
النساء
قرآن مجید
به همراه ۲۸ ترجمه و ۶ تفسیر
به زبان های زنده دنیا
آشنایی . اعراب آیات . آوانگاری قرآن

بسم الله الرحمن الرحیم

قرآن مجید - ۲۸ ترجمه - ۶ تفسیر

نویسنده:

جمعی از نویسندگان

ناشر چاپی:

مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

ناشر دیجیتالی:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

فهرست

۴. سوره النساء

مشخصات کتاب

سرشناسه:مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان،۱۳۸۸ عنوان و نام پدیدآور:قرآن مجید به همراه ۲۸ ترجمه و ۶ تفسیر/ مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان مشخصات نشر دیجیتالی:اصفهان:مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان ۱۳۸۸. مشخصات ظاهری:نرم افزار تلفن همراه و رایانه

موضوع:معارف قرآنی

سوره النساء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِی خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالاً كَثِيراً وَ نِساءً وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِی تَسائَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحامَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً (۱)

وَ آتُوا الْيَتامى أَمْوالَهُمْ وَ لا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَهُمْ إِلى أَمْوالِكُمْ إِنَّهُ كانَ حُوباً كَبِيراً (۲)

وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِی الْيَتامى فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَواحِدَةً أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ ذلِكَ أَدْنى أَلَّا تَعُولُوا (۳)

وَ آتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً (۴)

وَ لا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِی جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِياماً وَ ارْزُقُوهُمْ فِيها وَ اكْسُوهُمْ وَ قُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً (۵)

وَ ابْتَلُوا الْيَتامى حَتَّى إِذا بَلَغُوا النِّكاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ وَ لا تَأْكُلُوها إِسْرافاً وَ بِداراً أَنْ يَكْبَرُوا وَ مَنْ كانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَ مَنْ كانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَ كَفى بِاللَّهِ حَسِيباً (۶)

لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ وَ لِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً (۷)

وَ إِذا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَ قُولُوا لَهُمْ قَوْلاً

مَعْرُوفاً (٨)

وَ لْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعافاً خافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَ لْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٩)

إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً (١٠)

يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِساءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثا ما تَرَكَ وَ إِنْ كانَتْ واحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَ لِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَ وَرِثَهُ أَبَواهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِها أَوْ دَيْنٍ آباؤُكُمْ وَ أَبْناؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً (١١)

وَ لَكُمْ نِصْفُ ما تَرَكَ أَزْواجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِها أَوْ دَيْنٍ وَ لَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِها أَوْ دَيْنٍ وَ إِنْ كانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَ لَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذلِكَ فَهُمْ شُرَكاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصى بِها أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ (١٢)

تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٣)

وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ ناراً خالِداً فِيها وَ لَهُ عَذابٌ مُهِينٌ (١٤)

وَ اللاَّتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَةَ مِنْ نِسائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ

فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِی الْبُیُوتِ حَتَّی یَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ یَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِیلاً (۱۵)

وَ الَّذانِ یَأْتِیانِها مِنْكُمْ فَآذُوهُما فَإِنْ تابا وَ أَصْلَحا فَأَعْرِضُوا عَنْهُما إِنَّ اللَّهَ كانَ تَوَّاباً رَحِیماً (۱۶)

إِنَّمَا التَّوْبَهُ عَلَی اللَّهِ لِلَّذِینَ یَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَهٍ ثُمَّ یَتُوبُونَ مِنْ قَرِیبٍ فَأُولئِكَ یَتُوبُ اللَّهُ عَلَیْهِمْ وَ كانَ اللَّهُ عَلِیماً حَكِیماً (۱۷)

وَ لَیْسَتِ التَّوْبَهُ لِلَّذِینَ یَعْمَلُونَ السَّیِّئاتِ حَتَّی إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ إِنِّی تُبْتُ الْآنَ وَ لاَ الَّذِینَ یَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفَّارٌ أُولئِكَ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذاباً أَلِیماً (۱۸)

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا یَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهاً وَ لا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ ما آتَیْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَنْ یَأْتِینَ بِفاحِشَهٍ مُبَیِّنَهٍ وَ عاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسی أَنْ تَكْرَهُوا شَیْئاً وَ یَجْعَلَ اللَّهُ فِیهِ خَیْراً كَثِیراً (۱۹)

وَ إِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدالَ زَوْجٍ مَكانَ زَوْجٍ وَ آتَیْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَیْئاً أَ تَأْخُذُونَهُ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِیناً (۲۰)

وَ كَیْفَ تَأْخُذُونَهُ وَ قَدْ أَفْضی بَعْضُكُمْ إِلی بَعْضٍ وَ أَخَذْنَ مِنْكُمْ مِیثاقاً غَلِیظاً (۲۱)

وَ لا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ إِلاَّ ما قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كانَ فاحِشَهً وَ مَقْتاً وَ ساءَ سَبِیلاً (۲۲)

حُرِّمَتْ عَلَیْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَ بَناتُكُمْ وَ أَخَواتُكُمْ وَ عَمَّاتُكُمْ وَ خالاتُكُمْ وَ بَناتُ الْأَخِ وَ بَناتُ الْأُخْتِ وَ أُمَّهاتُكُمُ اللاَّتِی أَرْضَعْنَكُمْ وَ أَخَواتُكُمْ مِنَ الرَّضاعَهِ وَ أُمَّهاتُ نِسائِكُمْ وَ رَبائِبُكُمُ اللاَّتِی فِی حُجُورِكُمْ مِنْ نِسائِكُمُ اللاَّتِی دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُناحَ عَلَیْكُمْ وَ حَلائِلُ أَبْنائِكُمُ الَّذِینَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَیْنَ الْأُخْتَیْنِ إِلاَّ ما قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحِیماً (۲۳)

وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ النِّساءِ إِلاَّ ما مَلَكَتْ أَیْمانُكُمْ كِتابَ اللَّهِ

عَلَيْكَمْ وَ أَحِلَّ لَكَمْ ما وَراءَ ذلِكَمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوالِكَمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما تَراضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَهِ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً (٢٤)

وَ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَناتِ الْمُؤْمِناتِ فَمِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ مِنْ فَتَياتِكُمُ الْمُؤْمِناتِ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَ آتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَناتٍ غَيْرَ مُسافِحاتٍ وَ لا مُتَّخِذاتِ أَخْدانٍ فَإِذا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفاحِشَهٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ ما عَلَى الْمُحْصَناتِ مِنَ الْعَذابِ ذلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَ أَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٥)

يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَ يَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٦)

وَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَواتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً (٢٧)

يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَ خُلِقَ الْإِنْسانُ ضَعِيفاً (٢٨)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنْكُمْ وَ لا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُمْ رَحِيماً (٢٩)

وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ عُدْواناً وَ ظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ ناراً وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً (٣٠)

إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَ نُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً (٣١)

وَ لا تَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ على بَعْضٍ لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَ لِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَ سْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً (٣٢)

وَ لِكُلٍّ جَعَلْنا مَوالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ وَ الَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً

الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ وَ بِما أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوالِهِمْ فَالصَّالِحاتُ قانِتاتٌ حافِظاتٌ لِلْغَيْبِ بِما حَفِظَ اللَّهُ وَ اللَّاتِي تَخافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَ اهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضاجِعِ وَ اضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيًّا كَبِيراً (۳۴)

وَ إِنْ خِفْتُمْ شِقاقَ بَيْنِهِما فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَ حَكَماً مِنْ أَهْلِها إِنْ يُرِيدا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُما إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً خَبِيراً (۳۵)

وَ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَ بِذِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكِينِ وَ الْجارِ ذِي الْقُرْبى وَ الْجارِ الْجُنُبِ وَ الصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ وَ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ مُخْتالاً فَخُوراً (۳۶)

الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَ يَكْتُمُونَ ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً (۳۷)

وَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ رِئاءَ النَّاسِ وَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ مَنْ يَكُنِ الشَّيْطانُ لَهُ قَرِيناً فَساءَ قَرِيناً (۳۸)

وَ ما ذا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَ كانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيماً (۳۹)

إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ وَ إِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضاعِفْها وَ يُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً (۴۰)

فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنا بِكَ عَلى هؤُلاءِ شَهِيداً (۴۱)

يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ عَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَ لا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً (۴۲)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنْتُمْ سُكارى حَتَّى تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ وَ لا جُنُباً إِلَّا عابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَوْ عَلى

سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَفُوًّا غَفُوراً (۴۳)

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ وَ يُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ (۴۴)

وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدائِكُمْ وَ كَفى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَ كَفى بِاللَّهِ نَصِيراً (۴۵)

مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَ يَقُولُونَ سَمِعْنا وَ عَصَيْنا وَ اسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَ راعِنا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَ طَعْناً فِي الدِّينِ وَ لَوْ أَنَّهُمْ قالُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا وَ اسْمَعْ وَ انْظُرْنا لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَ أَقْوَمَ وَ لكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً (۴۶)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلْنا مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّها عَلى أَدْبارِها أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَما لَعَنَّا أَصْحابَ السَّبْتِ وَ كانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً (۴۷)

إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرى إِثْماً عَظِيماً (۴۸)

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشاءُ وَ لا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً (۴۹)

انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَ كَفى بِهِ إِثْماً مُبِيناً (۵۰)

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطَّاغُوتِ وَ يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هؤُلاءِ أَهْدى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً (۵۱)

أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَ مَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً (۵۲)

أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً (۵۳)

أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ

مُلْكاً عَظِيماً (۵۴)

فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَ كَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً (۵۵)

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ ناراً كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَزِيزاً حَكِيماً (۵۶)

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً لَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ نُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلاً (۵۷)

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها وَ إِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كانَ سَمِيعاً بَصِيراً (۵۸)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ذلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلاً (۵۹)

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَ قَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَ يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً (۶۰)

وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا إِلى ما أَنْزَلَ اللَّهُ وَ إِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً (۶۱)

فَكَيْفَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جاؤُكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنا إِلَّا إِحْساناً وَ تَوْفِيقاً (۶۲)

أُولئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ ما فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ عِظْهُمْ وَ قُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً (۶۳)

وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً (۶۴)

فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي

أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً (۶۵)

وَ لَوْ أَنَّا كَتَبْنا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيارِكُمْ ما فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَ لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَ أَشَدَّ تَثْبِيتاً (۶۶)

وَ إِذاً لَآتَيْناهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْراً عَظِيماً (۶۷)

وَ لَهَدَيْناهُمْ صِراطاً مُسْتَقِيماً (۶۸)

وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً (۶۹)

ذلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَ كَفى بِاللَّهِ عَلِيماً (۷۰)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُباتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً (۷۱)

وَ إِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً (۷۲)

وَ لَئِنْ أَصابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً (۷۳)

فَلْيُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا بِالْآخِرَةِ وَ مَنْ يُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً (۷۴)

وَ ما لَكُمْ لا تُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُها وَ اجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَ اجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً (۷۵)

الَّذِينَ آمَنُوا يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقاتِلُوا أَوْلِياءَ الشَّيْطانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطانِ كانَ ضَعِيفاً (۷۶)

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَ قالُوا رَبَّنا لِمَ

كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ لَوْ لا أَخَّرْتَنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتاعُ الدُّنْيا قَلِيلٌ وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقى وَ لا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧٧)

أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَ إِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَما لِهؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً (٧٨)

ما أَصابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَ ما أَصابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَ أَرْسَلْناكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً (٧٩)

مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ وَ مَنْ تَوَلَّى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً (٨٠)

وَ يَقُولُونَ طاعَةٌ فَإِذا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَ اللَّهُ يَكْتُبُ ما يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَ كَفى بِاللَّهِ وَكِيلًا (٨١)

أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً (٨٢)

وَ إِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ إِلَّا قَلِيلًا (٨٣)

فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ اللَّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَ أَشَدُّ تَنْكِيلًا (٨٤)

مَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْها وَ مَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْها وَ كانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتاً (٨٥)

وَ إِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً (٨٦)

اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ

إِلى يَوْمِ الْقِيامَهِ لا رَيْبَ فِيهِ وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً (٨٧)

فَما لَكُمْ فِی الْمُنافِقِینَ فِئَتَیْنِ وَ اللَّهُ أَرْکَسَهُمْ بِما کَسَبُوا أَ تُرِیدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَ مَنْ یُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِیلًا (٨٨)

وَدُّوا لَوْ تَکْفُرُونَ کَما کَفَرُوا فَتَکُونُونَ سَواءً فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِیاءَ حَتَّی یُهاجِرُوا فِی سَبِیلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَ اقْتُلُوهُمْ حَیْثُ
وَجَدْتُمُوهُمْ وَ لا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِیًّا وَ لا نَصِیراً (٨٩)

إِلَّا الَّذِینَ یَصِلُونَ إِلی قَوْمٍ بَیْنَکُمْ وَ بَیْنَهُمْ مِیثاقٌ أَوْ جاؤُکُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ یُقاتِلُوکُمْ أَوْ یُقاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ
عَلَیْکُمْ فَلَقاتَلُوکُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوکُمْ فَلَمْ یُقاتِلُوکُمْ وَ أَلْقَوْا إِلَیْکُمُ السَّلَمَ فَما جَعَلَ اللَّهُ لَکُمْ عَلَیْهِمْ سَبِیلًا (٩٠)

سَتَجِدُونَ آخَرِینَ یُرِیدُونَ أَنْ یَأْمَنُوکُمْ وَ یَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ کُلَّما رُدُّوا إِلَی الْفِتْنَهِ أُرْکِسُوا فِیها فَإِنْ لَمْ یَعْتَزِلُوکُمْ وَ یُلْقُوا إِلَیْکُمُ السَّلَمَ وَ
یَکُفُّوا أَیْدِیَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَ اقْتُلُوهُمْ حَیْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَ أُولئِکُمْ جَعَلْنا لَکُمْ عَلَیْهِمْ سُلْطاناً مُبِیناً (٩١)

وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ یَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً وَ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِیرُ رَقَبَهٍ مُؤْمِنَهٍ وَ دِیَهٌ مُسَلَّمَهٌ إِلی أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ یَصَّدَّقُوا فَإِنْ کانَ
مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَکُمْ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِیرُ رَقَبَهٍ مُؤْمِنَهٍ وَ إِنْ کانَ مِنْ قَوْمٍ بَیْنَکُمْ وَ بَیْنَهُمْ مِیثاقٌ فَدِیَهٌ مُسَلَّمَهٌ إِلی أَهْلِهِ وَ تَحْرِیرُ رَقَبَهٍ مُؤْمِنَهٍ
فَمَنْ لَمْ یَجِدْ فَصِیامُ شَهْرَیْنِ مُتَتابِعَیْنِ تَوْبَهً مِنَ اللَّهِ وَ کانَ اللَّهُ عَلِیماً حَکِیماً (٩٢)

وَ مَنْ یَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِیها وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَیْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِیماً (٩٣)

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ فَتَبَیَّنُوا وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقی إِلَیْکُمُ السَّلامَ

لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَياهِ الدُّنْيا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغانِمُ كَثِيرَهٌ كَذلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً (۹۴)

لا يَسْتَوِی الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِی الضَّرَرِ وَ الْمُجاهِدُونَ فِی سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقاعِدِينَ دَرَجَهً وَ كُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنى وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً (۹۵)

دَرَجاتٍ مِنْهُ وَ مَغْفِرَهً وَ رَحْمَهً وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً (۹۶)

إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَهُ ظالِمِی أَنْفُسِهِمْ قالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِی الْأَرْضِ قالُوا أَ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَهً فَتُهاجِرُوا فِيها فَأُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ ساءَتْ مَصِيراً (۹۷)

إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَهً وَ لا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (۹۸)

فَأُولئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَ كانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُوراً (۹۹)

وَ مَنْ يُهاجِرْ فِی سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِی الْأَرْضِ مُراغَماً كَثِيراً وَ سَعَهً وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً (۱۰۰)

وَ إِذا ضَرَبْتُمْ فِی الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاهِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكافِرِينَ كانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِيناً (۱۰۱)

وَ إِذا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاهَ فَلْتَقُمْ طائِفَهٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَ لْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرائِكُمْ وَ لْتَأْتِ طائِفَهٌ أُخْرى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَ لْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَ أَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَ أَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَهً واحِدَهً وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كانَ بِكُمْ أَذىً مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضى أَنْ

تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَ خُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً (۱۰۲)

فَإِذا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً (۱۰۳)

وَ لا تَهِنُوا فِی ابْتِغاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَما تَأْلَمُونَ وَ تَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ ما لا يَرْجُونَ وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً (۱۰۴)

إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللَّهُ وَ لا تَكُنْ لِلْخائِنِينَ خَصِيماً (۱۰۵)

وَ اسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً (۱۰۶)

وَ لا تُجادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ خَوَّاناً أَثِيماً (۱۰۷)

يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَ لا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَ هُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضى مِنَ الْقَوْلِ وَ كانَ اللَّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطاً (۱۰۸)

ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ جادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِی الْحَياةِ الدُّنْيا فَمَنْ يُجادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً (۱۰۹)

وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً (۱۱۰)

وَ مَنْ يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّما يَكْسِبُهُ عَلى نَفْسِهِ وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً (۱۱۱)

وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً (۱۱۲)

وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَ رَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَ ما يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُمْ وَ ما يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَ كانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً (۱۱۳)

لا خَيْرَ فِی كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَ مَنْ

يَفْعَلْ ذلِکَ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً (۱۱۴)

وَ مَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدى وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِيراً (۱۱۵)

إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَکَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِکَ لِمَنْ يَشاءُ وَ مَنْ يُشْرِکْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً (۱۱۶)

إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ إِناثاً وَ إِنْ يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطاناً مَرِيداً (۱۱۷)

لَعَنَهُ اللَّهُ وَ قالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبادِکَ نَصِيباً مَفْرُوضاً (۱۱۸)

وَ لَأُضِلَّنَّهُمْ وَ لَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّکُنَّ آذانَ الْأَنْعامِ وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَ مَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْراناً مُبِيناً (۱۱۹)

يَعِدُهُمْ وَ يُمَنِّيهِمْ وَ ما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلاَّ غُرُوراً (۱۲۰)

أُولئِکَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ لا يَجِدُونَ عَنْها مَحِيصاً (۱۲۱)

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً (۱۲۲)

لَيْسَ بِأَمانِيِّکُمْ وَ لا أَمانِيِّ أَهْلِ الْکِتابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَ لا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً (۱۲۳)

وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ مِنْ ذَکَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِکَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ لا يُظْلَمُونَ نَقِيراً (۱۲۴)

وَ مَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَ هُوَ مُحْسِنٌ وَ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَ اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْراهِيمَ خَلِيلاً (۱۲۵)

وَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ کانَ اللَّهُ بِکُلِّ شَيْءٍ مُحِيطاً (۱۲۶)

وَ يَسْتَفْتُونَکَ فِي النِّساءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيکُمْ فِيهِنَّ وَ ما يُتْلى عَلَيْکُمْ فِي الْکِتابِ فِي يَتامَى النِّساءِ اللاَّتِي لا تُؤْتُونَهُنَّ ما

كُتِبَ لَهُنَّ وَ تَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدانِ وَ أَنْ تَقُومُوا لِلْيَتامى بِالْقِسْطِ وَ ما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِهِ عَلِيماً (١٢٧)

وَ إِنِ امْرَأَةٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً أَوْ إِعْراضاً فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أَنْ يُصْلِحا بَيْنَهُما صُلْحاً وَ الصُّلْحُ خَيْرٌ وَ أُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَ إِنْ تُحْسِنُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً (١٢٨)

وَ لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّساءِ وَ لَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوها كَالْمُعَلَّقَةِ وَ إِنْ تُصْلِحُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً (١٢٩)

وَ إِنْ يَتَفَرَّقا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَ كانَ اللَّهُ واسِعاً حَكِيماً (١٣٠)

وَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ لَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ إِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ كانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيداً (١٣١)

وَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ كَفى بِاللَّهِ وَكِيلاً (١٣٢)

إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَ يَأْتِ بِآخَرِينَ وَ كانَ اللَّهُ عَلى ذلِكَ قَدِيراً (١٣٣)

مَنْ كانَ يُرِيدُ ثَوابَ الدُّنْيا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوابُ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ كانَ اللَّهُ سَمِيعاً بَصِيراً (١٣٤)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لِلَّهِ وَ لَوْ عَلى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلى بِهِما فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوى أَنْ تَعْدِلُوا وَ إِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً (١٣٥)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ الْكِتابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلى رَسُولِهِ وَ الْكِتابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَ

مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً (۱۳۶)

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَ لا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً (۱۳۷)

بَشِّرِ الْمُنافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً (۱۳۸)

الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَ يَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً (۱۳۹)

وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ أَنْ إِذا سَمِعْتُمْ آياتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِها وَ يُسْتَهْزَأُ بِها فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جامِعُ الْمُنافِقِينَ وَ الْكافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً (۱۴۰)

الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قالُوا أَ لَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَ إِنْ كانَ لِلْكافِرِينَ نَصِيبٌ قالُوا أَ لَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَ نَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً (۱۴۱)

إِنَّ الْمُنافِقِينَ يُخادِعُونَ اللَّهَ وَ هُوَ خادِعُهُمْ وَ إِذا قامُوا إِلَى الصَّلاةِ قامُوا كُسالى يُراؤُنَ النَّاسَ وَ لا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً (۱۴۲)

مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذلِكَ لا إِلى هؤُلاءِ وَ لا إِلى هؤُلاءِ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً (۱۴۳)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَ تُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطاناً مُبِيناً (۱۴۴)

إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَ لَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً (۱۴۵)

إِلاَّ الَّذِينَ تابُوا وَ أَصْلَحُوا وَ اعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَ أَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَ سَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً (۱۴۶)

ما يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَ آمَنْتُمْ وَ كانَ اللَّهُ شاكِراً عَلِيماً (۱۴۷)

لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ

الْقَوْلِ إِلاَّ مَنْ ظُلِمَ وَ كانَ اللَّهُ سَمِيعاً عَلِيماً (١۴٨)

إِنْ تُبْدُوا خَيْراً أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كانَ عَفُوًّا قَدِيراً (١۴٩)

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ يُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ يَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَ نَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلاً (١۵٠)

أُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ حَقًّا وَ أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً (١۵١)

وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ لَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً (١۵٢)

يَسْئَلُكَ أَهْلُ الْكِتابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتاباً مِنَ السَّماءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسى أَكْبَرَ مِنْ ذلِكَ فَقالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ فَعَفَوْنا عَنْ ذلِكَ وَ آتَيْنا مُوسى سُلْطاناً مُبِيناً (١۵٣)

وَ رَفَعْنا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثاقِهِمْ وَ قُلْنا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَ قُلْنا لَهُمْ لا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَ أَخَذْنا مِنْهُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً (١۵۴)

فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ وَ كُفْرِهِمْ بِآياتِ اللَّهِ وَ قَتْلِهِمُ الْأَنْبِياءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَ قَوْلِهِمْ قُلُوبُنا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً (١۵۵)

وَ بِكُفْرِهِمْ وَ قَوْلِهِمْ عَلى مَرْيَمَ بُهْتاناً عَظِيماً (١۵۶)

وَ قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّباعَ الظَّنِّ وَ ما قَتَلُوهُ يَقِيناً (١۵٧)

بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَ كانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً (١۵٨)

وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً (١۵٩)

فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ

هادُوا حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ طَيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَ بِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً (۱۶۰)

وَ أَخْذِهِمُ الرِّبَوا وَ قَدْ نُهُوا عَنْهُ وَ أَكْلِهِمْ أَمْوالَ النَّاسِ بِالْباطِلِ وَ أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً (۱۶۱)

لكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَ الْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ وَ الْمُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أُولئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً (۱۶۲)

إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَوْحَيْنا إِلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ عِيسى وَ أَيُّوبَ وَ يُونُسَ وَ هارُونَ وَ سُلَيْمانَ وَ آتَيْنا داوُدَ زَبُوراً (۱۶۳)

وَ رُسُلًا قَدْ قَصَصْناهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَ رُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسى تَكْلِيماً (۱۶۴)

رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَ كانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً (۱۶۵)

لكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَ الْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً (۱۶۶)

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلالاً بَعِيداً (۱۶۷)

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَ لا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً (۱۶۸)

إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أَبَداً وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً (۱۶۹)

يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ وَ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً (۱۷۰)

يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَ لا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَ كَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلى مَرْيَمَ وَ رُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ

وَ رُسُلِهِ وَ لا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلهٌ واحِدٌ سُبْحانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ كَفى بِاللَّهِ وَكِيلاً (١٧١)

لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَ لاَ الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَ مَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبادَتِهِ وَ يَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً (١٧٢)

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَ أَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَ اسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذاباً أَلِيماً وَ لا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً (١٧٣)

يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمْ بُرْهانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً (١٧۴)

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ اعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَ فَضْلٍ وَ يَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِراطاً مُسْتَقِيماً (١٧۵)

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَ لَهُ أُخْتٌ فَلَها نِصْفُ ما تَرَكَ وَ هُوَ يَرِثُها إِنْ لَمْ يَكُنْ لَها وَلَدٌ فَإِنْ كانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثانِ مِمَّا تَرَكَ وَ إِنْ كانُوا إِخْوَةً رِجالاً وَ نِساءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٧۶)

آشنایی با سوره

۴- نساء [زنان]

در قسمتهائی از این سوره، مسائل و احکامی درباره ازدواج با زنان و حقوق آنان و روابط خانوادگی و حل اختلافات و مسئله ارث و طلاق و ... بیان شده است. از آیه ۱۳۶ به بعد، تشریح روحیات منافقین است. از موضوعات دیگر این سوره، احکام نماز و جهاد و هجرت و شهادات و تجارت، حالات اهل کتاب، و همچنین شئون جامعه اسلامی است که بر ویرانه های سنت های جاهلی بنا می شود. و دستورات اجتماعی اسلام در این

سوره ذکر شده است. این سوره در مدینه و پس از هجرت نازل شده است. و ۱۷۶ آیه دارد.

شان نزول

وبال ثروت اندوزی

شرح نزول آیه ی ۲ سوره ی نساء

دو برادر ثروتمند از قبیله ی «غطفان» در مدینه زندگی می کردند. یکی از دو برادر که خسیس بود و کمتر به تهی دستان کمک می کرد، از دنیا رفت. ثروت اندوخته اش بر اساس وصیت، نزد برادر دیگر گذاشته شد، تا زمانی که تنها فرزندش، پس از سن بلوغ، اموال پدر را در اختیار بگیرد. مدتی که گذشت، عموی یتیم به وسوسه افتاد و در مال برادرزاده اش، تصرف بی جا کرد. زمان گذشت و آن یتیم، پا به سن بلوغ گذاشت. بنابراین، دارایی خود را از عمویش مطالبه کرد. عمویش، ابتدا آن را انکار کرد، اما پس از اثبات مسأله از دادن حق او خودداری ورزید. آن دو برای رفع اختلاف، نزد پیامبر آمدند. خداوند آیه ی ذیل را نازل فرمود و مسلمانان را از خوردن مال یتیم برحذر داشت. این آیه تأکید می کند که این گونه تعدّی به مال یتیمان، گناه بزرگی است. هنگامی که عموی آن جوان به نزول این آیه پی برد. گفت: از چنین گناه بزرگی به خدا پناه می برم. من از دستور رسول خدا پیروی می کنم و آن مال را به برادرزاده ام بر می گردانم. آن جوان نیز دارایی اش را باز پس گرفت. سپس پیغمبر فرمود: هرکس بخل را از خود دور سازد، به بهشت وارد می گردد. آن جوان چون این سخن را شنید، برخلاف پدرش که راه بخل را در پیش گرفته بود، همه ی اموالش را در راه خدا انفاق کرد. پیغمبر اکرم صلی الله علیه و آله فرمود: ثبت الاجر و بقی الوزر؛

اجر و پاداش پایدار است، ولی وزر و وبال باقی می ماند. با این سخن، مسلمانان گفتند: یا رسول اللّه! معنای باقی ماندن وزر و وبال در این قضیه چیست، در حالی که آن جوان، دارایی اش را در راه خدا، انفاق کرد؟ حضرت فرمود: چون جوان، مال خود را انفاق کرد، پاداش برای او باقی است، اما برای پدرش که در انفاق بخل می ورزید و تنها به ثروت اندوزی می اندیشید، وزر و وبال باقی می ماند:

و اموال یتیمان را (هنگامی که به سن رشد رسیدند) به آنان بدهید و اموال بد (خود) را با اموال خوب (آنان) عوض نکنید و اموال آنان را همراه اموال خودتان نخورید؛ زیرا این گناه بزرگی است. » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۲؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۵۹؛ تفسیر کشّاف، ج ۱، ص ۴۶۴؛ نمونه ی بینات، ص ۱۷۸؛ مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۱؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۲۲۹؛ المیزان، ج ۴، ص ۲۷۸.

چند همسری به شرط عدالت

شأن نزول آیه ی ۳ سوره ی نساء

تعدّد زوجات در پیش از اسلام، امری عادی بود. حتی عده ای بیش از ده زن داشتند. قوانین اسلام که بر اساس نیازهای واقعی بشر وضع شده است، تعدد زوجات را در چهارچوب ضرورت های زندگی انسانی محدود ساخته و شرایط سنگینی برای آن در نظر گرفته است. در عصر جاهلیت، برخی افراد به عنوان تکفل و سرپرستی، دختران یتیم را به خانه می بردند. سپس به مال و زیبایی آنان چشم می دوختند و بدون پرداخت مهریه با آنان ازدواج می کردند یا مهریه ی آنان را کمتر از حد معمول قرار می دادند. آنان در اثر اندک ناراحتی، این دختران را

رها می کردند و حاضر نبودند حتی مانند یک همسر معمولی با اینان رفتار کنند. در این هنگام، آیه ی ذیل نازل شد و به سرپرستان یتیمان دستور داد که در صورت رعایت عدالت، با دختران یتیم ازدواج کنند. در غیر این صورت، می توانند تا چهار همسر از بین زنان دیگر برگزینند. با این که آغاز این آیه درباره ی ازدواج با یتیمان است، اما در پایان، اصل تعدد زوجات، مجاز شمرده می شود. این قانون آن گونه که مخالفان می اندیشند، به معنای اجازه ی تشکیل حرم سرا نیست، بلکه راهی است که در صورت کامل بودن شرایط مانند اجرای عدالت از سوی مرد، می تواند به خواسته های فطری و نیازهای غریزی زنان، پاسخ مثبت دهد و از پی آمدهای شوم فحشا و نابسامانی در زندگی این دسته از زنان جلوگیری کند.

و اگر می ترسید که (هنگام ازدواج با دختران یتیم) عدالت را رعایت نکنید (از ازدواج با آنان، چشم بپوشید و) با زنان پاک (دیگر) ازدواج کنید، دو یا سه یا چهار همسر و اگر می ترسید عدالت را (درباره ی همسران متعدد) رعایت نکنید، تنها یک همسر بگیرید و یا از زنانی که مالک آن هایید، بهره گیرید. این کار از ستم، بهتر پیش گیری می کند. » (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۴، ص ۲۳۸؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۶۷؛ تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۲۵۲؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۶۰؛ مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۶؛ نمونه ی بینات، ص ۱۷۹.

مهر یا پشتوانه ی اجتماعی زنان

شأن نزول آیه ی ۴ سوره ی نساء

در عصر جاهلیت، به دلیل بی ارزش بودن وجود زنان، بیشتر اوقات مهر را که حق مسلم زنان بود، به اولیای آنان می دادند. اولیا نیز آن را

ملک خود می دانستند و گاهی به ازدواج درآوردن زن دیگری را برای خود، مهر او قرار می دادند. برای مثال، برادری، خواهر خود را به ازدواج دیگری در می آورد تا در مقابل، او نیز خواهر خود را به ازدواج وی در آورد. این رد و بدل شدن، مهر این دو زن به شمار می آمد. این گونه بود که آیه ی ذیل نازل شد و بر همه ی رسم های ستم گرانه، خط بطلان کشید. قرآن، مهر را به عنوان حق مسلم، به زن اختصاص داد و مردان را به رعایت کامل آن سفارش کرد. در این جا این پرسش پیش می آید که مرد و زن هر دو از ازدواج به طور یکسان بهره می برند، و پیوند زناشویی بر اساس منافع متقابل است. پس دلیل پرداخت مهریه از سوی مرد چیست؟ آیا این مسأله، به شخصیت زن لطمه نمی زند و ازدواج را به خرید و فروش تبدیل نمی کند؟ در پاسخ باید گفت که درست است که زن و مرد هر دو، به طور یکسان از زندگی زناشویی سود می برند، ولی در صورت جدایی زن و مرد، زن خسارت بیشتری می بیند. پس مهر، پشتوانه ای اجتماعی برای زنان است. افزون بر آن که در اسلام، مهر به هیچ وجه جنبه ی بها و قیمت کالا ندارد، تا به شخصیت زن لطمه بزند. به همین دلیل، جزو ارکان صیغه ی عقد ازدواج به شمار نمی آید و در حاشیه قرار گرفته است:

و مهر زنان را (به طور کامل) به عنوان یک بدهی (یا عطیه) به آنان بپردازید؛ (ولی) اگر آنان چیزی از آن را با رضایت خاطر، به شما ببخشند، حلال و گوارا مصرف کنید.» (۱)

پاورقی:

(۱)

جامع البیان، ج ۴، ص ۲۴۳؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۷۰؛ تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۲۶۳؛ نمونه ی بینات، ص ۱۸۱.

تلاش برای حفظ حقوق زنان و کودکان بی سرپرست

شأن نزول آیه ی ۷ سوره ی نساء

در جاهلیت، رسم بر این بود که تنها مردانی وارث فرد در گذشته شناخته می شدند که توانایی جنگ و دفاع از حریم زندگی را داشتند. بنابراین، زنان و کودکانی که قدرت جنگیدن نداشتند، ارث نمی بردند و ارث به جا مانده از مرد خانواده در صورت نداشتن پسر، تنها میان خویشاوندان مرد او تقسیم می شد.

«اوس بن ثابت» که از انصار مدینه بود، از دنیا رفت و ثروت زیادی از خود به جا گذاشت. با این که «ام کحه» و سه دختر از آن مرد انصاری باقی مانده بود، اما بر اساس وصیت اوس، دو پسر عموی او به نام های «سوید» و «عرفجه» – که وصی او بودند – مال متوفی را متصرف شدند. بدین ترتیب، زن و فرزندان اوس، بهره ای از ارث نبردند. همسر اوس که برای اداره ی زندگی خود و فرزندان یتیم اش، مالی نداشت، از شدت فقر به پیامبر، شکایت کرد و گفت: با این که دختران در پناه من هستند، اما عموزاده های همسرم، به ما توجهی ندارند. من نیز توانایی تأمین معاش خود و فرزندان را ندارم. پیامبر از آن دو مرد، توضیح خواست. آن دو پاسخ دادند: بر اساس رسوم ما، این زن و فرزندان او، چون اسب سواری نمی دانند و برای رویارویی با دشمن نمی توانند اسلحه به دست گیرند، از ارث محروم می شوند. تا آن زمان، حکمی در این زمینه، نازل نشده بود. بنابراین پیامبر فرمود: بروید و

منتظر بمانید تا درباره ی شما حکم الهی نازل شود. آنان رفتند. خداوند نیز آیه ی ذیل را نازل فرمود. پیامبر آن دو را خواست و به آنان دستور داد که از دخالت در اموال مورد نظر بپرهیزند و آن را برای بازماندگان درجه ی اول یعنی فرزندان و همسر اوس بگذارند:

از آن چه پدر و مادر و خویشاوندان، از خود برجای می گذارند، برای مردان سهمی است و برای زنان نیز، از آن چه پدر و مادر و خویشاوندان می گذارند، سهمی خواه آن مال کم باشد یا زیاد. این سهمی است تعیین شده و پرداختی «». (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۴، ص ۲۶۲؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۷۶؛ تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۲۷۴؛ مجمع البیان، ج ۵، ص ۳۲؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۶۱؛ نمونه ی بینات، ص ۱۸۳.

عدالت در ارث

شأن نزول آیه های ۱۱ و ۱۲ سوره ی نساء

زنی ماتم زده و سوگوار از مرگ همسرش، با دیدگان اشک آلود در حالی که دستان کوچک دو دختر غم دیده ی خود را گرفته بود، نزد پیامبر حاضر شد. همه چیز نشان می داد که حقی از او سلب گردیده و او برای شکایت به آن جا آمده است. او خود را همسر ثابت بن قیس (۱) معرفی کرد که در جنگ احد شهید شده بود. آن دو نیز دختران شهید بودند. زن به پیامبر عرض کرد: پس از شهادت همسرم، عموی دخترانم، اموال همسرم را تصاحب کرده و برای ما هیچ مالی، باقی نگذاشته است. از آینده ی فرزندانم نگرانم و در حال حاضر نیز وضع معیشتی خوبی ندارم. شما چه دستور می فرمایید؟ در این هنگام، آیات ذیل نازل شد. پیامبر، وارثان را طلبید و

به عموی دخترانم فرمود: از آن مال، دو سوم را به دختران بده؛ یک هشتم را به مادر تسلیم کن و بقیّه را نگاه دار:

خداوند درباره ی فرزندان تان به شما سفارش می کند که سهم (ارث) پسر، به اندازه ی سهم دو دختر باشد؛ و اگر فرزندان شما (دو دختر) و بیش از دو دختر باشند، دو سوم میراث از آن هاست و اگر یکی باشد، نیمی (از میراث) از آن اوست. و برای هر یک از پدر و مادر او، یک هشتم میراث است، اگر (میت) فرزندی داشته باشد، و اگر فرزندی نداشته باشد (تنها) پدر و مادر از او ارث می برند. برای مادر او، یک سوم است (و بقیه از آن پدر است) و اگر او، برادرانی داشته باشد، مادرش یک ششم می برد (همه ی این ها) پس از انجام وصیتی است که او کرده و پس از ادای دین است - شما نمی دانید پدران و مادران و فرزندان تان، کدام یک برای شما سودمندترند. این فریضه ی الهی است و خداوند دانا و حکیم است. «» و برای شما نصف میراث زنان تان است، اگر آنان فرزندی نداشته باشند و اگر فرزندی داشته باشند، یک چهارم از آن شماست، پس از انجام وصیتی که کرده اند و ادای دین آن ها و برای زنان شما یک چهارم میراث شماست، اگر فرزندی نداشته باشید، و اگر برای شما، فرزندی باشد یک هشتم از آن آن هاست پس از انجام وصیتی که کرده اید و ادای دین. و اگر مردی بوده باشد که کلاله [خواهر یا برادر] از او ارث می برد، یا زنی که برادر یا خواهری دارد، سهم هرکدام، یک ششم است. و اگر بیش از

یک نفر باشند، آن ها در یک سوم شریکند، پس از انجام وصیتی که شده و ادای دین به شرط آن که به آنان ضرر نزنند. این سفارش خداست و خدا دانا و بردبار است. » (۲)

پاورقی:

(۱) سعد بن ربیع نیز نقل شده است.

(۲) تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۲۸۴؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۶۳؛ نمونه ی بینات، ص ۱۸۵؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۲۷۵؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۸۰.

عدالت در ارث

شأن نزول آیه های ۱۱ و ۱۲ سوره ی نساء

زنی ماتم زده و سوگوار از مرگ همسرش، با دیدگان اشک آلود در حالی که دستان کوچک دو دختر غم دیده ی خود را گرفته بود، نزد پیامبر حاضر شد. همه چیز نشان می داد که حقی از او سلب گردیده و او برای شکایت به آن جا آمده است. او خود را همسر ثابت بن قیس (۱) معرفی کرد که در جنگ احد شهید شده بود. آن دو نیز دختران شهید بودند. زن به پیامبر عرض کرد: پس از شهادت همسرم، عموی دخترانم، اموال همسرم را تصاحب کرده و برای ما هیچ مالی، باقی نگذاشته است. از آینده ی فرزندانم نگرانم و در حال حاضر نیز وضع معیشتی خوبی ندارم. شما چه دستور می فرمایید؟ در این هنگام، آیات ذیل نازل شد. پیامبر، وارثان را طلبید و به عموی دخترانم فرمود: از آن مال، دو سوم را به دختران بده؛ یک هشتم را به مادر تسلیم کن و بقیّه را نگاه دار:

خداوند درباره ی فرزندان تان به شما سفارش می کند که سهم (ارث) پسر، به اندازه ی سهم دو دختر باشد؛ و اگر فرزندان شما (دو دختر) و بیش از دو دختر باشند، دو سوم میراث

از آن هاست و اگر یکی باشد، نیمی (از میراث) از آن اوست. و برای هر یک از پدر و مادر او، یک هشتم میراث است، اگر (میت) فرزندی داشته باشد، و اگر فرزندی نداشته باشد (تنها) پدر و مادر از او ارث می برند. برای مادر او، یک سوم است (و بقیه از آن پدر است) و اگر او، برادرانی داشته باشد، مادرش یک ششم می برد (همه ی این ها) پس از انجام وصیتی است که او کرده و پس از ادای دین است - شما نمی دانید پدران و مادران و فرزندان تان، کدام یک برای شما سودمندترند. این فریضه ی الهی است و خداوند دانا و حکیم است.» و برای شما نصف میراث زنان تان است، اگر آنان فرزندی نداشته باشند و اگر فرزندی داشته باشند، یک چهارم از آن شماست، پس از انجام وصیتی که کرده اند و ادای دین آن ها و برای زنان شما یک چهارم میراث شماست، اگر فرزندی نداشته باشید، و اگر برای شما، فرزندی باشد یک هشتم از آن آن هاست پس از انجام وصیتی که کرده اید و ادای دین. و اگر مردی بوده باشد که کلاله [خواهر یا برادر] از او ارث می برد، یا زنی که برادر یا خواهری دارد، سهم هرکدام، یک ششم است. و اگر بیش از یک نفر باشند، آن ها در یک سوم شریکند، پس از انجام وصیتی که شده و ادای دین به شرط آن که به آنان ضرر نزنند. این سفارش خداست و خدا دانا و بردبار است.» (۲)

پاورقی:

(۱) سعد بن ربیع نیز نقل شده است.

(۲) تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۲۸۴؛ شأن نزول آیات، ج ۱، ص ۱۶۳؛ نمونه ی

بینات، ص ۱۸۵؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۲۷۵؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۸۰.

مَهرم حلال، جانم آزاد!

شأن نزول آیه ی ۱۹ سوره ی نساء

روزی نبود که دعواهای زناشویی، آرامش را از خانه ای نگیرد و در میان نگاه و ناله ی مظلومانه ی کودکان، ضجه ی زنان کتک خورده از شوهر، دل رهگذری را نیازارد. در همین حال، زنی، دوان دوان، با سر و صورتی برآمده و خون آلود و با چشمانی پر از اشک، خانه ی شوهر را ترک گفته و راهی منزل پدر شده بود. زن، سراسیمه در را گشود و پدر را از حادثه ی پیش آمده، آگاه ساخت. پدر می دانست که تنها خواسته ی دخترش، طلاق گرفتن از همسر زورگویش است؛ زیرا طلاق، تنها چاره ی او برای نجات از این گرفتاری است. با این حال به خوبی آگاه بود که دامادش از پرداخت مهریه ی دختر او، ناتوان است و این همه آزار هم برای بخشودگی مهر است. البته پدر هیچ گاه حاضر نبود به چنین کاری رضایت دهد.

زن بارها به شوهرش گفته بود: مهرم حلال جانم آزاد! از این رو، سخت گیری شوهر برای وادار کردن پدر همسر به چشم پوشیدن از مهر، روز به روز افزایش می یافت. در این میانه، پدر به این حرف ها توجهی نداشت. شوهر نیز برای آزار بیشتر همسرش، از طلاق دادن خودداری می کرد و از بدرفتاری خود نمی کاست. این گونه بود که آیه ی ذیل نازل شد و شوهران را از چنین رفتاری با همسران بر حذر داشت:

ای اهل ایمان! برای شما حلال نیست که از زنان به اکراه و اجبار، ارث ببرید و بر زنان سخت گیری و بهانه جویی مکنید تا به ستم، قسمتی از مهر آنان

را بگیرید، مگر آن که کردار زشتی از آنان آشکار شود، و با آنان در زندگی، با انصاف و خوش رفتار باشید، و چنان چه زن دل پسند شما نباشد (اظهار کراهت نکنید). چه بسا چیزهایی ناپسند شما باشد و حال آن که خدا در آن، خیر بسیار برای شما مقدر فرماید. » (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۴، ص ۳۰۵؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۴۹۰؛ تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۳۱۸؛ مجمع البیان، ج ۵، ص ۷۷؛ نمونه ی بینات، ص ۱۸۷.

پرسش و پاسخ درباره ی تفاوت مرد و زن

شأن نزول آیه ی ۳۲ سوره ی نساء

تفاوت سهم ارث مردان و زنان، به صورت پرسشی جدی برای گروهی از مسلمانان درآمده بود. آنان نمی دانستند که هزینه ی زندگی بر دوش مردان است و زنان می توانند مالک درآمد خویش نیز باشند. ام سلمه، همسر پیامبر از جمله مسلمانانی بود که نزد پیامبر آمد و عرض کرد: چرا جهاد تنها بر مردان واجب است و شامل زنان نمی شود؟ چرا سهم ما از ارث، نصف آن هاست؟ و چرا... ای کاش! ما هم مرد بودیم و از این مزایای مردان بهره مند می شدیم و به موقعیت اجتماعی آنان دست می یافتیم.

در این حال، آیه ی ۳۲ سوره ی نساء نازل شد و به این پرسش ها، پاسخ گفت:

برتری هایی را که خداوند، نسبت به بعضی از شما بر بعضی دیگر قرار داده است، آرزو نکنید. مردان نصیبی از آن چه به دست می آورند، دارند و زنان نصیبی. و از فضل خدا بخواهید و خداوند به هر چیز داناست. »

باید گفت: تفاوت های زن و مرد، اعم از تفاوت های جنسی، صفات جسمی و روحی و تفاوت های حقوقی مانند ارث، اسراری دارد که از نظر ما پنهان

است. همه ی این تفاوت ها بر اساس عدالت و قانون الهی و مصلحت زن و مرد بنا نهاده شده و اسرار آن بر ما پوشیده است. (۱)

پاورقی:

(۱) نمونه ی بینات، ص ۱۹۳، تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۳۶۲؛ مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۲۵؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۴۷؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۵۰۴.

چگونگی پاسخ به نافرمانی همسر

شأن نزول آیه ی ۳۷ سوره ی نساء

همه ی قبیله، سعد بن ربیع را به خوبی می شناختند. او مردی عصبی و تندخو بود که در برابر نافرمانی همسر و فرزندان، زود پرخاش می کرد. و در اثر کوچک ترین نافرمانی، همسرش «حبیبه» را به باد کتک می گرفت و تا توان داشت او را ضرب و جرح و به اصطلاح تنبیه می کرد. در مقابل، حبیبه رفتار شوهر را تحمل می کرد و کمتر زبان به اعتراض می گشود. هنگامی که شوهر، این رفتار همسرش را می دید، از رفتار تندش پشیمان می شد و از همسر خویش، پوزش می خواست. با این حال، ادامه ی این رفتار، آن زن را بی تاب ساخت. وی برای یافتن راه حل، به ناچار پدرش «زید» بن ابی زهیر» را از ماجرا آگاه کرد. او امیدوار بود با پا درمیانی پدر، از این وضع ناگوار رهایی یابد، اما میانجی گری پدر سودی نبخشید. از این رو، روزی پدر به همراه دخترش، نزد پیامبر آمد و همه ی ماجرا را بیان کرد و گفت: من دخترم را شوهر نداده ام تا کتک خوردن او را ببینم. وظیفه ی ما چیست؟ پیامبر لحظه ای درنگ کرد و بر اساس حکم کلی قصاص فرمود: قصاص کنید. آنان به قصد قصاص و انتقام گرفتن از شوهر آن زن حرکت کردند. هنوز چند گامی نرفته بودند

که پیامبر (ص) فرمود: باز گردید! اینک جبرییل نازل شد و حکم مسأله را بیان فرمود:

مردان، سرپرست زنان اند و (این) به دلیل برتری هایی است که (از نظر نظام اجتماع) خداوند برای بعضی، نسبت به بعض دیگر قرار داده است و به دلیل انفاق هایی است که از اموال شان (در حق زنان) می کنند. و زنان صالح، کسانی هستند که فرمان بردارند و در غیاب (همسر خود) در برابر حقوقی که خدا برای آنان قرار داده است، اسرار و حقوق شوهر را حفظ می کنند و (اما) آن دسته از زنان را که از طغیان و مخالفت آنان بیم دارند، پند و اندرز دهید و (اگر کارگر نشد) در بستر از آنان دوری کنید. (اگر آن هم کارگر نشد و هیچ راهی برای وادار کردن آنان به انجام وظایف شان نبود) آنان را تنبیه کنید و اگر از شما پیروی کردند، به آنان ستم نکنید و (بدانید) خداوند بلندمرتبه و بزرگ است. » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۳۷۰؛ مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۳۴؛ نمونه ی بینات، ص ۱۹۵؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۵۰۵؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۵۸.

مصارف خمس

شأن نزول آیه های ۴۱ سوره ی نساء

جنگ بدر با پیروزی مسلمانان به پایان رسید. در این جنگ، هفتاد نفر از کفار کشته شدند و هفتاد نفر اسیر گشتند. اسیران و غنایم را نزد پیامبر آوردند، تا پیامبر برای هریک از جنگ جویان، سهمی قرار دهد. گروه انصار به اسیران چشم دوختند، تا با تصاحب آنان و در برابر آزادی هر یک از آنان، مبلغی را به نام «فدیه» دریافت کنند. بنابراین، اسیران را از پیامبر طلب کردند. به ویژه آنان که

در خط مقـدم جبهه بودند و در کشـتن و اسـیر گرفتن کفار، نقش بیشتری داشـتند، به غنایم بیشتری چشم دوخته بودند. در این میان، گروهی از نگهبانان پیامبر به سخن آمدند و گفتند: یا رسول اللّه! ما قدرت آن را داشتیم که در جبهه ی جنگ، در صف مقدم باشـیم و دشـمن را بکشـیم و اسـیر بگیریم و به غنایم دست یابیم. با این حال برای پاسداری از وجود شـما در پشت جبهه انجـام وظیفه کردیم. پیـامبر چون دیـد کـار به مشاجره انجامیـده است و برخی از مسـلمانان برای تقسـیم غنایم، این گونه با هم مجادله می کنند، به فکر فرو رفت. خداوند برای ریشه کن کردن اختلاف ها، غنایم را به عنوان انفال در اختیار پیامبر گذاشت، تـا هرگونه صـلاح می دانـد مصـرف کنـد. پیـامبر نیز غنـایم را در این مورد، به طور مسـاوی میـان جنـگ جویـان تقسـیم کرد. مسلمانان نیز به این تقسیم رضایت دادند و پراکنده شدند.

بایـد دانسـت قـانون اسـلام دربـاره ی غنـایم جنگی و امـوالی منقـولی کـه بـا پیکـار بـه دسـت سـربازان می افتـد، این است که چهارپنجم آن به عنوان تشویق و جبران گوشه ای از تلاش جنگ جویان، به آنان داده شود. تنها یک پنجم آن به عنوان خمس در مصارفی که بیان خواهـد شد، مصـرف می گردد. آیه ای که به خمس و مصارف آن اشاره می کند، آیه ی ۴۱ سوره انفال است:

و بدانیـد هرگونه غنیمتی به شـما رسـد، خمس آن برای خدا و برای پیامبر و برای ذی القربی و یتیمان و مسـکینان و واماندگان در راه است. اگر شـما به خـدا و آن چه بر بنـده ی خود در روز جـدایی حق از باطـل، روز درگیری دو گروه (یعنی روز بـدر) نازل

کردیم، ایمان آورده اید، و خداوند بر هر چیزی قادر است » (۱)

البته این آیه، معنای وسیعی دارد و هرگونه درآمد و سود و منفعتی را در بر می گیرد. هیچ مشکلی نیست که مفهوم آیه، یک معنی کلی و عمومی بوده، ولی مورد نزول آیه، غنایم جنگی به عنوان یکی از موارد این حکم کلی باشد. بدین ترتیب، بر همه ی درآمدهای شخص مسلمان، خمس تعلق می گیرد و باید در موارد مورد نظر مصرف گردد.

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۷، ص ۱۷۱؛ نمونه ی بینات، ص ۳۸۶؛ مجمع البیان، ج ۱۰، ص ۲۲۱.

امید به رحمت خدا

شأن نزول آیه ی ۴۸ سوره ی نساء

«وحشی بن حرب»، برده ای بود که به او وعده داده بودند اگر حمزه، عموی پیامبر را بکشد، آزادش خواهند کرد. هنگامی که وحشی، حمزه را به شهادت رساند. کفار از وفا کردن به وعده خود سرباز زدند و او را آزاد نکردند. پس از مدتی، وحشی با دوستان هم دستش به مکه بازگشت و از کار خود پشیمان شد. آنان، نامه ای به پیامبر فرستادند و از کرده ی خویش، اظهار پشیمانی کردند. آنان با درخواست چاره جویی از پیامبر، نوشتند: ما مشتاقیم مسلمان شویم، ولی آیاتی مانند آیه ی (والّذین لایدعون مع الله الها آخر و لایقتلون النّفس التی حرّم الله الاّ بالحق و لا یزنون و من یفعل ذلک یلق اثاما) بر تو نازل گردیده است که مانع از اسلام آوردن ما می شود. این آیه، اسلام مشرکان و قاتلان و زناکاران را نمی پذیرد. ما هم به خدا شرک ورزیده ایم، هم قتل نفس انجام داده ایم و زنا کار هم بوده ایم. اگر این رفتارها از ما سر نمی زد، هرآینه مسلمان می شدیم. پس از مدتی

آیه ی (الا من تاب و آمن و عمل صالحا فاولئک یبـدّل اللّه سیئاتهم حسـنات و کان الله غفورا رحیما) نازل گردید. پیامبر برای امیدواری آنان این آیه را برای شان فرستاد. چون آیه را خواندند، نوشتند: این هم شرط سختی است. می ترسیم نتوانیم عمل صالحی انجام دهیم و صلاحیت پیروی از این آیه را پیدا نکنیم. از این رو، آیه ی ذیل نازل شد:

خداوند، گناه شرک را نمی آمرزد و گناهان پایین تر از شرک را نسبت به هرکس بخواهد، می آمرزد و کسی که برای خدا شریک قرار دهد، به دلیل افترایی که بسته، گناهی بزرگ، مرتکب شده است.» (۱)

پیامبر گرامی، آیه را برای ایشان فرستاد. آنان آیه را خواندند و نوشتند: می ترسیم از آن کسانی نباشیم که مشیت الهی بر آمرزش ایشان تعلق گیرد. پس از آن، این آیه نازل شد:

ای بندگان من! که بر خویشتن اسراف کرده اید! از رحمت خدا ناامید مشوید؛ زیرا خداوند، همه ی گناهان را می آمرزد. (۲)

پیامبر صلی الله علیه و آله این آیه را برای ایشان فرستاد. آنان نیز همگی اسلام آوردند و نزد پیامبر آمدند.

پاورقی:

(۱) نمونه ی بینات، ص ۲۰۳؛ تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۴۰۹؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۵۱۹؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۱۲۶؛ مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۷۷.

(۲) زمر، ۵۳.

خودستایی ممنوع

شأن نزول آیه های ۴۹ و ۵۰ سوره ی نساء

روزی، گروهی از مردان یهود برای پاک نشان دادن خود، با سر و صورت و لباسی آراسته و چهره ای موجه و شبیه مردان خدا، نزد پیامبر آمدند و در ستایش خود سخن ها گفتند. آنان، کودکان خود را نیز همراه آورده بودند. یکی از یاران پیامبر پرسید: آشکارا سخن بگویید. هدف تان از آوردن این کودکان

چیست؟ آنان از پیامبر پرسیدند: آیا این کودکان گناهی دارند؟ فرمود: نه، گفتند: ما نیز مانند آنان هستیم. گناهی که در روز مرتکب می شویم، در شب بخشوده می شود و گناه شبانه ی ما، در روز آمرزیده می شود. سپس آنان، امتیازهای بسیاری برای خود بر شمردند. از جمله این که گفتند: «ما فرزندان خداییم» و «بهشت ویژه ی ما است و دیگران را در آن راهی نیست».

آیه های ۴۹ و ۵۰ سوره ی نساء به این پندارهای باطل، چنین پاسخ گفت؛ خودستایی که سرچشمه ی تکبر و بسیاری از برتری جویی ها و نابسامانی های اجتماعی، جنگ ها و استعمارگری ها است، همواره در میان ملت ها وجود داشته است. در صدر اسلام نیز قوم یهود و نصارا گرفتار چنین صفت ناپسندی بودند. بنابراین، به سختی حاضر می شدند در برابر اسلام، سر تسلیم فرود آورند.

آیا ندیدی آنانی را که خود ستایی می کنند (این خود ستایی ها بی ارزش است)، ولی خدا، هرکس را بخواهد ستایش می کند و کم ترین ستمی به آنان نخواهد شد «» ببین چگونه به خدا دروغ می بندند و همین گناه آشکار (برای مجازات آنان) کافی است «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۴۱۳؛ مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۸۳؛ نمونه ی بینات، ص ۲۰۸؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۱۲۸؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۵۲۰.

خودستایی ممنوع

شأن نزول آیه های ۴۹ و ۵۰ سوره ی نساء

روزی، گروهی از مردان یهود برای پاک نشان دادن خود، با سر و صورت و لباسی آراسته و چهره ای موجه و شبیه مردان خدا، نزد پیامبر آمدند و در ستایش خود سخن ها گفتند. آنان، کودکان خود را نیز همراه آورده بودند. یکی از یاران پیامبر پرسید: آشکارا سخن بگویید. هدف تان از آوردن

این کودکان چیست؟ آنان از پیامبر پرسیدند: آیا این کودکان گناهی دارند؟ فرمود: نه، گفتند: ما نیز مانند آنان هستیم. گناهی که در روز مرتکب می شویم، در شب بخشوده می شود و گناه شبانه ی ما، در روز آمرزیده می شود. سپس آنان، امتیازهای بسیاری برای خود بر شمردند. از جمله این که گفتند: «ما فرزندان خداییم» و «بهشت ویژه ی ما است و دیگران را در آن راهی نیست».

آیه های ۴۹ و ۵۰ سوره ی نساء به این پندارهای باطل، چنین پاسخ گفت؛ خودستایی که سرچشمه ی تکبر و بسیاری از برتری جویی ها و نابسامانی های اجتماعی، جنگ ها و استعمارگری ها است، همواره در میان ملت ها وجود داشته است. در صدر اسلام نیز قوم یهود و نصارا گرفتار چنین صفت ناپسندی بودند. بنابراین، به سختی حاضر می شدند در برابر اسلام، سر تسلیم فرود آورند.

آیا ندیدی آنانی را که خود ستایی می کنند (این خود ستایی ها بی ارزش است)، ولی خدا، هرکس را بخواهد ستایش می کند و کم ترین ستمی به آنان نخواهد شد «» ببین چگونه به خدا دروغ می بندند و همین گناه آشکار (برای مجازات آنان) کافی است «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۴۱۳؛ مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۸۳؛ نمونه ی بینات، ص ۲۰۸؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۱۲۸؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۵۲۰.

اصول سازش کاری

شأن نزول آیه های ۵۱ و ۵۲ سوره ی نساء

افراد سازش کار برای رسیدن به هدف خویش، شخصیت، حیثیت و حتی ایمان و اعتقاد خویش را قربانی می کنند. پس از حادثه ی تلخ «احد»، یکی از بزرگان یهود به نام «کعب بن اشرف» برای هم پیمان شدن با مشرکان مکه بر ضد پیامبر، همراه با هفتاد تن از یهودیان، به

مکه آمـد. «ابوسـفیان» در منزل خـود از «کعب» پـذیرایی کرد. کعب در حضـور جمعی از سـران قریش که آن جـا گرد آمـده بودنـد، چنین گفت: مـا بایـد هم پیمان شویم و لحظه ای درنگ جایز نیست؛ زیرا دین محمـد صـلی الله علیه و آله همه ی ما را تهدیـد می کنـد. قریش از مخـالفت یهود مـدینه بـا پیامبر و ایجاد شـکاف در جبهه ی اسـلام، شادمان شدنـد و از این پیشـنهاد اسـتقبال کردند. با این حال، آنان در سـخنان کعب، به دیده ی تردید می نگریستند. شخصی از میان جمع به کعب گفت: شما نیز مانند محمد صـلی الله علیه و آله دارای کتاب هستید و این وجه اشتراک شـماست. ما سـخنان شـما را چگونه باور کنیم؟ از کجا معلوم است که این کار توطئه ای برای از بین بردن ما نباشد؟! نخستین شـرط ما برای هم پیمان شدن با شـما، این است که در برابر بتان ما سـجده کنیـد و به آن ها ایمان آورید. یهودیان برای جلب نظر بت پرسـتان به چنین خفتی تن دادند. آنان حتی برای خوش آینـد بت پرسـتان، آیین خرافی مشـرکان را بر اسـلام ترجیـح دادند و سازش کارانه در برابر بت های آنان، سـجده کردند.

کعب در ادامه پیشـنهاد کرد که: سی نفر از شما و سی نفر از ما، به کنار خانه ی کعبه برویم و برای نبرد با محمد صلی الله علیه و آله با پروردگار کعبه، پیمان ببندیم. این پیشـنهاد پذیرفته و انجام شد. ابوسفیان چون «کعب» را برای هرگونه سازش و ذلتی، آماده دید، به این مقدار بسـنده نکرد. او، کعب را به عقب نشـینی بیشتر از اصول فرا خواند و گفت: تو مردی دانشمند هستی و ما درس نخوانده. به عقیده ی تو، کدام یک از آیین ما و محمد صلی الله علیه و آله

به حق نزدیک تر است؟ هرچند کعب از مشترکات دو آیین اسلام و یهود و ترجیح اسلام بر بت پرستی آگاه بود، ولی برای حفظ سیاست سازش کارانه اش و منطقی نشان دادن پاسخ خود گفت: من از آیین شما، آگاهی چندانی ندارم. آن را برایم تشریح کن. ابوسفیان گفت: ما به حاجیان آب می دهیم، شتر قربانی می کنیم و میهمان را گرامی می داریم. اسیران را آزاد می کنیم و صله ی رحم به جا می آوریم. خانه ی خدا را آباد نگه می داریم و بر گرد آن طواف می کنیم. در حالی که محمد صلی الله علیه و آله با بی اعتنایی به دین نیاکان خود، از حرم خدا بیرون رفته است و از آیین تازه و نوپا سخن می گوید. او با گسستن پیوند خویشاوندی خود، به مقدسات ما ناسزا می گوید. کعب که جز به خشنودی قریش و جلب رضایت آنان نمی اندیشید، گفت: به خدا سوگند! آیین شمااز آیین محمد بهتر است!

در این هنگام، آیات ذیل نازل شد:

آیا ندیدی کسانی را که بهره ای از کتاب (خدا) دارند، باز چگونه به جبت و طاغوت (بتان) ایمان می آورند و درباره ی کافران مشرک می گویند که راه آنان به صواب و هدایت نزدیک تر از طریقه ی اهل ایمان است. «آنان کسانی هستند که خداوند، ایشان را از رحمت خود دور ساخته و هرکس را که خدا از رحمتش دور کند، یاوری برای او نخواهی یافت.» (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۸۵؛ نمونه ی بینات، ص ۲۰۹؛ تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۴۱۶؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۱۳۱؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۵۲۱.

اصول سازش کاری

شأن نزول آیه های ۵۱ و ۵۲ سوره ی نساء

افراد سازش کار برای رسیدن به هدف خویش، شخصیت، حیثیت و

حتی ایمان و اعتقاد خویش را قربانی می کنند. پس از حادثه ی تلخ «احد»، یکی از بزرگان یهود به نام «کعب بن اشرف» برای هم پیمان شدن با مشرکان مکه بر ضد پیامبر، همراه با هفتاد تن از یهودیان، به مکه آمد. «ابوسفیان» در منزل خود از «کعب» پذیرایی کرد. کعب در حضور جمعی از سران قریش که آن جا گرد آمده بودند، چنین گفت: ما باید هم پیمان شویم و لحظه ای درنگ جایز نیست؛ زیرا دین محمد صلی الله علیه و آله همه ی ما را تهدید می کند. قریش از مخالفت یهود مدینه با پیامبر و ایجاد شکاف در جبهه ی اسلام، شادمان شدند و از این پیشنهاد استقبال کردند. با این حال، آنان در سخنان کعب، به دیده ی تردید می نگریستند. شخصی از میان جمع به کعب گفت: شما نیز مانند محمد صلی الله علیه و آله دارای کتاب هستید و این وجه اشتراک شماست. ما سخنان شما را چگونه باور کنیم؟ از کجا معلوم است که این کار توطئه ای برای از بین بردن ما نباشد؟! نخستین شرط ما برای هم پیمان شدن با شما، این است که در برابر بتان ما سجده کنید و به آن ها ایمان آورید. یهودیان برای جلب نظر بت پرستان به چنین خفتی تن دادند. آنان حتی برای خوش آیند بت پرستان، آیین خرافی مشرکان را بر اسلام ترجیح دادند و سازش کارانه در برابر بت های آنان، سجده کردند.

کعب در ادامه پیشنهاد کرد که: سی نفر از شما و سی نفر از ما، به کنار خانه ی کعبه برویم و برای نبرد با محمد صلی الله علیه و آله با پروردگار کعبه، پیمان ببندیم. این پیشنهاد پذیرفته و انجام شد. ابوسفیان چون «کعب» را برای هرگونه سازش و ذلتی،

آماده دید، به این مقدار بسنده نکرد. او، کعب را به عقب نشینی بیشتر از اصول فرا خواند و گفت: تو مردی دانشمند هستی و ما درس نخوانده. به عقیده ی تو، کدام یک از آیین ما و محمد صلی الله علیه و آله به حق نزدیک تر است؟ هرچند کعب از مشترکات دو آیین اسلام و یهود و ترجیح اسلام بر بت پرستی آگاه بود، ولی برای حفظ سیاست سازش کارانه اش و منطقی نشان دادن پاسخ خود گفت: من از آیین شما، آگاهی چندانی ندارم. آن را برایم تشریح کن. ابوسفیان گفت: ما به حاجیان آب می دهیم، شتر قربانی می کنیم و میهمان را گرامی می داریم. اسیران را آزاد می کنیم و صله ی رحم به جا می آوریم. خانه ی خدا را آباد نگه می داریم و بر گرد آن طواف می کنیم. در حالی که محمد صلی الله علیه و آله با بی اعتنایی به دین نیاکان خود، از حرم خدا بیرون رفته است و از آیین تازه و نوپا سخن می گوید. او با گسستن پیوند خویشاوندی خود، به مقدسات ما ناسزا می گوید. کعب که جز به خشنودی قریش و جلب رضایت آنان نمی اندیشید، گفت: به خدا سوگند! آیین شمااز آیین محمد بهتر است!

در این هنگام، آیات ذیل نازل شد:

آیا ندیدی کسانی را که بهره ای از کتاب (خدا) دارند، باز چگونه به جبت و طاغوت (بتان) ایمان می آورند و درباره ی کافران مشرک می گویند که راه آنان به صواب و هدایت نزدیک تر از طریقه ی اهل ایمان است. « آنان کسانی هستند که خداوند، ایشان را از رحمت خود دور ساخته و هرکس را که خدا از رحمتش دور کند، یاوری برای او نخواهی یافت. » (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۸۵؛ نمونه ی

بینات، ص ۲۰۹؛ تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۴۱۶؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۱۳۱؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۵۲۱.

ردّ امانت حتی به مشرک

شأن نزول آیه ی ۵۸ سوره ی نساء

خبر نزدیک شدن سپاه اسلام و حتمی بودن فتح مکه، قریش را به وحشت انداخت. عده ای به خانه هاشان و شماری نیز به کعبه پناه بردند. تنها زنان، کودکان، پیرمردان و برده ها در کوچه ها دیده می شدند و رفت و آمد می کردند؛ زیرا می دانستند که از گزند مسلمانان درامانند. پیامبر، شهر مکه را فتح و عفو عمومی اعلام کرد. بنابراین، همگی با احساس امنیت و آرامش خاطر، در پیرامون خانه ی کعبه به استقبال پیامبر شتافتند. پیامبر در نخستین گام برای پاک سازی درون خانه ی کعبه از وجود بت ها «عثمان بن طلحه»، کلیددار خانه ی کعبه را که هنوز مشرک بود، فرا خواند و کلید را از او گرفت. کلیدداری خانه ی کعبه در میان عرب ها، مقامی برجسته و شامخ به شمار می آمد. بنابراین، عباس عموی پیامبر پس از پاک سازی بت ها از پیامبر خواست کلید خانه ی خدا را به او بسپارد. شاید عباس می خواست از نفوذ اجتماعی و سیاسی برادرزاده ی خود به سود خویش بهره ببرد. در این هنگام، آیه ی ذیل نازل شد:

خداوند به شما فرمان می دهد که امانت ها را به صاحبان آن برسانید و هنگامی که میان مردم داوری می کنید از روی عدالت داوری کنید. خداوند، پند و اندرزهای خوبی به شما می دهد. خداوند شنوا و بیناست » (۱)

پیامبر در خانه را بست و در اوج قدرت و بهت حاضران، کلید را به عثمان بن طلحه تحویل داد؛ زیرا از او امانت گرفته بود.

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۵، ص ۱۹۹؛ جامع

البیان، ج ۴، ص ۱۴۵؛ نمونه ی بینات، ص ۲۱۲؛ تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۴۲۹؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۵۲۳.

داوری طاغوت، هرگز

شأن نزول آیه ی ۶۰ سوره ی نساء

بین دو نفر یهودی و منافق به ظاهر مسلمان، نزاعی رخ داد. قرار شد هر دو، فردی امین و عادل را به عنوان داور برگزینند. همه انتظار داشتند فرد مسلمان، داوری پیامبر را بپذیرد و در عوض، فکر می کردند شخص یهودی به این داوری رضایت ندهد. با این حال، شخص یهودی گفت: من داوری محمد صلی الله علیه و آله را می پذیرم؛ چون به عدالت او یقین دارم و می دانم رشوه نمی گیرد و در قضاوت، ستم روا نمی دارد. در مقابل، فرد منافق داوری پیامبر اسلام را رد کرد و گفت: من داوری کعب بن اشرف را که فردی یهودی است، می پذیرم. او می دانست که کعب، اهل رشوه است و حق را به جانب او می دهد. در این میان، آیه ی ۶۰ سوره ی نساء نازل شد. خداوند، با سرزنش کردن چنین افرادی به آنان اخطار کرد که رجوع به حکام باطل و داوری خواستن از طاغوت، با ایمان به خدا و کتب آسمان سازگار نیست و انسان را از مسیر حق به بی راهه می برد:

آیا ندیدی کسانی را که گمان می کنند به آن چه (از کتب آسمانی) بر تو و بر پیشینیان نازل شده است، ایمان آورده اند ولی می خواهند طاغوت و حکام باطل را به داوری بطلبند، با این که به آنان دستور داده شده است که به طاغوت کافر شوند و شیطان می خواهد به شدت آنان را گمراه کند (و به بی راهه های دوردستی بیافکند). » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۵۲۵؛ جامع البیان، ج

۴، ص ۱۵۲؛ تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۴۴۵؛ نمونه ی بینات، ص ۲۱۵؛ مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۰۶.

لزوم حق پذیری

شأن نزول آیه ی ۶۵ سوره ی نساء

«حاطب بن ابی بلتعمه» مردی از انصار بود که در میان قبیله اش نیز سوء شهرت داشت. روزی، حاطب، دوان دوان، در حالی که بیل آبیاری به دست داشت، از نخلستان بیرون آمد. وی با شتاب، خود را به نخلستان «زبیر بن عوام» رساند. زبیر، مشغول آبیاری بود. حاطب بی مقدمه، او را به این دلیل که آب را به روی نخلستان وی بسته است، به باد شماتت و ناسزا گرفت. زبیر که از افسران عالی رتبه ی سپاه اسلام به شمار می آمد، از این اقدام سبک و بی ادبانه ی مرد انصاری دل گیر شد. بنابراین، همراه حاطب برای داوری نزد پیامبر رسید. آب، ابتدا از باغ نخل زبیر می گذشت. سپس باغ حاطب را آبیاری می کرد. زبیر، ماجرا را با پیامبر در میان گذاشت. پیامبر پس از چند پرسش از هر دو و کسب آگاهی بیشتر، به زبیر فرمود: وقتی باغت را آبیاری کردی، آب را برای همسایه ات بفرست. مرد انصاری از این قضاوت پیامبر خشمگین شد و در حالی که مجلس را ترک می کرد، بی ادبانه گفت: چرا جانب پسرعمه ات را می گیری؟ پیامبر از این سخن بسیار ناراحت شد. به گونه ای که رنگ رخسار او دگرگون گردید.

در این هنگام، آیه ی ذیل نازل شد و تسلیم شدن در برابر حق را نشانه ی ایمان واقعی معرفی کرد:

به پروردگارت سوگند! آنان، اهل ایمان نیستند. مگر این که، تو را در اختلاف های خود، حکم قرار دهند و آن گاه از داوری تو در دل، احساس ناراحتی نکنند و کاملاً در

برابر حق، تسلیم شوند.» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۵۲۹؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۱۵۹؛ مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۱۶؛ نمونه ی بینات، ص ۲۱۶؛ تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۴۵۳.

دوستان بهشتی

شأن نزول آیه های ۶۹ و ۷۰ سوره ی نساء

«ثوبان» بنده ی آزاد شده ی پیامبر بود که از شدت علاقه به آن حضرت، تاب دوری ایشان را نداشت. وی در حالی که لاغر شده و رنگش پریده بود، نزد پیامبر آمد. چون پیامبر حال پریشان او را دید، فرمود: ای ثوبان! تو را چه شده که رنگ پریده و لاغر شده ای؟ عرض کرد: یا رسول الله! مریض نیستم. دردی هم ندارد جز دوری از شما. گاهی که شما را نمی بینم، بر من سخت می گذرد و اشتیاق پیدا می کنم که تو را ببینم. من در این اندیشه ام که در آخرت چگونه خواهم بود؟ می ترسم در آنجا تو را نبینم؛ زیرا تو در مقام و جایگاه پیامبرانی و من اگر به بهشت هم وارد شوم، پایین تر از مقام تو خواهم بود. اگر هم در بهشت داخل نشوم، که هرگز تو را نمی بینم. در آن صورت، بر من چه خواهد گذشت؟ این افکار سبب پریشانی من شده و مرا به این حال و روز انداخته است. در این جا آیه های ۶۹ و ۷۰ سوره ی نساء نازل شد و به این گونه اشخاص بشارت داد که پیروی کننده گان از پروردگار، در بهشت هم نشین پیامبران و برگزیده گان خدا خواهند بود. آن گاه پیامبر فرمود: به خدا سوگند! بنده ای ایمان نمی آورد جز این که مرا از خود، پدر و مادر، اهل و فرزند و همه ی مردم، بیشتر دوست می دارد:

و کسانی که

از خدا و رسول پیروی کنند، با پیامبران و صدیقان و شهیدان و صالحان که خدا به آنان نعمت بخشیده است، همراه خواهند بود و اینان رفیقان خوبی هستند » این است فضلی از جانب خداوند و علم خداوند (از حال بندگان) کافی است. « (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۵۳۱؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۱۶۳؛ تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۴۵۹؛ مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۲۶؛ نمونه ی بینات، ص ۲۱۸.

دوستان بهشتی

شأن نزول آیه های ۶۹ و ۷۰ سوره ی نساء

«ثوبان» بنده ی آزاد شده ی پیامبر بود که از شدت علاقه به آن حضرت، تاب دوری ایشان را نداشت. وی در حالی که لاغر شده و رنگش پریده بود، نزد پیامبر آمد. چون پیامبر حال پریشان او را دید، فرمود: ای ثوبان! تو را چه شده که رنگ پریده و لاغر شده ای؟ عرض کرد: یا رسول الله! مریض نیستم. دردی هم ندارد جز دوری از شما. گاهی که شما را نمی بینم، بر من سخت می گذرد و اشتیاق پیدا می کنم که تو را ببینم. من در این اندیشه ام که در آخرت چگونه خواهم بود؟ می ترسم در آنجا تو را نبینم؛ زیرا تو در مقام و جایگاه پیامبرانی و من اگر به بهشت هم وارد شوم، پایین تر از مقام تو خواهم بود. اگر هم در بهشت داخل نشوم، که هرگز تو را نمی بینم. در آن صورت، بر من چه خواهد گذشت؟ این افکار سبب پریشانی من شده و مرا به این حال و روز انداخته است. در این جا آیه های ۶۹ و ۷۰ سوره ی نساء نازل شد و به این گونه اشخاص بشارت داد که پیروی کنندگان

از پروردگار، در بهشت هم نشین پیامبران و برگزیدگان خدا خواهند بود. آن گاه پیامبر فرمود: به خدا سوگند! بنده ای ایمان نمی آورد جز این که مرا از خود، پدر و مادر، اهل و فرزند و همه ی مردم، بیشتر دوست می دارد:

و کسانی که از خدا و رسول پیروی کنند، با پیامبران و صدیقان و شهیدان و صالحان که خدا به آنان نعمت بخشیده است، همراه خواهند بود و اینان رفیقان خوبی هستند «» این است فضلی از جانب خداوند و علم خداوند (از حال بندگان) کافی است. «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۵۳۱؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۱۶۳؛ تفسیر نمونه، ج ۳، ص ۴۵۹؛ مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۲۶؛ نمونه ی بینات، ص ۲۱۸.

مردان حرف نه عمل!

شأن نزول آیه ی ۷۷ سوره ی نساء

فشار و آزار شدید مشرکان مکه، شور عجیبی برای جهاد در مسلمانان ایجاد کرده بود. عده ای چون «سعد بن ابی وقاص»، «عبدالرحمن بن عوف» و «مقداد بن اسود» خدمت پیامبر رسیدند و گفتند: ما پیش از اسلام، عزیز و محترم بودیم. هم اکنون مورد آزار دشمنان قرار داریم و از آن عزّت و احترام خبری نیست. برای بازیابی عزت گذشته، به ما اجازه دهید با دشمن بجنگیم و به جسارت های آنان پاسخ دهیم. پیامبر فرمود: اکنون برای مبارزه، مأموریتی ندارم. از شما می خواهم که در حال حاضر، به خودسازی، انجام واجبات و تقویت نیرو بپردازید.

هنگامی که مسلمانان به مدینه آمدند و زمینه برای مبارزه ی مسلحانه فراهم گشت، دستور جهاد نازل گردید. در این هنگام، بعضی از آن افراد داغ و آتشین که تنها مرد سخن بودند نه عمل، هراسان شدند و در برابر این

دستور، زبان به اعتراض گشودند. آنان می خواستند از شرکت در میدان جهاد سرباز زنند.

این جا بود که آیه ی ذیل نازل شد و این گونه افراد را سرزنش کرد:

آیا ندیـدی کسانی را که (در مکه) به آنان گفته شـد (اکنون) از جهاد دست نگه داریـد و نماز را برپا کنیـد و زکات بپردازید (اما آنان از این دستور ناراحت شدند) ولی هنگامی که (در مدینه) به آنان، فرمان جهاد داده شد، گروهی از آنان، همان گونه که از خداونـد ترس دارنـد یـا بیشـتر، از مردم (دشـمن) می ترسـند و می گوینـد: پروردگـارا! برای چه، جنـگ را بر مـا واجب کردی؟ چرا این فرمان را کمی به تأخیر نیانداختی؟ بگو: متاع دنیا، اندك و آخرت برای اهل تقوا بهتر است و به شـما کوچک ترین ستمی نخواهد شد.» (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۴، ص ۱۷۱؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۵۳۶؛ تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۱۴؛ مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۴۴، نمونه ی بیّنات، ص ۲۲۰.

مسؤولیت وظیفه شناسی

شأن نزول آیه ی ۸۴ سوره ی نساء

جنـگ «اُحـد» برای نخستین بـار، طعم تلـخ شـکست را به مسـلمانان چشانـد. شـعارها و رجزخوانی هـای ابوسـفیان که از غرور پیروزی، سـرمست بـود، بیش از پیش بر عمـق ایـن فـاجعه ی بزرگ می افزود و وضـعیت روانی مسـلمانان را نابسامـان تر می ساخت. ابوسـفیان بر بلندای تپه ای، نعره می کشـید و با صدای بلند، شـعار بت پرستی سر می داد. پیامبر نیز برای مقابله به مثل، به شـعارهای او پاسـخ گفت، امـا در میـان هلهله ی زنان و فریاد شادی سـپاه قریش، سـخنی به گوش نمی رسـید. ابوسـفیان در حالی که سرزمین احد را ترک می کرد، با غرور، مسلمانان را بار دیگر، در مکان و زمانی دیگر

به جنـگ طلبیـد. رعب و وحشت ناشـی از جنـگ و آن فراخوانی، تـا مـدت هـا اثری نـامطلوب بر قلب و روح مسـلمانان بـاقی گـذاشت، به گونه ای که هرگـاه به صـحنه های خونین جنگ احـد می اندیشـیدند، از جنگ بی زار می شدنـد. کم کم موعد مقرر که ماه ذی القعده بود، فرا رسـید. پیامبر در پاسخ به فراخوانی ابوسـفیان، جز بسـیج مسلمانان، چاره ی دیگری نداشت. از این رو، مسـلمانان را به جنـگ بـا سـپاه قریش در «بـدر صـغری» - که بـازاری در سـرزمین بـدر بود - فرا خوانـد. در این میان، مسلمانان که خاطره ی شکست احد را هنوز به یاد داشتند، از حرکت باز ایستادند و نزد پیامبر حاضر نشدند.

در این جا آیه ی ۸۴ سوره ی نساء نازل شد.

پس (ای پیغمـبر!) تـو، خود، تنهـا در راه خـدا به کـارزار برخیز؛ که جز بر خودت، مکلّف نیسـتی، و مؤمنـان را نیز ترغیب کن. باشد که خدا، آسـیب کافران را از شـما بازدارد؛ زیرا قدرت خدا (از کمک مردم) بیشتر و عذاب و انتقامش سخت تر است. «» (۱)

پیامبر این آیه را برای مسـلمانان خوانـد و آنان را به جنگ ترغیب کرد؛ اما تنها هفتاد تن با پیامبر همراه شدنـد. از سوی دیگر، تلاش ابوسـفیان در ترغیب سـپاه قریش به جنگ با مسـلمانان نیز بی نتیجه مانـد؛ زیرا قریشـیان با یادآوری خاطرات تلـخ جنگ بدر، از حضور در میدان جنگ خودداری کردند. هنگامی که پیامبر با یارانش به «بدر صـغری» رسـیدند، از قریش خبری نبود. از این رو، همگی سالم به مدینه بازگشتند.

پاورقی:

(۱) البیان، ج ۵، ص ۲۶۹؛ تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۳۳؛ نمونه ی بینات، ص ۲۲۳؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۱۸۵؛ تفسیر کشاف،

ج ۱، ص ۵۴۱.

منافقان زیرک و مؤمنان نادان

شأن نزول آیه ی ۸۸ سوره ی نساء

هر روز بر شمار مسلمانان افزوده می شد. در این میان، عده ای بودند که به ظاهر، ایمان می آوردند، ولی در پنهان، بر کفر خویش باقی می ماندند. مسلمانان مدینه، بیش از هر زمانی، به کمک های مالی و معنوی تازه مسلمانان چشم دوخته بودند. آنان منتظر بودند که اینان به یاری شان بشتابند، اما این تازه مسلمانان از هجرت به مدینه و پیوستن به مسلمانان، خودداری ورزیدند و در مکه، جانب کفار را گرفتند. در واقع، این عده ی به ظاهر مسلمان، با ترک مهاجرت و همکاری عملی با مشرکان و حضور نیافتن در صف مجاهدان اسلام، نفاق خود را نمایان تر ساختند. آنان با این امید که مورد اعتماد مسلمانان هستند و ورودشان به مدینه، دشوار نیست، با هدف جاسوسی برای دشمن، از مکه خارج می شدند و تا نزدیک مدینه می آمدند. هنگامی که مسلمانان از این جریان آگاه شدند، درباره ی چگونگی برخورد با این جمع، دچار اختلاف شدند. عده ای از مسلمانان زیرک و باهوش معتقد بودند که برای پیش گیری از نفوذ این گروه، باید آنان را از جامعه راند؛ زیرا ضربه ای که از این ناحیه بر پیکر اسلام وارد می شود، از ضربه ی مشرکان سهمگین تر خواهد بود. ظاهربینان ساده لوح در برابر این طرح، مخالفت کردند و گفتند: با کسانی که به توحید و نبوت پیامبر، گواهی داده اند، چگونه بجنگیم؟ ما نمی توانیم به جرم هجرت نکردن به مدینه و یاری نرساندن، خون آنان را حلال بدانیم.

در این هنگام، آیه ی ذیل نازل شد و دسته ی دوم را در برابر این اشتباه، ملامت و راهنمایی کرد:

چرا شما درباره ی منافقان دو فرقه

شدیـد (گروهی به اسـلام و گروهی به کفرشان قایل گشتیـد؟ آنان در باطن کافرنـد) و خدا، آنان را به کیفر اعمال زشت شان بازگرداند. آیا شـما می خواهید کسـی را که خدا گمراه کرده است، هدایت کنید؟ در صورتی که هرکس را خدا گمراه کرد، هرگز تو برای (هدایت) او راهی نخواهی یافت.» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسـیر کشاف، ج ۱، ص ۵۴۵؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۱۹۲؛ تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۴۸؛ نمونه ی بینـات، ص ۲۲۴؛ مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۷۹.

اسلام، آیین صلح

شأن نزول آیه ی ۹۰ سوره ی نساء

دو قبیله ی «بنی ضـمره» و «اشـجع» هم پیمان بودند؛ یعنی همدیگر را در برابر تهدیدهای خارجی یاری می کردند. مسلمانان با «بنی ضـمره» پیمان ترک مخاصـمه بسـته بودند، اما بعضـی مسـلمانان از هم پیمانی این قبیله با قبیله ی «اشـجع» و احتمال پیمان شکنی آنان بیم ناک بودند. آنان برای دفع خطر، به پیامبر پیشـنهاد کردند که پیش از هجوم غافل گیرانه ی این قبیله، مسلمانان پیش دستی کننـد و به آنان حمله ببرنـد. پیغمبر مخالفت کرد و فرمود: نه، هرگز چنین کاری نکنید. آنان به عهد و پیمان خود، از همه پای بندترنـد. خبر برخورد دوسـتانه ی پیامبر با قبیله ی «بنی ضـمره» در همه جا پیچیـد. هنگامی که طایفه ی «اشـجع» از این مسأله باخبر شـد، به چنین پیمانی با پیامبر علاقه منـد شدنـد. به همین دلیل، «مسـعود بن رجیله»؛ رییس طایفه ی «اشـجع» به همراه هفتصـد تن از افرادش، به سوی مـدینه حرکت کردنـد و نزدیک شـهر مسـتقر شدنـد. پیامبر برای آگاهی از هـدف شان، نمایندگانی را نزد آنان فرسـتاد. رییس قبیله گفت: برای ترک مخاصـمه و بسـتن پیمان صـلح با مسـلمانان، به این جا آمده ایم. هنگامی که پیامبر

از نیّت آنان آگاه شد، به عنوان قدردانی و اظهار حسن نیت، مقدار فراوانی خرما فرستاد. آنان دوباره اظهار داشتند: ما از یک سو، توانایی مبارزه با دشمنان شما را نداریم؛ زیرا تعداد اندک است. قدرت مبارزه با شما را نیز نداریم؛ زیرا محل ما به شما نزدیک است. بنابراین، ما برای پیمان ترک مخاصمه آمده ایم و در جنگ های شما، اعلان بی طرفی می کنیم.

آیات پیشین به شدت عمل در برابر منافقانی تأکید داشت که با دشمنان اسلام، همکاری می کردند. آیه ی ذیل به مسلمانان دستور داد که تقاضای صلح دو دسته ی ذیل را بپذیرند. نخست آنان که با یکی از هم پیمانان مسلمانان، پیمان بسته اند. دیگر، آنان که با مسلمانان همکاری می کنند، نه مبارزه:

مگر آنان که با هم پیمانان شما، پیمان بسته اند یا آنان که به سوی شما می آیند و از پیکار با شما یا پیکار با قوم خود ناتوان شده اند، و اگر خداوند بخواهد آنان را بر شما مسلط می کند تا با شما پیکار کنند. بنابراین، اگر از شما کناره گیری کردند و با شما پیکار نکردند (بلکه) پیشنهاد صلح دادند، خداوند به شما اجازه نمی دهد که متعرض آنان شوید. » (۱)

پاورقی:

(۱) تهذیب تفسیر کبیر، ج ۲، ص ۵۲۱؛ نمونه ی بینات، ص ۲۲۶؛ جامع البیان، ج ۴، ص ۱۹۹؛ تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۵۴؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۵۴۷؛ مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۸۵.

حال بعضی از مؤمنان

شأن نزول آیه ۱۰ سوره عنکبوت و ۹۲ سوره نساء

روزها سپری می شد. هر روز که می گذشت، در تاریک خانه دل عده ای راه گم کرده و حیران، دریچه هایی از هدایت باز می شد. آنان ایمان می آوردند و در دژ محکم و

با صلابت مسلمانی جای می گرفتند.

در این میان، «عیّاش» نیز از قافله ره پویان نور عقب نماند و در آن شرایط سخت و خفقان آور، به پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله پیوست و ایمان آورد. تا مدتی، تنها پیامبر از مسلمان شدنش با خبر بود. چون بستگان او به شدت با رسول خدا صلی الله علیه و آله مخالف بودند و در دشمنی با او از هیچ کوششی دریغ نمی کردند، او ایمان خود را آشکار نمی کرد. اطرافیان عیاش اگر در میان یکی از افراد اندک تمایلی به پیامبر می دیدند، به سختی او را سرزنش می کردند و اگر از وی نومید می شدند، او را از خود می راندند. عیاش برای حفظ ایمان خود و در امان ماندن از آزار و زخم زبان خویشان، راه هجرت را برگزید و با اجازه پیامبر، راهی مدینه شد و به دیگر مهاجران پیوست. این خبر بی درنگ در مکه پیچید و مشرکان را نگران ساخت. مادر عیاش که «اسماء بنت مخرومه» نام داشت، بیش از دیگران غمگین شد، به ویژه دو فرزند دیگر این زن به نام های «ابوجهل» و «حرث» که برادران ناتنی عیاش بودند، نزد مادر، عیاش را سرزنش می کردند و از ایمان آوردن او ناخرسند بودند. مادر بسیار بی تابی می کرد و هجرت فرزند به مدینه و دوری او بر داغ دل مادر می افزود. او خواب و خوراک نداشت و در بستر بیماری، روبه مرگ بود. ابوجهل و حرث که برای بازگرداندن عیاش در پی بهانه ای بودند، وقتی شدت بیماری مادر را دیدند، به سوی مدینه روانه شدند و به سرعت خود را به مدینه رساندند. آنان پس از پرس وجو، برادر را یافتند و بی مقدمه، بیماری مادر را با او در

میان گذاشتند و گفتند اگر او به مکه باز نگردد، مادر از غصه دقّ می کند و می میرد. برادران از او خواستند که برای بازگشت سلامت مادر، مدتی هر چند اندک، به وطن باز گردد. سخنان آن دو بر عیاش اثر گذاشت و چون مادرش را دوست می داشت، بدون کم ترین مقاومتی پذیرفت، ولی چون از کفر و بی دینی برادران باخبر بود، از آنان قول گرفت که او را در عمل به باورهایش آزاد بگذارند. آن دو نیز به ظاهر موافقت کردند و هر سه نفر به قصد مکه حرکت کردند. مدینه را پشت سر گذاشتند و به مکان خلوتی رسیدند. هیچ کس در آن اطراف دیده نمی شد. بنابراین، فرصت را غنیمت شمردند و برای فرو نشاندن کینه و حسادت دیرینه شان، او را محکم با طناب بستند و به او تازیانه زدند تا این که خودشان خسته شدند و او را با سر و صورتی خون آلود زیر آفتاب رها کردند. هنگام رفتن، به او گفتند تنها در یک صورت به او کمک می کنند و نجاتش می دهند و آن این که از آیین یکتاپرستی چشم بپوشد و آیین بت پرستی را چون گذشته در پیش گیرد. عیاش نیز پذیرفت و ازآیین اسلام برائت جست. با این که او می توانست با به کارگیری اصل تقیّه و پنهان کاری، به ظاهر به خواسته های آنان تن دهد، ولی در قلب هم چنان به پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله وفادار بماند، ولی او چنین نکرد و به طور کلی، از آیین اسلام دست برداشت. در این جا آیه ۱۰ سوره عنکبوت نازل شد و چنین افرادی را که در زیر شکنجه، دینشان را رها می کنند، نکوهش کرد:

از میان

مردم، کسانی هستند که می گویند: به خدا ایمان آورده ایم و چون در [راه] خدا آزار کشند، آزمایش مردم را مانند عذاب خدا قرار می دهند و اگر از جانب پروردگارت یاری رسد، حتما خواهند گفت: ما با شما بودیم، آیا خدا به آن چه در دل های جهانیان است، داناتر نیست؟ »

پس از این ماجرای غم انگیز، عیاش به همراه دو برادر خود راه مکه را درپیش گرفت. با وجود جدایی از اسلام و هم اندیشه شدن با عقاید ابوجهل و حرث، هم چنان آتش کینه و نفرت از آن دو در دلش شعله ور بود و خشونت های آنان را از یاد نمی برد. عیاش باخود عهد بسته و قسم یاد کرده بود که در اولین فرصت، از آن دو انتقام بگیرد و در خارج از حرم، آنان را به قتل برساند، ولی سخنی نمی گفت. هنگامی که مادرش را دید، او را در آغوش گرفت. مادر از دیدن او خوشحال شد و از روی گردانی فرزندش از اسلام، شادمان بود، ولی عیاش روی خوش نشان نداد. ساعتی بعد، آن جا را ترک گفت و به سوی خانه خود رهسپار شد. وقتی از فشار اطرافیان کاسته شد و او احساس آرامش کرد، به فکر فرو رفت و به خود آمد. عشق به پیامبر لحظه ای او را آرام نمی گذاشت. دوست داشت همان لحظه پروازکنان در مدینه فرود آید و بار دیگر رخسار نورانی پیامبر را از نزدیک ببیند. بسیار پشیمان بود. می خواست که فریاد توبه برآورد، ولی می ترسید. چند روزی گذشت. دیگر کسی مراقب او نبود، تا این که غروب یک روز که سیاهی شب رفته رفته همه جا را فرا می گرفت، عیاش در حالی که

بقچه ای زیر بغل داشت، پنهانی از شهر مکه بیرون آمد و از مسیری ناشناخته، به سوی مدینه حرکت کرد. چند روز بعد مسلمانان مدینه، او را در جمع خود دیدند و از او به گرمی استقبال کردند. حالا دیگر ایمانش محکم شده بود و همه جا در رکاب پیامبر حضور داشت. مدت ها گذشت و عیاش با زندگی جدید، گذشته ها را از یاد برد و ابوجهل و حرث را نیز فراموش کرد و دیگر به انتقام نمی اندیشید. در این میان، برادرش حرث نیز در اثرآموزش های رهایی بخش اسلام، مسلمان شد و برای بیعت با پیامبر به مدینه هجرت کرد. روزی به طور اتفاقی، عیاش، برادرش، حرث را دید. حرث جلو رفت تا حال او را جویا شود و خواست عیاش را در آغوش بگیرد، ولی عیاش که از مسلمان شدن حرث بی خبر بود، شکنجه های برادر را به یاد آورد و آتش انتقام در دلش شعله ور شد. بی آن که سخنی بگوید و روی خوشی از خود نشان دهد، برای وفای به سوگندش، شمشیر از غلاف بیرون کشید و سینه برادر را درید و او را درجا کشت. لحظه ای بعد، مسلمانان در اطرافش گرد آمدند و به سرزنش او پرداختند و عیاش را از مسلمان شدن برادر باخبر ساختند.

عیاش با شنیدن این خبر، تاب نیاورد و بی حال شد و بر زمین افتاد. هنگامی که به هوش آمد، اشک ریزان نزد پیامبراکرم صلی الله علیه و آله رفت و جریان را گفت. این بود که آیه۹۲ سوره نساء نازل شد: (۱)

و هیچ مؤمنی را نسزد که مؤمنی را جز به اشتباه، بکشد و هر کس مؤمنی را به اشتباه کشت، باید مؤمنی را آزاد و به

خانواده او خون بها پرداخت کند، مگر این که آنان گذشت کنند و اگر [مقتول] از گروهی است که دشـمنان شمایند و [خودِ] وی مؤمن است، [قاتل] باید بنده مؤمنی را آزاد کند [و پرداخت خون بها لازم نیست.] و اگر [مقتول] از گروهی است که میان شما و میان آنان پیمانی است، بایـد به خانواده وی خون بها بپردازد و بنـده مؤمنی را آزاد کند و هر کس [بنده] نیافت، باید دو ماه پیاپی، به عنوان توبه از خدا، روزه بدارد و خدا همواره دانای سنجیده کار است. «۱»

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۶۰.

مجازات قتل عمد

شأن نزول آیه ی ۹۳ سوره ی نساء

طایفه ی «بنی نجار»، «هشام بن صـبابه کنانی» را به قتل رساندنـد. هنگامی که «مقیس» برادر هشام از جریان آگاه شد، ماجرا را به عرض پیـامبر رسانیـد. پیـامبر او را به همراه «قیس بن هلال» نزد بزرگـان «بنی نجار» فرسـتاد و به آن طایفه پیغام داد که اگر قاتل هشام را می شناسـند، برای قصاص، به «مقیس» تسـلیم کننـد و اگر نمی شناسـند، خون بهای هشام را بپردازنـد. آنان چون قاتل را نمی شـناختند. خون بهای مقتول را پرداختند. هنگام بازگشت، قیس بن هلال در اقدامی وسوسه انگیز، به مقیس گفت: چرا انتقـام برادرت را نگرفتی و به خون بهـا رضایت دادی؟ این برای تو مایه ی ننگ است. هم سـفر خود را که از قبیله ی بنی نجـار است بکش. در آن صـورت، هم انتقـام گرفته ای و هم خـون بهـا برای تو بـاقی می مانـد. مقیس، آن فرد بنی نجـاری را کشت. سپس از اسلام کناره گرفت و با حالتی کفرآمیز به مکه رفت.

آیه ی ۹۳ سوره ی نساء نازل شد و مجازات قتل عمد را بیان

کرد. پیامبر نیز در برابر این خیانت، خون «مقیس» را مباح دانست. «مقیس» در روز فتح مکه به قتل رسید:

و مجازات کسی که مؤمنی را به عمد بکشد، جهنم است و در آن جا جاودانه خواهد بود و خداوند بر او غضب و لعنت می کند و برایش عذابی بزرگ، فراهم می سازد. «» (۱)

پاورقی:

(۱) جامع البیان، ج ۴، ص ۲۱۷؛ مجمع البیان، ج ۵، ص ۲۲۹؛ تهذیب تفسیر کبیر، ج ۲، ص ۵۲۹؛ تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۶۶؛ تفسیر کشاف، ج ۱، ص ۵۴۹؛ نمونه ی بینات، ص ۲۳۰.

بس بودن اظهار ایمان

شأن نزول آیه ی ۹۴ سوره ی نساء

جنگ خیبر با پیروزی مسلمانان بر یهودیان به پایان رسید. بنابراین، زمینه ای فراهم شد تا یهودیان نیز به اسلام روی آورند. در چنین شرایطی و هنگام بازگشت به مدینه، پیامبر اکرم، اسامه بن زید را که جوانی بیش نبود با گروهی از مسلمانانِ کاملاً آماده، به سوی یهودیانی فرستاد که در یکی از روستاهای «فدک» زندگی می کردند. هدف از این کار، فرا خواندن یهودیان به پذیرش اسلام بود.

یهودیان که به قدرت اسلام پی برده و آوازه ی شکست هم کیشان خود را در نبرد خیبر شنیده بودند، برای پذیرش اسلام اعلام آمادگی کردند. گروهی به استقبال مسلمانان شتافتند تا پیش از خون ریزی، مسلمانی خود را اعلام کنند. مرداس که اشتیاق بیشتری نشان می داد، اموال، زن و فرزندش را برای در امان ماندن از جنگ احتمالی در پناه کوهی قرار داد. سپس در حالی که به یگانگی خدا و نبوت پیامبر اکرم گواهی می داد، خود را به مسلمانان رساند، اسامه ی جوان به دلیل بدبینی از پیشینه ی یهودیان و به خیال این که، این مَرد یهودی

از بیم جان و برای حفظِ اموال، به اسلام روی آورده است و در باطن مسلمان نیست، به او حمله کرد. مرداس کشته شد و اسامه، گوسفندان او را به غنیمت گرفت. اسامه به مدینه بازگشت در حالی که می پنداشت یهودی به ظاهر مسلمانی را کشته است و برای این کار، از پیامبر پاداش دریافت می کند. پیامبر پیش تر این خبر را دریافت کرده بود. بنابراین، هنگامی که اسامه را دید، با ناراحتی به او فرمود: تو، مسلمانی را کشته ای؟! اسامه از ناراحتی پیامبر، غمگین شد و عرض کرد: این مرد از ترس جان و برای حفظ مال، اظهار اسلام کرده است. پیامبر فرمود: تو از کجا می دانی؟ از درون او که آگاه نبودی. شاید به راستی، اسلام آورده بود، در این هنگام، آیه ی ذیل نازل شد و به مسلمانان هشدار داد هیچ گاه برای دست یابی به غنایم جنگی و مانند آن، کسانی را که اظهار اسلام می کنند، تکذیب نکنند بلکه باید به استناد ظاهر، سخن شان را بپذیرند؛

اسامه از کردار خود پشیمان گشت و سوگند یاد کرد از آن پس با هیچ گوینده ی لااِله الاالله و محمد رسول الله نجنگد. بنابراین، از دستور امیرالمؤمنین علی علیه السلام برای قبول فرماندهی لشکری که امام به وی سپرده بود، سرپیچی کرد و با عذر و بهانه در مدینه ماند.

ای کسانی که ایمان آورده اید! هنگامی که در راه خدا گام بر می دارید (و برای جهاد می روید) تحقیق کنید وبه کسی که اظهار صلح و اسلام می کند، برای این که به سرمایه ی ناپایدار دنیا (و غنایم) برسید به او نگویید که مسلمان نیستی، زیرا غنیمت های بزرگی نزد خدا (برای شما) است. شما پیش تر چنین

بودید و خداوند بر شما منت گذارد (و هدایت کرد). بنابراین (به شکرانه ی این نعمت بزرگ) تحقیق کنید. خداوند به آن چه می کنید، آگاه است» (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۵، ص ۳۰۶؛ تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۷۲؛ نمونه ی بینات، ص ۲۳۲؛ شأن نزول آیات، ص ۱۹۴.

تفاوت مجاهدان و رفاه زدگان

شأن نزول آیه ی ۹۵ سوره ی نساء

پیامبر گرامی اسلام چون از هجوم سپاه روم نگران بود، مسلمانان را برای جنگی بیرون از مرزهای اسلام، به حرکت به سوی منطقه ی «تبوک» فرا خواند. فراخوان عمومی پیامبر هیچ عذری برای ماندنِ در مدینه باقی نگذاشت. با این حال، عده ای رفاه طلب و خانه نشین مانند کعب بن مالک، مراره بن ربیع و هلال بن امیه، که از سلامتی کامل برخوردار بودند و عبد اللّٰه بن ام مکتوم که نابینا بود، پیامبر را همراهی نکردند و در مدینه ماندند. پس از بازگشت سپاه اسلام به مدینه، مسلمانان به عتاب و ملامت این عده پرداختند. حتی نزدیک ترین افراد، آنان را از خود راندند. این پیش آمد برای ابن مکتوم که بیمار بود و با تمام وجود، برای حضور در میدان جهاد عشق می ورزید، سنگین می آمد. از این رو به پیامبر عرض کرد: چرا با من که کور هستم و نمی توانم در جهاد حاضر شوم، این گونه رفتار می شود؟ زید بن ثابت می گوید: بی درنگ در آن مجلس، حالت وحی، پیامبر را فرا گرفت و آن حضرت بر ران من تکیه داد. از سنگینی وحی که به رسول اللّٰه فشار می آورد، ترسیدم که پایم بشکند. پس از پایان وحی، پیامبر این آیه را تلاوت فرمود:

مؤمنان تندرستی که بدون عذر (مانند بیماری و مرض) از جنگ سر باز

می زننـد، با مؤمنانی که در راه خـدا به مال و جان، جهاد می کنند، برابر نیسـتند. خداوند کسانی را که به مال و جان جهاد می کننـد، از حیث منزلت و مقـام بر تخلف کننـدگان برتری داده است. او هرکـدام را وعـده ی نیکی داده و جهاد کننـدگان را بر تخلف کننـدگان، بـا اجری عظیم و درجـات آخرت و آمرزش و رحمت برتری داده است و خداونـد بخشـنده و رحیم است » (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۵، ص ۳۱۲؛ شأن نزول آیات، ص ۱۹۸؛ تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۷۷؛ نمونه ی بینات، ص ۲۳۵.

هجرت راهی به سوی تکامل

شأن نزول آیه های ۹۷ تا ۹۹ سوره ی نساء

جنگ بدر، نخستین جنگ مسـلمانان با سـپاه قریش بود. از این رو، به دلیل اهمیت جنگ، هر دو طرف با تمام نیرو و تجهیزات خود به میدان جنگ آمدند. سـپاه قریش در صدد بود برای ریشه کنی سـپاه محمد صـلی الله علیه و آله و خاموش کردن اسلام خواهی آن حضـرت، به جز پیران و کودکـان و بیمـاران، همه را با تشویق و تهدیـد، به میـدان جنگ بکشانـد. بنابراین، همه ی ساکنان مکه برای شـرکت در جنگ و نبرد با مسلمانان، حرکت کردند. خانه ی سرپیچی کنندگان از این فرمان، ویران و اموال شـان مصـادره می شـد. در این میـان، افرادی چون قیس بن فـاکه بن مغیره، حـارث بن زمعه بن اسود، قیس بن ولیـد بن مغیره، ابوالعاص بن منبه بن حجاج و علی بن امیه بن خلف به ظاهر اسـلام آورده بودند. آنان به دلیل علاقه ی شدید به زندگی و زن و فرزنـد، به مـدینه هجرت نکرده و به پیـامبر نپیوسـته بودنـد. از این رو، به ناچـار، بت پرسـتان را برای جنـگ با پیامبر همراهی کردند.

هنگامی که مشرکان در میدان جنگ رو در روی مسلمانان قرار گرفتند، این عده ی سست ایمان چون کمی جمعیت مسلمانان را دیدند، درباره ی ایمان خود به اسلام به تردید افتادند. آنان تحت تأثیر ابهت و فراوانی مشرکان در همان سپاه باقی ماندند. در نتیجه به چنگ شمشیر مسلمانان افتادند و کشته شدند. در این جا آیه ی ذیل نازل شد و فرجام شوم آنان را بیان کرد و از سرگذشت آنان پس از مرگ خبر داد:

آنان که فرشتگان، روح شان را گرفتند. در حالی که به خود ستم کرده اند، به آنان می گویند: در چه حالی بودید؟ (چرا در صف کفار جای گرفتید؟) گویند: ما در روی زمین، ناتوان بودیم. آنان (فرشتگان) پاسخ می گویند: آیا زمین خدا وسیع نبود که در آن مهاجرت کنید؟ جایگاه آنان، جهنم و بد جایگاهی است «» مگر آن دسته از مردان و زنان و کودکانی که به راستی تحت فشار قرار گرفته اند (و برای نجات از آن محیط آلوده) تدبیری نمی توانند داشته باشند و راهی بلد نیستند «» شاید خداوند آنان را عفو کند و خداوند بخشاینده و آمرزنده است. «» (۱)

پاورقی:

(۱) نمونه ی بینات، ص ۲۳۵؛ تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۸۳؛ مجمع البیان، ج ۶، ص ۵؛ شأن نزول آیات، ص ۱۹۹.

هجرت راهی به سوی تکامل

شأن نزول آیه های ۹۷ تا ۹۹ سوره ی نساء

جنگ بدر، نخستین جنگ مسلمانان با سپاه قریش بود. از این رو، به دلیل اهمیت جنگ، هر دو طرف با تمام نیرو و تجهیزات خود به میدان جنگ آمدند. سپاه قریش در صدد بود برای ریشه کنی سپاه محمد صلی الله علیه و آله و خاموش کردن اسلام خواهی آن حضرت، به جز پیران و کودکان و

بیماران، همه را با تشویق و تهدید، به میدان جنگ بکشانند. بنابراین، همه ی ساکنان مکه برای شرکت در جنگ و نبرد با مسلمانان، حرکت کردند. خانه ی سرپیچی کننده گان از این فرمان، ویران و اموال شان مصادره می شد. در این میان، افرادی چون قیس بن فاکه بن مغیره، حارث بن زمعه بن اسود، قیس بن ولید بن مغیره، ابوالعاص بن منبه بن حجاج و علی بن امیه بن خلف به ظاهر اسلام آورده بودند. آنان به دلیل علاقه ی شدید به زندگی و زن و فرزند، به مدینه هجرت نکرده و به پیامبر نپیوسته بودند. از این رو، به ناچار، بت پرستان را برای جنگ با پیامبر همراهی کردند. هنگامی که مشرکان در میدان جنگ رو در روی مسلمانان قرار گرفتند، این عده ی سست ایمان چون کمی جمعیت مسلمانان را دیدند، درباره ی ایمان خود به اسلام به تردید افتادند. آنان تحت تأثیر ابهت و فراوانی مشرکان در همان سپاه باقی ماندند. در نتیجه به چنگ شمشیر مسلمانان افتادند و کشته شدند. در این جا آیه ی ذیل نازل شد و فرجام شوم آنان را بیان کرد و از سرگذشت آنان پس از مرگ خبر داد:

آنان که فرشتگان، روح شان را گرفتند. در حالی که به خود ستم کرده اند، به آنان می گویند: در چه حالی بودید؟ (چرا در صف کفار جای گرفتید؟) گویند: ما در روی زمین، ناتوان بودیم. آنان (فرشتگان) پاسخ می گویند: آیا زمین خدا وسیع نبود که در آن مهاجرت کنید؟ جایگاه آنان، جهنم و بد جایگاهی است «» مگر آن دسته از مردان و زنان و کودکانی که به راستی تحت فشار قرار گرفته اند (و برای نجات از آن محیط آلوده)

تـدبیری نمی توانند داشـته باشـند و راهی بلد نیسـتند «» شاید خداوند آنان را عفو کند و خداوند بخشاینده و آمرزنده است. «»
(۱)

پاورقی:

(۱) نمونه ی بینات، ص ۲۳۵؛ تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۸۳؛ مجمع البیان، ج ۶، ص ۵؛ شأن نزول آیات، ص ۱۹۹.

هجرت راهی به سوی تکامل

شأن نزول آیه های ۹۷ تا ۹۹ سوره ی نساء

جنگ بدر، نخستین جنگ مسـلمانان با سـپاه قریش بود. از این رو، به دلیل اهمیت جنگ، هر دو طرف با تمام نیرو و تجهیزات خود به میدان جنگ آمدند. سـپاه قریش در صدد بود برای ریشه کنی سـپاه محمد صـلی الله علیه و آله و خاموش کردن اسلام خواهی آن حضـرت، به جز پیران و کودکـان و بیمـاران، همه را با تشویق و تهدیـد، به میـدان جنگ بکشانـد. بنابراین، همه ی ساکنان مکه برای شـرکت در جنگ و نبرد با مسلمانان، حرکت کردند. خانه ی سرپیچی کنندگان از این فرمان، ویران و اموال شـان مصـادره می شـد. در این میـان، افرادی چون قیس بن فـاکه بن مغیره، حـارث بن زمعه بن اسود، قیس بن ولیـد بن مغیره، ابوالعاص بن منبه بن حجاج و علی بن امیه بن خلف به ظاهر اسـلام آورده بودند. آنان به دلیل علاقه ی شدید به زندگی و زن و فرزنـد، به مـدینه هجرت نکرده و به پیـامبر نپیوسـته بودنـد. از این رو، به ناچـار، بت پرسـتان را برای جنـگ با پیامبر همراهی کردند. هنگامی که مشـرکان در میدان جنگ رو در روی مسـلمانان قرار گرفتند، این عده ی سـست ایمان چون کمی جمعیت مسلمانان را دیدند، درباره ی ایمان خود به اسلام به تردید افتادند. آنان تحت تأثیر ابهت و فراوانی مشرکان در همان سپاه باقی ماندند. در نتیجه به چنگ شمشیر

مسلمانان افتادند و کشته شدند. در این جا آیه ی ذیل نازل شد و فرجام شوم آنان را بیان کرد و از سرگذشت آنان پس از مرگ خبر داد:

آنان که فرشتگان، روح شان را گرفتند. در حالی که به خود ستم کرده اند، به آنان می گویند: در چه حالی بودید؟ (چرا در صف کفار جای گرفتید؟) گویند: ما در روی زمین، ناتوان بودیم. آنان (فرشتگان) پاسخ می گویند: آیا زمین خدا وسیع نبود که در آن مهاجرت کنید؟ جایگاه آنان، جهنم و بد جایگاهی است «» مگر آن دسته از مردان و زنان و کودکانی که به راستی تحت فشار قرار گرفته اند (و برای نجات از آن محیط آلوده) تدبیری نمی توانند داشته باشند و راهی بلد نیستند «» شاید خداوند آنان را عفو کند و خداوند بخشاینده و آمرزنده است. «» (۱)

پاورقی:

(۱) نمونه ی بینات، ص ۲۳۵؛ تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۸۳؛ مجمع البیان، ج ۶، ص ۵؛ شأن نزول آیات، ص ۱۹۹.

پاداش مهاجران به مقصد نرسیده

شأن نزول آیه ی ۱۰۰ سوره ی نساء

گفتیم که برخی از تازه مسلمانان مکه به دلیل پای بندی به مال و زندگی خود در آن شهر، از هجرت سر باز زدند. آنان که در سپاه قریش مانده بودند، در جنگ بدر به دست مسلمانان کشته شدند. در این هنگام آیات پیشین نازل شد و کار آنان را نکوهش کرد.

عبدالرحمن بن عوف این آیات را برای مسلمانانی که هنوز در مکه بودند، نوشت. هنگامی که مسلمانانِ مکه، آیاتِ هجرت را خواندند، تحت تأثیر قرار گرفتند. در این میان، پیرمردی پاک دل، به نام «حبیب بن ضُمَره لیثی» به فرزندانِ خود گفت: من ضعیف نیستم و توانایی مهاجرت و حرکت

به سوی مـدینه را دارم. چون راه را بلد نیسـتم، مرا با خود ببرید. فرزندانِ پیرمرد، با نشاندنِ پدر بر تختی، روانه ی مدینه شدند. هنوز چنـدان از مکه دور نشده بودند که در محلی به نام «تنعیم» نشانه های اجل او را فرا گرفت. در این لحظه، دست راست را بر دست چپِ خود نهـاد و گفت: بـار خـدایا! این دست از آنِ توست و دست دگر از آن رسول الله صـلی الله علیه و آله. من، با دسـتی که رسـول اللّه بـا تو بیعت کرد، بـا تو بیعت می کنم. پس از گفتن این جمله، به آرامی جـان داد. این خـبر در مـدینه به گوش مسـلمانان رسـید. همه بـا افسوس گفتنـد: اگر به مـدینه می رسـید، هجرت او کامل و پاداش او تمام بود. این جا بود که خداوند این آیه را درباره ی او فرو فرستاد و از پاداش او سخن گفت:

و کسـی که در راه خـدا مهـاجرت کنـد، نقـاط امن فراوان و گسـترده ای در زمین می یابـد، و کسـی که از خـانه اش به عنوان مهاجرت به سوی خدا و پیامبر او بیرون رود، سـپس مرگش فرا رسد، پاداش او برخداست و خداوند آمرزنده و مهربان است «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۸۸؛ مجمع البیان، ج ۶، ص ۹؛ نمونه ی بینات، ص ۲۳۷؛ شأن نزول آیات، ص ۲۰۰.

مراقبت از دشمن حتی در نماز

شأن نزول آیه ی ۱۰۲ سوره ی نساء

مسـلمانان پس از سـال هـا دوری از مکه، بـا شور و اشتیاق وصف ناپـذیری، خود را آماده می کردنـد تا همراه پیامبر برای حج عمره وارد این شهر شوند. رسول خدا با یارانِ خود از مدینه خارج شد. جریان به گوش مشرکان رسید. آنان، خالد بن ولید

را با دویست سوار مأمور کردند تا راه را بر رسول خدا ببندد. آنان در سرزمین «حُدَیبیه» و در نقطه ای به نام «عسفان» پیامبر و یارانش را از دور مشاهده کردند و برای انجام مأموریت خود به کمین نشستند. هنگام ظهر، «بلال» اذان گفت و همه برای اقامه ی جماعت به صف ایستادند. مشرکان چون می دانستند مسلمانان در نماز، غرقِ عبادت می شوند و همه چیز را فراموش می کنند، تصمیم گرفتند به آنان حمله برند و کار را یکسره کنند. یکی از آنان گفت: نماز عصر، فرصت بهتری است، زیرا این نماز برای مسلمانان بسیار عزیز است و از نور چشم برای مسلمانان گرامی تر است. باید با استفاده از فرصت با قی مانده، در یک حمله ی برق آسا و غافل گیرانه، کارشان را تمام کنیم.

در این هنگام آیه ی ۱۰۲ سوره ی نساء نازل شد و برای پیش گیری از حمله ی غافل گیرانه ی دشمن، دستور نماز خوف صادر شد و بدین ترتیب نقشه ی دشمن نقش بر آب گردید:

و هنگامی که تو در میان ایشان باشی و برای ایشان نماز به پای داری، باید گروهی از ایشان با تو به نماز برخیزند و سلاح های خود را برگیرند و هنگامی که به سجده رفتند (و نماز را تمام کردند) باید پشت سر شما (به میدان نبرد) بروند و گروه دیگر که نماز نخوانده اند، بیایند و با تو نماز بخوانند و باید احتیاط را از دست ندهند و سلاح ها را برگیرند. مردم کافر دوست دارند که شما از سلاح ها و متاع های خود غافل شوید و یک باره بر شما حمله ور گردند و اگر از باران ناراحت هستید و یا بیمار باشید، مانعی ندارد که سلاح های خود را

بر زمین بگذارید، ولی مواظب خود باشید. بی گمان خداوند برای کافران عذاب خوار کننده ای فراهم ساخته است.» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر تبیان، ج ۳، ص ۳۱۱؛ تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۹۹؛ نمونه ی بینات، ص ۲۳۹؛ شأن نزول آیات، ص ۲۰۳؛ مجمع البیان، ج ۶، ص ۲۰.

رها کردن خیانت کاران

شأن نزول آیه های ۱۰۵ و ۱۰۶ سوره ی نساء

سه برادر بودند به نام های «بشر»، «بشیر» و «مبشر». آنان به خانه ی رفاعه عموی «قتاده بن نعمان» دستبرد زدند و شمشیر، زره و مقداری از مواد غذایی را دزدیدند. «رفاعه» برای چاره اندیشی نزد برادرزاده ی خود «قتاده» رفت که از اصحاب بدر و از یاران نزدیک پیامبر بود. قتاده نیز نزد پیامبر آمد و قضیه ی دزدی آن سه برادر را برای حضرت بازگو کرد. از سوی دیگر، در خانه ی آن سه برادر، مردی فقیر، شجاع و با ایمان به نام «لبید بن سهل» ساکن بود. آن سه برای رهایی از چنگ عدالت، دزدی را به لبید نسبت دادند. خبر به «لبید» رسید. او شمشیر خود را برداشت و به سوی آن ها حمله برد و با عصبانیت گفت: ای نامردها! چگونه مرا به دزدی متهم می کنید در حالی که شما به این اتهام سزاوارترید؟ شما همان کسانی هستید که رسول خدا را ناسزا می گویید. سپس آن را تکذیب می کنید. وای بر شما! این سه برادر سکوت پیشه کردند، امّا هنگامی که دریافتند «قتاده» نزد رسول خدا، دزدی را به آنان نسبت داده است، برای اثبات بی گناهی خود، جماعتی را نزد رسول خدا فرستادند. آنان گفتند: یا رسول اللّه! چگونه قتاده به خود اجازه داده است که شماری از طایفه ی حسب و نسب دار ما

را به دزدی متهم کند، در صورتی که آنان، مردانی پاک هستند و چنین کاری را مرتکب نشده اند. پیامبر صلی الله علیه و آلهبرای وظیفه ی عمل به ظاهر، شهادت این گروه را پذیرفت و قتاده را مورد سرزنش قرار داد.

«قتاده» غمگین شد و نزد عموی خود برگشت و گفت: ای کاش! مرده بودم و پیامبر عتاب گونه با من سخن نمی گفت. عمویش او را دلداری داد و گفت: نگران مباش. خداوند پشتیبان ما است. آیه های ۱۰۵ و ۱۰۶ سوره ی نساء نازل شد و این مرد بی گناه را تبرئه کرد و خیانتکاران واقعی را مورد سرزنش شدید قرار داد:

ما این کتاب را به حق بر تو فرستادیم تا به آن چه خداوند به تو آموخته است، در میان مردم قضاوت کنی و از کسانی مباش که از خیانت کاران، پشتیبانی کنی «» و از خداوند آمرزش بجو، که خداوند آمرزنده و مهربان است «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۱۱۰؛ نمونه بینات، ص ۲۴۲؛ مجمع البیان، ج ۶، ص ۲۹؛ شأن نزول قرآن، ص ۲۰۵.

رها کردن خیانت کاران

شأن نزول آیه های ۱۰۵ و ۱۰۶ سوره ی نساء

سه برادر بودند به نام های «بشر»، «بشیر» و «مبشر». آنان به خانه ی رفاعه عموی «قتاده بن نعمان» دستبرد زدند و شمشیر، زره و مقداری از مواد غذایی را دزدیدند. «رفاعه» برای چاره اندیشی نزد برادرزاده ی خود «قتاده» رفت که از اصحاب بدر و از یاران نزدیک پیامبر بود. قتاده نیز نزد پیامبر آمد و قضیه ی دزدی آن سه برادر را برای حضرت بازگو کرد. از سوی دیگر، در خانه ی آن سه برادر، مردی فقیر، شجاع و با ایمان به نام «لبید بن سهل» ساکن بود. آن سه برای رهایی

از چنگ عدالت، دزدی را به لبید نسبت دادند. خبر به «لبید» رسید. او شمشیر خود را برداشت و به سوی آن ها حمله برد و با عصبانیت گفت: ای نامردها! چگونه مرا به دزدی متهم می کنید در حالی که شما به این اتهام سزاوارترید؟ شما همان کسانی هستید که رسول خدا را ناسزا می گویید. سپس آن را تکذیب می کنید. وای بر شما! این سه برادر سکوت پیشه کردند، امّا هنگامی که دریافتند «قتاده» نزد رسول خدا، دزدی را به آنان نسبت داده است، برای اثبات بی گناهی خود، جماعتی را نزد رسول خدا فرستادند. آنان گفتند: یا رسول اللّه! چگونه قتاده به خود اجازه داده است که شماری از طایفه ی حسب و نسب دار ما را به دزدی متهم کند، در صورتی که آنان، مردانی پاک هستند و چنین کاری را مرتکب نشده اند. پیامبر صلی الله علیه و آلهبرای وظیفه ی عمل به ظاهر، شهادت این گروه را پذیرفت و قتاده را مورد سرزنش قرار داد.

«قتاده» غمگین شد و نزد عموی خود برگشت و گفت: ای کاش! مرده بودم و پیامبر عتاب گونه با من سخن نمی گفت. عمویش او را دلداری داد و گفت: نگران مباش. خداوند پشتیبان ما است. آیه های ۱۰۵ و ۱۰۶ سوره ی نساء نازل شد و این مرد بی گناه را تبرئه کرد و خیانتکاران واقعی را مورد سرزنش شدید قرار داد:

ما این کتاب را به حق بر تو فرستادیم تا به آن چه خداوند به تو آموخته است، در میان مردم قضاوت کنی و از کسانی مباش که از خیانت کاران، پشتیبانی کنی «» و از خداوند آمرزش بجو، که خداوند آمرزنده و مهربان است «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۴،

ص ۱۱۰؛ نمونه بینات، ص ۲۴۲؛ مجمع البیان، ج ۶، ص ۲۹؛ شأن نزول قرآن، ص ۲۰۵.

تعدّد زوجات به گونه ی صلح آمیز

شأن نزول آیه ی ۱۲۸ سوره ی نساء

«رافع بن خدیج» جوانی بود خوش اخلاق و متین. هنگامی که به سن ازدواج پا گذاشت، دوست داشت همسری با اصل و نسب دار، با حیا و پر تلاش برای خود برگزیند. از آن جا که تفاوت سن، نزد او بی اهمیت بود، از دختر «محمد بن مسلحه» که بزرگ تر از خودش بود، خواستگاری کرد. آن دختر، سردی و گرمی روزگار را چشیده و در اداره ی زندگی، بسیار با تجربه بود. و این برای «رافع» امتیاز کمی نبود، که به او عشق بورزد و در دل، نسبت به او علاقه ی شدیدی احساس کند. پس از خواستگاری، مراسم ازدواج به گونه ی شایسته ای پایان گرفت و آن دو مدت ها، به خوبی و خوشی در کنار هم زندگی می کردند. پس از چندی که عشق جوانی فروکش کرد و رافع، به تفاوت سنی خود و همسرش بیشتر اندیشید، زندگی آن دو کم کم به سردی گرایید. رافع تصمیم گرفت همسر جوانی هم سن خود برگزیند، امّا اندیشید شاید با مخالفت همسرش روبه رو شود. از این رو، برای رسیدن به خواسته اش، طلاق را آسان ترین راه پیش رو دید. بی مقدمه، همسرش را طلاق داد و همسر جوانی را برگزید و به جای او به خانه آورد. مدتی نگذشته بود که خاطرات شیرین گذشته را به یاد آورد، و به گذشته ی خوب خود با همسرش افسوس خورد، با دل تنگی آهی کشید و آرزو کرد دوباره با او زندگی کند. بی درنگ در پی همسر اول رفت و موضوع را

بـا او در میـان گـذاشت. رافع به او گفت: میل دارم با تو زنـدگی کنم. اما تو را آزاد می گـذارم، در انتخاب یکی از دو راه، یا زندگی شیرین گذشته را در کنار همسر جدیدم از سر می گیریم و همسر دوم مرا تحمل می کنی یا این که برای همیشه از هم جدا شویم و تو برای خود همسـر دیگر برگزینی. زن نیز که شوهرش را دوست داشت، از این پیشنهاد شادمان شد و به زندگی جدید با شوهرش رضایت داد. وی به خانه بازگشت و زندگی را به خوبی ادامه دادند.

در این جا آیه ی ۱۲۸ سوره ی نساء نازل شد و برای حفظ حریم زوجیت بر صلح تأکید کرد:

و اگر زنی از طغیان و سرکشـی یا خودداری شوهرش، بیم داشـته باشد، مانعی ندارد با هم صـلح کنند (زن یا مرد از پاره ای از حقوق چشم بپوشـند) و صلح بهتر است. اگر چه مردم، بخل می ورزند و اگر نیکی کنید و پرهیزگاری پیشه سازید، خداوند به آن چه انجام می دهید، آگاه است» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۱۴۹؛ نمونه ی بینات، ص ۲۵۱؛ شأن نزول آیات، ص ۲۱۱؛ مجمع البیان، ج ۶ ص ۷۸.

پذیرش حقیقت با همه ی ابعاد

شأن نزول آیه ی ۱۳۶ سوره ی نساء

«عبـدالله بن سـلام» زودتر از دیگر دانشـمندان یهودی به حقـانیت اسـلام پی بُرد و به آن ایمـان آورد. بـا این حال، هر از گاهی نشانه های تعصب یهودی که هنوز در نهاد او بود، آشکار شد. برای نمونه، از پیامبران پیشین، تنها آیین موسی و کتاب تورات را قبول داشت و بقیه ی پیامبران را تکذیب می کرد. او با گروهی از یهودیان تازه مسلمان با این دیدگاه، نزد

پیامبر آمدند و دوباره اظهار ایمان کردند و گفتند ما تنها به آیین اسلام و قرآن و آیین موسی و کتاب او «تورات» ایمان داریم و دیگر کتب آسمانی و پیامبران را قبول نداریم و همه را تکذیب می کنیم. آنان می پنداشتند که با این رفتار، جایگاه بهتر و نزدیک تری نزد پیامبر خواهند داشت. امّا قرآن به آنان توصیه کرد که همه ی پیامبران و کتب آسمانی را به رسمیت بشناسند؛ زیرا همه با یک هدف، یک حقیقت را می جویند. بنابراین، یک حقیقت، تبعیض بردار نیست که بعضی را بپذیرید و بعضی را نپذیرید:

ای کسانی که ایمان آورده اید! به خدا و پیامبرش و کتابی که بر او نازل کرده، و کتب (آسمانی) که پیش تر فرستاده است، ایمان (واقعی) بیاورید. و کسی که خدا و فرشتگان او و کتاب ها و پیامبرانش و روز واپسین را انکار کند، در گمراهی دور و درازی افتاده است «» (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۶، ص ۹۴؛ شأن نزول آیات، ص ۲۱۲؛ تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۱۶۵؛ نمونه ی بینات، ص ۲۵۳.

حساب و کتاب در نشستن ها

شأن نزول آیه ی ۱۴۰ سوره ی نساء

یهودیان برای تضعیف پیامبر و آیین او از هیچ تلاشی، کوتاهی نکردند. آنان که از راه دلیل و برهان نتوانستند حقانیت دین اسلام را زیر سؤال ببرند، هر حیله ای را به کار بردند. با تمسخر و سخنان سبک می خواستند شأن و منزلت قرآن و پیامبر اسلام را پایین آورند تا مسلمانان از گرد او پراکنده شوند. در هر محفلی که می نشستند، از پیامبر سخن می گفتند و او را به سحر و جادو و دیوانگی متهم می کردند و ادای او را در می آوردند. شماری نیز

با سخنان طنزآمیز، بقیه را به خنده می آوردند و به خیال خام خود، دین محمد صلی الله علیه و آله را به استهزا می گرفتند. در این بین، برخی مسلمانان بی تعصب و بی تفاوت بودند که آگاهانه یا ناآگاهانه در این جلسه های گناه شرکت می کردند و با شنیدن این سخنان، حساسیتی پوچ نشان می دادند. اینان، چنین جلسه ای را ترک نمی گفتند و چه بسا با آنان همراهی نیز می کردند و با خنده ی آنان می خندیدند و با جلسه، هم رنگ می شدند. حضور این مسلمانان در چنین جلسه هایی، مُهر تأییدی بر آن جلسه بود وبه یهودیان قوت قلب می بخشید و آنان را در این جسارت گستاخ تر می کرد. آیه ی ۱۴۰ سوره ی نساء نازل شد و مسلمانان را از نشستن در مجلس یهودیان بر حذر داشت:

خداوند در قرآن (این حکم را) بر شما فرستاده است تا هنگامی که بشنوید افرادی، آیات خدا را انکار و استهزا می کنند با آنان ننشینید تا به سخن دیگری بپردازند، زیرا در این صورت، شما هم مثل آنان خواهید بود. خداوند منافقان و کافران را همگی در دوزخ جمع می کند «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۱۷۱؛ مجمع البیان، ج ۶، ص ۱۰۱؛ نمونه ی بینات، ص ۲۵۵.

دو ویژگی فرصت طلبان

شأن نزول آیه ی ۱۴۱ سوره ی نساء

«عبدالله بن اُبی» که در مدینه به فرصت طلبی شهرت داشت، از هر فرصتی برای ضربه زدن به مسلمانان بهره می بُرد. وی هرگاه اوضاع را به زیان مسلمانان می دید، خود را به مشرکان نزدیک می کرد و از آنان امتیاز می گرفت. او در جنگ احد تا میانه ی راه، مسلمانان را همراهی کرد، امّا به بهانه ای با شماری از یاران خود به مدینه بازگشت. این منافقان که پیروزی

مسلمانان را در جنگ بدر دیده بودند، در این جنگ نیز انتظار پیروزی داشتند. به همین دلیل آماده بودند به محض ورود سپاه اسلام بگویند: ما در جنگ، پشتیبان و همراه شما بودیم. بنابراین، سهم ما را از غنایم بدهید. آنان آن روی سکه را نیز اندیشیده بودند که اگر کفار پیروز شوند، به آنان بگویند: ما با شما هستیم و شما را از خودمان دانستیم. ما بودیم که شما را از اسرار محمد صلی الله علیه و آله آگاه کردیم و اخبار آنان را به شما رساندیم و اسباب فتح و پیروزی شما را فراهم ساختیم. بنابراین، حق ما را فراموش نکنید. در این جا آیه ی ۱۴۱ سوره ی نساء نازل شد و مسلمانان را از این ویژگی منافقان آگاه کرد:

منافقان، کسانی هستند که پیوسته انتظار می کشند و مراقب شما هستند. اگر فتح و پیروزی نصیب شما گردد، می گویند: آیا ما با شما نبودیم؟ و اگر بهره ای نصیب کافران گردد، می گویند: آیا ما، شما را به مبارزه و تسلیم نشدن در برابر مؤمنان تشویق نمی کردیم؟ خداوند در میان شما در روز رستاخیز داوری می کند و هرگز برای کافران نسبت به مؤمنان، راه تسلطی قرار نداده است. » (۱)

پاورقی:

(۱) نمونه ی بینات، ص ۲۵۶؛ مجمع البیان، ج ۶، ص ۱۰۴؛ تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۱۷۴.

ایمان تبعیض ناپذیر

شأن نزول آیه های ۱۵۰ تا ۱۵۲ سوره ی نساء

هر اندازه پیروان واقعی ادیان الهی، به هم نزدیک شوند و رفتار مسالمت آمیزی داشته باشند و از ناسزاگویی و تکذیب همدیگر بپرهیزند، از درجه ی ایمان بالاتری برخوردارند. امّا اگر یکدیگر را ناسزا گویند و در صدد حذف یکدیگر باشند، به کفر نزدیک تر می شوند. تاریخ گواهی می دهد که یهود، هیچ گاه

حضـرت مسـیح را به رسـمیت نشـناخته است. با این که در تورات، از حضـرت مسـیح سـخن به میان آمده و او را پیامبر پس از موسـی علیه السلام معرفی کرده است، امّا یهود پیوسته او را تکذیب و حقانیت او را رد کرده است. مسیحیت نیز نسبت به یهود و آیین موسی علیه السـلام این گـونه بـود. بـا این که انجیـل از موسـی و قوم یهود بارهـا سـخن گفته است، امّیا مسـیحیان نمی خواسـتند این واقعیت را بپذیرند، با آمدن اسـلام، از شدت این درگیری ها کاسـته شد و آنان خطر بزرگ تری به نام اسـلام را پیش روی خود دیدند. از آن پس، نسـبت به دشمن مشترک خود حساس شدند و بی آن که دلیلی داشته باشند، آن حضرت و آیین او را تکـذیب می کردنـد. در واقع، آنـان بـا این کـار تبعیض آمیز، بعضـی پیـامبران را پـذیرفته بودنـد و بعضـی را رد می کردنـد. این کـار، هواپرستی بود نه ایمـان، زیرا آنان از روی هوا و هوس و تعصب های جاهلانه و حسادت و تنگ نظری های بی دلیل، تصـمیم می گرفتنـد. ایمان واقعی آن است که انسان، حقیقت را گرچه مطابق میل او نباشـد، بپذیرد. از این رو، آیات ذیل نازل شـد و این گونه افراد را با این که از ایمان به خـدا و بعضـی پیامبران دم می زدنـد، به طور کلی کافر دانست. این آیه می گوید:

کسـانی که خـدا و پیـامبران او را انکار می کننـد و می خواهنـد در میان آنان تبعیض قایل شونـد و می گوینـد به بعضـی ایمان داریم و بعضـی را انکـار می کنیم و می خواهنـد در میان این دو، راهی برای خود برگزیننـد «» آنان کافران حقیقی انـد و برای کافران، مجازات توهین آمیزی فراهم ساخته ایم «» (ولی) به کسانی که به

خدا و رسول او ایمان آورده اند و میان احدی از آنان فرق نمی گذارند، پاداش خواهیم داد. خداوند آمرزنده و مهربان است» (۱)

پاورقی:

(۱) نمونه ی بینات، ص ۲۵۸؛ تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۱۸۸؛ مجمع البیان، ج ۶، ص ۱۲۲.

ایمان تبعیض ناپذیر

شأن نزول آیه های ۱۵۰ تا ۱۵۲ سوره ی نساء

هر اندازه پیروان واقعی ادیان الهی، به هم نزدیک شوند و رفتار مسالمت آمیزی داشته باشند و از ناسزاگویی و تکذیب همدیگر بپرهیزند، از درجه ی ایمان بالاتری برخوردارند. امّا اگر یکدیگر را ناسزا گویند و در صدد حذف یکدیگر باشند، به کفر نزدیک تر می شوند. تاریخ گواهی می دهد که یهود، هیچ گاه حضرت مسیح را به رسمیت نشناخته است. با این که در تورات، از حضرت مسیح سخن به میان آمده و او را پیامبر پس از موسی علیه السلام معرفی کرده است، امّا یهود پیوسته او را تکذیب و حقانیت او را رد کرده است. مسیحیت نیز نسبت به یهود و آیین موسی علیه السلام این گونه بود. با این که انجیل از موسی و قوم یهود بارها سخن گفته است، امّا مسیحیان نمی خواستند این واقعیت را بپذیرند، با آمدن اسلام، از شدت این درگیری ها کاسته شد و آنان خطر بزرگ تری به نام اسلام را پیش روی خود دیدند. از آن پس، نسبت به دشمن مشترک خود حساس شدند و بی آن که دلیلی داشته باشند، آن حضرت و آیین او را تکذیب می کردند. در واقع، آنان با این کار تبعیض آمیز، بعضی پیامبران را پذیرفته بودند و بعضی را رد می کردند. این کار، هواپرستی بود نه ایمان، زیرا آنان از روی هوا و هوس و تعصب های جاهلانه و حسادت و تنگ نظری های بی دلیل، تصمیم می گرفتند. ایمان واقعی

آن است که انسان، حقیقت را گرچه مطابق میل او نباشد، بپذیرد. از این رو، آیات ذیل نازل شد و این گونه افراد را با این که از ایمان به خدا و بعضی پیامبران دم می زدند، به طور کلی کافر دانست. این آیه می گوید:

کسانی که خدا و پیامبران او را انکار می کنند و می خواهند در میان آنان تبعیض قایل شوند و می گویند به بعضی ایمان داریم و بعضی را انکار می کنیم و می خواهند در میان این دو، راهی برای خود برگزینند « آنان کافران حقیقی اند و برای کافران، مجازات توهین آمیزی فراهم ساخته ایم « (ولی) به کسانی که به خدا و رسول او ایمان آورده اند و میان احدی از آنان فرق نمی گذارند، پاداش خواهیم داد. خداوند آمرزنده و مهربان است « (۱)

پاورقی:

(۱) نمونه ی بینات، ص ۲۵۸؛ تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۱۸۸؛ مجمع البیان، ج ۶، ص ۱۲۲.

ایمان تبعیض ناپذیر

شأن نزول آیه های ۱۵۰ تا ۱۵۲ سوره ی نساء

هر اندازه پیروان واقعی ادیان الهی، به هم نزدیک شوند و رفتار مسالمت آمیزی داشته باشند و از ناسزاگویی و تکذیب همدیگر بپرهیزند، از درجه ی ایمان بالاتری برخوردارند. امّا اگر یکدیگر را ناسزا گویند و در صدد حذف یکدیگر باشند، به کفر نزدیک تر می شوند. تاریخ گواهی می دهد که یهود، هیچ گاه حضرت مسیح را به رسمیت نشناخته است. با این که در تورات، از حضرت مسیح سخن به میان آمده و او را پیامبر پس از موسی علیه السلام معرفی کرده است، امّا یهود پیوسته او را تکذیب و حقانیت او را رد کرده است. مسیحیت نیز نسبت به یهود و آیین موسی علیه السلام این گونه بود. با این که انجیل از موسی و قوم یهود بارها سخن گفته است،

امّا مسیحیان نمی خواستند این واقعیت را بپذیرند، با آمدن اسلام، از شدت این درگیری ها کاسته شد و آنان خطر بزرگ تری به نام اسلام را پیش روی خود دیدند. از آن پس، نسبت به دشمن مشترک خود حساس شدند و بی آن که دلیلی داشته باشند، آن حضرت و آیین او را تکذیب می کردند. در واقع، آنان با این کار تبعیض آمیز، بعضی پیامبران را پذیرفته بودند و بعضی را رد می کردند. این کار، هواپرستی بود نه ایمان، زیرا آنان از روی هوا و هوس و تعصب های جاهلانه و حسادت و تنگ نظری های بی دلیل، تصمیم می گرفتند. ایمان واقعی آن است که انسان، حقیقت را گرچه مطابق میل او نباشد، بپذیرد. از این رو، آیات ذیل نازل شد و این گونه افراد را با این که از ایمان به خدا و بعضی پیامبران دم می زدند، به طور کلی کافر دانست. این آیه می گوید:

کسانی که خدا و پیامبران او را انکار می کنند و می خواهند در میان آنان تبعیض قایل شوند و می گویند به بعضی ایمان داریم و بعضی را انکار می کنیم و می خواهند در میان این دو، راهی برای خود برگزینند « آنان کافران حقیقی اند و برای کافران، مجازات توهین آمیزی فراهم ساخته ایم « (ولی) به کسانی که به خدا و رسول او ایمان آورده اند و میان احدی از آنان فرق نمی گذارند، پاداش خواهیم داد. خداوند آمرزنده و مهربان است « (۱)

پاورقی:

(۱) نمونه ی بینات، ص ۲۵۸؛ تفسیر نمونه، ج ۴، ص ۱۸۸؛ مجمع البیان، ج ۶، ص ۱۲۲.

اعراب آیات

{بِسْمِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / فعل مقدّر یا محذوف / فاعل محذوف {الرَّحْمنِ}

نعت تابع {الرَّحِيمِ} نعت تابع

{يـا} (يـا) حرف نـدا {أَيُّهَـا} منـادا، منصوب يـا در محل نصب / (ها) حرف تنبيه {النَّاسُ} بـدل تابع {اتَّقُوا} فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {رَبَّكُمُ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {الَّذِي} نعت تابع {خَلَقَكُمْ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ بـه / فاعـل، ضـمير مسـتتر (هـو) در تقـدير {مِّنْ} حرف جر {نَفْسٍ} اسم مجرور يـا در محـل جر {واحِدَةٍ} نعت تـابع {وَخَلَقَ} (و) حرف عطف / فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {مِنْها} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {زَوْجَهـا} مفعولٌ به، منصوب يـا در محل نصب / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَبَثَّ} (و) حرف عطف / فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقدير {مِنْهُما} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {رِجالاً} مفعولٌ به، منصوب يـا در محل نصب {كَثِيراً} نعت تابع {وَنِساءً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَاتَّقُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنى بر حـذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محـل نصب {الَّذِي} نعت تـابع {تَسـاءَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْأَرْحامَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {إِنَّ} حرف مشبه

بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَقِيباً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف

{وَآتُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْيَتامى} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَمْوالَهُمْ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَتَبَدَّلُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْخَبِيثَ} مفعولٌ بـه، منصـوب یـا در محـل نصب {بِالطَّيِّبِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَلا} (و) حرف عطـف / حرف جزم {تَأْكُلُوا} فعل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَمْوالَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصـب / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {إِلى} حرف جر {أَمْوالِكُمْ} اسم مجرور یـا در محـل جر / (ك) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {إِنَّهُ} حرف مشـبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ / (ه) ضـمیر متصـل در محـل نصب، اسم إنّ {كانَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {حُوباً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف {كَبِيراً} نعت تابع

{وَإِنْ} (و) حرف استیناف / حرف شرط جازم {خِفْتُمْ} فعل ماضی،

مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {أَلَّا} (أن) حرف نصب / حرف نفی غیر عامل {تُقْسِطُوا} فعل مضارع، منصوب بـه حـذف نـون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفـع و فاعـل {فِی} حرف جر {الْیَتـامی} اسـم مجرور یـا در محـل جر {فَانْکِحُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب یـا در محل نصب {طابَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {لَکُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {النِّساءِ} اسم مجرور یا در محل جر {مَثْنی} حال، منصوب {وَثُلاثَ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {وَرُباعَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شـرط جازم {خِفْتُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (ت) ضـمیر متصل، در محل رفع و فاعل {أَلَّا} (أن) حرف نصب / حرف نفی غیر عامل {تَعْدِلُوا} فعل مضارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَواحِدَةً} (ف) رابط جواب برای شـرط / مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {أَوْ} حرف عطف {ما} معطوف تابع {مَلَکَتْ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ت) تأنیث {أَیْمانُکُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ذلِکَ} مبتدا، مرفوع یا در محـل رفع {أَدْنی} خبر، مرفوع یـا در محل رفع {أَلَّا} (أن) حرف نصب / حرف نفی غیر عامل {تَعُولُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون

/ (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَآتُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {النِّساءَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {صَدُقاتِهِنَّ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {نِحْلَةً} حال، منصوب {فَإِنْ} (ف) حرف استیناف / حرف شرط جازم {طِبْنَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ن) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَنْ} حرف جر {شَيْءٍ} اسم مجرور یا در محل جر {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {نَفْساً} تمییز، منصوب {فَكُلُوهُ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {هَنِيئاً} حال، منصوب {مَرِيئاً} حال، منصوب

{وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تُؤْتُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {السُّفَهاءَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَمْوالَكُمُ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الَّتِي} نعت تابع {جَعَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قِياماً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَارْزُقُوهُمْ} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل /

(ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فِیها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاکْسُوهُمْ} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَقُولُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قَوْلاً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {مَعْرُوفاً} نعت تابع

{وَابْتَلُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْیَتامی} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {حَتَّی} حرف ابتدا {إِذا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بَلَغُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {النِّکاحَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَإِنْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف شرط جازم {آنَسْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رُشْداً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَادْفَعُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَیْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَمْوالَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَأْکُلُوها} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در

محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {إِسْرافاً} مفعول لأجله، منصوب {وَبِداراً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أَنْ} حرف نصب {يَكْبَرُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَمَنْ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {غَنِيًّا} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَلْيَسْتَعْفِفْ} (ف) رابط جواب برای شرط / (ل) حرف جزم / فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَمَنْ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فَقِيراً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَلْيَأْكُلْ} (ف) رابط جواب برای شرط / (ل) حرف جزم / فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِالْمَعْرُوفِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَإِذا} (ف) حرف استيناف / ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب {دَفَعْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {إِلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَمْوالَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {فَأَشْهِدُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف

نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعل {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَكَفى} (و) حرف استيناف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {بِاللَّهِ} (ب) حرف جر زائد / فاعل، مرفوع يا در محل رفع {حَسِيباً} تمييز، منصوب

{لِلرِّجالِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقـدّم محـذوف {نَصِيبٌ} مبتـدا مؤخّر {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَرَكَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى {الْوالِدانِ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {وَالْأَقْرَبُونَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَلِلنِّساءِ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقـدّم محـذوف {نَصِيبٌ} مبتـدا مؤخّر {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَرَكَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {الْوالِدانِ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {وَالْأَقْرَبُونَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قَلَّ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أَوْ} حرف عطف {كَثُرَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {نَصِيباً} حال، منصوب {مَفْرُوضاً} نعت تابع

{وَإِذا} (و) حرف عطف / ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {حَضَرَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {الْقِسْمَةَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {أُولُوا} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {الْقُرْبى} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَالْيَتامى} (و) حرف عطف /

معطوف تـابع {وَالْمَسـاكِينُ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {فَارْزُقُوهُمْ} (ف) رابـط جواب براى شـرط / فعـل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَقُولُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قَوْلاً} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {مَعْرُوفاً} نعت تابع

{وَلْيَخْشَ} (و) حرف استينـاف / (ل) حرف جزم / فعـل مضـارع مجزوم به حـذف حرف عله (ى) {الَّذِينَ} فاعـل، مرفوع يا در محل رفع {لَوْ} حرف شرط غير جازم {تَرَكُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {خَلْفِهِمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {ذُرِّيَّةً} مفعولٌ به، منصوب يـا در محل نصب {ضِعافاً} نعت تابع {خافُوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {فَلْيَتَّقُوا} (ف) رابط جواب براى شـرط / (ل) حرف جزم / فعل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَلْيَقُولُوا} (و) حرف عطف / (ل) حرف جزم / فعـل مضـارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل {قَوْلاً} مفعول مطلق يـا نـائب مفعول، منصوب

{سَدِيداً} نعت تابع

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الَّذِينَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {يَأْكُلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَمْوالَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْيَتامى} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {ظُلْماً} مفعول لأجله، منصوب {إِنَّما} حرف مکفوف (کافّه و مکفوفه) {يَأْكُلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف {فِي} حرف جر {بُطُونِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ناراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَسَيَصْلَوْنَ} (و) حرف عطف / (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {سَعِيراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{يُوصِيكُمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فِي} حرف جر {أَوْلادِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِلذَّكَرِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم {مِثْلُ} مبتدا مؤخّر {حَظِّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {الْأُنْثَيَيْنِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَإِنْ} (ف) حرف استیناف / حرف شرط جازم {كُنَّ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ن) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {نِساءً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {فَوْقَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {اثْنَتَيْنِ}

مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {فَلَهُنَّ} (ف) رابـط جواب براى شـرط / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خـبر مقـدّم محـذوف {ثُلُثـا} مبتـدا مؤخّر {ما} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {تَرَكَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقدير {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شـرط جازم {كانَتْ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ت) تأنيث / اسم كان، ضمير مستتر (هى) در تقدير {واحِدَةً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب {فَلَهَا} (ف) رابط جـواب براى شـرط / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خـبر مقـدّم محـذوف {النِّصْـفُ} مبتـدا مؤخّر {وَلِأَبَوَيْهِ} (و) حرف استيناف / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه / خبر مقدّم محذوف {لِكُلِّ} حرف جر و اسـم بعــد از آن مجرور {واحِـدٍ} مضــاف اليـه، مجرور يـا در محـل جر {مِنْهُمَـا} حرف جر و اسـم بعــد از آن مجرور {السُّدُسُ} مبتدا مؤخّر {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَرَكَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مسـتتر (هو) در تقـدير {إِنْ} حرف شـرط جـازم {كانَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى {لَهُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَلَدٌ} فاعـل، مرفوع يـا در محـل رفع {فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شـرط جازم {لَمْ} حرف جزم {يَكُنْ} فعل مضارع، مجزوم به سـكون {لَهُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَلَدٌ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {وَوَرِثَهُ} (و)

حرف اعتراض / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {أَبَواهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَلِأُمِّهِ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقـدّم محـذوف {الثُّلُثُ} مبتـدا مؤخّر {فَإِنْ} (ف) حرف استیناف / حرف شرط جازم {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِخْوَةٌ} فاعل، مرفوع یـا در محل رفع {فَلِأُمِّهِ} (ف) رابط جواب برای شـرط / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضـاف الیه / خبر مقـدّم محـذوف {السُّدُسُ} مبتـدا مؤخّر {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یـا در محل جر {وَصِيَّةٍ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {يُوصِي} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقـدیر {بِهـا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أَوْ} حرف عطف {دَيْنٍ} معطوف تابع {آباؤُكُمْ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {وَأَبْناؤُكُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ک) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لا} حرف نفی غیر عامل {تَدْرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أَيُّهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در

محل جر، مضاف الیه / مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل {أَقْرَبُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {لَکَمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {نَفْعاً} تمییز، منصوب {فَرِیضَهً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {کانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلِیماً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف {حَکِیماً} خبر کان ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{وَلَکُمْ} (و) حرف استیناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {نِصْفُ} مبتدا مؤخّر {ما} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {تَرَکَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {أَزْواجُکُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنْ} حرف شرط جازم {لَمْ} حرف جزم {یَکُنْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون {لَهُنَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلَدٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شرط جازم {کانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَهُنَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلَدٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَلَکُمُ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {الرُّبُعُ} مبتدا مؤخّر {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَرَکْنَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون /

(ن) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَصِیَّةٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {یُوصِینَ} فعل مضارع، مبنی بر سکون / (ن) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَوْ} حرف عطف {دَیْنٍ} معطوف تابع {وَلَهُنَّ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {الرُّبُعُ} مبتدا مؤخّر {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَرَکْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضـمیر متصل، در محل رفع و فاعل {إِنْ} حرف شرط جازم {لَمْ} حرف جزم {یَکُنْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون {لَکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلَدٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَإِنْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف شرط جازم {کانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلَدٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَلَهُنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {الثُّمُنُ} مبتدا مؤخّر {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَرَکْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضـمیر متصل، در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَصِیَّةٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {تُوصُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَوْ} حرف

عطف {دَيْنٍ} معطوف تابع {وَإِنْ} (و) حرف استيناف / حرف شرط جازم {كانَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {رَجُلٌ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {يُورَثُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقديرى / نائب فاعل، ضـمير مستتر (هو) در تقـدير {كَلالَةً} حـال، منصـوب {أَوِ} حرف عطـف {امْرَأَةٌ} معطوف تـابع {وَلَهُ} (و) حـاليه / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خـبر مقـدّم محـذوف {أَخٌ} مبتـدا مؤخّر {أَوْ} حرف عطف {أُخْتٌ} معطوف تـابع {فَلِكُلِّ} (ف) رابـط جواب براى شرط / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {واحِدٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / خبر مقـدّم محـذوف {مِنْهُمَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {السُّدُسُ} مبتدا مؤخّر {فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شرط جازم {كانُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع، اسم كان {أَكْثَرَ} خبر كان، منصوب يا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {ذلِكَ} اسـم مجرور يـا در محـل جر {فَهُمْ} (ف) رابط جواب براى شـرط / مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {شُرَكاءُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {فِى} حرف جر {الثُّلُثِ} اسم مجرور يا در محل جر {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَصِيَّةٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {يُوصى} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقديرى / نائب فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {بِها} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أَوْ} حرف عطف {دَيْنٍ} معطوف تابع {غَيْرَ} حال، منصوب {مُضَارٍّ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَصِيَّةً} مفعول مطلق يا نائب

مفعول، منصوب {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلِيمٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {حَلِيمٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{تِلْكَ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {حُدُودُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَمَنْ} (و) حرف استیناف / اسم شـرط جازم در محل رفع و مبتدا {يُطِعِ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقـدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَرَسُولَهُ} (و) حرف عطف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يُدْخِلْهُ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {جَنَّاتٍ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {تَجْرِي} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظـاهری یـا تقـدیری {مِنْ} حرف جر {تَحْتِهَا} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {الْأَنْهارُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {خالِدِينَ} حال، منصوب {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَذلِكَ} (و) حرف استیناف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {الْفَوْزُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْعَظِيمُ} نعت تابع

{وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شـرط جـازم در محـل رفع و مبتـدا {يَعْصِ} فعـل مضارع مجزوم به حـذف نون / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا

محذوف یا در محل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَرَسُولَهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَيَتَعَدَّ} (و) حرف عطف / فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {حُدُودَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يُدْخِلْهُ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {ناراً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {خالِداً} حال، منصوب {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلَهُ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {عَذابٌ} مبتدا مؤخّر {مُهِينٌ} نعت تابع

{وَاللَّاتِي} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَأْتِينَ} فعل مضارع، مبنی بر سکون / (ن) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْفاحِشَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {نِسائِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَاسْتَشْهِدُوا} (ف) حرف زائد / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {عَلَيْهِنَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَرْبَعَةً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَإِنْ} (ف) حرف استیناف / حرف شرط جازم {شَهِدُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و)

ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَأَمْسِكُوهُنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فِی} حرف جر {الْبُیُوتِ} اسم مجرور یا در محل جر {حَتَّی} حرف نصب {یَتَوَفَّاهُنَّ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْمَوْتُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَوْ} حرف عطف {یَجْعَلَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لَهُنَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سَبِیلًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{وَالَّذانِ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {یَأْتِیانِها} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (ا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَآذُوهُما} (ف) حرف زائد / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَإِنْ} (ف) حرف استیناف / حرف شرط جازم {تابا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَأَصْلَحا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَأَعْرِضُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون

/ (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَنْهُما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {تَوَّاباً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف {رَحِيماً} خبر کان ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{إِنَّمَا} حرف مکفوف (کافّه و مکفوفه) {التَّوْبَةُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {لِلَّذِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {السُّوءَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بِجَهالَةٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ثُمَّ} حرف عطف {يَتُوبُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {قَرِيبٍ} اسم مجرور یا در محل جر {فَأُولئِكَ} (ف) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَتُوبُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَكانَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {عَلِيماً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {حَكِيماً} خبر کان ثان (دوم)، منصوب

یا در محل نصب

{وَلَيْسَتِ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {التَّوْبَةُ} اسم لیس، مرفوع یا در محل رفع {لِلَّذِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لیس محذوف {يَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {السَّيِّئَاتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {حَتَّى} حرف ابتدا {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {حَضَرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {أَحَدَهُمُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْمَوْتُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {قالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِنِّي} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {تُبْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف {الْآنَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {وَلاَ} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {الَّذِينَ} معطوف تابع {يَمُوتُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {كُفَّارٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {أُولئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَعْتَدْنا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از

آن مجرور {عَذاباً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَلِیماً} نعت تابع

{یا} (یا) حرف نـدا {أَیُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِینَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لا} حرف نفی غیر عامل {یَحِلُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {لَکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْ} حرف نصب {تَرِثُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل / فاعل محـذوف {النِّساءَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {کَرْهاً} حال، منصوب {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَعْضُـلُوهُنَّ} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {لِتَـذْهَبُوا} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعـل {بِبَعْضِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {ما} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {آتَیْتُمُوهُنَّ} فعل ماضـی، مبنی بر سکون / (ت) ضـمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (و) حرف زائد برای اشباع میم / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {إِلَّا} حرف استثنا {أَنْ} حرف نصب {یَأْتِینَ} فعل مضارع، مبنی بر سکون / (ن) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِفاحِشَهٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مُبَیِّنَهٍ} نعت تابع {وَعاشِرُوهُنَّ} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل /

(ه) ضـمير متصـل در محل نصب، مفعولٌ به {بِالْمَعْرُوفِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {فَإِنْ} (ف) حرف استينـاف / حرف شـرط جازم {كَرِهْتُمُوهُنَّ} فعل ماضـى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل / (و) حرف زائد براى اشـباع ميم / (ه) ضـمير متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {فَعَسى} (ف) رابـط جواب براى شـرط / فعـل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {أَنْ} حرف نصب {تَكْرَهُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / فاعـل (عسى) در محـل رفع {شَيْئاً} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {وَيَجْعَلَ} (و) معيّه / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقـديرى {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {فِيهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {خَيْراً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {كَثِيراً} نعت تابع

{وَإِنْ} (و) حرف استيناف / حرف شـرط جازم {أَرَدْتُمُ} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {اسْتِبْدالَ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {زَوْجٍ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {مَكـانَ} ظرف يـا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {زَوْجٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَآتَيْتُمْ} (و) حاليه / فعل ماضـى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصـل، در محـل رفع و فـاعـل {إِحْـداهُنَّ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {قِنْطاراً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {فَلا} (ف) رابط جواب براى شرط / حرف جزم {تَأْخُذُوا} فعل

مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شَيْئاً} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {أَتَأْخُذُونَهُ} همزه (أ) حرف اسـتفهام / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بُهْتاناً} حال، منصوب {وَإِثْماً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مُبِيناً} نعت تابع

{وَكَيْفَ} (و) حرف استيناف / حال، منصوب {تَأْخُذُونَهُ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَقَدْ} (و) حاليه / حرف تحقيق {أَفْضى} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يـا تقـديرى {بَعْضُكُمْ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ك) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِلى} حرف جر {بَعْضٍ} اسم مجرور يـا در محل جر {وَأَخَذْنَ} (و) حرف عطف / فعل ماضـى، مبنى بر سـكون / (ن) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِيثاقاً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {غَلِيظاً} نعت تابع

{وَلا} (و) حرف استينـاف / حرف جزم {تَنْكِحُوا} فعل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {نَكَحَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {آباؤُكُمْ} فاعل، مرفوع يا در محـل رفع / (ك) ضـمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {مِنَ} حرف جر {النِّساءِ} اسم مجرور يا در محل جر {إِلَّا} حرف استثناء {ما} مستثنى،

منصوب {قَدْ} حرف تحقیق {سَـلَفَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِنَّهُ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {كانَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {فاحِشَةً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف {وَمَقْتاً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَساءَ} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {سَبِيلًا} تمییز، منصوب

{حُرِّمَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / نائب فاعل، مرفوع یـا در محـل رفع / (ک) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {أُمَّهـاتُكُمْ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {وَبَناتُكُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ک) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَخَواتُكُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ک) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَعَمَّاتُكُمْ} (و) حرف عطف / معطـوف تـابع / (ک) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {وَخالاتُكُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع / (ک) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَبَناتُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْأَخِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَبَناتُ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {الْأُخْتِ} مضـاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَأُمَّهاتُكُمُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ک) ضمیر متصل

در محل جر، مضاف الیه {اللّاتِی} نعت تابع {أَرْضَعْنَكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ن) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَأَخَواتُكُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنَ} حرف جر {الرَّضاعَةِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَأُمَّهاتُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {نِسائِكُمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَرَبائِبُكُمُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {اللّاتِی} نعت تابع {فِی} حرف جر {حُجُورِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنْ} حرف جر {نِسائِكُمُ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {اللّاتِی} نعت تابع {دَخَلْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {بِهِنَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَإِنْ} (ف) حرف استیناف / حرف شرط جازم {لَمْ} حرف جزم {تَكُونُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {دَخَلْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {بِهِنَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَلا} (ف) رابط جواب برای شرط / (لا ـ)ی نفی جنس {جُناحَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محذوف

{وَحَلائِلُ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {أَبْنـائِكُمُ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / (ك) ضـمير متصل در محل جر، مضـاف اليه {الَّذِينَ} نعت تـابع {مِنْ} حرف جر {أَصْلابِكُمْ} اسم مجرور يـا در محـل جر / (ك) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَأَنْ} (و) حرف عطف / حرف نصب {تَجْمَعُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعـل {بَيْنَ} ظرف يـا مفعولٌ فيه، منصوب يـا در محل نصب {الْأُخْتَيْنِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {إِلَّا} حرف استثنا {ما} مسـتثنى، منصوب {قَدْ} حرف تحقيق {سَلَفَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضـمير مستتر (هو) در تقـدير {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعـل يـا حرف نفى ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {كانَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / اسم كان، ضمير مستتر (هو) در تقدير {غَفُوراً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف {رَحِيماً} خبر كان ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب

{وَالْمُحْصَناتُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مِنَ} حرف جر {النِّساءِ} اسم مجرور يا در محل جر {إِلَّا} حرف استثنا {ما} مستثنى، منصوب {مَلَكَتْ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ت) تأنيث {أَيْمانُكُمْ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ك) ضـمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {كِتابَ} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محـل جر {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَأُحِلَّ} (و) حرف استينـاف / فعـل ماضـى، مبنى بر فتحه ظـاهرى يا تقديرى {لَكُمْ}

حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مـا} نـائب فاعـل، مرفوع يـا در محل رفع {وَراءَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {ذلِكُمْ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {أَنْ} حرف نصب {تَبْتَغُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمير متصـل در محـل رفع و فاعـل {بِأَمْوالِكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ك) ضـمير متصـل در محـل جر، مضاف اليه {مُحْصِنِينَ} حال، منصوب {غَيْرَ} حال، منصوب {مُسافِحِينَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {فَمَا} (ف) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {اسْتَمْتَعْتُمْ} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل / خبر در تقدير يا محـذوف يـا در محـل {بِهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مِنْهُنَّ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {فَآتُوهُنَّ} (ف) رابـط جواب براى شـرط / فعـل امر، مبنى بر حـذف نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعـولٌ به {أُجُورَهُنَّ} مفعولٌ به ثـان (دوم)، منصوب يـا در محـل نصب / (ه) ضـمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {فَرِيضَةً} حـال، منصوب {وَلا} (و) حرف استيناف / (لا)ى نفى جنس {جُناحَ} اسم لاى نفى جنس، منصوب {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لاى نفى جنس، محذوف {فِيما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَراضَيْتُمْ} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف

جر {بَعْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْفَرِيضَهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم كان، ضمير مستتر (هو) در تقدير {عَلِيماً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف {حَكِيماً} خبر كان ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{وَمَنْ} (و) حرف استيناف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {لَمْ} حرف جزم {يَسْتَطِعْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {طَوْلاً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {أَنْ} حرف نصب {يَنْكِحَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {الْمُحْصَناتِ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {الْمُؤْمِناتِ} نعت تابع {فَمِنْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جر {ما} اسم مجرور يا در محل جر {مَلَكَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنيث {أَيْمانُكُمْ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {مِنْ} حرف جر {فَتَياتِكُمُ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {الْمُؤْمِناتِ} نعت تابع {وَاللَّهُ} (و) حرف اعتراض / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {أَعْلَمُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {بِإِيمانِكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ك) ضمير متصل در محل جر،

مضـاف اليه {بَعْضُـكُمْ} مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع / (ك) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {مِنْ} حرف جر {بَعْضٍ} اسم مجرور يا در محل جر / خبر در تقـدير يا محـذوف يا در محل {فَانْكِحُوهُنَّ} (ف) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمير متصـل در محل رفع و فاعل / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِإِذْنِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أَهْلِهِنَّ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَآتُوهُنَّ} (و) حرف عطف / فعـل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أُجُورَهُنَّ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب / (ه) ضـمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {بِالْمَعْرُوفِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مُحْصَنَاتٍ} حـال، منصوب {غَيْرَ} حـال، منصوب {مُسافِحاتٍ} مضـاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَلا} (و) حرف عطـف / حرف نفی غير عامـل {مُتَّخِذاتِ} معطوف تـابع {أَخْدانٍ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {فَإِذا} (ف) حرف استيناف / مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {أُحْصِنَّ} فعل ماضـی، مبنی بر سـكون / (ن) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {فَإِنْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف شرط جازم {أَتَيْنَ} فعل ماضی، مبنی بر سكون / (ن) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِفاحِشَةٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَعَلَيْهِنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جر و اسم بعد از

آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {نِصْفُ} مبتدا مؤخّر {ما} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {عَلَى} حرف جر {الْمُحْصَناتِ} اسم مجرور يا در محل جر {مِنَ} حرف جر {الْعَذابِ} اسم مجرور يا در محل جر {ذلِكَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {لِمَنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {خَشِيَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {الْعَنَتَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَأَنْ} (و) حرف استيناف / حرف نصب {تَصْبِرُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / مبتدا مقدّر يا محذوف يا در محل {خَيْرٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاللَّهُ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {غَفُورٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {رَحِيمٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع يا در محل رفع

{يُرِيدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {لِيُبَيِّنَ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَيَهْدِيَكُمْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {سُنَنَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {الَّذِينَ} مضاف اليه،

مجرور یـا در محـل جر {مِنْ} حرف جر {قَبْلِكَمْ} اسم مجرور یـا در محـل جر / (ك) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {وَيَتُوبَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَاللَّهُ} (و) حرف استینـاف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلِيمٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {حَكِيمٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَاللَّهُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يُرِيدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {أَنْ} حرف نصب {يَتُوبَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَيُرِيدُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {يَتَّبِعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {الشَّهَوَاتِ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {أَنْ} حرف نصب {تَمِيلُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَيْلًا} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {عَظِيماً} نعت تابع

{يُرِيـدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَنْ} حرف نصب {يُخَفِّفَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَنْكُمْ} حرف جر و اسم

بعـد از آن مجرور {وَخُلِقَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {الْإِنْسانُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {ضَعِیفاً} حال، منصوب

{یا} (یا) حرف نـدا {أَیُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِینَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {لا} حرف جزم {تَأْکُلُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {أَمْوالَکُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بَیْنَکُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِالْباطِلِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِلَّا} حرف استثناء {أَنْ} حرف نصب {تَکُونَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مسـتتر (هی) در تقـدیر {تِجارَةً} خبر کـان، منصوب یـا در محـل نصب {عَنْ} حرف جر {تَراضٍ} اسم مجرور یا در محل جر {مِنْکُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَقْتُلُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {أَنْفُسَکُمْ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب / (ک) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {کانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن

مجرور {رَحِيماً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف

{وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {يَفْعَلْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {ذٰلِكَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {عُدْواناً} مفعول لأجله، منصوب {وَظُلْماً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فَسَوْفَ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف استقبال {نُصْلِيهِ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {ناراً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَكانَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {ذٰلِكَ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {عَلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {يَسِيراً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{إِنْ} حرف شرط جازم {تَجْتَنِبُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {كَبائِرَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ما} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {تُنْهَوْنَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {نُكَفِّرْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {عَنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سَيِّئاتِكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَنُدْخِلْكُمْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع،

مجزوم به سکون / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {مُدْخَلًا} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {كَرِيماً} نعت تابع

{وَلا} (و) حرف استیناف / حرف جزم {تَتَمَنَّوْا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَضَّلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بَعْضَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {عَلى} حرف جر {بَعْضٍ} اسم مجرور یا در محل جر {لِلرِّجالِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {نَصِيبٌ} مبتدا مؤخّر {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اكْتَسَبُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَلِلنِّساءِ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {نَصِيبٌ} مبتدا مؤخّر {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اكْتَسَبْنَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ن) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَسْئَلُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {فَضْلِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا

در محل نصب {کانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِکَلِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شَیْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَلِیماً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف

{وَلِکُلٍّ} (و) حرف استیناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {جَعَلْنا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَوالِیَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَرَکَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الْوالِدانِ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَالْأَقْرَبُونَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالَّذِینَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَقَدَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {أَیْمانُکُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَآتُوهُمْ} (ف) حرف زائد / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {نَصِیبَهُمْ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {کانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلی} حرف جر {کُلِّ} اسم مجرور یا در محل جر

{شَيْءٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {شَهِيداً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف

{الرِّجالُ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {قَوَّامُونَ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {عَلَى} حرف جر {النِّساءِ} اسم مجرور يا در محل جر {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَضَّلَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {بَعْضَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {عَلى} حرف جر {بَعْضٍ} اسم مجرور يا در محل جر {وَبِما} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْفَقُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {أَمْوالِهِمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فَالصَّالِحاتُ} (ف) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {قانِتاتٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {حافِظاتٌ} خبر ثان (دوم)، مرفوع يا در محل رفع {لِلْغَيْبِ} (ل) حرف جر زائد / مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حَفِظَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {وَاللَّاتِي} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {تَخافُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {نُشُوزَهُنَّ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فَعِظُوهُنَّ} (ف) حرف زائد

/ فعـل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / خبر در تقـدیر یا محذوف یا در محل {وَاهْجُرُوهُنَّ} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فِی} حرف جر {الْمَضاجِعِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَاضْـرِبُوهُنَّ} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فَإِنْ} (ف) حرف استینـاف / حرف شـرط جازم {أَطَعْنَکُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فَلا} (ف) رابط جواب برای شـرط / حرف جزم {تَبْغُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَیْهِنَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سَبِیلًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محـل نصب {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {کانَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / اسم کان، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {عَلِیًّا} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف {کَبِیراً} خبر کان ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{وَإِنْ} (و) حرف استیناف / حرف شـرط جازم {خِفْتُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (ت) ضـمیر متصل، در محل رفع و فاعل {شِقاقَ} مفعولٌ به،

منصوب یـا در محـل نصب {بَیْنِهِمـا} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَابْعَثُوا} (ف) رابـط جـواب برای شـرط / فعـل امر، مبنی بر حـذف نـون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {حَکَمـاً} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {مِنْ} حرف جر {أَهْلِهِ} اسم مجرور یـا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {وَحَکَمـاً} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {مِنْ} حرف جر {أَهْلِهـا} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضـاف الیه {إِنْ} حرف شـرط جـازم {یُرِیـدا} فعل مضارع مجزوم به حـذف نون / (ا) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِصْلاحاً} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {یُوَفِّقِ} فعـل مضارع، مجزوم به سـکون {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بَیْنَهُمـا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {کانَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {عَلِیمـاً} خبر کـان، منصوب یـا در محـل نصب / خبر إنَّ محـذوف {خَبِیراً} خبر کان ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{وَاعْبُدُوا} (و) حرف استیناف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تُشْرِکُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و)

ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شَيْئاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَبِالْوالِدَيْنِ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِحْساناً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {وَبِذِی} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْقُرْبی} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالْيَتامی} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْمَساكِينِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْجارِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {ذِی} نعت تابع {الْقُرْبی} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالْجارِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْجُنُبِ} نعت تابع {وَالصَّاحِبِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {بِالْجَنْبِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَابْنِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {السَّبِيلِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مَلَكَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {أَيْمانُكُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {لا} حرف نفی غیر عامل {يُحِبُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مُخْتالاً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {فَخُوراً} خبر کان ثان (دوم)، منصوب یا در

محل نصب

{الَّذِينَ} بدل تابع {يَبْخَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {وَيَأْمُرُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {النَّاسَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {بِالْبُخْلِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَيَكْتُمُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {آتاهُمُ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {فَضْلِهِ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَأَعْتَدْنا} (و) حرف استيناف / فعل ماضى، مبنى بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {لِلْكافِرِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَذاباً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {مُهِيناً} نعت تابع

{وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / بدل تابع {يُنْفِقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {أَمْوالَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {رِئاءَ} مفعول لأجله، منصوب {النَّاسِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامل {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلا} (و)

حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {بِالْيَوْمِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْآخِرِ} نعت تابع {وَمَنْ} (و) حرف استيناف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {يَكُنِ} فعل مضارع، مجزوم به سکون {الشَّيْطانُ} اسم كانَ، مرفوع يا در محل رفع / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قَرِيناً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب {فَساءَ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل ماضی جامد برای انشاء ذم / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {قَرِيناً} تمييز، منصوب

{وَماذا} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {لَوْ} حرف شرط غير جازم {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْيَوْمِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْآخِرِ} نعت تابع {وَأَنْفَقُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَزَقَهُمُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {وَكانَ} (و) حرف استيناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری {اللَّهُ} اسم كانَ، مرفوع يا در محل رفع {بِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَلِيماً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب

{إِنَّ} حرف مشبه

بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {لا} حرف نفی غیر عامل {یَظْلِمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {مِثْقالَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ذَرَّةٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {تَکُ} فعل مضارع، مجزوم به سکون بر نون محذوف / اسم کان، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {حَسَنَةً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {یُضاعِفْها} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَیُؤْتِ} (و) حرف عطف / فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {لَدُنْهُ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَجْراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {عَظِیماً} نعت تابع

{فَکَیْفَ} (ف) حرف استیناف / خبر، مرفوع یا در محل رفع / مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {جِئْنا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {کُلِّ} اسم مجرور یا در محل جر {أُمَّةٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {بِشَهِیدٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَجِئْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِکَ} حرف جر و اسم بعد از

آن مجرور {عَلى} حرف جر {هؤُلاءِ} اسم مجرور يا در محل جر {شَهِيداً} حال، منصوب

{يَوْمَئِذٍ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (اذ) مضاف إليه {يَوَدُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {كَفَرُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {وَعَصَوُا} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {الرَّسُولَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {لَوْ} حرف مصدرى {تُسَوَّى} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى {بِهِمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْأَرْضُ} نائب فاعل، مرفوع يا در محل رفع {وَلا} (و) حرف استيناف / حرف نفى غير عامل {يَكْتُمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {حَدِيثاً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب

{يا} (يا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب يا در محل نصب / (ها) حرف تنبيه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {لا} حرف جزم {تَقْرَبُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {الصَّلاةَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَأَنْتُمْ} (و) حاليه / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {سُكارى} خبر، مرفوع يا در محل رفع {حَتَّى} حرف نصب {تَعْلَمُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ

به، منصوب یـا در محـل نصب {تَقُولُونَ} فعـل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {جُنُباً} حال، منصوب {إِلَّا} حرف اسـتثنا {عابِرِی} مستثنی، منصوب {سَبِیلٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {حَتَّی} حرف نصب {تَغْتَسِلُوا} فعل مضارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَإِنْ} (و) حرف استیناف / حرف شـرط جازم {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کـان {مَرْضـی} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {أَوْ} حرف عطف {عَلی} حرف جر {سَفَرٍ} اسم مجرور یا در محل جر {أَوْ} حرف عطف {جاءَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {أَحَدٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {الْغائِطِ} اسم مجرور یا در محل جر {أَوْ} حرف عطف {لامَسْتُمُ} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضـمیر متصـل، در محـل رفع و فاعـل {النِّساءَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَلَمْ} (ف) حرف عطف / حرف جزم {تَجِدُوا} فعـل مضـارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {ماءً} مفعولٌ به، منصوب یـا در محل نصب {فَتَيَمَّمُوا} (ف) رابط جواب برای شـرط / فعل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {صَعِيداً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {طَيِّباً} نعت تابع {فَامْسَحُوا} (ف) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در

محل رفع و فاعل {بِوُجُوهِكَمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَأَيْدِيكَمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {كانَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / اسم كان، ضمير مستتر (هو) در تقدير {عَفُوًّا} خبر كان، منصوب يا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف {غَفُوراً} خبر كان ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب

{أَلَمْ} همزه (أ) حرف استفهام / حرف جزم {تَرَ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ى) / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {إِلَى} حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور يا در محل جر {أُوتُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع، نائب فاعل {نَصِيباً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {مِنَ} حرف جر {الْكِتابِ} اسم مجرور يا در محل جر {يَشْتَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {الضَّلالَةَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَيُرِيدُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصب {تَضِلُّوا} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {السَّبِيلَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب

{وَاللَّهُ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {أَعْلَمُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {بِأَعْدائِكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن

مجرور / (ك) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَكَفی} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {بِاللَّهِ} (ب) حرف جر زائـد / فاعـل، مرفوع یـا در محـل رفع {وَلِيًّا} تمییز، منصوب {وَكَفی} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {بِاللَّهِ} (ب) حرف جر زائد / فاعل، مرفوع یا در محل رفع {نَصِيراً} تمییز، منصوب

{مِنَ} حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور یـا در محل جر / مبتـدا مقـدّر یا محـذوف یا در محل / خبر در تقـدیر یا محـذوف یا در محل {هادُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {يُحَرِّفُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْكَلِمَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {عَنْ} حرف جر {مَواضِعِهِ} اسم مجرور یـا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَيَقُولُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {سَمِعْنا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَعَصَيْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (نا) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَاسْمَعْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سـکون / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {غَيْرَ} حـال، منصـوب {مُسْمَعٍ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {وَراعِنا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف حرف عله (ی) / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به /

فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقدیر {لَيًّا} حال، منصوب {بِأَلْسِنَتِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محـل جر، مضـاف الیه {وَطَعْناً} حرف عطف و اسم بعـد از آن معطوف {فِی} حرف جر {الـدِّينِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَلَوْ} حرف عطف / حرف شـرط {أَنَّهُمْ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {قـالُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر أنَّ محـذوف {سَمِعْنا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (نا) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَأَطَعْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (نا) ضـمیر متصل در محـل رفع و فاعـل {وَاسْمَعْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {وَانْظُرْنا} (و) حرف عطف / فعـل امر مبنی بر سـکون / (نـا) ضـمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {لَكانَ} (ل) حرف جواب / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {خَيْراً} خبر کـان، منصوب یا در محل نصب {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَأَقْوَمَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَلكِنْ} (و) حرف عطف / حرف اسـتدراک {لَعَنَهُمُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِكُفْرِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل

در محل جر، مضاف اليه {فَلا} (ف) حرف تعليل / حرف نفى غير عامل {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {إِلَّا} حرف استثنا {قَلِيلًا} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب

{يا} (يا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب يا در محل نصب / (ها) حرف تنبيه {الَّذِينَ} بدل تابع {أُوتُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع، نائب فاعل {الْكِتابَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {آمِنُوا} فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {نَزَّلْنا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مُصَدِّقاً} حال، منصوب {لِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَعَكُمْ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {مِنْ} حرف جر {قَبْلِ} اسم مجرور يا در محل جر {أَنْ} حرف نصب {نَطْمِسَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {وُجُوهاً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {فَنَرُدَّها} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {عَلى} حرف جر {أَدْبارِها} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أَوْ} حرف عطف {نَلْعَنَهُمْ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضمير متصل در محل نصب،

مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (نحن) در تقدیر {کَما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَعَنَّا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (نـا) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل {أَصْحابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {السَّبْتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محـل جر {وَکـانَ} (و) حرف استینـاف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {أَمْرُ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مَفْعُولاً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {لا} حرف نفی غیر عامل {یَغْفِرُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {أَنْ} حرف نصب {یُشْرَکَ} فعـل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقـدیری / نائب فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {بِهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَیَغْفِرُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {ما} مفعولٌ به، منصوب یـا در محل نصب {دُونَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {ذلِکَ} مضاف الیه، مجرور یا در محـل جر {لِمَنْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {یَشاءُ} فعـل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {وَمَنْ} (و) حرف استینـاف / اسم شـرط جـازم در محل رفع و مبتـدا {یُشْرِکْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در

تقـدیر یا محـذوف یا در محل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {فَقَدِ} (ف) رابط جواب برای شـرط / حرف تحقیق {افْتَرى} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {إِثْماً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {عَظِيماً} نعت تابع

{أَلَمْ} همزه (أ) حرف استفهام / حرف جزم {تَرَ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِلَى} حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {يُزَكُّونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محـل رفع و فاعـل {أَنْفُسَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بَلِ} حرف اضـراب {اللَّهُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يُزَكِّي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقـدیر / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یـا در محل {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظـاهری یـا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يُظْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {فَتِيلًا} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب

{انْظُرْ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مستتر (أنت) در تقدیر {كَيْفَ} حال، منصوب {يَفْتَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {عَلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْكَذِبَ} مفعولٌ به، منصوب یا در

محل نصب {وَکَفی} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {بِهِ} (ب) حرف جر زائد / فاعل، مرفوع یا در محل رفع {إِثْماً} تمییز، منصوب {مُبِیناً} نعت تابع

{أَلَمْ} همزه (أ) حرف استفهام / حرف جزم {تَرَ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِلَی} حرف جر {الَّذِینَ} اسم مجرور یا در محل جر {أُوتُوا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {نَصِیباً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنَ} حرف جر {الْکِتابِ} اسم مجرور یا در محل جر {یُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِالْجِبْتِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالطَّاغُوتِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَیَقُولُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِلَّذِینَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {کَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {هؤُلاءِ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَهْدی} خبر، مرفوع یا در محل رفع {مِنَ} حرف جر {الَّذِینَ} اسم مجرور یا در محل جر {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {سَبِیلاً} تمییز، منصوب

{أُولئِکَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِینَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {لَعَنَهُمُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا

در محل رفع {وَمَنْ} (و) حرف استیناف / مفعولٌ به مقدّم {يَلْعَنِ} فعل مضارع، مجزوم به سکون {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَلَنْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف نصب {تَجِدَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {نَصِيراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{أَمْ} حرف عطف {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {نَصِيبٌ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مِنَ} حرف جر {الْمُلْكِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَإِذاً} (ف) حرف عطف / حرف جواب {لا} حرف نفی غیر عامل {يُؤْتُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {النَّاسَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {نَقِيراً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{أَمْ} حرف عطف {يَحْسُدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {النَّاسَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {عَلى} حرف جر {ما} اسم مجرور یا در محل جر {آتاهُمُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {فَضْلِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَقَدْ} (ف) حرف تعلیل / حرف تحقیق {آتَيْنا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {آلَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل

نصب {إِبْراهِيمَ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {الْكِتـابَ} مفعولٌ به ثـان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {وَالْحِكْمَةَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَآتَيْناهُمْ} (و) حرف عطف / فعل ماضـى، مبنى بر سـكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مُلْكاً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {عَظِيماً} نعت تابع

{فَمِنْهُمْ} (ف) حرف عطف / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مَنْ} مبتدا مؤخّر {آمَنَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظـاهرى يـا تقـديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {بِهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَمِنْهُمْ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر مقـدّم محـذوف {مَنْ} مبتـدا مؤخّر {صَدَّ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقدير {عَنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَكَفى} (و) حرف استيناف / فعـل ماضـى، مبنى بر فتحه ظـاهرى يا تقـديرى {بِجَهَنَّمَ} (ب) حرف جر زائـد / فاعل، مرفوع يا در محل رفع {سَعِيراً} تمييز، منصوب

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {الَّذِينَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {كَفَرُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {بِآياتِنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {سَوْفَ} حرف استقبال {نُصْلِيهِمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل،

ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {ناراً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {كُلَّما} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {نَضِجَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {جُلُودُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بَدَّلْناهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {جُلُوداً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {غَيْرَها} نعت تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِيَذُوقُوا} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْعَذابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَزِيزاً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف {حَكِيماً} خبر کان ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَعَمِلُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الصَّالِحاتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {سَنُدْخِلُهُمْ} (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل

در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {جَنَّاتٍ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {تَجْرِی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {مِنْ} حرف جر {تَحْتِهَا} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْأَنْهارُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {خالِدِینَ} حال، منصوب {فِیها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَبَداً} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم {فِیها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَزْواجٌ} مبتدا مؤخّر {مُطَهَّرَةٌ} نعت تابع {وَنُدْخِلُهُمْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {ظِلًّا} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {ظَلِیلًا} نعت تابع

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {یَأْمُرُکُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {أَنْ} حرف نصب {تُؤَدُّوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْأَماناتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِلی} حرف جر {أَهْلِها} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَإِذا} (و) حرف استیناف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب

یـا در محل نصب {حَكَمْتُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (ت) ضـمیر متصل، در محل رفع و فاعل {بَيْنَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محل نصب {النَّاسِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَنْ} حرف نصب {تَحْكُمُوا} فعل مضارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِالْعَـدْلِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {نِعِمَّا} فعل ماضـی جامـد برای انشاء مـدح / (ما) تمییز، منصوب / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {يَعِظُكُمْ} فعـل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / (ك) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {سَمِيعاً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف {بَصِيراً} خبر کان ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{يا} (یا) حرف نـدا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل {أَطِيعُوا} فعل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَأَطِيعُوا} (و) حرف عطف / فعل امر،

مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الرَّسُولَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَأولِی} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْأَمْرِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شرط جازم {تَنازَعْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {فِی} حرف جر {شَیْءٍ} اسم مجرور یا در محل جر {فَرُدُّوهُ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {إِلَی} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالرَّسُولِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {إِنْ} حرف شرط جازم {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {تُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْیَوْمِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْآخِرِ} نعت تابع {ذلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {خَیْرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَأَحْسَنُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {تَأْوِیلًا} تمییز، منصوب

{أَلَمْ} همزه (أ) حرف استفهام / حرف جزم {تَرَ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف علە (ی) / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِلَی} حرف جر {الَّذِینَ} اسم مجرور یا در محل جر {یَزْعُمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل

در محل رفع و فاعل {أَنَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر أنَّ محذوف {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أُنْزِلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أُنْزِلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {قَبْلِكَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يُرِيدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصب {يَتَحاكَمُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَى} حرف جر {الطَّاغُوتِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَقَدْ} (و) حالیه / حرف تحقیق {أُمِرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {أَنْ} حرف نصب {يَكْفُرُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَيُرِيدُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الشَّيْطانُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَنْ} حرف نصب {يُضِلَّهُمْ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به /

فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {ضَلالاً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {بَعِیداً} نعت تابع

{وَإِذا} (و) حرف عطف / ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {قِیلَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَعالَوْا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / نائب فاعل محـذوف {إِلی} حرف جر {ما} اسم مجرور یا در محل جر {أَنْزَلَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَإِلَی} (و) حرف عطف / حرف جر {الرَّسُولِ} اسم مجرور یا در محل جر {رَأَیْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سـکون / (ت) ضـمیر متصـل، در محـل رفع و فاعـل {الْمُنافِقِینَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {یَصُـدُّونَ} فعل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {عَنْکَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {صُـدُوداً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب

{فَکَیْفَ} (ف) حرف استینـاف / خبر، مرفوع یـا در محل رفع / مبتـدا مقـدّر یا محـذوف یا در محل {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب {أَصابَتْهُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ت) تأنیث / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مُصِیبَهٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِما} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {قَدَّمَتْ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {أَیْدِیهِمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه

{ثُمَّ} حرف عطف {جاؤُکَ} فعل ماضی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {یَحْلِفُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنْ} حرف نفی غیر عامل {أَرَدْنا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَّا} حرف استثنا {إِحْساناً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَتَوْفِیقاً} (و) حرف عطف / معطوف تابع

{أُولٰئِکَ} مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {الَّذِینَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {یَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فِی} حرف جر {قُلُوبِهِمْ} اسم مجرور یـا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {فَأَعْرِضْ} (ف) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضمیر مسـتتر (أنت) در تقدیر {عَنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَعِظْهُمْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {وَقُلْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِی} حرف جر {أَنْفُسِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قَوْلاً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {بَلِیغاً} نعت تابع

{وَما} (و) حرف

استيناف / حرف نفى غير عامل {أَرْسَلْنا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {رَسُولٍ} اسم مجرور يا در محل جر {إِلاَّ} حرف استثنا {لِيُطاعَ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / نائب فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {بِإِذْنِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَلَوْ} (و) حرف عطف / حرف شرط غير جازم {أَنَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (ه) ضمير متصل در محل نصب، اسم أنّ {إِذْ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {ظَلَمُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {أَنْفُسَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {جاؤُكَ} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / خبر أَنَّ محذوف {فَاسْتَغْفَرُوا} (ف) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَاسْتَغْفَرَ} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {لَهُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الرَّسُولُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {لَوَجَدُوا} (ل) حرف جواب / فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {تَوَّاباً} مفعولٌ به ثان

(دوم)، منصوب یا در محل نصب {رَحِیماً} حال، منصوب

{فَلا} (ف) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {وَرَبِّكَ} (و) حرف قسم / اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لا} حرف نفی غیر عامل {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {حَتَّى} حرف نصب {يُحَكِّمُوكَ} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فِيما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شَجَرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بَيْنَهُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ثُمَّ} حرف عطف {لا} حرف نفی غیر عامل {يَجِدُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {أَنْفُسِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {حَرَجاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قَضَيْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {وَيُسَلِّمُوا} (و) حرف عطف / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {تَسْلِيماً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب

{وَلَوْ} (و) حرف عطف / حرف شرط غیر جازم {أَنَّا} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب،

اسم أنّ {كَتَبْنا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر أنَّ محذوف {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنِ} حرف تفسیر {اقْتُلُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْفُسَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {أَوِ} حرف عطف {اخْرُجُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {دِيارِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {ما} حرف نفی غیر عامل {فَعَلُوهُ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {إِلَّا} حرف استثنا {قَلِيلٌ} بدل تابع {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلَوْ} (و) حرف عطف / حرف شرط غیر جازم {أَنَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {فَعَلُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر أنَّ محذوف {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يُوعَظُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَكانَ} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {خَيْراً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَأَشَدَّ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {تَثْبِيتاً} تميز، منصوب

{وَإِذاً} (و) حرف عطف / حرف جواب {لَآتَيْناهُمْ} (ل) حرف جواب / فعل ماضى، مبنى بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مِنْ} حرف جر {لَدُنَّا} اسم مجرور يا در محل جر / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أَجْراً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {عَظِيماً} نعت تابع

{وَلَهَدَيْناهُمْ} (و) حرف عطف / (ل) حرف جواب / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {صِرَاطاً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {مُسْتَقِيماً} نعت تابع

{وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {يُطِعِ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {وَالرَّسُولَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فَأُولئِكَ} (ف) رابط جواب براى شرط / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {مَعَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {الَّذِينَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {أَنْعَمَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {النَّبِيِّينَ} اسم مجرور يا در محل

جر {وَالصِّدِّيقِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالشُّهَداءِ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف {وَالصَّالِحِينَ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف {وَحَسُنَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {أُولئِكَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {رَفِيقاً} تمییز، منصوب

{ذلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الْفَضْلُ} بدل تابع {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَكَفى} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {بِاللَّهِ} (ب) حرف جر زائد / فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَلِيماً} تمییز، منصوب

{يا} (یا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {خُذُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {حِذْرَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَانْفِرُوا} (ف) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ثُباتٍ} حال، منصوب {أَوِ} حرف عطف {انْفِرُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {جَمِيعاً} حال، منصوب

{وَإِنَّ} (و) حرف استیناف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر إنَّ محذوف {لَمَنْ} (ل) حرف ابتدا / اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {لَيُبَطِّئَنَّ} (ل) حرف قسم

/ فعـل مضـارع، مبنی بر فتحه / نون تأکیـد ثقلیه / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شـرط جـازم {أَصـابَتْكُمْ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ت) تأنیث / (ك) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مُصِيبَةٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {قالَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {قَدْ} حرف تحقیق {أَنْعَمَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَلَيَّ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {إِذْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {لَمْ} حرف جزم {أَكُنْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / اسم کـان، ضـمیر مسـتتر (أنا) در تقـدیر {مَعَهُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {شَهِيداً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{وَلَئِنْ} (و) حرف عطف / (ل) موطئه / حرف شـرط جـازم {أَصـابَكُمْ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقـدیری / (ك) ضمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {فَضْلٌ} فاعـل، مرفوع یا در محل رفع {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {لَيَقُولَنَّ} (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {كَأَنْ} حرف مشـبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ / اسم کأن (هو) {لَمْ} حرف جزم {تَكُنْ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون {بَيْنَكُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر،

مضاف اليه / خبر كأن محذوف {وَبَيْنَهُ} (و) حرف عطف / ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {مَوَدَّةٌ} اسم كانَ، مرفوع يا در محل رفع / خبر كان، محذوف يا در تقدير {يا} (يا) حرف ندا {لَيْتَنِي} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ / (ن) حرف وقايه / (ى) ضمير متصل در محل نصب، اسم ليت {كُنْتُ} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {مَعَهُمْ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه / خبر كان، محذوف يا در تقدير / خبر ليت محذوف {فَأَفُوزَ} (ف) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (أنا) در تقدير {فَوْزاً} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {عَظِيماً} نعت تابع

{فَلْيُقاتِلْ} (ف) حرف استيناف / (ل) حرف جزم / فعل مضارع، مجزوم به سكون {فِي} حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور يا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {يَشْرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {الْحَياةَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {الدُّنْيا} نعت تابع {بِالْآخِرَةِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَمَنْ} (و) حرف استيناف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {يُقاتِلْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {فِي} حرف

جر {سَبِيلِ} اسم مجرور يا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {فَيُقْتَلْ} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مجزوم به سكون / نائب فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {أَوْ} حرف عطف {يَغْلِبْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {فَسَوْفَ} (ف) رابط جواب براى شرط / حرف استقبال {نُؤْتِيهِ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {أَجْراً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {عَظِيماً} نعت تابع

{وَما} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {لا} حرف نفى غير عامل {تُقاتِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {فِى} حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور يا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَالْمُسْتَضْعَفِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مِنَ} حرف جر {الرِّجالِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَالنِّساءِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْوِلْدانِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الَّذِينَ} نعت تابع {يَقُولُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {رَبَّنا} منادا، منصوب يا در محل نصب / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أَخْرِجْنا} فعل امر مبنى بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {مِنْ} حرف جر

{هـذِهِ} اسم مجرور يـا در محـل جر {الْقَرْيَهِ} بـدل تـابع {الظَّالِمِ} نعت تابع {أَهْلُها} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضـمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {وَاجْعَلْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنى بر سـكون / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقـدير {لَنا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {لَدُنْكَ} اسم مجرور يا در محل جر / (ك) ضـمير متصل در محل جر، مضـاف اليه {وَلِيًّا} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {وَاجْعَلْ} (و) حرف عطف / فعـل امر مبنى بر سـكون / فاعـل، ضمير مسـتتر (أنت) در تقدير {لَنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {لَدُنْكَ} اسم مجرور يا در محل جر / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {نَصِيراً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب

{الَّذِينَ} مبتـدا، مرفوع يـا در محل رفع {آمَنُوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {يُقاتِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقـدير يا محـذوف يا در محل {فِي} حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور يا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع يا در محـل رفع {كَفَرُوا} فعـل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعل {يُقاتِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {فِي} حرف جر {سَبِيلِ} اسم

مجرور یا در محل جر {الطَّاغُوتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَقاتِلُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَوْلِياءَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الشَّيْطانِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {كَيْدَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {الشَّيْطانِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {ضَعِيفاً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف

{أَلَمْ} همزه (أ) حرف استفهام / حرف جزم {تَرَ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِلَى} حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {قِيلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كُفُّوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَيْدِيَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَأَقِيمُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الصَّلاةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَآتُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الزَّكاةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَلَمَّا} (ف) حرف

استیناف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {كُتِبَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَلَيْهِمُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {الْقِتالُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {إِذا} حرف مفاجأه {فَرِيقٌ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَخْشَوْنَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقـدیر یا محذوف یا در محل {النَّاسَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {كَخَشْيَةِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضـاف الیـه، مجرور یـا در محـل جر {أَوْ} حرف عطـف {أَشَـدَّ} معطـوف تـابع {خَشْـيَةً} تمییز، منصـوب {وَقالُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {رَبَّنا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (نـا) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {لِمَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {كَتَبْتَ} فعـل ماضـی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {عَلَيْنَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْقِتالَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لَوْلا} حرف تحضـیض {أَخَّرْتَنا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (نا) ضمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {إِلى} حرف جر {أَجَلٍ} اسم مجرور یا در محل جر {قَرِيبٍ} نعت تابع {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مَتاعُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الدُّنْيا} مضاف الیه، مجرور

یـا در محـل جر {قَلِيـلٌ} خبر، مرفوع یـا در محـل رفع {وَالْآخِرَةُ} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {خَيْرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {لِمَنِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {اتَّقى} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {تُظْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {فَتِيلًا} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب

{أَيْنَما} مفعولٌ فيه جازم {تَكُونُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {يُدْرِكْكُمُ} فعل مضـارع، مجزوم به سـکون / (ک) ضـمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {الْمَوْتُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَلَوْ} (و) حرف عطف / حرف شرط غیر جازم {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {بُرُوجٍ} اسم مجرور یـا در محـل جر {مُشَيَّدَةٍ} نعت تـابع {وَإِنْ} (و) حرف استینـاف / حرف شـرط جازم {تُصِبْهُمْ} فعل مضـارع، مجزوم به سـکون / (ه) ضـمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {حَسَنَةٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {يَقُولُوا} فعل مضـارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {هـذِهِ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {عِنْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {تُصِبْهُمْ} فعل مضارع،

مجزوم به سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {سَيِّئَةٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {يَقُولُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {هذِهِ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {عِنْدِكَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {كُلٌّ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {عِنْدِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَما} (ف) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لِهؤُلاءِ} (ل) حرف جر / اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الْقَوْمِ} بدل تابع {لا} حرف نفی غیر عامل {يَكادُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کاد {يَفْقَهُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کاد محذوف {حَدِيثاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{ما} اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {أَصابَكَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {مِنْ} حرف جر {حَسَنَةٍ} اسم مجرور یا در محل جر {فَمِنَ} (ف) رابط

جواب برای شرط / حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَما} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {أَصابَكَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {مِنْ} حرف جر {سَيِّئَةٍ} اسم مجرور یا در محل جر {فَمِنْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جر {نَفْسِكَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَرْسَلْناكَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {لِلنَّاسِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَسُولاً} حال، منصوب {وَكَفى} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {بِاللَّهِ} (ب) حرف جر زائد / فاعل، مرفوع یا در محل رفع {شَهِيداً} تمییز، منصوب

{مَنْ} اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {يُطِعِ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {الرَّسُولَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَقَدْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف تحقیق {أَطاعَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {تَوَلَّى} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا

تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَما} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف نفی غیر عامل {أَرْسَلْناكَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حَفِيظاً} حال، منصوب

{وَيَقُولُونَ} (و) حرف استيناف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {طاعَةٌ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَإِذا} (ف) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {بَرَزُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {عِنْدِكَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {بَيَّتَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {طائِفَةٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {غَيْرَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الَّذِي} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {تَقُولُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {وَاللَّهُ} (و) حرف اعتراض / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَكْتُبُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يُبَيِّتُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون

/ (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَأَعْرِضْ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقـدیر {عَنْهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَتَـوَكَّلْ} (و) حرف عطـف / فعـل امر مبنی بر سـکون / فاعـل، ضمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {عَلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {وَكَفی} (و) حرف عطف / فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {بِاللَّهِ} (ب) حرف جر زائد / فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَكِيلًا} تمییز، منصوب

{أَفَلا} همزه (أ) حرف اسـتفهام / (ف) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يَتَدَبَّرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْقُرْآنَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلَوْ} (و) حرف استیناف / حرف شـرط غیر جازم {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {عِنْدِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {غَيْرِ} مضـاف الیـه، مجرور یـا در محـل جر {اللَّهِ} مضـاف الیـه، مجرور یـا در محـل جر / خـبر کـان، محـذوف یا در تقدیر {لَوَجَدُوا} (ل) حرف جواب / فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اخْتِلافاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {كَثِيراً} نعت تابع

{وَإِذا} (و) حرف عطـف / ظرف یـا مفعـولٌ فیه، منصـوب یـا در محـل نصب {جاءَهُمْ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل

نصب، مفعولٌ به {أَمْرٌ} فاعـل، مرفوع یـا در محل رفع {مِنَ} حرف جر {الْأَمْنِ} اسم مجرور یا در محل جر {أَوِ} حرف عطف {الْخَوْفِ} معطوف تابع {أَذاعُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلَوْ} (و) حرف عطف / حرف شـرط غیر جازم {رَدُّوهُ} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعـل / (ه) ضـمیر متصـل در محل نصب، مفعولٌ به {إِلَی} حرف جر {الرَّسُولِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَإِلی} (و) حرف عطف / حرف جر {أُولِی} اسم مجرور یـا در محـل جر {الْأَمْرِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {لَعَلِمَهُ} (ل) حرف جواب / فعـل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الَّذِینَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {یَسْتَنْبِطُونَهُ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضـمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَلَوْلا} (و) حرف استینـاف / حرف شرط غیر جازم {فَضْلُ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقـدیر یا محـذوف یا در محل {عَلَیْکُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَرَحْمَتُهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَاتَّبَعْتُمُ} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر

متصل، در محل رفع و فاعل {الشَّيْطانَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {إِلَّا} حرف استثنا {قَلِيلًا} مستثنى، منصوب

{فَقاتِلْ} (ف) رابط جواب براى شرط / فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {فِي} حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور يـا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {لا} حرف نفى غير عامل {تُكَلَّفُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقديرى / نائب فاعل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقدير {إِلَّا} حرف اسـتثنا {نَفْسَكَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ک) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَحَرِّضِ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مسـتتر (أنت) در تقدير {الْمُؤْمِنِينَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {عَسَى} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {اللَّهُ} اسم عسى، مرفوع يا در محل رفع {أَنْ} حرف نصب {يَكُفَّ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مسـتتر (هو) در تقدير / خبر عسى محذوف {بَأْسَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {الَّذِينَ} مضاف اليه، مجرور يا در محـل جر {كَفَرُوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {وَاللَّهُ} (و) حرف استيناف / مبتـدا، مرفوع يـا در محـل رفع {أَشَـدُّ} خبر، مرفوع يـا در محـل رفع {بَأْساً} تمييز، منصوب {وَأَشَـدُّ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {تَنْكِيلًا} تمييز، منصوب

{مَنْ} اسم شـرط جازم در محل رفع و مبتدا {يَشْـفَعْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل

{شَفاعَةً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {حَسَنَةً} نعت تابع {يَكُنْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {نَصِيبٌ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {مِنْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَمَنْ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَشْفَعْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {شَفاعَةً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {سَيِّئَةً} نعت تابع {يَكُنْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {كِفْلٌ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {مِنْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَكانَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {عَلى} حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور یا در محل جر {شَيْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مُقِيتاً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{وَإِذا} (و) حرف استیناف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {حُيِّيتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {بِتَحِيَّةٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَحَيُّوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِأَحْسَنَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{أَوْ} حرف عطف {رُدُّوها} فعل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {كانَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / اسم کان، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {عَلى} حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور یا در محل جر {شَيْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {حَسِيباً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف

{اللَّهُ} مبتـدا، مرفـوع یـا در محـل رفـع {لا} (لا)ی نفی جنس {إِلـهَ} اسم لای نفی جنس، منصـوب / خـبر لای نفی جنس، محـذوف {إِلاَّ} حرف اسـتثنا {هُوَ} بـدل تـابع / خـبر در تقـدیر یـا محـذوف یـا در محـل {لَيَجْمَعَنَّكُمْ} (ل) حرف قسم / فعل مضـارع، مبنی بر فتحه / نون تأکیـد ثقلیه / (ك) ضـمیر متصـل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {إِلى} حرف جر {يَوْمِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {الْقِيامَةِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {لا} (لا)ی نفی جنس {رَيْبَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {فِيهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محـذوف {وَمَنْ} (و) حرف استیناف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {أَصْدَقُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {حَدِيثاً} تمییز، منصوب

{فَما} (ف) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر

یـا محـذوف یـا در محـل {فِی} حرف جر {الْمُنـافِقِینَ} اسم مجرور یا در محل جر {فِئَتَیْنِ} حال، منصوب {وَاللَّهُ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَرْكَسَهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خـبر در تقـدیر یـا محـذوف یـا در محـل {بِمـا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {كَسَبُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَتُرِیدُونَ} همزه (أ) حرف استفهام / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصب {تَهْدُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَضَلَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {اللَّهُ} فاعـل، مرفوع یـا در محـل رفع {وَمَنْ} (و) حرف استینـاف / مفعولٌ به جـازم {یُضْـلِلِ} فعل مضارع، مجزوم به سکون {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَلَنْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف نصب {تَجِدَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {لَهُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {سَبِیلًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{وَدُّوا} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {لَوْ} حرف مصـدری {تَكْفُرُونَ} فعـل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {كَما} (ك) حرف جر / حرف مصدری {كَفَرُوا} فعل

ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَتَكُونُونَ} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع، اسم کان {سَواءً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {فَلا} (ف) رابط جواب برای شـرط / حرف جزم {تَتَّخِذُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَوْلِیاءَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محل نصب {حَتَّى} حرف نصب {يُهاجِرُوا} فعل مضارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شـرط جازم {تَوَلَّوْا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَخُذُوهُمْ} (ف) رابط جواب برای شـرط / فعل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَاقْتُلُوهُمْ} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {حَيْثُ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {وَجَدْتُمُوهُمْ} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (ت) ضـمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (و) حرف زائـد برای اشـباع میم / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَتَّخِذُوا} فعل مضارع مجزوم

به حذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلِيًّا} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامل {نَصِيراً} معطوف تابع

{إِلاَّ} حرف اسـتثنا {الَّذِينَ} مسـتثنى، منصوب {يَصِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعـل {إِلى} حرف جر {قَوْمٍ} اسم مجرور يـا در محـل جر {بَيْنَكُمْ} ظرف يـا مفعـولٌ فيه، منصوب يـا در محـل نصب / (ك) ضمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه / خبر مقـدّم محـذوف {وَبَيْنَهُمْ} (و) حرف عطف / ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {مِيثاقٌ} مبتدا مؤخّر {أَوْ} حرف عطف {جاؤُكُمْ} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {حَصِرَتْ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يـا تقـديرى / (ت) تـأنيث {صُدُورُهُمْ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أَنْ} حرف نصب {يُقاتِلُوكُمْ} فعـل مضـارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمير متصـل در محل رفع و فاعل / (ك) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {أَوْ} حرف عطف {يُقاتِلُوا} فعل مضارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفـع و فاعـل {قَوْمَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب / (ه) ضـمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {وَلَوْ} (و) حرف استيناف / حرف شرط غير جازم {شاءَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه

ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لَسَلَّطَهُمْ} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَلَقاتَلُوكُمْ} (ف) حرف عطف / (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فَإِنِ} (ف) حرف عطف / حرف شرط جازم {اعْتَزَلُوكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فَلَمْ} (ف) حرف عطف / حرف جزم {يُقاتِلُوكُمْ} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَأَلْقَوْا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَيْكُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {السَّلَمَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَما} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف نفی غیر عامل {جَعَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سَبِيلًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{سَتَجِدُونَ} (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {آخَرِينَ} مفعولٌ به،

منصوب یـا در محـل نصب {یُرِیـدُونَ} فعـل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصب {یَأْمَنُوکُمْ} فعـل مضارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَیَأْمَنُوا} (و) حرف عطف / فعـل مضـارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل {قَوْمَهُمْ} مفعـولٌ به، منصـوب یـا در محـل نصب / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {کُلَّمـا} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب {رُدُّوا} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع، نائب فاعل {إِلَی} حرف جر {الْفِتْنَهِ} اسم مجرور یا در محل جر {أُرْکِسُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {فِیها} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شـرط جازم {لَمْ} حرف جزم {یَعْتَزِلُوکُمْ} فعل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل / (ك) ضـمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {وَیُلْقُوا} (و) حرف عطف / فعل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَیْکُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {السَّلَمَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {وَیَکُفُّوا} (و) حرف عطف / فعـل مضـارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَیْدِیَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه

{فَخُذُوهُمْ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَاقْتُلُوهُمْ} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {حَيْثُ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {ثَقِفْتُمُوهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (و) حرف زائد برای اشباع میم / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَأُولئِكُمْ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {جَعَلْنا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سُلْطاناً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مُبِيناً} نعت تابع

{وَما} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لِمُؤْمِنٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {أَنْ} حرف نصب {يَقْتُلَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / اسم کان محذوف {مُؤْمِناً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِلَّا} حرف استثنا {خَطَأً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {قَتَلَ} فعل ماضی،

مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {مُؤْمِناً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {خَطَأً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {فَتَحْرِيرُ} (ف) رابط جواب برای شـرط / مبتدا، مرفوع یـا در محل رفع {رَقَبَةٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقـدیر یا محـذوف یا در محل {مُؤْمِنَةٍ} نعت تابع {وَدِيَةٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مُسَلَّمَةٌ} نعت تابع {إِلى} حرف جر {أَهْلِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلاَّ} حرف اسـتثنا {أَنْ} حرف نصب {يَصَّدَّقُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شـرط جازم {كانَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {قَوْمٍ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {عَدُوٍّ} نعت تـابع {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَهُوَ} (و) حـالیه / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {مُؤْمِنٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {فَتَحْرِيرُ} (ف) رابط جواب برای شـرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {رَقَبَةٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یا در محل {مُؤْمِنَةٍ} نعت تابع {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شـرط جازم {كانَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {قَوْمٍ} اسم

مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {بَيْنَكَمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقدّم محذوف {وَبَيْنَهُمْ} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِيثاقٌ} مبتدا مؤخّر {فَدِيَةٌ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {مُسَلَّمَةٌ} نعت تابع {إِلى} حرف جر {أَهْلِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَتَحْرِيرُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {رَقَبَةٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مُؤْمِنَةٍ} نعت تابع {فَمَنْ} (ف) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لَمْ} حرف جزم {يَجِدْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَصِيامُ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {شَهْرَيْنِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {مُتَتابِعَيْنِ} نعت تابع {تَوْبَةً} مفعول لأجله، منصوب {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَكانَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} اسم كانَ، مرفوع یا در محل رفع {عَلِيماً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {حَكِيماً} خبر کان ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع

و مبتـدا {يَقْتُلْ} فعل مضارع، مجزوم به سـكون / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير / خبر در تقـدير يا محـذوف يا در محل {مُؤْمِناً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {مُتَعَمِّداً} حال، منصوب {فَجَزاؤُهُ} (ف) رابط جواب براى شـرط / مبتـدا، مرفوع يـا در محـل رفع / (ه) ضـمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {جَهَنَّمُ} خبر، مرفوع يـا در محـل رفع {خالِدا} حـال، منصوب {فِيهـا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَغَضِبَ} (و) حرف عطف / فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى {اللَّهُ} فاعـل، مرفوع يا در محل رفع {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَلَعَنَهُ} (و) حرف عطف / فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {وَأَعَدَّ} (و) حرف عطف / فعـل ماضـى، مبنى بر فتحه ظـاهرى يـا تقـديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {لَهُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {عَذاباً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {عَظِيماً} نعت تابع

{يا} (يا) حرف نـدا {أَيُّهَا} منادا، منصوب يا در محل نصب / (ها) حرف تنبيه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {إِذا} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {ضَرَبْتُمْ} فعل ماضى، مبنى بر ضـمه / (ت) ضـمير متصـل، در محـل رفع و فاعـل {فِى} حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور يا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {فَتَبَيَّنُوا} (ف) رابط جواب براى شرط

/ فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَقُولُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِمَنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَلْقى} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَيْكُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {السَّلامَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لَسْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم لیس {مُؤْمِناً} خبر لیس، منصوب یا در محل نصب {تَبْتَغُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَرَضَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْحَياةِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {الدُّنْيا} نعت تابع {فَعِنْدَ} (ف) حرف تعلیل / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر مقدّم محذوف {مَغانِمُ} مبتدا مؤخّر {كَثِيرَةٌ} نعت تابع {كَذلِكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {مِنْ} حرف جر {قَبْلُ} اسم مجرور یا در محل جر {فَمَنَّ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَتَبَيَّنُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون /

(و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصـب {کانَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَعْمَلُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {خَبِیراً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف

{لا} حرف نفی غیر عامل {یَسْتَوِی} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الْقاعِدُونَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنَ} حرف جر {الْمُؤْمِنِینَ} اسم مجرور یا در محل جر {غَیْرُ} بدل تابع {أُولِی} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {الضَّرَرِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {وَالْمُجاهِدُونَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فِی} حرف جر {سَبِیلِ} اسم مجرور یا در محـل جر {اللَّهِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محل جر {بِأَمْوالِهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ه) ضـمیر متصل در محـل جر، مضـاف الیه {وَأَنْفُسِهِمْ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَضَّلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْمُجاهِدِینَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بِأَمْوالِهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {وَأَنْفُسِهِمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَلَی} حرف جر {الْقاعِدِینَ} اسم مجرور یا در محل جر {دَرَجَةً}

مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {وَكُلًّا} (و) حرف اعتراض / مفعولٌ به مقدّم {وَعَدَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {اللَّهُ} فاعـل، مرفوع یـا در محل رفع {الْحُسْنى} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَفَضَّلَ} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْمُجاهِدِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محـل نصب {عَلَى} حرف جر {الْقاعِدِينَ} اسم مجرور یـا در محـل جر {أَجْراً} مفعـول مطلـق یـا نـائب مفعـول، منصـوب {عَظِيماً} نعت تابع

{دَرَجاتٍ} بدل تابع {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَمَغْفِرَةً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَرَحْمَةً} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {وَكـانَ} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {اللَّهُ} اسم كانَ، مرفوع یا در محل رفع {غَفُوراً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {رَحِيماً} خبر کان ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ {الَّذِينَ} اسم إنّ، منصوب یـا در محـل نصب {تَوَفَّاهُمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْمَلائِكَةُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {ظالِمِي} حال، منصوب {أَنْفُسِهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {فِيمَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر کـان، محـذوف یـا در تقـدیر {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل

رفع، اسم کان {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {کُنَّا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {مُسْتَضْعَفِينَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {فِی} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَلَمْ} همزه (أ) حرف استفهام / حرف جزم {تَكُنْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون {أَرْضُ} اسم كانَ، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {واسِعَةً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {فَتُهاجِرُوا} (ف) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِيها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَأُولئِكَ} (ف) حرف زائد / مبتدا (اول)، مرفوع یا در محل رفع {مَأْواهُمْ} مبتدا ثان (دوم) / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {جَهَنَّمُ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع / خبر اول محذوف / خبر إنَّ محذوف {وَساءَتْ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی جامد برای انشاء ذم / (ت) تأنیث / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مَصِيراً} تمییز، منصوب

{إِلاَّ} حرف استثنا {الْمُسْتَضْعَفِينَ} مستثنی، منصوب {مِنَ} حرف جر {الرِّجالِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالنِّساءِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْوِلْدانِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {لا} حرف نفی غیر عامل {يَسْتَطِيعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {حِيلَةً} مفعولٌ به، منصوب یا در

محل نصب {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يَهْتَدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {سَبِيلًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{فَأُولَئِكَ} (ف) حرف استیناف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {عَسَى} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {اللَّهُ} اسم عسی، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقـدیر یا محـذوف یا در محل {أَنْ} حرف نصب {يَعْفُوَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر / خبر عسـی محذوف {عَنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَكانَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {عَفُوًّا} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {غَفُوراً} خبر کان ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{وَمَنْ} (و) حرف استیناف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {يُهاجِرْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقـدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فِي} حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {يَجِدْ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {مُراغَماً} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {كَثِيراً} نعت تـابع {وَسَعَةً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {يَخْرُجْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون /

فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {مِنْ} حرف جر {بَیْتِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصـل در محل جر، مضـاف الیـه {مُهـاجِراً} حـال، منصـوب {إِلَی} حرف جر {اللَّهِ} اسـم مجرور یـا در محـل جر {وَرَسُولِهِ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {ثُمَّ} حرف عطف {یُدْرِکْهُ} فعل مضـارع، مجزوم به سـکون / (ه) ضـمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {الْمَوْتُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَقَدْ} (ف) رابـط جواب برای شـرط / حرف تحقیق {وَقَعَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {أَجْرُهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفـع / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیـه {عَلَی} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {وَکـانَ} (و) حرف استینـاف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {اللَّهُ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {غَفُوراً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {رَحِیماً} خبر کان ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{وَإِذا} (و) حرف استیناف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {ضَرَبْتُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (ت) ضمیر متصـل، در محـل رفع و فاعـل {فِی} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {فَلَیْسَ} (ف) رابط جواب برای شـرط / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {عَلَیْکُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر لیس محذوف {جُناحٌ} اسـم لیس، مرفوع یا در محل رفع {أَنْ} حرف نصب {تَقْصُرُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون

/ (و) ضـمير متصـل در محـل رفـع و فاعـل {مِنَ} حرف جر {الصَّلاةِ} اسم مجرور يـا در محـل جر {إِنْ} حرف شـرط جـازم {خِفْتُمْ} فعـل ماضـى، مبنى بر سـكون / (ت) ضـمير متصـل، در محـل رفع و فاعـل {أَنْ} حرف نصب {يَفْتِنَكُمُ} فعل مضارع، منصـوب به فتحه ظـاهرى يـا تقـديرى / (ك) ضـمير متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {الَّذِينَ} فاعـل، مرفوع يـا در محـل رفع {كَفَرُوا} فعـل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل يا حرف نفى ناسـخ {الْكافِرِينَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {كانُوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع، اسم كان {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَدُوًّا} خبر كان، منصوب يا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف {مُبِيناً} نعت تابع

{وَإِذا} (و) حرف عطف / ظرف يـا مفعولٌ فيه، منصوب يـا در محل نصب {كُنْتَ} فعل ماضـى، مبنى بر سـكون / (ت) ضـمير متصـل در محـل رفع، اسم كـان {فِيهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر كان، محـذوف يا در تقـدير {فَأَقَمْتَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {لَهُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الصَّلاةَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {فَلْتَقُمْ} (ف) رابط جواب براى شـرط / (ل) حرف جزم / فعل مضارع، مجزوم به سـكون {طائِفَةٌ} فاعـل، مرفوع يـا در محـل رفع {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مَعَكَ} ظرف يـا مفعولٌ فيه، منصوب يا

در محل نصب / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَلْيَأْخُذُوا} (و) حرف عطف / (ل) حرف جزم / فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {أَسْلِحَتَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فَإِذا} (ف) حرف عطف / ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {سَجَدُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {فَلْيَكُونُوا} (ف) رابط جواب براى شرط / (ل) حرف جزم / فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {مِنْ} حرف جر {وَرائِكُمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه / خبر كان، محذوف يا در تقدير {وَلْتَأْتِ} (و) حرف عطف / (ل) حرف جزم / فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ى) {طائِفَةٌ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {أُخْرى} نعت تابع {لَمْ} حرف جزم {يُصَلُّوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {فَلْيُصَلُّوا} (ف) حرف عطف / (ل) حرف جزم / فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مَعَكَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَلْيَأْخُذُوا} (و) حرف عطف / (ل) حرف جزم / فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {حِذْرَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب

/ (ه) ضـمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {وَأَسْلِحَتَهُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضـاف اليه {وَدَّ} فعـل ماضـى، مبنى بر فتحه ظـاهرى يا تقـديرى {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {كَفَرُوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصـل در محل رفع و فاعل {لَوْ} حرف مصـدرى {تَغْفُلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {عَنْ} حرف جر {أَسْلِحَتِكُمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَأَمْتِعَتِكُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ك) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فَيَمِيلُونَ} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَيْلَةً} مفعول مطلق يـا نائب مفعول، منصوب {واحِدَةً} نعت تابع {وَلا} (و) حرف استيناف / (لا)ى نفى جنس {جُناحَ} اسـم لاـى نفى جنس، منصـوب {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خـبر لاـى نفى جنس، محـذوف {إِنْ} حرف شـرط جازم {كانَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى {بِكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر كان، محذوف يا در تقـدير {أَذىً} اسم كـانَ، مرفـوع يـا در محـل رفع {مِنْ} حرف جر {مَطَرٍ} اسم مجرور يـا در محـل جر {أَوْ} حرف عطف {كُنْتُمْ} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (ت) ضـمير متصل در محل رفع، اسم كان {مَرْضى} خبر كان، منصوب يا در محل نصب {أَنْ} حرف نصب {تَضَعُوا}

فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {أَسْلِحَتَكَمْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَخُذُوا} (و) حرف استيناف / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {حِذْرَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {أَعَدَّ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر إنَّ محذوف {لِلْكافِرِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَذاباً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {مُهِيناً} نعت تابع

{فَإِذا} (ف) حرف عطف / ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {قَضَيْتُمُ} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {الصَّلاةَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {فَاذْكُرُوا} (ف) رابط جواب براى شرط / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {قِياماً} حال، منصوب {وَقُعُوداً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَعَلى} (و) حرف عطف / حرف جر {جُنُوبِكُمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {فَإِذَا} (ف) حرف عطف / ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {اطْمَأْنَنْتُمْ} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {فَأَقِيمُوا} (ف)

رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الصَّلاةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الصَّلاةَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {کانَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / اسم کان، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {عَلَی} حرف جر {الْمُؤْمِنِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {كِتاباً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف {مَوْقُوتاً} نعت تابع

{وَلا} (و) حرف استیناف / حرف جزم {تَهِنُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {ابْتِغاءِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْقَوْمِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِنْ} حرف شرط جازم {تَكُونُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {تَأْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَإِنَّهُمْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {يَأْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف {كَما} (ک) حرف جر / حرف مصدری {تَأْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَتَرْجُونَ} (و) حرف استیناف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ}

اسم مجرور یا در محل جر {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لا} حرف نفی غیر عامل {یَرْجُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَکانَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} اسم کـانَ، مرفوع یـا در محل رفع {عَلِیماً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {حَکِیماً} خبر کان ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{إِنَّا} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {أَنْزَلْنا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (نـا) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محـذوف {إِلَیْکَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {الْکِتابَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {بِالْحَقِّ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {لِتَحْکُمَ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {بَیْنَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {النَّاسِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {بِمـا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أَراکَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ک) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَلا} (و) حرف استیناف / حرف جزم {تَکُنْ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون / اسم کان، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقدیر {لِلْخائِنِینَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {خَصِیماً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{وَاسْتَغْفِرِ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون /

فاعل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقدير {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {كانَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى / اسم كان، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {غَفُوراً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب / خبر إنَّ محـذوف {رَحِيماً} خبر كان ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب

{وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تُجادِلْ} فعل مضارع، مجزوم به سـكون / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقـدير {عَنِ} حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور يـا در محل جر {يَخْتانُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {أَنْفُسَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يـا در محـل نصب {لا} حرف نفى غير عامل {يُحِبُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقدير / خبر إنَّ محذوف {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {كانَ} فعـل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى / اسم كان، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {خَوَّاناً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب {أَثِيماً} خبر كان ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب

{يَسْتَخْفُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مِنَ} حرف جر {النَّاسِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامل {يَسْتَخْفُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت

نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {وَهُوَ} (و) حـالیه / مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {مَعَهُمْ} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یـا در محـل {إِذْ} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محل نصب {يُبَيِّتُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبـوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {مـا} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {لا-} حرف نفی غیر عـامل {يَرْضـى} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {الْقَوْلِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَكانَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} اسم کانَ، مرفوع یا در محـل رفع {بِمـا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {يَعْمَلُونَ} فعـل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {مُحِيطاً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{هـا} (هـا) حرف تنبیه {أَنْتُمْ} مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {هؤُلاءِ} بـدل تابع {جادَلْتُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (ت) ضمیر متصـل، در محل رفع و فاعل / خبر در تقـدیر یا محـذوف یا در محل {عَنْهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {فِی} حرف جر {الْحَيـاةِ} اسم مجرور یـا در محل جر {الـدُّنْيا} نعت تابع {فَمَنْ} (ف) رابط جواب برای شـرط / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {يُجادِلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه

ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصـب {عَنْهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {يَوْمَ} ظرف یـا مفعـولٌ فیه، منصـوب یـا در محـل نصب {الْقِيـامَةِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {أَمْ} حرف عطف {مَنْ} مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {يَكُونُ} فعـل مضارع، مرفوع به ضمه ظـاهری یا تقـدیری / اسم کان، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَكِيلًا} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَمَنْ} (و) حرف استیناف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {يَعْمَلْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هـو) در تقـدیر / خـبر در تقـدیر یـا محـذوف یـا در محـل {سُوءاً} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {أَوْ} حرف عطف {يَظْلِمْ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {نَفْسَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ثُمَّ} حرف عطف {يَسْتَغْفِرِ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقـدیر {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {يَجِدِ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {غَفُوراً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {رَحِيماً} بدل تابع

{وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {يَكْسِبْ} فعل مضارع،

مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {إِثْماً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَإِنَّما} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مکفوف (کافّه و مکفوفه) {یَکْسِبُهُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلی} حرف جر {نَفْسِهِ} حال، منصوب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَکانَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {عَلِیماً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {حَکِیماً} خبر کان ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {یَکْسِبْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {خَطِیئَةً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَوْ} حرف عطف {إِثْماً} معطوف تابع {ثُمَّ} حرف عطف {یَرْمِ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بَرِیئاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَقَدِ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف تحقیق {احْتَمَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بُهْتاناً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَإِثْماً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مُبِیناً} نعت تابع

{وَلَوْلا} (و) حرف استیناف / حرف شرط غیر جازم {فَضْلُ} مبتدا،

مرفوع یـا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَلَیْکَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یا در محل {وَرَحْمَتُهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَهَمَّتْ} (ل) حرف جواب / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ت) تأنیث {طائِفَةٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أَنْ} حرف نصب {یُضِلُّوکَ} فعل مضارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعـل / (ک) ضـمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به {وَمـا} (و) حـالیه / حرف نفی غیر عامل {یُضِلُّونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَّا} حرف استثنا {أَنْفُسَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَما} (و) حالیه / حرف نفی غیر عامل {یَضُرُّونَکَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محـل رفع و فاعـل / (ک) ضـمیر متصـل در محل نصب، مفعولٌ به {مِنْ} حرف جر {شَیْءٍ} اسـم مجرور یـا در محـل جر {وَأَنْزَلَ} (و) حرف استینـاف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محـل رفع {عَلَیْکَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {الْکِتـابَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {وَالْحِکْمَهَ} حرف عطف / معطوف تابع {وَعَلَّمَکَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در

محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {ما} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {لَمْ} حرف جزم {تَكُنْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / اسم کان، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {تَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {وَكانَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {فَضْلُ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَظِيماً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{لا} (لا)ی نفی جنس {خَيْرَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {فِي} حرف جر {كَثِيرٍ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر لای نفی جنس، محذوف {مِنْ} حرف جر {نَجْواهُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلَّا} حرف استثنا {مَنْ} مستثنی، منصوب {أَمَرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِصَدَقَةٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَوْ} حرف عطف {مَعْرُوفٍ} معطوف تابع {أَوْ} حرف عطف {إِصْلاحٍ} معطوف تابع {بَيْنَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {النَّاسِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {يَفْعَلْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {ذلِكَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{ابْتِغـاءَ} مفعول لأـجله، منصوب {مَرْضـاتِ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {اللَّهِ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {فَسَوْفَ} (ف) رابط جواب براى شـرط / حرف اسـتقبال {نُؤْتِيهِ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مستتر (نحن) در تقدير {أَجْراً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {عَظِيماً} نعت تابع

{وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شـرط جازم در محل رفع و مبتدا {يُشاقِقِ} فعل مضارع، مجزوم به سـكون / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقـدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {الرَّسُولَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور يـا در محل جر {ما} حرف مصـدرى {تَبَيَّنَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى {لَهُ} حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور {الْهُدى} فاعـل، مرفوع يـا در محل رفع {وَيَتَّبِعْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مجزوم به سـكون / فاعل، ضمير مسـتتر (هـو) در تقـدير {غَيْرَ} مفعـولٌ بـه، منصـوب يـا در محـل نصـب {سَبِيـلِ} مضـاف اليـه، مجرور يـا در محـل جر {الْمُؤْمِنِينَ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {نُوَلِّهِ} فعـل مضـارع مجزوم به حـذف حرف عله (ى) / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {ما} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {تَوَلَّى} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {وَنُصْلِهِ} (و) حرف عطف / فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ى) / (ه) ضمير

متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {جَهَنَّمَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَساءَتْ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی جامد برای انشاء ذم / (ت) تأنیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {مَصِیراً} تمییز، منصوب

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {لا} حرف نفی غیر عامل {یَغْفِرُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {أَنْ} حرف نصب {یُشْرَکَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَیَغْفِرُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {دُونَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {ذلِکَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لِمَنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {یَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَمَنْ} (و) حرف استیناف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {یُشْرِکْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَقَدْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف تحقیق {ضَلَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در

تقدیر {ضَلالاً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {بَعِیداً} نعت تابع

{إِنْ} حرف نفی غیر عامل {يَدْعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {دُونِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلاَّ} حرف استثنا {إِناثاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يَدْعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلاَّ} حرف استثنا {شَيْطاناً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مَرِيداً} نعت تابع

{لَعَنَهُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَقالَ} (و) حالیه / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَأَتَّخِذَنَّ} (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {عِبادِكَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {نَصِيباً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مَفْرُوضاً} نعت تابع

{وَلَأُضِلَّنَّهُمْ} (و) حرف عطف / (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ} (و) حرف عطف / (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به /

فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {وَلَآمُرَنَّهُمْ} (و) حرف عطف / (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {فَلَيُبَتِّكُنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / (ل) حرف جزم / فعل مضـارع مجزوم به حـذف نـون / (و) محـذوف در محـل رفع و فاعـل / نون تأکیـد ثقلیه {آذانَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {الْأَنْعـامِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَلَآمُرَنَّهُمْ} (و) حرف عطف / (ل) حرف قسم / فعل مضـارع، مبنی بر فتحه / نـون تأکیـد ثقلیه / (ه) ضـمیر متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (أنـا) در تقـدیر {فَلَيُغَيِّرُنَّ} (ف) حرف عطف / (ل) حرف جزم / فعـل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) محـذوف در محل رفع و فاعل / نون تأکیـد ثقلیه {خَلْقَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَمَنْ} (و) حرف استیناف / اسم شـرط جازم در محل رفع و مبتـدا {يَتَّخِذِ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر / خبر در تقـدیر یا محذوف یا در محل {الشَّيْطانَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلِيًّا} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {دُونِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَقَـدْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف تحقیق {خَسِرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر

(هو) در تقدير {خُسْراناً} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {مُبِيناً} نعت تابع

{يَعِدُهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {وَيُمَنِّيهِمْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {وَما} (و) حرف استيناف / حرف نفى غير عامل {يَعِدُهُمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الشَّيْطانُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثنا {غُرُوراً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب

{أُولئِكَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {مَأْواهُمْ} مبتدا ثان (دوم) / مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {جَهَنَّمُ} خبر ثان (دوم)، مرفوع يا در محل رفع / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامل {يَجِدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {عَنْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَحِيصاً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب

{وَالَّذِينَ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {آمَنُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {وَعَمِلُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {الصَّالِحاتِ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {سَنُدْخِلُهُمْ} (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا

تقـدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (نحن) در تقـدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {جَنَّاتٍ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {تَجْرِی} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری {مِنْ} حرف جر {تَحْتِهَـا} اسم مجرور یـا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْأَنْهارُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {خالِدِینَ} حال، منصوب {فِیها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَبَداً} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {وَعْـدَ} مفعول مطلق یـا نـائب مفعول، منصوب {اللَّهِ} مضـاف الیه، مجرور یا در محل جر {حَقًّا} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {وَمَنْ} (و) حرف استینـاف / مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {أَصْـدَقُ} خبر، مرفوع یـا در محـل رفع {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {قِیلًا} تمییز، منصوب

{لَیْسَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم لیس، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِأَمانِیِّکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ک) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه / خـبر لیس محـذوف {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامـل {أَمـانِیِّ} معطوف تـابع {أَهْـلِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {الْکِتابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مَنْ} اسم شـرط جـازم در محل رفع و مبتـدا {یَعْمَلْ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {سُوءاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {یُجْزَ} فعل مضارع مجزوم

به حـذف حرف عله (ی) / نائب فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يَجِدْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {دُونِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {وَلِيًّا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {نَصِيراً} معطوف تابع

{وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شـرط جازم در محل رفع و مبتدا {يَعْمَلْ} فعل مضارع، مجزوم به سـكون / فاعل، ضـمير مستتر (هو) در تقـدير / خبر در تقـدير يا محذوف يا در محل {مِنَ} حرف جر {الصَّالِحاتِ} اسم مجرور يا در محل جر {مِنْ} حرف جر {ذَكَرٍ} اسم مجرور يـا در محـل جر {أَوْ} حرف عطف {أُنْثى} معطوف تـابع {وَهُوَ} (و) حـاليه / مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {مُؤْمِنٌ} خبر، مرفوع يـا در محل رفع {فَأُولئِكَ} (ف) رابط جواب براى شـرط / مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {يَدْخُلُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل / خبر در تقـدير يـا محـذوف يا در محل {الْجَنَّةَ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامـل {يُظْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع، نائب فاعل {نَقِيراً} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب

{وَمَنْ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل

رفع {أَحْسَنُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {دِيناً} تمییز، منصوب {مِمَّنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَسْلَمَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَجْهَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَهُوَ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مُحْسِنٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَاتَّبَعَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِلَّةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِبْراهِيمَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {حَنِيفاً} حال، منصوب {وَاتَّخَذَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {إِبْراهِيمَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {خَلِيلًا} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{وَلِلَّهِ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {ما} مبتدا مؤخّر {فِي} حرف جر {السَّماواتِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَكانَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {بِكُلِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شَيْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مُحِيطاً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{وَيَسْتَفْتُونَكَ} (و) حرف استیناف / فعل مضارع، مرفوع

به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فِی} حرف جر {النِّساءِ} اسم مجرور یا در محل جر {قُلِ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مستتر (أنت) در تقدیر {اللَّهُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {یُفْتِیکُمْ} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / (ك) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یـا در محـل {فِیهِنَّ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَما} (و) حرف عطـف / معطوف تـابع {یُتْلی} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظـاهری یـا تقـدیری / نـائب فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {عَلَیْکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِی} حرف جر {الْکِتابِ} اسم مجرور یا در محل جر {فِی} حرف جر {یَتامَی} اسـم مجرور یـا در محـل جر {النِّسـاءِ} مضـاف الیـه، مجرور یـا در محـل جر {اللاَّـتِی} نعـت تـابع {لا} حرف نفی غیر عـامل {تُؤْتُونَهُنَّ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مـا} مفعولٌ به ثـان (دوم)، منصوب یـا در محـل نصب {کُتِبَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / نائب فاعل، ضمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {لَهُنَّ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَتَرْغَبُونَ} (و) حرف عطف / فعـل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصب {تَنْکِحُوهُنَّ} فعل مضارع، منصوب به حذف نون /

(و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل / (ه) ضـمير متصـل در محـل نصب، مفعـولٌ به {وَالْمُسْتَضْعَفِينَ} (و) حرف عطـف / معطـوف تـابع {مِنَ} حرف جر {الْوِلْدانِ} اسم مجرور يـا در محـل جر {وَأَنْ} (و) حرف عطف / حرف نصب {تَقُومُوا} فعل مضـارع، منصـوب بـه حـذف نـون / (و) ضــمير متصـل در محـل رفـع و فاعـل {لِلْيَتـامى} حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور {بِالْقِسْطِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَمـا} (و) حرف استينـاف / مفعولٌ به جـازم {تَفْعَلُوا} فعـل مضـارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل {مِنْ} حرف جر {خَيْرٍ} اسم مجرور يـا در محـل جر {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب براى شـرط / حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {كانَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / اسم كان، ضـمير مسـتتر (هو) در تقدير {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَلِيماً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف

{وَإِنِ} (و) حرف استينـاف / حرف شـرط جـازم / فعـل مقـدّر يا محـذوف {امْرَأَةٌ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {خافَتْ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ت) تأنيث / فاعل، ضمير مستتر (هى) در تقدير {مِنْ} حرف جر {بَعْلِها} اسم مجرور يـا در محـل جر / (ه) ضـمير متصـل در محل جر، مضاف اليه {نُشُوزاً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {أَوْ} حرف عطف {إِعْراضاً} معطوف تابع {فَلا} (ف) رابط جواب براى شرط / (لا)ى نفى جنس {جُناحَ} اسم لاى نفى جنس،

منصوب / خبر لای نفی جنس، محذوف {عَلَيْهِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْ} حرف نصب {يُصْلِحا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (ا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بَيْنَهُما} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {صُلْحاً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {وَالصُّلْحُ} (و) حرف اعتراض / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {خَيْرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَأُحْضِرَتِ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {الْأَنْفُسُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الشُّحَّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {تُحْسِنُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَتَتَّقُوا} (و) حرف عطف / فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {خَبِيراً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف

{وَلَنْ} (و) حرف استیناف / حرف نصب {تَسْتَطِيعُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف

نصب {تَعْـدِلُوا} فعـل مضـارع، منصـوب به حـذف نـون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل {بَيْنَ} ظرف يـا مفعولٌ فيه، منصوب يـا در محـل نصب {النِّسـاءِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَلَوْ} (و) حاليه / حرف شـرط غير جازم {حَرَصْـتُمْ} فعل ماضـى، مبنى بر ضمه / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {فَلا} (ف) رابط جواب براى شرط / حرف جزم {تَمِيلُوا} فعـل مضـارع مجزوم به حـذف نـون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفـع و فاعـل {كُـلَّ} مفعول مطلق يـا نـائب مفعول، منصوب {الْمَيْـلِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {فَتَـذَرُوها} (ف) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {كَالْمُعَلَّقَةِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شـرط جـازم {تُصْـلِحُوا} فعـل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {وَتَتَّقُـوا} (و) حرف عطف / فعـل مضـارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل {فَـإِنَّ} (ف) رابط جواب براى شـرط / حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {كانَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظـاهرى يـا تقـديرى / اسم كـان، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {غَفُوراً} خبر كـان، منصوب يا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف {رَحِيماً} خبر كان ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب

{وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {يَتَفَرَّقا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون

/ (ا) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل {يُغْنِ} فعل مضارع مجزوم به حـذف حرف عله (ى) {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {كُلاًّ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب {مِنْ} حرف جر {سَعَتِهِ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَكانَ} (و) حرف استيناف / فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {اللَّهُ} اسم كانَ، مرفوع يا در محل رفع {واسِعاً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب {حَكِيماً} خبر كان ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب

{وَلِلَّهِ} (و) حرف استينـاف / حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور / خـبر مقـدّم محـذوف {مـا} مبتـدا مـؤخّر {فِي} حرف جر {السَّمـاواتِ} اسم مجرور يـا در محل جر {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقيق {وَصَّيْنَا} فعل ماضـى، مبنى بر ضمه / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {أُوتُوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع، نـائب فاعـل {الْكِتابَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {قَبْلِكُمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (كـ) ضمير متصـل در محل جر، مضاف اليه {وَإِيَّاكُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أَنِ} حرف نصب {اتَّقُوا} فعل امر، مبنى بر حـذف نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَإِنْ} (و) حرف استيناف / حرف شرط جازم

{تَكْفُرُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب براى شرط / حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر إنَّ محذوف {ما} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {فِى} حرف جر {السَّماواتِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فِى} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَكانَ} (و) حرف استيناف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {اللَّهُ} اسم كانَ، مرفوع يا در محل رفع {غَنِيًّا} خبر كان، منصوب يا در محل نصب {حَمِيداً} خبر كان ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب

{وَلِلَّهِ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {ما} مبتدا مؤخّر {فِى} حرف جر {السَّماواتِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فِى} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَكَفى} (و) حرف استيناف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {بِاللَّهِ} (ب) حرف جر زائد / فاعل، مرفوع يا در محل رفع {وَكِيلًا} تمييز، منصوب

{إِنْ} حرف شرط جازم {يَشَأْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {يُذْهِبْكُمْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {أَيُّهَا} منادا، منصوب يا در محل نصب / (ها) حرف تنبيه {النَّاسُ} بدل تابع {وَيَأْتِ} (و) حرف عطف / فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله

(ی) / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِآخَرِینَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَكانَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {عَلی} حرف جر {ذلِكَ} اسم مجرور یا در محل جر {قَدِیراً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{مَنْ} اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {یُرِیدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {ثَوابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الدُّنْیا} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَعِنْدَ} (ف) رابط جواب برای شرط / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر مقدّم محذوف {ثَوابُ} مبتدا مؤخّر {الدُّنْیا} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالْآخِرَةِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَكانَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {سَمِیعاً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {بَصِیراً} خبر کان ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{یا} (یا) حرف ندا {أَیُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِینَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {كُونُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و)

ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {قَوَّامِينَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {بِالْقِسْطِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شُهَداءَ} خبر کان ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلَوْ} (و) حرف عطف / حرف شرط غیر جازم {عَلى} حرف جر {أَنْفُسِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {أَوِ} حرف عطف {الْوالِدَيْنِ} معطوف تابع {وَالْأَقْرَبِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {إِنْ} حرف شرط جازم {يَكُنْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {غَنِيًّا} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {أَوْ} حرف عطف {فَقِيراً} معطوف تابع {فَاللَّهُ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَوْلى} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بِهِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَلا} (ف) حرف استیناف / حرف جزم {تَتَّبِعُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْهَوى} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَنْ} حرف نصب {تَعْدِلُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَإِنْ} (و) حرف استیناف / حرف شرط جازم {تَلْوُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَوْ} حرف عطف {تُعْرِضُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ،

منصوب یا در محل نصب {كانَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {بِما} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {تَعْمَلُونَ} فعـل مضـارع، مرفـوع به ثبـوت نـون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فـاعل {خَبِيراً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف

{يا} (یا) حرف نـدا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {آمِنُوا} فعـل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَرَسُولِهِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {وَالْكِتابِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الَّذِي} نعت تابع {نَزَّلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مسـتتر (هـو) در تقـدیر {عَلى رَسُولِهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {وَالْكِتابِ} حرف عطف و اسم بعـد از آن معطوف {الَّذِي} نعت تابع {أَنْزَلَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {مِنْ} حرف جر {قَبْلُ} اسم مجرور یا در محل جر {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شـرط جـازم در محـل رفع و مبتـدا {يَكْفُرْ} فعـل مضـارع، مجزوم به سـكون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر در تقـدیر یا محذوف یا در محل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم

بعد از آن مجرور {وَمَلائِكَتِهِ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَكُتُبِهِ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَرُسُلِهِ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَالْيَوْمِ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف {الْآخِرِ} نعت تابع {فَقَدْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف تحقیق {ضَلَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {ضَلالاً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {بَعِيداً} نعت تابع

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الَّذِينَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ثُمَّ} حرف عطف {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ثُمَّ} حرف عطف {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ثُمَّ} حرف عطف {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ثُمَّ} حرف عطف {ازْدادُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {كُفْراً} تمییز، منصوب {لَمْ} حرف جزم {يَكُنِ} فعل مضارع، مجزوم به سکون {اللَّهُ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {لِيَغْفِرَ} (ل) حرف جحود و نصب فرعی / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر کان، محذوف یا

در تقـدیر / خبر إنَّ محـذوف {لَهُـمْ} حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور {وَلا ـ} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عـامل {لِيَهْـدِيَهُمْ} (ل) حرف جحود و نصب فرعی / فعـل مضـارع، منصوب به فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {سَبِيلًا} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{بَشِّرِ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقدیر {الْمُنافِقِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بِأَنَّ} حرف جر / حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر أنَّ محذوف {عَذاباً} اسـم أنّ، منصوب یا در محل نصب {أَلِيماً} نعت تابع

{الَّذِينَ} بدل تابع {يَتَّخِذُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْكافِرِينَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محل نصب {أَوْلِياءَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {دُونِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْمُؤْمِنِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَيَبْتَغُونَ} همزه (أ) حرف استفهام / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {عِنْدَهُمُ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضـاف الیه {الْعِزَّةَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {فَإِنَّ} (ف) حرف تعلیـل / حرف مشـبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسخ {الْعِزَّةَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر إنَّ

محذوف {جَمِيعاً} حال، منصوب

{وَقَدْ} (و) حرف استيناف / حرف تحقيق {نَزَّلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِی} حرف جر {الْكِتابِ} اسم مجرور یا در محل جر {أَنْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / اسم أنْ (هو) {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {سَمِعْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / خبر أنْ محذوف {آياتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {يُكْفَرُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {بِها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / نائب فاعل محذوف {وَيُسْتَهْزَأُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {بِها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / نائب فاعل محذوف {فَلا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جزم {تَقْعُدُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَعَهُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {حَتَّى} (ف) حرف نصب {يَخُوضُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِی} حرف جر {حَدِيثٍ} اسم مجرور یا در محل جر {غَيْرِهِ} نعت تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {إِذاً} حرف

جواب {مِثْلُهُمْ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل يا حرف نفى ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يـا در محل نصب {جامِعُ} خبر إنَّ، مرفوع يا در محل رفع {الْمُنافِقِينَ} مضاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {وَالْكـافِرِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {فِي} حرف جر {جَهَنَّمَ} اسم مجرور يا در محل جر {جَمِيعاً} حال، منصوب

{الَّذِينَ} بـدل تـابع {يَتَرَبَّصُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {بِكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {فَإِنْ} (ف) حرف استيناف / حرف شـرط جازم {كانَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر كـان، محـذوف يا در تقـدير {فَتْحٌ} اسم كانَ، مرفوع يا در محل رفع {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور يا در محل جر {قالُوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {أَلَمْ} همزه (أ) حرف استفهام / حرف جزم {نَكُنْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / اسم كان، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {مَعَكُمْ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه / خبر كان، محـذوف يا در تقدير {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {كانَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {لِلْكافِرِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر كان، محذوف يا در تقدير {نَصِيبٌ} اسم كانَ، مرفوع يا در محل رفع {قالُوا} فعل ماضى،

مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {أَلَمْ} همزه (أ) حرف اسـتفهام / حرف جزم {نَسْتَحْوِذْ} فعل مضارع، مجزوم به سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (نحن) در تقـدیر {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَنَمْنَعْكُمْ} (و) حرف عطف / فعـل مضارع، مجزوم به سـکون / (ک) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (نحن) در تقـدیر {مِنَ} حرف جر {الْمُؤْمِنِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {فَاللَّهُ} (ف) حرف استیناف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {يَحْكُمُ} فعـل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر در تقـدیر یا محـذوف یا در محل {بَيْنَكُمْ} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محل نصب / (ک) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يَوْمَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب {الْقِيامَةِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَلَنْ} (و) حرف عطف / حرف نصب {يَجْعَلَ} فعـل مضـارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقـدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لِلْكافِرِينَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {عَلَى} حرف جر {الْمُؤْمِنِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {سَبِيلًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الْمُنافِقِينَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {يُخادِعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل / خبر إنَّ محـذوف {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَهُوَ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {خادِعُهُمْ}

خبر، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَإِذا} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {قامُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَی} حرف جر {الصَّلاهِ} اسم مجرور یا در محل جر {قامُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {کُسالی} حال، منصوب {یُراؤُنَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {النَّاسَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {یَذْکُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِلَّا} حرف استثنا {قَلِیلًا} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب

{مُذَبْذَبِینَ} حال، منصوب {بَیْنَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {ذلِکَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لا} حرف نفی غیر عامل {إِلی} حرف جر {هؤُلاءِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {إِلی} حرف جر {هؤُلاءِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَمَنْ} (و) حرف استیناف / مفعولٌ به جازم {یُضْلِلِ} فعل مضارع، مجزوم به سکون {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَلَنْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف نصب {تَجِدَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سَبِیلًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل

نصب

{يا} (يا) حرف نـدا {أَيُّهَا} منادا، منصوب يا در محل نصب / (ها) حرف تنبيه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {لا} حرف جزم {تَتَّخِذُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {الْكافِرِينَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {أَوْلِياءَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {دُونِ} اسم مجرور يـا در محـل جر {الْمُؤْمِنِينَ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر {أَتُرِيـدُونَ} همزه (أ) حرف اسـتفهام / فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمير متصـل در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصب {تَجْعَلُوا} فعل مضـارع، منصوب به حـذف نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعل {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سُلْطاناً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {مُبِيناً} نعت تابع

{إِنَّ} حرف مشـبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ {الْمُنافِقِينَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {فِي} حرف جر {الدَّرْكِ} اسـم مجرور يا در محل جر / خبر إنَّ محـذوف {الْأَسْفَلِ} نعت تابع {مِنَ} حرف جر {النَّارِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَلَنْ} (و) حرف عطف / حرف نصب {تَجِدَ} فعـل مضـارع، منصوب به فتحه ظاهری يا تقـديری / فاعل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقـدير {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {نَصِيراً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب

{إِلَّا} حرف استثنا {الَّذِينَ} مستثنی، منصوب {تابُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمير متصل در

محل رفع و فاعل {وَأَصْلَحُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَاعْتَصَمُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَأَخْلَصُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {دِينَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَأُولَٰئِكَ} (ف) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مَعَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْمُؤْمِنِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَسَوْفَ} (و) حرف عطف / حرف استقبال {يُؤْتِ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْمُؤْمِنِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَجْراً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {عَظِيماً} نعت تابع

{ما} مفعولٌ به مقدّم {يَفْعَلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِعَذابِكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنْ} حرف شرط جازم {شَكَرْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {وَآمَنْتُمْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {وَكانَ} (و)

حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {شاكِراً} خبر كان، منصوب یا در محل نصب {عَلِيماً} خبر کان ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{لا} حرف نفی غیر عامل {يُحِبُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْجَهْرَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بِالسُّوءِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {الْقَوْلِ} اسم مجرور یا در محل جر {إِلَّا} حرف استثنا {مَنْ} مستثنی، منصوب {ظُلِمَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَكانَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {سَمِيعاً} خبر كان، منصوب یا در محل نصب {عَلِيماً} خبر کان ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{إِنْ} حرف شرط جازم {تُبْدُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {خَيْراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَوْ} حرف عطف {تُخْفُوهُ} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {أَوْ} حرف عطف {تَعْفُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَنْ} حرف جر {سُوءٍ} اسم مجرور یا در محل جر {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {كانَ} فعل ماضی،

مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {عَفُوًّا} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف {قَدِيراً} خبر کان ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{إِنَّ} حرف مشـبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ {الَّذِينَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {يَكْفُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَرُسُلِهِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَيُرِيدُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصب {يُفَرِّقُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعـل {بَيْنَ} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محـل نصب {اللَّهِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محل جر {وَرُسُلِهِ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَيَقُولُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {نُؤْمِنُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {بِبَعْضٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَنَكْفُرُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (نحن) در تقدیر {بِبَعْضٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَيُرِيدُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در

محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصب {يَتَّخِذُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بَيْنَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {ذلِكَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {سَبِيلًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{أُولئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {هُمُ} ضمیر فصل بدون محل {الْكافِرُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع / خبر إنَّ محذوف {حَقًّا} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {وَأَعْتَدْنا} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِلْكافِرِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَذاباً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مُهِيناً} نعت تابع

{وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَرُسُلِهِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلَمْ} (و) حرف عطف / حرف جزم {يُفَرِّقُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بَيْنَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {أَحَدٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أُولئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {سَوْفَ} حرف استقبال {يُؤْتِيهِمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در

تقدیر یا محذوف یا در محل / خبر برای (الذین) {أَجُورَهُمْ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَكانَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} اسم كانَ، مرفوع یا در محل رفع {غَفُوراً} خبر كان، منصوب یا در محل نصب {رَحِيماً} خبر كان ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{يَسْئَلُكَ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {أَهْلُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْكِتابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَنْ} حرف نصب {تُنَزِّلَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (أنت) در تقدیر {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كِتاباً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنَ} حرف جر {السَّماءِ} اسم مجرور یا در محل جر {فَقَدْ} (ف) رابط جواب برای شـرط / حرف تحقیق {سَأَلُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {مُوسى} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَكْبَرَ} مفعولٌ به ثـان (دوم)، منصوب یـا در محـل نصب {مِنْ} حرف جر {ذلِكَ} اسم مجرور یا در محل جر {فَقالُوا} (ف) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {أَرِنَا} فعل امر، مبنی بر حـذف حرف علـه (ی) / (نا) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {اللَّهَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {جَهْرَةً} مفعول مطلق

يا نائب مفعول، منصوب {فَأَخَذَتْهُمُ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / (ت) تأنيث / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الصَّاعِقَةُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {بِظُلْمِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {ثُمَّ} حرف عطف {اتَّخَذُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {الْعِجْلَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {بَعْدِ} اسم مجرور يا در محل جر {ما} حرف مصدری {جاءَتْهُمُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / (ت) تأنيث / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْبَيِّناتُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {فَعَفَوْنا} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {عَنْ} حرف جر {ذلِكَ} اسم مجرور يا در محل جر {وَآتَيْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مُوسى} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {سُلْطاناً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {مُبِيناً} نعت تابع

{وَرَفَعْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {فَوْقَهُمُ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {الطُّورَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {بِمِيثاقِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَقُلْنا} (و)

حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَهُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ادْخُلُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْبابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {سُجَّداً} حال، منصوب {وَقُلْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لا} حرف جزم {تَعْدُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {السَّبْتِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَأَخَذْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِيثاقاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {غَلِيظاً} نعت تابع

{فَبِما} (ف) حرف استیناف / (ب) حرف جر / حرف زائد / فعل و فاعل محذوف {نَقْضِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِيثاقَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / فعل و فاعل محذوف {وَكُفْرِهِمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِآياتِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَقَتْلِهِمُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْأَنْبِياءَ} مفعولٌ به، منصوب

یـا در محـل نصب {بِغَيْرِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {حَقٍّ} مضـاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَقَوْلِهِمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {قُلُوبُنا} مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع / (نا) ضـمير متصل در محـل جر، مضـاف اليه {غُلْفٌ} خبر، مرفوع يـا در محـل رفع {بَلْ} حرف اضـراب {طَبَعَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {عَلَيْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بِكُفْرِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضـمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {فَلا} (ف) حرف عطف / حرف نفی غير عامل {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {إِلاَّ} حرف استثنا {قَلِيلاً} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب

{وَبِكُفْرِهِمْ} (و) حرف عطـف / معطـوف تـابع / (ه) ضـمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليـه {وَقَـوْلِهِمْ} (و) حرف عطـف / معطوف تابع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {عَلى} حرف جر {مَرْيَمَ} اسم مجرور يا در محل جر {بُهْتاناً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {عَظِيماً} نعت تابع

{وَقَوْلِهِمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {إِنَّا} حرف مشـبه بالفعل يا حرف نفی ناسـخ / (نـا) ضـمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {قَتَلْنَا} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقـديری / (نا) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف {الْمَسِيحَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب

{عِيسَى} بدل تابع {ابْنَ} نعت تابع {مَرْيَمَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {رَسُولَ} نعت تابع {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَما} (و) حرف استيناف / حرف نفی غیر عامل {قَتَلُوهُ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {صَلَبُوهُ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَلكِنْ} (و) حرف عطف / حرف استدراک {شُبِّهَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَإِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الَّذِينَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {اخْتَلَفُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَفِي} (ل) حرف مزحلقه / حرف جر {شَكٍّ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر إنَّ محذوف {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ما} حرف نفی غیر عامل {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر زائد {عِلْمٍ} مبتدا مؤخّر {إِلَّا} حرف استثنا {اتِّباعَ} مستثنی، منصوب {الظَّنِّ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {قَتَلُوهُ} فعل ماضی،

مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {يَقِيناً} حال، منصوب

{بَلْ} حرف اضراب {رَفَعَهُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَكانَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {عَزِيزاً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {حَكِيماً} خبر کان ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{وَإِنْ} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل / مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل {مِنْ} حرف جر {أَهْلِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْكِتابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِلَّا} حرف استثنا {لَيُؤْمِنَنَّ} (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قَبْلَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {مَوْتِهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَيَوْمَ} (و) حرف استیناف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {الْقِيامَةِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {يَكُونُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شَهِيداً} خبر کان، منصوب یا

در محل نصب

{فَبِظُلْمٍ} (ف) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنَ} حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {هادُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {حَرَّمْنا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {طَيِّباتٍ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أُحِلَّتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَبِصَدِّهِمْ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَنْ} حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {كَثِيراً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب

{وَأَخْذِهِمُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الرِّبَوا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَقَدْ} (و) حالیه / حرف تحقیق {نُهُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {عَنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَأَكْلِهِمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَمْوالَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {النَّاسِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {بِالْباطِلِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَأَعْتَدْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر

متصـل در محـل رفـع و فاعـل {لِلْكـافِرِينَ} حرف جر و اسـم بعــد از آن مجرور {مِنْهُـمْ} حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور {عَذاباً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {أَلِيماً} نعت تابع

{لكِنِ} حرف استدراك {الرَّاسِخُونَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {فِي} حرف جر {الْعِلْمِ} اسم مجرور يا در محل جر {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْمُؤْمِنُونَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أُنْزِلَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / نائب فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {إِلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أُنْزِلَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / نائب فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {مِنْ} حرف جر {قَبْلِكَ} اسم مجرور يا در محل جر / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَالْمُقِيمِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الصَّلاةَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَالْمُؤْتُونَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع / خبر، مرفوع يا در محل رفع {الزَّكاةَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَالْمُؤْمِنُونَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْيَوْمِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْآخِرِ} نعت تابع {أُولئِكَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {سَنُؤْتِيهِمْ} (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع

به ضـمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أَجْراً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {عَظِیماً} نعت تابع

{إِنَّا} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {أَوْحَیْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف {إِلَیْکَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {کَما} (ک) حرف جر / حرف مصـدری {أَوْحَیْنـا} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (نا) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلی} حرف جر {نُوحٍ} اسـم مجرور یـا در محـل جر {وَالنَّبِیِّینَ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {مِنْ} حرف جر {بَعْـدِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {وَأَوْحَیْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (نا) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلی} حرف جر {إِبْراهِیمَ} اسم مجرور یا در محل جر {وَإِسْـماعِیلَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَإِسْحاقَ} (و) حرف عطـف / معطـوف تـابع {وَیَعْقُـوبَ} (و) حرف عطـف / معطوف تـابع {وَالْأَسْـباطِ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {وَعِیسـی} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {وَأَیُّوبَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَیُونُسَ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {وَهارُونَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَسُـلَیْمانَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَآتَیْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و

فاعل {داوُدَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {زَبُوراً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{وَرُسُـلًا} (و) حرف عطف / فعـل و فاعل محـذوف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قَدْ} حرف تحقیق {قَصَصْـناهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عَلَیْکَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {قَبْـلُ} اسم مجرور یـا در محـل جر {وَرُسُـلًا} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {لَمْ} حرف جزم {نَقْصُصْـهُمْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقـدیر {عَلَیْکَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَکَلَّمَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یـا تقـدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مُوسـی} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {تَکْلِیماً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب

{رُسُـلًا} بـدل تابع {مُبَشِّرِینَ} نعت تابع {وَمُنْـذِرِینَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {لِئَلَّا} (ل) حرف تعلیل / حرف نصب / حرف تحقیق {یَکُونَ} فعـل مضـارع، منصوب به فتحه ظـاهری یـا تقـدیری {لِلنَّاسِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر کـان، محـذوف یـا در تقـدیر {عَلَی} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {حُجَّةٌ} اسم کـانَ، مرفوع یـا در محل رفع {بَعْـدَ} ظرف یـا مفعـولٌ فیـه، منصـوب یـا در محـل نصب {الرُّسُـلِ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محـل جر {وَکـانَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} اسم

کـانَ، مرفوع یـا در محـل رفع {عَزِیزاً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {حَکِیماً} خبر کان ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{لکِنِ} حرف اسـتدراک {اللَّهُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {یَشْـهَدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر در تقـدیر یـا محـذوف یـا در محـل {بِما} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أَنْزَلَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {إِلَیْـکَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أَنْزَلَهُ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِعِلْمِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَالْمَلائِکَهُ} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {یَشْـهَدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقـدیر یا محـذوف یا در محل {وَکَفی} (و) حرف استیناف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {بِاللَّهِ} (ب) حرف جر زائد / فاعل، مرفوع یا در محل رفع {شَهِیداً} تمییز، منصوب

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الَّذِینَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {کَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَصَدُّوا} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَنْ} حرف جر {سَبِیلِ} اسم مجرور یا

در محـل جر {اللَّهِ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محل جر {قَدْ} حرف تحقيق {ضَـلُّوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف {ضَلالاً} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {بَعِيداً} نعت تابع

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {الَّذِينَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {كَفَرُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {وَظَلَمُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضـى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعـل {لَمْ} حرف جزم {يَكُنِ} فعـل مضـارع، مجزوم به سـكون {اللَّهُ} اسم كانَ، مرفوع يا در محل رفع {لِيَغْفِرَ} (ل) حرف جحود و نصب فرعى / فعـل مضـارع، منصوب به فتحه ظـاهرى يـا تقـديرى / فاعـل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير / خبر كـان، محـذوف يا در تقـدير / خبر إنَّ محـذوف {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامـل {لِيَهْدِيَهُمْ} (ل) حرف جحود و نصب فرعى / فعـل مضـارع، منصوب به فتحه ظـاهرى يا تقـديرى / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {طَرِيقاً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب

{إِلاَّ} حرف اسـتثنا {طَرِيقَ} مسـتثنى، منصوب {جَهَنَّمَ} مضـاف اليه، مجرور يا در محل جر {خالِدِينَ} حال، منصوب {فِيها} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أَبَداً} ظرف يـا مفعولٌ فيه، منصوب يـا در محل نصب {وَكانَ} (و) حرف استيناف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {ذلِكَ} اسم كانَ، مرفوع

یا در محل رفع {عَلَی} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {یَسِیراً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{یا} (یا) حرف ندا {أَیُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {النَّاسُ} بدل تابع {قَدْ} حرف تحقیق {جاءَکُمُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الرَّسُولُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِالْحَقِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {رَبِّکُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَآمِنُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {خَیْراً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {لَکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {تَکْفُرُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر إنَّ محذوف {ما} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {فِی} حرف جر {السَّماواتِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَکانَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {عَلِیماً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {حَکِیماً} خبر کان ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{یا} (یا) حرف ندا {أَهْلَ} منادا، منصوب یا

در محل نصب {الْكِتابِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {لا} حرف جزم {تَغْلُوا} فعل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضمير متصـل در محـل رفع و فاعـل {فِى} حرف جر {دِينِكُمْ} اسم مجرور يـا در محـل جر / (ك) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَقُولُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعـل {عَلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور يـا در محـل جر {إِلاَّ} حرف اسـتثنا {الْحَقَّ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصـب {إِنَّمَا} حرف مكفوف (كافّه و مكفوفه) {الْمَسِيحُ} مبتـدا، مرفوع يا در محل رفع {عِيسَى} بدل تابع {ابْنُ} نعت تابع {مَرْيَمَ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محل جر {رَسُولُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَكَلِمَتُهُ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع / (ه) ضـمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {أَلْقاها} فعـل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {إِلى} حرف جر {مَرْيَمَ} اسم مجرور يا در محل جر {وَرُوحٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {فَآمِنُوا} (ف) رابط جواب براى شـرط / فعـل امر، مبنى بر حـذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَرُسُلِهِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف

جزم {تَقُولُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / مبتدا مقدّر يا محذوف يا در محل {ثَلاثَةٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {انْتَهُوا} فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {خَيْراً} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنَّمَا} حرف مكفوف (كافّه و مكفوفه) {اللَّهُ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {إِلهٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {واحِدٌ} نعت تابع {سُبْحانَهُ} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أَنْ} حرف نصب {يَكُونَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلَدٌ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {ما} مبتدا مؤخّر {فِي} حرف جر {السَّماواتِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَكَفى} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {بِاللَّهِ} (ب) حرف جر زائد / فاعل، مرفوع يا در محل رفع {وَكِيلًا} تمييز، منصوب

{لَنْ} حرف نصب {يَسْتَنْكِفَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى {الْمَسِيحُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {أَنْ} حرف نصب {يَكُونَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / اسم كان، ضمير مستتر (هو) در تقدير {عَبْداً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از

آن مجرور {وَلاَ} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {الْمَلائِکَةُ} معطوف تابع {الْمُقَرَّبُونَ} نعت تابع {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {یَسْتَنْکِفْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَنْ} حرف جر {عِبادَتِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَیَسْتَکْبِرْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فَسَیَحْشُرُهُمْ} (ف) رابط جواب برای شرط / (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَیْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {جَمِیعاً} حال، منصوب

{فَأَمَّا} (ف) حرف عطف / حرف شرط و تفصیل {الَّذِینَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَعَمِلُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الصَّالِحاتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَیُوَفِّیهِمْ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أُجُورَهُمْ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَیَزِیدُهُمْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری

/ (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقدير {مِنْ} حرف جر {فَضْلِهِ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَأَمَّا} (و) حرف عطف / حرف شرط غير جازم {الَّذِينَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {اسْتَنْكَفُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {وَاسْتَكْبَرُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعل {فَيُعَذِّبُهُمْ} (ف) رابط جواب براى شـرط / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهرى يا تقـديرى / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير / خبر در تقـدير يا محذوف يا در محل {عَذاباً} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {أَلِيماً} نعت تابع {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامل {يَجِدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {دُونِ} اسم مجرور يـا در محل جر {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَلِيًّا} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامل {نَصِيراً} معطوف تابع

{يـا} (يـا) حرف نـدا {أَيُّهَـا} منـادا، منصـوب يـا در محـل نصـب / (هـا) حرف تنـبيه {النَّاسُ} بـدل تـابع {قَدْ} حرف تحقيق {جاءَكُمْ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بُرْهانٌ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {مِنْ} حرف جر

{رَبِّكُمْ} اسم مجرور يا در محل جر / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَأَنْزَلْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {نُوراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مُبِيناً} نعت تابع

{فَأَمَّا} (ف) حرف استيناف / حرف شرط غير جازم {الَّذِينَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاعْتَصَمُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَسَيُدْخِلُهُمْ} (ف) رابط جواب برای شرط / (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر برای (الذين) {فِي} حرف جر {رَحْمَةٍ} اسم مجرور یا در محل جر {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَفَضْلٍ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف {وَيَهْدِيهِمْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقـديری / (ه) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقدير {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {صِراطاً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {مُسْتَقِيماً} نعت تابع

{يَسْتَفْتُونَكَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل

/ (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {قُلِ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {اللَّهُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {یُفْتِیکُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فِی} حرف جر {الْکَلالَهِ} اسم مجرور یا در محل جر {إِنِ} حرف شـرط جازم / فعل مقـدّر یا محـذوف {امْرُؤٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {هَلَکَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {لَیْسَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لیس محذوف {وَلَدٌ} اسم لیس، مرفوع یا در محل رفع {وَلَهُ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {أُخْتٌ} مبتدا مؤخّر {فَلَها} (ف) رابط جواب برای شـرط / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {نِصْفُ} مبتدا مؤخّر {ما} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {تَرَکَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {وَهُوَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {یَرِثُها} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {إِنْ} حرف شرط جازم {لَمْ} حرف جزم {یَکُنْ} فعل

مضارع، مجزوم به سکون {لَها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {وَلَدٌ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شرط جازم {کانَتا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ا) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {اثْنَتَیْنِ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {فَلَهُمَا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {الثُّلُثانِ} مبتدا مؤخّر {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَرَکَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {کانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {إِخْوَةً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {رِجالاً} بدل تابع {وَنِساءً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فَلِلذَّکَرِ} (ف) رابط جواب برای شرط / (ل) حرف جر / اسم مجرور یا در محل جر / خبر مقدّم محذوف {مِثْلُ} مبتدا مؤخّر {حَظِّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {الْأُنْثَیَیْنِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {یُبَیِّنُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لَکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْ} حرف نصب {تَضِلُّوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بِکُلِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شَیْءٍ}

مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {عَلِيمٌ} خبر، مرفوع يا در محل رفع

آوانگاری قرآن

.Bismi Allahi alrrahmani alrraheemi

۱. Ya ayyuha alnnasu ittaqoo rabbakumu allathee khalaqakum min nafsin wahidatin wakhalaqa minha zawjaha wabaththa minhuma rijalan katheeran wanisaan waittaqoo Allaha allathee tasaaloona bihi waal-arhama inna Allaha kana AAalaykum raqeeban

۲. Waatoo alyatama amwalahum wala tatabaddaloo alkhabeetha bialttayyibi wala ta/kuloo amwalahum ila amwalikum innahu kana hooban kabeeran

۳. Wa-in khiftum alla tuqsitoo fee alyatama fainkihoo ma taba lakum mina alnnisa-i mathna wathulatha warubaAAa fa-in khiftum alla taAAdiloo fawahidatan aw ma malakat aymanukum thalika adna alla taAAooloo

۴. Waatoo alnnisaa saduqatihinna nihlatan fa-in tibna lakum AAan shay-in minhu nafsan fakuloohu hanee-an maree-an

۵. Wala tu/too alssufahaa amwalakumu allatee jaAAala Allahu lakum qiyaman waorzuqoohum feeha waoksoohum waqooloo lahum qawlan maAAroofan

۶. Waibtaloo alyatama hatta itha balaghoo alnnikaha fa-in anastum minhum rushdan faidfaAAoo ilayhim amwalahum wala ta/kulooha israfan wabidaran an yakbaroo waman kana ghaniyyan falyastaAAfif waman kana faqeeran falya/kul bialmaAAroofi fa-itha dafaAAtum ilayhim amwalahum faashhidoo AAalayhim wakafa biAllahi haseeban

۷. Lilrrijali naseebun mimma taraka alwalidani waal-aqraboona walilnnisa-i naseebun mimma taraka alwalidani waal-aqraboona mimma qalla minhu aw kathura naseeban mafroodan

۸. Wa-itha hadara alqismata oloo alqurba waalyatama waalmasakeenu faorzuqoohum minhu waqooloo lahum qawlan maAAroofan

Walyakhsha allatheena law tarakoo min khalfihim thurriyyatan diAAafan khafoo .٩
AAalayhim falyattaqoo Allaha walyaqooloo qawlan sadeedan

Inna allatheena ya/kuloona amwala alyatama thulman innama ya/kuloona fee .١٠
butoonihim naran wasayaslawna saAAeeran

Yooseekumu Allahu fee awladikum liliththakari mithlu haththi alonthayayni fa-in .١١
kunna nisaan fawqa ithnatayni falahunna thulutha ma taraka wa-in kanat wahidatan
falaha alnnisfu wali-abawayhi likulli wahidin minhuma alssudusu mimma taraka in
kana lahu waladun fa-in lam yakun lahu

waladun wawarithahu abawahu fali-ommihi alththuluthu fa-in kana lahu ikhwatun
fali-ommihi alssudusu min baAAdi wasiyyatin yoosee biha aw daynin abaokum
waabnaokum la tadroona ayyuhum aqrabu lakum nafAAan fareedatan mina Allahi
inna Allaha kana AAaleeman hakeeman

Walakum nisfu ma taraka azwajukum in lam yakun lahunna waladun fa-in kana .١٢
lahunna waladun falakumu alrrubuAAu mimma tarakna min baAAdi wasiyyatin
yooseena biha aw daynin walahunna alrrubuAAu mimma taraktum in lam yakun
lakum waladun fa-in kana lakum waladun falahunna alththumunu mimma taraktum
min baAAdi wasiyyatin toosoona biha aw daynin wa-in kana rajulun yoorathu
kalalatan awi imraatun walahu akhun aw okhtun falikulli wahidin minhuma alssudusu
fa-in kanoo akthara min thalika fahum shurakao fee alththuluthi min baAAdi
wasiyyatin yoosa biha aw daynin ghayra mudarrin wasiyyatan mina Allahi waAllahu
AAaleemun haleemun

Tilka hudoodu Allahi waman yutiAAi Allaha warasoolahu yudkhilhu jannatin tajree .١٣
min tahtiha al-anharu khalideena feeha wathalika alfawzu alAAatheemu

Waman yaAAsi Allaha warasoolahu wayataAAadda hudoodahu yudkhilhu naran .١٤
khalidan feeha walahu AAathabun muheenun

Waallatee ya/teena alfahishata min nisa-ikum faistashhidoo AAalayhinna .١٥
arbaAAatan minkum fa-in shahidoo faamsikoohunna fee albuyooti hatta
yatawaffahunna almawtu aw yajAAala Allahu lahunna sabeelan

Waallathani ya/tiyaniha minkum faathoohuma fa-in taba waaslaha faaAAridoo .١٦
AAanhuma inna Allaha kana tawwaban raheeman

Innama alttawbatu AAala Allahi lillatheena yaAAmaloona alssoo-a bijahalatin .١٧
thumma yatooboona min qareebin faola-ika yatoobu Allahu AAalayhim wakana Allahu
AAaleeman hakeeman

Walaysati alttawbatu lillatheena yaAAmaloona alssayyi-ati hatta itha hadara .١٨
ahadahumu almawtu qala innee tubtu al-ana wala allatheena yamootoona wahum

kuffarun ola-ika aAAtadna lahum AAathaban aleeman

Ya ayyuha allatheena amanoo la yahillu lakum an tarithoo alnnisaa karhan wala .١٩
taAAduloohunna litathhaboo bibaAAdi ma ataytumoohunna illa an ya/teena
bifahishatin mubayyinatin

waAAashiroohunna bialmaAAroofi fa-in karihtumoohunna faAAasa an takrahoo shay-an wayajAAala Allahu feehi khayran katheeran

Wa-in aradtumu istibdala zawjin makana zawjin waataytum ihdahunna qintaran.٢٠
fala ta/khuthoo minhu shay-an ata/khuthoonahu buhtanan wa-ithman mubeenan

Wakayfa ta/khuthoonahu waqad afda baAAdukum ila baAAdin waakhathna.٢١
minkum meethaqan ghaleethan

Wala tankihoo ma nakaha abaokum mina alnnisa-i illa ma qad salafa innahu kana.٢٢
fahishatan wamaqtan wasaa sabeelan

Hurrimat AAalaykum ommahatukum wabanatukum waakhawatukum.٢٣
waAAammatukum wakhalatukum wabanatu al-akhi wabanatu al-okhti waommahatukumu allatee ardaAAnakum waakhawatukum mina alrradaAAati waommahatu nisa-ikum waraba-ibukumu allatee fee hujoorikum min nisa-ikumu allatee dakhaltum bihinna fa-in lam takoonoo dakhaltum bihinna fala junaha AAalaykum wahala-ilu abna-ikumu allatheena min aslabikum waan tajmaAAoo bayna al-okhtayni illa ma qad salafa inna Allaha kana ghafooran raheeman

Waalmuhsanatu mina alnnisa-i illa ma malakat aymanukum kitaba Allahi.٢٤
AAalaykum waohilla lakum ma waraa thalikum an tabtaghoo bi-amwalikum muhsineena ghayra musafiheena fama istamtaAAtum bihi minhunna faatoohunna ojoorahunna fareedatan wala junaha AAalaykum feema taradaytum bihi min baAAdi alfareedati inna Allaha kana AAaleeman hakeeman

Waman lam yastatiAA minkum tawlan an yankiha almuhsanati almu/minati famin.٢٥
ma malakat aymanukum min fatayatikumu almu/minati waAllahu aAAlamu bi-eemanikum baAAdukum min baAAdin fainkihoohunna bi-ithni ahlihinna waatoohunna ojoorahunna bialmaAAroofi muhsanatin ghayra masafihatin wala muttakhithati akhdanin fa-itha ohsinna fa-in atayna bifahishatin faAAalayhinna nisfu ma AAala almuhsanati mina alAAathabi thalika liman khashiya alAAanata minkum waan tasbiroo khayrun lakum waAllahu ghafoorun raheemun

Yureedu Allahu liyubayyina lakum wayahdiyakum sunana allatheena min qablikum .۲۶
wayatooba AAalaykum waAllahu AAaleemun hakeemun

WaAllahu yureedu an yatooba AAalaykum wayureedu allatheena yattabiAAoona .۲۷
alshshahawati an tameeloo maylan AAatheeman

Yureedu Allahu an yukhaffifa AAankum wakhuliqa al-insanu daAAeefan.۲۸

Ya ayyuha allatheena amanoo la ta/kuloo amwalakum baynakum.۲۹

bialbatili illa an takoona tijaratan AAan taradin minkum wala taqtuloo anfusakum inna
Allaha kana bikum raheeman

Waman yafAAal thalika AAudwanan wathulman fasawfa nusleehi naran wakana.٣٠
thalika AAala Allahi yaseeran

In tajtaniboo kaba-ira ma tunhawna AAanhu nukaffir AAankum sayyi-atikum.٣١
wanudkhilkum mudkhalan kareeman

Wala tatamannaw ma faddala Allahu bihi baAAdakum AAala baAAdin lilrrijali.٣٢
naseebun mimma iktasaboo walilnnisa-i naseebun mimma iktasabna wais-aloo
Allaha min fadlihi inna Allaha kana bikulli shay-in AAaleeman

Walikullin jaAAalna mawaliya mimma taraka alwalidani waal-aqraboona.٣٣
waallatheena AAaqadat aymanukum faatoohum naseebahum inna Allaha kana AAala
kulli shay-in shaheedan

Alrrijalu qawwamoona AAala alnnisa-i bima faddala Allahu baAAdahum AAala.٣٤
baAAdin wabima anfaqoo min amwalihim faalssalihatu qanitatun hafithatun lilghaybi
bima hafitha Allahu waallatee takhafoona nushoozahunna faAAithoohunna
waohjuroohunna fee almadajiAAi waidriboohunna fa-in ataAAnakum fala tabghoo
AAalayhinna sabeelan inna Allaha kana AAaliyyan kabeeran

Wa-in khiftum shiqaqa baynihima faibAAathoo hakaman min ahlihi wahakaman.٣٥
min ahliha in yureeda islahan yuwaffiqi Allahu baynahuma inna Allaha kana
AAaleeman khabeeran

WaoAAbudoo Allaha wala tushrikoo bihi shay-an wabialwalidayni ihsanan wabithee.٣٦
alqurba waalyatama waalmasakeeni waaljari thee alqurba waaljari aljunubi
waalssahibi bialjanbi waibni alssabeeli wama malakat aymanukum inna Allaha la
yuhibbu man kana mukhtalan fakhooran

Allatheena yabkhaloona waya/muroona alnnasa bialbukhli wayaktumoona ma.٣٧
atahumu Allahu min fadlihi waaAAtadna lilkafireena AAathaban muheenan

Waallatheena yunfiqoona amwalahum ri-aa alnnasi wala yu/minoona biAllahi wala.٣٨
bialyawmi al-akhiri waman yakuni alshshaytanu lahu qareenan fasaa qareenan

Wamatha AAalayhim law amanoo biAllahi waalyawmi al-akhiri waanfaqoo mimma.٣٩
razaqahumu Allahu wakana Allahu bihim AAaleeman

Inna Allaha la yathlimu mithqala tharratin wa-in taku hasanatan yudaAAifha.٤٠
wayu/ti min ladunhu ajran AAatheeman

Fakayfa itha ji/na min kulli ommatin bishaheedin waji/na bika AAala haola-i.٤١

shaheedan

Yawma-ithin yawaddu allatheena kafaroo waAAasawoo alrrasoola law tusawwa .۴۲
bihimu al-ardu wala yaktumoona Allaha hadeethan

Ya ayyuha allatheena amanoo la taqraboo alssalata waantum sukara hatta .۴۳
taAAlamoo ma taqooloona wala junuban illa AAabiree sabeelin hatta taghtasiloo wa-
in kuntum marda aw AAala safarin aw jaa ahadun minkum mina algha-iti aw
lamastumu alnnisaa falam tajidoo maan fatayammamoo saAAeedan tayyiban
faimsahoo biwujoohikum waaydeekum inna Allaha kana AAafuwwan ghafooran

Alam tara ila allatheena ootoo naseeban mina alkitabi yashtaroona alddalalata .۴۴
wayureedoona an tadilloo alssabeela

WaAllahu aAAlamu bi-aAAda-ikum wakafa biAllahi waliyyan wakafa biAllahi .۴۵
naseeran

Mina allatheena hadoo yuharrifoona alkalima AAan mawadiAAihi wayaqooloona .۴۶
samiAAna waAAasayna waismaAA ghayra musmaAAin waraAAina layyan bi-
alsinatihim wataAAnan fee alddeeni walaw annahum qaloo samiAAna waataAAna
waismaAA waonthurna lakana khayran lahum waaqwama walakin laAAanahumu
Allahu bikufrihim fala yu/minoona illa qaleelan

Ya ayyuha allatheena ootoo alkitaba aminoo bima nazzalna musaddiqan lima .۴۷
maAAakum min qabli an natmisa wujoohan fanaruddaha AAala adbariha aw
nalAAanahum kama laAAanna as-haba alssabti wakana amru Allahi mafAAoolan

Inna Allaha la yaghfiru an yushraka bihi wayaghfiru ma doona thalika liman yashao .۴۸
waman yushrik biAllahi faqadi iftara ithman AAatheeman

Alam tara ila allatheena yuzakkoona anfusahum bali Allahu yuzakkee man yashao .۴۹
wala yuthlamoona fateelan

Onthur kayfa yaftaroona AAala Allahi alkathiba wakafa bihi ithman mubeenan .۵۰

Alam tara ila allatheena ootoo naseeban mina alkitabi yu/minoona bialjibti .۵۱

waalttaghooti wayaqooloona lillatheena kafaroo haola-i ahda mina allatheena
amanoo sabeelan

Ola-ika allatheena laAAanahumu Allahu waman yalAAani Allahu falan tajida lahu.٥٢
naseeran

Am lahum naseebun mina almulki fa-ithan la yu/toona alnnasa naqeeran.٥٣

Am yahsudoona alnnasa AAala ma atahumu Allahu min fadlihi faqad atayna ala.٥٤
ibraheema alkitaba waalhikmata waataynahum

mulkan AAatheeman

Faminhum man amana bihi waminhum man sadda AAanhu wakafa bijahannama.۵۵
saAAeeran

Inna allatheena kafaroo bi-ayatina sawfa nusleehim naran kullama nadijat.۵۶
julooduhum baddalnahum juloodan ghayraha liyathooqoo alAAathaba inna Allaha
kana AAazeezan hakeeman

Waallatheena amanoo waAAamiloo alssalihati sanudkhiluhum jannatin tajree min.۵۷
tahtiha al-anharu khalideena feeha abadan lahum feeha azwajun mutahharatun
wanudkhiluhum thillan thaleelan

Inna Allaha ya/murukum an tu-addoo al-amanati ila ahliha wa-itha hakamtum.۵۸
bayna alnnasi an tahkumoo bialAAadli inna Allaha niAAimma yaAAithukum bihi inna
Allaha kana sameeAAan baseeran

Ya ayyuha allatheena amanoo ateeAAoo Allaha waateeAAoo alrrasoola waolee al-.۵۹
amri minkum fa-in tanazaAAtum fee shay-in faruddoohu ila Allahi waalrrasooli in
kuntum tu/minoona biAllahi waalyawmi al-akhiri thalika khayrun waahsanu ta/weelan

Alam tara ila allatheena yazAAumoona annahum amanoo bima onzila ilayka wama.۶۰
onzila min qablika yureedoona an yatahakamoo ila alttaghooti waqad omiroo an
yakfuroo bihi wayureedu alshshaytanu an yudillahum dalalan baAAeedan

Wa-itha qeela lahum taAAalaw ila ma anzala Allahu wa-ila alrrasooli raayta.۶۱
almunafiqeena yasuddoona AAanka sudoodan

Fakayfa itha asabat-hum museebatun bima qaddamat aydeehim thumma jaooka.۶۲
yahlifoona biAllahi in aradna illa ihsanan watawfeeqan

Ola-ika allatheena yaAAlamu Allahu ma fee quloobihim faaAArid AAanhum.۶۳
waAAithhum waqul lahum fee anfusihim qawlan baleeghan

Wama arsalna min rasoolin illa liyutaAAa bi-ithni Allahi walaw annahum ith.۶۴
thalamoo anfusahum jaooka faistaghfaroo Allaha waistaghfara lahumu alrrasoolu

lawajadoo Allaha tawwaban raheeman

Fala warabbika la yu/minoona hatta yuhakkimooka feema shajara baynahum.٦٥
thumma la yajidoo fee anfusihim harajan mimma qadayta wayusallimoo tasleeman

Walaw anna katabna AAalayhim ani oqtuloo anfusakum awi okhrujoo min.٦٦
diyarikum ma faAAaloohu illa qaleelun minhum walaw annahum faAAaloo ma
yooAAathoona bihi lakana khayran lahum waashadda tathbeetan

Wa-ithan laataynahum.٦٧

min ladunna ajran AAatheeman

Walahadaynahum siratan mustaqeeman.٦٨

Waman yutiAAi Allaha waalrrasoola faola-ika maAAa allatheena anAAama Allahu.٦٩
AAalayhim mina alnnabiyyeena waalssiddeeqeena waalshshuhada-i waalssaliheena
wahasuna ola-ika rafeeqan

Thalika alfadlu mina Allahi wakafa biAllahi AAaleeman.٧٠

Ya ayyuha allatheena amanoo khuthoo hithrakum fainfiroo thubatin awi infiroo.٧١
jameeAAan

Wa-inna minkum laman layubatti-anna fa-in asabatkum museebatun qala qad.٧٢
anAAama Allahu AAalayya ith lam akun maAAahum shaheedan

Wala-in asabakum fadlun mina Allahi layaqoolanna kaan lam takun baynakum.٧٣
wabaynahu mawaddatun ya laytanee kuntu maAAahum faafooza fawzan
AAatheeman

Falyuqatil fee sabeeli Allahi allatheena yashroona alhayata alddunya bial-akhirati .٧٤
waman yuqatil fee sabeeli Allahi fayuqtal aw yaghlib fasawfa nu/teehi ajran
AAatheeman

Wama lakum la tuqatiloona fee sabeeli Allahi waalmustadAAafeena mina alrrijali.٧٥
waalnnisa-i waalwildani allatheena yaqooloona rabbana akhrijna min hathihi
alqaryati alththalimi ahluha waijAAal lana min ladunka waliyyan waijAAal lana min
ladunka naseeran

Allatheena amanoo yuqatiloona fee sabeeli Allahi waallatheena kafaroo.٧٦
yuqatiloona fee sabeeli alttaghooti faqatiloo awliyaa alshshaytani inna kayda
alshshaytani kana daAAeefan

Alam tara ila allatheena qeela lahum kuffoo aydiyakum waaqeemoo alssalata.٧٧
waatoo alzzakata falamma kutiba AAalayhimu alqitalu itha fareequn minhum
yakhshawna alnnasa kakhashyati Allahi aw ashadda khashyatan waqaloo rabbana

lima katabta AAalayna alqitala lawla akhkhartana ila ajalin qareebin qul mataAAu
alddunya qaleelun waal-akhiratu khayrun limani ittaqa wala tuthlamoona fateelan

Aynama takoonoo yudrikkumu almawtu walaw kuntum fee buroojin.٧٨
mushayyadatin wa-in tusibhum hasanatun yaqooloo hathihi min AAindi Allahi wa-in
tusibhum sayyi-atun yaqooloo hathihi min AAindika qul kullun min AAindi Allahi famali
haola-i alqawmi la yakadoona yafqahoona hadeethan

Ma asabaka min hasanatin famina Allahi wama asabaka min sayyi-atin famin.٧٩
nafsika waarsalnaka lilnnasi rasoolan wakafa biAllahi shaheedan

Man yutiAAi.٨٠

alrrasoola faqad ataAAa Allaha waman tawalla fama arsalnaka AAalayhim hafeethan

Wayaqooloona taAAatun fa-itha barazoo min AAindika bayyata ta-ifatun minhum .٨١
ghayra allathee taqoolu waAllahu yaktubu ma yubayyitoona faaAArid AAanhum
watawakkal AAala Allahi wakafa biAllahi wakeelan

Afala yatadabbaroona alqur-ana walaw kana min AAindi ghayri Allahi lawajadoo .٨٢
feehi ikhtilafan katheeran

Wa-itha jaahum amrun mina al-amni awi alkhawfi athaAAoo bihi walaw raddoohu .٨٣
ila alrrasooli wa-ila olee al-amri minhum laAAalimahu allatheena yastanbitoonahu
minhum walawla fadlu Allahi AAalaykum warahmatuhu laittabaAAtumu alshshaytana
illa qaleelan

Faqatil fee sabeeli Allahi la tukallafu illa nafsaka waharridi almu/mineena AAasa .٨٤
Allahu an yakuffa ba/sa allatheena kafaroo waAllahu ashaddu ba/san waashaddu
tankeelan

Man yashfaAA shafaAAatan hasanatan yakun lahu naseebun minha waman .٨٥
yashfaAA shafaAAatan sayyi-atan yakun lahu kiflun minha wakana Allahu AAala kulli
shay-in muqeetan

Wa-itha huyyeetum bitahiyyatin fahayyoo bi-ahsana minha aw ruddooha inna .٨٦
Allaha kana AAala kulli shay-in haseeban

Allahu la ilaha illa huwa layajmaAAannakum ila yawmi alqiyamati la rayba feehi .٨٧
waman asdaqu mina Allahi hadeethan

Fama lakum fee almunafiqeena fi-atayni waAllahu arkasahum bima kasaboo .٨٨
atureedoona an tahdoo man adalla Allahu waman yudlili Allahu falan tajida lahu
sabeelan

Waddoo law takfuroona kama kafaroo fatakoonoona sawaan fala tattakhithoo .٨٩
minhum awliyaa hatta yuhajiroo fee sabeeli Allahi fa-in tawallaw fakhuthoohum
waoqtuloohum haythu wajadtumoohum wala tattakhithoo minhum waliyyan wala

naseeran

Illa allatheena yasiloona ila qawmin baynakum wabaynahum meethaqun aw.٩٠
jaookum hasirat sudooruhum an yuqatilookum aw yuqatiloo qawmahum walaw shaa
Allahu lasallatahum AAalaykum falaqatalookum fa-ini iAAtazalookum falam
yuqatilookum waalqaw ilaykumu alssalama fama jaAAala Allahu lakum AAalayhim
sabeelan

Satajidoona akhareena yureedoona an ya/manookum waya/manoo qawmahum.٩١
kulla ma ruddoo ila alfitnati orkisoo feeha fa-in lam

yaAAtazilookum wayulqoo ilaykumu alssalama wayakuffoo aydiyahum
fakhuthoohum waoqtuloohum haythu thaqiftumoohum waola-ikum jaAAalna lakum
AAalayhim sultanan mubeenan

Wama kana limu/minin an yaqtula mu/minan illa khataan waman qatala mu/minan.٩٢
khataan fatahreeru raqabatin mu/minatin wadiyatun musallamatun ila ahlihi illa an
yassaddaqoo fa-in kana min qawmin AAaduwwin lakum wahuwa mu/minun
fatahreeru raqabatin mu/minatin wa-in kana min qawmin baynakum wabaynahum
meethaqun fadiyatun musallamatun ila ahlihi watahreeru raqabatin mu/minatin
faman lam yajid fasiyamu shahrayni mutatabiAAayni tawbatan mina Allahi wakana
Allahu AAaleeman hakeeman

Waman yaqtul mu/minan mutaAAammidan fajazaohu jahannamu khalidan feeha.٩٣
waghadiba Allahu AAalayhi walaAAanahu waaAAadda lahu AAathaban AAatheeman

Ya ayyuha allatheena amanoo itha darabtum fee sabeeli Allahi fatabayyanoo wala.٩٤
taqooloo liman alqa ilaykumu alssalama lasta mu/minan tabtaghoona AAarada
alhayati alddunya faAAinda Allahi maghanimu katheeratun kathalika kuntum min
qablu famanna Allahu AAalaykum fatabayyanoo inna Allaha kana bima taAAmaloona
khabeeran

La yastawee alqaAAidoona mina almu/mineena ghayru olee alddarari.٩٥
waalmujahidoona fee sabeeli Allahi bi-amwalihim waanfusihim faddala Allahu
almujahideena bi-amwalihim waanfusihim AAala alqaAAideena darajatan wakullan
waAAada Allahu alhusna wafaddala Allahu almujahideena AAala alqaAAideena ajran
AAatheeman

Darajatin minhu wamaghfiratan warahmatan wakana Allahu ghafooran raheeman.٩٦

Inna allatheena tawaffahumu almala-ikatu thalimee anfusihim qaloo feema.٩٧
kuntum qaloo kunna mustadAAafeena fee al-ardi qaloo alam takun ardu Allahi
wasiAAatan fatuhajiroo feeha faola-ika ma/wahum jahannamu wasaat maseeran

Illa almustadAAafeena mina alrrijali waalnnisa-i waalwildani la yastateeAAoona.٩٨

heelatan wala yahtadoona sabeelan

Faola-ika AAasa Allahu an yaAAfuwa AAanhum wakana Allahu AAafuwwan ghafooran.٩٩

Waman yuhajir fee sabeeli Allahi yajid fee al-ardi muraghaman katheeran wasaAAatan waman yakhruj min baytihi muhajiran ila Allahi warasoolihi thumma yudrik-hu almawtu faqad waqaAAa ajruhu AAala Allahi wakana Allahu ghafooran raheeman.١٠٠

Wa-itha darabtum.١٠١

fee al-ardi falaysa AAalaykum junahun an taqsuroo mina alssalati in khiftum an
yaftinakumu allatheena kafaroo inna alkafireena kanoo lakum AAaduwwan
mubeenan

Wa-itha kunta feehim faaqamta lahumu alssalata faltaqum ta-ifatun minhum.۱۰۲
maAAaka walya/khuthoo aslihatahum fa-itha sajadoo falyakoonoo min wara-ikum
walta/ti ta-ifatun okhra lam yusalloo falyusalloo maAAaka walya/khuthoo hithrahum
waaslihatahum wadda allatheena kafaroo law taghfuloona AAan aslihatikum
waamtiAAatikum fayameeloona AAalaykum maylatan wahidatan wala junaha
AAalaykum in kana bikum athan min matarin aw kuntum marda an tadaAAoo
aslihatakum wakhuthoo hithrakum inna Allaha aAAadda lilkafireena AAathaban
muheenan

Fa-itha qadaytumu alssalata faothkuroo Allaha qiyaman waquAAoodan waAAala.۱۰۳
junoobikum fa-itha itma/nantum faaqeemoo alssalata inna alssalata kanat AAala
almu/mineena kitaban mawqootan

Wala tahinoo fee ibtigha-i alqawmi in takoonoo ta/lamoona fa-innahum.۱۰۴
ya/lamoona kama ta/lamoona watarjoona mina Allahi ma la yarjoona wakana Allahu
AAaleeman hakeeman

Inna anzalna ilayka alkitaba bialhaqqi litahkuma bayna alnnasi bima araka Allahu.۱۰۵
wala takun lilkha-ineena khaseeman

Waistaghfiri Allaha inna Allaha kana ghafooran raheeman.۱۰۶

Wala tujadil AAani allatheena yakhtanoona anfusahum inna Allaha la yuhibbu man.۱۰۷
kana khawwanan atheeman

Yastakhfoona mina alnnasi wala yastakhfoona mina Allahi wahuwa maAAahum ith.۱۰۸
yubayyitoona ma la yarda mina alqawli wakana Allahu bima yaAAmaloona muheetan

Haantum haola-i jadaltum AAanhum fee alhayati alddunya faman yujadilu Allaha.۱۰۹
AAanhum yawma alqiyamati am man yakoonu AAalayhim wakeelan

Waman yaAAmal soo-an aw yathlim nafsahu thumma yastaghfiri Allaha yajidi .١١٠
Allaha ghafooran raheeman

Waman yaksib ithman fa-innama yaksibuhu AAala nafsihi wakana Allahu .١١١
AAaleeman hakeeman

Waman yaksib khatee-atan aw ithman thumma yarmi bihi baree-an faqadi .١١٢
ihtamala buhtanan wa-ithman mubeenan

Walawla fadlu Allahi AAalayka warahmatuhu lahammat ta-ifatun minhum an .١١٣
yudillooka wama yudilloona illa anfusahum wama yadurroonaka min

shay-in waanzala Allahu AAalayka alkitaba waalhikmata waAAallamaka ma lam takun
taAAlamu wakana fadlu Allahi AAalayka AAatheeman

La khayra fee katheerin min najwahum illa man amara bisadaqatin aw.١١٤
maAAroofin aw islahin bayna alnnasi waman yafAAal thalika ibtighaa mardati Allahi
fasawfa nu/teehi ajran AAatheeman

Waman yushaqiqi alrrasoola min baAAdi ma tabayyana lahu alhuda wayattabiAA.١١٥
ghayra sabeeli almu/mineena nuwallihi ma tawalla wanuslihi jahannama wasaat
maseeran

Inna Allaha la yaghfiru an yushraka bihi wayaghfiru ma doona thalika liman.١١٦
yashao waman yushrik biAllahi faqad dalla dalalan baAAeedan

In yadAAoona min doonihi illa inathan wa-in yadAAoona illa shaytanan mareedan.١١٧

LaAAanahu Allahu waqala laattakhithanna min AAibadika naseeban mafroodan.١١٨

Walaodillannahum walaomanniyannahum walaamurannahum falayubattikunna.١١٩
athana al-anAAami walaamurannahum falayughayyirunna khalqa Allahi waman
yattakhithi alshshaytana waliyyan min dooni Allahi faqad khasira khusranan
mubeenan

YaAAiduhum wayumanneehim wama yaAAiduhumu alshshaytanu illa ghurooran.١٢٠

Ola-ika ma/wahum jahannamu wala yajidoona AAanha maheesan.١٢١

Waallatheena amanoo waAAamiloo alssalihati sanudkhiluhum jannatin tajree min.١٢٢
tahtiha al-anharu khalideena feeha abadan waAAda Allahi haqqan waman asdaqu
mina Allahi qeelan

Laysa bi-amaniyyikum wala amaniyyi ahli alkitabi man yaAAmal soo-an yujza bihi.١٢٣
wala yajid lahu min dooni Allahi waliyyan wala naseeran

Waman yaAAmal mina alssalihati min thakarin aw ontha wahuwa mu/minun faola-.١٢٤
ika yadkhuloona aljannata wala yuthlamoona naqeeran

Waman ahsanu deenan mimman aslama wajhahu lillahi wahuwa muhsinun.١٢٥
waittabaAAa millata ibraheema haneefan waittakhatha Allahu ibraheema khaleelan

Walillahi ma fee alssamawati wama fee al-ardi wakana Allahu bikulli shay-in.١٢٦
muheetan

Wayastaftoonaka fee alnnisa-i quli Allahu yufteekum feehinna wama yutla.١٢٧
AAalaykum fee alkitabi fee yatama alnnisa-i allatee la tu/toonahunna ma kutiba
lahunna watarghaboona an tankihoohunna waalmustadAAafeena mina alwildani
waan taqoomoo lilyatama bialqisti wama tafAAaloo

min khayrin fa-inna Allaha kana bihi AAaleeman

Wa-ini imraatun khafat min baAAliha nushoozan aw iAAradan fala junaha.١٢٨
AAalayhima an yusliha baynahuma sulhan waalssulhu khayrun waohdirati al-anfusu
alshshuhha wa-in tuhsinoo watattaqoo fa-inna Allaha kana bima taAAmaloona
khabeeran

Walan tastateeAAoo an taAAdiloo bayna alnnisa-i walaw harastum fala tameeloo.١٢٩
kulla almayli fatatharooha kaalmuAAallaqati wa-in tuslihoo watattaqoo fa-inna Allaha
kana ghafooran raheeman

Wa-in yatafarraqa yughni Allahu kullan min saAAatihi wakana Allahu wasiAAan.١٣٠
hakeeman

Walillahi ma fee alssamawati wama fee al-ardi walaqad wassayna allatheena.١٣١
ootoo alkitaba min qablikum wa-iyyakum ani ittaqoo Allaha wa-in takfuroo fa-inna
lillahi ma fee alssamawati wama fee al-ardi wakana Allahu ghaniyyan hameedan

Walillahi ma fee alssamawati wama fee al-ardi wakafa biAllahi wakeelan.١٣٢

In yasha/ yuthhibkum ayyuha alnnasu waya/ti bi-akhareena wakana Allahu AAala.١٣٣
thalika qadeeran

Man kana yureedu thawaba alddunya faAAinda Allahi thawabu alddunya waal-.١٣٤
akhirati wakana Allahu sameeAAan baseeran

Ya ayyuha allatheena amanoo koonoo qawwameena bialqisti shuhadaa lillahi.١٣٥
walaw AAala anfusikum awi alwalidayni waal-aqrabeena in yakun ghaniyyan aw
faqeeran faAllahu awla bihima fala tattabiAAoo alhawa an taAAdiloo wa-in talwoo aw
tuAAridoo fa-inna Allaha kana bima taAAmaloona khabeeran

Ya ayyuha allatheena amanoo aminoo biAllahi warasoolihi waalkitabi allathee.١٣٦
nazzala AAala rasoolihi waalkitabi allathee anzala min qablu waman yakfur biAllahi
wamala-ikatihi wakutubihi warusulihi waalyawmi al-akhiri faqad dalla dalalan
baAAeedan

Inna allatheena amanoo thumma kafaroo thumma amanoo thumma kafaroo.١٣٧
thumma izdadoo kufran lam yakuni Allahu liyaghfira lahum wala liyahdiyahum sabeelan

Bashshiri almunafiqeena bi-anna lahum AAathaban aleeman.١٣٨

Allatheena yattakhithoona alkafireena awliyaa min dooni almu/mineena.١٣٩
ayabtaghoona AAindahumu alAAizzata fa-inna alAAizzata lillahi jameeAAan

Waqad nazzala AAalaykum fee alkitabi an itha samiAAtum ayati Allahi yukfaru.١٤٠

biha wayustahzao biha fala taqAAudoo maAAahum hatta yakhoodoo fee hadeethin
ghayrihi innakum ithan mithluhum inna Allaha jamiAAu almunafiqeena waalkafireena
fee jahannama jameeAAan

Allatheena yatarabbasoona bikum fa-in kana lakum fathun mina Allahi qaloo alam.١٤١
nakun maAAakum wa-in kana lilkafireena naseebun qaloo alam nastahwith
AAalaykum wanamnaAAkum mina almu/mineena faAllahu yahkumu baynakum
yawma alqiyamati walan yajAAala Allahu lilkafireena AAala almu/mineena sabeelan

Inna almunafiqeena yukhadiAAoona Allaha wahuwa khadiAAuhum wa-itha qamoo.١٤٢
ila alssalati qamoo kusala yuraoona alnnasa wala yathkuroona Allaha illa qaleelan

Muthabthabeena bayna thalika la ila haola-i wala ila haola-i waman yudlili Allahu.١٤٣
falan tajida lahu sabeelan

Ya ayyuha allatheena amanoo la tattakhithoo alkafireena awliyaa min dooni.١٤٤
almu/mineena atureedoona an tajAAaloo lillahi AAalaykum sultanan mubeenan

Inna almunafiqeena fee alddarki al-asfali mina alnnari walan tajida lahum.١٤٥
naseeran

Illa allatheena taboo waaslahoo waiAAtasamoo biAllahi waakhlasoo deenahum.١٤٦
lillahi faola-ika maAAa almu/mineena wasawfa yu/ti Allahu almu/mineena ajran
AAatheeman

Ma yafAAalu Allahu biAAathabikum in shakartum waamantum wakana Allahu.١٤٧
shakiran AAaleeman

La yuhibbu Allahu aljahra bialssoo-i mina alqawli illa man thulima wakana Allahu.١٤٨
sameeAAan AAaleeman

In tubdoo khayran aw tukhfoohu aw taAAfoo AAan soo-in fa-inna Allaha kana.١٤٩
AAafuwwan qadeeran

Inna allatheena yakfuroona biAllahi warusulihi wayureedoona an yufarriqoo.١٥٠
bayna Allahi warusulihi wayaqooloona nu/minu bibaAAdin wanakfuru bibaAAdin

wayureedoona an yattakhithoo bayna thalika sabeelan

Ola-ika humu alkafiroona haqqan waaAAtadna lilkafireena AAathaban muheenan.١٥١

Waallatheena amanoo biAllahi warusulihi walam yufarriqoo bayna ahadin minhum.١٥٢
ola-ika sawfa yu/teehim ojoorahum wakana Allahu ghafooran raheeman

Yas-aluka ahlu alkitabi an tunazzila AAalayhim kitaban mina alssama-i faqad.١٥٣
saaloo moosa akbara min thalika faqaloo arina Allaha jahratan faakhathat-humu
alssaAAiqatu bithulmihim thumma ittakhathoo alAAijla min baAAdi ma jaat-humu

albayyinatu faAAafawna AAan thalika waatayna moosa sultanan mubeenan

WarafaAAna fawqahumu alttoora bimeethaqihim waqulna lahumu odkhuloo.۱۵۴
albaba sujjadan waqulna lahum la taAAdoo fee alssabti waakhathna minhum
meethaqan ghaleethan

Fabima naqdihim meethaqahum wakufrihim bi-ayati Allahi waqatlihimu al-anbiyaa.۱۵۵
bighayri haqqin waqawlihim quloobuna ghulfun bal tabaAAa Allahu AAalayha
bikufrihim fala yu/minoona illa qaleelan

Wabikufrihim waqawlihim AAala maryama buhtanan AAatheeman.۱۵۶

Waqawlihim inna qatalna almaseeha AAeesa ibna maryama rasoola Allahi wama.۱۵۷
qataloohu wama salaboohu walakin shubbiha lahum wa-inna allatheena ikhtalafoo
feehi lafee shakkin minhu ma lahum bihi min AAilmin illa ittibaAAa alththanni wama
qataloohu yaqeenan

Bal rafaAAahu Allahu ilayhi wakana Allahu AAazeezan hakeeman.۱۵۸

Wa-in min ahli alkitabi illa layu/minanna bihi qabla mawtihi wayawma alqiyamati.۱۵۹
yakoonu AAalayhim shaheedan

Fabithulmin mina allatheena hadoo harramna AAalayhim tayyibatin ohillat lahum.۱۶۰
wabisaddihim AAan sabeeli Allahi katheeran

Waakhthihimu alrriba waqad nuhoo AAanhu waaklihim amwala alnnasi bialbatili.۱۶۱
waaAAtadna lilkafireena minhum AAathaban aleeman

Lakini alrrasikhoona fee alAAilmi minhum waalmu/minoona yu/minoona bima.۱۶۲
onzila ilayka wama onzila min qablika waalmuqeemeena alssalata waalmu/toona
alzzakata waalmu/minoona biAllahi waalyawmi al-akhiri ola-ika sanu/teehim ajran
AAatheeman

Inna awhayna ilayka kama awhayna ila noohin waalnnabiyyeena min baAAdihi.۱۶۳
waawhayna ila ibraheema wa-ismaAAeela wa-ishaqa wayaAAqooba waal-asbati
waAAeesa waayyooba wayoonusa waharoona wasulaymana waatayna dawooda

zabooran

Warusulan qad qasasnahum AAalayka min qablu warusulan lam naqsushum.١٦٤
AAalayka wakallama Allahu moosa takleeman

Rusulan mubashshireena wamunthireena li-alla yakoona lilnnasi AAala Allahi.١٦٥
hujjatun baAAda alrrusuli wakana Allahu AAazeezan hakeeman

Lakini Allahu yashhadu bima anzala ilayka anzalahu biAAilmihi waalmala-ikatu.١٦٦
yashhadoona wakafa biAllahi shaheedan

Inna allatheena kafaroo wasaddoo AAan sabeeli Allahi qad dalloo dalalan.١٦٧
baAAeedan

Inna allatheena kafaroo wathalamoo lam yakuni Allahu liyaghfira lahum wala.١٦٨
liyahdiyahum tareeqan

Illa tareeqa jahannama khalideena feeha abadan wakana thalika AAala Allahi.۱۶۹
yaseeran

Ya ayyuha alnnasu qad jaakumu alrrasoolu bialhaqqi min rabbikum faaminoo.۱۷۰
khayran lakum wa-in takfuroo fa-inna lillahi ma fee alssamawati waal-ardi wakana
Allahu AAaleeman hakeeman

Ya ahla alkitabi la taghloo fee deenikum wala taqooloo AAala Allahi illa alhaqqa.۱۷۱
innama almaseehu AAeesa ibnu maryama rasoolu Allahi wakalimatuhu alqaha ila
maryama waroohun minhu faaminoo biAllahi warusulihi wala taqooloo thalathatun
intahoo khayran lakum innama Allahu ilahun wahidun subhanahu an yakoona lahu
waladun lahu ma fee alssamawati wama fee al-ardi wakafa biAllahi wakeelan

Lan yastankifa almaseehu an yakoona AAabdan lillahi wala almala-ikatu.۱۷۲
almuqarraboona waman yastankif AAan AAibadatihi wayastakbir fasayahshuruhum
ilayhi jameeAAan

Faamma allatheena amanoo waAAamiloo alssalihati fayuwaffeehim ojoorahum.۱۷۳
wayazeeduhum min fadlihi waamma allatheena istankafoo waistakbaroo
fayuAAaththibuhum AAathaban aleeman wala yajidoona lahum min dooni Allahi
waliyyan wala naseeran

Ya ayyuha alnnasu qad jaakum burhanun min rabbikum waanzalna ilaykum.۱۷۴
nooran mubeenan

Faamma allatheena amanoo biAllahi waiAAtasamoo bihi fasayudkhiluhum fee.۱۷۵
rahmatin minhu wafadlin wayahdeehim ilayhi siratan mustaqeeman

Yastaftoonaka quli Allahu yufteekum fee alkalalati ini imruon halaka laysa lahu.۱۷۶
waladun walahu okhtun falaha nisfu ma taraka wahuwa yarithuha in lam yakun laha
waladun fa-in kanata ithnatayni falahuma alththuluthani mimma taraka wa-in kanoo
ikhwatan rijalan wanisaan falilththakari mithlu haththi alonthayayni yubayyinu Allahu
lakum an tadilloo waAllahu bikulli shay-in AAaleemun

ترجمه سوره

ترجمه فارسی استاد فولادوند

به نام خداوند رحمتگر مهربان

ای مردم، از پروردگارتان که شما را از «نفس واحدی» آفرید و جفتش را [نیز] از او آفرید، و از آن دو، مردان و زنان بسیاری پراکنده کرد، پروا دارید؛ و از خدایی که به [نام او از

همدیگر درخواست می کنید پروا نمایید؛ و زنهار از خویشاوندان مَبُرید، که خدا همواره بر شما نگهبان است. (۱)

و اموال یتیمان را به آنان [باز]دهید، و [مال پاک و [مرغوب آنان] را با [مال ناپاک [خود] عوض نکنید؛ و اموال آنان را همراه با اموال خود مخورید که این گناهی بزرگ است. (۲)

و اگر در اجرای عدالت میان دختران یتیم بیمناکید، هر چه از زنان [دیگر] که شما را پسند افتاد، دو دو، سه سه، چهار چهار، به زنی گیرید. پس اگر بیم دارید که به عدالت رفتار نکنید، به یک [زن آزاد] یا به آنچه [از کنیزان مالک شده اید [اکتفا کنید]. این [خودداری نزدیکتر است تا به ستم گرایید [و بیهوده عیال وار گردید]. (۳)

و مَهر زنان را به عنوان هدیه ای از روی طیب خاطر به ایشان بدهید؛ و اگر به میل خودشان چیزی از آن را به شما واگذاشتند، آن را حلال و گوارا بخورید. (۴)

و اموال خود را -که خداوند آن را وسیله قوام [زندگی شما قرار داده- به سفیهان مدهید، و[لی از [عواید] آن به ایشان بخورانید و آنان را پوشاک دهید؛ و با آنان سخنی پسندیده بگویید. (۵)

و یتیمان را بیازمایید تا وقتی به [سن زناشویی برسند؛ پس اگر در ایشان رشد [فکری یافتید، اموالشان را به آنان رد کنید، و آن را [از بیم آنکه مبادا] بزرگ شوند، به اسراف و شتاب مخورید. و آن کس که توانگر است باید [از گرفتن اجرت سرپرستی خودداری ورزد؛ و هر کس تهیدست است باید مطابق عرف [از آن

بخورد؛ پس هر گاه اموالشان را به آنان رد کردید بر ایشان گواه بگیرید، خداوند حسابرسی را کافی است. (۶)

برای مردان، از آنچه پدر و مادر و خویشاوندان [آنان بر جای گذاشته اند سهمی است؛ و برای زنان [نیز] از آنچه پدر و مادر و خویشاوندان [آنان بر جای گذاشته اند سهمی [خواهد بود] -خواه آن [مال کم باشد یا زیاد- نصیب هر کس مفروض شده است. (۷)

و هر گاه، خویشاوندان یتیمان و مستمندان در تقسیم [ارث حاضر شدند، [چیزی از آن را به ایشان ارزانی دارید و با آنان سخنی پسندیده گویید. (۸)

و آنان که اگر فرزندان ناتوانی از خود بر جای بگذارند بر [آینده آنان بیم دارند، باید [از ستم بر یتیمان مردم نیز] بترسند. پس باید از خدا پروا دارند و سخنی [بجا و] درست گویند. (۹)

در حقیقت، کسانی که اموال یتیمان را به ستم می خورند، جز این نیست که آتشی در شکم خود فرو می برند، و به زودی در آتشی فروزان درآیند. (۱۰)

خداوند به شما در باره فرزندانتان سفارش می کند: سهم پسر، چون سهم دو دختر است. و اگر [همه ورثه،] دختر [و] از دو تن بیشتر باشند، سهم آنان دو سوم ماترک است؛ و اگر [دختری که ارث می برد]یکی باشد، نیمی از میراث از آنِ اوست، و برای هر یک از پدر و مادر وی [=متوفی یک ششم از ماترک [مقرر شده است، این در صورتی است که [متوفی فرزندی داشته باشد. ولی اگر فرزندی نداشته باشد و [تنها] پدر و مادرش از او ارث برند،

برای مادرش یک سوم است [و بقیه را پدر می برد]؛ و اگر او برادرانی داشته باشد، مادرش یک ششم می برد، [البته همه اینها] پس از انجام وصیتی است که او بدان سفارش کرده یا دَینی [که باید استثنا شود]. شما نمی دانید پدران و فرزندانتان کدام یک برای شما سودمندترند. [این]فرضی است از جانب خدا، زیرا خداوند دانای حکیم است. (۱۱)

و نیمی از میراث همسرانتان از آنِ شما [شوهران است اگر آنان فرزندی نداشته باشند؛ و اگر فرزندی داشته باشند یک چهارم ماترک آنان از آنِ شماست، [البته پس از انجام وصیتی که بدان سفارش کرده اند یا دَینی [که باید استثنا شود]، و یک چهارم از میراث شما برای آنان است اگر شما فرزندی نداشته باشید؛ و اگر فرزندی داشته باشید، یک هشتم برای میراث شما از ایشان خواهد بود، [البته پس از انجام وصیتی که بدان سفارش کرده اید یا دَینی [که باید استثنا شود]، و اگر مرد یا زنی که از او ارث می برند کلاله [=بی فرزند و بی پدر و مادر] باشد و برای او برادر یا خواهری باشد، پس برای هر یک از آن دو، یک ششم [ماترک است؛ و اگر آنان بیش از این باشند در یک سوم [ماترک مشارکت دارند، [البته پس از انجام وصیتی که بدان سفارش شده یا دَینی که [باید استثنا شود، به شرط آنکه از این طریق زیانی [به ورثه نرساند. این است سفارش خدا و خداست که دانای بردبار است. (۱۲)

اینها احکام الهی است، و هر کس از خدا و پیامبر او اطاعت کند، وی را

به باغهایی درآورد که از زیر [درختان آن نهرها روان است. در آن جاودانه اند، و این همان کامیابی بزرگ است. (۱۳)

و هر کس از خدا و پیامبر او نافرمانی کند و از حدود مقرر او تجاوز نماید، وی را در آتشی درآورد که همواره در آن خواهد بود و برای او عذابی خفت آور است. (۱۴)

و از زنان شما، کسانی که مرتکب زنا می شوند، چهار تن از میان خود [مسلمانان بر آنان گواه گیرید؛ پس اگر شهادت دادند، آنان [=زنان را در خانه ها نگاه دارید تا مرگشان فرا رسد یا خدا راهی برای آنان قرار دهد. (۱۵)

و از میان شما، آن دو تن را که مرتکب زشتکاری می شوند، آزارشان دهید؛ پس اگر توبه کردند و درستکار شدند از آنان صرفنظر کنید، زیرا خداوند توبه پذیر مهربان است. (۱۶)

توبه، نزد خداوند، تنها برای کسانی است که از روی نادانی مرتکب گناه می شوند، سپس به زودی توبه می کنند؛ اینانند که خدا توبه شان را می پذیرد، و خداوند دانای حکیم است. (۱۷)

و توبه کسانی که گناه می کنند، تا وقتی که مرگ یکی از ایشان دررسد، می گوید: «اکنون توبه کردم»، پذیرفته نیست؛ و [نیز توبه کسانی که در حال کفر می میرند، پذیرفته نخواهد بود، آنانند که برایشان عذابی دردناک آماده کرده ایم. (۱۸)

ای کسانی که ایمان آورده اید، برای شما حلال نیست که زنان را به اکراه ارث برید؛ و آنان را زیر فشار مگذارید تا بخشی از آنچه را به آنان داده اید [از چنگشان به در] برید، مگر آنکه مرتکب زشتکاری آشکاری شوند، و با آنها بشایستگی رفتار کنید؛ و اگر از آنان

خوشتان نیامد، پس چه بسا چیزی را خوش نمی دارید و خدا در آن مصلحت فراوان قرار می دهد. (۱۹)

و اگر خواستید همسری [دیگر] به جای همسر [پیشین خود] ستانید، و به یکی از آنان مال فراوانی داده باشید، چیزی از او پس مگیرید. آیا می خواهید آن [مال را به بهتان و گناه آشکار بگیرید؟ (۲۰)

و چگونه آن [مَهر] را می ستانید با آنکه از یکدیگر کام گرفته اید، و آنان از شما پیمانی استوار گرفته اند؟ (۲۱)

و با زنانی که پدرانتان به ازدواج خود درآورده اند، نکاح مکنید؛ مگر آنچه که پیشتر رخ داده است، چرا که آن، زشتکاری و [مایه دشمنی، و بد راهی بوده است. (۲۲)

[نکاح اینان بر شما حرام شده است: مادرانتان، و دخترانتان، و خواهرانتان، و عمه هایتان، و خاله هایتان، و دختران برادر، و دختران خواهر، و مادرهایتان که به شما شیر داده اند، و خواهران رضاعی شما، و مادران زنانتان، و دختران همسرانتان که [آنها دختران در دامان شما پرورش یافته اند و با آن همسران همبستر شده اید -پس اگر با آنها همبستر نشده اید بر شما گناهی نیست [که با دخترانشان ازدواج کنید]- و زنان پسرانتان که از پشت خودتان هستند، و جمع دو خواهر با همدیگر -مگر آنچه که در گذشته رخ داده باشد- که خداوند آمرزنده مهربان است. (۲۳)

و زنان شوهردار [نیز بر شما حرام شده است به استثنای زنانی که مالک آنان شده اید؛ [این فریضه الهی است که بر شما مقرر گردیده است. و غیر از این [زنان نامبرده ، برای شما حلال است که [زنان دیگر را] به وسیله اموال خود طلب

کنید -در صورتی که پاکدامن باشید و زناکار نباشید- و زنانی را که متعه کرده اید، مَهرشان را به عنوان فریضه ای به آنان بدهید، و بر شما گناهی نیست که پس از [تعیین مبلغ مقرر، با یکدیگر توافق کنید [که مدت عقد یا مَهر را کم یا زیاد کنید]؛ مسلماً خداوند دانای حکیم است. (۲۴)

و هر کس از شما، از نظر مالی نمی تواند زنان [آزاد] پاکدامن با ایمان را به همسری [خود] درآورد، پس با دختران جوانسال با ایمان شما که مالک آنان هستید [ازدواج کند]؛ و خدا به ایمان شما داناتر است. [همه از یکدیگرید. پس آنان را با اجازه خانواده شان به همسری [خود] درآورید و مَهرشان را به طور پسندیده به آنان بدهید [به شرط آنکه پاکدامن باشند نه زناکار، و دوست گیران پنهانی نباشند. پس چون به ازدواج [شما] درآمدند، اگر مرتکب فحشا شدند، پس بر آنان نیمی از عذاب [=مجازات زنان آزاد است. این [پیشنهاد زناشویی با کنیزان برای کسی از شماست که از آلایش گناه بیم دارد؛ و صبر کردن، برای شما بهتر است، و خداوند آمرزنده مهربان است. (۲۵)

خدا می خواهد برای شما توضیح دهد، و راه [و رسم کسانی را که پیش از شما بوده اند به شما بنمایاند، و بر شما ببخشاید، و خدا دانای حکیم است. (۲۶)

خدا می خواهد تا بر شما ببخشاید؛ و کسانی که از خواسته ها[ی نفسانی پیروی می کنند می خواهند شما دستخوش انحرافی بزرگ شوید. (۲۷)

خدا می خواهد تا بارتان را سبک گرداند؛ و [می داند که انسان، ناتوان آفریده شده است. (۲۸)

ای کسانی که ایمان آورده اید، اموال

همدیگر را به ناروا مخورید -مگر آنکه داد و ستدی با تراضی یکدیگر، از شما [انجام گرفته باشد- و خودتان را مکشید، زیرا خدا همواره با شما مهربان است. (۲۹)

و هر کس از روی تجاوز و ستم چنین کند، به زودی وی را در آتشی درآوریم، و این کار بر خدا آسان است. (۳۰)

اگر از گناهان بزرگی که از آن ها] نهی شده اید دوری گزینید، بدیهای شما را از شما می زداییم، و شما را در جایگاهی ارجمند درمی آوریم. (۳۱)

و زنهار، آنچه را خداوند به [سبب آن، بعضی از شما را بر بعضی [دیگر] برتری داده آرزو مکنید. برای مردان از آنچه [به اختیار] کسب کرده اند بهره ای است، و برای زنان [نیز] از آنچه [به اختیار] کسب کرده اند بهره ای است. و از فضل خدا درخواست کنید، که خدا به هر چیزی داناست. (۳۲)

و از آنچه پدر و مادر و خویشاوندان، و کسانی که شما [با آنان پیمان بسته اید، بر جای گذاشته اند، برای هر یک [از مردان و زنان ، وارثانی قرار داده ایم. پس نصیبشان را به ایشان بدهید، زیرا خدا همواره بر هر چیزی گواه است. (۳۳)

مردان، سرپرست زنانند، به دلیل آنکه خدا برخی از ایشان را بر برخی برتری داده و [نیز] به دلیل آنکه از اموالشان خرج می کنند. پس، زنان درستکار ، فرمانبردارند [و] به پاس آنچه خدا [برای آنان حفظ کرده، اسرار [شوهران خود] را حفظ می کنند. و زنانی را که از نافرمانی آنان بیم دارید [نخست پندشان دهید و [بعد] در خوابگاه ها از ایشان دوری کنید و [اگر تاثیر نکرد] آنان

را بزنید؛ پس اگر شما را اطاعت کردند [دیگر] بر آنها هیچ راهی [برای سرزنش مجویید، که خدا والای بزرگ است. (۳۴)

و اگر از جدایی میان آن دو [: زن و شوهر] بیم دارید پس داوری از خانواده آن [شوهر] و داوری از خانواده آن [زن تعیین کنید. اگر سرِ سازگاری دارند، خدا میان آن دو سازگاری خواهد داد. آری! خدا دانای آگاه است. (۳۵)

و خدا را بپرستید، و چیزی را با او شریک مگردانید؛ و به پدر و مادر احسان کنید؛ و در باره خویشاوندان و یتیمان و مستمندان و همسایه خویش و همسایه بیگانه و همنشین و در راه مانده و بردگان خود [نیکی کنید]، که خدا کسی را که متکبر و فخرفروش است دوست نمی دارد: (۳۶)

همان کسانی که بخل می ورزند، و مردم را به بخل وامی دارند، و آنچه را خداوند از فضل خویش بدانها ارزانی داشته پوشیده می دارند. و برای کافران عذابی خوارکننده آماده کرده ایم. (۳۷)

و کسانی که اموالشان را برای نشان دادن به مردم انفاق می کنند، و به خدا و روز بازپسین ایمان ندارند. و هر کس شیطان یار او باشد، چه بد همدمی است. (۳۸)

و اگر به خدا و روز بازپسین ایمان می آوردند، و از آنچه خدا به آنان روزی داده، انفاق می کردند، چه زیانی برایشان داشت؟ و خدا به [کار] آنان داناست. (۳۹)

در حقیقت، خدا هم وزن ذره ای ستم نمی کند و اگر [آن ذره، کار] نیکی باشد دو چندانش می کند، و از نزد خویش پاداشی بزرگ می بخشد. (۴۰)

پس چگونه است [حالشان آنگاه که از هر امتی گواهی آوریم، و تو را بر

آنان گواه آوریم؟ (۴۱)

آن روز، کسانی که کفر ورزیده اند، و از پیامبر [خدا] نافرمانی کرده اند، آرزو می کنند که ای کاش با خاک یکسان می شدند. و از خدا هیچ سخنی را پوشیده نمی توانند داشت. (۴۲)

ای کسانی که ایمان آورده اید، در حال مستی به نماز نزدیک نشوید تا زمانی که بدانید چه می گویید؛ و [نیز] در حال جنابت [وارد نماز نشوید] -مگر اینکه راهگذر باشید- تا غسل کنید؛ و اگر بیمارید یا در سفرید یا یکی از شما از قضای حاجت آمد یا با زنان آمیزش کرده اید و آب نیافته اید، پس بر خاکی پاک تیمم کنید، و صورت و دستهایتان را مسح نمایید، که خدا بخشنده و آمرزنده است. (۴۳)

آیا به کسانی که بهره ای از کتاب یافته اند ننگریستی؟ گمراهی را می خرند و می خواهند شما [نیز] گمراه شوید. (۴۴)

و خدا به [حال دشمنان شما داناتر است؛ کافی است که خدا سرپرست [شما] باشد، و کافی است که خدا یاور [شما] باشد. (۴۵)

برخی از آنان که یهودی اند، کلمات را از جاهای خود برمی گردانند، و با پیچانیدن زبان خود و به قصد طعنه زدن در دین [اسلام، با درآمیختن عبری به عربی می گویند: «شنیدیم و نافرمانی کردیم؛ و بشنو [که کاش ناشنوا گردی.» و [نیز از روی استهزا می گویند:] «راعنا» [که در عربی یعنی: به ما التفات کن، ولی در عبری یعنی: خبیث ما،] و اگر آنان می گفتند: «شنیدیم و فرمان بردیم، و بشنو و به ما بنگر»، قطعاً برای آنان بهتر و درست تر بود، ولی خدا آنان را به علّت کفرشان لعنت کرد، در نتیجه جز [گروهی اندک ایمان نمی آورند.

ای کسانی که به شما کتاب داده شده است، به آنچه فرو فرستادیم و تصدیق کننده همان چیزی است که با شماست ایمان بیاورید، پیش از آنکه چهره هایی را محو کنیم و در نتیجه آنها را به قهقرا بازگردانیم؛ یا همچنانکه «اصحاب سبت» را لعنت کردیم؛ آنان را [نیز] لعنت کنیم، و فرمان خدا همواره تحقق یافته است. (۴۷)

مسلماً خدا، این را که به او شرک ورزیده شود نمی بخشاید و غیر از آن را برای هر که بخواهد می بخشاید، و هر کس به خدا شرک ورزد، به یقین گناهی بزرگ بربافته است. (۴۸)

آیا به کسانی که خویشتن را پاک می شمارند ننگریسته ای؟ [چنین نیست،] بلکه خداست که هر که را بخواهد پاک می گرداند، و به قدر نخ روی هسته خرمایی ستم نمی بینند. (۴۹)

ببین چگونه بر خدا دروغ می بندند. و بس است که این، یک گناه آشکار باشد. (۵۰)

آیا کسانی را که از کتاب [آسمانی نصیبی یافته اند ندیده ای؟ که به «جبت» و «طاغوت» ایمان دارند، و در باره کسانی که کفر ورزیده اند می گویند: «اینان از کسانی که ایمان آورده اند راه یافته ترند.» (۵۱)

اینانند که خدا لعنتشان کرده، و هر که را خدا لعنت کند هرگز برای او یاوری نخواهی یافت. (۵۲)

آیا آنان نصیبی از حکومت دارند؟ [اگر هم داشتند،] به قدر نقطه پشت هسته خرمایی [چیزی به مردم نمی دادند. (۵۳)

بلکه به مردم، برای آنچه خدا از فضل خویش به آنان عطا کرده رشک می ورزند ؛ در حقیقت، ما به خاندان ابراهیم کتاب و حکمت دادیم، و به آنان ملکی بزرگ بخشیدیم. (۵۴)

پس برخی از آنان به وی ایمان آوردند،

و برخی از ایشان از او روی برتافتند، و [برای آنان دوزخ پرشراره بس است. (۵۵)

به زودی کسانی را که به آیات ما کفر ورزیده اند، در آتشی [سوزان درآوریم؛ که هر چه پوستشان بریان گردد، پوستهای دیگری بر جایش نهیم تا عذاب را بچشند. آری، خداوند توانای حکیم است. (۵۶)

و به زودی کسانی را که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند، در باغهایی که از زیرِ [درختان آن نهرها روان است درآوریم. برای همیشه در آن جاودانند، و در آنجا همسرانی پاکیزه دارند، و آنان را در سایه ای پایدار درآوریم. (۵۷)

خدا به شما فرمان می دهد که سپرده ها را به صاحبان آنها رد کنید؛ و چون میان مردم داوری می کنید، به عدالت داوری کنید. در حقیقت، نیکو چیزی است که خدا شما را به آن پند می دهد. خدا شنوای بیناست. (۵۸)

ای کسانی که ایمان آورده اید، خدا را اطاعت کنید و پیامبر و اولیای امر خود را [نیز] اطاعت کنید؛ پس هر گاه در امری [دینی اختلاف نظر یافتید، اگر به خدا و روز بازپسین ایمان دارید، آن را به [کتاب خدا و [سنت پیامبر [او] عرضه بدارید، این بهتر و نیک فرجام تر است. (۵۹)

آیا ندیده ای کسانی را که می پندارند به آنچه به سوی تو نازل شده و [به آنچه پیش از تو نازل گردیده، ایمان آورده اند [با این همه می خواهند داوری میان خود را به سوی طاغوت ببرند، با آنکه قطعاً فرمان یافته اند که بدان کفر ورزند، و[لی شیطان می خواهد آنان را به گمراهی دوری دراندازد. (۶۰)

و چون به ایشان گفته شود:

«به سوی آنچه خدا نازل کرده و به سوی پیامبر [او] بیایید»، منافقان را می بینی که از تو سخت، روی برمی تابند. (۶۱)

پس چگونه، هنگامی که به [سزای کار و کردار پیشینشان مصیبتی به آنان می رسد، نزد تو می آیند و به خدا سوگند می خورند که ما جز نیکویی و موافقت قصدی نداشتیم؟ (۶۲)

اینان همان کسانند که خدا می داند چه در دل دارند. پس، از آنان روی برتاب، و[لی پندشان ده، و با آنها سخنی رسا که در دلشان [مؤثّر] افتد، بگوی. (۶۳)

و ما هیچ پیامبری را نفرستادیم مگر آنکه به توفیق الهی از او اطاعت کنند. و اگر آنان وقتی به خود ستم کرده بودند، پیش تو می آمدند و از خدا آمرزش می خواستند و پیامبر [نیز] برای آنان طلب آمرزش می کرد، قطعاً خدا را توبه پذیرِ مهربان می یافتند. (۶۴)

ولی چنین نیست، به پروردگارت قسم که ایمان نمی آورند، مگر آنکه تو را در مورد آنچه میان آنان مایه اختلاف است داور گردانند؛ سپس از حکمی که کرده ای در دلهایشان احساس ناراحتی [و تردید] نکنند، و کاملاً سرِ تسلیم فرود آورند. (۶۵)

و اگر بر آنان مقرر می کردیم که تن به کشتن دهید، یا از خانه های خود به در آیید، جز اندکی از ایشان آن را به کار نمی بستند؛ و اگر آنان آنچه را بدان پند داده می شوند به کار می بستند، قطعاً برایشان بهتر و در ثبات قدم ایشان مؤثرتر بود؛ (۶۶)

و در آن صورت، [ما هم از نزد خویش، یقیناً پاداشی بزرگ به آنان می دادیم؛ (۶۷)

و قطعاً آنان را به راهی راست هدایت می کردیم. (۶۸)

و کسانی که از

خدا و پیامبر اطاعت کنند، در زمره کسانی خواهند بود که خدا ایشان را گرامی داشته [یعنی با پیامبران و راستان و شهیدان و شایستگانند و آنان چه نیکو همدمانند. (۶۹)

این تفضّل از جانب خداست، و خدا بس داناست. (۷۰)

ای کسانی که ایمان آورده اید، [در برابر دشمن آماده باشید [=اسلحه خود را برگیرید] و گروه گروه [به جهاد] بیرون روید یا به طور جمعی روانه شوید. (۷۱)

و قطعاً از میان شما کسی است که کندی به خرج دهد؛ پس اگر آسیبی به شما رسد گوید: «راستی خدا بر من نعمت بخشید که با آنان حاضر نبودم.» (۷۲)

و اگر غنیمتی از خدا به شما برسد –چنانکه گویی میان شما و میان او [رابطه دوستی نبوده– خواهد گفت: «کاش من با آنان بودم و به نوای بزرگی می رسیدم.» (۷۳)

پس، باید کسانی که زندگی دنیا را به آخرت سودا می کنند در راه خدا بجنگند؛ و هر کس در راه خدا بجنگد و کشته یا پیروز شود، به زودی پاداشی بزرگ به او خواهیم داد. (۷۴)

و چرا شما در راه خدا [و در راه نجات مردان و زنان و کودکان مستضعف نمی جنگید؟ همانان که می گویند: «پروردگارا، ما را از این شهری که مردمش ستم پیشه اند بیرون ببر، و از جانب خود برای ما سرپرستی قرار ده، و از نزد خویش یاوری برای ما تعیین فرما.» (۷۵)

کسانی که ایمان آورده اند، در راه خدا کارزار می کنند. و کسانی که کافر شده اند، در راه طاغوت می جنگند. پس با یاران شیطان بجنگید که نیرنگ شیطان [در نهایت ضعیف است. (۷۶)

آیا ندیدی

کسانی را که به آنان گفته شد: «[فعلاً] دست [از جنگ بدارید، و نماز را برپا کنید و زکات بدهید»، و[لی همین که کارزار بر آنان مقرر شد، بناگاه گروهی از آنان از مردم [=مشرکان مکّه ترسیدند مانند ترس از خدا یا ترسی سخت تر. و گفتند: «پروردگارا، چرا بر ما کارزار مقرّر داشتی؟ چرا ما را تا مدتی کوتاه مهلت ندادی؟» بگو: «برخورداری [از این دنیا اندک، و برای کسی که تقوا پیشه کرده، آخرت بهتر است، و [در آنجا] به قدر نخ هسته خرمایی بر شما ستم نخواهد رفت.» (۷۷)

هر کجا باشید، شما را مرگ درمی یابد؛ هر چند در بُرجهای استوار باشید. و اگر [پیشامد] خوبی به آنان برسد، می گویند: «این از جانب خداست»؛ و چون صدمه ای به ایشان برسد، می گویند: «این از طرف توست.» بگو: «همه از جانب خداست.» [آخر]این قوم را چه شده است که نمی خواهند سخنی را [درست دریابند؟ (۷۸)

هر چه از خوبیها به تو می رسد از جانب خداست؛ و آنچه از بدی به تو می رسد از خود توست؛ و تو را به پیامبری، برای مردم فرستادیم، و گواه بودن خدا بس است. (۷۹)

هر کس از پیامبر فرمان بَرد، در حقیقت، خدا را فرمان برده؛ و هر کس رویگردان شود، ما تو را بر ایشان نگهبان نفرستاده ایم. (۸۰)

و می گویند: فرمانبرداریم، ولی چون از نزد تو بیرون می روند، جمعی از آنان شبانه، جز آنچه تو می گویی تدبیر می کنند. و خدا آنچه را که شبانه در سر می پرورند، می نگارد. پس، از ایشان روی برتاب و بر خدا توکل کن، و خدا بس کارساز

است. (۸۱)

آیا در [معانیِ قرآن نمی اندیشند؟ اگر از جانب غیر خدا بود قطعاً در آن اختلاف بسیاری می یافتند. (۸۲)

و چون خبری [حاکی از ایمنی یا وحشت به آنان برسد، انتشارش دهند؛ و اگر آن را به پیامبر و اولیای امر خود ارجاع کنند، قطعاً از میان آنان کسانی اند که [می توانند درست و نادرست آن را دریابند، و اگر فضل خدا و رحمت او بر شما نبود، مسلماً جز [شمار] اندکی، از شیطان پیروی می کردید. (۸۳)

پس در راه خدا پیکار کن؛ جز عهده دار شخص خود نیستی. و[لی مؤمنان را [به مبارزه برانگیز. باشد که خداوند آسیب کسانی را که کفر ورزیده اند [از آنان باز دارد، و خداست که قدرتش بیشتر و کیفرش سخت تر است. (۸۴)

هر کس شفاعت پسندیده کند، برای وی از آن نصیبی خواهد بود و هر کس شفاعت ناپسندیده ای کند، برای او از آن [نیز] سهمی خواهد بود. و خدا همواره به هر چیزی تواناست. (۸۵)

و چون به شما درود گفته شد، شما به [صورتی بهتر از آن درود گویید، یا همان را [در پاسخ برگردانید، که خدا همواره به هر چیزی حسابرس است. (۸۶)

خداوند کسی است که هیچ معبودی جز او نیست. به یقین، در روز رستاخیز -که هیچ شکی در آن نیست- شما را گرد خواهد آورد، و راستگوتر از خدا در سخن کیست؟ (۸۷)

شما را چه شده است که در باره منافقان، دو دسته شده اید؟ با اینکه خدا آنان را به [سزای آنچه انجام داده اند سرنگون کرده است. آیا می خواهید کسی را که خدا در

گمراهی اش وانهاده است به راه آورید؟ و حال آنکه هر که را خدا در گمراهی اش وانهد هرگز راهی برای [هدایت او نخواهی یافت. (۸۸)

همان گونه که خودشان کافر شده اند، آرزو دارند [که شما نیز] کافر شوید، تا با هم برابر باشید. پس زنهار، از میان ایشان برای خود، دوستانی اختیار مکنید تا آنکه در راه خدا هجرت کنند. پس اگر روی برتافتند، هر کجا آنان را یافتید به اسارت بگیرید و بکشیدشان؛ و از ایشان یار و یاوری برای خود مگیرید. (۸۹)

مگر کسانی که با گروهی که میان شما و میان آنان پیمانی است، پیوند داشته باشند، یا نزد شما بیایند در حالی که سینه آنان از جنگیدن با شما یا جنگیدن با قوم خود، به تنگ آمده باشد. و اگر خدا می خواست، قطعاً آنان را بر شما چیره می کرد و حتماً با شما می جنگیدند. پس اگر از شما کناره گیری کردند و با شما نجنگیدند و با شما طرح صلح افکندند، [دیگر] خدا برای شما راهی [برای تجاوز] بر آنان قرار نداده است. (۹۰)

به زودی، گروهی دیگر را خواهید یافت که می خواهند از شما آسوده خاطر و از قوم خود [نیز] ایمن باشند. هر بار که به فتنه بازگردانده شوند، سر در آن فرو می برند. پس اگر از شما کناره گیری نکردند و به شما پیشنهاد صلح نکردند و از شما دست برنداشتند، هر کجا آنان را یافتید به اسارت بگیرید و بکشیدشان. آنانند که ما برای شما علیه ایشان تسلطی آشکار قرار داده ایم. (۹۱)

و هیچ مؤمنی را نسزد که مؤمنی را –جز به اشتباه– بکشد. و هر کس مؤمنی را

به اشتباه کشت، باید بنده مؤمنی را آزاد و به خانواده او خونبها پرداخت کند؛ مگر اینکه آنان گذشت کنند. و اگر [مقتول از گروهی است که دشمنان شمایند و [خود] وی مؤمن است، [قاتل باید بنده مؤمنی را آزاد کند [و پرداخت خونبها لازم نیست . و اگر [مقتول از گروهی است که میان شما و میان آنان پیمانی است، باید به خانواده وی خونبها پرداخت نماید و بنده مؤمنی را آزاد کند. و هر کس [بنده نیافت، باید دو ماه پیاپی -به عنوان توبه ای از جانب خدا- روزه بدارد، و خدا همواره دانای سنجیده کار است. (۹۲)

و هر کس عمداً مؤمنی را بکشد، کیفرش دوزخ است که در آن ماندگار خواهد بود؛ و خدا بر او خشم می گیرد و لعنتش می کند و عذابی بزرگ برایش آماده ساخته است. (۹۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید، چون در راه خدا سفر می کنید [خوب رسیدگی کنید و به کسی که نزد شما [اظهار] اسلام می کند؛ مگویید: «تو مؤمن نیستی» [تا بدین بهانه متاع زندگی دنیا را بجویید، چرا که غنیمتهای فراوان نزد خداست. قبلا خودتان [نیز] همین گونه بودید، و خدا بر شما منت نهاد. پس خوب رسیدگی کنید، که خدا همواره به آنچه انجام می دهید آگاه است. (۹۴)

مؤمنان خانه نشین که زیان دیده نیستند با آن مجاهدانی که با مال و جان خود در راه خدا جهاد می کنند یکسان نمی باشند. خداوند، کسانی را که با مال و جان خود جهاد می کنند به درجه ای بر خانه نشینان مزیت بخشیده، و همه را خدا وعده [پاداش نیکو داده، و[لی مجاهدان را

بر خانه نشینان به پاداشی بزرگ، برتری بخشیده است؛ (۹۵)

[پاداش بزرگی که به عنوان درجات و آمرزش و رحمتی از جانب او [نصیب آنان می شود]، و خدا آمرزنده مهربان است. (۹۶)

کسانی که بر خویشتن ستمکار بوده اند، [وقتی فرشتگان جانشان را می گیرند، می گویند: «در چه [حال بودید؟» پاسخ می دهند: «ما در زمین از مستضعفان بودیم.» می گویند: «مگر زمین خدا وسیع نبود تا در آن مهاجرت کنید؟» پس آنان جایگاهشان دوزخ است، و [دوزخ بد سرانجامی است. (۹۷)

مگر آن مردان و زنان و کودکان فرودستی که چاره جویی نتوانند و راهی نیابند. (۹۸)

پس آنان [که فی الجمله عذری دارند] باشد که خدا از ایشان درگذرد، که خدا همواره خطابخش و آمرزنده است. (۹۹)

و هر که در راه خدا هجرت کند، در زمین اقامتگاه های فراوان و گشایشها خواهد یافت؛ و هر کس [به قصد] مهاجرت در راه خدا و پیامبر او، از خانه اش به درآید، سپس مرگش دررسد، پاداش او قطعاً بر خداست، و خدا آمرزنده مهربان است. (۱۰۰)

و چون در زمین سفر کردید، اگر بیم داشتید که آنان که کفر ورزیده اند به شما آزار برسانند، گناهی بر شما نیست که نماز را کوتاه کنید، چرا که کافران پیوسته برای شما دشمنی آشکارند. (۱۰۱)

و هر گاه در میان ایشان بودی و برایشان نماز برپا داشتی، پس باید گروهی از آنان با تو [به نماز] ایستند؛ و باید جنگ افزارهای خود را برگیرند؛ و چون به سجده رفتند [و نماز را تمام کردند]، باید پشت سر شما قرار گیرند، و گروه دیگری که نماز نکرده اند باید بیایند و با تو نماز

گزارند و البته جانب احتیاط را فرو نگذارند و جنگ افزارهای خود را برگیرند. [زیرا] کافران آرزو می کنند که شما از جنگ افزارها و ساز و برگ خود غافل شوید تا ناگهان بر شما یورش برند. و اگر از باران در زحمتید، یا بیمارید، گناهی بر شما نیست که جنگ افزارهای خود را بر زمین نهید، ولی مواظب خود باشید. بی گمان، خدا برای کافران عذاب خفت آوری آماده کرده است. (۱۰۲)

و چون نماز را به جای آوردید، خدا را [در همه حال ایستاده و نشسته و بر پهلوآرمیده، یاد کنید. پس چون آسوده خاطر شدید، نماز را [به طور کامل به پا دارید، زیرا نماز بر مؤمنان، در اوقات معین مقرر شده است. (۱۰۳)

و در تعقیب گروه [دشمنان سستی نورزید. اگر شما درد می کشید، آنان [نیز] همان گونه که شما درد می کشید، درد می کشند، و حال آنکه شما چیزهایی از خدا امید دارید که آنها امید ندارند، و خدا همواره دانای سنجیده کار است. (۱۰۴)

ما این کتاب را به حق بر تو نازل کردیم، تا میان مردم به [موجب آنچه خدا به تو آموخته داوری کنی، و زنهار جانبدار خیانتکاران مباش. (۱۰۵)

و از خدا آمرزش بخواه، که خدا آمرزنده مهربان است. (۱۰۶)

و از کسانی که به خویشتن خیانت می کنند دفاع مکن، که خداوند هر کس را که خیانتگر و گناه پیشه باشد دوست ندارد. (۱۰۷)

[کارهای ناروای خود را] از مردم پنهان می دارند، و[لی نمی توانند] از خدا پنهان دارند، و چون شبانگاه به چاره اندیشی می پردازند و سخنانی می گویند که وی [بدان خشنود نیست، او با آنان است. و خدا به

آنچه انجام می دهند همواره احاطه دارد. (۱۰۸)

هان، شما همانان هستید که در زندگی دنیا از ایشان جانبداری کردید، پس چه کسی روز رستاخیز از آنان در برابر خدا جانبداری خواهد کرد؟ یا چه کسی حمایتگر [و مدافع آنان تواند بود؟ (۱۰۹)

و هر کس کار بدی کند، یا بر خویشتن ستم ورزد؛ سپس از خدا آمرزش بخواهد، خدا را آمرزنده مهربان خواهد یافت. (۱۱۰)

و هر کس گناهی مرتکب شود، فقط آن را به زیان خود مرتکب شده، و خدا همواره دانای سنجیده کار است. (۱۱۱)

و هر کس خطا یا گناهی مرتکب شود؛ سپس آن را به بی گناهی نسبت دهد، قطعاً بهتان و گناه آشکاری بر دوش کشیده است. (۱۱۲)

و اگر فضل خدا و رحمت او بر تو نبود، طایفه ای از ایشان آهنگ آن داشتند که تو را از راه به در کنند، و[لی جز خودشان [کسی را گمراه نمی سازند، و هیچ گونه زیانی به تو نمی رسانند. و خدا کتاب و حکمت بر تو نازل کرد و آنچه را نمی دانستی به تو آموخت، و تفضل خدا بر تو همواره بزرگ بود. (۱۱۳)

در بسیاری از رازگوییهای ایشان خیری نیست، مگر کسی که [بدین وسیله به صدقه یا کار پسندیده یا سازشی میان مردم، فرمان دهد. و هر کس برای طلب خشنودی خدا چنین کند، به زودی او را پاداش بزرگی خواهیم داد. (۱۱۴)

و هر کس، پس از آنکه راه هدایت برای او آشکار شد با پیامبر به مخالفت برخیزد، و [راهی غیر راه مؤمنان در پیش گیرد، وی را بدانچه روی خود را بدان سو کرده واگذاریم

و به دوزخش کشانیم، و چه بازگشتگاه بدی است. (۱۱۵)

خداوند، این را که به او شرک آورده شود، نمی آمرزد؛ و فروتر از آن را بر هر که بخواهد می بخشاید. و هر کس به خدا شرک ورزد، قطعاً دچار گمراهی دور و درازی شده است. (۱۱۶)

[مشرکان ، به جای او، جز بتهای مادینه را [به دعا] نمی خوانند، و جز شیطان سرکش را نمی خوانند. (۱۱۷)

خدا لعنتش کند، [وقتی که گفت: «بی گمان، از میان بندگانت نصیبی معین [برای خود] برخواهم گرفت. (۱۱۸)

و آنان را سخت گمراه و دچار آرزوهای دور و دراز خواهم کرد، و وادارشان می کنم تا گوشهای دامها را شکاف دهند، و وادارشان می کنم تا آفریده خدا را دگرگون سازند.» و[لی هر کس به جای خدا، شیطان را دوست [خدا] گیرد، قطعاً دستخوش زیان آشکاری شده است. (۱۱۹)

[آری،] شیطان به آنان وعده می دهد، و ایشان را در آرزوها می افکند، و جز فریب به آنان وعده نمی دهد. (۱۲۰)

آنان جایگاهشان جهنم است، و از آن راه گریزی ندارند. (۱۲۱)

و کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند، به زودی آنان را در بوستانهایی که از زیر [درختان آن، نهرها روان است درآوریم. همیشه در آن جاودانند. وعده خدا راست است و چه کسی در سخن، از خدا راستگوتر است؟ (۱۲۲)

[پاداش و کیفر] به دلخواه شما و به دلخواه اهل کتاب نیست؛ هر کس بدی کند، در برابر آن کیفر می بیند، و جز خدا برای خود یار و مددکاری نمی یابد. (۱۲۳)

و کسانی که کارهای شایسته کنند -چه مرد باشند یا آن- در حالی که مؤمن باشند، آنان

داخل بهشت می شوند، و به قدر گودی پشت هسته خرمایی مورد ستم قرار نمی گیرند. (۱۲۴)

و دین چه کسی بهتر است از آن کس که خود را تسلیم خدا کرده و نیکوکار است و از آیین ابراهیم حق گرا پیروی نموده است؟ و خدا ابراهیم را دوست گرفت. (۱۲۵)

و آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است از آن خداست، و خدا همواره بر هر چیزی احاطه دارد. (۱۲۶)

و در باره آنان، رأی تو را می پرسند. بگو: «خدا در باره آنان به شما فتوا می دهد، و [نیز] در باره آنچه در قرآن بر شما تلاوت می شود: در مورد زنان یتیمی که حق مقرر آنان را به ایشان نمی دهید و تمایل به ازدواج با آنان دارید، و [در باره کودکان ناتوان و اینکه با یتیمان [چگونه به داد رفتار کنید [پاسخگر شماست .» و هر کار نیکی انجام دهید، قطعاً خدا به آن داناست. (۱۲۷)

و اگر زنی از شوهر خویش بیم ناسازگاری یا رویگردانی داشته باشد، بر آن دو گناهی نیست که از راه صلح با یکدیگر، به آشتی گرایند؛ که سازش بهتر است. و[لی بخل [و بی گذشت بودن ، در نفوس، حضور [و غلبه دارد؛ و اگر نیکی کنید و پرهیزگاری پیشه نمایید، قطعاً خدا به آنچه انجام می دهید آگاه است. (۱۲۸)

و شما هرگز نمی توانید میان زنان عدالت کنید هر چند [بر عدالت حریص باشید! پس به یک طرف یکسره تمایل نورزید تا آن [زن دیگر] را سرگشته [=بلا تکلیف رها کنید. و اگر سازش نمایید و پرهیزگاری کنید، یقیناً خدا آمرزنده مهربان است. (۱۲۹)

و

اگر آن دو، از یکدیگر جدا شوند، خداوند هر یک را از گشایش خود بی نیاز گرداند، و خدا همواره گشایشگر حکیم است. (۱۳۰)

و آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است، از آنِ خداست. و ما به کسانی که پیش از شما به آنان کتاب داده شده، و [نیز] به شما سفارش کردیم که از خدا پروا کنید. و اگر کفر ورزید [چه باک؟ که آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است از آنِ خداست، و خدا بی نیاز ستوده صفات است. (۱۳۱)

و آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است از آنِ خداست، و خدا بس کارساز است. (۱۳۲)

ای مردم، اگر [خدا] بخواهد، شما را [از میان می برد و دیگران را [پدید] می آورد، و خدا بر این [کار] تواناست. (۱۳۳)

هر کس پاداش دنیا بخواهد، پاداش دنیا و آخرت نزد خداست، و خدا شنوای بیناست. (۱۳۴)

ای کسانی که ایمان آورده اید، پیوسته به عدالت قیام کنید و برای خدا گواهی دهید، هر چند به زیان خودتان یا [به زیان پدر و مادر و خویشاوندان [شما] باشد. اگر [یکی از دو طرف دعوا] توانگر یا نیازمند باشد، باز خدا به آن دو [از شما]سزاوارتر است؛ پس، از پی هوس نروید که [درنتیجه از حق عدول کنید. و اگر به انحراف گرایید یا اعراض نمایید، قطعاً خدا به آنچه انجام می دهید آگاه است. (۱۳۵)

ای کسانی که ایمان آورده اید، به خدا و پیامبر او و کتابی که بر پیامبرش فرو فرستاد، و کتابهایی که قبلا نازل کرده بگروید؛ و هر کس به خدا و فرشتگان

او و کتابها و پیامبرانش و روز بازپسین کفر ورزد، در حقیقت دچار گمراهی دور و درازی شده است. (۱۳۶)

کسانی که ایمان آوردند، سپس کافر شدند؛ و باز ایمان آوردند، سپس کافر شدند؛ آنگاه به کفر خود افزودند، قطعاً خدا آنان را نخواهد بخشید و راهی به ایشان نخواهد نمود. (۱۳۷)

به منافقان خبر ده که عذابی دردناک [در پیش خواهند داشت. (۱۳۸)

همانـان که غیر از مؤمنان، کافران را دوستان [خود] می گیرنـد. آیا سـربلندی را نزد آنان می جوینـد؟ [این خیالی خام است،] چرا که عزت، همه از آنِ خداست. (۱۳۹)

و البتّه [خدا] در کتاب [قرآن بر شما نازل کرده که: هر گاه شنیدید آیات خدا مورد انکار و ریشخند قرار می گیرد، با آنان منشینید تا به سخنی غیر از آن درآیند، چرا که در این صورت شما هم مثل آنان خواهید بود. خداوند، منافقان و کافران را همگی در دوزخ گرد خواهد آورد. (۱۴۰)

همانان که مترصّد شمایند؛ پس اگر از جانب خدا به شما فتحی برسد، می گویند: «مگر ما با شما نبودیم؟» و اگر برای کافران نصیبی باشد، می گویند: «مگر ما بر شما تسلّط نداشتیم و شما را از [ورود در جمع]مؤمنان باز نمی داشتیم؟» پس خداوند، روز قیامت میان شما داوری می کند؛ و خداوند هرگز بر [زیان مؤمنان، برای کافران راه [تسلّطی قرار نداده است. (۱۴۱)

منافقان، با خدا نیرنگ می کنند، و حال آنکه او با آنان نیرنگ خواهد کرد ؛ و چون به نماز ایستند با کسالت برخیزند. با مردم ریا می کنند و خدا را جز اندکی یاد نمی کنند. (۱۴۲)

میان آن [دو گروه

دو دلند؛ نه با اینانند و نه با آنان. و هر که را خدا گمراه کند، هرگز راهی برای [نجات او نخواهی یافت. (۱۴۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید، به جای مؤمنان، کافران را به دوستی خود مگیرید. آیا می خواهید علیه خود حجّتی روشن برای خدا قرار دهید؟ (۱۴۴)

آری، منافقان در فروترین درجات دوزخند، و هرگز برای آنان یاوری نخواهی یافت. (۱۴۵)

مگر کسانی که توبه کردند و [عمل خود را] اصلاح نمودند و به خدا تمسّک جُستند و دین خود را برای خدا خالص گردانیدند که [در نتیجه آنان با مؤمنان خواهند بود، و به زودی خدا مؤمنان را پاداشی بزرگ خواهد بخشید. (۱۴۶)

اگر سپاس بدارید و ایمان آورید، خدا می خواهد با عذاب شما چه کند؟ و خدا همواره سپاس پذیر [=حق شناس داناست. (۱۴۷)

خداوند، بانگ برداشتن به بدزبانی را دوست ندارد، مگر [از] کسی که بر او ستم رفته باشد، و خدا شنوای داناست. (۱۴۸)

اگر خیری را آشکار کنید یا پنهانش دارید، یا از بدیی درگذرید، پس خدا درگذرنده تواناست. (۱۴۹)

کسانی که به خدا و پیامبرانش کفر می ورزند، و می خواهند میان خدا و پیامبران او جدایی اندازند، و می گویند: «ما به بعضی ایمان داریم و بعضی را انکار می کنیم» و می خواهند میان این [دو]، راهی برای خود اختیار کنند، (۱۵۰)

آنان در حقیقت کافرند؛ و ما برای کافران عذابی خفّت آور آماده کرده ایم. (۱۵۱)

و کسانی که به خدا و پیامبرانش ایمان آورده و میان هیچ کدام از آنان فرق نمی گذارند، به زودی [خدا] پاداش آنان را عطا می کند، و خدا آمرزنده مهربان است. (۱۵۲)

اهل کتاب از

تو می خواهند که کتابی از آسمان [یکباره بر آنان فرود آوری. البتّه از موسی بزرگتر از این را خواستند و گفتند: «خدا را آشکارا به ما بنمای.» پس به سزای ظلمشان صاعقه آنان را فرو گرفت. سپس، بعد از آنکه دلایل آشکار برایشان آمد، گوساله را [به پرستش گرفتند، و ما از آن هم درگذشتیم و به موسی برهانی روشن عطا کردیم. (۱۵۳)

و کوه طور را به یادبود پیمان [با] آنان، بالای سرشان افراشته داشتیم؛ و به آنان گفتیم: «سجده کنان از در درآیید» و [نیز] به آنان گفتیم: «در روز شنبه تجاوز مکنید.» و از ایشان پیمانی استوار گرفتیم. (۱۵۴)

پس به [سزای پیمان شکنی شان، و انکارشان نسبت به آیات خدا، و کشتار ناحق آنان [از] انبیا، و گفتارشان که: «دلهای ما در غلاف است» [لعنتشان کردیم بلکه خدا به خاطر کفرشان بر دلهایشان مُهر زده و در نتیجه جز شماری اندک [از ایشان ایمان نمی آورند. (۱۵۵)

و [نیز] به سزای کفرشان و آن تهمت بزرگی که به مریم زدند، (۱۵۶)

و گفته ایشان که: «ما مسیح، عیسی بن مریم، پیامبر خدا را کشتیم»، و حال آنکه آنان او را نکشتند و مصلوبش نکردند، لیکن امر بر آنان مشتبه شد؛ و کسانی که در باره او اختلاف کردند، قطعاً در مورد آن دچار شکّ شده اند و هیچ علمی بدان ندارند، جز آنکه از گمان پیروی می کنند، و یقیناً او را نکشتند. (۱۵۷)

بلکه خدا او را به سوی خود بالا برد، و خدا توانا و حکیم است. (۱۵۸)

و از اهل کتاب، کسی نیست مگر آنکه پیش از مرگ خود

حتماً به او ایمان می آورد، و روز قیامت [عیسی نیز] بر آنان شاهد خواهد بود. (۱۵۹)

پس به سزای ستمی که از یهودیان سر زد و به سبب آنکه [مردم را] بسیار از راه خدا باز داشتند، چیزهای پاکیزه ای را که بر آنان حلال شده بود حرام گردانیدیم؛ (۱۶۰)

و [به سبب رباگرفتنشان -با آنکه از آن نهی شده بودند- و به ناروا مال مردم خوردنشان، و ما برای کافرانِ آنان عذابی دردناک آماده کرده ایم. (۱۶۱)

لیکن راسخانِ آنان در دانش، و مؤمنان، به آنچه بر تو نازل شده و به آنچه پیش از تو نازل گردیده ایمان دارند و خوشا بر نمازگزاران، و زکات دهندگان و ایمان آورندگان به خدا و روز بازپسین که به زودی به آنان پاداشی بزرگ خواهیم داد. (۱۶۲)

ما همچنانکه به نوح و پیامبران بعد از او، وحی کردیم، به تو [نیز] وحی کردیم؛ و به ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و اسباط و عیسی و ایوب و یونس و هارون و سلیمان [نیز] وحی نمودیم، و به داوود زبور بخشیدیم. (۱۶۳)

و پیامبرانی [را فرستادیم که در حقیقت [ماجرای آنان را قبلاً- بر تو حکایت نمودیم؛ و پیامبرانی [را نیز برانگیخته ایم که [سرگذشت ایشان را بر تو بازگو نکرده ایم. و خدا با موسی آشکارا سخن گفت. (۱۶۴)

پیامبرانی که بشارتگر و هشداردهنده بودند، تا برای مردم، پس از [فرستادن پیامبران، در مقابل خدا [بهانه و] حجّتی نباشد، و خدا توانا و حکیم است. (۱۶۵)

لیکن خدا به [حقانیّت آنچه بر تو نازل کرده است گواهی می دهد. [او] آن را به علم

خویش نازل کرده است؛ و فرشتگان [نیز] گواهی می دهند. و کافی است خدا گواه باشد. (۱۶۶)

بی تردید، کسانی که کفر ورزیدند و [مردم را] از راه خدا باز داشتند، به گمراهیِ دور و درازی افتاده اند. (۱۶۷)

کسانی که کفر ورزیدند و ستم کردند، خدا بر آن نیست که آنان را بیامرزد و به راهی هدایت کند، (۱۶۸)

مگر راه جهنّم، که همیشه در آن جاودانند؛ و این [کار] برای خدا آسان است. (۱۶۹)

ای مردم، آن پیامبر [موعود]، حقیقت را از سوی پروردگارتان برای شما آورده است. پس ایمان بیاورید که برای شما بهتر است. و اگر کافر شوید [بدانید که آنچه در آسمانها و زمین است از آنِ خداست، و خدا دانای حکیم است. (۱۷۰)

ای اهل کتاب، در دین خود غلوّ مکنید، و در باره خدا جز [سخن درست مگویید. مسیح، عیسی بن مریم، فقط پیامبر خدا و کلمه اوست که آن را به سوی مریم افکنده و روحی از جانب اوست. پس به خدا و پیامبرانش ایمان بیاورید و نگویید [خدا]سه گانه است. باز ایستید که برای شما بهتر است. خدا فقط معبودی یگانه است. منزّه از آن است که برای او فرزندی باشد. آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است از آنِ اوست، و خداوند بس کارساز است. (۱۷۱)

مسیح از اینکه بنده خدا باشد هرگز ابا نمی ورزد، و فرشتگان مقرّب [نیز ابا ندارند]؛ و هر کس از پرستش او امتناع ورزد و بزرگی فروشد، به زودی همه آنان را به سوی خود گرد می آورد. (۱۷۲)

اما کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند، پاداششان را به

تمام [و کمال خواهد داد، و از فضل خود به ایشان افزونتر می بخشد. و اما کسانی که امتناع ورزیده و بزرگی فروخته اند، آنان را به عذابی دردناک دچار می سازد و در برابر خدا برای خود یار و یاوری نخواهند یافت. (۱۷۳)

ای مردم، در حقیقت برای شما از جانب پروردگارتان برهانی آمده است، و ما به سوی شما نوری تابناک فرو فرستاده ایم. (۱۷۴)

و اما کسانی که به خدا گرویدند و به او تمسّک جستند، به زودی [خدا] آنان را در جوار رحمت و فضلی از جانب خویش درآورد، و ایشان را به سوی خود، به راهی راست هدایت کند. (۱۷۵)

از تو [در باره کلاله فتوا می طلبند؛ بگو: «خدا در باره کلاله فتوا می دهد: اگر مردی بمیرد و فرزندی نداشته باشد، و خواهری داشته باشد، نصف میراث از آن اوست. و آن [مرد نیز] از او ارث می برد، اگر برای او [=خواهر] فرزندی نباشد. پس اگر [ورثه فقط] دو خواهر باشند، دو سوم میراث برای آن دو است، و اگر [چند] خواهر و برادرند، پس نصیب مرد، مانند نصیب دو زن است. خدا برای شما توضیح می دهد تا مبادا گمراه شوید، و خداوند به هر چیزی داناست. (۱۷۶)

ترجمه فارسی آیت الله مکارم شیرازی

به نام خداوند بخشنده بخشایشگر.

«۱» ای مردم! از [مخالفت] پروردگارتان بپرهیزید! همان کسی که همه شما را از یک انسان آفرید؛ و همسر او را [نیز] از جنس او خلق کرد؛ و از آن دو، مردان و زنان فراوانی [در روی زمین] منتشر ساخت. و از خدایی بپرهیزید که [همگی به عظمت او معترفید؛ و] هنگامی که چیزی از یکدیگر می خواهید، نام او

را می برید! [و نیز] [از قطع رابطه با] خویشاوندان خود، پرهیز کنید! زیرا خداوند، مراقب شماست.

«۲» و اموال یتیمان را [هنگامی که به حد رشد رسیدند] به آنها بدهید! و اموال بد [خود] را، با اموال خوب [آنها] عوض نکنید! و اموال آنان را همراه اموال خودتان [با مخلوط کردن یا تبدیل نمودن] نخورید، زیرا این گناه بزرگی است!

«۳» و اگر می ترسید که [بهنگام ازدواج با دختران یتیم،] عدالت را رعایت نکنید، [از ازدواج با آنان، چشم پوشی کنید و] با زنان پاک [دیگر] ازدواج نمائید، دو یا سه یا چهار همسر و اگر می ترسید عدالت را [درباره همسران متعدد] رعایت نکنید، تنها یک همسر بگیرید، و یا از زنانی که مالک آنهائید استفاده کنید، این کار، از ظلم و ستم بهتر جلوگیری می کند.

«۴» و مهر زنان را [بطور کامل] بعنوان یک بدهی [یا عطیه،] به آنان بپردازید! [ولی] اگر آنها چیزی از آن را با رضایت خاطر به شما ببخشند، حلال و گوارا مصرف کنید!

«۵» اموال خود را، که خداوند وسیله قوام زندگی شما قرار داده، به دست سفیهان نسپارید و از آن، به آنها روزی دهید! و لباس بر آنان بپوشانید و با آنها سخن شایسته بگویید!

«۶» و یتیمان را چون به حد بلوغ برسند، بیازمایید! اگر در آنها رشد [کافی] یافتید، اموالشان را به آنها بدهید! و پیش از آنکه بزرگ شوند، اموالشان را از روی اسراف نخورید! هر کس که بی نیاز است، [از برداشت حق الزحمه] خودداری کند؛ و آن کس که نیازمند است، به طور شایسته [و مطابق زحمتی که می کشد،] از آن بخورد. و هنگامی

که اموالشان را به آنها بازمی گردانید، شاهد بگیرید! اگر چه خداوند برای محاسبه کافی است.

«۷» برای مردان، از آنچه پدر و مادر و خویشاوندان از خود بر جای می گذارند، سهمی است؛ و برای زنان نیز، از آنچه پدر و مادر و خویشاوندان می گذارند، سهمی؛ خواه آن مال، کم باشد یا زیاد؛ این سهمی است تعیین شده و پرداختنی.

«۸» و اگر بهنگام تقسیم [ارث]، خویشاوندان [و طبقه ای که ارث نمی برند] و یتیمان و مستمندان، حضور داشته باشند، چیزی از آن اموال را به آنها بدهید! و با آنان به طور شایسته سخن بگویید!

«۹» کسانی که اگر فرزندان ناتوانی از خود بیادگار بگذارند از آینده آنان می ترسند، باید [از ستم درباره یتیمان مردم] بترسند! از [مخالفت] خدا بپرهیزند، و سخنی استوار بگویند.

«۱۰» کسانی که اموال یتیمان را به ظلم و ستم می خورند، [در حقیقت،] تنها آتش می خورند؛ و بزودی در شعله های آتش [دوزخ] می سوزند.

«۱۱» خداوند در باره فرزندانتان به شما سفارش می کند که سهم [میراث] پسر، به اندازه سهم دو دختر باشد؛ و اگر فرزندان شما، [دو دختر و] بیش از دو دختر باشند، دو سوم میراث از آن آنهاست؛ و اگر یکی باشد، نیمی [از میراث،] از آن اوست. و برای هر یک از پدر و مادر او، یک ششم میراث است، اگر [میت] فرزندی داشته باشد؛ و اگر فرزندی نداشته باشد، و [تنها] پدر و مادر از او ارث برند، برای مادر او یک سوم است [و بقیه از آن پدر است]؛ و اگر او برادرانی داشته باشد، مادرش یک ششم می برد [و پنج ششم باقیمانده، برای پدر است]. [همه

اینها،] بعد از انجام وصیتی است که او کرده، و بعد از ادای دین است – شما نمی دانید پدران و مادران و فرزندانتان، کدامیک برای شما سودمندترند! – این فریضه الهی است؛ و خداوند، دانا و حکیم است.

«۱۲» و برای شما، نصف میراث زنانتان است، اگر آنها فرزندی نداشته باشند؛ و اگر فرزندی داشته باشند، یک چهارم از آن شماست؛ پس از انجام وصیتی که کرده اند، و ادای دین [آنها]. و برای زنان شما، یک چهارم میراث شماست، اگر فرزندی نداشته باشید؛ و اگر برای شما فرزندی باشد، یک هشتم از آن آنهاست؛ بعد از انجام وصیتی که کرده اید، و ادای دین. و اگر مردی بوده باشد که کلاله [= خواهر یا برادر] از او ارث می برد، یا زنی که برادر یا خواهری دارد، سهم هر کدام، یک ششم است [اگر برادران و خواهران مادری باشند]؛ و اگر بیش از یک نفر باشند، آنها در یک سوم شریکند؛ پس از انجام وصیتی که شده، و ادای دین؛ بشرط آنکه [از طریق وصیت و اقرار به دین،] به آنها ضرر نزنند. این سفارش خداست؛ و خدا دانا و بردبار است.

«۱۳» اینها مرزهای الهی است؛ و هر کس خدا و پیامبرش را اطاعت کند، [و قوانین او را محترم بشمرد،] خداوند وی را در باغهایی از بهشت وارد می کند که همواره، آب از زیر درختانش جاری است؛ جاودانه در آن می مانند؛ و این، پیروزی بزرگی است!

«۱۴» و آن کس که نافرمانی خدا و پیامبرش را کند و از مرزهای او تجاوز نماید، او را در آتشی وارد می کند که جاودانه در آن خواهد ماند؛

و برای او مجازات خوارکننده ای است.

«۱۵» و کسانی از زنان شما که مرتکب زنا شوند، چهار نفر از مسلمانان را بعنوان شاهد بر آنها بطلبید! اگر گواهی دادند، آنان [= زنان] را در خانه ها[ی خود] نگاه دارید تا مرگشان فرارسد؛ یا اینکه خداوند، راهی برای آنها قرار دهد.

«۱۶» و از میان شما، آن مردان و زنانی که [همسر ندارند، و] مرتکب آن کار [زشت] می شوند، آنها را آزار دهید [و حد بر آنان جاری نمایید]! و اگر توبه کنند، و [خود را] اصلاح نمایند، [و به جبران گذشته بپردازند،] از آنها درگذرید! زیرا خداوند، توبه پذیر و مهربان است.

«۱۷» پذیرش توبه از سوی خدا، تنها برای کسانی است که کار بدی را از روی جهالت انجام می دهند، سپس زود توبه می کنند. خداوند، توبه چنین اشخاصی را می پذیرد؛ و خدا دانا و حکیم است.

«۱۸» برای کسانی که کارهای بد را انجام می دهند، و هنگامی که مرگ یکی از آنها فرا می رسد می گوید: (الان توبه کردم!) توبه نیست؛ و نه برای کسانی که در حال کفر از دنیا می روند؛ اینها کسانی هستند که عذاب دردناکی برایشان فراهم کرده ایم.

«۱۹» ای کسانی که ایمان آورده اید! برای شما حلال نیست که از زنان، از روی اکراه [و ایجاد ناراحتی برای آنها،] ارث ببرید! و آنان را تحت فشار قرار ندهید که قسمتی از آنچه را به آنها داده اید [از مهر]، تملک کنید! مگر اینکه آنها عمل زشت آشکاری انجام دهند. و با آنان، بطور شایسته رفتار کنید! و اگر از آنها، [بجهتی] کراهت داشتید، [فوراً تصمیم به جدایی نگیرید!] چه بسا چیزی خوشایند شما نباشد،

و خداوند خیر فراوانی در آن قرار می دهد!

«۲۰» و اگر تصمیم گرفتید که همسر دیگری به جای همسر خود انتخاب کنید، و مال فراوانی [بعنوان مهر] به او پرداخته اید، چیزی از آن را پس نگیرید! آیا برای بازپس گرفتن مهر آنان، به تهمت و گناه آشکار متوسل می شوید؟!

«۲۱» و چگونه آن را باز پس می گیرید، در حالی که شما با یکدیگر تماس و آمیزش کامل داشته اید؟ و [از این گذشته،] آنها [هنگام ازدواج،] از شما پیمان محکمی گرفته اند!

«۲۲» با زنانی که پدران شما با آنها ازدواج کرده اند، هرگز ازدواج نکنید! مگر آنچه درگذشته [پیش از نزول این حکم] انجام شده است؛ زیرا این کار، عملی زشت و تنفرآور و راه نادرستی است.

«۲۳» حرام شده است بر شما، مادرانتان، و دختران، و خواهران، و عمه ها، و خاله ها، و دختران برادر، و دختران خواهر شما، و مادرانی که شما را شیر داده اند، و خواهران رضاعی شما، و مادران همسرانتان، و دختران همسرتان که در دامان شما پرورش یافته اند از همسرانی که با آنها آمیزش جنسی داشته اید - و چنانچه با آنها آمیزش جنسی نداشته اید، [دختران آنها] برای شما مانعی ندارد - و [همچنین] همسرهای پسرانتان که از نسل شما هستند [- نه پسرخوانده ها -] و [نیز حرام است بر شما] جمع میان دو خواهر کنید؛ مگر آنچه در گذشته واقع شده؛ چرا که خداوند، آمرزنده و مهربان است.

«۲۴» و زنان شوهردار [بر شما حرام است؛] مگر آنها را که [از راه اسارت] مالك شده اید؛ [زیرا اسارت آنها در حکم طلاق است؛] اینها احکامی است که خداوند بر شما مقرّر داشته

است. اما زنـان دیگر غیر از اینهـا [که گفته شـد]، برای شـما حلال است که بـا اموال خود، آنان را اختیار کنیـد؛ در حالی که پاکدامن باشید و از زنا، خودداری نمایید. و زنانی را که متعه [= ازدواج موقت] می کنید، واجب است مهر آنها را بپردازید. و گناهی بر شـما نیست در آنچه بعـد از تعیین مهر، با یکدیگر توافق کرده اید. [بعداً می توانید با توافق، آن را کم یا زیاد کنید.] خداوند، دانا و حکیم است.

«۲۵» و آنها که توانایی ازدواج با زنان [آزاد] پاکـدامن باایمان را ندارنـد، می توانند با زنان پاکدامن باایمانی که در اختیار داریـد ازدواج کننـد - خـدا به ایمان شـما آگاه تر است؛ و همگی اعضای یک پیکریـد - آنها را با اجازه صاحبان آنان تزویج نمایید، و مهرشان را به خودشان بدهید؛ به شـرط آنکه پاکدامن باشـند، نه بطور آشـکار مرتکب زنا شوند، و نه دوسـت پنهـانی بگیرنـد. و در صورتی که (محصـنه) باشـند و مرتکب عمـل منـافی عفت شونـد، نصف مجـازات زنـان آزاد را خواهند داشت. این [اجازه ازدواج با کنیزان] برای کسانی از شـماست که بترسـند [از نظر غریزه جنسی] به زحمت بیفتند؛ و [با این حال نیز] خودداری [از ازدواج با آنان] برای شما بهتر است. و خداوند، آمرزنده و مهربان است.

«۲۶» خداونـد می خواهد [با این دسـتورها، راه های خوشـبختی و سـعادت را] برای شـما آشـکار سازد، و به سـنتهای [صـحیح] پیشینیان رهبری کند. و خداوند دانا و حکیم است.

«۲۷» خـدا می خواهـد شـما را ببخشـد [و از آلودگی پاک نمایـد]، امّا آنها که پیرو شـهواتند، می خواهنـد شـما بکلی منحرف شوید.

«۲۸» خدا میخواهد

[با احکام مربوط به ازدواج با کنیزان و مانند آن،] کار را بر شما سبک کند؛ و انسان، ضعیف آفریده شده؛ [و در برابر طوفان غرایز، مقاومت او کم است]

«۲۹» ای کسانی که ایمان آورده اید! اموال یکدیگر را به باطل [و از طرق نامشروع] نخورید مگر اینکه تجارتی با رضایت شما انجام گیرد. و خودکشی نکنید! خداوند نسبت به شما مهربان است.

«۳۰» و هر کس این عمل را از روی تجاوز و ستم انجام دهد، بزودی او را در آتشی وارد خواهیم ساخت؛ و این کار برای خدا آسان است.

«۳۱» اگر از گناهان بزرگی که از آن نهی می شوید پرهیز کنید، گناهان کوچک شما را می پوشانیم؛ و شما را در جایگاه خوبی وارد می سازیم.

«۳۲» برتریهایی را که خداوند برای بعضی از شما بر بعضی دیگر قرار داده آرزو نکنید! [این تفاوتهای طبیعی و حقوقی، برای حفظ نظام زندگی شما، و بر طبق عدالت است. ولی با این حال،] مردان نصیبی از آنچه به دست می آورند دارند، و زنان نیز نصیبی؛ [و نباید حقوق هیچ یک پایمال گردد]. و از فضل [و رحمت و برکت] خدا، برای رفع تنگناها طلب کنید! و خداوند به هر چیز داناست.

«۳۳» برای هر کسی، وارثانی قرار دادیم، که از میراث پدر و مادر و نزدیکان ارث ببرند؛ و [نیز] کسانی که با آنها پیمان بسته اید، نصیبشان را بپردازید! خداوند بر هر چیز، شاهد و ناظر است.

«۳۴» مردان، سرپرست و نگهبان زنانند، بخاطر برتریهایی که خداوند [از نظر نظام اجتماع] برای بعضی نسبت به بعضی دیگر قرار داده است، و بخاطر انفاقهایی که از اموالشان [در

مورد زنـان] می کننـد. و زنـان صالـح، زنـانی هسـتند که متواضـعند، و در غیاب [همسـر خود،] اسـرار و حقوق او را، در مقابل حقوقی که خـدا برای آنان قرار داده، حفظ می کنند. و [امّا] آن دسـته از زنان را که از سرکشـی و مخالفتشان بیم دارید، پند و انـدرز دهید! [و اگر مؤثر واقع نشد،] در بستر از آنها دوری نمایید! و [اگر هیچ راهی جز شدت عمل، برای وادار کردن آنها به انجـام وظایفشان نبود،] آنها را تنبیه کنیـد! و اگر از شـما پیروی کردنـد، راهی برای تعـدّی بر آنها نجوییـد! [بدانیـد] خداونـد، بلندمرتبه و بزرگ است. [و قدرت او، بالاترین قدرتهاست.]

«۳۵» و اگر از جدایی و شـکاف میان آن دو [همسـر] بیم داشـته باشـید، یک داور از خانواده شوهر، و یک داور از خانواده زن انتخاب کنید [تا به کار آنان رسـیدگی کنند]. اگر این دو داور، تصـمیم به اصـلاح داشـته باشـند، خداوند به توافق آنها کمک می کند؛ زیرا خداوند، دانا و آگاه است [و از نیات همه، با خبر است].

«۳۶» و خـدا را بپرستیـد! و هیـچ چیز را همتای او قرار ندهیـد! و به پدر و مادر، نیکی کنید؛ همچنین به خویشاوندان و یتیمان و مسکینان، و همسایه نزدیک، و همسایه دور، و دوست و همنشین، و واماندگان در سفر، و بردگانی که مالک آنها هستید؛ زیرا خداوند، کسی را که متکبر و فخر فروش است، [و از ادای حقوق دیگران سرباز می زند،] دوست نمی دارد.

«۳۷» آنهـا کسـانی هسـتند که بخل می ورزنـد، و مردم را به بخل دعوت می کننـد، و آنچه را که خداونـد از فضل [و رحمت] خود به آنها داده،

کتمان می نمایند. [این عمل، در حقیقت از کفرشان سرچشمه گرفته؛] و ما برای کافران، عذاب خوارکننده ای آماده کرده ایم.

«۳۸» و آنها کسانی هستند که اموال خود را برای نشان دادن به مردم انفاق می کننـد، و ایمان به خـدا و روز بازپسین ندارنـد؛ [چرا که شیطان، رفیق و همنشین آنهاست؛] و کسی که شیطان قرین او باشد، بد همنشین و قرینی است.

«۳۹» چه می شـد اگر آنها به خـدا و روز بازپسین ایمان می آوردنـد، و از آنچه خدا به آنان روزی داده، [در راه او] انفاق می کردند؟! و خداوند از [اعمال و نیات] آنها آگاه است.

«۴۰» خداوند [حتّی] به اندازه سنگینی ذره ای ستم نمی کند؛ و اگر کار نیکی باشد، آن را دو چندان می سازد؛ و از نزد خود، پاداش عظیمی [در برابر آن] می دهد.

«۴۱» حـال آنهـا چگـونه است آن روزی که از هر امـتی، شاهـد و گـواهی [بر اعمالشـان] می آوریم، و تـو را نیز بر آنـان گواه خواهیم آورد؟

«۴۲» در آن روز، آنها که کافر شدند و با پیامبر [ص] بمخالفت برخاستند، آرزو می کنند که ای کاش [خاک بودند، و] خاک آنهـا بـا زمینهای اطراف یکسان می شـد [و بکلی محو و فراموش می شدنـد]. در آن روز، [با آن همه گواهان،] سـخنی را نمی توانند از خدا پنهان کنند.

«۴۳» ای کسـانی که ایمـان آورده ایـد! در حال مستی به نماز نزدیک نشویـد، تا بدانیـد چه می گوییـد! و همچنین هنگامی که جنب هستیـد - مگر اینکه مسـافر باشـید - تا غسل کنیـد. و اگر بیماریـد، یا مسافر، و یا (قضای حاجت) کرده ایـد، و یا با زنان آمیزش جنسی داشته اید، و در این حال، آب [برای وضو یا

غسل] نیافتید، با خاک پاکی تیمّم کنید! [به این طریق که] صورتها و دستهایتان را با آن مسح نمایید. خداوند، بخشنده و آمرزنده است.

«۴۴» آیا ندیدی کسانی را که بهره ای از کتاب [خدا] به آنها داده شده بود، [به جای اینکه از آن، برای هدایت خود و دیگران استفاده کنند، برای خویش] گمراهی می خرند، و می خواهند شما نیز گمراه شوید؟

«۴۵» خدا به دشمنان شما آگاهتر است؛ [ولی آنها زیانی به شما نمی رسانند.] و کافی است که خدا ولی شما باشد؛ و کافی است که خدا یاور شما باشد.

«۴۶» بعضی از یهود، سخنان را از جای خود، تحریف می کنند؛ و [به جای اینکه بگویند: (شنیدیم و اطاعت کردیم)]، می گویند: (شنیدیم و مخالفت کردیم! و [نیز می گویند:] بشنو! که هرگز نشنوی! و [از روی تمسخر می گویند:] راعنا [= ما را تحمیق کن!]) تا با زبان خود، حقایق را بگردانند و در آیین خدا، طعنه زنند. ولی اگر آنها [به جای این همه لجاجت] می گفتند: (شنیدیم و اطاعت کردیم؛ و سخنان ما را بشنو و به ما مهلت ده [تا حقایق را درک کنیم])، برای آنان بهتر، و با واقعیت سازگارتر بود. ولی خداوند، آنها را بخاطر کفرشان، از رحمت خود دور ساخته است؛ از این رو جز عدّه کمی ایمان نمی آورند.

«۴۷» ای کسانی که کتاب [خدا] به شما داده شده! به آنچه [بر پیامبر خود] نازل کردیم - و هماهنگ با نشانه هایی است که با شماست - ایمان بیاورید، پیش از آنکه صورتهایی را محو کنیم، سپس به پشت سر بازگردانیم، یا آنها را از رحمت خود دور سازیم، همان گونه که (اصحاب

سبت) [= گروهی از تبهکاران بنی اسرائیل] را دور ساختیم؛ و فرمان خدا، در هر حال انجام شدنی است!

«۴۸» خداوند [هرگز] شرک را نمی بخشد! و پایین تر از آن را برای هر کس [بخواهد و شایسته بداند] می بخشد. و آن کسی که برای خدا، شریکی قرار دهد، گناه بزرگی مرتکب شده است.

«۴۹» آیا ندیدی کسانی را که خودستایی می کنند؟! [این خود ستاییها، بی ارزش است؛] بلکه خدا هر کس را بخواهد، ستایش می کند؛ و کمترین ستمی به آنها نخواهد شد.

«۵۰» ببین چگونه بر خدا دروغ می بندند! و همین گناه آشکار، [برای مجازات آنان] کافی است.

«۵۱» آیا ندیدی کسانی را که بهره ای از کتاب [خدا] به آنان داده شده، [با این حال]، به (جبت) و (طاغوت) [= بت و بت پرستان] ایمان می آورند، و درباره کافران می گویند: (آنها، از کسانی که ایمان آورده اند، هدایت یافته ترند)؟!

«۵۲» آنها کسانی هستند که خداوند، ایشان را از رحمت خود، دور ساخته است؛ و هر کس را خدا از رحمتش دور سازد، یاوری برای او نخواهی یافت.

«۵۳» آیا آنها [= یهود] سهمی در حکومت دارند [که بخواهند چنین داوری کنند]؟ در حالی که اگر چنین بود، [همه چیز را در انحصار خود می گرفتند،] و کمترین حق را به مردم نمی دادند.

«۵۴» یا اینکه نسبت به مردم [= پیامبر و خاندانش]، و بر آنچه خدا از فضلش به آنان بخشیده، حسد می ورزند؟ ما به آل ابراهیم، [که یهود از خاندان او هستند نیز،] کتاب و حکمت دادیم؛ و حکومت عظیمی در اختیار آنها [= پیامبران بنی اسرائیل] قرار دادیم.

«۵۵» ولی جمعی از آنها به آن ایمان آوردند؛ و

جمعی راه [مردم را] بر آن بستند. و شعله فروزانِ آتش دوزخ، برای آنها کافی است!

«۵۶» کسانی که به آیات ما کافر شدند، بزودی آنها را در آتشی وارد می کنیم که هرگاه پوستهای تنشان [در آن] بریان گردد [و بسوزد]، پوستهای دیگری به جای آن قرار می دهیم، تا کیفر [الهی] را بچشند. خداوند، توانا و حکیم است [و روی حساب، کیفر می دهد].

«۵۷» و کسانی که ایمان آوردند و کارهای شایسته انجام دادند، بزودی آنها را در باغهایی از بهشت وارد می کنیم که نهرها از زیر درختانش جاری است؛ همیشه در آن خواهند ماند؛ و همسرانی پاکیزه برای آنها خواهد بود؛ و آنان را در سایه های گسترده [و فرح بخش] جای میدهیم.

«۵۸» خداوند به شما فرمان می دهد که امانتها را به صاحبانش بدهید! و هنگامی که میان مردم داوری می کنید، به عدالت داوری کنید! خداوند، اندرزهای خوبی به شما می دهد! خداوند، شنوا و بیناست.

«۵۹» ای کسانی که ایمان آورده اید! اطاعت کنید خدا را! و اطاعت کنید پیامبر خدا و اولو الأمر [= اوصیای پیامبر] را! و هرگاه در چیزی نزاع داشتید، آن را به خدا و پیامبر بازگردانید [و از آنها داوری بطلبید] اگر به خدا و روز رستاخیز ایمان دارید! این [کار] برای شما بهتر، و عاقبت و پایانش نیکوتر است.

«۶۰» آیا ندیدی کسانی را که گمان می کنند به آنچه [از کتابهای آسمانی که] بر تو و بر پیشینیان نازل شده، ایمان آورده اند، ولی می خواهند برای داوری نزد طاغوت و حکّام باطل بروند؟! با اینکه به آنها دستور داده شده که به طاغوت کافر شوند. امّا شیطان می خواهد آنان را

گمراه کند، و به بیراهه های دور دستی بیفکند.

«۶۱» و هنگـامی که به آنهـا گفته شود: (به سوی آنچه خداونـد نازل کرده، و به سوی پیامبر بیاییـد)، منافقان را می بینی که [از قبول دعوت] تو، اعراض می کنند!

«۶۲» پس چگونه وقتی به خـاطر اعمالشان، گرفتار مصـیبتی می شونـد، سـپس به سـراغ تو می آینـد، سوگنـد یاد می کننـد که منظورِ [ما از بردنِ داوری نزد دیگران]، جز نیکی کردن و توافق [میان طرفین نزاع،] نبوده است؟!

«۶۳» آنها کسانی هسـتند که خـدا، آنچه را در دل دارنـد، می داند. از [مجازات] آنان صـرف نظر کن! و آنها را اندرز ده! و با بیانی رسا، نتایج اعمالشان را به آنها گوشزد نما!

«۶۴» ما هیچ پیامبری را نفرستادیم مگر برای این که به فرمان خدا، از وی اطاعت شود. و اگر این مخالفان، هنگامی که به خود ستم می کردنـد [و فرمانهای خـدا را زیر پا می گذاردند]، به نزد تو می آمدند؛ و از خدا طلب آمرزش می کردند؛ و پیامبر هم برای آنها استغفار می کرد؛ خدا را توبه پذیر و مهربان می یافتند.

«۶۵» به پروردگـارت سوگنـد که آنهـا مـؤمن نخواهنـد بـود، مگر اینکه در اختلافـات خود، تو را به داوری طلبنـد؛ و سـپس از داوری تو، در دل خود احساس ناراحتی نکنند؛ و کاملا تسلیم باشند.

«۶۶» اگر [همانند بعضـی از امتهای پیشـین،] به آنان دستور می دادیم: (یکدیگر را به قتل برسانید)، و یا: (از وطن و خانه خود، بیرون رویـد)، تنها عـده کمی از آنها عمل می کردنـد! و اگر اندرزهایی را که به آنان داده می شد انجام می دادند، برای آنها بهتر بود؛ و موجب تقویت ایمان آنها می شد.

«۶۷» و در

این صورت، پاداش بزرگی از ناحیه خود به آنها می دادیم.

«۶۸» و آنان را به راه راست، هدایت می کردیم.

«۶۹» و کسی که خدا و پیامبر را اطاعت کند، [در روز رستاخیز،] همنشین کسانی خواهد بود که خدا، نعمت خود را بر آنان تمام کرده؛ از پیامبران و صدّیقان و شهدا و صالحان؛ و آنها رفیقهای خوبی هستند!

«۷۰» این موهبتی از ناحیه خداست. و کافی است که او، [از حالِ بندگان، و نیّات و اعمالشان] آگاه است.

«۷۱» ای کسانی که ایمان آورده اید! آمادگی خود را [در برابر دشمن] حفظ کنید و در دسته های متعدّد، یا بصورت دسته واحد، [طبق شرایط هر زمان و هر مکان،] به سوی دشمن حرکت نمایید!

«۷۲» در میان شما، افرادی [منافق] هستند، که [هم خودشان سست می باشند، و هم] دیگران را به سستی می کشانند؛ اگر مصیبتی به شما برسد، می گویند: (خدا به ما نعمت داد که با مجاهدان نبودیم، تا شاهد [آن مصیبت] باشیم!)

«۷۳» و اگر غنیمتی از جانب خدا به شما برسد، درست مثل اینکه هرگز میان شما و آنها دوستی و مودّتی نبوده، می گویند: (ای کاش ما هم با آنها بودیم، و به رستگاری [و پیروزی] بزرگی می رسیدیم!)

«۷۴» کسانی که زندگی دنیا را به آخرت فروخته اند، باید در راه خدا پیکار کنند! و آن کس که در راه خدا پیکار کند، و کشته شود یا پیروز گردد، پاداش بزرگی به او خواهیم داد.

«۷۵» چرا در راه خدا، و [در راه] مردان و زنان و کودکانی که [به دست ستمگران] تضعیف شده اند، پیکار نمی کنید؟! همان افراد [ستمدیده ای] که می گویند: (پروردگارا! ما را از این

شهر [مکه]، که اهلش ستمگرند، بیرون ببر! و از طرف خود، برای ما سرپرستی قرار ده! و از جانب خود، یار و یاوری برای ما تعیین فرما!

«۷۶» کسانی که ایمان دارند، در راه خدا پیکار می کنند؛ و آنها که کافرند، در راه طاغوت [= بت و افراد طغیانگر]. پس شما با یاران شیطان، پیکار کنید! [و از آنها نهراسید!] زیرا که نقشه شیطان، [همانند قدرتش] ضعیف است.

«۷۷» آیا ندیدی کسانی را که [در مکّه] به آنها گفته شد: (فعلا] دست از جهاد بدارید! و نماز را برپا کنید! و زکات بپردازید!) [امّا آنها از این دستور، ناراحت بودند]، ولی هنگامی که [در مدینه] فرمان جهاد به آنها داده شد، جمعی از آنان، از مردم می ترسیدند، همان گونه که از خدا می ترسند، بلکه بیشتر! و گفتند: (پروردگارا! چرا جهاد را بر ما مقرّر داشتی؟! چرا این فرمان را تا زمان نزدیکی تأخیر نینداختی؟!) به آنها بگو: (سرمایه زندگی دنیا، ناچیز است! و سرای آخرت، برای کسی که پرهیزگار باشد، بهتر است! و به اندازه رشته شکافِ هسته خرمایی، به شما ستم نخواهد شد!

«۷۸» هر جا باشید، مرگ شما را درمی یابد؛ هر چند در برجهای محکم باشید! و اگر به آنها [= منافقان] حسنه [و پیروزی] برسد، می گویند: (این، از ناحیه خداست.) و اگر سیّئه [و شکستی] برسد، می گویند: (این، از ناحیه توست.) بگو: (همه اینها از ناحیه خداست.) پس چرا این گروه حاضر نیستند سخنی را درک کنند؟!

«۷۹» [آری،] آنچه از نیکیها به تو می رسد، از طرف خداست؛ و آنچه از بدی به تو می رسد، از سوی خود توست. و ما تو

را رسول برای مردم فرستادیم؛ و گواهی خدا در این باره، کافی است!

«۸۰» کسی که از پیامبر اطاعت کند، خدا را اطاعت کرده؛ و کسی که سرباز زند، تو را نگهبان [و مراقب] او نفرستادیم [و در برابر او، مسؤول نیستی].

«۸۱» آنها در حضور تو می گویند: (فرمانبرداریم)؛ امّا هنگامی که از نزد تو بیرون می روند، جمعی از آنان بر خلاف گفته های تو، جلسات سرّی شبانه تشکیل می دهند؛ آنچه را در این جلسات می گویند، خداوند می نویسد. اعتنایی به آنها نکن! [و از نقشه های آنان وحشت نداشته باش!] و بر خدا توکّل کن! کافی است که او یار و مدافع تو باشد.

«۸۲» آیا درباره قرآن نمی اندیشند؟! اگر از سوی غیر خدا بود، اختلاف فراوانی در آن می یافتند.

«۸۳» و هنگامی که خبری از پیروزی یا شکست به آنها برسد، [بدون تحقیق،] آن را شایع می سازند؛ در حالی که اگر آن را به پیامبر و پیشوایان - که قدرت تشخیص کافی دارند - بازگردانند، از ریشه های مسائل آگاه خواهند شد. و اگر فضل و رحمت خدا بر شما نبود، جز عدّه کمی، همگی از شیطان پیروی می کردید [و گمراه می شدید].

«۸۴» در راه خدا پیکار کن! تنها مسؤول وظیفه خود هستی! و مؤمنان را [بر این کار،] تشویق نما! امید است خداوند از قدرت کافران جلوگیری کند [حتی اگر تنها خودت به میدان بروی]! و خداوند قدرتش بیشتر، و مجازاتش دردناکتر است.

«۸۵» کسی که شفاعت [= تشویق و کمک] به کار نیکی کند، نصیبی از آن برای او خواهد بود؛ و کسی که شفاعت [= تشویق و کمک] به کار بدی کند، سهمی از

آن خواهد داشت. و خداوند، حسابرس و نگهدار هر چیز است.

«۸۶» هرگاه به شما تحیّت گویند، پاسخ آن را بهتر از آن بدهید؛ یا [لااقل] به همان گونه پاسخ گویید! خداوند حساب همه چیز را دارد.

«۸۷» خداوند، معبودی جز او نیست! و به یقین، همه شما را در روز رستاخیز - که شکی در آن نیست - جمع می کند! و کیست که از خداوند، راستگوتر باشد؟

«۸۸» چرا درباره منافقین دو دسته شده اید؟! [بعضی جنگ با آنها را ممنوع، و بعضی مجاز می دانید.] در حالی که خداوند بخاطر اعمالشان، [افکار] آنها را کاملاً وارونه کرده است! آیا شما می خواهید کسانی را که خداوند [بر اثر اعمال زشتشان] گمراه کرده، هدایت کنید؟! در حالی که هر کس را خداوند گمراه کند، راهی برای او نخواهی یافت.

«۸۹» آنان آرزو می کنند که شما هم مانند ایشان کافر شوید، و مساوی یکدیگر باشید. بنابر این، از آنها دوستانی انتخاب نکنید، مگر اینکه [توبه کنند، و] در راه خدا هجرت نمایند. هرگاه از این کار سر باز زنند، [و به اقدام بر ضدّ شما ادامه دهند،] هر جا آنها را یافتید، اسیر کنید! و [در صورت احساس خطر] به قتل برسانید! و از میان آنها، دوست و یار و یاوری اختیار نکنید!.

«۹۰» مگر آنها که با همپیمانان شما، پیمان بسته اند؛ یا آنها که به سوی شما می آیند، و از پیکار با شما، یا پیکار با قوم خود ناتوان شده اند؛ [نه سر جنگ با شما دارند، و نه توانایی مبارزه با قوم خود.] و اگر خداوند بخواهد، آنان را بر شما مسلطّ می کند تا با شما پیکار

کنند. پس اگر از شما کناره گیری کرده و با شما پیکار ننمودند، [بلکه] پیشنهاد صلح کردند، خداوند به شما اجازه نمی دهد که متعرّض آنان شوید.

«۹۱» بزودی جمعیّت دیگری را می یابید که می خواهند هم از ناحیه شما در امان باشند، و هم از ناحیه قوم خودشان [که مشرکند. لذا نزد شما ادّعای ایمان می کنند؛ ولی] هر زمان آنان را به سوی فتنه [و بت پرستی] بازگردانند، با سر در آن فرو می روند! اگر از درگیری با شما کنار نرفتند و پیشنهاد صلح نکردند و دست از شما نکشیدند، آنها را هر جا یافتید اسیر کنید و [یا] به قتل برسانید! آنها کسانی هستند که ما برای شما، تسلّط آشکاری نسبت به آنان قرار داده ایم.

«۹۲» هیچ فرد باایمانی مجاز نیست که مؤمنی را به قتل برساند، مگر اینکه این کار از روی خطا و اشتباه از او سر زند؛ [و در عین حال،] کسی که مؤمنی را از روی خطا به قتل رساند، باید یک برده مؤمن را آزاد کند و خونبهایی به کسان او بپردازد؛ مگر اینکه آنها خونبها را ببخشند. و اگر مقتول، از گروهی باشد که دشمنان شما هستند [و کافرند]، ولی مقتول باایمان بوده، [تنها] باید یک برده مؤمن را آزاد کند [و پرداختن خونبها لازم نیست]. و اگر از جمعیّتی باشد که میان شما و آنها پیمانی برقرار است، باید خونبهای او را به کسان او بپردازد، و یک برده مؤمن [نیز] آزاد کند. و آن کس که دسترسی [به آزاد کردن برده] ندارد، دو ماه پی در پی روزه می گیرد. این، [یک نوع تخفیف، و] توبه الهی است. و

خداوند، دانا و حکیم است.

«۹۳» و هر کس، فرد باایمانی را از روی عمد به قتل برساند، مجازاتِ او دوزخ است؛ در حالی که جاودانه در آن می ماند؛ و خداوند بر او غضب می کند؛ و او را از رحمتش دور می سازد؛ و عذاب عظیمی برای او آماده ساخته است.

«۹۴» ای کسانی که ایمان آورده اید! هنگامی که در راه خدا گام می زنید [و به سفری برای جهاد می روید]، تحقیق کنید! و بخاطر اینکه سرمایه ناپایدار دنیا [و غنایمی] به دست آورید، به کسی که اظهار صلح و اسلام می کند نگویید: (مسلمان نیستی) زیرا غنیمتهای فراوانی [برای شما] نزد خداست. شما قبلاً چنین بودید؛ و خداوند بر شما منّت نهاد [و هدایت شدید]. پس، [بشکرانه این نعمت بزرگ،] تحقیق کنید! خداوند به آنچه انجام می دهید آگاه است.

«۹۵» [هرگز] افراد باایمانی که بدون بیماری و ناراحتی، از جهاد بازنشستند، با مجاهدانی که در راه خدا با مال و جان خود جهاد کردند، یکسان نیستند! خداوند، مجاهدانی را که با مال و جان خود جهاد نمودند، بر قاعدان [= ترک کنندگان جهاد] برتری مهمّی بخشیده؛ و به هر یک از این دو گروه [به نسبت اعمال نیکشان،] خداوند وعده پاداش نیک داده، و مجاهدان را بر قاعدان، با پاداش عظیمی برتری بخشیده است.

«۹۶» درجات [مهمّی] از ناحیه خداوند، و آمرزش و رحمت [نصیب آنان می گردد]؛ و [اگر لغزشهایی داشته اند،] خداوند آمرزنده و مهربان است.

«۹۷» کسانی که فرشتگان [قبض ارواح]، روح آنها را گرفتند در حالی که به خویشتن ستم کرده بودند، به آنها گفتند: (شما در چه حالی بودید؟ [و چرا با اینکه مسلمان بودید،

در صفِ کفّار جای داشتید؟!]) گفتند: (ما در سـرزمین خود، تحت فشار و مستضـعف بودیم.) آنها [= فرشـتگان] گفتند: (مگر سرزمین خدا، پهناور نبود که مهاجرت کنید؟!) آنها [عذری نداشتند، و] جایگاهشان دوزخ است، و سرانجام بدی دارند.

«۹۸» مگر آن دسته از مردان و زنان و کودکانی که براستی تحت فشار قرار گرفته اند [و حقیقتاً مستضعفند]؛ نه چاره ای دارند، و نه راهی [برای نجات از آن محیط آلوده] می یابند.

«۹۹» ممکن است خداوند، آنها را مورد عفو قرار دهد؛ و خداوند، عفو کننده و آمرزنده است.

«۱۰۰» کسـی که در راه خـدا هجرت کنـد، جاهـای امنِ فراوان و گسترده ای در زمین می یابـد. و هر کس بعنوان مهـاجرت به سوی خـدا و پیامبر او، از خانه خود بیرون رود، سـپس مرگش فرا رسـد، پاداش او بر خـداست؛ و خداونـد، آمرزنـده و مهربان است.

«۱۰۱» هنگامی که سفر می کنید، گناهی بر شما نیست که نماز را کوتاه کنید اگر از فتنه [و خطر] کافران بترسید؛ زیرا کافران، برای شما دشمن آشکاری هستند.

«۱۰۲» و هنگامی که در میان آنها باشـی، و [در میـدان جنگ] برای آنها نماز را برپا کنی، بایـد دسـته ای از آنها با تو [به نماز] برخیزند، و سلاحهایشان را با خود برگیرند؛ و هنگامی که سجده کردند [و نماز را به پایان رساندند]، باید به پشتِ سرِ شما [به میـدان نبرد] برونـد، و آن دسـته دیگر که نماز نخوانـده انـد [و مشـغول پیکار بوده انـد]، بیاینـد و با تو نماز بخواننـد؛ آنها باید وسایل دفاعی و سلاحهایشان [را در حال نماز] با خود حمل کنند؛ [زیرا] کافران آرزو دارند که شما از سلاحها و متاعهای

خـود غافـل شویـد و یکبـاره به شـما هجوم آورنـد. و اگر از بـاران ناراحتیـد، و یـا بیمـار [و مجروح] هستیـد، مـانعی نـدارد که سلاحهای خود را بر زمین بگذاریـد؛ ولی وسایل دفاعی [ماننـد زره و خود را] با خود برداریـد خداونـد، عـذاب خوارکننده ای برای کافران فراهم ساخته است.

«۱۰۳» و هنگامی که نماز را به پایان رساندید، خدا را یاد کنید؛ ایسـتاده، و نشسته، و در حالی که به پهلو خوابیده اید! و هرگاه آرامش یافتیـد [و حـالت ترس زایـل گشت]، نماز را [به طور معمول] انجام دهیـد، زیرا نماز، وظیفه ثابت و معیّنی برای مؤمنان است!

«۱۰۴» و در راه تعقیب دشـمن، [هرگز] سـست نشوید! [زیرا] اگر شـما درد و رنج می بینید، آنها نیز همانند شما درد و رنج می بینند؛ ولی شما امیدی از خدا دارید که آنها ندارند؛ و خداوند، دانا و حکیم است.

«۱۰۵» ما این کتاب را بحق بر تو نازل کردیم؛ تا به آنچه خداوند به تو آموخته، در میان مردم قضاوت کنی؛ و از کسانی مباش که از خائنان حمایت نمایی!

«۱۰۶» و از خداوند، طلب آمرزش نما! که خداوند، آمرزنده و مهربان است.

«۱۰۷» و از آنها که به خود خیانت کردند، دفاع مکن! زیرا خداوند، افراد خیانت پیشه گنهکار را دوست ندارد.

«۱۰۸» آنها زشـتکاری خود را از مردم پنهان می دارنـد؛ اما از خدا پنهان نمی دارند، و هنگامی که در مجالس شـبانه، سـخنانی که خدا راضی نبود می گفتند، خدا با آنها بود، خدا به آنچه انجام می دهند، احاطه دارد.

«۱۰۹» آری، شما همانا هستید که در زندگی این جهان، از آنان دفاع کردید! اما کیست که در برابر خداوند،

در روز رستاخیز از آنها دفاع کند؟! یا چه کسی است که وکیل و حامی آنها باشد؟!

«۱۱۰» کسی که کار بدی انجام دهد یا به خود ستم کند، سپس از خداوند طلب آمرزش نماید، خدا را آمرزنده و مهربان خواهد یافت.

«۱۱۱» و کسی که گناهی مرتکب شود، به زیان خود مرتکب شده؛ خداوند، دانا و حکیم است.

«۱۱۲» و کسی که خطا یا گناهی مرتکب شود، سپس بیگناهی را متهم سازد، بار بهتان و گناهِ آشکاری بر دوش گرفته است.

«۱۱۳» اگر فضل و رحمت خدا شامل حال تو نبود، گروهی از آنان تصمیم داشتند تو را گمراه کنند؛ اما جز خودشان را گمراه نمی کنند؛ و هیچ گونه زیانی به تو نمی رسانند. و خداوند، کتاب و حکمت بر تو نازل کرد؛ و آنچه را نمی دانستی، به تو آموخت؛ و فضل خدا بر تو [همواره] بزرگ بوده است.

«۱۱۴» در بسیاری از سخنانِ درِگوشی [و جلسات محرمانه] آنها، خیر و سودی نیست؛ مگر کسی که [به این وسیله،] امر به کمک به دیگران، یا کار نیک، یا اصلاح در میان مردم کند؛ و هر کس برای خشنودی پروردگار چنین کند، پاداش بزرگی به او خواهیم داد.

«۱۱۵» کسی که بعد از آشکار شدن حق، با پیامبر مخالفت کند، و از راهی جز راه مؤمنان پیروی نماید، ما او را به همان راه که می رود می بریم؛ و به دوزخ داخل می کنیم؛ و جایگاه بدی دارد.

«۱۱۶» خداوند، شرک به او را نمی آمرزد؛ [ولی] کمتر از آن را برای هر کس بخواهد [و شایسته بداند] می آمرزد. و هر کس برای خدا همتایی قرار دهد، در گمراهی دوری

افتاده است.

«۱۱۷» آنچه غیر از خدا می خوانند، فقط بتهایی است [بی روح]، که هیچ اثری ندارد؛ و [یا] شیطان سرکش و ویرانگر است.

«۱۱۸» خدا او را از رحمت خویش دور ساخته؛ و او گفته است: (از بندگان تو، سهم معیّنی خواهم گرفت!

«۱۱۹» و آنها را گمراه می کنم! و به آرزوها سرگرم می سازم! و به آنان دستور می دهم که [اعمال خرافی انجام دهند، و] گوش چهارپایان را بشکافند، و آفرینشِ پاک خدایی را تغییر دهند! [و فطرت توحید را به شرک بیالایند!]) و هر کس، شیطان را به جای خدا ولّی خود برگزیند، زیانِ آشکاری کرده است.

«۱۲۰» شیطان به آنها وعده ها[ی دروغین] می دهد؛ و به آرزوها، سرگرم می سازد؛ در حالی که جز فریب و نیرنگ، به آنها وعده نمی دهد.

«۱۲۱» آنها [= پیروان شیطان] جایگاهشان جهنم است؛ و هیچ راه فراری ندارند.

«۱۲۲» و کسانی که ایمان آورده اند و اعمال صالح انجام داده اند، بزودی آن را در باغهایی از بهشت وارد می کنیم که نهرها از زیر درختانش جاری است؛ جاودانه در آن خواهند ماند. وعده حق خداوند است و کیست که در گفتار و وعده هایش، از خدا صادقتر باشد؟!

«۱۲۳» [فضیلت و برتری] به آرزوهای شما و آرزوهای اهل کتاب نیست؛ هر کس عمل بدی انجام دهد، کیفر داده می شود؛ و کسی را جز خدا، ولّی و یاور خود نخواهد یافت.

«۱۲۴» و کسی که چیزی از اعمال صالح را انجام دهد، خواه مرد باشد یا زن، در حالی که ایمان داشته باشد، چنان کسانی داخل بهشت می شوند؛ و کمترین ستمی به آنها نخواهد شد.

«۱۲۵» دین و آیین چه کسی بهتر است

از آن کس که خود را تسلیم خدا کند، و نیکوکار باشد، و پیرو آیین خالص و پاکِ ابراهیم گردد؟ و خدا ابراهیم را به دوستی خود، انتخاب کرد.

«۱۲۶» آنچه در آسمانها و زمین است، از آن خداست؛ و خداوند به هر چیزی احاطه دارد.

«۱۲۷» از تو درباره حکم زنان سؤال می کنند؛ بگو: (خداوند درباره آنان به شما پاسخ می دهد: آنچه در قرآن درباره زنان یتیمی که حقوقشان را به آنها نمی دهید، و می خواهید با آنها ازدواج کنید، و نیز آنچه درباره کودکان صغیر و ناتوان برای شما بیان شده است، [قسمتی از سفارشهای خداوند در این زمینه می باشد؛ و نیز به شما سفارش می کند که] با یتیمان به عدالت رفتار کنید! و آنچه از نیکیها انجام می دهید؛ خداوند از آن آگاه است [و به شما پاداش شایسته می دهد].

«۱۲۸» و اگر زنی، از طغیان و سرکشی یا اعراضِ شوهرش، بیم داشته باشد، مانعی ندارد با هم صلح کنند [و زن یا مرد، از پاره ای از حقوق خود، بخاطر صلح، صرف نظر نماید.] و صلح، بهتر است؛ اگر چه مردم [طبق غریزه حبّ ذات، در این گونه موارد] بخل می ورزند. و اگر نیکی کنید و پرهیزگاری پیشه سازید [و بخاطر صلح، گذشت نمایید]، خداوند به آنچه انجام می دهید، آگاه است [و پاداش شایسته به شما خواهد داد].

«۱۲۹» شما هرگز نمی توانید [از نظر محّبت قلبی] در میان زنان، عدالت برقرار کنید، هر چند کوشش نمایید! ولی تمایل خود را بکلّی متوجّه یک طرف نسازید که دیگری را بصورت زنی که شوهرش را از دست داده درآورید! و اگر راه صلاح و پرهیزگاری

پیش گیرید، خداوند آمرزنده و مهربان است.

«۱۳۰» [اما] اگر [راهی برای اصلاح در میان خود نیابند، و] از هم جدا شوند، خداوند هر کدام از آنها را با فضل و کرم خود، بی نیاز می کند؛ و خداوند، دارای فضل و کرم، و حکیم است.

«۱۳۱» آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است، از آن خداست. و ما به کسانی که پیش از شما، کتاب آسمانی به آنها داده شده بود، سفارش کردیم، [همچنین] به شما [نیز] سفارش می کنیم که از [نافرمانی] خدا بپرهیزید! و اگر کافر شوید، [به خدا زیانی نمی رسد؛ زیرا] برای خداست آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است، و خداوند، بی نیاز و ستوده است.

«۱۳۲» برای خداست آنچه در آسمانها و زمین است؛ و کافی است که خدا، حافظ و نگاهبان آنها باشد.

«۱۳۳» ای مردم! اگر او بخواهد، شما را از میان می برد و افراد دیگری را [به جای شما] می آورد، و خداوند، بر این کار تواناست.

«۱۳۴» کسانی که پاداش دنیوی بخواهند، [و در قید نتایج معنوی و اخروی نباشند، در اشتباهند؛ زیرا] پاداش دنیا و آخرت نزد خداست؛ و خداوند، شنوا و بیناست.

«۱۳۵» ای کسانی که ایمان آورده اید! کاملاً قیام به عدالت کنید! برای خدا شهادت دهید، اگر چه [این گواهی] به زیان خود شما، یا پدر و مادر و نزدیکان شما بوده باشد! [چرا که] اگر آنها غنی یا فقیر باشند، خداوند سزاوارتر است که از آنان حمایت کند. بنابراین، از هوی و هوس پیروی نکنید؛ که از حق، منحرف خواهید شد! و اگر حق را تحریف کنید، و یا از اظهار آن، اعراض

نمایید، خداوند به آنچه انجام می دهید، آگاه است.

«۱۳۶» ای کسانی که ایمان آورده اید! به خدا و پیامبرش، و کتابی که بر او نازل کرده، و کتب [آسمانی] که پیش از این فرستاده است، ایمان [واقعی] بیاورید کسی که خدا و فرشتگان او و کتابها و پیامبرانش و روز واپسین را انکار کند، در گمراهی دور و درازی افتاده است.

«۱۳۷» کسانی که ایمان آوردند، سپس کافر شدند، باز هم ایمان آوردند، و دیگربار کافر شدند، سپس بر کفر خود افزودند، خدا هرگز آنها را نخواهد بخشید، و آنها را به راه [راست] هدایت نخواهد کرد.

«۱۳۸» به منافقان بشارت ده که مجازات دردناکی در انتظار آنهاست!

«۱۳۹» همانها که کافران را به جای مؤمنان، دوست خود انتخاب می کنند. آیا عزّت و آبرو نزد آنان می جویند؟ با اینکه همه عزّتها از آن خداست؟!

«۱۴۰» و خداوند [این حکم را] در قرآن بر شما نازل کرده که هرگاه بشنوید افرادی آیات خدا را انکار و استهزا می کنند، با آنها ننشینید تا به سخن دیگری بپردازند! وگرنه، شما هم مثل آنان خواهید بود. خداوند، منافقان و کافران را همگی در دوزخ جمع می کند.

«۱۴۱» منافقان همانها هستند که پیوسته انتظار می کشند و مراقب شما هستند؛ اگر فتح و پیروزی نصیب شما گردد، می گویند: مگر ما با شما نبودیم؟ [پس ما نیز در افتخارات و غنایم شریکیم!] (و اگر بهره ای نصیب کافران گردد، به آنان می گویند: مگر ما شما را به مبارزه و عدم تسلیم در برابر مؤمنان، تشویق نمی کردیم؟ [پس با شما شریک خواهیم بود!]) خداوند در روز رستاخیز، میان شما داوری می کند؛ و خداوند هرگز کافران

را بر مؤمنان تسلّطی نداده است.

«۱۴۲» منافقـان می خواهنـد خـدا را فریب دهنـد؛ در حالی که او آنها را فریب می دهـد؛ و هنگامی که به نماز برمی خیزنـد، با کسالت برمی خیزند؛ و در برابر مردم ریا می کنند؛ و خدا را جز اندکی یاد نمی نمایند!

«۱۴۳» آنها افراد بی هـدفی هسـتند که نه سوی اینها، و نه سوی آنهایند! [نه در صف مؤمنان قرار دارند، و نه در صف کافران!] و هر کس را خداوند گمراه کند، راهی برای او نخواهی یافت.

«۱۴۴» ای کسـانی که ایمـان آورده ایـد! غیر از مؤمنـان، کـافران را ولّی و تکیه گـاه خود قرار ندهیـد! آیـا می خواهیـد [با این عمل،] دلیل آشکاری بر ضدّ خود در پیشگاه خدا قرار دهید؟!

«۱۴۵» منافقـان در پـایین ترین درکات دوزخ قرار دارنـد؛ و هرگز یاوری برای آنها نخواهی یافت! [بنابر این، از طرح دوستی با دشمنان خدا، که نشانه نفاق است، بپرهیزید!]

«۱۴۶» مگر آنها که توبه کننـد، و جبران و اصـلاح نماینـد، به [دامن لطف] خـدا، چنگ زننـد، و دین خود را برای خدا خالص کنند؛ آنها با مؤمنان خواهند بود؛ و خداوند به افراد باایمان، پاداش عظیمی خواهد داد.

«۱۴۷» خدا چه نیازی به مجازات شـما دارد اگر شـکرگزاری کنید و ایمان آورید؟ خدا شکرگزار و آگاه است. [اعمال و نیّات شما را می داند، و به اعمال نیک، پاداش نیک می دهد.]

«۱۴۸» خداونـد دوست نـدارد کسـی با سـخنان خود، بـدیها[ی دیگران] را اظهار کنـد؛ مگر آن کس که مورد سـتم واقع شـده باشد. خداوند، شنوا و داناست.

«۱۴۹» اگر نیکیها را آشکار یا مخفی سازید، و از بدیها گذشت نمایید، خداوند بخشنده و تواناست [و

با اینکه قادر بر انتقام است، عفو و گذشت می کند].

«۱۵۰» کسانی که خدا و پیامبرانِ او را انکار می کنند، و می خواهند میان خدا و پیامبرانش تبعیض قائل شوند، و می گویند: (به بعضی ایمان می آوریم، و بعضی را انکار می کنیم) و می خواهند در میان این دو، راهی برای خود انتخاب کنند...

«۱۵۱» آنها کافران حقیقی اند؛ و برای کافران، مجازات خوارکننده ای فراهم ساخته ایم.

«۱۵۲» [ولی] کسانی که به خدا و رسولان او ایمان آورده، و میان احدی از آنها فرق نمی گذارند، پاداششان را خواهد داد؛ خداوند، آمرزنده و مهربان است.

«۱۵۳» اهل کتاب از تو می خواهند کتابی از آسمان [یکجا] بر آنها نازل کنی؛ [در حالی که این یک بهانه است؛] آنها از موسی، بزرگتر از این را خواستند، و گفتند: (خدا را آشکارا به ما نشان ده!) و بخاطر این ظلم و ستم، صاعقه آنها را فرا گرفت. سپس گوساله [سامری] را، پس از آن همه دلایل روشن که برای آنها آمد، [به خدایی] انتخاب کردند، ولی ما از آن درگذشتیم [و عفو کردیم] و به موسی، برهان آشکاری دادیم.

«۱۵۴» و کوه طور را بر فراز آنها برافراشتیم؛ و در همان حال از آنها پیمان گرفتیم، و به آنها گفتیم: ([برای توبه،] از در [بیت المقدس] با خضوع درآیید!) و [نیز] گفتیم: (روز شنبه تعدّی نکنید [و دست از کار بکشید!]) و از آنان [در برابر همه اینها،] پیمان محکمی گرفتیم.

«۱۵۵» [ولی] بخاطر پیمان شکنی آنها، و انکار آیات خدا، و کشتن پیامبران بناحق، و بخاطر اینکه [از روی استهزا] می گفتند: (بر دلهای ما، پرده افکنده [شده و سخنان پیامبر را درک نمی کنیم!)

رانـده درگـاه خـدا شدنـد.] آری، خداونـد بعلّت کفرشان، بر دلهای آنها مهر زده؛ که جز عـده کمی [که راه حق می پوینـد و لجاج ندارند،] ایمان نمی آورند.

«۱۵۶» و [نیز] بخاطر کفرشان، و تهمت بزرگی که بر مریم زدند.

«۱۵۷» و گفتارشـان که: (ما، مسـیح عیسـی بن مریم، پیامبر خـدا را کشتیم!) در حالی که نه او را کشـتند، و نه بر دار آویختنـد؛ لکن امر بر آنها مشـتبه شد. و کسانی که در مورد [قتل] او اختلاف کردند، از آن در شک هستند و علم به آن ندارند و تنها از گمان پیروی می کنند؛ و قطعاً او را نکشتند!

«۱۵۸» بلکه خدا او را به سوی خود، بالا برد. و خداوند، توانا و حکیم است.

«۱۵۹» و هیـچ یـک از اهـل کتاب نیست مگر اینکه پیش از مرگش به او [= حضـرت مسـیح] ایمان می آورد؛ و روز قیامت، بر آنها گواه خواهد بود.

«۱۶۰» بخـاطر ظلمی که از یهود صادر شـد، و [نیز] بخاطر جلوگیری بسـیار آنها از راه خـدا، بخشـی از چیزهای پاکیزه را که بر آنها حلال بود، حرام کردیم.

«۱۶۱» و [همچنین] بخـاطر ربـا گرفتن، در حـالی که از آن نهی شـده بودنـد؛ و خوردن اموال مردم بباطل؛ و برای کافران آنها، عذاب دردناکی آماده کرده ایم.

«۱۶۲» ولی راسـخانِ در علم از آنها، و مؤمنان [از امّت اسـلام،] به تمام آنچه بر تو نازل شده، و آنچه پیش از تو نازل گردیده، ایمان می آورند. [همچنین] نمازگزاران و زکات دهندگان و ایمان آورندگان به خدا و روز قیامت، بزودی به همه آنان پاداش عظیمی خواهیم داد.

«۱۶۳» ما به تو وحی فرستادیم؛ همان گونه که

به نوح و پیامبران بعد از او وحی فرستادیم؛ و [نیز] به ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و اسباط [= بنی اسرائیل] و عیسی و ایّوب و یونس و هارون و سلیمان وحی نمودیم؛ و به داوود زبور دادیم.

«۱۶۴» و پیامبرانی که سرگذشت آنها را پیش از این، برای تو باز گفته ایم؛ و پیامبرانی که سرگذشت آنها را بیان نکرده ایم؛ و خداوند با موسی سخن گفت. [و این امتیاز، از آن او بود.]

«۱۶۵» پیامبرانی که بشارت دهنده و بیم دهنده بودند، تا بعد از این پیامبران، حجتی برای مردم بر خدا باقی نماند، [و بر همه اتمام حجت شود؛] و خداوند، توانا و حکیم است.

«۱۶۶» ولی خداوند گواهی می دهد به آنچه بر تو نازل کرده؛ که از روی علمش نازل کرده است، و فرشتگان [نیز] گواهی می دهند؛ هر چند گواهی خدا کافی است.

«۱۶۷» کسانی که کافر شدند، و [مردم را] از راه خدا بازداشتند، در گمراهی دوری گرفتار شده اند.

«۱۶۸» کسانی که کافر شدند، و [به خود و دیگران] ستم کردند، هرگز خدا آنها را نخواهد بخشید، و آنان را به هیچ راهی هدایت نخواهد کرد،

«۱۶۹» مگر به راه دوزخ! که جاودانه در آن خواهند ماند؛ و این کار برای خدا آسان است!

«۱۷۰» ای مردم! پیامبر[ی که انتظارش را می کشیدید،] حق را از جانب پروردگارتان آورد؛ به او ایمان بیاورید که برای شما بهتر است! و اگر کافر شوید، [به خدا زیانی نمی رسد، زیرا] آنچه در آسمانها و زمین است از آن خداست، و خداوند، دانا و حکیم است.

«۱۷۱» ای اهل کتاب! در دین خود، غلوّ [و

زیاده روی] نکنید! و در باره خدا، غیر از حق نگویید! مسیح عیسی بن مریم فقط فرستاده خدا، و کلمه [و مخلوق] اوست، که او را به مریم القا نمود؛ و روحی [شایسته] از طرف او بود. بنابر این، به خدا و پیامبران او، ایمان بیاورید! و نگویید: ([خداوند] سه گانه است!) [از این سخن] خودداری کنید که برای شما بهتر است! خدا، تنها معبود یگانه است؛ او منزه است که فرزندی داشته باشد؛ [بلکه] از آن اوست آنچه در آسمانها و در زمین است؛ و برای تدبیر و سرپرستی آنها، خداوند کافی است.

«۱۷۲» هرگز مسیح از این ابا نداشت که بنده خدا باشد؛ و نه فرشتگان مقرّب او [از این ابا دارند]. و آنها که از عبودیّت و بندگی او، روی برتابند و تکبّر کنند، بزودی همه آنها را [در قیامت] نزد خود جمع خواهد کرد.

«۱۷۳» امّا آنها که ایمان آوردند و اعمال صالح انجام دادند، پاداششان را بطور کامل خواهد داد؛ و از فضل و بخشش خود، بر آنها خواهد افزود. و آنها را که ابا کردند و تکبّر ورزیدند، مجازات دردناکی خواهد کرد؛ و برای خود، غیر از خدا، سرپرست و یاوری نخواهند یافت.

«۱۷۴» ای مردم! دلیل روشن از طرف پروردگارتان برای شما آمد؛ و نور آشکاری به سوی شما نازل کردیم.

«۱۷۵» امّا آنها که به خدا ایمان آوردند و به [آن کتاب آسمانی] چنگ زدند، بزودی همه را در رحمت و فضل خود، وارد خواهد ساخت؛ و در راه راستی، به سوی خودش هدایت می کند.

«۱۷۶» از تو [در باره ارث خواهران و برادران] سؤال می کنند، بگو: (خداوند،

حکم کلاله [خواهر و برادر] را برای شما بیان می کند: اگر مردی از دنیا برود، که فرزند نداشته باشد، و برای او خواهری باشد، نصف اموالی را که به جا گذاشته، از او [ارث] می برد؛ و [اگر خواهری از دنیا برود، وارث او یک برادر باشد،] او تمام مال را از آن خواهر به ارث می برد، در صورتی که [میّت] فرزند نداشته باشد؛ و اگر دو خواهر [از او] باقی باشند دو سوم اموال را می برند؛ و اگر برادران و خواهران با هم باشند، [تمام اموال را میان خود تقسیم می کنند؛ و] برای هر مذکّر، دو برابر سهم مؤنّث است. خداوند [احکام خود را] برای شما بیان می کند تا گمراه نشوید؛ و خداوند به همه چیز داناست.)

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین انصاریان

به نام خدا که رحمتش بی اندازه است و مهربانی اش همیشگی.

ای مردم! از [مخالفت با فرمان هایِ] پروردگارتان بپرهیزید، آنکه شما را از یک تن آفرید و جفتش را [نیز] از [جنس] او پدید آورد و از آن دو تن، مردان و زنان بسیاری را پراکنده و منتشر ساخت. و از خدایی که به نام او از یکدیگر درخواست می کنید، پروا کنید و از [قطع رابطه با] خویشاوندان بپرهیزید. یقیناً خدا همواره بر شما حافظ و نگهبان است. (۱)

اموال یتیمان را [پس از رشدشان] به آنان بدهید، و [اموال] پست و بی ارزش [خود] را با [اموالِ] مرغوب و با ارزش [آنان] عوض نکنید؛ و اموالشان را با ضمیمه کردن به اموال خود نخورید؛ زیرا آن گناهی بزرگ است. (۲)

واگر می ترسید که نتوانید در مورد دختران یتیم [در صورت ازدواج با آنان] عدالت ورزید، بنابراین از [دیگر] زنانی

که شـما را خوش آید دو دو و سه سه و چهار چهار به همسـری بگیرید. پس اگر می ترسـید که با آنان به عدالت رفتار نکنید، به یـک زن یا به کنیزانی که مالک شـده ایـد [اکتفا کنیـد]؛ این [اکتفای به یک همسـر عقـدی] به اینکه سـتم نورزیـد و از راه عدالت منحرف نشوید، نزدیک تر است. (۳)

ومهریه زنان را به عنوان هدیه ای الهی با میل و رغبت [و بدون چشم داشت و منّت گذاری] به خودشان بدهید؛ واگر چیزی از آن را با میل و رضایت خود به شما ببخشند، آن را حلال و گوارا بخورید. (۴)

و اموالتان را که خـدا مایه قوام و برپایی [زندگی] شـما گردانیده به سـبک مغزان ندهید، ولی آنان را از درآمد آن بخورانید و لباس بپوشانید و با آنان به صورتی شایسته و پسندیده سخن گویید. (۵)

و یتیمان را [نسـبت به امور زنـدگی] بیازمایید تا زمانی که به حدّ ازدواج برسـند، پس اگر در آنان رشد لازم را یافتید اموالشان را به خودشـان بدهیـد و آن را از [ترس] آنکه مبـادا به سن رشـد رسـند [و از شـما بگیرنـد] به اسـراف وشـتاب مخوریـد. و [از سرپرسـتان ایتام] آنکه توانگر است باید [از تصرّف در مال یتیم به عنوان حق الزحمه] خودداری کند؛ و هر که تهیدست است به انـدازه متعارف مصـرف نمایـد؛ وهنگامی که خواستید اموالشان را به خودشان بدهید [برای آنکه در آینده اختلاف و نزاعی پیش نیاید] بر آنان گواه بگیرید؛ و خدا برای محاسبه کافی است. (۶)

برای مردان از آنچه پدر و مادر و نزدیکان [پس از مرگ خود] به جای می گذارند سهمی است؛ و

برای زنان هم آنچه پدر و مادر و نزدیکان به جای می گذارند سهمی است، اندک باشد یا بسیار، سهمی است لازم وواجب. (۷)

چون هنگام تقسیم کردن ارث، خویشاوندان و یتیمان و مستمندان حاضر شدند، چیزی از آن را به ایشان بدهید، و با آنان سخنی شایسته و پسندیده گویید. (۸)

و کسانی که اگر فرزندانی ناتوان پس از خود به جای می گذارند، بر آنان [از ضایع شدن حقوقشان] بیم دارند، باید [از اینکه حقوق یتیمان دیگران را ضایع کنند] بترسند. پس لازم است [نسبت به شأن یتیمان] از خدا پروا کنند، و [درباره آنان] سخنی درست و استوار گویند. (۹)

بی تردید کسانی که اموال یتیمان را به ستم می خورند، فقط در شکم های خود آتش می خورند، و به زودی در آتش فروزان در آیند. (۱۰)

خدا شما را درباره [ارث] فرزندانتان سفارش می کند که سهم پسر مانند سهم دو دختر است. و اگر [میراث برانِ میّت] دخترند و بیش از دو دختر باشند، سهم آنان دو سوم میراث است؛ و اگر یک دختر باشد، نصف میراث سهم اوست. و برای هر یک از پدر و مادر میّت چنانچه میّت فرزندی داشته باشد، یک ششم میراث است؛ و اگر فرزندی نداشته باشد، و [تنها] پدر و مادرش ارث می برند، برای مادرش یک سوم است [و باقی مانده میراثْ سهم پدر اوست] و اگر میّت برادرانی داشته باشد، سهم مادرش یک ششم است. [همه این سهام] پس از وصیتی است که [نسبت به مال خود] می کند، یا [پس از] دَیْنی است [که باید از اصل مال پرداخت شود.] شما نمی دانید پدران و فرزندانتان کدام یک برای

شما سودمندترند [بنابراین اختلاف سهم ها، شما را نگران نکند و موجب اعتراض نشود]. [این تقسیم بندی] فریضه ای از سوی خداست؛ زیرا خدا همواره دانا و حکیم است. (۱۱)

نصف میراثی که همسرانتان به جای می گذارند، اگر فرزندی نداشته باشند برای شماست، و اگر فرزندی داشته باشند یک چهارم میراث حقّ شماست، پس از وصیتی که نسبت به مال خود می کنند یا [پس از] دَیْنی [که باید از اصل مال پرداخت شود]. و برای زنانتان چنانچه فرزندی نداشته باشید یک چهارم میراثی است که از شما به جای می ماند، و اگر فرزندی داشته باشید یک هشتم میراث حقّ آنان است، پس از وصیتی که کرده اید یا [پس از] دینی [که باید از اصل مال پرداخت شود]. و اگر مرد یا زنی که از او ارث می برند، کلاله [یعنی بی اولاد و بدون پدر و مادر] باشد و دارای برادر و خواهری است، پس برای هر یک از آن دو نفر یک ششم میراث است؛ و اگر بیش از این باشند در یک سوم میراث شریک اند، پس از وصیتی که [نسبت به مال] شده یا پس از دینی [که باید از اصل مال پرداخت شود]. [همه اینها در صورتی است که با وصیت و اقرار به دین] در وصیتش به وارثان زیان نزند. این سفارشی است از سوی خدا، و خدا دانا و بردبار است. (۱۲)

اینها حدود خداست، و هر که از خدا و رسولش اطاعت کند، خدا او را به بهشت هایی که از زیر [درختان] آن نهرها جاری است درآورد؛ در آن جاودانه اند، و آن است کامیابی بزرگ. (۱۳)

و هر که از خدا و رسولش

نافرمانی کنـد و از حـدود او تجاوز نمایـد، خـدا او را در آتشـی درآورد که در آن جاودانه است و برای او عـذابی خوارکننده است. (۱۴)

و از زنان شـما [امتِ اسلام] کسانی که مرتکب زنا می شوند، چهار نفر مرد از خودتان را بر آنان به گواهی بخواهید؛ پس اگر [به ارتکـاب آن] گواهی دادنـد، آن زشت کاران را در خانه ها [به عنوان حبس ابـد] نگاه داریـد تا مرگشان فرا رسـد، یا خـدا [برای نجات] آنان راهی قرار دهد. (۱۵)

و از شما [مسلمانان] آن مرد و زنی که مرتکب آن [کار زشت] می شوند [در صورتی که بدون همسر باشند] آنان را [با اجرای حدود خدا] بیازارید؛ و اگر توبه کنند و [مفاسد خود را] اصلاح نمایند از آنان دست بردارید؛ زیرا خدا همواره بسیار توبه پذیر و مهربان است. (۱۶)

بی تردیـد توبه نزد خدا فقط برای کسانی است که از روی نادانی مرتکب کار زشت می شوند، سـپس به زودی توبه می کنند؛ اینانند که خدا توبه آنان را می پذیرد، و خدا همواره دانا و حکیم است. (۱۷)

و برای کسانی که پیوسـته کارهای زشت مرتکب می شونـد، تا زمانی که مرگ یکی از آنان فرا رسد [و در آن لحظه که تمام فرصت هـا از دست رفته] گویـد: اکنون توبه کردم. و نیز برای آنـان که در حـال کفر از دنیـا می رونـد، توبه نیست. اینانـنـد که عذابی دردناک برای آنان آماده کرده ایم. (۱۸)

ای اهل ایمان! برای شـما ارث بردن از زنان در حالی که خوشایند شـما نیستند [و فقط به طمع به دست آوردن اموالشان پس از مرگشان با آنان زندگی می کنید] حلال نیست. و

آنـان را در تنگنـا و فشار مگذاریـد تا بخشـی از آنچه را [به عنوان مهریه] به آنان داده ایـد پس بگیریـد، مگر آنکه کار زشـت آشـکاری مرتکب شونـد. و با آنان به صورتی شایسـته و پسـندیده رفتار کنیـد. و اگر [به علتی] از آنان نفرت داشتید [باز هم با آنان به صورتی شایسـته و پسـندیده رفتار کنیـد] چه بسا چیزی خوشاینـد شـما نیست و خـدا در آن خیر فراوانی قرار می دهـد. (۱۹)

و اگر خواستید همسـری دیگر به جای همسر پیشین جایگزین کنید و به همسر پیشین مال فراوانی [به عنوان مهریه] پرداخته اید، چیزی از آن را پس مگیرید. آیا آن را با تکیه به تهمت و گناهی آشکار پس می گیرید؟! (۲۰)

و چگونه آن را پس می گیریـد در حالی که [با آمیزش جسـمی، تماس روحی و معاشـرت] به یکـدیگر رسـیده ایـد، و آنان از شما [به وسیله قرارداد ازدواج] پیمانی محکم گرفته اند. (۲۱)

و با زنانی که پـدرانتان با آنان ازدواج کرده اند ازدواج نکنید، مگر آنچه [پیش از اعلام این حکم] انجام گرفته باشد. یقیناً این عمل، عملی بسیار زشت و منفور و بد راهی است. (۲۲)

[ازدواج بـا این زنـان] بر شـما حرام شـده است: مادرانتـان، و دخترانتـان، و خواهرانتان، و عمه هایتان، و خاله هایتان، و دختران برادر، و دختران خواهر، و مادرانی که شما را شیر داده اند، و خواهران رضاعی شما، و مادران همسرانتان، و دختران همسرانتان که در دامـان شـمایند [و تحت سـرپرستی شـما پرورش یـافته انـد، البته] از آن همسـرانی که بـا آنان آمیزش داشـته ایـد، و اگر آمیزش نداشته اید، بر شما گناهی نیست [که مادرشان را رها کرده با آنان ازدواج کنید]، و [نیز]

همسران پسرانتان که از نسل شما هستند [بر شما حرام شده است]. و هم چنین جمع میان دو خواهر [در یک زمان ممنوع است]، جز آنچه [پیش از اعلام این حکم] انجام گرفته باشد؛ زیرا خدا همواره بسیار آمرزنده و مهربان است. (۲۳)

و [ازدواج با] زنان شوهردار [بر شما حرام شده است] مگر زنانی که [به سبب جنگ با شوهران کافرشان از راه اسارت] مالک شده اید؛ [این احکام] مقرّر شده خدا بر شماست. و زنان دیگر غیر از این [زنانی که حرمت ازدواج با آنان بیان شد] برای شما حلال است، که آنان را با [هزینه کردن] اموالتان [به عنوان ازدواج] بخواهید در حالی که [قصد دارید با آن ازدواج] پاکدامن باشید نه زناکار. و از هر کدام از زنان بهره مند شدید، مهریه او را به عنوان واجب مالی بپردازید، و در آنچه پس از تعیین مهریه [نسبت به مدت عقد یا کم یا زیاد کردن مهریه] با یکدیگر توافق کردید بر شما گناهی نیست؛ یقیناً خدا همواره دانا و حکیم است. (۲۴)

و از شما کسی که به سبب تنگدستی نتواند با زنان آزاد مؤمن ازدواج کند، با کنیزان جوان با ایمانتان [ازدواج کنید و اظهار ایمان از سوی کنیزان در جواز ازدواج با آنان کافی است]. و خدا به ایمان شما [که کدام ظاهری و کدام حقیقی و واقعی است] داناتر است. [آزاد و کنیز در اصل و نسب و در رابطه ایمانی] از یکدیگر، [و اعضای یک پیکرید]، پس با کنیزان با اجازه صاحبانشان ازدواج کنید، و مهریه آنان را به طور شایسته و پسندیده به خودشان بپردازید. [جواز این ازدواج

مشروط به آن است که کنیزان] پاکدامن باشند نه زناکار و نه گیرندگان دوست پنهانی. پس هنگامی که به ازدواج درآمدند، اگر مرتکب کار زشت شوند، بر آنان نصف مجازاتی است که بر زنان آزاد است. این [جواز ازدواج با کنیز] برای کسی از شماست که از مشقت [غریزه جنسی و دچار شدن به زنا] بترسد، و شکیبایی کردن برای شما بهتر است؛ و خدا بسیار آمرزنده و مهربان است. (۲۵)

خدا می خواهد [احکام و مقرّراتش را] برای شما بیان کند و شما را به روش های [پاک و صحیح] کسانی که پیش از شما بودند، راهنمایی نماید و رحمت و مغفرتش را بر شما فرو ریزد؛ و خدا دانا و حکیم است. (۲۶)

و خدا می خواهد با رحمت و لطفش به شما توجه کند؛ و آنان که از شهوات پیروی می کنند می خواهند شما [در روابط جنسی از حدود و مقرّرات حق] به انحراف بزرگی دچار شوید. (۲۷)

خدا می خواهد [با تشریع ازدواج با زنان مؤمن، و ازدواج با کنیزان مؤمن، و ازدواج موقت، بار مشکلات زندگی و مشقت های روابط نامشروع جنسی را] بر شما سبک کند؛ و انسان [در برابر مشکلات و شهوات جنسی] ناتوان آفریده شده است. (۲۸)

ای اهل ایمان! اموال یکدیگر را در میان خود به باطل [و از راه حرام و نامشروع] مخورید، مگر آنکه تجارتی از روی خشنودی و رضایت میان خودتان انجام گرفته باشد. و خودکشی نکنید؛ زیرا خدا همواره به شما مهربان است. (۲۹)

و هر که خوردن مال به باطل و قتل نفس را از روی تجاوز [از حدود خدا] و ستم [بر خود و دیگران] مرتکب

شود، به زودی او را در آتشی [آزار دهنده و سوزان] درآوریم؛ واین کار بر خدا آسان است. (۳۰)

اگر از گناهان بزرگی که از آنها نهی می شوید دوری کنید، گناهان کوچکتان را از شما محو می کنیم، و شما را به جایگاهی ارزشمند و نیکو وارد می کنیم. (۳۱)

و نعمت ها و مال و ثروتی که خدا به سبب آن برخی از شما را بر برخی برتری داده آرزو مکنید [که آرزویش مایه حسد و فساد است. این تفاوت ها و برتری ها لازمه زندگی دنیا و بر اساس محاسبات حکیمانه است، اما در عین حال] برای مردان از آنچه کسب کرده اند بهره ای است، و برای زنان هم از آنچه کسب کرده اند بهره ای است. و [با کمک تقوا و عمل صالح] از بخشش خدا بخواهید، یقیناً خدا همواره به همه چیز داناست. (۳۲)

و برای هر کسی از آنچه به جای گذاشته وارثانی قرار داده ایم، که از میراث پدر و مادر و خویشاوندان ارث ببرند و کسانی که با آنان پیمان [ازدواج یا پیمان های شرعی و عرفی] بسته اید؛ پس سهم ارث آنان را بدهید؛ یقیناً خدا بر همه چیز گواه است. (۳۳)

مردان، کارگزاران و تدبیرکنندگانِ [زندگی] زنانند، به خاطر آنکه خدا مردان را [از جهت توان جسمی، تحمل مشکلات و قدرت روحی و فکری] بر زنان برتری داده، و به خاطر آنکه [مردان] از اموالشان هزینه زندگی زنان را [به عنوان حقّی واجب] می پردازند؛ پس زنان شایسته و درست کار [با رعایت قوانین حق] فرمانبردار [و مطیع شوهر] ند [و] در برابر حقوقی که خدا [به نفع آنان برعهده شوهرانشان] نهاده است، در غیاب شوهر [حقوق و

اسرار و اموال او را] حفظ می کنند. و زنانی که از سرکشی و نافرمانی آنان بیم دارید [در مرحله اول] پندشان دهید، و [در مرحله بعد] در خوابگاه ها از آنان دوری کنید، و [اگر اثر نبخشید] آنان را [به گونه ای که احساس آزار به دنبال نداشته باشد] تنبیه کنید؛ پس اگر از شما اطاعت کردند برای آزار دادن آنان هیچ راهی می وییدد؛ یقیناً خدا بلند مرتبه و بزرگ است. (۳۴)

و [شما ای حاکمان شرع و عُقلا و بزرگان خانواده!] اگر از جدایی و ناسازگاری میان زن و شوهر بیم داشتید، پس داوری از خانواده مرد، و داوری از خانواده زن [برای رفع اختلاف] برانگیزید که اگر هر دو داور قصد اصلاح داشته باشند، خدا میان دو داور توافق و سازگاری ایجاد می کند [تا به صلاح زن و شوهر حکم کنند]؛ یقیناً خدا [به نیّات و اعمال شما] دانا و آگاه است. (۳۵)

و خدا را بپرستید، و چیزی را شریک او قرار ندهید، و به پدر و مادر و خویشاوندان و یتیمان و مستمندان و همسایه نزدیک و همسایه دور و همنشینان و همراهان و در راه ماندگان و بردگان نیکی کنید؛ یقیناً خدا کسی را که متکبر و خودستاست، دوست ندارد. (۳۶)

کسانی که [از انفاق اموالشان در راه خدا] بخل می ورزند، و مردم را به بخل فرمان می دهند، و آنچه را خدا از فضل خود به آنان داده پنهان می کنند، [کافرند] و ما برای کافران عذابی خوارکننده آماده کرده ایم. (۳۷)

و آنان که اموالشان را از روی ریا و خودنمایی به مردم انفاق می کنند، و به خدا و روز قیامت ایمان ندارند

[شیطان همدم آنان است]. و هر کس شیطانْ همدم او باشد بی تردید بد همدمی است. (۳۸)

و بر آنـان چه زیـانی بود اگر به خـدا و روز قیـامت ایمـان می آوردنـد، و از آنچه خـدا به آنان داده انفاق می کردنـد؟ و خـدا همواره به آنان داناست. (۳۹)

یقیناً خدا به اندازه وزن ذرّه ای [به اَحدی] ستم نمی کند، و اگر [هم وزن آن ذرّه] کار نیکی باشد، آن را دو چندان می کند، و از نزد خود پاداشی بزرگ می دهد. (۴۰)

پس چگونه است [حـال مردم] هنگـامی که از هر امتی گواهی [که پیامبر آنان است بر اعمالشان] بیاوریم، و تو را بر آنان گواه آوریم؟! (۴۱)

در آن روز کسانی که کفر ورزیـده اند و از رسول نافرمانی کرده اند، آرزو می کنند که ای کاش با زمین یکسان می شدند. و از خدا هیچ سخنی را [که در دنیا درباره قرآن و پیامبر به باطل و ناروا می گفتند] نمی توانند بپوشانند. (۴۲)

ای اهل ایمان! در حالی که مستید به نماز نزدیک نشوید تا زمانی که [مستیِ شـما برطرف شود و از روی هوشیاری] بدانید [که در حال نماز] چه می گوییـد. و در حال جنابت هم به نماز نزدیک نشوید تا غسل کنید مگر در حال سـفر [که آب نیابید، پس با تیمّم نماز بخوانید]. و اگر بیمارید، یا در سـفرید، یا یکی از شـما از قضای حاجت [دستشویی] آمده، یا با زنان آمیزش کرده ایـد و آبی [برای وضو یا غسل] نیافتیـد، به خاکی پاک، تیمم کنیـد و بخشـی از صورت و دست هایتان را [با آن] مسح نمایید؛ یقیناً خدا همواره گذشت کننده و بسیار آمرزنده است. (۴۳)

آیا به کسانی

که بهره ای اندک از علم کتابِ [تورات و انجیل] به آنان داده شده ننگریستی [که با پنهان داشتن حقایق کتاب و تحریف آیاتش] گمراهی را می خرند، و [از روی حسادت و دشمنی] می خواهند شما هم از راه مستقیم گمراه شوید؟! (۴۴)

و خدا به دشمنان شما داناتر است. و بس است که خدا سرپرست شما باشد، و کافی است که خدا یاور شما باشد. (۴۵)

برخی از کسانی که یهودی اند، حقایق [کتاب آسمانی] را [با تفسیرهای نابجا و تحلیل های غلط و ناصواب] از جایگاه های اصلی و معانی حقیقی اش تغییر می دهند، و [به زبان ظاهر به پیامبر] می گویند: [دعوتت را] شنیدیم و [به باطن می گویند:] نافرمانی کردیم و [از روی توهین به پیامبر بر ضد او فریاد می زنند: سخنان ما را] بشنو که [ای کاش] ناشنوا شوی. و با پیچ و خم دادن زبان و آوازشان و به نیّت عیب جویی از دین [به آهنگی، کلمه] راعنا [را که در عربی به معنای «ما را رعایت کن» است، تلفظ می کنند که برای شنونده، راعنا که مفهومی خارج از ادب دارد، تداعی می شود]. و اگر آنان [به جای این همه اهانت از روی صدق و حقیقت] می گفتند: شنیدیم و اطاعت کردیم و [سخنان ما را] بشنو و ما را مهلت ده [تا معارف اسلام را درک کنیم] قطعاً برای آنان بهتر و درست تر بود، ولی خدا آنان را به سبب کفرشان لعنت کرده، پس جز عده اندکی ایمان نمی آورند. (۴۶)

ای کسانی که به شما کتاب آسمانی داده شده! به آنچه [بر پیامبر اسلام] نازل کردیم که تصدیق کننده تورات و انجیلی است که با شماست ایمان آورید،

پیش از آنکه چهره هـایی را [از شـکل و شخصـیت انسانی] محو کنیم، و [به کیفر تکبر در برابر پیامبر اسـلام و قرآن] به کفر و گمراهی بازگردانیم، یا چنان که اصحاب سبت را لعنت کردیم، لعنت کنیم؛ و فرمان خدا همواره شدنی است. (۴۷)

مسـلماً خـدا اینکـه به او شـرک ورزیـده شـود نمی آمرزد، و غیر آن را برای هر کس که بخواهـد می آمرزد. و هر که به خـدا شرک بیاورد، مسلماً گناه بزرگی را مرتکب شده است. (۴۸)

آیا به کسانی که خود را به پاکی می سـتایند، ننگریستی؟ [این خودسـتایی هیچ ارزشـی و اعتباری ندارد] بلکه خداست که هر که را بخواهد [بر اساس ملاک های تعیین شده از سوی خود] می ستاید، و [گروهی که به ناحق، خود را می ستایند در کیفر و مجازات] به اندازه رشته میان هسته خرما مورد ستم قرار نمی گیرند. (۴۹)

بـا تأمـل بنگر چگونه [قوم یهود بـا ادعـای پاکی خویش در پیشـگاه حق] بر خـدا دروغ می بندنـد، و همین گناه آشـکار [برای خواری و عذاب آنان] کافی است. (۵۰)

آیا به کسانی که بهره ای از انـدک از [دانش] کتاب [تورات و انجیل] به آنان داده شـده ننگریستی که به هر معبودی غیر خدا، و هر طغیان گری ایمان می آورنـد؟! و درباره کسانی که کافر شـده انـد، می گوینـد: آنان از کسانی که ایمان [به قرآن و پیامبر] آورده اند، راه یافته ترند. (۵۱)

اینانند که خدا لعنتشان کرده و هر که را خدا لعنت کند، هرگز برای او یاوری نخواهی یافت. (۵۲)

آیـا آنـان را بهره ای از حکومت است [که بخواهنـد چیزی به مردم دهنـد و کارسـاز دنیـا و آخرتشـان باشـند، اگر هم بهره ای باشد]

در این صورت به اندازه گودی پشت هسته خرما به مردم نمی پردازند. (۵۳)

بلکه آنان به مردم [که در حقیقتْ پیامبر و اهل بیت اویند] به خاطر آنچه خدا از فضلش به آنان عطا کرده، حسد می ورزند. تحقیقاً ما به خاندان ابراهیم کتاب و حکمت دادیم، و به آنان فرمانروایی بزرگی بخشیدیم. (۵۴)

پس برخی از آنان [که اهل کتاب اند] به او [که پیامبر اسلام و والاترین فرد از خاندان ابراهیم است] ایمان آوردند، و گروهی از او روی گردانیده اند، و دوزخ که آتشی سوزان و برافروخته است، برای آنان کافی است. (۵۵)

یقیناً کسانی که به آیات ما کافر شدند به زودی آنان را به آتشی [شکنجه آور و سوزان] درآوریم، هرگاه پوستشان بریان شود، پوست های دیگری جایگزین آن می کنیم تا عذاب را بچشند؛ یقیناً خدا توانای شکست ناپذیر و حکیم است. (۵۶)

و کسانی که ایمان آورده اند و کارهای شایسته انجام داده اند، به زودی آنان را در بهشت هایی که از زیرِ [درختانِ] آن نهرها جاری است، وارد کنیم، در آنجا جاودانه اند؛ آنان را در آنجا همسرانی پاکیزه است، و آنان را در زیر سآیه ای پایدار [و دلپذیر، آرام بخش و خنک] درآوریم. (۵۷)

خدا قاطعانه به شما فرمان می دهد که امانت ها را به صاحبانش بازگردانید و هنگامی که میان مردم داوری می کنید، به عدالت داوری کنید. یقیناً [فرمان بازگردانیدن امانت و عدالت در داوری] نیکو چیزی است که خدا شما را به آن موعظه می کند؛ بی تردید خدا همواره شنوا و بیناست. (۵۸)

ای اهل ایمان! از خدا اطاعت کنید و [نیز] از پیامبر و صاحبان امر خودتان [که امامان از اهل بیت اند و چون پیامبر

دارای مقام عصمت می باشند] اطاعت کنید. و اگر درباره چیزی [از احکام و امور مادی و معنوی و حکومت و جانشینی پس از پیامبر] نزاع داشتید، آن را [برای فیصله یافتنش] اگر به خدا و روز قیامت ایمان دارید، به خدا و پیامبر ارجاع دهید؛ این [ارجاع دادن] برای شما بهتر واز نظر عاقبت نیکوتر است. (۵۹)

آیا به کسانی که گمان می کنند به آنچه بر تو و پیش از تو نازل شده ایمان آورده اند، ننگریستی، که می خواهند [در موارد نزاع و اختلافشان] داوری و محاکمه نزد طاغوت برند؟ [همان حاکمان ستمکار و قاضیان رشوه خواری که جز به باطل حکم نمی رانند،] در حالی که فرمان یافته اند به طاغوت کفر ورزند، و شیطان [با سوق دادنشان به محاکم طاغوت] می خواهد آنان را به گمراهی دوری [که هرگز به رحمت خدا دست نیابند] دچار کند. (۶۰)

چون به آنان گویند: [برای داوری و محاکمه] به سوی آنچه خدا نازل کرده، و به سوی پیامبر آیید، منافقان را می بینی که از تو به شدت روی می گردانند! (۶۱)

پس [وضع و حالشان] چگونه خواهد بود هنگامی که به سبب آنچه مرتکب شده اند، حادثه ناگواری به آنان برسد، آن گاه در حالی که به خدا سوگند می خورند، نزد تو می آیند که ما [از داوری بردن نزد طاغوت] نیّتی جز نیکی و برقراری صلح و سازش [میان طرفین نزاع] نداشتیم. (۶۲)

اینان کسانی هستند که خدا آنچه را که [از نیّات شوم، کینه و نفاق] در دل های آنان است می داند؛ بنابراین از آنان روی برتاب، و پندشان ده، و به آنان سخنی رسا که در دلشان اثر کند بگوی. (۶۳)

و هیـچ پیامبری را نفرسـتادیم مگر آنکه به توفیق خدا از او اطاعت شود. و اگر آنان هنگامی که [با ارتکاب گناه] به خود سـتم کردند، نزد تو می آمدند و از خدا آمرزش می خواسـتند، و پیامبر هم برای آنان طلب آمرزش می کرد، یقیناً خدا را بسیار توبه پذیر و مهربان می یافتند. (۶۴)

به پروردگارت سوگنـد که آنان مؤمن حقیقی نخواهند بود، مگر آنکه تو را در آنچه میان خود نزاع واختلاف دارند به داوری بپذیرنـد؛ سپس از حکمی که کرده ای دروجودشان هیـچ دل تنگی و ناخشـنودی احساس نکنند، وبه طور کامل تسـلیم شوند. (۶۵)

و اگر بر آنان مقرّر می کردیم که خودکشی کنید، یا از دیار و کاشانه خود بیرون روید، جز اندکی از آنان انجام نمی دادند. و اگر آنچه را که به آن پنـد داده می شونـد عمل می کردنـد، مسـلماً برای آنان بهتر و در [جهت تثبیت ایمان و] اسـتواری قـدم، مؤثرتر و قوی تر بود. (۶۶)

و ما نیز در آن صورت آنان را به طور یقین پاداشی بزرگ می دادیم. (۶۷)

و بی تردید آنان را به راهی راست راهنمایی می کردیم. (۶۸)

و کسانی که از خدا و پیامبر اطاعت کنند، در زمره کسانی از پیامبران و صدّیقان و شهیدان و شایستگان خواهند بود که خدا به آنان نعمت [ایمان، اخلاق و عمل صالح] داده؛ و اینان نیکو رفیقانی هستند. (۶۹)

این [رفـاقت با آنان] بخشـش و فضـلی از سوی خـداست، و [در اسـتحقاق این کرامت و فضل] کافی است که خـدا [به نیّات و اعمال مطیعان] داناست. (۷۰)

ای اهل ایمان! [در برابر دشمنْ مهیا و آماده باشید و] سلاح ها و ساز و برگ جنگی

خود را برگیرید، پس گروه گروه یا دسته جمعی [به سوی جنگ با دشمن] کوچ کنید. (۷۱)

یقیناً از شما کسی است که [از رفتن به سوی جنگ] درنگ و کُندی می کند، پس اگر به شما [رزمندگانی که به جنگ رفته اید] آسیبی رسد، گوید: خدا بر من محبت و لطف داشت که با آنان [در میدان جنگ] حاضر نبودم. (۷۲)

و اگر بخشش و فضلی از سوی خدا به شما رسد چنان که گویی میان شما و او هرگز دوستی و مودّتی نبوده، [و از جنگ شما با دشمن آگاهی نداشته، و برای اینکه از پیروزی و غنیمت سهمی نبرده، آه سردی می کشد و] می گوید: ای کاش من هم با آنان بودم، پس به کامیابی بزرگی دست می یافتم. (۷۳)

باید کسانی که زندگیِ زودگذرِ دنیا را با سرای جاویدان آخرت مبادله می کنند، در راه خدا بجنگند. و هر که در راه خدا بجنگد و کشته شود، یا بر دشمن پیروز گردد، پس پاداش بزرگی به او خواهیم داد. (۷۴)

شما را چه شده که در راه خدا و [رهایی] مردان و زنان و کودکان مستضعف[ی که ستمکاران هر گونه راه چاره را بر آنان بسته اند] نمی جنگید؟ آن مستضعفانی که همواره می گویند: پروردگارا! ما را از این شهری که اهلش ستمکارند، بیرون ببر و از سوی خود، سرپرستی برای ما بگمار و از جانب خود برای ما یاوری قرار ده. (۷۵)

آنان که ایمان آورده اند، در راه خدا می جنگند؛ و کسانی که کافر شده اند، در راه طاغوت می جنگند. پس شما با یاران شیطان بجنگید، که یقیناً نیرنگ و توطئه شیطان [در برابر اراده خدا و پایداری

شما] سست و بی پایه است. (۷۶)

آیا ندیدی کسانی را که [پیش از اعلام حکم جهاد] به آنان گفته شد: [چون زمینه جنگ فراهم نیست] دست از جنگ بازدارید و [در این شرایط] نماز را بر پا دارید، و زکات بپردازید. ولی هنگامی که جنگ بر آنان لازم و مقرّر شد، ناگاه گروهی از آنان مانند ترس از [عقوبت] خدا یا ترسی سخت تر از آن از مردم [مُشرک] ترسیدند و گفتند: پروردگارا! چرا جنگ را بر ما لازم و مقرّر کردی؟ و چرا ما را تا زمانی نزدیک [که زمان مرگ طبیعی است] مهلت ندادی؟ بگو: متاع دنیا اندک، و آخرت برای آنان که تقوا ورزیده اند بهتر است؛ و به اندازه رشته میان هسته خرما مورد ستم قرار نمی گیرند. (۷۷)

هر کجا باشید هر چند در قلعه های مرتفع و استوار، مرگ شما را درمی یابد. و اگر خیری [چون پیروزی و غنیمت] به آنان [که سست ایمان و منافق اند] برسد، می گویند: این از سوی خداست. و اگر سختی وحادثه ای [چون بیماری، تنگدستی، شکست وناکامی] به آنان رسد [به پیامبر اسلام] می گویند: از ناحیه توست. بگو: همه اینها از سوی خداست. این گروه را چه شده که نمی خواهند [معارف الهیّه وحقایق را] بفهمند؟! (۷۸)

[ای انسان!] آنچه از نیکی به تو رسد، از سوی خداست و آنچه از بدی به تو رسد، از سوی خود توست. و [ای پیامبر! از نیکی هایی که از سوی ماست اینکه] تو را برای مردم به پیامبری فرستادیم، و گواه بودن خدا [بر پیامبریِ تو] کافی است. (۷۹)

هر که از پیامبر اطاعت کند، در حقیقت از خدا اطاعت کرده و هر

که روی برتابد [حسابش با ماست.] ما تو را بر آنان نگهبان [اعمالشان که به طور اجبار از فسق و فجور حفظشان کنی] نفرستادیم. (۸۰)

و [آنان در محضر تو] می گویند: ما مطیع و فرمانبرداریم، ولی هنگامی که از نزد تو بیرون می روند، گروهی از آنان در شب نشینی های مخفیانه خود بر خلاف آنچه تو می گویی، [و غیر آنچه در حضورت می گفتند] تدبیر می کنند. خدا آنچه را که در شب نشینی های مخفیانه تدبیر می کنند [در پرونده اعمالشان] می نویسد. بنابراین از آنان روی برتاب، و بر خدا توکل کن؛ و کارساز بودنِ خدا [نسبت به امور بندگان] کافی است. (۸۱)

آیا به قرآن [عمیقاً] نمی اندیشند؟ چنانچه از سوی غیر خدا بود، همانا در آن اختلاف و ناهمگونی بسیاری می یافتند. (۸۲)

و هنگامی که خبری از ایمنی و ترس [چون پیروزی و شکست] به آنان [که مردمی سست ایمان اند] رسد، [بدون بررسی در درستی و نادرستی اش] آن را منتشر می کنند، و [در صورتی که] اگر آن خبر را به پیامبر و اولیای امورشان [که به سبب بینش و بصیرتْ دارای قدرت تشخیص و اهل تحقیق اند] ارجاع می دادند، درستی و نادرستی اش را درمی یافتند؛ [چنانچه به مصلحت جامعه بود، انتشارش را اجازه می دادند و اگر نبود، از انتشارش منع می کردند] و اگر فضل و رحمت خدا بر شما نبود، یقیناً همه شما جز اندکی، از شیطان پیروی می کردید. (۸۳)

پس در راه خدا به جنگ برخیز. تو فقط به [وظایف و اعمال] خودت مکلّف می باشی، و مؤمنان را [هم به جنگ با دشمن برانگیز و] تشویق کن؛ امید است خدا آسیب و گزند کافران را [از تو و مؤمنان]

بازدارد؛ و خداست که صولت وقدرتش شدیدتر، وعذاب وکیفرش سخت تر است. (۸۴)

هر کس وساطت پسندیده ای کند، [تا کار خیری چون جهاد، احسان به مردم و حلّ مشکلات جامعه انجام گیرد] بهره ای از آن برای او خواهد بود، و هر کس وساطت ناپسندی کند [تا شرّی و باطلی به وجود آید و زیانی به مردم رسد] سهمی از [گناه و وبال] آن برای او خواهد بود؛ و خدا همواره نگهبان بر هر چیزی است. (۸۵)

و هنگامی که به شما درود گویند، شما درودی نیکوتر از آن، یا همانندش را پاسخ دهید؛ یقیناً خدا همواره بر همه چیز حسابرس است. (۸۶)

خداست که هیچ معبودی جز او نیست. مسلماً شما را [از گورهایتان] به سوی [دادگاهِ حسابرسی] روز قیامت که هیچ شکی در آن نیست گرد می آورد؛ و راستگوتر از خدا در گفتار کیست؟ (۸۷)

شما را چه شده که درباره منافقین دو گروه شده اید؟ [گروهی شفیع و طرفدار، و گروهی مخالف و دشمن آنان] در صورتی که خدا آنان را به کیفر اعمال ناپسندی که مرتکب شده اند [در چاه کفر و گمراهی] نگونسار کرده است. آیا می خواهید کسانی را که خدا [به خاطر اعمال ناپسندشان] گمراه کرده هدایت کنید؟ [ای پیامبر!] در حالی که خدا هر که را گمراه کند هرگز برای او راهی [به سوی هدایت] نخواهی یافت. (۸۸)

آنان دوست دارند همان گونه که خود کافر شده اند، شما هم کافر شوید، تا [در کفر و ضلالت] با هم برابر و یکسان باشید. بنابراین از آنان دوستانی انتخاب نکنید تا آنکه در راه خدا [برای پذیرش دین] هجرت کنند؛ پس اگر [از هجرت]

روی برتافتنـد [و به خیانت و جنایتشان بر ضـد شـما ادامه دادند] آنان را هر کجایافتید بگیرید و بکشـید، و از آنان یار و یاوری نگیرید. (۸۹)

مگر آنـان که به گروهی که میـان شـما و ایشـان پیمـانی [چون پیمـان متـارکه جنگ یا پیمان های دیگر] است بپیوندنـد، یا در حالی که سـینه هایشان از جنگیـدن با شـما یا قوم خودشان به تنگ آمـده باشـد به نزد شـما آینـد. و اگر خدا می خواست قطعاً آنان را بر شـما مسـلط می کرد، در آن صورت به طور یقین با شـما می جنگیدنـد. پس اگر از شـما کناره گرفتند، و با شـما به جنگ برنخاستند، و پیشنهاد صلح و آشتی دادند، [به آنان تعدّی نکنید که] خدا در این صورت برای تجاوز به آنان راهی برای شما قرار نداده است. (۹۰)

به زودی گروهی دیگر را می یابیـد که می خواهند [با پیمان متارکه جنگ] از ناحیه شـما و قوم [مُشـرکِ] خود ایمن و آسوده باشـند، [ولی اینان به خاطر خباثت باطنشان نسبت به پیمان هایشان مورد اطمینان نیستند، به همین سبب] هر بار به فتنه [و جنگ بـا مسـلمانان] دعوت شدنـد، با سـر در آن فرو می افتنـد. پس اگر [از جنگ با شـما] کناره نگرفتنـد، و پیشـنهاد صـلح و آشتی نکردند، و بر ضد شـما دست [از فتنه و آشوب] برنداشـتند، آنان را هر جا یافتید بگیرید و بکشید؛ آنانند که ما برای شما نسبت به [گرفتن و کشتن] آنان دلیلی روشن و آشکار قرار دادیم. (۹۱)

هیچ مؤمنی را نسزد که مؤمنی را بکشد، مگر آنکه این عمل از روی خطا و اشتباه اتفاق افتد. و کسی که مؤمنی را از روی

خطا و اشـتباه بکشد، باید یک برده مؤمن آزاد کند، و خون بهایی به وارثان مقتول پرداخت نماید؛ مگر آنکه آنان خون بها را ببخشـند. و اگر مقتول از گروهی باشد که دشـمن شمایند و خود او مؤمن است، فقط آزاد کردن یک برده مؤمن بر عهده قاتل است. و اگر مقتول مؤمن، از گروهی باشـد که میان شـما و آنان پیمانی برقرار است، باید خون بهایش را به وارثان او پرداخت کنـد، و نیز یک برده مؤمن آزاد نمایـد. و کسـی که برده نیافت، بایـد دو ماه پیاپی روزه بگیرد. [این حکم] به سـبب [پـذیرش] توبه [قاتل] از سوی خداست؛ و خدا همواره دانا و حکیم است. (۹۲)

و هر کس مؤمنی را از روی عمـد بکشد، کیفرش دوزخ است که در آن جاودانه خواهد بود، و خدا بر او خشم گیرد، و وی را لعنت کند و عذابی بزرگ برایش آماده سازد. (۹۳)

ای اهل ایمان! هنگامی که در راه خدا [برای نبرد با دشمن] سفر می کنید [در مسیر سفر نسبت به شناخت مؤمن از کافر] تحقیق و تفحّص کامل کنید. و به کسـی که نزد شـما اظهار اسلام می کند، نگویید: مؤمن نیستی. [تا] برای به دست آوردن کالای بی ارزش و ناپایدار زندگی دنیا [او را بکشـید، اگر خواهان غنیمت هستید] پس [برای شـما] نزد خدا غنایم فراوانی است. شـما هم پیش از این ایمانتان ایمانی ظاهری بود؛ خدا بر شـما منّت نهاد [تا به ایمان استوار و محکم رسیدید]. پس باید تحقیق و تفحّص کامل کنید [تا به دست شما کاری خلاف اوامر خدا انجام نگیرد] یقیناً خدا همواره به آنچه انجام

می دهید، آگاه است. (۹۴)

آن گروه از مؤمنـانی که بـدون بیمـاری جسـمی [و نقص مـالی، و عـذر دیگر، از رفتن به جهـاد خودداری کردنـد و] در خـانه نشسـتند، با مجاهـدانی که در راه خـدا با اموال و جان هایشان به جهاد برخاسـتند، یکسان نیسـتند. خدا کسانی را که با اموال و جان هایشان جهاد می کننـد به مقام و مرتبه ای بزرگ بر خانه نشـینان برتری بخشـیده است. و هر یک [از این دو گروه] را [به خاطر ایمان و عمل صالحشان] وعـده پاداش نیک داده، و جهادکنندگان را بر خانه نشـینانِ [بی عُذر] به پاداشـی بزرگ برتری داده است. (۹۵)

به درجات و رتبه هایی، و آمرزش و رحمتی ویژه از سوی خود؛ و خدا همواره بسیار آمرزنده و مهربان است. (۹۶)

قطعاً کسـانی که [بـا ترک هجرت از دیـار کفر، و مانـدن زیر سـلطه کافران و مشـرکان] بر خویش سـتم کردنـد [هنگامی که] فرشـتگانْ آنان را قبض روح می کننـد، به آنان می گویند: [از نظر دین داری و زندگی] در چه حالی بودید؟ می گویند: ما در زمین، مستضـعف بودیم. فرشـتگان می گوینـد: آیـا زمین خـدا وسـیع و پهنـاور نبود تـا در آن [از محیـط شـرک به دیار ایمان] مهاجرت کنید؟! پس جایگاهشان دوزخ است و آن بد بازگشت گاهی است. (۹۷)

مگر مردان و زنـان و کودکـان مستضـعفی که [برای نجات خود از محیط کفر و شـرک] هیـچ چاره ای ندارنـد، و راهی [برای هجرت] نمی یابند. (۹۸)

پس اینانند که امید است خدا از آنان درگذرد؛ و خدا همواره گذشت کننده و بسیار آمرزنده است. (۹۹)

و هر کس در راه خدا هجرت کند، اقامت گاه های فراوان و فراخیِ معیشت خواهد یافت. و

کسی که از خانه خود به قصد مهاجرت به سوی خدا و پیامبرش بیرون رود، سپس مرگ او را دریابد، مسلماً پاداشش بر خداست؛ و خدا همواره بسیار آمرزنده و مهربان است. (۱۰۰)

و هنگامی که در روی زمین سفر می کنید، اگر بترسید که کافران به شما آسیب و آزار رسانند، بر شما گناهی نیست که از نمازها[یِ چهار رکعتی خود، دو رکعت] بکاهید؛ زیرا کافران همواره برای شما دشمنی آشکارند. (۱۰۱)

و هنگامی که در [عرصه نبرد و خطر] میان آنان باشی، و برای آنان [به جماعت] اقامه نماز کنی، پس باید گروهی از رزمندگان در حالی که لازم است سلاحشان را برگیرند، همراهت به نماز ایستند، و چون سجده کردند [و رکعت دوم را بدون اتصال به جماعت به پایان بردند] باید [برای حفاظت از شما] پشت سرتان قرار گیرند. و آن گروه دیگر که [به خاطر مشغول بودن به حفاظت] نماز نخوانده اند بیایند و با تو نماز گزارند. و آنان باید [در حال نماز] از هوشیاری و احتیاط [نسبت به دشمن] غافل نباشند، و سلاحشان را با خود برگیرند؛ چون کافران دوست دارند شما از سلاح ها و ساز و برگ جنگی خود غفلت ورزید، تا یک باره به شما هجوم کنند. و اگر از باران در زحمت و مشقت هستید، یا بیمارید، بر شما گناهی نیست که سلاحتان بر زمین گذارید، ولی باید هوشیاری و احتیاط خود را حفظ کنید؛ یقیناً خدا برای کافران عذاب خوارکننده ای آماده کرده است. (۱۰۲)

پس هنگامی که نماز را [در میدان جنگ] به پایان بردید، خدا را در حال ایستاده و نشسته و خوابیده یاد کنید.

و همین که [از فتنه و آشوب دشمن] مطمئن شدید، نماز را [به صورت معمولش] اقامه کنید. مسلماً نماز همواره در اوقاتی مشخص و معین وظیفه ای مقرّر و لازم بر مؤمنان است. (۱۰۳)

و در تعقیب و جستجوی دشمن سستی نکنید. اگر شما [در رویارویی با دشمن] درد و رنج می بینید، آنان نیز چون شما درد و رنج می بینند، و شما چیزی را [چون پیروزی و پاداش] از خدا امید دارید که آنان امید ندارند؛ و خدا همواره دانا و حکیم است. (۱۰۴)

یقیناً این کتاب را به درستی و راستی بر تو نازل کردیم؛ تا میان مردم به آنچه خدا به تو آموخته داوری کنی، و حمایت گر خائنان مباش. (۱۰۵)

و از خدا آمرزش بخواه؛ زیرا خدا همواره بسیار آمرزنده و مهربان است. (۱۰۶)

و از کسانی که به خود خیانت می کنند دفاع مکن؛ زیرا خدا هر کس را که خیانت پیشه و گناه کار است دوست ندارد. (۱۰۷)

[خیانت پیشگانْ خیانت خود را] از مردم پنهان می دارند، و [نمی توانند] از خدا پنهان نمایند، و خدا با آنان بود آن گاه که در جلسه مخفی شبانه، درباره طرح و نقشه و سخنی که خدا به آن رضایت نداشت، چاره اندیشی می کردند و خدا همواره به آنچه انجام می دهند، احاطه دارد. (۱۰۸)

این شما [قبیله و عشیره خائنین] هستید که در زندگی دنیا از آنان دفاع کردید، ولی چه کسی است که در روز قیامت در برابر خدا از آنان دفاع کند؟ یا چه کسی است که [برای رهایی آنان از عذاب] کارسازشان باشد؟ (۱۰۹)

و هر کس کار زشتی کند یا برخود ستم ورزد، سپس از خدا

آمرزش بخواهد، خدا را بسیار آمرزنده و مهربان خواهد یافت. (۱۱۰)

و هر کس مرتکب گناهی شود، فقط به زیان خود مرتکب می شود؛ و خدا همواره دانا و حکیم است. (۱۱۱)

و هر کس مرتکب خطا یا گناهی شود، سپس آن را به بی گناهی نسبت دهد، بی تردید بهتان و گناهی آشکار بر دوش گرفته است. (۱۱۲)

و اگر فضل و رحمت خدا بر تو نبود، گروهی از عشیره و قبیله خائنان تصمیم داشتند تو را [از داوری عادلانه] منحرف کنند، [این سبک مغزانِ خیالباف] جز خودشان را منحرف نمی کنند، و هیچ زیانی به تو نمی رسانند. و خدا کتاب و حکمت را بر تو نازل کرد، و آنچه را نمی دانستی به تو آموخت؛ و همواره فضل خدا بر تو بزرگ است. (۱۱۳)

در بسیاری از رازگویی های آنان خیری نیست، جز کسی که [از این طریق] به صدقه، یا کار نیک، یا اصلاح در میان مردم فرمان دهد؛ و هر که برای طلب خشنودی خدا چنین کند، پس پاداش بزرگی به او خواهیم داد. (۱۱۴)

و هر کس بعد از آنکه [راه] هدایت برایش روشن و آشکار شد، با پیامبر مخالفت و دشمنی کند و از راهی جز راه مؤمنان پیروی نماید، او را به همان سو که رو کرده واگذاریم، و به دوزخ درآوریم؛ و آن بد بازگشت گاهی است. (۱۱۵)

مسلماً خدا این را که به او شرک آورده شود نمی آمرزد، و فروتر از آن را برای هر که بخواهد می آمرزد. و هر که به خدا شرک ورزد، یقیناً به گمراهی بسیار دوری دچار شده است. (۱۱۶)

مشرکان به جای خدا جز جماداتی را [که

هیچ اثری ندارند، و همیشه محکوم تأثیر عوامل دیگرند] نمی پرستند، و در حقیقت جز شیطانِ سرکشِ گمراه را اطاعت نمی کنند. (۱۱۷)

خدا شیطان را از رحمتش دور کرد؛ و [او] گفت: سوگند می خورم که از میان بندگانت سهمی مُعیّن [برای پیروی از فرهنگ ویرانگرم] برخواهم گرفت. (۱۱۸)

و یقیناً آنان را گمراه می کنم، و دچار آرزوهای دور و دراز [و واهی و پوچ] می سازم، و آنان را وادار می کنم که گوش های چهارپایان را [به نشانه حرام بودن بهره گیری از آنان] بشکافند، و فرمانشان می دهم که آفرینش خدایی را تغییر دهند [به این صورت که جنسیت مرد را به زن و زن را به مرد برگردانند، و فطرت پاکشان را به شرک بیالایند، و زیبایی های طبیعی، روحی، جسمی خود را به زشتی ها تبدیل کنند]. و هر کس شیطان را به جای خدا سرپرست ویار خود گیرد، مسلماً به زیان آشکاری دچار شده است. (۱۱۹)

شیطان به آنان وعده [دروغ] می دهد، و در آرزوها[ی سرابوار] می اندازد، و جز وعده فریبنده به آنان نمی دهد. (۱۲۰)

اینان [که پیروان شیطان اند] جایگاهشان دوزخ است، و از آن هیچ راه فراری نیابند. (۱۲۱)

و کسانی که ایمان آورده اند و کارهای شایسته انجام داده اند، به زودی آنان را در بهشت هایی که از زیرِ [درختانِ] آن نهرها جاری است، درآوریم، در آن جاودانه اند. وعده خدا حق است، و راستگوتر از خدا در گفتار کیست؟ (۱۲۲)

[کیفر و پاداش] نه بر وفق آرزوهایِ [واهیِ] برخی از شما [مسلمانان] است، و نه بر وفق آرزوهایِ [پوچِ] اهل کتاب. هر کس مرتکب کار زشتی شود، به آن کیفر داده می شود؛ و جز خدا سرپرست و

یاوری برای خود نخواهد یافت. (۱۲۳)

و کسانی از مردان یا زنان که بخشی از کارهای شایسته را انجام دهند، در حالی که مؤمن باشند، پس اینان وارد بهشت می شوند، و به اندازه گودی پشت هسته خرما مورد ستم قرار نمی گیرند. (۱۲۴)

و دین چه کسی بهتر است از آنکه همه وجودش را تسلیم خدا کرده و نیکوکار است، و از آیین ابراهیم یکتاپرست حق گرا پیروی کرده است؟ وخدا ابراهیم را [برای حق گرایی، خلوص، پاکی اخلاق واعمالش] دوست خود گرفت. (۱۲۵)

و آنچه در آسمان ها و آنچه در زمین است، فقط در سیطره مالکیّت و فرمانروایی خداست؛ و خدا همواره بر هر چیزی احاطه دارد. (۱۲۶)

درباره [حقوق ازدواج و نیز ارث] زنان از تو فتوا می خواهند. بگو: فقط خدا درباره آنان [مطابق با آیاتی که در اوایل همین سوره گذشت] به شما فتوا می دهد، و درباره دختران یتیمی که حقوق لازم و مقرّر آنان را نمی پردازید، و [به قصد خوردن اموالشان] میلی به ازدواج با آنان دارید، برابر احکامی که در این کتاب بر شما خوانده می شود به شما فتوا می دهد. و [نیز درباره] کودکان مستضعف[ی که حقوق مالی و انسانی آنان را پایمال می کنید، مطابق احکامی که در قرآن بر شما تلاوت می شود به شما فتوا می دهد]. و [نیز سفارش می کند] که با یتیمان به عدالت رفتار کنید؛ و آنچه را [درباره زنان، دختران یتیم و کودکان مستضعف] از هر خیری انجام می دهید، یقیناً خدا همواره به آن داناست. (۱۲۷)

و اگر زنی از ناسازگاری شوهرش، یا روی گردانی اش [از حقوق همسرداری] بترسد، بر آن دو گناهی نیست که با یکدیگر

به طور شایسته و پسندیده آشتی کنند، [گرچه به چشم پوشی بخشی از حقوقشان باشد.] و [در حقیقت] صلح و آشتی بهتر است. و بخل، نزد نفوس [آدمیان] حاضر است [به این خاطر هر یک از دو زوج در عفو و گذشت و سازش و ادای حقوق بخل می ورزند]. و اگر [شما شوهران] نیکی کنید و [از سرکشی و ناسازگاری نسبت به زنان] بپرهیزید [از ثواب و پاداش حق بهره مند می شوید]؛ یقیناً خدا همواره به آنچه انجام می دهید، آگاه است. (۱۲۸)

و شما هر چند حریص [بر عدالت] باشید، هرگز نمی توانید [از نظر علاقه و میل قلبی] میان زن ها[یی که در عقد خود دارید] عدالت ورزید، پس تمایل خود را به طور کامل متوجه یک طرف ننمایید تا دیگری را به صورت زنی سرگردان و بلاتکلیف رها کنید. و اگر توافق و سازش نمایید و تقوا را [در محیط خانواده] رعایت کنید [مورد آمرزش قرار می گیرید]؛ زیرا خدا همواره بسیار آمرزنده و مهربان است. (۱۲۹)

و اگر [زن و شوهر راهی برای صلح و سازش نیافتند و] از یکدیگر جدا شوند، خدا هر یک را از توانگری خود بی نیاز می کند؛ و خدا همواره بسیار عطا کننده و حکیم است. (۱۳۰)

و آنچه در آسمان ها و آنچه در زمین است، فقط در سیطره مالکیت و فرمانروایی خداست. و البته ما کسانی را که پیش از شما کتاب آسمانی به آنان داده شده است، و نیز شما را سفارش کردیم که [در همه امورتان] از خدا پروا کنید. و [هشدار دادیم] اگر کفر ورزید [زیانی به او نمی رسانید]؛ زیرا آنچه در آسمان ها و آنچه در زمین است، فقط

در سیطره مالکیّت و فرمانروایی خداست، و خدا همواره بی نیاز و ستوده است. (۱۳۱)

و آنچه در آسمان ها و آنچه در زمین است، فقط در سیطره مالکیّت و فرمانروایی خداست، و خدا نسبت به کارسازی [همه امور جهان آفرینش] کافی است. (۱۳۲)

ای مردم! اگر خدا بخواهد همه شما را از میان برمی دارد، و گروه دیگری را [به جای شما] می آورد؛ و خدا همواره بر این کار تواناست. (۱۳۳)

کسی که فقط پاداش دنیا را بخواهد [دچار اشتباه وکوته بینی شده است؛ زیرا] پاداش دنیا وآخرت که [محصول ایمان و تقواست] نزد خداست؛ و خدا همواره شنوا و بیناست. (۱۳۴)

ای اهل ایمان! [همواره در همه امور زندگی] قیام کننده به عدل، و گواهی دهنده برای خدا باشید، هر چند به زیان خود یا پدر و مادر یا خویشانتان باشد. اگر [یکی از دو طرف نزاع] توانگر یا فقیر باشد [با لحاظ کردن وضع آنان، بر خلاف خدا گواهی ندهید؛ زیرا] خدا به حمایت از آنان و رعایت حالشان سزاوارتر است. پس [در هنگام گواهی دادن] از هوای نفس پیروی نکنید تا از حق منحرف شوید. و اگر زبانتان را [به سوی گواهی ناحق و دروغ] بپیچانید، یا از گواهی دادن روی برتابید؛ یقیناً خدا همواره به آنچه انجام می دهید، آگاه است. (۱۳۵)

ای اهل ایمان! به خدا و پیامبرش و کتابی که بر پیامبرش نازل کرده و به کتابی که پیش از این فرستاده [از روی صدق و حقیقت] ایمان بیاورید. و هر که به خدا و فرشتگان و کتاب های آسمانی و پیامبران او و روز قیامت کافر شود، یقیناً به گمراهیِ دور و

درازی دچار شده است. (۱۳۶)

کسانی که ایمان آوردند، سپس کفر ورزیدند، باز ایمان آوردند، و بار دیگر کافر شدند، آن گاه بر کفر خود افزودند، خدا بر آن نیست که آنان را بیامرزد، و به راهی هدایت کند. (۱۳۷)

منافقان را بشارت ده که عذابی دردناک برای آنان است. (۱۳۸)

همان کسانی که کافران را به جای مؤمنانْ سرپرست و دوست خود می گیرند؛ آیا عزت و قدرت را نزد آنان می طلبند؟ یقیناً همه عزت و قدرت فقط برای خداست. (۱۳۹)

البته خدا [این فرمان را] در قرآن بر شما نازل کرده است که چون بشنوید گروهی آیات خدا را مورد انکار و استهزا قرار می دهند، با آنان ننشینید تا در سخنی دیگر درآیند، [اگر بنشینید] شما هم [در به دوش کشیدن بار گناه انکار و استهزا] مانند آنان خواهید بود؛ یقیناً خدا همه منافقان و کافران را در دوزخ گرد خواهد آورد. (۱۴۰)

آنان که همواره حوادثی را برای شما انتظار می برند، اگر از سوی خدا برایتان فتح و پیروزی رسد، می گویند: مگر ما با شما [در میدان جنگ] نبودیم؟ [پس سهم ما را از غنایم جنگی بپردازید.] و اگر برای کافران بهره ای اندک [از غلبه و پیروزی] باشد، به آنان می گویند: آیا [ما که در میان ارتش اسلام بودیم] بر شما چیره و مسلّط نبودیم؟ [ولی دیدید که ازضربه زدن به شما خودداری کردیم] و شما را [ازآسیب و زیان مؤمنان] مانع می شدیم [پس سهم غنیمت ما را بدهید.] خدا روز قیامت میان شما داوری می کند؛ و خدا هرگز هیچ راه سلطه ای به سود کافران بر ضد مؤمنان قرار نداده است. (۱۴۱)

منافقان

همواره با خـدا نیرنگ می کننـد، و حال آنکه خدا کیفر دهنده نیرنگ آنان است. و هنگامی که به نماز می ایسـتند، با کسالت می ایستند، و همواره در برابر مردم ریاکاری می کنند؛ و خدا را جز اندکی به یاد نمی آورند. (۱۴۲)

منافقـان میـان کفر و ایمـان متحیّر و سـر گرداننـد، نه [بـا تمـام وجود] با مؤمنانـنـد و نا با کافران. و هر که را خـدا [به کیفر اعمال زشتش] گمراه کند، هرگز برای او راهی [به سوی هدایت] نخواهی یافت. (۱۴۳)

ای اهل ایمان! کافران را به جای مؤمنان، سرپرست و یار خود مگیرید. آیا می خواهید برای خدا بر ضد خودتان دلیلی آشکار [نسبت به عذابتان در دنیا و آخرت] قرار دهید؟! (۱۴۴)

بی تردید منافقان در پایین ترین طبقه از آتش اند، و هرگز برای آنان یاوری نخواهی یافت. (۱۴۵)

مگر کسانی که [از گناه بزرگ نفاق] توبه کردند، و [مفاسد خود را] اصـلاح نمودند، و به خدا تمسّک جسـتند، وعبادتشان را برای خدا خالص ساختند؛ پس آنان در زمره مؤمنان اند، وخدا به مؤمنان پاداشی بزرگ خواهد داد. (۱۴۶)

اگر شما سپاس گزارِ [نعمت های بی شمارِ حق] باشید و ایمان آورید، خدا را با عذاب شما چه کار؟ خدا همواره پاداش دهنده و داناست. (۱۴۷)

خدا افشای بدی های دیگران را دوست ندارد، جز برای کسـی که مورد سـتم قرار گرفته است [که بر سـتمدیده برای دفع ستم، افشای بدی های ستمکار جایز است]؛ و خدا شنوا و داناست. (۱۴۸)

اگر کار خیری را آشـکار کنیـد، یا آن راپنهان داریـد، یا از بـدیِ [دیگران] گـذشت کنیـد، [کاری مورد پسـند خدا انجام داده اید]؛ یقیناً خدا [با قدرت داشتن بر انتقام] همواره گذشت کننده

و تواناست. (۱۴۹)

بی تردید کسانی که به خدا و پیامبرانش کافر می شوند و می خواهند میان خدا و پیامبرانش [با ایمان آوردن به خدا و کفرورزی به پیامبران] جدایی اندازند، و می گویند: به بعضی ایمان می آوریم و به برخی کافر می شویم و می خواهند میان کفر و ایمان راهی [خاص] برگزینند، [سبک مغز و بی شعورند.] (۱۵۰)

اینان در حقیقت کافرند؛ و ما برای کافران عذابی خوار کننده آماده کرده ایم. (۱۵۱)

وکسانی که به خدا و پیامبرانش ایمان آوردند و میان هیچ یک از آنان جدایی نینداختند، خدا پاداششان را می دهد؛ و خدا همواره بسیار آمرزنده و مهربان است. (۱۵۲)

اهل کتاب [بنا به خواستِ نامعقولشان] از تو می خواهند که از آسمان، کتابی برای آنان نازل کنی، البته [این بازیگران زشت باطن] از موسی بزرگ تر از آن را خواستند، و گفتند: خدا را آشکارا به ما نشان ده. پس آنان را به کیفر ستمشان صاعقه فرو گرفت. باز پس از آنکه [بر وحدانیّت حق و ضرورت خداپرستی] دلایل روشن برای آنان آمد، گوساله را به عنوان معبود گرفتند، و ما از این [گناه بزرگ و زشت هم] گذشتیم و به موسی برهانی روشن و قدرتی آشکار دادیم. (۱۵۳)

و کوه طور را به سبب پیمانشان [به پذیرفتن تورات، عمل به آن و ایمان به موسی] برفرازشان برافراشتیم، و به آنان گفتیم: با تواضع و فروتنی و سجده کنان، از دروازه [شهر یا درِ معبد] درآیید. و [نیز] به آنان گفتیم: روز شنبه [از حکم حرمت صید ماهی] تجاوز نکنید. و از آنان [برای اجرای احکام تورات و فرمان های موسی] پیمانی محکم و استوار گرفتیم. (۱۵۴)

پس به کیفر

پیمان شکنی آنان و کفرشان به آیات خدا، و به ناحق کشتن پیامبران، و گفتار [بی پایه و باطل]شان که دل های ما در پوشش و حجاب است [از این رو سخن حق را درک نمی کنیم، لعنتشان کردیم؛] بلکه به سبب کفرشان بر دل هایشان مُهرِ [محرومیت از فهم معارف] زدیم؛ به همین سبب جز اندکی ایمان نمی آورند. (۱۵۵)

و [نیز] به سبب کفرشان [به نبوّت عیسی] و گفتارشان بر مریمِ [پاکدامن و آراسته به عفت] که افترا و بهتان بزرگی بود [لعنتشان کردیم.] (۱۵۶)

و به سبب گفتارِ [سراسر دروغ]شان که ما عیسی بن مریم فرستاده خدا را کشتیم. در صورتی که او رانکشتند و به دار نیاویختند، بلکه بر آنان مُشتبه شد [به این خاطر شخصی را به گمان اینکه عیسی است به دار آویختند و کشتند]؛ و کسانی که درباره او اختلاف کردند، نسبت به وضع وحال او در شک هستند، و جز پیروی از گمان و وهم، هیچ آگاهی و علمی به آن ندارند، و یقیناً او را نکشتند. (۱۵۷)

بلکه خدا او را به سوی خود بالا برد؛ و خدا همواره توانای شکست ناپذیر و حکیم است. (۱۵۸)

و هیچ یک از اهل کتاب نیست مگر آنکه پیش از مرگش [که لحظه روشن شدن حقایق است] به مسیح ایمان می آورد [که او فرستاده خدا، بنده او و مژده دهنده به ظهور پیامبر اسلام است، ولی ایمان در آن لحظه سودبخش نیست] و مسیح روز قیامت بر [عقاید و اعمال] آنان گواه است. (۱۵۹)

پس به کیفر ستمی که یهودیان [به آیات خدا و بر خود و دیگران] روا داشتند، و به سزای آنکه

بسیاری از مردم را از راه خدا بازداشتند، چیزهای پاکیزه ای را که بر آنان حلال شده بود [مانند صید ماهی و خوردنِ چربی و شیر و گوشت حیوانات] حرام کردیم. (۱۶۰)

و [نیز به سبب] ربا گرفتنشان با آنکه از آن نهی شده بودند، و خوردن اموال مردم به باطل و نامشروع [پاکیزه های حلال شده را بر آنان حرام کردیم] و ما برای کافران عذابی دردناک آماده کرده ایم. (۱۶۱)

ولی از میان آنان، ثابت قدمان در دانش، مؤمنانِ [به موسی و تورات] برپادارندگان نماز، پرداخت کنندگان زکات، مؤمنان به خدا و روز قیامت، به آنچه بر تو و [بر پیامبران] پیش از تو نازل شده ایمان واقعی می آورند آنان هستند که یقیناً پاداش بزرگی به ایشان عطا خواهیم کرد. (۱۶۲)

ما به تو وحی کردیم، همان گونه که به نوح و پیامبران پس از او وحی کردیم؛ و به ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و نوادگان [دارای مقام نبوتشان] و عیسی و ایوب و یونس و هارون و سلیمان نیز وحی نمودیم؛ و به داود، زبور دادیم. (۱۶۳)

و به پیامبرانی [وحی کردیم] که سرگذشت آنان را پیش از این برای توگفتیم، و پیامبرانی [را برانگیخته ایم] که سرگذشتشان را برای تو حکایت نکرده ایم. و خدا با موسی به صورتی ویژه و بی واسطه سخن گفت. (۱۶۴)

پیامبرانی که مژده رسان و بیم دهنده بودند تا مردم را [در دنیا و آخرت در برابر خدا] پس از فرستادن پیامبران، عذر و بهانه و حجتی نباشد؛ و خدا همواره توانای شکست ناپذیر و حکیم است. (۱۶۵)

ولی [در برابر کبرورزی و لجاجت اهل کتاب، که به حقّانیّت

قرآن و رسالت تو گواهی نمی دهند] خدا به وسیله آنچه بر تو نازل کرده گواهی می دهد که آن را به علم و دانش خود نازل کرده، و [نیز] فرشتگان هم گواهی می دهند، گرچه گواهی خدا کافی است. (۱۶۶)

مسلماً کسانی که کافر شدند و [مردم را] از راه خدا بازداشتند، یقیناً به گمراهی دور و درازی دچار شده اند. (۱۶۷)

بی تردید کسانی که کافر شدند و [به آیات الهی، به خود و به دیگران] ستم ورزیدند، خدا بر آن نیست که آنان را بیامرزد و به راهی [مستقیم و استوار] هدایت کند. (۱۶۸)

مگر به راه دوزخ که در آن جاودانه اند؛ و این کار بر خدا آسان است. (۱۶۹)

ای مردم! البته پیامبری از سوی پروردگارتان به درستی و راستی به سوی شما آمد؛ پس به او ایمان آورید که به خیر شماست. و اگر کفر ورزید [بدانید که خدا از شما و ایمانتان بی نیاز است] زیرا آنچه در آسمان ها و زمین است، در سیطره مالکیت و فرمانروایی خداست، و خدا همواره دانا و حکیم است. (۱۷۰)

ای اهل کتاب! در دین خود غلوّ [و افراط] نورزید، [و از چهارچوب آیات نازل شده از سوی خدا و آنچه پیامبران به شما آموخته اند، خارج نشوید] و نسبت به خدا جز حق مگویید. جز این نیست که مسیح عیسی بن مریم فرستاده خدا و کلمه اوست که به مریم القا کرد و [این بنده پاک و خالص] روحی از سوی اوست؛ پس به خدا و فرستادگانش ایمان آورید، و مگویید: [خدا] ترکیبی از سه حقیقت [اَب، اِبن و روح القدس] است. [از این عقیده باطل] خودداری کنید

که به خیر شماست. جز این نیست که خدا معبودی یگانه است. منزّه و پاک است از اینکه فرزندی برای او باشد. آنچه در آسمان ها و آنچه در زمین است فقط در سیطره مالکیّت و فرمانروایی اوست، و خدا از نظر کارسازی [همه امور آفرینش] کافی است. (۱۷۱)

مسیح از اینکه بنده خدا باشد، هرگز امتناع ندارد، و فرشتگان مقرّب هم امتناع ندارند؛ و کسانی که از بندگی او امتناع کنند و تکبّر ورزند، به زودی همه آنان را [برای حسابرسی] به سوی خود گردآوری خواهد کرد. (۱۷۲)

اما کسانی که ایمان آوردند و کارهای شایسته انجام دادند، پاداششان را به طور کامل می دهد، و از فضل و احسانش بر آنان می افزاید؛ و اما کسانی که [از ایمان و عمل شایسته] امتناع کردند و تکبّر ورزیدند، به عذاب دردناکی عذاب می کند؛ و برای خود جز خدا سرپرست و یاوری نخواهند یافت. (۱۷۳)

ای مردم! یقیناً از سوی پروردگارتان برای شما برهان [و دلیلی چون پیامبر و معجزاتش] آمد؛ و نور روشنگری [مانند قرآن] به سوی شما نازل کردیم. (۱۷۴)

اما کسانی که به خدا ایمان آوردند و به او تمسّک جستند، به زودی آنان را در رحمت و فضلی از سوی خود درآورد، و به راهی راست به سوی خود راهنمایی می کند. (۱۷۵)

از تو درباره کلاله [یعنی میراث برادران و خواهران] فتوا می خواهند، بگو: خدا درباره کلاله به شما فتوا می دهد: اگر مردی که فرزند ندارد، از دنیا برود وبرای او خواهری باشد، نصف میراثی را که از او به جا مانده خواهر به ارث می برد، و اگر خواهری از دنیا برود و وارثش

فقط یـک برادر باشـد، همه میراث به جا مانـده خواهر را برادرش به ارث می برد، و اگر خواهران میّت دو نفر باشـند، دو سوم میراث بـه جـا مانـده را ارث می برنـد، و اگر خـواهران و برادران متعـدد باشـند، سـهم ارث برای مردماننـد دو زن اسـت. خـدا [احکامش را] برای شما بیان می کند تا گمراه نشوید؛ و خدا به همه چیز داناست. (۱۷۶)

ترجمه فارسی استاد الهی قمشه ای

بنام خداوند بخشنده مهربان

ای مردم بترسید از عصیان پروردگار خود آن خدائی که همه شما را از یکتن بیافرید و هم از آن جفت او را خلق کرد و از آن دو تن خلقی بسیار در اطراف عالم از مرد و زن برانگیخت و بترسـید از آن خدائی که بنام او از یکدیگر مسئلت و درخواست میکنید خدا را در نظر آرید و درباره ارحام کوتاهی مکنید که همانا خدا ناظر و مراقب اعمال شماست (۱)

و اموال یتیمان را پس از بلوغ بـدست آنها بدهید و مال بد و نامرغوب خود را بخوب و مرغوب آنها تبدیل مکنید و اموال آنان را بضمیمه مال خود مخورید که این گناهی بس بزرگ است (۲)

اگر بترسـید که مبـادا دربـاره یتیمـان مراعـات عـدل و داد نکنیـد پس آن کس از آنان را بنکاح خود آریـد که شـما را نیکو و مناسب با عـدالت است: دو یا سه یا چهار نه بیشتر و اگر بترسـید که چون زنان متعـدد گیریـد راه عدالت نه پیموده و بانهاسـتم کنید پس تنها یکزن اختیار کرده و یا چنانچه کنیزی دارید بدان اکتفا کنید که این نزدیکتر بعدالت و ترک ستمکاریست (۳)

و مهر آنان را در

کمـال رضـایت و طیـب خـاطر بانهـا بپردازیـد پس اگر چیزی از مهرخـود را از روی رضـا و خشــنودی بشـما بخشـیدند از آن برخوردار شوید که آن شما راحلال و گوارا خواهد بود (۴)

اموالی که خدا قوام زندگانی شـما را بدان مقرر داشـته بتصـرف سـفیهان مدهید و سـفیهان را از مالشان بقدر لزوم نفقه و لباس بانها دهید و برای آنکه از آنها آزار نبینید بگفتار خویش آنها را خرسند کنید (۵)

یتیمان را آزمایش کنیـد تا هنگامی که بالغ شـده و تمایل بنکاح پیدا کنند آنگاه اگر آنها را دانا بدرک مصالح زندگانی خود یافتید اموالشان را بانها بازدهید و باسراف و با عجله مال آنها را حیف و میل مکنید بدین اندیشه که مبادا کبیر شوند و اموالشان را از شـما بگیرند و هر کس از اولیای یتیم دارا است بکلی از هر قسم تصرف در مال یتیم بنفع خویش خودداری کند و هر که فقیر است در مقابل نگهبانی او از مال یتیم بقـدر متعارف ارتزاق کند پس آنگاه که یتیمان بالغ شدند و مالشان را رد کردید بر رد مال بانها باید گواه گیرید برای حکم ظاهر و لیکندر باطن علم حق و گواهی خدا برای محاسبه خلق کافیست (۶)

برای فرزنـدان ذکور سـهمی از ترکه ابوین و خویشان است و برای فرزنـدان ناث نیزسـهمی از ترکه چه مال انـدک باشد یا که بسیار نصیب هر کس از آن در کتاب حق معین گردیده است (۷)

و چون در تقسیم ترکه میت از خویشان میت و یتیمان و فقیران اشخاصی حاضر آیند بچیزی از آن مال آنها را بهره ای روزی

دهید و با آنان سخن نیکو و دلپسند گوئید (۸)

و باید بندگان از مکافات عمل خود بترسند و با یتیمان مردم نیک رفتار باشند کسانی که میترسند بمیرند و کودکان ناتوان از آنها باقی ماند و زیر دست مردمشوند پس باید از خدا بترسند و سخن باصلاح و درستی در حق ایتام مردم گویند و راه عدالت پویند (۹)

آنانکه اموال یتیمان را بستمگری میخورند در حقیقت آنها در شکم خود آتش جهنم فرومیبرند و بزودی بدوزخ در آتش فروزان قهر حق خواهند افتاد (۱۰)

حکم خدا در حق فرزندان شما اینست که پسران دو برابر دختران ارث برند پس اگر دختران بیش از دو نفر باشند فرض همه دو ثلث ترکه است و اگر یکنفر باشد نصف و فرض هر یک از پدر و مادر یک سدس ترکه است در صورتی که میت را فرزند باشد و اگر فرزند نباشد و وارث منحصر بپدر و مادر باشد در اینصورت مادر یک ثلث میبرد و باقی بپدر رسد و اگر میت را برادر باشد در این فرض مادر سدس خواهد برد پس از آنکه حق وصیت و دین که بمال میت تعلق گرفته استثنا شود، شما این را که پدران یا فرزندان و خویشان کدام یک بخیر و صلاح و بارث بردن بشما نزدیکترند نمیدانید تا در حکم مراعات کنید این احکام فریضه ایست که خدا باید معین فرماید زیرا خداوند بهر چیز دانا و بهمه مصالح خلق آگاهست (۱۱)

سهم ارث شما مردان از ترکه آنان نصف است در صورتی که آنها را فرزند نباشد و اگر فرزند باشد ربع خواهد بود پس

از خارج کردن حق وصیت و دینی که بدارائی آنها تعلق گرفته و سهم ارث آنان ربع ترکه شما مردان است اگر دارای فرزند نباشید و چنانچه فرزند داشته باشید ثمن خواهد بود پس از اداء حق وصیت و دین شما و اگر مردی بمیرد که وارثش کلاله او باشند برادر و خواهر امی یا هر خواهر و برادری یا زنی بمیرد که وارثش یک برادر و یا خواهر او باشد در این فرض سهمارث هر یکنفر از آنها سدس خواهد بود و اگر بیش از یکنفر باشند همه آنها ثلث ترکه را باشتراک ارث برند بعد از خارج کردن دین و حق وصیت میت در صورتی که وصیت بحال ورثه بسیار زیان آور نباشد یعنی زاید بر ثلث نباشد این حکمی است که خدا سفارش فرموده و خدا بهمه احوال بندگان دانا و بهر چه ناروا کنند هم بردبار است (۱۲)

آنچه مذکور شد احکام و اوامر خداست و هر کس پیرو امر خدا و رسول اوست او رابه بهشتهائی درآورند که در زیر درختانش نهرها جاریست و آنجا منزل ابدی مطیعان خدا خواهد بود و اینست سعادت و فیروزی عظیم (۱۳)

و هر که نافرمانی خدا و رسول کند و تجاوز از حدود احکام الهی نماید او را باتشی درافکند که همیشه در آن معذب است و همواره در عذاب خواری و ذلت خواهد بود (۱۴)

آنانی که عمل ناشایسته کنند چهار شاهد مسلمان بر آنها بخواهید چنانچه شهادت دادند در اینصورت آنان را در خانه نگه دارید تا زمان عمرشان بپایان رسد یاخدا برای آنها راهی پدیدار گرداند یعنی توبه یا حد

مقرر شود (۱۵)

هر کس از مسلمانان عمل ناشایسته مرتکب شوند چه آن و چه مرد آنان را بسرزنش و توبیخ بیازارید چنانچه توبه کردند دیگر متعرض آنها نشوید که خدا توبه خلق میپذیرد و نسبت بانها مهربانست (۱۶)

محققا خدا توبه آنهائی را میپذیرد که عمل ناشایسته را از روی جهل و نادانی مرتکب شوند پس از آن که زشتی آن عمل را دانستند بزودی توبه کنند پس خدا آنها را می بخشد، و خدا بامور عالم دانا و بمصالح خلق آگاهست (۱۷)

کسی که باعمال زشت تمام عمرش اشتغال ورزد تا آنگاه که بیقین مشاهده مرگ کنددر آن ساعت پشیمان شود و گوید اکنون توبه کردم. توبه چنین کس پذیرفته نخواهد شد چنانکه هر کس بحال کفر بمیرد نیز توبه اش قبول نشود بر این گروه عذابی بس دردناك مهیا ساختیم (۱۸)

ای اهل ایمان برای شما حلال نیست که آنان را باکراه و جبر بمیراث گیرید چنانکه در جاهلیت هر کس میمرد وراثش آن او را هم حق ارث خود میدانستند و بر آنان سختگیری و بهانه جوئی مکنید که قسمتی از آنچه مهر آنها کرده اید بجور بگیرید مگر آنکه عمل زشتی و مخالفتی از آنها آشکار شود، و بانها در زندگانی با انصاف و خوشرفتار باشید و چنانکه آن دلپسند شما نباشد اظهار کراهت مکنید که بسیار چیزها ناپسند شما است و حال آنکه خدا در آن خیر بسیار برای شما مقدر فرموده است (۱۹)

اگر خواستید زنی را رها کرده و زنی دیگر بجای او اختیار کنید و مال بسیاری مهر او کرده اید البته نباید بازگیرید، چیزی از

مهر او، آیا بوسیله تهمت زدن بزن مهر او را میگیرید؟ و این گناهی فاش و زشتی اینکار آشکار است (۲۰)

و چگونه مهر آنان را خواهید گرفت در صورتی که هر کسی بحق خود رسیده مرد به لذت و آسایش و آن به نفقه و مهر خود رسیده و در صورتی که آن زنان مهر را در مقابل عقد زوجیت و عهد محکم حق از شما گرفته اند (۲۱)

زن پدر را نباید بنکاح در آورید بعد از نزول این حکم الاـ آنچه از این پیش درزمان جاهلیت کرده اید که خدا از آن درگذشت زیرا این کاریست زشت و مبغوض خدا و عملی بس قبیح است (۲۲)

حرام شد برای شما ازدواج با مادر و دختر و خواهر و عمه و خاله و دختر برادر و دختر خواهر و مادران رضاعی و خواهران رضاعی و مادر آن و دختران آن که در دامن شما تربیت شده اند اگر با آن مباشرت کرده باشید و اگر دخول با آن نکرده طلاق دهید باکی نیست که با دختر او ازدواج کنید و نیز حرام شد آن فرزندان صلبی نه آن پسر خوانده شما و نیز حرام شد جمع میان دو خواهر یعنی که در یکوقت هر دو را بزنی گیرند مگر آنچه پیش از نزول این حکم در عصر جاهلیت کرده اند که خدا از آن درگذشت زیرا خداوند در حق بندگان بخشنده و مهربانست (۲۳)

و نکاح آنان محصنه شوهردار نیز برای شما حرام شد مگر آن زنان که در جنگهای با کفار بحکم خدا متصرف و مالك شده اید، بر شماست که پیرو

کتاب خدا باشید با آنهائی که بحرمت یاد شد نکاح مکنید و هر زنی غیر آنکه ذکر شد حلال است که بمال خود بطریق زناشوئی بگیرید نه آنکه زنا کنید پس چنانکه شما از آنها بهره مند شوید آن حق معین که مزد آنهاست بانان بپردازید و باکی نیست بر شما که بعد از تعیین مهر هم بچیزی با هم تراضی کنید و بدانید که البته خدا دانا و بحقایق امور عالم آگاهست (۲۴)

و هر که را وسعت و توانائی آن نباشد که زنان پارسای با ایمان و آزاد گیرد پسکنیزان مومنه که مالك آن شدید بزنی اختیار کنید خدا آگاه تر است بمراتب ایمانشما که شما اهل ایمان همه از زن و مرد بعضی از جنس بعضی دیگر یعنی همه مومن و در رتبه یکسانید پس با کنیزکان مومنه با اذن مالکش بی هیچ کبر و نخوت ازدواج کنید و مهر آنها بدانچه معین شده بدهید کنیزکانی که عفیف باشند نه زناکار و نه رفیق و دوستدار پس چون شوهر کردند چنانچه عمل زشتی از آنها سرزند بر آنها نصف عذاب زنان پارسای آزاد است این حکم کنیز را بزنی گرفتن درباره کسی است که بترسد مبادا برنج افتد یعنی بزحمت عزوبت یا گناه زناکاری افتد و اگرصبر کنید تا وسعت یافته و زنی آزاد بگیرید برای نظم خانه و تربیت فرزند شمابهتر است و خدا بخشنده و مهربان است (۲۵)

خدا میخواهد راه سعادت را برای شما بیان کند و شما را باداب و باخلاق ستوده آنانکه پیش از شما بودند یعنی پیغمبران و نیکان امم سابقه رهبر گردد، و برشما از

لطف و کرم ببخشاید، و خدا باحوال خلق دانا و بحقایق امور آگاهست (۲۶)

و خدا میخواهد بر شما بازگشت به رحمت و مغفرت فرماید و مردم هوسناک پیرو شهوات میخواهند که شما را از راه حق و از رحمت الهی بسیار دور و منحرف گردید (۲۷)

خدا میخواهد کار بر شما آسان کند که انسان ضعیف خلق شده است (۲۸)

ای اهل ایمان مال یکدیگر را بناحق نخورید مگر آنکه تجارتی از روی رضا و رغبتکرده و سودی برید و نکشید یکدیگر را که البته بسیار خدا بشما مهربان است و هرگز بقتل و ظلم شما در حق یکدیگر راضی نیست (۲۹)

و هر کس چنین کند یعنی بمال و جان مردم دست ظلم دراز کند از روی دشمنی و ستمگری پس او را به زودی در آتش دوزخ درآوریم و این کار یعنی انتقام کشیدن از ظالمان برای خدا آسانست (۳۰)

ای اهل ایمان چنانچه از گناهان بزرگی که شما را از آن نهی کرده اند دوری گزینید یعنی گناهان کبیره را مرتکب نشوید ما از گناهان دیگر شما درگذریم و شما رادر دو عالم بمقامی نیکو و رتبه بلند برسانیم (۳۱)

آرزو و توقع بیجا در فضیلت و مزیتی که خدا بدان بعضی را بر بعضی برتری داده مکنید یعنی در اموری که موهبت خداست و اکتسابی نیست مانند نعمت نبوت ولایت هوش حسن جمال و نطق فصیح و غیره طمع نکنید و بر صاحبانش حسد مورزید و بکسبعلم و هنر پردازید که هر که از مرد و زن از آنچه اکتساب کنند بهره مند شوند و هر چه خواهید از فضل

خدا درخواست کنید نه از خلق تا بشما اعطا کند که خدافیاض و بهمه چیز داناست (۳۲)

ما برای هر کس از ارث برها از قبیل پـدر و مادر و خویشان حقی قرار داده ایم و به ترتیب مقـدم و موخر ارث و مقدار حق هر وارث را بیان کردیم بـدان عمل کنید و با هر که عهد و پیمان حقوقی بسته اید بهره آنان را بدهید و نقض عهد مکنید که خدا بر هر چیز و هر چه کنید گواه است (۳۳)

مردان را بر آنان تسلط و حق نگهبانی است بواسطه آن برتری نیرو و عقل که خدابعضی را بر بعضی مقرر داشته و هم بواسطه آنکه مردان از مال خود باید بزنان نفقه دهند پس آنان شایسته و مطیع آنهایند که در غیبت مردان حافظ حقوق شوهران باشند و آنچه را که خـدا بحفظ آن امر فرموده نگهدارنـد و آنانی که از مخالفت و نافرمانی آنان بیمناکید باید نخست آنها را موعظه کنیـد اگر مطیع نشدنـد از خوابگاه آنها دوری گزینیـد باز مطیع نشدنـد آنها را بزدن تنبیه کنیـد چنانچه اطاعت کردند دیگر بر آنها حق هیچگونه ستم ندارید که همانا خدا بزرگوار و عظیم الشأن است و بر ظلم مظلوم از ظالم انتقام خواهد کشید (۳۴)

چنانچه بیم آن دارید که نزاع و خلاف سـخت بین آنها یعنی میان زن و شوهر پدید آید داوری برگزینید از طرف کسان مرد و کسان آن، که اگر مقصود اصـلاح داشـته باشـند خدا ایشان را بر آن موفقیت بخشد که خدا بهمه چیز دانا و از همه سـرائرخلق آگاهست (۳۵)

خدای یکتا را پرستید

و هیچ چیزی را شریک وی نگیرید و نسبت بپدر و مادر و خویشان و یتیمان و فقیران و همسایه بیگانه و دوستان موافق و رهگذران و بندگان و پرستاران که زیر دست شمایند در حق همه نیکی و مهربانی کنید و متواضع باشید که خدا مردم خودپسند متکبر را دوست ندارد (۳۶)

آن گروه از یهود و نصاری که بخل میورزند و مردم را ببخل وادار می کنند و آنچه را خدا از فضل خود بانها بخشیده از آیات و احکام آسمانی کتمان میکنند البته بکیفر خود خواهند رسید و خدا بر کافران عذابی خوار کننده مهیا داشته است (۳۷)

آنانکه اموال خود را بقصد ریا و خودنمائی می بخشند و بخدا و روز قیامت نمیگروند ایشان یاران شیطانند و هر که را شیطان یار اوست بسیار یاری زشت و بد خواهد داشت (۳۸)

و چه زیان بانها میرسید اگر بخدا و روز قیامت ایمان آورده و از بهره ای که خدابانان داده برای خدا چیزی انفاق میکردند تا نزد خدا ذخیره آنها باشد و خداوند باحوال و نیات آنان داناست (۳۹)

خدا مقدار ذره ای بکسی ستم نکند و هر عمل نیکی را زیاد گرداند و به نیکان ازجانب خود مزدی بزرگ عطا کند (۴۰)

چگونه است حال در روز محشر و چه اندازه نیکان سرفراز و بدان شرمنده باشند آنگاه که از هر طایفه ای گواهی آریم و تو را ای پیغمبر خاتم بر این امت بگواهی خواهیم (۴۱)

در آن روز آنانکه براه کفر رفته و طغیان و نافرمانی رسول حق کردند از سختی عذاب آرزو کنند که ایکاش با خاک

زمین یکسان بودند و حشری بر آنها نبود و از خداچیزی از قبایح اعمالشان را پنهان نتوانند کرد (۴۲)

ای اهـل ایمـان هرگز در حال مستی بنماز نیائید تا بدانیـد حضور کیستیـد چه میگوئیـد و چه میکنیـد و نه در حال جنابت مگر آنکه مسافر باشید تا وقتی که غسل کنید و اگر بیمار بودید و نتوانستید غسل کنید یا آنکه در سفر باشید یا قضار حاجتی دست داده باشد یا با آنان مباشـرت کرده اید و آب برای تطهیر و غسل نیافتید یااز اسـتعمال آب معذور بودید در این صورت بخاک پاک تیمم کنید کف بر خاک زده آنگاه صورت و دسـتها را بدان مسح کنید شـرع حق بر خلق آسان میگیرد که خدا آمرزنده و بخشنده است (۴۳)

ندیدی حال آنانکه اندک بهره ای از علم کتاب یافتند یعنی علماء یهود و نصاری که خریدار متاع ضـلالت و گمراهیند و همی خواهند که شما اهل ایمان را بگمراهی اندازند (۴۴)

و خدا داناتر است بدشمنان شما و دوستی خدا و یاری او شما را از شر آنها کفایت خواهد کرد (۴۵)

گروهی از یهود کلمات خـدا را از جای خود تغییر داده و گوینـد فرمان خدا را شـنیده و از آن سـرپیچیم و بزبان جسارت با تو خطاب کنند گویند بشنو که کاش ناشنوا باشی و گویند ما را رعایت کن و گفتارشان زبان بازی و طعنه و تمسخر به دیناست و اگر باحترام گفتنـدی که ما فرمان حق را شـنیده و تو را اطاعت کنیم و توسـخن ما بشـنو و بحال ما بنگر هر آینه آنان را نیکوتر بود و بصواب نزدیکتر

و لیکن خدا آنها را چون کافر شدند لعنت کرد که بجز اندکی از آنها لایق رحمت خدا نیستند و ایمان نمیاورند (۴۶)

ای کسانی که برای شما کتاب آسمانی فرستاده شد بقرآنی که فرستادیم برای پیغمبر اسلام ایمان آورید که مصدق تورات و نجیل شما است پیش از آنکه مستحق عذاب ما شوید و برویتان از اثر ضلالت خب محو و خذلان کشیم یا گونه هایتان را واژگون کنیم و روح انسانی شما را مسخ گردانیم یا آنکه بر شما بمانند اصحاب سبت یهودانی که بمخالفت حکم خدا روز شنبه صید نمودند لعنت و عذاب فرستیم و بترسید که فرمان قضای خدا البته واقع شدنی است (۴۷)

محقق است که خدا هر کس را که باو شرک آورد نخواهد بخشید و سوای شرک هر که را خواهد میبخشد و آن کس که شرک بخدا آرد بدروغی که بافته است گناهی بزرگ مرتکبشده است (۴۸)

نمی بینی آنان که دعوی پاکدلی و نیک نفسی کنند در موقع عمل چقدر ناپاکند خداست که هر که را بخواهد از رذائل پاک و منزه دارد و بقدر فتیلی یعنی رشته خرمائی در قضای الهی بکسی ستم نشود (۴۹)

بنگر چگونه بر خدا دروغ میبافند و همین افترا بخدا گناه آشکار بر پلیدی نفس و هلاك آنان بس است (۵۰)

ندیدی و عجب نداشتی از حال آنانکه بهره ای از کتاب آسمانی هم داشتند یعنی یهودان باز چگونه ببتان جبت و طاغوت گرویده و با مشرکین هم عهد و پیمان و متفق شدند و بکافران مشرک میگویند که راه شما بصواب نزدیکتر از طریقه اهل ایمان است؟ (۵۱)

این

گروهند که خدا آنان را لعنت کرد و هر که را خدا لعنت کند و از رحمت خود دور سازد دیگر هرگز کسی مدد و یاری او نتواند کرد (۵۲)

آیا آنانکه از احسان بخلق بهسته خرمائی بخل میورزند بهره ای از ملك و سلطنت خواهند یافت؟ (۵۳)

آیا حسد میورزند یهود با مردم یعنی با مسلمین چون آنها را خدا بفضل خود برخوردار نمود که البته ما بر آل ابراهیم حضرت محمد (ص) کتاب و حکمت فرستادیم و بانهاملك و سلطنتی بزرگ عطا کردیم (۵۴)

آنگاه برخی کسان با حقیقت از اهل کتاب و غیره بدو گرویدند و برخی کسان بی حقیقت و پر غرور راهزن دین و مانع ایمان باو شدند و آتش افروخته دوزخ کیفر کفر آنان بس است (۵۵)

آنانکه بایات ما کافر شدند بزودی باتش دوزخشان درافکنیم که هر چه پوست تن آنها بسوزد بپوست دیگرش مبدل سازیم تا سختی عذاب را بچشند که همانا خدا مقتدر است و کارش همه عدالت و از روی حکمت است (۵۶)

آنانکه ایمان آوردند و نیکوکار شدند بزودی در بهشتی درآوریم که نهرها از زیر درختانش جاریست و در آن زندگانی جاوید کنند و بر آنها در بهشت جفتهای پاکیزه است و آنان را بسایه رحمت ابدی خود درآوریم (۵۷)

خدا بشما امر میکند که امانت را البته به صاحبانش بازدهید و چون حاکم بین مردمشوید بعدالت داوری کنید همانا خدا شما را پند نیکو میدهد که خدا بهر چیز آگاه و بصلاح خلقان بصیر است (۵۸)

ای اهل ایمان فرمان خدا و رسول و فرمانداران از طرف خدا و رسول را اطاعت

کنیـد و چون در چیزی کارتان بگفتگو و نزاع کشد بحکم خدا و رسول باز گردید اگر بخدا و روز قیامت ایمان دارید این کار رجوع بحکم خدا و رسول برای شما از هر چه تصور کنید بهتر و خوش عاقبتتر خواهد بود (۵۹)

آیا ننگری و عجب نـداری از حال آنانکه بگمان و دعوی خود ایمان بقرآن تو و کتبی که پیش از تو فرستاده شـده آورده اند چگونه بـاز میخواهنـد طـاغوت شـیطان دیو و مردم ناپـاك دیو صـفت را حـاکم خود گمارنـد در صورتی که مامور بودنـد که بطاغوت کافر شوند، و شیطان خواهد که آنان را گمراه کند آنگونه گمراهی که از هر سعادت و آسایش دور باشند (۶۰)

چون بانها گفته شد که بحکم خدا و رسول باز آئید گروه منافق را بینی که سختمردم را از گرویدن بتو منع میکنند (۶۱)

پس چگونه خواهـد بود حال آنها چون رنـج و مصـیبتی از کردار زشت خود بانها رسـد آنگاه بتملق و چاپلوسـی نزد تو آیند و بخدا از دروغ سوگند خورند که ما در کارخود قصدی جز نیکوئی و موافقت با مسلمین نداشتیم (۶۲)

اینـان هسـتند آن گروه منـافق که خـدا از قلب ناپاک آنها آگاهست پس تو ای رسول از آنان روی بگردان ولی بانها نصـیحت کن و بگفتار دلنشین و موثر با ایشان سخنگو (۶۳)

ما رسول نفرستادیم مگر بر این مقصود که خلق بامر خدا اطاعت او کنند و هدایت شوند و اگر هنگامی که گروه منافق بر خود بگناه ستم کردند از کردار خود بخدا توبه نموده و بتو رجوع میکردند که بر آنها استغفار کنی و از

خدا آمرزش خواهی البته در اینحال خدا را پذیرنده توبه و بتائبان مهربان میافتند (۶۴)

نه چنین است قسم بخدای تو که اینان بحقیقت اهل ایمان نیستند مگر آنکه در خصومت و نزاعشان تنها تو را حاکم کنند و آنگاه بهر حکمی که بسود و زیان آنها کنی هیچگونه اعتراضی در دل نداشته و کاملا از دل و جان تسلیم فرمان تو باشند (۶۵)

و اگر ما بانها حکم میکردیم که خود را بکشید یا از دیار خود برای جهاد بیرون روید بجز اندکی مومنان کامل اطاعت امر نمیکردند و اگر مردم بحکم حق و آنچه ناصحان نصیحت و پندشان میدهند عمل میکردند البته نیکوتر و کاری محکم اساس تر در امر دین و دنیای آنها بود (۶۶)

و در آن صورت محققا ما آنها را مزدی بزرگ بپاداش طاعت عطا میکردیم (۶۷)

و آنان را براه راست سعادت هدایت مینمودیم (۶۸)

و آنانکه خدا و رسول را اطاعت کنند البته با کسانی که خدا بانها لطف و عنایت کامل فرموده یعنی با پیمبران و صدیقان و شهیدان و نیکوکاران محشور خواهند شد و اینان در بهشت چقدر نیکو رفیقانی هستند (۶۹)

اینست فضل و بخشش خدا و علم ازلی خدا باحوال و حاجات خلق کفایت کند (۷۰)

ای اهل ایمان سلاح جنگ برگیرید و آنگاه دسته دسته یا همه بیکبار متفق برای جهاد بیرون روید (۷۱)

و همانا گروهی از شما که منافقند و بظاهر دوست و در باطن دشمن شما هستند بخبرهای مجعول هول انگیز شما را ترسان ساخته و از جهاد بازمیدارند و اگر بشما حادثه ناگواری روی آرد آن منافق مردم

بطریق شماتت گویند خدا ما را مورد لطف خودقرار داد و از این حادثه که آنها را بکشتن داد محفوظ داشت (۷۲)

و اگر فضل خدا شامل حال شما گردد گوئی میان شما و آنان ابدا دوستی نیست تانفع شما را نفع خود بدانند و با تاسف گویند ایکاش ما نیز با آنها بجهاد رفته بودیم تا بنعمت فتح و غنیمت بسیاری که نصیب آنها شده بهره فراوان میبردیم (۷۳)

مومنان باید در راه خدا با آنان که حیات مادی دنیا را بر آخرت برگزیدند جهادکنند و هر کس در جهاد براه خدا کشته شد یا فاتح گردید زود باشد که او را دربهشت ابدی اجری عظیم دهیم (۷۴)

چرا در راه خدا جهاد نمی کنید در صورتی که جمعی ناتوان از مرد و زن و کودک شما که در مکه اسیر ظلم کفارند آنها دایم میگویند بار خدایا ما را از این شهری که مردمش ستمکارند بیرون آور و از جانب خود برای ما بیچارگان نگهدار و یاوری فرست تا از شر ستمکاران آسوده شویم (۷۵)

اهل ایمان در راه خدا و کافران در راه شیطان جهاد میکنند پس شما مومنان با دوستان شیطان بجنگید و از آنها هیچ بیم و اندیشه مکنید که مکر و سیاست شیطان بسیارست و ضعیف است (۷۶)

آیا نمینگری و عجب نداری از حال آن مردمی که گفتند بما اجازه جنگ ده و بانها گفته میشد اکنون از جنگ خودداری کرده و بوظیفه نماز و زکات قیام کنید که هنوز مامور بجنگ نیستیم دیدی آنگاه که بر آنها در جنگ بدر حکم جهاد آمد در آن هنگامبیش از

آن اندازه که باید از خدا ترسند از مردم دشمنان دین ترسیدند و گفتند ای خدا چرا بر ما حکم جنگ را فرض کردی که عمر ما را تا بهنگام اجل و مرگ طبیعی بتاخیر نیفکنی ای رسول ما بانان که این اعتراض کنند بگو که زندگانی دنیا متاعی اندکست و جهان آخرت ابدی برای هر که خدا ترس می باشد بسیار بهتر از دنیاست و آنجا حکم با خدای عادل است و کمترین ستم درباره کسی نخواهد شد (۷۷)

هر کجا باشید اگر چه در کاخهای بسیار محکم مرگ شما را فرا رسد و از چنگ مرگبهیچ چاره ای رهائی ندارید و آنان را یعنی گروه منافقان را اگر خوشی و نعمتی فرا رسد گویند این از جانب خداست و اگر زحمتی پیش آید بتو نسبت دهند ای رسولبدان گروه منافق نادان بگو هر چه در جهان پدید آید و هر چه از نیک و بد بشمارسد همه از جانب خداست چرا این قوم جاهل از فهم هر سخن دورند (۷۸)

هر چه از انواع نیکوئی بتو رسد از جانب خداست و هر بدی رسد از نفس تست و ای پیغمبر ما تو را برسالت برای راهنمائی مردم فرستادیم و برای رسالت تو تنها گواهی خدا کافی است از انکار امت مینديش که قضا و قدر الهی بر رفعت مقام تو و علای دین اسلام گذشته و آن بر اراده خلق حاکم است و ابدا خلق قادر بر تبدیل آن نیستند (۷۹)

هر که رسول را اطاعت کند خدا را اطاعت کرده و هر که مخالفت کند کیفر مخالفتش با خداست و ما تو

را به نگهبانی آنها نفرستاده ایم (۸۰)

منافقان روز نزد تو بزبان اظهار ایمان کنند و شب چون از حضور تو دور شوند گروهی خلاف گفته تو را در دل گیرند و خدا اندیشه شبانه آنها را خواهد نوشت پس تو ای پیغمبر از آنها روی بگردان و بخدا اعتقاد کن که تنها خدا تو را یاور و نگهبان کافی است (۸۱)

آیا در قرآن از روی فکر و تامل نمینگرند تا بر آنان ثابت شود که وحی خداست و اگر از جانب غیر خدا بود در آن از جه لفظ و معنی بسیار اختلاف می یافتند (۸۲)

چرا منافقان اگر مسلمانند اسرار جنگی اسلام را فاش میکنند و چون امری که باعث ایمنی یا ترس مسلمین است و باید پنهان داشت منتشر میسازند تا دشمنان آگاه شوند در صورتی که اگر به رسول و به صاحبان حکم پیشوایان اسلام رجوع میکردند همانا تدبیر کار را آنانکه اهل بصیرتند میدانستند و در آن واقعه صلاح اندیشی میکردند و اگر نه این بود که فضل خدا شامل حال شماست همانا بجز اندکی همه شیطان را پیروی میکردید (۸۳)

پس ای پیغمبر تو خود تنها در راه خدا به کارزار برخیز که جز شخص تو بر آن مکلف نیست و مومنان را نیز ترغیب کن باشد که خدا آسیب کافران را از شما بازدارد که قدرت خدا از کمک مردم بیشتر و عذاب و انتقامش سختتر خواهد بود (۸۴)

هر که سبب کار نیکوئی شود هم او نصیبی کامل از آن برد و هر که وسیله کار قبیحی گردد از آن سهمی بسزا خواهد یافت و خدا

بر همه نیک و بد اعمال خلق مراقب است (۸۵)

هر گاه کسی شما را ستایش کند شما نیز باید بستایشی مثل آن یا بهتر پاسخ دهید که خدا بحساب هر نیک و بد کاملا خواهد رسید (۸۶)

خدای یگانه که هیچ خدائی جز او نیست محققا همه را در روز قیامت که هیچ شک در آن نیست جمع آورد و کیست که راستتر از خدا سخن گوید (۸۷)

چرا شما درباره منافقان دو فرقه شدید گروهی باسلام و گروهی بکفرشان قائل گشتید آنها در باطن کافرند و خدا آنها را بکیفر اعمال زشتشان بازگرداند آیا شما میخواهید کسی را که خدا گمراه کرده هدایت کنید در صورتی که هر که را خدا گمراه کرده هرگز تو بر هدایت او راهی نخواهی یافت (۸۸)

منافقان و کافران از رشک و حسد آرزو کنند که شما مسلمین هم بمانند آنها کافرشوید تا شما را بر آنان امتیازی نباشد و همه برابر و مساوی در کفر باشید پس آنها را تا در راه خدا هجرت نکنند و ایمان قلبی بی مکر و خدعه نیاورند دوست نگیرید و اگر مخالفت کردند آنها را هر کجا یافتید گرفته و بقتل رسانید و از آنها یاور و دوستی نباید اختیار کنید (۸۹)

مگر آنانکه بقومی که میان شما با آنها عهد و پیمانی است در پیوسته باشند یا که بر این عهد نزد شما آیند که از جنگ با شما و با قوم خودشان که دشمنان شماهستند هر دو خودداری کنند و از جنگ دلتنگ باشند با این دو طایفه از کافران که در حقیقت بشما پناهنده اند نباید قتال

کنیـد و اگر خـدا میخواست آنها را بر شـما مسـلمین مسـلط میکرد تا با شـما قتال میکردنـد پس هر گاه از جنگ با شـما کناره گرفتند و تسلیم شدند در اینصورت خدا برای شما راهی بر علیه آنها نگشوده یعنی مال و جانشان را بر شما مباح نکرده (۹۰)

گروهی دیگر را خواهیـد یافت که میخواهنـد باظهار اسـلام از شـما ایمنی یابنـد و از قوم خود باظهار کفر و هر گاه که راه فتنه گری و شـرک بر آنها بازشود بکفرخود بازگردند پس اگر از فتنه انگیزی و نفاق باشما کناره نگرفتند و تسلیم شما نشدند و از آزار شـما دست نکشـیدند در این صورت آنها را هر جا یافتید گرفته و بقتل رسانید ما شـما را بر جان و مال این گروه تسـلطی کامل بخشیدیم (۹۱)

هیـچ مومنی را نرسد که مومنی را بقتل رساند مگر آنکه باشـتباه و خطا مرتکب آن شود و در صورتی که به خطا هم مومنی را مقتول ساخت باید بکفاره این خطا بنده مومنی آزاد کند و خون بهای آن را بصاحب خون تسـلیم نماید مگر آنکه دیه را ورثه بقاتـل ببخشـند و اگر این مقتول بـا آنکه مومن است از قومی است که با شـما دشـمن و محاربنـد در اینصورت قاتل دیه نـدهد لیکن بر اوست که بنـده مومنی را آزاد کنـد، و اگر مقتول از قومی است که میان شـما و آن قوم عهـد و پیمان برقرار بوده پس خونبها را بصاحب خون پرداخته و بنـده مومنی بکفاره نیز آزاد کنیـد و اگربنده ای نیابید بایستی دو ماه متوالی روزه دارید این توبه ایست که از

طرف خدا پذیرفته است و خدا باعمال خلق و جزاء آن آگاه و بصیر و بهمه امور عالم وجود دانا و حکیم است (۹۲)

هر کس مومنی را بعمد بکشد مجازاتش آتش جهنم است که در آن جاوید معذب خواهدبود خدا بر او خشم و لعن کند و عذابی بسیار شدید مهیا سازد (۹۳)

ای اهل ایمان چون در راه دین خدا بیرون روید در کار دشمن و دوست تحقیق و جستجو کنید و بانکس که اظهار اسلام کند و بشما سر تسلیم فرود آورد نسبت کفر مدهیدتا ببهانه ای مال و جانش را بر خود حلال کنید و از متاع ناچیز دنیا چیزی غنیمت برید که نزد خداست غنایم بیشمار از او اطاعت کنید اسلام شما هم اول امر همچنین اظهار و تسلیمی بیش نبود تا وقتی که خدا بر شما بنور ایمان منت گذاشت تا ازظاهر اسلام بحقیقت ایمان رسیدید پس اکنون باید تحقیق کنید و بهوس و طمع درجان و مال مردم کسی را بکفر نسبت مدهید که خدا بهر چه کنید از باطن شما کاملا آگاهست (۹۴)

هرگز مومنانی که بی هیچ عذری مانند نابینائی، مرض، فقر و غیره از کار جهاد بازنشینند با آنانکه بمال و جان کوشش کنند در مراتب ایمان یکسان نخواهند بودخدا مجاهدان فداکار بمال و جان را بر بازنشستگان بلندی و برتری بخشیده و همه اهل ایمان را وعده نیکوتر که دخول بهشت است فرموده و مجاهدان را بر بازنشستگان به اجر و ثوابی بزرگ برتری داده است (۹۵)

این درجات و برتری رتبه ها از نظر عدل بخشایش و رحمت اوست و خدا درباره خلق

آمرزنده و مهربان است (۹۶)

آنانکه هنگام مرگ و قبض روح ظالم و ستمگر بمیرند فرشتگان از آنها بازپرسند که در چکار بودید و چرا بایمان و اعمال نیک برای آخرت نپرداختید پاسخ دهند که ما در روی زمین مردمی ضعیف و ناتوان و اسیر ظلم حکام جاهل و کافر بودیم فرشتگان گویند آیا زمین خدا پهناور نبود که در آن سفر کنید و از محیط جهل و کفر بسرزمین علم و ایمان شتابید از آنها عذر نپذیرند و ماوای ایشان جهنماست و بازگشت آنها بجایگاه بسیار بدی است که محل قهر و عذاب خداست (۹۷)

مگر آن گروه از مردان و زنان و کودکان که براستی ناتوان بودند بحقیقت فقیر و یا عاجز یا مریض و غیره بودند که گریز و چاره ای برایشان میسر نبود و راهی به نجات خود از آن دار کفر نمی یافتند (۹۸)

آنها امیدوار بعفو و بخشش خدا باشند که خدا گناهشان را می بخشد که خدا بخشنده و آمرزنده بندگان است (۹۹)

و هر کس در راه خدا از وطن خویش هجرت کند از آوارگی و غربت نیندیشد در زمین پهناور خدا برای آسایش و گشایش امورش جایگاه بسیار خواهد یافت و هر گاه کسی از خانه خویش و شهر خود برای هجرت بسوی خدا و رسول و حفظ مقام ایمان بیرون آید و در سفر مرگ وی را فرا رسد اجر و ثواب چنین کسی بر خداست یعنی بیقین خدادر دو عالم بر او رحمت و تفضل خواهد فرمود و خدا پیوسته بر خلق آمرزنده و مهربانست (۱۰۰)

و هنگامی که در سفر باشید باکی برای

شما نیست که نماز را کوتاه بجای آرید چهاررکعت را دو رکعت کنید هر گاه بیم آن دارید که کافران شما را برنج و هلاکت اندازند و ای مومنان از کافران هیچگاه غافل ننشینید که دشمنی کفار نسبت بشما مسلمین کاملا آشکار است (۱۰۱)

و هرگاه ای رسول گرامی در سفر های جهاد شخص تو یا فرمانداران از طرف تو درمیان سپاه اسلام باشی و نماز بر آنان بپای داری باید سپاهی با تو مسلح به نماز ایستند و چون سجده نماز بجای آورند این سپاه برای حفاظت رفته و گروهی که نماز نخوانده اند بنماز آیند و البته با لباس جنگ و با اسلحه زیرا کافران آرزو و انتظار آن دارند که شما از اسلحه و اسباب خود غفلت کنید و ناگهان یکباره به شما حمله ور شوند، و چنانکه بارانی یا مرضی شما را از برگرفتن سلاح برنج اندازد باکی نیست اسلحه را فرو گذارید ولی البته از دشمن در حذر باشید لیکن بوعده خدا بر فتح خود مطمئن باشید که خدا برای کافران عذابی سخت خوارکننده مهیا ساخته (۱۰۲)

پس آنگاه که از نماز فراغت یافتید خصوص در حال جنگ که از نماز کامل باز ماندید باز در همه احوال ایستاده، نشسته و بر پهلو و هر حال که بتوانید خدا را یاد کنید سپس که از آسیب دشمن ایمن شدید در اینحال نماز کامل بجای آرید که نماز برای اهل ایمان حکمی معین و واجب و لازم است (۱۰۳)

و نباید از تعقیب کردن در کار دشمنان سستی و کاهلی کنید که اگر شما از آنان برنج و زحمت میافتید آنها

نیز از دست شما رنج میکشند با این فرق که شما بلطفخدا و بهشت ابد امیدوارید و آنها چون بی ایمانند بخدا و اجر قیامت امیدی ندارند و خدا دانا و حکیم و کریم است و امیدواران را محروم نمیسازد (۱۰۴)

ای پیغمبر ما بسوی تو قرآن را بحق فرستادیم تا بانچه خدا بوحی خود بر تو پدید آرد میان مردم حکم کنی و نباید بر نفع خیانتکاران با مومنان و بی تقصیران بخصومت برخیزی. در سبب نزول آیه اقوالی است یکی آنکه طعم ابن ابیرق آرهی از قتاده نعمان دزدید و بمرد یهودی سپرد سرقت او کشف شد طعمه بدان یهودی نسبت داد و با قومش نزد رسول شکایت کرد که قتاده دزدی یهود را بمن بسته رسول خواست باقتاده و یهودی خصومت کند آیه نازل شد (۱۰۵)

و از خدا آمرزش طلب که خداوند البته آمرزنده و مهربانست (۱۰۶)

و هرگز برای خاطر مردمی که با نفوس خود خیانت میکنند با اهل ایمان و مردم بی تقصیر جدال مکن که همانا خدا آن را که خیانتکار و بد عمل است دوست نمیدارد (۱۰۷)

مردم خیانتکار در کار خیانت از خلق شرم میکنند و از خدا نمیکنند و شبانگاه که سخنانی نادرست و ناپسند برای اتهام خلق در دل میاندیشند خدا در آن حال هم با آنهاست و خدا بهر چه کنند آگاهست (۱۰۸)

بفرض که شما خود از طرف آنها برای زندگانی دنیا دفاع توانید کرد کدام کس طرفداری آنها را روز قیامت خواهد نمود؟ و که آنها را از عقاب خدا نجات تواند داد؟ و یا چه کس بکفالت و وکالت آنها

تواند برخاست؟ (۱۰۹)

هر که عمل زشتی از او سـرزند یا بخویشـتن ظلم کنـد سـپس از خدا طلب آمرزش و عفوکند خدا را بخشـنده و مهربان خواهد یافت (۱۱۰)

هر که گناهی کند که بخود زیان رسانیده و خدا دانا باعمال خلق و کارش در جزای اعمال از روی حکمت است (۱۱۱)

و هر کس خطا یا گناهی از او سر زند و تهمت بدیگری بندد مرتکب بهتان و گناه بزرگ آشکاری شده است (۱۱۲)

و اگر فضل و رحمت خدا شامل حال تو نمیبود گروهی از آنان یعنی دشـمنان اسـلامهمت بر آن گماشته بودند که تو را از راه صواب دورسازنـد ولی بلطف خـدا آنها خود را از راه حق و صواب دور ساخته و بتو هیـچ زیانی نتواننـد رسانید و خدا بتو این کتاب الهی قرآن مجید و مقام حکمت و نبوت را عطا کرد و آنچه را که نمیدانستی تو را بیاموخت که خدا را با تو لطف عظیم و عنایت بی اندازه است (۱۱۳)

هیچ فایده و خیری در سـخنان سـری آنها نیست مگر آنکه کسـی طبق مصلحت در صدقه دادن و نیکوئی کردن و اصلاح میان مردم سخن سری گوید و هر که بر اینکار در طلب رضای خدا چنین کند بزودی خدا باو اجر عظیم کرامت فرماید (۱۱۴)

و هر کس پس از روشن بـودن راه حق بر او بـا رسول خـدا بمخـالفت برخیزد و راهی غیر طریق اهـل ایمـان پیش گیرد وی را بهمان طریق باطل و راه ضـلالت که برگزیـده واگذاریم و عاقبت او را بجهنم در افکنیم که آن مکان بر او بسـیار بد منزلگاهی است

خدا هر که را باو شرک آرد نخواهد بخشید و مادون شرک گناهان دیگر را هر که رامشیتش تعلق گیرد می بخشد و هر که بخدا شرک آرد سخت گمراه شده و از راه نجات و سعادت دور افتاده است (۱۱۶)

مشرکان غیر خدای عالم هر چه را خدا بخوانند یا جمادیست مانند بتهای لات منات عزی که بی اثر صرف است یا شیطان سرکش و فریبنده است (۱۱۷)

خدا آن شیطان مردود را از درگاه رحمت خود دور کرده زیرا او بمجادله با خدا برخاست و گفت که من از بندگان تو قسمتی را زیر بار طاعت خود خواهم کشید (۱۱۸)

و سخت گمراه کنم و به آرزوهای باطل دور و دراز درافکنم که از راه خدا بازمانند و از هر خیر و سعادت محروم شوند و بانها دستور دهم تا گوش حیوانات ببرند تاعلامت باشد که این حیوان نصیب بتهاست و امر کنم تا خلقت خدا را تغییر دهندکتاب و احکام خدا را بدلخواه خود تاویل و تبدیل کنند و ای بندگان بدانید که هر کس شیطان دشمن و مردود شریر را دوست دارد نه خدای مهربان آفریننده خود را، سخت زیان کرده زیانی که بر هر عاقلی کاملا آشکار است (۱۱۹)

شیطان برای گمراه کردن انسان وعده بسیار دهد و مردم را به اوهام و خیالاتی آرزومند و امیدوار کند ولی وعده و نوید شیطان چیزی بجز غرور و فریب خلق نیست (۱۲۰)

ایشان را یعنی شیطان و پیروانش را منزلگاه جهنم است و از آن مفر و گریزگاهی نخواهند یافت (۱۲۱)

آنان را که بخدا گرویدند و کارها بصلاح خود

و خلق کردند بزودی آنها را به بهشتی درآوریم که زیر درختانش نهرها جاریست تا منزلگاه ابدی آنها باشد وعده خداالبته حق است و کیست که در گفتار راستگوتر از خداست؟ (۱۲۲)

کار بامال و آرزوی شما و آرزوی یهود و نصاری درست نشود هر آنکه کار بد کندهر کس باشد کیفر آن را خواهد دید و بجز خدا احدی را یار و یاور خود نتواند یافت (۱۲۳)

و هر که از زن و مرد کاری شایسته کند باایمان بخدا آن کس به بهشت پرنعمت جاوید درآید و بقدر نقیری پرده هسته خرمائی به وی ستم نکنند (۱۲۴)

در عالم کدام دین بهتر از آنست که مردم خود را تسلیم حکم خدا نموده و سر زیربار فرمان حق آورند و هم نیکوکار باشند و پیروی از آئین ابراهیم حنیف کنند آن ابراهیم که خدا او را بمقام خاص دوستی خود برگزیده (۱۲۵)

هر چه در آسمان و زمین است ملک خداست و او بهمه چیز و کلیه امور عالم بی نهایت احاطه و آگاهی دارد (۱۲۶)

ای پیغمبر درباره آنان از تو فتوی خواهند بگو خدا و آنچه از آیات کتاب خدا برای شما تلاوت شود هم در حق آنان و دختران یتیمشان که مهر و حقوق لازمه آنها را ادا نکرده مایل بنکاح آنان هستید و هم در حق فرزندان ناتوان فتوی خواهد داد و دستور می دهد که درباره یتیمان عدالت پیشه گیرید و در نیکی کوشید که هر کار نیک بجای آرید خدا بر آن آگاهست و اجر و پاداش میدهد (۱۲۷)

و اگر زنی بیم آن داشت که شوهرش با وی

مخالفت و بد سلوکی کند یا از او دوری گزیند باکی نیست که هر دو تن براه صلح و سازش باز آیند که صلح بهر حال بهتر از نزاع و کشمکش است و نفوس را بخل و حرص فرا گرفته که بازار هم میکوشند و اگر درباره یکدیگر نیکوئی کرده و پرهیزگار باشند باجر نیکی خود برسند که خدا بهر چه کنید آگاهست (۱۲۸)

شما هرگز نتوانید میان آنان بعدالت رفتار کنید و هر چند راغب و حریص بر عدل و درستی باشید زیرا حب قلبی بیک آن دون دیگری در اثر حسن و جوانی و غیر آن خارج از اختیار شماست پس بتمام میل خود یکی را بهره مند و آن دیگر را محروم نکنید تا او معلق و بلاتکلیف ماند و اگر سازش کنید و پرهیزکار باشید همانا خدا بخشنده و مهربان است (۱۲۹)

و اگر از یکدیگر بطلاق جدا شوید باز خدا هر یک را از دیگری برحمت واسع خود بی نیاز خواهد کرد که خدا را بر خلق رحمت بی منتهاست و بحق و حقیقت هر چیز داناست (۱۳۰)

هر چه در آسمان و زمین است همه ملک خداست و ما هم بانانکه پیش از شما بر آنها کتاب فرستاده شد و هم بشما سفارش اکید کردیم که پرهیزکار و خداترس باشید و اگر همه کافر شوید خدا که ملک آسمان و زمین او راست بطاعت شما محتاج نیست که خدا بذات خویش بی نیاز و ستوده صفاتست (۱۳۱)

هر چه در آسمانهاست و آنچه در زمین است همه ملک خداست و تنها خدا به نگهبانی خلق عالم کافیست (۱۳۲)

ای

مردم خدا اگر بخواهد همه شما را که ملک دنیا را قدرت خود می پندارید بکلی از دنیا میبرد و قومی دیگر میاورد و البته خدا بر این کار مقتدر و تواناست (۱۳۳)

هر که ثواب و نعمت دنیا را طالب است از خدا بخواهد که ثواب دنیا و آخرت هر دو نزد خداست و خدا بدعار خلق شنوا و به احوالشان بیناست (۱۳۴)

ای اهل ایمان نگهدار عدالت باشید و برای خدا یعنی موافق حکم خدا گواهی دهید هر چند بر ضرر خود یا پدر و مادر و خویشان شما باشد برای هر کس شهادت میدهید چه فقیر باشد یا غنی شما نباید در حکم و شهادت طرفداری از هیچکدام کرده و از حق عدول نمائید که خدا برعایت حقوق آنها اولی است پس شما در حکم و شهادت پیروی هوای نفس مکنید تا عدالت نگاه دارید و اگر زبان را در شهادت طوری بگردانید که سخن بر نفع شما مبهم و مجمل شود و یا از بیان حق خودداری کنید خدا بهر چه کنید آگاه است از کیفر و قهر او بترسید (۱۳۵)

ای کسانی که به زبان ایمان آوریده اید بحقیقت و از دل هم ایمان آورید بخدا و رسول او و کتابی که برسول خود فرستاد یعنی قرآن و کتابی که پیش از این فرستاده شده تورات و انجیل و غیره و هر که بخدا و فرشتگان و کتابهای آسمانی و رسولان و روز قیامت کافر شود سخت بگمراهی فرومانده و از راه نجات و سعادت دور افتاده است (۱۳۶)

آنانکه نخست ایمان آوردند سپس کافر شدند باز ایمان آورده دگر

بار کافر شدندپس بر کفر خود فزودند اینان را خدا نخواهد بخشید و براهی هدایت نخواهد فرمود (۱۳۷)

منافقان را بشارت ده که بر آنان سخت عذاب دردناک خواهد بود (۱۳۸)

آن گروه که کافران را دوست گرفتند و مومنان را ترک گفتند آیا نزد کافران عزت میطلبند؟ خطا میروند که عزت همه نزد خداست (۱۳۹)

آیا در کتاب الهی این حکم بر شما منافقان فرستاده شد که چون آیات خدا را شنیدید بدان کافر شوید و استهزاء کنید؟ پس شما مومنان با این گروه منافق مجالست مکنید تا از سخن استهزاء قرآن در حدیثی دیگر داخل شوند که اگر هنگامی که قرآن و مسلمانی را استهزاء کنند با آنها همنشین شوید آنگاه شما هم بحقیقت مانند آن منافقان هستید و خدا منافقان را با کافران در جهنم جمع خواهد کرد (۱۴۰)

منافقان آن کسانند که نگران و مراقب حال شما هستند که اگر برای شما فتح و ظفری پیش آید برای اخذ غنیمت گویند نه آخر ما با شما مسلمانان بودیم؟ و اگر کافران را فاتح و بهره مند بینند به آنها گویند نه این بود که ما شما را باسرار و احوال مسلمانان آگاه کردیم؟ و شما را از آسیب مومنان نگهداری نمودیم تا فاتحشوید؟ پس خدا فردای قیامت میان شما مومنان و آن گروه کافر منافق حکم کند او شما را بهشتی گرداند و آنان را بدوزخ محکوم کند و خدا هیچگاه برای کافران نسبت باهل ایمان راه تسلط باز نخواهد نمود (۱۴۱)

همانا منافقان با خدا مکر و حیله میکنند و خدا نیز با آنها مکر میکند یعنی مکرشان را باطل

میسازد و بر آن مکر و نفاق مجازاتشان هم خواهد کرد و چون بنماز آیند با حال بی میلی و کسالت و برای ریاکاری آیند و ذکر خدا را جز اندک آنهم بقصد ریا نکنند (۱۴۲)

دو دل و مردد باشند نه بسوی مومنان یکدل میروند و نه بجانب کافران و هر که را خدا گمراه کند یعنی با نمودن راه هدایت باز باختیار راه ضلالت پوید و خدا او را بخود واگذارد تا گمراه شود پس هرگز او را براه هدایت نخواهی یافت (۱۴۳)

ای اهل ایمان مبادا کافران را بدوستی گرفته و مومنان را رها کنید آیا می خواهید خدا را بر عقاب کفر و عصیان خود حجتی آشکار گردانید (۱۴۴)

البته منافقان را در جهنم پستترین جایگاه است و برای آنان هرگز در دو عالم یاوری نخواهی یافت (۱۴۵)

مگر آنها که توبه نموده و تباه کاری خود را اصلاح کردند و بخدا و بدین خدا درآویختند و بکتاب حق متوسل شدند و دین خود را برای خدا خالص گردانیدند پساین گروه در صف مومنان باشند و بزودی خدا بمومنان اجر و ثواب بزرگ عطا خواهد فرمود (۱۴۶)

اگر شما از لطف خدا شکرگزار باشید و باو ایمان آرید خدا چه غرضی دارد که شما را عذاب کند که خدا در مقابل نعمت شکر شما را می پذیرد و علمش بصلاح خلق محیطاست و هر چه مصلحت خلق باشد عطا می کند (۱۴۷)

خدا دوست نمیدارد که کسی بگفتار زشت بعیب خلق صدا بلند کند مگر آنکه ظلمی بدورسیده باشد که هر گاه از دست ظالم فریاد و دادخواهی کند و زشتی

عمل او رافاش گوید در اینصورت روا است که خدا شنوا باقوال و دانا باحوال بندگانست (۱۴۸)

اگر درباره خلق به آشکار یا پنهان نیکی کنید یا از بدی دیگران درگذرید بسیار محبوب خداست که خدا همیشه از بدیها درمیگذرد با آنکه بر انتقام بدان تواناست (۱۴۹)

آنانکه بخدا و رسولان او کافر شوند و خواهند که میان خدا و پیغمبرانش جدائی اندازند یعنی گویند که اینان فرستاده خدا نیستند و گویند که ما به برخی از گفتار انبیاء ایمان نیاوریم و خواهند که میان کفر و ایمان راهی از روی هوا و هوس اختیار کنند (۱۵۰)

بحقیقت اینها هم کافرند و ما برای کافران عذابی خوارکننده مهیا ساخته ایم (۱۵۱)

و آنانکه ایمان بخدا و رسولانش آوردند و تفرقه میان خدا و هیچیک از پیمبران نیفکندند اینها را خدا بزودی اجر کامل عطا کند و خدا پیوسته در حق بندگان بخشنده و مهربان است (۱۵۲)

ای پیغمبر اهل کتاب یهودان از تو درخواست کنند که یکدفعه بر آنان کتابی از آسمان فرود آری از تقاضای بیجا و عادت جاهلانه آنها دلتنگ مباش از موسی نیز درخواستی بالاتر از این کردند که گفتند خدا را بچشم ما آشکار بنما پس آنها را بسبب این تقاضا که از روی جهل و سرکشی کردند صاعقه سوزان درگرفت و پس از آن همه آیات خدا و معجزات موسی باز گوساله پرستی اختیار کردند باز ما بلطف ذاتی خود از اینکار زشت آنان نیز چون توبه کردند درگذشتیم و به موسی حجت و برهانی آشکار بخشیدیم (۱۵۳)

و کوه طور را برای اتمام حجت و اخذ پیمان بر فراز

سر آنها بلند گردانیدیم و آنها را گفتیم بحال سجده بدین درگاه درآئید و نیز گفتیم از حکم روز شنبه تعدی مکنید و از آنها پیمانی سخت گرفتیم (۱۵۴)

پس چون پیمان شکستند و با اوامر حق مخالفت کردند و به آیات خدا کافر شدند و پیمبران حق را بناحق کشتند خدا آنان را بکیفر رسانید و همه این قبائح را بجای آوردند بدین عذر که گفتند دلهای ما در پرده است و دروغ گفتند بلکه خدا بسبب کفر آنها را مهر بر دل نهاد که بجز اندکی ایمان نیاورند (۱۵۵)

و هم بواسطه کفرشان و هم بهتان بزرگشان بر مریم پاک و منزه (۱۵۶)

و هم از این رو که بدروغ گفتند ما مسیح عیسی ابن مریم رسول خدا را کشتیم در صورتی که او را نه کشتند و نه بدار کشیدند بلکه بر آنها امر مشتبه شد و همانا آنانکه درباره او عقاید مختلف اظهار داشتند از روی شک و تردید سخنی گفتند و عالم باو نبودند جز آنکه از پی گمان خود میرفتند و بطور یقین شما مومنین بدانید که مسیح را نکشتند (۱۵۷)

بلکه خدا او را بسوی خود بالا برد و پیوسته خدا بر هر کار و بر همه ملک بینهایت وجود مقتدر و کارش همه از روی حکمت است (۱۵۸)

و هیچکس از اهل کتاب نیست جز آنکه پیش از مرگ به وی یعنی به عیسای روح الله ایمان خواهد آورد و روز قیامت او بر نیک و بد آنان گواه خواهد بود (۱۵۹)

پس بجهت ظلمی که یهود درباره پیغمبران و عیسی و در حق نفس خود کردند

و هم بدینجهت که بسیاری مردم را از راه خدا منع نمودند ما نعمتهای پاکیزه خود را که بر آنان حلال بود حرام کردیم (۱۶۰)

و هم بـدین جهت که ربا میگرفتنـد در صورتی که از ربا خوردن نهی شـده بودند و هماز آن رو که اموال مردم را بباطل مانند رشوه و خیانت و سرقت میخورند بکیفر رسند و ما برای کافران آنها عذابی دردناک مهیا ساخته ایم (۱۶۱)

لیکن کسانی از آنها کهماننـد عبد الله سـلام و بحیرار راهب در علم قدمی ثابت و نظری عمیق دارند و با ایمان هسـتند و بانچه بتو و بر پیغمبران پیش از تونازل شـده میگرونـد و آنانکه نماز بپا می دارنـد و زکات میدهند و بخدا و روز قیامت ایمان میارند بزودی خدا آنان را اجر و ثواب عظیم عطا خواهد کرد (۱۶۲)

چنانکه ما به نوح و پیمبران بعد از او و همچنین بابراهیم و اسمعیل و اسحق و یعقوب و اسباب فرزندان یعقوب که دوازده سبب بودنـد و عیسـی و ایوب و یونس و هـارون و سـلیمان وحی نمودیم بر تو نیز وحی فرسـتادیم و به داود هم زبور را اعطـا کردیم (۱۶۳)

و رسولانی هم که شـرح حال آنان را از پیش بر شما حکایت کردیم و آنها که حکایت ننمودیم بهمه خدا وحی فرستاد و خدا بـا موسـی بطور آشـکار و روشن سـخن گفت پس وحی تو امر بی سـابقه ای نیست که قریش یا اهل کتاب یا هیـچ امتی انکار تواند کرد (۱۶۴)

و رسولان را فرستاد که نیکان را برحمت ابدی خدا بشارت دهند و بدان را از قهر

و عذاب حق بترسانند تا آنکه پس از فرستادن این همه رسولان مردم را بر خدا حجتی نباشد و خدا همیشه مقتدر و کارش همیشه بر وفق حکمت است (۱۶۵)

لیکن خدا بانچه برای تو فرستاد گواهی دهد که بعلم ازلی خود فرستاده و فرشتگان نیز گواهی دهند و گواهی خدا تو را کفایت است (۱۶۶)

آنانکه کافر شده و مردم را هم از راه خدا بازداشتند همانا سخت بگمراهی فرورفته و از راه سعادت و نجات دور افتادند (۱۶۷)

آنان را که کافر و ستمگر شدند هیچگاه خدا نخواهد آمرزید و راهی از راه های خیر و سعادت هدایت ننماید (۱۶۸)

مگر براه دوزخ که در آن جاوید معذب خواهند بود و خدا را این کار یعنی انتقام کشیدن از ستمکاران عالم آسان است (۱۶۹)

ای مردم همانا آن پیغمبر حق محمد مصطفی (ص) برای هدایت شما از جانب خدا آمد چنانچه ایمان آرید در دنیا و عقبی برای شما بهتر است و اگر کافر شوید پس بدانید که از این کفر بخود زیان رسانیده اید و خدا از کفرتان بی زیان و از طاعت شمابی نیاز است زیرا هر چه در آسمان و زمین است همه ملک خداست و خدا به احوالهر مومن و کافر دانا و در ثواب و عقاب آنان درستکار است (۱۷۰)

ای اهل کتاب ای علماء نصاری در دین خود اندازه نگهدارید و در باره خدا جز براستی سخن مگوئید در حق مسیح عیسی ابن مریم جز این نشاید گفت که او رسول خداست و کلمه الهی و روحی از عالم الوهیت است که بمریم فرستاده پس بخدا و

همه فرستادگانش ایمان آرید و بتثلیث قائل نشوید آب و ابن و روح القدس را خدا نخوانید از این گفتار شرک باز ایستید بهتر است که جز خدای یکتا عالم را خدائی نیست خدا منزه و برتر از آن است که او را فرزندی باشد هر چه در آسمان و زمین است همه ملکاوست و خدا تنها به نگهبانی همه موجودات بی نهایت عالم کافی است (۱۷۱)

هرگز مسیح با و استنکاف ندارد از بنده خدا بودن و فرشتگان مقرب نیز به بندگی او معترفند و هر کس از بندگی خدا سرپیچد و دعوی برتری کند زود باشد که خداهمه را بسوی خود محشور سازد (۱۷۲)

پس هر که ایمان آورده و نیکوکار شده اجر و ثواب او را تام و کامل میدهد و بفضل خود بر آن می افزاید و هر کس از بندگی خدا سرپیچی و سرکشی کرده او را بعذابی دردناک معذب خواهد فرمود و خلق بر نجاح خود جز خدا هیچکس را یار و یاور نخواهند یافت (۱۷۳)

ای مردم برای هدایت شما از جانب خدا برهانی محکم آمد رسولی با آیات و معجزات فرستاده شد و نوری تابان بشما فرستادیم (۱۷۴)

پس آنانکه بخدا گرویدند و باو متوسل شدند بزودی بجایگاه رحمت و فضل خود یعنی ببهشت ابدی آنها را درآورد و براه راست راه سعادت و کمال رهبری نماید (۱۷۵)

ای پیغمبر از تو در باره کلاله یعنی برادر و خواهر پدری یا پدری و مادری فتوی خواهند بگو خدا چنین فتوی میدهد که هرگاه کسی بمیرد فرزند نداشته و او را خواهری باشد وی را نصف ترکه است

و او نیز از خواهر ارث برد اگر خواهر را فرزند نباشد و اگر میت را دو خواهر باشد آنها را دو ثلث ترکه است و اگر میت را چندین برادر و خواهر است در اینصورت ذکور دو برابر ناث ارث برند خدا احکام خود را برای هدایت شما بیان کند که مبادا گمراه شوید و خدا بهمه مصالح خلق داناست (۱۷۶)

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین قرائتی

به نام خداوند بخشنده ی مهربان.

ای مردم! از پروردگارتان پروا کنید، آن کس که شما را از یک نفس آفرید و همسرش را نیز از (جنس) او آفرید و از آن دو، مردان و زنان بسیاری را (در روی زمین) پراکنده ساخت و از خدایی که (با سوگند) به او از یکدیگر درخواست می کنید، پروا کنید. و (نسبت) به ارحام نیز تقوا پیشه کنید (و قطع رحم نکنید) که خداوند همواره مراقب شماست. (۱)

و اموال یتیمان را به آنان (باز) دهید و اموال بد (خودتان) را با اموال خوبِ (یتیمان) تبدیل نکنید و اموال آنان را با اموال خود نخورید، همانا این (تصرّفاتِ ظالمانه) گناهی بزرگ است. (۲)

و اگر می ترسید که عدالت را درباره ی (ازدواج با) دختران یتیم مراعات نکنید، (از ازدواج با آنان صرف نظر نمایید و) با زنان دلخواه (دیگر) ازدواج کنید، دوتا، سه تا، یا چهار تا. پس اگر ترسیدید که (میان همسران) به عدالت رفتار نکنید، پس یک همسر (کافی است) یا (به جای همسر دوّم از) کنیزی که مال شماست (کام بگیرید، گرچه کنیز هم حقوقی دارد که باید مراعات شود) این نزدیک تر است که ستم نکنید. (۳)

و مهر و کابین زنان را به صورت هدیه و

با رغبت بدهید و اگر با میل و رغبت خویش چیزی از آن را به شما بخشیدند، آن را حلال و گوارا مصرف کنید. (۴)

و اموال خود را که خداوند وسیله ی برپائی زندگی شما قرار داده، به دست سفیهان ندهید (ولی) رزق و مخارج آنان را از درآمد آن بدهید و آنان را بپوشانید و با آنان سخن شایسته و نیکو بگویید. (۵)

و یتیمان را بیازمایید، تا هنگامی که به (سنّ بلوغ و ازدواج) برسند، پس اگر در آنان رشدی (فکری) یافتید، اموالشان را به ایشان برگردانید و آن را به اسراف و شتاب، از (بیم) اینکه بزرگ شوند (و اموالشان را از شما بگیرند) مصرف نکنید. و هر (قیّم و سرپرستی) که بی نیاز است، عفّت به خرج دهد (و از گرفتن حق الزّحمه ی امور یتیمان چشم بپوشد) و آن که نیازمند است، به مقدار متعارف (در برابر نگهداری از مال یتیم) می تواند ارتزاق کند. پس هرگاه اموالشان را به آنان رد کردید، (افرادی را) بر آنان گواه و شاهد بگیرید. (این گواهی برای حفظ حقوق یتیمان است، و گرنه) خدا برای محاسبه کافی است. (۶)

برای مردان، از آنچه پدر و مادر و نزدیکان، (پس از مرگ) بر جای گذاشته اند سهمی است، و برای زنان (نیز) از آنچه پدر و مادر و خویشاوندان بر جای گذاشته اند، سهمی است، خواه (مقدار مال) کم باشد یا زیاد، سهمی معیّن و مقرّر است. (۷)

و اگر هنگام تقسیم (ارث) خویشاوندانی (که ارث نمی برند) و یتیمان و مستمندان حاضر شدند، پس چیزی از آن مال به آنان روزی دهید و با آنان پسندیده سخن بگوئید. (۸)

و کسانی

که اگر پس از خود فرزندان ناتوانی به یادگار بگذارند، بر (فقر آینده) آنان می ترسند، باید (از ستم درباره یتیمان مردم نیز) بترسند. از خداوند پروا کنند و سخنی استوار گویند. (۹)

همانا، آنان که اموال یتیمان را به ستم می خورند، در حقیقت، آتشی را در شکم خود فرو می برند و بزودی در آتشی افروخته وارد خواهند شد. (۱۰)

خداوند درباره (ارث) فرزندانتان به شما سفارش می کند، برای پسر مانند سهم دو دختر است، پس اگر وارثان از جنس زن و بیش از دو نفر باشند، دوسوّم میراث، سهم آنان است و اگر یکی باشد، نصف میراث از آنِ اوست. و برای هر یک از پدر و مادرِ (میّت)، یک ششم میراث است، اگر میّت، فرزندی داشته باشد. امّا اگر فرزندی نداشته و پدر و مادر، تنها وارث او باشند، مادر یک سوّم می برد (و باقی برای پدر است) و اگر متوفّی برادرانی داشته باشد، مادرش یک ششم می برد. (البتّه تقسیم ارث) پس از عمل به وصیّتی است که او (متوفّی) سفارش کرده یا پر داخت بدهی اوست. شما نمی دانید پدران و پسرانتان، کدامیک برایتان سودمندترند. این احکام، از سوی خدا واجب شده است، همانا خداوند دانا و حکیم است. (۱۱)

و برای شما (مردان) نصف ارثی است که همسرانتان به جا گذاشته اند، اگر آنان فرزندی نداشته باشند، (هر چند از شوهر دیگر)، ولی اگر برای آنان فرزندی باشد، سهم شما یک چهارم از میراث است، البتّه پس از عمل به وصیّتی که کرده اند یا ادای دَینی که دارند و (امّا اگر شوهر از دنیا رفت) سهم زنان یک چهارم از چیزی است که به جا

گذاشـته اید، البتّه اگر فرزندی نداشـته باشـید، ولی اگر فرزندی داشته باشید (اگر چه از همسر دیگر) سهم همسران یک هشتم از چیزی است که بر جای نهاده اید. (این تقسـیم) پس از عمل به وصیّت یا پرداخت دینی است که دارید و اگر مرد یا زنی که از او ارث می برند کلاله باشد (یعنی والدین و فرزندی نداشته باشد) و برای او برادر و خواهر باشد، برای هر یک از آنان یک ششم است و اگر آنـان (خواهر و برادر) بیش از یکی باشـند، همه آنـان در یـک سوّم، به تساوی شـریکند، (البتّه) پس از انجام وصـیّتِ میّت یا ادای دینِ او، بی آنکه وصـیّت، ضـرر به وارث داشـته باشـد. این، سفارشـی از سوی خـداست و خداوند، دانا و بردبار است. (۱۲)

آن (چه گفته شـد،) حـدود و مقرّرات الهی است و هر کس از خـدا و رسولش پیروی کنـد خداونـد او را به باغهـایی وارد می کند که از زیر درختانش نهرها جاری است، آنان همیشه در آن می مانند، و این است کامیابی و رستگاری بزرگ. (۱۳)

و هر کس خـدا و رسولش را نافرمانی کنـد و از حدود الهی تجاوز نماید، خدا او را وارد آتشـی می کند که همیشه در آن می ماند و برای او عذابی خوارکننده است. (۱۴)

و از زنـان شـما کسانی که مرتکب زنا شونـد، پس چهار نفر از میان شـما (مردان مسـلمان) را بر آنان شاهـد بگیریـد، پس اگر شهادت دادنـد، آن زنان را در خانه ها (ی خودشان) نگاه داریـد، تا مرگشان فرا رسـد، یا آنکه خداونـد، راهی برای آنان قرار دهد (و قانون جدیدی بیاورد). (۱۵)

و آن دو نفری از

شما که سراغ فحشا و زنا روند (زن یا مرد زناکار و بدون همسر) هر دو را آزار دهید (و بر آنان حد جاری کنید). پس اگر توبه کرده و خود را اصلاح کردند، از آنان درگذرید (زیرا) خداوند توبه پذیرِ مهربان است. (۱۶)

بی گمان (پذیرش) توبه بر خدا، برای کسانی است که از روی جهالت کار بد می کنند، سپس زود توبه می کنند. پس خداوند توبه ی آنان را می پذیرد و خداوند، دانا و حکیم است. (۱۷)

و پذیرش توبه، برای کسانی که کارهای زشت می کنند تا وقتی که مرگ یکی از آنان فرا رسد، آنگاه می گوید: همانا الآن توبه کردم، نیست. و نیز برای آنان که کافر بمیرند، بلکه برای آنان عذاب دردناک مهیّا کرده ایم. (۱۸)

ای کسانی که ایمان آورده اید! برای شما حلال نیست که زنان را به اکراه به ارث برید و بر آنان سخت نگیرید تا بعضی از آنچه را به آنان بخشیده اید، خود ببرید، مگر آنکه مرتکب فحشاء آشکار شوند و با آنان به نیکویی رفتار کنید و اگر از همسرانتان خوشتان نیامد چه بسا شما چیزی را خوش نداشته باشید، ولی خداوند، خیر فراوان در آن قرار داده باشد. (۱۹)

و اگر خواستید همسری بجای همسری انتخاب کنید و مال فراوانی به آنان داده باشید، از او چیزی مگیرید. آیا می خواهید با بهتان و گناه آشکار، آن را بازپس گیرید؟! (۲۰)

و چگونه آن مال را پس می گیرید، در حالی که هر یک از شما از دیگری کام گرفته اید و همسرانتان از شما (هنگام ازدواج، برای پرداخت مهریه) پیمان محکم گرفته اند! (۲۱)

و با زنانی که پدرانتان به ازدواج خود در

آورده اند، ازدواج نکنید، مگر آنچه درگذشته (پیش از نزول این حکم) انجام شده است. همانا این گونه ازدواج، بسیار زشت و مایه ی دشمنی و راه بدی است. (۲۲)

بر شما حرام شده است (ازدواج با) مادرانتان و دخترانتان، و خواهرانتان و عمّه هایتان و خاله هایتان و دختران برادر و دختران خواهر و آن مادرانتان که به شما شیر داده اند و خواهران رضاعی (شیری) شما و مادران همسرانتان و دختران همسرانتان (از شوهر قبلی) که در دامن شما تربیت یافته اند، به شرط آنکه با مادرانشان، همبستر شده باشید، پس اگر آمیزش نکرده اید مانعی ندارد (که با آن دختران ازدواج کنید) و (همچنین حرام است ازدواج با) همسران پسرانتان که از نسل شمایند (نه پسر خوانده ها) و (حرام است در ازدواج) جمع بین دو خواهر، مگر آنچه پیشتر انجام گرفته است. همانا خداوند بخشنده و مهربان است. (۲۳)

و (ازدواج با) زنان شوهردار (نیز بر شما حرام شده است،) مگر آنان که (به حکم خداوند، در جنگ با کفّار) مالک شده اید. (این احکام،) نوشته و قانون خدا بر شماست. و جز اینها (که گفته شد،) برای شما حلال است که (زنان دیگر را) به وسیله ی اموال خود، به قصد پاکدامنی و نکاح، نه به قصد زنا، طلب کنید. پس هرگاه از آن زنان، (به نکاح موقّت) کام گرفتید، مهرشان را به عنوان یک واجب بپردازید و پس از تعیین مهر، در (تغییر مدّت عقد یا مقدار مهر) آنچه با یکدیگر توافق کنید، بر شما گناهی نیست. همانا خداوند دانا و حکیم است. (۲۴)

و هر کس از شما، که توانایی مالی ندارد تا با زنان آزادِ با ایمان

ازدواج کند، پس از کنیزانِ با ایمانی که شما مالک آنید، (به زنی بگیرد) و خداوند به ایمان شما داناتر است. همه از یکدیگرید، پس (نگویید: که من آزادم و تو کنیز. و) با اذن صاحبانشان آن کنیزان را به همسری درآورید و مهریه نیکو و به طور شایسته به آنان بدهید، به شرط آنکه پاکدامن باشند، نه اهل فحشا و نه اهل دوست گرفتن های پنهانی. پس آنگاه که کنیزان، صاحب همسر شدند، اگر مرتکب زنا شوند، کیفرشان نصف کیفر زنانِ آزاد است. این (نوع از ازدواج،) برای کسانی از شما رواست که از (رنج و فشار بی همسری و) افتادن به گناه و زنا بر خود بترسد، با این همه، صبر کردن (و ازدواج نکردن با کنیزان) برایتان بهتر است و خداوند بخشنده و مهربان است. (۲۵)

خداوند می خواهد (با این قوانین، راه سعادت را) برای شما آشکار سازد و شما را به سنّت های (خوب) پیشینیانتان راهنمایی کند و شما را (با بیان احکام) از گناه پاک سازد و خداوند، دانا و حکیم است. (۲۶)

و خداوند می خواهد شما را ببخشد (و از آلودگی پاک سازد،) ولی کسانی که از هوسها پیروی می کنند، می خواهند که شما به انحرافی بزرگ تمایل پیدا کنید. (۲۷)

خداوند می خواهد (با آسان کردن قوانین ازدواج، بار تکلیف) شما را سبک کند. و انسان، ضعیف آفریده شده است. (۲۸)

ای کسانی که ایمان آورده اید! اموال یکدیگر را در میان خود به باطل نخورید، مگر اینکه تجارتی با رضایت یکدیگر باشد. و خود (و یکدیگر) را نکشید، همانا خداوند نسبت به شما همواره مهربان بوده است. (۲۹)

و هر کس از روی

تجاوز و ستم چنان کند (و دست به مال و جان مردم دراز کرده، یا خودکشی و خونریزی کند) به زودی او را در آتشی (عظیم) وارد سازیم و این کار، بر خداوند آسان است. (۳۰)

اگر از گناهان بزرگی که از آن نهی می شوید پرهیز کنید، گناهان کوچکتان را بر شما می پوشانیم و شما را در جایگاهی ارجمند وارد می کنیم. (۳۱)

و آنچه را که خداوند سبب برتری بعضی از شما بر بعضی دیگر قرار داده آرزو نکنید. برای مردان از آنچه بدست آورده اند بهره ای است و برای زنان نیز از آنچه کسب کرده اند بهره ای می باشد و (به جای آرزو و حسادت) از فضل خداوند بخواهید، که خداوند به هر چیزی داناست. (۳۲)

و از آنچه پدر و مادر و خویشاوندان و کسانی که با آنان پیمان بسته اید، برجا گذاشته اند، برای هر یک وارثانی قرار داده ایم، پس سهم آنان را (از ارث) بپردازید، زیرا که خداوند بر هر چیز، شاهد و ناظر است. (۳۳)

مردان دارای ولایت بر زنانند از آن جهت که خدا بعضی از ایشان (مردان) را بر بعضی (زنان) برتری داده (قدرت بدنی، تولیدی و اراده بیشتری دارند) و از آن جهت که از اموال خود نفقه می دهند، پس زنانِ شایسته، فرمان بردارند و نگهدار آنچه خدا (برای آنان) حفظ کرده، (حقوق و اسرار شوهر،) در غیاب اویند. و (امّا) زنانی که از سرپیچی آنان بیم دارید، پس (نخست) آنان را موعظه کنید و (اگر مؤثّر نشد) در خوابگاه از آنان دوری کنید و (اگر پند و قهر اثر نکرد،) آنان را بزنید (و تنبیه بدنی کنید)، پس اگر اطاعت شما

را کردند، بهانه ای بر آنان (برای ستم و آزار) مجویید. همانا خداوند بزرگوار و بزرگ مرتبه است. (۳۴)

و اگر از (ناسازگاری و) جدایی میان آن دو (زن و شوهر) بیم داشتید، پس داوری از خانواده ی شوهر، و داوری از خانواده ی زن برگزینید (تا به اختلاف آن دو رسیدگی کنند) اگر این دو بنای اصلاح داشته باشند خداوند میان آن دو را به توافق می رساند، زیرا خداوند، (از نیّات همه) با خبر و آگاه است. (۳۵)

و خدا را بپرستید و هیچ چیز را شریک او قرار ندهید و به پدر و مادر نیکی کنید و به بستگان و یتیمان و بینوایان و همسایه ی نزدیک و همسایه ی دور و یار هم نشین و در راه مانده و زیردستان و بردگانتان (نیز نیکی کنید.) همانا خداوند، هر که را متکبّر و فخرفروش باشد، دوست نمی دارد. (۳۶)

(متکبران خود برتربین) کسانی هستند که (هم خود) بخل می ورزند و (هم) مردم را به بخل فرمان می دهند و آنچه را که خداوند از فضل خود به آنان بخشیده پنهان می دارند. و ما برای کفران کنندگان نعمت ها عذابی خوارکننده آماده کرده ایم. (۳۷)

و (متکبران خود برتربین) کسانی هستند که اموال خود را از روی ریا و برای نشان دادن به مردم انفاق می کنند و به خدا و روز قیامت ایمان ندارند و هر کس که شیطان همدم او باشد، پس چه بد همدمی است. (۳۸)

و بر ایشان چه می شد، اگر به خداوند و روز قیامت ایمان می آوردند و از آنچه خداوند، روزی آنان کرده (از روی اخلاص، نه ریا) انفاق می کردند؟ و خداوند به نیّت آنان داناست. (۳۹)

همانا خداوند، به مقدار

ذرّه ای هم ستم نمی کند و اگر کار نیکی باشد آن را دوچندان می کند و از جانب خویش نیز پاداش بزرگی عطا می کند. (۴۰)

پس چگونه خواهد بود آنگاه که از هر امّتی گواهی (از خودشان) بیآوریم و تو را نیز بر آنان گواه آوریم؟! (۴۱)

در چنین روز، کسانی که کفر ورزیدند و پیامبر را نافرمانی کردند، آرزو می کنند که ای کاش با زمین یکسان می شدند و هیچ سخنی را نمی توانند از خدا کتمان کنند. (۴۲)

ای کسانی که ایمان آورده اید! در حال مستی به نماز نزدیک نشوید، تا آنکه بدانید چه می گویید. و نیز در حال جنابت نزدیک (مکان) نماز، (مسجد) نشوید، مگر به طور عبوری (و بی توقّف) تا اینکه غسل کنید. و اگر بیمار یا در سفر بودید، یا یکی از شما از جای گودی (کنایه از قضای حاجت) آمد، یا تماسی (و آمیزش جنسی) با زنان داشتید و (در این موارد) آب نیافتید، پس بر زمین (و خاک) پاک و دلپسندی تیمّم کنید، (دو کف دست بر خاک زنید) آنگاه صورت و دست هایتان را مسح کنید، همانا خداوند، بخشنده و آمرزنده است. (۴۳)

آیا ندیدی آنان را که بهره ای از کتاب خدا به آنان داده شده بود (به جای آنکه هدایت کسب کنند) گمراهی می خرند و می خواهند شما (نیز) راه را گم کنید. (۴۴)

و خداوند به دشمنان شما داناتر است و کافی است که خدا سرپرست شما باشد و کافی است که خدا یاور شما باشد. (۴۵)

بعضی از یهودیان، سخنان را از جایگاهش تحریف می کنند (و بجای آنکه بگویند: شنیدیم و اطاعت کردیم) می گویند: شنیدیم و نافرمانی کردیم (و بی ادبانه به

پیامبر اسلام می گویند:) بشنو که هرگز نشنوی و ما را تحمیق کن، (این گونه می گویند) تا با زبان خود حقایق را بگرد انند و در دین شما طعنه زنند و اگر می گفتند: (کلام خدا) را شنیدیم و اطاعت کردیم و (کلام ما را) بشنو و به حال ما بنگر (تا حقایق را بهتر درک کنیم) برایشان بهتر بود و با منطق سازگارتر، ولی خداوند آنان را به خاطر کفر و سرسختی شان لعن کرد، پس جز اندکی توفیق ایمان نیافتند. (۴۶)

ای کسانی که به شما کتاب (آسمانی) داده شده! به آنچه نازل کردیم که تصدیق کننده ی چیزی است که با شماست، (تورات و انجیل) ایمان آورید، پیش از آنکه چهره هایی را محو و نابینا کنیم، پس به پشت برگردانیم، یا مورد لعن خویش سازیم، آنگونه که اصحابِ روزِ شنبه (یهودیان متخلّف) را لعنت کردیم. و فرمان خداوند، شدنی است. (۴۷)

همانا خداوند، این که به او شرک ورزیده شود نمی بخشد، ولی هر چه پایین تر باشد، برای هر که بخواهد می بخشد. و هر کس به خداوند شرک ورزد به تحقیق گناهی بزرگ بر ساخته است. (۴۸)

آیا ندیدی کسانی که خود را پاک و بی عیب می شمردند؟ (چنین نیست) بلکه خداوند، هر کس را بخواهد پاک می گرداند و آنان به اندازه نخ هسته خرما ظلم نمی شوند. (۴۹)

بنگر چگونه بر خدا دروغ می بندند! و همین گناه آشکار برای (مجازات) آنان بس است. (۵۰)

آیا کسانی را که بهره ای از کتاب (خدا) به آنها داده شده، ندیده ای که به بت و طاغوت ایمان می آورند و درباره کفّار می گویند: اینان از کسانی که (به اسلام و محمّد صلی الله علیه و

آله ایمان آورده اند، راه یافته ترند. (۵۱)

آنانند کسانی که خداوند، لعنتشان کرده است و هر کس را خدا لعن کند، هرگز برای او یاوری نخواهی یافت. (۵۲)

آیا برای آنان (یهودیان) بهره ای از حکومت است؟ که در آن هنگام ذرّه ای به مردم نمی دادند. (۵۳)

یا اینکه (یهودیان) نسبت به مردم (مسلمان) به خاطر آنچه که خداوند از فضل خویش به آنان داده است، حسد می ورزند. همانا ما قبلاً به آل ابراهیم (که شما از نسل او هستید نیز) کتاب آسمانی و حکمت و سلطنت بزرگی دادیم. (چرا اکنون به آل محمّد علیهم السلام ندهیم؟) (۵۴)

پس بعضی از یهودیان به او (پیامبر اسلام) ایمان آوردند و بعضی (نه تنها ایمان نیاوردند، بلکه) از ایمان آوردن مردم جلوگیری کردند، و شعله ی سوزان دوزخ، برای کیفر آنان بس است. (۵۵)

همانا به زودی کسانی را که به آیات ما کافر شدند در آتشی خواهیم افکند. هر چه پوست بدنشان بسوزد، پوست دیگری بجای آن قرار می دهیم تا کیفر را بچشند. همانا خداوند توانا و حکیم است. (۵۶)

و کسانی را که ایمان آورده و کارهای نیک انجام داده اند، به زودی در باغ هایی که از زیر (درختان) آن نهرها جاری است وارد می کنیم. آنان همیشه در آن جاودانند، برایشان در آن جا همسرانی پاکیزه است و آنان را در سایه هایی پایدار (بدون سردی و گرمی و طوفان) درآوریم. (۵۷)

همانا خداوند فرمانتان می دهد که امانتها را به صاحبانش بدهید و هرگاه میان مردم داوری کردید، به عدل حکم کنید. چه نیک است آنچه که خداوند شما را بدان پند می دهد. بی گمان خداوند شنوای بیناست. (۵۸)

ای کسانی که

ایمان آورده اید! خدا را اطاعت کنید و از رسول و اولی الامر خود (جانشـینان پیامبر) اطاعت کنید. پس اگر درباره چیزی نزاع کردیـد آن را به حکم خـدا و پیـامبر ارجـاع دهیـد، اگر به خـدا و قیـامت ایمـان داریـد. این (رجوع به قرآن و سنّت برای حلّ اختلاف) بهتر و پایانش نیکوتراست. (۵۹)

آیا کسانی را که می پندارنـد به آنچه بر تو و آنچه (بر پیامبران) پیش از تو نازل شـده است، ایمان آورده اند نمی بینی که می خواهند داوری را نزد طاغوت (و حکّام باطل) ببرند، در حالی که مأمورند به طاغوت، کفر ورزند. و شیطان می خواهد آنان را گمراه کند، گمراهی دور و درازی! (۶۰)

و چون به آنان گفته شود (که برای داوری) به سوی آنچه خداوند نازل کرده و به سوی پیامبر بیایید، منافقان را می بینی که به شدّت از پذیرش دعوت تو روی می گردانند. (۶۱)

پس چگونه وقتی به خاطر کارهایی که از قبل انجام دادند، مصـیبتی و مشکلی به آنان می رسد و (از برای رهایی از آن) سراغ تو می آینـد، به خـدا سوگنـد یـاد می کننـد که هـدف مـا (از مراجعه به طاغوت) جز نیکی و توافق (میان دو طرف نزاع) نبوده است. (۶۲)

آنان کسانی انـد که خداونـد، آنچه را در دل دارنـد می دانـد. پس از آنان درگـذر و پنـدشان ده و با آنان سـخنی رسا که در جانشان بنشیند بگوی. (۶۳)

و ما هیـچ پیامبری را نفرسـتادیم مگر برای آنکه با اذن خداوند فرمان برده شود و اگر آنان هنگامی که به خود سـتم کردند (از راه خود برگشته و) نزد تو می آمدند و از خداوند مغفرت می خواستند و پیامبر هم برای

آنان استغفار می کرد قطعاً خداوند را توبه پذیر و مهربان می یافتند. (۶۴)

نه چنین است؛ به پرودگارت سوگند، که ایمان (واقعی) نمی آورند مگر زمانی که در مشاجرات و نزاع های خود، تو را داور قرار دهند، و در دل خود هیچگونه احساس ناراحتی از قضاوت تو نداشته باشند (و در برابر داوری تو) کاملاً تسلیم باشند. (۶۵)

و اگر به آنان حکم می کردیم که تن به کشتن دهید (و یکدیگر را به فرمان ما بکشید) یا از خانه و سرزمین خود بیرون روید، جز افرادی اندک، این دستور را انجام نمی دادند و اگر آنان به آنچه پند داده می شوند عمل می کردند، برایشان بهتر و در پایداری مؤثرتر بود. (۶۶)

و در این صورت یقیناً ما از جانب خود پاداشی بزرگ به آنان می دادیم. (۶۷)

و قطعاً آنان را به راهی راست هدایت می کردیم. (۶۸)

و هر کس که از خدا و پیامبر اطاعت کند، پس آنان (در قیامت) با کسانی همدم خواهند بود که خداوند بر آنان نعمت داده است، مانند پیامبران، صدّیقان، شهیدان و صالحان و اینان چه همدم های خوبی هستند. (۶۹)

این همه تفضّل از سوی خداست و خداوند برای آگاه بودن بس است. (۷۰)

ای کسانی که ایمان آورده اید! (در برابر دشمن هوشیار باشید و به علامت آمادگی) سلاح خود را بردارید، پس به صورت دسته های پراکنده و نامنظّم یا همه با هم بسوی دشمن حرکت کنید. (۷۱)

و همانا از شما کسانی اند که (هم خودشان سست می باشند و هم) عامل کُندی و دلسردی رزمندگان می شوند، چون به شما مشکلی برسد، می گوید: خدا بر من منّت نهاده که همراه آنان (در جبهه) حضور نیافتم

(یا همراه آنان شهید نشدم) (۷۲)

و اگر فضل و غنیمتی از سوی خداوند به شما برسد، آن چنان که گویا میان شما و او هرگز دوستی نبوده (تا نفع شما را نفع خود داند) خواهد گفت: ای کاش (در جهاد) با آنان بودم تا به رستگاری بزرگ (پیروزی و غنائم) می رسیدم. (۷۳)

پس باید در راه خدا کسانی بجنگند که زندگی دنیا را به آخرت می فروشند و کسی که در راه خدا می جنگد، کشته شود یا پیروز گردد، بزودی پاداشی بزرگ به او خواهیم داد. (۷۴)

شما را چه شده که در راه خدا و (در راه نجات) مردان و زنان و کودکان مستضعف نمی جنگید، آنان که می گویند: پروردگارا! ما را از این شهری که مردمش ستمگرند بیرون بر و از جانب خود رهبر و سرپرستی برای ما قرار ده و از سوی خودت، یاوری برای ما تعیین فرما. (۷۵)

کسانی که ایمان آورده اند، در راه خدا جهاد می کنند و کسانی که کافر شده اند در راه طاغوت می جنگند. پس با دوستان و یاران شیطان بجنگید (و بیم نداشته باشید) زیرا حیله ی شیطان ضعیف است. (۷۶)

آیا نمی نگری کسانی را که (پیش از هجرت) به آنان گفته شد (اکنون) دست نگهدارید و نماز به پا دارید و زکات بپردازید. لیکن چون جهاد (در مدینه) بر آنان مقرّر شد، گروهی از آنان از مردم (مشرک مکّه) چنان می ترسیدند که گویا از خدا می ترسند، بلکه بیش از خدا (از کفّار می ترسیدند) و (از روی اعتراض) گفتند: پروردگارا! چرا جنگ را بر ما واجب کردی؟ چرا ما را تا سرآمدی نزدیک (مرگ طبیعی) مهلت ندادی؟ بگو: برخورداری دنیا اندک

و ناچیز است و برای کسی که تقوا پیشه کند آخرت بهتر است، و به اندازه ی رشته ی میان هسته خرما، به شما ستم نخواهد شد. (۷۷)

هر کجا باشید، مرگ شما را درمی یابد هر چند در دژهای مستحکم (یا ستارگان) باشید. اگر به آنان (منافقان) نیکی و پیروزی برسد، می گویند: این از سوی خداست، و اگر بدی به ایشان رسد، می گویند: این از جانب تو است. بگو: همه چیز از سوی خداست. این قوم را چه شده که در معرض فهم هیچ سخنی نیستند؟ (۷۸)

(ای انسان!) آنچه از نیکی به تو رسد از خداست و آنچه از بدی به تو برسد از نفس توست. و (ای پیامبر) ما تو را به رسالت برای مردم فرستادیم و گواهی خدا در این باره کافی است. (۷۹)

هر کس پیامبر را پیروی کند، بی شک خداوند را اطاعت کرده است و هر که اعراض کند و سرباز زند، ما تو را بر آنان نگهبان نفرستاده ایم. (۸۰)

(منافقان، به هنگام روز و در حضور تو) می گویند: اطاعت! پس چون از نزد تو بیرون می روند، گروهی از آنان در جلسات شبانه و بیتوته ها برخلاف گفته ی تو کار می کنند، ولی خداوند، آنچه را در این جلسات می گذرد، می نویسد. پس از آنان اعراض و بر خداوند توکّل کن، و کافی است که خداوند، پشتیبان باشد. (۸۱)

چرا در معانی قرآن تدّبر نمی کنند؟ در حالی که اگر این قرآن، از طرف غیر خدا بود قطعاً اختلاف های بسیاری در آن می یافتند. (۸۲)

هنگامی که خبری (و شایعه ای) از ایمنی یا ترس (پیروزی یا شکست) به آنان (منافقان) برسد، آن را فاش ساخته و پخش می کنند،

در حالی که اگر آن را (پیش از نشر) به پیامبر و اولیای امور خود ارجاع دهند، قطعاً آنان که اهل درک و فهم و استنباطند، حقیقت آن را درمی یابند. و اگر فضل و رحمت خداوند بر شما نبود، به جز اندکی، پیروی از شیطان می کردید. (۸۳)

پس در راه خدا پیکار کن، که جز شخص تو (کسی بر آن) مکلّف نیست و مؤمنان را (به جهاد) ترغیب کن، باشد که خداوند از گزند کافران جلوگیری کند و خداوند قدرتمندتر و مجازاتش دردناکتر است. (۸۴)

هر کس وساطت نیکو کند، او هم سهمی از پاداش خواهد داشت و هر کس به کار بد وساطت کند، بهره ای از کیفر خواهد داشت و خداوند بر هر چیزی نگهبان است. (۸۵)

و هرگاه شما را به درودی ستایش گفتند، پس شما به بهتر از آن تحیّت گویید یا (لااقل) همانند آن را (در پاسخ) باز گویید که خداوند همواره بر هر چیزی حسابرس است. (۸۶)

خداوند که معبودی جز او نیست، همه شما را در روز قیامت که هیچ شکّی در آن نیست جمع می کند، و راستگوتر از خدا در سخن کیست؟ (۸۷)

چرا درباره ی منافقانی که خداوند به خاطر اعمالشان، آنان را سرنگون کرده دو دسته شده اید؟! آیا می خواهید کسانی را که خداوند گمراه کرده، به راه آورید؟ (مگر نمی دانید) هر که را خداوند گمراه کند، هرگز راهی برای نجاتش نخواهی یافت؟ (۸۸)

آنان (منافقان) دوست دارند که شما همچون خودشان کافر شوید، تا با آنان برابر گردید. پس از آنان دوستانی نگیرید تا آنکه (توبه کرده و) در راه خدا هجرت کنند. پس اگر سرباز زدند

(و به همکاری با کفّار ادامه دادند) پس آنان را هر جا یافتید بگیرید و بکشید و از آنان هیچ دوست و یاوری نگیرید. (۸۹)

مگر کسانی (از منافقان) که به قومی پیوسته اند که میان شما و آن قوم پیمانی است، یا (کسانی که) نزد شما می آیند در حالی که سینه هاشان از جنگ با شما یا قوم خودشان به تنگ آمده است (و اصلاً حال جنگ با هیچ طرفی را ندارند و این بی حوصلگی آنها لطف خداست) زیرا اگر خداوند می خواست آنان را بر شما مسلّط می کرد و آنان با شما مقاتله می کردند. پس اگر آنان از شما کناره گرفته و با شما نجنگیدند و پیشنهاد صلح و سازش دادند، خداوند برای شما راهی برای تعرّض و جنگ با آنان قرار نداده است. (۹۰)

بزودی گروهی دیگر را خواهید یافت که می خواهند از شما (با اظهار اسلام) در امان باشند و از قوم خود نیز (با اظهار کفر) ایمن باشند. آنان هر بار به سوی فتنه (و بت پرستی) برگردند، در آن فرو می افتند. پس اگر از درگیری با شما کناره نگرفتند و به شما پیشنهاد صلح ندادند و دست از شما برنداشتند، آنان را هر جا یافتید، بگیرید و بکشید که آنانند کسانی که ما برای شما بر ایشان قدرت و تسلّطی آشکار قرار داده ایم. (۹۱)

و هیچ مؤمنی را نسزد که مؤمن دیگر را بکُشد، مگر از روی اشتباه، و هر کس مؤمنی را به خطا کشت، پس باید برده ی مؤمنی را آزاد کند و خونبهای کشته را به خانواده اش تسلیم کند، مگر آنکه (خانواده ی مقتول، از دیه ی قاتل) بگذرد و اگر (مقتول) با

آنکه مؤمن است، از قومی است که با شما دشمن است (جریمه اش فقط) آزاد کردن یک برده ی مؤمن است و اگر (مقتول) از قومی باشد که میان شما و آنان پیمان است، دیه ی او را به خانواده اش تسلیم کند و برده ی مؤمنی را آزاد سازد. و اگر (برده ای برای آزاد کردن، یا پولی برای خرید برده) نیافت، پس دو ماه پیاپی روزه بگیرد. این، (تخفیف و) بازگشتی از سوی خدا (به مردم) است، و خداوند دانا و حکیم است. (۹۲)

و هر کس به عمد مؤمنی را بکشد پس کیفرش دوزخ است که همیشه در آن خواهد بود، و خداوند بر او غضب و لعنت کرده و برای او عذابی بزرگ آماده ساخته است. (۹۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید! هرگاه در راه خدا (برای جهاد) گام برداشتید پس (در کار دشمن) تحقیق کنید و به کسی که نزد شما (با کلامی یا عملی یا سلامی یا پیشنهادی) اظهار اسلام و صلح می کند، نگویید: تو مؤمن نیستی، تا بدین بهانه کالای زندگی دنیا و غنائم بدست آورید. زیرا که غنائم بسیار، نزد خداوند است. شما نیز خودتان قبلاً این گونه بودید، پس خداوند بر شما منّت نهاد (تا ایمان در جانتان نفوذ کرد) پس تحقیق کنید (و زود دست به اسلحه نبرید) که خداوند همواره به آنچه انجام می دهید، به خوبی آگاه است. (۹۴)

مؤمنانی که بدون عذر و ضرر (مثل بیماری و معلولیّت) از جهاد بازنشسته اند، با مجاهدانی که با اموال و جانهای خویش در راه خدا جهاد می کنند، یکسان نیستند. خداوند، جهادگران با اموال و جانشان را بر وانشستگان (از جنگ) به درجه ای

برتری داده است. خداوند همه مؤمنان را وعده ی (پاداش) نیک تر داده است، ولی خداوند مجاهدان را بر وانشستگان، با پاداش بزرگی برتری داده است. (۹۵)

(آن پاداش بزرگ) درجاتِ (مهم و متعدّد) همراه با آمرزش و رحمتی از جانب اوست و خداوند همواره آمرزنده و مهربان است. (۹۶)

همانا کسانی که فرشتگان، جانشان را می گیرند، در حالی که بر خویشتن ستم کرده اند، از آنان می پرسند: شما در چه وضعی بودید؟ گویند: ما در زمین مستضعف بودیم (و به ناچار در جبهه ی کافران قرار داشتیم) فرشتگان (در پاسخ) گویند: مگر زمین خداوند گسترده نبود تا در آن هجرت کنید؟ آنان، جایگاهشان دوزخ است و بد سرانجامی است. (۹۷)

مگر مردان و زنان و کودکان مستضعف (و زیردستی) که قدرت تدبیر و چاره جویی ندارند و راهی (برای هجرت) نمی یابند. (۹۸)

پس آنانند که امید است خداوند از آنان درگذرد و خداوند همواره آمرزنده و بخشاینده است. (۹۹)

و هر که در راه خداوند هجرت کند، اقامتگاه های بسیار همراه با گشایش خواهد یافت و هر که از خانه اش هجرت کنان به سوی خدا و پیامبرش خارج شود، سپس مرگ، او را دریابد حتماً پاداش او بر خداوند است و خداوند آمرزنده ی مهربان است. (۱۰۰)

و هرگاه که در زمین سفر کنید، گناهی بر شما نیست که نماز را کوتاه کنید، اگر بیم دارید که کافران به شما آزار و ضرر رسانند. همانا کافران همواره دشمن آشکار شمایند. (۱۰۱)

(ای پیامبر!) هرگاه (در سفرهای جهادی) در میان سپاه اسلام بودی و برای آنان نماز برپا داشتی، پس گروهی از آنان با تو (به نماز) بایستند و سلاحهای خود را همراه

داشته باشند، پس چون سجده کردند (قیام نمایند و رکعت دوّم را فرادی انجام داده پس بروند و) پشت سر شما (نگهبان) باشند، و گروه دیگر که نماز نخوانده اند (از رکعت دوّم) با تو نماز بخوانند و وسایل دفاع و سلاحهای خود را با خود داشته باشند، کافران دوست دارند که شما از سلاح و ساز و برگ خود غافل شوید تا یکباره بر شما حمله آورند، و اگر از باران رنجی به شما رسید یا بیمار و مجروح بودید، گناهی بر شما نیست که سلاحهایتان را بر زمین بگذارید و (فقط) وسایل دفاع با خود داشته باشید. همانا خداوند برای کافران عذابی خوارکننده فراهم کرده است. (۱۰۲)

پس چون نماز را به پایان بردید، خداوند را در (همه) حال ایستاده و نشسته و به پهلو خوابیده یاد کنید، پس هرگاه آرامش یافتید (و حالت خوف تمام شد) نماز را (بصورت کامل) برپا دارید. همانا، نماز بر مؤمنان در وقتهای معیّن واجب شده است. (۱۰۳)

و در تعقیب دشمن سستی نکنید، اگر شما رنج می کشید، همانا آنان نیز همان گونه که شما رنج می برید رنج می برند، در حالی که شما چیزی (امدادهای غیبی و بهشت) از خداوند امید دارید که آنان امید ندارند، و خداوند دانا و حکیم است. (۱۰۴)

همانا ما این کتاب را بحق بر تو فرو فرستادیم تا میان مردم به آنچه خدا (از طریق وحی) تو را آموخته و نشان داده، داوری کنی و به نفع خیانت کاران به مخاصمت برنخیز. (۱۰۵)

و از خداوند طلب آمرزش کن که همانا خداوند آمرزنده مهربان است. (۱۰۶)

و از کسانی که به خود خیانت می ورزند،

دفاع مکن که خداوند خیانت پیشگان گنه کار را دوست ندارد. (۱۰۷)

(آنان خیانت خود را) از مردم پنهان می کنند، ولی نمی توانند از خداوند پنهان دارند، در حالی که او آنگاه که شبانه، سخنان غیر خداپسندانه می گویند (و توطئه های پنهانی می کنند) با آنان است و خداوند همواره به آنچه انجام می دهند، احاطه دارد. (۱۰۸)

هان شما همانها هستید که در زندگی دنیا از ایشان (خائنان) جانبداری کردید، پس چه کسی در روز قیامت در برابر خداوند از آنان جانبداری خواهد کرد؟ یا چه کسی (در آن روز،) وکیل و مدافع آنان خواهد شد؟ (۱۰۹)

و هر کس بدی کند یا بر خویشتن ستم نماید سپس از خداوند آمرزش طلبد، خداوند را آمرزنده و مهربان خواهد یافت. (۱۱۰)

و هر کس گناهی مرتکب شود، پس در حقیقت به زیان خود مرتکب شده و خداوند دانا و حکیم است. (۱۱۱)

و هر کس که خطا یا گناهی مرتکب شود، سپس آن را به بی گناهی نسبت دهد، به یقین بار تهمت و گناه آشکاری را بر دوش گرفته است. (۱۱۲)

و اگر فضل و رحمت خداوند بر تو نبود، گروهی از آنان تصمیم داشتند که تو را از مسیر حق گمراه کنند، امّا جز خودشان را گمراه نمی کنند و به تو هیچ زیانی نمی زنند. و خداوند کتاب و حکمت را بر تو نازل کرد، و آنچه را نمی دانستی به تو آموخت. و فضل خداوند بر تو، بسی بزرگ بوده است. (۱۱۳)

در بسیاری از (جلسات و) سخنان درگوشی آنان، خیری نیست، مگر (سخن) کسی که به صدقه یا کار نیك یا اصلاح و آشتی میان مردم فرمان دهد و هر

کس برای کسب رضای خدا چنین کند پس به زودی او را پاداشی بزرگ خواهیم داد. (۱۱۴)

و هر کس پس از آنکه هدایت برایش آشکار شد با پیامبر مخالفت کند و راهی جز راه مؤمنان را پیروی کند، او را بدان سوی که روی کرده بگردانیم و او را به دوزخ افکنیم که سرانجام بدی است. (۱۱۵)

همانا خداوند از اینکه به او شرک ورزیده شود (بدون توبه) درنمی گذرد ولی پائین تر و کمتر از آن را برای هر کس که بخواهد (و شایسته بداند) می بخشد. و هر کس به خداوند شرک ورزد حتماً گمراه شده است، گمراهی دور و دراز. (۱۱۶)

(مشرکان) به جای خدا، جز معبودانی مؤنث (که نام زن بر آنها نهاده اند مانند لات و مناه و عُزّی) نمی خوانند و جز شیطان سرکش و طغیانگر را نمی خوانند. (۱۱۷)

خداوند لعنتش کرده وقتی که گفت: من حتماً از بندگان تو سهمی معیّن خواهم گرفت. (و گروهی را منحرف خواهم کرد) (۱۱۸)

و حتماً آنان را گمراه می کنم و قطعاً به آرزوها سرگرمشان می سازم و دستورشان می دهم که گوش چهارپایان را بشکافند (تا علامت باشد که این حیوان سهم بت هاست) و به آنان فرمان می دهم که آفرینش خدا را دگرگون سازند. و هر کس به جای خدا، شیطان را دوست و سرپرست خود بگیرد، بی گمان زیان کرده است، زیانی آشکار. (۱۱۹)

(شیطان) به آنان وعده می دهد و ایشان را در آرزو می افکند و شیطان جز فریب، وعده ای به آنان نمی دهد. (۱۲۰)

آنانند که جایگاهشان دوزخ است و از آن راه گریزی نیابند. (۱۲۱)

و کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند، به زودی

آنـان را در باغهایی که از زیر (درختان) آن ها جوی ها روان است وارد می کنیم. همیشه در آن جاودانند. وعـده ی الهی حق است. و چه کسی در سخن از خداوند، راستگوتر است؟ (۱۲۲)

(پاداش و عقـاب و برتری) به آرزوهـای شـما و آرزوهـای اهل کتاب نیست! هر که بـدی کنـد بـدان کیفر داده می شود و جز خداوند، برای خویش سرپرست و یاوری نیابد. (۱۲۳)

و هر کس کارهای شایسته انجام دهـد، چه مرد باشـد و چه زن، در حالی که مؤمن باشـد پس آنان به بهشت وارد می شوند و کمترین ستمی به آنان نمی شود. (۱۲۴)

و دین و آیین چه کسـی بهتر از آن کس است که خود را تسـلیم خـدا کرده، در حالی که نیکوکار است و از آیین ابراهیمِ حق گرا پیروی کرده است؟ و خداوند، ابراهیم را به دوستی خود برگزید. (۱۲۵)

و آنچه در آسمان ها و آنچه در زمین است تنها از آن خداوند است. و خداوند همواره بر هر چیز احاطه دارد. (۱۲۶)

و دربـاره ی (ارث) زنـان از تو فتوی می خواهنـد، بگو: خـدا دربـاره آنهـا به شـما فتوی می دهـد، و آیه های قرآن که بر شـما تلاوت می شود، درباره ی زنان یتیم که حقّشان را نمی دهید و می خواهید به ازدواجشان درآورید و کودکانی که مستضعفند (به شما فتوی می دهد) که با یتیمان به انصاف رفتار کنید و هر کار نیکی انجام دهید، خدا از آن آگاه است. (۱۲۷)

و اگر زنی از شـوهرش بیم ناسازگـاری یـا اعراض داشـته باشـد بر آن دو بـاکی نیست که به گـونه ای بـا یکـدیگر صـلح کنند (گرچه با چشم پوشی بعضی از حقوقش باشد) و صلح بهتر است، ولی بخل

و تنگ نظری، در نفْس ها حاضر شده (و مانع صلح) است، و اگر نیکی کنید و تقوا ورزید، پس بدانید که همانا خداوند به آنچه می کنید آگاه است. (۱۲۸)

و هرگز نمی توانید (از نظر علاقه ی قلبی) میان همسران به عدالت رفتار کنید، هرچند کوشش فراوان کنید. پس تمایل خود را یکسره متوجّه یک طرف نسازید تا دیگری را بلاتکلیف رها کنید. و اگر راه صلح و آشتی و تقوا پیش گیرید، به یقین خداوند همواره آمرزنده و مهربان است. (۱۲۹)

و اگر آن دو از یکدیگر جدا شدند، خداوند هر یک را از کرم و وسعت خویش بی نیاز می کند. و خداوند همواره گشایش دهنده ی حکیم است. (۱۳۰)

و آنچه در آسمان ها و آنچه در زمین است از آن خداست و همانا کسانی را که پیش از شما کتاب آسمانی داده شدند و نیز شما را به تقوای الهی سفارش کردیم و اگر کافر شوید، (چه باک که) آنچه در آسمان ها و آنچه در زمین است از آن خداست و خداوند همواره بی نیاز و ستوده (ش ایسته ی ستایش) است. (۱۳۱)

و برای خداست آنچه در آسمان ها و آنچه در زمین است و خداوند بس کارساز است. (۱۳۲)

(ای مردم!) اگر خدا بخواهد شما را از میان می برد و دیگران را می آورد و خداوند بر این کار تواناست. (۱۳۳)

هر کس پاداش دنیا را بخواهد، پس (بداند که) پاداش دنیا و آخرت نزد خداست و خداوند همواره شنوای بیناست. (۱۳۴)

ای کسانی که ایمان آورده اید! همواره بر پا دارنده ی عدالت باشید و برای خدا گواهی دهید، گرچه به ضرر خودتان یا والدین و بستگان باشد. اگر (یکی از طرفین

دعوا) ثروتمند یا فقیر باشد، پس خداوند به آنان سزاوارتر است. پس پیرو هوای نفس نباشید تا بتوانید به عدالت رفتار کنید. و اگر زبان بپیچانید (و به ناحق گواهی دهید) یا (از گواهی دادن به حق) اعراض کنید، پس (بدانید که) خداوند به آنچه می کنید آگاه است. (۱۳۵)

ای کسانی که ایمان آورده اید! به خداوند و پیامبرش و کتابی که بر پیامبرش نازل کرده و کتابی که پیشتر فرستاده است، (به همه ی آنها) ایمان (واقعی) بیاورید. و هر کس به خدا و فرشتگان و کتب آسمانی و پیامبرانش و روز قیامت کفر ورزد پس همانا گمراه شده است، گمراهی دور و درازی. (۱۳۶)

آنان که ایمان آوردند، سپس کافر شدند، بار دیگر ایمان آوردند و دوباره کفر ورزیدند، سپس بر کفر خود افزودند، قطعاً امیدی به آن نیست که خداوند آنان را ببخشد و به راه حق هدایتشان کند. (۱۳۷)

منافقان را بشارت ده که برایشان عذابی دردناك است. (۱۳۸)

آنان که کافران را بجای مؤمنان، سرپرست و دوست خود می گیرند آیا عزّت را نزد آنان می جویند؟ همانا عزّت به تمامی از آن خداست. (۱۳۹)

همانا خداوند در قرآن (این حکم را) بر شما نازل کرده است که هرگاه شنیدید آیات خدا مورد کفر یا تمسخر قرار می گیرد با آنان، همنشینی نکنید تا به سخن دیگری مشغول شوند، و گرنه شما هم مانند آنان خواهید بود. همانا خداوند همه ی منافقان و کافران را در دوزخ جمع می ک ند. (۱۴۰)

(منافقان) کسانی اند که پیوسته (از سر بدخواهی) مراقب شما هستند تا اگر از سوی خدا برای شما پیروزی باشد، گویند: آیا ما با شما نبودیم؟

(پس بایـد در افتخـارات و غنائم شـریک شویم) اگر برای کفّار بهره ای (از پیروزی) بود، (به کفّار) گوینـد: آیا ما مشوّق شـما (برای جنگ با مسـلمانان) و بازدارنده شـما از گزند آنان و عدم تسلیم در برابر) مؤمنان نبودیم؟ پس خداوند روز قیامت، میان شما داوری خواهد کرد. و خداوند هرگز راهی برای سلطه ی کفّار بر مسلمانان قرار نداده است. (۱۴۱)

همانـا منافقـان بـا خـدا مکر و حیله می کننـد در حـالی که خداونـد (به کیفر عملشـان) بـا آنان مکر می کنـد. و هرگاه به نماز برخیزند با کسالت برخیزند، آن هم برای خودنمایی به مردم و خدا را جز اندکی یاد نمی کنند. (۱۴۲)

(منافقان) بین کفر و ایمان سرگشـته انـد، نه با این گروه اند و نه با آن گروه و خداوند هر که را گمراه کند، برای او راه نجاتی نخواهی یافت. (۱۴۳)

ای کسانی که ایمان آورده ایـد! کافران را به جای مؤمنان دوست و سـرپرست خود نگیرید، آیا می خواهید برای خداوند دلیل و حجّت آشکار علیه خودتان قرار دهید؟ (۱۴۴)

قطعاً منافقان، در پست ترین عمق آتشند و هرگز برای آنان هیچ یاوری نمی یابی. (۱۴۵)

مگر آنان که توبه کرده و (گذشـته ی خود را) اصـلاح نموده و به (دامن لطف) خـدا پناه برده و برای خـدا از روی اخلاص به دین گرویده اند، پس اینان در زمره ی مؤمنان هستند و بزودی خداوند به مؤمنان، پاداشی بزرگ خواهد داد. (۱۴۶)

اگر شـکر گزارید و ایمان آورید، خداوند می خواهد با عذاب شما چه کند؟ در حالی که خداوند همواره حق شناس داناست. (۱۴۷)

خداوند، آشکار کردن گفتار بد را دوست نمی دارد، مگر از کسی که به او ستم شده باشد و

خداوند، شنوای داناست. (۱۴۸)

اگر کـار نیکی را آشکارا یـا پنهـان انجـام دهیـد، یـا از لغزش و بـدی دیگران درگذریـد، بدانیـد که قطعاً خداونـد بخشاینـده تواناست. (۱۴۹)

قطعاً کسانی که به خداونـد و پیامبرانش کفر می ورزنـد و می خواهنـد میان خـدا و پیامبرانش جـدایی بیفکنند و می گویند: به بعضی ایمان می آوریم و به بعضی کافر می شویم، و می خواهند در این میانه راهی در پیش گیرند، (که مطابق هوس باشد، نه عقل و استدلال) (۱۵۰)

به حقیقت کافر همین هایند و ما برای کافران عذاب خوارکننده آماده ساخته ایم. (۱۵۱)

و کسانی که به خـدا و پیامبرانش ایمان آورده و میان هیـچ یک از آنان جـدایی نیفکنده اند، ایناننـد که بزودی پاداشـشان را به آنان خواهد داد و خداوند، همواره بخشاینده و مهربان است. (۱۵۲)

اهـل کتـاب از تو می خواهنـد که کتـاب و نوشـته ای از آسـمان برایشـان فرود آوری، بی گمـان از موسـی بزرگ تر از آن را خواسـتند که گفتند: خدا را آشـکارا به ما نشان بده! پس به سزای ظلمشان صاعقه آنان را فراگرفت، سپس بعد از آنکه معجزه های روشن برای آنان آمـد، گوساله پرستی را پیش گرفتنـد، پس (بعد از توبه) ما از آن (گناه) هم درگذشتیم و عفو کردیم و به موسی حجّتی آشکار دادیم. (۱۵۳)

مـا کوه طور را به خاطر پیمان گرفتن از آنان (بنی اسـرائیل) بالای سـرشان قرار دادیم و به ایشان گفتیم: سـجده کنان از آن در وارد شوید و به آنان گفتیم: در روز شنبه (به احکام خدا) تعدّی نکنید و از آنان پیمانی محکم گرفتیم. (۱۵۴)

و به خاطر پیمان شکنی، و کفر آنان به آیات خدا و کشتن پیامبران به ناحق، و گفتن این

سخن که بر دلهـای مـا پرده افتـاده است (آنان را عقوبت کردیم) بلکه خداونـد بر دل های آنان به خاطر کفرشان مهر زد و جز اندکی، ایمان نمی آورند. (۱۵۵)

و به خـاطر کفرشـان و سـخنانشان که تهمت بزرگی به مریم زدنـد و گنـاه عظیمی مرتکب شدنـد، (قهر مـا آنـان را فراگرفت.) (۱۵۶)

و (عـذاب و لعنت مـا آنـان را فرا گرفت، به خـاطر) سـخنی که (مغرورانه) می گفتنـد: «ما عیسـی بن مریم، فرسـتاده ی خـدا را کشتیم» در حالی که آنان عیسـی را نه کشتند و نه به دار آویختند، بلکه کار بر آنان مشتبه شد (و کسی شبیه به او را کشتند) و کسانی که درباره ی عیسـی اختلاف کردند خود در شک بودند و جز پیروی از گمان، هیچ یک به گفته ی خود علم نداشتند و به یقین او را نکشته اند. (۱۵۷)

بلکه خداوند او را به سوی خود بالا برد و خداوند عزیز و حکیم است. (۱۵۸)

و هیچ کس از اهل کتاب نیست مگر آنکه پیش از مرگش به او (مسـیح) ایمان می آورد و او روز قیامت، بر آنان گواه خواهد بود. (۱۵۹)

و به خـاطر سـتمی که یهودیان روا داشـتند و به خاطر آن که بسـیاری از مردم را از راه خـدا بازمی داشـتند، ما چیزهای پاک و دلپسندی را که قبلًا برایشان حلال بود، بر آنان حرام کردیم. (۱۶۰)

و به خاطر ربا گرفتن، که از آن نهی شـده بودند و خوردن مال مردم به ناحق (طیّبات را بر آنان حرام کردیم) و برای کافرانِ از ایشان عذاب دردناکی فراهم ساخته ایم. (۱۶۱)

ولی راسخان در علم از یهود و مؤمنان، به آنچه بر تو

و آنچه پیش از تو نازل شده است ایمان دارند. و به ویژه برپا دارندگان نماز، و اداکنندگان زکات، و ایمان آورندگان به خدا و قیامتند. بزودی آنان را پاداش بزرگی خواهیم داد. (۱۶۲)

(ای پیامبر!) ما به تو وحی کردیم، آن گونه که به نوح و پیامبران پس از او وحی کردیم. و (همچنین) به ابراهیم، اسماعیل، اسحاق، یعقوب، اسباط (فرزندان یعقوب)، عیسی، ایوب، یونس، هارون و سلیمان وحی کردیم و به داود، «زبور» دادیم. (۱۶۳)

و به پیامبرانی که پیش از این داستان آنان را برایت باز گفته ایم و پیامبرانی که ماجرای آنان را برای تو نگفته ایم نیز وحی کردیم و خداوند با موسی سخن گفت، سخن گفتنی ویژه. (۱۶۴)

پیامبرانی (را فرستادیم) که بشارت دهنده و بیم دهنده بودند، تا پس از پیامبران، برای مردم بر خداوند حجّتی نباشد و خداوند همواره شکست ناپذیر و حکیم است. (۱۶۵)

(گرچه کفّار، بهانه می گیرند) ولی خداوند، به آنچه بر تو نازل کرده گواهی می دهد، که به علم خود بر تو نازل کرد و فرشتگان نیز (بر حقّانیت تو) شهادت می دهند و گواهی خداوند (برای تو) کافی است. (۱۶۶)

قطعاً کسانی که کافر شدند و (با القای شبهه و تهمت و تحقیر) مردم را از راه خدا باز داشتند، به تحقیق گمراه شدند، گمراهی دور (از نجات). (۱۶۷)

همانا کسانی که کافر شدند و ستم کردند، خداوند بر آن نیست که آنان را بیامرزد و به راهی هدایتشان کند. (۱۶۸)

مگر به راه جهنّم، که برای همیشه در آن ماندگارند و این (عذاب و کیفر) بر خداوند آسان است. (۱۶۹)

ای مردم! همانا پیامبر از سوی پروردگارتان

همراه با حق (قرآن) برای شما آمده است. پس ایمان بیاورید که برای شما بهتر است و اگر (ناسپاسی کرده و) کفر ورزید پس (بدانید که) آنچه در آسمان ها و زمین است از آن خداست و خداوند، دانا و حکیم است. (۱۷۰)

ای اهل کتاب! در دین خود غلوّ نکنید و جز حق، به خداوند نسبتی ندهید. همانا مسیح، عیسی پسر مریم، فرستاده ی خداوند و کلمه ی اوست که به مریم القا نمود و روحی است از جانب او. پس به خداوند و پیامبرانش ایمان آورید، و به تثلیث قائل نشوید. (از این حرف) دست بردا رید که به نفع شماست. جز این نیست که اللّه خدایی است یکتا، و از اینکه فرزندی داشته باشد منزّه است. آنچه در آسمان ها و آنچه در زمین است از آن اوست و خداوند برای تدبیر و سرپرستی هستی کافی است. (۱۷۱)

و هرگز مسیح از اینکه بنده خدا باشد استنکاف ندارد و فرشتگان مقرّب نیز (سرپیچی ندارند) و هر کس از بندگی خداوند سرپیچی کند و تکبّر ورزد، پس (بداند که) بزودی همه را به نزد خود محشور می کند. (۱۷۲)

پس آنان که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده اند، خداوند پاداش آنان را کامل می دهد و از فضل خویش به ایشان افزون تر می بخشد و امّا آنان که سرپیچی کردند و تکبّر ورزیدند، خداوند آنان را به عذابی دردناک کیفرشان می دهد و در برابر (قهر) خدا برای خود دوست و یاوری نخواهند یافت. (۱۷۳)

ای مردم! از سوی پروردگارتان برای شما برهان و حجّتی آمده است و نوری روشنگر (همچون قرآن) را به سوی شما فرود آوردیم. (۱۷۴)

پس

کسانی که به خداوند ایمان آورده و به او توسّل جستند، به زودی آنان را در رحمت و فضل خویش وارد می کند و آنان را به سوی خود در راه راست هدایت می کند. (۱۷۵)

(ای پیامبر!) از تو فتوا می خواهند، بگو: خداوند درباره ی (ارث) کلاله (برادر و خواهر پدری یا پدر و مادری) به شما چنین فتوا می دهد که: اگر مردی بمیرد و فرزندی (یا پدر و مادری) نداشته باشد ولی خواهری داشته باشد، نصف آنچه به جا گذاشته از آنِ خواهر است و او نیز از خواهرش اگر فرزندی نداشته باشد همه اموال را ارث می برد و اگر دو خواهر باشند، دو سوّم دارایی به جامانده را ارث می برند (هر کدام یک سوّم) و اگر چند برادر و خواهر باشند مرد برابر سهم دو زن ارث می برد. خداوند احکام را برای شما بیان می کند تا گمراه نشوید و خداوند به هر چیز دانا است. (۱۷۶)

ترجمه فارسی استاد مجتبوی

به نام خدای بخشاینده مهربان

ای مردم، از پروردگارتان پروا کنید، آن که شما را از یک تن - آدم (ع) - آفرید و جفت او را از [جنس] او آفرید و از آن دو، مردان و زنان بسیار بپراکند. و از خدایی که به نام او از یکدیگر درخواست می کنید و از [بریدن با] خویشاوندان پروا داشته باشید، که خداوند بر شما نگاهبان است. (۱)

و مالهای یتیمان را به خودشان بدهید، و پلید - از اموال خودتان - را با پاکیزه - از اموال آنان - بدل مکنید، و مالهای آنان را با مالهای خودتان مخورید - درهم مکنید - که این گناهی بزرگ است. (۲)

و

اگر بیم آن دارید که درباره یتیمان - درباره ازدواج با دختران یتیم - نتوانید به داد و انصاف رفتار کنید پس [با آنان نکاح مکنید و] آنچه شما را از [دیگر] زنان خوش آید، دوگانه و سه گانه و چهارگانه، بگیرید، و اگر بیم آن دارید که به دادگری رفتار نکنید - در چند همسری - پس به یک زن بسنده کنید یا به آنچه مالک آنید - کنیزی که از آن شماست -، این نزدیکتر است به آنکه ستم نکنید. (۳)

و کابینهای زنان را تمام و به خوشمنشی بدیشان بدهید، پس اگر خودشان چیزی از آن به خوشدلی به شما بخشیدند آن را گوارا و نوش بخورید. (۴)

و مالهای خود را که خداوند وسیله برپا بودن زندگی شما قرار داده به کم خردان مدهید - یا: و مالهای یتیمان را که در دست شماست به کم خردان آنها مدهید -، و در آن - یعنی از درآمد آن مالها - بخورانید و بپوشانیدشان و به آنها سخنی پسندیده گویید. (۵)

و یتیمان را بیازمایید تا آنگاه که به حد [بلوغ و توان] زناشویی برسند، پس اگر از آنان رشدی - خردمندی و حسن تدبیر - بدیدید مالهاشان را به خودشان بدهید، و آنها را به گزاف و شتاب [از ترس آن] که مبادا بزرگ شوند [و مالها را باز ستانند] مخورید. و هر که بی نیاز بود [از آن مال] خویشتنداری کند و هر که نیازمند و تهیدست بود به اندازه ای که شایسته باشد بخورد. و چون مالشان را بدیشان دهید بر آنان گواه گیرید، و خدا حسابرسی بسنده است. (۶)

مردان را از آنچه

پـدر و مادر و خویشان باز گذارنـد بهره ای است و زنان را نیز از آنچه پدر و مادر و خویشان باز گذارند بهره ای است، اندک باشد یا بسیار، بهره ای مقرر شده. (۷)

و چون به هنگـام بخش کردن [میراث]، خویشان [فقیری که ارث نمی برنـد] و یتیمان و درمانـدگان حاضـر آینـد، از آن [مال] روزیشان دهید و به آنان سخنی نیکو و پسندیده گویید. (۸)

و کسانی که اگر پس از خود فرزنـدانی ناتوان باز گذارند بر [بینوایی و تباه شدن] آنان بیمناکند باید [درباره یتیمان] بترسـند و از خدا پروا کنند و سخنی راست و استوار گویند - و روشی درست پیش گیرند -. (۹)

همانا کسانی که مالهای یتیمان را به ستم می خورند جز این نیست که در شکمهاشان آتشی فرو می خورند و زودا که به آتش افروخته دوزخ در آیند. (۱۰)

خدا شـما را درباره فرزندانتان سفارش می کند: بهره پسر [در میراث] بهره دو دختر باشد. پس اگر [وارثان] دختر و بیش از دو باشـند، دو سوم میراث از آنهاست، و اگر یک دختر باشد نیمی از میراث از آن اوست. و برای هر یک از پدر و مادر وی - آن مرده - شـش یک میراث است اگر فرزنـدی داشـته باشـد، و اگر فرزنـدی ندارد و پدر و مادرش وارث اویند برای مادرش سـه یـک اسـت، و اگر برادرانی دارد مـادرش شـش یـک می برد. [ایـن تقسـیم میراث] پس از [گزاردن] وصـیتی است که کرده یا پرداخت بدهی و وامی است که داشـته. شـما نمی دانید که پدرانتان و فرزندانتان کدامشان برای شـما سودمندترند. این حکمی است مقرر شده از جانب خدا، همانا خدا

دانا و با حکمت است. (۱۱)

و اگر زنانتان فرزندی نداشته باشند نیمی از آنچه به جا گذاشته اند از آن شماست، و اگر فرزندی دارند پس چهار یک از آنچه بر جای نهاده اند برای شماست، پس از [گزاردن] وصیتی که کرده اند یا پرداخت وامی که داشته اند. و اگر شما را فرزندی نباشد آنان را چهار یک میراث شماست و اگر فرزندی داشته باشید پس آنان را هشت یک میراث شماست، پس از [گزاردن] وصیتی که کرده اید یا پرداخت وامی که داشته اید. و اگر مردی یا زنی بمیرد و پدر و مادر و فرزندی نداشته باشد و او را برادر یا خواهری [مادری] باشد برای هر یک از آن دو شش یک میراث باشد، و اگر [برادران و خواهران] بیش از این بودند در سه یک [به تساوی] شریکند، پس از [گزاردن] وصیتی که به آن شده یا پرداخت دینی که داشته است، بی آنکه [این وصیت و بدهی] زیانآور باشد - یعنی به قصد زیان رساندن به ورثه و بیش از ثلث باشد -، سفارش و دستوری است از خدای، و خدا دانا و بردبار است. (۱۲)

اینها حدود - مرزهای - خداست، و هر که خدا و پیامبرش را فرمان برد او را به بهشتهایی در آورد که از زیر [درختان] آنها جوی ها روان است، جاودانه در آن باشند و این است رستگاری و کامیابی بزرگ. (۱۳)

و هر که خدا و پیامبرش را نافرمانی کند و از حدود او درگذرد، وی را به آتشی در آورد که جاودانه در آن باشد و او را عذابی است خوارکننده. (۱۴)

و از زنانتان آنان که

کـاری زشت – زنـا – کننـد چهـار تن [مرد] از خودتـان بر آنهـا گواه خواهیـد، پس اگر گواهی دادنـد آنهـا را در خـانه ها باز داریدشان تا مرگشان فرارسد یا خداوند راهی برای آنها پدید آورد. (۱۵)

و آن دو تن – مرد و زن – از شـما که زشتکاری کنند بیازاریدشان، پس اگر توبه کردند و به شایسـتگی آمدند از آنها دسـت بدارید و درگذرید که خدا توبه پذیر و مهربان است. (۱۶)

[قبول] توبه بر خدا تنها برای کسانی است که بدی به نادانی کنند سپس بزودی توبه کنند. آنانند که خدا [به بخشایش خویش] بر آنان باز گردد و توبه شان را بپذیرد و خداوند دانا و با حکمت است. (۱۷)

و توبه برای کسانی نیست که کارهای بـد همی کننـد تا چون مرگ یکیشان فرارسد گوید اینک توبه کردم، و نه برای کسانی که با حال کفر بمیرند. آنان را عذابی دردناک آماده ساخته ایم. (۱۸)

ای کسانی که ایمان آورده اید، شـما را حلال نیست که از زنان به ناخواه ایشان میراث برید – به انتظار مرگ زنان ثروتمندتان بنشـینید تا از آنان ارث برید – و بر آنان سـخت و تنگ مگیرید تا برخی از آنچه به آنان داده اید باز ستانید مگر آنکه آشکارا زشـتکاری کننـد. و بـا ایشـان به شـیوه ای نیکو و پسـندیده زیست کنیـد. و اگر آنـان را خوش نداریـد چه بسا چیزی را خوش ندارید و خداوند در آن نیکی بسیار پدید می آورد. (۱۹)

و اگر خواستید به جای زنی، زنی دیگر گیرید و به یکی از ایشان پوست گاوی پر از زر – یعنی مال بسیار – داده باشید چیزی

از آن باز نستانید. آیا آن را با دروغ بستن و گناهی آشکار - یعنی تهمت بی عفتی زدن برای طلاق دادن و بازپس گرفتن مهر - باز می ستانید (۲۰)

و چگونه آن را باز می ستانید و حال آنکه به یکدیگر رسیده اید و زنان از شما پیمانی استوار گرفته اند؟! (۲۱)

و با زنی که پدرانتان به زنی گرفته اند زناشویی مکنید، مگر آنچه پیش از این گذشت - که گناهش آمرزیده شده ولی باید از هم جدا شوید -، که این کاری زشت - زنا - و ناپسند و دشمن داشته شده [خدا] و بد راه و رسمی است. (۲۲)

بر شما حرام شده است [ازدواج با] مادرانتان و دخترانتان و خواهرانتان و عمه هایتان و خاله هایتان و دختران برادر و دختران خواهر و آن مادرانتان که شما را شیر داده اند - دایه هاتان - و خواهرانتان از راه شیرخوارگی و مادران زنانتان و دختران زنانتان - از شوهر پیش - که در کنار شما پرورش یافته اند، از آن زنانی که بدیشان در آمده اید، و اگر به آنان در نیامده اید باکی و گناهی بر شما نیست - در ازدواج با دختران آنها -، و زنان آن پسرانتان که از پشت شما باشند، و اینکه دو خواهر را با هم به زنی گیرید، مگر آنچه پیش از این گذشت - که گناهش آمرزیده شده ولی باید از یکی جدا شوید -، که خداوند آمرزگار و مهربان است (۲۳)

و [همچنین ازدواج با] زنان شوهردار مگر زنی که مالك آن شده باشید. نوشته - حکم - خدا بر شماست، و آنچه جز این باشد برای شما حلال شده است که به

مالهای خود بجویید، در حالی که پاکدامن باشید نه زشتکاران - زنا کنندگان - پس هر گاه از زنان به آمیزش بهره گرفتید - به نکاح موقت - کابین مقررشان را بدهید و در آنچه پس از کابین مقرر بر آن توافق کردید گناهی بر شما نیست. همانا خدا دانا و با حکمت است. (۲۴)

و هر کس از شما که توانگری و فراخدستی ندارد تا با زنان [آزاد] پاکدامن و با ایمان ازدواج کند، از کنیزان با ایمان که مالك آنید [به زنی گیرد]، و خدا به ایمان شما داناتر است، برخی تان از برخی دیگرید - همه یکسان و برابرید -. پس آنان را با اجازه کسانشان به زنی گیرید و کابینشان را به شیوه ای نیکو بدهید، در حالی که پاکدامنان باشند نه زشتکاران - زناکاران - و نه دوست گیران به پنهانی. و چون شوهر کنند اگر زشتکاری - زنا - کنند بر آنهاست نیمی از شکنجه ای که بر آزادان است. این - ازدواج با کنیزان - برای کسی از شماست که از رنج و فشار [عزوبت و از گناه زنا بر خویشتن] بترسد، و اینکه شکیبایی و خودداری کنید برای شما بهتر است، و خدا آمرزگار و مهربان است. (۲۵)

خداوند می خواهد که [احکام شرع را] برای شما روشن بیان کند و شما را به نهادهای - سنتهای - کسانی که پیش از شما بودند راه نماید، و [به مهر و بخشایش خویش] بر شما باز گردد - با وضع و بیان احکام شما را از گناه دور و پاك سازد -، و خدا دانا و با حکمت است. (۲۶)

و خدا

می خواهد که [به مهر و بخشایش خویش] بر شما باز گردد - و شما را از کارهای ناپسند توبه دهد -، و کسانی که از کامها و خواهشها[ی دل خویش] پیروی می کنند می خواهند که به کج روی و لغزشی بزرگ افتید. (۲۷)

خدا می خواهد که بارتان را سبک کند - تکالیف سخت و دشوار بر شما ننهد -، و آدمی ناتوان آفریده شده است. (۲۸)

ای کسانی که ایمان آورده اید، مالهای خود را میان خودتان به ناروا و ناشایست مخورید مگر اینکه بازرگانیی با خشنودی همدیگر باشد، و خود [و یکدیگر] را مکشید - و دستخوش هلاکت و تباهی مسازید - که خدا به شما مهربان است (۲۹)

و هر که از روی تجاوز و ستم چنین کند زودا که او را به آتش دوزخ در آوریم، و این بر خدا آسان است. (۳۰)

اگر از گناهان بزرگی که از آن بازتان می دارند دوری کنید بدی ها و گناهان [کوچک] شما را از شما بزداییم و شما را به جایگاهی گرامی در آوریم. (۳۱)

و آنچه را که خدا بدان چیز برخی از شما را بر برخی فزونی و برتری داده است آرزو مکنید. مردان را از آنچه به دست آورده اند بهره ای است و زنان را نیز از آنچه به دست آورده اند بهره ای است، و از خداوند از فزونی و بخشش او بخواهید، همانا خدا بر هر چیزی داناست. (۳۲)

برای هر کسی از آنچه پدر و مادر و خویشان نزدیک به جا گذاشته اند وارثانی قرار داده ایم و کسانی که با آنان پیمان بسته اید پس بهره شان را [از ارث] بدهید. همانا خدا بر هر چیزی گواه است.

مردان بر زنـان کـارگزاران و سرپرسـتانند از آن روی که خـدا برخی از ایشـان - مردان - را بر برخی - زنـان - فزونی و برتری داده و بـدان سـبب که از مالهای خویش هزینه می کننـد. پس زنان نیک و شایسـته [خـدای و شوهران خود را] فرمانبردارنـد و [عفت خویش و حق شوهران را] در حال غیبت [آنان] به نگاه داشت [حقوقی که] خـدا [برای آنان قرار داده است] نگهدارنـده انـد. و زنـانی که از سرکشـی و نافرمانیشان بیم داریـد، [نخست] پنـدشان دهیـد و [اگر موثر نیفتاد] جامه خواب را از آنها جـدا کنیـد و [اگر بـاز سودمنـد نشـد] بزنیـدشان. پس اگر از شـما فرمـان بردنـد، راهی - بهـانه ای - بر آنـان - برای سـتم و آزار - مجویید. همانا خداوند والا و بزرگ است. (۳۴)

و اگر از ناسازگـاری میـان زن و شـوهر بیم داریـد، داوری از کسـان مرد و داوری از کسـان زن برانگیزیـد، اگر آن دو - زن و شوهر - سازش و آشتی خواهند خداوند میانشان سازگاری پدید آرد، همانا خدا دانا و آگاه است. (۳۵)

و خـدای را بپرستیـد و چیزی را بـا او انبـاز مسازیـد و به پـدر و مـادر و به خویشان و یتیمان و درمانـدگان و همسایه نزدیک و همسایه دور و یار همنشـین و در راه مانـده و آن که مالکش شـده اید نیکی کنید. همانا خداوند خودپسـند نازنده - متکبر فخر فروش - را دوست ندارد (۳۶)

همـان کسـان که بخـل می ورزنـد و مردم را هم به بخل فرمان می دهنـد و آنچه را که خداونـد از فزونی و بخشـش خویش به آنان داده است پنهان می کنند، و

کافران را عذابی خوارکننده آماده کرده ایم. (۳۷)

و همان کسان که مالهای خود را به ریا - برای نمایاندن به مردم - انفاق می کنند و به خدا و روز واپسین ایمان ندارند، و کسی که شیطان یار و همدم وی باشد پس بد یار و همدمی است. (۳۸)

آنان را چه زیان داشت اگر به خدا و روز واپسین ایمان می آوردند و از آنچه خدا روزیشان داده انفاق می کردند، و خداوند بدیشان داناست. (۳۹)

خدا همسنگ ذره ای ستم نکند. و اگر آن، کار نیکی باشد دو چندانش کند و از نزد خود مزدی بزرگ دهد. (۴۰)

پس چگونه خواهد بود آنگاه که از هر امتی گواهی بیاریم و تو را بر اینان گواه آریم. (۴۱)

آن روز کسانی که کافر شدند و پیامبر را نافرمانی کردند آرزو کنند که کاش با خاک زمین یکسان می شدند، و سخنی را از خدا پنهان نتوانند کرد. (۴۲)

ای کسانی که ایمان آورده اید، در حالی که مستید به نماز نزدیک مگردید تا بدانید چه می گویید، و نه [به نمازگاه] در حال جنب، - مگر راه گذر باشید -، تا اینکه شست و شو - غسل - کنید. و اگر بیمار یا در سفر باشید یا یکی از شما از حاجتگاه آمده باشد یا زنان را بسوده باشید - با آنها نزدیکی کرده باشید - و آب نیابید پس آهنگ خاکی - یا زمینی - پاک کنید و [آن را] به روی ها و دستهای خود بمالید - تیمم کنید - زیرا که خداوند درگذرنده و آمرزگار است. (۴۳)

آیا کسانی را که بهره ای از کتاب به آنان داده شده ننگریستی

که گمراهی را می خرند و می خواهند که شما نیز راه را گم کنید؟ (۴۴)

و خدا به دشمنان شما داناتر است، و خدا دوست و کارسازی بسنده و یاوری بسنده است. (۴۵)

از جهودان کسانی اند که سخنان [خدای] را از جای هایش می گردانند و گویند: شنیدیم و نافرمانی کردیم و بشنو که نشنوی - ناشنوا شوی، یا شنوده نشوی -، و [گویند:] راعنا - که به زبان جهودان ناسزاست و به عربی یعنی ما را مراعات کن - تا زبانشان را [از حق] بگردانند و در دین [اسلام] طعنه زنند، و اگر می گفتند: شنیدیم و فرمان بردیم و بشنو و به ما بنگر، هرآینه برای آنها بهتر و درستتر بود ولی خدا آنان را به سبب کفرشان لعنت کرده است، پس ایمان نمی آورند مگر اندکی. (۴۶)

ای کسانی که کتاب به شما داده شده، به آنچه فرو فرستادیم که باور دارنده آن [کتابی] است که با شماست، ایمان آورید پیش از آنکه چهره هایی را محو و ناپدید کنیم آنگونه که آنها را به پشت سرشان بگردانیم یا لعنتشان کنیم چنانکه اهل شنبه را - که نافرمانی کردند و در روز شنبه ماهی گرفتند - لعنت کردیم - تا به صورت بوزینگان در آمدند - و فرمان خدا انجام شدنی است. (۴۷)

همانا خدا این را که با وی انباز گیرند نمی آمرزد و آنچه را که فروتر از آن باشد - غیر شرک - برای آن که بخواهد می آمرزد. و هر که با خدای انباز گیرد هرآینه با دروغی که بافته گناهی بزرگ کرده است. (۴۸)

آیا به کسانی ننگریستی که خویشتن را به پاکی می ستایند؟ و

حال آنکه خداست که هر که را بخواهد پاک می گرداند - یا به پاکی می ستاید -، و به اندازه رشته هسته خرمایی - یعنی به اندازه بسیار اندکی - ستم نشوند. (۴۹)

بنگر که چگونه بر خدا دروغ می بندند و همین گناهی آشکار را بس است. (۵۰)

آیا به کسانی که بهره ای از کتاب - تورات - به آنها داده شده ننگریستی که به بت و طغیانگر می گروند و درباره کسانی که کافر شدند - مشرکان - گویند که آنها از کسانی که ایمان آورده اند ره یافته ترند؟! (۵۱)

آنانند که خدای لعنتشان کرده است، و هر که را خدا لعنت کند هرگز برای او یاریگری نیابی. (۵۲)

مگر آنان را از فرمانروایی بهره ای است که در این حال به مردم به اندازه گودی پشت هسته خرما - یعنی اندکی - ندهند؟! (۵۳)

بلکه به مردم - پیامبر (ص) - برای آنچه خدا به آنان از فزونی و دهش خویش ارزانی داشته - یعنی رسالت - رشک می برند. همانا ما به خاندان ابراهیم کتاب و حکمت دادیم و ایشان را فرمانروایی بزرگ بخشیدیم. (۵۴)

پس، از آنان (جهودان) کسانی به او - محمد (ص) - گرویدند و از آنان کسانی از او روی گرداندند و [اینان را] آتش افروخته دوزخ بس است. (۵۵)

کسانی که به آیات ما کافر شدند بزودی آنها را به آتشی در آوریم که هر گاه پوست تنشان پخته شود و بسوزد آنان را پوستهای دیگری جایگزین سازیم تا عذاب را بچشند، که خدا توانای بی همتا و دانای استوار کار است. (۵۶)

و کسانی که ایمان آوردند و کارهای نیک و شایسته کردند

ایشان را به بهشتهایی در آوریم که از زیر آنها جوی ها روان است، همیشه و جاودانه در آن بمانند، برای آنان در آن بهشتها همسرانی پاکیزه هست و ایشان را به سایه ای پاینده در آوریم. (۵۷)

همانا خدای به شما فرمان می دهد که امانتها را به خداوندانش باز دهید و چون میان مردم داوری کنید به داد داوری کنید. خدا شما را به نیکو چیزی پند می دهد. همانا خداوند شنوا و بیناست. (۵۸)

ای کسانی که ایمان آورده اید، خدای را فرمان برید و پیامبر و صاحبان امر را، که از شمایند، فرمان برید، پس اگر درباره چیزی ستیزه و کشمکش کردید آن را به خدا - کتاب خدا - و پیامبر بازگردانید اگر به خدا و روز بازپسین ایمان دارید، که این بهتر است و سرانجام آن نیکوتر. (۵۹)

آیا به کسانی که گمان می کنند که به آنچه به تو فرو فرستاده شده - قرآن - و به آنچه پیش از تو فرستاده شده - تورات - ایمان دارند ننگریستی که می خواهند داوری به طاغوت - سرکش - برند و حال آنکه فرمان یافته اند که به آن کافر شوند؟ و شیطان می خواهد که گمراهشان کند گمراهی دور [از حق]. (۶۰)

و چون به آنان گفته شود به سوی آنچه خدا فرو فرستاده و به سوی پیامبر - برای داوری خواستن - بیایید منافقان را بینی که سخت از تو روی گردان می شوند. (۶۱)

پس چگونه است - چه عذر آرند - که چون به سبب آنچه دستهایشان پیش فرستاده پیشامد بدی به آنها رسد آنگاه نزد تو آمده به خدا سوگند می خورند که ما جز نیکویی

و سازواری نخواستیم؟! (۶۲)

اینان کسانی اند که خدا آنچه را در دلهاشان هست می داند، پس از آنها روی بگردان و پندشان ده و به آنان گفتاری رسا که در جانشان بنشیند بگو. (۶۳)

و هیچ پیامبری نفرستادیم مگر برای آنکه به فرمان خدا فرمانش برند. و اگر آنان هنگامی که بر خود ستم کردند نزد تو می آمدند و از خدا آمرزش می خواستند و پیامبر برای آنان آمرزش می خواست هرآینه خدای را توبه پذیر و مهربان می یافتند. (۶۴)

نه، به پروردگارت سوگند که ایمان ندارند تا تو را در آنچه میانشان گفت وگو و اختلاف است داور کنند و آنگاه در جانهای خویش از آنچه داوری کرده ای هیچ دلتنگی نیابند و براستی بر آن گردن نهند. (۶۵)

و اگر ما بر آنان مقرر می داشتیم که خود - یکدیگر - را بکشید یا از خانه های خویش بیرون شوید جز اندکیشان چنین نمی کردند، و اگر پندی را که به آنان داده می شد کار می بستند همانا برایشان بهتر و استوارتر بود - یعنی در استواری ایمانشان موثرتر بود - (۶۶)

و آنگاه از نزد خویش مزدی بزرگ به آنها می دادیم، (۶۷)

و هرآینه ایشان را راه راست می نمودیم. (۶۸)

و هر که خدا و پیامبر را فرمان برد، پس اینان با کسانی خواهند بود که خدا نعمتشان داده: از پیامبران و راستی پیشگان و شهیدان - یا گواهان اعمال - و شایسته کرداران، و ایشان نیکو یاران و همنشینانند. (۶۹)

این فزونی و برتری از جانب خداست و خدا دانایی بسنده است. (۷۰)

ای کسانی که ایمان آورده اید [هنگام کارزار] سلاح و ساز و برگ خویش برگیرید - یعنی آماده

شوید - و گروه گروه - در صورت کمی دشمن - یا همه با هم - در صورت افزونی آنان - بیرون شوید. (۷۱)

و هرآینه از شما کس هست که [در بیرون شدن] درنگ می کند، پس اگر به شما گزندی و شکستی رسد گوید: خدا به من نیکویی کرد که با آنها همراه و حاضر نبودم. (۷۲)

و اگر از خدای به شما فزونی و بخششی - نعمتی - رسد هرآینه گوید: - چنانکه گویی میان شما و او هیچ دوستی و آشنایی نبوده - ای کاش با آنان می بودم تا به کامیابی بزرگ دست می یافتم. (۷۳)

پس کسانی باید در راه خدا کارزار کنند که زندگی این جهان را به آن جهان می فروشند، و هر که در راه خدا کارزار کند پس کشته شود یا پیروز گردد به او مزدی بزرگ خواهیم داد. (۷۴)

و شما را چه شده که کارزار نمی کنید در راه خدا و آن ناتوان شمرده شدگان از مردان و زنان و کودکانی که گویند: پروردگارا، ما را از این شهری که مردمش ستم کارند بیرون بر و برای ما از نزد خویش سرپرستی قرار ده و برای ما از نزد خویش یاوری بر گمار. (۷۵)

کسانی که ایمان آورده اند در راه خدا کارزار می کنند و کسانی که کافر شده اند در راه طاغوت - بت یا طغیانگر - پیکار می کنند، پس با دوستان شیطان بجنگید، که نیرنگ شیطان همواره سست است. (۷۶)

آیا به کسانی ننگریستی که [پیش از فرمان جهاد] به آنان گفته شد دستهای خویش [از پیکار] باز دارید و نماز برپا دارید و زکات بدهید [ولی آنها اعتراض

داشتند و خواستار جنگ بودند] پس چون کارزار بر آنان نوشته شد آنگاه گروهی از ایشان از مردم می ترسیدند مانند ترس از خدا یا ترسی بیشتر، و گفتند: پروردگارا، چرا کارزار بر ما نوشتی؟ چرا ما را تا سر آمدی نزدیک - مرگ - مهلت ندادی؟ بگو: کالا و برخورداری این جهان اندک است و آن جهان برای کسی که پرهیزگار باشد بهتر است و بر شما به اندازه رشته هسته خرمایی - اندکی - ستم نرود. (۷۷)

هر کجا باشید مرگ شما را در خواهد یافت گرچه در کوشکها و دژهای سخت استوار باشید. و اگر خوبیی - پیروزی - به آنان رسد گویند: این از نزد خداست، و اگر بدیی - شکست - به آنان رسد گویند: این از نزد توست، بگو: همه از نزد خداست. پس این گروه را چیست که بر آن نیستند - نمی خواهند - که سخنی را دریابند. (۷۸)

هر نیکیی که به تو رسد از خداست و هر بدیی که به تو رسد از خود توست. و تو را پیامبری برای مردم فرستادیم و خدا گواهی بسنده است. (۷۹)

هر که پیامبر را فرمان برد هرآینه خدای را فرمان برده و هر که پشت کند - سر باز زند - ما تو را بر آنان نگاهبان نفرستادیم. (۸۰)

و [در حضور تو] می گویند: فرمانبرداریم، و چون از نزد تو بیرون شوند شبانه گروهی از آنان جز آنچه می گویند - یا تو می گویی - در سر می پرورند و خدا آنچه را به شب در سر می پرورند می نویسد. از آنها روی بگردان و بر خدا توکل کن، و خدا کارسازی

بسنده است. (۸۱)

آیا در قرآن نمی اندیشند؟ و اگر از نزد غیر خدا می بود در آن ناسازگاری و ناهمگونی بسیار می یافتند. (۸۲)

و چون به آنان خبری - و شایعه ای - از ایمنی یا ترس برسد آن را فاش و پخش می کنند، و حال آنکه اگر آن را به پیامبر و صاحبان امر خویش - کارداران یا فرمانداران‌شان - باز می گرداندند هرآینه کسانی از آنان که [حقیقت] آن (خبر) را بیرون می کشند آن را می دانستند - و به آنان می فهماندند - و اگر فزون بخشی و مهربانی خدا بر شما نبود از شیطان پیروی می کردید مگر اندکی. (۸۳)

پس در راه خدا کارزار کن، جز بر خودت مکلف نیستی، و مومنان را [به پیکار] برانگیز، باشد که خدا زور و گزند آنان را که کافر شدند باز دارد، و خدا زورآورتر - نیرومندتر - و به کیفر سختتر است. (۸۴)

هر که شفاعتی نیکو کند او را از [نیکی] آن بهره ای است و هر که شفاعتی بد و ناپسند کند او را از [سرانجام بد] آن بهره ای است، و خداوند بر هر چیزی نگاهبانی تواناست. (۸۵)

و هنگامی که شما را به درودی درود گویند، پس به نیکوتر از آن درود گویید یا همان را بازگویید. همانا خداوند بر هر چیزی حسابگر است. (۸۶)

خدای یکتا، خدایی جز او نیست، هرآینه شما را در روز رستاخیز که هیچ شکی در آن نیست فراهم خواهد آورد، و چه کسی راستگوتر از خداست (۸۷)

شما را چه شده است که درباره منافقان دو گروه شده اید - بر کفر و نفاق آنان اتفاق ندارید، گروهی آنها را طرد

می کنید و گروهی ظاهربین و ساده لوح درباره آنها شفاعت می کنید - و حال آنکه خدا آنها را به سبب آنچه کردند نگونسار کرده است - به کفرشان باز گردانده -؟! آیا می خواهید آن را که خدا گمراه کرده است راه نمایید؟! و هر که را خدا گمراه کند هرگز راهی برای او نیابی. (۸۸)

دوست می دارند که کاش شما نیز مانند آنها کافر شوید تا یکسان باشید. پس، از آنان دوستانی مگیرید تا در راه خدا هجرت کنند. پس اگر [از اسلام و هجرت] روی برتافتند، هر جا آنان را یافتید دستگیرشان کنید و بکشیدشان، و از آنان کسی را دوست و یاور مگیرید (۸۹)

مگر آنان که به گروهی پیوندند که میان شما و ایشان پیمانی هست یا در حالی نزد شما آیند که سینه هاشان از اینکه با شما یا با قوم خود پیکار کنند به تنگ آمده. و اگر خدای خواهد آنان را بر شما برگمارد تا با شما بجنگند، پس اگر از شما کناره گرفتند و با شما نجنگیدند و به شما پیشنهاد صلح و آشتی دادند، دیگر خداوند شما را بر آنان راهی [برای پیکار] قرار نداده است. (۹۰)

گروهی دیگر را خواهید یافت که می خواهند از شما و قوم خود ایمن باشند، [ولی] هر گاه به فتنه - کفر یا آشوب و پیکار - [خوانده و] باز گردانده شوند در آن نگونسار گردند. پس اگر از شما کناره نگرفتند و به شما پیشنهاد صلح ندادند و دست [از پیکار با شما] باز نداشتند هر جا آنان را یافتید دستگیرشان کنید و بکشیدشان. اینانند که شما را بر آنان حجتی

هویدا دادیم - تا در چیرگی بر آنها عذری آشکار داشته باشید -. (۹۱)

و هیچ مومنی را نسزد که مومنی را بکشد مگر بخطا، و هر که مومنی را بخطا بکشد بر اوست آزاد کردن بنده مومنی و پرداخت خونبهایی به کسان او مگر آنکه ببخشند، و اگر [کشته شده] مومنی از گروه دشمن شما بود - کسان و وارثان او کافر حربی بودند - آزاد کردن بنده مومنی [بس] است - زیرا کافر از مومن ارث نمی برد تا خونبهای مومن به او پرداخت شود -، و اگر از گروهی بود که میان شما و آنان پیمانی هست پرداخت خونبهایی به کسان او و آزاد کردن بنده مومنی باید، پس هر که نیابد - بنده ای نیابد که آزاد کند یا توان مالی نداشته باشد - بر اوست که دو ماه پیاپی روزه بدارد، [این کفاره برای آن قرار داده شده] تا بازگشتی باشد از سوی خدا، و خدا دانا و با حکمت است. (۹۲)

و هر که مومنی را بعمد بکشد سزای او دوزخ است که جاودانه در آن باشد و خدا بر او خشم گرفته و او را لعنت کرده - از رحمت خود دور کرده - و برای او عذابی بزرگ آماده ساخته است. (۹۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید، چون در راه خدا [برای کارزار] بیرون روید نیک بنگرید و وارسی کنید و به آن کسی که به شما سلام - یا پیشنهاد صلح - کند، مگویید تو مومن نیستی، در حالی که [با این دستاویز] کالای زندگی دنیا می جویید، [و اگر این را می خواهید] پس نزد خدا غنیمتهای بسیار است.

شما پیش از این چنین بودید و خدا بر شما [به راه نمودن به اسلام] منت نهاد، پس نیک بنگرید و وارسی کنید، که خداوند بدانچه می کنید آگاه است. (۹۴)

وانشستگان از مومنان، بجز کسانی که گزندی دارند - بیمار یا معلولند -، با جهاد کنندگان در راه خدا به مالها و جانهای خویش، برابر نیستند، که خدا پایه جهادکنندگان به مالها و جانهای خویش را بر وانشستگان افزونی و برتری داده است، و همه را خداوند وعده [پاداش] نیکو - بهشت - داده است، و خدا جهاد کنندگان را بر وانشستگان به مزدی بزرگ برتری و افزونی نهاده است (۹۵)

پایه هایی از نزد خود و آمرزشی و بخشایشی، و خداوند آمرزگار و مهربان است. (۹۶)

همانا فرشتگان به کسانی که جانشان را در حالی که ستم کار بر خویش بوده اند می ستانند گویند: [در کار دین] در چه [حال] بودید؟ گویند: ما در زمین ناتوان شمرده شدگان بودیم. گویند: مگر زمین خدا فراخ نبود تا در آن هجرت کنید؟ جایگاه اینان دوزخ است و بد بازگشت گاهی است (۹۷)

مگر ناتوان شمرده شدگان از مردان و زنان و کودکانی که چاره ای ندارند و راهی - برای هجرت - نیابند، (۹۸)

اینانند که امید است خدا از آنان درگذرد، و خدا در گذرنده و آمرزگار است. (۹۹)

و هر که در راه خدا هجرت کند، در زمین هجرتگاه بسیار و فراخی و گشایشی یابد، و هر که از خانه خویش هجرت کنان به سوی خدا و پیامبرش بیرون آید سپس مرگ او را دریابد، همانا مزدش بر خدا باشد، و خدا آمرزگار و مهربان است. (۱۰۰)

و چون در

زمین سفر کنید گناهی بر شما نیست که نماز را کوتاه کنید - از رکعات نماز بکاهید و آن را شکسته بخوانید - اگر بترسید که کافران به شما گزندی رسانند، که کافران شما را دشمنی آشکارند. (۱۰۱)

و چون در میان ایشان باشی و برای آنان نماز برپا کنی پس گروهی از ایشان باید با تو برخیزند و سلاح خویش برگیرند، و چون سجود کردند - نماز را فرادی تمام کردند - پس باید در پشت سر شما باشند و گروهی دیگر که نماز نگزارده اند بیایند و با تو نماز گزارند و باید پاس و پرهیز خویش نگاه دارند و سلاح خود برگیرند. کافران دوست دارند که شما از سلاحها و کالاهای خویش غافل شوید تا یکباره بر شما بتازند. و گناهی بر شما نیست که اگر از باران در رنج بوده یا بیمار باشید سلاحهای خویش بنهید ولی حالت پاس و پرهیز نگاه دارید. همانا خدا برای کافران عذابی خوارکننده آماده کرده است. (۱۰۲)

پس چون نماز - نماز خوف - گزاردید خدای را یاد کنید، ایستاده و نشسته و بر پهلو خفته، و همین که ایمن و دل آسوده شدید - در اقامتگاه - نماز را [تمام] برپا دارید، که نماز بر مومنان نوشته ای است مقرر و بهنگام. (۱۰۳)

و در جستن آن گروه [کافر] سستی مکنید، اگر شما [از زخم و جراحت] دردمندید آنها نیز چنانکه شما دردمند می شوید دردمند می شوند و شما چیزی - یاری و بهشت - را از خدا امید دارید که آنان امید ندارند. و خدا دانا و با حکمت است. (۱۰۴)

همانا [این] کتاب - قرآن

- را براستی و درستی سوی تو فرو فرستادیم تا میان مردمان بدانچه خدا تو را بنمود حکم کنی، و مدافع - طرفگیر - خیانتکاران مباش. (۱۰۵)

و از خدا آمرزش بخواه که خدا آمرزگار و مهربان است. (۱۰۶)

و از جانب کسانی که به خود خیانت می کنند [در مقام دفاع از آنها] ستیزه مکن، که خداوند کسی را که خیانت گر و گنه پیشه باشد دوست ندارد. (۱۰۷)

[آنان خیانت خود را] از مردم پنهان می دارند - شرم می کنند - و از خدا پنهان نمی دارند - شرم نمی کنند - و حال آنکه او با آنهاست هنگامی که به شب گفتاری را که او نمی پسندد در سر می پرورند، و خدا بدانچه می کنند [دانایی] فراگیر است. (۱۰۸)

هان! اینک شمایید که در زندگی دنیا [در دفاع] از آنان ستیزه کردید پس کیست که در روز رستاخیز [در دفاع] از آنها با خدا ستیزه کند یا کیست که کارساز آنان باشد (۱۰۹)

و هر که کار بدی کند یا به خود ستم کند آنگاه از خدا آمرزش بخواهد خدا را آمرزگار و مهربان یابد. (۱۱۰)

و هر که گناهی کند همانا به زیان خویشتن می کند، و خدا دانا و با حکمت است. (۱۱۱)

و هر که خطا یا گناهی کند سپس آن را به گردن بیگناهی اندازد هرآینه بار دروغ بستنی آشکار و گناهی هویدا را بر دوش گرفته است. (۱۱۲)

و اگر فضل خدای و مهر و بخشایش او بر تو نبود هرآینه گروهی از آنان اندیشه و آهنگ آن کرده بودند که تو را گمراه کنند - که از خیانت پیشگان دفاع کنی - و حال آنکه جز

خود را گمراه نکنند و هیچ زیانی به تو نرسانند. و خدا کتاب و حکمت بر تو فرو فرستاد و آنچه را نمی دانستی به تو آموخت و فضل خدا - لطف و نعمت ویژه او - بر تو بزرگ است. (۱۱۳)

در بسیاری از رازگویی های آنان خیری نیست مگر [در راز گفتن] آن کس که به [دادن] صدقه ای یا به کاری نیک و پسندیده یا اصلاح میان مردم فرمان دهد، و هر که برای جستن خشنودی خدا چنین کند او را مزدی بزرگ خواهیم داد. (۱۱۴)

و هر که پس از آنکه راه راست برای او پدیدار شد با پیامبر مخالفت کند و راهی جز راه مومنان در پیش گیرد وی را بدان سو که روی کرده بگردانیم - به همان چیزی که برای خود برگزیده واگذاریم - و او را به دوزخ در آریم و بد بازگشت گاهی است. (۱۱۵)

خدا این [گناه] را که با او انباز گیرند نمی آمرزد و جز آن را برای هر که خواهد می آمرزد و هر که با خدا انباز گیرد هرآینه گمراه شده است گمراهیی دور. (۱۱۶)

آنان (مشرکان) جز او (خدای) نمی خوانند مگر دختران را - یعنی بتانی که نام دختران را به آنها داده اند: لات و منات و عزی - و نمی خوانند مگر شیطان سرکش را (۱۱۷)

که خدا لعنتش کرده، و [شیطان] گفته است: هرآینه از بندگانت بهره ای معین - معلوم و مقرر شده - خواهم گرفت، (۱۱۸)

و هرآینه آنان را گمراه می کنم و در دلشان آرزوهای باطل می افکنم و آنان را فرمایم تا گوشهای چارپایانشان را بشکافند - تا آنچه را خدا حلال کرده

حرام کننـد – و بفرمایمشان تا آفریـده خداونـد را دگرگون سازنـد. و هر کس شـیطان را به جای خـدا دوست و کارساز گیرد براستی زیانی آشکار کرده است. (۱۱۹)

آنان را وعده می دهد و آرزو در دلشان می افکند و شیطان به آنان وعده نمی دهد مگر فریبی. (۱۲۰)

اینانند که جایشان دوزخ است و از آن هیچ گریزگاهی نیابند. (۱۲۱)

و کسانی که ایمان آوردنـد و کارهای نیک و شایسـته کردنـد آنان را به بهشـتهایی در آریم که از زیر [درختان] آنها جوی ها روان است، جاودانه و همیشه در آن باشند. وعده راست خداست، و چه کسی از خدا راستگوتر است (۱۲۲)

نه به آرزوهـای شـماست و نه به آرزوهـای اهل کتاب، هر که کار بـدی کنـد بـدان کیفر شود، و جز خـدا برای خود دوست و یاوری نیابد. (۱۲۳)

و هر کس از مرد و زن در حالی که مومن باشد کارهای نیک و شایسته کند، ایشان به بهشت در آیند و به اندازه شکاف هسته خرمایی – یعنی به مقدار بسیار اندکی – ستم نبینند. (۱۲۴)

و کیسـت از جهـت دیـن نیکـوتر از آن که روی [دل] خـود را به خـدای سـپرده در حـالی که نیکوکـار است و از آیین ابراهیم حقگرای پیروی نموده، و خدا ابراهیم را دوست گرفت. (۱۲۵)

هر چه در آسمانها و در زمین است خدای راست، و خدا به همه چیز [دانایی] فراگیر است. (۱۲۶)

از تو درباره زنان فتوا می خواهنـد، بگو: خدا شـما را درباره آنان فتوا می دهد، و [نیز درباره] آنچه در کتاب – قرآن – بر شـما خوانده می شود درباره دختران پدر مرده ای که آنچه را

برایشـان [از ارث یـا کـابین و حقوقشان] نوشـته و مقرر شـده نمی دهیـد و می خواهیـد آنها را به زنی بگیریـد - تا مالهاشان را بخوریـد -، و [نیز درباره] کودکان ناتوان شـمرده شـده، و اینکه درباره یتیمان به داد و انصاف رفتار کنیـد، و هر کار نیکی که کنید خدا به آن داناست. (۱۲۷)

و اگر زنی از شوی خویش بیم ناسازگـاری یا روی گردانی داشـته باشـد باکی بر آنها نیست که میان خود به گونه ای آشتی و سازش کننـد و آشتی و سازش بهتر است. و جانها را بخیلی و آزمنـدی فرا آمـده، و اگر نیکی و پرهیزگاری کنید خدا به آنچه می کنید آگاه است. (۱۲۸)

و هرگز نتوانید میان زنان به عدالت رفتار کنید هر چند بسـیار خواسـتار آن باشـید، پس یکسر [به یکی روی نیاورید و] از یکی روی مگردانیـد که او را چـون آویخته وا گذاریـد - یعنی بلاـتکلیف که نه بیـوه باشـد و نه شوهردار - و اگر آشـتی و سـازش نمایید و پرهیزگاری کنید همانا خدا آمرزگار و مهربان است. (۱۲۹)

و اگر آن دو از یکـدیگر جـدا شونـد خـدا هر دو را از فراخی و گشـایش خـویش بی نیـاز کنـد، و خداونـد فراخی بخش و با حکمت است. (۱۳۰)

و خـدای راست آنچه در آسـمانها و آنچه در زمین است، و هرآینه به کسـانی که پیش از شـما کتاب داده شـده انـد و به شـما سفارش کردیم که از خـدا پروا کنیـد، و اگر کافر شویـد - این سـفارش را کار نبندیـد - پس [بدانید که] آنچه در آسـمانها و آنچه در زمین است از آن خداست و خدا بی نیاز و ستوده

است. (۱۳۱)

و خدای راست آنچه در آسمانها و زمین است، و خدا کارسازی بسنده است. (۱۳۲)

اگر خواهد شما را، ای مردم، ببرد و مردمی دیگر آرد، و خدا بر این کار تواناست. (۱۳۳)

هر که پاداش این جهان خواهد پس [بداند که] پاداش این جهان و آن جهان نزد خداست، و خداوند شنوا و بیناست. (۱۳۴)

ای کسانی که ایمان آورده اید، پیوسته به انصاف و داد برپا بوده، برای خدا گواهان باشید - برای رضای حق گواهی دهید - اگر چه به زیان خودتان یا پدر و مادر و خویشان باشد،[آن کس که برایش گواهی می دهید] اگر توانگر باشد یا درویش، خدا به آنها سزاوارتر است. پس [در گواهی دادن] از خواهش و کام دل پیروی مکنید که از حق به در روید - یا: تا گواهی بحق ندهید -، و اگر زبان بپیچانید - یعنی به ناحق گواهی دهید - یا روی بگردانید - از گواهی دادن - خدا بدانچه می کنید آگاه است. (۱۳۵)

ای کسانی که ایمان آورده اید، به خدا و پیامبر او و کتابی که بر فرستاده اش فرو فرستاده و کتابی که پیش از این فرو فرستاده بگروید، و هر که به خدای و فرشتگان و کتابها و فرستادگان او و به روز بازپسین کافر شود هرآینه گمراه گشته گمراهیی دور. (۱۳۶)

کسانی که ایمان آوردند سپس کافر شدند و پس از آن ایمان آوردند و باز کافر شدند و آنگاه بر کفر خویش افزودند خدای بر آن نیست که آنان را بیامرزد و نه اینکه راهی بدیشان بنماید. (۱۳۷)

منافقان را مژده ده که آنان را عذابی است دردناک،

آنان که کافران را به جای مومنان به دوستی می گیرند، آیا ارجمندی را نزد آنان می جویند؟ پس [بدانند که] همه ارجمندی از آن خداست. (۱۳۹)

و همانا در [این] کتاب بر شما فرو فرستاد که چون بشنوید که به آیات خدا کافر شوند و آنها را مسخره کنند با آنان منشینید تا به گفتاری دیگر پردازند که آنگاه - اگر بنشینید - شما هم مانند آنهایید. همانا خدا فراهم آرنده همه منافقان و کافران در دوزخ است. (۱۴۰)

همان کسان که [از سر بدخواهی] چشم به شما می دارند، پس اگر شما را پیروزی و گشایشی از جانب خدا باشد گویند: مگر ما با شما نبودیم؟ و اگر کافران را بهره ای باشد [به آنها] گویند: آیا بر شما دست - چیرگی - نداشتیم و شما را از [گزند] مومنان - یا تسلیم شدن به آنها - بازنداشتیم؟ پس خداوند در روز رستاخیز میان شما داوری خواهد کرد، و خدا هرگز برای کافران راهی [برای تسلط] بر مومنان ننهاده است. (۱۴۱)

منافقان با خدا فریب کاری می کنند، و حال آنکه او [به سزای فریب کاریشان] فریبدهنده آنهاست، و چون به نماز برخیزند با گرانی و کاهلی برخیزند، خود را به مردم می نمایند - ریا می کنند - و خدا را یاد نمی کنند مگر اندکی. (۱۴۲)

میان این و آن - کفر و ایمان - سرگردانند، نه با اینان - مومنان - اند و نه با آنان - کافران -، و هر که را خدا گمراه کند راهی برای او نیابی. (۱۴۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید، کافران را به جای مومنان، دوست مگیرید، آیا می خواهید برای خدا به زیان

خودتان حجتی آشکار بسازید (۱۴۴)

همانا منافقان در فروترین طبقه دوزخند و هرگز برای آنها یاوری نیابی، (۱۴۵)

مگر کسانی که توبه کنند و راه اصلاح - نیکوکاری و درستکاری - پیش گیرند و به [کتاب] خدا چنگ زنند و دین - اعتقاد و عبادت - خویش را برای خدا پاک و ویژه گردانند پس اینان با مومنانند و خداوند مومنان را مزدی بزرگ خواهد داد. (۱۴۶)

خدای را با عذاب شما چه کار، اگر سپاس گزارید و با ایمان باشید؟ و خدا سپاسدار و داناست. (۱۴۷)

خداوند بلند گفتن سخن بد را دوست نمی دارد مگر [از] کسی که بر او ستم رفته باشد، و خدا شنوا و داناست. (۱۴۸)

اگر کار نیک را آشکار کنید یا آن را پنهان دارید یا از بدی [دیگران] در گذرید پس خدا هم درگذرنده و تواناست. (۱۴۹)

کسانی که به خدا و فرستادگان او کافر می شوند و می خواهند میان خدا و پیامبران او جدایی افکنند و می گویند: به برخی ایمان می آریم و به برخی کافر می شویم و می خواهند در این میان راهی فراگیرند (۱۵۰)

اینانند که براستی کافرند و ما برای کافران عذابی خوارکننده آماده ساخته ایم. (۱۵۱)

و کسانی که به خدا و فرستادگان او ایمان آورده اند و میان هیچ یک از ایشان جدایی نیفکنده اند اینانند که مزدهاشان را به آنان خواهد داد و خداوند آمرزگار و مهربان است. (۱۵۲)

اهل کتاب از تو می خواهند که کتابی از آسمان بر آنان فرو آری، همانا از موسی بزرگتر از این خواستند که گفتند: خدای را آشکارا به ما بنما، پس صاعقه آنان را به سبب [گستاخی و] ستمشان بگرفت،

سپس گوساله را پس از آنکه نشانه های روشن و آشکار - معجزات - برایشان آمده بود [به خدایی] گرفتند و ما از آن [گناه] در گذشتیم - پس از آنکه توبه کردند - و موسی را حجتی هویدا بدادیم. (۱۵۳)

و کوه طور را به سبب پیمانشان بالای سرشان بداشتیم و به آنان گفتیم: از دروازه [بیت المقدس] سجده کنان - سر فرو دارندگان، به نشانه خضوع - در آیید و به آنها گفتیم: در روز شنبه از اندازه مگذرید - ماهی مگیرید و از حکم تجاوز مکنید - و از آنان پیمانی سخت و استوار گرفتیم. (۱۵۴)

پس به سبب پیمان شکنی شان و کفرشان به نشانه های خدا و کشتارشان پیامبران را به ناحق و گفتارشان که دلهای ما بسته و در پوشش است - سخن پیامبران را نمی فهمیم - [و حال آنکه چنین نیست که می گویند] بلکه خداوند به سزای کفرشان بر دلهاشان مهر نهاده و از این رو جز اندکی ایمان نمی آورند (۱۵۵)

و به سبب کفرشان و دروغ بستن بزرگشان بر مریم، (۱۵۶)

و این سخنشان که ما مسیح عیسی پسر مریم فرستاده خدا را کشتیم - و حال آنکه نه او را کشتند و نه بر دار کردند - بلکه بر ایشان مشتبه شد - مردی را به صورت عیسی بر دار کردند - و کسانی که درباره او اختلاف نمودند هرآینه به گمان اندرند، آنان را به حال او هیچ دانشی نیست مگر پیروی از گمان، و به یقین او را نکشته اند (۱۵۷)

بلکه خداوند او را به سوی خود برداشت، و خدا توانای بی همتا و دانای با حکمت است، (۱۵۸)

و

هیچ کس از اهل کتاب نیست مگر آنکه پیش از مرگ خویش - یا مرگ عیسی - به او بگرود، و او در روز رستاخیز بر [ایمان] آنان گواه خواهد بود (۱۵۹)

پس به سزای ستمی که جهودان کردند - آنچه در آیات پیش گذشت - و به سبب باز داشتن بسیاری [از مردم] را از راه خدا چیزهای پاکیزه ای را که برای آنان حلال شده بود حرام کردیم (۱۶۰)

و به سبب ربا گرفتنشان و حال آنکه از آن باز داشته شده بودند، و نیز خوردنشان مالهای مردم را به ناروا، و برای کافرانشان عذابی دردناک آماده کرده ایم. (۱۶۱)

لیکن استواران در دانش از آنان و مومنان [آنها] ایمان می آورند به آنچه به تو فرو آمده و آنچه پیش از تو فرو آمده، و همچنین برپا دارندگان نماز - بخصوص - و دهندگان زکات، و کسانی که به خدا و روز بازپسین ایمان دارند اینان را پاداشی بزرگ خواهیم داد. (۱۶۲)

ما به تو وحی فرستادیم، همچنانکه به نوح و پیامبران پس از او وحی کردیم، و به ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و اسباط - فرزندان و نبیرگان وی - و عیسی و ایوب و یونس و هارون و سلیمان نیز وحی کردیم، و به داوود زبور دادیم (۱۶۳)

و پیامبرانی [فرستادیم] که سرگذشت ایشان را پیش از این بر تو گفته ایم و پیامبرانی که داستانشان را بر تو نگفته ایم، و خدا با موسی سخن گفت، به همسخنی (۱۶۴)

پیامبرانی نوید رسان و بیم کننده تا مردم را پس از [فرستادن] فرستادگان بر خدا بهانه و دستاویزی نباشد، و خدا توانای بی همتا

و دانای با حکمت است. (۱۶۵)

لیکن خدا بدانچه سوی تو فرو فرستاد گواهی می دهد، آن را به دانش خویش فرو فرستاده، و فرشتگان نیز گواهی می دهند، و خداوند گواهی بسنده است. (۱۶۶)

کسانی که کافر شدند و [مردم را] از راه خدا باز داشتند، هرآینه گمراه شدند گمراهیی دور. (۱۶۷)

کسانی که کافر شدند و ستم کردند خدا بر آن نیست که بیامرزدشان و نه آنکه راهی بنمایدشان، (۱۶۸)

جز راه دوزخ که همیشه در آن جاویدانند و این بر خدا آسان است. (۱۶۹)

ای مردم، این پیامبر از جانب پروردگارتان براستی و درستی سوی شما آمده، پس ایمان بیاورید که برای شما بهتر است، و اگر کافر شوید پس [بدانید که] آنچه در آسمانها و زمین است خدای راست و خدا دانا و با حکمت است. (۱۷۰)

ای اهل کتاب، در دین خود از اندازه فراتر مروید و بر خدا جز راست مگویید، همانا مسیح عیسی پسر مریم پیامبر خدا و کلمه اوست که آن را به سوی مریم افکند و روحی است از او، پس به خدا و فرستادگان او ایمان آورید و مگویید [خدا] سه است - اب، ابن، روح القدس -، [از این گفته] باز ایستید که برای شما بهتر است. جز این نیست که الله خدایی یکتاست، پاک و منزه است از اینکه او را فرزندی باشد، او راست آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است، و خدا کارسازی بسنده است. (۱۷۱)

مسیح هرگز ننگ ندارد و سرنپیچد از اینکه بنده خدا باشد و فرشتگان مقرب نیز، و هر که از پرستش او ننگ دارد و سرپیچد و

گردن کشی و بزرگمنشی نماید پس همه آنها را به سوی خویش برانگیخته و گرد خواهد آورد. (۱۷۲)

اما کسانی را که ایمان آورده و کارهای نیک و شایسته کرده اند مزدشان را به تمامی دهد و از فزونی و بخشش خویش بیفزایدشان، و اما کسانی که ننگ داشته و سر باز زدند و گردن کشی و بزرگمنشی نمودند آنها را عذابی دردناک کند و برای خویش به جای خدا دوست و یاوری نخواهند یافت. (۱۷۳)

ای مردم، شما را دلیل و حجتی - دین حق یا پیامبر - از پروردگارتان آمد و نوری آشکار - قرآن - به سوی شما فرو فرستادیم. (۱۷۴)

و اما کسانی که به خدا ایمان آورده و دست در [پناه] او زدند - به فرمانها و طاعت او چنگ زدند - بزودی آنان را در مهر و بخشایشی از خویش و برتری و افزونیی در آورد و به راهی راست به سوی خود راهشان نماید. (۱۷۵)

از تو فتوا می خواهند، بگو: خداوند شما را درباره [میراث] کلاله - برادر و خواهر آن مرده ای که پدر و مادر و فرزند ندارد - فتوا می دهد: اگر مردی که فرزندی [و پدر و مادر] ندارد بمیرد و خواهری دارد، خواهر نیمی از آنچه او به جا گذاشته می برد، و او - آن برادر - از خواهر خود اگر فرزندی ندارد ارث می برد. پس اگر دو خواهر باشند دو سوم میراث از آنچه [برادر] باز گذاشته می برند. و اگر برادران و خواهران باشند برادر را بهره دو خواهر خواهد بود. خدا برای شما [احکام را] روشن بیان می کند تا. مبادا گمراه شوید. و خداوند به همه

چیز داناست. (۱۷۶)

ترجمه فارسی استاد آیتی

به نام خدای بخشاینده مهربان

ای مردم، بترسید از پروردگارتان، آن که شما را از یک تن بیافرید و از آن یک تن همسر او را و از آن دو، مردان و زنان بسیار پدید آورد. و بترسید از آن خدایی که با سوگند به نام او از یکدیگر چیزی می خواهید و زنهار از خویشاوندان مبرید. هر آینه خدا مراقب شماست. (۱)

مال یتیمان را به یتیمان دهید و حرام را با حلال مبادله مکنید. و اموال آنها را همراه با اموال خویش مخورید، که این گناهی بزرگ است. (۲)

اگر شما را بیم آن است که در کار یتیمان عدالت نورزید، از زنان هر چه شما را پسند افتد، دو دو، و سه سه و چهار چهار به نکاح درآورید. و اگر بیم آن دارید که به عدالت رفتار نکنید تنها یک زن بگیرید یا هر چه مالک آن شوید. این راهی بهتر است تا مرتکب ستم نگردید. (۳)

مهر زنان را به طیب خاطر به آنها بدهید. و اگر پاره ای از آن را به رضایت به شما بخشیدند بگیرید که خوش و گوارایتان خواهد بود. (۴)

اموالتان را که خدا قوام زندگی شما ساخته است به دست سفیهان مدهید، ولی از آن هزینه و لباسشان دهید و با آنان سخن به نیکی گویید. (۵)

یتیمان را بیازمایید تا آنگاه که به سن زناشویی رسند، پس اگر در آنان رشدی یافتید اموالشان را به خودشان واگذارید. و از بیم آنکه مباد به سن رشد رسند اموالشان را به ناحق و شتاب مخورید. هر که توانگر است عفت ورزد و

هر که بینواست به آن اندازه که عرف تصدیق کند بخورد. و چون اموالشان را تسلیمشان کردید کسانی را بر آنان به شهادت گیرید و خدا برای حساب کشیدن کافی است. (۶)

از هر چه پدر و مادر و خویشاوندان به ارث می گذارند، مردان را نصیبی است. و از آنچه پدر و مادر و خویشاوندان به ارث می گذارند چه اندک و چه بسیار زنان را نیز نصیبی است، نصیبی معین. (۷)

و چون به هنگام تقسیم، خویشاوندان و یتیمان و مسکینان حاضر آمدند به آنان نیز چیزی ارزانی دارید و با آنان به نیکویی سخن گویید. (۸)

باید از خدای بترسند کسانی که اگر پس از خویش فرزندانی ناتوان برجای می گذارند، از سرنوشت آنان بیمناکند. باید که از خدای بترسند و سخن عادلانه و به صواب گویند. (۹)

آنان که اموال یتیمان را به ستم می خورند شکم خویش پر از آتش می کنند و به آتشی فروزان خواهند افتاد. (۱۰)

خدا درباره فرزندانتان به شما سفارش می کند که سهم پسر برابر سهم دو دختر است. و اگر دختر باشند و بیش از دو تن، دو سوم میراث از آنهاست. و اگر یک دختر بود نصف برد و اگر مرده را فرزندی باشد هر یک از پدر و مادر یک ششم میراث را برد. و اگر فرزندی نداشته باشد و میراثبران تنها پدر و مادر باشند، مادر یک سوم دارایی را برد. اما اگر برادران داشته باشد سهم مادر، پس از انجام وصیتی که کرده و پرداخت وام او یک ششم باشد. و شما نمی دانید که از پدران و پسرانتان

کدام یک شما را سودمندتر است. اینها حکم خداست، که خدا دانا و حکیم است. (۱۱)

اگر زنانتان فرزندی نداشتند، پس از انجام دادن وصیتی که کرده اند و پس از پرداخت دین آنها، نصف میراثشان از آن شماست. و اگر فرزندی داشتند یک چهارم آن. و اگر شما را فرزندی نبود پس از انجام دادن وصیتی که کرده اید و پس از پرداخت وامهایتان یک چهارم میراثتان از آن زنانتان است. و اگر دارای فرزندی بودید یک هشتم آن. و اگر مردی یا زنی بمیرد و میراث بر وی نه پدر باشد و نه فرزند او اگر او را برادر یا خواهری باشد هر یک از آن دو یک ششم برد. و اگر بیش از یکی بودند همه در یک سوم مال -پس از انجام دادن وصیتی که کرده است بی آنکه برای وارثتان زیانمند باشد و نیز پس از ادای دینش شریک هستند. این اندرزی است از خدا به شما و خدا دانا و بردبار است. (۱۲)

اینها احکام خداست. هر کس از خدا و پیامبرش فرمان برد، او را به بهشتهایی که در آن نهرها جاری است درآورد و همواره در آنجا خواهد بود و این کامیابی بزرگی است. (۱۳)

و هر که از خدا و رسولش فرمان نبرد و از احکام او تجاوز کند، او را داخل در آتش کند و همواره در آنجا خواهد بود و برای اوست عذابی خوارکننده . (۱۴)

و از زنان شما آنان که مرتکب فحشا می شوند، از چهار تن از خودتان بر ضد آنها شهادت بخواهید. اگر شهادت دادند زنان را در خانه محبوس

دارید تا مرگشان فرارسد یا خدا راهی پیش پایشان نهد. (۱۵)

و آن دو تن را که مرتکب آن عمل شـده اند، بیازارید. و چون توبه کنند و به صـلاح آیند از آزارشان دست بردارید زیرا خدا توبه پذیر و مهربان است. (۱۶)

جز این نیست که توبه از آن کسانی است که به نادانی مرتکب کاری زشت می شونـد و زود توبه می کننـد. خـدا توبه اینان را می پذیرد و خدا دانا و حکیم است. (۱۷)

توبه کسـانی که کارهـای زشت می کننـد و چون مرگشان فرا می رسـد می گوینـد که اکنون توبه کردیم، و نیز آنان که کافر بمیرند، پذیرفته نخواهد شد. برای اینان عذابی دردآور مهیا کرده ایم. (۱۸)

ای کسانی که ایمان آورده ایـد، شـما را حلال نیست که زنان را بر خلاف میلشان به ارث ببریـد. و تا قسـمتی از آنچه را که به آنهـا داده ایـد بـازپس سـتانید بر آنها سـخت مگیریـد، مگر آنکه مرتکب فحشایی به - ثبوت رسـیده شـده باشـند. و با آنان به نیکویی رفتار کنیـد. و اگر شـما را از زنان خوش نیامـد، چه بسا چیزها که شـما را از آن خوش نمی آید در حالی که خدا خیر کثیری در آن نهاده باشد. (۱۹)

اگر خواستیـد زنی به جای زنی دیگر بگیریـد و او را قنطاری مال داده ایـد، نبایـد چیزی از او بازسـتانید. آیا به زنان تهمت می زنید تا مهرشان را بازپس گیرید؟ این گناهی آشکار است. (۲۰)

و چگونه آن مال را بازپس می گیرید و حال آنکه هر یک از شما از دیگری بهره مند شده است و

زنان از شما پیمانی استوار گرفته اند. (۲۱)

با زنانی که پدرانتان به عقد خویش درآورده اند زناشویی مکنید، مگر آنکه پیش از این چنان کرده باشید. زیرا این کار، زنا و مورد خشم خدا است و شیوه ای است ناپسند. (۲۲)

مادرانتان و دخترانتان و خواهرانتان و عمه هایتان و خاله هایتان و دختران برادران و دختران خواهرانتان و زنانی که شما را شیر داده اند و خواهران شیریتان و مادران زنانتان بر شما حرام شده اند. و دختران زنانتان که در کنار شما هستند، هرگاه با آن زنان همبستر شده اید بر شما حرام شده اند. ولی اگر همبستر نشده اید، گناهی مرتکب نشده اید. و نیز زنان پسرانی که از پشت شما هستند بر شما حرام شده اند. و نباید دو خواهر را در یک زمان به زنی گیرید، مگر آنکه پیش از این چنین کرده باشید. هر آینه خدا آمرزنده و مهربان است. (۲۳)

و نیز زنان شوهردار بر شما حرام شده اند، مگر آنها که به تصرف شما درآمده باشند. از کتاب خدا پیروی کنید. و جز اینها، زنان دیگر هرگاه در طلب آنان از مال خویش مهری بپردازید و آنها را به نکاح درآورید نه به زنا، بر شما حلال شده اند. و زنانی را که از آنها تمتع می گیرید واجب است که مهرشان را بدهید. و پس از مهر معین، در قبول هر چه هر دو بدان رضا بدهید گناهی نیست. هر آینه خدا دانا و حکیم است. (۲۴)

هر کس را که توانگری نباشد تا آزاد زنان مومنه را به نکاح خود درآورد از کنیزان مومنه

ای که مالک آنها هستید به زنی گیرد. و خدا به ایمان شما آگاه تر است. همه از جنس یکدیگرید. پس بندگان را به اذن صاحبانشان نکاح کنید و مهرشان را به نحو شایسته ای بدهید. و باید که پاکدامن باشند نه زناکار و نه از آنها که به پنهان دوست می گیرند. و چون شوهر کردند، هرگاه مرتکب فحشا شوند شکنجه آنان نصف شکنجه آزاد زنان است. و این برای کسانی است از شما که بیم دارند که به رنج افتند. با این همه ، اگر صبر کنید برایتان بهتر است و خدا آمرزنده و مهربان است. (۲۵)

خدا می خواهد برای شما همه چیز را آشکار کند و به سنتهای پیشینیانتان راه بنماید و توبه شما را بپذیرد، که خدا دانا و حکیم است. (۲۶)

خدا می خواهد توبه شما را بپذیرد. ولی آنان که از پی شهوات می روند، می خواهند که شما به کجروی عظیمی افتید. (۲۷)

خدا می خواهد بار شما را سبک کند، زیرا آدمی ناتوان آفریده شده است. (۲۸)

ای کسانی که ایمان آورده اید، اموال یکدیگر را به ناحق مخورید، مگر آنکه تجارتی باشد که هر دو طرف بدان رضایت داده باشید. و خودتان را مکشید. هر آینه خدا با شما مهربان است. (۲۹)

و هر که این کارها از روی تجاوز و ستم کند، او را در آتش خواهیم افکند و این بر خدا آسان است. (۳۰)

اگر از گناهان بزرگی که شما را از آن نهی کرده اند اجتناب کنید، از دیگر گناهانتان در می گذریم و شما را به مکانی نیکو در می آوریم.

(۳۱)

آرزو مکنید آن چیزهایی را که بدانها خدا بعضی از شما را بر بعضی دیگر برتری داده است. مردان را از آنچه کنند نصیبی است و زنان را از آنچه کنند نصیبی . و روزی از خدا خواهید که خدا بر هر چیزی آگاه است. (۳۲)

برای همه ، در آنچه پدر و مادر و خویشاوندان نزدیک به میراث می گذارند، میراث برانی قرار داده ایم. و بهره هر کس را که با او قراری نهاده اید بپردازید که خدا بر هر چیزی گواه است. (۳۳)

مردان، از آن جهت که خدا بعضی را بر بعضی برتری داده است، و از آن جهت که از مال خود نفقه می دهند، بر زنان تسلط دارند. پس زنان شایسته ، فرمانبر دارند و در غیبت شوی عفیفند و فرمان خدای را نگاه می دارند. و آن زنان را که از نافرمانیشان بیم دارید، اندرز دهید و از خوابگاهشان دوری کنید و بزنیدشان. اگر فرمانبرداری کردند، از آن پس دیگر راه بیداد پیش مگیرید. و خدا بلند پایه و بزرگ است. (۳۴)

اگر از اختلاف میان زن و شوی آگاه شدید، داوری از کسان مرد و داوری از کسان زن برگزینید. اگر آن دو را قصد اصلاح باشد خدا میانشان موافقت پدید می آورد، که خدا دانا و آگاه است. (۳۵)

خدای را بپرستید و هیچ چیز شریک او مسازید و با پدر و مادر و خویشاوندان و یتیمان و بینوایان و همسایه خویشاوند و همسایه بیگانه و یار مصاحب و مسافر رهگذر و بندگان خود نیکی کنید. هر آینه خدا متکبران و فخرفروشان را دوست ندارد.

آنان که بخل می ورزنـد و مردم را به بخل وا می دارنـد و مالی را که خـدا به آنها داده است پنهان می کنند. و ما برای کافران عذابی خوارکننده مهیا ساخته ایم. (۳۷)

و نیز کسـانی را که اموال خویش برای خودنمـایی انفـاق می کننـد و به خـدا و روز قیامت ایمان نمی آورنـد. و هر که شـیطان قرین او باشد، قرینی بد دارد. (۳۸)

چه زیان داردشان اگر به خـدا و روز قیامت ایمان آورنـد و از آنچه خـدا به آنها روزی داده است انفاق کنند؟ خدا به کارشان داناست. (۳۹)

خدا ذره ای هم ستم نمی کند. اگر نیکیی باشد آن را دو برابر می کند و از جانب خود مزدی کرامند می دهد. (۴۰)

چگونه خواهد بود آن روز که از هر امتی گواهی بیاوریم و تو را بر این امت به گواهی فراخوانیم. (۴۱)

در آن روز کافران و آنان که بر رسول عصـیان ورزیده اند آرزو کنند که با خاک زمین یکسان می بودند. و هیچ سـخنی را از خدا پنهان نتوانند کرد. (۴۲)

ای کسانی که ایمان آورده ایـد، آنگاه که مست هستیـد گرد نماز مگردید تا بدانید که چه می گویید. و نیز در حال جنابت، تا غسل کنید، مگر آنکه راهگذر باشید. و اگر بیمار یا در سفر بودید یا از مکان قضای حاجت بازگشته اید یا با زنان جماع کرده ایـد و آب نیافتیـد با خاک پاک تیمم کنیـد و روی و دسـتهایتان را با آن خاک مسـح کنید. هر آینه خدا عفوکننده و آمرزنده است. (۴۳)

آیا آن کسانی را که از

کتاب بهره ای داده شده اند، ندیده ای که گمراهی می خرند و می خواهند که شما نیز گمراه شوید. (۴۴)

خدا دشمنان شما را بهتر می شناسد و دوستی او شما را کفایت خواهد کرد و یاری او شما را بسنده است. (۴۵)

بعضی از جهودان کلمات خدا را به معنی دگرگون می کنند و می گویند: شنیدیم و عصیان می ورزیم، و بشنو و کاش ناشنوا گردی و راعنا. به لغت خویش زبان می گردانند و به دین اسلام طعنه می زنند. اگر می گفتند که شنیدیم و اطاعت کردیم و انظرنا، برایشان بهتر و به صوابتر بود. خدا آنان را به سبب کفرشان لعنت کرده و جز اندکی ایمان نیاورند. (۴۶)

ای کسانی که شما را کتاب داده شده ، به کتابی که نازل کرده ایم و کتاب شما را نیز تصدیق می کند ایمان بیاورید، پیش از آنکه نقش چهره هایی را محو کنیم و رویها را به قفا برگردانیم. یا همچنان که اصحاب سبت را لعنت کردیم شما را هم لعنت کنیم. و فرمان خدا شدنی است. (۴۷)

هر آینه خدا گناه کسانی را که به او شرک آورند نمی آمرزد، و گناهان دیگر را برای هر که بخواهد می آمرزد. و هر که به خدا شرک آورد، دروغی ساخته و گناهی بزرگ مرتکب شده است. (۴۸)

آیا آنان را ندیده ای که خویشتن را پاک و بی عیب جلوه می دهند. آری خداست که هر که را که خواهد از عیب پاک گرداند. و به هیچ کس حتی به قدر رشته ای که در شکاف هسته خرماست ستم نشود.

(۴۹)

بنگر که چگونه به خدا دروغ می بندند و همین دروغ گناهی آشکار را بسنده است. (۵۰)

آیا کسانی را که نصیبی از کتاب داده شده اند ندیده ای که به جبت و طاغوت ایمان می آورند و درباره کافران می گویند که راه اینان از راه مومنان به هدایت نزدیکتر است. (۵۱)

اینان آن کسانند که خدا لعنتشان کرده است، و هر کس را که خدا لعنت کند برای او هیچ یاوری نیابی . (۵۲)

یا از پادشاهی نصیبی برده اند؟ که در این صورت به قدر آن گودی که بر پشت هسته خرماست به مردم سودی نمی رسانند. (۵۳)

یا بر مردم به خاطر نعمتی که خدا از فضل خویش به آنان ارزانی داشته حسد می برند؟ در حالی که ما به خاندان ابراهیم کتاب و حکمت دادیم و فرمانروایی بزرگ ارزانی داشتیم. (۵۴)

بعضی بدان ایمان آوردند و بعضی از آن اعراض کردند. دوزخ، آن آتش افروخته ، ایشان را بس. (۵۵)

آنان را که به آیات ما کافر شدند به آتش خواهیم افکند. هر گاه پوست تنشان بپزد پوستی دیگرشان دهیم، تا عذاب خدا را بچشند. خدا پیروزمند و حکیم است. (۵۶)

و آنان را که ایمان آورده و کارهای نیکو کرده اند به بهشتهایی که در آن نهرها جاری است در آوریم، تا ابد در آنجا خواهند بود. و در آنجا صاحب زنان پاک و بی عیب شوند و در سایه های پیوسته و خنک جایشان می دهیم. (۵۷)

خدا به شما فرمان می دهد که امانتها را به صاحبانشان بازگردانید. و چون در میان مردم به داوری نشینید

به عدل داوری کنید. خدا شما را چه نیکو پند می دهد. هر آینه او شنوا و بیناست. (۵۸)

ای کسانی که ایمان آورده اید، از خدا اطاعت کنید و از رسول و الوالامر خویش فرمان برید. و چون در امری اختلاف کردید اگر- به خدا و روز قیامت ایمان دارید- به خدا و پیامبر رجوع کنید. در این خیر شماست و سرانجامی بهتر دارد. (۵۹)

آیا آنان را نمی بینی که می پندارند که به آنچه بر تو نازل شده و آنچه پیش از تو نازل شده است ایمان آورده اند، ولی می خواهند که بت را حکم قرار دهند، در حالی که به آنان گفته اند که بت را انکار کنند. شیطان می خواهد گمراهشان سازد و از حق دور گرداند. (۶۰)

و چون ایشان را گویند که به آنچه خدا نازل کرده و به پیامبرش روی آرید، منافقان را می بینی که سخت از تو رویگردان می شوند. (۶۱)

پس چگونه است که چون به پاداش کارهایی که مرتکب شده اند مصیبتی به آنها رسد، نزد تو می آیند و به خدا سوگند می خورند که ما جز احسان و موافقت قصد دیگری نداشته ایم. (۶۲)

خداوند از دلهایشان آگاه است. از آنان اعراض کن و اندرزشان بده به چنان سخنی که در وجودشان کارگر افتد. (۶۳)

هیچ پیامبری را نفرستادیم جز آنکه دیگران به امر خدا باید مطیع فرمان او شوند. و اگر به هنگامی که مرتکب گناهی شدند نزد تو آمده بودند و از خدا آمرزش خواسته بودند و پیامبر برایشان آمرزش خواسته بود، خدا را توبه پذیر و مهربان

می یافتند. (۶۴)

نه ، سوگند به پروردگارت که ایمان نیاورند، مگر آنکه در نزاعی که میان آنهاست تو را داور قرار دهند و از حکمی که تو می دهی هیچ ناخشنود نشوند و سراسر تسلیم آن گردند. (۶۵)

و اگر به آنان فرمان داده بودیم که خود را بکشید یا از خانه هایتان بیرون روید، جز اندکی از آنان فرمان نمی بردند. و حال آنکه اگر اندرزی را که به آنان داده شده است کار می بستند برایشان بهتر و بر اساسی استوارتر بود. (۶۶)

آنگاه از جانب خود به آنان مزدی بزرگ می دادیم. (۶۷)

و آنان را به راه راست هدایت می کردیم. (۶۸)

و هر که از خدا و پیامبرش اطاعت کند، همراه با کسانی خواهد بود که خدا نعمتشان داده است، چون انبیا، و صدیقان و شهیدان و صالحان. و اینان چه نیکو رفیقانند. (۶۹)

این فضیلتی است از جانب خدا و بسنده است خدای دانا. (۷۰)

ای کسانی که ایمان آورده اید، سلاح بگیرید و آنگاه هوشیارانه ، فوج فوج یا یکباره ، به جنگ روید. (۷۱)

و از میان شما کسی است که در کارزار درنگ می کند. و چون به شما بلایی رسد، می گوید: خدا در حق من چه انعامی کرد که در آن روز همراهشان نبودم. (۷۲)

و چون مالی از جانب خدا نصیبتان شود -چنان که گویی میانتان هیچ گونه مودتی نبوده است- گوید: ای کاش من نیز با آنها می بودم و به کامیابی بزرگ دست می یافتم. (۷۳)

پس آنان که زندگی دنیا را داده اند و آخرت را خریده اند باید

که در راه خدا بجنگند. و هر که در راه خدا بجنگد، چه کشته شود چه پیروز گردد، مزدی بزرگ به او خواهیم داد. (۷۴)

چرا در راه خدا و به خاطر مردان و زنان و کودکان ناتوانی که می گویند: ای پروردگار ما، ما را از این قریه ستمکاران بیرون آر و از جانب خود یار و مددکاری قرار ده ، نمی جنگید؟. (۷۵)

آنان که ایمان آورده اند، در راه خدا می جنگند، و آنان که کافر شده اند در راه شیطان. پس با هواداران شیطان قتال کنید که مکر شیطان ناچیز است. (۷۶)

آیا ندیدی کسانی را که به آنها گفته شد که اکنون از جنگ باز ایستید و نماز بخوانید و زکات بدهید، که چون جنگیدن بر آنان مقرر شد، گروهی چنان از مردم ترسیدند که باید از خدا می ترسیدند؟ حتی ترسی بیشتر از ترس خدا. و گفتند: ای پروردگار ما، چرا جنگ را بر ما واجب کرده ای و ما را مهلت نمی دهی تا به مرگ خود -که نزدیک است - بمیریم؟ بگو: متاع این جهانی اندک است و آخرت از آن پرهیزگاران است و به شما حتی به قدر رشته ای که در میان هسته خرماست ستم نمی شود. (۷۷)

هرجا که باشید ولو در حصارهای سخت استوار، مرگ شما را درمی یابد. و اگر خیری به آنها رسد می گویند که از جانب خدا بود و اگر شری به آنها رسد می گویند که از جانب تو بود. بگو: همه از جانب خداست. چه بر سر این قوم آمده است که هیچ سخنی را نمی فهمند؟.

هر خیری که به تـو رسـد از جـانب خـداست و هر شـری که به تو رسـد از جـانب خود تو است. تو را به رسـالت به سوی مردم فرستادیم و خدا به شهادت کافی است. (۷۹)

هر که از پیامبر اطاعت کند، از خدا اطاعت کرده است. و آنان که سر باززنند، پس ما تو را به نگهبانی آنها نفرستاده ایم. (۸۰)

می گوینـد: فرمانبر داریم. و چون از نزد تو بیرون شونـد گروهی از ایشان به شب خلاف آنچه تو می گویی انـدیشه ای در دل می پرورنـد. و خـدا آنچـه را شـب در خـاطر گرفتـه انـد می نویسـد. پس، از ایشـان اعراض کـن و بر خـدای توکـل کن که او کارسازی را کافی است. (۸۱)

آیا در قرآن نمی اندیشند؟ هرگاه از سوی دیگری جز خدا می بود در آن اختلافی بسیار می یافتند. (۸۲)

و چـون خـبری ، چـه ایمنی و چـه ترس بـه آنهـا رسـد، آن را در همه جـا فـاش می کننـد. و حـال آنکه اگر در آن به پیـامبر و الوالامرشـان رجوع می کردنـد، حقیقت امر را از آنـان درمی یافتنـد. و اگر فضـل و رحمت خـدا نبود، جز انـدکی ، همگان از شیطان پیروی می کردید. (۸۳)

پس در راه خـدا نبرد کن که جز بر نفس خویش مکلف نیستی ، و مومنان را به جنگ برانگیز. شایـد خـدا آسـیب کافران را از شما باز دارد و خشم و عذاب خدا از هر خشم و عذاب دیگری سختتر است. (۸۴)

هر کس در کار نیکی میانجی شود او را از آن نصیبی است و هر کس در

کار بدی میانجی شود او را از آن بهره ای است. و خدا نگهبان بر هر چیزی است. (۸۵)

چون شما را به درودی نواختند به درودی بهتر از آن یا همانند آن پاسخ گویید. هر آینه خدا حسابگر هر چیزی است. (۸۶)

الله خدایی است که هیچ خدایی جز او نیست. به تحقیق همه شما را در روز قیامت -که هیچ شکی در آن نیست- گرد می آورد و چه کسی از خدا به گفتار راستگوی تر است؟. (۸۷)

چیست شما را که درباره منافقان دو گروه شده اید، و حال آنکه خدا آنان را به سبب کردارشان مردود ساخته است؟ آیا می خواهید کسی را که خدا گمراه کرده است هدایت کنید؟ و تو راهی پیش پای کسی که خداوند گمراهش کرده است نتوانی نهاد. (۸۸)

دوست دارند همچنان که خود به راه کفر می روند شما نیز کافر شوید تا برابر گردید. پس با هیچ یک از آنان دوستی مکنید تا آنگاه که در راه خدا مهاجرت کنند. و اگر سر باززدند در هرجا که آنها را بیابید بگیرید و بکشید و هیچ یک از آنها را به دوستی و یاری برمگزینید. (۸۹)

مگر کسانی که به قومی که میان شما و ایشان پیمانی است می پیوندند، یا خود نزد شما می آیند در حالی که از جنگیدن با شما یا جنگیدن با قوم خود ملول شده باشند. و اگر خدا می خواست بر شما پیروزشان می ساخت و با شما به جنگ بر می خواستند. پس هر گاه کناره گرفتند و با شما نجنگیدند و به شما پیشنهاد صلح کردند، خدا

هیچ راهی برای شما بر ضد آنان نگشوده است. (۹۰)

گروه دیگری را خواهید یافت که می خواهند از شما و قوم خود در امان باشند، اینان هرگاه که به کفر دعوت شوند بدان باز گردند. پس اگر خود را به کناری نکشند و صلح نکنند و از اعمال خویش باز نایستند آنان را هرجا که یافتید بگیرید و بکشید که شما را بر آنان تسلطی آشکار داده ایم. (۹۱)

هیچ مومنی را نرسد که مومن دیگر را جز به خطا بکشد. و هر کس که مومنی را به خطا بکشد باید که بنده ای مومن را آزاد کند و خونبهایش را به خانواده اش تسلیم کند، مگر آنکه خونبها را ببخشند. و اگر مقتول، مومن و از قومی است که دشمن شماست فقط بنده مومنی را آزاد کند و اگر از قومی است که با شما پیمان بسته اند، خونبها به خانواده اش پرداخت شود و بنده مومنی را آزاد کند و هر کس که بنده ای نیابد برای توبه دو ماه پی در پی روزه بگیرد. و خدا دانا و حکیم است. (۹۲)

و هر کس مومنی را به عمد بکشد، کیفر او جهنم است که در آن همواره خواهد بود و خدا بر او خشم گیرد و لعنتش کند و برایش عذابی بزرگ آماده سازد. (۹۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید، چون برای جهاد رهسپر شوید نیک تفحص کنید. و به آن کس که بر شما سلام گوید، مگویید که مومن نیستی . شما برخورداری از زندگی دنیا را می جویید و حال آنکه غنیمتهای بسیار نزد خداست. شما پیش از

این چنان بودید ولی خدا بر شما منت نهاد. پس تفحص کنید که خدا بر اعمالتان آگاه است. (۹۴)

مومنانی که بی هیچ رنج و آسیبی از جنگ سر می تابند با کسانی که به مال و جان خویش در راه خدا جهاد می کنند برابر نیستند. خدا کسانی را که به مال و جان خویش جهاد می کنند بر آنان که از جنگ سر می تابند به درجتی برتری داده است. و خدا همه را وعده های نیکو داده است. و جهاد کنندگان را بر آنها که از جهاد سر می تابند به مزدی بزرگ برتری نهاده است. (۹۵)

درجاتی از جانب خدا و آمرزش و رحمتی ، که او آمرزنده و مهربان است. (۹۶)

کسانی هستند که فرشتگان جانشان را می ستانند در حالی که بر خویشتن ستم کرده بودند. از آنها می پرسند: در چه کاری بودید؟ گویند: ما در روی زمین مردمی بودیم زبون گشته . فرشتگان گویند: آیا زمین خدا پهناور نبود که در آن مهاجرت کنید؟ مکان اینان جهنم است و سرانجامشان بد. (۹۷)

مگر مردان و زنان و کودکان ناتوانی که هیچ چاره ای نیابند و به هیچ جا راه نبرند. (۹۸)

باشد که خداشان عفو کند که خدا عفوکننده و آمرزنده است. (۹۹)

آن کس که در راه خدا مهاجرت کند در روی زمین برخورداریهای بسیار و گشایشها خواهد یافت. و هر کس که از خانه خویش بیرون آید تا به سوی خدا و رسولش مهاجرت کند و آنگاه مرگ او را دریابد، مزدش بر عهده خداست، و خدا آمرزنده و مهربان است. (۱۰۰)

و چون در

زمین سفر کنید، گناهی نیست که اگر بیم آن داشتید که کافران به شما زیان رسانند، نماز خویش کوتاه کنید. زیرا کافران دشمن آشکار شما هستند. (۱۰۱)

و چون تو در میانشان باشی و برایشان اقامه نماز کنی ، باید که گروهی از آنها با تو به نماز بایستند و سلاحهای خویش بردارند. و چون سجده به پایان بردند برابر دشمن شوند تا گروه دیگر که نماز نخوانده اند بیایند و با تو نماز بخوانند. آنان نیز هوشیار باشند و سلاحهای خویش بگیرند. زیرا کافران دوست دارند که شما از سلاحها و متاع خود غافل شوید تا یکباره بر شما بتازند. و گناهی مرتکب نشده اید هرگاه از باران در رنج بودید یا بیمار بودید سلاحهای خویش بگذارید، ولی هوشیارانه مواظب دشمن باشید. هر آینه خدا برای کافران عذابی خوارکننده آماده ساخته است. (۱۰۲)

و چون نماز را به پایان بردید خدا را ایستاده یا نشسته و یا به پهلو - خوابیده یاد کنید. و چون از دشمن ایمن گشتید نماز را تمام ادا کنید که نماز بر مومنان در وقتهای معین واجب گشته است. (۱۰۳)

و در دست یافتن به آن قوم سستی مکنید. اگر شما آزار می بینید، آنان نیز چون شما آزار می بینند، ولی شما از خدا چیزی را امید دارید که آنان امید ندارند. و خدا دانا و حکیم است. (۱۰۴)

ما این کتاب را به راستی بر تو نازل کردیم تا بدانسان که خدا به تو آموخته است میان مردم داوری کنی و به نفع خائنان به مخاصمت برمخیز. (۱۰۵)

و از خدا آمرزش بخواه که او آمرزنده و

مهربان است. (۱۰۶)

و به خاطر کسانی که به خود خیانت می ورزند مجادله مکن، که خدا خائنان گناهکار را دوست ندارد. (۱۰۷)

از مردم پنهان می دارند و از خدا پنهان نمی دارند، زیرا آنگاه که شب هنگام سخنانی که خدا از آن ناخشنود بود می گفتند، خدا با آنها بود و خدا به هر چه می کردند احاطه داشت. (۱۰۸)

هان، این شمایید که در این جهان از آنان سخت جانبداری کردید، کیست که در روز قیامت از آنان در برابر خدا جانبداری کند یا چه کسی وکیل آنها خواهد بود (۱۰۹)

و هر که کاری ناپسند کند یا به خود ستم روا دارد، آنگاه از خدا آمرزش خواهد، خدا را آمرزنده و مهربان خواهد یافت. (۱۱۰)

و هر که گناهی کند، آن گناه به زیان خود کرده است، و خدا دانا و حکیم است. (۱۱۱)

و هر که خود خطا یا گناهی کند آنگاه بی گناهی را بدان متهم سازد، هر آینه بار تهمت و گناهی آشکار را بر دوش خود کشیده است. (۱۱۲)

اگر فضل و رحمت خدا شامل حال تو نبود، گروهی از کافران قصد آن داشتند که تو را گمراه کنند، ولی آنان جز خود را گمراه نکنند و هیچ زیانی به تو نرسانند. و خدا بر تو کتاب و حکمت نازل کرد و چیزهایی به تو آموخت که از این پیش نمی دانسته ای و خدا لطف بزرگ خود را بر تو ارزانی داشت. (۱۱۳)

در بسیاری از نجواهایشان فایده ای نیست، مگر در سخن آنان که به صدقه دادن یا نیکی کردن و یا آشتی جویی فرمان

می دهند. و آن کس را که برای خشنودی خدای چنین کند مزد بزرگی خواهیم داد. (۱۱۴)

هر که پس از آشکار شدن راه هدایت با پیامبر مخالفت ورزد و از شیوه ای جز شیوه مومنان پیروی کند، بدان سوی که پسند اوست بگردانیمش و به جهنمش افکنیم، و جهنم سرانجام بدی است. (۱۱۵)

خدا کسی را که برای او شریکی قرار دهد نمی آمرزد و جز آن هر گناهی را برای هر که خواهد، می آمرزد. و هر کس که برای خدا شریکی قرار دهد سخت به گمراهی افتاده است. (۱۱۶)

نمی خوانند سوای الله مگر الاهه هایی را و نمی خوانند سوای الله مگر شیطانی سرکش را. (۱۱۷)

خدایش لعنت کرد. و شیطان گفت: گروهی معین از بندگانت را به فرمان خویش می گیرم. (۱۱۸)

و البته گمراهشان می کنم و آرزوهای باطل در دلشان می افکنم و به آنان فرمان می دهم تا گوشهای چارپایان را بشکافند. و به آنان فرمان می دهم تا خلقت خدا را دگرگون سازند. و هر کس که به جای خدا شیطان را به دوستی برگزیند زیانی آشکار کرده است. (۱۱۹)

به آنها وعده می دهد و به آرزوشان می افکند و شیطان آنان را جز به فریب وعده ندهد. (۱۲۰)

مکانشان در جهنم است و در آنجا راه گریزی نخواهند یافت. (۱۲۱)

و کسانی را که ایمان آورده اند و کارهای نیکو کرده اند به بهشتهایی درمی آوریم که در آن نهرها روان است و در آنجا جاویدانند. وعده بر حق خداوند است، و چه کسی از او راستگوی تر است (۱۲۲)

نه بر وفق مراد

شماست و نه بر وفق مراد اهل کتاب، که هر کس که مرتکب کار بدی شود جزایش را ببیند، و جز خدا برای خویش دوست و یاوری نیابد. (۱۲۳)

و هر کس که کاری شایسته کند چه زن و چه مرد اگر مومن باشد به بهشت می رود و به قدر آن گودی که بر پشت هسته خرماست به کس ستم نمی شود. (۱۲۴)

دین چه کسی بهتر از دین کسی است که به اخلاص روی به جانب خدا کرد و نیکوکار بود و از دین حنیف ابراهیم پیروی کرد؟ و خدا ابراهیم را به دوستی خود برگزید. (۱۲۵)

از آن خداست هر چه در آسمانها و زمین است و خدا بر هر چیزی احاطه دارد. (۱۲۶)

از تو درباره زنان فتوا می خواهند، بگو: خدا درباره آنان به آنچه در این کتاب بر شما خوانده می شود، فتوا داده است. این فتوا در باب آنها و زنان پدر مرده ای است که حق مقررشان را نمی پردازید و می خواهید ایشان را به نکاح خود درآورید و نیز در باب کودکان ناتوان است. و باید که درباره یتیمان به عدالت رفتار کنید، و هر کار نیکی که انجام می دهید خدا به آن آگاه است. (۱۲۷)

اگر زنی دریافت که شوهرش با او بی مهر و از او بیزار شده است، باکی نیست که هر دو در میان خود طرح آشتی افکنند، که آشتی بهتر است. و بخل و فرومایگی بر نفوس مردم غلبه دارد. و اگر نیکی و پرهیزگاری کنید خدا به هر چه می کنید آگاه است. (۱۲۸)

هرچند بکوشید هرگز نتوانید

که در میان زنان به عدالت رفتار کنید. لکن یکباره به سوی یکی میل نکنید تا دیگری را سرگشته رها کرده باشید. اگر از در آشتی درآیید و پرهیزگاری کنید خدا آمرزنده و مهربان است. (۱۲۹)

و اگر آن دو از یکدیگر جدا شوند خدا هر دو را به کمال فضل خویش بی نیاز سازد که خدا گشایشدهنده و حکیم است. (۱۳۰)

از آن خداست آنچه در آسمانها و زمین است. و هر آینه اهل کتاب را که پیش از شما بودند و نیز شما را سفارش کردیم که از خدا بترسید، اگر هم کفر ورزید باز هم آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است متعلق به خداست و اوست بی نیاز و در خور ستایش. (۱۳۱)

و از آن خداست آنچه در آسمانها و زمین است، و خدا کارسازی را کافی است (۱۳۲)

ای مردم، اگر او بخواهد همه شما را از میان می برد و مردمی دیگر را می آورد، که خدا بر این کار قادر است. (۱۳۳)

هر کس که پاداش این جهانی را می طلبد بداند که پاداش این جهانی و آن جهانی در نزد خداست. و او شنوا و بیناست. (۱۳۴)

ای کسانی که ایمان آورده اید، به عدالت فرمانروا باشید و برای خدا شهادت دهید، هرچند به زیان خود یا پدر و مادر یا خویشاوندان شما –چه توانگر و چه درویش– بوده باشد. زیرا خدا به آن دو سزاوارتر است. پس، از هوای نفس پیروی مکنید تا از شهادت حق عدول کنید. چه زبان بازی کنید یا از آن اعراض کنید، خدا به هر چه می کنید آگاه

است. (۱۳۵)

ای کسانی که ایمان آورده اید، به خدا و پیامبرش و این کتاب که بر پیامبرش نازل کرده و آن کتاب که پیش از آن نازل کرده ، به حقیقت ایمان بیاورید. و هر که به خدا و فرشتگانش و کتابهایش و پیامبرانش و به روز قیامت کافر شود سخت در گمراهی افتاده است. (۱۳۶)

هر آینه خداوند آنان را که ایمان آوردند سپس کافر شدند و باز ایمان آوردند، سپس کافر شدند و به کفر خویش افزودند نخواهد آمرزید و به راه راست هدایت نخواهد کرد. (۱۳۷)

منافقان را بشارت ده که عذابی دردآور برایشان آماده شده است. (۱۳۸)

کسانی که به جای مومنان کافران را به دوستی بر می گزینند، آیا عزت و توانایی را نزد آنان می جویند، در حالی که عزت به تمامی از آن خداست (۱۳۹)

و از این پیش، در این کتاب بر شما نازل کرده ایم که چون شنیدید کسانی آیات خدا را انکار می کنند و آن را به ریشخند می گیرند با آنان منشینید تا آنگاه که به سخنی دیگر پردازند. وگرنه شما نیز همانند آنها خواهید بود. و خدا همه منافقان و کافران را در جهنم گرد می آورد. (۱۴۰)

کسانی که همواره مواظب شما هستند. پس اگر از جانب خدا فتحی نصیبتان شود، می گویند: مگر ما همراه شما نبودیم؟ و اگر پیروزی نصیب کافران شود، می گویند: آیا نه چنان بود که بر شما غلبه یافته بودیم و مومنان را از آسیب رساندن به شما بازداشتیم؟ در روز قیامت خدا میان شما حکم می کند و او هرگز برای کافران به

زیان مسلمانان راهی نگشوده است. (۱۴۱)

منافقان خدا را فریب می دهند، و حال آنکه خدا آنها را فریب می دهد. و چون به نماز برخیزند با اکراه و کاهلی برخیزند و برای خودنمایی نماز کنند و در نماز –جز اندکی – خدای را یاد نکنند. (۱۴۲)

سرگشتگان میان کفر و ایمانند: نه با اینان و نه با آنان. آن که خدا گمراهش کند هیچ راهی برای او نخواهی یافت. (۱۴۳)

ای کسانی که ایمان آورده اید، به جای مومنان کافران را به دوستی مگیرید. آیا کاری می کنید که برای خدا به زیان خود حجتی آشکار پدید آرید (۱۴۴)

هر آینه منافقان در فروترین طبقات آتش هستند و هرگز برایشان یاوری نمی یابی . (۱۴۵)

مگر آنان که توبه کرده اند و از تباهی باز آمده اند و به خدا توسل جسته اند و برای خدا از روی اخلاص به دین گرویده اند. اینان در زمره مومنانند و خدا به مومنان اجری عظیم خواهد داد. (۱۴۶)

چرا خدا شما را عذاب کند اگر سپاسگزار باشید و ایمان آورید؟ در حالی که شکرپذیر و داناست. (۱۴۷)

خدا بلند کردن صدا را به بد گویی دوست ندارد، مگر از آن کس که به او ستمی شده باشد، و خدا شنوا و داناست. (۱۴۸)

اگر کار نیکی را به آشکار انجام دهید یا به پنهان یا کرداری ناپسند را درگذرید، خدا عفوکننده و تواناست. (۱۴۹)

کسانی هستند که به خدا و پیامبرانش کافر می شوند و می خواهند میان خدا و پیامبرانش جدایی افکنند و می گویند که بعضی را می پذیریم و بعضی را نمی پذیریم

و می خواهند در این میانه راهی بر گزینند. (۱۵۰)

اینان در حقیقت کافرانند و ما برای کافران عذابی خوارکننده آماده ساخته ایم. (۱۵۱)

و کسانی که به خدا و پیامبرانش ایمان آورده اند و میان پیامبرانش جدایی نیفکنده اند پاداششان را خدا خواهد داد، و خدا آمرزنده و مهربان است. (۱۵۲)

اهل کتاب از تو می خواهند که برایشان کتابی از آسمان نازل کنی . اینان بزرگتر از این را از موسی طلب کردند و گفتند: خدا را به آشکار به ما بنمای . به سبب این سخن کفرآمیزشان صاعقه آنان را فرو گرفت. و پس از آنکه معجزه هایی برایشان آمده بود گوساله ای را به خدایی گرفتند و ما آنان را بخشیدیم و موسی را حجتی آشکار ارزانی داشتیم. (۱۵۳)

و به خاطر پیمانی که با آنها بسته بودیم کوه طور را بر فراز سرشان بداشتیم و گفتیم: سجده کنان از آن در داخل شوید و در روز شنبه تجاوز مکنید. و از ایشان پیمانی سخت گرفتیم. (۱۵۴)

پس به سبب پیمان شکستنشان و کافر شدنشان به آیات خدا و به ناحق کشتن پیامبران و اینکه گفتند: دلهای ما فرو بسته است، خدا بر دلهایشان مهر نهاده است و جز اندکی ایمان نمی آورند. (۱۵۵)

و نیز به سبب کفرشان و آن تهمت بزرگ که به مریم زدند. (۱۵۶)

و نیز بدان سبب که گفتند: ما مسیح پسر مریم پیامبر خدا را کشتیم. و حال آنکه آنان مسیح را نکشتند و بر دار نکردند بلکه امر برایشان مشتبه شد. هر آینه آنان که درباره او اختلاف می کردند خود در تردید بودند و

به آن یقین نداشتند. تنها پیرو گمان خود بودند و عیسی را به یقین نکشته بودند. (۱۵۷)

بلکه خداوند او را به نزد خود فرا برد، که خدا پیروزمند و حکیم است. (۱۵۸)

و هیچ یک از اهل کتاب نیست مگر آنکه پیش از مرگش به او ایمان آورد و عیسی در روز قیامت به ایمانشان گواهی خواهد داد. (۱۵۹)

و به کیفر ستمی که یهودان روا داشتند و منع کردن بسیارشان از راه خدا، آن چیزهای پاکیزه را که بر آنان حلال بود، حرام کردیم. (۱۶۰)

و نیز به سبب رباخواریشان و حال آنکه از آن منع شده بودند، و خوردن اموال مردم را به باطل. و ما برای کافرانشان عذابی دردآور مهیا کرده ایم. (۱۶۱)

ولی دانشمندانشان و آن مومنانی را که به آنچه بر تو و به آنچه پیش از تو نازل شده ایمان دارند، و نماز گزاران و زکاتدهندگان و مومنان به خدا و روز قیامت را اجر بزرگی خواهیم داد. (۱۶۲)

ما به تو وحی کردیم همچنان که به نوح و پیامبران بعد از او وحی کرده ایم و به ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و سبطها و عیسی و ایوب و یونس و هارون و سلیمان وحی کرده ایم و به داوود زبور را ارزانی داشتیم. (۱۶۳)

و پیامبرانی که پیش از این داستانهاشان را برای تو گفته ایم و آنان که داستانهاشان را برای تو نگفته ایم. و خدا با موسی سخن گفت، چه سخن گفتنی بی میانجی . (۱۶۴)

پیامبرانی مژده دهنده و بیمدهنده تا از آن پس مردم را بر خدا حجتی نباشد، و

خدا پیروزمند و حکیم است. (۱۶۵)

ولی خدا به آنچه بر تو نازل کرد شهادت می دهد که به علم خود نازل کرده است، و فرشتگان نیز شهادت می دهند، و خدا شهادت را بسنده است. (۱۶۶)

هر آینه آنان که کافر شده اند و از راه خدا روی گردانیده اند سخت به گمراهی افتاده اند. (۱۶۷)

کسانی را که کافر شده اند و ستم کرده اند خداوند نمی آمرزد و به هیچ راهی هدایت نمی کند، (۱۶۸)

مگر به راه جهنم که همواره در آن باشند. و این کار بر خدای آسان است. (۱۶۹)

ای مردم، پیامبری به حق از جانب خدا بر شما مبعوث شد، پس به او ایمان بیاورید که خیر شما در آن است. و اگر هم کافر شوید، از آن خداست هر چه در آسمانها و زمین است. و او دانا و حکیم است. (۱۷۰)

ای اهل کتاب، در دین خویش غلو مکنید و درباره خدا جز سخن حق مگویید. هر آینه عیسی پسر مریم پیامبر خدا و کلمه او بود که به مریمش افکند و روحی از او بود. پس به خدا و پیامبرانش ایمان بیاورید و مگویید که سه است. از این اندیشه ها باز ایستید که خیر شما در آن خواهد بود. جز این نیست که الله خدایی است یکتا. منزه است از اینکه صاحب فرزندی باشد. از آن اوست آنچه در آسمانها و زمین است، و خدا کارسازی را کافی است. (۱۷۱)

مسیح ابایی نداشت که یکی از بندگان خدا باشد و ملائکه مقرب نیز ابایی ندارند. هر که از پرستش خداوند سر باززند و سرکشی

کند، بداند که خدا همه را در نزد خود محشور خواهد ساخت. (۱۷۲)

اما آنان که ایمان آورده انـد و کارهای نیک کرده انـد اجرشان را به تمامی خواهد داد، و از فضل خویش بر آن خواهد افزود. اما کسانی را که ابا و سرکشـی کرده انـد به عـذابی دردآور معـذب خواهـد داشت و برای خود جز خـدا هیچ دوست و یاوری نخواهند یافت. (۱۷۳)

ای مردم، از جانب پروردگارتان بر شما حجتی آمد و برای شما نوری آشکار نازل کرده ایم. (۱۷۴)

امـا آنـان را که به خـدا ایمان آورده انـد و به او توسل جسـته انـد به آسـتان فضل و رحمت خویش درآورد و به راهی راسـت هدایت کند. (۱۷۵)

از تو فتوا می خواهنـد، بگوی که خـدا درباره کلاله برایتان فتوا می دهـد: هرگاه مردی که فرزنـدی نداشـته باشد بمیرد و او را خـواهری باشـد، بـه آن خـواهر نصـف میراث او می رسـد. اگر خـواهر را نیز فرزنـدی نباشـد، برادر از او ارث می برد. اگر آن خواهران دوتن بودنـد، دو ثلث دارایی را به ارث می برنـد. و اگر چنـد برادر و خواهر بودنـد، هر مرد برابر دو زن می برد. خدا برای شما بیان می کند تا گمراه نشوید، و او از هر چیزی آگاه است. (۱۷۶)

ترجمه فارسی استاد خرمشاهی

به نام خداوند بخشنده مهربان

ای مردم از پروردگارتـان پروا کنیـد، همو که شـما را از یـک تن یگانه بیافریـد و همسـر او را هم از او پدیـد آورد و از آن دو مردان و زنان بسیاری پراکند، و از خدایی که به نام او پیمان می بندید یا سوگند می دهید، همچنین از گسستن

پیوند خویشاوندان پروا کنید، چرا که خداوند [ناظر و] نگاهبان شماست (۱)

و اموال یتیمان را به ایشان برگردانید و پلید را جانشین پاک مسازید و اموال ایشان را با اموال خویش مخورید که این گناه بزرگی است (۲)

و اگر بیمناکید که در حق دختران یتیم به عدل و انصاف رفتار نکنید، در این صورت از زنانی که می پسندید [یک یا] دو و [یا] سه و [یا] چهار تن را به همسری درآورید، و اگر می ترسید که مبادا عادلانه رفتار نکنید، فقط به یک تن، یا ملک یمین [کنیز] اکتفا کنید، این نزدیکتر است به اینکه ستم نکنید (۳)

و مهر زنان را به ایشان با خوشدلی بدهید، ولی اگر به طیب خاطر خویش، چیزی از آن را به شما بخشیدند، آن را نوشین و گوارا بخورید (۴)

و به کمخردان اموالشان را که خداوند شما را به سرپرستی آن گماشته است ندهید و از [سود و بهره] آن خوراک و پوشاکشان دهید و با آنان به زبان خوش سخن بگویید (۵)

و یتیمان را بیازمایید تا هنگامی که قابلیت زناشویی پیدا کنند، آنگاه اگر در آنان کاردانی سراغ گرفتید اموالشان را به آنان برگردانید و آن را به اسراف و پیشاپیش از بیم آنکه مبادا بالغ و بزرگ شوند نخورید و هر کس توانگر بود خویشتنداری کند و هر کس تنگدست باشد، در حد عرف از آن بخورد، و هرگاه که اموالشان را به آنان برگرداندید، بر آنان گواه بگیرید که خداوند حسابرسی را کافی است (۶)

مردان را از آنچه پدر و مادر و خویشاوندان باقی می گذارند، بهره ای است، همچنین زنان را

از آنچه پـدر و مادر و خویشاونـدان باقی می گذارنـد، بهره ای است، چه کم باشـد چه بسـیار، چنین بهره ای معین [و از جانب خداوند] مقرر است (۷)

و چـون خویشاونـدان [غیر از ورثه] و یتیمـان و بینوایـان بر سـر تقسـیم [ترکه] حضـور یابنـد، از آن به چیزی ایشـان را بهره مند سازید و با ایشان به زبان خوش سخن بگویید (۸)

و کسانی که اگر [درگذرنـد] فرزنـدانی خرد و ناتوان از خود باقی گذارنـد، برای ایشان نگرانند، باید که [در کار دیگران هم] از خداوند پروا کنند و سنجیده سخن بگویند (۹)

کسانی که اموال یتیمان را به ستم می خورند، جز این نیست که شکمشان را از آتش می انبارند و به آتش سوزان [جهنم] در خواهند آمد (۱۰)

خداونـد به شـما چنین سـفارش می کنـد که در مورد فرزنـدانتان، پسـر را برابر بهره دو دختر باشد، و اگر [وارثان، دو دختر یا] بیشتر از دو دختر باشـند، سـهم آنان دو سوم ترکه است، و اگر فقط یک دختر باشد، سهم او نصف ترکه است، و اگر [متوفی] فرزنـد داشـته باشـد، برای پـدر و مادرش هریک، یک شـشم ترکه است، و اگر فرزنـد نداشـته باشد، و میراث بر او فقط پدر و مادرش باشـند، در این صورت برای مادرش یک سوم [و برای پـدر دو سوم] است، و اگر برادرانی داشـته باشـد، سـهم مادرش یـک شـشم است، [این تقسـیم میراث] پس از عمـل به وصـیتی که کرده است یا پرداخت وامی که دارد [انجام می گیرد] شـما نمی دانیـد که پـدرانتان یا پسـرانتان کـدامیک بیشتر به شـما سود می رساننـد، [این احکام] فریضه الهی است، و خداوند دانای فرزانه است (۱۱)

و

اگر زنان شما فرزندی نداشته باشند، نیمی از ترکه، و اگر فرزند داشته باشند، یک چهارم ترکه، پس از [عمل به] وصیتی که کرده اند یا [پرداخت] وامی که دارند، از آن شماست، و اگر فرزندی نداشته باشید یک چهارم، و اگر فرزندی داشته باشید یک هشتم از ترکه شما، پس از [عمل به] وصیتی که کرده اید یا [پرداخت] وامی که دارید، از آن ایشان [همسران] است، و اگر مردی یا زنی که از او ارث می برند کلاله [بی فرزند و بی پدر و مادر] باشد و برادر یا خواهری داشته باشد، برای هر یک از آنان یک ششم [ترکه] است، و اگر [خویشاوندان کلاله] بیش از این [دو] باشند، در آن صورت همه آنان پس از قبول وصیت و عمل به آن یا پرداخت وام [متوفی] در یک سوم شریکند، و باید که وصیت [به حال ورثه] زیان رسان [مازاد بر ثلث] نباشد، این سفارش الهی است و خداوند دانای بردبار است (۱۲)

این احکام الهی است و هر کس از خداوند و پیامبر او اطاعت کند، او را به بوستانهایی که جویباران از فرودست آن جاری است، در می آورد که جاودانه در آنند، و آن رستگاری بزرگی است (۱۳)

و هر کس از فرمان خداوند و پیامبر او سرپیچد و از حدود مقرر او تجاوز کند، او را به آتشی درآورد که جاودانه در آن است و عذابی خفتبار [در پیش] دارد (۱۴)

و از زنان شما کسانی که مرتکب ناشایستی [زنا] می شوند، باید بر آنان چهار شاهد از خود [مردان مسلمان] بگیرید، آنگاه اگر شهادت دادند، آنان را در خانه ها محبوس نگه دارید، تا مرگ

فراگیردشان، یا خداوند راهی برایشان مقرر کند (۱۵)

و کسانی را که مرتکب آن [ناشایستی، زنا] شوند برنجانید، آنگاه اگر توبه کردند و به صلاح آمدند، از آنان دست بردارید که خداوند توبه پذیر مهربان است (۱۶)

جز این نیست که خداوند توبه کسانی را می پذیرد که از روی نادانی کار ناشایستی می کنند، سپس به زودی توبه می کنند، خداوند از اینان در می گذرد و خدا دانای فرزانه است (۱۷)

و توبه کسانی که مرتکب کارهای ناشایست می شوند، و سرانجام چون مرگ هریکشان فرارسد گویند اینک توبه کردم، پذیرفته نیست، و نیز توبه کسانی که در حال کفر می میرند، برای اینان عذابی دردناک آماده ساخته ایم (۱۸)

ای مومنان بر شما روا نیست که زنان را بر خلاف میلشان میراث برید [و آنان را به اجبار در حباله نکاح خود نگاه دارید] و بر آنان سختگیری نکنید تا بخشی از چیزی را که به آنان بخشیده اید پس بگیرید، مگر آنکه مرتکب ناشایستی آشکاری شوند، و با آنان خوشرفتاری کنید و اگر آنان را خوش ندارید [بدانید که] چه بسا چیزی را ناخوش بدارید و خداوند در آن خیر بسیار نهاده باشد (۱۹)

و اگر می خواهید همسری را جانشین همسری [زن پیشین خود] کنید و به یکی از آنها مال هنگفتی [به عنوان مهر] داده بودید، چیزی از آن را باز پس نگیرید، آیا با بهتان و گناهی آشکار، آن را باز پس می گیرید (۲۰)

و چگونه آن را باز پس می گیرید، و حال آنکه با همدیگر خلوت [و همخوابگی] کرده اید و آنان از شما پیمان استواری گرفته اند (۲۱)

و با زنانی که پدرانتان ازدواج کرده اند، ازدواج نکنید،

مگر آنچه در گذشته رخ داده باشد، چرا که این کار ناشایست و منفور و بی روشی است (۲۲)

[نکاح] مادرانتان و دخترانتان و خواهرانتان و عمه هایتان و خاله هایتان و دختران برادرتان و دختران خواهرتان و مادران [دایگانی] که شما را شیر داده اند و خواهران رضاعی تان و مادران زنانتان و دختران زنانتان [دختر اندرهایی] که در دامان [تربیت و] نگهداری شما هستند - در صورتی که از زنانی باشند که با آنان آمیزش جنسی کرده اید، و اگر آمیزش جنسی نکرده باشید، گناهی بر شما نیست - و [عروسان یا] همسران پسرانتان - پسرانی که از صلب خودتان هستند - بر شما حرام گردیده است، و [همچنین] جمع بین دو خواهر [در یک زمان]، مگر آنچه در گذشته رخ داده باشد، که خداوند آمرزگار مهربان است (۲۳)

و [همچنین] زنان شوهردار، مگر ملک یمین [کنیز]تان، این فریضه الهی است که بر شما مقرر گردیده است، و فراتر از اینان بر شما حلال گردیده است که با صرف اموال خویش، پاکدامنانه و نه پلیدکارانه، آن را به دست آورید، و آنانکه [به صورت متعه] از آنان برخوردار شوید، باید مهرهایشان را که بر عهده شما مقرر است، بپردازید، و در آنچه پس از تعیین [در مدت یا مهر تغییر دهید یا] به توافق رسید، گناهی بر شما نیست، که خداوند دانای فرزانه است (۲۴)

و هر کس از شما که توانائی مالی نداشته باشد که با زنان آزاد مومن ازدواج کند [بهتر است] با ملک یمینهایتان، از کنیزان مومن، ازدواج کند، و خداوند به ایمان شما داناتر است، همه از یکدیگرید، پس با اجازه سرپرستشان با آنان ازدواج

کنید و مهرهایشان را به وجه پسندیده به ایشان بدهید [در حالی که] پاکدامنان غیر پلیدکار باشند، و دوستگیران نهانی نباشند، آنگاه چون ازدواج کردند، اگر مرتکب ناشایستی [زنا] شدند، مجازات آنان به اندازه نصف مجازاتی است که بر زنان آزاد مقرر است، این حکم [ازدواج با کنیزان] برای کسی از شماست که از آلایش گناه بترسد، و شکیبائی [و پاکدامنی] پیشه کردن برایتان بهتر است، و خداوند آمرزگار مهربان است (۲۵)

خداوند می خواهد [احکام خویش را] برای شما روشن سازد و شما را به سیره و سنت [حسنه] پیشینیان راهبر شود و از شما درگذرد و خداوند دانای فرزانه است (۲۶)

و خداوند می خواهد از شما درگذرد و کسانی که پیرو شهواتند می خواهند که کجروی بزرگی پیشه کنند (۲۷)

خداوند می خواهد بر شما آسان گیرد و انسان ناتوان آفریده شده است (۲۸)

ای مومنان اموال همدیگر را به ناروا مخورید، مگر آنکه دادوستدی به توافق خودتان باشد، و خودتان را نکشید چرا که خداوند با شما مهربان است (۲۹)

و هر کس از روی سرکشی و ستم چنین کند، او را به آتشی در خواهیم آورد و این امر بر خداوند آسان است (۳۰)

اگر از گناهان بزرگی که از آن نهی شده اید، پرهیز کنید، سیئات شما را می زداییم و شما را به جایگاهی شایسته درمی آوریم (۳۱)

و چیزی را که خداوند بدان بعضی از شما را بر دیگری برتری بخشیده است، آرزو مکنید، مردان را از کار و کردار خویش بهره ای و زنان را [نیز] از کار و کردار خویش بهره ای معین است و [هر چه خواهید] از فضل الهی بخواهید، و خداوند

از همه چیز آگاه است (۳۲)

برای همه در آنچه پـدر و مـادر و خویشاونـدان نزدیک به جا گذاشـته انـد، میراث برانی قرار داده ایم، و نیز کسانی که با آنان پیمان بسته اید، بهره شان را [از ارث] بدهید، که خداوند بر همه چیزی گواه است (۳۳)

مردان باید بر زنان مسلط باشند چرا که خداوند بعضـی از انسانها را بر بعضی دیگر برتری بخشیده است، و نیز از آن روی که مردان از اموال خویش [برای زنان] خرج می کنند، زنان شایسته آنانند که مطیع و به حفظ الهی در نهان خویشتندار هستند، و زنانی که از نافرمانیشان نگرانیـد، بایـد نصیحتشان کنید و [سپس] در خوابگاه ها از آنان دوری کنید [و سپس اگر لازم افتاد] آنـان را [به آهستگی و به قصد تـادیب] بزنیـد، آنگـاه اگر از شـما اطـاعت کردنـد، دیگر بهـانه جویی [و زیاده روی] نکنیـد، خداوند بلندمرتبه بزرگوار است (۳۴)

و اگر از بالاـ گرفتن اختلاـف بین آنان بیمناک بودیـد، داوری از خانواده مرد و داوری از خانواده زن تعیین کنیـد، که چون به اصلاح [ذات البین] کوشند، خداوند بین آنان الفت و آشتی برقرار خواهد ساخت، چرا که خداوند دانا و آگاه است (۳۵)

و خداوند را بپرستید و چیزی را برای او شریک نیاورید و به پدر و مادر و به خویشاوندان و یتیمان و بینوایان و همسایه خویش و همسایه بیگانه و همنشـین و در راه مانـده و ملک یمین خود نیکی کنید، [و بدانید] که خداوند کسـی را که متکبر فخرفروش باشد، دوست ندارد (۳۶)

[همان] کسانی که بخل می ورزند و مردمان را به بخل وامی دارند و آنچه خداوند از فضل خویش به

آنان بخشیده پنهان می دارند، و برای کافران عذابی خفتبار آماده ساخته ایم (۳۷)

و کسانی که اموالشان را برای نمایش در چشم مردمان، می بخشند و به خداوند و روز بازپسین ایمان ندارند، و کسی که شیطان همنشین او باشد، چه بد همنشینی دارد (۳۸)

و آنان را چه زیان داشت اگر به خداوند و روز بازپسین ایمان می آوردند و از آنچه روزیشان داده بود، می بخشیدند؟ و خداوند به [احوال] آنان داناست (۳۹)

خداوند به اندازه ذره ای نیز ستم نمی کند، و اگر حسنه ای باشد [و از کسی سر بزند] به آن دو چندان پاداش می دهد و از پیشگاه خود [به بندگان] پاداش بیکران می بخشد (۴۰)

و حال [آنان] چگونه باشد آنگاه که از هر امتی شاهدی به میان آوریم و تو را گواه بر اینان آوریم (۴۱)

در چنین روز کسانی که کفرورزیده و از پیامبر سر پیچیده اند آرزو کنند کاش زمین [آنان را فرو برد و] بر آنان هموار گردد و سخنی را از خداوند پنهان نمی توانند داشت (۴۲)

ای مومنان در حال مستی به نماز نزدیک نشوید، تا زمانی که بدانید که چه می گویید، همچنین هنگامی که جنب هستید نیز به نماز [و مسجد] نزدیک نشوید، مگر آنکه راهگذر باشید تا زمانی که غسل کنید، و اگر بیمار یا مسافر باشید، یا یکی از شما از موضع قضای حاجت بازگشت، یا با زنان تماس [جنسی] گرفتید، آنگاه آب نیافتید [باید] بر خاکی پاک تیمم کنید و چهره ها و دستهایتان را به آن مسح کنید، که خداوند بخشاینده مهربان است (۴۳)

آیا احوال کسانی را که بهره ای از کتاب آسمانی دارند ندانسته ای که خریدار گمراهی اند و

می خواهند که شما نیز از راه بیراه باشید (۴۴)

و خداوند به دشمنان شما [از شما] آگاه تر است و خدا یار و یاور شما بس (۴۵)

از یهودیـان کسانی هسـتند که کلمات را جا به جا می کننـد و از راه زبان بازی و برای طعنه زدن به دین [اسـلام] [به زبان] می گوینـد شـنیدیم و [در دل می گویند] نپذیرفتیم و بشـنو سـخن ما و نشـنیده بگیر و راعنا [را به شـیوه نادرستی] می گویند، حال آنکه اگر می گفتند شـنیدیم و اطاعت کردیم و سخن ما را بشنو و در کار ما بنگر، برای آنان بهتر و استوارتر بود، ولی خداوند آنان را به سبب کفرشان دچار لعنت خویش ساخته و جز اندکی ایمان نمی آورند (۴۶)

ای اهل کتاب، پیش از آنکه چهره هایی را مسخ و محو کنیم و آنها را واپسگردانیم، یا ایشان را همانند اصحاب سبت [حرمت شکنان شـنبه] دچار لعنت کنیم، به آنچه فرو فرسـتاده ایم و همخوان کتاب شـماست، ایمان آورید [و بدانید] که امر الهی انجام پذیر است (۴۷)

[بدانیـد که] خداونـد این را که برایش شـریک قائل شونـد، نمی بخشـد، و هر گناهی را که فروتر از آن است، برای کسـی که بخواهد می بخشد، و هر کس که به خدا شرکورزد، در حقیقت گناه عظیمی را به گردن گرفته است (۴۸)

آیا احوال کسانی را که خود را نیک و پاک می شـمارند ندانسـته ای؟ چنین نیست، بلکه خداوند هر کس را که بخواهد نیک و پاک می دارد، و به اندازه ذره ناچیزی نیز بر آنان ستم نمی رود (۴۹)

بنگر که چگونه بر خداوند دروغ می بندد و همین گناه به این آشکاری بس (۵۰)

آیا احوال

کسانی را که بهره ای از کتاب آسمانی دارند، ندانسته ای که به جبت و طاغوت ایمان می ورزند و درباره کافران می گویند که اینان از مومنان راه یافته ترند (۵۱)

اینان کسانی هستند که خداوند لعنتشان کرده است و کسی که خدا لعنتش کرده باشد، یاوری برایش نخواهی یافت (۵۲)

یا مگر آنان را بهره ای از فرمانروایی است که باز هم به اندازه ذره ناچیزی به مردم نمی بخشند (۵۳)

یا مگر به خاطر آنچه خداوند از لطف خویش [به بعضی از] مردمان بخشیده به آنان رشک می برند؟ ما به خاندان ابراهیم کتاب آسمانی و نبوت داده ایم و به آنان فرمانروایی بزرگی بخشیده ایم (۵۴)

پس برخی از آنان به آن ایمان آوردند، و دسته ای از ایشان از آن اعراض کردند و [اینان را] آتش افروخته جهنم بس است (۵۵)

کسانی که آیات ما را انکار کرده اند، به آتشی در خواهیمشان آورد که هر چه پوستهایشان پخته [و فرسوده] شود به جای آنها پوستهای دیگر آوریم، تا عذاب را بچشند، خداوند پیروزمند فرزانه است (۵۶)

و کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند، به بوستانهایی در خواهیمشان آورد که جویباران از فرودست آن جاری است و جاودانه در آنند، و در آنجا جفتهایی پاکیزه دارند و آنان را به سایه ساری سایه گستر در خواهیم آورد (۵۷)

خداوند به شما فرمان می دهد که امانتها را به صاحبان آنها بازگردانید، و چون بین مردم داوری می کنید دادگرانه داوری کنید، خداوند به امری نیک پندتان می دهد، که خداوند شنوای بیناست (۵۸)

ای مومنان از خداوند و پیامبر و اولوالامرتان اطاعت کنید، و اگر به خداوند و روز بازپسین ایمان دارید، هرگاه

در امری [دینی] اختلافنظر یافتید، آن را به [کتاب] خدا و [سنت] پیامبر عرضه بدارید که این بهتر و نیک انجامتر است (۵۹)

آیا داستان کسانی را که گمان می برند به آنچه بر تو نازل شده و به آنچه پیش از تو نازل شده، ایمان دارند، ندانسته ای که می خواهند به طاغوت داوری برند و حال آنکه به آنان دستور داده شده است که به آن کفر بورزند و شیطان می خواهد آنان را به گمراهی دور و درازی بکشاند (۶۰)

و چون به آنان گفته شود به سوی [قرآن] فرو فرستاده الهی و پیامبر آیید، منافقان را می بینی که به کلی از تو اعراض می کنند (۶۱)

چگونه باشد آنگاه که به خاطر کار و کردار پیشینشان مصیبتی به آنان رسد، آنگاه به نزد تو آمده به خدا سوگند می خورند که جز نیکی و همراهی قصدی نداشتیم (۶۲)

اینان کسانی هستند که خداوند ما فی الضمیرشان را می داند، پس از ایشان روی بگردان و پندشان ده و به آنان سخنی رسا که در دلشان موثر افتد بگو (۶۳)

و هیچ پیامبری نفرستادیم مگر آنکه به توفیق الهی از او فرمانبرداری شود، و اگر هنگامی که به خویشتن ستم کردند به نزد تو می آمدند و از خداوند آمرزش می خواستند و پیامبر هم برایشان آمرزش می خواست، خداوند را توبه پذیر مهربان می یافتند (۶۴)

چنین نیست و سوگند به پروردگارت که ایمان نیاورده اند مگر آنکه در اختلافی که دارند تو را داور کنند، آنگاه در آنچه داوری کردی هیچ دلتنگی در خود نیابند و به خوبی [به حکم تو] گردن بگذارند (۶۵)

و اگر بر آنان مقرر داشته بودیم که

خودتان را بکشید یا از خانه و کاشانه تان بیرون روید، جز اندکی از آنان آن کار را نمی کردند، و اگر آنچه به آنان اندرز داده شد انجام می دادند بی شک برایشان بهتر و در ثبات قدم ایشان موثرتر بود (۶۶)

و در آن صورت از پیشگاه خود به ایشان پاداش عظیمی می بخشیدیم (۶۷)

و به راهی راست هدایتشان می کردیم (۶۸)

و کسانی که از خداوند و پیامبر اطاعت کنند، در زمره کسانی اند که خداوند بر آنان انعام فرموده است، اعم از پیامبران و صدیقان و شهیدان و صالحان، و اینان نیک رفیقانی هستند (۶۹)

این بخشش الهی است و خدا دانایی بسنده است (۷۰)

ای مومنان سلاح خود را برگیرید و گروه گروه یا دسته جمعی رهسپار شوید (۷۱)

و از شما کسی هست که پا سست می کند و چون مصیبتی به شما رسد می گوید خدا به من رحم کرد که همراه آنان حاضر نبودم (۷۲)

و چون به شما خیر و خوبیی از خداوند برسد، در حالی که گویی بین شما و او هیچگونه دوستی نیست می گوید ای کاش من همراه ایشان بودم تا به سعادت بزرگی نایل می شدم (۷۳)

و کسانی که زندگانی دنیا را به آخرت فروخته اند، باید در راه خدا کارزار کنند، و هر کس که در راه خدا کارزار کند و کشته یا پیروز شود، به زودی به او پاداشی عظیم می بخشیم (۷۴)

و چرا در راه خدا و در راه [آزادسازی] مردان و زنان و کودکان مستضعف - که می گویند پروردگارا ما را از این شهری که اهلش ستمگرند خارج فرما و از سوی خویش برای ما یاری و یاوری

بگمار - کارزار نکنید (۷۵)

مومنان در راه خدا کارزار می کنند و کافران در راه طاغوت، آری با دوستداران شیطان بجنگید که نیرنگ شیطان [در نهایت] ضعیف است (۷۶)

آیا داستان کسانی را که به آنان گفته شد [عجالتا] دست از جهاد نگه دارید و نماز را برپا دارید و زکات بپردازید ندانسته ای؟ که چون بر آنان جهاد مقرر گشت، آنگاه گروهی از آنان از مردم [مشرکان مکه] چنان می ترسیدند که باید از خداوند ترسید، یا حتی از آن شدیدتر، و [در دل] می گفتند پروردگارا چرا بر ما جهاد را مقرر داشتی، کاش ما را تا زمانی نزدیک واپس می داشتی، بگو بهره دنیا ناچیز است و برای کسی که تقوا پیشه کند آخرت بهتر است، و بر شما به اندازه ذره ناچیزی هم ستم نخواهد رفت (۷۷)

هر جا که باشید - ولو در دژهای استوار سر به فلک کشیده - مرگ شما را فراخواهد گرفت، و چون به ایشان خیری برسد می گویند این از سوی خداوند است، و اگر شری به ایشان برسد می گویند این از سوی توست، بگو همه از سوی خداوند است، این گروه را چه می شود که به نظر نمی رسد سخنی دریابند (۷۸)

هر خیری که به تو برسد از سوی خداوند است و هر شری که به تو برسد از خود توست، و تو را به پیامبری برای مردمان فرستاده ایم و خداوند گواهی را کافی است (۷۹)

هر کس از پیامبر اطاعت کند در حقیقت از خداوند اطاعت کرده است، و هر کس سر پیچد [بدان] که تو را نگهبان ایشان نفرستاده ایم (۸۰)

می گویند سمعا و طاعه، ولی چون از

نزد تو بیرون می روند، گروهی از آنان شبانه چیزی جز آنچه تو گفته ای می سگالند و خداوند سگالش شبانه شان را می نویسد، پس از آنان روی بگردان و بر خداوند توکل کن و خداوند کارسازی را کافی است (۸۱)

آیا در [معانی] قرآن نمی اندیشند؟ و اگر از نزد کسی غیر از خدا بود، در آن اختلاف بسیار می یافتند (۸۲)

و چون به ایشان خبری که مایه آرامش یا نگرانی است برسد، آن را فاش می سازند، حال آنکه اگر آن را به پیامبر و اولوالامر عرضه می داشتند، آنگاه اهل استنباط ایشان، به [مصلحت] آن پی می بردند، و اگر بخشش و رحمت الهی بر شما نبود، جز عده ای اندک شمار همه از شیطان پیروی می کردید (۸۳)

پس در راه خدا کارزار کن، تو عهده دار کسی جز خود نیستی و مومنان را نیز [به کارزار] تشویق کن، چه بسا خداوند بلای کافران را [از شما] بگرداند و عذاب الهی سختتر و خداوند سختگیرتر است (۸۴)

هر کس که شفاعت پسندیده ای کند از [خیر] آن نصیب برد و هر کس که شفاعت ناپسندیده ای کند از [شر] آن نصیب برد، و خداوند بر هر چیز مقتدر است (۸۵)

و چون شما را به تحیتی بنوازند، با تحیتی بهتر از آن، یا همانند آن، پاسخ دهید، که خداوند حسابگر همه چیز است (۸۶)

خداوند کسی است که خدایی جز او نیست، همو شما را در روز قیامت که در [فرارسیدن] آن شکی نیست، گرد می آورد، و کیست از خدا راستگوتر (۸۷)

از چیست که شما درباره منافقان دو گروه شده اید و حال آنکه خداوند آنان را به خاطر کار و کردارشان سرنگون ساخته است،

آیا می خواهید کسی را که خداوند در گمراهی اش وانهاده است، رهنمایی کنید؟ و حال آنکه هرگز برای کسی که خداوند در گمراهی اش وانهاده، بیرون شدی نخواهی یافت (۸۸)

[آنان] خوش دارند که شما نیز مانند ایشان کفر بورزید و در نتیجه همانند باشید، پس هیچکس از آنان را دوست نگیرید، مگر آنکه [همانند شما] در راه خدا هجرت کنند، و اگر رویگردان شدند، ایشان را هرجا که یافتید به اسارت بگیرید و بکشید و از آنان [برای خود] یار و یاور نگیرید (۸۹)

مگر کسانی که با قومی که بین شما و ایشان پیمانی هست، پیوند دارند، یا به نزد شما می آیند و دلهایشان تنگ است از اینکه با شما یا با قوم خویش کارزار کنند، و اگر خدا می خواست آنان را بر شما چیره می ساخت و با شما به کارزار برمی خاستند، ولی اگر از شما کناره گرفتند و با شما کارزار نکردند و از در تسلیم و اسلام وارد شدند، خداوند به شما اجازه مبارزه با آنان نمی دهد (۹۰)

و دیگرانی را خواهید یافت که می خواهند هم از شما در امان باشند، و هم از قوم خودشان، هر بار که به فتنه شرک بازگردانده شوند، در دام آن گرفتار آیند، ولی اگر از شما کناره نگرفتند و از در تسلیم و اسلام وارد نشدند، و دست از شما باز نداشتند، آنگاه هرجا که یافتیدشان به اسارت بگیرید و بکشید، ایناننند که دست شما را در مبارزه با آنان باز گذارده ایم (۹۱)

و هیچ مومنی نباید هیچ مومنی را بکشد، مگر از روی خطا، و هر کس که مومنی را به خطا بکشد، بر اوست

که [به کفاره] برده مومنی را آزاد کند و خونبهایی به خانواده او بدهد، مگر آنکه آنان درگذرند و ببخشند، و اگر [مقتول] مومن و از قومی باشد که دشمن شما هستند، [قاتل] باید برده مومنی را آزاد کند، و اگر [مقتول] از قومی باشد که بین شما و ایشان پیمانی هست، آنگاه [قاتل] باید خونبهایی به خانواده او [مقتول] بپردازد و برده مومنی آزاد کند، و کسی که [برده] نیابد بر اوست که دو ماه پیاپی روزه بگیرد، این توبه پذیری خداوند است و خداوند دانای فرزانه است (۹۲)

و هر کس مومنی را عمدا بکشد، جزای او جهنم است که جاودانه در آن بماند و خداوند بر او خشم گیرد و لعنتش کند و برای او عذابی عظیم آماده سازد (۹۳)

ای مومنان چون در راه خدا سفر کنید، به درستی پرس و جو کنید، و به کسی که با شما از در تسلیم و اسلام وارد شود، مگویید که مومن نیستی تا بدین وسیله بهره دنیوی ببرید، چرا که غنایم بسیار در نزد خداوند است، در گذشته این گونه [بی پروا] بودید، ولی خداوند بر شما منت نهاد، پس به درستی پرس و جو کنید، که خداوند به آنچه می کنید آگاه است (۹۴)

جهادگریزان مومن، بجز آسیبمندان، با جهادگران به مال و جان در راه خدا برابر نیستند، خداوند جهادگران به مال و جان را بر جهادگریزان به مرتبتی برتری داده است، و همگان را خداوند وعده پاداش نیک [بهشت] داده است، و خداوند جهادگران را بر جهادگریزان به پاداشی عظیم برتری داده است (۹۵)

این درجات و آمرزش و رحمت از سوی

اوست و خداوند آمرزگار مهربان است (۹۶)

کسانی که فرشتگان جانشان را می گیرند و آنان بر خود ستم روا داشته اند، به ایشان گویند در چه حال بودید؟ گویند ما در سرزمین خود مستضعف بودیم، گویند آیا مگر زمین خداوند وسیع نبود که بتوانید در آن [به هر کجا که خواهید] هجرت کنید؟ سرا و سرانجام اینان جهنم است و چه بد سرانجامی است (۹۷)

مگر مردان و زنان و کودکان مستضعف که نمی توانند چاره ای بیندیشند و راه به جایی نمی برند (۹۸)

اینان را باشد که خداوند ببخشاید و خداوند بخشاینده آمرزگار است (۹۹)

و هر کس که در راه خدا هجرت کند، در روی زمین سرپناه بسیار و گشایش [در کار] می یابد و هر کس که از خانه و کاشانه خویش به عزم هجرت در راه خدا و پیامبرش بیرون رود، سپس مرگش فرارسد، حقا که پاداش او بر خداوند است و خداوند آمرزگار مهربان است (۱۰۰)

و چون رهسپار سفر باشید، بر شما گناهی نیست که اگر می ترسید که مبادا کافران شما را در بلا افکنند، نماز خود را کوتاه کنید و به راستی که کافران آشکارا دشمن شما هستند (۱۰۱)

و چون در میان آنان بودی و خواستی برای آنان اقامه نماز کنی، باید گروهی از آنان با تو [به نماز] برخیزند و سلاحهای خود را نیز برگیرند، و چون به سجده روند، گروه دیگر در پشت شما [ایستاده] باشند و سپس گروه دیگر که هنوز نماز نخوانده اند، پیش آیند و همراه تو نماز بگزارند و احتیاط خود را حفظ کنند و سلاحهای خود را همراه داشته باشند، [چرا که] کافران خوش دارند

که کاش شما از سلاحها و ساز و برگتان غافل باشید تا بناگاه به یک حمله بر شما بتازند، و بر شما گناهی نیست که اگر از یاران [یا موانع دیگر] در رنج یا بیمار بودید، سلاحهایتان را بر زمین بگذارید، ولی احتیاطتان را داشته باشید، خداوند برای کافران عذابی خوارکننده آماده ساخته است (۱۰۲)

و چون نمازتان را برگزار کردید، خداوند را [در همه حال] ایستاده و نشسته و بر پهلو خفته یاد کنید و چون امن و آسایش یافتید نماز را [به درستی] بر پا دارید، که نماز بر مومنان واجب [و عبادتی] زماندار است (۱۰۳)

در پیگرد قوم مشرک، سستی نورزید [زیرا] اگر شما درد و رنجی کشیده باشید، آنان نیز همانند رنجی که شما می برید، رنج برده اند، وانگهی شما امیدی به خداوند دارید که آنان ندارند، و خداوند دانای فرزانه است (۱۰۴)

ما کتاب آسمانی را به راستی و درستی بر تو نازل کردیم تا [بر مبنای آن و] به مدد آنچه خداوند به تو باز نموده است، بین مردم داوری کنی، و مدافع خیانتپیشگان مباش (۱۰۵)

و از خداوند آمرزش بخواه که خداوند آمرزگار مهربان است (۱۰۶)

و از کسانی که بر خود خیانت روا داشته اند، دفاع مکن که خداوند خیانتگران گنهکار را دوست ندارد (۱۰۷)

اینان با مردم پنهانکاری می کنند، ولی نمی توانند چیزی را از خداوند پنهان بدارند، چرا که او در زمانی که شبانه سخنان ناپسند می گویند، همراه آنان است و خداوند به آنچه می کنند چیره است (۱۰۸)

بهوش باشید که گیریم شما از ایشان در زندگانی دنیا دفاع کردید، آنگاه در روز قیامت چه کسی از آنان

در برابر خداوند دفاع می کند یا چه کسی نگهبان ایشان است (۱۰۹)

و هر کس بدی یا بر خویش ستم کند، سپس از خداوند آمرزش بخواهد، خدا را آمرزگاری مهربان می یابد (۱۱۰)

و هر کس مرتکب گناهی شود، به زیان خویش چنین کاری کرده است، و خداوند دانای فرزانه است (۱۱۱)

و کسی که مرتکب خطا یا گناهی شود، سپس آن را به گردن بیگناهی بیندازد، زیر بار بهتان و گناهی آشکار رفته است (۱۱۲)

و اگر لطف و رحمت الهی در حق تو نبود، گروهی از ایشان کوشیده بودند که تو را گمراه کنند و در واقع کسی را جز خود را گمراه نکنند و کوچکترین زیانی به تو نرسانند و خداوند بر تو کتاب و حکمت نازل کرد و [به وحی خویش] به تو چیزی را که نمی دانستی آموخت و لطف الهی بر تو بسیار است (۱۱۳)

در اغلب رازگویی های ایشان خیری نیست، مگر آنکه کسی به صدقه یا به نیکوکاری یا اصلاح بین مردم بپردازد و هر کس که در طلب خشنودی خداوند چنین کاری کند، به زودی به او پاداش بزرگی خواهیم داد (۱۱۴)

و هر کس پس از آنکه حق و هدایت برایش آشکار شد با پیامبر مخالفت کند و راهی جز راه مسلمانان در پیش گیرد، او را با مراد خویش وامی گذاریم و به دوزخش در می آوریم و چه بد سرانجامی است (۱۱۵)

خداوند [این گناه را] نمی آمرزد که برایش شریک قائل شوند، و جز این [هر گناهی] را برای هر کس که بخواهد می آمرزد و هر کس به خداوند شرکورزد، دچار گمراهی دور و درازی شده است

(۱۱۶)

اینان به جای خداوند جز مادگانی را نمی پرستند، و جز شیطان سرکش را پرستش نمی کنند (۱۱۷)

که خداوند او را گرفتار لعنت کرد و او گفت از بندگان تو سهم معینی برمی گیرم (۱۱۸)

و آنگاه آنان را به گمراهی می کشانم و به [دام] آرزوهای دور و دراز می اندازم و می فرمایمشان تا گوشهای چارپایان را ببرند و می فرمایمشان تا آفرینش الهی را دگرگون کنند، و هر کس که شیطان را به جای خداوند دوست گیرد، آشکارا زیانکار شده است (۱۱۹)

به آنان وعده می دهد و ایشان را به [دام] آرزو می اندازد و شیطان وعده ای جز فریب به آنان نمی دهد (۱۲۰)

سرا و سرانجام ایشان جهنم است و گریزگاهی از آن ندارند (۱۲۱)

و کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته کرده اند، زودا که به بوستانهایی درآوریمشان که جویباران از فرودست آن جاری است [و] جاودانه در آنند، وعده الهی حق است و کیست راستگوتر از خدا (۱۲۲)

[وعده الهی] بر وفق آرزوهای شما و آرزوهای اهل کتاب نیست، هر کس مرتکب ناشایستی شود، جزای آن را می یابد و برای خود در برابر خداوند یار و یاوری نمی یابد (۱۲۳)

و هر کس از زن و مرد که کارهای شایسته کند و مومن باشد، وارد بهشت می شود و به اندازه ذره ناچیزی نیز به آنان ستم نمی رود (۱۲۴)

چه کسی بهدینتر از کسی است که روی دل به درگاه خدا آورد و نیکوکار باشد و از آیین پاک ابراهیم پیروی کند و خداوند ابراهیم را [همچون] دوست خود برگرفته است (۱۲۵)

آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است از آن خداوند است و خداوند بر همه

چیز چیره است (۱۲۶)

و از تو درباره زنان نظرخواهی می کننـد، بگو خداونـد درباره آنان فتوا می دهـد - و نیز در آنچه از کتاب بر شـما خوانده می شود، آمده است - که [حکم او] درباره دختران یتیمی که حق مقرر آنان را نمی پردازید، و میل به ازدواج با آنان ندارید و نیز کودکان مستضعف [یتیم و محروم] این است که در حق یتیمان به عدل و انصاف بکوشـید و هر خیری که انجام دهید خداوند از آن آگاه است (۱۲۷)

و اگر زنی از ناسازگاری یا رویگردانی شوهرش بیمناک باشد، بر آن دو گناهی نیست که بین خود صـلحی کنند، و صلح بهتر است، و آزمندی در دلها خانه دارد، و اگر نیکوکاری و پارسایی کنید، خداوند به آنچه می کنید آگاه است (۱۲۸)

و هر قـدر هم که بکوشـید و بخواهیـد نمی توانیـد بین زنان به عـدل و انصاف رفتار کنید، پس [در میل به دیگری] پا را از حد فراتر مگذاریـد تا همسر [پیشـین] خود را بلاتکلیف بگذارید، و اگر به اصـلاح بپردازید و تقوا پیشه کنید، [بدانید که] خداوند آمرزگاری مهربان است (۱۲۹)

و اگر از هم جدا شوند خداوند هر یک را با توانگری خویش بی نیاز گرداند، و خداوند گشایشگر فرزانه است (۱۳۰)

و آنچه در آسمانها و در زمین است از آن خداوند است و پیش از شما به اهل کتاب و [سپس] به خود شما سفارش کردیم که از خداونـد پروا کنیـد، و اگر کفربورزیـد، [بدانیـد] آنچه در آسـمانها و در زمین است از آن خداونـد است و خداونـد بی نیاز ستوده است (۱۳۱)

و آنچه در آسمانها و زمین است از

آن خداوند است و خدا کارسازی را کافی است (۱۳۲)

ای مردم اگر [خدا] بخواهد شما را [از میان] می برد و دیگرانی را [پدید] می آورد و خداوند بر این کار تواناست (۱۳۳)

هر کس ثواب دنیوی می خواهد [بداند که] ثواب دنیوی و اخروی نزد خداوند است و خدا شنوای داناست (۱۳۴)

ای مومنان به عدل و داد برخیزید و در راه رضای خدا شاهد باشید [و شهادت دهید] ولو آنکه به زیان خودتان یا پدر و مادر و خویشاوندانتان باشد، [خواهان گواهی] چه توانگر چه تهیدست باشد، خداوند بر آنان مهربانتر است، پس از هوای نفس پیروی مکنید که از حق عدول کنید، و اگر زبان بازی کنید یا تن زنید [بدانید که] خداوند به آنچه می کنید آگاه است (۱۳۵)

ای کسانی که ایمان آورده اید، به خداوند و پیامبر او و کتابی که بر پیامبرش فرو فرستاده است و کتابی که از پیش منازل کرده است، ایمان بیاورید و هر کس به خداوند و فرشتگانش و کتابهایش و پیامبرانش و روز بازپسین، کفر بورزد، به گمراهی دور و درازی افتاده است (۱۳۶)

کسانی که ایمان آوردند، سپس کفر ورزیدند، سپس ایمان آوردند، و دوباره کفر ورزیدند و سپس بر کفر خود افزودند، خداوند در مقام آمرزش آنان نیست و راهی به ایشان نمی نمایاند (۱۳۷)

منافقان را خبر ده که عذاب دردناکی [در پیش] دارند (۱۳۸)

کسانی که کافران را به جای مومنان دوست خود می گیرند، آیا در نزد آنان عزت می جویند، در حالی که هر چه عزت است، نزد خداوند است (۱۳۹)

و در کتاب بر شما نازل کرده است که چون بشنوید که به

آیات الهی کفر می ورزند و آنها را به ریشخند می گیرند، با آنان منشینید تا به سخن دیگری جز آن بپردازند، چرا که در این صورت شما نیز مانند آنان خواهید بود، [بدانید که] خداوند گردآورنده منافقان و کافران یکجا در جهنم است (۱۴۰)

[آری] همانها که مترصد شما هستند، پس اگر پیروزی ای از جانب خداوند نصیب شما شود می گویند مگر ما همراه [و پشتیبان] شما نبودیم؟ و اگر کافران نصیبی برند [به آنان] گویند مگر ما بر شما دست نداشتیم و دست مسلمانان را از شما دور نداشتیم؟ و خداوند روز قیامت در میان شما [و ایشان] داوری خواهد کرد، و خداوند هرگز کافران را به مومنان سلطه نمی دهد (۱۴۱)

منافقان می خواهند به خدا نیرنگ بزنند، و حال آنکه خداوند به آنان [به جزای عملشان] نیرنگ می زند، و [اینان] چون به نماز برخیزند کسلوار برخیزند، [و] با مردم ریاکاری کنند و خدا را جز اندکی یاد نمی کنند (۱۴۲)

در این میان [بین کفر و ایمان] سرگشته اند، نه جزو آنان [مومنان] و نه جزو اینان [نامومنان]، و هر کس که خداوند در گمراهی واگذاردش، هرگز برای او بیرون شدی نخواهی یافت (۱۴۳)

ای مومنان کافران را به جای مومنان، دوست نگیرید، آیا می خواهید در پیشگاه خداوند حجت را بر خود تمام کنید؟ (۱۴۴)

منافقان در طبقه زیرین جهنم جای دارند و هرگز برای آنان یاوری نخواهی یافت (۱۴۵)

مگر کسانی که توبه و درستکاری کنند و به خداوند پناه برند و دین خویش را برای خدا خالص سازند، اینان در زمره مومنانند و خداوند به زودی به مومنان پاداش بزرگی می بخشد (۱۴۶)

اگر شکر کنید

و ایمان ورزید خداوند را با عذاب شما چه کار؟ و خداوند قدردان داناست (۱۴۷)

خداوند بانگ برداشتن به بد زبانی را دوست ندارد، مگر از [سوی] کسی که به او ستم شده باشد، و خداوند شنوای داناست (۱۴۸)

اگر خیری را آشکار یا پنهان کنید، یا از عمل ناخوشایندی درگذرید، [بدانید که] خداوند بخشاینده تواناست (۱۴۹)

کسانی که به خداوند و پیامبرانش کفر می ورزند و می خواهند بین خداوند و پیامبرانش جدائی قائل شوند و می گویند به بعضی ایمان داریم و به بعضی نداریم و می خواهند راهی بینابین پیش گیرند (۱۵۰)

اینان به واقع کافرند و ما برای کافران عذابی خفتبار آماده ساخته ایم (۱۵۱)

و کسانی که به خداوند و پیامبرانش ایمان دارند و بین هیچیک از آنان فرق نمی گذارند، خداوند به زودی پاداش آنان را خواهد داد، و خدا آمرزگار مهربان است (۱۵۲)

اهل کتاب از تو می خواهند که برایشان [به یکباره] از آسمان کتابی نازل کنی، بدان که از موسی درخواستی عجیبتر کردند، و گفتند خدا را آشکارا به ما نشان بده، آنگاه به خاطر درخواست ناحقشان صاعقه [ی مرگ] آنان را فروگرفت، آنگاه [چون به درخواست موسی از نو زنده شدند] پس از آن همه معجزات که برایشان پدید آمده بود، گوساله پرستی کردند، و از این گناهشان هم درگذشتیم و به موسی حجتی آشکار بخشیدیم (۱۵۳)

و [کوه] طور را بر فرازشان افراشته داشتیم تا از ایشان پیمان گرفتیم، و به ایشان گفتیم فروتنانه از این دروازه وارد شوید، و به ایشان گفتیم حرمت سبت [شنبه] را نشکنید، و از ایشان پیمانی استوار گرفتیم (۱۵۴)

آنگاه به سبب پیمان شکنی شان و

کفرورزیدنشان به آیات الهی و کشتنشان پیامبران را به ناحق و ادعایشان که دلهای ما در پوشش است [لعنتشان کردیم]، بلکه خداوند به سبب کفرشان بر دلهایشان مهر نهاد، که جز اندکی ایمان نمی آورند (۱۵۵)

و به سبب کفرشان و سخنشان که به مریم بهتان بزرگی زدند (۱۵۶)

و ادعایشان که ما مسیح عیسی بن مریم پیامبر خدا را کشته ایم و حال آنکه نه او را کشتند و نه بر دار کردند، بلکه [حقیقت امر] بر آنان مشتبه شد، و کسانی که در این امر اختلاف کردند از آن در شکاند و به آن علم ندارند، فقط پیروی از حدس و گمان می کنند و او را به یقین نکشته اند (۱۵۷)

بلکه خداوند او را به سوی خویش برکشید و خدا پیروزمند فرزانه است (۱۵۸)

و هیچکس از اهل کتاب نیست مگر آنکه پیش از مرگش به او [عیسی] ایمان آورد، و روز قیامت او [عیسی] برایشان گواه است (۱۵۹)

آری به سبب ظلم [بعضی از] یهودیان، و به سبب باز داشتنشان بسیاری [از مردم] را از راه خدا، چیزهای پاکیزه ای را که بر آنان حلال بود، بر آنان حرام کردیم (۱۶۰)

و نیز به سبب ربا گرفتنشان که از آن نهی شده بودند، و اینکه اموال مردم را به باطل می خوردند، و ما برای کافرانشان عذابی دردناک آماده ساخته ایم (۱۶۱)

ولی از میان آنان راسخان در علم و مومنان به آنچه بر تو و پیش از تو نازل شده است، ایمان دارند، به ویژه نمازگزاران، و زکاتدهندگان و مومنان به خداوند و روز بازپسین، به اینان به زودی پاداش بزرگی خواهیم داد (۱۶۲)

ما به

تو وحی فرستادیم، همچنانکه به نوح و پیامبران بعد از او، و نیز به ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و اسباط و عیسی و ایوب و یونس و هارون و سلیمان نیز وحی فرستادیم، و به داوود زبور بخشیدیم (۱۶۳)

و پیامبرانی که پیشتر داستان آنان را بر تو خوانده ایم و پیامبرانی که داستان آنان را بر تو نخوانده ایم، و خداوند با موسی [بی میانجی] سخن گفت (۱۶۴)

[اینان] پیامبرانی مژده آور و هشداردهنده هستند، تا بعد از [فرستادن] پیامبران، مردم را بر خداوند حجتی نباشد، و خداوند پیروزمند فرزانه است (۱۶۵)

آری خداوند به [صحت] آنچه بر تو نازل کرده است، شهادت می دهد، آن را به علم خویش نازل کرده است، و فرشتگان نیز شهادت می دهند و خداوند گواهی را کافی است (۱۶۶)

کسانی که کفرورزیده اند و از راه خدا باز داشته اند، به راستی به گمراهی دور و درازی دچارند (۱۶۷)

کسانی که کفر و ظلمورزیده اند، خداوند بر آن نیست که آنان را بیامرزد و یا راهی بنماید (۱۶۸)

مگر راه جهنم، که جاودانه در آن می مانند، و این امر بر خداوند آسان است (۱۶۹)

ای مردم این پیامبر حق و حقیقت را از جانب پروردگارتان برای شما آورده است، پس ایمان بیاورید که به خیر [و صلاح] شماست، و اگر [انکار کنید و] کفرورزید بدانید که آنچه در آسمانها و زمین است از آن خداوند است، و خداوند دانای فرزانه است (۱۷۰)

ای اهل کتاب در دینتان از حد و حق نگذرید و جز حق بر خداوند نگویید، جز این نیست که مسیح عیسی بن مریم پیامبر خدا و کلمه او و روح

اوست که آن را به مریم فراداد، پس به خداونـد و پیامبرانش ایمان بیاوریـد، و نگوییـد که [خدا] سه گانه است، از این بازآیید که به خیر [و صـلاح] شـماست، همانـا خداونـد خـدای یگـانه است، که منزه و مـبرا از داشـتن فرزنـد است، او راست آنچه در آسمانها و در زمین است، و خداوند کارسازی را کافی است (۱۷۱)

مسیح و فرشتگان مقرب هرگز ابا ندارند از اینکه بنده خدا باشند، و هر کس از پرستش او ابا داشته باشد و کبر بورزد به زودی همگی آنان را [برای حسابرسی] نزد خویش گرد می آورد (۱۷۲)

امـا کسانی را که ایمان آورده و کارهای شایسـته کرده انـد، پاداشـهایشان را به تمامی می دهـد و از فضل خویش نیز به ایشان افزونتر می بخشـد، و اما کسانی که اسـتنکاف و اسـتکبار ورزیده اند، به عذابی دردناك دچارشان می سازد و در برابر خداوند برای خود یار و یاوری نمی یابند (۱۷۳)

ای مردم به راستی برهانی از سوی پروردگارتان برای شما نازل شده است و برای شما نوری آشکار فرو فرستاده ایم (۱۷۴)

آنگـاه کسـانی که به خداونـد ایمـان آورده انـد و به او پنـاه برده انـد، ایشان را به زودی به جوار فضل و رحمت خویش درمی آورد و به راهی راست به سوی خویش رهنمون می گردد (۱۷۵)

از تو نظر خواهی می کنند بگو خداوند درباره کلاله به شـما چنین فتوا می دهد که اگر مردی درگذرد و فرزندی نداشته باشد و خواهری داشـته باشد، نصف ترکه از آن او [خواهر] است، [و اگر زنی درگذرد و برادری داشـته باشد] در صورتی که فرزند نداشته باشد، آن مرد [همه ترکه را] از او ارث می برد، و اگر خواهران

دو تن [یا بیشتر] باشند، دو سوم ترکه از آنان است، و اگر گروهی برادر و خواهر باشند، در این صورت برای هر مرد بهره ای برابر با بهره دو زن است، خداوند [احکامش را] برایتان روشن می سازد تا مبادا گمراه شوید، و خدا به هر چیزی داناست (۱۷۶)

ترجمه فارسی استاد معزی

به نام خداوند بخشاینده مهربان

ای مردم بترسید پروردگار خود را که آفریدتان از یک تن و آفرید از او جفتش را و گسترانید از آنان مردانی بسیار و زنانی و بترسید خداوندی را که از او پرسش شوید و رحمها همانا خداوند است بر شما نگهبان (۱)

بپردازید به یتیمان اموال ایشان را و زشت را به جای زیبا ندهید و نخورید اموال آنان را با اموال خویش که آن است همانا گناهی بزرگ (۲)

و اگر بترسید که دادگری نکنید در یتیمان پس کابین بندید بر آنچه خوش آید شما را (یا پاك باشد برای شما) از زنان دو تا و سه تا و چهار تا و اگر ترسیدید که دادگری نکنید پس یکی را یا آنچه ملك یمین شما باشد این است نزدیکتر بدانکه ستم نکنید (یا کجروی نکنید) (۳)

و دهید به زنان تصدّقهای (کابینهای) آنان را بخششی و اگر به دلخواه خویش گذشتند از چیزی از آن برای شما پس بخوریدش گوارا نوش باد (۴)

و ندهید به کم خردان اموالتان را که آن را خدا پایداری شما گردانیده است و لیکن خوراك و پوشاك دهیدشان از آن و بگوئید بدیشان گفتاری نیك (۵)

و بیازمائید یتیمان را تا گاهی که به زناشوئی رسیدند پس اگر یافتید از ایشان خردمندیی پس بپردازید بدیشان

اموال ایشان را و نخورید آنها را به اسراف (به بیهوده و گزاف در هزینه) و پیشی جستن که نبادا بزرگ شوند و آن که بی نیاز است خودداری کند و آن که نیازمند است باید بخورد به متعارف و هرگاه دادید بدیشان اموالشان را پس گواه گیرید بر ایشان و بس است خدا حسابداری (۶)

مردان را است بهره ای از آنچه بازگذاردند پدر و مادر و نزدیکان و زنان را است بهره ای از آنچه بازگذاردند پدر و مادر و نزدیکان از کم یا بیش آن بهره ای بایسته و مشخص (۷)

و اگر حاضر شدند قسمت را نزدیکان و یتیمان و بینوایان پس بخورانیدشان از آن و بگوئید بدیشان گفتاری نکو (۸)

و باید بترسند آنان که اگر بازگذارند پس از خود فرزندان ناتوانی می ترسند بر ایشان پس بترسند خدا را و بگویند سخنی استوار (۹)

همانا آنان که می خورند اموال یتیمان را به ستم جز این نیست که می خورند در شکمهای خویش آتش را و بزودی درآیند در آتش افروخته (۱۰)

دستور دهد شما را خدا در باره فرزندان شما که برای نرینه است مانند بهره دو مادینه پس اگر زنانی باشند بیش از دو تن برای ایشان است دو ثُلث آنچه بازگذارده و اگر یک آن باشد پس برای او است نیم و برای پدر و مادرش هر کدام از آنان است شش یک از آنچه بازگذارده اگر وی را فرزندی باشد و اگر وی را فرزندی نباشد و ارث برد از او پدر و مادرش پس برای مادرش سه یک است و اگر وی را برادرانی باشند پس مادرش را شش یک است

پس از وصیّتی که کرده باشد یا وامی پدران شما و فرزندان شما ندانید کدامین نزدیکترند به شما در سودمندی بایسته است از خدا همانا خداوند است دانای حکیم (۱۱)

و شما را است نیمی از آنچه بازگذاردند همسران شما اگر نباشد ایشان را فرزندی و اگر بود ایشان را فرزندی پس برای شما است چهار یک از آنچه بازگذاردند پس از وصیّتی که کرده باشند یا وامی و ایشان را است چهار یک از آنچه بازگذاردید اگر نباشد شما را فرزند و اگر شما را فرزند باشد پس ایشان را است هشت یک از آنچه بازگذارید پس از وصیّتی که کنید یا وامی و اگر مردی باشد که ارث برده شود به کلاله (برادران و خواهران) یا زنی باشد که وی را برادر یا خواهری باشد پس برای هر کدام است شش یک و اگر باشند بیشتر از این پس آنانند شریکانی در ثلث پس از وصیّتی که کرده شود و یا وامی نازیان آورنده دستوری است از خدا و خدا است دانای بردبار (۱۲)

این است مرزهای خدا و آن کس که اطاعت کند خدا و پیمبرش را درآردش به باغهائی که جاری است از زیر آنها جوی ها جاودانان در آن و این است کامیابی بزرگ (۱۳)

و آن کس نافرمانی خدا و پیمبرش کند و بگذرد از مرزهای او فروبردش در آتشی جاودان ماند در آن و برای او است عذابی خوارکننده (۱۴)

و آنان که فحشائی آرند از زنان شما پس گواه گیرید بر آنان چهار تن از خود شما پس اگر گواهی دادند نگهدارید ایشان را (بازداشت کنیدشان) در خانه ها تا

برسدشان مرگ یا بگذارد خدا برای ایشان راهی (۱۵)

و آن دو مرد از شما که فحشائی آرند آزارشان کنید پس اگر توبه کردند و به شایستگی آمدند بگذرید از ایشان همانا خدا است بسی توبه پذیرنده مهربان (۱۶)

جز این نیست که بر خدا پذیرفتن توبه آنانی است که به نادانی کرداری زشت کنند و سپس بزودی توبه کنند آنانند که بپذیرد خدا توبه ایشان را و خدا است دانای حکیم (۱۷)

و نیست توبه برای آنان که کردار زشت کنند تا گاهی که یکی از ایشان را مرگ فرارسد گوید توبه کردم اکنون و نه آنان که می میرند و ایشانند کافران آنان را آماده کردیم برای ایشان عذابی دردناك (۱۸)

ای آنان که ایمان آوردید روا نیست شما را که ارث برید زنان را به ناخواه و بازشان ندارید از زناشوئی که ببرید پاره آنچه را بدیشان دادید مگر آنکه بیارند فحشائی آشکار و زندگانی کنید با ایشان به خوبی و اگر خوش نداشتید آنان را چو بسا چیزی را ناخوش دارید و قرار دهد خداوند در آن خیری بسیار (۱۹)

و اگر خواستید بگزینید همسری به جای همسری گزینید و دادید یکی از ایشان را پوست گاوی آکنده از زر یا سیم نگیرید از او چیزی آیا می گیریدش به دروغ بستن و گناهی آشکار (۲۰)

و چگونه می گیریدش و حالی که رسانده اند بعضی از شما به بعضی و گرفته اند از شما پیمانی سخت (۲۱)

و همسر نگیرید آنان را که پدران شما همسر گرفتند از زنان مگر آنچه گذشته است که آن است فحشائی و خشمی و چه زشت راهی است (۲۲)

حرام

شده است بر شما مادران شما و دختران شما و خواهران شما و عمّه های شما و خاله های شما و دختران برادر و دختران خواهر و مادران شـما آنان که شـیرتان دادند و خواهران شـما در شـیر و مادران زنان شما و دخترانی که در دامان شما هستند از زنانی که همبستر شـده ایـد بـا آنـان پس اگر همبستر نشـده باشـید بـا آنان نیست باکی بر شـما و همسـران فرزنـدان شـما آنان که از صلبهای (کمرهای) شـما هسـتند و آنکه جمع کنید میان دو خواهر جز آنچه گذشـته است همانا خداوند است آمرزنده مهربان (۲۳)

و زنان شوهردار مگر آنچه از آن شما است به ملک یمین کتاب خدا است بر شما و حلال شد برای شما جز اینان که به مالهای خویش خواسـتگاری کنیـد حالی که شوهران باشـید نه زناکاران پس هرچنـد کامیاب شدیـد از ایشان بدهیـد بـدیشان مزدهای ایشان را به واجب و نیست باکی بر شما در آنچه تراضی کنید بدان پس از واجب همانا خدا است دانای حکیم (۲۴)

و آن کس که توانائی مالی ندارد از شما که کابین کند زنان آزاد با ایمان را پس از آنچه در ملک یمین شما است از کنیزکان با ایمان و خدا داناتر است به ایمان شـما یک به یک (یا بعضی از شما از بعضی است) پس ازدواج کنید با آنان به اذن خانواده هـای آنان و بـدیشان دهیـد مزدهای ایشان را به خوبی حالی که خویشـتن نگهدارندگاننـد نه زناکاران و نه یارگیرنـدگان پس گاهی که شوی کردند اگر فحشائی آوردند بر ایشان است نصف آنچه بر زنان آزاد است از شکنجه این برای کسی

است از شما که رنج عزوبت را ترسد و صبرکردن بهتر است برای شما و خدا است آمرزنده مهربان (۲۵)

خدا خواهد بیان کند برای شما و هدایت کند شما را به راه های آنان که پیش از شما بودند و بگذرد از شما و خدا است دانای حکیم (۲۶)

خدا خواهد که بپذیرد توبه شما را و خواهند آنان که پیروی شهوات کنند که منحرف شوید انحرافی بزرگ (۲۷)

خدا خواهد سبک کند از شما و آفریده شده است انسان ناتوان (۲۸)

ای آنان که ایمان آوردید نخورید اموال خویش را میان خویش به ناحقّ مگر آنکه داد و ستدی باشد بر تراضی شما و نکُشید همدیگر را همانا خداوند است به شما مهربان (۲۹)

و آن کس که این کار را کند به بیداد و ستم بزودی چشانیمش آتش را و آن است بر خدا آسان (۳۰)

اگر دوری کنید از گرانهای آنچه نهی شوید از آن بستریم از شما گناهان شما را و درآریمتان جایگاهی ارجمند (۳۱)

و آرزو نکنید آنچه را خداوند فزونی داد (برتری داده است) بدان بعضی از شما را بر بعضی مردان را است بهره ای از آنچه کسب کردند و زنان را است بهره ای از آنچه کسب کردند و بخواهید خدا را از فضلش همانا خدا است به همه چیز دانا (۳۲)

و برای هر کدام قرار دادیم نزدیکانی که ارث برند از آنچه به جای گذارند پدر مادر و خویشاوندان و آنان را که پیمان بسته است سوگندهای شما پس بدهید ایشان را بهره ایشان همانا خدا است بر همه چیز گواه (۳۳)

مردان ایستادگانند (سرپرستند) بر زنان

بـدانچه برتری داد خـدا بعضـــی از ایشـان را بر بعضـــی و بـدانچه داده انـد از امـوال خـویش پس زنـان شایســته فرمـانبردارانند (فروتنانـنـد) خویشـتن نگهدارندگانند در نهان بدانچه خدا نگهداشـته است و آنان را که بیم سرکشـی شان دارید اندرز دهید و دوری گزینیـد از ایشان در بسترها و بزنیـدشان پس اگر فرمانبرداری کردند شـما را نجوئید بر ایشان راهی همانا خداوند اسـت برتر بزرگوار (۳۴)

و اگر بیم داشتیـد خلافی میـان آنـان (زن و شوهر) پس برانگیزیـد داوری از خانـدان مرد و داوری از خانـدان زن تـا اگر سـاز آوردنی خواهند بساز آورد خدا میان ایشان همانا خدا است دانای کارآگاه (۳۵)

و پرستش کنید خدا را و همتا قرار ندهید برای او چیزی و با پدر و مادر نکوئی کنید و با نزدیکان و یتیمان و بینوایان و همسایه خویشاونـد و همسایه بیگانه و یار هم پهلو و راهگذر نیازمند و آنکو شـما را است به ملک یمین همانا خدا دوست ندارد آن را که او است گردنفراز خودخواه (خودستای) (۳۶)

آنان که بخل ورزند و مردم را به بخل ورزی فرمان دهند و پنهان کنند آنچه را خدا بدیشان داده است از فضل خویش و آماده کردیم برای کافران عذابی خوارکننده (۳۷)

و آنان که دهند اموال خود را برای خودنمائی به مردم و ایمان نیارند به خدا و روز بازپسـین و آن کس که شـیطانش همنشـین باشد چه زشت است همنشینی (۳۸)

و چه چیز بر ایشان بود اگر ایمان می آوردنـد به خدا و روز بازپسـین و می بخشـیدند از آنچه روزی داده است ایشان را خدا و خدا بدیشان است دانا (۳۹)

همانا خدا ستم

نکند به سنگینی ذرّه ای و اگر کردار خوبی باشد دو برابرش کند و بیارد از نزد خویش پاداشی بزرگ (۴۰)

پس چگونه است هنگامی که بیاریم از هر گروهی گواهی و بیاریم تو را بر اینان گواه (۴۱)

در آن روز دوست دارند آنان که کفر ورزیدند و نافرمانی کردند پیمبر را کاش یکسان می شدند با زمین و نهان نمی دارند از خدا داستانی را (۴۲)

ای آنان که ایمان آوردید نزدیک نشوید به نماز حالی که مست هستید تا آنگاه که بدانید چه می گوئید و نه جُنب مگر راهگذری تا آنگاه که غسل کنید و اگر بیمار باشید یا در سفری یا یکی از شما از آب ریز برون آید یا با زنان نزدیکی کنید و نیابید آبی پس آهنگ زمینی پاکیزه کنید و بمالید روی ها و دستهای خود را همانا خدا است بخشنده آمرزگار (۴۳)

آیا ننگریستی بدانان که داده شدند بهره ای از کتاب را می خرند گمراهی را و خواهند که گم کنید راه را (۴۴)

و خدا داناتر است به دشمنان شما و بس است خدا سرپرستی و بس است خدا یاوری (۴۵)

از آنان که جهودند گروهی برمی گردانند سخنان را از جای هایش و گویند شنیدیم و نافرمانی کردیم و بشنوان ناشنوائی را و رعایت کن ما را به گردانیدن زبانهای خویش و ستیزگی در دین و اگر آنان می گفتند شنیدیم و فرمان بردیم و بشنوان و مهلت ده ما را هرآینه بهتر بود ایشان را و درست تر لیکن دورشان کرد خدا به کفرشان پس ایمان نیارند جز اندکی (۴۶)

ای آنان که داده شدید کتاب را ایمان آرید بدانچه فرستادیم تصدیق کننده آنچه

با شما پیش از آنکه واژگون کنیم روی هائی را پس بازگردانیمشان به سوی پشت یا دور سازیم آنان را چنان که دور ساختیم یاران شنبه را و بوده است کار خدا شدنی (۴۷)

همانا خدا نمی آمرزد که شرک بدو ورزیده شود و می آمرزد هر چه کمتر از آن باشد برای هر کس که خواهد و هر که شرک ورزد به خدا همانا دروغ بسته است گناهی بزرگ را (۴۸)

آیا ندیدی آنان را که خویشتن را ستایند (پاک شمرند) بلکه خدا ستوده دارد (پاک کند) هر که را خواهد و ستم نشوند به اندازه رشته ای که میان هسته خرما است (۴۹)

بنگر چگونه بر خدا دروغ می بندند و بس است آن گناهی آشکار (۵۰)

آیا نبینی آنان را که داده شدند بهره ای را از کتاب ایمان آرند به جبت و طاغوت و گویند بدانان که کفر ورزیدند که اینان رهبرنده ترند از آنان که ایمان آوردند راه را (۵۱)

آنانند که دور کردشان خدا و کسی که دور سازدش خدا نیابی برای او یاوری را (۵۲)

یا ایشان را است بهره ای از فرمانروائی که در آن هنگام ندهند به مردم پشیزی را (۵۳)

یا رشک برند مردم را بدانچه خدا از فضل خویش بدانان داده است همانا دادیم به خاندان ابراهیم کتاب و حکمت را و دادیم بدیشان پادشاهی بزرگ را (۵۴)

پس از ایشان است آنکه ایمان بدان آورده است از ایشان است آنکه بازداشته است از آن و بس است دوزخ آتشی سوزان (۵۵)

همانا آنان که کفر ورزیدند به آیتهای ما بزودی چشانیمشان آتشی که هرگاه پخته شود پوستهای ایشان جایگزین گردانیمشان پوستهای

دیگری تا بچشند عذاب را همانا خداوند است عزّتمند حکیم (۵۶)

و آنان که ایمان آوردند و کردار شایسته کردند بزودی درآریمشان باغهائی که جاری است از زیر آنها جوی ها جاودانان در آنها همیشه برای ایشان است در آنها همسرانی پاکیزه و درآریمشان در سایه ای سایه افکن (۵۷)

همانا خدا فرمانتان دهد که بازگردانید سپرده ها را به اهل آنها و اگر داوری کنید میان مردم آنکه داوری کنید به داد چه خوب است آنچه خدا اندرز دهد شما را بدان همانا خداوند است شنونده ای بینا (۵۸)

ای آنان که ایمان آوردید فرمان برید خدا و رسول را و اولیاء امر (کارداران) را از شما و اگر در چیزی با هم ستیزه کردید به خدا و رسولش بازگردانید اگر هستید ایمان آورنده به خدا و روز آخر این بهتر است و نکوتر در فرجام (۵۹)

آیا ندیدی آنان را که پندارند آنکه ایشان ایمان آورده اند بدانچه به سوی تو فرستاده شده است و آنچه پیش از تو فرستاده شده است خواهند داوری برند به سوی ستمگر حالی که امر شدند که کفر ورزند بدو و خواهد شیطان که گمراهشان سازد گمراهیی دور (۶۰)

و اگر گفته شود بدیشان که بیائید به سوی آنچه خدا فرستاده است و به سوی رسول بنگری منافقان را که بازمی دارند از تو بازداشتنی (۶۱)

پس چگونه است که اگر پیش آمدی بدیشان رسد بدانچه دستهاشان پیش فرستاده است آیند نزد تو سوگند خورند که نخواستیم ما جز نکوکاری و کارساز آوردن را (۶۲)

آنانند که خدا می داند آنچه در دلهای ایشان است پس روی گردان از ایشان و اندرز ده ایشان

را و بگو ایشان را به دلهای ایشان گفتاری رسا (۶۳)

و نفرستادیم پیمبری را مگر تا اطاعت شود به اذن خدا و اگر اینان گاهی که به خود ستم روا می داشتند می آمدند نزد تو و آمرزش می خواستند از خدا و آمرزش می خواست برای ایشان پیمبر همانا می یافتند خدا را بسی توبه پذیرنده مهربان (۶۴)

نه چنین است به پروردگار تو سوگند ایمان نیارند به تو تا به داوری بگزیندت در آنچه سرزده است بینشان و سپس نیابند در دلهای خویش چاره ای از آنچه تو قضاوت کرده ای و تسلیم شوند تسلیم شدنی (۶۵)

و اگر ما می نوشتیم بر ایشان که بکشید همدیگر را یا برون روید از شهرهای خود نمی کردندش جز کمی از ایشان و اگر می کردند آنچه را پند داده می شدند هرآینه برای آنان بهتر بود و سخت استوارتر (۶۶)

و در آن هنگام می دادیمشان از نزد خویش مزدی بزرگ (۶۷)

و رهبریشان می کردیم به راهی راست (۶۸)

و آن کس که اطاعت کند خدا و پیمبر را همانا آنان با کسانیند که خدا نعمت بدیشان داده است از پیمبران و راستگویان و کشتگان راه خدا و شایستگان و چه نیکو رفیقانند (۶۹)

این است فزونی از خدا و بس است خدا دانا (۷۰)

ای آنان که ایمان آوردید برگیرید اسلحه خویش را پس کوچ کنید دسته دسته یا کوچ کنید با هم (۷۱)

و همانا از شما است آنکه به سختی درنگ کاری کند پس اگر پیشامدی به شما رسد گوید خدا به من نعمت داد که نشدم با ایشان کشته (۷۲)

و اگر فضلی از خدا به شما رسد بگوید چنان که تو گوئی

هرگز بین تو و او دوستی نبوده کاش با شما بودم تا بهره مند می شدم به بهره ای بزرگ (۷۳)

پس باید نبرد کند در راه خدا آنان را که می فروشند زندگانی دنیا را به آخرت و کسی که پیکار کند در راه خدا پس کشته شود یا پیروز گردد بزودی دهیمش پاداشی گران (۷۴)

و چیست شما را که پیکار نمی کنید در راه خدا و ناتوانان از مردان و زنان و کودکانی که گویند پروردگارا برون کن ما را از این شهری که ستمگرند مردمش و قرار ده برای ما از نزد خود سرپرستی و قرار ده برای ما از نزد خود یاوری (۷۵)

آنان که ایمان آورده پیکار کنند در راه خدا و آنان که کفر ورزیده اند پیکار کنند در راه ستمگر پس پیکار کنید با یاران شیطان همانا نیرنگ شیطان است ناتوان (۷۶)

آیا ننگریستی بدانان که بدیشان گفته شد بازدارید دستهای خود را و بپای دارید نماز را و بدهید زکات را تا گاهی که بر ایشان جنگ نوشته شد ناگهان گروهی از ایشان ترسند مردم را مانند ترسیدن خدا یا سخت تر و گفتند پروردگارا چرا جنگ بر ما نوشتی کاش ما را مهلت می دادی تا سرآمدی نزدیک بگو کامیابی دنیااست اندک و آخرت بهتر است برای آنکه پرهیزکاری کند و ستم بر شما نشود به مقدار تاری که در هسته خرما است (۷۷)

هرجا باشید دریابد شما را مرگ و اگرچه در دژهای استوار باشید و اگر بدیشان رسد خوشی گویند این از نزد خدا است و اگر بدی بدیشان رسد گویند این از نزد تو است بگو همه از نزد خدا

است پس چه شود این گروه را نزدیک نیستند دریابند سخنی را (۷۸)

آنچه تو را از نکوئی رسد همانا از نزد خدا است و آنچه رسدت از بدی از خویشتن است و فرستادیم تو را برای مردم پیمبری و بس است خداوند گواه (۷۹)

آن کس که اطاعت پیمبر کند خدا را اطاعت کرده است و آن کس که پشت کند همانا نفرستادیمت بر ایشان نگهبان (۸۰)

گویند اطاعت ولی گاهی که برون روند از نزد تو درون پرورانند گروهی از ایشان غیر آنچه را که گویند و خدا می نویسد آنچه را نهان می دارند پس روی گردان از ایشان و توکل کن بر خدا و بس است خداوند وکیل (۸۱)

آیا تدبّر (بررسی) نمی کنند قرآن را و اگر می بود از نزد غیر از خدا همانا می یافتند در آن اختلافی بسیار (۸۲)

و هرگاه برسدشان امری درباره امنیّت یا ترس فاش کنندش و اگر بازمی گردانیدند آن را به سوی پیمبر و به سوی اولیاء امر (کارداران) خویش همانا می دانستندش آنان که استخراجش می کردند از ایشان و اگر نبود فضل خدا و رحمت او بر شما همانا پیروی می کردید شیطان را مگر کمی (۸۳)

پس نبرد کن در راه خدا تکلیف نشود جز خودت و برانگیز مؤمنان را امید است خدا بازدارد نیروی آنان را که کفر ورزیدند و خدا است سخت نیروتر و سخت تر به شکنجه (۸۴)

کسی که شفاعت نیکی کند او را است بهره ای از آن و کسی که شفاعت بدی کند او را است بهره ای از آن و خدا است بر همه چیز نگهبان (۸۵)

و هرگاه به شما درود گفته شود

درود گوئید به بهتر از آن یا همان را برگردانید همانا خداوند است بر همه چیز حسابگر (۸۶)

خدا نیست خداوندی جز او گردآورنده شما است به روز قیامت نیست شکّی در آن و کیست راستگوتر از خدا در سخن (۸۷)

چیست شما را که درباره منافقین بر دو گروهید حالی که برگردانیدستشان بدانچه دست آوردند آیا خواهید هدایت کنید آن را که گمراه کرده است خدا و آن کس که گمراهش کند خدا نیابی برای او راهی (۸۸)

دوست داشتند شما نیز مانند ایشان کافر شوید تا با هم همانند گردید پس نگیرید از ایشان دوستانی تا هجرت کنند در راه خدا و اگر روی گردانیدند بگیریدشان و بکشیدشان هر کجا بیابیدشان و نگیرید از ایشان دوست و نه یاوری (۸۹)

مگر آنان که بپیوندند با گروهی که میان شما و ایشان است پیمانی یا بیایند شما را حالی که تنگ آمده باشد سینه های ایشان از آنکه نبرد کنند با شما یا نبرد کنند با قوم خود و اگر می خواست خدا همانا مسلّط می ساختشان بر شما تا جنگ کنند با شما ولی اگر کناره گیری کردند از شما و نبرد نکردند با شما و دست صلح بسوی شما دراز کردند همانا قرار نداده است خدا برای شما بر ایشان راهی (۹۰)

بزودی یابید دیگرانی را که خواهند ایمن باشند از شما و ایمن باشند از قوم خویش هرگاه خوانده شوند بسوی آشوبی بیفتند در آن پس اگر دور نشدند از شما و آشتی نکردند با شما و بازنداشتند دستهای خود را پس بگیرید ایشان را و بکشیدشان هر کجا بیابیدشان و آنان را قرار دادیم

برای شما بر ایشان فرمانروائی آشکار (۹۱)

و نیست برای مؤمنی که بکشد مؤمنی را مگر به خطا و کسی که مؤمنی را به خطا بکشد بر او است آزاد کردن بنده مؤمنی و خونبهائی که پرداخت شود به خاندانش مگر آنکه تصدق کنند و اگر از گروهی باشند که دشمن شما هستند و او مؤمن باشد پس آزاد کردن بنده مؤمنی و اگر از گروهی باشد که میان شما و ایشان است پیمانی پس دیه ای پرداخت شده به خویشان او و آزاد ساختن بنده مؤمن و آن کس که ندارد پس روزه دو ماه پی در پی توبه است از نزد خدا و خدا است دانای حکیم (۹۲)

و کسی که بکشد مؤمنی را دانسته و خواسته پس کیفرش دوزخ است جاودان در آن و خشم آورد خدا بر او و دورش کند و آماده کند برای او عذابی بزرگ (۹۳)

ای آنان که ایمان آوردید هرگاه در راه خدا سفر کردید رسیدگی کنید و نگوئید بدان کس که از در زشتی با شما درآمده است نیستی مؤمن خواهید بهره زندگانی دنیا را و نزد خدا است خواسته های فراوان چنین بودید پیش از این پس منت نهاد خدا بر شما پس رسیدگی کنید که خداوند است بدانچه می کنید آگاه (۹۴)

یکسان نیستند بازنشستگان از مؤمنان که از نه مرد رنج و آسیبند با کوشش گران در راه خدا به مالها و جانهای خویش برتری داده است خدا کوشش کنندگان را به مالها و جانهای خود بر بازنشستگان از جنگ در پایه و هر کدام را نوید نکوئی داده است و فزونی داده است خدا رزم

دهندگان را بر خانه نشینان به پاداشی گران (۹۵)

پایه هائی از نزد خود و آمرزش و رحمتی و خداوند است آمرزنده مهربان (۹۶)

همانا آنان که دریابندشان فرشتگان ستم کنندگان بر خویشتن گویند در چه بودید گویند بودیم ناتوانانی در زمین گویند آیا نبود زمین خدا پهناور تا هجرت کنید در آن آنان جایگاهشان دوزخ است و چه بد بازگشتگاهی است (۹۷)

مگر ناتوانان از مردان و زنان و کودکانی که نه چاره توانند و نه راه به جائی برند (۹۸)

که اینان را امید است خدا درگذرد از ایشان و خدا است بخشنده آمرزگار (۹۹)

و کسی که هجرت کند در راه خدا بیابد در زمین هجرتگاه هائی بسیار و گشایشی و کسی که برون آید از خانه خویش حالی که هجرت کننده است به سوی خدا و پیمبرش پس دریابدش مرگ همانا مزدش بر خدا افتاد و خدا است آمرزنده مهربان (۱۰۰)

و هرگاه سفر کنید باکی نیست بر شما که کوتاه کنید نماز را اگر بترسید که بتازند بر شما آنان که کفر ورزیدند زیرا کافرانند برای شما دشمنی آشکار (۱۰۱)

و اگر در میان ایشان بودی و بپای داشتی برای ایشان نماز را پس بایستد گروهی از ایشان با تو و برگیرند اسلحه خود را تا هرگاه به سجده روند باشند پشت سر شما و بیایند گروهی دیگر که نماز نگزارده اند پس نماز بگزارند با تو و بردارند با خود اسلحه و آمادگی خویش را دوست داشتند آنان که کفر ورزیدند کاش غفلت می کردید از خواسته ها و اسلحه خود تا بتازند بر شما به یک تاختن و باکی نیست بر شما اگر شما را آزاری

از باران باشـد یا بیمار باشـید که بگذاریـد سـلاحهای خود را و برگیریـد بیمناکی و آمادگی خویش را همانا خـدا آماده کرده است برای کافران عذابی خوارکننده را (۱۰۲)

پس گـاهی که به جـای آوردیـد نمـاز را یاد کنیـد خـدا را ایسـتادگان و نشسـتگان و بر پهلوهای خویش سـپس گاهی که دل آسوده شدید به پا بدارید نماز را همانا نماز است بر مؤمنان نوشته بایسته (۱۰۳)

سستی مورزید در جستجوی دشمن اگر رنج می کشید همانا رنج می برند ایشان چنانکه رنج می برید شما و امید دارید از خدا آنچه را امید ندارند و خدا است دانای حکیم (۱۰۴)

همانا فرسـتادیم کتاب را به سوی تو به حقّ تا حکومت کنی میان مردم بدانچه نمایاند تو را خدا و نباش برای خیانتکاران ستیزه گری (۱۰۵)

و آمرزش خواه از خدا که خدا است آمرزنده مهربان (۱۰۶)

و ستیزه مکن از آنان که با خود خیانت می ورزند زیرا خدا دوست ندارد آن را که خیانت کننده گنهکار است (۱۰۷)

نهفتگی جوینـد از مردم و نهفتگی نمی جوینـد از خـدا حـال آنکـه او بـا ایشـان است هنگـامی که درون می پروراننـد آنچه را خوش ندارد از گفتار و خدا است بدانچه می کنند فراگیرنده (۱۰۸)

اینک شـما از ایشان دفاع کردیـد در زنـدگانی دنیا پس کیست تا خـدا را دفاع کنـد از ایشان روز قیامت یا کیست که باشـد بر ایشان وکیل (۱۰۹)

و کسـی که به کاری زشت بپردازد یا سـتم کنـد بر خویشـتن و سـپس از خـدا آمرزش خواهد بیابد خداوند را آمرزنده مهربان (۱۱۰)

و کسی که گنهی فراهم آورد همانا بر خویشتن آورده است و خدا است دانای حکیم

و کسی که فراهم کند لغزش یا گنهی را سپس بسوی کسی که بیزار باشد افکندش همانا بار کرده است بر خود تهمتی و گناهی آشکار را (۱۱۲)

و اگر نبود فضل خدا و رحمتش بر تو همانا آهنگ کردند گروهی از ایشان که گمراهت کنند و گمراه نکنند جز خویشتن را و زیانت نرسانند به چیزی و فرستاد خدا بر تو کتاب و حکمت را و بیاموخت آنچه را ندانستی و همانا فضل خدا است بر تو بزرگ (۱۱۳)

نیست نیکیی در بسیاری از رازگوئیشان جز آنکه امر کند به صدقه یا نیکی یا کارسازی میان مردم و آن کس که این کار را کند از پی خوشنودی خدا بزودی دهیمش پاداشی بزرگ (۱۱۴)

و آن کس که مخالفت کند با پیمبر پس از آنکه پدیدار شد برایش هدایت و پیروی کند غیر از راه مؤمنان را رسانیمش بدانچه دوست دارد و افکنیمش در دوزخ و چه بد بازگشتگاهی است (۱۱۵)

همانا خدا نمی آمرزد آنکه شرک ورزیده شود بدو و می آمرزد جز آن را برای هر کس خواهد و کسی که شرک ورزد به خدا همانا گمراه شده است گمراهی دور (۱۱۶)

نمی خوانند جز او مگر مادگانی را و نمی خوانند جز شیطانی گردنکش را (۱۱۷)

که دورش کرده است خدا و گفت هر آینه بگیرم از بندگان تو بهره ای معین را (۱۱۸)

و همانا گمراهشان کنم و به آرزوشان افکنم و بفرمایمشان که بشکافند گوشهای چهارپایان را و بفرمایمشان که برگردانند آفرینش خدا را و کسی که شیطان را به دوستی گزیند جز خدا همانا زیان کرده است زیانی آشکار (۱۱۹)

نویدشان دهد

و به آرزوشان افکند و نویدشان ندهد شیطان مگر فریب (سرگرمی) (۱۲۰)

آنان جایگاهشان دوزخ است و نیابند از آن چاره ای (۱۲۱)

و آنان که ایمان آوردند و کردار شایسته کردند بزودی درآریمشان باغهائی که جاری است در آنها جوی ها جاودانان در آن همیشه وعده خدا به درست و کیست راستگوتر از خدا در سخن (۱۲۲)

نیست به دلخواه شما و نه به دلخواه اهل کتاب هر کس کردار زشت کند کیفر شود بدان و نیابد برای خویشتن از خدا یار و نه یاوری (۱۲۳)

و آن کس که کرداری های شایسته کند مرد یا زن و او مؤمن باشد آنان به بهشت درآیند و ستم بر ایشان نشود به اندازه منقارگاهی (۱۲۴)

و کیست به دین تر (نکوتر دین) از آن کس که روی به خدا آورد و او نکوکار باشد و پیروی کند آئین ابراهیم یکتاپرست را و برگرفت خدا ابراهیم را دوستی (۱۲۵)

و خدا را است آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است و خداوند است به همه چیز فراگیرنده (۱۲۶)

پرسندت درباره زنان بگو خدا دستور دهد شما را درباره ایشان و آنچه خوانده شود بر شما در کتاب درباره یتیمان زنانی که نمی دهیدشان آنچه نوشته شده است برای ایشان و خوش ندارید که زناشوئی کنید با ایشان و ناتوانان از کودکان و آنکه قیام کنید درباره یتیمان به داد و هر چه کنید از نیکی همانا خداوند است بدان دانا (۱۲۷)

و اگر زنی ترسید از شوی خویش ناسازگاری یا روی گردانی را پس باکی بر آنان نیست که آشتی افکند میان خویش آشتیی و آشتی بهتر است و جانها

را فرآورده شد بخل و اگر نکوکاری و پرهیزکاری کنید همانا خدا بدانچه کنید دانا است (۱۲۸)

و هرگز نتوانید دادگری کنید میان زنان و اگر چه آرزومند آن باشید پس کج نشوید با همه خواست خود به یک سوی تا او را بازگذارید مانند آویخته و اگر اصلاح کنید و پرهیزکاری کنید همانا خداوند است آمرزنده مهربان (۱۲۹)

و اگر جدا شوند (زن و شوهر از همدیگر) خدا بی نیاز کند هر کدام را از گشایش خویش و خدا است گشایشمند حکیم (۱۳۰)

و برای خدا است آنچه در آسمانها است و آنچه در زمین و همانا اندرز دادیم آنان را که داده شدند کتاب را پیش از شما و شما که بترسید خدا را و اگر کفر ورزید همانا برای خدا است آنچه در آسمانها است و آنچه در زمین و خدا است بی نیاز ستوده (۱۳۱)

و خدا را است آنچه در آسمانها است و آنچه در زمین و بس است خداوند وکیل (کارگذار) (۱۳۲)

اگر بخواهد می برد شما را ای مردم و می آورد دیگران را و خداوند است بر آن توانا (۱۳۳)

کسی که بخواهد پاداش دنیا را همانا نزد خدا است پاداش دنیا و آخرت و خدا است شنونده بینا (۱۳۴)

ای آنان که ایمان آوردید باشید قیام کنندگان به داد (یا نگهبانان بر داد) گواهانی برای خدا هر چند بر خویشتن یا پدر و مادر و نزدیکان اگر بی نیاز یا نیازمند باشد همانا خدا سزاوارتر است بدانان پس پیروی هوس نکنید تا کج شوید و اگر سرپیچید یا روی گردانید همانا خدا است بدانچه می کنید آگاه (۱۳۵)

ای آنان که ایمان آوردید

ایمان آرید به خدا و پیمبرش و کتابی که فرستاد بر پیمبرش و کتابی که فرستاده است از پیش و کسی که کفر ورزد به خدا و فرشتگان و کتابهایش و پیمبرانش و به روز بازپسین همانا گمراه شده است گمراهی دور (۱۳۶)

همانا آنان که ایمان آوردند پس کافر شدند و سپس ایمان آوردند و پس کافر شدند پس فزونی یافتند در کفر نیست خدا آمرزنده ایشان و نه راهنمائیشان کند به راهی (۱۳۷)

مژده ده منافقان (مردم دوروی) را که برای آنان است شکنجه دردناک (۱۳۸)

آنان که می گیرند کافران را دوستانی جز مؤمنان آیا نزد آنان عزت را جویند همانا عزت از آن خدا است همگی (۱۳۹)

و همانا فرود آورده است بر شما در کتاب که اگر شنیدید به آیتهای خدا کفرورزی می شود یا استهزاء می شود بدانها نه نشینید با ایشان تا فرورونـد در سخنی غیر از آن که شمائید در آن هنگام مانند ایشان همانا خدا است گردآورنده منافقان و کافران در دوزخ همگی (۱۴۰)

آنان که انتظار به شما می کشند تا اگر شما را پیروزی (گشایشی) از خدا باشد گویند آیا نبودیم با شما و اگر کافران را بهره ای بود گویند آیا چیرگی نورزیدیم بر شما و نگاهداری نکردیم شما را از مؤمنان پس خدا حکم کند بین شما روز رستاخیز و هرگز قرار ندهد خدا برای کافران بر مؤمنان راهی (۱۴۱)

همانا منافقان نیرنگ ورزند با خدا و او است فریب دهنده ایشان و هرگاه برخیزند به سوی نماز برخیزند سرگران خودنمائی کنند به مردم و یاد نکنند خدا را جز اندکی (۱۴۲)

سرگردانند میان این نه به سوی

آنانند و نه به سوی اینان و کسی را که خدا گمراه کند نیابی برای او راهی (۱۴۳)

ای آنان که ایمان آوردید نگیرید کافران را دوستانی جز مؤمنان آیا خواهید قرار دهید برای خدا بر خویشتن دستاویزی آشکار (۱۴۴)

همانا منافقان در پایه فرودینند از آتش و نیابی برای ایشان یاوری (۱۴۵)

مگر آنان که توبه کردند و اصلاح نمودند و به خدا چنگ زدند (نگهداری از خدا خواستند) و پاک کردند دین خود را برای خدا پس آنانند با مؤمنان و بزودی می دهد خدا مؤمنان را پاداشی بزرگ (۱۴۶)

چه می کند خدا به عذاب شما مگر سپاسگزارید و ایمان آرید و خدا است شکرپذیرنده دانا (۱۴۷)

دوست ندارد خدا بلند سخن گفتن را به گفتار زشت جز آن کس که ستم بر او شده است و خدا است شنونده دانا (۱۴۸)

اگر آشکار کنید نیکی را یا نهان داریدش یا گذشت کنید از زشتی همانا خدا است گذشت کننده توانا (۱۴۹)

همانا آنان که کفر ورزیدند به خدا و پیمبرانش و خواهند جدائی افکنند میان خدا و پیمبرانش و گویند ایمان آریم به بعضی و کفر ورزیم به بعضی و خواهند که برگیرند میان این راهی (۱۵۰)

آنانند کافران به راستی و آماده کردیم برای کافران عذابی خوارکننده را (۱۵۱)

و آنان که ایمان آوردند به خدا و پیمبرانش و جدائی نیفکندند میان هیچیک از ایشان آنان را به زودی دهد بدیشان پاداشهای ایشان را و خدا است آمرزنده مهربان (۱۵۲)

می خواهند از تو اهل کتاب که فرو فرستی بر ایشان نامه ای از آسمان همانا خواستند از موسی بزرگتر از این را گفتند به

ما بنمایان خدا را آشکار پس فراگرفتشان صاعقه (آتش آسمانی) به ستمکاریشان پس برگرفتند گوساله را پس از آنکه بیامدشان نشانی ها پس درگذشتیم از آن و دادیم به موسی فرمانروائیی آشکار (۱۵۳)

و برافراشتیم بر فراز ایشان طور را به پیمانشان و بدیشان گفتیم اندرآیید در را سجده کنان و گفتیم بدیشان که تجاوز نکنید در شنبه و گرفتیم از ایشان پیمانی سخت (۱۵۴)

پس بشکستن ایشان پیمان خویش را و کفر ورزیدن ایشان به آیتهای خدا و کشتنِ ایشان پیمبران را به ناحقّ و گفتنِ ایشان که دلهای ما است نهان در پرده بلکه مُهر نهاده است خدا بر آنها به کفرشان پس ایمان نیارند مگر اندکی (۱۵۵)

و به کفرشان و گفتارشان در باره مریم تهمتی بزرگ (۱۵۶)

و گفتارشان که ما کشتیم مسیح عیسی ابن مریم پیمبر خدا را حالی که نکشتندش و نه به دارش آویختند بلکه مشتبه شد بر ایشان و همانا آنان که در او اختلاف کردند در شکّی از او هستند نیستشان بدان دانائیی جز پیروی پندار حالی که نکشتند او را به یقین (۱۵۷)

بلکه بالا بردش خدا به سوی خویش و خدا است عزّتمند حکیم (۱۵۸)

و اگر نیست از اهل کتاب جز آنکه ایمان آورد بدو پیش از مرگش و روز رستاخیز می باشد بر ایشان گواه (۱۵۹)

پس به ستمی از آنان که جهود شدند حرام کردیم بر ایشان پاکهائی را که حلال بود برای ایشان و به بازداشتن ایشان از راه خدا بسیاری را (۱۶۰)

و گرفتن ایشان ربا را حالی که نهی شدند از آن و خوردن ایشان اموال مردم را به ناحقّ و

آماده کردیم برای کافران از ایشان عذابی دردناك (۱۶۱)

لیکن به دانش فرورفتگان از ایشان و مؤمنان ایمان آورند بدانچه فرستاده شد به سوی تو و بدانچه فرستاده شده است پیش از تو و بپای دارندگان نماز و دهندگان زکوه و ایمان آرندگان به خدا و روز بازپسین آنان را بزودی دهیمشان پاداشی بزرگ (۱۶۲)

همانا وحی فرستادیم به سوی تو چنانکه وحی فرستادیم بسوی نوح و پیمبران پس از او و وحی فرستادیم بسوی ابراهیم و اسماعیل و اسحق و یعقوب و اسباط و عیسی و ایّوب و یونس و هارون و سلیمان و دادیم به داود زبور را (۱۶۳)

و پیمبرانی که خواندیم داستانشان را بر تو پیش از این و پیمبرانی که نخواندیم داستانشان را بر تو و سخن گفت خدا با موسی سخن گفتنی (۱۶۴)

پیمبرانی نویددهندگان و ترسانندگان تا نباشد برای مردم بر خدا بهانه ای پس از پیمبران و خدا است عزّتمند حکیم (۱۶۵)

لیکن خدا گواهی دهد بدانچه فرستاده است به سوی تو فرستاد آن را به علم خود و فرشتگان گواهی دهند و بس است خداوند گواه (۱۶۶)

همانا آنان که کفر ورزیدند و بازداشتند از راه خدا هر آینه گمراه شدند گمراهیی دور (۱۶۷)

همانا آنان که کفر ورزیدند و ستم کردند نیست خدا که بیامرزدشان و نه رهبریشان کند به راهی (۱۶۸)

مگر به راه دوزخ جاودانند در آن همیشه و همانا آن است بر خدا آسان (۱۶۹)

ای مردم همانا بیامد شما را فرستاده ای به حقّ از پروردگار شما پس ایمان آرید بهتر است برای شما و اگر کفر ورزید همانا برای خدا است آنچه در آسمانها است

و زمین و خدا است دانای حکیم (۱۷۰)

ای اهل کتاب فزون نروید در کیش خود و نگوئید بر خدا مگر حقّ جز این نیست که مسیح عیسی ابن مریم فرستاده خدا است و سخن او که افکندش به سوی مریم و روحی است از او پس ایمان آرید به خدا و پیمبرانش و نگوئید سه تا بس کنید بهتر است شما را جز این نیست که خداوند خدای یکتا است منزّه است او از آنکه وی را فرزندی باشد او را است آنچه در آسمانها است و زمین و بس است خداوند وکیل (۱۷۱)

هرگز سرنپیچد مسیح از آنکه بنده ای از برای خدا باشد و نه فرشتگان مقرّب و آن کس که سرپیچد از پرستش او و گردن فرازد بزودی گردآورد آنان را بسوی خود همگی (۱۷۲)

پس آنان که ایمان آوردند و کردار شایسته کردند بپردازد بدیشان همه مزد ایشان را و بیفزایدشان از فضل خویش و آنان که استنکاف ورزیدند و سرکشی کردند عذاب کند ایشان را عذابی دردناك و نیابند برای خویش جز خدا دوست و نه یاوری (۱۷۳)

ای مردم همانا بیامد شما را برهانی از پروردگار شما و فرستادیم به سوی شما پرتوی آشکار (۱۷۴)

پس آنان که ایمان آوردند به خدا و چنگ زدند بدو بزودی درآوردشان به رحمتی و فضلی از خویش و رهبریشان کند به سوی خود به راهی راست (۱۷۵)

فتوی از تو خواهند بگو خدا فتوی دهد شما را در کلاله (خواهران و برادران) اگر مردی بمیرد و نباشدش فرزندی و او را خواهری باشد پس برای آن خواهر است نصف آنچه بجای گذارده

است و او ارث می برد اگر نباشدش فرزندی و اگر دو خواهر باشند پس ایشان را است دو ثلث آنچه به جای گذارده است اگر باشند برادرانی مردان و زنان پس برای مرد است مانند بهره دو زن بیان می کند خدا برای شما نبادا گمراه شوید و خدا است به همه چیز دانا (۱۷۶)

ترجمه انگلیسی قرائی

.In the Name of Allah, the All-beneficent, the All-merciful

O mankind! Be wary of your Lord who created you from a single soul, and created its ۱
mate from it, and, from the two of them, scattered numerous men and women. Be wary of Allah, in whose Name you adjure one another, and the wombs. Indeed Allah is .watchful over you

Give the orphans their property, and do not replace the good with the bad, and do ۲
not eat up their property [by mingling it] with your own property, for that is indeed a .great sin

If you fear that you may not deal justly with the orphans, then marry [other] women ۳
that you like, two, three, or four. But if you fear that you may not treat them fairly, then [marry only] one, or [marry from among] your slave-women. That makes it likelier that you will not be unfair.

Give women their dowries as an obligation; but if they remit anything of it of their ۴
.own accord, then consume it as [something] lawful and wholesome

Do not give the feeble-minded your property which Allah has assigned you to man- ۵
age: provide for them out of it, and

.clothe them, and speak to them honourable words

Test the orphans when they reach the age of marriage. Then if you discern in them ۶
maturity, deliver to them their property. And do not consume it lavishly and hastily lest they should grow up. As for him who is well-off, let him be abstemious, and as for him who is poor, let him eat in an honourable manner. And when you deliver to them their .property, take witnesses over them, and Allah suffices as reckoner

Men have a share in the heritage left by parents and near relatives, and women ۷
have a share in the heritage left by parents and near relatives, whether it be little or .[much, a share ordained [by Allah

And when the division is attended by relatives, the orphans and the needy, provide ۸
.for them out of it, and speak to them honourable words

Let those fear [the result of mistreating orphans] who, were they to leave behind ۹
weak offspring, would be concerned on their account. So let them be wary of Allah, .and let them speak upright words

Indeed those who consume the property of orphans wrongfully, only ingest fire into ۱۰
.their bellies, and soon they will enter the Blaze

Allah enjoins you concerning your children: for the male shall be the like of the ۱۱
share of two females, and if there be [two or] more than two females, then for them shall be two-thirds of what he leaves; but if she be alone, then

for her shall be a half; and for each of his parents a sixth of what he leaves, if he has children; but if he has no children, and his parents are his [sole] heirs, then it shall be a third for his mother; but if he has brothers, then a sixth for his mother, after [paying off] any bequest he may have made or any debt [he may have incurred]. Your parents and your children—you do not know which of them is likelier to be beneficial for you. .This is an ordi-nance from Allah. Indeed Allah is all-knowing, all-wise

For you shall be a half of what your wives leave, if they have no children; but if they ١٢
have children, then for you shall be a fourth of what they leave, after [paying off] any bequest they may have made or any debt [they may have incurred]. And for them [it shall be] a fourth of what you leave, if you have no children; but if you have children, then for them shall be an eighth of what you leave, after [paying off] any bequest you may have made or any debt [you may have incurred]. If a man or woman is inherited by siblings and has a brother or a sister, then each of them shall receive a sixth; but if they are more than that, then they shall share in one third, after [paying off] any bequest he may have made or any debt [he may have incurred] without prejudice. [This

.is] an enjoinment from Allah, and Allah is all-knowing, all-forbearing

These are Allah's bounds, and whoever obeys Allah and His Apostle, He shall admit ١٣
him to gardens with streams running in them, to remain in them [forever]. That is the
.great success

But whoever disobeys Allah and His Apostle, and transgresses the bounds set by ١۴
Allah, He shall make him enter a Fire, to remain in it [forever], and there will be a
.humiliating punishment for him

Should any of your women commit an indecent act, produce against them four ١۵
witness from yourselves, and if they testify, detain them in [their] houses until death
.finishes them, or Allah decrees a course for them

Should two among you commit it, chastise them both; but if they repent and re- ١۶
.form, let them alone. Indeed Allah is all-clement, all-merciful

Acceptance of] repentance by Allah is only for those who commit evil out of igno-] ١٧
rance, then repent promptly. It is such whose repentance Allah will accept, and Allah is
.all-knowing, all-wise

But [acceptance of] repentance is not for those who go on committing misdeeds: ١٨
when death approaches any of them, he says, 'I repent now.' Nor is it for those who
.die while they are faithless. For such We have prepared a painful punishment

O you who have faith! It is not lawful for you to inherit women forcibly, and do not ١٩
press them to take away part of what you have given them, unless they commit a
gross indecency. Consort with

them in an honourable manner; and should you dislike them, maybe you dislike
.something while Allah invests it with an abundant good

If you desire to take a wife in place of another, and you have given one of them a ٢٠
quintal [of gold], do not take anything away from it. Would you take it by way of cal-
!?umny and flagrant sin

How could you take it back, when you have known each other, and they have taken ٢١
?from you a solemn covenant

Do not marry any of the women whom your fathers had married, excluding what is ٢٢
.already past. That is indeed an indecency, an outrage and an evil course

Forbidden to you are your mothers, your daughters and your sisters, your paternal ٢٣
aunts and your maternal aunts, your brother's daughters and your sister's daughters,
your [foster-]mothers who have suckled you and your sisters through fosterage, your
wives' mothers, and your stepdaughters who are under your care [born] of the wives
whom you have gone into—but if you have not gone into them there is no sin upon
you—and the wives of your sons who are from your own loins, and that you should
marry two sisters at one time—excluding what is already past; indeed Allah is all-
—forgiving, all-merciful

and married women excepting your slave-women. This is Allah's ordinance for you. ٢٤
As to others than these, it is lawful for you to seek [union with them] with your wealth,
in wedlock, not in license. For the enjoyment you have

had from them thereby, give them their dowries, by way of settlement, and there is no sin upon you in what you may agree upon after the settlement. Indeed Allah is all-knowing, all-wise.

۲۵ As for those of you who cannot afford to marry faithful free women, then [let them marry] from what you own, from among your faithful slave-women. Your faith is best known [only] to Allah; you are all [on a] similar [footing]. So marry them with their masters' permission, and give them their dowries in an honourable manner—[such of them] as are chaste women, not licentious ones or those who take paramours. But on marrying, should they commit an indecent act, then there shall be for them [only] half the punishment for free women. This is for those of you who fear falling into fornication; but it is better that you be continent, and Allah is all-forgiving, all-merciful.

۲۶ Allah desires to explain [the laws] to you, and to guide you to the customs of those who were before you, and to turn toward you clemently, and Allah is all-knowing, all-wise.

۲۷ Allah desires to turn toward you clemently, but those who pursue their [base] appetites desire that you fall into gross waywardness.

۲۸ Allah desires to lighten your burden, for man was created weak.

۲۹ O you who have faith! Do not eat up your wealth among yourselves unrightfully, but it should be trade by mutual consent. And do not kill yourselves. Indeed Allah is most merciful to you.

۳۰ And

whoever does that in aggression and injustice, We will soon make him enter the Fire,
.and that is easy for Allah

If you avoid the major sins that you are forbidden, We will absolve you of your ٣١
.misdeeds, and admit you to a noble abode

Do not covet the advantage which Allah has given some of you over others. To men ٣٢
belongs a share of what they have earned, and to women a share of what they have
.earned. And ask Allah for His grace. Indeed Allah has knowledge of all things

For everyone We have appointed heirs to what the parents and near relatives ٣٣
leave, as well as those with whom you have made a compact; so give them their
.share [of the heritage]. Indeed Allah is witness to all things

Men are the managers of women, because of the advantage Allah has granted ٣٤
some of them over others, and by virtue of their spending out of their wealth. So
righteous women are obedient, care-taking in the absence [of their husbands] of what
Allah has enjoined [them] to guard. As for those [wives] whose misconduct you fear,
[first] advise them, and [if ineffective] keep away from them in the bed, and [as the
last re-sort] beat them. Then if they obey you, do not seek any course [of action]
.against them. Indeed Allah is all-exalted, all-great

And if you fear a split between the two of them, then appoint an arbiter from his ٣٥
relatives and an arbiter from her

relatives. If they desire reconcilement, Allah shall reconcile them. Indeed Allah is all-
.knowing, all-aware

Worship Allah and do not ascribe any partners to Him, and be good to parents, the ۳۶
relatives, the orphans, the needy, the near neighbour and the distant neighbour, the
companion at your side, the traveller, and your slaves. Indeed Allah does not like
.anyone who is a swaggering braggart

Those who are stingy and bid [other] people to be stingy, and conceal whatever ۳۷
Allah has given them out of His grace; and We have prepared for the faithless a hu-
.miliating punishment

And those who spend their wealth to be seen by people, and believe neither in Allah ۳۸
nor in the Last Day. As for him who has Satan for his companion—an evil companion is
!he

What harm would it have done them had they believed in Allah and the Last Day, ۳۹
.and spent out of what Allah has provided them? Allah knows them well

Indeed Allah does not wrong [anyone] [even to the extent of] an atom's weight, and ۴۰
.if it be a good deed He doubles it[s reward], and gives from Himself a great reward

So how shall it be, when We bring from every nation a witness and We bring you as ۴۱
?a witness to them

On that day those who were faithless and [who] disobeyed the Apostle will wish the ۴۲
.earth were levelled with them, and they will not conceal any matter from Allah

O you who have faith! Do ۴۳

not approach prayer when you are intoxicated, [not] until you know what you are
saying, nor [enter mosques] in the state of ritual impu-rity—except while passing
through—until you have washed yourselves. But if you are sick or on a journey, or any
of you has come from the toilet, or you have touched women, and you cannot find
water, then make your ablution on clean ground and wipe a part of your faces and
.your hands. Indeed Allah is all-excusing, all-forgiving

Have you not regarded those who were given a share of the Book, who purchase ۴۴
?error and desire that you [too] should lose the way

But Allah knows your enemies better, and Allah suffices as guardian, and Allah ۴۵
.suffices as helper

Among the Jews are those who pervert words from their meanings and say, ‘We ۴۶
hear and disobey’ and ‘Hear without listening!’ and ‘Ra‘ina,’ twisting their tongues and
reviling the faith. But had they said, ‘We hear and obey’ and ‘Listen’ and ‘Undhurna,’ it
would have been better for them, and more upright. But Allah has cursed them for
.their faithlessness, so they will not believe except a few

O you who were given the Book! Believe in what We have sent down confirming ۴۷
what is with you, before We blot out the faces and turn them backwards, or curse
them as We cursed the People of the Sabbath, and Allah’s command is bound to be
.fulfilled

Indeed Allah does not forgive that any partner should be ascribed to ۴۸

Him, but He forgives anything besides that to whomever He wishes. And whoever
.ascribes partners to Allah has indeed fabricated [a lie] in great sinfulness

Have you not regarded those who style themselves as pure? Rather it is Allah who ۴۹
purifies whomever He wishes, and they will not be wronged [so much as] a single
.date-thread

.Look, how they fabricate lies against Allah! That suffices for a flagrant sin ۵۰

Have you not regarded those who were given a share of the Book believing in idols ۵۱
and the Rebels and saying of the pagans: 'These are better guided on the way than
?'the faithful

They are the ones whom Allah has cursed, and whomever Allah curses, you will ۵۲
.never find any helper for him

Or do they have a share in sovereignty? If so, they will not give the people [so much ۵۳
!as] a speck on a date-stone

Or do they envy the people for what Allah has given them out of His grace? We ۵۴
have certainly given the progeny of Abraham the Book and wisdom, and We have
.given them a great sovereignty

Of them are some who believe in him, and of them are some who deter [others] ۵۵
!from him; and hell suffices for a blaze

Indeed those who defy Our signs, We shall soon make them enter a Fire: as often ۵۶
as their skins become scorched, We shall replace them with other skins, so that they
.may taste the punishment. Indeed Allah is all-mighty, all-wise

As for those who have faith and do righteous deeds, We shall admit them into ۵۷
gardens with streams running in them, to remain in them forever. In it there will be
.chaste mates for them, and We shall admit them into a deep shade

Indeed Allah commands you to deliver the trusts to their [rightful] owners, and, ۵۸
when you judge between people, to judge with fairness. Excellent indeed is what Allah
.advises you. Indeed Allah is all-hearing, all-seeing

O you who have faith! Obey Allah and obey the Apostle and those vested with ۵۹
authority among you. And if you dispute concerning anything, refer it to Allah and the
Apostle, if you have faith in Allah and the Last Day. That is better and more favour-
.able in outcome

Have you not regarded those who claim that they believe in what has been sent ۶۰
down to you, and what was sent down before you? They desire to seek the judgment
of the Rebel, though they were commanded to defy it, and Satan desires to lead them
.astray into far error

And when they are told, 'Come to what Allah has sent down and [come] to the ۶۱
.Apostle,' you see the hypocrites keep away from you aversely

But how will it be when an affliction visits them because of what their hands have ۶۲
sent ahead? Then they will come to you, swearing by Allah: 'We desired nothing but
'.benevolence and comity

They are the ones whom Allah knows as to what ۶۳

is in their hearts. So let them alone, and advise them, and speak to them concerning
.themselves far-reaching words

We did not send any apostle but to be obeyed by Allah's leave. Had they, when they ۶۴
wronged themselves, come to you and pleaded to Allah for forgiveness, and the
Apos-tle had pleaded for forgiveness for them, they would have surely found Allah all-
.clement, all-merciful

But no, by your Lord! They will not believe until they make you a judge in their ۶۵
disputes, then do not find within their hearts any dissent to your verdict and submit in
.full submission

Had We prescribed for them, [commanding]: 'Slay [the guilty among] your folks or ۶۶
leave your habitations,' they would not have done it, except a few of them. And if they
had done as they were advised it would have been better for them, and firmer in con-
.[firming [their faith

,Then We would surely have given them a great reward from Us ۶۷

.and We would have surely guided them to a straight path ۶۸

Whoever obeys Allah and the Apostle—they are with those whom Allah has ۶۹
blessed, including the prophets and the truthful, the martyrs and the righteous, and
!excellent companions are they

.[That is the grace of Allah, and Allah suffices as knower [of His creatures ۷۰

O you who have faith! Take your precautions, then go forth in companies, or go ۷۱
.forth en masse

Among you is indeed he who drags his feet, and should an affliction visit ۷۲

’!you, he says, ‘It was certainly Allah’s blessing that I did not accompany them

But should a grace from Allah come to you, he will surely say, as if there were no ٧٣
affection between you and him, ‘I wish I were with them so that I had achieved a
’!great success

Let those fight in the way of Allah who sell the life of this world for the Hereafter; ٧۴
and whoever fights in the way of Allah, and then is slain, or he subdues [the enemy],
.soon We shall give him a great reward

Why should you not fight in the way of Allah and the abased men, women, and ٧۵
children, who say, ‘Our Lord, bring us out of this town whose people are wrongdoers,
?’and appoint for us a guardian from You, and appoint for us a helper from You

Those who have faith fight in the way of Allah, and those who are faithless fight in ٧۶
the way of the Rebel. So fight the friends of Satan; indeed the stratagems of Satan
.are always flimsy

Have you not regarded those who were told, ‘Keep your hands off [from warfare], ٧٧
and maintain the prayer, and give the zakat’? But when fighting was prescribed for
them, behold, a part of them were afraid of people as if fearing Allah, or were even
more afraid, and they said, ‘Our Lord! Why did You prescribe fighting for us? Why did
You not respite us for a short time?!’ Say, ‘The enjoyment of

this world is little and the Hereafter is better for the Godwary, and you will not be
.wronged so much as a single date-thread

Wherever you may be, death shall overtake you, even if you were in fortified tow- ٧٨
ers.' And if any good befalls them, they say, 'This is from Allah;' and when an ill befalls
them, they say, 'This is from you.' Say, 'All is from Allah.' What is the matter with these
?people that they would not understand any matter

Whatever good befalls you is from Allah; and whatever ill befalls you is from ٧٩
.yourself. We sent you as an apostle to mankind, and Allah suffices as a witness

Whoever obeys the Apostle certainly obeys Allah; and as for those who turn their ٨٠
.backs [on you], We have not sent you to keep watch over them

They profess obedience [to you], but when they go out from your presence, a group ٨١
of them conspire overnight [to do] something other than what you say. But Allah re-
cords what they conspire overnight. So disregard them and put your trust in Allah, for
.Allah suffices as trustee

Do they not contemplate the Qur'an? Had it been from [someone] other than Allah, ٨٢
.they would have surely found much discrepancy in it

When a report of safety or alarm comes to them, they immediately broadcast it; ٨٣
but had they referred it to the Apostle or to those vested with authority among them,
those of them who investigate would have ascertained it. And

were it not for Allah’s grace upon you and His mercy, you would have surely followed
.Satan, [all] except a few

So fight in the way of Allah: you are responsible only for yourself, but urge on the ۸۴
faithful [to fight]. Maybe Allah will curb the might of the faithless, for Allah is greatest in
.might and severest in punishment

Whoever intercedes for a good cause shall receive a share of it, and whoever inter- ۸۵
.cedes for an evil cause shall share its burden, and Allah is prepotent over all things

When you are greeted with a salute, greet with a better one than it, or return it; ۸۶
.indeed Allah takes account of all things

Allah—there is no god except Him—will surely gather you on the Day of Resurrec- ۸۷
?tion, in which there is no doubt; and who is more truthful in speech than Allah

Why should you be two groups concerning the hypocrites, while Allah has made ۸۸
them relapse because of their deeds? Do you desire to guide someone Allah has led
.astray? Whomever Allah leads astray, you will never find any way for him

They are eager that you should disbelieve like they have disbelieved, so that you all ۸۹
become alike. So do not make friends [with anyone] from among them, until they
migrate in the way of Allah. But if they turn their backs, seize them and kill them
,wherever you find them, and do not take from among them friends or helpers

excepting those who join ۹۰

a people between whom and you there is a treaty, or such as come to you with hearts reluctant to fight you or to fight their own people. Had Allah wished, He would have imposed them upon you, and then they would have surely fought you. So if they keep out of your way and do not fight you, and offer you peace, then Allah does not allow .you any course [of action] against them

You will find others desiring to be secure from you, and secure from their own ٩١
people; yet whenever they are called back to polytheism, they relapse into it. So if they do not keep out of your way, nor offer you peace, nor keep their hands off [from fighting], then seize them and kill them wherever you confront them, and it is such .against whom We have given you a clear sanction

A believer may not kill another believer, unless it is by mistake. Anyone who kills a ٩٢
believer by mistake should set free a believing slave, and pay blood-money to his fam-ily, unless they remit it in charity. If he belongs to a people that are hostile to you but is a believer, then a believing slave is to be set free. And if he belongs to a people with whom you have a treaty, the blood-money is to be paid to his family and a believing slave is to be set free. He who cannot afford [to pay the blood-money], must fast two successive months as

.a penance from Allah, and Allah is all-knowing, all-wise

Should anyone kill a believer intentionally, his requital shall be hell, to remain in it ۹۳
[forever]; Allah shall be wrathful at him and curse him and He shall prepare for him a
.great punishment

O you who have faith! When you issue forth in the way of Allah, try to ascertain: do ۹۴
not say to someone who offers you peace, 'You are not a believer,' seeking the
transitory wares of the life of this world. Yet with Allah are plenteous gains. You too
were such earlier, but Allah did you a favour. Therefore, do ascertain. Allah is indeed
.well aware of what you do

Not equal are those of the faithful who sit back—excepting those who suffer from ۹۵
some disability—and those who wage jihad in the way of Allah with their possession
and their persons. Allah has graced those who wage jihad with their possessions and
their persons by a degree over those who sit back; yet to each Allah has promised the
best reward, and Allah has graced those who wage jihad over those who sit back with
:a great reward

.ranks from Him, forgiveness, and mercy, and Allah is all-forgiving, all-merciful ۹۶

Indeed, those whom the angels take away while they are wronging themselves, ۹۷
they ask, 'What state were you in?' They reply, 'We were abased in the land.' They
say, 'Was not Allah's earth vast enough so that you might migrate in it?' The refuge of
such shall be

.hell, and it is an evil destination

Except the abased among men, women and children, who have neither access to ۹۸
.any means nor are guided to any way

.Maybe Allah will excuse them, for Allah is all-excusing, all-forgiving ۹۹

Whoever migrates in the way of Allah will find many havens and plenitude in the ۱۰۰
earth. And whoever leaves his home migrating toward Allah and His Apostle, and is then overtaken by death, his reward shall certainly fall on Allah, and Allah is all-forgiving, all-merciful.

When you journey in the land, there is no sin upon you in shortening the prayers, if ۱۰۱
you fear that the faithless may trouble you; indeed the faithless are your manifest .enemies

When you are among them, leading them in prayers, let a group of them stand ۱۰۲
with you carrying their weapons. And when they have done the prostrations, let them with-draw to the rear, then let the other group which has not prayed come and pray with you, taking their precautions and [bearing] their weapons. The faithless are eager that you should be oblivious of your weapons and your baggage, so that they could assault you all at once. But there is no sin upon you, if you are troubled by rain or are sick, to set aside your weapons; but take your precautions. Indeed Allah has .prepared for the faithless a humiliating punishment

When you have finished the prayers, remember Allah, standing, sitting and lying ۱۰۳
[down, and when you feel secure, perform the [complete

.prayers, for the prayer is indeed a timed prescription for the faithful

Do not slacken in the pursuit of these people. If you are suffering, they are also ١٠۴
suffering like you, but you expect from Allah what they do not expect, and Allah is all-
.knowing, all-wise

Indeed We have sent down to you the Book with the truth, so that you may judge ١٠۵
between the people by what Allah has shown you; do not be an advocate for the
,traitors

.and plead to Allah for forgiveness; indeed Allah is all-forgiving, all-merciful ١٠۶

And do not plead for those who betray themselves; indeed Allah does not like ١٠٧
.someone who is treacherous and sinful

They try to hide [their real character] from people, but they do not try to hide from ١٠٨
Allah, though He is with them when they conspire overnight with a discourse that He
.does not approve of. And Allah comprehends whatever they do

Aha! There you are, pleading for them in the life of this world! But who will plead ١٠٩
?for them with Allah on the Day of Resurrection, or will be their defender

Whoever commits evil or wrongs himself and then pleads to Allah for forgiveness, ١١٠
.will find Allah all-forgiving, all-merciful

And whoever commits a sin, commits it only against himself; and Allah is all- ١١١
.knowing, all-wise

But someone who commits an iniquity or sin and then accuses an innocent person ١١٢
.of it, is indeed guilty of calumny and a flagrant sin

Were it not ١١٣

for Allah's grace and His mercy on you, a group of them were bent on leading you astray; but they do not mislead anyone except themselves, and they cannot do you any harm. Allah has sent down to you the Book and wisdom, and He has taught you .what you did not know, and great is Allah's grace upon you

There is no good in much of their secret talks, excepting him who enjoins charity ١١۴
or what is right or reconciliation between people, and whoever does that, seeking
.Allah's pleasure, soon We shall give him a great reward

But whoever defies the Apostle, after the guidance has become manifest to him, ١١۵
and follows a way other than that of the faithful, We shall abandon him to his devices
.and We shall make him enter hell, and it is an evil destination

Indeed Allah does not forgive that any partner should be ascribed to Him, but He ١١۶
forgives anything besides that to whomever He wishes. And whoever ascribes
.partners to Allah has certainly strayed into far error

,They invoke none but females besides Him, and invoke none but a froward Satan ١١٧

whom Allah has cursed, and who said, 'I will surely take of Your servants a settled ١١٨
,share

and I will lead them astray and give them [false] hopes, and prompt them to slit the ١١٩
ears of cattle, and I will prompt them to alter Allah's creation.' Whoever takes Satan
as a guardian instead of Allah has certainly incurred a

.manifest loss

He makes them promises and gives them [false] hopes, yet Satan does not ۱۲۰
.promise them anything but delusion

.The refuge of such shall be hell, and they will not find any escape from it ۱۲۱

But those who have faith and do righteous deeds, We will admit them into gar- ۱۲۲
dens with streams running in them, to remain in them forever—a true promise of
?Allah, and who is truer in speech than Allah

It will be neither after your hopes nor the hopes of the People of the Book: who- ۱۲۳
ever commits evil shall be requited for it, and he will not find for himself any guardian
.or helper besides Allah

And whoever does righteous deeds, whether male or female, should he be faith- ۱۲۴
ful—such shall enter paradise and they will not be wronged [so much as] the speck on
.a date-stone

And who has a better religion than him who submits his will to Allah, being virtu- ۱۲۵
ous, and follows the creed of Abraham, a Haneef? And Allah took Abraham for a
.dedicated friend

To Allah belongs whatever is in the heavens and whatever is on the earth, and ۱۲۶
.Allah comprehends all things

They seek your ruling concerning women. Say, 'Allah gives you a ruling concerning ۱۲۷
them and what is announced to you in the Book concerning girl orphans—whom you
do not give what has been prescribed for them, and yet you desire to marry them—
and about the weak among children: that you should maintain the orphans with
,justice

.and whatever good you do, indeed Allah knows it well

If a woman fears from her husband misconduct or desertion, there is no sin upon ۱۲۸
the couple if they reach a reconciliation between themselves; and reconcilement is
better. The souls are prone to greed; but if you are virtuous and Godwary, Allah is
.indeed well aware of what you do

You will not be able to be fair between wives, even if you are eager to do so. Yet do ۱۲۹
not turn away from one altogether, leaving her as if in a suspense. But if you are
.conciliatory and Godwary, Allah is indeed all-forgiving, all-merciful

But if they separate, Allah will suffice each of them out of His bounty, and Allah is ۱۳۰
.all-bounteous, all-wise

To Allah belongs whatever is in the heavens and whatever is on the earth. We ۱۳۱
have certainly enjoined those who were given the Book before you, and you, that you
should be wary of Allah. But if you are faithless, [you should know that] to Allah in-
deed belongs whatever is in the heavens and whatever is on the earth, and Allah is
.all-sufficient, all-laudable

To Allah belongs whatever is in the heavens and whatever is on the earth, and ۱۳۲
.Allah suffices as trustee

If He wishes, He will take you away, O mankind, and bring others [in your place]; ۱۳۳
.Allah has the power to do that

Whoever desires the reward of this world, [should know that] with Allah is the ۱۳۴
reward of this world

.and the Hereafter, and Allah is all-hearing, all-seeing

O you who have faith! Be maintainers of justice and witnesses for the sake of ۱۳۵
Allah, even if it should be against yourselves or [your] parents and near relatives, and
whether it be [someone] rich or poor, for Allah has a greater right over them. So do
not follow [your] desires, lest you should be unfair, and if you distort [the testimony] or
.disregard [it], Allah is indeed well aware of what you do

O you who have faith! Have faith in Allah and His Apostle and the Book that He has ۱۳۶
sent down to His Apostle and the Book He had sent down earlier. Whoever disbe-
lieves in Allah and His angels, His Books and His apostles and the Last Day, has cer-
.tainly strayed into far error

As for those who believe and then disbelieve, then believe [again] and then disbe- ۱۳۷
lieve and then increase in disbelief, Allah shall never forgive them, nor shall He guide
.them to any way

Inform the hypocrites that there is a painful punishment for them ۱۳۸

those who take the faithless for allies instead of the faithful. Do they seek hon-— ۱۳۹
.our with them? [If so,] indeed all honour belongs to Allah

Certainly He has sent down to you in the Book that when you hear Allah's signs ۱۴۰
being disbelieved and derided, do not sit with them until they engage in some other
discourse, or else you [too] will be like them. Indeed Allah will gather the hypocrites

.and the faithless in hell all together

Those who lie in wait for you: if there is a victory for you from Allah, they say,— ۱۴۱
'Were we not with you?' But if the faithless get a share [of victory], they say, 'Did we
not prevail upon you and defend you against the faithful?' Allah will judge between
you on the Day of Resurrection, and Allah will never provide the faithless any way [to
.prevail] over the faithful

The hypocrites indeed seek to deceive Allah, but it is He who outwits them. When ۱۴۲
they stand up for prayer, they stand up lazily, showing off to the people and not re-
,membering Allah except a little

wavering in between: neither with these nor with those. And whomever Allah leads ۱۴۳
.astray, you will never find any way for him

O you who have faith! Do not take the faithless for friends instead of the faithful. ۱۴۴
?Do you wish to give Allah a clear sanction against yourselves

Indeed the hypocrites will be in the lowest reach of the Fire, and you will never find ۱۴۵
,any helper for them

except for those who repent and reform, and hold fast to Allah and dedicate their ۱۴۶
religion [exclusively] to Allah. Those are with the faithful, and soon Allah will give the
.faithful a great reward

Why should Allah punish you if you give thanks and be faithful? And Allah is ۱۴۷
.appreciative, all-knowing

Allah does not like the disclosure of [anyone's] evil [conduct] in speech except ۱۴۸

.by someone who has been wronged, and Allah is all-hearing, all-knowing

Whether you disclose a good [deed that you do] or hide it, or excuse an evil [deed], ۱۴۹
.Allah is indeed all-excusing, all-powerful

Those who disbelieve in Allah and His apostles and seek to separate Allah from His ۱۵۰
apostles, and say, 'We believe in some and disbelieve in some' and seek to take a way
in between

it is they who are truly faithless, and We have prepared for the faithless a hu- — ۱۵۱
.miliating punishment

But those who have faith in Allah and His apostles and make no distinction be- ۱۵۲
tween any of them—them He will soon give their rewards, and Allah is all-forgiving,
.all-merciful

The People of the Book ask you to bring down for them a Book from the sky. ۱۵۳
Certainly they asked Moses for [something] greater than that, for they said, 'Show us
Allah visibly,' whereat a thunderbolt seized them for their wrongdoing. Then they took
up the Calf [for worship], after all the manifest proofs that had come to them. Yet We
.excused that, and We gave Moses a manifest authority

And We raised the Mount above them for the sake of their covenant, and We said ۱۵۴
to them, 'Enter the gate prostrating' and We said to them, 'Do not violate the Sab-
.bath,' and We took from them a solemn covenant

Then because of their breaking their covenant, their defiance of Allah's signs, their ۱۵۵
killing of the prophets unjustly and for their saying, 'Our hearts are

uncircumcised.’ Rather Allah has set a seal on them for their unfaith, so they do not
.have faith except a few

,And for their faithlessness, and their uttering a monstrous calumny against Mary ١٥۶

and for their saying, ‘We killed the Messiah, Jesus son of Mary, the apostle of ١٥٧
Allah’—though they did not kill him nor did they crucify him, but so it was made to
appear to them. Indeed those who differ concerning him are surely in doubt about
him: they do not have any knowledge of that beyond following conjectures, and cer-
.tainly they did not kill him

.Rather Allah raised him up toward Himself, and Allah is all-mighty, all-wise ١٥٨

There is none among the People of the Book but will surely believe in him before ١٥٩
.his death; and on the Day of Resurrection he will be a witness against them

Due to the wrongdoing of the Jews, We prohibited them certain good things that ١۶٠
were permitted to them [earlier], and for their barring many [people] from the way of
,Allah

and for their taking usury—though they had been forbidden from it—and for ١۶١
eating up the wealth of the people wrongfully. And We have prepared for the faithless
.among them a painful punishment

But as for those who are firmly grounded in knowledge from among them, and the ١۶٢
faithful, they believe in what has been sent down to you, and what was sent down
before you—those who maintain the prayer, give the zakat, and believe in Allah and

.the Last Day—them We shall give a great reward

We have indeed revealed to you as We revealed to Noah and the prophets after ۱۶۳
him, and [as] We revealed to Abraham and Ishmael, Isaac, Jacob, and the Tribes,
—Jesus and Job, Jonah, Aaron, and Solomon,—and We gave David the Psalms

and apostles We have recounted to you earlier and apostles We have not ۱۶۴
—recounted to you,—and to Moses Allah spoke directly

apostles, as bearers of good news and warners, so that mankind may not have ۱۶۵
any argument against Allah, after the [sending of the] apostles; and Allah is all-mighty,
.all-wise

But Allah bears witness to what He has sent down to you—He sent it down with His ۱۶۶
.knowledge—and the angels bear witness [too], and Allah quite suffices as a wit-ness

Indeed those who are faithless and bar [others] from the way of Allah, have cer- ۱۶۷
.tainly strayed into far error

Indeed those who are faithless and do wrong, Allah shall never forgive them, nor ۱۶۸
,shall He guide them to any way

.except the way to hell, to remain in it forever, and that is easy for Allah ۱۶۹

O mankind! The Apostle has certainly brought you the truth from your Lord. So ۱۷۰
have faith! That is better for you. And if you are faithless, [you should know that] to
Allah indeed belongs whatever is in the heavens and the earth, and Allah is all-
.knowing, all-wise

,O People of the Book! Do not exceed the bounds in your religion ۱۷۱

and do not attribute anything to Allah except the truth. The Messiah, Jesus son of
Mary, was only an apostle of Allah, and His Word that He cast toward Mary and a spirit
from Him. So have faith in Allah and His apostles, and do not say, ‘[God is] a trinity.’
Relinquish [such a creed]! That is better for you. Allah is but the One God. He is far too
immacu-late to have any son. To Him belongs whatever is in the heavens and
.whatever is on the earth, and Allah suffices as trustee

The Messiah would never disdain being a servant of Allah, nor would the angels ١٧٢
brought near [to Him]. And whoever disdains His worship and is arrogant, He will
.gather them all toward Him

As for those who have faith and do righteous deeds, He will pay them in full their ١٧٣
rewards, and He will enhance them out of His grace. But those who are disdainful and
arrogant, He will punish them with a painful punishment, and they will not find be-
.sides Allah any guardian or helper

O mankind! Certainly a proof has come to you from your Lord, and We have sent ١٧۴
.down to you a manifest light

As for those who have faith in Allah, and hold fast to Him, He will admit them to His ١٧۵
.mercy and grace, and He will guide them on a straight path to Him

:They ask you for a ruling. Say, ‘Allah gives you a ruling concerning the kalalah ١٧۶

If a man dies and he has no children [or parents], but has a sister, for her shall be a half of what he leaves, and he shall inherit from her if she has no children. If there be two sisters, then they shall receive two-thirds of what he leaves. But if there be [several] brothers and sisters, then for the male shall be the like of the share of two females. Allah explains [the laws] for you lest you should go astray, and Allah has '.knowledge of all things

ترجمه انگلیسی شاکر

O people! be careful of (your duty to) your Lord, Who created you from a single being and created its mate of the same (kind) and spread from these two, many men and women; and be careful of (your duty to) Allah, by Whom you demand one of another ((your ri (۱

And give to the orphans their property, and do not substitute worthless (things) for (their) good (ones), and do not devour their property (as an addition) to your own (property; this is surely a great crime. (۲

And if you fear that you cannot act equitably towards orphans, then marry such women as seem good to you, two and three and four; but if you fear that you will not do justice (between them), then (marry) only one or what your right hands possess; (this is (۳

And give women their dowries as a free gift, but if they of themselves be pleased to give up to you a portion of it, then

(eat it with enjoyment and with wholesome result. (۴

And do not give away your property which Allah has made for you a (means of) support to the weak of understanding, and maintain them out of (the profits of) it, and (clothe them and speak to them words of honest advice. (۵

And test the orphans until they attain puberty; then if you find in them maturity of intellect, make over to them their property, and do not consume it extravagantly and (hastily, lest they attain to full age; and whoever is rich, let him abstain altogethe (۶

Men shall have a portion of what the parents and the near relatives leave, and women shall have a portion of what the parents and the near relatives leave, whether there is (little or much of it; a stated portion. (۷

And when there are present at the division the relatives and the orphans and the (needy, give them (something) out of it and speak to them kind words. (۸

And let those fear who, should they leave behind them weakly offspring, would fear on their account, so let them be careful of (their duty to) Allah, and let them speak (right words. (۹

As for) those who swallow the property of the orphans unjustly, surely they only) (swallow fire into their bellies and they shall enter burning fire. (۱۰

Allah enjoins you concerning your children: The male shall have the equal of the portion of two females; then if they are more than two females, they

shall have two-thirds of what the deceased has left, and if there is one, she shall have (the half; and as (۱۱

And you shall have half of what your wives leave if they have no child, but if they have a child, then you shall have a fourth of what they leave after (payment of) any bequest they may have bequeathed or a debt; and they shall have the fourth of what (you (۱۲

These are Allah's limits, and whoever obeys Allah and His Messenger, He will cause him to enter gardens beneath which rivers flow, to abide in them; and this is the great (achievement. (۱۳

And whoever disobeys Allah and His Messenger and goes beyond His limits, He will (cause him to enter fire to abide in it, and he shall have an abasing chastisement. (۱۴

And as for those who are guilty of an indecency from among your women, call to witnesses against them four (witnesses) from among you; then if they bear witness confine them to the houses until death takes them away or Allah opens some way for (them. (۱۵

And as for the two who are guilty of indecency from among you, give them both a punishment; then if they repent and amend, turn aside from them; surely Allah is Oft-(returning (to mercy), the Merciful. (۱۶

Repentance with Allah is only for those who do evil in ignorance, then turn (to Allah) .soon, so these it is to whom Allah turns (mercifully), and Allah is ever Knowing, Wise

And repentance is not for those who go on doing evil deeds, until when death comes to one of them, he says: Surely now I repent; nor (for) those who die while they are (unbelievers. These are they for whom We have prepared a painful chastisement. (١٨

O you who believe! it is not lawful for you that you should take women as heritage against (their) will, and do not straiten them m order that you may take part of what you have given them, unless they are guilty of manifest indecency, and treat them (kind (١٩

And if you wish to have (one) wife in place of another and you have given one of them a heap of gold, then take not from it anything; would you take it by slandering (her) (and (doing her) manifest wrong? (٢٠

And how can you take it when one of you has already gone in to the other and they (have made with you a firm covenant? (٢١

And marry not woman whom your fathers married, except what has already passed; (this surely is indecent and hateful, and it is an evil way. (٢٢

Forbidden to you are your mothers and your daughters and your sisters and your paternal aunts and your maternal aunts and brothers' daughters and sisters' daughters and your mothers that have suckled you and your foster-sisters and (mothers of your wives a (٢٣

And all married women except those whom your right hands possess (this is) Allah's ordinance to you, and lawful

for you are (all women) besides those, provided that you seek (them) with your (property, taking (them) in marriage not committing fornication. (۲۴

And whoever among you has not within his power ampleness of means to marry free believing women, then (he may marry) of those whom your right hands possess from among your believing maidens; and Allah knows best your faith: you are (sprung) the (one from t (۲۵

Allah desires to explain to you, and to guide you into the ways of those before you, (and to turn to you (mercifully), and Allah is Knowing, Wise. (۲۶

And Allah desires that He should turn to you (mercifully), and those who follow (their) (lusts desire that you should deviate (with) a great deviation. (۲۷

(Allah desires that He should make light your burdens, and man is created weak. (۲۸

O you who believe! do not devour your property among yourselves falsely, except that it be trading by your mutual consent; and do not kill your people; surely Allah is (Merciful to you. (۲۹

And whoever does this aggressively and unjustly, We will soon cast him into fire; and (this is easy to Allah. (۳۰

If you shun the great sins which you are forbidden, We will do away with your small (sins and cause you to enter an honorable place of entering. (۳۱

And do not covet that by which Allah has made some of you excel others; men shall have the benefit of what they earn and women shall have the benefit of

(what they earn; and ask Allah of His grace; surely Allah knows all things. (۳۲

And to every one We have appointed heirs of what parents and near relatives leave; and as to those with whom your rights hands have ratified agreements, give them (their portion; surely Allah is a witness over all things. (۳۳

Men are the maintainers of women because Allah has made some of them to excel others and because they spend out of their property; the good women are therefore obedient, guarding the unseen as Allah has guarded; and (as to) those on whose part (you fear de (۳۴

And if you fear a breach between the two, then appoint judge from his people and a judge from her people; if they both desire agreement, Allah will effect harmony (between them, surely Allah is Knowing, Aware. (۳۵

And serve Allah and do not associate any thing with Him and be good to the parents and to the near of kin and the orphans and the needy and the neighbor of (your) kin and the alien neighbor, and the companion in a journey and the wayfarer and those (whom y (۳۶

Those who are niggardly and bid people to be niggardly and hide what Allah has given them out of His grace; and We have prepared for the unbelievers a disgraceful (chastisement. (۳۷

And those who spend their property (in alms) to be seen of the people and do not believe in Allah nor in the last day; and as for him

(whose associate is the Shaitan, an evil associate is he! (٣٨

And what (harm) would it have done them if they had believed in Allah and the last day (and spent (benevolently) of what Allah had given them? And Allah knows them. (٣٩

Surely Allah does not do injustice to the weight of an atom, and if it is a good deed He (multiplies it and gives from Himself a great reward. (۴٠

How will it be, then, when We bring from every people a witness and bring you as a (witness against these? (۴١

On that day will those who disbelieve and disobey the Messenger desire that the (earth were levelled with them, and they shall not hide any word from Allah. (۴٢

O you who believe! do not go near prayer when you are Intoxicated until you know (well) what you say, nor when you are under an obligation to perform a bath-- unless (you are) travelling on the road-- until you have washed yourselves; and if you are (sick, (۴٣

Have you not considered those to whom a portion of the Book has been given? They (buy error and desire that you should go astray from the way. (۴۴

And Allah best knows your enemies; and Allah suffices as a Guardian, and Allah (suffices as a Helper. (۴۵

Of those who are Jews (there are those who) alter words from their places and say: We have heard and we disobey and: Hear, may you not be made to hear! and: Raina, distorting

(the word) with their tongues and taunting about religion; and if they had said (۴۶)

O you who have been given the Book! believe that which We have revealed, verifying what you have, before We alter faces then turn them on their backs, or curse them as We cursed the violaters of the Sabbath, and the command of Allah shall be executed. ((۴۷

Surely Allah does not forgive that anything should be associated with Him, and forgives what is besides that to whomsoever He pleases; and whoever associates (anything with Allah, he devises indeed a great sin. (۴۸

Have you not considered those who attribute purity to themselves? Nay, Allah purifies (whom He pleases; and they shall not be wronged the husk of a date stone. (۴۹

(See how they forge the lie against Allah, and this is sufficient as a manifest sin. (۵۰

Have you not seen those to whom a portion of the Book has been given? They believe in idols and false deities and say of those who disbelieve: These are better guided in (the path than those who believe. (۵۱

Those are they whom Allah has cursed, and whomever Allah curses you shall not find (any helper for him. (۵۲

Or have they a share in the kingdom? But then they would not give to people even the (speck in the date stone. (۵۳

Or do they envy the people for what Allah has given them of His grace? But indeed We have given to Ibrahim's children the Book and the

(wisdom, and We have given them a grand kingdom. (۵۴

So of them is he who believes in him, and of them is he who turns away from him, and (hell is sufficient to burn. (۵۵

As for) those who disbelieve in Our communications, We shall make them enter fire;) so oft as their skins are thoroughly burned, We will change them for other skins, that (they may taste the chastisement; surely Allah is Mighty, Wise. (۵۶

And (as for) those who believe and do good deeds, We will make them enter gardens beneath which rivers flow, to abide in them for ever; they shall have therein pure (mates, and We shall make them enter a dense shade. (۵۷

Surely Allah commands you to make over trusts to their owners and that when you judge between people you judge with justice; surely Allah admonishes you with what (is excellent; surely Allah is Seeing, Hearing. (۵۸

O you who believe! obey Allah and obey the Messenger and those in authority from among you; then if you quarrel about anything, refer it to Allah and the Messenger, if (you believe in Allah and the last day; this is better and very good in the end. (۵۹

Have you not seen those who assert that they believe in what has been revealed to you and what was revealed before you? They desire to summon one another to the judgment of the Shaitan, though they were commanded to deny him, and the Shaitan (desires to le (۶۰

And when

it is said to them: Come to what Allah has revealed and to the Messenger, you will see (the hypocrites turning away from you with (utter) aversion. (۶۱

But how will it be when misfortune befalls them on account of what their hands have sent before? Then they will come to you swearing by Allah: We did not desire ((anything) but good and concord. (۶۲

These are they of whom Allah knows what is in their hearts; therefore turn aside from them and admonish them, and speak to them effectual words concerning themselves. ((۶۳

And We did not send any messenger but that he should be obeyed by Allah's permission; and had they, when they were unjust to themselves, come to you and asked forgiveness of Allah and the Messenger had (also) asked forgiveness for them, (they would have fo (۶۴

But no! by your Lord! they do not believe (in reality) until they make you a judge of that which has become a matter of disagreement among them, and then do not find any straitness in their hearts as to what you have decided and submit with entire submiss ((۶۵

And if We had prescribed for them: Lay down your lives or go forth from your homes, they would not have done it except a few of them; and if they had done what they were admonished, it would have certainly been better for them and best in (strengthening (t (۶۶

.And then We would certainly have given them from Ourselves a great reward

(۶۷)

(And We would certainly have guided them in the right path. (۶۸

And whoever obeys Allah and the Messenger, these are with those upon whom Allah has bestowed favors from among the prophets and the truthful and the martyrs and (the good, and a goodly company are they! (۶۹

(This is grace from Allah, and sufficient is Allah as the Knower. (۷۰

O you who believe! take your precaution, then go forth in detachments or go forth in a (body. (۷۱

And surely among you is he who would certainly hang back! If then a misfortune befalls you he says: Surely Allah conferred a benefit on me that I was not present with (them. (۷۲

And if grace from Allah come to you, he would certainly cry out, as if there had not been any friendship between you and him: Would that I had been with them, then I (should have attained a mighty good fortune. (۷۳

Therefore let those fight in the way of Allah, who sell this world's life for the hereafter; and whoever fights in the way of Allah, then be he slain or be he victorious, We shall (grant him a mighty reward. (۷۴

And what reason have you that you should not fight in the way of Allah and of the weak among the men and the women and the children, (of) those who say: Our Lord! cause us to go forth from this town, whose people are oppressors, and give us from (Thee a gu (۷۵

Those who

believe fight in the way of Allah, and those who disbelieve fight in the way of the Shaitan. Fight therefore against the friends of the Shaitan; surely the strategy of the Shaitan is weak. (۷۶)

Have you not seen those to whom it was said: Withhold your hands, and keep up prayer and pay the poor-rate; but when fighting is prescribed for them, lo! a party of them fear men as they ought to have feared Allah, or (even) with a greater fear, and say: (۷۷)

Wherever you are, death will overtake you, though you are in lofty towers, and if a benefit comes to them, they say: This is from Allah; and if a misfortune befalls them, they say: This is from you. Say: All is from Allah, but what is the matter with thes (۷۸)

Whatever benefit comes to you (O man!), it is from Allah, and whatever misfortune befalls you, it is from yourself, and We have sent you (O Prophet!), to mankind as a messenger; and Allah is sufficient as a witness. (۷۹)

Whoever obeys the Messenger, he indeed obeys Allah, and whoever turns back, so We have not sent you as a keeper over them. (۸۰)

And they say: Obedience. But when they go out from your presence, a party of them decide by night upon doing otherwise than what you say; and Allah writes down what they decide by night, therefore turn aside from them and trust in Allah, and Allah is suff (۸۱)

Do they not then meditate

on the Quran? And if it were from any other than Allah, they would have found in it (many a discrepancy. (۸۲

And when there comes to them news of security or fear they spread it abroad; and if they had referred it to the Messenger and to those in authority among them, those among them who can search out the knowledge of it would have known it, and were it (not fo (۸۳

Fight then in Allah's way; this is not imposed on you except In relation to yourself, and rouse the believers to ardor maybe Allah will restrain the fighting of those who disbelieve and Allah is strongest in prowess and strongest to give an exemplary puni ((۸۴

Whoever joins himself (to another) in a good cause shall have a share of it, and whoever joins himself (to another) in an evil cause shall have the responsibility of it, (and Allah controls all things. (۸۵

And when you are greeted with a greeting, greet with a better (greeting) than it or (return it; surely Allah takes account of all things. (۸۶

Allah, there is no god but He-- He will most certainly gather you together on the (resurrection day, there is no doubt in it; and who is more true in word than Allah? (۸۷

What is the matter with you, then, that you have become two parties about the hypocrites, while Allah has made them return (to unbelief) for what they have earned? Do you wish to guide him whom Allah has

(caused to err? And whomsoever Allah causes to err, (٨٨

They desire that you should disbelieve as they have disbelieved, so that you might be (all) alike; therefore take not from among them friends until they fly (their homes) in (Allah's way; but if they turn back, then seize them and kill them wherever you fi (٨٩

Except those who reach a people between whom and you there is an alliance, or who come to you, their hearts shrinking from fighting you or fighting their own people; and if Allah had pleased, He would have given them power over you, so that they should (ha (٩٠

You will find others who desire that they should be safe from you and secure from their own people; as often as they are sent back to the mischief they get thrown into it headlong; therefore if they do not withdraw from you, and (do not) offer you peace a ((٩١

And it does not behoove a believer to kill a believer except by mistake, and whoever kills a believer by mistake, he should free a believing slave, and blood-money should (be paid to his people unless they remit it as alms; but if he be from a tribe hostil (٩٢

And whoever kills a believer intentionally, his punishment is hell; he shall abide in it, and Allah will send His wrath on him and curse him and prepare for him a painful (chastisement. (٩٣

,O you who believe! when you go to war in Allah's way, make investigation

and do not say to any one who offers you peace: You are not a believer. Do you seek goods of this world's life! But with Allah there are abundant gains; you too were such (before, th (۹۴

The holders back from among the believers, not having any injury, and those who strive hard in Allah's way with their property and their persons are not equal; Allah has made the strivers with their property and their persons to excel the holders back (a ((۹۵

High) degrees from Him and protection and mercy, and Allah is Forgiving, Merciful.) ((۹۶

Surely (as for) those whom the angels cause to die while they are unjust to their souls, they shall say: In what state were you? They shall say: We were weak in the earth. They shall say: Was not Allah's earth spacious, so that you should have migrated th ((۹۷

Except the weak from among the men and the children who have not in their power (the means nor can they find a way (to escape); (۹۸

(So these, it may be, Allah will pardon them, and Allah is Pardoning, Forgiving. (۹۹

And whoever flies in Allah's way, he will find in the earth many a place of refuge and abundant resources, and whoever goes forth from his house flying to Allah and His Messenger, and then death overtakes him, his reward is indeed with Allah and Allah is ((۱۰۰

And when you journey in the earth, there is no blame on you if you shorten

the prayer, if you fear that those who disbelieve will cause you distress, surely the unbelievers are your open enemy. (١٠١)

And when you are among them and keep up the prayer for them, let a party of them stand up with you, and let them take their arms; then when they have prostrated themselves let them go to your rear, and let another party who have not prayed come forward an (١٠٢)

Then when you have finished the prayer, remember Allah standing and sitting and reclining; but when you are secure (from danger) keep up prayer; surely prayer is a timed ordinance for the believers. (١٠٣)

And be not weak hearted in pursuit of the enemy; if you suffer pain, then surely they (too) suffer pain as you suffer pain, and you hope from Allah what they do not hope; and Allah is Knowing, Wise. (١٠۴)

Surely We have revealed the Book to you with the truth that you may judge between people by means of that which Allah has taught you; and be not an advocate on behalf of the treacherous. (١٠۵)

And ask forgiveness of Allah; surely Allah is Forgiving, Merciful. (١٠۶)

And do not plead on behalf of those who act unfaithfully to their souls; surely Allah does not love him who is treacherous, sinful; (١٠٧)

They hide themselves from men and do not hide themselves from Allah, and He is with them when they meditate by night words which please Him not, and Allah encompasses what they do. (١٠٨)

Behold!

you are they who (may) plead for them in this world's life, but who will plead for them (with Allah on the resurrection day, or who shall be their protector? (١٠٩

And whoever does evil or acts unjustly to his soul, then asks forgiveness of Allah, he (shall find Allah Forgiving, Merciful. (١١٠

And whoever commits a sin, he only commits it against his own soul; and Allah is (Knowing, Wise. (١١١

And whoever commits a fault or a sin, then accuses of it one innocent, he indeed takes (upon himself the burden of a calumny and a manifest sin. (١١٢

And were it not for Allah's grace upon you and His mercy a party of them had certainly designed to bring you to perdition and they do not bring (aught) to perdition but their (own souls, and they shall not harm you in any way, and Allah has revealed to you (١١٣

There is no good in most of their secret counsels except (in his) who enjoins charity or goodness or reconciliation between people; and whoever does this seeking Allah's (pleasure, We will give him a mighty reward. (١١۴

And whoever acts hostilely to the Messenger after that guidance has become manifest to him, and follows other than the way of the believers, We will turn him to that to which he has (himself) turned and make him enter hell; and it is an evil resort. ((١١۵

Surely Allah does not forgive that anything should be associated with Him, and He forgives what is

besides this to whom He pleases; and whoever associates anything with Allah, he (indeed strays off into a remote error. (١١۶

They do not call besides Him on anything but idols, and they do not call on anything (but a rebellious Shaitan. (١١٧

Allah has cursed him; and he said: Most certainly I will take of Thy servants an (appointed portion: (١١٨

And most certainly I will lead them astray and excite in them vain desires, and bid them so that they shall slit the ears of the cattle, and most certainly I will bid them so (that they shall alter Allah's creation; and whoever takes the Shaitan for a guar (١١٩

He gives them promises and excites vain desires in them; and the Shaitan does not (promise them but to deceive. (١٢٠

(These are they whose abode is hell, and they shall not find any refuge from it. (١٢١

And (as for) those who believe and do good, We will make them enter into gardens beneath which rivers flow, to abide therein for ever; (it is) a promise of Allah, true ((indeed), and who is truer of word than Allah? (١٢٢

This) shall not be in accordance with your vain desires nor in accordance with the vain) desires of the followers of the Book; whoever does evil, he shall be requited with it, (and besides Allah he will find for himself neither a guardian nor a helper. (١٢٣

--And whoever does good deeds whether male or female and he (or she) is a believer

(these shall enter the garden, and they shall not be dealt with a jot unjustly. (۱۲۴

And who has a better religion than he who submits himself entirely to Allah? And he is the doer of good (to others) and follows the faith of Ibrahim, the upright one, and (Allah took Ibrahim as a friend. (۱۲۵

And whatever is in the heavens and whatever is in the earth is Allah's; and Allah (encompasses all things. (۱۲۶

And they ask you a decision about women. Say: Allah makes known to you His decision concerning them, and that which is recited to you in the Book concerning female orphans whom you do not give what is appointed for them while you desire to marry (them, and (۱۲۷

And if a woman fears ill usage or desertion on the part of her husband, there is no blame on them, if they effect a reconciliation between them, and reconciliation is better, and avarice has been made to be present in the (people's) minds; and if you do (g (۱۲۸

And you have it not in your power to do justice between wives, even though you may wish (it), but be not disinclined (from one) with total disinclination, so that you leave (her as it were in suspense; and if you effect a reconciliation and guard (against (۱۲۹

And if they separate, Allah will render them both free from want out of His ampleness, (and Allah is Ample-giving, Wise. (۱۳۰

And whatever is in the heavens and whatever is in

the earth is Allah's and certainly We enjoined those who were given the Book before you and (We enjoin) you too that you should be careful of (your duty to) Allah; and if (you disbelieve, then surely whatev (١٣١

And whatever is in the heavens and whatever is in the earth is Allah's, and Allah is (sufficient as a Protector. (١٣٢

If He please, He can make you pass away, O people! and bring others; and Allah has (the power to do this. (١٣٣

Whoever desires the reward of this world, then with Allah is the reward of this world (and the hereafter; and Allah is Hearing, Seeing. (١٣۴

O you who believe! be maintainers of justice, bearers of witness of Allah's sake, though it may be against your own selves or (your) parents or near relatives; if he be rich or poor, Allah is nearer to them both in compassion; therefore do not follow (you
((١٣۵

O you who believe! believe in Allah and His Messenger and the Book which He has revealed to His Messenger and the Book which He revealed before; and whoever disbelieves in Allah and His angels and His messengers and the last day, he indeed (strays off into (١٣۶

Surely (as for) those who believe then disbelieve, again believe and again disbelieve, then increase in disbelief, Allah will not forgive them nor guide them in the (right) path.
((١٣٧

(Announce to the hypocrites that they shall have a painful chastisement: (١٣٨

Those who take the unbelievers for guardians rather

(than believers. Do they seek honor from them? Then surely all honor is for Allah. (١٣٩

And indeed He has revealed to you in the Book that when you hear Allah's communications disbelieved in and mocked at do not sit with them until they enter into some other discourse; surely then you would be like them; surely Allah will gather (together the (١۴٠

Those who wait for (some misfortune to befall) you then If you have a victory from Allah they say: Were we not with you? And i. there IS a chance for the unbelievers, they say: Did we not acquire the mastery over you and defend you from the (believers? So (١۴١

Surely the hypocrites strive to deceive Allah, and He shall requite their deceit to them, and when they stand up to prayer they stand up sluggishly; they do it only to be seen (of men and do not remember Allah save a little. (١۴٢

Wavering between that (and this), (belonging) neither to these nor to those; and (whomsoever Allah causes to err, you shall not find a way for him. (١۴٣

O you who believe! do not take the unbelievers for friends rather than the believers; (do you desire that you should give to Allah a manifest proof against yourselves? (١۴۴

Surely the hypocrites are in the lowest stage of the fire and you shall not find a helper (for them. (١۴۵

Except those who repent and amend and hold fast to Allah and are sincere in their ,religion to Allah

(these are with the believers, and Allah will grant the believers a mighty reward. (۱۴۶

Why should Allah chastise you if you are grateful and believe? And Allah is the (Multiplier of rewards, Knowing (۱۴۷

Allah does not love the public utterance of hurtful speech unless (it be) by one to (whom injustice has been done; and Allah is Hearing, Knowing. (۱۴۸

If you do good openly or do it in secret or pardon an evil then surely Allah is Pardoning, (Powerful. (۱۴۹

Surely those who disbelieve in Allah and His messengers and (those who) desire to make a distinction between Allah and His messengers and say: We believe in some (and disbelieve in others, and desire to take a course between (this and) that. (۱۵۰

These it is that are truly unbelievers, and We have prepared for the unbelievers a (disgraceful chastisement. (۱۵۱

And those who believe in Allah and His messengers and do not make a distinction between any of them-- Allah will grant them their rewards; and Allah is Forgiving, (Merciful. (۱۵۲

The followers of the Book ask you to bring down to them a book from heaven; so indeed they demanded of Musa a greater thing than that, for they said: Show us Allah manifestly; so the lightning overtook them on account of their injustice. Then they (took th (۱۵۳

And We lifted the mountain (Sainai) over them at (the li taking of the covenant) and We said to them: Enter the door making obeisance; and We said to them: Do

(not exceed the limits of the Sabbath, and We made with them a firm covenant. (۱۵۴

Therefore, for their breaking their covenant and their disbelief in the communications of Allah and their killing the prophets wrongfully and their saying: Our hearts are (covered; nay! Allah set a seal upon them owing to their unbelief, so they shall not (۱۵۵

And for their unbelief and for their having uttered against Marium a grievous calumny. ((۱۵۶

And their saying: Surely we have killed the Messiah, Isa son of Marium, the messenger of Allah; and they did not kill him nor did they crucify him, but it appeared to them so (like Isa) and most surely those who differ therein are only in a doubt (about it (۱۵۷

(Nay! Allah took him up to Himself; and Allah is Mighty, Wise. (۱۵۸

And there is not one of the followers of the Book but most certainly believes in this before his death, and on the day of resurrection he (Isa) shall be a witness against (them. (۱۵۹

Wherefore for the iniquity of those who are Jews did We disallow to them the good things which had been made lawful for them and for their hindering many (people) (from Allah's way. (۱۶۰

And their taking usury though indeed they were forbidden it and their devouring the property of people falsely, and We have prepared for the unbelievers from among (them a painful chastisement. (۱۶۱

But the firm in knowledge among them and the believers believe in what has been revealed

to. you and what was revealed before you, and those who keep up prayers and those who give the poor-rate and the believers in Allah and the last day, these it is whom ((١۶٢

Surely We have revealed to you as We revealed to Nuh, and the prophets after him, and We revealed to Ibrahim and Ismail and Ishaq and Yaqoub and the tribes, and Isa (and Ayub and Yunus and Haroun and Sulaiman and We gave to Dawood (١۶٣

And (We sent) messengers We have mentioned to you before and messengers we have not mentioned to you; and to Musa, Allah addressed His Word, speaking (to him): ((١۶۴

We sent) messengers as the givers of good news and as warners, so that people) should not have a plea against Allah after the (coming of) messengers; and Allah is (Mighty, Wise. (١۶۵

But Allah bears witness by what He has revealed to you that He has revealed it with His knowledge, and the angels bear witness (also); and Allah is sufficient as a witness. ((١۶۶

Surely (as for) those who disbelieve and hinder (men) from Allah's way, they indeed (have strayed off into a remote (١۶٧

Surely (as for) those who disbelieve and act unjustly Allah will not forgive them nor (guide them to a path (١۶٨

(Except the path of hell, to abide in it for ever, and this is easy to Allah. (١۶٩

O people! surely the Messenger has come to you with the truth from your Lord, (therefore believe, (it shall be

good for you and If you disbelieve, then surely whatever is in the heavens and the (earth is Allah's; and Allah is Knowing, Wise. (۱۷۰

O followers of the Book! do not exceed the limits in your religion, and do not speak (lies) against Allah, but (speak) the truth; the Messiah, Isa son of Marium is only a messenger of Allah and His Word which He communicated to Marium and a spirit from (Hi (۱۷۱

The Messiah does by no means disdain that he should be a servant of Allah, nor do the angels who are near to Him, and whoever disdains His service and is proud, He will (gather them all together to Himself. (۱۷۲

Then as for those who believe and do good, He will pay them fully their rewards and give them more out of His grace; and as for those who disdain and are proud, He will chastise them with a painful chastisement. And they shall not find for themselves besi ((۱۷۳

O people! surely there has come to you manifest proof from your Lord and We have (sent to you clear light. (۱۷۴

Then as for those who believe in Allah and hold fast by Him, He will cause them to (enter into His mercy and grace and guide them to Himself on a right path. (۱۷۵

They ask you for a decision of the law. Say: Allah gives you a decision concerning the person who has neither parents nor offspring; if a man dies (and) he has no son

and he has a sister, she shall have half of what he leaves, and he shall be her heir she
((۱۷۶

ترجمه انگلیسی ایروینگ

!In the name of God, the Mercy-giving, the Merciful

Mankind, heed your Lord Who has created you from a single soul, and created its (۱) mate from it, and propagated so many men and women from them both. Heed God through Whom you hold one another responsible, as well as any ties of kinship. God is .Watching over you

Give orphans their property and do not substitute something bad for something (۲) good nor swallow up their wealth along with your own wealth. It would be a great .outrage

If you are afraid you will not deal fairly with orphans, then marry off such women (۳) as may seem good to you, in pairs, or three or four [at a time]. If you [still] fear you will not act justly, then [marry] one woman [only] or someone your right hand controls. .That is more likely to keep you from committing an injustice

Give women their marriage portions with no strings attached. If they themselves (۴) .waive some of it for you, then consume it at leisure; and with good cheer

Do not give the feebleminded your property which God has granted you for [their] (۵) .support; provide for them out of it, and clothe them and address them decently

Test orphans as soon as they reach a marriageable age. If you are sure of their (۶) ;maturity, then turn their property over to them

do not use it up extravagantly, overanxious lest they should grow up. Anyone who is rich should restrain himself; while anyone who is poor may live off it in decency. Whenever you hand their property over to them, have it witnessed for them. God !suffices as a Reckoner

Men shall have a portion of whatever parents and near relatives leave, while (٧)
women should have a portion of whatever parents and near relatives leave; no .matter how small nor how large it is, a portion is stipulated

When near relatives, orphans and paupers are present at the probate, provide for (٨)
.them out of it and speak politely to them

Let anyone act cautiously just as they themselves would fear to leave helpless (٩)
.offspring behind; let them heed God and speak in a proper manner

Those who live off orphans' property without having any right to do so will only (١٠)
!suck up fire into their bellies, and they will (eventually) roast in a blaze

God instructs you concerning your children: a son should have a share equivalent (١١)
to that of two daughters. If the women [left behind] are more than two, then two-thirds of whatever he leaves belongs to them; yet if there is only one, then she has half. Both his parents shall each receive a sixth of whatever he may leave, if he had a son. If he had no son, and both his parents inherit from him, then his mother receives a third. If he has siblings, then

his mother will have a sixth, once the will or any [outstanding] debt has been settled. You do not know whether your parents or your children are closer to you in .usefulness, as an obligation [laid down] by God, for God is Aware, Wise

You will have half of anything your wives leave, provided they have no child. If (١٢) they should leave a child, then you will have a fourth of whatever they may leave, once the will has been settled or any [outstanding] debt; while they [your widows] will have a fourth of anything you leave provided you have left no child. Should you have a child, then they will have an eighth of anything you leave, after settling any legacy or debt. If either a man or a woman bequeaths anything to more distant kin while he still has a brother or sister, then each one of them will have a sixth. If there are more than that , then they should be partners in a third after settling any legacy or debt, yet .without causing any hardship. It is an instruction from God; God is Aware, Lenient

These are God's limits. Anyone who obeys God and His messenger will be (١٣) admitted to gardens through which rivers flow, to live there for ever. That will be the !supreme Achievement

Anyone who disobeys God and His messenger and oversteps His limits, will be (١۴) .shown into a Fire to live there for ever; he will have humiliating torment

Should any of (١۵)

your women commit some sexual offence, collect evidence about them from four [persons] among yourselves. If they so testify, then confine the women to their .houses until death claims them or God grants them some other way out

If two of you should indulge in it, trounce them both. If they repent and reform, (۱۶)
.then ostracize them both. God is Relenting, Merciful

Repentance holds with God only for those who do evil out of ignorance, then (۱۷)
.repent shortly after; those God turns to. God is Aware, Wise

Repentance is not for those who perform evil deeds until one of them says:"I have (۱۸)
just now repented!", just as death faces him. Nor is it for those who die while they are .disbelievers; for those We have reserved painful torment

You who believe, it is not lawful for you to inherit anything from women against (۱۹)
their will; do not hinder them from remarrying so that you may make off with part of what you have given them, unless they indulge in flagrant sexual misconduct. Treat them politely; even if you dislike them, perhaps you dislike something in which God .has placed much good

If you want to exchange one wife for another, and have given one of them a large (۲۰)
sum of money, do not hold back any of it. Would you withhold it through slander and ?open sin

How can you hold it back when you have had intercourse with each other, and (۲۱)
they have made a solemn agreement with

?you

Do not marry any women whom your fathers have already married, unless this is (۲۲)
.a thing of the past; it is a shocking act and disgusting, and the worst possible way

Forbidden to you [in marriage] are your mothers, your [own] daughters, your (۲۳)
sisters, your aunts on your father's side as well as your aunts on your mother's side, and your brother's and your sister's daughters, your foster mothers and your foster sisters, your mothers-in- law and step daughters who are under your guardianship [since their mothers are] wives of yours with whom you have consummated marriage (however if you have not consummated it with them, it will not be held against you), and the wives of your sons who are your own flesh- and-blood; nor may you bring two sisters together [under one roof] unless this is a thing of the past. God is .Forgiving, Merciful

Nor [should you marry] any [already] married women , except the ones under your (۲۴)
control. [Such is] God's legislation as it applies to you. Anything beyond that is lawful for you, provided you court them by means of your wealth, marrying them properly, rather than taking them on as mistresses. Since you have thereby sought enjoyment with them, give them their marriage portions as is stipulated. Yet it will not be held against you should you come to other terms about it even after what has been .stipulated. God is Aware, Wise

,Any of you who cannot afford to marry respectable believing matrons (۲۵)

should then [seek] one of your believing maids under your control. God is quite Aware as to what your faith consists of. Each one of you has ties to others, so marry them off with their family's consent and give them their marriage portions decently as matrons rather than taking them on as mistresses, nor having [any secret affairs with] them as girlfriends. Once they are so married off and should they then commit some sexual offence, they should have half the punishment that [ordinary] matrons would receive. That goes for any of you who worries lest he may not control his [sexual] impulses .however it is better for you to discipline yourselves. God is Forgiving, Merciful

(۲۶) God wants to explain things to you (all) and to guide you in the customs of those .who have preceded you. He turns to you; God is Aware, Wise

(۲۷) God wants to turn to you, while those who follow their own passions want you to .give in utterly

(۲۸) !God wants to lighten things for you, since man was created weak

(۲۹) You who believe, do not use up your wealth idly, [squandering it] on one another, unless it is for some business based on mutual consent among you. Do not kill one !another; God has been Merciful towards you

(۳۰) we shall roast anyone in a Fire who does so out of enmity and wrongfully. That will ![be easy for God [to do

(۳۱) If you will avoid the great [sins] you are forbidden [to

commit], We will cancel out your [other] evil deeds for you, and send you into .[Paradise] through a noble entrance

Do not envy the way that God has made some of you excel over others: men (٣٢) should have a portion of whatever they have earned, while women should have a portion of whatever they have earned. Ask God for some of His bounty; God is Aware .of everything

For everyone We have placed executors for whatever either parents and close (٣٣) relatives may leave. Give their share to those whom you have sworn to trust; God is a !Witness for everything

Men are the ones who should support women since God has given some persons (٣۴) advantages over others, and because they should spend their wealth [on them]. Honorable women are steadfast, guarding the Unseen just as God has it guarded. Admonish those women whose surliness you fear, and leave them alone in their beds, and [even] beat them [if necessary]. If they obey you, do not seek any way [to .proceed] against them. God is Sublime, Great

If you fear a split between a man and his wife, send for an arbiter from his family (٣۵) and an arbiter from her family. If both want to be reconciled, God will arrange things .between them. God is Aware, Informed

Worship God [Alone] and do not associate anything with Him. Show kindness to (٣۶) both [your] parents and with near relatives, orphans, the needy, the neighbor who is related [to you] as well as the

neighbor who is a stranger, and your companion by your side and the wayfarer, and
anyone else under your control. God does not love someone who is conceited,
,boastful

nor those who are tight-fisted and order [other] people to be stingy, and hide (٣٧)
anything that God has given them out of His bounty. We have reserved humiliating
torment for disbelievers

who spend their wealth to be seen by other people and yet neither believe in God (٣٨)
!nor the Last Day. Anyone who has Satan for an intimate has such an evil soulmate

What does it matter for them whether they believe in God and the Last Day and (٣٩)
!spend something from what God has supplied them with? God is Aware of them

God does not harm anything so much as an atom's weight: if a fine deed exists, he (٤٠)
.multiplies it and adds a splendid fee from Himself besides

How would it be if We were to bring a witness from every nation, and bring you as (٤١)
?a witness against such people

On that day those who have disbelieved and defied the Messenger would like to (٤٢)
have the earth levelled off while they are still [standing] on it! They will not hide
!anything that happens from God

You who believe, do not attempt to pray while you are drunk , until you know what (٤٣)
you are saying ; nor after a seminal emission -except when travelling along some
road-until you take a full bath. If you are ill

or on a journey, or one of you has come from the toilet, or has had contact with any women , and you do not find any water, then pick up some wholesome soil and wipe .your faces and your hands with it. God is Pardoning, Forgiving

Have you not watched those who were given a portion of the Book? They buy up (۴۴) .error and want you to lose your Way

God is quite Aware as to who your enemies are; God suffices as a Patron, and God (۴۵) .suffices as a Supporter

Some persons who are Jews lift words out of their context and say: "We have (۴۶) heard and disobeyed;" and "Hear without listening" or "Lead us on!", twisting their tongues around and stabbing at religion as if they had [really] said: "We have heard and obeyed," and "Hear!" and "Watch over us!" which would be better for them and more straightforward; however God has cursed them for their disbelief, since only a .few believe

You who have received the Book, believe in what We have sent down to you as a (۴۷) confirmation of what you already have, lest We dazzle your faces and set them on backwards, or curse them just as We cursed the masters of the Sabbath. God's !command must be fulfilled

God does not forgive anyone for associating something with Him, While He does (۴۸) forgive whomever He wishes to for anything besides that. Anyone who gives God !associates has invented such an awful offence

Have (۴۹)

you not seen those who purify themselves? Indeed God will purify anyone He wishes
.to, and they will not be harmed one bit

.Look how they invent a lie about God! That is enough in itself as a clear offence (۵۰)

Have you not watched those who were given a portion of the Book? They believe (۵۱)
in witchcraft and arrogant leaders and tell those who disbelieve: "Those are better
".guided to a way than are the ones who believe

Those are the ones whom God has cursed; anyone God has cursed will never find (۵۲)
.a supporter for himself

!Or have they any share in control? Why, they will not give a speck to anybody (۵۳)

Or do they envy people because of what God has given them out of His bounty? (۵۴)
We already gave Abraham's family the Book and wisdom, and We gave them splendid
.control

Some of them believed in it while others of them blocked it out. Hell will suffice as (۵۵)
!a blaze

Those who disbelieve in Our signs We will roast in a Fire: each time their hides are (۵۶)
toasted, We shall exchange them for some other skins so they may taste the torment
.[again]. God is Powerful, Wise

We will show those who believe and perform honorable actions into gardens (۵۷)
through which rivers flow, to live there for ever, they will have clean-living spouses
.there, and We will show them into shady nooks

God orders you to restore deposits entrusted [to you] to their (۵۸)

rightful] owners. Whenever you judge between people, you should judge with [a]
!sense of] justice. How superbly God instructs you to do so; God is Alert, Observant

You who believe, obey God and obey the Messenger and those from among you (۵۹)
who hold command. If you should quarrel over anything, refer it to God and the
Messenger if you believe in God and the Last Day; that will be better, and finer in the
.long run

Have you not considered those who claim they believe in what has been sent (۶۰)
down to you and what was sent down before you? They want to seek judgment from
arrogant leaders and so they are ordered to disbelieve in it. Satan wants to lead them
.far astray

Whenever someone tells them: "Come to what God has sent down, and to the (۶۱)
.Messenger," you will see hypocrites barring the way for you

How will it be when some disaster strikes them because of what their hands have (۶۲)
already prepared? Then they will come to you swearing by God: "We only wanted to
"!have kindness and success

Those are the ones whom God knows what their hearts contain, so shun them (۶۳)
.and reprove them. Give them a convincing statement about themselves

We have not sent any messenger unless he was to be obeyed in accordance with (۶۴)
God's permission. If they had come to you and sought forgiveness from God
whenever they harmed themselves, and the Messenger had prayed for forgiveness
for them, they would

.have found that God is Ever-Turning, Merciful

Yet by your Lord, they will never believe until they name you to judge concerning (۶۵)
what they are quarreling over among themselves; then they will find no
inconvenience for themselves concerning whatever you have decided, and will accept
.it wholeheartedly

If We had prescribed for them: "Let yourselves be killed or expelled from your (۶۶)
homes," only a few of them would have done so. If they had done what they were
:instructed to do, it would have been better for them, as well as more stabilizing

then We would have given them splendid earnings from Our very presence (۶۷)

.and guided them to a Straight Road (۶۸)

Anyone who obeys God and the Messenger stands by those whom God has (۶۹)
favored, such as prophets, loyal persons, martyrs and honorable men. How fine are
!such companions

.That means bounty from God; it is enough for God to be Aware (۷۰)

You who believe, take your precautions and march off in detachments, or march (۷۱)
.off all together

Among you there are some who procrastinate. If any disaster strikes you, they (۷۲)
".say: "God has favored me, for I was not a witness along with them

Yet if some bounty from God strikes you, he will say, as if no affection had existed (۷۳)
between you and him: "If only I had been with them, I should have achieved
"!something splendid

Let those who barter worldly life for the Hereafter fight for God's sake; We shall (۷۴)

pay a splendid fee to anyone who fights in God's way, and is either killed or is .victorious

Why should you not fight for God's sake when men, women and children who are (۷۵) considered helpless say: "Our Lord, lead us out of this town whose people are so oppressive, and grant us a patron from Your presence and grant us a supporter from "!Your presence

Those who believe, fight in God's way, while those who disbelieve fight in the way (۷۶) .of the arrogant ones; therefore fight Satan's patrons. Satan's plot is weak

Have you not watched those who have been told: "Restrain your hands, keep up (۷۷) prayer and pay the welfare tax"? Yet whenever any fighting is prescribed for them, then a group of them feel afraid of people just as they should be afraid of God, or they are even more afraid. They say: "Our Lord, why have You prescribed fighting for us? If You would only postpone it for a little while longer!" SAY: "Worldly enjoyment means little while the Hereafter is better for anyone who does his duty. You will not be .wronged a bit

Wherever you may be, death shall still overtake you even though you are in well- (۷۸) built towers." Yet if something fine happens to them, they say: "This is from God;" while if something bad happens to them, they say: This is because of you!" SAY: "Everything comes from God." What is wrong with such folk- that they scarcely ?understand why anything happens

Any (۷۹)

good that happens to you comes from God, while anything bad that happens to you is through yourself. We have sent you as a Messenger to [instruct] mankind; and God .suffices as a Witness

Anyone who obeys the Messenger has obeyed God [Himself], while We have not (٨٠) .sent you to be a taskmaster set up over anyone who turns away

They will say: "At your orders!", yet when they show up somewhere else than with (٨١) you, a faction of them will spend the night at something quite different from what you tell [them to do]. God writes down whatever they do at night, so avoid them and rely .on God. God suffices as a Trustee

Have they not meditated on the Reading? If it had come from some other source (٨٢) .than God, they would have found a great deal of contradiction in it

Whenever some order concerning [public] safety or fear comes to them, they (٨٣) broadcast it. If they would only refer it to the Messenger and those among them who hold command, those of them who investigate matters would have known about it. If it had not been for God's bounty and mercy towards you, all but a few would have ;followed Satan

so fight for God's sake, since you are only held responsible for yourself. Encourage (٨۴) believers; perhaps God will fend off the violence of those who disbelieve. God is .Strongest when things come to violence and Sternest in punishment

Anyone who intercedes in a fine manner (٨۵)

shall have a share in it, while someone who intercedes in an evil way will be held liable .for it. God is a Developer for everything

Whenever you are welcomed with some greeting, then answer back with (۸۶)
.something finer than it, or [at least] return it. God is a Reckoner for everything

God, there is no deity except Him. He will bring you all together on Resurrection (۸۷)
?Day; there is no doubt about it. Who is more Reliable than God as a Narrator

Why should you take both sides concerning hypocrites? God has discarded them (۸۸)
because of what they have earned. Do you want to guide someone whom God has let .go astray? Anyone whom God lets go astray will never find a way back to Him

They would love for you to disbelieve just as they disbelieve, so you will be exactly (۸۹)
like them. Do not adopt sponsors from among them until they migrate along God's way. If they should ever turn against you, then seize them and kill them wherever you ,may find them. Do not adopt any sponsor nor supporter from among them

except those who join a folk with whom you have a treaty or who come to you (۹۰)
because their breasts shrink from fighting you or fighting with their own people. If God so wished, He would have given them authority over you so that they would have fought you. Yet if they keep aloof from you and do not fight you, and they propose

.peace to you, God does not grant you any way against them

(۹۱) You will find others who want to feel safe from you as well as safe from their own people, yet every time they come upon another chance for dissension, they plunge into it. If they neither keep aloof from you nor yet propose peace to you and hold back their hands, then take them and slay them wherever you may run across them. Over .such persons We have given you clear authority

(۹۲) No believer should kill any other believer unless it happens by mistake. Anyone who kills a believer by mistake should free a believing captive and deliver blood-money to his family unless they forego it as an act of charity. If he was from a nation which is at war with you and yet he was a believer, then free a believing captive; while if he were from a people with whom you have a treaty, then it means blood-money should be delivered to his family and freeing a believing captive. Anyone who does not find the wherewithal for it should fast for two consecutive months as penance from !God. God is Aware, Wise

(۹۳) Anyone who kills a believer deliberately will receive as his reward [a sentence] to live in Hell for ever. God will be Angry with him and curse him, and prepare dreadful .torment for him

(۹۴) You who believe, whenever you campaign for God's sake, discriminate carefully and do not tell someone who proffers you a

greeting: "You are no believer!" You crave the display of worldly life, while God holds many more prizes. That is what you were like previously, though God has showered .His benefits on you: so discriminate. God is Informed about anything you do

(۹۵) Those believers who sit around and yet have no physical disability are not equal to those who strive for God's sake with their property and persons. God shows preference to those who strive with their property and persons through [higher] rank, than with those who just sit around; for each, God has promised handsome things, yet God shows preference to strivers with a better wage over those who stay at ,home

(۹۶) such as [higher] ranks from Him, as well as forgiveness and mercy. God is .Forgiving, Merciful

(۹۷) Those whom the angels will gather up [and] tell, as they are harming themselves: "What were you [busy] with?", will say: "We were acting as weaklings on earth." They will say: "Is not God's earth so vast you might settle down elsewhere on it?" Those will have their refuge in Hell, and how evil is such a goal

(۹۸) except for those men, women and children who are [really] helpless and cannot ;find any other means nor are they guided in any way

(۹۹) .those God may eventually pardon. God is Pardoning, Forgiving

(۱۰۰) Anyone who migrates for God's sake will find many places for asylum and accommodation on earth. Whoever leaves his home as a refugee for God's and His ,messenger's sake

then has death overtaken him, will receive his earnings as God's responsibility. God is
.Forgiving, Merciful

It will not be held against you when you travel out into the world should you (١٠١)
shorten prayer, if you fear those who disbelieve may harass you. Disbelievers are
.open enemies of yours

When you are among them, [Muhammad] , and have stood up to pray in front of (١٠٢)
them, then let a squad of them stand up along with you and hold on to their weapons.
Once they have bowed down on their knees, then let them fall back to your rear, and
another squad who have not yet prayed come up to pray along with you. Let them
hold on to [both] their precautions and their weapons. Those who disbelieve would like
to catch you napping with your weapons and your baggage, so they may overpower
you (all) at one stroke. Nor will it be held against you if you are bothered by rain or are
ill, should you lay down your weapons and take [similar] precautions for yourselves.
.God has prepared humiliating torment for disbelievers

Once you have finished praying, remember God while standing, sitting and [lying] (١٠٣)
on your sides. Even when you are at leisure, still keep up prayer: Prayer is a timely
!prescription for believers

Yet do not flag in pursuit of people: if you have been suffering, then they are (١٠٤)
suffering just as keenly as you are suffering; while you expect something from God
that they do not

.expect. God is Aware, Wise

We have sent the Book down to you with the Truth so that you may judge among (١٠٥) mankind by means of what God has shown you. Do not act as an advocate for ;traitors

.seek forgiveness from God: God is Forgiving, Merciful (١٠۶)

Do not plead for those who betray themselves; God does not love anyone who (١٠٧) .has been a vicious traitor

They may try to hide from people while they can never hide from God: He stands (١٠٨) alongside them when they spend the night talking about something He does not .approve of; God surrounds anything they do

There you are, those who have pleaded in favor of them during worldly life! Who (١٠٩) will plead with God about them on Resurrection Day, or who will act as an agent for ?them

Anyone who commits evil or harms himself, then seeks forgiveness from God, (١١٠) ;will find God is Forgiving, Merciful

.while anyone who acquires a vice, only acquires it personally. God is Aware, Wise (١١١)

Anyone who commits a blunder or vice, then casts [the blame] against some (١١٢) .innocent person, will burden himself with slander and flagrant vice

If God's bounty and mercy had not lain upon you, a faction of them would have (١١٣) worried about how to lead you astray. They only lead themselves astray and do not injure you in any way. God has sent the Book and wisdom down to you and taught you what you did not know; God's bounty

!towards you has been splendid

There is no good in much of their intrigue except with someone who calls for (١١۴)
charity, decency or reconciliation among people; We shall give a splendid wage to
.anyone who does that in pursuit of God's approval

Anyone who splits off from the Messenger once guidance has been explained to (١١۵)
him, and follows some path other than the believers', We shall turn over to whatever
!he has turned to, and lead him off to Hell. How evil is such a goal

God does not forgive one's associating [others] with Him; He forgives anyone He (١١۶)
wishes to for anything beyond that. Anyone who associates [others] with God has
.strayed far afield

They only appeal to females instead of to Him; they only call upon some upstart (١١٧)
!Satan

God cursed him, and he said: "I shall take some of Your servants as a stipulated (١١٨)
;portion

I will lead them astray and urge them on. I will order them to slit the ears on (١١٩)
livestock and order them to alter what God has created. Anyone who adopts Satan as
.a patron instead of God has obviously lost out

He promises them [things] and urges them on; yet Satan promises them nothing (١٢٠)
.except delusion

.Those will have Hell as their refuge and find no escape from it (١٢١)

We will show the ones who believe and perform honorable deeds into gardens (١٢٢)
through which rivers flow, to live there for ever. God's promise is true; who is

?more reliable in the way he speaks than God

(۱۲۳) There is nothing in your saying "Amens" nor in the way the People of the Book say "Amen". Anyone who commits evil will be rewarded accordingly and not find any .patron nor protector for himself besides God

(۱۲۴) Anyone who performs honorable deeds, whether it is a man or a woman, .provided he is a believer, those will enter the Garden and not be harmed a speck

(۱۲۵) Who is finer in religion than someone who peacefully commends his person to God while he acts kindly and follows the sect of Abraham the Enquirer? God adopted .Abraham as a bosom friend

(۱۲۶) God holds Whatever is in Heaven and whatever is on Earth; God embraces !everything

(۱۲۷) They will consult you concerning women . SAY: "God advises you about them, and what is recited to you from the Book concerning orphan women whom you have not given what was assigned to them while you are disinclined to marry them; and minor .children, and supporting orphans with [all] fairness. God is Aware of any good you do

(۱۲۸) If some woman fears abuse or desertion by her husband, it should not be held against either of them if they should try to come to terms: coming to terms is best, while greed is ever present in [our] souls. If you act kindly and do your duty, God will .be Informed about anything you do

(۱۲۹) You will never manage to deal equitably with women no matter

how eager you may be [to do so]; yet do not turn completely aside [from one] so you leave another in suspense. If you (all) come to terms and do your duty, God will be .Forgiving, Merciful

Yet if they should separate, God will enrich each out of His abundance; God is (۱۳۰)
.Boundless, Wise

God holds whatever is in Heaven and whatever is on Earth. We have instructed (۱۳۱)
those who were given the Book before you, and you (all) as well, to heed God. If you should disbelieve, God still owns whatever is in Heaven and whatever is on Earth. God !is Transcendent, Praiseworthy

God holds whatever is in Heaven and whatever is on Earth; God suffices as a (۱۳۲)
:Trustee

if He wished, He might take you people away and bring in others. God is Capable (۱۳۳)
!of that

Anyone who wants a worldly prize [should know] God holds the worldly prize plus (۱۳۴)
.another in the Hereafter. God is Alert, Observant

You who believe, act steadfast before God as witnesses for fairplay even though (۱۳۵)
it is against yourselves, your own parents and near relatives; whether it concerns a rich or a poor man, God [stands] closer to them both. Do not follow any passion so that you may deal justly. If you swerve about or turn aside, God is still Informed about .whatever you do

You who believe, believe in God and His messenger, and the Book which He has (۱۳۶)
sent down to His messenger as well as the

Book which He had sent down previously. Anyone who disbelieves in God and His
.angels, His books, His messengers and the Last Day will stray far afield

Those who believe, then disbelieve, then believe, then [again] disbelieve, then (۱۳۷)
increase in their disbelief, will have no means for God to forgive them nor to guide
.them in any way

.Spread word to hypocrites that they shall have painful torment (۱۳۸)

Do those who enlist disbelievers as sponsors instead of believers, seek [to gain] (۱۳۹)
.prestige through them? Prestige rests entirely with God

In the Book, He has revealed to you that whenever you hear God's signs (۱۴۰)
disbelieved in and ridiculed, you should not sit with them until they change to some
other topic. You would be just like them then! God will gather all the hypocrites and
;disbelievers into Hell

such as those who try to catch you off guard, so if you receive some victory from (۱۴۱)
God, they say: "Were we not with you?" Yet if disbelievers have any share [in it], they
say: "Did we not help you win, and held off believers from you?" God will judge
between you (all) on Resurrection Day; God will never grant disbelievers any way to
.[harm] believers

Hypocrites try to outwit God while He is outwitting them! Whenever they stand (۱۴۲)
,up to pray, they stand up lazily to be seen by other people, and seldom mention God

wavering in between, [leaning] neither towards these nor those. You will never (۱۴۳)
find any way

.to follow] someone whom God lets go astray]

You who believe, do not enlist disbelievers as sponsors, instead of believers. Do (۱۴۴)
?you want to give God clear authority against you

Hypocrites will stand on the lowest level of the Fire; you will never find any (۱۴۵)
supporter for them

except for those who repent and reform, cling to God and dedicate their religion (۱۴۶)
solely to God. Those stand alongside believers, and God will give believers a splendid
.wage

What does God accomplish through your torment, provided you act grateful and (۱۴۷)
.believe? God is Appreciative, Aware

God does not love evil talk in public unless it is by someone who has been injured (۱۴۸)
.thereby. God is Alert, Aware

Whether you reveal any good or hide it, or pardon any evil, God is Pardoning, (۱۴۹)
.Capable

Those who disbelieve in God and His messengers, and want to distinguish (۱۵۰)
between God and His messengers, and say: "We believe in some and disbelieve in
,others;" wanting to adopt a course in between

.are really disbelievers. We have reserved humiliating torment for disbelievers (۱۵۱)

Those who believe in God and His messengers, and do not single out any one of (۱۵۲)
.them [especially], will be given their earnings. God is Forgiving, Merciful

The People of the Book ask you to have a book sent down from Heaven for them. (۱۵۳)
They asked Moses for something even greater than that, and said: "Show us God
directly." The Thunderbolt caught them in their wrongdoing. Then they adopted

the Calf even after explanations had come to them. We still pardoned that, and gave .Moses clear authority

(۱۵۴) We raised the Mountain up over them as their charter, and told them: "Enter the gate while on your knees." We told them [further]: "Do not go too far on the Sabbath," .and made a solemn pledge with them

(۱۵۵) Because of their breaking the charter, their disbelief in God's signs, their killing the prophets without any right to do so, and their saying: "Our hearts are covered over," instead, God has stamped them with their disbelief. They only believe a little

(۱۵۶) because of their disbelief and their talking such terrible slander about Mary

(۱۵۷) and (also) for their saying:" We killed God's messenger Christ Jesus, the son of Mary!" They neither killed nor crucified him, even though it seemed so to them. Those who disagree about it are in doubt concerning it; they have no [real] knowledge about !it except by following conjecture. No one is certain they killed him

(۱۵۸) !Rather God lifted him up towards Himself. God is Powerful, Wise

(۱۵۹) There is nobody from the People of the Book but who will believe in him before .his death, while on Resurrection Day he will act as a witness against them

(۱۶۰) Because of wrongdoing on the part of those who are Jews, We have forbidden them certain wholesome things which had been permitted them; and because they blocked off so many people from God's way

(۱۶۱) and took usury although they

had been forbidden to, and idly consumed other people's wealth, We have reserved
.painful torment for those among them who are disbelievers

Yet those of them who are versed in knowledge, as well as believers, believe in (۱۶۲)
what is sent down to you and what has been sent down [to those] before you; and We
shall give a splendid wage to those who keep up prayer and pay the welfare tax, and
.who believe in God and the Last Day

We have inspired you just as We inspired Noah and the prophets following him, (۱۶۳)
and as We inspired Abraham, Ishmael, Isaac, Jacob and the patriarchs, and Jesus,
.Job, Jonah, Aaron and Solomon; and just as We gave David the Psalms

We have told you about some messengers [sent] previously, while other (۱۶۴)
messengers We have not yet told you about God spoke directly to Moses

messengers bringing good news plus a warning so that mankind would have no (۱۶۵)
.argument against God once the messengers [had come]. God is Powerful, Wise

Nevertheless God bears witness through what He has sent down to you; He sent (۱۶۶)
it down with His (own full) knowledge. And angels so testify, though God suffices as a
.Witness

.Those who disbelieve and obstruct God's way have strayed far afield (۱۶۷)

Those who disbelieve and act wrongfully will not find that God will forgive them (۱۶۸)
nor guide them along any road

except the road to Hell, to remain there for ever. That will be so easy for (۱۶۹)

![God [to do

(۱۷۰) O mankind, the Messenger has brought you the Truth from your Lord, so believe, since it is best for you. If you should disbelieve, God still holds whatever is in Heaven .and Earth; God is Aware, Wise

(۱۷۱) People of the Book, do not exaggerate in [practising] your religion and tell nothing except the Truth about God. Christ Jesus, the son of Mary, was merely God's messenger and His word which He cast into Mary, and a spirit [proceeding] from Him. Believe in God [Alone] and His messengers, and do not say: "Three!" Stopping [it] will be better for you . God is only One God; glory be to Him, beyond His having any son! .He owns whatever is in Heaven and whatever is on Earth; God suffices as a Trustee

(۱۷۲) The Messiah would never disdain to be God's servant, nor would the angels who are closest. He will summon anyone to Him who disdains to worship Him and acts too .[proud [for it

(۱۷۳) As for those who believe and perform honorable deeds, He will pay them their earnings and add even more for them out of His bounty. He will punish those who act scornful and proud with painful torment; they will not find any sponsor for themselves .nor any supporter besides God

(۱۷۴) Mankind, proof has come to you from your Lord; We have sent a clear Light .down to you

(۱۷۵) He will show those who believe in God and cling to Him, into mercy and

.bounty from Himself, and guide them along a Straight Road towards Himself

They will ask you for your verdict. SAY: "God advises you (all) concerning indirect (۱۷۶) heirs. If some man should pass away and has no son while he leaves a sister, then she shall have half of anything he may leave; while he inherits from her if she has no child. If they are two women [who are sisters], they shall both have two thirds of whatever he may leave. If they are siblings, both men and women , then each brother shall have the same share as two sisters would have. God explains things to you lest you go !astray. God is (all) Aware of everything

ترجمه انگلیسی آربری

In the Name of God, the Merciful, the Compassionate

Mankind, fear your Lord, who created you of a single soul, and from itcreated its mate, and from the pair of them scattered abroad many men andwomen; and fear God by whom you demand one of another and the wombs; surelyGod ever watches (over you. (۱

Give the orphans their property, and do not exchange the corrupt for thegood; and (devour not their property with your property; surely that is agreat crime. (۲

If you fear that you will not act justly towards the orphans, marry suchwomen as seem good to you, two, three, four; but if you fear you will not beequitable, then only (one, or what your right hands own; so it is likelieryou will not be partial. (۳

And give the women their dowries

as a gift spontaneous; but if they arepleased to offer you any of it, consume it with (wholesome appetite. (۴

But do not give to fools their property that God has assigned to you tomanage; (provide for them and clothe them out of it, and speak to themhonourable words. (۵

Test well the orphans, until they reach the age of marrying; then, if youperceive in them right judgment, deliver to them their property; consume itnot wastefully and hastily ere they are grown. If any man is rich, let him beabstinent; if poor, let him consume in reason. And when you deliver to themtheir property, take witnesses over (them; God suffices for a reckoner. (۶

To the men a share of what parents and kinsmen leave, and to the women ashare of (what parents and kinsmen leave, whether it be little or much, ashare apportioned; (۷

and when the division is attended by kinsmen and orphans and the poor,make (provision for them out of it, and speak to them honourable words. (۸

And let those fear who, if they left behind them weak seed, would be afraidon their (account, and let them fear God, and speak words hitting the mark. (۹

Those who devour the property of orphans unjustly, devour Fire in theirbellies, and (shall assuredly roast in a Blaze. (۱۰

God charges you, concerning your children: to the male the like of theportion of two females, and if they be women above two, then for themtwo-thirds of what he leaves, but if she be one

then to her a half; and tohis parents to each one of the two the sixth of what he leaves, if he haschildren; but if he has no children, and his heirs are his parents, athird to his mother, or, if he has brothers, to his mother a sixth, afterany bequest he may bequeath, or any debt. "Your fathers and your sons--youknow not which out of them is nearer in profit to you. So God apportions;surely God is All-knowing, All-wise. (١١)

And for you a half of what your wives leave, if they have no children; but ifthey have children, then for you of what they leave a fourth, after anybequest they may bequeath, or any debt. And for them a fourth of what youleave, if you have no children; but if you have children, then for them ofwhat you leave an eighth, after any bequest you may bequeath, or any debt. Ifa man or a woman have no heir direct, but have a brother or a sister, to eachof the two a sixth; but if they are more numerous than that, they shareequally a third, after any bequest he may bequeath, or any debt notprejudicial; a charge from God. God is All-knowing, All-clement. (١٢)

Those are God's bounds. Whoso obeys God and His Messenger, He will admit himto gardens underneath which rivers flow, therein dwelling forever; that isthe mighty triumph. (١٣)

But whoso disobeys God, and His Messenger, and transgresses His bounds, himHe will admit to a Fire, therein dwelling forever, and for him

(there awaits ahumbling chastisement. (۱۴

Such of your women as commit indecency, call four of you to witness againstthem; and if they witness, then detain them in their houses until death takesthem or God (appoints for them a way. (۱۵

And when two (men) of you commit indecency, punish them both; but if theyrepent (and make amends, then suffer them to be; God turns, and isAll-compassionate. (۱۶

God shall turn only towards those who do evil in ignorance, then shortlyrepent; God (will return towards those; God is All-knowing, All-wise. (۱۷

But God shall not turn towards those who do evil deeds until, when one ofthem is visited by death, he says, `Indeed now I repent,' neither to thosewho die disbelieving; (for them We have prepared a painful chastisement. (۱۸

O believers, it is not lawful for you to inherit women against their will;neither debar them, that you may go off with part of what you have giventhem, except when they commit a flagrant indecency. Consort with themhonourably; or if you are averse to (them, it is possible you may be averse toa thing, and God set in it much good. (۱۹

And if you desire to exchange a wife in place of another , and you have givento one a hundredweight, take of it nothing. What, will you take it by way ofcalumny and (manifest sin? (۲۰

How shall you take it, when each of you has been privily with the other, andthey have (taken from you a solemn compact? (۲۱

And do not marry

women that your fathers married, unless it be a thing of thepast; surely that is indecent and hateful, and evil way. (۲۲)

Forbidden to you are your mothers and daughters, your sisters, your auntspaternal and maternal, your brother's daughters, your sister's daughters,your mothers who have given suck to you, your suckling sisters, your wives'mothers, your stepdaughters who are in your care being born of your wives youhave been in to--but if you have not yet been in to them it is no fault inyou--and the spouses of your sons who are of your loins, and that you shouldtake to you two sisters together, unless it be a thing of the past;God is All-forgiving, All-compassionate; (۲۳)

and wedded women, save what your right hands own. So God prescribes for you.Lawful for you, beyond all that, is that you may seek, using your wealth, inwedlock and not in licence. Such wives as you enjoy thereby, give them theirwages apportionate; it is no fault in you in your agreeing together, afterthe due apportionate. God is All-knowing, All-wise. (۲۴)

And one of you who has not the affluence to be able to marry believingfreewomen in wedlock, let him take believing handmaids that your right handsown; God knows very well your faith; the one of you is as the other. Somarry them, with their people's leave, and give them their wages honourablyas women in wedlock , not as in licence or taking lovers. But when they arein wedlock, if they commit indecency, they shall be liable to half thechastisement of

freewomen. That provision is for those of you who fearfornication; yet it is better for (you to be patient. God is All-forgivingAll-compassionate. (۲۵

God desires to make clear to you, and to guide you in the institutions ofthose before (you, and to turn towards you; God is All-knowing,All-wise; (۲۶

and God desires to turn towards you, but those who follow their lusts desireyou to (swerve away mightily. (۲۷

(God desires to lighten things for you, for man was created a weakling. (۲۸

O believers, consume not your goods between you in vanity, except there betrading, by your agreeing together. And kill not one another. Surely God iscompassionate to (you. (۲۹

But whosoever does that in transgression and wrongfully, him We shallcertainly roast (at a Fire; and that for God is and easymatter. (۳۰

If you avoid the heinous sins that are forbidden you, We will acquit youof your evil (deeds, and admit you by the gate of honour. (۳۱

Do not covet that whereby God in bounty has preferred one of you aboveanother. To the men a share from what they have earned, and to the women ashare from what (they have earned. And ask God of His bounty; God knowseverything. (۳۲

To everyone We have appointed heirs of that which parents and kinsmen leave,and those with whom you have sworn compact. So give to them their share; Godis witness (over everything. (۳۳

Men are the managers of the affairs of women for that God has preferred inbounty one of them over another, and for

that they have expended of theirproperty. Righteous women are therefore obedient,guarding the secret for God's guarding. And those you fear may be rebelliousadmonish; banish them to their couches, and beat them. If they then obeyyou, look not for any way against them; God is All-high, All-great. (۳۴)

And if you fear a breach between the two, bring forth an arbiter from hispeople and from her people an arbiter, if they desire to set things right;God will compose their differences; surely God is All-knowing,All-aware. (۳۵)

Serve God, and associate naught with Him.Be kind to parents, and the near kinsman, and to orphans, and to the needy,and to the neighbour who is of kin, and to the neighbour who is a stranger,and to the companion at your side, and to the traveller, and to that yourright hands own. Surely God loves not the proud and boastful (۳۶)

such as are niggardly, and bid other men to be niggardly, and themselvesconceal the bounty that God has given them. We have prepared for theunbelievers a humbling chastisement, (۳۷)

and such as expend of their substance to show off to men, and believe not inGod and the Last Day. Whosoever has Satan for a comrade, an evil comradeis he. (۳۸)

Why, what would it harm them, if they believed in God and the Last Day, andexpended of that God has provided them? God knows them. (۳۹)

Surely God shall not wrong so much as the weight of an ant; and if it be agood deed He will double it, and

(give from Himself a mightywage. (۴۰

How then shall it be, when We bring forward from everynation a witness, and bring (thee to witness against those? (۴۱

Upon that day the unbelievers, those who have disobeyed the Messenger, willwish that the earth might be levelled with them; and they will not concealfrom God one (tiding. (۴۲

O believers, draw not near to prayer when you are drunken until you knowwhat you are saying, or defiled--unless you are traversing a way--until youhave washed yourselves; but if you are sick, or on a journey, or if any ofyou comes from the privy, or you have touched women, and you can find nowater, then have recourse to wholesome dust and wipe your faces and yourhands; God is All-pardoning, All-(forgiving. (۴۳

Hast thou not regarded those who were given a share of the Book purchasingerror, (and desiring that you should also err from the way? (۴۴

God knows well your enemies; God suffices as a protector, God sufficesas a helper. ((۴۵

Some of the Jews pervert words from their meanings saying, `We have heard andwe disobey' and `Hear, and be thou not given to hear' and `Observe us,'twisting with their tongues and traducing religion. If they had said, `Wehave heard and obey' and `Hear' and `Regard us', it would have been betterfor them, and more upright; but (God has cursed them for their unbelief, sothey believe not except a few. (۴۶

You who have been given the Book, believe in what We have sent down,confirming ,what is with you

before We obliterate faces, and turn them upontheir backs, or curse them as We (cursed the Sabbath-men (Sabbath-breakers),and God's command is done. (۴۷

God forgives not that aught should be with Him associated; less than that Heforgives to whomsoever He will. Whoso associates with God anything, hasindeed forged a (mighty sin. (۴۸

Hast thou not regarded those who purify themselves? Nay; only God purifieswhom (He will; and they shall not be wronged a single date-thread. (۴۹

Consider how they forge falsehood against God; and that suffices fora manifest sin. ((۵۰

Hast thou not regarded those who were given a share of the Book believing indemons and idols, and saying to the unbelievers, `These are more rightlyguided on the way (than the believers'? (۵۱

Those are they whom God has cursed; he whom God has cursed, thou wilt notfind for (him any helper. (۵۲

Or have they a share in the Kingdom? If that is so, they do not give thepeople a single (date-spot. (۵۳

Or are they jealous of the people for the bounty that God has given them?Yet We gave the people of Abraham the Book and the Wisdom, and We gave thema mighty (kingdom. (۵۴

And some of them there are that believe, and some of them that bar from it;Gehenna (suffices for a Blaze! (۵۵

Surely those who disbelieve in Our signs--We shall certainly roast them ata Fire; as often as their skins are wholly burned, We shall give them inexchange other skins, ,that they may taste the chastisement. Surely God isAll-mighty

(All-wise. (۵۶

And those that believe, and do deeds of righteousness, them We shall admit togardens underneath which rivers flow, therein dwelling forever and ever;therein for them shall be spouses purified, and We shall admit them to ashelter of plenteous (shade. (۵۷

God commands you to deliver trusts back to their owners; and when you judgebetween the people, that you judge with justice. Good is the admonition (Godgives you; God is All-hearing, All-seeing. (۵۸

O believers , obey God , and obey the Messenger and those in authority amongyou . If you should quarrel on anything, refer it to God and the Messenger,if you believe in (God and the Last Day; that is better, and fairer inthe issue. (۵۹

Hast thou not regarded those who assert that they believe in what has beensent down to thee, and what was sent down before thee, desiring to take theirdisputes to idols, yet they have been commanded to disbelieve in them? ButSatan desires to lead (them astray into far error. (۶۰

And when it is said to them; `Come now to what God has sent down, and (theMessenger,' then thou seest the hypocrites barring the way to thee . (۶۱

How shall it be, when they are visitedby an affliction for what their own handshave forwarded, then they come to theeswearing by God, `We sought only kindness and (conciliation'? (۶۲

Those--God knows what is in their hearts;so turn away from them, and admonish (them, and say to them penetrating wordsabout themselves. (۶۳

,We sent not ever any Messenger

but that he should be obeyed, by the leave ofGod. If, when they wronged themselves, they had come to thee, and prayedforgiveness of God, and the Messenger had prayed forgiveness for them, theywould have found God turns, All-compassionate. ((۶۴

But no, by the Lord! they will not believe till they make thee the judgeregarding the disagreement between them, then they shall find in themselvesno impediment (touching thy verdict, but shall surrender in fullsubmission. (۶۵

But had We prescribed for them, saying, `Slay yourselves' or `Leave yourhabitations,' they would not have done it, save a few of them; yet if theyhad done as they were admonished it would have been better for them, andstronger confirming (them, (۶۶

(and then We surely would have given them from Us a mighty wage, (۶۷

(and guided them on a straight path. (۶۸

Whosoever obeys God, and the Messenger--they are with those whom God (hasblessed, Prophets, just men, martyrs, the righteous; good companions they! (۶۹

(That is the bounty from God; God suffices as One who knows. (۷۰

O believers, take your precautions; then move forward in companies, or (moveforward all together. (۷۱

Some of you there are that are dilatory; then, if an affliction visits you,he says, `God (has blessed me, in that I was not a martyr with them.' (۷۲

But if a bounty from God visits you, he will surely say, as if there hadnever been any affection between you and him, `Would that I had been withthem, to attain a mighty (triumph!' (۷۳

So let them

fight in the way of God who sell the present life for the worldto come; and whosoever fights in the way of God and is slain, or conquers, Weshall bring him a mighty wage. ((۷۴

How is it with you, that you do not fight in the way of God, and for the men,women, and children who, being abased, say, `Our Lord, bring us forth fromthis city whose people are evildoers, and appoint to us a protector fromThee, and appoint to us from (Thee a helper'? (۷۵

The believers fight in the way of God, and the unbelievers fight in theidols' way. Fight (you therefore against the friends of Satan; surely theguile of Satan is ever feeble. (۷۶

Hast thou not regarded those to whom it was said, `Restrain your hands, andperform the prayer, and pay the alms'? Then, as soon as fighting isprescribed for them, there is a party of them fearing the people as theywould fear God, or with a greater fear, and they say, `Our Lord, why hastthou prescribed fighting for us? Why not defer us to a near term?' Say:`The enjoyment of this world is little; the world to come is better for (himwho fears God; you shall not be wronged a single date-thread.' (۷۷

Wherever you may be, death will overtake you, though you should be inraised-up towers. And if a good thing visits them, they say, `This is fromGod'; but if an evil thing visits them , they say,' This is from thee.'Say:' Everything is from God.' How is

(it with this people ? They scarcelyunderstand any tiding. (٧٨

Whatever good visits thee, it is of God; whatever evil visits thee is ofthyself. And We (have sent thee to men a Messenger; God suffices for awitness. (٧٩

Whosoever obeys the Messenger, thereby obeys God; and whosoever turns hisback- (-We have not sent thee to be a watcher over them. (٨٠

They say, `Obedience'; but when they sally forth from thee, a party of themmeditate all night on other than what thou sayest. God writes down theirmeditations; so turn (away from them, and put thy trust in God; God sufficesfor a guardian. (٨١

What, do they not ponder the Koran? If it had been from other than Godsurely they (would have found in it much inconsistency. (٨٢

When there comes to them a matter, be it of security or fear, they broadcastit; if they had referred it to the Messenger and to those in authority amongthem, those of them whose task it is to investigate would have known thematter. And but for the bounty of (God to you, and His mercy, you wouldsurely have followed Satan, except a few. (٨٣

So do thou fight in the way of God; thou art charged only with thyself.And urge on the believers; haply God will restrain the unbelievers' might;God is stronger in might, (more terrible in punishing. (٨۴

Whoso intercedes with a good intercession shall receive a share of it;whosoever intercedes with a bad intercession, he shall receive the like ofit; God has power over (everything. (٨۵

And when

you are greeted with a greeting greet with a fairer than it, orreturn it; surely God keeps a watchful count over everything. (۸۶)

God--there is no god but He. He will surely gather you to the ResurrectionDay, no doubt of it. And who is truer in tidings than God ? (۸۷)

How is it with you, that you are two parties touching the hypocrites, and Godhas overthrown them for what they earned? What, do you desire to guide himwhom God has led astray? Whom God leads astray, thou wilt not find forhim a way. (۸۸)

They wish that you should disbelieve as they disbelieve, and then you wouldbe equal; therefore take not to yourselves friends of them, until theyemigrate in the way of God; then, if they turn their backs, take them, andslay them wherever you find them; take not to yourselves any one of them asfriend or helper (۸۹)

except those that betake themselves to a people who are joined with you by acompact, or come to you with breasts constricted from fighting with you orfighting their people. Had God willed, He would have given them authorityover you, and then certainly they would have fought you. If they withdrawfrom you, and do not fight you, and offer you peace, then God assigns not anyway to you against them. (۹۰)

You will find others desiring to be secure from you, and secure from theirpeople, yet whenever they are returned to temptation, they are overthrown init. If they withdraw not from you, and offer you peace,

and restrain theirhands, take them, and slay them whereveryou come on them; (against them We have given you a clear authority. (۹۱

It belongs not to a believer to slay a believer, except it be by error.If any slays a believer by error, then let him set free a believing slave,and bloodwit is to be paid to his family unless they forgo it as a freewilloffering. If he belong to a people at enmity with you and is a believer, letthe slayer set free a believing slave. If he belong to a people joined withyou by a compact, then bloodwit is to be paid to his family and the slayershall set free a believing slave. But if he finds not the means, let himfast two (successive months--God's turning; God is All-knowing, All-wise. (۹۲

And whoso slays a believer wilfully, his recompense is Gehenna, thereindwelling forever, and God will be wroth with him and will curse him, andprepare for him a (mighty chastisement. (۹۳

O believers, when you are journeying in the path of God, be discriminating,and do not say to him who offers you a greeting, `Thou art not a believer,'seeking the chance goods of the present life. With God are spoils abundant.So you were aforetime; but God has been gracious to you. So bediscriminating; surely God is aware of the things (you do. (۹۴

Such believers as sit at home--unless they have an injury--are not theequals of those who struggle in the path of God with their possessions andtheir selves. God has preferred in

rank those who struggle with theirpossessions and their selves over the ones who sit at home; yet to each Godhas promised the reward most fair; and God has preferred those who struggleover the ones who sit at home for the bounty of a mighty wage, ((٩٥

in ranks standing before Him, forgiveness and mercy; surely God isAll-forgiving, All-compassionate. (٩۶)

And those the angels take, while still they are wronging themselves--theangels will say, `In what circumstances were you?' They will say, `We wereabased in the earth.' The angels will say, `But was not God's earth wide, sothat you might have emigrated in it?' Such men, their refuge shall beGehenna--an evil homecoming!-- (٩٧)

except the men, women, and children who, being abased, can devise nothingand are not guided to a way; (٩٨)

haply them God will yet pardon, for God is All-pardoning, All-forgiving. (٩٩)

Whoso emigrates in the way of God will find in the earth many refuges andplenty; whoso goes forth from his house an emigrant to God and His Messenger,and then death overtakes him, his wage shall have fallen on God; surelyGod is All-forgiving, All-compassionate. (١٠٠)

And when you are journeying in the land there is no fault in you that youshorten the prayer, if you fear the unbelievers may afflict you; theunbelievers are for you a manifest foe. (١٠١)

When thou art amongst them, and performest for them the prayer, let a partyof them stand with thee, and let them take their weapons. When they bowthemselves, let them be behind you; and let another

party who have not prayedcome and pray with thee, taking their precautions and their weapons. Theunbelievers wish that you should be heedless of your weapons and yourbaggage, then they would wheel on you all at once. There is no fault in you,if rain molests you, or you are sick, to lay aside your weapons; but takeyour precautions. God has prepared for the unbelievers a humblingchastisement. (۱۰۲)

When you have performed the prayer, remember God, standing and sitting andon your sides. Then, when you are secure, perform the prayer; surely theprayer is a timed prescription for the believers. (۱۰۳)

Faint not in seeking the heathen; if you are suffering, they are alsosuffering as you are suffering, and you are hoping from God for that forwhich they can not hope; God is All-knowing, All-wise. (۱۰۴)

Surely We have sent down to thee the Book with the truth, so that thou mayestjudge between the people by that God has shown thee. So be not an advocatefor the traitors; (۱۰۵)

and pray forgiveness of God; surely God is All-forgiving, All-compassionate. (۱۰۶)

And do not dispute on behalf of those who betray themselves; surely God lovesnot the guilty traitor. (۱۰۷)

They hide themselves from men, but hide not themselves from God; for He iswith them while they meditate at night discourse unpleasing to Him; Godencompasses the things they do. (۱۰۸)

Ha, there you are; you have disputed on their behalf in the present life; butwho will dispute with God on their behalf on the Resurrection Day, or whowill be a

(guardian for them? (١٠٩

Whosoever does evil, or wrongs himself, and then prays God's forgiveness, heshall (find God is All-forgiving, All-compassionate. (١١٠

And whosoever earns a sin, earns it against himself only; and God is everAll-knowing, (All-wise. (١١١

And whosoever earns a fault or a sin and then casts it upon the innocent,thereby has (laid upon himself calumny and manifest sin. (١١٢

But for God's bounty to thee and His mercy a party of them purposed to leadthee astray; but they lead only themselves astray; they do not hurt thee inanything. God has sent down on thee the Book and the Wisdom, and He hastaught thee that thou (knewest not; God's bounty to thee is ever great. (١١٣

No good is there in much of their conspiring, except for him who bids tofreewill offering, or honour, or setting things right between the people.Whoso does that, (seeking God's good pleasure, We shall surely give hima mighty wage. (١١٤

But whoso makes a breach with the Messenger after the guidance has becomeclear to him, and follows a way other than the believers', him We shall turnover to what he (has turned to and We shall roast him in Gehenna (Hell)--an evil homecoming! (١١٥

God forgives not that aught should be with Him associated; less than that Heforgives to whomsoever He will. Whoso associates with God anything, has goneastray into far (error. (١١٦

In stead of Him, they pray not except to female beings; they pray not exceptto a rebel (Satan (١١٧

accursed by God. He said, `Assuredly

(I will take unto myself a portionappointed of Thy servants, (۱۱۸

and I will lead them astray, and fill them with fancies, and I will commandthem and they will cut off the cattle's ears; I will command them and theywill alter God's creation.' Whoso takes Satan to him for a friend, insteadof God, has surely suffered a (manifest loss (۱۱۹

He promises them and fills them with fancies, but there is nothing Satanpromises (them except delusion. (۱۲۰

(Such men--their refuge shall be Gehenna, and they shall find no asylumfrom it. (۱۲۱

But those that believe, and do deeds of righteousness, them We shall admit togardens underneath which rivers flow, therein dwelling for ever and ever;God's (promise in truth; and who is truer in speech than God? (۱۲۲

It is not your fancies, nor the fancies of the People of the Book. Whosoeverdoes evil shall be recompensed for it, and will not find for him, apart fromGod, a friend or (helper. (۱۲۳

And whosoever does deeds of righteousness, be it male or female, believing--they (shall enter Paradise, and not be wronged a single date-spot. (۱۲۴

And who is there that has a fairer religion than he who submits his will toGod being a good-doer, and who follows the creed of Abraham, a man of purefaith? And God took (Abraham for a friend. (۱۲۵

To God belongs all that is in the heavens and in the earth, and Godencompasses (everything. (۱۲۶

They will ask thee for a pronouncement concerning women. Say: `Godpronounces to you concerning them, and

what is recited to you in the Bookconcerning the orphans women to whom you give not what is prescribed forthem, and yet desire to marry them, and the oppressed children, and that yousecure justice for orphans. Whatever good you do, God knows (of it.' (١٢٧

If a woman fear rebelliousness or aversion in her husband, there is no faultin them if the couple set things right between them; right settlement isbetter; and souls are very prone to avarice. If you do good and aregodfearing, surely God is aware of the (things you do. (١٢٨

You will not be able to be equitable between your wives, be you ever soeager; yet do not be altogether partial so that you leave her as it weresuspended. If you set things (right, and are godfearing, God isAll-forgiving, All-compassionate. (١٢٩

But if they separate, God will enrich each of them of His plenty; God isAll-embracing, (All-wise. (١٣٠

To God belongs all that is in the heavens and in the earth. We have chargedthose who were given the Book before you, and you, `Fear God.' If youdisbelieve, to God belongs all that is in the heavens and in the earth; Godis All-sufficient, All-laudable. ((١٣١

To God belongs all that is in the heavens and in the earth; God sufficesfor a guardian. ((١٣٢

If He will, He can put you away, O men, and bring others; surely God ispowerful over (that. (١٣٣

Whoso desires the reward of this world, with God is the reward of this worldand of the ;world to come

(God is All-hearing, All-seeing. (۱۳۴

O believers, be you securers of justice, witnesses for God, even though it beagainst yourselves, or your parents and kinsmen, whether the man be rich orpoor; God stands closest to either. Then follow not caprice, so as to swerve;for if you twist or (turn, God is aware of the things you do. (۱۳۵

O believers, believe in God and His Messenger and the Book He has sentdown on His Messenger and the Book which He sent down before. Whosodisbelieves in God and His angels and His Books, and His Messengers, and theLast Day, has surely gone (astray into far error. (۱۳۶

Those who believe, and then disbelieve, and then believe, and thendisbelieve, and then increase in unbelief--God is not likely to forgive them,neither to guide them on (any way. (۱۳۷

Give thou good tidings to the hypocrites that for them awaits a painfulchastisement. ((۱۳۸

Those who take unbelievers for their friends instead of believers--do theyseek glory (in them? But glory altogether belongs to God. (۱۳۹

He has sent down upon you in the Book: `When you hear God's signs beingdisbelieved and made mock of, do not sit with them until they plunge intosome other talk, or else you will surely be like to them.' God will gatherthe hypocrites and (the unbelievers all in Gehenna. (۱۴۰

Those who wait upon you and, if a victory comes to you from God, say, `Werewe not with you?' but if the unbelievers get a share, they say, `Did we notgain the mastery ,over you

and did we not defend you from the believers?' Godwill judge between you on the Resurrection Day, and God will not grant theunbelievers any way over the believers. ((۱۴۱

The hypocrites seek to trick God, but God is tricking them. When they standup to pray they stand up lazily, showing off to the people and notremembering God save a little; ((۱۴۲

wavering all the time--not to these, not to those and whom God leads astray,thou wilt (not find for him a way. (۱۴۳

O believers, take not the unbelievers as friends instead of the believers; ordo you (desire to give God over you a clear authority ? (۱۴۴

Surely the hypocrites will be in the lowest reach of the Fire; thou wilt notfind for them (any helper; (۱۴۵

save such as repent, and make amends, and hold fast to God, and make theirreligion sincerely God's those are with the believers, and God will certainlygive the believers a (mighty wage. (۱۴۶

What would God do with chastising you if you are thankful, and believe? Godis All-(thankful, All-knowing. (۱۴۷

God likes not the shouting of evil words unless a man has been wronged; Godis All-(hearing, All-knowing. (۱۴۸

If you do good openly or in secret or pardon an evil, surely God isAll-pardoning, All-(powerful. (۱۴۹

Those who disbelieve in God and His Messengers and desire to make divisionbetween God and His Messengers, and say, `We believe in part, and disbelievein part,' desiring (to take between this and that a way-- (۱۵۰

those in truth are the unbelievers; and

(We have prepared for the unbelieversa humbling chastisement. (١۵١

And those who believe in God and His Messengers and make no division betweenany of them, those--We shall surely give them their wages;God is All-forgiving, All-(compassionate. (١۵٢

The People of the Book will ask thee to bring down upon them a Book fromheaven; and they asked Moses for greater than that, for they said, `Show usGod openly.' And the thunderbolt took them for their evildoing. Then theytook to themselves the Calf, after the clear signs had come to them; yet Wepardoned them that, and We (bestowed upon Moses a clear authority. (١۵٣

And We raised above them the Mount, taking compact with them; and We said tothem, `Enter in at the gate, prostrating'; and We said to them, `Transgressnot the (Sabbath'; and We took from them a solemn compact. (١۵۴

So, for their breaking the compact, and disbelieving in the signs of God, andslaying the Prophets without right, and for their saying, `Our hearts areuncircumcised'--nay, but (God sealed them for their unbelief, so they believenot, except a few-- (١۵۵

(and for their unbelief, and their uttering against Mary a mighty calumny, (١۵۶

and for their saying,' We slew the Messiah, Jesus son of Mary, the Messengerof God'--yet they did not slay him, neither crucified him, only a likeness ofthat was shown to them. Those who are at variance concerning him surelyare in doubt regarding him; they have no knowledge of him, except thefollowing of surmise; and they slew him (not of a certainty-- (١۵٧

;no indeed

(God raised him up to Him; God is All-mighty, All-wise. (158

There is not one of the People of the Book but will assuredly believe in himbefore his (death, and on the Resurrection Day he will be a witnessagainst them. (159

And for the evildoing of those of Jewry, We have forbidden them certain goodthings (that were permitted to them, and for their barring from God'sway many, (160

and for their taking usury, that they were prohibited, and consuming thewealth of the people in vanity; and We have prepared for the unbelieversamong them a painful (chastisement. (161

But those of them that are firmly rooted in knowledge, and the believersbelieving in what has been sent down to thee, and what was sent down beforethee, that perform the prayer and pay the alms, and those who believe in Godand the Last Day--them (We shall surely give a mighty wage. (162

We have revealed to thee as We revealed to Noah, and the Prophets after him,and We revealed to Abraham, Ishmael, Isaac, Jacob, and the Tribes,Jesus and Job, Jonah (and Aaron and Solomon, and We gave to David Psalms, (163

and Messengers We have already told thee of before, and Messengers We havenot (told thee of; and unto Moses God spoke directly-- (164

Messengers bearing good tidings, and warning, so that mankind might have (noargument against God, after the Messengers; God is All-mighty, All-wise. (165

But God bears witness to that He has sent down to thee; He has sent it downwith His knowledge; and the angels

(also bear witness; and God suffices fora witness. (۱۶۶

Surely those who disbelieve, and bar from the way of God, have gone astrayinto far (error. (۱۶۷

Surely the unbelievers, who have done evil, God would not forgive them,neither guide (them on any road (۱۶۸

but the road to Gehenna, therein dwelling forever and ever; and that for Godis an (easy matter. (۱۶۹

O men, the Messenger has now come to you with the truth from your Lord; sobelieve; better is it for you. And if you disbelieve, to God belongs allthat is in the heavens and in (the earth; and God is All-knowing,All-wise. (۱۷۰

People of the Book, go not beyond the bounds in your religion, and say not asto God but the truth. The Messiah, Jesus son of Mary, was only the Messengerof God, and His Word that He committed to Mary, and a Spirit from Him. Sobelieve in God and His Messengers, and say not, `Three.' Refrain; better isit for you. God is only One God. Glory be to Him--that He should have ason! To Him belongs all that is in the heavens (and in the earth; Godsuffices for a guardian. (۱۷۱

The Messiah will not disdain to be a servant of God, neither the angels whoare near stationed to Him. Whosoever disdains to serve Him, and waxesproud, He will (assuredly muster them to Him, all of them. (۱۷۲

As for the believers, who do deeds of righteousness, He will pay them in fulltheir wages, and He will give them more, of His

bounty; and as for them whodisdain, and wax proud, them He will chastise with a painful chastisement,and they shall not find for them, apart from God, a friend or helper. (۱۷۳)

O men, a proof has now come to you from your Lord; We have sent down to you amanifest light. (۱۷۴)

As for those who believe in God, and hold fast to Him, He will surely admitthem to mercy from Him, and bounty, and will guide them to Him on astraight path. (۱۷۵)

They will ask thee for a pronouncement. Say: `God pronounces to youconcerning the indirect heirs. If a man perishes having no children, but hehas a sister, she shall receive a half of what he leaves, and he is her heirif she has no children. If there be two sisters, they shall receivetwo-thirds of what he leaves; if there be brothers and sisters, the maleshall receive the portion of two females. God makes clear to you, lest yougo astray; God has knowledge of everything. (۱۷۶)

ترجمه انگلیسی پیکتال

In the name of Allah, the Beneficent, the Merciful

O mankind! Be careful of your duty to your Lord Who created you from a single soul and from it created its mate and from them twain hath spread abroad a multitude of men and women. Be careful of your duty toward Allah in Whom ye claim (your rights) of one another, and toward the wombs (that bare you). Lo! Allah hath been a Watcher over you. (۱)

Give unto orphans their wealth. Exchange not

the good for the bad (in your management thereof) nor absorb their wealth into your own wealth. Lo! that would be a great sin. (٢)

And if ye fear that ye will not deal fairly by the orphans, marry of the women, who seem good to you, two or three or four; and if ye fear that ye cannot do justice (to so many) then one (only) or (the captives) that your right hands possess. Thus it is more likely that ye will not do injustice. (٣)

And give unto the women, (whom ye marry) free gift of their marriage portions; but if they of their own accord remit unto you a part thereof, then ye are welcome to absorb it (in your wealth). (۴)

Give not unto the foolish (what is in) your (keeping of their) wealth, which Allah hath given you to maintain; but feed and clothe them from it, and speak kindly unto them. (۵)

Prove orphans till they reach the marriageable age; then, if ye find them of sound judgment, deliver over unto them their fortune; and devour it not squandering and in haste lest they should grow up. Whoso (of the guardians) is rich, let him abstain generously (from taking of the property of orphans); and whoso is poor let him take thereof in reason (for his guardianship). And when ye deliver up their fortune unto orphans, have (the transaction) witnessed in their presence. Allah sufficeth as a Reckoner. (۶)

Unto the men (of a family) belongeth a share of

that which parents and near kindred leave, and unto the women a share of that which (parents and near kindred leave, whether it be little or much a legal share. (٧

And when kinsfolk and orphans and the needy are present at the devision (of the (heritage), bestow on them therefrom and speak kindly unto them. (٨

And let those fear (in their behavior toward orphans) who if they left behind them weak offspring would be afraid for them. So let them mind their duty to Allah, and (speak justly. (٩

Lo! Those who devour the wealth of orphans wrongfully, they do but swallow fire into (their bellies, and they will be exposed to burning flame. (١٠

Allah chargeth you concerning (the provision for) your children: to the male the equivalent of the portion of two females, and if there be women more than two, then theirs is two-thirds of the inheritance, and if there be one (only) then the half. And to his parents a sixth of the inheritance, if he have a son; and if he have no son and his parents are his heirs, then to his mother appertaineth the third; and if he have brethren, then to his mother appertaineth the sixth, after any legacy he may have bequeathed, or debt (hath been paid). Your parents or your children: Ye know not which of them is nearer unto you in usefulness. It is an injunction from Allah. Lo! Allah (is Knower, rise. (١١

And unto you belongeth a half of that

which your wives leave, if they have no child; but if they have a child then unto you the fourth of that which they leave, after any legacy they may have bequeathed, or debt (they may have contracted, hath been paid). And unto them belongeth the fourth of that which ye leave if ye have no child, but if ye have a child then the eighth of that which ye leave, after any legacy ye may have bequeathed, or debt (ye may have contracted, hath been paid). And if a man or a woman have a distant heir (having left neither parent nor child), and he (or she) have a brother or a sister (only on the mother's side) then to each of them twain (the brother and the sister) the sixth, and if they be more than two, then they shall be sharers in the third, after any legacy that may have been bequeathed or debt (contracted) not injuring (the heirs by willing away more than a third of the heritage) hath been paid. A commandment from Allah. Allah is knower, Indulgent. (١٢)

These are the limits (imposed by) Allah. Whoso obeyeth Allah and His messenger, He will make him enter Gardens underneath which rivers flow, where such will dwell for ever. That will be the great success. (١٣)

And whoso disobeyeth Allah and His messenger and transgresseth His limits, He will make him enter Fire, where such will dwell for ever; his will be a shameful doom. (١۴)

As for those of

your women who are guilty of lewdness, call to witness four of you against them. And if they testify (to the truth of the allegation) then confine them to the houses until (death take them or (until) Allah appoint for them a way (through new legislation). (١٥

And as for the two of you who are guilty thereof, punish them both. And if they repent (and improve, then let them be. Lo! Allah is Relenting, Merciful. (١۶

Forgiveness is only incumbent on Allah toward those who do evil in ignorance (and) then turn quickly (in repentance) to Allah. These are they toward whom Allah (relenteth. Allah is ever Knower, Wise. (١٧

The forgiveness is not for those who do ill deeds until, when death attendeth upon one of them, he saith: Lo! I repent now; nor yet for those who die while they are (disbelievers. For such We have prepared a painful doom. (١٨

O ye who believe! It is not lawful for you forcibly to inherit the women (of your deceased kinsmen), nor (that) ye should put constraint upon them that ye may take away a part of that which ye have given them, unless they be guilty of flagrant lewdness. But consort with them in kindness, for if ye hate them it may happen that ye (hate a thing wherein Allah hath placed much good. (١٩

And if ye wish to exchange one wife for another and ye have given unto one of them a sum of money (however great), take nothing from

(it. Would ye take it by the way of calumny and open wrong? (۲۰

How can ye take it (back) after one of you hath gone in unto the other, and they have (taken a strong pledge from you? (۲۱

And marry not those women whom your fathers married, except what hath already happened (of that nature) in the past. Lo! it was ever lewdness and abomination, and (an evil way. (۲۲

Forbidden unto you are your mothers, and your daughters, and your sisters, and your father's sisters, and your mother's sisters, and your brother's daughters and your sister's daughters, and your foster mothers, and your foster sisters, and your mothers-in-law, and your stepdaughters who are under your protection (born) of your women unto whom ye have gone in but if ye have not gone in unto them, then it is no sin for you (to marry their daughters) and the wives of your sons who (spring) from your own loins. And (it is forbidden unto you) that ye should have two sisters together, except what hath already happened (of that nature) in the past. Lo! Allah is (ever Forgiving, Merciful. (۲۳

And all married women (are forbidden unto you save those (captives) whom your right hands possess. It is a decree of Allah for you. Lawful unto you are all beyond those mentioned, so that ye seek them with your wealth in honest wedlock, not debauchery. And those of whom ye seek content (by marrying them), give unto them their portions .as a duty

And there is no sin for you in what ye do by mutual agreement after the duty (hath (been done). Lo! Allah is ever Knower, Wise. (۲۴

And whoso is not able to afford to marry free, believing women, let them marry from the believing maids whom your right hands possess. Allah knoweth best (concerning) your faith. Ye (proceed) one from another; so wed them by permission of their folk, and give unto them their portions in kindness, they being honest, not debauched nor of loose conduct. And if when they are honorably married they commit lewdness they shall incur the half of the punishment (prescribed) for free women (in that case). This is for him among you who feareth to commit sin. But to have patience would be better (for you. Allah is Forgiving, Merciful. (۲۵

Allah would explain to you and guide you by the examples of those who were before (you, and would turn to you in mercy. Allah is Knower, Wise. (۲۶

And Allah would turn to you in mercy; but those who follow vain desires would have (you go tremendously astray. (۲۷

(Allah would make the burden light for you, for man was created weak. (۲۸

O ye who believe! Squander not your wealth among yourselves in vanity, except it be a trade by mutual consent, and kill not one another. Lo! Allah is ever Merciful unto you. ((۲۹

Whoso doeth that through aggression and injustice, We shall cast him into Fire, and (that is ever easy for Allah. (۳۰

If ye avoid the great (things) which ye are forbidden, We will remit from you your evil (deeds and make you enter at a noble gate. (٣١

And covet not the thing in which Allah hath made some of you excel others. Unto men a fortune from that which they have earned, and unto women a fortune from that which they have earned. (Envy not one another) but ask Allah of His bounty. Lo! Allah (is ever Knower of all things. (٣٢

And unto each We have appointed heirs of that which parents and near kindred leave; and as for those with whom your right hands have made a covenant, give them their (due. Lo! Allah is ever fitness over all things. (٣٣

Men are in charge of women, because Allah hath men the one of them to excel the other, and because they spend of their property (for the support of women). So good women are the obedient, guarding in secret that which Allah hath guarded. As for those from whom ye fear rebellion, admonish them and banish them to beds apart, and scourge them. Then if they obey you, seek not a way against them. Lo! Allah is (ever High Exalted, Great. (٣٤

And if ye fear a breech between them twain (the man and wife), appoint an arbiter from his folk and an arbiter from her folk. If they desire amendment Allah will make (them of one mind. Lo! Allah is ever Knower, Aware. (٣٥

And serve Allah. Ascribe no thing as

partner unto Him. (Show) kindness unto parents, and unto near kindred, and orphans, and the needy, and into the neighbor who is of kin (unto you) and the neighbor who is not of kin and the fellow traveller and the wayfarer and (the slaves) whom your right (hands possess. Lo! Allah loveth not such as are proud and boastful, (۳۶

Who hoard their wealth and enjoin avarice on others, and hide that which Allah hath bestowed upon them of His bounty. For disbelievers We prepare a shameful doom; ((۳۷

And (also) those who spend their wealth in order to be seen of men, and believe not in Allah nor the Last Day. Whoso taketh Satan for a comrade, a bad comrade hath he. ((۳۸

What have they (to fear) if they believe in Allah and the Last Day and spend (aright) of that which Allah hath bestowed upon them, when Allah is ever Aware of them (and all (they do)? (۳۹

Lo! Allah wrongeth not even of the weight of an ant; and if there is a good deed, He (will double it and will give (the doer) from His presence an immense reward. (۴۰

But how (will it be with them) when we bring of every people a witness, and We bring (thee (O Muhammad) a witness against these? (۴۱

On that day those who disbelieved and disobeyed the messenger will wish that they (were level with the ground, and they can hide no fact from Allah. (۴۲

O ye who believe! Draw

not near unto prayer when ye are drunken, till ye know that which ye utter, nor when ye are polluted, save when journeying upon the road, till ye have bathed. And if ye be ill, or on a journey, or one of you cometh from the closet, or ye have touched women, and ye and not water, than go to high clean soil and rub your faces and your hands ((therewith). Lo! Allah is Benign, Forgiving. (۴۳

Seest thou not those unto whom a portion of the Scripture hath been given, how they (purchase error, and seek to make you (Muslims) err from the right way? (۴۴

Allah knoweth best (who are) your enemies. Allah is sufficient as a Friend, and Allah is (sufficient as a Helper. (۴۵

Some of those who are Jews change words from their context and say: "We hear and disobey; hear thou as one who heareth not" and "Listen to us!" distorting with their tongues and slandering religion. If they had said: "We hear and we obey; hear thou, and look at us" it had been better for them, and more upright. But Allah hath cursed (them for their disbelief, so they believe not, save a few. (۴۶

O ye unto whom the Scripture hath been given! Believe in what We have revealed concerning that which ye possess, before We destroy countenances so as to confound them, or curse them as We cursed the Sabbath breakers (of old time). The (commandment of Allah is always executed. (۴۷

Lo! Allah forgiveth

not that a partner should be ascribed unto Him. He forgiveth (all) save that to whom He will. Whoso ascribeth partners to Allah, he hath indeed invented a tremendous sin. ((۴۸

Hast thou not seen those who praise themselves for purity? Nay, Allah purifieth whom (He will, and they will not be wronged even the hair upon a date stone. (۴۹

(See, how they invent lies about Allah! That of itself is flagrant sin. (۵۰

Hast thou not seen those unto whom a portion of the Scripture hath been given, how they believe in idols and false deities, and bow they say of those (idolaters) who (disbelieve: "These are more rightly guided than those who believe?" (۵۱

Those are they whom Allah hath cursed, and he whom Allah hath cursed, thou (O (Muhammad) wilt find for him no helper. (۵۲

Or have they even a share in the Sovereignty? Then in that case, they would not give (mankind even the speck on a date stone. (۵۳

Or are they jealous of mankind because of that which Allah of His bounty hath bestowed upon them? For We bestowed upon the house of Abraham (of old) the (Scripture and Wisdom, and We bestowed on them a mighty kingdom. (۵۴

And of them were (some) who believed therein and of them were (some) who (disbelieved therein. Hell is sufficient for (their) burning. (۵۵

Lo! Those who disbelieve Our revelations, We shall expose them to the Fire. As often as their skins are consumed We shall exchange them for

(fresh skins that they may taste the torment. Lo! Allah is ever Mighty, Wise. (۵۶

And as for those who believe and do good works, We shall make them enter Gardens underneath which rivers flow to dwell therein for ever; there for them are pure (companions and We shall make them enter plenteous shade. (۵۷

Lo! Allah commandeth you that ye restore deposits to their owners, and, if ye judge between mankind, that ye judge justly. Lo! comely is this which Allah admonisheth (you. Lo! Allah is ever Hearer, Seer. (۵۸

O ye who believe! Obey Allah, and obey the messenger and those of you who are in authority; and if ye have a dispute concerning any matter, refer it to Allah and the messenger if ye are (in truth) believers in Allah and the Last Day. That is better and (more seemly in the end. (۵۹

Hast thou not seen those who pretend that they believe in that which is revealed unto thee and that which was revealed before thee, how they would go for judgment (in their disputes) to false deities when they have been ordered to abjure them? Satan (would mislead them far astray. (۶۰

And then it is said unto them: Come unto that which Allah hath revealed and unto the (messenger, thou seest the hypocrites turn from thee with aversion. (۶۱

How would it be if a misfortune smote them because of that which their own hands have sent before (them)? Then would they come unto thee, swearing by Allah

(that they were seeking naught but harmony and kindness. (۶۲

Those are they, the secrets of whose hearts Allah knoweth. So oppose them and (admonish them, and address them in plain terms about their souls. (۶۳

We sent; no messenger save that he should be obeyed by Allah's leave. And if, when they had wronged themselves, they had but come unto thee and asked forgiveness of Allah and asked forgiveness of the messenger, they would have found Allah Forgiving, (Merciful. (۶۴

But nay, by thy lord, they will not believe (in truth) until they make thee judge of what is in dispute between them and find within themselves no dislike of that which thou (decidest, and submit with full submission. (۶۵

And if We had decreed for them : Lay down your lives or go forth from your dwellings, but few of them would have done it; though if they did what they are exhorted to do it (would be better for them, and more strengthening; (۶۶

(And then We should bestow upon them from Our presence an immense reward, (۶۷

(And should guide them unto a straight path. (۶۸

Whoso obeyeth Allah and the messenger, they are with those unto whom Allah hath shown favor, of the Prophets and the saints and the martyrs and the righteous. The (best of company are they! (۶۹

(Such is the bounty of Allah, and Allah sufficeth as knower. (۷۰

O ye who believe! Take your precautions, then advance the proven ones, or advance (all together. (۷۱

!Lo

among you there is he who Loitereth; and if disaster overtook you, he would say: Allah (hath been gracious unto me since I was not present with them (۷۲

And if a bounty from Allah befell you, he would surely cry, as if there had been no love between you and him: Oh, would that I had been with them, then should I have (achieved a great success! (۷۳

Let those fight in the way of Allah who sell the life of this world for the other. Whoso fighteth in the way of Allah, be he slain or be he victorious, on him We shall bestow a (vast reward. (۷۴

How should ye not fight for the cause of Allah and of the feeble among men and of the women and the children who are crying: Our Lord! Bring us forth from out this town of which the people are oppressors! Oh, give us from Thy presence some protecting (friend! Oh, give us from Thy presence some defender! (۷۵

Those who believe do battle for the cause of Allah; and those who disbelieve do battle for the cause of idols. So fight the minions of the devil. Lo! the devil's strategy is ever (weak. (۷۶

Hast thou not seen those unto whom it was said: Withhold your hands, establish worship and pay the poor due, but when fighting was prescribed for them behold, a party of them fear mankind even as their fear of Allah or with greater fear, and say: Our Lord! Why hast

thou ordained fighting for us? If only Thou wouldst give us respite yet a while! Say (unto them, O Muhammad): The comfort of this world is scant; the Hereafter will be better for him who wardeth off (evil); and ye will not be wronged the down upon a (date stone. (٧٧

Wheresoever ye may be, death will overtake you, even though ye were in lofty towers. Yet if a happy thing befalleth them they say: This is from Allah; and if an evil thing befalleth them they say: This is of thy doing (O Muhammad). Say (unto them): All is from Allah. What is amiss with these people that they come not nigh to understand (a happening? (٧٨

Whatever of good befalleth thee (O man) it is from Allah, and whatever of ill befalleth thee it is from thyself. We have sent thee (Muhammad) as a messenger unto (mankind and Allah is sufficient as witness. (٧٩

Whoso obeyeth the messenger obeyeth Allah, and whoso turneth away: We have not (sent thee as a warder over them. (٨٠

And they say: (It is) obedience; but when they have gone forth from thee a party of them spend the night in planning other than what thou sayest. Allah recordeth what they plan by night. So oppose them and put thy trust in Allah. Allah is sufficient as (Trustee. (٨١

Will they not then ponder on the Qur'an? If it had been from other than Allah they (would have found therein much incongruity. (٨٢

And if any tidings, whether of safety or fear, come unto them, they noise it abroad, whereas if they had referred it to the messenger and such of them as are in authority, those among them who are able to think out the matter would have known it. If it had not been for the grace of Allah and His mercy ye would have followed Satan, save a (few (of you). (٨٣

So fight (O Muhammad) in the way of Allah Thou art not taxed (with the responsibility for anyone) except for thyself and urge on the believers. Peradventure Allah will restrain the might of those who disbelieve. Allah is stronger in might and stronger in (inflicting punishment. (٨۴

Whoso interveneth in a good cause will have the reward thereof, and whoso interveneth in an evil cause will bear the consequence thereof. Allah overseeth all (things. (٨۵

When ye are greeted with a greeting, greet ye with a better than it or return it. Lo! (Allah taketh count of all things. (٨۶

Allah! There is no God save Him. He gathereth you all unto a Day of Resurrection (whereof there is no doubt. Who is more true in statement than Allah? (٨٧

What aileth you that ye are become two parties regarding the hypocrites, when Allah cast them back (to disbelief) because of what they earned? Seek ye to guide him whom Allah hath sent astray? He whom Allah sendeth astray, for him thou (O (Muhammad) canst not find a road. (٨٨

They long that

ye should disbelieve even as they disbelieve, that ye may be upon a level (with them). So choose not friends from them till they forsake their homes in the way of Allah; if they turn back (to enmity) then take them and kill them wherever ye find them, and (choose no friend nor helper from among them, (٨٩

Except those who seek refuge with a people between whom and you there is a covenant, or (those who) come unto you because their hearts forbid them to make war on you or make war on their own folk. Had Allah willed He could have given them power over you so that assuredly they would have fought you. So, if they hold aloof from you and wage not war against you and offer you peace, Allah alloweth you no (way against them. (٩٠

Ye will find others who desire that they should have security from you, and security from their own folk. So often as they are returned to hostility they are plunged therein. If they keep not aloof from you nor offer you peace nor hold their hands, then take them and kill them wherever ye find them. Against such We have given you clear (warrant. (٩١

It is not for a believer to kill a believer unless (it be) by mistake. He who hath killed a believer by mistake must set free a believing slave, and pay the blood money to the family of the slain, unless they remit it as a charity. If he

the victim) be of a people hostile unto you, and he is a believer, then (the penance is)) to set free a believing slave. And if he cometh of a folk between whom and you there is a covenant, then the blood money must be paid unto his folk and (also) a believing slave must be set free. And whoso hath not the wherewithal must fast two (consecutive months. A penance from Allah. Allah is Knower, Wise. (٩٢

Whoso slayeth a believer of set purpose, his reward is Hell for ever. Allah is wroth (against him and He hath cursed him and prepared for him an awful doom. (٩٣

O ye who believe! When ye go forth (to fight) in the way of Allah, be careful to discriminate, and say not unto one who offereth you peace: "Thou are not a believer;" seeking the chance profits of this life (so that ye may despoil him). With Allah are plenteous spoils. Even thus (as he now is) were ye before; but Allah hath since then been gracious unto you. Therefore take care to discriminate. Allah is ever informed of (what ye do. (٩٤

Those of the believers who sit still, other than those who have a (disabling) hurt, are not on an equality with those who strive in the way of Allah with their wealth and lives. Allah hath conferred on those who strive with their wealth and lives a rank above the sedentary. Unto each Allah hath promised good, but He hath bestowed on those

(who strive a great reward above the sedentary; (٩٥

Degrees of rank from Him, and forgiveness and mercy. Allah is ever Forgiving, (Merciful. (٩۶

Lo! as for those whom the angels take (in death) while they wrong themselves, (the angels) will ask: In what were ye engaged? They will say : We were oppressed in the land. (The angels) will say: Was not Allah's earth spacious that ye could have migrated (therein? As for such, their habitation will be hell, an evil journey's end; (٩٧

Except the feeble among men, and the women, and the children, who are unable to (devise a plan and are not shown a way. (٩٨

(As for such, it may be that Allah will pardon them. Allah is ever Clement, Forgiving. (٩٩

Whoso migrateth for the cause of Allah will find much refuge and abundance in the earth, and whoso forsaketh his home, a fugitive unto Allah and His messenger, and death overtaketh him, his reward is then incumbent on Allah. Allah is ever Forgiving, (Merciful. (١٠٠

And when ye go forth in the land, it is no sin for you to curtail (your) worship if ye fear that those who disbelieve may attack you. In truth the disbelievers are an open (enemy to you. (١٠١

And when thou (O Muhammad) art among them and arrangest (their) worship for them, let only a party of them stand with thee (to worship) and let them take their arms. Then when they have performed their prostrations let them fall to the rear

and let another party come that hath not worshipped and let them worship with thee, and let them take their precaution and their arms. Those who disbelieve long for you to neglect your arms and your baggage that they may attack you once for all. It is no sin for you to lay aside your arms, if rain impedeth you or ye are sick. But take your precaution. Lo! Allah prepareth for the disbelievers shameful punishment. (١٠٢)

When ye have performed the act of worship, remember Allah, standing, sitting and reclining. And when ye are in safety, observe proper worship. Worship at fixed hours hath been enjoined on the believers. (١٠٣)

Relent not in pursuit of the enemy. If ye are suffering, lo! they suffer even as ye suffer and ye hope from Allah that for which they cannot hope. Allah is ever Knower, Wise. (١٠٤)

Lo! We reveal unto thee the Scripture with the truth, that thou mayst judge between mankind by that which Allah showeth thee. And be not thou a pledder for the treacherous; (١٠٥)

And seek forgiveness of Allah. Lo! Allah is ever Forgiving, Merciful. (١٠٦)

And plead not on behalf of (people) who deceive themselves. Lo! Allah loveth not one who is treacherous and sinful. (١٠٧)

They seek to hide from men and seek not to hide from Allah. He is with them when by night they hold discourse displeasing unto Him. Allah ever surroundeth what they do. (١٠٨)

Lo! ye are they who pleaded for them in the life

of the world. But who will plead with Allah for them on the Day of Resurrection, or who (will then be their defender? (١٠٩

Yet whoso doeth evil or wrongeth his own soul, then seeketh pardon of Allah, will find (Allah Forgiving, Merciful. (١١٠

Whoso committeth sin committeth it only against himself. Allah is ever Knower, Wise. ((١١١

And whoso committeth a delinquency or crime, then throweth (the blame) thereof (upon the innocent, hath burdened himself with falsehood and a flagrant crime. (١١٢

But for the grace of Allah upon thee (Muhammad), and His mercy, a party of them had resolved to mislead thee, but they will mislead only themselves and they will hurt thee not at all. Allah revealeth unto thee the Scripture and wisdom, and teacheth thee that (which thou knewest not. The grace of Allah toward thee hath been infinite. (١١٣

There is no good in much of their secret conferences save (in) him who enjoineth alms giving and kindness and peace making among the people. Whoso doeth that, seeking (the good pleasure of Allah, We shall bestow on him a vast reward. (١١٤

And whoso opposeth the messenger after the guidance (of Allah) hath been manifested unto him, and followeth other than the believer's way, We appoint for him that unto which he himself hath turned, and expose him unto hell a hapless journey's (end! (١١٥

Lo! Allah pardoneth not that partners should be ascribed unto him. He pardoneth all save that to whom He will. Whoso ascribeth partners unto Allah

(hath wandered far astray. (١١۶

(They invoke in His stead only females; they pray to none else than Satan, a rebel (١١٧

Whom Allah cursed, and he said: Surely I will take of Thy bondmen an appointed (portion, (١١٨

And surely I will lead them astray, and surely I will arouse desires in them, and surely I will command them and they will cut the cattle's ears, and surely I will command them and they will change Allah's creation. Whoso chooseth Satan for a patron instead of (Allah is verily a loser and his loss is manifest. (١١٩

He promiseth them and stirreth up desires in them, and Satan promiseth them only to (beguile. (١٢٠

(For such, their habitation will be hell, and they will find no refuge therefrom. (١٢١

But as for those who believe and do good works We shall bring them into gardens underneath which rivers flow, wherein they will abide for ever. It is a promise from (Allah in truth ; and who can be more truthful than Allah in utterance? (١٢٢

It will not be in accordance with your desires, nor the desires of the People of the Scripture. He who doeth wrong will have the recompense thereof, and will not find (against Allah any protecting friend or helper. (١٢٣

And whoso doeth good works, whether of male or female, and he (or she) is a believer, such will enter paradise and they will not be wronged the dint in a date stone. ((١٢۴

Who is better in religion than

he who surrendereth his purpose to Allah while doing good (to men) and followeth the (tradition of Abraham, the upright? Allah (Himself) chose Abraham for friend. (۱۲۵

Unto Allah belongeth whatsoever is in the heavens and whatsoever is in the earth. (Allah ever surroundeth all things. (۱۲۶

They consult thee concerning women. Say: Allah give to you decree concerning them, and the Scripture which hath been recited unto you (giveth decree), concerning female orphans unto whom ye give not that which is ordained for them though ye desire to marry them, and (concerning) the weak among children, and that ye should (deal justly with orphans. Whatever good ye do, lo! Allah is ever Aware of it. (۱۲۷

If a woman feareth ill treatment from her husband, or desertion, it is no sin for them twain if they make terms of peace between themselves. Peace is better. But greed hath been made present in the minds (of men). If ye do good and keep from evil, Lo! (Allah is ever Informed of what ye do. (۱۲۸

Ye will not be able to deal equally between (your) wives, however much ye wish (to do so): But turn not altogether away (from one), leaving her as in suspense. If ye do good (and keep from evil, lo! Allah is ever Forgiving, Merciful. (۱۲۹

But if they separate, Allah will compensate each out of His abundance. Allah is ever All (Embracing, All Knowing. (۱۳۰

Unto Allah belongeth whatsoever is in the heavens and whatsoever is in the earth And

We charged those who received the Scripture before you, and (We charge) you, that ye keep your duty toward Allah. And if ye disbelieve, lo! unto Allah belongeth whatsoever is in the heavens and whatsoever is in the earth, and Allah is ever (Absolute, Owner of Praise. (١٣١

Unto Allah belongeth whatsoever is in the heavens and whatsoever is in the earth. (And Allah is sufficient as Defender. (١٣٢

If He will, He can remove you, O people, and produce others (in your stead) . Allah is (Able to do that. (١٣٣

Whoso desireth the reward of the world, (let him know that) with Allah is the reward (of the world and the Hereafter. Allah is ever Hearer, Seer. (١٣۴

O ye who believe ! Be ye staunch in justice, witnesses for Allah, even though it be against yourselves or (your) parents or (your) kindred, whether (the case be of) a rich man or a poor man, for Allah is nearer unto both (than ye are) . So follow not passion lest ye lapse (from truth) and if ye lapse or fall away, then lo! Allah is ever Informed (of what ye do. (١٣۵

O ye who believe! Believe in Allah and His messenger and the Scripture which He hath revealed unto His messenger, and the Scripture which He revealed aforetime. Whoso disbelieveth in Allah and His angels and His scriptures and His messengers and the (Last Day, he verily hath wandered far astray. (١٣۶

Lo! those who believe, then disbelieve and then

again) believe, then disbelieve, and then increase in disbelief, Allah will never pardon) (them, nor will He guide them unto a way. (١٣٧

(Bear unto the hypocrites the tidings that for them there is a painful doom; (١٣٨

Those who choose disbelievers for their friends instead of believers! Do they look for (power at their hands? Lo! all power appertaineth to Allah. (١٣٩

He hath already revealed unto you in the Scripture that, when ye hear the revelations of Allah rejected and derided, (ye) sit not with them (who disbelieve and mock) until they engage in some other conversation. Lo ! in that case (if ye stayed) ye would be like unto them. Lo! Allah will gather hypocrites and disbelievers, all together, into hell; ((١۴٠

Those who wait upon occasion in regard to you and, if a victory cometh unto you from Allah, say: Are we not with you? and if the disbelievers meet with a success say: Had we not the mastery of you, and did we not protect you from the believers? Allah will judge between you at the Day of Resurrection, and Allah will not give the disbelievers (any way (of success) against the believers. (١۴١

Lo! the hypocrites seek to beguile Allah, but it is Allah who beguileth them. When they stand up to worship they perform it languidly and to be seen of men, and are mindful (of Allah but little; (١۴٢

Swaying between this (and that) , (belonging) neither to these nor to those. He whom Allah causeth to

(go astray, thou (O Muhammad) wilt not find a way for him: (١۴٣

O ye who believe! Choose not disbelievers for (your) friends in place of believers. (Would ye give Allah a clear warrant against you? (١۴۴

Lo! the hypocrites (will be) in the lowest deep of the fire, and thou wilt find no helper (for them; (١۴۵

Save those who repent and amend and hold fast to Allah and make their religion pure for Allah (only). Those are with the believers. And Allah will bestow on the believers an (immense reward. (١۴۶

What concern hath Allah for your punishment if ye are thankful (for His mercies) and (believe (in Him)? Allah was ever Responsive, Aware. (١۴٧

Allah loveth not the utterance of harsh speech save by one who hath been wronged. (Allah is ever Nearer, Knower. (١۴٨

If ye do good openly or keep it secret, or forgive evil, lo ! Allah is Forgiving, Powerful. ((١۴٩

Lo! those who disbelieve in Allah and His messengers, and seek to make distinction between Allah and His messengers, and say: We believe in some and disbelieve in (others, and seek to choose a way in between; (١۵٠

(Such are disbelievers in truth; and for disbelievers We prepare a shameful doom. (١۵١

But those who believe in Allah and His messengers and make no distinction between any of them, unto them Allah will give their wages; and Allah was ever Forgiving, (Merciful. (١۵٢

The People of the Scripture ask of thee that thou shouldst cause an (actual) Book

to descend upon them from heaven. They asked a greater thing of Moses aforetime, for they said: Show us Allah plainly. The storm of lightning seized them for their wickedness. Then (even after that) they chose the calf (for worship) after clear proofs (of Allah's Sovereignty) had come unto them. And We forgave them that! And We bestowed on Moses evident authority. (١٥٣)

And We caused the Mount to tower above them at (the taking of) their covenant: and We bade them: Enter the gate, prostrate! and we bade them : Transgress not the Sabbath! and We took from them a firm covenant. (١٥٤)

Then because of their breaking of their covenant, and their disbelieving in the revelations of Allah, and their slaying of the Prophets wrongfully, and their saying: Our hearts are hardened Nay, but Allah hath set a seal upon them for their disbelief, so that they believe not save a few (١٥٥)

And because of their disbelief and of their speaking against Mary a tremendous calumny; (١٥٦)

And because of their saying: We slew the Messiah Jesus son of Mary, Allah's messenger They slew him not nor crucified, but it appeared so unto them; and lo! those who disagree concerning it are in doubt thereof; they have no knowledge thereof save pursuit of a conjecture; (١٥٧)

But Allah took him up unto Himself. Allah was ever Mighty, wise. (١٥٨)

There is not one of the People of the Scripture but will believe in him before his death, and on the Day of

(Resurrection he will be a witness against them (١٥٩

Because of the wrongdoing of the Jews We forbade them good things which were (before) made lawful unto them, and because of their much hindering from Allah's (way, (١۶٠

And of their taking usury when they were forbidden it, and of their devouring people's wealth by false pretences. We have prepared for those of them who disbelieve a (painful doom. (١۶١

But those of them who are firm in knowledge and the believers believe in that which is revealed unto thee, and that which was revealed before thee, especially the diligent in prayer and those who pay the poor due, the believers in Allah and the Last Day. Upon (these We shall bestow immense reward. (١۶٢

Lo! We inspire thee as We inspired Noah and the prophets after him, as We inspired Abraham and Ishmael and Isaac and Jacob and the tribes, and Jesus and Job and (Jonah and Aaron and Solomon, and as we imparted unto David the Psalms; (١۶٣

And messengers We have mentioned unto thee before and messengers We have not (mentioned unto thee; and Allah spake directly unto Moses; (١۶۴

Messengers of good cheer and off warning, in order that mankind might have no (argument against Allah after the messengers. Allah was ever Mighty, Wise. (١۶۵

But Allah (Himself) testifieth concerning that which He hath revealed unto thee; in His knowledge hath He revealed it; and the Angels also testify. And Allah is sufficient (witness. (١۶۶

Lo! those who disbelieve and hinder

(others) from the way of Allah, they verily have wandered far astray. (١۶٧)

Lo! those who disbelieve and deal in wrong, Allah will never forgive them, neither will (He guide them unto a road. (١۶٨

Except the road of hell, wherein they will abide for ever. And that is ever easy for (Allah. (١۶٩

O mankind! The messenger hath come unto you with the truth from your Lord. Therefor believe; (it is) better for you. But if ye disbelieve, still, lo! unto Allah belongeth (whatsoever is in the heavens and the earth. Allah is ever Knower, Wise. (١٧٠

O People of the Scripture! Do not exaggerate in your religion nor utter aught concerning Allah save the truth. The Messiah, Jesus son of Mary, was only a messenger of Allah, and His word which He conveyed unto Mary, and a spirit from Him. So believe in Allah and His messengers, and say not "Three". Cease! (it is) better for you! Allah is only One God. Far is it removed from His transcendent majesty that he should have a son. His is all that is in the heavens and all that is in the earth. And (Allah is sufficient as Defender. (١٧١

The Messiah will never scorn to be a slave unto Allah, nor will the favored angels. (Whoso scorneth His service and is proud, all such will He assemble unto Him; (١٧٢

Then, as for those who believed and did good works, unto them will He pay their wages in full, adding unto them of

His bounty; and as for those who were scornful and proud, them will He punish with a painful doom. And they will not find for them, against Allah, any protecting friend or (helper. (۱۷۳

O mankind! Now hath a proof from your Lord come unto you, and We have sent down (unto you a clear light; (۱۷۴

As for those who believe in Allah, and hold fast unto Him, them He will cause to enter (into His mercy and grace, and will guide them unto Him by a straight road. (۱۷۵

They ask thee for a pronouncement. Say: Allah hath pronounced for you concerning distant kindred. If a man die childless and he have a sister, hers is half the heritage, and he would have inherited from her had she died childless. And if there be two sisters, then theirs are two-thirds of the heritage, and if they be brethren, men and women, unto the male is the equivalent of the share of two females. Allah expoundeth (unto you, so that ye err not. Allah is Knower of all things. (۱۷۶

ترجمه انگلیسی یوسفعلی

.In the name of Allah Most Gracious Most Merciful

O mankind! reverence your Guardian-Lord Who created you from a single person created of like nature his mate and from them twain scattered (like seeds) countless men and women; reverence Allah through Whom ye demand your mutual (rights) and ((reverence) the wombs (that bore you): for Allah ever watches over you. (۱

(To orphans restore their property (when they reach their age) nor substitute (your

worthless things for (their) good ones; and devour not their substance (by mixing it (up) with your own. For this is indeed a great sin. (۲

If ye fear that ye shall not be able to deal justly with the orphans marry women of your choice two or three or four; but if ye fear that ye shall not be able to deal justly (with them) then only one or (a captive) that your right hands possess. That will be (more suitable to prevent you from doing injustice. (۳

And give the women (on marriage) their dower as a free gift; but if they of their own (good pleasure remit any part of it to you take it and enjoy it with right good cheer. (۴

To those weak of understanding make not over your property which Allah hath made a means of support for you but feed and clothe them therewith and speak to them (words of kindness and justice. (۵

Make trial of orphans until they reach the age of marriage; if then ye find sound judgment in them release their property to them; but consume it not wastefully nor in haste against their growing up. If the guardian is well-off let him claim no remuneration but if he is poor let him have for himself what is just and reasonable. When ye release their property to them take witnesses in their presence: but all-(sufficient is Allah in taking account. (۶

From what is left by parents and those nearest related there is

a share for men and a share for women whether the property be small or large a (determinate share. (٧

But if at the time of division other relatives of orphans or poor are present feed them (out of the (property) and speak to them words of kindness and justice. (٨

Let those (disposing of an estate) have the same fear in their minds as they would have for their own if they had left a helpless family behind: let them fear Allah and (speak words of appropriate (comfort). (٩

Those who unjustly eat up the property of orphans eat up a fire into their own bodies: (they will soon be enduring a blazing fire! (١٠

Allah (thus) directs you as regards your childrens (inheritance): to the male a portion equal to that of two females: if only daughters two or more their share is two-thirds of the inheritance; if only one her share is a half. For parents a sixth share of the inheritance to each if the deceased left children; if no children and the parents are the (only) heirs the mother has a third; if the deceased left brothers (or sisters) the mother has a sixth. (The distribution in all cases is) after the payment of legacies and debts. Ye know not whether your parents or your children are nearest to you in benefit. These are settled portions ordained by Allah and Allah is All-Knowing All-Wise. ((١١

;In what your wives leave your share is a half if they leave no child

but if they leave a child ye get a fourth; after payment of legacies and debts. In what ye leave their share is a fourth if ye leave no child; but if ye leave a child they get an eighth; after payment of legacies and debts. If the man or woman whose inheritance is in question has left neither ascendants nor descendants but has left a brother or a sister each one of the two gets a sixth; but if more than two they share in a third; after payment of legacies and debts; so that no loss is caused (to anyone). Thus is it (ordained by Allah and Allah is All-Knowing Most Forbearing. (۱۲

Those are limits set by Allah: those who obey Allah and His Apostle will be admitted to Gardens with rivers flowing beneath to abide therein (for ever) and that will be the (Supreme achievement. (۱۳

But those who disobey Allah and His Apostle and transgress His limits will be admitted (to a fire to abide therein: and they shall have a humiliating punishment. (۱۴

If any of your women are guilty of lewdness take the evidence of four (reliable) witnesses from amongst you against them; and if they testify confine them to houses (until death do claim them or Allah ordain for them some (other) way. (۱۵

If two men among you are guilty of lewdness punish them both. If they repent and (amend leave them alone; for Allah is Oft-returning Most Merciful. (۱۶

Allah accepts the repentance of those

who do evil in ignorance and repent soon afterwards; to them will Allah turn in mercy; (for Allah is full of knowledge and wisdom. (١٧

Of no effect is the repentance of those who continue to do evil until death faces one of them and he says "Now have I repented indeed"; nor of those who die rejecting faith: (for them have We prepared a punishment most grievous. (١٨

O ye who believe! ye are forbidden to inherit women against their will. Nor should ye treat them with harshness that ye may take away part of the dower ye have given them except where they have been guilty of open lewdness; on the contrary live with them on a footing of kindness and equity. If ye take a dislike to them it may be that ye (dislike a thing and Allah brings about through it a great deal of good. (١٩

But if ye decide to take one wife in place of another even if ye had given the latter a whole treasure for dower take not the least bit of it back: would ye take it by slander (and a manifest wrong? (٢٠

And how could ye take it when ye have gone in unto each other and they have taken (from you a solemn covenant? (٢١

And marry not women whom your fathers married except what is past: it was (shameful and odious an abominable custom indeed. (٢٢

Prohibited to you (for marriage) are: your mother daughters sisters fathers sisters mothers sisters; brothers

daughters sisters daughters foster-mothers (who gave you suck) foster-sisters; your wives mothers; your step-daughters under your guardianship born of your wives to whom ye have gone in no prohibition if ye have not gone in; (those who have been) wives of your sons proceeding from your loins; and two sisters in wedlock at one and (the same time except for what is past; for Allah is Oft-Forgiving Most Merciful. (۲۳

Also (prohibited are) women already married except those whom your right hands possess. Thus hath Allah ordained (prohibitions) against you: except for these all others are lawful provided ye seek (them in marriage) with gifts from your property desiring chastity not lust. Seeing that ye derive benefit from them give them their dowers (at least) as prescribed; but if after a dower is prescribed ye agree mutually ((to vary it) there is no blame on you and Allah is All- Knowing All-Wise. (۲۴

If any of you have not the means wherewith to wed free believing women they may wed believing girls from among those whom your right hands possess: and Allah hath full knowledge about your faith. Ye are one from another: wed them with the leave of their owners and give them their dowers according to what is reasonable: they should be chaste not lustful nor taking paramours: when they are taken in wedlock if they fall into shame their punishment is half that for free women. This (permission) is for those among you who fear sin; but it is better for you

(that ye practice self-restraint: and Allah is Oft-forgiving Most Merciful. (۲۵

Allah doth wish to make clear to you and to show you the ordinances of those before (you; and (He doth wish to) turn to you (in Mercy): and Allah is All-Knowing All-Wise. (۲۶

Allah doth wish to turn to you but the wish of those who follow their lusts is that ye (should turn away (from Him) far far away. (۲۷

(Allah doth wish to lighten your (difficulties): for man was created weak (in flesh). (۲۸

O ye who believe! eat not up your property among yourselves in vanities: but let there be amongst you traffic and trade by mutual good-will: nor kill (or destroy) yourselves: (for verily Allah hath been to you Most Merciful. (۲۹

If any do that in rancor and injustice soon shall We cast them into the fire: and easy it (is for Allah. (۳۰

If ye (but) eschew the most heinous of the things which ye are forbidden to do We (shall expel out of you all the evil in you and admit you to a Gate of great honor. (۳۱

And in no wise covet those things in which Allah hath bestowed his gifts more freely on some of you than on others: to men is allotted what they earn and to women what (they earn: but ask Allah of His bounty: for Allah hath full knowledge of all things. (۳۲

To (benefit) everyone We have appointed sharers and heirs to property left by .parents and relatives

To those also to whom your right hand was pledged give their due portion: for truly (Allah is Witness to all things. (٣٣

Men are the protectors and maintainers of women because Allah has given the one more (strength) than the other and because they support them from their means. Therefore the righteous women are devoutly obedient and guard in (the husbands) absence what Allah would have them guard. As to those women on whose part ye fear disloyalty and ill-conduct admonish them (first) (next) refuse to share their beds (and last) beat them (lightly); but if they return to obedience seek not against them (means (of annoyance): for Allah is Most High Great (above you all). (٣۴

If ye fear a breach between them twain appoint (two) arbiters one from his family and the other from hers; if they wish for peace Allah will cause their reconciliation: for (Allah hath full knowledge and is acquainted with all things. (٣۵

Serve Allah and join not any partners with Him: and do good to parents kinsfolk orphans those in need neighbors who are near neighbors who are strangers the companion by your side the way-farer (ye meet) and what your right hands possess: (for Allah loveth not the arrogant the vainglorious; (٣۶

Nor) those who are niggardly or enjoin niggardliness on others or hide the bounties) which Allah hath bestowed on them; for We have prepared for those who resist faith (a punishment that steeps them in contempt. (٣٧

Nor) those who spend of their substance)

to be seen of men but have no faith in Allah and the Last Day: if any take the Evil One (for their intimate what a dreadful intimate he is!. (٣٨

And what burden were it on them if they had faith in Allah and in the Last Day and they spent out of what Allah hath given them for sustenance? For Allah hath full (Knowledge of them. (٣٩

Allah is never unjust in the least degree: if there is any good (done) He doubleth it and (giveth from His own presence a great reward. (۴٠

How then if We brought from each people a witness and We brought thee as a (witness against these people!. (۴١

On that day those who reject faith and disobey the Apostle will wish that the earth (were made one with them: but never will they hide a single fact from Allah!. (۴٢

O ye who believe! approach not prayers with a mind befogged until ye can understand all that ye say nor in a state of ceremonial impurity (except when travelling on the road) until after washing your whole body if ye are ill or on a journey or one of you cometh from offices of nature or ye have been in contact with women and ye find no water then take for yourselves clean sand or earth and rub therewith your faces and (hands. For Allah doth blot out sins and forgive again and again. (۴٣

Hast thou not turned thy vision to those who were given

a portion of the Book? They traffic in error and wish that ye should lose the right path. ((۴۴

But Allah hath full knowledge of your enemies: Allah is enough for a protector and (Allah is enough for a Helper. (۴۵

Of the Jews there are those who displace words from their (right) places and say: "We hear and we disobey"; and "Hear what is not heard": and "Ra`ina"; with a twist of their tongues and a slander to faith. If only they had said: "We hear and we obey"; and "Do hear"; and "Do look at us": it would have been better for them and more proper; but Allah hath cursed them for their unbelief; and but few of them will believe. ((۴۶

O ye people of the Book! believe in what We have (now) revealed confirming what was (already) with you before We change the face and fame of some (of you) beyond all recognition and turn them hindwards or curse them as We cursed the Sabbath-(breakers: for the decision of Allah must be carried out. (۴۷

Allah forgiveth not that partners should be set up with him; but He forgiveth anything else to whom He pleaseth; to set up partners with Allah is to devise a sin most heinous (indeed. (۴۸

Hast thou not turned thy vision to those who claim sanctity for themselves? Nay but Allah doth sanctify whom He pleaseth but never will they fail to receive justice in the (least little thing. (۴۹

Behold! how they invent a lie

(against Allah! but that by itself is a manifest sin!. (۵۰

Hast thou not turned thy vision to those who were given a portion of the Book? They believe in sorcery and evil and say to the unbelievers that they are better guided in (the (right) way than the believers!. (۵۱

They are (men) whom Allah hath cursed: and those whom Allah hath cursed thou wilt (find have no one to help. (۵۲

Have they a share in dominion or power? Behold they give not a farthing to their (fellow-men!. (۵۳

Or do they envy mankind for what Allah hath given them of His bounty? But We had already given the people of Abraham the Book and Wisdom and conferred upon them (a great kingdom. (۵۴

Some of them believed and some of them averted their faces from him: and enough is (hell for a burning fire. (۵۵

Those who reject Our Signs We shall soon cast into the fire: as often as their skins are roasted through We shall change them for fresh skins that they may taste the (penalty: for Allah is Exalted in Power Wise. (۵۶

But those who believe and do deeds of righteousness We shall soon admit to gardens with rivers flowing beneath their eternal home: therein shall they have companions (pure and holy: We shall admit them to shades cool and ever deepening. (۵۷

Allah doth command you to render back your trusts to those to whom they are due; and when ye judge between man and man that

ye judge with justice: verily how excellent is the teaching which He giveth you! for (Allah is He who heareth and seeth all things. (٥٨

O ye who believe! obey Allah and obey the Apostle and those charged with authority among you. If ye differ in anything among yourselves refer it to Allah and His Apostle if ye do believe in Allah and the Last Day: that is best and most suitable for final (determination. (٥٩

Hast thou not turned thy vision to those who declare that they believe in the revelations that have come to thee and to those before thee? Their (real) wish is to resort together for judgment (in their disputes) to the Evil One though they were ordered to reject him. But Satans wish is to lead them astray far away (from the (Right). (٦٠

When it is said to them: "Come to what Allah hath revealed and to the Apostle": thou (seest the Hypocrites avert their faces from thee in disgust. (٦١

How then when they are seized by misfortune because of the deeds which their hands have sent forth? Then they come to thee swearing by Allah: "We meant no (more than good-will and conciliation!." (٦٢

Those men Allah knows what is in their hearts; so keep clear of them but admonish (them and speak to them a word to reach their very souls. (٦٣

We sent not an Apostle but to be obeyed in accordance with the will of Allah. If they had only when they were unjust

to themselves come unto thee and asked Allahs forgiveness and the Apostle had asked forgiveness for them they would have found Allah indeed Oft-Returning most (Merciful. (۶۴

But no by thy Lord they can have no (real) Faith until they make thee judge in all disputes between them and find in their souls no resistance against thy decisions but (accept them with the fullest conviction. (۶۵

If We had ordered them to sacrifice their lives or to leave their homes very few of them would have done it: but if they had done what they were (actually) told it would (have been best for them and would have gone farthest to strengthen their (faith). (۶۶

(And We should then have given them from Our Presence a great reward. (۶۷

(And We should have shown them the Straight Way. (۶۸

All who obey Allah and the Apostle are in the company of those on whom is the Grace of Allah of the Prophets (who teach) the sincere (lovers of truth) the witnesses (who (testify) and the righteous (who do good): ah! what a beautiful fellowship!. (۶۹

(Such is the Bounty from Allah: and sufficient is it that Allah knoweth all. (۷۰

O ye who believe! take your precautions and either go forth in parties or go forth all (together. (۷۱

There are certainly among you men who would tarry behind: if a misfortune befalls (you. They say: "Allah did favor us in that we were not present among them." (۷۲

But if good fortune comes to

you from Allah they would be sure to say as if there had never been ties of affection between you and them "Oh! I wish I had been with them; a fine thing should I then (have made of it!" (۷۳

Let those fight in the cause of Allah who sell the life of this world for the Hereafter to him who fighteth in the cause of Allah whether he is slain or gets victory soon shall We (give him a reward of great (value). (۷۴

And why should ye not fight in the cause of Allah and of those who being weak are ill-treated (and oppressed)? Men women and children whose cry is: "Our Lord! rescue us from this town whose people are oppressors; and raise for us from Thee one who will (protect; and raise for us from Thee one who will help!." (۷۵

Those who believe fight in the cause of Allah and those who reject faith fight in the cause of evil: so fight ye against the friends of Satan: feeble indeed is the cunning of (Satan. (۷۶

Hast thou not turned thy vision to those who were told to hold back their hands (form fight) but establish regular prayers and spend in regular charity? When (at length) the order for fighting was issued to them behold! a section of them feared men as or even more than they should have feared Allah: they say: "Our Lord! why hast Thou ordered us to fight? Wouldst Thou not grant us respite to

our (natural) term near (enough)?" Say: "Short is the enjoyment of this world: the Hereafter is the best for those who do right: never will ye be dealt with unjustly in the (very least!. (٧٧

Wherever ye are death will find you out even if ye are in towers built up strong and" high!" If some good befalls them they say "This is from Allah"; but if evil they say "this is from thee" (O Prophet). "Say: "All things are from Allah. But what hath come to (these people that they fail to understand a single fact?. (٧٨

Whatever good (O man!) happens to thee is from Allah; but whatever evil happens to thee is from thy (own) soul. And We have sent thee as an Apostle to (instruct) (mankind: and enough is Allah for a witness. (٧٩

He who obeys the Apostle obeys Allah: but if any turn away We have not sent thee to (watch over their (evil deeds). (٨٠

They have "Obedience" on their lips; but when they leave thee a section of them meditate all night on things very different from what thou tellest them but Allah records their nightly (plots): so keep clear of them and put thy trust in Allah; and (enough is Allah as a Disposer of affairs. (٨١

Do they not consider the Quran (with care)? Had it been from other than Allah they (would surely have found therein much discrepancy. (٨٢

When there comes to them some matter touching (public) safety or fear they divulge .it

If they had only referred it to the Apostle or to those charged with authority among them the proper investigators would have tested it from them (direct). Were it not for the Grace and Mercy of Allah unto you all but a few of you would have fallen into the (clutches of Satan. (۸۳

Then fight in Allahs cause thou art held responsible only for thyself and rouse the believers. It may be that Allah will restrain the fury of the unbelievers: for Allah is the (strongest in might and in punishment. (۸۴

Whoever recommends and helps a good cause becomes a partner therein: and whoever recommends and helps an evil cause shares in its burden: and Allah hath (power over all things. (۸۵

When a (courteous) greeting is offered you meet it with a greeting still more (courteous (at least) of equal courtesy. Allah takes careful account of all things. (۸۶

Allah! there is no god but He: of a surety He will gather you together against the Day of Judgment about which there is no doubt. And whose word can be truer than (Allahs?. (۸۷

Why should ye be divided into two parties about the hypocrites? Allah hath upset them for their (evil) deeds. Would ye guide those whom Allah hath thrown out of the way? For those whom Allah hath thrown out of the way never shalt thou find the way. ((۸۸

They but wish that ye should reject faith as they do and thus be on the same footing :((as they

but take not friends from their ranks until they flee in the way of Allah (from what is forbidden). But if they turn renegades seize them and slay them wherever ye find (them? and (in any case) take no friends or helpers from their ranks. (٨٩

Except those who join a group between whom and you there is a treaty (of peace) or those who approach you with hearts restraining them from fighting you as well as fighting their own people. If Allah had pleased He could have given them power over you and they would have fought you: therefore if they withdraw from you but fight you not and (instead) send you (guarantees of) peace then Allah hath opened no way (for you (to war against them). (٩٠

You will find others who desire that they should be safe from you and secure from . their own people; as often as they are sent back to the mischief they get thrown into it headlong; therefore if they do not withdraw from you, and (do not) offer you peace and restrain their hands, then seize them and kill them wherever you find them; and (against these We have given.you a clear authority. (٩١

Never should a believer kill a believer; but (if it so happens) by mistake (compensation is due): if one (so) kills a believer it is ordained that he should free a believing slave and pay compensation to the deceaseds family unless they remit it freely. If the deceased belonged to a people

at war with you and he was a believer the freeing of a believing slave (is enough). If he belonged to a people with whom ye have a treaty of mutual alliance compensation should be paid to his family and a believing slave be freed. For those who find this beyond their means (is prescribed) a fast for two months running: by way of (repentance to Allah: for Allah hath all knowledge and all wisdom. (٩٢

If a man kills a believer intentionally his recompense is Hell to abide therein (for ever): and the wrath and the curse of Allah are upon him and a dreadful penalty is prepared (for him. (٩٣

O ye who believe! when ye go abroad in the cause of Allah investigate carefully and say not to anyone who offers you a salutation: "Thou art none of a believer!" Coveting the perishable goods of this life: with Allah are profits and spoils abundant. Even thus were ye yourselves before till Allah conferred on you His favors: therefore carefully (investigate for Allah is well aware of all that ye do. (٩۴

Not equal are those believers who sit (at home) and receive no hurt and those who strive and fight in the cause of Allah with their goods and their persons. Allah hath granted a grade higher to those who strive and fight with their goods and persons than to those who sit (at home): unto all (in faith) hath Allah promised good: but those who strive and fight hath He distinguished

(above those who sit (at home) by a special reward. (٩٥

Ranks specially bestowed by Him and Forgiveness and Mercy. For Allah is Oft-Forgiving Most Merciful. (٩٦

When angels take the souls of those who die in sin against their souls they say: "In what (plight) were ye?" They reply: "Weak and oppressed were we in the earth." They say: "Was not the earth of Allah spacious enough for you to move yourselves away ((from evil)?" Such men will find their abode in Hell what an evil refuge!. (٩٧

Except those who are (really) weak and oppressed men women and children who (have no means in their power nor (a guide-post) to direct their way. (٩٨

For these there is hope that Allah will forgive: for Allah doth blot out (sins) and forgive (again and again. (٩٩

He who forsakes his home in the cause of Allah finds in the earth many a refuge wide and spacious: should he die as a refugee from home for Allah and his Apostle his reward becomes due and sure with Allah: and Allah is Oft-Forgiving Most Merciful. ((١٠٠

When ye travel through the earth there is no blame on you if ye shorten your prayers for fear the unbelievers may attack you: for the unbelievers are unto you open (enemies. (١٠١

When thou (O Apostle) art with them and standest to lead them in prayer let one party of them stand up (in prayer) with thee taking their arms with them: when they finish their prostrations let them

take their positions in the rear and let the other party come up which hath not yet prayed and let them pray with thee taking all precautions and bearing arms: the unbelievers wish if ye were negligent of your arms and your baggage to assault you in a single rush but there is no blame on you if ye put away your arms because of the inconvenience of rain or because ye are ill; but take (every) precaution for yourselves. (For the unbelievers Allah hath prepared a humiliating punishment. (١٠٢

When ye pass (congregational) prayers celebrate Allahs praises standing sitting down or lying down on your sides; but when ye are free from danger set up regular prayers: (for such prayers are enjoined on believers at stated times. (١٠٣

And slacken not in following up the enemy: if ye are suffering hardships they are suffering similar hardships; but ye have hope from Allah while they have none. And (Allah is full of knowledge and wisdom. (١٠۴

We have sent down to thee the Book in truth that thou mightest judge between men as guided by Allah: so be not (used) as an advocate by those who betray their trust. ((١٠۵

(But seek the forgiveness of Allah; for Allah is Oft-Forgiving Most Merciful. (١٠۶

Contend not on behalf of such as betray their own souls: for Allah loveth not one given (to perfidy and crime. (١٠٧

They may hide (their crimes) from men but they cannot hide (them) from Allah seeing that He is in their

midst when they plot by night in words that He cannot approve: and Allah doth (compass round all that they do. (١٠٨

Ah! these are the sort of men on whose behalf ye may contend in this world; but who will contend with Allah on their behalf on the Day of Judgment or who will carry their (affairs through? (١٠٩

If anyone does evil or wrongs his own soul but afterwards seeks Allahs forgiveness he (will find Allah Oft-Forgiving Most Merciful. (١١٠

And if anyone earns sin he earns it against his own soul: for Allah is full of knowledge (and wisdom. (١١١

But if anyone earns a fault or a sin and throws it on to one that is innocent He carries ((on himself) (both) a falsehood and a flagrant sin. (١١٢

But for the Grace of Allah to thee and His Mercy a party of them would certainly have plotted to lead thee astray. But (in fact) they will only lead their own souls astray and to thee they can do no harm in the least. For Allah hath sent down to thee the Book and wisdom and taught thee what thou knewest not (before); and great is the grace (of Allah unto thee. (١١٣

In most of their secret talks there is no good: but if one exhorts to a deed of charity or justice or conciliation between men (secrecy is permissible): to him who does this seeking the good pleasure of Allah We shall soon give a reward of the highest

(value). (۱۱۴)

If anyone contends with the Apostle even after guidance has been plainly conveyed to him and follows a path other than that becoming to men of faith We shall leave him (in the path he has chosen and land him in Hell what an evil refuge?. (۱۱۵

Allah forgiveth not (the sin of) joining other gods with Him: but He forgiveth whom He pleaseth other sins than this: one who joins other gods with Allah hath strayed far far (away (from the right). (۱۱۶

The pagans) leaving Him call but upon female deities: they call but upon Satan the) (persistent rebel!. (۱۱۷

(Allah did curse him but he said: "I will take of Thy servants a portion marked off. (۱۱۸

I will mislead them and I will create in them false desires; I will order them to slit the" ears of cattle and to deface the (fair) nature created by Allah." Whoever forsaking (Allah takes Satan for a friend hath of a surety suffered a loss that is manifest. (۱۱۹

Satan makes them promises and creates in them false desires; but Satans promises (are nothing but deception. (۱۲۰

They (his dupes) will have their dwelling in hell and from it they will find no way of (escape. (۱۲۱

But those who believe and do deeds of righteousness We shall soon admit them to gardens with rivers flowing beneath to dwell therein for ever. Allahs promise is the (truth and whose word can be truer than Allahs?. (۱۲۲

Not your desires nor those of

the people of the Book (can prevail): whoever works evil will be requited accordingly. (Nor will he find besides Allah any protector or helper. (۱۲۳

If any do deeds of righteousness be they male or female and have faith they will enter (heaven and not the least injustice will be done to them. (۱۲۴

Who can be better in religion than one who submits his whole self to Allah does good and follows the way of Abraham the true in faith? For Allah did take Abraham for a (friend. (۱۲۵

But to Allah belong all things in the heavens and on earth: and He it is that (encompasseth all things. (۱۲۶

They ask thy instruction concerning the women. Say: Allah doth instruct you about them: and (remember) what hath been rehearsed unto you in the Book concerning the orphans of women to whom ye give not the portions prescribed and yet whom ye desire to marry as also concerning the children who are weak and oppressed: that ye stand firm for justice to orphans. There is not a good deed which ye do but Allah is (well-acquainted therewith. (۱۲۷

If a wife fears cruelty or desertion on her husbands part there is no blame on them if they arrange an amicable settlement between themselves; and such settlement is best; even though mens souls are swayed by greed. But if ye do good and practice (self-restraint Allah is well-acquainted with all that ye do. (۱۲۸

Ye are never able to be fair and just as between

women even if it is your ardent desire: but turn not away (from a woman) altogether so as to leave her (as it were) hanging (in the air). If ye come to a friendly (understanding and practice self-restraint Allah is Oft- Forgiving Most Merciful. (١٢٩

But if they disagree (and must part) Allah will provide abundance for all from His all-(reaching bounty: for Allah is He that careth for all and is Wise. (١٣٠

To Allah belong all things in the heavens and on earth. Verily We have directed the people of the Book before you and you (O Muslims) to fear Allah. But if ye deny Him lo! unto Allah belong all things in the heavens and on earth and Allah is free of all wants (worthy of all praise. (١٣١

Yea unto Allah belong all things in the heavens and on earth and enough is Allah to (carry through all affairs. (١٣٢

If it were His will He could destroy you O mankind and create another race: for He (hath power this to do. (١٣٣

If anyone desires a reward in this life in Allahs (gift) is the reward (both) of this life and (of the Hereafter: for Allah is He that heareth and seeth (all things). (١٣٤

O ye who believe! stand out firmly for justice as witnesses to Allah even as against yourselves or your parents or your kin and whether it be (against) rich or poor: for Allah can best protect both. Follow not the lusts (of your hearts) lest

ye swerve and if ye distort (justice) or decline to do justice verily Allah is well-
(acquainted with all that ye do. (١٣٥

O ye who believe! believe in Allah and his Apostle and the scripture which He hath sent to His Apostle and the scripture which He sent to those before (him). And who denieth Allah His angels His Books His Apostles and the Day of Judgment hath gone far far
(astray. (١٣٦

Those who believe then reject faith then believe (again) and (again reject faith and go
(on increasing in unbelief Allah will not forgive them nor guide them on the way. (١٣٧

To the hypocrites give the glad tidings that there is for them (but) a grievous penalty.
((١٣٨

Yea to those who take for friends unbelievers rather than believers: is it honor they
(seek among them? Nay all honor is with Allah. (١٣٩

Already has He sent you word in the Book that when ye hear the signs of Allah held in defiance and ridicule ye are not to sit with them unless they turn to a different theme: if ye did ye would be like them. For Allah will collect the Hypocrites and those who defy
(faith all in hell. (١۴٠

These are) the ones who wait and watch about you: if ye do gain a victory from Allah) they say: "Were we not with you?" But if the unbelievers gain a success they say (to them): "Did we not gain an advantage over you and did we not guard you

from the believers?" But Allah will judge betwixt you on the Day of Judgment. And (never will Allah grant to the unbelievers a way (to triumph) over the believers. (١۴١

The Hypocrites they think they are over-reaching Allah but He will over-reach them: when they stand up to prayer they stand without earnestness to be seen of men but (little do they hold Allah in remembrance. (١۴٢

They are) distracted in mind even in the midst of it being (sincerely) for neither one) group nor for another. Whom Allah leaves straying never wilt thou find for him the (way. (١۴٣

O ye who believe! take not for friends unbelievers rather than believers: do ye wish to (offer Allah an open proof against yourselves?. (١۴۴

The hypocrites will be in the lowest depths of the fire: no helper wilt thou find for (them. (١۴۵

Except for those who repent mend (their life) hold fast to Allah and purify their religion as in Allahs sight: if so they will be (numbered) with the believers. And soon will Allah (grant to the believers a reward of immense value. (١۴۶

What can Allah gain by your punishment if ye are grateful and ye believe? Nay it is (Allah that recogniseth (all good) and knoweth all things. (١۴٧

Allah loveth not that evil should be noised abroad in public speech except where (injustice hath been done; for Allah is He who heareth and knoweth all things. (١۴٨

Whether ye publish a good deed or conceal it or cover evil with

pardon verily Allah doth blot out (sins) and hath power (in the judgment of values). ((۱۴۹

Those who deny Allah and his Apostles and (those who) wish to separate Allah from His Apostles saying: "We believe in some but reject others": and (those who) wish to (take a course midway. (۱۵۰

They are in truth (equally) unbelievers; and We have prepared for unbelievers a (humiliating punishment. (۱۵۱

To those who believe in Allah and His Apostles and make no distinction between any of the Apostles We shall soon give their (due) rewards: for Allah is Oft-Forgiving Most (Merciful. (۱۵۲

The people of the Book ask thee to cause a book to descend to them from heaven: indeed they asked Moses for an even greater (miracle) for they said: "Show us Allah in public" but they were dazed for their presumption with thunder and lightning. Yet they worshipped the calf even after clear signs had come to them; even so We forgave (them; and gave Moses manifest proofs of authority. (۱۵۳

And for their Covenant We raised over them (the towering height) of Mount (Sinai); and (on another occasion) We said: "Enter the gate with humility"; and (once again) We commanded them: "Transgress not in the matter of the Sabbath." And We took (from them a solemn Covenant. (۱۵۴

They have incurred divine displeasure): in that they broke their Covenant: that they) rejected the Signs of Allah; that they slew the Messengers in defiance of right; that they said "Our hearts are the wrappings (which preserve

Allahs Word; we need no more)"; nay Allah hath set the seal on their hearts for their (blasphemy and little is it they believe. (١۵۵

(That they rejected faith: that they uttered against Mary a grave false charge. (١۵۶

That they said (in boast) "We killed Christ Jesus the son of Mary the Apostle of Allah"; but they killed him not nor crucified him but so it was made to appear to them and those who differ therein are full of doubts with no (certain) knowledge but only (conjecture to follow for of a surety they killed him not. (١۵٧

(Nay Allah raised him up unto Himself; and Allah is Exalted in Power Wise. (١۵٨

And there is none of the People of the Book but must believe in him before his death; (and on the Day of Judgment He will be a witness against them. (١۵٩

For the iniquity of the Jews We made unlawful for them certain (foods) good and wholesome which had been lawful for them; in that they hindered many from Allahs (way. (١۶٠

That they took usury (interest) though they were forbidden; and that they devoured mens substance wrongfully; We have prepared for those among them who reject (faith a grievous punishment. (١۶١

But those among them who are well-grounded in knowledge and the believers believe in what hath been revealed to thee; and (especially) those who establish regular prayer and practice regular charity and believe in Allah and in the Last Day: to them shall We soon give a

(great reward. (۱۶۲

We have sent thee inspiration as We sent it to Noah and the Messengers after him; We sent inspiration to Abraham Ismail Isaac Jacob and the Tribes to Jesus Job Jonah (Aaron and Solomon and to David We gave the Psalms. (۱۶۳

Of some Apostles We have already told thee the story; of others We have not; and to (Moses Allah spoke direct. (۱۶۴

Apostles who gave good news as well as warning that mankind after (the coming) of (the Apostles should have no plea against Allah: for Allah is Exalted in Power Wise. (۱۶۵

But Allah beareth witness that what He hath sent unto thee He hath sent from His ((Own) Knowledge and the angels bear witness: but enough is Allah for a Witness. (۱۶۶

Those who reject faith and keep off (men) from the way of Allah have verily strayed (far far away from the path. (۱۶۷

Those who reject faith and do wrong Allah will not forgive them nor guide them to any (way. (۱۶۸

(Except the way of Hell to dwell therein for ever: and this to Allah is easy. (۱۶۹

O mankind! the Apostle hath come to you in truth from Allah: believe in him: it is best for you. But if ye reject faith to Allah belong all things in the heavens and on earth: and (Allah is All-Knowing All-Wise. (۱۷۰

O people of the Book! commit no excesses in your religion: nor say of Allah aught but truth. Christ Jesus the son of Mary was

no more than) an Apostle of Allah and His Word which He bestowed on Mary and a) Spirit proceeding from Him: so believe in Allah and His Apostles. Say not "Trinity": desist: it will be better for you: for Allah is One Allah: glory be to him: (for Exalted is He) above having a son. To Him belong all things in the heavens and on earth. And enough (is Allah as a Disposer of affairs. (۱۷۱

Christ disdaineth not to serve and worship Allah nor do the angels those nearest (to Allah): those who disdain His worship and are arrogant He will gather them all (together unto himself to (answer). (۱۷۲

But those who believe and do deeds of righteousness He will give their (due) rewards and more out of His bounty: but those who are disdainful and arrogant He will punish with a grievous penalty; nor will they find besides Allah any to protect or help them. ((۱۷۳

O mankind! verily there hath come to you a convincing proof from your Lord: for We (have sent unto you a light (that is) manifest. (۱۷۴

Then those who believe in Allah and hold fast to Him soon will He admit them to Mercy (and Grace from Him and guide them to Himself by a straight Way. (۱۷۵

They ask thee for a legal decision. Say: Allah directs (thus) about those who leave no descendants or ascendants as heirs. If it is a man that dies leaving a sister but no child she shall have half

the inheritance: if (such a deceased was) a woman who left no child her brother takes her inheritance: if there are two sisters they shall have two-thirds of the inheritance (between them): if there are brothers and sisters (they share) the male having twice the share of the female. Thus doth Allah make clear to you (His law) lest ye err. And (Allah hath knowledge of all things. (۱۷۶

ترجمه فرانسوی

.Au nom d'Allah, le Tout Miséricordieux, le Très Miséricordieux

hommes! Craignez votre Seigneur qui vous a créés d'un seul être, et a créé de ش .۱ celui-ci sont épouse, et qui de ces deux là a fait répandre (sur la terre) beaucoup d'hommes et de femmes. Craignez Allah au nom duquel vous vous implorez les uns les autres, et craignez de rompre les liens du sang. Certes Allah vous observe .parfaitement

Et donnez aux orphelins leurs biens; n'y substituez pas le mauvais au bon. Ne . ۲ .mangez pas leurs biens avec les vtres: c'est vraiment un grand péché

Et si vous craignez de n'être pas justes envers les orphelins,...Il est permis . ۳ d'épouser deux, trois ou quatre, parmi les femmes qui vous plaisent, mais, si vous craignez de n'être pas justes avec celles-ci, alors une seule, ou des esclaves que vous possédez. Cela afin de ne pas faire d'injustice (ou afin de ne pas aggraver votre .(charge de famille

Et donnez aux épouses leur mahr, de bonne grâce. Si de bon gré elles vous en . ۴ abandonnent quelque chose, disposez-en alors à votre aise et de

.bon coeur

Et ne confiez pas aux incapables vos biens dont Allah a fait votre subsistance. Mais .۵ prélevez-en, pour eux, nourriture et vêtement; et parlez-leur convenablement.

Et éprouvez (la capacité) des orphelins jusqu'à ce qu'ils atteignent (l'aptitude) au .۶ mariage; et si vous ressentez en eux une bonne conduite, remettez-leur leurs biens. Ne les utilisez pas (dans votre intérêt) avec gaspillage et dissipation, avant qu'ils ne grandissent. Quiconque est aisé devrait s'abstenir de se payer lui-même de cet héritage qui lui est confié. S'il est pauvre, alors qu'il y puise une quantité convenable, à titre de rémunération de tuteur.) est aisé, qu'il s'abstienne d'en prendre lui-même. S'il est pauvre, alors qu'il en utilise raisonnablement: et lorsque vous leur remettez leurs biens, prenez des témoins à leur encontre. Mais Allah suffit pour observer et compter.

Aux hommes revient une part de ce qu'ont laissé les père et mère ainsi que les .۷ proches; et aux femmes une part de ce qu'ont laissé les père et mère ainsi que les proches, que ce soit peu ou beaucoup: une part fixée.

Et lorsque les proches parents, les orphelins, les nécessiteux assistent au partage, .۸ offrez-leur quelque chose de l'héritage, et parlez-leur convenablement.

Que la crainte saisisse ceux qui laisseraient après eux une descendance faible, et .۹ qui seraient inquiets à leur sujet; qu'ils redoutent donc Allah et qu'ils prononcent des paroles justes.

Ceux qui mangent [disposent] injustement des biens des orphelins ne font que .۱۰ manger du feu dans leurs ventres. Ils brûleront bientt dans les flammes

.de l'Enfer

Voici ce qu'Allah vous enjoint au sujet de vos enfants: au fils, une part équivalente à .١١ celle de deux filles. S'il n'y a que des filles, même plus de deux, à elles alors deux tiers de ce que le défunt laisse. Et s'il n'y en a qu'une, à elle alors la moitié. Quant aux père et mère du défunt, à chacun d'eux le sixième de ce qu'il laisse, s'il a un enfant. S'il n'a pas d'enfant et que ses père et mère héritent de lui, à sa mère alors le tiers. Mais s'il a des frères, à la mère alors le sixième, après exécution du testament qu'il aurait fait ou paiement d'une dette. De vos ascendants ou descendants, vous ne savez pas qui est plus près de vous en utilité. Ceci est un ordre obligatoire de la part d'Allah, car Allah .est, certes, Omniscient et Sage

Et à vous la moitié de ce laissent vos épouses, si elles n'ont pas d'enfants. Si elles .١٢ ont un enfant, alors à vous le quart de ce qu'elles laissent, après exécution du testament qu'elles auraient fait ou paiement d'une dette. Et à elles un quart de ce que vous laissez, si vous n'avez pas d'enfant. Mais si vous avez un enfant, à elles alors le huitième de ce que vous laissez après exécution du testament que vous auriez fait ou paiement d'une dette. Et si un homme, ou une femme, meurt sans héritier direct, cependant qu'il laisse un frère ou une soeur, à chacun de

ceux-ci alors, un sixième. S'ils sont plus de deux, tous alors participeront au tiers, après exécution du testament ou paiement d'une dette, sans préjudice à quiconque. .(Telle est l') Injonction d'Allah! Et Allah est Omniscient et Indulgent

Tels sont les ordres d'Allah. Et quiconque obéit à Allah et à Son messager, Il le fera .١٣
entrer dans les Jardins sous lesquels coulent les ruisseaux, pour y demeurer .éternellement. Et voilà la grande réussite

Et quiconque désobéit à Allah et à Son messager, et transgresse Ses ordres, Il le .١٤
fera entrer au Feu pour y demeurer éternellement. Et celui- là aura un châtiment .avilissant

Celles de vos femmes qui forniquent, faites témoigner à leur encontre quatre .١٥
d'entre vous. S'ils témoignent, alors confinez ces femmes dans vos maisons jusqu'à .ce que la mort les rappelle ou qu'Allah décrète un autre ordre à leur égard

Les deux d'entre vous qui l'ont commise [la fornication], sévissez contre eux. S'ils se .١٦
repentent ensuite et se réforment, alors laissez-les en paix. Allah demeure Accueillant .au repentir et Miséricordieux

Allah accueille seulement le repentir de ceux qui font le mal par ignorance et qui .١٧
aussitt se repentent. Voilà ceux de qui Allah accueille le repentir. Et Allah est .Omniscient et Sage

Mais l'absolution n'est point destinée à ceux qui font de mauvaises actions jusqu'au .١٨
moment où la mort se présente à l'un d'eux, et qui s'écrie: ‹Certes, je me repens maintenant› - non plus pour ceux qui meurent mécréants. Et c'est pour eux que Nous avons préparé

.un châtiment douloureux

les croyants! Il ne vous est pas licite d'hériter des femmes contre leur gré. Ne les ش .١٩
empêchez pas de se remarier dans le but de leur ravir une partie de ce que vous aviez
donné, à moins qu'elles ne viennent à commettre un péché prouvé. Et comportez-
vous convenablement envers elles. Si vous avez de l'aversion envers elles durant la
vie commune, il se peut que vous ayez de l'aversion pour une chose où Allah a déposé
.un grand bien

Si vous voulez substituer une épouse à une autre, et que vous ayez donné à l'une .٢٠
un quintar, n'en reprenez rien. Quoi! Le reprendriez-vous par injustice et péché
?manifeste

Comment oseriez-vous le reprendre, après que l'union la plus intime vous ait .٢١
?associés l'un à l'autre et qu'elles aient obtenu de vous un engagement solennel

Et n'épousez pas les femmes que vos pères ont épousées, exception faite pour le .٢٢
!passé. C'est une turpitude, une abomination, et quelle mauvaise conduite

Vous sont interdites vos mères, filles, soeurs, tantes paternelles et tantes .٢٣
maternelles, filles d'un frère et filles d'une soeur, mères qui vous ont allaités, soeurs
de lait, mères de vos femmes, belles-filles sous votre tutelle et issues des femmes
avec qui vous avez consommé le mariage; si le mariage n'a pas été consommé, ceci
n'est pas un péché de votre part; les femmes de vos fils nés de vos reins; de même
que deux soeurs réunies - exception faite pour le passé. Car vraiment Allah est
;Pardonneur et Miséricordieux

۲۴. et parmi les femmes, les dames (qui ont un mari), sauf si elles sont vos esclaves en toute propriété. Prescription d'Allah sur vous! A part cela, il vous est permis de les rechercher, en vous servant de vos bien et en concluant mariage, non en débauchés. Puis, de même que vous jouissez d'elles, donnez-leur leur mahr, comme une chose due. Il n'y a aucun péché contre vous à ce que vous concluez un accord quelconque entre vous après la fixation du mahr. Car Allah est, certes, Omniscient et Sage.

۲۵. Et quiconque parmi vous n'a pas les moyens pour épouser des femmes libres (non esclaves) croyantes, eh bien (il peut épouser) une femme parmi celles de vos esclaves croyantes. Allah connaît mieux votre foi, car vous êtes les uns des autres (de la même religion). Et épousez-les avec l'autorisation de leurs maîtres (Waliy) et donnez-leur un mahr convenable; (épousez-les) étant vertueuses et non pas livrées à la débauche ni ayant des amants clandestins. Si, une fois engagées dans le mariage, elles commettent l'adultère, elles reçoivent la moitié du châtiment qui revient aux femmes libres (non esclaves) mariées. Ceci est autorisé à celui d'entre vous qui craint la débauche; mais ce serait mieux pour vous d'être endurant. Et Allah est Pardonneur et Miséricordieux.

۲۶. Allah veut vous éclairer, vous montrer les voies des hommes d'avant vous, et aussi accueillir votre repentir. Et Allah est Omniscient et Sage.

۲۷. Et Allah veut accueillir votre repentir. Mais ceux qui suivent les passions veulent que vous incliniez grandement

.(vers l'erreur comme ils le font)

.Allah veut vous alléger (les obligations,) car l'homme a été créé faible .٢٨

les croyants! Que les uns d'entre vous ne mangent pas les biens des autres ش .٢٩ illégalement. Mais qu'il y ait du négoce (légal), entre vous, par consentement mutuel. .Et ne vous tuez pas vous-mêmes. Allah, en vérité, est Miséricordieux envers vous

Et quiconque commet cela, par excès et par iniquité, Nous le jetterons au Feu, voilà .٣٠ .qui est facile pour Allah

Si vous évitez les grands péchés qui vous sont interdits, Nous effacerons vos .٣١ méfaits de votre compte, et Nous vous ferons entrer dans un endroit honorable (le .(Paradis

Ne convoitez pas ce qu'Allah a attribué aux uns d'entre vous plus qu'aux autres; .٣٢ aux hommes la part qu'ils ont acquise, et aux femmes la part qu'elles ont acquise. .Demandez à Allah de Sa grâce. Car Allah, certes, est Omniscient

A tous Nous avons désigné des héritiers pour ce que leur laissent leurs père et .٣٣ mère, leurs proches parents, et ceux envers qui, de vos propres mains, vous vous .êtes engagés, donnez leur donc leur part, car Allah, en vérité, est témoin de tout

Les hommes ont autorité sur les femmes, en raison des faveurs qu'Allah accorde à .٣٤ ceux-là sur celles-ci, et aussi à cause des dépenses qu'ils font de leurs bien. Les femmes vertueuses sont obéissantes (à leurs maris), et protègent ce qui doit être protégé, pendant l'absence de leurs époux, avec la protection d'Allah. Et quant à celles dont

vous craignez la désobéissance, exhortez-les, éloignez-vous d'elles dans leurs lits et frappez-les. Si elles arrivent à vous obéir, alors ne cherchez plus de voie contre elles, !car Allah est certes, Haut et Grand

Si vous craignez le désaccord entre les deux [époux], envoyez alors un arbitre de .۳۵
sa famille à lui, et un arbitre de sa famille à elle. Si les deux veulent la réconciliation, Allah rétablira l'entente entre eux. Allah est certes, Omniscient et Parfaitement .Connaisseur

Adorez Allah et ne Lui donnez aucun associé. Agissez avec bonté envers (vos) père .۳۶
et mère, les proches, les orphelins, les pauvres, le proche voisin, le voisin lointain, le collègue et le voyageur, et les esclaves en votre possession, car Allah n'aime pas, en ,vérité, le présomptueux, l'arrogant

Ceux qui sont avares et ordonnent l'avarice aux autres, et cachent ce qu'Allah leur .۳۷
a donné de par Sa grâce. Nous avons préparé un châtiment avilissant pour les .mécréants

Et ceux qui dépensent leurs biens avec ostentation devant les gens, et ne croient ni .۳۸
en Allah ni au Jour dernier. Quiconque a le Diable pour camarade inséparable, quel !mauvais camarade

Qu'auraient-ils à se reprocher s'ils avaient cru en Allah et au Jour dernier et .۳۹
dépensé (dans l'obéissance) de ce qu'Allah leur a attribué? Allah, d'eux, est .Omniscient

Certes, Allah ne lèse (personne), fût-ce du poids d'un atome. S'il est une bonne .۴۰
.action, Il la double, et accorde une grosse récompense de Sa part

Comment seront-ils quand Nous ferons venir de chaque communauté .۴۱

un témoin et que Nous te (Muhammad) ferons venir comme témoin contre ces gens-
?ci

Ce jour-là, ceux qui n'ont pas cru et ont désobéi au Messager, préféreraient que la .۴۲
.terre fût nivelée sur eux et ils ne sauront cacher à Allah aucune parole

les croyants! N'approchez pas de la Salat alors que vous êtes ivres, jusqu'à ce ش .۴۳
que vous compreniez ce que vous dites, et aussi quand vous êtes en état d'impureté
[pollués] - à moins que vous ne soyez en voyage - jusqu'à ce que vous ayez pris un
bain rituel. Si vous êtes malades ou en voyage, ou si l'un de vous revient du lieu où il a
fait ses besoins, ou si vous avez touché à des femmes et vous ne trouviez pas d'eau,
alors recourez à une terre pure, et passez-vous-en sur vos visages et sur vos mains.
.Allah, en vérité est Indulgent et Pardonneur

N'as-tu (Muhammad) pas vu ceux qui ont reçu une partie du Livre acheter . ۴۴
?l'égarement et chercher à ce que vous vous égariez du [droit] chemin

Allah connaît mieux vos ennemis. Et Allah suffit comme protecteur. Et Allah suffit .۴۵
.comme secoureur

Il en est parmi les Juifs qui détournent les mots de leur sens, et disent : ‹Nous .۴۶
avions entendu, mais nous avons désobéi›, ‹Ecoute sans qu'il te soit donné
d'entendre›, et favorise nous ‹Raina›, tordant la langue et attaquant la religion. Si au
contraire ils disaient: ‹Nous avons entendu et nous avons obéi›, ‹Ecoute›, et ‹Regarde-
nous›, ce serait meilleur pour

eux, et plus droit. Mais Allah les a maudits à cause de leur mécréance; leur foi est donc .bien médiocre

vous à qui on a donné le Livre, croyez à ce que Nous avons fait descendre, en ش .۴۷ confirmation de ce que vous aviez déjà, avant que Nous effacions des visages et les retournions sens devant derrière, ou que Nous les maudissions comme Nous avons .maudit les gens du Sabbat. Car le commandement d'Allah est toujours exécuté

Certes Allah ne pardonne pas qu'on Lui donne quelqu'associé. A part cela, Il .۴۸ pardonne à qui Il veut. Mais quiconque donne à Allah quelqu'associé commet un .énorme péché

N'as-tu pas vu ceux-là qui se déclarent purs ? Mais c'est Allah qui purifie qui Il veut; .۴۹ .et ils ne seront point lésés, fût-ce d'un brin de noyau de datte

Regarde comme ils inventent le mensonge à l'encontre d'Allah. Et çà, c'est assez .۵۰ !comme péché manifeste

N'as-tu pas vu ceux-là, à qui une partie du Livre a été donnée, ajouter foi à la .۵۱ magie (gibt) et au taghout, et dire en faveur de ceux qui ne croient pas: ‹Ceux-là sont ? ‹mieux guidés (sur le chemin) que ceux qui ont cru

Voilà ceux qu'Allah a maudits; et quiconque Allah maudit, jamais tu ne trouveras .۵۲ .pour lui de secoureur

Possèdent-ils une partie du pouvoir? Ils ne donneraient donc rien aux gens, fût-ce .۵۳ .le creux d'un noyau de datte

Envient-ils aux gens ce qu'Allah leur a donné de par Sa grâce? Or, Nous avons .۵۴

donné à la famille d'Abraham le Livre et la Sagesse; et Nous leur avons donné un .immense royaume

Certains d'entre eux ont cru en lui, d'autres d'entre eux s'en sont écartés. l'Enfer .٥٥
.(leur suffira comme flamme (pour y brûler

Certes, ceux qui ne croient pas à Nos Versets, (le Coran) Nous les brûlerons bientt .٥٦
dans le Feu. Chaque fois que leurs peaux auront été consumées, Nous leur donnerons d'autres peaux en échange afin qu'ils goûtent au châtiment. Allah est certes Puissant !et Sage

Et quant à ceux qui ont cru et fait de bonnes oeuvres, bientt Nous les ferons entrer .٥٧
aux Jardins sous lesquels coulent des ruisseaux. Ils y demeureront éternellement. Il y aura là pour eux des épouses purifiées. Et Nous les ferons entrer sous un ombrage épais

Certes, Allah vous commande de rendre les dépts à leurs ayants-droit, et quand .٥٨
vous jugez entre des gens, de juger avec équité. Quelle bonne exhortation qu'Allah .vous fait! Allah est, en vérité, Celui qui entend et qui voit tout

les croyants! Obéissez à Allah, et obéissez au Messager et à ceux d'entre vous ش .٥٩
qui détiennent le commandement. Puis, si vous vous disputez en quoi que ce soit, renvoyez-là à Allah et au Messager, si vous croyez en Allah et au Jour dernier. Ce sera .(bien mieux et de meilleur interprétation (et aboutissement

N'as-tu pas vu ceux qui prétendent croire à ce qu'on a fait descendre vers toi .٦٠
[prophète] et à ce qu'on a fait descendre avant toi? Ils veulent

prendre pour juge le Tagut, alors que c'est en lui qu'on leur a commandé de ne pas .croire. Mais le Diable veut les égarer très loin, dans l'égarement

Et lorsqu'on leur dit: ‹Venez vers ce qu'Allah a fait descendre et vers le Messager›, .۶۱
.tu vois les hypocrites s'écarter loin de toi

Comment (agiront-ils) quand un malheur les atteindra, à cause de ce qu'ils ont .۶۲
préparé de leurs propres mains? Puis ils viendrons alors prés de toi, jurant par Allah: .«Nous n'avons voulu que le bien et la réconciliation

Voilà ceux dont Allah sait ce qu'ils ont dans leurs coeurs. Ne leur tiens donc pas .۶۳
.rigueur, exhorte-les, et dis-leur sur eux-mêmes des paroles convaincantes

Nous n'avons envoyé de Messager que pour qu'il soit obéi, par la permission .۶۴
d'Allah. Si, lorsqu'ils ont fait du tort à leurs propres personnes ils venaient à toi en implorant le pardon d'Allah et si le Messager demandait le pardon pour eux, ils .trouveraient, certes, Allah, Très Accueillant au repentir, Miséricordieux

Non!... Par ton Seigneur! Ils ne seront pas croyants aussi longtemps qu'ils ne .۶۵
t'auront demandé de juger de leurs disputes et qu'ils n'auront éprouvé nulle angoisse .[pour ce que tu auras décidé, et qu'ils se soumettent complètement [à ta sentence

Si Nous leur avions prescrit ceci: ‹Tuez-vous vous- mêmes›, ou ‹Sortez de vos .۶۶
demeures›, ils ne l'auraient pas fait, sauf un petit nombre d'entre eux. S'ils avaient fait ce à quoi on les exhortait, cela aurait été certainement meilleur pour eux, et (leur foi) aurait

.été plus affermie

٦٧. Alors Nous leur aurions donné certainement, de Notre part, une grande
,récompense

٦٨. et Nous les aurions guidé certes vers un droit chemin.

٦٩. Quiconque obéit à Allah et au Messager... ceux-là seront avec ceux qu'Allah a
comblés de Ses bienfaits: les prophètes, les véridiques, les martyrs, et les vertueux. Et
!quels compagnons que ceux-là

٧٠. Cette grâce vient d'Allah. Et Allah suffit comme Parfait Connaisseur.

٧١. ش les croyants! Prenez vos précautions et partez en expédition par détachements
.ou en masse

٧٢. Parmi vous, il y aura certes quelqu'un qui tardera [à aller au combat] et qui, si un
malheur vous atteint, dira: ‹Certes, Allah m'a fait une faveur en ce que je ne me suis
;›pas trouvé en leur compagnie

٧٣. et si une grâce qui vous atteint de la part d'Allah, il se mettra, certes, à dire, comme
s'il n'y avait aucune affection entre vous et lui: ‹Quel dommage! Si j'avais été avec eux,
.›j'aurais alors acquis un gain énorme

٧٤. Qu'ils combattent donc dans le sentier d'Allah, ceux qui troquent la vie présente
contre la vie future. Et quiconque combat dans le sentier d'Allah, tué ou vainqueur,
.Nous lui donnerons bientôt une énorme récompense

٧٥. Et qu'avez vous à ne pas combattre dans le sentier d'Allah, et pour la cause des
faibles: hommes, femmes et enfants qui disent: ‹Seigneur! Fais-nous sortir de cette
cité dont les gens sont injustes, et assigne-nous de Ta part un allié, et assigne-nous
.›de Ta part un secoureur

٧٦. Les croyants combattent

dans le sentier d'Allah, et ceux qui ne croient pas combattent dans le sentier du Tagut.
.Eh bien, combattez les alliés de Diable, car la ruse du Diable est certes, faible

N'as-tu pas vu ceux auxquels on avait dit: ‹Abstenez-vous de combattre, . ٧٧
accomplissez la Salat et acquittez la Zakat!› Puis lorsque le combat leur fut prescrit,
voilà qu'une partie d'entre eux se mit à craindre les gens comme on craint Allah, ou
notre Seigneur! Pourquoi nous as- ‹ش :même d'une crainte plus forte encore, et à dire
Tu prescrit le combat? Pourquoi n'as-Tu pas reporté cela à un peu plus tard?› Dis: ‹La
jouissance d'ici-bas est éphémère, mais la vie future est meilleure pour quiconque est
.pieux. Et on ne vous lésera pas fût-ce d'un brin de noyau de datte

Où que vous soyez, la mort vous atteindra, fussiez-vous dans des tours . ٧٨
imprenables. Qu'un bien les atteigne, ils disent: ‹C'est de la part d'Allah.› Qu'un mal les
atteigne, ils disent: ‹C'est dû à toi (Muhammad).› Dis: ‹Tout est d'Allah.› Mais qu'ont-ils
?ces gens, à ne comprendre presque aucune parole

Tout bien qui t'atteint vient d'Allah, et tout mal qui t'atteint vient de toi- même. Et .٧٩
.Nous t'avons envoyé aux gens comme Messager. Et Allah suffit comme témoin

Quiconque obéit au Messager obéit certainement à Allah. Et quiconque tourne le .٨٠
.dos... Nous ne t'avons pas envoyé à eux comme gardien

Ils disent: ‹obéissance!› Puis sitt sortis de chez toi, une partie d'entre eux délibère .٨١
au cours de la nuit de tout autre

chose que ce qu'elle t'a dit. [Cependant] Allah enregistre ce qu'ils font la nuit.
.Pardonne-leur donc et place ta confiance en Allah. Et Allah suffit comme Protecteur

Ne méditent-ils donc pas sur le Coran? S'il provenait d'un autre qu'Allah, ils y ٨٢.
!trouveraient certes maintes contradictions

Quand leur parvient une nouvelle rassurante ou alarmante, ils la diffusent. S'ils la ٨٣.
rapportaient au Messager et aux détenteurs du commandement parmi eux ceux
d'entre eux qui cherchent à être éclairés, auraient appris (la vérité de la bouche du
Prophète et des détenteurs du commandement). Et n'eussent été le grâce d'Allah sur
.vous et Sa miséricorde, vous auriez suivi le Diable, à part quelques- uns

Combats donc dans le sentier d'Allah, tu n'es responsable que de toi même, et ٨٤.
incite les croyants (au combat) Allah arrêtera certes la violence des mécréants. Allah
.est plus redoutable en force et plus sévère en punition

Quiconque intercède d'une bonne intercession, en aura une part; et quiconque ٨٥.
intercède d'une mauvaise intercession portera une part de responsabilité. Et Allah est
.Puissant sur toute chose

Si on vous fait une salutation, saluez d'une façon meilleure; ou bien rendez-la ٨٦.
.(simplement). Certes, Allah tient compte de tout

Allah! Pas de divinité à part Lui! Très certainement Il vous rassemblera au Jour de ٨٧.
?la Résurrection, point de doute là-dessus. Et qui est plus véridique qu'Allah en parole

Qu'avez-vous à vous diviser en deux factions au sujet des hypocrites ? Alors ٨٨.
.qu'Allah les a refoulés (dans leur infidélité) pour ce qu'ils ont acquis

Voulez- vous guider ceux qu'Allah égare? Et quiconque Allah égare, tu ne lui trouveras
.(pas de chemin (pour le ramener

Ils aimeraient vous voir mécréants, comme ils ont mécru: alors vous seriez tous .٨٩
égaux! Ne prenez donc pas d'alliés parmi eux, jusqu'à ce qu'ils émigrent dans le
sentier d'Allah. Mais s'ils tournent le dos, saisissez-les alors, et tuez-les où que vous
,les trouviez; et ne prenez parmi eux ni allié ni secoureur

excepte ceux qui se joignent à un groupe avec lequel vous avez conclu une .٩٠
alliance, ou ceux qui viennent chez vous, le coeur serré d'avoir à vous combattre ou à
combattre leur propre tribu. Si Allah avait voulu, Il leur aurait donné l'audace (et la
force) contre vous, et ils vous auraient certainement combattu. (Par conséquent,) s'ils
restent neutres à votre égard et ne vous combattent point, et qu'ils vous offrent la
.paix, alors, Allah ne vous donne pas de chemin contre eux

Vous en trouverez d'autres qui cherchent à avoir votre confiance, et en même .٩١
temps la confiance de leur propre tribu. Toutes les fois qu'on les pousse vers
l'Association, (l'idolâtrie) ils y retombent en masse. (Par conséquent,) s'ils ne restent
pas neutres à votre égard, ne vous offrent pas la paix et ne retiennent pas leurs
mains (de vous combattre), alors saisissez-les et tuez les où que vous les trouviez.
.Contre ceux-ci, Nous vous avons donné autorité manifeste

Il n'appartient pas à un croyant de tuer un autre croyant, si ce n'est par erreur. .٩٢
Quiconque tue par

erreur un croyant, qu'il affranchisse alors un esclave croyant et remette à sa famille le prix du sang, à moins que celle-ci n'y renonce par charité. Mais si [le tué] appartenait à un peuple ennemi à vous et qu'il soit croyant, qu'on affranchisse alors un esclave croyant. S'il appartenait à un peuple auquel vous êtes liés par un pacte, qu'on verse alors à sa famille le prix du sang et qu'on affranchisse un esclave croyant. Celui qui n'en trouve pas les moyens, qu'il jeûne deux mois d'affilée pour être pardonné par .Allah. Allah est Omniscient et Sage

Quiconque tue intentionnellement un croyant, Sa rétribution alors sera l'Enfer, .٩٣ pour y demeurer éternellement. Allah l'a frappé de Sa colère, l'a maudit et lui a .préparé un énorme châtiment

les croyants! Lorsque vous sortez pour lutter dans le sentier d'Allah, voyez bien ش .٩٤ clair (ne vous hâtez pas) et ne dites pas à quiconque vous adresse le salut (de l'Islam) : ‹Tu n'es pas croyant›, convoitant les biens de la vie d'ici-bas. Or c'est auprès d'Allah qu'il y a beaucoup de butin. C'est ainsi que vous étiez auparavant; puis Allah vous a accordé Sa grâce. Voyez donc bien clair. Allah est certes Parfaitement Connaisseur de .ce que vous faites

Ne sont pas égaux ceux des croyants qui restent chez eux - sauf ceux qui ont .٩٥ quelques infirmité - et ceux qui luttent corps et biens dans le sentier d'Allah. Allah donne à ceux qui luttent corps et biens un grade d'excellence sur ceux qui restent

chez eux. Et à chacun Allah a promis la meilleure récompense; et Allah a mis les combattants au-dessus des non combattants en leur accordant une rétribution ;immense

des grades de supériorité de Sa part ainsi qu'un pardon et une miséricorde. Allah .٩٦
.est Pardonneur et Miséricordieux

Ceux qui ont fait du tort à eux mêmes, les Anges enlèveront leurs âmes en disant: .٩٧
‹Où en étiez-vous?› (à propos de votre religion) - ‹Nous étions impuissants sur terre›, dirent-ils. Alors les Anges diront: ‹La terre d'Allah n'était-elle pas assez vaste pour vous permettre d'émigrer?› Voilà bien ceux dont le refuge et l'Enfer. Et quelle !mauvaise destination

A l'exception des impuissants: hommes, femmes et enfants, incapables de se .٩٨
:débrouiller, et qui ne trouvent aucune voie

.A ceux-là, il se peut qu'Allah donne le pardon. Allah est Clément et Pardonneur .٩٩

Et quiconque émigre dans le sentier d'Allah trouvera sur terre maints refuges et .١٠٠
abondance. Et quiconque sort de sa maison, émigrant vers Allah et Son messager, et que la mort atteint, sa récompense incombe à Allah. Et Allah est Pardonneur et .Miséricordieux

Et quand vous parcourez la terre, ce n'est pas un péché pour vous de raccourcir la .١٠١
Salat, si vous craignez que les mécréants ne vous mettent à l'épreuve, car les .mécréants demeurent pour vous un ennemi déclaré

Et lorsque tu (Muhammad) te trouves parmi eux, et que tu les diriges dans la .١٠٢
Salat, qu'un groupe d'entre eux se mette debout en ta compagnie, en gardant leurs armes. Puis lorsqu'ils ont terminé

la prosternation, qu'ils passent derrière vous et que vienne l'autre groupe, ceux qui n'ont pas encore célébré la Salat. A ceux-ci alors d'accomplir la Salat avec toi, prenant leurs précautions et leurs armes. Les mécréants aimeraient vous voir négliger vos armes et vos bagages, afin de tomber sur vous en une seule masse. Vous ne commettez aucun péché si, incommodés par la pluie ou malades, vous déposez vos armes; cependant prenez garde. Certes, Allah a préparé pour les mécréants un .châtiment avilissant

Quand vous avez accompli la Salat, invoquez le nom d'Allah, debout, assis ou .١٠٣
couchés sur vos ctés. Puis lorsque vous êtes en sécurité, accomplissez la Salat (normalement), car la Salat demeure, pour les croyants, une prescription, à des temps .déterminés

Ne faiblissez pas dans la poursuite du peuple [ennemi]. Si vous souffrez, lui aussi .١٠٤
souffre comme vous souffrez, tandis que vous espérez d'Allah ce qu'il n'espère pas. .Allah est Omniscient et Sage

Nous avons fait descendre vers toi le Livre avec la vérité, pour que tu juges entre .١٠٥
.les gens. selon ce qu'Allah t'a appris. Et ne te fais pas l'avocat des traîtres

.Et implore d'Allah le pardon car Allah est certes Pardonneur et Miséricordieux .١٠٦

Et ne dispute pas en faveur de ceux qui se trahissent eux-mêmes. Allah vraiment, .١٠٧
.n'aime pas le traître et le pécheur

Ils cherchent à se cacher des gens, mais ils ne cherchent pas à se cacher d'Allah. .١٠٨
Or, Il est avec eux quand ils tiennent la nuit des paroles qu'Il (Allah) n'agrée

.pas. Et Allah ne cesse de cerner (par Sa science) ce qu'ils font

Voilà les gens en faveur desquels vous disputez dans la vie présente. Mais qui va .١٠٩
disputer pour eux devant Allah au Jour de la Résurrection? Ou bien qui sera leur
?protecteur

Quiconque agit mal ou fait du tort à lui-même, puis aussitt implore d'Allah le .١١٠
.pardon, trouvera Allah Pardonneur et Miséricordieux

Quiconque acquiert un péché, ne l'acquiert que contre lui- même. Et Allah est .١١١
.Omniscient et Sage

Et quiconque acquiert une faute ou un péché puis en accuse un innocent, se rend .١١٢
.coupable alors d'une injustice et d'un péché manifeste

Et n'eût été la grâce d'Allah sur toi (Muhammad) et Sa miséricorde, une partie .١١٣
d'entre eux t'aurait bien volontiers égaré. Mais ils n'égarent qu'eux-mêmes, et ne
peuvent en rien te nuire. Allah a fait descendre sur toi le Livre et la Sagesse, et t'a
.enseigné ce que tu ne savais pas. Et la grâce d'Allah sur toi est immense

Il n'y a rien de bon dans la plus grande partie de leurs conversations secrètes, .١١٤
sauf si l'un d'eux ordonne une charité, une bonne action, ou une conciliation entre les
gens. Et quiconque le fait, cherchant l'agrément d'Allah, à celui-là Nous donnerons
.bientt une récompense énorme

Et quiconque fait scission d'avec le Messager, après que le droit chemin lui est .١١٥
apparu et suit un sentier autre que celui des croyants, alors Nous le laisserons comme
il s'est détourné, et le brûlerons dans l'Enfer. Et quelle mauvaise

!destination

Certes, Allah ne pardonne pas qu'on Lui donne des associés. A part cela, Il .١١۶
pardonne à qui Il veut. Quiconque donne des associés à Allah s'égare, très loin dans
.l'égarement

Ce ne sont que des femelles qu'ils invoquent, en dehors de Lui. Et ce n'est qu'un .١١٧
.diable rebelle qu'ils invoquent

Allah l'a (le Diable) maudit et celui-ci a dit: ‹Certainement, je saisirai parmi Tes .١١٨
.serviteurs, une partie déterminée

Certes, je ne manquerai pas de les égarer, je leur donnerai de faux espoirs, je leur .١١٩
commanderai, et ils fendront les oreilles aux bestiaux; je leur commanderai, et ils
altéreront la création d'Allah. Et quiconque prend le Diable pour allié au lieu d'Allah,
.sera, certes, voué à une perte évidente

Il leur fait des promesses et leur donne de faux espoirs. Et le Diable ne leur fait .١٢٠
.que des promesses trompeuses

Voilà ceux dont le refuge est l'Enfer. Et ils ne trouveront aucun moyen d'y .١٢١
!échapper

Et quant à ceux qui ont cru et fait de bonnes oeuvres. Nous les ferons entrer .١٢٢
bientt aux Jardins sous lesquels coulent les ruisseaux, pour y demeurer
?éternellement. Promesse d'Allah en vérité. Et qui est plus véridique qu'Allah en parole

Ceci ne dépend ni de vos désirs ni des gens du Livre. Quiconque fait un mal sera .١٢٣
.rétribué pour cela, et ne trouvera en sa faveur, hors d'Allah, ni allié ni secoureur

Et quiconque, homme ou femme, fait de bonnes oeuvres, tout en étant croyant... .١٢۴
les voilà ceux qui entreront au

.Paradis; et on ne leur fera aucune injustice, fût-ce d'un creux de noyau de datte

Qui est meilleur en religion que celui qui soumet à Allah son être, tout en se .١٢٥
conformant à la Loi révélée et suivant la religion d'Abraham, homme de droiture? Et
.Allah avait pris Abraham pour ami privilégié

C'est à Allah qu'appartient tout ce qui est dans les cieux et sur la terre. Et Allah .١٢٦
.(embrasse toute chose (de Sa science et de Sa puissance

Et ils te consultent à propos de ce qui a été décrété au sujet des femmes. Dis: .١٢٧
‹Allah vous donne Son décret là-dessus, en plus de ce qui vous est récité dans le Livre,
au sujet des orphelines auxquelles vous ne donnez pas ce qui leur a été prescrit, et
que vous désirez épouser, et au sujet des mineurs encore d'âge faible›. Vous devez
agir avec équité envers les orphelins. Et de tout ce que vous faites de bien, Allah en
.est, certes, Omniscient

Et si une femme craint de son mari abandon ou indifférence, alors ce n'est pas un .١٢٨
péché pour les deux s'ils se réconcilient par un compromis quelconque, et la
réconciliation est meilleure, puisque les âmes sont portées à la ladrerie. Mais si vous
agissez en bien et vous êtes pieux... Allah est, certes, Parfaitement Connaisseur de ce
.que vous faites

Vous ne pourrez jamais être équitable entre vos femmes, même si vous en êtes .١٢٩
soucieux. Ne vous penchez pas tout à fait vers l'une d'elles, au point

de laisser l'autre comme en suspens. Mais si vous vous réconciliez et vous êtes pieux... .donc Allah est, certes, Pardonneur et Miséricordieux

Si les deux se séparent, Allah de par Sa largesse, accordera à chacun d'eux un .١٣٠ .autre destin. Et Allah est plein de largesses et parfaitement Sage

A Allah seul appartient tout ce qui est dans les cieux et sur la terre. ‹Craignez .١٣١ Allah!› Voilà ce que Nous avons enjoint à ceux auxquels avant vous le Livre fut donné, tout comme à vous-mêmes. Et si vous ne croyez pas (cela ne nuit pas à Allah, car) très certainement à Allah seul appartient tout ce qui est dans les cieux et sur la terre. Et .Allah se suffit à Lui-même et Il est digne de louange

A Allah seul appartient tout ce qui est dans les cieux et sur la terre. Et Allah suffit .١٣٢ .pour s'occuper de tout

S'il voulait, il vous ferait disparaître,ٍ gens, et en ferait venir d'autres. Car Allah en .١٣٣ .est très capable

Quiconque désire la récompense d'ici-bas, c'est auprès d'Allah qu'est la . ١٣٤ .récompense d'ici-bas tout comme celle de l'au-delà. Et Allah entend et observe tout

les croyants! Observez strictement la justice et soyez des témoins (véridiques) ش .١٣٥ comme Allah l'ordonne, fût-ce contre vous mêmes, contre vos père et mère ou proches parents. Qu'il s'agisse d'un riche ou d'un besogneux, Allah a priorité sur eux deux (et Il est plus connaisseur de leur intérêt que vous). Ne suivez donc pas les passions, afin de ne

pas dévier de la justice. Si vous portez un faux témoignage ou si vous le refusez, .[sachez qu'] Allah est Parfaitement Connaisseur de ce que vous faites

ش .۱۳۶ les croyants! Soyez fermes en votre foi en Allah, en Son messager, au Livre qu'il a fait descendre sur Son messager, et au Livre qu'il a fait descendre avant. Quiconque ne croit pas en Allah, en Ses anges, en Ses Livres, en Ses messagers et au Jour .dernier, s'égare, loin dans l'égarement

.۱۳۷ Ceux qui ont cru, puis sont devenus mécréants, puis ont cru de nouveau, ensuite sont redevenus mécréants, et n'ont fait que croître en mécréance, Allah ne leur .(pardonnera pas, ni les guidera vers une chemin (droit

.۱۳۸ Annonce aux hypocrites qu'il y a pour eux un châtiment douloureux,

. ۱۳۹ ceux qui prennent pour alliés des mécréants au lieu des croyants, est-ce la puissance qu'ils recherchent auprès d'eux? (En vérité) la puissance appartient .entièrement à Allah

. ۱۴۰ Dans le Livre, il vous a déjà révélé ceci: lorsque vous entendez qu'on renie les versets (le Coran) d'Allah et qu'on s'en raille, ne vous asseyez point avec ceux-là jusqu'à ce qu'ils entreprennent une autre conversation. Sinon, vous serez comme eux. .Allah rassemblera, certes, les hypocrites et les mécréants, tout, dan l'Enfer

. ۱۴۱ Ils restent dans l'expectative à votre égard; si une victoire vous vient de la part d'Allah, ils disent: ‹N'étions-nous pas avec vous?›; et s'il en revient un avantage aux mécréants. ils leur disent: ‹Est-ce que nous n'avons pas mis la main sur vous pour

vous soustraire aux croyants?› Eh bien, Allah jugera entre vous au Jour de la .Résurrection. Et jamais Allah ne donnera une voie aux mécréants contre les croyants

Les hypocrites cherchent à tromper Allah, mais Allah retourne leur tromperie .١۴٢ (contre eux-mêmes). Et lorsqu'ils se lèvent pour la Salat, ils se lèvent avec paresse et .par ostentation envers les gens. A peine invoquent-ils Allah

Ils sont indécis (entre les croyants et les mécréants) n'appartenant ni aux uns ni .١۴٣ .aux autres. Or, quiconque Allah égare, jamais tu ne trouveras de chemin pour lui

les croyants! Ne prenez pas pour alliés les mécréants au lieu des croyants. ش .١۴۴ ?Voudriez-vous donner à Allah une preuve évidente contre vous

Les hypocrites seront, certes, au plus bas fond du Feu, et tu ne leur trouveras .١۴۵ ,jamais de secoureur

sauf ceux qui se repentent, s'amendent, s'attachent fermement à Allah, et Lui .١۴۶ vouent une foi exclusive. Ceux-là seront avec les croyants. Et Allah donnera aux .croyants une énorme récompense

Pourquoi Allah vous infligerait-il un châtiment si vous êtes reconnaissants et .١۴٧ .croyants? Allah est Reconnaissant et Omniscient

Allah n'aime pas qu'on profère de mauvaises paroles sauf quand on a été .١۴٨ .injustement provoqué. Et Allah est Audient et Omniscient

Que vous fassiez du bien, ouvertement ou en cachette, ou bien que vous .١۴٩ .pardonniez un mal... Alors Allah est Pardonneur et Omnipotent

Ceux qui ne croient pas en Allah et en Ses messagers, et qui veulent faire .١۵٠ distinction entre Allah et Ses messagers et qui disent: ‹Nous croyons

en certains d'entre eux mais ne croyons pas en d'autres›, et qui veulent prendre un ,(chemin intermédiaire (entre la foi et la mécréance

١٥١. les voilà les vrais mécréants! Et Nous avons préparé pour les mécréants un .châtiment avilissant

١٥٢. Et ceux qui croient en Allah et en Ses messagers et qui ne font de différence entre ces derniers, voilà ceux à qui Il donnera leurs récompenses. Et Allah est Pardonneur .et Miséricordieux

١٥٣. Les gens du Livre te demandent de leur faire descendre du ciel un Livre. Ils ont déjà demandé à Moïse quelque chose de bien plus grave quand ils dirent: ‹Fais-nous voir Allah à découvert!› Alors la foudre les frappa pour leur tort. Puis ils adoptèrent le Veau (comme idole) même après que les preuves leur furent venues. Nous leur .pardonnâmes cela et donnâmes à Moïse une autorité déclarée

١٥٤. Et pour (obtenir) leur engagement, Nous avons brandi au-dessus d'eux le Mont Tor, Nous leur avons dit: ‹Entrez par la porte en vous prosternant›; Nous leur avons .dit: ‹Ne transgressez pas le Sabbat›; et Nous avons pris d'eux un engagement ferme

١٥٥. (Nous les avons maudits) à cause de leur rupture de l'engagement, leur mécréance aux révélations d'Allah, leur meurtre injustifié des prophètes, et leur parole: ‹Nos coeurs sont (enveloppés) et imperméables›. Et réalité, c'est Allah qui a .scellé leurs coeurs à cause de leur mécréance, car ils ne croyaient que très peu

١٥٦. Et à cause de leur mécréance et de l'énorme calomnie qu'ils prononcent contre .Marie

١٥٧. et à cause

leur parole: ‹Nous avons vraiment tué le Christ, Jésus, fils de Marie, le Messager d'Allah›... Or, ils ne l'ont ni tué ni crucifié; mais ce n'était qu'un faux semblant! Et ceux qui ont discuté sur son sujet sont vraiment dans l'incertitude: ils n'en ont aucune connaissance certaine, ils ne font que suivre des conjectures et ils ne l'ont .certainement pas tué

.mais Allah l'a élevé vers Lui. Et Allah est Puissant et Sage .١٥٨

Il n'y aura personne, parmi les gens du Livre, qui n'aura pas foi en lui avant sa .١٥٩
.mort. Et au Jour de la Résurrection, il sera témoin contre eux

C'est à cause des iniquités des Juifs que Nous leur avons rendu illicites les bonnes .١٦٠
nourritures qui leur étaient licites, et aussi à cause de ce qu'ils obstruent le sentier ,d'Allah, (à eux-mêmes et) à beaucoup de monde

et à cause de ce qu'ils prennent des intérêts usuraires - qui leur étaient pourtant .١٦١
interdits - et parce qu'ils mangent illégalement les biens des gens. A ceux d'entre eux .qui sont mécréants Nous avons préparé un châtiment douloureux

Mais ceux d'entre eux qui sont enracinés dans la connaissance, ainsi que les .١٦٢
croyants, (tous) ont foi à ce qu'on a fait descendre sur toi et à ce qu'on a fait descendre avant toi. Et quant à ceux qui accomplissent la Salat, paient la Zakat et croient en Allah et au Jour dernier, ceux-là Nous leur donnerons une énorme .récompense

Nous t'avons fait une révélation comme Nous fîmes à Noé .١٦٣

et aux prophètes après lui. Et Nous avons fait révélation à Abraham, à Ismaël, à Isaac, à Jacob, aux Tribus, à Jésus, à Job, à Aaron et à Salomon, et Nous avons donné .le Zabour à David

Et il y a des messagers dont Nous t'avons raconté l'histoire précédemment, et des .۱۶۴ messagers dont Nous ne t'avons point raconté l'histoire - et Allah a parlé à Moïse de - vive voix

en tant que messagers, annonciateurs et avertisseurs, afin qu'après la venue des .۱۶۵ messagers il n'y eût pour les gens point d'argument devant Allah. Allah est Puissant et .Sage

Mais Allah témoigne de ce qu'Il a fait descendre vers toi, Il l'a fait descendre en .۱۶۶ .toute connaissance. Et les Anges en témoignent. Et Allah suffit comme témoin

Ceux qui ne croient pas et qui obstruent le sentier d'Allah, s'égarent certes loin .۱۶۷ .dans l'égarement

Ceux qui ne croient pas et qui pratiquent l'injustice, Allah n'est nullement disposé à .۱۶۸ leur pardonner, ni à les guider dans un chemin

autre) que le chemin de l'Enfer où ils demeureront éternellement. Et cela est) .۱۶۹ .facile à Allah

gens! Le Messager vous a apporté la vérité de la part de votre Seigneur. Ayez la ش .۱۷۰ foi, donc, cela vous sera meilleur. Et si vous ne croyez pas (qu'importe!), c'est à Allah qu'appartient tout ce qui est dans les cieux et sur la terre. Et Allah est Omniscient et .Sage

gens du Livre (Chrétiens), n'exagérez pas dans votre religion, et ne dites d'Allah ش .۱۷۱ que

la vérité. Le Messie Jésus, fils de Marie, n'est qu'un Messager d'Allah, Sa parole qu'Il envoya à Marie, et un souffle (de vie) venant de Lui. Croyez donc en Allah et en Ses messagers. Et ne dites pas ‹Trois›. Cessez! Ce sera meilleur pour vous. Allah n'est qu'un Dieu unique. Il est trop glorieux pour avoir un enfant. C'est à Lui qu'appartient .tout ce qui est dans les cieux et sur la terre et Allah suffit comme protecteur

Jamais le Messie ne trouve indigne d'être un serviteur d'Allah, ni les Anges .١٧٢ rapprochés [de Lui]. Et ceux qui trouvent indigne de L'adorer et s'enflent d'orgueil... Il .les rassemblera tous vers Lui

Quant à ceux qui ont cru et fait de bonnes oeuvres, Il leur accordera leurs pleines .١٧٣ récompenses et y ajoutera le surcroît de Sa grâce. Et quant à ceux qui ont eu la morgue et se sont enflés d'orgueil, Il les châtiera d'un châtiment douloureux. Et ils ne ,trouveront, pour eux, en dehors d'Allah, ni allié ni secoureur

gens! Certes une preuve évidente vous est venue de la part de votre Seigneur. ش .١٧٤ .Et Nous avons fait descendre vers vous une lumière éclatante

Alors ceux qui croient en Allah et qui s'attachent à Lui, Il les fera entrer dans une .١٧٥ miséricorde venue de Lui, et dans une grâce aussi. Et Il les guidera vers Lui dans un .chemin droit

Ils te demandent ce qui a été décrété. Dis: ‹Au sujet du défunt qui n'a pas de père .١٧٦ ni de mère

ni d'enfant, Allah vous donne Son décret: si quelqu'un meurt sans enfant, mais a une soeur, à celle-ci revient la moitié de ce qu'il laisse. Et lui, il héritera d'elle en totalité si elle n'a pas d'enfant. Mais s'il a deux soeurs (ou plus), à elles alors les deux tiers de ce qu'il laisse; et s'il a des frères et des soeurs, à un frère alors revient une portion égale à celle de deux soeurs. Allah vous donne des explications pour que vous ne vous .égariez pas. Et Allah est Omniscient

ترجمه اسپانیایی

۱. Hombres! ¡Temed a vuestro Señor, Que os ha creado de una sola persona, de la ¡ que ha creado a su cónyuge, y de los que ha diseminado un gran número de hombres y de mujeres! ¡Temed a Alá, en Cuyo nombre os pedís cosas, y respetad la consanguinidad! Alá

۲. Dad a los huérfanos los bienes que les pertenecen. No sustituyáis lo malo por lo .bueno. No consumáis su hacienda agregándola a la vuestra. Sería un gran pecado

۳. Si teméis no ser equitativos con los huérfanos, entonces, casaos con las mujeres que os gusten: dos, tres o cuatro. Pero. si teméis no obrar con justicia, entonces con .una sola o con vuestras esclavas. Así, evitaréis mejor el obrar mal

۴. Dad a vuestras mujeres su dote gratuitamente. Pero, si renuncian gustosas a una .parte en vuestro favor, haced uso de ésta tranquilamente

۵. No confiéis a los incapaces la hacienda que Alá os ha dado para subsistir!,¡ !¡sustentadles de ella y vestidles

!Y habladles con cariñoi

Tantead a los huérfanos hasta que alcancen la nubilidad, Cuando los creáis ya .۶ maduros, pasadles su hacienda. No la consumáis pródiga y prematuramente antes de que alcancen la mayoría de edad. El rico, que no se aproveche. El pobre, que gaste como es de

Sea para los hombres una parte de lo que los padres y parientes más cercanos .۷ dejen; y para las mujeres una parte de lo que los padres y parientes más cercanos .dejen. Poco o mucho, es una parte determinada

Si asisten al reparto parientes, huérfanos, pobres, dadles algún sustento de ello y .۸ .habladles con cariño

Quienes dejen menores de edad y estén intranquilos por ellos, que tengan miedo. .۹ .Que teman a Alá y digan palabras oportunas

Quienes consuman injustamente la hacienda de los huérfanos, sólo fuego .۱۰ .ingerirán en sus entrañas y arderán en fuego de la gehena

Alá os ordena lo siguiente en lo que toca a vuestros hijos: que la porción del varón .۱۱ equivalga a la de dos hembras. Si éstas son más de dos, les corresponderán dos tercios de la herencia. Si es hija única. la mitad. A cada uno de los padres le corresp

A vosotros os corresponde la mitad de lo que dejen vuestras esposas si no tienen .۱۲ hijos. Si tienen, os corresponde un cuarto. Esto, luego de satisfacer sus legados o deudas. Si no tenéis hijos, a ellas les corresponde un cuarto de lo que dejéis. Si ten

.Éstas son las leyes de Alá .۱۳

A quien obedezca a Alá y a Su Enviado, Él le introducirá en jardines por cuyos bajos
!fluyen arroyos, en los que estarán eternamente. ¡Éste es el éxito grandioso

A quien, al contrario, desobedezca a Alá y a Su Enviado y viole Sus leyes. Él le .١۴
.introducirá en un Fuego, eternamente. Tendrá un castigo humillante

Llamad a cuatro testigos de vosotros contra aquéllas de vuestras mujeres que .١۵
cometan deshonestidad. Si atestiguan, recluidlas en casa hasta que mueran o hasta
.que Alá les procure una salida

Si dos de los vuestros la cometen, castigad a ambos severamente. Pero, si se .١۶
.arrepienten y enmiendan, dejadles en paz. Alá es indulgente, misericordioso

Alá perdona sólo a quienes cometen el mal por ignorancia y se arrepienten en .١٧
.seguida. A éstos se vuelve Alá. Alá es omnisciente, sabio

Que no espere perdón quien sigue obrando mal hasta que, en el artículo de la .١٨
muerte, dice: «Ahora me arrepiento». Ni tampoco quienes mueren siendo infieles. A
.éstos les hemos preparado un castigo doloroso

Creyentes! No es lícito recibir en herencia a mujeres contra su voluntad, nii .١٩
impedirles que vuelvan a casarse para quitarles parte de lo que les habíais dado, a
menos que sean culpables de deshonestidad manifiesta. Comportaos con ellas como
es debido

Y si queréis cambiar de esposa y le habíais dado a una de ellas un quintal, no .٢٠
?volváis a tomar nada de él. ¿Ibáis a tomarlo con infamia y pecado manifiesto

Y ¿cómo ibais a tomarlo, después de haber .٢١

?yacido y de haber concertado ella con vosotros un pacto solemne

En adelante. no os caséis con las mujeres con que han estado casados vuestros .٢٢
!...padres. Sería deshonesto y aborrecible. ¡Mal camino

En adelante, os están prohibidas vuestras madres, vuestras hijas, vuestras . ٢٣ hermanas, vuestras tías paternas o maternas, vuestras sobrinas por parte de hermano o de hermana, vuestras madres de leche, vuestras hermanas de leche, las madres de vuestras m

Y las mujeres casadas, a menos que sean esclavas vuestras. ¡Mandato de Alá! Os .٢۴ están permitidas todas las otras mujeres, con tal que las busquéis con vuestra hacienda, con intención de casaros, no por fornicar. Retribuid, como cosa debida, a aquéllas

Quien de vosotros no disponga de los medios necesarios para casarse con . ٢۵ mujeres libres creyentes, que tome mujer de entre vuestras jóvenes esclavas creyentes. Alá conoce bien vuestra fe. Salís los unos de los otros. Casaos con ellas con permiso de sus

Alá quiere aclararos y dirigiros según la conducta de los que os precedieron, y . ٢۶ .volverse a vosotros. Alá es omnisciente, sabio

Alá quiere volverse a vosotros, mientras que los que siguen lo apetecible quieren .٢٧ .que os extraviéis por completo

.Alá quiere aliviaros, ya que el hombre es débil por naturaleza .٢٨

Creyentes! No os devoréis la hacienda injustamente unos a otros. Es diferente sii .٢٩ comerciáis de común acuerdo. No os matéis unos a otros. Alá es misericordioso con .vosotros

A quien obre así, violando la ley impíamente, le arrojaremos a un Fuego. Es cosa .٣٠

.fácil para Alá

Si evitáis los pecados graves que se os han prohibido, borraremos vuestras malas .٣١
.obras y os introduciremos con honor

No codiciéis aquello por lo que Alá ha preferido a unos de vosotros más que a .٣٢
otros. Los hombres tendrán parte según sus méritos y las mujeres también. Pedid a
.Alá de Su favor. Alá es omnisciente

Hemos designado para todos herederos legales de lo que dejen: los padres, los .٣٣
parientes más cercanos, los unidos a vosotros por juramento. Dadles su parte. Alá es
.testigo de todo

Los hombres tienen autoridad sobre las mujeres en virtud de la preferencia que .٣۴
Alá ha dado a unos más que a otros y de los bienes que gastan. Las mujeres virtuosas
son devotas y cuidan, en ausencia de sus maridos, de lo que Alá manda que cuiden.
¡Amon

Si teméis una ruptura entre los esposos, nombrad un árbitro de la familia de él y .٣۵
otro de la de ella. Si desean reconciliarse, Alá hará que lleguen a un acuerdo. Alá es
.omnisciente, está bien informado

Servid a Alá y no Le asociéis nada! ¡Sed buenos con vuestros padres, parientes,¡ .٣۶
huérfanos, pobres, vecinos -parientes y no parientes-, el compañero de viaje, el
,viajero y vuestros esclavos! Alá no ama al presumido, al jactancioso

a los avaros y a los que empujan a otros a ser avaros, a los que ocultan el favor .٣٧
.-que Alá les ha dispensado, -hemos preparado para los infieles un castigo humillante

a los que gastan .٣٨

su hacienda para ser vistos de los hombres, sin creer en Alá ni en el último Día. Y si ...alguien tiene por compañero al Demonio, mal compañero tiene

Qué les habría costado haber creído en Alá y en el último Día y haber gastado en¿ .۳۹ .limosnas parte de aquello de que Alá les ha proveído? Alá les conoce bien

Alá no hará ni el peso de un átomo de injusticia a nadie. Y si se trata de una obra .۴۰ .buena, la doblará y dará, por Su parte, una magnífica recompensa

Qué pasará cuando traigamos a un testigo de cada comunidad y te traigamos a ti¿ .۴۱ ?como testigo contra éstos

Ese día, los que fueron infieles y desobedecieron al Enviado querrán que la tierra .۴۲ .se aplane sobre ellos. No podrán ocultar nada a Alá

Creyentes! No os acerquéis ebrios a la azalá. Esperad a que estéis en condiciones¡ .۴۳ de saber lo que decís. No vayáis impuros -a no ser que estéis de viaje- hasta que os hayáis lavado. Y si estáis enfermos o de viaje, si viene uno de vosotros de hacer s

No has visto a quienes han recibido una porción de la Escritura ? Compran el¿ .۴۴ .extravío y quieren que vosotros os extraviéis del Camino

Alá conoce mejor que nadie a vuestros enemigos. Alá basta como amigo. Alá basta .۴۵ .como auxiliar

Algunos judíos alteran el sentido de las palabras y dicen: «Oímos y . ۴۶ desobedecemos... ¡Escucha, sin que se pueda oír! ¡Raina!», trabucando con sus lenguas y

atacando la Religión. Si dijeran: «Oímos y obedecemos...¡Escucha! ¡Unzurna!», sería mejor para

Vosotros, los que habéis recibido la Escritura, ¡creed en lo que hemos revelado, en .۴۷
confirmación de lo que ya poseíais, antes de que borremos los rasgos de los rostros,
antes de que los pongamos del revés o les maldigamos como maldijimos a los del sáb

Alá no perdona que se Le asocie. Pero perdona lo menos grave a quien Él quiere. .۴۸
.Quien asocia a Alá comete un gravísimo pecado

No has visto a quienes se consideran puros? No, es Alá Quien declara puro a quien¿ .۴۹
.Él quiere y nadie será tratado injustamente en lo más mínimo

.Mira cómo inventan la mentira contra Alá! Basta eso como pecado manifiesto¡ .۵۰

No has visto a quienes han recibido una porción de la Escritura ? Creen en el chibt¿ .۵۱
.«y en los taguts y dicen de los infieles: «Éstos están mejor dirigidos que los creyentes

A ésos son a quienes Alá ha maldecido, y no encontrarás quien auxilie a quien Alá .۵۲
.maldiga

.Aunque tuvieran parte en el dominio no darían a la gente lo más mínimo .۵۳

Envidiarán a la gente por el favor que Alá les ha dispensado? Hemos dado a la¿ .۵۴
.familia de Abraham la Escritura y la Sabiduría. les hemos dado un dominio inmenso

De ellos, unos creen en ella y otros se apartan de ella. La gehena les bastará como .۵۵
.fuego

A quienes no crean en Nuestros signos les arrojaremos a un Fuego. Siempre .۵۶

que se les consuma la piel, se la repondremos, para que gusten el castigo. Alá es .poderoso, sabio

A quienes crean y obren bien, les introduciremos en jardines por cuyos bajos .٥٧ fluyen arroyos, en los que estarán eternamente, para siempre. Allí tendrán esposas .purificadas y haremos que les dé una sombra espesa

Alá os ordena que restituyáis los depósitos a sus propietarios y que cuando .٥٨ decidáis entre los hombres lo hagáis con justicia. ¡Qué bueno es aquello a que Alá os .exhorta! Alá todo lo oye, todo lo ve

Creyentes! Obedeced a Alá, obedeced al Enviado y a aquéllos de vosotros que¡ .٥٩ tengan autoridad. Y, si discutís por í algo, referidlo a Alá y al Enviado, si es que créis en .Alá y en el último Día. Es lo mejor y la solución más apropiada

No has visto a quienes pretenden creer en lo que se te ha revelado a ti y en lo que¿ .٦٠ se ha revelado antes de ti? Quieren recurrir al arbitraje de los taguts, a pesar de que se les ha ordenado no creer en ellos. El Demonio quiere extraviarles profundam

Cuando se les dice: «¡Venid a lo que Alá ha revelado, venid al Enviado!», ves que los .٦١ .hipócritas se apartan de ti completamente

Qué harán, entonces, cuando les aflija una desgracia por lo que ellos mismos han¿ .٦٢ ?«cometido y vengan a ti, jurando por Alá: «No queríamos sino hacer bien y ayudar

Esos tales son aquéllos de quienes Alá conoce lo que encierran .٦٣

sus corazones ¡Apártate de ellos, amonéstales, diles palabras persuasivas que se
!apliquen a su caso

No hemos mandado a ningún Enviado sino para, con permiso de Alá, ser .۶۴
obedecido. Si, cuando fueron injustos consigo mismos, hubieran venido a ti y pedido el
perdón de Alá, y si el Enviado hubiera también pedido el perdón por ellos, habrían
encontrado a

Pero ¡no, por tu Señor! No creerán hasta que te hayan hecho juez de su disputa; .۶۵
entonces, ya no encontrarán en sí mismos dificultad en aceptar tu decisión y se
.adherirán plenamente

Si les hubiéramos prescrito: «¡Mataos unos a otros!» o «¡Salid de vuestros hogares!», .۶۶
no lo habrían hecho, salvo unos pocos de ellos. Pero, si se hubieran conformado a las
exhortaciones recibidas, habría sido mejor para ellos y habrían salido más fort

les habríamos dado entonces, por parte Nuestra, una magnífica recompensa .۶۷

.y les habríamos dirigido por una vía recta .۶۸

Quienes obedecen a Alá y al Enviado, están con los profetas, los veraces, los .۶۹
!testigos y los justos a los que Alá ha agraciado. ¡Qué buena compañía

.Así es el favor de Alá. Alá basta como omnisciente .۷۰

Creyentes! ¡Tened cuidado! Acometed en destacamentos o formando un solo¡ .۷۱
.cuerpo

Hay entre vosotros quien se queda rezagado del todo y, si os sobreviene una .۷۲
.«desgracia, dice: «Alá me ha agraciado, pues no estaba allí con ellos

Pero, si Alá os favorece, seguro que, dice, como si no existiera ninguna amistad .۷۳
entre vosotros y él: «¡Ojalá hubiera estado

«!con ellos, habría obtenido un éxito grandioso

Que quienes cambian la vida de acá por la otra combatan por Alá! A quien.i .۷۴
combatiendo por Alá, sea muerto o salga victorioso, le daremos una magnífica
.recompensa

Por qué no queréis combatir por Alá y por los oprimidos -hombres, mujeres y¿ .۷۵
niños que dicen: «¡Señor! ¡Sácanos de esta ciudad, de impíos habitantes! ¡Danos un
?«!amigo designado por Ti! ¡Danos un auxiliar designado por tí

Quienes creen, combaten por Alá. Quienes no creen, combaten por los taguts. .۷۶
Combatid, pues, contra los amigos del Demonio. ¡Las artimañas del Demonio son
!débiles

No has visto a aquéllos a quienes se dijo: «¡Deponed las armas! ¡Haced la azalá y¿ .۷۷
dad el azaque!»? Cuando se les prescribe el combate, algunos de ellos tienen tanto
miedo de los hombres como deberían tener de Alá, o aún más, y dicen: «¡Señor! ¿Por
qu

Dondequiera que os encontréis, la muerte os alcanzará, aun si estáis en torres .۷۸
elevadas. Si les sucede un bien, dicen: «Esto viene de Alá». Pero, si es un mal, dicen:
«Esto viene de ti». Di: «Todo viene de Alá». Pero ¿qué tienen éstos, que apenas comp

Lo bueno que te sucede viene de Alá. Lo malo que te sucede viene de ti mismo. Te .۷۹
.hemos mandado a la Humanidad como Enviado. Alá basta como testigo

Quien obedece al Enviado, obedece a Alá. Quien se aparta... Nosotros no te hemos .۸۰
.mandado para que seas su custodio

Y dicen: «¡Obediencia! Pero, cuando salen de tu .۸۱

presencia, algunos traman de noche hacer otra cosa diferente de lo que tú dices. Alá toma nota de lo que traman de noche. ¡Apártate, pues, de ellos y confía en Alá! ¡Alá !basta como protector

No meditan en el Corán ? Si hubiera sido de otro que de Alá, habrían encontrado¿ .٨٢
.en él numerosas contradicciones

Cuando se enteran de algo referente a la seguridad o al temor, lo difunden. Si lo .٨٣
hubieran referido al Enviado y a quienes de ellos tienen autoridad, los que deseaban averiguar la verdad habrían sabido si dar crédito o no. Si no llega a ser por el fav

Combate, pues, por Alá! Sólo de ti eres responsable. ¡Anima a los creyentes! Puede¡ .٨٤
que Alá contenga el ímpetu de los infieles. Alá dispone de más violencia y es más .terrible en castigar

Quien intercede de buena manera tendrá su parte y quien intercede de mala . ٨٥
.manera recibirá otro tanto. Alá vela por todo

Si os saludan, saludad con un saludo aún mejor, o devolvedlo igual. Alá tiene todo .٨٦
.en cuenta

Alá! ¡No hay más dios que Él! Él ha de reuniros para el día indubitable de la¡ .٨٧
?Resurreción. Y ¿quién es más veraz que Alá cuando dice algo

Por qué vais a dividiros en dos partidos a propósito de los hipócritas? Alá les ha¿ .٨٨
rechazado ya por lo que han hecho. ¿Es que queréis dirigir a quien Alá ha extraviado? .No encontrarás camino para aquél a quien Alá extravía

,Querrían que, como ellos .٨٩

no creyerais, para ser iguales que ellos. No hagáis, pues, amigos entre ellos hasta que hayan emigrado por Alá. Si cambian de propósito, apoderaos de ellos y matadles ,donde les encontréis. No aceptéis su amistad ni auxilio

a menos que sean aliados de gente con la que os una un pacto, o que vengan a .٩٠
vosotros con el ánimo oprimido por tener que combatir contra vosotros o contra su propia gente. Si Alá hubiera querido, les habría dado poder sobre vosotros y habrían combati

Hallaréis a otros que desean vivir en paz con vosotros y con su propia gente. .٩١
Siempre que se les invita a la apostasía, caen en ella. Si no se mantienen aparte, si no os ofrecen someterse, si no deponen las armas, apoderaos de ellos y matadles donde d

Un creyente no puede matar a otro creyente, a menos que sea por error. Y quien .٩٢
mate a un creyente por error deberá manumitir a un esclavo creyente y pagar el precio de sangre a la familia de la víctima, a menos que ella renuncie al mismo como .limosna

Y quien mate a un creyente premeditadamente, tendrá la gehena como .٩٣
retribución, eternamente. Alá se irritará con él, le maldecirá y le preparará un castigo .terrible

Creyentes! cuando acudáis a combatir por Alá, cuidado no digáis al primero que osi .٩٤
salude: «¡Tú no eres creyente!», buscando los bienes de la vida de acá. Alá ofrece abundantes ocasiones de obtener botín. Vosotros también erais así antes s Alá os agra

Los creyentes que se quedan en casa, sin estar impedidos, no son iguales que los .٩٥
que combaten por Alá con su hacienda y sus personas. Alá ha puesto a los que combaten con su hacienda y sus personas un grado por encima de los que se quedan en casa. A t

con el rango que junto a Él ocupan, con perdón y misericordia. Alá es indulgente, .٩٦
.misericordioso

Los ángeles dirán a aquéllos a quienes llamen y que han sido injustos consigo .٩٧
mismos: «Cuál era vuestra situación?» Dirán: «Éramos oprimidos en la tierra». Dirán: «¿Es que la tierra de Alá no era vasta como para que pudierais emigrar?» Esos tales tend

Quedan exceptuados los oprimidos -hombres, mujeres y niños-, que no disponen .٩٨
.de posibilidades y no son dirigidos por el Camino

.A éstos puede que Alá les perdone. Alá es perdonador, indulgente .٩٩

Quien emigre por Alá, encontrará en la tierra mucho refugio y espacio. La .١٠٠
recompensa de aquél a quien sorprenda la muerte, después de dejar su casa para .emigrar a Alá y a Su enviado, incumbe a Alá. Alá es indulgente, misericordioso

Cuando estéis de viaje, no hay incoveniente en que abreviéis la azalá, si teméis un .١٠١
.ataque de los infieles. Los infieles son para vosotros un enemigo declarado

Cuando estés con ellos y les dirijas la azalá, que un grupo se mantenga de pie a tu .١٠٢
lado, arma en mano. Cuando se hayan prosternado, que vayan atrás y que otro grupo que aún no haya orado

venga y ore contigo. ¡Que tengan cuidado y no dejen las armas

Cuando hayáis terminado la azalá recordad a Alá de pie, sentados o echados. Y, si .۱۰۳
os sentís tranquilos, haced la azalá. La azalá se ha prescrito a los creyentes en
.tiempos determinados

No dejéis de perseguir a esa gente. Si os cuesta, también a ellos, como a vosotros, .۱۰۴
les cuesta, pero vosotros esperáis de Alá lo que ellos no esperan. Alá es omnisciente,
.sabio

Te hemos revelado la Escritura con la Verdad para que decidas entre los hombres .۱۰۵
!como Alá te dé a entender. ¡No abogues por los traidores

.Pide perdón a Alá! Alá es indulgente, misericordioso¡ .۱۰۶

No discutas defendiendo a los que obran deslealmente consigo mismos! Alá no¡ .۱۰۷
.ama al que es traidor contumaz, pecador

Se esconden de los hombres, pero no pueden esconderse de Alá, Que está .۱۰۸
presente cuando traman de noche algo que no Le satisface. Alá abarca todo lo que
.hacen

Mirad cómo sois! Discutís en favor de ellos en la vida de acá, pero ¿quién va a¡ .۱۰۹
?defenderles contra Alá el día de la Resurrección? ¿Quién será entonces su protector

Quien obra mal o es injusto consigo mismo, si luego pide perdón a Alá, encontrará .۱۱۰
.a Alá indulgente, misericordioso

.Quien peca, peca, en realidad, en detrimento propio. Alá es omnisciente, sabio .۱۱۱

Quien comete una falta o un pecado y acusa de ello a un inocente, carga con una .۱۱۲
.infamia y con un pecado manifiesto

Si no llega .۱۱۳

a ser por el favor de Alá en ti y por Su misericordia, algunos de ellos habrían preferido extraviarte. Pero sólo se extravían a sí mismos y no pueden, en modo alguno, dañarte. Alá te ha revelado la Escritura y la Sabiduría y te ha enseñad

En muchos de sus conciliábulos no hay bien, salvo cuando uno ordena la limosna, .۱۱۴
lo reconocido como bueno o la , reconciliación entre los hombres. A quien haga esto .por deseo de agradar a Alá, le daremos una magnífica recompensa

A quien se separe del Enviado después de habérsele manifestado claramente la .۱۱۵
Dirección y siga un camino diferente del de los creyentes, le abandonaremos en la !...medida que él abandone y le arrojaremos a la gehena. ¡Mal fin

Alá no perdona que se Le asocie. Pero perdona lo menos grave a quien Él quiere. .۱۱۶
.Quien asocia a Alá está profundamente extraviado

En lugar de invocarle a Él, no invocan sino a deidades femeninas. No invocan más .۱۱۷
.que a un demonio rebelde

Que Alá le maldiga! Ha dicho: «He de tomar a un número determinado de Tus i .۱۱۸
,siervos

he de extraviarles, he de inspirarles vanos deseos, he de ordenarles que hiendan .۱۱۹
las orejas del ganado y que alteren la creación de Alá!» Quien tome como amigo al .Demonio, en lugar de tomar a Alá, está manifiestamente perdido

Les hace promesas y les inspira vanos deseos, pero el Demonio no les promete .۱۲۰
.sino falacia

La morada de esos tales será la gehena y .۱۲۱

.no hallarán medio de escapar de ella

A quienes crean y obren bien, les introduciremos en jardines por cuyos bajos .۱۲۲
fluyen arroyos, en los que estarán eternamente, para siempre. ¡Promesa de Alá.
?verdad! Y ¿quién es más veraz que Alá cuando dice algo

Esto no depende de lo que vosotros anheléis ni de lo que anhele la gente de la .۱۲۳
Escritura. Quien obre mal será retribuido por ello y no encontrará, fuera de Alá, amigo
.ni auxiliar

El creyente, varón o hembra, que obre bien, entrará en el Jardín y no será tratado .۱۲۴
.injustamente en lo más mínimo

Quién es mejor, tocante a religión. que quien se somete a Alá, hace el bien y¿ .۱۲۵
.sigue la religión de Abraham, que fue hanif ? Alá tomó a Abraham como amigo

.De Alá es lo que está en los cielos y en la tierra. Alá todo lo abarca .۱۲۶

Te consultan a propósito de las mujeres. Di: «Alá os da a conocer Su parecer sobre .۱۲۷
ellas, aparte de lo que ya se os ha recitado en la Escritura a propósito de las
huérfanas a las que aún no habéis dado la parte que les corresponde y con las que
deseá

Y si una mujer teme malos tratos o aversión por parte de su marido, no hay .۱۲۸
inconveniente en que se reconcilien, pues es mejor la reconciliación. El ánimo es
propenso a la codicia, pero si hacéis bien a otros y teméis a Alá,... Alá está bien
informado

No podréis ser .۱۲۹

justos con vuestras mujeres, aun si lo deseáis. No seáis, pues, tan parciales que dejéis a una de ellas como en suspenso. Si ponéis paz y teméis a Alá,... Alá es .indulgente, misericordioso

Si se separan, Alá enriquecerá a cada uno con Su abundancia. Alá es inmenso, . ۱۳۰ .sabio

De Alá es lo que está en los cielos y en la tierra. Hemos ordenado a quienes, antes .۱۳۱ de vosotros, recibieron la Escritura, y a vosotros también, el temor de Alá. Si no creéis,... de Alá es lo que está en los cielos y en la tierra. Alá Se basta a Sí mi

.De Alá es lo que está en los cielos y en la tierra. Alá basta como protector .۱۳۲

Hombres! Si Él quisiera, os haría desaparecer y os sustituiría por otros. Alá esi .۱۳۳ .capaz de hacerlo

Quien desee la recompensa de la vida de acá, sepa que Alá dispone de la . ۱۳۴ .recompensa de la vida de acá y de la otra. Alá todo lo oye, todo lo ve

Creyentes! Sed íntegros en la equidad, cuando depongáis como testigos de Alá,i .۱۳۵ aun en contra vuestra, o de vuestros padres o parientes más cercanos. Lo mismo si es rico que si es pobre, Alá está más cerca de él. No sigáis la pasión faltando a la just

Creyentes! Creed en Alá, en Su Enviado, en la Escritura que ha revelado a Sui .۱۳۶ Enviado y en la Escritura que había revelado antes. Quien no cree en Alá, en Sus ángeles, en Sus

Escrituras, en Sus enviados y en el último Día, ese tal está profundamente

A quienes crean y luego dejen de creer, vuelvan a creer y de nuevo dejen de .١٣٧
creer, creciendo en su incredulidad, Alá no está para perdonarles ni dirigirles por un
.camino

.Anuncia a los hipócritas que tendrán un castigo doloroso .١٣٨

Toman a los infieles como amigos, en lugar de tomar a los creyentes. ¿Es que .١٣٩
.buscan en ellos el poder? El poder pertenece en su totalidad a Alá

Él os ha revelado en la Escritura : «Cuando oigáis que las aleyas de Alá no son .١٤٠
creídas y son objeto de burla, no os sentéis con ellos mientras no cambien de tema de
conversación; si no, os haréis como ellos». Alá reunirá a los hipócritas y a los inf

Están a la expectativa, a ver cómo os va. Cuando tenéis éxito con la ayuda de d .١٤١
Alá, dicen: «Pues ¿no estábamos con vosotros?» Pero, si los infieles obtienen un éxito
parcial, dicen: «¿No tuvimos ocasión de venceros y, en cambio, os defendimos contra

Los hipócritas tratan de engañar a Alá, pero es Él Quien les engaña. Cuando se .١٤٢
disponen a hacer la azalá lo hacen perezosamente, sólo para ser vistos de los
.hombres, apenas piensan en Alá

Vacilantes, no se pronuncian por unos ni por otros. No encontrarás camino para .١٤٣
.aquél a quien Alá extravía

Creyentes! No toméis a los infieles como amigos, en lugar de tomar a losi .١٤٤
creyentes. ¿Queréis dar a Alá un

?argumento manifiesto en contra vuestra

Los hipócritas estarán en lo más profundo del Fuego y no encontrarás quien les .۱۴۵
,auxilie

salvo si se arrepienten, se enmiendan, se aferran a Alá y rinden a Alá un culto .۱۴۶
sincero. Éstos estarán en compañía de los creyentes y Alá dará a los creyentes una
.magnífica recompensa

Por qué va Alá a castigaros si sois agradecidos y creéis? Alá es agradecido,¿ .۱۴۷
.omnisciente

A Alá no le gusta la maledicencia en voz alta, a no ser que quien lo haga haya sido .۱۴۸
.tratado injustamente. Alá todo lo oye, todo lo sabe

Que divulguéis un bien o lo ocultéis, que perdonéis un agravio... Alá es .۱۴۹
.perdonador, poderoso

Quienes no creen en Alá ni en Sus enviados y quieren hacer distingos entre Alá y .۱۵۰
Sus enviados, diciendo: «¡Creemos en unos, pero en otros no!», queriendo adoptar una
,postura intermedia

ésos son los infieles de verdad. Y para los infieles tenemos preparado un castigo .۱۵۱
.humillante

Pero a quienes crean en Alá y en Sus enviados, sin hacer distingos entre ellos, Él .۱۵۲
.les remunerará. Alá es indulgente, misericordioso

La gente de la Escritura te pide que les bajes del cielo una Escritura. Ya habían .۱۵۳
pedido a Moisés algo más grave que eso, cuando dijeron: «¡Muéstranos a Alá
claramente!» Como castigo a su impiedad el Rayo se los llevó. Luego, cogieron el
ternero, aun

Levantamos la montaña por encima de ellos en señal de pacto con ellos y les .۱۵۴
dijimos: «¡Prosternaos al entrar por la

puerta!» Y les dijimos: «¡No violéis el sábado!» Y concertamos con ellos un pacto .solemne

por haber violado su pacto, por no haber creído en los signos de Alá, por haber... .١٥٥
matado a los profetas sin justificación y por haber dicho: «Nuestros corazones están incircuncisos». ¡No! Alá los ha sellado por su incredulidad, de modo que tienen fe

,por su incredulidad por haber proferido contra María una enorme calumnia... .١٥٦

y por haber dicho: «Hemos dado muerte al Ungido, Jesús, hijo de María, el enviado .١٥٧
de Alá», siendo así que no le mataron ni le crucificaron, sino que les pareció así. Los que discrepan acerca de él, dudan. No tienen conocimiento de él, no siguen más q

.sino que Alá lo elevó a Sí. Alá es poderoso, sabio .١٥٨

Entre la gente de la Escritura no has nadie que no crea en Él antes de su muerte. .١٥٩
.Él día de la Resurrección servirá de testigo contra ellos

Prohibimos a los judíos cosas buenas que antes les habían sido lícitas, por haber .١٦٠
.sido impíos y por haber desviado a tantos del camino de Alá

por usurear, a pesar de habérseles prohibido, y por haber devorado la hacienda .١٦١
ajena injustamente. A los infieles de entre ellos les hemos preparado un castigo .doloroso

Pero a los que, de ellos, están arraigados en la Ciencia, a los creyentes, que , .١٦٢
creen en lo que se te ha revelado a ti y a otros antes de ti, a los que hacen la azalá, a

los que dan el azaque, a los que creen en Alá y en el último Día, a ésos les da

Te hemos hecho una revelación, como hicimos una revelación a Noé y a los .۱۶۳
profeta que le siguieron. Hicimos una revelación a Abraham, Ismael, Isaac, Jacob, as
.tribus, Jesús, Job, Jonás, Aarón y Salomón. Y dimos a David Salmos

Te hemos contado previamente de algunos enviados, de otros no -con Moisés Alá .۱۶۴
,-habló de hecho

enviados portadores de buenas nuevas y que advertían, para que los hombres no .۱۶۵
pudieran alegar ningún pretexto ante Alá después de la venida de los enviados. Alá es
.poderoso, sabio

Pero Alá es testigo de que lo que El te ha revelado lo ha revelado con Su ciencia. .۱۶۶
.Los ángeles también son testigos, aunque basta Alá como testigo

Los que no creen y desvían a otros del camino de Alá están profundamente .۱۶۷
.extraviados

A los que no crean y obren impíamente Alá nunca les perdonará ni les dirigirá por .۱۶۸
otro camino

que el camino de la gehena, en la que estarán eternamente, para siempre. Es .۱۶۹
.cosa fácil para Alá

Hombres! Ha venido a vosotros el Enviado con la Verdad que viene de vuestro¡ .۱۷۰
Señor. Creed, pues, será mejor para vosotros. Si no creéis... De Alá es lo que está en
.los cielos y en la tierra. Alá es omnisciente, sabio

Gente de la Escritura ! ¡No exageréis en vuestra religión! ¡No digáis de Alá sino la¡ .۱۷۱
,verdad: que el Ungido, Jesús

hijo de María, es solamente el enviado de Alá y Su Palabra, que Él ha comunicado a María, y un espíritu que procede de Él! ¡Creed, pue

El Ungido no tendrá a menos ser siervo de Alá, ni tampoco los ángeles allegados. .۱۷۲ A todos aquéllos que tengan a menos servirle y hayan sido altivos les congregará .hacia Sí

En cuanto a quienes hayan creído y obrado bien, Él les dará, por favor, Su . ۱۷۳ recompensa y aún más. Pero a quienes hayan tenido a menos servirle y hayan sido altivos, les infligirá un castigo doloroso. No encontrarán, fuera de Alá, amigo ni .auxiliar

Hombres! Os ha venido de vuestro Señor una prueba. Y os hemos hecho bajar .۱۷۴ .una Luz manifiesta

A quienes hayan creído en Alá y se hayan aferrado a Él, les introducirá en Su . ۱۷۵ .misericordia y favor y les dirigirá a Sí por una vía recta

Te piden tu parecer. Di: «Alá os da el Suyo a propósito de los parientes colaterales. .۱۷۶ Si un hombre muere sin dejar hijos, pero sí una hermana, ésta heredará la mitad de lo que deja, y si ella muere sin dejar hijos, él heredará todo de ella. Si el dif

ترجمه آلمانی

.digen, des Barmherzigenن Im Namen Allahs, des Gn

O ihr Menschen, fürchtet euren Herrn, Der euch aus einem einzigen Wesen . ۱ Er viele کhrtin, und aus beiden lieنerschaffen hat; aus diesem erschuf Er ihm die Gef nner und Frauen sich vermehren. Fürchtet Allah, in Dessen Namen ihr einanderنM bittet, und (fürchtet Ihn besonders in

.der Pflege der) Verwandtschaftsbande. Wahrlich, Allah wacht über euch

Und gebt den Waisen ihren Besitz und vertauscht nicht Gutes mit Schlechtem, und .٢ das ist eine schwere ,ﻙverzehrt nicht ihren Besitz zusammen mit dem eurigen. Gewi .Sünde

Und wenn ihr fürchtet, ihr würdet nicht gerecht gegen die Waisen handeln, dann .٣ heiratet Frauen, die euch genehm dünken, zwei oder drei oder vier; und wenn ihr fürchtet, ihr knnt nicht billig handeln, dann (heiratet nur) eine oder was eure Rechte .besitzt. Also knnt ihr das Unrecht eher vermeiden

Und gebt den Frauen ihre Morgengabe gutwillig. Erlassen sie euch aber aus freien .۴ .t ihn als etwas Erfreuliches und BekmmlichesﻙStücken einen Teil davon, so genie

Und gebt den Schwachsinnigen nicht euer Gut, das Allah euch zum Unterhalt .۵ hrt sie damit und kleidet sie und sprecht Worte der Güte zuںanvertraut hat; sondern n .ihnen

hige (Alter) erreicht haben; wenn ihrںUnd prüfet die Waisen, bis sie das heiratsf .۶ ndigkeit wahrnehmet, so gebt ihnen ihren Besitz zurück; undںdann an ihnen Verst hrig würden. WerںjﻙzehrT ihn nicht verschwenderisch und hastig auf, weil sie gro reich ist, enthalte sich ganz; und wer arm ist, zehre (davon) nach Billigkeit. Und wenn ihr ihnen ihren Besitz zurückgebt, dann nehmt Zeugen in ihrer Gegenwart. Und Allah .genügt zur Rechenschaft

nnern gebührt ein Anteil von dem, was Eltern und nahe AnverwandteںDen M .٧ hinterlassen; und den Frauen gebührt ein Anteil von dem, was Eltern und nahe .Anverwandte hinterlassen, ob es wenig sei oder viel - ein bestimmter Anteil

Und wenn (andere) Verwandte und .٨

Waisen und Arme bei der Erbteilung zugegen sind, so gebt ihnen etwas davon und .sprecht Worte der Güte zu ihnen

Und jene mgen (Gott) fürchten, die, sollten sie selbst schwache Nachkommen .٩ ren. Mgen sie daher Allah fürchten und das rechteںhinterlassen, um sie besorgt w .Wort sprechen

Jene, die den Besitz der Waisen widerrechtlich verzehren, schlucken nur Feuer in .١٠ .ihren Bauch, und sie sollen in flammendes Feuer eingehen

Allah verordnet euch in bezug auf eure Kinder: ein Knabe hat so viel als Anteil wie .١١ dchen da, und zwar mehr als zwei, dann sollen sieںM (ىdchen; sind aber (bloںzwei M zwei Drittel seiner (des Verstorbenen) Erbschaft haben; ist's nur eines, so hat es die lfte. Und für seine Eltern ist je ein Sechstel der Erbschaft, wenn er ein Kind hat; hatںH er aber kein Kind und seine Eltern sind seine Erben, dann soll seine Mutter ein Drittel haben; und wenn er Geschwister hat, dann soll seine Mutter ein Sechstel erhalten, chtnissen oder Schulden. Eure Eltern undںnach allen etwa von ihm gemachten Verm her steht Eineںt nicht, wer von ihnen euch an Nutzen nىeure Kinder: ihr wi .Verordnung von Allah - wahrlich, Allah ist allwissend, allweise

lfte von dem, was eure Frauen hinterlassen, falls sie kein KindںUnd ihr habt die H .١٢ haben; haben sie aber ein Kind, dann habt ihr ein Viertel von ihrer Erbschaft, nach chtnissen oder Schulden. Und sie haben einںallen etwa von ihnen gemachten Verm Viertel von eurer Erbschaft, falls ihr kein Kind habt; habt ihr aber ein Kind, dann hat

sie ein Achtel von eurer Erbschaft, nach allen etwa von euch gemachten nnlichنchtnissen oder Schulden. Und wenn es sich um eine Person handelt - mنVerm oder weiblich -, deren Erbschaft geteilt werden soll, und sie hat weder Eltern noch Kinder, hat aber einen Bruder oder eine Schwester, dann haben diese je ein Sechstel. Sind aber mehr (Geschwister) vorhanden, dann sollen sie sich in ein Drittel teilen zu chtnissen oder Schulden, ohneن(gleichen) Teilen, nach allen etwa gemachten Verm .chtigung - eine Vorschrift von Allah, und Allah ist allwissend, mildeنBeeintr

Dies sind die Schranken Allahs; und wer Allah und Seinem Gesandten gehorcht, .١٣ en; darin sollen sie weilen; und das istکrten ein, durch die Strme flieنden führt Er in G .e Glückseligkeitکdie gro

Und wer Allah und Seinem Gesandten Gehorsam versagt und Seine Schranken .١۴ hlicheنer bleiben; und ihm wird schm کübertritt, den führt Er ins Feuer; darin mu .Strafe

Und wenn welche von euren Frauen Unziemliches begehen, dann ruft vier von .١۵ user ein,نet sie in die Hکeuch als Zeugen gegen sie auf; bezeugen sie es, dann schlie .bis der Tod sie ereilt oder Allah ihnen einen Ausweg erffnet

Und wenn zwei Personen unter euch solches begehen, dann bestrafet sie beide. .١۶ t sie für sich; wahrlich, Allah istکWenn sie dann bereuen und sich bessern, so la .allverzeihend, barmherzig

Allahs Vergebung ist nur für jene, die unwissentlich Bses tun und bald darauf Reue .١٧ .zeigen. Solchen wendet Sich Allah erbarmend zu; und Allah ist allwissend, allweise

Doch Vergebung ist nicht für jene, die so lange .١٨

Bses tun, bis zuletzt, wenn der Tod einem von ihnen naht, er spricht: «Ich bereue nun», ubige sterben. Ihnen haben Wir schmerzliche Strafeنnoch für die, die als Ungl .bereitet

O die ihr glaubt, es ist euch nicht erlaubt, Frauen gegen [ihren] Willen zu beerben; .١٩ noch sollt ihr sie widerrechtlich zurückhalten, um (ihnen) einen Teil von dem ndlichkeitنtten offenbare Schنwegzunehmen, was ihr ihnen gabt, es sei denn, sie h begangen; und geht gütig mit ihnen um. Wenn ihr eine Abneigung gegen sie vielleicht empfindet ihr Abneigung gegen etwas, worein Allah ,کempfindet, wer wei .aber viel Gutes gelegt hat

Und wenn ihr eine Frau gegen eine andere tauschen mchtet und habt der einen .٢٠ bereits einen Schatz gegeben, so nehmt nichts davon zurück. Mchtet ihr es etwa ?durch Lüge und offenbare Sünde zurücknehmen

Und wie knnt ihr es nehmen, wo ihr eins miteinander geworden seid und sie (die .٢١ ?Frauen) ein festes Versprechen von euch abgenommen haben

er das seiکter geheiratet hatten, auنUnd heiratet nicht solche Frauen, die eure V .٢٢ !ndlich, zornerregend - ein übler Brauchنbereits geschehen. Es war sch

Verboten sind euch eure Mütter und eure Tchter und eure Schwestern, eures .٢٣ Vaters Schwestern und eurer Mutter Schwestern, die Bruderstchter und die ugt, und eure Milchschwestern, undنhrmütter, die euch gesنSchwestertchter, eure N die Mütter eurer Frauen und eure Stieftchter - die in eurem Schutze sind - von euren Frauen, denen ihr schon beigewohnt; doch wenn ihr ihnen noch nicht beigewohnt habt, dann soll's euch keine Sünde sein. Ferner dir Frauen eurer Shne, die von

er das seiکihr zwei Schwestern gleichzeitig habt, au کeuren Lenden sind; auch da .bereits geschehen; wahrlich, Allah ist allverzeihend, barmherzig

Und (verboten sind euch) verheiratete Frauen, ausgenommen solche, die eure .۲۴ Rechte besitzt. Eine Verordnung Allahs für euch. Und erlaubt sind euch alle anderen, ihr sie sucht mit den Mitteln eures Vermgens, nur in richtiger Ehe und nicht in کda Unzucht. Und für die Freuden, die ihr von ihnen empfanget, gebt ihnen ihre Morgengabe, wie festgesetzt, und es soll keine Sünde für euch liegen in irgend etwas, worüber ihr euch gegenseitig einigt nach der Festsetzung (der Morgengabe). .Wahrlich, Allah ist allwissend, allweise

ubige Frauen zu heiraten:نUnd wer von euch es sich nicht leisten kann, freie, gl .۲۵ ubigen Kriegsgefangenen. Und Allahنmlich eure glنdann was eure Rechte besitzt, n kennt euren Glauben am besten. Die einen von euch sind von den andern; so heiratet sie mit Erlaubnis ihrer Herren und gebt ihnen ihre Morgengabe nach Billigkeit, wenn sie keusch sind, nicht Unzucht treiben noch insgeheim Liebhaber nehmen. Und wenn sie, nachdem sie verheiratet sind, der Geilheit schuldig werden, dann sollen sie die lfte der Strafe erleiden, die für freie Frauen vorgeschrieben ist. Das gilt für denنH ihr euch aber zurückhaltet, ist کunter euch, der sich vor der Sünde fürchtet. Da .besser für euch; und Allah ist allverzeihend, barmherzig

Allah will euch die Wege derer klar machen, die vor euch waren, und euch dahin .۲۶ .leiten und Sich in Gnade zu euch kehren. Und Allah ist allwissend, allweise

Und Allah wünscht Sich in Gnade zu euch .۲۷

.ihr euch erniedrigt ک zu kehren, die aber den niedern Gelüsten folgen, wünschen, da

.Allah will eure Bürde erleichtern, denn der Mensch ward schwach erschaffen .۲۸

O die ihr glaubt, zehrt euren Besitzt nicht untereinander auf durch Falsches, es sei .۲۹
ndnis. Und ttet euch ن ihr im Handel (verdient) mit gegenseitigem Einverst ک denn, da
.nicht selber. Siehe, Allah ist barmherzig gegen euch

Und wer das in Frevelhaftigkeit und Ungerechtigkeit tut, den werden Wir ins Feuer .۳۰
.en; und das ist Allah ein leichtes ک sto

Wenn ihr euch von den schwereren unter den euch verbotenen Dingen fernhaltet, .۳۱
dann werden Wir eure geringeren bel von euch hinwegnehmen und euch an einen
.ehrenvollen Platz führen

Und begehrt nicht das, womit Allah die einen von euch vor den andern . ۳۲
nner sollen ihren Anteil erhalten nach ihrem Verdienst, und ن ausgezeichnet hat. Die M
die Frauen sollen ihren Anteil erhalten nach ihrem Verdienst. Und bittet Allah um Seine
.Huld. Wahrlich, Allah hat vollkommene Kenntnis von allen Dingen

Und einem jeden haben Wir Erben bestimmt für das, was Eltern und Verwandte .۳۳
ftigt haben. So gebt ن hinterlassen und jene, mit denen eure Eide einen Bund bekr
.ihnen denn ihr Teil. Siehe, Allah hat aller Dinge acht

nner sind die Verantwortlichen über die Frauen, weil Allah die einen vor den ن Die M .۳۴
andern ausgezeichnet hat und weil sie von ihrem Vermgen hingeben. Darum sind
tugendhafte Frauen die Gehorsamen und die (ihrer Gatten) Geheimnisse mit Allahs
Hilfe wahren. Und jene, von denen ihr Widerspenstigkeit befürchtet, ermahnt sie,
t sie allein in den Betten und straft sie. Wenn ک la

sie euch dann gehorchen, so sucht keine Ausrede gegen sie; Allah ist hoch erhaben,
.ڪgo

Und befürchtet ihr ein Zerwürfnis zwischen ihnen, dann bestimmt einen . ٣٥
Schiedsrichter aus seiner Sippe und einen Schiedsrichter aus ihrer Sippe. Wenn diese
dann Ausshnung herbeiführen wollen, so wird Allah zwischen ihnen (den Eheleuten)
.vergleichen. Siehe, Allah ist allwissend, allkundig

Verehrt Allah und setzet Ihm nichts zur Seite, und (erweiset) Güte den Eltern, den .٣۶
Verwandten, den Waisen und den Bedürftigen, dem Nachbarn, der ein Anverwandter,
hrten an eurer Seite und demںund dem Nachbarn, der ein Fremder ist, dem Gef
Wanderer und denen die eure Rechte besitzt. Wahrlich, Allah liebt nicht die Stolzen,
;die Prahler

Die da geizig sind und die Menschen zum Geiz verieiten, und verhehlen, was Allah .٣٧
hlicheںubigen schmںhrt hat. Und Wir haben den Unglںihnen von Seiner Huld gew
;Strafe bereitet

Und jenen, die ihr Gut spenden den Leuten zur Schau, und nicht an Allah und an .٣٨
hrten hat - welch ein üblerںden Jüngsten Tag glauben. Und wer Satan zum Gef
!hrte ist erںGef

tten sie an Allah und an denںUnd was würde ihnen (Bses) widerfahren sein, h . ٣٩
Jüngsten Tag geglaubt und von dem gespendet, was Allah ihnen gegeben? Und Allah
.kennt sie wohl

ubchens Gewicht. Und istںWahrlich, Allah, Er tut nicht Unrecht auch nur für eines St .۴٠
enڪda irgendeine gute Tat, so verdoppelt Er sie viele Male und gibt von Sich aus gro
.Lohn

Und wie (wird es ihnen ergehen), wenn Wir aus jedem Volk einen Zeugen . ۴١
herbeibringen und dich als Zeugen

?herbeibringen wider diese

ubig waren und dem Gesandten denنAn jenem Tage werden die, welche ungl .۴۲
doch die Erde über ihnen geebnet würde, und کGehorsam versagten, wünschen, da
.sie werden nichts vor Allah verbergen knnen

O die ihr glaubt, nahet nicht dem Gebet, wenn ihr nicht bei Sinnen seid, bis ihr .۴۳
versteht, was ihr sprecht, noch im Zustande der Unreinheit – ausgenommen als
Reisende unterwegs –, bis ihr gebadet habt. Und wenn ihr krank seid oder auf einer
Reise (im Zustande der Unreinheit), oder einer von euch kommt vom Abtritt und wenn
ihr Frauen berührt habt und findet kein Wasser, dann nehmt reinen Sand und reibt
.nde. Wahrlich, Allah ist nachsichtig, allverzeihendنeuch damit Gesicht und H

t du nicht von jenen, denen ein Teil der Schrift gegeben wurde? Sie erkaufen کWei .۴۴
.auch) ihr vom Wege abirrt) کIrrtum und wünschen, da

Und Allah kennt eure Feinde besser. Allah genügt als Freund, und Allah genügt als .۴۵
.Helfer

Es gibt welche unter den Juden, die Worte aus ihren Stellungen verdrehen und .۴۶
sagen: «Wir hren und wir gehorchen nicht», und «Hre, ohne gehrt zu werden», und «Sei
stern. Undنuns nachsichtig», indem sie mit ihren Zungen lügen und den Glauben verl
dig aufنtten sie gesagt: «Wir hren und wir gehorchen», und «Hre», und «Schaue gnنh
re besser für sie gewesen und aufrechter. Doch Allah hat sie von Sichنuns», es w
.gewiesen um ihres Unglaubens willen; also glauben sie nur wenig

O ihr, denen die Schrift gegeben wurde, glaubet an das, was Wir herabsandten, .۴۷
tigend das, wasنbest

schon) bei euch ist, bevor Wir einige der Führer vernichten und sie umlegen auf ihre)
Rücken oder sie verfluchen, wie Wir die Sabbatleute verfluchten. Und Allahs Befehl
.wird vollzogen werden

Ihm Gtter zur Seite gestellt werden; كWahrlich, Allah wird es nicht vergeben, da .۴۸
doch vergibt Er das, was geringer ist als dies, wem Er will. Und wer Allah Gtter zur
.Seite stellt, der hat wahrhaftig eine gewaltige Sünde ersonnen

t du nicht von denen, die sich selber reinsprechen? Nein, Allah ist es, DerكWei .۴۹
.reinspricht, wen Er will, und kein Quentchen Unrecht sollen sie leiden

Schau, wie sie Lüge wider Allah erdichten. Und das allein ist genug als offenkundige .۵۰
.Sünde

t du nicht von denen, denen ein Teil der Schrift gegeben wurde? Sie glauben كWei .۵۱
ubigen: «Sie sind inںan Nutzloses und an die Frevler, und sie sprechen von den Ungl
«.ubigenںder Lehre besser geleitet als die Gl

Diese sind es, die Allah von Sich gewiesen hat; und wen Allah von Sich weist, keinen .۵۲
.Helfer wirst du ihm finden

Haben sie einen Anteil an der Herrschaft? Dann würden sie den Menschen nicht .۵۳
.einmal so viel wie die Rille am Dattelkern abgeben

Oder beneiden sie die Menschen um das, was Allah ihnen aus Seiner Huld .۵۴
geschenkt hat? Nun wohl, Wir gaben den Kindern Abrahams das Buch und die
.chtiges ReichںWeisheit, und Wir gaben ihnen ein m

Und einige von ihnen glaubten daran, andere aber wandten sich davon ab. Und die .۵۵
.Hlle ist stark genug als ein Flammenfeuer

Die Unseren Zeichen .۵۶

en. Sooft ihre Haut verbranntكGlauben versagen, die werden Wir bald ins Feuer sto
ist, geben Wir ihnen eine andere Haut, damit sie die Strafe auskosten. Wahrlich, Allah
.chtig, allweiseنist allm

rten führen, durch dieنDie aber glauben und gute Werke tun, die wollen Wir in G .۵۷
hrtenنen, darin sie ewig weilen und immerdar; dort sollen sie reine GefكStrme flie
tigenنhren ihnen Zutritt zu einem (Ort) wohltنhrtinnen haben, und Wir gewنund Gef
.und reichlichen Schattens

ihr die Treuhandschaft jenen übergebt, die ihrer würdig كAllah gebietet euch, da .۵۸
ihr richtet nach Gerechtigkeit. كsind; und wenn ihr zwischen Menschen richtet, da
.Fürwahr, herrlich ist, wozu Allah euch ermahnt. Allah ist allhrend, allsehend

O die ihr glaubt, gehorchet Allah und gehorchet dem Gesandten und denen, die .۵۹
Befehlsgewalt unter euch haben. Und wenn ihr in etwas uneins seid, so bringet es vor
Allah und den Gesandten, so ihr an Allah glaubt und an den Jüngsten Tag. Das ist das
.Beste und am Ende auch das Empfehlenswerteste

t du nicht von denen, die vorgeben zu glauben, was zu dir hinabgesandtكWei .۶۰
worden und was vor dir hinabgesandt worden ist? Sie wollen den Rechtsspruch bei
den Frevlern suchen, wiewohl ihnen befohlen ward, nicht auf jene zu hren; denn
.Satan will sie in die weite Irre führen

Und wenn ihnen gesagt wird: «Kommt her zu dem, was Allah herabgesandt hat, und .۶۱
.zu dem Gesandten», siehst du die Heuchler sich in Widerwillen von dir abwenden

Nun aber, wenn ein Unheil sie trifft für ihre Taten, kommen sie zu dir, schwrend .۶۲

«.bei Allah: «Wir wollten ja nur Gutes und Vershnliches

was in ihren Herzen ist. So wende dich ,ﮎDiese sind es, von denen Allah wohl wei .۶۳
ab von ihnen und ermahne sie und sprich ein eindringliches Wort zu ihnen über sie
.selbst

ihm gehorcht würde nach ﮎUnd Wir entsandten nur darum einen Gesandten, da .۶۴
ren sie zu dir gekommen, nachdem sie sich versündigt, undﻥAllahs Gebot. Und w
tte der Gesandte (auch) für sie um Verzeihungﻥtten Allahs Verzeihung erfleht und hﻥh
.Allah mitleidsvoll vergebend, barmherzig gefunden ﮎtten gewiﻥgebeten, sie h

ubige, als bis sie dich zumﻥAber nein, bei deinem Herrn, sie sind nicht eher Gl .۶۵
Richter über alles machen, was zwischen ihnen strittig ist, und dann in ihren Herzen
.kein Bedenken finden gegen deinen Entscheid, und sich in Ergebung fügen

user», sieﻥtten Wir ihnen befohlen: «Ttet euch selbst oder verlasset eure HﻥUnd h .۶۶
tten sieﻥwürden es nicht getan haben, ausgenommen einige wenige von ihnen; h
re wahrlich besser für sieﻥaber das getan, wozu sie aufgefordert wurden, es w
.rkenderﻥgewesen und st

;en Lohn von Uns aus gegebenﮎeinen gro ﮎtten Wir ihnen gewiﻥUnd dann h .۶۷

.tten sie sicher geleitet auf den geraden WegﻥUnd Wir h .۶۸

Wer Allah und dem Gesandten gehorcht, soll unter denen sein, denen Allah Seine .۶۹
mlich unter den Propheten, den Wahrhaftigen, den Blutzeugenﻥhrt hat, nﻥHuld gew
.hrtenﻥund den Gerechten; und das sind die besten Gef

.zur Genüge ﮎSolche Gnade ist von Allah, und Allah wei .۷۰

O die ihr glaubt, seid auf eurer Hut, dann zieht entweder .۷۱

.truppweise aus oder alle zusammen

Unter euch ist wohl mancher, der zurückbleibt, und wenn euch ein Unglück trifft, .٧٢
ich nicht bei ihnen zugegen ک dig zu mir gewesen, da ن sagt er: «Wahrlich, Allah ist gn
«.war

re keine Freundschaft ن Begegnet euch aber ein Glück von Allah, dann sagt er, als w .٧٣
tte ich einen ن re ich doch bei ihnen gewesen, dann h ن zwischen euch und ihm: «W
«!en Erfolg errungen ک gro

mpfen, die das irdische Leben hinzugeben ن t also solche für Allahs Sache k ک La .٧٤
llt oder siegt, ن gewillt sind für das zukünftige. Und wer für Allahs Sache ficht, ob er f
.hren ن en Lohn gew ک Wir werden ihm bald gro

mpfet für Allahs Sache und für die der ن ihr nicht k ک Und was ist euch, da .٧٥
nner, Frauen und Kinder -, die sprechen: «Unser Herr, führe uns ن Schwachen - M
heraus aus dieser Stadt, deren Bewohner Bedrücker sind, und gib uns von Dir einen
?«Beschützer, und gib uns von Dir einen Helfer

mpfen für die ن mpfen für Allahs Sache, und die nicht glauben, k ن Die da glauben, k .٧٦
Satans , ک mpft darum wider die Freunde Satans! Denn gewi ن Sache des Bsen. K
.Feldherrnkunst ist schwach

nde, ن Hast du nicht Kunde von denen, welchen gesagt wurde: «Zügelt eure H .٧٧
verrichtet das Gebet und zahlet die Zakat»? Doch wenn ihnen Kampf verordnet wurde,
da fürchtete ein Teil von ihnen die Menschen, wie die Furcht vor Allah oder mit noch
erer Furcht; und sie sagten: «Unser Herr, warum hast Du uns Kampf verordnet? ک gr
hren?» Sprich: «Der Vorteil dieser ن Mchtest Du uns nicht noch eine Weile Aufschub gew
Welt ist gering

und das Jenseits wird besser sein für den Gottesfürchtigen; und kein Quentchen
«.Unrecht sollt ihr erleiden

ret ihr in hohen Burgen. UndنWo ihr auch sein mgt, der Tod ereilt euch doch, und w .٧٨
wenn ihnen Gutes begegnet, sagen sie: «Das ist von Allah»; und wenn ihnen Schlimmes
begegnet, sagen sie: «Das ist von dir.» Sprich: «Alles ist von Allah.» Was ist diesem Volk
?sie so weit davon sind, etwas zu begreifen كwiderfahren, da

Was dich Gutes trifft, kommt von Allah, und was dich Schlimmes trifft, kommt von .٧٩
dir selbst. Und Wir haben dich als einen Gesandten zu den Menschen entsandt. Und
.Allah genügt als Zeuge

Wer dem Gesandten gehorcht, der gehorcht in der Tat Allah; und wer sich abkehrt .٨٠
.– wohlan, Wir haben dich nicht gesandt zum Hüter über sie

Und sie sagen: «Gehorsam (ist unser Leitsatz)»; doch wenn sie von dir gehen, dann .٨١
ge gegen das, was du gesagt. Allah aber zeichnetنersinnt ein Teil von ihnen Anschl
gen ersinnen. So wende dich von ihnen ab und vertraueنalles auf, was sie an Anschl
.auf Allah. Und Allah genügt als Vertrauensperson

re er von einem andern alsنWollen sie denn nicht über den Koran nachsinnen? W .٨٢
.manchen Widerspruch darin finden كAllah, sie würden gewi

ttenنUnd wenn etwas von Frieden oder Furcht zu ihnen dringt, verbreiten sie es; h .٨٣
sie es aber vor den Gesandten und vor jene gebracht, die unter ihnen Befehlsgewalt
haben, dann würden sicherlich die unter ihnen, die es entschleiern knnen, es
re nicht Allahs Gnadeنverstanden haben. Und w

ret alle dem Satan gefolgt, bis auf einigeنüber euch und Seine Barmherzigkeit, ihr w
.wenige

mpfe darum für Allahs Sache – du wirst für keinen verantwortlich gemacht alsنK .٨۴
ubigen an. Vielleicht wird Allah den Krieg derنfür dich selbst – und sporne die Gl
.rker im Krieg und strenger im Strafenنubigen aufhalten; und Allah ist stنUngl

Wer in gerechter Sache Fürsprache einlegt, dem soll ein Anteil daran werden, und .٨۵
wer in ungerechter Sache Fürsprache einlegt, dem soll ein gleicher Anteil daran
.chtig über alle Dingeنwerden; und Allah ist m

et mit einemكt werdet, so grüكUnd wenn ihr mit einem Glückwunsch gegrü .٨۶
schneren wieder oder gebt ihn (wenigstens) zurück. Siehe, Allah führt Rechenschaft
.über alle Dinge

er Ihm. Er wird euch weiter versammelnكAllah – niemand ist anbetungswürdig au .٨٧
bis zum Tage der Auferstehung, über den kein Zweifel ist. Und wer ist wahrhafter in
?der Rede als Allah

ihr in zwei Parteien gespalten seid gegenüber كWas ist denn euch widerfahren, da .٨٨
en um dessentwillen, was sie begangen.كden Heuchlern? Und Allah hat sie versto
Wolltet ihr einem den Weg weisen, den Allah ins Verderben hat gehen lassen? Und
.t, für den findest du keinen Wegكwen Allah ins Verderben gehen l

ihr alle كubig sind, so daنubig werdet, wie sie unglنihr ungl كSie wünschen, da .٨٩
gleich seiet. Nehmet euch daher keinen von ihnen zum Freund, ehe sie nicht
auswandern auf Allahs Weg. Und wenn sie sich abkehren, dann ergreifet sie und ttet
sie, wo immer ihr sie auffindet; und nehmet euch keinen von ihnen

;zum Freunde oder zum Helfer

er denen, die Verbindung haben mit einem Volke, mit dem ihr ein BündnisکAu .۹۰
habt, und die zu euch kommen, weil ihre Herzen davor zurückschrecken, wider euch
tte ihnenںmpfen. Und wenn Allah es wollte, Er hںoder wider ihr eigenes Volk zu k
mpft.ںtten sie sicherlich wider euch gekںMacht über euch geben knnen, dann h
mpfen, sondernںDarum, wenn sie sich von euch fernhalten und nicht wider euch k
.euch Frieden bieten: dann hat Allah euch keinen Weg gegen sie erlaubt

Ihr werdet noch andere finden, die wünschen, in Frieden mit euch und in Frieden .۹۱
mit ihrem eigenen Volk zu sein. Sooft sie wieder zur Feindseligkeit verleitet werden,
stürzen sie kopfüber hinein. Wenn sie sich also nicht von euch fernhalten noch euch
nde zügeln, dann ergreifet sie und ttet sie, wo immer ihrںFrieden bieten noch ihre H
.sie auffindet. Denn gegen diese haben Wir euch volle Gewalt gegeben

ubigen zu tten, es sei denn ausںubigen steht es zu, einen anderen GlںKeinem Gl .۹۲
ubigen aus Versehen ttet: dann die Befreiung einesںVersehen. Und wer einen Gl
ubigen Sklaven und Blutgeld an seine Erben, es sei denn, sie erlassen es ausںgl
tigkeit. War er (der Gettete) aber von einem Volk, das euch feind ist, und ist erںMildt
ubigen Sklaven; war er aberںubig: dann die Befreiung eines glںger) glں(der Totschl
von einem Volk, mit dem ihr ein Bündnis habt: dann das Blutgeld an seine Erben und
ubigen Sklaven. Wer [das] nicht kann: dann zwei Monateںdie Befreiung eines gl
hintereinander fasten – eine Barmherzigkeit von

.Allah. Und Allah ist allwissend, allweise

tzlich ttet, dessen Lohn ist die Hlle, worin er bleibenںubigen vorsںUnd wer einen Gl .٩٣
.soll. Allah wird ihm zürnen und ihn von Sich weisen und ihm schwere Strafe bereiten

O die ihr glaubt, wenn ihr auszieht auf Allahs Weg, so stellt erst gehrig . ٩۴
bietet: «Du کNachforschung an und sagt nicht zu jedem, der euch den Friedensgru
ubiger.» Ihr trachtet nach den Gütern des irdischen Lebens doch bei Allahںbist kein Gl
ist des Guten Fülle. Also waret ihr einst, dann aber hat Allah Seine Huld über euch
en; darum stellt erst gehrig Nachforschung an. Siehe, Allah ist eures Tuns wohlکergo
.kundig

ubigen, die stillsitzen - ausgenommen die Gebrechlichen -, undںDie unter den Gl .٩۵
die, welche für Allahs Sache ihr Gut und Blut einsetzen im Streit, sie sind nicht gleich.
Allah hat die mit ihrem Gut und Blut Streitenden im Range erhht über die
en; doch die GottesstreiterکStillsitzenden. Einem jeden aber hat Allah Gutes verhei
- en Lohnکhat Er vor den Stillsitzenden ausgezeichnet durch einen gro

Rangstufen von Ihm und Vergebung und Barmherzigkeit; denn Allah ist . ٩۶
.allvergebend, barmherzig

Zu jenen, die - Unrecht gegen sich selbst tuend - von Engeln dahingerafft werden, .٩٧
werden diese sprechen: «Wonach strebtet ihr?» Sie werden antworten: «Wir wurden
als Schwache im Lande behandelt.» Da sprechen jene: «War Allahs Erde nicht weit
ttet auswandern knnen?» Sie sind es, derenںihr darin h ک genug für euch, da
,Aufenthalt die Hlle sein wird, und übel ist die Bestimmung

Ausgenommen nur die Schwachen unter den .٩٨

erstande sind, einen Plan zu fassen oder einenكnnern, Frauen und Kindern, die auنM
.Weg zu finden

Diese sind es, denen Allah bald vergeben wird; denn Allah ist allvergebend, . ٩٩
.allverzeihend

tten derنWer für die Sache Allahs auswandert, der wird auf Erden genug St . ١٠٠
t und auswandert auf AllahsنكZuflucht und der Fülle finden. Und wer sein Haus verl
und Seines Gesandten Weg und dabei vom Tode ereilt wird, dessen Lohn obliegt
.sodann Allah, und Allah ist allverzeihend, barmherzig

Und wenn ihr durch das Land zieht, dann soll es keine Sünde für euch sein, wenn .١٠١
ngen.نubigen würden euch bedrنihr das Gebet verkürzt, so ihr fürchtet, die Ungl
.ubigen sind euch ein offenkundiger FeindنWahrlich, die Ungl

Und wenn du unter ihnen bist und für sie das Gebet anführst, soll ein Teil von . ١٠٢
ihnen bei dir stehen, doch sollen sie ihre Waffen aufnehmen. Und wenn sie ihre
Niederwerfungen vollführt haben, so sollen sie hinter euch treten, und eine andere
Abteilung, die noch nicht gebetet hat, soll vortreten und mit dir beten; doch sollen sie
hen es gerne,نubigen sنauf ihrer Hut sein und ihre Waffen bei sich haben. Die Ungl
sie euch pltzlich كet, so daكer acht lieكck auنihr eure Waffen und euer Gep كda
überfallen knnten. Und es soll keine Sünde für euch sein, wenn ihr, falls ihr durch
Regen leidet oder krank seid, eure Waffen ablegt. Seid jedoch (immer) auf eurer Hut.
.hliche Strafe bereitetنubigen schmنWahrlich, Allah hat für die Ungl

Und wenn ihr das Gebet beendet habt, dann gedenket Allahs im Stehen, Sitzen .١٠٣

und wenn ihr auf eurer Seite liegt. Und wenn ihr in Sicherheit seid, dann verrichtet das
Gebet (in der vorgeschriebenen Form); denn das Gebet zu bestimmten Zeiten ist den
.ubigen eine PflichtنGl

Und hret nicht auf, solches Volk zu suchen. Leidet ihr, so leiden sie gerade so, wie .۱۰۴
ihr leidet. Doch ihr erhoffet von Allah, was sie nicht hoffen. Und Allah ist allwissend,
.allweise

du zwischen كWir haben das Buch mit der Wahrheit zu dir niedergesandt, auf da .۱۰۵
den Menschen richten mgest, wie Allah es dir gezeigt hat. Sei also nicht Verfechter der
;Treulosen

.Und bitte Allah um Verzeihung. Wahrlich, Allah ist allverzeihend, barmherzig .۱۰۶

Und verteidige nicht diejenigen, die sich selbst betrügen. Wahrlich, Allah liebt .۱۰۷
.er Sünder istكkeinen, der ein Betrüger, ein gro

Sie mchten sich vor den Menschen verbergen, doch vor Allah knnen sie sich nicht .۱۰۸
nke schmieden für Dinge,نchtens Rنverborgen halten; und Er ist bei ihnen, wenn sie n
.die Er nicht billigt. Und Allah wird ihr Tun vereiteln

Seht, ihr habt sie verteidigt in diesem Leben. Wer aber wird sie vor Allah .۱۰۹
?verteidigen am Tage der Auferstehung, oder wer wird ihnen ein Beschützer sein

Wer Bses tut oder sich wider seine Seele versündigt und dann bei Allah .۱۱۰
.Vergebung sucht, der wird Allah allvergebend, barmherzig finden

Und wer eine Sünde begeht, der begeht sie nur gegen seine eigene Seele. Und .۱۱۱
.Allah ist allwissend, allweise

Und wer einen Fehler oder eine Sünde begeht und sie dann einem Unschuldigen .۱۱۲
gt eine Verleumdungنzur Last legt, der tr

.und offenbare Sünde

re nicht Allahs Gnade gegen dich und Seine Barmherzigkeit, ein Teil von ںUnd w .١١٣
tte beschlossen, dich ins Verderben zu stürzen. Doch nur sich selbst stürzenںihnen h
sie ins Verderben, und dir knnen sie keinerlei Schaden tun. Allah hat das Buch und die
ist ک test, und groک Weisheit zu dir niedergesandt und dich gelehrt, was du nicht wu
.Allahs Gnade über dir

Nichts Gutes ist in den meisten ihrer geheimen Besprechungen, es seien denn .١١٤
tigkeit oder zur Güte oder zumں(Besprechungen) von solchen, die zur Mildt
Friedenstiften unter den Menschen ermahnen. Und wer das tut im Trachten nach
.hrenںen Lohn gewک Allahs Wohlgefallen, dem werden Wir bald einen gro

Jener aber, der sich dem Gesandten widersetzt, nachdem ihm der rechte Weg .١١٥
ubigen, den werden Wirںklar geworden, und einen andern Weg befolgt als den der Gl
verfolgen lassen, was er verfolgt, und werden ihn in die Hlle stürzen; und schlimm ist
.die Bestimmung

Ihm Gtter zur Seite gestellt werden; doch ک Allah wird es nicht vergeben, da .١١٦
vergibt Er das, was geringer ist als dies, wem Er will. Und wer Allah Gtter zur Seite
.stellt, der ist fürwahr weit irregegangen

,Sie rufen neben Ihm nur Gttinnen an, und sie rufen nur Satan an, den Emprer .١١٧

Den Allah von Sich gewiesen hat und der gesagt hatte: «Ich will wahrlich von .١١٨
;Deinen Dienern einen bestimmten Teil nehmen

Wahrlich, ich will sie irreleiten; wahrlich, ich will eitle Wünsche in ihnen erregen; .١١٩
;wahrlich, ich will sie aufreizen, und sie werden dem Vieh die Ohren abschneiden

wahrlich, ich will sie aufreizen, und sie werden Allahs Schpfung verunstalten.» Und wer sich Satan zum Freund nimmt statt Allah, der hat sicherlich einen offenkundigen .Verlust erlitten

Er gaukelt ihnen Versprechungen vor und erregt eitle Begierden in ihnen, und was .١٢٠ .Satan ihnen verspricht, ist eitel Trug

.Ihr Aufenthalt wird die Hlle sein; und sie werden keinen Ausweg daraus finden .١٢١

rten führen, durchںDie aber glauben und gute Werke tun, die wollen Wir in G .١٢٢ en; darin sollen sie weilen auf ewig und immerdar. (Das ist) Allahsکwelche Strme flie ?ung; und wer ist wahrhaftiger in der Rede als Allahکwahrhaftige Verhei

Es wird nicht gehen nach euren Wünschen noch nach den Wünschen des Volkes .١٢٣ der Schrift. Wer Bses tut, dem wird es vergolten werden; und er wird für sich weder .er AllahکFreund noch Helfer finden, au

ubig ist: sie sollen in denںWer aber gute Werke tut, sei es Mann oder Weib, und gl .١٢۴ Himmel gelangen, und sie sollen auch nicht so viel Unrecht erleiden wie die kleine Rille .auf der Rückseite eines Dattelkernes

Und wer hat einen schneren Glauben als jener, der sich Allah ergibt, der Gutes .١٢۵ wirkt und der dem Bekenntnis Abrahams, des Aufrechten im Glauben, folgt? Und Allah .nahm Sich Abraham besonders zum Freund

t alleکAllahs ist alles, was in den Himmeln und was auf Erden ist; und Allah umfa .١٢۶ .Dinge

Und sie fragen dich um Belehrung über die Frauen. Sprich: «Allah hat euch .١٢٧ Belehrung über sie gegeben. Und das, was euch in dem Buch vorgetragen wird, betrifft

dchen, denen ihr nicht gebt, was für sie vorgeschrieben ist, und die ihrنdie Waisenm
ihr ﻙ doch zu heiraten wünscht, und die Schwachen unter den Kindern - und da
«.es wohl ﻙBilligkeit gegen die Waisen übt. Und was ihr Gutes tut, fürwahr, Allah wei

Und wenn eine Frau von ihrem Ehemann rohe Behandlung oder Gleichgültigkeit .١٢٨
befürchtet, so soll es keine Sünde für sie beide sein, wenn sie sich auf geziemende Art
miteinander vershnen; denn Vershnung ist das Beste. Die Menschen sind der Gier
nglich. Tut ihr jedoch Gutes und seid gottesfürchtig, dann ist Allah kundig eures نzug
.Tuns

Und ihr knnt kein Gleichgewicht zwischen (euren) Frauen halten, so sehr ihr es .١٢٩
ihr die ﻙ nzlich (einer) zu, also daنauch wünschen mget. Aber neigt euch nicht g
andere gleichsam in der Schwebe lasset. Und wenn ihr es wiedergutmacht und recht
.handelt, dann ist Allah allverzeihend, barmherzig

ngigنUnd wenn sie sich trennen, so wird Allah beide aus Seiner Fülle unabh .١٣٠
.machen; denn Allah ist huldreich, allweise

Allahs ist, was in den Himmeln und was auf Erden ist. Und Wir haben jenen, denen .١٣١
vor euch die Schrift gegeben wurde, und euch selbst auf die Seele gebunden, Allah zu
fürchten. Wenn ihr jedoch ablehnt, dann ist Allahs, was in den Himmeln und was auf
.Erden ist; und Allah ist Sich Selbst genügend, preiswürdig

Allahs ist, was in den Himmeln und was auf Erden ist, und Allah genügt als .١٣٢
.Beschützer

Wenn Er will, so kann Er euch fortnehmen, ihr Menschen, und andere bringen; .١٣٣
und Allah hat volle

.Macht, das zu tun

Wer den Lohn dieser Welt begehrt – bei Allah ist der Lohn dieser Welt und im .۱۳۴
.Jenseits; und Allah ist allhrend, allsehend

O die ihr glaubt, seid fest in Wahrung der Gerechtigkeit und Zeugen für Allah, mag .۱۳۵
es auch gegen euch selbst oder gegen Eltern und Verwandte sein. Ob Reicher oder
Armer, Allah hat über beide mehr Rechte. Darum folget nicht niedern Begierden,
damit ihr billig handeln knnt. Und wenn ihr (die Wahrheit) verhehlet oder (ihr)
.ausweichet, dann ist Allah wohl kundig eures Tuns

ubigen, glaubet an Allah und Seinen Gesandten und an das Buch, das Erڹ O ihr Gl .۱۳۶
Seinem Gesandten herabgesandt hat, und an die Schrift, die Er zuvor herabsandte.
Und wer nicht an Allah und Seine Engel und Seine Bücher und Seine Gesandten und an
.den Jüngsten Tag glaubt, der ist wahrlich weit irregegangen

ubig wurden, dann (wieder) glaubten, dannڹDie aber glaubten und hernach ungl .۱۳۷
ubig wurden und noch zunahmen im Unglauben, denen wird Allahڹabermals ungl
.nimmermehr vergeben noch sie des Weges leiten

;ihnen schmerzliche Strafe wird ڪVerkündige den Heuchlern, da .۱۳۸

ubigen. Suchen sieڹubige zu Freunden nehmen vor den GlڹJenen, die sich Ungl .۱۳۹
.etwa Ehre bei ihnen? Dann, wahrlich, gehrt alle Ehre Allah allein

die Zeichen ڪUnd Er hat euch schon in dem Buch offenbart: wenn ihr hrt, da .۱۴۰
Allahs geleugnet und verspottet werden, dann sitzet nicht bei ihnen (den Sptter n), bis
ret sonst wie sie. Wahrlich, Allahڹch übergehen; ihr wڹsie zu einem anderen Gespr
ubigen allzumalڹwird die Heuchler und die Ungl

;in der Hlle versammeln

Die (auf Nachrichten) über euch harren. Wenn euch ein Sieg von Allah beschieden .۱۴۱
ubigen Erfolg, sagenنwird, sagen sie: «Waren wir nicht mit euch?» Haben aber die Ungl
ubigenنsie: «Haben wir nicht berhand bekommen über euch und euch vor den Gl
beschützt?» Also wird Allah richten zwischen euch am Tage der Auferstehung; und
.ubigenنubigen obsiegen lassen über die GlنAllah wird niemals die Ungl

uschen, doch Er wird sie strafen für ihren Betrug.نDie Heuchler suchen Allah zu t .۱۴۲
ssig da, zeigen sichنUnd wenn sie sich zum Gebet hinstellen, dann stehen sie nachl
;den Leuten, und sie gedenken Allahs nur wenig

Hin und her schwankend zwischen (dem und) jenem, weder zu diesen noch zu .۱۴۳
t, für den wirst duنکjenen gehrend. Und wen Allah ins Verderben gehen l
.nimmermehr einen Weg finden

ubigen.نubigen zu Freunden vor den GlنO die ihr glaubt, nehmt euch keine Ungl .۱۴۴
?Wollt ihr wohl Allah einen offenkundigen Beweis gegen euch selbst geben

Die Heuchler werden sonder Zweifel im tiefsten Feuersgrund sein; und keinen .۱۴۵
,Helfer wirst du für sie finden

er jenen, die bereuen und sich bessern und festhalten an Allah und in ihremکAu .۱۴۶
ubigen. Und AllahنGehorsam gegen Allah aufrichtig sind. Also gehren sie zu den Gl
.hrenنen Lohn gewکubigen einen groنwird bald den Gl

Warum sollte Allah euch strafen, wenn ihr dankbar seid und glaubt? Und Allah ist .۱۴۷
.anerkennend, allwissend

Nicht liebt Allah ffentliche Rede vom Unziemlichen, es sei denn, wenn einem .۱۴۸
.Unrecht geschieht; wahrlich, Allah ist allhrend, allwissend

Ob ihr eine .۱۴۹

gute Tat kundtut oder sie verbergt oder ob ihr eine bse Tat vergebt, Allah ist wahrlich .chtigنTilger der Sünden, allm

Die an Allah und Seine Gesandten nicht glauben und einen Unterschied machen .١٥٠ mchten zwischen Allah und Seinen Gesandten und sagen: «Wir glauben an die einen :und verwerfen die anderen», und einen Weg zwischendurch einschlagen mchten

hlicheنubigen haben Wir schmنubigen, und den UnglنSie sind die wahren Ungl .١٥١ .Strafe bereitet

Die aber an Allah glauben und an Seine Gesandten und zwischen keinem von .١٥٢ ihnen einen Unterschied machen, sie sind es, denen Er bald ihren Lohn geben wird, .und Allah ist allvergebend, barmherzig

du ein Buch vom Himmel zu ihnen ک Das Volk der Schrift verlangt von dir, da .١٥٣ eres als dies, da sieکherabgelangen lassest. Aber von Moses forderten sie etwas Gr sagten: «Zeig uns Allah offensichtlich!» Da ereilte sie vernichtende Strafe ob ihres Frevels. Dann nahmen sie sich das Kalb, nachdem ihnen doch deutliche Zeichen zuteil geworden waren, aber Wir vergaben sogar das. Und Wir verliehen Moses offenbare .Gewalt

lich des Bundes mit ihnen den Berg hoch über sie undنکUnd Wir erhoben anl .١٥٤ sprachen zu ihnen: «Tretet ein durch das Tor in Unterwürfigkeit»; und Wir sprachen zu ihnen: «bertretet nicht das Sabbatgebot». Und Wir schlossen einen festen Bund mit .ihnen

Weil sie dann ihren Bund brachen und die Zeichen Allahs verleugneten und die .١٥٥ Propheten widerrechtlich zu tten suchten und sagten: «Unsere Herzen sind in Hüllen sie nur کgewickelt» - nein, aber Allah hat sie versiegelt ihres Unglaubens willen, so da wenig glauben

Und ihres Unglaubens willen und wegen ihrer Rede – einer schweren .١٥٦
;Verleumdung gegen Maria

Und wegen ihrer Rede: «Wir haben den Messias, Jesus, den Sohn der Maria, den .١٥٧
hrend sie ihn doch weder erschlugen noch denن"Gesandten" Allahs, gettet»; w
en, sondern er erschien ihnen nur gleich (einemکKreuzestod erleiden lie
Gekreuzigten); und jene, die in dieser Sache uneins sind, sind wahrlich im Zweifel
einer ک darüber; sie haben keine (bestimmte) Kunde davon, sondern folgen blo
.heitکVermutung; und sie haben darüber keine Gewi

umt, und Allah istنVielmehr hat ihm Allah einen Ehrenplatz bei Sich einger .١٥٨
.chtig, allweiseنallm

Es ist keiner unter dem Volk der Schrift, der nicht vor seinem Tod daran glauben .١٥٩
.wird; und am Tage der Auferstehung wird er (Jesus) ein Zeuge wider sie sein

Deshalb, wegen der Sünde der Juden, haben Wir ihnen reine Dinge verboten, die .١٦٠
,ihnen erlaubt waren, wie auch, weil sie viele abtrünnig machten von Allahs Weg

Und weil sie Zins nahmen, obgleich es ihnen untersagt war, und weil sie das Gut .١٦١
ubigen unter ihnen eineنder Leute widerrechtlich aufzehrten. Wir haben den Ungl
.schmerzliche Strafe bereitet

ubigen, die daنDie unter ihnen aber, die fest gegründet im Wissen sind, und die Gl .١٦٢
an das glauben, was zu dir hinabgesandt ward und was vor dir hinabgesandt worden,
und (vor allem) die, die das Gebet verrichten und die Zakat zahlen und an Allah
enکeinen gro ک glauben und an den Jüngsten Tag – ihnen allen werden Wir gewi
.hrenنLohn gew

Wahrlich, Wir sandten dir Offenbarung, wie Wir Noah .١٦٣

Offenbarung sandten und den Propheten nach ihm; und Wir sandten Offenbarung
Abraham und Ismael und Isaak und Jakob und (seinen) Kindern und Jesus und Hiob
.und Jonas und Aaron und Salomo, und Wir gaben David einen Psalm

Es sind Gesandte, von denen Wir dir bereits berichtet haben, und (andere) .۱۶۴
Gesandte, von denen Wir dir nicht berichtet haben - und Allah richtete an Moses eine
,- Rede

die Menschen keinen کGesandte, Bringer froher Botschaften und Warner, so da .۱۶۵
.chtig, allweiseنKlagegrund gegen Allah haben nach den Gesandten. Und Allah ist allm

Er es mit کDoch Allah bezeugt durch das, was Er zu dir hinabgesandt hat, da .۱۶۶
.Seinem Wissen sandte; auch die Engel bezeugen es; und Allah genügt als Zeuge

ubig sind und abwendig machen von Allahs Weg, die sind fürwahrنDie aber ungl .۱۶۷
.weit in die Irre gegangen

ubig sind und Unrecht verübt haben, ihnen wird Allah nicht vergebenنDie ungl .۱۶۸
,noch sie des Weges leiten

Es sei denn des Weges zur Hlle, darinnen sie lange, lange bleiben sollen. Und das .۱۶۹
.ist Allah ein leichtes

O ihr Menschen, gekommen ist zu euch allbereits der Gesandte mit der Wahrheit .۱۷۰
ubig,نvon eurem Herrn; glaubet darum, das ist euch zum Guten. Seid ihr aber ungl
dann ist Allahs, was in den Himmeln und was auf Erden ist; und Allah ist allwissend,
.allweise

O Volk der Schrift, übertreibt nicht in eurem Glauben und saget von Allah nichts als .۱۷۱
die Wahrheit. Der Messias, Jesus, Sohn der Maria, war nur ein Gesandter Allahs und
eine frohe Botschaft

von Ihm, die Er niedersandte zu Maria, und eine Gnade von Ihm. Glaubet also an Allah und Seine Gesandten, und saget nicht: «Drei.» Lasset ab – ist besser für euch. Allah ist Er einen Sohn haben sollte. کnur ein Einiger Gott. Fern ist es von Seiner Heiligkeit, da .Sein ist, was in den Himmeln und was auf Erden ist; und Allah genügt als Beschützer

hen, DienerنWeder der Messias noch die gottnahen Engel werden es je verschm .۱۷۲
ht, Ihn anzubeten, und sich zu stolz fühlt – Er wirdنAllahs zu sein; und wer es verschm
.sie alle zu Sich versammeln

Dann wird Er denen, die glaubten und gute Werke taten, ihren vollen Lohn geben .۱۷۳
hten und stolzنund ihnen noch mehr geben aus Seiner Huld; die aber, die verschm
waren, die wird Er strafen mit schmerzlicher Strafe. Und keinen Freund noch Helfer
.er Allahکsollen sie für sich finden au

O ihr Menschen, gekommen ist zu euch in Wahrheit ein deutlicher Beweis von .۱۷۴
.eurem Herrn, und Wir sandten hinab zu euch ein klares Licht

Die nun an Allah glauben und an Ihm festhalten, sie wird Er in Seine .۱۷۵
.Barmherzigkeit und Gnade führen und sie den geraden Weg zu Ihm leiten

la: Wenn einلSie fragen dich um Belehrung. Sprich: «Allah belehrt euch über Kal .۱۷۶
lfteنt, aber eine Schwester hat, dann soll sie die HنکMann stirbt und kein Kind hinterl
von seiner Erbschaft haben; und er soll sie beerben, wenn sie kein Kind hat. Sind aber
zwei Schwestern da, dann sollen sie zwei Drittel von seiner

Erbschaft haben. Und wenn sie Brüder und Schwestern sind, dann sollen die nnlichen (Erben) den Anteil von zwei weiblichen erhalten. Allah macht euch dasنm «.alle Dinge wohl کklar, damit ihr nicht irrt; und Allah wei

ترجمه ایتالیایی

In nome di Allah, il Compassionevole, il Misericordioso

Uomini, temete il vostro Signore che vi ha creati da un solo essere, e da esso ha .۱ creato la sposa sua, e da loro ha tratto molti uomini e donne. E temete Allah, in nome del Quale rivolgete l'un l'altro le vostre richieste e rispettate i legami di sangue. Invero .Allah veglia su di voi

Restituite agli orfani i beni loro e non scambiate il buono con il cattivo , né . ۲ .confondete i loro beni coi vostri , questo è veramente un peccato grande

E se temete di essere ingiusti nei confronti degli orfani, sposate allora due o tre o .۳ quattro tra le donne che vi piacciono ; ma se temete di essere ingiusti, allora sia una sola o le ancelle che le vostre destre possiedono , ciò è più atto ad evitare di essere . ingiusti

E date alle vostre spose la loro dote . Se graziosamente esse ve ne cedono una .۴ .parte, godetevela pure e che vi sia propizia

Non date in mano agli incapaci i beni che Allah vi ha concesso per la sopravvivenza; .۵ .attingetevi per nutrirli e vestirli e rivolgete loro parole gentili

Mettete alla prova gli orfani finché raggiungano la pubertà e, se si comportano .۶ .rettamente, restituite loro i loro beni

Non affrettatevi a consumarli e a sperperarli prima che abbiano raggiunto la maggiore età. Chi è ricco se ne astenga, chi è povero ne usi con moderazione. E quando restituite i loro beni, chiamate i testimoni; ma Allah basta a tenere il conto di .ogni cosa

Agli uomini spetta una parte di quello che hanno lasciato genitori e parenti; anche .٧
alle donne spetta una parte di quello che hanno lasciato genitori e parenti stretti: . piccola o grande che sia, una parte determinata

Se altri parenti, gli orfani e i poveri assistono alla divisione, datene loro una parte e .٨
.trattateli con dolcezza

E coloro che temono di lasciare una posterità senza risorse, temano Allah e parlino .٩
.rettamente

In verità coloro che consumano ingiustamente i beni degli orfani non fanno che .١٠
.alimentare il fuoco nel ventre loro, e presto precipiteranno nella Fiamma

Ecco quello che Allah vi ordina a proposito dei vostri figli: al maschio la parte di due .١١
femmine. Se ci sono solo femmine e sono più di due, a loro [spettano] i due terzi dell'eredità, e se è una figlia sola, [ha diritto al] la metà. Ai genitori [del defunto] tocca un sesto, se [egli] ha lasciato un figlio. Se non ci sono figli e i genitori [sono gli unici] eredi, alla madre tocca un terzo. Se ci sono fratelli, la madre avrà un sesto dopo [l'esecuzione de]i legati e [il pagamento de]i debiti. Voi non sapete se sono i vostri ascendenti e i vostri discendenti ad esservi di

.maggior beneficio. Questo è il decreto di Allah. In verità Allah è saggio, sapiente

A voi spetta la metà di quello che lasciano le vostre spose, se esse non hanno figli. .۱۲
Se li hanno, vi spetta un quarto di quello che lasciano, dopo aver dato seguito al testamento e [pagato] i debiti. E a loro spetterà un quarto di quello che lasciate, se non avete figli. Se invece ne avete, avranno un ottavo di quello che lasciate, dopo aver dato seguito al testamento e pagato i debiti. Se un uomo o una donna non hanno eredi, né ascendenti né discendenti, ma hanno un fratello o una sorella, a ciascuno di loro toccherà un sesto, mentre se sono più di due divideranno un terzo, dopo aver dato seguito al testamento e [pagato] i debiti senza far torto [a nessuno]. Questo è il .comando di Allah. Allah è sapiente, saggio

Questi sono i limiti di Allah. Chi obbedisce ad Allah e al Suo Messaggero, sarà .۱۳
introdotto nei Giardini dove scorrono i ruscelli, dove rimarrà in eterno. Ecco la .beatitudine immensa

E chi disobbedisce ad Allah e al Suo Messaggero e trasgredisce le Sue leggi, sarà .۱۴
.introdotto nel Fuoco, dove rimarrà in perpetuo e avrà castigo avvilente

Se le vostre donne avranno commesso azioni infami , portate contro di loro quattro .۱۵
testimoni dei vostri. E se essi testimonieranno, confinate quelle donne in una casa .finché non sopraggiunga la morte o Allah apra loro una via d'uscita

E se sono due dei vostri a .۱۶

commettere infamità, puniteli ; se poi si pentono e si ravvedono, lasciateli in pace. .Allah è perdonatore, misericordioso

Allah accoglie il pentimento di coloro che fanno il male per ignoranza e che poco .١٧ .dopo si pentono: ecco da chi Allah accetta il pentimento. Allah è saggio, sapiente

Ma non c'è perdono per coloro che fanno il male e che, quando si presenta loro la .١٨ morte, gridano: " Adesso sono pentito!"; e neanche per coloro che muoiono da .miscredenti. Per costoro abbiamo preparato doloroso castigo

O voi che credete, non vi è lecito ereditare delle mogli contro la loro volontà . Non .١٩ trattatele con durezza nell'intento di riprendervi parte di quello che avevate donato , a meno che abbiano commesso una palese infamità . Comportatevi verso di loro convenientemente. Se provate avversione nei loro confronti, può darsi che abbiate .avversione per qualcosa in cui Allah ha riposto un grande bene

Se volete cambiare una sposa con un'altra, non riprendetevi nulla, anche se avete .٢٠ .dato ad una un qintâr d'oro: il riprendere sarebbe un oltraggio e un peccato evidente

E come lo riprendereste, dopo che vi siete accostati l'uno all'altra e dopo che esse .٢١ ? hanno ottenuto da voi una stretta alleanza

Non sposate le donne che i vostri padri hanno sposato - a parte quello che è stato . .٢٢ .E' davvero un'infamità, un abominio e un cattivo costume

Vi sono vietate le vostre madri, sorelle, figlie, zie paterne e zie materne, le figlie di .٢٣ vostro fratello e le figlie

di vostra sorella, le balie che vi hanno allattato, le sorelle di latte, madri delle vostre spose, le figliastre che sono sotto la vostra tutela, nate da donne con le quali avete consumato il matrimonio - se il matrimonio non fosse stato consumato non ci sarà peccato per voi - le donne con le quali i figli nati dai vostri lombi hanno consumato il matrimonio e due sorelle contemporaneamente - salvo quello che già avvenne - ché ,in verità Allah è Perdonatore, Misericordioso

e tra tutte le donne, quelle maritate, a meno che non siano vostre schiave . Questo .۲۴
è ciò che Allah vi prescrive. A parte ciò, vi è permesso cercare [mogli] utilizzando i vostri beni in modo onesto e senza abbandonarvi al libertinaggio. Così come godrete di esse, verserete loro la dote che è dovuta . Non ci sarà alcun male nell'accordo che .farete tra voi oltre questa prescrizione. Invero Allah è sapiente e saggio

E chi di voi non avesse i mezzi per sposare donne credenti libere, scelga moglie tra .۲۵
le schiave nubili e credenti. Allah conosce meglio la vostra fede, voi provenite gli uni dagli altri . Sposatele con il consenso della gente loro, e versate la dote in modo conveniente; siano donne rispettabili e non libertine o amanti . Se dopo il matrimonio commettono un'infamità, abbiano la metà della pena che spetterebbe alle donne libere . Tutto ciò è concesso a chi tema di peccare; ma sarebbe meglio per voi avere .pazienza ! Allah è Perdonatore, Misericordioso

.۲۶

Allah vuole illuminarvi, mostrandovi il comportamento degli uomini che vissero prima .di voi , e accogliere il vostro pentimento. Allah è sapiente e saggio

Allah vuole accogliere il vostro pentimento, mentre coloro che seguono le passioni .٢٧ .vogliono costringervi su una china pericolosa

Allah vuole alleviare [i vostri obblighi] perchè l'uomo è stato creato debole .٢٨

O voi che credete, non divorate vicendevolmente i vostri beni, ma commerciate .٢٩ con mutuo consenso, e non uccidetevi da voi stessi . Allah è misericordioso verso di .voi

Chi commette questi peccati iniquamente e senza ragione sarà gettato nel Fuoco; .٣٠ .ciò è facile per Allah

Se eviterete i peccati più gravi che vi sono stati proibiti , cancelleremo le altre colpe .٣١ .[e vi faremo entrare con onore [in Paradiso

Non invidiate l'eccellenza che Allah ha dato a qualcuno di voi: gli uomini avranno ciò .٣٢ che si saranno meritati e le donne avranno ciò che si saranno meritate . Chiedete ad .Allah, alla grazia Sua. Allah in verità conosce ogni cosa

A ciascuno abbiamo indicato degli eredi cui spetta parte di quello che lasciano: i .٣٣ genitori e i parenti stretti . Date la loro parte a coloro coi quali avete stretto un patto . .Allah è testimone di ogni cosa

Gli uomini sono preposti alle donne, a causa della preferenza che Allah concede agli .٣٤ uni rispetto alle altre e perché spendono [per esse] i loro beni. Le [donne] virtuose sono le devote, che proteggono nel segreto quello che Allah ha preservato. Ammonite quelle di

cui temete l'insubordinazione, lasciatele sole nei loro letti, battetele. Se poi vi
.obbediscono, non fate più nulla contro di esse. Allah è altissimo, grande

Se temete la separazione di una coppia, convocate un arbitro della famiglia di lui e .۳۵
uno della famiglia di lei. Se [i coniugi] vogliono riconciliarsi, Allah ristabilirà l'intesa tra
. loro. Allah è saggio e ben informato

Adorate Allah e non associateGli alcunché. Siate buoni con i genitori, i parenti, gli .۳۶
orfani, i poveri, i vicini vostri parenti e coloro che vi sono estranei, il compagno che vi
sta accanto , il viandante e chi è schiavo in vostro possesso. In verità Allah non ama
,l'insolente, il vanaglorioso

e neppure] coloro che sono avari e invitano all'avarizia e celano quello che Allah ha] .۳۷
,dato loro della Sua Grazia. Abbiamo preparato un castigo doloroso per i miscredenti

coloro che, davanti alla gente, spendono con ostentazione ma non credono in Allah .۳۸
.e nell'Ultimo Giorno. Chi ha Satana per compagno ha un compagno detestabile

Cosa avrebbero avuto da rimproverarsi,se avessero creduto in Allah e nell'Ultimo .۳۹
Giorno e fossero stati generosi di quello che Allah aveva loro concesso? Allah ben li
!conosce

Invero Allah non commette ingiustizie, nemmeno del peso di un solo atomo. Se si .۴۰
tratta di una buona azione, Egli la valuterà il doppio e darà ricompensa enorme da
.parte Sua

E che avverrà, quando susciteremo un testimone in ogni comunità e ti chiameremo .۴۱
?a testimone contro di loro

In quel giorno i miscredenti, coloro .۴۲

che hanno disobbedito al Messaggero, preferirebbero che la terra li ricoprisse .completamente; non potranno nascondere ad Allah nessun episodio

O voi che credete! Non accostaevi all'orazione se siete ebbri , finché non siate in .۴۳ grado di capire quello che dite; e neppure se siete in stato di impurità, finchè non abbiate fatto la lavanda (a meno che non siate in viaggio). Se siete malati o in viaggio, o se uscite da una latrina, o avete avuto rapporto con le donne e non trovate acqua, fate allora la lustrazione pulverale con terra pulita con cui sfregherete il viso e le mani .. In verità Allah è indulgente, perdonatore

Non hai visto [quel che hanno fatto] coloro a quali fu data una parte della Scrittura? .۴۴ .Comprano la perdizione e cercano di farvi allontanare dalla Retta via

.Allah conosce i vostri nemici. Egli è sufficiente come Patrono e come Soccorritore .۴۵

Alcuni tra i giudei stravolgono il senso delle parole e dicono: "Abbiamo inteso, ma .۴۶ abbiamo disobbedito". Oppure: "Ascolta senza che nessuno ti faccia ascoltare" e "râ'ina", contorcendo la lingua e ingiuriando la religione. Se invece dicessero: "Abbiamo inteso e abbiamo obbedito", e: "Ascolta" e: "undhurnâ", sarebbe stato meglio per loro e più retto . Allah li ha maledetti per la loro miscredenza. Credono .molto debolmente

O voi che avete ricevuto la Scrittura, credete in quello che abbiamo fatto scendere .۴۷ a conferma di ciò che già avevate, prima che cancelliamo i volti e li rivoltiamo completamente e li malediciamo come abbiamo maledetto i violatori

.del Sabato. La decisione di Allah è sempre eseguita

In verità Allah non perdona che Gli si associ alcunché; ma, all'infuori di ciò, perdona .۴۸
.chi vuole. Ma chi attribuisce consimili a Allah, commette un peccato immenso

Non hai visto coloro che si vantano di essere puri? E' Allah che purifica chi vuole Lui . .۴۹
. E non subiranno neppure un torto grande quanto una pellicola di dattero

Guarda come inventano menzogne contro Allah! Non è questo un evidente . ۵۰
?peccato

Non hai visto coloro ai quali fu data una parte della Scrittura, prestar fede agli spiriti .۵۱
impuri e agli idoli e dire di coloro che sono miscredenti: "Sono meglio guidati sulla via di
. "Allah di coloro che hanno creduto

Ecco coloro che Allah ha maledetto; a chi è maledetto da Allah non potrai trovare .۵۲
.alleato

Dovrebbero avere una parte del potere, loro che non donano agli altri neppure una .۵۳
?fibra di dattero

Forse sono gelosi degli uomini a causa di ciò che Allah ha concesso per grazia Sua? .۵۴
Abbiamo dato alla famiglia di Abramo il Libro e la Saggezza e abbiamo dato loro
.immenso regno

Qualcuno di loro ha creduto e qualcun altro si è allontanato. L' Inferno sarà [per .۵۵
!loro] una fornace sufficiente

Presto getteremo nel Fuoco coloro che smentiscono i Nostri segni. Ogni volta che la .۵۶
loro pelle sarà consumata, ne daremo loro un'altra, sí che gustino il tormento . In
.verità Allah è eccelso e saggio

Coloro che invece hanno creduto e .۵۷

operato il bene, presto li faremo entrare nei Giardini dove scorrono i ruscelli e in cui rimarranno immortali in perpetuo, avranno spose purissime e li introdurremo .nell'ombra che rinfresca

Allah vi ordina di restituire i depositi ai loro proprietari e di giudicare con equità .۵۸
quando giudicate tra gli uomini. Allah vi esorta al meglio. Allah è Colui che ascolta e .osserva

O voi che credete, obbedite ad Allah e al Messaggero e a coloro di voi che hanno .۵۹
l'autorità. Se siete discordi in qualcosa, fate riferimento ad Allah e al Messaggero, se . credete in Allah e nell'Ultimo Giorno. E' la cosa migliore e l'interpretazione più sicura

Non hai visto coloro che dicono di credere in quello che abbiamo fatto scendere su .۶۰
di te e in quello che abbiamo fatto scendere prima di te, e poi ricorrono all'arbitrato degli idoli , mentre è stato loro ordinato di rinnegarli? Ebbene, Satana vuole precipitarli . nella perdizione

E quando si dice loro: " Venite verso ciò che Allah ha rivelato e verso il Messaggero! .۶۱
.", vedrai gli ipocriti allontanarsi e scostarsi da te

Cosa faranno quando li colpirà una disgrazia a causa di quello che avranno . ۶۲
preparato le mani loro? Verranno da te giurando per Allah: "Perseguivamo il bene e la .." !concordia

Essi sono coloro di cui Allah bene conosce il cuore. Non badare a loro, solo esortali e .۶۳
.di' loro qualcosa che tocchi le loro anime

Non abbiamo inviato un Messaggero se non affinché sia obbedito, per volontà .۶۴

di Allah. Se, dopo aver mancato nei loro stessi confronti, venissero da te e chiedessero il perdono di Allah e se il Messaggero chiedesse perdono per loro, troverebbero Allah .pronto ad accogliere il pentimento , misericordioso

No, per il tuo Signore, non saranno credenti finché non ti avranno eletto giudice .۶۵
delle loro discordie e finché non avranno accettato senza recriminare quello che avrai .deciso, sottomettendosi completamente

Se avessimo ordinato loro: "Uccidetevi"; oppure: "Abbandonate le vostre case", .۶۶
solo un piccolo gruppo di loro l'avrebbe fatto. Sarebbe meglio che facessero quello a ;cui vengono esortati e ciò li rafforzerebbe

inoltre] daremo loro una ricompensa immensa] .۶۷

.e li guideremo sulla retta Via .۶۸

Coloro che obbediscono ad Allah e al Suo messaggero saranno tra coloro che Allah .۶۹
ha colmato della Sua grazia: Profeti, uomini di verità, martiri, gente del bene; che !ottima compagnia

. Questa è la grazia di Allah. Basta Allah ad essere onnisciente .۷۰

.O voi che credete! Preparatevi e poi partite in missione a gruppi o in massa .۷۱

Tra voi c'è qualcuno che esita e si attarda e che, quando vi giunge un rovescio, dirà: .۷۲
;"" Certamente Allah mi ha fatto grazia di non trovarmi in loro compagnia

e se vi giunge una grazia da parte di Allah, dirà , come se non ci fosse amicizia .۷۳
alcuna tra voi: " Che peccato! Se fossi rimasto con loro avrei avuto un enorme ."guadagno

Combattano dunque sul sentiero di Allah, coloro che barattano la vita terrena con .۷۴
l'altra. A

chi combatte per la causa di Allah, sia ucciso o vittorioso,daremo presto ricompensa .immensa

Perché mai non combattete per la causa di Allah e dei più deboli tra gli uomini, le .۷۵ donne e i bambini che dicono: "Signore, facci uscire da questa città di gente iniqua; ? "concedici da parte Tua un patrono, concedici da parte Tua un alleato

Coloro che credono combattono per la causa di Allah, mentre i miscredenti . ۷۶ combattono per la causa degli idoli. Combattete gli alleati di Satana. Deboli sono le .astuzie di Satana

Non hai visto coloro ai quali fu detto: "Abbassate le mani , eseguite l'orazione e . ۷۷ pagate la decima "? Quando fu loro ordinato di combattere, ecco che una parte di loro fu presa da un timore per gli uomini, come timore di Allah o ancora maggiore, e dissero: "O Signor nostro, perché ci hai ordinato la lotta? Se potessi rinviarci il termine!" . Di': "E' infimo il godimento di questo mondo, l'Altra vita è migliore per chi è timorato [di Allah]. Non subirete neanche un danno grande come una pellicola di dattero

La morte vi coglierà ovunque sarete, foss'anche in torri fortificate". Se giunge loro .۷۸ un bene, dicono: "Viene da Allah". Se giunge un male, dicono: "Viene da te". Di': " Tutto viene da Allah." Ma cos'hanno queste genti che non comprendono nemmeno un ? singolo evento

Ogni bene che ti giunge viene da Allah e ogni male viene da te stesso . Ti abbiamo .۷۹ mandato come Messaggero agli uomini, Allah è

testimone sufficiente.

۸۰. Chi obbedisce al Messaggero obbedisce ad Allah. E quanto a coloro che volgono le
spalle, non ti abbiamo inviato come loro guardiano!

۸۱. Dicono: "Siamo obbedienti!"; poi, quando ti lasciano, una parte di loro medita, di
notte, tutt'altre cose da quelle che tu hai detto. Ma Allah scrive quello che tramano
nella notte. Non ti curar di loro e riponi la tua fiducia in Allah. Allah è garante
sufficiente.

۸۲. Non meditano sul Corano? Se provenisse da altri che da Allah, vi avrebbero trovato
molte contraddizioni.

۸۳. Se giunge loro una notizia, motivo di sicurezza o di allarme, la divulgano. Se la
riferissero al Messaggero o a coloro che hanno l'autorità, certamente la
comprenderebbero coloro che hanno la capacità di farlo. Se non fosse stato per la
grazia di Allah che è su di voi e per la Sua misericordia, certamente avreste seguito
Satana, eccetto una piccola parte di voi.

۸۴. Combatti dunque per la causa di Allah - sei responsabile solo di te stesso e
incoraggia i credenti. Forse Allah fermerà l'acrimonia dei miscredenti. Allah è più
temibile nella Sua acrimonia, è più temibile nel Suo castigo.

۸۵. Chi intercede di buona intercessione ne avrà una parte e chi intercede di cattiva
intercessione ne sarà responsabile. Allah vigila su tutte le cose.

۸۶. Se vi si saluta, rispondete con miglior saluto o, comunque, rispondete. Allah vi
chiederà conto di ogni cosa.

۸۷. Allah, non c'è dio all'infuori di Lui! Certamente vi adunerà nel Giorno della
Resurrezione, su cui

?non vi è dubbio alcuno. E chi è più veritiero di Allah

Perché vi siete divisi in due fazioni a proposito degli ipocriti ? Allah li ha respinti per .٨٨
quello che si sono meritati. Volete forse guidare coloro che Allah ha allontanato? A chi
.viene allontanato da Allah, non potrai trovare una via

Vorrebbero che foste miscredenti come lo sono loro e allora sareste tutti uguali. .٨٩
Non sceglietevi amici tra loro, finché non emigrano per la causa di Allah. Ma se vi
volgono le spalle, allora afferrateli e uccideteli ovunque li troviate. Non sceglietevi tra
,loro né amici né alleati

eccetto coloro che si rifugiano presso gente con la quale avete stabilito un accordo, .٩٠
o che vengono da voi con l'angoscia di dovervi combattere o combattere la loro gente.
Se Allah avesse voluto, avrebbe dato loro potere su di voi e vi avrebbero combattuti.
Pertanto, se rimangono neutrali, non vi combatto no e vi offrono la pace, ebbene,
.Allah non vi concede nulla contro di loro

Altri ne troverete che vogliono essere in buoni rapporti con voi e con la loro gente. .٩١
Ogni volta che hanno occasione di sedizione, vi si precipitano. Se non si mantengono
neutrali, se non vi offrono la pace e non abbassano le armi, afferrateli e uccideteli
. ovunque li incontriate. Vi abbiamo dato su di loro evidente potere

Il credente non deve uccidere il credente, se non per errore. Chi,. ٩٢
involontariamente, uccide un credente, affranchi uno schiavo credente e versi alla
famiglia [della vittima] il

prezzo del sangue, a meno che essi non vi rinuncino caritatevolmente. Se il morto, seppur credente, apparteneva a gente vostra nemica, venga affrancato uno schiavo credente. Se apparteneva a gente con la quale avete stipulato un patto, venga versato il prezzo del sangue alla [sua] famiglia e si affranchi uno schiavo credente. E chi non ne ha i mezzi, digiuni due mesi consecutivi per dimostrare il pentimento .davanti ad Allah. Allah è sapiente, saggio

Chi uccide intenzionalmente un credente, avrà il compenso dell'Inferno, dove . ۹۳
rimarrà in perpetuo. Su di lui la collera e la maledizione di Allah e gli sarà preparato .atroce castigo

O voi che credete, quando vi lanciate sul sentiero di Allah, siate ben certi prima di .۹۴
dire a chi vi rivolge il saluto: "Tu non sei credente " , al fine di procacciarvi i beni della vita terrena. Presso Allah c'è bottino più ricco.Già prima eravate così, poi Allah vi ha .beneficati. State attenti, ché Allah è perfettamente informato di quello che fate

Non sono eguali i credenti che rimangono nelle loro case (eccetto coloro che sono .۹۵
malati) e coloro che lottano con la loro vita e i loro beni per la causa di Allah. A questi Allah ha dato eccellenza su coloro che rimangono nelle loro case e una ricompensa :immensa

gradi [di eccellenza che provengono] da Lui, perdono e misericordia, poiché Allah è .۹۶
.perdonatore, misericordioso

Gli angeli, quando faranno morire coloro che furono ingiusti nei loro stessi . ۹۷
"?confronti, diranno: " Qual era la vostra condizione

Risponderanno: "Siamo stati oppressi sulla terra". [Allora gli angeli] diranno: "La terra di Allah non era abbastanza vasta da permettervi di emigrare?". Ecco coloro che .avranno l'Inferno per dimora. Qual tristo rifugio

Eccezion fatta per gli oppressi , uomini, donne e bambini sprovvisti di ogni mezzo, .٩٨
;che non hanno trovato via alcuna

.forse a questi Allah perdonerà. Allah è indulgente, perdonatore .٩٩

Chi emigra per la causa di Allah troverà sulla terra molti rifugi ampi e spaziosi. Chi .١٠٠
abbandona la sua casa come emigrante verso Allah e il Suo Messaggero, ed è colto .dalla morte, avrà presso Allah la ricompensa sua. Allah è perdonatore, misericordioso

Quando siete in viaggio, non ci sarà colpa se abbrevierete l'orazione, se temete .١٠١
.che i miscredenti vi attacchino; i miscredenti sono per voi un nemico manifesto

Quando sei tra loro e annunci l'orazione, un gruppo stia ritto dietro di te e tenga le .١٠٢
armi. Dopo la prosternazione arretri, e venga avanti l'altro gruppo che non ha ancora pregato e preghi con te tenendo le armi. Ai miscredenti piacerebbe vedere che abbandonate le armi e le salmerie per piombarvi addosso in un sol colpo. Non ci sarà colpa se a causa della pioggia o della malattia deporrete le armi, ma state in guardia. .In verità Allah ha preparato un castigo umiliante per i miscredenti

Poi, dopo l'orazione, ricordatevi di Allah, in piedi, seduti o coricati su un fianco. .١٠٣
Quando poi siete al sicuro eseguite l'orazione [normalmente]. In verità, per il credente, l'orazione è un obbligo in

.tempi ben determinati

Non scoraggiatevi nell'inseguimento di questa gente; se voi soffrite, anche loro .۱۰۴
soffrono come voi, ma voi sperate da Allah ciò che essi non sperano. Allah è saggio,
.sapiente

In verità abbiamo fatto scendere su di te il Libro con la verità, affinché giudichi tra .۱۰۵
gli uomini secondo quello che Allah ti ha mostrato. Non difendere la causa dei traditori
.

.Implora il perdono di Allah. Allah è perdonatore, misericordioso .۱۰۶

Non discutere in nome di coloro che tradiscono loro stessi. In verità Allah non ama .۱۰۷
.il traditore inveterato, il peccatore

Cercano di nascondersi agli uomini, ma non si nascondono ad Allah.Egli è al loro .۱۰۸
fianco quando di notte pronunciano parole che Lui non gradisce. Allah abbraccia [nella
.Sua scienza tutto] quello che fanno

Avete disputato a loro favore nella vita presente? Ma chi contenderà con Allah per .۱۰۹
?loro nel Giorno della Resurrezione? Chi diverrà loro garante

Chi agisce male o è ingiusto verso sé stesso e poi implora il perdono di Allah, .۱۱۰
.troverà Allah perdonatore, misericordioso

.Chi commette un peccato, danneggia sé stesso. Allah è sapiente, saggio .۱۱۱

Chi commette una mancanza o un peccato e poi accusa un innocente, si macchia .۱۱۲
di calunnia e di un peccato evidente

Se non fosse stato per la grazia di Allah su di te e la Sua misericordia, una parte di .۱۱۳
loro avrebbe complottato per indurti in perdizione . Ma non perdono che sé stessi e
non possono nuocerti in nessuna cosa. Allah ha fatto scendere su

di te il Libro e la Saggezza e ti ha insegnato quello che non sapevi. La grazia di Allah è
.immensa su di te

Non c'è nulla di buono in molti dei loro conciliaboli, eccezion fatta per chi ordina .۱۱۴
un'elemosina o una buona azione o la riconciliazione tra gli uomini. A chi fa questo per
.compiacimento di Allah daremo ricompensa mmensa

Chi si separa dal Messaggero dopo che gli si è manifestata la guida, e segue un .۱۱۵
sentiero diverso da quello dei credenti , quello lo allontaneremo come si è allontanato
.e lo getteremo nell'Inferno. Qual triste destino

No! Allah non perdona che Gli si associ alcunché. Oltre a ciò, perdona chi vuole. Ma .۱۱۶
.chi attribuisce consimili ad Allah, si perde lontano nella perdizione

.Invocano femmine all'infuori di Lui . Non invocano altro che Satana il ribelle .۱۱۷

Allah maledice colui che disse: " Certamente mi prenderò una parte stabilita dei .۱۱۸
,Tuoi servi

li condurrò alla perdizione, li illuderò con vane speranze, darò loro ordini ed essi .۱۱۹
taglieranno gli orecchi degli armenti; io darò gli ordini e loro snatureranno la creazione
.di Allah" . Chi prende Satana per patrono al posto di Allah, si perde irrimediabilmente

Fa loro promesse e suggerisce false speranze. Satana promette solo per . ۱۲۰
.ingannare

.Ecco coloro che avranno l'Inferno per rifugio, non avranno modo di sfuggirvi .۱۲۱

Coloro invece che hanno creduto e operato il bene, li faremo entrare nei Giardini .۱۲۲
dove scorrono i ruscelli, in cui rimarranno in perpetuo. La promessa di

?Allah è verità. Chi mai è più veritiero di Allah nel parlare

Questo non dipende dai vostri desideri e neppure da quelli della Gente della . ۱۲۳
Scrittura . Chi opera il male ne pagherà il fio e non troverà, all'infuori di Allah, né
. patrono né alleato

Quanto a coloro che, uomini o donne, operano il bene e sono credenti, ecco coloro .۱۲۴
che entreranno nel Giardino e non subiranno alcun torto, foss'anche [del peso] di una
.fibra di dattero

Chi [potrebbe scegliere] religione migliore di colui che sottomette a Allah il suo . ۱۲۵
volto, opera il bene e segue sinceramente la religione di Abramo il sincero? Allah prese
.Abramo per amico

Appartiene ad Allah tutto quello che c'è nei cieli e tutto quello che c'è sulla terra. .۱۲۶
.Allah abbraccia [nella Sua scienza] tutte le cose

Ti interpelleranno a proposito delle donne. Di': "Allah vi risponde a riguardo, e ciò è .۱۲۷
recitato nel Libro relativamente alle orfane alle quali non date quello che è prescritto
loro e a quelle che desiderate sposare , ai ragazzi oppressi e agli orfani dei quali
.dovete aver cura con giustizia. Allah conosce tutto il bene che operate

Se una donna teme la disaffezione del marito o la sua avversione, non ci sarà . ۱۲۸
colpa alcuna se si accorderanno tra loro. L'accordo è la soluzione migliore. Gli animi
tendono all'avidità; ma se agite bene e temete [Allah sappiate che] Allah è ben
. informato di quello che fate

Non potrete mai essere equi con le vostre mogli .۱۲۹

anche se lo desiderate. Non seguite però la vostra inclinazione fino a lasciarne una come in sospeso . Se poi vi riconcilierete e temerete [Allah] ebbene Allah è .perdonatore, misericordioso

In caso di separazione Allah, nella Sua generosità, darà a entrambi della Sua .۱۳۰
.abbondanza . Allah è immenso e saggio

Appartiene ad Allah tutto quello che è nei cieli e sulla terra. "Temete Allah!", ecco .۱۳۱
quello che abbiamo ordinato a coloro che ricevettero la Scrittura prima di voi. E se sarete miscredenti, ebbene, Allah possiede tutto quello che c'è nei cieli e sulla terra! .Allah basta a Sé stesso, è il Degno di lode

Appartiene ad Allah tutto quello che è nei cieli e sulla terra. Allah è il migliore dei .۱۳۲
.garanti

Se volesse vi annienterebbe, o uomini, e ne susciterebbe altri. Allah ha tutto il .۱۳۳
.potere di farlo

Chi desidera compenso terreno, ebbene il compenso terreno e l'altro, sono presso .۱۳۴
.Allah. Allah è Colui che ascolta e osserva

O voi che credete, attenetevi alla giustizia e rendete testimonianza innanzi ad .۱۳۵
Allah, foss'anche contro voi stessi, i vostri genitori o i vostri parenti, si tratti di ricchi o di poveri! Allah è più vicino [di voi] agli uni e agli altri. Non abbandonatevi alle passioni, sì che possiate essere giusti. Se vi destreggerete o vi disinteresserete , ebbene Allah è .ben informato di quello che fate

O voi che credete, credete in Allah e nel Suo Messaggero, al Libro che ha via via .۱۳۶
fatto scendere sul Suo Messaggero

e alle Scritture che ha fatto scendere in precedenza. Chi non crede in Allah, nei Suoi angeli, nei Suoi Libri e nei Suoi Messaggeri e al Giorno Ultimo, si perde lontano nella .perdizione

Coloro che credettero e poi negarono, ricredettero e poi rinnegarono, non fecero .۱۳۷
.che accrescere la loro miscredenza. Allah non li perdonerà e non li guiderà sulla via

:Annuncia agli ipocriti un doloroso castigo .۱۳۸

loro che si scelgono alleati tra i miscredenti invece che tra i credenti. E' la potenza .۱۳۹
.che cercano da loro ? In verità tutta la potenza appartiene ad Allah

Certamente nel Libro è già stato rivelato: "quando sentite che vengono smentiti o .۱۴۰
sbeffeggiati i segni di Allah, non sedetevi con coloro che fanno ciò, fino a che non scelgano un altro argomento, altrimenti sareste come loro". In verità Allah radunerà ..tutti gli ipocriti e i miscredenti nell'Inferno

Sono coloro che stanno a spiarvi e, se Allah vi dà vittoria, dicono: " Non eravamo .۱۴۱
con voi?"; e se invece i miscredenti hanno successo, dicono loro: " Non avevamo la possibilità di dominarvi? Non vi abbiamo difeso contro i credenti?". Ebbene, Allah giudicherà tra di voi nel Giorno della Resurrezione. Allah non concederà ai miscredenti .[alcun] mezzo [di vittoria] sui credenti

Sì, gli ipocriti credono di ingannare Allah, ma è Lui che li inganna. Quando si levano .۱۴۲
per l'orazione lo fanno con pigrizia e ostentazione nei confronti della gente, a ,malapena si ricordano di Allah

si barcamenano tra gli uni e gli altri, senza .۱۴۳

.essere né di questi né di quelli. Per chi è sviato da Allah non troverai via alcuna

O voi che credete! Non prendetevi per alleati i miscredenti invece che i credenti. .١۴۴
?Vorreste dare ad Allah un valido argomento con voi stessi

In verità gli ipocriti saranno nel Fuoco più profondo e non avranno nessuno che li .١۴۵
;soccorra

coloro che invece si pentono, si correggono, si aggrappano ad Allah e purificano il .١۴۶
loro culto nei Suoi confronti, questi saranno insieme coi credenti e Allah darà loro
.ricompensa immensa

Perché mai Allah dovrebbe punirvi, se siete riconoscenti e credenti? Allah è . ١۴٧
.riconoscente e sapiente

Allah non ama che venga conclamato il male, eccetto da parte di colui che lo ha .١۴٨
.subìto . Allah tutto ascolta e conosce

Che facciate il bene pubblicamente o segretamente o perdoniate un male, Allah è .١۴٩
.indulgente, onnipotente

In verità coloro che negano Allah e i Suoi messaggeri, che vogliono distinguere tra .١۵٠
Allah e i Suoi messaggeri, dicono:"Crediamo in uno e l'altro neghiamo" e vogliono
;seguire una via intermedia

sono essi i veri miscredenti, e per i miscredenti abbiamo preparato un castigo .١۵١
.umiliante

Quanto invece a coloro che credono in Allah e nei Suoi Messaggeri e non fanno .١۵٢
differenza alcuna tra loro, ecco, presto essi avranno la loro mercede. Allah è
.perdonatore, misericordioso

La gente della Scrittura pretende che tu faccia scendere un Libro dal cielo. A Mosè .١۵٣
chiesero qualcosa ancora più enorme, quando gli dissero:" Facci vedere Allah
apertamente". E la folgore

li colpì per la loro iniquità. Poi si presero il Vitello, dopo che ebbero le Prove. [Ciononostante] li perdonammo e demmo a Mosè autorità incontestabile.

۱۵۴. In segno dell'alleanza elevammo il Monte sopra di loro e dicemmo: "Entrate dalla porta prosternandovi"; e dicemmo: "Non trasgredite il Sabato", e accettammo il loro impegno solenne.

۱۵۵. In seguito [li abbiamo maledetti perché] ruppero il patto, negarono i segni di Allah, uccisero ingiustamente i Profeti e dissero:" I nostri cuori sono incirconcisi ". E' Allah invece che ha sigillato i loro cuori per la loro miscredenza e, a parte pochi, essi non credono,

۱۵۶. [li abbiamo maledetti] per via della loro miscredenza e perché dissero contro Maria calunnia immensa,

۱۵۷. e dissero: "Abbiamo ucciso il Messia Gesù figlio di Maria, il Messaggero di Allah!" Invece non l'hanno né ucciso né crocifisso, ma così parve loro . Coloro che sono in discordia a questo proposito, restano nel dubbio: non hanno altra scienza e non seguono altro che la congettura. Per certo non lo hanno ucciso

۱۵۸. ma Allah lo ha elevato fino a Sé. Allah è eccelso, saggio.

۱۵۹. Non vi è alcuno della Gente della Scrittura che non crederà in lui prima di morire. Nel Giorno della Resurrezione testimonierà contro di loro.

۱۶۰. E' per l'iniquità dei giudei che abbiamo reso loro illecite cose eccellenti che erano lecite , perché fanno molto per allontanare le genti dalla via di Allah;

۱۶۱. perché praticano l'usura - cosa che era loro vietata - e divorano i beni altrui.

.A quelli di loro che sono miscredenti, abbiamo preparato un castigo atroce

Ma quelli di loro che sono radicati nella scienza, e i credenti, credono in quello che .۱۶۲
è stato fatto scendere su di te e in quello che è stato fatto scendere prima di te, eseguono l'orazione, pagano la decima e credono in Allah e nell'Ultimo Giorno:daremo .loro mercede immensa

In verità ti abbiamo dato la rivelazione come la demmo a Noè e ai Profeti dopo di .۱۶۳
lui. E abbiamo dato la rivelazione ad Abramo, Ismaele, Isacco, Giacobbe e alle Tribù, a .Gesù, Giobbe, Giona, Aronne, Salomone, e a Davide demmo il Salterio

Ci sono messaggeri di cui ti abbiamo narrato e altri di cui non abbiamo fatto .۱۶۴
. menzione - e Allah parlò direttamente a Mosè

Inviammo] messaggeri, come nunzi e ammonitori, affinché dopo di loro gli uomini] .۱۶۵
.non avessero più argomenti davanti ad Allah Allah è eccelso e saggio

Allah testimonia che ciò che ha fatto scendere su di te è stato fatto scendere .۱۶۶
.secondo scienza, e anche gli angeli lo testimoniano. E Allah è sufficiente testimone

Sì, coloro che non credono e mettono ostacoli sulla via di Allah, si perdono lontano .۱۶۷
.nella perdizione

Sì, coloro che sono miscredenti e sono ingiusti, Allah non li perdonerà e non .۱۶۸
,mostrerà loro altra via

.eccetto la via dell'Inferno dove rimarranno in perpetuo. E ciò è facile ad Allah .۱۶۹

- Not Available - .۱۷۰

O Gente della Scrittura, non eccedete nella vostra religione e non dite .۱۷۱

su Allah altro che la verità. Il Messia Gesù, figlio di Maria non è altro che un messaggero di Allah, una Sua parola che Egli pose in Maria, uno Spirito da Lui [proveniente]. Credete dunque in Allah e nei Suoi messaggeri.Non dite "Tre", smettete! Sarà meglio per voi. Invero Allah è un dio unico. Avrebbe un figlio? Gloria a Lui! A Lui appartiene tutto quello che è nei cieli e tutto quello che è sulla terra. Allah è .sufficiente come garante

Il Messia e gli Angeli più ravvicinati non disdegneranno mai di essere gli schiavi di .۱۷۲
Allah. E coloro che disdegnano di adorarLo e si gonfiano d'orgoglio, ben presto .saranno adunati davanti a Lui

Coloro che invece hanno creduto e compiuto il bene avranno per intero la loro .۱۷۳
ricompensa e aggiungerà [Allah] dalla Sua generosità Coloro che disdegnano e sono gonfi d'orgoglio, saranno castigati con doloroso tormento. Non troveranno, oltre ad .Allah, né patrono né alleato

Uomini! Vi è giunta una prova da parte del vostro Signore. E abbiamo fatto .۱۷۴
.scendere su di voi una Luce chiarissima

Coloro che credono in Allah e a Lui si aggrappano, li farà entrare nella Sua .۱۷۵
.misericordia e nella Sua grazia e li guiderà sulla retta via

Ti chiederanno un parere. Di': "A proposito del defunto che non lascia eredi, [né .۱۷۶
ascendenti né discendenti] Allah vi dice: Se qualcuno muore senza lasciare figli ma ha una sorella, ad essa toccherà la metà dell'eredità, mentre egli erediterebbe da lei tutto quanto se ella non avesse

figli – se ci sono due sorelle, avranno i due terzi di quello che lascia; se ci sono due fratelli – maschi o femmine – al maschio la parte di due femmine ". Allah vi illumina affinché non erriate. Allah è l'Onnisciente.

ترجمه روسی

Во имя Аллаха Милостивого, Милосердного!

١. О люди! Бойтесь вашего Господа, который сотворил вас из одной души и сотворил из нее пару ей, а от них распространил много мужчин и женщин. И бойтесь Аллаха, которым вы друг друга упрашиваете, и родственных связей. Поистине, Аллах – над вами надсмотрщик!

٢. И давайте сиротам их имущество и не заменяйте дурным хорошего. И не ешьте их имущество в дополнение к вашему, – ведь это – великий грех!

٣. А если вы боитесь, что не будете справедливы с сиротами, то женитесь на тех, что приятны вам, женщинах – и двух, и трех, и четырех. А если боитесь, что не будете справедливы, то – на одной или на тех, которыми овладели ваши десницы. Это – ближе, чтобы не уклониться.

۴. И давайте женам их вено в дар. Если же они соблаговолят чем-нибудь из этого для вас, то питайтесь этим на здоровье и благополучие.

۵. И не давайте неразумным вашего имущества, которое Аллах устроил вам для поддержки, и наделяйте их из него, и одевайте их, и говорите им слово благое.

۶. И испытывайте сирот, а когда они дойдут до брачного возраста, то если заметите в них зрелость разума, отдавайте им их имущество; и не пожирайте его расточительно и торопливо, пока они не вырастут. А кто богат, пусть будет воздержан;

а кто беден, пусть ест с достоиством. А когда вы отдаете им их имущество, то
!берите к ним свидетелей. И довольно Аллаха как счетчика

Мужчинам – удел из того, что оставили родители и близкие, и женщинам – .٧
удел из того, что оставили родители и близкие, – из того, что мало или много,
.удел определенный

А когда присутствуют при разделе родственники, сироты и бедняки, то .٨
.наделяйте их из этого и говорите им слово благое

И пусть боятся те, которые, если бы оставляли позади себя слабое потомство, .٩
!боялись бы за них. Пусть же они боятся Аллаха и говорят слово твердое

Поистине, те, которые пожирают имущество сирот по несправедливости, .١٠
!пожирают в своем чреве огонь, и будут они гореть в пламени

Завещает вам Аллах относительно ваших детей: сыну – долю, подобную доле .١١
двух дочерей. А если они (дети)– женщины, числом больше двух, то им – две
трети того, что он оставил, а если одна, то ей – половина. А родителям его,
каждому из двух – одна шестая того, что он оставил, если у него есть ребенок. А
если у него нет ребенка и ему наследуют его родители, то матери – одна треть. А
если есть у него братья, то матери – одна шестая после завещанного, которой
он завещает, или долга. Родители ваши или ваши сыновья – вы не знаете, кто
из них ближе вам по пользе, как установлено Аллахом. Поистине, Аллах Знающ,
!Мудр

И вам – половина того, что оставили ваши супруги, если у них нет ребенка. А .١٢
,если у них есть ребенок

то вам – четверть того, что они оставили после завещанного, которое они
завещают, или долга. А им – четверть того, что оставили вы, если у вас нет
ребенка. А если у вас есть ребенок, то им – одна восьмая того, что оставили вы
после завещанного, которое вы завещаете, или долга. А если мужчина бывает
наследником по боковой линии, или женщина, и у него есть брат или сестра, то
каждому из них обоих – одна шестая. А если их больше этого, то они –
соучастники в трети после завещанного, которое он завещает, или долга, не
!причиняя вреда, по завету от Аллаха. Поистине, Аллах – Знающий, Кроткий

Таковы границы Аллаха. А кто повинуется Аллаху и Его посланнику, того Он .١٣
введет в сады, где внизу текут реки, – вечно пребывать они будут там. И это –
!великий успех

А кто не повинуется Аллаху и Его посланнику и преступает Его границы, того .١٤
Он введет в огонь вечно пребывающим там, и для него – унижающее
.наказание

А те из ваших женщин, которые совершат мерзость, – возьмите в свидетели .١٥
против них четырех из вас. И если они засвидетельствуют, то держите их в
.домах, пока не упокоит их смерть или Аллах устроит для них путь

А те двое из вас, которые совершат это, – причините им боль. Если они .١٦
обратятся и совершат благое, то отвернитесь от них. Поистине, Аллах –
!Приемлющий обращение, Милостивый

Ведь у Аллаха – обращение к тем, которые совершают зло по неведению, а .١٧
потом обращаются вскоре. К этим обращается Аллах. Поистине, Аллах –
,Знающий

!Мудрый

Но нет обращения к тем, которые совершают дурное, а когда предстанет .١٨
пред кем-нибудь из них смерть, он говорит: "Я обращаюсь теперь"... И к тем, которые умирает, будучи неверными. Этим мы приготовили наказание .мучительное

О вы, которые уверовали! Не разрешается вам наследовать женам по .١٩
принуждению. И не препятствуйте им уносить часть того, что вы им даровали, разве что они совершат мерзость очевидную. Обходитесь с ними достойно. Если же вы их ненавидите, то, может быть, что-либо вам и ненавистно, а Аллах .устроил в этом великое благо

А если вы захотели замены одной супруги другой и одной из них дали .٢٠
кинтар, то не отбирайте из него ничего. Разве вы станете брать лживо, как ?явный грех

И как вы можете отбирать это, когда вы сошлись друг с другом и они взяли с .٢١
?вас суровый завет

Не женитесь на тех женщинах, на которых были женаты ваши отцы, разве .٢٢
только это произошло раньше. Поистине, это - мерзость и отвращение и !скверно как путь

И запрещены вам ваши матери, и ваши дочери, и ваши сестры, и ваши тетки .٢٣
по отцу и матери, и дочери брата, и дочери сестры, и ваши матери, которые вас вскормили, и ваши сестры по кормлению, и матери ваших жен, и ваши воспитанницы, которые под вашим покровительством от ваших жен, к которым вы уже вошли; а если вы еще не вошли к ним, то нет греха на вас; и жены ваших сыновей, которые от ваших чресел; и - объединять двух сестер, если это !не было раньше. Поистине, Аллах Прощающ, Милосерд

И .٢٤

замужние из женщин, если ими не овладели ваши десницы по писанию –
Аллаха над вами. И разрешено вам в том, что за этим, искать своим имуществом,
соблюдая целомудрие, не распутничая. А за то, чем вы пользуетесь от них,
давайте им их награду по установлению. И нет греха над вами, в чем вы
согласитесь между собой после установления. Поистине, Аллах – Знающий,
!Мудрый

А кто из вас не обладает достатком, чтобы жениться на охраняемых .۲۵
верующих, то – из тех, которыми овладели десницы ваши, из ваших веруюших
рабынь. Поистине, Аллах лучше знает вашу веру. Вы – одни от других. Женитесь
же на них с дозволения их семей и давайте им их плату с достоинством, –
целомудренным, не распутничающим и не берущим приятелей. И если они
были целомудренны... А если совершат мерзость, то им – половина того, что
целомудренным, из наказания. Это – тем из вас, кто боится тягости. А если вы
будете терпеливы, то это – лучше для вас. Поистине, Аллах – Прощающий,
!Милосердный

Аллах хочет разъяснить вам и вести вас по обычаям тех, которые были до .۲۶
!вас, и обратиться к вам. Поистине, Аллах – Знающий, Мудрый

Аллах хочет обратиться к вам, а те, которые следуют за страстями, хотят .۲۷
.отклонить вас великим отклонением

.Аллах хочет облегчить вам; ведь создан человек слабым .۲۸

О вы, которые уверовали! Не пожирайте имуществ ваших между собой .۲۹
попусту, если это только не торговля по взаимному согласию между вами. И не
!убивайте самих себя. Поистине, Аллах к вам милосерд

А кто делает это по вражде и несправедливости, того .۳۰

Мы сожжем в огне. Это для Аллаха легко!

۳۱. Если вы будете отклоняться от великих грехов, что запрещаются вам, Мы избавим вас от ваших злых деяний и введем вас благородным входом.

۳۲. Не желайте того, чем Аллах дал вам одним преимущество перед другими. Мужчинам – доля из того, что они приобрели, а женщинам – доля из того, что они приобрели. Просите от Аллаха Его блага, – поистине, Аллах знает все вещи!

۳۳. Каждому Мы сделали наследников в том, что оставили родители и близкие, а те, с которыми ваши клятвы укрепили договор, – давайте им их долю. Поистине, Аллах – всякой вещи свидетель!

۳۴. Мужья стоят над женами за то, что Аллах дал одним преимущество перед другими, и за то, что они расходуют из своего имущества. И порядочные женщины – благоговейны, сохраняют тайное в том, что хранит Аллах. А тех, непокорности которых вы боитесь, увещайте и покидайте их на ложах и ударяйте их. И если они повинятся вам, то не ищите пути против них, – поистине, Аллах Возвышен, Велик!

۳۵. А если вы боитесь разрыва между обоими, то пошлите судью из его семьи и судью из ее семьи; если они пожелают примирения, то Аллах поможет им. Поистине, Аллах – Знающий, Ведающий!

۳۶. И поклоняйтесь Аллаху и не придавайте Ему ничего в сотоварищи, – а родителям – делание добра, и близким, и сиротам, и беднякам, и соседу близкому по родству, и соседу чужому, и другу по соседству, и путнику, и тому, чем овладели десницы ваши. Поистине, Аллах не любит тех, кто горделиво хвастлив, –

۳۷. которые скупятся,

и приказывают людям скупость, и скрывают то, что даровал им Аллах от Своей
,щедрости! И приготовили Мы для неверных наказание мучительное

и тех, которые тратят свое имущество из лицемерия пред людьми и не . ۳۸
веруют ни в Аллаха, ни в последний день, и тех, у кого сатана товарищем. И
!плох он как товарищ

Почему бы им не уверовать в Аллаха и в последний день и не тратить из того, .۳۹
.чем наделил их Аллах? Аллах ведь знает о них

Поистине, Аллах не обидит и на вес пылинки, и если будет хорошее, Он . ۴۰
!удвоит это и дарует от Себя великую награду

И как будет, когда Мы придем от каждой общины со свидетелем и придем с .۴۱
?тобой как свидетель против этих

В тот день пожелают те, которые не верили и ослушались посланника, чтобы .۴۲
!сравнялась с ним земля. И не скроют они от Аллаха никакого события

О вы, которые уверовали! Не приближайтесь к молитве, когда вы пьяны, . ۴۳
пока не будете понимать, что вы говорите, или оскверненными - кроме как
будучи путешественниками в дороге - пока не омоетесь. А если вы больны или
в путешествии, или кто-нибудь из вас пришел из нужника, или вы прикасались
к женщинам и не нашли воды, то омывайтесь чистым песком и обтирайте ваши
!лица и руки. Поистине, Аллах Извиняющий и Прощающий

Разве ты не видел, что те, которым дарована часть писания, покупают . ۴۴
?заблуждение и хотят, чтобы вы сбились с дороги

А Аллах лучше знает ваших врагов: довольно в Аллахе друга и довольно в .۴۵
!Аллахе помощника

Из иудеев .۴۶

некоторые искажают слова на их местах и говорят: "Мы слышали и не
повинуемся, выслушай неслыханное и упаси нас", - искривляя своими языками
и нанося удары религии. А если бы они сказали: "Мы слышали и повинуемся,
выслушай и посмотри на нас", - то это бы было лучше для них и прямее. Но
.проклял их Аллах за их неверие, и они не веруют, разве только немногие

О вы, которым даровано писание! Уверуйте в то, что Мы ниспослали для .۴۷
подтверждения истинности того, что с вами, раньше, чем Мы сотрем лица и
обратим их назад или проклянем их, как прокляли сторонников субботы.
!Поистине, повеление Аллаха исполняется

Поистине, Аллах не прощает, чтобы Ему придавали сотоварищей, но .۴۸
прощает то, что меньше этого, кому пожелает. А кто придает Аллаху
.сотоварищей, тот измыслил великий грех

Разве ты не видел тех, которые очищают самих себя? Нет, Аллах очищает, .۴۹
!кого пожелает, и они не будут обижены, и на финиковую плеву

Посмотри, как они измышляют на Аллаха ложь! Довольно в этом явного .۵۰
!греха

Разве ты не видел тех, которым дарована часть писания, - они веруют в .۵۱
джибта и тагута и говорят о тех, которые не веровали: "Эти - вернее путем, чем
."те, которые уверовали

Это - те, которых проклял Аллах. А кого проклинает Аллах, тому не найдешь .۵۲
!ты помощников

Или у них есть доля власти, и тогда они не дадут людям и бороздки на .۵۳
?финиковой косточке

Или они завидуют людям за то, что даровал им Аллах от Своей щедрости? .۵۴
Ведь Мы даровали роду Ибрахима писание и мудрость и

.даровали им великую власть

И из них были те, которые уверовали в Него, и из них были те, которые .۵۵
!отклонились от Него. Довольно геенны для огня

Поистине, тех, которые не веровали в Наши знамения, Мы сожжем в огне! .۵۶
Всякий раз, как сготовится их кожа, Мы заменим им другой кожей, чтобы они
!вкусили наказания. Поистине, Аллах - Великий, Мудрый

А тех, которые уверовали и творили благое, Мы введем в сады, где внизу .۵۷
текут реки, вечно пребывающими там. Для них там - чистые супруги. И введем
.Мы их в тень тенистую

Аллах, поистине, повелевает вам возвращать доверенное имущество .۵۸
владельцам его и, когда вы судите среди людей, то судить по справедливости.
Ведь Аллах - как прекрасно то, чем Он нас увещает! - ведь Аллах - Слышащий,
!Видящий

О вы, которые уверовали! Повинуйтесь Аллаху и повинуйтесь посланнику и .۵۹
обладателям власти среди вас. Если же вы препираетесь о чем-нибудь, то
верните это Аллаху и посланнику, если вы веруете в Аллаха и в последний
.день. Это - лучше и прекраснее по исходу

Разве ты не видел тех, которые утверждают, что они уверовали в то, что .۶۰
ниспослано тебе и что ниспослано до тебя, и они желают обращаться за судом к
тагуту, в то время как им приказано не веровать в него, и сатана хочет сбить их
?с пути в далекое заблуждение

И когда им скажут: "Идите к тому, что ниспослал Аллах, и к посланнику", - ты .۶۱
.видишь, как лицемеры отвращаются от тебя стремительно

А как же бывает, когда постигает их несчастие за то, что .۶۲

раньше уготовали их руки, а потом они приходят, клянясь Аллахом: "Мы хотим "?только благодеяния и содействия

Это - те, о которых знает Аллах, что у них в сердцах. Отвернись же от них и .۶۳
!увещай их, и скажи им о них самих слово убедительное

Каждого посланника Мы посылали для того, чтобы ему повиновались с .۶۴
дозволения Аллаха. А если бы они, когда причинили несправедливость самим себе, пришли к тебе и попросили бы прощения у Аллаха и попросил бы прощения для них посланник, они бы нашли, что Аллах приемлет обращение, .милостив

Но нет - клянусь твоим Господом! - не уверуют они, пока не сделают тебя .۶۵
судьей в том, что запутано между ними. Потом не найдут они в самих себе .затруднения о том, что ты решил, и подчинятся полностью

А если бы Мы предписали им: "Убейте самих себя! - или выйдите из ваших .۶۶
обиталищ!" - то сделали бы это только немногие из них. А если бы они сделали то, о чем их увещают, то это было бы лучше для них и прочнее для .утверждения

И тогда Мы даровали бы им от Нас великую награду .۶۷

.и повели бы их по прямой дороге .۶۸

А кто повинуется Аллаху и посланнику, то они - вместе с теми из пророков, .۶۹
праведников, исповедников, благочестивых, кому Аллах оказал милость. И !сколь прекрасны они как товарищи

!Это - щедрость от Аллаха. И довольно в Аллахе знающего .۷۰

О вы, которые уверовали! Соблюдайте осторожность и выступайте отрядами .۷۱
.или выступайте все

Среди вас есть такой, который обязательно отстает. И когда .۷۲

постигнет вас несчастие, он говорит: "Оказал мне Аллах милость, что я не был
."среди вас свидетелем

А если вас постигнет щедрость от Аллаха, то он обязательно скажет, как .۷۳
будто бы между вами и им не было любви: "О, если бы я был вместе с вами,
"!чтобы мне получить великий успех

Пусть же сражаются на пути Аллаха те, которые покупают за ближайшую .۷۴
жизнь будущую! И если кто сражается на пути Аллаха и будет убит или победит,
.Мы дадим ему великую награду

И почему вы не сражаетесь на пути Аллаха и за слабых из мужчин и женщин .۷۵
и детей, которые говорят: "Господи наш! Выведи нас из этого селения, жители
которого тираны, и дай нам от Тебя покровителя и дай нам от Тебя
?"помощника

Те, которые уверовали, сражаются на пути Аллаха, а те, которые не веруют, .۷۶
сражаются на пути тагута. Сражайтесь же с друзьями сатаны; ведь козни
!сатаны слабы

Разве ты не видел тех, которым сказали: "Удержите ваши руки и . ۷۷
простаивайте молитву и давайте очищение", - а когда предписано было им
сражение, то вот - часть их страшится людей так же, как страшится Аллаха или
еще большим страхом? И сказали они: "Господи наш! Почему предписал Ты нам
сражение? Если бы Ты отложил нам до близкого срока?" Скажи: "Пользование
здешней жизнью - недолго, а последняя жизнь - лучше для того, кто боялся, и
."не будете вы обижены ни на финиковую плеву

Где бы вы ни были, захватит вас смерть, если бы вы были даже в . ۷۸
воздвигнутых башнях. И если постигнет их хорошее, они

говорят: "Это - от Аллаха", а когда постигнет их дурное, они говорят: "Это - от
тебя". Скажи: "Все - от Аллаха". Почему же эти люди никак не могут понять
?рассказа

Что постигло тебя из хорошего, то - от Аллаха, а что постигло из дурного, то - .۷۹
от самого себя. Мы послали тебя к людям посланником. И довольно Аллаха как
!свидетеля

Кто повинуется посланнику, тот повинуется Аллаху. А кто отворачивается....۸۰
.то Мы не посылали тебя хранителем над ними

Они говорят: "Повиновение!" А когда выйдут от тебя, то группа из них .۸۱
замышляет ночью не то, что ты говоришь, и Аллах записывает то, что они
замышляют ночью. Отвернись же от них и положись на Аллаха! И довольно
!поручителем Аллаха

Разве же они не размыслят о Коране? Ведь если бы он был не от Аллаха, то .۸۲
.они нашли бы там много противоречий

А когда к ним придет какое-нибудь дело, безопасное или опасное, они .۸۳
разглашают об этом. А если бы они вернули его к посланнику и обладающим
властью у них, тогда узнали бы его те, которые стараются проникнуть внутрь
его. И если бы не щедрость Аллаха к вам и не Его милость, то вы бы последовали
.за сатаной, кроме немногих

Сражайтесь же на пути Аллаха! Вменяется это только самому тебе, и .۸۴
побуждай верующих. Может быть, Аллах удержит ярость неверующих: ведь
!Аллах сильнее в ярости и сильнее в наказании

Если кто заступится хорошим заступничеством, тому будет доля от Него, а .۸۵
кто заступится дурным заступничеством, тому будет тоже доля от Него.
Поистине, Аллах над всякой

!вещью мощен

И когда вас приветствуют каким-нибудь приветствием, то приветствуйте .٨٦
!лучшим или верните его же. Поистине, Аллах всякую вещь подсчитывает

Аллах - нет божества, кроме Него! - конечно, соберет вас ко дню .٨٧
?воскресения, - нет сомнения в том! А кто правдивее Аллаха в рассказе

Почему же вы в отношении лицемеров - две партии? Аллах низверг их за то, .٨٨
что они приобрели. Не хотите ли вы вывести на прямой путь тех, кого сбил
!Аллах? Ведь, если кого Аллах сбил, для того не найдешь дороги

Они хотели бы, чтобы вы оказались неверными, как были неверными они, и .٨٩
вы бы оказались одинаковыми. Не берите же из них друзей, пока они не
выселятся по пути Аллаха; если же они отвратятся, то схватывайте их и
,убивайте, где бы ни нашли их. И не берите из них ни друзей, ни помощников

кроме тех, которые связаны с народом, между которым и вами есть союз; или .٩٠
они пришли к вам, а груди их стеснены, чтобы сражаться с вами или сражаться
с их народом. А если бы Аллах хотел, Он дал бы им власть над вами, и они бы
сражались с вами. А если они отойдут от вас, не сражаясь с вами, и предложат
.вам мир, то Аллах не дает вам никакого пути против них

Вы найдете других, которые захотят быть верными вам и верными своему .٩١
народу. Всякий раз как их повернут к мятежу, они будут ввергнуты туда. И если
они не отойдут от вас, и не предложат вам мира, и не удержат своих рук, то
берите их

!и избивайте, где бы ни встретили вы их. Над этими Мы дали вам явную власть

Не следует верующему убивать верующего, разве только по ошибке. А кто .۹۲
убьет верующего по ошибке, то – освобождение верующего раба и пеня,
вручаемая его семье, если они не раздадут ее милостынею. А если он из народа
враждебного вам и верующий, то – освобождение верующего раба. А если он из
народа, между которым и вами договор, то – пеня, вручаемая его семье, и
освобождение верующего раба. Кто же не найдет, то – пост двух месяцев
последовательных как покаяние пред Аллахом. Поистине, Аллах – Знающий,
!Мудрый

А если кто убьет верующего умышленно, то воздаянием ему – геенна, для .۹۳
вечного пребывания там. И разгневался Аллах на него, и проклял его, и
!уготовал ему великое наказание

О вы, которые уверовали! Когда отправляетесь по пути Аллаха, то . ۹۴
различайте и не говорите тому, кто предложит вам мир: "Ты не верующий", –
домогаясь случайностей жизни ближней. Ведь у Аллаха – обильная добыча.
Таковы были вы раньше, но Аллах оказал вам милость. Различайте же:
!поистине, Аллах сведущ в том, что вы делаете

Не равняются сидящие из верующих, не испытывающие вреда, и . ۹۵
усердствующие на пути Аллаха своим имуществом и своими душами. Дал Аллах
преимущество усердствующим своим имуществом и своими душами перед
сидящими на степень. Всем обещал Аллах благо, а усердствующим Аллах дал
,преимущество перед сидящим в великой награде

в степенях у Него, и прощение, и милости. Поистине, Аллах Прощающ,. ۹۶
!Милосерд

Тем, кого упокоят ангелы причинившими несправедливость самим себе, они .۹۷
скажут: "В каком положении

вы были?" И скажут они: "Мы были слабыми на земле". Они скажут: "Разве не была земля Аллаха обширной, чтобы вам переселиться в ней?" У этих убежище
- !- геенна, и скверно это пристанище

кроме слабых мужчин, женщин и детей, которые не могут ухитриться и не .٩٨
.находят прямого пути

!Этим, может быть, простит Аллах: ведь Аллах - Извиняющий и Прощающий .٩٩

Кто выселяется по пути Аллаха, тот найдет на земле обильное убежище и .١٠٠
простор. А кто выходит из своего дома, выселяясь к Аллаху и Его посланнику, потом его постигнет смерть, - награда его падает на Аллаха: ведь Аллах - !Прощающий, Милосердный

А когда вы передвигаетесь по земле, то нет на вас греха, чтобы вы .١٠١
сокращали молитву, если боитесь, что вас подвергнут испытанию те, которые !не веровали. Поистине, неверующие - для вас явный враг

И когда ты находишься среди них и совершаешь для них молитву, то пусть .١٠٢
стоит вместе с тобой один отряд из них, и пусть они возьмут свое оружие. А когда совершат поклонение, то пусть будут позади вас, и пусть придет другой отряд, который не молился, и пусть они молятся вместе с тобой, но пусть возьмут предосторожность и оружие. Те, которые не веруют, хотели бы, чтобы вы небрегли своим оружием и достоянием, и они напали бы на вас единым устремлением. И нет греха на вас, если у вас есть неприятность от дождя или вы больны, что вы сложите свое оружие, - но держитесь осторожно! Поистине, !Аллах уготовал неверным унизительное наказание

,А когда вы закончите молитву, то вспоминайте Аллаха - стоя .١٠٣

сидя и на своих боках. А когда вы успокоитесь, то выстаивайте молитву.
.Поистине, молитва для верующих – предписанное в определенное время

И не слабейте в поисках этих людей. Если вы страдаете, то и они страдают .۱۰۴
так, как вы страдаете, притом что вы надеетесь от Аллаха на то, на что они не
!надеются: ведь Аллах – Знающий, Мудрый

Мы ниспослали тебе писание в истине, чтобы ты мог судить среди людей .۱۰۵
так, как показал тебе Аллах. Не будь же ради изменников препирающимся

!и проси у Аллаха прощения: ведь Аллах – Прощающий, Милостивый .۱۰۶

И не препирайся за тех, которые обманывают друг друга. Поистине, Аллах .۱۰۷
!не любит тех, кто изменник, грешник

Они скрываются от людей, но не скрываются от Аллаха. Он – с ними, когда .۱۰۸
ночью они замышляют неугодные Ему речи: ведь Аллах объемлет то, что они
!делают

Вот, вы препираетесь за них в ближайшей жизни, а кто будет препираться с .۱۰۹
?Аллахом за них в день воскресения? Или кто будет за них поручителем

И если кто сделает зло или обидит свою душу, а потом попросит у Аллаха .۱۱۰
.прощения, он найдет Аллаха Прощающим, Милостивым

А кто приобретет грех, тот приобретет его против самого себя: поистине, .۱۱۱
!Аллах – Знающий, Мудрый

А кто приобретет поступок или грех, потом обвинит в нем невинного, тот .۱۱۲
.берет на себя ложь и явный грех

И если бы не щедрость Аллаха к тебе и не милость Его, то партия из них .۱۱۳
думала бы сбить тебя с пути. Но сбивают они с пути только самих себя и ни

в чем не вредят тебе: ведь Аллах ниспослал тебе писание и мудрость и научил
!тебя тому, чего ты не знал. Щедрость Аллаха к тебе была велика

Нет добра во многих из их тайных бесед, - разве кто приказывает .۱۱۴
милостыню, или доброе дело, или примирение между людьми. И если кто
.делает это, домогаясь благоволения Аллаха, тому Мы даруем великую награду

А если кто отказывается от посланника после того, как стал ему ясен .۱۱۵
прямой путь, и он следует не по пути верующих, Мы обратим его к тому, к чему
!он сам обратился, и спалим его в геенне. Скверно это пристанище

Поистине, Аллах не прощает, чтобы Ему придавали сотоварищей, но .۱۱۶
прощает то, что меньше этого, кому Он пожелает. А кто придает Аллаху
.сотоварищей, тот заблудился далеким заблуждением

Они призывают помимо Него только женский пол; они призывают только .۱۱۷
.сатану, отступника

Проклял его Аллах. И сказал он: "Я непременно захвачу от Твоих рабов долю .۱۱۸
,назначенную

и собью их с пути, и возбужу в них мечты, и прикажу им, и пусть они будут .۱۱۹
обрезывать уши у скота, и прикажу им, и пусть они будут изменять творение
Аллаха!" Кто берет сатану заступником помимо Аллаха, тот потерпел явный
!убыток

Он обещает им и возбуждает в них мечты. Но обещает им сатана только .۱۲۰
!обольщение

!У этих убежище - геенна, и не найдут они от нее спасения .۱۲۱

А те, которые уверовали и творили благое, - Мы введем в сады, где внизу .۱۲۲
текут реки, - вечно пребывающими там навсегда, - по обещанию Аллаха
истинному. А кто же

?правдивее Аллаха в речах

Это – не ваши мечтания и не мечтания обладателей писания. Кто делает .١٢٣
зло, будет тому воздано тем же, и он не найдет себе заступника помимо Аллаха
.или помощника

А если кто сделает что-нибудь благое – будь то мужчина или женщина, и он .١٢٤
при этом верующий, – то эти войдут в рай и не будут обижены и на бороздку
.финиковой косточки

Кто лучше по религии, чем тот, кто предал свой лик Аллаху, будучи .١٢٥
добродеющим, и последовал за общиной Ибрахима, ханифа? Поистине, Аллах
!взял Ибрахима другом

Аллаху принадлежит то, что в небесах, и то, что на земле; и Аллах всякую .١٢٦
.вещь объемлет

Они спрашивают твоего решения о женщинах. Скажи: "Аллах дает вам .١٢٧
решение о них и то, что читается вам в писании, – о сиротах из женщин,
которым вы не даете того, что предписано им, желая жениться на них, и о
слабых детях, и чтобы вы устраивали детям справедливость. Что бы вы ни
."сделали хорошего, – ведь Аллах знает об этом

И если женщина боится от своего мужа суровости или уклонения, то нет .١٢٨
греха на них, чтобы они устроили между собой согласие. Ведь согласие – лучше.
При душах постоянно пребывает скупость. А если вы будете благодетельны и
!богобоязненны, то, поистине, Аллах сведущ в том, что вы делаете

И никогда вы не в состоянии быть справедливыми между женами, хотя бы и .١٢٩
хотели этого. Не уклоняйтесь же всем уклонением, чтобы не оставить ее точно
висящей. А если вы уладите и будете богобоязненными, то, поистине, Аллах
!Прощающ, Милосерд

.١٣٠

А если они оба расстанутся, то Аллах всякого обогатит от Своей полноты. Поистине, Аллах Объемлющ, Мудр!

١٣١. Аллаху принадлежит то, что в небесах, и то, что на земле. Мы завещали тем, кому дарована книга до вас, и вам, чтобы вы боялись Аллаха. А если вы будете неверными, то ведь у Аллаха – то, что в небесах и что на земле. Аллах – Богат, Всехвален!

١٣٢. Аллаху принадлежит то, что в небесах и что на земле. И довольно Аллаха как покровителя!

١٣٣. Если Он пожелает, то уведет вас, о люди, и приведет других. Поистине, Аллах – мощен на это!

١٣٤. Кто желал награды ближайшего мира, то ведь у Аллаха – награда и ближайшего и будущего мира. Аллах – Слышащий, Видящий!

١٣٥. О вы, которые уверовали! Будьте стойки в справедливости, свидетелями пред Аллахом, хотя бы и против самих себя, или родителей, или близких; будь то богатый или бедный – Аллах ближе всех к обоим. Не следуйте же страсти, чтобы не нарушить справедливости. А если вы скривите или уклонитесь, то Аллах сведущ в том, что вы делаете!

١٣٦. О вы, которые уверовали! Веруйте в Аллаха и Его посланника, и писание, которые Он низвел Своему посланнику, и писание, которое Он низвел раньше. Кто не верит в Аллаха и Его ангелов, и Его писание, и Его посланников, и в последний день, тот заблудился далеким заблуждением.

١٣٧. Поистине, те, которые уверовали, а потом отреклись, потом опять уверовали, потом открылись, потом усилили неверие, – не таков Аллах, чтобы простить им или повести их по пути.

١٣٨. Обрадуй лицемеров вестью о том, что

– ,им – мучительное наказание

тех, которые неверных берут друзьями вместо верующих! Не ищут ли они у .۱۳۹ !них величия? Поистине, величие принадлежит целиком Аллаху

Аллах уже низвел вам в писании, что когда вы слушаете знамения Аллаха, в .۱۴۰ которые не веруют и над которыми издеваются, то не сидите вместе с ними, пока они не погрузятся в другой рассказ: ведь тогда вы подобны им. Поистине, !Аллах соберет лицемеров и неверных всех в геенне

Тех, которые выжидают, что будет с вами, – если вам будет победа от . ۱۴۱ Аллаха, они скажут: "Разве мы не были с вами?" А если будет удел неверным, они скажут: "Разве мы не старались помочь вами и не защищали вас от верующих?" Но Аллах рассудит вас в день воскресения. И никогда Аллах не !устроит неверным дороги против верующих

Поистине, лицемеры пытаются обмануть Аллаха, тогда как Он обманывает .۱۴۲ их! А когда они встают на молитву, то встают ленивыми, делая вид пред ,людьми, и вспоминают Аллаха, только мало

колеблясь между этим, ни к тем, ни к другим. Ведь, если кого Аллах собьет с .۱۴۳ !пути, то для того не найдешь ты дороги

О вы, которые уверовали! Не берите неверных друзьями вместо верующих. .۱۴۴ ?Разве вы хотите дать Аллаху ясный довод против вас

Поистине, лицемеры – в нижнем слое огня, и никогда не найдешь ты для .۱۴۵ – ,них помощника

кроме тех, которые обратились, и примирились, и ухватились за Аллаха и .۱۴۶ очистили свою религию перед Аллахом! Вот эти – с верующими, а потом Аллах !дарует верующим великую награду

Что сделает Аллах с .۱۴۷

вашим наказанием, если вы будете благодарны и уверуете? Поистине, Аллах –
!Благодарен, Знающий

Не любит Аллах разглашения о зле в слове, если не от того, кто обижен. .۱۴۸
!Поистине, Аллах – Слышащий, Знающий

Если вы обнаружите добро или скроете его, или простите зло, то, поистине, .۱۴۹
!Аллах – Прощающий, Мощный

Поистине, те, которые не веруют в Аллаха и Его посланников и желают .۱۵۰
отделить Аллаха от Его посланников, говорят: "Мы веруем в одних и не веруем
– ,в других". И хотят найти между этим путь

они – неверующие по истине. И уготовали Мы неверным унизительное .۱۵۱
!наказание

А те, которые уверовали в Аллаха и Его посланников и не различали между .۱۵۲
кем-либо из них, этим Мы даруем их награды: ведь Аллах – Прощающий,
!Милосердный

Просят тебя обладатели писания, чтобы ты низвел им писание с неба. .۱۵۳
Просили они уже Мусу о большем, чем это, и сказали: "Покажи нам Аллаха
открыто!" и их поразила молния за их несправедливость. Потом они взяли себе
тельца после того, как пришли к ним ясные знамения, и Мы простили это и дали
.Мусе явную власть

И воздвигли Мы над ними гору при завете с ними и сказали им: "Входите в .۱۵۴
дверь, преклонясь ниц!" И сказали им: "Не нарушайте субботы!" И взяли Мы с
.них суровый завет

И за то, что они нарушили их завет, и не веровали в знамения Аллаха и .۱۵۵
избивали пророков без права, и говорили: "Сердца наши не обрезаны". (Нет!
,(Аллах наложил печать на них за их неверие, и веруют они только мало

и за их .۱۵۶

,неверие, и за то, что они изрекли на Марйам великую ложь

и за их слова: "Мы ведь убили Мессию, 'Ису, сына Марйам, посланника .۱۵۷
Аллаха" (а они не убили его и не распяли, но это только представилось им; и,
поистине, те, которые разногласят об этом, - в сомнении о нем; нет у них об
этом никакого знания, кроме следования за предположением. Они не убивали
,его, - наверное

!нет, Аллах вознес его к Себе: ведь Аллах Велик, Мудр .۱۵۸

И поистине, из людей писания нет никого, кто бы не уверовал в него до его .۱۵۹
- (!смерти, а в день воскресения он будет свидетелем против них

и вот, за несправедливость тех, которые исповедуют иудейство, Мы .۱۶۰
запретили им блага, которые были им разрешены, и за отвращение ими многих
,от пути Аллаха

и за то, что они брали рост, хотя это было им запрещено, и пожирали .۱۶۱
имущество людей попусту, Мы и приготовили неверным из них мучительное
.наказание

Но твердые в знании из них, и верующие, которые верят в то, что низведено .۱۶۲
тебе и что низведено до тебя, и выстаивающие молитву, и дающие очищение, и
!верующие в Аллаха и последний день, - этим Мы дадим великую награду

Мы ведь открыли тебе так же, как открыли Нуху и пророкам после него, и .۱۶۳
Мы открыли Ибрахиму, и Исма'илу, и Исхаку, и Йа'кубу и коленам, и 'Исе, и
.Аййубу, и Йунусу, и Харуну, и Сулайману, и дали Мы Да'уду псалтырь

И (Мы отправили) посланников, о которых рассказывали тебе раньше и .۱۶۴
,посланников, о которых Мы не рассказывали тебе

– ,а Аллах говорил с Мусой разговором –

посланников благовествующих и увещающих, чтобы не было для людей .۱۶۵
!против Аллаха довода после посланников. Поистине, Аллах Велик, Мудр

Но Аллах свидетельствует о том, что низведенное тебе Он низвел по Своему .۱۶۶
!знанию, и ангелы свидетельствуют, и довольно Аллаха как свидетеля

Поистине, те, которые не веровали и отклонились от пути Аллаха,. ۱۶۷
!заблудились далеким заблуждением

Поистине, те, которые не веровали и были несправедливы, – Аллах не . ۱۶۸
,таков, чтобы простить им или повести их прямым путем

разве только путем геенны, – вечно пребывающими там навсегда! Ведь это .۱۶۹
.для Аллаха – легко

О люди! К вам пришел посланник с истиной от вашего Господа, уверуйте же! .۱۷۰
Это – лучше для вас. А если не уверуете, то ведь Аллаху принадлежит то, что в
!небесах и на земле. Поистине, Аллах – Знающий, Мудрый

О обладатели писания! Не излишествуйте в вашей религии и не говорите .۱۷۱
против Аллаха ничего, кроме истины. Ведь Мессия, 'Иса, сын Марйам, – только
посланник Аллаха и Его слово, которое Он бросил Марйам, и дух Его. Веруйте
же в Аллаха и Его посланников и не говорите – три! Удержитесь, это – лучшее
для вас, Поистине, Аллах – только Единый Бог. Достохвальнее Он того, чтобы у
Него был ребенок. Ему – то, что в небесах, и то, что на земле. Довольно Аллаха
!как поручителя

Никогда не возгордится Мессия над тем, чтобы быть рабом Аллаху, ни . ۱۷۲
ангелы приближенные! А кто возгордится над служением Ему и вознесется, –
.тех собирет Он к Себе всех

Те же, которые .۱۷۳

уверовали и творили благое, - им полностью воздаст Он их награды и увеличит им от Своей щедрости. А тех, которые возносились и возгордились, Он накажет мучительным наказанием. И не найдут они себе, помимо Аллаха покровителя и .помощника

О люди! К вам пришло доказательство от вашего Господа, и низвели Мы вам .۱۷۴
.ясный свет

И те, которые уверовали в Аллаха и держались за Него, - их Он введет в .۱۷۵
.Свою милость и щедрость и поведет их по пути к Себе прямой дорогой

У тебя спрашивают решения. Скажи: "Аллах дает вам решение о боковой .۱۷۶
линии. Если человек погибнет и нет у него ребенка, а есть у него сестра, то ей - половина того, что он оставил, и он наследует после нее, если у нее нет ребенка. А если их - две, то им обеим - две трети того, что он оставил. А если они - братья, мужчины и женщины, то мужскому полу столько же, сколько доля двух женщин". Разъясняет вам Аллах, чтобы вы не заблудились. А Аллах о всякой !вещи знающ

ترجمه ترکی استانبولی

.Rahman ve rahîm Allah adiyle

Ey insanlar, sizi tek bir candan yaratt, o cann e ini de ondan yaratp ikisinden birçok -۱
erkek ve kadn türetti. Saknn Allah'tan ki onunla haklarnz dilemektesiniz ve akRabalk .üphe yok ki Allah, sizi tamamyla grüp gzetmededirق .hukukuna da riâyet edin

Yetimlere mallarn verin ve iyisinin yerine ktüsünü koyup deí tirmeyin ve onlarn -۲
.mallarn, kendi mallarnza katp yemeyin; çünkü bu, pek büyük bir suçtur

Yetim kzlar hakknda adâletle muâmele edemeyeceínizden korkarsanz, beéndiíniz, -۳
ho unuza giden ba ka kadnlardan iki, üç ve

drt kadn aln. Fakat bunlarn arasnda adâleti gzetmeyeceinizden korkarsnz o vakit bir
zevceyle, yahut sahip olduunuz cariyelerle iktifa edin. Bu, doruluktan sapmamanza
.daha yakn ve size daha uygundur

Kadnlarnzn mehirlerini bir ba olarak verin, ama onlar, gnül ho luuyla mehirlerinin bir -۴
.miktarn size ba larlarsa o vakit de onu içinize sindire sindire ve âfiyetle yiyin

Allah'n, size geçinmek için verdii mallarnz aklszlara vermeyin, onlar rzklandrn, - ۵
.giydirin ve kendilerine tatl ve güzel szler syleyin

Yetimleri, nikâh çana dek deneyin, ergenlik çana ula tklarn, olgunla tklarn grdünüz -۶
mü mallarn kendilerine verin. Onlarn maln israf ederek, yahut büyüyünce geri alrlar
diyerek yemeyin. Zengin olan, yetimin malna hiç dokunmasn. Fakir olan, rfe uygun bir
miktar yiyebilir. Mallarn geri vereceiniz vakit bu muâmeleyi tanklar huzurunda yapn.
.Allah, gereince hesap sorucudur ve o, yeter

Erkekler için pay var anayla babann ve yaknlarn braktklar malda, kadn için de pay -۷
var anayla babann ve yaknlarn braktklarnda. Mal, az olsun, çok olsun, mîrasta
.muayyen bir pay var

Mîras taksim edilirken yaknlar, yetimler, yoksullar bulunursa o maldan onlar da - ۸
.rzklandrn ve kendilerine güzel szler syleyin

Artlarnda âciz ve küçük soy-sop brakacan dü ünerek onlar için nasl korkup - ۹
.üzüntüye dü erler; yetimler için de Allah'tan korksunlar da szün dorusunu sylesinler

Yetimlerin mallarn zulümle yiyenler, ancak ate yerler, o mallar, karnlarnda ate tir -۱۰
.âdeta ve onlar, alevli ate e atlacaklardr

Allah, evlâdnz hakknda size unu tavsiye eder: Erkein pay, iki kzn pay kadardr. - ۱۱
Kzlar, ikiden fazlaysa terekenin üçte ikisi onlarndr, kz bir taneyse yars onun. Bir çocuu
ocuu ا.varsa anayla babann her birine, terekenin altda biri kalr

yok da anasyla babas mîrasç olursa üçte biri ananndr. Karde leri varsa brakt maldan, vasiyeti yerine getirildikten ve borcu dendikten sonra kalann altda biri anaya aittir. Babalarnzdan, oullarnzdan hangisi, size daha faydaldr, bilemezsiniz. Bu, Allah'tan .üphe yok ki Allah her eyi bilir, hikmet sahibidirق .farzdr

ocuklar varsa, vasiyeti .ocuklar yoksa zevcelerinizin, kalan mallarnn yars sizindir -۱۲
ocuunuz yoksa sizden kalann .yerine getirilip borcu dendikten sonra drtte biri sizin drtte biri zevcelerinizin, çocuunuz varsa, kalan maldan, vasiyet ettiiniz ey yerine getirilip borcunuz dendikten sonra sekizde biri onlarn. Mîras, çocuu ve babas olmayan bir erkee, yahut kadna aitse ve onun da erkek, yahut kz karde i varsa her birinin hakk, altda birdir. Bunlar birden fazlaysa, mîrasçnn vasiyeti yerine getirilip borcu dendikten sonra kalan maln üçte birine ortak olurlar ve kimsenin de zarar grmemesi gerekir. .Allah tarafndan size üttür ve Allah her eyi bilir, ceza vermede acele etmez

te bunlardr Allah snrlar ve kim Allah'a ve Resûlüne itaat ederse Allah onu, ف -۱۳
kylarndan rmaklar akan cennetlere sokar ve onlar, ebedî kalrlar orada ve budur pek .büyük bir kurtulu ve kutluluk

Ve kim Allah'a ve Resûlüne isyan eder ve snrlarn a arsa onu, daimî kalmak üzere, -۱۴
.ate e atar ve onadr horlayc, a lk bir hale getirici azap

Kadnlarnzdan ktülükte bulunanlarn ktülüüne, içinizden drt tank getirin. Onlar, -۱۵
tanklk ederlerse kadnlar, lümlerine dek, yahut Allah onlara bir yol açncaya kadar .evlerde tutun

Sizden, ktülükte bulunanlar olursa iki taraf da incitin. Tvbe ederler ve hallerini -۱۶
.düzeltirlerse vazgeçin onlardan, üphe yok ki Allah, tvbeleri kabul eder, rahîmdir

,üphe yok ki Allah katnda tvbeق -۱۷

ancak bilgisizlikle kötülükte bulunup sonra derhal tövbe edenlerin tövbesidir. Onlardır Allah'ın, tövbelerini kabul ettiği kişiler ve Allah, her şeyi bilir, hüküm ve hikmet sahibidir.

۱۸- Tövbe, o kişilerin tövbesi değildir ki kötülüklerde bulunup dururlar da sonucu içlerinden birine ölüm gelip çattı mı işte şimdi tövbe ettim ben der ve kâfir olarak ölenlerin tövbesi de tövbe değildir. O kişilerdir onlar ki onlar için elemli bir azap hazırlamışızdır.

۱۹- Ey inananlar, zorla kadınları mîras olarak almanız helâl değildir size. Apaçık kötülükte bulunmadıkları halde onlara verdiğinizin bir kısmını ele geçirmek için sıkıştırmayın onları ve onlarla iyi ve güzel geçinin, onlardan hoşlanmadığınız takdîrde de olabilir ki sizin hoşunuza gitmeyen bir şeyde Allah, birçok hayırlar takdîr etmiştir.

۲۰- Zevcenizi bırakıp yerine bir başkasını almak isterseniz bırakacağınıza, yığınlarla mehir vermiş olsanız bile ondan hiçbir şey almayın. İftirâ ederek ve apaçık günaha girerek alır mısınız onu hiç?

۲۱- Nasıl alabilirsiniz ki birbirinizle kaynaşmıştınız ve onlar, sizden adamakıllı söz de almışlardı.

۲۲- Babalarınızın nikâhladığı kadınları almayın. Bu, ancak geçmiş bir âdettir ve geçen, geçip gitmiştir. Şüphe yok ki bu, kötü bir şeydi, iğrenç bir âdetti ve ne de kötü bir yoldu-yoradamdı.

۲۳- Haram edilmiştir size analarınız, kızlarınız, kız kardeşleriniz, halalarınız, teyzeleriniz, erkek kardeşlerinizin kızları, kız kardeşlerinizin kızları, sizi emziren sütanneleriniz, süt emme yüzünden kardeşleriniz olan kızlar ve zevcelerinizin anneleri, zifafa girdiğiniz zevcelerinizin, sizin himâyenizde bulunan ve üvey kızlarınız olan kızlar. Ancak zevcelerinizle zifafa girmedinizse kızlarını almanızda bir beis yok. Haram edilmiştir belinizden gelen oğullarınızın zevceleri ve iki kız kardeşi birlikte almak, çünkü bu âdet de geçmiştir artık; şüphe yok ki Allah, bütün suçları

.rter rahîmdir

Kocal kadnlarla evlenmek de haram; ancak sahibi olduunuz cariyeler müstesna. -۲۴
Allah'n yazs bu, emri bunlar size ve bunlardan ba kalarn, evlenmeniz ve zinâda bulunmamanz için arayp istemeniz helâl edilmi tir size. Kadnlardan biriyle evlenerek faydalandnz takdîrde mehirlerini kararla trld veçhile verin. Miktarn tâyin ettikten sonra üphe yok ki Allah her eyi ق .gnül ho luuyla herhangi bir hususta uyu ursanz suç yok size .bilir, hüküm ve hikmet sahibidir

çinizden, hür ve inanm kadnlar almaya gücü yetmeyenler, inanm erlerin sahipف -۲۵
olduklar cariyeleri alsn ve Allah, sizin inancnz çok iyi bilir. Hepiniz de birsiniz, birbirinizden türediniz. Ktülükte bulunmayan, birisini dost tutmayan namuslu cariyeleri, sahiplerinin izniyle aln, ücretlerini de rfe uygun olarak güzellikle verin, onlar evlendikten sonra ktülükte bulunurlarsa cezalar, hür kadnlarn cezasnn yarsdr. Bu, içinizden zinâ etmekten korkanlara bir ruhsattr, fakat sabretmeniz size daha hayrldr .ve Allah, suçlar tamamyla rter, rahîmdir

Allah, size her eyi açklamak ve size, sizden ncekilerin yollarn gstermek ve tvbenizi -۲۶
.kabul etmek ister ve Allah, her eyi bilir, hüküm ve hikmet sahibidir

Ve Allah, tvbenizi kabul etmeyi diler, ehvetlerine uyanlarsa, sizin doru yoldan - ۲۷
.tamamyla sapmanz

.Allah, sizin yükünüzü hafifletmeyi diler ve insan, zâten de zayf olarak yaratlm tr -۲۸

Ey inananlar, aranzda, mallarnz haksz yere ve bo u-bo una yemeyin, ancak kar lkl -۲۹
bir uzla mayla yaplan al veri ba ka ve birbirinizi ldürmeyin, üphe yok ki Allah, size .rahîmdir

Ve kim haddini a arak zulmedip bu i i i lerse onu ate e sokarz ve bu, Allah'a pek -۳۰
.kolaydr

Nehyedildiiniz büyük günahlardan kaçnrsanz suçlarnz rteriz ve sizi büyük ve erefli -۳۱
.bir mevkie ula trrz

Allah'n, bâzlarnz, bir ksmnza üstün -۳۲

etmesine haset etmeyin. Erkeklerin, kendi kazançlarndan paylar var, kadnlarn da kendi kazançlarndan paylar var. Allah'tan, lütfünü, inâyetini dileyin, çünkü üphe yok ki .Allah her eyi tamamyla bilir

Ana ve babayla yaknlarn braktklar mallara mîrasç olacak erkek ve kadnlar tâyin -۳۳
.ettik. Kendileriyle ahitle tiiniz ki ilere de paylarn verin, üphe yok ki Allah her eyi grür

Erkekler, kadnlardan üstündür, çünkü Allah onlar bir çok eylerde kadnlardan üstün -۳۴
etmi tir, çünkü onlar, kadnlar, mallaryla geçindirirler, doyururlar; iyi kadnlar da itaatli olurlar ve Allah, onlarn hakkn nasl korumu sa onlar da, kocalar yanlarnda olmasa bile, iffetlerini korurlar. Kadnlarnzn serke liinden korkunca onlara üt verin, onlar yatakta yalnz brakn, dvün onlar. Fakat itaat ettikleri takdîrde de aleyhlerine bir sebep ara .trmayn, üphe yok ki Allah çok yüce ve büyüktür

Karyla kocann arasnda bir ayrlk olacandan korkarsanz koca tarafndan bir hakem, -۳۵
kadn tarafndan da bir hakem gnderin. Aralarnn düzelmesini dilerlerse Allah da bu .üphe yok ki Allah her eyi bilir ve her eyden haberdardr ق .hususta ba ar verir onlara

bâdet edin Allah'a ve ona hiçbir eyi e etmeyin. Anaya, babaya, yaknlara, ف -۳۶
yetimlere, yoksullara, yakn kom ulara, uzak kom ulara, yolda kalm lara ve sahibi .olduunuz kle ve cariyelere iyilik edin, çünkü Allah, kendini beenip venleri sevmez

Onlar, hem nekeslik ederler, hem de insanlara, nekes olmalarn emrederler ve -۳۷
Allah'n, kendilerine lütfedip verdii eyleri gizlerler ve biz, kâfirlere, horlayc, onlar a alatc .bir azap hazrlam zdr

Onlar, Allah'a ve âhiret gününe inanmadklar halde mallarn, ancak insanlara gsteri -۳۸
eytan kime arkada olursa o, arkada larn en ktüsüne dü müق .olmak üzere sarfederler .tür

Ne olurdu Allah'a ve âhiret gününe inanp Allah'n -۳۹

.kendilerini rzk-landrd ́eyleri harcasalard; ve Allah, onlar çok iyi bilir

üphe yok ki Allah zerre kadar zulmetmez. Zerre miktar iyilik bile olsa onu kat-katق -۴۰
.arttrr ve yapana, kendi katndan büyük bir mükâfat verir

Ne olacak halleri her ümmetten bir tank getirdiímiz, seni de hepsine tank- ۴۱
?tuttuúmuz gün

O gün, bir gündür ki kâfirlerle Peygambere isyan edenler, yerle yeksan olmalarn ve -۴۲
.Allah'tan hiçbir szü gizlememi bulunmalarn dileyecekler

Ey inananlar, namaza yakla mayn ne syledíinizi bilmeyecek kadar sarho ken ve -۴۳
yolda deílseniz ykanncaya dek cünüpken. Hastaysanz, yahut yolculuktaysanz, yahut
biriniz ayakyolundan gelirse, yahut da kadnlara dokunursanz, su bulamadńz takdîrde
üphe yok kiق .temiz toprakla teyemmüm edin, topra ́, yüzünüze ve ellerinize sürün
.Allah, ba ́laycdr, suçlar rter

Grmez misin kendilerine kitaptan bir pay verilenleri? Sapkl ́satn alyorlar ve sizi de -۴۴
.yoldan saptrmak istiyorlar

Ve Allah, sizin dü manlarnz daha iyi bilir ve dost olarak da Allah yeter, yardmc -۴۵
.olarak da Allah yeter

Yahûdi olanlardan, szleri yerlerinden alp deí tirenler de var ve i ittik de isyan ettik -۴۶
ف .derler, i it, i it-meyesice ve dillerini eíp bükerek ve dini knayarak bizi de gzet derler
ittik ve itaat ettik, bizi de dinle ve bize de bak deselerdi onlar için daha hayrl, daha doŕu
olurdu, fakat Allah, küfürleri yüzünden onlar rahmetinden uzakla trd, pek azndan ba
.kas imana gelmez onlarn

Ey kendilerine kitap verilenler, yüzlerinizi mahvedip eski haline getirmeden, yahut -۴۷
cumartesi gününü tanyanlara lânet ettiímiz gibi size de lânet etmeden, sizdeki kitab da
.gerçeklemek üzere indirdiímiz kitaba inann ve Allah'n emri, mutlaka yerine gelecek

,üphe yok ki Allah, kendisine e tanyanlar yarlgamazق -۴۸

ondan ba ka dilediinin bütün suçlarn yarlgar ve kim Allah'a e tanrsa gerçekten de
.büyük bir iftirâda bulunmu pek büyük bir suç i lemi tir

Grmez misin kendilerini temize çkarmaya sava anlar, halbuki Allah, dilediini artr, - ۴۹
.temizler ve onlar, hurma çekirdeinin içindeki incecik kl kadar bile zulüm grmezler

Hele bak, Allah'a nasl iftirâ ediyor, ona yalan isnat ediyorlar ve yeter bu apaçk suç -۵۰
.onlara

eytan'a inanrlar daق ,Grmez misin, kendilerine kitaptan bir pay verilenler, puta - ۵۱
.kâfirler için bunlar derler, inananlara nispetle daha doru yolda

Onlar, o ki ilerdir ki Allah onlara lânet etmi tir ve Allah kime lânet ettiyse ona - ۵۲
.gerçekten de hiçbir yardmc bulunmaz

Yoksa onlarn saltanattan bir paylar m var? Byle olsa da insanlara bir habbe bile - ۵۳
.vermezler

Yoksa Allah'n, lütfedip insanlara ihsân ettii eylere haset mi ediyorlar? Gerçekten de -۵۴
.brahîm soyuna kitap ve hikmet verdik ve onlara büyük bir saltanat ihsân ettikف biz

Onlardan, ona inanan da var, ondan yüz çeviren de ve bunlara alevli, yakp kavuran -۵۵
.cehennem yeter

üphe yok ki âyetlerimizi inkâr edenleri, yaknda ate e atarz. Derileri yanp eridikçeق -۵۶
üphe yok ki Allahق .de azâb tatsnlar diye yerlerine yeniden yeniye deri bitiririz
.üstündür, hüküm ve hikmet sahibidir

nanp iyi i lerde bulunanlarysa kylarndan rmaklar akan cennetlere sokarz. Ebedîف -۵۷
kalrlar orada. Onlara orada her çe it ayptan arnm tertemiz e ler var ve onlar kaba
.glgelikte huzura, rahata kavu tururuz

üphe yok ki Allah, emânetleri ehline vermenizi ve insanlar arasnda hükmettiinizق -۵۸
zaman adâletle hükmetmenizi emrediyor. Gerçekten de Allah, size ne de güzel üt
üphe yok ki Allah, her eyiق .vermede

.duyar, grür

Ey inananlar, Allah'a, peygambere ve içinizden emredecek kudret ve liyakata sahip -۵۹
olanlara itaat edin. Allah'a ve âhiret gününe inanyorsanz bir eyde ihtilâfa dü tünüz mü
o hususta Allah'a ve Peygambere mürâcaat edin; bu hareket, hem hayrldr, hem de
.sonu pek güzeldir

,Grmez misin sana indirilene de, senden nce indirilenlere de inandklarn sananlar -۶۰
eytan tarafndan yarglanmalarn dilerler, halbuki onu inkâr etmeleri emredilmi tiق
.eytan, onlar tamamyla saptmak, doru yoldan pek uzak brakmak isterق onlara ve

Onlara, Allah'n indirdiine ve peygambere gelin dendi mi grürsün ki münafklar, -۶۱
.senden tamamyla uzakla rlar

Elleriyle hazrladklar bir felâkete uraynca da halleri nice olur? Sonra sana gelirler -۶۲
.Allah'a yemin ederek ve biz, ancak iyilik etmek, ara bulmak istedik diyerek

Onlar, yle ki ilerdir ki Allah bilir kalplerinde olan, yüz çevir onlardan, üt ver onlara, -۶۳
.kendi hallerine dair tesirli, dokunakl szler syle onlara

Biz, her peygamberi ancak, Allah izniyle ona itaat edilsin diye gnderdik; onlar da -۶۴
nefislerine zulmettikleri vakit sana gelerek Allah'n, kendilerini yarlgamasn isteselerdi,
Peygamber de onlarn yarlganmalarn dileseydi elbette Allah'n tvbeleri kabul edici
.rahîm olduunu grür, anlarlard

Fakat yle deil; andolsun Rabbine ki onlar iman etmi olmazlar aralarnda çkan -۶۵
ihtilâflarda seni hakem etmedikçe ve sonra da yüreklerinde hiçbir sknt, üzüntü
.duymadan verdiin hükmü kabul eylemedikçe ve tamamyla sana teslîm olmadkça

Biz onlara, kendinizi ldürün, yahut ülkenizden çkn diye emretseydik, bunu onlara -۶۶
farz etmi olsaydk ancak içlerinden pek az bunu yapard. Halbuki kendilerine verilen üdü
tutsalar, deneni yapsalard bu, hem onlara daha hayrl olurdu, hem de inançlarn kkle
.tirirdi

Biz de o vakit, onlar, katmzdan -۶۷

.büyük bir mükâfatla mükâfatlandrrdk

.Ve onlar dosdoru yola sevk ederdik -۶۸

Ve kim Allah'a ve Peygambere itaat ederse o ve o çe it ki iler Allah'n, nîmetleriyle -۶۹
nîmetlendirdii peygamberlerle,gerçeklerle, ehitlerle ve iyi adamlarla e olur, onlara
.katlrlar ve onlar, ne de güzel arkada tr

.Bu lütuf ve ihsân, Allah'tandr ve Allah'n her eyi bilmesi yeter -۷۰

Ey inananlar, ihtiyata ait gereken tedbîrleri aln da blük-blük, yahut hep birden -۷۱
.ilerleyin

çinizde mutlaka a davranan olacak ve size bir felâket gelip çatnca da diyecek ki:ف -۷۲
.Allah, gerçekten de bana lütfetti de o zaman, onlarla berâber bulunmadm

Size Allah'tan bir lütuf ve ihsân gelince de onunla sizin aranzda hiçbir dostluk -۷۳
yokmu gibi ke ke diyecek, ben de onlarla berâber olsaydm da ben de o büyük lütfe nail
.olsaydm, ben de muradma erseydim

Artk Allah yolunda sava sn dünya ya ay yerine âhireti satn alanlar ve kim Allah -۷۴
.yolunda sava r da ldürülür, yahut üst olursa ona büyük bir ecir vereceiz

Ne oluyor size ki zayf ve âciz erkeklerle kadnlar ve çocuklar, Rabbimiz bizi ahalisi -۷۵
zâlim olan u ehirden çkar, bize katndan bir sahip gnder, bize katndan bir yardmc yolla
?deyip dururlarken siz, Allah yolunda sava myorsunuz

eytan yolunda sava rlar. Sava nق ,nananlar, Allah yolunda sava rlar, kâfir olanlarف -۷۶
.eytan'n hîlesi zayftrق eytan'n dostlaryla ve üphe yok kiق

Grmez misin sava tan el çekin ve namaz kln, zekât verin denenleri? Onlara sava -۷۷
farz edilince içlerinden bir ksm, insanlardan, Allah'tan korkar gibi, hattâ daha da fazla
korkmaya ba ladlar da ne olurdu, yakn olan lümümüze dek bu emri geciktirseydin,
bize sava emretmeseydin dediler. De

ki: Dünyann zevki azdr, âhiretse saknanlar için daha hayrldr ve onlar, hurma
.çekirdeínin içindeki incecik kl kadar bile zulüm grmezler

Nerede olursanz olun, lüm sizi bulur; hattâ isterseniz saíamla trlm yüksek –۷۸
kalelerde olun. Onlara bir iyilik geldi mi bu derler, Allah'tan. Bir ktülük geldi mi, bu
derler, senden. De ki: Hepsi Allah'tan. Ne oldu bu kavme ki hiçbir szü anlamaya yana
.myor

Sana gelen iyilií ait ey Allah'tandr, ktülüí ait olansa nefsinden ve biz seni insanlara –۷۹
.peygamber olarak gnderdik, buna tank olarak Allah yeter

Peygambere itaat eden, gerçekten de Allah'a itaat etmi tir, yüz çevirene gelince; –۸۰
.zâten biz seni onlar korumak için gndermedik ki

Bizden itaat etmek derlerse de yanndan ayrldlar m onlarn bir ksm, geceleyin senin –۸۱
dediíinden bamba ka eyler kurar, Allah da onlarn kurduklarn yazar. Yüz çevir onlardan
.de dayan Allah'a, Allah yeter koruyucu olarak

Hâlâ m dü ünmezler Kur'ân' Allah katndan gayr bir yerden gelseydi onda, birbirini –۸۲
.tutmaz birçok eyler bulurlard

Emniyete, yahut korkuya ait bir haber duysalar derhal yayarlar. Halbuki – ۸۳
Peygambere ve içlerinden emre salâhiyeti olanlara ba vursalard bu haberi arayp
duyarak yayanlar, elbette onlardan gerçeíini renirlerdi. Allah'n ihsân ve acmas
.eytan'a uyup gitmi tiniz ق ,olmasayd pek aznz müstesna

Gayr sava Allah yolunda, kendinden ba kasndan sorumlu deílsin sen ve te vik et –۸۴
inananlar. Olur da Allah kâfirlerin zararn ve zulmünü defedip giderir ve Allah'n azâb da
.pek çetindir, cezas da

Kim iyi bir efaatte bulunursa o efaatten pay vardr ve kim ktü bir efaatte bulunursa –۸۵
.ondan pay var ve Allah her eyi bilir korur

Size selâm verildií vakit selâm daha –۸۶

.güzel bir szle, yahut ayn szle aln ve Allah, üphe yok ki her eyi hakkyla hesaplar

Bir Allah'tr ki yoktur ondan ba ka tapacak. Kyâmet gününde hepinizi toplayacaktr -٨٧
?ve o günde hiç üphe yoktur ve kimdir Allah'tan daha doru szlü

Ne oluyor size de münâfklar hakknda iki blük oluyorsunuz, Allah onlar, kazandklar -٨٨
suçlar yüzünden gerisin geri küfre dndürdü; Allah'n yoldan çkarp azdrdn doru yola
.getirmek mi istersiniz? Ve Allah kimi azdrdysa artk onun için hiçbir yol bulamazsnz

Onlar, sizin de kendileri gibi kâfir olmanz ve bylece de hepinizin bir olmanz isterler, -٨٩
onun için Allah yolunda yurtlarndan gçmedikçe onlarn hiçbirini dost edinmeyin. Bunu
kabul etmez de yüz çevirirlerse tutun onlar ve ldürün onlar bulduunuz yerde ve
.onlardan ne dost edinin, ne yardmc

Ancak sizinle onlarn arasnda ahitle me olan bir kavme snanlar, yahut sizinle veya -٩٠
kendi kavimleriyle sava maya yürekleri dayanmayp size gelenler, bu hükümden d ardr
ve Allah dileseydi onlar size mûsâllat ederdi de sizinle sava rlard. Sizi brakrlar, sizinle
sava mazlar ve bar teklifinde bulunurlarsa Allah da onlarn aleyhinde bulunmaya bir yol
.brakmam tr size

Ba ka bir blüünü de yle bulacaksnz: Onlar, sizden de emin olmak isterler, - ٩١
kavimlerinden de. Fakat bir fitneye sevk edilince tâ içine dalverirler. Onlar sizi
brakmazlar, sizinle bar halinde ya amazlar ve sizden el çekmezlerse tutun onlar,
ldürün onlar bulduunuz yerde ve i te size, onlara kar apaçk bir kudret ve salâhiyet
.verdik

nanan birisinin, bir inanm ki iyi ldürmesi câiz deildir, ancak yanl lkla olursa o baف -٩٢
ka. Yanl lkla bir mümini ldüren, mümin bir kle azat eder, ldürülenin âilesine de kan
,pahas verir, ancak âilesi

ldürülen, mümin olmakla berâber size ض .kan pahasn sadaka olarak ba ً larsa vermez
ldürülen, aranzda ض .dü man olan bir kavimdense ldüren, mümin bir kle azat eder
ahitle me olan bir kavimdense âilesine kan pahas vermek ve bir mümin azat etmek
gerek. Bunlar yapamayan, Allah'a tvbe ederek iki ay, birbiri ardnca oruç tutar ve Allah,
.her eyi bilir, hüküm ve hikmet sahibidir

Ve kim bir mümini kasten ldürürse cezas cehenneme atlmaktr, ebedî kalr orada ve -٩٣
Allah ona gazap eder ve rahmetinden uzakla trr onu ve ona pek büyük bir azap
.hazrlam tr da

Ey inananlar, Allah yolunda sava a gittiiniz zaman pek dikkatli ve ihtiyatl olun ve - ٩٤
size selâm verene, dünya menfaatini dileyerek sen mümin deilsin demeyin, üphe yok
ki Allah katnda çok ganîmetler var. Siz de nce byleydiniz de Allah size lütfetti, o halde
.dikkat edin, ihtiyatl olun; hiç üphe yok ki Allah, bütün yaptklarnzdan haberdardr

Mâzeretleri olanlar müstesna, müminlerden sava a katlmayp oturanlarla Allah - ٩٥
yolunda mallaryla, canlaryla sava anlar, e it olamaz. Allah, mallaryla, canlaryla Allah
yolunda sava anlar, derece bakmndan, oturanlardan üstün etmi tir. Allah, hepsine de
iyilikler, güzellikler vaat etti ve Allah üstün etti sava anlar oturanlardan, pek büyük bir
.ecirle

Kendi katndan ihsân ettii derecelerle, yarlgamayla ve rahmetle ve Allah suçlar rtüp -٩٦
.yarlgayan rahîmdir

Melekler, nefislerine zulmedenlerin canlarn alrken ne haldeydiniz derler. Onlar da, -٩٧
yeryüzünde derler, âciz ki ilerdik biz. Melekler, Allah'n yeri geni deil miydi derler, siz de
.te onlardr yurtlar cehennem olanlar ve oras, ne de ktü bir yurttur ف .hicret edeydiniz

Ancak yurtlarndan gçmek için bir düzen, bir yol bulamayan gerçekten de âciz - ٩٨
erkeklerle kadnlar ve çocuklar

.bu hükümden d ar

.Onlardr Allah'n ba layaca umulanlar ve Allah ba laycdr, suçlar rtücüdür -۹۹

Allah yolunda yurdundan gçen, yeryüzünde barnacak birçok yerler bulur, ferahl -۱۰۰
erer ve kim, Allah ve Peygamberi urunda evinden çkp hicret eder de sonra ona lüm
.gelip çatarsa onun ecri Allah'a aittir ve Allah suçlar rter rahîmdir

Yeryüzünde sefere çktnz zaman kâfirlerin, size bir zarar vereceinden ürkerseniz -۱۰۱
.namaz ksaltmada bir vebal yok size ve kâfirler, zâten size apaçk dü mandr

Onlarn içinde bulunur da namaz kldrrsan onlarn bir ksm seninle berâber ve -۱۰۲
silâhlar yanlarnda olarak namaz klsn, secde ettiler mi bür ksm, arkanzda dursun.
Sonra namaz klmayan takm gelsin, seninle namaz klsn, kalkanlarn, silâhlarn
üstlerinde bulundursunlar. Kâfirler, birdenbire üstünüze bir saldr ta bulunmak için sizin
silâhlarnzdan, e yanzdan gafil olmanz isterler. Ancak yamurdan dolay mü külâta
urarsanz, yahut hastaysanz silâhlarnz çkarmada vebal yok size, fakat ihtiyatl
.davrann; üphe yok ki Allah, kâfirlere a latc bir azap hazrlam tr

Namaz kldktan sonra ayaktayken, otururken ve yannza yaslannca Allah' ann, tam -۱۰۳
emniyete ve huzura ula nca da namaz dosdoru kln, çünkü namaz, müminlere
.muayyen vakitlerde klnmak üzere farz edilmi tir

Dü man olan kavmi takipte gev ek davranmayn. Siz ac duyuyorsanz üphe yok ki -۱۰۴
onlar da sizin duyduunuz acy duyuyorlar ve siz Allah'tan, onlarn ummad eyleri
.umuyorsunuz ve Allah, her eyi bilir, hüküm ve hikmet sahibidir

Biz sana kitab, insanlar arasnda Allah'n sana gsterdii gibi hükmedesin diye bir -۱۰۵
.gerçek olarak indirdik, hainleri savunma

.Allah'tan yarlganma dile, üphe yok ki Allah, suçlar rten rahîmdir -۱۰۶

Nefislerine hâinlik edenlerden yana çkp ura ma; üphe yok ki Allah, hâinlikte ileri -۱۰۷
giden suçlular

.sevmez

nsanlardan gizlerler de Allah'tan gizlemezler, halbuki Tanrnn râz olmad szü ف -۱۰۸
geceleyin sylerler, düzenler düzerlerken de o, onlarlayd ve Allah, onlarn bütün
.yaptklarn kavrar

te siz o ki ilersiniz ki dünya hayâtnda onlar tuttunuz, onlar için ura tnz; fakat ف -۱۰۹
?kyâmet gününde, Allah'a kar kim savunacak onlar, yahut kim koruyacak onlar

Kim bir ktülük eder, yahut nefsine kar zulümde bulunur da sonra Allah'tan -۱۱۰
.yarlganmak dilerse Allah', suçlar rtücü ve rahîm olarak bulur

Kim bir suç i lerse o suçu kendi aleyhine kazanm tr, zarar kendine ve Allah, her eyi -۱۱۱
.bilir, hüküm ve hikmet sahibidir

Kim bir hatada bulunur, yahut suç i ler de onu bir suçsuza isnat ederse iftirâda -۱۱۲
.bulunmu apaçk bir günah yüklenmi olur

Allah'n sana lütfü, ihsân ve rahmeti olmasayd onlarn bir ksm seni bile doru yoldan -۱۱۳
çkarmay kurmu tu, fakat onlar, ancak kendilerini sapkl sevk ederler ve hiçbir hususta
sana zarar veremezler ve Allah, sana kitab ve hikmeti indirdi ve evvelce bilmediin
.eyleri retti sana ve Allah'n, sana lütfü ve ihsân pek büyüktür

Onlarn toplanp gizlice konu malarnn çounda hayr yoktur; ancak kim sadakay, iyilii -۱۱۴
ve insanlarn arasn bulmay emrederse onun szünde hayr var. Allah'n razln kazanmak
.için bunlar yapana pek büyük bir mükâfat vereceiz

Kendisince doru yol apaçk belli olduktan sonra Peygambere aykr hareket eden ve -۱۱۵
inananlarn yolundan ba ka bir yola giden ki iyi dndüü yolda brakrz ve cehenneme
.atarz; oras, ne de ktü yerdir

üphe yok ki Allah, kendisine e tanyan yarlgamaz, bundan ba ka diledii ki inin ق -۱۱۶
bütün suçlarn rter, yarlgar ve kim Allah'a e tanrsa ylesine saptm tr ki tuttuu

.yol, doru yoldan pek uzaktr

Onlar, Allah' brakrlar da di i saydklar putlara taparlar, bylece de ancak inatç - ۱۱۷
.eytan'a tapm olurlarق

Allah'sa ona lânet etmi ti, o da demi ti ki: Andolsun ki kullarndan bir ksmn, - ۱۱۸
.ayartacam da

Onlar doru yoldan saptracam, olmaz isteklere sürükleyeceim, putlara hayvanlar - ۱۱۹
adatacam da onlarn kulaklarn yarmalarn, Allah'n yarattn bozmalarn emredeceim.
.eytan' dost edinen, apaçk bir zarara dü mü ziyana uram trق Allah' brakp

eytan, onlara vaatlerde bulunur, onlar olmayacak isteklere sürükler, kuruntular ق -۱۲۰
.eytan'n vaatleri, ancak aldat tan ibarettirق verir; fakat

.Onlardr yurtlar cehennem olanlar ve oradan ba ka bir snak bulamazlar -۱۲۱

nananlar ve iyi i lerde bulunanlar, kylarndan rmaklar akan cennetlere sokacaz,ف -۱۲۲
?oralarda ebedî kalacaklar; i te Allah'n gerçek vaadi ve kimdir Allah'tan daha doru szlü

Ne sizin bo una kuruntularnzn asl var, ne kitap ehlinin kuruntularnn asl. Kim ktülük -۱۲۳
.ederse cezasn grür ve Allah'tan ba ka ne bir dost bulur, ne bir yardmc

Erkek olsun, kadn olsun, inanp da iyi i lerde bulunanlar, cennete girerler ve kl - ۱۲۴
.kadar bile zulüm grmezler, haklar zayi olmaz

Kimin dini daha güzeldir iyilikte bulunarak zünü Allah'a teslîm eden ve Tanry bir - ۱۲۵
.brahîm'i dost edinmi tirف brahîm'in dinine uyan ki inin dininden ve Allahف tanyan

Allah'ndr ne varsa gklerde ve ne varsa yeryüzünde ve Allah, her eyi kavram ku - ۱۲۶
.atm tr

Kadnlar hakknda senden fetva istiyorlar, de ki: Onlar hakkndaki fetvay Allah - ۱۲۷
veriyor ve kendilerine verilmesi icap eden mîras vermediiniz ve beenip almadnz yetim
kzlarla âciz çocuklar hakknda ve yetimlere adâletle muâmele hususunda i te size
kitapta okunan hüküm. Hayra ait neler yaparsanz üphe yok ki Allah

.hepsini bilir

Kadn, kocasnn kendisine eziyet edeceinden, yahut kendisini ihmal edeceinden - ١٢٨ korkarsa karyla kocann, kendi aralarnda uzla p bar malar hususunda her ikisine de vebal yok ve bar daha hayrldr da. Zâten nefislerde nekeslik meyli vardr, fakat iyilik .eder, ho geçinir ve saknrsanz üphe yok ki Allah bütün yaptklarnzdan haberdardr

Kadnlar arasnda adâletle muâmele etmeyi ne kadar isteseniz, bu hususa ne - ١٢٩ kadar dü seniz imkân yok, yapamazsnz, adâletle muâmele edemezsiniz. Hiç olmazsa onlarn birine tamamyla meyledip bürünü muallâktaym gibi bir vaziyete dü ürmeyin, .uzla r ve saknrsanz üphe yok ki Allah, suçlar rter rahîmdir

Karyla koca ayrlacak olurlarsa Allah, her birini lütuf ve keremiyle ihtiyaçtan - ١٣٠ .kurtarr ve Allah'n lütfü boldur, hüküm ve hikmet sahibidir o

Ve Allah'ndr ne varsa gklerde ve ne varsa yeryüzünde Andolsun ki sizden nce - ١٣١ kendilerine kitap verilenlere de, size de Allah'tan çekinmenizi tavsiye ettik. Fakat kâfir olursanz üphe yok ki Allah'ndr ne varsa gklerde ve ne varsa yeryüzünde ve Allah, her .eyden müstanîdir ve vü ona lâyktr

Ve Allah'ndr ne varsa gklerde ve ne varsa yeryüzünde ve koruyucu olarak Allah - ١٣٢ .yeter

Dilerse ey insanlar, sizi ortadan kaldrr, ba kalarn getirir ve Allah'n buna gücü - ١٣٣ .yeter

Dünya mükâfatn dileyen bilsin ki dünya mükâfat da Allah'n yanndadr, âhiret - ١٣٤ .mükâfât da ve Allah her eyi duyar, grür

Ey inananlar, Allah için daima adâleti tam yerine getirin ve tankl o yolda yapn, - ١٣٥ hattâ kendi aleyhinize, yahut anayla babann ve yaknlarn aleyhine bile olsa. Hattâ zengin, yahut yoksul bile olsa, çünkü Allah ikisine de sizden daha ziyade sahiptir, sizden daha fazla korur onlar

ve siz, adâleti icra ederken nefsinizin dileine uymayn. Bir taraf gzeterek hüküm verir, yahut birinden yüz çevirirseniz bilin ki Allah, üphe yok, yaptklarnzn hepsinden .haberdardr

Ey inananlar, inann Allah'a ve Peygamberine ve Peygamberine indirdii kitaba ve - ۱۳۶ evvelce inen kitaba ve kim Allah'a, meleklerine, kitaplarna, peygamberlerine ve âhiret .gününe inanmazsa üphe yok ki doru yoldan pek uzak kalm tamamyla saptm gitmi tir

O ki iler ki iman ettiler de sonra kâfir oldular, sonra gene iman ettiler, sonra gene -۱۳۷ kâfir oldular, sonra da küfürlerini arttrdlar, Allah suçlarn rtmez onlarn ve doru yola .getirmez onlar

.Münâfklar, elemli bir azapla müjdele -۱۳۸

Onlar, inananlar brakrlar da kâfirleri dost edinirler. Yücelii, kudreti onlardan m - ۱۳۹ .umuyorlar, onlardan m aryorlar? Hiç üphe yok ki bütün yücelik ve kudret Allah'ndr

Kitapta, Allah'n âyetlerini inkâr ettiklerini ve onlarla elendiklerini duyarsanz, ba ka -۱۴۰ bir bahisten sz açncaya dek onlarla oturmayn, yoksa siz de onlara benzersiniz diye üphe yok ki Allah, münâfklarla kâfirlerin hepsini deق .size bir emir indirmi tir .cehennemde toplayacaktr

Onlar, sizin ahvâlinizi gzetip dururlar. Siz, Allah'n lütfüyle bir fetih elde ederseniz - ۱۴۱ biz de derler, sizinle deil miydik? Kâfirlere bir zafer pay dü se üstünlüünüzü temin etmedik mi, inananlarn, size hücumunu menetmedik mi derler. Kyamet gününde, Allah .hakknzda hükmeder ve Allah, kâfirlere, müminler aleyhine bir yol, bir ba ar vermez

Münâfklar, Allah' kandrmak isterler ve o da onlarn cezasn verir. Onlar, namaza ü -۱۴۲ .enerek kalkarlar, halk grsün diye klarlar ve Allah' pek az anarlar ancak

Onlar, imanla küfür arasnda bocalayp dururlar, ne onlara mal olurlar, ne bunlara -۱۴۳ ve Allah, kimi doru yolundan saptrdysa

.onu yola getiremezsin artk

ster misiniz kendiف .Ey inananlar, müminleri brakp da kâfirleri dost edinmeyin - ۱۴۴
?aleyhinizde Allah'a apaçk bir delil veresiniz

üphe yok ki münâfklar, ate in en a a ً katndadrlar ve kesin olarak onlara bir tekق -۱۴۵
.yardmc bile bulamazsn

Ancak tvbe edenler, slah olanlar, Allah'a sarlanlar ve Allah için dinlerinde ihlas - ۱۴۶
sahibi bulunanlar müstesna. Onlar, inananlarladr ve Allah, müminlere pek büyük bir
.ecir verecektir

Allah ne diye azâb etsin size ükrederseniz ve inanrsanz ve Allah ükredenlerin - ۱۴۷
.mükâfatn verir ve onlar bilir zâten

Allah, zulüm gren müstesna, ktü szün apaçk sylenmesini sevmez ve Allah duyar, - ۱۴۸
.bilir

Açkça bir hayr yaparsanz, yahut yaptnz hayr gizlerseniz, yahut da grdüünüz - ۱۴۹
.ktülüü ba ًlarsanz bilin ki Allah, üphe yok, ba ًlaycdr, her eye gücü yeter

Onlar, yle ki ilerdir ki Allah' ve peygamberlerini inkâr ederler, Allah'la - ۱۵۰
peygamberlerinin arasn ayrmak isterler ve bâzsna inandk, bâzsna inanmadk derler ve
.imanla küfür arasnda bir yol tutmak isterler

.te onlardr gerçekte kâfirler ve biz kâfirler için, a alatc bir azap hazrlam zdr ف -۱۵۱

Allah'a ve peygamberlerine inananlara ve içlerinden hiçbirini ayrt etmeyenlere - ۱۵۲
.gelince: Onlara ecirleri verilecektir ve Allah, suçlar rten rahîmdir

Kitap ehli, onlara gkten bir kitap indirmeni isterler, Mûsâ'dan bundan da büyük bir -۱۵۳
ey istemi ler, bize Allah' apaçk gster demi lerdi de zulümleri yüzünden bir yldrm dü üp
yakvermi ti onlar. Sonra da onlara apaçk deliller geldii halde buzaya tanr demi lerdi,
.gene de bu suçlarn ba ًlam tk da Mûsâ'ya apaçk bir kudret vermi tik

Ettikleri ahdi yerine getirsinler diye Tur dan, olduklar yerin üstünde yüceltmi ve - ۱۵۴

onlara, ehrin kapsndan secde ederek girin demi tik ve

.cumartesi günü demi tik, haddi a mayn ve onlardan pek kuvvetli bir sz alm tk

Sonra szlerinde durmayp ahitlerini bozmalar, Allah'n âyetlerini inkâr etmeleri, – ۱۵۵
peygamberleri haksz yere ldürmeleri ve kalplerimiz kapal, anlamyoruz demeleri
yüzünden cezalarn buldular; kalplerini, küfürleri yüzünden Allah kapam tr, o yüzden
.de içlerinden ancak pek az imana gelir

Ve inkâr etmeleri, Meryem hakknda sz sylemeleri, ona pek büyük bir iftirâda – ۱۵۶
.bulunmalar

sa'y ldürdük demeleri yüzündenف Ve biz Allah'n peygamberi Meryemoluu ve Mesîh –۱۵۷
cezalarn buldular. Onu ldüremediler de, asamadlar da, onlara yle gründü. Zâten
ihtilâfa dü tükleri eyde de onun hakknda zan içindedir onlar, ona ait bir bilgileri yoktur
.da ancak üpheye kaplrlar. Gerçekten de apaçk onu ldüremediler

.Allah onu kendisine yüceltti ve Allah, üstündür, hüküm ve hikmet sahibidir –۱۵۸

Ve kitap ehlinden hiçbiri kalmayacak ki onun lümünden nce ona inanmasn, o da – ۱۵۹
.kyâmet günü, onlarn aleyhine tank olacak

Yahûdi olanlardan meydana gelen zulüm yüzünden de onlara helâl edilen – ۱۶۰
.tertemiz eyleri haram ettik ve bu, halkn çounu Allah yolunda menetmeleri

Nehyedildikleri halde faiz almalar ve insanlarn mallarn haksz yere yemeleri – ۱۶۱
.yüzündendir ve biz, içlerinden kâfir olanlara elemli bir azap hazrladk

Fakat onlardan bilgide ileri olanlar ve inananlar, sana indirilene de inanrlar, – ۱۶۲
senden nce indirilenlere de ve namaz klanlardr, zekât verenlerdir, Allah'a ve âhiret
.gününe inananlardr onlar ve biz onlara büyük bir ecir vereceiz

Biz vahyettik sana, nitekim vahyettik Nûh'a ve ondan sonraki peygamberlere ve –۱۶۳
sa'ya, Eyyub'a,ف shak'a, Yakup'a ve evlâtlarna veف ,smâîl'eف ,brahîm'eف vahyettik
.Yûnus'a, Hârûn'a ve Süleyman'a ve Dâvûd'a Zebur'u verdik

Ve yle peygamberler var ki onlarn ahvâlini –۱۶۴

.anlattk sana ِnceden ve Allah Mûsâ ile de konu mu tu

Ve peygamber, müjdeleyenlerdir ve korkutucu haber verenler; tâ ki insanlarn, - ۱۶۵
peygamberler geldikten sonra Allah'a kar bir mazeretleri, bir bahaneleri kalmasn artk
.ve Allah, üstündür, hüküm ve hikmet sahibidir

Fakat Allah, sana indirdiï kitapla tanklk eder ki onu, bilerek indirmi tir ve melekler -۱۶۶
.de tanklk ederler ve tank olarak Allah yeter

Kâfir olanlar ve halk Allah yolundan çkaranlarsa ِylesine saptm lardr ki tuttuklar -۱۶۷
.yol, doً ru yoldan pek uzaktr

.Kâfir olanlar ve zulmedenleri Allah yarlgamaz ve onlar hiç bir yola sevk etmez -۱۶۸

.Ancak cehennem yoluna sevk eder, ebedî kalrlar orada ve bu, Allah'a pek kolaydr -۱۶۹

Ey insanlar, üphe yok ki peygamber, Rabbinizden gerçek olarak gelmi tir size, siz -۱۷۰
nkâr ederseniz üphe yok ki Allah'ndr ne varsa gِklerde veف .de inann, hayrldr size bu
.yeryüzünde ve Allah, her eyi bilir, hüküm ve hikmet sahibidir

Ey kitap ehli, dininizde a r gitmeyin ve Allah hakknda gerçek olan sِyleyin. - ۱۷۱
sa, ancak Allah'n peygamberidir ve Meryem'e ilga ettiï kelimesidirف Meryemoïu Mesîh
ve kendisine ait bir ruhtur. Artk inann Allah'a ve peygamberlerine ve Tanr üçtür
demeyin, vazgeçin bundan, bu hayrldr size. Allah, ancak tek tanrdr, oïul sahibi
olmaktan münezzehtir ve onundur ne varsa gِklerde ve ne varsa yeryüzünde ve
.koruyucu olarak Allah yeter

Ne Mesîh, Allah'a kul olmaktan çekinir, ne de Tanrnn kendisine yaknla trdً - ۱۷۲
.melekler ve ona kulluktan çekinen ve ululanmak isteyenleri o, tapsnda toplayacaktr

nananlarn ve iyi i ler i leyenlerin ecirlerini ِdeyecek ve lütfünü, onlar hakkndaف -۱۷۳
daha da arttracaktr. Kulluktan çekinip ululanmak isteyenleriyse elemli bir azapla
azaplan-dracaktr ve

.onlar, Allah'tan ba ka ne bir dost bulurlar, ne bir yardmc

Ey insanlar, size Rabbinizden reddi mümkün olmayan bir delil gelmi tir ve size - ۱۷۴
.apaçk bir nur indirmi izdir

Allah'a inanp ona sarlanlar o, kendi rahmetine ve ihsânna alacak ve onlar doru - ۱۷۵
.yola sevkedecektir

Fetva isterler senden, de ki; Allah size fetva vermede babas ve çocuu olmayann - ۱۷۶
mîrasna ait: Evlâd olmayan bir erkek lür de onun bir tek kz karde i kalrsa brakt maln yars onundur. Mîrasç erkek karde se çocuu ve babas olmayan kz karde inin brakt bütün mal, onundur; kz karde ikiyse, yahut daha fazlaysa erkek karde in brakt maln üçte ikisini alrlar. Mîrasçlar, ayn artlar dahilinde erkek ve kz karde lerse erkee, kadna nispetle iki pay verilir. Allah, size doru yoldan sapmamanz için bunlar açklamaktadr ve .Allah, her eyi bilir

ترجمه آذربايجانى

!Mərhəmətli, rəhmli Allahın adı ilə

Ey insanlar! Sizi tək bir şəxsdən (Adəmdən) xəlq edən, ondan zövcəsini (Həvvanı) .۱
yaradan və onlardan da bir çox kişi və qadınlar törədən Rəbbinizdən qorxun! (Adı ilə) bir-birinizdən (cürbəcür şeylər) istədiyiniz Allahdan, həmçinin qohumluq əlaqələrini !kəsməkdən həzər edin! Şübhəsiz ki, Allah sizin üzərinizdə gözətçidir

Yetimlərin mallarını (həddi-büluğa çatdıqda) özlərinə verin və pisi (haramı) yaxşı ilə .۲
(halalla) dəyişdirməyin! (Yetimlərin malı sizə haram, öz malınız isə halal olduğu halda, onları bir-birilə dəyişməyin!) Onların mallarını öz mallarınıza qatıb yeməyin! Həqiqətən, .bu, böyük günahdır

Əgər yetim qızlarla (evlənəcəyiniz təqdirdə) ədalətlə rəftar edə bilməyəcəyinizdən .۳
qorxarsınızsa, o zaman sizə halal olan (bəyəndiyiniz) başqa qadınlardan iki, üç və dörd nəfərlə nikah bağlayın! Əgər (onlarla da) ədalətlə dolanmağa əmin deyilsinizsə, o halda təkcə bir nəfər (azad) qadın və

ya sahib olduğunuz kənizlə evlənin (yaxud: o halda təkcə bir nəfər azad qadınla evlənin və ya əlinizin altında olan kənizlərlə kifayətlənin). Bu, ədalətli olmağa .(ədalətdən kənara çıxmamağa) daha yaxındır

Qadınlarınızın mehrlərini könül xoşluğuyla verin! Əgər onlar qəlbən, öz razılıqları ilə .۴ !bundan sizə bir şey bağışlasalar, onu halal olaraq, nuşcanlıqla yeyin

Allahın sizə dolanmaq ünün bəxş etdiyi malları (və ya Allahın sizi üzərində qəyyum .۵ tə'yin etdiyi yetim malını) səfehlərə (ağılsızların əlinə) verməyin. Onları həmin maldan .yedirdib geyindirin və özlərinə xoş sözlər deyin

Yetimləri nikah yaşına çatıncaya qədər sınayın. Əgər ağla dolduqlarını (həddi-büluğa .۶ çatdıqlarını) hiss etsəniz, mallarını özlərinə qaytarın. Böyüyəcəklər (böyüyən kimi mallarına sahib olacaqlar) deyə, o malları israf edib tələm-tələsik yeməyin. Zəngin olan (qəyyum) o mala toxunmasın, kasıb isə qəbul olunmuş qayda üzrə (ehtiyacı olduğu qədər, çəkdiyi zəhmətin əvəzi miqdarında) yesin. Yetimlərin mallarını özlərinə !qaytardığınız zaman yanlarında şahid tutun! Haqq-hesab çəkməyə Allah kifayət edər

Ata, ana və qohumların (vəfat etdikdə) qoyub getdikləri maldan kişilərə və qadınlara .۷ pay düşür. Həmin malın azından da, çoxundan da (bunlara veriləcək) hissə müəyyən .edilmişdir

Malın (vərəsələr arasında) bölünməsi zamanı varis olmayan qohumlar, yetimlər və .۸ yoxsullar da orada iştirak edərlərsə, onlara da o maldan bir şey verin və gözəl sözlərlə !könüllərini alın

zlərindən sonra (aciz və zəif) övladlar qoyub gedəsi olan şəxslər, onlardan ötəri? .۹ necə qorxurlarsa, (yetimlərdən ötrü də) o cür qorxsunlar! Və buna görə də onlar !Allahın qəzəbindən çəkinərək sözün doğrusunu danışsınlar

Həqiqətən, yetimlərin mallarını haqsızlıqla yeyənlərin yedikləri qarınlarında oda .۱۰ .çevriləcək və onlar (qiyamətdə) alovlu Cəhənnəmə girəcəklər

Allah övladlarınız haqqında sizə tövsiyə buyurur .۱۱

ki, oğula iki qız hissəsi qədər pay düşür. Əgər (ölən şəxsin) qızlarının sayı ikidən artıqdırsa, mirasın üçdə iki hissəsi onlara çatır. Əgər təkcə bir nəfər qızdırsa, mirasın yarısı onundur. ?vladı olduğu təqdirdə vəfat edənin ata və anasının hər birinə mirasın altıda bir hissəsi verilir. Əgər onun övladı olmayıb, varisi yalnız ata və anadan ibarətdirsə, (malın) üçdə bir hissəsi anaya aiddir. (Qalan hissə tamamilə ataya çatır). Əgər ölmüş şəxsin qardaşları və bacıları varsa, ananın hissəsi altıda birdir. (Yerdə qalan hissəsi yenə atanın payına düşür). Bu bölgü ölən şəxsin vəsiyyəti yerinə yetirildikdən və ya borcu ödənildikdən sonra aparılır. Valideynlərinizdən və övladlarınızdan hansı birinin (xeyir və) mənfəət cəhətdən sizə daha yaxın olduğunu bilmədiyiniz üçün bu (bölgü) Allah tərəfindən müəyyən edilmişdir. Həqiqətən, Allah (hər !şeyi) biləndir, hikmət sahibidir

Ey kişilər!) Əgər (vəfat etmiş) arvadlarınızın uşağı yoxdursa, onların vəsiyyəti) .١٢
yerinə yetirildikdən və ya borcu ödənildikdən sonra qoyub getdikləri malın yarısı sizindir. Onların övladları olduqda isə mirasın dörddə biri sizə çatır. Əgər sizin uşağınız yoxdursa, vəsiyyətiniz yerinə yetirildikdən və ya borcunuz ödənildikdən sonra qoyub getdiyiniz malın dörddə biri arvadlarınızın payına düşür. ?vladlarınız olduqda isə mirasın səkkizdə biri onlara çatır. Əgər (vəfat etmiş) kişi və qadının (ata-anası və övladı olmayıb) eyni anadan tək bir qardaşı və ya bir bacısı varsa, onların hər birinə mirasın altıda biri düşür. Onların sayi birdən artıq olduqda isə hamısı həmin malın üçdə birinə şərikdir. Bu, (vərəsələrə) zərər toxunmadığı halda edilən vəsiyyətin yerinə yetirilməsindən və ya borcun ödənilməsindən sonra icra olunur. (Bütün bunlar) Allah !tərəfindən (bəndələrə) tövsiyə olunmuşdur. Allah (hər şeyi) biləndir, həlimdir

Bunlar Allahın hədləridir .١٣

hökmləridir). Hər kəs Allaha və Peyğəmbərinə itaət edərsə, Allah onu (ağacları)) altından çaylar axan cənnətlərə əbədi olaraq daxil edər ki, bu da (mö'minlər üçün) !(böyük qurtuluşdur (uğurdur

Hər kəs Allaha və Peyğəmbərinə itaət etməyib Onun hədlərini aşarsa, (Allah da) .۱۴
.onu həmişəlik Cəhənnəmə daxil edər. Onu rüsvayedici əzab gözləyir

Qadınlarınızdan zina edənlərə qarşı öz aranızdan (mö'minlərdən) dörd şahid tutun! .۱۵
Əgər onlar (bu işə) şəhadət verərlərsə, həmin qadınları ölənə qədər, yaxud Allah onlar !üçün bir yol açanadək evlərdə həbs edin

İçərinizdən belə qəbih iş görənlərin hər ikisinə əziyyət verin. Əgər tövbə edib .۱۶
özlərini düzəltsələr, onları incitməkdən vaz keçin! Əlbəttə, Allah tövbələri qəbul !edəndir, (bəndələrini) bağışlayandır

Allah yanında yalnız o kəslərin tövbəsi qəbul olunar ki, onlar nadanlıq ucundan pis .۱۷
bir iş gördükdən sonra dərhal tövbə edərlər. Allah belələrinin tövbəsini qəbul edir! !Həqiqətən, Allah (hər şeyi) biləndir, hikmət sahibidir

Günah işlər görməkdə davam edərək ölüm yetişən anda: "Mən indi tövbə etdim" - .۱۸
deyənlərin və kafir olaraq ölənlərin tövbəsi qəbul olunmaz. Biz onlar üçün şiddətli bir !əzab hazırlamışıq

Ey iman gətirənlər! Qadınlara zorla varis çıxmaq sizə halal deyildir! (Qadınlar) açıq- .۱۹
aşkar pis bir iş görməyincə, özlərinə verdiyiniz şeylərin (mehrin) bir hissəsini geri qaytarmaq məqsədilə onlara əziyyət verməyin. Onlarla gözəl (Allahın buyurduğu kimi) rəftar edin. Əgər onlara nifrət etsəniz (dözün). Ola bilsin ki, sizdə nifrət doğuran hər .hansı bir şeydə Allah (sizdən ötrü) çoxlu xeyir nəzərdə tutmuş olsun

Əgər bir arvadın yerinə başqa bir arvad almaq itəsəniz, onlardan birinə (birinciyə) .۲۰
çoxlu mal vermiş olsanız da, ondan heç bir şey geri almayın! Məgər bu malı böhtan atmaq

!?və aşkar bir günah iş görməklə gerimi alacaqsınız

Siz onu necə geri ala bilərsiniz ki, (vaxtilə) bir-birinizlə yaxınlıq etmişdiniz və onlar .۲۱
.(qadınlarınız) sizdən möhkəm əhd-peyman almışdılar

Atalarınızın evlənmiş olduğu qadınlarla evlənməyin! Yalnız keçmişdə (Cahiliyyət .۲۲
dövründə) olan bu cür işlər müstəsnadır. Əlbəttə, bu çox çirkin, iyrənc işdir və (Allahın
!qəzəbinə səbəb olan) pis bir yoldur

Sizə analarınız, qızlarınız, bacılarınız, bibiləriniz, xalalarınız, qardaş və bacılarınızın .۲۳
qizları, süd analarınız, süd bacılarınız, arvadlarınızın anaları və yaxınlıq etdiyiniz qadınlarınızın himayənizdə olan qızları (ögey qızlarınız) ilə evlənmək haram edildi. Cinsi əlaqədə olmadığınız qadınlarınızın qızları ilə evlənmək isə sizin üçün günah deyildir. ?z belinizdən gələn oğullarınızın arvadları ilə evlənmək və iki bacını birlikdə almaq da sizə haramdır. Yalnız keçmişdə (Cahiliyyət dövründə) olan bu cür işlər müstəsnadır. !Həqiqətən, Allah bağışlayandır, rəhm edəndir

Cihad vaxtı əsir olaraq) sahib olduğunuz (cariyələr) müstəsna olmaqla, ərli) .۲۴
qadınları almaq Allahın yazısı (hökmü) ilə sizə (haram edildi). Bunlardan başqaları isə namusla (iffətlə), zinakarlığa yol vermədən, mallarınızı sərf edərək evlənmək üçün sizə halal edildi. İstifadə (müt'ə) etdiyiniz qadınların mehrlərini lazımi qaydada verin! Mehr müəyyən edildikdən sonra aranızda razılaşdığınız şeydən ötrü sizə heç bir günah !yazılmaz. Həqiqətən, Allah (hər şeyi) biləndir, hikmət sahibidir

İçinizdən azad mö'min qadınlarla evlənməyə maddi imkanı olmayanlar sahib .۲۵
olduğunuz (əllərinizin altında olan) mö'min (cavan, iffətli) cariyələrdən (kənizlərdən) alsınlar. Allah sizin imanınızı (əqidənizi) daha yaxşı bilir. Hamınız bir-birinizdənsiniz. (Azad kişi və qul, azad qadın və cariyə-hamısı Adəm nəslindəndir. Onlar hamısı Allah bəndələri olduqları üçün yaradılış e'tiqad baxımından aralarında vəhdət, birlik mövcuddur. Buna görə də cariyələrə həqarətlə baxmayın). İffətini qoruyub saxlayan, zinakarlıq etməyən və

aşnası olmayan cariyələrlə sahiblərindən icazə alıb evlənin və onların mehrlərini qəbul
olunmuş qaydada verin! Əgər onlar (ərə getdikdən sonra) zina edərlərsə, cəzaları
azad qadınlara verilən əzabın yarısı qədərdir. Bu (kənizlərlə evlənmək), (ehtiras, şəfvət
üzündən) zina etməkdən qorxanlarınız üçündür. Əgər səbr edərsinizsə, sizin üçün
!daha yaxşı olar. Həqiqətən, Allah bağışlayandır, rəhm edəndir

Allah sizə (bilmədiklərinizi) bildirmək, sizdən əvvəlkilərin getdiyi yolları sizə . ۲۶
!göstərmək və tövbələrinizi qəbul etmək istər. Allah (hər şeyi) biləndir, hikmət sahibidir

Allah sizin tövbələrinizi qəbul etmək istəyir. ?z nəfsinə uyanlar isə sizi böyük bir . ۲۷
.əyriliklə (düz yoldan) sapdırmaq istəyirlər

Allah istər ki, üzərinizdə olanı (ağırlığı) yüngülləşdirsin, çünki insan (şəfvətini . ۲۸
.cilovlamaq və itaətin çətinliyinə dözmək baxımından) zəif yaradılmışdır

Ey iman gətirənlər! Qarşılıqlı razılıqla edilən alış-veriş müstəsna olmaqla, bir- . ۲۹
birinizin mallarını haqsız bəhanələrlə (haqsız yerə) yeməyin və özünüzü öldürməyin!
!Həqiqətən, Allah sizə qarşı mərhəmətlidir

Hər kəs təcavüz və zülm etməklə bu işləri görərsə, Biz onu cəhənnəm oduna atırıq. .۳۰
!Şübhəsiz ki, bu da Allah üçün çox asandır

Əgər sizə qadağan olunmuş böyük günahlardan çəkinərsinizsə, Biz də sizin . ۳۱
qəbahətlərinizin (kiçik günahlarınızın) üstünü örtər və sizi (şərəfli bir mənzilə)
.çatdırarıq

Allahın (maddi, yaxud mə'nəvi cəhətdən) birinizi digərindən ütün tutduğu (birinizə .۳۲
digərinizdən artıq verdiyi) şeyi (özünüzə) arzulamayın. Kişilərin öz qazandıqlarından öz
payı, qadınların da öz qazandıqlarından öz payı vardır. (Dilədiyiniz şeyi) Allahın
.lütfündən (mərhəmətindən) istəyin! Şübhəsiz ki, Allah hər şeyi (olduğu kimi) biləndir

Ata-ana və yaxın qohumların qoyub getdikləri maldan hər biri üçün varislər tə'yin .۳۳
etdik. And içib, əhd-peyman bağladığınız şəxslərin də paylarını özlərinə verin! Əlbəttə,
!Allah hər şeyə şahiddir

üzərində ixtiyar sahibidirlər (onların hamisidirlər). Bu, Allahın onlardan birini digərinə üstün etməsi və (kişilərin) öz mallarından (qadınlar üçün) sərf etməsinə görədir. Əməlisaleh qadınlar (ərlərinə) itaət edib Allahın himayəsi sayəsində gizli şeyləri (ərlərinin sirlərini, mal-dövlətini, namus və şərəfini) qoruyub saxlayırlar. (Ey kişilər!) ?zbaşınalıq etmələrindən qorxduğunuz qadınlara nəsihət edin, (yola gəlməzsə) onlardan yatağınızı ayırın və döyün! Sizə itaət etdikdə isə daha onlara (əziyyət vermək !üçün) başqa yol axtarmayın. Əlbəttə, Allah ucadır, böyükdür

Ey mö'minlər!) Əgər ər-arvad arasında ixtilaf olacağından qorxsanız, o zaman) .٣٥
kişinin adamlarından bir nəfər və qadının adamlarından da bir nəfər münsif (vasitəçi) tə'yin edib (onların yanına) göndərin. Əgər onlar (bu iki vasitəçi ər-arvadı) barışdırmaq istəsələr, Allah da onların köməyi olar. Həqiqətən, Allah (hər şeyi) biləndir, (hər işdən) !xəbərdardır

Allaha ibadət edin və Ona heç bir şeyi şərik qoşmayın! Ata-anaya qohum- . ٣۶
əqrəbaya, yetimlərə, yoxsullara, yaxın və uzaq qonum-qonşuya, yaxın (yoldaş və) dosta, (pulu qurtarıb yolda qalan) müsafirə (yolçulara), əlinizin altında olana (sahib olduğunuz qul və kənizlərə) yaxşılıq edin! Həqiqətən, Allah özünü bəyənənləri, lovğalıq !edənləri sevməz

O kəslər ki, özləri xəsislik etməklə bərabər, başqalarını da xəsisliyə təhrik edir və .٣٧
Allahın öz lütfündən bəxş etdiyi ne'mətləri gizlədirlər (mütləq cəzalarına çatacaqlar). !Biz (belə) kafirlər üçün alçaldıcı əzab hazırlamışıq

z mallarını xalqa göstərmək (şöhrət qazanmaq) xatirinə xərcləyənləri, Allaha və? .٣٨
axirət gününə inanmayanları da (Allah sevməz). Şeytanla yoldaşlıq edənlərin yoldaşı !necə də pisdir

Əgər onlar Allaha və axirət gününə inanıb, Allahın onlara verdiyi ruzidən . ٣٩
(yoxsullara) sərf etsəydilər, nə olardı (nə zərər çəkərdilər)?! Allah onları (ən yaxşı) .tanıyandır

Həqiqətən, Allah (heç kəsə) zərrə qədər zülm etməz. Əgər .۴٠

yaxşı bir əməl baş verərsə, onu (onun savabını) ikiqat artırar və öz tərəfindən də (bu
!əməlin sahibinə) böyük mükafat verər

Ya Rəsulum!) Hər ümmətdən (peyğəmbərini) bir şahid gətirəcəyimiz və səni də) .۴۱
?onlara şahid tə'yin edəcəyimiz zaman (kafirlərin halı) nə cür olacaq

O gün Allahı dananlar və Peyğəmbərə asi olanlar yerlə yeksan olmağı arzu edərlər .۴۲
!və heç bir sözü Allahdan gizlədə bilməzlər

Ey iman gətirənlər! Sərxoş ikən nə dediyinizi anlamayana qədər və cunub (murdar) .۴۳
olduğunuz zaman - yol ötən müsafirlər müstəsnadır - qüsl edənədək namaza (namaz qılınan yerə) yaxınlaşmayın. Xəstələndikdə və ya səfərdə olduqda, sizlərdən biri ayaq yolundan gəldikdə, yaxud qadınlara toxunmuş (yaxınlıq etmiş) olduqda (qüsl və dəstəmaz üçün) su tapmadığınız zaman pak bir torpaqla təyəmmüm edin, (ovuclarınızı) üzünüzə və əllərinizə sürtün! Şübhəsiz ki, Allah əfv edəndir, !bağışlayandır

Ya Rəsulum!) Məgər sən kitabdan (Tövratdan) bir pay verilmiş oəanları (yəhudi) .۴۴
alimlərini) görmürsənmi ki, onlar zəlaləti satın alır və sizin də (doğru) yoldan azmanızı ?istəyirlər

Allah sizin düşmənlərinizi (sizdən) daha yaxşı tanıyır. Bir dost və yardımçı kimi Allah .۴۵
!(sizə) kifayət edər

Yəhudilərin bir qismi (Tövratdakı) sözlərin yerini dəyişib təhrif edir və dillərini .۴۶
əyərək dinə (islama) tə'nə vurmaq məqsədilə (sənə qarşı): "Eşitdik və qəbul etmədik; eşit, eşitməz olasan (kar olasan) və raina", - deyirlər. Əgər onlar: "Eşitdik və itaət etdik; eşit və bizə tərəf bax!",- desəydilər, əlbəttə, onlar üçün daha xeyirli və daha doğru olardı. Lakin Allah onları öz küfrləri ucundan lə'nətə düçar etmişdi. Onların yalnız .az bir hissəsi iman gətirmişdir

(Ey kitab verilmiş kimsələr! Bə'zi üzləri tanınmaz hala salıb ənsələrinə (arxalarına .۴۷

çevirməmişdən və şənbə gününün hörmətinini saxlamayanlara (əshabus-səbtə) etdiyimiz kimi, onlara da lə'nət etməmişdən əvvəl əlinizdə olanı (Tövratı) təsdiqləyən !olaraq nazil etdiyimizə (Qur'ana) iman gətirin! Allahın əmri mütləq yerinə yetəcəkdir

Şübhə yoxdur ki, Allah ?zünə şərik qoşanları əvf etməz, amma istədiyi şəxsin .۴۸ bundan başqa olan günahlarını bağışlar. Allaha şərik qoşan şəxs, əlbəttə, böyük günah .etmiş olur

Ya Rəsulum!) ?zlərini təmizə çıxaranları görmürsənmi? Xeyr (elə deyil). Allah) .۴۹ !istədiyini təmizə çıxardar və onlara xurma çərdəyindəki nazik tel qədər zülm olunmaz

Sən onların Allaha qarşı necə yalan uydurduqlarına bax! Bu, açıq-aşkar bir günah .۵۰ !olaraq kifayətdir

Ya Rəsulum!) Kitabdan (Tövratdan və ya yazıb-oxumaqdan) bir pay (az bir şey)) .۵۱ verilənləri (yəhudiləri) görmürsənmi? Onlar Cibt və Tağuta (bu adda iki bütə, yaxud Cibt adlı bütə və Tağut deyilən Şeytana) inanır və kafirlər üçün də: "Bunlar .mö'minlərdən daha doğru yoldadırlar", - deyirlər

Onlar Allahın lə'nət etdiyi kimsələrdir. Allahın lə'nət etdiyi kimsəyə isə heç bir kömək .۵۲ !edən tapa bilməzsən

Yoxsa onların (dünyada) hökmranlıqdan bir payı vardır? Əgər elə olsaydı, onlar .۵۳ .insanlara xurma çərdəyinin bir tumurcuğunu (zərrəsini) belə verməzdilər

Yoxsa onlar Allahın öz ne'mətindən bəxş etdiyi şeylərə görə insanlara həsəd .۵۴ aparırlar? Halbuki Biz İbrahim övladına da kitab və hikmət vermişdik və onlara böyük .mülk (hökmranlıq) bəxş etmişdik

Onlardan (yəhudilərdən) kimisi ona (İbrahimə, yaxud Muhəmmədə və ya ilahi .۵۵ kitaba) iman gətirdi, kimisi də ondan üz döndərdi. (Uz döndərənlərə) Cəhənnəmin !alovlanmış odu kifayət edər

Ayələrimizi inkar edənləri oda (Cəhənnəmə) atacağıq. Onların dəriləri bişdikcə, .۵۶ əzabı (həmişə) dadsınlar deyə, o dəriləri başqası ilə əvəz edəcəyik. Əlbəttə, Allah

yenilməz qüvvət, hikmət

!sahibidir

İman gətirən və yaxşı işlər görən şəxsləri (ağacları) altından çaylar axan cənnətlərə .۵۷
daxil edəcəyik ki, orada əbədi qalsınlar. Orada onları pak zövcələr gözləyir. Biz onları
.daim rahatlıq verən sıx (ləzzətli) kölgəlikdə yerləşdirəcəyik

Allah sizə əmanətləri öz sahiblərinə qaytarmanızı və insanlar arasında hökm . ۵۸
etdiyiniz zaman ədalətlə hökm etmənizi əmr edir. Həqiqətən, Allahın bununla (belə bir
tapşırıqla) sizə verdiyi öyüd necə də gözəldir! Əlbəttə, Allah (hər şeyi) eşidəndir,
!görəndir

Ey iman gətirənlər! Allaha, Peyğəmbərə və özünüzdən olan ixtiyar (əmr) sahiblərinə .۵۹
itaət edin! Əgər bir iş barəsində mübahisə etsəniz, Allaha və qiyamət gününə
inanırsınızsa, onu Allaha və Peyğəmbərə həvalə edin! Bu daha xeyirli və nəticə
.e'tibarilə daha yaxşıdır

Ya Rəsulum!) Sənə nazil edilənə (Qur'ana) və səndən əvvəl nazil edilənlərə) .۶۰
(Tövrata, İncilə) iman gətirdiklərini iddia edənləri (münafiqləri) görmürsənmi? Onlar
Tağutun (Şeytanın) hüzurunda mühakimə olunmaq (Şeytanın məhkəməsinə müraciət
etmək) istəyirlər. Halbuki onlara (Şeytana) inanmamaları əmr olunmuşdur. Şeytan isə
onları (doğru yoldan) çox uzaq olan zəlalətə sürükləmək istər

Onlara: "Allahın nazil etdiyinə (Qur'ana) və Peyğəmbərə tərəf gəlin!" - deyildiyi . ۶۱
.zaman, münafiqlərin səndən büsbütün üz döndərdiklərini görərsən

Bəs etdikləri əməllərin cəzası olaraq başlarına bir müsibət gəldiyi zaman (onların . ۶۲
halı) necə olacaq? Sonra onlar sənin yanına gəlib: "Biz yalnız yaxşılıq etmək və
.(iddiaçılar arasında) barışıq yaratmaq istədik", - deyərək Allaha and içəcəklər

Onlar elə şəxslərdir ki, Allah onların ürələrindəkini (yaxşı) bilir. (Ya Rəsulum!) Sən . ۶۳
!onlardan üz çevir, onlara öyüd ver və onlara özləri haqqında tə'sirli söz de

Biz hər bir peyğəmbəri, ancaq ona Allahın iznilə itaət olunsun deyə, göndərdik. . ۶۴
Onlar (münafiqlər) özlərinə zülm etdikləri

zaman dərhal sənin yanına gəlib Allahdan bağışlanmaq diləsəydilər və Peyğəmbər də onlar üçün əfv istəsəydi, əlbəttə, Allahın tövbələri qəbul edən, mərhəmətli olduğunu .bilərdilər

Amma, xeyr! (Ya Rəsulum!) Rəbbinə and olsun ki, onlar öz aralarında baş verən .۶۵
ixtilaflarda səni hakim (münsif) tə'yin etməyincə və verdiyi hökmlərə görə özlərində bir sıxıntı duymadan sənə tam bir itaətlə boyun əyməyincə, (həqiqi surətdə) iman gətirmiş .olmazlar

Əgər Biz onlara: "?zünüzü öldürün, yaxud yurdlarınızdan çıxın!" - deyə yazıb əmr .۶۶
etsəydik, içərilərində az bir hissəsi müstəsna olmaqla, (bu əmri) yerinə yetirməzdilər. Əgər onlar verilən nəsihətlərə əməl etsəydilər, əlbəttə, bu onlar üçün daha xeyirli və daha düzgün olardı. (imanda sabitqədəmlik baxımından daha möhkəm bir addım .(olardı

.O zaman Biz də onlara ?z tərəfimizdən böyük mükafat verərdik .۶۷

.Və onları düz yola yönəldərdik .۶۸

Allaha və Peyğəmbərə itaət edənlər (axirətdə) Allahın ne'mətlər verdiyi nəbilər .۶۹
(peyğəmbərlər), siddiqlər (tamamilə doğru danışanlar, e'tiqadı dürüst, peyğəmbərləri hamıdan əvvəl təsdiq edən şəxslər), şəhidlər və salehlərlə (yaxşı əməl sahibləriylə) bir !yerdə olacaqlar. Onlar necə də gözəl yoldaşlardır

!Bu mükafat Allah tərəfindəndir. (Hər şeyi) bilən Allah (sizə) kifayət edər .۷۰

Ey iman gətirənlər! Ehtiyatı əldən verməyib silahınızı götürün və (düşmənə qarşı .۷۱
!cihada) ya dəstə-dəstə, ya da hamınız bir yerdə çıxın

Aranızda elələri də (münafiqlər) vardır ki, (siz cihada çıxdıqda) ağır tərpənər və əgər .۷۲
sizə bir müsibət üz versə: "Allah mənə lütf etdi ki, onlarla birlikdə (döyüşdə) olmadım", .- deyər

Əgər Allah tərəfindən sizə bir ne'mət (qabiliyyət) yetişərsə, o zaman guya aranızda .۷۳
heç bir dosluq yoxmuş kimi: "Kaş ki, mən də onlarla birlikdə olub böyük bir

.(qənimət əldə edəydim!" (söyləyərlər

Elə isə, qoy dünyanı verib əvəzində axirəti satın alanlar Allah yolunda vuruşsunlar. .۷۴
Hər kim Allah yolunda vuruşaraq ölərsə və ya (düşmənə) qalib gələrsə, ona böyük
.mükafat verəcəyik

Ey müsəlmanlar!) Sizə nə olub ki, Allah yolunda (hicrət etməyib, yaxud əsir kimi) .۷۵
Məkkədə qalıb): "Ey Rəbbimiz, bizi əhalisi zalım olan bu şəhərdən (Məkkədən) kənara
çıxart, bizə öz tərəfindən mühafizəçi göndər, yardımçı yolla!" - deyə dua edən aciz
?kişilər, qadınlar və uşaqlar uğrunda vuruşmursunuz

İman gətirənlər Allah yolunda, kafir olanlar isə Şeytan yolunda vuruşurlar. O halda .۷۶
!Şeytanın dostlarıyla (kafirlərlə) vuruşun! Şübhəsiz ki, Şeytanın hiyləsi zəifdir

Ya Rəsulum!) O şəxsləri görmürsənmi ki, onlara (vaxtilə): "(Müharibədən) əl çəkin,) .۷۷
namaz qılın, zəkat verin!" - deyilmişdi. Onlara cihad etmək vacib olduqda isə,
içərilərindən bir qismi Allahdan qorxan kimi və ya daha artıq bir qorxu ilə insanlardan
qorxuya düşərək: "Ey Rəbbimiz! Cihad etməyi nə üçün bizə vacib etdin, nə olardı ki, bizi
yaxın zamana qədər (öz əcəlimiz çatana qədər) yubandıraydın! (Daha bir müddət
cihadı bizə vacib buyurmayaydın!)" - dedilər. Onlara söylə: "Dünyanın ləzzəti və
faydası azdır, lakin müttəqilər üçün axirət daha xeyirlidir. Sizə (müttəqilərə) xurma
"!çərdəyində olan nazik tel qədər belə zülm olunmayacaq

Harada olursunuz olun, hətta uca (möhkəm) qalalar içərisində olsanız belə, ölüm .۷۸
sizi haqlayacaq. (Ya Rəlulum!) Onlara (yəhudilərə və münafiqlərə) bir xeyir yetişdikdə:
"Bu Allahdandır!" - deyərlər, bir pislik üz verdikdə isə: "Bu səndəndir!" - söyləyərlər.
!(Onlara) de: "Hamısı Allahdandır". Bu camaata nə olub ki, az qala söz də anlamır

Ey insan!) Sənə yetişən hər bir yaxşılıq Allahdandır, sənə üz verən) .۷۹

hər bir pislik isə özündəndir. (Ya Rəsulum!) Biz səni insanlara peyğəmbər göndərdik. .Allahın buna şahid olması (sənə) kifayət edər

Peyğəmbərə itaət edən kimsə, şübhəsiz ki, Allaha itaət etmiş olur. Kim üz döndərsə .٨٠ .(qoy döndərsin)! Biz ki səni onların üzərində gözətçi olaraq göndərməmişik

Ya Rəsulum!) Onlar: (Sənə) itaət edirik!" - deyir, lakin sənin yanından çıxıb) .٨١ getdikləri zaman onların bir qismi dediyinin əksinə fikirləşir. Allah onların niyyətində olanları (əməl dəftərlərinə) yazır. Sən onlardan üz çevir, Allaha təvəkkül et! Allahın !(sənə) vəkil olması kifayət edər

Onlar Qur'an barəsində (onun Allah kəlamı olması haqqında) düşünməzlərmi? Əgər .٨٢ o, Allahdan qeyrisi tərəfindən olsaydı, əlbəttə, onda çoxlu ziddiyyət (ixtilaf, .uyğunsuzluq) tapardılar

Onlara (münafiqlərə bə'zi müsəlmanların sadəlövhlüyü üzündən döyuş . ٨٣ meydanından) əmin-amanlıq və ya qorxu xəbəri gəldikdə dərhal onu yayarlar. Halbuki əgər (müsəlmanlar) bunu (münafiqlərə deyil), Peyğəmbərə və ya özlərindən (mö'minlərdən) olan ixtiyar (əmr) sahiblərinə demiş olsaydılar, əlbəttə, həmin xəbəri onun mahiyyətinə varan (belə bir xəbərin yayılmasının məqsədəuyğun olub-olmadığını tə'yin etməyə qadir olan) kimsələr bilərdilər. Əgər Allahın lütfü (mərhəməti) üzərinizdə olmasaydı, şübhəsiz ki, az bir qisminiz müstəsna olmaqla, Şeytana .uyardınız

Ya Rəsulum!) Allah yolunda vuruş (cihad et). Sən yalnız özünə cavabdehsən, lakin) .٨٤ mö'minləri də (cihada) təşviq et! Ola bilsin ki, Allah kafirlərin gücünü qırmış (sizi kafirlərin qəzəbindən saxlamış) olsun. Allahın qəzəbi (qəhri) də, əzabı da çox !şiddətlidir

Yaxşı işə vasitəçi olana (onun savabından), pis işə vasitəçi olana (onun günahından) .٨٥ .(bir pay düşür. Əlbəttə, Allah hər şeyə qadirdir. (Hər şeyin əvəzini verəndir

Sizə salam verildiyi zaman onu daha gözəl alın və ya (eynilə sahibinə) qaytarın! .٨٦ Şübhəsiz, Allah hər

.şeyi hesaba alandır

Allahdan başqa heç bir tanrı yoxdur. Olacağına şübhə edilməyən qiyamət günü .٨٧
hamınızı (bir yerə), əlbəttə, O toplayacaqdır. Allahdan daha doğru danışan kim ola
!?bilər

Siz nə üçün münafiqlər barəsində iki hissəyə ayrıldınız? Halbuki Allah onları etdikləri .٨٨
əməllərinə görə əvvəlki hallarına (kafirliyə) qaytarmışdır. Siz Allahın (öz istəyi, öz
iradəsi ilə küfr edəcəyini, azğın yola düşəcəyini, haqq yoldan azacağını əzəldən bildiyi
üçün) azdırdığı kimsəni doğru yolamı gətirmək istəyirsiniz? Allahın sapdırdığı kimsə
!üçün heç bir (doğru) yol tapa bilməzsən

Onlar özləri kafir olduqları kimi, sizin də kafir olub özlərilə bərabər olmanızı istərlər. .٨٩
Onlar Allah yolunda (Məkkədən) hicrət etməyənə qədər onlardan (özünüzə) dost
tutmayın! Əgər onlardan (tövhiddən və hicrət etməkdən) üz çevirsələr, onları harada
!görsəniz, tutub öldürün. Onlardan özünüzə nə bir dost, nə də bir köməkçi tutun

Ancaq sizinlə aralarında əhd olan bir tayfaya sığınanlar, yaxud sizinlə və ya öz .٩٠
qövmlərilə (Məkkə müşriklərilə) vuruşmaqdan ürəkləri sıxılaraq (xoşlanmayaraq) sizin
yanınıza gələn şəxslər müstəsnadır. Əgər Allah istəsəydi, onları sizin üstünüzə
qaldırardı və onlar da sizinlə vuruşardılar. Əgər onlar sizdən aralanıb bir tərəfə
çəkilsələr və sizinlə vuruşmayıb sülh təklif etsələr, o zaman Allah sizin üçün onların
.əleyhinə çıxmağa heç bir yol qoymaz

Siz elə kəslərə də rast gələcəksiniz ki, onlar həm sizdən, həm də öz camaatından .٩١
arxayın olmaq istərlər. (Sizin yanınızda özlərini müsəlman kimi, qəbilələrinə qayıtdıqda
isə kafir kimi aparırlar). Bunlar da hər dəfə fitnə-fəsad törətməyə sövq edildikdə
başıaşağı ora atılarlar (cani-dildən bu işə qoşularlar). Əgər onlar sizi tərk edib
getməsələr, sülh təklif etməsələr və sizdən əl çəkməsələr, onda onlara harada rast
gəlsəniz, tutub

.öldürün. Biz onların əleyhinə çıxmaq üçün sizə açıq fərman verdik

Heç bir mö'minə başqa bir mö'mini öldürmək yaraşmaz. Bu ,səhvən (xəta üzündən) .۹۲
olduqda müstəsnadır. Hər kəs bir mö'mini səhvən öldürərsə, o zaman o, mö'min bir qul
azad etməli və öldürülmüş şəxsin ailəsi qanbahasını sədəqə olaraq bağışlamadıqda,
onlara (ölən şəxsin varislərinə) tam şəkildə qanbahası verməlidir. Əgər (öldürülən
şəxsin özü) mö'min olduğu halda, sizə düşmən olan bir tayfadandırsa, o vaxt
(öldürülən şəxs) mö'min bir qul azad etməlidir. Əgər (öldürülən şəxs) sizinlə əhd
(müqavilə) bağlamış bir tayfadan olarsa, o zaman onun ailəsinə qanbahası verməklə
bərabər, mö'min bir qul dəxi azad etmək lazımdır. Hər kəs (azad etməyə qul) tapa
bilməsə, o, Allah tərəfindən tövbəsinin qəbul edilməsi üçün bir-birinin ardınca (arası
!kəsilmədən) iki ay oruc tutmalıdır. Allah (hər şeyi) bilәndir, hikmət sahibidir

Hər kəs bir mö'min şəxsi qəsdən öldürərsə, onun cəzası əbədi qalacağı . ۹۳
Cəhənnəmdir. Allah ona qəzəb və lə'nət edər, (axirətdə) onun üçün böyük əzab
!hazırlar

Ey iman gətirənlər! Allah yolunda (cihad etmək üçün) səfərə çıxdığınız zaman . ۹۴
diqqətli olun! Sizə müsəlman olduğunu bildirən (salam verən) bir kimsəyə dünya
həyatının puç mənfəətinə tamahsılanaraq: "Sən mö'min deyilsən!" deməyin! Halbuki
çox qənimətlər Allah yanındadır. Siz özünüz də bundan əvvəl onlar kimi idiniz, lakin
Allah sizə mərhəmət etdi. Elə isə, siz də (insanları bir-birindən fərqləndirməkdə)
!diqqətli olun! Şübhəsiz ki, Allah bütün etdiklərinizdən xəbərdardır

Zərər çəkmədən (üzürsüz səbəbə görə evlərində) əyləşən mö'minlərlə Allah . ۹۵
yolunda öz malları və canları ilə cihad edən (vuruşan) kimsələr bir olmazlar. Allah
malları və canları ilə vuruşanları (evlərində) əyləşənlərdən (cihada getməyənlərdən)
dərəcə e'tibarilə üstün tutdu. Allah bunların

hamısına (hər ikisinə savab) və'd etmişdir. (Lakin) Allah mücahidlərə (evlərində) .oturanlardan daha böyük mükafatlarla imtiyaz vermişdir

Onları) Allah tərəfindən yüksək dərəcələr, bağışlanma və mərhəmət gözləyir. Allah) .۹۶ .bağışlayandır, rəhm edəndir

Mələklər öz nəfslərinə zülm edənlərin (Məkkədə kafirlər içərisində qalıb hicrət .۹۷ etməyənlərin) canlarını alarkən (onlara) deyəcəklər: "Siz (hicrət zamanı) nə işdə idiniz?" Onlar söyləyəcəklər: "Biz yer üzərində zəif (aciz) kəslər idik." (Mələklər də onlara:) "Allahın torpağı geniş deyildimi ki, siz də hicrət edəydiniz?" - deyəcəklər. !Onların sığınacaqları yer Cəhənnəmdir. O necə də pis yerdir

Yalnız hicrət etməyə yol və çarə tapmağa qadir olmayan aciz kişi, qadın və uşaqlar .۹۸ .müstəsnadır

!Ola bilsin ki, Allah onları əfv etsin. Allah əfv edəndir, bağışlayandır .۹۹

Allah yolunda hicrət edən şəxs yer üzündə çoxlu sığınacaq və genişlik (bolluq) .۱۰۰ tapar. Kim evindən çıxıb Allaha və onun Peyğəmbərinə tərəf hicrət etsə, sonra isə (mənzil başına çatmadan) ölüm onu haqlasa, həmin şəxsin mükafatını Allah ?zü verər! !Allah bağışlayandır, rəhm edəndir

Səfərə çıxdığınız zaman kafirlərin sizə zərər yetirəcəklərindən qorxarsınızsa, .۱۰۱ namazı qısaltmaq (dörd rək'ətli namazı iki rək'ət qılmaq) sizə günah hesab edilməz. .Həqiqətən kafirlər sizinlə açıq düşməndirlər

Ya Rəsulum!) Sən (əsgərlərin) içərisində olub onlara namaz qıldırdığın zaman) .۱۰۲ onlardan bir dəstə sailahlarını (özlərilə) götürsünlər. (Namazlarını qılıb) səcdə edən kimi sizin arxanıza (düşmənin önünə) keçsinlər. (Və ya onlar namaz qılanda digər dəstə arxalarında olsun). Sonra (namaz qılmamış) o biri dəstə öz ehtiyat vasitələrini və silahlarını götürərək gəlib səninlə birlikdə namaz qılsın! Kafirlər istərdilər ki, sizin silahlarınızdan və mallarınızdan heç bir xəbəriniz olmayaydı və onlar da sizin üzərinizə birdəfəlik (qəfil bir hücumla) basqın

edəydilər. Yağışdan əziyyət çəkdiyiniz, yaxud xəstə olduğunuz zaman silahlarınızı (namaz vaxtı) yerə qoymaq sizə günah deyildir, lakin ehtiyatınızı gözləyin! Şübhəsiz ki, !Allah kafirlər üçün alçaldıcı əzab hazırlamışdır

Namazınızı qıldıqdan sonra ayaq üstə olanda da, uzananda da Allahı zikr edin, .١٠٣
arxayınlığa çixdıqda isə, namazı (öz qaydasınca) qılın! Cünki namaz mö'minlərə bəlli .vaxtlarda fərz (vacib) edilmişdir

Kafir) qövmü tə'qib etməkdə (ey müsəlmanlar!) zəiflik göstərməyin! Əgər siz) .١٠۴
(yaralarınızdan və səfərin çətinliklərindən) əziyyət çəkirsinizsə, onlar da sizin kimi əziyyət çəkirlər. Halbuki siz onların ummadıqlarını Allahdan umursunuz. Allah (hər şeyi) !biləndir, hikmət sahibidir

Ya Rəsulum!) Həqiqətən, Biz sənə Qur'anı haqq olaraq nazil etdik ki, Allahın sənə) .١٠۵
göstərdiyi (öyrətdiyi, bildirdiyi) ilə insanlar arasında hökm edəsən. Xainləri müdafiə !edən (onların xeyrinə mübahisə aparan) olma

!Allahdan bağışlanmaq dilə! Əlbəttə, Allah bağışlayandır, rəhm edəndir .١٠۶

zlərilə (bir-birinə) xəyanət edən şəxslərdən ötrü mübahisə etmə! Şübhəsiz ki,? .١٠٧
!Allah günaha batmış xaini sevməz

Onlar (xəyanətlərini) insanlardan gizlətsələr də, Allahdan gizlədə bilməzlər. Onlar .١٠٨
(Allaha) xoş getməyən sözləri ürəklərində tutduqda belə, yenə O onların yanındadır .(Allah onları bilir). Allah onların nələr etdiyini biləndir

Ey xainləri müdafiə edənlər!) Budur, siz dünyada onlardan ötru (onların xeyrinə)) .١٠٩
mübahisə etdiniz, bəs qiyamət günü kim onlardan ötrü Allahla mübahisə edəcəkdir? ?Yaxud onlara kim vəkil olacaqdır

Hər kəs pis iş gördükdən və ya özünə zülm etdikdən sonra Allahdan .١١٠
.bağışlanmağını dilərsə, Allahın bağışlayan, mərhəmətli olduğunu görər

Hər kəs bir günah qazanarsa, mütləq o günahı özünün zərərinə qazanmış olar. .١١١
!Allah hər şeyi biləndir, hikmət sahibidir

Hər kəs bir xəta və ya günah edib onu günahsız bir adamın boynuna .۱۱۲

atarsa, şübhəsiz ki, öz boynuna böhtan və açıq-aşkar günah götürmüş olar (günah
.(üstündən günah qazanar

Ya Rəsulum!) Əgər sənə Allahın lütfü (mərhəməti) olmasa idi, əlbəttə, onların bir) .۱۱۳
dəstəsi səni düz yoldan azdırmaq niyyətində olacaqdı. Halbuki onlar özlərindən
qeyrisini azdıra bilməz və sənə də heç bir zərər verə bilməzlər. Cünki Allah sənə
!Qur'anı və hikməti nazil edərək bilmədiklərini öyrətdi. Allahın sənə lütfü böyükdür

Onların gizli söhbətlərinin çoxunda xeyir yoxdur. Xeyir ancaq sədəqə verməyi, . ۱۱۴
yaxud yaxşılıq etməyi və ya insanlar arasında sülh yaratmağı əmr edən kimsənin
söhbətindədir. Allahın razılığını qazanmaq üçün belə işlər görən kimsəyə (axirətdə)
!böyük mükafat verəcəyik

Hər kəs özünə doğru yol aşkar olandan sonra Peyğəmbərdən üz döndərib . ۱۱۵
mö'minlərdən qeyrisinin yoluna uyarsa, onun istədiyi (özünün yönəldiyi) yola yönəldər
.və Cəhənnəmə varid edərik. Ora necə də pis yerdir

Allah Ona şərik qoşmağı əsla bağışlamaz. Bundan başqa olan günahları isə dilədiyi .۱۱۶
.kimsə üçün bağışlar. Allaha şərik qoşan şəxs, şübhəsiz ki, (haqq yoldan) çox azmışdır

Məkkə müşrikləri) Allahı qoyub yalnız qadın bütlərə (Lata, Mənata, Uzzəyə,) .۱۱۷
.Nailəyə) tapınır və yalnız asi (inadkar) Şeytana ibadət edirlər

Allah ona (Şeytana) lə'nət etdi (rəhmətindən kənar edib dərgahından qovdu). O isə .۱۱۸
."dedi: "Əlbəttə, mən Sənin bəndələrindən müəyyən bir qismini ələ alacağam

Onları hökmən (doğru yoldan) sapdıracaq, (puç) xülyalara salacaq, heyvanlarının .۱۱۹
qulaqlarını kəsməyi və Allahın yaratdıqlarını dəyişdirməyi əmr edəcəyəm! Allahı atıb
.Şeytanı özünə dost tutun şəxs, əlbəttə, açıq-aşkar ziyana uğramışdır

Şeytan) onlara (müşriklərə) və'dlər verir, ürəklərində arzular oyadır. Lakin Şeytan) .۱۲۰
.onlara yalnız yalan və'dlər verir

Onların (Şeytana uyanların) yeri Cəhənnəmdir. Və oradan xilas olmağa çarə .۱۲۱

.tapmazlar

İman gətirib yaxşı işlər görənləri isə, Biz (ağacları) altından çaylar axan cənnətlərə .۱۲۲
daxil edəcəyik. Allahın haqq olan və'di üzrə, onlar orada əbədi qalacaqlar. Allahdan
!?daha doğru danışan kimdir

Bu, (Cənnətə daxil olmaq) nə sizin, nə də kitab əhlinin arzusu ilə deyildir. Pislik edən .۱۲۳
şəxs, onun cəzasını görəcək və o, Allahdan başqa özünə nə bir dost, nə də bir imdada
!yetən tapacaqdır

Mö'min olmaqla bərabər, yaxşı işlər görən kişilər və qadınlar Cənnətə daxil olarlar. .۱۲۴
!Onlara xurma çərdəyi qədər haqsızlıq edilməz

Yaxşı əməl sahibi olun ozünü Allaha təslim edən, İbrahimin hənif millətinə (dininə) .۱۲۵
tabe olan şəxsdən din e'tibarilə daha gözəl kim ola bilər? Həqiqətən, Allah İbrahimi (?
!zünə) dost tutmuşdur

Göylərdə və yerdə nə varsa, (hamısı) Allaha məxsusdur. Allah hər şeyi (elmi və .۱۲۶
.qüdrətilə) ehtiva etmişdir

Ya Rəsulum!) Səndən qadınlar barəsində fətva (əsasında hökm çıxarılan şər'i) .۱۲۷
məsləhət) istəyirlər. De ki: "Onlar barəsində fətvanı sizə Allah və Kitabdan (Qur'andan)
sizə oxunan (ayələr) verir. Onlar verilməsi vacib olanı (mirası) özlərinə verməyərək
evlənmək istədiyiniz yetim qızlar (qadınlar) və aciz uşaqlar haqqında, həmçinin
yetimlərlə ədalətlə rəftar etməniz barədə olan ayələrdir". Sizin etdiyiniz bütün xeyirli
!işləri, şübhəsiz ki, Allah bilir

Əgər bir qadın öz ərinin qaba rəftarından, yaxud ondan üz çevirməsindən .۱۲۸
qorxarsa, onların öz aralarında bir növ barışıb düzəlişmələrindən (ər-arvada) heç bir
günah gəlməz. Cünki barışmaq daha xeyirlidir. Ancaq nəfslərdə xəsislik (qısqanclıq)
həmişə mövcuddur. Əgər siz yaxşı dolanıb (dava-dalaşdan, kobud rəftardan)
çəkinsəniz (bu sizin üçün daha yaxşı olar). Şübhəsiz ki, Allah ediyiniz hər bir işdən
!xəbərdardır

Siz nə qədər çox istəsəniz də, heç vaxt .۱۲۹

arvadlar arasında ədalətlə rəftar etməyi bacarmazsınız. Barı, (birisinə) tamamilə meyl göstərib, digərini asılı vəziyyətdə (nə ərli kimi ərli, nə də boşanmış kimi boşanmış) qoymayın. Əgər özünüzü islah edib (belə hərəkətlərdən) çəkinsəniz (Allah sizi !bağışlar). Həqiqətən, Allah bağışlayandır, rəhm edəndir

Əgər onlar (ər-arvad) bir-birindən ayrılacaq olsalar, Allah onların hər birini ?z geniş .۱۳۰
!lütfü (kərəmi) ilə ehtiyacsız edər. Həqiqətən, Allah geniş lütf sahibi, hikmət sahibidir

Göylərdə və yerdə nə varsa, (hamısı) Allaha məxsusdur. (Ey müsəlmanlar!) Biz .۱۳۱
sizdən əvvəl kitab verilənlərə də, sizə də Allahdan qorxmanızı tövsiyə etdik. Əgər Allahı inkar etsəniz belə, (yenə də) göylərdə və yerdə nə varsa, (hamısı) Allahındır. Allah .ehtiyacsızdır, (öz-özlüyündə) şükür olunmağa, (tə'rif olunmağa) layiqdir

Göylərdə və yerdə nə varsa, (hamısı) Allaha məxsusdur. Təkcə Allahın vəkil olması .۱۳۲
.kifayət edər

Ey insanlar! Əgər O istərsə, sizi yox edər, (yerinizə) başqalarını gətirər. (İnsanları .۱۳۳
!məhv edib əvəzində başqa bir məxluq yaradar). Allah buna qadirdir

Hər kəs dünya savabını (mükafatını) istərsə, (bilməlidir ki) dünyanın da, axirətin də .۱۳۴
!mükafatları Allahın yanındadır. Allah eşidəndir, görəndir

Ey iman gətirənlər! (Şahidliyiniz) sizin özünüzün, ata-ananızın, yaxın .۱۳۵
qohumlarınızın əleyhinə olsa belə, ədalətdən möhkəm yapışan Allah şahidi olun! (Əleyhinə şahidlik edəcəyiniz şəxs) istər dövlətli, istər kasıb olsun, hər halda Allah onların hər ikisinə (sizdən) daha yaxındır. Nəfsinizin istəyinə uyub haqdan üz çevirməyin! Əgər dilinizi əyib büzsəniz və ya (doğru şəhadət verməkdən, yaxud !ümumən şahidlikdən) boyun qaçırsanız, (bilin ki) Allah etdiyiniz işlərdən xəbərdardır

Ey iman gətirənlər! Allaha və Peyğəmbərinə, Onun ?z Peyğəmbərinə endirdiyi .۱۳۶
Kitaba (Qur'ana) və ondan əvvəl nazil etdiyi kitablara iman gətirin! Allaha, onun mələklərinə, kitablarına, peyğəmbərlərinə

.və axirət gününə inanmayan şəxs, şübhəsiz ki, (doğru yoldan) çox azmışdır

Əvvəlcə) iman gətirib sonra kafir olan, sonra iman gətirib yenə kafir olan, sonra) .۱۳۷
!da küfrünü artıran kəsləri Allah heç vaxt bağışlayan və doğru yola yönəldən deyildir

.Ya Rəsulum!) Munafiqlərə müjdə ver ki, onlardan ötrü (axirətdə) şiddətli əzab var) .۱۳۸

O münafiqlər ki, mö'minləri qoyub kafirləri dost tuturlar. (İzzət və) qüdrəti onların .۱۳۹
!yanındamı axtarırlar? Şübhəsiz ki, (izzət və) qüdrət tamamilə Allaha məxsusdur

Allah Kitabda (Qur'anda) sizə nazil etmişdir (bildirmişdir) ki, Allahın ayələrini inkar .۱۴۰
edildiyini və onlara istehza olunduğunu eşitdiyiniz zaman müşriklər başqa bir söhbətə girişməyənə qədər onlarla bir yerdə əyləşməyin! Cünki o vaxt siz də onların tayı olarsınız. Həqiqətən, Allah münafiqlərin və kafirlərin hamısını Cəhənnəmdə bir yerdə !toplayacaqdır

Ey müsəlmanlar!) Sizə göz qoyan (münafiqlər) Allah tərəfindən sizə bir qələbə üz) .۱۴۱
verdikdə: "Məgər biz də sizinlə deyildikmi? " deyər, kafirlərə (zəfər) nəsib olduqda isə: "Məgər (mö'minlərlə birlikdə sizə qarşı vuruşsaydıq) biz sizə qalib gələ bilməzdikmi? Məgər biz mö'minlərə (onların sizə qarşı təcavüzünə cürbəcür vasitələrlə) mane olmadıqmi? " - söyləyərlər. Qiyamət günü Allah ?zü sizin aranızda hökm verəcəkdir. !Allah heç vaxt kafirlərə mö'minlərin əleyhinə olan bir yol göstərməz

Münafiqlər Allahı aldatmağa çalışırlar. Halbuki əslində (Allah) onları aldadır. Onlar .۱۴۲
namaza durduqları zaman (yerlərindən) tənbəlliklə (könülsüz) qalxar, özlərini .(yalandan) xalqa göstərər və Allahı olduqca az yad edərlər

Münafiqlər imanla küfr arasında) tərəddüd edib nə (tamamilə) bunlara) .۱۴۳
(mö'minlərə), nə də onlara (kafirlərə) tərəf dönərlər. Allahın azdırdığı şəxs üçün heç bir !yol (nicat yolu) tapa bilməzsən

!Ey iman gətirənlər! Mö'minləri qoyub kafirləri dost tutmayın .۱۴۴

?Məgər Allaha öz əleyhinizə açıq bir dəlilmi vermək istəyirsiniz

Ya Rəsulum!) Əlbəttə, münafiqlərin yeri Cəhənnəmin ən aşağı təbəqəsindədir.) .۱۴۵
!Sən heç vaxt onlara yardım edən tapmazsan

Tövbə edənlər, özlərini islah edib düzəldənlər, Allahdan möhkəm yapışanlar və .۱۴۶
Allah qarşısında dinini (e'tiqadını) təmizləyənlər müstəsnadır. Cünki onlar mö'minlərə
!bərabərdirlər. Mö'minlərə isə Allah böyük mükafat verəcəkdir

Əgər siz şükür etsəniz və iman gətirsəniz, Allah sizə nə üçün əzab versin ki, Allah .۱۴۷
!şükrə qiymət verəndir, (hər şeyi) biləndir

Allah pis sözün açıq (ucadan) deyilməsini sevməz. Yalnız zülm olunmuş şəxslər .۱۴۸
!müstəsnadır. Allah (hər şeyi) eşıdəndir, biləndir

Əgər yaxşı bir əməli aşkara çıxarsanız, yaxud onu gizlətsəniz və ya bir pisliyi əfv .۱۴۹
!etsəniz (Allah onları bilər). Həqiqətən, Allah bağışlayandır, qüdrət sahibidir

Allahı və peyğəmbərlərini inkar edənlər, Allahı peyğəmbərlərindən ayırmaq .۱۵۰
istəyənlər. "Biz peyğəmbərlərdən bə'zisinə inanır, bə'zilərinə isə inanmırıq",- deyənlər
- və bunun (iman ilə küfr) arasında bir yol (məzhəb) tapmaq istəyənlər

Bütün bunlar, həqiqətən, kafirdirlər. Biz (axirətdə) kafirlərdən ötrü alçaldıcı əzab .۱۵۱
!hazırlamışıq

Lakin Allaha və peyğəmbərlərinə iman gətirən və onların heç birini digərindən .۱۵۲
ayırmayan şəxslərə Allah ?zü mükafatlarını verəcəkdir. Şübhəsiz ki, Allah
!bağışlayandır, rəhm edəndir

Ya Rəsulum!) Kitab əhli (yəhudilər) sənin onlara göydən (birdəfəlik) bir kitab) .۱۵۳
endirməyini istəyirlər. Halbuki onlar (vaxtilə) Musadan bundan daha böyüyünü istəmiş
və: "Bizə Allahı aşkar göstər!" - demişdilər. Və öz ədalətsizlikləri üzündən onları ildırım
vurmuşdu. Sonra onlara açıq-aydın mö'cüzələr gəldiyi halda, buzova sitayiş etmişdilər.
Biz bundan da (onların bu günahından da) keçdik və Musaya açıq-aşkar dəlil (parlaq
.mö'cüzələr) verdik

Əhdə riayət etsinlər deyə, Tur dağını onların (başları) üzərinə qaldırdıq və .۱۵۴

onlara: "Qapıdan (ibadət çadırının qapısından) səcdə edərək daxil olun, şənbə .gününün qayda-qanununu pozmayın!" - dedik. Və onlardan möhkəm əhd aldıq

Lakin onlar verdikləri əhdi pozduqları, Allahın ayələrini inkar etdikləri, . ۱۵۵
peyğəmbərləri haqsız yerə öldürdükləri və: "Urəklərimiz pərdəlidir!" - dedikləri ucundan (Allahın lə'nətinə düçar oldular). Bəli, öz küfrləri üzündən Allah onların ürəklərinə möhür vurmuşdur (kilidləmişdir). Buna görə də onların yalnız az bir hissəsi .iman gətirər

Onlar həm də küfr etdikləri (İsanı inkar etdikləri) və Məryəmə qarşı böyük bir . ۱۵۶
.(böhtan dedikləri üçün (lə'nətə düçar oldular

Onların lə'nətə düçar olmalarının bir səbəbi də:) "Biz, Allahın elçisi Məryəm oğlu) .۱۵۷
İsa əl-Məsihi öldürdük", - deməleridir. Halbuki onlar İsanı nə öldürdülər, nə də çarmıxa çəkdilər. Onlarda yalnız belə bir təsəvvür yarandı. Bu haqlı ixtilafda olanlar onun (şəxsən öldürülməsi) barəsində, əlbəttə, şəkk-şübhə içərisindədirlər. Onların buna dair heç bir mə'lumatı yoxdur. Onlar ancaq zənnə qapılırlar. Həqiqətdə onu .(İsanı) öldürməmişdilər

Xeyr, Allah onu ?z dərgahına qaldırmışdır. Şübhəsiz, Allah yenilməz qüvvət sahibi, .۱۵۸
!hikmət sahibidir

Kitab əhlindən (yəhudilərdən və xaçpərəstlərdən) elə bir kəs olmaz ki, ölümündən .۱۵۹
əvvəl (can verdiyi zaman) ona (İsaya) iman gətirməsin, lakin o, (İsa) qiyamət günündə .onların (kitab əhlinin) əleyhinə şəhadət verəcəkdir

Yəhudilər zülm etdiklərinə və bir çoxlarını Allahın yolundan döndərdiklərinə görə .۱۶۰
.(əvvəlcə) özlərinə halal edilmiş gözəl (təmiz, halal) ne'mətləri onlara haram etdik

Və qadağan olunmasına baxmayaraq, sələm (faiz) aldıqlarından, haqsız yerə . ۱۶۱
xalqın malını yediklərindən dolayı (halal olanı onlara haram buyurduq). Biz onlardan !olan kafirlər üçün şiddətli bir əzab hazırlamışıq

Lakin onların elmdə qüvvətli (möhkəm) olanları və mö'minləri sənə nazil edilənə və .۱۶۲
səndən əvvəl nazil

edilənə və səndən əvvəl nazil olanlara inanır, namaz qılır, zəkat verir, Allaha və axirət
!gününə iman gətirirlər. Biz, əlbəttə, onlara böyük mükafat verəcəyik

Ya Rəsulum!) Biz Nuha və ondan sonrakı peyğəmbərlərə vəhy göndərdiyimiz kimi,) .۱۶۳
sənə də vəhy göndərdik. Biz İbrahimə, İsmailə, İshaqa, Yə'quba və onun övladlarına,
İsaya, Əyyuba, Yunisa, Haruna və Süleymana da vəhy göndərdik. Biz Davuda da
.Zəburu verdik

Biz) peyğəmbərlər (göndərdik). Onların bə'zisinin əhvalatını bundan əvvəl sənə) .۱۶۴
danışdıq, bə'zisinin əhvalatını isə söyləmədik. Və Allah Musa ilə sözlə (arada heç bir
.başqa vasitə olmadan) danışdı

Biz peyğəmbərləri (mö'minlərə) müjdə gətirən və (kafirləri) əzabla qorxudan kimi .۱۶۵
göndərdik ki, daha insanlar üçün peyğəmbərlərdən sonra Allaha qarşı bir bəhanə yeri
!qalmasın. Allah yenilməz qüvvət sahibi, hikmət sahibidir

Lakin (Ya Rəsulum!) Allah sənə nazil etdiyi (Qur'an) ilə şəhadət verir ki, onu . ۱۶۶
(Qur'anı) ?z elmi ilə (?zünə xas olan elm və hikmətlə) nazil etmişdir. Mələklər də buna
!şahidlik edirlər. Təkcə Allahın şahid olması yetər

Allahı) inkar edən və (insanları) Allahın yolundan döndərən şəxslər, şübhəsiz ki,) .۱۶۷
.(haqdan) çox uzaq bir zəlalətə uğramışlar

Kafirləri və zülmkarları, şübhəsiz ki, Allah bağışlayan və onlara (cəhənnəm . ۱۶۸
!yolundan başqa) bir yol göstərən deyildir

Əbədi, həmişəlik qalacaqları cəhənnəm yolundan başqa! Bu isə Allah üçün çox . ۱۶۹
!asandır

Ey insanlar! Peyğəmbər Rəbbinizdən sizə haqla (Qur'anı) gətirdi. (Ona) iman . ۱۷۰
gətirin! Bu sizin üçün xeyirli olar. Siz (onu) inkar etsəniz də, (bilin ki) göylərdə və yerdə
nə varsa, (hamısı) Allaha məxsusdur. (Allahın sizin Ona inanıb-inanmamağınıza heç bir
ehtiyacı yoxdur. Bu, ancaq sizin özünüzə xeyir və ya zərər gətirə bilər). Həqiqətən,
Allah (hər

!şeyi) biləndir, hikmət sahibidir

Ey kitab əhli! ?z dininizdə həddi aşmayın! Allah barəsində yalnız haqqı deyin. .۱۷۱
Həqiqətən, Məryəm oğlu İsa əl-Məsih ancaq Allahın peyğəmbəri, (Cəbrail vasitəsilə) Məryəmə çatdırdığı bir söz və Onun tərəfindən olan bir ruhdur. Allaha və peyğəmbərlərinə iman gətirin. (Allah barəsində) "üçdür" deməyin. (Belə sözlərə) son qoyun ki, (bu) sizin üçün daha yaxşı olar. Həqiqətən, Allah tək bir tanrıdır. ?vladı olmaqdan (bu bəşəri xüsusiyyətdən) kənardır. Göylərdə və yerdə nə varsa, (hamısı) !Onundur. Allahın (sizə) vəkil olması bəs edər

İsa əl-Məsih də, yaxın mələklər də Allahın qulu olmağı əsla özlərinə ar bilməzlər. .۱۷۲
Allah Ona ibadət etməyi özünə ar bilənlərin və təkəbbür göstərənlərin hamısını ?z !hüzuruna toplayacaqdır

Allah) iman gətirənlərin və yaxşı işlər görənlərin mükafatlarını büsbütün verəcək,) .۱۷۳
üstəlik ?z ne'mətindən onlar üçün (bir qədər) artıracaqdır. (Allaha ibadət etməyi) özlərinə sığışdırmayanları və təkəbbür göstərənləri isə acı bir əzaba düçar edəcəkdir! !Onlar özlərinə Allahdan savayı nə bir dost, nə də havadar tapacaqlar

Ey insanlar! (Bu Muhəmməd) sizə Rəbbiniz tərəfindən dəlil gəlmişdir. Biz sizə aydın .۱۷۴
.bir nur (Qur'an) endirdik

Allah Ona iman gətirən və Ondan möhkəm yapışanları öz mərhəməti, lütfü altına .۱۷۵
.alar və onları özünə tərəf gedən düz yola yönəldər

Ya Rəsulum!) Səndən fətva istəyirlər. De: "Atası və övladı olmayan şəxs (şəxsin) .۱۷۶
mirası) haqqında Allah sizə belə fətva verir: ?vladı (və atası) olmayan bir şəxs vəfat etdikdə onun (atabir-anabir və ya yalnız atabir) bir bacısı varsa, qoyub getdiyi malın yarısı bacıya çatır. ?vladı (və atası) olmayan bir qadın vəfat etdikdə qardaşı onun varisidir (malının hamısı onun payına düşür). Əgər vəfat edən şəxsin

iki (və ya daha artıq) bacısı varsa, mirasın üçdə ikisi onlara çatır. Əgər varislər qardaş və bacılardan (bir qardaş, bir bacı və ya bir neçə bacı-qardaşdan) ibarət olarsa, kişiyə (qardaşa) qadına (bacıya) düşən payın iki misli verilir". Allah bunu sizə doğru yoldan çıxmamağınız üçün aydınlaşdırır. Allah hər şeyi biləndir!

ترجمه اردو

شروع خدا کا نام ل□ کر جو ب□ا م□ربان ن□ایت رحم والا □□

۱. لوگو اپن□ پروردگار س□ □رو جس ن□ تم کو ایک شخص ن□ پیدا کیا (یعنی اول) اس س□ اس کا جو□ا بنایا□ پ□ر ان دونو□ س□ کثرت س□ مرد وعورت (پیدا کرک□ روئ□ زمین پر) پ□یلا دیئ□□ اور خدا س□ جس ک□ نام کو تم اپنی حاجت بر آری کا ذریع□ بنات□ □و □رو اور (قطع مودت) ارحام س□ (بچو) کچ□ شک ن□ی□ ک□ خدا تم□ی□ دیک□ ر□ا □□

۲. اور یتیمو□ کا مال (جو تم□اری تحویل می□ □و) ان ک□ حوال□ کردو اور ان ک□ پاکیز□ (اور عمد□) مال کو (اپن□ ناقص اور) بر□ مال س□ ن□ بدلو□ اور ن□ ان کا مال اپن□ مال می□ ملا کر ک□اؤ□ ک□ ی□ ب□ا سخت گنا□ □□

۳. اور اگر تم کو اس بات کا خوف □و ک□ یتیم ل□کیو□ ک□ باریانصاف ن□ کرسکوگ□ تو ان ک□ سوا جو عورتی□ تم کو پسند □و□ دو دو یا تین تین یا چار چار ان س□ نکاح کرلو□ اور اگر اس بات کا اندیش□ □و ک□ (سب عورتو□ س□) یکسا□ سلوک ن□ کرسکو گ□ تو ایک عورت (کافی □□) یا لون□ی جس ک□ تم مالک □و□ اس س□ تم بیانصافی س□ بچ جاؤ گ□

۴.

اور عورتو□ کو ان ک□ م□ر خوشی س□ د□ دیا کرو□ □ا□ اگر و□ اپنی خوشی س□ اس می□ س□ کچ□ تم کو چ□و□ دی□ تو اس□ ذوق شوق س□ ک□الو

۵. اور بیعقلو□ کو ان کا مال جس□ خدا ن□ تم لوگو□ ک□ لئ□ سبب معیشت بنایا □□ مت دو (□ا□) اس می□ س□ ان کو ک□لات□ اور پ□نات□ ر□□ اور ان س□ معقول باتی□ ک□ت□ ر□و

۶. اور یتیمو□ کو بالغ □ون□ تک کام کاج می□ مصروف رک□و پ□ر (بالغ □ون□ پر) اگر ان می□ عقل کی پختگی دیک□و تو ان کا مال ان ک□ حوال□ کردو اور اس خوف س□ ک□ و□ ب□□ □وجائی□ گ□ (یعنی ب□□ □و کر تم س□ اپنا مال واپس ل□ لی□ گ□) اس کو فضول خرچی اور جلدی می□ ن□ ا□ا دینا□ جو شخص آسود□ حال □و اس کو (ایس□ مال س□ قطعی طور پر) پر□یز رک□نا چا□یئ□ اور جو ب□ مقدور □و و□ مناسب طور پر (یعنی بقدر خدمت) کچ□ ل□ ل□ اور جب ان کا مال ان ک□ حوال□ کرن□ لگو تو گوا□ کرلیا کرو□ اور حقیقت می□ تو خدا □ی (گوا□ اور) حساب لین□ والا کافی □□

۷. جو مال ما□ باپ اور رشت□ دار چ□و□ مری□ ت□و□ا □و یا ب□ت□ اس می□ مردو□ کا ب□ی حص□ □□ اور عورتو□ کا ب□ی ی□ حص□ (خدا ک□) مقرر کئ□ □وئ□ □ی□

۸. اور جب میراث کی تقسیم ک□ وقت (غیر وارث) رشت□ دار اور یتیم اور محتاج آجائی□ تو ان کو ب□ی اس می□س□ کچ□ د□ دیا کرو□ اور شیری□ کلامی س□ پیش آیا کرو

۹. اور ایسے لوگوں کو ڈرنا چاہیئے جو (ایسی حالت میں ہوں کہ) اپنے بعد ننھے ننھے بچے چھوڑ جائیں اور ان کو ان کی نسبت خوف ہو (کہ ان کے مرنے کے بعد ان بیچاروں کا کیا حال ہوگا) پس چاہیئے کہ یہ لوگ خدا سے ڈریں اور معقول بات کہیں

۱۰. لوگ یتیموں کا مال ناجائز طور پر کھاتے ہیں وہ اپنے پیٹ میں آگ بھرتے ہیں۔ اور دوزخ میں ڈالے جائیں گے

۱۱. خدا تمہاری اولاد کے بارے میں تم کو ارشاد فرماتا ہے کہ ایک لڑکے کا حصہ دو لڑکیوں کے حصے کے برابر ہے۔ اور اگر اولاد میت صرف لڑکیاں ہی ہوں (یعنی دو یا) دو سے زیادہ تو کل ترکے میں ان کادو تہائی۔ اور اگر صرف ایک لڑکی ہو تو اس کا حصہ نصف۔ اور میت کے ماں باپ کا یعنی دونوں میں سے ہر ایک کا ترکے میں چھٹا حصہ بشرطیکہ میت کے اولاد ہو۔ اور اگر اولاد نہ ہو اور صرف ماں باپ ہی اس کے وارث ہوں تو ایک تہائی ماں کا حصہ۔ اور اگر میت کے بھائی بھی ہوں تو ماں کا چھٹا حصہ۔ (اور یہ تقسیم ترکہ میت کی) وصیت (کی تعمیل) کے بعد جو اس نے کی ہو یا قرض کے (ادا ہونے کے بعد جو اس کے ذمے ہو عمل میں آئے گی) تم کو معلوم نہیں کہ تمہارے باپ دادؤں اور بیٹوں پوتوں میں سے فائدے کے لحاظ سے کون تم سے زیادہ قریب ہے، یہ حصے خدا کے مقرر کئے ہوئے ہیں اور خدا سب کچھ جاننے والا اور

حکمت والا ہے۔

۱۲. اور جو مال تمہاری عورتیں چھوڑ مریں۔ اگر ان کے اولاد نہ ہو تو اس میں نصف حصہ تمہارا۔ اور اگر اولاد ہو تو ترکے میں تمہارا حصہ چوتھائی۔ (لیکن یہ تقسیم) وصیت (کی تعمیل) کے بعد جو انہوں نے کی ہو یا قرض کے (ادا ہونے کے بعد جو ان کے ذمے ہو، کی جائے گی) اور جو مال تم (مرد) چھوڑ مرو۔ اگر تمہارے اولاد نہ ہو تو تمہاری عورتوں کا اس میں چوتھا حصہ۔ اور اگر اولاد ہو تو ان کا آٹھواں حصہ (یہ حصے) تمہاری وصیت (کی تعمیل) کے بعد جو تم نے کی ہو اور (ادائے) قرض کے (بعد تقسیم کئے جائیں گے) اور اگر ایسے مرد یا عورت کی میراث ہو جس کے نہ باپ ہو نہ بیٹا مگر اس کے بھائی بہن ہو تو ان میں سے ہر ایک کا چھٹا حصہ اور اگر ایک سے زیادہ ہوں تو سب ایک تہائی میں شریک ہوں گے (یہ حصے بھی ادائے وصیت و قرض بشرطیکہ ان سے میت نے کسی کا نقصان نہ کیا ہو (تقسیم کئے جائیں گے) یہ خدا کا فرمان ہے۔ اور خدا نہایت علم والا (اور) نہایت حلم والا ہے۔

۱۳. (یہ تمام احکام) خدا کی حدیں ہیں۔ اور جو شخص خدا اور اس کے پیغمبر کی فرمانبرداری کرے گا خدا اس کو بہشتوں میں داخل کرے گا جن میں نہریں بہہ رہی ہیں وہ ان میں ہمیشہ رہیں گے۔اور یہ بڑی کامیابی ہے۔

۱۴. اور جو خدا اور اس کے رسول کی نافرمانی کرے گا اور اس کی حدوں سے

نکل جائ□ گا اس کو خدا دوزخ می□ □ال□ گا ج□ا□ و□ □میش□ ر□□ گا□ اور اس کو ذلت کا عذاب □و گا

۱۵. مسلمانو تم□اری عورتو□ می□ جو بدکاری کا ارتکاب کر بی□□ی□ ان پر اپن□ لوگو□ می□ س□ چار شخصو□ کی ش□ادت لو□ اگر و□ (ان کی بدکاری کی)گوا□ی دی□ تو ان عورتو□ کو گ□رو□ می□ بند رک□و ی□ا□ تک ک□ موت ان کا کام تمام کرد□ یا خدا ان ک□ لئ□ کوئی اور سبیل (پیدا) کر□

۱۶. اور جو دو مرد تم می□ س□ بدکاری کری□ تو ان کو ایذا دو□ پ□ر اگر و□ توب□ کرلی□ اور نیکوکار □وجائی□ تو ان کا پیچ□ا چ□و□ دو□ بیشک خدا توب□ قبول کرن□ والا (اور) م□ربان □□

۱۷. خدا ان□ی□ لوگو□ کی توب□ قبول فرماتا □□ جو نادانی س□ بری حرکت کر بی□□□ □ی□□ پ□ر جلد توب□ قبول کرلیت□ □ی□ پس ایس□ لوگو□ پر خدا م□ربانی کرتا □□□ اور و□ سب کچ□ جانتا (اور) حکمت والا □□

۱۸. اور ایس□ لوگو□ کی توب□ قبول ن□ی□ □وتی جو (ساری عمر) بر□ کام کرت□ □ی□□ ی□ا□ تک ک□ جب ان می□ س□ کسی موت آموجود □و تو اس وقت ک□ن□ لگ□ ک□ اب می□ توب□ کرتا □و□ اور ن□ ان کی (توب□ قبول □وتی □□) جو کفر کی حالت می□ مری□□ ایس□ لوگو□ ک□ لئ□ □م ن□ عذاب الیم تیار کر رک□ا □□

۱۹. مومنو! تم کو جائز ن□ی□ ک□ زبردستی عورتو□ ک□ وارث بن جاؤ□ اور (دیک□نا) اس نیت س□ ک□ جو کچ□ تم ن□ ان کو دیا □□ اس می□ س□ کچ□ ل□ لو ان□ی□ (گ□رو□

میں) مت روک رکھنا ہاں اگر وہ کھلے طور پر بدکاری کی مرتکب ہوں (تو روکنا مناسب نہیں) اور ان کے ساتھ اچھی طرح رہو سہو اگر وہ تم کو ناپسند ہوں تو عجب نہیں کہ تم کسی چیز کو ناپسند کرو اور خدا اس میں بہت سی بھلائی پیدا کردے

۲۰. اور اگر تم ایک عورت کو چھوڑ کر دوسری عورت کرنی چاہو اور پہلی عورت کو بہت سال مال دے چکے ہو تو اس میں سے کچھ مت لینا۔ بھلا تم ناجائز طور پر اور صریح ظلم سے اپنا مال اس سے واپس لے لوگے؟

۲۱. اور تم دیا ہوا مال کیونکر واپس لے سکتے ہو جب کہ تم ایک دوسرے کے ساتھ صحبت کرچکے ہو اور وہ تم سے عہد واثق بھی لے چکی ہیں

۲۲. اور جن عورتوں سے تمہارے باپ نے نکاح کیا ہو ان نکاح مت کرنا (مگر جاہلیت میں) جو ہوچکا (سوہوچکا) یہ نہایت بیحیائی اور (خدا کی) ناخوشی کی بات تھی اور بہت برا دستور تھا

۲۳. تم پر تمہاری مائیں اور بیٹیاں اور بہنیں اور پھوپھیاں اور خالائیں اور بھتیجیاں اور بھانجیاں اور وہ مائیں جنہوں نے تم کو دودھ پلایا ہو اور رضاعی بہنیں اور ساسیں حرام کر دی گئی ہیں اور جن عورتوں سے تم مباشرت کر چکے ہو ان کی لڑکیاں جنہیں تم پرورش کرتے (ہو وہ بھی تم پر حرام ہیں) ہاں اگر ان کے ساتھ تم نے مباشرت نہ کی ہو تو (ان کی لڑکیوں کے ساتھ نکاح کر لینے میں) تم پر کچھ گناہ نہیں اور تمہارے صلبی بیٹوں

کی عورتی□ ب□ی اور دو ب□نو□ کا اک□□ا کرنا ب□ی (حرام □□) مگر جو □و چکا (سو □و چکا) ب□ شک خدا بخشن□ والا (اور) رحم کرن□ والا □□

۲۴. اور شو□ر والی عورتی□ ب□ی (تم پر حرام □ی□) مگر و□ جو (اسیر □و کر لون□یو□ ک□ طور پر) تم□ار□ قبض□ می□ آجائی□ (ی□ حکم) خدا ن□ تم کو لک□ دیا □□ اور ان (محرمات) ک□ سوا اور عورتی□ تم کو حلال □ی□ اس طرح س□ ک□ مال خرچ کر ک□ ان س□ نکاح کرلو بشرطیک□ (نکاح س□) مقصود عفت قائم رک□نا □و ن□ ش□وت رانی تو جن عورتو□ س□ تم فائد□ حاصل کرو ان کا م□ر جو مقرر کیا □و ادا کردو اور اگر مقرر کرن□ ک□ بعد آپس کی رضامندی س□ م□ر می□ کمی بیشی کرلو تو تم پر کچ□ گنا□ ن□ی□ بیشک خدا سب کچ□ جانن□ والا (اور) حکمت والا □□

۲۵. اور جو شخص تم می□ س□ مومن آزاد عورتو□ (یعنی بیبیو□) س□ نکاح کرن□ کا مقدور ن□ رک□□ تو مومن لون□یو□ می□ □ی جو تم□ار□ قبض□ می□ آگئی □و□ (نکاح کرل□) اور خدا تم□ار□ ایمان کو اچ□ی طرح جانتا □□ تم آپس می□ ایک دوسر□ ک□ □م جنس □و تو ان لون□یو□ ک□ سات□ ان ک□ مالکو□ س□ اجازت حاصل کرک□ نکاح کر لو اور دستور ک□ مطابق ان کا م□ر ب□ی ادا کردو بشرطیک□ عفیف□ □و□ ن□ ایسی ک□ ک□لم ک□لا بدکاری کری□ اور ن□ درپرد□ دوستی کرنا چا□ی□ پ□ر اگر نکاح می□ آکر بدکاری کا ارتکاب کر بی□□ی□ تو جو سزا آزاد عورتو□ (یعنی بیبیو□) ک□ لئ□ □□

اس کی آد□ی ان کو (دی جائ□) ی□ (لون□ی ک□ سات□ نکاح کرن□ کی) اجازت اس شخص کو □□ جس□ گنا□ کر بی□□ن□ کا اندیش□ □و اور اگر صبر کرو تو ی□ تم□ار□ لئ□ ب□ت اچ□ا □□ اور خدا بخشن□ والا م□ربان □□

۲۶. خدا چا□تا □□ ک□ (اپنی آیتی□) تم س□ ک□ول ک□ول کر بیان فرمائ□ اور تم کو اگل□ لوگو□ ک□ طریق□ بتائ□ اور تم پر م□ربانی کر□ اور خدا جانن□ والا (اور) حکمت والا □□

۲۷. اور خدا تو چا□تا □□ ک□ تم پر م□ربانی کر□ اور جو لوگ اپنی خوا□شو□ ک□ پیچ□□ چلت□ □ی□ و□ چا□ت□ □ی□ ک□ تم سید□□ راست□ س□ ب□□ک کر دور جا پ□و

۲۸. خدا چا□تا □□ ک□ تم پر س□ بوج□ □لکا کر□ اور انسان (طبعاً) کمزور پیدا □وا □□

۲۹. مومنو! ایک دوسر□ کا مال ناحق ن□ ک□اؤ □ا□ اگر آپس کی رضامندی س□ تجارت کا لین دین □و (اور اس س□ مالی فائد□ حاصل □و جائ□ تو و□ جائز □□) اور اپن□ آپ کو □لاک ن□ کرو کچ□ شک ن□ی□ ک□ خدا تم پر م□ربان □□

۳۰. اور جو تعدی اور ظلم س□ ایسا کر□ گا □م اس کو عنقریب ج□نم می□ داخل کری□ گ□ اور ی□ خدا کو آسان □□

۳۱. اگر تم ب□□ ب□□ گنا□و□ س□ جن س□ تم کو منع کیا جاتا □□ اجتناب رک□و گ□ تو □م تم□ار□ (چ□و□□ چ□و□□) گنا□ معاف کردی□ گ□ اور تم□ی□ عزت ک□ مکانو□ می□ داخل کری□ گ□

۳۲. اور جس چیز می□ خدا ن□ تم می□ س□ بعض کو بعض پر فضیلت دی □□

اس کی ہوس مت کرو مردوں کو ان کاموں کا ثواب ہے جو انہوں نے کئے اور عورتوں کو ان کاموں کا ثواب ہے جو انہوں نے کئے اور خدا سے اس کا فضل (وکرم) مانگتے رہو کچھ شک نہیں کہ خدا ہر چیز سے واقف ہے

۳۳. اور جو مال ماں باپ اور رشتے دار چھوڑ مریں تو (حق داروں میں تقسیم کردو کہ) ہم نے ہر ایک کے حقدار مقرر کردیئے ہیں اور جن لوگوں سے تم عہد کرچکے ہو ان کو بھی ان کا حصہ دو بیشک خدا ہر چیز کے سامنے ہے

۳۴. مرد عورتوں پر مسلط وحاکم ہیں اس لئے کہ خدا نے بعض کو بعض سے افضل بنایا ہے اور اس لئے بھی کہ مرد اپنا مال خرچ کرتے ہیں تو جو نیک بیبیاں ہیں وہ مردوں کے حکم پر چلتی ہیں اور ان کے پیٹھ پیچھے خدا کی حفاظت میں (مال وآبرو کی) خبرداری کرتی ہیں اور جن عورتوں کی نسبت تمہیں معلوم ہو کہ سرکشی (اور بدخوئی) کرنے لگی ہیں تو (پہلے) ان کو (زبانی) سمجھاؤ (اگر نہ سمجھیں تو) پھر ان کے ساتھ سونا ترک کردو اگر اس پر بھی باز نہ آئیں تو زدوکوب کرو اور اگر فرمانبردار ہوجائیں تو پھر ان کو ایذا دینے کا کوئی بہانہ مت ڈھونڈو بیشک خدا سب سے اعلیٰ (اور) جلیل القدر ہے

۳۵. اور اگر تم کو معلوم ہو کہ میاں بیوی میں ان بن ہے تو ایک منصف مرد کے خاندان میں سے اور ایک منصف عورت کے خاندان میں سے مقرر کرو وہ اگر صلح کرا

دینی چا□ی□ گ□ تو خدا ان می□ موافقت پیدا کرد□ گا کچ□ شک ن□ی□ ک□ خدا سب کچ□ جانتا اور سب باتو□ س□ خبردار □□

۳۶. اور خدا □ی کی عبادت کرو اور اس ک□ سات□ کسی چیز کو شریک ن□ بناؤ اور ما□ باپ اور قرابت والو□ اور یتیمو□ اور محتاجو□ اور رشت□ دار □مسائیو□ اور اجنبی □مسائیو□ اور رفقائ□ پ□لو (یعنی پاس بی□□ن□ والو□) اور مسافرو□ اور جو لوگ تم□ار□ قبض□ می□ □و□ سب ک□ سات□ احسان کرو ک□ خدا (احسان کرن□ والو□ کو دوست رک□تا □□ اور) تکبر کرن□ وال□ ب□ائی مارن□ وال□ کو دوست ن□ی□ رک□تا

۳۷. جو خود ب□ی بخل کری□ اور لوگو□ کو ب□ی بخل سک□ائی□ اور جو (مال) خدا ن□ ان کو اپن□ فضل س□ عطا فرمایا □□ اس□ چ□پا چ□پا ک□ رک□ی□ اور □م ن□ ناشکرو□ ک□ لئ□ ذلت کا عذاب تیار کر رک□ا □□

۳۸. اور خرچ ب□ی کری□ تو (خدا ک□ لئ□ ن□ی□ بلک□) لوگو□ ک□ دک□ان□ کو اور ایمان ن□ خدا پر لائی□ اور ن□ روز آخرت پر (ایس□ لوگو□ کو سات□ی شیطان □□) اور جس کا سات□ی شیطان □وا تو (کچ□ شک ن□ی□ ک□) و□ برا سات□ی □□

۳۹. اور اگر ی□ لوگ خدا پر اور روز قیامت پر ایمان لات□ اور جو کچ□ خدا ن□ ان کو دیا ت□ا اس می□ س□ خرچ کرت□ تو ان کا کیا نقصان □وتا اور خدا ان کو خوب جانتا □□

۴۰. خدا کسی کی ذرا ب□ی حق تلفی ن□ی□ کرتا اور اگر نیکی (کی) □وگی تو اس کو دوچند کرد□ گا اور اپن□ □ا□ س□

اجرعظیم بخشے گا

۴۱. بھلا۔ اس دن کا کیا حال ہوگا جب ہم ہر امت میں سے احوال بتانے والے کو بلائیں گے اور تم کو ان لوگوں کا حال (بتانے کو) گواہ طلب کریں گے

۴۲. اس روز کافر اور پیغمبر کے نافرمان آرزو کریں گے کہ کاش ان کو زمین میں مدفون کرکے مٹی برابر کردی جاتی اور خدا سے کوئی بات چھپا نہیں سکیں گے

۴۳. مومنو! جب تم نشے کی حالت میں ہو تو جب تک (ان الفاظ کو) جو منہ سے کہو سمجھنے (نہ) لگو نماز کے پاس نہ جاؤ اور جنابت کی حالت میں بھی (نماز کے پاس نہ جاؤ) جب تک کہ غسل (نہ) کرلو ہاں اگر بحالت سفر رستے چلے جارہے ہو اور پانی نہ ملنے کے سبب غسل نہ کرسکو تو تیمم کرکے نماز پڑھ لو) اور اگر تم بیمار ہو یا سفر میں ہو یا تم میں سے کوئی بیت الخلاء سے ہو کر آیا ہو یا تم عورتوں سے ہم بستر ہوئے ہو اور تمہیں پانی نہ ملے تو پاک مٹی لو اور منہ اور ہاتھوں پر مسح (کرکے تیمم) کرلو بیشک خدا معاف کرنے والا اور بخشنے والا ہے

۴۴. بھلا۔ تم نے ان لوگوں کو نہیں دیکھا جن کو کتاب سے حصہ دیا گیا تھا کہ وہ گمراہی کو خریدتے ہیں اور چاہتے ہیں کہ تم بھی رستے سے بھٹک جاؤ

۴۵. اور خدا تمہارے دشمنوں سے خوب واقف ہے اور خدا ہی کافی کارساز ہے اور کافی مددگار ہے

۴۶. اور یہ جو یہودی ہیں ان میں سے کچھ لوگ ایسے بھی

ہیں کہ کلمات کو ان کے مقامات سے بدل دیتے ہیں اور کہتے ہیں کہ ہم نے سن لیا اور نہیں مانا اور سنیئے نہ سنوائے جاؤ اور زبان کو مروڑ کر اور دین میں طعن کی راہ سے (تم سے گفتگو) کے وقت راعنا کہتے ہیں اور اگر (یوں) کہتے ہیں کہ ہم نے سن لیا اور مان لیا اور (صرف) اسمع اور (راعنا کی جگہ) انظرنا (کہتے) تو ان کے حق میں بہتر ہوتا اور بات بھی بہت درست ہوتی لیکن خدا نے ان کے کفر کے سبب ان پر لعنت کر رکھی ہے تو یہ کچھ تھوڑے ہی ایمان لاتے ہیں

۴۷. اے کتاب والو! قبل اس کے کہ ہم لوگوں کے مونہوں کو بگاڑ کر ان کی پیٹھ کی طرف پھیر دیں یا ان پر اس طرح لعنت کریں جس طرح ہفتے والوں پر کی تھی ہماری نازل کی ہوئی کتاب پر جو تمہاری کتاب کی بھی تصدیق کرتی ہے ایمان لے آؤ اور خدا نے جو حکم فرمایا سو (سمجھ لو کہ) ہوچکا

۴۸. خدا اس گناہ کو نہیں بخشے گا کہ کسی کو اس کا شریک بنایا جائے اور اس کے سوا اور گناہ جس کو چاہے معاف کردے اور جس نے خدا کا شریک مقرر کیا اس نے بڑا بہتان باندھا

۴۹. کیا تم نے ان لوگوں کو نہیں دیکھا جو اپنے تئیں پاکیزہ کہتے ہیں (نہیں) بلکہ خدا ہی جس کو چاہتا ہے پاکیزہ کرتا ہے اور ان پر دھاگے کے برابر بھی ظلم نہیں ہوگا

۵۰. دیکھو یہ خدا پر کیسا جھوٹ (طوفان) باندھتے ہیں اور

یہی گناہ صریح کافی ہے

۵۱. بھلا تم نے ان لوگوں کو نہیں دیکھا جن کو کتاب سے حصہ دیا گیا ہے کہ بتوں اور شیطان کو مانتے ہیں اور کفار کے بارے میں کہتے ہیں کہ یہ لوگ مومنوں کی نسبت سیدھے رستے پر ہیں

۵۲. یہی لوگ ہیں جن پر خدا نے لعنت کی ہے اور جس پر خدا لعنت کرے تو تم اس کا کسی کو مددگار نہ پاؤ گے

۵۳. کیا ان کے پاس بادشاہی کا کچھ حصہ ہے تو لوگوں کو تل برابر بھی نہ دیں گے

۵۴. یا جو خدا نے لوگوں کو اپنے فضل سے دے رکھا ہے اس کا حسد کرتے ہیں تو ہم نے خاندان ابراہیم کو کتاب اور دانائی عطا فرمائی تھی اور سلطنت عظیم بھی بخشی تھی

۵۵. پھر لوگوں میں سے کسی نے تو اس کتاب کو مانا اور کوئی اس سے رکا (اور ہٹا) رہا تو نہ ماننے والوں (کے جلانے) کو دوزخ کی جلتی ہوئی آگ کافی ہے

۵۶. جن لوگوں نے ہماری آیتوں سے کفر کیا ان کو ہم عنقریب آگ میں داخل کریں گے جب ان کی کھالیں گل (اور جل) جائیں گی تو ہم اور کھالیں بدل دیں گے تاکہ (ہمیشہ) عذاب (کا مزہ چکھتے) رہیں بیشک خدا غالب حکمت والا ہے

۵۷. اور جو ایمان لائے اور نیک عمل کرتے رہے ان کو ہم بہشتوں میں داخل کریں گے جن کے نیچے نہریں بہہ رہی ہیں وہ ان میں ہمیشہ ہمیشہ رہیں گے وہاں ان کے لئے پاک بیبیاں ہیں اور ان کو ہم گھنے سائے میں

داخل کریں گے

۵۸. خدا تم کو حکم دیتا ہے کہ امانت والوں کی امانتیں ان کے حوالے کردیا کرو اور جب لوگوں میں فیصلہ کرنے لگو تو انصاف سے فیصلہ کیا کرو خدا تمہیں بہت خوب نصیحت کرتا ہے بیشک خدا سنتا اور دیکھتا ہے

۵۹. مومنو! خدا اور اس کے رسول کی فرمانبرداری کرو اور جو تم میں سے صاحب حکومت ہیں ان کی بھی اور اگر کسی بات میں تم میں اختلاف واقع ہو تو اگر خدا اور روز آخرت پر ایمان رکھتے ہو تو اس میں خدا اور اس کے رسول (کے حکم) کی طرف رجوع کرو یہ بہت اچھی بات ہے اور اس کا مآل بھی اچھا ہے

۶۰. کیا تم نے ان لوگوں کو نہیں دیکھا جو دعویٰ تو یہ کرتے ہیں کہ جو (کتاب) تم پر نازل ہوئی اور جو (کتابیں) تم سے پہلے نازل ہوئیں ان سب پر ایمان رکھتے ہیں اور چاہتے یہ ہیں کہ اپنا مقدمہ ایک سرکش کے پاس لے جا کر فیصلہ کرائیں حالانکہ ان کو حکم دیا گیا تھا کہ اس سے اعتقاد نہ رکھیں اور شیطان (تو یہ) چاہتا ہے کہ ان کو بہکا کر رستے سے دور ڈال دے

۶۱. اور جب ان سے کہا جاتا ہے کہ جو حکم خدا نے نازل فرمایا ہے اس کی طرف (رجوع کرو) اور پیغمبر کی طرف آؤ تو تم منافقوں کو دیکھتے ہو کہ تم سے اعراض کرتے اور رکے جاتے ہیں

۶۲. تو کیسی (ندامت کی) بات ہے کہ جب ان کے اعمال (کی شامت سے) ان پر کوئی مصیبت واقع

ہوتی ہے تو تمہارے پاس بھاگے آتے ہیں اور قسمیں کھاتے ہیں کہ واللہ ہمارا مقصود تو بھلائی اور موافقت تھا

۶۳. ان لوگوں کے دلوں میں جو کچھ ہے خدا اس کو خوب جانتا ہے تم ان (کی باتوں) کو کچھ خیال نہ کرو اور انہیں نصیحت کرو اور ان سے ایسی باتیں کہو جو ان کے دلوں میں اثر کر جائیں

۶۴. اور ہم نے جو پیغمبر بھیجا ہے اس لئے بھیجا ہے کہ خدا کے فرمان کے مطابق اس کا حکم مانا جائے اور یہ لوگ جب اپنے حق میں ظلم کر بیٹھے تھے اگر تمہارے پاس آتے اور خدا سے بخشش مانگتے اور رسول (خدا) بھی ان کے لئے بخشش طلب کرتے تو خدا کو معاف کرنے والا (اور) مہربان پاتے

۶۵. تمہارے پروردگار کی قسم یہ لوگ جب تک اپنے تنازعات میں تمہیں منصف نہ بنائیں اور جو فیصلہ تم کردو اس سے اپنے دل میں تنگ نہ ہوں بلکہ اس کو خوشی سے مان لیں تب تک مومن نہیں ہوں گے

۶۶. اور اگر ہم انہیں حکم دیتے کہ اپنے آپ کو قتل کر ڈالو یا اپنے گھر چھوڑ کر نکل جاؤ تو ان میں سے تھوڑے ہی ایسا کرتے اور اگر یہ اس نصیحت پر کاربند ہوتے جو ان کو کی جاتی ہے تو ان کے حق میں بہتر اور (دین میں) زیادہ ثابت قدمی کا موجب ہوتا

۶۷. اور ہم ان کو اپنے ہاں سے اجر عظیم بھی عطا فرماتے

۶۸. اور سیدھا رستہ بھی دکھاتے

۶۹. اور جو لوگ خدا اور اس کے رسول کی اطاعت

کرت□ □ی□ و□ (قیامت ک□ روز) ان لوگو□ ک□ سات□ □و□ گ□ جن پر خدا ن□ ب□ا فضل کیا یعنی انبیاء اور صدیق اور ش□ید اور نیک لوگ اور ان لوگو□ کی رفاقت ب□ت □ی خوب □□

۷۰. ی□ خدا کا فضل □□ اور خدا جانن□ والا کافی □□

۷۱. مومنو! (ج□اد ک□ لئ□) □ت□یار ل□ لیا کرو پ□ر یا تو جماعت جماعت □و کر نکلا کرو یا سب اک□□□ کوچ کیا کرو

۷۲. اور تم می□ کوئی ایسا ب□ی □□ ک□ (عمداً) دیر لگاتا □□□ پ□ر اگر تم پر کوئی مصیبت پ□ جائ□ تو ک□تا □□ ک□ خدا ن□ مج□ پر ب□ی م□ربانی کی ک□ می□ ان می□ موجود ن□ ت□ا

۷۳. اور اگر خدا تم پر فضل کر□ تو اس طرح س□ ک□ گویا تم می□ اس می□ دوستی ت□ی □ی ن□ی□ (ک□ افسوس کرتا اور) ک□تا □□ ک□ کاش می□ ب□ی ان ک□ سات□ □وتا تو مقصد عظیم حاصل کرتا

۷۴. تو جو لوگ آخرت (کو خریدت□ اور اس) ک□ بدل□ دنیا کی زندگی کو بیچنا چا□ت□ □ی□ اُن کو چا□یئ□ ک□ خدا کی را□ می□ جنگ کری□ اور جو شخص خدا کی را□ می□ جنگ کر□ اور ش□ید □وجائ□ یا غلب□ پائ□ □م عنقریب اس کو ب□ا ثواب دی□ گ□

۷۵. اور تم کو کیا □وا □□ ک□ خدا کی را□ می□ اور اُن بیبس مردو□ اور عورتو□ اور بچو□ کی خاطر ن□ی□ ل□ت□ جو دعائی□ کیا کرت□ □ی□ ک□ ا□ پروردگار □م کو اس ش□ر س□ جس ک□ ر□ن□ وال□ ظالم □ی□ نکال کر ک□ی□ اور ل□ جا□ اور اپنی

طرف سے کسی کو ہمارا حامی بنا۔ اور اپنی ہی طرف سے کسی کو ہمارا مددگار مقرر فرما

۷۶. جو مومن ہیں وہ تو خدا کے لئے لڑتے ہیں اور جو کافر ہیں وہ بتوں کے لئے لڑتے ہیں سو تم شیطان کے مددگاروں سے لڑو۔ (اور ڈرو مت) کیونکہ شیطان کا داؤ بودا ہوتا ہے۔

۷۷. بھلا۔ تم نے ان لوگوں کو نہیں دیکھا جن کو (پہلے یہ) حکم دیا گیا تھا کہ اپنے ہاتھوں کو (جنگ سے) روکے رہو اور نماز پڑھتے رہو اور زکوٰة دیتے رہو پھر جب ان پر جہاد فرض کردیا گیا تو بعض لوگ ان میں سے لوگوں سے یوں ڈرنے لگے جیسے خدا سے ڈرا کرتے ہیں بلکہ اس سے بھی زیادہ اور بڑبڑانے لگے کہ اے خدا تو نے ہم پر جہاد (جلد) کیوں فرض کردیا تھوڑی مدت اور ہمیں کیوں مہلت نہ دی (اے پیغمبر ان س)ے کہہ دو کہ دنیا کا فائدہ بہت تھوڑا ہے اور بہت اچھی چیز تو پرہیزگار کے لئے (نجات) آخرت ہے اور تم پر دھاگے برابر بھی ظلم نہیں کیا جائے گا

۷۸. (اے جہاد سے ڈرنے والو) تم کہیں رہو موت تو تمہیں آ کر رہے گی خواہ بڑے بڑے محلوں میں رہو اور ان لوگوں کو اگر کوئی فائدہ پہنچتا ہے تو کہتے ہیں یہ خدا کی طرف سے ہے اور اگر کوئی گزند پہنچتا ہے تو (اے محمد تم سے) کہتے ہیں کہ یہ گزند آپ کی وجہ سے (ہمیں پہنچا) ہے کہہ دو کہ (رنج وراحت) سب الله ہی کی طرف سے ہے ان لوگوں کو

کیا ہو گیا ہے کہ بات بھی نہیں سمجھ سکتے

۷۹. اے (آدم زاد) تجھ کو جو فائدہ پہنچے وہ خدا کی طرف سے ہے اور جو نقصان پہنچے وہ تیری ہی (شامت اعمال) کی وجہ سے ہے اور (اے محمد) ہم نے تم کو لوگوں (کی ہدایت) کے لئے پیغمبر بنا کر بھیجا ہے اور (اس بات کا) خدا ہی گواہ کافی ہے

۸۰. جو شخص رسول کی فرمانبرداری کرے گا تو بیشک اس نے خدا کی فرمانبرداری کی اور جو نافرمانی کرے گا تو اے پیغمبر تمہیں ہم نے ان کا نگہبان بنا کر نہیں بھیجا

۸۱. اور یہ لوگ منہ سے تو کہتے ہیں کہ (آپ کی) فرمانبرداری (دل سے منظور ہے) لیکن جب تمہارے پاس سے چلے جاتے ہیں تو ان میں سے بعض لوگ رات کو تمہاری باتوں کے خلاف مشورے کرتے ہیں اور جو مشورے یہ کرتے ہیں خدا ان کو لکھ لیتا ہے تو ان کا کچھ خیال نہ کرو اور خدا پر بھروسہ رکھو اور خدا ہی کافی کارساز ہے

۸۲. بھلا یہ قرآن میں غور کیوں نہیں کرتے؟ اگر یہ خدا کے سوا کسی اور کا (کلام) ہوتا تو اس میں (بہت سا) اختلاف پاتے

۸۳. اور جب ان کے پاس امن یا خوف کی کوئی خبر پہنچتی ہے تو اس کو مشہور کردیتے ہیں اور اگر اس کو پیغمبر اور اپنے سرداروں کے پاس پہنچاتے تو تحقیق کرنے والے اس کی تحقیق کر لیتے اور اگر تم پر خدا کا فضل اور اس کی مہربانی نہ ہوتی تو چند اشخاص کے سوا سب شیطان کے پیرو

ہوجاتے

۸۴. تو (اے محمد) تم خدا کی راہ میں لڑو تم اپنے سوا کسی کے ذمہ دار نہیں اور مومنوں کو بھی ترغیب دو قریب ہے کہ خدا کافروں کی لڑائی کو بند کردے اور خدا لڑائی کے اعتبار سے بہت سخت ہے اور سزا کے لحاظ سے بھی بہت سخت ہے

۸۵. جو شخص نیک بات کی سفارش کرے تو اس کو اس (کے ثواب) میں سے حصہ ملے گا اور جو بری بات کی سفارش کرے اس کو اس (کے عذاب) میں سے حصہ ملے گا اور خدا ہر چیز پر قدرت رکھتا ہے

۸۶. اور جب تم کو کوئی دعا دے تو (جواب میں) تم اس سے بہتر (کلمے) سے (اسے) دعا دو یا انہیں لفظوں سے دعا دو بیشک خدا ہر چیز کا حساب لینے والا ہے

۸۷. خدا (وہ معبود برحق ہے کہ) اس کے سوا کوئی عبادت کے لائق نہیں وہ قیامت کے دن تم سب کو ضرور جمع کرے گا اور خدا سے بڑھ کر بات کا سچا کون ہے؟

۸۸. تو کیا سبب ہے کہ تم منافقوں کے بارے میں دو گروہ ہو رہے ہو حالانکہ خدا نے ان کو ان کے کرتوتوں کے سبب اوندھا کردیا ہے کیا تم چاہتے ہو کہ جس شخص کو خدا نے گمراہ کردیا ہے اس کو رستے پر لے آؤ اور جس شخص کو خدا گمراہ کردے تو اس کے لئے کبھی بھی رستہ نہیں پاؤ گے

۸۹. وہ تو یہی چاہتے ہیں کہ جس طرح وہ خود کافر ہیں (اسی طرح) تم بھی کافر ہو کر (سب) برابر

□وجاؤ تو جب تک و□ خدا کی را□ می□ وطن ن□ چ□و□ جائی□ ان می□ س□ کسی کو دوست ن□ بنانا اگر (ترک وطن کو) قبول ن□ کری□ تو ان کو پک□ لو اور ج□ا□ پاؤ قتل کردو اور ان می□ س□ کسی کو اپنا رفیق اور مددگار ن□ بناؤ

۹۰. مگر جو لوگ ایس□ لوگو□ س□ جا مل□ □و□ جن می□ اور تم می□ (صلح کا) ع□د □و یا اس حال می□ ک□ ان ک□ دل تم□ار□ سات□ یا اپنی قوم ک□ سات□ ل□ن□ س□ رک گئ□ □و□ تم□ار□ پاس آجائی□ (تو احتراز ضروری ن□ی□) اور اگر خدا چا□تا تو ان کو تم پر غالب کردیتا تو و□ تم س□ ضرور ل□ت□ پ□ر اگر و□ تم س□ (جنگ کرن□ س□) کنار□ کشی کری□ اور ل□ی□ ن□ی□ اور تم□اری طرف صلح (کا پیغام) ب□یجی□ تو خدا ن□ تم□ار□ لئ□ ان پر (زبردستی کرن□ کی) کوئی سبیل مقرر ن□ی□ کی

۹۱. تم کچ□ اور لوگ ایس□ ب□ی پاؤ گ□ جو ی□ چا□ت□ □ی□ ک□ تم س□ ب□ی امن می□ ر□ی□ اور اپنی قوم س□ ب□ی امن می□ ر□ی□ لیکن فتن□ انگیزی کو بلائ□ جائی□ تو اس می□ اوند□ من□ گر پ□ی□ تو ایس□ لوگ اگر تم س□ (ل□ن□ س□) کنار□ کشی ن□ کری□ اور ن□ تم□اری طرف (پیغام) صلح ب□یجی□ اور ن□ اپن□ □ات□و□ کو روکی□ تو ان کو پک□ لو اور ج□ا□ پاؤ قتل کردو ان لوگو□ ک□ مقابل□ می□ □م ن□ تم□ار□ لئ□ سند صریح مقرر کردی □□

۹۲. اور کسی مومن کو شایان ن□ی□ ک□ مومن کو مار □ال□ مگر ب□ول کر اور

جو ب□ول کر ب□ی مومن کو مار □ال□ تو (ایک تو) ایک مسلمان غلام آزاد کرد□ اور (دوسر□) مقتول ک□ وارثو□ کو خون ب□ا د□ □ا□ اگر و□ معاف کردی□ (تو ان کو اختیار □□) اگر مقتول تم□ار□ دشمنو□ کی جماعت می□ س□ □و اور و□ خود مومن □و تو صرف ایک مسلمان غلام آزاد کرنا چا□یئ□ اور اگر مقتول ایس□ لوگو□ می□ س□ □و جن می□ اور تم می□ صلح کا ع□د □و تو وارثان مقتول کو خون ب□ا دینا اور ایک مسلمان غلام آزاد کرنا چا□یئ□ اور جس کو ی□ میسر ن□ □و و□ متواتر دو م□ین□ ک□ روز□ رک□□ ی□ (کفار□) خدا کی طرف س□ (قبول) توب□ (ک□ لئ□) □□ اور خدا (سب کچ□) جانتا اور ب□ی حکمت والا □□

۹۳. اور جو شخص مسلمان کو قصداً مار □ال□ گا تو اس کی سزا دوزخ □□ جس می□ و□ □میش□ (جلتا) ر□□ گا اور خدا اس پر غضبناک □وگا اور اس پر لعنت کر□ گا اور ایس□ شخص ک□ لئ□ اس ن□ ب□ا (سخت) عذاب تیار کر رک□ا □□

۹۴. مومنو! جب تم خدا کی را□ می□ با□ر نکلو کرو تو تحقیق س□ کام لیا کرو اور جو شخص تم س□ سلام علیک کر□ اس س□ ی□ ن□ ک□و ک□ تم مومن ن□ی□ اور اس س□ تم□اری غرض ی□ □و ک□ دنیا کی زندگی کا فائد□ حاصل کرو سو خدا ک□ نزدیک ب□ت س□ غنیمتی□ □ی□ تم ب□ی تو پ□ل□ ایس□ □ی ت□□ پ□ر خدا ن□ تم پر احسان کیا تو (آئند□) تحقیق کرلیا کرو اور جو عمل تم کرت□ □و خدا

کو سب کی خبر ہے

۹۵. جو مسلمان (گھروں میں) بیٹھ رہتے (اور لڑنے سے جی چراتے) ہیں اور کوئی عذر نہیں رکھتے وہ اور جو خدا کی راہ میں اپنے مال اور جان سے لڑتے ہیں وہ دونوں برابر نہیں ہو سکتے خدا نے مال اور جان سے جہاد کرنے والوں کو بیٹھ رہنے والوں پر درجے میں فضیلت بخشی ہے اور (گو) نیك وعدہ سب سے ہے لیکن اجر عظیم کے لحاظ سے خدا نے جہاد کرنے والوں کو بیٹھ رہنے والوں پر کہیں فضیلت بخشی ہے

۹۶. (یعنی) خدا کی طرف سے درجات میں اور بخشش میں اور رحمت میں اور خدا بڑا بخشنے والا (اور) مہربان ہے

۹۷. اور جو لوگ اپنی جانوں پر ظلم کرتے ہیں جب فرشتے ان کی جان قبض کرنے لگتے ہیں تو ان سے پوچھتے ہیں کہ تم کس حال میں تھے وہ کہتے ہیں کہ ہم ملك میں عاجز وناتواں تھے فرشتے کہتے ہیں کیا خدا کا ملك فراخ نہیں تھا کہ تم اس میں ہجرت کر جاتے ایسے لوگوں کا ٹھکانہ دوزخ ہے اور وہ بری جگہ ہے

۹۸. ہاں جو مرد اور عورتیں اور بچے بیبس ہیں کہ نہ تو کوئی چارہ کر سکتے ہیں اور نہ رستہ جانتے ہیں

۹۹. قریب ہے کہ خدا ایسوں کو معاف کردے اور خدا معاف کرنے والا (اور) بخشنے والا ہے

۱۰۰. اور جو شخص خدا کی راہ میں گھر بار چھوڑ جائے وہ زمین میں بہت سی جگہ اور کشائش پائے گا اور جو شخص خدا اور رسول کی طرف ہجرت کرکے گھر سے نکل

جائے پھر اس کو موت آپکڑے تو اس کا ثواب خدا کے ذمے ہوچکا اور خدا بخشنے والا اور مہربان ہے

۱۰۱. اور جب تم سفر کو جاؤ تو تم پر کچھ گناہ نہیں کہ نماز کو کم کر کے پڑھو بشرطیکہ تم کو خوف ہو کہ کافر لوگ تم کو ایذا دیں گے بیشک کافر تمہارے کھلے دشمن ہیں

۱۰۲. اور (اے پیغمبر) جب تم ان (مجاہدین کے لشکر) میں ہو اور ان کو نماز پڑھانے لگو تو چاہیئے کہ ان کی ایک جماعت تمہارے ساتھ مسلح ہو کر کھڑی رہے جب وہ سجدہ کرچکیں تو پرے ہو جائیں پھر دوسری جماعت جس نے نماز نہیں پڑھی (ان کی جگہ) آئے اور ہوشیار اور مسلح ہو کر تمہارے ساتھ نماز ادا کرے کافر اس گھات میں ہیں کہ تم ذرا اپنے ہتھیاروں اور سامان سے غافل ہو جاؤ تو تم پر یکبارگی حملہ کردیں اگر تم بارش کے سبب تکلیف میں یا بیمار ہو تو تم پر کچھ گناہ نہیں کہ ہتھیار اتار رکھو مگر ہوشیار ضرور رہنا خدا نے کافروں کے لئے ذلت کا عذاب تیار کر رکھا ہے

۱۰۳. پھر جب تم نماز تمام کرچکو تو کھڑے اور بیٹھے اور لیٹے (ہر حالت میں) خدا کو یاد کرو پھر جب خوف جاتا رہے تو (اس طرح سے) نماز پڑھو (جس طرح امن کی حالت میں پڑھتے ہو) بیشک نماز کا مومنوں پر اوقات (مقررہ) میں ادا کرنا فرض ہے

۱۰۴. اور کفار کا پیچھا کرنے میں سستی نہ کرنا اگر تم بیآرام ہوتے ہو تو جس طرح تم بیآرام ہوتے ہو اسی طرح

وہ بھی بیآرام ہوتے ہیں اور تم خدا سے ایسی ایسی امیدیں رکھتے ہو جو وہ نہیں رکھ سکتے اور خدا سب کچھ جانتا اور (بڑی) حکمت والا ہے

۱۰۵. (اے پیغمبر) ہم نے تم پر سچی کتاب نازل کی ہے تاکہ خدا کی ہدایت کے مطابق لوگوں کے مقدمات میں فیصلہ کرو اور (دیکھو) دغابازوں کی حمایت میں کبھی بحث نہ کرنا

۱۰۶. اور خدا سے بخشش مانگنا بیشک خدا بخشنے والا مہربان ہے

۱۰۷. اور لوگ اپنے ہم جنسوں کی خیانت کرتے ہیں ان کی طرف سے بحث نہ کرنا کیونکہ خدا خائن اور مرتکب جرائم کو دوست نہیں رکھتا

۱۰۸. یہ لوگوں سے تو چھپتے ہیں اور خدا سے نہیں چھپتے حالانکہ جب وہ راتوں کو ایسی باتوں کے مشورے کیا کرتے ہیں جن کو وہ پسند نہیں کرتا ان کے ساتھ ہوا کرتا ہے اور خدا ان کے (تمام) کاموں پر احاطہ کئے ہوئے ہے

۱۰۹. بھلا تم لوگ دنیا کی زندگی میں تو ان کی طرف سے بحث کر لیتے ہو قیامت کو ان کی طرف سے خدا کے ساتھ کون جھگڑے گا اور کون ان کا وکیل بنے گا؟

۱۱۰. اور جو شخص کوئی برا کام کر بیٹھے یا اپنے حق میں ظلم کرلے پھر خدا سے بخشش مانگے تو خدا کو بخشنے والا اور مہربان پائے گا

۱۱۱. اور جو کوئی گناہ کرتا ہے تو اس کا وبال اسی پر ہے اور خدا جاننے والا (اور) حکمت والا ہے

۱۱۲. اور جو شخص کوئی قصور یا گناہ تو خود کرے لیکن اس سے کسی بیگناہ کو متہم کردے

تو اس نے بہتان اور صریح گناہ کا بوجھ اپنے سر پر رکھا

۱۱۳. اور اگر تم پر خدا کا فضل اور مہربانی نہ ہوتی تو ان میں سے ایک جماعت تم کو بہکانے کا قصد کر ہی چکی تھی اور یہ اپنے سوا (کسی کو) بہکا نہیں سکتے اور نہ تمہارا کچھ بگاڑ سکتے ہیں اور خدا نے تم پر کتاب اور دانائی نازل فرمائی ہے اور تمہیں وہ باتیں سکھائی ہیں جو تم جانتے نہیں تھے اور تم پر خدا کا بڑا فضل ہے

۱۱۴. ان لوگوں کی بہت سی مشورتیں اچھی نہیں ہاں (اس شخص کی مشورت اچھی ہوسکتی ہے) جو خیرات یا نیک بات یا لوگوں میں صلح کرنے کو کہے اور جو ایسے کام خدا کی خوشنودی حاصل کرنے کے لئے کرے گا تو ہم اس کو بڑا ثواب دیں گے

۱۱۵. اور جو شخص سیدھا رستہ معلوم ہونے کے بعد پیغمبر کی مخالف کرے اور مومنوں کے رستے کے سوا اور رستے پر چلے تو جدھر وہ چلتا ہے ہم اسے ادھر ہی چلنے دیں گے اور (قیامت کے دن) جہنم میں داخل کریں گے اور وہ بری جگہ ہے

۱۱۶. خدا اس کے گناہ کو نہیں بخشے گا کہ کسی کو اس کا شریک بنایا جائے اور اس کے سوا (اور گناہ) جس کو چاہے گا بخش دے گا اور جس نے خدا کے ساتھ شریک بنایا وہ رستے سے دور جا پڑا

۱۱۷. یہ جو خدا کے سوا پرستش کرتے ہیں تو عورتوں کی اور پکارتے ہیں تو شیطان کی سرکش ہی کو

۱۱۸. جس پر خدا

نے لعنت کی ہے (جو خدا سے) کہنے لگا میں تیرے بندوں سے (غیر خدا کی نذر دلوا کر مال کا) ایک مقرر حصہ لے لیا کروں گا

۱۱۹. اور ان کو گمراہ کرتا اور امیدیں دلاتا رہوں گا اور یہ سکھاتا رہوں گا کہ جانوروں کے کان چیرتے رہیں اور (یہ بھی) کہتا رہوں گا کہ وہ خدا کی بنائی ہوئی صورتوں کو بدلتے رہیں اور جس شخص نے خدا کو چھوڑ کر شیطان کو دوست بنایا اور وہ صریح نقصان میں پڑ گیا

۱۲۰. وہ ان کو وعدہ دیتا رہا اور امیدیں دلاتا ہے اور جو کچھ شیطان انہیں وعدہ دیتا ہے جو دھوکا ہی دھوکا ہے

۱۲۱. ایسے لوگوں کا ٹھکانا جہنم ہے اور وہ وہاں سے مخلصی نہیں پاسکیں گے

۱۲۲. اور جو لوگ ایمان لائے اور نیک کام کرتے رہے ان کو ہم بہشتوں میں داخل کریں گے جن کے نیچے نہریں جاری ہیں ابدالآباد ان میں رہیں گے یہ خدا کا سچا وعدہ ہے اور خدا سے زیادہ بات کا سچا کون ہوسکتا ہے

۱۲۳. (نجات) نہ تو تمہاری آرزوؤں پر ہے اور نہ اہل کتاب کی آرزوؤں پر جو شخص برے عمل کرے گا اسے اسی (طرح) کا بدلا دیا جائے گا اور وہ خدا کے سوا نہ کسی کو حمایتی پائے گا اور نہ مددگار

۱۲۴. اور جو نیک کام کرے گا مرد ہو یا عورت اور وہ صاحب ایمان بھی ہوگا تو ایسے لوگ بہشت میں داخل ہوں گے اور ان کی تل برابر بھی حق تلفی نہ کی جائے گی

۱۲۵. اور اس شخص سے

کس کا دین اچھا ہوسکتا ہے جس نے حکم خدا کو قبول کیا اور وہ نیکوکار بھی ہے۔ اور ابراہیم کے دین کا پیرو ہے جو یکسوہ (مسلمان) تھے اور خدا نے ابراہیم کو اپنا دوست بنایا تھا

۱۲۶. اور آسمان وزمین میں جو کچھ ہے سب خدا ہی کا ہے۔ اور خدا ہر چیز پر احاطہ کئے ہوئے ہے

۱۲۷. (اے پیغمبر) لوگ تم سے (یتیم) عورتوں کے بارے میں فتویٰ طلب کرتے ہیں۔ کہہ دو کہ خدا تم کو ان کے (ساتھ نکاح کرنے کے) معاملے میں اجازت دیتا ہے اور جو حکم اس کتاب میں پہلے دیا گیا ہے وہ ان یتیم عورتوں کے بارے میں ہے جن کو تم ان کا حق تو دیتے نہیں اور خواہش رکھتے ہو کہ ان کے ساتھ نکاح کرلو اور (نیز) بیچارے بیکس بچوں کے بارے میں۔ اور یہ (بھی حکم دیتا ہے) کہ یتیموں کے بارے میں انصاف پر قائم رہو۔ اور جو بھلائی تم کرو گے خدا اس کو جانتا ہے

۱۲۸. اور اگر کسی عورت کو اپنے خاوند کی طرف سے زیادتی یا بیرغبتی کا اندیشہ ہو تو میاں بیوی پر کچھ گناہ نہیں کہ آپس میں کسی قرارداد پر صلح کرلیں۔ اور صلح خوب (چیز) ہے اور طبیعتیں تو بخل کی طرف مائل ہوتی ہیں اور اگر تم نیکوکاری اور پرہیزگاری کرو گے تو خدا تمہارے سب کاموں سے واقف ہے

۱۲۹. اور تم خوا کتنا ہی چاہو عورتوں میں ہرگز برابری نہیں کرسکو گے تو ایسا بھی نہ کرنا کہ ایک ہی کی طرف ڈھل جاؤ اور دوسری کو (ایسی

حالت میں) چھوڑ دو کہ گویا ادھر ہوا میں لٹک رہی ہے اور اگر آپس میں موافقت کرلو اور پرہیزگاری کرو تو خدا بخشنے والا مہربان ہے

۱۳۰. اور اگر میاں بیوی (میں موافقت نہ ہوسکے اور) ایک دوسرے سے جدا ہوجائیں تو خدا ہر ایک کو اپنی دولت سے غنی کردے گا اور خدا بڑی کشائش والا اور حکمت والا ہے

۱۳۱. اور جو کچھ آسمانوں اور جو کچھ زمین میں ہے سب خدا ہی کا ہے اور جن لوگوں کو تم سے پہلے کتاب دی گئی تھی ان کو بھی اور (اے محمد) تم کو بھی ہم نے حکم تاکیدی کیا ہے کہ خدا سے ڈرتے رہو اور اگر کفر کرو گے تو (سمجھ رکھو کہ) جو کچھ آسمانوں میں اور جو کچھ زمین میں ہے سب خدا ہی کا ہے اور خدا بے پروا اور سزاوار حمدوثنا ہے

۱۳۲. اور (پھر سن رکھو کہ) جو کچھ آسمانوں میں اور جو کچھ زمین میں ہے سب خدا ہی کا ہے اور خدا کارساز کافی ہے

۱۳۳. لوگو! اگر وہ چاہے تو تم کو فنا کردے اور (تمہاری جگہ) اور لوگوں کو پیدا کردے اور خدا اس بات پر قادر ہے

۱۳۴. جو شخص دنیا (میں عملوں) کی جزا کا طالب ہو تو خدا کے پاس دنیا اور آخرت (دونوں) کے لئے اجر (موجود) ہیں اور خدا سنتا دیکھتا ہے

۱۳۵. اے ایمان والو! انصاف پر قائم رہو اور خدا کے لئے سچی گواہی دو خواہ (اس میں) تمہارا یا تمہارے ماں باپ اور رشتہ داروں کا نقصان ہی ہو اگر کوئی امیر ہے یا فقیر

تو خدا ان کا خیر خواہ ہے۔ تو تم خواہش نفس کے پیچھے چل کر عدل کو نہ چھوڑ دینا۔ اگر تم پیچیدا شہادت دو گے یا (شہادت سے) بچنا چاہو گے تو (جان رکھو) خدا تمہارے سب کاموں سے واقف ہے

۱۳۶. مومنو! خدا پر اور اس کے رسول پر اور جو کتاب اس نے اپنی پیغمبر (آخرالزماں) پر نازل کی ہے اور جو کتابیں اس سے پہلے نازل کی تھیں سب پر ایمان لاؤ۔ اور جو شخص خدا اور اس کے فرشتوں اور اس کی کتابوں اور اس کے پیغمبروں اور روزقیامت سے انکار کرے وہ رستے سے بھٹک کر دور جا پڑا

۱۳۷. جو لوگ ایمان لائے پھر کافر ہوگئے پھر ایمان لائے پھر کافر ہوگئے پھر کفر میں بڑھتے گئے ان کو خدا نہ تو بخشے گا اور نہ سیدھا رستہ دکھائے گا

۱۳۸. (اے پیغمبر) منافقوں (یعنی دو رخے لوگوں) کو بشارت سناد دو کہ ان کے لئے دکھ دینے والا عذاب (تیار) ہے

۱۳۹. جو مومنوں کو چھوڑ کر کافروں کو دوست بناتے ہیں۔ کیا یہ ان کے ہاں عزت حاصل کرنا چاہتے ہیں تو عزت تو سب خدا ہی کی ہے

۱۴۰. اور خدا نے تم (مومنوں) پر اپنی کتاب میں (یہ حکم) نازل فرمایا ہے کہ جب تم (کہیں) سنو کہ خدا کی آیتوں سے انکار ہورہا ہے اور ان کی ہنسی اڑائی جاتی ہے تو جب تک وہ لوگ اور باتیں (نہ) کرنے لگیں۔ ان کے پاس مت بیٹھو۔ ورنہ تم بھی انہیں جیسے ہوجاؤ گے۔ کچھ شک نہیں کہ خدا منافقوں اور کافروں سب کو

دوزخ می□ اک□□ا کرن□ والا □□

۱۴۱. جو تم کو دیک□ت□ ر□ت□ □ی□ اگر خدا کی طرف س□ تم کو فتح مل□ تو ک□ت□ □ی□ کیا □م تم□ار□ سات□ ن□ ت□□□ اور اگر کافرو□ کو (فتح) نصیب □و تو (ان س□) ک□ت□ □ی□ کیا □م تم پر غالب ن□ی□ ت□□ اور تم کو مسلمانو□ (ک□ □ات□) س□ بچایا ن□ی□□ تو خدا تم می□ قیامت ک□ دن فیصل□ کرد□ گا□ اور خدا کافرو□ کو مومنو□ پر □رگز غلب□ ن□ی□ د□ گا

۱۴۲. منافق (ان چالو□ س□ اپن□ نزدیک) خدا کو د□وکا دیت□ □ی□ (ی□ اس کو کیا د□وکا دی□ گ□) و□ ان□ی□ کو د□وک□ می□ □الن□ والا□ □□ اور جب ی□ نماز کو ک□□□ □وت□ □ی□ تو سست اور کا□ل □و کر (صرف) لوگو□ ک□ دک□ان□ کو اور خدا کی یاد □ی ن□ی□ کرت□ مگر ب□ت کم

۱۴۳. بیچ می□ پ□□ ل□ک ر□□ □ی□ ن□ ان کی طرف (□وت□ □ی□) ن□ ان کی طرف اور جس کو خدا ب□کائ□ تو اس ک□ لئ□ کب□ی ب□ی رست□ ن□ پاؤ گ□

۱۴۴. ا□ ا□ل ایمان! مومنو□ ک□ سوا کافرو□ کو دوست ن□ بناؤ کیا تم چا□ت□ □و ک□ اپن□ اوپر خدا کا صریح الزام لو؟

۱۴۵. کچ□ شک ن□ی□ ک□ منافق لوگ دوزخ ک□ سب س□ نیچ□ ک□ درج□ می□ □و□ گ□□ اور تم ان کا کسی کو مددگار ن□ پاؤ گ□

۱۴۶. □ا□ جن□و□ ن□ توب□ کی اور اپنی حالت کو درست کیا اور خدا (کی رسی) کو مضبوط پک□ا اور خاص خدا ک□ فرمانبردار □وگئ□ تو ایس□ لوگ مومنو□ ک□ زمر□ می□ □و□ گ□ اور خدا

عنقریب مومنوں کو بڑا ثواب دے گا

۱۴۷. اگر تم (خدا کے شکرگزار رہو اور (اس پر) ایمان لے آؤ تو خدا تم کو عذاب دے کر کیا کرے گا۔ اور خدا تو قدرشناس اور دانا ہے

۱۴۸. خدا اس بات کو پسند نہیں کرتا کہ کوئی کسی کو علانیہ برا کہے مگر وہ جو مظلوم ہو۔ اور خدا (سب کچھ) سنتا (اور) جانتا ہے

۱۴۹. اگر تم لوگ بھلائی کھلم کھلا کرو گے یا چھپا کر یا برائی سے درگزر کرو گے تو خدا بھی معاف کرنے والا (اور) صاحب قدرت ہے

۱۵۰. جو لوگ خدا سے اور اس کے پیغمبروں سے کفر کرتے ہیں اور خدا اور اس کے پیغمبروں میں فرق کرنا چاہتے ہیں اور کہتے ہیں کہ ہم بعض کو مانتے ہیں اور بعض کو نہیں مانتے اور ایمان اور کفر کے بیچ میں ایک راہ نکالنی چاہتے ہیں

۱۵۱. وہ بلا اشتباہ کافر ہیں اور کافروں کے لئے ہم نے ذلت کا عذاب تیار کر رکھا ہے

۱۵۲. اور جو لوگ خدا اور اس کے پیغمبروں پر ایمان لائے اور ان میں سے کسی میں فرق نہ کیا (یعنی سب کو مانا) ایسے لوگوں کو وہ عنقریب ان (کی نیکیوں) کے صلے عطا فرمائے گا اور خدا بخشنے والا مہربان ہے

۱۵۳. (اے محمد) اہل کتاب تم سے درخواست کرتے ہیں کہ تم ان پر ایک (لکھی ہوئی) کتاب آسمان سے اتار لاؤ تو یہ موسیٰ سے اس سے بھی بڑی بڑی درخواستیں کرچکے ہیں (ان سے) کہتے تھے ہمیں خدا ظاہر (یعنی آنکھوں سے) دکھا دو سو ان کے

گناہ کی وجہ سے ان کو بجلی نے آپکڑا پھر کھلی نشانیاں آئے پیچھے بچھڑے کو (معبود) بنا بیٹھے تو اس سے بھی ہم نے درگزر کی۔ اور موسیٰ کو صریح غلبہ دیا

۱۵۴. اور ان سے عہد لینے کو ہم نے ان پر کوہ طور اٹھا کھڑا کیا اور انہیں حکم دیا کہ (شہر کے) دروازے میں (داخل ہونا تو) سجدہ کرتے ہوئے داخل ہونا اور یہ بھی حکم دیا کہ ہفتے کے دن (مچھلیاں پکڑنے) میں تجاوز (یعنی حکم کے خلاف) نہ کرنا غرض ہم نے ان سے مضبوط عہد لیا

۱۵۵. (لیکن انہوں نے عہد کو توڑ ڈالا) تو ان کے عہد توڑ دینے اور خدا کی آیتوں سے کفر کرنے اور انبیاء کو ناحق مار ڈالنے اور یہ کہنے کے سبب کہ ہمارے دلوں پر پردے (پڑے ہوئے) ہیں۔ (خدا نے ان کو مردود کردیا اور ان کے دلوں پر پردے نہیں ہیں) بلکہ ان کے کفر کے سبب خدا نے ان پر مہر کردی ہے تو یہ کم ہی ایمان لاتے ہیں

۱۵۶. اور ان کے کفر کے سبب اور مریم پر ایک بہتان عظیم باندھنے کے سبب

۱۵۷. اور یہ کہنے کے سبب کہ ہم نے مریم کے بیٹے عیسیٰ مسیح کو جو خدا کے پیغمبر (کہلاتے) تھے قتل کردیا ہے (خدا نے ان کو معلون کردیا) اور انہوں نے عیسیٰ کو قتل نہیں کیا اور نہ انہیں سولی پر چڑھایا بلکہ ان کو ان کی سی صورت معلوم ہوئی اور جو لوگ ان کے بارے میں اختلاف کرتے ہیں وہ ان کے حال سے شک میں پڑے ہوئے ہیں

ہے اور پیروئی ظن کے سوا ان کو اس کا مطلق علم نہیں۔ اور انہوں نے عیسیٰ کو یقیناً قتل نہیں کیا

۱۵۸. بلکہ خدا نے ان کو اپنی طرف اٹھا لیا۔ اور خدا غالب اور حکمت والا ہے

۱۵۹. اور کوئی اہل کتاب نہیں ہوگا مگر ان کی موت سے پہلے ان پر ایمان لے آئے گا۔ اور وہ قیامت کے دن ان پر گواہ ہوں گے

۱۶۰. تو ہم نے یہودیوں کے ظلموں کے سبب (بہت سی) پاکیزہ چیزیں جو ان کو حلال تھیں ان پر حرام کردیں اور اس سبب سے بھی کہ وہ اکثر خدا کے رستے سے (لوگوں کو) روکتے تھے

۱۶۱. اور اس سبب سے بھی کہ باوجود منع کئے جانے کے سود لیتے تھے۔ اور اس سبب سے بھی کہ لوگوں کا مال ناحق کھاتے تھے۔ اور ان میں سے جو کافر ہیں ان کے لئے ہم نے درد دینے والا عذاب تیار کر رکھا ہے

۱۶۲. مگر جو لوگ ان میں سے علم میں پکے ہیں اور جو مومن ہیں وہ اس (کتاب) پر جو تم پر نازل ہوئی اور جو (کتابیں) تم سے پہلے نازل ہوئیں (سب پر) ایمان رکھتے ہیں اور نماز پڑھتے ہیں اور زکوٰة دیتے ہیں اور خدا اور روز آخرت کو مانتے ہیں۔ ان کو ہم عنقریب اجر عظیم دیں گے

۱۶۳. (اے محمد) ہم نے تمہاری طرف اسی طرح وحی بھیجی ہے جس طرح نوح اور ان سے پچھلے پیغمبروں کی طرف بھیجی تھی۔ اور ابراہیم اور اسمعیل اور اسحاق اور یعقوب اور اولاد یعقوب اور عیسیٰ اور ایوب اور یونس

اور ہارون اور سلیمان کی طرف بھی ہم نے وحی بھیجی تھی اور داؤد کو ہم نے زبور بھی عنایت کی تھی

۱۶۴. اور بہت سے پیغمبر ہیں جن کے حالات ہم تم سے پیشتر بیان کرچکے ہیں اور بہت سے پیغمبر ہیں جن کے حالات تم سے بیان نہیں کئے۔ اور موسیٰ سے تو خدا نے باتیں بھی کیں

۱۶۵. (سب) پیغمبروں کو (خدا نے) خوشخبری سنانے والے اور ڈرانے والے (بنا کر بھیجا تھا) تاکہ پیغمبروں کے آنے کے بعد لوگوں کو خدا پر الزام کا موقع نہ رہے اور خدا غالب حکمت والا ہے۔

۱۶۶. لیکن خدا نے جو (کتاب) تم پر نازل کی ہے اس کی نسبت خدا گواہی دیتا ہے کہ اس نے اپنے علم سے نازل کی ہے اور فرشتے بھی گواہی دیتے ہیں۔ اور گواہ تو خدا ہی کافی ہے۔

۱۶۷. جن لوگوں نے کفر کیا اور (لوگوں کو) خدا کے رستے سے روکا وہ رستے سے بھٹک کر دور جا پڑے۔

۱۶۸. جو لوگ کافر ہوئے اور ظلم کرتے رہے خدا ان کو بخشنے والا نہیں اور نہ انہیں رستہ ہی دکھائے گا

۱۶۹. ہاں دوزخ کا رستہ جس میں وہ ہمیشہ (جلتے) رہیں گے۔ اور یہ (بات) خدا کو آسان ہے۔

۱۷۰. لوگو! خدا کے پیغمبر تمہارے پاس تمہارے پروردگار کی طرف سے حق بات لے کر آئے ہیں تو (ان پر) ایمان لاؤ (یہی) تمہارے حق میں بہتر ہے۔ اور اگر کفر کرو گے تو (جان رکھو کہ) جو کچھ آسمانوں اور زمین میں ہے سب خداہی کا ہے۔ اور خدا سب کچھ جاننے والا

(اور) حکمت والا ہے

۱۷۱. اے اہل کتاب اپنے دین (کی بات) میں حد سے نہ بڑھو اور خدا کے بارے میں حق کے سوا کچھ نہ کہو۔ مسیح (یعنی) مریم کے بیٹے عیسیٰ (نہ خدا تھے نہ خدا کے بیٹے بلکہ) خدا کے رسول اور کا کلمہ (بشارت) تھے جو اس نے مریم کی طرف بھیجا تھا اور اس کی طرف سے ایک روح تھے تو خدا اوراس کے رسولوں پر ایمان لاؤ اور (یہ) نہ کہو (کہ خدا) تین (ہیں۔ اس اعتقاد سے) باز آؤ کہ یہ تمہارے حق میں بہتر ہے۔ خدا ہی معبود واحد ہے اور اس سے پاک ہے کہ اس کے اولاد ہو۔ جو کچھ آسمانوں میں اور جو کچھ زمین میں ہے سب اسی کا ہے۔ اور خدا ہی کارساز کافی ہے

۱۷۲. مسیح اس بات سے عار نہیں رکھتے کہ خدا کے بندے ہوں اور نہ مقرب فرشتے (عار رکھتے ہیں) اور جو شخص خدا کا بندہ ہونے کو موجب عار سمجھے اور سرکشی کرے تو خدا سب کو اپنے پاس جمع کرلے گا

۱۷۳. تو جو لوگ ایمان لائے اور نیک کام کرتے رہے وہ ان کو ان کا پورا بدلا دے گا اور اپنے فضل سے کچھ زیادہ بھی عنایت کرے گا۔ اور جنہوں نے (بندوں ہونے سے) عاروانکار اور تکبر کیا ان کو تکلیف دینے والا عذاب دے گا۔ اور یہ لوگ خدا کے سوا اپنا حامی اور مددگار نہ پائیں گے

۱۷۴. لوگو تمہارے پروردگار کی طرف سے تمہارے پاس دلیل (روشن) آچکی ہے اور ہم نے (کفر اور ضلالت کا اندھیرا دور

کرن□ کو) تم□اری طرف چمکتا □وا نور ب□یج دیا □□

۱۷۵. پس جو لوگ خدا پر ایمان لائ□ اور اس (ک□ دین کی رسی) کو مضبوط پک□□ ر□□ ان کو و□ اپنی رحمت اور فضل (ک□ ب□شتو□) می□ داخل کر□ گا□ اور اپنی طرف (پ□چن□ کا) سید□ا رست□ دک□ائ□ گا

۱۷۶. (ا□ پیغمبر) لوگ تم س□ (کلال□ ک□ بار□ می□) حکم (خدا) دریافت کرت□ □ی□ ک□□ دو ک□ خدا کلال□ بار□ می□ ی□ حکم دیتا □□ ک□ اگر کوئی ایسا مرد مرجائ□ جس ک□ اولاد ن□ □و (اور ن□ ما□ باپ) اور اس ک□ ب□ن □و تو اس کو ب□ائی ک□ ترک□ می□ س□ آد□ا حص□ مل□ گا□ اور اگر ب□ن مرجائ□ اور اس ک□ اولاد ن□ □و تو اس ک□ تمام مال کا وارث ب□ائی □وگا اور اگر (مرن□ وال□ ب□ائی کی) دو ب□نی□ □و□ تو دونو□ کو ب□ائی ک□ ترک□ می□ س□ دو ت□ائی□ اور اگر ب□ائی اور ب□ن یعنی مرد اور عورتی□ مل□ جل□ وارث □و□ تو مرد کا حص□ دو عورتو□ ک□ برابر □□□ (ی□ احکام) خدا تم س□ اس لئ□ بیان فرماتا □□ ک□ ب□□کت□ ن□ پ□رو□ اور خدا □ر چیز س□ واقف □□

ترجمه پشتو

۱. شروع کوم د خدای په نامه چ□ بخ□ونک□ او مهربان ای خلقو د خپل رب نه اویری□ئ چ□ تاسو □ول ی□ د یو تن آدم علیه السلام نه پیدا ک□ئ. او د هم هغه نه ی□ د هغه جو□ه (بی بی حوا) پیدا ک□ه. او بیا د د□ دوا□و نه ی□ □یر س□ی او □□□ (د زمک□ په مخ) خواره ک□ل او الله تعال

۲.

او د یتیمانو مالونه هغوی ته واپس کوئ، او □ه □یز په خپل خراب □یز مه بدلوئ او د هغوی مالونه د خپلو مالونو سره (شریک) مه خورئ دا □یره لویه □ناه ده.

۳. او که تاسو سره ویره وی چ□ د یتیمانو جینکو په هکله به انصاف و نه ک□□ شئ، نو کوم□ نور□ □□□ چ□ مو خو□ی وی هغوی دوا دوا در□ در□ او □لور □لور په نکاح واخلئ، نو که دا ویره درسره وی چ□ (د هغوی په مین□ ک□□□ به) انصاف ونه ک□ئ شئ، نو یوه (□□ه درله بس ده) یا داس□

۴. او □□□و ته د هغوی مهرونه په خوشحال□ ادا کوئ، بیا که چر□ هغوی په خپله رضامند□ تاسو ته په هغ□ ک□□□ □ه پری□دی، نو هغه □ه په مزه بی ضرره خو□ئ شئ.

۵. او ناپوهه کسانو ته خپل مالونه مه حواله کوئ کوم چ□ الله تعالی ستاسو د □ذران پن□□ □ر□ولی دی او هغوی له پک□□□ □و□□ او جام□ ورکوئ، او هغوی سره په نرم□ خبر□ کوئ.

۶. او د یتیمانو ازمای□ت کوئ تر د□ چ□ د نکاح عمر ته وُرسی نو که تاسو په ک□□□ ل□ □یر تمیز بیا موندو، نو د هغوی مالونه هغوی ته حواله کوئ او د هغوی له لوییدو د ویر□ نه ی□ د مال په فضول خرچ□ او په تلوار مه خورئ او □وک چ□ دولت مند وی هغه له پکار دی چ□ هغه (دیتی

۷. د نارینؤ هم په هغ□ مال برخه مقرره ده چ□ مور او پلار اوخپلوانو ی□ پری□ود□ وی او د زنانؤ هم په هغ□ مال

برخه ده چ□ مور او پلار او نورو خپلوانو ي□ پري□ود□ وی که هغه مال ل□ وی او که □یر وی، دا برخ□ (د الله تعالی له طرف نه) مقرر□ دی.

۸. او چ□ د تقسیم وخت له خپل خپلوان، یتیمان، غریبان راحاضر شی نو هغوی له هم په ک□□ □ه نه □ه ورک□ئ او هغوی سره په نرم□ سره خبر□ کوئ.

۹. او هغو خلقو له پکار دی چ□ هغوی د د□ خبر□ نه وویری□ی که چر□ هغوی د خپل □ان نه روستو هم داس□ کمزر□ او بی وسه اولاد پری□دی نو هغوی ته به د هغوی هکله □ن□ه فکر وی پس هغوی له پکار دی چ□ هغوی د الله نه ویری□ی او سمه پخه خبره کوی.

۱۰. بیشکه □وک چ□ د یتیمانو مالونه په ناحقه خوری هغوی نور □ه نه کوی خو خپل□ خی□□ د اوور نه □کوی او د دوزخ بل اور ته به زر واچول□ شی.

۱۱. ستاسو د اولاد په حقله درته الله تعالی حکم کوی چ□ د یو نارینه برخه د دوو زنانؤ د برخ□ برابر ده نو که چیر□ د م□ی وارثان□ دوه یا د دوو نه زیات□ زنانه وی نو هغوی له د□ په دریو ک□□ دوه برخ□ ورک□□ شی او که یوه زنانه وارثه وی نو هغ□ له د□ نیم مال ورک□□ شی او

۱۲. او چ□ ستاسو □□□ کوم مال پری□دی په هغ□ ک□□ ستاسو نیمه برخه کی□ی، که چیر□ د هغوی اولاد نهٔ وی. او که اولاد ی□ پات□ وی نو (بیا) د هغوی په ترکه ک□□ ستاسو □لورمه برخه رسی دا هله ده

چ□ اول د هغوی وصیت پوره ک□□ یا قرض ی□ ادا ک□□ شی، او ستاسو په پات□ مال ک□□ د

۱۳. دا د الله تعالی (□اکلی) حدونه دی او □وک چ□ د الله او د هغهٔ د رسول حکمونه په □ا□ راو□ی. هغوی به الله داس□ باغونو ته داخل ک□ی چ□ د هغ□ د (وُنو) لاند□ به نهرونه بهی□ی همیشه به پک□ وُسی□ی. او هم دا □یره لویه کامیابی ده.

۱۴. او □وک چ□ د الله او د رسول حکمونه ونه منی او د الله د مقرر ک□ی حدونو نه و□اند□ تیر شی الله به هغه په دوزخ ک□ داخل ک□ی چ□ همیشه به پک□ وی او هغه د پاره رسوا کوونک□ عذاب مقرر د□.

۱۵. او ستاسو په □□و ک□ چ□ □وک بد کاری (زنا) وک□ی نو هغو باند□ د خپلو س□و نه □لور تنه □واهان نیسئ نو که □لور تنه پر□ □واهی وک□ی نو داس□ □□□ په کورونو ک□ تر هغ□ بند□ ک□ئ چ□ مر□□ ی□ فنا ک□ی یا الله ورله □ه بله لار راوباسی.

۱۶. او په تاسو ک□ کوم دوه کسان چ□ بد کاری وک□ی نو تکلیفونه ورله ورک□ئ نو که توبه وباسی او خپل □انونه سم ک□ی نو بیا هغوی پری□دئ بیشکه الله توبه قبلوونک□ مهربانه د□.

۱۷. ب□ شکه الله تعالی د هغو خلقو توبه قبلوی چ□ بد کار په ناپوه□ سره وک□ی او بیا □یر زر توبه وباسی هم داس□ خلق دی چ□ کومو توبه الله تعالی قبلوی او الله په هر □ه پوهه او د هر مصلحت نه خبر د□.

۱۸. او د هغو خلقو توبه (□ه

توبه) نه ده چ□ ل□يا دى □ناهونه كوى تر د□ چ□ په هغوى ك□ د چا مر□ وخت راشى نو ووايى (يا ربه)زۀ اوس توبه كوم او نۀ (توبه) د هغه چا د پاره ده چ□ كافران م□ه شى دا هغه خلق دى كومو لپاره چ□ مون□ درد ناك عذاب تيار ك□□ د□.

۱۹. اى مؤمنانو! تاسو له روا نه دى چ□ په زبردست□ □ان د □ـ□و وارثان ك□ئ او نـۀ هغوى په د□ خيال منع كوئ چ□ □ه تاسو هغوى له (يو □ل) ورك□ى وى د هغ□ □ه برخه واخلئ پرته له د□ صورت چ□ هغوى □ـكاره بدكارى وك□ى او □ـ□و سـره په □ه طريقه □ذران كوئ كه هغوى تاسو خو□□ نۀ وى.

۲۰. او كه تاسو (په □ه طريقه □زران نه شو كولئ او) د يو□ □ـ□□ په □ا□ بله □□ه بدلول غوا□ئ او تاسو هغ□ يو□ له د دولت □ير□ (□ير مال او دولت) هم ورك□□ وى نو هم تر□ نه هيـ□ □يز واپس مۀ اخلئ ايا تاسو دا غوا□ئ چ□ په بهتان (تهمت) ت□لو او په □كاره ظلم كولو هغه مال واخ

۲۱. او تاسو دا □ن□ه واپس اخست□ شئ حال دا چ□ تاسو يو بل سره (د □□□ خاوند) ليدۀ كاتۀ ك□ى دى او هغوى له تاسو نه (د نكاح) پوخ قول او اقرار اخست□ د□.

۲۲. او هغو □ـ□و سـره هيچر□ نكاح مۀ كوئ كومو سـره چ□ تاسو پلارانو نكاح ك□□ وى. د د□ حكم نه و□اند□ چ□ □ه وشـو هغه وشو بيشكه دا □يره د ب□ شرم□ او نفرت خبره او □يره بده طريقه ده.

۲۳. په

تاسو بانـد□ حرام□ دی د ستاسو مینـد□، لون□□، خویند□ د پلارانو خویند□ د میندو خویند□ وریر□ خورز□ او هغه میند□ چ□ تـ□ ی□ درک□□ وی او د تی خوایند□ او خوا□ـیان□ او پرکـ□ی چ□ سـتاسو په پرورش ک□ اوسـ□ی د هغـو □ـ□و نه چ□ ستاسـو ورسره کوروال□ ک□□ وی نو که کوروال□

$ (۲۴)

$ (۲۵)

$ (۲۶)

$ (۲۷)

$ (۲۸)

$ (۲۹)

$ (۳۰)

$ (۳۱)

$ (۳۲)

$ (۳۳)

$ (۳۴)

$ (۳۵)

$ (۳۶)

$ (۳۷)

$ (۳۸)

$ (۳۹)

$ (۴۰)

$ (۴۱)

$ (۴۲)

$ (۴۳)

$ (۴۴)

$ (۴۵)

$ (۴۶)

$ (۴۷)

$ (۴۸)

$ (۴۹)

$ (۵۰)

$ (۵۱)

$ (۵۲)

$ (۵۳)

$ (۵۴)

$ (۵۵)

$ (۵۶)

$ (۵۷)

$ (۵۸)

$ (۵۹)

$ (۶۰)

$ (۶۱)

$ (۶۲)

$ (۶۳)

$ (۶۴)

$ (۶۵)

$ (۶۶)

$ (۶۷)

$ (۶۸)

$ (۶۹)

$ (۷۰)

$ (۷۱)

$ (۷۲)

$ (۷۳)

$ (۷۴)

$ (۷۵)

$ (۷۶)

$ (۷۷)

$ (۷۸)

$ (۷۹)

$ (۸۰)

$ (۸۱)

$ (۸۲)

$ (۸۳)

$ (۸۴)

$ (۸۵)

$ (۸۶)

$ (۸۷)

$ (۸۸)

$ (۸۹)

$ (۹۰)

$ (۹۱)

$ (۹۲)

$ (۹۳)

$ (۹۴)

$ (۹۵)

$ (۹۶)

$ (۹۷)

$ (۹۸)

$ (۹۹)

$ (۱۰۰)

$ (۱۰۱)

$ (١٠٢)

$ (١٠٣)

$ (١٠٤)

$ (١٠٥)

$ (١٠٦)

$ (١٠٧)

$ (١٠٨)

$ (١٠٩)

$ (١١٠)

$ (١١١)

$ (١١٢)

$ (١١٣)

$ (١١٤)

$ (١١٥)

$ (١١٦)

$ (١١٧)

$ (١١٨)

$ (١١٩)

$ (١٢٠)

$ (١٢١)

$ (۱۲۲)

$ (۱۲۳)

$ (۱۲۴)

$

(۱۲۵)

$ (۱۲۶)

$ (۱۲۷)

$ (۱۲۸)

$ (۱۲۹)

$ (۱۳۰)

$ (۱۳۱)

$ (۱۳۲)

$ (۱۳۳)

$ (۱۳۴)

$ (۱۳۵)

$ (۱۳۶)

$ (۱۳۷)

$ (۱۳۸)

$ (۱۳۹)

$ (۱۴۰)

$ (۱۴۱)

$ (۱۴۲)

$ (۱۴۳)

$ (۱۴۴)

(۱۴۵) $

(۱۴۶) $

(۱۴۷) $

(۱۴۸) $

(۱۴۹) $

(۱۵۰) $

(۱۵۱) $

(۱۵۲) $

(۱۵۳) $

(۱۵۴) $

(۱۵۵) $

(۱۵۶) $

(۱۵۷) $

(۱۵۸) $

(۱۵۹) $

(۱۶۰) $

(۱۶۱) $

(۱۶۲) $

(۱۶۳) $

(۱۶۴) $

$ (۱۶۵)

$ (۱۶۶)

$ (۱۶۷)

$ (۱۶۸)

$ (۱۶۹)

$ (۱۷۰)

$ (۱۷۱)

$ (۱۷۲)

$ (۱۷۳)

$ (۱۷۴)

$ (۱۷۵)

$ (۱۷۶)

ترجمه کردی

۱. Bi navê Yezdanê Dilovan ê Dilovîn Gelî kesan! Hûn parisaya wî Xudayî xweyî ku ewî hûn ji canekî bi tenê aferandine, bikin. (Ewî Xudayê ji wî canî) zoya wî jî afirandiye û ji wan herdukan pir mêr û jin zayandîye. Û hûn parisaya wî Yezdanê ku hûn li ser navê wî tiştan ji hev dixazin (û hûn bi fermana wî) bendê pismamîyê di nava hev da napezirinin, bikin. Bi rastî Yezdan li ser we da dîdevan e.

۲. Û hûn malê sêwîyan ji bona wan ra bidin û hûn (ji malê wan sêwîyan) ewareyê xwe, di şûna qencê wan da neguhurin. Û hûn malê wan di nava malê xwe da nexun. Bi rastî ewa gonehekî mezin e.

۳. Û heke hûn tirsîyan (ku hûn heke bi wan keçên sêwî ne, hûn serkarya wan dikin kevîn bibin) hûn di mafê wan da dadvanî nakin (îdî hûn bi wan ra kevîn nebin). Lê

hûn bi wan jinên xweşa we diçin, ji bona we ra tîtal in bi wan ra kevîn bibin; du libî û sê libî û çar libî (kevîn bibin). Heke hûn tirsyan, ku hûn (di nava wan da) dadvanî nakin, îdî hûn bi yek jineke bi tenê ra kevîn bibin, ya ji hûn bi wan qerewaşên bendenê xweyên, ku îdî ewan bi bendetî ketine destê we, kevîn bibin. Ji bo ku hûn ji rêya rast .dernekebin, eva kevînbûna we bi vî awayî ji bona we ra çêtir e

Û hûn mara jinan bi xwaşî bidine wan. Heke ewan jinan ji wê mara xwe, bi xweşî ji .۴ .ber xwe da ji bona we ra bibaxişînin, îdî hûn ewê mara baxişandî bi givirî bixun

Û hûn ewê malê xweyê, ku Yez¬dan sixurandina wê daye destê we, nedin efsanan. .۵ Hûn (bi kara) wê malî ewan efsanan bi xarin û vexarin xweyî bikin û hûn kincan li wan .bikin û hûn ji bona wan ra mijûlinên qencî bejin

Û hûn sêwîyan, ka ku gihîştine dane kavînbûnê. Ya hêj negihîştine, biceribînin. Îdî .۶ heke we, di wê gavê da ji wan "gihijtin" goman kir, hûn heman malê wan ji wan ra bidin. Hûn malê wan ji tirsa wê, ewanê mezin bin, wê malê xwe ji me bistînin. He¬man bi lez, bi dest belavî nexun. Û kîjan (serkar) zengîn be, îdî bila ewa di malê wan da tu sixurandinê neke. Û kîjan (serkar) xezan be, îdî bila ji wî malî wekî xûyê waletê ku têda dijî, bixwe. Îdî di gava

we malê wan sêwîyan dane wan hûn ji bona, ku we malê wan sêwîyan daye wan, şahidan bigirin. Şixwa (ka we malê wan sêwîyan bi hemûtî daye yan jî ne daye) Yezdan .ji bona hêjmara we, bi malê wan sêwîyan bes e

Ji bona mêran ra ji wî malê, ku da û bav û pismamên wan li pey xwe da bi mîratî .٧ dihêlin, par hene. Û ji bona jinan ra jî ji wî malê, ku da û bav û pismamên wan li pey xwe da bi mîratî dihêlin, par hene. Eva (para hanê) hindik û piraya wê, parek e hijmarî .(û) bi vê nevê ye

Di gava parkirina mîratê da heke (ji pêştirê mîratxwaran) lêzimên mayî û sêwî û .٨ xezan, amade ye parkirinê bûn, îdî hûn ji wê mîratê ji bona van ra jî (bidin) bi wan .bidine xwarinê û hûn ji bona wan ra mijûlînên qenc bêjin

Û ewanê, ku ditirsin heke li pey xwe da ûrtên bêwec bihêlin, wê li wê ûrta wan cewrê .٩ bê kirinê; (mafê wîyê wun¬da bibe) bira (ji mafê sêwîyan bi¬tirse, destê xwe nede malê wan). Îdî bira ewan Yezdan parizî bikin û bira ewan gotinê rast (ji bona sêwîyan .(ra) bêjin (ça ewan ji bo¬na zarên xwe ra dibêjin

Bi rastî ewanê ku malê sêwîyan bi cewrê dixun, hene! Ewanan hey zikê xwe tijî agir .١٠ .di¬kin. Şixwa ewananê di nêzîk da li bal doja hilopîtik da bêne kişandinê

Yezdan, ji bona zarên weyên kurîn, di mafê mîrat parkirinê da; li we (aha) şîret .١١

dike: ji bona kuran wekî du parê jinan, par heye. Îdî heke mîratxur, xwurî jin bin û ewan ji dudu yan jî pirtir bin, ji bona wan jinan ra ji sê parê mîratê du par hene. Heke ewa jina mîratxur yek bi tenê be, îdî nîvê malê mîratê mayî para wê jinikê ye. Heke mirî li pey xwe da bi tevê zarên xwe va da û bavê xwe jî hîştibe; ji şeş parê mîratê, ji bona her yekê ji da û bavê mirî ra par heye. Heke ji bona mirî ra zar tune bin; mîratxurê wî hey da û ba¬vê wî ma bin, ji bona dayîka wî ra, ji malê mîratê ji sê paran, parek heye. Îdî heke xûşk û birayê mirî hebin, wê gavê ji bona dayîka mirî ra, ji malê mîratê şeş paran parek heye. Eva parên hanênan, ji piştî wan parên, ku mirî bi dayîna wan şîret kiriye û ji piştî deynê mirî ji malê mîratê derdikebe, paşê têne dayînê. Hûn nizanin, ka ji da û bavê we û ji zarên we, ji bona we ra kîjan bi qencî çêtir e. Evan parkirinên hanênan, parkirinê bi vê nevê ne, ji Yezdan e. Bi rastî Yezdan pir zanê .bijejke ye

Û ji bona we (mêran ra) nîvê wî malê, ku jina weye mirî li pey xwe da mîrat hîştîye .١٢ heye, heke ji bona wan jinan ra zarên wan tu nebim heke zarên wan jinan hebin; îdî ji bona we ra ji wî malê mîratê, ji çar paran parak heye, ji piştî wan

parên, ku ewan bi dayîna wan şîret kirine û ji piştî wan deynê, ku li ser we hebûye bê dayînê. Û ji bona wan jinên, ku ewan li pey we da mane, ji wî malê mîrata weye hîştî, ji çar paran parek heye, heke ji piştî mirina we da, zarên we ne mabin. Îdî heke ji piştî mirina we da, ji bona we ra zarên we mabin, ji wî malê mîrata weye hîştî, ji piştî wan şîretên we ne, ku we bi dana wan kirîye û ji piştî deynê we, ji bona wan jinan ra ji heşt paran, parek heye. Û heke mirî mêr be û ya jin be (bê dûmda bin, ji wan ra ji bav û dîya wan, tu ûrta wan ne mabe, ewan bi xweber jî bê dûmda bin ûrta wanê mayî ji dîya wan) bira, ya jî xûşka wan hebe, îdî ji bona van her yekê ra, ji piştî şîretên, ku mirî bi dana wan şîret kirîye û ji piştî deynê mirî, ji wî malê mîrata mayî derkebe; ji şeş pa¬ran parek heye. Îdî heke ewan (bira û xûşkên we ne ji dîya we) ji duduyan pirtir bin ewanan hemûşk jî ji piştî şîretên, ku mirî bi dana wan şîret kirîye û ji piştî deynê mirî ji wî malê mî¬rata ma; derkebe, ji sê paran, parekî da hempar in. Eva parkirina hanê rast e. Heke şîret û deynê wî zîyanê nede para wan. Eva (parkirina) şîretek e bi vê .nevê ye ji Yezdan hatîye kirinê. Û Yezdan zanakî mulahîm e

.١٣

Evan parkirin û şîretên hanênan biryarên Yezdan in.Û kîjan jî bi gotina Yezdan û
Pêxemberê wî bike, îdî Yezdanê ewî bixe wê bihişta, ku di binê (darê wê da) çem
.dikişin. Ewanê di w bihiştê da hemû gavan bimînin. Serfirazîya mezin eva ye

Û kîjan bê gotina Yezdan û Pêxemberê wî û neyartîya biryarên wî bike (ji wan .۱۴
bibore) îdî Yezdanê ewî bixe agirekî wusa, ewayî di wî agirî da hemû gava bimîne. Û ji
.bona wî ra şapatek e riswabûyî heye

Û ewan jinên weyên, ku maştoqî kirine hene! (divê ku hûn ji bona kirina wan) çar .۱۵
şahidan ji xwe bînin (ku ewan jinan maş¬toqî kirine, bidine rast kirinê). Îdî heke ewan
şahidan, şahîdî dan (ku ewan jinan maştoqî kirine) hûn ewan jinan îdî di xanîyan da
bigirin, heya ku ewan jinan bimirin ya jî haya Yezdan ji bona wan jinan ra rêyek e mayî
.derxe

Û ewan herduk (mêrikên) ji we (ku bi hev ra) qûndayî kirine hene! Heya ewan ji wê .۱۶
kirinê poşman bibin û aştîkarî bikin, hûn ji wan ra cefa bidin. Îdî heke ewan ji wê kirina
xwe poşman bûn, hûn jî ji cefadana wan xwe bidine para da. Bi rastî Yezdan pir
.baxişgerê dilovîn e

Bi rastî Yezdan poşmanîya wan merivên ku bi nezanî karên sikî kirine, paşê di nezîk .۱۷
da, ji wan ki¬rinê xwe poşman bûne, (baxişandina) wan hildaye ser xwe. Şixwa îdî
.evan in, ku Yezdan poşmanîya wan litê dike. Û Yezdan zanakî bijejke ye

Û ji bona wanê, ku karên sikatî .۱۸

dikin heya, ku gava yek ji wan amadeyî mirinê dibe; di wê gavê da gotîye: “A, di naha da ez ji wan kirinan poşman bûme.” Û ji bona wanê, ku bi filetî dimirin poşmanîya wan ji gunehan tune ye (yanî poşmanîya wanên di wê gavê da nayê litê kirinê). Şixwa evan .in, ku me ji bona wan ra şapatek e dilsoz amade kirîye

Gelî ewanê bawer kirine! Ne durist e ji bo¬na we ra ku hûn bi kotekî bibin .١٩ mîratxurên ji¬nan. Heya ewan jinan tolîtîya ber çavî nekin, ji bo ku hûn hinekî ji wî (malê mara wê) ji bona wan ra daye, (ewan jinan hinekî ji wî malî ji bona berdana xwe, ji bona we ra bibaxişînin), di para da bistînin hûn li wan zor nekin. Û hûn bi wan jinan ra bi qencî derbasîyî bikin. Îdî heke rikê we ji wan jinan tê (hûn hew bikin bi wan ra derbasîyî bikin) dibe ku ewa tişta rikê we jê tê, Yezdan ji bona we ra di wan da qencên .pir çê bike

Heke hûn bivên, ku hûn di şûna jina xwe da bi jinekê mayî ra kevîn bibin (yanî hûn .٢٠ jina xweye heyî berdin bi jineke mayî ra kevîn bibin) we ji bona wê jina xweya cara yekem da bi barê (devan) mal dabe wan, hûn ji wî malî qe tu tiştî para da ji wan ?nestînin. Hûnê ewî malî ça (ji wan jinan) bi vir û bi gunehkarya ber çavî bistînin

Ka hûnê ça ewî malî ji wan bistî¬nin hûn .٢١

bi xewber (bi jîn û bi mirin) tavê hev bûne? Ewan jinan jî (di gava kevîn bûne da) ji we .peymaneke bi hez sitandibûne

Û hûn bi wan jinên, ku bav û (bapîrên we) bi van ra kevîn bûne, ke¬vîn nebin. Ewan .٢٢ kevînbûnên borî, şixwa borîne. Bi rastî eva kevînbûna (bi ji¬na bav û bapîran ra) .maştoqî û tiştekî pir sik e. Eva sikê rêya ne

Li ser we (kevînbûna we) bi dayîkên we ra û bi keçên we ra û bi xûşkên we ra û bi .٢٣ metê¬n we ra û bi xatîyên we ra û bi keçên birayên we ra û bi keçên xûşkên we ra û bi wan dayên weyên, ku şîr dabine we û bi xûşkên weyên ji şîr û bi dayên jinên we ra û bi wan mozîkên weyên di mala we da nin, ji wê jina weya ku hûn bi jinanî tevê we razabin, heke hûn bi jinanî tevê dîya wan mozîkên xwe ranezabin şixwa îdî ji bona we ra tu qedexe tune ye, ku hûn bi wan mozîkên xwe ra kevîn bibin û bi jina kurên xweyên, heke ewan kuran ji dola we bin, hatine qedexekirinê. Û kevînbûna we bi du xûşkan bi hev ra jî (qedexe ye), ji pêştirê wan (kevînbûnê weyên borî) şixwa borîne. Bi .rastî Yez¬dan baxişkarê dilovîn e

Û ewan jinên bi mêr hene! (kevînbûna bi wan jinan ra jî li ser we hatîye . ٢٤ qedexekirinê) Ji pêştirê wan jinên (di gava qirînê da hatine zebunkirinê) ku ewan ketibin binê ewletîya we da

mabin. (Evan qedexe û biryarên borî) biryarên Yezdan in, li ser we bi vê nevê hatine nivîsandinê. Ji pêştirê vanê borî; heke hûn malê xwa bidin bi wan ra kevîn bibin, ji bo ku xwe ji tulîyê biparîsînin, ji bona we ra durist bûye. Îdî kîjan ji we bi malê xwe bi wan jinan ra heke (bi xweşî) kevîn bibe, hûn ji bona wan jinên (ku hûn bi malê xwe bi wan ra kevîn bûne) kirya wan (mara wan e) ku we di nava xwe da diyar kirîye, bidine wan (jinan). Ji piştî, ku we ewa mala di nava xwe da bi qayîlî diyar kiribe, îdî hûn (ji wî malê diyar kirî bi qayîlbûna we herdukan, heke) kêm bidine wan (jinan) ya jî li wî malî pirtir .bidin wan jinan) tu zîyan li ser we tune ye. Bi rastî Yezdan zanakî bijejke ye

Û kîjan ji we heke nikaribe bi malê xwe, bi jineke dawparês e rizgar e bawerger ra .٢٥ kevîn bibe, îdî bi¬ra ewa bi wan koleyên jinên (ku di qirînan da hatine zebunkirinê) ketine bine ewletîya we da mane, ku ji wan keçên weyên (bende ne) bawerger in, kevîn bibe. Û Yezdan bi bawerêya we çêtir dizane. Şixwa hûn bi xweber jî ji hev in (ji yek nişakîne hemûşk meriv in; îdî hûn çi kole bin, çi rizgar bin, di merivatîyê da yek in.) Îdî heke ewan (jinan) xwe ji tulîtîyê biparisînin, hûn bi dustûra serkare wan jinên kole, bi wan ra kevîn bibin. Û hûn (ewî malê, ku we di nava

hev da ji bona kirya wan, bi qayîlîya ji wan biryar kirîye) bi qencî bidin wan jinan. Heke ewan (jinan bi dizîka da) ji xwe ra bi destê tu kesekî negirin (ku bi wan ra tulîtî bikin). Îdî heke ewan jinan ji piştê (vê mêrkirinê) dîsa tûlîtî kirin, celata wan nîvê celata jinên rizgar in. Eva duristbûna kevîna bi wan jinên bende ra, ji bona wan mêrên rizgarên ji we ne ku ditirsin, heke bi wan ra kevîn nebin, wê maştoqîyê bikin, durist e. Û şixwa heke hûn (gelî mêrên bê malê xezan!) hew bikin (qe bi wan koleyên jin ra jî kavîn ne¬bin) ji bona we ra ne kevînbûn çêtir e. Û Yezdan baxişkarê dilovîn e.

۲۶. Yezdan (bi van biryar û rezikan) divê, ku ji bona we ra tişta hûn pê nizanin, hîn bike û rêya wan (komelên) berya we da borîne, bide nîşanê we û sikatîne we ji bona we ra bibaxişîne. Û Yezdan zana ye bijejke ye.

۲۷. Û Yezdan (bi van biryaran) divê, ku gunehên we ji bona we ra bibaxişîne lê ewanê, ku dibin peyrewê hewasa xwe hene! Ewan divên, ku we bi xarîyeke mezin alîyê gunehan da xar bikin.

۲۸. Ji ber ku meriv bêwec hatîye afirandinê; Yezdan divê (ku barê weyê ji biryaran heye) sivik bike.

۲۹. Gelî ewanê ku bawer kirîye! Hûn malê hevdu di nava hev da bi sedemên pûç nexun. Lê hûn (malê hev di nava hev da) bi kirîn û firotina bi qayîlbûna ji herdu , alîyên ji we (bixun). Û hûn bi

.xweber xwe bi ne duristî nekujin. Bi rastî Yezdan ji bona we ra dilovîn e

Û kîjan (evan qedexan) bi neyartî û bi cewrî bike (bira ewa bizane!) bi rastî îdî emê .٣٠
.ewî li bal agir da bikişînin. Û şapatdana hanê şixwa li ser Yezdan hesanî ye

Heke hûn xwe ji gunehên mezinên, ku hûn ji bona ne kirina wan hatine . ٣١
fermankirinê biparisînin, emî sikatîyên we veşerin û emê we bixin şûneke dilxweş (ku
.(di wura da hunê bêne mexzûvankirinê

Û hûn dilxwazîya wî tiştê, ku Yezdan hinekên we li ser hinekên ji we, bi wan aborî .٣٢
kirîye, nekin (yanî xwezîka malê wî, ya jî para wî ji bona min ra bûya bi dilxwazî ne
bêjin). Ji bona mêran ra ji keda ewan kirîye par heye û ji bona jinan ra jî ji keda ewan
kirîye par heye. Û hûn ji Yezdan dilxwazîya (tiştan) ji abora wî bi¬kin. Bi rastî Yezdan bi
.hemû tiştan dizane

Û ji bona hemûşkan ra jî, me ji wî malê ku da û bav û pismaman li pey xwe da bi .٣٣
mîratî hîştine (parên ji mîratê) çê kirîye. Îdî hûn ji bona wanê, ku bi sondan we ji wan ra
peymana maldayînê daye para wan bidine wan. Bi rastî Yezdan li ser hemû tiştan
.nêhrevan e

Bi sedema ku Yezdan bi abora xwe, hinekên merivan li ser hinekên wan rûmetdar .٣۴
kirîye û bi sedema ku (mêr) ji malê xwe sixurandinê dikin, mêr li ser jinan bûne serkar.
Îdî ewan jinên aştîkar ew in, ku bi

gotina (mêrên xwe dikin) bi dilê xwe va bi mêran ra girêdayîne û ewan jinan, parisya wan tiştên ku Yezdan fermana parisya wan kirîye (di ne amedina mêrên xwe da jî, parisaya wan) dikin . Lê ewan jinên, ku hûn ditirsin ewanê b gotina mêran bikin hene! Îdî hûn li wan şîretan bikin (ji bo ku ewan bi gotina mêran bikin) û hûn di razana tevê wan da, ji wan raqetinê bikin (heke ewan bi van kirinê we ne hatine rê) îdî hûn li wan bixin (ji bo ku ewan werên rêya rast.) Îdî heke ewan jinan bi gotina we kirin, hûn ji .bona cefadayîna wan li mana negerin. Bi rastî Yezdan bilindê mezin e

Û heke hûn tirsîyan, ku we nîveka wan (jin û mêran) herdukan vebe (îdî ewan li hev .۳۵ nayên) hûn berewanekî ji malînê mêrikê û berewanekî jî ji malînê jinikê bişîne (civînê). Heke bi rastî ewan herdu berewanan bivên, ku di nîveka wan herdu (jinik û mêrikê) .aştî bikin, Yezdanê aştîya wan herdukan pêk bîne. Bi rastî Yezdan zanayê agahdar e

Û hûn hey ji bona Yezdan ra perestî bikin û hûn ji bona Yez¬dan ra (di perestî û .۳۶ perestevanîyê da) tu tiştî hevrî çê nekin. Hûn ji bona da û bavên xwe, qencîyan bikin, hûn ji bona pismaman û sêwîyan û xezanan û ji bona cînarên pisman û cînarên, ku mala wan li kêleka mala we dane û ji bona hevalê ku li kêleka we dane (ya jî ji bo¬na ,zoya xwe; heke mêr be ji bona jinikê

heke jinik be ji bona mêrê xwe) û ji bona rêwîyên rêyan û ji bona wan bendeyên (ku di qirînan da hatine zebunkirinê) ewan îdî ketine binê ewletîya we da mane, qencîyan .bikin. Bi rastî Yezdan ji wanê xwe mezin zanên pesinvan hez nake

Ewanê qure ne xwe mezinzan hene! Ewanan dexesî dikin û ewan fermana kesan .۳۷
dikin, ku ewan kesan jî dexesî bikin (qe tu tişti ji bona tu merivî ra nedin). Ewan dexesan ewî tişta ku Yezdan ji rûmeta xwe daye wan vedişêrin. Me bi xweber jî ji bona .filan ra şapateke sernegûn amade kirîye

Ewanê ku malê xwe bi rûmetî, ji bona merivan ra disixurînin hene! Ewan malê xwe .۳۸
disixurînin ji bona ku meriv bibînin, ewan bi Yezdan û bi dan û gavê para da jî bawer nakin. (Yezdan ji van hez nake ewan hevalê pelîd in) û pelîd ji bona kêra bibe heval, îdî !ewa çiqa sikê hevala ne

Û heke ewanan bi Yezdan bi dan û gavê para da bawer bikirinan û ewnan ji wê .۳۹
dilika ku me ji bona wan ra daye, di rêya (Yezdan) da bisixurandinan, gelo wê ji bona .wan ra çi bibûya? Şixwe Yezdan bi wan dizanîbû

Bi rastî Yezdan li tu kesî, wekî çirûskekî jî cewrê nake. Heke (meriv) wekî çirûskekî .۴۰
qencî kiribe (ji xwe Yezdan) ji wî ra ewê qencîya wî car bi car pir dike û Yezdan li bal .xwe da ji wî ra xelateke mezin tîne

Îdî di gava em ji bona her komekî ra dîdevanekî tînin .۴۱

?û em te jî li ser vanan bi dîdevanî tînin, ge¬lo wê temtêla wanê ça bibe

Di wê royê da ewanê bûne file û ewanê di hemberê pêxemberan da serî bilind .۴۲
kirine, hene! ewan hez dikin ku zemîn ewanan dabi ilîne. Ewan bi xwerber jî qe tu
.axiftinê ji Yezdan penha nakin

Gelî ewanê ku we bawer kirîye! Hûn heya nizan bin ka hûn çi dibêjin, di gava nimêjê .۴۳
da, hûn bi mestî nimêj nekin û heke hûn serên pak bin û pêştirê di gava rêwîtîyê da,
heya hûn xwe neşon, hên nimêj nekın. Û heke hûn nexweş bin (ku hûn nikarbin avê
bixebitînin) ya jî hûn rêwîyê rêya bin (hûn rastê avê ne hatin) ya jî yek ji we ji
qedemgehê ha¬tibe (hûn çûbûne qedemgehê we destmêja xwe şikênandibe) ya jî ji
yekê ji wan herduk qulukên we, ji peş û paşîya we da tiştek ha¬tibe (destnimêja we
hatibe şikênandinê) ya jî dest (we li bedena) jinan ketibe (di wan temtêlên borî da) hûn
rastî avê ne hatibin, îdî hûn di şûna destnimêja bi avê, bi xwelyeke temîzê paqij
destnimêj bigirin. Hûn bi wê xwelîyê, rûyê xwe û destê xwe mes bikin (xwelyê li wan
.bixin). Bi rastî Yezdan baxişkar û veşartakê sikatîya ne

Ma qey (Muhemmed!) tu li bal wan kesên ku ji bona wan ra pareke (ji zanîna .۴۴
pirtûkê) hatîye dayînê, mêze nakî? Ewanan rê wundabûnî dikirin Û ewanan divên ku
.hûn jî rê wunda bikin

Û Yezdan bi neyarên we çêtir dizane. Şixw Yez¬dan ji bona serkarya .۴۵

.we, besê we ye. Û Yezdan bi arîkarî jî şixwe bes e

Ji wanê cihû (hinek hene aha dikin); Ewanan (rewşa te ye ku di pirtûka li bal wan da .۴۶ heyî) ji şûna wan peyvan diheşivînin û (aha jî) dibêjin: "Em (gotina te) dibihîsin lê em (bi gotina te) nakin", (ji hevra jî aha dibê¬jin:) "Tu gohdarya wî bike lê ji wî tu tiştî seh neke." Û ewanan ji bona tinaza bi "ol"a te bikin; zimanê xwe ji devê xwe derdixin, xaromaro dikin (dibêjin: "Tu) dêna xwe bi¬de me." Û heke ewan bi rastî (aha) gotibûnan: "Me gotina te bihîst û em bi gotina te dikin, tu gohdarî bike û tu li me mêze bike." Wê ji bona wan ra çê¬tir bibûya û wê eva gotina bi hêztir bibûya. Lê Yezdan bi sedema filetîya wan li wan deherandin kirîye, îdî ji pêştirê hindikên wan. tu kes ji wan .bawer nakin

Gelî ewan kesên ku ji we ra pirtûk hatîye! Ewa (pirtûka) me hînartîye, ku ewa .۴۷ (pirtûka) bi xweber jî rastdarê ji bona we (pirtûka) bi we ra heyî, hêj di berya ku me rûyên we şop ne kirîye, îdî ewan rûyan di para da em dizivirînin wekî pişta stûyê wan rast dibin, û hêj bi berya ku emê ewan ji (derê xwe) bideherînin, ça me ewan (merivên) hevrîne Roya Şemîyê deherandine hûn bi wê bawer bikin. Û bi rastî fermanên Yezdan .şixwe hatine kirinê

Bi rastî Yezdan (gunehên) hevrîtîya (ku ji wî ra çê dikin) nabaxişîne û ewa ji bona .۴۸ evînê xwe

ra, ji pêştirê vî gunehî hemûşk gunehên mayî dibaxişîne. Û bi rastî kîjan ji Yez¬dan ra
.hevrêyan bigıre, bi sond! Ewî bi gunehekî mezin, vireke mezin kirîye

Ma qey (Muhemmed!) tu li bal wanê ku bi xweber xwe (ji gunehan) paqij dikin mêze .۴۹
nakî? (Ewan ça xwe paqij di¬kin! Gotina wan nîne). Lê Yezdan kîjanî bivê ewî ji
.gunehan paqij dike, qe li wan wekî taki jî cewr nayê kirinê

Muhemmed!) Tu li wan mêze bike û binhêre; ka ewan ça bi derewan viran li ser) .۵۰
.(navê) Yezdan dikin! Şixwa eva vira hene xuyayî, bi gunehî bes e

Ma qey (Muhemmed!) tu nabînî? Ewan merivên ku ji bona wan ra pareke (ji zanîna) .۵۱
pirtûkê hatiye, ewanan bi sernegûnîyê (put) û bi kotekîya (pelidan) bawer dikin. Ewan
ji bona wanê bûne file ra jî dibêjin: "Evan (pût û sernegûnî û koteke pelîd) ji wanê ku
".bawer kirine; çêtir di rêya rast danin

Evanan in, ku Yezdan li wan deherandin kirîye û Yezdan li kîjanî deherandinê bike, .۵۲
.îdî tu ji bona wî ra rastî tu arîkarî nayê

Ya jî qey ji bona wan ra pareke ji seroktîyê heye? (Ewanan xwe bi wê qure dikin). .۵۳
Heke ji bo¬na wan ra parek ji seroktîyê hebûya, îdî ewan di wê gavê da ji bona kesan
.ra qe takî jî nadin

Ya jî qey ewan, ji ber ku Yezdan ji abora xwe ji bona kesan ra qencî kirîye, dexesî .۵۴
dikin? Bi sond! Me ji bona binemala Îbrahim ra pirtûk û (zanîna) retkokî dabûye, îdî me

.ji bona wan ra maldarî û seroktîyeke mezin dabûye

Îdî hinekan ji wan bi wî bawer kirine û hinekan ji wan jî ji wî rû fetilandine. Ji bona .۵۵
.(celatdana wan) doja ku agirê wê hilopîtke besê wan e

Ewanê ku bi beratên me filetî dikin hene! Bi rastî emê ewanan bixne agir. Çiqa .۵۶
çermê wan (ji şewatê) dipizire, ji bona ku ewan şapatê tam bikin, em ewî çermî bi
.hinek çermê mayî diguhurin. Bi rastî Yezdan servahatê bijejke ye

Û ewanê ku bawer kirine û kare aştî kirine hene! Emê ewan jî bixne wan bihiştên, .۵۷
ku di binê (darê wan da) çem dikişin. Ewanê di wan bihiştan da tim bimînin. Ji bona wan
ra di wan bihiştan da zonên paqij hene. Û erê! Emê ewanan bixne binê) sîhên
.sîhwanok

Hûn bi zanin) bi rastî Yez¬dan fermana we dike, ku hûn ewan tiştên bi ewletî li bal) .۵۸
we hatine danînê, bidne xweyê wan û hûn di gava berewanî di nava kesan da bikin
hûn bi dadvanî berewanî bikin. Bi rastî Yezdan bi şîretên qenc çiqa şîretan li we dike! Bi
.rastî Yezdan bihîstkarê dîtoke ye

Gelî ewanê ku we bawer kirîye! Hûn bi gotina Yezdan bikin û hûn bi gotina .۵۹
pêxember û ewan (serokên) ji we ne, ku xweyê fermana we ne, bikin îdî heke hûn bi
Yezdan û bi dan û gavê para da bawer dikin di gava hûn ku di tiştekî da tekoşinê bikin
((hûn nizan bin ku ewa mafê kê ye) hûn temtêla wî tiştî (ji bona berewanîyê

li bal (biryarên) Yezdan û pêxember da beherin. Eva kirina we (ku hûn ewan bûyerên
xwe ne, hûn pê nizanin, di binê bal biryarên Yezdan û pêxember) ji bona we ra çêtir e
.û paşîya wî jî qenc e biryar û berewana ne

Ma qey (Muhemmed!) tu li bal wan merivên ku viran dikin mêze nakî? Ewan .۶۰
(dibêjin): "Ku bi rastî ewanan bi wan biryarên (Qur'an)a li bal te da hatîye hinartînê
bawer kirine û bi wan biryarên di berya te da jî hatiye hinartinê bawer kirine" û bi vî ra
jî ewan divên, ku di bûyerên xwe da ji bona berewanîyê herin bal pelîd, ewan bi
xweber jî hatibûne fermankirinê, ku ewan bi pelîd bawer nekin. Bi rastî pelîd divê ku
.ewan di wundabûneke dûr da wunda bike

Û di gava ji wan ra bê gotinê: "Hûn (di gavê tekoşînan da ji bona berewanîyê) li bal .۶۱
wan biryarên, ku Yezdan hinartîye û li bal pêxember da werin." Tu ewanê durû dibînî,
.(ku ewan ji te bi hemûtî dûr dikebin (ji te direvin

Îdî di gava bi sedema wan kirinê wanê borî, aşîtek bi wan da tê, ewan paşê têne bal .۶۲
te, bi Yezdan sond dixun û dibêjin: "Me hey qencî û aştîya di nava wan da va ye." Gelo
?temtêla wan (wê gavê) ça dibe

Evanê bi van salixan in; ku Yezdan bi tişta di dilê wan da heyî dizane. Îdî tu giza xwe .۶۳
ji wan bibire û tu li wan şîretan bike û tu ji bona wan ra mijûlîyên

.nermne, ku (pozê wan) bi wê bişewite, bêje

Me çiqa pêxemberek şandîye, hey ji bona ku bi dustûra Yezdan bi gotina wî bê .۶۴
kirinê, me şandîbûye. Heke ewanan di gava bi xweber li xwe cewr kiribûne (paşê)
hatibûna bal te, ji bo ku îdî ji Yezdan baxişandina (gunehên) xwe ra lava bikin û
pêxember jî ji bona wan ra ji Yez¬dan ji bona baxişandina (gunehên) wan lava
.biki¬ra, bi rastî ewanê rast bihatinan, ku Yezdan baxişkarê dilovîn e

Wusa nîne; bi Xudayê te sond dixum! Heya ewanan di wan tekoşînên, ku di nava .۶۵
wan da reh daye, ji bona berewanîya te neynên li bal te, ku tu di nava wan da (bi dadî)
berewanî bikî, paşê ewan ji wê berewanîya te kiri, di dilê xwe da jî qe tu xeyîdîn û du
.dilî jî xweyî nekin û heya ewan bi hemûtî xwe ne hisperên te, ewan nabine bawerger

Û heke bi rastî me li ser wan binivîsîya, ku hûnê bi xweber xwe bikujin, ya jî hûnê ji .۶۶
welatê xwe derkebin, ji pêştirê hindikên ji wan, tu kesî ji wan ewan fermanên me pêk
ne dianînan. Û heke ewan, evan şîretên ku li wan hatîye kirinê pêk bianînan, wê ji bona
.wan ra çêtir bibûya û wê ji bona paydarya wan zor binecî bibûya

.Di wê gavê da bi rastî meyê li bal xwe da ji bona wan ra xelateke mezin bianîya .۶۷

.Û bi rastî meyê ewanan bianînan rêya rast .۶۸

,Şixwa wusa ne); kê bi gotina Yezdan û Pêxember bike) .۶۹

îdî ewa dibe hevalê wanê ku Yezdan bi wan qencî kirîye ji Pêxember û yaran û şehîd !(kuştîyê rêyarast) û aştî karan. Evanan çiqa hevalên qenc in

Evan qencên (ku ji bona qencîkaran ra hatîye dayînê) ji Yezdan in. Û şixwa (heke) .٧٠ (Yezdan bi wan qencîyan bizane bes e. (Bira ewanê mayî qe jî nizanbin

Gelî ewanê ku we bawer kirîye hûn di hemberê neyaran da xwe amede bikin (civîn .٧١ û tedarika qirîna bi neyaran ra pêk bînin). Îdî hûn bi nijdewanî (deste û deste) ya jî hûn .hemûşk bi hev ra êrişê beherin ser neyaran

Û bi rastî ji we hinek hene, ku ewan dereng dikebin (çekê xwe dereng weldigerin, .٧٢ para dikebin). Îdî ewa (mêze dikin) heke bi we da aşîtek hatibe, ewa aha dibêje: "Bi ".sond! Yezdan bi min qencî kirîye, loma di qirînê da ez bi wan ra amade ne bûm

Û heke ji rûmeta Yezdan qencîyek bi we da hati¬be, tu dibê qe di nîveka we û wî da .٧٣ tu hogirî tune bûye. Ewa aha dibêje: "Xwezîka ez jî (di parkirina vê şorê da) bi wan ra ".bûma, îdî ezê jî bi serfirazîyeke mezin va serfiraz bibûma

Îdî ewanê, ku jîna dan û gavê para da bi jîna cihanê kirîne hene! Bira ewanan di .٧٤ rêya Yezdan da, qirîn bikin. Û kîjan di rêya Yezdan da qirînê bike; heke ewa îdî bê kuştinê, ya jî ewa bi servahatî serfiraz be (neyarê xwe sernegûn bike) emê ji bûna wî .ra bi rastî kirê û xelatên mezin bînin

.٧٥

Û ji bona we ra çi bûye; ku hûn di rêya Yez¬dan da ji bona ferestîya wan kesên hatine bê hêzkirinê (zebûn bûne) ji mêr û jin û zarên ku (aha) lava dikin: “Xudayê me! Tu me ji vî gundê, ku gundînê wî cewrkar in derxe û tu ji bona me ra serkarekî ji bal xwe bişîne ?û tu ji bona me ra li bal xwe arîkarekî bişîne” qirînê nakin

Ewanê bawer kirine hene! Ewanan di rêya Yezdan da qirînê dikin û ewanê bûne file .٧٦
jî; ewanan di rêya palîd da qirînê dikin. Îdî (gelî bawergeran!) hûn bi serkarên pelîd ra .qirînê bikin. Bi rastî xaxê pelîd bê hêz bûye

Ma qey te ewanê, ku ji wan ra hatîye gotine: “Hûn des¬tê xwe (ji qirînê) bidin para .٧٧
û hûn nimêj bikin û baca malê xwe bidin” (bi vî ra jî dîsa ewan dest ji qirînê bernedidan) nedîtine? Îdî di gava qirîn li ser wan bi nivîsarî bi vê nevê bûye di wê gavê da destekî ji wan, ku ewa desta wekî tirsa ji Yezdan, ji merivan ditirsîyan û hêj ji merivan pirtir ditirsîyan, aha gotine: “Xudayê me! Te ji bona çi qirîn li ser me bi vê nevê nivîsîye? Ma qey çi dibû ku te can sitandina me heya gaveke nêzîk para bida?” (Muhemmed! tu ji wan ra) bêje: “Jîna berxudarya cihanî hindik e û (Jîna berxudarya) di gav û danê para ”.da, ji bona xudaparisan çêtir e. Li wan wekî takî dendikê jî nayê cewrkirinê

Hûn li kur dibin bibin, heke .٧٨

hûn di bedenên girtî da bin jî, wê hey mirinê bigihîje we û heke qencîyek bi wan da hatibe, ewan dibêjin: “Eva qencîya ji Yezdan e.” Û heke sikatîyek bi wan da hatibe, ewan dibêjin: “Eva sikatîya ji bal te (ji bê awîkîya te ye) bi me da hatîye.” (Mu¬hemmed! tu ji wan ra) bêje: “Hemûşk jî (qencî û sikatî) ji bal Yezdan in.” Îdî gelo ji ?bona vî komalî ra çi bûye, ku navên şîretan bibêhên

Çi tişta ji qencîyan bi te da were, ewa (qen¬cîya) ji Yezdan e û çi tişt ji sikatîyan bi .٧٩
serê te da hatibe, îdî ewa (bi sedema gunehên te kirî) bi te da hatîye. Û ji bona, ku me .(Muhemmed!) tu bi pêxemberî ji bona kesan ra şandiyî, Yezdan besê şahîdîyî ye

Kîjan bi gotina pêxember bike, îdî (bira ewa bizane) ku ewî bi gotina Yezdan jî kirîye .٨٠
û kîjan ji pêxember rû bifetilîne, îdî (bira ewa jî bizane!) ku me (Muhem¬med!) te li ser .wan da parisvan ne şandîyî

Ewanan (ji bona te ra) dibêjin: "Fermana te (li ser çevê me) emê bi gotina te bikin." .٨١
Îdî di gava ku ewan ji bal te derdikebin, destekî ji wan di şevê da ji pêştirê wan gotine, ku te ji wan ra gotîne (di nava xwe da) hinek gotinê mayî dihûnin. (Qe tiştek nabe!) Yezdan ewan tiştê ku ewan dihûnin, dinivîse. Îdî (Muhemmed!) tu dest ji wan berde û .tu xwe hêspire Yezdan û şixwa Yezdan bi serkarî bes e

Gelo) qe ewan (di arş) .٨٢

û peyvê) Qur’anê da naponijin? Heke Qur’an ji bal pêştirê Yezdan (hatibûya) wê .ewanê di Qur’anê da rastê pir tiştê ne wekhev hatibûnan

Û di gava ku ji wan ra bûyerek, ji ewletîyê (ku bawerger serva hatine, file para da .٨٣ revîne) ya jî ji tirsê (ku file bi serva hatine, ba¬werger para da revîyane) hatibe, heman ewan (durûyan) ewê bûyerê belav dikin. Û heke ewan, ewa bûyera bi birana li bal Pêxember (ji wî pirs bikirinan) ya jî ewan ewa bûyera bibirina li bal wan serokên xweyên, ku fermandarê wan in (ji wan bipirsîyan) wê ewê, ku ewanan jî wî rastîya bûyeran hîn dibin, rastîya wê bûyerê bizanîya. Û heke rûmet û dilovanîya Yezdan e, ku .li ser we heye ne bûya, ji pêştirê hindikên ji we, hûnê hemûşk bibûna peyrewê pelîd

Îdî (Muhemmed!) tu di rêya Yezdan da qirînê bike, tu hey (ji kirinê xwe) têyî pirs .٨٤ kirine. Û tu helana bide bawergeran, bi rastî goman heye, ku Yezdan tirsa wanê bûne .file, ji we bide paradanê. Û Yezdan bi xweber jî zor êrişê û zor sernegûnvan e

Û kîjan mehderyeke qencî bike, ji bona wî ra di wê mehderyê da pareke wî heye û .٨٥ kîjan mehderyeke sikîtî bike, ji bona wî ra di wê meh¬deryê da gerewa wî heye. .(Yezdan bi xweber jî li ser hemû tiştan dîdevan e (hemberya wan dide

Û di gava hûn (bi jîn danan) hatine se¬lam danê; îdî hûn bi rindê (jîn danan) .٨٦ .selaman bidin, ya jî hûn jî wekî wê selamê, selamê bidin

.Bi rastî Yezdan li ser hemû tiştan hêjmarkarvan e

Yezdan ew e, ku ji pêştirê wî tu yezdanê (babatê perestîyê) tune ye. Di wê roya .۸۷
rabûna hemû da, ku tu dudilî têda tune ye, ewa Yezdanê we hemûşkan bicivîne. Û gelo
?ji Yezdan kê rast goyîtir heye

Îdî ka hûn ji bo çi di mafê durûyan da bûne dû deste? Şixwa Yezdan ewan bi .۸۸
sedama keda ewan kirî, paşopê kirine. Qey hûn divên, ku hûn ewan kesên Yezdan
ewan ji rêya rast wunda kirine dîsa bîne rêya rast? Û Yez¬dan kîjanî ji rêya rast
.wunda bike, îdî tu ji bona wî ra qe tu rêyan nabînî

Ewan hez kiribûn, ku hûn jî filetî bikini ça ewan filetî kiribûne, îdî ku hûn bibin wekî .۸۹
hev. Heya ewan di rêya Yezdan da ji welatê xwe koç nekin, îdî hûn ji wan ji xwe ra
serkar û dostan negirin. Heke ewan ji koçkirinê rû fetilandin (ji welat derneketin) hûn
bi çi awayî li kur, ça rastî wan hatin, îdî hûn ewan bigirin û hûn bi wan ra qirînê (bi
.kuştinê ve jî bikin). Û hûn ji wan qe tu serkar û dostan û qe tu arîkarekî jî negirin

Jî pêştirê wan kesên, ku xwe avêtine ber bextê wî komalê, ku di nîveka we û wan .۹۰
da peyman hebe (hûn dest nedine van). Û (pêştirê) wan kesên ku hatine xwe avêti¬ne
ber bextê we, ji qirîna bi we ra ya jî qirîna bi komalê xwe ra bê zar bûne, singê wan
teng bûye (hûn dest

nedine van jî). Heke Yezdan bi va, wê Yezdanê ewanan bi ser we da bi hêz bikirinan, îdî ewanê bikariyan bi we ra qirînê bikin. Heke ewa¬nan (ji qirîna bi we ra) dest berdan (îdî ewan bi we ra qirîn ne kirin) û ewan hevhatin ji bona we ra şandin (deste dostîyê dirêjê bal we da kirin); îdî Yezdan ji bona we ra, ku hûn bi wan ra qirînê bikin, tu rê .nade

Hûnê rastî desta mayî jî werin, ku ewa desta divên ji we û ji komalê xwe jî ewle bin. .٩١ (Lê) ewanan çiqa ji bona tevdanê têne gazîkirinê, ewa¬nan di nava tevdanîyê da qulopanî davêjin. Îdî heke ewanan bi rastî dest (ji qirîna bi we ra) bernedin û ku ewan hevhatinê ji bona we ra neşînin û destê xwe ji we nedine para da, hûn li kur bi çi awayê, ça we bi wan qedandin, îdî hûn ewanan bigirin; bi wan ra (bi tekoşînî) qirînê .bikin. Û evan in, me ji bona we ra dustûra xûyayê daye; ku hûn êrişê beherin ser wan

Û ji bona bawergerekî ji xêncî xeletîyê, kuştina bawergerekî mayî qe durist nîne. Û .٩٢ kîjan (bawerger) bawergerekî mayî bi xeletî bikuje, îdî (celata wî ev e:) Gotî bendekî bawerger azad bike û gotî ji bona mîratxurên kuştî ra xûn bide, ji xêncî heke mîratxurên kuştî ewê xûnê bibaxişîne kujraw. Û heke ewa (kuştîyê bawer¬ger) ji komalekî wusa be, ku ewa komala ji bona we ra neyar be îdî (celata kujrawê eva ye:) Gotî bendekî bawerger azad bike. Û

heke ewa (kuştîyê bawerger) ji komalekî wusa be, ku di nîveka we û wan da peyman hebe, îdî (celata kujraw ev e:) , Gotî ji bona mîratxurê kuştî ra xûnekî bide û bendekî bawerger jî azad bike. Kesê ku hêza wî tune bû (evan celatan pêk bîne) ji bona ku poşmanîya wî li bal Yezdan litê bibe, divê ku ewa du mehan li peyhev rojîyan bigire. Û .Yezdan zanakî bijejke ye

Û kîjan jî merivekî bawerger bê armanc bikuje, îdî celata wî doj e, ewayê di wê dojê .٩٣ da hey bimîne. Û Yezdan bi xweber jî li wî xeşim kirîye ewa (ji dilovanîya xwe) .deherandîye, Yezdan ji bona wî ra şapateke mezin amade kirîye

Gelî ewanê ku we bawer kirîye! Di gava hûn di rêya Yezdan da (çûne qirînan) îdî hûn .٩٤ (file û bawergeran rind) ji hev derxin; ji bo ku hûn bi jîna vê cihanê hinek kêrhatîyên wê ji xwe ra dest bixin hûn (di gava qirînê da) ku ye¬kê li we selam kir ji bona wî ra nebêjin: "Tu bawerger nînî." Bi rastî li bal Yezdan şoreyên pir hene. Hûn jî di berya naha da wusa bûn. Îdî Yezdan bi we qencî kirîye (hûn bi wê qencîya Yezdan hatine, we bawer kirîye). Îdî hûn rind biponijin (paşê biryara xwe bidin). Bi rastî Yezdan bi tişta ku .hûn dikin agahdar e

Ji bawergeran: ewan bawergerên, ku di mala xwe da bê kul rûniştine, wekî wan .٩٥ bawergerên, ku bi mal û canê xwe va di rêya Yezdan da tekoşînê di¬kin, nabin. Yezdan

ewanê bi mal û canê xwe va (di rêya wî da) tekoşînê dikin, bi payan li ser wanê (ku bê kul di mala xwe da) rûniştine, rûmetdar kirîye. Û çiqa Yezdan ji bo hemûşkan ra rindayî (û qencî) peyman kirîbe jî. (Erê!) Yezdan bi xelateke mezin ewanê tekoşînvan, li ser .wanê (ku bê kul di mala xwe da) rûniştine rûmetdar kirîye

Yezdan (ji bona tekoşînvanan) li bal xwe da, paydarî û baxişandin û dilovîn (daye). Bi .۹۶
.rastî Yezdan baxişkarê dilovîn e

Bi rastî ewanê ku bi xweber li xwe cewr kirine hene! Di gava firiştan canê wan .۹۷
distî¬nin, firiştan ji wan ra gotine: "Hûn li ser çi temtêlê û hûn heya naha li kêderê bûn?" (Ewan pisyara firiştan dane aha) gotine: "Em di zemîn da hinek belengaz bûn (me nikaribû xwe tevda)." (Firiştan ji wan ra) gotine: "Qey zemînê Yezdan fire nebû, ku we di vî zemînê da kêderê bivan, we li bal wura da koç bikira?" Îdî êwra van doj e û doj !jî çiqa sikê şûna ne

Ji pêştirê wan (bawergerên) ku bi rastî belengaz bûne; nikarin ji bona xwe ra ku .۹۸
xaxekî bikin, ji destê cewrkaran fereste bibin, îdî ewan belengazan çi mêr bin û çi jin .bin û çi zar bin, yek e

Îdî evanan in, tê gomankirinê ku Yezdanê ji wan kêmasîyên wan bibore. Şixwa .۹۹
.Yezdan bi xweber jî borîkarê baxişvan e

Û kîjan di rêya Yezdan da (ji nava welatê file) koç bike, ewayê bi rastî di zemîn da .۱۰۰
rastê penagehên pir û maldarîyên

zengîn were. Û kîjan li bal Yezdan û Pêxemberê wî da bi koçî ji xanîyê xwe derkebe, paşê mirin bi wî bigire ewa bimire, îdî kirya (xelatdana wê dikebe) ser Yezdan. Û .Yezdan baxişkarê di¬lovîn e

Û di gava hûn derketin rê, heke hûn (di rêya xwe da) tirsîyan, ku ewanê file wê ji .١٠١ bo¬na we ra zîyanê bidin îdî heke hûn nimêja xwe kurt bikin, tu zîyan û gunehkarî li .ser we tune ye. Bi rastî file ji bona we ra neyarên xûya ne

Û di gava (Muhemmed!) tu di nava wan da bî; îdî tu ji bona wan ra nimêja wan (bi .١٠٢ komatî) bikî, îdî bira des¬tek ji wan bi te ra nimêj bikin û bira awan hemûşk çekên xwe jî hildin. Di gava (kom bi te ra) kunde birin, îdî bira ewan (rabin nimêja xwe hemû bikin) para da herin li pey we da (dîdevanî bikin) û bira ewa desta mayînê, ku hêj nimêj ne kiribûne (di cara yekem da dîdevanî dikiribûne) werin, îdî bira ewan bi we ra nimêja xwe bikin. Û bira ewan bi hemûtî tedbîra xwe bibînin û çekê xwe bigirin. Ewanê bûne file hene! Ewan hez kiribûne, heke hûn ji çekê xwe û ji dilikê xwe bê goman bibin, îdî ewan nişkê va bi hev ra (wekî êraşa merivekî bi tenê) li ser we da êrişê bînin. He¬ke barişt bibare ya jî hûn nexweş bin (hûn bizanin! heke hûn çekê¬n xwe hildin) hûnê ji hildana wan çekan cefayî bibînin, qe hûn çekan hilnedin jî tu zîyan

ji bona we ra tune ye. Lê hûn dîsa tedbîra xwe hildin. Bi rastî Yezdan ji bo¬na filan ra .şapateke sernegûnî amade kirîye

Îdî di gava we nimêja xwe (bi vî awayî pêk anî) hûn perestîya Yezdan li ser pîyan û .١٠٣
rûniştî û li ser kêlekan dirêjkirî, bi bîranînî bikin. Îdî di gava hûn (ji tirsa êrişa filan û neyaran) ewlebûn hûn nimêja xwe (weki ça Yez¬dan ferman kirîye) dîsa wusa pêk bînin. Bi rastî nimêj li ser bawergeran bi danitî nivîsarîyeke (wusa ne, kirina wê bi vê .nevê bûye) hatîye nivîsandinê

Û hûn (gelî bawergeran!) ji bona daçûna li pey neyaran da sistayî nekin. Heke hûn .١٠٤
(ji daçûna li pey neyaran da) cefa dikişînin, bi rastî ewan neyaran jî cefa kişandine ça hûn cefayî diki¬şînin û hêj (pirtir jî). Hûn ji Yezdan tiştên wusa daxwazî dikin, ku qe .ewan neyaran, ewê daxwazîya we nakin. Bi rastî Yezdan zanayê bijejke ye

Bi rastî me pirtûk li bal te da (Muhem¬med) bi mafitî hinartîye, ji bo ku tu di nava .١٠٥
kesan da bi wan biryarên ku Yezdan bi te daye diyarkirinê, berewanî bikî. Û tu ji bona .qelpan ra nebe parisvanê dozdar

Û (Muhemmed! tu ji bona) baxişandina (gunehan) ji Yezdan baxişandanê daxwazî .١٠٦
.bike. Bi rastî Yezdan baxişkarê dilovîn e

Û tu ji ber wanê, ku bi xweber li xwe qelpî kirine tekoşînê neke. Bi rastî kîjan qelpî û .١٠٧
.gunehkarî bike, Yezdan ji wî hez nake

Ewan durûyan (sikatîyên xwe) ji merivan vedişêrin, lê ji Yezdan venaşerin. Di dana .١٠٨
şe¬vê

da jî ewanan; ewan peyvên Yezdan pê qayîl nabe dihûnin, Yezdan bi xweber jî bi wan .ra ne. Bi rastî Yezdan ewê tişta ku ewan dikin, hildaye binê hêzê xwe

Em bêjin: Muhem¬med! tu) di jîna cihanê da ji bona vana tekoşînê bikî, îdî gelo di) .١٠٩
roya rabûna hemûşkî da, kîjanê ji ber wan da bi Yezdan ra tekoşînê bike? Ya jî kîjanê ?(serkarya wan hilde ser xwe (ku ewan ji şapatan fereste bike

Û kîjan merivekî ku karekî sik bike, ya jî bi xweber li xwe cewr bike, paşê (ku zanî .١١٠
ewî gunehek kirîye) ji bona baxişandina wî gunehê kirî, heke ji Yezdan lava bike, ewayî .rastê Yezdan were, ku Yezdan bi rastî baxişkarê dilovîn e

Û kîjan meriv gunehekî ked bike, ewî îdî ewa guneha ji xwe ra kirîye. Û şixwa .١١١
.Yezdan bi xweber jî zanakî bijejke ye

Û kîjan meriv nûsîtemekî, ya jî gunehekî ked bike, paşê bavêje sitûyî yekê bê gur û .١١٢
.bê goman, bi sond! Îdî ewî ber çavî, vir û gunehekî mezin hildaye ser xwe

Muhemmed!) heke rûmet û dilovanîya Yezdan li ser te tune bûya; ji bo ku ewan te) .١١٣
ji rêya rast derxin, we destekî ji wanê (du¬rû) xebat bikirinan (ku te ji rêya Yezdan derxistinan). Lê ewan ji pêştirê xwe bi tenê, tu kesî ji rêya rast dernaxin. Û ewan (bi wan xebatê xwe jî) qe bi tu tiştî zîyana te nakin. Şixwa Yezdan jî bi ser te da pirtûk hinartîye û bi te zanîna retkokî daye hînkirinê û tişta qe

.te be¬rê da pê nizan bûye daye zanînê. Û bi rastî rûmeta Yezdan li ser te mezin e

Ji pêştirê (mijûlya wî) kesê (ku bi dizîka) fermana bi dana mal, ji bona arîkarya .۱۱۴ merivan, ya jî bi qencîyan, ya jî bi aşîtîya di nava kesan da bike, qe tu qencî di wan piste piste wan da tune ye. Û kîjan evan (piste û pist û civînê bi dizî) ji bona qayîlbûna .Yezdan bi¬ke, îdî bi rastî emê ji bona wî ra xelatên mezin bînin

Û kîjan merivê, ji piştî ku rêya rast jê ra diyar bibe, paşê ewa di hemberê . ۱۱۵ pêxember da dutîretî bike û bi xweber jî bi peyrewê wê rêya ku ewa pêştirê rêya bawergera ne; emê jî ewî bizivirîne wê rêya ku ewa li bal da zivirêya ye û emê ewî !bixin dojê. Ewa doja çiqa sikê êwran e

Bi rastî Yezdan (gunehê) ku jê ra hevrî bê çêkirinê nabaxişîne, ji pêştirê vî (gunehî, .۱۱۶ Yezdan) ji bona kêra bivê (gunehê wî) dibaxişîne û kîjan meriv ji bona Yezdan ra .hevrîyan bigire, bi sond! Îdî ewa bi wundabûneke dûr wunda bûye

Ewan (hevrîçêkeran) ji pêştirê Yezdan hey gazî (hinek xudayên) mê dikin û ewan .۱۱۷ .(bi vê gazîkirina xwe) hey gazî pelidê hînckar dikin

Yezdan ewa pelîda deherandîye. Û pelîd (ji bona Yez¬dan ra) gotîye: “Bi rastî ezê ji .۱۱۸ ".benddeyên te pareke hatîye diyarkirinê. hildim

Û ezê ewan bendeyên te ne (ku para min ketine) ji rêya ¬rast wunda bikim û ezê .۱۱۹ bi wan minî minyan bidime pevxistinê

ku ewan jîna xwe wusa pêş va beherin) û ezê fermana wan bikim, ku ewan îdî guhê)
tarişan biqelêşin (ji bona pûtan ra duruf bikin) û ezê fermana wana bikim, ku ewan;
ewî rûçikê Yez¬dan afirandîye biguhurin (ji bona bedewî û rindaya xwe, ru û rûçik,
heya bi mêyîtî û nêritî jî xwe biguhu¬rin.) Û kîjan meriv bi rastî ji pêştirê Yezdan, pelîd
.ji xwe ra serkar bigire; îdî bi sond! Ewî zîyaneke ber çavî kirîye

Pelîd (ji bona wan ra) pey mana (pir tiştan) dide û minî mîniyan ji bona wan ra .۱۲۰
.pevdixe. Pelîd ji pêştirê xapandinê, qe tu tiştî ji wan ra peyman nade

.Êwra vanaya paşîyê hey doj e. Ewan ji dojê qe tu rêya ferestîyê jî nabînin .۱۲۱

Û ewanê ku bawer kirine û ka¬rê aştî kirine hene! Bi rastî emê ewan bixne wan .۱۲۲
bihiştên, ku di binê (darê wan da) çem dikişin. Ewanê di wan bihiştan da hey bimînin.
?Eva peymaneke rast e ji Yezdan e. Û gelo ji Yezdan bi gotin; rastgotî, kê heye

Gelî bawergeran! Evan xelat û celatên hanênan) ne bi mînî mînîya we di¬be, ne jî) .۱۲۳
bi mînî mînîya xweyê pirtûkan di¬be. Kîjan meriv sikatîyan bike, ewayî bi wê sikatîyî bê
.celatkirinê û ji bona wî ra ji pêştirê Yezdan rastê tu serkar û arîkarekî nayê

Û çi mêr û çi jin bi bawergerî, kîjan kesê ji karên aştîkaran bike, îdî ewanê bikevine .۱۲۴
.bihiştê û wekî çirûskekî jî li wan cewr nayê kirinê

Û gelo ji "OL" a wî kesê, ku .۱۲۵

bi qencî xwe hispartîye Yezdan û bûye peyrewe "OL" a Îbrahîm e, ku ji xwarîye li bal .rastîyê da derketîye, "OL"a kîjanan rast e? Û Yezdan jî Îbrahîm ji xwe ra dost girtibû

Û çi tişta di ez¬man da heye û çi tişta di zemîn da heye, hemûşk jî ji bona Yezdan .١٢۶ .ra ne. Şixwa Yezdan ewan tiştan hemû jî (bi zanîn) hildaye binê hêza xwe

Muhemmed!) Ewan (di mefê) jinan da (ku para wan ji malê mîratê çiqas e) ji te) .١٢٧ dipirsin. (Tu ji bona wan ra aha) beje: "Şixwa Yezdan (di mafê) wan da ji bona we ra (rê) dayê (nişankirinê): Ewa malê mîrata ku ji bona wan jinên sêwî ra hatine dîyarkirinê, hûn bi xweber jî divên ku bi wan ra kevîn bibin û (mafê wan) kurên bê wec û (mafê) sêwîyan ku hûn bi (dadvanî) mafê wan ragirin, di pirtûkê da ji bona we ra .hatîye xwendinê." Û hûn ji qencîyan çi bikin, bi rastî îdî Yezdan bi wan dizane

Û heke jinek tirsîya ku bi mêre xwe ra derbasî nake, ya jî tirsîya ku mêrê wêyî dest .١٢٨ ji wê berde, ji bona aştîya di nava xwe da heke xebatê bikin, tuzîyan û gunehkarî li ser wan tune ye. Şixwa hevhatin (ji bona wan ra) çêtir e. Û can bi xweber jî ji bona kumreşîye ra hatîye amadakirinê. Û heke hûn qencîyan bikin (bi hev ra darbasî bi¬kin) û hûn xwe ji bê mafîyê biparisînin (hûn bizanin!) bi rastî Yezdan bi tişta hûn dikin îdî .agahdar e

.١٢٩

Hûn çiqa ced dikin, bikin, bi rastî dîsa hûn nikarin di nava jinan da dadvanî bikin. Barî îdî
hûn bi hemûtî li bal yekê (ji wan jinên xwe da) hogirî nekin, ku hûn ewa mayî jî wekî
wanê darda mayî bihelin. Û heke hûn aştî bikin (bi wan ra derbasîyê bikin) û hûn xwe ji
.bê mafîtîyê biparisînin (hûn bizanin!) bi rastî Yezdan îdî baxişkarê dilovîn e

Û heke ewan herduk (jin û mêr) ji hev raqetin, Yez¬danê ewan herdukan jî ji . ۱۳۰
maldarya xwe zengîn bike (ewanan hewciyê hevdu nake). Şixwa Yezdan zengînê
.bijejke ye

Û çi tiştên di ezmana da heye û çi tiştên di zemîn da, heye hemûşk jî ji bona . ۱۳۱
Yezdan ra ne. Bi sond! Me li wanê ku di berya we da ji wan ra pirtûk hatibûye, şîret
kirîye û me li we jî şîret kirîye, ku hûn parizaya Yezdan bikin û heke hûn filetîya Yezdan
bikin, hûn bi rastî (bizanin)! Îdî çi tiştên di ezmana da heyî û çi tiştên di zemîn da heyî
.hemûşk jî ji bona Yezdan ra ne. Şix¬wa Yezdan bi xweber jî bê perwayî pesinvan e

Û çi tiştên di ezmanan da heyî û çi tiştên di zemîn da heyî, hemûşk jî ji bona Yezdan .۱۳۲
.ra ne. Û şixwa Yezdan bi serkarî bes e

Gelî kesan! Heke Yezdan bivê, wê we behere (tune bike) û wê (di şûna we da) . ۱۳۳
hinekî mayî (ne ji we) bîne. Û bi rastî Yezdan bi vê kirinê dişî (hêza wî li ser wê kirine
.(heye

.۱۳۴

Kîjan merivê qencên cihanê bivê, îdî (bira ewa bizane) qencên cihanî û qencên gav û danê para da jî hemûşk li bal Yezdan heye. Bi rastî Yez¬dan bihîstokê dîdevan e.

۱۳۵. Gelî ewanê ku we bawer kirîye! Hûn bibin arîkarê dadvanîyê. Hûn ji bo Yezdan, li ser we bi xweber be jî ya jî li ser da û bav û pismamê we, ku zengin û xezan bin jî (qe raqetandinê) nekin, nihrevanîyê (şahîdîyê) bidin. Loma Yezdan ji wan (zengin û xezanan) babettir e (ku hûn rûmeta wî bigirin). Îdî ji bona ku hûn dadvanî nekin, nebine peyrewê dilxwestina xwe. Û heke hûn , (di nava wan da durûtî bikin, zimanê xwe) xaro maro bikin (ku nihrewanî ji bona wan ra bi kêr were ji bona ewan bêne parisandinê) ya jî ji (nihrewanîyê) dest berdin (rastîyê nebêjin) îdî (hûn bizanin) bi rastî Yezdan bi tişta hûn dikin agahdar e.

۱۳۶. Gelî ewanê ku we bawer kirîye! Hûn bi Yezdan û bi Pêxemberê wî û bi wê pirtûka, ku ewî li ser Pêxemberê xwe da hinartîye û bi wê pirtûka ku ewî hêj berê da hinartîye, bawer bikin. Û kîjan merivê ku bi Yezdan û bi firişteyên wî û bi pirtûkên wî û bi pêxemberên wî û bi dan û gavê para da filetî bike, îdî bi sond! Ewa di wundabûneke dûr da wunda bûye.

۱۳۷. Bi rastî ewanê bawer kirine, paşê bûne file, paşê dîsa bawer kirine, li pey wî da dîsa bûne file, paşê filetî pir kirine hene! Yezdan ji bona wan ra baxişandinê nake

.û ewan li bal tu rêya rast da jî nayne

Muhemmed!) Tu mizgînê bide durûyan, ku bi rastî ji bona wan ra şapateke dilsoz) .١٣٨
.heye

Ewan (durûyan) ji xêncî bawergeran, filan ji xwe ra serkar digirin. Gelo qey ewan li .١٣٩
bal wan filan ji xwe ra rûmetê divên? Îdî bi rastî serfirazî û rûmet hemûşk jî ji bona
.Yezdan ra ne

Û bi sond! (Yezdan) di pirtûkê da li ser we da hinartibû, gava we bihîst ku ewan .١٤٠
(du¬rûyan) bi beratên Yezdan dibine file, ya jî bi wan beratan tinazan dikin, heya
ewan (durûyan) noqê mijûlîyên mayî nebin, hûn bi wan ra rûnenên, Heke hûn di wê
gavê da bi wan ra rûnên, hûn jî îdî dibine wekî wan. Bi rastî Yezdan durû û filan bi hev
.ra di dojê da dicivîne

Ewan (durûyan) dîdarya temtêla we di¬kin. Îdî heke ji bona we ra ji Yezdan .١٤١
ferestîyek hatibe (aha) gotine: "Ma qey em jî bi we ra ne bûn?" Û heke (di qirînê da) ji
bona filan ra parek hebe; (ewan filan di qirînê da serfiraz bibin) ji bona filan ra jî (aha)
gotine: "Ma qay me di dizîka da arîkarya we ne dikir? Û me hûn ji bawerkaran ne
didane parizandine? (Di van her du kirinê xwe da jî ewan durûyan divên, ji we her du
des¬tan jî ku pareke ji şorê ji xwe ra hildin). Îdî bi rastî Yezdanê di roya rabûna hemû
da, berewenîya di nîveka we da bike. Bi rastî Yezdan ji bo¬na filan ra tu rêya

.servahatîyên wan, li ser bawergeran çê nake

Bi rastî durû (divên) ku Yezdan bixapînin û Yezdan bi xweber jî; ka xapandin çî ye, .۱۴۲
wê bide nîşanê wan. Û di gava (ewan durûyan ji bona) nimêjjkirinê radibin, ewan bi
sistayî rabûne (nimej kirine). Ewan (nimêja xwe) ji bona ku meriv bejin: “(evan nimêj
.dikin)” loma dikin. Ewan Yezdan hey bi hindik bîra xwe tînin

Ewanan (di nava bawergeran û filan da mane) ne ji (bawergeran in) û ne jî ji (filan .۱۴۳
in). Û bi rastî Yezdan kîjan merivî ji rêya rast derxe, îdî tu ji bona wî ra raste tu rêyan
.nayê

Gelî ewanê ku we bawer kirîye! hûn ji xêncî wanê bawer kirine, filan ji xwe ra .۱۴۴
serkar negirin. Qey hûn divên ku hûn ji bona Yezdan ra li ser xwe da, beratên bi hêz
(?bidin, (ku Yezdan jî we bi wan beratên bi hêzên ber çavî şapat bike

Bi rastî ewanê durû di maxê agirê jêr da nin. Û tu ji bona wan ra rastê tu arîkarî .۱۴۵
.nayê

Ji pêştirê wanê ku ji kirine xwe poşman bûne û karê aştî kirine û xwe (bi pirtûka) .۱۴۶
Yezdan girtine û "OL"a xwe hey ji bona Yezdan ra xurî kirine. Îdî evanê (bi van salixan)
.bi bawergeran ra nin. Yezdanê bi rastî ji bona bawergeran ra xaletên mezin bîne

Heke hûn sipazîya (Yezdan bikin) û hûn bi wî bawer bikin, Yezdanê bi şapatdana .۱۴۷
.we çi bike? Û Yezdan bi xweber jî sipazvanê zana ye

Yezdan ji pêştirê wî merivê, ku .۱۴۸

li wî hatîye cewrkirinê, ji mijîliyên sikên bi eşkere bêne gotinê hez nake (yani Yezdan
sikati, axiftin ve jî jê hez nake, hemberya wî bi celatî dide). Û Yez¬dan bîhistokê zana
.ye

Heke hûn qencîyekî eşkera bikin, ya jî hûn veşerin, ya jî hûn ji sikatên (hatine kirinî) .۱۴۹
.biborin (hûn bizanin!) bi rastî Yezdan daborîyê bi hêz e

Bi rastî ewanê bi Yezdan û bi Pêxemberê wî dibine file (bawer nakin) û ewan divên, .۱۵۰
ku dutîreti di nava Yezdan û Pêxemberên wî da çê bikin û ewan dibejin: “Em bi hinekî
(pêxemberan) bawer dikin û em bi hinek (pêxemberan jî) dibine file (bi wan ba¬wer
nakin).” Û ewan divên, ku (di nava filetî û bawerîyê da) ji xwe ra rêyeke nîvwarî bigirin,
!hene

Bi rastî evan in, ku bi rastî file ne. Û me bi xweber jî ji bona filan ra şapateke .۱۵۱
.sernegûn amade kirîye

Û ewanê, ku bi Yez¬dan û bi Pêxemberên wî bawer kirine û di nava yekê ji wan da .۱۵۲
jî qe dutiretî nakin, hene! Bi rastî (Yezdan) ê di nêzîk da xelata wan bide wan. Û Yezdan
.bi xweber jî baxişkarê dilovîn e

Ewanê wayê pirtûk hene! Ewan (Muhemmed!) ji te dipirsin; ku tu ji ezmana bi ser .۱۵۳
wan da pirtûkekî bidî hinartinê. Bi sond! Ewan ji Mûsa, hêj ji vê meztir pirsîne. Ewan ji
Mûsa ra (aha) gotine: “Ka îdî (Mûsa!) tu Yezdan bi eşkere bi me bide dîtinê.” Bi sedema
cewra ewan kirî, îdî birûska bêhişî bi van girtîye. Ji piştî ku ji wan

ra beratên daveker jî hatibûn, ewan dîsa golik ji xwe ra girtin hebandin, îdi me ewan ji
wan sikatên wan (ji piştî poşmanîya wan) baxişandin û me ji Mûsa ra jî beratên bi
.hêzên daveker anîne

Û bi sedema peymana wan (ku bi hêz be) me (çîyayê bi nav) Tûr rakire ser wan û .۱۵۴
me ji bona wan ra (aha) gotiye: "Hûn bi kundetî di derî da bikebin (wî bajarî). Û me (ji
bona wan ra aha jî) gotîye: "Hûn ji bona (nêçîra masîyan) di roya şemîyê da (ji
qedexeme xwe) neborin." Û me ji wan (li ser van biryaran) peymaneke bi hêz
.sitandiye

Îdî bi sedema, ku ewan peymana xwe şikênandibûn û ewan bi beratên Yezdan .۱۵۵
bûne file (bi wan bawer nekiribûne) û ewan pêxember bê mafî kuştibûne û bi wê
gotina wanê, ku ewan (gotibûne): "Dilê me bi xêlî ye" (bi serê wan da me aşît anî). Na!
Gotina wan nîne (dilê wan bi xêlî nîne) lê Yezdan bi sedema fıletîya wan, li ser dilê wan
.duruf kirîye. Ji pêştirê hindikên ji wan, îdî tu kes ji wan bawer nakin

Û bi sedema filetîya wan e (bi Îsa) û bi wê gotina wan e; ku ewan bi wan gotinê .۱۵۶
.xwe, vir û pizeke mezin avêtibûne Meryemê

Û bi sedema wê gotina wan e; ku ewan gotibûne: "Bi rastî Îsayê Mesîhê kûrê .۱۵۷
Meryemê ku pêxemberê Yezdan e, me kuştîye" (me bi wan da teşqele anîye). Ewan bi
xweber jî Îsa ne kuştîbûne û ewan Îsa li çarmixê jî nexistîbûne, lê

ji bona wan ra Îsa manendebûye. Û bi rastî ewan merivên (ku di mafê kuştina Îsa da du tîrebûne hene!) ewan bi xweber jî (di mafê kuştinê da) du dil in. Ji pêştirê peyrewîya gomanan ji bona wan ra (bi kuştina Îsa) qe tu zanîn tune ye. Bi rastî ewan Îsa ne .kuştine

Lê Yezdan Îsa (ji diliqê merivtayî derxistîye) ewa li bal xwe da bilind kirîye. Û bi .١٥٨
.rastî Yezdan serfirazê bijejke ye

Û bi rastî ewanê xwayê pir¬tûk hemûşk jî, wê hêj di berya mirina xwe da, bi Îsa .١٥٩
.bawer bikin û di roya rabûna hemûtî da jî Îsa li ser wan nêhrevanî (şahidî) bide

Îdî bi sedema wê cewra, ku ewanê cihû dikirin û ewan cihûyan pir meriv ji rêya .١٦٠
Yezdan difetilandin, me jî ewan tiştên paqijên, ku ji bona wan ra durist bûye, bi ne .duristî qedexe kirîye

Û bi sedema, ewan hatibûne fermankirinê, ku ewan malê kesan bi serdaparîtî .١٦١
hilnedin, lê dîsa ewan serdaparî hildidan û ewan malê merivan di nava xwe da bi pûçîtî xwaribûne (me jî ewan tiştên paqijên ku ji bona wan ra durist bûye, bi ne duristî .qedexe kirîye). Û bi rastî me ji bona fileyan ji wan şapateke dilsoz amede kirîye

Lê ji wan; ewan zanayên, ku di zanînê da rehdane hene! Ewanan û ewanê bi rastî .١٦٢
bi wan biryar û pirtûka, ku li bal te da (Muhemmed) hatîye hinartinê û bi wan pirtûkên ku di berya te da hatine hinartinê, bawer dikin û ewa¬nê ku nimêja xwe dikin û

ewanê ku baca xwe didin û ewanê bi rastî bi Yezdan û bi ro û danê para da bawer dikin
.hene! Bi rastî emê ji bona van ra (xelat) û kiryeke mezin bidine wan

Bi rastî (Muhemmed!) me ça li bal Nûh û li bal wan pêxemberên li pey Nûh da .۱۶۳
hatine, niqandîye û me li bal Îbrahîm û Îsmaîl û Îshaq û Yaqûb û nevîyên wan û Îsa û
Eyûb û Yûnis û Harûn û Suleyman da, niqandîye; me wusa jî li bal te da niqandîye û me
.ji bona Dawûd ra jî pirtûka (bi nav) Zebûr anîye

Wekî me ça li bal wan pêxemberên, ku me hêj di berê da (serdaborya wan) ji te ra .۱۶۴
gotîye û ewan pêxemberên, ku me ji te ra (serdaborya wan) ne gotîye niqandîye (me li
.bal te da jî niqandîye). Û bi rastî Yezdan bi Mûsa ra jî axiftin kirîye

Ji bo ku meriv di pey hatina pêxemberan da ji bona xwe ra di hemberê Yez¬dan .۱۶۵
da îdî tu mana nebinin, me ewan pêxemberan bi mizgînvan û datirsvan li bal kesan da
.bi pêxemberî şandine. Bi rastî Yezdan serfirazekî bijejke ye

Lê Yezdan ewan biryarên, ku li bal te da bizanîna xwe hinartîye, şahîdîya wan dide, .۱۶۶
ku ewî ewan biryaran hinartîne û firiştan jî şahîdî didin (ku Yezdan ewan hinartine). Û
.şixwe Yezdan (ji bona) şahîdîyê bes e

Ewanê bûne file û merivan jî ji rêya Yezdan didine para da hene! Bi rastî ewan di .۱۶۷
.rêyeke dûr da wunda bûne

Ewanê .۱۶۸

bûne file û cewr jî kirine hene! Bi rastî Yezdan ji bona wan ra qe tu baxişandinê nake û .ji bona wan ra jî qe tu rêyî nade diyarkirinê

Ji peştirê rêya dojê, ewanê di wê dojê da hey bimînin. Û eva (celatdana hanê) bi .١٦٩
.rastî li ser Yezdan hesanî ye

Gelî kesan! Bi rastî (bizanin) ku pêxember ji Xudayê we bi maf va hatîye, îdî hûn (bi .١٧٠
wî) bawer bikin. Ji bona we ra bawerî çêtir e. Heke hûn (bi wî bawer nekin) hûn bibine file, îdî bi ras¬tî (bizanin)! Çi tiştên di ezman û zemînda hene! Hemûşk jî ji bona Yezdan .ra ne. Yezdan bi xweber jî zanakî bijejke ye

Geli xweyê pirûkan! Hûn di "OL"a xwe da pêş va neçin (OL'a we çî ye, wusa bawer .١٧١
bikin. Îsa Pêxember e. kûrê Yezdan nîne). Û hûn di mafê Yezdan da ji pêştirê rastîyê tu tiştî nebêjin. Bi rastî Îsayê Mesîhê kûrê Meryemê pêxemberê Yezdan e (kurê wî nine). Ewa Îsa peyveke (fermaneke) Yez¬dan e, ewî ewa peyva li bal Meryemê da avêtîye û ewa canekî ji Yezdan e, îdî hûn bi Yezdan bawer bikin û hûn bi pêxemberên Yezdan jî bawer bikin û hûn (di mafê Yezdan da) nebêjin: “Ku ewa sisê ne.” Heke hûn xwe (ji van gotinan biparisînin) bidine para da, ji bona we ra eva paradana çêtir e. Bi rastî Yez¬danê (babetê) perestîyî, Yezdanekî bi tenê ye. Ewa ji hebûna zaran (hûn ça dibêjin) paqij e (ji wî ra qe tu zar tune ye). Çi tiştên di

ezmanan da hene û çi tiştên di zemîn da hene, hemûşk jî ji bona Yezdan ra ne. Şixwa
.Yezdan bi xweber jî bi serkarî bes e

Û bi rastî (Îsa)yê Mesîh ji bendetîya Yezdan serî bilind ne kirîye û ne gotîye: "(Ez .١٧٢
nabime bende ji bona Yezdan ra)" û ewan firişteyên (ku nêzîkê Yezdan dibin) jî, ji
bendetî¬ya wî serî bilind ne kirine. Û kîjan merivê ku ji bendetîya wî se¬rî bilind bike û
xwe mezin bizane; (bira ewa bizane!) bi rastî îdî Yezdanê ewan hemûşkan li bal xwe da
.bicîvîne

Ewanê ku bawer kirine û karê aştî kirine hene! Îdî wê kirya wanê bê kêmayî ji bona .١٧٣
wan ra bê dayînê (û ewa) ji rûmeta xwe ji bona wan ra (hêj kirya wan pir dike). Û
ewanê ji bendetîyî serî bilind kirine û xwe mezin kirine hene! Îdî (Yez¬danê) ewanan bi
şapateke dilsoz, şapat bike. Ewanan ji bona xwe ra ji pêştirê Yezdan qe rastî tu serkar
.û arîkarekî jî nayên

Gelî kesan! Bi sond, ji Xudayê we, ji bona we ra berata rastî hatîye. Û me li bal we .١٧٤
.da ronahîyake (Qur'an) bi xûyayê hinartîye

Îdî ewanê ku bi Yezdan bewer kirine û xwe bi wê bawerîyê jî girtine hene! . ١٧٥
Yezdanê ewan bigîhîne dilovanî û rûmeta xwe û wê ewan bîne bal wê rêya rastê, ku
.ewa rêya li bal wî da diçe

Muhemmed!) Ewan ji te (mîrata wan mirîne, ku ji pêştirê xûşka wî ye ji da û bavê) .١٧٦
ya jî ji bavê, tu kesê wî ne

mabe) dipirsin. Tu jî ji bona wan ra bêje: “Şixwe Yezdan ji bona we ra (di mafê mîrata) mîratxurên dûr da aha gotîye: “Heke mêrikek miribe, qe tu zarê wî tune be, hey mîratxurê wî xûşka wî mabe, îdî nîvê mîrata wî, para xûşka wî ye. Heke mirî xûşk be qe tu zarê xûşkê jî tune be, mîrata xûşkê hemûşk para birayê wê ye (yanî malê mîratê hemûşk ji bona birayê wê ra ne, di herdu cûran da jî, heke ji bona mirî ra bav û zar û ya jî mîratxurên nêzîk tune bin). Heke mîratxur, du xûşk bin îdî ji bona wan herduk xûşkan ra ji malê mîratê birayê wan, ji sisyan, dûv par para wan e. Û heke mîratxurên mirî, xûşk û bira bin, îdî parkirina mîrata aha ne; ji bona her mêrekî mîratxur ra wekî du parê jineke mîratxur ra ji malê mîratê, mîrat heye. Ji bo ku hûn (mafan) wunda nekin, Yezdan ewan parkirinan ji bona we ra vedike. Şixwa Yezdan bi xweber jî bi hemû .tiştan dizane

ترجمه اندونزی

Dengan menyebut nama Allah Yang Maha Pemurah lagi Maha Penyayang

Hai sekalian manusia, bertakwalah kepada Tuhan- mu yang telah menciptakan kamu dari diri yang satu, dan daripadanya Allah menciptakan istrinya; dan daripada keduanya Allah memperkembang biakkan laki- laki dan perempuan yang banyak. Dan bertakwalah kepada Allah yang dengan) mempergunakan (nama- Nya kamu saling meminta satu sama lain, dan) peliharalah (hubungan silaturahmi. (Sesungguhnya Allah selalu menjaga dan mengawasi kamu.(١

Dan berikanlah kepada anak- anak yatim) yang sudah balig (harta mereka, jangan kamu menukar yang

baik dengan yang buruk dan jangan kamu makan harta mereka bersama hartamu. Sesungguhnya tindakan- tindakan (menukar dan memakan) itu, adalah dosa yang (besar.(٢

Dan jika kamu takut tidak akan dapat berlaku adil terhadap(hak- hak) perempuan yatim (bilamana kamu mengawininya), maka kawinilah wanita- wanita (lain) yang kamu senangi: dua, tiga atau empat. Kemudian jika kamu takut tidak akan dapat berlaku adil, maka (kawinilah) seorang saja, atau budak- budak yang kamu miliki. (Yang demikian itu adalah lebih dekat kepada tidak berbuat aniaya.(٣

Berikanlah maskawin(mahar) kepada wanita (yang kamu nikahi) sebagai pemberian dengan penuh kerelaan. Kemudian jika mereka menyerahkan kepada kamu sebagian dari maskawin itu dengan senang hati, maka makanlah (ambillah) pemberian itu ((sebagai makanan) yang sedap lagi baik akibatnya. (٤

Dan janganlah kamu serahkan kepada orang- orang yang belum sempurna akalnya, harta (mereka yang ada dalam kekuasaanmu) yang dijadikan Allah sebagai pokok kehidupan. Berilah mereka belanja dan pakaian (dari hasil harta itu) dan ucapkanlah (kepada mereka kata- kata yang baik.(٥

Dan ujilah anak yatim itu sampai mereka cukup umur untuk kawin. Kemudian jika menurut pendapatmu mereka telah cerdas (pandai memelihara harta), maka serahkanlah kepada mereka harta- hartanya. Dan janganlah kamu makan harta anak yatim lebih dari batas kepatutan dan (janganlah kamu) tergesa- gesa (membelanjakannya) sebelum mereka dewasa. Barang siapa (di antara pemelihara itu) mampu, maka hendaklah ia menahan diri (dari memakan harta anak yatim itu) dan barang siapa miskin, maka bolehlah ia makan harta itu menurut yang patut. Kemudian apabila kamu menyerahkan harta kepada mereka, maka hendaklah kamu adakan saksi- saksi (tentang penyerahan itu) bagi mereka. Dan

(cukuplah Allah sebagai Pengawas (atas persaksian itu). (۶

Bagi laki- laki ada hak bagian dari harta peninggalan ibu- bapak dan kerabatnya, dan bagi wanita ada hak bagian(pula)dari harta peninggalan ibu- bapak dan kerabatnya, (baik sedikit atau banyak menurut bahagian yang telah ditetapkan. (۷

Dan apabila sewaktu pembagian itu hadir kerabat, anak yatim dan orang miskin, maka berilah mereka dari harta itu (sekedarnya) dan ucapkanlah kepada mereka (perkataan yang baik.(۸

Dan hendaklah takut kepada Allah orang- orang yang seandainya meninggalkan di belakang mereka anak- anak yang lemah, yang mereka khawatir terhadap (kesejahteraan) mereka. Oleh sebab itu hendaklah mereka bertakwa kepada Allah (dan hendaklah mereka mengucapkan perkataan yang benar.(۹

Sesungguhnya orang- orang yang memakan harta anak yatim secara lalim, sebenarnya mereka itu menelan api sepenuh perutnya dan mereka akan masuk ke (dalam api yang menyala- nyala (neraka). (۱۰

Allah mensyariatkan bagimu tentang (pembagian pusaka untuk) anak- anakmu. Yaitu: bahagian seorang anak lelaki sama dengan bahagian dua orang anak perempuan; dan jika anak itu semuanya perempuan lebih dari dua, maka bagi mereka dua pertiga dari harta yang ditinggalkan; jika anak perempuan itu seorang saja, maka ia memperoleh separo harta. Dan untuk dua orang ibu- bapak, bagi masing- masingnya seperenam dari harta yang ditinggalkan, jika yang meninggal itu mempunyai anak; jika orang yang meninggal tidak mempunyai anak dan ia diwarisi oleh ibu- bapaknya(saja), maka ibunya mendapat sepertiga; jika yang meninggal itu mempunyai beberapa saudara, maka ibunya mendapat seperenam.(Pembagian- pembagian tersebut di atas) sesudah dipenuhi wasiat yang ia buat atau (dan) sesudah dibayar utangnya.(Tentang)orang tuamu dan anak- anakmu, kamu tidak

mengetahui siapa di antara mereka yang lebih dekat (banyak) manfaatnya bagimu. Ini adalah ketetapan dari Allah. Sesungguhnya Allah Maha Mengetahui lagi Maha (Bijaksana.(١١

Dan bagimu (suami- suami) seperdua dari harta yang ditinggalkan oleh istri- istrimu, jika mereka tidak mempunyai anak. Jika istri- istrimu itu mempunyai anak, maka kamu mendapat seperempat dari harta yang ditinggalkannya sesudah dipenuhi wasiat yang mereka buat atau (dan) sesudah dibayar utangnya. Para istri memperoleh seperempat harta yang kamu tinggalkan jika kamu tidak mempunyai anak. Jika kamu mempunyai anak, maka para istri memperoleh seperdelapan dari harta yang kamu tinggalkan sesudah dipenuhi wasiat yang kamu buat atau (dan) sesudah dibayar utang- utangmu. Jika seseorang mati, baik laki- laki maupun perempuan yang tidak meninggalkan ayah dan tidak meninggalkan anak, tetapi mempunyai seorang saudara laki- laki (seibu saja) atau seorang saudara perempuan (seibu saja), maka bagi masing- masing dari kedua jenis saudara itu seperenam harta. Tetapi jika saudara- saudara seibu itu lebih dari seorang, maka mereka bersekutu dalam yang sepertiga itu, sesudah dipenuhi wasiat yang dibuat olehnya atau sesudah dibayar utangnya dengan tidak memberi mudarat (kepada ahli waris). (Allah menetapkan yang demikian itu sebagai) syariat yang benar- benar dari Allah, (dan Allah Maha Mengetahui lagi Maha Penyantun.(١٢

Hukum- hukum tersebut) itu adalah ketentuan- ketentuan dari Allah. Barang siapa) taat kepada Allah dan Rasul- Nya, niscaya Allah memasukkannya ke dalam surga yang mengalir di dalamnya sungai- sungai, sedang mereka kekal di dalamnya; dan (itulah kemenangan yang besar.(١٣

Dan barang siapa yang mendurhakai Allah dan Rasul-Nya dan melanggar ketentuan- ketentuan- Nya, niscaya Allah memasukkannya ke dalam api

(neraka sedang ia kekal di dalamnya; dan baginya siksa yang menghinakan.(١۴

Dan (terhadap) para wanita yang mengerjakan perbuatan keji, hendaklah ada empat orang saksi di antara kamu (yang menyaksikannya). Kemudian apabila mereka telah memberi persaksian, maka kurunglah mereka (wanita- wanita itu)dalam rumah sampai mereka menemui ajalnya, atau sampai Allah memberi jalan yang lain (kepadanya.(١۵

Dan terhadap dua orang yang melakukan perbuatan keji di antara kamu, maka berilah hukuman kepada keduanya, kemudian jika keduanya bertobat dan memperbaiki diri, maka biarkanlah mereka. Sesungguhnya Allah Maha Penerima (tobat lagi Maha Penyayang.(١۶

Sesungguhnya tobat di sisi Allah hanyalah tobat bagi orang- orang yang mengerjakan kejahatan lantaran kejahilan, yang kemudian mereka bertobat dengan segera, maka mereka itulah yang diterima Allah tobatnya; dan Allah Maha Mengetahui lagi Maha (Bijaksana.(١٧

Dan tidaklah tobat itu diterima Allah dari orang- orang yang mengerjakan kejahatan (yang) hingga apabila datang ajal kepada seseorang di antara mereka, (barulah) ia mengatakan:" Sesungguhnya saya bertobat sekarang" Dan tidak (pula diterima tobat) orang- orang yang mati sedang mereka di dalam kekafiran. Bagi orang- orang (itu telah Kami sediakan siksa yang pedih.(١٨

Hai orang- orang yang beriman, tidak halal bagi kamu mempusakai wanita dengan jalan paksa dan janganlah kamu menyusahkan mereka karena hendak mengambil kembali sebagian dari apa yang telah kamu berikan kepadanya, terkecuali bila mereka melakukan pekerjaan keji yang nyata. Dan bergaullah dengan mereka secara patut. Kemudian bila kamu tidak menyukai mereka,(maka bersabarlah) karena mungkin kamu tidak menyukai sesuatu, padahal Allah menjadikan padanya (kebaikan yang banyak.(١٩

Dan jika kamu ingin mengganti istrimu dengan istri yang lain, sedang kamu telah memberikan

kepada seseorang di antara mereka harta yang banyak, maka janganlah kamu mengambil kembali daripadanya barang sedikit pun. Apakah kamu akan mengambilnya kembali dengan jalan tuduhan yang dusta dan (dengan(menanggung)dosa yang nyata(٢٠

Bagaimana kamu akan mengambilnya kembali, padahal sebagian kamu telah bergaul) bercampur (dengan yang lain sebagai suami- istri. Dan mereka (istri- istrimu) (telah mengambil dari kamu perjanjian yang kuat.(٢١

Dan janganlah kamu kawini wanita- wanita yang telah dikawini oleh ayahmu, terkecuali pada masa yang telah lampau. Sesungguhnya perbuatan itu amat keji dan (dibenci Allah dan seburuk- buruk jalan (yang ditempuh).(٢٢

Diharamkan atas kamu (mengawini) ibu- ibumu; anak- anakmu yang perempuan; saudara- saudaramu yang perempuan, saudara- saudara bapakmu yang perempuan; saudara- saudara ibumu yang perempuan; anak- anak perempuan dari saudara- saudaramu yang laki- laki; anak- anak perempuan dari saudara- saudaramu yang perempuan; ibu- ibumu yang menyusui kamu; saudara perempuan sepersusuan; ibu- ibu istrimu(mertua); anak- anak istrimu yang dalam pemeliharaanmu dari istri yang telah kamu campuri, tetapi jika kamu belum campur dengan istrimu itu (dan sudah kamu ceraikan), maka tidak berdosa kamu mengawininya;(dan diharamkan bagimu) istri- istri anak kandungmu (menantu); dan menghimpunkan (dalam perkawinan) dua perempuan yang bersaudara, kecuali yang telah terjadi pada masa lampau; sesungguhnya Allah Maha Pengampun lagi Maha (Penyayang.(٢٣

Dan(diharamkan juga kamu mengawini) wanita yang bersuami, kecuali budak- budak yang kamu miliki (Allah telah menetapkan hukum itu) sebagai ketetapan- Nya atas kamu. Dan dihalalkan bagi kamu selain yang demikian (yaitu)mencari istri- istri dengan hartamu untuk dikawini bukan untuk berzina. Maka istri- istri yang telah kamu nikmati (campuri) di antara mereka, berikanlah kepada mereka maharnya

dengan sempurna), sebagai suatu kewajiban; dan tiadalah mengapa bagi kamu) terhadap sesuatu yang kamu telah saling merelakannya, sesudah menentukan (mahar itu. Sesungguhnya Allah Maha Mengetahui lagi Maha Bijaksana.(٢٤

Dan barang siapa di antara kamu(orang merdeka) yang tidak cukup perbelanjaannya untuk mengawini wanita merdeka lagi beriman, ia boleh mengawini wanita yang beriman, dari budak- budak yang kamu miliki. Allah mengetahui keimananmu; sebahagian kamu adalah dari sebahagian yang lain, karena itu kawinilah mereka dengan seizin tuan mereka dan berilah maskawin mereka menurut yang patut, sedang mereka pun wanita- wanita yang memelihara diri, bukan pezina dan bukan(Pula)wanita yang mengambil laki- laki lain sebagai piaraannya; dan apabila mereka telah menjaga diri dengan kawin, kemudian mereka mengerjakan perbuatan yang keji (zina), maka atas mereka separo hukuman dari hukuman wanita- wanita merdeka yang bersuami.(Kebolehan mengawini budak) itu, adalah bagi orang- orang yang takut kepada kesulitan menjaga diri (dari perbuatan zina) di antaramu, dan kesabaran itu lebih baik bagimu. Dan Allah Maha Pengampun lagi Maha Penyayang. ((٢٥

Allah hendak menerangkan(hukum syariat-Nya) kepadamu, dan menunjukimu kepada jalan- jalan orang yang sebelum kamu(para nabi dan salihin)dan ((hendak)menerima tobatmu. Dan Allah Maha Mengetahui lagi Maha Bijaksana.(٢۶

Dan Allah hendak menerima tobatmu, sedang orang- orang yang mengikuti hawa (nafsunya bermaksud supaya kamu berpaling sejauh- jauhnya (dari kebenaran).(٢٧

Allah hendak memberikan keringanan kepadamu, dan manusia dijadikan bersifat (lemah.(٨٢) (٢٨

Hai orang- orang yang beriman, janganlah kamu saling memakan harta sesamamu dengan jalan yang batil, kecuali dengan jalan perniagaan yang berlaku dengan suka sama- suka di antara kamu. Dan janganlah kamu membunuh dirimu; sesungguhnya (Allah adalah Maha Penyayang kepadamu.(٢٩

Dan barang siapa berbuat demikian dengan melanggar hak dan aniaya, maka Kami kelak akan memasukkannya ke dalam neraka. Yang demikian itu adalah mudah bagi (Allah.(٣٠

Jika kamu menjauhi dosa- dosa besar di antara dosa- dosa yang dilarang kamu mengerjakannya, niscaya Kami hapus kesalahan- kesalahanmu (dosa- dosamu yang (kecil) dan Kami masukkan kamu ke tempat yang mulia (surga).(٣١

Dan janganlah kamu iri hati terhadap apa yang dikaruniakan Allah kepada sebahagian kamu lebih banyak dari sebahagian yang lain.(Karena) bagi orang laki-laki ada bahagian daripada apa yang mereka usahakan, dan bagi para wanita(pun) ada bahagian dari apa yang mereka usahakan, dan mohonlah kepada Allah sebagian (dari karunia- Nya. Sesungguhnya Allah Maha Mengetahui segala sesuatu.(٣٢

Bagi tiap- tiap harta peninggalan dari harta yang ditinggalkan ibu bapak dan karib kerabat, Kami jadikan pewaris- pewarisnya. Dan(jika ada)orang- orang yang kamu telah bersumpah setia dengan mereka, maka berilah kepada mereka bahagiannya. (Sesungguhnya Allah menyaksikan segala sesuatu.(٣٣

Kaum laki- laki itu adalah pemimpin bagi kaum wanita, oleh karena Allah telah melebihkan sebahagian mereka (laki- laki) atas sebahagian yang lain(wanita), dan karena mereka (laki- laki) telah menafkahkan sebagian dari harta mereka. Sebab itu maka wanita yang saleh, ialah yang taat kepada Allah lagi memelihara diri ketika suaminya tidak ada, oleh karena Allah telah memelihara (mereka). Wanita- wanita yang kamu khawatirkan nusyuznya, maka nasihatilah mereka dan pisahkanlah mereka di tempat tidur mereka, dan pukullah mereka. Kemudian jika mereka menaatimu, maka janganlah kamu mencari- cari jalan untuk menyusahkannya. (Sesungguhnya Allah Maha Tinggi lagi Maha Besar.(٣٤

Dan jika kamu khawatirkan ada persengketaan antara keduanya, maka kirimlah

seorang h akam dari keluarga laki- laki dan seorang hakam dari keluarga perempuan. Jika kedua orang hakam itu bermaksud mengadakan perbaikan, niscaya Allah memberi taufik kepada suami- istri itu. Sesungguhnya Allah Maha Mengetahui lagi (Maha Mengenal.(٣٥

Sembahlah Allah dan janganlah kamu mempersekutukan- Nya dengan sesuatu pun. Dan berbuat baiklah kepada dua orang ibu- bapa, karib- kerabat, anak- anak yatim, orang- orang miskin, tetangga yang dekat dan tetangga yang jauh, teman sejawat, ibnu sabil dan hamba sahayamu. Sesungguhnya Allah tidak menyukai orang- orang (yang sombong dan membangga- banggakan diri,(٣۶

Yaitu)orang- orang yang kikir, dan menyuruh orang lain berbuat kikir dan) menyembunyikan karunia Allah yang telah diberikan- Nya kepada mereka. Dan kami (telah menyediakan untuk orang- orang kafir siksa yang menghinakan.(٣٧

Dan (juga) orang- orang yang menafkahkan harta- harta mereka karena riya kepada manusia, dan orang- orang yang tidak beriman kepada Allah dan kepada hari kemudian. Barang siapa yang mengambil setan itu menjadi temannya, maka setan itu (adalah teman yang seburuk- buruknya.(٣٨

Apakah kemudaratannya bagi mereka, kalau mereka beriman kepada Allah dan hari kemudian dan menafkahkan sebahagian rezeki yang telah diberikan Allah kepada (mereka Dan adalah Allah Maha Mengetahui keadaan mereka.(٩٣) (٣٩

Sesungguhnya Allah tidak menganiaya seseorang walaupun sebesar zarrah, dan jika ada kebaikan sebesar zarrah, niscaya Allah akan melipat gandakannya dan (memberikan dari sisi- Nya pahala yang besar.(۴٠

Maka bagaimanakah (halnya orang kafir nanti), apabila Kami mendatangkan seseorang saksi (rasul) dari tiap- tiap umat dan Kami mendatangkan kamu ((Muhammad)sebagai saksi atas mereka itu (sebagai umatmu).(۴١

Di hari itu orang- orang kafir dan orang- orang yang mendurhakai

rasul, ingin supaya mereka disama- ratakan dengan tanah, dan mereka tidak dapat (menyembunyikan (dari Allah) sesuatu kejadian pun.(۴۲

Hai orang- orang yang beriman, janganlah kamu salat, sedang kamu dalam keadaan mabuk, sehingga kamu mengerti apa yang kamu ucapkan,(jangan pula hampiri mesjid)sedang kamu dalam keadaan junub, terkecuali sekedar berlalu saja, hingga kamu mandi. Dan jika kamu sakit atau sedang dalam musafir atau kembali dari tempat buang air atau kamu telah menyentuh perempuan, kemudian kamu tidak mendapat air, maka bertayamumlah kamu dengan tanah yang baik (suci); sapulah mukamu dan tanganmu. Sesungguhnya Allah Maha Pemaaf lagi Maha Pengampun. ((۴۳

Apakah kamu tidak melihat orang- orang yang telah diberi bahagian dari Al Kitab (Taurat) Mereka membeli (memilih) kesesatan (dengan petunjuk) dan mereka (bermaksud supaya kamu tersesat (menyimpang) dari jalan (yang benar).(۴۴

Dan Allah lebih mengetahui (daripada kamu) tentang musuh- musuhmu. Dan cukuplah Allah menjadi Pelindung(bagimu). Dan cukuplah Allah menjadi Penolong ((bagimu).(۴۵

Yaitu orang- orang Yahudi, mereka merubah perkataan dari tempat- tempatnya. Mereka berkata:" Kami mendengar", tetapi kami tidak mau menurutinya. Dan (mereka mengatakan pula):" Dengarlah" sedang kamu sebenarnya tidak mendengar apa- apa. Dan (mereka mengatakan):" Raa`ina", dengan memutar- mutar lidahnya dan mencela agama. Sekiranya mereka mengatakan:" Kami mendengar dan patuh, dan dengarlah, dan perhatikanlah kami", tentulah itu lebih baik bagi mereka dan lebih tepat, akan tetapi Allah mengutuk mereka, karena kekafiran mereka. Mereka tidak (beriman kecuali iman yang sangat tipis.(۴۶

Hai orang- orang yang telah diberi Al Kitab, berimanlah kamu kepada apa yang telah Kami turunkan (Al Quran) yang membenarkan Kitab yang ada pada kamu sebelum Kami merubah muka) mu

lalu Kami putarkan ke belakang atau Kami kutuk mereka sebagaimana Kami telah ,) mengutuk orang- orang (yang berbuat maksiat) pada hari Sabtu. Dan ketetapan Allah (pasti berlaku.(۴۷

Sesungguhnya Allah tidak akan mengampuni dosa syirik, dan Dia mengampuni segala dosa yang selain dari (syirik) itu, bagi siapa yang dikehendaki- Nya. Barang siapa yang (mempersekutukan Allah, maka sungguh ia telah berbuat dosa yang besar.(۴۸

Apakah kamu tidak memperhatikan orang yang menganggap dirinya bersih Sebenarnya Allah membersihkan siapa yang dikehendaki- Nya dan mereka tidak (dianiaya sedikit pun.(۹۴) (۴۹

Perhatikanlah, betapakah mereka mengada- adakan dusta terhadap Allah Dan (cukuplah perbuatan itu menjadi dosa yang nyata(bagi mereka).(۵۰

Apakah kamu tidak memperhatikan orang- orang yang diberi bahagian dari Al Kitab Mereka percaya kepada jibt dan thaghut, dan mengatakan kepada orang- orang kafir (musyrik Mekah), bahwa mereka itu lebih benar jalannya dari orang- orang yang (beriman.(۵۱

Mereka itulah orang yang dikutuki Allah. Barang siapa yang dikutuki Allah, niscaya (kamu sekali- kali tidak akan memperoleh penolong baginya.(۵۲

Ataukah ada bagi mereka bahagian dari kerajaan (kekuasaan)Kendati pun ada, (mereka tidak akan memberikan sedikit pun (kebaikan) kepada manusia,(۵۳

Ataukah mereka dengki kepada manusia (Muhammad) lantaran karunia yang Allah telah berikan kepadanya sesungguhnya Kami telah memberikan Kitab dan Hikmah kepada keluarga Ibrahim, dan Kami telah memberikan kepadanya kerajaan yang (besar.(۵۴

Maka di antara mereka (orang- orang yang dengki itu), ada orang- orang yang beriman kepadanya, dan di antara mereka ada orang- orang yang menghalangi (manusia) beriman kepadanya. Dan cukuplah (bagi mereka) Jahanam yang menyala- (nyala apinya.(۵۵

Sesungguhnya orang– orang yang kafir kepada ayat– ayat

Kami, kelak akan Kami masukkan mereka ke dalam neraka. Setiap kali kulit mereka hangus, Kami ganti kulit mereka dengan kulit yang lain, supaya mereka merasakan (azab. Sesungguhnya Allah Maha Perkasa lagi Maha Bijaksana.(٥۶

Dan orang- orang yang beriman dan mengerjakan amal- amal saleh, kelak akan Kami masukkan mereka ke dalam surga yang di dalamnya mengalir sungai- sungai; kekal mereka di dalamnya; mereka di dalamnya mempunyai istri- istri yang suci, dan Kami (masukkan mereka ke tempat yang teduh lagi nyaman.(٥٧

Sesungguhnya Allah menyuruh kamu menyampaikan amanat kepada yang berhak menerimanya, dan (menyuruh kamu) apabila menetapkan hukum di antara manusia supaya kamu menetapkan dengan adil. Sesungguhnya Allah memberi pengajaran yang sebaik- baiknya kepadamu. Sesungguhnya Allah adalah Maha Mendengar lagi (Maha Melihat.(٥٨

Hai orang- orang yang beriman, taatilah Allah dan taatilah Rasul (Nya), dan ulil amri di antara kamu. Kemudian jika kamu berlainan pendapat tentang sesuatu, maka kembalikanlah ia kepada Allah(Al Quran) dan Rasul (sunahnya), jika kamu benar- benar beriman kepada Allah dan hari kemudian. Yang demikian itu lebih utama ((bagimu) dan lebih baik akibatnya.(٥٩

Apakah kamu tidak memperhatikan orang- orang yang mengaku dirinya telah beriman kepada apa yang diturunkan kepadamu dan kepada apa yang diturunkan sebelum kamu Mereka hendak berhakim kepada thaghut, padahal mereka telah diperintah mengingkari thaghut itu. Dan setan bermaksud menyesatkan mereka) (dengan (penyesatan yang sejauh- jauhnya.(۶٠

Apabila dikatakan kepada mereka:" Marilah kamu (tunduk) kepada hukum yang Allah telah turunkan dan kepada hukum Rasul", niscaya kamu lihat orang- orang munafik (menghalangi (manusia) dengan sekuat- kuatnya dari (mendekati) kamu.(۶١

Maka bagaimanakah halnya apabila mereka (orang- orang

munafik) ditimpa sesuatu musibah disebabkan perbuatan tangan mereka sendiri, kemudian mereka datang kepadamu sambil bersumpah:" Demi Allah, kami sekali- kali tidak menghendaki selain penyelesaian yang baik dan perdamaian yang sempurna". ((۶۲

Mereka itu adalah orang- orang yang Allah mengetahui apa yang di dalam hati mereka. Karena itu berpalinglah kamu dari mereka, dan berilah mereka pelajaran, (dan katakanlah kepada mereka perkataan yang berbekas pada jiwa mereka.(۶۳

Dan kami tidak mengutus seseorang rasul, melainkan untuk ditaati dengan seizin Allah. Sesungguhnya jika mereka ketika menganiaya dirinya datang kepadamu, lalu memohon ampun kepada Allah, dan Rasul pun memohonkan ampun untuk mereka, (tentulah mereka mendapati Allah Maha Penerima tobat lagi Maha Penyayang.(۶۴

Maka demi Tuhanmu, mereka (pada hakekatnya) tidak beriman hingga mereka menjadikan kamu hakim dalam perkara yang mereka perselisihkan, kemudian mereka tidak merasa keberatan dalam hati mereka terhadap putusan yang kamu (berikan, dan mereka menerima dengan sepenuhnya.(۶۵

Dan sesungguhnya kalau Kami perintahkan kepada mereka:" Bunuhlah dirimu atau keluarlah kamu dari kampungmu", niscaya mereka tidak akan melakukannya, kecuali sebagian kecil dari mereka. Dan sesungguhnya kalau mereka melaksanakan pelajaran yang diberikan kepada mereka, tentulah hal yang demikian itu lebih baik (bagi mereka dan lebih menguatkan (iman mereka), (۶۶

Dan kalau demikian, pasti Kami berikan kepada mereka pahala yang besar dari sisi (Kami,(۶۷

(Dan pasti Kami tunjuki mereka kepada jalan yang lurus.(۶۸

Dan barang siapa yang menaati Allah dan Rasul(Nya), mereka itu akan bersama-sama dengan orang- orang yang dianugerahi nikmat oleh Allah, yaitu: Nabi- nabi, para shiddiiqiin, orang- orang yang mati syahid dan orang- orang saleh. Dan mereka itulah teman yang

(sebaik- baiknya.(٦٩

(Yang demikian itu adalah karunia dari Allah, dan Allah cukup mengetahui.(٧٠

Hai orang- orang yang beriman, bersiap siagalah kamu, dan majulah (ke medan (pertempuran) berkelompok- kelompok, atau majulah bersama- sama!(٧١

Dan sesungguhnya di antara kamu ada orang yang sangat berlambat- lambat (ke medan pertempuran). Maka jika kamu ditimpa musibah ia berkata:" Sesungguhnya Tuhan telah menganugerahkan nikmat kepada saya karena saya tidak ikut (berperang bersama mereka".(٧٢

Dan sungguh jika kamu beroleh karunia (kemenangan) dari Allah, tentulah dia mengatakan seolah- olah belum pernah ada hubungan kasih sayang antara kamu dengan dia:" Wahai, kiranya saya ada bersama- sama mereka, tentu saya mendapat (kemenangan yang besar (Pula)".(٧٣

Karena itu hendaklah orang- orang yang menukar kehidupan dunia dengan kehidupan akhirat berperang di jalan Allah. Barang siapa yang berperang di jalan Allah, lalu gugur atau memperoleh kemenangan maka kelak akan Kami berikan (kepadanya pahala yang besar.(٧٤

Mengapa kamu tidak mau berperang di jalan Allah dan (membela) orang- orang yang lemah baik laki- laki, wanita- wanita maupun anak- anak yang semuanya berdoa:" Ya Tuhan kami, keluarkanlah kami dari negeri ini (Mekah) yang lalim penduduknya dan berilah kami pelindung dari sisi Engkau, dan berilah kami penolong dari sisi Engkau!". ((٧٥

Orang- orang yang beriman berperang di jalan Allah, dan orang- orang yang kafir berperang di jalan thaghut, sebab itu perangilah kawan- kawan setan itu, karena (sesungguhnya tipu daya setan itu adalah lemah.(٧٦

Tidakkah kamu perhatikan orang- orang yang dikatakan kepada mereka:" Tahanlah tanganmu (dari berperang), dirikanlah sembahyang dan tunaikanlah zakat!" Setelah diwajibkan kepada mereka berperang, tiba- tiba sebahagian dari mereka (golongan

(munafik

takut kepada manusia (musuh), seperti takutnya kepada Allah, bahkan lebih sangat dari itu takutnya. Mereka berkata:" Ya Tuhan kami, mengapa Engkau wajibkan berperang kepada kami Mengapa tidak Engkau tangguhkan) kewajiban berperang (kepada kami beberapa waktu lagi" Katakanlah:" Kesenangan di dunia ini hanya sebentar dan akhirat itu lebih baik untuk orang- orang yang bertakwa dan kamu tidak (akan dianiaya sedikit pun.(٧٧

Di mana saja kamu berada, kematian akan mendapatkan kamu, kendati pun kamu di dalam benteng yang tinggi lagi kokoh, dan jika mereka memperoleh kebaikan, mereka mengatakan:" Ini adalah dari sisi Allah", dan kalau mereka ditimpa sesuatu bencana mereka mengatakan:" Ini (datangnya) dari sisi kamu (Muhammad)". Katakanlah:" Semuanya (datang) dari sisi Allah". Maka mengapa orang- orang itu ((orang munafik) hampir- hampir tidak memahami pembicaraan sedikit pun (٧٨

Apa saja nikmat yang kamu peroleh adalah dari Allah, dan apa saja bencana yang menimpamu, maka dari (kesalahan) dirimu sendiri. Kami mengutusmu menjadi Rasul (kepada segenap manusia. Dan cukuplah Allah menjadi saksi.(٧٩

Barang siapa yang menaati Rasul itu, sesungguhnya ia telah menaati Allah. Dan barang siapa yang berpaling (dari ketaatan itu), maka Kami tidak mengutusmu untuk (menjadi pemelihara bagi mereka.(٨٠

Dan mereka (orang- orang munafik) mengatakan:"(Kewajiban kami hanyalah)taat". Tetapi apabila mereka telah pergi dari sisimu, sebahagian dari mereka mengatur siasat di malam hari (mengambil keputusan) lain dari yang telah mereka katakan tadi. Allah menulis siasat yang mereka atur di malam hari itu, maka berpalinglah kamu dari (mereka dan tawakallah kepada Allah. Cukuplah Allah menjadi Pelindung.(١٨) (٨١

Maka apakah mereka tidak memperhatikan Al Quran Kalau kiranya Al Quran itu

bukan dari sisi Allah, tentulah mereka mendapat pertentangan yang banyak di (dalamnya.(٨٢

Dan apabila datang kepada mereka suatu berita tentang keamanan atau pun ketakutan, mereka lalu menyiarkannya. Dan kalau mereka menyerahkannya kepada Rasul dan Ulil Amri di antara mereka, tentulah orang- orang yang ingin mengetahui kebenarannya (akan dapat) mengetahuinya dari mereka (Rasul dan Ulil Amri). Kalau tidaklah karena karunia dan rahmat Allah kepada kamu, tentulah kamu mengikut (setan, kecuali sebahagian kecil saja (di antaramu).(٨٣

Maka berperanglah kamu pada jalan Allah, tidaklah kamu dibebani melainkan dengan kewajiban kamu sendiri. Kobarkanlah semangat para mukmin (untuk berperang). Mudah- mudahan Allah menolak serangan orang- orang yang kafir itu. Allah amat (besar kekuatan dan amat keras siksaan (Nya).(٨۴

Barang siapa yang memberikan syafaat yang baik, niscaya ia akan memperoleh bahagian (pahala) daripadanya. Dan barang siapa yang memberi syafaat yang buruk, niscaya ia akan memikul bahagian (dosa) daripadanya. Allah Maha Kuasa atas segala (sesuatu. (٨۵

Apabila kamu dihormati dengan suatu penghormatan, maka balaslah penghormatan itu dengan yang lebih baik, atau balaslah (dengan yang serupa). Sesungguhnya Allah (memperhitungkan segala sesuatu.(٨۶

Allah, tidak ada Tuhan (yang berhak disembah) selain Dia. Sesungguhnya Dia akan mengumpulkan kamu di hari kiamat, yang tidak ada keraguan terjadinya. Dan (siapakah orang yang lebih benar perkataan (nya) daripada Allah.(٨٧

Maka mengapa kamu (terpecah) menjadi dua golongan dalam (menghadapi) orang- orang munafik, padahal Allah telah membalikkan mereka kepada kekafiran, disebabkan usaha mereka sendiri Apakah kamu bermaksud memberi petunjuk kepada orang- orang yang telah disesatkan Allah Barang siapa yang disesatkan Allah, (sekali- kali kamu tidak mendapatkan jalan (untuk memberi petunjuk) kepadanya.(٨٨

Mereka ingin supaya kamu menjadi kafir sebagaimana mereka telah menjadi kafir, lalu kamu menjadi sama(dengan mereka). Maka janganlah kamu jadikan di antara mereka penolong- penolong (mu), hingga mereka berhijrah pada jalan Allah. Maka jika mereka berpaling, tawan dan bunuhlah mereka di mana saja kamu menemuinya, dan janganlah kamu ambil seorang pun di antara mereka pelindung, dan (jangan(Pula)menjadi penolong,(٨٩

kecuali orang- orang yang meminta perlindungan kepada sesuatu kaum, yang antara kamu dan kaum itu telah ada perjanjian (damai) atau orang- orang yang datang kepada kamu sedang hati mereka merasa keberatan untuk memerangi kamu dan memerangi kaumnya. Kalau Allah menghendaki, tentu Dia memberi kekuasaan kepada mereka terhadap kamu, lalu pastilah mereka memerangimu. Tetapi jika mereka membiarkan kamu, dan tidak memerangi kamu serta mengemukakan perdamaian kepadamu maka Allah tidak memberi jalan bagimu (untuk menawan dan (membunuh) mereka.(٩٠

Kelak kamu akan dapati (golongan- golongan) yang lain, yang bermaksud supaya mereka aman daripada kamu dan aman(Pula)dari kaumnya. Setiap mereka diajak kembali kepada fitnah (syirik), mereka pun terjun ke dalamnya. Karena itu jika mereka tidak membiarkan kamu dan(tidak) mau mengemukakan perdamaian kepadamu, serta(tidak)menahan tangan mereka (dari memerangimu), maka tawanlah mereka dan bunuhlah mereka di mana saja kamu menemui mereka, dan merekalah orang- orang yang Kami berikan kepadamu alasan yang nyata (untuk (menawan dan membunuh) mereka. (٩١

Dan tidak layak bagi seorang mukmin membunuh seorang mukmin (yang lain), kecuali karena tersalah (tidak sengaja), dan barang siapa membunuh seorang mukmin karena tersalah (hendaklah) ia memerdekakan seorang hamba sahaya yang beriman serta membayar diat yang diserahkan kepada keluarganya (si terbunuh itu), kecuali jika mereka

keluarga terbunuh) bersedekah. Jika ia (si terbunuh) dari kaum yang memusuhimu,) padahal ia mukmin, maka (hendaklah si pembunuh) memerdekakan hamba- sahaya yang mukmin. Dan jika ia (si terbunuh) dari kaum (kafir) yang ada perjanjian (damai) antara mereka dengan kamu, maka (hendaklah si pembunuh) membayar diat yang diserahkan kepada keluarganya (si terbunuh) serta memerdekakan hamba sahaya yang mukmin. Barang siapa yang tidak memperolehnya, maka hendaklah ia (si pembunuh) berpuasa dua bulan berturut- turut sebagai cara tobat kepada Allah. Dan (adalah Allah Maha Mengetahui lagi Maha Bijaksana.(٩٢

Dan barang siapa yang membunuh seorang mukmin dengan sengaja, maka balasannya ialah Jahanam, kekal ia di dalamnya dan Allah murka kepadanya, dan (mengutukinya serta menyediakan azab yang besar baginya.(٣٩) (٩٣

Hai orang- orang yang beriman, apabila kamu pergi (berperang) di jalan Allah, maka telitilah dan janganlah kamu mengatakan kepada orang yang mengucapkan" salam" kepadamu:" Kamu bukan seorang mukmin"(lalu kamu membunuhnya), dengan maksud mencari harta benda kehidupan di dunia, karena di sisi Allah ada harta yang banyak. Begitu jugalah keadaan kamu dahulu, lalu Allah menganugerahkan nikmat-Nya atas kamu, maka telitilah. Sesungguhnya Allah Maha Mengetahui apa yang kamu (kerjakan.(٩٤

Tidaklah sama antara mukmin yang duduk (yang tidak turut berperang) yang tidak mempunyai uzur dengan orang- orang yang berjihad di jalan Allah dengan harta mereka dan jiwanya. Allah melebihkan orang- orang yang berjihad dengan harta dan jiwanya atas orang- orang yang duduk satu derajat. Kepada masing- masing mereka Allah menjanjikan pahala yang baik (surga) dan Allah melebihkan orang- orang yang (berjihad atas orang yang duduk dengan pahala yang besar.(٩٥

,Yaitu) beberapa derajat daripada-Nya)

(ampunan serta rahmat. Dan adalah Allah Maha Pengampun lagi Maha Penyayang.(٩٦

Sesungguhnya orang- orang yang diwafatkan malaikat dalam keadaan menganiaya diri sendiri, (kepada mereka) malaikat bertanya:" Dalam keadaan bagaimana kamu ini". Mereka menjawab:" Adalah kami orang- orang yang tertindas di negeri (Mekah)". Para malaikat berkata:" Bukankah bumi Allah itu luas, sehingga kamu dapat berhijrah di bumi itu". Orang- orang itu tempatnya neraka Jahanam, dan Jahanam itu seburuk- (buruk tempat kembali,(٩٧

kecuali mereka yang tertindas baik laki- laki atau wanita atau pun anak- anak yang (tidak mampu berdaya upaya dan tidak mengetahui jalan (untuk hijrah). (٩٨

Mereka itu, mudah-mudahan Allah memaafkannya. Dan adalah Allah Maha Pemaaf (lagi Maha Pengampun.(٩٩

Barang siapa berhijrah di jalan Allah, niscaya mereka mendapati di muka bumi ini tempat hijrah yang luas dan rezeki yang banyak. Barang siapa keluar dari rumahnya dengan maksud berhijrah kepada Allah dan Rasul- Nya, kemudian kematian menimpanya (sebelum sampai ke tempat yang dituju), maka sungguh telah tetap (pahalanya di sisi Allah. Dan adalah Allah Maha Pengampun lagi Maha Penyayang.(١٠٠

Dan apabila kamu bepergian di muka bumi, maka tidaklah mengapa kamu menqashar sembahyang (mu), jika kamu takut diserang orang- orang kafir. (Sesungguhnya orang- orang kafir itu adalah musuh yang nyata bagimu.(١٠١

Dan apabila kamu berada di tengah- tengah mereka (sahabatmu) lalu kamu hendak mendirikan salat bersama- sama mereka, maka hendaklah segolongan dari mereka berdiri (salat) besertamu dan menyandang senjata, kemudian apabila mereka (yang salat besertamu) sujud (telah menyempurnakan serakaat), maka hendaklah mereka pindah dari belakangmu (untuk menghadapi musuh) dan hendaklah datang golongan yang kedua yang belum bersembahyang, lalu

bersembahyanglah mereka denganmu, dan hendaklah mereka bersiap siaga dan menyandang senjata. Orang- orang kafir ingin supaya kamu lengah terhadap senjatamu dan harta bendamu, lalu mereka menyerbu kamu dengan sekaligus. Dan tidak ada dosa atasmu meletakkan senjata- senjatamu, jika kamu mendapat sesuatu kesusahan karena hujan atau karena kamu memang sakit; dan siap- siagalah kamu. Sesungguhnya Allah telah menyediakan azab yang menghinakan bagi orang- orang kafir itu.(١٠٢)

Maka apabila kamu telah menyelesaikan salat(mu), ingatlah Allah di waktu berdiri, di waktu duduk dan di waktu berbaring. Kemudian apabila kamu telah merasa aman, maka dirikanlah salat itu (sebagaimana biasa). Sesungguhnya salat itu adalah kewajiban yang ditentukan waktunya atas orang- orang yang beriman.(١٠٣)

Janganlah kamu berhati lemah dalam mengejar mereka (musuhmu). Jika kamu menderita kesakitan, maka sesungguhnya mereka pun menderita kesakitan(Pula), sebagaimana kamu menderitanya, sedang kamu mengharap dari Allah apa yang tidak mereka harapkan. Dan adalah Allah Maha Mengetahui lagi Maha Bijaksana.(١٠٤)

Sesungguhnya Kami telah menurunkan Kitab kepadamu dengan membawa kebenaran, supaya kamu mengadili antara manusia dengan apa yang telah Allah wahyukan kepadamu, dan janganlah kamu menjadi penantang (orang yang tidak bersalah), karena (membela) orang- orang yang khianat. (١٠٥)

Dan mohonlah ampun kepada Allah. Sesungguhnya Allah Maha Pengampun lagi Maha Penyayang.(١٠٦)

Dan janganlah kamu berdebat (untuk membela) orang- orang yang mengkhianati dirinya. Sesungguhnya Allah tidak menyukai orang- orang yang selalu berkhianat lagi bergelimang dosa. (١٠٧)

mereka bersembunyi dari manusia, tetapi mereka tidak bersembunyi dari Allah, padahal Allah beserta mereka, ketika pada suatu malam mereka menetapkan keputusan rahasia yang Allah tidak ridai. Dan adalah Allah Maha Meliputi (ilmu-Nya) terhadap apa yang

(mereka kerjakan.(١٠٨

Beginilah kamu, kamu sekalian adalah orang- orang yang berdebat untuk (membela) mereka dalam kehidupan dunia ini. Maka siapakah yang akan mendebat Allah untuk (membela) mereka pada hari kiamat Atau siapakah yang jadi pelindung mereka ((terhadap siksa Allah). (١٠٩

Dan barang siapa yang mengerjakan kejahatan dan menganiaya dirinya, kemudian ia mohon ampun kepada Allah, niscaya ia mendapati Allah Maha Pengampun lagi Maha (Penyayang.(١١٠

Barang siapa yang mengerjakan dosa, maka sesungguhnya ia mengerjakannya untuk (kemudaratan) dirinya sendiri. Dan Allah Maha Mengetahui lagi Maha Bijaksana. ((١١١

Dan barang siapa yang mengerjakan kesalahan atau dosa, kemudian dituduhkannya kepada orang yang tidak bersalah, maka sesungguhnya ia telah berbuat suatu (kebohongan dan dosa yang nyata.(١١٢

Sekiranya bukan karena karunia Allah dan rahmat-Nya kepadamu, tentulah segolongan dari mereka berkeinginan keras untuk menyesatkanmu. Tetapi mereka tidak menyesatkan melainkan dirinya sendiri, dan mereka tidak dapat membahayakanmu sedikit pun kepadamu. Dan (juga karena) Allah telah menurunkan Kitab dan hikmah kepadamu, dan telah mengajarkan kepadamu apa yang belum (kamu ketahui. Dan adalah karunia Allah sangat besar atasmu.(١١٣

Tidak ada kebaikan pada kebanyakan bisikan bisikan mereka, kecuali bisikan- bisikan dari orang yang menyuruh (manusia) memberi sedekah, atau berbuat makruf, atau mengadakan perdamaian di antara manusia. Dan barang siapa yang berbuat demikian karena mencari keridaan Allah, maka kelak Kami memberi kepadanya (pahala yang besar.(١١٤

Dan barang siapa yang menentang Rasul sesudah jelas kebenaran baginya, dan mengikuti jalan yang bukan jalan orang- orang mukmin, Kami biarkan ia leluasa

terhadap kesesatan yang telah dikuasinya itu dan Kami masukkan ia ke dalam Jahanam, dan Jahanam itu seburuk- buruk tempat kembali.(١١٥)

Sesungguhnya Allah tidak mengampuni dosa mempersekutukan (sesuatu) dengan Dia, dan Dia mengampuni dosa yang selain dari syirik itu bagi siapa yang dikehendaki-Nya. Barang siapa yang mempersekutukan (sesuatu)dengan Allah, maka (sesungguhnya ia telah tersesat sejauh- jauhnya.(١١۶

Yang mereka sembah selain Allah itu, tidak lain hanyalah berhala, dan (dengan menyembah berhala itu) mereka tidak lain hanyalah menyembah setan yang (durhaka.(١١٧

yang dilaknati Allah dan setan itu mengatakan:" Saya benar- benar akan mengambil (dari hamba- hamba Engkau bahagian yang sudah ditentukan (untuk saya),(١١٨

dan aku benar- benar akan menyesatkan mereka, dan akan membangkitkan angan-angan kosong pada mereka dan akan menyuruh mereka (memotong telinga- telinga binatang ternak), lalu mereka benar- benar memotongnya, dan akan aku suruh mereka (merubah ciptaan Allah), lalu benar- benar mereka merobahnya". Barang siapa yang menjadikan setan menjadi pelindung selain Allah, maka sesungguhnya ia (menderita kerugian yang nyata.(١١٩

Setan itu memberikan janji- janji kepada mereka dan membangkitkan angan- angan kosong pada mereka, padahal setan itu tidak menjanjikan kepada mereka selain dari (tipuan belaka.(١٢٠

Mereka itu tempatnya Jahanam dan mereka tidak memperoleh tempat lari (daripadanya.(١٢١

Orang- orang yang beriman dan mengerjakan amalan saleh, kelak akan Kami masukkan ke dalam surga yang mengalir sungai- sungai di dalamnya, mereka kekal di dalamnya selama- lamanya. Allah telah membuat suatu janji yang benar. Dan (siapakah yang lebih benar perkataannya daripada Allah.(١٢٢

Pahala dari Allah) itu bukanlah menurut angan- anganmu yang kosong dan tidak) (Pula)menurut angan- angan Ahli Kitab. Barang siapa yang mengerjakan kejahatan, niscaya akan diberi pembalasan dengan kejahatan itu dan ia tidak mendapat

pelindung dan tidak (Pula) penolong baginya selain

(dari Allah.(١٢٣

Barang siapa yang mengerjakan amal- amal saleh, baik laki- laki maupun wanita sedang ia orang yang beriman, maka mereka itu masuk ke dalam surga dan mereka (tidak dianiaya walau sedikit pun.(١٢٤

Dan siapakah yang lebih baik agamanya daripada orang yang ikhlas menyerahkan dirinya kepada Allah, sedang dia pun mengerjakan kebaikan, dan ia mengikuti agama (Ibrahim yang lurus Dan Allah mengambil Ibrahim menjadi kesayangan-Nya.(١٢٥

Kepunyaan Allah- lah apa yang di langit dan apa yang di bumi, dan adalah ((pengetahuan) Allah Maha Meliputi segala sesuatu.(١٢٦

Dan mereka minta fatwa kepadamu tentang para wanita. Katakanlah:" Allah memberi fatwa kepadamu tentang mereka, dan apa yang dibacakan kepadamu dalam Al Quran (juga mematwakan) tentang para wanita yatim yang kamu tidak memberikan kepada mereka apa yang ditetapkan untuk mereka, sedang kamu ingin mengawini mereka dan tentang anak- anak yang masih dipandang lemah. Dan (Allah menyuruh kamu) supaya kamu mengurus anak- anak yatim secara adil. Dan kebaikan apa saja (yang kamu kerjakan, maka sesungguhnya Allah adalah Maha Mengetahuinya".(١٢٧

Dan jika seorang wanita khawatir akan nusyuz atau sikap tidak acuh dari suaminya, maka tidak mengapa bagi keduanya mengadakan perdamaian yang sebenar-benarnya, dan perdamaian itu lebih baik (bagi mereka) walaupun manusia itu menurut tabiatnya kikir, Dan jika kamu bergaul dengan istrimu secara baik dan memelihara dirimu (dari nusyuz dan sikap tak acuh), maka sesungguhnya Allah (adalah Maha Mengetahui apa yang kamu kerjakan.(١٢٨

Dan kamu sekali- kali tidak akan dapat berlaku adil di antara istri- istri(mu), walaupun kamu sangat ingin berbuat demikian, karena itu janganlah kamu terlalu cenderung ,((kepada yang kamu cintai

sehingga kamu biarkan yang lain terkatung-katung. Dan jika kamu mengadakan perbaikan dan memelihara diri (dari kecurangan), maka sesungguhnya Allah Maha (Pengampun lagi Maha Penyayang.(١٢٩

Jika keduanya bercerai, maka Allah akan memberi kecukupan kepada masing-masing dari limpahan karunia- Nya. Dan adalah Allah Maha Luas (karunia-Nya)lagi (Maha Bijaksana.(١٣٠

Dan kepunyaan Allah- lah apa yang di langit dan yang di bumi, dan sungguh Kami telah memerintahkan kepada orang- orang yang diberi kitab sebelum kamu dan (juga) kepada kamu; bertakwalah kepada Allah. Tetapi jika kamu kafir, maka (ketahuilah), sesungguhnya apa yang di langit dan apa yang di bumi hanyalah (kepunyaan Allah dan Allah Maha Kaya lagi Maha Terpuji.(١٣١

Dan kepunyaan Allah- lah apa yang di langit dan apa yang di bumi. Cukuplah Allah (sebagai Pemelihara.(١٣٢

Jika Allah menghendaki, niscaya Dia musnahkan kamu wahai manusia, dan Dia datangkan umat yang lain (sebagai penggantimu). Dan adalah Allah Maha Kuasa (berbuat demikian.(١٣٣

Barang siapa yang menghendaki pahala di dunia saja (maka ia merugi), karena di sisi Allah ada pahala dunia dan akhirat. Dan Allah Maha Mendengar lagi Maha Melihat. ((١٣٤

Wahai orang- orang yang beriman, jadilah kamu orang yang benar- benar penegak keadilan, menjadi saksi karena Allah biar pun terhadap dirimu sendiri atau ibu bapa dan kaum kerabatmu. Jika ia kaya atau pun miskin, maka Allah lebih tahu kemaslahatannya. Maka janganlah kamu mengikuti hawa nafsu karena ingin menyimpang dari kebenaran. Dan jika kamu memutar balikkan (kata- kata) atau enggan menjadi saksi, maka sesungguhnya Allah adalah Maha Mengetahui segala (apa yang kamu kerjakan.(١٣٥

Wahai orang- orang yang beriman, tetaplah beriman kepada Allah dan

Rasul-Nya dan kepada kitab yang Allah turunkan kepada Rasul-Nya, serta kitab yang Allah turunkan sebelumnya. Barang siapa yang kafir kepada Allah, malaikat-malaikat-Nya, kitab- kitab-Nya, rasul- rasul-Nya dan hari kemudian, maka (sesungguhnya orang itu telah sesat sejauh- jauhnya.(١٣٦

Sesungguhnya orang- orang yang beriman kemudian kafir, kemudian beriman(Pula), kemudian kafir lagi, kemudian bertambah kekafirannya, maka sekali- kali Allah tidak akan memberi ampunan kepada mereka, dan tidak(Pula)menunjuki mereka kepada (jalan yang lurus.(١٣٧

Kabarkanlah kepada orang- orang munafik bahwa mereka akan mendapat siksaan (yang pedih.(١٣٨

Yaitu) orang- orang yang mengambil orang- orang kafir menjadi teman- teman) penolong dengan meninggalkan orang- orang mukmin. Apakah mereka mencari kekuatan di sisi orang kafir itu Maka sesungguhnya semua kekuatan kepunyaan (Allah.(١٣٩

Dan sungguh Allah telah menurunkan kepada kamu di dalam Al-Quran bahwa apabila kamu mendengar ayat- ayat Allah diingkari dan diperolok-olokkan (oleh orang- orang kafir), maka janganlah kamu duduk beserta mereka, sehingga mereka memasuki pembicaraan yang lain. Karena sesungguhnya (kalau kamu berbuat demikian), tentulah kamu serupa dengan mereka. Sesungguhnya Allah akan mengumpulkan (semua orang- orang munafik dan orang- orang kafir di dalam Jahanam,(١٤٠

Yaitu) orang- orang yang menunggu-nunggu (peristiwa) yang akan terjadi pada) dirimu (hai orang- orang mukmin). Maka jika terjadi bagimu kemenangan dari Allah mereka berkata:" Bukankah kami (turut berperang) beserta kamu" Dan jika orang-orang kafir mendapat keberuntungan) kemenangan (mereka berkata:" Bukankah kami turut memenangkanmu, dan membela kamu dari orang- orang mukmin" Maka Allah akan memberi keputusan di antara kamu di hari kiamat dan Allah sekali- kali tidak akan memberi jalan kepada orang- orang kafir untuk memusnahkan orang-orang yang

(beriman.(١۴١

Sesungguhnya orang- orang munafik itu menipu Allah, dan Allah akan membalas tipuan mereka. Dan apabila mereka berdiri untuk salat mereka berdiri dengan malas. Mereka bermaksud riya (dengan salat) di hadapan manusia. Dan tidaklah mereka (menyebut Allah kecuali sedikit sekali. (١۴٢

Mereka dalam keadaan ragu- ragu antara yang demikian (iman atau kafir): tidak masuk kepada golongan ini (orang- orang beriman) dan tidak (Pula) kepada golongan itu (orang- orang kafir). Barang siapa yang disesatkan Allah, maka kamu sekali- kali (tidak akan mendapat jalan) untuk memberi petunjuk (baginya.(١۴٣

Hai orang- orang yang beriman, janganlah kamu mengambil orang- orang kafir menjadi wali dengan meninggalkan orang- orang mukmin. Inginkah kamu (mengadakan alasan yang nyata bagi Allah) untuk menyiksamu (١۴۴

Sesungguhnya orang- orang munafik itu (ditempatkan) pada tingkatan yang paling bawah dari neraka. Dan kamu sekali- kali tidak akan mendapat seorang penolong pun (bagi mereka. (١۴۵

Kecuali orang- orang yang tobat dan mengadakan perbaikan dan berpegang teguh pada (agama) Allah dan tulus ikhlas (mengerjakan) agama mereka karena Allah. Maka mereka itu adalah bersama- sama orang yang beriman dan kelak Allah akan (memberikan kepada orang- orang yang beriman pahala yang besar.(١۴۶

Mengapa Allah akan menyiksamu, jika kamu bersyukur dan beriman Dan Allah adalah (Maha Mensyukuri lagi Maha Mengetahui.(١۴٧

Allah tidak menyukai ucapan buruk, (yang diucapkan) dengan terang kecuali oleh (orang yang dianiaya. Allah adalah Maha Mendengar lagi Maha Mengetahui.(١۴٨

Jika kamu menyatakan sesuatu kebaikan atau menyembunyikan atau memaafkan sesuatu kesalahan (orang lain), maka sesungguhnya Allah Maha Pemaaf lagi Maha (Kuasa.(١۴٩

Sesungguhnya orang- orang yang kafir kepada Allah dan rasul- rasul-Nya, dan

bermaksud memperbedakan antara (keimanan kepada) Allah dan rasul- rasul-Nya, dengan mengatakan:" Kami beriman kepada yang sebahagian dan kami kafir terhadap sebahagian (yang lain)", serta bermaksud (dengan perkataan itu) (mengambil jalan (tengah) di antara yang demikian (iman atau kafir). (١٥٠

Merekalah orang- orang yang kafir sebenar- benarnya. Kami telah menyediakan (untuk orang- orang yang kafir itu siksaan yang menghinakan.(١٥١

Orang- orang yang beriman kepada Allah dan para rasul-Nya dan tidak membeda-bedakan seorang pun di antara mereka, kelak Allah akan memberikan kepada (mereka pahalanya. Dan adalah Allah Maha Pengampun lagi Maha Penyayang.(١٥٢

Ahli Kitab meminta kepadamu agar kamu menurunkan kepada mereka sebuah Kitab dari langit. Maka sesungguhnya mereka telah meminta kepada Musa yang lebih besar dari itu. Mereka berkata:" Perlihatkanlah Allah kepada kami dengan nyata". Maka mereka disambar petir karena kelalimannya, dan mereka menyembah anak sapi, sesudah datang kepada mereka bukti- bukti yang nyata, lalu Kami maafkan) mereka (dari yang demikian. Dan telah Kami berikan kepada Musa keterangan yang (nyata.(١٥٣

Dan telah Kami angkat ke atas (kepala) mereka bukit Thursina untuk (menerima) perjanjian (yang telah Kami ambil dari) mereka. Dan kami perintahkan kepada mereka:" Masukilah pintu gerbang itu sambil bersujud", dan Kami perintahkan(Pula), kepada mereka:" Janganlah kamu melanggar peraturan mengenai hari Sabtu", dan (Kami telah mengambil dari mereka perjanjian yang kokoh.(١٥٤

Maka (Kami lakukan terhadap mereka beberapa tindakan), disebabkan mereka melanggar perjanjian itu, dan karena kekafiran mereka terhadap keterangan-keterangan Allah dan mereka membunuh nabi- nabi tanpa (alasan) yang benar dan mengatakan:" Hati kami tertutup." Bahkan, sebenarnya Allah telah mengunci mati hati mereka karena kekafirannya, karena

(itu mereka tidak beriman kecuali sebahagian kecil dari mereka.(۱۵۵

Dan karena kekafiran mereka (terhadap Isa), dan tuduhan mereka terhadap Maryam (dengan kedustaan besar (zina).(۱۵۶

dan karena ucapan mereka:" Sesungguhnya Kami telah membunuh Al Masih, Isa putra Maryam, Rasul Allah", padahal mereka tidak membunuhnya dan tidak(Pula)menyalibnya, tetapi (yang mereka bunuh ialah) orang yang diserupakan dengan Isa bagi mereka. Sesungguhnya orang- orang yang berselisih paham tentang (pembunuhan) Isa, benar- benar dalam keragu- raguan tentang yang dibunuh itu. Mereka tidak mempunyai keyakinan tentang siapa yang dibunuh itu, kecuali mengikuti persangkaan belaka, mereka tidak(Pula)yakin bahwa yang mereka bunuh (itu adalah Isa.(۱۵۷

Tetapi (yang sebenarnya), Allah telah mengangkat Isa kepada- Nya. Dan adalah Allah (Maha Perkasa lagi Maha Bijaksana.(۱۵۸

Tidak ada seorang pun dari Ahli Kitab, kecuali akan beriman kepadanya (Isa) sebelum kematiannya. Dan di hari Kiamat nanti Isa itu akan menjadi saksi terhadap mereka. ((۹۵۱) (۱۵۹

Maka disebabkan kelaliman orang- orang Yahudi, Kami haramkan atas mereka (memakan makanan) yang baik- baik (yang dahulunya) dihalalkan bagi mereka, dan (karena mereka banyak menghalangi (manusia) dari jalan Allah. (۱۶۰

Dan disebabkan mereka memakan riba, padahal sesungguhnya mereka telah dilarang daripadanya, dan karena mereka memakan harta orang dengan jalan yang batil. Kami telah menyediakan untuk orang- orang yang kafir di antara mereka itu (siksa yang pedih.(۱۶۱

Tetapi orang- orang yang mendalam ilmunya di antara mereka dan orang- orang mukmin, mereka beriman kepada apa yang telah diturunkan kepadamu (Al Quran), dan apa yang telah diturunkan sebelummu dan orang- orang yang mendirikan salat, menunaikan zakat, dan yang beriman kepada Allah dan hari kemudian. Orang- orang

(itulah yang akan Kami berikan kepada mereka pahala yang besar.(١۶٢

Sesungguhnya Kami telah memberikan wahyu kepadamu sebagaimana Kami telah memberikan wahyu kepada Nuh dan nabi- nabi yang kemudiannya, dan Kami telah memberikan wahyu(Pula) kepada Ibrahim, Ismail, Ishak, Yakub dan anak cucunya, (Isa, Ayub, Yunus, Harun dan Sulaiman. Dan Kami berikan Zabur kepada Daud.(١۶٣

Dan (kami telah mengutus) rasul- rasul yang sungguh telah Kami kisahkan tentang mereka kepadamu dahulu, dan rasul- rasul yang tidak Kami kisahkan tentang mereka (kepadamu. Dan Allah telah berbicara kepada Musa dengan langsung.(١۶۴

Mereka kami utus) selaku rasul- rasul pembawa berita gembira dan pemberi) peringatan agar supaya tidak ada alasan bagi manusia membantah Allah sesudah (diutusnya rasul- rasul itu. Dan adalah Allah Maha Perkasa lagi Maha Bijaksana.(١۶۵

Mereka tidak mau mengakui yang diturunkan kepadamu itu), tetapi Allah mengakui) Al Quran yang diturunkan-Nya kepadamu. Allah menurunkannya dengan ilmu- Nya; dan malaikat- malaikat pun menjadi saksi (Pula). Cukuplah Allah yang mengakuinya. ((١۶۶

Sesungguhnya orang- orang yang kafir dan menghalang-halangi (manusia) dari jalan (Allah, benar- benar telah sesat sejauh- jauhnya.(١۶٧

Sesungguhnya orang- orang yang kafir dan melakukan kelaliman, Allah sekali- kali tidak akan mengampuni (dosa) mereka dan tidak (Pula)akan menunjukkan jalan (kepada mereka. (١۶٨

Kecuali jalan ke neraka Jahanam; mereka kekal di dalamnya selama- lamanya. Dan (yang demikian itu adalah mudah bagi Allah.(١۶٩

Wahai manusia, sesungguhnya telah datang Rasul (Muhammad) itu kepadamu dengan (membawa) kebenaran dari Tuhanmu, maka berimanlah kamu, itulah yang lebih baik bagimu. Dan jika kamu kafir,) maka kekafiran itu tidak merugikan Allah sedikit pun (karena sesungguhnya apa yang di langit dan di bumi

itu adalah kepunyaan Allah. Dan adalah Allah Maha Mengetahui lagi Maha Bijaksana. ((١٧٠

Wahai Ahli Kitab, janganlah kamu melampaui batas dalam agamamu, dan janganlah kamu mengatakan terhadap Allah kecuali yang benar. Sesungguhnya Al Masih, Isa putra Maryam itu, adalah utusan Allah dan (yang diciptakan dengan) kalimat-Nya yang disampaikan-Nya kepada Maryam, dan (dengan tiupan) roh dari-Nya. Maka berimanlah kamu kepada Allah dan rasul- rasul-Nya dan janganlah kamu mengatakan:"(Tuhan itu) tiga", berhentilah (dari ucapan itu). (Itu) lebih baik bagimu. Sesungguhnya Allah Tuhan Yang Maha Esa, Maha Suci Allah dari mempunyai anak, segala yang di langit dan di bumi adalah kepunyaan- Nya. Cukuplah Allah sebagai (Pemelihara.(١٧١

Al Masih sekali- kali tidak enggan menjadi hamba bagi Allah dan tidak (pula enggan) malaikat- malaikat yang terdekat (kepada Allah). Barang siapa yang enggan dari menyembah- Nya dan menyombongkan diri, nanti Allah akan mengumpulkan mereka (semua kepada-Nya.(١٧٢

Adapun orang- orang yang beriman dan berbuat amal saleh, maka Allah akan menyempurnakan pahala mereka dan menambah untuk mereka sebagian dari karunia- Nya. Adapun orang- orang yang enggan dan menyombongkan diri, maka Allah akan menyiksa mereka dengan siksaan yang pedih, dan mereka tidak akan (memperoleh bagi diri mereka, pelindung dan penolong selain daripada Allah.(١٧٣

Hai manusia, sesungguhnya telah datang kepadamu bukti kebenaran dari Tuhanmu, (Muhammad dengan mukjizatnya) dan telah Kami turunkan kepadamu cahaya yang (terang benderang (Al Quran). (١٧۴

Adapun orang- orang yang beriman kepada Allah dan berpegang kepada (agama)-Nya, niscaya Allah akan memasukkan mereka ke dalam rahmat yang besar dari-Nya (surga) dan limpahan karunia-Nya. Dan menunjuki mereka kepada jalan yang lurus ((untuk sampai) kepada-Nya.(١٧۵

Mereka

meminta fatwa kepadamu (tentang kalalah). Katakanlah:" Allah memberi fatwa kepadamu tentang kalalah (yaitu): jika seorang meninggal dunia, dan ia tidak mempunyai anak dan mempunyai saudara perempuan, maka bagi saudaranya yang perempuan itu seperdua dari harta yang ditinggalkannya, dan saudaranya yang laki-laki mempusakai (seluruh harta saudara perempuan), jika ia tidak mempunyai anak; tetapi jika saudara perempuan itu dua orang, maka bagi keduanya dua pertiga dari harta yang ditinggalkan oleh yang meninggal. Dan jika mereka (ahli waris itu terdiri dari) saudara- saudara laki dan perempuan, maka bahagian seorang saudara laki-laki sebanyak bahagian dua orang saudara perempuan. Allah menerangkan (hukum ini) kepadamu, supaya kamu tidak sesat. Dan Allah Maha Mengetahui segala sesuatu. ((۱۷۶

ترجمه مالیزیایی

Dengan nama Allah, Yang Maha Pemurah, lagi Maha Mengasihani

Wahai sekalian manusia! Bertaqwalah kepada Tuhan kamu yang telah menjadikan kamu (bermula) dari diri yang satu (Adam), dan yang menjadikan daripada (Adam) itu pasangannya (isterinya - Hawa), dan juga yang membiakkan dari keduanya - zuriat keturunan - lelaki dan perempuan yang ramai. Dan bertaqwalah kepada Allah yang kamu selalu meminta dengan menyebut-yebut namaNya, serta peliharalah hubungan (silaturrahim) kaum kerabat; kerana sesungguhnya Allah sentiasa (memerhati (mengawas) kamu. (۱

Dan berikanlah kepada anak-anak yatim (yang telah baligh) itu harta mereka, dan janganlah kamu tukar-gantikan yang baik dengan yang buruk; dan janganlah kamu makan harta mereka (dengan menghimpunkannya) dengan harta kamu; kerana (sesungguhnya (yang demikian) itu adalah dosa yang besar. (۲

Dan jika kamu takut tidak berlaku adil terhadap perempuan-perempuan yatim (apabila kamu berkahwin dengan mereka), maka berkahwinlah dengan sesiapa yang kamu berkenan dari perempuan-perempuan (lain): dua, tiga

atau empat. Kemudian jika kamu bimbang tidak akan berlaku adil (di antara isteri-isteri kamu) maka (berkahwinlah dengan) seorang sahaja, atau (pakailah) hamba-hamba perempuan yang kamu miliki. Yang demikian itu adalah lebih dekat (untuk (mencegah) supaya kamu tidak melakukan kezaliman. (٣

Dan berikanlah kepada perempuan-perempuan itu maskahwin-maskahwin mereka sebagai pemberian yang wajib. Kemudian jika mereka dengan suka hatinya memberikan kepada kamu sebahagian dari maskahwinnya maka makanlah (gunakanlah) pemberian (yang halal) itu sebagai nikmat yang lazat, lagi baik (kesudahannya. (٤

Dan janganlah kamu berikan (serahkan) kepada orang-orang yang belum sempurna akalnya akan harta (mereka yang ada dalam jagaan) kamu, (harta) yang Allah telah menjadikannya untuk kamu semua sebagai asas pembangunan kehidupan kamu; dan berilah mereka belanja dan pakaian dari pendapatan hartanya (yang kamu (niagakan), dan juga berkatalah kepada mereka dengan kata-kata yang baik. (٥

Dan ujilah anak-anak yatim itu (sebelum baligh) sehingga mereka cukup umur (dewasa). Kemudian jika kamu nampak dari keadaan mereka (tanda-tanda yang menunjukkan bahawa mereka) telah cerdik dan berkebolehan menjaga hartanya, maka serahkanlah kepada mereka hartanya; dan janganlah kamu makan harta anak-anak yatim itu secara yang melampaui batas dan secara terburu-buru (merebut peluang) sebelum mereka dewasa. Dan sesiapa (di antara penjaga harta anak-anak yatim itu) yang kaya maka hendaklah ia menahan diri (dari memakannya); dan sesiapa yang miskin maka bolehlah ia memakannya dengan cara yang sepatutnya. Kemudian apabila kamu menyerahkan kepada mereka hartanya, maka hendaklah kamu adakan saksi-saksi (yang menyaksikan penerimaan) mereka. Dan (cukuplah Allah sebagai Pengawas (akan segala yang kamu lakukan). (٦

,Orang-orang lelaki ada bahagian pusaka dari peninggalan ibu bapa dan kerabat

dan orang-orang perempuan pula ada bahagian pusaka dari peninggalan ibu bapa dan kerabat, sama ada sedikit atau banyak dari harta yang ditinggalkan itu; iaitu
(bahagian yang telah diwajibkan (dan ditentukan oleh Allah). (٧

Dan apabila kerabat (yang tidak berhak mendapat pusaka), dan anak-anak yatim serta orang-orang miskin hadir ketika pembahagian (harta pusaka) itu, maka berikanlah kepada mereka sedikit daripadanya, dan berkatalah kepada mereka
(dengan kata-kata yang baik. (٨

Dan hendaklah takut (kepada Allah daripada melakukan aniaya kepada anak-anak yatim oleh) orang-orang (yang menjadi penjaganya), yang jika ditakdirkan mereka pula meninggalkan anak-anak yang daif (yatim) di belakang mereka, (tentulah) mereka akan merasa bimbang terhadap (masa depan dan keselamatan) anak-anak mereka; oleh itu hendaklah mereka bertaqwa kepada Allah, dan hendaklah mereka
(mengatakan perkataan yang betul (menepati kebenaran). (٩

Sesungguhnya orang-orang yang memakan harta anak-anak yatim secara zalim, sebenarnya mereka itu hanyalah menelan api ke dalam perut mereka; dan mereka
(pula akan masuk ke dalam api neraka yang menyala-nyala. (١٠

Allah perintahkan kamu mengenai (pembahagian harta pusaka untuk) anak-anak kamu, iaitu bahagian seorang anak lelaki menyamai bahagian dua orang anak perempuan. Tetapi jika anak-anak perempuan itu lebih dari dua, maka bahagian mereka ialah dua pertiga dari harta yang ditinggalkan oleh si mati. Dan jika anak perempuan itu seorang sahaja, maka bahagiannya ialah satu perdua (separuh) harta itu. Dan bagi ibu bapa (si mati), tiap-tiap seorang dari keduanya: satu perenam dari harta yang ditinggalkan oleh si mati, jika si mati itu mempunyai anak. Tetapi jika si mati tidak mempunyai anak, sedang yang mewarisinya hanyalah kedua ibu bapanya,
maka bahagian

ibunya ialah satu pertiga. Kalau pula si mati itu mempunyai beberapa orang saudara (adik-beradik), maka bahagian ibunya ialah satu perenam. (Pembahagian itu) ialah sesudah diselesaikan wasiat yang telah diwasiatkan oleh si mati, dan sesudah dibayarkan hutangnya. Ibu-bapa kamu dan anak-anak kamu, kamu tidak mengetahui siapa di antaranya yang lebih dekat serta banyak manfaatnya kepada kamu (Pembahagian harta pusaka dan penentuan bahagian masing-masing seperti yang diterangkan itu ialah) ketetapan dari Allah; sesungguhnya Allah adalah Maha (Mengetahui, lagi Maha Bijaksana. (١١

Dan bagi kamu satu perdua dari harta yang ditinggalkan oleh isteri-isteri kamu jika mereka tidak mempunyai anak. Tetapi jika mereka mempunyai anak maka kamu beroleh satu perempat dari harta yang mereka tinggalkan, sesudah ditunaikan wasiat yang mereka wasiatkan dan sesudah dibayarkan hutangnya. Dan bagi mereka (isteri-isteri) pula satu perempat dari harta yang kamu tinggalkan, jika kamu tidak mempunyai anak. Tetapi kalau kamu mempunyai anak maka bahagian mereka (isteri-isteri kamu) ialah satu perlapan dari harta yang kamu tinggalkan, sesudah ditunaikan wasiat yang kamu wasiatkan, dan sesudah dibayarkan hutang kamu. Dan jika si mati yang diwarisi itu, lelaki atau perempuan, yang tidak meninggalkan anak atau bapa, dan ada meninggalkan seorang saudara lelaki (seibu) atau saudara perempuan (seibu) maka bagi tiap-tiap seorang dari keduanya ialah satu perenam. Kalau pula mereka (saudara-saudara yang seibu itu) lebih dari seorang, maka mereka bersekutu pada satu pertiga (dengan mendapat sama banyak lelaki dengan perempuan), sesudah ditunaikan wasiat yang diwasiatkan oleh si mati, dan sesudah dibayarkan hutangnya; wasiat-wasiat yang tersebut hendaknya tidak mendatangkan .mudarat (kepada waris-waris). (Tiap-tiap satu hukum itu) ialah ketetapan dari Allah

(Dan (ingatlah) Allah Maha Mengetahui, lagi Maha Penyabar. (١٢

Segala hukum yang tersebut adalah batas-batas (Syariat) Allah. Dan sesiapa yang taat kepada Allah dan RasulNya, akan dimasukkan oleh Allah ke dalam Syurga yang mengalir dari bawahnya beberapa sungai, mereka kekal di dalamnya; dan itulah (kejayaan yang amat besar. (١٣

Dan sesiapa yang derhaka kepada Allah dan RasulNya, dan melampaui batas-batas SyariatNya, akan dimasukkan oleh Allah ke dalam api neraka, kekalah dia di (dalamnya, dan baginya azab seksa yang amat menghina. (١٤

Dan sesiapa yang melakukan perbuatan keji (zina) di antara perempuan-perempuan kamu, maka carilah empat orang lelaki di antara kamu yang menjadi saksi terhadap perbuatan mereka. Kemudian kalau keterangan-keterangan saksi itu mengesahkan perbuatan tersebut, maka kurunglah mereka (perempuan yang berzina itu) dalam rumah hingga mereka sampai ajal matinya, atau hingga Allah mengadakan untuk (mereka jalan keluar (dari hukuman itu). (١٥

Dan (mana-mana) dua orang di antara kamu yang melakukan perbuatan yang keji itu, (setelah sabit kesalahannya) maka hendaklah kamu menyakiti keduanya; kemudian jika mereka bertaubat dan memperbaiki keadaan diri mereka (yang buruk itu), maka biarkanlah mereka; kerana sesungguhnya Allah adalah sentiasa Menerima (taubat, lagi Maha Luas rahmatNya. (١۶

Sesungguhnya penerimaan taubat itu disanggup oleh Allah hanya bagi orang-orang yang melakukan kejahatan disebabkan (sifat) kejahilan kemudian mereka segera bertaubat, maka (dengan adanya dua sebab itu) mereka diterima Allah taubatnya; (dan (ingatlah) Allah Maha Mengetahui, lagi Maha Bijaksana. (١٧

Dan tidak ada gunanya taubat itu kepada orang-orang yang selalu melakukan kejahatan, hingga apabila salah seorang dari mereka hampir mati, berkatalah ia: "Sesungguhnya aku bertaubat sekarang ini," (sedang

taubatnya itu sudah terlambat), dan (demikian juga halnya) orang-orang yang mati sedang mereka tetap kafir. Orang-orang yang demikian, Kami telah sediakan bagi (mereka azab seksa yang tidak terperi sakitnya. (١٨

Wahai orang-orang yang beriman, tidak halal bagi kamu mewarisi perempuan-perempuan dengan jalan paksaan, dan janganlah kamu menyakiti mereka (dengan menahan dan menyusahkan mereka) kerana kamu hendak mengambil balik sebahagian dari apa yang kamu telah berikan kepadanya, kecuali (apabila) mereka melakukan perbuatan keji yang nyata. Dan bergaulah kamu dengan mereka (isteri-isteri kamu itu) dengan cara yang baik. Kemudian jika kamu (merasai) benci kepada mereka (disebabkan tingkah-lakunya, janganlah kamu terburu-buru menceraikannya), kerana boleh jadi kamu bencikan sesuatu, sedang Allah hendak (menjadikan pada apa yang kamu benci itu kebaikan yang banyak (untuk kamu). (١٩

Dan jika kamu hendak mengambil isteri (baharu) menggantikan isteri (lama yang kamu ceraikan) sedang kamu telahpun memberikan kepada seseorang di antaranya (isteri yang diceraikan itu) harta yang banyak, maka janganlah kamu mengambil sedikitpun dari harta itu. Patutkah kamu mengambilnya dengan cara yang tidak benar (dan (yang menyebabkan) dosa yang nyata? (٢٠

Dan bagaimana kamu tergamak mengambil balik pemberian itu padahal kasih mesra kamu telah terjalin antara satu dengan yang lain, dan mereka pula (isteri-isteri kamu (itu) telahpun mengambil perjanjian yang kuat daripada kamu? (٢١

Dan janganlah kamu berkahwin (dengan perempuan-perempuan) yang telah diperisterikan oleh bapa kamu kecuali apa yang telah berlaku pada masa yang lalu. Sesungguhnya perbuatan itu adalah satu perkara yang keji, dan dibenci (oleh Allah), (serta menjadi seburuk-buruk jalan (yang dilalui dalam perkahwinan). (٢٢

:(Diharamkan kepada kamu berkahwin dengan (perempuan-perempuan yang berikut

ibu-ibu kamu, dan anak-anak kamu, dan saudara-saudara kamu, dan saudara-saudara bapa kamu, dan saudara-saudara ibu kamu dan anak-anak saudara kamu yang lelaki, dan anak-anak saudara kamu yang perempuan, dan ibu-ibu kamu yang telah menyusukan kamu, dan saudara-saudara susuan kamu, dan ibu-ibu isteri kamu, dan anak-anak tiri yang dalam pemuliharaan kamu dari isteri-isteri yang kamu telah campuri; tetapi kalau kamu belum campuri mereka (isteri kamu) itu (dan kamu telahpun menceraikan mereka), maka tiadalah salah kamu (berkahwin dengannya). Dan (haram juga kamu berkahwin dengan) bekas isteri anak-anak kamu sendiri yang berasal dari benih kamu. Dan diharamkan kamu menghimpunkan dua beradik sekali (untuk menjadi isteri-isteri kamu), kecuali yang telah berlaku pada masa yang lalu. (Sesungguhnya Allah adalah Maha Pengampun, lagi Maha Mengasihani. (٢٣

Dan (diharamkan juga kamu berkahwin dengan) perempuan-perempuan isteri orang, kecuali hamba sahaya yang kamu miliki. (Haramnya segala yang tersebut itu) ialah suatu ketetapan hukum Allah (yang diwajibkan) atas kamu. Dan (sebaliknya) dihalalkan bagi kamu perempuan-perempuan yang lain daripada yang tersebut itu, untuk kamu mencari (isteri) dengan harta kamu secara bernikah, bukan secara berzina. Kemudian mana-mana perempuan yang kamu nikmati percampuran dengannya (setelah ia menjadi isteri kamu), maka berikanlah kepada mereka maskahwinnya (dengan sempurna), sebagai suatu ketetapan (yang diwajibkan oleh Allah). Dan tiadalah kamu berdosa mengenai sesuatu persetujuan yang telah dicapai bersama oleh kamu (suami isteri), sesudah ditetapkan maskahwin itu (tentang cara dan kadar pembayarannya). Sesungguhnya Allah Maha Mengetahui, lagi Maha (Bijaksana. (٢٤

Dan sesiapa di antara kamu yang tidak mempunyai kemampuan yang cukup untuk berkahwin dengan perempuan-perempuan yang baik-baik (yang merdeka, yang terpelihara kehormatannya) lagi

beriman, maka bolehlah kamu berkahwin dengan hamba-hamba perempuan yang beriman yang kamu miliki. Dan Allah lebih mengetahui akan iman kamu; kamu masing-masing (suami yang merdeka dan isteri dari hamba - abdi itu) adalah berasal sama (dari Adam, dan seugama pula). Oleh itu berkahwinlah dengan mereka dengan izin walinya serta berikanlah maskahwinnya menurut yang patut. Mereka (hamba-hamba perempuan yang akan dijadikan isteri, hendaklah) yang sopan bukan perempuan-perempuan lacur, dan bukan pula yang mengambil lelaki sebagai teman simpanan. Kemudian setelah mereka (hamba-hamba perempuan itu) berkahwin, lalu mereka melakukan perbuatan keji (zina), maka mereka dikenakan separuh dari (hukuman) seksa yang ditetapkan ke atas perempuan-perempuan yang merdeka. (Hukum perkahwinan) yang demikian (yang membolehkan seseorang berkahwin dengan hamba-hamba perempuan) itu ialah bagi orang-orang yang bimbang melakukan zina di antara kamu; dan sabarnya kamu (tidak berkahwin dengan hamba-hamba perempuan) itu adalah lebih baik bagi kamu. Dan (ingatlah), Allah (Maha Pengampun, lagi Maha Mengasihani. (٢٥

Allah menghendaki (dengan apa yang telah diharamkan dan dihalalkan dari kaum perempuan itu) ialah untuk menerangkan (SyariatNya) dan untuk menunjukkan kepada kamu jalan-jalan aturan orang-orang yang dahulu daripada kamu (Nabi-nabi dan orang-orang yang soleh, supaya kamu mengikutinya), dan juga untuk menerima (taubat kamu. Dan (ingatlah) Allah Maha Mengetahui, lagi Maha Bijaksana. (٢۶

Dan Allah hendak (membersihkan kamu dari dosa dengan) menerima taubat kamu, sedang orang-orang (yang fasik) yang menurut keinginan hawa nafsu (yang diharamkan oleh Allah itu) hendak mendorong kamu supaya kamu menyeleweng ((dari kebenaran) dengan penyelewengan yang besar bahayanya. (٢٧

Allah (sentiasa) hendak meringankan (beban hukumnya) daripada kamu, kerana (manusia itu dijadikan berkeadaan lemah. (٢٨

Wahai

orang-orang yang beriman, janganlah kamu makan (gunakan) harta-harta kamu sesama kamu dengan jalan yang salah (tipu, judi dan sebagainya), kecuali dengan jalan perniagaan yang dilakukan secara suka sama suka di antara kamu, dan janganlah kamu berbunuh-bunuhan sesama sendiri. Sesungguhnya Allah sentiasa (Mengasihani kamu. (٢٩

Dan sesiapa berbuat demikian dengan menceroboh dan aniaya, maka kami akan masukkan dia ke dalam api neraka, dan balasan yang sedemikian itu adalah mudah (bagi Allah, (tidak ada sesiapapun yang dapat menghalangnya). (٣٠

Jika kamu menjauhkan dosa-dosa besar yang dilarang kamu melakukannya, Kami akan ampunkan kesalahan-kesalahan (dosa kecil) kamu, dan kami akan masukkan (kamu ke tempat yang mulia (syurga). (٣١

Dan janganlah kamu terlalu mengharapkan (ingin mendapat) limpah kurnia yang Allah telah berikan kepada sebahagian dari kamu (untuk menjadikan mereka) melebihi sebahagian yang lain (tentang harta benda, ilmu pengetahuan atau pangkat kebesaran). (Kerana telah tetap) orang-orang lelaki ada bahagian dari apa yang mereka usahakan, dan orang-orang perempuan pula ada bahagian dari apa yang mereka usahakan; (maka berusahalah kamu) dan pohonkanlah kepada Allah akan limpah kurnianya. Sesungguhnya Allah sentiasa Mengetahui akan tiap-tiap sesuatu. ((٣٢

Dan bagi tiap-tiap (lelaki dan perempuan yang telah mati), kami telah tetapkan orang-orang yang berhak mewarisi peninggalannya iaitu ibu bapa dan kerabat yang dekat. Dan mana-mana orang yang kamu telah membuat ikatan setia dengan mereka (untuk bantu-membantu dalam masa kecemasan dan kesusahan) maka berikanlah kepada mereka bahagiannya. Sesungguhnya Allah sentiasa Menyaksikan (tiap-tiap sesuatu. (٣٣

Kaum lelaki itu adalah pemimpin dan pengawal yang bertanggungjawab terhadap kaum perempuan, oleh kerana Allah telah melebihkan orang-orang lelaki (dengan beberapa keistimewaan) atas orang-orang

perempuan, dan juga kerana orang-orang lelaki telah membelanjakan (memberi nafkah) sebahagian dari harta mereka. Maka perempuan-perempuan yang soleh itu ialah yang taat (kepada Allah dan suaminya), dan yang memelihara (kehormatan dirinya dan apa jua yang wajib dipelihara) ketika suami tidak hadir bersama, dengan pemuliharaan Allah dan pertolonganNya. Dan perempuan-perempuan yang kamu bimbang melakukan perbuatan derhaka (nusyuz) hendaklah kamu menasihati mereka, dan (jika mereka berdegil) pulaukanlah mereka di tempat tidur, dan (kalau juga mereka masih degil) pukulah mereka (dengan pukulan ringan yang bertujuan mengajarnya). Kemudian jika mereka taat kepada kamu, maka janganlah kamu mencari-cari jalan untuk menyusahkan mereka. Sesungguhnya Allah Maha Tinggi, (lagi Maha Besar. (٣۴

Dan jika kamu bimbangkan perpecahan di antara mereka berdua (suami isteri) maka lantiklah "orang tengah" (untuk mendamaikan mereka, iaitu), seorang dari keluarga lelaki dan seorang dari keluarga perempuan. Jika kedua-dua "orang tengah" itu (dengan ikhlas) bertujuan hendak mendamaikan, nescaya Allah akan menjadikan kedua (suami isteri itu) berpakat baik. Sesungguhnya Allah sentiasa Mengetahui, lagi (Amat mendalam pengetahuanNya. (٣۵

Dan hendaklah kamu beribadat kepada Allah dan janganlah kamu sekutukan Dia dengan sesuatu apa jua; dan hendaklah kamu berbuat baik kepada kedua ibu bapa, dan kaum kerabat, dan anak-anak yatim, dan orang-orang miskin, dan jiran tetangga yang dekat, dan jiran tetangga yang jauh, dan rakan sejawat, dan orang musafir yang terlantar, dan juga hamba yang kamu miliki. Sesungguhnya Allah tidak suka (kepada orang-orang yang sombong takbur dan membangga-banggakan diri; (٣۶

Iaitu orang-orang yang bakhil dan menyuruh manusia supaya bakhil serta menyembunyikan apa-apa jua yang Allah berikan kepada mereka dari limpah (kurnianya. Dan (sebenarnya

(Kami telah sediakan bagi orang-orang kafir itu azab seksa yang amat menghina; (٣٧

Dan juga orang-orang yang membelanjakan hartanya dengan menunjuk-nunjuk kepada manusia (riak), dan mereka tidak pula beriman kepada Allah dan tidak juga beriman kepada hari akhirat. Dan sesiapa yang (mengambil) Syaitan itu menjadi (kawannya, maka seburuk-buruk kawan ialah syaitan. (٣٨

Dan apakah (kerugian) yang akan menimpa mereka jika mereka beriman kepada Allah dan hari akhirat, serta mereka mendermakan sebahagian dari apa yang telah dikurniakan Allah kepada mereka? Dan (ingatlah) Allah sentiasa Mengetahui akan (keadaan mereka. (٣٩

Sesungguhnya Allah tidak sekali-kali menganiaya (seseorang) sekalipun seberat zarah (debu). Dan kalaulah (amal yang seberat zarrah) itu amal kebajikan, nescaya akan menggandakannya dan akan memberi, dari sisiNya, pahala yang amat besar. ((٤٠

Maka bagaimanakah (keadaan orang-orang kafir pada hari akhirat kelak), apabila Kami datangkan dari tiap-tiap umat seorang saksi (iaitu Rasul mereka sendiri menjadi saksi terhadap perbuatan mereka), dan Kami juga datangkan engkau (wahai (Muhammad) sebagai saksi terhadap umatmu ini? (٤١

Pada hari itu orang-orang yang kafir dan menderhaka kepada Rasulullah, suka jika mereka disama ratakan dengan tanah (ditelan bumi), dan (ketika itu) mereka tidak (dapat menyembunyikan sepatah kata pun dari pengetahuan Allah. (٤٢

Wahai orang-orang yang beriman, janganlah kamu hampiri sembahyang (mengerjakannya) sedang kamu dalam keadaan mabuk, hingga kamu sedar dan mengetahui akan apa yang kamu katakan. Dan janganlah pula (hampiri masjid) sedang kamu dalam keadaan Junub (berhadas besar) - kecuali kamu hendak melintas sahaja - hingga kamu mandi bersuci. Dan jika kamu sakit, atau sedang dalam musafir, atau salah seorang di antara kamu datang dari

tempat buang air, atau kamu bersentuh dengan perempuan, kemudian kamu tidak mendapat air (untuk mandi atau berwuduk), maka hendaklah kamu bertayamum dengan tanah - debu, yang suci, iaitu sapukanlah ke muka kamu dan kedua tangan (kamu. Sesungguhnya Allah Maha Pemaaf, lagi Maha Pengampun. (۴۳

Tidakkah engkau memerhatikan (wahai Muhammad) orang-orang yang telah diberikan sebahagian dari Kitab, mereka memilih kesesatan (dengan meninggalkan (pertunjuk Tuhan), dan mereka pula berkehendak supaya kamu juga sesat jalan. (۴۴

Dan Allah lebih mengetahui berkenaan dengan musuh-musuh kamu, (oleh itu awasilah angkara musuh kamu itu). Dan cukuplah Allah sebagai Pengawal yang melindungi, dan cukuplah Allah sebagai Penolong (yang menyelamatkan kamu dari (angkara mereka). (۴۵

Di antara orang-orang Yahudi ada yang mengubah (atau menukar ganti) Kalamullah (isi Kitab Taurat), dari tempat dan maksudnya yang sebenar, dan berkata (kepada Nabi Muhammad): "Kami dengar", (sedang mereka berkata dalam hati): "Kami tidak akan menurut". (Mereka juga berkata): "Tolonglah dengar, tuan tidak diperdengarkan sesuatu yang buruk", serta (mereka mengatakan): "Raaeina"; (Tujuan kata-kata mereka yang tersebut) hanya memutar belitkan perkataan mereka dan mencela ugama Islam. Dan kalaulah mereka berkata: "Kami dengar dan kami taat, dan dengarlah serta berilah perhatian kepada kami", tentulah yang demikian itu lebih baik bagi mereka dan lebih betul. Akan tetapi Allah melaknat mereka dengan sebab kekufuran mereka. Oleh itu, mereka tidak beriman kecuali sedikit sahaja (di antara (mereka). (۴۶

Wahai orang-orang yang telah diberikan Kitab, berimanlah kamu dengan apa yang telah Kami turunkan (Al-Quran), yang mengesahkan Kitab-Kitab yang ada pada kamu, sebelum Kami menyeksa dengan menghapuskan bentuk muka kamu - (sehingga berubah menjadi rata

tidak bermulut, berhidung dan bermata), lalu Kami menjadikannya sama seperti rupa sebelah belakangnya, atau Kami melaknatkan mereka sebagaimana Kami telah melaknatkan orang-orang (dari kaum mereka - Yahudi) yang melanggar larangan (bekerja pada hari Sabtu. Dan (ingatlah) perintah Allah itu tetap berlaku. (٤٧

Sesungguhnya Allah tidak akan mengampunkan dosa syirik mempersekutukanNya (dengan sesuatu apajua), dan akan mengampunkan dosa yang lain dari itu bagi sesiapa yang dikehendakiNya (menurut aturan SyariatNya). Dan sesiapa yang mempersekutukan Allah (dengan sesuatu yang lain), maka sesungguhnya ia telah (melakukan dosa yang besar. (٤٨

Tidakkah engkau perhatikan (dan merasa pelik wahai Muhammad) kepada orang-orang yang membersihkan (memuji) diri sendiri? (Padahal perkara itu bukan hak manusia) bahkan Allah jualah yang berhak membersihkan (memuji) sesiapa yang dikehendakiNya (menurut aturan SyariatNya); dan mereka pula tidak akan dianiaya ((atau dikurangkan balasan mereka) sedikitpun. (٤٩

Lihatlah (wahai Muhammad) betapa beraninya mereka mengada-adakan perkara-perkara dusta terhadap Allah? Dan cukuplah perbuatan itu menjadi dosa yang terang (nyata. (٥٠

Tidakkah engkau perhatikan (dan merasa pelik wahai Muhammad) kepada orang-orang yang telah diberikan sebahagian dari Kitab (Taurat)? Mereka percaya kepada benda-benda yang disembah yang lain dari Allah, dan kepada Taghut, dan mereka pula berkata kepada orang-orang kafir (kaum musyrik di Makkah) bahawa mereka (kaum musyrik itu) lebih betul jalan ugamanya daripada orang-orang yang beriman ((kepada Nabi Muhammad s.a.w). (٥١

Kaum Yahudi yang demikian sikapnya) mereka itulah orang-orang yang dilaknat oleh) Allah; dan sesiapa yang dilaknat oleh Allah, maka engkau tidak sekali-kali akan (mendapati sesiapa pun yang boleh menolongnya. (٥٢

Patutkah ada bagi mereka (kaum Yahudi itu) sesuatu bahagian dari kekuasaan ,memerintah? (Tidak

bahkan kalau ada) maka sudah tentu mereka tidak akan memberikan sedikitpun (kebaikan kepada manusia. (٥٣

Atau patutkah mereka dengki kepada manusia (Nabi Muhammad dan umatnya) disebabkan nikmat (pangkat Nabi dan ugama Islam) yang telah diberikan oleh Allah kepada mereka dari limpah kurniaNya? Kerana sesungguhnya Kami telahpun memberi kepada keluarga Ibrahim: Kitab (ugama) dan hikmat (pangkat Nabi), dan (kami telah memberi kepada mereka kerajaan yang besar. (٥٤

Maka di antara mereka (kaum Yahudi yang dengki itu) ada yang beriman kepada (apa yang telah di kurniakan oleh Allah kepada keluarga Nabi Ibrahim) itu, dan ada pula di antara mereka yang berpaling daripadanya (tidak beriman). Dan cukuplah dengan neraka jahanam yang sentiasa menyala-nyala itu (menjadi tempat seksa mereka). ((٥٥

Sesungguhnya orang-orang yang kufur ingkar kepada ayat-ayat keterangan Kami, Kami akan membakar mereka dalam api neraka. Tiap-tiap kali kulit mereka masak hangus, Kami gantikan untuk mereka kulit yang lain supaya mereka dapat merasa azab sengsara itu. Dan (ingatlah) sesungguhnya Allah adalah Maha Kuasa, lagi Maha (Bijaksana. (٥٦

Dan orang-orang yang beriman serta beramal soleh, Kami akan masukkan mereka ke dalam syurga yang mengalir di bawahnya beberapa sungai, mereka kekal di dalamnya selama-lamanya. Mereka beroleh dalam syurga itu pasangan-pasangan, isteri-isteri yang suci bersih, serta Kami masukkan mereka ke tempat yang teduh (yang sentiasa dinaungi. (٥٧

Sesungguhnya Allah menyuruh kamu supaya menyerahkan segala jenis amanah kepada ahlinya (yang berhak menerimanya), dan apabila kamu menjalankan hukum di antara manusia, (Allah menyuruh) kamu menghukum dengan adil. Sesungguhnya Allah dengan (suruhanNya) itu memberi pengajaran yang sebaik-baiknya kepada kamu. Sesungguhnya Allah sentiasa Mendengar, lagi sentiasa

(Melihat. (٥٨

Wahai orang-orang yang beriman, taatlah kamu kepada Allah dan taatlah kamu kepada Rasulullah dan kepada "Ulil-Amri" (orang-orang yang berkuasa) dari kalangan kamu. Kemudian jika kamu berbantah-bantah (berselisihan) dalam sesuatu perkara, maka hendaklah kamu mengembalikannya kepada (Kitab) Allah (Al-Quran) dan (Sunnah) RasulNya - jika kamu benar beriman kepada Allah dan hari akhirat. (Yang demikian adalah lebih baik (bagi kamu), dan lebih elok pula kesudahannya. (٥٩

Tidakkah engkau (hairan) melihat (wahai Muhammad) orang-orang (munafik) yang mendakwa bahawa mereka telah beriman kepada Al-Quran yang telah diturunkan kepadamu dan kepada (Kitab-kitab) yang telah diturunkan dahulu daripadamu? Mereka suka hendak berhakim kepada Taghut, padahal mereka telah diperintahkan supaya kufur ingkar kepada Taghut itu. Dan Syaitan pula sentiasa hendak (menyesatkan mereka dengan kesesatan yang amat jauh. (٦٠

Dan apabila dikatakan kepada mereka: "Marilah berhakim kepada hukum Al-Quran yang telah diturunkan oleh Allah dan kepada hukum Rasulullah," nescaya engkau melihat orang-orang munafik itu berpaling serta menghalang (manusia) dengan (bersungguh-sungguh daripada menghampirimu. (٦١

Maka bagaimana halnya apabila mereka ditimpa sesuatu kemalangan disebabkan (kesalahan) yang telah dibuat oleh tangan mereka sendiri, kemudian mereka datang kepadamu sambil bersumpah: "Demi Allah, kami tidak sekali-kali menghendaki (melainkan kebaikan dan perdamaian (bagi kedua pihak yang berbalah)". (٦٢

Mereka itulah orang-orang yang diketahui oleh Allah akan apa yang ada dalam hati mereka, oleh itu berpalinglah engkau daripada mereka, dan nasihatilah mereka, serta katakanlah kepada mereka kata-kata yang boleh memberi kesan pada hati mereka. ((٦٣

Dan Kami tidak mengutus seseorang Rasul pun melainkan supaya ia ditaati dengan izin Allah. Dan kalaulah mereka ketika menganiaya diri mereka sendiri datang

kepadamu (wahai Muhammad) lalu memohon ampun kepada Allah, dan Rasulullah juga memohon ampun untuk mereka, tentulah mereka mendapati Allah Maha (Penerima taubat, lagi Maha Mengasihani. (٦٤

Maka demi Tuhanmu (wahai Muhammad)! Mereka tidak disifatkan beriman sehingga mereka menjadikan engkau hakim dalam mana-mana perselisihan yang timbul di antara mereka, kemudian mereka pula tidak merasa di hati mereka sesuatu keberatan dari apa yang telah engkau hukumkan, dan mereka menerima keputusan (itu dengan sepenuhnya. (٦٥

Dan sesungguhnya kalau Kami wajibkan kepada mereka (dengan perintah): "Bunuhlah diri kamu sendiri, atau keluarlah dari tempat kediaman kamu", nescaya mereka tidak akan melakukannya, kecuali sedikit di antara mereka. Dan sesungguhnya kalau mereka amalkan nasihat pengajaran (meliputi suruh dan tegah) yang telah diberikan kepada mereka, tentulah yang demikian itu lebih baik bagi (mereka dan lebih meneguhkan (iman mereka). (٦٦

Dan (setelah mereka berkeadaan demikian), tentulah Kami akan berikan kepada (mereka - dari sisi Kami - pahala balasan yang amat besar; (٦٧

(Dan tentulah Kami pimpin mereka ke jalan yang lurus. (٦٨

Dan sesiapa yang taat kepada Allah dan RasulNya, maka mereka akan (ditempatkan di syurga) bersama-sama orang-orang yang telah dikurniakan nikmat oleh Allah kepada mereka, iaitu Nabi-nabi, dan orang-orang Siddiqiin, dan orang-orang yang Syahid, serta orang-orang yang soleh. Dan amatlah eloknya mereka itu menjadi (teman rakan (kepada orang-orang yang taat). (٦٩

Yang demikian itu adalah limpah kurnia dari Allah; dan cukuplah Allah Yang Maha (Mengetahui (akan balasan pahalanya). (٧٠

Wahai orang-orang yang beriman, bersedialah dan berjaga-jagalah (sebelum kamu menghadapi musuh), kemudian (bila dikehendaki) maralah (ke medan perang) sepuak (demi sepuak, atau (jika perlu

(maralah serentak beramai-ramai. (٧١

Dan sesungguhnya ada di antara kamu: orang-orang yang sengaja memberat-beratkan dirinya (juga orang lain, daripada turut mara ke medan perang). Kemudian kalau kamu ditimpa kemalangan (tercedera atau terbunuh) ia berkata: "Sesungguhnya Allah telah mengurniakan nikmat kepadaku, kerana aku tidak turut (berperang bersama-sama mereka". (٧٢

Dan demi sesungguhnya kalau kamu beroleh limpah kurnia (kemenangan) dari Allah, sudah tentu ia mengatakan (dengan sesalnya), seolah-olah tidak ada hubungan kasih mesra antara kamu dengannya: "Alangkah baiknya kalau aku turut serta bersama-(sama mereka, supaya aku juga beroleh kemenangan yang amat besar?" (٧٣

Oleh itu, orang-orang (yang beriman) yang mengutamakan kebahagiaan akhirat daripada (kesenangan) kehidupan dunia, hendaklah mereka berperang pada jalan Allah (untuk membela Islam). Dan sesiapa yang berperang pada jalan Allah lalu ia mati (gugur Syahid) atau beroleh kemenangan, maka Kami akan memberi kepadanya (pahala yang besar. (٧۴

Dan apakah yang menghalang kamu (maka kamu) tidak mahu berperang pada jalan Allah (untuk menegakkan ugama Islam) dan (untuk menyelamatkan) orang-orang yang tertindas dari kaum lelaki, perempuan dan kanak-kanak, iaitu mereka yang selalu (berdoa dengan) berkata: "Wahai Tuhan kami! Keluarkanlah kami dari negeri (Makkah) ini, yang penduduknya (kaum kafir musyrik) yang zalim, dan jadikanlah bagi kami dari pihakMu seorang pemimpin yang mengawal (keselamatan ugama kami), dan jadikanlah bagi kami dari pihakMu seorang pemimpin yang membela kami (dari (ancaman musuh)". (٧۵

Orang-orang yang beriman, berperang pada jalan Allah; dan orang-orang yang kafir pula berperang pada jalan Taghut (Syaitan). Oleh sebab itu, perangilah kamu akan pengikut-pengikut Syaitan itu, kerana sesungguhnya tipu daya Syaitan itu adalah (lemah. (٧۶

(Tidakkah engkau (hairan

melihat (wahai Muhammad), akan orang-orang yang (pernah) dikatakan kepada mereka: "Tahanlah tangan kamu (daripada bertindak melancarkan perang yang belum diizinkan), dan dirikanlah sembahyang serta berikanlah zakat". (Mereka meminta juga hendak berperang), kemudian apabila mereka diperintahkan berperang, tiba-tiba sepuak di antara mereka merasa gerun kepada manusia sama seperti mereka merasa gerun kepada (azab) Allah atau lebih gerun lagi. Lalu mereka (merayu kepada Allah dengan) berkata: "Wahai Tuhan kami, mengapa Engkau wajibkan kami berperang (pada saat ini)? Mengapa Engkau tidak biarkan kami hingga ke tempoh yang singkat (iaitu akhir hayat kami)?" Katakanlah (wahai Muhammad): "Harba benda yang menjadi kesenangan di dunia ini adalah sedikit sahaja, (dan akhirnya akan lenyap), dan (balasan) hari akhirat itu lebih baik lagi bagi orang-orang yang bertaqwa (kerana ia lebih mewah dan kekal selama-lamanya), dan kamu pula (tidak akan dianiaya sedikit pun". (٧٧

Di mana jua kamu berada, maut akan mendapatkan kamu (bila sampai ajal), sekalipun kamu berada dalam benteng-benteng yang tinggi lagi kukuh. Dan kalau mereka beroleh kebaikan (kemewahan hidup), mereka berkata: "Ini adalah dari sisi Allah", dan kalau pula mereka ditimpa bencana, mereka berkata:" Ini adalah dari (sesuatu nahas) yang ada padamu". Katakanlah (wahai Muhammad): "Semuanya itu (kebaikan dan bencana) adalah (berpunca) dari sisi Allah". Maka apakah yang menyebabkan kaum itu hampir-hampir tidak memahami perkataan (nasihat dan (pengajaran)? (٧٨

Apa jua kebaikan (nikmat kesenangan) yang engkau dapati maka ia adalah dari Allah; dan apa jua bencana yang menimpamu maka ia adalah dari (kesalahan) dirimu sendiri. Dan Kami telah mengutus engkau (wahai Muhammad) kepada seluruh umat manusia sebagai seorang Rasul (yang membawa

rahmat). Dan cukuplah Allah menjadi saksi (yang membuktikan kebenaran hakikat (ini). (٧٩

Sesiapa yang taat kepada Rasulullah, maka sesungguhnya ia telah taat kepada Allah; dan sesiapa yang berpaling ingkar, maka (janganlah engkau berdukacita wahai Muhammad), kerana Kami tidak mengutusmu untuk menjadi pengawal (yang (memelihara mereka dari melakukan kesalahan). (٨٠

Dan mereka (golongan munafik) berkata: "(Kami) taat", kemudian apabila mereka keluar dari majlismu, segolongan dari mereka memutuskan pada malam hari satu rancangan yang lain daripada (pengakuan taat) yang mereka katakan (kepadamu). Sedang Allah (perintahkan malaikat) menulis apa yang mereka rancangkan itu; maka berpalinglah (wahai Muhammad) daripada mereka, (janganlah dihiraukan apa yang mereka rancangkan), serta berserahlah kepada Allah; kerana cukuplah Allah menjadi (Pembela (yang memeliharamu dari angkara mereka). (٨١

Patutkah mereka (bersikap demikian), tidak mahu memikirkan isi Al-Quran? Kalaulah Al-Quran itu (datangnya) bukan dari sisi Allah, nescaya mereka akan dapati (perselisihan yang banyak di dalamnya. (٨٢

Dan apabila datang kepada mereka sesuatu berita mengenai keamanan atau kecemasan, mereka terus menghebahkannya; padahal kalau mereka kembalikan sahaja hal itu kepada Rasulullah dan kepada - "Ulil-Amri" (orang-orang yang berkuasa) di antara mereka, tentulah hal itu dapat diketahui oleh orang-orang yang layak mengambil keputusan mengenainya di antara mereka; dan jika tidaklah kerana limpah kurnia Allah dan belas kasihanNya kepada kamu, tentulah kamu (terbabas) menurut Syaitan kecuali sedikit sahaja (iaitu orang-orang yang teguh imannya dan (luas ilmunya di antara kamu). (٨٣

Oleh itu, berperanglah (wahai Muhammad) pada jalan Allah (untuk membela Islam dari pencerobohan musuh); engkau tidak diberati selain daripada kewajipanmu sendiri. Dan berilah peransang kepada orang-orang yang beriman (supaya turut berjuang

dengan gagah berani). Mudah-mudahan Allah menahan bahaya serangan orang-orang yang kafir itu. Dan (ingatlah) Allah Amatlah besar kekuatanNya dan Amatlah (berat azab seksaNya. (٨۴

Sesiapa yang memberikan syafaat yang baik nescaya ia akan memperoleh bahagian (pahala) daripadanya; dan sesiapa yang memberikan syafaat yang buruk, nescaya ia akan mendapat bahagian (dosa) daripadanya. Dan (ingatlah) Allah Maha Kuasa atas (tiap-tiap sesuatu. (٨۵

Dan apabila kamu diberikan penghormatan dengan sesuatu ucapan hormat (seperti memberi salam), maka balaslah penghormatan itu dengan yang lebih baik daripadanya, atau balaslah dia (dengan cara yang sama). Sesungguhnya Allah (sentiasa menghitung tiap-tiap sesuatu. (٨۶

Allah, tiada Tuhan (yang berhak disembah) melainkan Dia. Sesungguhnya Ia akan menghimpunkan kamu pada hari kiamat, (hari) yang tidak ada syak padanya. Dan (siapakah pula yang lebih benar perkataannya daripada Allah? (٨٧

Maka apakah yang menyebabkan kamu (berpecah) menjadi dua golongan terhadap kaum munafik itu, padahal Allah telah menjerumuskan mereka (ke dalam kekufuran) disebabkan apa yang telah mereka usahakan? Adakah kamu pula hendak memberi pertunjuk kepada orang-orang yang telah disesatkan oleh Allah? Padahal sesiapa yang telah disesatkan oleh Allah, maka engkau tidak sekali-kali akan mendapat jalan (untuk menyelamatkannya. (٨٨

Mereka suka kalau kamu pula menjadi kafir sebagaimana mereka telah menjadi . kafir, maka (dengan yang demikian) menjadilah kamu sama seperti mereka. Oleh itu janganlah kamu mengambil (seorang pun) di antara mereka menjadi teman rapat kamu, sehingga mereka berhijrah pada jalan Allah (untuk menegakkan Islam). Kemudian kalau mereka sengaja berpaling ingkar, maka tawanlah mereka dan bunuhlah mereka di mana sahaja kamu menemuinya; dan jangan sekali-kali kamu mengambil (seorang pun) di antara

(mereka menjadi teman rapat atau penolong; (٨٩

Kecuali orang-orang yang pergi (meminta perlindungan) kepada suatu kaum yang ada ikatan perjanjian setia antara kamu dengan mereka, atau orang-orang yang datang kepada kamu sedang hati mereka merasa berat hendak memerangi kamu atau memerangi kaumnya. Dan jika Allah menghendaki, nescaya Ia menjadikan mereka berkuasa melawan kamu, kemudian tentulah mereka memerangi kamu. Dalam pada itu, jika mereka membiarkan kamu (dengan tidak mengancam atau mengganggu), serta mereka tidak memerangi kamu dan mereka menawarkan perdamaian kepada kamu, maka Allah tidak menjadikan bagi kamu sesuatu jalan ((yang membolehkan kamu memerangi atau menawan) mereka. (٩٠

Kamu juga akan dapati golongan-golongan yang lain (yang pura-pura Islam) supaya mereka beroleh aman dari pihak kamu, dan (sebaliknya mereka melahirkan kekufurannya) supaya mereka beroleh aman dari pihak kaumnya (yang masih kafir). Tiap-tiap kali mereka diajak kepada fitnah (pencerobohan), mereka segera terjerumus ke dalamnya. Oleh itu, jika mereka tidak membiarkan kamu (dan terus mengganggu atau berpihak kepada musuh), dan (tidak pula) menawarkan perdamaian kepada kamu dan juga (tidak) menahan tangan mereka (daripada memerangi kamu), maka hendaklah kamu bertindak menawan mereka dan membunuh mereka di mana sahaja kamu menemuinya; kerana merekalah orang-orang yang Kami jadikan bagi kamu alasan yang terang nyata untuk bertindak (terhadapnya. (٩١

Dan tidak harus sama sekali bagi seseorang mukmin membunuh seorang mukmin yang lain, kecuali dengan tidak sengaja. Dan sesiapa yang membunuh seorang mukmin dengan tidak sengaja, maka (wajiblah ia membayar kaffarah) dengan memerdekakan seorang hamba yang beriman serta membayar "diah" (denda ganti nyawa) yang diserahkan kepada ahlinya (keluarga si mati), kecuali jika mereka sedekahkan

memaafkannya). Tetapi jika ia (yang terbunuh dengan tidak sengaja) dari kaum) (kafir) yang memusuhi kamu, sedang ia sendiri beriman, maka (wajiblah si pembunuh membayar kaffarah sahaja dengan) memerdekakan seorang hamba yang beriman. Dan jika ia (orang yang terbunuh dengan tidak sengaja itu) dari kaum (kafir) yang ada ikatan perjanjian setia di antara kamu dengan mereka, maka wajiblah membayar "diah" (denda ganti nyawa) kepada keluarganya serta memerdekakan seorang hamba yang beriman. Dalam pada itu, sesiapa yang tidak dapat (mencari hamba yang akan dimerdekakannya), maka hendaklah ia berpuasa dua bulan berturut-turut; (hukum yang tersebut) datangnya dari Allah untuk menerima taubat (membersihkan (diri kamu). Dan (ingatlah) Allah Maha Mengetahui, lagi Maha Bijaksana. (٩٢

Dan sesiapa yang membunuh seorang mukmin dengan sengaja, maka balasannya ialah neraka jahanam, kekal ia di dalamnya, dan Allah murka kepadanya, dan (melakanatkannya serta menyediakan baginya azab seksa yang besar. (٩٣

Wahai orang-orang yang beriman, apabila kamu pergi (berperang) pada jalan Allah (untuk membela Islam), maka hendaklah kamu menyelidik (apa jua perkara dengan sebaik-baiknya), dan janganlah kamu (terburu-buru) mengatakan kepada orang yang menunjukkan kepada kamu sikap damai (dengan memberi salam atau mengucap dua Kalimah Syahadat): "Engkau bukan orang yang beriman" (lalu kamu membunuhnya) dengan tujuan hendak (mendapat harta bendanya yang merupakan) harta benda kehidupan dunia (yang tidak kekal). (Janganlah kamu gelap mata kepada daki dunia itu) kerana di sisi Allah ada disediakan limpah kurnia yang banyak. Demikianlah juga keadaan kamu dahulu (dapat diketahui oleh orang lain akan keIslaman kamu dengan memberi salam atau mengucap kalimah Syahadat), lalu Allah mengurniakan nikmatNya kepada kamu. Oleh itu selidikilah

apa-apa jua lebih dahulu, dan janganlah bertindak dengan terburu-buru).) Sesungguhnya Allah sentiasa memerhati dengan mendalam akan segala yang kamu (lakukan. (٩٤

Tidaklah sama keadaan orang-orang yang duduk (tidak turut berperang) dari kalangan orang-orang yang beriman - selain daripada orang-orang yang ada keuzuran - dengan orang-orang yang berjihad (berjuang) pada jalan Allah (untuk membela Islam) dengan harta dan jiwanya. Allah melebihkan orang-orang yang berjuang dengan harta benda dan jiwa mereka atas orang-orang yang tinggal duduk (tidak turut berperang kerana uzur) dengan kelebihan satu darjat. Dan tiap-tiap satu (dari dua golongan itu) Allah menjanjikan dengan balasan yang baik (Syurga), dan Allah melebihkan orang-orang yang berjuang atas orang-orang yang tinggal duduk (tidak turut berperang dan tidak ada sesuatu uzur) dengan pahala yang amat besar; ((٩٥

Iaitu beberapa darjat kelebihan daripadaNya, dan keampunan serta rahmat belas (kasihan. Dan (ingatlah) adalah Allah Maha Pengampun, lagi Maha Mengasihani. (٩۶

Sesungguhnya orang-orang yang diambil nyawanya oleh malaikat semasa mereka sedang menganiaya diri sendiri (kerana enggan berhijrah untuk membela Islam dan rela ditindas oleh kaum kafir musyrik), mereka ditanya oleh malaikat dengan berkata: "Apakah yang kamu telah lakukan mengenai ugama kamu?" Mereka menjawab: "Kami dahulu adalah orang-orang yang tertindas di bumi". Malaikat bertanya lagi: "Tidakkah bumi Allah itu luas, yang membolehkan kamu berhijrah dengan bebas padanya?" Maka orang-orang yang sedemikian itu keadaannya, tempat akhir mereka ialah neraka jahanam, dan neraka jahanam itu adalah seburuk-buruk tempat (kembali. (٩٧

Kecuali orang-orang yang lemah (lagi uzur) dari kaum lelaki dan perempuan serta kanak-kanak, yang tidak berdaya upaya mencari helah (untuk melepaskan diri) dan tidak pula mengetahui

(sesuatu jalan (untuk berhijrah). (٩٨

Maka mereka (yang demikian sifatnya), mudah-mudahan Allah maafkan mereka. Dan ((ingatlah), Allah Maha Pemaaf, lagi Maha Pengampun. (٩٩

Dan sesiapa yang berhijrah pada jalan Allah (untuk membela dan menegakkan Islam), nescaya ia akan dapati di muka bumi ini tempat berhijrah yang banyak dan rezeki yang makmur; dan sesiapa yang keluar dari rumahnya dengan tujuan berhijrah kepada Allah dan RasulNya, kemudian ia mati (dalam perjalanan), maka sesungguhnya telah tetap pahala hijrahnya di sisi Allah. Dan (ingatlah) Allah Maha (Pengampun, lagi Maha Mengasihani. (١٠٠

Dan apabila kamu musafir di muka bumi, maka kamu tidaklah berdosa "mengqasarkan" (memendekkan) sembahyang jika kamu takut diserang oleh orang-orang kafir. Sesungguhnya orang-orang kafir itu adalah musuh yang amat nyata bagi (kamu. (١٠١

Dan apabila engkau (wahai Muhammad) berada dalam kalangan mereka (semasa perang), lalu engkau mendirikan sembahyang dengan (menjadi imam) mereka, maka hendaklah sepuak dari mereka berdiri (mengerjakan sembahyang) bersama-samamu, dan hendaklah mereka menyandang senjata masing-masing; kemudian apabila mereka telah sujud, maka hendaklah mereka berundur ke belakang (untuk menjaga serbuan musuh); dan hendaklah datang pula puak yang lain (yang kedua) yang belum sembahyang (kerana menjaga serbuan musuh), maka hendaklah mereka bersembahyang (berjamaah) bersama-samamu, dan hendakah mereka mengambil langkah berjaga-jaga serta menyandang senjata masing-masing. Orang-orang kafir memang suka kalau kamu cuai lalai akan senjata dan harta benda kamu, supaya dengan jalan itu mereka dapat menyerbu kamu beramai-ramai dengan serentak. Dan tidaklah kamu berdosa meletakkan senjata masing-masing, jika kamu dihalangi sesuatu yang menyusahkan disebabkan hujan atau kamu sakit. Dan hendaklah kamu mengambil langkah berjaga-jaga. Sesungguhnya Allah telah menyediakan bagi

(orang-orang kafir itu azab seksa yang amat menghina. (١٠٢

Kemudian apabila kamu telah selesai mengerjakan sembahyang, maka hendaklah kamu menyebut dan mengingati Allah semasa kamu berdiri atau duduk, dan semasa kamu berbaring. Kemudian apabila kamu telah merasa tenteram (berada dalam keadaan aman) maka dirikanlah sembahyang itu (dengan sempurna sebagaimana biasa). Sesungguhnya sembahyang itu adalah satu ketetapan yang diwajibkan atas
(orang-orang yang beriman, yang tertentu waktunya. (١٠٣

Dan janganlah kamu lemah (hilang semangat) dalam memburu musuh (yang menceroboh) itu; kerana kalau kamu menderita sakit (luka atau mati) maka sesungguhnya mereka pun menderita sakitnya seperti penderitaan kamu; sedang kamu mengharapkan dari Allah apa yang mereka tidak harapkan (iaitu balasan yang baik pada hari akhirat kelak). Dan (ingatlah) Allah Maha Mengetahui, lagi Maha
(Bijaksana. (١٠٤

Sesungguhnya Kami menurunkan kepadamu (wahai Muhammad) Kitab (Al-Quran) dengan membawa kebenaran, supaya engkau menghukum di antara manusia menurut apa yang Allah telah tunjukkan kepadamu (melalui wahyuNya); dan
(janganlah engkau menjadi pembela bagi orang-orang yang khianat. (١٠٥

Dan hendaklah engkau memohon ampun kepada Allah; kerana sesungguhnya Allah
(adalah Maha Pengampun, lagi Maha Mengasihani. (١٠٦

Dan janganlah engkau berbahas untuk membela orang-orang yang mengkhianati diri mereka sendiri. Sesungguhnya Allah tidak suka kepada orang-orang yang selalu
(melakukan khianat, lagi sentiasa berdosa. (١٠٧

Mereka menyembunyikan (kejahatan mereka) daripada manusia, dalam pada itu mereka tidak menyembunyikan (kejahatan mereka) daripada Allah. Padahal Allah ada bersama-sama mereka, ketika mereka merancangkan pada malam hari, kata-kata yang tidak diredhai oleh Allah. Dan (ingatlah) Allah sentiasa Meliputi PengetahuanNya
(akan apa yang mereka lakukan. (١٠٨

Sedarlah! Kamu ini adalah orang-orang (yang telah menyimpang dari

kebenaran), kamu telah berhujah membela mereka (yang bersalah) dalam kehidupan dunia ini, maka siapakah yang akan berhujah kepada Allah untuk membela mereka itu pada hari kiamat kelak? Atau siapakah yang akan menjadi pelindung mereka (dari (azab seksa yang disediakan oleh Allah)? (١٠٩

Dan sesiapa yang melakukan kejahatan atau menganiaya dirinya sendiri (dengan melakukan maksiat) kemudian ia memohon ampun kepada Allah, nescaya ia akan (mendapati Allah Maha Pengampun, lagi Maha Mengasihani. (١١٠

Dan sesiapa yang mengerjakan sesuatu dosa maka sesungguhnya ia hanya mengerjakannya untuk (menjadi bala bencana yang) menimpa dirinya sendiri. Dan ((ingatlah) Allah Maha Mengetahui, lagi Maha Bijaksana. (١١١

Dan sesiapa yang melakukan suatu kesalahan atau suatu dosa, kemudian ia menuduhnya kepada orang yang tidak bersalah, maka sesungguhnya ia telah (memikul kesalahan berbuat dusta, dan melakukan dosa yang amat nyata. (١١٢

Dan kalaulah tidak kerana limpah kurnia Allah dan rahmatNya kepadamu (wahai Muhammad), nescaya berhasilah cita-cita segolongan dari mereka yang bertujuan hendak menyesatkanmu, padahal mereka tidak akan menyesatkan melainkan dirinya sendiri; dan juga mereka tidak akan dapat mendatangkan mudarat kepadamu sedikitpun; dan (selain itu) Allah telah menurunkan kepadamu Kitab (Al-Quran) serta Hikmah (pengetahuan yang mendalam), dan telah mengajarkanmu apa yang engkau tidak mengetahuinya. Dan adalah kurnia Allah yang dilimpahkanNya kepada mu (amatlah besar. (١١٣

Tidak ada kebaikan pada kebanyakan bisik-bisikan mereka, kecuali (bisik-bisikan) orang yang menyuruh bersedekah, atau berbuat kebaikan, atau mendamaikan di antara manusia. Dan sesiapa yang berbuat demikian dengan maksud mencari keredaan Allah, tentulah Kami akan memberi kepadanya pahala yang amat besar. ((١١٤

Dan sesiapa yang menentang (ajaran) Rasulullah sesudah terang nyata kepadanya

kebenaran pertunjuk (yang dibawanya), dan ia pula mengikut jalan yang lain dari jalan orang-orang yang beriman, Kami akan memberikannya kuasa untuk melakukan (kesesatan) yang dipilihnya, dan (pada hari akhirat kelak) Kami akan memasukkannya ke dalam neraka jahanam; dan neraka jahanam itu adalah seburuk-buruk tempat (kembali. (١١٥

Sesungguhnya Allah tidak akan mengampunkan dosa orang yang mempersekutukanNya dengan sesuatu (apa jua), dan akan mengampunkan yang lain daripada kesalahan (syirik) itu bagi sesiapa yang dikehendakiNya (menurut peraturan hukum-hukumNya); dan sesiapa yang mempersekutukan Allah dengan sesuatu (apa (jua), maka sesungguhnya ia telah sesat dengan kesesatan yang amat jauh. (١١٦

Apa yang mereka sembah yang lain dari Allah itu, hanyalah berhala-berhala (makhluk-makhluk yang lemah), dan mereka (dengan yang demikian) tidak (menyembah melainkan Syaitan yang derhaka; (١١٧

Yang telah dilaknat oleh Allah, dan yang telah mengatakan: "Demi sesungguhnya, aku akan mengambil dari kalangan hamba-hambaMu, bahagian yang tertentu (untuk (menjadi pengikutku); (١١٨

Dan demi sesungguhnya, aku akan menyesatkan mereka (dari kebenaran), dan" demi sesungguhnya aku akan memperdayakan mereka dengan angan-angan kosong, dan demi sesungguhnya aku akan menyuruh mereka (mencacatkan binatang-binatang ternak), lalu mereka membelah telinga binatang-binatang itu; dan aku akan menyuruh mereka mengubah ciptaan Allah". Dan (ingatlah) sesiapa yang mengambil Syaitan menjadi pemimpin yang ditaati selain dari Allah, maka (sesungguhnya rugilah ia dengan kerugian yang terang nyata. (١١٩

Syaitan sentiasa menjanjikan mereka (dengan janji-janji indah) serta memperdayakan mereka dengan angan-angan kosong; dan apa yang dijanjikan oleh (Syaitan itu tidak lain hanyalah tipu daya semata-mata. (١٢٠

Mereka itu, tempat akhirnya ialah neraka jahanam, dan mereka pula tidak akan (dapat melarikan diri daripadanya. (١٢١

Dan orang-orang yang beriman serta beramal soleh, Kami akan masukkan mereka ke dalam Syurga yang mengalir di bawahnya beberapa sungai, mereka kekal di dalamnya selama-lamanya, sebagai janji Allah yang benar. Dan siapakah yang lebih (benar perkataannya daripada Allah? (١٢٢

Balasan yang baik yang dijanjikan oleh Allah itu) tidak akan didapati hanya dengan) angan-angan kamu semata-mata, dan tidak pula dengan angan-angan ahli Kitab (Yahudi dan Nasrani). Sesiapa yang melakukan kejahatan, ia akan dibalas dengan kejahatan itu, dan ia pula tidak akan mendapat - selain dari Allah - seorang pun yang (akan melindunginya, dan tidak ada juga yang dapat menolongnya. (١٢٣

Dan sesiapa yang mengerjakan amal soleh, dari lelaki atau perempuan, sedang ia beriman, maka mereka itu akan masuk Syurga, dan mereka pula tidak akan dianiaya ((atau dikurangkan balasannya) sedikitpun. (١٢٤

Dan tidak ada yang lebih baik ugamanya daripada orang yang menyerahkan dirinya kepada Allah (dengan ikhlas), sedang ia berusaha mengerjakan kebaikan, dan ia pula mengikut ugama Nabi Ibrahim yang lurus (yang tetap di atas dasar tauhid); dan ((kerana itulah) Allah menjadikan Nabi Ibrahim kesayanganNya. (١٢٥

Dan bagi Allah jualah segala yang ada di langit dan yang ada di bumi; dan Allah (sentiasa Meliputi (pengetahuanNya dan kekuasaanNya) akan tiap-tiap sesuatu. (١٢٦

Dan mereka meminta fatwa kepadamu (wahai Muhammad), mengenai (hak dan kewajipan) kaum perempuan. Katakanlah olehmu: "Allah akan memberi keterangan (fatwa) kepada kamu mengenai mereka dan juga (ada difatwakan dalam) apa yang selalu dibacakan kepada kamu dalam Kitab (Al-Quran) ini mengenai perempuan-perempuan yatim yang kamu tidak memberi kepadanya apa yang telah ditetapkan menjadi hak mereka, dan yang

kamu suka berkahwin dengan mereka; dan juga mengenai anak-anak yang lemah (yang masih kecil lagi). Dan (kamu juga diwajibkan) supaya menguruskan (hak dan keperluan) anak-anak yatim dengan adil. Dan (ingatlah) apa jua kebaikan yang kamu (lakukan (kepada mereka), maka sesungguhnya Allah sentiasa Mengetahuinya." (١٢٧

Dan jika seorang perempuan bimbang akan timbul dari suaminya "nusyuz" (kebencian), atau tidak melayaninya, maka tiadalah salah bagi mereka (suami isteri) membuat perdamaian di antara mereka berdua (secara yang sebaik-baiknya), kerana perdamaian itu lebih baik (bagi mereka daripada bercerai-berai); sedang sifat bakhil kedekut (tidak suka memberi atau bertolak ansur) itu memang tabiat semula jadi yang ada pada manusia. Dan jika kamu berlaku baik (dalam pergaulan), dan mencegah diri (daripada melakukan kezaliman), maka sesungguhnya Allah Maha (Mendalam PengetahuanNya akan apa yang kamu lakukan. (١٢٨

Dan kamu tidak akan dapat berlaku adil di antara isteri-isteri kamu sekalipun kamu bersungguh-sungguh (hendak melakukannya); oleh itu janganlah kamu cenderung dengan melampau (berat sebelah kepada isteri yang kamu sayangi) sehingga kamu biarkan isteri yang lain seperti benda yang tergantung (di awan-awan); dan jika kamu memperbaiki (keadaan yang pincang itu), dan memelihara diri (daripada perbuatan yang zalim), maka sesungguhnya Allah Maha Pengampun, lagi Maha Mengasihani. ((١٢٩

Dan jika keduanya bercerai, maka Allah akan cukupkan (keperluan) masing-masing dari limpah kurniaNya. Dan (ingatlah) Allah Maha Luas limpah kurniaNya, lagi Maha (Bijaksana. (١٣٠

Dan bagi Allah jualah segala yang ada di langit dan yang ada di bumi; dan demi sesungguhnya, Kami telah perintahkan orang-orang yang diberi Kitab dahulu daripada kamu, dan juga (perintahkan) kamu, iaitu hendaklah bertaqwa kepada Allah; dan jika

kamu kufur ingkar, maka (ketahuilah) sesungguhnya Allah jualah yang memiliki segala yang ada di langit dan yang ada di bumi; dan (ingatlah) adalah Allah Maha (Kaya, lagi Maha Terpuji. (١٣١

Dan bagi Allah jualah apa yang ada di langit dan yang ada di bumi; dan cukuplah Allah (sebagai Pengawal (yang mentadbirkan dan menguasai segala-galanya). (١٣٢

Jika Allah menghendaki, nescaya Ia musnahkan kamu wahai umat manusia dan Ia datangkan gantinya dengan umat-umat yang lain. Dan adalah Allah Maha Kuasa (melakukan yang demikian itu. (١٣٣

Sesiapa yang mahukan pahala (balasan) dunia sahaja (maka rugilah ia), kerana di sisi Allah disediakan pahala (balasan) dunia dan akhirat. Dan (ingatlah) Allah sentiasa (Mendengar, lagi sentiasa Melihat. (١٣٤

Wahai orang-orang yang beriman! Hendaklah kamu menjadi orang-orang yang sentiasa menegakkan keadilan, lagi menjadi saksi (yang menerangkan kebenaran) kerana Allah, sekalipun terhadap diri kamu sendiri, atau ibu bapa dan kaum kerabat kamu. Kalaulah orang (yang didakwa) itu kaya atau miskin (maka janganlah kamu terhalang daripada menjadi saksi yang memperkatakan kebenaran disebabkan kamu bertimbang rasa), kerana Allah lebih bertimbang rasa kepada keduanya. Oleh itu, janganlah kamu turutkan hawa nafsu supaya kamu tidak menyeleweng dari keadilan. Dan jika kamu memutar-balikkan keterangan ataupun enggan (daripada menjadi saksi), maka sesungguhnya Allah sentiasa Mengetahui dengan mendalam akan apa (yang kamu lakukan. (١٣٥

Wahai orang-orang yang beriman! Tetapkanlah iman kamu kepada Allah dan RasulNya, dan kepada Kitab Al-Quran yang telah diturunkan kepada RasulNya (Muhammad, s.a.w), dan juga kepada Kitab-kitab Suci yang telah diturunkan dahulu daripada itu. Dan sesiapa yang kufur ingkar kepada Allah, dan Malaikat-malaikatNya, dan Kitab-kitabNya, dan Rasul-rasulNya

dan juga Hari Akhirat, maka sesungguhnya ia telah sesat dengan kesesatan yang (amat jauh. (١٣٦

Sesungguhnya orang-orang yang beriman, kemudian mereka kafir, kemudian mereka beriman semula, kemudian mereka kafir sekali lagi, kemudian mereka bertambah-tambah lagi dengan kekufuran, Allah tidak sekali-kali akan memberi ampun kepada mereka, dan tidak akan memberi pertunjuk hidayah kepada mereka (ke jalan yang benar. (١٣٧

Sampaikanlah khabar berita kepada orang-orang munafik: bahawa sesungguhnya (disediakan untuk mereka azab seksa yang tidak terperi sakitnya; (١٣٨

Iaitu) orang-orang yang mengambil orang-orang kafir menjadi teman rapat dengan) meninggalkan orang-orang yang beriman. Tidaklah patut mereka (orang-orang munafik) mencari kekuatan dan kemuliaan di sisi orang-orang kafir itu, kerana sesungguhnya kekuatan dan kemuliaan itu semuanya ialah milik Allah, (diberikannya (kepada sesiapa yang dikehendakiNya). (١٣٩

Dan sesungguhnya Allah telahpun menurunkan kepada kamu (perintahNya) di dalam Kitab (Al-Quran), iaitu: apabila kamu mendengar ayat-ayat keterangan Allah diingkari dan diejek-ejek (oleh kaum kafir dan munafik), maka janganlah kamu duduk (bergaul) dengan mereka sehingga mereka masuk kepada memperkatakan soal yang lain; kerana sesungguhnya (jika kamu melakukan yang demikian), tentulah kamu sama seperti mereka. Sesungguhnya Allah akan menghimpunkan sekalian orang manufik (dan orang kafir di dalam neraka jahannam. (١٤٠

Mereka yang munafik itu ialah) orang-orang yang sentiasa menunggu-nunggu) (berlakunya sesuatu) kepada kamu; maka kalau kamu mendapat kemenangan dari Allah (dalam sesuatu peperangan), berkatalah mereka (kepada kamu): "Bukankah kami turut berjuang bersama-sama kamu? (Oleh itu kami juga berhak menerima bahagian dari harta rampasan perang)". Dan jika orang-orang kafir pula mendapat bahagian (yang menguntungkan dalam peperangan), berkatalah mereka (kepada orang-orang kafir itu): "Bukankah kami turut membantu kamu

dan mempertahankan kamu dari (serang balas) orang-orang yang beriman (dengan mendedahkan rahsia perpaduannya)?" Maka Allah akan menghakimi di antara kamu semua pada hari kiamat; dan Allah tidak sekali-kali akan memberi jalan kepada (orang-orang kafir untuk membinasakan orang-orang yang beriman. (١۴١

Sesungguhnya orang-orang munafik itu melakukan tipu daya (terhadap ugama) Allah (dengan perbuatan pura-pura beriman sedang mereka kafir pada batinnya), dan Allah pula tetap membalas tipu daya mereka (dengan membiarkan mereka dalam keadaan munafik). Mereka pula apabila berdiri hendak sembahyang, mereka berdiri dengan malas. Mereka (hanya bertujuan) riak (memperlihatkan sembahyangnya) kepada manusia (supaya disangka bahawa mereka orang yang beriman), dan mereka pula tidak mengingati Allah (dengan mengerjakan sembahyang) melainkan (sedikit sekali (jarang-jarang). (١۴٢

Mereka berkeadaan "muzabzab" (tidak mempunyai pendirian yang tetap) antara (iman dan kufur) itu; mereka tidak berpihak terus kepada golongan (kafir) dan tidak pula berpihak kepada golongan (yang beriman). Dan sesiapa yang disesatkan oleh Allah, maka engkau (wahai Muhammad) tidak sekali-kali akan mendapat jalan untuk (menyelamatkannya. (١۴٣

Wahai orang-orang yang beriman, janganlah kamu mengambil orang-orang kafir menjadi teman rapat dengan meninggalkan orang-orang yang beriman. Adakah kamu hendak mengadakan alasan yang terang nyata bagi Allah untuk (menyeksa) (kamu? (١۴۴

Sesungguhnya orang-orang munafik itu ditempatkan pada tingkatan yang terkebawah sekali dari (lapisan-lapisan dalam) neraka. Dan engkau tidak sekali-kali (akan mendapat sesiapa pun yang boleh menolong mereka. (١۴۵

Kecuali orang-orang yang bertaubat (dari perbuatan munafik itu) dan memperbaiki amalan mereka (yang salah), dan mereka pula berpegang teguh kepada (ugama) Allah, serta mengerjakan ugama mereka dengan ikhlas kerana Allah, maka mereka yang demikian itu ditempatkan bersama-sama orang-orang yang

beriman (di dalam Syurga); dan Allah akan memberikan orang-orang yang beriman (itu pahala yang amat besar. (١۴۶

Apa gunanya Allah menyeksa kamu sekiranya kamu bersyukur (akan nikmatNya) serta kamu beriman (kepadaNya)? Dan (ingatlah) Allah sentiasa Membalas dengan sebaik-baiknya (akan orang-orang yang bersyukur kepadaNya), lagi Maha (Mengetahui (akan hal keadaan mereka). (١۴٧

Allah tidak suka kepada perkataan-perkataan buruk yang dikatakan dengan berterus-terang (untuk mendedahkan kejahatan orang); kecuali oleh orang yang (dianiayakan. Dan (ingatlah) Allah sentiasa Mendengar, lagi Maha Mengetahui. (١۴٨

Jika kamu melahirkan sesuatu kebaikan, atau menyembunyikannya, atau kamu memaafkan kesalahan (yang dilakukan terhadap kamu), maka sesungguhnya Allah (adalah Maha Pemaaf lagi Maha Kuasa. (١۴٩

Sesungguhnya orang-orang yang kufur ingkar kepada Allah dan Rasul-rasulNya, dan (orang-orang yang) hendak membeza-bezakan iman mereka di antara Allah dan Rasul-rasulNya, dan (orang-orang yang) berkata: "Kami beriman kepada setengah Rasul-rasul itu dan kufur ingkar kepada setengahnya yang lain", serta bertujuan (hendak mengambil jalan lain antara iman dan kufur itu: (١۵٠

Mereka itulah orang-orang yang kafir dengan sebenar-benarnya. Dan Kami telah (menyediakan bagi orang-orang kafir itu azab seksa yang menghina. (١۵١

Dan orang-orang yang beriman kepada Allah dan Rasul-rasulNya dan mereka pula tidak membeza-bezakan (imannya terhadap) seseorang pun di antara Rasul-rasul itu, (maka) mereka yang demikian, Allah akan memberi mereka pahala mereka. Dan ((ingatlah) adalah Allah Maha Pengampun, lagi Maha Mengasihani. (١۵٢

Ahli Kitab (kaum Yahudi) meminta kepadamu (wahai Muhammad) supaya engkau menurunkan kepada mereka sebuah Kitab dari langit. (Janganlah engkau merasa pelik), kerana sesungguhnya mereka telah meminta kepada Nabi Musa lebih besar dari itu. Mereka berkata: "(Wahai Musa) perlihatkanlah Allah kepada

kami dengan nyata (supaya kami dapat melihatNya dan percaya kepadaNya)". Lalu mereka disambar oleh petir dengan sebab kezaliman mereka (menderhaka kepada Allah); kemudian mereka pula menyembah (patung) anak lembu sesudah datang kepada mereka keterangan-keterangan (mukjizat), lalu Kami maafkan mereka dari perbuatan yang sedemikian itu (ketika mereka bertaubat). Dan Kami telah memberi kepada Nabi Musa kekuasaan yang nyata (untuk mengalahkan kaum yang kafir itu). ((١٥٣

Dan Kami telah mengangkat "Gunung Tursina" ke atas mereka disebabkan (mereka ingkar akan) perjanjian setia mereka (mematuhi hukum-hukum Taurat), dan Kami perintahkan mereka: "Masuklah kamu melalui pintu (negeri) itu dengan merendah diri" dan Kami juga perintahkan mereka: "Janganlah kamu melanggar perintah larangan yang ditentukan pada hari Sabtu", dan Kami telah mengambil daripada mereka perjanjian setia yang teguh (yang mewajibkan mereka mengerjakan (suruhan Allah dan meninggalkan laranganNya). (١٥٤

Maka (Kami laknatkan mereka) dengan sebab mereka mencabuli perjanjian setia mereka, dan mereka kufur ingkar akan ayat-ayat keterangan Allah, dan mereka pula membunuh Nabi-nabi dengan tiada sesuatu alasan yang benar, dan mereka juga mengatakan: "Hati kami tertutup (tidak dapat menerima ajaran Islam yang dibawa oleh Nabi Muhammad)". (Sebenarnya hati mereka tidak tertutup), bahkan Allah telah memeteraikan hati mereka disebabkan kekufuran mereka. Oleh itu mereka tidak (beriman kecuali sedikit sahaja (di antaranya). (١٥٥

Demikian juga (Kami laknatkan mereka) dangan sebab kekufuran mereka dan (tuduhan mereka terhadap Maryam (dengan tuduhan yang amat dustanya. (١٥۶

Dan juga (disebabkan) dakwaan mereka dengan mengatakan: "Sesungguhnya kami telah membunuh Al-Masih Isa Ibni Maryam, Rasul Allah". Padahal mereka tidak membunuhnya dan tidak memalangnya (di kayu palang - salib), tetapi diserupakan bagi

mereka (orang yang mereka bunuh itu seperti Nabi Isa). Dan Sesungguhnya orang-orang yang telah berselisih faham, mengenai Nabi Isa, sebenarnya mereka berada dalam keadaan syak (ragu-ragu) tentang menentukan (pembunuhannya). Tiada sesuatu pengetahuan pun bagi mereka mengenainya selain daripada mengikut (sangkaan semata-mata; dan mereka tidak membunuhnya dengan yakin. (١٥٧

Bahkan Allah telah mengangkat Nabi Isa kepadaNya; dan adalah Allah Maha Kuasa, (lagi Maha Bijaksana. (١٥٨

Dan tidak ada seorang pun dari kalangan ahli Kitab melainkan ia akan beriman kepada Nabi Isa sebelum matinya dan pada hari kiamat kelak Nabi Isa akan menjadi (saksi terhadap mereka. (١٥٩

Maka disebabkan kezaliman yang amat besar dari perbuatan orang-orang Yahudi, Kami haramkan atas mereka makanan yang baik-baik yang pernah dihalalkan bagi (mereka, dan disebabkan mereka banyak menghalang manusia dari jalan Allah. (١۶٠

Dan juga (disebabkan) mereka mengambil riba padahal mereka telah dilarang melakukannya, dan (disebabkan) mereka memakan harta orang dengan jalan yang salah (tipu, judi dan sebagainya). Dan (ingatlah) Kami telah menyediakan bagi orang-(orang yang kafir di antara mereka, azab seksa yang tidak terperi sakitnya. (١۶١

Tetapi orang-orang yang teguh serta mendalam ilmu pengetahuannya di antara mereka dan orang-orang yang beriman, sekaliannya beriman dengan apa yang telah diturunkan kepadamu (Al-Quran), dan kepada apa yang telah diturunkan dahulu daripadamu, - khasnya orang-orang yang mendirikan sembahyang, dan orang-orang yang menunaikan zakat, serta yang beriman kepada Allah dan hari akhirat; mereka (itulah yang Kami akan berikan kepadanya pahala (balasan) yang amat besar. (١۶٢

Sungguhnya Kami telah memberikan wahyu kepadamu (wahai Muhammad), sebagaimana Kami telah memberikan wahyu kepada Nabi Nuh, dan Nabi-nabi yang diutus

kemudian daripadanya; dan Kami juga telah memberikan wahyu kepada Nabi Ibrahim, dan Nabi Ismail, dan Nabi Ishak, dan Nabi Yaakub, serta Nabi-nabi keturunannya, dan Nabi Isa, dan Nabi Ayub, dan Nabi Yunus, dan Nabi Harun, dan (Nabi Sulaiman; dan juga Kami telah memberikan kepada Nabi Daud: Kitab Zabur. (١۶٣

Dan (Kami telah mengutuskan) beberapa orang Rasul yang telah Kami ceritakan kepadamu dahulu sebelum ini, dan Rasul-rasul yang tidak Kami ceritakan hal mereka kepadamu. Dan Allah telah berkata-kata kepada Nabi Musa dengan kata-kata ((secara langsung, tidak ada perantaraan). (١۶۴

Rasul-rasul (yang Kami telah utuskan itu semuanya) pembawa khabar gembira (kepada orang-orang yang beriman), dan pembawa amaran (kepada orang-orang yang kafir dan yang berbuat maksiat), supaya tidak ada bagi manusia sesuatu hujah (atau sebarang alasan untuk berdalih pada hari kiamat kelak) terhadap Allah sesudah mengutuskan Rasul-rasul itu. Dan (ingatlah) Allah Maha Kuasa, lagi Maha Bijaksana. ((١۶۵

Orang-orang kafir itu tidak mahu mengakui apa yang telah diturunkan Allah) kepadamu wahai Muhammad), tetapi Allah sentiasa menjadi saksi akan kebenaran Al-Quran yang telah diturunkanNya kepadamu. Allah menurunkannya dengan ilmuNya, dan malaikat juga turut menjadi saksi. Dan cukuplah Allah menjadi saksi ((akan kebenaran Al-Quran ini). (١۶۶

Sesungguhnya orang-orang yang kafir serta menghalang orang-orang lain dari jalan Allah (ugama Islam), sebenarnya mereka telah sesat dengan kesesatan yang amat (jauh. (١۶٧

Sesungguhnya orang-orang yang kafir serta berlaku zalim, Allah tidak sekali-kali akan mengampunkan mereka dan tidak akan menunjukkan jalan kepada mereka: ((١۶٨

Selain dari jalan neraka jahanam, yang mereka akan kekal di dalamnya selama-.lamanya; dan balasan yang demikian itu adalah mudah bagi Allah

(١۶٩)

Wahai sekalian umat manusia! Sesungguhnya telah datang kepada kamu Rasul Allah (Muhammad s.a.w) dengan membawa kebenaran dari Tuhan kamu, maka berimanlah kamu (kerana yang demikian itu) amatlah baiknya bagi kamu. Dan jika kamu kufur ingkar (maka kekufuran kamu itu tidak mendatangkan kerugian apa-apa kepada Allah), kerana sesungguhnya bagi Allah jualah segala yang ada di langit dan di bumi; (dan Allah sentiasa Mengetahui lagi Maha Bijaksana. (١٧٠

Wahai Ahli kitab (Yahudi dan Nasrani)! Janganlah kamu melampaui batas dalam perkara ugama kamu, dan janganlah kamu mengatakan sesuatu terhadap Allah melainkan yang benar; sesungguhnya Al Masih Isa ibni Maryam itu hanya seorang pesuruh Allah dan Kalimah Allah yang telah disampaikanNya kepada Maryam, dan (ia juga tiupan) roh daripadaNya. Maka berimanlah kamu kepada Allah dan Rasul-rasulNya, dan janganlah kamu mengatakan: "(Tuhan itu) tiga". Berhentilah (daripada mengatakan yang demikian), supaya menjadi kebaikan bagi kamu. Hanyasanya Allah ialah Tuhan Yang Maha Esa, Maha Suci Allah daripada mempunyai anak. Bagi Allah jualah segala yang ada di langit dan yang ada di bumi. Dan cukuplah menjadi (Pengawal (Yang Mentadbirkan sekalian makhlukNya). (١٧١

Nabi Isa) Al-Masih tidak sekali-kali enggan dan angkuh daripada menjadi hamba bagi) Allah, demikian juga (sikap) malaikat yang sentiasa berdamping (dengan Allah). Dan sesiapa yang enggan dan angkuh daripada beribadat (menyembah dan memperhambakan diri) kepada Allah, serta ia berlaku sombong takbur, maka Allah (akan menghimpunkan mereka semua kepadaNya. (١٧٢

Sesudah itu, orang-orang yang beriman beramal soleh, Allah akan menyempurnakan bagi mereka pahala (balasan) mereka, dan Ia akan menambahkan lagi limpah kurniaNya kepada mereka. Sebaliknya orang-orang yang enggan beribadat kepada Allah

dan berlaku sombong takbur, maka Allah akan menyeksa mereka dengan azab seksa yang tidak terperi sakitnya, dan mereka pula tidak akan memperoleh sesiapa pun - (yang lain dari Allah - yang akan menjadi pelindung atau penolong bagi mereka. (١٧٣

Wahai sekalian umat manusia! Sesungguhnya telah datang kepada kamu: Bukti dari Tuhan kamu, dan Kami pula telah menurunkan kepada kamu (Al-Quran sebagai) Nur (cahaya) yang menerangi (segala apa jua yang membawa kejayaan di dunia ini dan (kebahagiaan yang kekal di akhirat kelak). (١٧٤

Oleh itu, orang-orang yang beriman kepada Allah dan berpegang teguh kepada (ajaran Al-Quran) ini, maka Allah akan memasukkan mereka ke dalam rahmatNya (yang khas iaitu Syurga) dan limpah kurniaNya (yang tidak terkira), dan Allah akan menunjukkan mereka ke jalan yang lurus (jalan ugama Islam), yang membawa (kepadaNya. (١٧٥

Mereka (orang-orang Islam umatmu) meminta fatwa kepadamu (Wahai Muhammad mengenai masalah Kalaalah). Katakanlah: "Allah memberi fatwa kepada kamu di dalam perkara Kalaalah itu, iaitu jika seseorang mati yang tidak mempunyai anak dan ia mempunyai seorang saudara perempuan, maka bagi saudara perempuan itu satu perdua dari harta yang ditinggalkan oleh si mati; dan ia pula (saudara lelaki itu) mewarisi (semua harta) saudara perempuannya, jika saudara perempuannya tidak mempunyai anak. Kalau pula saudara perempuannya itu dua orang, maka keduanya mendapat dua pertiga dari harta yang di tinggalkan oleh si mati. Dan sekiranya mereka (saudara-saudaranya itu) ramai, lelaki dan perempuan, maka bahagian seorang lelaki menyamai bahagian dua orang perempuan". Allah menerangkan (hukum ini) kepada kamu supaya kamu tidak sesat. Dan (ingatlah) Allah Maha (Mengetahui akan tiap-tiap sesuatu. (١٧٦

ترجمه سواحیلی

Kwajina la Mwenyeezi Mungu, Mwingi wa rehema, Mwenye kurehemu

Enyi watu! mcheni Mola wenu ambaye amewaumba kutokana na nafsi moja, na .۱
akaumba kutokana na (nafsi) hiyo wa pili wake, na akaeneza kwa wawili hao wanaume wengi na wanawake. Na mcheni Mwenyeezi Mungu ambaye mnaomba .kwaye (na kuangalia) jamaa wa karibu, hakika Mwenyeezi Mungu ni Mlinzi juu yenu

Na wapeni yatima mali zao, wala msibadilishe mazuri kwa mabaya, wala msile mali .۲
.yao pamoja na mali yenu, hakika hiyo ni dhulma kubwa

Na kama mkiogopa kwamba hamuwezi kufanya uadilifu katika mayatima, basi .۳
oweni mnaowapenda katika wanawake, wawili wawili au watatu watatu au wanne wanne. Na mkiogopa kuwa hamuwezi kufanya uadilifu basi (oeni) mmoja au .waliomilikiwa na mikono yenu, hii ni karibu zaidi na kutofanya dhulma

Na wapeni wanawake mahari yao hali ya kuwa ni hadiya, lakini wakikupeni .۴
.chochote kwa radhi ya nafsi katika hayo, basi kileni kiwashuke kwa raha

Wala msiwape wasio na akili mali yenu ambayo Mwenyeezi Mungu amewajaalia ili .۵
kuwapelekea maisha, na walisheni katika hayo na muwavishe, na muwaambie .maneno mazuri

Na wajaribuni yatima mpaka wafikilie (umri wa) kuoa, basi kama mkiwaona wana .۶
akili njema, wapeni mali yao, wala msiyale kwa fujo na kwa haraka kwamba watakuwa wakubwa. Na aliyekuwa tajiri, basi ajiepushe, na atakayekuwa fakiri, basi ale kwa kadiri ya ada. Na mtakapowapa mali yao, basi muwawekee mashahidi, na .Mwenyeezi Mungu anatosha kuwa ni Mwenye kuwahasibu

Wanaume wana fungu katika yale waliyoyaacha wazazi na jamaa waliowakaribia, .۷
na wanawake wana fungu katika yale waliyoyaacha wazazi na jamaa walio

.wakaribia, ikiwakidogo au kingi, (hili ni) fungu lililofaradhiwa

Na watakapohudhuria wakati wa kugawanya jamaa na yatima na masikini, basi .٨
.wapeni katika hayo, na waambieni maneno mazuri

Na (warithi) waogope kama wangeacha nyuma yao watoto wanyonge . ٩
.wangewakhofia basi wamuogope Mwenyeezi Mungu na waseme maneno ya kweli

Hakika wale ambao wanakula mali ya yatima kwa dhulma, bila shaka wanakula .١٠
.Moto matumboni mwao, na wataingia Motoni

Mwenyeezi Mungu anawausia kwa watoto wenu, mwanamume apate sawa na .١١
fungu la wanawake wawili, na wakiwa ni wanawake (watupu) zaidi ya wawili, basi watapata thuluthi mbili ya alichokiacha, na akiwa (binti) ni mmoja basi apewe nusu. Na wazazi wake wawili, kila mmoja katika wao apate sudusya alichokiacha ikiwa (huyo maiti) ana mtoto. Ikiwa hanamtoto, na wazazi wake wawili ndio warithi wake, basi mama yake atapata thuluthi moja na kama (maiti) anao ndugu basi mamayake atapata sudus, baadaya (kutoa) aliyoyausia (marehemu) au (kulipa) deni. Baba zenu nawatoto wenu, hamjui ni nani katika wao aliye karibu zaidi wa manufaa yenu (Hiyo) ni Sharia itokayo kwa Mwenyeezi Mungu, hakika Mwenyeezi Mungu ni Mjuzi, Mwenye .hekima

Na nyinyi mtapata nusu ya walichoacha wake zenu, kama wao hawana mtoto, na .١٢
ikiwa wana mtoto, nyinyi mtapata robo ya walichokiacha, baada ya (kutoa) wasia waliousia au (kulipa) deni nao (wake zenu) watapata robo ya mlichokiacha ikiwa hamna mtoto. Mkiwa na mtoto, basi watapata thumni ya mlichokiacha, baada ya (kutoa) wasia mtakaousia au (kulipa) deni. Na kama mwanamume au mwanamke anayerithiwa hana mtoto wala wazazi, lakini anaye kaka au dada, basi kila mmoja katika wao

atapata fungu la sita, na wakiwa zaidi kuliko hao basi watashirikiana katika fungu la tatu baada ya (kutoa) wasia utakaousiwa na (kulipa) deni pasipo kuleta madhara, .(huu) ni wasia utokao kwa Mwenyeezi Mungu, na Mwenyeezi Mungu ni Mjuzi, Mpole

Hiyo ni mipaka ya Mwenyeezi Mungu, na anayemtii Mwenyeezi Mungu na Mtume .١٣ wake atamtia katika Pepo ipitayo mito chini yake watakaa milele humo, na huko ndiko .kufuzu kukubwa

Na anayemuasi Mwenyeezi Mungu na Mtume wake, na kuiruka mipaka yake . ١٤ .atamtia katika Moto humo atakaa milele, na atapata adhabu ya kudhalilisha

Na wale wafanyao uchafu miongoni mwa wanawake wenu, basi washuhudishieni .١٥ mashahidi wanne miongoni mwenu. Watakaposhuhudia, basi muwazuie majumbani .(mpaka wafishwe na mauti au Mwenyeezi Mungu awafanyie njia (nyingine

Na wale wanao ufanya (huo uchafu) katika nyinyi, basi waadhibuni, na kama . ١٦ wakitubia na kujisahihisha basi waacheni. Hakika Mwenveezi Mungu ni Mwingi wa .kupokea toba, Mwenye kurehemu

Hakika toba inayopokelewa na Mwenyeezi Mungu ni ya wale tu wanaofanya uovu .١٧ kwa ujinga, kisha wakatubia kwa haraka, basi hao ndio Mwenyeezi Mungu huipokea ,toba yao, na Mwenyeezi Mungu ni Mjuzi, Mwenye hekima

Na si toba ya wale ambao hufanya maovu mpaka mauti imemfikia mmoja wao, . ١٨ husema: Hakika mimi nimetubia sasa, wala ya wale ambao wanakufa hali ya kuwa .wao ni makafiri, hao tumewaandalia adhabu iumizayo

Enyi mlioamini! si halali kwenu kuwarithi wanawake kwa nguvu, wala msiwazuie . ١٩ (kuolewa) ili mpate kuwanyang'anya baadhi ya vile mlivyowapa, ila watakapofanya uchafu huo wazi. Na kaeni nao kwa wema na ikiwa mmewachukia, basi huenda mkachukia kitu na Mwenyeezi

.Mungu ametia kheri nyingi ndani yake

Na kama mkitaka kubadilisha mke mahala pa mke, basi msichukue chochote .٢٠ ?katika hicho (mlichowapa). Je, mtakichukua kwa dhulma na makosa yaliyo wazi

Na mtakichukuaje na hali mmeingiliana nyinyi kwa nyinyi, na (wao) wamechukua .٢١ ?kwenu ahadi iliyo madhubuti

Wala msioe wanawake walio olewa na baba zenu, ila yaliyokwisha pita, hakika hilo .٢٢ .ni uchafu na ni jambo lenye kuchukiza na ni njia mbaya

Mmeharamishiwa (kuoa) mama zenu na binti zenu na dada zenu na binti za ndugu .٢٣ na binti za dada na mama zenu waliowanyonyesheni na dada zenu wa kunyonya na mama za wake zenu na binti zenu wa kambo walio katika ulinzi wenu, waliozaliwa na wake zenu mliowaingilia. Lakini kama hamjawaingilia, basi si vibaya kwenu (kuwaoa) na wake wa wana wenu waliotoka katika migongo yenu, na kukusanya madada wawili (wakati mmoja) isipokuwa yale yaliyokwisha pita. Hakika Mwenyeezi Mungu ni .Mwingi wa kusamehe, Mwenye kurehemu

Na (pia mmeharamishiwa) wanawake wenye waume, isipokuwa wale walio . ٢٤ milikiwa na mikono yenu, (ndiyo) Sharia ya Mwenyeezi Mungu juu yenu. Na mmehalalishiwa wasiokuwa hao, kwamba mtafute kwa mali yenu kwa kuoa bila ya kufanya zinaa. Ambao mmestarehe nao katika wao, basi wapeni mahari yao yaliyolazimu, wala si vibaya kwenu katika yale mliyokubaliana baada ya (kutoa) .mahari, hakika Mwenyeezi Mungu ni Mjuzi, Mwenye hekima

Na miongoni mwenu asiyeweza kupata mali ya kuoa wanawake waungwana wa .٢٥ Kiislaamu, basi (aoe) katika wajakazi wenu wa Kiislaamu mliowamiliki na Mwenyeezi Mungu anajua sana imani yenu. Baadhi yenu mnatokana na baadhi, basi waoweni kwa idhini ya

watu wao na muwape mahari yao kwa Sharia, wanawake wema, si wazinifu, wala wenye kujifanyia mahawara. Na watakapoolewa, basi watakapofanya uchafu itawapasa nusu ya adhabu iwapasayo wanawake waungwana. Hayo ni kwa aliyechelea mashaka katika nyinyi, na mtakaposubiri ni bora zaidi kwenu, na .Mwenyeezi Mungu ni Mwingi wa kusamehe, Mwenye kurehemu

Mwenyeezi Mungu anataka kuwabainishieni na kuwaongozeni kwenye mwendo .۲۶
wa wale waliowatangulieni na awakubalie (toba yenu) na Mwenyeezi Mungu ni Mjuzi,
.Mwenye hekima

Na Mwenyeezi Mungu anataka kuwarejesha (katika twaa yake) na wake . ۲۷
.wanaofuata matamanio (yao) hutaka ya kwamba ingeuke mgeuko mkubwa

Mwenyeezi Mungu anataka kuwapunguzieni, na ameumbwa mwanadamu hali ya .۲۸
.kuwa ni dhaifu

Enyi mlioamini! msiliane mali yenu bainayenu kwa batili ila itakapokuwa ni (mali ya) .۲۹
biashara kwa kuridhiana kati yenu. Wala msijiue, hakika Mwenyeezi Mungu ni
.Mwenye rehema kwenu

Na mwenye kufanya hili kwa uadui na dhulma basi tutamtia Motoni, na hilo ni .۳۰
.jepesi kwa Mwenyeezi Mungu

Kama mkijiepusha na maovu makubwa mnayokatazwa, tutawafutieni makosa .۳۱
.yenu, na tutawaingizeni mahala patukufu

Wala nisitamani vile ambavyo Mwenyeezi Mungu amewafadhili baadhi yenu kuliko .۳۲
wengine. Wanaume wana fungu katika walichokichuma, na wanawake wanafungu
katika walichokichuma. Na muombeni Mwenyeezi Mungu katika fadhila yake, hakika
.Mwenyeezi Mungu ni Mjuzi wa kila kitu

Na kila mmoja tumemuwekea warithi wa yale waliyoyaacha wazazi wawili na .۳۳
jamaa (zake) na wale mnaofungamana nao ahadi, basi wapeni fungu lao, hakika
.Mwenyeezi Mungu ni Shahidi wa kila kitu

Wanaume ni wasimamizi wa wanawake kwa sababu Mwenyeezi Mungu . ٣٤
amewafadhili baadhi yao kuliko wengine na kwa sababu ya

mali yao waliyoyatoa. Basi wanawake wema ni wale wenye kutii wanaojilinda (hata) asipokuwapo (waume zao) yale aliyohifadhi Mwenyeezi Mungu. Nawanawake ambao mnaogopa uasi wao, basi waonyeni na waacheni peke yao katika vitanda, na wapigeni. Watakapowatii, basi msiwatafutie njia (ya kuwaudhi) hakika Mwenyeezi .Mungu ni Mtukufu, Mkuu

Na mtakapochelea kuwapo mfarakano baina yao,basi pelekeni mwamuzi katika .۳۵ watu wa mume na mwamuzi katika watu wa mke. Kama wote wawili wakitaka mapatano, Mwenyeezi Mungu atawawezesha, Mwenyeezi Mungu ni Mjuzi, Mwenye .khabari

Na Mwabuduni Mwenyeezi Mungu wala msimshirikishe na chochote, na wafanyieni .۳۶ wema wazazi wawili na jamaa wa karibu, na mayatima na masikini na jirani wa karibu (katika koo) na jirani wa mbali, na rafiki wa ubavuni, na msafiri, na waliomilikiwa na .mikono yenu. Hakika Mwenyeezi Mungu hampendi mwenye kiburi, ajivunaye

Ambao hufanya ubakhili na huwaamuru watu kufanya ubakhili na kuyaficha . ۳۷ aliyowapa Mwenyeezi Mungu katika fadhili yake, na tumewaandalia makafiri adhabu .venye kudhalilisha

Na ambao hutoa mali yao kwa ajili ya kuonyesha watu, wala hawamwainini . ۳۸ Mwenveezi Mungu wala siku ya Mwisho, na ambaye shetani ndiye rafiki yake, basi .ana rafiki mbaya

Na ingekuwa nini juu yao kama wangelimwamini Mwenyeezi Mungu na siku ya . ۳۹ mwisho na wakatoa katika alichowaruzuku Mwenyeezi Mungu? na Mwenyeezi Mungu .anawajua sana

Hakika Mwenyeezi Mungu hadhulumu (hata) uzani wa chembe, na kama likiwa ni .۴۰ .tendo jema hulizidisha, na kutoa malipo makubwa kutoka kwake

Basi itakuwaje tutakapoleta katika kila umati na tukakuleta wewe kuwa ni . ۴۱ ?shahidijuu ya hawa

Siku hiyo watatamani wale waliokufuru na wakamuasi Mtume lau kama ardhi .۴۲

.isawazishwe juu yao, wala hawataweza kumficha Mwenyeezi Mungu neno lolote

Enyi mlioamini! msikaribie swala hali ya kuwa mmelewa mpaka myajue . ٤٣
mnayoyasema, wala mkiwa na janaba, isipokuwa mmo safarini, mpaka muoge. Na
kama mkiwa wagonjwa au safarini au mmoja wenu ametoka chooni au mmeingiliana
na wanawake, na msipopata maji, basi tayamamuni kwa mchanga safi, na mpake
nyuso zenu na mikono yenu, hakika Mwenyeezi Mungu ni Mwenye kusamehe,
.Mwenye kufuta madhambi

Je, huwaoni wale waliopewa fungu katika kitabu, wananunua upotovu na . ٤٤
?kuwapendelea nyinyi mpotee njia

Na Mwenyeezi Mungu anawajua sana maadui zenu, na Mwenyeezi Mungu . ٤٥
.!anatosha kuwa Mlinzi, na Mwenyeezi Mungu anatosha kuwa ni Mwenye kunusuru

Miongoni mwa Mayahudi (wamo ambao) hubadilisha maneno kutoka mahala pake .٤٦
na wakasema: Tumesikia na tumeasi na sikia bila ya kusikilizwa, na (husema) Raainaa
kwa kuligeuza kwa ndimi zao, na kuitukana dini. Na kama wao wangesema:
Tumesikia na tumetii, na usikie na utuangalie ingekuwa ni kheri kwao na vizuri zaidi.
.Lakini Mwenyeezi Mungu amewalaani kwa kufru zao, basi hawaamini ila kidogo tu

Enyi ambao mliopewa Kitabu! yaminini tuliyoyateremsha yenye kusadikisha . ٤٧
mliyonayo kabla hatujazigeuza nyuso tukazipeleka kisogoni, au tukawalaani kama
vile tulivyowalaani watu wa Jumamosi. Na kwa hakika amri ya Mwenyeezi Mungu ni
.lazima iwe ni yenye kufanywa

Hakika Mwenyeezi Mungu hasamehi kushirikishwa naye, na husamehe . ٤٨
yasiyokuwa hayo kwa amtakaye. Na mwenye kumshirikisha Mwenyeezi Mungu, bila
.shaka amezusha dhambi kubwa

Je, huwaoni wale wajitakasao nafsi zao? Bali Mwenyeezi Mungu humtakasa . ٤٩
.amtakae, wala hawatadhulumiwa hata kidogo

Tazama namna wanavyotunga uongo juu ya Mwenyeezi Mungu, na linatosha .٥٠

.hilo kuwa ni dhambi iliyo wazi

Je, huwaoni wale waliopewa fungu katika Kitabu, wanaamini sanamu na shetani, .۵۱ na wakiwasema wale waliokufuru kuwa; Hao wameongoka zaidi katika njia kuliko .walioamini

Hao ndio Mwenyeezi Mungu amewalaani, na ambaye amelaaniwa na Mwenyeezi .۵۲ .Mungu basi hutampatia mwenye kumnusuru

.Au wanayo sehemu ya ufalme? basi hapo wasingeliwapa watu hata kolwa .۵۳

Au wanawahusudu watu kwa yale aliyowapa Mwenyeezi Mungu katika fadhili .۵۴ yake? basi bila shaka tuliwapa watoto wa Ibrahimu Kitabu na hekima, na tukawapa .ufalme mkubwa

Basi yuko miongoni mwao anayemwamini, na yuko miongoni mwao anayejiepusha .۵۵ .naye, na Jahannam yatosha kwa kuunguza

Hakika wale waliozikataa Aya zetu, karibuni tutawaingiza Motoni kila zitakapoiva .۵۶ ngozi zao tutawabadilishia ngozi nyingine ili wapate onja adhabu. Hakika Mwenyeezi .Mungu ni Mwenye nguvu, Mwenye hekima

Na wale walioamini na kufanya vitendo vizuri karibuni tutawaingiza katika .۵۷ Mabustani yapitayo mito chini yake, watakaa humo milele, humo watakuwa na wake .waliotakaswa, na tutawaingiza katika kivuli cha daima

Hakika Mwenyeezi Mungu anawaamuruni kuwatekelezea amana zao wenyewe, .۵۸ na mtakapohukumu baina ya watu mhukumu kwa uadilifu. Hakika Mwenyeezi Mungu .ni Mwenye kusikia Mwenye kuona

Enyi mlioamini! Mtiini Mwenyeezi Mungu na mtiini Mtume na Wenye mamlaka .۵۹ katika nyinyi, na kama mkigombana katika jambo lolote basi lirudisheni kwa Mwenyeezi Mungu na Mtume ikiwa mnamwamini Mwenyeczi Mungu na siku ya .Mwisho. Hilo ni bora zaidi na ni lenye mwisho mzuri zaidi

Je, hukuwaona wale wanaodai kuwa wao wameamini yale yaliyoteremshwa .۶۰

kwako na yaliyoteremshwa kabla yako? Wanataka wakahukumiwe kwa shetani hali wameamrishwa kumkataa. na shetani anataka kuwapoteza

upotovu wa mbali.

٦١. Na wanapoambiwa: Njooni kwenye yale aliyoyateremsha Mwenyeezi Mungu na kwa Mtume, utawaona wanafiki wanajizuilia na kukupa mgongo.

٦٢. Basi inakuwaje unapowafikia msiba kwa sababu ya yale yaliyotangulizwa na mikono yao, kisha wanakujia wakiapa kwa Mwenyeezi Mungu (wakisema). Hatukutaka ila wema na mapatano.

٦٣. Hao ndio ambao Mwenyeezi Mungu anayajua yaliyomo nyoyoni mwao, basi waache, na uwape mawaiclha na uwaambie maneno yatakayoingia katika nafsi zao.

٦٤. Na hatukumpeleka Mtume yeyote ila apate kutiiwa kwa amri ya Mwenyeezi Mungu. Na lau wangelikujia walipojidhulumu nafsi zao wakaomba msamaha kwa Mwenyeezi Mungu, na Mtume akawaombea msamaha, bila shaka wangemkuta Mwenyeezi Mungu, Mwenye kupokea toba, Mwenye kurehemu.

٦٥. Naapa kwa Mola wako! hawataamini mpaka wakufanye wewe ndiye hakimu (wao) katika yale waliyokhitilafiana kati yao, kisha wasione dhiki nyoyoni mwao juu ya hukumu uliyotoa na wanyenyekee kabisa.

٦٦. Na kama tungewaamrisha; Jiueni, au tokeni katika miji yenu, wasingelifanya hayo isipokuwa wachache katika wao. Na lau kama wangelifanya yale waliyoagizwa, ingekuwa bora kwao na uthibitisho wa nguvu zaidi.

٦٧. Na hapo tungewapa malipo makubwa yatokayo kwetu.

٦٨. Na tungewaongoza njia iliyonyooka.

٦٩. Na wenye kumtii Mwenyeezi Mungu na Mtume, basi hao (watakuwa) pamoja na wale aliowaneemesha Mwenyeezi Mungu, miongoni mwa Manabii, na Masiddiki, na Mashahidi na Watu wema. na hao ndio marafiki wema.

٧٠. Hiyo ni fadhili itokayo kwa Mwenyeezi Mungu, na anatosha Mwenyeezi Mungu kuwa Mjuzi.

Enyi mlioamini shikeni hadhari yenu, na tokeni kundi moja moja au tokeni nyote .٧١
.pamoja

Na hakika katika nyinyi yuko anayekawia, na ukiwapateni msiba, husema: Hakika .٧٢
Mwenyeezi Mungu amenineemesha nilipokuwa

.sikuhudhuria pamoja nao

Na kama ikiwafikieni fadhila itokayo kwa Mwenyeezi Mungu, husema: Kama .۷۳
kwamba hapakuwa na mapenzi baina yenu na baina yake, laiti ningekuwa pamoja
.nao nikafanikiwa mafanikio makubwa

Basi wapigane katika njia ya Mwenyeezi Mungu wale wanaouza maisha (yao) ya .۷۴
dunia kwa Akhera. Na anayepigana katika njia ya Mwenyeezi Mungu akauwawa au
.akashinda, basi hivi karibuni tutampa malipo makubwa

Na mna nini hampigani katika njia ya Mwenyeezi Mungu na ya wale wanaoonewa .۷۵
katika wanaume na wanawake na watoto ambao husema: Mola wetu! tutoe katika
mji huu ambao watu wake ni madhalimu, na utujaalie mlinzi kutoka kwako, na
.utujaalie msaidizi kutoka kwako

Wale walioamini wanapigana katika njia ya Mwenyeezi mungu na wale .۷۶
waliokufuru wanapigana katika njia ya shetani, basi piganeni na marafiki za shetani,
.hakika hila za shetani ni dhaifu

Je, huwaoni wa۱e walioambiwa: Zuieni mikono yenu, na simamisheni swala na .۷۷
mtoe zaka walipolazimishwa kupigana, mara kundi moja katika wao wakawaopa
watu kama kumuogopa Mungu au kwa khofu zaidi, na wakasema: Mola wetu! mbona
umetulazimi sha kupigana? kwa nini hukutuakhirisha mpaka muda ulio karibu?
Waambie: Starehe ya ulimwenguni ni kidogo, na Akhera ni hora kwa wenye kumcha
.Mwenyeezi Mungu wala hamta dhulumiwa hata kidogo

Popote mtakapokuwa yatawafikia mauti, na ingawa muwe katika ngome zilizo na .۷۸
nguvu. Na likiwafikilia jema husema: Hili limetoka kwa Mwenyeezi Mungu. Na
likiwafikilia ovu husema: Hili limetoka kwako. Waambie yote yametoka kwa
?Mwenyeezi Mungu, basi wana nini watu huwa hawawezi kufahamu maneno

Wema uliokufikia umetoka kwa Mwenyeezi Mungu, na ubaya uliokufikia basi .۷۹
umetoka kwako

mwenyewe. Tumekupeleka kwa watu kuwa ni Mtume, na atosha Mwenyeezi Mungu
.kuwa ni Mwenye kushuhudia

Mwenye kumtii Mtume basi amemtii Mwenyeezi Mungu, na mwenye kukataa, basi .٨٠
.hatukukupeleka kuwa ni mwenye kuwalinda

Na wanasema: Tumetii, wanapotoka mbele yako kundi moja miongoni mwao .٨١
linashauriana usiku kinyume cha yale uliyoyasema. Na Mwenyeezi Mungu huyaandika
wanayoshauriana usiku basi waache, na mtegemee Mwenyeezi Mungu, na atosha
.Mwenyeezi Mungu kuwa Mlinzi

Je, hawaizingatii Our'an? na kama ingelitoka kwa asiyekuwa Mwenveezi Mungu, .٨٢
.bila shaka wangekuta ndani yake khitilafu nyingi

Na linapo wafikia jambo lolote la amani au khofu hulitangaza, (hivyo msifanye) na .٨٣
kama wangelipeleka kwa mtume na kwa wenye mamlaka katika wao, bila shaka
wangelijua wale wanaochunguza katika wao.Na kama isingelikuwa fadhila ya
.mwenyezi mungu juu yenu na rehma yake mmngefuata shetani isipokuwa wachache

Basi pigana katika njia ya Mwenyezi Mungu, hukukalifishwa ila nafsi yako. na .٨٤
uwahimize wenye kuamini, huenda Mwenyeezi Mungu akazuia mashambulio ya wale
.waliokufuru, na Mwenyezi Mungu ndie Mkali wa kushambulia na Mkali wa kuadhibu

Mwenye kuunga mkono jambo zuri, hupata fungu katika hayo.Na mwenye kuunga .٨٥
mkono jambo baya, hupata hisa katika hayo. Na Mwenyeezi Mungu Mwenye uweza
.juu ya kila kitu

Na mnaposalimiwa kwa maamkizi yoyote, basi itikieni kwa yaliyo bora kuliko hayo, .٨٦
.au mrejeshe hayo hayo. Hakika Mwenyeezi Mungu ni Mwenye kuhesabu kila jambo

Mwenyeezi Mungu, hakuna mungu ila Yeye tu. Kwa hakika atawakusanya siku ya .٨٧
Kiyama, halina shaka hilo na ni nani mkweli zaidi katika maneno kuliko Mwenyeezi
?Mungu

Basi mna nini nyinyi mmekuwa makundi mawili katika .٨٨

khabari ya wanafiki, na hali Mwenyeezi Mungu amewapindua kwa yale waliyoyachuma? Je, mnataka kumuongoza ambaye Mwenyeezi Mungu amemhukumu kupotea? Na ambaye Mwenyeezi Mungu amemwacha katika upotovu, .(hutampatia njia (ya uongofu

Wanapenda lau mngekufuru kama walivyokufuru mkawa sawa sawa (nao). Basi .٨٩ msiwafanye baadhi yao kuwa Viongozi mpaka wahame katika njia ya Mwenyeezi Mungu, na kama wakikataa, basi wakamateni na waueni popote mnapowapata wala .msifanye Viongozi katika wao wala msaidizi

Isipokuwa wale wanaopatana na watu ambao mna ahadi baina yenu na wao, au .٩٠ wakawajia hali ya kuwa wanaona dhiki nyoyo zao kupigana na nyinyi au kupigana na watu wao. Na Kama Mwenyeezi Mungu angependa angewasaliti nao wakapigana nanyi, basi watakapojitenga nanyi, wasipigane nanyi, na wakawapa amani, basi .(Mwenyeezi Mungu hakuwafanyieni njia juu yao (ya kuwapiga

Mtawakuta wengine wanaotaka amani kwenu na amani kwa watu wao, kila .٩١ wakirudishwa kwenye fitina hudidimizwa humo, basi wasipojitenga nanyi, wakijitolea kwa amani, na wakazuia mikono yao, basi wakamateni na muwauwe popote .mnapowapata Na hao ndio ambao tumewafanyia hoja zilizo wazi juu yao

Na haimpasi Muumini kumuuwa Muumini ila kwa bahati mbaya. Na mwnye.٩٢ kumuuwa Muumini kwa bahati mbaya, hasi amwache huru mtumwa aliye amini, na atoe (pia)malipo kwa warithi wake ila watakapoifanya sadaka (wao wenyewe) na akiwa aliyeuawa ni mmoja wa watu walio maadui zenu, naye (mwenye kuuwa) ni muumini, basi amwache huru mtumwa alieamini. Na ambae hakupata basi afunge saumu miezi miwili inayofuatana ili kutubia kwa mwenyezi mungu, na mwenyeezi .mungu ni mjuzi, mwenye hekima

Na Mwenye kumuua Muumini kwa kukusudia, basi malipo yake ni Jahannam, humo .٩٣

atakaa milele, na Mwenyeezi Mungu amemghadhabikia na amemlaani, na .amemuandalia adhabu kubwa

Enyi mlioamini! mtakaposafiri katika njia ya Mwenyeezi Mungu basi pelelezeni, .٩۴ wala msimwambie mwenye kuwapa salamu: Wewe si muumini, mnataka mafao ya dunia, na kwa Mwenyezi Mungu kuna neema nyingi. Hivyo ndivyo mlivyokuwa zamani, na Mwenyeezi Mungu amewafanyieni hisani, basi chunguzeni, hakika .Mwenyezi Mungu ni Mjuzi wa yale mnayoyatenda

Hawawi sawaWaumini wale wenye kukaa, isipokuwa wenye udhuru, na wenye .٩۵ kupigana jihadi katika njia ya Mwenyeezi Mungu kwa mali yao na nafsi zao. Mwenyeezi Mungu amewatukuza katika cheo wenye kupigana jihadi kwa mali yao na nafsi zao kuliko wenye kukaa. Na Mwenyeezi Mungu amewaahidi wote (kupata) wema, lakini Mwenyeezi Mungu amewatukuza kwa malipo makubwa wenye kupigana jihadi kuliko wenye kukaa. Hakika nyinyi mnaogopwa zaidi katika nyoyo zao kuliko (wanavyomuogopa) Mwenyeezi Mungu. Haya ni kwa sababu wao ni watu wasiofahamu." ۵٩:١٣

Ni) vyeo vitokavyo kwake, na msamaha na rehema, na Mwenyeezi Mungu ni) .٩۶ .Mwingi wa kusamehe, Mwenye kurehemu

Hakika wale ambao wametolewa roho na Malaika hali ya kuwa wamezidhulumu .٩٧ nafsi zao (Malaika) watawaambia: Mlikuwa wapi? Watasema: Tulikuwa wanyonge (huko) ardhini. (Malaika) watasema: Je, ardhi ya Mwenyeezi Mungu haikuwa na wasaa .mkahamia humo? Basi hao makazi yao ni jahannam, nayo ni marudio mabaya

Isipokuwa wale wanyonge katika wanaume, na wanawake, na watoto wasio na .٩٨ .(uwezo wa hila yoyote wala hawaoni njia (ya kuokoka

Basi hao huenda Mwenyeezi Mungu akawasamehe, na hakika Mwenyeez! Mungu .٩٩ .ni Mwingi wa kusamehe, Mwingi wa kufuta madhambi

Na mwenye kuhama katika njia ya Mwenyeezi Mungu, atapata .١٠٠

mahala pengi ardhini pa kukimbilia na wasaa, na anayetoka katika nyumba yake ili kuhamia kwa Mwenyeezi Mungu na Mtume wake, kisha yakamfika mauti, basi yamethibiti malipo yake kwa Mwenyeezi Mungu, na Mwenyeezi Mungu ni Mwingi wa .kusamehe, Mwenye kurehemu

Na mnaposafiri katika ardhi, basi si vibaya kwenu kama mkifupisha swala, iwapo .١٠١ mkiogopa ya kwamba wale waliokufuru watakupeni taabu. Hakika makafiri ni maadui .wenu walio wazi

Na unapokuwa parnoja nao ukawaswalisha, basi kundi moja miongoni mwao .١٠٢ wasimame pamoja nawe na wachukue silaha zao, na (watakapomaliza) kusujudu basi wawe nyuma yenu, na lije kundi jingine ambao hawajaswali kisha waswali pamoja nawe, na washike hadhari yao na silaha zao. Wanapendelea wale waliokufuru kama mtasahau silaha zenu na vifaa vyenu wapate kuwavamia mvamio mmoja. Wala si vibaya kwenu ikiwa mnaona udhia kwa sababu ya mvua, au rnkawa wagonjwa, kuziweka silaha zenu. Na shikeni hadhari yenu, hakika Mwenyeezi Mungu .amewaandalia makafiri adhabu ya kudhalilisha

Basi mtakapomaliza swala, basi mtajeni Mwenyeezi Mungu kwa kusimama na .١٠٣ kwa kukaa na kwa kulala kwa mbavu zenu. Na mtakapopata amani, basi simamisheni .swala. Hakika swala kwa wenye kuamini ni faradhi iliyo na wakati maalurnu

Wala msidhoofike katika kuwafuatia watu hao (makafiri) mkiwa mnaumia, basi na .١٠٤ wao wanaumia kama muumiavyo (nyinyi). Na mnataraji kwa Mwenyeezi Mungu .ambayo hawataraji wao. Na hakika Mwenyeezi Mungu ni Mjuzi, Mwenye hekima

Hakika tumekuteremshia Kitabu kwa haki ili upate kuhukumu baina ya watu kama .١٠٥ .alivyokufahamisha Mwenyeezi Mungu, wala usiwe mtetezi wa wafanyao khiyana

Na muombe msamaha Mwenyeezi Mungu hakika Mwenyeezi Mungu ni Mwingi wa .١٠٦ ,kusamehe

.Mwenye kurehemu

Wala usiwatetee wale wanaozikhini nafsi zao, hakika Mwenyeezi Mungu .١٠٧
.hampendi aliyekhaini, mwenye dhambi

Wanajificha kwa watu wala hawamstahi Mwenyeezi Mungu, naye yu pamoja nao .١٠٨
wanaposhauriana usiku kwa maneno asiyoyapenda na Mwenyeezi Mungu ni Mwenye
.kuyajua vyema wayatendayo

Nyinyi ndio ambao mliwatetea katika maisha ya dunia, basi ni nani atakayemjadili .١٠٩
Mwenyeezi Mungu siku ya Kiyama kwa ajili yao, au ni nani atakayekuwa mlinzi juu
?yao

Na mwenye kutenda ovu na akaidhulumu nafsi yake, kisha akaomba msamaha .١١٠
kwa Mwenyeezi Mungu, atamkuta Mwenyeezi Mungu ni Mwingi wa kusamehe,
.Mwenye kurehemu

Na mwenye kuchuma dhambi, anajichumia mwenyewe, na Mwenyeezi Mungu ni .١١١
.Mjuzi, Mwenye hekima

Na mwenye kuchuma kosa au dhambi, kisha akamsingizia nayo asiye na kosa, .١١٢
.basi kwa hakika amebeba uongo na dhambi iliyo wazi

Na kama si fadhila ya Mwenyeezi Mungu juu yako na rehema yake, bila shaka .١١٣
kundi moja katika hao lingekusudia kukupoteza, wala hawazipotezi ila nafsi zao wala
hawatakudhuru chochote. Na Mwenyeezi Mungu amekuteremshia Kitabu na hekima,
na amekufundisha yale uliyokuwa huyajui, na hakika fadhila ya Mwenyeezi Mungu juu
.yako ni kubwa

Hakuna kheri katika mengi wanayoshauriana kwa siri, isipokuwa (mashauri ya) .١١٤
mwenye kuamrisha (kutoa) sadaka au (kufanya) wema au kusuluhisha baina ya watu.
Na mwenye kufanya hayo kwa kutaka radhi ya Mwenyeezi Mungu basi hivi karibuni
.tutampa malipo makubwa

Na anayempinga Mtume baada ya kumdhihirikia uongofu, na akafuata njia .١١٥

isiyokuwa ya Waumini, tutamuelekeza alikoelekea, na tutamuingiza katika Jahannam. .Na (hayo) ni marejeo maovu

Hakika Mwenyeezi Mungu hasamehi kufanyiwa mshirika, na husamehe . ١١۶ yasiyokuwa

hayo kwa amtakaye, na mwenye kumfanyia mshirika Mwenyeezi Mungu, basi
.amepotea upotevu wa mbali

Hawawaombi badala yake ila (masanamu) ya kike, na hawamwambudu ila . ١١٧
.shetani aliyeasi

Ambaye) Mwenyeezi Mungu amemlaani. Na amesema (shetani) kwa hakika) .١١٨
.nitajifanyia katika waja wako fungu maalumu

Na bila shaka nitawapoteza, na nitawatia tamaa, na nitawaamrisha, basi . ١١٩
watayapasua masikio ya wanyama, na nitawaamrisha (tena) basi wataigeuza dini ya
Mwenyeezi na mwenye kumfanya shetani kuwa kiongozi badala ya Mwenyeezi
.Mungu, basi amekhasiri khasara iliyo wazi

.Shetani) anawaahidi na kuwatia tamaa, na shetani hawaahidi ila udanganyifu) .١٢٠

.Hao makazi yao ni Jahannam, wala hawatapata pa kukimbilia .١٢١

Na wale walioamini na kufanya vitendo vizuri, tutawatia katika Pepo zenye kupita .١٢٢
mito chini yake, watakaa humo milele, (ni) ahadi ya Mwenyeezi Mungu iliyo kweli na ni
.nani msema kweli zaidi kuliko Mwenyeezi Mungu

Si kwa matamanio yenu wala matamanio ya watu wa Kitabu, anayefanya ubaya .١٢٣
atalipwa kwalo, wala hatapata mlinzi wala msaidizi kwa ajili yake badala ya
.Mwenyeezi Mungu

Na mwenye kufanya mema, mume au mke, hali yakuwa ni mwenye kuamini, basi .١٢٤
.hao wataingia Pepo wala hawatadhulumiwa hata kidogo

Na ni nani mwenye dini nzuri kuliko yule ambaye ameuelekeza uso wake kwa . ١٢٥
Mwenyeezi Mungu, naye ni mwenye kutenda mema na anafuata mila ya Ibrahimu
mwenye kushikamana na haki, na Mwenyeezi Mungu amemfanya Ibrahim kuwa
.rafiki

Na ni vya Mwenyeezi Mungu vilivyomo mbinguni na vilivyomo ardhini, na . ١٢٦
.Mwenyeezi Mungu ni Mwenye kukijua kila kitu

Na wanakuuliza yanayowahusu wanawake, waambie Mwenyeezi Mungu . ١٢٧
anawaambieni habari zao, na msomewavyo katika

Kitabu juu ya wanawake yatima ambao hamuwapi walichoandikiwa, na mnapenda
kuwaoa, na watoto wanyonge, na kuwasimamia yatima kwa uadilifu, na wema
.wowote mnaofanya, basi Mwenyeezi Mungu anaujua

Na kama mke akiogopa kwa mume wake kutomjali au kumpa nyongo, basi si .١٢٨
vibaya kwao kusikilizana kwa sulhu baina yao, na sulhu ni bora. Na nafsi zimewekewa
tamaa (mbele yao) na mtakapotenda wema na mkajilinda (na kuwadhulumu
.wanawake) basi Mwenyeezi Mungu ni Mjuzi kwa mnayoyatenda

Na hamtaweza kufanya uadilifu baina ya wake, japokuwa mtajitahidi. Basi .١٢٩
msielekee (upande mmoja) kabisa kabisa mkamwacha (huyu mwingine) kama
aliyetundikwa. Na mtakapotengeneza na mkajilinda (na dhulma) basi hakika
.Mwenyeezi Mungu ni Mwingi wa kusamehe, Mwenye kurehernu

Na kama wakitengana, Mwenyeezi Mungu atamstawisha kila mmoja wao kwa .١٣٠
.wasaa wake, na Mwenyeezi Mungu ni Mwenye wasaa, Mwenye hekima

Na ni vya Mwenyeezi Mungu vilivyomo mbinguni na vilivyomo ardhini. Na kwa .١٣١
hakika tuliwaagiza waliopewa Kitabu kabla yenu, na nyinyi (pia) kwamba: Mcheni
Mwenyeezi Mungu. Na kama mkikataa, basi ni vya Mwenyeezi Mungu vilivyomo
.mbinguni na vilivyomo ardhini, na Mwenyeezi Mungu ni Mkwasi, Mwenye kusifiwa

Na ni vya Mwenyeezi Mungu vilivyomo mbinguni na vilivyombo ardhini, na .١٣٢
.anatosha Mwenyeezi Mungu kuwa mlinzi

Akitaka atawaondoeni, enyi watu! na alete wengine, na Mwenyeezi Mungu ni .١٣٣
.Muweza wa hilo

Anayetaka malipo ya dunia, basi yako kwa Mwenyeezi Mungu malipo ya dunia na .١٣٤
.ya Akhera, na hakika Mwenyeezi Mungu ni Mwenye kusikia, Mwenye kuona

Enyi mlioamini! kuweni wenye kusimamia uadilifu mtoe ushahidi kwa ajili ya .١٣٥
Mwenyeezi Mungu ijapokuwa ni juu ya nafsi zenu au

juu ya) wazazi (wenu) na jamaa wa karibu. Awe tajiri au masikini Mwenyeezi Mungu)
anawastahikia zaidi wote wawili. Basi msifuate matamanio mkaacha kufanya uadilifu.
Na kama mkipotoa (ukweli) au mkijitenga, basi hakika Mwenyeezi Mungu ni Mjuzi wa
.yale mnayoyatenda

Enyi mlioamini! mwaminini Mwenyeezi Mungu na Mtume wake na Kitabu . ١٣٦
alichokiteremsha juu ya Mtume wake, na Kitabu alichokiteremsha zamani. Na
mwenye kumkataa Mwenyeezi Mungu na Malaika wake na Vitabu vyake na Mitume
.wake na siku ya Mwisho basi bila shaka amepotea upotevu wa mbali

Hakika wale walioamini kisha wakakufuru, kisha wakaamini, kisha wakakufuru, . ١٣٧
.kisha wakazidi kukufuru, Mwenyeezi Mungu hatawasamehe wala hatawaongoza njia

.Waambie wanafiki ya kwamba watapata adhabu iumizayo .١٣٨

Ambao huwafanya makafiri kuwa viongozi badala ya wenye kuamini. Je, . ١٣٩
.wanataka kwao utukufu? Basi hakika utukufu wote ni wa Mwenyeezi Mungu

Na amekwisha wateremshia katika Kitabu ya kwamba mnaposikia Aya za . ١٤٠
Mwenyeezi Mungu zinakataliwa na kufanyiwa mzaha, basi msikae pamoja nao,
mpaka waingie katika mazungumzo mengine (mtakapokaa) nanyi mtakuwa kama
wao. Hakika Mwenyeezi Mungu atawakusanya wanafiki na makafiri wote pamoja
.katika jahannam

Amhao wanawangojea mkipata ushindi kutoka kwa Mwenyeezi Mungu . ١٤١
huwaambia: Je hatukuwa pamoja nanyi? na kama makafiri wangepata fungu (la
ushindi) huwaambia: Je, hatukuwashindeni na kuwakinga na waumini? Basi
Mwenyeezi Mungu atahukumu baina yenu siku ya Kiyama, na Mwenyeezi Mungu
.hatawajaalia makafiri njia ya kuwashinda wenye kuamini

Hakika wanafiki wanataka kumdanganya Mwenyeezi Mungu, naye atawaadhibu .١٤٢
kwa sababu ya udanganyifu wao. Na wanaposimama kuswali, husimama kwa uvivu,
.kujionyesha kwa watu, wala hawamtaji Mwenyeezi Mungu ila kidogo tu

Wanayumbayumba huku .١٤٣

na huku, huku hawako wala huku hawako. Na ambaye Mwenyeezi Mungu
.(ainemwacha katika upotovu, basi huwezi kumpatia njia (ya uongofu

Enyi mlioamini! msiwafanye makafiri kuwa viongozi badala ya Waumini. Je, . ۱۴۴
?mnataka kumfanyia Mwenyeezi Mungu hoja iliyo wazi juu yenu

Hakika wanafiki watakuwa kalika tabaka ya chini kabisa (huko) Motoni, wala . ۱۴۵
.hutawapatia mwenve kuwanusuru

Isipokuwa wale waliotubu na kujisahihisha na wakashikamana na Mwenyeezi . ۱۴۶
Mungu, na wakamtakasia utii wao kwa Mwenyeezi Mungu, basi hao wako pamoja na
.wenye kuamini. Na Mwenyeezi Mungu atawapa wenye kuamini malipo makubwa

Mwenyeezi Mungu hakuadhibuni kama mtashukuru na mtaamini, na Mwenyeezi .۱۴۷
.Mungu ndiye Mwenye kupokea shukrani, Mjuzi

Mwenyeezi Mungu hapendi kelele za maneno mabaya, ila kwa mwenye . ۱۴۸
.kudhulumiwa. Na hakika Mwenyeezi Mungu ni Mwingi wa kusikia, Mjuzi

Mkidhihirisha wema au mkiuficha au mkiyasamehe maovu, basi hakika . ۱۴۹
.Mwenyeezi Mungu ni Mwingi wa kusamehe, Muweza

Hakika wale wanaomkataa Mwenyeezi Mungu na Mtume wake, na wanataka . ۱۵۰
kutenga baina ya Mwenyeezi Mungu na Mitume wake, na wakasema: Wengine
.tumewaamini na wengine tunawakataa, na wanataka kushika njia iliyo kati ya haya

.Hao ndio makafiri kweli, na tumewaandalia makafiri adhabu ya kudhalilisha .۱۵۱

Na waliomwamini Mwenyeezi Mungu na Mitume wake wala hawakumfarakisha .۱۵۲
mmojawapo kati yao, hao atawapa malipo yao. Na Mwenyeezi Mungu ni Mwingi wa
.kusamehe, Mwenye kurehemu

Watu wa Kitabu wanakutaka uwateremshie Kitabu kutoka mbinguni. Hakika . ۱۵۳
walimuomba Musa makubwa kuliko hayo wakasema: Tuonyeshe Mwenyeezi Mungu
waziwazi, ikawashika ngurumo (ya radi) kwa sababu ya dhulma yao, kisha
wakamfanya mwana ng'ombe (kuwa mungu) baada ya kuwafikia dalili zilizo wazi.

Tukasamehe

.hayo, na tukampa Musa nguvu zilizo dhahiri

Na tukauinua mlima juu yao kwa ajili ya ahadi yao, na tukawaambia: Ingieni .١٥٤
mlangoni kwa unyenyekevu, na tukawaambia: Msiivunje siku ya Jumamosi na
.tukachukua kwao ahadi madhubuti

Basi kwa sababu ya kuvunja kwao ahadi yao, na kuzikataa kwao dalili za .١٥٥
Mwenyeezi Mungu, na kuua kwao Manabii bila ya haki, na kusema kwao Nyoyo zetu
zina vizibo, bali Mwenyeezi Mungu amezipiga mihuri kwa sababu ya kufru zao, basi
.hawataamini ila wachache tu

.Na kwa kufru zao na kumsingizia kwao Mariam uongo mkubwa .١٥٦

Na kusema kwao Hakika tumemuua Masihi Isa mwana wa Mariam, Mtume wa .١٥٧
Mwenyeezi Mungu, wala hawakumuua wala hawakumsulubu, lakini alifananishwa
kwao. Na hakika ambao wamekhitilafiana katika khabari yake wana shaka nayo,
.hawana ujuzi wowote ila kufuata dhana tu, wala hawakumuua kwa yakini

Bali Mwenyeezi Mungu alimnyanyua kwake, na Mwenyeezi Mungu ni Mwenye .١٥٨
.nguvu, Mwenye hekima

Na hakuna yeyote katika watu wa Kitabu ila humwamini yeye (Isa) kabla ya kufa .١٥٩
.kwake, na siku ya Kiyama atakuwa (Isa) shahidi juu yao

Basi kwa dhulma ya Mayahudi tuliwaharamishia vitu vizuri walivyohalalishiwa, na .١٦٠
.kwa sababu ya kuzuilia kwao (watu) njia ya Mwenyeezi Mungu kwa wingi

Na kwa kuchukua kwao riba na hali wamekatazwa, na kula kwao mali ya watu .١٦١
.kwa batili, na tumewaandalia makafiri katika wao adhabu iumizavo

Lakini waliobobea katika elimu miongoni mwao, na wenye kuamini, wanaamini .١٦٢
yaliyoteremshwa kwako na yaliyoteremshwa kabla yako, na wenye kusimamisha
swala na wenye kutoa zaka na wenye kumwamini Mwenyeezi Mungu na siku ya
Mwisho, hao

.ndio tutawapa malipo makubwa

Hakika tumekuletea Wahyi kama tulivyompelekea Wahyi Nuhu na Manabii baada .١٦٣
yake. Na tulimpelekea Wahyi Ibrahim na Ismaifi na Is'haka na Yaakub na Makabila na
.Isa na Ayub na Yunus na harun na Suleiman na Dawuud tukampa Zaburi

Na (tukawapeleka) Mitume tuliokuhadithia zamani na Mitume (wengine) ambao .١٦٤
.hatukukuhadithia, na Mwenyeezi Mungu akasema na Musa kwa maneno

Mitume, watoao habari nzuri na waonyao ili watu wasiwe na hoja juu ya .١٦٥
Mwenyeezi Mungu baada ya Mitume, na Mwenyeezi Mungu ni Mwenye nguvu,
.Mwenye hekima

Lakini Mwenyeezi Mungu anayashuhudia aliyokuteremshia, ameyateremsha kwa .١٦٦
elimu yake, na Malaika (pia) wanashuhudia na anatosha Mwenyeezi Mungu kuwa
.Shahidi

Hakika wale waliokufuru na kuzuilia (watu) njia ya Mwenyeezi Mungu bila shaka .١٦٧
.wamepotelea mbali sana

Hakika wale waliokufuru na kudhulumu hakuwa Mwenyeezi Mungu awasamehe .١٦٨
.wala awaongoze njia

Isipokuwa njia ya Jahannam, watakaa humo milele na hakika hilo kwa Mwenyeezi .١٦٩
.Mungu nijepesi

Enyi watu! bila shaka amewafikieni Mtume kwa haki kutoka kwa Mola wenu, basi .١٧٠
aminini, ni bora kwenu, na kama mtakataa, basi ni vya Mwenyeezi Mungu vilivyomo
.mbinguni na ardhini na Mwenyeezi Mungu ni Mjuzi Mwenye hekima

Enyi watu wa Kitabu! msiruke mipaka ya dini yenu, wala msiseme juu ya .١٧١
Mwenyeezi Mungu ila lililo kweli. Hakika Masihi Isa mwana wa Mariam ni Mtume wa
Mwenyeezi Mungu na ni neno lake tu alimpelekea Mariam, na ni roho itokayo kwake.
Basi mwaminini Mwenyeezi Mungu na Mitume yake, wala msiseme watatu, wacheni
(itikadi hiyo) ni bora kwenu. Hakika Mwenyeezi Mungu ni Mmoja tu, ameepukana na

kuwa na mtoto. Ni vyake vilivyomo mbinguni na vilivyomo ardhini, na Mwenyeezi ,Mungu anatosha kuwa Mlinzi

Masihi hataona unyonge kuwa mtumwa wa Mwenyeezi Mungu wala Malaika . ۱۷۲ waliokurubishwa, na atakayeona unyonge kumtii na akatakabari, basi atawakusanya .wote kwake

Ama wale walioamini na kufanya vitendo vizuri, basi atawapa malipo yao na . ۱۷۳ atawazidishia katika fadhila yake. Ama wale walioona unyonge na kufanya kiburi, basi atawaadhibu adhabu yenye kuumiza, wala hawatapata kiongozi wala msaidizi yeyote .badala ya Mwenyeezi Mungu

Enyi watu! bila shaka imewafikieni dalili kutoka kwa Mola wenu, na.۱۷۴ .tumewateremshia Nuru iliyo wazi

Ama wale waliomwamini Mwenyeezi Mungu na wakashikamana naye, atawatia . ۱۷۵ katika rehema itokayo kwake na fadhila (yake) na atawaongoza kwake kwa njia .iliyonyooka

Wanakuuliza; Waambie: Mwenyeezi Mungu anawapeni hukumu juu ya mkiwa, . ۱۷۶ kama mtu amekufa wala hana mtoto, na anaye ndugu wa kike, basi ana nusu ya alichokiacha (marehemu) naye atamrithi (dada yake) ikiwa hana mtoto. Na kama wao ni (madada) wawili basi watapata thuluthi mbili katika alichokiacha. Na iwapo ni ndugu wa kiume na wakike, basi mwanamume atapata fungu la wanawake wawili. Mwenyeezi Mungu anawabainishieni ili msipotee, na Mwenyeezi Mungu ni Mjuzi wa .kila kitu. Kwa jina la Mwenyeezi Mungu, Mwingi wa rehema, Mwenye kurehemu

تفسير سوره

تفسير الميزان

(۴) سوره نساء مدنى است و ۱۷۶ آيه دارد

[سوره النساء (۴): آيه ۱]

ترجمه آيه بنام خداوند بخشنده مهربان ای مردم بترسيد از پروردگار خود، آن خدايى كه همه شما را از يک تن بيافريد و هم

از آن جفت او را خلق کرد و از آن دو تن خلقی بسیار در اطراف عالم از مرد و

زن بر انگیخت و بترسید از آن خدایی که به نام او از یکدیگر مسئلت و درخواست می کنید (خدا را در نظر آرید) و در باره ارحام کوتاهی مکنید که همانا خدا مراقب اعمال شما است (۱).

بیان آیه بطوری که از همین آیه (که اولین آیه این سوره است) بر می آید سوره نسا در مقام بیان احکام زناشویی است، از قبیل اینکه:" چند همسر می توان گرفت"،" با چه کسانی نمی توان ازدواج کرد" و ... و نیز در مقام بیان احکام ارث است و در خلال آیاتش اموری دیگر نیز ذکر شده، نظیر احکامی از نماز، جهاد، شهادات، تجارت و غیره، و مختصری هم در باره اهل کتاب سخن رفته است.

و مضامین آیاتش شهادت می دهد بر اینکه این سوره در مدینه و بعد از هجرت نازل شده و از ظاهر آنها بر می آید که یک باره نازل نشده است، هر چند که غالب آیات آن بی ارتباط به هم نیستند.

و اما آیه مورد بحث با چند آیه بعدش که متعرض حال یتیمان و زنان است فی نفسه به منزله زمینه چینی برای مسائل ارث و محارم است که بزودی متعرض آن خواهد شد و اما عدد زوجات که در آیه سوم از آن سخن رفته هر چند که مساله زوجات از امهات مسائل سوره است اما آیه شریفه به عنوان طفیلی و استفاده از کلام ذکر شده، کلامی که گفتیم جنبه مقدمه و زمینه چینی دارد." یا أَیُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّکُمُ ..."

در این آیه می خواهد مردم را به تقوا و پروا داشتن از پروردگار خویش دعوت کند، مردمی که در اصل انسانیت و در

حقیقت بشریت با هم متحدند و در این حقیقت بین زنشان و مردشان، صغیرشان و کبیرشان، عاجزشان و نیرومندشان، فرقی نیست، دعوت کند تا مردم در باره خویش به این بی تفاوتی پی ببرند تا دیگر مرد به زن و کبیر به صغیر ظلم نکند، و با ظلم خود مجتمعی را که خداوند آنان را به داشتن آن اجتماع هدایت نموده آلوده نسازند، اجتماعی که به منظور تتمیم سعادتشان و با احکام و قوانین نجات بخش تشکیل شده، مجتمعی که خدای عز و جل آنان را به تاسیس آن ملهم نمود، تا راه زندگیشان را هموار و آسان کند همچنین هستی و بقای فرد فرد و مجموعشان را حفظ فرماید.

از همین جا روشن می شود که چرا در آیه شریفه، خطاب را متوجه ناس (همه مردم) کرد و نه به خصوص مؤمنین، و نیز چرا فرمان" اتقوا" را مقید به قید" ربکم" کرد و نفرمود:

" اتقوا اللَّه- از" خدا" پروا کنید"، بلکه فرمود: (از" پروردگار" خود پروا کنید)، چون صفتی که از خدا به یاد بشر انداخت (که همه را از یک نفر خلق کرده) صفتی است که پر و بال آن تمامی افراد بشر را می گیرد و اختصاصی به مؤمنین ندارد، و این صفت خود یکی از آثار ربوبیت او است چون منشاش" ربوبیت" خدا یعنی تدبیر و تکمیل است، نه" الوهیت" او.

و اما این که فرمود:" خدایی که شما را از یک نفس آفرید"، منظور از" نفس" به طوری که از لغت بر می آید عین هر چیز است مثلا می گویند:" جاءنی فلان نفسه- فلانی خودش نزد من آمد" در اینجا منظور این است که عین

او آمد. البته منشا اینکه دو کلمه" نفس" و" عین" متعین در معنای" چیزی که بوسیله آن شی ء شی ء می شود" باشد، مختلف است.

و نفس چیزی اســـت کـــه انســـان بواســـطه آن انســـان اســـت و آن عبـــارت اســـت از مجمـــوع روح
____ صفحه ی ۲۱۴

و جسم در دنیا و روح به تنهایی در زندگی برزخ که بحث در این باره در ذیل آیه:" وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ یُقْتَلُ فِی سَبِیلِ اللَّهِ أَمْواتٌ ..." «۱» گذشت.

[مراد از نفس واحده و زوج او که انسان از آن آفریده شده است

و از ظاهر سیاق بر می آید که مراد از" نَفْسٍ واحِدَهٍ" آدم (ع) و مراد از" زوجها" حوا باشد که پدر و مادر نسل انسان است که ما نیز از آن نسل می باشیم و بطوری که از ظاهر قرآن کریم بر می آید همه افراد نوع انسان به این دو تن منتهی می شوند هم چنان که از آیات زیر همین معنا بر می آید که:" خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ، ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها" «۲».

" یا بَنِی آدَمَ لا یَفْتِنَنَّکُمُ الشَّیْطانُ کَما أَخْرَجَ أَبَوَیْکُمْ مِنَ الْجَنَّهِ" «۳»، و آیه زیر که حکایت گفتار ابلیس است:" لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلی یَوْمِ الْقِیامَهِ لَأَحْتَنِکَنَّ ذُرِّیَّتَهُ إِلَّا قَلِیلًا" «۴».

و اما احتمالی که بعضی از مفسرین در معنای" نفس واحده" و" زوجها" داده اند، ذیلا از نظر خوانندگان می گذرد که البته به هیچ وجه درست نیست، آنان گفته اند که: مراد از" نفس واحده" و" زوج او" در آیه شریفه مطلق ذکور و اناث نسل بشر است که کل بشر از مجموع پدر و مادر متولد می شود، در نتیجه معنای آیه چنین می شود که مثلا آیه فرموده است که هر

یک نفر از شما نوع بشر، از یک پدر و مادر و یا به عبارت دیگر: از دو فرد بشر خلق شده اید، بدون اینکه در این معنا فرقی میان شما باشد، بنا به گفته این مفسر آیه شریفه همان را می خواهد افاده کند که آیه:" یا أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَ أُنْثی وَ جَعَلْناکُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاکُمْ" «۵» آن را افاده می کند، و می فرماید: هان ای مردم ما شما را از یک نر و یک ماده آفریدیم، و شما را تیره تیره و قبیله قبیله نمودیم تا یکدیگر را بشناسید، و از میان همه شما، آنکه با تقواتر است نزد خدا، گرامی تر است، و خلاصه مفادش این است که شما افراد بشر، از این جهت که هر یک متولد از پدری و مادری هستید هیچ فرقی ندارید.

و وجه نادرستی این احتمال روشن است، برای اینکه: این مفسر غفلت کرده از اینکه ________________

(۱)" سوره بقره آیه: ۱۵۴".

(۲) همه شما را از یک نفس خلق کرد، نفسی که پس از خلقتش همسرش از او خلق شد." سوره زمر آیه: ۶"

(۳) ای فرزندان آدم زنهار که شیطان شما را نفریبد هم چنان که پدر و مادر شما را از بهشت بیرون کرد." سوره اعراف آیه: ۲۷"

(۴) اگر مرگ مرا تا روز قیامت تاخیر بیندازی، نسل آدم را جز افرادی انگشت شمار گمراه خواهم کرد." سوره اسرا آیه: ۶۲"

(۵)" سوره حجرات آیه: ۱۳"

بین دو آیه، یعنی آیه سوره حجرات و آیه سوره نسا فرق واضحی است زیرا، آیه سوره حجرات در مقام بیان این جهت است که افراد

انسان از نظر" حقیقت انسانیت" یکسانند، و هیچ فرقی در این جهت ندارند که هر یک آنان از پدری و مادری از جنس بشر، متولد شده اند، پس دیگر جا ندارد یکی بر دیگری تکبر ورزد و خود را از دیگران بهتر بشمارد، مگر به یک ملاک که آن هم تقوا است.

و اما آیه سوره نسا که مورد بحث ما است در مقام دیگری است، این آیه می خواهد بیان کند که افراد انسان از حیث" حقیقت و جنس" یک واقعیتند، و با همه کثرتی که دارند همه از یک ریشه منشعب شده اند، مخصوصا از جمله:" وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالًا كَثِيراً وَ نِساءً ..." این معنا به روشنی استفاده می شود، به طوری که ملاحظه می کنید چنین معنایی با این احتمال که مراد از" نفس واحده" و" زوج او" تمامی نر و ماده های بشری باشد نمی سازد، گذشته از این دلیل، آن معنا با غرضی که سوره نسا آن را تعقیب می کند که بیانش گذشت، سازگاری ندارد.

و اما کلمه زوج در جمله:" وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها" بنا به گفته راغب به معنای همسر است، یعنی این کلمه در مورد هر دو قرین که یکی نر و دیگری ماده باشد، استعمال می شود یعنی هم به نر زوج می گویند و هم به ماده، و همچنین در غیر حیوانات، یعنی در هر دو چیزی که جفت داشته باشد به کار می رود، مانند چکمه و دمپایی که به هر لنگه آن گفته می شود:

این زوج آن دیگری است و نیز به هر چیزی که شبیه و نزدیک به دیگری و یا ضد دیگری است زوج گفته می شود، آن گاه راغب در ادامه سخنانش می گوید:

زوجه واژه نامطلوبی است، (یعنی در لغت صحیح به زن نیز زوج گفته می شود نه زوجه) «۱».

و ظاهر جمله مورد بحث یعنی جمله" وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها" این است که می خواهد بیان کند که همسر آدم از نوع خود آدم بود، و انسانی بود مثل خود او، و این همه افراد بی شمار از انسان، که در سطح کره زمین منتشر شده اند، همه از دو فرد انسان مثل هم و شبیه به هم منشا گرفته اند، و بنا بر این حرف" من" من نشویه خواهد بود، و جمله مورد بحث همان نکته ای را می رساند که آیات زیر در صدد افاده آن است:" وَ مِنْ آیاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَکُمْ مِنْ أَنْفُسِکُمْ أَزْواجاً لِتَسْکُنُوا إِلَیْها وَ جَعَلَ بَیْنَکُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً" «۲»،" وَ اللَّهُ جَعَلَ لَکُمْ مِنْ أَنْفُسِکُمْ أَزْواجاً وَ جَعَلَ لَکُمْ مِنْ أَزْواجِکُمْ بَنِینَ وَ حَفَدَةً"

---

(۱) مفردات راغب ص ۲۱۵.

(۲) و یکی از آیات او این است که از جنس خود شما همسرانی برایتان خلق کرد، تا مایه سکونت و آرامش شما باشد و بین شما و همسرانتان مودت و رحمت برقرار نمود." سوره روم آیه: ۲۱".

«۱».

" فاطِرُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ، جَعَلَ لَکُمْ مِنْ أَنْفُسِکُمْ أَزْواجاً، وَ مِنَ الْأَنْعامِ أَزْواجاً یَذْرَؤُکُمْ فِیهِ" «۲» و نظیر این آیات آیه زیر است:" وَ مِنْ کُلِّ شَیْءٍ خَلَقْنا زَوْجَیْنِ" «۳».

پس اینکه در بعضی از تفسیرها آمده که مراد از آیه مورد بحث این است که همسر آدم از بدن خود درست شده صحیح نیست، هر چند که در روایات آمده که از دنده آدم خلق شده، لیکن از خود آیه استفاده نمی شود، و در آیه، چیزی که بر

آن دلالت کند وجود ندارد.

" وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالًا كَثِيراً وَ نِساءً " كلمه:" بث" به معناى جدا سازى بوسيله پاشيدن و امثال آن است، و در جاى ديگر قرآن آمده:" فَكانَتْ هَباءً مُنْبَثًّا " «۴» يعنى كوه ها به صورت ذراتى متفرق در مى آيند، و از همين باب است كه شكوه از اندوه را هم" بث" مى گويند، چون شكوه در حقيقت اندوه تراكم يافته در دل را مى پراكند، و به همين جهت است كه گاهى كلمه" بث" را در خود اندوه استعمال مى كنند كه در اين صورت مصدر را در اسم مفعول استعمال كرده اند، چون اندوه مبثوثى است كه انسان آن را بالطبع بث داده و منتشر مى كند، در آيه شريفه:" قالَ إِنَّما أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي إِلَى اللَّهِ " «۵» در همين معنا استعمال شده، معنايش اين است كه:" من غم و اندوهم را تنها براى خدا مى پراكنم".

و از آيه شريفه بر مى آيد كه نسل موجود از انسان، تنها منتهى به آدم و همسرش مى شود و جز اين دو نفر، هيچ كس ديگرى در انتشار اين نسل دخالت نداشته است، (نه حورى بهشتى، و نه فردى از افراد جن و نه غير آن دو)، و گرنه مى فرمود:" و بث منهما و من غيرهما". با پذيرفتن اين معنا دو مطلب به عنوان نتيجه بر آن متفرع مى شود.

[۱- كل بشر از آدم و حوا نشات گرفته اند ۲- ازدواج فرزندان بلا فصل آدم بين برادران و خواهران بوده

اول اينكه: منظور از جمله:" رِجالًا كَثِيراً وَ نِساءً " كل بشر است، و افرادى است كه يا بدون واسطه (چون هابيل و قابيل و غيره) و يا با واسطه (چون ديگر افراد

(۱) و خدای تعالی برایتان از خودتان همسرانی خلق کرد، و از آن همسران برایتان فرزندان و نواده ها پدید آورد." سوره نحل آیه: ۷۲".

(۲) پدیدآورنده آسمانها و زمین برای شما از خود شما همسرانی خلق کرد و همچنین برای چهار پایان همسرانی آفرید، در خلقت همسران است که عدد شما بسیار می شود." سوره شورا آیه: ۱۱"

(۳) و از هر چیزی زوجین خلق کردیم." سوره ذاریات آیه: ۴۹"

(۴)" سوره واقعه آیه: ۶".

(۵)" سوره یوسف آیه: ۸۶"

قیامت) از این دو فرد (یعنی آدم و حوا) منشعب شده اند، پس کانه فرموده است:" و بثکم منهما ایها الناس" «۱».

مطلب دوم این است که: ازدواج در طبقه اولی، بعد از خلقت آدم و حوا یعنی در فرزندان بلا-فصل آدم و همسرش بین برادران و خواهران بوده و دختران آدم با پسران او ازدواج کرده اند، چون آن روز در تمام دنیا، نسل بشر منحصر در همین فرزندان بلا-فصل آدم بوده، (در آن روز غیر از آنان، نه دخترانی یافت می شده است که تا همسر پسران آدم شوند، و نه پسری بود که همسر دخترانش گردند)، بنا بر این هیچ اشکالی هم ندارد (اگر چه در عصر ما خبری تعجب آور است و لیکن) از آنجایی که مساله یک مساله تشریعی است و تشریع هم تنها و تنها کار خدای تعالی است، و لذا او می تواند یک عمل را در روزی حلال و روزی دیگر حرام کند:

" وَ اللَّهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ" «۲»" إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ" «۳»." وَ لا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً" «۴»" وَ هُوَ اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا

هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِی الْأُولی وَ الْآخِرَهِ وَ لَهُ الْحُکْمُ وَ إِلَیْهِ تُرْجَعُونَ" «۵».

" وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِی تَسائَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحامَ" منظور از" تسائل" به خدا این است که مردم با سوگند به خدای تعالی، از یکدیگر چیزی درخواست کنند، این به او بگوید تو را به خدا سوگند می دهم که فلان کار را بکنی، و او نیز به این چنین چیزی را بگوید، و تسائل به خدای تعالی کنایه است از اینکه خدای سبحان در نظر آنان محترم و عظیم بوده، و او را دوست می داشتند، چون آدمی به کسی و چیزی سوگند می دهد که او را عظیم بداند و محبوب بدارد.

و اما اینکه فرمود:" و الارحام"، از ظاهرش بر می آید که عطف باشد بر لفظ جلاله (اللَّه) و معنای آن چنین باشد:" از خدایی که یکدیگر را به احترام او قسم می دهید بترسید و از ارحام نیز بترسید" و چه بسا چنین باشد که بعضی از مفسرین گفته اند که عطف است بر محل و باطن ضمیر" به" که حالت نصبی دارد مثل: مررت بزید و عمرا، و مؤید این احتمال این است که در قرائت حمزه کلمه" ارحام" به صدای زیر خوانده شده تا عطف باشد بر ضمیر متصل

---

(۱) هان ای مردم همگی شما را از آن دو نفر منشعب نمود.

(۲) خدا حکم می کند و کسی نیست که حکم او را عقب بیندازد." سوره رعد آیه: ۴۱".

(۳) حق حکم کردن تنها از آن خدا است." سوره یوسف آیه: ۴۰"

(۴) هیچ کس در حکم او شرکت ندارد-" سوره کهف آیه: ۲۶"

(۵) و او اللَّه است که هیچ معبودی به جز او نیست،

ستایش در اول و آخر مخصوص او است، و حکم راندن نیز از آن او است، و همه به سوی او باز می گردید." سوره قصص آیه: ۷۰" ______________________________ صفحه ی ۲۱۸

مجرور (به) اگر چه علمای نحو این وجه را ضعیف شمرده و گفته اند: قاعده در مثل جمله" مررت بزید و عمروا" باید عمرو را به صدای بالا خواند، برای اینکه عطف بزید است که در باطن، مفعول" مرور" است.

در نتیجه معنای آیه شریفه چنین می شود:" از خدایی که شما یکدیگر را به او و به رحم خود سوگند می دهید (و می گوئید تو را به خدا و به رحم سوگند می دهم) بترسید، و پروا کنید".

این بود خلاصه آنچه مفسرین در این باره گفته اند، لیکن سیاق آیات و نیز روال قرآن در بیاناتش با این گفتار سازگار نیست. توضیح اینکه اگر کلمه" ارحام" را صله ای مستقل برای موصول" الذی" بگیریم تقدیر کلام چنین می شود:" و اتقوا اللّه الذی تسائلون بالارحام- بترسید از خدایی که یکدیگر را به رحم ها سوگند می دهید" و معلوم است که این عبارت ناتمام است، چون صله نامبرده خالی از ضمیر است و این جایز نیست.

(بله اگر از این صله ضمیری به موصول بر می گشت مثلا- می گفتیم:" و اتقوا اللّه الذی جعل بینکم و بین ارحامکم موده فتساءلون بهم" «۱» آن وقت می توانستیم کلمه" و الارحام" را صله مستقلی بگیریم" مترجم").

و اگر چنانچه مجموع کلمه" و الارحام" و جمله" تسائلون به" را یک صله بگیریم برای موصول (الذی) در این صورت مفاد آیه با ادب قرآن کریم نسبت به خدای تعالی سازگاری ندارد، چون در مساله عظمت و عزت، خدا و ارحام را مساوی و

برابر گرفته ایم.

(پس معنای درست همان است که ما کردیم و گفتیم تقدیر کلام" و اتقوا الارحام" است، و معنای آیه این است که: پاس حرمت خدایی را که یکدیگر را به او سوگند می دهید بدارید، و پاس حرمت ارحام را هم نگه دارید" مترجم").

اگر کسی بگوید که: نسبت تقوا به ارحام دادن صحیح نیست و نمی شود گفت:" از ارحام بترسید"، در پاسخ می گوئیم هیچ عیبی ندارد، چرا که ارحام و حرمت آن نیز به صنع و خلقت خدای تعالی منتهی می شود و این تنها آیه مورد بحث نیست که در آن تقوا را به غیر خدای تعالی نسبت داده بلکه در موارد دیگر نیز این عمل را انجام داده است مثلا در آیه:" وَ اتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ" «۲».

---

(۱) بترسید از خدایی که بین شما و ارحام مودت قرار داد، و در نتیجه یکدیگر را به جان ارحام سوگند می دهید.

(۲) بترسید از روزی که در آن روز به سوی خدا باز می گردید." سوره بقره آیه: ۲۸۱"

و نیز در آیه:" وَ اتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ" «۱».

و در آیه:" وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً" «۲»، تقوا را به" روز قیامت" و به" آتش آن روز" و به" فتنه" نسبت داده است.

و به هر حال این قسمت از کلام خدای تعالی به منزله تقیید بعد از اطلاق و تضییق بعد از توسعه در قسمت قبلی است، آنجا که می فرمود:" یا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا ... وَ نِساءً" چون حاصل معنای قسمت اول این بود که از خدا بترسید از این جهت که رب شما است و از این جهت

که شما را خلق کرده و همه شما (افراد بشر) را از یک سنخ قرار داده، سنخ و ماده ای که در همه افرادتان محفوظ است و همه شما را از ماده ای آفریده که در تمامی افرادتان محفوظ است، و با تکثر شما متکثر می شود، آن سنخه واحده و آن ماده محفوظه این است که همه شما در مساله نوعیت و جوهره ذات انسانید.

و اما حاصل معنای قسمت دوم که مورد بحث است این است که: از خدا بترسید از این جهت که نزد شما دارای عزت و عظمت است، (عزت و عظمتی که یکی از" شؤون" ربوبیت است نه" اصل" ربوبیت) و بترسید از وحدت خویشاوندی و ارتباط رحمی که خدا آن را در بین شما قرار داده، (و معلوم است که وحدت خویشاوندی و رحمی، یکی از شؤون و شعبه های وحدت سنخی و نوعی افراد بشر است).

با این بیان روشن شد که بدین جهت کلمه" و اتقوا" را در یک آیه دو بار ذکر کرد و امر به تقوا را در جمله دوم تکرار نمود که هر چند مضمون جمله دوم تکرار مضمون جمله اول بود، لیکن از آنجایی که معنای زایدی را در برداشت (و آن فهماندن اهمیت امر ارحام بود) لذا جمله" و اتقوا" را تکرار نمود.

[وجه اطلاق" رحم" بر خویشاوندان

کلمه" ارحام" جمع کلمه" رحم" است، و رحم در اصل به معنای محل نشو و نمای جنین در شکم مادران می باشد همان عضو داخلی که خدای عز و جل در باطن زنان قرار داده تا نطفه در آن تربیت شده و فرزندی تمام عیار گردد، این معنای اصلی کلمه رحم است

ولی بعـدها به عنوان اسـتعاره و به علاقه ظرف و مظروف در معنای قرابت و خویشاوندی اسـتعمال شد، چون خویشاوندان همه در اینکه از یک رحم خارج شـده انـد مشترکنـد پس کلمه" رحم" به معنای نزدیک و ارحام به معنای نزدیکان انسان است، و قرآن شریف در امر رحم نهایت درجه اهتمام ________________

(۱)" سوره آل عمران آیه: ۱۳۱" (۲) و بترسید از فتنه ای که وقتی بپا می شود تنها گریبان ستمگران را نمی گیرد." سوره انفال آیه ۲۵". ____ صفحه ی ۲۲۰

را بکـار برده، همـانطور که امر قوم و امت را مورد اهتمـام و عنـایت قرار داده، چون رحم عبـارت است از مجتمع خانوادگی و کوچـک، امـا قـوم و امـت مجتمعی است بزرگ، و لـذا قرآن کریم این تـوجه و عنـایت را به امر مجتمع بزرگ کرده و آن را حقیقتی صاحب اثر و دارای خواص دانسـته و فرمود:" وَ هُوَ الَّذِی مَرَجَ الْبَحْرَیْنِ هذا عَذْبٌ فُراتٌ وَ هذا مِلْحٌ أُجاجٌ وَ جَعَلَ بَیْنَهُما بَرْزَخاً وَ حِجْراً مَحْجُوراً وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً وَ کانَ رَبُّکَ قَدِیراً" «۱».

و نیز فرموده:" وَ جَعَلْناکُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا" «۲».

و نیز فرموده:" وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ" «۳».

و فرموده:" فَهَلْ عَسَیْتُمْ إِنْ تَوَلَّیْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ، وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَکُمْ" «۴».

و فرمـوده:" وَ لْیَخْشَ الَّذِینَ لَوْ تَرَکُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّیَّهً ضِعافاً خـافُوا عَلَیْهِمْ"«۵» و آیـاتی دیگر که به نحـوی برای اجتمـاع اثری اثبات می کند.

" إِنَّ اللَّهَ کـانَ عَلَیْکُمْ رَقِیباً" کلمه" رقیب"، به معنای" حفیظ" است، و" مراقبت" به معنای" محافظت" است، و گویا این کلمه از ماده" رقبه" (برده- گردن) گرفته شده،

با این عنایت که مردم هر یک حافظ رقاب بردگان خود بودند، و یا از اینجا گرفته شده که رقیب در محافظت آنچه که مراقبش می کند همواره رقبه (گردن) خود را می کشد، تا وضع آن را زیر نظر داشته باشد، به این مناسبت محافظت را مراقبت خوانده اند، البته" رقوب" به معنای مطلق" حفظ" نیست، بلکه تنها آن محافظت از حرکات و سکنات شخص محفوظ و مرقوب را مراقبت می گویند که به منظور اصلاح موارد خلل و فساد آن باشد، و یا به این منظور باشد که حرکات و سکنات آن را ضبط کنند.

پس کانه مراقبت همان حفظ کردن چیزی است به اضافه عنایت علمی و شهودی بر آن، و به همین جهت مراقبت به معنای حراست، و داروغگی، و انتظار، و بر حذر بودن، و

---

(۱) و او خدایی است که دو دریا را در هم آمیخت که این آب گوارا و شیرین و آن دیگر شور و تلخ بود و بین این دو آب حائل و مانعی قرار داد که پیوسته از هم جدا باشند" سوره فرقان: آیه ۵۴"

(۲) شما را شعبه شعبه و قبیله قبیله کرد تا یکدیگر را بشناسید." سوره حجرات آیه: ۱۳"

(۳) در کتاب خدا ارحام بعضی بر بعضی دیگر مقدم و دارای اولویت می باشند." سوره احزاب آیه: ۶".

(۴) تا بدین جا ایستاده اید که پشت بدین خدا نموده در زمین فساد کنید و ارحام خود را قطع نمائید.

" سوره محمد آیه: ۲۲"

(۵) و باید از مکافات عمل بترسند کسانی که بعد از خود خردسالانی ضعیف به جا می گذارند، و می ترسند در حال خردسالی کودکان بمیرند، و امروز سخن به حق بگویند." سوره

در کمین نشسـتن، اسـتعمال می شود، و در قرآن خـدای تعالی نیز رقیب خوانـده شـده، چون اعمال بندگان را حفظ می کند تا پاداش دهد، همچنین حفیظ و در کمین و وکیل نیز گفته شده است:" وَ رَبُّکَ عَلی کُلِّ شَـیْ ءٍ حَفِیظٌ " «۱»،" اللَّهُ حَفِیظٌ عَلَیْهِمْ، وَ ما أَنْتَ عَلَیْهِمْ بِوَکِیلٍ " «۲»،" فَصَبَّ عَلَیْهِمْ رَبُّکَ سَوْطَ عَذابٍ، إِنَّ رَبَّکَ لَبِالْمِرْصادِ " «۳».

بطوری که ملاحظه می کنیـد امر به تقوا در وحدت انسانی است در بین همه افراد ساری و جاری است، و دسـتور به اینکه آثار آن تقوا را که لازمه آن است حفـظ کننـد را، با این بیان تعلیل کرده که: خـدای تعالی رقیب است و به این تعلیل سـخت ترین تخویـف و تهدیـد نسبت به مخـالفت این دسـتورها را می رسانـد، و بـا دقت در این تعلیـل روشن می شود: آیـاتی که متعرض مساله" بغی"،" ظلم"،" فساد در زمین"،" طغیان" و امثال اینها شـده، و دنبالش تهدیـد و انذار کرده، چه ارتباطی با این غرض الهی یعنی" حفظ وحدت انسانیت از فساد و سقوط " دارد.

گفتاری در عمر صـنف انسان و انسانهای اولیه در تاریـخ یهود آمده است که: عمر نوع بشـر از روزی که در زمین خلق شده تا کنون، بیش از حدود هفت هزار سال نیست که اعتبار عقلی هم کمک و مساعد این تاریخ است، برای اینکه اگر ما از نوع بشر یـک انسان مرد و یک زن را که با هم زن و شوهر باشـند فرض کنیم که در مـدتی متوسط نه خیلی طولانی و نه خیلی کوتاه با هم زندگی کنند، و هر دو دارای مزاجی معتدل باشند، و در وضع

متوسطی از حیث امنیت و فراوانی نعمت و رفاه و مساعدت و ... و همه عوامل و شرایطی که در زندگی انسان مؤثرند قرار داشته باشند و از سوی دیگر فرض کنیم این دو فرد در اوضاعی متوسط توالد و تناسل کنند، و باز فرض کنیم که همه اوضاعی که در باره آن دو فرض کردیم در باره فرزندان آن دو نیز محقق باشد، و فرزندانشان هم از نظر پسری و دختری بطور متوسط به دنیا بیایند، خواهیم دید که این انسان که در آغاز فقط دو نفر فرض شده بودند، در یک قرن یعنی در رأس صد سال عددشان به هزار نفر می رسد، در نتیجه هر یک نفر از انسان در طول ______

(۱) و پروردگارت بر هر چیزی نگهبان و رقیب است." سوره سبأ آیه: ۲۱".

(۲) اللّٰه بر آنان حفیظ است و تو گماشته و وکیل بر آنان نیستی." سوره شورا آیه: ۶".

(۳) پروردگارت شلاق عذاب را بر سرشان فرود آورد، که پروردگار تو هر آینه در کمین است." سوره فجر آیه: ۱۴".

صد سال پانصد نفر می شود. آن گاه اگر عوامل تهدیدگر را که با هستی بشر ضدیت دارد (از قبیل بلاهای عمومی، یعنی سرما، گرما، طوفان، زلزله، قحطی، و با، طاعون، خسف، زیر آوار رفتن، جنگهای خانمان برانداز و سایر مصائب غیر عمومی که احیانا به تک تک افراد می رسد) در نظر بگیریم و از آن آمار که گرفتیم سهم این بلاها را کم کنیم، و در این کم کردن حد اکثر را در نظر بگیریم یعنی فرض کنیم که بلاهای نامبرده از هر هزار نفر انسان نهصد و نود

و نه نفر را از بین ببرد، و در هر صد سال که بر حسب فرض اول در هر نفر هزار نفر می شوند، غیر از یک نفر زنده نماند.

و به عبـارت دیگر: عامل تناسل که بایـد در هر صـد سال دو نفر را هزار نفر کنـد تنها آن دو را سه نفر کنـد، و از هزار نفر تنها یک نفر بمانـد، آن گاه این محاسبه را به طور تصاعـدی تا مـدت هفت هزار سال یعنی هفتاد قرن ادامه دهیم، خواهیم دید که عدد بشـر به دو بلیون و نیم می رسد، و این عدد همان عدد نفوس بشر امروزی است، که آمارگران بین المللی آن را ارائه داده اند.

پس اعتبـار عقلی هم همـان را می گویـد که تاریـخ گفته است، و لیکن دانشـمندان طبقـات الارض و به اصـطلاح" ژئولوژی" معتقدند که عمر نوع بشـری بیش از ملیونها سال است، و بر این گفتار خود ادله ای از فسـیل هایی که آثاری از انسانها در آنها هسـت، و نیز ادله ای از اسـکلت سـنگ شـده خـود انسانهـای قـدیمی آورده انـد، که عمر هر یـک از آنهـا به طـوری که روی معیارهای علمی خود تخمین زده اند بیش از پانصد هزار سال است.

این اعتقاد ایشان است لیکن ادله ای که آورده انـد قانع کننـده نیست، دلیلی نیست که بتوانـد اثبات کند که این فسـیل ها، بدن سنگ شده اجداد همین انسانهای امروز است، و دلیلی نیست که بتواند این احتمال را رد کند که این اسـکلت های سنگ شده مربـوط است به یکی از ادواری که انسانهـایی در زمین زنـدگی می کرده انـد، چـون ممکن است چنین بوده باشـد، و دوره ما انسانها متصل به دوره فسیل های نامبرده نباشد، بلکه انسانهایی

قبل از خلقت آدم ابو البشر در زمین زندگی کرده و سپس منقرض شده باشند، و همچنین این پیدایش انسانها و انقراضشان تکرار شده باشد، تا پس از چند دوره نوبت به نسل حاضر رسیده باشد.

و اما قرآن کریم بطور صریح متعرض کیفیت پیدایش انسان در زمین نشده، که آیا ظهور این نوع موجود (انسان) در زمین منحصر در همین دوره فعلی است که ما در آن قرار داریم، و یا دوره های متعددی داشته، و دوره ما انسانهای فعلی آخرین ادوار آن است؟.

هر چند که ممکن است از بعضی آیات کریمه قرآن استشمام کرد که قبل از خلقت آدم ابو البشر (ع) و نسل او انسانهایی دیگر در زمین زندگی می کرده اند، مانند آیه شریفه: "وَ إِذْ قالَ رَبُّکَ

لِلْمَلائِکَهِ إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَهً قالُوا أَ تَجْعَلُ فِیها مَنْ یُفْسِدُ فِیها وَ یَسْفِکُ الدِّماءَ" «۱» که از آن بر می آید قبل از خلقت بنی نوع آدم دوره دیگری بر انسانیت گذشته، که ما در تفسیر همین آیه به این معنا اشاره کردیم.

بله در بعضی از روایات وارده از ائمه اهل بیت علیهم السلام مطالبی آمده که سابقه ادوار بسیاری از بشریت را قبل از دوره حاضر اثبات می کند، و ان شاء اللَّه بزودی در بحث روایی، روایات نامبرده از نظر خوانندگان خواهد گذشت.

گفتاری پیرامون منتهی شدن نسل حاضر به آدم (ع) و همسرش چه بسا گفته باشند که اختلاف رنگ پوست بدن انسانها که عمده آن سفیدی در نقاط معتدله از آسیا و اروپا و سیاهی در ساکنان آفریقای جنوبی، و زردی در ساکنان چین و ژاپن، و سرخی در هنود آمریکائیان می باشد

حکم می کنـد به اینکه هر یـک از این نسل ها به مبـدئی منتهی شود که غیر از مبـدأ آن دیگری است، چون اختلاف رنگها از اختلاف طبیعت خونها ناشی می شود، و بنا بر این مبدأ مجموع افراد بشر نمی تواند کمتر از چهار نوع زن و شوهر باشد چرا که چهار نوع رنگ بیشتر وجود نـدارد (و از یک نوع زن و شوهر چهار نوع انسان منشعب نمی شود، پس فرضـیه آدم و حوا قابل قبول نیست).

و چه بسا بر نظریه خود استدلال نیز کرده باشـند به اینکه: همه می دانیم قاره آمریکا در قرون اخیر کشف شـد، (که کریسـتف کلمب فرانسوی آن را کشف کرد)، و وقتی کشف کرد سرخ پوستان را در آنجا دید، با اینکه همه می دانیم سرخ پوستان هیچ ارتباط و اتصالی با سایر سـکنه دنیا نداشـتند و نمی شود احتمال داد که ساکنان نیم کره شـرقی دنیا با فاصله بسیار زیادی که با آنان داشـتند ریشه و منشا واحـدی داشـته باشـند و همه به یک پـدر و یک مادر منتهی شوند، و لیکن هر دو دلیل علیل و محل خدشه است.

امـا مسـاله اختلـاف خونهـا و به دنبـالش اختلـاف رنگها هیـچ دلالتی بر نظریه آنان نـدارد، برای اینکه بحث های طبیعی امروز اساس خود را بر این پایه نهاده که انواع کائنات در حال تطور و تحولنـد و با چنین مبنایی چگونه اطمینان پیدا می شود به اینکه اختلاف خونها و به ________________________

(۱) و زمانی که پروردگارت به فرشـتگان فرمود: می خواهم در زمین جانشینی بگذارم، گفتند باز در زمین کسانی می گذاری کـــــــــه در آن فســـــــــاد کننـــــــــد و خونهـــــــــا بریزنـــــــــد؟. "ســـــــــوره بقره آیـــــــــه: ۳۰".

دنبالش اختلاف رنگها مستند به

تطور در این نوع نباشد؟ با اینکه این دانشمندان جزم و قطع دارند بر اینکه تطور و تحول در بسیاری از انواع جانداران از قبیل اسب و گوسفند و فیل و غیر آن واقع شده و این بحث و فحص سرانجام به آثاری باستانی و تحت الارض بسیاری برخورده که کشف می کند چنین تطوری واقع شده علاوه بر اینکه علمای امروز هیچ اعتنایی به اختلاف رنگها نداشته، در جرائد می خوانیم که در این ایام در انگلستان جمعی از دکترهایی که خود را طبیب می دانند در این صدد بر آمده اند که فرمولی تهیه کنند که رنگ پوست بدن انسان را تغییر دهند، مثلا سیاه آن را به سفید مبدل سازند. و اما مساله وجود انسانهای سرخ پوست در ما ورای بحار با اینکه همین طبیعی دانان می گویند که تاریخ بشریت از میلیونها سال تجاوز می کند هیچ چیزی را اثبات نمی کند، این تاریخ نقلی است که عمر بشر را، شش هزار سال و اندی می داند، و وقتی مطلب از این قرار باشد چه مانعی دارد که در قرون قبل از تاریخ حوادثی رخ داده باشد و قاره آمریکا را از سایر قاره ها جدا کرده باشد، هم چنان که آثار باستانی ارضی بسیاری دلالت دارد بر اینکه دگرگونگیهای بسیاری در اثر مرور زمان در سطح کره زمین رخ داده، دریاها خشکی و خشکی ها دریا شده، و بیابانها کوه و کوه ها مسطح و از همه اینها مهم تر اینکه دو قطب شمال و جنوب و منطقه های زمین دگرگون گشته، دگرگونی هایی که علوم طبقات الارض و هیات و جغرافیا آن را شرح داده است، و با این حرفها و نظریه ها دیگر دلیلی

برای آقایان باقی نمی ماند مگر صرف استبعاد اینکه آمریکایی سرخ پوست، با چینی زردپوست در یک پدر و یک مادر مشترک باشند.

و اما قرآن کریم ظاهر قریب به صریحش این است که نسل حاضر از انسان از طرف پدر و مادر منتهی می شود به یک پدر (بنام آدم) و یک مادر (که در روایات و در تورات به نام حوا آمده) و این دو تن، پدر و مادر تمامی افراد انسان است، هم چنان که آیات زیر بر این معنا دلالت می کند:" وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ" «۱».

" إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" «۲».

---

(۱) و خلقت انسان را از گل آغاز کرد، سپس نسل او را از چکیده آبی بی مقدار بیافرید." سوره سجده: ۸".

(۲) محققا وضع عیسی نزد خدا نظیر وضعی است که آدم داشت و خدا او را از خاک خلق نموده سپس خطاب به خاک فرمود باش و خاک آدم شد." سوره آل عمران آیه: ۵۹".

صفحه ی ۲۲۵

" وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ، قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ، وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها" «۱»" إِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ" «۲».

بطوری که ملاحظه می کنید آیاتی که نقل شد شهادت می دهند بر اینکه سنت الهی در بقای نسل بشر این بوده که از راه ساختن نطفه این

بقـا را تضـمین کنـد، و لیکن این خلقت بـا نطفه بعـد از آن بـود که دو نفر از این نوع را از گـل بیافریـد، و او آدم و پس از او همسـرش بود که از خاک خلق شدنـد (و پس از آنکه دارای بدنی و جهازی تناسـلی شدند فرزندان او و از راه پدید آمدن نطفه در بـدن آدم و همسـرش خلق شدنـد) پس در ظهور آیات نامبرده بر اینکه نسل بشـر به آدم و همسـرش منتهی می شونـد جای هیچ شک و تردیدی نیست، هر چند که می توان (در صورت اضطرار) این ظهور را تاویل کرد.

و چه بسا گفته باشـند که: مراد از آدم که در آیات مربوط به خلقت بشـر، نامش ذکر شده، آدم نوعی است، نه یک فرد معینی از بشـر، گویی که مطلق انسان از این جهت که خلقتش منتهی به مواد زمین است، و از این جهت که به امر تولید مثل پرداخته، آدم نامیـده شـده، و چه بسـا که این احتمـال خود را به ظاهر آیه زیر مسـتند کرده باشـند، که می فرمایـد:" وَ لَقَـدْ خَلَقْناکُمْ ثُمَّ صَوَّرْناکُمْ ثُمَّ قُلْنا لِلْمَلائِکَهِ اسْـجُدُوا لِآدَمَ" «۳» چون این آیه از این اشاره خالی نیست که فرشـتگان مامور شـده اند برای کسـی سجده کنند که خدای تعالی با خلقت او و تصویرش آماده سـجده اش کرده است و آیه شـریفه فرموده او شـخص معین نبوده، بلکه جمیع افراد بشر بوده است، چون فرموده:

" شـما را خلق کردیم و سـپس صورتگری نمودیم ..." و همچنین در آیه دیگر فرموده:" قـالَ یا إِبْلِیسُ ما مَنَعَکَ أَنْ تَسْـجُدَ لِما خَلَقْتُ بِیَدَیَّ ... قالَ أَنَا خَیْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِی مِنْ نارٍ وَ

خَلَقْتَـهُ مِـنْ طِيـنٍ، ... قـالَ فَبِعِزَّتِـكَ لَـأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِيـنَ إِلَّا عِبـادَكَ مِنْهُـمُ الْمُخْلَصِـينَ "«۴» نخسـت سـخن از خلقـت يک

(۱)" سوره بقره آيه: ۳۰- ۳۱" ترجمه در دو صفحه قبل گذشت (۲) آن زمان که پروردگارت به ملائکه گفت: بشری از گل خواهم آفريد: چون از خلقتش به پرداختم، و از روح خود در او دميدم همه برايش به سجده بيفتيد." سوره ص آيه: ۷۱"

(۳) با اينکه ما شما را نخست خلق کرديم. و سپس صورتگری نموديم، آن گاه به فرشتگان گفتيم به آدم سجده کنيد." سوره اعراف آيه: ۱۱"

(۴) سـوره ص آيـه: ۸۳

فرد دارد، می فرمايـد:" ای ابليس چـه چيز تـو را بـاز داشـت از اينکه سـجده کنی برای کسـی که من او را به دست خـود خلق کردم؟ ... ابليس گفت:" من از او شريف ترم، چرا که مرا از آتش و او را از گل آفريدی" و در آخر از همان يک فرد تعبير به جمع کرده می فرمايد: ابليس گفت:

" به عزتت سوگند که همه آنان را گمراه خواهم کرد، مگر بندگان مخلصت را".

ليکن اين احتمال قابل قبول نيست، و اشکالهای زير آن را رد می کند، نخست اينکه مخالف ظاهر آياتی است که نقل کرديم، و دوم اينکه مخـالف صـريح آيه ای است که در دنبال نقل داسـتان خلقت آدم و سـجده ملائکه و خودداری ابليس از آن- در سـوره اعراف- آمـده و فرمـوده: يـا بَنِی آدَمَ لاـ يَفْتِنَنَّكُـمُ الشَّيْطـانُ كَمـا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِـنَ الْجَنَّهِ يَنْزِعُ عَنْهُمـا لِباسَـهُما لِيُرِيَهُما سَوْآتِهِما" «۱».

چون ظهور اين آيه در اينکه آدم شخصی معين بوده و در بهشت بسر می برده و شيطان، او و همسرش را فريب داده،

جای تردید نیست.

سوم مخالفتش با ظاهر آیه زیر است که می فرماید:" وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِکَهِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِیسَ قالَ أَ أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِیناً قالَ أَ رَأَیْتَکَ هذَا الَّذِی کَرَّمْتَ عَلَیَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلی یَوْمِ الْقِیامَهِ لَأَحْتَنِکَنَّ ذُرِّیَّتَهُ إِلَّا قَلِیلًا" «۲».

و چهارم مخالفتش با ظاهر آیه مورد بحث است که می فرماید:" یا أَیُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّکُمُ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالًا کَثِیراً وَ نِساءً ..."، به همان بیانی که در تفسیرش گذشت.

پس همه این آیات- بطوری که ملاحظه می فرمائید- با این معنا که جنس بشر به اعتباری آدم نامیده شود و یک فرد از این جنس هم به اعتباری دیگر آدم خوانده شود نمی سازد و نیز با این معنا که خلقت بشر به اعتباری به تراب نسبت داده شود و به اعتباری دیگر به نطفه، هیچ سازگاری ندارد، مخصوصا آیه شریفه:" إِنَّ مَثَلَ عِیسی عِنْدَ اللَّهِ کَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ ..." «۳» که صریح در این است که خلقت آدم مانند خلقت عیسی و

---

(۱) ای بنی آدم زنهار که شیطان شما را دچار فتنه نسازد، هم چنان که پدر و مادرتان را از بهشت بیرون کرد و لباسشان را از تنشان کند، تا عورتشان نمودار شود." سوره اعراف آیه: ۲۷"

(۲) و آن زمان که به ملائکه گفتیم بر آدم سجده کنید، پس همگی سجده کردند مگر ابلیس، که گفت: آیا بر کسی سجده کنم که تو او را از گل آفریدی؟ و اضافه کرد: به من بگو آیا این موجود خاکی را بر من برتری داده ای؟ ای خدا اگر

تا قیامت عمرم دهی ذریه و نسل او را از راه بدر خواهم کرد، مگر اندکی از آنان را." سوره اسرا آیه ۶۲".

(۳)" سـوره آل عمران آیـه ۵۹".

خلقت عیسی مانند خلقت آدم خلقتی استثنایی است و اگر منظور از کلمه" آدم" آدم نوعی بود، دیگر تشبیه خلقت عیسی به آن معنا نداشت، چون خلقت عیسی" خارق العاده" بود و خلقت نوع بشر بطور" عادی" است و صاحبان این احتمال از نظریه از حد اعتدال و میانه روی به حد تفریط گرائیده اند، هم چنان که زین العرب یکی از علمای اهل سنت به سوی افراط گرائیده و گفته است اعتقاد به خلقت بیش از یک آدم، کفر است (یعنی آن قدر پای بند به فردیت شخص آدم شده که حاضر نیست آدم های متعدد در نسل های متعدد را بپذیرد، با اینکه طبق روایات و نیز کشفیات اخیر آدم های بسیاری بوده اند که هر یک سر سلسله نسل خود به شمار می آیند).

انسان نوعی است مستقل (نه تحول یافته از نوعی دیگر نظیر میمون)

آیاتی که گذشت برای اثبات این مطلب کافی است و نیازی به دلیل دیگر نیست، برای اینکه همه آنها،" نسل بشر متولد شده از نطفه را" منتهی به دو فرد از انسان به نام" آدم" و" همسر او" (حوا) می دانند و در باره خلقت آن دو صراحت دارند به اینکه: از تراب بوده (در نتیجه جز این را نمی توان به قرآن کریم نسبت داد که) پس انسانیت منتهی به این دو تن است و این دو تن هیچ اتصالی به مخلوقات قبل از خود و هم جنس و مثل خود نداشتند، بلکه بدون سابقه حادث

شده اند.

و آنچه امروز نزد دانشـمندان زیست شـناس در بـاره طبیعت انسـان شـایع است این است که اولین فرد انسان فردی تکامل یافته بوده، یعنی در آغاز انسان نبوده بعـد در اثر تکامل انسان شـده است، و مخصوصا این فرضـیه: یعنی اینکه:" انسان قبلا یک فرد حیوان بود و با تکامل انسان شد" هر چند بطور قطع مورد قبول و اتفاق همه دانشـمندان نیست و به اشکالهای بسیاری برخورده و بصورتهای مختلف بر آن اعتراض کرده اند، و لیکن اصل فرضیه، یعنی اینکه انسان حیوانی بوده، و در اثر تکامل انسان شده، مطلبی است مورد تسـلیم و قبول همه و تمـام مسائـل و بحثهـایی را که در بـاره طبیعت انسان کرده انـد بر اساس این فرضـیه بنا نهاده اند چون تفصـیل فرضـیه آنان بدین قرار است که: زمین (که یکی از سـتارگان سیار است) در آغاز قطعه ای جدا شده از خورشـید بوده، و از آن منشـعب شده، و در آن ایام در حال اشتعال و چون فلزات ذوب شده مایع بوده، و به تدریج و در تحت عواملی شـروع به سرد شدن کرده، و پس از سرد شدن باران های سهمگینی بر آن باریده و سیل های مهیبی بر روی آن جریان یـــــــــــافته، و از تجمـــــــــــــــــع آن ســــــــــــــــــیل هـــــــــــــــــا در

نقاط گود زمین دریاها پدیـد آمـده، و سـپس ترکیبات آبی و زمینی پدیـدار گشـته، و پس از آن گیاهان آبی و بعـد از تکامل یافتن گیاهان و مشتمل شدنش بر جرثومه های حیات، ماهی و سایر حیوانات آبی پدید آمده، و آن گاه ماهی بال دار پیدا شده که هم در آب زندگی می کرده و هم در خشکی، و آن گاه حیوانات

صحرایی و در آخر انسان موجود گشته، و همه این تحولات از راه تکامل صورت گرفته، تکاملی که بر ترکیبات موجود زمین در مرتبه سابق عارض، گشته، به این معنا که ترکیب موجود در زمین، با تکامل از صورتی به صورت دیگر در آمده، نخست گیاه پیدا شده، و بعد حیوان آبی و آن گاه حیوان ذو حیاتین، و سپس حیوان صحرایی و در آخر انسان.

دلیل همه اینها کمال منظمی است که در نهاد و ساختمان موجودات مشاهده می شود، و پیداست که موجودات طوری منظم شده اند که از نقص رو به کمال بروند، تجربه های پی در پی در موارد جزئی از تطور و تحول نیز دلیل دیگر بر این معنا است.

در اینجا ممکن است سؤال شود که منظور از این فرضیه (فرضیه تطور) چه بوده؟ و با آن، چه چیز را خواسته اند اثبات کنند؟ جواب این است که می خواسته اند خواص و آثاری را که قبلاـ در نوع انسانی نبوده و بعدا پیدا شده توجیه کنند، اما دلیل بخصوصی که فقط این فرضیه را اثبات کند و سایر فرضیه ها و محتملات مساله را نفی نماید نیاورده اند، با اینکه فرض تباین این نوع با سایر انواع فرضی است ممکن، و هیچ اشکالی متوجه آن نیست، آری ما می توانیم نوع بشری را پدیده ای مستقل و غیر مربوط به سایر انواع موجودات فرض کنیم، و تحول و تطور را در" حالات" او بدانیم نه در" ذات" او، و این فرضیه علاوه بر اینکه ممکن است مطابق تجربیات نیز باشد، چون ما تجربه کرده ایم که تا کنون هیچ فردی از افراد این انواع به فردی از افراد نوع دیگر متحول

نشـده، مثلا هیـچ میمون ندیـده ایم که انسان شـده باشـد، بلکه تنها تحولی که مشاهده شده در خواص و لوازم و عوارض آنها است.

و بحث مفصـل این مسـاله جـای دیگری لازم دارد و منظور ما از این مقـدار که گفتیم این بود که اشاره کنیم به اینکه فرضـیه تحول انواع تنها و تنها فرضـیه ای است که مسائل گوناگونی را با آن توجیه کننـد و هیچ دلیل قاطع بر آن ندارند، پس حقیقتی که قرآن کریم بدان اشاره می کند که انسان نوعی جدای از سایر انواع است، هیچ معارضی ندارد و هیچ دلیل علمی بر خلاف آن نیست.

گفتاری در کیفیت تناسل طبقه دوم از انسان [(فرزندان بلا فصل آدم- (ع)-)]

تناسل طبقه اول انسان، یعنی آدم و همسرش از راه ازدواج بوده است که نتیجه اش متولد

شـدن پسـران و دخترانی و به عبارت دیگر خواهران و برادرانی گردیده است و در این باره بحثی نیست، بحث در این است که طبقه دوم بشـر یعنی همین خواهران و برادران چگونه و با چه کسی ازدواج کرده اند؟ آیا ازدواج در بین خود آنان بوده و یا به طریقی دیگر صورت گرفته است؟ از ظـاهر اطلاق آیه شـریفه زیر که می فرمایـد:"وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالًا کَثِیراً وَ نِساءً ..." به بیانی که گـذشت بر می آیـد که در انتشار نسل بشـر غیر از آدم و همسـرش هیـچ کس دیگری دخالت نداشـته، و نسل موجود بشـر منتهی به این دو تن بوده و بس، نه هیـچ زنی از غیر بشـر دخالت داشـته، و نه هیـچ مردی، چون قرآن کریم در انتشار این نسـل تنها آدم و حوا را مبدأ دانسته، و

اگر غیر از آدم و حوا مردی یا زنی از غیر بشر نیز دخالت می داشت، می فرمود:" و بث منهما و من غیرهما"، و یا عبارتی دیگر نظیر این را می آورد تا بفهماند که غیر از آدم و حوا موجودی دیگر نیز دخالت داشته و معلوم است که منحصر بودن آدم و حوا در مبدئیت انتشار نسل، اقتضا می کند که در طبقه دوم ازدواج بین خواهر و برادر صورت گرفته باشد.

و اما اینکه چنین ازدواجی در اسلام حرام است و بطوری که حکایت شده در سایر شرایع نیز حرام و ممنوع بوده ضرری به این نظریه نمی زند، برای اینکه تحریم حکمی است تشریعی، که تابع مصالح و مفاسد است، نه حکمی تکوینی (نظیر مستی آوردن شراب) و غیر قابل تغییر، و زمام تشریع هم به دست خدای سبحان است، او هر چه بخواهد می کند و هر حکمی بخواهد می راند، چه مانعی دارد که یک عمل را در روزی و روزگاری جایز و مباح کند، و در روزگاری دیگر حرام نماید، در روزی که جز تجویزش چاره ای نیست تجویز کند و در روزگاری دیگر که این ضرورت در کار نیست تحریم کند، ازدواج خواهر و برادر را در روزگاری که تجویزش باعث شیوع فحشا و جریحه دار شدن عفت عمومی نمی شود تجویز کند و در روزگاری دیگر که باعث این محذور می شود تحریم کند.

خواهی گفت که تجویز چنین ازدواجی هم مخالف با فطرت بشر و همچنین، مخالف با شرایع انبیا است که آن نیز طبق فطرت است، هم چنان که خدای عز و جل فرموده:" فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ

اللَّهِ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ " «۱»، و حاصل مفاد آیه این است که شرایع الهی همه مطابق با فطرت است و دین پایدار هم دینی است که چنین باشد.

در پاسخ می گوئیم: این سخن که ازدواج خواهر و برادر منافی با فطرت باشد درست ______________________

(۱)" سوره روم آیه ۳۰" ______________________

نیست و فطرت چنین ازدواجی را صرفا به خاطر اینکه ازدواج خواهر و برادر است نفی نمی کند و از آن تنفر ندارد، بلکه اگر نفی می کند و اگر از آن تنفر دارد برای این است که باعث شیوع فحشا و منکرات می شود و باعث می گردد غریزه عفت باطل گردد و عفت عمومی لکه دار شود.

و پر واضح است که شیوع فحشا بوسیله ازدواج خواهر و برادر در زمانی است که جامعه گسترده ای از بشر وجود داشته باشد و اما در روزگاری که در تمامی روی زمین غیر از چند پسر و چند دختر از یک پدر و مادر وجود ندارند و از سوی دیگر مشیت خدای تعالی تعلق گرفته که همین چند تن را زیاد کند، و افرادی بسیار از آنان منشعب سازد، دیگر عنوان فحشا بر چنین ازدواجی منطبق و صادق نیست.

پس اگر انسان امروز از چنین تماس و چنین جماعی نفرت دارد به خاطر علتی است که گفتیم، نه اینکه به حسب فطرت از آن متنفر باشد، به شهادت اینکه می بینیم مجوسیان در قرنهایی طولانی (بطوری که تاریخ ذکر می کند) ازدواج بین خواهر و برادر را مشروع می دانستند و از آن متنفر نبودند و هم اکنون بطور قانونی در روسیه (بطوری که نقل شده) و نیز بطور غیر قانونی یعنی به عنوان زنا در اروپا

انجام می شود.

یکی از عادات که در این ایام در ملل متمدن اروپا و آمریکا معمول است این است که دوشیزگان قبل از ازدواج قانونی و قبل از رسیدن به حد بلوغ سنی ازدواج، بکارت خود را زایل می سازند و آماری که در این باره گرفته شده به این نتیجه رسیده که بعضی از این افضاها از ناحیه پدران و برادران دوشیزگان صورت می گیرد.

بعضی ها گفته اند: اینگونه ازدواج با قوانین طبیعی یعنی قوانینی که قبل از پیدایش مجتمع صالح در بشر به منظور سعادتش، در انسان ها جاری بوده نمی سازد، زیرا اختلاط و انسی که در بین افراد یک خانواده برقرار است غریزه شهوت و عشق ورزی و میل غریزی را در بین خواهران و برادران باطل می کند، و به قول مونتسکیو حقوقدان معروف در کتابش روح القوانین:

" علاقه خواهر برادری غیر از علاقه شهوانی بین زن و مرد است" لیکن این سخن درست نیست.

اولا: به همان دلیلی که خاطرنشان کردیم و ثانیا: به فرض هم که قبول کنیم منحصر در موارد معمولی است، نه در جایی که ضرورت آن را ایجاب کند، یعنی قوانین وضعی طبیعی نتواند صلاح مجتمع را تامین کند که در چنین صورتی چاره ای جز این نیست که قوانین غیر طبیعی مورد عمل قرار گیرد و اگر قرار باشد بطور کلی جز قوانین طبیعی پذیرفته نشود، باید بیشتر قوانین معمول و اصول دایر در زندگی امروز هم دور ریخته شود، (در متن عربی کلمه "لا" در جمله

" بما لا تکون" غلط است).

بحث روایتی [(در باره خلقت آدم، صله رحم و ...)]

در کتاب توحید از امام صادق (ع) روایتی آورده که در

ضمن آن به راوی فرموده: شاید شما گمان کنید که خدای عز و جل غیر از شما هیچ بشر دیگری نیافریده، نه، چنین نیست، بلکه هزار هزار آدم آفریده که شما از نسل آخرین آدم از آن آدم ها هستید «۱».

مؤلف قدس سره: ابن میثم نیز در شرح نهج البلاغه خود حدیثی به این معنا از امام باقر (ع) نقل کرده «۲» و صدوق نیز همان را در کتاب خصال خود آورده «۳».

و در خصال از امام صادق (ع) روایت آورده که فرمود: خدای عز و جل دوازده هزار عالم آفریده که هر یک از آن عوالم از هفت آسمان و هفت زمین بزرگتر است و هیچیک از اهالی یک عالم به ذهنش نمی رسد که خدای تعالی غیر عالم او عالمی دیگر نیز آفریده باشد «۴».

و در همان کتاب از امام باقر (ع) روایت کرده که فرمود: خدای عز و جل در همین زمین از روزی که آن را آفریده، هفت عالم خلق کرده (و سپس بر چیده) و هیچیک از آن عوالم از نسل آدم ابو البشر نبودند و خدای تعالی همه آنها را از پوسته روی زمین آفرید و نسلی را بعد از نسل دیگر ایجاد کرد و برای هر یک عالمی بعد از عالم دیگر پدید آورد تا در آخر آدم ابو البشر را بیافرید و ذریه اش را از او منشعب ساخت ... «۵».

و در نهج البیان شیبانی از عمرو بن ابی المقدام از پدرش ابی المقدام روایت آورده که گفت: من از امام ابی جعفر (ع) پرسیدم: خدای عز و جل حوا را از چه آفرید؟ فرمود: این مردم در این باره

چه می گویند؟ عرضه داشتم: می گویند او را از دنده ای از دنده های آدم آفرید، فرمود: دروغ می گویند، مگر خدا عاجز بود که او را از غیر دنـده آدم خلق کند؟ عرضه داشـتم: فدایت شوم پس او را از چه آفرید؟ فرمود: پدرم از پدران بزرگوارش نقل کرده که گفتند:

---

(۱) توحید ص ۲۷۷ ح ۲ طبع طهران.

(۲) شرح نهج البلاغه ابن میثم ج ۱ ص ۱۷۳.

(۳) خصال ج ۲ ص ۶۵۲ ح ۵۴.

(۴) خصال ج ۲ ص ۶۳۹ ح ۱۴.

(۵) خصـــال ج ۲ ص ۳۵۸ ح ۴۵.

رسول خـدا (ص) فرمود: خـدای تبـارک و تعـالی قبضه ای (مشتی) از گـل را قبضه کرد و آن را بـا دست راست خود مخلوط نمود (که البته هر دو دست او راست است) و آن گـاه آدم را از آن گل آفریـد و مقـداری زیاد آمـد حوا را از آن زیادی خلق کرد «۱».

مؤلف قـدس سـره: نظیر این روایت را مرحوم صـدوق از عمر و نـامبرده نقـل کرده و در این میـان روایـاتی دیگر نیز هست که دلالت دارد بر اینکه حوا را از پشت آدم یعنی از کوتاهترین ضـلع او (که سـمت چپ او است) خلق کرده و همچنین در تورات در فصل دوم از سـفر تکوین چنین آمده، لیکن هر چند چنین چیزی فی نفسه مسـتلزم محال عقلی نیست، اما آیات کریمه قرآن از چیزی که بر آن دلالت کند خالی است «۲».

و در احتجاج از امام سـجاد (ع) آمده که در حدیثی و گفتگویی که با مردی قرشـی داشـته سخن بدینجا رسانده که:" هابیل"، با" لوزا" خواهر همزای" قابیل" ازدواج کرد و" قابیل" با" اقلیما"، همزای

هابیل، راوی می گوید: مرد قرشی پرسید: آیا هابیل و قابیل خواهران خود را حامله کردند؟ فرمود: آری، مرد عرضه داشت: اینکه عمل مجوسیان امروز است، راوی می گوید: حضرت فرمود: مجوسیان اگر این کار را می کنند و ما آن را باطل می دانیم برای این است که بعد از تحریم خدا آن را انجام می دهند، آن گاه اضافه نمود: منکر این مطلب نباش برای اینکه درستی این عمل در آن روز و نادرستیش در امروز حکم خدا است که چنین جاری شده، مگر خدای تعالی همسر آدم را از خود او خلق نکرد؟ در عین حال می بینیم که او را بر وی حلال نمود، پس این حکم شریعت آن روز فرزندان آدم و خاص آنان بوده و بعدها خدای تعالی حکم حرمتش را نازل فرمود ... «۳».

مؤلف قدس سره: مطلبی که در این حدیث آمده موافق با ظاهر قرآن کریم و هم موافق با اعتبار عقلی است، ولی در این میان روایات دیگری است که معارض با آن است و دلالت دارد بر اینکه اولاد آدم با افرادی از جن و حور که برایشان نازل شدند ازدواج کردند، (و این روایات با اعتبار عقلی درست در نمی آید، زیرا خلقت جن و حوریان بهشتی مادی نیست و غیر مادی نمی تواند فرزند مادی بزاید) و خواننده محترم از آنچه گذشت حق مطلب را دریافت نمود.

و در مجمع البیان در ذیل آیه:" وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِی تَسائَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحامَ"، از امام باقر

---

(۱) تفسیر برهان ج ۱ ص ۳۳۶ ح ۱۰.

(۲) علل الشرائع ج ۱ ص ۱۷ ب ۱۷ ح ۱.

(۳) احتجاج طبرسی ج ۲ ص ۴۴ طبع نجف.

(ع) روایت آورده که فرمود: معنای تقوای از ارحام این است که از قطع رحم بپرهیزید «۱».

مؤلف قدس سره: بنای این تفسیر بر قرائت ارحام به فتحه میم است تا مفعول" اتقوا" در تقدیر باشد.

و در کافی «۲» و نیز در تفسیر عیاشی آمده: که منظور از ارحام، ارحام مردم است که خدای عز و جل امر به صله آن فرموده و آن قدر مورد اهمیت و اهتمامش قرار داده که در ردیف خودش آورده است که فرموده:" از خدا بترسید و از ارحام ...".

مؤلف قدس سره: اینکه امام (ع) فرمود:" مگر نمی بینی ..." بیان وجه تعظیم ارحام است و منظور از اینکه فرمود: در ردیف خود قرارش داده، این است که همانطور که گفتیم فرموده:" از خدا بترسید و از ارحام" «۳».

و در تفسیر الدر المنثور است که عبد بن حمید از عکرمه روایت کرده که ذیل جمله:

" الَّذِی تَسائَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحامَ" گفته است: ابن عباس گفت: رسول خدا (ص) در معنای این جمله فرمود: خدای تعالی امر می کند به اینکه: صله رحم کنید و صله رحم، هم زندگی دنیای شما را طولانی تر می کند، هم در آخرت برایتان بهتر است «۴».

مؤلف قدس سره: اینکه فرمود: طولانی تر می کند، اشاره است به روایات بسیار زیادی که وارد شده که صله رحم عمر را زیاد می کند و بر عکس قطع رحم عمر را کوتاه می سازد و ممکن است وجه آن را با بیانی که به زودی در تفسیر آیه:" وَ لْیَخْشَ الَّذِینَ لَوْ تَرَکُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّیَّةً ضِعافاً خافُوا عَلَیْهِمْ ..." «۵» می آید، به ذهن نزدیک ساخت. و ممکن است مراد از جمله:

" فانه ابقی

لکم" این باشد که صله رحم زندگی را از حیث آثارش طولانی می کند، چون باعث وحدت جاری بین اقارب می شود و وقتی وحدت خویشاوندی محکم تر شد، انسان در از بین بردن عوامل ناسازگار زندگی بهتر مقاومت می کند و بهتر از بلاها و مصائب و دشمنان جلوگیری به عمل می آورد.

و در تفسیر عیاشی از اصبغ بن نباته روایت شده که گفت: من از امیر المؤمنین (ع) شنیدم که می فرمود: بسیار می شود که بعضی از شما در باره کسی و یا چیزی باید

---

(۱) مجمع البیان ج ۳ ص ۳.

(۲) اصول کافی ج ۲ ص ۱۵۰ ح ۱.

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۱۷ ح ۱۰.

(۴) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۱۷.

(۵)" سوره نسا، آیه ۹".

خرسندی و رضایت به خرج دهد لیکن خشمگین می شود تا جایی که مستوجب آتش دوزخ می گردد، (این در صورتی است که روایت" فیما یرضی" باشد و اگر" فیما یرضی" باشد معنایش این می شود که شما گاهی دچار خشمی می شوید که بعد از آن روی خشنودی را نمی بینید تا داخل آتش گردید، پس بنا بر این هر گاه یکی از شما نسبت به فردی از ارحام خود خشمگین شد به او نزدیک شود و با او تماس پیدا کند)، که (این خاصیت در میان ارحام هست که) هر گاه بدن این با آن تماس پیدا کند آرامش و ثبات می یابد، آری رحم به عرش خدا آویزان است، صدایی در آن پیدا می شود نظیر صدایی که از آهن در هنگام کوبیدن بر می آید، پس ندا می دهد:" بار الها وصل کن با کسی که مرا وصل کرد و قطع کن با کسی که

مرا قطع کرده" و این سخن خداوند سبحان است که:" وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِی تَسائَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحامَ إِنَّ اللَّهَ کانَ عَلَیْکُمْ رَقِیباً" و هر شخصی آن گاه که دچار خشم شد اگر ایستاده است فورا بنشیند و در روی زمین و لو شود که همین نشستن روی زمین پلیدی شیطان را از بین می برد «۱».

مؤلف قدس سره: معنای کلمه" رحم" همانطور که توجه فرمودید عبارت از آن جهت وحدتی است که به خاطر تولد از یک پدر و مادر و یا یکی از آن دو در بین اشخاص بر قرار می شود، و (در حقیقت) باعث اتصال و وحدتی می شود که در ماده وجودشان نهفته است، این یک امر اعتباری و خیالی نیست، بلکه حقیقتی است جاری در بین ارحام، و آثار حقیقی در خلقت و در خوی آنان دارد، و نیز در جسم و در روحشان موجود است که به هیچ وجه نمی شود آن را منکر شد، هر چند که احیانا عواملی دیگر با آن یافت می شود که اثری مخالف آن را دارد و اثر آن را ضعیف و یا خنثی می کند تا جایی که ملحق به عدم شود ولی با آن عوامل نیز به کلی از بین نمی رود.

و به هر حال رحم یکی از قوی ترین عوامل برای التیام و آشتی و دوستی بین افراد یک عشیره است و استعداد قوی ترین اثر را دارد و به همین جهت است که می بینیم نتایجی که عمل خیر در بین ارحام می بخشد، شدیدتر است از نتایجی که همین خیر و احسان در اجانب دارد و همچنین اثر سویی که بدرفتاری در میان ارحام می بخشد بسیار قوی تر است

از آثـار سویی که اینگونه رفتارهـا در بین بیگانگـان دارد. اینجـا است که معنـای کلام امیر المؤمنین (ع) روشن تر فهمیـده می شود که فرمود:

" هر گاه یکی از شما نسبت به فردی از ارحام خویش خشمگین شد به او نزدیک شود ..."

---

(۱) تفسـیر عیاشـی ج ۱ ص ۲۱۷ ح ۸.

چرا که نزدیـک شـدن به رحم، هم رعایت کردن حکم رحم است و هم تقویت و پشتیبانی از او است که همین دو جهت او را به یاد می آورد که طرف مقابل رحم او است و تحریک می کند به اینکه بیشتر حکم رحم را رعایت کند و در نتیجه بار دیگر اثرش ظاهر گشته و در طرفین رأفت و رحمت پدید آورد.

و همچنین معنای جمله دیگر که در آخر حـدیث آمده فرموده بود:" و هر شخصـی در حال ایسـتاده دچار خشم گردید فورا به زمین بچسبد (بنشیند) ..." چرا که آن حالت خشم، اگر از طپش نفس و سبعیت شخص سرچشمه بگیرد و نه از ناحیه خدا (و به خاطر او) قهرا ظهور و پیـدایش مسـتند به هواهای خود نفس خواهد بود و در حقیقت شـیطان نفس را غافل گیر کرده، به جای آنکه او را متوجه اسـباب حقیقی کنـد، به سوی اسـباب و همی و خیالی می کشاند و در چنین وضـعی اگر تغییر حالتی به خود بدهد مثلا اگر در حال قیام است بنشـیند، نفس خویش را از شانی به شانی دیگر منصرف کرده، به این معنا که امکان آن دارد که نفس هم از آن اسباب و همی به سوی سبب جدیدی واقعی متوجه گشته، در نتیجه از آن اسبابی که باعث خشم

او بودند، غفلت کند، چون علاقه نفس آدمی به رحمت، به حسب فطرت، بیش از غضب است و به همین جهت است که می بینیم در بعضی از روایات آمده است که تغییر حالت در حال غضب منحصر به نشستن نیست بلکه هر تغییری که ممکن باشد کافی است، نظیر روایاتی که صاحب مجالس آن را از امام صادق از پدرش (ع) نقل کرده که در محضرش سخن از غضب به میان آمد، امام (ع) فرمود:

انسان گاهی آن چنان غضب می کند که دنبالش روی خشنودی را نمی بیند و با همان غضبش داخل آتش می شود، (خلاصه معنا اینکه غضب او را وادار می کند جنایتی را مرتکب گردد و مستوجب آتش شود) پس هر گاه فردی دچار غضب شد، اگر در حال قیام است سعی کند که بنشیند که همین خود باعث می شود پلیدی شیطان از او برود و اگر در حال نشسته است برخیزد و هر مردی که بر یکی از ارحام خود خشم گرفت به او نزدیک شود و سعی کند دستش به بدن او تماس پیدا کند، چون رحم هر گاه رحم خود را لمس کند آرامش می یابد.

مؤلف قدس سره: تاثیر لمس رحم در فرونشاندن خشم محسوس و تجربه شده است.

و اینکه فرمود:" تنقضه انتقاض الحدید ..." معنایش این است که از رحم صدایی نظیر صدای آهنی که بر آن بکوبند در می آید، و می گوید:" چنین و چنان ...".

و در کتاب صحاح اللغه در معنای" انقاض" می گوید: این کلمه به معنای آواز

مختصری نظیر نوک به زمین زدن است «۱»، و اما در باره معنای عرش در سابق که بحثی پیرامون کرسی داشتیم،

بطور اجمال اشاره کردیم که عرش عبارت است از مقام علم اجمالی و فعلی به حوادث و این خود مرحله ای است از هستی که زمام تمام حوادث گوناگون و اسباب و علل مختلف عالم بدانجا منتهی می شود، پس عرش به تنهایی سلسله جنبان همه علل و اسباب مختلف و متفرق است، به این معنا که روح عرش دویده در همه و محرک آن است، هم چنان که از همه امور یک مملکت که در عین اینکه آن امور جهات و شؤون و اشکال مختلفی دارد، همه در یک جا، یعنی در روی تخت سلطنتی جمع می شوند، به طوری که یک کلمه که از آن مقام صادر می شود، زنجیره و سلسله همه قوای مملکتی و مقامات فعاله آن را به حرکت و جنب و جوش در می آورد و همان یک کلمه در سراسر کشور اثر و ظهور پیدا می کند، چیزی که هست در هر موردی اثرش متناسب با آن مورد است و شکلی و خاصیتی دارد که غیر از شکل و خاصیت سایر حلقه های زنجیر است.

رحم- نیز همانطور که توجه فرمودید همچون روح حقیقتی است که در کالبد اشخاص و افراد یک دودمان نهفته است، پس به این اعتبار می توان گفت رحم از متعلقات عرش است، (همان طور که عرش جامع و حافظ وحدت مختلفات است، رحم نیز جامع افراد بسیاری است که در قرابت مشترکند)، هر گاه به رحم ظلم شود و حقش سلب گشته و مورد آزار واقع گردد، به عرش خدا که وابسته بدانجا است پناهنده می شود و از آن مقام می خواهد تا حق را از کسی که آن را ربوده بگیرد و

از کسی که آزارش کرده انتقام بکشد، این است معنای اینکه امام امیر المؤمنین فرمود:

" تنقضه انتقاض الحدید ..." و این تعبیر از زیباترین تمثیل ها است که در آن" مشبه" و" مشبه به" و" وجه شبه" ای هست، آنچه در حال قطع رحم حادث می شود مشبه است، یعنی تشبیه شده است به نقری که بر حدید واقع شود، ساده تر این که شباهت به ضربتی دارد که مثلا به تیر آهن و یا ناقوس و یا جام فلزی زده شود و صدای مخصوصی از آن بر خیزد، صدایی که در اثر ارتعاش تمامی جسم آهن را فرا گیرد. و ضربت کذایی، مشبه به و وجه شبه- صدا و ارتعاش در آهن و- صدا و لرزه در عرش است.

(و نیز سخن رحم در عرش مشبه است، یعنی تشبیه شده به صدای نامبرده و صدای نامبرده مشبه به، و وجه شبه وجود ارتعاش در هر دو مورد است هم در سخن عرش و هم در آهن).

" مترجم"

---

(۱) از صحاح ج ۳ ص ۱۱۱۱

و اینکه فرمود: پس ندا می دهد:" بار الها وصل کن با کسی که مرا وصل کرده و قطع کن با کسی که مرا قطع کرده ..." حکایت معنا و فحوای عملی است که صله رحم انجام می دهد و آن پناهنده شدن به عرش و یاری خواستنش از آن مقام است و در روایاتی بسیار آمده که صله رحم عمر را زیاد می کند و قطع رحم آن را قطع می سازد و در سابق در جلد دوم عربی این کتاب آنجا که احکام اعمال را شرح می دادیم بحثی پیرامون روابط اعمال با حوادث خارجی گذشت

و در آنجا گفتیم که: مـدیر این نظام که در عالم جاری است، این نظام را به سوی اغراضـی و هدفهایی شایسـته سوق می دهد. نه به بیهودگی و عبث، و این معنا را تا ابد مهمل نخواهد گذاشت و هر گاه جزئی و یا اجزایی از عالم و یا از نظام آن گسـیخته و فاسد شد، بلا فاصله آن خرابی و فساد را اصلاح می کند یا به اینکه همان را اصلاح کند و یا آنکه آن جزء را به کلی از بین ببرد و جزئی دیگر در جایش قرار دهـد، و کسـی که قطع رحم می کنـد با خدا در تکوین او جنگ می کند، خدای تعالی اگر راه اصـلاح فراهم شـد اصـلاحش می کنـد و گرنه عمرش را قطـع و ناتمـام می سـازد، و امـا اینکه انسـان امروز توجهی به این حقیقت نکرده، و ایمانی به آن و به امثال آن نـدارد، ضـرر به جایی نمی زنـد، و نظام عالم را زیر و رو نمی کند، و دلیل بر آن نمی شود که چنین حقیقتی وجود ندارد برای اینکه آن قدر دردهای بی درمان به طرف جثمان بشـریت هجوم آورده که دیگر بـه او نـوبت نمی دهـد درد قطـع رحـم را درک کنـد. پس بگـو حس بشـریت از درک ایـن حقیقت عـاجز شـده، نه اینکه این حقیقت، حقیقت نباشـد و بر عکس خیال باشـد، نه، بلکه حس بشـر فراغت پیـدا نمی کنـد که درد عذاب قطع رحم را احساس کند.

[سوره النساء (۴): آیات ۲ تا ۶]

ترجمه آیـات و اموال یتیمـان را پس از بلوغ به دست آنها بدهیـد و مال بـد و نامرغوب خود را به خوب و مرغوب آنها تبـدیل مکنید و

اموال آنان را به ضمیمه مال خود مخورید که این گناهی بس بزرگ است (۲).

اگر بترسید که مبادا در باره یتیمان مراعات عدل و داد نکنید پس آن کس از زنان را به نکاح خود در آورید که شما را نیکو و مناسب با عدالت است: دو یا سه یا چهار (نه بیشتر) و اگر بترسید که چون زنان متعدد

گیرید راه عدالت نپیموده و به آنها ستم کنید پس تنها یک زن اختیار کرده و یا چنانچه کنیزی دارید به آن اکتفاء کنید که این نزدیکتر به عدالت و ترک ستمکاری است (۳).

و مهر زنان را در کمال رضایت و طیب خاطر به آنها بپردازید، پس اگر چیزی از مهر خود را از روی رضا و خشنودی به شما بخشیدند برخوردار شوید که آن شما را حلال و گوارا خواهد بود (۴).

اموالی که خدا قوام زندگانی شما را به آن مقرر داشته به تصرف سفیهان مدهید و از مالشان (بقدر لزوم) نفقه و لباس به آنها دهید (و برای آن که از آنها آزار نبینید) با گفتار خوش آنان را خرسند کنید (۵).

یتیمان را آزمایش نمائید تا هنگامی که بالغ شده و تمایل به نکاح پیدا کنند، آن گاه اگر آنها را دانا به درک مصالح زندگانی خود یافتید اموالشان را به آنها باز دهید و به اسراف و عجله مال آنها را حیف و میل مکنید بدین اندیشه که مبادا کبیر شوند (و اموالشان را از شما بگیرند) و هر کس از اولیای یتیم دار است به کلی از هر قسم تصرف در مال یتیم خود داری کند و هر کس که

فقیر است در مقابل نگهبانی آن مال، به قدر متعارف ارتزاق کند پس آن گاه که یتیمان بالغ شدند و مالشان را رد کردید هنگام رد مال به آنها باید گواه گیرید برای حکم ظاهر، ولی در باطن" علم حق" و" گواهی خدا" برای محاسبه خلق کافی است (۶).

بیان آیات این آیات، هم تتمه آیات قبل است، و هم توطئه و مقدمه است که در ابتدای سوره آمده تا زمینه را برای بیان احکام ارث (مسائل مهمی از احکام ازدواج از قبیل تعدد زوجات و اینکه چند طایفه محرمند و نمی شود با آنان ازدواج کرد) فراهم سازد.

و این دو باب از بزرگترین و با عظمت ترین ابواب قوانین حاکمه در جامعه انسانی است، چون عظیم ترین اثر را در تکون و هستی دادن به جامعه و بقای آن دارند، اما مساله نکاح برای اینکه بوسیله آن وضع تولدها و فرزندان روشن می شود، و معلوم می گردد فلان شخص از اجزای این مجتمع است یا نه، و چه عواملی در تکون او دست داشته، و اما ارث از مهمترین عامل تشکل یافتن جامعه است، برای اینکه ارث ثروت موجود در دنیا را که اساس زندگی جامعه و بنیه مجتمع بشری در زندگی و بقا است تقسیم می کند.

و به همین مناسبت آیات مورد بحث، در ضمن بیان دو جهت نامبرده از زنا و هر ازدواج نامشروع و نیز از خوردن مال یکدیگر به باطل نهی فرموده و راه کسب مشروع را منحصر در تجارت ناشی از رضای طرفین دانسته و همین جا است که دو اصل اساسی و گرانقدر از اموری که مجتمع را تشکل می دهد تاسیس می شود، اصلی در

امر تولیـد مثـل و اصـلی دیگر در امر مـال و ایـن دو امر از مهمـترین امـوری است کـه بـاعث تشـکل جـامعه می شـود.

صفحه ی ۲۴۰

و از همین جا روشن می شود که چرا و به چه عنایت برای بیان این احکام در اول سوره، آن زمینه چینی را کرد و بدون مقدمه مساله انتشار نسل بشر از یک زن و مرد را پیش کشید، آن گاه به بیان احکامی پرداخت که مربوط به اجتماع انسانی است، احکامی که اصول و فروع اجتماع بشر بستگی به آن دارد، آری، منصرف کردن مردم از سنت های غلط اجتماعی که بدان عادت کرده، و افکارشان با آن پرورش یافته، گوشت و خونشان با آن روئیده، نیاکانشان بر آن سنت ها مرده اند و اخلاقشان بر آن نمو و رشد نموده اند، کاری است دشوار و در نهایت دشواری.

پس تشریع احکام نامبرده، نیازمند به آن مقدمه و زمینه چینی بود تا بتدریج افکار را متوجه غلط بودن سنت های جاهلیشان بکند و این معنا وقتی روشن می شود که خواننده محترم در وصف و حالتی که عالم بشریت عموما و عالم عربی خصوصا (که سرزمینشان محل نزول قرآن بود) در آن دوره داشت، دقت و تامل کند، آن گاه برایش روشن می گردد که چرا احکام نامبرده را بدون مقدمه بیان نکرد و چرا قرآن در همه احکام خود طریقه تدریج را طی نموده و آیاتش به تدریج نازل گردیده است.

گفتاری پیرامون جاهلیت اولی قرآن کریم روزگار" عرب قبل از اسلام و متصل به ظهور اسلام" را روزگار" جاهلیت" نامیده و این نام گذاری علتی جز این نداشته است که اشاره کند به اینکه حاکم در زندگی عرب

آن روز، تنها و تنها جهل بوده، نه علم و در تمامی امورشان باطل و سفاهت بر آنان مسلط بوده است نه حق و استدلال.

عرب جاهلیت به طوری که قرآن کریم حکایت می کند چنین وصفی داشتند که:

" يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجاهِلِيَّةِ" «۱»، " أَ فَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ" «۲»، " إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجاهِلِيَّةِ"«۳»، " وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولى «۴».

---

(۱) در باره خدای تعالی آنچه می پنداشتند غیر حق و پنداری جاهلانه بود." سوره آل عمران، آیه ۱۵۴".

(۲) آیا هنوز پندارهای جاهلیت را دنبال می کنند." سوره مائده، آیه ۵۰".

(۳) چون آنها کافر شدند در دلهای خود دچار حمیت بودند، حمیت جاهلیه." سوره فتح، آیه ۲۶"

(۴) زنان نباید به رسم جاهلیت اولی، زینت خود را برای اجانب هویدا سازند." سوره احزاب، آیه ۳۳".

[اوضاع اجتماعی و وضع حکومت در میان عرب دوران جاهلیت

عرب در آن ایام در سمت جنوب، مجاور با حبشه بود که مذهب نصرانیت داشتند و در سمت مغرب، مجاور بود با امپراطوری روم که او نیز نصرانی بود و در شمالش مجاور بود با امپراطوری فرس که مذهب مجوس داشت و در غیر این چند سمت عرب هند و مصر قرار داشت که دارای کیش و ثنیت بودند و در داخل سرزمینشان طوایفی از یهود بودند و خود عرب دارای کیش و ثنیت بود و بیشترشان زندگی قبیله ای داشتند و همه اینها که گفته شد، یک اجتماع صحرایی و تاثیر پذیر برایشان پدید آورده بود، اجتماعی که هم از رسوم یهودیت در آن دیده می شد و هم از رسوم نصرانیت و مجوسیت، و در

عین حال مردمی سر مست از جهالت خود بودند، هم چنان که قرآن کریم در باره آنان فرموده:" وَ إِنْ تُطِعْ أَکْثَرَ مَنْ فِی الْأَرْضِ یُضِلُّوکَ عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ، إِنْ یَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ هُمْ إِلَّا یَخْرُصُونَ "«۱».

از این جهت که بگذریم عشایر عرب که مردمی صحرانشین بودند علاوه بر زندگی پستی که داشتند، اساس زندگی اقتصادیشان را جنگ و غارت تشکیل می داد، ناگهان این قبیله بر سر آن قبیله می تاخت و دار و ندار او را می ربود و به مال و عرض او تجاوز می کرد، در نتیجه امنیتی و امانتی و سلمی و سلامتی در بین آنان وجود نداشت، منافع از آن کسی بود که زورش بیشتر بود و قدرت و سلطنت هم از آن کسی که آن را به دست می آورد.

اما مردان عرب، فضیلت و برتری در خونریزی و حمیت جاهلیه و کبر و غرور و پیروی ستمگران و از بین بردن حقوق مظلومان و دشمنی و ستیز با دیگران و قمار، شراب، زنا، خوردن میته، خون و خرمای گندیده و فاسد بود.

و اما زنان از تمامی مزایای مجتمع بشری محروم بودند، نه مالک اراده خود بودند و نه مالک عملی از اعمال خود، و نه مالک ارثی از پدر و مادر و برادر، مردان با آنان ازدواج می کردند، اما ازدواجی بدون هیچ حد و قیدی، هم چنان که در یهود و بعضی از وثنی ها ازدواج به این صورت بوده و با این حال زنان به این کار افتخار می کردند و هر کسی را که دوست می داشتند به سوی خود دعوت می کردند در نتیجه عمل زنا و ازدواجهای نامشروع از قبیل ازدواج

زنـان شوهردار بین آنـان شـایع شـد و از عجـایب زنـان آن روز این بود که چه بسـا لخت و مـادر زاد به زیـارت خانه کعبه می آمدند.

و اما فرزنـدان عرب جاهلیت تنها ملحق به پـدران بودنـد و اگر در خردسالی پدر را از دست می دادند، ارث نمی بردند و ارث خاص فرزندان کبیر بود و از جمله چیزهایی که به ارث ___________________

(۱) و اگر از بیشتر ساکنـان این سـرزمین اطـاعت کنی، تو را از راه خـدا گمراه خواهنـد کرد چون غیر از پنـدار را متابعت نمی کننـــــــد و درکی جز انـــــــدیشه باطـــــــل و دروغ چیزی ندارنـــــــد." ســـــــوره انعـــــــام آیـــــــه ۱۱۶"
________________________________ صفحه ی ۲۴۲

برده می شد همسر متوفی بود و زنان و فرزندان خردسال چه پسر و چه دختر از ارث محروم بودند.

البته اگر فرزنـدان کبیری در بین نبود، اولاد صـغار ارث می بردند و لیکن باز خویشاوندان نیرومند، ولی یتیم می شدند و اموال او را می خوردند و اگر یتیم دختر می بود با او ازدواج می کردند تا اموالش را ببلعند، بعد از آنکه همه اموالش را می خوردند آن وقت طلاقش می دادنـد، در آن حال نه مالی داشت تا قوت لایموتی برای خود فراهم کند و نه دیگر کسـی رغبت می کرد با او ازدواج نماید و شـکمش را سیر سازد و ابتلای به امر ایتام از هر حادثه دیگری در بین عرب بیشتر مایه نابسامانی بود برای اینکه در اثر جنگ های پی در پی و غارتگریها، طبعا آدم کشی شایع بود که در نتیجه یتیم عرب هم زیاد می شده.

و یکی از بـدبختی هـا که گریبـانگیر اولاـد عرب بوده، این بود که به دست پـدر خود کشـته می شـد، زیرا بلاد عرب خراب و اراضی آن

خشک و بایر بود، زراعتی نداشتند و بیشتر اوقات مردمش گرفتار قحطی و گرانی می شدند به این جهت پدران از ترس تهی دستی، فرزندان خود را می کشتند! و دختران را زنده به گور می کردند «۱» و بدترین خبر و وحشت زاترین بشارت این بود که به او بگویند همسرت دختر آورده است! «۲».

اما وضع حکومت در میان عرب: در اطراف شبه جزیره عربستان غالبا ملوکی تحت حمایت قویترین امپراطوریهای همجوار و یا نزدیک ترین آنها یعنی ایران در طرف شمال و روم در سمت غرب و حبشه در طرف شرق، حکومت می کردند.

و اما اواسط این سرزمین از قبیل مکه و یثرب و طائف و غیره در وضعی نظیر "جمهوریت" زندگی می کردند که البته جمهوریت نبود، عشایر صحرانشین در صحرا و حتی در داخل شهرها و قرا، با حکومت رئیس قبیله و شیوخ اداره می شد و چه بسا که وضع آنان به سلطنت هم کشیده می شد.

این وضع، هرج و مرج عجیبی به وجود آورده بود که در هر عده و طایفه ای از عرب به شکلی و به رنگی ظاهر می شد و هر ناحیه از نواحی شبه جزیره به شکلی از رسوم عجیب و غریب و اعتقادات خرافی جلوه می کرد.

بر همه این عوامل بدبختی و شقاوت، این درد بی درمان را نیز اضافه کن که حتی در شهرهای این سرزمین سواد و دانش وجود نداشت، تا چه رسد به قبیله ها و عشایر.

---

(۱)" سوره تکویر، آیه ۸"

(۲)" سوره زخرف، آیه ۱۷"

بعد از گفتگو پیرامون همه این مطالب- که در باره احوال، اعمال، عادات، و رسوم حاکم در بین عرب بود- امور دیگری از سیاق آیات قرآنی و

خطابهایی که در آن به عرب شده، به طور واضح استفاده می شود، لذا خوانندگان را توصیه می کنم که این آیات و خطابها را و بیاناتی را که قرآن کریم در مکه و سپس در مدینه و بعد از شوکت یافتن اسلام به عرب کرده و به اوصافی که در آن آیات، عرب را به آن توصیف نموده و اموری که قرآن عرب را به خاطر آن امور توبیخ و مذمت کرده و نهی هایی را که در این مدت (با نرمی و یا به خشونت) به عرب کرده، به دقت مورد نظر قرار دهند که اگر مجموع اینها را مورد دقت قرار دهند، خواهند دید که آنچه ما در باره عرب تذکر دادیم، درست بوده است.

علاوه بر اینکه تاریخ هم همه این مطالب را ضبط کرده و از جزئیات، تفاصیلی را ذکر نموده که در بیان ما نیامده بود، چون بنای ما، بیان آیات کریم و همچنین بنا بر اختصار گویی است. کوتاهترین کلمه و در عین حال وافی ترین بیان برای افاده همه مطالبی که از وضع عرب آوردیم، همان کلمه" جاهلیت" و تعبیر از آن ایام به" عهد جاهلیت" است که همه معانی گذشته بطور اجمال در این کلمه خوابیده و مندرج است، و این بود وضع جهان عرب در آن روز.

[وضع اقوام و ملل دیگر در دوران جاهلیت

قرآن کریم در باره اقوام دیگر از قبیل: روم، فرس، حبشه، هند و دیگران، که پیرامون عرب زندگی می کردند سخنی جز بطور اجمال در باره آنان ندارد، اما اهل کتاب یعنی یهود و نصارا و آنها که ملحق به اهل کتاب هستند آن روز در مناطق

نامبرده زندگی می کردند، و اجتماعاتشان بر مبنای قانون اداره نمی شد، بلکه بر محور خواسته های مستبدانه فردی دور می زد، افرادی به عنوان پادشاه، رئیس، حاکم و عامل بر آنان حکمرانی می کردند، در نتیجه می توان گفت: که اهل کتاب در آن روزگاران به دو طبقه حاکم و محکوم تقسیم می شدند طبقه حاکمی که فعال ما یشاء بود و با جان و مال و عرض مردم بازی می کرد و طبقه محکومی که قید بردگی طبقه حاکم را به گردن انداخته و در برابر او تن به ذلت داده بود، نه در مال خود امنیتی داشت و نه در ناموسش و نه حتی در جانش و در اراده اش. از هیچ آزادی ای برخوردار نبود، نمی توانست چیزی بخواهد مگر آنچه را که ما فوقش اجازه دهد.

و این طبقه حاکمه، علمای دین یهود و نصارا را به طرف خود جلب نموده و طرفدار خود کرده بودند و با حاملان شرع ائتلافی پدید آورده بودند، (و با این وسایل یعنی با زور و تزویر) زمام دلهای عامه و افکارشان را به دست گرفته بودند و در حقیقت حاکم واقعی در دین مردم نیز همین طبقه بودند.

علمای دین چیزی به حساب نمی آمدند، پس طبقه حاکمه هم در دین مردم حکم

صفحه ی ۲۴۴

می راندند و هم در دنیای آنان، گاهی با زبان و قلم علما اراده خود را بر آنان تحمیل می کردند و گاهی با شلاق و شمشیرشان.

طبقه محکوم از آنجا که امکانات مادی و قدرت و نیروی غالب گشتن نداشتند به دو طبقه تقسیم می شدند، روابط این دو طبقه هم در بین خود، همان روابطی بوده که دو طبقه اول با هم داشتند (برای

اینکه مردم، بر آن دین و سنتی در می آیند که پادشاهان آنها بر آن دین باشند) در نتیجه عامه مردم هم به دو طبقه تقسیم می شدند: یکی " ثروتمندان خوشگذران و عیاش " و دیگری طبقه " ضعیف و عاجز و برده " و سرانجام طبقه ضعیف هم به دو طبقه " ضعیف " و " ضعیف تر " تقسیم می شدند تا می رسید به دو طبقه " مرد خانه " و " اهل خانه " (زن و فرزند) و همچنین در طبقه " زن " و " مرد "، مردان در همه شؤون زندگی دارای حریت اراده و عمل بودند و طبقه زنان از همه چیز محروم و در اراده و عمل تابع محض مردان و خادم آنان بودند و هیچگونه استقلال (حتی اندک هم) نداشتند.

جامع تمامی این حقایق تاریخی جمله کوتاه: " وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ " در آیه زیر است که می فرماید: " بگو ای اهل کتاب! بشتابید به سوی کلمه ای که ما و شما (هر دو) در آن شرکت داریم و آن این است که به جز خدا را نپرستیم و هیچ چیزی را برای او شریک نگیریم و بعضی از خودمان را به جای خدا ارباب بعضی دیگر ندانیم، اگر این دعوت را پذیرفتند که هیچ و اگر روی گرداندند بگوئید: پس شاهد باشید که ما تسلیم خدائیم " «۱» و رسول خدا (ص) همین آیه را در نامه ای که به هر قل امپراطور روم نوشتند، در آن درج کردند و بعضی گفته اند: این آیه را برای بزرگان مصر و حبشه و پادشاه ایران و رئیس نجران نیز نوشتند.

و همچنین آیات زیر هر یک اشاره به گوشه ای از آن حقایق تاریخی دارند:

" يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ

مِنْ ذَكَرٍ وَ أَنْثى وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ" «۲» (که در مقابل زر و زور و تزویر تنها ملاک برتری را تقوا معرفی نموده" مترجم").

" بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ" «۳» که در این آیه دعوت می کند به اینکه با کنیزان و دوشیزگان ازدواج کنند،" أَنِّی لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ"

---

(۱)" سوره آل عمران، آیه ۶۴"

(۲)" سوره حجرات، آیه ۱۳"

(۳) همه از همدیگرید پس دختران رای و کنیزان را با اجازه خانواده شان به نکاح خود در آوريد." سوره نسا، آیه ۲۵".

«۱» که زنان و مردان را یکسان مورد حکم قرار داده است.

و این بود تاریخ زندگی اهل کتاب در دوران جاهلیت. اما غیر اهل کتاب که در آن روز عبارت بودند از: بت پرستان و پرستندگان چیزهای دیگر، وضع آنها بسیار بدتر و شوم تر از وضع اهل کتاب بود، آیاتی هم که در احتجاج و استدلال علیه آنان در قرآن کریم هست کشف می کند از اینکه این گروه از مردم، در دوران قبل از اسلام بسیار بدبخت تر و در تمامی شؤون حیات، محروم تر از اهل کتاب بودند و از سعادت های زندگی، بویی نبرده بودند، از آن جمله آیات زیر است:

" وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِی الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ إِنَّ فِی هذا لَبَلاغاً لِقَوْمٍ عابِدِينَ وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ قُلْ إِنَّما يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلى سَواءٍ" «۲».

" وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ" «۳».

دعوت اسلامی چگونه ظاهر گردید؟

وضع

جامعه انسانی در آن روز یعنی در عهد جاهلیت همین بود که متوجه شدی که مردم یکسره به سوی باطل رو کرده بودند و فساد و ظلم در تمامی شؤون زندگیشان سلطه یافته بود، حال در چنین جوی، دین توحید (که دین حق است) می خواهد بیاید و حق را بر مردم ___________________

(۱) من عمل هیچ صاحب عملی (از شما) را ضایع و بدون پاداش نمی گذارم، چه مرد باشد و چه زن. چون همه از همید." سوره آل عمران، آیه ۱۹۵".

(۲) ما در زبور بعد از سایر کتب آسمانی نوشتیم که زمین را بندگان شایسته من به ارث می برند.

محققا در این اخبار و این مواعظ برای مردم عابد به قدر کفایت اثر هست و ما تو را نفرستادیم مگر برای اینکه رحمتی برای همه عالم باشی، بگو به من این وحی شده که: هان ای مردم معبود شما معبودی یکتا است، حال آیا تسلیم او خواهید شد؟ اگر دیدی که باز اعراض کردند بگو: من به طریقی عادلانه ماموریت خود را به شما ابلاغ می کنم و نمی دانم آن عذابی که به آن تهدید شده اید، دور است یا نزدیک." سوره انبیا، آیه ۱۰۴- ۱۰۹".

(۳) و این قرآن به من وحی شد تا شما را و هر که را که پیامم به او برسد از عذاب خدا بیم دهم" سوره انعام، آیه ۱۹".

حاکم کند و آن را بطور مطلق و در همه شؤون بشریت بر بشر ولایت دهد تا دلهای بشر را از لوث شرک پاک گرداند و اعمالشان را پاکیزه سازد و جامعه هایشان را که فساد در آن ریشه دوانده و شاخه و برگ

زده بود و ظاهر و باطن جامعه را تباه ساخته بود، اصلاح نماید.

[دعوت اسلامی بر مبنای" حق صریح" است و نمی تواند با مقدمات و وسائل باطل به هدف برسد]

و کوتاه سخن اینکه: خدای تعالی می خواهد بشر را به سوی حق صریح هدایت کند و نمی خواهد بیهوده بار تکلیفشان را سنگین تر سازد، او می خواهد بشر را پاک کند و سپس نعمت خود را بر آنان تمام سازد. پس آنچه که مردم قبل از دین توحید بر آن بودند، باطل محض بود و آنچه دین توحید به سوی آن می خواند نقطه مقابل باطل بود، و این دو (حق و باطل) دو قطب مخالفند، حال آیا از باب اینکه" هدف وسیله را توجیه می کند"! جایز است به خاطر رسیدن به هدف یعنی از بین بردن اهل باطل با یک دسته از آنان پیمان بست؟ و بوسیله آن گروه باطل بقیه آنان را اصلاح نمود؟ یا خیر؟ و آیا به خاطر حرصی که نسبت به ظهور حق داریم، می توانیم آن را به هر وسیله ای که بوده باشد تحقق بخشیم؟ هم چنان که بعضی اینگونه اظهار نظر کرده اند؟ و یا خیر؟.

بعضی گفته اند که می توانیم چنین روشی را پیش بگیریم، چون اهمیت هدف، مقدمه و وسیله را توجیه می کند، (مثل اینکه بخواهی و ناگزیر شوی برای نجات غریقی که نامحرم است و در شرف هلاکت قرار گرفته، دست به بدنش بزنی" مترجم").

و این همان مرام سیاسی است که سیاستمداران در رسیدن به هدف بکار می برند و بسیار کم دیده می شود که این روش از رساندن به هدف و غرض تخلف کند، از هر بابی که جاری شود نود در صد آدمی

را به مقصد می رساند، الا اینکه در یک باب جاری نیست و آن باب" حق صریح" است، همان بابی که دعوت اسلامی تنها آن راه را دنبال می کند و تنها راه صحیح هم همین راه است، برای اینکه هدف زائیده مقدمات و وسایل است و چگونه ممکن است مقدمات باطل حق را بزاید و به آن نتیجه بخشد و یا چگونه ممکن است بیمار سالم بزاید با اینکه فرزند مجموعه ای است گرفته شده از پدر و مادری که او را به وجود آورده اند؟.

آری سیاست، هدف و خواستی جز این ندارد که بر حریف خود سلطه و سیطره پیدا کند و گوی سبقت را از او ربوده و صدارت و تفوق و در نتیجه تمتع بهتر، از زندگی را خاص خود سازد، حال از هر راهی که باشد و به هر نحوی که پیش آید، چه خیر باشد و چه شر، چه حق باشد، و چه باطل، و سیاست تنها چیزی را که هدف خود نمی داند حق است، بر خلاف دعوت حقه دین که جز حق هدفی ندارد و با این حال اگر خود این دعوت در کار خودش متوسل به باطل شود، باطل را امضا کرده و آن را به کرسی نشانده و در نتیجه دعوت به باطل می شود نه

دعوت به حق.

[پیامبر گرامی اسلام (ص) راه رفق و مدارا و تدریج را در پیش گرفت

و برای این حقیقت، در سیره رسول خدا (ص) و ائمه طاهرین از اهل بیتش علیهم السلام مظاهر بسیاری دیده می شود و پروردگارش نیز به همین روش دستورش داده و در موارد متعددی که اصحابش آن جناب

را وادار می کردند به اینکه با دشمن سازش و مداهنه کند (آیاتی نازل شده و آن جناب را از مساهله با باطل در امر دین هر چند اندک باشد نهی فرمود، از آن جمله آیات زیر است که می فرماید:" قُلْ یا أَیُّهَا الْکافِرُونَ لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ وَ لا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ وَ لا أَنا عابِدٌ ما عَبَدْتُّمْ وَ لا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ، لَکُمْ دِینُکُمْ وَ لِیَ دِینِ " «۱».

و نیز با لحنی تهدیدآمیز می فرماید:" وَ لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناکَ لَقَدْ کِدْتَ تَرْکَنُ إِلَیْهِمْ شَیْئاً قَلِیلًا إِذاً لَأَذَقْناکَ ضِعْفَ الْحَیاةِ وَ ضِعْفَ الْمَماتِ" «۲».

و نیز می فرماید:" وَ ما کُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّینَ عَضُداً" «۳» و در قالب مثالی بسیار وسیع المعنی می فرماید:" وَ الْبَلَدُ الطَّیِّبُ یَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ، وَ الَّذِی خَبُثَ لا یَخْرُجُ إِلَّا نَکِداً" «۴».

و چون حق با باطل مخلوط نگشته و با آن ائتلاف نمی کند، لذا خدای سبحان آن جناب را دستور می دهد برای اینکه در زیر بار سنگین رسالت از پای در نیاید، طریق رفق و مدارا را پیش بگیرد و به سوی هدف به تدریج قدم بر دارد تا هم دعوتش بهتر پیش برود و هم مردمی که آنان را دعوت می کند پذیراتر شوند و هم دین خدا که به سویش دعوت می کند و این دستور را از سه جهت صادر فرموده:

اول: از جهت معارف حقه و قوانین تشریع شده ای که دین خدا مشتمل بر آنها است و هر یک شانی از شؤون جامعه بشری را اصلاح می کند و یا ریشه یکی از مبادی فساد را قطع می سازد، چون مساله تعویض عقاید باطله یک ملت و جایگزین کردن عقایدی حقه

در میان آنان، از دشوارترین کارها است، مخصوصا وقتی آن عقاید باطل ریشه در اخلاق و اعمال آنان

---

(۱) بگو هان ای کافران آگاه باشید که من برای خدایانی که شما به آنها عبادت می کنید عبادت نخواهم کرد، شما هم نمی پرستید خدایی را که من می پرستم، و من پرستنده نیستم آنچه را که شما می پرستید و شما هم نمی پرستید آن خدایی را که من می پرستم دین شما برای خودتان و دین من برای من.

(۲) و اگر نبود که ما تو را ثبات قدم دادیم، چیزی نمانده بود که به کفار اعتماد و رکون کنی، که اگر می کردی تو را در زندگی و مرگ دو برابر دیگران عذابت می چشاندیم." سوره اسراء، آیه: ۷۵".

(۳) من هرگز چنین نبوده ام که گمراه کنندگان را یار خود بگیرم." سوره کهف، آیه: ۵۱"

(۴) سرزمین پاک گیاهش به اذن پروردگارش می روید و اما آن سرزمینی که ناپاک است، گیاهش جز اندک و بی خاصیت بیرون نمی آید." سوره اعراف، آیه: ۵۸"

صفحه ی ۲۴۸

دوانده و عادات و رسومی بر آن عقاید مستقر شده باشد و مردم (خلف ها بعد از سلف) قرنها دارای اخلاق و اعمال و عادات و رسومی بوده باشند که همه از عقایدی باطل منشا گرفته باشد و باز مخصوصا این دشواری چند برابر می شود زمانی که دعوت حقه دین، عمومی باشد و بخواهد در تمامی شؤون زندگی آن ملت دخالت نماید، آن قدر فراگیر باشد که همه حرکات و سکنات ظاهر و باطن، شب و روز فقیر و غنی افراد جوامع را بدون استثنا فرا گیرد (هم چنان که دعوت اسلام چنین است) و معلوم است که تصور ایجاد چنین

انقلابی در عقاید عموم مردم و در آداب و رسوم و همه شؤون زندگی آنان چقدر دهشت آور است، و یا محال عادی است.

دشواری این امر و مشقت آن در اعمال بیشتر از اعتقادات است، برای اینکه انس بشر به عمل و عادتش به آن و لمس حوائجش با آن زیادتر و مقدم تر بر اعتقادات است، علاوه بر اینکه عمل برای حس او محسوس تر است و در جایی که معارضه واقع شود بین عقاید و اعمالش، اگر اعمالش مطابق با شهواتش باشد. عمل را مقدم بر عقاید می دارد مثلا فلان زنای لذتبخش را مرتکب می شود، هر چند که با عقایدش سازگار نباشد و به همین جهت است که می بینیم دعوت دین اسلام در همان روزهای اول همه عقاید حقه را یک جا پیشنهاد کرد و هیچ ترسی به خود راه نداد، ولی قوانین و شرایع مربوط به اعمال را یک کاسه و یک جا بیان ننمود، بلکه در طول بیست و سه سال نزول وحی، به تدریج یکی یکی بیان فرمود.

و خلاصه اینکه اسلام در مواقع دعوت آنچه را می خواست القا کند، راه تدریج را انتخاب کرد تا طبع مردم از پذیرفتن آن گریزان نباشد و نیز دلها در باره اینکه اجزای دعوت با یکدیگر ارتباط دارند و در ردیف کردن آنها که کدام مقدم است و کدام مترتب بر کدام است دچار تزلزل نگردد، تمام این مطالب را که گفتیم برای کسی که در این حقایق تامل و تدبر کند روشن است چرا که می بیند آیات قرآنی در القای معارف الهیه و قوانین تشریع شده، مختلف است، بعضی در مکه نازل شده و بعضی

در مـدینه، آنهایی که در مکه نازل شـده نوعا مطالب را بطور اجمال و سر بسته بیان کرده و آنها که مـدنی است یعنی بعد از هجرت پیامبر اکرم (ص) در مـدینه نازل شده، مطالب را بطور تفصـیل و شـکفته بیان نموده و به جزئیات همان احکامی که در مکه نازل شـده بود پرداخته و مجملات همان احکام را بیان می کنـد، مثلا در آیه زیر که در مکه نازل شـده، اجمال توحیـد و معاد را از اصول عقاید اسلام و تقوا و عبادت را از دستورات عملی اش خاطرنشان کرده، می فرماید:

" کَلَّا إِنَّ الْإِنْسانَ لَیَطْغی أَنْ رَآهُ اسْتَغْنی إِنَّ إِلی رَبِّکَ الرُّجْعی أَ رَأَیْتَ الَّذِی یَنْهی عَبْداً إِذا صَلَّی، أَ رَأَیْتَ إِنْ کانَ عَلَی الْهُدی أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوی أَ رَأَیْتَ إِنْ کَذَّبَ وَ تَوَلَّی،

صفحه ی ۲۴۹

أَ لَمْ یَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ یَری «۱».

و نیز در آیه دیگری که اوایل بعثت نازل شـده، می فرمایـد:" وَ نَفْسٍ وَ ما سَوَّاها فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها، قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَکَّاها وَ قَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها" «۲».

و نیز فرموده:" قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَکَّی وَ ذَکَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّی" «۳» و باز در آیات نازل شده در اوایل بعثت فرموده:" قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُکُمْ یُوحی إِلَیَّ أَنَّمـا إِلهُکُمْ إِلهٌ واحِدٌ، فَاسْتَقِیمُوا إِلَیْهِ وَ اسْتَغْفِرُوهُ وَ وَیْلٌ لِلْمُشْرِکِینَ، الَّذِینَ لا یُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ بِالْآخِرَهِ هُمْ کافِرُونَ، إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَیْرُ مَمْنُونٍ" «۴».

و در بیـان اجمـالی نواهی و سـپس اوامر شـرعی فرموده:" قُلْ تَعـالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّکُمْ عَلَیْکُمْ أَلَّا تُشْرِکُوا بِهِ شَیْئاً، وَ بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَکُمْ مِنْ إِمْلاقٍ، نَحْنُ نَرْزُقُکُمْ

وَ إِيَّاهُمْ وَ لا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِی حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَ لا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ، حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ، وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزانَ بِالْقِسْطِ، لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها، وَ إِذا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا، وَ لَوْ كانَ ذا قُرْبى وَ بِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا، ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ وَ أَنَّ هذا صِراطِی مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ، ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" «۵».

---

(۱) پس (چرا) انسان از کفر و طغیان باز نمی ایستد چون که خود را بی نیاز می بیند، همانا باز گشت به سوی پروردگار تو است، (ای رسول خدا) آیا دیدی آن کسی را که نهی می کند بنده ای را که می بیند نماز می خواند؟ و آیا این نهی درست است؟ حتی در صورتی که آن بنده بر طریق هدایت باشد؟ و به تقوا امر کند؟ و آیا این شخص باز دارنده اگر تکذیب کند و اعراض نماید با اینکه می داند خدا می بیند، مستحق عذاب نیست؟." سوره علق، آیه ۱۴".

(۲) سوگند به جان آدمیت که چگونه خدایش بیافرید و فجور و تقوایش را الهامش کرد، محققا رستگار شده است کسی که جان خود را تزکیه کرده و محققا زیان کرده است کسی که آن را آلوده ساخته.

"سوره شمس، آیه ۱۰".

(۳) محققا رستگار شد کسی که در صدد پاکی نفس بر آمد، و به یاد نام پروردگارش افتاد و نماز خواند." سوره اعلی، آیه ۱۵".

(۴) بگو من بشری هستم مثل شما، تنها فرقی که بین من و شما هست این است

که به من وحی می شود که همانا معبود شما معبودی است واحد، پس در هواداریش استقامت کنید و از او طلب مغفرت نمائید و وای بر مشرکین که زکات نمی دهند و به زندگی آخرت کفر می ورزند، محققا کسانی که ایمان آورده و اعمال صالح انجام دادند، پاداش مستمر قطع ناشدنی خواهند داشت." سوره فصلت، آیه ۸".

(۵) بگو بیائید تا برایتان بخوانم آنچه را که پروردگار شما بر شما حرام کرده و آن اینست که هیچ چیزی را برای او شریک نگیرید و به پدر و مادر احسان کنید و فرزندان خود را از ترس فقر مکشید که رزق خود شما و ایشان را ما می دهیم و نزدیک اعمال زشت مشوید، چه علنی آن و چه پنهانیش، و هیچ کسی را که خدا خونش را حرام کرده به قتل مرسانید، مگر آنکه کشتنش حق باشد، اینها اموری است که پروردگارتان به آن سفارشتان کرده، تا شاید تعقل کنید و به مال یتیم نزدیک مشوید مگر به نحوی که برای یتیم بهتر و صرفه دارتر باشد، آنهم تا زمانی که به رشد نرسیده، همین که (به رشد) رسید مالش را به دست خودش بسپارید، وکیل و میزان را تمام بکشید و به عدالت ترازوداری کنید، ما هیچ کسی را جز به مقدار طاقتش تکلیف نمی کنیم و چون سخن می گوئید، به عدالت بگوئید هر چند که به ضرر خویشاوندتان باشد و به عهد خدا وفا کنید، اینها اموری است که پروردگارتان به آن سفارشتان کرده، باشد که متذکر گردید، و اینکه این اسلام صراط من است، که صراطی مستقیم است، پس آن را پیروی کنید و زنهار، پیروی راههای

دیگر نکنید که شما را از راه او متفرق می کند، اینها اموری است که پروردگارتان به آن سفارشتان کرده باشد که به تقوا بگرائید" سوره انعام، آیه ۱۵۲".

اگر خواننده محترم به سیاق این چند آیه شریفه نظر کند می بیند که چگونه در اول" نواهی شرعیه" را به طور اجمال می شمارد و در ثانی به شمردن" اوامر شرعیه" می پردازد.

دسته اول را بعد از شمردن تحت یک عنوانی قرار می دهد که هیچ انسان با شعور و حتی عقل هیچ انسان عامی نمی تواند منکر آن گردد و آن عنوان جامع کلمه:" فاحشه زشت و پلید و عمل شرم آور" است که هر انسانی به لزوم اجتناب و خودداری از آن اقرار دارد و همچنین دسته دوم (اوامر) را تحت یک عنوان جامع قرار می دهد که باز هیچ انسان با شعوری در لزوم عمل به آن تردید ندارد و آن جامع عبارت است از کلمه:" صراط مستقیم" چون هر انسانی به حکم غریزه اش این را درک می کند که اگر جامعه بر صراط مستقیم اجتماع کنند و هر دسته ای چون گله بی چوپان یک کوره راه را پیش نگیرند و از یکدیگر جدا نشوند، از تفرقه و ضعف و وقوع در هلاکت و مرگ ایمن خواهند شد.

پس قرآن کریم در این بیاناتش از غرائز دعوت شدگان به دین کمک گرفته و به همین جهت بوده که وقتی می خواهد کلمه" فاحشه" را تفصیل دهد، عقوق والدین و بدی به پدر و مادر و کشتن اولاد و کشتن مردم بی گناه و خوردن مال یتیم و امثال اینها را نام می برد که عواطف غریزی هر انسانی دعوت به اجتناب از

آنها را تایید می کند چرا که عاطفه بشری از این گونه کارها نفرت دارد و از این اعمال بیزار است و در حال عادی هرگز حاضر نیست مرتکب این گونه جرائم و معاصی شود، البته نظیر این آیات که دیدید آیات دیگری هست که خود خواننده اگر اهل تدبر باشد به آنها دست می یابد.

صفحه ی ۲۵۱

و به هر حال پس آیات مکی کارش دعوت به مجملات (از احکام است: مجملاتی که بعدا در آیات مدنی تفصیل و توضیح داده می شود، و با این حال خود آیات مدنی هم خالی از این تدرج و چند مرحله ای نیست و چنین نیست که تمامی احکام و قوانین دینی در مدینه طیبه یک روزه نازل شده باشد بلکه در مدینه هم به تدریج نازل گردیده است.

[نمونه ای از تدریج و مدارا در بیان احکام عملی

کافی است که خواننده محترم برای نمونه در آیات مربوط به حرمت می گساری که قبلا هم به آن اشاره شد دقت بفرماید که برای اولین بار فرموده:" وَ مِنْ ثَمَراتِ النَّخِيلِ وَ الْأَعْنابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَ رِزْقاً حَسَناً" «۱» که در این آیه (که البته در مکه نازل شده) اشاره کرده است که شراب رزق خوب نیست و سپس در آیه ای دیگر که آن نیز در مکه نازل شده، می فرماید:" قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ وَ الْإِثْمَ ..." «۲» و بیان نکرده که" اثم" چیست و نفرمود شرب خمر یکی از موارد" اثم" است تا در دعوت خود راه ارفاق را پیش گرفته باشد، چون عادت به کار هر قدر هم که زشت باشد دل کندن از

آن آسان نیست و شرب خمر از عاداتی بوده است که عرب بشدت به آن تمایل داشته و گوشت و پوستش با آن روئیده و استخوانش با آن سفت شده است، ولی در اولین آیه ای که در مدینه در باره شرب خمر نازل شد بیان کرد که شرب خمر و قمار از مصادیق اثم می باشند و فرمود:" یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَیْسِرِ، قُلْ فِیهِما إِثْمٌ کَبِیرٌ وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ وَ إِثْمُهُما أَکْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما" «۳»، باز در این آیه می بینید که لحن، لحن مدارا و خیرخواهی است.

و سپس در سوره ای دیگر، آخرین سخن را در باره شرب خمر بیان فرموده:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَیْسِرُ وَ الْأَنْصابُ وَ الْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّیْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ، إِنَّما یُرِیدُ الشَّیْطانُ أَنْ یُوقِعَ بَیْنَکُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ فِی الْخَمْرِ وَ الْمَیْسِرِ، وَ یَصُدَّکُمْ عَنْ ذِکْرِ اللَّهِ وَ عَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ" «۴».

---

(۱) و از میوه های خرما و انگور، هم وسیله مستی فراهم می کنید و هم رزق خوب می گیرید." سوره نحل، آیه ۶۷".

(۲) (ای رسول خدا) بگو پروردگار من تمام کارهای زشت را چه آشکار باشد و چه پنهان و گناهکاری و ... را حرام کرده است." سوره اعراف، آیه ۳۳".

(۳) از تو (ای پیامبر) از شراب و قمار می پرسند، بگو در آن دو، گناهی است بس بزرگ و البته منافعی نیز برای مردم دارد ولی گناه آن دو از منافعش بیشتر است." سوره بقره، آیه ۲۱۹".

(۴) هان ای کسانی که ایمان آورده اید، شراب و قمار و انصاب و از لام، پلیدی و از عمل شیطان است، باید که از آنها اجتناب کنید تا

شاید رستگار شوید، تنها و تنها هدفی که شیطان از این کارهای شما دارد این است که بین شما دشمنی و کینه پدید آورد و از یـــاد خـــدا و از نمـــاز بازتـــان دارد، حـــال آیـــا از آن دســـت برداریـــد؟" ســـوره مائـــده، آیـــه ۹۱".

نظیر این بیـان تـدریجی را در حکم ارث ملاـحظه می کنیـد که در آغـاز رسول خـدا (ص) بین اصـحابش دو نفر، دو نفر عقد اخوت برقرار کرد و دستور داد هر برادر خوانـده ای از برادر خوانـده اش ارث ببرد و به او ارث بدهـد تا زمینه را برای حکمی که به زودی در مساله ارث تشریع می شود فراهم سازد، بعد از جریان عقد اخوت آن گاه آیه ارث نازل شد که:

" وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُـهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُهاجِرِینَ " «۱»، پس حال که می خواهید به یکدیگر ارث بدهیـد و از یکـدیگر ارث ببریـد ارحـام شـما مقـدم بر سـایر مؤمنین و مهـاجرین هسـتند، و بنـا بر این اکثر احکامی که بوسـیله احکامی دیگر نسخ شده اند از این باب بوده اند.

پس در همه این موارد و نظایر آن دعوت اسلام در اظهار احکام خود و اجرای آن راه تدریج را پیش گرفته و رعایت ارفاق را نموده، چون حکمت اقتضا می کرده تکلیف بطور آسان بر بشـر عرضه شود تا مردم بخوبی و با حسن قبول با آن مواجه گردند و می بینیم که خود قرآن در بـاره نزول خودش فرموده:" وَ قُرْآنـاً فَرَقْنـاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَی النَّاسِ عَلی مُکْثٍ وَ نَزَّلْناهُ تَنْزِیلًا" «۲»، و اگر قرآن کریم یک باره نازل می شد و رسول خدا (ص) هم همه شرایعش را یک باره برای

مردم می خواند و باید هم می خواند چون در آیه:" وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ " «۳» فرموده بود که ما ذکر- قرآن- را بر تو نازل کردیم تا برای مردمش بخوانی و بیان کنی که چه چیز بر آنان نازل شده، در نتیجه همه معارف اعتقادی و اخلاقی و کلیات احکام عبادتی و قوانین جاری در معاملات و سیاسات و ... را یک باره برای مردم بیان می کرد، بطور یقین فهم مردم کشش آن را نمی داشت و حتی تصورش را هم نمی توانست بکنند تا چه رسد به اینکه آن را بپذیرد و عمل هم بکند و همه آن دستورات را بر قلب و اراده و اعضا و جوارح خود حاکم سازد.

بدین جهت بود که آیات و دستوراتش به تدریج نازل شد تا زمینه را برای امکان قبول ________________

(۱) و صاحبان رحم بعضی سزاوارترند در کتاب خدا از مؤمنین و مهاجرین." سوره احزاب، آیه ۶"

(۲) و قرآنی را جزء جزء فرستادیم که تو نیز بتدریج بر امت قرائت کنی و این قرآن کتابی است که از تنزیلات بزرگ ما است" سوره اسراء، آیه ۱۰۶".

(۳)" سوره نحل، آیه ۴۴".

دین و جایگیر شدن آن در دلها فراهم سازد و در این باب ضمن ایراد سؤال و جوابی فرموده:" وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً كَذلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ وَ رَتَّلْناهُ تَرْتِيلًا " «۱».

تذکر این نکته هم لازم است که سلوک از اجمال به تفصیل و رعایت تدریج در القای احکام خدا به سوی مردم جنبه ارفاق به مردم و حسن تربیت و رعایت مصلحت را دارد، نه جنبه

مداهنه و سازشکاری، و فرق بین این دو روشن است.

[رعایت تدریج در دعوت از حیث انتخاب مدعوین

دوم: رعایت تدریج از حیث انتخاب مدعوین است که اسلام رعایت ترتیب را در میان مردم نموده، همه می دانیم که رسول خدا (ص) مبعوث بود به تمامی بشر، بدون اینکه دینش انحصاری و دعوتش اختصاص به قومی یا به مکانی و یا به زمانی معین داشته باشد (و معلوم است که مرجع اختصاص مکانی و زمانی هم در حقیقت به همان اختصاص قومی است) و دلیل این عمومیت دعوت آیات زیر است که می فرماید:" قُلْ یا أَیُّهَا النَّاسُ إِنِّی رَسُولُ اللَّهِ إِلَیْکُمْ جَمِیعاً الَّذِی لَهُ مُلْکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ" «۲».

و نیز می فرماید:" وَ أُوحِیَ إِلَیَّ هذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَکُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ" «۳» و نیز می فرماید:" وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِینَ" «۴».

دلیل دیگر این معنا تاریخ است که حکایت می کند آن جناب یهود را با اینکه بنی اسرائیل بودند و از نژاد عرب نبودند و همچنین روم و ایران و حبشه و مصر را با اینکه غیر عرب بودند، دعوت به اسلام فرمود و از معروفین صحابه اش سلمان فارسی از عجم و مؤذنش بلال از حبشه و صهیب از روم بود.

پس عمومیت نبوت و رسالتش در زمان حیاتش جای هیچ تردید نیست، آیات قبلی هم به عمومیتی که دارند همه زمانها و همه مکانها را شامل می شوند.

از این هم که بگذریم آیات زیر بر عمومیت رسالت آن جناب نسبت به تمامی زمانها

---

(۱) آنها که کافر شدند اعتراض کردند که چرا این قرآن یک باره بر او نازل نشد، بله همین طور است یک باره نازل نشد تا

به این وسیله دل تو را در فراگیری آن تثبیت کنیم و به تدریج برایت بخوانیم." سوره فرقان، آیه ۳۲".

(۲) بگو هان ای مردم من فرستاده خدا به سوی شمایم، خدایی که ملک آسمانها و زمین از آن او است." سوره اعراف، آیه ۱۵۸"

(۳) و این قرآن بر من نازل شده تا شما را و هر کس که ندای من به او برسد انذار کنم." سوره انعام، آیه ۱۹"

(۴) و ما تو را نفرستادیم مگر بخاطر اینکه برای همه مردم جهان رحمت باشی." سوره انبیاء، آیه ۱۰۷".

و همه مکانها را می رساند:" وَ إِنَّهُ لَكِتابٌ عَزِيزٌ لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ" «۱»،" وَ لكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ " «۲»، و این دو آیه عمومیت دعوت آن جناب نسبت به همه زمانها و مکانها را نیز می رسانند و اگر خواننده محترم بخواهد به بحث مفصل از تک تک این آیات اطلاع پیدا کند باید به تفسیر خود آن آیات در این کتاب مراجعه نماید.

و به هر حال پس نبوت آن جناب عمومی بود و اگر کسی در وسعت معارف و قوانین اسلام دقت نماید و نیز در نظر بگیرد که در ایام نزول قرآن و بعثت آن جناب، دنیا در چه وضعی به سر می برد و ظلمت جهل و قذارت و پلیدی فساد و ظلم تا چه حد رسیده بود، هیچ تردیدی برایش باقی نمی ماند که در آن روز ممکن نبوده که اسلام یک باره شرک و فساد را از دنیا ریشه کن کند و تصدیق می کند که لازم بوده دعوت را در میان

بعضـی از طوائف ساکنان زمین، شـروع کنـد و بناچار این طایفه همان قوم خود رسول اللّه باشد، آن گاه بعد از آنکه دین خدا در میان عرب جای خود را باز کرد به تدریـج در بین غیر عرب هم راه یابـد هم چنان که همین طور شد و خدای تعالی در این باره فرموده:" وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ " «۳».

و نیز فرموده:" وَ لَوْ نَزَّلْنـاهُ عَلى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مـا كانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ " «۴»، و آیـاتی هم که دلالت می کنـد بر اینکه دعوت اسـلام و انـذارش ارتبـاطی بـا عرب دارد، بیش از این دلالت نـدارد که عرب هم یکی از طوایفی است که بایـد بوسـیله قرآن دعوت و انـذار شونـد و همچنین آیاتی که در تحدی «۵» به قرآن نازل شـده (و مثلا می فرمایـد: اگر شک دارید که این قرآن از ناحیه خـدا است همه جمع شوید و یک سوره مثل آن را بیاورید" مترجم") هیچ دلالتی ندارد بر اینکه روی سـخن در سراسـر قرآن متوجه خصوص عرب است، چون عرب است که با زبان قرآن سـخن می گوید و اگر بخواهد می تواند (که البته نمی توانـد و نتوانست) سوره ای مثـل قرآن درست کنـد، چون اولا همه آیات تحـدی فقط به بلاغت نظر نـدارد و ثانیا اگر در بعضی از آیات ______________________

(۱) و اینکه این کتاب محققا کتابی است شکست ناپـذیر، نه در عصـر نزولش باطل در آن راه می یابـد و نه در اعصار بعـد از نزولش، نازل شده ای است از ناحیه خدای حکیم و ستوده." سوره فصلت، آیه ۴۲".

(۲) لیکن او فرستاده خدا و خاتم پیامبران است." سوره احزاب، آیه

"۴۰

(۳) ما هیچ رسولی را نفرستادیم مگر به زبان قومش، تا دین خدا را برای آنان بیان کند." سوره ابراهیم آیه ۴"

(۴) و اگر این دین و این قرآن را بر بعضی از افراد عجم نازل می کردیم تا او قرآن را بر عرب بخواند هرگز عرب بوی ایمان نمی آورد" سوره شعرا آیه: ۱۹۹".

(۵) آیات تحدی آیاتی است که دشمن را به مقابله و برابری می خواند که اگر می توانند حتی یک سوره مثل سوره، قرآن را بیاورند. ________________ صفحه ی ۲۵۵

تحدی در خصوص بلاغت تحدی شده، از این باب بوده که زبان عرب، زبان قرآن بوده و به حکم آیه:" وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ" باید هم قرآن به زبان عرب باشد و به حکم آیه:" نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِما أَوْحَيْنا إِلَيْكَ هذَا الْقُرْآنَ" «۱» و آیه:" وَ إِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ" «۲».

هیچ زبانی غیر زبان عرب نمی توانسته معانی و مقاصد ذهنیه را قالب گیری کند و به نحو اتم و اکمل در ذهن شنونده منتقل سازد و به همین جهت خدای سبحان برای کتاب عزیز خود از میان همه زبانها، زبان عربی را انتخاب کرده و فرمود:" إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" «۳».

[مراحل مختلف دعوت و رعایت تدریج در کیفیت دعوت و مراحل آن

خلاصه اینکه خدای عز و جل به رسول گرامیش دستور داد تا بعد از قیام به اصل دعوت، نخست از عشیره و قوم خود آغاز کند و فرمود:" وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ" «۴»، و رسول خدا (ص) هم این دستور را امتثال نموده همه

را به قبول دعوت خود خوانـد و وعـده داد که هر کس اول لبیك گویـد او جانشـین من خواهد بود، که (در هر سه روز و سـه نوبت هنگـام ارائه این پیشـنهاد) علی (ع) دعوتش را لبیـك گفت و رسول خـدا (ص) به وعـده خود وفـا نموده و آن جناب را وصی خود کرد و بقیه عشیره اش بطوری که در کتب حدیث آمده مسخره اش کردند «۵».

کتب تاریخ و سیره، این ماجرا را ضبط کرده و نوشته اند که بعد از علی (ع)، افرادی از خاندان رسول اللّه (ص) مانند: خدیجه همسـرش و حمزه بن عبد المطلب عمویش و ابو طالب عموی دیگرش به وی ایمان آوردند و داستان ایمان آوردن ابو طالب را تواریخ شیعه روایت کرده اند و در اشعار خود آن جناب هم عباراتی به صراحت دیده می شود «۶».

---

(۱) ما با این قرآن که به تو وحی کردیم بهترین داستانها را برایت سرودیم." سوره یوسف، آیه ۳".

(۲) و اینکه این قرآن نازل شده، از ناحیه رب العالمین است و روح الأمین آن را بر قلب تو نازل کرده، تا از منذرین باشـی، آن هم به زبان عربی و آشکار." سوره شعرا، آیه ۱۹۵"

(۳) ما آن را قرآنی عربی کردیم تا شاید شما بشر در آن تعقل کنید." سوره زخرف، آیه ۳".

(۴) انذار را نخست از عشیره خود، آن هم نزدیك ترین آنان، شروع کن" سوره شعرا، آیه ۲۱۴".

(۵) خواننده محترم برای توضیح بیشتر به جلد ششم بحار الانوار و سیره ابن هشام و کتب دیگر مراجعه نماید.

(۶) توضـــــیح مطلــــــب را می توانیــــــد در کتـــــاب دیـــــوان ابـــــو طـــــالب مطـــــالعه فرمائیــــــد.

و اگر ابو طالب تظاهر به

ایمان نکرد، برای این بود که به اصطلاح بی طرفی را رعایت نموده و بتواند از آن جناب حمایت کند.

آن گاه خداوند متعال آن جناب را دستور داد تا دعوت خود را توسعه داده، به غیر عشیره اش هم برساند و همچنین از اهل شهر خودش به شهرهای اطراف ببرد و در این باره فرمود:

" وَ کَذلِکَ أَوْحَیْنا إِلَیْکَ قُرْآناً عَرَبِیًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُری وَ مَنْ حَوْلَها" «۱».

و نیز فرموده:" لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أَتاهُمْ مِنْ نَذِیرٍ مِنْ قَبْلِکَ، لَعَلَّهُمْ یَهْتَدُونَ" «۲».

و باز فرموده:" وَ أُوحِیَ إِلَیَّ هذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَکُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ" «۳»، و این آیه یکی از (روشن ترین) شواهدی است بر اینکه دعوت اسلامی مخصوص عرب نبوده، بلکه حکمت و مصلحت اقتضا می کرده است که از عرب شروع شود.

خدای تعالی سپس آن جناب را دستور داده است. که دعوتش را در تمامی دنیا و همه مردم (چه صاحبان ادیان و چه غیر آنان) توسعه دهد و دلیل بر این معنا آیات قبل است نظیر آیه:

" قُلْ یا أَیُّهَا النَّاسُ إِنِّی رَسُولُ اللَّهِ إِلَیْکُمْ جَمِیعاً" «۴» و آیه:" وَ لکِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خاتَمَ النَّبِیِّینَ" «۵» و آیات دیگری که نقلش گذشت.

سوم: رعایت تدریج در دعوت و طرز ارشاد و کیفیت اجرا و عملی کردن دعوت است که در مرحله نخست دعوت را با زبان و سپس با کناره گیری از معاشرت و سخن گفتن با کفار و سرانجام در مرحله سوم با جهاد و توسل به زور انجام داده است.

اما دعوت به زبان همان طریقه ای است که از تمامی قرآن کریم استفاده می شود، زیرا که به وضوح می بینیم خدای سبحان آن جناب را دستور

داده تا با ملاطفت و نرمی دعوت خود را به گوش مردم برساند و فرموده:" قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُکَمْ یُوحی إِلَیَّ " «۶».

و نیز فرموده:" وَ اخْفِضْ جَناحَکَ لِلْمُؤْمِنِینَ " «۷».

---

(۱)" سوره شورا، آیه ۷"

(۲) تا مردمی را انـذار کنی که قبل از تو انـذار کننده و بیم دهنده ای برایشان نیامده بود، باشد که راه را بیابند." سوره سـجده، آیه ۳".

(۳) این قرآن به من وحی شد تا شما را و هر کسی را که ندایم به او برسد انذار کنم." سوره انعام، آیه ۱۹"

(۴)" سوره اعراف، آیه ۱۵۸"

(۵) سوره احزاب، آیه ۴۰"

(۶) (ای پیامبر) بگو من نیز بشری هستم مثل شما، با این تفاوت که به من وحی می شود." سوره کهف، آیه ۱۱۰".

(۷) پر و بـــــالت را از در تواضــــــع برای مــــــؤمنین بگســـــتران." ســـــوره حجر، آیـــــه ۸۸".

و باز فرموده:" وَ لا تَسْتَوِی الْحَسَنَهُ وَ لَا السَّیِّئَهُ ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ، فَإِذَا الَّذِی بَیْنَکَ وَ بَیْنَهُ عَداوَهٌ کَأَنَّهُ وَلِیٌّ حَمِیمٌ " «۱» همچنین در آیه دیگر فرموده:" وَ لا تَمْنُنْ تَسْتَکْثِرُ " «۲» و از این قبیل سفارش ها در قرآن کریم زیاد است.

و نیز به رسول خدا دستور داد که در" دعوت زبانی" فنون بیان را به کار ببرد یعنی در هر جا به مقتضای فهم و استعداد شنونده سخن بگوید:" ادْعُ إِلی سَبِیلِ رَبِّکَ بِالْحِکْمَهِ وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ، وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ " «۳».

و اما دعوت سـلبی، عبارت از این بود که به مؤمنین دسـتور داد در دین و رفتار خود از کافران کناره گیری کننـد و در تشـکیل مجتمع اسلامی کفار را جزء خود ندانند و دین هیچ کس دیگر را که معتقد

به توحیـد نیست با دین خود مخلوط نسازنـد و عمل هیچ غیر مسـلمان را- البته در صورتی که معصـیت و یا رذیله ای از رذائل اخلاقی باشد- با اعمال خود مخلوط نکنند مگر آن مقداری را که ضـرورت زندگی آن را ایجاب کند، و در این باب به آیات زیر توجه فرمائید:

" لَکُمْ دِینُکُمْ وَ لِیَ دِینِ " «۴».

" فَاسْـتَقِمْ کَمـا أُمِرْتَ وَ مَنْ تـابَ مَعَکَ وَ لا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِـیرٌ وَ لا تَرْکَنُوا إِلَی الَّذِینَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّکُمُ النَّارُ وَ ما لَکُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِیاءَ، ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ " «۵».

" فَلِذلِکَ فَادْعُ وَ اسْـتَقِمْ کَما أُمِرْتَ، وَ لا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ وَ قُلْ آمَنْتُ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ کِتابٍ وَ أُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَیْنَکُمُ اللَّهُ رَبُّنا وَ رَبُّکُمْ لَنا أَعْمالُنا وَ لَکُمْ أَعْمالُکُمْ لا حُجَّهَ بَیْنَنا وَ بَیْنَکُمُ اللَّهُ یَجْمَعُ بَیْنَنا وَ إِلَیْهِ الْمَصِیرُ " «۶».

---

(۱) خوبی و بدی یکسان نیست، باطل را به بهترین وجهش دفع کن، که اگر چنین کنی خواهی دید همان کس که بین تو و او عداوت است، مثل یک دوست حامی تو شده است." سوره فصلت، آیه ۳۴".

(۲) از بسیار ارزنده دیدن خدمات خود، بر مردم منت مگذار." سوره مدثر، آیه ۶".

(۳) مردم را بـا حکمت و موعظه نیکو به راه پروردگـارت دعوت کن، و بـا طریقی که بهتر از آن نباشـد بـا ایشان مجادله نما." سوره نحل، آیه ۱۲۵".

(۴)" سوره کافرون، آیه ۶".

(۵) تو و هر که با تو به سوی خدا روی آورده، در برابر ماموریت های خود اسـتقامت کنید و نیز در آن افراط نکنید که خدا به آنچه می کنید بینا است و از اعتماد و نزدیکی کردن به

ستمکاران بر حذر باشید که آتش شما را هم می گیرد، آن وقت غیر از خدا از انواع اولیا هیچ ولی و یاری نخواهید داشت." سوره هود، آیه ۱۱۳".

(۶) پس به همین جهت و بدین سوی دعوت کن و در برابر ماموریت هایت استقامت به خرج بده، و زنهار هواهای آنان را پیروی مکن، و بگو من تنها به کتابی که خدا نازل کرده است ایمان دارم و مامور شده ام در بین شما افراد بشر عدالت بر قرار سازم، پروردگار ما و پروردگار شما اللَّه است، اعمال ما مال ما و اعمال شما مال شما، هیچ حجتی بین ما و بین شما نیست، آن خدا است که بین ما و شما جمع خواهد کرد و بازگشت همه ما به سوی او است." سوره شورا، آیه ۱۵".

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّی وَ عَدُوَّکُمْ أَوْلِیاءَ، تُلْقُونَ إِلَیْهِمْ بِالْمَوَدَّهِ، وَ قَدْ کَفَرُوا بِما جاءَکُمْ مِنَ الْحَقِّ ... لا یَنْهاکُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِینَ لَمْ یُقاتِلُوکُمْ فِی الدِّینِ، وَ لَمْ یُخْرِجُوکُمْ مِنْ دِیارِکُمْ، أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَ تُقْسِطُوا إِلَیْهِمْ إِنَّ اللَّهَ یُحِبُّ الْمُقْسِطِینَ، إِنَّما یَنْهاکُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِینَ قاتَلُوکُمْ فِی الدِّینِ، وَ أَخْرَجُوکُمْ مِنْ دِیارِکُمْ، وَ ظاهَرُوا عَلی إِخْراجِکُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَ مَنْ یَتَوَلَّهُمْ فَأُولئِکَ هُمُ الظَّالِمُونَ" «۱»، و آیات قرآنی در معنای تبری و کناره گیری از دشمنان دین بسیار است که در واقع معنای تبری و کیفیت و خصوصیت آن را بیان می کند.

و اما راه سوم که گفتیم راه توسل به زور است، همان جهاد اسلامی است که گفتگو در باره آن در ذیل آیات جهاد در سوره بقره گذشت و این سه مرحله یکی از

خصـایص دین اسـلامی و از افتخـارات آن است و مرتبه اول که همان دعوت زبانی بود لازمه دو مرحله دیگر و مرحله دوم که کنـاره گیری بـود لازمه مرحله سوم است، هم چنـان که می بینیم سـیره و رفتـار رسول خـدا (ص) در هر جنگی، اول دعوت و موعظه به زبان بود و این دستوری بود که خدای تعالی به او داد: "فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلى سَواءٍ" «۲».

و یکی از سـخنان بسـیار نادرست تهمتی است که به اسلام زده و گفته اند: اسلام دین زور و شمشیر است، نه دین دعوت، و با اینکه قرآن کریم و سـیره رسول خدا (ص) و تاریخ به مراحل سه گانه دعوت اسـلام، شهادت می دهد و آن را روشن می کند معـذلک چه بایـد کرد که بعضـی به خود اجازه می دهند چنین تهمتی را به اسـلام بزنند، آری کسـی که خدا برای او نوری و روشنایی قرار نداده، هیچ چیزی برایش روشن نخواهد بود، نه کتاب خدا و نه ______________________

(۱) هان! ای کسانی که ایمان آورده اید، دشمن خدا و دشمن خود را دوست خود مگیرید، آیا دست دوستی به آنان می دهید با اینکه نسـبت به دین حقی که برای شـما آمده کفر می ورزند ... خدای تعالی شـما را از این عمل نهی نمی کند که نسبت به کسانی که کافر نیسـتند ولی نه با شـما قتال کردنـد و نه شـما را از دیارتان بیرون نمودند، خوبی کنید و به عدالت رفتار نمائید، خـدای تعالی عـدالت پیشـگان را دوست می دارد، تنها شـما را از این عمل نهی می کنـد که نسـبت به کفاری که با شـما قتال کردند و از دیارتان بیرونتان نمودند و در بیرون

کردن شما یکدیگر را کمک کردند، دوستی کنید و از شما هر کس آنان را دوست بدارد، خود او نیز ستمکار است." سوره ممتحنه، آیه ۱- ۹".

(۲) اگر روی گرداندنـــد بگـــو: مـــن بطـــور عادلانـــه بـــه شـــما اعلام می کنـــم" ســـوره انبیـــا آیـــه ۱۰۹".

سیره رسول خدا (ص) و نه تاریخ.

[ادعای چند طایفه مبنی بر اینکه اسلام دین شمشیر و زور است و پاسخ بدانها]

و این افراد که به اصطلاح خواسته اند از دین مبین اسلام خرده بگیرند چند طایفه هستند، یک دسته از آنها اهل کلیسا هستند که عیب خودشان را به اسلام نسبت می دهند، چون دین شمشیر دینی است که آنان ترویجش می کنند، چندین قرن بود که در کلیساها محکمه ای به نام محکمه دینی درست کرده بودند که در آن محکمه، عقاید مسیحیان را تفتیش نموده و هر کس را منحرف از دین خود می دیدند محکوم به آتش می نمودند، در حقیقت محکمه خود را به محکمه عدل الهی در قیامت که هم بهشت دارد و هم آتش تشبیه می کردند، عمال خود را مامور می کردند که در شهرها بچرخند و هر فرد مسیحی را که دیدند اعتقادی غیر از اعتقاد کلیسا را دارد و حتی اگر در مسائل طبیعی و یا ریاضی نظریه ای داشته باشد که فلسفه" اسکولاستیک" آن را نگفته، او را به عنوان مرتد از دین به محکمه کلیسا جلب نموده، زنده زنده در آتش می سوزاندند، چون کلیسا فقط فلسفه اسکولاستیک را قبول داشت و آن را ترویج می کرد (و جنبه دینی و قداست مذهبی به آن داده بود).

و ای کاش برای ما توضیح می دادند که آیا در نظر عقل سلیم گستردن توحید

در عالم و ریشه کن ساختن و ثنیت و تطهیر دنیا از قذارت فساد، مهمتر است، یا خفه کردن و آتش زدن کسی که نظریه حرکت خورشید به دور زمین را داده و آن نظریه بطلمیوسی (که زمین و افلاک همچون پوست پیاز است) را رد کرده؟.

آیا این کلیسا نبود که عالم مسیحیت را علیه مسلمانان تحریک کرد؟ بنام جهاد با بت پرستی به جنگ با مسلمانان واداشت؟.

آیا این کلیسا نبود که حدود دویست سال جنگ های صلیبی را به راه انداخت؟

شهرها را ویران و میلیونها نفوس بشر را نابود و عرض ها و ناموس ها را به باد داد؟!.

دسته دیگری که تهمت فوق را به اسلام زده اند، مدعیان تمدن و آزادی در قرن اخیرند، همان کسانی که آتش جنگ های جهانی را شعله ور ساخته و دنیا را زیر و رو کردند و باز هم هر گاه غریزه مادیگریشان ندایشان دهد که خطری مختصر مطامعشان را تهدید می کند، قیصریه دنیا را برای یک دستمال به آتش می کشند (اینها هستند که می گویند اسلام دین زور و شمشیر است، زهی بی شرمی!) کسی نیست که از اینان بپرسد آیا ضرر ریشه دار شدن شرک در دنیا و انحطاط یافتن اخلاق فاضله بشر و مردن فضائل نفسانی و احاطه یافتن فساد بر زمین و بر اهل زمین، زیاد است یا کوتاه شدن دست جنایتکار شما از چند وجب زمین، و یا چند در هم مختصر خسارت دیدنتان؟ و چه خوب معرفی کرده است قرآن کریم این جنس دو پا را که

فرموده:" إِنَّ الْإِنْسانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ"، «۱».

۰ در این جا بسیار میل دارم گفتار بعضی از بزرگان یعنی مرحوم شیخ محمد

حسین کاشف الغطا در کتاب" المثل العلیا فی الاسلام لا فی بحمدون" را نقل کنم که در این زمینه بسیار جالب فرموده است:

" وسایلی که تا کنون برای اصلاح جامعه و محقق ساختن عدالت و از بین بردن ستم و مقاومت در برابر شر و فساد به کار رفته، منحصر در سه نوع است:

اول وسایل دعوت و ارشاد، یعنی ایراد خطبه ها و مواعظ و نوشتن مقالات و تالیفات و جرائد که خود روش بسیار پسندیده و شریف است و خدای تعالی به این روش اشاره نموده و فرمود:" ادْعُ إِلی سَبِیلِ رَبِّکَ بِالْحِکْمَهِ وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ".

و نیز فرمود:" ادْفَعْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِی بَیْنَکَ وَ بَیْنَهُ عَداوَهٌ کَأَنَّهُ وَلِیٌّ حَمِیمٌ"، (ترجمه این دو آیه در چند سطر قبل گذشت)، و این طریقه ای است که اسلام آن را در اول بعثت انتخاب نموده و به کار گرفته است ...

دوم وسایل مقاومت مسالمت آمیز و سلبی، نظیر متحد شدن علیه فساد و دوری جستن از مفسدین و قطع روابط اقتصادی با آنان و همکاری نکردن با ستمکاران و شرکت ننمودن در اعمال و حکومت آنان طرفداران این نظریه توسل به زور و انتخاب جنگ و قتال را جایز نمی دانند، قرآن کریم هم (در برهه ای از زمان این طریقه را پیموده است)، آیات:

" وَ لا تَرْکَنُوا إِلَی الَّذِینَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّکُمُ النَّارُ" و" لا تَتَّخِذُوا الْیَهُودَ وَ النَّصاری أَوْلِیاءَ"، به این طریقه اشاره دارد که البته در قرآن کریم از این نوع آیات بسیار است و در میان غیر مسلمانان کسانی که معروف به طرفداری از این رویه شده اند یکی پیامبر هندی، یعنی بودا

است و دیگر حضرت مسیح (ع) است و سوم ادیب روسی یعنی تولستوی و همچنین زعیم و رهبر روحی هند، گاندی است.

سوم قیام مسلحانه و جنگ است که اسلام این را نیز پیشنهاد کرده و در مواردی دستورش را صادر فرموده است.

پس اسلام هر سه روش را (هر کدام را در جای خود و به موقع خودش) صحیح دانسته و بتدریج بکار بسته است، روش اول موعظه حسنه و دعوت سالم است، اگر دشمن از این راه تسلیم نشد و دست از ستمکاری خود بر نداشت و هم چنان به فساد انگیزی و استبداد خود ادامه

(۱) به راستی انسان نسبت به پروردگارش ناسپاس است" سوره عادیات آیه: ۶"

داد طریقه دوم را به کار می گیرد، یعنی قطع رابطه، آن هم به دو روش ۱- یا بطور مسالمت آمیز ۲- و یا به نحو قهر و همکاری نکردن با دشمن، و دشمن را به رفتار خود واگذار نمودن، اگر از این راه به زانو در آمد و حاضر شد دست از ظلم و خیره سری خود بردارد که هیچ و اگر حاضر نشد، نوبت به طریق سوم می رسد که عبارت است از قیام مسلحانه، چرا که خداوند به هیچ وجه به ظلم ظالم رضایت نمی دهد، و کسانی که در برابر ظلم او ساکت می نشینند شریک ظلم او هستند.

آری اسلام عقیده است و این اشتباه بزرگ و غلط آشکار است که بعضی مرتکب شده و گفته اند:" اسلام دعوت خود را با شمشیر گسترش داده"!!، زیرا عقیده و ایمان چیزی نیست که با زور و شمشیر در دلها جایگیر شود، دلها تنها در برابر حجت و

برهـان خـاضع می شونـد و قرآن کریم در آیات بسـیاری به این حقیقت اشاره می کنـد، از آن جمله می فرمایـد:" لا إِکْراهَ فِی الدِّینِ قَدْ تَبَیَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَیِّ " «۱» (همانا راه هدایت از ضلالت و گمراهی بر همگان روشن و واضح گردید).

آری اگر اسـلام دست به شمشـیر زده است، تنهـا در برابر کسـانی بـوده است که در خـودداری از ظلم و فسادشـان به آیـات و براهین قانع نشده اند و پیوسـته خواسـته اند سنگ در سر راه دعوت به حق بیندازند، اسلام در اینگونه موارد شمشیر نمی کشید که آنان را به سوی دین بخواند بلکه می خواست شر آنان را دفع کند.

این قرآن کریم است که بـا بانـگ رسـا اعلام می دارد:" قـاتِلُوهُمْ حَتَّی لا تَکُونَ فِتْنَهٌ"، (بـا کفـار قتـال کنیـد تـا از فتنه آنـان جلوگیری کرده باشید)، پس قتال با کفار برای دفع فتنه آنان بود، نه به خاطر آنکه آنان به دین خدا معتقد شوند.

بنا بر این اگر اسلام را به حال خود گذاشته بودند، هرگز فرمان جنگی را صادر نمی کرد، و این همه جنگ هایی که در اسلام واقع شد همه اش تحمیل به اسلام بود و او را به این وا داشتند. و به همین جهت است که اسلام حتی در حال جنگ نیز شریف ترین روش را طی کرد، از تخریب خـانه ها شدیـدا جلوگیری نمود، همانطور که در حال صـلح جلوگیری کرده بود و همچنین از اعمال ناشایستی چون آتش سوزی راه انداختن و زهر در آب دشمن ریختن و آب را به روی دشمن بستن و زنان و اطفال و اسیران جنگی را کشتن و ... جلوگیری نموده و دستور اکید صادر فرمود که مسلمانان با اسرای جنگی

به نرمی و ملاطفت رفتار کنند و به ایشان ______________________

(۱)" ســــوره بقره آیـــه ۲۵۵"

______ صفحه ی ۲۶۲

احسان نمایند حتی به هر درجه ای از دشمنی و کینه که رسیده باشند.

و نیز ترور کردن دشمن را ممنوع کرد، چه در حال جنگ و چه در حال صلح، و کشتن پیر مردان و عاجزان و کسانی را که به جنگ آغاز نکردند و هجوم شبانه بر دشمن را تحریم نموده و فرمود:" فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلى سَواءٍ" «۱» و نیز اجازه نداد که مسلمانان کافری را به صرف احتمال و تهمت، بکشند و یا قبل از آنکه جرمی را مرتکب شود کیفر دهند و از هر کار دیگری که از قساوت و پستی و وحشی گری انسان سرچشمه گرفته باشد و شرف انسانیت و جوانمردی آن را نپذیرد منع نمود.

شرف اسلام اجازه نمی دهد که هیچیک از این اعمال را در باره دشمن روا بدارند، چنانچه دیدیم در هیچیک از معرکه های جنگ (هر قدر هم که سخت و هول انگیز بود) اجازه ارتکاب به چنین اعمالی را نداد ولی مردمی که امروز خود را متمدن می دانند به همه این جنایات دست می زنند، هول انگیزترین و وحشت زاترین رفتار را با دشمن خود می کنند، آنهم در روزگاری که خودشان" عصر نور" ش می نامند.

آری عصر نور! کشتن زنان و اطفال و پیر مردان و بیماران و شبیخون زدن و بمباران کردن شهرها و مردم بی سلاح و قتل عام دشمن را مباح کرده است!!.

مگر این آلمان نبود که در جنگ بین المللی دوم بمب های خوشه ای خود را بر سر مردم لندن ریخت و ساختمانها را ویران و زنان و اطفال و ساکنان شهر را نابود

کرد؟ و مگر این آلمان نبود که هزاران اسیر را به قتل رسانید؟! و مگر این دول متفق (آمریکا و انگلستان و شوروی) نبودند که هزاران هواپیمای جنگی را برای تخریب شهرهای آلمان به پرواز در آوردند و آیا این آمریکای متمدن! نبود که بمب اتمی خود را بر سر مردم ژاپن ریخت (و هیروشیما را با ساکنانش خاکستر کرد؟!).

و این اعمال در روزگاری بود که تمدن آقایان! به اختراع وسایل تخریبی خطرناکتر نرسیده بود، حال که دولتهای متمدن! مجهز به سلاحهای جدید ویران کننده مانند: موشکها (ی مختلف)، بمبهای اتمی و ئیدروژنی و ... شده اند، خدا می داند که هنگام شروع جنگ جهانی سوم چه بر سر کره زمین خواهند آورد و چه عذابها و خرابیها و مصیبتها و دردها به بار خواهد آمد.

خدای تعالی بشریت را به سوی راه صواب و صراط مستقیم هدایت فرماید «۲».

---

(۱) پیمان نامه آنان را به طریقی عادلانه به طرف آنان پرت کن." سوره انفال، آیه ۵۸".

(۲) المثل العلیا فی الاسلام لا فی بحمدون.

صفحه ی ۲۶۳

[بیان آیات شریفه" وَ آتُوا الْیَتامی أَمْوالَهُمْ ..." مربوط به سر پرستی امور ایتام

" وَ آتُوا الْیَتامی أَمْوالَهُمْ ..."

این آیه شریفه مسلمانان را امر فرموده است که اموال یتیمان را به ایشان بدهند و این دستور زمینه چینی ای است برای دو جمله بعدی که می فرماید:" وَ لا تَتَبَدَّلُوا ..." و یا به عبارت دیگر دو جمله نامبرده، مفسر این جمله اند، چیزی که هست اینکه: تعلیلی که در آخر آیه آمده از آنجا که راجع به دو جمله نامبرده و یا به جمله آخری است، این احتمال را تایید می کند که جمله اولی مقصود

اصلی نیست بلکه برای این آورده شده که زمینه را برای نهی در دو جمله بعدی فراهم سازد.

و جمله اولی یعنی اصل نهی از تصرف زیان آور در اموال یتیمان به همان بیانی که گذشت به منظور زمینه چینی برای مطالب بعد بود یعنی حکم تزویج که در آیه بعدی آمده و احکام ارث که بعد از آن می آید.

و اما جمله:" وَ لا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ" معنایش این است که مال نامرغوب و بی ارزش خود را با مال مرغوب و بی عیب یتیم عوض نکنید (چون گاهی پیش می آید که مثلا گوسفندان امانتی یتیم، بهتر از گوسفندان خود ما رشد می کنند، و شیطان انسان را وسوسه می کند که مال پست خود را با مال مرغوب و گوسفندان فربه یتیم معاوضه کند" مترجم").

و نیز ممکن است منظور این باشد که:" مال خوردنی حلال را (بخاطر عجله و حرص به دنیا) با مال خوردنی حرام معاوضه نکنید"، همانطور که بعضی از مفسرین چنین معنا کرده اند (چون بسا می شود که مثلا مقدر بوده امروز فلان مقدار پول عاید من شود ولی من در اثر بی ایمانی همان مقدار را دزدیدم و خوردم، بعد معلوم شد که اگر تقوا به خرج می دادم همان مقدار از راه حلال عایدم می شده" مترجم"). ولی باید گفت که معنای اول روشن تر است، چرا که ظاهر دو جمله:" وَ لا تَتَبَدَّلُوا ..." و" وَ لا تَأْكُلُوا ..." این است که می خواهد نوع خاصی از تصرف را که جایز نیست بیان کند نه اینکه بفرماید:" از رزق حلال صرفنظر نکرده و رزق حرام را انتخاب مکن، و جمله:" وَ آتُوا الْيَتامى ..." زمینه چینی ای است برای

بیان هر دو، و اما اینکه فرمود:" إِنَّهُ کانَ حُوباً کَبِیراً"، معنایش این است که این عمل گناهی است بزرگ، چون کلمه" حوب" به معنای گناه است.

" وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِی الْیَتامی فَانْکِحُوا ما طابَ لَکُمْ مِنَ النِّساءِ" در مطالب گذشته به این نکته اشاره شد که در جاهلیت عرب به خاطر اینکه هیچگاه جنگ و خونریزی و غارت و شبیخون و ترور قطع نمی شد و همیشه ادامه داشت، یتیم زیاد می شد، بزرگان و اقویای عرب دختران پدر مرده را با هر چه که داشتند می گرفتند و اموال آنها

را با اموال خود مخلوط نموده و می خوردند و در این عمل نه تنها رعایت عدالت را نمی کردند بلکه گاه می شد که بعد از تمام شدن اموالشان خود آنان را طلاق می دادند و گرسنه و برهنه رهاشان می کردند در حالی که آن یتیمها نه خانه ای داشتند که در آن سکنی گزینند و نه رزقی که از آن ارتزاق نمایند و نه همسری که از عرض آنان حمایت کند، و نه کسی که رغبت به ازدواج با آنان نماید تا بدینوسیله مخارجشان را تکفل کند. اینجا است که قرآن کریم با شدیدترین لحن از این عادت زشت و خبیث و از این ظلم فاحش نهی فرمود و در خصوص ظلم به ایتام و خوردن مال آنان نهی خود را شدیدتر کرد، و نهی از خوردن اموال آنان را در آیاتی دیگر تشدید و تاکید نمود از آن جمله است این آیات که:

" إِنَّ الَّذِینَ یَأْکُلُونَ أَمْوالَ الْیَتامی ظُلْماً إِنَّما یَأْکُلُونَ فِی بُطُونِهِمْ ناراً وَ سَیَصْلَوْنَ سَعِیراً" «۱»، و نیز فرموده:" وَ آتُوا الْیَتامی

أَمْوالَهُمْ وَ لا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ، وَ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَهُمْ إِلى أَمْوالِكَمْ إِنَّهُ كانَ حُوباً كَبِيراً".

نتیجه این تشدید آن شد که بطوری که گفته شده مسلمانان سخت در اندیشه شوند و از عواقب وخیم تصرف در اموال ایتام سخت بترسند و ایتام را از خانه های خود بیرون کنند تا مبتلا به خوردن اموالشان نگردند و در رعایت حق آنان دچار کوتاهی نشوند و اگر هم کسی حاضر شود یتیمی را نزد خود نگه بدارد سهم آب و نان او را جدا کند، بطوری که اگر از غذای یتیم چیزی زیاد آمد از ترس خدای تعالی نزدیک آن نمی شدند تا فاسد می شد، در نتیجه از هر جهت به زحمت افتادند و شکایت نزد رسول (ص) برده و چاره خواستند که این آیه نازل شد:

" وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتامى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَ إِنْ تُخالِطُوهُمْ فَإِخْوانُكُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " «۲»، و در این آیه اجازه داد که یتیم ها را نزد خود جای دهند و از ایشان نگهداری نموده و به وضع زندگیشان برسند و با آنان مخالطت و آمیزش کنند، چون یتیمان برادران ایشانند. با این دستور گشایشی در کار مردم پدید آورده، رفع دلواپسی از ایشان نمود.

---

(۱) همانا کسانی که اموال یتیمان را به ظلم می خورند در حقیقت آتش در باطن خود می کنند و به زودی ظاهرشان هم شعله ور خواهد شد." سوره نساء، آیه ۱۰".

(۲) از تو در مورد یتیمان می پرسند؟ بگو اصلاح امورشان خیر است و اگر بخواهید با آنان در زندگی مخلوط باشید، برادران شمایند و خدای تعالی می داند چه کسی

مفسد و قصد خوردن مال یتیم را دارد و چه کسی مصلح است و اگر خدا می خواست شما را به تنگ می آورد، که خدا عزیز و حکیـــــــــــــم اســـــــــــــت." ســـــــــــــوره بقره، آیـــــــــــــه ۲۲۰".

________________ صفحه ی ۲۶۵

خواننده محترم اگر در این معنا دقت کند و آن گاه مجددا به مطالعه آیه زیر بر گردد که می فرماید:

" وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى فَانْكِحُوا"، آن وقت ارتباط آن را با آیه قبلش" وَ آتُوا الْيَتامى أَمْوالَهُمْ" خوب می فهمد و برایش روشن می شود که آن آیه در بین کلام جنبه ترقی را دارد و نهی در آیه قبلی را ترقی می دهد و معنای مجموع دو آیه چنین می شود:" در باره ایتام تقوا پیشه کنید، و خبیث را با طیب عوض ننمائید و اموال آنان را مخلوط با اموال خود مخورید، حتی اگر ترسیدید که در مورد دختران یتیم نتوانید رعایت عدالت بکنید و ترسیدید که به اموالشان تجاوز کنید و از ازدواج با آنها به همین جهت دل چرکین بودید، می توانید آنان را به حال خود واگذار نموده و با زنانی دیگر ازدواج کنید با یک نفر، دو نفر، سه نفر و چهار نفر.

بنا بر این جمله شرطیه که:" اگر ترسیدید که در مورد یتیمان عدالت را رعایت نکنید پس زنان دیگری را به ازدواج خود در آورید ..." به منزله این است که فرموده باشد:" اگر از ازدواج با دختران بی پدر کراهت دارید، چون می ترسید در باره آنان نتوانید عدالت را رعایت کنید، با آنها ازدواج نکنید و زنانی و دختران دیگری را به عقد خود در آورید".

پس جمله" فانكحوا" در حقيقت در جای جزای حقیقی

قرار گرفته، در جـای " فلاـ تنكحوهن- پس بـا دختران بی پـدر ازدواج مكنيـد " واقع شـده و جمله " ما طابَ لَكَمْ ... " جمله ای است كه با بودن آن، ديگر احتياجی باقی نمی مانـد كه بفرمايـد: " پس با چگونه زنانی ازدواج كنيـد " (چون معلوم است وقتی از ازدواج با دختران يتيم كراهت دارنـد و به ايشان بفرمايـد پس با هر كس كه دلتان می خواهـد ازدواج كنيـد، ديگر احتياجی باقی نمی ماند به اين كه آن زنان را توصيف كند كه چگونه زنانی باشند " مترجم ").

نكته ای كه در اين تعبير هست به اين كه: به جـای اين كه بفرمايـد: " فانكحوا من طاب لكم ... "، فرمود: " ما طابَ لَكُمْ " و اين بـدين خـاطر بود كه زمينه را برای بيـان تعـداد همسـران فراهم كنـد. توضـيح اينكه اگر فرموده بود: " پس با هر كس دلتان می خواهـد ازدواج كنيـد "، ديگر جـا برای گفتن: " يكی، دو تـا، سه تـا، چهـار تـا " بـاقی نمی مانـد، لـذا فرمود: " هر چه دلتان می خواهد ازدواج كنيد، يكی، دو تا، سه تا، چهار تا ".

نكته ديگر اينكه به جای اينكه بفرمايد: " ان لم تطب لكم الازدواج باليتامی "، فرمود:

" إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِـطُوا فِی الْيَتـامی و اين، از بـاب به كـار بردن " سـبب در جـای مسـبب " است و بـا " يك تير دو هـدف زدن " خواست بفهمانـد كه علت بی رغبت بودن شـما به ازدواج بـا دختران يتيم چيست، و نيز خواست كه علت جزا را هم بيان كرده باشـــــد و بفهمانـــــد اينكـــــه در جمله

صفحه ی ۲۶۶

جزا گفتيم: " فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ ... " برای اين است كه در ساير زنان ترس از عدم قسط را نداريد.

عده ای از مفسرين در معنای آيه مورد بحث

امور دیگری- غیر از آنچه که ما ذکر کردیم- یاد آور شده اند که خواننده محترم اگر علاقمند به آنها باشد باید به تفاسیر مفصل و بسیار مراجعه کند.

از آن جمله گفته اند: عرب تا چهار و پنج و بیشتر زن می گرفت، و با خود می گفت، چرا نگیرم، مگر من از فلانی کمترم؟! و وقتی که افراد تحت تکفل و نان خورش زیاد می شد و مالش تمام می گردید، به اموال دختران یتیمی که با مادرشان ازدواج کرده بود رو می آورد، از این رو خدای تعالی در این آیه دستور داد که کسی حق ندارد بیش از چهار زن بگیرد، و این دستور برای آن بود که آنان محتاج به اموال یتیمان نگشته و مرتکب ظلم در حق آنان نشوند.

و نیز گفته اند که: عرب بر یتیمان بسیار سخت می گرفت، و در امر زنان پدر دار، اگر چه سخت گیری نمی کرد ولی عده زیادی از آنان را می گرفت و عدالت را در بینشان جاری نمی نمود آیه شریفه فرمود: اگر می ترسید که بر یتیمان ظلم روا بدارید، در امر غیر ایتام (زنان پدردار) هم بترسید و بیش از چهار زن نگیرید، تا بتوانید عدالت را رعایت کنید.

و عده ای گفته اند: عرب از سرپرستی ایتام سخت کراهت داشت و از خوردن اموال آنان پرهیز می کرد، خدای تعالی در این آیه فرمود: اگر از این کار پرهیز دارید، از زنا هم پرهیز کنید و به جای زنا کردن با هر زنی که دوست دارید ازدواج کنید.

قول دیگر اینکه گفته اند: معنای آیه این است که اگر از هم غذا و هم خرج شدن با ایتام کراهت دارید، از جمع بین چند همسر نیز خودداری کنید

چرا که ممکن است نتوانید بین آنها به عدالت رفتار نمائید و از زنان، تنها با کسانی ازدواج کنید که خود را نسبت به او ایمن از ظلم تشخیص می دهید. بعضی دیگر گفته اند: معنای آیه این است که: اگر ترس آن دارید که نسبت به دختر یتیمی که با مادرش ازدواج کرده اید عدالت را رعایت نکنید، پس با دو تا، سه تا و چهار تا از خود دختران یتیم که در میان اقوام و خویشاوندانتان سراغ دارید ازدواج کنید، اینها وجوهی بود که مفسرین در معنای آیه ذکر کرده اند و لیکن تو خواننده عزیز توجه داری که هیچیک از آنها با لفظ آیه آن طور که باید انطباق ندارد، پس وجه صحیح همان بود که قبلا گذشت.

" مَثْنی وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ" کلمه" مثنی" بر وزن مفعل است و کلمه" ثلاث" و" رباع" بر وزن فعال است، و

این دو وزن (مفعل و فعال) در باب اعداد، دلالت بر تکرار ماده می کند، در نتیجه معنای مثنی" دو تا دو تا" و معنای ثلاث" سه تا سه تا" و معنای رباع" چهار تا چهار تا" است و چون خطاب در آیه به تمامی مردم است، نه به یک نفر، لذا هر یک از این سه کلمه را با حرف" واو" از دیگری جدا کرد تا تخییر را برساند و این معنا را افاده کند که هر یک از مؤمنین اختیار دارند در اینکه دو یا سه و یا چهار نفر همسر برای خود انتخاب کنند، از آنجا که کل مردم در اینجا مخاطب می باشند، عددهای" دو"،" سه" و" چهار" باید در قالب کلماتی ادا

شوند که بیانگر تکرار است که آن کلمات عبارتند از:" مثنی "،" ثلاث " و" رباع ".

با این بیان و با قرینه ای که در آیه هست یعنی جمله:" و اگر ترسیدید نتوانید رعایت عدالت کنید یک زن بگیرید و یا به کنیزی که دارید اکتفاء کنید" و همچنین به قرینه آیه" و المحصنات" (که آیه ۲۴ همین سوره است) این احتمال از بین می رود که آیه خواسته باشد بفرماید:" شما می توانید با یک عقد دو یا سه و یا چهار زن را تزویج نمائید" و یا این احتمال که خواسته باشد بفرماید:" می توانید اول دو نفر را با هم بگیرید و سپس دو نفر دیگر را با هم به یک عقد بگیرید و همچنین دو تای دیگر و ..."، و یا بفرماید:" می توانید سه تا اول و سه تا بعدا، یا چهار تا اول و چهار تا بعدا بگیرید"، و یا اینکه بفرماید:" بیش از یک مرد می تواند در یک زن شرکت داشته باشد، اینها احتمالاتی است که هیچگاه از آیه شریفه استفاده نمی شود و این آیه به هیچ وجه تحمل این معنا را ندارد.

علاوه بر اینکه این معنا ضروری و بدیهی است که اسلام، داشتن بیش از چهار همسر را تجویز نکرده و نیز هرگز اجازه نمی دهد که دو نفر مرد با یکدیگر مشترکا یک زن را بگیرند.

و نیز با بیان ما این احتمال نیز دفع می شود که" واو" در آیه شریفه (مَثْنی وَ" ثُلاثَ " وَ" رُباعَ)" واو" جمع باشد (نه" واو" تفصیل) و خواسته باشد این معنا را برساند که جمع بین نه همسر- که حاصل جمع میان عدد دو و سه و چهار می باشد-

جایز است.

در تفسیر مجمع البیان هم فرموده است که جمع به این معنا به هیچ وجه قابل قبول نیست، زیرا کسی که می گوید: مردم دو به دو و سه به سه و چهار به چهار وارد شهر شدند، هیچ شنونده ای از کلام او استفاده چنین نمی کند که پس مردم نه نفر نه نفر داخل شده اند، زیرا اگر گوینده منظورش این بود خود کلمه نه را به کار می برد، و چرا کلمه ای را که برای عدد نه وضع شده (تسع) رها کند و به جای آن بگوید: مثنی و ثلاث و رباع (دو به دو و سه به سه و چهار به چهار)؟ و قطعا اگر کسی چنین کاری را بکند به او می گویند عجب مرد ابلهی است، و کلام خدای عز و جل بزرگتر از آن است که مرتکب چنین انحرافی بشود. ______ صفحه ی ۲۶۸

" فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَواحِدَةً" یعنی اگر می ترسید نتوانید بین چند همسر به عدالت رفتار کنید تنها یک زن بگیرید و نه بیشتر، در این جمله حکم مساله را معلق به" خوف" کرد نه" علم"، فرمود: اگر" می ترسید" بین چند همسر ... و نفرمود: اگر" می دانید" که نمی توانید عدالت بر قرار کنید ... و علتش این است که در این امور- که وسوسه های شیطانی و هواهای نفسانی اثر روشنی در آن دارد- غالبا علم برای کسی حاصل نمی شود و قهرا اگر خدای تعالی قید علم را آورده بود مصلحت حکم، فوت می شد.

" أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ" منظور از این تعبیر کنیزان زر خرید هستند، آیه می فرماید: آن کس که می ترسد بین همسران خود به عدالت رفتار ننماید با یک زن

ازدواج کند و اگر خواست که بیش از یک زن داشته باشد باید کنیز بگیرد، چرا که خداوند تعالی تقسیم (عدالت) را بر مردان در رابطه با کنیزان واجب نفرموده است.

و از اینجا واضح می شود که منظور از این سفارش این نیست که بخواهد ظلم به کنیزان را تجویز کند (و بفرماید: رعایت عدالت در میان همسران آزاده لازم است، اما در بین کنیزان لازم نیست، و جایز است بین آنان به ظلم رفتار کنید)، چون در جای دیگر فرموده که:" خداوند ظالمان را دوست نمی دارد" و نیز فرموده:" لَیْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِیدِ- خدا نسبت به بندگانش ظلم روا نمی دارد" بلکه منظور همین است که چون تقسیم همخوابگی در میان کنیزان تشریع نشده، رعایت عدالت در بینشان آسان تر است.

و به خاطر همین نکته، باید بگوئیم که منظور از ذکر" ملک یمین" (برده) این است که مسلمانان به صرف اینکه کنیزان را بعنوان ملک یمین (و نه با نکاح) اخذ کرده و با آنان جماع می کنند، کافی است و اما مساله ازدواج آنان تا چهار نفر یا بیشتر مطلب مورد نظر، در این آیه نیست بلکه آن نیز خود مطلب جداگانه ای است که بزودی در ذیل آیه:" وَ مَنْ لَمْ یَسْتَطِعْ مِنْکُمْ طَوْلًا" «۱» می آید و در آنجا متعرض این مساله خواهد شد.

" ذلِکَ أَدْنی أَلَّا تَعُولُوا ..."

کلمه" عول" مصدر فعل" تعولوا" و به معنای میل و انحراف است یعنی این طریقه به همین وجهی که تشریع شده است شما را به منحرف نشدن از راه میانه و حد وسط نزدیک تر

---

(۱)" سوره نساء، آیه ۲۵".

می کند، و قهرا وقتی به این طریقه عمل کردید از

انحراف دور و دورتر می شوید و دیگر به حقوق زنان تجاوز نمی کنید.

بعضی گفته اند که: کلمه" عول" به معنای سنگینی است، لیکن این معنا، نه با لفظ آیه سازگار است، و نه با معنایش.

جمله مورد بحث، جمله ای است که جنبه تعلیل دارد، یعنی حکمت تشریع قبلی را بیان می کند، و دلالت بر این می کند که اساس تشریع در احکام نکاح، بر قسط و عدالت و از بین بردن عول و انحراف و اجحاف در حقوق است.

" وَ آتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ نِحْلَةً"" صدقه" (به ضمه دال) و" صدقه" (به فتح دال) و" صداق" هر سه به معنای مهریه ای است که به زنان می دهند و کلمه" نحله" به معنای عطیه ای است مجانی که در مقابل ثمن قرار نگرفته باشد.

و اگر می بینید که کلمه" صدقات" را به ضمیر زنان (هن) اضافه کرد،" به جهت بیان این مطلب بود که وجوب دادن مهر به زنان مساله ای نیست که فقط اسلام آن را تاسیس کرده باشد بلکه مساله ای است که اساسا در بین مردم و در سنن ازدواجشان متداول بوده است، سنت خود بشر بر این جاری بود و هست که پولی و یا مالی را که قیمتی داشته باشد به عنوان مهریه به زنان اختصاص دهند و کانه این پول را عوض عصمت او قرار دهند، همانطور که قیمت و پول کالا (در خرید و فروش) در مقابل کالا قرار می گیرد و معمول و متداول در بین مردم این است که خریدار پول خود را برداشته و نزد فروشنده می رود، همچنین در مساله ازدواج هم طالب و خواستگار مرد است، او است که باید پول خود را جهت تهیه این

حاجت خود برداشته و به راه بیفتد و آن را در مقابل حاجتش بپردازد که ان شاء اللَّه تفصیل این مساله در بحث علمی آینده خواهد آمد، و به هر حال پس آیه شریفه، (همانطور که گفته شد) دادن مهریه را تاسیس نکرده، بلکه روش معمولی و جاری مردم را امضا فرموده است و شاید برای دفع این توهم که:

" شوهر نمی تواند در مهریه همسرش تصرف کند، حتی در آن صورتی که خود همسر نیز راضی باشد" بود که در دنباله جمله گذشته فرمود:" فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْ ءٍ مِنْهُ نَفْساً، فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً"، خواننده عزیز توجه دارد در اینکه: تصرف در مهریه را به طیب نفس زن مشروط نمود، هم تاکید جمله قبل است که مشتمل بر اصل حکم بود و هم می فهماند که حکم" بخورید" حکم وصفی است نه تکلیفی، یعنی معنای" بخورید" این است که خوردن آن جایز و حلال است، نه اینکه بخواهد بفهماند خوردن مال همسر واجب است.

کلمه" هنیئا" صفت مشبهه از ماده" هناء" است و ماده" هناء" به معنای آسان هضم شدن غذا و نیز به معنای قبول طبع است، این لغت در خوراکیها و طعام استعمال می شود مثلا می گویند: غذایی است گوارا و هنی ء.

و کلمه" مریئا" به معنای همان حالت است اما در نوشیدنی ها، پس شربت مری ء آن نوشیدنی ای است که در جهاز هاضمه به آسانی هضم شود و طبع انسان هم آن را قبول کند، پس" هنی ء" هم در خوردنیها استعمال می شود و هم در نوشیدنیها، ولی" مری ء" تنها در نوشیدنیها استعمال می گردد، بنا بر این وقتی کسی به شما می گوید:" هَنِيئاً مَرِيئاً" معنایش

این است که طعامی که خوردی و آبی که نوشیدی گوارایت باد.

" وَ لا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِی جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِیاماً" كلمه" سفه" به معنای سبكی عقل است، (در فارسی می گویند كه: عقل فلانی پارسنگ می برد)، و گویا در اصل به معنای مطلق سبكی و سستی چیزی است كه نباید سست باشد و از این باب است كه افسار سست را" زمام سفیه" و جامه سست بافت را" ثوب سفیه" می نامند،" ثوب سفیه" یعنی جامه ای كه بافتش و پارچه اش پست است ولی بعدا بیشتر در سستی عقل استعمال شده است و معنایش بر حسب اختلاف اغراض مختلف می شود، مثلا به كسی كه در اداره امور دنیائیش قاصر و عاجز است سفیه می گویند و به كسی هم كه در امور دنیائیش كمال هوشیاری را دارد ولی در باره امر آخرتیش كوتاهی نموده و مرتكب فسق می شود یعنی در این قسمت لاابالی است، سفیه می گویند.

و آنچه كه از ظاهر آیه شریفه فهمیده می شود این است كه می خواهد از زیاده روی در اتفاق بر سفیهان نهی نموده و بفرماید:" بیش از احتیاج آنان، مال در اختیارشان نگذارید"، مطلب قابل توجه اینكه بحث آیه شریفه در زمینه اموال یتیمان است (كه دستور می دهد اولیای یتیمان اداره امور آنان را به عهده بگیرند و اموال آنان را رشد بدهند)، همین معنا قرینه ای است بر این كه مراد از كلمه" سفها" عموم سفیهان نیستند بلكه تنها سفیهان از ایتام می باشند. و نیز مراد از كلمه:" اموالكم" در حقیقت اموالی است كه به نوعی عنایت، ارتباطی با اولیای ایتام دارد، هم چنان كه جمله:" وَ ارْزُقُوهُمْ فِیها وَ اكْسُوهُمْ ..." نیز شاهد

بر این معنا است و اگر ناچار باشیم که دلالت بر تکلیف سایر اولیای سفها را نیز- به گردن آیه شریفه بگذاریم، ناگزیر باید بگوئیم که: منظور از کلمه" سفها" عموم سفیهان است (چه یتیم و چه غیر یتیم) و لیکن احتمال اول (که منظور، خصوص سفیهان ایتام باشد) احتمالی راجح و روشن است.

و به هر حال اگر مراد از" سفها" فقط سفیهان ایتام باشد پس مراد از جمله:" اموالکم ..."

خصوص اموال ایتام خواهد بود و از اینکه اموال ایتام را به اولیای ایتام (که مخاطب این آیه می باشند) نسبت داده، به این عنایت بوده است که مجموع اموال و ثروتی که در روی کره زمین و زیر آن و بالآخره در دنیا وجود دارد متعلق به عموم ساکنان این کره است، و اگر بعضی از این اموال مختص به بعضی از ساکنان زمین و بعضی دیگر متعلق به بعضی دیگر می باشد، از باب اصلاح وضع عمومی بشر است که مبتنی است بر اصل مالکیت و اختصاص، و چون چنین است لازم است مردم این حقیقت را تحقق دهند و بدانند که عموم بشر جامعه ای واحدند که تمامی اموال دنیا متعلق به این جامعه است و بر تک تک افراد بشر واجب است این مال را حفظ نموده و از هدر رفتن آن جلوگیری کنند، پس نباید به افراد سفیه اجازه دهند که مال را اسراف و ریخت و پاش نمایند، خود افراد عاقل اداره امور سفیهان را مانند اطفال صغیر و دیوانه به عهده بگیرند.

این آیه شریفه از حیث اضافه" اموال" به ضمیر مردم (کم) نظیر آیه ذیل است که می فرماید:"

وَ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَناتِ الْمُؤْمِناتِ فَمِنْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ مِنْ فَتَياتِكُمُ "«۱»، در این آیه کنیزهای مسلمانان را به همه مسلمانان نسبت داده، چون می دانیم که منظور، ازدواج فرد مسلمان با کنیز مورد نظر خودش نیست، در نتیجه معنا چنین است که:

هر یک از شما (جامعه مسلمانان) توانایی ازدواج با دختران آزاد جامعه اسلامی را ندارد، با کنیزان شما ازدواج کند.

پس در آیه شریفه دلالتی است بر حکم عمومی که متوجه جامعه اسلامی است و آن حکم این است که جامعه برای خود شخصیتی واحد دارد که این شخصیت واحده مالک تمامی اموال روی زمین است و خدای تعالی زندگی این شخصیت واحده را بوسیله این اموال تامین کرده و آن را رزق وی ساخته است، پس بر این شخصیت لازم است که امر آن مال را اداره نموده، در معرض رشد و ترقیش قرار دهد، و کاری کند که روز به روز زیادتر شود تا به همه و تک تک افراد وافی باشد، و به همین منظور باید در ارتزاق با مال حد وسط و اقتصاد را پیش گیرد و آن را از ضایع شدن و فساد حفظ کند.

و یکی از فروع این اصل این است که اولیا و سرپرستان جوامع بشری باید امور افراد سفیه را خود به دست بگیرند و اموال آنان را به دست خودشان ندهند که آن را در غیر موردش

(۱) و هر کس از شما که استطاعت مالی برای ازدواج با دختران آزاده و مؤمن را ندارد، از کنیزانتان کسی را انتخاب کند." سوره نساء، آیه ۲۵".

مصرف کنند بلکه بر

آن سرپرستان لازم است اموال آنان را زیر نظر گرفته و به اصلاح آن بپردازند و با در جریان انداختن آن در کسب و تجارت و هر وسیله بهره وری دیگر، بیشترش کنند، و خود صاحبان مال را که دچار سفاهتند از منافع و در آمد مال (و نه از اصل مال) حقوق روزمره بدهند تا در نتیجه اصل مال از بین نرود و کار صاحب مال به تدریج به مسکنت و تهی دستی و بدبختی نیانجامد. از اینجا روشن می شود که مراد از جمله:" وَ ارْزُقُوهُمْ فِيها وَ اكْسُوهُمْ " «۱» این است که ارتزاقشان از خود سرمایه و اصل مال نباشد بلکه در مال باشد، یعنی از در آمد مال ارتزاق کنند.

زمخشری نیز در باره اینکه چرا نفرمود:" منها- از مال" و فرمود:" فیها- در مال" می نویسد:

نکته اش این است که بفهماند ارتزاق سفیه باید از در آمد مال باشد، نه از اصل آن.

چرا که اگر از اصل مال باشد لازمه اش این است که اصل مال او راکد بماند و به جریان نیفتد و او شروع کند به خوردن آن، تا سرانجام تمام شود، اصل مال باید محفوظ بماند و یتیم از در آمد آن ارتزاق کند.

و بعید نیست از آیه شریفه، ولایت ولی، نسبت به کلیه امور محجورین استفاده شود، به این معنا که بفهماند: خدا راضی نیست امور افراد سفیه و دیوانه و هر محجور دیگر با سایر مردم فرق داشته باشد بلکه بر جامعه اسلامی است که امور آنان را به عهده بگیرد، حال اگر از طبقات اولیا از قبیل پدر و یا جد کسی موجود باشد او باید بر امور محجور علیه سرپرستی

و مباشرت کند و اگر کسی از آنان نبود حکومت شرعیه اسلامی باید این کار را انجام دهد، (و کسی را به عنوان ولایت بر امور محجور علیه بگمارد) و اگر حکومت مسلمین شرعی نبود و طاغوت بر آنان حکومت کرد، باید مؤمنین به انجام این کار دست یازند. تفصیل مساله در کتب فقه آمده است.

اموال دنیا به همه مردم تعلق دارد

این مساله (که مالك حقیقی خدای تعالی است) حقیقتی است قرآنی، که بسیاری از احکام و قوانین مهم اسلامی مبتنی بر آن می باشد و در حقیقت نسبت به قسمت عمده ای از

---

(۱) از (منافع) آن مال بر یتیمان روزی دهید و نیز آنان را بپوشانید.

احکام اسلام، جنبه زیر بنا را دارد، خدای تعالی اموال را وسیله معاش و مایه قوام و بقای جامعه انسانی قرار داده و برای شخصی معین وقف نکرده است، تا تغییر و تبدیل نپذیرد و نیز به کسی نبخشیده، تا نتواند با قوانین دینیش دایره تصرفات آن شخص را محدود کند، لیکن به خاطر مصالحی که ایجاب می کرده، اجازه داده تا این نعمتی را که به مجموع بشر ارزانی داشته، طبق مناسباتی چون" وراثت"،" حیازت"،" تجارت"، و ... (که خودش تشریع کرده) به اشخاصی اختصاص پیدا کند، اما به شرط اینکه تصرف کننده دارای عقل و بلوغ و شرایطی دیگر از این قبیل بوده باشد.

پس حاصل کلام این شد که آن اصل ثابت که همواره باید رعایت شده و فروعش به وسیله آن اندازه گیری شود، این است که اموال موجود در دنیا، مال همه است و تنها به خاطر مصالح خاصه (که سود آن نیز عاید همه می شود،

تا جایی که مزاحم حق جمیع نباشد) بعضی از آن مال به بعضی از افراد جامعه اختصاص می یابد، و اما در جایی که مالکیت فردی و خصوصی به بعضی از آن مال، مزاحم با حق جمع باشد و حقوق جمع را ضایع سازد، بدون تردید رعایت مصلحت جمع مقدم بر رعایت مصلحت فرد خواهد بود. و بسیاری از فروعات مهم، از آن جمله: احکام مربوط به انفاق و قسمت عمده ای از احکام معاملات و ... بر این اصل اساسی مبتنی است، خدای عز و جل این اصل اصیل را در مواردی از کتابش تایید نموده است، از آن جمله فرموده:" خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً" «۱» و ما مقداری از مطالب مربوط به این موضوع را در بحثی که پیرامون آیات انفاق در سوره بقره داشتیم بررسی نمودیم برای توضیح بیشتر بدانجا مراجعه شود.

[بیان آیات

" وَ ارْزُقُوهُمْ فِيها وَ اكْسُوهُمْ وَ قُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفاً" بحث پیرامون مساله رزق به طور مفصل در ذیل آیه:" وَ تَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ" «۲» گذشت.

و جمله:" وَ ارْزُقُوهُمْ فِيها وَ اكْسُوهُمْ ..." نظیر جمله:" وَ عَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَ كِسْوَتُهُنَّ " «۳» است، بنا بر این گویا که مراد از رزق، همان غذایی است که انسان می خورد و جامه ای است که می پوشد تا خود را بوسیله آن از سرما و گرما حفظ نماید لیکن لفظ" رزق"

---

(۱) خدای عز و جل همه آنچه در زمین است برای شما خلق کرده." سوره بقره، آیه ۲۹".

(۲)" سوره آل عمران، آیه ۲۷".

(۳)" سوره بقره، آیه ۲۳۳".

و" کسوه" در عرف قرآن همانند کلمه" کسوه" و" نفقه" است

در زبـان خود مـا، کنـایه و یا مثل کنایه ای است از مجموع هزینه زنـدگی و بودجه ای که در بر آوردن حوائـج مادی زنـدگی خرج می شود که بنا بر این غیر از غـذا و لباس سایر ما یحتاج آدمی از قبیل مسـکن و دارو و امثال آن نیز رزق خواهد بود، هم چنان که کلمه:" اکل- خوردن" نیز دو معنا دارد، یکی به حسب اصل لغت است که به معنای جویـدن و فرو بردن طعام است، و دیگری کنایی است که به معنای مطلق تصـرفات است، که در آیه شریفه:" فَإِنْ طِبْنَ لَکُمْ عَنْ شَیْ ءٍ مِنْهُ نَفْساً فَکُلُوهُ هَنِیئاً مَرِیئاً ..." به همان معنای کنایی آمده.

و امـا جمله:" وَ قُولُوا لَهُمْ قَوْلًـا مَعْرُوفـاً" جمله ای است اخلاـقی، که بـا رعایت آن امر ولایت اصـلاح می شود برای اینکه افراد سفیه هر چنـد که محجور و ممنوع از تصـرف در اموال خویشـند، لیکن حیوان زبان بسـته هم نیسـتند، که سـخن خوب را از بد تشـخیص ندهنـد، بلکه انسانند و باید با آنان معامله انسان بشود و اولیایشان با ایشان همانطور سـخن بگویند که با افراد معمولی انسان سخن می گویند، نه بطور ناشایست، و همچنین معاشرتشان با آنان معاشرت با یک انسان باشد.

از این جـا روشن می شـود که ممکن است جمله مورد بحث را به معنـای لغویش یعنی سـخن گفتن به تنهـایی نگیریم، بلکه به معنای کنائیش یعنی مطلق معاشرت گرفته و بگوئیم:

معنـایش این است که اولیـای افراد سـفیه، بایـد بـا آنـان از هر جهت معـامله یک انسان را بکننـد، چه در سـخن گفتن و چه در نشست و برخاست کردن، هم چنان که در جمله:" وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً"

«۱» گفتیم قول به معنای مطلق معاشرت است.

" وَ ابْتَلُوا الْیَتامی حَتَّی إِذا بَلَغُوا النِّکاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَیْهِمْ أَمْوالَهُمْ " کلمه:" ابتلا" که مصدر فعل امر " ابتلوا" است، به معنای امتحان است و مراد از بلوغ نکاح، رسیدن فرد سفیه به سنین اوان ازدواج است، پس در حقیقت تعبیر از" رسیدن نکاح" مجازی است عقلی، و فعل" آنستم" از مصدر" ایناس" گرفته شده و به معنای مشاهده ای است که بویی از الفت در معنای آن نهفته باشد، چون ماده آن یعنی ثلاثی مجردش" انس" است.

و کلمه:" رشد" به معنای پختگی و رسیده شدن میوه عقل است، بخلاف غی که ________________

(۱)" سوره بقره، آیه ۸۳".

معنای خلاف آن را دارد. و جمله:" فادفعوا ..." کنایه است از اینکه مال یتیم را به دست خودش بدهید و اگر به جای" فاعطوا" کلمه" فادفعوا" را آورد، برای همین بود که هم معنای تحویل دادن را برساند و هم کنایه از این باشد که:" زحمت و شر و مسئولیت او را از سر خودت رفع کن، مالش را بده تا برود و از تو دور شود"، پس این تعبیر در عین اینکه تعبیری است پیش پا افتاده، کنایه ای لطیف هم در بر دارد.

و جمله" حَتَّی إِذا بَلَغُوا النِّکاحَ ..." متعلق به جمله:" و ابتلوا ..." است و معنایش این است که یتیم سفیه را بیازمائید و این معنا را می رساند که این آزمایش باید از زمان تمیز دادن هم چنان ادامه داشته باشد تا به سن ازدواج برسد، آن گاه اگر دیدید که رشد عقلی یافته، مالش را به دست خودش بدهید. پس این تعبیر

تا حدی دلالت بر استمرار آزمایش دارد، و این را می رساند که کودک یتیم وقتی که می خواهد به حد تمیز و عقل برسد، یعنی به حدی برسد که بشود مورد آزمایشش قرار داد، او را مورد آزمایش قرار بدهید و این آزمایش تا حد ازدواج و حد مرد شدن ادامه داشته باشد. طبع مساله نیز این اقتضا را دارد، چرا که در یک آن و دو آن رشد کودک را نمی توان تشخیص داد. بلکه باید این آزمایش تکرار بشود تا ایناس یعنی مشاهده رشد در کودک حاصل گردد، چون کودک بعد از حد تمیز، کم کم به حد" رهاق" و سپس به حد" ازدواج" و آن گاه به حد" رشد" می رسد.

جمله:" فَإِنْ آنَسْتُمْ ..." به خاطر اینکه حرف" فاء" بر سرش آمده، تفریع و نتیجه گیری از جمله:" و ابتلوا ..." است، هم چنان که جمله:" فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ" تفریع بر جمله مورد بحث است و معنای مجموع جملات این است که یتیم را آزمایش کنید، و در نتیجه اگر رشد را از او مشاهده کردید پس اموالشان را به دستشان بدهید، و این طرز سخن به ما می فهماند که رسیدن به حد ازدواج علت تامه دادن مال یتیم به یتیم نیست بلکه مقتضی آن است وقتی علت، تامه می شود و یتیم می تواند مستقلا در مال خود دخل و تصرف نماید که به حد رشد هم رسیده باشد.

[در تصرفات مالی علاوه بر بلوغ، رشد متصرف نیز شرط است

پس معلوم می شود که اسلام مساله بلوغ را در همه جا به یک معنا نگرفته است، در امر عبادات و امثال حدود و دیات، بلوغ را عبارت دانسته

است از: رسیدن به سن شرعی یعنی سن ازدواج و بس، و اما نسبت به تصرفات مالی و اقرار و امثال آن شرط دیگری را هم اضافه کرده و آن رسیدن به حد رشد است که تفصیل این مساله در کتب فقهی آمده است.

و این خود از لطائفی است که اسلام در مرحله تشریع قوانین خود، به کار برده است، چرا که اگر مساله رشد را شرط نمی کرد و در تصرفات مالی و امثال آن رشد را لغو می ساخت، نظام زندگی اجتماعی افرادی چون یتیم مختل می ماند و نفوذ تصرفاتش و اقرارهایش باعث آن

صفحه ی ۲۷۶

می شد که افراد دیگر از این معنا سوء استفاده نموده و کلاه سر آنان بگذارند و با آسان ترین راه یعنی با چند کلمه چرب و نرم و وعده های دروغین، تمامی وسایل زندگی را از دست ایتام بیرون آورند و با یک و یا چند معامله غرری یتیم را به روز سیاه بکشانند.

پس رشد شرطی است که عقل اشتراط آن را در اینگونه امور واجب و لازم می داند، و اما در امثال عبادات، بر همه روشن است که هیچ حاجتی به رشد نیست، و همچنین است در امثال حدود و دیات، چون تشخیص و درک این معنا که زنا بد است و مرتکب آن محکوم به حدود می باشد، و نیز زدن و کشتن مردم زشت و مرتکب آن محکوم به احکام دیات است احتیاجی به رشد ندارد و هر انسانی قبل از رسیدن به حد رشد نیز نیروی این تشخیص را دارد و درکش نسبت به این معانی قبل از رسیدن به رشد و بعد از آن تفاوت نمی کند.

" وَ

لا تَأْكُلُوها إِسْرافاً وَ بِداراً أَنْ يَكْبَرُوا ..."

کلمه:" اسراف" به معنای تعدی و تجاوز از حد اعتدال در عمل است و کلمه:" بدار" به معنای مبادرت و شتافتن در انجام عمل می باشد و جمله" وَ بِداراً أَنْ يَكْبَرُوا" در معنای این است که فرموده باشد:" زنهار! قبل از آنکه کبیر شوند و حق خود را از حلق شما بیرون بکشند مالشان را بدهید"، خواهید گفت: پس باید فرموده باشد:" و بدارا ان لا یکبروا" یعنی نگذارید کبیر شوند، بلکه قبل از آن اموالشان را به دستشان بدهید، در پاسخ می گوئیم حذف حرف نفی بعد از کلمه" أن" و کلمه" أن" بطوری که علمای نحو گفته اند مرسوم و قیاسی است، هم چنان که در آیه:" يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا" «۱» حذف شده است. باید گفت که اصلش" لئلا تضلوا" یا" حذر ان تضلوا" بوده است.

در آیه شریفه بین خوردن با اسراف و خوردن بعد از کبیر شدن یتیم مقابله افتاده و این مقابله می فهماند که بین آن دو فرق هست، اولی (اکل و خوردن با اسراف) تعدی به اموال ایتام است بدون اینکه حاجتی به خوردن آن باشد و بدون اینکه ولی یتیم خود را مستحق آن مال بداند، بلکه فقط از باب اجحاف و بی مبالاتی مال یتیم را می خورد، ولی دومی (برداشتن از مال یتیم قبل از بزرگ شدنش) به این معنا است که ولی یتیم خود را مستحق این خوردن بداند، و برای تصدی امور یتیم صاحب اجرت و حق العمل می داند و می خواهد اجرت زحمات خود را بردارد، چیزی که هست اسلام به او می گوید:" حال که یتیم به حد رشد

رسیده، بگذار خود او در اداره اموالش زحمت بکشد، و حال که او به حد رشد رسیده احتیاجی به تو ندارد، و ممکن

(۱) خداوند برایتان شرح می دهد تا گمراه نشوید.

است خود او تو را از تصرف در اموالش جلوگیری کند، پس قبل از آنکه او جلوی تو را بگیرد، خودت مال او را به او بده.

پس هر دو قسم تصرف ممنوع است، مگر آنکه ولی یتیم فقیر باشد و چاره ای نداشته باشد جز اینکه برای سد جوعش کار و کسبی بکند و یا برای یتیم کار کند و از اجرت کارش حوائج ضروریش را برآورد و این در حقیقت به مزد گرفتن در تجارت و یا اگر کار یتیم ساختمان کردن است به مزد گرفتن در بنائی و امثال آن بر می گردد، و همان است که خدای عز و جل در کتابش خاطر نشان نموده و فرمود:" وَ مَنْ کانَ غَنِیًّا ..." یعنی هر ولی و سرپرستی که خودش توانگر و بی نیاز است و در زندگیش حاجتی به گرفتن مال یتیم ندارد" فلیستعفف" یعنی طریق عفت را پیش گیرد و ملازم آن شود و از مال یتیم چیزی را نگیرد،" وَ مَنْ کانَ فَقِیراً فَلْیَأْکُلْ بِالْمَعْرُوفِ" و اگر فقیر است به طور شایسته از مال یتیم بخورد.

بعضی از مفسرین گفته اند معنای آیه این است که: از مال" خودش" بطور شایسته بخورد نه از مال" یتیم"، ولی این معنا با تفصیل بین فقیر و غنی نمی سازد، اگر غنی هم از مال خودش بخورد و فقیر هم همین طور، دیگر گفتن:" کسی که غنی است چنین کند و کسی که فقیر است چنان

کند" مورد ندارد.

و اما اینکه فرمود:" فَإِذا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ"، متضمن یکی از مواد قانونی اسلام است و آن این است که هنگام تحویل دادن مال یتیم به یتیم، باید ولی او این عمل را در حضور شاهد انجام دهد، تا هم کار خود را محکم کرده و هم از بروز اختلاف و غائله نزاع جلوگیری نموده باشد، زیرا ممکن است فردا یتیم ادعا کند که ولی من مال مرا به من نمی دهد با اینکه به حد نکاح و رشد رسیده ام، خدای تعالی در ذیل کلامش جمله:" وَ كَفى بِاللَّهِ حَسِيباً" را آورد، تا حکم را به منشا اصلی و اولیش ربط دهد یعنی بفهماند که هر حکمی از احکام الهی، یک منشای از اسما و صفات او دارد، اگر در مورد ایتام این احکام را تشریع کرده، برای این است که او حسیب است و احکام بندگانش را بدون حساب دقیق، صادر نمی کند، هر چه تشریع می کند محکم و حساب شده است و نیز به این منظور است که تربیت دینی و اسلامی را تکمیل کند، چون اسلام تربیت مردم را از اساس توحید شروع می کند، و شاهد گرفتن در معاملات و دادوستدها هر چند که غالبا خلاف و نزاع را بر طرف می کند و لیکن سبب قوی محکم این رفع اختلاف امری معنوی است، و آن عبارت است از تقوا و ترس از خدایی که در حسابکشی کافی است و بنا بر این اگر ولی طفل یتیم و گواهان و خود طفل این معنا را نصب العین خود داشته باشند، آن وقت رفع اختلاف صد در صد و حتمی و نزاعی

نخواهد آمد (زیرا ممکن است یتیم با شاهدان ولیش توطئه کنند و مساله تحویل اموال را به کلی حاشا نمایند" مترجم").

حال که این نکات را توجه کردی، اینک بار دیگر به دقت در دو آیه شریفه نظر کن، ببین با چه بیانی بدیع و بی نظیر همه مسائل ولایت را بیان کرده است، و ما مطالب آن را در سه قسمت خلاصه می کنیم:

اول اینکه: مهمات و رءوس مسائل مربوط به سرپرستی اموال ایتام و هر محجور علیه دیگر را بیان کرده و فرموده است که چگونه باید آن اموال را تحویل گرفت و حفظ کرد و در رشته ای از کسب و تجارت به کارش برد، تا منفعت و سود بدهد، و چگونه در آن تصرف نموده و چگونه به طفل تحویل داد، و نیز در چه زمانی تحویل گرفت، و در چه زمانی تحویل داد، و علاوه بر این با بیان مصلحت عمومی این مساله، مبنای آن را تحکیم نموده و آن مصلحت عمومی این است که مال- در همه دنیا- برای بحرکت در آوردن چرخ زندگی بشر است، (نه برای انباشتن و یا بر دیگران برتری کردن و امثال آن" مترجم")، که بیانش گذشت.

دوم: یک اصل اخلاقی را در ضمن بیاناتش گنجاند که اگر بشر آن را رعایت کند بر طبق شرایعی که ذکر شده تربیت می شود و آن جمله زیر است که می فرماید:" وَ قُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفاً"، حال که شما سرپرست و ما فوق طفل یتیم و یا دیوانه شده اید، بر او تفوق و درشتی نکنید، بلکه رفتارتان با او سرشار از مهر و محبت و ادب و رفتاری

پسندیده باشد.

سوم اینکه: توحید را زیر بنای همه آن احکام قرار داده، توحیدی که به تنهایی در تمامی احکام عملی و اخلاقی قرآن حاکم است، و به فرض اینکه احکام عملی و دستورات اخلاقی از حیث تاثیر ضعیف شود، تاثیر آن هم چنان و در همه موارد باقی است، و این معنا را در جمله:" وَ كَفى‏ بِاللَّهِ حَسِيباً" بیان فرموده.

بحث روایتی [(در ذیل آیات گذشته)]

تفسیر الدر المنثور در تفسیر آیه:" وَ آتُوا الْيَتامى‏ أَمْوالَهُمْ ..." می گوید: ابن ابی حاتم از سعید بن جبیر روایت کرده که گفت: در غطفان مردی مال بسیار زیادی که متعلق به برادر زاده یتیمش بود در تصرف داشت آن گاه که برادر زاده اش به حد بلوغ رسید مال خود را از عمویش مطالبه کرد و عمو از تحویل آن خود داری نمود، و آن یتیم بناچار شکایت خود را نزد رسول خدا (ص) برد، و در این مورد بود که آیه:" وَ آتُوا الْيَتامى‏ أَمْوالَهُمْ ..." نازل شد، (تا

آخر حدیث) «۱».

و در تفسیر عیاشی از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: حلال نیست که نطفه یک مرد در رحم بیش از چهار زن آزاد جاری شود «۲».

و در کافی نیز از همان جناب روایت آورده که فرمود: اگر مردی چهار زن داشته باشد و یکی از آنان را طلاق دهد، قبل از تمام شدن عده او، نمی تواند زن پنجمی را بگیرد «۳».

مؤلف قدس سره: روایات در این باب بسیار زیاد است.

و در کتاب علل به سند خود از محمد بن سنان روایت کرده که گفت: حضرت رضا (ع) در پاسخ به مسائلی که وی پرسیده

بود نوشت: علت اینکه مرد می تواند چهار زن بگیرد ولی زن نمی تواند بیش از یک شوهر داشته باشد، این است که: مرد اگر چهار زن هم داشته باشد فرزندی که هر یک از آنها بیاورد فرزند او است، ولی زن اگر دو همسر و یا بیشتر داشته باشد فرزندی که به دنیا می آورد معلوم نمی شود از کدام شوهر است، زیرا همه شوهران در همخوابگی با او شرکت داشته اند، و در نتیجه بدیهی است که در چنین وضعی هم روابط نسبی بهم می خورد و هم در مساله ارث اشکال پدید می آید، و سرانجام معارف را نیز تباه می سازد.

محمد بن سنان می گوید: و یکی از علل این حکم که یک مرد می تواند چهار زن آزاده بگیرد، این است که آمار زن بیش از مردان است که اگر در آیه شریفه:" فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ" نظر شود،- هر چند خدا داناتر است- ولی چنین به نظر می رسد که گویا خدای تعالی خواسته است همین واقعیت را نشان دهد، و دست افراد غنی و فقیر را به قدر وسعشان باز بگذارد، تا هر کس به قدر توانایی خود با زنان ازدواج کند (تا آخر حدیث) «۴». و در کافی از امام صادق (ع) روایت کرده که در ضمن حدیثی فرمود: و غیرت را به مردان داد و به همین جهت بر زنان تحریم کرد که با غیر همسرش رابطه داشته باشد، ولی برای مردان چهار زن را حلال کرد، برای اینکه خدای عز و جل، کریم تر و بزرگوارتر از آن است که زنان را از یک سو گرفتار غیرت کند و از

سوی دیگر به شوهران اجازه دهد که به غیر ایشان سه زن دیگر بگیرند «۵».

---

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۱۷.

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۱۸ ح ۱۴.

(۳) کافی ج ۵ ص ۴۲۹ ح ۱.

(۴) علل الشرائع ص ۵۰۴ ج ۱ ب ۲۷۱.

(۵) فروع کافی ج ۵ ص ۵۰۴ ح ۱.

[غیرت یکی از فضائل اخلاقی است

مؤلف قدس سره: از روایت مذکور روشن می شود که غیرت یکی از اخلاق حمیده و ملکات فاضله است و آن عبارت است از دگرگونی حالت انسان از حالت عادی و اعتدال، بطوری که انسان را برای دفاع و انتقام از کسی که به یکی از مقدساتش اعم از دین، ناموس و یا جاه و امثال آن تجاوز کرده، از جای خود می کند، و این صفت غریزی، صفتی است که هیچ انسانی به طور کلی از آن بی بهره نیست، هر انسانی را که فرض کنیم- هر قدر هم که از غیرت بی بهره باشد- باز در بعضی از موارد غیرت را از خود بروز می دهد، پس غیرت یکی از فطریات آدمی است، و اسلام هم دینی است که بر اساس فطرت تشریع شده و در آن امور فطری را گرفته و تعدیل می کند، آن مقدارش را که در حیات بشر لازم و ضروری است معتبر و واجب می سازد، و آنچه نقص و خلل که در آن هست و بشر در زندگیش نیازی بدان ندارد حذف نموده، و از اعتبار می اندازد، و هم چنان که می بینیم همین روش را در فطریاتی چون علاقه به جمع مال و به دست آوردن خوراک و شراب و لباس و همسران

و غیره معمول داشته است. اگر ما می بینیم که خدای عز و جل برای مردان، با داشتن یک زن، سه زن دیگر را حلال کرده،- با در نظر گرفتن اینکه اسلام رعایت حکم فطرت را نموده است- لازمه اش این می شود که نفرت و انزجاری که از زنان نسبت به هو و مشاهده می کنیم حسد باشد، نه غیرت، و به زودی در بحث آینده که راجع به تعدد زوجات است توضیح بیشتری می دهیم، و اثبات می کنیم این حالت در زنان امری است عرضی، و حالتی است غیر فطری، که به آنان دست می دهد (و زنان موظفند با آن مبارزه کنند، آن چنان که با هر هوایی نفسانی دیگر باید مبارزه کنند" مترجم").

و در کافی به سند خود از زراره از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: مرد نمی تواند آنچه را که به همسرش بخشیده از آن برگردد، زن نیز نمی تواند آنچه را که به شوهرش بخشیده، پس بگیرد، چه تحویلش داده باشد و یا نداده باشد.

(در نسخه عربی کلمه" جیزت او لم تجز ..." با" جیم" آمده ولی در وسائل با حرف" حا" آمده که به معنای حیازت است" مترجم").

مگر این خدای تعالی نیست که در باره مردان می فرماید: تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً"؟ و در باره زنان می فرماید:" فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْ‏ءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً؟- و اگر زنان چیزی از آن مهریه را با طیب نفس به شما بخشیدند می توانید آن را با گوارایی بخورید"، و این دو آیه هم بر مهریه شامل می شود و هم بر بخشش «۱».

---

(۱) فروع کافی ج ۷ ص ۳۰- ح ۳.

و در تفسیر

عیاشی از عبد اللَّه بن قداح از امام صادق (ع) از پدرش صلوات اللَّه علیه روایت کرده که فرمود: مردی به حضور امیر المؤمنین (ع) آمد و عرضه داشت: یا امیر المؤمنین من دردی در ناحیه شکم دارم، حضرت فرمود: آیا همسر داری؟ عرضه داشت:

آری، فرمود: از او بخواه تا چیزی از مال شخصیش به تو ببخشد، البته با طیب خاطر ببخشد، و با آن عسلی بخر و آن عسل را در آب باران حل کن و بنوش، تا بهبود یابی، چون من از خدای عز و جل شنیده ام که در باره آب آسمان می فرماید: " وَ نَزَّلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبارَكاً " «۱» و در باره عسل می فرماید: " يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ " «۲» و در باره مال زنان می فرماید: " فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْ ءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً " «۳» و آن مرد این دستور العمل را به کار بست و شفا یافت " «۴».

مؤلف قدس سره: صاحب الدر المنثور هم این روایت را از عبد بن حمید و ابن منذر و ابن ابی حاتم، از امیر المؤمنین (ع) نقل کرده «۵»، و این استفاده ای که آن جناب از آیات قرآنی کرده، استفاده ای است لطیف، که البته اساسش توسعه دادن در معنای کلام است، و از این قبیل توسعه ها در اخباری که از ائمه اهل بیت (ع) رسیده، زیاد دیده می شود که ان شاء اللَّه بعضی از آنها را در مواردی که مناسب باشد ایراد می کنیم.

و در کافی «۶» از امام باقر (ع) نقل شده است که فرمود: هر گاه برای شما حدیثی کردم و سخنی گفتم، دلیل و شاهد قرآنی آن

را از من بپرسید، آن گاه در بعضی از کلماتش فرمود:

رسول خدا (ص) مردم را نهی کرد از قیل و قال و از فساد مال، و کثرت سؤال، شخصی پرسید: یا بن رسول اللَّه همین سخن در کجای قرآن است؟ فرمود: خدای عز و جل در باره قیل و قال فرموده:" لا خَيْرَ فِی كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ " «۷» و در باره فساد مال فرموده:" وَ لا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِی جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِياماً"

---

(۱) ما از آسمان آبی پر برکت نازل کردیم." ق: ۹"

(۲) از درون زنبوران عسل شرابی خارج می شود دارای رنگ های مختلف، و در آن شفائی است برای مردم." نحل: ۶۹"

(۳) اگر با طیب نفس و رضایت درونی چیزی به شما بخشیدند بخورید، که گوارایتان باد." نساء: ۴"

(۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۱۸ ح ۱۵.

(۵) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۲۰.

(۶) اصول کافی ج ۱ ص ۶۰ ح ۵.

(۷) هیچ خیری نیست در بسیاری از سخنان بیخ گوشی شما، مگر آنکه یکدیگر رای امر به دادن صدقه و انجام عمل صالح کنید و یا بخواهید بین مردم اصلاح کنید. (نساء: ۱۱۴)

«۱» و در باره کثرت سؤال فرموده:" لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ " «۲».

و در تفسیر عیاشی از یونس بن یعقوب روایت آورده که گفت: من از امام صادق (ع) در مورد آیه:" وَ لا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ" پرسیدم، که منظور از سفها چه کسانی هستند؟ فرمود: کسی که به او وثوق و اعتماد ندارید «۳».

و در همان کتاب از ابراهیم بن عبد الحمید روایت کرده که

گفت: من از امام صادق (ع) از معنای آیه:" وَ لا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ" سؤال نمودم فرمود: هر کسی که شراب بنوشد او نیز سفیه است «۴».

و در همان کتاب از علی بن ابی حمزه از امام صادق (ع) روایت آورده که گفت: از آن جناب از آیه:" وَ لا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ" پرسیدم، فرمود: منظور از سفیهان ایتامند، اموال آنان را در اختیارشان نگذارید تا وقتی که رشد را از آنان ببینید، عرضه داشتم: پس چرا اموال ایتام را اموال خود ما خوانده و فرموده" اموالتان را به سفیهان ندهید" فرمود: خطاب به کسانی است که وارث ایتام باشند «۵».

و در تفسیر قمی از امام باقر (ع) روایت کرده که در ذیل آیه مورد بحث فرموده:

وقتی مردی تشخیص دهد که همسرش و یا فرزندش سفیه و فساد انگیز است، نباید هیچیک از آنها را بر مال خودش مسلط کند، چون خدای تعالی مال را وسیله قوام زندگی او قرار داده، سپس فرمود: منظور از" قوام زندگی"، معاش است (تا آخر حدیث) «۶».

مؤلف قدس سره: روایات در این باب بسیار زیاد است و این روایات مؤید مطلب گذشته ما است که گفتیم سفاهت معنایی وسیع دارد و دارای مراتبی است مانند سفاهتی که باعث حجر و ممنوعیت از تصرف می شود، و نیز سفاهت کودک قبل از رسیدن به حد رشد، و مرتبه دیگرش سفاهت زنی است که هوسران است، مرحله دیگرش سفاهت شارب الخمر، و مرتبه دیگرش مطلق کسانی است که مورد اعتماد نباشند، و بحسب اختلاف این مراحل و

---

(۱) ترجمه اش در این نزدیکی گذشت.

(۲) از چیزهایی که اگر برایتان کشف شود به ضررتان تمام

می شود سؤال مکنید. (مائده: ۱۰۱)

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۲۰ ح ۲۰.

(۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۲۰ ح ۲۰.

(۵) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۲۰ ح ۲۳.

(۶) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۳۱.

مصادیق معنای" دادن مال به آنها" و نیز معنای" اضافه مال به ضمیر خطاب" در" اموالکم" فرق می کند، که تطبیق و اعتبار آن با خود خواننده محترم است.

و اینکه در روایت ابی حمزه فرمود:" خطاب به کسانی است که وارث یتیم باشند" اشاره است به همان حقیقتی که قبلا ما به آن اشاره کردیم، که اولا تمام اموال موجود در عالم هستی از آن جامعه بشری است و در مرحله دوم ملك اشخاص می شود و به مصالح خصوصی تعلق می گیرد، و اصولا اشتراك جامعه در مال، باعث شده است که از این به آن منتقل گردد.

و در کتاب فقیه از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: وقتی یتم یتیم تمام می شود، و از یتیمی در می آید که به حد احتلام برسد تعبیر به" اشده" نیز به همین معنا است، و اگر محتلم بشود ولی رشدی از او دیده نشود، و هم چنان سفیه و ضعیف باشد، ولی او باید مال او را نگهداری کند «۱».

و در همان کتاب از آن جناب روایت آورده که در ذیل آیه شریفه:" وَ ابْتَلُوا الْيَتامى ..." فرمود:" ایناس رشد" به معنای این است که بتواند مال خود را حفظ کند «۲».

مؤلف: وجه اینکه آیه شریفه چگونه بر این معنا دلالت می کند قبلا گذشت.

و در کتاب تهذیب از آن جناب روایت آورده که در ذیل آیه:" وَ مَنْ كانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ"

فرمود: این کسی است که به خاطر فقر نمی تواند هر چیزی بخرد، و ناگزیر است جلوی خواسته های خود را بگیرد، پس او می تواند بطور شایسته و خداپسندانه از مال یتیم بخورد، و این وقتی است که ارتزاقش از مال یتیم و سرپرستیش نسبت به اموال او، به صلاح و به نفع یتیم باشد، بنا بر این اگر مال یتیم اندک است نباید از آن چیزی بخورد «۳».

و در الدر المنثور است که احمد و ابو داود و نسایی و ابن ماجه و ابن ابی حاتم و نحاس (در کتاب ناسخ خود) از ابن عمر روایت کرده اند که گفت: مردی از رسول خدا (ص) پرسید: من از خودم مالی ندارم، و سرپرستی یتیمی را به عهده، دارم، آیا می توانم از مال آن یتیم ارتزاق کنم؟ فرمود: از مال یتیمت بخور ولی اسراف و ریخت و پاش مکن، و با مال یتیم ثروت نیندوز، و مال او را سپر بلا و وسیله حفظ مال خودت مکن «۴».

مؤلف قدس سره: در این معانی روایات بسیار زیادی رسیده، هم از طرق ائمه اهل بیت

(۱) الفقیه ج ۴ ص ۱۶۳ ح ۱.

(۲) الفقیه ج ۴ ص ۱۶۴ ح ۷.

(۳) التهذیب ج ۶ ص ۳۴۱ ح ۷۳.

(۴) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۲۲.

(ع) و هم از دیگران، و البته در این باره مباحث فقهی و اخباری ناظر به آن مباحث هست، که اگر کسی بخواهد از آن اطلاع یابد، باید به جوامع حدیث و کتب فقهی مراجعه کند.

و در تفسیر عیاشی از رفاعه از آن جناب روایت شده که در ذیل آیه: "فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ" فرموده: پدرم بارها

می فرمود این آیه نسخ شده است «۱».

و در تفسیر الدر المنثور است که ابو داود و نحاس هر دو در کتاب ناسخ خود، و ابن منذر از طریق عطا از ابن عباس روایت کرده که گفت: آیه:" وَ مَنْ کانَ فَقِیراً فَلْیَأْکُلْ بِالْمَعْرُوفِ" بوسیله آیه" إِنَّ الَّذِینَ یَأْکُلُونَ أَمْوالَ الْیَتامی ظُلْماً ..." نسخ شده است «۲».

مؤلف قدس سره: باید گفت که منسوخ شدن آیه با معیارها و موازین نسخ سازگار نیست زیرا در میان آیات قرآن کریم، آیه ای نیست که نسبتش با این آیه نسبت ناسخ با منسوخ باشد و مضمون آیه شریفه:" إِنَّ الَّذِینَ یَأْکُلُونَ أَمْوالَ الْیَتامی ظُلْماً ..." با مضمون آیه مورد بحث" فَلْیَأْکُلْ بِالْمَعْرُوفِ منافات ندارد تا بگوئیم ناسخ آن است، زیرا خوردن مال یتیم در آیه مورد بحث، مقید به معروف و خوردنی که خداپسندانه باشد شده است، مثلا عنوان" اجرت در برابر حفظ مال" او را داشته باشد، و در آیه ای که می گویند ناسخ است، خوردن مال یتیم مقید به قید" ظلم" شده است، و اینکه هیچ مجوزی برای خوردنش نداشته باشد، و معلوم است که بین آن" جواز اکل" و این" منع اکل" منافاتی نیست، پس حق مطلب این است که آیه مورد بحث نسخ نشده، و دو روایت بالا علاوه بر اینکه ضعیف است، به خاطر مخالفتی که با کتاب دارد طرح می شود.

و در تفسیر عیاشی از عبد اللَّه بن مغیره از جعفر بن محمد (ع) روایت آورده که در ذیل آیه:" فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَیْهِمْ أَمْوالَهُمْ" فرموده اند اگر دیدید آل محمد را دوست می دارند ایشان را به درجه ای بالا برده و بلند مرتبه اش گردانید.

مؤلف قدس

سره: این معنا از باب تطبیق مفاهیم باطن قرآن بر مصادیق است، نه معنای تحت اللفظی آیه، در حقیقت در این روایت عموم مردم را ایتام آل محمد، و آل محمد را پدران ایشان خوانده که می فرماید: اگر مردم آل محمد را دوست بدارند اینگونه مردم را بیشتر احترام کنید، چون رشد یافته اند و باید که معارف را که ارث پدران ایشان است به ایشان بدهید،

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۹ ص ۲۲۲ ح ۳۳.

(۲) الـــــــــــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــــــــور ج ۲ ص ۱۲۲.

و گرنه سفیهند، و میراث پدرانشان را تعلیمشان نکنید.

بحثی علمی در چند فصل ۱- نکاح و ازدواج یکی از هدفهای طبیعت است:

اصل پیوستگی بین زن و مرد امری سفارشی و تحمیلی نیست، بلکه از اموری است که طبیعت بشری بلکه طبیعت حیوانی، با رساترین وجه آن را توجیه و بیان می کند و از آنجا که اسلام دین فطرت است طبعا این امر را تجویز کرده است، (و بلکه مقدار طبیعیش را مورد تاکید هم قرار داده).

و عمل تولید نسل و همچنین جوجه گذاری که از اهداف و مقاصد طبیعت است خود تنها عامل و سبب اصلی است که این پیوستگی را در قالب ازدواج ریخته و آن را از اختلاطهای بی بندوبار و از صرف نزدیکی کردن در آورده تا شکل ازدواج توأم با تعهد به آن بدهد. و به همین جهت می بینیم حیواناتی که تربیت فرزندشان به عهده والدین است، زن و مرد و به عبارت دیگر نر و ماده خود را نسبت به یکدیگر متعهد می دانند، همانند پرندگان که ماده آنها مسئول حضانت و پرورش تخم و تغذیه و تربیت جوجه است و

نر آنها مسئول رساندن آب و دانه به آشیانه.

و نیز مانند حیوانـاتی که در مساله تولیـد مثل و تربیت فرزنـد احتیاج به لانه دارنـد، ماده آنها در ساختن لانه و حفظ آن نیاز به همکاری نر دارد که اینگونه حیوانات برای امر تولید مثل روش ازدواج را انتخاب می کنند و این خود نوعی تعهد و ملازمت و اختصاص بین دو جفت نر و ماده را ایجاب می کنـد و آن دو را به یکـدیگر می رسانـد و نیز به یکـدیگر متعهد می سازد و در حفظ تخم ماده و تـدبیر آن و بیرون کردن جوجه از تخم و همچنین تغـذیه و تربیت جوجه ها شـریک می کند، و این اشتراک مساعی هم چنان ادامه دارد تا مـدت تربیت اولاد به پایان رسـیده و فرزنـد روی پای خود بایستد و از پـدر و مادر جدا شود، و دوباره نر و ماده ازدواج نموده، ماده مجددا تخم بگذارد و ...

پس عامـل نکـاح و ازدواج همانـا تولیـد مثل و تربیت اولاد است، و مساله اطفای شـهوت و یا اشتراک در اعمال زنـدگی چون کسب و زراعت و جمع کردن مال و تدبیر غذا و شراب و وسایل خانه و اداره آن اموری است که از چهار چوب غرض طبیعت و خلقت خارج است و تنها جنبه مقدمیت داشته و یا فواید دیگری غیر از غرض اصلی بر آنها مترتب می شود.

[آزادی های جنسی بر خلاف سنت طبیعت است

از این جا روشن می گردد که آزادی و بی بند و باری در اجتماع زن و مرد به اینکه هر

صفحه ی ۲۸۶

مردی به هر زنی که خواست در آویزد و هر زنی به هر مردی که

خواست کام دهـد و این دو جنس در هر زمان و هر جا که خواسـتند با هم جمع شونـد، و عینا مانند حیوانات زبان بسـته، بدون هیچ مانع و قید و بندی نرش به ماده اش بپرد، همانطور که تمدن غرب وضع آنان را به تدریج به همین جا کشانیده، زنا و حتی زنای با زن شوهردار متداول شده است.

و همچنین جلوگیری از طلاق و تثبیت ازدواج برای ابـد بین دو نفری که توافق اخلاقی ندارنـد و نیز ممنوع کردن زن از اینکه همسـر مثلاـ دیـوانه اش را ترک گفته، بـا مردی سـالم ازدواج کنـد، و محکـوم سـاختن او که تـا آخر عمر بـا شوهر دیوانه اش بگذارند.

و نیز لغو و بیهوده دانسـتن توالد و خودداری از تولید نسل و شانه خالی کردن از مسئولیت تربیت اولاد، و نیز مساله اشتراک در زنـدگی خانه را مانند ملل پیشـرفته و متمدن امروز زیربنای ازدواج قرار دادن، و نیز فرسـتادن شـیرخواران به شـیر خوارگاههای عمومی برای شـیر خوردن و تربیت یـافتن، همه و همه بر خلاف سـنت طبیعت است و خلقت بشـر به نحوی سرشـته شـده که با سنت های جدید منافات دارد.

بله حیوانات زبان بسـته که در تولد و تربیت، به بیش از آبسـتن شدن مادر و شـیر دادن و تربیت کردن او یعنی با او راه برود، و دانـه بر چیـدن و یـا پـوزه به علـف زدن را به او بیـاموزد، احتیـاجی ندارنـد طـبیعی است که احتیـاجی به ازدواج و مصـاحبت و اختصاص نیز نـدارد، ماده اش هر حیوانی که می خواهـد باشـد، و نر نیز هر حیوانی که می خواهـد باشـد، چنین جانـدارانی در جفت گیری آزادی دارند، البته این آزادی

هم تا حدی است که به غرض طبیعت یعنی حفظ نسل ضرر نرساند.

مبادا خواننده عزیز خیال کند که خروج از سنت خلقت و مقتضای طبیعت اشکالی ندارد، چون نواقص آن با فکر و دیدن برطرف می شود، و در عوض لذائذ زندگی و بهره گیری از آن بیشتر می گردد، و برای رفع این توهم می گوئیم این توهم از بزرگترین اشتباهات است، زیرا این بنیه های طبیعی که یکی از آنها بنیه انسانیت و ساختمان وجودی او است مرکباتی است تالیف شده از اجزایی زیاد که باید هر جزئی در جای خاص خود و طبق شرایط مخصوصی قرار گیرد، طوری قرار گیرد که با غرض و هدفی که در خلقت و طبیعت مرکب در نظر گرفته شده، سازگار باشد، و دخالت هر یک از اجزا در بدست آمدن آن غرض و به کمال رساندن نوع، نظیر دخالتی است که هر جزء از معجون و داروهای مرکب دارد و شرایط و موفقیت هر جزء، نظیر شرایط و موفقیت اجزای دارو است که باید وصفی خاص و مقداری معین و و وزن و شرایطی خاص داشته باشد، که اگر یکی از آنچه گفته شد نباشد و یا کمترین انحرافی داشته باشد اثر و

________ صفحه ی ۲۸۷

خاصیت دارو هم از بین می رود (و چه بسا در بعضی از موارد مضر هم بشود).

از باب مثال انسان موجودی است طبیعی و دارای اجزایی است که بگونه ای مخصوص ترکیب یافته است و این ترکیبات طوری است که نتیجه اش مستلزم پدید آمدن اوصافی در داخل و صفاتی در روح و افعال و اعمالی در جسمش می گردد، و بنا بر این فرض اگر بعضی از افعال و اعمال

او از آن وصف و روشی که طبیعت برایش معین کرده منحرف شود، و خلاصه انسان روش عملی ضد طبیعت را برای خود اتخاذ کند، قطعا در اوصاف او اثر می گذارد، و او را از راه طبیعت و مسیر خلقت به جایی دیگر می برد، و نتیجه این انحراف بطلان ارتباطی است که او با کمال طبیعی خود و با هدفی که دارد، به حسب خلقت در جستجوی آن است.

و ما اگر در بلاها و مصیبتهای عمومی که امروز جهان انسانیت را فرا گرفته و اعمال و تلاشهای او را که به منظور رسیدن به آسایش و سعادت زندگی انجام می شود بی نتیجه کرده و انسانیت را به سقوط و انهدام تهدید می کند بررسی دقیق کنیم، خواهیم دید که مهمترین عامل در آن مصیبتها، فقدان و از بین رفتن فضیلت تقوا و جایگزینی به بی شرمی و قساوت و درندگی و حرص است، و بزرگترین عامل آن بطلان و زوال، و این جایگزینی، همانا آزادی بی حد، و افسار گسیختگی، و نادیده گرفتن نوامیس طبیعت در امر زوجیت و تربیت اولاد است، آری سنت اجتماع در خانه و تربیت فرزند (از روزی که فرزند به حد تمیز می رسد تا به آخر عمر) در عصر حاضر قریحه رأفت و رحمت و فضیلت عفت و حیا و تواضع را می کشد.

و اما اینکه توهم کرده بودند که ممکن است آثار شوم نامبرده از تمدن عصر حاضر را با فکر و رؤیت از بین برد، در پاسخ باید گفت: هیهات که فکر بتواند آن آثار را از بین ببرد، زیرا فکر هم مانند سایر لوازم زندگی وسیله ای است که تکوین

آن را ایجاد کرده و طبیعت آن را وسیله ای قرار داده، برای اینکه آنچه از مسیر طبیعت خارج می شود به جایش برگرداند، نه اینکه آنچه طبیعت و خلقت انجام می دهد باطلش سازد و با شمشیر طبیعت خود طبیعت را از پای در آورد، شمشیری که طبیعت در اختیار انسان گذاشت تا شرور را از آن دفع کند و معلوم است که اگر " فکر" که یکی از وسایل طبیعت است در تایید شؤون فاسد طبیعت بکار برود، خود این وسیله هم همانند دیگر وسایل فاسد و منحرف خواهد شد و لذا می بینید که انسان امروز هر چه با نیروی فکر آنچه از مفاسد را که فسادش اجتماع بشر را تهدید کرده، اصلاح می کند. همین اصلاح خود نتیجه ای تلخ تر و بلائی دردناک تر را به دنبال می آورد، بلائی که هم دردناک تر و هم عمومی تر است.

[بدون فضائل نفسانی زندگی اجتماعی بشر از هم می پاشد]

بله، چه بسا گوینده ای از طرفداران این فکر بگوید که: صفات روحی که نامش را

" فضائل نفسانی" می نامند، چیزی جز بقایای دوران اساطیر و افسانه ها و توحش نیست و اصلا با زندگی انسان مترقی امروز هیچ گونه سازشی ندارد، از باب نمونه:" عفت"،" سخاوت"" حیا"،" رأفت" و" راستگویی" را نام می بریم، مثلا عفت، نفس را بی جهت از خواهشهای نفسانی باز داشتن است و سخاوت از دست دادن حاصل و دست رنج آدمی است که در راه کسب و بدست آوردنش زحمتها و محنتهای طاقت فرسا را متحمل شده است و علاوه بر این مردم را تن پرور و گدا و بیکاره بار می آورد. همچنین شرم و حیا ترمز بیهوده ای است که نمی گذارد آدمی حقوق

حقه خود را از دیگران مطالبه کند و یا آنچه در دل دارد بی پرده اظهار کند. و رأفت و دلسوزی که نقیصه بودنش احتیاج به استدلال ندارد، زیرا ناشی از ضعف قلب است، و راستگویی نیز امروز با وضع زندگی سازگار نیست.

و همین منطق، خود از نتائج و ره آوردهای آن انحرافی است که مورد گفتار ما بود، چون این گوینده توجه نکرده به اینکه این فضائل در جامعه بشری از واجبات ضروریه ای است که اگر از اجتماع بشری رخت بربندد، بشر حتی یک ساعت نیز نمی تواند به صورت جمعی زندگی کند.

اگر این خصلت ها از بشر برداشته شود و هر فرد از انسان به آنچه متعلق به سایرین است تجاوز نموده، مال و عرض و حقوق آنان را پایمال کند، و اگر احدی از افراد جامعه نسبت به آنچه مورد حاجت جامعه است سخا و بخشش ننماید، و اگر احدی از افراد بشر در ارتکاب اعمال زشت و پایمال کردن قوانینی که رعایتش واجب است شرم نکند، و اگر احدی از افراد نسبت به افراد ناتوان و بیچاره چون اطفال و دیوانگان که در بیچارگی خود هیچ گناهی و دخالتی ندارند رأفت و رحمت نکند، و اگر قرار باشد که احدی به احدی راست نگوید و در عوض همه بهم دروغ بگویند، و همه به هم وعده دروغ بدهند، معلوم است که جامعه بشریت در همان لحظه اول متلاشی گشته و بقول معروف" سنگ روی سنگ قرار نمی گیرد".

پس جا دارد که این گوینده حد اقل این مقدار را بفهمد که این خصال نه تنها از میان بشر رخت بر نبسته، بلکه تا ابد هم رخت

بر نمی بندد و بشر طبعا و بدون سفارش کسی به آن تمسک جسته، تا روزی که داعیه" زندگی کردن دستجمعی" در او موجود است آن خصلت ها را حفظ می کند.

تنها چیزی که در باره این خصلتها باید گفت و در باره آن سفارش و پند و اندرز کرد، این است که باید این صفات را تعدیل کرده و از افراط و تفریط جلوگیری نمود تا در نتیجه با غرض طبیعت و خلقت در دعوت انسان به سوی سعادت زندگی موافق شود، (که اگر تعدیل ________________________________

نشود و به یکی از دو طرف افراط و یا تفریط منحرف گردد، دیگر فضیلت نخواهد بود) و اگر آنچه از صفات و خصال که امروز در جوامع مترقی فضیلت پنداشته شده، فضیلت انسانیت بود، یعنی خصالی تعدیل شده بود، دیگر این همه فساد در جوامع پدید نمی آورد و بشر را به پرتگاه هلاکت نمی افکند بلکه بشر را در امن و راحتی و سعادت قرار می داد.

حال به بحثی که داشتیم برگشته و می گوئیم: اسلام امر ازدواج را در موضع و محل طبیعی خود قرار داده، نکاح را حلال و زنا و سفاح را حرام کرده و علاقه همسری و زناشویی را بر پایه تجویز جدایی (طلاق) قرار داده، یعنی طلاق و جدا شدن زن از مرد را جایز دانسته و نیز به بیانی که خواهد آمد این علقه را بر اساسی قرار داده که تا حدودی این علاقه را اختصاصی می سازد، و از صورت هرج و مرج در می آورد و باز اساس این علقه را یک امر شهوانی حیوانی ندانسته، بلکه آن را اساسی عقلانی یعنی مساله توالد و تربیت

دانسته و رسول گرامی در بعضی از کلماتش فرموده:" تناکحوا تناسلوا تکثروا ..." (یعنی نکاح کنید و نسل پدید آورید و آمار خود را بالا ببرید).

۲- اسلام مردان را بر زنان استیلاـ داده است: اگر ما در نحوه جفت گیری و رابطه بین نر و ماده حیوانات مطالعه و دقت کنیم خواهیم دید که بین حیوانات نیز در مساله جفت گیری، مقداری و نوعی و یا به عبارت دیگر بویی از استیلای نر بر ماده وجود دارد و کاملا احساس می کنیم که گویی فلان حیوان نر خود را مالک آلت تناسلی ماده، و در نتیجه مالک ماده می داند و به همین جهت است که می بینیم نرها بر سر یک ماده با هم مشاجره می کنند، ولی ماده ها بر سر یک نر به جان هم نمی افتند، (مثلا یک الاغ و یا سگ و یا گوسفند و گاو ماده وقتی می بینند که نر به ماده ای دیگر پریده، هرگز به آن ماده حمله ور نمی شود، ولی نر این حیوانات وقتی ببیند که نر ماده را تعقیب می کند خشمگین می شود به آن نر حمله می کند).

و نیز می بینیم آن عملی که در انسانها نامش خواستگاری است، در حیوانها هم (که در هر نوعی به شکلی است) از ناحیه حیوان نر انجام می شود و هیچگاه حیوان ماده ای دیده نشده که از نر خود خواستگاری کرده باشد و این نیست مگر به خاطر اینکه حیوانات با درک غریزی خود، درک می کنند که در عمل جفت گیری که با فاعل و قابلی صورت می گیرد، فاعل نر، و قابل (مفعول) ماده است و به همین جهت ماده، خود را ناگزیر از تسلیم و خضوع می داند.

و این

معنا غیر از آن معنایی است که در نرها مشاهـده می شود که نر مطیع در مقابل خواسـته های ماده می گردد (چون گفتگوی ما تنها در مورد عمل جفت گیری و برتری نر بر ماده است و اما در اعمال دیگرش از قبیل بر آوردن حوائـج ماده و تامین لذتهای او، نر مطیع مـاده

است)، و بر گشت این اطاعت (نر از ماده) به مراعات جانب عشق و شهوت و بیشتر لذت بردن است، (هر حیوان نری از خریدن نـاز مـاده و بر آوردن حوائـج او و لـذت می برد) پس ریشه این اطـاعت قوه شـهوت حیوان است و ریشه آن تفوق و مالکیت قوه فحولت و نری حیوان است و ربطی به هم ندارند.

و این معنا یعنی لزوم شدت و قدرتمندی برای جنس مرد و وجوب نرمی و پذیرش برای جنس زن چیزی است که اعتقاد به آن کم و بیش در تمـامی امت ها یافت می شود، تا جایی که در زبانهای مختلف عالم راه یافته بطوری که هر شـخص پهلوان و هر چیز تسـلیم ناپذیر را" مرد"، و هر شـخص نرمخو و هر چیز تاثیر پذیر را" زن" می نامند، مثلا می گویند: شمشـیر من مرد است یعنی برنده است، یا فلان گیاه نر و یا فلان مکان نر است، و ...

و این امر در نوع انسان و در بین جامعه های مختلف و امت های گونا گون فی الجمله جریان دارد، هر چنـد که می توان گفت جریانش (با کم و زیاد اختلاف) در امت ها متداول است. و اما اسـلام نیز این قانون فطری را در تشریع قوانینش معتبر شمرده و فرموده:" الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ"

«۱»، و بـا این فرمـان خـود، بر زنـان واجب کرد که درخواست مرد را برای همخوابی اجـابت نموده و خود را در اختیـار او قرار دهند.

۳- مساله تعدد زوجات:

مساله وحدت و تعدد همسـر در انواع مختلف حیوانات، مختلف است و خیلی روشن نیست زیرا در حیواناتی که بینشان اجتماع خانوادگی بر قرار است، همسـر یکی است و یک ماده به یک نر اختصاص می یابـد و این بـدان جهت است که نرها در تـدبیر امور آشیانه و لانه و نیز در پرورش دادن جوجه ها با ماده همکاری می کنند و این همکاری برای نرها مجالی باقی نمی گذارد کـه به اداره یـک مـاده دیگر و لانـه دیگر و جـوجه هـایی دیگر بـپردازد، البته ممکن هم هست از راه اهلی کردن و سـرپرستی نمودن آنهـا، وضـعشان را تغییر داد یعنی امر معـاش آنهـا را ماننـد مرغ و خروس و کبوتر تامین نمود، و در نتیجه وضـعشان در همسری نیز تغییر یابد.

و اما انسان از قـدیم الایام و در بیشتر امت های قـدیم چون مصـر و هنـد و فارس و بلکه روم و یونان نیز تعدد زوجات را سـنت خـود کرده بـود، و چه بسـا بعـد از گرفتن یـک همسـر و برای اینکه او تنهـا نمانـد، مصاحبـانی در منزل می آوردنـد تـا مونس همسرشان باشند، و در بعضی امت ها به ________________

(۱) مردان مستولی و سرپرست زنان هستند به جهت آن برتری که خدای تعالی بعضی را بر بعضی دیگر داده." سوره نسا، آیه ۳۴" ________________ صفحه ی ۲۹۱

عـدد معینی منتهی نمی شـد مثلا یهودیان و اعراب گاه می شـد که با ده زن و یا بیست زن و یا بیشتر ازدواج می کردنـد، و می گویند: سلیمان پادشاه،

چند صد نفر زن داشته است.

و بیشتر این تعدد زوجات در میان قبائل و خاندانهایی که زندگیشان قبیله ای است، نظیر ده نشینان و کوه نشینان اتفاق می افتد، و این بدان جهت است که صاحب خانه حاجت شدیدی به نفرات و همکاری دیگران دارد و مقصودشان از این تعدد زوجات زیادتر شدن اولاد ذکور است تا بوسیله آنان به امر دفاع که از لوازم زندگی آنان است بهتر و آسانتر بپردازند. و از این گذشته وسیله ای برای ریاست و آقایی بر دیگران باشد، علاوه بر یک همسری که می گرفتند یک جمعیتی را نیز خویشاوند و حامی خود می کردند.

و اینکه بعضی از دانشمندان گفته اند که: انگیزه و عامل در تعدد زوجات در قبائل و اهل دهات کثرت مشاغل است یعنی یکی باید بارها را حمل و نقل کند، یک یا چند نفر به کار زراعت و آبیاری مشغول شوند، کسانی نیز به کار شکار و افرادی به کار پخت و پز و افرادی دیگر به کار بافندگی بپردازند و ... این مطالب هر چند که در جای خود سخن درستی است الا اینکه اگر در صفات روحی این طایفه دقت کنیم، خواهیم دید که مساله کثرت مشاغل برای آنان در درجه دوم از اهمیت قرار داشته است و غرض اول در نظر قبائل و انسان بیابانی از تعدد زوجات به همان تعلق می گیرد که ما ذکر کردیم، همانطور که شیوع پسرخواندگی و بنوت و امثال آن در بین قبائل نیز از فروعات همان انگیزه ای است که خاطرنشان ساختیم.

علاوه بر این یک عامل اساسی دیگری نیز در بین این طایفه برای متداول شدن تعدد زوجات بوده است و آن این

است که در بین آنـان عـدد زنان همیشه بیش از عـدد مردان بوده است، زیرا امت هایی که به سـیره و روش قبایل زنـد گی می کننـد همواره جنـگ و کشـتار و شبیخون و ترور و غارت در بینشان رایـج است و این خود عامل مؤثری است برای زیاد شـدن تعداد زنان از مردان و این زیادی زنان طوری است که جز با تعدد زوجات نیاز طبیعی آن جامعه بر آورده نمی شود، (پس این نکته را هم نباید از نظر دور داشت).

اسـلام قانون ازدواج با یک زن را تشـریع و با بیشتر از یک همسـر، یعنی تا چهار همسـر را در صورت تمکن از رعایت عدالت در بین آنها، تنفیذ نموده، و تمام محذورهایی را که متوجه این تنفیذ می شود به بیانی که خواهد آمد اصلاح کرده و فرموده:" وَ لَهُنَّ مِثْلُ الَّذِی عَلَیْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ" «۱».

---

(۱) با رعایت معروف اموری که به نفع زنان است به اندازه و مثل اموری که بر ضـرر ایشان است خواهد بود." سوره بقره، آیه ۲۲۸".

بعضی ها به این حکم یعنی" جواز تعدد زوجات" چند اشکال کرده اند.

[چهار اشکال بر حکم" جواز تعدد زوجات" و پاسخ بدانها]

اول اینکه: این حکم آثـار سویی در اجتمـاع به بـار می آورد زیرا بـاعث جریحه دار شـدن عواطف زنـان می شود و آرزوهـای آنـان را به بـاد داده، فـوران عشـق و علاـقه به شـوهر را خمـود و خـاموش می کنـد و حس حب او را مبـدل به حس انتقـام می گردانـد. و در نتیجه، دیگر به کار خانه نمی پردازد و از تربیت فرزنـدان شانه خالی می کند. و در مقابل خطایی که شوهر به او کرده، در مقام تلافی بر می آید و

به مردان اجنبی زنـا می دهـد و همین عمـل بـاعث شـیوع اعمـال زشت و نیز گسترش خیـانت در مال و عرض و ... می گردد و چیزی نمی گذرد که جامعه به انحطاط کشیده می شود.

دوم اینکه: تعـدد زوجـات مخـالف بـا وضـعی است که از عمـل طبیعت مشاهـده می کنیم، چون آمـار گیری هایی که در قرون متمادی از امت ها شـده، نشان می دهد که همواره عدد مرد و زن برابر بوده و یا مختصـر اختلافی داشـته است، معلوم می شود طبیعت برای یک مرد. یک زن تهیه کرده، پس اگر ما خلاف این را تجویز کنیم بر خلاف وضع طبیعت رفتار کرده ایم.

سـوم اینکه: تشـریع تعـدد زوجـات مردان را به حرص در شـهوترانی تشویـق نموده و این غریزه حیوانی (شـهوت) را در جـامعه گسترش می دهد.

و چهـارم اینکه: این قانون موقعیت اجتماعی زنان را در جامعه پائین می آورد، و در حقیقت ارزش چهار زن را معادل با ارزش یک مرد می کنـد و این خود یک ارزیابی جائرانه و ظالمانه است، حتی با مذاق خود اسـلام سازگار نیست، چرا که اسـلام در قانون ارث و در مساله شـهادت یک مرد را برابر دو زن قرار داده، با این حساب بایـد ازدواج یک مرد را با دو زن تجویز کنـد، نه بیشتر، پس تجویز ازدواج بـا چهـار زن به هر حـال از عـدالت عـدول کردن است، آن هم بـدون دلیـل، و این چهـار اشـکال اعتراضاتی است که مسیحیان و یا متمدنین طرفدار تساوی "حقوق زن و مرد" بر اسلام وارد کرده اند.

جواب از اشـکال اول را مکرر در مبـاحث گذشـته دادیم و گفتیم که اسـلام زیر بنـای زنـدگی بشـر و بنیان جامعه انسانی را بر زندگی عقلی و

فکری بنا نهاده است، نه زندگی احساسی و عاطفی، در نتیجه هدفی که باید در اسلام دنبال شود رسیدن به صلاح عقلی در سنن اجتماعی است، نه به صلاح و شایستگی آنچه که احساسات دوست می دارد و می خواهد. و عواطف به سویش کشیده می شود.

و این معنا به هیچ وجه مستلزم کشته شدن عواطف و احساسات رقیق زنان و ابطال حکم موهبتهای الهی و غرایز طبیعی نیست، زیرا در مباحث علم النفس مسلم شده است که

صفحه ی ۲۹۳

صفات روحی و عواطف و احساسات باطنی از نظر کمیت و کیفیت با اختلاف تربیت ها و عادات، مختلف می شود هم چنان که به چشم خود می بینیم که بسیاری از آداب در نظر شرقی ها پسندیده و ممدوح، و در نظر غربیها ناپسند و مذموم است. و به عکس آن بسیاری از رسوم و عادات وجود دارد که در نظر غربیها پسندیده و در نظر شرقی ها ناپسند است و هیچگاه یافت نمی شود که دو امت در همه آداب و رسوم نظر واحدی داشته باشند، بالأخره در بعضی از آنها اختلاف دارند.

و تربیت دینی در اسلام زن را بگونه ای بار می آورد که هرگز از اعمالی نظیر تعدد زوجات ناراحت نگشته و عواطفش جریحه دار نمی شود، (او همین که می بیند خدای عز و جل به شوهرش اجازه تعدد زوجات را داده تسلیم اراده پروردگارش می شود، و وقتی می شنود که تحمل در برابر آتش غیرت، مقامات والایی را نزد خدای تعالی در پی دارد به اشتیاق رسیدن به آن درجات، تحمل آن برایش گوارا می گردد" مترجم").

بله یک زن غربی که از قرون متمادی تا کنون عادت کرده به اینکه تنها همسر شوهرش باشد و

قرنها این معنا را در خود تلقین نموده، یک عاطفه کاذب در روحش جایگیر شده و آن عاطفه با تعدد زوجات ضدیت می کند. دلیل بر این معنا این است که زن غربی به خوبی اطلاع دارد که شوهرش با زنان همسایگان زنا می کند و هیچ ناراحت نمی شود، پس این عاطفه ای که امروز در میان زنان متمدن پیدا شده، عاطفه ای است تلقینی و دروغین.

و این، نه تنها مرد غربی است که هر زنی را دوست داشته باشد (چه بکر و چه بیوه، چه بی شوهر و چه شوهردار) زنا می کند، بلکه زن غربی نیز با هر مردی که دوست بدارد تماس غیر مشروع برقرار می کند، و از این بالاتر اینکه زن و مرد غربی با محرم خود جمع می شوند و می توان ادعا کرد که حتی یک انسان غربی از میان هزاران انسان را نخواهی یافت که از ننگ زنا بر حذر مانده باشد (چه مردش و چه زنش) انسان غربی به این هم قانع نیست، بلکه عمل زشت لواط را هم مرتکب می شود و شاید مردی یافت نشود و یا کمتر یافت شود که از این ننگ سالم مانده باشد، و این رسوایی را بدانجا رساندند که در چند سال قبل از پارلمان انگلیس خواستند تا عمل لواط را برایشان قانونی کند، چون آن قدر شایع شده بود که دیگر جلوگیریش ممکن نبود، و اما زنان و مخصوصا دختران بکر و بی شوهر که فحشاء در بینشان به مراتب زننده تر و فجیع تر بود.

و جای بسیار شگفت است که چگونه زنان غربی از این همه بی ناموسی که شوهرانشان می بینند متاسف نگشته، دلها و عواطفشان جریحه دار نمی شود، و چگونه است

احساسات و عواطف مردان از اینکه در شب زفاف همسرشان را بیوه می یابند ناراحت نشده و عواطفشان جریحه دار نمی گردد؟ و نه تنها ناراحت نمی شود بلکه هر قدر همسرش بیشتر زنا داده باشد و مردان بیشتری از او کام گرفته باشند، او بیشتر مباهات و افتخار می کند، و منطقش این است که من همسری دارم که عاشق های زیادی دارد و شیفتگانش بر سر همخوابی با او با یکدیگر جنگ و ستیز دارند، همسر من کسی است که ده ها و بلکه صدها دوست و آشنا دارد.

ولی اگر آن نکته که خاطرنشان کردیم در نظر گرفته شود، این شگفتی ها از بین می رود، گفتیم عواطف و احساسات با اختلاف تربیت ها مختلف می شود، این اعمال نامبرده از آنجا که در سرزمین غرب تکرار شده و مردم در ارتکاب آن آزادی کامل دارند، دلهایشان نسبت به آن خو گرفته است، تا جایی که عادتی معمولی و مالوف شده و در دلها ریشه دوانده، به همین جهت عواطف و احساسات به آن متمایل، و از مخالفت با آن جریحه دار می شود.

و اما اینکه گفتند: تعدد زوجات باعث دلسردی زنان در اداره خانه و بی رغبتی آنان در تربیت اولاد می شود و نیز اینکه گفتند: تعدد زوجات باعث شیوع زنا و خیانت می گردد، درست نیست زیرا تجربه خلاف آن را اثبات کرده است.

در صدر اسلام حکم تعدد زوجات جاری شد و هیچ مورخ و اهل خبره تاریخ نیست که ادعا کند در آن روز زنان به کار کردن در خانه بی رغبت شدند و کارها معطل ماند و یا زنا در جامعه شیوع پیدا کرد، بلکه تاریخ و مورخین خلاف

این را اثبات می کنند.

علاوه بر اینکه زنانی که بر سر زنان اول شوهر می کنند، در جامعه اسلامی و سایر جامعه هایی که این عمل را جایز می دانند با رضا و رغبت خود زن دوم یا سوم یا چهارم شوهر می شوند، و این زنان، زنان همین جامعه ها هستند و مردان آنها را از جامعه های دیگر و به عنوان برده نمی آورند و یا از دنیایی غیر این دنیا به فریب نیاورده اند و اگر می بینیم که این زنان به چنین ازدواجی تمایل پیدا می کنند به خاطر عللی است که در اجتماع حکم فرما است و همین دلیل روشن است بر اینکه طبیعت جنس زن امتناعی از تعدد زوجات ندارد و قلبشان از این عمل آزرده نمی شود، بلکه اگر آزردگی ای هست از لوازم و عوارضی است که همسر اول پیش می آورد، زیرا همسر اول وقتی تنها همسر شوهرش باشد، دوست نمی دارد که غیر او زنی دیگر به خانه اش وارد شود، زیرا که می ترسد قلب شوهرش متمایل به او شود و یا او بر وی تفوق و ریاست پیدا کند و یا فرزندی که از او پدید می آید با فرزندان وی ناسازگاری کند و امثال اینگونه ترس ها است که موجب عدم رضایت و تالم روحی زن اول می شود نه یک غریزه طبیعی.

صفحه ی ۲۹۵

و اما اشکال دوم: که تعدد زوجات از نظر آمار زن و مرد عملی غیر طبیعی است، جوابش این است که این استدلال از چند جهت مخدوش و نادرست است.

۱- امر ازدواج تنها متکی به مساله آمار نیست، (تا کسی بگوید باید زن هم جیره بندی شود، و گرنه اگر مردی چهار زن بگیرد، سه نفر مرد دیگر

بی زن می مانـد" مترجم"). بلکه در این میان عوامل و شـرایط دیگری وجود دارد که یکی از آنها رشـد فکری است، که زنان زودتر از مردان رشـد یافته و آماده ازدواج پیدا می شوند، سن زنان مخصوصا در مناطق گرمسـیر وقتی از نه (۹) سالگی بگذرد صلاحیت ازدواج پیـدا می کننـد، در حالی که بسـیاری از مردان قبل از شانزده (۱۶) سـالگی به این رشـد و این آمادگی نمی رسند، (و این معیار همان است که اسلام در مساله نکاح معتبر شمرده است).

دلیل و شاهـد بر این مطلب سـنت جاری و روش معمول در دختران کشورهای متمـدن است که کمتر دختری را می توان یافت که تـا سن قـانونی (مثلاـ شـانزده سالگی) بکارتش محفوظ مانـده باشـد. و این (زایل شـدن بکارت) نیست مگر به خاطر اینکه طبیعت، چند سال قبل از سن قانونی اش او را آماده نکاح کرده بود و چون قانون اجازه ازدواج به او نمی داده، بکارت خود را مفت از دست داده است.

و لاـزمه این خصوصـیت این است که اگر مـا موالیـد و نوزادان شـانزده سـال قبل یک کشور را- با فرض اینکه دخترانش برابر پسـران باشـد- در نظر بگیریم، سـر سـال شـانزدهم از نوزادان پسـر تنهـا یـک سـالش (یعنی سال اول از آن شانزده سال) آماده ازدواج می باشـند، در حـالی که از نوزادان دختر، دختران هفت سـال اول از آن شـانزده سال به حـد ازدواج رسـیده انـد، یعنی نوزادان سال اول (از پسـران) تا سال هفتم (از دختران) و اگر نوزادان بیست و پنج سال قبل کشوری را در نظر بگیریم، سر سال بیست و پنجم مرحله رشد بلوغ مردان است، و نوزادان ده سال از پسران

و پانزده سال از دختران آماده ازدواج شده اند و اگر در گرفتن نسبت حد وسط را معیار قرار دهیم برای هر یک پسر، دو دختر آماده ازدواجند و این نسبت را طبیعت پسر و دختر برقرار کرده است.

گذشته از آن آماری که از آن یاد کردند خود بیانگر این معنا است که زنان عمرشان از مردان بیشتر است، و لازمه آن این است که در سال مرگ همین پسران و دخترانی که فرض کردیم عده ای پیر زن وجود داشته باشد که در برابر آنها پیر مردانی وجود نداشته باشند (مؤید این معنا آماری است که روزنامه اطلاعات تهران مورخه سه شنبه یازدهم دی ماه هزار و سیصد و سی و پنج شمسی از سازمان آمار فرانسه نقل کرده) و خلاصه اش این است که:

"بر حسب آمارگیری این نتیجه به دست آمده است که در فرانسه در برابر هر صد نفر

____ صفحه ی ۲۹۶

مولود دختر صد و پنج پسر متولد می شود و با این حال روز به روز آمار زنان از مردان بیشتر می شود و از چهل میلیون نفوس فرانسه که باید بیش از بیست میلیونش مرد باشد، عدد زنان" ۱۷۶۵۰۰۰" یک میلیون و هفتصد و شصت و پنج هزار نفر از مردان بیشتر است و علت این امر این است که پسران و مردان مقاومتشان در برابر بیماریها کمتر از دختران و زنان است. و به همین جهت از ولادت تا سن ۱۹ سالگی، پسران پنج درصد بیش از دختران می میرند. آن گاه این مؤسسه شروع می کند به گرفتن آمار در ناحیه نقص و این آمار را از سن ۲۵- ۳۰ سالگی شروع می کند تا سن

۶۰- ۶۵ سالگی و نتیجه می گیرد که در سن ۶۰- ۶۵ سالگی در برابر یک میلیون و پانصد هزار زن بیش از هفتصد و پنجاه هزار نفر مرد باقی نمی ماند".

از این هم که بگذریم خاصیت تولید نسل و یا به عبارت دیگر دستگاه تناسلی مرد عمرش بیشتر از دستگاه تناسلی زن است، زیرا اغلب زنان در سن پنجاه سالگی یائسه می شوند و دیگر رحم آنان فرزند پرورش نمی دهد، در حالی که دستگاه تناسلی مرد سالها بعد از پنجاه سالگی قادر به تولید نسل می باشد و چه بسا مردان که قابلیت تولیدشان تا آخر عمر طبیعی که صد سالگی است باقی می ماند، در نتیجه عمر مردان از نظر صلاحیت تولید، که تقریبا هشتاد سال می شود، دو برابر عمر زنان یعنی چهل سال است.

و اگر ما این وجه را با وجه قبلی روی هم در نظر بگیریم، این نتیجه به دست می آید که طبیعت و خلقت به مردان اجازه داده تا از ازدواج با یک زن فراتر رود و بیش از یکی داشته باشد و این معقول نیست که طبیعت، نیروی تولید را به مردان بدهد و در عین حال آنان را از تولید منع کند، زیرا سنت جاری در علل و اسباب این معنا را نمی پذیرد.

علاوه بر اینکه حوادثی که افراد جامعه را نابود می سازد، یعنی جنگها و نزاعها و جنایات، مردان را بیشتر تهدید می کند تا زنان را، به طوری که نابود شوندگان از مردان قابل مقایسه با نابودشوندگان از زنان نیست، قبلا هم تذکر دادیم که همین معنا قوی ترین عامل برای شیوع تعدد زوجات در قبائل است و بنا بر این زنانی که به

حکم مطلب بالاـ شوهر را از دست می دهند، چاره ای جز این ندارند که یا تعدد زوجات را بپذیرند و یا تن به زنا و یا محرومیت دهند، چون با مرگ شوهران غریزه جنسی آنان نمی میرد و باطل نمی شود.

و از جمله مطالبی که این حقیقت را تایید می کند، جریانی است که چند ماه قبل از نوشتن این اوراق در آلمان اتفاق افتاد و آن این بود که جمعیت زنان بی شوهر نگرانی خود را از نداشتن شوهر طی شکایتی به دولت اظهار نموده و تقاضا کردند که برای علاج این درد مساله تعدد زوجات در اسلام را قانونی ساخته، به مردان آلمان اجازه دهد تا هر تعداد که خواستند زن

______ صفحه ی ۲۹۷

بگیرند، چیزی که هست حکومت خواسته آن زنان را بر آورده نکرد، زیرا کلیسا او را از این کار بازداشت.

آری کلیسا راضی شد زنا و فساد نسل شایع شود ولی راضی نشد تعدد زوجات اسلام در آلمان رسمیت پیدا کند.

۲- استدلال به اینکه" طبیعت نوع بشر عدد مردان را مساوی عدد زنان قرار داده"، با صرفنظر از خدشه هایی که داشت زمانی استدلال درستی است که تمامی مردان چهار زن بگیرند و یا حد اقل بیش از یک زن اختیار کنند، در حالی که چنین نبوده و بعد از این نیز چنین نخواهد شد، برای اینکه طبیعت چنین موقعیتی را در اختیار همگان قرار نداده و طبعا بیش از یک زن داشتن جز برای بعضی از مردان فراهم نمی شود، اسلام نیز که همه دستوراتش مطابق با فطرت و طبیعت است چهار زن داشتن را بر همه مردان واجب نکرده، بلکه تنها برای کسانی که توانایی دارند،

جایز دانسته (نه واجب) آن هم در صورتی که بتوانند بین دو زن و بیشتر به عدالت رفتار کنند.

و یکی از روشن ترین دلیل بر اینکه لازمه این تشریع، حرج و فساد نیست، عمل مسلمانان به این تشریع و سیره آنان بر این سنت است و همچنین غیر مسلمانان اقوامی که این عمل را جایز می دانند و نه تنها مستلزم حرج و قحطی و نایابی زن نیست بلکه به عکس، ممنوعیت تعدد زوجات در اقوامی که آن را تحریم کرده اند، باعث شده هزاران زن از شوهر و اجتماع خانوادگی محروم باشند و به دادن زنا اکتفاء کنند.

۳- استدلال نامبرده، صرفنظر از خدشه هایی که داشت در صورتی درست بوده و بر حکم تعدد زوجات وارد است که حکم نامبرده (تعدد زوجات) اصلاح نشده و با قیودی که محذورهای توهم شده را اصلاح کند، مقید و تعدیل نشود. ولی اسلام همین کار را کرده، و بر مردانی که می خواهند زنانی متعدد داشته باشند شرط کرده که در معاشرت با آنان رعایت عدالت را بکنند و بستر زناشویی را بین آنان بالسویه تقسیم کنند. و نیز واجب کرده که نفقه آنان و اولادشان را بدهند و معلوم است که رعایت عدالت در انفاق و پرداخت هزینه زندگی چهار زن و اولاد آنها و نیز رعایت مساوات در معاشرت با آنان جز برای بعضی از مردان فهمیده و ثروتمند فراهم نمی شود. و این کار برای عمومی مردم فراهم و میسور نیست.

علاوه بر این، در این میان راههای دینی و مشروع دیگری است که با به کار بستن آن، زن می تواند شوهر خود را ملزم سازد که زن دیگری نگیرد و

تنها به او اکتفاء کند.

و اما اشکال سوم: که می گفت:" تجویز تعدد زوجات، مردان را به شهوت رانی

صفحه ی ۲۹۸

ترغیب نمودن و همچنین نیروی شهوت را در جامعه تقویت کردن" است، در پاسخ این اشکال باید گفت که: صاحب این اشکال اطلاع و تدبری در تربیت اسلامی و مقاصدی که این شریعت دنبال می کند ندارد و نمی داند که تربیت دینی نسبت به زنان در جامعه اسلامی دین- پسند، این است که زنان را با پوشیدن خود با عفاف و با حیا بار می آورد، و زنان را طوری تربیت می کند که خود به خود شهوت در آنان کمتر از مردان می شود، (بر خلاف آنچه مشهور شده که شهوت نکاح در زن بیشتر و زیادتر از مرد است. و استدلال می کنند به اینکه زن بسیار حریص در زینت و جمال و خود آرایی است و وجود این طبیعت در زن دلیل بر آن است که شهوت او زیادتر از مرد است) و ادعای ما آن قدر روشن است که مردان مسلمانی که با زنان متدین و تربیت شده در دامن پدر و مادر دین دار ازدواج کرده اند، کمترین تردیدی در آن ندارند، پس روی هم رفته، شهوت جنسی مردان معادل است با شهوتی که در یک زن، بلکه دو زن و سه زن وجود دارد.

از سوی دیگر دین اسلام بر این معنا عنایت دارد که حد اقل و واجب از مقتضیات طبع و مشتهیات نفس ارضا گردد. واحدی از این حد اقل، محروم نماند و به همین جهت این معنا را مورد نظر قرار داده که شهوت هیچ مردی در هیچ زمانی در بدن محصور نشود

و وادارش نکند به اینکه به تعدی و فجور و فحشا آلوده گردد.

و اگر مرد به داشتن یک زن محکوم باشد، در ایامی که زن عذر دارد، یعنی نزدیک به یک ثلث از اوقات معاشرتش که ایام عادت و بعضی از ایام حمل و وضع حمل و ایام رضاعش و امثال آن است او ناگزیر از فجور می شود، چون ما در مباحث گذشته این کتاب مطلبی را مکرر خاطرنشان کردیم که لازمه آن لزوم شتاب در رفع این حاجت غریزی است. و آن مطلب این بود که گفتیم اسلام اجتماع بشری را بر اساس زندگی عقل و تفکر بنا نهاده، نه بر اساس زندگی احساسی و بنا بر این باقی ماندن مرد بر حالت احساس حالتی که او را به بی بندوباری در خواسته ها و خاطرات زشت می کشاند، نظیر حالت عزب بودن و امثال آن، از نظر اسلام از بزرگترین خطرهایی است که انسان را تهدید می کند.

و از سوی دیگر یکی از مهم ترین مقاصد و هدفها در نظر شارع اسلام زیاد شدن نسل مسلمانان و آباد شدن زمین به دست آنان است.

آری جامعه مسلمانان که آباد شدن زمین به دست او، آبادی صالحی و آبادی مخصوصی است که ریشه شرک و فساد را می زند.

پس این جهات و امثال آن مورد اهتمام شارع بوده و باعث شده است که شارع اسلام

حکم جواز تعدد زوجات را تشریع کند، نه ترویج امر شهوترانی و ترغیب مردم به اینکه در شهوات غرق شوند، و اگر اشکال کنندگان به اسلام در خصوص تشریع این حکم انصاف می داشتند لبه تیز حملات خود را متوجه بانیان تمدن غرب می کردند و

جا داشت این تمدن را به ترویج فحشا و ترغیب مردان به شهوترانی متهم سازند، نه اسلام را که اجتماع را بر پایه سعادت دینی قرار داده است.

بله در تجویز تعدد زوجات این اثر هست که شدت حرص مرد را شکسته و تسکین می دهد، چون به قول معروف:" هر آن کس که از چیزی منع شود به آن حریص می گردد" و چنین کسی همی جز این ندارد که پرده منع را پاره و دیوار حبس را بشکند و خود را به آنچه از آن محرومش کرده اند برساند. و مردان نیز در مورد تمتع و کام گیری از زنان چنین وضعی دارند، اگر قانون، او را از غیر همسر اولش منع کند، حریص تر می شود، ولی اگر قانون به او اجازه گرفتن همسر دوم و سوم را بدهد، هر چند بیش از یک همسر نداشته باشد، عطش حرصش فرو می نشیند و با خود فکر می کند که برای گرفتن همسر دیگر راه باز است و کسی نمی تواند مرا جلوگیری کند، اگر روزی خود را در تنگنا ببینم از این حق استفاده می کنم (و اگر در تنگنا ندید، مساله را سبک و سنگین نموده، اگر دید گرفتن زن دوم از نظر اقتصاد و از نظر اداره دو خانه صرفه دارد، می گیرد و اگر صرفه نداشت نمی گیرد" مترجم").

و همین باز بودن راه، بهانه او را از ارتکاب زنا و هتک ناموس محترم مردم، از دستش می گیرد.

در میان غربی ها بعضی از نویسندگان رعایت انصاف را نموده و گفته اند: در اشاعه زنا و فحشا بین ملتهای مسیحی مذهب، هیچ عاملی نیرومندتر از تحریم تعدد زوجات بوسیله کلیسا نبوده است.

مسترجان دیون پورت انگلیسی در

کتاب عذر به پیشگاه محمد (ص) و قرآن (ترجمه فاضل دانشمند آقای سعیدی) این انصاف را به خرج داده است.

و اما در جواب از اشکال چهارم:" که تجویز تعدد زوجات مقام زن را در مجتمع پائین می آورد"! باید گفت که هرگز چنین نیست، همانطور که در مباحث گذشته (یعنی در بحث علمی که در جلد دوم عربی این کتاب صفحه ۲۷۳ پیرامون حقوق زن در اسلام داشتیم) اثبات کردیم که زنان در هیچ سنتی از سنتهای دینی و یا دنیوی نه قدیمش و نه جدیدش همانند اسلام مورد احترام قرار نگرفته اند و هیچ سنتی از سنن قدیم و جدید حقوق آنان را همچون اسلام مراعات ننموده است، برای بیشتر روشن شدن این مساله، مطالب مشروحی بیان خواهیم نمود.

صفحه ی ۳۰۰

جواز تعدد زوجات برای مرد در حقیقت و واقع امر توهین به زن و از بین بردن موقعیت اجتماعی و حقوق او نیست، بلکه بخاطر مصالحی است که بیان بعضی از آنها گذشت.

بسیاری از نویسندگان و دانشمندان غربی (اعم از دانشمندان مرد و زن) به نیکی و حسن این قانون اسلامی اعتراف نموده، و به مفاسدی که از ناحیه تحریم تعدد زوجات گریبانگیر جامعه ها شده است اعتراف کرده اند، خواننده عزیز می تواند به مظان این نوشته ها مراجعه نماید.

قوی ترین و محکمترین دلیلی که مخالفین غربی به قانون تعدد زوجات گرفته و به آن تمسک کرده اند و در نظر دانشمندان و اهل مطالعه آب و تابش داده اند، همان گرفتاریها و مصیبتهایی است که در خانه های مسلمانانی که دو زن و یا چند زن هست مشاهده می شود که این خانه ها همیشه محل داد و فریاد و حسد ورزیدن به

یکدیگر است. و اهل آن خانه (اعم از زن و مرد) از روزی که زن دوم، سوم و ... وارد خانه مرد می شوند تا روزی که وارد خانه قبر می گردند روی سعادت و خوشی را نمی بینند، تا جایی که خود مسلمانان این حسد را به نام" مرض هووها" نامیده اند.

در چنین زمانی است که تمامی عواطف و احساسات رقیق و لطیف فطری و طبیعی زنان، مانند:" مهر و محبت"،" نرمخویی"،" رقت"،" رأفت"،" شفقت"،" خیرخواهی"،" حفظ غیب"،" وفا"،" مودت"،" رحمت"،" اخلاص" و ... نسبت به شوهر و فرزندانی که شوهر از همسر قبلیش داشته، و نیز علاقه به خانه و همه متعلقات آن که از صفات غریزی زن است برگشته و جای خود را به ضد خودش می دهد و در نتیجه خانه را که باید جای سکونت و استراحت آدمی و محل برطرف کردن خستگی تن و تالمات روحی و جسمی انسان باشد و هر مردی در زندگی روزمره اش دچار آنها می شود به صورت گود زورخانه و معرکه قتال در می آید، معرکه ای که در آن نه برای جان کسی احترامی هست و نه برای عرضش و نه آبرویش و نه مالش، و خلاصه هیچ کس از کس دیگر در امان نیست.

و معلوم است که در چنین خانه ای صفای زندگی مبدل به کدورت گشته و لذت زندگی از آنجا کوچ می کند و جای خود را به ضرب و شتم و فحش و ناسزا و سعایت و سخن چینی و رقابت و نیرنگ می دهد و بچه های چنین خانه ای نیز با بچه های دیگر خانه ها فرق داشته و دائما در حال اختلاف و مشاجره هستند و چه بسا که (کارد مرد

به استخوانش رسیده و همسر خود را به قتل برساند و یا) زن در صدد نابود کردن شوهر، و بچه ها در مقام کشتن یکدیگر و یا در صـــدد کشـــتن پـــدر بر آینـــد و پیونـــد خویشاونـــدی و قرابـــت و برادری جـــای خـــود را بـــه انتقـــام و

خونخـواهی بدهـد. و معلـوم اسـت که (به فرمـوده رسـول خـدا (ص) که: الحب یتـوارث و البغض یتـوارث، دشـمنی نسـل اول خانوداه، به نسـلهای بعدی نیز منتقل می گردد" مترجم") خونریزی و نابودی نسل، و فساد خانه در نسلهای مردی که دارای دو زن می باشد ادامه یابد.

از تمام اینها که بگـذریم، آثار سوء تعدد زوجات به بیرون از خانه یعنی به جامعه نیز راه یافته و باعث شـقاوت و فساد اخلاق و قساوت و ظلم و بغی و فحشا و سلب امنیت و اعتماد می گردد. و مخصوصا که اگر جواز طلاق را هم بر این قانون (جواز تعدد زوجـات) اضـافه کنیم بخوبی روشن می شود که این دو حکم (جواز تعـدد زوجـات و طلاـق) کار مردان جامعه را به کجا می کشانـد، وقتی مرد بتوانـد هر که را خواست بگیرد و هر یک از همسـرانش را خواست طلاق دهـد، خود بخود ذوقی و شـهوت پرست بـار می آیـد، چنین مردی جز پیروی از شـهواتش و اطفـای آتش حرصـش و گرفتن این زن و رها کردن آن زن، عزت دادن به این و خوار ساختن آن، هیچ کاری و هیچ همی ندارد و این وضع جز تباه کردن و بدبخت ساختن نیمی از مردم جامعه (یعنی زنان) اثر دیگری ندارد، علاوه بر اینکه با تباهی آن نصف (زنان)، نصف دیگر (مردان) نیز تباه می شوند. این

بود حاصل سخنان مخالفین که به خورد جامعه داده اند، انصافا سخن درستی است و ما قبول داریم، و لیکن هیچیک از آنها بر اسلام و تشریع اسلام وارد نیست، بلکه همه اش متوجه مسلمانان است.

آری، اگر مخالفین، عصر و دوره ای را نشان دهند که در آن دوره مسلمانان به حقیقت احکام دین و تعالیم آن عمل کرده باشند و در آن دوره نیز این آثار سوء بر مساله تعدد زوجات و جواز طلاق مترتب شده باشد، آن گاه می توانند ادعا کنند که آثار سوء نامبرده، از ناحیه جواز تعدد زوجات و طلاق است، ولی با کمال تاسف مسلمانان قرنها است که حکومت اسلامی ندارند و آنان که سردمداران مسلمانان بودند، صالح نبودند، تا مسلمانان را بر طبق تربیت اسلامی و با تعالیم عالیه آن تربیت کنند، بلکه خود آن سردمداران در پرده دری و نقض قوانین و ابطال حدود دین پیشگامتر از مردم بودند و واضح است که مردم تابع مرام پادشاهان خویشند.

و اگر ما بخواهیم در اینجا به نقل قسمتی از سرگذشت فرمانروایان و جریاناتی که در دربار آنان جاری بوده و رسواییهایی که پادشاهان کشورهای اسلامی به بار آوردند از روز مبدل شدن حکومت دینی به سلطنت و شاهنشاهی بپردازیم، باید در همین جا کتابی جداگانه در بین کتاب تفسیر خود بنویسیم (و این با وعده اختصاری که داده ایم نمی سازد).

صفحه ی ۳۰۲

و کوتاه سخن آنکه اگر اشکالی هست به مسلمانان وارد است که اجتماع خانوادگی خویش را به گونه ای ترتیب داده اند که تامین کننده سعادت زندگیشان نیست و سیاستی را اتخاذ می کنند که نمی توانند آن را پیاده سازند و در پیاده کردنش از

صراط مستقیم منحرف نشوند، تازه گناه این آثار سوء به گردن مردان است، نه زنان و فرزندان، هر چند که هر کسی مسئول گناه خویش است، ولی ریشه تمام این مفاسد و بدبختی ها و خانمان براندازیها و ...

روش و مرام اینگونه مردان است که سعادت خود و همسر و اولاد خود را و صفای جو جامعه خویش را فدای شهوترانی و نادانی خود می کنند.

و اما اسلام (همانطور که در سابق بیان کردیم) قانون تعدد زوجات را بدون قید و بند تشریع نکرده، و اصلا آن را بر همه مردان واجب و لازم ننموده، بلکه به طبیعت و حال افراد توجه فرموده، و همچنین عوارضی را که ممکن است احیانا برای افرادی عارض شود در نظر گرفته، و به بیانی که گذشت صلاحیت قطعی را شرط نموده و مفاسد و محذورهایی را که در تعدد زوجات وجود دارد بر شمرده و در چنین موقعیتی است که آن را جایز دانسته، تا مصالح مجتمع اسلامی انسانها تامین شود. و حکم" جواز" را مقید به صورتی کرده است که هیچیك از مفاسد شنیع نامبرده پیش نیاید و آن در صورتی است که مرد از خود اطمینان داشته باشد به اینکه می تواند بین چند همسر به عدالت رفتار کند.

پس تنها کسی که چنین اطمینانی از خود دارد و خدای تعالی چنین توفیقی به او داده، از نظر دین اسلام می تواند بیش از یک زن داشته باشد. و اما آن مردانی که (اشکال کنندگان. وضعشان را با آب و تاب نقل کرده اند که) هیچ عنایتی به سعادت خود و زن و فرزند خود ندارند و جز ارضای شکم و شهوت

هیچ چیزی برایشان محترم نیست، و زن برایشان جز وسیله ای که برای شهوترانی مردان خلق شده اند مفهومی ندارد، آنها ارتباطی با اسلام ندارند و اسلام هم به هیچ وجه اعمالشان را امضا ننموده و از نظر اسلام اصلا زن گرفتن برای آنان با وجود این وضعی که دارند جایز نیست و اگر واجد شرایط باشند و زن را یک حیوان نپندارند، تنها یک زن می توانند اختیار کنند.

علاوه بر اینکه در اصل اشکال بین دو جهت که از نظر اسلام از هم جدا نیستند یعنی جهت تشریع و جهت ولایت خلط شده است.

[عدم جریان صحیح یک قانون در جامعه ای، الزاما به معنای بطلان و فساد آن قانون نیست

توضیح اینکه: در نظر دانشمندان امروز معیار در داوری اینکه چه قانونی از قوانین موضوعه و چه سنتی از سنت های جاریه صحیح و چه قانون و سنتی فاسد است، آثار و نتایج آن قانون است که اگر بعد از پیاده شدنش در جامعه، آثارش مورد پسند واقع شد آن قانون را قانونی

صفحه ی ۳۰۳

خوب می دانند، و اگر نتایج خوبی به بار نیاورد، می گویند این قانون خوب نیست، خلاصه اینکه معیار خوبی و بدی قانون را پسند و عدم پسند مردم می دانند، حال مردم در هر سطحی که باشند و هر درکی و میلی که داشته باشند مهم نیست.

و من گمان نمی کنم که این دانشمندان غفلت ورزیده باشند از اینکه: چه بسا می شود که جامعه ای دارای بعضی سنن و عادات و عوارضی باشد که با حکم مورد بحث نسازد و اینکه باید مجتمع را مجهز کرد به روشی که منافی آن حکم یا آن سنت نباشد، تا مسیر

خود را بداند و بفهمد که کارش به کجا می انجامد و چه اثری از کار او بجا می ماند، خیر یا شر، نفع یا ضرر؟.

چیزی که هست این دانشمندان در قوانین، تنها خواست و تقاضای جامعه را معیار قرار می دهند. یعنی تقاضایی که از وضع حاضر و ظاهر اندیشه جامعه ناشی می شود، حال آن وضع هر چه می خواهد باشد و آن تفکر و اندیشه هر چه می خواهد باشد و هر استدعا و تقاضا که می خواهد داشته باشد. در نظر این دانشمندان قانون صحیح و صالح چنین قانونی است و بقیه قوانین غیر صالح است (هر چند مطابق عقل و فطرت باشد).

به همین جهت است که وقتی مسلمانان را می بینند که در وادی گمراهی سرگردان و در پرتگاه هلاکت واقعند و فساد از سراسر زندگی مادی و معنویشان می بارد، آنچه فساد می بینند به اسلام، یعنی دین مسلمانان نسبت می دهند، اگر دروغ و خیانت و بد دهنی و پایمال کردن حقوق یکدیگر و گسترش ظلم و فساد خانواده ها و اختلال و هرج و مرج در جامعه را مشاهده می کنند، آنها را به قوانین دینی دایر در بین ایشان نسبت می دهند و می پندارند که جریان سنت اسلام و تاثیرات آن مانند سایر سنت های اجتماعی است که (با تبلیغات و یا به اصطلاح روز،" شستشو دادن مغز" و) متراکم کردن احساسات در بین مردم، بر آنها تحمیل می شود.

در نتیجه از این پندار خود نتیجه می گیرند که:" اسلام باعث به وجود آمدن مفسده های اجتماعی ای است که در بین مسلمانان رواج یافته و تمامی این ظلم ها و فسادها از اسلام سرچشمه می گیرد! و حال آنکه بدترین ظلمها و نارواترین جنایتها در بینشان

رایج بوده است. و به قول معروف: "کل الصید فی جوف الفراء- همه شکارها در جوف پوستین است" و همچنین نتیجه این پندار غلط است که می گویند: اگر اسلام دین واقعی بود و اگر احکام و قوانین آن خوب و متضمن صلاح و سعادت مردم بود، در خود مردم اثری سعادت بخش می گذاشت نه اینکه و بال مردم بشود.

این سخن، سخن درستی نیست، چرا که این دانشمندان بین طبیعت حکم "صالح" و

"مصلح"، و همچنین حکم بین مردم" فاسد" و" مفسد" خلط کرده اند، اسلام که خم رنگرزی نیست، اسلام مجموع معارف اعتقادی و اخلاقی است، و قوانینی است عملی که هر سه قسمت آن با یکدیگر متناسب و مرتبط است و با همه تمامیتش وقتی اثر می گذارد که مجموعش عملی شود و اما اگر کسی معارف اعتقادی و اخلاقی آن را به دست آورده و در مرحله عمل کوتاهی کند، البته اثری نخواهد داشت، نظیر معجونها که وقتی یک جزء آن فاسد می شود همه اش را فاسد می کند و اثری مخالف به جای می گذارد، و نیز وقتی اثر مطلوب را می بخشد که بدن بیمار برای ورود معجون و عمل کردنش آماده باشد که اگر انسانی که آن را مصرف می کند شرایط مصرف را رعایت نکند، اثر آن خنثی می گردد و چه بسا نتیجه و اثری بر خلاف آنچه را که توقع داشت می گیرد.

گیرم که سنت اسلامی نیروی اصلاح مردم و از بین بردن سستی ها و رذائل عمومی را به خاطر ضعف مبانی قانونیش نداشته باشد، سنت دموکراتیک چرا این نیرو را نداشته و در بلوک شرق دنیا یعنی در بلاد اسلام نشین، آن اثری

را که در بلاد اروپا داشت ندارد؟ خوب بود سنت دموکراتیک بعد از ناتوانی اسلام، بتواند ما را اصلاح کند؟ و چه شده است بر ما که هر چه بیشتر جلو می رویم و هر چه زیادتر برای پیشرفت تلاش می کنیم بیشتر به عقب بر می گردیم، کسی شک ندارد در اینکه اعمال زشت و اخلاق رذیله در این عصر که روزگار به اصطلاح تمدن! است در ما ریشه دارتر شده، با اینکه نزدیک به نیم قرن است که خود را روشنفکر پنداشته ایم، در حالی که حیوانی بی بندوبار بیش نیستیم، نه بهره ای از عدالت اجتماعی داریم و نه حقوق بشر در بین ما زنده شده است. از معارف عالی و عمومی و بالآخره از هر سعادت اجتماعی جز الفاظی بی محتوا و دل خوش کن بهره ای نداریم، تنها الفاظی از این حقوق بر سر زبانهایمان رد و بدل می شود.

و آیا می توانید برای این جواب نقضی که ما بر شما وارد کردیم پاسخی بدهید؟ نه، هرگز، و جز این نمی توانید عذر بیاورید که در پاسخ ما بگوئید: " به این جهت نظام دموکراتیک نتوانسته است شما را اصلاح کند که شما به دستورات نظام دموکراتیک عمل نکردید، تا آثار خوبی در شما به جای بگذارد و اگر این جواب شما درست است، چرا در مورد مکتب اسلام درست نباشد؟.

از این نیز بگذریم و فرض کنیم که (العیاذ باللّٰه) اسلام به خاطر سستی بنیادش نتوانسته در دلهای مردم راه یافته و در اعماق جامعه بطور کامل نفوذ کند، و در نتیجه حکومتش در جامعه دوام نیافته و نتوانسته است به حیات خود در اجتماع اسلامی ادامه دهد و موجودیت خود را حفظ

جهانی دوم مورد قبول و پسند همه عالم بود، بعد از جنگ نامبرده از روسیه رانده شد و روش بلشویکی جایش را اشغال کرد؟!، و به فرض هم که برای این رانده شدن و منقلب شدن آن در روسیه به روشی دیگر، عذری بتراشند؟ چرا مرام دموکراتیک در ممالک چین، لتونی، استونی، لیتوانی، رومانی، مجارستان و یوگسلاوی و کشورهایی دیگر به کمونیستی تبدیل شد؟ و نیز چرا با اینکه سایر کشورها را تهدید می کرد و عمیقا در آنها نیز ریشه کرده بود، ناگهان اینگونه از میان رفت؟.

و چرا همین کمونیستی نیز بعد از آنکه نزدیک به چهل سال از عمرش گذشته و تقریبا بر نیمی از جمعیت دنیا حکومت می کرد و دائما مبلغین آن و سردمدارانش به آن افتخار می کردند و از فضیلت آن می گفتند و اظهار می داشتند که: نظام کمونیستی تنها نظامی است که به استبداد و استثمار دموکراسی آلوده نشده و کشورهایی را که نظام کمونیستی بر آن حاکم بود بهشت موعود معرفی می کردند، اما ناگهان همان مبلغین و سردمداران کمونیست دو سال قبل «۱» رهبر بی نظیر این رژیم یعنی استالین را به باد سرزنش و تقبیح گرفتند و اظهار نمودند که:

حکومت ۳۰ ساله (سی سال حکومت استالین) حکومت زور و استبداد و برده گیری به نام کمونیست بود. و به ناچار در این مدت حکومت او تاثیر عظیمی در وضع قوانین و اجرای آن و سایر متعلقاتش داشت و تمامی این انحرافات جز از اراده مستبدانه و روحیه استثمارگر و برده کشی و حکومت فردی که

بـدون هیـچ معیـار و ملاکی هزاران نفر را می کشت و هزاران نفر دیگر را زنـده نگه می داشت، اقوامی را سـعادتمند و اقوامی دیگر را بـدبخت می ساخت و نشات نمی گرفت و خدا می داند که بعد از سـردمداران فعلی چه کسانی بر سـر کار آیند و چه بر سر مردم بیچاره بیاورند!.

چه بسـیار سـنن و آدابی که (اعم از درست و نادرست) در جامعه رواج داشـته و سپس به جهت عوامل مختلف (که مهمترینش خیـانت سـردمداران و سـست اراده بودن پیروان آن می باشـد) از آن جامعه رخت بر بسـته است و کسـی که به کتابهای تاریخ مراجعه کند به این مطلب بر خورد می کند.

ای کاش می دانسـتم که (در نظر دانشـمندان غربی) چه فرقی است بین اسـلام از آن جهت که سنتی است اجتماعی، و بین این سنت ها که تغییر و تبدیل یافته است و چگونه است ____________________

(۱) لازم به تـذکر است که مرحوم اسـتاد علامـه طباطبـائی این مطـالب را در سـال ۱۳۳۵ ش بـه رشـته تحریر در آورده اسـت.

که این عـذر را در سـنتهای مـذکور می پذیرنـد امـا همـان عـذر را از اسـلام نمی پذیرنـد، راستی علت این یـک بـام و دو هوا چیست؟ آری بایـد گفت که امروز کلمه حق در میان قدرت هول انگیز غربیان و جهالت و تقلید کورکورانه و به عبارت دیگر مرعوب شـدن شـرقیان از آن قـدرت، واقع شده پس نه آسـمانی است که بر او سایه افکند و نه زمینی که او را به پشت خویش نشانـد، (غربی حاضـر نیست حقانیت اسـلام را بپـذیرد، به خاطر اینکه علم و صـنعتش او را مغرور ساخته است، شـرقی نیز نمی تواند آن را

بپذیرد، به خاطر آنکه در برابر تمدن غرب مرعوب شده" مترجم").

و به هر حال آنچه را که لازم است از بیانات مفصل قبلی ما متذکر شد، این است که تاثیر گذاشتن و تاثیر نگذاشتن و همچنین باقی ماندن و از بین رفتن یک سنت در میان مردم چندان ارتباطی با درستی و نادرستی آن سنت ندارد تا از این مطلب بر حقانیت یک سنت استدلال کنیم و بگوئیم که چون این سنت در بین مردم باقیمانده پس حق است و همچنین استدلال کنیم به اینکه چون فلان سنت در جامعه متروک و بی اثر شده است، پس باطل است، بلکه علل و اسبابی دیگر در این باره اثر دارند.

و لذا می بینیم هر سنتی از سنت ها که در تمامی دورانها، در بین مردم دایر بوده و هست، یک روز اثر خود را می بخشد و روزی دیگر عقیم می ماند، روزی در بین مردم باقی است و روزگاری دیگر به خاطر عواملی مختلف از میان آن مردم کوچ می کند، به فرموده قرآن کریم:" خدای تعالی روزگار را در بین مردم دست به دست می گرداند، یک روز به کام مردمی و به ناکامی مردمی دیگر، و روز دیگر به ناکامی دسته اول و به کام دسته دوم می چرخاند، تا معلوم کند که افراد با ایمان چه کسانند، تا همانها را گواه بر سایرین قرار دهد".

و سخن کوتاه اینکه قوانین اسلامی و احکامی که در آن هست بر حسب مبنا و مشرب با سایر قوانین اجتماعی که در بین مردم دایر است تفاوت دارد، و آن تفاوت این است که قوانین و سنت های بشری به اختلاف اعصار و دگرگونیها که در

مصالح بشر پدید می آید، دگرگون می شود. و لیکن قوانین اسلامی به خاطر اینکه مبنایش مصالح و مفاسد واقعی است، اختلاف و دگرگونگی نمی پذیرد، نه واجبش و نه حرامش، نه مستحبش و نه مکروهش، و نه مباحش، چیزی که هست اینکه: کارهایی را در اجتماع یک فرد می تواند انجام بدهد و یا ترک نماید و هر گونه تصرفی را که می خواهد می تواند بکند و می تواند نکند، بر زمامدار جامعه اسلامی است که مردم را به آن عمل- اگر واجب است- وا دارد،- و اگر حرام است- از آن نهی کند و ...،

کـانه جـامعه اسـلامی یـک تـن واحـد اسـت و والی و زمامـدار نیروی فکری و اداره کننـده او اسـت.

صفحه ی ۳۰۷

بنا بر این اگر جامعه اسلامی دارای زمامدار و والی باشد، می تواند مردم را از ظلمهایی که شما در جواز تعدد زوجات شمردید نهی کند و از آن کارهای زشتی که در زیر پوشش تعدد زوجات انجام می دهند جلوگیری نماید و حکم الهی به جواز تعدد زوجات به حال خود بماند و آن فسادها هم پدید نیاید.

آری حکم جواز تعدد زوجات یک تصمیم و حکمی است دائمی که به منظور تامین مصالح عمومی تشریع شده، نظیر تصمیم یک فرد به اینکه تعدد زوجات را به خاطر مصلحتی که برای شخص او دارد ترک کند که اگر او به خاطر آن مصلحت چند همسر نگیرد، حکم خدا را تغییر نداده و نخواسته است با این عمل خود بگوید تعدد زوجات را قبول ندارم، بلکه خواسته است بگوید این حکم، حکمی است مباح و من می توانم به آن عمل نکنم.

بحث علمی دیگر مربوط به تعدد زوجات رسول

خدا (ص)

یکی دیگر از اعتراضاتی که (از سوی کلیسا) بر مساله تعدد زوجات رسول خدا (ص) شده این است که (اصحاب کلیسا) گفته انـد: تعـدد زوجات جز حرص در شـهوترانی و بی طاقتی در برابر طغیان شـهوت هیـچ انگیزه دیگری ندارد و رسول خدا (ص) برای همین جهت تعـدد زوجـات را برای امتش تجویز کرد و حـتی خـودش به آن مقـداری که برای امت خـود تجـویز نمـوده (چهار همسر) اکتفاء ننموده و عدد همسرانش را به نه نفر رسانید.

این مساله به آیات متفرقه زیادی از قرآن کریم ارتباط پیـدا می کند که اگر ما بخواهیم بحث مفصـلی که همه جهات مساله را فرا گیرد آغاز کنیم، علی القاعـده بایـد این بحث را در تفسـیر یک یک آن آیات بیاوریم و به همین جهت گفتگوی مفصل را به محل مناسب خود می گذاریم و در اینجا بطور اجمال اشاره ای می نمائیم:

ابتـدا لازم است که نظر ایراد و اشـکال کننـده را به این نکته معطوف بداریم که تعدد زوجات رسول خدا (ص) به این سادگی هـا که آنـان خیـال کرده انـد نبوده و انگیزه آن جنـاب از این کـار زیاده روی در زن دوستی و شـهوترانی نبوده است، بلکه در طول زندگی و حیاتش هر یک از زنان را که اختیار می کرده، به طرز خاصی بوده است.

اولین ازدواج آن حضرت با خدیجه کبرا علیها السلام بوده، و حدود بیست سال و اندی از عمر شریفش را (که تقریبا یک ثلث از عمر آن جناب است) تنها با این یک همسـر گذرانـد و به او اکتفاء نمود، که سـیزده سال از این مـدت بعد از نبوت و قبل از هجرتش (از مکه

به مدینه) بوده.

آن گاه- در حالی که- هیچ همسری نداشت- از مکه به مدینه هجرت نموده و به نشر دعوت و اعلای کلمه دین پرداخت و آن گاه با زنانی که بعضی از آنها باکره و بعضی بیوه و همچنین بعضی جوان و بعضی دیگر عجوز و سالخورده بودند ازدواج کرد و همه این ازدواج ها در مدت نزدیک به ده سال انجام شد و پس از این چند ازدواج، همه زنان بر آن جناب تحریم شد، مگر همان چند نفری که در حباله نکاحش بودند. و معلوم است که چنین عملی با این خصوصیات ممکن نیست با انگیزه عشق به زن توجیه شود، چون نزدیکی و معاشرت با اینگونه زنان آن هم در اواخر عمر و آن هم از کسی که در اوان عمرش ولع و عطشی برای این کار نداشته، نمی تواند انگیزه آن باشد.

علاوه بر اینکه هیچ شکی نداریم در اینکه بر حسب عادت جاری، کسانی که زن دوست و اسیر دوستی آنان و خلوت با آنانند، معمولا ـ عاشق جمال و مفتون ناز و کرشمه اند که جمال و ناز و کرشمه در زنان جوان است که در سن خرمی و طراوتند و سیره پیامبر اسلام از چنین حالتی حکایت نمی کند و عملا نیز دیدیم که بعد از دختر بکر، با بیوه زن و بعد از زنان جوان با پیره زن ازدواج کرد، یعنی بعد از ازدواج با عایشه و ام حبیبه جوان، با ام سلمه سالخورده و با زینب دختر جحش، که در آن روز بیش از پنجاه سال از عمرشان گذشته بود ازدواج کرد.

از سوی دیگر زنان خود را مخیر کرد بین بهره وری

و ادامه به زندگی با آن جناب و سراح جمیل، یعنی طلاق و در صورت ادامه زندگی با آن حضرت، آنان را بین زهد در دنیا و ترک خود آرایی و تجمل مخیر نمود- اگر منظورشان از همسری با آن جناب، خدا و رسول و خانه آخرت باشد- و اگر منظورشان از آرایش و تمتع و کام گیری از آن جناب دنیا باشد آیه زیر شاهد بر همین داستان است:" یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْواجِکَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَیاهَ الدُّنْیا وَ زِینَتَها فَتَعالَیْنَ أُمَتِّعْکُنَّ وَ أُسَرِّحْکُنَّ سَراحاً جَمِیلًا وَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الْآخِرَهَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِناتِ مِنْکُنَّ أَجْراً عَظِیماً" «۱» و این معنا هم بطوری که ملاحظه می کنید با وضع مرد زن دوست و جمال پرست و عاشق وصال زنان، نمی سازد، (چون چنین مردی هرگز حاضر نیست زنی را که سالها عاشقش بوده و به زحمت به وصالش رسیده، چنین آسان از دست بدهد" مترجم").

---

(۱) هان ای نبی به همسرانت بگو اگر زندگی دنیا و زینت آن را می خواهید بیائید تا شما را از دنیا بهرمند کنم و سپس بخوبی و خوشی طلاقتان دهم، و اگر خدا و رسول و خانه آخرت را می خواهید بدانید که خدای عز و جل برای زنان نیکو کار شما اجری عظیم آماده کرده است." سوره احزاب، آیه ۲۹"

صفحه ی ۳۰۹

پس برای یک دانشمند اهل تحقیق اگر انصاف داشته باشد، راهی جز این باقی نمی ماند که تعدد زوجات رسول خدا (ص) و زن گرفتنش در اول بعثت و اواخر عمر را با عواملی دیگر غیر زن دوستی و شهوترانی توجیه کند.

(و اینک در توجیه

آن می گوئیم): رسول خدا (ص) با بعضی از همسرانش به منظور کسب نیرو و به دست آوردن اقوام بیشتر و در نتیجه به خاطر جمع آوری یار و هوادار بیشتر ازدواج کرد و با بعضی دیگر به منظور جلب نمودن و دلجویی و در نتیجه ایمن شدن از شر خویشاوند آن همسر ازدواج فرمود و با بعضی دیگر به این انگیزه ازدواج کرد که هزینه زندگیش را تکفل نماید و به دیگران بیاموزد که در حفظ ارامل و پیر زنان از فقر و مسکنت و بی کسی کوشا باشند، و مؤمنین رفتار آن جناب را در بین خود سنتی قرار دهند و با بعضی دیگر به این منظور ازدواج کرد که با یک سنت جاهلیت مبارزه نموده و عملا آن را باطل سازد که ازدواجش با" زینب" دختر" جحش" به همین منظور بوده است، چون او نخست همسر زید بن حارثه (پسر خوانده رسول خدا (ص)) بود و زید او را طلاق داد و از نظر رسوم جاهلیت ازدواج با همسر پسر خوانده ممنوع بود، چون پسر خوانده در نظر عرب جاهلی حکم پسر داشت، همانطور که یک مرد نمی تواند همسر پسر صلبی خود را بگیرد، از نظر اعراب ازدواج با همسر پسر خوانده نیز ممنوع بود، رسول خدا (ص) با زینب ازدواج کرد تا این رسم غلط را بر اندازد، و آیاتی از قرآن در این باب نازل گردید.

و ازدواجش با" سوده" دختر" زمعه" به این جهت بوده که وی بعد از بازگشت از هجرت دوم از حبشه همسر خود را از دست داد و اقوام او همه کافر بودند و او اگر به میان

اقوامش بر می گشت یـا به قتلش می رساندنـد و یـا شـکنجه اش می کردنـد و یا بر گرویـدن به کفر مجبورش می کردنـد لـذا رسول خدا (ص) برای حفظ او از این مخاطر با او ازدواج نمود.

و ازدواجش با" زینب" دختر" خزیمه" این بود که همسـر وی عبد اللَّه بن جحش در جنگ احد کشته شد و او زنی بود که در جاهلیت به فقرا و مساکین بسـیار انفاق و مهربانی می کرد و به همین جهت یکی از بانوان آبرومنـد و سرشـناس آن دوره بود و او را مـادر مسـاکین نامیـده بودنـد، رسول خـدا (ص) خواست با ازدواج با وی آبروی او را حفظ کنـد (و فضـیلت او را تقـدیر نماید).

و انگیزه ازدواجش با" ام سلمه" این بود که وی نام اصلیش" هند" بود و قبلا همسر عبد اللَّه بن ابی سلمه پسر عمه رسول خدا (ص) و برادر شـــــــــیری آن جنـــــــــاب بـــــــــود و

اولین کسـی بود که به حبشه هجرت کرد، زنی زاهـده و فاضـله و دین دار و خردمنـد بود، بعـد از آنکه همسـرش از دنیـا رفت رسول خدا (ص) به این جهت با او ازدواج کرد که زنی پیر و دارای ایتام بود و نمی توانست یتیمان خود را اداره کند.

و ازدواجش با" صـفیه" دختر" حی بن اخطب" بزرگ یهودیان بنی النضـیر به این علت صورت گرفت که پـدرش ابن اخطب در جنگ بنی النضیر کشته شد و شوهرش در جنگ خیبر به دست مسلمانان به قتل رسیده بود و در همین جنگ در بین اسیران قرار گرفته بود، رسول خدا (ص) او را آزاد کرد و سپس به ازدواج خودش در آورد، تا به

این وسـیله هم او را از ذلت اسارت حفظ کرده باشد و هم داماد یهودیان شده باشد. و یهود به این خاطر دست از توطئه علیه او بردارند.

و سـبب ازدواجش با" جویریه" که نام اصـلیش" بره" و دختر" حارث" بزرگ یهودیان بنی المصطلق بود، بدین جهت بود که در جنگ بنی المصـطلق مسـلمانان دویست خانه وار از زنان و کودکان قبیله را اسـیر گرفته بودنـد، رسول خدا (ص) با جویریه ازدواج کرد تا با همه آنان خویشاونـد شود، مسـلمانان چون اوضاع را چنین دیدنـد گفتنـد: همه اینها خویشاونـدان رسول خدا (ص) هسـتند و سـزاوار نیست اسـیر شونـد، نـاگزیر همه را آزاد کردنـد و مردان بنی المصـطلق نیز چون این رفتار را بدیدنـد تا آخرین نفر مسـلمان شـده و به مسـلمین پیوسـتند و در نتیجه جمعیت بسـیار زیادی به نیروی اسـلام اضافه شد و این عمل رسول خدا (ص) و آن عکس العمل قبیله بنی المصطلق اثر خوبی در دل عرب به جای گذاشت.

و ازدواجش با" میمونه" که نامش" بره" و دختر" حارث هلالیه" بود، به این خاطر بود که وی بعد از مرگ شوهر دومش ابی رهم پسر عبـد العزی، خود را به رسول خـدا (ص) بخشـید تا کنیز او باشـد، رسول خـدا (ص)- در برابر این اظهار محبت او را آزاد کرد و با او ازدواج نمود و این بعد از نزول آیه ای بود که در این باره نازل شد.

و سـبب ازدواجش بـا" ام حبیبه" (رمله) دختر" ابی سـفیان" این بود که وقتی با همسـرش عبیـد اللَّه بن جحش در دومین بار به حبشه مهاجرت نمود، شوهرش در آنجا به دین نصرانیت در آمد و

خود او در دین اسلام ثبات قدم به خرج داد. و این عملی است که باید از ناحیه اسلام قدردانی بشود، از سوی دیگر پدرش از سر سخت ترین دشمنان اسلام بود و همواره برای جنگیدن با مسلمین لشکر جمع می کرد، رسول خدا (ص) با او ازدواج کرد تا هم از عمل نیکش قدردانی شود، و هم پدر او دست از دشمنی با او بردارد و هم خود او از خطر

محفوظ بماند.

ازدواجش با" حفصه" دختر عمر نیز بدین جهت بود که شوهر او خنیس بن حذافه در جنگ بدر کشته شد و او بیوه زن ماند. و تنها همسری که در دختریش با آن جناب ازدواج کرد عایشه دختر ابی بکر بود.

بنا بر این اگر در این خصوصیات و در جهاتی که از سیره آن جناب در اول و آخر عمرش در اول بحث آوردیم و در زهدی که آن جناب نسبت به دنیا و زینت دنیا داشت و حتی همسران خود را نیز بدان دعوت می کرد دقت شود، هیچ شکی باقی نمی ماند در اینکه ازدواجهای رسول خدا (ص) نظیر ازدواجهای مردم نبوده، به اضافه اینکه رفتار آن جناب با زنان و احیای حقوق از دست رفته آنان در قرون جاهلیت و تجدید حرمت به باد رفته شان و احیای شخصیت اجتماعیشان، دلیل دیگری است بر اینکه آن جناب زن را تنها یک وسیله برای شهوترانی مردان نمی دانسته و تمام همش این بوده که زنان را از ذلت و بردگی نجات داده و به مردان بفهماند که زن نیز انسان است حتی در آخرین نفس عمرش نیز سفارش آنان را به مردان کرده و

فرمود:" الصلاه الصلاه و ما ملکت ایمانکم لا تکلفوهم ما لا یطیقون، اللَّه اللَّه فی النساء فانهن عوان فی ایدیکم" «۱»، (تا آخر حدیث).

و سیره ای که آن جناب در رعایت عدالت بین زنان و حسن معاشرتشان و مراقبت حال آنان داشت مختص به خود آن جناب بود که ان شاء اللَّه در مباحث آینده که در باره سیره آن جناب بحث خواهیم کرد، روایاتی و اشاره ای به این جهت نیز می آوریم، و اما اینکه چرا برای آن جناب بیش از چهار زن جایز بوده، پاسخش این است که این حکم مانند روزه وصال یعنی چند روز به یک افطار روزه گرفتن، از مختصات آن جناب است و برای احدی از امت جایز نیست، و این مساله برای همه امت روشن بود و به همین جهت دشمنانش مجال نداشتند که به خاطر آن و به جهت تعدد زوجات بر آن جناب خرده بگیرند، با اینکه همواره منتظر بودند از او عملی بر خلاف انتظار ببینند و آن را جار بزنند.

---

(۱) نماز، نماز و بردگانی که در ملک شمایند زنهار که ما فوق طاقتشان بر آنان تحمیل نکنید، خدا را خدا را در زنان که آنان مقهور و زیر دست شمایند." سیره حلبی ج ۳ ص ۴۷۳".

[سوره النساء (۴): آیات ۷ تا ۱۰]

ترجمه آیات برای فرزندان ذکور سهمی از ما ترک ابوین و خویشان است و برای فرزندان اناث نیز سهمی از ترکه، چه مال اندک باشد و چه بسیار نصیب هر کسی از آن ترکه (در کتاب حق) معین گردیده است (۷).

و چون در تقسیم ترکه میت از خویشان میت و یتیمان و فقیران اشخاصی حاضر

آیند به چیزی از آن مال، آنها را روزی دهید و با آنان سخن نیکو و دلپسند گوئید (۸).

و بایـد بنـدگان از مکافات عمل خود بترسـند و با یتیمان مردم نیک رفتار باشـند کسانی که می ترسـند کودکان ناتوان از آنها باقی ماند و زیردست مردم شوند پس باید از خدا بترسند و سخن به اصلاح و درستی گویند (۹).

و راه عدالت پویند، آنان که مال یتیمان را به ستمگری می خورند در حقیقت آنها در شکم خود آتش جهنم فرو می برند و به زودی بـــــــــــــــــــه دوزخ در آتش فروزان خواهنـــــــــــــــــــــــــد افتـــــــــــــــــــــاد (۱۰).

بیان آیات از این آیه قانون احکام ارث آغاز می شود، و آیات قبل جنبه مقدمه برای این تشریع را داشت و قبل از بیان تفصیلی و تک تک مسائل آن، بیانی اجمالی و مجموعی آورد تا به منزله قاعده کلی بوده باشد و بفهماند که بعد از ثبوت ولادت یک فرد از فردی دیگر و یا خویشاوندیش با او، دیگر کسی بطور ثابت و دائم از ارث محروم نیست و دیگر مثل ایام جاهلیت اطفال صغیر میت و زن او از ارث محروم نیست و علاوه بر اثبات این قاعـده مردم را تحـذیر هم کرد از اینکه یتیمان مردم را از ارث محروم نکنند که بی بهره کردن یتیم از ارث مستلزم آن است که سایر ورثه، اموال آنان را به ظلم بخورند و در جای دیگر این نهی را تشدیـد کرده بود و با این بیانات مساله رزق دادن یعنی دادن سـهمی از اموال میت به خویشاونـدان و ایتام و مساکین را در صورتی که هنگام تقسیم ارث حاضر باشند، بیان

کرد و فرمود: به اینان هر چند وارث نیستند سهمی از مال بدهید.

" لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ ..."

کلمه" نصیب" به معنای بهره و سهم است و اصل آن از" نصب" است که به معنای بپا داشتن است و بهره و سهم را به این مناسبت نصیب خوانده اند که هر سهمی هنگام تقسیم از سایر اموال جدا می شود تا با آن مخلوط نگردد، و کلمه" ترکه" به معنای مالی است که بعد از مرگ یک انسان از او باقی می ماند، کانه میت آن را ترک می کند و سپس از دنیا کوچ می نماید، پس استعمال اصلی این کلمه استعاره ای بوده و به تدریج متداول و معمول شده، و کلمه" اقربون" به معنای خویشاوندان است که نسبت به انسان قریب و نزدیک هستند و اگر در میان" اقربا" و" اولی القربی" و" اقربون" و امثال آنها در اینجا کلمه" اقربون" را انتخاب کرد برای این بود که دلالت کند بر ملاک ارث و اینکه اگر وارث، ارث می برد به خاطر نزدیک بودن به میت است، در نتیجه هر کس که نزدیک تر است، در بردن ارث مقدم تر است که ان شاء اللَّه بحثش در تفسیر جمله" آباؤُكُمْ وَ أَبْناؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً" «۱»، می آید و کلمه" فرض" به معنای قطع هر چیز محکم و جدا کردن بعضی از آن، از بعضی دیگر است و به همین جهت در معنای" وجوب" استعمال می شود، برای اینکه انجام دادنش واجب و امتثال

(۱)" سوره نساء، آیه ۱۱"

امرش قطعی و معین است و نه مردد در اینجا نیز سهم و نصیبی که فرض شده

ادایش معین و قطعی است. در این آیه شریفه حکمی کلی و سنتی جدید تشریع شده که در اذهان مکلفین غیر مانوس و ناآشنا است چرا که مساله وراثت، آن گونه که در اسلام تشریع شده، هیچ نظیری نداشته است بلکه عادات و رسوم بر این جاری بود که عده ای از وراث، محروم از ارث باشند و این مرام آن قدر رایج بود که گویی یک طبیعت ثانوی برای مردم به وجود آمده است، بطوری که اگر خلاف آن را می شنیدند عواطفشان تحریک می شد، (البته عواطف کاذبی که در این مورد داشتند).

و به همین جهت خدای تعالی قبل از تشریع حکم وراثت، برای اینکه عواطف کاذب آنان جریحه دار نشود و زمینه پذیرش قانون ارث اسلامی در آنان به وجود آید نخست حب فی اللّه و ایثار دینی را در بین مؤمنین تحکیم نموده و بین آنان عقد اخوت و برادری برقرار کرد و سپس توارث بین دو برادر را تشریع نمود، و سرانجام بدین وسیله رسمی را که قبلاـ در ارث بردن وجود داشت نسخ کرد و مؤمنین را از تعصب ریشه دار و قدیمی نسبت به آن رسوم و عادات نجات داد.

آن گاه، بعد از آنکه استخوان بندی دین محکم شد و حکومت دین روی پای خود ایستاد، توارث بین ارحام را تشریع کرد، اسلام قانون ارث را زمانی تشریع کرد که عده ای کافی از مؤمنین آن تشریع را با بهترین وجه لبیک گفتند.

و با این مقدمه ای که از نظرتان گذشت، واضح شد که آیه شریفه، در مقام تصریح و برطرف کردن هر گونه شبهه و توهم است و خواسته است با جمله:" لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا

تَرَكَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ" يك قانون و قاعده كلى تاسيس كند و بنا بر اين حكم اين آيه مطلق بوده و به حالى از احوال يا به وصفى از اوصاف و ... مقيد نيست، هم چنان كه موضوع اين حكم نيز كه مردان باشند، عام است و به هيچ خصوصيت متصلى، تخصيص نخورده است، در نتيجه مردان آينده يعنى پسران صغير هم مانند مردان فعلى نصيب مى برند.

بعد از تاسيس آن قاعده مى فرمايد:" وَ لِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ"، اين جمله نيز مانند جمله قبلى تاسيس قاعده است و نيز مانند آن عام است و شائبه هيچ تخصيصى در آن نيست، در نتيجه شامل همه زنان مى شود، بدون هيچ تخصيصى و يا تقييدى.

نكته اى كه تذكرش لازم است، اين است كه در جمله اول عبارت" مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ" را آورده بود و جا داشت در جمله دوم به آوردن ضمير اكتفاء نموده و بفرمايد:

" و للنساء نصيب منه" (براى مردان سهمى است از اموالى كه پدران و مادران و خويشاوندان

صفحه ى ۳۱۵

بجا مى گذارند و براى زنان نيز سهمى است از آن)، ولى اينطور نفرمود، بلكه دوباره عبارت:" مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ" را آورد و اين به خاطر آن بود كه حق تصريح و فاش گويى را ادا كرده باشد. و جاى هيچ ترديدى باقى نگذارد. و باز به همين منظور عبارت:" مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ" را اضافه كرد، تا بيشتر توضيح داده باشد و بفهماند:" به صرف اينكه ارث فلان مسلمان اندك است، نبايد باعث شود كه در تقسيم آن مسامحه كنند".

و در آخر فرمود:" نَصِيباً مَفْرُوضاً" و با در

نظر گرفتن اینکه" نصیبا" تا آخر حال از کلمه" نصیب" می باشد، چون هر چند که آن کلمه به معنای سهم و قسمت است، ولی معنای مصدری نیز در آن نهفته است، در نتیجه این حال از نظر معنا تاکیدی بر روی تاکید و زیادتی در تصریح و رفع ابهام است، ابهام از اینکه سهام ارث مشخص شده و قطعی است، نه اشتباهی در آن وجود دارد و نه ابهامی.

و به خاطر این دو جهت: یعنی" عمومیت حکم آیه" و" نبودن ابهام در آن"، به این آیه استدلال کرده اند، بر اینکه حکم ارث عمومیت دارد و حتی شامل ترکه رسول خدا (ص) هم می شود، (این سخن در مقابل کسانی که به استناد حدیثی جعلی گفته اند:

اموال رسول خدا (ص) بعد از رحلتش صدقه است" مترجم").

و نیز استدلال کرده اند بر اینکه در فرائض یعنی سهام معین شده، عول نیست (در مقابل کسانی که قائل به عول در فرائضند، یعنی می گویند: هر جا سهام وارثان از مال بیشتر شد، سهام را خردتر می کنیم تا نقیصه به همه سهام وارد شود، مثلا اگر زنی از دنیا رفت و پدر و مادر یک دختر و شوهرش را به جای گذاشت، فرض و سهم یک دختر نصف (و به عبارت دیگر شش دوازدهم) است و سهم پدر و مادر ثلث (و یا چهار دوازدهم) است و سهم شوهر یک چهارم (و یا سه دوازدهم) است و در نتیجه جمع ۶ و ۴ و ۳ به عدد ۱۳ می رسد، در حالی که مخرج ما دوازده است، در اینجا قائلین به عول گفته اند: از همان آغاز مخرج کسر را عدد سیزده می گیریم و مال

را به سیزده سهم تقسیم می کنیم، لیکن (امامیه عول را باطل می دانند و نقیصه را تنها داخل در سهم پدر و خویشاوندان او و دختران انداخته و بقیه سهام را تمام و کامل می گیرد) زیرا معتقد است به اینکه همانطور که از آیه استفاده کردیم هیچ شبهه و خلطی در سهام نیست.

" وَ إِذا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبى ..."

از ظاهر آیه چنین بر می آید که مراد از" حاضر بودن قسمت" این است که خویشاوندان میت که به خاطر وجود طبقات جلوتر ارث نمی برنـــــد، اگر در حـــــال تقســـــیم ارث حاضـــــر باشـــــند، ورثه

باید چیزی از ارث به آنان بدهند، نه اینکه بعضی پنداشته اند که مراد حاضر بودن نزد صاحب مال در هنگام وصیتش و یا در هنگام مردنش باشد، چون عبارت آیه خیلی روشن است که به معنای حاضر بودن در هنگام قسمت است.

و بنا بر این منظور از" أُولُوا الْقُرْبى خویشاوندان فقیر میت خواهد بود، چون در آیه در ردیف یتامی و مساکین ذکر شده اند و لحن جمله:" فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَ قُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفاً" که لحن تحریک عواطف و دعوت به رحم و ارفاق است، نیز شاهد بر این معنا است، در نتیجه خطاب در آیه، متوجه اولیای میت و کسانی است که از او ارث می برند.

مفسرین اختلاف کرده اند در اینکه ادا کردن" رزق"، در آیه مذکور واجب است یا مستحبّ؟ چون این بحث مربوط به فقه است، متعرض آن نمی شویم، هم چنان که در اصل آیه مورد بحث اختلاف کرده اند در اینکه آیا محکم است و یا بوسیله آیاتی که طبقات ارث را مشخص می کند نسخ گردیده است؟ (زیرا به

حکـم آیـات ارث، بـا بـودن خویشاونـد طبقـه اول طبقـه دوم ارث نمی برد و به حکم آیه مـورد بحث به همه خویشاونـدان در صورتی که در حین تقسیم ارث وجود داشته باشند سهم داده می شود" مترجم").

لیکن- هیچ انگیزه و موجبی برای نسخ در کار نیست، زیرا تناقضی بین آن دو وجود ندارد، آیات ارث، فریضه و سهم هر یک از وارثـان را معیـن می کنـد و این آیه دلالـت دارد بر اینکه غیر ورثه اجمالاـ رزقی می برد، امـا این معنـا را که این ارث بردن، بطور وجوب است یا مسـتحبّ، و آیا انـدازه آن چه مقدار است و ... نمی رساند. پس هیچ دلیلی وجود ندارد که آیات ارث را ناسـخ آن بـدانیم، مخصوصا در صورتی که دادن رزق به غیر وارث مسـتحبّ باشد، هم چنان که آیه نامبرده، تا حدی خالی از ظهور در این معنا نیست.

" وَ لْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعافاً خافُوا عَلَيْهِمْ ..."

کلمه" خشـیت" به معنای تاثر قلبی است از چیزی که انسان از اتفاق افتادن آن ترس دارد البته تاثری که همراه با اهمیت باشد، یعنی آن امر در نظر انسان امری عظیم و خطری بزرگ جلوه کند.

و کلمه" سداد" که مصدر کلمه" سدید" است وقتی در مورد سخن استعمال شود، به معنای سخن صواب و مستقیم است.

و بعید نیست که مضمون این آیه به نحوی متعلق و مربوط به آیه:" لِلرِّجالِ نَصِيبٌ ..."

بوده باشـد، چرا که در کل شامل ارث یتیمان است. پس در حقیقت این سـیاق تهدیـدی است بر متجاوزین به ارث اطفال پـدر مرده. و با در نظر داشتن این معنا جمله:" وَ لْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ..."

کنایه است از اتخاذ روش صحیح عملی در مورد ایتام و ترک طریقه ناصحیح، سخن ساده تر اینکه: منظور از " قول"، روش عملی است نه سخن، می فرماید: باید این طریقه را (یعنی طریقه محروم کردن ایتام و خوردن اموال و پایمال کردن حقوق آنان را) ترک کنند و می توان قول را کنایه از" رفتار" گرفت برای اینکه غالبا بین گفتار و رفتار ملازمه هست یعنی گاهی از" قول" به" رفتار" تعبیر می شود، هم چنان که در جای دیگر قرآن نیز این تعبیر آمده، آنجا که فرموده:" وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً" «۱» در این آیه" رفتار نیک با مردم" را تعبیر کرده" به قول نیک" و مؤید اینکه منظور از قول در آیه رفتار است، این است که آن را با کلمه" سدید" توصیف کرد، با اینکه ممکن بود، کلماتی امثال" معروف" و" نرم" (لین) توصیف کند، چون کلمه:" قول" اگر با صفت" سدید" توصیف شود، ظاهر در این معنا خواهد بود که: چنین قولی قابل آن هست که به آن معتقد شوند و بر طبقش عمل کنند، و اگر با صفت" معروف" و یا" نرم" توصیف شود ظهور در این خواهد داشت که: قول معروف و قول لین قابل آن هست که کرامت و حرمت انسانها را حفظ کند.

به هر حال ظاهر جمله:" الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعافاً خافُوا عَلَيْهِمْ" این است که می خواهد رحمت و رأفت بر اطفال صغار و ناتوان و بی سرپرست را تمثیل کند، اطفال بی کسی که تحت تکفل کسی نیستند و کسی را ندارند که امورشان را اداره نموده و منافعشان را جلب و ضررهایشان را

رفع کند و ذلت و بیچارگی را از آنان دور سازد. و این را هم باید دانست که تخویف و تهدید مستفاد از آیه مورد بحث مخصوص به کسانی نیست که در حال حاضر خودشان نیز ذریه ضعاف و ناتوان دارند، چون فرموده:" لو ترکوا- اگر به جای بگذارند" و نفرمود:

" لو ترکوا ذریتهم الضعاف- اگر ذریه ضعاف خود را به جای بگذارند"، پس این جمله تمثیلی است که به منظور بیان حال آورده شده و مراد از آن، کسانی هستند که وضعی چنین و چنان دارند، یعنی در دلهایشان رحمت انسانیت وجود دارد و نسبت به ذریه های ناتوان و پدر مرده، رأفت و شفقت دارند و اینگونه افراد همان ناس هستند، (و آنها که چنین نیستند انسان نیستند)، مخصوصا مسلمانان که مؤدب به ادب خدا و متخلق به اخلاق اویند، در نتیجه می توان گفت که معنا چنین می شود:" و لیخش الناس و لیتقوا اللّه فی امر الیتامی فانهم کایتام انفسهم ذریه ضعاف، یجب أن یخاف علیهم- مردم اگر انسانیت داشته باشند- باید دلواپس باشند و از خدا در امر ایتام پروا کنند، چرا که یتیمهای مردم نیز مانند یتیمان خود او، ذریه ای ضعیف و شایسته ______________

(۱)" سوره بقره، آیه ۸۳".

ترحمند، پس باید نگران حال آنان بود" و به وضع آنان اعتنا ورزید تا مورد ظلم قرار نگیرند و به حقوقشان تجاوز نشود، پس زمینه گفتار آیه زمینه این معنا است که هر کس نگران ذلت است و از خواری می ترسد، باید برای جلوگیری از آن برخیزد، و همه انسانها این نگرانی را دارند.

در آیه شریفه، مردم مامور به ترحم و رافت

و امثال آن نشده اند، بلکه مامور به خشیت و تقوا گردیده اند و این نیست مگر برای اینکه تهدیدشان کند به اینکه: آنچه بر سر ایتام مردم می آورید و مالشان را می خورید و حقوقشان را پایمال می کنید، بعد از مردنتان بر سر ایتام خودتان خواهد آمد و می خواهد به آنان گوشزد کند که هر گونه مصائبی را که برای آنان فراهم آوردند به ایتام خودشان بر می گردد.

و اما جمله:" فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَ لْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً" در سابق گفتیم که مراد از آن" روش عملی" است و نه معنای لغوی" قول"، البته ممکن هم هست که منظور از قول رای و نظریه باشد.

گفتاری پیرامون عمل و عکس العمل [(رابطه بین عمل انسان و حوادث خارجیه)]

کسی که بر یتیمی ظلم کند یعنی مالش را از دستش بگیرد بزودی همان ظلم به ایتام خودش و یا اعقابش بر می گردد و این خود یکی از حقایق عجیب قرآنی است و یکی از فروعات و مصادیق حقیقت دیگری است که از آیات کریمه قرآن استفاده می شود و آن این است که بین اعمال نیک و بد انسان و بین حوادث خارجیه ارتباط هست و ما در بحثی که پیرامون احکام اعمال در جلد دوم عربی این کتاب داشتیم، مطالبی را در این باره آوردیم. در این جا اضافه می کنیم که مردم فی الجمله به این معنا اعتراف دارند که ثمره عمل هر کسی به خود او عاید می شود، آن کس که نیکی می کند در زندگیش خیر می بیند و سعادتمند می شود و آن کس که ستمگر و شرور است، دیر یا زود نتیجه عمل خود را می چشد.

در قرآن کریم آیاتی است که

با اطلاقش بر این معنا دلالت دارد، نظیر آیات زیر:" مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ، وَ مَنْ أَساءَ فَعَلَيْها" «۱».

" فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ" «۲».

---

(۱) هر کس عمل صالح کند به نفع خویش کرده و هر کس عمل بد کند به خود کرده است.

" فصلت، آیه ۴۶"

(۲) هر کس به وزن یک ذره، عمل خیری انجام دهد آن را می بیند و هر کس به وزن یک ذره عمل بد کند همان را خواهد دید." سوره زلزال، آیه ۸"

" قالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هذا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَ يَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ" «۱».

" ... لَهُ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ ..." «۲».

" وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ..." «۳».

و آیاتی دیگر از این قبیل که دلالت دارد بر اینکه اعمال (چه خیرش و چه شرش) نوعی عکس العمل دارد و به نحوی در همین دنیا به صاحب عمل بر می گردد.

و آنچه از این آیات به ذهن ما تبادر می کند- البته ذهن ما که مانوس به افکاری است که در جامعه ما دایر و تجربه شده است- این است که این انعکاس تنها از عمل آدمی، به خود او باز می گردد و هر کسی تنها میوه تلخ یا شیرین عمل خود را می چشد، ولی آیات دیگری در این میان هست که دلالت دارد بر اینکه مساله انعکاس وسیع تر از این است و گاه می شود که آثار عمل خیر یک فرد به اولاد و اعقاب او نیز برسد و همچنین آثار سوء عملش دامن آنان را بگیرد، نظیر

آیه:" وَ أَمَّا الْجِدارُ فَکانَ لِغُلامَیْنِ یَتِیمَیْنِ فِی الْمَدِینَهِ، وَ کانَ تَحْتَهُ کَنْزٌ لَهُما وَ کانَ أَبُوهُما صالِحاً، فَأَرادَ رَبُّکَ أَنْ یَبْلُغا أَشُدَّهُما وَ یَسْتَخْرِجا کَنزَهُما، رَحْمَهً مِنْ رَبِّکَ" «۴»، که از ظاهر آن بر می آید صالح بودن پدر آن دو یتیم در اراده خدای تعالی به اینکه به آن دو رحمت فرستد، دخالت داشته است، آیه ای دیگر که دلالت دارد بر اینکه اثر عمل زشت انسان به فرزندانش می رسد آیه مورد بحث است که می فرماید:" وَ لْیَخْشَ الَّذِینَ لَوْ تَرَکُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّیَّهً ضِعافاً خافُوا عَلَیْهِمْ ..." که بیانش گذشت.

و اما اگر در کلام خدای تعالی تدبر کنیم به این حقیقت پی می بریم که سبب حقیقی ______________________

(۱) گفت: من یوسفم و این برادر من است، خدای تعالی بر ما منت نهاد، چون کسی که تقوا پیشه کند و خویشتن دار باشد خدا اجر نیکوکاران را ضایع نمی سازد." سوره یوسف، آیه ۹۰"

(۲) آنهایی که از در تکبر در باره خدا جدال می کنند، آن هم با قیافه ای که بفهمانند ایمان به خدا کار عاقلانه نیست، چنین کسانی در دنیا خواری وصف ناپذیری خواهند داشت." سوره حج، آیه ۹"

(۳) هر مصیبتی که بر سر شما می آید به خاطر کارهای نادرستی است که خود می کنید." سوره شورا، آیه ۳۰"

(۴) اما آن دیوار که ساختیم متعلق به دو کودک یتیم در آن شهر بود و در زیر آن گنجی متعلق به آن دو بود. و چون پدرشان مردی صالح بود، پروردگارت از در رحمت اراده کرد دیوار اصلاح شود، تا آن گنج محفوظ بماند، تا روزی که آن دو به حد بلوغ برسند و گنج خود را استخراج کنند." سوره

این تاثیر درخواست عملی انسان از یک سو و اجابت خدای تعالی از سوی دیگر است، در جلد دوم عربی این کتاب در تفسیر آیه:" وَ إِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّی " «۱»، که پیرامون مساله دعا بحث می کردیم گفتیم: کلام خدای تعالی بر این معنا دلالت دارد که آنچه از حوادث که از ناحیه خدای تعالی با آدمی روبرو می شود، به خاطر درخواستی است که آدمی از پروردگار خود کرده، و خلاصه کلام اینکه درخواست، تنها زبانی نیست، بلکه اعمالی که در پیش آمدن آن حادثه اثر دارد و جنبه مقدمیت برای آن دارد نیز سؤالی است از ناحیه انسان به درگاه خدا، هم چنان که در جای دیگر قرآن کریم آمده:" يَسْئَلُهُ مَنْ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِی شَأْنٍ" «۲».

و نیز آمده:" وَ آتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوها" «۳»، چون در این آیه نفرمود:" و ان تعدوه لا تحصوه"، (و اگر بخواهید در خواست های خود را بشمارید به آخرش نمی رسید)، برای اینکه در میان درخواست های انسان درخواست هایی است که نعمت نیست و چون مقام آیه، مقام منت گذاری به نعمت ها و سرزنش کسانی است که آنها را کفران می کنند، لذا فرمود:" وَ آتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ" «۴» یعنی آن درخواست هایتان که در خواست نعمت است.

[انجام هر عملی نسبت به دیگران به معنی پسندیدن آن عمل برای خود است

از سوی دیگر هر عملی را که انسان به نفع خود انجام می دهد و یا بر دیگران واقع می کند (حال آن عمل خیر باشد یا شر) اگر وقوع آن عمل بر دیگران

را که آنـان نیز انسانهایی مثل خود اوینـد بپسـندد آن عمل را در حقیقت برای خود پسـندیده است و ممکن نیست عملی را که برای خود نمی پسندد و مورد درخواستش نیست نسبت به دیگران انجام دهد.

پس در حقیقت در همه اعمالی که انسانها انجام می دهند انسانیت مطرح است، این جا است که برای انسان روشن می شود که اگر به کسی احسان کند، این احسان را از خدا برای خود مسئلت نموده، مسئلت و دعائی که حتما مستجاب هم هست و ممکن نیست رد شود، و همچنین اگر به کسی بدی و ستم کند باز همین بدی را برای خود خواسته و پسندیده و نیز اگر

---

(۱)" سوره بقره، آیه ۱۸۶"

(۲) هر آن کس که در آسمانها و زمین است از خدا درخواست دارد، خدا در هر روز کاری دارد.

" سوره الرحمن، آیه ۲۹".

(۳) و هر آنچه را که از او خواستید به شما داد، و اگر نعمت خدا را بشمارید به آخرش نمی رسید.

" سوره ابراهیم، آیه ۳۸".

(۴) بعضـــــــــی از آنچـــــــــه را کـــــــــه درخـــــــــواست کردیـــــــــد بـــــــــه شـــــــــما بـــــــــداد.

عمل خیر یا شری را برای اولاد و ایتام مردم بپسندد، برای اولاد خود خواسته و پسندیده است.

بدین جهت است که خدای تعالی فرمود:" وَ لِکُلٍّ وِجْهَهٌ هُوَ مُوَلِّیها، فَاسْتَبِقُوا الْخَیْراتِ "«۱»، چون معنای این آیه این است که به سوی خیرات سبقت بگیرید تا وجهه و هدف شما خیر شود.

و باز از سوی دیگر شرکت چندین نفر در خون، که خون همه آنها از یک پدر و از یک رحم منشعب شده باشد، عمود نسبت را که از آنان به نام عترت تعبیر می کنیم شی ء واحدی

می کنـد، به طوری که هر حالتی بر یک طرف از اطراف این واحـد عارض شود و هر حادثه ای برای آن طرف پیش بیاید، در حقیقت بر متن آن واحـد وارد آمـده، و متن آن در حسـاب همه اطراف آن است و ما مطالبی در باره رحم در اول همین سوره ایراد کردیم.

پس با این بیان روشن گردیـد که انسان هر گونه برخورد و معامله ای که با دیگران و یا فرزندان آنان کند، هیچ راه گریزی از انعکاس آن عمل، به خودش و یا اطفال خودش نـدارد مگر آنکه خداوند چنین بخواهد و از این انعکاس جلوگیری کند و این اسـتثنایی که کردیم برای آن بود که در عـالم هستی علـل و عوامل بی شـماری وجود دارد که انسان نمی توانـد به تمامی آنها احـاطه پیـدا کنـد، لـذا ممکن و محتمـل است که عوامـل دیگری از انعکـاس عمـل جلوگیری کرده باشـد که ما اطلاعی از آن نداشـته باشـیم، هم چنان که از آیه زیر بطور سربسـته به وجود چنان عواملی پی می بریم:" وَ ما أَصابَکُمْ مِنْ مُصِیبَهٍ فَبِما کَسَبَتْ أَیْدِیکُمْ وَ یَعْفُوا عَنْ کَثِیرٍ " «۲».

[بیان آیات

" إِنَّ الَّذِینَ یَأْکُلُونَ أَمْوالَ الْیَتامی ظُلْماً إِنَّما یَأْکُلُونَ فِی بُطُونِهِمْ ناراً ... "

وقتی می خواهند بگویند: فلانی فلان غذا را خورد، هم می گویند:" اکله" و هم تعبیر می کنند به" اکله فی بطنه"، پس هر دو تعـبیر به یـک معنـا است، چیزی که هست تعبیر دوم صـریح تر است، (هم چنـان که در فارسـی در مورد دیـدن، هم می گوئیم دیدم و هم تعبیر می کنیم به چشم خود دیدم، و دومی صـریح تر است" مترجم") و مضـمون این آیه شـریفه مثل مضـمون آیه قبلیش مربوط است به

آیه:" لِلرِّجالِ نَصِيبٌ ..." و در واقع تهدید و باز داری مردم است از خوردن مال ایتام در ارث، و پایمال کردن حقوق آنان، و این آیه از آیاتی است که دلالت می کند بر تجسم اعمال که، بحث آن در جلد اول عربی این کتاب در تفسیر آیه شریفه:

---

(۱) برای هر قومی راهی و قبله ای است که رو بدان می کنند، به سوی خیرات پیشی گیرید،" سوره بقره، آیه ۱۴۸".

(۲) آنچه از مصائب بر سر شما می آید به خاطر اعمالی است که خودتان کرده اید و خدای تعالی اثر بسیاری از اعمال شما رای محو می کند." سوره شورا، آیه ۳۰"

" إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ما" «۱» گذشت، (و حاصل کلام اینکه: از آیه مورد بحث به دست می آید که مال خورده شده یتیم در این دنیا، در آخرت به صورت خوردن آتش مجسم می شود" مترجم") و شاید منظور آن مفسر هم که گفته: جمله:" إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً" بر مبنای حقیقت است نه مجاز، همین باشد. و اگر مرادش این باشد دیگر اشکالی که بعضی از مفسرین به وی کرده اند وارد نیست او اشکال کرده که جمله" یاکلون" به قرینه اینکه جمله" سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً" بر آن عطف شده دلالت بر حال دارد زیرا جمله دومی به خاطر حرف" سین" برای" آینده" است، اگر اولی هم به معنای حقیقت اکل و برای زمان آینده بود، باید حرف" سین" بر سر آن نیز در می آمد و بلکه باید می فرمود:" سیاکلون فی بطونهم نارا و یصلون سعیرا" و چون چنین نفرموده، پس حق این است که بگوئیم مراد از جمله" يَأْكُلُونَ" معنای مجازی

است و می خواهـد بفرمایـد کسانی که اموال ایتام را می خورنـد هماننـد کسانی هسـتند که آتش در شـکم خود کنند این بود خلاصه اشکال آن مفسر، و این خود غفلت از معنای تجسم اعمال است، اگر معنای آن را فهمیده بود این اشکال را نمی کرد.

و اما اینکه فرمود:" وَ سَیَصْلَوْنَ سَعِیراً" اشاره است به عذاب اخروی، و کلمه" سعیر" یکی از اسماء آتش آخرت است و وقتی گفته می شود:" صلی النار- یصلی النار- صلی و صلیا" معنایش این است که فلان با آتش سوخت و عذاب آن را چشید.

بحث روایتی در تفسیر مجمع البیـان ذیل آیه شـریفه:" لِلرِّجالِ نَصِیبٌ مِمَّا تَرَکَ الْوالِدانِ ..." آمـده که مردم در این آیه به دو قول اختلاف کرده انـد، بعضـی گفته انـد: آیه ای است محکم و غیر منسوخ، طایفه دوم گفته اند: نسخ شده، و قول اول از امام باقر (ع) روایت شده «۲».

مؤلـف قـدس سره: و از تفسـیر علی بن ابراهیم «۳» نقـل شـده کـه گفته است این آیه به وسـیله آیه شـریفه:" یُوصِیکُمُ اللَّهُ فِی أَوْلادِکُمْ ..." نسـخ شـده است، لیکن این قول هیـچ وجهی و دلیلی نـدارد و ما در بیان سابق خود گفتیم که آیه مورد بحث در مقام بیان کلی برای حکم ارث است و

---

(۱)" سوره بقره، آیه ۲۶"

(۲) مجمع البیان ج ۳ ص ۱۱.

(۳) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۳۱.

بین آن و آیات نسخ نشده ارث هیچ منافاتی نیست، تا جای این سخن باشد که کسی بگوید:

آیه مورد بحث به وسیله آیات ارث نسخ شده است.

و در تفسیر الدر المنثور است که ابن جریر و ابن منذر و ابن ابی حاتم از عکرمه روایت

نموده انـد که در باره این آیه گفته است: (آیه مـذکور) در شان ام کلثوم و دختر ام کحله و یا خود ام کحله و ثعلبه بن اوس و سوید که همگی از انصار بودند نازل شده: و جریان بدین قرار بوده که یکی از آنان همسـر وی و دیگری عموی فرزندش بود، به رسـول خـدا (ص) عرضه داشت: یـا رسول اللَّه همسـر من درگـذشت و مرا و دخـترش را از ارث خود محروم کرد، از سوی دیگر عموی پسـرش گفت: یـا رسول اللَّه! او زنی نـاتوان است که نه می توانـد با شـجاعتش در جنگ ها شـرکت و دشـمنی را خوار کنـد و نه با سـرمایه اش کار و کسبی پیش گیرد، بلکه بایـد دیگران برای او کار کنند، در حین این گفتگو بود که آیه:" لِلرِّجالِ نَصِیبٌ ..." نازل گردید «۱».

مؤلف قدس سـره: و در بعضی از روایات منقول از ابن عباس آمده است که این آیه در باره مردی از انصار نازل شد که از دنیا رفت و دو دختر باقی گذاشت، دو پسـر عموی وی که به اصطلاح عصبه او بودند به منزل او آمدند، همسر او به آن دو پیشنهاد کرد تـا بـا دو دخـتر او ازدواج کننـد، ولی از آنجـایی که آن دو دخـتر زشت بودنـد پسر عموهـا پیشـنهاد همسـر عمویشـان را نپذیرفتنـد، (و از طرفی پسـر عموها مطالبه ارث می کردنـد و زن زیر بار نمی رفت) تا سـرانجام جریان را نزد رسول خدا (ص) برده و بازگو کردنـد، در پاسـخ آنان آیات" طبقات ارث" نازل شـد، (و بیان فرمود که با بودن دختران متوفی پسـر عموهایش ارث نمی برند) و هیچ مانعی نیست از

اینکه همه این جریانها باعث و سبب نزول آیه باشد و ما این نکته را مکرر خاطر نشان کرده ایم «۲».

و در مجمع البیان نظیر اختلاف در آیه" لِلرِّجالِ نَصِیبٌ ..." را در مورد آیه" وَ إِذا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبی ..." نقل کرده، می گوید: مردم در باره آن به دو قول اختلاف کرده اند، یکی اینکه این آیه نسخ نشده که این قول از امام باقر (ع) نقل شده «۳».

و در نهج البیان شیبانی آمده که این قول از امام باقر و امام صادق (ع) روایت شده «۴».

مؤلف قدس سره: و در بعضی از روایات آمده که این آیه بوسیله آیات ارث نسخ شده و ما در بیان سابق گفتیم که هیچ صلاحیتی برای نسخ ندارد.

(۱ و ۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۲۲.

(۳) مجمع البیان ج ۳ ص ۱۱.

(۴) تفسیر برهان ج ۱ ص ۳۴۵ ح ذیل ح ۴.

و در تفسیر عیاشی از امام صادق و از ابی الحسن علیهما السلام روایت آمده که فرموده اند: خدای تعالی در باره خوردن مال یتیم به دو عقوبت تهدید کرده، که یکی از آن دو عقوبت آخرت است یعنی همان آتش و اما دومی عقوبت دنیا است که آیه:" وَ لْیَخْشَ الَّذِینَ لَوْ تَرَکُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّیَّةً ضِعافاً خافُوا عَلَیْهِمْ فَلْیَتَّقُوا اللَّهَ وَ لْیَقُولُوا قَوْلًا سَدِیداً" بیانگر آن است و منظور از این آیه این است که باید بترسند از اینکه بچه هایشان یتیم شوند و دچار همین سرنوشت گردند سرنوشتی که یتیمهای مردم بدان دچار شدند، یعنی پدر را از دست دادند و لاشخورانی چون اینان اموالشان را خوردند «۱».

مؤلف قدس سره: نظیر این روایت

را مرحوم کلینی در کتاب کافی «۲» از امام صادق (ع) و مرحوم صدوق در کتاب معانی الاخبار «۳» از امام باقر (ع) آورده اند و در همان کتاب از عبد الاعلی از مولی آل سام روایت کرده که گفت: امام صادق ابتداء و بدون اینکه کسی پرسیده باشد فرمود: هر کس ظلم کند خدای تعالی بر او مسلط می کند کسی را که به او و یا به اولاد و یا به نوه های او ظلم کند، راوی می گوید: چون این را بشنیدم در دلم گذشت که به چه حساب او ظلم کرده و اثر سوء ظلم او، یقه فرزندان و فرزند زادگان او را بگیرد؟ امام (ع) به علم امامتش و قبل از اینکه من آنچه از دلم گذشته بود به زبان آورم فرمود: این یک حقیقت قرآنی است، خدای تعالی می فرماید: " وَ لْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعافاً خافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَ لْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً ".

و در تفسیر الدر المنثور است که عبد بن حمید از قتاده روایت کرده که گفت: برای ما نقل کردند که رسول خدا (ص) فرموده: از خدا بترسید و رعایت حال دو طایفه ناتوان را بکنید، یکی " یتیم " و دوم " زن "، که خدای تعالی از یک سو او را یتیم کرده و از سوی دیگر سفارشش را به سایرین نموده، از یک سو او را با گرفتن پدر از وی مورد آزمایش قرار داده، و از سوی دیگر شما را بوسیله او در بوته امتحان نهاده «۴» (تا معلوم شود او از کوره آتش یتیمی چگونه بیرون می آید و شما از کوره آتش یتیم نوازی چگونه در می آیید " مترجم ").

مؤلف

قدس سره: اخبار در خوردن مال یتیم و اینکه این عمل گناهی است کبیره و مهلك، هم از طرق شیعه و هم از طرق اهل سنت بسیار زیاد وارد شده است.

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۲۳ ح ۳۸.

(۲) فروع کافی ج ۵- ص ۱۳۸- ح ۱.

(۳) اصول کافی ج ۲ ص ۳۳۲ ح ۱۳.

(۴) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۲۴.

[سوره النساء (۴): آیات ۱۱ تا ۱۴]

ترجمه آیات حکم خدا در حق فرزندان شما این است که پسران دو برابر دختران ارث برند، پس اگر دختران بیش از دو نفر باشند، فرض همه دو ثلث (دو سوم) ترکه است و اگر یک نفر باشد، نصف و فرض هر یك از پدر و مادر یک سدس ترکه است در صورتی که میت را فرزند باشد و اگر فرزند نباشد و وارث منحصر به پدر و مادر باشد در این صورت مادر یک ثلث می برد (و باقی به پدر رسد) و اگر میت را برادر باشد در این فرض مادر سدس خواهد برد، پس هر آنکه حق وصیت و دین که به مال میت تعلق گرفته استثنا شود، شما این را که پدران یا فرزندان و خویشان کدام یک به خیر و صلاح و به ارث بردن به شما نزدیکترند نمی دانید (تا در حکم ارث مراعات کنید) (این احکام) فریضه ای است که خدا باید معین فرماید زیرا خداوند بهر چیز دانا و به همه مصالح خلق آگاه است (۱۱).

سهم ارث شما مردان از ترکه زنان نصف است در صورتی که آنها را فرزند نباشد و اگر فرزند باشد ربع خواهد بود پس از خارج کردن حق وصیت

و دینی که به دارایی آنهـا تعلق گرفته و سـهم ارث زنـان ربع ترکه شـما مردان است اگر دارای فرزنـد نباشـید و چنـانچه فرزند داشته باشید ثمن خواهد بود، پس از ادای حق وصیت و دین شما و اگر مردی بمیرد که وارثش کلاله او باشند (برادر و خواهر امی یـا هر خواهر و برادری) یـا زنی بمیرد که وارثش یـک برادر و یـا خواهر او باشـد در این فرض سـهم ارث یک نفر از آنها سـدس خواهـد بود و اگر بیش از یـک نفر باشـند همه آنها ثلث ترکه را به اشتراک ارث برنـد بعـد از خارج کردن دین و حق وصـیت میت در صورتی که وصـیت به حال ورثه بسـیار زیان آور نباشـد (یعنی زایـد بر ثلث نباشـد) این حکمی است که خدا سفارش فرموده و خدا به همه احوال بندگان دانا و به هر چه کنند بردبار است (۱۲).

آنچه مـذکور شـد احکام و اوامر خـدا است و هر کس پیرو امر خـدا و رسول او است او را به بهشـتهایی در آورنـد که در زیر درختانش نهرها جاری است و آنجا منزل ابدی مطیعان خواهد بود و این است سعادت و پیروزی عظیم (۱۳).

و هر که نافرمانی خـدا و رسول کنـد و از حـدود الهی تجاوز نمایـد، او را به آتشـی در افکنـد که همیشه در آن معذب است و همواره در عذاب خواری و ذلت خواهد بود (۱۴).

بیان آیات " یُوصِیکُمُ اللَّهُ فِی أَوْلادِکُمْ لِلذَّکَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَیَیْنِ " کلمه " ایصا " که جمله " یوصیکم " از این مصدر مشتق شده به معنای توصیه یعنی سفارش و دستور است.

راغب در کتاب " مفردات القرآن " می گوید: کلمه "

عملی را به دیگری پیشنهاد کنی، پیشنهادی که توام با وعظ باشد، این بود گفتار راغب «۱».

و در اینکه به جـای لفظ" ابنا" کلمه" اولاد" را به کار برده، دلالتی است بر اینکه حکم" یک سـهم دختر" و" دو سـهم پسـر" مخصوص به فرزنـدانی است که بدون واسـطه از خود میت متولد شده اند و اما فرزندان با واسـطه یا نوه و نتیجه و نبیره و پائین تر، حکمشان، حکم کسـی است که بوسیله او به میت متصل می شوند و بنا بر این پسر زادگان هر چند که دختر باشند دو سهم می برنـد و دخـتر زادگـان هر چنـد که پسـر باشـند یـک سـهم می برنـد، البته این در صـورتی است که در حـال مرگ مـورث هیچیک از فرزندان بلاواسطه او، زنده نباشند و گرنه ارث از آن او خواهد بود و نوه و نتیجه و نبیره ارث نمی برند.

و همچنیـن حکـم در برادران و خـواهران و فرزنـدان آنهـا ایـن چنین است، یعنی در صـورتی که میت از طبقه اول هیـچ وارثی نداشـته باشـد، نه پـدر و نه مادر و نه فرزنـد و نه فرزنـد زاده، و وارث او طبقه دوم یعنی برادر و خواهر و جد و جده باشد، اگر برادر و خواهرش زنـده باشـند برادران هر یـک دو برابر یـک خواهر ارث می برنـد و اگر همه برادران و خواهران میت قبـل از مرگ او مرده باشـند و وارث میت برادر زادگـان و خواهر زادگـان باشـند، برادر زادگـان دو برابر خواهر زادگان می برنـد، هر چند که دختر باشند و خواهر زادگان نصف برادر زادگان می برند هر چند که پسر باشند. و

اگر قرآن کریم به جـای کلمه" اولاد"" ابنـا" را آورده بود این نکته را نمی فهمانـد، چون این کلمه نفی واسـطه را اقتضا نمی کند، یعنی هم فرزندان بلاواسطه ابنای انسانند و هم فرزند زادگان، هم چنان که این فرق میان دو کلمه:" اب" و" والد" هست یعنی،" والد" تنها به پدر بلاواسطه می گویند و" اب" هم در مورد پدر بلاواسطه استعمال می شود و هم در مورد اجداد.

و در اینجـا ممکن است اشـکال کنی که پس چرا در اواخر همین آیه تعبیر به" آبا" و" ابنا" را آورد؟ در پاسـخ می گوئیم: در آنجا نمی خواست نکته بالا را افاده کند، بلکه عنایت خاصـی (که بیانش به زودی خواهد آمد) در کار بود و آن عنایت باعث شد تعبیر را عوض کند.

و امـا اینکه در هنگام بیان حکم، تعبیر دیگری آورد و فرمود:" لِلـذَّکَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَیَیْنِ- برای هر نر، چیزی دو برابر سـهم ماده است" برای این بود که اشـاره کرده باشـد به اینکه رسوم جـاهلیت (که ارث بردن زنـان را ممنوع می دانست) در اسـلام بـاطل شـده و کـانه بطلاـن این رسم و نیز حکم خـدا یعنی ارث بردن زنان را یک حکم معروف وا نمود کرده و فرموده:" مردان مثل زنان ارث، می برند ولی دو برابر و به عبارت دیگر ارث زن را اصل در تشریع قرار داده و ارث مرد را

---

(۱) مفردات راغـــــب ص ۵۲۵.

به طفیـل آن ذکر کرده تا مردم برای فهمیـدن اینکه ارث مرد چه مقـدار است محتاج باشـند به اینکه به دست آورنـد، ارث زن (یعنی دختر میت) چه مقدار است، به مقایسه با آن دو برابرش را به پسر

میت بدهند.

و اگر افاده این نکته در کار نبود می فرمود:" للانثی نصف الذکر- برای ماده نصف نر است"، که اگر اینطور فرموده بود، هم آن نکته را افاده نمی کرد و هم سازگاری سیاق رعایت نمی شد، این مطلبی است که بعضی از علما ذکر کرده اند و مطلب درستی است و چه بسا بتوان آن را تایید کرد به اینکه آیه شریفه بطور صریح و مستقل متعرض ارث مردان نشده، بلکه به این نحو متعرض ارث زنان شده، و اگر به چیزی از سهم مردان هم تصریح نموده با ذکر سهامی که زنان با مردان دارند ذکر کرده، هم چنان که در آیه بعدی و آیه ای که در آخر سوره آمده، این معنا به چشم می خورد.

[نکات و ظرائف جمله" لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ "]

و سخن کوتاه اینکه جمله" لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ " به منزله تفسیری است برای جمله" يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ " و حرف الف و لام در دو اسم" ذکر" و" انثیین" لام تعریف جنس است و می فهمانند که جنس مرد دو برابر سهم جنس زن ارث می برد و این دقتی است که در وراث، هم از جنس مرد موجود باشد و هم از جنس زن، در این فرض است که مرد دو برابر زن سهم می برد و اگر نفرمود:" للذکر مثل حظی الانثی- نر مثل دو سهم ماده می برد" و یا" للذکر مثلا حظ انثی- نر دو مثل حظ ماده می برد"، برای این بود که با عبارتی کوتاه هم صورت وجود نر با ماده را بیان کرده باشد و هم حکم صورتی را که تنها دو دختر از میت باز مانده باشند که با توضیحی که

بعدا می آید عبارت" لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ" كوتاه ترين عبارت است.

" فَإِنْ كُنَّ نِساءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثا ما تَرَكَ" از ظاهر وقوع اين جمله بعد از جمله:" لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ" بر می آيد كه جمله نامبرده عطف شده است بر معطوف عليهى حذف شده و تقديرى كانه فرموده: گفتيم پسر دو برابر دختر می برد در صورتى كه متوفى هم پسر داشته باشد و هم دختر و يا هم برادر داشته باشد، هم خواهر، حال اگر ورثه او در هر طبقه كه هستند تنها زنان باشند حكمش چنين و چنان است و حذف معطوف عليه در ادبيات عملى است شايع و اين آيه شريفه از همان باب است:

" وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ، فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ" «۱» و آيه:

---

(۱)" سوره بقره، آيه ۱۹۶"

" أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ، فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ" «۱» يعنى جمله:" فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ ..." و جمله:

" فَمَنْ كانَ ..." معطوف است به جمله ای مقدر.

و ضمير در كلمه" كن" به كلمه اولاد در جمله:" يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ ..." بر می گردد و اگر ضمير را مؤنث آورد، با اينكه مرجع ضمير (اولاد) مذكر است، به ملاحظه مؤنث بودن خبر" كن" است (چون اين لفظ از افعال ناقصه است و اسم و خبر می گيرد، اسمش اولاد و خبرش نسا است) و ضمير در كلمه" ترك" به ميت بر می گردد، گو اينكه كلمه ميت در آيه نيامده، و ليكن از سياق كلام فهميده می شود.

" وَ إِنْ كانَتْ واحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ" ضمير در فعل" كانت" به كلمه ولد بر می گردد كه از سياق كلام فهميده

می شود و اگر ضمیر را مؤنث آورد و فرمود:" کانت" و نفرمود:" کان" با اینکه مرجعش مذکر است، باز به ملاحظه خبر بوده است، چون منظور از ولـد دختر است (می فرمایـد: اگر وارث میت یـک فرد مؤنث یعنی یک دختر بود، نصف مال میت را می برد) چیزی که هست نـام مـال را ذکر نکرد، تنهـا فرمـود: نصـف از آن او است، پس الـف و لاـم در کلمه" النصف" عوض از مضاف الیه است.

در اینجا سـهم دو دختر را ذکر نکرد، برای اینکه از جمله قبلی یعنی" لِلـذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ" به دست می آمد، چون وقتی نر و ماده هر دو وارث کسـی باشـند و سـهم نر مثل سـهم دو ماده باشد، ارث به سه قسـمت تقسیم می شود، دو قسمت از آن نر و یک قسـمت از آن ماده می شود، در نتیجه سهم یک ماده یک ثلث خواهد بود و قهرا سهم دو ماده دو ثلث می شود، البته این مقـدار بطور اجمـال از جمله نامبرده اسـتفاده می شود، نه اینکه معنای دیگری از آن اسـتفاده نشود، چون کلام طوری است که منافات نـدارد بعـد از آن مثلا بفرمایـد:" و ان کانتا اثنتین فلهما النصف" و یا بفرمایـد:" و ان کانتا اثنتین فلهما الجمیع- اگر دو نفر مـاده بودنـد نصف مال و یا همه آن را می برنـد" چیزی که باعث شـده جمله نامبرده متعین در معنایی که کردیم بشود این است که در دنبالش از ذکر دو ماده سـکوت کرد و در عوض تصـریح کرد به اینکه اگر زنان بیش از دو نفر بودند دو ثلث می برند،" فَإِنْ كُنَّ نِساءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ"، که این عبارت اشعار دارد بر

اینکه خدای تعالی عمدا سهم دو دختر را ذکر نکرد.

از این هم که بگذریم در زمان رسول خدا (ص) عمل آن جناب در ارث ______________________

(۱)" ســـوره بقره، آیـــه ۱۸۴".

______________________ صفحه ی ۳۳۰

دادن به دو دختر همین بوده، یعنی به دو دختر نیز دو ثلث میداده، و از زمان رحلت آن جناب تا عصر حاضر، عمل علمای امت به همین روال جریان داشته و جز روایتی که از ابن عباس رسیده، مخالفتی در مساله نبوده است.

و این توجیه که ما کردیم بهترین توجیه این سؤال است که چرا به سهم دو نفر ماده تصریح نکرد.

مرحوم کلینی در کافی «۱» گفته است: خدای تعالی سهم دو انثی را دو ثلث قرار داده، برای اینکه فرموده:" لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ"، به این بیان که اگر مردی از دنیا رفت و یک دختر و یک پسر به جای گذشت، پسر به اندازه سهم دو دختر می برد، قهرا مال سه قسمت می شود، دو قسمت از آن، سهم پسر و یک قسمت باقی مانده سهم دختر است، در نتیجه سهم دو دختر دو ثلث (دو سوم) خواهد بود خدای تعالی در بیان اینکه دو دختر دو ثلث می برند، به همین مقدار اکتفاء نمود این بود گفتار مرحوم کلینی و نظیر این کلام از ابی مسلم مفسر نقل شده، او گفته است که این معنا از جمله:" لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ" استفاده می شود، چون وقتی یک پسر با یک دختر دو ثلث از ارث پدر را ببرد قهرا یک دختر یک ثلث و دو دختر دو ثلث را می برد، این بود گفتار ابی مسلم، گو اینکه آنچه دیدید از این دو شخصیت

نقل شد خالی از قصور نیست و اگر بخواهیم تمامش کنیم ناگزیر باید بیان قبلی مان را به آن اضافه نمائیم (دقت فرمائید).

البته در این میان وجوهی دیگر هست که چنگی به دل نمی زند، مثل اینکه بعضی گفته اند: مراد از جمله:" فَإِنْ كُنَّ نِساءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ ..." عدد دو به بالا است و این جمله هم سهم دو دختر را معین کرده، و هم سهم بیش از دو دختر را و بعضی دیگر گفته اند: حکم دو دختر از قیاس به حکم دو خواهر که در آخرین آیه این سوره آمده به دست می آید، چون در آنجا سهم دو خواهر را دو ثلث معین کرده و از این قبیل وجوه سخیف و ناقص که شان قرآن کریم اجل از آنها و امثال آنها است.

" وَ لِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ ... فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ " اینکه پدر و مادر را عطف کرده بر اولاد، خود دلالتی است بر اینکه پدر و مادر در طبقات ارث هم طبقه اولادند، و اینکه فرمود:" وَ وَرِثَهُ أَبَواهُ ..." معنایش این است که وارث میت منحصر در پدر و مادر باشد، و واقع شدن جمله:" فَإِنْ كانَ لَهُ إِخْوَةٌ ..." بعد از جمله:

---

(۱) فروع کافی ج ۷ ص ۷۳.

" فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَ وَرِثَهُ أَبَواهُ" دلالت دارد بر اینکه اخوه (برادران) در طبقه دوم قرار دارند و بعد از پسران و دختران‌اند، یعنی با وجود پسران و دختران میت، از میت ارث نمی برند، تنها اثری که در وجود اخوه هست، این است که نمی گذارند مادر ثلث ببرد.

" مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِها أَوْ دَيْنٍ" منظور از وصیت همان

دستور استحبابی در آیه:" كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ "«۱» که می فرماید: اگر مرگ کسی نزدیک شد و مال بسیاری داشت، خوب است علاوه بر ارثی که خدا برای پدر و مادر معین کرده، سهمی برای آن دو و برای خویشاوندان معین کند، در اینجا این سؤال پیش می آید که دستور مستحبی از نظر اهمیت بعد از وظیفه واجب قرار دارد و جا داشت اول مساله قرض را که دادنش واجب است ذکر کند، بعد از آن این دستور مستحبی را، در پاسخ می گوئیم: بله همین طور است و لیکن بسا می شود که دستور غیر اهم در هنگام بیان کردن (نه در عمل) جلوتر از اهم بیان می شود، از این بابت که وظیفه اهم به خاطر قوت ثبوتش احتیاجی به سفارش ندارد، به خلاف غیر اهم که آن نیازمند تاکید و تشدید است و یکی از وسایل تاکید و تشدید همین است که جلوتر ذکر شود و بنا بر این بیان، پس جمله:" أو دين" طبعا در مقام اضراب و ترقی خواهد بود.

و با این توجیه یک نکته دیگر روشن می شود و آن این است که" وصیت" را به وصف" يُوصِي بِها" توصیف کرد و وجهش این است که خواست تاکید را برساند و این توصیف علاوه بر تاکید خالی از این اشعار هم نیست که ورثه باید رعایت احترام میت را بکنند و به وصیتی که کرده عمل نمایند، هم چنان که در آیه سوره بقره که گذشت دنبالش به این نکته تصریح نموده و فرمود:" فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ ما سَمِعَهُ فَإِنَّما إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ "«۲».

" آباؤُكُمْ وَ

أَبْناؤُكُمْ، لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكَمْ نَفْعاً".

خطاب در این دو جمله به ورثه است که در حقیقت شامل عموم مسلمانان که از اموات خود ارث می برند می باشد و این کلامی است که در مقام اشاره به سر اختلاف سهام در وراثت پدران و فرزندان القا شده و نوعی تعلیم است برای مسلمانان که با لحن (شما نمی دانید) ادا شده، و امثال این تعبیرات در لسان هر اهل لسانی شایع است.

از این هم که بگذریم اصلا نمی شود خطاب، به غیر ورثه یعنی به مردم باشد و بخواهد

---

(۱)" سوره بقره، آیه ۱۸۰"

(۲) کسی که وصیت را با اینکه شنیده تغییر دهد، گناهش به گردن او و هر کسی است که تغییر داده،" سوره بقره، آیه ۱۸۱"

بفرماید شما مردم که دیر یا زود می میرید و مال خود را به عنوان ارث برای پدر و مادر و فرزندان به جای می گذارید، نمی دانید کدام یک از این سه طایفه نفعشان برای شما نزدیک تر است، برای اینکه اگر اینطور باشد دیگر وجهی برای جمله:" کدام یک نفعشان نزدیک تر است" باقی نمی ماند. چون ظاهر عبارت این است که مراد از" نفع" بهره مندی از مال میت است نه بهره مندی میت از ورثه، پس می خواهد به ورثه بفرماید شما چه می دانید که کدام یک از بستگانتان زودتر می میرند و نفع کدام یک از آنها زودتر به شما می رسد. و اینکه" آباء" را جلوتر از" ابناء" ذکر کرد اشاره دارد به اینکه ارث آباء زودتر به ورثه می رسد تا ارث ابناء، هم چنان که در آیه:" إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ" «۱» گفتیم جلوتر ذکر کردن صفا دلالت دارد بر

اینکه سعی را باید از صفا شروع کرد، رسول خدا (ص) در این باره فرمود:" آغاز کن از نقطه ای که خدای تعالی از آن نقطه آغاز کرده"" تا آخر حدیث".

[اشاره به انطباق حکم ارث در اسلام با احکام تکوینی و خارجی

و بنا بر این مساله ارث و اختلاف سهام در آن، طبق آثاری که رحم دارد و اختلاف درجه ای که عواطف انسانی نسبت به ارحام دارد تنظیم شده، و در توضیح این معنا بشریت را به سه طبقه تصور می کنیم، یک: طبقه حاضر و دوم والدین طبقه حاضر و سوم طبقه فرزند او، آن گاه می گوئیم: انسان موجود نسبت به فرزندش رؤوف تر و علاقمندتر است، تا نسبت به پدر و مادرش، برای اینکه فرزند را دنباله هستی خود می داند ولی پدر و مادر را دنباله هستی خود نمی داند، (بلکه خود را دنباله آن دو احساس می کند)، در نتیجه ارتباط طبقه دوم قوی تر و وجودش با وجود طبقه حاضر چسبیده تر است تا با طبقه سوم که نوه آن طبقه است و ما اگر بهره مندی از ارث مردگان را بر طبق این ارتباط و اتصال قرار دهیم، لازمه اش این می شود که نسل حاضر از طبقه دوم یعنی طبقه پدران بیشتر ارث ببرد تا از طبقه سوم یعنی نسل آینده و به عبارت دیگر فرزندان، هر چند که ممکن است در نظر ابتدایی خلاف این معنا به نظر برسد، و بر عکس نظریه بالا گمان شود که ارتباط" فرزند با پدر" بیشتر از ارتباط" پدر با فرزند" است.

و آیه مورد بحث که می فرماید:" آباؤُكُمْ وَ أَبْناؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً" خود یکی از شواهد بر

این معنا است که خدای تعالی حکم ارث را (مانند تمامی احکام دیگر اسلام) بر طبق احکام تکوینی و خارجی تشریع فرموده.

علاوه بر اینکه آیات مطلقه قرآنی که نظر به اصل تشریع دارد نیز بر این کلیت دلالت ______

(۱) صـــــــــفا و مروه از شـــــــــعائر خداینـــــــــد." ســـــــوره بقره، آیـــــــــه ۱۵۸"

دارد، مانند آیه شریفه:" فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ، ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ" «۱»، که دلالت دارد بر اینکه تمامی احکام اسلام مطابق نظام جاری در تکوین، تشریع شده است، با بودن چنین آیاتی چگونه تصور می شود که در شریعت اسلام احکامی الزامی و فرائضی غیر متغیر تشریع بشود که در تکوین حتی فی الجمله ریشه ای نداشته باشد.

و چه بسا که از آیه یعنی جمله:" آباؤُكُمْ وَ أَبْناؤُكُمْ ..." تقدم اولاد اولاد بر اجداد و جدات استفاده بشود و یا حد اقل استشمام گردد، برای اینکه اجداد و جدات با وجود اولاد و فرزندان اولاد، ارث نمی برند.

" فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ ..."

ظاهرا منصوب بودن کلمه" فریضه" به خاطر فعل تقدیری باشد و تقدیر کلام" خذوا فریضه" و یا" الزموا فریضه" و یا امثال اینها باشد، یعنی شما این حکم را به عنوان یک فریضه بگیرید و یا متعهد به آن باشید و این جمله تاکیدی بالغ و شدید است بر اینکه سهام نامبرده از ناحیه خدای تعالی به شما پیشنهاد شده و حکمی است معین و لا یتغیر.

و این آیه شریفه متکفل بیان سهام طبقه اول از طبقات ارث است و طبقه اول عبارتند از:

اولاد و پدر و مادر در همه تقدیرهایش چرا که سهم آنان بطور

واضح در قرآن آمده مانند:

۱- سهم پدر و مادر با وجود اولاد که هر یک سدس (یک ششم) می برند.

۲- و سهم پدر و مادر با نبود اولاد که پدر یک سدس می برد (یک ششم) و مادر یک ثلث (یک سوم) اگر میت برادر نداشته باشد، و گرنه او هم یک سدس (یک ششم) می برد.

۳- و سهم یک دختر نصف مال است.

۴- و سهم چند دختر در صورتی که وارث دیگری نباشد که دو ثلث (دو سوم) می برند.

۵- و سهم پسران و دختران در صورتی که هر دو بوده باشند که پسران دو برابر دختران می برند.

۶- و ملحق به این قسم است ارث دو دختر که آن نیز به بیانی که گذشت دو ثلث (دو سوم) است.

و چه اینکه بطور اشاره در قرآن آمده باشد مانند:

۱- یک پسر به تنهایی (با نبود دختر و پدر و مادر) همه مال را به ارث می برد، به دلیل ___________________

(۱)" سـوره روم، آیـه ۳۰"

صفحه ی ۳۳۴

آیه:" لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ"، که اگر ضمیمه شود به جمله:" وَ إِنْ كانَتْ واحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ" این حکم استفاده می شود، چون در جمله دوم سهم یک دختر را در صورتی که وارث دیگری نباشد نصف مال میت قرار داده و در جمله اولی سهم پسر را دو برابر سهم دختر قرار داده.

از این دو جمله می فهمیم که اگر وارث میت تنها یک پسر باشد، همه مال را می برد که دو برابر سهم یک دختر است.

۲- چند پسر در صورتی که میت دختر و پدر و مادر نداشته باشد که حکم ارث آنها صریحا در قرآن نیامده بلکه بطور اشاره آمده است، چون از

جمله:" لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ" می فهمیم که چند پسر همه با هم برابرند و تفاوت تنها میان دختر و پسر است. و به راستی امر این آیه شریفه در اختصار گویی و پر معنایی عجیب و معجزه آسا است.

[در مساله ارث بین رسول خدا (ص) و سایرین فرقی نیست

این را هم باید دانست که مقتضای اطلاق آیه این است که در ارث دادن مال و بهره ور ساختن ورثه بین رسول خدا (ص) و سایر مردم فرقی نیست، نظیر این اطلاق و یا به عبارت دیگر عمومیت حکم در آیه:" لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ وَ لِلنِّساءِ نَصِيبٌ ..."

گذشت و اینکه بعضی ها جسته گریخته گفته اند که: خطابهای عمومی قرآن شامل رسول خدا (ص) نمی شود، چون به زبان خود آن جناب جاری شده، سخنی است که نباید بدان اعتنا کرد.

بله در این مساله، نزاعی بین شیعه و سنی هست که آیا رسول خدا (ص) ارث می دهد؟ و یا هر چه از مال دنیا از آن جناب باقی ماند، صدقه است؟ و منشا این نزاع اختلاف در فهم مطلب از قرآن نیست بلکه روایتی است که ابو بکر آن را در داستان فدک نقل کرد و بحث در باره آن روایت از موقعیت این کتاب خارج است و بدین جهت تعرض آن را بی مورد تشخیص داده و خواننده را دعوت می کنیم که به محل مناسب آن مراجعه نماید.

" وَ لَكُمْ نِصْفُ ما تَرَكَ أَزْواجُكُمْ ... تُوصُونَ بِها أَوْ دَيْنٍ" معنای آیه روشن است، تنها نکته ای که لازم است تذکر داده شود و در حقیقت پاسخی که سؤال آن ممکن است به ذهن برسد این است

که: در این آیات در بیان سهام دو جور تعبیر آمده، در بعضی از سهام مثل نصف (یک دوم) و دو ثلث (دو سوم) عدد را به کل مال و به عبارت دیگر به" ما ترک"، اضافه کرده، ولی در سهام کمتر از نصف (یک دوم) و دو ثلث (دو سوم) نظیر ثلث (یک سوم) و سدس (یک ششم) و ربع (یک چهارم) را اضافه نکرد و نفرموده ربع از آنچه باقی گذاشته اید؟ پس در این مورد جای سؤال هست که این تفاوت در تعبیر برای

چیست و چرا در نصف عدد را اضافه کرد؟ فرمود:" نِصْفُ ما تَرَكَ أَزْواجُكُمْ" «۱» و در ربع اضافه را برید و فرمود:" وَ لَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ"، (همسران شما از آنچه شما به جای می گذارید ربع (یک چهارم) می برند)؟ پاسخ این سؤال این است که وقتی کلمه ای به اصطلاح از اضافه قطع می شود، یعنی بدون اضافه می آید باید با کلمه" من" به پایان برسد، حال چه اینکه این کلمه در ظاهر کلام آورده شود و چه در تقدیر گرفته شود، از سوی دیگر کلمه نامبرده ابتدا کردن و آغاز نمودن را می رساند، پس در جایی اضافه قطع می شود، و کلمه" من" به کار می رود که مدخول" من" نسبت به ما قبلش اندک و یا شبیه به اندک باشد و مستهلک در آن به شمار آید نظیر: سدس (یک ششم) و ربع (یک چهارم) و ثلث (یک سوم) نسبت به مجموع، در چنین مواردی کلمه و عدد را بدون اضافه و با حرف" من" می آورند، لذا می بینیم در مساله ارث فرموده:" السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ"،" فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ"، فَلَكُمُ

الرُّبُعُ" ولی در مثل نصف و دو ثلث عدد را به مجموع مال اضافه کرد و فرمود:" فَلَهُنَّ ثُلُثا ما تَرَكَ"،" فَلَهَا النِّصْفُ"، که این نیز در تقدیر اضافه شده، و تقدیر آن" نصف ما ترک" است و الف و لام که بر سرش آمده به جای مضاف الیه است.

" وَ إِنْ كانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً أَوِ امْرَأَةٌ ..."

کلمه" کلاله" در اصل، مصدر و به معنای احاطه است، تاج را هم اگر اکلیل می گویند به این جهت است که بر سر احاطه دارد، مجموع هر چیزی را هم که" کل" به ضمه کاف می خوانند، برای این است که به همه اجزا احاطه دارد، یک فرد سربار جامعه را هم اگر" کل بر جامعه" به فتحه کاف تعبیر می کنند، برای این است که سنگینیش بر جامعه احاطه دارد.

راغب در مفردات می گوید: کلاله نام ما سوای فرزند و پدر و مادر از سایر ورثه است.

و اضافه می کند که از رسول خدا (ص) روایت رسیده که شخصی از آن جناب معنای کلاله را پرسید، فرمود: کسی که بمیرد و فرزند والد نداشته باشد، که در این حدیث کلاله را نام میت گرفته و هر دو معنا صحیح است، چون گفتیم کلاله مصدر است، هم وارثان و هم مورث را شامل می شود «۲».

مؤلف قدس سره: بنا بر این هیچ مانعی نیست از اینکه کلمه" کان" در آیه شریفه ناقصه ______________________

(۱) نصف آنچه همسرانتان به جای می گذارند.

(۲) مفردات راغب ص ۴۳۷.

و کلمه" رجل" اسم آن و کلمه" یورث" صفت رجل و کلمه" کلاله" خبر آن باشد و معنا چنین باشد:" اگر میت کلاله وارث باشد، یعنی نه

پدر وارث باشد و نه فرزند او، چنین و چنان می شود" ممکن هم هست کلمه" کان" را تامه بگیریم و جمله:" رَجُلٌ یُورَثُ" را فاعل" کان" و کلمه را مصدری بگیریم که در جای" حال" نشسته است، آن وقت برگشت معنا به این می شود که میت کلاله وارث باشد و به طوری که از زجاج نقل کرده اند، گفته است هر کس کلمه" یورث" را با کسره" را" قرائت کند باید کلمه" کلاله" را مفعول آن بگیرد، و کسی که آن را با فتحه" را" قرائت کند، باید کلمه" کلاله" را حال و منصوب به حالیت بداند.

در جمله" غَیْرَ مُضَارٍّ" کلمه" غیر" منصوب بر حالیت است و کلمه" مضار" از مصدر مضاره است که به معنای ضرر رساندن به غیر است و از ظاهر عبارت بر می آید که مراد از آن ضرر رساندن میت بوسیله دین باشد، مثل اینکه میت خود را مدیون و مقروض کند تا به این وسیله ورثه را از ارث محروم سازد و یا مراد ضرر رساندن هم بوسیله دین باشد (به بیانی که گذشت) و هم بوسیله وصیت به بیش از ثلث مال.

" تِلْکَ حُدُودُ اللَّهِ ... وَ لَهُ عَذابٌ مُهِینٌ" کلمه" حد" به معنای دیوار و حائل بین دو چیز است، حائلی که از اختلاط آن دو به یکدیگر جلوگیری کند و تمایز بین آن دو را حفظ کند، مانند حد خانه و بستان و منظور از حدود خدا در این جا احکام ارث و فرائض و سهام معین شده است که خدای تعالی در این دو آیه با ذکر ثواب بر اطاعت خدا و رسول در رعایت آن حدود

و تهدیـد بـه عـذاب خالـد و خوار کننـده در برابر نافرمـانی خـدا و تجـاوز از آن حـدود امر آن را بزرگ داشـته است.

سخنی پیرامون ارث بوجه کلی [(چهار اصل کلی مستفاد از آیات ارث)]

ایـن دو آیه یعنی آیه:" یُوصِیکُمُ اللَّهُ فِی أَوْلادِکُمْ" تـا آخر دو آیه و نیز آیه آخر سـوره که می فرمایـد:" یَسْتَفْتُونَکَ قُلِ اللَّهُ یُفْتِیکُمْ فِی الْکَلالَهِ ..." «۱» با آیه شـریفه" لِلرِّجالِ نَصِیبٌ مِمَّا تَرَکَ الْوالِدانِ" «۲»، و آیه شـریفه" وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ" «۳»، پنـج و یـا شـش آیه انـد که اصل قرآنی مساله ارث در اسـلام را تشـکیل می دهنـد، و سـنت یعنی روایات وارده از رسول خـدا (ص) و ائمه هدی (علیهم السـلام) آن را به روشن ترین وجه تفصـیل می دهد، و تفسـیر می کند، کلیاتی که می توان از این چند آیه استفاده کرد چهار اصل کلی است، که برای احکام جزئی و تفصیلی ارث جنبه منبع و ریشه را دارد:

۱- اصـل اولی که از آیـات نـامبرده اسـتفاده می شود همـان مطلبی است که مـا اسـتفاده آن را از جمله:" آبـاؤُکُمْ وَ أَبْناؤُکُمْ لا تَـدْرُونَ أَیُّهُمْ أَقْرَبُ لَکُمْ نَفْعاً" قبلا از نظر خواننـده گذرانـده، گفتیم از این جمله بر می آیـد مساله نزدیکی و دوری از میت در باب ارث اثر دارد، و اگر این جمله را ضـمیمه کنیم به جمله های بقیه آیه، این معنا بـدست می آیـد: که قرب و بعد نامبرده در کمی و زیادی سهم، و بزرگ و کوچکی آن نیز اثر دارد، و اگر جمله مورد بحث ضمیمه شود به آیه:" وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ" این معنا را می فهماند

که وارث، هر قدر از حیث نسب به میت نزدیک تر باشد، مانع از ارث بردن کسانی خواهد بود که از وی بمیت دورترند.

---

(۱) سوره نساء آیه ۱۷۵.

(۲) سوره نساء آیه ۷.

(۳) ســـــــــوره انفــــــــال آیــــــــه ۷۵ و ســــــــــــــوره احزاب آیــــــــــــــه ۶.

و معلوم است که نزدیک ترین اقارب (نزدیکان) به میت پدر و مادر و پسر و دختر است.

چون بین این چهار طایفه و بین میت کس دیگری واسطه نیست، و نیز معلوم است که بر این حساب، پسر و دختر میت از ارث بردن پسر زادگان و دختر زادگان مانع می شوند، چون پسر زاده و دخترزاده، با وساطت پدر و مادرشان یعنی پسر و دختر میت به میت متصل می شوند، و تنها وقتی خود واسطه ها از دنیا رفته باشند ارث می برند.

بدنبال این طبقه، طبقه دوم قرار دارد، که عبارت است از برادران و خواهران و جد و جده میت، که اینها یک واسطه که همان پدر و یا مادر می باشند، متصل به میت می شوند، پس اگر میت از طبقه اول وارث و وارث زاده نداشته باشد، ارث او را طبقه دوم می برد، و اگر از طبقه دوم هم وارثی ندارد، فرزندان آن طبقه ارث او را می برند، که با یک واسطه یعنی پدر و مادر به میت متصل می شوند. و بطور کلی هر بطنی مانع ارث بطن بعد از خودش می شود. بعد از این طبقه، طبقه سوم قرار دارد که طبقه عمو و عمه ها و دایی و خاله های میت و جد و جده پدر میت و جد و جده مادر میت است، چه، بین نامبردگان و بین میت دو واسطه وجود دارد، یکی جد

و جده است، و یکی پدر و مادر، و مساله بر همین قیاس است که گذشت.

و از مساله قرب و بعد نامبرده بر می آید آن کسی که به دو سبب به میت نزدیک است، مقدم است بر کسی که به یک سبب نزدیک است، که یکی از مثالهایش تقدم خویشاوندان ابوینی میت بر خویشاوندان پدری او است، که این دسته با وجود دسته اول ارث نمی برند.

ولی کلاله ابوینی مانع از ارث بردن خویشاوند مادری نمی شود.

۲- دومین اصلی که از چند آیه نامبرده استفاده می شود این است که در وارثان میت غیر از ناحیه قرب و بعد به او تقدم و تاخر دیگری در نظر گرفته شده، چون گاه می شود که سهام همگی جمع می شود، و بخاطر بیشتر شدنش از اصل ترکه با هم مزاحمت می کنند، و در این هنگام بعضی از صاحبان سهام کسانی هستند که در این فرض یعنی در فرض تزاحم، سهم دیگری در قرآن برایش معین شده، مانند شوهر که در اصل نصف (۲: ۱) می برد، ولی وقتی وجود فرزندی از همسرش مزاحم او می شود، عینا سهم او ربع (۴: ۱) می شود، و مانند زوجه- در صورتی که شوهر از دنیا برود- که در فرض نبودن فرزند برای میت ربع (۴: ۱) و در فرض وجود فرزند ثمن (۸: ۱) می برد، و مانند مادر که در اصل ثلث (۳: ۱) می برد، ولی اگر میت- که فرزند او است- اولاد و یا برادر داشته باشد سهم مادرش سدس (۶: ۱) می شود، ولی پدر میت که سهمش (۶: ۱) است کم نمی شود، چه میت فرزند داشته، و چه نداشته باشد.

بعضی دیگر

از صاحبان سـهام کسانی هسـتند که در اصل برایشان سـهمی معین شده، ولی اگر مزاحمی داشته باشند قرآن از بیان سهم آنان سکوت کرده، و سـهم معینی برایشان ذکر نکرده است مانند یک دختر و چند دختر و یک خواهر و چند خواهر، که یک دختر نصف و یک خواهر دو ثلث می برد، ولی اگر چند دختر و چند خواهر باشند قرآن سهمی برایشان معین نکرده است.

از این جریـان اسـتفاده می شود که دسـته اول که قرآن کریم سـهم ارثشان را، هم در صورت نبودن مزاحم بیان کرده و هم در صورت وجود مزاحم، در جایی که سهام ارث از اصل ارث بیشتر شد، نقصی بر سهم آنان وارد نمی شود. بلکه بر کسانی وارد می شود که جزء دسـته دومند، یعنی از آنهایی هستند که قرآن تنها سهم الارث در صورت نبود مزاحمشان را معین کرده، و از بیان قسمت سهم الارثشان در صورت وجود مزاحم سکوت کرده است.

۳- سومین اصـلی که از آیـات نـامبرده اسـتفاده می شود این است که سـهام گاهی از اوقات زیادتر از مال می شود، مثل اینکه زنی بمیرد، و شوهر و برادران و خواهرانی از خویشاوندان پدری و مادری خود بجای بگذارد، که در این صورت سهام عبارت است- از: ۱- نصف (۲: ۱)، و ثلثان (۳: ۲)، و معلوم است که جمع این دو، بیشـتر از عـدد صـحیح می شود (یعنی اگر ارث را یک واحد فرض کنیم، مشـتمل بر این دو سـهم ۲: ۱- ۳: ۲ نیست، بلکه کمـتر از آن است، چـون جمع آن دو عبـارت است از یک عدد صحیح و یک ششم)، و نیز مثل این فرض که زنی

بميرد و پدر و مادر و شوهر و دو دختر بجاى بگذارد، كه در اين فرض نيز سهام از مال بيشتر است.

چون مال، واحد و يا بگو يك عدد صحيح است در حالى كه جمع ربع (۴: ۱) سهم شوهر، و دو ثلث (۳: ۲) سهم دو دختر و دو سدس (۶: ۲)، سهم پدر و مادر يك عدد صحيح و (۱۸: ۱۷) است.

و گاه مى شود كه بر عكس فرضيه هاى بالا مال از سهام بيشتر مى شود مثل اين فرض كه زنى بميرد و تنها يك و يا چند دختر از خود بجاى بگذارد، كه سهم آنان نصف مال ميت معين گرديده و در قرآن كريم نصف ديگرش معين نشده است، و مثل فرضيه هايى ديگر كه روايات وارده از طرق ائمه اهل بيت (عليهم السلام) كه جنبه تفسير براى قرآن كريم دارد حكم آنها را بيان كرده، فرموده در صورتى كه سهام از اصل مال زيادتر شد نقص تنها به كسانى وارد مى شود كه در قرآن جز يك سهم برايشان بيان نشده، و اينان عبارتند از دختران و خواهران، نه به كسانى كه چون پدر و مادر و همسر دو جور سهم برايشان ذكر شده است، و هم چنين در صورتى كه سهام از اصل مال كمتر و مال از سهام بيشتر باشد، زائد را به كسانى مى دهند كه در قرآن ______ صفحه ى ۳۴۰

يك سهم برايشان ذكر شده، و يا بگو بهمان كسانى مى دهند كه نقص بر آنان وارد مى شد، نظير آن صورتى كه از ميت يك دختر بماند و يك پدر، كه دختر (۲: ۱) مال را به فريضه مى برد، و پدر يك سدس

(۶: ۱) را، و بقیه که دو سدس (۶: ۲) است بعنوان رد به دختر داده می شود.

و لیکن عمر بن خطاب در ایام خلافتش این حکم را تغییر داد، و چنین باب کرد که در صورت زیادتی سهام بر مال، سهام را خرد نموده، و نقیصه را بر همه وارد کنند، که اصطلاحا آن را (عول) می گویند، و علمای اهل تسنن در صدر اول در صورت زیادتی مال بر سهام، زیادتی مال را به خویشاوندان پدری میت دادند، که اصطلاحا این را (تعصیب) می گویند، ولی در شیعه (عول و تعصیب) نیست. (توضیح بیشتر این معنا انشاء اللّه در بحث روایتی آینده از نظر خواننده می گذرد).

۴- چهارمین اصلی که بعد از دقت در سهام مردان و زنان در ارث استفاده می شود این است که سهم زن فی الجمله کمتر از سهم مرد است، مگر در پدر و مادر که سهم مادر نه تنها کمتر از سهم پدر نیست، بلکه گاهی بحسب فریضه از سهم پدر بیشتر هم می شود، و ای بسا بتوان گفت که مساوی بودن مادر با پدر و در بعضی صور بیشتر از آن بودنش برای این جهت است که مادر از نظر رحم چسبیده تر از پدر به فرزند است، و تماس و برخورد او با فرزند بیشتر از تماس و برخورد پدر است، و مادر در حمل و وضع و حضانت فرزند و پرورش او رنج بیشتری را تحمل می کند، هم چنان که خدای تعالی در آیه:" وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ، كُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ كُرْهاً وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً" «۱» بعد از سفارش در باره احسان به پدر

و مادر هر دو، در خصوص مادر می فرمایـد: مادر او را به زحمت و رنج حامله می شود، و با زحمت و مشـقت می زاید، و حد اقل سی ماه حمل او و شیر دادنش طول می کشد، پس اگر سهم مادر بر خلاف هر زن دیگر که سهمش نصف سهم مرد است برابر سهم پدر، و در بعضی فرضیه ها بیش از آن است بطور قطع بخاطر این است که شارع مقدس خواسته است جانب مادر را غلبه دهد، و او را شایسته احترام بیشتری نسبت به پدر، معرفی کند.

[حکمت موجود در تفاوت سهام مردان با سهام زنان در ارث

و امـا اینکه در غیر مـادر گفتیم: سـهم هر زنی فی الجمله نصف سـهم مرد، و سـهم مردها دو برابر سـهم زنان است، علتش این است که اسـلام مرد را از جهت تـدبیر امور زنـدگی که ابزار آن عقل است قوی تر از زن می داند و مخارج مرد را هم بیش از مخارج زن دانسته چون مخارج زن هم به عهده مرد است، و بدین جهت فرموده:

---

(۱) ســــــــــــــــــــــوره احقـــــــــــــــــــــــــاف آیـــــــــــــــــــــــه ۱۵.

" الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ وَ بِما أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوالِهِمْ " «۱».

کلمه (قوام) که در این آیه آمـده از مـاده قیـام است، که به معنای اداره امر معاش است، و مراد از فضـیلت مردان، زیادتر بودن نیروی تعقل در مردان است، چون حیات مرد، تعقلی و حیات زن عاطفی و احساسی است، و ما اگر این وضع خلقتی مرد و زن را و آن وضع تشریعی در تقسیم مسئولیت اداره زندگی را به دقت در نظر بگیریم، آن گاه با ثروت

موجود در دنیا که هر زمان از نسل حاضر به نسل آینده در انتقال است مقایسه کنیم، می بینیم اینکه اسلام تدبیر و اداره دو ثلث ثروت دنیا را به عهده مردان، و تدبیر یک ثلث آن را به عهده زنان گذاشته، و در نتیجه تدبیر تعقل را بر تدبیر احساس برتری و تقدم داده، صلاح امر مجتمع و سعادت زندگی بشر را در نظر گرفته است.

و از سوی دیگر کسری در آمد زن را با فرمانی که به مردان صادر نموده (که رعایت عدالت را در حق آنان بکنند) تلافی کرده است، زیرا وقتی مردان در حق زنان در مال خود که دو ثلث است رعایت عدالت را بکنند یک لقمه، خود بخورند و لقمه ای به همسر خود بدهند، پس زنان، با مردان در آن دو ثلث شریک خواهند بود، یک ثلث هم که حق اختصاصی خود زنان است، پس در حقیقت زنان از حیث مصرف و استفاده، دو ثلث ثروت دنیا را می برند.

و نتیجه این تقسیم بندی حکیمانه و این تشریع عجیب این می شود که مرد و زن از نظر مالکیت و از نظر مصرف وضعی متعاکس دارند، مرد دو ثلث ثروت دنیا را مالک و یک ثلث آن را متصرف است و زن یک ثلث را مالک و دو ثلث را متصرف است، و در این تقسیم بندی روح تعقل بر روح احساس و عواطف در مردان ترجیح داده شده، چون تدبیر امور مالی یعنی حفظ آن، و تبدیلش و سودکشی از مال، سر و کارش با روح تعقل بیشتر است، تا با روح عواطف رقیق و احساسات لطیف، و از سوی دیگر اینکه از

مـال چگونه اسـتفاده شود، و چطور از آن بهره وری گردد، بـا عواطف و احساسـات بیشتر سـر و کار دارد تا با روح تعقل، این است رمز اینکه چرا اسلام در باب ارث و باب نفقات بین مردان و زنان فرق گذاشته است.

بنـا بر این جـا دارد که مـا مراد از فضـیلت در جمله:" بِما فَضَّلَ اللَّهُ ..." «۲» را به همین زیـادتر بودن روح تعقـل مردان از زنان بدانیم، نه زیادتر بودن زور بازوی مردان، و صلابت و

---

(۱) مردان مسـلط بر زنانند بخاطر فضـیلتی که خدا بعضـی را بر بعضی دیگر داده و بخاطر اینکه مردانند که از اموال خود خرج زنان را می دهند). نساء: ۳۴.

(۲) سـوره نسـاء آیه ۳۴.

خشونتشان در جنگ و در همه شؤون زنـد گی، گو اینکه مردان این مزیت را هم دارنـد، و یکی از فرق هایی که بین زن و مرد هست بشـمار می رود، و بوسـیله آن مرد از زن شناخته می شود، و در مجتمع بشری آثاری عظیم در باب دفاع و جنگ و حفظ اموال و تحمـل اعمـال شاقه و شدائـد و محنت ها و نیز در ثبات و سـکینت در هنگام هجوم ناملایمات بر آن مترتب می گردد، آثاری که زنـد گی اجتماعی بـدون آن تمام نمی شود، و زنان طبعا نمی توانند چنین آثاری از خود نشان دهند، و لیکن در آیه مورد بحث منظور از برتری نمی تواند این باشد، بلکه همان برتری در تعقل است.

هم چنان که وجود امتیازاتی دیگر در زن که مجتمع بشـری بی نیاز از آن نیست باعث نمی شود که ما زن را بخاطر آن برتر از مرد دانسته، و آن امتیاز را ماده نقض بر آیه شریفه

بگیریم و بگوئیم: اگر مردان در نیروی دفاع و حفظ اموال و سایر امتیازاتی که بر شمردیم برتر از زنانند، زنان هم در احساسات لطیف و عواطف رقیق برتر از مردانند، هر چند که مجتمع بدون آن پای نمی گیرد، چون عواطف نامبرده آثار مهمی در باب انس، و محبت، و سکونت دادن به دلها، و رحمت و رأفت، و تحمل بار سنگین تناسل، و حامله شدن، و وضع حمل کردن، و حضانت، و تربیت و پرستاری نسل، و خدمت به خانه دارد، و زندگی بشر با خشونت و غلظتی که در مردان است، و با نبود لینت و رقت زنان پای گیر نمی شود، اگر غضب مردان لازم است، شهوت زنان هم مورد نیاز است و اگر دفع واجب و ضروری است، جذب هم لازم و ضروری است.

و سخن کوتاه اینکه تجهیز مرد به نیروی تعقل و دفاع، و تجهیز زن به عواطف و احساسات، دو تجهیز متعادل است، که به وسیله آن دو کفه ترازوی زندگی در مجتمع که مرکب از مرد و زن است متعادل شده است، و حاشا بر خدای سبحان از اینکه در کلامش از طریق حق منحرف، و در حکمش مرتکب جور شود،" أَمْ يَخافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ" «۱» (و یا می ترسند از اینکه خدای تعالی علیه آنان سخنی بیجا بگوید و حکمی بجور براند)" وَ لا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً" «۲» (و پروردگار تو بر احدی ظلم نمی کند) آری همین خدای تعالی است که می فرماید:" بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ" «۳» (شما انسانها بعضی از بعض دیگرید)، و بهمین التیام و بعضیت اشاره می کند در آیه مورد بحث که می فرماید" بِما فَضَّلَ اللَّهُ

بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ " «۴». و

---

(۱) سوره نور آیه ۵۰.

(۲) سوره کهف آیه ۴۹.

(۳) سوره آل عمران آیه ۱۹۵- سوره نساء آیه ۲۵.

(۴) سوره نساء آیه ۳۴.

نیز می فرماید:" وَ مِنْ آیاتِهِ أَنْ خَلَقَکُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ إِذا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ وَ مِنْ آیاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَکُمْ مِنْ أَنْفُسِکُمْ أَزْواجاً لِتَسْکُنُوا إِلَیْها وَ جَعَلَ بَیْنَکُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ" «۱» خواننده عزیز اگر با دقت در مضمون این دو آیه نظر کند در می یابد که چه بیان عجیبی دارد، و چگونه انسان را (که مراد از آن به قرینه مقابله، مرد است) با تعبیر (بشری منتشر در زمین شدید) توصیف کرده، که منظور از انتشار کوشش در طلب معاش است، که تمامی اعمال آدمی در بدست آوردن لوازم زندگی و حتی در جنگ و غارتها به آن بر می گردد، و اینگونه اعمال نیازمند به قوت و شدت است، و اگر انسان تنها این قسم انتشار را می داشت به دو فرد تقسیم می شد، یکی آنکه حمله می کند دیگری آنکه می گریزد (که معلوم است در کوتاهترین زمان نسلش منقرض می شد).

لیکن خدای سبحان دنبال توصیف انسان به صفت انتشار به مساله خلقت زنان پرداخت، که آنان را به جهازی مجهز فرمود که وجود او را مایه تسکین مردان کرد. و بین آنان و ایشان مودت و رحمت برقرار ساخت، زنان با جمال و کرشمه خود و با مودت و رحمت خویش دل مردان را به سوی خود جذب کنند، پس زنان رکن اول و عامل اصیل اجتماع انسانیند.

از اینجا است که می بینیم اسلام اجتماع منزلی که همان ازدواج باشد را اصل در

این باب قرار داده، فرمود:" یا أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَ أُنْثی وَ جَعَلْناکُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاکُمْ" «۲» نخست به مساله مذکر و مؤنث بودن انسانها و بامر ازدواج و اجتماع کوچک منزلی توجه داده و سپس به مساله اجتماع بزرگ شعوبی و قبیله ای پرداخته است.

و از ذیل آیه چنین ظاهر می شود که تفضیل نامبرده در آیه:

" الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَی النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلی بَعْضٍ ..." «۳» تفضیل در مجهز شدن به جهازی است که با آن امر حیات دنیوی یعنی معاش بشر بهتر نظام می گیرد، و حال ___________

(۱) و یکی از آیات او این است که شما را از خاک آفرید، و چیزی نگذشت که بشری منتشر در زمین شدید، و یکی دیگر اینکه از خود شما برایتان همسرانی خلق کرد، که دلهایتان به وسیله آنان سکونت و آرامش یابد، و بین شما مودت و رحمت برقرار کرد، که در این خود آیت هایی است برای مردمی که تفکر کنند (سوره روم آیه ۲۰- ۲۱).

(۲) سوره حجرات آیه ۱۳.

(۳) سوره نسا آیه ۳۴.

مجتمع را به بهترین وجهی اصلاح می کند، نه اینکه مراد از آن کرامت واقعی و فضیلت حقیقی در اسلام یعنی قرب به خدای تعالی باشد، چون از نظر اسلام برتری های مادی و جسمی که جز در زندگی مادی مورد استفاده قرار نمی گیرد و تا وقتی که وسیله بدست آوردن مقامات اخروی نشود هیچ اهمیتی ندارد، (و اگر از این جهت مورد نظر قرار گیرد دیگر فرقی بین آن و امتیازات خاص زنان نیست، آنهم وسیله است، این هم وسیله است،

هم چنان که اگر وسیله قرار نگیرد نه آن فضیلت است و نه این).

پس از همه آنچه تا کنون از نظر خوانندگان محترم گذشت این معنا بدست آمد که اگر مردان بر زنان برتری داده شده اند بخاطر روح تعقل است، که در مساله ارث هم باعث تفاوت در امر ارث و در مسائلی نظیر آن می شود، لیکن منظور از این برتری، برتری واقعی نیست، بلکه منظور زیادتری سهم مرد از سهم زن است، و اما برتری واقعی که به معنای کرامتی است که اسلام به آن عنایت دارد ملاکش تقوا است، در مرد باشد، مرد برتر است، در زن هم باشد، زن برتر از مرد خواهد بود.

بحث روایتی [(روایاتی در مورد شان نزول آیات ارث، عول و تعصیب ...)]

در در المنثور آمده که عبد بن حمید، بخاری، و مسلم، و ابو داود، و ترمذی، و نسایی، و ابن ماجه، و ابن جریر، و ابن منذر، و ابن ابی حاتم، و بیهقی،- در کتاب سنن خود- از طریق جابر بن عبد اللَّه روایت آورده که گفت: رسول خدا (ص) و ابو بکر با عده ای از قبیله بنی سلمه با پای پیاده بعیادتم می آمدند، رسول خدا (ص) وقتی مرا دید که دیگر بیهوش گشته و حواسی برایم نمانده و چیزی را تشخیص نمیدهم، دستور داد آب آوردند، وضو گرفت و آب وضویش را بر من پاشید، که در دم بهوش آمده برخاستم، عرضه داشتم: یا رسول اللَّه در باره اموالم چه دستور می دهی؟ (کنایه از اینکه انسان وقتی می خواهد بمیرد در باره اموالش چه کند)؟ در پاسخ او آیه شریفه:" يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ

الْأُنْثَيَيْنِ " «۱» نازل گردید «۲».

مؤلف قدس سره: در سابق مکرر گذشت که گفتیم: مانع ندارد که در باره شان نزول یک آیه به سبب های متعددی روایت وارد شود، و همه این سبب ها و قصه ها که در روایت آمده

(۱) سوره نساء آیه ۱۱.

(۲) الدر المنثور، ج ۲ ص ۱۲۵.

شان نزول یک آیه باشد، و منافات ندارد که عنایت آیه نامبرده منحصر در یکی از آن قصه ها نباشد، و مانعی ندارد که نزول آیه مصادف با پیش آمدن مضمون همه آن روایات باشد: پس نباید در این زمینه پافشاری کرد که سؤال در روایت با جوابش نمی خواند.

جابر از وصیت پرسید که مثلا در آن مقدار مالی که اختیارش با من است و یا بگو در ثلث اموالم چه کنم؟ و پاسخی که در آیه آمده مربوط است به دو ثلث، که خود خدای تعالی تقسیمش کرده، و اختیار را از صاحب مال گرفته، و گرنه اگر بخواهی مته به خشخاش بگذاری از این روایت عجیب تر داریم که باز در المنثور آن را از عبد بن حمید و حاکم از جابر نقل کرده، که گفت: رسول خدا (ص) به عیادتم آمده بود، چون مریض بودم عرضه داشتم:

یا رسول اللَّه اموالم را چگونه بین فرزندانم تقسیم کنم، حضرت هیچ جوابی به من نداد، تا آیه" يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ ..." نازل گردید «۱».

و نیز در در المنثور آمده که ابن جریر و ابن ابی حاتم از سدی روایت آورده اند که گفت: مردم دوران جاهلیت به دختران و پسران ناتوان خود ارث نمی دادند، و ارث هر کسی را تنها آن فرزندانش می بردند که قدرت بر جنگ

داشته باشند، تا آنکه عبد الرحمن برادر حسان شاعر از دنیا رفت، و زنی بنام ام کحه و پنج دختر بجای گذاشت، ورثه اش- یعنی طبقات بعد از اولادش- آمدند و ارث او را بردند، ام کحه شکایت به نزد رسول خدا (ص) برد، در پاسخش این آیه شریفه نازل شد:" فَإِنْ کُنَّ نِساءً فَوْقَ اثْنَتَیْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثا ما تَرَکَ وَ إِنْ کانَتْ واحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ " «۲» آن گاه در مورد ام کحه این قسمت از آیه را خواند که می فرماید: همسرانتان (زنانتان) اگر شما فرزند نداشته باشید ربع، و اگر داشته باشید ثمن ما ترک را می برند «۳».

باز در همان کتاب آن دو نفر یعنی ابن جریر و ابن ابی حاتم از ابن عباس روایت آورده اند که گفت: وقتی آیه فرائض یعنی سهامی که خدا برای ارث فرزندان دختر و پسر و برای پدر و مادر نازل شد مردم خوششان نیامد، یا حد اقل بعضی از مردم به اعتراض برخاسته، گفتند:

یک چهارم و یا یک هشتم مال را به همسر میت بدهیم؟ و نصف مال را به یک دختر؟ و آیا به کودک صغیر هم ارث بدهیم؟ با اینکه اینگونه بازماندگان نمی توانند با احدی جنگ کنند، و غنیمتی به دست آورند؟ و منشا این اعتراض رسم دوران جاهلیت آنان بود، که ارث را تنها به ____________________

(۱) الدر المنثور، ج ۲ ص ۱۲۵.

(۲) سوره نساء آیه ۱۱

(۳) الدر المنثور، ج ۲ ص ۱۲۵.

وارثانی می دادند که می توانستند کار زار کنند، در نتیجه ارث هر کس تنها به قوی تر و بزرگترین فرزندان او و یا اقوام او می رسید «۱».

مؤلف قدس سره: منشا تعصیب هم همین

رسم بوده، و تعصیب عبارت است از اینکه میراث را تنها بخویشاوندان پدری میت بدهند، البته در صورتی که میت پسری بزرگ و کار آمد برای قتال نداشته باشد.

اهل سنت به این تعصیب عمل می کنند، البته تنها در جایی عمل می کنند که مال از فریضه- سهام معین شده- زیادتر باشد، و سهام فراگیر همه مال نباشد، و شاید که در روایاتشان نشانه ای از این حرف یافت نشود، ولی روایات از طرق اهل بیت (علیهم السلام) صریحا تعصیب را نفی می کند، و در فرض نامبرده یعنی آنجا که سهام، همه مال را فرا نگیرد، زیادی مال را حق کسانی می داند که در فرضیه هایی نقص بر آنان وارد می شد، یعنی اولاد، و برادران پدر و مادری، و یا برادران پدری تنها، و یا به پدر در بعضی از صور، و آنچه از آیات استفاده می شد (که بیانش گذشت) موافق با این نظریه است.

و باز در همان کتاب است که حاکم و بیهقی از ابن عباس روایت کرده اند که گفت:

اولین کسی که در باب ارث عول را سنت کرد عمر بن خطاب بود که نظام آن را بر هم زد، و گفت: به خدا نمی دانم با شما چه کنم، و به خدا سوگند نمی دانم کدامتان را خدا مقدم و کدامتان را مؤخر دانسته، و به خدا سوگند در این مال بی ارزش چیزی بهتر از این نمی دانم که بطور مساوی در بینتان تقسیم کنم.

ابن عباس سپس گفت: به خدا سوگند اگر مقدم می داشت کسی را که خدا مقدمش داشته، هرگز هیچ فریضه و سهامی کوتاه نمی آمد، شخصی پرسید خدای تعالی کدام فریضه را مقدم داشته؟ گفت: هر فریضه ای که

خـدای تعالی برای صورت کمبودش هم فریضه معین کرده آن همان فریضه ای است که خـدا مقدمش داشـته، و هر فریضه ای که وقـتی از فرض خودش زایـل شود دیگر فریضه دیگری نـدارد و تنهـا مـا بقی را می برد آن همـان فریضه ای است که خـدا مؤخرش داشـته، پس مثـال مقـدم زن و شوهر و مـادر است، و مثـال مؤخر خواهران و دختراننـد، و در نتیجه اگر در موردی هم مقـدم وارث باشـد و هم مؤخر، اول بایـد ارث مقـدم را جـدا نموده، حق او را بطور کامـل به او داد، اگر چیزی بـاقی مانـد بین خواهران و یـا دخـتران تقسـیم می شود و اگر چیزی بـاقی نمانـد چیزی به آنـان داده نمی شود «۲» و در همـان کتاب آمـده که سعید بن منصور از ابن ______________

(۱) الدر المنثور، ج ۲ ص ۱۲۵.

(۲) الـــــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــور، ج ۲ ص ۱۲۷.

عباس روایت کرده که گفت: هیـچ می دانیـد آن خـدایی که عدد ریگهای بیابان را می داند، در مال ارث نصف و ثلث و ربع قرار داده، یعنی مال را به دو نصف و سه ثلث و چهار ربع تقسیم کرده است؟ «۱».

و نیز از همـو از عطـاء روایت آورده که گفت: من به ابن عبـاس گفتم: مردم نه به گفته تو عمـل می کننـد نه به نظریه من، اگر من و تو بمیریم دیگر هیـچ ارثی را طبق گفته ما تقسـیم نمی کنند، ابن عباس گفت: من حاضـرم با مردم مباهله کنم، ما از یک سو و مردم از سوی دیگر دست به رکن خـانه کعبه بگـذاریم، و از خـدای تعـالی بخواهیم هر یـک از دو طرف را که بر بـاطل است

مورد لعنت خود قرار داده، هلاک کند، چون من ایمان دارم که خدای تعالی به حکم آنان حکم نکرده است «۲».

مؤلف قدس سره: این معنا از طرق شیعه نیز از ابن عباس روایت شده که روایتش از نظر خواننده می گذرد.

در کافی از زهری از عبید اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبه روایت آورده که گفت: با ابن عباس نشسته بودیم، که ناگهان مساله فرائض- سهام ارث- به دلم خطور کرد، و آن را پیش کشیدم، ابن عباس از در تعجب گفت: سبحان اللَّه العظیم، آیا هیچ فکر کرده اید آن خدایی که عدد ریگ های بیابان را می داند چگونه برای مال ارث، نصف و نصف و ثلث قرار داده، با اینکه هر مالی که تصور شود تنها مشتمل بر دو نصف است و دیگر ثلث آن کجا است؟ در پاسخ او زفر بن اوس بصری گفت: یا ابا العباس پس اولین کسی که عول را در این فرائض و سهام درست کرد چه کسی بود؟ ابن عباس گفت: عمر بن خطاب بود، و حساب فرائض در نظرش پیچیده شد همه را بهم زد، و صریحا گفت: به خدا من سرم نمی شود که خدا کدام یک از شما ورثه را مقدم داشته، و کدام را مؤخر نموده، و من ساده تر و آسانتر از اینکه این مال را حصه حصه بینتان تقسیم کنم و زیادی را داخل در سهم هر صاحب حق بسازم راهی سراغ ندارم و در نتیجه همو اولین کسی بود که عول را داخل فرائض ارث کرد.

و به خدا سوگند اگر عمر بن خطاب مقدم می داشت آن کسی را که خدا مقدم داشته، و مؤخر می داشت

آن کسی را که خدا مؤخر کرده، دچار عول در فرائض نمی شد.

زفر بن اوس گفت: کدامیک را خدا مقدم و کدامیک را مؤخر کرده؟ ابن عباس گفت:

هر فریضه ای که خدای تعالی جز به فریضه ای دیگر پایین نیاورده، صاحب آن فریضه، مقدم

(۱ و ۲) الــــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــور، ج ۲ ص ۱۲۷.

صفحه ی ۳۴۸

است، و اما مؤخر عبارت است از هر فریضه ای که وقتی پائین آید دیگر فریضه ای برایش نیست بلکه بقیه فریضه خود را می برد، طایفه اول که در حقیقت در قرآن کریم دارای دو فریضه هستند یکی شوهر است، که در صورتی که همسرش اولاد نداشته باشد نصف ارث او را می برد، و اگر اولاد داشته باشد ارث او به چهار یک بر می گردد، و دیگر هیچ عاملی نمی تواند چهار یک او را کمتر کند، دوم همسر است که اگر شوهرش بمیرد دو فریضه ممکن است برایش تصور شود، که هر دو در قرآن آمده یکی اینکه شوهرش فرزند نداشته باشد، که در این صورت چهار یک می برد، (یعنی نصف نصف)، و اگر داشته باشد هشت یک می برد یعنی (نصف ربع، پس زن در هر دو صورت نصف مرد در همین دو صورت ارث می برد) و اگر ارث زن به هشت یک تنزل کرد، دیگر هیچ عاملی نمی تواند آن را کمتر کند.

سوم، مادر، که او نیز در قرآن دو فریضه برایش معین شده یکی در صورتی که میت برادر نداشته باشد ثلث، و اگر داشته باشد نصف ثلث یعنی سدس می برد و دیگر هیچ عاملی ارث او را کمتر از سدس نمی کند.

اینها فرائضی هستند که خدای عز و جل آنها را مقدم داشته، و

اما آنهایی که مؤخرشان داشته، یکی فریضه دختران است، که نصف مال است، و دوم فریضه خواهران است که دو ثلث مال را می برنـد، و اگر سـهام از مـال بیشتر شـد یعنی میت از هر دو طایفه وارث داشت و در نتیجه نقیصه ای که در مال بود حق او را پائین آورد، جز بقیه ترکه چیزی به او داده نمی شود.

اینهاینـد آن کسـانی که خـدای تعـالی مؤخرشـان داشـته است، پس هر گـاه میت هم از طایفه اول وارث داشت، و هم از طایفه دوم، نسخت سهم طایفه اول را بطور کامل می دهند، اگر چیزی باقی ماند آن بقیه را به طایفه دوم می دهند، و اگر چیزی باقی نماند چیزی نمی برد.

زفر بن اوس وقتی این را شـنید پرسـید: پس چرا این مطلب را در اختیار عمر نگـذاشتی؟ گفت: هیبت او مانعم شـد «۱». مؤلف قـدس سـره: این فتوا از ابن عبـاس مسـبوق است به فتوایی از علی (ع) که عول را نفی فرموده، و نفی عول مـذهب و فتوای ائمه اهل بیت (علیهم السلام) است که روایاتش می آید انشاء اللّه.

در کافی از امام باقر (ع) حـدیثی آمـده که در آن فرموده: امیر المؤمنین (ع) می فرمود: خـدایی که عـدد ریگهای عالـج را می داند البته می داند که هرگز سـهام کمتر از شش نمی شود، شما هم اگر وجه آن را در یابید خواهید دید که سهام از رقم شش تجاوز

---

(۱) فروع کـــــافی، ج ۷ ص ۷۹ - ۸۰ حـــــدیث ۳.

نمی کند «۱».

مؤلف قـدس سـره: در کتـاب صـحاح اللغه آمـده: کلمه- عالـج- به معنای قسـمتی از بیابان است که ریگزار باشـد. و اینکه در روایت فرمود:" ان السهام لا تعول

علی سته" معنایش این است که سهام از رقم شش تجاوز نکرده، و در هیچ فرضی تغییر نمی کند، و منظور از رقم شش همان سهامی است که در قرآن آمده، یعنی: نصف (۲: ۱) و ثلث (۳: ۱) و ثلثان (۳: ۲) و ربع (۴: ۱) و سدس (۶: ۱) و ثمن (۸: ۱).

و در همان کتاب از امام صادق (ع) روایت آورده که فرمود: امیر المؤمنین (ع) فرمود: حمد خدایی را که آنچه مؤخر است مقدم نداشت، و آنچه مقدم بود مؤخر نداشت آن گاه علی (ع) یک دست خود را به دست دیگرش زد، و سپس فرمود: هان ای امتی که بعد از رحلت پیامبرش دچار حیرت شده، اگر مقدم می داشتید کسی را که خدا مقدمش داشت، و مؤخر می داشتید کسی را که خدای تعالی مؤخرش داشته، و اگر ولایت و وراثت را در جایی قرار می دادید که خدای تعالی قرارش داده بود هرگز نه بنده خدایی فقیر می شد، و نه سهم الارثی که خدا معین کرده بود کم می آمد، و نه حتی دو نفر در حکم خدا اختلاف می کردند، و نه امت در هیچ امری از امور تنازع می نمودند، چون علم همه اینها از کتاب خدا نزد علی (ع) موجود بود، و چون علی را واگذاشتید حال و مال امر خود را و کوتاهی هایی که کردید بچشید، که خدای تعالی به بندگانش ظلم نمی کند «۲»" وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ" «۳».

مؤلف قدس سره: گو اینکه در سابق گفتیم چگونه سهام ورثه کمبود پیدا می کند، و لیکن برای توضیح بیشتر می گوئیم فرائض- سهام معین شده- در قرآن مجید شش سهم است،

نصف (۲: ۱) و ثلثان (۳: ۲)، و ثلث (۳: ۱) و سدس (۶: ۱) و ربع (۴: ۱) و ثمن (۸: ۱) و این سهام گاهی با هم جمع می شوند بطوری که با هم مزاحمت می کنند، مثلا گاه می شود که میت از طبقه اول هم وارث نصف برنده دارد، و هم دو نفر سدس برنده و هم یک نفر ربع برنده، مثل اینکه دختری از خود به جای گذاشته، و پدری و مادری و شوهری، و در نتیجه این سهام مزاحم یکدیگر می شوند برای اینکه ارث چه کم باشد و چه زیاد عدد صحیحی است که باید به نسبت های بالا

---

(۱) فروع کافی، ج ۷ ص ۷۹- ۸۰ حدیث ۲.

(۲) فروع کافی، ج ۷ ص ۷۸ حدیث ۱.

(۳) بزودی آنها که ستمگرند خواهند، فهمید که در انقلاب جهانی معاد چه سر منزلی دارند.

سوره شعراء آیه ۲۲۷.

خرد شود، تا یکی نصف آن را ببرد و دو نفر هر یک سدس آن را و شوهر هم یک چهارم را، و عدد صحیح مشتمل بر همه این نسبت ها نیست زیرا جمع این سه نسبت، و یا سه کسر بیش از یک عدد صحیح است.

هم چنان که گاهی در همین طبقه دو ثلث (۳: ۲) و دو سدس (۲: ۶) و ربع (۴: ۱) با هم جمع می شوند، مثل اینکه زنی بمیرد و دو دختر و پدر و مادر و شوهر از او بماند، که جمع دو ثلث، و دو سدس و ربع، (۱: ۴) بیش از عدد صحیح است.

و همچنین گاه می شود که در طبقه دوم نصف و ثلث و ربع و سدس جمع می شوند،

مثل اینکه زنی از دنیا برود، و از طبقه اول هیچ وارثی نداشته باشد و از طبقه دوم یک خواهر و جد و جده پدری و جد و جده مادری و شوهرش بجای مانده باشند، که معلوم است جمع بین این چند نسبت بیش از عدد صحیح است زیرا جمع است، و گاه می شود که در این طبقه ثلثان و ثلث و ربع و سدس جمع می شوند، مثل اینکه زنی از دنیا برود و دو خواهر و جد و جده و شوهرش بجای بمانند که جمع است.

حال که این معنا روشن شد می گوئیم عول که اهل تسنن بدان رفته اند، این است که کمبود را بین همه تقسیم کنیم، و مذهب شیعه این است که فریضه پدر و مادر و زن و شوهر و خویشاوندان مادری که عبارت است از ثلث و سدس و نصف و ربع و ثمن نباید ناقص شود، بخاطر اینکه خدای تعالی سهام آنان را (هم حد اکثرش را و هم حد اقلش را) معین کرده، بخلاف سهام یک و یا چند دختر، و یک و یا چند خواهر پدر و مادری، و یا پدری تنها، و نیز بخلاف سهام زن و مرد (مذکر و مؤنث) وقتی که یکی و یا بیشتر باشند. که چون خدای تعالی حد اقل آن را بیان نکرده نقص بر آنان وارد می شود، و دائما از سهم اولاد و خواهر و برادر کم می کنند.

و اما در صورتی که مال از سهام زیادتر باشد، بعد از دادن سهام، ما بقی را چگونه به آنان رد کنیم، جایش کتب حدیث و فقه است که باید بدانجا مراجعه شود.

و در

کتاب الدر المنثور آمده که حاکم و بیهقی- در کتاب سنن خود- از زید بن ثابت روایت آورده اند که او در تقسیم ارث، دو برادر میت را حاجب مادر قرار داده، یعنی با اینکه سهم الارث مادر در صورتی که میت فرزند نداشته باشد ثلث است، گفته: در صورتی که دو برادر داشته باشد سدس می شود، و وقتی از او پرسیدند که ای ابا سعید در قرآن کریم اخوه- آمده

یعنی بیش از سه برادر را حاجب دانسته و فرمود:" فَإِنْ كانَ لَهُ إِخْوَةٌ "- و کلمه اخوه- به معنای سه برادر و بیشتر است، و تو دو برادر را هم حاجب دانسته ای؟ در پاسخ گفته است: عرب دو برادر را هم اخوه می نامد «۱».

مؤلف قدس سره: این معنا از ائمه اهل بیت (علیهم السلام) نیز روایت شده، هر چند معروف است که کلمه (اخوه) جمع کلمه (اخ) است، و طبق قاعده جمع بر سه و بیشتر اطلاق می شود.

و در کافی از امام صادق (ع) روایت آورده که فرمود: مانع ثلث بردن مادر، تنها دو برادر و یا چهار خواهر است، البته برادر و خواهر پدر مادری و یا پدری اما یک برادر حاجب و مانع نمی شود «۲».

مؤلف قدس سره: و اخبار در این باره بسیار زیاد است، و اما برادران مادری از آنجایی که از طرف مادر به میت ارتباط پیدا می کنند نمی توانند حاجب مادر شوند بلکه در این صورت خود مادر حاجب ایشان است، و در اخبار شیعه و سنی نیز آمده که برادران، مانع ثلث بردن مادرند با این که خودشان ارث نمی برند چون در طبقه دومند و مادر از طبقه

اول است، پس حاجب شدن برادران از ثلث بردن مادر با اینکه خودشان ارث نمی برند، بخاطر رعایت حال پدر بوده- که خرج دهنده فرزندان خویش یعنی برادران میت است- برای این است که زائد بر فریضه به او رد شود و به همین جهت است که برادران مادری حاجب مادر نمی شوند چون خرجشان به گردن پدر خودشان خواهد بود نه پدر میت.

و در مجمع البیان در ذیل جمله:" مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِها أَوْ دَيْنٍ".

از امیر المؤمنین (ع) روایت آورده که فرمود: (هر چند هنگام خواندن قرآن) شما در این آیه وصیت را قبل از دین می خوانید و (لیکن در مقام عمل) رسول خدا (ص) حکم کرد به اینکه قبل از عمل بوصیت میت باید قرض او داده شود «۳».

مؤلف قدس سره: این روایت را سیوطی نیز در الدر المنثور از عده ای از صاحبان کتاب حدیث و تفسیر نقل کرده است «۴».

و در کافی در معنای کلمه (کلاله) از امام صادق (ع) روایت کرده که ______________________

(۱) الدر المنثور، ج ۲ ص ۱۲۶.

(۲) فروع کافی، ج ۷ ص ۹۲ حدیث ۲.

(۳) سوره نساء آیه ۱۱.

(۴) الدر المنثور، ج ۲ ص ۱۲۶.

فرمود: هر کسی که پدر و یا فرزند انسان نباشد کلاله انسان است «۱».

و در همان کتاب از همان جناب روایت کرده که فرمود: منظور از کلاله، در جمله" وَ إِنْ كانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلالَةً ..." «۲»، برادران و خواهران مادری به تنهایی است «۳».

مؤلف قدس سره: اخبار در این معنا نیز بسیار است که اهل سنت آنها را نقل کرده اند، و این روایات به حد استفاضه رسیده است، و آیه ای که در

روایت تفسیر شده مربوط به جایی است که میت کلاله وارث باشد نه جایی که وارث کلاله باشد چون آیه ای که حکم کلاله پدری و پدر مادری را بیان می کند آخر سوره آمده آنجا که فرموده:" یَسْتَفْتُونَکَ قُلِ اللَّهُ یُفْتِیکُمْ فِی الْکَلالَهِ ..." «۴».

و یکی از شواهد بر این معنا این است که فرائضی که در آخر سوره برای کلاله میت معین کرده به دو برابر یا بیشتر زیادتر است، از آنچه که در این آیه مورد بحث معین کرده، و از سیاق آیات و دقت در فرائض بدست می آید که خدای تعالی تا جایی که امکان داشته سهم مردان را فی الجمله بیشتر از سهم زنان قرار داده بطوری که می توان گفت: تقریبا سهم مردان دو برابر سهم زنان و یا بیش از دو برابر است، از سوی دیگر کلاله یا از جهت مادر و پدر هر دو با میت قرابت و نزدیکی دارد و یا یکی از آن دو، در نتیجه همان تفاوتی که گفتیم بین مرد و زن هست، بین کلاله پدری با کلاله مادری نیز هست، پس سهمیه کلاله پدر و مادری و یا پدری نیز بیشتر از سهم کلاله مادری است، و از اینجا کشف می شود که سهمیه اندک از آن کلاله مادر، و سهمیه زیاد از آن غیر او است.

و در کتاب معانی الاخبار، مؤلف به سندی که محمد بن سنان دارد از او نقل کرده که گفت: امام ابی الحسن رضا (ع) نامه ای به وی نوشت، و به سؤالاتی که او کرده بود پاسخ داد. و از جمله سؤالات او یکی این بود که چرا سهم الارث زنان

نصف سهم الارث مردان است؟ در پاسخ این سؤال امام (ع) نوشته بود: چون زن ازدواج می کند، در همان قدم اول مهریه می گیرد (مرد می دهد و او می گیرد) بدین جهت است که سهم مردان بیشتر شده است، و علت دیگر این تفاوت این است که زن عیال (خرج خور) مرد است، و هر حاجتی که داشته باشد، بر شوهر واجب است آن را برآورد و هزینه زندگی او را تامین کند،

---

(۱) فروع کافی، ج ۷ ص ۹۹ حدیث ۲- ۳.

(۲) سوره نساء آیه ۱۲.

(۳) فروع کافی، ج ۷ ص ۱۰۱- حدیث ۳.

(۴) سوره نساء آیه ۱۷۶.

صفحه ی ۳۵۳

ولی بر زنان واجب نیست خرج شوهر را بدهند، حتی در صورتی هم که مرد محتاج باشد، حاکم زن را مجبور بدادن مخارج شوهر نمی کند، و بدین جهت است که اسلام سهم الارث مردان را بیشتر کرده «۱» و فرموده: " الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَی النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلی بَعْضٍ، وَ بِما أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوالِهِمْ " «۲».

و در کافی به سند خود از أحول روایت کرده که گفت: ابن ابی العوجاء- یکی از کسانی که به احکام اسلام خرده می گرفت- گفته بود: چرا در اسلام زن ضعیف و بیچاره یک سهم ارث می گیرد ولی مرد با اینکه قوی است دو سهم؟ و پاسخ این ضعیف کشی چیست؟

بعضی از اصحاب امامیه این سخن را نزد امام صادق (ع) بازگو کرد، حضرت در پاسخ فرمود: برای اینکه نه جهاد بر زن واجب است و نه دادن نفقه، و نه دیه جنایت خطایی دیگران، و همه اینها بر مردان واجب است و لذا سهم زن یکی و سهم مرد دو تا شده

است «۳».

مؤلف قدس سره: روایات در این معنا بسیار است در سابق گذشت که گفتیم قرآن نیز بر این معنا دلالت دارد.

بحث علمی در هشت فصل ۱- ارث بردن از چه تاریخی آغاز شد:

گویا مساله ارث (یعنی اینکه بعضی از زنده ها اموال مردگان را تصاحب کنند) از قدیم ترین سنت هایی باشد که در مجتمع بشری باب شده است، و این معنا در توان مدارک موجود تاریخی نیست، که نقطه آغاز آن را معین کند، تاریخ هیچ امت و ملتی، به آن دست نیافته است، لیکن علاوه بر اینکه ارث بردن رسم بوده طبیعت امر هم همان را اقتضا دارد، چون اگر طبیعت انسان اجتماعی را مورد دقت قرار دهیم، خواهیم دانست که مال و مخصوصا مال بی صاحب چیزی است که انسان طبیعتا خواستار آن بوده و علاقمند است آن مال را در حوائج خود صرف کند، و این حیازت مال، مخصوصا مالی که هیچ مانعی از حیازت آن نیست جزء عادات اولیه و قدیمه بشر است.

---

(۱) معانی الاخبار

(۲) سوره نساء آیه ۳۴.

(۳) فروع کافی، جلد ۷ ص ۸۵ حدیث ۳.

و نیز دقت در وضع طبیعی بشر ما را به این حقیقت رهنمون می شود، که بشر از روزی که به تشکیل اجتماع دست زده چه اجتماع مدنی و چه جنگلی هیچگاه بی نیاز از اعتبار قرب و ولایت نبوده، (منظور ما از قرب و ولایت چیزی است که از اعتبار اقربیت و اولویت نتیجه گیری می شود) ساده تر بگوییم که از قدیم ترین دوره ها بشر بعضی افراد را بخود نزدیکتر و دوست تر از دیگران می دانسته، و این احساس و اعتبار بوده که او را وادار می کرده،

اجتماع کوچک و بزرگ و بزرگتر یعنی بیت- خانواده- و بطن- دودمان- و عشیره و قبیله- و امثال آن را تشکیل دهد، و بنا بر این در مجتمع بشری هیچ چاره ای از نزدیکی بعضی افراد به بعض دیگر نیست، و نه در دورترین دوران بشر و نه در امروز نمی توان انکار کرد که فرزند نسبت به پدرش نزدیک تر از دیگران است، و همچنین ارحام او بخاطر رحم، و دوستان او بخاطر صداقت، و برده او بخاطر مولویت، و همسرش بخاطر همسری، و رئیس به مرءوسش و حتی قوی به ضعیفش ارتباطی بیشتر دارد هر چند که مجتمعات در تشخیص این معنا اختلاف دارند، اختلافی که شاید نتوان آن را ضبط کرد.

و لازمه این دو امر این است که مساله ارث نیز از قدیم ترین عهدهای اجتماعی باشد.

۲- تحول تدریجی ارث:

این سنت مانند سایر سنت های جاریه در مجتمعات بشری همواره رو به تحول و تغییر بوده و دست تطور و تکامل آن را بازیچه خود کرده است، چیزی که هست از آنجایی که این تحول در مجتمعات همجی و جنگلی نظام درستی نداشته، بدست آوردن تحول منظم آن از تاریخ زندگی آنان بطوری که انسان به تحقیق خود وثوق و اطمینان پیدا کند ممکن نیست، و کاری است بس مشکل.

آن مقداری که از وضع زندگی آنان برای انسان یقینی است، این است که در آن مجتمعات زنان و افراد ناتوان از ارث محروم بوده اند، و ارث در بین اقربای میت مخصوص اقویا بوده، و این علتی جز این نداشته که مردم آن دوره ها با زنان و بردگان و اطفال صغیر و سایر طبقات ضعیف اجتماع معامله حیوان

می کردند، و آنها را مانند حیوانات مسخر خود و اسباب وسائل زندگی خود می دانستند، عینا مانند اثاث خانه و بیل و کلنگشان، تنها بخاطر سودی که از آنها می بردند به مقدار آن سود برای آنها ارزش قائل بودند و همانطور که انسان از بیل و کلنگ خود استفاده می کند ولی بیل و کلنگ از انسان استفاده نمی کند، افراد ضعیف نامبرده نیز چنین وضعی را داشتند، انسانها از وجود آنها استفاده می کردند ولی آنان از انسان استفاده

نمی کردند، و از حقوق اجتماعی که مخصوص انسانها است بی بهره بودند.

و با این حال تشخیص اینکه قوی در این باب چه کسی است؟ مختلف بود، و زمان به زمان فرق می کرد، مثلا در برهه ای از زمان مصداق قوی و برنده ارث رئیس طایفه و رئیس ایل بود، و زمانی دیگر ارث را مخصوص رئیس خانه، و برهه ای خاص شجاع ترین و خشن ترین قوم بود، و این دگرگونگی تدریجی باعث می شد که جوهره ارث نیز دگرگونگی جوهری یابد.

و چون این سنت های جاریه نمی توانست خواسته و قریحه فطرت بشر را تضمین کند، یعنی سعادت او را ضمانت نماید، قهرا دستخوش تغییرها و دگرگونی ها گردید، حتی این سنت در ملل متمدنی که قوانین در بینشان حاکم بوده است، و یا حد اقل سنت هایی معتاد و ملی در بینشان حکم قانون را داشته، از این دگرگونگی دور نمانده است، نظیر قوانین جاری در روم و یونان و هیچ قانون ارثی که تا به امروز بین امتها دایر بوده به قدر قانون ارث اسلام عمر نکرده، قانون ارثی اسلام از اولین روزی که ظهور یافت تا به امروز که نزدیک چهارده قرن

است عمر کرده است.

۳- وراثت در بین امتهای متمدن: [(محرومیت زنان و فرزندان صغیر از ارث)]

یکی از مختصات اجتماعی امت روم این است که رومیها برای بیت- دودمان- بخودی خود استقلال مدنی قائل بودند، استقلالی که بیت را از مجتمع عمومی جدا می ساخت و او و افراد او را از نفوذ حکومت در بسیاری از احکامش حفظ می کرد ساده تر بگوییم آن چنان برای بیت استقلال قائل بودند که حکومت حاکم بر اجتماع نمی توانست بسیاری از احکام که مربوط به حقوق اجتماعی بود در مورد افراد آن بیت اجرا کند بلکه به اعتقاد رومیان بیت خودش در امر و نهی و جزا و عقوبت و امثال آن مستقل بود.

و رب بیت (رئیس دودمان)، معبود اهل خود یعنی زن و فرزند و بردگان خودش بود، و تنها او بود که می توانست مالک باشد و ما دام که او زنده بود غیر او کسی حق مالکیت نداشت، و نیز او ولی اهل بیت خود، و قیم در امور آنان بود و اختیارش بطور مطلق در آنان نافذ بود، و خود او که گفتیم معبود خانواده خویش بود، خودش رب البیت سابق را می پرستید، و اگر این خانواده مالی می داشتند، بعد از مردنشان تنها رئیس بیت وارث آنها می شد، مثلا اگر فرزند این خانواده با اجازه رب البیت مالی بدست آورده، و سپس از دنیا می رفت، و یا دختری از خانواده از راه ازدواج- البته با اجازه رب البیت- مالی را بدست آورده بود، و از دنیا می رفت و یا یکی از اقارب مالی به همان طور که گفتیم اکتساب می کرد و بعد می مرد، همه این اموال به ارث

رب البیت می رسید، چون مقتضای ربوبیت و مالکیت مطلق او همین بود که بیت و اهل بیت و مال بیت را مالک شود.

و چون رب البیت از دنیا می رفت یکی از پسران و یا برادرانش کسی که اهلیت ربوبیت را می داشت و سایر فرزندان او را به وراثت می شناختند وارث او می شد، و اختیار همه فرزندان را بدست می گرفت، مگر آنکه یکی از فرزندان ازدواج می کرد، و از بیت جدا می شد، و بیتی جدید را تاسیس می کرد، که در اینصورت او رب بیت جدید می شد، و اگر همه در بیت پدر باقی می ماندند نسبتشان به وارث که مثلا یکی از برادران ایشان بود همان نسبتی بود که با پدر داشتند، یعنی همگی تحت قیمومت و ولایت مطلقه برادر قرار می گرفتند.

و همچنین گاه می شد که پسر خوانده رب البیت وارث او می شد، چون پسر خواندن یعنی کودکی بیگانه را پسر خود نامیدن رسمی بود دایر در بین مردم آن روز، هم چنان که در بین عرب جاهلیت این رسم رواج داشت و اما زنان یعنی همسر رب البیت، و دخترانش و مادرش، به هیچ وجه ارث او را نمی بردند، و این بدان جهت بود که نمی خواستند اموال بیت به خانه بیگانگان یعنی داماد بیت منتقل شود، و اصولا این انتقال را قبول نداشتند، یعنی جواز انتقال ثروت از بیتی به بیت دیگر را قائل نبودند.

و شاید این همان مطلبی است که چه بسا بعضی از دانشمندان گفته اند: رومیان قائل به ملکیت اشتراکی و اجتماعی بودند و ملکیت فردی را معتبر نمی دانستند و من خیال می کنم منشا این نقل همان باشد که ما گفتیم،

نه ملکیت اشتراکی، چون اقوام همجی و متوحش هم از قدیم ترین زمانها با اشتراک ضدیت داشتند، یعنی نمی گذاشتند طوائفی دیگر صحرانشین در چراگاه و زمین های آباد و سر سبز آنان با ایشان شرکت داشته باشند، و از آنها تا پای جان حمایت می کردند، و در دفاع از آنها با کسانی که طمع به آنها بسته بودند می جنگیدند، و این نوع ملکیت نوعی عمومی و اجتماعی بود که مالک در آن شخص معینی نبود، بلکه هیات اجتماعی بود.

و البته این ملکیت منافاتی با این معنا نداشت که هر فردی از مجتمع نیز مالک قسمتی از این ملک عمومی باشد و آن را به خود اختصاص داده باشد.

و این نوع ملکیت نوعی است صحیح و معتبر، چیزی که هست اقوام وحشی نامبرده نمی توانستند آن طور که باید و بطور صحیح امر آن را تعدیل نموده، به وجه بهتری از آن سود بگیرند، اسلام نیز آن را به بیانی که در سابق گذشت محترم شمرده است.

و در قرآن کریم فرموده: ___

صفحه ی ۳۵۷

" خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً " «۱» پس مجتمع انسانی در صورتی که مجتمعی اسلامی باشد، و در تحت ذمه اسلام قرار داشته باشد مالک ثروت زمین است، البته مالک به آن معنایی که گذشت، و در مرحله ای پائین تر مجتمع اسلامی مالک ثروتی است که در دست دارد و به همین جهت اسلام ارث بردن کافر از مسلمان را جایز نمی داند.

و برای این نظریه آثار نمونه هایی در پاره ای از ملت های حاضر دنیا هست، می بینیم که به اجانب اجازه نمی دهند اراضی و اموال غیر منقوله وطنشان، و امثال آن را تملک کنند.

و از همین که در

روم قدیم بیت برای خود استقلال و تمامیتی داشت، این عادتی که گفتیم در طوائف و ممالک مستقل جاری بود، در آنان نیز جریان یافت.

و نتیجه استقرار این عادت و یا بگو این سنت در بیوت روم، بضمیمه این سنت که با محارم خود ازدواج نمی کردند، باعث شد که قرابت در بین آنان دو جور بشود، یک قسم از قرابت خویشاوندی طبیعی، که ملاک آن اشتراک در خون بود و همین باعث می شد ازدواج در بین محارم ممنوع، و در غیر محارم جایز باشد، و دوم قرابت رسمی و قانونی، که لازمه اش ارث بردن و نفقه و ولدیت و غیره و عدم اینها بود.

در نتیجه فرزندان نسبت به رب البیت و در بین خود، هم قرابت طبیعی داشتند، و هم قرابت رسمی، و اما زنان تنها قرابت طبیعی داشتند نه رسمی، به همین جهت زن از پدر خود و نیز از فرزند و برادر و شوهر و از هیچ کس دیگر ارث نمی برد، این بود سنت روم قدیم.

و اما یونان در قدیم وضعش در مورد خانواده ها و بیوت و تشکل آن چیزی نزدیک به وضع روم قدیم بود، و ارث در بین آنان تنها به اولاد ذکور آنهم به بزرگترشان منتقل می شد، و زنان همگی از ارث محروم بودند، چه همسر میت و چه دختر و چه خواهرش، و نیز در بین یونانیان فرزندان خردسال و سایر خردسالان ارث نمی بردند، اما از یک جهت نیز شبیه به رومیان بودند، و آن این بود که برای ارث دادن به فرزندان خرد سال و هر کس دیگری که دوستش می داشتند چه همسران میت و چه دختران و

خواهرانش چه اینکه ارث کم باشد و یا زیاد بحیله های گوناگونی متشبث می شدند، مثلا با وصیت و امثال آن راه را برای این خلاف رسم هموار می کردند، که انشاء اللّٰه در بحثی که در باب وصیت داریم راجع به این مساله باز صحبت خواهیم کرد.

و اما در هند و مصر و چین مساله محرومیت زنان از ارث بطور مطلق، و محرومیت ________________

(۱) خـــدای تعـــالی آنچـــه در زمیـــن اســـت برای شـــما خلـــق کرده اســـت. ســـوره بقره آیـــه ۲۹.

فرزندان خردسال و یا بقای آنان در تحت ولایت و قیمومت تقریبا نزدیک به همان سنتی بوده که در روم و یونان جاری بوده است.

و اما ایران (فرس)، ایشان اولاـ نکاح با محارم یعنی خواهر و امثال خواهر را جایز می دانستند، و نیز همانطور که در سابق گذشت تعدد زوجات را نیز قانونی می دانستند، و نیز فرزند گرفتن یعنی فرزند دیگران را فرزند خود خواندن در بینشان معمول بوده و گاه می شد که محبوبترین زنان در نظر شوهر حکم پسر را به خود می گرفت، یعنی شوهر می گفت این خانم پسر من است، و در نتیجه مانند یک پسر واقعی و یک پسر خوانده از شوهرش ارث می برد، و اما بقیه زنان میت و همچنین دخترانی که از او شوهر رفته بودند ارث نمی بردند، چون بیم آن داشتند که مال مربوط به خانواده و بیت به خارج بیت منتقل شود، و اما دخترانی که هنوز شوهر نرفته بودند نصف سهم پسران ارث می بردند، در نتیجه زنان میت اگر جوان بودند و احتمال اینکه بعد از شوهر متوفی شوهر دیگر اختیار کنند، در آنان می رفت- و نیز دخترانی

که به شوهر رفته بودنـد از ارث محروم بودنـد، و اما همسـر سالخورده- که بعد از مرگ شوهر امید شوهر کردن در او نبود- و نیز پسر خوانده و دختری که شوهر نرفته بود رزقی از مال رب البیت می بردند.

و اما عرب؟ مردم عرب، زنان را بطور مطلق از ارث محروم می دانسـتند، و پسـران خردسال را نیز، و اما ارشد اولاد اگر چنانچه مرد کـار زار بـود، و می تـوانست از حریـم قـبیله و عشـیره دفـاع کنـد ارث می برد، و گرنـه ارث بـه او هم نمی رسـید، بلکه به خویشاوندان دورتر میت می رسـید (و خلاصه ارث از نظر عرب مخصوص کسی بود که بتواند در مواقع جنگ دشمن را تار و مار کند).

این بود حال دنیا در روزگاری که آیات ارث نازل می شد، و بسـیاری از مورخین، آنها که آداب و رسوم ملل را نوشـته اند، و نیز آنها که سـفرنامه ای نگاشـته اند، و یا کتابی در حقوق تدوین کرده اند، و یا نوشـته هایی دیگر نظیر اینها به رشته تحریر در آورده انـد، مطالبی را که ما از نظر شـما گذرانـدیم یادآور شـده انـد، و اگر خواننـده عزیز بخواهد بر جزئیات بیشتر آن آگهی یابد می تواند به همین کتابها مراجعه نماید.

از تمامی آنچه که گـذشت این معنا بطور خلاصه به دست آمد، که در روزهای نزول قرآن محرومیت زنان از ارث سـنتی بوده که در همه دنیا و اقوام و ملل دنیا جاری بوده و زن به عنوان اینکه همسر است یا مادر است یا دختر و یا خواهر ارث نمی برده، و اگر استثناء به زنی چیزی از مال را می داده اند به عناوین مختلف دیگر بوده، و نیز این سنت که اطفال

صغـار و ایتـام را ارث ندهنــد مگر در بعضـی مـوارد بـه عنـوان ولـدیت و قیمـومت همیشــگی، در همـه جـا مرسـوم

بوده است.

۴- در چنین جوی اسلام چه کرد؟

در سابق مکرر گذشت که اسلام ریشه و اساس حقیقی و درست احکام و قوانین بشری را فطرت بشر می داند، فطرتی که همه بشر بر آن خلق شده اند، چون خلقت خدا تبدیل پذیر نیست، و خدای تعالی بر اساس این دیدگاه پایه مساله ارث را، رحم قرار داده، که آن خود نیز فطرت و خلقت ثابت است، به این معنا که ارث بردن پسرخواندگان را لغو نموده، می فرماید:

" وَ ما جَعَلَ أَدْعِیاءَکُمْ أَبْناءَکُمْ ذلِکُمْ قَوْلُکُمْ بِأَفْواهِکُمْ، وَ اللَّهُ یَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ یَهْدِی السَّبِیلَ، ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ، فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُمْ فَإِخْوانُکُمْ فِی الدِّینِ وَ مَوالِیکُمْ " «۱».

اسلام پس از آنکه زیر بنای مساله ارث را رحم و خون قرار داد، مساله وصیت را از تحت این عنوان خارج ساخته عنوانی مستقل به آن بخشید عنوانی که به وسیله آن اموال به دیگران یعنی بغیر ارحام نیز برسد، و دیگران از مال اجانب بهرمند شوند، هر چند که در پاره ای اصطلاحات عرفی بهرمندی و مالکیت از ناحیه وصیت، هم ارث نامیده شود لیکن باید دانست که این نامگذاری دو واقعیت را یکی نمی کند، و اختلاف ارث و وصیت تنها از ناحیه نامگذاری نیست، بلکه هر یک از آن دو ملاکی جداگانه و ریشه ای فطری مستقل دارد، ملاک ارث رحم است که خواست متوفی در بود و نبود او به هیچ وجه دخالت ندارد، او چه بخواهد و چه نخواهد پسرش پسر او است، و

خواهرش خواهر و عمویش عمو و همچنین ... و اما ملاک وصیت خواست متوفی است، او است که می تواند اراده کند که بعد از مرگش فلان مال را به هفت پشت بیگانه اش بدهند، چون خواست صاحب مال محترم است پس اگر احیانا ارث و وصیت را داخل هم کنند به اولی وصیت و به دومی ارث اطلاق کنند صرف لفظ و نامگذاری است.

و اما آن چیزی که مردم و مثلا رومیان قدیم ارث می خواندند اعتبارشان در سنت ارث ____________________

(۱) خداوند پسرخواندگان شما را پسر شما نمی داند و آن را لغو اعلام می دارد، اینکه پسر مردم پسر شما شود صرف لقلقه زبان و مطلبی است که شما با زبان خود نامگذاری کرده اید، ولی خدا حق را می گوید، و او بسوی شاهراه دعوت می کند، پسران مردم را بنام پدرانشان صدا بزنید، و نه بنام خودتان، این نزد خدا عادلانه تر است، و اگر پدر آنان را نمی شناسید بعنوان برادر صداشان بزنید و (مثلا بگوئید برادر بیا و یا دوست من بیا) سوره احزاب آیه ۴ - ۵.

نه رحم بود و نه اراده متوفی بلکه حقیقت امر این بود که آنها زیربنا و ملاک ارث را نفوذ خواست متوفی و احترام به اراده او قرار داده بودند، و متوفی می خواست اموالش در بیتش بماند، و بعد از مرگش محبوب ترین افراد آن اموال را سرپرستی کند، (حال چه اینکه رحم او باشد و چه نباشد) پس بهر حال ارث از نظر آنان مبتنی بر احترام اراده بوده چون اگر مبتنی بر اصل خون و رحم بود باید بسیاری از محرومین از مال میت بهرمند می شدند، و بسیاری از

بهرمندان محروم می گشتند.

اسلام پس از جدا سازی دو ملاک رحم و اراده از یکدیگر، به مساله ارث پرداخت، و در این مساله دو اصل اساسی را معیار قرار داد.

اول اصل رحم یعنی عنصری که مشترک است بین انسان و خویشاوندانش، که در این عنصر فرقی بین نر و ماده و کوچک و بزرگش نیست، هر چند که در بین آنان تقدم و تاخر هست، یعنی با بودن طبقه اول نوبت به طبقه دوم نمی رسد، آنکه مقدم است، مانع ارث بردن مؤخر می شود، چون هر چند همه از اقربای میتند، ولی نزدیک داریم و نزدیکتر، دور داریم و دورتر، نزدیک بی واسطه داریم، و نزدیک با واسطه، واسطه هم دو جور است، واسطه کم و واسطه های زیاد.

بنا بر این، اصل مورد بحث اقتضا می کند که عموم افرادی که با میت خویشاوندی و اشتراک در خون دارند مانند فرزند و برادر و عمو و امثال آنان با رعایت تقدم و تاخر از میت ارث ببرند.

و اصل اختلاف مرد و زن انسان نحوه وجود قریحه های آن دو است، قریحه هایی که از اختلاف آن دو و از تجهیز آفرینش آن دو ناشی می شود، مرد مجهز به جهازهایی است، و زن مجهز به جهازهایی دیگر، مرد مجهز است به تعقل و زن به احساسات، پس مرد به حسب طبعش انسانی است تعقلی، هم چنان که زن به حسب طبعش انسانی است عاطفی، و مظهر عواطف و احساسات لطیف و رقیق، و این تفاوت در زندگی آن دو اثر روشنی دارد، یعنی مرد را در تدبیر مال و مملوکات آماده می کند، و زن را در اینکه چگونه مال را در برآوردن

حوائج صرف کند، و همین اصل باعث شده که سهام زن و مرد در ارث مختلف شود. حتی زن و مردی که در یک طبقه از طبقات ارث قرار دارند، مانند پسر و دختر میت، و یا برادر و خواهر او، و یا عمو و عمه او، که البته سهم آن دو فی الجمله و سربسته مختلف است، و جزئیاتش بعدا می آید انشاء اللّه.

اسلام از اصل اول یعنی اشتراک در خون، مساله طبقه بندی خویشاوندان را نتیجه گرفته، و آنها را به طبقاتی از حیث قرب و بعد از میت تقسیم کرده، چون بعضی از خویشاوندان

صفحه ی ۳۶۱

بدون واسطه به میت اتصال دارند، و بعضی با واسطه، اینها نیز دو قسمند بعضی با واسطه هایی کمتر، و بعضی بیشتر، پس طبقه اول ارث که بدون واسطه به میت متصل می شوند، عبارتند از پسر و دختر و پدر و مادر، و طبقه دوم که با یک واسطه به میت متصل می شوند عبارتند از برادر و خواهر و جد و جده، که واسطه ارتباط آنها به میت پدر و مادر است (یعنی کسی که برادرش مرده و وارث او تنها از طبقه دوم است ارتباطش با آن طبقه بخاطر این است که میت و برادر زنده اش یک پدر و مادر دارند، و ارتباطش با جد و جده که وارث اویند بخاطر این است که پدر میت فرزند جد و جده اند).

طبقه سوم عبارتند از عمو و عمه و دایی و خاله و جد پدر به تنهایی و یا مادر به تنهایی، و همچنین جده یکی از آن دو و یا جده هر دو، که افراد این طبقه به دو

واسطه با میت ارتباط دارند، اول پدر و مادر میت، دوم جد و جده میت، و همه جا بر این قیاس است.

و اولاد هر طبقه (در صورتی که از خود آن طبقه وارثی نباشد) جای طبقه را می گیرد، و نمی گذارد طبقه بعدی ارث ببرد، و اما زن و شوهر به خاطر اینکه خونشان به علت ازدواج مخلوط شده، در همه طبقات وارثند، و هیچ طبقه ای جلوگیر از ارث بردن همسر یعنی زن و شوهر نمی شود.

اسلام از اصل دومی اختلاف مرد و زن را نتیجه گیری کرده، البته این که گفتیم زن و مرد در غیر مادر و کلاله مادری است (یعنی سهم مادر را نصف سهم پدر نکرده و سهم کلاله مادری مذکر را دو برابر سهم کلاله مادری مؤنث قرار نداده)، ولی در غیر این دو مورد همه جا مرد دو برابر زن ارث می برد.

و سهام ششگانه ای که در قرآن بنام فریضه آمده یعنی سهام (نصف و ثلثان و ثلث و ربع سدس و ثمن) هر چند مختلف است، و همچنین مالی که در آخر بدست یکی از ورثه می رسد هر چند که با فریضه های نامبرده مختلف می شود، یعنی آن کسی که مثلا باید نصف ببرد بالآخره در بیشتر موارد بیش از نصف می برد، چون مقداری هم به عنوان رد به او می دهند، و گاهی کمتر از آن را می برد، و نیز هر چند که سهم پدر و مادر و نیز کلاله مادری در نهایت از تحت قاعده (سهم مذکر دو برابر مؤنث) بیرون می افتد الا اینکه در همه اینها نوع رعایت شده، و اعتبار اینکه نوع سابق- مرده- نوع لاحق- زنده- را جانشین

خود کنـد برگشـتش به این می شود که یکی از دو نفر زن و شوهر دیگری را جانشـین خود سـازد او طبقه زاینـده یعنی پـدر و مادر، طبقه زائیده شده یعنی فرزند، را جانشـین خود سازد و فریضه اسـلامی در هر دو طایفه یعنی زنان و شوهران و اولاد همان قاعـــــده (لِلـــــذَّكَرِ مِثْــــلُ حَـــظِّ الْــــأُنْثَيَيْنِ- ســــهم مــــذكر دو برابر مــــؤنث) می باشــــد.

و این نظریه کلی نتیجه می دهد که اسـلام تمامی اموال و ثروت موجود در روی زمین را به دو قسم تقسیم کرده، یکی ثلث، و یکی دو ثلث، زنـان دنیا یک ثلث ثروت دنیا را داشته باشـند، و مردان دنیا دو ثلث آن را، البته این تنها از نظر داشـتن و تملک است، و گرنه اسـلام نظیر این نظریه را در مصـرف ندارد، زیرا اسـلام مصارف زنان دنیا را به گردن مردان دنیا نهاده، و دسـتور داده که در همه امور راه عادلانه و میانه را برونـد، و این دسـتور کلی اقتضا می کنـد که مردان در مصـرف، تساوی بین خود و زنـان را رعایت بکننـد، و نتیجه این جهات سه گانه این می شود که زنان دنیا در یک ثلث از مال دنیا مسـتقلا و بـدون دخالت مرد تصرف کنند، و در یک ثلث دیگرش با نظر مرد تصرف کنند، پس زن در دو ثلث مال دنیا تصرف می کند و مرد در یک ثلث آن.

۵- زنان و ایتام قبل از اسلام چه حالی داشتند و در اسلام چه وضعی پیدا کردند؟

امـا یتیمـان در اسـلام ارث می برنـد همـانطور که مردان قوی به ارث می رسـند، و نه تنها صاحب ارث شدنـد بلکه مالی که به ایشان منتقل

می شـد در تحت ولایت اولیا یعنی پـدر و جـد و یا عموم مؤمنین و یا حکومت اسـلام ترقی می کرد، و نامبردگان تا زمانی که ایتام بحد رشد برسند اموال آنان را به جریان می اندازند تا بیشتر شود، بعد از آنکه به حد رشد رسیدند، اموالشان را بدست خودشان می سپارند، تا چون سایر افراد بشـر و مانند اقویا بطور استقلال روی پای خود بایستند و این عادلانه ترین روشی است که می توان در مورد ایتام تصور کرد.

[(با اشاره به شخصیت زن از نظر اسلام)]

و امـا زنان گو اینکه بر حسب یک نظریه عمومی مالک ثلث ثروت دنیاینـد، ولی بر حسب آنچه در خارج واقع می شود در دو ثلث اموال دنیا تصـرف می کنند، (برای اینکه یک ثلث آن ملک خود آنان است، و یک ثلث دیگر هم نیمی از دو ثلث مردان است، که به مصـرف ایشان می رسد، چون گفتیم مخارج زنان به عهده مردان است) و زنان در یک ثلث سهم خود مستقل در تصـرفند و تحت قیمومت دائمی یا موقت مردان نیستند مردان هم مسئول تصرفات آنان نیستند، البته این تا زمانی است که آنان آنچه در باره خود می کنند بطور پسندیده باشد.

پس زن در اسـلام دارای شخصیتی است مساوی با شخصیت مرد، و مانند او در اراده و خواسته اش، و عملش از هر جهت آزاد است و وضع او هیـچ تفـاوتی با مرد نـدارد، مگر در آنچه که مربوط به وضع خلقتی او است، و روحیه خاص به خود او، آن را اقتضـا می کنـد که در اینگونه امور البته وضـعش بـا وضع مرد مختلف است، زنـدگی زن زنـدگی احساسـی و از مرد زنـدگی

تعقلی است، و به همین جهت اسلام از ثروت روی زمین دو ثلث را در اختیار مرد قرار داد، تا در دنیا، تدبیر تعقل ما فوق تدبیر احساس و عاطفه قرار گیرد، و نواقصی که در کار زن و تدبیر احساسیش رخ می دهد،- چون مداخلات زن در مرحله تصرف بیش از مرد است- بوسیله نیروی تعقل مرد جبران گردد.

و نیز اگر اطاعت از شوهر را در امر همخوابگی بر زن واجب کرده، این معنا را با صداق- مهریه- جبران و تلاقی کرد.

و اگر قضا و حکومت و رزمندگی در جنگها را بر زنان تحریم کرد (که اساس اینگونه امور بر نیروی تعقل است نه احساس) این معنا را با یک تکلیف دیگر که بر مردان کرد جبران نمود، و آن این است که بر مردان واجب کرد از زنان حمایت و از حریم آنان دفاع کنند، و نیز بار سنگین کسب و کار و طلب رزق و پرداخت هزینه زندگی خود و فرزندان و پدر و مادر را از دوش آنان بینداخت، و علاوه بر این پرداخت حق حضانت را- البته در صورتی که زن داوطلب آن باشد به گردن مرد افکند، علاوه بر این تمامی این احکام را با دستوراتی دیگر که به زنان داده تعدیل کرد، از قبیل اینکه زنان خود را به غیر محارم نشان ندهند و حتی الامکان با مردان مخالطت نکنند، و به تدبیر امور منزل و تربیت اولاد بپردازند.

و اگر کسی بخواهد روشن تر ارزش این احکام را بدست آورد، و روشن تر بفهمد که چرا اسلام زنان را از مداخله در امور اجتماعی از قبیل دفاع و قضا و

حکومت منع کرد، باید نتائج تلخ و ناگواری را که سایر مجتمعات بشری از مداخلات بی جای زنان می چشند در نظر بگیرد.

در اسلام زمام عاطفه و احساس بدست زن- و زمام تعقل و تفکر بدست مرد سپرده شده، و در جوامع بشری عصر حاضر در اثر غلبه احساس بر تعقل کار را وارونه کردند.

و اگر خواننـده محترم در باره جنگهای بین المللی که از ره آوردهای تمدن امروز است و نیز در اوضاع عمومی که فعلا بر دنیا حکومت می کنـد مطالعه کنـد، و همه این حوادث را بر دو نیروی تعقل و احساس عاطفی عرضه بـدارد آن وقت می فهمد که نقطه شروع انحراف و خطا کجا و سر منشا درستی ها کجا است (و اللّه الهادی).

از این هم که بگـذریم، ملت هـای به اصـطلاح متمـدن غربی با کوشـش و حرصـی ناگفتنی از صـدها سال پیش به این سو در صدد بر آمدند دختران و پسران را در یک صفت تربیت کنند، و در تربیت آنان فرقی بین پسر و دختر نگذارند، تا استعدادهای نهفته در هر دو طـایفه را از قوه به فعـل در آورنـد، مع ذلـک وقـتی از نوابغ سـیاست و مغزهـای متفکر در امر حقوق و قضـا، و قهرمانـــان جنگهـــا و فرمانـــدهان لاـــیقی کـــه در ایـــن سالهـــای متمـــادی طلـــوع کرده انـــد آمـــار بگیریـــم یعنی

نوابغی که در فن تخصصـی سـلطنت و دفاع و قضا که اسـلام زنان را از آنها منع کرده را برشـماریم خواهیم دید که در این سه فن نابغه ای از طایفه زنان برنخاسـته مگر بسیار اندک که قابل قیاس با صدها و هزاران نوابغ از جنس مردان نیستند، و این خود بهترین و

صادق ترین شاهد است بر اینکه طبیعت زنان قابل رشد و ترقی در این فنون (که حاکم در آنها تنها نیروی تعقل است) نیست، و این فنون هر چه بیشتر دستخوش دخالت عواطف گردد زیان و خسران آن از سودش بیشتر می شود.

این محاسبه و امثال آن قاطع ترین پاسخ، و رد است بر نظریه ای که می گوید: یگانه عامل عقب ماندگی زنان در جامعه ضعف تربیت صحیح است، که زنان از قدیم ترین دورانهای تاریخ بشری گرفتار آن بوده اند، و اگر بطور پی گیر تحت تربیت صالحه و خوب در آیند، با احساسات و عواطف رقیقه ای که در آنها است ای بسا در جهت کمال از مردان هم جلو بزنند، و یا حد اقل به حد مردان برسند.

و این استدلال نظیر استدلالهایی است که نقیض مطلوب را نتیجه می دهد، برای اینکه اختصاص زنان به داشتن عواطف رقیقه، و یا زیادتر بودن آن در زنان باعث تاخرشان در اموری است که محتاج به نیروی تعقل است، نه تقدم آنان، و بر عکس باعث تقدم طایفه ای است که چنین نیستند، یعنی مردان که از جهت عواطف روحی و رقیق عقب تر از زنان، و از حیث نیروی تعقل قوی تر از ایشانند، چون تجربه نشان داده که هر کس در صفتی از صفات روحی قوی تر از دیگران است، تربیتش در کار مناسب با آن صفت نتیجه بخش تر خواهد بود، و لازمه این تجربه این است که تربیت کردن مردان برای مشاغلی امثال حکومت و قضا و رزمندگی نتیجه بخش تر باشد از اینکه زنان را برای این مشاغل تربیت کنیم، و نیز تربیت کردن زنان برای مشاغلی مناسب با عواطف رقیقه از قبیل بعضی از شعب علم طب،

و یا عکسبرداری یا موسیقی، و یا طباخی و یا تربیت کودکان و پرستاری بیماران و شعبی از آرایشگری و امثال آن نتیجه بخش تر است از اینکه مردان را برای این مشاغل تربیت کنیم، بله در غیر این دو صنف شغل معین، مشاغلی که نه نیروی تعقل بیشتر می خواهد و نه عواطف رقیق تر، تفاوتی بین مردان و زنان نیست.

بعضی از مخالفین ما در این مساله گفته اند: عقب ماندگی زنان در مساله حکومت و قضا و دفاع مستند به اتفاق و تصادف است.

ما در جواب آنان می گوئیم اگر چنین بود باید حد اقل در بعضی از این قرنهای طولانی که مجتمع بشری پشت سر گذاشته و آن را به میلیونها سال تخمین زده اند خلاف این تصادفات

صفحه ی ۳۶۵

مشاهده شده باشد، یعنی در حد اقل یک قرن زنان در امور تعقلی برابر مردان و یا جلوتر از آنان باشند، و مردان در مسائل عاطفی جلوتر از زنان و یا حد اقل برابر آنان باشند.

و اگر جایز باشد ما و همه انسانها مانند شما مسائل روحی و غریزی را اتفاقی و تصادفی بدانیم، و کارهایی که به خاطر بنیه های مختلف روحی بشر دسته بندی شده مستند به تصادف بدانیم دیگر نمی توانیم به هیچ صفت طبیعی و خصلت فطری دست یابیم، و دیگر نمی توانیم بگوئیم مثلا: میل بشر به زندگی اجتماعی و یا بگو به تمدن و حضارت، فطری است، و یا میل و علاقه بشر به علم و کنکاشش از اسرار حوادث، میلی فطری است، چون یک شنونده ای مانند شما بر می گردد و به ما می گوید: خیر، همه این میلها تصادفی است، هم چنان که شما گفتید تقدم زنان در

کمالات ذوقی و مستظرف، و تاخرشان در امور تعقلی و امور هول انگیز و دشوار چون جنگ و امثال آن تصادفی است، و تقدم مردان در این مسائل و تاخرشان در آن امور نیز تصادفی است. نتیجه این قضاوت شما چه می شود؟ نتیجه اش این می شود که وقتی به زنان بگویی شما در کارهای ظریف و عاطفی استعداد پیشرفت دارید و مردان در کارهای تعقلی و سنگین ناراحت می شوند، و می گویند شما بجنس زنان توهین می کنید، اما اگر نظریه اسلام را به زن تفهیم کنیم چنین چیزی پیش نمی آید برای اینکه اسلام این تفاوت را نشانه کمال مرد و نقص زن نمی داند، و تنها کرامت و حرمت را ناشی از تقوا می داند، اگر طبقه مردان در زندگی و کارهای روزمره خود که به منظور به فعلیت رساندن استعدادهای خاص به خودش انجام می دهد رعایت تقوا را بکند محترم است و اگر نکند نیست هر چند که در مسائل قضا بزرگترین حقوقدان، و در مساله دفاع رستم دستان، و در مساله حکومت سر آمد دوران باشد و همچنین طبقه زنان در زندگی روزمره خود که به منظور بفعلیت رساندن استعدادهای خاص بخود- که همان صفات روحی ناشی از عواطف است- رعایت تقوا را بکند محترم است، هر چه بیشتر، بیشتر و گرنه احترامی ندارد.

۶- قوانین ارث عصر جدید:

قوانین ارثی که در عصر حاضر در جریان است هر چند که از نظر کم و کیف به بیانی که بطور اجمال می آید با قانون ارث اسلامی مخالف است، الا اینکه همین قوانین در پیدایش و استقرارش از سنت ارثی اسلامی کمک گرفت، با اینکه بین زمان پیدایش این قوانین

و زمان ظهور قانون اسلام فرقهای بسیاری هست.

آن روزی کـــه اســـلام ایـــن قـــانون کامـــل ارث را تشـــریع می کرد روزگـــاری بـــود کـــه از قـــانون

هر چه هم ناقص خبری نبود، نه گوش بشر نظیر قانون اسلام را شنیده بود، و نه نسلها از نیاکان خود در آن باره چیزی شنیده بودند، و خلاصه قانون اسلام مسبوق به سابقه نبود، و از هیچ قانونی الگو نگرفته بود، اما قوانین ارثی غرب وقتی ظهور کرد که قرنها قانون اسلام در جهان اسلام و یا بگو در قسمت معظم معموره زمین و در بین ملیونها نفوس حکومت کرده بود، اسلاف از نیاکان خود آن را به ارث برده بودند.

و در ابحاث معرفه النفس- روانشناسی- این معنا مسلم است، که اگر امری از امور در خارج پدید آید و ثابت و سپس مستقر گردد بهترین کمک است برای اینکه امری دیگر شبیه به آن پدیدار گردد، و خلاصه هر سنت اجتماعی سابق خود مایه ای فکری است برای سنت های لاحق شبیه به آن، بلکه همان أمر اولی است که به شکل دوم متحول می شود، پس هیچ دانشمند جامعه شناس نمی تواند منکر شود که قوانین جدید ارث به خاطر اینکه مسبوق است به قوانین ارث اسلامی از همان ارث اسلامی کمک گرفته شده و بلکه همان قانون است، که بعد از دستخوردگی حال یا دستخوردگی درست یا نادرست- به این شکل در آمده است.

بنا بر این بیان، جا دارد تعجب کنی اگر بشنوی کسی، از روی عصبیت (که خدا بکشد این عصبیت جاهلیت قدیم را) بگوید: قوانین جدید مواد خود را از قانون روم قدیم گرفته، با اینکه تو خواننده عزیز

وضع سنت روم قدیم در ارث را شناختی، و به آنچه که سنت اسلامی برای مجتمع بشری آورده آشنا شدی، و توجه فرمودی که سنت اسلامی از نظر پیدایش و جریان عملی در وسط دو قانون قرار گرفته، قانون روم قدیم و قانون غربیان جدید، و در قرونی طولانی و متوالی، در مجتمع میلیونها و بلکه صدها میلیون نفوس بشری ریشه دوانده، و این محال است که چنین قانونی هیچ تاثیری در افکار قانون گذاران غربی نگذاشته باشد.

از این سخن، شگفت آورتر و غریب تر این است که همین اشخاص بگویند: ارث اسلامی از ارث روم قدیم الگو گرفته است.

و سخن کوتاه این که قوانین جدید که در بین ملل غربی جریان و دوران دارد، هر چند در بعضی از خصوصیات با هم اختلاف دارند اما تقریبا، در این اتفاق دارند که ارث پسران و دختران و پدران و مادران را یکسان می دانند، و همچنین خواهران و برادران و عمه ها و عموها، و در قانون فرانسه طبقات ارث را چهار طبقه گرفته، اول پسران و دختران، دوم پدران و مادران و برادران و خواهران، سوم اجداد و جدات، و چهارم عموها و عمه ها و دایی ها و خاله ها، و علقه زوجیت را بکلی از این طبقات خارج کرده و آن را بر اساس محبت و علاقه قلبی بنا نهاده، (اگر شوهر زنش را دوست بدارد برایش ارثی معین می کند و همچنین زن نسبت به شوهر) و فعلا

غرض مهمی در تعرض جزئیات این قانون در مورد زن و شوهر نداریم، و نمی خواهیم جزئیات آن را در باره سایر طبقات در اینجا بیاوریم، اگر کسی بخواهد از آن

با اطلاع شود باید به محل آن مراجعه کند.

آنچه در اینجا برای ما مهم است این است که نتیجه برابری زن و مرد در ثروت دنیا را بر حسب قانون فرانسه بررسی کنیم. سنتی که بر حسب نظری عمومی زن را در ثروت موجود در دنیا شریک مرد می داند، و از سوی دیگر زن را تحت قیمومت مرد قرار می دهد، البته نه چون اسلام بلکه آن قدر از او سلب اختیار می کند که حتی در مالی که به ارث برده نمی تواند مستقلا تصرف کند. و حتما باید تصرفاتش به اذن مرد باشد. در نتیجه ملک آنچه در دنیا است را مشترک بین زن و مرد دنیا می داند ولی تصرف در همه آن را مختص به مرد دنیا، و این باعث شده است که جمعیت هایی علیه این قانون قیام نموده زنان را از تحت قیمومت مردان خارج سازند، و به فرض هم که موفق شوند تازه زن و مرد دنیا را در اموال موجود در دنیا شریک هم کرده اند هم در ملکیت و هم در تصرف.

۷- یک مقایسه بین این سنت ها:

اینک بعد از بیان کوتاه و اجمالی که در سنت های جاریه بین امتهای گذشته کردیم مقایسه بین آنها را و داوری در اینکه کدامیک ناقص و کدام کامل و کدامیک نافع و کدام برای مجتمع بشری مضر است کدامیک در صراط خوشبختی و سعادت بشر و کدام در صراط بدبختی بشر است به بصیرت و دقت نظر خواننده واگذار می کنیم، و آن گاه از او می خواهیم همه سنت های نامبرده را با قانون اسلام مقایسه نموده، ببیند چه قضاوتی در این باره باید بکند.

آنچه خود ما در

اینجا خاطر نشان می سازیم این است که تفاوت اساسی و جوهری سنت اسلامی با سایر سنت ها همانا در غرض و هدف از سنت است، که در اسلام غرض از قانون ارث این است که دنیا به صلاح خود برسد، و غرض سایر سنت ها این است که اشخاص به هوا و هوس خود نائل گردند، و همه تفاوتهای جزئی بر گشتش به این تفاوت جوهری است، قرآن کریم بسیاری از هوا و هوسهای آدمی را اشتهای کاذب دانسته، می فرماید:" وَ عَسی أَنْ تَکْرَهُوا شَیْئاً وَ هُوَ خَیْرٌ لَکُمْ وَ عَسی أَنْ تُحِبُّوا شَیْئاً وَ هُوَ شَرٌّ لَکُمْ وَ اللَّهُ یَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ" «۱»

---

(۱) چه بسیار چیزها که شما از آن کراهت دارید، در حالی که برایتان خیر است، و چه بسا چیزها که دوست می دارید و برایتان شر است، و این خدا است که می داند خیر و شر شما در چیست و شما نمی دانید سوره بقره آیه ۲۱۶.

و نیز در باره چگونه معاشرت کردن با زنان می فرماید:" وَ عاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ کَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسی أَنْ تَکْرَهُوا شَیْئاً وَ یَجْعَلَ اللَّهُ فِیهِ خَیْراً کَثِیراً" «۱»

۸- وصیت در اسلام و در سایر سنت ها:

در سابق گفتیم: اسلام وصیت را از تحت عنوان ارث خارج کرده، و به آن عنوانی مستقل داده، چون ملاکی مستقل داشته و آن عبارت است از احترام به خواست صاحب مال، که یک عمر در تهیه آن رنج برده، ولی در سایر سنت ها و در بین امتهای پیشرفته وصیت عنوانی مستقل ندارد، بلکه یک کلاه شرعی است که بوسیله آن فرق قانون را می شکنند، صاحب مال که بعد از مردنش اموالش به

اشخاص معین از قبیل پدر و رئیس خانواده می رسد، برای اینکه همه و یا بعضی از اموالش را بغیر ورثه بدهد متوسل به وصیت می شود، و به همین جهت همواره قوانینی وضع می کنند که مساله وصیت را که باعث ابطال حکم ارث می شود تحدید نموده، و این تحدید هم چنان جریان داشته تا عصر امروز.

ولی اسلام از همان چهارده قرن قبل مساله وصیت را تحدیدی معقول کرده، نفوذ آن را منحصر در یک سوم اموال صاحب مال دانسته.

پس از نظر اسلام وصیت در غیر ثلث نافذ نیست، و به همین جهت بعضی از امتهای متمدن امروز در قانون گذاری خود از اسلام تبعیت کردند، نظیر کشور فرانسه، اما نظر اسلام با نظر قانون گذاران غرب تفاوت دارد، به دلیل اینکه اسلام مردم را به چنین وصیتی تشویق و تاکید و سفارش کرده، ولی قوانین غرب یا در باره آن سکوت کرده اند، و یا از آن جلوگیری نموده اند. و آنچه بعد از دقت در آیات وصیت و آیات صدقات و زکات و خمس و مطلق انفاقات بدست می آید این است که منظور از این تشریع ها و قوانین، این بوده که راه را برای اینکه نزدیک به نصف رتبه اموال و دو ثلث از منافع آن صرف خیرات و مبرات و حوائج طبقه فقرا و مساکین گردد، هموار کرده باشد، و فاصله بین این طبقه، و طبقه ثروتمند را برداشته باشد و طبقه فقرا نیز بتوانند روی پای خود بایستند علاوه بر اینکه بدست می آید که طبقه ثروتمند چگونه ثروت خود را مصرف کنند، که در بین آنان و طبقه فقرا و مساکین فاصله ایجاد نشود. (و برای بحث

مفصل پیرامون این مساله محلی دیگر است، که انشاء اللّه خواننده به آن خواهد رسید).

---

(۱) و با زنان نیکو و بطور پسندیده معاشرت کنید، و اگر فرضا از آنان بدتان می آید باید بدانید بسیار می شود که از چیزی کراهت دارید که خدای تعالی خیر بسیاری در آن قرار داده. سوره نساء آیه ۱۹.

[سوره النساء (۴): آیات ۱۵ تا ۱۶]

ترجمه آیات و از زنان شما کسانی که مرتکب عملی شنیع- زنا- شوند، علیه آنان چهار شاهد بگیرید، پس اگر شهود شهادت دادند باید ایشان را در خانه ها زندانی کنید، تا مرگشان فرا رسد و آنان را بگیرد و یا خدا راهی برایشان پدید آورد (۱۵).

و آن مرد و زنی که این عمل شنیع را مرتکب شوند شکنجه دهید، اگر توبه کردند و به صلاح آمدند دست از آنان بدارید، که خدا توبه پذیر مهربان است (۱۶).

بیان آیات [(در باره زن و مرد زناکار)]

" وَ اللَّاتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَةَ ... مِنْكُمْ" وقتی می خواهند بگویند فلانی فلان عمل را انجام داده هم می گویند:" فلان اتاه": و هم تعبیر می کنند" فلان اتی به"، و کلمه" فاحشه" از ماده (ف- ح- ش) به معنای طریقه شنیعه است، ولی استعمالش در عمل شنیع زنا شایع شده است، و در قرآن کریم در آیه زیر بر

لواط و یا هم بر آن و هم بر عمل مساحقه- همجنس بازی زنان- اطلاق شده است." إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفاحِشَةَ ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ" «۱».

و ظاهرا و بطوری که بیشتر مفسرین گفته اند: مراد از فاحشه در آیه مورد بحث عمل زنا باشد، مفسرین روایتی هم نقل کرده اند، که رسول خدا (ص) وقتی آیه

تازیانه در اول سوره نور نازل شد فرمود: این همان راه علاج و سبیلی است که خدای تعالی در آیه پانزده سوره نساء وعده اش را داده است.

شاهد این ظهور، ظهور دیگری است در آیه و آن این است که از لحن آیه شریفه فهمیده می شود که حکمش دائمی نیست و بزودی نسخ می شود چون می فرماید:" أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا" «۲» (و یا خدا راه علاجی برایشان قرار دهد) و هیچ دلیلی نقل نشده که گفته باشد این حد چند صباحی در مورد مساحقه جاری شد، و سپس بحدی و حکمی دیگر نسخ شده است پس معلوم می شود آیه شریفه همانطور که گفتیم در باره زنا نازل شده است، و از جمله:" أَرْبَعَةً مِنْكُمْ ..." بر می آید که عدد نامبرده باید از مردان باشد.

" فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ ..." در این جمله مساله حبس کردن دائمی زن مورد بحث را مترتب کرده بر شهادت دادن شهود، نه بر أصل وقوع عمل زشت، و خلاصه کلام اینکه، تنها وقتی حکم حبس ابد از ناحیه حاکم صادر می شود که چهار شاهد بر صدور عمل فاحشه از زن شهادت دهد، و اگر شهود شهادت ندهند حکم صادر نمی شود، هر چند حاکم یقین به صدور آن داشته باشد، و این خود یکی از منت های خدای سبحان بر امت اسلام است، که نسبت به او عفو و اغماض اعمال فرموده است.

و حکم نامبرده حبس دائمی است، به قرینه اینکه نهایت مدت حبس را مرگ زن قرار داده، و فرموده:" حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ" (تا مرگ ایشان را دریابد)، چیزی که هست تعبیر حبس ابد آن هم در زندان نیاورد، بلکه

فرمود آنها را در خانه ها نگه بدارید تا مرگشان فرا رسد، این نیز دلیل روشنی است بر اینکه خواسته است کار را بر مسلمانان آسان بگیرد، و از سخت گیری اغماض کند، و اینکه فرمود: (تا مرگشان برسد) (و یا خدا راه نجاتی برایشان مقرر بدارد) منظور نجات از حبس ابد است، و در اینکه تردید کرد، و فرمود: (یا آن و یا این) اشاره ای است به اینکه امید آن هست که حکم حبس ابد نسخ شود، هم چنان که همین طور هم شد، برای ____________________

(۱) شما عمل فاحشه را مرتکب می شوید، عملی را که قبل از شما در احدی از مردم دنیا سابقه نداشته. سوره عنکبوت آیه ۲۸.

(۲) سوره نساء آیه ۱۵. ____

اینکه حکم تازیانه حکم حبس ابد را نسخ کرد، و این از ضروریات است که حکم جاری در باره زناکاران در اواخر عمر رسول خدا (ص) نازل شد، و بعد از رحلت آن جناب در بین مسلمانان جاری گردید، و مساله زندانی کردن بعد از رحلت آن جناب اصلا مورد عمل واقع نشد.

پس آیه شریفه بفرضی که دلالت کند بر حکم زنان زناکار، هیچ تردیدی نیست در این که به وسیله آیه تازیانه نسخ شده است" وَ الَّذانِ يَأْتِيانِها مِنْكُمْ فَآذُوهُما".

این دو آیه از نظر مضمون متناسب با همند و ضمیر مؤنث- ها- در جمله: (یاتیانها) بطور قطع به کلمه (فاحشه) بر می گردد، و این خود مؤید این معنا است که زمینه هر دو آیه بیان حکم زنا است، و بنا بر این آیه دوم متمم حکم در آیه اول است، چون آیه اول تنها حکم زنان زناکار را متعرض

شـده، و آیـه دوم حکـم زن و مرد هر دو را بیـان می کنـد، و آن عبـارت اسـت از ایـذاء یعنی شــکنجه دادن، پس در نـتیجه از مجموع دو آیه حکم مرد زناکار و زن زناکار با هم اسـتفاده می شود، و آن این است که هر دو را کتک می زننـد، و خصوص زن زناکار را در خانه حبس می کنند.

لیکن این معنـا با آیه بعـد که می فرمایـد: (اگر توبه کردنـد و به صـلاح گرائیدنـد دست از آن دو برداریـد ...) سازگار نیست، برای اینکه در آیه مـورد بحث می فرمود: زن را تـا ابـد در خـانه حبس کنیـد، و این آیه می فرمایـد: اگر توبه کردنـد رهاشـان کنیـد، بناچـار بایـد گفت: منظـور از دست برداشـتن از آن دو، دست برداری از کتـک و شـکنجه آن دو است، نه از حبس که حبس به حال خود باقی است.

و به همین جهت است که برخی از مفسـرین به تبع بعضـی از روایات که بزودی می آیـد گفته اند: آیه اول در باره حکم زنای زنـان ثیب- بیوه- است، و آیه دوم در مقـام بیـان حکم دختران بکری است که مرتکب زنا شونـد. و مراد از ایـذاء همان حبس کردن دخـتران بکر، و سـپس آزاد کردن آنـان در صورت توبه و اصـلاح است، لیکن دو سؤال بـاقی می مانـد یکی اینکه اگر اینطـور باشـد چرا در آیه اول خصـوص زن زانیه را نـام برد؟ و در آیه دوم هیـچ دلیلی نیـاورد که بفهمانـد منظور دخـتران بکر است، دوم اینکه چرا در آیه اول خصوص زن زانیه را نام برد و در آیه دوم زن و مرد را با هم اسم برد؟ و فرمود:" وَ الَّذانِ

یَأْتِیانِها مِنْکَمْ".

به ابی مسلم مفسر نسبت داده اند که گفته است آیه اول در مقام بیان حکم مساحقه زن با زن است، و آیه دوم در صدد بیان حکـــــم لـــــواط مردان بـــــا مردان اســـــت، و هیچیـــــک از دو آیـــــه نســـــخ نشـــــده اســـــت.

ولی فساد این گفتار روشن است، اما آیه اول به همان دلیلی که قبلا در ذیل جمله:

" وَ اللَّاتِی یَأْتِینَ الْفاحِشَةَ مِنْ نِسائِکُمْ ..." خاطر نشان ساختیم، و اما آیه دوم به دلیل این که در سنت ثابت شده که حد لواط قتل است هم چنان که در حدیثی صحیح از رسول خدا (ص) آمده که فرمود: هر کس از شما عمل قوم لوط را مرتکب شود هم فاعل را بکشید و هم مفعول را، و این حکم یا حکمی است ابتدایی و غیر منسوخ، و یا حکمی است ناسخ حکم آیه، پس به هر حال گفتار ابی مسلم را باطل می کند. و آنچه سزاوار و صحیح است که در باره معنای آیه گفته شود- البته با در نظر داشتن ظاهری که از دو آیه به ذهن خطور می کند و قرائنی که گفتار دو آیه محفوف به آنهاست، و نیز با در نظر گرفتن اشکال هایی که در معنا کردن مفسرین بود- و خدا داناتر است- این است که آیه شریفه متضمن حکم زنای زنان شوهردار است، به دلیل اینکه در آیه شریفه تنها نام زنان را برده است.

خواهی گفت: اگر منظور این بوده باشد باید می فرمود:" من زوجاتکم" چرا فرمود:

" من نساءکم" جوابش این است که اطلاق کلمه (نساء) بر معنای (همسران) شایع است، آنهم مخصوصا در جایی که این کلمه اضافه

شود به ضمیر مردان، و به صورت (نساءکم) اطلاق گردد، تا چه رسد به جایی که اضافه نشود مثل آیه:" وَ آتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ " «۱» (مهریه زنان را بپردازید) که می دانیم منظور از زنان همان همسران است، و نیز مانند آیه:" مِنْ نِسائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ " «۲».

(از آنان زنانتان که با آنها نزدیکی کرده اید)، که معلوم است منظور همسران می باشد و بنا بر این حکم اولی و موقت اینگونه زنان این است که آنان را در خانه ها تحت نظر بگیرند، و سپس این حکم مبدل شد به حکم سنگسار، و این آن طور که جبائی پنداشته نسخ آیه قرآن به وسیله سنت و روایت نیست، چون نسخ عبارت است از اینکه آیه ای که بظاهرش حکمی دائمی را متضمن است به وسیله آیه ای دیگر نسخ گردد، و مساله مورد بحث ما چنین نیست، زیرا آیه حبس ابد در خانه ظهوری در دائمی بودن حکمش که ندارد هیچ، بلکه ظهور در این دارد که بزودی حکمش مبدل به حکمی دیگر می شود، چون فرموده:" أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا " و این تعبیر ظهور در این دارد که حکم حبس ابد زنان بزودی به حکمی دیگر مبدل می شود، حال اگر کسی بخواهد این تبدیل حکم را نسخ بنامد عیبی ندارد ولی نباید آن را نسخ آیه قرآن به وسیله

---

(۱) سوره نساء آیه ۴.

(۲) سوره نساء آیه ۲۳.

روایت بشمرد، چون خود آیه قرآن در اینجا اشعار دارد بر اینکه به زودی حکمش برداشته می شود، پیامبر اکرم (ص) هم در آن روایت خواسته است آیه قرآن را بیان کند.

و آیه دوم متضمن حکم زنای بدون احصان است،

یعنی زنـای مرد بی زن، و زن بی شوهر، و آن حکم عبارت است از ایـذاء و شـکنجه، حال چه اینکه مراد از این شـکنجه حبس باشد و چه زدن با لنگه کفش، یا سرزنش با زبان، و یا غیر اینها، و این آیه بنا بر این به وسیله آیه تازیانه سوره نور نسخ شده، و اما روایاتی که می گوید آیه شـریفه متضـمن حکم دختران بکر است روایاتی است آحاد- که در طول این تفسیر خبر واحد را معنا کردیم-، و علاوه بر این هم مرسل است یعنی سـند ندارد و هم اهل فن آنها را به خاطر مرسل بودن ضـعیف دانسته اند- و خدا داناتر است.

" فَإِنْ تابا وَ أَصْلَحا فَأَعْرِضُوا عَنْهُما ..."

اگر توبه را مقیـد کرد باصـلاح، برای این بود که بفهمانـد وقتی توبه حقیقی و دارای محتوی می شود که باعث اصـلاح آدمی گردد، و توبه نه تنهـا بلفـظ و لقلقه زبان توبه واقعی نیست بلکه به حالت انفعالی که دوام نیابـد و فاسـدی را اصـلاح نکنـد، نیز توبه واقعی تحقق نمی یابد.

بحث روایتی در تفسـیر صـافی از تفسـیر عیاشـی از امـام صـادق (ع) روایت آورده که در ذیل آیه" وَ اللَّاتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَةَ ..." فرمود:

این آیه نسخ شده و منظور از سبیل همان حدودی است که باید جاری شود «۱».

در تفسیر عیاشی از امام صادق (ع) روایت آورده که شخصی از آن جناب از این آیه سؤال کرد حضرتش فرمود: این آیه نسخ شـده، شـخص دیگر پرسـید آن روزها که نسـخ نشـده بود به چه صورت مورد عمل قرار می گرفت؟ فرمود: به این صورت که اگر زنی زنا می داد و چهار نفر علیه او

شهادت می دادند او را در خانه ای حبس می کردند، و با او سخن نمی گفتند، و بسخنش گوش نمی دادند، و با او نشست و برخاست نمی کردند، تنها آب و طعامش را برایش می بردند، تا بمیرد و یا بعدها خدا راه چاره ای برایش مقرر سازند، که ساخت، و آن این بود که اگر بی شوهر بوده تازیانه اش بزنند، و اگر شوهر دار بوده سنگسار شود، شخصی پرسید: معنای

---

(۱) تفسیر صافی ج ۱ ص ۳۳۹ ط مکتبه اسلامیه

آیه:" وَ الَّذانِ يَأْتِيانِها مِنْكُمْ" چیست؟ فرمود: معنایش این است که اگر دختر بکر همین عمل زشتی را که اگر بیوه زن مرتکب آن می شد به آن گرفتاری مبتلا می گشت مرتکب شود، باید شکنجه شود، آن گاه در پاسخ از سؤال از معنای شکنجه فرمود: یعنی حبس می شود «۱» (تا آخر حدیث).

مؤلف قدس سره: این قصه یعنی حکم جاری در مورد زنان در صدر اسلام که حبس کردن تا آخر عمر در خانه ها بوده، مطلبی است که به چند طریق از طرق اهل سنت از ابن عباس و قتاده و مجاهد و غیر ایشان روایت شده است.

اولی از سدی نقل شده که گفته است حبس کردن در خانه حکمی بود مخصوص بیوه زنان، و اما ایذایی که در آیه دوم آمده حکم مخصوص دوشیزگان و کنیزان باکره بوده، و خواننده عزیز در اینکه در این باره چه باید گفت روشن گردید.

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۲۷- ۲۲۸ ط مکتبه اسلامیه [سوره النساء (۴): آیات ۱۷ تا ۱۸]

ترجمه آیات اما خدای تعالی پذیرش توبه کسانی را به عهده گرفته که از در نادانی اعمالی زشت انجام داده، سپس

بدون فاصله زیاد توبه کنند، و به سوی خدا برگردند، اینهایند که خدا هم سویشان بر می گردد، و خدا دانایی فرزانه است (۱۷).

و اما آنهایی که هم چنان به کار زشت خود ادامه می دهند تا مرگشان فرا رسد، آن وقت می گویند:

الان توبه کردم برای چنین مردمی بازگشتن نیست، و نیز برای کسانی که در حال کفر می میرند، که مال برای آنان عذابی دردناک آماده کرده ایم (۱۸).

بیان آیات مضمون این دو آیه بی ارتباط با آیات قبلش نیست، چون این دو آیه نیز با ذکر توبه ختم شده، پس ممکن است که این دو با آن دو یک باره نازل شده باشد، البته در عین حال دو آیه آن

صفحه ی ۳۷۶

مضمونی مستقل از مضمون دو آیه دیگر دارد، و مشتمل است بر یکی از حقایق عالیه اسلام، و از تعالیم مترقی قرآنی، و آن عبارت است از حقیقت توبه و آثار و احکامش. " إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ" کلمه (توبه) به معنای برگشتن است، و در قرآن کریم هم در مورد خدای تعالی آمده و هم در مورد بندگان او هم چنان که در آیه مورد بحث هر دو نوع توبه آمده است توبه خدا به معنای برگشتن خدای تعالی به رحمتش به بنده، و توفیق توبه به بندگان دادن، و توبه بنده عبارت است از ندامت از گناه، و منصرف شدن از اعراض و روگردانی از عبادت، و در این کتاب مکرر گفته ایم که توبه بنده به طوری که از قرآن کریم فهمیده می شود محفوف است به دو توبه خدا.

توضیح اینکه: توبه عبد حسنه است، و

حسنه نیازمند به نیرو است، و نیروی انجام حسنه از خدا است، او است که توفیق می دهد، یعنی اسباب فراهم می سازد تا بنده موفق و متمکن از توبه بشود، و بتواند از فرورفتگی در لجنزار گناه و دوری از خدا بیرون آید، و بسوی پروردگارش برگردد، آن گاه وقتی این موفقیت را یافت و به سوی خدا برگشت نیازمند به این است که خدای تعالی با یک رجوع دیگرش به رحمت و لطف و عفو و مغفرتش دل او را از لوث آن گناه پاک کند.

[توبه بندگان بین دو توبه خدای سبحان واقع است

و این دو بازگشت از خدای سبحان دو توبه است، که توبه عبد در بین آن دو قرار می گیرد، اینک به دو آیه زیر که اولی توبه اول خدا، و آیه دوم توبه دوم خدا را خاطر نشان می سازد، توجه بفرمائید:" ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا" «۱»، (سپس به سوی ایشان بازگشت تا ایشان بسویش باز گردند):" فَأُولئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ" «۲» (این توبه کارانند که من بسویشان بر می گردم).

و اما اینکه فرمود:

" عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ" لفظ (علی) قبل از کلمه- اللَّه و لفظ (لام) قبل از- الذین- روی هم معنای نفع و ضرر را می رساند، وقتی می گوئیم:" دارت الدائره لزید علی عمرو" معنایش این است که این پیش آمد به نفع زید و بر ضرر عمرو تمام شد، و نیز وقتی گفته می شود:" کان السباق علی فلان" معنایش این است که این مسابقه به ضرر فلانی تمام شد، و وجه اینکه دو کلمه (علی) و (لام)

---

(۱) سوره توبه آیه ۱۱۸.

(۲) سوره بقره آیه ۱۶۰.

ضرر و نفع را می رسانند این است

کلمه (علی) معنای تسلط، کلمه (لام) معنای ملکیت و استحقاق را می رساند، و لازمه اش این است که معانی مربوط به این دو طرف به نفع یک طرف و به ضرر طرف دیگر باشد، مانند حرب- قتال- نزاع- و امثال اینها و قهرا این دو کلمه می فهماند که یکی از دو طرف حرب و قتال و ... غالب شده و دیگری مغلوب شده است، و آن غالب شدن با معنای ملکیت منطبق است،- چون غالب چیزی عایدش شده که قبلا نداشته-، و این مغلوب شدن با معنای استعلا، منطبق است،- چون شخص مغلوب در تحت تسلط غالب قرار می گیرد،- و همچنین سایر موارد استعمال این دو کلمه از قبیل تاثیر بین مؤثر و متاثر، و معنای عهد بین عهد دهنده و عهد داده شده، و معنای وعده بین وعده دهنده و وعده داده شده و سایر معانی شبیه به اینها، پس روشن شد که علت دلالت دو کلمه- علی و لام- بر ضرر و نفع به معنای مورد استعمال این دو کلمه است، نه معنای خود این دو کلمه، و به عبارتی دیگر دلالت کردن این دو کلمه بر نفع و ضرر ذاتی این دو کلمه نیست، بلکه امری است که از ناحیه معنای مورد استعمال آن دو، بر آن دو عارض می شود.

و چون مؤثر واقع شدن توبه به خاطر وعده ای است که خدای تعالی به بندگانش داده، و بر حسب آن وعده بر ضرر خود و به نفع بندگانش وفای به آن وعده را بر خود واجب ساخته،- توجه بفرمائید که جمله بر ضرر خود صرفا به منظور معنا کردن کلمه (علی) است نه اینکه

براستی خدا از آمرزش گنه کاران توبه کار متضرر می شود-، در نتیجه بر خود واجب کرده که توبه بندگانش را قبول کند، اما نه بطوری که غیر او چیزی را بر او تکلیف و واجب کرده باشد، حال چه اینکه این غیر را عبارت بدانیم از عقل، بر خدا واجب می داند که توبه توبه کاران را بپذیرد،- و یا نفس الامر بدانیم، و یا واقع، و یا حق، و یا چیز دیگر، چون ساحت خدای عز و جل منزه و مقدس تر از این است که محکوم حکم کسی، یا چیزی واقع شود، بلکه به این معنا است که خدای تعالی به بندگان خود وعده داده که توبه توبه کاران را بپذیرد، و او خلف وعده نمی کند، پس معنای عهده داری قبول توبه توبه کاران و یا بگو وجوب این عمل بر خدا این است، و نیز همین معنا در هر واجب دیگری که می گوییم بر خدا واجب است منظور است.

و از ظاهر آیه شریفه بر می آید که اولا در مقام بیان مساله توبه کردن خدا است، و اینکه هر جا توبه به خدا نسبت داده شود معنایش برگشت خدا به رحمت خود به سوی بنده است، نه اینکه منظور از توبه خدا هم توبه بنده باشد، گو اینکه لازمه توبه خدا، توبه بنده نیز هست، چون وقتی شرایط توبه خدای سبحان تمام باشد، لازمه لا ینفک آن این است که شرایط توبه عبد نیز تمام شود، و این معنا (یعنی، اینکه آیه شریفه در مقام بیان توبه خدای سبحان

است) نیازی به توضیح بیشتر ندارد.

و ثانیا بر می آید که آیه شریفه در مقام بیان توبه بطور عموم

است، چه اینکه بنده خدا با ایمان آوردنش از کفر و شرک توبه کند، و چه بعد از ایمان آوردنش به وسیله اطاعت از معصیت توبه کند، چون قرآن کریم هر دو قسم برگشتن را توبه خوانده در برگشتن به معنای اول می فرماید:" الَّذِینَ یَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ یُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ یُؤْمِنُونَ بِهِ وَ یَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِینَ آمَنُوا رَبَّنا وَسِعْتَ کُلَّ شَیْ ءٍ رَحْمَةً وَ عِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِینَ تابُوا وَ اتَّبَعُوا سَبِیلَکَ" «۱» و در مورد برگشتن خدای به معنای دوم می فرماید:" ثُمَّ تابَ عَلَیْهِمْ" «۲» و این آیه شریفه در باره آن سه نفر مسلمان نازل شد، که از شرکت در امر جهاد تخلف کرده بودند.

دلیل دیگر بر اینکه مراد از توبه در قرآن کریم توبه به معنای أعم است أعم از اینکه برگشت از شرک و کفر باشد، یا برگشت از معصیت، تعمیمی است که در آیه بعدی به چشم می خورد، چون در آن آیه که می فرماید:" وَ لَیْسَتِ التَّوْبَةُ ..." هم متعرض حال کفار شده و هم حال مؤمنین، و بنا بر این مراد از جمله:" یَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ" معنایی است عمومی، و شامل حال کافر و مؤمن پس کافر هم در کفر ناشی از جهلش مانند مؤمن فاسق مصداق کسی است که به جهالتش عمل سوء میکند، یا از این بابت که منظور از عمل اعم از عمل قلب و عمل بدنی است، و کفر هم عمل قلب است، و یا از این بابت که کفر باعث اعمال سوء بدنی می شود، پس مراد از جمله" لِلَّذِینَ یَعْمَلُونَ السُّوءَ" هم کافر است و هم فاسق، البته در صورتی که کفر و فسقشان

از جهالت باشد نه از عناد و طغیان.

و اما کلمه (بجهاله)، منظور از این جهل همان معنای لغوی کلمه است، و جهل در لغت مقابل علم است، چیزی که هست از آنجایی که مردم احساس می کنند که هر عملی که از آنان صادر می شود از روی علم و اراده شان صادر می شود، و چون اراده، همواره ناشی از نوعی حب و شوق است، چه اینکه فعل بحسب نظر عقلا فعلی باشد که باید در مجتمع صادر شود، و یا فعلی باشد که از نظر اجتماع نبایستی صادر شود و آنهایی که در مجتمع عقل ممیز دارند اقدام به عمل زشت نمی کنند و عملی که نزد عقلا سزاوار نیست انجام نمی دهند، از این رو این درک و

---

(۱) آنان که عرش و اطرافیان آن را حمل می کنند پروردگار خود را حمد و تسبیح گفته، به وی ایمان می آورند، دائما به مراحل کاملتری از ایمان می رسند- و برای کفاری که ایمان آوردند طلب مغفرت نموده، عرضه می دارند پروردگارا رحمت و علمت همه چیز را فرا گرفته پس مردمی که از کفر توبه کرده ایمان آورده و راه تو را پیروی می کنند بیامرز (سوره مؤمن آیه ۷).

(۲) سوره توبه آیه ۱۱۸.

اعتقاد برایشان حاصل می شود که هر کس با انگیزه هوای نفس و دعوت شهوت با غضب مرتکب این گناهان و اعمال زشت بشود، در حقیقت واقعیت و حقیقت امر بر او پوشیده مانده، و کوران برخاسته در دلش چشم عقلش را که ممیز بین خوبی ها و بدی ها است پوشانده، و یا به عبارت کوتاهتر بگو دچار جهلش ساخته، و به همین جهت مردم در عرف و اصطلاح

خود چنین کسی را جاهل می نامند، هر چند که با نظر دقیق و علمی خود این درک نوعی علم است، لیکن از آنجایی که علم گنه کار به زشتی گناه، و علت زشتی و مذموم بودن گناه، خاصیت و اثر علم را ندارد، چون او را از وقوع در قبح و شناعت باز نداشت، لذا بودن این علم را با نبودش یکسان شمرده اند. پس گنه کار در عرف و اصطلاح مردم جاهل است، آری مردم حتی یک انسان جوان و کم تجربه را- هر قدر هم با سواد باشد- به خاطر غلبه هوی و هوس جوانی در او، و ظهور عواطف و احساسات دور و درازش جاهل می خوانند، باز به همین جهت است که مردم را می بینی که مرتکب کارهای زشت را اگر از عمل خود شرمسار و از پیروی هوا و هوس و عواطف نابجای خود خجل نباشد جاهل نمی نامند، بلکه او را معاند و مرتکب عمدی نامیده، و یا عنوانی نظیر اینها به او می دهند.

[معصیت جهالت است

پس با این بیان روشن شد که جهالت در اعمال زشت تنها در صورتی است که مرتکب آن دستخوش کوران هوا و شهوت و غضب شده باشد، و اما در صورتی که به انگیزه عناد با حق مرتکب شده باشد، او را جاهل نمی دانند.

از نشانی های این جهل این است که وقتی کوران های نامبرده در دل صاحبش فروکش کند، و آتش شهوت یا غضب که او را وادار به ارتکاب گناه کرده بود خاموش گردد، و یا مانعی پیدا شود و نگذارد آن عمل زشت را انجام دهد، و یا در اثر فاصله زمانی زیاد از ارتکاب آن

سرد شود، و یـا گـذشت دوران جوانی و ضـعیف شـدن قوای بـدنی و مزاجش او را متوجه اعمـال زشتی که قبلاـ کرده بسازد، جهالتش زائل گشته عالم می شود، و نتیجه عالم شدنش این است که، از آنچه کرده و یا می خواسته بکند پشیمان می شود.

بخلاـف فعلی که از روی عنـاد و عمـد و امثال آن صادر شود، که چون علت صادر شـدنش طغیان هیچیک از قوا و عواطف و میلهای نفسانی نیست، بلکه امری است که مردم آن را در عرف و اصطلاح خود ناشی از بد ذاتی و خبث طینت و پستی فطرت می دانند که معلوم است که از بین رفتن طغیان قوا و هوا و هوسـها از بین نمی رود، نه سریع و نه کند، بلکه ما دام که صاحبش زنـده است این حالت زشت نیز زنده است و هیچگاه صاحبش دسـتخوش ندامت فوری نمی شود، مگر آنکه خدا بخواهد او را هـدایت کنـد. ____ صـفحه ی ۳۸۰

بله گـاهی می شود که معانـد و لجوج دست از لجاجت و عناد و غلبه خواهی بر حق برداشـته، در برابر حق خاضع می گردد، و به ذلت عبودیت تن در می دهـد، در این هنگام که مردم کشف می کننـد که عناد او ناشـی از جهالت بوده، نه پستی فطرت، و خبـث ذات، و در حقیقت هر معصـیتی که از آدم سـر بزنـد جهـالتی است از انسـان، و بنـا بر این دیگر برای عنـوان کلی معـاند مصداقی باقی نمی ماند، مگر یکی، آن هم کسـی است که تا آخر عمر با داشتن سلامتی و عافیت از عمل زشت خود دست بر ندارد.

[مبادرت و شتاب به توبه، شرط پذیرش آنست

و از اینجا روشن می شود

که چرا در آیه مورد بحث نزدیک بودن توبه را قید کرد و فرمود:" ثُمَّ یَتُوبُونَ مِنْ قَرِیبٍ" و معلوم می شود که این قید به ما می فهماند عامل ارتکاب عمل زشت اگر جهالت باشد تا آخر زندگی انسان دوام نمی یابد، و صاحبش را از این که روزی به تقوا و عمل صالح بگراید نومید نمی سازد، و چون معاند و لجوج بر عمل زشت خود ادامه نمی دهد، بلکه به زودی از آن عمل منصرف می شود، پس مراد از کلمه (قریب) عهد قریب و یا ساده تر بگویم، فاصله نزدیک است، و منظور این است که گنه کار قبل از پیدا شدن علامتهای آخرت و فرا رسیدن مرگ توبه کند.

و گرنه صرف توبه فائده ای ندارد هر معاند لجوج هر قدر هم عناد و لجاجت داشته باشد.

وقتی- به مرگ خود نزدیک می شود- در اثر دیدن وزر و وبال اعمال ننگینش از کرده خود پشیمان می شود، و از آنچه کرده بیزاری می جوید، اما این ندامت به حسب حقیقت ندامت نیست، او از طبیعت و هدایت فطرتش نادم نشده، بلکه حیله ای است که نفس شریر و حیله گرش برای نجاتش از وبال اعمالش اندیشیده، به دلیل اینکه اگر فرضا از آن و بال مخصوص نجات یابد و مثلا مرگش فرا نرسد، و بیماریش بهبودی یافته از لبه پرتگاه مرگ برگشته، زندگی سالم خود را باز یابد، دو باره به همان لجاج و عنادش و به همان اعمال زشتش بر می گردد، هم چنان که قرآن در این باره فرموده:" وَ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ وَ إِنَّهُمْ لَکاذِبُونَ" «۱».

دلیل بر اینکه مراد از کلمه (قریب) قبل از پیدا شدن علامتهای مرگ است،

آیه بعدی است که می فرماید:" وَ لَیْسَتِ التَّوْبَهُ- قالَ إِنِّی تُبْتُ الْآنَ".

و بنا بر این جمله:" ثُمَّ یَتُوبُونَ مِنْ قَرِیبٍ" کنایه است از اینکه وقتی گناهی از آنان سر

---

(۱) و اگر از خطر مرگ برگردانده شوند بطور یقین به همان اعمالی که از آن نهی شده اند بر می گردند چون که در دعوی ندامتشان دروغگویند (سوره انعام آیه: ۲۸)

می زند در توبه کردن امروز و فردا و سهل انگاری نمی کنند، و فرصت را از دست نمی دهند.

از آنچه گفتیم روشن شد که هر دو قید، یعنی قید (بجهاله) و قید" ثُمَّ یَتُوبُونَ مِنْ قَرِیبٍ" احترازی است، نه توضیحی (نمی خواهد بفرماید گناه همواره از روی جهالت است، و همه گنه کاران بدون درنگ توبه می کنند، بلکه می خواهد بفرماید: گناهکاری دو جور است، یکی از روی جهالت، و دیگری از روی عناد، و توبه هم دو جور است، یکی بدون درنگ، و یکی پس از دیدن نشانه های مرگ و آن توبه ای قبول است که بدون درنگ باشد، و آن گناهی توبه می پذیرد که ناشی از جهل باشد)، چون توبه عبارت است از برگشتن بنده به سوی خدای سبحان، و برگشتن به عبودیت او، که در این صورت توبه خداوند به عبد نیز عبارت می شود، از اینکه خدا توبه بنده را بپذیرد، و عبودیت جز در زندگی دنیا که ظرف اختیار و موطن اطاعت و معصیت است، تحقق نمی یابد، و با ظهور نشانه های مرگ، دیگر اختیاری برای بنده نمی ماند، و دو راهی اطاعت و معصیت ندارد، تا راه اطاعت را انتخاب کند، هم چنان که خدای تعالی در باره این موقعیت انسان فرموده:" یَوْمَ یَأْتِی بَعْضُ آیاتِ رَبِّکَ لا یَنْفَعُ

نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً" «۱».

و نيز فرموده:" فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبادِهِ وَ خَسِرَ هُنالِكَ الْكافِرُونَ" «۲» و آياتى ديگر از اين قبيل هست.

و سخن كوتاه اينكه برگشت معناى آيه به اين است كه خداى سبحان تنها وقتى توبه گنه كار را مى پذيرد كه گنه كاريش ناشى از استكبار بر خدا و باعث دروغين شدن توبه و فقدان تذلل عبودى نبوده باشد، و در امر توبه آن قدر امروز و فردا نكند كه فرصت از دست برود و نيز ممكن است قيد (بجهاله) قيد توضيحى باشد، و معناى آن اين باشد، توبه و رجوع خدا به بنده اش خاص گناه كاران است، كه البته هيچ گناهى جز از جهل ناشى نمى شود، چون گناه، خود را به خطر انداختن و با عذابى اليم بازى كردن است، كه جز از جاهل سر نمى زند، و يا معنايش اين باشد كه گناه جز از جهل ناشى نمى شود، جهل به كنه و حقيقت معصيت و جهل به كنه آثارى كه بر آن مترتب مى شود، و لازمه توضيحى بودن اين قيد آن است كه جمله:" ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ" اشاره باشد به ما قبل مرگ، نه كنايه از سهل انگارى در أمر توبه، چون كسى

---

(۱) روزى كه بعضى از نشانيهاى- مرگ- آيات پروردگارت مى آيد ديگر ايمان آوردن از كسى كه در طول زندگى ايمان نمى آورد و در حال ايمان عمل صالح نمى كرد سودى ندارد (سوره انعام آيه ۱۵۸).

(۲) پس همين كه عذاب ما يعنى همان سنتى كه در بندگان گذشته اش جريان يافته بود را بديدند، چنين و

چنـــــان شـــــده، و کــــافران در آنجــــا زیانکـــــار می گردنـــــد (ســــوره مــــؤمن آیــــه ۸۵).

که از در استکبار گناه می کند، و در برابر سلطان پروردگارش خاضع نمی شود، با جمله:" ثُمَّ یَتُوبُونَ مِنْ قَرِیبٍ" استثنا می شود نه با کلمه" بجهاله"، و بنا بر این نمی توان جمله:" ثُمَّ یَتُوبُونَ ..." را کنایه گرفت از سهل انگاری در امر توبه (دقت بفرمائید)، و لیکن بعید نیست وجه اول یعنی احترازی بودن قید نامبرده با ظاهر آیه سازگارتر باشد، و بنا بر آن توبه همه توبه کاران قبول است، مگر دو نفر: یکی توبه گنه کاری که در توبه کردن امروز و فردا می کند، تا لحظه مرگش فرا رسد و دوم توبه کافر بعد از مردنش، و لیکن بعضی از مفسرین گفته اند: منظور از جمله" ثُمَّ یَتُوبُونَ مِنْ قَرِیبٍ" این است که توبه بلافاصله بعد از گناه و یا با فاصله اندکی که باز به نظر عرف متصل شمرده شود واقع گردد.

لیکن این نظریه معنای آیه بعدی را فاسد می سازد، برای اینکه آیه مورد بحث و آیه بعدیش در مقام ایننند که ضابطه ای کلی در مساله توبه خدا، یعنی قبول توبه عبد بیان کنند، و اینکه گفتیم ضابطه ای کلی دلیلش، انحصاری است که از کلمه" انما" استفاده می شود، و آیه بعدیش مواردی را بیان می کند که توبه در آن پذیرفته نیست، و بیش از آن دو موردی که گفتیم استثنا نشده، و بنا به گفته مفسر نامبرده توبه غیر مقبول مصادیق دیگر خواهد داشت.

" فَأُولئِکَ یَتُوبُ اللَّهُ عَلَیْهِمْ وَ کانَ اللَّهُ عَلِیماً حَکِیماً" در این جمله با کلمه" اولئك" که مخصوص اشاره به دور است به توبه کاران اشاره، و این خالی

از اشعار به بلندی قدر و منزلت و احترام ایشان نیست، هم چنان که جمله:" یَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ" بر سهل انگاری خدای تعالی در شمردن گناهانشان دلالت دارد به خلاف آیه دوم که کلمه" اولئک" در آن اشاره دارد به دوری توبه کاران در حین مرگ و بعد از مرگ و آن اشاره دلالت دارد بر دوری آنان از رحمت خدا، و آوردن جمع سوء" سیئات" دلالت دارد بر اینکه در مقام شمردن گناهان ایشان است.

در این آیه برای ختم شدن آن، دو نام علیم و حکیم آمده، با اینکه به ذهن می رسد خوب بود غفور و رحیم بیاید، چون در آیه سخن از گناه و توبه و آمرزش رفته است، لیکن علیم و حکیم آورد تا بفهماند اگر خدای تعالی باب توبه را فتح کرد، برای این بود که او به حال بندگانش، عالم است، می داند چقدر ضعیف و نادانند، و حکمتش هم این را اقتضا می کرد، چون متقن بودن نظام و اصلاح امور بشر احتیاج به فتح باب توبه دارد، و نیز از آنجایی که حکیم است فریب توبه های قلابی را نمی خورد، و ظواهر احوال بندگان را معیار قرار نمی دهد، بلکه دلهای آنان را می آزماید، پس بر بندگان او لازم است، از علم و حکمت او غافل نمانند، و اگر توبه می کنند توبه حقیقی کنند، تا خدا هم حقیقتا جوابشان را بدهد، و دعایشان را مستجاب کند. ______ صفحه ی ۳۸۳

[توبه این دسته پذیرفته نمی شود]

" وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ ..."

در این آیه شریفه تعبیر آیه قبلی را که می فرمود: (بر خدا و به نفع گنه کاران است که توبه آنان را بپذیرد) نیاورد، با این

که می دانیم در این آیه نیز همان معنا منظور است، و می خواهد بفرماید: (بر خدا و به نفع اینگونه توبه کاران نیست که توبه شان را بپذیرد، و نمی پذیرد)، و لیکن خواست به این وسیله اشاره کند به اینکه رحمت خاصه الهی و عنایتش از این دو طایفه منقطع است، هم چنان که گفتیم در آیه قبلی از گناه تعبیر به مفرد (سوء) کرد، و در این آیه به جمع (سیئات) تعبیر آورد، معلوم می شود در باره این دو طایفه عنایت دارد گناهانشان را بشمارد، و علیه آنان ضبط کند.

از اینکه جمله:" یَعْمَلُونَ السَّیِّئاتِ" را مقید کرد به جمله: (تا وقتی که مرگشان فرا رسد) استمرار گناه فهمیده می شود، حال یا به خاطر اینکه سهل انگاری در شناختن به سوی توبه و امروز و فردا کردن در آن، خودش معصیتی است مستمر، که هر لحظه تکرار می شود، و یا به خاطر اینکه این سهل انگاری به منزله مداومت بر گناه است، و یا به خاطر اینکه غالبا خالی از تکرار معصیت نیست، یا تکرار همان معصیت اول یا گناهانی دیگر شبیه به آن.

و اینکه فرمود:" حَتَّی إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ ..."

و نفرمود:" حتی اذا جاءهم الموت"، یعنی فرمود: (وقتی مرگ یکی از شما برسد و نفرمود: (وقتی مرگ شما برسد)، برای این بود که دلالت کند بر اینکه افراد مورد نظر توبه را امری حقیر و بی اهمیت نشمارند، با اینکه مساله توبه اینقدر بی اهمیت نیست که مردم در طول زندگی خود هر کاری خواستند بکنند، و هیچ باکی نداشته باشند همین که مرگ یکی از آنان رسید تنها خود او برای اینکه از خطرها و مهلکه هایی که با

مخالفت امر الهی برای خود آماده کرده نجات یابد بگوید: حالا دیگر توبه کردم.

پس امر توبه به این آسانی نیست، که گنه کار با صرف گفتن چند لفظ و یا صرف نیت توبه از همه مخاطر رهایی یابد.

از اینجا روشن می شود که مقید کردن جمله (تبت) بقید (الان) چه معنا می دهد، چون این قید به ما می فهماند که حضور مرگ و مشاهده کردن صاحب این سخن عظمت و سلطنت آخرت را باعث شده است که او بگوید:" إِنِّی تُبْتُ " (من اکنون توبه می کنم)، پس چنین کسی منطقی خواهد داشت حال اگر به زبان نگوید به دل می گوید.

پس معنای جمله چنین می شود که من در این حال که مرگ را حق دیدم، و جزای حق را مشاهده کردم، اینک تائب هستم.

_______________________________________ صفحه ی ۳۸۴

و خدای تعالی نظیر این بیان را از مجرمین حکایت کرده که روز قیامت چه می گویند آنجا که می فرماید:" وَ لَوْ تَری إِذِ الْمُجْرِمُونَ ناكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنا أَبْصَرْنا وَ سَمِعْنا فَارْجِعْنا نَعْمَلْ صالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ " «۱» (و چه خوب بود تو و هر بیننده دیگر این حالت مجرمین را می دیدید که نزد پروردگارشان سرها به زیر افکنده می گویند: پروردگارا دیدیم و شنیدیم، اینک ما را به دنیا برگردان تا عمل صالح کنیم، که دیگر یقین بر ایمان حاصل گشت).

این توبه از صاحبش قبول نمی شود، برای اینکه در حالی صورت می گیرد که از زندگی دنیا مایوس شده، و از هول و وحشت انتقال به دیگر سرای مطلع گشته آن یاس و این هول او را مجبور کرده به اینکه از اعمال چندین ساله خود توبه کند، و تصمیم بگیرد که به سوی پروردگارش

بر گردد، اما- و لات حین مناص- دیگر گذشته، چون زندگی دنیایی در بین نیست اختیار عملی هم از دست رفته است.

" وَ لَا الَّذِینَ یَمُوتُونَ وَ هُمْ کُفَّارٌ" این جمله معرف مصداق دوم است، از کسانی که توبه شان پذیرفته نیست، و او کسی است که عمری به کفر خود ادامه داده، و در حال کفر مرده، و بعد از مشاهده آخرت اظهار ایمان می کند خدای تعالی توبه او را نمی پذیرد، برای اینکه ایمان آوردنش که همان توبه او است در آن روز، سودی به حالش ندارد، و این معنا در قرآن کریم مکررا آمده که پس از مردن با وجود کفر هیچ راه نجاتی وجود ندارد، و اگر در خواستی بکنند اجابت نمی شود، از آن جمله، فرموده:" إِلَّا الَّذِینَ تابُوا وَ أَصْلَحُوا وَ بَیَّنُوا فَأُولئِکَ أَتُوبُ عَلَیْهِمْ وَ أَنَا التَّوَّابُ الرَّحِیمُ، إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ ماتُوا وَ هُمْ کُفَّارٌ أُولئِکَ عَلَیْهِمْ لَعْنَهُ اللَّهِ وَ الْمَلائِکَهِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِینَ، خالِدِینَ فِیها لا یُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَ لا هُمْ یُنْظَرُونَ" «۲» و نیز فرموده:" إِنَّ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ ماتُوا وَ هُمْ کُفَّارٌ فَلَنْ یُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْ ءُ الْأَرْضِ ذَهَباً وَ لَوِ افْتَدی بِهِ أُولئِکَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِیمٌ وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِینَ" «۳»، نداشتن ______________________

(۱) سوره سجده آیه: ۱۲

(۲) مگر آن کس از علمای اهل کتاب که از تحریف کتاب توبه نموده، آنچه از دین خدا تباه کرده اصلاح، و آنچه در اذهان انحراف ایجاد کرده بیان کند، اینگونه افرادند که من توبه شان را می پذیرم، و من توبه پذیر مهربانم. محققا کسانی که کافر شدند و در حال کفر مردند آنان مشمول لعنت خدا و ملائکه و

همه مردمند، و در آن لعنت و دوری از خدا جاودانند، و عذاب از آنان تخفیف نمی پذیرد و مهلتشان نمی دهند.

سوره بقره آیه ۱۶۰- ۱۶۱- ۱۶۲.

(۳) (محققا کسانی که کافر شدند و در حال کفر مردند، از یکی از آنان زمین پر از طلا قبول نمی شود، اگر فرضا بتواند چنین مبلغی را فدیه دهد، اینان عذابی دردناک دارند، و از انواع یاوران هیچ یاوری ندارند. سوره آل عمران آیه ۹۱

یاور نداشتن شفیع نیز هست، هم چنان که در تفسیر این آیه در جلد دوم عربی این کتاب بیانش گذشت.

اگر جمله:" وَ لَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ" را مقید کرد بقید (وَ هُمْ كُفَّارٌ)، برای این بود که بفهماند غیر کفار یعنی مؤمنین که در حال گنهکاری از دنیا می روند، و استکباری نسبت به خدای تعالی ندارند، و در توبه کردن مسامحه نورزیدند- چون در سابق گفتیم مسامحه در توبه توهین به مقام پروردگار و استکبار بر او است- که توبه چنین بنده ای هر چند با مردنش از دست رفته، ولی توبه خدا و برگشت او به سوی مغفرت و رحمتش امکان دارد، چون ممکن است بعد از مردن به وسیله شفاعت شافعان مشمول رحمت خدای تعالی قرار گیرد، و همین خود از جمله شواهدی است بر اینکه مراد از این دو آیه، بیان توبه و بازگشت خدا به بندگانش است، نه بیان حال توبه بنده و برگشتش به سوی خدا، و اگر آن را هم آورده به طفیل آن دیگری ذکر کرده است.

" أُولئِكَ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً" «۱» اسم اشاره" اولئک" همانطور که اشاره کردیم دلالت می کند بر دوری این دو طایفه از ساحت

قرب، و تشریف، و کلمه" اعتدنا" از مصدر اعتاد و به معنای اعداد و یا وعده است.

گفتاری پیرامون توبه عنوان توبه با همه معانیش که در قرآن کریم آمده از تعالیم حقیقی است که مختص به این کتاب آسمانی است، چون توبه به معنای ایمان آوردن از کفر و شرک هر چند در سایر ادیان آسمانی مانند دین موسی و عیسی (علیهما السلام) نیز دایر است، اما نه از جهت تحلیل حقیقت توبه و سرایت دادن آن به ایمان بلکه به اسم اینکه، خود توبه ایمان است.

حتی از اصول مستقله ای که، آئین مسیحیت را بر آن اصول پی نهاده اند، بر می آید که اصلا توبه فائده ای ندارد، بلکه ناممکن است که انسان از توبه اش بهره مند شود، مخصوصا این معنا از مطالبی که در توجیه به دار آویخته شدن مسیح و جان خود را فدای بشر کردن آورده اند به خوبی مشاهده می شود، و ما در سابق یعنی در جلد سوم عربی این کتاب آنجا که در باره ______________

(۱) سوره نساء آیه ۲۳ ______________

خلقت عیسی (ع) بحث می کردیم نقل نمودیم.

این را داشته باش و آن گاه بدانکه ارباب کلیسا بعد از افراط در مساله توبه آن قدر در این مساله که آن را محال می دانستند بی حد و مرز شدند، که به مردم گنهکار اوراق مغفرت می فروختند، و از این راه تجارت می کردند، کلیساچیان که اولیای دین مسیحیت بودند گناهان گنهکارانی را که نزدشان می آمدند و به گناه خود اعتراف می کردند می آمرزیدند.

ولی قرآن کریم- نه آن راه تفریط را رفته و نه این راه افراط را بلکه حال انسان را از نظر دعوت شدن و هدایت پذیرفتنش

تحلیل کرده، و دیده که انسان از نظر پذیرفتن هدایت او، و رسیدنش به کمال و کرامت و سعادتی که باید در زندگی آخرتیش نزد خدای سبحان داشته باشد سعادتی که برایش حیاتی و واجب بوده و در سیر اختیاری به سوی پروردگارش بی نیاز از آن نیست، به تمام معنا فقیر است یعنی فقر و تهیدستی در حاق ذات او است، هم چنان که خود در کلام مجیدش فرمود:" یا أَیُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللَّهِ وَ اللَّهُ هُوَ الْغَنِیُّ الْحَمِیدُ" «۱» و نیز فرموده" وَ لا یَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَ لا نَفْعاً وَ لا یَمْلِكُونَ مَوْتاً وَ لا حَیاةً وَ لا نُشُوراً" «۲».

خدای تعالی می دانست که بشر اگر به حال خود واگذار گشته، دستگیری نشود، در پرتگاه شقاوت و خطر سقوط دوری از خدا و در کنج مسکنت قرار می گیرد، هم چنان که در آیه زیر به آن اشاره نموده می فرماید:" لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی أَحْسَنِ تَقْوِیمٍ، ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِینَ" «۳» (ما انسان را در بهترین وجه متصور بیافریدیم، و سپس همو را به پست ترین مراحل پستی برگرداندیم)، و نیز می فرماید:" وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وارِدُها كانَ عَلى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِیًّا ثُمَّ نُنَجِّی الَّذِینَ اتَّقَوْا وَ نَذَرُ الظَّالِمِینَ فِیها جِثِیًّا" «۴» و نیز در آغاز خلقت به آدم (ابو البشر) و همسرش زنهار داده بود که:" فَلا یُخْرِجَنَّكُما مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقى «۵»

---

(۱) هان ای مردم شما همه محتاجان به خدا، و خدای تعالی یگانه بی نیاز است (سوره فاطر آیه ۱۵).

(۲) نه مالك نفع و ضرر خویشند، و نه مالك و اختیار دار مرگ و حیات و زنده شدن خویشند (سوره فرقان آیه

(۳).

(۳) سوره تین آیه ۴- ۵

(۴) هیچیک از شما نیست مگر آنکه وارد جهنم می شود این مقدری است که قضایش بطور حتم از ناحیه پروردگارت رانده شده، و آن گاه خصوص مردم با تقوا را نجات می دهیم، و آنها که با کفر و شرک خود ستم کردند به زانو در آمده وا می گذاریم. سوره مریم آیه ۷۱- ۷۲

(۵) زنهار که ابلیس شما را از بهشت بیرون نکند، که به زحمت خواهید افتاد (سوره طه آیه ۱۱۷).

______ صفحه ی ۳۸۷

خدای تعالی چون بر این علم داشت، و می دانست که نزدیک شدن بشر به منزلگاه کرامت و استقرارش در مستقر سعادت موقوف بر این است که از آنچه او را به خطرهای نامبرده می افکند منصرف شود، و اگر هم مبتلا بدان شده، از آن دل بر کند، و بسوی پروردگارش رجوع کند، به همین جهت خدای سبحان باب توبه را فتح نمود، توبه از کفر و شرک و توبه از فروعات آن، که همان گناهان باشد.

پس توبه به معنای رجوع به خدای سبحان، و دل زده شدن از لوث گناه و تاریکی و دوری از خدا و شقاوت، مشروط بر این است که قبلاـ انسان به وسیله ایمان آوردن به خدا و روز جزا خود را در مستقر دار کرامت و در مسیر تنعم به اقسام نعمت اطاعتها و قربت ها قرار داده باشد، و به عبارتی دیگر موقوف بر این است که قبلا از شرک و از هر گناهی توبه کرده باشد، هم چنان که فرمود:" وَ تُوبُوا إِلَی اللَّهِ جَمِیعاً أَیُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ" «۱» (هان! ای مؤمنین، همگی به سوی خدا توبه برید، تا شاید رستگار

گردید).

پس توبه به معنای برگشتن به سوی خدا هم توبه از شرک را شامل می شود و هم توبه از گناه را، بلکه شامل غیر این دو نیز به بیانی که انشاء اللّه می آید می شود.

مطلب دیگر اینکه انسان از آنجایی که گفتیم فی نفسه سراپا فقر است، و به هیچ وجه مالک خیر و سعادت خود نیست، مگر به وسیله پروردگار خود، به ناچار در این رجوعش به سوی پروردگار نیز محتاج است به عنایتی از پروردگارش، و اعانتی از او، چون- در سابق هم گفتیم رجوع به خدای تعالی احتیاج به عبودیت و مسکنت به درگاه خدا دارد، که این محقق نمی شود مگر به توفیق و اعانت او، که همین توفیق توبه او و برگشتش به سوی بنده گنهکارش است که قبل از توبه عبد شامل حال عبد می شود، و سپس توبه عبد محقق می گردد، هم چنان که در قرآن کریمش فرمود:" ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا" «۲»، (سپس به سوی آنان برگشت تا ایشان نیز به سویش برگردند) و همچنین برگشتن بنده به سوی خدا وقتی سودمند است که خدای تعالی این توبه و برگشت را قبول کند که این خود توبه دوم خدای تعالی است، که بعد از توبه عبد صورت می گیرد هم چنان که فرمود:" فَأُولئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ..." «۳» (ایناننند که خدای تعالی به سویشان بر می گردد).

---

(۱) سوره نور آیه ۳۱

(۲) سوره توبه آیه ۱۱۸.

(۳) سوره نساء آیه ۱۷.

و اگر خواننده محترم (که خدایش توفیق دهد) آن طوری که باید مساله را مورد دقت قرار دهد خواهد دید که تعدد توبه خدای تعالی با قیاس به توبه عبد

است، و گرنه توبه او یکی است، و آن عبارت است از رجوع خدای تعالی به رحمتش به سوی بنده که هم قبل از توبه عبد را شامل می شود و هم بعد از آن را، و گاه هم می شود که بدون توبه عبد شامل حال او می شود که در سابق در ذیل آیه:" وَ لَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفَّارٌ" «۱» از آن استفاده کردیم، و گفتیم قبول شفاعت شفیع در حق بنده گنهکار در روز قیامت یکی از مصادیق توبه خدای تعالی است، و آیه شریفه:" وَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَواتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيماً" «۲»، (خدا می خواهد بر شما توبه برد، و کسانی که شهوات را پیروی می کنند می خواهند شما به انحرافی بزرگ منحرف شوید).

[توبه در باره بعضی از بندگان مقرب خدا نیز مصداق می یابد (توبه عمومی خدای سبحان)]

مطلبی دیگر که تذکرش لازم است این که مساله قرب و بعد نزدیکی به خدا و دوری از او دو امر نسبی هستند، ممکن است بعد، در مقام قرب هم تحقق یابد، بعد از یک مرحله، و قرب به مرحله ای دیگر، و بنا بر این معنای توبه در باره رجوع بعضی از بندگان مقرب خدا نیز مصداق می یابد، چون موقف او را اگر مقایسه کنیم با موضع کسی که از او مقرب تر و به خدای تعالی نزدیکتر است، رجوع او به خدا، توبه می شود.

شاهد این گفتار ما توبه هایی است که خدای تعالی در کلام مجیدش از انبیای معصوم و بی گناه (علیهم السلام) حکایت فرموده از آن جمله در باره آدم (ع) چنین می فرماید:" فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ

عَلَيْهِ" «۳»، (پس آدم کلماتی را از پروردگارش دریافت نمود، و در نتیجه خدای تعالی توبه اش بپذیرفت). و نیز در حکایت دعای ابراهیم و اسماعیل (ع) بعد از بنای کعبه می فرماید:" وَ تُبْ عَلَيْنا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" «۴» و از موسی (ع) حکایت می کند که گفت:" سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ" «۵»، و در خطاب به پیامبر اسلام می فرماید:" فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِبْكارِ"

---

(۱) سوره نساء آیه ۱۸.

(۲) سوره نساء آیه ۲۷.

(۳) سوره بقره آیه ۳۷.

(۴) و توبه ما بپذیر که تو، توبه پذیر مهربانی (سوره بقره آیه ۱۲۸).

(۵) منزهی ای خدا، من به درگاهت توبه آوردم و اولین کسی هستم که به تو ایمان دارد (سوره اعراف آیه ۱۴۳).

«۱»

و نیز در باره همان جناب می فرماید:" لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي ساعَةِ الْعُسْرَةِ" «۲» و این توبه، توبه عمومی خدای سبحان است، که اطلاق آیات بسیاری از کلام مجیدش بر آن دلالت دارد، از قبیل آیه:" غافِرِ الذَّنْبِ وَ قابِلِ التَّوْبِ" «۳» (خدایی که آمرزگار گناه و پذیرای توبه است) و آیه:" وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ" «۴» (توبه را از بندگانش می پذیرد) و آیاتی دیگر از این قبیل.

پس خلاصه آنچه تا کنون گفتیم این شد که اولا- گسترش رحمت از ناحیه خدای تعالی بر بندگانش و در نتیجه آمرزش گناهان ایشان و بر طرف ساختن پرده ظلمتی که از ناحیه معاصی بر دلهایشان افتاده- حال چه اینکه معصیت شرک باشد و چه پائین تر از آن- خود توبه خدا بر

بندگان است، و برگشت بنده به سوی خدا و در خواست آمرزش گناهان و ازاله آثار سوء نافرمانیها از قلبش- چه اینکه شرک باشد و چه پائین تر از آن- خود توبه و رجوع بنده است به پروردگار خودش.

و ثانیا معلوم شد که توبه خدای تعالی بر بنده اش اعم است از توبه ابتدایی و توبه بعد از توبه بنده، و این توبه فضلی است از ناحیه خدای تعالی مثل سایر نعمت هایی که مخلوق خود را با آن متنعم می سازد، همانطور که هیچ بنده ای در آن نعمت ها طلبکار خدای تعالی نیست، هم چنین کسی توبه را بر خدا واجب و الزامی نکرده، و اینکه می گوییم عقلا بر خدا واجب است که توبه بنده اش را قبول کند، منظور ما از این وجوب چیزی جز آنچه از امثال آیات زیر استفاده می شود نمی باشد.

" وَ قابِلِ التَّوْبِ " و" وَ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ " «۵» و" إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ " «۶»

---

(۱) پس صبر کن که وعده خدا حق است، و برای گناهت طلب مغفرت نما، و شامگاهان و بامدادان حمد و تسبیح پروردگار خود گوی (سوره مؤمن آیه ۵۵).

(۲) هر آینه خدا توبه پیامبر و مهاجرین و انصاری را که در ساعت دشواری او را تبعیت کردند بپذیرفت (سوره توبه آیه ۱۱۷).

(۳) سوره مؤمن آیه ۳.

(۴) سوره شوری آیه ۲۵.

(۵) سوره نور آیه ۳۱.

(۶) سوره بقره آیه ۲۲۲.

(خدای تعالی توبه کاران را بسیار دوست می دارد)، و" فَأُولئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ " «۱» (اینان همانهایند که خدا توبه شان را می پذیرد)، و از این قبیل آیاتی که خدا را به صفت توبه پذیری توصیف می کند، و بندگان را به سوی توبه

تشویق و به سوی استغفار دعوت می کند، و همچنین آیات دیگری که وعده قبول توبه می دهد، حال یا در صریح کلام و یا در لوازم آن، و خدای تعالی به فرموده خودش و به دلیل عقل خلف وعده نمی کند.

از اینجا روشن می شود که خدای سبحان در قبول توبه بنده مجبور نیست، بلکه او بدون استثنا هیچ چیز و هیچ حالت در همه احوال مالک مطلق همه چیز است، پس او می تواند توبه را قبول کند هم چنان که وعده اش را داده و می تواند نکند، هم چنان که باز خودش فرموده:" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ " «۲». (محققا کسانی که بعد از ایمان آوردنشان کفر ورزیدند، و سپس کفر خود را از کفر نخستین خود شدیدتر کردند هرگز توبه شان پذیرفته نمی شود).

ممکن است آیه زیر را نیز از این باب گرفت که می فرماید:" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَ لا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا " «۳»

[سخن عجیبی که در باره توبه فرعون گفته شده است

این بود خلاصه مطالب ما در باره توبه، ولی بعضی از علما سخنانی عجیب گفته اند، از آن جمله در معنای آیه زیر که مربوط به داستان غرق شدن فرعون و توبه کردن او در نفس آخر است، یعنی آیه شریفه:" حَتَّى إِذا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ " «۴» بیانی آورده که خلاصه اش این است که این آیه هیچ دلالتی بر رد توبه فرعون ندارد و در

قرآن کریم هیچ آیه دیگری هم وجود ندارد که بر هلاک ابدی او دلالت کند از نظر اعتبار هم- البته برای کسی که در سعه رحمت خدا و سبقت رحمتش بر غضبش خوب بیندیشد- بسیار بعید به نظر می رسد که پناهنده بدرگاه خود و به در خانه رحمت و کرامت را که با حال تذلل و استکانت پناهنده او شده از

---

(۱) سوره نساء آیه ۱۷.

(۲) سوره آل عمران آیه ۹۰.

(۳) آنهایی که ایمان آوردند و سپس بکفر گرائیدند باز ایمان آوردند و سپس کفر ورزیدند و این بار کفر خود را بیشتر کردند خدا هرگز ایشان را نمی آمرزد و به هیچ راهی هدایت نمی کند (سوره نساء آیه ۱۳۷).

(۴) تا آنکه غرق شدنش فرا رسید آن زمان گفت: ایمان آوردم به اینکه هیچ معبودی جز آن معبود که بنی اسرائیل پرستیدند وجود ندارد، و من اینک از تسلیم شدگانم، به دو گفته شد: آیا در این حال ایمان می آوری که عمری نافرمانی کردی و از مفسدان بودی (سوره یونس آیه ۹۰ - ۹۱).

رحمت خود نومید سازد، اینکار از یک انسان- البته انسانی که خویهای فطری خود یعنی کرامت وجود رحمت را از دست نداده باشد- زیبنده نیست که وقتی انسانی نادم که به راستی از کارهای ناپسند گذشته خود پشیمان شده و به او پناهنده گشته ناامید سازد، و از جرم او نگذرد، تا چه رسد به خدایی که ارحم الراحمین، و اکرم الاکرمین، و غیاث المستغیثین است،- چون هر انسان دارای رحمت و کرامت، رحمت و کرامتش از او است- لیکن این سخن مردود است به دو دلیل، یکی قرآنی که می فرماید:" وَ

لَيْسَتِ التَّوْبَهُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ حَتَّى إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ إِنِّى تُبْتُ الْآنَ ..." «۱» و دیگری دلیل عقلی و اعتباری که در چند سطر قبل گذشت، و آن این بود که گفتیم پشیمانی در حال مرگ پشیمانی کاذب است، و این مشاهده آثار و عذاب گناه و نزول بلا است، که آدمی را در دم مرگ وادار می کند به اینکه اظهار ندامت کند.

و بر فرضی هم که هر ندامتی توبه باشد و هر توبه ای مقبول درگاه حق واقع گردد، لیکن آیه شریفه زیر که حکایت حال مجرمین در روز قیامت است و می فرماید:" وَ أَسَرُّوا النَّدامَهَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذابَ " «۲» و آیات بسیاری دیگر آن را رد نموده، می فرماید: بعد از دیدن عذاب اظهار ندامت نموده، درخواست می کنند خدایا ما را به دنیا برگردان تا عمل صالح کنیم، آن گاه سخنشان را رد نموده، می فرماید به فرض هم که برگردند دو باره همان اعمالی که از آن نهی شده اند از سر می گیرند، و در اظهار ندامتشان دروغگویند.

ممکن است در اینجا توهم کنی که این تحلیل که گفتید قرآن کریم از امر توبه نموده و این راهی که گفتید در این تحلیلش پیش گرفته تحلیلی است ذهنی که در بازار حقایق هیچ ارزشی ندارد، و لیکن این توهم را نکن زیرا بحث در باب سعادت و صلاح و شقاوت و طلاح انسان غیر این را نتیجه نمی دهد، خود ما اگر حال یک انسان عادی واقع در مجتمع را در نظر بگیریم که دائما در حال اثرگیری از تعلیم و تربیت است، می بینیم که او اگر در جامعه واقع نشده بود، و از خارج چیزی

بـه ذهن او وارد نمی شـد، نه خـوب و نه بـد، ذهن و دل و جـان او خـالی از هر صـلاح و طلاـحی بـود،- البته صـلاح و طلاـح اجتماعی-، و نیز ذهنش قابل گرفتن هر دو بود، او وقتی می خواهد خود را اصلاح کند و جان خود را به زیور صلاح بیاراید و جامه تقوای ____________________

(۱) سوره نساء آیه ۱۸.

(۲) وقـــتی عـــذاب را می بیننـــد نـــدامت خـــود را از یکـــدیگر پنهـــان می کننـــد (ســـوره ســـبأ آیـــه ۳۳).

اجتماعی بر تن کند برایش امکان ندارد، مگر وقتی که اسباب این کار مساعد باشد، و عوامل اجازه بیرون شدنش از حال قبلی را به او بدهـد. این وضع محاذی همان توبه اول خدای تعالی است، (او رحمت خود را شامل حال انسان گنهکار می کند و در او ایجاد تصـمیم می نماید بر اینکه از کارهای گذشـته اش دست بردارد)، سـپس شـروع به عملی کردن تصـمیمش، و اینکه از کارهای گذشـته خود و حالت بـدی که داشت دست برداشـته، باری به هر جهت مسامحه کاری را ترک کنـد. و این خود توبه ای است به منزله توبه بنـده در بحث ما، آن گاه شـخص مورد فرض ما به تدریج با انجام رژیم های عملی هیات فساد و صـفت رذیله ای را که بر قلبش مسـتولی بود زایل می کنـد، و انـدک اندک صـفات کمال را، و نور صـلاح را در قلبش جایگزین می سازد، چون این مسـلم و واضح است که قلب آدمی گنجایش صلاح و طلاح، و یا بگو فضیلت و رذیلت هر دو را ندارد-، دیو چو بیرون رود فرشته در آید-، و این مستقر گشتن صفات خوب در دل آن شخص که فرض

کردیم در برابر قبول توبه در شخص مورد بحث است، شخص فرضی، هم چنان در مرحله صلاح اجتماعی که مسیر هر انسان فطری است سیر می کند، تا همه آن احکام و آثاری را که دین خدا در باب توبه جاری ساخته، به روشی فطری که خدا خلق را بر آن فطرت آفریده جاری سازد. (و ثالثا) بطوری که از همه آیات توبه چه آنها که نقل کردیم، و چه آنها که نقل نکردیم استفاده می شود، توبه حقیقتی است که در نفس انسانی و قلب آدمی اثر اصلاحی دارد، و جان آدمی را آماده صلاح می سازد، صلاحی که زمینه است برای سعادت دنیا و آخرت او، و به عبارت دیگر توبه در آنجایی که نافع هست، یعنی شرائطش جمع است- در ازاله سیئات نفسانی اثر دارد، سیئاتی که آدمی را به هر بدبختی در زندگی دنیا و آخرتش می کشاند، و از رسیدنش به سعادت و استقرارش بر اریکه خوشبختی مانع می شود، و اما احکام شرعی و قوانین دینی به حال خود باقی است، نه با توبه ای از بین می رود، و نه با گناهی.

بله چه بسا که بعضی از احکام به حسب مصالحی که در تشریع آن رعایت شده ارتباطی با توبه پیدا کند، و به وسیله توبه برداشته شود، لیکن این غیر آن است که بگوئیم خود توبه به تنهایی حکمی از احکام را بردارد، در آیه مورد بحث در فصل قبل یعنی آیه (سوره نساء- ۱۷) توبه باعث آن می شد که حاکم شرع دست از شکنجه مرد و زن زناکار بردارد، اما نه توبه به تنهایی بلکه بضمیمه اصلاح فرمود:" فَإِنْ تابا وَ أَصْلَحا فَأَعْرِضُوا

عَنْهُما ..." «۱» و همچنین در آیه زیر

---

(۱) سوره نساء آیه ۱۶.

توبه را در صورتی مؤثر می داند که هنوز مجرم دستگیر نشده، و اما اگر دستگیر شد هر چه هم توبه کند حکم خدا بر او جاری می شود، و حکم خدا به وسیله توبه برطرف نمی گردد، و آن آیه این است:" إِنَّما جَزاءُ الَّذِينَ يُحارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيا وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ، إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" «۱» و از این قبیل آیاتی دیگر.

[توبه، یگانه درمان نومیدی و یاس است

" رابعا" آن ملاکی که به خاطر آن توبه در اسلام تشریع شد و قبلا بیانش گذشت همانا رهایی از هلاکت ناشی از گناهان و آثار سوء معاصی است، چون این رهایی وسیله رستگاری و مقدمه رسیدن به سعادت است، هم چنان که قرآن کریم فرمود:" وَ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" «۲» و یکی از فوائد توبه علاوه بر این آن است که مفتوح بودن باب توبه، روح امید را در دل گنهکاران زنده نگه می دارد، و به هیچ وجه دچار نومیدی و خمودی و رکود نمی گردند، آری سیر زندگی بشر جز با دو عامل خوف و رجای متعادل مستقیم نمی شود، باید مقداری در دلش باشد، تا برای دفع مضرات برخیزد، و مقداری امید باشد تا او را به سوی جلب منافعش به حرکت در آورد، اگر آن خوف و این رجاء هر

دو با هم نباشند، یا تنها خوف باشد، و یا تنها امید، آدمی هلاک می گردد هم چنان که قرآن کریم از نومیدی زنهار داده می فرماید:" قُلْ یا عِبادِیَ الَّذِینَ أَسْرَفُوا عَلی أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَهِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ یَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِیعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِیمُ، وَ أَنِیبُوا إِلی رَبِّکُمْ" «۳».

و تا آنجا که ما از غریزه بشری اطلاع داریم، بشر تا زمانی که در بازار زندگی ____________________

(۱) تنها کیفر کسانی که با خدا و رسولش سر جنگ دارند و برای فساد افکنی در زمین تلاش می کنند، این است که کشته شوند، و یا بدار آویخته گردند، و یا دست و پایشان بر عکس بریده شود، و یا از آن سرزمین بیرونش کنند، این خواری در دنیای آنان است، و در آخرت عذابی عظیم دارند، مگر کسانی که قبل از آنکه شما دستگیرشان کنید توبه کرده باشند، که در این صورت بدانید که خدا آمرزنده و رحیم است.

" سوره مائده آیه ۳۳- ۳۴".

(۲) هان ای مؤمنین همگی به سوی خدا توبه ببرید، شاید رستگار شوید." سوره نور آیه ۳۱".

(۳) ای پیامبر این پیام را به بندگانم ابلاغ کن که اگر بر خود ستم کرده اید از رحمت خدا نومید نشوید، که خدای تعالی همه گناهان را می آمرزد، چون که او آمرزگار و رحیم است، پس هر بدی که کردید به سوی پروردگارتان توبه ببرید." سوره زمر آیه ۵۳ - ۵۴".

شکست نخورده، و تلاشش بی نتیجه نگشته، روحش فعال و با نشاط و تصمیم هایش راسخ و محکم و تلاشش خستگی ناپذیر است، اما اگر در زندگی شکست بخورد، و اعمال و زحماتش بی نتیجه شود آرزویش

به باد برود، آن وقت است که نومیدی بر دلش مستولی گشته و سستی ارکان او را فرا می گیرد، و ای بسا که کاری را که با زحمات زیاد پیش برده، در وسط راه رها کند و از راهی که رفته بر گردد، و برای همیشه از رستگاری و رسیدن به هدف ناامید شود، توبه تنها و یگانه دوای این درد است، بشر می تواند با توبه دل خود را همیشه زنده نگه دارد، و دل مشرف به هلاکت خود را دوباره از لبه پرتگاه هلاکت کنار بکشد.

[توبه حقیقی با جرأت یافتن بر گناه کاری منافات دارد]

از اینجا معلوم می شود توهمی را که ذیلا نقل می کنیم تا چه پایه ساقط و بی اعتبار است، و آن این است که بعضی گفته اند تشریع توبه و دعوت مردم به سوی آن، مردم را به ارتکاب معصیت، جری کردن، و بر ترک اطاعت جرأت دادن است، چون وقتی خاطر انسان جمع شد که خدا توبه اش را می پذیرد، و لو هر معصیتی که برایش پای دهد مرتکب شود، چنین اعتقادی جز زیادتر شدن جرأتش بر حرمات خدا، و فرورفتگیش در لجنزار گناهان چیزی به بار نمی آورد، و معتقد بدان، در هر گناهی را می کوبد، و با خود می گوید بعدا توبه می کنم.

وجه ساقط بودن این توهم این است که اگر توبه تشریع شده، برای این منظور که توهم شده نبوده، بلکه برای این بوده که آراسته شدن به زیور فضائل جز با مغفرت و آمرزش گناهان ممکن نیست، و علاوه بر این تشریع شده تا خدای تعالی حالت امید را در دلها حفظ کند، و حسن اثر توبه در این باره

جای انکار نیست، و این مفسر و یا دانشمند که گفته است توبه مستلزم جری شدن انسان بر هر معصیتی است، چون این فکر را ایجاد می کند، که من گناه می کنم و سپس توبه می کنم، این معنا از نظرش دور مانده که توبه ای که او انگشت رویش گذاشته توبه مورد بحث ما نیست، یعنی توبه حقیقی نیست، بحث ما در باره توبه ای است که انسان را از گناه دلزده کند، و گناه را از نظر انسان منفور سازد، نه این لقلقه زبانی که او رویش انگشت نهاده، زیرا این چنین توبه را همه دارند، هم قبل از گناه دارند، و هم در حال گناه، و هم بعد از آن، علاوه بر اینکه در چنین فرضی گنهکار قبل از گناه هم توبه دارد، و حال آنکه قبل از صادر شدن گناه ندامت که همان توبه واقعی است تصور ندارد، مگر آنکه مدعی آن خواسته باشد با خدای تعالی و رب العالمین خدعه و نیرنگ بکند، که معلوم است مکر و نیرنگ باز به خودش بر می گردد

" وَ لا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ " «۱».

" و خامسا" نافرمانی خدا که برای آدمی موقف شرم آوری است آثار سویی در زندگی او دارد، و بشر هرگز از آنها دست بر نمی دارد، و توبه نمی کند، مگر به علم و یقین به زشتی آنها، که اگر چنین علمی برای انسان حاصل شود، اولا ممکن نیست آدمی از آنچه تا کنون مرتکب شده پشیمان نگردد، و پشیمانی تاثیر خاص باطنی است، که از کار زشتی که انجام شده در دل پیدا می شود، و ثانیا وقتی این حالت در

دل پا بر جا می شود، که پاره ای افعال صالح و مخالف آن سیئات انجام دهد، اعمالی که بر رجوع و توبه او دلالت کند.

تمامی ریزه کاریهایی که خدای عز و جل در شریعت اسلام برای توبه مقرر کرده از قبیل ندامت، و سپس استغفار، و آن گاه مشغول انجام اعمال صالحه شدن، و در آخر از نافرمانی خدا دل کندن و چیزهایی دیگر از این قبیل، که در روایات وارد شده، و در کتب اخلاق متعرض آن شده اند، همه و همه به این واقعیت هایی که گفتیم برگشت می کند (و خلاصه آنچه زبان شرع در این باب بیان کرده زبان فطرت و واقعیت های خود بشر است).

[مواردی که قابل توبه نیستند]

" و سادسا" اینکه توبه که عبارت شد از برگشتن اختیاری از گناه به طاعت و عبودیت، وقتی محقق می شود که در ظرف اختیار صورت بگیرد، یعنی در عالم دنیا که عرصه اختیار است، و اما در عالمی دیگر که عبد هیچ اختیاری از خود ندارد، و نمی تواند به اختیار خود یکی از دو راه صلاح و طلاح و سعادت و شقاوت را انتخاب کند، توبه در آنجا راه ندارد، که توضیح بیشترش در سابق گذشت.

یکی از مواردی که توبه در آنجا صحیح نیست چون هیچ انتخابی در اختیار انسان نیست، گناهان مربوط به حقوق الناس است، در باره حق اللَّه، توبه تصور دارد، چون خدای تعالی خودش وعده داده از گناهان گذشته توبه کاران صرفنظر فرماید، ولی مردم چنین وعده ای به ما نداده اند، و من که حق آنان را ضایع کرده ام از بین بردن آثار سوء این ظلم در اختیار من نیست، هر چه من بگویم توبه کردم،

ما دام که صاحب حق از من راضـی نشـده فائـده نـدارد، چون خود خدای سبحان هم حقوقی برای مردم جعل کرده، و حقوق مردم را محـترم شـمرده، و تعـدی بـه یـک فرد از بنـدگانش بـه امـوال و نـاموس و آبرو و جـانش را ظلـم و عـدوان

---

(۱) سوره فـاطر آیه ۴۳.

صفحه ی ۳۹۶

خوانده، و حاشا بر خدای عز و جل که به کسی اختیار تام دهد، تا بدون هیچ جرمی آن حقوق را از بندگانش سلب کند. و در حقیقـت خـودش کـاری بکنـد که بنـدگانش را از آن نهی کرده، و از این راه به آنـان سـتم روا بـدارد، هم چنـان که خـودش فرمود:" إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً"«۱».

بله این مطلب یـک مورد اسـتثنا دارد، و آن توبه از شـرک است که نه تنها گناهان مربوط به حقوق اللَّه را محو می کنـد، بلکه گناهان مربوط به حقوق الناس را هم از بین می برد، و خلاصه اثر تمامی بدیها و گناهان مربوط به فروع دین را از بین می برد، هم چنان که رسول خدا (ص) فرمود:" الاسـلام یجب ما قبله" «۲»، اسلام ما قبل خود را محو نابود می سازد، و با همین روایت است که آیـات مطلق که دلالـت دارد بر آمرزش همه گناهـان، نظیر آیه (۵۴) سـوره زمر تفسـیر می شود اگر در آن آیه بطور مطلق فرموده:" قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَ أَنِيبُوا إِلى رَبِّكُمْ وَ أَسْلِمُوا لَهُ" «۳» روایت بالا آن را تفسیر می کند. به اینکه راه آمرزش همه گناهان اسلام آوردن است.

مورد دیگری که

توبه در آنجا صحیح نیست، گناهی است که انسان آن را در بین مردم سنت و باب کند، و مردم را از راه حق منحرف سازد.

در اخبار آمده که وزر و گناه هر کس که به آن عمل کند، و یا به خاطر آن سنت، از راه حق منحرف و گمراه گردد، به گردن کسی است که آن سنت را باب کرد و علت قبول نشدن توبه او این است که حقیقت توبه و رجوع به سوی خدای تعالی در امثال این موارد تحقق نمی یابد، برای اینکه گنه کار پدیده ای پدید آورده که عمری دراز دارد، قهرا آثار آن نیز با بقای آن باقی خواهد ماند، و دیگر نمی توان آن آثار را از بین برد، و مانند آن مواردی نیست که گناه تنها بین گنه کار و خدای عز اسمه بوده و به دیگران تجاوز نکرده.

"و سابعا" اینکه: توبه هر چند که محو می کند از گناهان آنچه را که محو می کند، و گو اینکه خدای تعالی در این باره فرموده:" فَمَنْ جاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهى فَلَهُ ما سَلَفَ وَ أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ"

---

(۱) خدا حتی به اندازه خردلی به بندگانش ظلم نمی کند" سوره یونس آیه: ۴۴".

(۲) سیره حلبیه، ج ۳ ص ۱۰۶.

(۳) بگو ای بندگان من که اسراف به نفس خود نموده اید مایوس از رحمت خداوند نشوید همانا خداوند تمام گناهان رای می آمرزد به درستی که او آمرزنده و مهربان است و برگردید به سوی او و تسلیم او گردید" سوره زمر آیه ۵۳- ۵۴".

«۱» که بیانش در جلد دوم عربی این کتاب گذشت، و هر چند که از ظاهر آیه:"

إِلَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صالِحاً فَأُوْلئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً وَ مَنْ تابَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتاباً" «۲» و مخصوصا با در نظر گرفتن آیه دوم بر می آید که توبه خود به تنهایی و یا به ضمیمه ایمان و عمل صالح علاوه بر اینکه گناه را محو می کند آن را مبدل به حسنات هم می سازد. لیکن پرهیز کردن از گناهان هیچ ربطی به گناه کردن و سپس توبه نمودن ندارد، و قابل مقایسه با آن نیست، چون خدای عز و جل در کتاب خود روشن کرده که اولا معاصی هر چه باشد بالآخره و به نوعی به وساوس شیطانی منتهی می شود، و ثانیا ستایش هایی که از مخلصین و معصومین از گناه و لغزشها کرده، برابر با ستایشی که از گناهکاران توبه کار نموده نمی باشد، در این آیات دقت بفرمائید:" قالَ رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ، قالَ هذا صِراطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ، إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ ..." «۳» و نیز آیه" وَ لا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكِرِينَ" «۴» (تو بیشترین آنان را شاکر نمی یابی) که حکایت کلام دیگری از ابلیس است.

برای اینکه مخلصین و معصومین (ع) آن چنان مختص به مقام عبودیت تشریفی هستند، که غیر آنان یعنی حتی صالحان و توبه کاران هرگز به پایه آنان نمیرسند.

بحث روایتی [(روایاتی در باره توبه)]

در کتاب من لا یحضره الفقیه آمده که رسول خدا (ص) در آخرین ___________________

(۱) پس کسی که از ناحیه پروردگارش به موعظه می رسد، و در نتیجه توبه می کند گذشته اش بخشوده شده، و زمام

امرش به دست خدا است" سوره بقره آیه ۲۷۵".

(۲) مگر کسی که توبه کند و ایمان آورد و عمل صالح کند که اینگونه افراد گناهانشان را خدا به حسنات مبدل می سازد و خدا، آمرزگار رحیم است و کسی که به خاطر زشتی گناه از آن توبه کند و عمل صالح انجام دهد او در حقیقت به سوی خدا برگشته و بازگشت به سوی قادری کرده که می تواند گناهان او را به حسنات مبدل کند" سوره فرقان آیه ۷۰- ۷۱".

(۳) گفت پروردگارا بخاطر این که مرا اغوا کردی در زمین لذات مادی زمینی را در نظر انسان جلوه می دهم، و همه را اغوا می کنم، مگر بندگان مخلصی از ایشان را خدای تعالی فرمود: صراط مستقیم من نیز همین است که بندگان من از تسلط تو بر آنان ایمنند تا آخر آیات" سوره حجر آیه ۳۹- ۴۲".

(۴) ســـــوره اعراف آیـــــه ۱۷.

______ صفحه ی ۳۹۸

خطبه ای که ایراد کرد چنین فرمود: (هر کس یک سال قبل از مردنش توبه کند خدای تعالی توبه اش را می پذیرد. آن گاه فرمود: نه یک سال زیاد است، هر کس یک ماه قبل از مرگش توبه کند خدا توبه اش را قبول می فرماید: سپس فرمود: نه یک ماه نیز زیاد است، هر کس یک روز قبل از مردنش توبه کند خدای تعالی توبه اش را می پذیرد، و آن گاه فرمود: یک روز نیز زیاد است هر کس یک ساعت قبل از مرگش توبه کند خدای تعالی توبه اش را می پذیرد، و در آخر فرمود: نه یک ساعت نیز زیاد است، هر کس قبل از مردنش در آن لحظه ای که جانش به اینجا می رسد- و سپس به حلق

شریف خود اشاره نمود- توبه کند خدا توبه اش را می پذیرد) از امام صادق (ع) از معنای کلام خدای تعالی پرسیدند که می فرماید: " وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ حَتَّى إِذا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ " حضرت فرمود: این آیه از آن حالتی سخن می گوید که چشم انسان- از امور دنیا بسته- به امور آخرت باز می شود. در این هنگام است که دیگر توبه فائده ندارد «۱».

مؤلف قدس سره: روایت اولی را مرحوم کلینی نیز در کافی با ذکر سند از امام صادق (ع) آورده و از طرق اهل سنت نیز نقل شده، و در معنای آن احادیثی دیگر نیز وارد شده است.

و روایت دوم آیه و روایاتی را که در مقبول بودن توبه در هنگام مرگ وارد شده تفسیر می کند، و می فرماید که مراد از حضور مرگ، علم به مرگ و مشاهده نشانه های آخرت است، آن لحظه است که دیگر توبه قبول نیست، اما کسی که هنوز جاهل به مگر است، و مطمئن نشده که در حال مردن است، هیچ مانعی برای قبول توبه اش نیست، و نظیر این روایت بعضی از روایاتی است که از نظر خواننده می گذرد.

و در تفسیر عیاشی از زراره از امام ابی جعفر (ع) آمده که فرمود: وقتی جان آدمی به اینجا رسید- اشاره فرمودند به حنجره خود-، کسی که می داند مرگش رسیده دیگر توبه اش پذیرفته نیست، و اما آن کسی که هنوز از سرنوشت خود بی خبر است می تواند توبه کند «۲».

و در تفسیر الدر المنثور است که احمد و بخاری در تاریخ خود و حاکم و ابن مردویه از ابی ذر در روایت آورده اند که فرمود: رسول خدا

(ص) فرمود: خدای عز و جل ______________________

(۱) مـــــن لا یحضـــــره الفقیـــــه (۲) تفســـــیر عیاشـــــی، ج ۱ ص ۲۲۸.

هم چنان توبه بنده اش را می پذیرد و یا گناهانش را می آمرزد، ما دام که پرده را نینداخته باشند، شخصی پرسید پرده افتادن یعنی چه؟ فرمود: بیرون شدن جان در حال شرک «۱».

و در همان کتاب است که ابن جریر از حسن روایت کرده که گفت: به من چنین رسیده که رسول خدا (ص) فرموده: وقتی ابلیس فهمید که آدم تو خالی است، به خدای تعالی عرضه داشت: به عزتت سوگند ما دام که روح در کالبد او است از کالبدش بیرون نخواهم آمد، خدای تعالی فرمود: به عزت خودم سوگند من نیز ما دام که روح در تن او هست بین او و توبه کردنش حائل نمی شوم «۲».

و در کافی از علی احمسی از ابی جعفر (ع) روایت آورده که فرمود: به خدا سوگند احدی از شر گناهان نجات نمی یابد مگر آنکه به گناهان خود اقرار کند: احمسی اضافه کرده که امام ابی جعفر (ع) سپس فرمود در تحقق توبه همین بس که گنهکار از کار خود پشیمان بشود «۳».

و در همان کتاب به دو طریق از وهب روایت آورده که گفت، از امام صادق (ع) شنیدم می فرمود: اگر بنده خدا توبه ای کند نصوح، خدا او را دوست می دارد، و گناهش را می پوشاند، عرضه داشتم: چگونه بر او می پوشاند؟ فرمود: از یاد دو فرشته اش که همواره گناهانش را می نوشتند می برد، آن گاه به اعضا و جوارحش و نیز به قطعه قطعه های زمین وحی می کند گناهان این شخص را بپوشانید در نتیجه روزی که گناه کار

به دیدار پروردگارش می رسد، هیچ شاهدی نیست که علیه او به گناهی از گناهانش شهادت دهد «۴».

و در همـان کتـاب است که محمـد بن مسـلم از امام باقر (ع) روایت کرده که به وی فرمود: ای محمـد بن مسـلم گناهان مؤمن البته اگر موفق به توبه شود آمرزیـده می شود پس بر مؤمن بـاد تـا مراقب خود باشـد، که بعـد از توبه و آمرزش خود را به هیچ گناهی آلوده نسازد، آگاه باش که به خـدا سوگنـد این آمرزش تنها و تنها برای اهل ایمان است عرضه داشـتم حال اگر بعد از توبه دوبـاره مرتکب گناه شود، و دوباره توبه کنـد چطور؟ فرمود: ای محمـد بن مسـلم تو گمان می کنی که ممکن است بنـده مؤمن خدا از گناهش پشـیمان بشود، و از خدا طلب مغفرت بکند و توبه هم بکند و خدا توبه اش را نپذیرد؟ عرضه داشتم: اگر این توبه و گناه و باز توبه و

---

(۱) تفسیر الدر المنثور، ج ۲ ص ۱۳۱.

(۲) تفسیر الدر المنثور، ج ۲ ص ۱۳۰.

(۳) اصول کافی، ج ۲ ص ۴۲۶.

(۴) اصـــــــــــــــول کـــــــــــــــافی ج ۲ ص ۴۳۰ - ۴۳۶.

گنـاه مکرر شود چطور؟ فرمود هر زمانی که بنـده مؤمن- البته قیـد مؤمن را نبایـد فراموش کرد چون گاه می شود گناه بسـیار، ایمـان را از بین می برد- از خـدا طلب مغفرت نموده توبه کنـد خـدا هم دو بـاره به آمرزش خود بر می گردد، و خـدای تعالی آمرزگار مهربانست، و توبه را می پذیرد، و از بدیها صرفنظر می کند، پس زنهار که مبادا از رحمت خدا نومید گردی «۱».

و در تفسیر عیاشی از ابی عمرو زبیری از امام صادق (ع) روایت آورده که

در تفسیر آیه:" وَ إِنِّی لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدی «۲» فرمود، این آیه تفسیری دارد، که دلیلش این است که خدای تعالی هیچ عملی را از هیچ بنده ای نمی پذیرد، مگر آنکه در روز لقا او را بنده ای با وفا نسبت به خود دیدار کند، با این بیان آیه تفسیر می شود، و معنای اینکه در آیه جهالت را شرط کرد و فرمود:" إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَی اللَّهِ لِلَّذِینَ یَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهالَةٍ" این است که هر گناهی که بنده خدا می کند هر چند که بداند گناه است باز جاهل است، چون کورانی که در دلش بر خاسته نمی گذارد بفهمد اینکاری که می کند معصیت پروردگارش است، هم چنان که می بینیم خدای تعالی در حکایت کلام یوسف خطاب به برادرانش، آنان را جاهل خوانده و فرموده:" قالَ هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِیُوسُفَ وَ أَخِیهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ" «۳» (هیچ می دانید که با یوسف و برادرش در آن زمان که جاهل بودید چه کردید) و جاهل خواندن برادران با این که می دانستند آزردن برادر گناه است، به خاطر همان جهلی بود که نسبت به زشت بودن نافرمانی خدا داشتند «۴».

مؤلف قدس سره: این روایت اضطرابی در متن دارد، و ظاهرا مراد از جمله اول آن که می فرماید (مگر آنکه در روز لقاء او بنده ای با وفا نسبت به خود دیدار کند)، این باشد که توبه خود را شکسته باشد، پس توبه تنها وقتی پذیرفته است که باز دارنده از گناه باشد، هر چند برای زمانی کوتاه، و اینکه فرمود:" إِنَّمَا التَّوْبَةُ ..." ظاهرا کلامی از نو بوده، و خواسته باشد بفرماید کلمه" بجهاله" در

آیـه شـریفه قیـدی اسـت توضـیحی، و اینکـه جهـالت در همـه گناهـان وجـود دارد، در نـتیجه این روایت مؤیـد یکی از آن دو احتمـالی است که مـا در ذیل این آیه دادیم، و غیر این روایت روایاتی دیگر در مجمع البیان آمـده که این ذیل روایت در آنها نیز آمده است.

---

(۱) اصول کافی ج ۲ ص ۴۳۴.

(۲) سوره طه آیه ۸۲.

(۳) سوره یوسف آیه ۸۹.

(۴) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۲۸.

[سوره النساء (۴): آیات ۱۹ تا ۲۲]

ترجمه آیات هان ای کسانی که ایمان آوردیـد این برای شـما حلال نیست که بزور از شوهر رفتن زن میت جلوگیری کنیـد، تا بمیرد، و شـما ارث او را بخورید، و در مضـیقه شان بگذارید تا چیزی از مهریه ای که از شما گرفته اند به شما برگردانند، مگر آنکه عمل شنیع روشنی مرتکب شده باشند، که در این صورت تضییق جایز است، و با زنان بطور شایسته معاشرت کنید، و اگر از آنان بدتان می آید باید بدانید که ممکن است شما از چیزی بدتان بیاید که خدا خیر بسیار را در آن نهاده باشد (۱۹).

و اگر خواستیـد به جای همسری که دارید همسر بگیرید، حتی اگر همسـر اول یک پوست گاو پر از طلا کابین داده اید نباید چیزی از آن را پس بگیریـد، چگونه و بچه مجوزی پس بگیریـد بـا اینکه پس گرفتن آن بهتـان و گنـاهی آشـکار است (۲۰).

و چگونه پس بگیریـد بـا اینکه بـدنهای شـما با هم تماس گرفته و همسـران شـما هنگام عقـد ازدواج از شـما پیمان محکم- بر وفاداری و امانت- گرفتند (۲۱).

و با زنی که پدر شما با او ازدواج کرده ازدواج نکنید، که

باطل است، مگر آنچه که در دوره جاهلیت انجام شـده، که این عمل از مصادیق فاحشه و باعث خشم خـدا و طریقه ای زشـت است (۲۲).

بیان آیات در این آیات بمسائل مربوط به زنان که قبلا در آن سخن داشت برگشته بعضی دیگر از آن مسائل را بیان می کند و این آیات در عین حال مشتمل بر جمله:

" وَ عاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ کَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسی أَنْ تَکْرَهُوا شَیْئاً وَ یَجْعَلَ اللَّهُ فِیهِ خَیْراً کَثِیراً"، نیز هست که مضـمونش اصـلی است قرآنی، برای زندگی اجتماعی زن.

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا یَحِلُّ لَکُمْ ... کَرْهاً"

[بیان آیه شریفه مربوط به نهی از به ارث بردن زنان

در دوران جـاهلیت به طوری که در تاریـخ و در روایـات آمـده رسم چنین بوده که همسـر مردی که می مرده اگر مـادر وراث نبود، جزء ارث به حسابش می آوردند، ورثه، او را نیز مانند اموال میت به ارث می بردند، و در اینکه کدامیک از ورثه، همسر میت را ارث ببرد رسم چنین بود که هر کس می خواست، جـامه ای بر سـر او می انـداخت، و زن از آن او می شـد، اگر دلش می خواست با او ازدواج می کرد، آنهم بدون مهریه، چون او را ارث برده بود، و اگر علاقه ای به این کار نمی داشت نزد خود نگه می داشت تا به نحوی از او اسـتفاده مادی کند، یا شوهرش دهد، و مهریه اش را بگیرد و خرج کند، و یا اگر خواسـتگاری نمی داشت- در خانه اش بماند و بمیرد تا اموالش را- اگر مالی داشت- بارث ببرد.

و آیه مورد بحث هر چند ظاهرش این است که می خواهد از سنت جاری در مردم جاهلیت نهی کند، همان سنت بارث بردن

زنان، و هر چند که بعضی از مفسرین همین ظاهر را گرفته و گفته اند که آیه می خواهد از آن سنت بسیار زشت جلوگیری نماید، الا اینکه ذیل آیه شریفه که می فرماید:" کرها" با این ظاهر سازگاری ندارد، حال چه اینکه ما این قید را توضیحی بگیریم، و بگوئیم همیشه بارث بردن زنان به کراهت آنان است، هیچ زنی دوست نمی دارد بعد از مرگ شوهرش مانند اثاث البیت او به ارث برود، و یا احترازی بگیریم و بگوئیم می خواهد بفرماید در صورتی که زن کراهت دارد او را ارث نبرید.

برای اینکه اگر آن را توضیحی بگیریم معنایش این می شود که به ارث رفتن زنان همیشه

به کراهت خود زنان است، و حال آنکه اینطور نیست- چون غیر این صورت نیز فرض دارد، و ممکن است زنی یا بخاطر علاقه به ورثه شوهر و یا به جهاتی دیگر بخواهد دائما در آن خانه بماند، و اگر قید را احترازی بگیریم معنای آیه چنین می شود که اگر زن راضی باشد، به ارث برده می شود، و نهی مخصوص مواردی است که ارث رفتن زن به دلخواه خود زن نباشد، این را هم می دانیم که باطل است و حکم خدا غیر آن است.

بله آن چیزی که همیشه و یا غالبا مورد کراهت زنان شوهر مرده بوده است محرومیت از ازدواج و به ارث رفتن اموال آنان است، و ظاهرا آیه شریفه می خواهد از این معنا نهی کند، و بفرماید این ارث چون با کراهت صاحب مال است درست نیست، و اما ازدواج کردن با آنان به ملاک ارث مطلبی است که آیه ای دیگر که بعدا می آید و می فرماید:"

وَ لا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ" «۱» متعرض آن است، و هم چنین شوهر دادن آنـان و خوردن ارثشـان مطلبی است که آیه شریفه:" وَ لِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ " «۲» متعرض آن است، آیه شـریفه زیر نیز به همه این جهالت دلالت دارد:" فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِي ما فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ".

و اما اینکه بعد از کلمه" کرها" فرمود:" وَ لا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا ..." منظور از این عضل، غیر عضل از ازدواج برای خوردن مال او به عنوان ارث است، برای اینکه دنبال اینکه فرمود:

زنان را عضل- منع- مکنیـد، می فرمایـد:" لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ ما آتَيْتُمُوهُنَّ" و آنان را از هیچ مقداری که به ایشان داده اید محروم نکنیـد، پس ایـن جمله دلالـت می کنـد بر اینکه مراد از عضـل نـامبرده، نـدادن مهریه ای است که مرد بایـد به زن بـپردازد، نه خوردن مال او و از طریقی غیر طریق مهر و سـخن کوتاه این که آیه شـریفه می خواهـد نهی کنـد از وراثت اموال زنان با این که خودشـان راضـی نیسـتند، نه وراثت خود زنان، پس اضافه ارث به کلمه" نساء" به تقـدیر کلمه (اموال) است، و تقـدیر آن" ان ترثـوا اموال النسـاء" است، و ممکن هم هست کلمه اموال را در تقـدیر نگیریم، و بگوئیم تعـبیر ارث بردن زنـان مجـازی عقلی است، که باز معنایش ارث بردن اموال ایشان است.

" وَ لا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا ... مُبَيِّنَةٍ" این جمله که واو عاطفه بر سر دارد یا معطوف است به جمله" ترثوا ..." و تقدیر کلام" ان ترثوا و لا ان تعضلوهن ..." است.

و یا نهیی است معطوف بر جمله:" لا يَحِلُّ لَكُمْ ..." چون این جمله نیز در

(۱) سوره نساء آیه ۲۲.

(۲) سوره بقره آیه ۳۲.

است، و کلمه: (عضل) به معنای منع و تنگ گرفتن و سختگیری است و کلمه: (فاحشه) به معنای طریقه بسیار زشت و روش بسیار ناپسند است، که البته بیشتر، استعمالش در عمل زنا است و کلمه (مبینه) به معنای (متبینه) است، از سیبویه نیز نقل شده که گفته است (أبان) که باب افعال و (استبان) که باب استفعال است، و (بین) که باب تفعیل است، و (تبین) که باب تفعل است، همه به یک معنا است که هم بطور متعدی استعمال می شود، و مفعول می گیرد، و هم بطور لازم و بی مفعول بکار می رود، هم بطور لازم گفته می شود: (أبان المساله) مساله روشن شد، و هم (استبان) و هم (بین) و هم (تبین)، هم چنان که بطور متعدی گفته می شود:

" ابنت المسئله و استبنتها و بینتها و تبینتها" (که در همه این تعبیرها معنا این است که من مساله را روشن کردم).

این آیه شریفه نهی می کند از تنگ گرفتن بر زنان، حال این تنگ گرفتن به هر نحوی که باشد، و بخواهند به وسیله سخت گیریها او را ناچار کنند به اینکه چیزی از مهریه خود را ببخشد، تا عقد نکاحش را فسخ کنند، و از تنگی معیشت نجاتش دهند، پس تنگ گرفتن به این منظور بر شوهر حرام است، مگر آنکه زن، فاحشه مبینه و زنایی آشکار مرتکب شود، که در این صورت شوهر می تواند بر او تنگ بگیرد، تا به وسیله پول گرفتن طلاقش دهد.

و این آیه با آیه دیگری که در باب بخشیدن مهریه می فرماید:" وَ لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ

تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخافا أَلَّا يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ، فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُناحَ عَلَيْهِما فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ" «۱»، منافات نـدارد، چون این آیه بطور عموم نهی می کنـد از اینکه زن را به اجبار وادارند چیزی از مهریه اش را ببخشد، مگر آنکه این بخشـش بـا تراضـی طرفین باشـد، و اما آیه مورد بحث، آیه سوره بقره را تخصـیص می زنـد، و یک مورد از موارد اجبار و اکراه را استثنا می کند، و آن صورتی است که زن مرتکب فاحشه شده باشد.

[معنای معاشرت به وجه معروف با زنان در جمله" وَ عاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ"]

" وَ عاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ..."

کلمه (معروف) به معنای هر امری است که مردم در مجتمع خود آن را بشناسـند، و آن را انکار نکنند، و بدان جاهل نباشند، و چون دسـتور به معاشـرت کردن با زنان را مقید فرمود به قید (معروف) قهرا معنای امر به معاشرت با زنان معاشرتی است که در بین مامورین به این امر یعنی مسلمانان معروف باشد.

و معاشرتی که از نظر مردان معروف و شناخته شده، و در بین آنها متعارف است، این

(۱) سـوره بقره آیه ۲۲۹.

است که یک فرد از جامعه، جزئی باشـد مقوم جامعه، یعنی در تشـکیل جامعه دخیل باشـد، و دخالتش مساوی باشـد با دخالتی که سایر اعضا دارنـد، و در نتیجه تاثیرش در بـدست آمـدن غرض تعاون و همکاری عمومی به مقـدار تاثیر سایر افراد باشـد، و بالآخره همه افراد مورد این تکلیف قرار گیرنـد که هر یـک کـاری را که در وسع و طـاقت دارد و جامعه نیازمنـد محصول آن کار است انجام دهند، و آنچه

از محصول کـارش مورد نیاز خودش است، به خود اختصاص دهـد، و ما زاد را در اختیار سایر افراد جامعه قرار داده، در مقابل از مـا زاد محصول کـار دیگران آنچه لازم دارد بگیرد، این آن معاشـرتی است که در نظر افراد جامعه معروف است، و اما اگر یـک فرد از جـامعه غیر این رفتـار کنـد- و معلوم است که غیر این تنها یک فرض دارد- و آن این است که دیگران به او سـتم کننـد و اسـتقلال او در جزئیت برای جـامعه را باطـل نموده، تابع و غیر مسـتقل سازنـد، به این معنا که دیگران از حاصل کار او بهره مند بشوند، ولی او از حاصل کار دیگران بهره ای نبرد، و شخص او را مورد استثنا قرار دهند.

[اختصاص بعضی طبقات و افراد به بعض مختصات، با وحدت ریشه انسانی آنها منافات ندارد]

و خـدای تعـالی در کتـاب کریمش بیـان کرده کـه مردم همگی و بـدون اسـتثنا چه مردان و چه زنـان شـاخه هـایی از یـک تنه درختند، و اجزا و ابعاضـی هسـتند برای طبیعت واحده بشـریت، و مجتمع در تشکیل یافتن، محتاج به همه این اجزا است، همان مقدار که محتاج جنس مردان است، محتاج جنس زنان خواهد بود، هم چنان که فرمود:" بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ" (همه از همید).

و این حکم عمومی منافات با این معنا نـدارد، که هر یک از دو طایفه زن و مرد خصـلتی مختص به خود داشـته باشد، مثلا نوع مردان دارای شدت و قوت باشـند، و نوع زنان طبیعتا دارای رقت و عاطفه باشـند، چون طبیعت انسانیت هم در حیات تکوینی و هم اجتماعیش نیازمند به ابراز شدت و اظهار قوت است،

و هم محتاج به اظهار مودت و رحمت است، هم چنان که نیازمند به آن است که دیگران نسبت به او اظهار شدت و قوت کنند و هم اظهار محبت و رحمت نمایند، و این دو خصلت دو مظهر از مظاهر جذب و دفع عمومی در مجتمع بشری است.

روی این حساب دو طایفه مرد و زن از نظر و زن و از نظر اثر وجودی با هم متعادلند، هم چنان که افراد طایفه مردان با همه اختلافی که در شؤون طبیعی و اجتماعی دارند، بعضی قوی و عالم و زیرک و بزرگ و رئیس و مخدوم و شریف، و بعضی دیگر ضعیف و جاهل و کودن و مرءوس و خادم و پست اند، و همچنین تفاوتهایی دیگر از این قبیل دارند، در عین حال از نظر وزن و تاثیری که در ساختمان این مجتمع بشری دارند متعادلند.

پس می توان گفت و بلکه باید گفت که این است آن حکمی که از ذوق مجتمع سالم و دور از افراط و تفریط منبعث می شود، از ذوق مجتمعی که طبق سنت فطرت تشکیل شده و عمل

می کند و از آن منحرف نمی شود، اسلام نیز در آیه مورد بحث و دستورات دیگر خواسته است انحراف جامعه را برطرف نموده، به طرف همان سنت فطرت بکشاند، بنا بر این برای چنین جامعه ای هیچ چاره ای جز این نیست که حکم تسویه در معاشرت در آن جاری شود، و این همان است که به عبارت دیگر از آن به حریت اجتماعی و آزادی زنان و مردان تعبیر می کنیم، و حقیقت آن این است که انسان بدان جهت که انسان است دارای فکر

و اراده است، و نیز دارای اختیار است، می تواند آنچه برایش سودمند است از آنچه مضر است انتخاب کند، و در این اختیارش استقلال دارد، و همین انسان وقتی وارد اجتماع می شود، در آن حال نیز اختیار دارد، و لیکن در حدودی که مزاحم با سعادت مجتمع انسانی نباشد، در این چهار دیواری استقلال در انتخاب را دارد، و هیچ مانعی نمی تواند از اختیار او جلو بگیرد، و یا او را در انتخاب و اختیار تابع بی چون و چرای غیر سازد.

این معنا نیز منافات ندارد با اینکه بعضی از طبقات و یا بعضی از افراد از یک طبقه به خاطر مصالحی از پاره ای مزایا برخوردار و یا از پاره ای امتیازات محروم باشند. مثلا مردان در اسلام بتوانند قاضی و حاکم شوند، و به جهاد بروند، و بر آنها واجب باشد نفقه زنان را بدهند، و احکامی دیگر از این قبیل خاص آنان باشد، و زنان از آنها محروم باشند، و نیز کودکان نابالغ اقرارشان نافذ نباشد، و نتوانند مستقلا معامله کنند، و مکلف به تکالیف اسلام نباشند، و امثال این احکام که در باب حجر (و افرادی که از تصرفات مالی محجورند) در کتب فقهی ذکر شده است.

پس همه این تفاوتها خصوصیات احکامی است که متوجه طبقات و اشخاصی از مجتمع می شود، و علتش اختلافی است که در وزن اجتماعی آنان است، در عین اینکه همه در اصل داشتن وزن انسانی و اجتماعی شریکند، چون ملاک در داشتن اصل وزن انسان بودن و دارای فکر و اراده بودن است، که در همه هست.

البته این را هم بگوئیم که این احکام اختصاصی مختص به شریعت مقدسه

اسلام نیست، بلکه در تمامی قوانین مدنی و حتی در همه اجتماعاتی که برای خود سنتی دارند کم و بیش یافت می شود، هر چند که قانون نداشته باشند، و زندگیشان جنگلی باشد، و با در نظر گرفتن این مطالب اگر بخواهیم همه را در یک عبارت کوتاه بگنجانیم جامع ترین آن عبارات جمله مورد بحث است که می فرماید:" وَ عاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ" که بیانش گذشت.

و اما جمله:" فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ يَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً" از قبیل اظهار یک امر مسلم و معلوم، به صورت امری مشکوک و محتمل است، تا غریزه تعصب را در

صفحه ی ۴۰۷

شنونده تحریک نکند، نظیر آیه زیر که می فرماید:" قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ، قُلْ لا تُسْئَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنا وَ لا نُسْئَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ" «۱».

خواهی پرسید چرا قرآن با تعبیر ملایم خواست رسوم و تعصبات مخاطب را تحریک نکند؟ جوابش این است که مجتمع بشری در آن روز یعنی در عصر نزول قرآن زن را در جایگاه و موقعیتی که در متن واقع دارد، جای نمی داد، و از اینکه زن را جزء اجتماع بشری بداند کراهت داشت، و حاضر نبود او را مانند طبقه مردان جزء مقوم بشمارد، بلکه مجتمعاتی که در آن عصر روی پای خود ایستاده بودند، یا مجتمعی بود که زن را موجودی طفیلی و خارج از جامعه انسانی و ملحق بدان می دانست، ملحق دانستنش از باب ناچاری بود، چون می خواست از وجودش استفاده کند، و یا مجتمعی بود که او را انسان می دانست، ولی انسانی ناقص در انسانیت، نظیر

کودکان و دیوانگان، با این تفاوت که کودکان بالآخره روزی بالغ می شوند، و داخل انسانهای تمام عیار می شوند، و دیوانگان نیز احتمالا روزی بهبودی می یافتند، ولی زنان برای همیشه به انسانیت کامل نمی رسیدند، در نتیجه باید برای همیشه در تحت استیلای مردان زندگی کنند، و شاید این که در جمله:" فَإِنْ کَرِهْتُمُوهُنَّ ..." کراهت را به خود زنان نسبت داد، و فرمود: (اگر از زنان کراهت داشتید) و نفرمود: (اگر از ازدواج با زنان کراهت داشتید)، به خاطر این بوده که به این معنا اشاره کرده باشد.

" وَ إِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدالَ زَوْجٍ مَکانَ زَوْجٍ ..."

کلمه (استبدال) از ماده (ب د ل) و از باب استفعال است، و استبدال زوجی به جای زوجی دیگر گویا به معنای قائم مقام کردن همسر دومی، در جای همسر اولی است، و یا از قبیل تضمین یعنی گنجاندن معنایی است در لفظی که ظاهرش به آن معنا نیست.

بنا بر این جمله قائم مقام کردن زنی در جای زن اولی، عوض کردن این به آن است، و به همین جهت است که هم جمله (اردتم- خواستید) را آورد، و هم تعبیر به (استبدال) را که خواستن در آن نیز هست، و اگر استبدال به همان معنای لغویش بود، دیگر احتیاجی نبود که جمله: (اردتم) را بیاورد، معلوم می شود همانطور که گفتیم منظور از استبدال طلب بدل نیست، بلکه جایگزین کردن همسری به جای همسر اولی است و بنا بر این معنای جمله این می شود: (و

---

(۱) بگو او کیست که شما را از آسمان و زمین روزی می دهد؟ بگو خدا، و محققا ما و یا شما یا بر طریق هدایتیم، و یا

در ضلالتی آشکارا، بگو شما از جرم ما باز خواست نمی شوید، و ما نیز از آنچه شما می کنید مؤاخذه نمی شویم. سوره سبأ آیه ۲۴ - ۲۵. ____ صفحه ی ۴۰۸

اگر خواستید جایگزین کنید همسری را در جای همسری دیگر بر سبیل استبدال، چنین و چنان کنید).

کلمه (بهتان) به معنای هر سخنی و هر عملی است که شنونده و بیننده را مبهوت و متحیر کند، و بیشتر در مورد دروغ زبانی استعمال می شود، و گرنه کلمه بهتان در اصل مصدر است، و در آیه شریفه در معنای فعل استعمال شده، یعنی گرفتن بیجا و تجاوزگرانه از مهریه زن، و این کلمه و همچنین کلمه (اثما) در آیه شریفه از نظر موقعیت ادبی حال است از جمله: (أَ تَأْخُذُونَهُ) و استفهام در آیه انکاری است.

معنای آیه این است که اگر خواستید بعضی از زنان خود را طلاق دهید، و با زنی دیگر به جای او ازدواج کنید، از مهریه ای که به همسر طلاقی خود در هنگام ازدواجش داده بودید چیزی پس نگیرید هر چند که آن مهریه مال بسیار زیادی باشد، و آنچه می خواهید بدون رضایتش بگیرید نسبت به آنچه داده اید، بسیار اندک باشد.

"وَ كَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَ قَدْ أَفْضى بَعْضُكُمْ إِلى بَعْضٍ ..."

استفهام در این جمله به منظور شگفت انگیزی در دیگران است، و مصدر (افضاء) که فعل ماضی (افضی) از آن گرفته شده، به معنای اتصال به طور چسبیدن است، و اصل آن یعنی ثلاثی مجردش فضا است که به معنای وسعت است.

و از آنجایی که گرفتن مهریه بدون رضایت زن بغی و ظلم است، و مورد آن مورد اتصال و اتحاد است، این معنا باعث شد که

تعجب کردن از آن صحیح باشد، چون این شوهر با زنی که طلاقش داده به وسیله ازدواجی که با هم کرده بودند، و به خاطر نزدیکی و وصلتی که داشتند، مثل شخص واحد شده بودند و آیا ظلم کردن این شوهر به آن همسر که در حقیقت ظلم کردن به خودش است، و مثل این است که بخود آسیب برساند، جای تعجب نیست؟ قطعا هست، و لذا از در تعجب می پرسد چطور حق او را از او می گیری، با اینکه تو و او یک روح در دو بدن بودید، و یا به عبارتی دیگر از نظر پیوند دو روح در یک بدن بودید؟

و اما اینکه فرمود:" وَ أَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً" ظاهرش این است که مراد از میثاق غلیظ، همان علقه ایست که عقد ازدواج و امثال آن در بین آن دو محکم کرده بود. و از لوازم این میثاق مساله صداق بود، که در هنگام عقد معین می شود، و زن آن را از شوهر طلبکار می گردد.

و ای بسا گفته باشند که: مراد از میثاق غلیظ عهدی است که در هنگام عقد از مرد برای زن گرفته می شود که مثلا او را بطور شایسته نگه بدارد، و گرنه بطور شایسته طلاق بدهد (همان دستوری که خود خدای تعالی در این باره داده و) فرموده:" فَإِمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ

بِإِحْسانٍ" «۱».

و چه بسا بعضی دیگر گفته باشند: مراد از این میثاق، حکم حلیتی است که بعد از عقد نکاح شرعا تشریع شده، ولی دوری این دو وجه از ظاهر عبارت آیه بر کسی پوشیده نیست.

بحث روایتی [(در ذیل آیات مربوط به ارث رفتن زن و

ازدواج با زن پدر)]

در تفسیر عیاشی از هاشم بن عبد اللَّه- روایت آمده که گفت: من به سری بجلی گفتم:

معنای آیه:" وَ لا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ ما آتَيْتُمُوهُنَّ " چیست؟ می گوید: او از کسی سخنی نقل کرد و سپس گفت منظور نهی از آن سنتی است که نبطی ها داشتند، وقتی کسی می مرد شخصی جامه خود را بر سر زن او می انداخت آن زن دیگر نمی توانست با دیگری ازدواج کند، و این سنت در عرب دوره جاهلیت جاری بود «۲».

و در تفسیر قمی در روایت ابی الجارود از امام باقر (ع) آمده که در معنای آیه:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهاً" فرموده: در جاهلیت و در اوائلی که قبائل عرب اسلام آوردند رسم چنین بود که وقتی شخصی دوستش می مرد، و زنی از او می ماند، او جامه خود را بر سر آن زن می انداخت و همین باعث می شد ازدواج با آن زن را به ارث ببرد، به این معنا که این ازدواج دیگر مهریه نمی خواست، با همان مهریه ای که رفیقش او را همسر خود کرده بود همسر وی می شد، همانطوری که اگر این شخص پسر متوفی بود هم نکاح زن پدر را ارث می برد و هم مال پدر را، مثلا وقتی که ابو قیس بن أسلت از دنیا رفت، پسرش محصن بن أبی قیس، جامه خود را بر سر همسر پدرش کبیشه دختر معمر بن معبد انداخت، و در نتیجه با مهریه ای که پدر به او داده بود وارث نکاحش شد و سپس او را بلاتکلیف رها کرد، نه با وی همخوابگی کرد، و نه نفقه اش را داد، کبیشه نزد رسول

خدا (ص) شکایت برد، که یا رسول اللَّه شوهرم ابو قیس بن أسلت از دنیا رفت، و پسرش محصن وارث نکاح من شد، نه با من همخوابگی دارد، و نه نفقه ام را می دهد، و نه رهایم می کند که به خانواده و اهلم بپیوندم.

رسول خدا (ص) فرمود: تو فعلا به خانه ات برگرد تا اگر خدای تعالی در باره مسأله ات حکمی نازل کرد خبرت کنم، در این میان آیه شریفه:

---

(۱) سوره بقره آیه ۲۲۹.

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۲۹.

" وَ لا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وَ مَقْتاً وَ ساءَ سَبِيلًا" نازل شد و کبیشه به اهل خودش پیوست، این تنها کبیشه نبود که چنین شد، در مدینه زنانی دیگر بودند که نکاحشان به ارث رفته بود، چیزی که هست نکاح کبیشه را پسر شوهر ارث برده بود، که خدای تعالی این آیه را نازل کرد «۱» که:" یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهاً".

مؤلف قدس سره: آخر روایت خالی از اضطراب در معنا نیست، و این داستان و اینکه آیات مورد بحث در باره آن نازل شده در عده ای از روایات اهل سنت نیز آمده است، چیزی که هست، همه و یا بیشتر این روایات در این مورد وارد شده، که آیه شریفه:" یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ ..." در باره این قصه نازل شده، و خواننده محترم توجه کرد که در بیان قبلی گفتیم: سیاق آیات با این معنا سازگار نیست.

و با این حال در اینکه چنین سنتی در جاهلیت وجود داشته، و در

اینکه آیات قرآنی مورد بحث به وجهی ارتباط با آن و با عادت جاریه در بین عرب آن روز که آیات نازل می شده داشته. کم و بیش شکی نیست، پس آنچه در این باب مورد اعتماد است همان بیان سابق، است و بس.

و در مجمع البیان در تفسیر آیه:" إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ..." می گوید: بهتر آن است که آیه را حمل کنیم بر همه گناهان، نه تنها زنا و سپس اضافه کرده که همین معنا از امام ابی جعفر (ع) روایت شده است «۲».

و در تفسیر برهان از شیبانی نقل شده که گفته است کلمه:" فاحشه" به معنای عمل زنا است، و مساله چنین است که اگر مردی مطلع شد که همسرش زنا داده، می تواند از او فدیه بگیرد، و این معنا از امام ابی جعفر امام باقر (ع) روایت شده است «۳».

و در الدر المنثور است که ابن جریر از جابر روایت آورده که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: در مورد زنان از خدا بترسید، چون شما آنان را به عنوان امانت خدا گرفته اید، و آلت تناسلیشان را با کلام خدا برای خود حلال کرده اید، بر زنان نیز لازم است که هیچ مرد اجنبی را که شما مردان دوستش نمی دارید به خانه شما راه ندهند، و اگر چنین کردند ایشان را بزنید، اما نه به حدی که از خانه و زندگی بیزار شوند، و بر مردان لازم است که

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۳۴.

(۲) تفسیر مجمع البیان، ج ۳ ص ۲۴.

(۳) تفسیر برهان، ج ۱ ص ۳۵۵.

خوراک و پوشاک زنان را بطور شایسته بدهند «۱».

و در همان

کتاب است که ابن جریر از ابن عمر روایت کرده که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: ایها الناس زنان نزد شما، زمین لگد خورده اند و شما آنان را به امانت خدا گرفته اید، و با کلمه خدا آلت تناسلی شان را برای خود حلال کرده اید، البته شما به گردن آنان حقوقی دارید، که یکی از آنها این است که احدی را در بستر زناشویی شما راه ندهند، و در هیچ کار پسندیده نافرمانی تان نکنند، که اگر چنین کردند رزقشان و لباسشان را بطور شایسته می برند «۲».

مؤلف قدس سره: در سابق بیانی که معنای این روایات را روشن سازد گذشت. و در کافی و تفسیر عیاشی از امام ابی جعفر (ع) روایت آمده که در معنای جمله:" وَ أَخَذْنَ مِنْکُمْ مِیثاقاً غَلِیظاً" فرموده: منظور از میثاق، همان جملاتی است که با آن عقد نکاح را می بندند، «۳» تا آخر روایت.

و در تفسیر مجمع البیان است که منظور از میثاق غلیظ همان عقد و پیمانی است که در حین عقد ازدواج از شوهر می گیرند، که همسرش را به خوبی و خوشی نگه دارد، و یا به خوبی و خوشی طلاق دهد، آن گاه می گوید این معنا از امام ابی جعفر (ع) روایت شده است «۴».

مؤلف قدس سره: این معنا از جمعی از مفسرین قدیم چون ابن عباس و قتاده و ابی ملیکه نیز نقل شده، و آیه شریفه آن را رد نمی کند، زیرا این تعهدی که کسان عروس از داماد می گیرند که با او چنین و چنان رفتار کند چیزی است که می توان میثاق غلیظش نامید هر چند که ظاهرتر از این آن است که مراد از میثاق غلیظ

همان عقد باشد که هنگام ازدواج جاری می سازد.

و در الـدر المنثور است که زبیر بن بکـار در کتـاب موفقیات از عبـد اللّه بن مصـعب روایت کرده که گفت: عمر- بن خطاب- دسـتور داد زنـان را بیش از چهـل اوقیه مهر نکنیـد، که هر کس از این پس بیش از این مهر معین کنـد زائـد بر چهل را به بیت المـال می انـدازم، زنی که در مجلس بـود- گفت: تـو ای عمر چنین حقی نـداری، عمر پرسـید: چرا؟ گفت برای اینکه خـدای تعالی می فرماید: (و اگر به زنی یک قنطار- پوستی از گاو پر از طلا- مهریه دادید حق ندارید چیزی از

(۱ و ۲) تفسیر الدر المنثور، ج ۲ ص ۱۳۲.

(۳) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۲۹ حدیث ۶۸ ط مکتبه علمیه اسلامیه

(۴) مجمع البیـان ج ص

آن را پس بگیرید) عمر گفت: زنی در تشخیص حکم خدا به واقع رسید و مردی به خطا رفت «۱».

مؤلف این معنا را الدر المنثور از عبد الرزاق، و ابن منذر از عبد الرحمن سلمی نیز نقل کرده اند، و همچنین از سعید بن منصور و ابی یعلی به سـندی خوب از مسـروق روایت کرده، و در آن به جای چهل اوقیه چهار صد درهم آمده «۲»، و نیز از سعید بن منصور، و عبد بن حمید، از بکر بن عبد اللّه مزنی آن را نقل کرده، و این روایات از نظر معنا نزدیک به همند.

و نیز در آن کتـاب آمـده که ابن جریر از عکرمه روایت کرده که در بـاره آیه:" وَ لا تَنْکِحُوا ما نَکَحَ آباؤُکُمْ مِنَ النِّساءِ" گفته است: این آیه در باره ابی قیس پسر

أسلت نازل شده، که بعد از مردن پدرش أسلت همسر او أم عبید دختر ضمره را ارث برد، و نیز در باره اسود بن خلف نازل شده که همسر پدرش خلف، یعنی دختر ابی طلحه بن عبد العزی بن عثمان بن- عبد الدار را بعد از مرگ پدرش ارث برد، و نیز در مورد صفوان بن امیه نازل شده، که همسر پدرش، امیه بن خلف یعنی فاخته دختر أسود بن مطلب بن اسد را بعد از مرگ پدر ارث برد، و همچنین در مورد منظور بن رباب که همسر پدرش رباب بن سیار یعنی ملیکه دختر خارجه را بعد از مرگ پدر به ارث برد «۳».

و نیز در همان کتاب است که ابن سعد، از محمد بن کعب قرظی روایت کرده که گفت: در جاهلیت رسم چنین بود که وقتی مردی از دنیا می رفت، و زنی از خود به جای می گذاشت، پسرش از هر کس دیگری مقدم بود بر اینکه با همسر پدر ازدواج کند،- البته، اگر می خواست خودش با او ازدواج می کرد، و اگر می خواست به دیگری شوهرش می داد-.

این در مورد زن پدر بود، نه زنی که پسر از او متولد شده، در همین دوره بود که ابو قیس پسر أسلت از دنیا رفت، و پسرش محصن به جایش نشست، و با همسر پدر ازدواج کرد، نه به او نفقه داد، و نه چیزی از ارث پدر، آن زن بعد از طلوع اسلام نزد رسول خدا (ص) شرفیاب شد، و جریان را به عرض آن جناب رسانید، حضرت فرمود: فعلا برگرد و شاید خدای تعالی در باره مسأله ات چیزی نازل کند، و چیزی نگذشت

که آیه:" وَ لا تَنْکِحُوا ما نَکَحَ آباؤُکُمْ مِنَ النِّساءِ ..." نازل گردید، و نیز آیه شریفه:" لا یَحِلُّ لَکَمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ کَرْهاً" نازل شد «۴».

مؤلف قدس سره: در سابق روایاتی از طرق شیعه نقل شد، که بر این داستان دلالت می کرد.

(۱ و ۲) الدر المنثور، ج ۲ ص ۱۳۳ ط دار المعرفه بیروت.

(۳ و ۴) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۳۴ ط دار المعرفه، بیروت.

و در همان کتاب آمده: ابن جریر و ابن منذر از ابن عباس روایت کرده اند که گفت:

اهل جاهلیت آنچه را که خدا حرام کرده بود حرام می دانستند، به جز زن پدر، و جمع بین دو خواهر را، و در اسلام در باره اولی آیه:" وَ لا تَنْکِحُوا ما نَکَحَ آباؤُکُمْ مِنَ النِّساءِ"، و در باره دومی جمله:" وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَیْنَ الْأُخْتَیْنِ" «۱» نازل شد«۲».

مؤلف قدس سره: در معنای این روایت روایاتی دیگر نیز هست.

---

(۱) سوره نساء آیه ۲۳.

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۳۴ ط دار المعرفه بیروت.

[سوره النساء (۴): آیات ۲۳ تا ۲۸]

ترجمه آیات ازدواج با افراد زیر بر شما حرام شده است، مادرانتان، و دخترانتان، و خواهرانتان، و عمه هایتان، و خاله هایتان، و دختران برادر، و دختران خواهر، و مادرانی که شما را شیر داده اند، و خواهری که با او شیر مادرش را مکیده ای، و مادر زنان شما، و دختر زنان شما، که با مادرش ازدواج کرده اید، و عمل زناشویی هم انجام داده اید، و اما اگر این عمل را انجام نداده اید می توانید مادر را طلاق گفته با ربیبه خود ازدواج کنید، و نیز عروسهایتان، یعنی همسر پسرانتان، البته پسرانی که از نسل خود شما

باشند، و نیز اینکه بین دو خواهر جمع کنید، مگر دو خواهرانی که در دوره جاهلیت گرفته اید، که خدا آمرزنده رحیم است (۲۳).

و زنان شوهر دار مگر کنیزانی از شما که شوهر دارند،- که می توانید آنان را بعد از استبرا به خود اختصاص دهید،- پس حکمی را که خدا بر شما کرده ملازم باشید، و اما غیر از آنچه بر شمردیم، بر شما حلال شده اند، تا به اموالی که دارید زنان پاک و عفیف بگیرید، نه زناکار، و اگر زنی را متعه کردید- یعنی با او قرارداد کردید در فلان مدت از او کام گرفته و فلان مقدار اجرت (به او) بدهید،- واجب است اجرتشان را بپردازید، و بعد از معین شدن مهر، اگر به کمتر یا زیادتر توافق کنید گناهی بر شما نیست، که خدا دانایی فرزانه است (۲۴).

و کسی که از شما توانایی مالی برای ازدواج زنان آزاد و عفیف و مؤمن ندارد- نمی تواند از عهده پرداخت مهریه و نفقه بر آید،- می تواند با کنیزان به ظاهر مؤمنه ای که سایر مؤمنین دارند ازدواج کند، و خدا به ایمان واقعی شما داناتر است، و از این گونه ازدواج ننگ نداشته باشید، که مؤمنین همه از همند، و فرقی بین آزاد و کنیزشان نیست، پس با کنیزان عفیف و نه زناکار و رفیق گیر البته با اجازه مولایشان ازدواج کنید، و کابین آنان را بطور پسندیده بپردازید، و کنیزان بعد از آن که شوهردار شدند اگر مرتکب زنا شدند عقوبتشان نصف عقوبت زنان آزاده است، این سفارش مخصوص کسانی از شما است که ترس آن دارند اگر با کنیز ازدواج نکنند به زناکاری مبتلا شوند، و

اما اگر می توانید صبر کنید و دامن خود به زنا آلوده نسازید، برای شما بهتر است،- چون مستلزم نوعی جهاد با نفس است،- و خدا آمرزگاری رحیم است (۲۵).

خدا می خواهد روشهای کسانی که پیش از شما بودند برای شما بیان کند، و شما را بدان هدایت فرماید، و شما را ببخشد. و خدا دانایی فرزانه است (۲۶).

خدا می خواهد با بیان حقیقت و تشریع احکام به سوی شما برگردد، و پیروان شهوات می خواهند شما از راه حقیقت منحرف شوید، و دچار لغزشی بزرگ بگردید (۲۷).

خدا می خواهد با تجویز سه نوع نکاحی که گذشت بار شما را سبک کند، چون انسان ضعیف خلق شده است (۲۸).

بیان آیات [بیان آیات مربوط به ازدواج های ممنوع و ...]

آیات محکمه ای است که محرمات در باب ازدواج و آنچه را که در این باب حلال است بر می شمارد.

آیه قبل از این که حرمت ازدواج با زن پدر را بیان می کرد، هر چند به حسب مضمون جزء این آیات بود، الا اینکه چون از ظاهر سیاقش بر می آید که تتمه آیات سابق است، لذا ما آن را جزء آن دسته آیات مورد بحث قرار دادیم، علاوه بر اینکه از نظر معنا نیز ملحق به آن آیات بود.

و به هر حال آیات مورد بحث همانطور که گفتیم در مقام بیان تمامی اقسام ازدواج های حرام است، و در حرام بودن آنها هیچ تخصیصی و یا تقیدی نیاورده، ظاهر جمله:" وَ أُحِلَّ لَكُمْ ما وَراءَ ذلِكُمْ" (جز اینها که بر شمردیم همه برایتان حلال است)، که بعد از شمردن محرمات آمده، نیز همین است، که محرمات نامبرده بدون هیچ قیدی حرامند، و در

هیچ حالی حلال نمی شوند.

و به همین جهت است که می بینیم اهل علم هم در استدلال به آیه نامبرده بر حرمت ازدواج با دختری که پسر زاده و یا دختر زاده انسان است، و نیز حرمت ازدواج با مادر پدر و یا مادر مادر، و نیز در استدلال به آیه:" وَ لا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ ..." «۱» بر حرمت ازدواج با همسر جد، هیچ اختلافی نکرده اند معلوم می شود حرمت زنان نامبرده در آیه هیچ قید و شرطی ندارد، و با همین اطلاق است که نظر قرآن کریم در مورد تشخیص پسران و دختران استفاده می شود، و معلوم می شود از نظر تشریع پسران انسان و دخترانش چه کسانی هستند؟ که انشاء اللَّه بیانش خواهد آمد.

" حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَ بَناتُكُمْ وَ أَخَواتُكُمْ وَ عَمَّاتُكُمْ وَ خالاتُكُمْ وَ بَناتُ الْأَخِ وَ بَناتُ الْأُخْتِ" این چند زنی که در این آیه اصنافشان ذکر شده است زنانی هستند که بر حسب نسب ازدواج با آنها، حرام است، و این محرمات نسبی هفت صنفند: ۱- مادران. ۲- دختران.

---

(۱) سوره نساء آیه ۲۲

۳- خواهران ۴- عمه ها ۵- خاله ها ۶- دختران برادر ۷- دختران خواهر.

اما صنف اول: یعنی مادران عبارتند از زنانی که ولادت انسان به آنان منتهی می شود، و نسب آدمی از راه ولادت به آنان متصل می گردد، حال چه این که آن زن آدمی را بدون واسطه زائیده باشد، و یا با واسطه، مانند مادر پدر، که اول پدر را به دنیا آورد، و سپس ما از آن پدر متولد شدیم و یا مادر مادر، که اول مادر ما را بدنیا آورد سپس مادر ما ما را

بدنیا آورد و یا با چند واسطه مانند مادرانی که جد، از آنان متولد شده اند.

و اما صنف دوم: یعنی دختران، عبارتند از هر دختری که تولد خودش و یا پدر و مادرش و یا تولد جد و جده اش از ما باشد.

و اما صنف سوم: یعنی خواهران عبارتند از دختران و زنانی که نسبتشان از جهت ولادت متصل به ما باشد، به این معنا که تولدشان از پدر و مادر ما باشد، و یا تنها از پدر ما باشد، هر چند مادرش مادر ما نباشد، و یا تولدش از مادر ما باشد، هر چند که پدرش، پدر ما نباشد.

و اما صنف چهارم: یعنی عمه، عبارت است از خواهر پدر، و خواهر جد، چه اینکه این خواهر و برادری آن دو از پدر و مادر هر دو باشد، و چه اینکه تنها از پدر باشد، و چه اینکه تنها از مادر، خواهر و برادر باشند.

و اما صنف پنجم: یعنی خاله، عبارت است از زنی که با مادر ما و یا با جده ما از یک پدر و مادر متولد شده باشند، و یا تنها از یک پدر و یا تنها از یک مادر به دنیا آمده باشند.

و همچنین صنف ششم و هفتم:، یعنی دختر برادر و دختر خواهر، که آن دو نیز منحصر در برادر و خواهر پدر و مادری نیستند، بلکه دختر برادر و دختر خواهری که تنها از پدر، و یا تنها از مادر ما باشند برادر زاده و خواهر زاده اند.

و منظور از اینکه فرمود: حرام شده است بر شما مادران و دختران و ... این است که ازدواج شما با آنها حرام شده، چون

بطور کلی وقتی اینگونه تعبیرها را در قرآن می بینم، مناسبت حکم با موضوعش معلوم می سازد که موضوع حکم چیست، در آیه مورد بحث می دانیم که موضوع حرمت خوردن مادر و دختر و ... نیست، چون کسی چنین کاری را نمی کرده، تا اسلام آن را حرام کند، هم چنان که در آیه:" حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ ..." «۱» با این که موضوع حرمت را نام نبرده از مناسبت حکم با موضوع می فهمیم موضوع حرمت خوردن میته و خون است، و در آیه شریفه" فَإِنَّها مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ" «۲»، که از همین راه می فهمیم منظور سکونت ________________

(۱) سوره مائده آیه ۳.

(۲) سوره مائده آیه ۲۶. ________________

صفحه ی ۴۱۸

گزیدن در آن زمین است، و این نوع تعبیرها را مجاز عقلی می نامند، و در محاورات شایع است.

و لیکن این معنا با جمله:" إِلَّا ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ" نمی سازد برای اینکه می دانیم این استثنا، استثنای از عمل هم خوابگی است، نه از علقه زوجیت و ازدواج، که بیانش به زودی می آید، و همچنین با جمله:" أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسافِحِينَ" به بیانی که آن نیز به زودی می آید.

پس حق این است که موضوع حکم حرمت که در آیه ذکر نشده، و در تقدیر گرفته شده است علقه نکاح نیست، بلکه کلمه (وطی) و یا کلماتی دیگر که مفید معنای آن است، می باشد، و اگر قرآن به نام آن تصریح نکرد به منظور رعایت ادب در گفتار بوده، چون عادت قرآن همین است که عفت کلام را رعایت کند.

و اگر در آیه مورد بحث خطاب را متوجه خصوص مردان نموده، فرموده بر شما مردان حرام شده است مادران و دخترانتان و ...

با اینکه ممکن بود همین خطاب را متوجه زنان نموده، بفرماید: بر شما زنان حرام است که به فرزندان و پدرانتان شوهر کنید، و یا بطور کلی و بدون خطاب بفرماید بین زن و فرزندش و پدرش نکاح نیست، برای این بوده که (به آن بیانی که در تفسیر آیه شریفه:" الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ" «۱» گذشت) خواستگاری و اقدام به ازدواج و تولید نسل بر حسب طبع، کار مردان است، و تنها مردان هستند (و نر هر حیوانی است) که به طلب جفت می روند، (و تا کنون دیده نشده که ماده از حیوانی به طلب نر برود، و یا زنی برای انتخاب شوهر این خانه و آن خانه را بکوبد).

و اما اینکه خطاب را در آیه متوجه جمع کرده و فرموده: (علیکم- بر شما) و نیز حرمت را متعلق به جمع از هر هفت طایفه کرده، و فرموده: (مادرانتان و دخترانتان ...) برای این بوده که کلام استغراق در توزیع را برساند، ساده تر بگویم شامل همه مردها و عموم مادران و دختران و ... بشود، و این معنا را برساند که بر هر فرد از مردان شما حرام شده ازدواج با مادرش و دخترش ...، چون تحریم عموم افراد هفت طایفه بر عموم مردان معنا ندارد، و همچنین تحریم تمامی افراد هفت طایفه از یک نفرها بر همه یک نفرها سخنی بی معنا است، چون اگر فرضا مادر و دختر و خواهر و عمه و خاله و دختر برادر و دختر خواهر من بر تمامی یک نفرهای مسلمانان حرام باشد، معنایش این است که پس در اسلام اصلا ازدواج حرام است، چون هر مسلمانی هر

زنی را که بگیرد یا مادر کسی است یا دختر کسی و یا خواهر کسی، و بنا بر این

(۱) سوره نساء آیه ۳۴.

برگشت معنای آیه (همانطور که گفتیم) به این است که بر هر فرد از مردان مسلمان حرام است که با مادر و دختر و خواهر و ... خودش ازدواج کند.

" وَ أُمَّهاتُکُمُ اللَّاتِی أَرْضَعْنَکُمْ وَ أَخَواتُکُمْ مِنَ الرَّضاعَهِ وَ أُمَّهاتُ نِسائِکُمْ" از اینجا شروع شده است به شمردن محرمات سببی، (یعنی زنانی که با خواستگارشان اشتراک در خون ندارند، بلکه به خاطر وصلت و پیوند خویشاوندی با آنان مرتبط شده اند)، و این محرمات نیز هفت طایفه اند که شش طایفه آنها در این آیه ذکر شده، و هفتمی آنها در آیه:

" وَ لا تَنْکِحُوا ما نَکَحَ آباؤُکُمْ مِنَ النِّساءِ ..." آمده است.

و این آیه با سیاقی که دارد دلالت می کند بر اینکه شارع اسلام حکم مادری و فرزندی را بین یک دختر و زنی که او را شیر داده برقرار کرده است، یعنی زن شیرده را مادر آن دختر و دختر را فرزند آن زن دانسته، و همچنین حکم برادری را بین یک پسر و خواهر شیریش برقرار ساخته، چون این مادر فرزندی و این برادر خواهری را امری مسلم گرفته است، پس مساله رضاع و شیر دادن و شیر نوشیدن به حسب تشریع، روابط نسبی را ایجاد می کند، و این معنا به بیانی که به زودی می آید از مختصات شریعت اسلامی است.

از رسول خدا (ص) هم در روایاتی که از دو طریق شیعه و سنی نقل شده آمده، که فرموده: خدای تعالی از روابط شیر خوردن همان را حرام

کرده که از روابط نسبی حرام کرده است، (مثلا اگر از روابط نسبی مادر را محرم فرزند کرده، مادر شیرده را نیز بر فرزند شیر خوارش حرام کرده است)، و لازمه این فرمایش این است که به وسیله شیر حرمت به تمامی افرادی که (اگر نسبی بودند محرم بودند) منتشر گردد، یعنی وقتی کودک من شیر زنی را خورد آن زن، مادرش و کودک من فرزندش، و کودک آن زن خواهرش، و خواهر آن زن خاله اش، و خواهر شوهر آن زن عمه اش، و فرزندان کودک آن زن برادر زاده و یا خواهر زاده اش شوند، و همه به وی محرم باشند.

و اما اینکه چه مقدار شیر خوردن باعث تحقق این محرمیت می شود، و چه شرایطی از حیث مقدار و کیفیت و مدت دارد، و چه احکامی دیگر مترتب بر آن می شود، مطالبی است که پاسخگویش کتب فقهی است، و بحث در پیرامون آن از وضع این کتاب خارج است.

و اما اینکه فرمود:" وَ أَخَواتُكُمْ مِنَ الرَّضاعَةِ" مراد از آن دختری نیست که من شیر مادرش را خورده ام، بلکه آن دختری است که او شیر مادر مرا خورده باشد، البته شیری که از ناحیه پدر من در پستانش آمده باشد، و اما اگر از شوهری دیگر شیر در پستان داشته، و بعد با پدر من ازدواج نموده و سپس به من حامله شده، و در ایام حمل دختری را شیر داده، آن دختر

خواهر من نمی شود، و همچنین سایر افرادی که به وسیله شیر محرم می شوند در وقتی است که شیر متعلق به پدر طفل باشد.

" وَ أُمَّهاتُ نِسائِكُمْ" (مادر زنان شما) چه اینکه با

دختر او یعنی همسرت همخوابگی کرده باشی، و چه نکرده باشی، در هر دو صورت نمی توانی مادر زن خود را برای خود عقد کنی، و علت این بی تفاوتی این است که کلمه (نساء) وقتی اضافه شود و نسبت داده شود به رجال، دلالت بر همه همسران می کند، به دلیل اینکه چنین تعبیری تقییدپذیر است، و می بینیم در جمله بعدی که در مورد دختر زنان است می فرماید:" مِنْ نِسائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ ..." (ربیبه هایی که از زنان هم خوابی شده شما هستند بر شما حرامند، و اما اگر با مادرشان هم خوابی نکرده اید، می توانید با آنان ازدواج کنید).

" وَ رَبائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ ... فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ" کلمه (ربائب) جمع ربیبه است، که به معنای دختر زن آدمی است، دختری که از شوهری دیگر آورده و به این مناسبت او را ربوبه نامیده اند که تدبیر مادر او- که همسر آدمی است- و هر کسی که با آن مادر به خانه ما آمده به دست ما است، و این ما هستیم که غالبا تربیت دختران همسرمان را به عهده می گیریم، هر چند که این معنا دائمی نباشد.

قید" فی حجورکم" نیز قیدی است غالبی، نه دائمی، غالبا چنین است که بچه های همسر ما، در دامن ما رشد کنند، نه دائما (چه ممکن است همسر ما دختر جدا زای خود را به کسان خود و یا کسان فرزندش سپرده باشد پس آیه شریفه نمی خواهد بفرماید تنها آن ربیبه ای بر شما حرام است که در دامان شما پرورش یافته باشد) و به همین جهت گفته اند: ازدواج انسان با ربیبه اش حرام است، چه در دامان

آدمی پرورش یافته باشد و چه در دامان دیگری، بنا بر این قید" فی حجورکم" قید توضیحی است، نه به اصطلاح قید احترازی، (تا از آن برآید که ازدواج با ربیبه ای که در دامان ناپدری پرورش نیافته با آن ناپدری حلال است).

البته این احتمال هم هست که جمله:" اللَّاتِی فِی حُجُورِکُمْ ..."، اشاره باشد به حکمتی که در تشریع احکام مورد بحث وجود دارد، یعنی بفهماند چرا ازدواج با افرادی از زنان به خاطر نسب و افرادی به خاطر سبب حرام شده است، که توضیح بحثش ان شاء اللَّه می آید، و آن حکمت عبارت است از آمیزشی که بین مرد و بین این اصناف از زنان واقع می شود، و مصاحبتی که به طور غالب با این اصناف در خانه ها و در زیر یک سقف وجود دارد، و اگر حکم حرمت ابدی نبود ممکن نبود مردان با اصناف نامبرده از زنان به فحشا نیفتند، و صرف اینکه در آیاتی دیگر زنا تحریم شده، برای اجتناب از این فحشا کافی نبود (که انشاء اللَّه بیانش می آید).

بنا بر این جمله:" اللَّاتِی فِی حُجُورِکُمْ"، به این معنا اشاره می کند که ربیبه ها از آنجایی که غالبا در دامن خود شما بزرگ می شوند، و غالبا نزد شمایند، همان حکمت و ملاکی که در تحریم مادران و خواهران بود، در آنان نیز هست، (و به همان جهت که زنای با خصوص آن اصناف را نام بردیم زنای با ربیبه را نیز نام بردیم.

و به هر حال می خواهیم بگوئیم قید (فی حجورکم) احترازی نیست، و نمی خواهد بفرماید تنها آن ربیبه ای حرام است که در دامن شما و در خانه شما

است، و اما اگر در خانه غیر و یا دختر بزرگی باشد که در دامن شـما پرورش نیافته می توانید با او ازدواج کنید، هم مادرش را داشته باشید و هم او را.

دلیل بر این مدعا و این مفهومی که ما از آیه بدست آورده ایم این است که در جمله:

" فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلا جُناحَ عَلَيْكُمْ "، به همین تصریح نموده، می فرماید: در صورتی که با مادر ربیبه دخولی صورت نگرفته، می توانید با خود ربیبه ازدواج کنید، معلوم می شود دخول در مادر دخالت دارد در تحریم ازدواج با دختر، خوب: اگر قید (فی حجورکم) هم مانند قید دخول احترازی بود همانطور که حکم فرض نبودن دخول را بیان کرد باید حکم فرض نبودن در حجور را هم بیان کنـد، و بفرمایـد: (و اگر ربیبه شـما در دامن شـما پرورش نیافته، می توانید با او ازدواج کنید، و همین که می بینیم ذکر نکرده می فهمیم بین این دو قید فرق هست، قید دخول احترازی و قید فی حجورکم توضیحی است).

و در جمله " فَلاـ جُنـاحَ عَلَيْكُمْ " جمله:" فی ان تنکحوهن " به منظور کوتـاه گویی حـذف شـده، چون زمینه کلام بر آن دلالت داشت، (و هر کسی می فهمید معنای جمله نامبرده این است که در ازدواج شما با آنان حرجی بر شما نیست).

" وَ حَلائِلُ أَبْنـائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ " کلمه (حلائـل)، جمع حلیله است، در مجمع البیان آمـده که: حلائل جمع حلیله و به معنای محلله- حلال شـده- است، و این کلمه از کلمه حلال مشـتق شـده، و مـذکر آن حلیل و جمع مذکرش أحله است، مانند عزیز که جمعش اعزه می آید، و اگر زن حلال را حلیله و مرد

حلال را حلیل نامیده اند به این مناسبت است که نزدیکی و همخوابگی با این برای آن و با آن برای این جایز و حلال است، و بعضی گفته اند: کلمه نامبرده مشتق از مصدر حلول- وارد شدن- است، چون زن حلال بر رختخواب مرد، و مرد حلال، در رختخواب زن وارد می شود، و هر دو در یک بستر داخل می شوند این بود گفتار صاحب مجمع البیان.

و مراد از کلمه (ابناء) هر انسانی است که از راه ولادت به انسان متصل باشد چه بی

واسطه مثل فرزند خود آدمی، و چه با واسطه مثل فرزند فرزند آدمی، و چه اینکه آن واسطه پسر ما باشد و یا دختر ما، و اگر (ابناء- فرزندان) را مقید کرد بقید" الَّذِینَ مِنْ أَصْلابِکُمْ"، برای این بود که در آن روزها در عرب فرزند خوانده ها را نیز فرزند می دانستند، قرآن کریم خواست بفهماند ازدواج با همسر اولاد صلبی حرام است، نه اولادهای فرضی و ادعایی." وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَیْنَ الْأُخْتَیْنِ إِلَّا ما قَدْ سَلَفَ" مراد از این جمله، بیان تحریم ازدواج با خواهر زن با بقاء همسری زن و زنده بودن او است، و بنا بر این عبارت آیه در رساندن این مطلب زیباترین و کوتاه ترین عبارت است، البته این عبارت اطلاقش منصرف است به جایی که انسان بخواهد در یک زمان دو خواهر را بگیرد، و بنا بر این شامل آن مورد نمی شود که شخصی اول یک خواهر را بگیرد و بعد از طلاق دادن او و یا مردنش خواهر دیگر را نکاح کند، سیره قطعی جاری در بین مسلمین نیز دلیل بر جواز آن است، چون این

سیره از زمان رسول خدا (ص) برقرار بوده است.

و اما جمله" إِلَّا ما قَدْ سَلَفَ " مانند نظیرش که در آیه (۲۲) بود و می فرمود:" وَ لا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما قَدْ سَلَفَ " ناظر است به آنچه در بین عرب جاهلیت معمول بوده، هم زن پدر خود را بعد از پدر می گرفتند، و هم بین دو خواهر جمع می کردند و در این دو مورد می فرماید، آنچه در زمان جاهلیت و قبل از نزول این آیات انجام داده اید مورد عفو الهی قرار گرفته، و اما اگر فرض کنیم در جاهلیت دو خواهر برای یک مرد نامزد شده باشند، و آن مرد خواسته باشد بعد از نزول این آیه آن دو را به خانه بیاورد، و با آنها عروسی کند جمله مورد بحث این فرض را استثنا نکرده، بلکه آیه شریفه دلالت دارد بر منع از آن، زیرا این جمع عملی بین دو خواهر است، هم چنان که روایات گذشته در تفسیر آیه:" وَ لا تَنْكِحُوا ما نَكَحَ آباؤُكُمْ ..." نیز بر این منع دلالت دارد، چون در آن روایات دیدیم که رسول خدا (ص) بین زنان و فرزندان شوهر از دنیا رفته آنان جدایی انداخت، با اینکه پسر متوفی زن پدر خود را قبل از نزول این آیه همسر خود کرده بود.

و حرام نبودن ازدواج با دو خواهر و یا با زن پدر در زمان جاهلیت با اینکه زمانی است گذشته و امروز دیگر مورد ابتلای مردم نیست، و بخشودن آن نکاحها از این جهت که عملی است گذشته هر چند حکمی است لغو، و اثری بر آن مترتب نمی شود، و لیکن از

جهت آثار عملی که امروز از آن ازدواج ها باقی مانـده، خالی از فائده نیست، و به عبارتی ساده تر اینگونه ازدواجها که قبل از اسلام انجام شده از جهت اصل عمل دیگر مورد ابتلا نیست، هر چه بوده چه حلال و چه حرام واقع شده، ولی از این جهت که آیـــــــا مثلاـــــــــــفرزنـــــــــــد متولـــــــــــد از چنیـــــــــــن بسترهـــــــــــایی

حکم حلالزاده را دارنـد یـا حکم حرامزاده را، و آیـا احکام قرابت بر اینگونه خویشاونـدان مترتب هست یا نه، مساله ای اسـت مورد ابتلاء.

بـاز به عبـارتی دیگر این صـحیح نیست و معنـا نـدارد که اسـلام حرمت و حلیت را متـوجه ازدواجهـای قبـل از خود کنـد، مثلا ازدواجهایی که در جاهلیت به صورت جمع بین دو خواهر انجام شده را حلال و یا حرام کند، با اینکه مثلا دو خواهر و یا یکی از آن دو مرده و یا هر دو و یا یکی از آن دو مطلقه شده باشـند، و لیکن حلال کردن و لغو ندانستن آن ازدواجها در امروز این اثر را دارد که فرزنـدان متولـد از چنین ازدواجهـایی محکوم به طهارت مولـد و حلالزادگی می شونـد، و از خویشاونـدان خود ارث می برنـد، و خویشاونـدان از آنان ارث می برند، و ازدواجشان با محارم از خویشاوندان حرام، و ازدواج محارمشان با آنان حرام خواهد بود، و همچنین هر اثر و حکمی که در قرابت هست بین آنان و قرابتشان بار می شود.

و بنا بر این پس این که فرمود:" إِلَّا ما قَدْ سَلَفَ " استثنایی است از حکم، نه به اعتبار اینکه مربوط و متعلق به اعمال گذشته قبل از تشریع است، بلکه به اعتبار آثار شرعیه ای که از آن اعمال

گذشته هنوز باقی است و با این بیان معلوم شد که استثنای نامبرده، استثنایی است متصل نه منقطع، که مفسرین پنداشته اند.

ممکن هم هست استثنا را به همه فقرات مذکور در آیه ارجاع دهیم، و آن را مختص به جمله:" وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ " ندانیم چون هر چند عرب جاهلیت مرتکب همه محرمات نامبرده در آیه نمی شده، یعنی با مادر و دختر و سایر طوائف نامبرده در آیه ازدواج نمی کرده، الا اینکه در غیر عرب امت هایی بوده اند که با بعضی از آن طوائف ازدواج می کرده اند، مانند امت فرس و روم و سایر امت های متمدن و غیر موحدی که در ایام نزول این آیات بوده اند، و سنت های مختلفی در مساله ازدواج داشته اند اسلام خواسته است با این استثنا آن ازدواجها که قبل از طلوع اسلام در بین امت های دیگر دائر بوده را معتبر شمرده، حکم به طهارت مولد متولدین از آن ازدواج ها بنماید، و بفرماید بعد از آنکه داخل اسلام و دین حق شده اند محکوم به حلال زادگی هستند، و قرابتشان قرابت معتبر است، لیکن وجه اول از آیه شریفه ظاهرتر است.

" إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً" این جمله تعلیلی است راجع به استثنا و این از مواردی است که مغفرت به آثار اعمال تعلق گرفته نه به خود اعمالی که گناه و معصیت است.

" وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ ..."

کلمه (محصنات) به فتحه صاد اسم مفعول از ماده (ح- ص- ن) از مصدر باب

افعالش احصان است، که به معنای منع است، حصن حصین (دژ محکم) را هم از این جهت حصن گفته اند، که مانع از ورود اغیار است، و وقتی

می گوینـد: احصـنت المرأه معنـای آن این است که فلان زن عفت به خرج داد، و ناموس خود را حفظ کرد، و یا این است که از فسق و فجور امتناع ورزید، در قرآن کریم نیز آمده که:" الَّتِی أَحْصَنَتْ فَرْجَها" «۱» یعنی دارای عفت بود، و وقتی گفته می شود: (احصـنت المراه) بصورت معلوم و یـا (احصـنت المرأه) بصـیغه مجهول، معنایش این است که فلان زن شوهر رفت، و در نتیجه شوهرش او را حفظ کرد، و یا بدون دخالت شوهر صـرف ازدواج، او را حفظ کرد، و چون بخواهی در مورد زنی بگویی این زن آزاده است نه برده، می گویی" أحصـنت المراه" زیرا آزاد بودن او مانع می شود از اینکه کسـی مالك ناموس او شود، و یا آزاد بودنش مانع می شود از اینکه مرتکب زنا گردد، زیرا در آن ایام زنا در بین کنیزان شایع بود، و آزادها از ارتکاب آن ننگ داشتند.

و ظـاهرا مراد از کلمه" محصـنات" در آیه مـورد بحث معنـای دوم باشـد، یعنی زنـانی که ازدواج کرده انـد نه به معنـای اول و سوم، چون آنچه از زنـان خـارج از چهـار طـایفه نـامبرده در آیه، ازدواجشـان حرام است تنهـا شوهردارشان است، خواه عفیف باشند و یا نباشند، و چه اینکه آزاد باشند یا کنیز.

پس هیچ وجهی به نظر نمی رسد که کسـی بگوید: مراد از کلمه" محصـنات" در آیه شریفه، زنان عفیف است، با اینکه حکم حرمت ازدواج اختصاصی به عفیف ها ندارد. (ساده تر بگویم آیه شریفه می فرماید: غیر آن چهارده طایفه، با هر زنی می توان ازدواج کرد، مگر محصـنات یعنی شوهرداران که ازدواج بـا آنهـا حرام است. بعضـی هـا گفته انـد: مگر محصـنات یعنی زنـان عفیف

که ازدواج با آنها- البته اگر شوهر داشته باشند- حرام است، بعضی دیگر لفظ نامبرده را حمل کرده اند به حرائر، یعنی گفته اند: مگر زنان آزاد که ازدواج با آنها- البته اگر شوهر داشته باشند حرام است، اشکال ما این بود که در هر دو احتمالی که مفسرین دادند قید- البته اگر شوهر داشته باشند- اخذ شده بود، و در احتمال اول حکم را مختص به زنان عفیف دانستند، با اینکه اختصاصی به آنها نداشت، و در احتمال دوم حکم را مختص به زنان آزاد کرده بودند، با اینکه اختصاصی به آنان نداشت، و معلوم است که اینگونه معنا کردن را طبع سلیم نمی پسندد.

(پس حق مطلب همان است که گفتیم مراد از کلمه نامبرده زنان شوهردار است) (مترجم)

---

(۱) سوره تحریم آیه: ۱۲

صفحه ی ۴۲۵

و این واژه، یعنی کلمه (محصنات) عطف است به کلمه (امهات) و معنای آیه چنین می شود حرام شد بر شما ازدواج با مادران و ... همچنین ازدواج با زنان شوهردار- البته ما دام که شوهر دارند-.

و بنا بر این جمله:" إِلَّا ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ" در این مقام خواهد بود که حکم منعی که در محصنات بود از کنیزان محصنه بردارد، یعنی بفرماید زنانی که ازدواج کرده اند، و یا بگو شوهر دارند، ازدواج با آنها حرام است به استثنای کنیزان که در عین اینکه شوهر دارند ازدواج با آنها حلال است به این معنا که صاحب کنیز که او را شوهر داده می تواند بین کنیز و شوهرش حائل شود، و در مدت استبرا نگذارد با شوهرش تماس بگیرد، و آن گاه خودش با او همخوابگی نموده، دوباره به شوهرش تحویل دهد، که سنت

هم بر این معنا وارد شده است.

و اما اینکه بعضی مفسرین گفته اند مراد از جمله:" إِلَّا ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ" مالکیت مولی نسبت به خود برده نیست بلکه صاحب اختیاری و ملکیت همخوابگی و شهوت رانی از زن به وسیله نکاح و یا به وسیله مالك کنیز شدن است، (ساده تر اینکه آیه شریفه می خواهد بفرماید غیر آن چهارده طایفه حلال است. به استثنای شوهردارها که همخوابگی با آنها حرام است، مگر آنکه به وسیله نکاح یا ملکیت رقبه مالک ناموس آنها شده باشید، و بنا بر این معنا استثنای نام برده استثنای منقطع و نظیر عبارت (به همه علما سلام کن مگر غیر علما) خواهد بود، چون قبلا فرموده بود زنان شوهردار حرامند، مگر آنکه به وسیله نکاح یا ملک رقبه مالک ناموس آنها باشید و معلوم است چنین زنی داخل در عبارت زنان شوهردار نبود، تا استثنا آن را خارج سازد) (مترجم) پس این تفسیر درست نیست به خاطر اینکه اولا باید بگوئیم: مراد از کلمه (محصنات) زنان عفیفند، نه شوهردار، تا استثنای منقطع نشود، که اشکال آن را قبلا تذکر دادیم، و گفتیم زنی که از آن چهارده طایفه نباشد ازدواجش حلال است، چه عفیف باشد و چه نباشد، و ثانیا این معنا از قرآن کریم معهود و سابقه دار نیست، که عبارت (ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ) را بر غیر برده اطلاق کرده باشد، در اصطلاح قرآن کریم ملك یمین به معنای برده است و بس، نه به معنای تسلط بر شهوت رانی و امثال آن.

و همچنین تفسیر دیگری که کرده اند و ذیلا از نظر خواننده می گذرد درست نیست، و آن این است که گفته اند مراد از

جمله: (ما مَلَكَتْ أَيْمانُكَمْ) زنان جوانی است که شوهر کافر دارنـد، ولی در جنگ اسیر مسلمانان شـده اند، (و آیه شـریفه می خواهد بفرماید بطور کلی زن شوهردار حرام است، الا چنین زنی که با اینکه شوهر دارد، از آنجا که جزء غنائم جنگی مسلمین شــــده برای مســــلمان تمتـــع از او حلاــــل اســــت)، و ایـــن تفســـیر را بــــا روایـــت زیر تاییـــد کرده اند

که ابی سعید خدری گفته: این آیه در باره اسیر شدن اوطاس نازل شد، که مسلمانان زنان مشرکین را اسیر گرفتند و با اینکه در دار الحرب شوهرانی مشرک داشتند با این همه به حکم این آیه حلال شدند و منادی رسول خدا (ص) ندا در داد که هر کس کنیزی از این زنان نصیبش شده، اگر کنیزش حامله است با او همخوابگی نکند، تا وضع حمل کند و آنها هم که کنیزشان حامله نیست صبر کنند تا مدت استبرا تمام شود.

وجه نادرستی این تفسیر این است که عبارت" ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ" مطلق است، هم شامل اسرای جنگی شوهردار می شود، و هم شامل غیر آنان، و روایت نامبرده به خاطر اینکه سندش ضعیف است، و قدرت آن را ندارد که اطلاق قرآن را مقید کند.

" كِتابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ"" كِتابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ" یعنی" الزموا حکم کتاب اللَّه"، ملازم حکم خدا شوید، و آن حکمی که خدا بر شما نوشته- و یا بگو واجب کرده را بگیرید (چون کلمه علیکم- به نظر مؤلف قدس سره در اینجا اسم فعل است، و معنای فعل امر- بگیرید- را می دهد،) ولی مفسرین گفته اند کلمه" کتاب" در این جمله از این جهت به صدای بالا خوانده می شود که مفعول

مطلق فعلی تقدیری و فرضی است، و تقدیر کلام" کتب اللَّه کتابا علیکم" (خدا علیه شما کتابی نوشته و تکلیفی واجب کرده)، آن گاه فعل کتب حذف شده، به جایش مصدر آن فعل به فاعل اضافه شده، و این مضاف و مضاف الیه به جای فعل نشسته، و بنا به گفته آنان دیگر (علیکم) اسم فعل نیست بهانه مفسرین در این تفسیر که کرده اند این است که اگر کلمه (علیکم) اسم فعل بود باید می فرمود:" علیکم کتاب اللَّه"، (بگیرید کتاب خدا را).

به ایشان اشکال کرده اند که جلوتر آمدن مفعول از فعل چیز نوظهوری نیست، ممکن است (کتاب) را از باب تقدم مفعول بر فعل مفعول" علیکم" بگیریم.

جواب داده اند نحویین اجازه نمی دهند زیرا اسم فعل در عمل کردن ضعیف است، خیلی هنر داشته باشد طبق معمول همه افعال در مفعول مؤخر عمل کند، و اما در مفعول مقدم نمی تواند عمل کند.

" وَ أُحِلَّ لَكُمْ ما وَراءَ ذلِكُمْ" در اینجا اگر خدای تعالی می خواست بفرماید: غیر از این شانزده طایفه، هر زنی دیگر برای شما حلال است، نمی فرمود (ما وراء) چون کلمه (ما) مربوط به غیر ذوی العقول است.

ساده تر بگویم در عرب در مورد اشیا تعبیر به (ما)- (چیز) می آورند، و در مورد اشخاص تعبیر به (من- کسی که)، و چون در آیه سخن از اشخاص است نباید می فرمود (ما)، از سوی دیگر

نباید می فرمود (ذلکم) چون این اسم اشاره مخصوص مذکر است، و سخن در آیه حلال بودن زنان است، نه مردان از اینجا می فهمیم که منظور از کلمه (ما) زنان نیستند، بلکه عمل شهوترانی و همخوابگی و امثال اینها است همان عملی که

در آیه:" حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ" مقدر است، و معنای جمله مورد بحث این است که همخوابگی و شهوت رانی با آن شانزده طایفه بر شما حرام شده، و غیر آن مثلا- نکاح کردن با غیر این چند طایفه حلال است، با این معنا مساله بدل قرار گرفتن جمله:" أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوالِكُمْ" از جمله" وَ أُحِلَّ لَكُمْ ما وَراءَ ذلِكُمْ" نیز کاملا درست می شود، لیکن مفسرین در باره جمله مورد بحث تفسیرهای عجیب و غریبی کرده اند، مثلا بعضی از آنان گفته اند معنای" وَ أُحِلَّ لَكُمْ ما وَراءَ ذلِكُمْ" این است که غیر خویشاوندان محرمتان هر زنی دیگر برایتان حلال است.

بعضی دیگر گفته اند معنایش این است که کمتر از پنج زن یعنی چهار یا سه یا دو نفر برایتان حلال است، که با اموال خود و به وجه نکاح زن بگیرید.

بعضی دیگر گفته اند (یعنی غیر نامبردگان هر چه می خواهید از کنیزان بگیرید).

بعضی دیگر گفته اند: یعنی غیر محرم ها و غیر از زائد بر چهار نفر بر شما حلال است، که با اموالتان زن بگیرید، حال چه بر وجه نکاح، و چه خریدن کنیز.

و همه این تفسیرها بی ارزش است، چون از الفاظ آیه هیچ دلیلی بر هیچیک از آنها دلالت ندارد، علاوه بر اینکه اشکال استعمال کلمه (ما) در معنای ذوی العقول- کسی که- به همه آنها وارد است، با اینکه هیچ ضرورتی در کار نیست که ما را وادار کند کلمه- چیزی که- را به معنای کسی که- که بیانش در همین نزدیکی گذشت، از این هم که بگذریم آیه شریفه در مقام اینست که چه اصنافی از زنان حرام، و چه اصنافی حلالند، نه در این مقام

که چند زن حلال است و بیش از آن حرام، پس این درست نیست که ما تحمیل کنیم بر آیه شریفه که می خواهد عدد را بیان کند، پس حق مطلب همان است که گفتیم جمله مورد بحث در مقام بیان بهره وری از زنان در ما سوای آن شانزده صنف نامبرده در دو آیه قبل است، حال چه اینکه بهره وری نکاح باشد، و چه از راه خریدن.

" أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسافِحِينَ " این جمله بدل یا عطف بیان از جمله (ما وراء ذلکم) است، می خواهد راه شروع در استفاده و بهره گیری از زنان و همخوابگی با آنان را روشن کند، چون آنچه جمله:" و احل لکم ما وراء ذلکم" می فهماند و مصادیقی را که شامل می شد سه مصداق بود: ۱- نکاح ۲- خریدن کنیز ۳- زنا- سفاح- در جمله مورد بحث منع از سفاح- زنا- را بیان نموده، راه حلال را منحصر به

دو راه کرد، ۱- نکاح ۲- خریدن و اگر بر روی اموال تکیه کرده است، برای این بوده که دو راه نامبرده جز با مال عملی نیست، اگر انسان بخواهد زنی را بطور دائم برای خود نکاح کند، باید مهریه بدهد، و اگر بخواهد با زنی بطور موقت ازدواج کند، باید اجرت بدهد، و مساله مهریه در اولی و اجرت در دومی رکن عقد است، و اگر بخواهد از کنیزان استفاده کند، باید قیمتش را بفروشنده بپردازد، گو اینکه در مورد کنیزان مال رکن نیست، زیرا ممکن است کسی کنیز خود را به ما ببخشد، و یا اباحه کند، و لیکن این غالبا به وسیله مال بدست می آید پس برگشت

معنای آیه به این شد که غیر از آن اصناف نامبرده برای شما حلال است که همخوابگی با زنان و دسترسی با آنان را به وسیله اموال خود برای خود فراهم کنید، و مال خود را در این راه خرج کنید، یا مهریه بدهید، یا اجرت و یا قیمت، اما در مسیر سفاح و زنا نباید خرج کنید.

از اینجا روشن می شود که مراد از احصان در جمله" مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسافِحِينَ " احصان عفت است، نه آن دو معنای دیگر که در آغاز کلام نقل کردیم، یعنی احصان تزویج و احصان حریت، زیرا منظور از (ابتغاء به اموال) در آیه شریفه اعم است از آنچه خرج نکاح می شود، یا خرج خریدن کنیز، و هیچ دلیلی در دست نیست که آن را منحصر در نکاح کند، تا به ناچار احصان را هم حمل بر خصوص احصان تزوج کنیم، و منظور از احصان عفت این نیست که بفرماید اصلا در صدد آمیزش و همخوابگی با زنان بر نیائید، تا بگویی با مورد خود آیه که در مقام حلال کردن زنان است منافات دارد، بلکه منظور از احصان عفت چیزی در مقابل زنا است، یعنی تعدی به طرف فحشا به هر صورت که باشد، می خواهد بفرماید زنان بر شما حلالند در صورتی که شما هوای از تعدی به سوی فحشا جلوگیری کنید، و این اسب سرکش را تنها در چهار دیواری حلالهای خدا به جولان در آورید، و از محرمات جلوگیرش باشید، حال این تاخت و تازهای حلال به هر صورت که می خواهد باشد، و این عمل جنسی را به هر طریق از طرق عادی که خواستید انجام دهید، طرقی

که در بین افراد بشر برای بیشتر لذت بردن معمول است، و خدای عز و جل انگیزه آن را در نهاد انسان و فطرت او به ودیعه نهاده است.

با بیانی که گذشت فساد گفته بعضی از مفسرین که ذیلا از نظر خواننده می گذرد روشن می شود، او گفته: جمله" أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوالِکُمْ ..." لام غایت و یا چیز دیگری که معنای آن را بدهد در تقدیر دارد، و مثلا تقدیر جمله چنین است:" لتبتغوا ..." و یا" اراده ان تبتغوا ...".

وجه فساد آن این است که همانطور که قبلا گفتیم جمله مورد بحث بدل است از جمله:" أُحِلَّ لَکُمْ ما وَراءَ ذلِکُمْ" و به همین جهت، بدل و مبدل منه عین همند، نه اینکه اولی غایت و غرض از دومی باشد، پس مضمون جمله" أَنْ تَبْتَغُوا ..." به وجهی عین همان چیزی ________________ صفحه ی ۴۲۹

است که از جمله" ما وراءکم" منظور است، نه اینکه نتیجه ای مترتب بر آن باشد، و به طفیل آن مورد اراده واقع شده باشد، و این روشن است و نیازی به توضیح بیشتر ندارد.

[استناد نادرست به جمله" غیر مسافحین" در آیه، برای عدم جواز ازدواج موقت، و رد آن

و همچنین آن مفسر دیگر که گفته: مراد از مسافحه مطلق سفح ماء که در فارسی بگو ریختن آب منی است، بدون اینکه در نظر گرفته شود که چرا خدای تعالی انگیزه شهوت رانی را در فطرت آدمی قرار داد، و این دستگاه تناسلی را به چه منظور آفرید، و با اینکه می داند خدا آن را آفرید تا به وسیله آن بشر به تشکیل خانواده و تولید نسل تن در دهد، آب نطفه خود

را در غیر این مورد بریزد، و به قرینه مقـابله معنـای احصـان قهرا همان ازدواج دائمی می شود، که غرض از آن توالـد و تناسـل است، (و مثل اینکه مفسر نامبرده خواسته است آیه را دلیل بگیرد بر اینکه پس ازدواج موقت نیز مسافحه و حتی حرام است؟!!) (مترجم).

بنـده نتوانسـتم بفهم این مفسـر خواسـته است چه بگوید، تنها چیزی که از گفتارش دسـتگیرم شد این است که وی راه بحث و اسـتدلال را گم کرده، راهی را که می خواسـته طی کند عوضی رفته و سر از جای دیگر در آورده، بحث در باره ملاك حکم که نـامش حکمت تشـریع نیز هست را بـا بحث از خود حکم خلـط کرده، و در نتیجه به لوازمی برخورده که نمی توانـد به آن ملتزم شود. یکی از آن دو بحث در صدد به دست آوردن ملاك عقلی است، و دیگری در جسـتجوی حکم شـرعی و حدودی که موضوع و متعلق آن حکم دارد، و نیز شـرایط و موانعی که برای آن حکم مقرر شـده می باشـد، و معلوم است که این بحث بر خلاف بحث اول، بحثی است لفظی که وسـعت و ضـیق حکم و موضوع آن و شـرایط و موانعش تابع لفظ دلیلی است که از ناحیه شارع رسیده و ما هیچ تردیدی نداریم در این که تمامی احکام تشریع شده از ناحیه شارع تابع مصالح و ملاکهای حقیقی است،- نه ملاکهای اعتباری و موهوم-، و حکم نکاح نیز یکی از احکام شرع است، آن نیز در تشریعش مصلحت های واقعی و ملاکهای حقیقی معیار بوده، و آن مصالح عبارت است از بقای نسل از راه توالد و تناسل.

و نیز می دانیم

که نظام جاری در عالم صنع و ایجاد از نوع انسانی، بقای نوعی را خواسته که البته به وسیله بقای افراد تامین می شود، نظام خواسته است بشر تا روزی که خدا می خواهد در روی زمین بماند و نسلش منقرض نگردد، آن گاه برای تضمین و تامین این غرض بنیه و ساختمان بشر را مجهز به جهاز تناسلی کرده، تا این دستگاه اجزایی را از بدن دو انسان نر و ماده جدا کرده، در فضایی مناسب تربیت کند، و از آن یک انسان جدید بسازد، تا جانشین دو انسان قبل گردد، و به این وسیله سلسله نسل این نـــــــــوع بـــــــــدون تعطیـــــــــل و انقطـــــــــاع ادامه

حیات دهد.

و چون صرف دادن دستگاه تناسلی به صورتی به جنس نر و به صورتی دیگر به جنس ماده کافی نبوده، و نیرویی لازم بوده تا این دو دستگاه را به کار بیاندازد، و به خدمت بگیرد، به ناچار نیرویی به نام شهوت در دل دو طرف به ودیعه سپرد، تا هر یک به طرف دیگر متمایل و مجذوب گشته، آن طرف دیگر را نیز به کوشش و جذبه خود به سوی خود بکشاند و آن قدر از درون دل آن دو تحریک خود را ادامه دهد تا آن دو را به هم رسانیده و عمل جنسی انجام پذیرد، نظام خلقت این قدم دوم را نیز کافی ندانسته برای اینکه آن دستگاه تناسلی و این نیروی جاذبه بازیچه قرار نگیرد و به فساد کشیده نشود، عقل را بر زندگی بشر حاکم کرد.

و در عین اینکه نظام خلقت کار خود را به طور کامل انجام داده، و در تحصیل غرض خود

که همانا بقای نوع بشر بود هیچ کوتاهی نکرد، ما می بینیم که افراد این اتصالات و تک تک زن و مردها و حتی همه اصناف آنها دائما به این غرض خلقت نمی رسند، از اینجا می فهمیم که همه آن قدمها که نظام خلقت در به دست آوردن غرض خود برداشته مقدماتی است غالبی، یعنی غالبا به نتیجه منتهی می شود، نه دائما، پس نه همه ازدواجها به پیدایش فرزند منتهی می شود، و نه هر عمل تناسلی و نه هر جذبه و میل به عمل جنسی، چنین اثری را نتیجه می دهد، و نه هر مرد و زنی، و نه هر ازدواجی، به هدایت فطری به سوی کام گیری و سپس استیلاد منجر می شود، بلکه همه اینها اموری است غالبی.

پس مجهز بودن تکوینی به جهاز تناسلی، آدمی را دعوت می کند به اینکه برای به دست آوردن نسل از طریق شهوت به ازدواج اقدام نماید، و از سوی دیگر عقلی که در او به ودیعه سپرده شده است، دعوت دیگری اضافه بر دعوت جهاز تناسلی دارد، و آن این است که انسان را می خواند به اینکه خود را از فحشا که مایه فساد سعادت زندگی او و ویرانگر اساس خانواده و قاطع نسل است حفظ نماید.

و این دو مصلحت و یا بگو یک مصلحت مرکب، یعنی مصلحت تولید نسل و مصلحت ایمنی از رخنه فحشا و فساد، ملاک و معیاری غالبی است که زیر بنای تشریع نکاح در اسلام را تشکیل می دهد، چیزی که هست این اغلبیت تنها از خصوصیت های ملاک احکام است، و اما خود احکام که هر یک برای موضوع خودش تشریع شده اغلبیت نمی پذیرد، بلکه هر حکمی

برای موضوع خودش دائمی است.

پس این جایز نیست که کسی بگوید جواز نکاح و همخوابگی تابع غرض و ملاک نامبرده است، اگر آن ملاک بود ازدواج و همخوابگی نیز جایز است و اگر آن ملاک نبود، (و

دو نفر مرد و زن صرفا منظورشان شهوترانی بود) ازدواج باطل است، و تنها ازدواجی درست است که به منظور توالد باشد، و پس ازدواج مرد عقیم و یا زن عقیم جایز نیست و ازدواج زن عجوزه (سالخورده) بخاطر اینکه خون حیض نمی بیند جایز نیست و ازدواج با دختر صغیره ای که به سن زائیدن نرسیده جایز نیست، و ازدواج مرد زناکار جایز نیست، همخوابگی با زن حامله- به خاطر اینکه از این همخوابگی حامله نمیشود جایز نیست، و همخوابگی بدون انزال جایز نیست و ازدواج بدون تاسیس خانواده جایز نیست و فلان ازدواج جایز نیست و آن دیگری جایز نیست.

بلکه همه این ازدواجها جایز است، چون سنتی است قانونی و مشروع و این سنت در بین دو طایفه مرد و زن احکامی دایمی دارد، و مساله حفظ مصلحت عمومی یعنی بقای نسل همانطور که توجه کردید ملاکی است غالبی، نه دایمی و معنا ندارد که سنت مشروع را تابع وجود ملاک، و عدم این را باعث عدم مشروعیت آن بدانیم، و تک تک افراد ازدواج را ملاحظه کنیم، هر یک از آنها که دارای ملاک بود صحیح دانسته، و هر یک را که فاقد آن بود باطل بدانیم.

" فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ..."

گویا ضمیر در کلمه (به) به چیزی بر می گردد که از جمله" وَ أُحِلَّ لَكُمْ ما وَراءَ ذلِكُمْ" استفاده می شود، و

آن عبارت است از رسیدن به کام شهوت، و یا هر تعبیری که این معنا را برساند، در نتیجه کلمه (ما) برای توقیف- و به معنای هر زمانی که- خواهد بود، و جار و مجرور (منهن) متعلق است به جمله (استمتعتم)، و معنای جمله این است که هر زمانی که از زنان با گرفتن کام تمتع بردید فریضه و وجوبا باید اجرت ایشان را به خود ایشان بدهید.

البته ممکن است کلمه (ما) را موصوله بگیریم، و جمله (استمتعتم) را صله آن و ضمیر در (به) را راجع به موصول، و جار و مجرور (منهن) را بیانگر موصول بدانیم، که در این صورت معنا چنین می شود (و از زنان با هر یک که به وسیله همخوابگی استمتاع کردید باید اجرتش را بدهید).

و این جمله به دلیل اینکه حرف (فا) بر سرش آمده تفریع و نتیجه گیری از سخنان قبل است.

تفریع بعض بر کل، و یا بگو تفریع جزئی بر کلی، و در این معنا هیچ شکی نیست، چون مطلب قبلی این بود که با اموال خود در جستجو و طلب همسر باشید، به شرطی که عفت را رعایت نموده سفاح و زنا نکنید، و این سخن همانطور که بیانش گذشت هر دو نوع کام گیری را یعنی نکاح دائم و تمتع از کنیز را شامل می شود، پس تفریع جمله" فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ" بر آن جمله قطعا از باب تفریع جزء بر کل و یا تفریع بعضی از اقسام جزئی بر مقسم کلی

خواهد بود.

و این قسم تفریع در کلام خدای تعالی بسیار آمده، مانند آیه شریفه" أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ فَمَنْ كانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ

عَلى سَفَرٍ" «۱» که در آن بعضی از افراد مسلمین که حالت غیر عادی دارند تفریع شده است بر کل مسلمین، و آیه شریفه:" فَإِذا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَهِ إِلَی الْحَجِّ" «۲» که یک قسم از اقسام سه گانه حج را بر اصل مقسم متفرع کرده است، و آیه شریفه:" لا إِکْراهَ فِی الدِّینِ قَدْ تَبَیَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَیِّ فَمَنْ یَکْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَ یُؤْمِنْ بِاللَّهِ" «۳» که یک طایفه از مردم مکلف به انتخاب یکی از دو راه رشد و غی را متفرع کرده بر کل آن مردم و از این قبیل است آیات دیگر.

[آیه" فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ ..." در باره متعه است

و بدون شک مراد از استمتاع مذکور در آیه نکاح متعه است، چون آیه شریفه در مدینه نازل شده، زیرا در سوره نساء واقع شده، که در نیمه اول بعد از هجرت نازل شده و بیشتر آیاتش بر آن شهادت می دهد، و این نکاح یعنی نکاح متعه و یا بگو نکاح موقت، در آن برهه از زمان در بین مسلمانان معمول بوده، و در آن نیز هیچ شکی نیست- اخبار بر مسلم بودن آن توافق و اتفاق دارد-، حال چه اینکه اسلام آن را تشریع کرده باشد و چه از تاسیسات شارع اسلام نباشد،- بلکه قبل از اسلام هم معمول بوده باشد- پس أصل وجود چنین نکاحی در زمان رسول خدا (ص) و در پیش چشم و گوش آن جناب جای تردید نیست، و نیز جای شک نیست که در آن ایام نام این نوع ازدواج همین نام بوده و از آن جز به عنوان متعه تعبیر نمی کردند، پس چاره ای جز این نیست که

جمله: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ) را حمل بر همین نوع نکاح نموده و از آن جمله این قسم نکاح را بفهمیم، هم چنان که سایر رسوم و سنت هایی که در عهد نزول قرآن به اسماء خودش معروف و شناخته می شده آیات قرآن بر آن معنای معهود حمل می شده، مثلا اگر آیه ای در باره حکمی راجع به یکی از آن اسما نازل می شده آن عنوان را امضا می کرده و یا رد و تخطئه می نموده، یا در باره آن عنوان امر می کرده و یا نهی می نموده، چاره ای جز این نبوده که آن اسما و عناوین را بر همان معانی معروف آن روزش حمل کنند، و هرگز

---

(۱) روزه ایامی معین بر شما واجب شده پس کسی که از شما مریض یا در سفر باشد ... سوره بقره آیه ۱۸۴.

(۲) و چون از بیماری و دشمنی ایمنی یافتید، آنهایی که عمره تمتع آورده اند و تا رسیدن احرام حج کامروایی کرده اند چنین و چنان کنند ... سوره بقره آیه ۱۹۶.

(۳) در دین هیچ اکراهی نیست راه رشد و راه ضلالت روشن شد پس کسی که به طاغوت کفر ورزد و به خدا ایمان آورد ... سوره بقره آیه ۲۵۶.

سابقه ندارد که با وجود چنین زمینه ای اسم نامبرده را بر معنای لغویش- که در آن روز متروک شده بوده- حمل کرده باشند.

مانند کلمه (حج) و کلمه (بیع)، و (ربا)، و (ربح)، و (غنیمت)، و کلماتی دیگر از این قبیل که یک معنای لغوی دارند و یک معنای معروف در بین اهل زمان مثلا کلمه (حج) در اصل لغت به معنای قصد کردن بوده ولی معنای معروفش در بین

مردم عرب زیارت خانه کعبه بوده، و ممکن نیست کسی ادعا کند که در قرآن کریم کلمه (حج) به معنای قصد است، و همچنین سایر عناوین قرآنی، و نیز تعبیرات و عناوینی که در لسان رسول خدا (ص) برای موضوعات می آمده نظیر کلمه (صلات) و (زکات) و (حج تمتع) و امثال اینها که در اصل لغت معنایی داشته ولی در لسان شارع، استعمالش در معنایی دیگر و یا مصداق معینی از آن معنا شایع شده، (مانند کلمه (صلات) که در اصل لغت به معنای دعا بوده و شارع مقدس آن را در مصداق خاصی از دعا یعنی در نماز استعمال کرد، و این استعمال آن قدر شایع شد که هر جا کلمه صلات شنیده می شد معنای نماز به ذهن می رسید، نه معنای دعا، و با تحقق و جا افتادن چنین نامگذاری دیگر مجالی نیست، برای اینکه ما الفاظی را که از صلات و زکات و غیره که در قرآن آمده بر معانی لغویش حمل کنیم، با اینکه نسبت به معنای جدیدش آن قدر شهرت یافته که در واقع معنای حقیقی کلمه شده است، حال یا به دست شارع چنین وضعی را به خود گرفته که در این صورت حقیقتی شرعی خواهد بود، و یا این که شهرتش در آن معنا در آغاز آن قدر نبوده که معنای لغوی به ذهن کسی نیاید، ولی در اثر اینکه متشرعه، یعنی مسلمانان کلمه نامبرده را در معنای جدید بسیار استعمال کرده اند. به حد معنای حقیقی رسیده است، که در این صورت از آن تعبیر می کنیم به حقیقت متشرعه).

پس متیقن و مسلم شد که باید استمتاع در جمله مورد

بحث را، بر نکـاح متعه حمل کنیم، چون در ایام نزول آیه، لفظ متعه به همین معنا بر سـر زبانها دوران می یافته، حال چه اینکه (به اعتقـاد شـیعه بگوئیم نکاح متعه هم اکنون نیز به قوت و اعتبار خودش باقی است)، و چه اینکه (به گفته اهل سـنت) بگوئیم حکم نکاح متعه به وسیله آیه ای دیگر و یا به وسیله سنت- کلام رسول خدا (ص)- نسخ شده، چون این مطلبی دیگر است که در جای خودش بحث می شود.

و کوتـاه سـخن اینکه آنچه از آیه مورد بحث اسـتفاده می شود، حکم نکـاح متعه است و بس و همین معنا از قـدمای مفسـرین یعنی مفسـرین از صـحابه و تـابعین چون ابن عبـاس، و ابن مسـعود، و ابی بن کعب، و قتاده، و مجاهـد، و سـدی، و ابن جبیر، و حســـن   ، و دیگران نیز اســـتفاده

می شود، و مذهب ائمه اهل بیت (علیهم السلام) هم در مساله متعه همین است.

از همین جـا روشن می شود که گفتـار بعضـی از مفسـرین که ذیلا نقل می شود تا چه پایه از بطلان و فساد است، او در تفسـیر این آیه گفته: مراد از کلمه (اسـتمتاع) همـان نکـاح است، زیرا ایجـاد علقه نکـاح هم نوعی طلب تمتع است، کسـی که زنی را برای خـود نکـاح می کنـد، می خواهـد از او تمتع بـبرد. و چه بسـا بعضـی دیگر در تاییـد این گفتـار گفته باشـند که دو حرف (سین- تاء) در استمتاع- برای تاکید است- و معنای استمتاع همان تمتع است.

وجه بطلاـن این سـخن این است که متـداول بودن نکاح متعه- به این اسم-، و معروفیت آن در بین مردم آن روز به هیـچ وجه مجالی

باقی نمی گذارد برای این که شنونده آیه، از کلمه استمتاع معنای لغوی آن به ذهنش بیاید.

علاوه بر اینکه به فرضی که نظریه این مفسرین درست باشد، و معنای طلب بر مورد نکاح دائمی منطبق گردد، و یا بر عکس کلمه (استمتعتم) معنای طلب نداشته اصولاً معنایی که این مفسرین برای کلمه مذکور کرده اند، با جزائی که در آیه برای شرط آورده شده یعنی جمله (فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) سازگار نیست، زیرا در نکاح دائم (اجرتی در کار نیست، و آنچه داده می شود مهریه و صداق است) و از این مهم تر آنکه در جمله مورد بحث، استمتاع شرط دادن اجرت قرار گرفته فرموده: اگر از زنی استمتاع بردید واجب است اجرت وی را بدهید، در حالی که در عقد دائمی استمتاع شرط نیست، وقتی مردی زنی دائمی را برای خود عقد می کند به محض تمام شدن عقد مهریه او به ذمه اش می آید، چنانچه دخولی صورت بگیرد، باید همه مهر را بدهد، و اگر صورت نگیرد نصف مهر را باید بپردازد.

پس در عقد دائمی دادن مهر واجب است، و مشروط بر این نیست که تمتعی واقع شده باشد، و یا مرد در طلب تمتع باشد، هر چند که ما صرف مراسم خواستگاری و اجرای عقد و ملاعبه و مباشره را تمتع بدانیم، بلکه همانطور که گفتیم نصف مهریه با خواندن عقد واجب می شود، و نصف دیگرش با دخول.

از این هم که بگذریم آیاتی که قبل از این آیه نازل شده مساله وجوب دادن مهر در همه فرضهایش را به طور مستوفی و کامل بیان کرده بود، دیگر حاجتی نبود که در آیه ای دیگر آن را تکرار کند، در آیات

قبل فرموده بود:" وَ آتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ نِحْلَةً ..." «۱» و نیز فرموده بود:" وَ إِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدالَ زَوْجٍ مَكانَ زَوْجٍ وَ آتَيْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً" «۲» تا آخر دو آیه، و

---

(۱) سوره نساء آیه ۴.

(۲) سوره نساء آیه ۲۰.

نیز فرموده بود:" لا جُناحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّساءَ ما لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَ مَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَ عَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتاعاً تا آنجا که فرمود- وَ إِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَ قَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ ما فَرَضْتُمْ" «۱».

و اینکه بعضی از این مفسرین احتمال داده اند که آیه مورد بحث یعنی جمله" فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً" برای تاکید باشد، این اشکال بر آن وارد است که لحن آیاتی که قبلا نازل شده بود، و مادر بالا آنها را نقل کردیم، و مخصوصا سیاق ذیل آیه:" وَ إِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدالَ زَوْجٍ" (تا آخر دو آیه) برای تاکید، شدیدتر از جمله مورد بحث است، پس هیچ زمینه ای برای احتمال نامبرده نمی ماند.

[آیه متعه نسخ نشده است نه با آیات دیگر و نه با سنت

و اما اینکه کسی بگوید: بله آیه مورد بحث در مورد متعه یعنی نکاح مدت دار نازل شده بود، ولی به وسیله آیه:" وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ" «۲» نسخ شده، چون فرموده (هر کس با غیر همسر یا کنیزش نزدیکی کند- تجاوزگر است) و اگر بگوید (کما اینکه گفته اند) به وسیله آیه:" يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ" «۳» (ای

پیامبر چون زنان را طلاق می دهید با رعایت عده طلاق دهید) به ضمیمه آیه:" وَ الْمُطَلَّقاتُ یَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَهَ قُرُوءٍ" «۴» (زنان طلاقی تا سه نوبت حیض دیدن و پاک شدن عده نگه بدارند)، نسخ شده، چون در این دو آیه جدا شدن زن از شوهر منحصر شده در طلاق و عده، و در نکاح موقت نه طلاق هست نه عده سه حیض.

و اگر گفته شود- کما اینکه گفته اند- به وسیله آیه ارث نسخ شده، چون در آن آیه فرموده:" وَ لَکُمْ نِصْفُ ما تَرَکَ أَزْواجُکُمْ" «۵»، (شما نصف ما ترک همسرتان را ارث می برید)، چون در نکاح متعه ارث نیست (نه از طرف مرد و نه از طرف زن).

و اگر گفته شود- کما این که گفته اند- به وسیله تحریم که فرموده:" حُرِّمَتْ عَلَیْکُمْ أُمَّهاتُکُمْ وَ بَناتُکُمْ ..." نسخ شده، چون این آیه در باره نکاح است.

---

(۱) و اگر طلاقشان دادید قبل از آنکه با ایشان همخوابگی کنید نصف آن مهریه ای که معین کرده اید باید بدهید، تا آخر دو آیه، سوره بقره آیه ۲۳۶- ۲۳۷.

(۲) سوره مؤمنون آیه ۵- ۶- ۷

(۳) سوره طلاق آیه ۱.

(۴) سوره بقره آیه ۲۲۸.

(۵) سوره نساء آیه ۱۲.

و یا بگوید- کما اینکه گفته اند- به وسیله آیه تعدد زوجات نسخ شده، چون در آن آمده:" فَانْکِحُوا ما طابَ لَکُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنی وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ ..." «۱» (از زنان به عقد خود در آورید دو به دو و سه به سه و چهار به چهار) و نفرموده متعه نیز می توانید بکنید و در متعه بیش از چهار زن نیز جایز است.

و یا بگوید- هم چنان که گفته اند-

به وسیله سنت- یعنی کلام رسول اللّه (ص)- نسخ شده، چون رسول خدا (ص) در سال جنگ خیبر و به گفته بعضی دیگر در سال فتح مکه و به گفته بعضی دیگر در حجه الوداع آن را نسخ کرد.

و اگر گفته شود درست است که متعه زنان مباح شد، ولی در دو نوبت و یا سه نوبت از آن نهی شد، که آخرین نوبت که در آن حکم متعه استقرار یافت نهی تحریمی شد.

پاسخ این گفتار را یک به یک از نظر خواننده می گذرانیم.

اما اینکه گفتند حکم متعه به وسیله آیه مؤمنون نسخ شده.

جوابش این است که آیه نامبرده صلاحیت این نسخ را ندارد، برای اینکه معنا ندارد آیه ناسخ قبل از آیه منسوخ نازل شود، و آیه مؤمنون در مکه نازل شده، در روزگاری که متعه تشریع نشده بود، و آیه متعه در مدینه نازل شد، علاوه بر اینکه کلمه (ازواجهم) که در آیه مؤمنون آمده شامل متعه نیز می شود، و با آیه متعه هیچ تعارضی ندارد تا بگوئید ناسخ آن است، مگر زن متعه همسر آدمی نیست؟ و مگر عقدی که به این منظور خوانده می شود نکاح نیست؟ و چرا نباشد با اینکه در اخبار صادره از مقام نبوت، و در کلمات مسلمانان دست اول و دوم یعنی صحابه و تابعین، متعه، نکاح نامیده شده، و آن را نکاح مدت دار خوانده اند، و این اشکال که اگر نکاح باشد باید چنین زن و شوهری از یکدیگر ارث ببرند، و اگر بخواهند از یکدیگر جدا شوند به وسیله طلاق جدا شوند، با اینکه در متعه نه ارث هست و نه طلاق، جوابش به زودی خواهد

آمد انشاء اللّه.

و اما اینکه گفتند حکم متعه به وسیله آیات ارث و طلاق و آیه تعدد زوجات نسخ شده.

جوابش این است که نسبت بین آن آیات و بین متعه، نسبت ناسخ و منسوخ نیست، تا آنها ناسخ این باشند، بلکه نسبتشان نسبت عام و خاص، و یا مطلق و مقید است، چون آیه میراث مثلا حکم کلی و عمومی کرده به اینکه همه زنان چه دائمی و چه موقت از شوهر ارث می برند و شوهران از آنان ارث می برند و سنت یعنی کلام رسول خدا (ص) این عموم را تخصیص زده فرموده الا زن موقت که از شوهر ارث نمی برد، و شوهر از او ارث

(۱) سوره نساء آیه ۳.

نمی برد، و همه زنان وقتی بخواهند از شوهر جدا شوند به وسیله طلاق جدا می شوند، به استثنای همسر موقت که طلاق لازم ندارد، و مردان از زنان بیش از چهار نفر نمی توانند بگیرند، به جز نکاح متعه، که بیش از چهار نیز جایز است، و شاید این مفسرین به خاطر این که نتوانسته اند بین نسبت عام و خاص و نسبت ناسخ و منسوخ فرق بگذارند دچار چنین اشتباهی شده اند، و پنداشته اند بین آیات نامبرده و آیه متعه نسبت، ناسخ و منسوخ است. بله در مورد عام و خاص بعضی از اصولیین نظرشان این است که در بعضی صور عام ناسخ و خاص منسوخ می شود، و آن در صورتی است که اول دلیل خاص از ناحیه شارع صادر شود، بعد دلیل عام، که در این فرض دلیل عام اگر در اثبات و نفی مخالف دلیل خاص باشد ناسخ آن خواهد شد، لیکن هم

اصـل این نظریه در جـای خـود باطـل است، و در فن اصول پنبه اش زده شـده، و هم اینکه، مورد بحث مـا را شامـل نمی شود، چون آیـات طلاـق که عام است در سوره بقره قرار دارد، و این سوره اولین سوره ای است که در مـدینه طیبه نازل شـده، و آیه متعه که خـاص است، در سوره نسـاء قرار دارد، که بعـد از سوره بقره نازل شـده، و همچنین آیه تعـدد زوجات که هر چنـد در سـوره نسـاء قرار دارد- لیکن قبـل از آیه متعه واقع شـده، و نیز آیه ارث که آن نیز در سوره نسـاء قبـل از آیه متعه قرار دارد، و اتفاقـا سـیاق و زمینه آیـات در این سوره متحـد است، و پیـدا است که آیـاتش یکی پس از دیگری نازل شـده" پس نمی توان احتمال داد که آیه متعه قبل از آیه تعدد زوجات و قبل از آیه طلاق نازل شده باشد، ولی به حسب دستور بعد از آن آیات قرار گرفته باشد (مترجم)".

پس حاصل این شد که در بحث ما خاص که همان آیه متعه است بعد از عام قرار دارد، نسـبت به بعضـی از عمومات در سوره ای قرار دارد که بعـد از سوره آن عام نازل شـده، و نسـبت به بعضـی دیگر گو اینکه عام و خاص در یک سوره قرار دارند، اما خاص بعد از عام قرار گرفته.

و اما اینکه گفتنـد آیه متعه به وسـیله آیه عـده سه حیض نسخ شده باشد، بطلانش از بطلان احتمالهای گذشـته روشن تر است، برای اینکه مگر کسی گفته: نکاح متعه عده ندارد تا بگویی با آیه عده نسخ شده؟ البته در متعه نیز عده هست،

هر چند که مقدار زمان عده در عقد دائم و عقد موقت مختلف است، و برگشت این اختلاف به تخصیص است، نه نسخ، در نتیجه مجموع دلیل متعه و دلیل عده چنین می شود: هر زنی که از شوهر جدا می شود، باید سه حیض و یا سه طهر عده نگه دارد، بجز متعه که او باید فلان مقدار عده بگیرد.

و اما اینکه گفتند حکم متعه به وسیله آیه تحریم که چند صفحه قبل تفسیر شد، و می فرمود ازدواج شما با مادران و خواهران و غیره حرام است نسخ شده، از حرفهای عجیبی است

صفحه ی ۴۳۸

که در این مقام زده شده برای اینکه اولا آیه متعه دنبال آیه تحریم، و هر دو در یک زمینه و یک سیاق قرار دارند، و اجزاء هر دو بهم مربوط و ابعاضشان به یکدیگر متصل است، و با این حال چگونه تصور دارد که آیه متعه قبل از آیه تحریم باشد، و چگونه ممکن است گوینده ای که دارد در یک زمینه سخن می گوید صدر کلامش ناسخ ذیل آن باشد؟.

و ثانیا آیه تحریم کجایش از نکاح موقت نهی کرده؟ و حتی اشاره ای به این معنا کرده است؟ (وجدانا ما هر چه فکر می کنیم) نه صریح آن نهی از نکاح موقت است، و نه حتی ظهوری در این باره دارد، تنها چیزی که آیه شریفه در مقام بیان آن است اصنافی از زنانند که ازدواجشان با مردانی حرام است، در آخر این را بیان می کند که غیر از این اصناف ازدواجشان و اگر کنیزاند خریدنشان اشکال ندارد، و ازدواج موقت نیز به بیانی که گذشت ازدواج است، و ذیل آیه تحریم دلالت

بر بی اشکالی آن دارد نه اینکه. از آن نهی کرده باشد، پس بین آیه تحریم و آیه متعه نسبت تباینی وجود ندارد، تا در مقام جمع بین آن دو گفته شود یکی ناسخ دیگری است.

بله چه بسا گفته باشند که جمله:" وَ أُحِلَّ لَكُمْ ما وَراءَ ذلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسافِحِينَ" از آنجا که حلیت زنان را مقید به مهر و به احصان بدون سفاح کرده شامل متعه نمی شود، چون در متعه که ازدواج موقت است احصان نیست،- زیرا احصان عبارت است از ازدواج رسمی و دائمی- و به همین جهت است که اگر مردی با داشتن زن متعه، زنا کند سنگسار نمی شود، چون زنای او زنای مرد دارای همسر نیست، پس همین دلیل نمی گذارد جمله" وَ أُحِلَّ لَكُمْ ما وَراءَ ذلِكُمْ" شامل متعه شود.

لیکن این سخن نیز باطل است، دلیل بطلانش همان معنایی است که ما برای کلمه احصان کرده گفتیم هر چند در سه معنا استعمال می شود، لیکن در آیه شریفه منظور از آن احصان عفت است، نه احصان تزوج، زیرا این کلام همانطور که شامل نکاح می شود، شامل ملک یمین کنیز خریداری نیز می شود، و به فرضی هم که قبول کنیم مراد از احصان، احصان تزوج است، تازه می گوئیم حکم عمومی سنگسار در مورد مرد دارای متعه تخصیص خورده، و مجموع دو دلیل چنین معنا می دهد، هر مردی که دارای احصان تزوج است- که این کلی دو فرد دارد یکی دارنده زن دائمی، و دیگر دارنده متعه- اگر زنا کند باید سنگسار شود، الا مردی که زنش متعه باشد، نه دائمی که به حسب سنت اعدام نمی شود، و اما

کتاب خدا اصلا متعرض مساله نشده است.

و امـــا اینکـــه گفتنـــد حکـــم متعـــه بـــه وســـیله ســـنت نســـخ شـــده،- علاـــوه بر اینکـــه چنیـــن نســـخی از

اصل باطل است، به خاطر اینکه مخالف اخبار متواتره ای است که دستور می دهد برای تشخیص روایت صحیح از غیر صحیح آن را عرضه بر کتاب کنید، اگر مخالف کتاب بود به دیوارش بزنید، و به کتاب مراجعه کنید- اشکالی دارد که در بحث روایتی انشاء اللّه می آید.

"وَ مَنْ لَمْ یَسْتَطِعْ مِنْکُمْ طَوْلًا أَنْ یَنْکِحَ الْمُحْصَناتِ الْمُؤْمِناتِ ..."

کلمه (طول) به معنای غنی و بی نیازی و یا زیادت در قدرت مالی است، و هر دو معنا با آیه شریفه می سازد، و مراد از محصنات زنان آزاد است، چون در مقابلش فتیات را آورده، که به معنای کنیزان است، و عین این مقابله شاهد بر آن است که مراد از محصنات زنان عفیف نیست، چون اگر آن بود شامل زنان آزاد و برده هر دو می شد، دیگر زنان برده را در مقابلش ذکر نمی کرد، و بلکه در مقابل زنان عفیف زنان غیر عفیف را نام می برد و نیز منظور از آن، زنان شوهر دار نیست، برای اینکه زنان شوهردار را نمی توان نکاح کرد و نیز منظور زنان گرویده به اسلام نیست و گرنه احتیاج نداشت بفرماید زنان محصنه بلکه همان قید مؤمنات کافی بود زیرا مؤمنات، مسلمات نیز هستند.

و مراد از جمله:"فَمِنْ ما مَلَکَتْ أَیْمانُکُمْ" کنیزانی است که در دست سایر مؤمنین هستند، نه آنهایی که در دست خود مردی است که می خواهد نکاح کند، چون نکاح کردن مرد با کنیز خودش باطل و غیر مشروع است، و اگر کنیزان را

به عموم مؤمنین نسبت داده، و به مرد عرب فرموده با کنیز مؤمنین ازدواج کن با اینکه خود آن مرد عزب نیز جزء مؤمنین است، به خاطر اینست که مؤمنین با اتحادی که در دین دارند گویا همه آنان یک شخصند، مصالح و منافعشان یکی است.

در جمله مورد بحث محصنات و همچنین فتیات را مقید کرد به قید مؤمنات، تا اشاره کرده باشد به اینکه برای مسلمان جایز نیست با زن غیر مؤمنه یعنی اهل کتاب و مشرک ازدواج کند، نه با زن آزاد ایشان و نه با کنیزهاشان، که البته این مساله تتمه ای دارد که بزودی انشاء اللّه (در اوایل سوره مائده) از نظر خواننده محترم خواهد گذشت.

و حاصل معنای آیه این شد: که هر مسلمانی نمی تواند از زنان مؤمنه و آزاد بگیرد، زیرا بنیه مالیش آن چنان زیاد نیست که بتواند سنگینی مهر و نفقه او را تحمل کند، می تواند با کنیزان مؤمنه ای که در دست سایر مسلمانان است ازدواج کند و مجبور نیست آن قدر خود را در فشار تجرد نگه دارد که خدای نخواسته در معرض خطر فحشا و در نتیجه در معرض شقاوت و بدبختی قرار دهد.

بنا بر این مراد از این نکاح، نکاح دائم است، و آیه شریفه در زمینه تنزل دادن و آسان کردن تکلیف است، می فرماید اگر دسترسی به آن ندارید به این اکتفاء کنید.

در این جا ممکن است سؤالی به ذهن خواننده برسد، و آن این است: حال که آیه شریفه در مقام تنزل دادن تکلیف است، چرا با اینکه می تواند دو راه فرار از فحشا (ازدواج با کنیزان، و ازدواج موقت با

آزادگان) را پیشنهاد کند، به یکی از این دو اکتفاء نمود؟.

جوابش این است که بلی نکـاح متعه هم علاـج تجرد را می کنـد لیکن از آنجـایی که ازدواج متعـارف در نظر کسـانی که می خواهنـد تشـکیل خانواده داده، نسل نوی پدیـد آورند، و از خود جانشـین به جای بگذارند طبعا همان ازدواج دائمی است، لذا سخنی از متعـه بـه میـان نیـاورد، و آن را بـه عنـوان راه چـاره پیشـنهاد نکرد، زیرا تشـریع متعـه در حقیقـت تسـهیلی اسـت برای مسلمانان که اگر در سفری یا در خانه ای، یا در روزگاری ناگزیر شدند با زنی تماس داشته باشند، و در عین حال مسئول نفقه و مهریه او هم نشونـد، و این تمـاس احیانـا به صورت زنا واقع نشود، بلکه همین عمل را به صورت ازدواج موقت انجام دهنـد، آری تشـریع متعه برای این بود که در هیـچ شـرایطی بهانه ای برای فحشا به دست بنـدگان خـدا نباشد و ریشه فساد از بیخ قطع گردد.

در حقیقت، کلاـم در این آیه طبق زمینه غالب و معروف و آشـنای به ذهن شـنونده جریان یافته، نه اینکه متعه راه چاره نباشـد، بلکه اصولاـ در قرآن کریم عادت بر این است که در مقام تشـریع احکام و قوانین جهت غالب و معروف را در نظر بگیرد، مثلا در آیه شـریفه: "فَمَنْ شَـهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُـمْهُ وَ مَنْ كـانَ مَرِيضـاً أَوْ عَلى سَـفَرٍ فَعِـدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ" «۱» بـا این که عـذر برای خوردن روزه منحصـر در سـفر و بیماری نیست، این دو را نام برد، پس نام بردن خصوص این دو به معنای آن نیست که غیر از این دو هیچ بهانه و عذری، عذر

نیست، و نیز در آیه شریفه:" وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَوْ عَلى سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً" «۲».

عذر مجوز تیمم را منحصر در نیافتن آب کرده، با اینکه منحصر به آن نیست، زیرا ممکن است آب باشد، ولی غصبی باشد، و یا وقت برای غسل و وضو تنگ باشد، پس عذرها و سایر قیودی که برای کلام ذکر می شود همانطور که ملاحظه می فرمائید مبنی بر غالب و معروف است، و از این قبیل آیات باز هم هست.

همه این حرفها بنا بر نظریه مفسرین است که آیه را حمل بر نکاح دائم کرده اند،

---

(۱) پس هر کس از شما رمضان را درک کرد، روزه اش را بگیرد، و هر کس مریض یا مسافر بود به همان عده از روزهای دیگر بگیرد (سوره بقره آیه ۱۸۵).

(۲) و اگر مریض یا در راه سفر بودید یا از مستراح آمدید، یا با زنان تماس گرفته جنب شدید، و آبی نیافتید پس با خاکی پاک تیمم کنید (سوره نساء آیه ۴۳).

صفحه ی ۴۴۱

خواستیم بگوئیم به فرضی که نظریه شما درست باشد ذکر عقد دائم دلیل بر انحصار نیست، و اما بنا به نظریه خود، که جمله" أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَناتِ الْمُؤْمِناتِ" هر دو نوع نکاح را شامل می شود، و لیکن منظور از آن، نکاح دائم است که دشوارتر و خرجش بیشتر است دیگر جایی برای این توجیه ها باقی نمی ماند، و نباید به خاطر همین که آیه شریفه خواسته است راهی آسانتر از نکاح دائم ارائه دهد کسی توهم کند که پس آیه شریفه تنها شامل نکاح دائم می شود، چون اگر متعه

هم مشروع بود باید آن را جزء نکاح های آسان تر بشمارد پس معلوم می شود" فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ " در مقام بیان حکم متعه نیست، هم چنان که بعضی این توهم را کرده اند- برای خاطر اینکه توسعه و راه آسان تر نشان دادن هر دو طرفش یعنی" منزل عنه و منزل الیه" (و یا بگو نکاح دشوار و نکاح آسان) در خود آیه مورد بحث آمده می فرماید: هر کس نمی تواند چنان کند، چنین کند (وَ مَنْ لَمْ یَسْتَطِعْ ...) بله اگر منزل الیه- همان راه آسان تر- را نام ببرد، ولی در مورد بحث اینطور نیست، حکم متعه در آیه قبلی بیان شده، و در آیه مورد بحث در مقابل راه دشوار نکاح دائم و راه آسانتر ازدواج با کنیز دیگران مقابله شده فرمود اگر قادر بر آن نیستید به این اکتفاء نمائید، و این چه ارتباطی به آیه قبلی دارد؟!!.

علاوه بر اینکه گفتیم جمله" أَنْ یَنْکِحَ الْمُحْصَناتِ الْمُؤْمِناتِ" هیچ امتناعی ندارد از اینکه شامل هر دو نوع نکاح یعنی دائم و متعه بشود، هم چنان که اگر در بقیه فقرات آیه دقت کنیم این معنا کاملا روشن می شود.

" وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِیمانِکُمْ بَعْضُکُمْ مِنْ بَعْضٍ" از آنجایی که در جمله قبلی با آوردن قید (المؤمنات) ایمان، در متعلق حکم قید شده بود، و از آنجایی که ایمان امری قلبی است لذا کسی نمی تواند به حقیقت ایمان دیگری اطلاع پیدا کند، چون برای این آگهی میزانی مانند میزان الحراره و سایر موازین مادی وجود ندارد، چه بسا مردمی توهم کنند که خدای تعالی با آوردن این قید کار مسلمانان را دشوار کرده، و بلکه اصلا جلو آن را گرفته،

مسلمانان مکلف را دچار عسر و حرج ساخته، چون نمی توانند تشخیص دهند آیا زنی که می خواهند بگیرند ایمان قلبی دارد یا نه، لذا در این جمله که می فرماید: (خدا به ایمان بندگان مؤمنش آگاه است) بطور کنایه فهمانده، شما مکلفین مامور به تشخیص واقع و حقیقت ایمان زنان نیستید، این کار خدا است و بس، بلکه تنها مامورید بر طبق اسباب ظاهری عمل کنید اسبابی که نظیر شهادتین، و شرکت در جماعت مسلمین، و انجام وظائف عمومی دین دلالت بر ایمان صاحبش می کند، و همین ایمان ظاهری معیار است نه ایمان باطنی.

صفحه ی ۴۴۲

[وجه آوردن جمله بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ (همه از هم هستید) در آیه" و من لم یستطع ..."]

و چون این جهت که تنها فقرا از مکلفین را هدایت کرد به اینکه با کنیزان ازدواج کنند باعث می شد که تاثیر گفتار در دلهای ناقص و کوتاه شود و عموم مردم از این بیان نسبت به طبقه کنیزان احساس خواری و پستی و ذلت کنند، و خیال کنند خدای تعالی نیز این طبقه را خوار و بی مقدار می داند، و از سوی دیگر خود این طبقه هم از این خطاب دلگیر شوند، و عموم مردم نیز خود را بافته ای جدا تافته پنداشته، با طبقه بردگان معاشرت ننموده، و مخصوصا مردان از ازدواج با کنیزان، و زنان از ازدواج با غلامان خودداری ورزند، و از این که آنان را شریک زندگی نموده گوشت و خون خود را با آنها مخلوط سازند احساس ننگ کنند لذا با جمله (بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ) از این سوء تفاهم جلوگیری نموده و به حقیقتی صریح اشاره کرد، که با دقت در

آن، توهم فاسد نامبرده از بین می رود، زیرا می فرماید: برده نیز مانند آزاد، انسان است، و از نظر انسانیت و معیاری که با آن یک موجود، انسان می شود هیچ تفاوتی با هم ندارند، برده نیز مانند آزاد واجد همه شؤون انسانیت است، تنها تفاوتی که بین این دو هست، در سلسله احکامی است که به منظور استقامت امر مجتمع انسانی در رساندن او به سعادتش تشریع شده، و این تفاوتها به هیچ وجه نزد خدای تعالی معیار نیست، تنها چیزی که نزد خدای عز و جل معیار است، تقوا است، که باعث کرامت و حرمت نزد او می شود.

پس مردمی که به خدای عزیز ایمان دارند نباید تحت تاثیر این خلجانات ذهنی موهوم و افکار خرافی قرار گیرند، که این افکار آنان را از حقائق معارف که متضمن سعادت و رستگاری آنان است دور سازد، آری بیرون شدن از وسط طریق مستقیم هر چند که در بدو نظر و ابتدای امر حقیر و بی اهمیت است، لیکن همواره و به تدریج آدمی را از راه هدایت دور می سازد، تا سر انجام به وادی های هلاکتش بکشاند.

از اینجا روشن می شود که ترتیبی که در ابتدای آیه مورد بحث به صورت مشروط و تنزل قرار گرفته، و فرموده:" وَ مَنْ لَمْ یَسْتَطِعْ مِنْکُمْ طَوْلًا أَنْ یَنْکِحَ الْمُحْصَناتِ الْمُؤْمِناتِ فَمِنْ ما مَلَکَتْ أَیْمانُکُمْ ..." در حقیقت سخن را به ترتیبی که در مجرای طبع و عادت هست آورده است، نه اینکه خواسته مردم را به امری غیر طبیعی و غیر عادی ملزم سازد، به این معنا که فرموده باشد جواز ازدواج با کنیزان مشروط بر این است که مسلمان توانایی

ازدواج با زنان آزاد را نداشته باشد، نه، نمی خواهد این را بفرماید، بلکه مردم به حسب طبع خودشان این طور عمل می کنند، و به همین جهت خدای تعالی خطابشان کرده که اگر توانایی آن را ندارید که با زنان آزاد ازدواج کنید، می توانید- برای رهایی از فشار تجرد- با کنیزان ازدواج کنید، و از این کار دل چرکین نباشید، و در عین حال تذکر داد که آزاد و برده هر دو انسان و از جنس هم هستند.

و نیز از این جا روشن می شود که نظریه ای که بعضی از مفسرین در ذیل جمله" وَ أَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ" داده اند فاسد است، او گفته معنای جمله مذکور این است که اگر فشار تجرد را تحمل کنید، و با کنیزان ازدواج نکنید برایتان بهتر است، برای اینکه ازدواج با کنیزان نوعی تن به ذلت و خواری دادن و نوعی سبکی است.

و علت فاسد بودن این نظریه این است که جمله (بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ) بطور قطع با آن منافات دارد.

" فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَ آتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَناتٍ غَيْرَ مُسافِحاتٍ وَ لا مُتَّخِذاتِ أَخْدانٍ" مراد از کلمه (محصنات) زنان عفیف است، زیرا زنان شوهردار قابل نکاح کردن نیستند، و مراد از مسافحات معنایی مقابل جمله (متخذات اخدان) است، و کلمه (أخدان) جمع کلمه (خدن) به کسره خا است، که به معنای دوست است و این کلمه مذکر و مؤنثش و مفرد و جمعش یکسان است، یعنی هم به دوست مذکر خدن گفته می شود، و هم به دوست مؤنث هم به جماعت دوستان خدن گفته می شود و هم به یک فرد، و اگر در مورد بحث به

صیغه جمع آمده، برای این بود که در دلالت بر کثرت و زیادی تصریح داشته باشد، و بفهماند وقتی کسی به منظور فحشا و زنا کردن دوستی می گیرد، به او و به مثل او قناعت نمی کند، چون نفس آدمی حریص است، اگر قرار باشد خواست نفس را بر آورد، و آن را اطاعت کند حتما دوستان زیادی برای فحشا می گیرد.

بنا بر این وقتی کلمه (مسافحات) در مقابل کلمه (متخذات اخدان) قرار گرفته، معلوم می شود این دو یک معنا ندارد، آن مفسری هم که گفته: مراد از سفاح زنای علنی، و مراد از گرفتن دوست، زنای پنهانی است به همین مقابله نظر داشته، چون مساله دوست گیری در بین عرب، حتی در بین زنان آزاد و زنان برده آنان متداول بوده و مردم کسی را به این جهت ملامت و مذمت نمی کردند ولی به خاطر زنای علنی با زنان آزاد ملامت می کردند.

و مراد از جمله: "فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ" این است که مردم را ارشاد کند به این که زنان برده را نکاح کنند، اما به شرطی که با اذن صاحب کنیز باشد، چون اختیار امور کنیزان تنها به دست صاحبان آنان است و نه فرد دیگر و اگر از صاحب کنیزان تعبیر فرمود به اهل آنان، خواست تا به مقتضای جمله: "بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ" عمل کرده باشد، و بفهماند کنیز هم یکی از افراد خانواده مولا است، و مولای او اهل او است.

و مراد از اینکه فرمود: "وَ آتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ"، این است که مهریه آنان را به طور

کامل و تا دینار آخر بپردازید، البته پرداخت مهریه آنان به این است که آن مهریه

را به مولایشان بپردازند، و با آوردن کلمه (معروف) به این معنا ارشاد فرمود که در دادن آن امروز و فردا نکنید، و به خاطر اینکه کنیز است مهریه را کم نگیرید، و او را آزرده خاطر نسازید.

" فَإِذا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ ما عَلَى الْمُحْصَناتِ مِنَ الْعَذابِ " کلمه (احصن) هم به ضمه همزه قرائت شده تا صیغه مجهول باشد، و هم به فتحه همزه تا صیغه معلوم، بنا بر قرائت اول معنایش این می شود که هر گاه کنیزان به وسیله شوهران حفظ شوند، و بنا بر قرائت دوم چنین می شود: (هر گاه کنیزان با اسلام آوردن خود را حفظ کنند) و این قرائت دوم بهتر است.

و احصان در این آیه اگر به معنای احصان ازدواج باشد جزء شرط قرار دادنش صرفا برای این بوده که مورد سخن جایی است که قبل از ارتکاب فاحشه ازدواج صورت گرفته، چون مساله شرعی چنین است که کنیز اگر مرتکب فحشا شود، چه شوهر دار باشد و چه نباشد حدش نصف حد زن آزاد است، و احصانش چیزی بر حد او اضافه نمی کند.

و اما اگر به معنای احصان اسلام باشد- که بعضی گفته اند- و قرائت با فتحه همزه هم مؤید آن است، معنایش روشنتر و بی نیاز از مئونه زائد خواهد بود، و بنا بر این احتمال معنایش چنین می شود، کنیزان اگر زنا بدهند نصف عذاب آزادگان را دارند، چه شوهر داشته باشند و چه نداشته باشند.

و مراد از عذاب، تنها تازیانه است، نه سنگسار، چون سنگسار نصف نمی شود، و همین خود شاهد بر این است که مراد (از محصنات) در جمله " فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ ما عَلَى الْمُحْصَناتِ

..."

زنـان آزاد است، نه زنـان شوهردار، که در اول آیه مورد بحث بـدان معنا بود، و حرف الف و لام در این کلمه الف و لام عهد است،- یعنی همان محصـناتی که در اول آیه نامش را بردیم. نه محصناتی که در آیه قبلی ذکر کردیم، چون محصنات در آیه قبلی به معنای زنان آزاد شوهردار بود، که می فرمود: ازدواج با آنان حرام است، و محصـنات در آیه مورد بحث به معنای زنان آزاد بود که می فرمود: اگر توانایی آن را ندارید که با زن آزاد ازدواج کنید با کنیزان (ازدواج کنید) (مترجم).

در نـتیجه معنـای آیه چنین می شـود: که اگر کنیزان مـؤمن مرتکب زنـا شدنـد، نصف عـذابی که زنـان آزاد و بی شوهر دارند خواهند داشت، و آن عبارت است از پنجاه تازیانه.

ممکن هم هست بگوئیم مراد از احصان در اینجا احصان عفت باشد، به این بیان که در آن ایام کنیزان آزادی عمل نداشتند تا هر کـاری کـه دلشـان می خـواست بکننـد، چـون تـابع اوامر

مولای خود بودند، و مخصوصا در مساله فحشا و فسق و فجور- اگر اتفاق می افتاد- به دستور مولایشان بوده که آن موالی می خواستند از راه ناموس فروشی کنیزان خود، عوایدی بدست آورند، و ما این معنا را از آیه شریفه:" وَ لا تُكْرِهُوا فَتَياتِكُمْ عَلَى الْبِغاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً" «۱»، (و کنیزان خود را مجبور به دادن زنا نکنید در صورتی که خودشان می خواهند عفیف باشند) استفاده می کنیم، پس اگر در آن ایام کنیزی به دادن زنا عادت می کرد و این عمل را کاسبی خود قرار می داد. به امر مولایش بود، چون او نمی توانست از انجام فرمان مولایش تمرد

کنـد، و امـا اگر مولاـیش او را به اینکار وا نمی داشت، و کنیز هم کنیز با ایمانی بود، تقوای اسـلامی هر چنـد تقوای ظاهریش نمی گذاشت مرتکب زنا شود، (چون اسلام و ایمان او را به عفت دعوت می کرد) در چنین فرضی اگر کنیزی مرتکب زنا می شـد، نصف حـد زنـان آزاد را داشت، پس می توان در حق چنین کنیزی گفت:" فَإِذا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفاحِشَةٍ ..." (یعنی اگر کنیزی که اسـلام و ایمان او را دارای عفت کرده، با اینهمه زنا بدهـد نصف حـد زن آزاد را دارد). از اینجا روشن می شود که آیه شـریفه به خـاطر شـرطی که در آن هست مفهوم نـدارد،- توضـیح اینکه در علم اصول ثابت شـده که مفهوم شـرط، حجت است، و اگر گوینـده ای مثلاـ به زیر دست خود فرمـان دهـد که اگر فلانی تو را احترام کرد تو نیز او را احترام کن، مفهوم آن این است که اگر او تو را احترام نکرد، تو نیز احترامش مکن،- حجت خواهد بود)" مترجم".

در اینجا ممکن است کسـی مفهوم بگیرد و بگوید اگر کنیزان نخواهند عفت خود را حفظ کنند شـما می توانید آنان را مجبور به دادن زنا کنیـد، و لیکن این مفهوم در مورد آیه شـریفه مورد بحث حجیت نـدارد، و یا بگو بنا بر معنایی که ما کردیم اصـلا مفهوم نـدارد، زیرا کنیزان اگر نمی خواسـتند عفت به خرج دهنـد، از نـاحیه مولایشان مجبور به زنا دادن می شدنـد، و دسـتور آنـان را به رضـا و رغبت خود اطاعت می کردنـد، دیگر اکراهی فرض نـداشت، هم چنـان که آیه (۳۳) سـوره نور نیز، مفهوم ندارد چون وقتی خود کنیز نمی خواهد عفیف و پاکدامن

باشد، و خودش از دادن زنا خوشش می آید دیگر موضوعی برای اکراهشان از ناحیه مولی باقی نمی ماند.

" ذلِکَ لِمَنْ خَشِیَ الْعَنَتَ مِنْکُمْ ..."

کلمه عنت به معنای جهد و شدت و هلاکت می آید، و گویا مراد از آن زنا است، که نتیجه وقوع انسان در مشقت تجرد و شهوت نکاح است، و خود مایه هلاک آدمی است، و چون در زنا هم معنای جهد خوابیده و هم شدت و هم هلاکت، از این جهت آن را عنت خوانده اند.

---

(۱) سوره نور آیه ۳۳.

صفحه ی ۴۴۶

و اشاره با کلمه (ذلک) به طوری که گفته اند به نکاح کنیزان است، که در آیه شریفه با عنوان (فتیات) ذکر شده، و بنا به گفته آنان معنای جمله:" وَ أَنْ تَصْبِرُوا خَیْرٌ لَکُمْ" این می شود که اگر از ازدواج با کنیزان صبر کنید و یا از زنا خویشتن داری نمائید، برایتان بهتر است، البته احتمال دیگری هست و آن این است که اشاره نامبرده به وجوب ازدواج با کنیزان، و یا به وجوب مطلق ازدواج باشد، تا کدامیک از آیه، و سیاق آن استفاده شود، (و خدا داناتر است).

بهر حال بهتر بودن صبر بنا بر احتمال اول- یعنی صبر از نکاح با کنیزان- از این بابت است که صاحبان ایشان به شرحی که در فقه ذکر کرده اند در خود کنیزان و در فرزندان ایشان حق دارند، (برای اینکه به فتوای عامه و در شیعه به فتوای بعضی از علما و از آن جمله علامه رحمه اللَّه علیه- در کتاب قواعد- در صورتی که در ازدواج صاحب کنیز شرط کند که هر چه از این کنیز فرزند برایت متولد شود برده من

باشـد، این شـرط لازم الوفـاء است، و در بـاره خود کنیز هم مالـک حق دارد کنیز شوهر داده اش را به خـدمت بگیرد، و حتی بفروش برساند، پس نهی از ازدواج با کنیزان از این بابت ها است).

و بنـا بر احتمـال دوم (یعنی صـبر از ارتکـاب زنـا) بهتر بودن صبر روشن است، برای اینکه این صبر بـاعث تهـذیب نفس و تهیه ملکه تقـوا در نفس است، وقـتی انسـان خواسـته نفس در عمـل زنـا را ترک کنـد چه ازدواج کرده باشـد و چه نکرده باشـد به تدریج نفسش دارای ملکه تقوا می شود.

" وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ" با مغفرت خود آثار سویی که فکر زنا کردن در نفس دارد محو می سازد، و نفوس متقین از بندگانش را مشمول مغفرت و رحمت خود می کند.

" یُرِیدُ اللَّهُ لِیُبَیِّنَ لَکُمْ ..."

[هدف از تشریع احکام مربوط به نکاح

این آیه در مقام بیان هـدفی است که در تشـریع احکام نامبرده در آیات سه گانه منظور بوده و بیان مصـلحت هایی است که بر این احکام اگر بـدان عمل شود مترتب می شود، می فرمایـد: (خـدا می خواهـد برای شـما بیان کند)، یعنی احکام دین خود را بیان کند، که چه مصالحی برای دنیا و آخرت شـما در آنها است، و چه معارف و حکمت هایی در آن نهفته است، و بنا بر این در جمله مورد بحث، معمول جمله: (یبین) حـذف شـده، تـا اشـاره باشـد به اینکه آن قـدر عظیم و با اهمیت است که قابل بیان نیست، ممکن هم هست هر دو جمله:" لِیُبَیِّنَ لَکُمْ" و جمله" و یهـدیکم" یـک معمول داشـته هر دو در آن یـک معمول تنـازع داشته باشند، و آن یک معمول عبارت باشد از

" سُنَنَ الَّذِینَ ".

" وَ یَهْدِیَکُمْ سُنَنَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکُمْ " یعنی شما را هدایت کند به طریقه های زندگی سابقین یعنی انبیا و امت های صالح گذشته، که زندگی خود را در دنیا مطابق رضای خدا پیش بردند، و در نتیجه سعادت دنیا و آخرت خود را به دست آوردند، و بنا بر این معنا مراد از سنت های آنان، سنت های آنان بطور اجمال است، نه بطور تفصیل، و بیان همه خصوصیات آن پس کسی اشکال نکند که چگونه این آیات بیانگر سنت های گذشتگان است، با اینکه عینا همین آیات بعضی از سنت های آنان را نسخ می کند، نظیر ازدواج برادران با خواهران در سنت آدم ابو البشر، و جمع بین دو خواهر در سنت یعقوب (ع)، که در زمان واحد دو خواهر را در ازدواج داشت، یکی لیا مادر یهودا و دیگری راحیل مادر یوسف،- آن طور که در بعضی اخبار آمده.

البته در این میان معنایی دیگر نیز هست، که بعضی آیه را آن طور معنا کرده اند، و آن این است که مراد از هدایت در آیه، راهنمایی به همه سنت های همه امت های گذشته است، چه آنها که بر حق بودند، و چه آنها که در سنت هایشان راه باطل می پیمودند، و معنای آیه این است که ما می خواهیم برای شما همه سنت های سابقه چه حق و چه باطلش را بیان کنیم، تا شما مردم دارای بصیرت شوید، و سنت های حق و صحیح را بگیرید و باطلش را رها کنید.

و این معنا عیبی ندارد، جز اینکه هدایت در قرآن کریم در این معنا استعمال نشده، و هر جا استعمال شده به معنای راهنمایی به سوی حق است، نظیر

آیه:" إِنَّکَ لاـ تَهْـدِی مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لکِنَّ اللَّهَ یَهْـدِی مَنْ یَشاءُ" «۱»، و یـا اگر نـامی از حق را نمی برد منظورش همان حق اسـت نظیر آیه:

" إِنَّا هَدَیْناهُ السَّبِیلَ إِمَّا شاکِراً وَ إِمَّا کَفُوراً" «۲» و در مواردی که معنای بالا مورد نظر باشد قرآن کریم تعبیر به بیان و یا قصد و یا امثال آن می کند، نه تعبیر به هدایت.

بله اگر جمله" یـبین ..." و جمله:" یهـدیکم" هر دو در جمله:" سُنَنَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکُمْ" و جمله" یَتُوبَ عَلَیْکُمْ ..." عمـل کنند یعنی ما این دو را راجع به آن دو بدانیم، و بر گشت معنا را به این بدانیم که: خدای تعالی سـنت های گذشـتگان را برایتان بیان می کند، و شما را به سوی خصوص حق آن سنت ها هدایت می کند، و در مواردی که مبتلا به باطل آن سنت ها شدید از

---

(۱) تو نمی توانی هر کس را دوست میـداری هدایت کنی، و لیکن این خدا است که هر که را بخواهد هدایت می کند. سوره قصص آیه ۵۶.

(۲) مـا انسـان را به سوی راه، هـدایت کردیم، در حـالی که انسان یا شـکر گزار هـدایت ما است، و یا کفرانگر آن است. سوره انسـان آیه ۳.

جرم شـما در می گـذرد، آن وقت وجهی برای این قول هست، چون بـا این توجیه ارتبـاط این آیه با آیات سابق هم که در آن ذکری از سـنت های حق و باطل گذشـتگان و ذکری از توبه نسـبت به آنچه قبل از اسـلام آوردن مرتکب شـده بودند، به میان آمده بود.

" وَ یَتُوبَ عَلَیْکُمْ وَ اللَّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ" این توبه عبارت است از رجوع خدای تعالی به بنده خود به نعمت

و رحمتش، به اینکه برایش شریعت تشریع کند، و حقیقت را بیان نماید و به سوی طریق استقامت، هدایتش فرماید، همه اینها از خدای تعالی توبه است، هم چنان که قبول توبه بنده گنه کار و از بین بردن آثار گناهان او نیز توبه است.

و اگر جمله:" وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" را ذیل کلام قرار داد، برای این بود که به همه فقرات آیه مربوط باشد، چون اگر می خواست تنها مربوط به جمله آخر آیه باشد مناسب تر آن بود که بفرماید:" و اللَّه غفور رحيم".

" وَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ يُرِيدُ الَّذِينَ ..."

در این آیه مساله توبه تکرار شده، و گویا منظور دلالت بر این معنا بوده که بفهماند جمله:" وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَواتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيماً" از سه فقره آیه قبلی، تنها مقابل فقره اخیر قرار دارد، و اگر جمله:" وَ اللَّهُ يُرِيدُ ..." تکرار نمی شد، و جمله:" وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَواتِ" به آیه قبلی وصل می شد، قهرا چنین به نظر می رسید که این جمله در مقابل همه فقرات آیه قبلی قرار دارد، و آن وقت معنای آیه به طور قطع لغو می شد (توضیح اینکه فقرات آیه قبل عبارت بود از ۱-" يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ" ۲-" يَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ" ۳-" وَ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ"، و اراده آنهایی که پیروی شهوات می کنند، نمی توانند از بیان خدای تعالی که مضمون فقره اول است جلوگیری و با آن مقابله کند، و همچنین نمی توانند با هدایت خدای تعالی که مضمون جمله دوم است مقابله نماید، خدای تعالی برای مسلمانان بیان می کند و به سوی سنت های گذشتگان هدایت می کند، چه آنها بخواهند

و چه نخواهنـد، پس به همین منظور که جمله" وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَواتِ ..." به همه فقرات بر نگردد، و تنها به جمله اخیر بر گردد.

جمله:" وَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ" را تکرار نمود) (مترجم).

و مراد از میل عظیم، هتك همین حدود الهی است، که در این آیات ذکر شد، می فرماید: پیروان شهوات می خواهند شما همه این مرزهـا را بشـکنید، با مادر و خواهر و دختر خود و غیره که به نسب بر شـما حرام شـده انـد، و خواهر رضاعی و مادر زن و ربیبـه و غیره کـه بـه سـبب بر شـما حرام شـده انـد همخـوابگی کنیـد، و یـا زنـا را مبـاح دانسـته از سـنت قـویم ازدواج که

خدا آن را باب کرده روی گردان نشوید.

" يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ، وَ خُلِقَ الْإِنْسانُ ضَعِيفاً" ضعیف بودن انسان از این بابت است که خدای سبحان در او قوای شهویه را ترکیب کرده، قوایی که دائمـا بر سـر متعلقـات خود بـا انسـان سـتیزه می کنـد، و وادارش می سـازد به اینکه آن متعلقـات را مرتکب شود، خدای عز و جل بر او منت نهاد، و شهواتی را بر او حلال کرد، تا به این وسیله سوزه شهوتش را بشکند، نکاح را به مقـداری که غـائله عسـر و حرج او را بر طرف سـازد تجویز کرده فرمود:" وَ أُحِلَّ لَكُمْ ما وَراءَ ذلِكُمْ"، و این ما وراء عبارت است از همان دو طریق ازدواج، و خریدن کنیز، و نیز به این وسـیله آنان را به سوی سـنن اقوامی که قبل از ایشان بودند هدایت فرمود، و تخفیف بیشتری به آنها داد و آن این است که نکاح موقت-

متعه- را هم برایشان تجویز و تشریع کرد چون با تجویز متعه دیگر دشواری های نکاح دائم و مشقت لوازم آن یعنی صداق و نفقه و غیره را ندارند.

این نظر ما در معنای جمله مورد بحث بود، لیکن بعضی ها گفته اند: منظور از این تخفیف جواز ازدواج با کنیزان در هنگام ضرورت است که قبل از اسلام نیز در بین مردم با کراهت و مذمت معمول بوده، و در این آیات می خواهد این کراهت و نفرت را از بین برده رسما آن را مشروع اعلام کند، به این بیان که کنیز هم مانند آزاد، انسان است، و هیچ تفاوتی بین آن دو نیست، و صرف رقیت و بردگی باعث نمی شود که برده از لیاقت مصاحبت و معاشرت و همسری سقوط کند.

و ظاهر این آیات- به طوری که قابل انکار نیست- آن است که خطاب در آن متوجه به مؤمنین از این امت است، در نتیجه تخفیف نامبرده در این آیه تخفیفی بر خصوص این امت است، و مراد از آن همان معنایی است که ما بیان کردیم.

و بنا بر این اگر این تخفیف را تعلیل فرموده، به اینکه" خُلِقَ الْإِنْسانُ ضَعِيفاً"، با اینکه این علت صفتی است که در همه انسانها وجود دارد، هم در این امت و هم در امت های گذشته، با اینکه تخفیف مخصوص امت اسلام است، از قبیل ذکر مقتضی عام و سکوت از ذکر عدم مانع است، پس گویا فرموده: ما بر شما امت اسلام تخفیف دادیم، برای اینکه ضعف عمومی در نوع بشر اقتضا داشت تا جایی که موانع جلوگیر نشود ما این تخفف را بدهیم، لیکن در امت های گذشته موانعی پیوسته

از فعلیت دادن به این تخفیف جلوگیری می کرد و نمی گذاشت این رحمت ما در سایر امت ها نیز گسترش یابد، تا نوبت رسید به شما و این رحمت ما بر شما امت اسلام گسترش یافت، و آثار آن در شما ظاهر گردید، و باعث شد سبب نامبرده-

یعنی ضعف بشری- خاصیت خود را بروز دهد، و خدای تعالی حکم تخفیف را در شما تشریع کند، در حالی که امت های گذشته از آن محروم بودند، به شهادت اینکه در قرآن آوردیم:

" رَبَّنا وَ لا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً كَما حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنا " «۱» و نیز آوردیم " هُوَ اجْتَباكُمْ وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ " «۲».

از همین جا روشن می شود که نکته در این تعلیل عام، بیان ظهور تمام نعمت های الهی خاص به انسانها در امت اسلام است.

بحث روایتی [(روایاتی در ذیل آیات گذشته مربوط به نکاح)]

از رسول خدا (ص) روایت شده که فرمود: (خدای عز و جل از رضاع- شیر دادن و شیر نوشیدن همان را حرام کرده که از نسب حرام کرده است) و نیز از آن جناب روایت شده که فرمود: رضاع قرابتی است مانند قرابت نسب «۳».

و در الدر المنثور است که مالک و عبد الرزاق از عایشه روایت آورده اند که گفت: در زمان رسول خدا (ص) از جمله آیاتی که جزء قرآن بود، رضعات دهگانه معلوم بود، که با پنج رضعه معلوم نسخ شد، عایشه خواسته است بگوید آیه شریفه نخست " اللاتی ارضعنکم عشر رضعات معلومات " بود، سپس نسخ شد و " اللاتی ارضعنکم خمس رضعات معلومات " نازل شد و سپس رسول خدا (ص) در گذشت، در حالی که

آن جمله جزء قرآن بود و قرائت می شد «۴».

مؤلف قدس سره: قریب به این معنا به چند طریق دیگر در آن کتاب روایت شده، ولی همه آنها به خاطر اینکه جزء روایات تحریف و مخالف با قرآن کریم است، مردود می باشد.

و در همان کتاب است که عبد الرزاق، و عبد بن حمید، و ابن جریر، و ابن منذر، و بیهقی در کتاب سنن خود به دو طریق از عمر و بن شعیب از پدرش از جدش از رسول خدا (ص) روایت آورده اند که فرمود: وقتی مردی با زنی ازدواج کرد، دیگر حلال ________________

(۱) پروردگارا بر ما تحمیل مکن آن تکالیف دشواری را که بر امت های قبل از ما تحمیل کردی.

سوره بقره آیه ۲۸۶.

(۲) او شما را ممتاز کرد، و هیچ حرجی از انواع مشقتها بر شما تحمیل نکرد. سوره حج آیه ۷۸.

(۳ و ۴) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۳۵ ط بیروت دار المعرفه

نیست که با مادرش ازدواج کند، چه اینکه با او نزدیکی کرده باشد و چه نکرده باشد، ولی اگر اول با مادر ازدواج کند و قبل از نزدیکی با او، طلاقش بدهد می تواند با دختر او ازدواج نماید «۱».

مؤلف قدس سره: این معنا از طرق شیعه از ائمه اهل بیت (علیهم السلام) نیز روایت شده و اصولا مذهب و فتوای ائمه اهل بیت (علیهم السلام) همین است، و از کتاب خدای عز و جل نیز همین معنا استفاده می شود، که بیانش در سابق گذشت.

ولی از طرق اهل سنت از علی (ع) روایت شده که فرمود: ازدواج با مادر زن در صورتی که با دختر او نزدیکی صورت نگرفته باشد

اشکال نـدارد، و نیز روایت شـده که مادر زن به منزله ربیبه است، و اینکه ربیبه اگر در دامن شوهر مادرش نباشـد ازدواج با او اشکال نـدارد، ولی این مسائـل همه مخـالف مـذهب ائمه اهـل بیت (علیهم السـلام) است، و روایـاتی که از طرق شـیعه از آن حضرات نقل شده آنها را دفع می کند.

و در کافی به سـند خود از منصور بن حازم روایت کرده که گفت: نزد امام صادق (ع) بودم که مردی به حضورش رسید، و از مردی پرسـید که با زنی ازدواج نمود، و قبل از اینکه عمل زناشویی را با او انجام دهد مرگ او فرا رسید، آیا این مرد می تواند با مادر آن زن ازدواج کند؟

امام صادق (ع) فرمود: مردی از ما اهل بیت همین کار را کرد، و در آن اشکالی ندید.

من (یعنی منصور) گفتم: فدایت شوم شیعه افتخار نمی کند مگر به قضاوتهای علی (ع) در باره مشیخه که ابن مسعود در پاسخ او از این مساله فتوا داده (شایـد به جای مشـیخه صـحیح شـمخی باشـد، چون در بعضـی از اخبار آمده که او مردی از قبیله بنی شمـخ بوده، و شایـد این باشد که در آن مرد شـمخی برای ابن مسـعود فتوا داده) بود که عیبی ندارد، و سـپس آن مرد نزد علی (ع) آمـده و جریان را به عرض رسانیـد، حضـرت فرمود: ابن مسـعود این فتوا را از کجا اخذ می کند، (در نسـخه وافی آمده از کجـا به آن اخـذ کرده است)؟ عرض کرد از کلاـم خـدای عز و جـل که فرموده:" وَ رَبـائِبُکُمُ اللَّاتِی فِی حُجُورِکُمْ مِنْ نِسـائِکُمُ اللَّاتِی دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَکُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ

فَلا جُناحَ عَلَیْکَمْ" حضرت فرمود: این مستثنا است یعنی مشروط به شرطی است و آن مرسله است، یعنی شرط و قیدی ندارد.

منظور این بوده که حرمت ربیبه مشروط بر این است که به مادرش دخول شده باشد،

---

(۱) الـــــــــــــدر المنثـــــــــــــور ج ۲ ص ۱۳۵ ط بیروت دار المعرفه

ولی حرمت مادر زن مطلق است، چه با دخترش دخول شده و چه نشده باشد" مترجم".

آن گاه امام صادق (ع) به آن مرد فرمود: مگر نمی شنوی که این- یعنی منصور بن حازم- از علی (ع) روایت می کند؟.

همین که برخاستم بروم از گفتار خود پشیمان شده، با خود گفتم این چه کار بود که من کردم، امام می فرماید: مردی از ما اینکار را کرد، و در آن اشکال ندید، آن وقت من به اعتراض برمی خیزم، و می گویم علی (ع) در این مساله چنین و چنان قضاوت کرد!!؟ (عجب کار زشتی است که کردم)، روزهای بعد آن حضرت را دیدم و عرضه داشتم:

فدایت شوم مساله آن مرد- آن روزی- را نفهمیدم که شما چه فرمودید، و آن روز لغزشی از من سر زد- می بخشید-، حال بفرمائید نظرتان در آن باره چیست؟ فرمود: مرد بزرگوار از یک طرف خبر می دهی که علی (ع) در باره این مساله چنین قضاوت کرده، و از سوی دیگر می پرسی: رأی تو در باره آن چیست؟! «۱».

مؤلف قدس سره: داستان قضاوت علی (ع) در باره فتوای ابن مسعود آن طور که در الدر المنثور از سنن بیهقی و غیره آمده این بوده: که مردی از بنی شمخ با زنی ازدواج کرد، هنوز به او دخول نکرده مادر او را دیده و از مادر او

خوشش آمد، لا جرم نزد ابن مسعود رسید تا از او فتوا بگیرد که آیا می تواند با مادرش ازدواج کند یا خیر؟ ابن مسعود دستور داد اول آن زن را طلاق بدهد بعد با مادر او ازدواج کند، او نیز چنین کرد، و از مادر زنش صاحب فرزندانی هم شد، سپس ابن مسعود به مدینه آمد به او گفتند فتوایت غلط بوده، ابن مسعود وقتی به کوفه برگشت به آن مرد گفت زنت بر تو حرام است. و مرد از آن زن جدا شد.

بطوری که ملاحظه می کنید: در این روایت مساله را به علی (ع) نسبت نداده، بلکه تنها گفته است به او گفته شد، و در بعضی از روایات آمده ابن مسعود از اصحاب رسول خدا (ص) پرسید، و در عبارتی آمده که از عمر حکم مساله را پرسید، و در بعضی دیگر- مانند نقلی که ملاحظه کردید- آمده به او خبر دادند حکم مساله آن طور نیست که او گفته، و شرط دخول مربوط به ربیبه است و اما در مادر زن هیچ شرطی نیست «۲».

و در استبصار به سند خود از اسحاق بن عمار از جعفر از پدرش روایت آورده که گفت:

امام امیر المؤمنین (ع) همیشه می فرمود: ربیبه ها بر شما حرامند، با اینکه به مادرشان ______________________

(۱) فروع کافی ج ۵ ص ۴۲۲ حدیث ۴ ط بیروت دار التعارف (۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۳۵ ط بیروت دار المعرفه.

دخول کرده اید، حال چه اینکه در حجر باشند و چه نباشند، و اما ازدواج با مادر زن مبهم است یعنی مطلق است و بدون هیچ شرطی حرام است، خواه با دختر

آنـان نزدیکی کرده باشـید و خواه نکرده باشـید، خـدای تعـالی ازدواج با مادر زن را مبهم و بـدون شـرط حرام کرده، شـما نیز بـدون شـرط حرام بدانید" ابهموا ما ابهم اللَّه" «۱». مؤلف قدس سـره: در بعضـی از روایات از طرق اهل سـنت این معنا به علی (ع) نسـبت داده شـده، که در حرمت ربیبه قیـد حجر مـدخلیت دارد، (پس اگر همسـر مـا، دختری دارد که در دامن مـا بزرگ نشـده بلکه در خـانه پـدرش مثلاـ زنـدگی می کنـد، می توانیم بـا او ازدواج کنیم) لیکن روایـاتی که از ائمه اهـل بیت (علیهم السلام) رسیده این نسبت را ناروا می داند، و از آیه شریفه نیز به بیانی که گذشت همین استفاده می شود.

اینکه در روایت داشت" ابهموا ما ابهم اللَّه"، کلمه مبهم و ابهام از ماده- ب- ه- م- است که به معنای ساده و بی رنگ بودن و یا یک رنگ داشتن چیزی است، به طوری که رنگ دیگر با رنگ اصلی آن مخلوط نشده باشد، و رنگ مختلف نداشته باشد، و اگر از طبقـات زنـانی که ازدواج با آنها بـدون شـرط حرام است آن چنـد طایفه ای که حرمت ازدواجشان مطلق و بـدون قید است را مبهمات خوانده اند، به همین مناسبت است که حکم حرمتشان یک دست است یعنی در حالات مختلف اختلاف پیدا نمی کنـد، و این طوایف عبارتند از: ۱- مادران ۲- دختران ۳- خواهران ۴- عمه ها ۵- خاله ها ۶- دختران خواهر ۷- دختران برادر ۸- همه این هفت طایفه از رضاع- شیر خوردن، ۹- مادر زن ۱۰- زن پسر.

و در همان کتاب به سند خود از زراره از امام صادق (ع) روایت آورده که گفت: از

آن جناب پرسیدم: مردی کنیزی دارد، و با او همخوابگی کرد، آیا می تواند با دختر او ازدواج کند؟ فرمود: نه دختر او نیز مشمول آیه:" وَ رَبائِبُکُمُ اللَّاتِی فِی حُجُورِکُمْ " است «۲».

و در تفسیر عیاشی از ابی عون روایت کرده که گفت: از ابی صالح حنفی شنیدم که گفت: روزی علی (ع) فرمود: (سلونی، از من بپرسید)، ابن الکواء گفت: بگو ببینم آیا دختر خواهر رضاعی حلال است یا نه؟ و آیا جمع بین دو خواهر که حرام است در بردگان نیز حرام است؟ حضرت فرمود: ذهن تو همیشه بیابان گرد است، و به سوی سؤالهای حیرت انگیز می رود،- چیزی بپرس که به دردت بخورد، و یا به تو سودی ببخشد، ابن الکواء گفت: ما از تو

---

(۱) استبصار ج ۳ ص ۱۵۶، باب ۱۰۳ حدیث ۱ ط تهران دار الکتاب الاسلامیه.

(۲) استبصار ج ۳ ص ۱۶۰ حدیث ۳ ط تهران دار الکتاب الاسلامیه.

آنچه نمی دانیم می پرسیم، و اما آنچه می دانیم از تو نمی پرسیم، آن گاه امام (ع) فرمود: اما همخوابگی با دو خواهر برده را آیه ای از قرآن حلالش دانسته، و آیه ای دیگر تحریمش کرده، و من نه می گویم حلال است و نه می گویم حرام است، و لیکن نه خودم و نه احدی از اهل بیتم بین دو خواهر مملوک جمع نمی کنیم «۱».

و در تهذیب به سند خود از معمر بن یحیی بن بسام روایت کرده که گفت: ما از امام ابی جعفر (ع) از اموری پرسش کردیم که مردم در باره آنها از امیر المؤمنین روایت می کنند، که مردم را نه به آنها امر کرد و نه نهی،- نه آن امور را برای

مردم حلال کرد و نه حرام بلکه حکم آنها را تنها برای خودش و فرزندانش معین نمود، پرسیدیم آیا این روایت ها درست است، و اگر درست است این عمل علی (ع) چه توجیهی دارد؟ حضرت فرمود:

توجیهش این است که آیه ای آنها را حلال کرده و آیه ای دیگر حرامش ساخته، عرضه داشتیم آیا آیه اول منسوخ و آیه دوم ناسخ است، و یا هر دو آیه محکمند، و می توان به هر دو عمل کرد؟

فرمود: همین که فرمود من و اهل بیتم چنین کاری را نمی کنیم سؤال شما را پاسخ است، پرسیدیم: چرا صریحا حکم مساله را بیان نفرمود، امام ابی جعفر فرمود: ترسید مردم او را اطاعت نکنند، آری اگر زمام امور به دست امیر المؤمنین افتاده بود همه احکام کتاب اللّه را پیاده می کرد، و همه حق را به کرسی می نشاند «۲».

مؤلف قدس سره: منظور معمر بن یحیی بن بسام از روایتی که مردم می کنند همان روایتی است که سنی ها از طرق خودشان نقل کرده اند، مانند روایتی که الدر المنثور از بیهقی و غیر او از علی بن ابی طالب (ع) نقل کرد، و در آن آمده بود که در مساله جمع بین دو خواهر برده فرمود: آیه ای از قرآن حرامشان کرده، و آیه ای دیگر حلالشان دانسته، و من در این مساله نه امری می کنم و نه نهیی، و نه حلالش می کنم و نه حرام، ولی خودم و اهل بیتم این کار را نمی کنیم «۳».

و نیز در همان کتاب از قبیصه بن ذویب روایت کرده که گفت مردی از امیر المؤمنین (ص) از این مساله پرسش کرد، حضرت فرمود: اگر زمام امور به دست من

بود و اختیاری می داشتم و آن گاه با خبر می شدم که کسی دو خواهر برده را زن خود کرده، او را مورد عذاب قرار می دادم «۴».

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۳۲ حدیث ۷۹ ط- تهران مکتبه العلمیه الاسلامیه.

(۲) تهذیب ج ۷ ص ۴۶۳ حدیث ۶۴ ط تهران دار الکتب الاسلامیه (۳ و ۴) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۳۶ ط بیروت دار المعرفه

و در تهذیب به سند خود از عبد اللَّه بن سنان روایت کرده که گفت: از امام صادق (ع) شنیدم می فرمود: هر گاه دو خواهر مملوك از آن کسی باشد، و با یکی از آن دو همخوابگی کرده، بعد تصمیم بگیرد که با دیگری همبستر شود هیچ راهی ندارد جز اینکه اولی را از ملك خود خارج بسازد، یا او را به کسی ببخشد، و یا بفروشد، و حتی اگر او را به فرزند خودش ببخشد کافی است «۱».

و در کافی و تفسیر عیاشی از محمد بن مسلم روایت شده که گفت: من از امام باقر (ع) از معنای کلام خدای عز و جل پرسیدم، که فرمود:" وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ"، فرمود: به اینکه انسان به برده خود که کنیزش همسر او است بگوید: از همسر خودت کناره گیری کن، و دیگر با او نزدیکی نکن، آن گاه خود او و کنیزش را از دسترس غلام دور نگه بدارد، تا حیض شود بعد از آن که پاك شد خودش با او نزدیکی کند، سپس اگر خواست دو باره او را در اختیار غلام بگذارد، بعد از آنکه حیض شد او را به غلام بر می گرداند، بدون

اینکه حاجت به عقد نکاح داشته باشد «۲».

و در تفسیر عیاشی از ابن مسکان از ابی بصیر از یکی از دو امام باقر و صادق (علیهما السلام) روایت کرده که در معنای آیه:" وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما مَلَکَتْ" فرموده: منظور از محصنات زنان شوهردار است، که ازدواج با آنان حرام است، به جز زنی که کنیز تو باشد، و تو او را به غلام خودت شوهر دادی هر وقت بخواهی می توانی او را از شوهرش جدا کنی، و خودت از او بهره بگیری، ابی بصیر می گوید: عرضه داشتم: حال اگر کنیزش را به غیر غلامش شوهر داده چطور؟ فرمود: او نمی تواند بین این زن و شوهر جدایی بیندازد، مگر آنکه کنیز خود را بفروشد، آن گاه دیگر ناموس کنیز ملک مشتری می شود، و مشتری اگر خواست زناشویی کنیزش با غلام غیر را باقی می گذارد، و اگر خواست می تواند بین آن دو جدایی اندازد «۳».

و در الدر المنثور است که احمد، و ابو داود، و ترمذی- وی، حدیث را حسن دانسته-، و ابن ماجه، همگی از فیروز دیلمی روایت کرده اند که وی وقتی به اسلام در آمد که دو نفر خواهر همسرش بودند، رسول خدا (ص) به او دستور داد یکی از آن دو همسر را- هر یک را که خودت می خواهی طلاق بده «۴».

---

(۱) التهذیب ج ۷ ص ۲۸۸ حدیث ۴۹ ط تهران دار الکتب الاسلامیه (۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۳۲ حدیث ۸۱ ط تهران مکتبه العلمیه الاسلامیه (۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۳۳ حدیث ۸۳ مکتبه العلمیه الاسلامیه. طبع تهران (۴) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۳۶ دار المعرفه

و در همان کتاب است که ابن عبد البر در کتاب استذکار از ایاس بن عامر روایت کرده که گفت: از علی بن ابی طالب سؤال کردم و گفتم: من در بردگانم دو خواهر دارم، یکی از آن دو را برای فرزند آوردن انتخاب کردم، و او برایم فرزندانی آورد، سپس به آن دیگری رغبت کردم چه کنم؟ فرمود: آن را که وطی کردی و برایت فرزندانی آورده آزاد کن، سپس دیگری را وطی کن آن گاه فرمود: در بردگان نیز همه آنهایی که از احرار در کتاب خدا بر تو حرام شده حرام است، به جز عدد، (و یا فرمود به جز چهار) یعنی در احرار بیش از چهار همسر نمی توان گرفت، ولی از بردگان بیش از چهار کنیز می توان گرفت، و نیز آنچه در کتاب خدا از نسب بر تو حرام شده از رضاع نیز حرام است «۱».

مؤلف قدس سره: الدر المنثور این حدیث را از غیر این طریق، از طرق دیگر نیز روایت کرده.

و در صحیح بخاری و مسلم از ابی هریره روایت آمده که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: کسی نمی تواند و حلال نیست که بین زنی با عمه اش و نه بین زنی با خاله اش جمع کند.

مؤلف قدس سره: و این معنا: به غیر این دو طریق به طرق دیگر اهل سنت روایت شده، و لیکن آنچه از طرق ائمه اهل بیت (علیهم السلام) روایت شده خلاف این است، و کتاب هم، موافق با روایت شیعه است.

و در الدر المنثور است که طیالسی، و عبد الرزاق، و فریابی، و ابن ابی شیبه، و احمد، و عبد بن

حمیـد، و مسـلم، و ابو داود، و ترمـذی و نسایی، و ابو یعلی، و ابن جریر، و ابن منـذر و ابن ابی حاتم، و طحاوی، و ابن حیان، و بیهقی (در کتاب سـنن)، همگی از ابی سـعید خـدری روایت کرده انـد که گفت: رسول خـدا (ص) در روزی که جنگ حنین پیش آمـد لشگری به طرف اوطـاس روانه کرد، و این لشـگر بقشون دشـمن برخوردنـد و بـا آنان کار زار آغاز نموده در آخر شکسـتشان دادنـد، و اسـیرانی از آنـان گرفتنـد، بعضـی از یاران رسول خـدا (ص) که کنیزی از آن مردم نصـیبش شـده بود از همخـوابگی بـا آن کنیز به خـاطر اینکه شوهر دارد و شوهرش هم اکنون در بین مشـرکین و از مشـرکین است، کراهت داشت، خـدای تعـالی در این بـاره این آیه را نـازل فرمود:" وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما مَلَکَتْ أَیْمانُکُمْ"، یکی دیگر از زنـانی که ازدواج با آنان حرام است زن شوهردار است، مگر برده ای که در جنگ به ________________

(۱) الـــــــــــدر المنثـــــــــــور ج ۲ ص ۱۳۶ ط بیروت دار المعرفه

چنگ شـما آمده، که در عین اینکه شوهر دارد می توانید با او نزدیکی کنید، ما ناموس آنها را برای شما مسلمین حلال کردیم «۱».

مؤلف قدس سره: این معنا از طبرانی از ابن عباس نیز روایت شده.

و در همـان کتـاب است کـه عبـد بـن حمیـد از عکرمـه روایـت کرده کـه گفـت: ایـن آیه که در سـوره نسـاء می فرمایـد:" وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ النِّساءِ إِلَّا ما مَلَکَتْ أَیْمانُکُمْ"، در باره زنی به نام معاذه نازل شد، که همسر رئیس قبیله ای از بنی سدوس به نام شجاع بن حارث بود و او

هوویی داشت که برای شوهرش شجاع، پسران متعددی زائیده بود، در این میان شجاع سفری به هجر کرد، تا برای اهل بیتش طعامی تهیه کند، در این بین روزی معاذه به پسر عموی خود بر خورده بدو گفت: مرا با خود ببر، و به اهل و قبیله ام برسان، و خلاصه حاضر نیستم در خانه شجاع بمانم، زیرا نزد این مرد خیری نیست، پسر عمویش او را با خود برد، و در بین راه به شجاع بر خوردند که داشت از هجر بر می گشت، شجاع چون چنین دید نزد رسول خدا (ص) شد و عرضه داشت یا رسول اللّه من در رجب از خانه بیرون آمده ام، تا برای همسرم معاذه طعامی تهیه کنم و او در غیاب من فرار کرده و به دم (پسر عمویش) چسبید آری جنس زن شری است که زورش به هر کس برسد بر او غالب می شود همسر من جوانی را دید که راحت در خانه زین نشسته و معلوم است که هم او و هم این هدفی و میلی داشتند، رسول خدا (ص) فرمود: به عهده من است که یاریت کنم آن گاه رو به اصحاب خود کرد و فرمود اگر آن مرد جامه ای از همسر وی کنده باشد باید آن زن را سنگسار کنید، و گرنه او را به وی برگردانید، پس مالک پسر شجاع و در حقیقت پسر هووی معاذه به راه افتاد، و به جستجوی زن پدرش پرداخت، و او را پیدا کرد و به خانه آورد «۲».

مؤلف قدس سره: در این تفسیر مکرر خاطر نشان کردیم که امثال این حوادث که در روایات به عنوان شان نزول

نقل شده، و مخصوصا حوادثی که مربوط به بعضی از جملات یک آیه و به اجزای آن می باشد، صرف تطبیق هایی است که راویان کرده، حوادث را با آیات تطبیق نموده اند نه اینکه سبب حقیقی نزول آیه ای باشد.

در کتاب من لا یحضره الفقیه آمده که شخصی از امام صادق (ع) پرسید معنای کلمه (المحصنات) در آیه" وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ النِّساءِ" چیست؟ فرمود: زنان شوهردار، آن ________________

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۳۷ ط بیروت دار المعرفه

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۳۹ ط بیروت دار المعرفه

شخصی پرسید معنای آن در آیه شریفه:" وَ الْمُحْصَناتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ" چیست؟ فرمود: زنان عفیف «۱».

مؤلف قدس سره: این روایت را عیاشی نیز از آن جناب نقل کرده است.

و در مجمع البیان در ذیل جمله:" وَ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا" گفته: یعنی کسی که هزینه ازدواج با زنان آزاد را ندارد، و آن قدر ثروت ندارد که اینکار را انجام دهد، به ازدواج با کنیزان اکتفاء کند، و آن گاه گفته: این معنا از امام ابی جعفر (ع) روایت شده «۲».

و در کافی از امام صادق (ع) نقل کرده که فرمود: این سزاوار نیست که در این عصر، مرد آزاد با زن کنیز ازدواج کند،- زیرا در سابق گفتیم که چه عیبی در این کار هست،- و اگر خدای تعالی در عصر نزول قرآن فرمود:" وَ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا ..." با در نظر گرفتن اینکه کلمه طول به معنای مهریه است مخصوص همان عصر بوده، که مهریه زنان آزاد از زنان کنیز بیشتر بوده، و اما در مثل امروز که مهریه

زنان آزاد برابر کنیزان و یا کمتر از آن است صلاح نیست به جای زنان آزاد با کنیز ازدواج شود. «۳»

مؤلف قدس سره: این که در روایت قبلی کلمه (طول) را به غنا معنا فرمود، باید دانست که غنا یکی از مصادیق طول است، و روایت کافی هم نمی خواهد بفرماید ازدواج با کنیزان حرام است، بلکه به بیش از کراهت دلالت ندارد.

و در تهذیب به سند خود از ابی العباس بقباق روایت آورده که گفت: من به امام صادق (ع) عرض کردم: آیا جایز است که مردی با کنیز دیگران بدون اطلاع صاحبش ازدواج کند؟ فرمود: این زنا است، زیرا خدای تعالی فرمود:" فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ "، با آنها ازدواج کنید با اذن صاحبانشان «۴».

و در همان کتاب به سند خود از احمد بن محمد بن ابی نصر روایت کرده که گفت:

من از حضرت رضا (ع) پرسیدم: آیا می شود با کنیز مردم با اذن صاحبان آنها تمتع برد- و شهوترانی کرد- فرمود: بله زیرا خدای تعالی فرموده" فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ ".

و در تفسیر عیاشی از محمد بن مسلم از یکی از دو امام باقر و صادق (علیهما السلام) روایت کرده که گفت: من از آن بزرگوار پرسیدم: اینکه خدای تعالی در باره کنیزان فرموده:

---

(۱) سوره مائده آیه ۵

(۲) مجمع البیان ج ۳ ص ۳۳ ط، تهران شرکه المعارف الاسلامیه (۳) فروع کافی ج ۵ ص ۳۶۰، حدیث ۷ ط، تهران دار الکتب الاسلامیه (۴) تهذیب ج ۷ ص ۳۴۸ حدیث ۵۵ ط تهران دار الکتب الاسلامیه

" فَإِذا أُحْصِنَّ " منظورش از احصان کنیزان چیست؟ فرمود: اینکه دخول شود به ایشان- یعنی وطی شوند- پرسیدم اگر

به ایشان داخل نشده باشد، آیا حدی بر آنان نیست؟ فرمود: بله «۱».

و در همان کتاب از جریر روایت کرده که گفت: من از آن جناب از معنای کلمه (محصن) پرسیدم، فرمود: محصن مردی است که برای خاموش کردن آتش شهوت خود کسی را دارد،- یا زنی و یا کنیزی «۲».

و در کافی به سند خود از محمد بن قیس روایت کرده که گفت: امام ابی جعفر (ع) فرمود: امیر المؤمنین (صلوات اللّٰه علیه) در مورد مردان و زنان برده اینطور قضاوت فرمود که اگر یکی از آنان مرتکب عمل زنا شد پنجاه تازیانه بخورد، چه مسلمان باشد و چه کافر، و چه نصرانی، و نباید سنگسار شود و تبعید هم نمی شود «۳».

و در همان کتاب به سند خود از ابی بکر حضرمی از امام صادق (ع) روایت آورده که شخصی از آن جناب از برده ای مملوک پرسید، که مرد آزادی را قذف کرده،- یعنی نسبت زنا به او داده، آیا حد قذف او نیز نصف حد قذف آزاد است؟- فرمود:- نه- باید هشتاد تازیانه- یعنی حد کامل قذف را بخورد، چون مساله قذف حق الناس است، و اما آنچه از گناهان که حق اللّٰه عز و جل است حدش در مورد بردگان نصف حد آزادگان است. عرضه داشتم، چه چیزهایی حق اللّٰه است؟ فرمود: اینکه زنا کند یا شراب بنوشد، که اینها از حقوقی است که حد مرتکب آن در بردگان نصف حد آزادگان است «۴».

و در تهذیب به سند خود از برید عجلی از امام ابی جعفر (ع) روایت کرده که از کنیزی پرسیدند که مرتکب زنا شده است، فرمود: نصف حد بر

او زده می شود، چه اینکه شوهر داشته باشد و چه نداشته باشد «۵».

و در الـدر المنثور که ابن جریر از ابن عباس روایت کرده که گفت: مسافحات به معنای زنانی است که علنا زنا می دهند، و یار و دوست می گیرنـد، و آن زنی هم که تنهـا یـک دوست دارد جزء" مُتَّخِذاتِ أَخْدانٍ" است، و اضافه کرد که مردم جاهلیت چنین بودنـد که زنای علنی را حرام، و زنای پنهانی را حلال می دانسـتند، و می گفتند زنای علنی از لئامت و پستی است، و اما آنچه پنهانی انجام شود هیچ اشکالی ندارد، لیکن خدای تعالی در قرآن کریم این ______________

(۱ و ۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۳۵ حدیث ۹۳ ط تهران المکتبه العلمیه الاسـلامیه (۳) فروع کافی ج ۷ ص ۲۳۸ چاپ تهران، دار الکتب الاسلامیه (۴) فروع کافی ج ۷ ص ۲۳۷ حدیث ۱۹ ط تهران دار الکتب الاسلامیه.

(۵) تهـــــــذیب ج ۱۰ ص ۲۷ ح ۸۲ ط بیروت.

آیه را نازل کرد که:" وَ لا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ "، (مرتکب عمل فاحشه نشوید نه علنی و نه پنهانی) «۱».

مؤلف قـدس سـره: روایات در باره مطالبی که دیـده شـد بیش از اینها است که از نظر خواننده گذشت، آنچه ما آوردیم نمونه ای بود از هزار، و اندکی از بسیار.

بحث روایتی دیگر [(پیرامون ازدواج موقت)]

در کافی به سـند خود از ابی بصـیر روایت کرده که گفت: من از امام ابی جعفر (ع) از مساله متعه پرسیدم، فرمود: بله در قرآن این مساله نازل شده، و فرموده:

" فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما تَراضَيْتُمْ بِهِ مِنْ

بَعْدِ الْفَرِيضَهِ" «۲».

و در همان کتاب به سند خود از ابن ابی عمیر از شخصی که نامش فراموش شده، و یا از نسخه افتاده از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: آیه اینطور نازل شده بود:

" فما استمتعتم به منهن الی اجل مسمی، فاتوهن اجورهن (از زنان آن کسانی که شما از آنان برای مدتی معین تمتع می برید واجب است اجرتشان را بدهید" «۳».

مؤلف قدس سره: این قرائت را عیاشی نیز از ابی جعفر (ع) نقل کرده، جمهور- یعنی علمای اهل سنت- نیز آن را به چند طریق از ابی بن کعب و عبد اللَّه بن عباس روایت کرده اند، که انشاء اللَّه روایاتش خواهد آمد، و شاید منظور از امثال این روایات این باشد که بفهمانند مراد آیه این است، نه اینکه بخواهند بفهمانند آیه اینطور نازل شده بوده، و آن چند کلمه از آیه افتاده است.

و در همان کتاب به سند خود از زراره روایت کرده که گفت: عبد اللَّه بن عمیر لیثی به حضور امام ابی جعفر باقر (ع) آمد، و عرضه داشت: در باره متعه زنان چه می گویی؟.

امام فرمود، خداوند هم در کتابش آن را حلال کرده، و هم بر زبان پیغمبرش، پس متعه تا روز قیامت حلال است، عبد اللَّه عرضه داشت: ای ابی جعفر آیا مثل تو کسی چنین فتوا می دهد، با اینکه عمر آن را حرام کرد و از آن نهی نمود؟.

---

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۲، ط بیروت دار المعرفه

(۲) فروع کافی ج ۵ ص ۴۴۸ حدیث ۱ دار الکتب الاسلامیه ط تهران.

(۳) فروع کافی ج ۵ ص ۴۴۹ حدیث ۳ ط، بیروت دار التعارف.

حضرت فرمود: هر چند که عمر تحریم کرده باشد، عرضه داشت: من تو را به خدا پناه می دهم از اینکه حلال کنی چیزی را که عمر آن را حرام کرده. زراره می گوید: امام باقر (ع) در جوابش فرمود: خیلی خوب، تو بر عقیده صاحبت باش، من هم به عقیده رسول خدا (ص) باقی می مانم حال بیا تا با تو بر سر این مساله ملاعنه و مباهله کنم (یعنی بر این که قول رسول خدا (ص) حق، و قول صاحب تو عمر باطل است) عبد اللَّه عمیر رو به آن حضرت کرد و گفت آیا دوست می داری زنان و دختران و خواهران و دختر عمه های تو متعه شوند؟ حضرت وقتی شنید که او نام زنان و دختر عموهای آن جناب را برد روی از او برگردانید «۱».

و در همان کتاب به سند خود از عبد الرحمن بن ابی عبد اللَّه روایت کرده که گفت:

من از ابو حنیفه شنیدم که داشت از امام صادق (ع) از مساله متعه سؤال می کرد، حضرت پرسید. از کدام متعه می پرسی- از متعه زنان، و یا متعه حج- عرضه داشت منظورم متعه حج بود، ولی فعلا مرا خبر ده از مساله متعه زنان، آیا این عمل حق است؟ حضرت فرمود: سبحان اللَّه مگر کتاب خدا را نخواندی که می فرماید:" فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً" عرضه داشت: به خدا سوگند مثل اینکه این آیه ای است که تا کنون آن را نخوانده ام «۲».

و در تفسیر عیاشی از محمد بن مسلم از امام باقر (ع) روایت کرده که فرمود:

جابر بن عبد اللَّه از سیره رسول خدا (ص) سخن می گفت: از آن جمله

گفت: من و یارانم با رسول خدا (ص) به جنگ می رفتیم، رسول خدا (ص) عمل متعه را برایمان حلال کرد، و تا زنده بود حرامش نکرد، و علی (ع) بارها می فرمود: اگر پسر خطاب یعنی عمر قبل از من خلافت را به دست نمی گرفت، و از دست من نمی ربود، احدی جز شقی مرتکب زنا نمی شد (در نسخه ای دیگر به جای شقی کلمه اشقی- یعنی شقی ترین مردم- آمده)، و ابن عباس در تفسیر آیه:" فما استمتعتم به منهن الی اجل مسمی فاتوهن اجورهن فریضه می گفت: این مردم یعنی دستگاه خلافت- به این آیه کفر ورزیدند، ولی رسول خدا (ص) آن را حلال کرد، و تا زنده بود تحریمش نفرمود «۳».

---

(۱) فروع کافی ج ۵ ص ۴۴۹ حدیث ۴ ط بیروت دار التعارف.

(۲) فروع کافی ج ۵ ص ۴۴۹ حدیث ۶ ط بیروت دار التعارف.

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۳۳ حدیث ۸۵.

و در همان کتاب است که ابی بصیر از امام باقر (ع) نقل کرد که در باب متعه و در معنای آیه شریفه:" فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما تَراضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ" فرمود: یعنی اگر مدت متعه سر آمد، می توانی تو پیشنهاد تمدید مدت دهی، و او نیز می تواند مدت را بیشتر کند، در صورتی که زن راضی باشد، مرد می گوید:" استحللتک باجل آخر- یعنی ترا حلال می کنم برای مدتی دیگر" که در این صورت این زن برای غیر تو حلال نیست، تا آنکه عده اش سر آید، و عده زن متعه دو حیض است «۱».

و از شیبانی روایت کرده که گفت امام باقر و

امام صادق (علیهما السلام) در تفسیر جمله:" وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ فِيما تَراضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَهِ"، فرموده اند: تراضی به این است که مرد اجرت زن را زیاد کند و زن مدت عقد را «۲».

مؤلف قدس سره: روایات در باره مطالب گذشته به طور تواتر و حد اقل به طور استفاضه از ائمه اهل بیت (علیهم السلام) رسیده، و آنچه ما نقل کردیم نمونه ای از آنها بود، و اگر کسی بخواهد به همه آنها آگاه شود، باید به جوامع حدیث- از قبیل: کافی و من لا یحضره الفقیه و استبصار و تهذیب و امثال آن- مراجعه نماید.

[اخباری که بر نسخ شدن حکم متعه دلالت می کنند (از طرق اهل سنت)]

اخباری که می گوید حکم متعه نسخ شده است و در الدر المنثور است که ابن ابی حاتم از ابن عباس روایت کرده که گفت: متعه در اول اسلام عملی می شد، فلان آقا به شهری وارد می شد، در حالی که کسی همراه نداشت که کارهایش را انجام دهد، و اثاث زندگیش را حفظ کند، با زنی ازدواج موقت می کرد، که تا چندی که در آن شهر هست همسرش باشد، و اثاث و سرمایه اش را زیر نظر داشته باشد، و زندگیش را اداره کند و هر وقت این آیه را می خواند که:" فما استمتعتم به منهن الی اجل مسمی می گفت: این آیه به وسیله آیه:" مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسافِحِينَ" نسخ شده، و محصن بودن زن به دست مرد بود تا هر وقت می خواست زن را نگه می داشت، و هر وقت نمی خواست طلاق می داد «۳».

و حاکم در مستدرک به سند خود از ابی نضره روایت آورده که گفت: من آیه" فَمَا

اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً" را نزد ابن عباس اینطور خواندم، فما استمتعتم به منهن الی اجل مسمی" و گفتم: ما اینطور قرائت نمی کنیم ابن عباس گفت به خدا سوگند

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۳۳ حدیث ۸۶.

(۲) تفسیر برهان ج ۱ ص ۳۶۱ حدیث ۱۳.

(۳) الـــــــــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــــــور ج ۲ ص ۱۳۹.

خدا همین طور آن را نازل کرده است «۱».

مؤلف قدس سره: این روایت را سیوطی نیز از او و از عبد بن حمید و ابن جریر و ابن انباری در کتاب مصحف نقل کرده است «۲».

و در الدر المنثور است که عبد بن حمید و ابن جریر از قتاده روایت کرده اند که گفت:

در قرائت ابی بن کعب آیه شریفه اینطور است فما استمتعتم به منهن الی اجل مسمی «۳».

و در صحیح ترمذی از محمد بن کعب از ابن عباس روایت آورده که گفت: متعه در اول اسلام مشروع بود شخصی که از دیاری به شهری وارد می شد که به آنجا آشنایی نداشت، زنی می گرفت به مدتی که می دانست در آن شهر می ماند، تا متاع او را حفظ نموده، کارهایش را اصلاح کند، این حکم هم چنان بود تا آن که آیه:" إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ" نازل شد، ابن عباس اضافه کرده که به حکم این آیه هر فرجی که غیر این دو باشد حرام است «۴».

مؤلف قدس سره: لازمه این روایت این است که آیه متعه که سالها بعد از هجرت در مدینه نازل شده قبلا در مکه نسخ شده باشد،- و همین شاهد است بر اینکه روایت کمترین اعتباری ندارد-.

و حاکم در مستدرک از عبد اللَّه

بن ابی ملیکه روایت کرده که گفت: من از عایشه از مساله متعه زنان پرسیدم: گفت بین من و شما کتاب خدا، می گوید: سپس آیه زیر را قرائت کرد" وَ الَّذِینَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ إِلَّا عَلی أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَکَتْ أَیْمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَیْرُ مَلُومِینَ "، و اضافه کرد:

پس کسی که از این دو یعنی از همسری که خدا به او تزویج کرده و کنیزی که خدا به ملکش در آورده تجاوز کند مشمول آیه بعد می شود که فرموده:" فَمَنِ ابْتَغی وَراءَ ذلِکَ فَأُولئِکَ هُمُ العادُونَ " «۵».

و در الدر المنثور است که ابو داود در کتاب ناسخ خود و ابن منذر و نحاس از طریق عطا از ابن عباس روایت کرده که: در باره آیه شریفه:" فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِیضَةً " گفته است: این آیه به وسیله آیه شریفه:" یا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ " و آیه:" وَ الْمُطَلَّقاتُ یَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ "، و آیه:" وَ اللَّائِی یَئِسْنَ مِنَ الْمَحِیضِ مِنْ نِسائِکُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ " نسخ شده است «۶».

---

(۱) مستدرک حاکم ج ۲ ص ۳۰۵.

(۲ و ۳) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۰.

(۴) صحیح ترمذی ج ۳ ص ۴۳۰ ح ۱۱۲۲.

(۵) مستدرک حاکم ج ۲ ص ۳۰۵.

(۶) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۰.

و در همان کتاب است که ابو داود در کتاب ناسخ خود و ابن منذر و نحاس و بیهقی از سعید بن مسیب روایت کرده اند که گفت: آیه میراث آیه متعه را نسخ کرده «۱».

و در همان کتاب است که عبد الرزاق و ابن منذر و بیهقی از ابن مسعود روایت کرده اند که گفت: حکم متعه

نسخ شده، و ناسخ آن آیه طلاق و آیه صدقه و آیه عده و آیه میراث است «۲».

و باز در همان کتاب آمده که عبد الرزاق و ابن منذر از علی روایت کرده اند که گفت:

حکم روزه رمضان، هر روزه دیگر را نسخ کرد، و آیه زکات، هر صدقه دیگر را نسخ کرد، و آیه متعه را طلاق و عده و میراث نسخ کردند، و حکم قربانی، هر ذبیحه دیگر را نسخ کرد «۳».

و باز در همان کتاب است که عبد الرزاق و احمد و مسلم از سیره جهنی روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) در سال فتح مکه به ما اجازه داد زنان را متعه کنیم، من و مردی از قوم خودم در آن سفر از مدینه خارج شدیم من از رفیقم زیباتر بودم و او تقریبا زشت بود، ولی جامه اش از جامه من نوتر بود هم چنان پیش می رفتیم، تا به بالای کوه های مکه رسیدیم در آنجا کنیزی به ما برخورد مانند دختری باکره و خوش منظر و گردن بلند به او گفتم آیا حاضر هستی یکی از ما تو را متعه کند، و از تو کام بگیرد؟ گفت: در مقابل چه می دهید هر یک از ما همانجامه ای را که داشتیم در برابرش پهن کردیم کنیز شروع کرد ما را براندازی کردن، رفیقم گفت برد من نوتر از برد این مرد است، برد من تازه و زیبا است، و برد او کهنه است، و کنیز گفت برد این هم عیبی ندارد، سرانجام به متعه من در آمد، و من از او کام گرفتم و او را با خود داشتم، ولی از مکه بیرون

نشدیم مگر آن که رسول خدا (ص) متعه را تحریم کرد «۴».

و در همان کتاب است که مالک و عبد الرزاق و ابن ابی شیبه و بخاری و مسلم و ترمذی و نسایی و ابن ماجه از علی بن ابی طالب (ع) روایت کرده اند که گفت، رسول خدا (ص) در جنگ خیبر از متعه کردن زنان و از خوردن گوشت الاغهای اهلی نهی کرد «۵».

و در همان کتاب است که ابن ابی شیبه و احمد و مسلم از سلمه بن أکوع روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) در سال اوطاس سه روز متعه زنان را برای ما حلال کرد، و بعد از سه روز از آن نهی فرمود «۶».

(۱ و ۲ و ۳ و ۴) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۰.

(۵) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۱.

(۶) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۰.

و در شرح ج ۵ ص ۵۰ ابن العربی که شرح صحیح ترمذی است، از اسماعیل از پدرش از زهری روایت کرده که گفت: سبره روایت کرد که رسول خدا (ص) در حجه الوداع از متعه نهی کرد ابو داود بعد از آن که این حدیث را نقل کرده، می گوید: این حدیث را عبد العزیز بن عمر بن عبد العزیز از ربیع پسر سیره از پدرش نقل کرد، و در آن گفته است: این جریان بعد از خارج شدن از احرام در حجه الوداع اتفاق افتاد، و تشریع متعه برای مدتی معلوم بود، ولی حسن گفته جریان در عمره القضاء اتفاق افتاده است «۱».

و در همان کتاب ج ۵ ص ۵۰ از زهری روایت کرده که گفت: رسول خدا

(ص) متعه را در جنگ تبوک جمع کرد «۲».

مؤلف قدس سره: روایات چنان که ملاحظه می فرمائید در تشخیص تاریخ نهی رسول خدا (ص) از متعه اختلاف دارند، بعضی می گویند قبل از هجرت بوده، و بعضی دیگر می گویند: بعد از هجرت به وسیله آیات نکاح و طلاق و عده و میراث نسخ شد، و یا به نهی خود رسول خدا (ص) در سال جنگ خیبر یا در زمان عمره القضاء یا سال اوطاس یا سال فتح یا سال تبوک و یا بعد از حجه الوداع نسخ شده، و به همین جهت بعضی ها این روایات مختلف را حمل کرده اند به اینکه همه اش درست است، زیرا رسول خدا (ص) در همه این سالها از متعه نهی کرده اند، و هر یک از روایات از نهی آن جناب در یک سال خبر می دهد، و لیکن جلالت قدر بعضی از راویان چون علی (ع) و جابر و ابن مسعود که همواره با رسول خدا (ص) بودند و از کوچک و بزرگ سیره آن جناب با خبر بودند، اجازه نمی دهد که ما بگوئیم نامبردگان از نهی آن جناب در سایر مواقف و سایر اوقات اطلاع نداشته اند.

و در الدر المنثور است که بیهقی از علی روایت کرده که فرمود: رسول خدا (ص) از متعه نهی کرد، آن روزی هم که جایز بود تنها برای کسانی جایز بود که دسترسی به ازدواج نداشتند، ولی همین که آیات نکاح و طلاق و عده و میراث بین زن و شوهر نازل شد حکم متعه نسخ گردید «۳».

و باز در همان کتاب است که نحاس از علی بن ابی طالب روایت کرده که به ابن عباس گفت

تو مردی گیج هستی یادت نیست که رسول خدا (ص) از متعه نهی ________________

(۱ و ۲) شرح ابن العربی ج ۵ ص ۵۰.

(۳) الـــــــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــــــــــور ج ۲ ص ۱۴۰.

________________ صفحه ی ۴۶۶

کرد. «۱» و در همـان کتاب است که بیهقی از ابی ذر روایت کرده که گفت متعه تنها برای سه روز برای اصحاب رسول خـدا (ص) حلال شد، بعد از سه روز رسول خدا (ص) از آن نهی کرد «۲».

و در صحیح بخاری از ابی حمزه روایت کرده که گفت: شخصی، از ابن عباس از متعه زنان سؤال کرد، ابن عباس گفت جایز است، آن گاه غلام آزاد شده او پرسید: آیا این جواز به خاطر آن است که زن کم بوده، و مردان در سختی قرار داشته اند، ابن عباس گفت: بله «۳».

و در الـدر المنثـور اسـت که بیهقی از عمر نقـل کرده که در خطبه اش گفت: چه می شـود به مردمی که زنـان را بـا عقـد متعه نکاح می کنند، با اینکه رسول خدا (ص) از آن نهی فرموده احدی که مرتکب نکاح متعه شود را نزد من نیاورید مگر آنکه او را سنگسار می کنیم «۴».

و در همان کتاب است که ابن ابی شـیبه و احمد و مسـلم از سـیره روایت کرده اند که گفت: من رسول خدا (ص) را دیدم که در بین رکن کعبه و در آن ایسـتاده بود و می فرمود:" یـا ایهـا النـاس" این من بودم که به شـما اجـازه دادم زنان را متعه کنیـد، آگـاه باشـید که خـدای تعالی آن را تا روز قیامت حرام کرده، هر کس زنی متعه دارد مـدتش را ببخشـد و رهایش کنـد، و از آنچه به آنان

داده اید چیزی پس نگیرید «۵».

و در همـان کتـاب است که ابن ابی شـیبه از حسن روایت کرده که گفت: و اللَّه متعه بیش از سه روز نبـود، که در آن سه روز رسول خدا (ص) آن را تجویز کرد، نه قبل از آن سه روز متعه ای بود و نه بعد از آن «۶».

(بعضی از روایات که دلالت دارد بر اینکه جمعی از صحابه و تابعین از مفسرین، متعه را جایز می دانستند).

و در تفسیر طبری از مجاهد روایت کرده که در تفسیر آیه" فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ " گفته: مقصود نکاح متعه است «۷».

(۱ و ۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۱.

(۳) صحیح بخاری ج ۷ ص ۱۶ طبع بیروت.

(۴) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۱.

(۵) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۰.

(۶) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۱.

(۷) تفسیر طبری ج ۵ ص ۹.

و در همان کتاب از سدی نقل کرده که در تفسیر آیه نامبرده گفته این آیه راجع به متعه است و آن این است که مردی زنی را به شـرط مـدتی معین نکاح کنـد همین که آن مدت سـر آمد دیگر حقی به آن زن ندارد و آن زن نیز به وی نامحرم است و بر آن زن لازم است رحم خود را اسـتبرا کند- یعنی عده نگه دارد، تا معلوم شود از آن مرد حامله نیست،- نه آن مرد از زن ارث می برد و نه زن از مرد «۱».

و در دو کتاب صحیح بخاری و صحیح مسلم این حدیث را در الدر المنثور نیز روایت کرده- از عبد الرزاق، و ابن ابی شیبه، از ابن مسعود روایت کرده اند که گفت:

ما

با رسول خدا (ص) در جنگ بودیم و زنان ما با ما نبودند عرضه داشتیم آیا می توانیم خود را خصی- اخته کنیم؟ در پاسخ ما را از این عمل نهی فرمود و به ما اجازه داد با زنان ازدواج موقت کنیم، در ازاء یک تکه لباس، عبد اللّه بن مسعود سپس این آیه را قرائت کرد:

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَیِّباتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَکُمْ " (ای کسانی که ایمان آورده اید طیباتی را که خدا برایتان حلال کرده، بر خود حرام نکنید) «۲».

و در الدر المنثور است که ابن ابی شیبه از نافع روایت کرده که گفت شخصی از پسر عمر از مساله متعه پرسید، او گفت: حرام است به او گفته شد که ابن عباس به متعه فتوا می دهد گفت: پس چرا در زمان عمر جرات نکرد لب باز کند «۳».

و در الدر المنثور است که ابن منذر و طبرانی و بیهقی از طریق سعید بن جبیر روایت کرده اند که گفت: من به ابن عباس گفتم این چه کاری بود که کردی، سواره ها فتوای تو را به اطراف بردند، و منتشر کردند و شعرا در باره آن شعر سرودند، پرسید چه گفتند؟ در پاسخ این شعر را برایش خواندم:

اقول للشیخ لما طال مجلسه *** یا صاح هل لک فی فتیا ابن عباس؟

هل لک فی رخصه الاطراف آنسه *** تکون مثواک حتی مصدر الناس؟

من به آن مرد محترم که مجلسش طول کشیده و شاگردانش رفته بودند گفتم، با فتوای ابن عباس چطوری؟ میل داری زنی صیغه کنی تا آلت تناسلیت روی آزادی ببیند، و مونسی بیابد، تا مردم و شاگردانت بر می گردند بستر گرم

و نرمی داشته باشی؟ که البته منظور شاعر مسخره کردن ابن عباس و فتوای او بوده.

---

(۱) تفسیر طبری ج ۵ ص ۹.

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۰ (و صحیح بخاری ج ۷ ص ۴- ۵) و (صحیح مسلم ج ۹ ص ۱۸۲).

(۳) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۱.

ابن عباس گفت: " إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ" نه به خدا سوگند، من اینطور فتوا ندادم و منظورم از آن فتوا که دادم چنین چیزی نبود، و من متعه را جز برای کسی که مضطر شده حلال نکرده ام، و از متعه جز آن مقدار که خدا گوشت مرده و خون و گوشت خوک را حلال کرده حلال نکرده ام «۱».

و در همان کتاب آمده که ابن منذر از طریق عمار غلام آزاد شده شرید روایت آورده که گفت: من از ابن عباس از متعه پرسیدم که آیا این عمل زنا است و یا نکاح؟ گفت: نه سفاح است و نه نکاح، گفتم: پس چیست؟ گفت: همان متعه است، هم چنان که خدای تعالی نامش را متعه نهاده، گفتم آیا زن متعه، عده دارد؟ جواب داده عده او حیض او است، گفتم آیا با شوهرش از یکدیگر ارث می برند؟ گفت: نه «۲».

و در همان کتاب است که عبد الرزاق، و ابن منذر، از طریق عطا از ابن عباس روایت کرده که گفت خدا به عمر رحم کند، متعه جز رحمتی از خدای تعالی نبود که به امت محمد کرد، و اگر نهی عمر از متعه نمی بود جز شقی ترین افراد کسی احتیاج به زنا پیدا نمی کرد، آن گاه گفت این متعه همان است که در سوره

نسـاء در باره اش فرموده:" فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ " یعنی تا مـدت کـذا و کـذا و به مبلغ کـذا و کـذا، و بین چنین زن و شوهری وراثت نیست، و اگر دلشان خواست به رضایت یکدیگر مدت را تمدید کنند می توانند، و اگر از هم جدا شدند، آن نیز کافی است و بین آن دو نکاحی نیست، عطا در آخر خبر داد که از ابن عباس شنیده که امروز هم متعه را حلال می داند با اینکه عمر از آن نهی کرده است «۳».

و در تفسیر طبری- الدر المنثور این حدیث را از عبد الرزاق- و ابی داود آن را در کتاب ناسخ خود از حکم- روایت کرده اند، که شخصی از وی پرسید آیا این آیه نسخ شده یا نه؟

گفت: نه، و علی گفت: که اگر نهی عمر از متعه نبود احدی گرفتار زنا نمی شد مگر شـقی ترین افراد «۴». و در صحیح مسلم (ج ۹ ص ۱۸۳) از جابر بن عبد اللَّه روایت کرده که گفت: ما در زمان رسول خدا (ص) و ابی بکر با یک مشت خرما و آرد متعه می کردیم، تا آنکه عمر در جریان عمرو بن حریث از آن نهی کرد «۵».

مؤلف قدس سره: این حدیث از جامع الاصول تالیف ابن اثیر و کتاب زاد المعاد تالیف

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۱.

(۲ و ۳) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۱.

(۴) تفسیر طبری ج ۵ ص ۹- و الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۰.

(۵) صحیح مسلم ج ۹ ص ۱۸۳.

ابن القیم و فتح الباریٔ تالیف ابن حجر و کنز العمال- تالیف متقی هندی نقل شده «۱».

و در الدر المنثور

است که مالك و عبد الرزاق از عروه بن زبیر روایت کرده که گفت:

خوله دختر حکیم وارد بر عمر بن خطاب شد، و گفت ربیعه پسر امیه زنی را متعه کرده، و آن زن از وی باردار شده، عمر از جای خود حرکت کرد و از شدت ناراحتی ردای خود را به زمین کشید، در حالی که می گفت: این همان متعه است، و تو اگر زودتر به من خبر داده بودی او را سنگسار می کردم «۲».

مؤلف قدس سره: و این جریان از شافعی در کتاب الام «۳» و بیهقی در سنن کبری نقل شده «۴». و از کنز العمال از سلیمان بن یسار از ام عبد اللَّه دختر ابی خیثمه نقل کرده که گفت:

مردی از شام به مدینه آمد، و در منزل ام عبد اللَّه منزل کرد و به او گفت تجرد بر من سخت گرفته، در صدد برآی زنی را برای من متعه کن، تا از او تمتع ببرم، ام عبد اللَّه می گوید، من او را به زنی راهنمایی کردم، مرد شامی با او قرار بست، و چند نفر عادل را شاهد گرفت، و مدتی که خدا خواست با او بود، تا آنکه از مدینه خارج گشت، بعد از رفتنش عمر از جریان خبردار شد، مرا خواست و از من پرسید آیا این گزارشی که به من رسیده حق است؟ گفتم آری: گفت:

پس این بار که از شام آمد مرا خبر ده، وقتی مرد شامی آمد من به عمر اطلاع دادم، ماموری فرستاد- تا او را نزد وی بردند-، عمر به او گفت چه چیز تو را وا داشت به اینکه چنین کاری بکنی؟

گفت:

من در بودن رسول خدا (ص) متعه می کردم و آن جناب تا زنده بود مرا از این کار نهی نکرد، و بعد از درگذشت آن جناب در عهد ابی بکر نیز متعه می کردم، او نیز مرا نهی نکرد، تا از دنیا رفت و در عهد خلافت تو نیز متعه می کردم و تو نیز از این عمل نهیی نکردی، عمر گفت: آگاه باش به آن کسی که جانم به دست او است اگر با علم به نهی من اقدام به این عمل کرده بودی تو را سنگسار می کردم، آن گاه اضافه کرد روشن سازید تا نکاح از سفاح مشخص شود یعنی نکاح دائم از سفاح- زنا- مشخص است، ولی متعه مشخص نیست «۵».

و در صحیح مسلم و مسند احمد از عطا روایت شده که گفت: جابر بن عبد اللّه از سفر

---

(۱) جامع الاصول (ج ۱۶ صفحه ۱۳۵) زاد المعاد ابن قیم (ج ۲ ص ۲۰۵) فتح الباری ابن حجر (ج ۹ ص ۱۶۶- ۱۶۷)- کنز العمال متقی هندی (ج ۱۶ ص ۵۲۳).

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۱.

(۳) الام للشافعی (۴) سنن کبرای بیهقی ج ۷ ص ۲۰۶.

(۵) کنز العمال ج ۱۶ ص ۵۲۲.

عمره می آمد، ما به دیدنش رفتیم، مردم هر کسی چیزی می پرسید تا آنکه سخن به مساله متعه کشیده شد، جابر گفت: ما در عهد رسول خدا (ص) و در عهد ابی بکر و عمر متعه می کردیم، و در عبارت احمد آمده، تا آنکه اواخر خلافت عمر رسید «۱».

و از سنن بیهقی از نافع از عبد اللّه بن عمر روایت شده که شخصی از او از مساله متعه زنان پرسید، او

گفت حرام است، آگاه باش که عمر بن خطاب اگر کسی را به این جرم می گرفت او را با سنگ سنگسار می کرد «۲».

و از مرآه الزمان ابن جوزی روایت شده که گفته است: عمر بارها می گفت به خدا سوگند اگر مردی را بیاورند که متعه را حلال بداند او را سنگسار می کنم «۳».

و در کتاب بدایه المجتهد تالیف ابن رشد از جابر بن عبد اللّه روایت آمده که گفته است: ما در عهد رسول خدا (ص) و ابی بکر و در نیمی از مدت خلافت عمر متعه می کردیم بعد از آن عمر مردم را از متعه نهی کرد «۴».

و در اصابه است که ابن الکلبی گفته: سلمه بن امیه بن خلف جمحی، سلمی کنیز آزاد شده حکیم بن امیه بن اوقص اسلمی را متعه کرد، و سلمی برایش فرزندی آورد، ولی او منکر فرزند خود شد جریان به گوش عمر رسید، و او از عمل متعه نهی کرد «۵».

و از زاد المعاد از ایوب روایت شده که گفت: عروه به ابن عباس گفت: آیا از خدا نمی ترسی، که حکم جواز در مورد متعه صادر می کنی؟ ابن عباس گفت: ای عروه کوچولو، برو از مادرت بپرس، عروه گفت اما ابو بکر و عمر متعه نمی کردند، ابن عباس گفت: به خدا سوگند من خیال نمی کنم دست از این کارهایتان- منظور خلیفه تراشی و امثال آن است- بردارید، تا آنکه خدا عذابتان کند، من دارم از رسول خدا (ص) برای شما حدیث می گویم، و شما رفتار ابی بکر و عمر را علیه من دلیل می آورید؟!! «۶» مؤلف قدس سره: مادر عروه اسما دختر ابی بکر بود، که متعه زبیر

بن عوام شد، و عبد اللَّه بن زبیر از این ازدواج به دنیا آمد.

---

(۱) صحیح مسلم ج ۹ ص ۱۸۳ و مسند احمد ج ۳ ص ۳۸۰.

(۲) سنن بیهقی ج ۲ ص ۲۰۶.

(۳) مرآت الزمان ابن جوزی.

(۴) بدایه المجتهد لابن الرشد ج ۲ ص ۶۳.

(۵) الاصابه ج ۲ ص ۶۳.

(۶) زاد المعـــــــــــــــــاد ج ۱ ص ۲۵۷.

و در محاضرات راغب آمده که عبد اللَّه بن زبیر، عبد اللَّه بن عباس را ملامت می کرد که تو چرا متعه را حلال می دانی، او در پاسخ می گفت برو از مادرت بپرس، که ازدواج تو با پدرم چگونه بود- چگونه مجمر عروسی تو و پدرم را دود کردند- عبد اللَّه بن زبیر از مادرش پرسید او گفت من تو را جز در عقد متعه نزائیدم «۱».

و در صحیح مسلم از مسلم القری روایت آورده که گفت: من از ابن عباس مساله متعه را پرسیدم، گفت هیچ اشکالی ندارد، و عبد اللَّه زبیر از آن نهی می کرد، ابن عباس برای تایید فتوای خود می گفت این مادر عبد اللَّه بن زبیر زنده است، و دارد شهادت می دهد بر اینکه رسول خدا (ص) متعه را اجازه داد، بروید از او بپرسید، مسلم القری می گوید: ما به خانه او- یعنی مادر عبد اللَّه زبیر و دختر ابی بکر- رفتیم، و زنی تنومند و نابینا دیدیم، در جواب ما گفت: رسول خدا (ص) عمل متعه را تجویز کرد «۲».

مؤلف قدس سره: شاهد این حال و وضعی که حکایت شده گواهی می دهد بر اینکه سؤال مسلم القری از متعه زنان بوده، نه متعه حج، روایات دیگر نیز این روایت را همین طور تفسیر

کرده اند.

[تحریم متعه به وسیله عمر بن خطاب

و در صحیح مسلم از ابی نضره روایت شده که گفت: من نزد جابر بن عبد اللَّه بودم، که مردی ناشناس وارد شد، و گفت ابن عباس و ابن زبیر بر سر مساله متعه زنان و متعه حج اختلاف دارند، جابر گفت ما این دو متعه را در زمان رسول خدا (ص) انجام می دادیم، تا آنکه عمر ما را از آن نهی کرد، و دیگر انجام نمی دهیم «۳».

مؤلف قدس سره: به طوری که نقل شده این روایت را بیهقی «۴» نیز در سنن خود آورده، و این معنا در صحیح مسلم در سه جا به الفاظ و عباراتی مختلف آمده، در بعضی از آنها آمده که جابر گفت. همین که عمر زمام خلافت را به دست گرفت، گفت: خدای تعالی برای پیغمبرش هر چه را خواست و به هر مقدار که خواست حلال کرد، ولی من حکم می کنم به اینکه دیگر حج تمتع نکنید، و بین عمره و حج از احرام در نیایید، بلکه حج و عمره را تمام کنید، آن طور که خدای تعالی دستور داده، و از نکاح این زنان- لا بد منظورش زنانی است که متعه می شدند- دست بردارید احدی از شما را به این جرم که زنی را به مدت نکاح کرده نزد من نیاورند، مگر آنکه سنگسارش کنم.

---

(۱) محاضرات راغب.

(۲) صحیح مسلم و مسند احمد بن حنبل ج ۶ ص ۳۴۸.

(۳) صحیح مسلم ج ۸ ص ۲۳۳.

(۴) سنن بیهقی ج ۲ ص ۲۰۶.

این معنا را بیهقی در سنن خود «۱»، و جصاص در احکام القرآن خود «۲»، و متقی هندی

در کنز العمالش «۳»، و سیوطی در الدر المنثور خود «۴»، و رازی در تفسیرش «۵»، و طیالسی در مسندش «۶» روایت کرده اند.

و در تفسیر قرطبی از عمر نقل کرده که در خطبه اش گفت:" متعتان کانتا علی عهد رسول اللّه (ع) و انا أنهی عنهما و اعاقب علیهما متعه الحج و متعه النساء"، (دو متعه در زمان رسول خدا" ص" بود، و من شما را از آن دو نهی می کنم، و بر ارتکابش عقوبت می کنم، متعه حج و متعه زنان) «۷».

مؤلف قدس سره: و این خطبه از منقولاتی است که همه اهل نقل آن را قبول دارند، و آن را به طور ارسال مسلم نقل می کنند، و در اصل صدور آن احدی از شیعه و سنی تردید نکرده، هم چنان که تفسیر رازی، و تفسیر البیان و التبیین و زاد المعاد، و احکام القرآن، و طبری، و ابن عساکر، و دیگران به این معنا اعتراف کرده اند.

و از کتاب مستبین تالیف طبری از عمر حکایت شده که گفت: سه چیز در عهد رسول خدا (ص) بود و من محرم- حرام کننده- آنهایم، و بر آنها عقوبت می کنم ۱- متعه حج ۲- متعه زنان ۳- گفتن حی علی خیر العمل در اذان «۸».

و در تاریخ طبری «۹» از عمران بن سواده روایت کرده که گفت: من نماز صبح را با عمر خواندم هنگام قرائت سبحان اللّه را خواند با یک سوره آن گاه از قبله رو برگردانید، و من با او برخاستم به من گفت: آیا کاری داری؟ گفتم: بله، حاجتی دارم گفت: پس دنبالم بیا، می گوید: من دنبالش رفتم وقتی داخل خانه شد از درون خانه

اجازه ورودم داد، داخل شدم ناگهان دیدم عمر بر سر تختی نشسته که روپوشی بر آن نیست، گفتم از در خیر خواهی نصیحتی

---

(۱) سنن بیهقی ج ۲ ص ۲۰۶.

(۲) احکام القرآن جصاص ج ۲ ص ۱۴۷ دار الکتاب العربی بیروت.

(۳) کنز العمال ج ۱۶ ص ۵۲۱.

(۴) الدر المنثور ج ۱ ص ۲۱۶.

(۵) تفسیر فخر رازی ج ۱۰ ص ۵۱.

(۶) مسند طیالسی.

(۷) تفسیر قرطبی ج ۲ ص ۳۹۲.

(۸) مستبین طبری (۹) تاریخ طبری ج ۴ ص ۲۲۵ دار المعارف بمصر.

به تو دارم، در پاسخ گفت صبح و شام مرحبا به خیر خواه، گفتم: امت تو چهار عیب از تو می گیرند، می گوید وقتی این را شنید چانه خود را روی نوک چوبدستیش گذاشت، و نوک دیگر چوب را روی رانش قرار داد، و سپس گفت: بگو (ببینم آن چهار عیب چیست)، گفتم می گویند تو عمره را در ماههای حج حرام کرده ای، با اینکه نه رسول خدا (ص) آن را تحریم کرده بود و نه ابو بکر، و چنین عمره ای حلال است؟ گفت چگونه حلال است با اینکه اگر در ماههای حج عمره به جای آوردند آن را مجزا از حج خود می پندارند،- و دیگر حج واجب را انجام نمی دهند، و مکه در ایام حج مانند پوست تخم مرغی که جوجه اش در آمده باشد خالی از زوار می شود، با اینکه حج بهایی است از بهاء اللّه و من درست فهمیده ام.

گفتم و می گویند که تو متعه زنان را حرام کرده ای، با اینکه خدای تعالی آن را حلال کرده بود، و ما با یک مشت- پول و یا خرما و یا چیز دیگر- از زنان بهره مند

می شـدیم، و بعـد از چنـد روز هم جـدا می شدیم- خلاصه نه از نظر هزینه ازدواج در مضـیقه بودیم، و نه از نظر پای بندی به آن- عمر در جواب گفت رسول خدا (ص) متعه را در زمانی حلال کرد که ضـرورت در کار بود-، مردم دسترسی به زن دائم نداشتند- ولی امروز مردم در وسعت قرار گرفته اند، و آن روز هم کسی از مسلمانان به این حکم عمل نکرد من کسی را سراغ نـدارم که آن روز و یا حتی این روزها به این حکم عمل کرده باشـد، تازه امروز هم می تواننـد با یک مشت- از چه و چه- از زنان بهره بگیرند، و بعد از سه روز هم از او جدا شوند اما با عقد دائمی و طلاق، پس رأی من درست است.

می گویـد: به او گفتم تو کنیز حـامله مردم را به محضـی که وضع حمل کنـد آزاد می سازی، بـدون اینکه صاحب کنیز آن را آزاد کنـد،- با اینکه به حکم" لا عتق الا فی ملك"، تنها مالك می تواند برده خود را آزاد کند-، در پاسخ گفت من به طفیل حرمتی که مولود دارد و آزاد است مادرش را هم حرمت دادم، و من جز خیر اراده نکرده ام، و اگر خلاف شـرع باشد اسـتغفار می کنم.

گفتم شکایت دیگری که از تو دارند این است که تو رعیت را از خود رم می دهی و طرد می کنی، و با خشونت راه می بری- در اینجـا عمران می گویـد: چوب دستی را از روی رانش برداشت، و دست دیگر خود را تـا به آخر آن کشـید، و از در افتخار که رسم عرب است گفت من کسی هستم که در

جنگ قرقره الکدر در ردیف رسول خدا (ص) سوار بر شتر بودم، پس به خدا سوگند من خلاف سیره او عمل نمی کنم، چیزی که هست در برابر مردم قیافه می گیرم، که از من حساب ببرند، و گرنه چون شبانی هستم که شتر را رها می کنم تا

خوب سیر شود و کاملا- سیراب گردد و منحرف شان را به راه بر می گردانم، و متجاوز را به جای خود می نشانم، و به قدر طاقتم ادب می کنم و به قدر طاقتم پیش می رانم، زیاد داد و فریاد می کنم، ولی کمتر می زنم، عصایم را بلند می کنم ولی با دست می زنم و اگر غیر این کنم رمه را رها کرده ام، و رعیت را مهمل گذاشته ام، وقتی این گفتگو به گوش معاویه رسید گفت به خدا سوگند او دانای به حال رعیت بود.

[بررسی و نقد روایاتی که از طریق اهل سنت در باره متعه نقل شده است

مؤلف قدس سره: این روایت را ابن ابی الحدید «۱» در شرح نهج البلاغه از ابن قتیبه نقل کرده. این بود عده ای از روایاتی که در مساله متعه زنان وارد شده، و اهل بحث و نظر اگر در مضامین آنها دقت کنند خواهند دید که همه آنها با هم معارضه دارند، در حقیقت خود روایات خود را باطل می سازند، و اهل بحث در مضامین آنها به هیچ حاصلی دست نمی یابد، تنها چیزی که همه در آن اتفاق دارند، این است که عمر بن خطاب در ایام خلافتش متعه زنان را حرام کرد، و از آن نهی کرد، و انگیزه اش بر این کار ماجرایی بود که در داستانهای عمرو بن حریث، و ربیعه بن

خلف جمحی دید، و گرنه داستان نسخ شدن این حکم خدا به آیاتی که دیدید، و یا سنت، هیچیک دلیل نیست، و چنانچه توجه فرمودید سخن بیهوده ای بیش نبود، برای اینکه گفتیم روایات در همه مضامینش متعارض است، و یکدیگر را باطل می سازند، تنها این معنا را به دست می دهند که عمر حکم خدای را تغییر داده، از متعه نهی کرد، و نهی خود را اجرا هم نمود، و حد سنگسار برای مرتکبش معین کرد این اولا- و ثانیا همه روایات اتفاق دارند در اینکه متعه سنتی بوده که در عهد رسول خدا (ص) و به تجویز آن جناب تا حدودی عملی می شده، حال یا اسلام آن را تاسیس کرده، و یا حد اقل از سابق معمول بوده، و اسلام امضایش کرده، و در بین صحابه آن جناب کسانی به این سنت عمل می کرده اند، که در حقشان احتمال زنا داده نمی شود، مانند جابر بن عبد اللَّه، و عبد اللَّه بن مسعود، و زبیر بن عوام، و اسماء دختر ابی بکر که از طریق متعه، عبد اللَّه بن زبیر را زاییده است.

و ثالثا در صحابه و تابعین کسانی بودند که آن را مباح می دانستند، مانند ابن مسعود، و جابر و عمرو بن حریث، و غیر ایشان، و از تابعین مجاهد و سدی و سعید بن جبیر و دیگران.

و این اختلاف فاحشی که در بین روایات هست، باعث شده که علمای اسلام علاوه بر اختلافی که در اصل جواز و یا حرمت متعه کرده اند، اختلافی هم در نحوه حرمت و کیفیت منع از آن به راه بیندازند، و اقوال عجیب و غریبی که شاید به پانزده قول

برسد داشته باشند.

---

(۱) شـــــرح نهـــــج البلاـــــغه ابـــــن ابی الحدیـــــد ج ۱۲ ص ۱۲۱ دار الکتـــــب العلمیـــــه قم

صفحه ی ۴۷۵

و این مساله از جهات متعددی مورد بحث است، که از میان همه آنها تنها پرداختن به بعضی از آن جهات برای ما مهم است، و به فن تفسیر ارتباط دارد.

توضیح این که در مساله متعه یک بحث از نظر کلامی می شود، در اینکه آیا عمر بن خطاب و یا هر کس دیگری که سرپرستی امت اسلام را به عهده بگیرد حق دارد حلال خدا را حرام کند یا خیر، و این بحث در بین دو طایفه شیعه و سنی جریان دارد،- که شیعه معتقد است او چنین حقی نداشته، و سنی ها خلاف این را معتقدند.

و یک بحثی دیگر از نظر فقه می شود، که اصولا عمل متعه عمل حلالی است یا عملی است حرام؟

و یک بحث دیگر از نظر تفسیر می شود، و آن این است که از آیه شریفه "فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ..."، چه استفاده می شود، آیا مفاد آن تشریع نکاح متعه است و یا امضای سنتی است که از پیش بوده، و بعد از آنکه معلوم شد در مقام تشریع است آیا این آیه به وسیله آیات دیگر نظیر آیه مؤمنون و آیات نکاح و تحریم و طلاق وعده و میراث نسخ شده است یا خیر؟ باز بعد از فراغ از این که به وسیله هیچ یک از این آیات نسخ نشده، بحث می شود در روایتی که به وسیله سنت نبویه (یعنی کلام خود رسول خدا (ص)) نسخ شده یا نه؟ و از این قبیل مسائلی که ارتباط با فن تفسیر دارد.

و

این قسم بحث یعنی بحث قسم سوم را ما در این کتاب تعقیب می کنیم، در سابق خلاصه بحث را از نظر خواننده گذراندیم، در اینجا برای توضیح بیشتر نظر خود را متوجه سخنانی می سازیم که دیگران علیه آنچه ما گفتیم در باره دلالت آیه بر مساله نکاح متعه و باب کردن آن دارند.

[گفته های یکی از مخالفین در رد جواز متعه و پاسخ به او]

بعضی از مخالفین ما بعد از اصرار بر اینکه آیه در مقام این است که بفرماید مهریه زنان دائم را بدهید، گفته است: ولی شیعه معتقد است که منظور این آیه نکاح متعه است، و نکاح متعه عبارت از این است که زنی را برای مدتی معین مثلا یک روز یا یک هفته و یا یک ماه به نکاح خود در آوری، و استدلال کرده اند به قرائتی که از ابی و ابن مسعود و ابن عباس (رض) نقل شده، و این قرائت در بین سایر قرائت ها شاذ و غیر مقبول است، و نیز استدلال کرده اند به اخبار و داستانهایی که در متعه هست.

آن گاه گفته اما آن قرائت همانطور که گفتیم شاذ و غیر مقبول است، و قرآن بودنش ثابت نیست، در سابق نیز گفتیم روایاتی که این معنا و این قرائت را می رسانند هر چند که صحیح باشند خبر واحدند، و استفاده ای که راویان از آیه کرده اند چیز زائدی است، که از فهم

صفحه ی ۴۷۶

خود اضافه کرده اند، نه اینکه لفظ آیه بر آن دلالت کند، و فهم هر کسی برای خودش اعتبار دارد، صحابه هم فهمشان برای کسی حجت دینی نیست، مخصوصا در جاهایی که نظم و اسلوب کلام مساعد

با آن معنا نباشـد، نظیر همین مساله چون کسـی که با تمتع نکاح می کنـد منظورش این نیست که از زنا فرار کند، و به احصان پناهنده شود بلکه قصد اصلی و اولیش همان زنا است، و اگر در متعه برای مرد نوعی احصان و پاکدامنی هست، و نمی گذارد در آن ایـام مرتکب زنـا شود، برای زن هیـچ احصانی نیست، او همان کاری را می کنـد که زن زناکار می کنـد، یعنی هر چند روزی خود را اجیر مردها می کند، هم چنان که گفته اند:

" کره حذفت بصوالجه *** فتلقاها رجل رجل"

(توپی که برای بازی کردن چوگان نمی خواهـد، و مانند توپ بسـکتبال دست به دست می گردد) مؤلف قدس سـره: اما اینکه گفت: به قرائت ابن مسـعود و غیره اسـتدلال کرده انـد، جوابش این است که هر کسـی به کلام شـیعه در این باب مراجعه کند خواهـد دیـد که شـیعه به قرائت نامبرده به عنوان یک دلیل معتبر و قاطع اسـتدلال نکرده، و چگونه چنین چیزی ممکن است، با اینکه شـیعه قرائت هـای شـاذ را حجت نمی دانـد، حتی آن قرائت هایی را که از امامان خود شـیعه نقل شـده، آن وقت چگونه ممکن است به قرائتی تمسک کند که نه خودش آن را حجت می داند، و نه خصمش، و این سخنی است خنده آور.

بلکه تنهـا اسـتدلالی که شـیعه کرده اسـتدلال به قول صـحابه ای است، که آیه را چنین قرائت کرده انـد، نه به قرائتشان بلکه به قولشان، و اینکه این صحابه از آیه چنین معنایی را فهمیده اند، حال شما می خواهید نام این را قرائت اصطلاحی بگذارید و می خواهید نگذارید، بلکه آن را تفسیر بنامید، و این استدلال از دو جهت به نفع شیعه است، اول

اینکه عده ای از صحابه نظرشان همین است که شیعه می گوید، و به طوری که گفته شده این عده جمع بسیار زیادی از اصحاب رسول خدا (ص) و تابعینند، و هر کس بخواهد می تواند سخنان آنان را در مظانش پیدا کند.

و دوم اینکه آیه شریفه دلیل بر فتوای شیعه است، به همین دلیل که صحابه نامبرده اینطور قرائت کرده اند، و حتی آنهایی هم که متعه را فعلا مشروع نمی دانند آیه را راجع به متعه می دانند، و لیکن ادعا می کنند که نسخ شده، پس در دلالتش بر متعه حرفی ندارند، و گرنه معنا ندارد که حکم به نسخ آن کنند، و یا در این باب کلامی را از دیگران روایت کنند، و این روایات بسیار زیاد است، که عده ای از آنها را در سابق نقل کردیم، پس شیعه از روایات نسخ هم همان را استفاده می کند، که از قرائت شاذ نامبرده استفاده می کند، هر چند که قائل به

حجیت قرائت شاذه نباشد، هم چنان که خودش قائل به نسخ نیز نمی باشد، و تنها از همه آن روایات این معنا را استفاده می کند، که تمامی آن قاریان و این راویان مسلم داشته اند که آیه شریفه مربوط به نکاح متعه است.

و اما اینکه گفت: (مخصوصا در جایی که نظم و اسلوب کلام مساعد با آن معنا نباشد نظیر همین مساله)، از گفتارش بر می آید که وی سفاح را عبارت دانسته از صرف ریختن منی در رحم زن،- و خلاصه کلمه (سفاح) را به معنای لغوی ماده آن (س- ف- ح) معنا کرده، و آن گاه آن را امری منوط به قصد و نیت قرار داده- مانند نماز

که بـا نیت ادا و قضـا، و بـا نیت، ظهر و عصـر می شود، آن گـاه نتیجه گرفته پس اگر ازدواج موقت و ریختن منی در رحم زن صرفـا به منظور قضـای شـهوت باشـد سـفاح است نه نکاح، و غفلت ورزیـده از اینکه اصل لغت در نکاح هم همین طور است، یعنی کلمه نکـاح و یـا بگو (مـاده- ن- ك- ح) در زبـان عرب به معنـای عمـل جنسـی است، چه حلال و چه حرام، زهری می گویـد: (اصـل نکـاح در زبان عرب به معنای وطی است) پس بنا به گفته او بایـد نکاح نیز سـفاح باشـد، آن وقت دیگر سـفاح چیزی در مقابل نکاح نخواهـد بود- در حالی که در قرآن و احادیث این دو کلمه مقابل همند، یکی به معنای ازدواج حلال، و دیگری به معنای جفت گیری حرام است.

علاوه بر اینکه لازمه قصـدی بودن این عمل، و اینکه اگر کسـی صـرفا به قصد ریختن منی خود ازدواج موقت کند آن ازدواج زنا و سـفاح می شود، این است که اگر کسـی به چنین قصـدی ازدواج دائم نیز بکنـد ازدواجش زنا و سـفاح خواهـد بود و آیا هیچ مسلمانی حاضر هست چنین فتوایی بدهد؟.

حال اگر بگویـد بین ازدواج موقت و ازدواج دائم فرق هست، و آن این است که نکاح دائم طبعا برای این درست شده که مرد و زن ناموسشان و عفتشان را حفظ نموده، و با هم خوابگی، نسلی از خود تولید کنند، و خانه و دودمانی تشکیل دهند، ولی در ازدواج موقت چنین اهـدافی در کار نیست. در پاسخ می گوئیم این سـخن بجز لجبازی هیچ معنایی ندارد، برای اینکه هر فائده ای که بر نکاح دائم

مترتب می شود، بر موقت آن نیز مترتب می شود، اگر در آن عفت و ناموس حفظ می شود، در این نیز می شود، اگر به وسیله آن از زنا و اختلاط نطفه ها جلوگیری می شود در این نیز می شود، اگر در آن بستر، نسل پدید می آید در این نیز می آید، اگر در آن تشکیل خانواده می شود، در این نیز می شود، تنها تفاوتی که در این دو هست، بلکه مزیتی که در نکاح موقت هست آسانی آن است، و تشریع آن در حقیقت تخفیفی به حال امت است، کسانی که قدرت ندارند ازدواج دائم کنند، زیرا خانه ندارند، و در آمدی که بتوانند کفاف نفقه همسر را بدهد،

ندارند، و یا غریب هستند و یا موانع مختلف دیگری در کارشان هست، می توانند با ازدواج موقت، خود را از خطر زنا و سایر تبعات آن، نجات دهند.

و همچنین هر اثری که بر نکاح موقت مترتب می شود و این دانشمند آن را ملاک سفاح بودن قرار داده بر نکاح دائم نیز مترتب می شود، نظیر قصد شهوت، و ریختن آب منی در رحم یک زن،- و امثال آن- چون همه اینها در نکاح دائم جایز است، و اگر کسی بگوید: نکاح دائم، بالطبع برای این درست شده که وسیله تشکیل خاندان و تولید مثل و امثال آن باشد و نکاح موقت صرفا برای آن به مضاری که گفته شد درست شده،- صرفنظر از اینکه مضار بودن آن آثار را قبول نداریم- این ادعا ادعایی است که فسادش بر همه روشن است.

و اگر بگوید: نکاح متعه از آنجا که سفاح هست زنا در مقابل نکاح است، در پاسخش می گوئیم سفاح به آن

معنـایی که تو تفسـیرش کرده ای یعنی- ریختن آب منی در رحم- اعم از زنـا است، و هر ریختنی زنا نیست و اگر چنین باشـد بایـد نکاح دائم هم زنا باشد، آنهم نکاحی که منظور از آن ریختن آب منی باشد- و اتفاقا بیشتر ازدواجهای دائم در جوانان به همین منظور انجام می شود.

و اما اینکه گفت: (و اگر در متعه برای مرد نوعی احصان و پاکـدامنی هست، و نمی گـذارد در آن ایام مرتکب زنا شود، برای زن هیـچ احصـانی نیست) از آن حرفهای عجیب و غریب است، و دل ما می خواست این آقا می بود، و از او می پرسـیدیم: چه تفـاوتی بین مرد و زن در این بـابت هست، که بـاعث شـده مرد متمتع بتوانـد بـا گرفتن متعه پاکـدامنی خـود را حفـظ نمـوده، خویشـتن را از خطر زنا نگه بدارد، ولی زن چنین قصدی نتواند بکند، شما را به خدا این سخن را جز گزافه گویی چیز دیگری می توان نامید؟.

و اما آن شـعری که انشا کرد در پاسخش می گوئیم: بحث ما یک بحث حقیقی و به منظور پی بردن به حقیقتی از حقایق دینی است، که آثار بسـیار مهمی در زنـدگی دنیا و آخرت بشـر بر آن مترتب می شود، بحثی است که نباید آن را سرسـری گرفت، حال چه اینکه نکاح متعه حرام باشد و چه حلال، در چنین بحثی چه جای استشـهاد به شعر است، که پایه و اساس آن خیالبافی است، آری در منطق شـعر، باطل شـناخته شـده تر از حق، و گمراهی معروف تر از هدایت است، حالا هم که به شـعر استشـهاد کرد چرا در ذیل روایات گذشته و مخصوصا در ذیل کلام عمر انشا نکرد،

که بنا به روایت طبری که گذشت گفت حالا هر کس می خواهد برود و به یک مشت (گندم و ...) ازدواج کند، و بعد از سه روز هم طلاق بدهد.

و آیا منظورش از طعنه چه کسی می تواند باشد، و آیا هدفی جز خدا و رسولش که متعه

را یا ابتداء و یا به طور امضا تشریع کردند کس دیگری است؟ نه، چون در زمان رسول خدا (ص) مسلمانان در مرئی و مسمع آن جناب متعه می کردند، و در این هیچ شکی نیست.

[ضرورت ها و موجبات جواز متعه در آغاز، در زمان عمر و پس از او تا زمان حاضر وجود داشته است

حال اگر این شخص- به اصطلاح دانشمند- بگوید رسول خدا (ص) اگر متعه را اجازه داد به خاطر ضرورتی بوده که بر جو آن روز حاکم بوده، و آن تهی دستی عامه مسلمین از یک سو، و مسافرتهای پی در پی برای جنگ از سوی دیگر بود- در روایات هم اشاره ای به این ضرورت بود.

در پاسخ می گوئیم اولا- با فرض اینکه متعه در اول اسلام بین مردم معمول بوده، و به نام نکاح متعه، و یا بگو نکاح استمتاع شهرت داشته، دیگر نمی توان از اعتراف به دلالت آیه بطور مطلق بر جو از آن طفره رفت، از سوی دیگر هیچ یک از آیات و روایات هم دلالت بر نسخ نداشت، و چنین صلاحیتی در آنها نبود، پس اگر با این حال کسی بگوید حکم جواز متعه بر داشته شده، در دلالت آیه بدون دلیل تاویل کرده، گیرم که حکم اباحه متعه به دلیل آیه نبوده، بلکه رسول خدا (ص) به خاطر مصلحتی

که ضرورت آن را به وجود آورده بود متعه را حلال کرد، می پرسیم آیا این ضرورت که در زمان رسول خدا (ص) باعث چنین حکمی شد، در آن روز شدیدتر بوده، یا در زمان خلفا که اسلام رو به گسترش نهاده بود، و لشگریان در مشارق و مغارب زمین پراکنده شدند، آنهم نه یک نفر و ده نفر، بلکه در هر ناحیه ای هزاران نفر اطراق کرده بودند؟.

و چه فرقی می تواند باشد بین اوائل خلافت عمر و اواخر آن، که در اوایل خلافت عمر آن ضرورت بوده، ولی در اواخرش برطرف شده؟ اگر فقر بوده، اگر جنگ بوده، اگر غربت بوده، و اگر هر عامل دیگری بوده در اواخر حکومتش نیز بوده، چطور شد ضرورتی که بهانه شما است در عهد رسول خدا (ص) و خلافت ابی بکر و اوائل خلافت عمر و در اواخر حکومت عمر بر طرف شد؟.

آیا آن ضرورت که باعث مشروعیت متعه شد امروز در جو اسلام حاضر شدیدتر و عظیم تر است، یا در عهد رسول خدا (ص) و ابی بکر و نیمه اول از عهد عمر؟

با اینکه فقر و فلاکت سایه شوم خود را بر همه بلاد مسلمین گسترده، و حکومت های استعمارگر و مرتجعین از حکومت های اسلامی، که ایادی استعمارگران و فراعنه سرزمین های مسلمان نشین هستند خون مسلمانان را مکیده از منابع مالی آنان هیچ رطب و یابس را به جای نگذاشته اند؟.

صفحه ی ۴۸۰

و از سوی دیگر- همانها که منابع مالی مسلمانان را به یغما می برند برای خواب کردن مسلمین شهوات را در همه مظاهر آن از رادیو و تلویزیون و روزنامه و سینما و غیره ترویج می کنند؟- و

در بهترین شکلی که تصور شود آن را زینت می دهند؟ و با رساترین دعوتها مسلمانان را به ارتکاب آن دعوت می کنند؟ و این بلای خانمان سوز روز به روز شدیدتر و در بلاد و نفوس گسترده تر می شود تا به جایی که سواد اعظم بشری و نفوس به درد خور اجتماع، یعنی دانشجویان و ارتشیان و کارگران کارخانجات که معمولا جوانهای جامعه اند را طعمه خود ساخته؟.

و جای شک برای احدی نمانده که آن ضرورتی که جوانان را اینطور به سوی منجلاب فحشا و زنا و لواط و هر داعی شهواتی دیگر می کشاند، عمده اش عجز از تهیه هزینه زندگی و اشتغال به کارهای موقت است، که نمی گذارد در محل کار منزل تهیه کند، تا بتواند نکاح دائم کند، یا مشغول تحصیل علم در غربت است، و یا کارمندی است که به طور موقت در یک محلی زندگی می کند، حال چه شده که این ضرورتها در صدر اسلام- با اینکه کمتر و در مقایسه با امروز قابل تحمل تر بوده،- باعث حلیت نکاح متعه شد، ولی امروز که بلا خانمانسوزتر، و فتنه عظیم تر است مجوز نباشد.

مفسر نامبرده سپس می گوید متعه با آنچه در قرآن کریم مقرر شده منافات دارد، و حاصل گفتارش این است که آیات سوره مؤمنون که می فرماید:" وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ ..."

حلیت از زنان را منحصر در همسران ساخته، و متعه همسر و زوجه نیست، پس همین آیات مانع از حلال بودن متعه است، این اولا و ثانیا مانع از این است که جمله" فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ" شامل متعه بشود، در پاسخش از او می پرسیم بالآخره می خواهی چه بگویی؟ اگر می گویی آیات مؤمنون متعه ای

را که قبلا حلال بوده- و در آن هیچ شکی نیست- تحریم می کند اشکال مکی بودن آیات سوره مؤمنون را چه می کنی؟.

و در پاسخ از این سؤال که بعد از هجرت در مدینه نیز متعه حلال بوده و فی الجمله مورد عمل قرار می گرفته چه جواب می دهی، آیا رسول خدا (ص) در مدینه حلال کرده است چیزی را که خدای تعالی قبلا در مکه تحریمش کرده بود؟ که نمی توانی چنین پاسخی بدهی، برای اینکه حجیت کلام رسول خدا (ص) تا این حد که احکام قرآن را تغییر دهد مناقض با خود قرآنی است که کلام او را حجت کرده.

و یا جواب می دهی که تجویز رسول خدا (ص) در مدینه، آیات سوره مؤمنون را که در مکه نازل شده بود نسخ کرد؟ و بعد از نسخ رسول خدا (ص) دو

باره قرآن و یا رسول خدا (ص) از آن جلوگیری نمود؟ و در نتیجه آیات سوره مؤمنون بعد از مردن و منسوخ شدن دو باره زنده شد؟ که چنین چیزی را نه کسی گفته و نه می توان گفت.

و همین خود بهترین شاهد است بر اینکه زن متعه نیز زوجه و همسر آدمی است، و عقد متعه هم عقد نکاح است، و آیات مورد بحث دلالت می کند بر اینکه متمتع نیز تزویج و زن خواهی است، و گرنه لازم می آید که آیات سوره مؤمنون با تجویز رسول خدا (ص) نسخ شده باشد، پس آیات سوره مؤمنون نیز دلیل بر جواز تمتع است، نه دلیل بر حرمت آن، زیرا تمتع نیز نوعی تزویج و متعه نیز نوعی زوجه است.

و به بیانی دیگر آیات سوره مؤمنون و

سوره معارج که می فرماید:" وَ الَّذِینَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ إِلَّا عَلی أَزْواجِهِمْ ..." قوی ترین دلالت را بر حلیت متعه دارد، و دلالتش بر این حلیت قوی تر از سایر آیات است، چون علمای اسلام همگی اتفاق دارند بر اینکه این آیات محکم است، و نسخ نشده و در مکه هم نازل شده و این به حسب نقل از ضروریات است که رسول خدا (ص) متعه را جایز دانسته، و اگر زن متعه زوجه نبود به طور قطع و وضوح تجویز رسول خدا (ص)، نسخ این آیات بود، و با علم و اتفاق علما بر اینکه این آیات نسخ نشده نتیجه می گیریم پس تمتع هم زوجیت مشروع است، و وقتی دلالت آیات مؤمنون و معارج بر تشریع متعه تمام شد، هر حدیثی که ادعا شود که این حدیث نهی رسول خدا (ص) است از متعه، آن حدیث هم فاسد خواهد بود، برای اینکه مخالف با قرآن و مستلزم نسخ قرآن است، و ما ماموریم حدیثی را که مخالف قرآن باشد به دیوار بکوبیم، و نسخ نشدن آیات، مورد اتفاق علمای اسلام است.

و بهر حال پس زن متمتع بها، بر خلاف گفته این مفسر زوجه آدمی است و عقد متعه هم مصداقی از عقد نکاح است،- در نتیجه هر آیه ای که نکاح را حلال بداند شامل متعه نیز می شود-، و برای خواننده همین دلیل کافی است که در همه روایاتی که اخیرا از نظرش گذشت در لسان صحابه و تابعین، از متعه به عبارت نکاح تعبیر کرده بودند، حتی در لسان شخص عمر بن خطاب، و حتی در همان روایاتی که نهی او را از متعه حکایت می کرد،

مانند روایت بیهقی که خطبه عمر را نقل می کرد، و روایت مسلم از ابی نضره متعه را نکاح نامید، و گفت: (و از نکاح این زنان دست بردارید)، حتی در روایت کنز العمال از سلیمان بن یسار هم که لفظ نکاح آمده ولی صریح در ادعای ما نیست، اگر دقت شود معلوم می شود در آن نیز کلمه نکاح را در متعه استعمال کرده، و متعه را نوعی نکاح دانسته، چون می گوید: روشن سازید تا ______________________________ صفحه ی ۴۸۲

نکاح از سفاح مشخص شود یعنی نکاح دائم از سفاح- زنا- مشخص است، همین را انجام دهید، و اما متعه مشخص نیست پس از متعه کردن خودداری کنید دلیل بر این معنا جمله:

(بینوا) روشن سازید- است.

و سخن کوتاه اینکه نکاح بودن متعه و زوجه بودن زن متعه شده در عرف قرآن و لسان مسلمین صدر اول (از صحابه و تابعین) جای هیچ تردید نیست، و اگر بعد از عصر اول به تدریج لفظ نکاح و تزویج- متعین در نکاح دائم شده، به خاطر نهی عمر از متعه و منسوخ شدن این سنت در بین مردم بوده، در نتیجه در همه این ادوار تاریخ دو کلمه نامبرده جز عقد دائم مصداقی نداشته اند، و قهرا کار به جایی رسیده که مانند سایر حقایق متشرعه هر جا این دو لفظ استعمال می شود عقد دائم به ذهن متبادر می شود.

از همین جا روشن می شود که گفتار دیگرش تا چه حد ساقط و بی اعتبار است، او می گوید (از خود شیعه نقل شده که احکام زوجیت و لوازم آن را بر متعه مترتب نمی کنند).

از ایشان می پرسیم منظورت از زوجیت چیست؟ اگر زوجیت در عرف قرآن است

که شیعه همه احکام زوجیت را بدون استثنا بر زوجیت موقت بار می کند، و اگر منظورت زوجیت در عرف متشرعه است همانطور که قبلا گفتیم البته شیعه احکام زوجیت را بر آن بار نمی کند، و محذوری هم ندارد،- یعنی ارث بین زن و شوهر و حق همخوابگی در چهار ماه یک بار و وجوب نفقه و غیره را در متعه جاری نمی کند. و اما اینکه گفته است، و این خود قطعی است از شیعه به اینکه جمله:" مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسافِحِينَ " شامل آن کسی نمی شود که با داشتن متعه، زنا می کند، و او را سنگسار نمی کنند، و همین خود تناقض گویی از شیعه است.

جوابش این است که ما در تفسیر جمله نامبرده در سابق گفتیم ظاهر این جمله بدان جهت که شامل ملك یمین نیز می شود، این است که مراد از احصان، احصان عفت است نه احصان ازدواج، و به فرضی که مراد از آن احصان ازدواج باشد آیه شامل نکاح متعه نیز می شود، و اگر مردی را که با داشتن زن متعه زنا می کند سنگسار نمی کنند، از این بابت نیست که چنین مردی زوجه ندارد، بلکه از این بابت است که دلیلی از ناحیه سنت حکم سنگسار را بیان کرده و یا تخصیص زده، مانند سایر احکام زوجیت یعنی میراث و نفقه و طلاق و حرمت بیش از چهار داشتن، علاوه بر اینکه حکم سنگسار اصلا قرآنی نیست، و دلیلش تنها سنت است.

توضیح اینکه آیات احکام اگر بگوئیم در مقام اهمال و کلی گویی است، چون می خواهد اصل تشریع را بیان کند، نه خصوصیات و شرایط آن را، در این صورت قیودی که از

ناحیه سنت برای آن احکام می رسد صرفا جنبه بیان و شرح را دارد، نه تخصیص و تقیید، و اگر بگوئیم عمومیت و اطلاق دارند آن گاه قیودی که از ناحیه سنت برای آن احکام می رسد نسبت به کلیات احکام مخصص، و نسبت به اطلاقات آن مقید است، و چنین چیزی نه تناقض است، و نه چنین دو دلیلی با هم منافات دارند، که تفصیل این مساله در علم اصول آمده است.

و این آیات یعنی آیات ارث، و طلاق و نفقه مانند سایر آیات احکام بدون تخصیص و تقیید نیست، آیات ارث و طلاقش در زن مرتد تخصیص خورده، چنین زنی نه ارث می برد و نه در جدا شدن از شوهر طلاق می خواهد، و آیات طلاقش در موردی که عیبی در مرد و یا زن کشف شود که مجوز فسخ عقد باشد تخصیص خورده و نیازی به رضایت طرف در طلاق ندارد، بلکه عقد را فسخ می کند، و دلیلی که نفقه زن را واجب کرده در هنگام نشوز زن تخصیص خورده، و در چنین حالی مرد می تواند نفقه زن را ندهد، حال با این همه تخصیص چرا در مورد عقد متعه تخصیص نخورد، و مرد دارای زن متعه اگر زنا کرد از حکم سنگسار خارج نشود؟.

پس بیاناتی که زناشویی متعه را از حکم میراث و طلاق و نفقه- و سنگسار- خارج می سازد، یا مخصص آیات احکام نامبرده است، و یا مقید آنها، و این معنا هیچ منافاتی ندارد، با اینکه الفاظ- تزویج- نکاح- احصان- و امثال اینها از نظر حقیقت متشرعه متعین در نکاح دائم، و از نظر حقیقت شرعیه اعم از دائم و موقت باشد،

پس اصـلا محـذوری که او توهم کرده در کـار نیست، مثلا وقتی فقیه می گویـد: اگر مرد زناکار محصن باشـد یعنی با داشـتن زوجه زنـا کرده باشـد بایـد سـنگسار شود، ولی اگر زن متعه داشـته باشـد سـنگسار نمی شود، چون محصن نیست چنین فقیهی کلمه (محصن) را اصـطلاح کرده بر دوام نکـاح، که آثـاری چنین و چنـان دارد، و این منافات نـدارد با اینکه احصان در عرف قرآن، هم در نکاح دائم باشد و هم در نکاح موقت (متعه)، و هر یک از این دو احصان آثار خاص به خود را داشته باشد.

و امـا اینکه از بعضـی نقـل کرده که گفته انـد شـیعه در متعه قائل به عـده نیست، و زنی که متعه می شود لازم نیست عـده نگه دارد، افترایی است واضح که به شـیعه بسـته اند، زیرا کتب شیعه هر چه هست در دسترس عموم مسلمین است، این متون روایی و جوامع حـدیث شـیعه است، و این کتب فقهی آنـان که مملو است از اینکه عـده زن متعه دو حیض است، و در این کتـاب در همین بحث چند روایت از طرق شیعه از ائمه اهل بیت (علیهم السلام) نقل کردیم، که عده زن متعه را دو حیض دانسته بودند.

مفسـر نامبرده سـپس می گویـد: و اما احادیث و آثاری که در این باب روایت شـده، مجموعش دلالت می کند بر اینکه رسول خـــــــدا (ص) در بعضـــــــی از جنگهـــــــا متعـــــــه را

صفحه ی ۴۸۴

برای اصـحابش مبـاح کرد و سـپس از آن نهی فرمود، و دوباره در یک و یا دو نوبت تجویز کرد، و در آخر برای همیشه از آن نهی فرمود.

و نیز دلالت می کند بر اینکه آنجا که تجویز کرد

برای این بود که اطلاع یافت از اینکه اجتناب از زنا برای اصحاب بسیار دشوار است، چون از همسرانشان دور افتاده اند، معلوم می شود تجویز متعه، تجویز زنایی خفیف بوده، زیرا هر چه باشد در متعه عقدی خوانده می شود، این کجا که مرد گرفتار عزوبت، زنی بی مانع را برای مدتی موقت نکاح کند و هم چنان با او سر ببرد، تا مدتش سر آید، و آن کجا که مرتکب زنا شود و امروز با یک زن و فردا با زنی دیگر و هر روز با هر زنی که بتواند او را به سوی خود جلب نماید جمع شود؟ البته زنای اول خفیف تر است.

مؤلف قدس سره: البته اینکه گفته از مجموع روایات بر می آید که رسول خدا (ص) متعه را در بعضی از جنگها تجویز کرده، و سپس از آن نهی، و دو نوبت یا یک نوبت دیگر ترخیص نموده، و در آخر برای همیشه تحریم کرده، با روایاتی که از نظر خواننده گذشت (صرف نظر از اختلافی که در آنها هست) تطبیق نمی کند، خواننده عزیز می تواند یک بار دیگر به این روایات که بیشترش را نقل کردیم مراجعه کند، آن وقت خواهد دید که مجموع روایات، گفتار این مفسر را کلمه به کلمه تکذیب می کند، (زیرا اولا ـ رسول خدا" ص"، تجویز نکرد، بلکه قرآن کریم آن را تجویز کرد، و ثانیا تجویز، منحصر در جنگ نبود، به شهادت اینکه زبیر بن عوام دختر ابی بکر را در جنگ متعه نکرد، و ثالثا نه تنها در چند نوبت از آن نهی نفرمود، بلکه هیچ نهیی از آن جناب در باب متعه صادر نشد، و همه روایات، و

محدثین اتفاق دارند که نهی تنها از ناحیه عمر بود تا چه رسد به اینکه گفت در آخر برای همیشه آن را تحریم کرد. و رابعا کلام عمر بن خطاب ادعای این مفسر را تکذیب می کند چون عمده دلیل آقایان گفتار عمر است و عمر در گفتار خود اعتراف کرده که، متعه در زمان رسول خدا (ص) حلال بوده)" مترجم".

آن گاه می گوید، اهل سنت معتقد است که متعه یک بار و یا دو بار تجویز شد، به طوری که ذهن مردم آماده منع تدریجی آن بشود و در آخر یک سره منع شد اما این منع تدریجی تفاوت زیادی با منع قطعی از زنا نداشته همانطور که شرب خمر به تدریج تحریم شد، چون دو عمل فاحشه یعنی شرب خمر و زنا در جاهلیت شایع بود، چیزی که هست زنا در بین کنیزان شایع بود، و متعه در بین زنان آزاد رایج.

مؤلف قدس سره: اما اینکه گفته منع در متعه به تدریج صورت گرفته (البته تدریجی که قریب به منع قطعی از زنا بود)، حاصل گفتار این است که متعه در نظر مردم آن روز نوعی

صفحه ی ۴۸۵

زنا بوده، و مانند سایر انواع زنا در دوران جاهلیت شایع بوده است، و رسول خدا (ص) منع از زنا را به تدریج، و با ملایمت انجام داد، تا مردم آن را بپذیرند، لذا در اول، زنای بدون عقد را که نوعی از زنا بود منع کرد، و زنای متعه را باقی گذاشت، و پس از مدتی آن را هم منع کرد، و دوباره تجویزش کرد، تا بتواند برای همیشه از آن نهی کند.

و به جان خودم

سوگند، که این نوع بازی کردن با احکام و تشریفات پاک دینی، بدترین نوع بازی گری است، که کسی به خاطر اینکه عقیده فاسد خود را به کرسی بنشاند اینگونه قوانین دین مبین اسلام را که خدا جز طهارت مردم و اتمام نعمت بر امت به وسیله آن هیچ غرضی نداشته به بازی بگیرد.

اولا نسبت دادن منع و سپس تجویز و دوباره منع و بار دیگر ترخیص در مساله متعه به رسول خدا (ص) با فرض اینکه به قول خود این مفسر و اصرارش، آیات سوره معارج و مؤمنون (آنجا که می فرماید:" وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ ..." مساله متعه را نسخ کرده،- و صرفنظر از آن اشکال که گفتیم آیات مکی نمی تواند احکام نازل شده در مدینه را نسخ کند)، معنایش این است که رسول خدا (ص) یک بار با ترخیص خود آیات نامبرده، و سپس همین نسخ را با منع خود نسخ کرده: آیات نامبرده را محکم ساخته، و بار دیگر آن را نسخ و بار دیگر محکم کرده باشد.

آیا چنین نسبتی به رسول خدا (ص) دادن نسبت بازی گری با آیات خدا به آن جناب نیست؟!.

و ثانیا آیاتی که در کتاب خدای تعالی از زنا نهی می کند، همگی صریح در تحریم است، و هیچ بویی از تدریج در آنها احساس نمی شود، از آن جمله آیه شریفه زیر است که می فرماید:" وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنی إِنَّهُ کانَ فاحِشَةً وَ ساءَ سَبِيلًا" «۱»، و چه لسانی صریح تر از این زبان، و این آیه در مکه نازل شده و اتفاقا در بین آیاتی قرار دارد که از بدیها نهی می کند، و همچنین آیه شریفه:" قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ

ما حَرَّمَ رَبُّکَمْ عَلَیْکَمْ ... وَ لا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ " «۲».

که بـا در نظر گرفتن اینکه کلمه" الفواحش" جمع و دارای الف و لام است، و چنین جمعی افاده اسـتغراق و عمومیت می کند یعنی نهی در آیه تمامی مصادیق فاحشه و زنا را فرا می گیرد، و

---

(۱) نزدیک زنا نشوید که عملی است فاحشه و بسیار زشت و راهی است بد و عذاب آور." سوره اسری آیه: ۳۲"

(۲) بگو بیائیـد تـا برایتان بخوانم آنچه پروردگارتان بر شـما حرام کرده ... و به زشتی ها نزدیک مشویـد چه ظاهری آنها و چه نهـــــانی آنهـــــا." ســـــوره انعـــــام آیـــــه ۱۵۱".

بـا در نظر گرفتن این که آیه شـریفه در مکه نـازل شـده، دیگر جـایی برای تحریم تـدریجی چنـانی باقی نمی مانـد، و همچنین آیه:" قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّیَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ " «۱» که در مکه نازل شده، و آیه:" وَ الَّذِینَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ، إِلَّا عَلی أَزْواجِهِمْ أَوْ مـا مَلَکَتْ أَیْمانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَیْرُ مَلُومِینَ، فَمَنِ ابْتَغی وَراءَ ذلِکَ فَأُولئِکَ هُمُ العادُونَ" «۲» که هر دو سوره در مکه نازل شده، و این آیات طبق گفته این شخص متعه را مثل سایر اقسام زنا تحریم کرده.

پس تمـامی آیاتی که از زنا نهی می کنـد و هر فاحشه را تحریم می نمایـد، اینها بود که دیدیـد و همه آنها در مکه نازل شـده انـد، و بطور صریح و روشن زنا را تحریم کرده انـد، پس آن تحریم تدریجی کجا است؟ نکند منظورش این باشد که بگوید- هم چنان که لازم صریح گفتارش که گفت (آیات مؤمنون دلالت بر حرمت متعه دارد) این است که خدای تعالی

متعه را یکباره و قطعی تحریم کرده باشد،- نه به تدریج-، و با این حال رسول خدا (ص) عملا منع خدا را به تدریج یعنی بعد از چند بار رخصت به مردم رسانیده، و به خاطر اینکه مردم آن را بهتر بپذیرند مداهنه و سستی کرده باشد، با اینکه خدای تعالی عینا در باره همین صفت یعنی مداهنه کردن با مردم تشدید کرده، و فرموده بود:" وَ إِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنا غَيْرَهُ وَ إِذاً لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا (۷۳) وَ لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا (۷۴) إِذاً لَأَذَقْناكَ ضِعْفَ الْحَياةِ وَ ضِعْفَ الْمَماتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنا نَصِيراً" «۳»، و ثالثا این ترخیصی که شما به رسول خدا (ص) نسبت می دهید (که هر چند یک بار در باره متعه کرد) به چه معنا بوده، آیا حلیت آن را از پیش خود و بدون دستور خدای تعالی تشریع کرده، یعنی قانونا آن را حلال دانسته؟ که فرض شما این است که متعه زنا است و فاحشه است، و معنای حلال کردن زنا مخالفت صریح آن جناب، با خدای تعالی است، و حال آنکه او (که صلوات خدا بر او باد) معصوم به عصمت خدایی بوده و اگر با دستور خدای تعالی تشریع کرد، معنایش این است که خدا امر به فحشا کرده باشد، و حال آنکه

(۱) بگو پروردگار من تنها از اعمال زشت و فاحش نهی می کند، چه علنی آن و چه نهانیش" سوره اعراف آیه ۳۳"

(۲) سوره مؤمنون آیه: ۵- ۶- ۷.

(۳) و اگر کفار تو را از آنچه، وحیت کرده ایم منحرف سازند (که البته

می خواهند بسازند)- تا غیر آن را به ما افترا ببندی، آن وقت تو را دوست خود خواهند گرفت، و ما اگر ثبات قدم و استواری به تو نداده بودیم، چیزی نمانده بود که به تدریج به آنان رکون و تکیه کنی، و اگر می کردی در زندگی و مرگ زبونی را به تو می چشاندیم، و آن وقت بود که می دیدی هیچ یاوری علیه ما نداری" سوره اسری آیه: ۷۳ - ۷۵".

خدای تعالی برای پیش گیری از چنین احتمالی پیامبرش را صریحا خطاب کرده و فرموده:" قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ" «۱» و اگر این ترخیص توأم با تشریع حلیت بوده، دیگر زنا و فاحشه نخواهد بود، بلکه سنتی است مشروع، و دارای حدودی محدود و محکم، و مانند نکاح دائم مهریه و عده دارد از اختلاط نطفه ها و اختلال انساب جلوگیری می کند، دیگر هیچ ربطی به زنا و سایر طبقات حرام ندارد، و دیگر چه معنا دارد که چنین ازدواجی را فاحشه بنامند، با اینکه فاحشه عبارت است از هر عمل زشتی که جامعه آن را قبیح می داند، چون تجاوز از حدود و اخلال مصالح عامه است، و نمی گذارد جامعه به تحصیل حوائج ضروری زندگی خود قیام نماید.

و رابعا- این سخن، که متعه خود نوعی زنا در ایام جاهلیت بوده، جعلی است که وی در تاریخ کرده و دروغی از پیش خود ساخته، که هیچ مدرک تاریخی ندارد، چون از این سخن در کتب تاریخ نه عینی هست و نه اثری، بلکه متعه سنتی است که اسلام آن را ابتکار کرد، و اصلا در جاهلیت نبوده، و تسهیلی است که خدای تعالی بر

این امت نمود، تا به این وسیله حاجت خود را برآورند، و از انتشار زنا و سایر فواحش جلوگیری شود، اما هزار حیف که نگذاشتند این سنت زنده نگه داشته شود، و اگر زنده می ماند حکومت های اسلامی در امر زناکاری و سایر فواحش، این اغماضی که می بینیم نمی کردند، و با وضع سنت های قانونی (که بعدا باب شد) دنیا مالا مال از فساد و وبال نمی شد.

و اما اینکه گفت: (چون دو عمل فاحشه یعنی شرب خمر و زنا در جاهلیت شایع بود، منتها زنا در بین کنیزان شایع بود، و متعه در بین زنان آزاد)، ظاهرش این است که منظورش از دو فاحشه، زنا و شرب خمر است، و درست هم هست.

اما اینکه گفت زنا در کنیزان شایع بوده، نه در زنان آزاد، سخنی است بی اصل، که وی آن را اساس گفتار خود قرار داده، برای اینکه شواهد تاریخی مختلف که در زوایای تاریخ هست خلاف این سخن را تایید می کند، مخصوصا اشعاری که در این باب سروده شده، مهمترین شاهد گفتار ما است، در روایت ابن عباس نیز گذشت که اهل جاهلیت زنای در خلوت را هیچ زشت نمی دانست، تنها زنای علنی را تقبیح می کرد.

دلیل دیگری که گفتار ما و خلاف گفته این مفسر را اثبات می کند مساله مرافعه بر سر پسران و مساله پسرخواندگی است، چون ادعای اینکه فلان بچه پسر من است صرف نامگذاری ______________

(۱) بگو خدا به هیچ وجه امر به فحشا نمی کند" سوره اعراف آیه ۲۸".

و نسبت نبوده، بلکه منظور این بوده که با ملحق کردن فلان پسر به خود نیروی خود را تقویت کنند، و جمعیت

خانواده خود را- علیه دشمن- بیشتر سازند، و برای اثبات ادعای خود استناد می کردند، به اینکه من با مادر این پسر زنا کرده ام، حتی از این استناد در مورد زنان شوهردار نیز پروایی نداشتند، و اما کنیزان مورد رغبت مردان و مخصوصا اقویای آنان نبودند، و زنای با کنیزان و معاشقه و اختلاط با آنان را عیب و ننگ می دانستند، و تنها کاری که با کنیزان می کردند این بود که آنان را در اختیار سایرین می گذاشتند، تا زنا بدهند، و برای مولای خود پول بیاورند.

دلیل بر این گفته ما داستانهایی است که در کتب سیر و آثار در خصوص الحاق آمده مانند قصه معاویه پسر ابو سفیان، که زیاد بن ابیه را به پدر خود ابو سفیان ملحق کرد، و ادعا کرد که پدر من با مادر وی زنا کرده، و وی فرزند پدر من است، و بر ادعای خود شهودی را هم اقامه کرد، و از این قبیل قصه هایی که نقل شده.

بله چه بسا استشهاد شود بر گفته آن مفسر- که زنای با احرار در جاهلیت اندک بوده- به گفتار هند- جگر خوار- به رسول خدا (ص) هنگامی که می خواست با آن جناب بیعت کند، وی در آن حال گفته بود: مگر زن آزاد زنا می دهد؟ لیکن این استشهاد درست نیست، زیرا اگر او چنین سخنی را گفته باشد، دلیل بر گفتار آن مفسر نمی شود، چون در آن هنگام هند غیر این سخن را نمی توانسته بگوید، اگر به راستی بخواهیم هند را بشناسیم، باید بدیوان حسان بن ثابت مراجعه نموده در اشعاری که وی بعد از جنگ بدر و احد در هجو هند سروده

دقت کنیم، تا حقیقت برای ما کشف شود، و این مفسر از اشتباه در آید.

وی سپس به خلاصه گیری از احادیث و رفع تعارضی که به نظرش رسیده پرداخته، و آن گاه می گوید: در منطق اهل سنت دلیل عمده بر حرمت متعه سه دلیل است، اول همان که توجه کردید، گفتیم جواز متعه با صریح و حد اقل با ظاهر قرآن یعنی آیاتی که مربوط به احکام نکاح و طلاق و عده است منافات دارد.

دوم با احادیثی که بر حرمت همیشگی آن تصریح می کند.

و سوم نهی عمر از آن است که وی در منبر در حضور عامه مسلمین به تحریم خود اشاره کرد، و صحابه که پای منبر نشسته بودند تحریم او را امضا نموده احدی اعتراض نکرد، و معلوم است که اگر متعه حلال بوده و عمر حلال خدا را حرام کرده بود صحابه ساکت نمی شدند، و با اینکه می دانیم هر جا از او اشتباه می دیدند تذکر می دادند در چنین مساله ای دست از او بر نمی داشتند، و حاضر نبودند او را بر کار منکرش بدون نهی از منکر باقی بگذارند.

صفحه ی ۴۸۹

و در آخر این نظریه را اختیار می کند: که اگر عمر متعه را تحریم کرد به اجتهاد خودش نبوده حتما به دلیلی بوده که از ناحیه رسول خدا (ص) در دست داشته، و اگر گفته: من متعه را تحریم می کنم منافات ندارد که رسول خدا (ص) تحریمش کرده باشد، چون عمر تحریم رسول خدا (ص) را برای مردم بیان کرده، و یا تحریم رسول خدا (ص) را اجرا نموده، پس صحیح بوده که بگوید:

من آن را تحریم می کنم، همانطور که می گوییم شافعی

شراب کشمش را تحریم کرده و ابو حنیفه حلالش ساخته است. مؤلف قدس سره: اما جواب دلیل اول و دومش را در چند سطر قبل دادیم، و حقیقت امر را به بیانی که روشن تر از آن نباشد روشن ساختیم، و اما وجه سوم جوابش این است که تحریم عمر چه به اجتهاد بوده، و چه به تحریم رسول خدا (ص) که این مفسر ادعا می کند، و چه اینکه سکوت صحابه از هیبتی باشد که از او می بردند، و یا ترسی بوده که از تهدید او داشته اند، و چه اینکه بر خلاف شرع بوده که او را نهی از منکر نکرده اند، و چه از این بابت بوده که اگر اعتراض می کردند مردم نمی پذیرفتند،- که روایات وارده از علی و جابر و ابن مسعود و ابن عباس بر این معنا دلالت دارد،- به هر حال تحریم عمر و سوگند خوردنش بر اینکه هر کس این کار را بکند سنگسارش می کنم، هیچ تاثیری در دلالت آیه:" فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ " بر حلیت متعه ندارد، و این حلیت با هیچ آیه و روایتی از بین نمی رود، چون دلالت آیات و محکم بودن آن آیات چیزی است، که هیچ شکی در آن و غبار تردیدی بر آن نیست.

عجیب اینجا است که با چنین حالی بعضی از نویسندگان از اصل منکر مساله متعه در اسلام شده، گفته اند: این قسم زناشویی از سنت های جاهلیت بوده، و اصلا داخل اسلام نشد تا بیرون کردنش از اسلام احتیاج به تحریم عمر و یا نسخ آن به وسیله آیات کتاب خدا و یا سنت رسول خدا (ص) باشد، و اصلا مسلمانان متعه را نمی شناسند، و

در هیچ کتابی به جز کتب شیعه دیده نمی شود.

مؤلف قـدس سـره: بله اگر انسان از کتاب خـدا و از احادیث و از اجماع امت و تاریـخ چشم بپوشانـد می توانـد به این صورت اقوال مسـلمین در این مساله را واژگونه سازد، و بگویـد اصـلا متعه داخل اسـلام نشـده با اینکه متعه در زمان رسول خدا (ص) سنت قائمه ای بوده، و عمر در زمان خلافتش از آن نهی کرده، و یا نهی رسول خدا (ص) را اجرا نموده، و جمعی نهی او را از راه نسخ شدن آیه استمتاع به وسیله آیاتی دیگر و یا به وسیله نهی رسول خدا (ص) توجیه کرده اند، و عده بسیاری از اصحاب و جمعیـــت بســـیاری

از تابعین از فقهای حجاز و یمن و غیر ایشان مخالفت نموده، حتی مثل ابن جریح کسـی که خود یکی از ائمه حدیث است، آن قدر در متعه گرفتن مبالغه داشت، که هفتاد زن را متعه گرفت (به ترجمه ابن جریح در کتاب تهذیب التهذیب و میزان الاعتدال مراجعه فرمائیـد)، و مثـل مالک امام مالکی ها یکی از امامان چهارگانه حـدیث، (برای آگاهی بیشتر از اقوالی که در باب متعه هست و بحث های فقهی و کلامی، به کتبی که اساتیـد فن از قدما و متاخرین و مخصوصا کتبی که در عصـر حاضـر بعضـی از اهل نظر در خصوص این مساله نوشته اند مراجعه کنید).

بـا این حـال متـاخرین از اهـل تفسـیر به کلی مسـاله متعه را مسـکوت گذاشـته، آیه متعه را به نکاح دائم تفسـیر کرده انـد، البته خواسته اند چنین کنند، ولی مگر ممکن است؟ و از مساله متعه تنها گفته اند: سنتی بوده که رسول خدا (ص) آن

را باب کرد، و سپس به وسیله حدیث خود آن جناب نسخ شد، و سپس در این اواخر در صدد بر آمدند بگویند اصلا متعه یکی از انواع زنای جاهلیت بوده، و رسول خدا (ص) یکی دو بار آن را جایز کرد و در آخر برای ابد از آن نهی فرمود، تا اینکه نوبت رسید به همین آقای اخیر که بگوید اصلا متعه زنایی است جاهلی محض، و اصلا در اسلام وارد نشده، الا آنچه که در کتب شیعه آمده، و خدا داناتر است، که از این به بعد بر سر مساله متعه چه بیاورند.

و یکی از سخنان عجیبی که در مورد متعه گفته شده سخن زجاج است، که در ذیل آیه متعه گفته است: قومی در معنای این آیه مرتکب غلط بسیار بزرگی شده اند، چون بسیار جاهل بوده اند، و آن این است که جمله" فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ" نظر به متعه دارد، متعه ای که اهل علم همه اجماع دارند بر اینکه حرام است، آن گاه اضافه کرده که معنای استمتاع همان نکاح است، و من متحیرم که کجای گفتار زجاج را اصلاح کنم، آیا به این قسمتش بپردازم، که امثال ابن عباس و ابی و غیره را جاهل به علم لغت دانسته؟ و یا این ادعایش را که هر کس متعه را حرام بداند عالم است، و همه علما بر حرمت آن اجماع دارند؟، و یا این دعویش را که خود را اهل خبره به لغت می داند، و در عین حال استمتاع را به معنای نکاح گرفته است!.

بحث علمی [(در باره انتقال نسب و قرابت از طریق زنان، در اسلام)]

رابطه نسب و خویشاوندی- یعنی

همان رابطه ای که یک فرد از انسان را از جهت ولادت و اشتراک در رحم به فرد دیگر مرتبط می سازد،- اصل و ریشه رابطه طبیعی و تکوینی در پیدایش شعوب و قبائل است، و همین است که صفات و خصال نوشته شده در خونها را با

خون به هر جا که او برود می برد، مبدأ آداب و رسوم و سنن قومی هم همین است، این رابطه است که وقتی با سایر عوامل و اسباب مؤثر مخلوط می شود، آن آداب و رسوم را پدید می آورد.

و مجتمعات بشری چه مترقیش و چه عقب مانده اش یک نوع اعتنا به این رابطه دارند، که این اعتنا در بررسی سنن و قوانین اجتماعی فی الجمله مشهود است، نظیر قوانین نکاح وارث و امثال آن، و این جوامع در عین اینکه این اعتنا را دارند، با این همه همواره در این رابطه یعنی رابطه خویشاوندی دخل و تصرف نموده، زمانی آن را توسعه می دهند، و زمانی دیگر تنگ می کنند، تا ببینی مصلحتش که خاص مجتمع او است چه اقتضا کند، هم چنان که در مباحث گذشته از نظر شما گذشت، و گفتیم غالب امتهای سابق از یک سو اصلا برای زن قرابت رسمی قائل نبودند، و از سوی دیگر برای پسر خوانده قرابت قائل می شدند، و فرزندی را که از دیگری متولد شده به خود ملحق می کردند، هم چنان که در اسلام نیز این دخل و تصرف ها را می بینیم، قرابت بین مسلمان و کافر محارب را از بین برده، شخص را که کافر است فرزند پدرش نمی داند که ارث پدر را به او نمی دهد، و نیز پسر فرزندی را

منحصر در بستر زناشویی کرده، فرزندی را که از نطفه مردی از راه زنا متولد شده فرزند آن مرد نمی داند، و از این قبیل تصرفات دیگر.

و از آنجایی که اسلام بر خلاف جوامعی که بدان اشاره شد برای زنان قرابت قائل است، و بدان جهت که آنان را شرکت تمام در اموال و حریت کامل در اراده و عمل داده که توضیح آن را در مباحث گذشته شنیدی، در نتیجه پسر و دختر خانواده در یک درجه از قرابت و رحم رسمی قرار گرفتند، و نیز پدر و مادر و برادر و خواهر و جد و جده و عمو و عمه و دایی و خاله به یک جور و به یک درجه خویشاوند شدند، و خود به خود رشته خویشاوندی و عمود نسب از ناحیه دختران و پسران نیز به درجه ای مساوی، پائین آمد یعنی همانطور که پسر پسر، پسر انسان بود پسر دختر نیز پسر انسان شد و همچنین هر چه پائین تر رود، یعنی نوه پسر انسان، با نوه دختر انسان به یک درجه با انسان مرتبط شدند، و همچنین در دختران یعنی دختر پسر و دختر دختر آدمی به طور مساوی دو دختر آدمی شدند، و احکام نکاح و ارث نیز به همین منوال جاری شد، (یعنی همانطور که فرزندان طبقه اول آدمی دختر و پسرش ارث می برند، فرزندان طبقه دومش نیز ارث می برند، و همانطور که ازدواج با دختر حرام شد، ازدواج با دختر دختر نیز حرام شد).

و ما در سابق گفتیم که آیه تحریم که می فرماید:" حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهاتُكُمْ وَ بَناتُكُمْ" بر این معنا دلالت دارد، و لیکن متاسفانه دانشمندان اسلامی

آن که مسائلی اجتماعی و حقوقی است کوتاهی کرده اند، و خیال کرده اند صرفا مساله ای لغوی است، به مراجعه و ارجاع به لغت خود را راحت می کردند، و گاهی بر سر معنای لغوی نزاعشان شدید می شد، عده ای معنای مثلا کلمه (ابن) را توسعه می دادند، و بعضی دیگر آن را تنگ می گرفتند، در حالی که همه آن حرفها از اصل خطا بود.

و لذا می بینیم بعضی از آن علما گفته اند: آنچه ما از لغت در معنای بنوت (پسر بودن) می فهمیم، این است که باید از نسل پسر ما متولد شده باشد، اگر پسری از دختر ما و یا از دختر زاده ما متولد شده باشد، از نظر لغت پسر ما نیست، و از ناحیه دختر ما هر چه متولد شود (چه پسر و چه دختر) ملحق به پدر خودشان- یعنی داماد ما- می شوند، نه به ما که جد آنها هستیم، عرب جد امی را پدر و جد نمی داند، و دختر زادگان را فرزندان آن جد نمی شمارد، و اما اینکه رسول خدا (ص) در باره حسن و حسین (علیهما السلام) فرمود: این دو فرزند من امام امتند، چه قیام کنند و چه قیام نکنند، و نیز در مواردی دیگر آن دو جناب را پسران خود خوانده، از باب احترام و تشریف بوده، نه اینکه به راستی دختر زادگان آن جناب فرزندان او باشند، آن گاه همین آقا برای اثبات نظریه خود شعر شاعر را آورده که گفت:

(بنونا بنو ابنائنا و بناتنا *** بنوهن ابناء الرجال الأباعد)

(یعنی پسران ما تنها پسرزادگان مایند و اما دختران ما پسرهاشان پسران مردم غریبه و

بیگانه اند) نظیر این شعر بیت دیگر است که گفته:

(و انما امهات الناس اوعیه *** مستودعات و للانساب آباء)

(یعنی مادران برای نسل بشر جنبه تخمدان و محفظه را دارند، و نسل بشر تنها به پدران منسوبند).

و این شخص طریق بحث را گم کرده، خیال کرده، بحث در مورد پدر فرزندی صرفا بحثی لغوی است، تا اگر عرب لفظ (ابن) را برای معنایی وضع کرد که شامل پسر دختر هم بشود آن وقت نتیجه بحث طوری دیگر شود، غفلت کرده از اینکه آثار و احکامی که در مجتمعات مختلف بشری- نه تنها در عرب- بر مساله پدری و فرزندی و امثال آن مترتب می شود، تابع لغات نیست بلکه تابع نوعی بنیه مجتمع و سننی دایر در آن است که چه بسا این احکام در اثر دگرگونی سنن و آداب دگرگون شود، در حالی که اصل لغت به حال خود باقی بماند، و این خود کاشف آن است که بحث یک بحث اجتماعی است و یا به یک بحث اجتماعی منتهی می شود، و صرفا بحثی لفظی و لغوی نیست.

آن شعری هم که سروده تنها شعر است، و شعر در بازار حقایق به یک پشیز نمی ارزد

چون شعر چیزی به جز یک آرایش خیالی و مشاطه گری و همی نیست- تا بشود به هر چه شاعر گفته و هر یاوه سرایی که به هم بافته تکیه نمود، آن هم در مساله ای که قرآن که" لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَ ما هُوَ بِالْهَزْلِ" است، در آن مداخله کرده.

و اما اینکه گفت پسران به پدران خود ملحقند، و به پدر مادرشان ملحق نمی شوند، بنا بر اینکه آن هم مساله ای لفظی و لغوی نباشد

از فروع نسب نیست، تـا نتیجه اش این باشـد که رابطه نسبی بین پسـر و دختر بـا مادر قطع شود، بلکه از فروع قیمومت مردان بر خـانه و خـانواده است، چون هزینه زنـدگی و تربیت فرزنـدان بـا مرد است (از این رو دختر ما دام که در خانه پـدر است تحت قیمـومت پـدر است، و وقـتی به خـانه شـوهر رفت تحت قیمـومت او قرار می گیرد، و وقـتی خود او تحت قیمومت شوهر اسـت فرزنـدانی هم که می آورد تحت قیمومت شوهر او خواهنـد بود، پس ملحق شـدن فرزنـد به پـدر از این بـابت است، نه اینکه با مادرش هیچ خویشاوندی و رابطه نسبی نداشته باشد).

و سـخن کوتاه اینکه همانطور که پدر رابطه نسبی را به پسر و دختر خود منتقل می کند مادر نیز منتقل می کند، و یکی از آثار روشن این انتقـال در قـانون اسـلام مسـاله ارث و حرمت نکـاح است، (یعنی اگر من به جز یـک نبیره دختری اولادی و وارثی نداشـته باشم او ارث مرا می برد و اگر او دختر باشد به من که جد مادری او هستم محرم است)، بله در این بین احکام و مسائل دیگری هست که البته ملاک های خاصـی دارد،ماننـد ملحق شدن فرزند، و مساله نفقه و مساله سـهم خویشاوندان رسول خدا (ص) از خمس، که هر یک از اینها تابع ملاک و معیار خاص به خودش است.

بحث علمی دیگر [(پیرامون حکمت ممنوعیت ازدواج های محرم در شرع مقدس اسلام)]

نکاح و ازدواج از سـنت های اجتماعی است که همواره و تا آنجا که تاریخ بشـر حکایت می کند در مجتمعات بشری هر قسم مجتمعی که بوده دایر بوده، و این خود به تنهایی

دلیل بر این است که ازدواج امری است فطری، (نه تحمیلی از ناحیه عادت و یا ضروریات زندگی و یا عوامل دیگر).

علاوه بر این یکی از محکم ترین دلیل ها بر فطری بودن ازدواج مجهز بودن ساختمان جسم (دو جنس نر و ماده) بشر به جهاز تناسل و توالد است، که توضیحش در این تفسیر مکرر داده شد و علاقه هر یک از این دو جنس به جذب جنس دیگر به سوی خود یکسان است، هر

چند که زنان جهاز دیگری اضافه بر مردان در جسم و در روحشان دارند، در جسمشان جهاز شیر دادن، و در روحشان عواطف فطری ملایم و این بدان جهت است که تحمل مشقت اداره و تربیت فرزند برایشان شیرین شود.

علاوه بر آنچه گفته شد چیز دیگری در نهاد بشر نهفته شده که او را به سوی محبت و علاقمندی به اولاد می کشاند، و این حکم تکوینی را به وی می قبولاند که انسان با بقای نسلش باقی است، و باورش می دهد که زن برای مرد، و مرد برای زن مایه سکونت و آرامش است، و وادارش می سازد که بعد از احترام نهادن به اصل مالکیت و اختصاص، اصل وراثت را محترم بشمارد، و مساله تاسیس خانه و خانواده را امری مقدس بشمارد.

و مجتمعاتی که این اصول و این احکام فطری را تا حدودی محترم می شمارند، چاره ای جز این ندارند، که سنت نکاح و ازدواج اختصاصی را به وجهی از وجوه بپذیرد، به این معنا که پذیرفته اند که نباید مردان و زنان طوری با هم آمیزش کنند که انساب و شجره دودمان آنها در هم و بر هم شود، و خلاصه

باید طوری به هم درآمیزند که هر کس معلوم شود پدرش کیست، هر چند که فرض کنیم بشر بتواند- به وسائل طبی از مضرات زنا یعنی فساد بهداشت عمومی و تباهی نیروی توالد جلوگیری کند، و خلاصه کلام اینکه اگر جوامع بشری ملتزم به ازدواج شده اند به خاطر حفظ انساب است هر چند که زنا، هم انساب را در هم و بر هم می کند، و هم انسانها را به بیماری های مقاربتی مبتلا می سازد و گاهی نسل آدمی را قطع می کند، و در اثر زنا مردان و زنانی عقیم می گردند.

اینها اصول معتبره ای است که همه امت ها آن را محترم شمرده و کم و بیش در بین خود اجرا می کردند، حال یا یک زن را به یک مرد اختصاص می دادند، و یا بیشتر از یکی را هم تجویز می کردند، و یا به عکس یک مرد را به یک زن و یا چند مرد را به یک زن و یا چند مرد را به چند زن، بر حسب اختلافی که در سنن امتها بوده، چون به هر تقدیر خاصیت نکاح را که همانا نوعی همزیستی و ملازمت بین زن و شوهر است محترم می شمردند.

بنا بر این پس فحشا و سفاح که باعث قطع نسل و فساد انساب است از اولین اموری است که فطرت بشر که حکم به نکاح می کند با آن مخالف است و لذا آثار تنفر از آن همواره در بین امت های مختلف و مجتمعات گوناگون دیده می شود، حتی امتهایی که در آمیزش زن و مردش آزادی کامل دارد، و ارتباطهای عاشقانه و شهوانی را زشت نمی داند، از این عمل خود وحشت دارد، و می بینید که

برای خود قوانینی درست کرده اند، که در سایه آن، احکام انساب را به وجهی حفظ نمایند.

و انسان با اینکه به سنت نکاح اذعان و اعتقاد دارد، و با اینکه فطرتش او را به داشتن حد و مرزی در شهوترانی محکوم می کند، در عین حال طبع و شهوت او نمی گذارد نسبت به نکاح پای بند باشد، و مثلا به خواهر و مادر خود و یا به زن اجنبی و غیره دست درازی نکند، و یا زن به پدر و برادر و فرزند خود طمع نبندد، به شهادت اینکه تاریخ ازدواج مردان با مادران و خواهران و دختران و از این قبیل را در امت های بسیار بزرگ و مترقی (و البته منحط از نظر اخلاقی) ثبت کرده اخبار امروز نیز از تحقق زنا و گسترش آن در ملل متمدن امروز خبر می دهد، آن هم زنای با خواهر و برادر و پدر و دختر و از این قبیل.

آری طغیان شهوت، سرکش تر از آن است که حکم فطرت و عقل و یا رسوم و سنن اجتماعی بتواند آن را مهار کند، و آنهایی هم که با مادران و خواهران و دختران خود ازدواج نمی کنند، نه از این بابت است که حکم فطرت به تنهایی مانعشان شده، بلکه از این جهت است که سنت قومی، سنتی که از نیاکان به ارث برده اند چنین اجازه ای به آنان نمی دهد.

و خواننده عزیز اگر بین قوانینی که در اسلام برای تنظیم امر ازدواج تشریع شده و سایر قوانین و سننی که در دنیا دایر و مطرح است مقایسه کند، و با دید انصاف در آنها دقت نماید، خواهد دید که قانون

اسلام دقیق ترین قانون است، و نسبت به تمامی شؤون احتیاط در حفظ انساب و سایر مصالح بشری و فطری، ضمانت بیشتری دارد، و نیز خواهد دید که آنچه قانون در امر نکاح و ملحقات آن تشریع کرده، برگشت همه اش به دو چیز است: حفظ انساب، یا بستن باب زنا.

پس از میان همه زنانی که ازدواج با آنان حرام شده، یک طایفه به خاطر حفظ انساب به طور مستقیم تحریم شده، و آن ازدواج (یا هم خوابگی و یا زنای) زنان شوهردار است، که به همین ملاحظه فلسفه حرمت ازدواج یک زن با چند مرد نیز روشن می شود، چون اگر زنی در یک زمان چند شوهر داشته باشد نطفه آنها در رحم وی مخلوط گشته، فرزندی که به دنیا می آید معلوم نمی شود فرزند کدام شوهر است، هم چنان که فلسفه عده طلاق و اینکه زن مطلقه باید قبل از اختیار همسر جدید سه حیض عده نگه دارد، روشن می شود، که به خاطر در هم و بر هم نشدن نطفه ها است.

و اما بقیه طوایفی که ازدواج با آنها حرام شده یعنی همان چهارده صنفی که در آیات تحریم آمده ملاک در حرمت ازدواجشان تنها سد باب زنا است، زیرا انسان از این نظر که فردی از مجتمع خانواده است بیشتر تماس و سر و کارش با همین چهارده صنف است، و اگر ازدواج با اینها تحریم نشده بود، کدام پهلوانی بود که بتواند خود را از زنای با آنها نگه بدارد، با اینکه

می دانیم مصاحبت همیشگی و تماس بی پرده باعث می شود نفس سرکش در وراندازی فلان زن کمال توجه را داشته باشد، و فکرش در

اینکه چه می شد من با او جمع می شدم تمرکز پیدا می کند، و همین تمرکز فکر میل و عواطف شهوانی را بیدار و شهوت را به هیجان در می آورد، و انسان را وادار می کند تا آنچه را که طبعش از آن لذت می برد به دست آورد، و نفسش تاب و توان را در برابر آن از دست می دهد، و معلوم است که وقتی انسان در اطراف قرقگاه، گوسفند بچراند، خطر داخل شدن در آن برایش زیاد است.

لذا واجب می نمود که شارع اسلام تنها به نهی از زنای با این طوایف اکتفاء نکند، چون همان طور که گفتیم مصاحبت دائمی و تکرار همه روزه هجوم وسوسه های نفسانی و حمله ور شدن هم بعد از هم نمی گذارد انسان با یک نهی خود را حفظ کند، بلکه واجب بود این چهارده طایفه تا ابد تحریم شوند، و افراد جامعه بر اساس این تربیت دینی بار بیایند، تا نفرت از چنین ازدواجی در دلها مستقر شود، و تا بطور کلی از این آرزو که روزی فلان خواهر یا دختر به سن بلوغ برسد، تا با او ازدواج کنم مایوس گردند، و علقه شهوتشان از این طوائف مرده، و ریشه کن گردد، و اصلا در دلی پیدا نشود، و همین باعث شد که می بینیم بسیاری از مسلمانان شهوتران و بی بند و بار با همه بی بند و باری که در کارهای زشت دارند هرگز به فکرشان نمی افتد که با محارم خود زنا کنند، مثلا پرده عفت مادر و دختر خود را بدرند، آری اگر آن منع ابدی نبود هیچ خانه ای از خانه ها از زنا و فواحشی امثال آن خالی نمی ماند. و

بـاز به خـاطر همین معنا است که اسـلام با ایجاب حجاب بر زنان باب زنای در غیر محارم را نیز سـد نمود، و از اختلاط زنان با مردان اجنبی جلوگیری کرد، و اگر این دو حکم نبود، صـرف نهی از زنا هیچ سودی نمی بخشـید، و نمی توانست بین مردان و زنان و بین عمل شـنیع زنا حائل شود. بنا بر آنچه گفته شد در این جا یکی از دو امر حاکم است، زیرا آن زنی که ممکن است چشم مرد به او طمع ببنـدد یـا شوهر دار است، که اسـلام به کلی ازدواج بـا او را تحریم نموده است، و یـا یکی از آن چهـارده طایفه است که یک فرد مسـلمان برای همیشه به یک بار، از کام گرفتن با یکی از آنها نومیـد است، و اسـلام پیروان خود را بر این دو قسم حرمت تربیت کرده، و به چنین اعتقـادی معتقـد سـاخته، به طوری که هرگز هوس آن را نمی کننـد، و تصورش را هم به خاطر نمی آورند.

مصدق این جریان وضـعی است که ما امروز از امم غربی مشاهده می کنیم، که به دین مسـیحیت هستند و معتقدند به اینکه زنا حرام و تعـدد زوجـات جرمی نزدیـک به زنا است، و در عین حال اختلاط زن و مرد را امری مباح و پیش پا افتاده می داننـد، و کـــــــــار ایشـــــــــان بـــــــــه جـــــــــایی رســـــــــیده

که آن چنـان فحشا در بین آنان گسترش یافته که حتی در بین هزار نفر یک نفر از این درد خانمانسوز سالم یافت نمی شود، و در هزار نفر از مردان آنان یک نفر پیدا نمی شود که یقین داشته باشد فلان پسرش از نطفه

خودش است، و چیزی نمی گـذرد که می بینیم این بیمـاری شـدت می یابـد و مردان با محارم خود یعنی خواهران و دختران و مادران و سـپس به پسـران تجاوز می کنند، سـپس به جوانان و مردان سرایت می کند، و ... و سپس، کار به جایی می رسد که طـایفه زنـان که خـدای سـبحان آنـان را آفریـد تا آرامش بخش بشـر باشـند و نعمتی باشـند تا نسل بشـر به وسـیله آنها حفظ و زنـدگی او لـذت بخش گردد، به صورت دامی در آیـد که سیاسـتمداران بـا این دام به اغراض سیاسـی و اقتصادی و اجتماعی خود نائل گردند، و وسـیله ای شوند که با آن به هر هدف نامشروع برسند هدفهایی که هم زندگی اجتماعی را تباه می کند، و هم زنـدگی فردی را تـا آنجا که امروز می بینیم زنـدگی بشـر به صورت مشتی آرزوهای خیالی در آمـده و لهو و لعب به تمام معنای کلمه شده است، و وصله جامه پاره از خود جامه بیشتر گشته است.

این بـود آن پـایه و اساسـی که اسـلام تحریم محرمـات مطلق و مشـروط از نکـاح را بر آن پی نهـاده، و از زنـان تنهـا ازدواج با محصنات را اجازه داده است.

و به طوری که توجه فرمودیـد تـاثیر این حکم در جلوگیری از گسترش زنـا و راه یـافتن آن در مجتمع خانوادگی کمتر از تاثیر حکم حجاب در منع از پیدایش زنا و گسترش فساد در مجتمع مدنی نیست.

در سـابق نیز به این حکمت اشـاره کردیم و گفتیم: آیه شـریفه" وَ رَبـائِبُکُمُ اللَّاتِی فِی حُجُورِکُمْ" از اشاره به این حکمت خالی نیست، و ممکن هم هست اشاره به این حکمت را از جمله ای که در آخر

آیات آمده است و فرموده" يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ، وَ خُلِقَ الْإِنْسانُ ضَعِيفاً" استفاده کرد، چون تحریم این اصناف چهاردگانه از ناحیه خدای سبحان از آنجا که تحریمی است قطعی، و بدون شرط، و مسلمانان برای همیشه مایوس از کام گیری از آنان شده اند، در حقیقت بار سنگین خویشتن داری در برابر عشق و میل شهوانی و کام گیری از آنان از دوششان افتاده، چون همه این خواهش های تند و ملایم در صورت امکان تحقق آن است وقتی امکانش به وسیله شارع از بین رفته دیگر خواهشش نیز در دل نمی آید.

آری انسان به حکم اینکه ضعیف خلق شده نمی تواند در برابر خواهش های نفسی و دواعی شهوانی آن طاقت بیاورد، خدای تعالی هم فرموده: که" إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ " «۱» و این از

---

(۱) همانا کید شما زنان عظیم است" سوره یوسف آیه ۲۸".

ناگوارترین و دشوارترین صبرها است، که انسان یک عمر در خلوت و جلوت با یک زن یا دو زن و یا بیشتر نشست و برخاست داشته باشد و شب و روز با او باشد، و چشم و گوشش پر از اشارات لطیف و شیرینی حرکات او باشد، و آن گاه بخواهد در برابر وسوسه های درونی خود و هوسی که به آن زنان دارد صبر کند، و دعوت شهوانی نفس خود را اجابت نکند، با اینکه گفته اند حاجت انسان در زندگی دو چیز است: غذا و نکاح، و بقیه حوایجش همه برای تامین این دو حاجت است، و گویا به همین نکته اشاره فرموده است رسول خدا (ص) که فرمود: (هر کس ازدواج کند نصف دین خود را حفظ کرده، از خدا

بترسد در نصف دیگرش) «۱».

---

(۱) وسائل الشیعه کتاب نکاح.

[سوره النساء (۴): آیات ۲۹ تا ۳۰]

ترجمه آیات هان! ای کسانی که ایمان آوردید، اموال خود را در بین خود به باطل مخورید، مگر آن که تجارتی باشد ناشی از رضایت دهنده و گیرنده و یکدیگر را به قتل نرسانید، که خدای شما مهربان است (۲۹).

و هر کس از در تجاوز و ستم چنین کند به زودی او را در آتشی وصف ناپذیر خواهیم کرد، و این برای خدا آسان است (۳۰).

بیان آیات این آیه شبه اتصالی به آیات قبل دارد، چون مشتمل است بر نهی از خوردن مال به باطل، و آیات سابق مشتمل بود بر نهی از خوردن مهر زنان از راه سخت گیری و تعدی، پس در حقیقت در این آیه از یک مساله خصوصی به مساله ای کلی انتقال حاصل شده است.

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَأْکُلُوا أَمْوالَکُمْ بَیْنَکُمْ بِالْباطِلِ إِلَّا أَنْ تَکُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنْکُمْ" معنای کلمه (اکل)- خوردن- معروف است، و آن این است که خوردنی را به وسیله

لقمه گرفتن و جویدن و بلعیدن مثلا داخل جوف کنیم، و چون معنای تسلط و انفاذ در این عمل نهفته است، لذا به این اعتبار کلمه (اکل) را در مواردی که تسلط و انفاذ در کار باشد نیز استعمال می شود مثلا می گویند:" اکلت النار الحطب"، (آتش هیزم را خورد) که در این تعبیر، اعدام شدن هیزم به وسیله آتش و سوخته شدنش، تشبیه شده به انفاذ خورنده، غذا را در جوف خود، و نیز می گویند:" اکل فلان المال" (فلانی مال را خورد) که معنایش این است که در آن تصرف

کرد، و بر آن مسلط شد، و در این تعبیر عنایت در این است که مهم ترین غرض آدمی در هر تصرفی که می کند همان خوردن است، او می خواهد به وسیله تصرف در اشیا در درجه اول قوت خود- و عایله خویش- را تامین کند، چون شدیدترین حاجت بشر در بقای وجودش همانا غذا خوردن است، و به همین مناسبت است که تصرفات او را خوردن می نامند، البته نه همه تصرفاتش را بلکه آن تصرفی را خوردن می خوانند که توأم با نوعی تسلط باشد و با تسلط خود تسلط دیگران را از آن مال قطع سازد، مثلا آن مال را تملك نماید، و یا تصرفی از این قبیل کند، گویا با چنین تصرفی سلطه خود را بر آن مال انفاذ نموده، در آن تصرف می کند، همانطور که خورنده غذا در آن تصرف نموده، آن را می خورد.

کلمه" باطل" (هم در عقاید استعمال دارد، و هم اخلاق، و هم اعمال) و در اعمال عبارت است از آن عملی که غرض صحیح و عقلایی در آن نباشد.

و کلمه (تجارت) بطوری که راغب اصفهانی گفته، به معنای تصرف در سرمایه به منظور تحصیل سود است، او اضافه کرده که در لغت عرب جز در این کلمه هیچ کلمه ای نیست که در آن حرف تا قبل از حرف جیم قرار گرفته باشد.

(خواننده عزیز متوجه باشد که منظور راغب ماده اصلی کلمه است، پس خیال نکند که در کلمه: (تجمل) و نظایر آن تا و جیم پهلوی هم قرار گرفته)" مترجم".

پس آن طور که راغب معنا کرده، تجارت معنایی است که با معامله و خرید و فروش منطبق می شود.

و اگر در آیه

شریفه، جمله" لاـ تَأْكُلُوا أَمْوالَكَمْ" را مقید کرده به قید (بینکم)، که بر نوعی جمع شدن دور یک مال و در وسط قرار گرفتن آن مال دلالت دارد، به این منظور بوده که اشاره و یا دلالت کند بر اینکه أکلی که در آیه از آن نهی شده خوردن بنحوی است که دست بدست آن جمع بگردد، و از یکی بدیگری منتقل شود، در نتیجه مجموع جمله" لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ" وقتی مقید شود بقید (بالباطل) نهی از معاملات ناقله از آن استفاده می شود، یعنی معاملاتی که نه تنها مجتمع را به سعادت و رستگاریش نمی رساند، بلکه ضرر هم می رساند، و

جامعه را به فساد و هلاکت می کشاند، و این معاملات باطل از نظر دین عبارتند از: امثال ربا و قمار و معاملات کتره ای که طرفین و یا یک طرف نمی داند چه می دهد و چه می گیرد، حدود و مشخصات کالا و یا بها مشخص نیست،- مانند معامله با سنگریزه و هسته خرما،- به اینگونه که سنگریزه یا هسته خرما را به طرف اجناس فروشنده پرتاب کنم، روی هر جنسی افتاد، با پرداخت مثلا پنجاه تومان، آن جنس مال من باشد و امثال این معاملات که اصطلاحا آن را غرری می گویند.

و بنا بر این استثنایی که در جمله:" إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنْكُمْ" وجود دارد استثناء منقطع است، (مثل این می ماند که کسی بگوید: هیچ معامله باطلی نکنید، مگر آن معامله ای که صحیح باشد) که اینجور استثنا آوردن جز بخاطر افاده نکته ای جایز نیست، و نکته آن در آیه مورد بحث پاسخ به سؤالی است که ممکن است بشود، و یا جلوگیری

از توهمی است که ممکن است شنونده بکند، زیرا بعد از آنکه از خوردن مال به باطل نهی کرد، و نوع معاملاتی که در جامعه فاسد جریان داشت و اموال از راه معاملات ربوی و غرری و قمار و امثال آن دست به دست می گشت، به نظر شرع باطل بود، جای این توهم بود که بطور کلی معاملات باعث انهدام ارکان مجتمع می شود، و اجزای جامعه را متلاشی و مردم را هلاک می کند.

لذا پاسخ داد که نه، همه معاملات اینطور نیستند، بلکه یک نوع معامله وجود دارد که نه تنها آن مفاسد را ندارد، بلکه توانایی آن را دارد که پراکندگی های جامعه را جمع و جور کند، و جامعه را از نظر اقتصاد پای بر جا سازد، و استقامتش را حفظ نماید، و آن تجارتی است که ناشی از رضایت طرفین و هم از نظر شرع مقدس صحیح باشد، و این است آن تجارتی که حوایج جامعه را بر آورده خواهد کرد.

و استثناء در آیه مورد بحث نظیر استثناء در آیه زیر است، که می فرماید: "يَوْمَ لاٰ يَنْفَعُ مٰالٌ وَ لاٰ بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ" «۱»، که وقتی سودمند بودن در قیامت را به کلی از مال و فرزندان نفی کرد، جای این بود که کسی توهم کند پس در قیامت هیچ کس رستگار نمی شود، چون بزرگترین چیزی که انسان در دنیا با آن سر و کار دارد، و از آن بهره مند می شود، مال و اولاد است، اگر این دو- آن طور که خدای تعالی فرموده- در قیامت نفعی به ما نرسانند دیگر جز نومیدی و خسران برای ما چه می ماند، لذا

برای دفع این توهم فرمود: نه اینطور نیست، یک چیزی هست ______________________

(۱) ســــــــــــــــــــــــوره شـــــــــــــــــــــــعرا آیـــــــــــــــــــــــــه ۸۸ - ۸۹.

____ صفحه ی ۵۰۲

که در آخرت نـافع باشـد، آن هم نه یـک نفع و دو نفع بلکه همه منـافع را تـامین کنـد، و آن عبـارت است از قلب سـلیم که از جنس مال و اولاد نیست.

البته منقطع بودن استثنا در این آیه، نظر مـا است، و این بـا سـیاق آیه سازگارتر از آن است که بگوییم اسـتثنای متصل است، و همچنین اصـلی و احترازی بودن قید (بالباطل) نیز نظر ما است، هم چنان که در آیه:" وَ لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ وَ تُدْلُوا بِها إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوالِ النَّاسِ" «۱» این قید اصلی و احترازی است.

[وجوهی که در معنای" لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ ..." و" إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجارَةً ..." گفته شده است

بنـا بر نظریه مـا آیه شـریفه به معاملات صـحیح و اموال مشـروعی که از غیر نـاحیه معامله و تجارت به دست می آیـد، و ملک انسان و مباح برای او می شود، نظیر بخشش، و صلح و جعاله، و مهر و ارث و امثال آن تخصیص نمی خورد.

حال ببینیم دیگران چه گفته اند؟ بعضـی گفته اند اسـتثنای متصل و قید" بالباطل" توضـیحی است، نه اصـلی و احترازی، و این قیـد توضـیحی را برای آن آورده که حال مسـتثنی منه را بعد از خارج شدن مسـتثنی و تعلق نهی بیان کند، و تقدیر کلام چنین است" لاـ تـاکلوا اموالکم بینکم، الا ان تکون تجاره عن تراض منکم فان غیره اکل بالباطل"، (اموال خود را در بین خود جز از راه تجارت مخورید، زیرا خوردن مال از غیر راه تجارت، خوردن

به باطل است).

مفسر نامبرده سپس مثال می آورد و می گوید: وضع این آیه مثل این است که بگویی:

یتیم را به ظلم مزن مگر آنکه در رابطه با تادیب و تربیت او باشد، و لیکن این قسم سخن گفتن هر چند در بین اهل لسان جایز و معروف است لیکن خواننده عزیز توجه فرمود که سازگارتر به سیاق و زمینه آیه این است که استثنای منقطع باشد.

بعضی دیگر گفته اند: مراد از نهی از خوردن مال به باطل این است که مال را در مصرفی که خدای تعالی آن را نمی پسندد خرج نکنند، و مراد از تجارت، خرج کردن مال در مواردی است که خدای تعالی را خوش آید.

بعضی دیگر گفته اند آیه شریفه در این مقام است که بفرماید: به طور مطلق خوردن مال غیر بدون عوض حرام است، چون می بینیم در صدر اسلام بعد از آن که این آیه نازل شد دیگر هیچ کس نزد کسی غذا نخورد، حتی میهمان نیز جرات نکرد طعام میزبان را بخورد، زیرا خوردن حلال به حکم این آیه منحصر شده بود به تجارت و چون این حکم مردم را به حرج انداخته بود به وسیله آیات سوره نور نسخ شد، که در آن می فرماید:" وَ لا عَلی أَنْفُسِکُمْ أَنْ تَأْکُلُوا مِنْ بُیُوتِکُمْ،-

---

(۱) سوره بقره آیه ۱۸۸.

... أَنْ تَأْکُلُوا جَمِیعاً أَوْ أَشْتاتاً" «۱».

اینها نظریه سایر مفسرین است، و خواننده عزیز توجه فرمود که آیه شریفه از دلالت بر این معانی و امثال آن بیگانه است.

تفسیر دیگری برای آیه کرده اند که علاوه بر آن که، آیه دلالت بر آن ندارد، تفسیری عجیب است، مفسر در این تفسیر خواسته است استثناء"

إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجارَةً" را طوری توجیه کند که استثنای متصل بوده، و در عین حال قید" بالباطل" قیدی احترازی باشد، به این بیان که مراد از باطل این است که مالی را بدون عوض به دست بیاوری، و معادل آنچه به دست می آوری به طرف ندهی، در نتیجه جمله مستثنی منه دلالت دارد بر تحریم گرفتن مال از دیگری به باطل، یعنی بدون عوض، آن وقت از این مستثنی منه یک فرد را خارج ساخته، و آن عبارت است از تجارت که آن نیز فردی از باطل است، یعنی آن نیز مثل سایر افراد مستثنی منه گرفتن چیزی بدون دادن معادل آن است، برای اینکه غالب مصادیق تجارت خالی از باطل نیست، چون اندازه گیری در عوض و یا بگو عوض و معوض به طور دقیق به طوری که واقعا هر دو مساوی هم باشند، نه تنها امر آسانی نیست، بلکه بسیار مشکل است، اگر نگوییم به طور عادی امکان ندارد.

پس مراد از استثنا این است که نسبت به تجارت هر چند که آن نیز مشتمل بر باطل است (زیرا یکی از دو عوض حتما ارزش دارتر از دیگری است) تسامح شده، خواهی گفت معمولا مردم در جایی که یکی از دو عوض بزرگتر از دیگری باشد معامله نمی کنند، جوابش این است که به دام تردست ها نیفتاده ای که آن چنان از کالای خود تعریف می کنند که مشتری با کمال اشتیاق آن را می خرد، و ای بسا در دل خود خیال کند که فروشنده را گول زده است و یا به عللی دیگر تن به معامله می دهد، و چنین معاملاتی در بین مردم بسیار است، و ما

دام که تردستی فروشنده کار را به خدعه و غش در معامله نکشاند و معامله را جاهلانه نسازد- که البته بسیار چنین می شود- مورد مسامحه شارع است.

با اینکه همه این معاملات باطل است شارع آن را از باب مسامحه و تسهیل برای متشرعین جایز دانسته، و اگر جایز نمی دانست و استثناء" إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ" را نمی آورد احدی از اهل دین رغبتی به تجارت نشان نمی داد، و در نتیجه نظام مجتمع دینی ________________

(۱) حرجی بر شما نیست از اینکه از خانه خود، و پدران، و مادران، یا برادران، و خواهران، یا عمو و عمه ها، یا خاله و دایی ها، یا از انباری که کلیدش دست شما است، بخورید چه همگی و چه به تنهایی.

سوره نور آیه ۶۱. ________________ صفحه ی ۵۰۴

مختل می شد.

این بود خلاصه گفتار عجیب آن مفسر و فساد آن از آنچه ما گفتیم روشن می گردد زیرا باطل تا آنجا که اهل لغت از معنای آن فهمیده اند عبارت است از آن چیزی که اثری را که باید داشته باشد فاقد باشد، و آن اثر مطلوب را نبخشد، و در مورد بحث ما یعنی بیع و تجارت اثری که در آن هست عبارت است از معاوضه دو مال، و جا به جا کردن دو ملک برای رفع حاجت هر یک از دو طرف معامله، یکی گندم زیادی دارد و پول برای خریدن شیر و ماست ندارد، گندم خود را می فروشد. دیگری پول دارد ولی فعلا احتیاج به گندم دارد، پول خود را می دهد و گندم او را می خرد، و این مبادله را البته با رعایت معامله انجام می دهند، چیزی که هست این معادله دو جور

حاصل می شود، یکی اینکه بهای هر دو مساوی باشد، دیگری اینکه اگر یکی کم و دیگری زیاد است، همراه آنچه کم است مصلحتی برای طالب آن باشد، و به خاطر همان مصلحت رغبت طالب آن بیشتر شده باشد، و یا همراه آن دیگری که زیاد است خصوصیتی باشد که به خاطر آن صاحبش از آن نفرت داشته باشد، و در نتیجه زیاد خود را برابر کم دیگری بداند دلیل و کاشف همه اینها رضایتی است که دو طرف معامله به معامله دارند، و با وجود تراضی دیگر به هیچ وجه نمی توان گفت معامله به خاطر نابرابری ثمن و مثمن باطل است.

علاوه بر اینکه اگر کسی به اسلوب قرآن کریم و بیانات آن انس ذهنی داشته باشد، تردیدی نمی کند در اینکه محال است قرآن کریم امری از امور را باطل بداند، و در عین حال به آن امر کند، و به سوی آن هدایت نماید، برای اینکه همین قرآن است که می فرماید: "یَهْدِی إِلَی الْحَقِّ وَ إِلی طَرِیقٍ مُسْتَقِیمٍ" (قرآن به سوی حق و به سوی طریق مستقیم هدایت می کند)، با این حال دیگر چگونه ممکن است هم به سوی حق هدایت کند و هم به سوی باطل؟.

از این هم که بگذریم توجیهی که این مفسر برای آیه مورد بحث کرده لازمه اش این است که انسان به حکم فطرت به سوی حوایجی که دارد هدایت شده باشد، و به هدایتی حق به سوی رفع آن حوایج از راه مبادله مال به مال راهنمایی شده باشد، و در عین حال به این حقیقت نیز هدایت- حق و فطری- شده باشد که باید در این مبادله اش موازنه و

برابری برقرار باشد، ولی مبادله نامبرده به طور حق وافی در رفع حوایجش نباشد، مگر وقتی که با مقداری باطل آمیخته باشد، و چگونه ممکن است فطرت بشر را به سوی امری راه نماید که وافی در رفع حاجتش نباشد، و تنها بعضی از شؤون آن حاجت را تامین سازد؟ و چگونه تصور دارد فطرت بشر به سوی باطل راه بنماید، مگر معیار در فرق بین حق و باطل اعمال فطرت نیست، آیا جز این است که عمل حق آن عملی است که فطرت انسان را به سوی آن بخواند و راهنمایی کند؟ و عمل باطل

صفحه ی ۵۰۵

جز آن عملی است که فطرت راهنمای آدمی به سوی آن نباشد؟ چرا، قطعا معیار همین است، پس کسی که در آیه شریفه استثنا را متصل دانسته چاره ای جز این ندارد که قید" بالباطل" را قیدی توضیحی بگیرد.

عجیب تر از توجیه بالا-این توجیه است که بعضی از مفسرین کرده و گفته اند، نکته ای که در این استثناء منقطع هست این است که خواسته اشاره کند به این که تمامی تجارت ها و معاملات غیر تجاری، همه از قبیل باطلند، چون ثبات و بقایی در خود دنیا نیست، تا چه رسد به معاملاتی که در آن می شود، پس جا دارد که انسان عاقل به جای آماده شدن برای خانه آخرت مشغول به دنیا نگردد، که آخرت بهتر و باقی تر است، این بود آن توجیه شگفت انگیز و اعجاب آور.

و این خود اشتباه بزرگی است برای اینکه اگر صحیح باشد نکته متصل بودن استثنا خواهد بود نه منقطع بودن آن، علاوه بر اینکه بیانگر اینگونه حقایق معنوی امثال آیه زیر است که می فرماید:"

وَ ما هـذِهِ الْحَياةُ الـدُّنْيا إِلَّا لَهْوٌ وَ لَعِبٌ وَ إِنَّ الـدَّارَ الْآخِرَهَ لَهِيَ الْحَيَوانُ " «۱» (و این زنـدگی دنیـا چیزی جز لهـو و لعب نیست، و زنـدگی حقیقی خانه آخرت است) و آیه:" ما عِنْـدَکُمْ یَنْفَـدُ وَ ما عِنْدَ اللَّهِ باقٍ " «۲» (آنچه نزد شـما است فانی می شود و آنچه نزد خدا است باقی است) و آیه:

" قُـلْ ما عِنْـدَ اللَّهِ خَیْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَ مِنَ التِّجارَهِ " «۳» (بگو آنچه نزد خـدا است از لهو و تجـارت بهتر است)، و امـا در مورد بحث جریان این نکته باعث می شود خـدای تعالی باطل را تشـریع کرده باشد، و شان قرآن کریم أجل از آن است که باطل را به هر وجهی که فرض کنید مباح کند.

" وَ لا تَقْتُلُوا أَنْفُسَکُمْ ..."

ظـاهر این جمله نهی از این است که کسـی خود را بکشـد، و لیکن وقـتی در نظر بگیریم که پهلوی جمله:" لا- تَـأْکُلُوا أَمْوالَکُمْ بَیْنَکُمْ " قرار گرفته که ظاهر آن این است که همه مؤمنین را یک واحد فرض کرده که آن واحد دارای مالی است، که باید آن را از غیر طریق باطل بخورد، ای بسا که اشاره به این معنا از آن اسـتفاده شود و حتی دلالت کنـد بر اینکه مراد از کلمه (أنفس) تمامی افراد جامعه دینی باشد، و مانند جمله قبل همه مؤمنین را فرد واحدی فرض کرده باشد، به طوری که جان هر فردی جان سـایر افراد است، در نتیجه در مثـل چنین مجتمعی نفس و جـان یـک فرد هم جان خود او است، و هم جان سایر افراد، پس چه خودش را بکشد و چه غیر را، خودش را

کشته، و به این عنایت جمله:" وَ لا تَقْتُلُوا أَنْفُسَکُمْ"، جمله ای است مطلق هم

(۱) سوره عنکبوت آیه: ۶۴

(۲) سوره نحل آیه ۹۶

(۳) سوره جمعه آیه: ۱۱

شامل انتحار می شود- که به معنای خودکشی است،- و هم شامل قتل نفس و کشتن غیر.

و ای بسا بتوان از ذیل آیه که می فرماید:" إِنَّ اللَّهَ کانَ بِکُمْ رَحِیماً" استفاده کرد که مراد از این قتل نفس که از آن نهی کرده معنایی است عمومی تر بطوری که هم شامل کشتن غیر شود، و هم شامل انتحار، و هم شامل به خطر انداختن خویش گردد، و خلاصه کاری کند که منجر به کشته شدنش گردد، برای اینکه در ذیل آیه نهی نامبرده را به رحمت خدا تعلیل کرده و فرموده این کار را مکنید زیرا خدا به شما مهربان است، و برای کسی پوشیده نیست که چنین تعلیلی با مطلق بودن معنا سازگارتر است، و بنا بر این تعلیل، آیه شریفه معنایی وسیع پیدا می کند، و همین سازگاری، خود مؤید آن است که بگوئیم: جمله:" إِنَّ اللَّهَ کانَ بِکُمْ رَحِیماً" تعلیلی است برای جمله:" وَ لا تَقْتُلُوا أَنْفُسَکُمْ" به تنهایی.

" وَ مَنْ یَفْعَلْ ذلِکَ عُدْواناً وَ ظُلْماً ..."

کلمه" عدوان" همه رقم تجاوز را شامل می شود، چه تجاوز جایز و پسندیده و چه تجاوز ممنوع و مذموم، چون می بینیم در قرآن کریم در هر دو معنا استعمال شده، در آیه مورد بحث در تجاوز ممنوع استعمال شده، و در آیه:" فَلا عُدْوانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِینَ" «۱» که از آن بر می آید، در مورد ظالمان عدوان پسندیده است، و در آیه:" وَ تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوى وَ

لا تَعاوَنُوا عَلَی الْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ" «۲»، نیز به معنای ناپسند آن آمده، پس معلوم می شود کلمه" عدوان" معنایی وسیع تر از کلمه ظلم دارد، و اعم از ظلم است، پس کسی نگوید در یک آیه چرا هر دو کلمه آمده و معنای" عدوان" در خصوص آیه مورد بحث تجاوز از حدودی است که خدای تعالی معین فرموده، و کلمه" نصلی" متکلم مع الغیر از فعل ماضی از ماده اصلاء است، و" اصلاء بنار" به معنای سوزاندن با آتش است.

در این آیه شریفه از این جهت که مشتمل بر کلمه" ذلک" است التفاتی از خطاب که متوجه عموم مؤمنین بود به خطاب به شخص رسول اللَّه (ص) به کار رفته، در اول به عموم خطاب کرده بود که: هان ای مؤمنین چنین و چنان مکنید، که خدای شما رحیم است، و در آیه بعدی با کلمه" ذلک" اشاره به رسول اللَّه (ص) نموده می فرماید: با تو هستم هر کس که چنین و چنان کند او را در آتش می سوزانم.

این التفات اشاره دارد به اینکه- وقتی معلوم شد همه مؤمنین یک نفس و یک جان _______________

(۱) پس هیچ عدوانی پسندیده و صحیح نیست مگر علیه ظالمین. سوره بقره آیه ۱۹۳

(۲) بر احسان و تقوا یکدیگر را یاری بکنید، ولی بر گناه و عدوان مکنید. سوره مائده آیه ۲

هستند، و این یک جان نباید در صدد هلاکت خود بر آید،- پس اگر کسی چنین کاری بکند معلوم می شود از مؤمنین نیست، و نباید مورد خطاب، قرار گیرد، به همین جهت خدای تعالی در میان مجازات مؤمنین روی از چنین کسان برگردانید و خطاب را متوجه

پیامبر خود کرد تا با او در باره مؤمنین و غیر مؤمنین سخن بگوید، و نیز به همین جهت بنای کلام را بر عموم گذاشت او فرمود" وَ مَنْ یَفْعَلْ ذلِکَ عُدْواناً وَ ظُلْماً"، و نفرمود:" و من یفعل ذلک منکم عدوانا و ظلما ...".

و ذیل آیه که می فرماید:

" وَ کانَ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیراً" خود مؤید این است که مشار الیه به اشاره: (ذلک) همان نهی از قتل انفس باشد، البته بنا بر این که جمله:" إِنَّ اللَّهَ کانَ بِکُمْ رَحِیماً" ناظر باشد به تعلیل نهی از کشتن به تنهایی چون در این صورت بین دو ذیل آیه ها مناسبتی کامل برقرار می شود، زیرا ظاهر آیه این است که می خواهد بفرماید: خدای تعالی شما را تنها از این جهت نهی از قتل کرد که مهربان و رؤوف به شما است، و گرنه می توانست نهی نکند، و هر کس مرتکب قتل نفس شد در آتش بسوزاند، و این کار برای او آسان و بدون دشواری است، خوب، با این حال دیگر هیچ عیبی ندارد که تعلیل نامبرده در آیه اول و تهدید در آیه دوم را به مجموع هر دو فقره آیه اول یعنی نهی از اکل مال به باطل و نهی از قتل نفس برگردانیم.

و اما اینکه بعضی گفته اند: تعلیل و تهدید هر دو، و یا تهدید به تنهایی مربوط به کارهای زشتی است که از اول سوره تا این آیه از آنها نهی شده، و همچنین اینکه بعضی دیگر گفته اند: کلمه (ذلک) اشاره است به تمامی نهی هایی که از آیه هفدهم یعنی آیه:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا یَحِلُّ لَکُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ کَرْهاً

..." تـا اینجا آمـده است (برای اینکه در هیچیک از این نهی ها کیفر متخلف ذکر نشـده) درست نیست زیرا دلیلی بر اعتبار این اقوال وجود ندارد.

و اگر در جمله:" إِنَّ اللَّهَ کانَ بِکُمْ رَحِیماً" خدای تعالی غایب فرض شده و در جمله:

" فَسَوْفَ نُصْلِیهِ ناراً" متکلم، این التفات و تغییر سیاق تابع التفاتی است که گفتیم در کلمه (ذلک) به کار رفته، در آنجا نیز از خطاب به عموم مؤمنین عدول شد و خطاب متوجه شخص رسول خدا (ص) گردید، که در هر دو خدای تعالی گوینده بود، و ناگهان در جمله:" وَ کانَ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیراً" خدای تعالی غایب فرض شده تا به این وسیله اشاره کند به تعلیلی که گذشت، و بفهمانـــد ایـــن کـــار برای خـــدای تعـــالی آســـان اســـت، برای همیـــن کـــه او خـــدا اســـت، جـــل جلالـــه.

بحث روایتی [(در ذیل" تِجارَةً عَنْ تَراضٍ" و" لا تَقْتُلُوا أَنْفُسَکُمْ")]

در مجمع البیـان در ذیل کلمه" بالباطل" نقل شـده که مفسـرین در باره معنای آن دو قول دارنـد یکی از آن دو، نظریه بعضـی است که گفته اند منظور از آن ربا و قمار و بخس و ظلم است، آن گاه خودش اضافه کرده که این قول از امام باقر (ع) روایت شده «۱». و در کتاب نهج البیان از امام باقر و امام صادق (علیهما السلام) روایت شده که فرمودند: منظور از باطل قمار و سحت و ربا و سوگند است «۲».

و در تفسیر عیاشی از اسباط بن سالم روایت آورده که گفت: نزد امام صادق (ع) بودم که مردی وارد شد، و عرضه داشت از معنای کلام خدای تعالی که می فرماید:

" یا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكَمْ بَيْنَكَمْ بِالْباطِلِ" مرا خبر بده، حضرت فرمود: منظور خدای تعالی از این باطل قمار است، و اما اینکه فرمود:" وَ لا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ" منظورش این است که یک فرد مسلمان به تنهایی بر انبوه مشرکین حمله ببرد، و به سر زمین آنان در آید، و در نتیجه کشته شود «۳».

مؤلف قدس سره: این آیه شریفه در اکل به باطل عام است، و همه معاملات باطل را شامل می شود، و اگر در روایات بالا نامی از خصوص قمار برده شده، به عنوان شمردن مصادیق این اکل است، و همچنین تفسیر قتل نفس به یک تنه حمله کردن، در حقیقت تعمیم آیه است نه تخصیص آن، نمی خواهد بفرماید تنها این مورد منظور است، بلکه می خواهد بفرماید همه قتل نفس ها و خودکشی ها را شامل است، حتی شامل این قسم حمله کردن بر دشمن نیز هست.

و در همان کتاب از اسحاق بن عبد اللَّه بن محمد بن علی بن الحسین روایت آورده که گفت: حسن بن زید از پدرش از علی بن ابی طالب (ع) روایت کرد که فرمود: من از رسول خدا (ص) از مساله جبیره پرسیدم، (جبیره و باندی که روی دست یا پای شکسته می بندند) سؤالم این بود که صاحب این جبیره چگونه وضو بگیرد و اگر جنب شد چگونه غسل کند؟ فرمود: همین مقدار کافی است که دست خود را که به آب وضو و غسل تر شده بر

---

(۱) مجمع البیان ج ۲ ص ۸۱ جزء ۵ چاپ حیات طبع بیروت (۲) نهج البیان (۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۳۵ حدیث ۹۸.

روی جبیره بکشد، هم

در وضو و هم در جنابت، عرضه داشتم. حال اگر این جریان در هوای سرد و یخبندان اتفاق بیفتد، و صاحب جبیره از ریختن آب بر بدن خود بترسد چطور؟ حضرت رسول (ص) در پاسخ من این آیه را قرائت کردند:" وَ لا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُمْ رَحِيماً" «۱».

و در کتاب فقیه آمده: که امام صادق (ع) فرمود: کسی که خود را عمدا به قتل رساند برای همیشه در آتش جهنم خواهد ماند، چون خدای تعالی فرموده:" وَ لا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُمْ رَحِيماً وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ عُدْواناً وَ ظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ ناراً وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً" «۲».

مؤلف قدس سره: روایات به طوری که ملاحظه می کنید معنای آیه را عمومیت می دهد، بطوری که شامل به خطر انداختن خود نیز بشود، هم چنان که ما نیز همین عمومیت را از آیه استفاده کردیم و غیر از آنچه از نظر شما گذشت روایاتی دیگر در معنای آن روایات هست، که از نقل آن خودداری شد.

و در الدر المنثور است که ابن ماجه و ابن منذر از ابن سعید روایت کرده که گفت:

رسول خدا (ص) فرمود: بیع صحیح تنها آن بیع و خرید و فروشی است که با رضایت طرفین انجام گیرد «۳».

و در همان کتاب است که ابن جریر از ابن عباس روایت کرده که گفت رسول خدا (ص) با شخصی معامله کرد آن گاه به طرف معامله فرمود: اختیار کن او نیز گفت اختیار کردم آن گاه فرمود: بیع چنین است «۴».

منظور آن جناب این بوده که طرفین معامله ما دام که در مجلس معامله هستند می توانند و یا

بگو اختیار دارند معامله را انفاذ کنند و یا فسخ کنند.

و در همان کتاب است که بخاری و ترمذی و نسایی از پسر عمر روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) فرمود:" البیعان بالخیار ما لم یفترقا او یقول احدهما للآخر: اختر" یعنی خریدار و فروشنده ما دام که از هم جدا نشده اند اختیار بر هم زدن معامله را دارند، مگر آنکه در مجلس معامله یکی به دیگری بگوید: اختیار کن (یعنی اختیار بر هم زدن و

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۳۶ حدیث ۱۰۲.

(۲) فقیه ج ۳ ص ۳۷۴ حدیث ۲۳.

(۳ و ۴) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۴.

گذراندن معامله را اعمال کن اگر می خواهی بر هم بزن که اگر بر هم نزد و فسخ نکرد معامله لازم می شود یعنی دیگر حق فسخ ندارد) «۱».

مؤلف قدس سره: عبارت:" البیعان بالخیار ما لم یفترقا"، از طریق شیعه «۲» نیز روایت شده، و جمله آخر حدیث که فرمود:" او یقول احدهما للآخر اختر" توضیح در محقق شدن تراضی است.

---

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۴.

(۲) فروع کافی ج ۵ ص ۱۷۰ حدیث ۶.

[سوره النساء (۴): آیه ۳۱]

ترجمه آیه اگر از گناهان کبیره ای که از آنها نهی شده اید اجتناب کنید، ما از بدیهای شما صرفنظر می کنیم و به منزلگاهی گرامی داخلتان می سازیم (۳۱).

بیان آیه این آیه بی ارتباط به ما قبلش نیست، چون در آیات قبل نیز سخن از معاصی رفته بود.

" إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ" کلمه (اجتناب) باب افتعال از ماده (ج- ن- ب) است، و کلمه (جنب) به معنای پهلوی آدمی است، که بطور استعاره از آن

فعل ساخته اند، به این مناسبت که وقتی انسان چیزی را بخواهد و دوست بدارد، با روی خود و با مقادیم بدن رو به آن می رود، و اگر چیزی را دوست نداشته باشد، و بلکه از آن متنفر باشد پهلوی خود را رو به آن کرده، و سپس از آن دور می شود، پس در حقیقت اجتناب به معنای ترک است.

راغب در مفردات می گوید کلمه: (اجتناب) از کلمه (ترک) بلیغ تر و رساتر است.

این بود گفتار راغب، و رساتر بودنش جز بدین جهت نیست، که بنای کلمه اجتناب بر استعاره است، و از همین باب است کلمات ۱- جانب (پهلو) ۲- جنیبه (اسب و شتر و گاوی که پهلو به پهلوی صاحبش راه می رود) ۳- اجنبی (بیگانه).

کلمه" نکفر" صیغه متکلم مع الغیر مضارع از باب تفعیل است، که از (ک- ف- ر) گرفته شده، و کلمه (کفر) در لغت عرب به معنای پوشاندن است، ولی در قرآن کریم استعمالش در عفو از گناهان شایع شده و کلمه" کبایر" جمع کبیره است، و در آیه مورد بحث وصفی است که در جای موصوف به کار رفته و تقدیر کلام:" ان تجتنبوا معاصی کبیره"، و یا چیزی نظیر آن است، و مساله بزرگی گناه امری است اضافی و معنایی است که جز با مقایسه با کوچک تر از خودش تحقق نمی یابد، و از همین کلمه است که استفاده می شود در شرع گناهانی دیگر هست که از آن نهی نیز شده، ولی صغیره اند. بنا بر این از آیه شریفه دو چیز استفاده می شود: اول اینکه گناهان دو نوعند: صغیره و کبیره، دوم اینکه گناهانی که طبق آیه شریفه خدا

از آن می گذرد به دلیل مقابله، گناهان صغیره است.

[گناهان در برابر خدای عظیم کبیره اند و نسبت به یکدیگر بعضی صغیره و برخی کبیره می باشند]

بلی عصیان و تمرد هر چه باشد از انسان که مخلوقی ضعیف است، و مربوب خدای تعالی است نسبت به خدایی که سلطانش عظیم است، کبیره و بزرگ است، ولی این مقایسه بین انسان و پروردگار او است، نه بین یک معصیت با معصیت دیگر، پس منافات ندارد که تمامی گناهان به اعتبار اول کبیره باشند، و به اعتبار دوم بعضی کبیره و بعضی صغیره باشند.

و بزرگی معصیت وقتی تحقق می یابد که نهی از آن نسبت به همین که از معصیت دیگر شده مهم تر باشد، و جمله:" ما تنهون عنه ..."، خالی از این اشاره و یا دلالت بر این معنا نیست، و دلیل بر اهمیت نهی تشدید خطاب است، یا به اینکه در خطاب اصرار شده باشد، و یا به اینکه مرتکبش به عذاب آتش تهدید گشته باشد، و یا به نحوی دیگر از آن اهمیت گناه استفاده شود.

" وَ نُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيماً" کلمه" مدخل" به ضمه میم و فتحه خا اسم مکان از ماده دخول است، و منظور از این مکان بهشت و یا مقام قرب الهی است، هر چند که برگشت هر دو به یک معنا است.

گفتار در گناهان کبیره و صغیره و معنای تکفیر سیئات در این که آیه شریفه:" إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ ..." دلالت

دارد بر دو نوع بودن گناهان هیچ تردیدی نیست، که جامع بین آن دو به عنوان سیئات نامیده شده.

و نظیر این آیه در دلالت بر

دو نوع بودن گناهان آیه شریفه زیر است، که می فرماید:" وَ وُضِعَ الْکِتابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِینَ مُشْفِقِینَ مِمَّا فِیهِ، وَ یَقُولُونَ یا وَیْلَتَنا ما لِهذَا الْکِتابِ لا یُغادِرُ صَغِیرَةً وَ لا کَبِیرَةً إِلَّا أَحْصاها" «۱».

چون وحشتشان از دیدن مطالب نامه دلالت دارد بر اینکه مراد از صغیره و کبیره گناهان صغیره و کبیره است.

[معنای" سیئات" در عرف قرآن

حال ببینیم کلمه سیئات در عرف قرآن به چه معنا است، این کلمه که جمعش سیئات می آید به طوری که از ماده آن (سین- واو- همزه) و هیات آن بر می آید به معنای حادثه و یا عملی است که زشتی و بدی را با خود همراه دارد، و به همین جهت ای بسا که لفظ آن بر امور و مصائبی که آدمی را بد حال می کند اطلاق می شود، نظیر آیه:" وَ ما أَصابَکَ مِنْ سَیِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِکَ" «۲» (هیچ مصیبتی بتو نمی رسد مگر از ناحیه خودت)، و آیه" وَ یَسْتَعْجِلُونَکَ بِالسَّیِّئَةِ" «۳» (عجله دارند بلائی بر سرت آید) و ای بسا که بر نتایج معاصی و آثار خارجی و دنیوی و اخروی آن اطلاق شود، نظیر آیه شریفه زیر که می فرماید:" فَأَصابَهُمْ سَیِّئاتُ ما عَمِلُوا" «۴» (آثار شوم گناهانی که کرده بودند به ایشان رسید ...) و آیه:" سَیُصِیبُهُمْ سَیِّئاتُ ما کَسَبُوا" «۵»، (بزودی آثار گناهانی که کرده بودند به ایشان می رسد).

و این به حسب حقیقت به معنای سابق برگردد، و ای بسا بر خود معصیت نیز اطلاق می شود، مانند آیه شریفه زیر که می فرماید:" وَ جَزاءُ سَیِّئَةٍ سَیِّئَةٌ مِثْلُها" «۶» (کیفر هر گناهی مصیبتی مثل خود آن است)، و سیئه به معنای معصیت، گاهی بر مطلق گناهان

اطلاق می شود، چه صغیره و چه کبیره، مانند آیه:

---

(۱) نامه اعمال رای می گذارند، در حال تو ای پیامبر، مجرمان رای می بینی که از وضعی که دارند به وحشت افتاده اند می گویند: ای وای بر ما، این چه کتابی است که نه صغیره ای رای از قلم انداخته و نه کبیره ای را، مگر آنکه همه رای شمرده است. سوره کهف آیه ۴۹.

(۲) سوره نساء آیه ۷۹.

(۳) سوره رعد آیه ۶.

(۴) سوره نحل آیه ۳۴.

(۵) سوره زمر آیه ۵۱.

(۶) سوره شوری آیه ۴۰.

" أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ، سَواءً مَحْياهُمْ وَ مَماتُهُمْ ساءَ ما يَحْكُمُونَ" «۱»، که در این آیه و آیاتی نظیر آن کلمه سیئات بر مطلق گناهان اطلاق شده است.

و شاید در مواردی این کلمه در خصوص گناهان صغیره اطلاق شود، مانند آیه مورد بحث که می فرماید:" إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ ..." چون با فرض اجتناب از گناهان کبیره دیگر گناهی جز صغیره باقی نمی ماند.

و سخن کوتاه اینکه در دلالت آیه بر دو نوع بودن گناهان و انقسام آن به صغیره و کبیره در مقایسه آنها با یکدیگر هیچ تردیدی نیست و نباید در آن تردید کرد.

[وعده تکفیر و در گذشتن از سیئات، مستلزم جرأت یافتن به ارتکاب صغائر نیست

و همچنین هیچ تردیدی نیست در اینکه آیه شریفه در مقام منت نهادن بوده و نویدی است که با عنایتی لطیف و الهی به گوش مؤمنین می رسد، که اگر از بعضی گناهان اجتناب کنند خدای عز و جل از بعضی دیگر گناهانشان در می گذرد، پس نباید پنداشت که این آیه شریفه مؤمنین

را در ارتکاب گناهان صغیره جرأت می دهد، چرا که معنایی برای چنین توهمی نیست، چون هیچ تردیدی در این نیست که آیه شریفه از ارتکاب گناهان کبیره نهی می کند، و ارتکاب صغیره از این جهت که مرتکبش به آن بی اعتنا است، خود مصداقی از مصادیق گناه کبیره است، و آن عبارت است از طغیانگری، و ناچیز شمردن دستور خدای سبحان، که نه تنها گناهی کبیره است، بلکه از بزرگترین گناهان به حساب آمده است.

آری آیه شریفه در چنین مقامی نیست، بلکه می خواهد به انسانی که خلقتش بر اساس ضعف و جهالت است، و چون جهل و هوا بر او غلبه دارد هیچگاه خالی از ارتکاب گناهان نیست، و عده تکفیر بدهد، و بفرماید تو ای انسان که همواره دستخوش کورانهای هوا و شهوتی اگر بتوانی خود را از ارتکاب کبایر کنترل کنی من وعده می دهم که از گناهان کوچکت صرفنظر کنم، پس زمینه آیه همان زمینه ای است که آیات توبه دارد، و بشر را به سوی توبه دعوت می کند، مانند آیه: "قُلْ یا عِبادِیَ الَّذِینَ أَسْرَفُوا عَلی أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَهِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ یَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِیعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِیمُ، وَ أَنِیبُوا إِلی رَبِّکُمْ" «۲» که در عین اینکه وعده آمرزش می دهد دعوت به ترک گناه می کند، پس همان طور که در باره این آیه نمی توان گفت: که

---

(۱) نکند آنها که گناهان را به جرات مرتکب می شوند، گمان کرده باشند که ما در دنیا و آخرت با ایشان همان معامله را می کنیم که با افراد مؤمن و دارای اعمال صالح چه حکم بدی است که می کنند.

سوره جاثیه آیه: ۲۱.

(۲) بگو ای بندگان

من که بر خویشتن ستم کردید، از رحمت خدا نومید نباشید، که خدا همه گناهان را می آمرزد، چون او آمرزگار مهربان است، و به سوی پروردگارتان توبه ببرید سوره زمر آیه ۵۳ - ۵۴

صفحه ی ۵۱۵

می خواهد مردم را به سوی گناهان بکشاند و به این منظور باب توبه را به روی آنان باز می گذارد که بدون دلهره گناه کنند، همچنین در آیه مورد بحث چنین منظوری ندارد، بلکه اینگونه خطابها مایه زنده شدن دلهای نومید و مرده است. از اینجا مطلب دیگری نیز به دست می آید، و آن این است که آیه شریفه مانع از شناختن کبایر نیست و نمی خواهد بفرماید: چون شما که کبایر را نمی شناسید بناچار باید از همه گناهان اجتناب کنید، تا دچار کبایر نشوید، زیرا چنین معنایی از آیه شریفه بعید است بلکه آنچه از آن استفاده می شود همانطور که گفتیم این است که مخاطبین به آیه، گناهان کبیره را می شناختند، و از لحن دلیلی که از آن نهی کرده آن را تشخیص می دادند، و می فهمیدند گناهی که اینطور شدید از آن نهی شده، هلاکت آور است، و لا اقل اگر آن معنا از آیه استفاده نشود، این مقدار هست که می خواهد (در ضمن نهی از ارتکاب کبایر) دعوت کند به شناسایی آن، تا مردم مکلف در باره پرهیز از آن اهتمام کامل بورزند،

[تکرار گناهان صغیره و اصرار بر آنها از بزرگترین کبائر است

البته نسبت به غیر آن نیز سهل انگاری نکنند چون گفتیم سهل انگاری در باره گناهان هر قدر هم که آن گناه صغیره باشد خود یکی از گناهان کبیره هلاکت آور است.

توضیح این که انسان وقتی گناهان کبیره را شناخت،

و آنها را تشخیص داد، می داند آنها محرماتی هستند که هرگز از ناحیه خدای تعالی به صرف تکفیر مورد اغماض واقع نمی شوند، مگر آنکه مرتکب آنها توبه نصوح بکند، و بطور قاطع از ارتکاب آنها پشیمان شود، و همین علم خود یکی از موجبات بیداری آدمی، و انصرافش از ارتکاب آنها می شود.

پس کسی نمی تواند به دلخوشی از این که اجتناب از کبایر، گناهان صغیره را محو می کند هم چنان مرتکب گناه صغیره بشود. و اما شفاعت هر چند که حق است، الا ـ این که در سابق که مباحثی پیرامون آن داشتیم، در بعضی از آنها خاطر نشان کردیم که شفاعت به حال آنهایی که در باره تکالیف الهی سهل انگاری می کنند، و مثلا توبه و ندامت را استهزا نموده و به امید شفاعت هم چنان به ارتکاب گناه ادامه می دهند هیچ سودی ندارد چون چنین کسی با بی اعتنائیش به امر خدای سبحان، مرتکب بزرگترین و هلاک آورترین کبایر شده، و دیگر راهی برای شفاعت باقی نگذاشته است.

[کبیره بودن گناه از شدت نهی از آن فهمیده می شود]

و از همین جا مطلب قبلی ما خوب روشن می شود، که گفتیم: بزرگی معصیت از شدت نهی از آن، فهمیده می شود، اگر در نهی اصرار شده باشد، و یا بشدت صادر شده باشد، می فهمیم این گناه کبیره است.

از آنچه تا کنون گفتیم شما خوانندگان عزیز می توانید به مقدار ارزش حرفهایی که

در تفسیر این آیه زده اند پی ببرید اینک از آن سخنان چند وجه زیر را می آوریم.

[نقد و بررسی وجوهی که در تعریف گناه کبیره و صغیره گفته شده است

۱- بعضی از مفسرین گفته اند گناه کبیره هر گناهی است

که خدای تعالی مرتکب آن را به عقاب آخرت تهدید کرده، و در دنیا نیز حدی برای آن معین کرده باشد.

این تعریف درست نیست، به شهادت این که گفتیم اصرار در گناه صغیره از بزرگترین گناهان کبیره است، زیرا رسول خدا (ص) در روایتی که شیعه و سنی آن را نقل کرده اند فرموده:" لا کبیره مع الاستغفار، و لا صغیره مع الاصرار" «۱» هیچ گناهی با استغفار کبیره نیست، و هیچ صغیره ای با تکرار صغیره نیست، پس به حکم این روایت صغیره ای که در آن اصرار ورزیده شود گناه کبیره است، با این که (نه در قرآن تهدیدی به عذاب آخرت در باره آن شده)، و نه در دنیا حدی برایش معین گشته، و همچنین ولایت و سلطنت کفار و خوردن ربا، که هر دو از بزرگترین گناهان کبیره است، و در قرآن شدیدا از آنها نهی شده، ولی در قرآن حدی برایش معین نشده.

۲- بعضی دیگر گفته اند گناه کبیره، عبارت است از هر گناهی که خدای تعالی در قرآن عزیزش وعده آتش به مرتکب آن داده باشد، و ای بسا بعضی دیگر بر این معنا" وعده وارد در سنت"، را نیز اضافه کرده باشند، این نیز صحیح نیست، برای اینکه طرف عکسش کلیت ندارد، یعنی چنان نیست که هر گناه که در قرآن و سنت وعده آتش به مرتکبش نیامده باشد گناه صغیره باشد.

۳- بعضی دیگر گفته اند: کبیره، هر گناهی است که از بی اعتنایی صاحبش به أمر دین ناشی شده باشد، این نظریه امام الحرمین است و فخر رازی نیز آن را پسندیده، ولی این نیز بی اشکال نیست برای این که تعریفی

که این دو نفر برای کبیره کرده اند تعریف گناه کبیره نیست بلکه تعریف و عنوان یکی از گناهان کبیره است، و آن عبارت است از طغیان و اعتداء، و بسیاری از گناهان کبیره هست، که به این عنوان ارتکاب نمی شود، و با اینهمه گناه، کبیره است، مانند خوردن مال یتیم، و زنای با محرم، و قتل نفس (آن هم قتل مؤمن به ناحق).

۴- بعضی دیگر گفته اند: کبیره عبارت است از هر گناهی که مستقلا و به عنوان این که خودش گناه است حرام شده باشد، (نه به خاطر عوارضش).

این قول تقریبا مقابل قول سوم است، ولی به هر حال درست نیست، زیرا طغیان و بی اعتنایی به دستورات الهی و گناهانی نظیر اینها از بزرگترین کبایرند، در حالی که عناوینی ____________________

(۱) من لا یحضره الفقیه ج ۴ ص ۱۱ ذیل حدیث ۱، و الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۶.

عارضی هستند، و به خاطر عروضشان بر یک معصیت کوچک آن را کبیره و هلاک آور می سازد.

۵- بعضی دیگر گفته اند: گناه کبیره آن گناهی است که آیات یک سوره از اولش تا تمامی سی آیه در باره آن سخن گفته باشد.

مثل اینکه منظور این شخص این است که آیه شریفه مورد بحث به گناهانی اشاره دارد، که در آیات سابق خاطر نشان شده مانند قطع رحم و خوردن مال یتیم، و زنا، و امثال آن.

اشکال این وجه این است که با اطلاق آیه مورد بحث منافات دارد.

۶- بعضی دیگر گفته اند هر عملی که خدای تعالی از آن نهی کرده ارتکابش گناه کبیره است.

این قول را به ابن عباس نسبت داده اند، و شاید منظورش این بوده

که مخالفت خدای تعالی امری عظیم است، این وجه نیز صحیح نیست، زیرا توجه فرمودید که گفتیم گناهان از نظر مقایسه بین یکدیگر به دو قسم کبیره و صغیره منقسم می شود، نه نظر به این که مخالفت خدای تعالی است، سخن ابن عباس اساسش قیاس عمل انسان و مخالفت او که یکی از مخلوقات خدای تعالی است به خدای تعالی می باشد، که رب همه مخلوقات است، البته ممکن است بعضی ها این قول را بپسندند به توهم اینکه اضافه در جمله:" كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ ..." اضافه بیانی است، در حالی که این توهم فاسد است، زیرا اگر اضافه بیانی باشد برگشت معنا به این می شود که بگوییم: (اگر از همه معاصی اجتناب کنید ما سیئات شما را تکفیر می کنیم)، و این غلط است، برای اینکه بعد از اجتناب از همه معاصی دیگر سیئه ای باقی نمی ماند، و اگر منظور از بیانی بودن اضافه این باشد که گناهانی که مؤمنین قبل از نزول آیه داشته اند تکفیر می شود، آن وقت آیه شریفه مختص می شود به کسانی که هنگام نزول آیه حاضر بوده اند، و آیه شریفه شامل حال گذشتگان و آیندگان نشود، و این خلاف عمومیتی است که از ظاهر آیه استفاده می شود، و اگر هم چنان عمومیت آیه محفوظ بماند برگشت معنا به این می شود که شما مؤمنین اگر تصمیم بگیرید از همه معاصی اجتناب کنید، و علاوه بر تصمیم اجتناب هم بکنید، ما سیئات سابق شما را تکفیر می کنیم.

و این معنایی است که مصداقش بسیار نادر است، و یا اصلا مصداقی ندارد، و کلام خدا را نمی توان به چنین معنایی حمل کرد.

آری نوع انسان خالی از سیئه

نیســـت، مگر افراد انگشـــت شـــماری کـــه از نـــاحیه خـــدای تعـــالی دارای عصـــمت باشـــند (دقـــت بفرماییـــد).

۷- بعضـی گفته انـد: گنـاه صـغیره عبـارت است از گناهی که عـذابش کمتر از ثواب صاحبش باشـد، و گناه کبیره آن گناهی است که عذاب آن بزرگتر از ثواب او باشد.

این نظریه به فرقه معتزله نسبت داده شـده، و نظریه نادرستی است، برای اینکه معنایی است که این آیه شـریفه و هیچ آیه ای از قرآن کریم بر آن دلالـت نـدارد، بله چیزی که به دلیـل قرآنی ثـابت شـده وجود حبـط در بعضـی از گناهـان است، آن هم فی الجمله نه مشخص، و نه در همه گناهان، حال چه این که با این نظریه معتزله وفق بدهد و چه ندهد، و اما این که حبط چیست؟ و چه حدودی دارد؟ بحثش بطور کامل در جلد دوم عربی این کتاب گذشت.

صاحبـان این نظریه، این را نیز گفته انـد، که بر خـدای تعالی واجب است سیئات و گناهان صـغیره کسانی که از کبایر اجتناب ورزیده اند تکفیر و محو کند، چون مؤاخذه بر آنها درست نیست.

این سخنشان نیز مردود است، برای اینکه آیه شریفه هیچ دلالتی بر آن ندارد.

۸- بعضـی دیگر گفتـه انـد: بزرگی و کـوچکی گنـاه دو امر اعتبـاری هسـتند، کـه بر هر معصـیتی عـارض می شونـد، یعنی هر معصـیتی را هم می توان کبیره دانست به یـک اعتبار، و هم صـغیره دانست به اعتباری دیگر، گناهی که انسان مرتکب می شود حال هر چه می خواهـد باشد از این نظر که بی اعتنایی به امر پروردگار و یا العیاذ باللّٰه اسـتهزا است و یا بی مبالاتی است کبیره است، ولی همین گناه به این اعتبار که در هنگامی سر

زده که آدمی در کوران عواطف درونی یعنی شدت خشم و یا غلبه ترس و یا فوران شهوت قرار گرفته بوده گناه صغیره است، و خدا آن را می آمرزد، البته به شرطی که از گناهان کبیره اجتناب شود.

و چون جامعه همه این عناوین نامبرده یعنی بی اعتنایی به امر پروردگار و استهزا و بی مبالاتی، یک چیز است، و آن عبارت است از عناد و یا تجاوز بر خدای تعالی، می توان مطلب را خلاصه نموده، و گفت که هر یک از گناهانی که در دین خدا از آن نهی شده اگر از عناد با خدا و طغیان بر او انجام پذیرد آن گناه کبیره است، و گرنه صغیره است، و خدای تعالی آن را می بخشد، البته به شرطی که از عناد و طغیان اجتناب شود.

بعضی از مفسرین (در توجیه همین وجه) گفته اند: هر کار زشت و هر حرامی که خدای تعالی در نهی از آن بشر را مخاطب قرار داده، هم کبیره و بلکه کبایر فرض دارد، و هم صغیره و یا صغایر، و بزرگترین کبیره در هر گناه این است که آن گناه را از باب بی اعتنایی به امر و نهی خدای تعالی و بی احترامی به تکالیف او مرتکب شوند، که اصرار بر گناه یکی از مصادیق همین بی اعتنایی است، چون کسی که دست بردار از یک گناه نیست مبالاتی به امر و نهی خدای تعالی ندارد، و برای آن احترامی قائل نیست، پس معنای اینکه خدای تعالی فرمود:" إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ"، این است که اگر شما از هر گناهی که از آن نهی شده اید اجتناب کنید، ما سیئاتتان

همان گناه اغماض نموده، شما را به خاطر آن باز خواست نمی کنیم.

لیکن این وجه نیز باطل است، برای این که از آن بر آمد که وقتی گناهی از گناهان در حال ارتکاب با طغیان بر خدای سبحان توأم باشد، آن گناه کبیره می شود، و لازمه این سخن آن نیست که پس هیچ عمل زشتی به خودی خود و بدون عنوان طغیان، کبیره نیست، به شهادت اینکه زنای با محارم نسبت به زنای با زن اجنبی، و نیز کشتن یک انسان بی گناه نسبت به زدن یک انسان، کبیره اند، چه اینکه توأم با طغیان بر خدا باشد و چه نباشد، بله در هر جا که این عناوین مهلکه نیز در کار باشد البته زشتی گناه بیشتر می شود، و آن معصیت کبیره تر می گردد، چون معلوم است که زنا از کسی که دچار طغیان شهوت و غلبه جهالت گشته با زنای کسی که آن را مباح دانسته و اعتنایی به حکم خدا ندارد برابر نیست.

علاوه بر این که این معنا که (اگر از هر گناهی کبیره اش را اجتناب کنید، ما صغیره اش را از شما می بخشیم، و تکفیر می کنیم)، معنای رکیکی است که نمی توان آن را بر آیه:" إِنْ تَجْتَنِبُوا کَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُکَفِّرْ عَنْکُمْ سَیِّئاتِکُمْ ..."، تحمیل کرد، چون سیاقی که دارد برای کسی که کمترین انسی با اسالیب کلام دارد پوشیده نیست که چنین معنایی را تحمل نمی کند.

[بررسی نظریه غزالی در باره کبائر و صغائر و معارضه بین حسنات و سیئات

۹- نظریه ای است که ظاهر کلام غزالی (آن طور که فخر رازی در تفسیرش از کتاب منتخبات احیاء

العلوم نقـل کرده) بر می آیـد وی در جمع بین همه اقوال و نظریه هـا گفته: بین گناهـان وقـتی بـا یکـدیگر مقـایسه شونـد فرق هست، بعضی کبیره است، و بعضی صغیره، مثلا زنا (آن هم با محرم خود) در مقایسه با نظر کردن به زن اجنبی کبیره است این از نظر مقـایسه بین خود گناهـان، از یک نظر دیگر نیز ممکن است گناهی که در اصل کبیره نبوده کبیره شود،ماننـد اصـرار بر صغیره که در عین اینکه خود گناه صغیره است، اصرار بر آن کبیره اش می کند «۱».

پس با این بیان روشن می شود که گناهان یعنی خود اعمال و جرم آنها به حسب مقایسه بین خود آنها منقسم به دو قسم کبیره و صـغیره می شـود، و همین اعمـال از نظر آثـار سویی که به دنبـال دارد، یعنی از نظر عـذاب و بی اثر کردن اعمـال نیـک و یا ناقص کردن آن آثار هر دو قسم منقسم می شوند، بعضـی از گناهان کفه آثار سوئشان بر کفه آثار نیک اعمال خیر می چربد، و به کلی آثار نیک آن اعمال را از بین می برد، و بعضـی دیگر آن قـدر سـنگین نیست بلکه تنها می تواند مقداری از اثر نیک اعمـال خیر را بکاهـد، به طوری که اگر بعـد از گنـاه عمـل خیر دیگری که ثوابش برابر اثر سوء آن گنـاه باشـد به جای آورده شود، دوباره نقص وارده جبران می شود.

آری برای هر اطاعتی اثر نیکی در نفس هست، که باعث می شود مقام نفس بالا رود،

---

(۱) تفســـــــــــــیر فخر رازی ج ۱۰ ص ۷۵.

و از قذارت بعد، و ظلمت جهل، رها گردد هم چنان که برای هر معصیتی تاثیر بدی در

نفس هست، که باعث انحطاط مقام او و سقوطش در جهنم بعد و ظلمت جهل خواهد بود.

با در نظر داشتن این حقیقت اگر انسان یک یا چند گناه مرتکب شود، در حالی که قبلا با اعمال نیک و اطاعت خدای تعالی نور و صفایی برای دلش کسب کرده بود، قهرا این نور طاعت با ظلمت معصیت تصادم و معارضه می کند، اگر ظلمت معصیت غلبه کند و وبال آن بتواند نور اطاعت را از بین ببرد، آن معصیت کبیره است، و اگر نور و صفای اطاعت بر ظلمت حاصل از گناه غلبه کند، قهرا آن ظلمت را از بین می برد، و پلیدی گناه را از صفحه دل می شوید، البته معادل آن از نور خودش نیز کم می شود، و آنچه باقی می ماند به مقداری که هست دل را نور و صفا می بخشد، این است معنای تحابط و همین معنا عینا آن تکفیری است که آیه ۳۱ سوره نساء از آن خبر می دهد و این گونه گناهان صغیره اند.

و اما اینکه حسنه و سیئه برابر باشند، و به کلی یکدیگر را خنثی کنند، هر چند که از نظر عقل احتمال صحیحی است، و لازمه اش این است که بتوانیم یک انسانی فرض کنیم که نه اطاعت دارد و نه معصیت، نه نور در دلش باشد و نه ظلمت، و لیکن آیه شریفه:" فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ" (مردم دو دسته اند یک دسته در بهشت و دسته ای دیگر در آتشند) چنین چیزی را نفی می کند، این بود خلاصه گفتار غزالی.

فخر رازی بعد از نقل این نظریه آن را رد می کند، به اینکه این نظریه مبتنی است بر اصول مذهب

معتزله که از نظر ما باطل است، صاحب المنار بعد از نقل گفتار این دو دانشمند، شدیدا به فخر رازی حمله نموده چنین می گوید:

اگر در قرآن کریم این معنا (یعنی دو قسم بودن گناهان فی نفسه و صرفنظر از مساله طغیان) صریحا آمده باشد، آیا باز هم معقول است که ابن عباس آن را منکر شود؟ نه، هرگز، بلکه عبد الرزاق از او روایت کرده که در پاسخ کسی که پرسیده بود آیا گناهان کبیره هفت است؟ پاسخ داده که به هفتاد نزدیکتر است، از سعید بن جبیر نیز روایت شده که گفته است:

گناهان کبیره به هفتصد نزدیکتر است، و انکار دو قسم بودن گناهان به اشعریها نسبت داده شده است «۱».

و گویا آن عده از ایشان که منکر دو قسم بودن (یعنی صغیره و کبیره بودن) گناهان شده اند منظورشان این بوده که به این وسیله با معتزله مخالفت کرده باشند، هر چند که ظاهر گفتارشان مرادشان نباشد و اگر از ایشان بپرسی که این چه سخنی است که شما گفته اید؟ آن را تاویل کنند، هم چنان که از کلام ابن فورک همین معنا بر می آید، او گفتار اشعریها را این طور توجیه کرده: که می خواهند بگویند معاصی خدا همه اش کبیره است، و اگر به بعضی از

---

(۱) تفسیر المنار ج ۵ ص ۴۹.

آنها صغیره و کبیره گفته می شود بالنسبه است یعنی معاصی مختلفه ای را در نظر می گیرند، ولی معتزله می گویند اصلا گناهان دو قسمند صغیره و کبیره، و این صحیح نیست.

این بود توجیه ابن فورک که لازمه آن این است که آیه را به وجهی دور از ذهن تاویل کنند.

آن گاه از

ایشان می پرسیم: آیا صرفا به خاطر این که با معتزله مخالفت کرده باشند جایز است آیات و احادیث را تاویل کنند، آن هم در جایی که معتزله نظریه درستی ارائه داده باشند؟ ولی جای تعجب نیست و از بیماری تعصب هر چه گفته شود کم است، همین تعصب بود که باعث شد بسیاری از علمای تیز هوش و خوش فهم به جای اینکه خودشان را و امتشان را از فطانت خود بهرمند کنند، کتابهایشان را وسیله فتنه و گمراهی مردم کردند، به جای بحث پیرامون حقایق دینی یکسره به جدال با یکدیگر پرداختند. و به زودی نمونه ای از آن از نظر خواننده می گذرد که چگونه فخر رازی سخنی از غزالی نقل می کند، و آن را به خاطر همین تعصب رد می کند، و آن وقت می فهمی که رازی چه بوده، و غزالی که بوده، معاویه چه بوده، و علی (ع) که بوده.

این بود خلاصه گفتار صاحب المنار، وی در آخر کلامش به همان بگومگویی که ما قبلا از غزالی و رازی نقل کردیم اشاره می کند.

و بهر حال آنچه غزالی آورده هر چند که تا اندازه ای درست است، و لیکن از جهاتی خالی از خلل نیست، اول اینکه دو قسم بودن گناهان از نظر چربیدن و نچربیدن عقابش بر ثواب اعمال نیک در همه جا و بطور دایم با گناهانی که وی در اول کلامش آنها را فی نفسه دو قسم دانسته منطبق نمی شود، برای اینکه غالب گناهانی که کبیره بودنش مسلم است، ممکن است در شخص فاعلش با ثواب بسیار بزرگی مصادف شود، که آن ثواب بر آن گناه غلبه کند، و به گفته وی صغیره شود،

با اینکه کبیره بودنش مسلم است، و همچنین ممکن است معصیت صغیره ای را فرض کنیم که در مرتکبش مصادف شود، به ته مانده مختصری از ثواب، آن قدر مختصر که آن گناه صغیره از بینش ببرد، و در نتیجه گناه نامبرده کبیره شود، با اینکه فرض کردیم صغیره است، پس معلوم شد صغیره و یا کبیره بودن گناهان به حسب دو تقسیمی که وی کرده مختلف می شود، بعضی از گناهان به حسب تقسیم اول صغیره و به حسب تقسیم دوم کبیره، و بعضی دیگر به عکس می شود، پس این دو تقسیم به طور کلی تطابق با یکدیگر ندارند.

خلل دوم اینکه تصادم و برخورد آثار گناهان با آثار اطاعت ها هر چند فی الجمله حق است، و لیکن کلیت آن از طریق ظواهر دینی یعنی ظواهر کتاب و سنت هرگز ثابت نشده، و آقای غزالی چه دلیلی از طریق کتاب و سنت دارد، که دلالت کند بر تحقق این کسر و انکسار، آنهم به طور کلی.

صفحه ی ۵۲۲

تفصیلی هم که برای بحث داده کلیت ندارد. این که گفته حالات نورانی که در نفس پیدا می شود و حالات دیگری ظلمانی که در اثر گناهان صفحه دل را تیره می سازد هر چند در غالب خوبی ها و بدی ها، درست است، (و به قول معروف دیو چو بیرون رود فرشته در آید)، و لیکن چنان هم نیست که به طور کلی و دائمی چنین باشد بلکه بسیار می شود که آن نور و این ظلمت، آن فضیلت و این رذیلت با هم مصالحه نموده، هر دو در قلب می مانند، و قلب (یا بگو نفس آدمی) را بین خود تقسیم می کنند چند دانگ

آن از فضیلت و چند دانگ دیگرش مخصوص رذیلت می شود، به همین جهت است که می بینیم یک فرد مسلمان مثلا هم ربا می خورد، و از بلعیدن اموال مردم هیچ پروایی ندارد، و هر قدر طلب کارش التماس کند یا فرد مظلوم که وی مالش را برده استغاثه کند ابدا گوشش بدهکار نیست، و در عین حال در انجام نمازهای واجبش کمال جد و جهد را دارد، و نهایت درجه خضوع و خشوع را به قدر تواناییش مراعات می کند، و یا فرد دیگری را می بینیم که در ریختن خون مردم و هتک اعراض و افساد در زمین هیچ پروایی ندارد، و در عین حال در عبادات و صدقاتش سعی بلیغ دارد، که خالصانه لوجه اللَّه انجام دهد، و این همان است که علماء النفس آن را ازدواج شخصیت می نامند، و می گویند این گونه افراد در آغاز بین دو صفت نوری و ظلمانیشان در درون دلشان کشمکش می افتد، و با یکدیگر معارضه می کنند، و سپس هر دو در نفس جای گیر می شوند، البته قبل از آنکه هر دو جای گیر شوند، دل انسان دائما در اثر برخورد میلهای مختلف و کشمکش آنها معرکه درگیریها است، و انسان مدتی در تعب و رنج قرار دارد، تا در اثر تکرار اعمال صالح، و نیز در اثر تکرار گناه، هر دو صفت ملکه ای راسخ در قلب شوند، آن وقت دیگر کشمکشی واقع نمی شود، و انسان، انسانی دو بعدی، (یا بگو دو شخصیتی) می شود، هر گاه یکی از آن دو ملکه بروز کند، آن دیگری خود را پنهان می سازد، و او را به حال خود می گذارد تا شکارش را به دست آورد.

سومین خللی

که در گفتار غزالی هست این است که لازمه گفتارش لغو بودن شرطیت اجتناب از کبایر در تکفیر صغایر است، با اینکه آیه شریفه می فرماید شرط این که ما گناهان صغیره و یا بگو سیئات شما را تکفیر کنیم این است که از گناهان کبیره اجتناب کنید، و به گفته غزالی کسی که اجتناب از گناهان کبیره اش برای این جهت نیست بلکه به خاطر این است که نمی تواند مرتکب شود، چون هر چند مرتکب شود مغلوب نورانیت (و یا بگو ثوابهای او) می شود چون او هزاران گناه را مرتکب نشده،- البته زورش نرسیده- و همین ترک کبایر سیئاتی برای او باقی نمی گذارد دیگر نمی شود به او بگوییم اگر از گناهان کبیره اجتناب کنی سیئات تو را تکفیر می کنیم، و چنین سخنی دیگر وجه پسندیده ای ندارد.

غزالی در کتاب احیاء العلوم خود می گوید: اجتناب از گناه کبیره وقتی باعث تکفیر سیئات می شود که انسان بتواند آن گناه را مرتکب شود، ولی به خاطر ترس از خدا از آن صرفنظر

صفحه ی ۵۲۳

کند، مثل اینکه دسترسی به زن نامحرمی پیدا کرده، و می تواند بدون هیچ نگرانی با او زنا کند، ولی جلو هوای نفس خود را بگیرد، و تنها به نظر و دستمالی اکتفاء کند، در اینگونه موارد آن مجاهده با نفس اثرش در نورانی کردن قلب بیشتر از اثر سویی است که نظر و یا لمس در قلب می گذارد، و معنای تکفیر سیئات این است و اما اگر این شخص أخته و یا عنین باشد، و اصلا آلت تناسلیش نعوظ نکند، و یا موانعی پیش بیاید، و نگذارد او به عمل جماع مشغول شود، و یا حتی

ترس از آخرت نگذارد آلت او نعوظ کند، چنین اجتنابی (صرفنظر از اینکه اصلا اجتناب نیست) صلاحیت برای تکفیر نظر و لمس و یا مقدمات جماع از قبیل رقص و آوازه خوانی را ندارد، بلکه کسی که میل نوشیدن شراب و شنیدن آهنگ های تار را دارد، ولی با مجاهده جلوی هوای نفس خود را می گیرد، شراب را به آسمان می پاشد، و تنها به شنیدن موسیقی اکتفاء می کند این جهاد با نفسش چه بسا ظلمت و اثر سویی که از ناحیه صدای موسیقی بر دلش افتاده را از دل او محو کند، پس همه اینها احکامی است اخروی که در آخرت به حسابش رسیده می شود، این بود گفتار غزالی «۱».

وی در جایی دیگر می گوید: هر ظلمتی که بر صفحه دل نشیند دیگر بر طرف نمی شود، مگر به وسیله حسنه ای که ضد آن باشد، نه هر حسنه، و حسنات و سیئات متضاد آنهایی هستند که با یکدیگر تناسب دارند، و بدین جهت سزاوار است که مسلمان هر گناهی را که می کند، به وسیله حسنه ای از جنس آن آن را زایل کند تا با آن مبارزه کرده باشد، چون سفیدی به وسیله سیاهی از بین می رود نه به وسیله حرارت و برودت، و رعایت این تدریج و تحقیق از لطایفی است در طریقه محو، چون امید موفقیت با رعایت آن بیشتر، و اطمینان آورتر از این است که برای محو گناهان تنها بر یک نوع عبادت تکیه کند هر چند که آن نیز در محو گناهان مؤثر است «۲».

خواننده عزیز از این گفتار غزالی به طوری که ملاحظه کردید چنین بر می آید که محو کننده سیئات، اجتناب و خودداری از

کبایر است، با این که لازمه سخن اولش همان طور که در اشکال سوم ما بیانش گذشت این بود که اجتناب و خودداری لازم نبوده، بلکه نبود گناه کافی است، هر چند که این نبود به خاطر نداشتن قدرت باشد.

پس هیچ یک از این وجوه چندگانه چنگی به دل نزد، و کلام جامعی که ممکن است با استفاده از ظواهر آیات کریمه قرآن در این باره گفته شود این است که مساله کسر و انکسار و معارضه حسنات با سیئات، و بالعکس اجمالا مسلم است، اما اینکه هر سیئه ای در هر حسنه ای و به عکس هر حسنه ای در هر سیئه ای تاثیر بگذارد، آن را ناقص یا به کلی از بین ببرد هیچ

---

(۱) احیاء العلوم غزالی جزء ۱۱ ص ۱۷۷.

(۲) احیاء العلوم غزالی جزء ۱۱ ص ۲۰۰.

دلیلی ندارد، تنها دلیلش حسابگری در حالات اخلاقی و نفسانی است، که البته این حسابگری و این اعتبار، در فهم اینگونه حقایق قرآنی در باب ثواب و عقاب کمک خوبی است.

و اما مساله گناهان کبیره و صغیره همانطور که توجه فرمودید گفتیم از ظاهر آیه مورد بحث بر می آید که گناهان در مقایسه با یکدیگر صغیره و کبیره می شوند، مثلا قتل نفس محترمه از در ستمگری، گناه است، و نظر کردن به زن نامحرم نیز گناه است ولی اولی نسبت به دومی کبیره است، و نیز می خوردن و مست شدن از در طغیان و بی اعتنایی به نهی خدای تعالی و خلاصه حلال شمردن آن گناه است، و خوردن آن از روی هوای نفس نیز گناه خواهد بود، لیکن دومی نسبت به اولی کوچک تر است،

و از ارتباط این مساله با مساله کسر و انکساری که گذشت، و این که گناهان ثوابها را به کلی از بین ببرد و به عکس خیلی روشن نیست.

[اجتناب از کبائر در تکفیر دخالت دارد نه اینکه مانند توبه علت تامه تکفیر باشد]

از این بحث بگذریم، بحث دیگری که در این آیه هست این است که از ظاهرش بر می آید که خدای سبحان وعده می دهد به کسانی که از کبایر خودداری کنند این که همه سیئات آنان را تکفیر کند، چه سیئات گذشته و چه آینده آنان، چون آیه شریفه اطلاق دارد، و ظاهر اطلاق هر دو نوع سیئات را شامل می شود، و از سوی دیگر این را می دانیم که ظاهر از این اجتناب. اجتناب بقدر ممکن است، یعنی هر مؤمنی به مقداری که می تواند از کبیره ها اجتناب کند، به طوری که کلمه اجتناب صادق باشد بر ترک گناه او، چون هر ترک گناهی اجتناب نیست، و اگر شخص با توجه، کمترین توجهی به سلسله گناهان کبیره بکند، متوجه می شود که در عالم هستی حتی یک نفر پیدا نمی شود که به تمامی گناهان کبیره میل پیدا بکند، و قدرت ارتکاب آنها را نیز داشته باشد، و به فرض هم که چنین کسی پیدا شود آن قدر نادر است که ملحق به عدم است و باید گفت اصلا چنین کسی نیست.

با این حال اگر بخواهیم آیه شریفه را بر چنین فردی حمل کنیم و بگوییم منظورش چنین کسی است قطعا طبع سلیم و مستقیم این حمل ما را نخواهد پسندید، بناچار باید گفت:

مقصود آیه این است که هر کس به قدری که می تواند گناه کبیره بکند،

و نفس او کمال اشتیاق به آن گناهان را دارد، و قدرت بر انجام آن را نیز دارد، ولی به خاطر ترس از خدا مرتکب نشود خدای تعالی سیئات چنین کسی را تکفیر می کند و می بخشد، حال چه این که آن سیئات متناسب و هم جنس آن کبایر باشد و یا نباشد.

و اما اینکه این تکفیر خاصیت اجتناب باشد، به این معنا که اجتناب فی نفسه و خود به خود اطاعتی باشد که اثرش تکفیر سیئات گردد، نظیر توبه که چنین اثری را دارد، از ظاهر آیه بر نمی آید و نمی توان این معنا را به گردن آیه گذاشت، که انسان همین که گناهان کبیره

صفحه ی ۵۲۵

مرتکب نشود، در صغیره ها آزاد است و چون هر چه صغیره بکند حسناتش که یکی از آنها اجتناب از کبایر است آن را تکفیر و خنثی می کنند، هم چنان که خدای تعالی فرمود:" إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ" «۱» تنها از ظاهر آیه مورد بحث که می فرماید:" إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ" بر می آید که اجتناب از کبایر در مساله تکفیر دخالت دارد، نه اینکه علت تامه آن باشد، و گرنه مناسب تر این بود که بفرماید اطاعت ها که یکی از آنها اجتناب مورد بحث است، سیئات را تکفیر می کنند، هم چنان که در آیه سوره هود همین را فرمود، و یا بفرماید: خدای تعالی گناهان صغیره را هر چه باشد می آمرزد، دیگر احتیاج نداشت به صورت جمله شرطیه بفرماید اگر شما از گناهان کبیره اجتناب کنید، ما صغیره هایتان را تکفیر می کنیم.

و اما اینکه از کجا بفهمیم فلان گناه کبیره است یا صغیره پاسخش را در اول

بحث دادیم که از راه شدت نهی وارد از آن، و یا از اینکه مرتکبش تهدید به عذاب آتش شده، و یا امثال آن فهمیده می شود حال چه اینکه آن نهی در کتاب خدا آمده باشد، و چه این که در سنت وارد شده باشد، چون هیچ دلیلی نداریم بر این که گناه کبیره تنها آن گناهانی است که در قرآن از آن نهی شدید و یا تهدید به عذاب آتش شده باشد.

بحث روایتی [(روایاتی در بیان گناهان کبیره)]

در کافی از امام صادق (ع) روایت آورده که فرمود: گناهان کبیره آن گناهانی است که خدای تعالی آتش دوزخ را بر مرتکب آن حتمی دانسته است «۲».

و در کتاب فقیه و تفسیر عیاشی از امام باقر (ع) روایت کرده که در باره گناهان کبیره فرمود: هر عملی که خدا مرتکب آن را تهدید به آتش کرده، کبیره است «۳».

و در کتاب ثواب الاعمال از امام صادق (ع) نقل کرده که فرمود: هر کس اجتناب کند از هر عملی که خدا در برابر آن تهدید به آتش کرده، در صورتی که ایمان داشته باشد، (و بخاطر اطاعت از خدا آن عمل را انجام ندهد)، خدای سبحان سیئات او را تکفیر می کند، و در منزلگاهی آبرومند و ارجمند داخل می سازد، و کبایر هفتگانه ای که باعث آتش

---

(۱) حسنات، سیئات را از بین می برند. سوره هود آیه ۱۱۴.

(۲) اصول کافی ج ۲ ص ۲۷۶ حدیث ۱.

(۳) فقیه ج ۳ ص ۳۷۳ حدیث ۱۴ و عیاشی ج ۱ ص ۲۳۹ حدیث ۱۱۴.

می شوند عبارتند از کشتن انسانی بدون مجوز، و عقوق والدین (یعنی رنجانیدن آنان) و خوردن ربا،

و برگشتن به کفر بعد از دوری کردن از آن، و تهمت زدن زنا به زن پاکدامن، و خوردن مال یتیم، و فرار از جنگ «۱».

مؤلف قدس سره: روایات از طرق شیعه و سنی در شمار عدد کبایر بسیار است، و در این بحث عده ای از آنها از نظر خواننده می گذرد، چیزی که هست در روایات آینده یکی از کبایر هفتگانه را شرک به خدا شمرده اند مگر در این روایت که نامی از آن برده نشده، و ای بسا امام صادق (ع) شرک را از بین آن هفت کبیره بیرون کرده، بدین جهت که خصوص شرک از بزرگترین کبیره ها بوده، و جمله: (در صورتی که ایمان به خدا داشته باشد) به همین نکته اشاره دارد.

و در مجمع البیان «۲» است که عبد العظیم بن عبد اللَّه حسنی از ابی جعفر محمد بن علی (جواد) از پدرش علی بن موسی الرضا از پدرش موسی بن جعفر (علیهم السلام) روایت کرده که فرمود: عمرو بن عبید بصری بر (پدرم) امام صادق (ع) در آمد، همین که سلام کرد و نشست، این آیه را تلاوت کرد:" الَّذِینَ یَجْتَنِبُونَ کَبائِرَ الْإِثْمِ وَ الْفَواحِشَ" و آن گاه از خواندن بقیه آیه خودداری کرد، امام صادق (ع) پرسید چرا سکوت کردی؟ گفت: دوست دارم اول گناهان کبیره را از نظر قرآن کریم بشناسم، حضرت فرمود: عیبی ندارد، ای عمرو بزرگترین کبایر ۱- شرک به خدای تعالی است، به دلیل این کلام خدای عز و جل که می فرماید:" إِنَّ اللَّهَ لا یَغْفِرُ أَنْ یُشْرَکَ بِهِ"، و این آیه که می فرماید:" إِنَّهُ مَنْ یُشْرِکْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَیْهِ الْجَنَّةَ وَ مَأْواهُ النَّارُ"

«۳»، (و کسی که به خدا شرک بورزد، خدا بهشت را بر او حرام کرده و جایگاهش آتش است) ۲- و بعد از شرک به خدای تعالی نومیدی از رحمت او است، چون در این باره فرموده:" إِنَّهُ لا- يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ" «۴»، (و از رحمت خدا مایوس نمی شوند مگر مردم کافر) ۳- و سپس ایمنی از مکر خدای تعالی است چون خدای تعالی او را خاسر و زیانکار خوانده، و فرموده،" فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ" «۵».

۴- و یکی دیگر از گناهان کبیره ای که در قرآن آمده عقوق والدین است و آن این

(۱) ثواب الاعمال ص ۱۵۸ حدیث ۱.

(۲) مجمع البیان ج ۲ ص ۸۴ جزء ۵ چاپ حیات طبع بیروت و اصول کافی ج ۲ ص ۲۸۵ حدیث ۲۴

(۳) سوره مائده آیه ۷۲.

(۴) سوره یوسف آیه ۸۷.

(۵) سوره اعراف آیه ۹۹.

است که عاق والدین را جبار و شقی نامیده، و از قول عیسی (ع) نقل کرده که فرمود:

" وَ بَرًّا بِوالِدَتِي وَ لَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيًّا" «۱» (خدا مرا نیکوکار نسبت به مادرم کرده، و مرا جبار و شقی نکرد) ۵- از گناهان کبیره قتل نفس است (یعنی کشتن انسانی که خدای تعالی خون او را محترم قرار داده) و در نتیجه بدون حق نباید کشته شود، و در باره این گناه فرموده:" وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها" «۲»، (و کسی که مؤمنی را عمدا به قتل برساند، کیفرش جهنم است، در حالی که همیشه در آن خواهد بود)، ۶- نسبت زنا به زنان بی گناه دادن، که خدای

تعـالی در باره این گناه فرموده:" إِنَّ الَّذِینَ یَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ لُعِنُوا فِی الـدُّنْیا وَ الْآخِرَهِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِیمٌ" «۳»، (کسـانی که زنان مؤمن پاکـدامن و از همه جا بی خبر را تهمت زنا می زننـد، در دنیا و آخرت لعنت شـده انـد، و عـذابی عظیم دارند)، ۷- از گناهـان کبیره خوردن مـال یتیم است، چون قرآن کریم در بـاره اش می فرمایـد:" إِنَّ الَّذِینَ یَأْکُلُونَ أَمْوالَ الْیَتامی ظُلْماً ..." «۴» (کسانی که اموال ایتام را به ظلم می خورنـد جز این نیست که آتش در شـکم خود می کننـد) ۸- فرار از جنگ است، چون خدای تعالی در باره آن می فرماید:

" وَ مَنْ یُوَلِّهِمْ یَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَیِّزاً إِلی فِئَهٍ فَقَـدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَ مَأْواهُ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمَصِیرُ" «۵» (و کسی که پشت به دشـمن کند، بدون اینکه بخواهد حیله جنگی بکار برده، و یا به جمعیتی بپیوندد تا او را کمک کنند، با خشـمی از خدا روبرو شده، و چنین کسی جای در دوزخ دارد، که چه بد سرانجامی است).

۹- نهم ربـا خواری که خـدای تعـالی در باره آن فرموده:" الَّذِینَ یَأْکُلُونَ الرِّبا لا یَقُومُونَ إِلَّا کَما یَقُومُ الَّذِی یَتَخَبَّطُهُ الشَّیْطانُ مِنَ الْمَسِّ" «۶»، (آنها که ربا می خورنـد از جای بر نمی خیزنـد مگر مثل کسـی که شـیطان با تماس خود مخبطش کرده) و نیز در بـاره ربـاخواران فرموده:" فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ" «۷»، (حـال اگر باز هم از این عمل دست بردار نیستیـد، اعلام جنگ با خدا و رسولش دهید).

---

(۱) سوره مریم آیه ۳۲.

(۲) سوره نساء آیه ۹۳.

(۳) سوره نور آیه ۲۳.

(۴) سوره نساء آیه ۱۰.

(۵)

سوره انفال آیه ۱۶.

(۶) سوره بقره آیه ۲۷۵.

(۷) سوره بقره آیه ۲۷۹.

صفحه ی ۵۲۸

۱۰- دهم از گناهان کبیره جادوگری (سحر) است، چون خدای تعالی در باره آن فرموده:" وَ لَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَراهُ ما لَهُ فِی الْآخِرَهِ مِنْ خَلاقٍ" «۱»، (ساحران به خوبی می دانند کسی که سحر را بر کتاب خدا ترجیح دهد در آخرت نصیبی ندارد).

۱۱- یکی دیگر از گناهان کبیره زنا است، زیرا خدای تعالی می فرماید:" وَ مَنْ یَفْعَلْ ذلِکَ یَلْقَ أَثاماً، یُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ یَوْمَ الْقِیامَهِ وَ یَخْلُدْ فِیهِ مُهاناً" «۲»، (و کسی که این گناه را مرتکب شود با عقوبتی روبرو خواهد شد و روز قیامت عذاب برای او مضاعف گشته با ذلت در آن جاودانه خواهد زیست).

۱۳- سوگند دروغ است، چون خدای تعالی در باره آن می فرماید:" إِنَّ الَّذِینَ یَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ أَیْمانِهِمْ ثَمَناً قَلِیلًا أُولئِکَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِی الْآخِرَهِ" «۳» (مسلما کسانی که با عهد خدا و سوگندهاشان بهایی اندك را به دست می آورند، اینان در آخرت هیچ بهره ای ندارند).

۱۴- چهاردهم غلول یعنی دزدیدن از غنیمت است، که خدای تعالی در باره آن فرمود:

" وَ مَنْ یَغْلُلْ یَأْتِ بِما غَلَّ یَوْمَ الْقِیامَهِ" «۴» (و کسی که از غنیمت بدزدد، و در آن خیانت کند، روز قیامت با همان خیانتش می آید).

۱۵- پانزدهم ندادن زکات واجب است، چون خدای سبحان در باره آن می فرماید:" یَوْمَ یُحْمی عَلَیْها فِی نارِ جَهَنَّمَ فَتُکْوی بِها جِباهُهُمْ وَ جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ ..." «۵»، (روزی که بر آن گنجینه ها در آتش جهنم می دمند، تا سرخ شود، آن گاه با همان پولها پیشانی و پشت و پهلویشان را داغ می زنند).

۱۶- شانزدهم شهادت دروغ، و

کتمان شهادت است، چون خدای تعالی فرموده:" وَ مَنْ یَکْتُمْها فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ" «۶» (و کسی که شهادت را کتمان کند قلبش گنه کار است).

۱۷- شرب خمر- می گساری-، زیرا خدای تعالی آن را معادل بت پرستی قرار داده است.

۱۸- ترک نماز عمدا.

۱۹- ترک هر عملی که خدای تعالی آن را واجب کرده، به دلیل این که رسول خدا

---

(۱) سوره بقره آیه ۱۰۲.

(۲) سوره فرقان آیه: ۶۸- ۶۹.

(۳) سوره آل عمران آیه ۷۷.

(۴) سوره آل عمران آیه ۱۶۱.

(۵) سوره توبه آیه ۳۵.

(۶) سوره بقره آیه ۲۸۳.

(ص) فرمود: (کسی که نماز را عمدا ترک کند ذمه خدا و ذمه رسول خدا (ص) از او بری و بیزار است).

۲۰- قطع رحم، زیرا خدای تعالی فرموده:" أُولئِکَ لَهُمُ اللَّعْنَهُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ" «۱»، (اینان مشمول لعنت خدایند، و منزل بد که همان دوزخ است از آن ایشان است).

موسی بن جعفر (ع) راوی حدیث سپس اضافه فرموده: که عمرو بن عبید از نزد امام صادق (ع) بیرون می شد، در حالی که صدایش به گریه بلند بود، و می گفت:

هلاک شد هر کس که به رأی خود فتوا داد، و با شما- اهل بیت رسول (ص)- در فضیلت و علم معارضه کرد.

مؤلف قدس سره: قریب به این مضمون از طرق اهل سنت از ابن عباس روایت شده «۲» و با این روایت دو مطلب روشن می شود.

۱- اول این که- همانطور که مختار ما در معنای کبیره بود- گناه کبیره عبارت است از آن گناهی که با لحنی شدید از آن

نهی شده باشد، و یا در نهی از آن اصرار و یا تهدید به آتش شده باشد، حال چه

این که آن نهی در کتاب خدای تعالی باشد یا در سنت، هم چنان که این معنا در موارد استدلال امام صادق (ع) به خوبی به چشم می خورد، و از این حدیث همان معنایی استفاده می شود که در حدیث کافی آمده بود: که گناه کبیره آن گناهی است که خدای تعالی عذاب آتش را بر آن واجب کرده باشد، و نیز حدیث فقیه و تفسیر عیاشی که داشت کبیره آن گناهی است که خدای تعالی مرتکب آن را تهدید به آتش کرده باشد، پس مراد از واجب کردن و تهدید نمودن اعم است از اینکه تصریح به آن کرده باشد، و یا این وجوب و تهدید را به اشاره فهمانده باشد، چه این که در کلام خدای عز و جل آمده باشد و یا در کلام و حدیث رسول خدا (ص).

و من گمان می کنم حدیثی هم که در این باره از ابن عباس روایت شده همین طور است، یعنی مراد ابن عباس از تهدید به آتش اعم از تصریح و تلویح و از قرآن و حدیث است، شاهد این معنا عبارتی است که در تفسیر طبری از ابن عباس روایت شده، و آن عبارت این است که می گوید: کبایر عبارتند از هر گناهی که خدای تعالی بیان حرمت آن را با مساله آتش و غضب یا لعنت و یا عذاب ختم کرده باشد «۳»، باز از اینجا روشن می شود آن روایتی که ________________

(۱) سوره رعد. آیه ۲۵.

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۸.

(۳) تفسیر طبری ج ۵ ص ۲۷.

در تفسیر طبری و غیر آن نقل شده که: هر چه خدای تعالی از

آن نهی کرده کبیره است، مخالف با این روایات در معنای کبیره نیست، بلکه خواسته است بگوید: همه گناهان در مقایسه با حقارت انسان و عظمت پروردگارش کبیره است.

۲- مطلب دومی که با این روایت روشن می شود، این است که اگر در بعضی از روایات گذشته و آینده کبیره ها منحصر در هشت و یا نه کبیره شده، نظیر بعضی از روایات نبویه ای که از طرق اهل سنت نقل شده، و یا منحصر در بیست کبیره شده، نظیر این روایات و یا هفتاد نظیر روایاتی دیگر، همه به اعتبار اختلافی است که در بزرگی گناه است، هم چنان که در روایت مورد بحث در باره شرک به خدای تعالی تعبیر کرده بود به بزرگترین کبایر، و در الدر المنثور است که بخاری و مسلم و ابو داود و نسایی و ابن ابی حاتم از ابی هریره روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: از هفت گناه کشنده اجتناب کنید، اصحاب پرسیدند: آن هفت گناه کدام است، یا رسول اللَّه فرمود: شرک به خدا و کشتن بناحق انسانی که خونش محترم است، و سحر و ربا خواری، و خوردن مال یتیم، و پشت کردن به لشگر دشمن در روز جنگ، و تهمت زنا به زنان مؤمن (بی گناه و از همه جا بی خبر) زدن «۱».

و در همان کتاب است که ابن حیان و ابن مردویه، از ابی بکر بن محمد بن عمرو بن حزم، از پدرش محمد، از جدش عمرو بن حزم، روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) نامه ای به اهل یمن نوشت، و در آن واجبات و مستحبات و دیات را بر شمرده، به دست

عمرو بن حزم داد تا برساند.

عمرو می گویـد: در آن نامه آمده بود از همه گناهان کبیره بزرگتر (در نزد خدا و در قیامت)، شـرك ورزیدن به خدا است، و سپس کشـتن انسانی مؤمن بـدون حق، و فرار در روز جنگ و عاق والـدین شـدن، و تهمت زنا به زنان پاکـدامن زدن، و سـحر آموختن، و ربا خوردن، و مال یتیم را تصرف کردن «۲».

و در همان کتاب است که عبـد اللَّه بن احمـد در کتاب (زوائـد الزهد) از انس روایت کرده که گفت: من از رسول خدا (ص) شنیـدم می فرمود: آگاه باشـید که شـفاعت من مخصوص اهل کبایر از امت من است، آن گاه این آیه را تلاوت فرمودند:" إِنْ تَجْتَنِبُوا کَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُکَفِّرْ عَنْکُمْ سَیِّئاتِکُمْ ..." «۳».

(۱ و ۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۶.

(۳) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۵.

[سوره النساء (۴): آیات ۳۲ تا ۳۵]

ترجمه آیات نسبت به آنچه شـما نداریـد و خـدا به دیگران مرحمت فرموده تمنا مکنیـد،- و نگویید ای کاش من نیز مثل فلان شخص فلان نعمت را می داشـتم،- زیرا این خدا است که- به مقتضای حکمتش- بعضی را بر بعضی برتری داده، هر کسی چه مرد و چه زن بهرمنـدیش از کار و کسبی است که دارد،- اگر درخواستی دارید از خدا بخواهید، فضل او را بخواهید، که او به همه چیز دانا است (۳۲).

و برای هر انسانی وارثانی قرار دادیم، تا از آنچه پـدران و مادران و خویشاونـدان به جای می گذارنـد ارث ببرنـد، و اما افرادی که- وارث و خویشاوند شما نیستند، ولی شما، با آنان دست پیمان ازدواج داده اید، باید بهره شان را

بدهید، که خدا بر همه چیز گواه است (۳۳).

مردان بر زنان قیمومت و سرپرستی دارند، به خاطر اینکه خدا بعضی را بر بعضی برتری داده، و به خاطر این که مردان از مال خود نفقه زنان و مهریه آنان را می دهند، پس زنان صالح و شایسته باید فرمانبر شوهران در کام گیری و تمتعات جنسی و حافظ ناموس و منافع و آبروی آنان در غیابشان باشند، همانطور که خدا منافع آنان را حفظ فرموده، و زنانی را که بیم دارید نافرمانیتان کنند، نخست اندرز دهید، اگر به اطاعت در نیامدند، با آنها قهر کنید، و در بستر خود راه ندهید، و اگر این نیز مؤثر نشد بزنیدشان اگر به اطاعت در آمدند دیگر برای ادامه زدنشان بهانه جویی مکنید، و به خاطر علوی که خدا به شما داده مغرور نشوید، که دارنده علو و بزرگی خدا است (۳۴).

و اگر ترسیدید کار به جدایی بکشد، داوری از خانواده مرد و داوری از خانواده زن بفرستید، که اگر بنای آن دو به اصلاح باشد خدای تعالی بینشان را توافق پدید می آورد، که خدا همواره دانایی با خبر است (۳۵).

بیان آیات این آیات مربوط به آیات گذشته ای است، که متعرض احکام ارث و احکام نکاح بود در این آیات آن احکام را تاکید می کند و بعضی از احکام کلی را هم نتیجه می گیرد، احکامی که پاره ای از خللهایی که در معاشرت بین مردان و زنان رخ می دهد را، اصلاح می کند.

" وَ لا تَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلى بَعْضٍ ".

کلمه (تمنی) که فعل نهی (لا تتمنوا) از آن گرفته شده، به معنای این است که انسان بگوید ای کاش فلان

جریان فلان جور پیش می آمد، (و یا فلان چیز را می داشتم)، و اگر چنین گفتاری را تمنا بنامند ظاهرا از باب نامگذاری و توصیف لفظ به صفت معنا است، چون تمنا و آرزو کار زبان نیست، بلکه کار دل است، دل وقتی به چیزی که آن را دوست می دارد ولی دست یافتن به آن را دشوار و یا غیر ممکن می بیند، حالت آرزو در آن پیدا می شود، حال چه این که صاحب این دل آرزویش را به زبان نیز جاری بکند و یا نکند.

و از ظاهر آیه بر می آید که می خواهد از آرزویی خاص نهی کند، و آن آرزوی داشتن برتریهایی است که در بین مردم ثابت است، برتریهایی که ناشی می شود از تفاوت هایی که بین اصناف انسانها است، بعضی از صنف مردانند و به همین خاطر برتریهایی دارند، بعضی از

صفحه ی ۵۳۳

صنف زنانند آنها نیز به ملاک زن بودن یک برتریهای دیگری دارند، می خواهد بفرماید سزاوار است از دل بستن و اظهار علاقه به کسی که فضلی دارد صرفنظر کنید، به خدا علاقه بورزید، و از او درخواست فضل کنید.

با این بیان گفت که مراد از فضل (برتری) همانطور که گفتیم برتریهایی است که خدا به هر یک از دو طایفه مرد و زن داده، احکامی در خصوص مردان تشریع کرده و احکامی دیگر در خصوص زنان، (آن می گوید ای کاش من زن بودم این می گوید ای کاش من مرد بودم) چون هر یک از این دو طایفه احکامی بنفع خود دارد، مثلا سهم الارث مرد بیشتر از سهم الارث زن است، و این برای مردان مزیتی است و در عوض زنان مزیتی

دیگر بر مردان دارند و آن این است که خرجشان به عهده خودشان نیست بلکه به عهده مردان است، علاوه بر این که در ازدواج مردان باید پول و مهریه بدهند، و زنان مهریه می گیرند.

[نهی از آرزوی داشتن آنچه خدا به دیگران تفضل فرموده، ارشادی است

پس نهی در آیه نهی از آرزوی داشتن این گونه مزیت ها است، و بدین جهت نهی فرموده که به این وسیله فساد را از ریشه بر کند، چون این مزیت ها اموری است که نفس بشر به آنها علاقمند است، زیرا خدای تعالی ریشه علاقمندی به آنها و به دنبالش سعی و کوشش برای به دست آوردن آن را در دلها نهاده، تا خانه دنیا به این وسیله آباد شود، به همین جهت در برخورد با این مزایا نخست آرزوی داشتن آنها در دل پیدا می شود، و وقتی این آرزو تکرار شد مبدل به حسادتی نهفته چون آتشی زیر خاکستر می گردد، و باز در اثر تعقیب کردن همه روزه، اندک اندک این آتش از زیر خاکستر بیرون آمده، از قلب به مقام عمل خارجی سرایت می کند، و با در نظر گرفتن اینکه این حسد خاص یک نفر و دو نفر نیست، (زیرا همه مردم دل دارند)، اگر حسد همه دلها به هم منضم شود، بلوایی راه می افتد که زمین را پر از فساد نموده، حرث و نسل را تباه می سازد.

از اینجا روشن می شود که نهی از تمنا، در حقیقت یک نهی ارشادی است که مصلحت آن به حفظ آن احکام تشریع شده عاید می گردد، نه اینکه نهیی مولوی باشد.

و اگر فضل را به فعل خدای سبحان نسبت داده و اینطور

تعبیر کرده:" بَعْضَکَمْ عَلی بَعْضٍ" برای این بوده که از یک سو صفت خضوع در برابر امر خدای را بیدار کند، و بفرماید:

شما که به خدای تعالی ایمان دارید این برتریها را خدایتان در بینتان قرار داده، (و او هر کاری را به مصلحت شما می کند)، و از سوی دیگر غریزه حب و علاقه را که در برخورد با فرد برتر به هیجان آمده تنبه دهد، به این که فرد برتر بعضی از خود تو است، و از تو جدا نیست (و حسادت ورزیدن تو نسبت به او به این می ماند که دست نسبت به بینایی چشم حسد بورزد، و در صدد بر ________ صفحه ی ۵۳۴

آید تخم چشم را از کاسه در آورد، با اینکه بینایی چشم بینایی دست نیز هست).

[موقعیت طبیعی هر یک از زن و مرد و اعمال هر یک از آنها موجب اختصاص هر یک به چیزی است

" لِلرِّجالِ نَصِیبٌ مِمَّا اکْتَسَبُوا، وَ لِلنِّساءِ نَصِیبٌ مِمَّا اکْتَسَبْنَ" راغب اصفهانی «۱» یادآور شده که کلمه (اکتساب) در بدست آوردن فایده ای استعمال می شود که انسان خودش از آن استفاده کند، و معنای کلمه (کسب) از معنای اکتساب عمومی تر است، هم آن را شامل می شود و هم آنچه را که برای غیر بدست می آورد، بیانی که ما در باره تمنا مورد بحث داشتیم نتیجه می دهد که این جمله همان نهی سابق یعنی نهی از تمنا را بیان می کند، و به منزله تعلیلی برای آن است، می فرماید: آن چنان آرزو که گفتیم در دل راه مدهید، برای این که هر مزیتی مخصوص صاحب آن مزیت است، اگر مثلا- مرد دارای مزیت ارث دو برابر

است، به خـاطر نفسـیتی است که خاص او است، و خلاصه به خاطر این است که مرد خلق شـده، و یا به خاطر اعمالی است که بدن او انجام می دهد، مردان اگر می توانند مثلا چهار زن بگیرند، و زنان نمی توانند بیش از یک شوهر داشته باشند، برای این است که مردان در مجتمع بشری موقعیتی دارند، که اقتضای چنین مزیتی دارد، و زنان آن موقعیت را ندارند، و اگر در ارث دو برابر زنـان ارث می برنـد، بـاز بـه همیـن جهت است، و همچنین زنـان اگر نصـف سـهم مردان ارث می برنـد، در عـوض خرج زنـدگیشان به عهـده مردان است، و در امر ازدواج، زنان مخصوص شده اند به گرفتن مهر و مردان نباید مهریه بگیرند به خاطر موقعیت خاصی است که زنان دارند.

این از نظر موقعیت خلقتی زن و مرد، از نظر اعمـال بـدنی نیز چنین است، اگر مرد و یا زن از راه عمل چیزی به دست می آورد خاص خود او است، و خدای تعالی نمی خواهد به بندگان خود ستم کند.

از اینجـا روشـن می شـود کـه مراد از اکتسـاب در آیـه نـوعی حیـازت و اختصـاص دادن بـه خـویش اسـت، اعم از این که این اختصـاص دادن به وسـیله عمـل اختیاری باشـد، نظیر اکتساب از راه صـنعت، و یا حرفه و یا به غیر عمل اختیاری، لیکن بالآخره منتهی شود به صفتی که داشتن آن صفت باعث این اختصاص شده باشد، مانند مرد بودن مرد، و زن بودن زن.

پیشوایـان علم لغت، هر چنـد که در باره دو واژه کسب و اکتساب گفته انـد که هر دو مختصـند بـدان جایی که عمل به اختیار آدمی انجام شود، هم چنان که

واژه طلب و امثال آن مختص به این گونه موارد است، لیکن این تفاوت را بین دو واژه گذاشته اند که در کلمه

(۱) مفردات راغب ص ۴۳۰.

(کسب) معنای جمع کردن خوابیده، و بسیار می شود که کلمه (اکتساب) در امور غیر اختیاری استعمال می شود، مثلا- می گویند (فلانی با خوشگلی خود شهرت اکتساب می کند، و از این قبیل تعبیرات)، و در آیه مورد بحث بعضی از مفسرین اکتساب را به همین معنا تفسیر کرده اند ولی به نظر ما اگر در آیه این معنا را می دهد، از باب استعمال حقیقی نیست، بلکه مجازی و از باب تشبیه و استعاره است.

و اما این که مراد از اکتساب در آیه شریفه آن چیزی باشد که آدمی با عمل خود به دست آورد، و در نتیجه معنای آیه چنین شود، آرزو مکنید آنچه را که مردم با صنعت و یا حرفه ای که دارند به دست آورده اند، چون مردان از آنچه با عمل خود به دست می آورند نصیب دارند، و زنان نیز از آنچه با کار خود به دست می آورند بهرمند هستند.

این معنا هر چند که فی نفسه معنایی درست است، لیکن باعث می شود که دایره معنای آیه تنگ شود، و از این گذشته رابطه اش با آیات ارث و نکاح قطع گردد.

و به هر حال پس معنای آیه بنا بر بیانی که کردیم این می شود: (آرزو مکنید که شما نیز آن برتریها و مزایای مالی و غیر مالی که دیگران دارند و خدای تعالی یکی از دو طایفه شما مردان و زنان را به آن اختصاص داده به شما نیز بدهد، و خلاصه مردان آرزو نکنند ای کاش مزایای

زنـان را می داشـتند، و زنـان نیز آرزو نکننـد ای کـاش مزایـای مردان را می داشـتند) برای این که این فضـیلت بـدون جهت به صاحبان آن داده نشده، یا صاحب فضـیلت آن را با نفسیت اجتماعی خود به دست آورده، و یا با عمل اختیاریش یعنی تجارت و امثال آن، و معلوم است که هر کس هر چیز را کسب کند از آن بهره ای خواهد داشت، و هر کس هر بهره ای دارد به خاطر اکتسابی است که کرده." وَ سْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ..."

غالبـا انعام و احسانی که شـخص منعم به دیگری می کنـد از چیزهایی است که در زنـدگی او زیادی است و به همین جهت از انعام تعبیر می شود به (فضل- زیادی)، و از آنجایی که در جملات قبل خـدای تعالی مردم را از این که چشم به فضل و زیادی هایی که دیگران دارنـد بدوزنـد نهی فرمود، و از سوی دیگر از آنجایی که زیاده طلبی و داشـتن مزایای زندگی، و بلکه یگانه بودن در داشـتن آن، و یا بگو از همه بیشتر داشتن و تقدم بر سایرین یکی از فطریات بشر است، و هیچ لحظه ای از آن منصرف نیست، بدین جهت در جمله مورد بحث مردم را متوجه فضل خود کرد، و دستور داد روی از آنچه در دست مردم است بدانچه در درگـاه او است بگرداننـد، و از فضـل او درخـواست کننـد، چـون همـه فضـل هـا بـه دسـت او اسـت آن افرادی هـم که

فضـلی و یا فضـلهایی دارند، خدا به آنان داده، پس همو می تواند به شـما نیز بدهد، و شـما نیز از دیگران و حتی از آنهایی که آرزوی برتری هایشان را

داشتید برتر شوید.

خدای تعالی نام این فضل را نبرده و آن را مبهم گذاشته، نفرموده از خدای تعالی کدام فضل او را سؤال کنید، بلکه با آوردن لفظ (من- از) فرموده: از فضل او درخواست کنید، و

[دو فائده ای که جمله" وَ سْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ" افاده می کند]

سربسته گفتن این سخن دو فایده داده، اول این که ادب دعا و درخواست بنده از خدای تعالی را به بندگان آموخته چون انسانی که جاهل به خیر و شر واقعی خویش است، اگر بخواهد از پروردگارش که عالم به حقیقت حال او است، و حقیقت حال آنچه برای خلقش نافع است را می داند، و بر هر چیز توانا است، چیزی درخواست کند جا دارد تنها خیر خود را از او بخواهد و انگشت روی مصداق خیر مگذارد، و سخن به درازا نکشاند، و راه رسیدن به آن را معین نکند، زیرا بسیار دیده ایم که شخصی نسبت به یک حاجت از حوایج خاصه ای از قبیل مال یا فرزند یا جاه و منزلت یا بهبودی و عافیت بی طاقت شده و در به دست آوردن محبوبش دست به دعا برداشته، و هر وقت دعا می کند جز بر آمدن آن حاجتش چیزی نخواسته ولی همین که دعایش مستجاب و حاجتش داده شده آن وقت معلومش گشته که هلاکت و خسرانش در همان بوده.

فایده دوم اینکه اشاره کند به اینکه واجب است خواسته آدمی چیزی نباشد که با حکمت الهیه منافات داشته باشد، حکمتی که در تکوین به کار برده، و یا در تشریع، پس بایـد از آن فضل که به دیگران اختصاص داده، در خواست نکنند چون اگر فرضا مردان فضلی

را که خـدا به زنان داده بخواهند، یا زنان فضل مخصوص مردان را بخواهند، و خدای تعالی هم به ایشان بدهد، حکمتش باطل و احکام و قوانینی که به مقتضای حکمت تشریع فرموده فاسد می شود، (دقت فرمایید).

پس سزاوار این است که انسان وقتی از خدای تعالی حاجتی را می خواهد (که سینه اش از نداشتن آن به تنگ آمده) از خزینه غیـب خـدا بخواهـد، نه اینکه از دارنـدگان آن بگیرد، و به او بدهـد، و وقـتی هم از خزینه غیب او می خواهـد رعـایت ادب را نموده خـدای تعـالی را علم نیـاموزد، زیرا خـدا عـالم به حال او است، و می دانـد که راه رسـیدن به حاجتش چیست، پس باید اینطور درخواست کند: که پروردگارا حاجت مرا به آن مقدار و آن طریقی که خودت می دانی خیر من در آن است بر آورده بفرما.

و امـا اینکه در آخر آیه فرمود:" إِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُلِّ شَيْ ءٍ عَلِيماً" برای این بود که نهی در اول آیه را تعلیل نموده، بفهمانـد اگر گفتیم شـما آنچه را که خـدای تعالی به دیگران داده تمنا نکنیـد، علتش این است که خدای تعالی به همه چیز دانا است، و راه مصـــــــــــلحت هر کســـــــــــی را می دانـــــــــــد، و

در حکم خود خطا نمی کند.

گفتار در یک حقیقت قرآنی [(اختلاف های طبقات مختلف مردم و طریق صحیح حل آنها)]

اختلاف قریحه ها و اسـتعدادها در به دست آوردن مزایای زنـدگی در افراد انسان چیزی است که بالآخره به ریشه هایی طبیعی و تکوینی منتهی می شود، چیزی نیست که بتوان دگرگونش سـاخت، و یـا از تـاثیر آن اختلاـف در اختلاـف درجات زنـدگی جلوگیری نمود، و مجتمعات بشری از آنجا که تاریخ نشان

می دهد تا به امروز که ما زندگی می کنیم دارای این اختلاف بوده است.

آری تا بوده چنین بوده، افراد قوی انسانها، افراد ناتوان را برده خود می کردند و در راه خواسته های خود و هوا و هوسهایشان بدون هیچ قید و شرطی به خدمت خود می گرفتند، و افراد ضعیف هم چاره ای به جز اطاعت دستورات آنان نداشته، جز اجابت آنان در آنچه تمایل نشان می دادند و می خواستند راه به جایی نمی بردند، لیکن (به جای هر عکس العمل) دلهای خود را از غیظ و کینه نسبت به اقویا پر می کردند، و در صدد به دست آوردن فرصت روز را به شب می رساندند، بشر همیشه طبق سنت کهن می زیسته، سنتی که همه جا به روی کار آمدن رژیم شاهی و امپراطوری می انجامیده است.

تا وقتی که بشر میدان را برای نهضت علیه این سنت پیر، باز دیده اینجا و آنجای روی زمین یکی پس از دیگری نهضت نموده، این بنای شوم را از پی ویران کرده، و طبقه زورگو و متصدیان حکومت را وادار نمود، تا در چهار چوب قوانینی که برای اصلاح حال جامعه و سعادت او وضع شده حکومت کنند، در نتیجه حکومت اراده فردی- آن هم اراده جزافی و سیطره سنن استبدادی به حسب ظاهر رخت بر بست، و اختلاف طبقات مردم و انقسامشان به دو قسم مالکی که حاکم مطلق العنان باشد و مملوکی محکوم که زمام اختیارش به دست حاکم باشد از بین رفت، ولی متاسفانه این شجره فاسد از میان بشر ریشه کن نشد، بلکه در جایی دیگر و به شکلی دیگر غیر شکل سابقش رو به رشد گذاشت، و این بار نیز همان

نتیجه سوء و میوه تلخ را بار آورد، و آن عبارت بود از تاثیری که اختلاف ثروت یعنی متراکم شدن نزد بعضی و ته کشیدن نزد بعضی دیگر در صفات این دو طبقه گذاشت. آری وقتی فاصله میان این دو طبقه زیاد شد طبقه ثروتمند نمی تواند از این که با ثروتش خواست خود را در همه شؤون حیات مجتمع نفوذ دهد خود داری کند، و از سوی دیگر طبقه فقیر هم چاره ای جز این نداشت که علیه ______________________________ صفحه

ی ۵۳۸

طبقه ثروتمند قیام کند و در برابر ظلم او به ایستد.

نتیجه این برخورد آن شد که سنت سومی متولد شود: به نام شیوعیت و نظام اشتراکی سنتی که می گوید: همه چیز مال همه کس، و مالکیت شخصی و سرمایه داری به کلی ملغی، و هر فردی از مجتمع می تواند بدانچه با دست خود و به وسیله کمالاتی که در نفس خود دارد کسب کرده برخوردار شود تا به این وسیله اختلاف در ثروت و دارایی به کلی از بین برود.

این مسلک نیز وجوهی از فساد را به بار آورد، فسادهایی که هرگز در روش سرمایه داری از آن خبری نبود، از آن جمله است بطلان حریت فرد و سلب اختیار از او، که معلوم است طبع بشر مخالف با آن خواهد بود، و در حقیقت این سنت با خلقت بشر در افتاده، و خود را آماده کرد تا علی رغم طبیعت بشر، خود را بر بشر تحمیل کند، و یا بگو با خلقت بشر بستیزد.

تازه همه آن فسادهایی هم که در سرمایه داری وجود داشت به حال خود باقی ماند، چون طبیعت بشر چنین است که وقتی دست

و دلش به کاری باز شود که در آن کار برای خود امتیازی و تقدمی سراغ داشته باشد، و امید تقدم و افتخار بر دیگران است که او را به سوی کاری سوق می دهد، و اگر بنا باشد که هیچ کس بر هیچ کس امتیاز نداشته باشد هیچ کس با علاقه رنج کار را به خود هموار نمی سازد، و معلوم است که با بطلان کار و کوشش بشریت به هلاکت می افتد.

بدین جهت شیوعی ها دیدند چاره ای جز قانونی دانستن امتیازات ندارند، و در این که چه کنند که هم امتیاز باشد و هم اختلاف ثروت نباشد، فکرشان به اینجا کشید که وجهه افتخارات و امتیازات را به طرف افتخارات غیر مادی و یا بگو افتخارات تشریفاتی و خیالی برگردانند، ولی دیدند همان محذور سرمایه داری دوباره عود کرد، برای اینکه مردم جامعه یا این افتخارات خیالی را به راستی افتخار می دانستند، که همان آثار سویی که ثروت در دل ثروتمند می گذاشت این بار افتخارات خیالی آن آثار را در دارندگانش بگذاشت، و یا افتخارات را پوچ می دانستند که محذور خلاف طبیعت آرامشان نمی گذاشت.

رژیم دموکراسی وقتی دید که این فسادها در رژیم اشتراکی بیداد کرده برای دفع آن از یک سو دامنه تبلیغات را توسعه داد، و از سوی دیگر توأم با قانونی کردن مالکیت شخصی برای از بین بردن فاصله طبقاتی، مالیاتهای سنگین بر روی مشاغل تجاری و درآمدهای کاری گذاشت ولی این نیز دردی را دوا نکرد، برای این که تبلیغات وسیع و این که مخالفین دموکراسی دچار چه فسادهایی شده اند نمی تواند جلو فساد را از رژیم دموکراسی بگیرد و

از سوی دیگر

مالیات سنگین هیچ اثری در جلوگیری از فساد ندارد، چون به فرضی هم که همه درآمدها به صندوق بیت المال ریخته شود، آنهایی که این صندوق ها را در دست دارند، فساد و ظلم می کنند، چون فساد تنها ناشی از مالک ثروت بودن نیست ناشی از تسلط بر ثروت نیز می شود، آن کسی که می خواهد ظلم کند و عیاشی داشته باشد، یک بار با مال خودش این کار را می کند، یک بار هم با تسلطش بر مال دولت.

پس نه اشتراکیها درد را دوا کردند، نه دموکراتها، و به قول معروف "لا دواء بعد الکی" (بعد از داغ دیگر دوایی نیست) و به نتیجه نرسیدن این چاره جوییها برای این است که آن چیزی که بشر آن را هدف و غایت مجتمع خود قرار داده، یعنی بهره کشی از مادیات و بهره وری از زندگی مادی، قطب نمایی است که بشر را به سوی قطب فساد می کشاند، چنین انسانی در هر نظامی قرار گیرد بالآخره رو به سوی هدف خود می رود، همانطور که عقربه مغناطیسی هر جا که باشد به طرف قطب راه می افتد.

(حال ببینیم در نظام مالی اسلام چه روشی پیشنهاد شده)؟ اسلام برای ریشه کن کردن این ریشه های فساد اولا بشر را در تمامی آنچه که فطرتشان حکم می کند آزاد گذاشته، و در ثانی عواملی را مقرر کرده که فاصله بین دو طبقه ثروتمند و فقیر را به حد اقل می رساند، یعنی سطح زندگی فقرا را از راه وضع مالیات و امثال آن بالا برده و سطح زندگی توانگران را از راه منع اسراف و ریخت و پاش و نیز منع تظاهر به دارایی که باعث دوری

از حد متوسط است پایین می آورد، و با اعتقاد به توحید و تخلق به اخلاق فاضله و نیز بر گرداندن گرایش مردم از مادی گری به سوی کرامت تقوا تعدیل می کند، دیگر از نظر یک مسلمان برتریهای مالی و رفاهی هدف نیست هدف کرامتهایی است که نزد خدا است.

و این همان حقیقتی است که خدای تعالی در جمله" وَ سْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ..."، به آن اشاره می کند، و همچنین در آیه:" إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ" «۱» و آیه:" فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ" «۲» (پس به سوی اللَّه بگریزید).

در سابق هم گفتیم که برگرداندن روی مردم به سوی خدای سبحان این اثر را دارد که مردم به سوی خدا برگشته، در جستجوی مقاصد زندگی، تنها به اسباب حقیقی و واقعی اعتنا می ورزند، و دیگر در به دست آوردن معیشت نه بیش از آنچه باید، اعتنا می ورزند، و بیهوده

(۱) سوره حجرات آیه: ۱۳.

(۲) سوره ذاریات آیه ۵۰.

کاری می کنند، و نه از بدست آوردن آنچه لازم است کسالت می ورزند، پس آن کسی که گفته دین اسلام دین بطالت و خمودی است، مردم را دعوت می کند به این که به دنبال اهداف زندگی انسانی خود نروند، اسلام را نفهمیده و بیهوده سخن گفته، این بود خلاصه گفتار، پیرامون این حقیقت قرآنی، و لیکن در باره شاخه و برگهایی از این مساله مطالبی دیگر در بحث های مختلفی که در این تفسیر کرده ایم وجود دارد.

[بیان آیات

" وَ لِكُلٍّ جَعَلْنا مَوالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ ..."

[معنای" موالی" در" وَ لِكُلٍّ جَعَلْنا مَوالِيَ مِمَّا تَرَكَ"]

کلمه (موالی) جمع کلمه (مولی) است و منظور از مولا ولی و سرپرست

آدمی است، گو این که این کلمه در بعضی از مصادیقش بیشتر استعمال شده، و وقتی شنیده می شود، بعضی از معانی آن بیشتر و زودتر به ذهن می رسد، مثلا وقتی می گویند مولا، فورا مولای برده و صاحب او به ذهن می رسد، چون سرپرستی او بر برده اش از مصادیق روشن سرپرستی است، و یا وقتی می گویند فلانی مولای فلانی است این معنا به ذهن می رسد که او یاور وی است، و یا فلانی مولای فلان آقا است، یعنی پسر عموی او است، چون پسر عمو سزاوارتر است به گرفتن دختر عمو از سایر مردم، و بعید نیست که این کلمه در اصل، مصدر میمی و یا اسم مکان بوده باشد، و به وجهی و مناسبتی از آن اراده شخص دارنده ولایت شده باشد، همانطور که ما امروزه کلمه حکومت و محکمه را اطلاق می کنیم، و منظور ما از آن شخص حاکم است.

کلمه (عقد) در مقابل کلمه (حل) است، عقد یعنی گره زدن، و حل یعنی گره گشودن و کلمه (یمین) در مقابل کلمه (یسار) است، یمین یعنی راست و یسار یعنی چپ، ولی کلمه (یمین) هم به دست راست گفته می شود، و هم به سوگند، البته معانی دیگر نیز دارد.

و از آنجایی که این آیه شریفه با آیه" وَ لا تَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلى بَعْضٍ ..."

در یک سیاق واقع شده، و چون در این آیه سفارش شده که سهم هر صاحب سهمی را بدهید، و فرموده خدای تعالی برای هر انسانی مولاهایی نسبت به ترکه وارث او قرار داده، نظیر فرزندان و خویشاوندان خود، این معنا را تایید می کند که آیه مورد بحث

به ضمیمه آیه قبلی می خواهند احکام و اوامری که در آیات ارث و وصیت گذشت خلاصه گیری کند، چون در آن آیات جزئیاتی از شرایع آمده بود، هم چنان که قبل از آن آیات نیز اجمالی از شرایع که بعدا شرح داد آورده، فرموده بود:" لِلرِّجالِ نَصِیبٌ مِمَّا تَرَکَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ ..." که این آیه به منزله قاعده ای کلی در باب ارث است، و همه جزئیات احکام به آن بر گشت می کند.

و لازمه آن این است که افرادی که از میان وارث ها و مورث ها نامشان بطور اجمال آمده منطبق شوند با همانهایی که در آیات ارث بطور تفصیل ذکر شده اند، در نتیجه مراد از

صفحه ی ۵۴۱

موالی همه آنهایی هستند که در آیات ارث، وارث شناخته شده اند، خواه اولاد، و خواه پدر و مادر، و چه برادران و خواهران، و چه غیر ایشان باشند).

و مقصود از اصناف سه گانه ای که در آیه شریفه آمده یعنی: ۱- والدان ۲- اقربون ۳-" وَ الَّذِینَ عَقَدَتْ أَیْمانُکُمْ"، همان اصنافی است که در آیه ارث ذکر شده اند، یعنی ۱- فرزندان، ۲- خویشاوندان ۳- زن و شوهر، قهرا طبقه سوم در آیه مورد بحث با زن و شوهر منطبق می شود.

پس اینکه فرمود: (لکل- برای هر کس) معنایش این است که برای هر یک از شما چه مردتان و چه زنتان موالیی قرار داده ایم، یعنی اولیایی در ارث بردن معین کرده ایم، تا آنچه مال از شمال باقی می ماند ارث ببرند.

و در جمله" مِمَّا تَرَکَ ..." حرف (من) برای ابتدا است، و جار و مجرور (من- ما) متعلق است، به موالی کانه خواسته است بفهماند مساله ولایت، از مال ناشی شده، و از آن

آغاز گشته است، ممکن هم هست متعلق باشد به کلمه ای که حذف شده، و تقدیر آن (موالی یرثون مما ترکتم) باشد، و یا (موالی یعطون مما ترک) باشد، یعنی برای بعد از مردن یک یک شما افرادی قرار دادیم که اولویت دارند به این که ارث ببرند آنچه شما از خود به جای گذاشته اید- و یا به این که داده شوند از آن چه شما از خود به جای گذاشته اید، و منظور از کلمه (ما ترکتم- آنچه شما ترک گفته اید) مالی است که میت و مورث یعنی فرزندان و خویشاوندان و زن و شوهر از خود به جای می گذارند.

و اگر از زن و شوهر تعبیر کرد به" الَّذِینَ عَقَدَتْ أَیْمانُکُمْ- آنهایی که دست شما را گره زده"، در حقیقت خواسته است به کنایه تعبیر کرده باشد، چون در عرب رسم این بود وقتی با یکدیگر معامله و یا معاهده ای می کردند، در آخر برای این که اعلام کنند معامله تمام شد به یکدیگر دست می دادند، پس کانه آن دستی که دارد مصافحه می کند این معامله و یا معاهده را بریده و قطعی کرده، و یا بگو گره زده و جوش داده، در نتیجه مراد از جمله:" الَّذِینَ عَقَدَتْ أَیْمانُکُمْ" این است: (کسانی که شما به وسیله عقد سببیت ازدواج بین خود و ایشان را ایجاد کرده اید)." فَآتُوهُمْ نَصِیبَهُمْ" ضمیر جمع در هر دو کلمه به موالی بر می گردد، و منظور از نصیب موالی، همان سهم الارثی است که در آیات ارث بیان شده، و اگر حرف (فا) که تفریع را می رساند بر سر جمله آورده برای این است که بفهماند مضمون این جمله، نتیجه جمله قبلی

است، که می فرمود:" وَ ____
صفحه ی ۵۴۲

لِكُلٍّ جَعَلْنا مَوالِيَ ..." و در آخر حكم خود (به اين كه بهره موالى را بدهيد) را با جمله:" إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ شَهِيداً" تعليل كرد.

و اين معنايى كه ما براى آيه كرديم از هر معناى ديگرى كه در تفسير آن آورده اند به ذهن نزديك تر است، مثلا بعضى گفته اند: مراد از موالى خويشاوندانى است كه ارث نمى برند، نه ورثه كه در ارث بردن اولويت دارند، ولى هيچ دليلى از ظاهر و لفظ آيه بر اين گفتار نيست به خلاف ورثه كه آيه دليل بر آن است.

بعضى ديگر گفته اند كلمه" من" در جمله:" مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ ..." بيانيه است، و مراد از كلمه" ما" ورثه و اوليا است، و معناى آيه اين است: (ما براى هر يك از شما اوليايى قرار داديم تا از او ارث ببرند، و آن اوليا همان كسانى هستند كه بعد از خود به جاى گذاشته اند، از فرزندان و خويشاوندان).

[اقوال مختلف در مراد از" الَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمانُكُمْ"]

بعضى ديگر گفته اند: مراد از جمله" الَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمانُكُمْ" هم سوگندان است، چون در جاهليت رسم بود مردى با مرد ديگر به اصطلاح عقد برادرى مى بست، و به يكديگر مى گفتند خون من خون تو، و جنگ با من جنگ با تو، و صلح با من صلح با تو، تو از من ارث ببرى و من از تو ارث ببرم، تا عاقله من باشى، اگر جنايتى به خطا كردم بهاى آن را بدهى، و من عاقله تو باشم اگر جنايتى به خطا كردى ديه آن را بدهم، نتيجه اين تحالف اين بود كه هر يک از دنيا

می رفت دیگری یک ششم از اموالش را ارث می برد.

و بنا بر این تفسیر جمله مورد بحث بریده از جمله های قبل می باشد، چون معنا چنین می شود (ما برای یک یک شما وارثانی قرار دادیم، و شما یک ششم هم سوگندان را بدهید) این مفسر سپس گفته حکم ارث بردن هم سوگندان به وسیله آیه:" وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ " (خویشاوندان رحمی بعضی سزاوارتر به ارث بردن از بعضی دیگرند) نسخ شده.

بعضی دیگر گفته اند مراد از جمله:" فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ " این نیست، که یک ششم از ارث خود را به آنها بدهید، بلکه منظور این است که طبق قرار داد، در جنگ با دشمن ایشان را یاری دهید و در جنایت خطایی دیه آنان را بپردازید، و در هنگام حاجت کمکشان کنید، بنا بر این تفسیر، جمله نامبرده نسخ نشده است.

و ای بسا که گفته باشند مراد از" الَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمانُكُمْ " آنهایی هستند که رسول خدا (ص) در مدینه بینشان برادری برقرار کرد، که در آغاز از یکدیگر ارث می بردند ولی بعدا به وسیله آیه میراث ارث بردن نسخ شده است.

و بعضی دیگر گفته اند: منظور پسر خوانده هایی است که بر حسب رسوم جاهلیت به صرف ادعا فرزند کسی می شدند، خدای تعالی در اسلام دستور داد که این پیوند را هم چنان حفظ کنند، و چیزی از ارث خود را برای آنها وصیت کنند و فرمود:" فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ " (یعنی بهره و سهم پسر خوانده های خود را بدهید).

و این بر هیچ دانشمند دقیق پوشیده نیست که نه سیاق آیه شریفه با هیچ یک از این معانی مساعد است، و نه الفاظ آیه و به همین جهت

از این که وقت خود و خواننده را صرف ایراد و اشکال به این وجوه بسازیم صرفنظر نمودیم.

" الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَ هُمْ عَلى بَعْضٍ وَ بِما أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوالِهِمْ" کلمه (قیم) به معنای آن کسی است که مسئول قیام به امر شخصی دیگر است، و کلمه (قوام) و نیز (قیام) مبالغه در همین قیام است، و مراد از جمله:" بِما فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَ هُمْ عَلى بَعْضٍ" آن زیادتهایی است که خدای تعالی به مردان داده، به حسب طاقتی که بر اعمال دشوار و امثال آن دارند، چون زندگی زنان یک زندگی احساسی و عاطفی است، که اساس و سرمایه اش رقت و لطافت است، و مراد از جمله:" بما انفقوا" مهریه ای است که مردان به زنان می دهند، و نفقه ای است که همواره به آنان می پردازند.

و از عمومیت علت به دست می آید که حکمی که مبتنی بر آن علت است یعنی قیم بودن مردان بر زنان نیز عمومیت دارد، و منحصر به شوهر نسبت به همسر نیست، و چنان نیست که مردان تنها بر همسر خود قیمومت داشته باشند، بلکه حکمی که جعل شده برای نوع مردان و بر نوع زنان است، البته در جهات عمومی که ارتباط با زندگی هر دو طایفه دارد، و بنا بر این پس آن جهات عمومی که عامه مردان در آن جهات بر عامه زنان قیمومت دارند، عبارت است از مثل حکومت و قضا (مثلا) که حیات جامعه بستگی به آنها دارد، و قوام این دو مسئولیت و یا بگو دو مقام بر نیروی تعقل است، که در مردان بالطبع بیشتر و قوی تر است، تا در زنان همچنین

دفاع از سـرزمین با اسـلحه که قوام آن برداشـتن نیروی بـدنی و هم نیروی عقلی است، که هر دوی آنها در مردان بیشتر است تا در زنان.

و بنا بر این، این که فرمود:" الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ"، اطلاقی تام و تمام دارد، و اما جملات بعدی که می فرماید:

" فَالصَّالِحاتُ قانِتاتٌ ..."

کـــه ظـــاهر در خصوصـــیاتی اســـت کـــه بیـــن زن و شـــوهر هســـت نمی خواهـــد ایـــن اطلاـــق را مقید

کنـد، بلکه می خواهد فرعی از فروع این حکم مطلق را ذکر نموده، جزئی از میان جزئیات آن کلی را بیان کند، پس این حکم جزئی است که از آن حکم کلی استخراج شده، نه اینکه مقید آن باشد.

" فَالصَّالِحاتُ قانِتاتٌ حافِظاتٌ لِلْغَيْبِ بِما حَفِظَ اللَّهُ" مراد از صلاح همان معنای لغوی کلمه است، و آن همان است که به لیاقت شخص نیز تعبیر می شود، و کلمه (قنوت) عبارت است از دوام طاعت و خضوع، و از اینکه در مقابل این گونه زنان زنان ناشزه را قرار داد، و فرمود:" وَ اللَّاتِي تَخافُونَ نُشُوزَهُنَّ" به دست می آیـد که مراد از" صالحات" نیز همسـران صالـح است، نه هر زن صالـح، و خلاصه حکمی که روی صالحات کرده، و فرموده صالحات چنین و چنانند، مخصوص زنان در حال ازدواج است نه مطلق زنان.

و در این جمله که به تعبیر (زنـان صالـح چنین و چنانـنـد) دسـتور داده که زنـان صالـح بایـد چنین و چنان باشـند در واقع حکم مربوط به شؤون زوجیت و کیفیت معاشـرت منزلی را بیان کرده، و این حکم در عین حال حکمی است که در سـعه و ضـیقش تابع علتش، یعنی همان قیمومت مرد بر زن از

نظر زوجیت است پس بر زن واجب است شوهر را اطاعت کند، و او را در هر شانی که به شؤون زوجیت راجع می شود حفظ نماید.

[مراد و مفاد از" الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَی النِّساءِ"]

و به عبارتی دیگر همان طور که قیمومت صنف مردان بر صنف زنان در مجتمع بشری تنها مربوط می شود به جهات عامه ای که زنان و مردان هر دو در آن جهات شریکند، و چون جهاتی است که نیازمند به تعقل بیشتر و نیروی زیادتر است که در مردان وجود دارد، یعنی امثال حکومت و قضا و جنگ بدون این که استقلال زن در اراده شخص و عمل فردی او خدشه ای بخورد، و بدون این که مرد حق داشته باشد اعتراض کند که تو چرا فلان چیز را دوست می داری و یا فلان کار را می کنی، مگر آن که زن کار زشت را دوست بدارد، یا مرتکب شود، به شهادت این که فرمود:" فَلا جُناحَ عَلَیْکُمْ فِیما فَعَلْنَ فِی أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ".

همچنین قیمومت مرد بر زنش به این نیست که سلب آزادی از اراده زن و تصرفاتش در آنچه مالک آن است بکند، و معنای قیمومت مرد این نیست که استقلال زن را در حفظ حقوق فردی و اجتماعی او، و دفاع از منافعش را سلب کند، پس زن هم چنان استقلال و آزادی خود را دارد، هم می تواند حقوق فردی و اجتماعی خود را حفظ کند، و هم می تواند از آن دفاع نماید و هم می تواند برای رسیدن به این هدفهایش به مقدماتی که او را به هدفهایش می رساند متوسل شود.

بلکه معنای قیمومت مرد این است که مرد به خاطر این

که هزینه زندگی زن را از مال خودش می پردازد، تا از او استمتاع ببرد، پس بر او نیز لازم است در تمامی آنچه مربوط به استمتاع و هم خوابگی مرد می شود او را اطاعت کند، و نیز ناموس او را در غیاب او حفظ کند، و وقتی غایب است مرد بیگانه را در بستر او راه ندهد، و آن بیگانه را از زیبائیهای جسم خود که مخصوص شوهر است تمتع ندهد و نیز در اموالی که شوهرش در طرف ازدواج و اشتراک در زندگی خانوادگی به دست او سپرده و او را مسلط بر آن ساخته خیانت نکند.

پس معنای آیه مورد بحث این می شود که زنان مسلمان سزاوار است صفت صلاح را پیشه خود بسازند، که اگر چنین کنند قهرا قانتات خواهند بود، یعنی همواره و دائما شوهران خود را در هر چه که از ایشان بخواهند اطاعت خواهند کرد، البته هر چیزی که با تمتع شوهران ارتباط داشته باشد، و واجب است بر آنان که جانب خود را در همه چیزهایی که متعلق حق شوهران است در غیاب شوهران حفظ کنند.

و اما جمله: (بِما حَفِظَ اللَّهُ) ظاهرا کلمه" ما" در آن مصدریه است و حرف (با) به اصطلاح بای آلت است، و معنای جمله این است که زنان مطیع شوهران خویشند، و حافظ غیب ایشانند، به حفظی که خدا از حقوق ایشان کرده، چون قیمومت را برای آنان تشریع و اطاعتشان و حفظ غیبتشان را بر زنان واجب فرموده است.

ممکن هم هست حرف (با) را برای مقابله بگیریم، که در این صورت معنای آیه چنین می شود: واجب است بر زنان قنوت و حفظ الغیب شوهران،

در مقابل این که خدای تعالی حقوق آنان را حفظ نموده، و آنان را- که در جاهلیت جزء انسانها به شمار نمی آمدند.

داخل مجتمع بشری نموده، و در این ظرف حقوقشان را احیا کرد، و بر مردان واجب فرمود مهر و نفقه ایشان را بپردازند، ولی معنای اول روشن تر است.

البته در این میان معانی دیگری از ناحیه مفسرین برای آیه شده، که ما از ذکر آنها صرفنظر کردیم، چون آیه شریفه با هیچ یک از آنها مساعد نبود.

" وَ اللَّاتِی تَخافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ " کلمه " نشوز " به معنای عصیان و استکبار از اطاعت است، و مراد از خوف نشوز این است که علائم آن به تدریج پیدا شود، و معلوم گردد که خانم می خواهد ناسازگاری کند، و اگر در جمله: " فعظوهن " فای تفریع را آورد، و موعظه را نتیجه ترس از نشوز، قرار داد، نه از خود نشوز، شاید برای این بوده که رعایت حال موعظه را در بیـــــن علاجهـــــای ســـــه گـــــانه کرده باشـــــد، و

بفهماند از میان این سه راه علاج موعظه علاجی است که هم در حال نشوز مفید واقع می شود، و هم قبل از نشوز، و هنگام پیدا شدن علامتهای آن و علاجهای سه گانه همان است که عبارت:

" فَعِظُوهُنَّ وَ اهْجُرُوهُنَّ فِی الْمَضاجِعِ وَ اضْرِبُوهُنَّ " بر آن دلالت می کند، و گو این که این راه های علاج با حرف و او به یکدیگر عطف شده، و حرف واو دلالتی بر ترتیب ندارد، ولی از معنای آیه می دانیم که بین این سه علاج ترتیب هست، و می خواهد بفرماید اول او را موعظه کنید، اگر موعظه اثر نگذاشت با او قهر کنید، و رختخوابتان را جدا

سازید، و اگر این نیز مفید واقع نشد، او را بزنید دلیل بر این که رعایت تدریج و ترتیب لازم است این است که ترتیب نامبرده به حسب طبع نیز وسایل گوناگونی از کیفر دادن است، هر کس بخواهد کسی را کیفر کند طبیعتا اول از درجه ضعیف آن شروع می کند، و سپس به تدریج کیفر را شدید و شدیدتر می سازد، بنا بر این ترتیبی که از آیه فهمیده می شود از سیاق آن به دست می آید، نه از حرف واو.

و ظاهر جمله:" وَ اهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضاجِعِ " این است که بستر محفوظ باشد، ولی در بستر با او قهر کند، مثلا در بستر پشت به او کند، و یا ملاعبه نکند، و یا طوری دیگری بی میلی خود را به او بفهماند، گو اینکه ممکن است با مثل این عبارت جدا کردن بستر نیز اراده بشود، ولی بعید است (معمولا وقتی بخواهند بگویند بسترت را از او جدا کن نمی گویند در بستر از او کناره بگیر) و ای بسا معنای اول از این نظر تایید شود، که مضجع را به لفظ جمع آورده، چون بنا بر این که منظور جدا کردن مضجع بوده باشد، دیگر به حسب ظاهر احتیاج نبود کلمه نامبرده را به لفظ جمع بیاورد، و کثرت را بفهماند (زیرا کسی، همسرش مضاجع دارد که هر شب با او بخوابد)" مترجم".

" فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ..."

یعنی اگر در اثر اعمال آن سه راه علاج به اطاعت شما در آمدند، دیگر علیه آنان بهانه جویی مکنید، و با این که اطاعت شما می کنند برای اذیت و آزارشان دنبال بهانه نگردید، و در آخر این مطلب

را تعلیل می کند به این که" إِنَّ اللَّهَ کانَ عَلِیًّا کَبِیراً" و اعلام می دارد به این که مقام پروردگارشان علی و کبیر است، پس از قدرت و تفوقی که بر زنان خود دارند مغرور نشوند و سوء استفاده ننموده در اثر غرور به آنها ظلم و استعلا و استکبار نکنند، و همواره به یاد علو مقام پروردگارشان باشند.

" وَ إِنْ خِفْتُمْ شِقاقَ بَیْنِهِما فَابْعَثُوا ..."

کلمه (شقاق) به معنای قهر کردن و عداوت است، خدای سبحان برای مواردی که

____ صفحه ی ۵۴۷

احتمال برود کار زن و شوهر به دشمنی بیانجامد دستور داده یک حکم از طرف زن، و یک حکم از طرف مرد به مساله رسیدگی کنند، زیرا دخالت یک حکم این خطر را دارد که او جانب یک طرف را بگیرد، و حکم جائرانه کند، و معنای اینکه فرمود:" إِنْ یُرِیدا إِصْلاحاً یُوَفِّقِ اللَّهُ بَیْنَهُما" این است که اگر واقعا هر دو طرف نزاع بنای اصلاح داشته باشند، و عناد و لجبازی در کارشان نباشد خدای تعالی به وسیله این دو حکم بین آن دو توافق و اصلاح بر قرار می کند، چون وقتی دو طرف زمام اختیار خود را به حکم خود بدهند (حکمی که خودشان پسندیده اند) قهرا توافق حاصل می شود.

ولی در آیه شریفه حصول توافق را به خدای تعالی نسبت داده، به اینکه سبب عادی یعنی اصلاح خواهی آن دو تسلیم بودنشان در برابر حکمی که حکم ها می کنند در کار هست، و باید نتیجه را به این سبب نسبت بدهد، لیکن به خدای تعالی نسبت داد تا در ضمن بفهماند سبب حقیقی و آن کسی که میان اسباب ظاهری و مسببات آنها رابطه برقرار

می کنـد خـدای تعالی است، او است که هر حقی را به صاحب حق می دهد، و در آخر آیه فرمود:" إِنَّ اللَّهَ کانَ عَلِیماً خَبِیراً"، و مناسبت این جمله با مضمون آیه روشن است.

گفتـاری در معنـای قیمومت مردان بر زنـان این معنـا بر احـدی پوشـیده نیست، که قرآن کریم همواره عقـل سـالم انسـان ها را تقویت می کند، و جانب عقل را بر هوای نفس و پیروی شهوات و دلدادگی در برابر عواطف و احساسات تند و تیز ترجیح می دهد، و در حفظ این ودیعه الهی از این که ضایع شود توصیه می فرماید، و این معنا از آیات کریمه قرآنی آن قدر روشن است که احتیاجی به آوردن دلیل قرآنی ندارد، برای این که آیاتی که به صراحت و یا به اشاره و به هر زبان و بیانی این معنا را افاده می کند یکی دو تا ده تا نیست که ما آنها را نقل کنیم.

قرآن کریم در عین حـال مسـاله عواطف پـاک و درست و آثار خوبی که آن عواطف در تربیت افراد دارد از نظر دور نداشـته، اثر آن را در استواری امر جامعه پذیرفته، در آیه شریفه:

" أَشِدَّاءُ عَلَی الْکُفَّارِ رُحَماءُ بَیْنَهُمْ " «۱» دو صفت از صفات عاطفی را به عنوان دو صفت ممدوح مؤمنین ذکر کرده، می فرماید مؤمنین نسبت به کفار خشن و بیرحمند، و نسبت به خودشان

(۱) سـوره فتـح آیـه ۲۹.

مهربانند.

و در آیه:" لِتَسْکُنُوا إِلَیْها وَ جَعَلَ بَیْنَکُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً" «۱» مودت و رحمت را که اموری عـاطفی هسـتند، دو تـا نعمت از نعم خود شمرده و فرموده، از جنس خود شما، همسرانی برایتان قرار داد، تا دلهایتان با

تمایل و عشق به آنان آرامش یابد، و بین شما مردان و همسران مودت و رحمت قرار داد، و در آیه:" قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِینَهَ اللَّهِ الَّتِی أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّیِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ " «۲» علاقه به زینت و رزق طیب را که آن نیز مربوط به عواطف است مشروع معرفی نموده، به عنوان سرزنش از کسانی که آن را حرام دانسته اند، فرموده: (بگو چه کسی زینت ها و رزق طیب را که خدا برای بندگانش پدید آورده تحریم کرده است؟).

چیزی که هست قرآن کریم عواطف را از راه هماهنگ شدن با عقل تعدیل نموده، عنوان پیروی عقل به آنها داده است، به طوری که عقل نیز سرکوب کردن آن مقدار عواطف را جایز نمی داند.

در بعضی از مباحث سابق نیز گذشت که یکی از مراحل تقویت عقل در اسلام این است که احکامی را که تشریع کرده بر اساس تقویت عقل تشریع کرده، به شهادت این که هر عمل و حال و اختلافی که مضر به استقامت عقل است و باعث تیرگی آن در قضاوت و در اداره شؤون مجتمعش می شود تحریم کرده، نظیر شرب خمر، و قمار، و اقسام معاملات غرری، و دروغ، و بهتان، و افترا، و غیبت، و امثال آن.

خوب معلوم است که هیچ دانشمندی از چنین شریعتی و با مطالعه همین مقدار از احکام آن جز این توقع ندارد که در مسائل کلی و جهات عمومی و اجتماعی زمام امر را به کسانی بسپارد که داشتن عقل بیشتر امتیاز آنان است، چون تدبیر امور اجتماعی از قبیل حکومت و قضا و جنگ نیازمند به عقل نیرومندتر است، و کسانی را که امتیازشان داشتن

عواطف تند و تیزتر و امیال نفسانی بیشتر است، از تصدی آن امور محروم سازد، و نیز معلوم است که طایفه مردان به داشتن عقل نیرومندتر و ضعف عواطف، ممتاز از زنانند، و زنان به داشتن عقل کمتر و عواطف بیشتر ممتاز از مردانند.

و اسلام همین کار را کرده، و در آیه ای که گذشت فرموده:" الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَی النِّساءِ"، سنت رسول خدا (ص) نیز در طول زندگیش بر این جریان داشت،

---

(۱) سوره روم آیه ۲۱.

(۲) سوره اعراف آیه ۳۲.

یعنی هرگز زمام امور هیچ قومی را به دست زن نسپرد، و به هیچ زنی منصب قضا نداد، و زنان را برای جنگیدن دعوت نکرد،- البته برای جنگیدن، نه صرف شرکت در جهاد، برای خدمت و جراحی و امثال آن-. و اما غیر این امور عامه و اجتماعی، از قبیل تعلیم و تعلم، و کسب، و پرستاری بیماران، و مداوای آنان، و امثال این گونه امور که دخالت عواطف منافاتی با مفید بودن عمل ندارد، زنان را از آن منع نفرمود، و سیرت نبویه بسیاری از این کارها را امضا کرد، آیات قرآن نیز خالی از دلالت بر اجازه این گونه کارها برای زنان نیست، چون لازمه حریت زن در اراده و عمل شخصی این است که بتواند این گونه کارها را انجام دهد، چون معنا ندارد از یک طرف زنان را در این گونه امور از تحت ولایت مردان خارج بداند، و ملکیت آنان را در قبال مردان معتبر بشمارد، و از سوی دیگر نهیشان کند از این که به نحوی از انحا ملکشان را اداره و اصلاح کنند، و همچنین معنا ندارد

به آنـان حق دهـد که برای دفاع از خود در محکمه شـرع طرح دعوی کننـد، و یا شـهادت بدهنـد، و در عین حال از آمـدن در محکمه و حضور نزد والی یا قاضی جلوگیرشان شود. و همچنین سایر لوازم استقلال و آزادی.

بلی دامنه اسـتقلال و آزادی زنان تا آنجایی گسترده است که به حق شوهر مزاحمت نداشـته باشـد، چون گفتیم در صورتی که شوهر در وطن حاضـر باشد زن در تحت قیمومت او است، البته قیمومت اطاعت و در صورتی که حاضر نباشد مثلا به سفر رفته باشـد موظف است غیبت او را حفـظ کنـد، و معلوم است که بـا در نظر گرفتن این دو وظیفه هیـچ یـک از شؤون جـایز زن در صورتی که مزاحم با این دو وظیفه باشد دیگر جایز و ممضی نیست.

بحث روایتی [(روایاتی در ذیل آیات گذشته مربوط به مسألت فضل الهی، روابط زن و شوهر ...)]

در مجمع البیـان در ذیـل آیه شـریفه:" وَ لا تَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ اللَّهُ ..."، گفته: معنایش این است که هیـچ یک از شـما نگوییـد ای کـاش فلاـن نعمت و آن زن زیبا که فلان آقا دارد من می داشـتم، برای اینکه چنین آرزویی حسـد به شـمار می آیـد، ولی می توانیـد بگویید: پروردگارا مثل آن نعمت و مثل آن زن را به من نیز مرحمت بفرما آن گاه اضافه کرده همین معنا از امام صادق (ع) روایت شده است «۱».

مؤلف قدس سره: عیاشی نیز در تفسیر خود نظیر این معنا را از امام صادق (ع)

---

(۱) مجمع البیان ج ۲ ص ۸۷ جزء ۵.

نقل کرده است «۱».

و در تفسیر برهان از ابن شهر آشوب از

امام باقر و امام صادق (علیهما السلام) روایت کرده که در تفسیر جمله:" ذلِکَ فَضْلُ اللَّهِ یُؤْتِیهِ مَنْ یَشاءُ من عباده و نیز در تفسیر جمله" وَ لا تَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَکُمْ عَلی بَعْضٍ" فرموده اند: این آیات در باره علی (ع) نازل شده است «۲».

مؤلف قدس سره: البته منظور روایت مذکور تطبیق فضایل علی (ع) بر آیه های نامبرده است.

و در کافی و تفسیر قمی از ابراهیم بن ابی البلاد از پدرش از امام ابی جعفر (ع) روایت آورده که فرمود: هیچ کس نیست که خدا رزقش را مقدر نکرده باشد، هر نفسی از ناحیه خدای تعالی رزقش از راه حلال و توأم با عافیت معین شده، ولی برای امتحان همان رزق را از راه حرام برایش پیش می آورد، تا معلوم شود آیا دست به حرام دراز می کند یا نه، اگر دست به سوی آن حرام دراز کرد، خدای تعالی همان مقدار از رزق حلالش را به عنوان تقاص سلب می کند، البته نزد خدا غیر این دو جور رزق فضل بسیاری هست، و همین فضل منظور بوده که فرموده:" وَ سْئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ" «۳»، (از خدا در خواست فضل او را بکنید).

مؤلف قدس سره: این روایت را عیاشی از اسماعیل بن کثیر نقل کرده، (و آخر سند را بریده) که رسول خدا چنین فرمود «۴»: و نیز این معنا از ابی الهذیل از امام صادق (ع) روایت شده «۵»، و قمی نیز قریب به آن را در تفسیر خود از حسین بن مسلم از امام باقر (ع) نقل کرده است «۶».

در سابق در ذیل آیه:" وَ اللَّهُ یَرْزُقُ مَنْ یَشاءُ بِغَیْرِ حِسابٍ" «۷»،

در جلد سوم عربی این کتاب بحثی پیرامون حقیقت رزق، و این که خدای تعالی ضامن آن است، و این که رزق دو قسم است، حلال و حرام گذراندیم، خواننده عزیز به آنجا مراجعه کند.

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۳۹ حدیث ۱۱۵.

(۲) تفسیر برهان ج ۱ ص ۳۶۶ حدیث ۹.

(۳) فروع کافی ج ۵ ص ۸۰ حدیث ۲.

(۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۳۹ حدیث ۱۱۶.

(۵) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۳۹ حدیث ۱۱۷.

(۶) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۴۰ حدیث ۱۱۹.

(۷) سوره بقره آیه ۲۱۲.

و در صحیح ترمذی از ابن مسعود روایت کرده که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: از خدای تعالی فضل او را بطلبید که خدا در خواست از او را دوست می دارد «۱».

و در الدر المنثور است که ابن جریر از طریق حکیم بن جبیر از مردی که نامش را نبرده روایت آورده که او گفت رسول خدا (ص) فرمود: از خدا فضل او را بطلبید که خدای تعالی دوست می دارد بندگانش از فضلش طلب کنند، و یکی از بهترین عبادتها انتظار فرج «۲» است.

و شیخ طوسی در تهذیب بسند خود از زراره روایت آورده که گفت: من از امام صادق (ع) شنیدم که آیه:" وَ لِكُلٍّ جَعَلْنا مَوالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ" را می خواند، و می فرمود: منظور خدای تعالی از این موالی اولی الارحام است، که در ارث بردن، اولای از دیگرانند، و منظور اولیا نعمت نیست، بلکه منظور این است که هر خویشاوند که به میت و به رحمی که میت را به سوی خود می کشاند نزدیک تر است او از دیگران به بردن ارثش

سزاوارتر است «۳».

و در همان کتاب به سند خود از ابراهیم بن محرز روایت کرده که گفت من نزد امام ابی جعفر (ع) حاضر بودم، که شخصی از آن جناب پرسید: مردی به همسرش می گوید: اختیارت با خودت حضرت فرمود: چگونه ممکن است اختیارش با خودش باشد، با اینکه خدای تعالی اختیار او را به دست شوهرش داده، و فرموده: " الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ"، نه این سخن هیچ ارزش و اعتباری ندارد «۴».

و در الدر المنثور است که ابن ابی حاتم از طریق اشعث بن عبد الملك از حسن روایت کرده که گفت: زنی نزد رسول خدا (ص) آمد، و از شوهرش شکایت کرد که به وی سیلی زده است، رسول خدا (ص) فرمود: باید قصاص شود لیکن چیزی نگذشت که آیه: شریفه: " الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ ..." نازل شد، و زن بدون قصاص برگشت «۵».

مؤلف قدس سره: الدر المنثور این روایت را به چند طریق دیگر از رسول خدا (ص)

---

(۱) صحیح ترمذی.

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۴۹.

(۳) التهذیب ج ۹ ص ۲۶۸ حدیث ۲.

(۴) التهذیب ج ۸ ص ۸۸ حدیث ۲۲۱.

(۵) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۵۱.

نقل کرده، و در بعضی از آن طرق چنین آمده: رسول خدا (ص) فرمود تو چیزی می خواستی و لیکن خدای تعالی چیزی دیگر را خواست «۱»، و شاید مورد آن زن از موارد نشوز بوده، و گرنه ذیل آیه شریفه که می فرماید: " فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا"، (اگر زن در اطاعت شما باشد به هیچ راهی نمی توانید به او ستم کنید) منافات با روایت دارد.

در ظاهر این روایات اشکال دیگری هست، از این

جهت که از ظاهر آنها بر می آید این که رسول خدا (ص) فرمود:" القصاص" (باید قصاص شود) بیان حکم مساله ای است که آن زن پرسیده، نه این که آن جناب به عنوان یک قاضی حکم به قصاص کرده باشد، چون اگر چنین بوده باید هر دو طرف دعوی در محکمه حاضر شده باشند، و لازمه بیان حکم بودن این است که آیه شریفه" الرجال" برای تخطئه رسول خدا (ص) نازل شده باشد، و خواسته باشد بفرماید پیامبر در حکمی که کرد و تشریعی که فرمود اشتباه کرد، و این با عصمت رسول خدا (ص) منافات دارد، نسخ هم نمی تواند باشد زیرا نسخ وقتی تصور دارد که به حکم منسوخ عمل شده باشد، و معلوم است که به چنین قصاصی که گفتیم یک طرفی است عمل نشده بود.

ممکن است بگویید: خدای تعالی در قرآن کریم چند جا احکام رسول خدا (ص) را برداشته، و یا در جایی که آن جناب حکمی که باید می کرد و نکرده حکم فرموده چه عیبی دارد که این مورد هم از آن موارد باشد؟.

جوابش این است که درست است که خدای تعالی در بعضی از احکام رسول خدا (ص) تصرف کرده، یا برداشته، و یا حکمی که آن جناب نکرده وضع نموده، و لیکن این تنها در احکامی است که آن جناب به عنوان ولایت بر جامعه کرده است، نه در احکامی که برای امت و جامعه تشریع کرده، تصرف در احکام تشریعی آن جناب تخطئه آن جناب بوده و باطل است.

و در تفسیر قمی در روایت ابی الجارود از امام باقر (ع) آمده که کلمه (قانتات) را به معنای زنان

مطیع تفسیر فرموده «۲».

و در مجمع البیان در تفسیر جمله:" فَعِظُوهُنَّ وَ اهْجُرُوهُنَّ فِی الْمَضاجِعِ وَ اضْرِبُوهُنَّ ..."،

از امام ابی جعفر (ع) روایت کرده که فرمود: هجر در مضاجع به این است که در

---

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۵۱.

(۲) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۳۷.

رختخواب زن برود، ولی پشت خود را به او کند، و نیز در معنای (زدن) از آن جناب روایت کرده که باید با مسواک او را زد «۱».

و در کافی به سند خود از ابی بصیر از امام صادق (ع) روایت کرده که در تفسیر جمله:" فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَ حَكَماً مِنْ أَهْلِها" فرمود: این دو حکم باید با زن و شوهر شرط کنند، که هر حکمی که کردند آن دو قبول کنند، اگر حکم کردند که باید از هم جدا شوند، بپذیرند، و اگر حکم کردند که باید با هم باشند بپذیرند «۲».

مؤلف قدس سره: این معنا و همچنین قریب به آن به چند طریق دیگر هم در کافی و هم در تفسیر عیاشی آمده است.

و در تفسیر عیاشی از ابن مسلم از امام باقر (ع) روایت آورده که فرمود:

امیر المؤمنین در مورد زنی که به ازدواج مردی در آمده بود و مرد با او و کسان او شرط کرده بود که اگر همسری دیگر اختیار کند و از او کناره گیری نماید، و یا کنیزی بر سرش بگیرد خود به خود طالق باشد، چنین قضاوت کرد: که شرط خدا قبل از شرط شما واجب الوفا است، (و خدای تعالی قبل از اینکه شما چنین شرطی بکنید بر عموم امت شرط کرد که مرد، اختیار

گرفتن چهار همسر را دارد) بنا بر این شوهر اگر خواست می تواند به شرط خود وفا کند و اگر خواست می تواند او را طلاق ندهد، و همسر دیگری نیز بگیرد، و یا کنیزی اختیار کند، و اگر او سر راهش را بگیرد، شوهر می تواند قهر کند، و در بستر پشت به او بخوابد زیرا خدای تعالی فرموده:" فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ"، و نیز در باره گرفتن کنیزان فرموده: احل لکم مما ملکت ایمانکم و در باره رابطه زناشویی فرموده:" وَ اللَّاتِي تَخافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ، وَ اهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضاجِعِ، وَ اضْرِبُوهُنَّ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيًّا كَبِيراً" «۳».

و در الدر المنثور «۴» است که بیهقی از اسما بنت یزید انصاری روایت کرده که نزد رسول خدا (ص) شده در حالی که آن جناب در بین اصحابش قرار داشت، اسما عرضه داشت: پدر و مادرم فدایت باد، من از طرف زنان خدمت شما آمده ام، یا رسول اللَّه جانم به فدایت بدان که هیچ زنی در شرق و غرب از آمدن من به نزد تو خبردار نشده، مگر آن که نظریه اش

---

(۱) تفسیر مجمع البیان ج ۲ ص ۹۵ جزء ۵ طبع بیروت.

(۲) فروع کافی ج ۶ ص ۱۴۶ حدیث ۳.

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۴۰ حدیث ۱۲۱.

(۴) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۵۳.

مثل همین نظریه ای است که من عرض می کنم.

خدای تعالی تو را به حق مبعوث کرد به سوی مردان و زنان (عالم) و ما به تو ایمان آوردیم، و به معبود تو که تو را فرستاده نیز ایمان آوردیم، و

ما طایفه زنان محصور در چهار دیواری خانه ها، و تحت سیطره مردان هستیم، و در عین حال پایه و اساس خانه و زندگی شما مردانیم این مائیم که شهوات شما را بر می آوریم، و به فرزندان شما حامله می شویم، و اما شما مردان در دین اسلام برتری هایی بر ما یافته اید، شما به نمازهای جمعه، و جماعت و به عیادت بیماران، و به تشییع جنازه می روید، همه ساله می توانید پشت سر هم به حج بروید، و از همه اینها ارزنده تر این که شما مردان می توانید در راه خدا جهاد کنید، و چون شما به سوی حج و یا عمره و یا به سوی جهاد می روید اموال شما را حفظ می کنیم، و برای شما پارچه می بافیم، تا لباس برایتان بدوزیم، و اموال شما را تر و خشک می کنیم، (در نسخه ای دیگر آمده اولادتان را تربیت می کنیم) پس آیا در اجر و ثواب با شما شریک نیستیم؟ حضرت با همه رخسارش روی به اصحاب خود کرد و سپس فرمود: آیا سخن هیچ زنی بهتر از سؤال این زن در باره امر دینیش شنیده اید؟ عرضه داشتند: یا رسول اللّٰه، هیچ احتمال نمی دادیم زنی به چنین مطالبی راه پیدا کند، آن گاه رسول خدا (ص) متوجه آن زن شد، و سپس به وی فرمود: ای زن برگرد، و به همه زنانی که این سؤال را دارند، اعلام کن که همین که شما به خوبی شوهرداری کنید، خشنودی او را به دست آورید، و تابع موافقت او باشد، اجر همه اینها معادل است با اجر همه آنهایی که برای مردان شمردی، زن برگشت در حالی که از شدت خوشحالی مکرر می گفت:" لا

اله الا اللَّه، اللَّه اکبر".

مؤلف قدس سره: روایات در این معنا در جوامع حدیث از طرق شیعه و اهل سنت بسیار وارد شده، و از میان همه آن روایات زیباتر روایتی است که مرحوم کلینی در کافی از ابی ابراهیم موسی بن جعفر (ع) نقل کرده که فرمود: (جهاد زن این است که نیکو شوهرداری کند) «۱»، و از جامع ترین کلمات در این باره سخنی است که در نهج البلاغه آمده، سخنی که علاوه بر جامعیت مشتمل است برأس اساس تشریع احکام راجع به زنان «۲»، و این سخن را کافی نیز به سند خود از عبد اللَّه بن کثیر از امام صادق (ع) از علی بن ابی طالب (ع) نقل کرده «۳»، و نیز به سند خود از اصبغ بن نباته از آن جناب آورده،

---

(۱) فروع کافی ج ۵ ص ۵۰۷ حدیث ۴.

(۲) نهج البلاغه صبحی صالح ص ۴۰۵ رساله ۳۱.

(۳) فروع کافی ج ۵ ص ۵۱۰ حدیث ۳.

که در نامه ای که به فرزندش نوشته فرموده:" ان المراه ریحانه و لیست بقهرمانه" «۱»، (زن ریحانه است نه قهرمان).

و هم چنین کلام دیگری که در این باره از رسول خدا (ص) نقل شده که فرمود: (زن لعبت است، هر کس او را گرفت مراقب باشد ضایعش نسازد)، آری رسول خدا (ص) تعجب می کرد از مردی که همسرش را می زند، و آن گاه با همان دست با وی معانقه می کند «۲».

در کافی نیز به سند خود از ابی مریم از امام ابی جعفر (ع) روایت کرده که فرمود: رسول خدا (ص) فرمود: (آیا جای تعجب نیست که کسی همسرش را بزند، و آن

گاه با او دست به گردن شود؟ و امثال این بیانات در احادیث بسیار زیاد است، که اگر کسی در آنها دقت کند نظریه اسلام در باره زنان را درک می کند «۳».

حال به بحثی که پیرامون داستان اسماء دختر یزید انصاری داشتیم بر می گردیم، اگر کسی در این حدیث و در نظایر آن که داستانهایی از مراجعه زنان به رسول خدا (ص) و گفتگویشان با آن جناب در مسائل راجع به شرایع دین را حکایت می کند، و نیز در احادیثی که از حقوق مختلف زنان خبر می دهد دقت کند، این معنا برایش روشن می شود که زنان در عین این که در حجابند، و مسئولیتشان اداره داخل خانه ها است، و بیشتر به شؤون زندگی منزلی می پردازند در عین حال ممنوع از مراوده و آمد و شد به نزد ولی امر، و نیز تلاش در حل مشکلاتی که احیانا پیش می آید نبوده اند، و این همان آزادی عقیده ای است که ما در ضمن بحث پیرامون آزادی عقیده، در آخر سوره آل عمران در باره اش بحث کردیم. و از حدیث نامبرده و نظایر آن سه نکته استفاده می شود.

[استفاده سه نکته از روایت اسماء بنت یزید، پیرامون موقعیت و شخصیت زن در اسلام

اول این که طریقه مرضیه زن در اسلام این است که به تدبیر امور داخلی منزل و تربیت اولاد بپردازد، و این طریقه در عین این که سنتی است پسندیده، و غیر واجب، و لیکن ترغیب و تشویقهایی که در باره آن شده،- از آنجایی که جو مسلمین جو تقوا و به دست آوردن رضای خدا و ترجیح ثوابهای آخرت بر بهره های دنیوی، و تربیت بر اساس

اخلاق صالحه زنان یعنی عفت و حیا و محبت اولاد و عشق ورزیدن به زندگی در محیط خانه و امثال آن بوده- این سنت مستحبّ هم چنان محفوظ مانده است.

---

(۱) فروع کافی ج ۵ ص ۵۱۰ ذیل حدیث ۳.

(۲) فروع کافی ج ۵ ص ۵۱۰ ذیل حدیث ۲.

(۳) فروع کافی جلد ۵ ص ۵۰۹ حدیث ۱.

اشتغال به این شؤون، و اهتمامی که در زنده نگه داشتن عواطف پاکی که خدای عز و جل در وجود زنان به ودیعه سپرده زنان را مشغول به خود کرد، و فرصتشان نداد که در مجامع مردان داخل شده، و با آنان حتی در حدودی که خدا به آنان اجازه داده بود اختلاط کنند، شاهد این معنا همین است که این سنت هم چنان در بین مسلمانان در طول قرنهای طولانی روی پای خود ایستاده بود، تا آن که بی بندوباری زنان مغرب زمین به عنوان آزادی زنان در جوامع مسلمین رخنه یافت، و بدون اینکه مسلمانان خودشان متوجه شوند بدترین جنایات را بر مرد و زنشان وارد آورد، و آن عبارت بود از تباهی اخلاق، و فساد زندگی، و بزودی دود این افسار گسیختگی به چشمشان خواهد رفت.

آری اگر اهل قرا ایمان می آوردند و تقوا پیشه می کردند خدای تعالی برکاتی از آسمان به رویشان باز می کرد، و آن وقت از آسمان و زمین برخوردار می شدند و لیکن آیات خدا را تکذیب کردند، و نتیجه اش این شد که گرفتار شدند.

دوم اینکه جای تردیدی باقی نمی ماند که ممنوعیت زنان از شرکت در امر جهاد و امر قضاوت و حکومت بر مردم سنت واجبی بوده است.

[ارزش احکام اسلامی در محیط

و ظرف اجتماعی تحت حاکمیت اسلام، معلوم می گردد]

سوم این که اسلام این محرومیت زنان را مهمل نگذاشته، و آن را به مزیتی برابر آن جبران کرده است، مثلا ـ اگر زنان از فضیلت جهاد در راه خدا محروم شده اند خدای تعالی این فضیلت را به فضیلتی دیگر معادل آن جبران نموده، و مزایا و فضایلی به او داده که در آن افتخاراتی حقیقی هست، مثلا اسلام نیکو شوهرداری کردن را جهاد زن قرار داده، و شاید همین مطلب در بین ما (البته مایی که فعلا در ظرف زندگی فاسدی قرار داریم) آن طور که هست ارزش خود را نشان ندهد، و لیکن در ظرف زندگی ای که اسلام حاکم بر آن است (و در آن ظرف برای هر چیزی به مقدار ارزش واقعیتش ارج نهاده می شود، و در آن همه تلاشها و رقابت ها بر سر فضایلی از انسانیت است که مورد رضامندی خدای سبحان باشد، خدایی که ارزش هر یک از فضایل را آن طور که هست می شناسد، و برای سلوک هر انسانی مسلکی را معین نموده، و آن انسان را به پیمودن آن مسلک تشویق نموده، و برای ملازم بودن خطی که برایش ترسیم کرده بها و ارزشی معین کرده، که معادل انواع خدمات انسانی، و معادل اعمال آن است) در چنین ظرفی دیگر هیچ خطی بر خطی دیگر برتری ندارد، ساده تر بگویم در چنین ظرفی فضیلت آن مردی که در معرکه قتال حاضر می شود، و با کمال سخاوت خون خود را ایثار می کند، از فضیلت زنی که وظیفه شوهرداریش را انجام می دهد، برتر نیست، و نیز آن مرد حاکمی که سرپرستی جامعه را به عهده

افتخاری بر آن زن ندارد، و آن مردی که بر مسند قضا تکیه زده هیچ برتری نسبت به زنی که کودکش را تر و خشک می کند نـدارد، چون منصب حکومت و قضا- البته برای کسـی که در آن دو منصب طبق حق عمل کنـد، و حق را به حق دار برسانـد- جز خون دل و مشـقت دنیوی اثری نـدارد چون در ظرف اسـلام و برای مرد مسـلمان قبول این منصب ها در حقیقت خود را به معرض مخـاطر و مهالـک افکنـدن است، چون هر لحظه ممکن است حق بیچاره ای را که به جز رب العالمین حامی یی نـدارد ضایع کند،" إِنَّ رَبَّکَ لَبِالْمِرْصادِ" «۱» رب العالمینی که در کمین سـتمکاران است، بنا بر این چه افتخاری هست برای مردان بر زنانی که اگر این مسـئولیت ها را نپذیرفته اند، برای این است که رب العالمین از آنان نخواسـته، و از آنان چیز دیگری خواسته و برایشان، خطی دیگر ترسیم کرده، که باید ملازم خط خود باشند، و راه خود را بروند.

پس در مجتمع اسـلامی این پسـتها وقـتی افتخـار می شود، و زمـانی اثر خود را می بخشـد، و وقـتی تعبـد به آن برای صـاحبش صحیـح و مشـروع می گردد، که صاحبش در پذیرفتن آن نوعی ایثار کرده باشد، و طوری تربیت شده باشد که هر پستی را که اجتماع به او می دهـد در نظرش مسـئولیت و بار گران باشـد، و در قبول آن از خودگذشـتگی به خرج دهد، در چنین مجتمعی اگر به مرد بگویند تو باید به میدان جنگ بروی، یا کشور را اداره کنی، به خاطر رضای خدا این بار سنگین

را به دوش می کشد، و اگر به زن بگویند تو باید در خانه بمانی و نسل را تربیت کنی، او نیز به خاطر خدا قبول می کند، و هیچ تناقضی هم در این دو قسم حکم نمی بیند.

آری اختلاف شؤون و مقامات اجتماعی و اعمال بشری به حسب اختلاف مجتمعات، و جو آنها چیزی نیست که کسی بتواند آن را انکار کند، یک سرباز، یا یک حاکم، و یا یک قاضی مسلمان، اگر افتخار می کند به خاطر یک احترام خرافی و غیر واقعی نیست، بلکه یک کرامت واقعی است، و آن این است که توانسته در راه خدا مسئولیتی سنگین را به عهده بگیرد، ولی یک سرباز غیر مسلمان که در محیطی مادی تربیت یافته، او نیز در جنگیدن و خون دادن و اینکه حاضر شده است جان خود را در راه وطن خود بدهد افتخار می نماید، لیکن به خاطر یک احترام خرافی، و غیر واقعی افتخار می کند، و آن این است که وقتی کشته شد و به اعتقاد او نابود و هیچ و پوچ گشت، مردم نامش را در فهرست فداکاران در راه وطن می برند، و از خود نمی پرسد وقتی من هیچ و پوچ شدم کجا هستم که از تعظیم نامم لذت ببرم.

و همچنین یک ستاره سینما در آن جامعه احترامی پیدا می کند، که حتی رئیس ______________________

(۱) سوره فجر آیه ۱۴. ____

جمهور هم آن احترام را نداشته باشد، در حالی که شغلشان و آنچه در طول عمر به مردم می دادند، بزرگترین عامل سقوط مقام زنان بود، و شنیع ترین فحشا و سزاوار شنیع ترین سرزنش بودند.

پس همه اینها که گفتیم علتش این است که ظرف زندگی

خوبیها و بدیها و افتخارات و ننگ ها را معین می کند، چه بسیار جمعیت ها که یک امر ناچیز و حقیر را تعظیم، و یک امر مهم و ارزنده را تحقیر می کنند، پس هیچ بعید نیست که اسلام اموری را تعظیم کند، و ما مسلمانانی که در محیط مادیت و غرب زدگی بار آمده ایم آن را حقیر بشماریم، یا اسلام اموری را حقیر بشمارد که در چشم و درک ما بسیار عظیم باشد، و بر سر آنها سر و دست بشکنیم، و ظرف در صدر اسلام ظرف تقوا و ایثار آخرت بر دنیا بود، نه ظرفی که فعلا ما داریم.

[سوره النساء (۴): آیات ۳۶ تا ۴۲]

ترجمه آیات و خدا را بپرستید، و چیزی شریک او مگیرید، و به پدر و مادر احسان کنید، و همچنین به خویشاوندان، و یتیمان، و مسکینان و همسایه نزدیک و همسایه دور، و رفیق مصاحب، و در راه مانده و بردگان که مملوک شمایند، که خدا افرادی را که متبختر و خود بزرگ بینند، و به دیگران فخر می فروشند دوست نمی دارد (۳۶).

همان کسانی که بخل می ورزند، و دیگران را نیز به بخل دعوت می کنند، و آنچه خدا از فضل خود به آنان روزی کرده کتمان می کنند، و ما برای کفرپیشگان عذابی تهیه کرده ایم که در برابر تبخترشان خوارشان سازد (۳۷).

همان کسانی که اموال خود را به عنوان ریا انفاق می کنند، و به خدا و روز قیامت ایمان ندارند، و معلوم است کسی که قرینش شیطان باشد، چه بد قرینی دارد (۳۸).

چه می شد و چه ضرری برایشان داشت اگر به خدا و روز جزا ایمان می آوردند؟ و از آنچه خدا روزیشان کرده

انفاق می نمودند، با اینکه خدا به وضعشان دانا است؟ (۳۹).

و خدا به سنگینی یک ذره ظلم نمی کند، و اگر عمل آنان حسنه باشد آن را مضاعف می کند، و از ناحیه خود اجری عظیم می دهد (۴۰).

و حال که ایمان نیاوردند،- چه حالی خواهند داشت؟ در آن روزی که از هر امتی گواهی بیاوریم، و تو را نیز به عنوان گواه بر این امت حاضر سازیم؟ (۴۱).

در آن روز کسانی که کفر ورزیدند و رسول را نافرمانی کردند آرزو می کنند ای کاش با خاک یکسان شده بودیم، و پیام خدا را کتمان نمی کردیم (۴۲).

بیان آیات هفت آیه است که در آن مسلمین را تشویق و تحریک بر احسان و انفاق در راه خدا نموده، و در ازای آن وعده جمیل داده و ترک آن را که یا به انگیزه بخل است، و یا به انگیزه انفاق در راه خود نمایی است، مذمت کرده است،- آری کسی هم که به عنوان خود نمایی انفاق می کند انفاق در راه خدا را ترک کرده است.

[در جمله" وَ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً" به توحید عملی دعوت شده است

" وَ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً" این جمله دعوت به توحید می کند، اما توحید عملی و آن این است که شخص موحد اعمال نیک خود را که از آن جمله احسان مورد بحث است صرفا به خاطر رضای خدای تعالی انجام دهد، و در برابر انجام آن ثواب آخرت را بخواهد، نه اینکه هوای نفس را پیروی نموده، آن را شریک خدای تعالی در پیروی خود بداند.

دلیل بر این معنا که منظور توحید عملی می باشد این است

که دنبال جمله:" وَ اعْبُدُوا اللَّهَ" فرموده:" وَ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ..."، و بعدا همین معنا را تعلیل کرده: به این که" إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ مُخْتالًا فَخُوراً" که در روایات فرموده اند مختال فخور، بخیل و کسی است که مال خود را به عنوان ریاکاری در انظار مردم انفـــــاق می کنـــــد، اینهـــــا کســـــانی هســـــتند کـــــه بـــــه خـــــدای

تعالی شرک می ورزند، چون تنها او را نمی پرستند، هوای نفسشان را نیز پرستش می کنند.

آن گاه می فرماید:" وَ ما ذا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ أَنْفَقُوا"، که از آن استفاده می شود اگر بخیل و ریا کار با بخل خود و یا ریاکاریش به خدا شرک می ورزد، علتش این است که به روز جزا ایمان ندارد.

و در جای دیگر باز علت این انحرافها را نداشتن ایمان بروز حساب دانسته فرموده:" وَ لا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما نَسُوا يَوْمَ الْحِسابِ" «۱»، (پیروی هوای نفس مکن و گرنه تو را از راه خدا دور می کند، و محققا علت دور شدن کسانی که از راه خدا دور می شوند این است که روز حساب را فراموش کرده اند، و به همین جهت عذابی شدید دارند).

آن گاه در جای دیگر هواپرستی را شرک خوانده و فرموده:" أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلى عِلْمٍ" «۲».

پس با همه این آیات روشن ساخت که توحید عملی عبارت است از این که انسان عملی را که انجام می دهد صرفا برای آن انجام دهد که ثواب خدای را به دست آورد، و در حین عمل به یاد روز

حساب باشد، روزی که روز ظهور ثوابها و عقابها است، و شرک در عمل این است که انسان روز جزا را فراموش کند،- و معلوم است که اگر ایمان به آن داشته باشد فراموشش نمی کند،- و در نتیجه عملی را که می کند به منظور تحصیل مثوبت نباشد، بلکه برای هدفی باشد که هوای نفسش آن هدف را در نظرش جلوه داده، از قبیل مال دنیا، و یا ستایش مردم، و یا امثال آن، چنین انسانی هوای نفس خود را رو بروی خود قرار داده، و مانند پرستش خدا آن را می پرستد، و شریک خدایش قرار می دهد.

پس مراد از عبادت خدا و اخلاص برای او و عبادت این شد که، عبادت را فقط و فقط به خاطر رضای خدا و به منظور تحصیل مثوبات او بیاورد، نه به خاطر پیروی هوای نفس.

" وَ بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً ... أَیْمانُکُمْ" ظاهرا کلمه" احسانا" مفعول مطلق برای فعلی تقدیری باشد، و تقدیر آیه،" احسنوا

---

(۱) سوره ص آیه ۲۶.

(۲) آیا دیدی آن کسی را که هوای نفس خود را معبود خود گرفت، و خدای تعالی او را با این که عالم بود گمراه کرد. سوره جاثیه آیه ۲۳.

بالوالدین احسانا" باشد، و کلمه" احسانا" هم با حرف (با) متعدی می شود، و هم با حرف (الی)، هم گفته می شود:" احسنت به"، و هم گفته می شود" احسنت الیه" به او احسان کردم.

کلمه" بذی القربی" عطف است به کلمه" بالوالدین"، و همچنین کلمات بعد، که همه عطف به آنند، و معنای کلمه" ذو القربی" خویشاوند و معنای دو جمله" الْجارِ ذِی الْقُرْبی و" الْجارِ الْجُنُبِ" از آنجا که در مقابل هم

قرار گرفته انـد، اولی همسـایه نزدیـک و دومی همسـایه دور است، چون کلمه (جنب) به معنـای اجنبی است، و در اینجـا قرینه نـامبرده معنـای دور را بـه آن می دهـد، و منظـور از این دوری و نزدیکی دوری و نزدیکی از نظر خـانه است، در روایت هم از رسول خـدا (ص) نقل شده که همسایه را تحدید فرمود به کسـی که بین خانه تو و خانه او چهل ذراع، یعنی بیست ذرع فاصـله باشـد، و در روایتی دیگر تحدید شده به چهل خانه، که احتمال دارد روایت اولی خواسـته باشد همسایه نزدیک را تحدید کند و دومی همسایه دور را.

و جمله" الصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ" به معنای کسـی است که پهلوی آدمی باشد، حال یا در سفر از سایر رفقا به انسان نزدیکتر باشد، و یا در حضـر خانه اش دیوار به دیوار آدمی باشد، و یا در جای دیگر مصاحب آدمی باشد، و کلمه (ابن السبیل) به معنای کسـی است که در سـفر فقیر شـده باشد، و یا اگر او را (پسـر راه) خوانده اند، از این بابت است که به غیر از راه کسـی نیست که وی منسوب به او باشد، تنها این مقدار به او معرفت داریم که در راه سـفر است، به این جهت او را پسـر راه خوانده اند و اما این که فقیر و بی زاد و راحله هم هست از خـارج مفهـوم کلمه به دست می آیـد- و خود کلمه (ابن السبیـل) بر آن دلالـت نـدارد-، و منظور از جمله:" ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ" بردگـان از کنیز و غلام است، به قرینه این که این طایفه را در عـداد کسانی که بایـد به آنان احسان کرد می شمارد،

این را هم بگوییم که بیشتر از بردگـان تعبیر می کننـد به:" ما مَلَكَتْ أَيْمانُكَمْ"، چیزی که شـما مالك آن شـده ایـد، با این که باید تعبیر کرد به (من ملکت ایمانکم- کسـی که شـما مالك او شده اید) (و شاید این تبدیل عبارت از ناحیه اسلام و برای این بوده که اسلام از مالك شدن انسانها کراهت دارد).

" إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ مُخْتالًا فَخُوراً" کلمه (مختال) به معنای کسـی است که دسـتخوش خیالات خود شده، و خیالش او را در نظر خودش شخصـی بسیار بزرگ جلوه داده، در نتیجه دچار به کبر گشته، از راه صواب گمراه شده است، اسب را هم اگر خیـــــــل می خواننـــــــد برای همیـــــــن اســـــــت کـــــــه در راه رفتنش تبخـــــــتر می کنـــــــد، و

کلمه (فخور) به معنای کسـی است که زیاد افتخار می کند، و این دو صفت یعنی اختیال- خیال زدگی- و کثرت فخر از لوازم علاقمنـدی به مـال و جـاه، و افراط در حب آن دو است، و اگر فرمـوده: خـدا مختـال و فخـور را دوست نمی دارد، برای همین است که این دو، خدا را دوست نمی دارند، زیرا قلبشان وابسته به غیر او است، و اگر خدای تعالی در تفسیر جمله قبل فرموده:

(آنهایی که بخل می ورزنـد ...)، (و آنهایی که اموال خود را به داعی خود نمایی انفاق می کنند ...) و با این تفسیر روشن می سازد که دو طایفه مذکور در معرض آن دو صـفت نامبرده اند (یعنی صـفت خیلاء و فخر)، طایفه اول که بخل می ورزد دلش متعلق به مال است، و طایفه دوم دلش متعلق به جاه است، هر چند که بین جاه و مال تا اندازه ای ملازمه هست.

طبع کلام

اقتضا داشت که در بیان علت این، که چرا خدا دوستشان ندارد بفرماید:

(خـدای تعـالی کسـانی را که بخل می ورزنـد و مردم را به بخل ورزیـدن تشویق می کننـد، و چه و چه می کننـد، دوست نمی دارد) خلاـصه این که جا داشت اعمـال این گـونه افراد را علت عـدم حب خـدا ذکر کنـد ولی این کـار را نکرد، بلکه اول دو صفت از صـفات آنان یعنی اختیال و فخر را ذکر کرد، تا بفهمانـد علت کارهایی که در جملات بعد، از آن نقل می کنیم، این دو صفت است، که حاکم بر دلهای آنان است، و علت دوست نداشتن خدا هم همین دو صفت است، و این معنا روشن است." الَّذِینَ یَبْخَلُونَ وَ یَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ..."

منظور در این جمله این نیست که فقط با زبان به مردم می گویند بخل بورزید، بلکه با روشن عملی خود مردم را به بخل وادار می سازنـد، حـال چه اینکه به زبـان هم دعوت بکننـد، و یـا سـکوت نماینـد، چون این طایفه همواره دارای ثروت و اموالنـد، و طبیعتا مردم به کاخ و زنـدگی آنها تقرب می جوینـد، و از دیـدن زرق و برق زنـدگی آنها حالت خضوع و دلـدادگی پیدا می کنند، چون طمع طبیعت بشر است، پس عمل افراد بخیل خود دعوت کننده مردم به بخل است، به بخل امر می کند، و از انفاق منع می نماید، و مثل این است که با زبان امر و منع کنند.

و اما اینکه فرمود: (آنچه خـدا از فضل خود به ایشان داده را کتمان می کنند) از این بابت است که افراد بخیل وقتی به مواردی که جای انفاق است بر می خورند تظاهر به فقر می کنند چون از سؤال

مردم و درخواست کمکشان سخت ناراحت می شوند، و از سوی دیگر می ترسند اگر از دادن مال، خودداری کنند، مردم خونشان را بریزند، و یا آرامش زندگیشان را سلب کنند، برای اینکه مردم متوجه ثروت و اموال آنان نشوند، لباس پاره می پوشند، و غذای ____ صفحه

ی ۵۶۴

نامطلوب می خورند.

و مراد از کلمه (کافرین)، معنای لغوی آن است، که همان پوشاندن است، چون افراد بخیل نعمتی را که خدا به آنان داده می پوشانند، معنای معروف کفر- بی دینی- نیز از همین معنای لغوی گرفته شده، چون کفار حق را می پوشانند.

" وَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ رِئاءَ النَّاسِ ..."

یعنی اگر انفاق می کنند به منظور نشان دادن به مردم می کنند، و در این آیه شریفه دلالت بر این معنا است که ریا در انفاق- و یا در هر کاری دیگر- شرک به خدا است، و ریا کاری کشف می کند از این که ریاکار ایمانی به خدا ندارد، زیرا اعتمادش به دیدگاه مردم، و خوشایند آنان از عمل او است، شرک از جهت عمل نیز هست، برای اینکه ریا کار از عمل خود ثواب آخرت را نمی خواهد، بلکه تنها نتایج سیاسی که انفاقش برای دنیایش دارد می خواهد، و آیه شریفه این دلالت را هم دارد که ریا کار قرین شیطان است، و چه قرین بدی است.

" وَ ما ذا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا ..."

این جمله استفهامی برای تاسف و یا تعجب است، و این آیه بما می فهماند خودداری کردن از انفاق در راه خدا ناشی از نداشتن ایمان به خدا و روز جزا است، و اگر انسان فکر می کند چنین ایمانی دارد، اشتباه کرده، ایمانش واقعی نیست، صرفا پوسته ای ظاهری است.

" وَ كانَ

اللَّهُ بِهِمْ عَلِيماً" این جمله زمینه چینی است برای بیانی که در آیه بعدی آمده، و مناسب تر با معنای این جمله آن است که جمله حال بوده باشد، هر چند که علمای نحو اجازه نداده اند، و گفته اند جمله حالیه اگر با فعل ماضی آغاز شده باشد باید حرف (قد) بر سر آن فعل باشد، مثلا بگوئیم:

(رایت زیدا و قد کان راکبا-، زید را دیدم در حالی که سوار بود).

" إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ" کلمه (مثقال) به معنای وزن است، و کلمه (ذره) به معنای کوچک ترین مورچه قرمز است، و یا به معنای تک غباری است که در هوا معلق است، و به چشم دیده نمی شود، (مگر وقتی که در ستون نوری که از پنجره به داخل اطاق تابیده قرار بگیرد)، و کلمه (مثقال ذره) نماینده مفعول مطلق و قائم مقام او است، و تقدیر جمله" ان اللّه لا یظلم ظلما یعدل مثقال ذره وزنا" است، یعنی خدا ظلمی نمی کند که حتی معادل سنگینی و وزن یک ذره باشد.

" وَ إِنْ تَكُ حَسَنَةً ..."

کلمه (حسنه) هم به رفع- صدای پیش- قرائت شده و هم به نصب،- صدای بالا-

بنا بر این که به صدای پیش خوانده شود، فعل (کان) تامه خواهد بود و بنا بر این که به فتحه شود ناقصه می شود، و فعل (کان) در صورتی که ناقصه باشد، هم اسم می خواهد و هم خبر، به ناچار باید گفت اسم آن حذف شده، و تقدیر کلام" و ان تکن المثقال حسنه"، اگر آن مثقالی که گفتیم حسنه باشد، خدای تعالی آن را مضاعف و دو چندان می کند و اگر در جمله:"

إِنْ تَکَ" ضـمیر را مؤنث آورده به جهت مؤنث بودن خبر (کان) بوده، که عبارت است از لفظ (حسنه)، و یا به خاطر این است که اسم (کان) که در حقیقت فاعل این فعل مؤنث بوده، تانیث را از مضاف الیه خود یعنی کلمه (ذره) کسب کرده است.

سیاق آیه چنین می فهماند که آیه شـریفه به منزله تعلیل استفهام و تاسف قبلی است، و تقدیر کلام چنین است: این چقدر مایه تاسف است که ایمان به خـدا نیاوردنـد، و انفاق نکردنـد زیرا اگر ایمان آورده و انفاق کرده بودند، خدای تعالی به وضع آنها دانـا بود، ابـدا به آنـان (حتی به سـنگینی یک ذره) اگر انفاق کرده بودنـد، ظلم نمی کرد و پاداش آن را مهمل نمی گـذاشت، بلکه اگر حسنه ای می بود پاداش آن را مضاعف می داد (و خدا داناتر است).

"فَکَیْفَ إِذا جِئْنا مِنْ کُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِیدٍ ..."

در سـابق آن جـا که پیرامون آیه:" لِتَکُونُوا شُـهَداءَ عَلَی النَّاسِ"، بحث می کردیم، پاره ای مطالب در این که معنای شـهادت بر اعمـال، چیسـت، آوردیـم، خواننـده می توانـد به جلـد اول عربی این تفسـیر مراجعه نمایـد، و به زودی مطـالبی دیگر در جـای مناسبش ذکر خواهیم کرد انشاء اللَّه.

"یَوْمَئِذٍ یَوَدُّ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ عَصَوُا الرَّسُولَ ..."

نسبت معصـیت به رسول دادن، شاهد بر این است که منظور از آن نافرمانی دستورات رسول خدا (ص) است، دستوراتی که از مقام ولایت آن جناب صادر می شود، و نافرمانی خدای تعالی در احکام شریعت نیست، و جمله:" لَوْ تُسَوَّی بِهِمُ الْأَرْضُ" کنایه از مردن به معنای باطل الوجود شدن و هیچ و پوچ گشتن است نظیر جمله:" وَ یَقُولُ الْکافِرُ یا لَیْتَنِی کُنْتُ تُراباً" «۱».

"

وَ لا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً" از ظاهر سياق بر مى آيد كه اين جمله عطف است به باطن جمله:" يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ..."

و فايده اين عطف اين است كه به وجهى دلالت كند، بر مطلبى كه آرزو كردن مرگ آنان ______________

(۱) آن روز كـــــافران مى گوينـــــد اى كـــــاش خـــــاك بـــــوديم. ســـــوره نبـــــا آيـــــه ۴۰.

را تعليـل كنـد، و آن مطلب اين است كه روز قيامت همه چيز آنان براى خـداى تعالى بروز مى كنـد، چيزى از آنان براى خـدا پوشـيده نمى مانـد، زيرا تمـام اعمالى كه كرده انـد نزد خـدا ظاهر مى شود، و قهرا با حضور اعمالشان، احوالشان نيز معلوم مى شود، و علاوه بر اين اعضاى بدنشان و همچنين انبيا و ملائكه و ديگران همه عليه آنان شـهادت مى دهند، و خود خدا نيز در ما وراى همه آن گواهـان محيط بر آنـان خواهـد بود، در اين هنگـام است كه آرزو مى كننـد اى كـاش وجود نمى داشـتند، و با مشاهـده اين همه شـهادت و اين همه رسوايى ديگر جايى براى حاشا كردن نمى بينند، خودشان نيز به همه كارهاى زشت خود اقرار مى كنند.

و امـا اينكه در جـاى ديگر فرموده:" يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَما يَحْلِفُونَ لَكُمْ"، (روزى كه خـدا همه آنان را مبعوث كنـد، براى خـدا سوگنـد مى خورنـد، همانطور كه براى شـما سوگند مى خورند) «۱»، و در مقـام حاشـا كردن بر مى آينـد، به زودى انشاء اللَّه خواهيم گفت كه اين حاشا كردن منافاتى با مطلب اين جا نـدارد، زيرا گفتيم در آن روز همه باطن آنها ظهور مى كند يكى از امور باطنى آنان ملكه دروغگويى آنان است، آن روز اين ملكه نيز بروز مى كند، و با اين كه همه

حقـایق را از پرده برون افتـاده می بیننـد، بـاز دروغ می گوینـد، و این دروغگـویی ظهور همـان ملکه است، نه این که بخواهند حقـایق را پنهـان بدارنـد، چون گفتیم آن روز، روز بروز حقـایق است، روزی است که چیزی بر خـدا پوشـیده نیست، پس این دروغشان در زمانی است که همه باطنشان ظاهر شده، و دیگر کتمان معنا ندارد.

بحث روایتی در تفسیر عیاشی در ذیل آیه" وَ بِالْوالِدَیْنِ إِحْساناً ..."، از سلام جعفی از امام ابی جعفر (ع)، و از ابان بن تغلب از امـام صـادق (ع) روایت آورده که فرمودنـد: این آیه شـریفه در باره رسول خـدا (ص) و علی (ع) نازل شـده (می فرمایـد امت اسلام باید به دو پدر خود رسول خدا (ص) و علی (ع) احسان کنند) «۲».

آن گـاه گفته: نظیر این مطلب در حـدیث ابن جبله آمـده، و آن گاه می گویـد: از رسول خـدا (ص) روایت شـده: که والـدین مسلمانان، من و علی هستیم.

---

(۱) سوره مجادله آیه ۱۸.

(۲) و نیز منـاقب ج ۳ ص ۱۰۵ سـطر ۵ - ۹.

[توضیحی در مورد روایت نبوی (ص):" من و علی والدین مسلمین هستیم"]

مؤلف قـدس سـره: بحرانی در تفسیر برهان بعد از نقل این حدیث می گوید: این معنا را صاحب کتاب الفائق نیز روایت کرده است «۱».

عیاشـی، این معنا را از ابی بصـیر و ابی جعفر و ابی عبد اللَّه (امام صادق) (علیهم السلام) «۲»، و ابن شهر آشوب از أبان، از ابی جعفر (ع) روایت کرده انـد، و آنچه در این روایات آمده جزء باطن قرآن است، به آن معنایی که ما در بحث پیرامون محکم و متشابه در جلد سوم عربی این کتاب برای

باطن قرآن کردیم.

آری پدر و یا والد به معنای آن کسی است که مبدأ بشری وجود انسان باشد، و مسئولیت تربیت او را به عهده داشته باشد، بنا بر این معنا، پس معلم آدمی و مربی کمالات او نیز پدر او است، و بنا بر این مثل رسول خدا و حضرت امیر المؤمنین (علیهما افضل الصلاه و السلام) از هر کس دیگری و حتی از پدر جسمانی او سزاوارتر به ایند که برای مؤمن پدر باشند، مؤمنی که به وسیله آن دو بزرگوار هدایت یافته از انوار علوم و معارفشان اقتباس نمودند، زیرا پدر جسمانی به جز مبدأ بودن برای هستی او و تربیت جسم او دخالتی در هستی او ندارد، ولی پیامبر و ولی خدا جان او، و آدمیت او و آخرت و معنویت او و کمالات درونی او را تربیت می کنند، پس به پدر بودن سزاوارترند، و آیاتی که در قرآن سفارش والدین را به اولاد می کند بر حسب باطن شامل این دو بزرگوار نیز می شود، هر چند که به حسب ظاهر دو پدر جسمانی شمرده نمی شوند.

و نیز در تفسیر عیاشی از ابی صالح از ابی العباس روایت آورده که در تفسیر جمله:

" وَ الْجارِ ذِی الْقُرْبی وَ الْجارِ الْجُنُبِ" گفته: این دو همسایه های نزدیک و دوری است که با تو خویشاوندی ندارند و منظور از صاحب بالجنب همسفر است «۳».

مؤلف قدس سره: این که در حدیث ابی العباس آمده، همسایه هایی که بین تو و آنان خویشاوندی نباشد تفسیر هر دو قسم همسایه است، هم ذی القربی و هم جار جنب، هر چند که احتمال هم دارد تنها مربوط به جار جنب باشد،

و این که صاحب بالجنب را به همسفر تفسیر کرد، بعید نیست خواسته یکی از مصادیق صاحب را نام ببرد.

و در همان کتاب از مسعده بن صدقه از امام صادق از جدش (علیهما السلام) روایت کرده که فرمود: امیر المؤمنین (ع) در خطبه ای که اوضاع وحشتناک روز قیامت

(۱) تفسیر برهان ج ۱ ص ۳۶۹ ذیل حدیث ۴.

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۴۱ حدیث ۱۲۹.

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۴۱ حدیث ۱۳۰.

را توصیف می کرد فرمود: آن روز بر دهن ها مهر می زنند، دیگر کسی سخن نمی گوید، بلکه دستها به سخن در می آیند، پاها خود شهادت می دهند، پوست های بدن سخن می گویند، که در دنیا چه کردند، در نتیجه" لا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً" «۱» هیچ کس نمی تواند جریانی را از خدای تعالی پنهان بدارد.

و این توجه را داشته باش، که اخبار از طرق اهل سنت بسیار وارد شده، که می گویند آیات در باره یهود نازل شده، و گو این که این آیات منتهی می شود به آیاتی که متعرض حال اهل کتاب، و مخصوصا یهود می شود، و در آن در باره بخل یهودیان، و حرصشان در جمع مال، و ذخیره کردن آن، و نیز در باره وسوسه گری در مؤمنین، و تشویق آنان به بخل، و خودداری از انفاق در راه خدا، و تفتین و خوار داشتن ایشان، و خنثی نمودن زحمات رسول خدا (ص)، سخن می گوید، و همین مؤید روایات نامبرده است، جز اینکه، همین روایات به تطبیق شبیه تر است، تا به شان نزول، و هم چنان که در غالب روایاتی که در باره شان نزول وارد شده، وضع همین طور است، یعنی شخصی

که سخنش در روایت نقل شده به نظرش رسیده که حادثه معینی از مصادیق فلان آیه است، و یا فلان آیه با وضع قوم خاصی خیلی انطباق دارد، و چون چنین بود متعرض آن روایات نشدیم، و با همه کثرتش از نقل آنها صرفنظر کردیم.

این را هم بدان که اخبار وارده از رسول خدا (ص) و اهل بیت او (علیهم السلام) در باره احسان به والدین و خویشاوندان و یتیمان و سایر طبقاتی که نامشان در آیه شریفه آمده آن قدر زیاد است که از حوصله شمارش بیرون است، علاوه بر اینکه نزد خوانندگان معروف و مشهور است، و همین باعث شد از ایراد آن در این جا صرف نظر نماییم، چون هر یک از آن روایات در قرآن کریم موقع خاصی دارد، و بهتر آن دیدیم که هر یک از آن روایات را در موقع مناسبش نقل کنیم.

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۴۲ حدیث ۱۳۳.

[سوره النساء (۴): آیه ۴۳]

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنْتُمْ سُكارى حَتَّى تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ وَ لا جُنُباً إِلاَّ عابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَوْ عَلى سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَفُوًّا غَفُوراً (۴۳)

ترجمه آیه هان ای کسانی که ایمان آورده اید، در حال مستی به نماز نزدیک نشوید، صبر کنید تا مستی شما زایل شود، و بفهمید چه می گویید، و نیز در حال جنابت به نماز نزدیک نشوید، مگر آنکه مسافر باشید، و دستتان به آب نرسد، در غیر این صورت با

جنابت نماز نخوانید، تا غسل کنید، و اگر بیمار و یا در راه سفر بودید، و یا یکی از شما از بیت خلوت آمده، و با زنان تماس جنسی پیدا کردید، و برای غسل آبی نیافتید، با خاک پاک تیمم کنید، یعنی دست به خاک زده صورت و دو دست خود را مسح کنید، که خدا بخشنده آمرزگار است (۴۳).

بیان آیه در سابق آن جا که پیرامون آیه شریفه:" یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَیْسِرِ " «۱» بحث می کردیم،

---

(۱) سوره بقره آیه ۲۱۹.

صفحه ی ۵۷۰

[اشاره به پنج دسته از آیات قرآنی که تدریجا حرمت شرب خمر را افاده کرده اند]

گفتیم آیاتی که متعرض مساله شراب شده پنج طایفه است، و اگر این پنج طایفه را پهلوی هم بگذاریم، این معنا به دست می آید که آیه مورد بحث بعد از آیه شریفه:" تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَکَراً وَ رِزْقاً حَسَناً " «۱»، و آیه شریفه:" قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّیَ الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ وَ الْإِثْمَ " «۲»، و قبل از آیه شریفه:" یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَیْسِرِ قُلْ فِیهِما إِثْمٌ کَبِیرٌ وَ مَنافِعُ لِلنَّاسِ وَ إِثْمُهُما أَکْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما "، و نیز پیش از آیه شریفه:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَیْسِرُ وَ الْأَنْصابُ وَ الْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّیْطانِ فَاجْتَنِبُوهُ " «۳»، نازل شده، و آیه سوره مائده، آخرین آیه ای است که در باره شراب نازل شده.

(چون آیه ۶۷ سوره نحل تنها از زشتی می، به این مقدار اکتفاء نموده که آن را در مقابل رزق خوب ذکر نموده، فرمود: (از انگور شراب و رزق خوب می گیرید) و آیه ۳۳ سوره اعراف بطور کلی می فرماید: (بگو پروردگار من

تنها فواحش ظاهری و باطنی و اثم را تحریم کرده)، و آیه مورد بحث به نماز ایستادن در حال مستی را نهی فرموده، و آیه ۲۱۹ سوره بقره تکیه روی شراب کرده، می فرماید: (از تو از شراب و قمار می پرسند، بگو در آن دو آثار سوء بسیاری است، و منافعی هم برای مردم هست) و در آیه ۹۰ سوره مائده صریحا می فرماید: (هان ای کسانی که ایمان آورده اید شراب و قمار و معاملات معروف به ازلام و نیز بت پرستی تنها پلیدی و از عمل شیطان است، باید که از آنها اجتناب کنید).

البته به وجهی دیگر ممکن است ترتیب را طوری دیگر تصور نمود، به این که بگوییم اولین آیه در باره خمر آیه سوره نحل، و دومین آیه سوره اعراف، و سومین آیه سوره بقره، و چهارمین آیه نساء، و در آخر آیه مائده باشد، ولی بنا بر این ترتیب نهی قطعی از نوشیدن خمر بر خلاف ترتیب قبلی واقع می شود، به این معنا که آیه سوره اعراف نهی بدون تفسیر و آیه سوره بقره نهی قطعی است ولی از آنجایی که مسلمانان با نازل شدن این نهی قطعی، باز در اجتناب از نوشیدن آن سهل انگاری می کردند، بار دیگر در سوره نساء به طور جزم از آن نهی شدند و در سوره مائده برای این که گمان نکنند در بعضی از احوال نوشیدن آن جایز است، به طور مطلق و در همه احوال از آن نهی گردیدند.

و خواننده عزیز اگر در مضامین آیات نامبرده دقت کند، شاید بتواند ترتیب اول را بر ترتیب دوم ترجیح دهد، و بگوید بعد از نهی صریح که در آیه

بقره آمده دیگر معنا ندارد که از

---

(۱) سوره نحل آیه ۶۷.

(۲) سوره اعراف آیه ۳۳.

(۳) سوره مائده آیه ۹۰.

نماز خواندن بعد از نوشیدن آن نهی کنند، پس معلوم می شود آیه مورد بحث که از نماز در حال مستی نهی می کند قبل از آیه بقره نازل شده، مگر این که بگوییم نهی از نماز در حال مستی، کنایه از نماز خواندن در حال کسالت و چرت باشد، هم چنان که در بعضی از روایات که انشاء اللّٰه خواهد آمد به همین معنا تفسیر شده است. و اما وقوع آیه مورد بحث بین آیات قبل و آیات بعدش در حقیقت به منزله جمله معترضه آوردن در بین دو سنخ مطلب است، الا ـ این که در این میان احتمالی هست، که ای بسا این توجیه را تصحیح کند و آن این است که روشن سازد سر این که این جمله معترضه در بین آیات قبل و بعد جای گرفته چیست؟- و اتفاقا این توجیه چیز بی سابقه ای در قرآن کریم نیست،- و آن این است که بگوییم ممکن است عده ای از آیات که دارای سیاقی واحد و متصل و منسجم هستند، تدریجا در خلال چند روز نازل شده باشند، ولی در همین چند روز ناگهان احتیاج پیدا شده باشد به آیه و یا آیاتی که حکمی را که مورد ابتلا واقع شده بیان کند، در نتیجه وقتی آن چند آیه ای که گفتیم در یک سیاق قرار دارند، تمام می شود، آیه نامبرده در وسط آنها قرار گرفته نسبت به ما قبل و ما بعدش جمله معترضه ای می شود، تا توهمی که در آن روزها شده دفع کند، و

یا همانطور که گفتیم حکم مساله ای که پیش آمده بیان نماید، نظیر آیات زیر که جمله:

" لاـ تُحَرِّکْ بِهِ لِسانَکَ لِتَعْجَلَ بِهِ ..." نسبت به ما قبل و ما بعدش بی ارتباط به نظر می رسد، و اینک آن آیات:" بَلِ الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِیرَةٌ، وَ لَوْ أَلْقى مَعاذِیرَهُ لاـ تُحَرِّکْ بِهِ لِسانَکَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَیْنا جَمْعَهُ وَ قُرْآنَهُ فَإِذا قَرَأْناهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَیْنا بَیانَهُ، کَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ" «۱»، (آن روز به انسان خبر می دهند که چه کارهایی کرده، و چه آثاری از خود به جای گذاشته، نه شاید احتیاج به خبر دادن نباشد، بلکه انسان نسبت به خودش بصیرت و آگاهی دارد، البته اگر بهانه ها را کنار بگذارد- تو از عجله ای که به حفظ کردن قرآن داری هنگام نازل شدنش این قدر زبانت را بخواندن آن حرکت مده، و نترس ما نمی گذاریم چیزی از قرآن از یادت برود، جمع آوریش به عهده ما است، و نیز خواندنش برای تو، همین که خواندن ما تمام شد آن وقت تو شروع به خواندن کن، و بعد از آن، بیانش به عهده ما- نه، بلکه شما دنیای نقد را دوست می دارید).

[سخنی در مورد ارتباط بین آیات قرآنی

و بنا بر این دیگر احتیاجی نیست که در بیان وجه ارتباط آیه به ما قبل و ما بعدش خود را به زحمت بیندازیم، علاوه بر این که همه می دانیم که قرآن کریم به تدریج و آیه آیه نازل شده،

---

(۱) سوره قیامت آیه ۱۴ - ۲۰.

در سوره هایی که یک بار نازل شده جا دارد، ارتباط بین آیاتش را بفهمیم، و همچنین آیاتی که متصل به هم

هستند و معلوم است که با هم مرتبط هستند. در غیر این دو مورد نیازی نیست که برای کشف ارتباط آیه ای با ما قبلش خود را به زحمت و تکلف بیاندازیم.

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنْتُمْ سُکاری حَتَّی تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ" مراد از کلمه (الصلاه) مسجد است، برای این که می فرماید در حال جنابت نیز نزدیک مسجد مشوید، و از آن عبور نکنید پس در این تعبیر مجاز به کار رفته، و چون استعمال مجازی مجوز لازم دارد، مجوز در این که مسجد را نماز خوانده، جمله:" حَتَّی تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ" است، چون اگر فرموده بود: (در حال مستی نزدیک مسجد نشوید) دیگر تعلیل آوردن با جمله:" حَتَّی تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ" خیلی مناسب به نظر نمی رسید، و ای بسا این تعلیل معنایی دیگر را می فهماند، که مقصود گوینده نیست، با این که مقصود این بوده که بفهماند شما در حال نماز روبروی مقام عظمت و کبریایی خدا قرار دارید، و با رب العالمین سخن می گویید، پس صلاح نیست که در این حال سست باشید، و عقل خود را با پلیدی شراب باطل کنید، و نفهمید چه می گوئید.

و این معنا بطوری که ملاحظه می کنید، اقتضا می کند بفرماید در حال مستی به نماز نزدیک نشوید، و لیکن از آنجایی که به حسب سنت بیشتر نمازها در مسجد واقع می شود، تا به جماعت انجام شود، ولی چون این نیز منظور بوده که احکام جنب و داخل مسجد شدن او نیز بیان شود، لذا برای این که مطلب را با کوتاه ترین عبارت بیان کرده باشد، فرمود: (در حالی که مستید نزدیک به نماز نشوید تا

بفهمیـد چه می گویید در حال جنابت نیز نزدیک نشوید، و عبور مکنید، تا آنکه غسل کنید ...) و بنا بر این پس همان طور که گفتیم جمله:" حَتَّی تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ" در مقام این است که نهی از شـرب خمر به طوری که مستیش تا حال نماز باقی بماند را تعلیل کنـد، و بفرمایـد: اگر ما شـما را از شـراب نهی کردیم، غایت و هـدفمان این بود که در نماز بفهمید چه می گویید، پس کلمه حتی در جمله نامبرده برای افاده غایت و علت است، نه برای مرزبنـدی حکم، نمی خواهـد بفرماید نزدیک نماز نشوید و نشویـد و نشویـد تا مستی شـما به کلی از بین برود، و بفهمیـد چه می گویید وقتی فهمیدید چه می گویید آن وقت دیگر عیبی ندارد نماز بخوانید.

" وَ لا جُنُباً إِلَّا عابِرِی سَبِیلٍ ..."

انشاء اللَّه به زودی در تفسیر آیه شریفه:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَی الصَّلاهِ" «۱» در

---

(۱) سـوره مائـده آیه: ۶.

باره این آیه شریفه بحث خواهیم کرد.

بحث روایتی [(در ذیل آیه" ... لا تَقْرَبُوا الصَّلاهَ وَ أَنْتُمْ سُکاری)]

در تفسیر عیاشـی از محمـد بن فضـل، از ابی الحسن (ع) روایت کرده که در مورد آیه" لا- تَقْرَبُوا الصَّلاهَ وَ أَنْتُمْ سُـکاری حَتَّی تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ" فرموده: این آیه قبل از تحریم شراب نازل شده است «۱».

مؤلف قدس سـره: جا دارد این روایت حمل شود بر این که مراد از تحریم شراب توضیح تحریم آن است، و گرنه روایت عیبی پیدا کند، که نمی توان به آن اعتنا نمود، و آن این است که مخالف با کتاب خدا خواهد بود، برای این که آیه سوره

اعراف شراب را صریحا به عنوان اثم تحریم کرده، و آیه بقره تصریح می کند به این که در خمر اثمی بزرگ است، پس معلوم می شود شراب قبل از هجرت در مکه تحریم شده بوده، چون سوره اعراف در مکه نازل شده، و احدی اختلاف نکرده در این که آیه مورد بحث یعنی آیه سوره نساء در مدینه نازل شده است.

نظیر این روایت، چند حدیث دیگر است که از طرق اهل سنت نقل شده «۲»، و تصریح دارد به این که این آیه قبل از تحریم خمر نازل شده، و ممکن است روایت را ناظر بدانیم به این که مراد از آیه، نهی از نماز خواندن در حال کسالت است.

و در همان کتاب از زراره از امام باقر (ع) روایت کرده که فرمود: هنگامی که کسالت و چرت بر تو مسلط است و یا شکمت سنگین شده به نماز نایست، زیرا بیم آن هست که در آن حال دچار نفاق شوی، (خدای نخواسته با خود بگویی چه کسی حال دارد برخیزد نماز بخواند، و یا آرزو کنی ای کاش نماز واجب نمی بود، و از این قبیل تصورات منافقانه)، برای این که خدای تعالی مؤمنین را نهی کرد از این که در حال سکاری به نماز بایستند، و منظورش از حالت سکاری، حالتی است که خواب بر آدمی مسلط شده باشد «۳».

مؤلف قدس سره: این که امام (ع) فرمود: (زیرا بیم آن هست که در آن حال دچار نفاق شوی) مساله نفاق را از جمله:" یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ..." استفاده فرموده، چون کسی ______________________

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۴۲ حدیث ۱۳۵.

(۲) الدر المنثور ج ۲

ص ۱۶۵.

(۳) تفسـیر عیاشـی ج ۱ ص ۲۴۲ حـدیث ۱۳۴.

که از این خطاب سرپیچی کند قهرا مؤمن نخواهد بود و وقتی مؤمن نباشد منافق است، و این که در آخر حدیث آمده بود: و منظورش از حالت سکاری حالتی است که خواب بر آدمی مسلط شده باشد احتمال دارد کلام راوی باشد احتمال هم دارد که کلام امام (ع) باشد، و امام خواسته باشد آیه شریفه را به باطنش تفسیر کند، و در نتیجه روایت از موارد تفسیر به باطن قرآن باشد، ممکن هم هست اصلا منظور از مستی خواب بوده، در نتیجه تفسیر از قبیل تفسیر به ظاهر باشد، نه به باطن.

البته در روایاتی دیگر نیز کلمه سکاری به خواب تفسیر شده، و عیاشی «۱» آنها را در تفسیر خود آورده، دو روایت از کلبی و یک روایت صاحب کافی به سند خود از زید شحام «۲» از امام صادق (ع) و روایتی دیگر باز به سند خود از زراره از امام باقر «۳» آورده، و بخاری هم در صحیح خود این معنا را انس از رسول خدا (ص) نقل کرده است «۴».

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۴۲ حدیث ۱۳۶- ۱۳۷.

(۲) فروع کافی ج ۳ ص ۷۱ حدیث ۱۵.

(۳) فروع کافی ج ۳ ص ۲۹۹ حدیث ۱.

(۴) صحیح بخاری.

[سوره النساء (۴): آیات ۴۴ تا ۵۸]

ترجمه آیات مگر آن کسان را که از کتاب آسمانی بهره ای داده شدند نمی بینی، که چگونه گمراهی را می خرند، و می خواهند که شما نیز، راه را گم کنید، (۴۴).

- این یهودیان که برخوردی دوستانه با شما دارند دشمن شما هستند،- و خدا به دشمنان داناتر است،-

و به باطن کارشان آگاه تر- و خدا برای دوست داشتن کافی است و او برای یاوری بس است (۴۵).

بعضی از گروندگان به کیش یهودیت کلمات را- در سخنان خود- با جابجا کردن تحریف می کنند، مثلا- به جای این که بگویند: سمعنا و اطعنا- می گویند: سمعنا و عصینا- شنیدیم و نافرمانی کردیم، و به جای این که بگویند:- اسمع أسمعک اللّه- می گویند- راعنا- یعنی اسمع غیر مسمع- بشنو که خدا شنوایت نکند، و این باطل را با لحن حقگویی ادا می کنند- چون کلمه- راعنا- در اصطلاح مسلمانان ادب و احترام را می رسانید و در اصطلاح یهودیان فحشی بود که معنایش گذشت- تا در دین خدا طعنه بزنند و اگر می گفتند: سمعنا و اطعنا و اسمع و انظرنا- شنیدیم و اطاعت کردیم، تو نیز به سخن ما گوش بده، و مهلت بده تا سخن خود بگوییم،- برایشان بهتر و استوارتر بود، و لیکن خدا به خاطر کفرشان لعنتشان کرده بود، دیگر ایمان نمی آورند مگر اندکی (۴۶).

هان ای یهود و نصاری که کتاب آسمانی بر شما نازل شده، ایمان آورید به کتابی که نازل کردیم، و مصدق کتابی است که با شما است، و گرنه وجهه دلها را از فطرت به سوی خلاف فطرت بر می گردانیم، و از رحمت خود دور می سازیم، آن چنان که اصحاب سبت را لعنت کردیم، و امر خدا انجام شدنی است (۴۷).

چون خدا شرک ورزیدن به خود را نمی بخشد و گناهان کوچکتر از آن را از هر کس بخواهد می آمرزد، و کسی که به خدا شرک بورزد گناهی عظیم را باب کرده است (۴۸).

مگر آن کسان را که خود را به عنوان پاکی

می ستایند، نمی بینی با این که خدای تعالی است که هر کس را بخواهد پاک و تزکیه می کند، و احدی در این کار استقلال ندارد، و مردم حتی یک خردل ستم

نمی شوند (۴۹).

ببین چگونه- با ادعای این که ما یهودیان پسر و دوستان خداییم- بر خدا دروغ می بندند، و این خود گناهی است آشکار (۵۰).

آیا ندیدی آنها که کتاب داده شدند، و علمایی که بهره ای از علم کتاب داشتند چگونه به طاغوت و بت می گروند، و در باره مشرکین می گویند اینها راهشان به واقع نزدیک تر است، تا راه گروندگان به اسلام (۵۱).

اینها کسانی هستند که خدا از رحمت خود دورشان ساخته، و کسی که خدا او را دور کند، دیگر یاوری برایش نخواهی یافت (۵۲).

آیا این اهل کتاب سهمی از نبوت و ولایت دارند؟ اگر خدا سهمی به آنها می داد از شدت بخلی که دارند پشیزی بر مردم خیر نداشتند (۵۳).

و یا این سخنان به انگیزه حسد می گویند، حسد از اینکه خدا از فضل خود به او داده و به ایشان نداده با اینکه این تازگی ندارد، بلکه ما از فضل خود به آل ابراهیم کتاب و حکمت و ملکی عظیم دادیم (۵۴).

مردم آن روز نیز دو دسته شدند، بعضی به آن ایمان آوردند و بعضی راه ایمان آوردن دیگران را نیز بستند، و جهنم برای سوزاندنشان بس است (۵۵).

محققا کسانی که به آیات ما کفر ورزیدند به زودی داخل آتششان می کنیم که هر نوبت پوستشان چروک شود پوستی دیگر بر تنشان می کشیم، تا عذاب را هم چنان بچشند، که خدا مقتدری است شکست ناپذیر، و در عین حال حکیم (۵۶).

و اما کسانی که

ایمان آوردند و عمل صالح کردند، به زودی در بهشت هایی داخلشان می کنیم که جویها در زیر آن روان است، و ایشان در آن جاودانه خواهند زیست، و در این زندگی ابدی همسرانی پاک خواهند داشت و در سایه ای داخلشان می کنیم، که گسترده و دائمی است (۵۷).

خدا دستور مؤکد به شما می دهد که امانت مردم را به آنان برگردانید، و چون بین مردم داوری کنید به عدل حکم برانید، که خدا با اندرز خوبی شما را پند می دهد چون او در هر لحظه شنوا و بینای کار شما است (۵۸).

بیان آیات [(راجع به یهودیان)]

این آیات متعرض حال اهل کتاب است، ستمکاریها و خیانتهایی را که آنان در دین

خدا کردند تفصیل می دهد.

روشن ترین طایفه ای که این آیات با وضع آنان تطبیق می کند یهودند، و این آیات سیاقی واحد و متصل دارد، و آیه اخیر که می فرماید:" إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها"، نیز اتصالش به آیات قبل روشن است، و همچنین آیه (۱۷۶).

که سخن از استفتای مردم از مساله ارث دارد، ولی بعضی از مفسرین این دو آیه را از بین همه آیات سوره نساء که در مدینه نازل شده استثنا نموده اند و گفته اند: این دو آیه در مکه نازل شده، با این که مساله ارث در مدینه تشریع شده است.

" أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ ..."

در تفسیر آیات (۳۶ الی ۴۲) همین سوره گفتیم که این چند آیه یعنی آیات (۳۶ الی ۴۲) تا حدودی مربوط است به آیات (۴۴- ۵۸)، یعنی آیات مورد بحث، و در آنجا خواندید.

که گفتیم آن آیات در باره یهود نازل شده است.

و

خلاصه کلام این که از آیات مورد بحث بر می آید، یهودیان به مؤمنین اظهار مودت و خیر خواهی می کرده اند، و از این راه آنان را فریب می داده انـد، مثلا به بخل و خود داری از انفاق وادار می کردنـد، تا از این راه نگذارند زحمات مؤمنین به نتیجه برسـد، و قـدمی به سوی تقدم و تعالی بردارند، این آن چیزی است که از ظاهر آیه بر می آید، و لازمه این که در شان یهود و دوسـتان و هم رازهای یهود نازل شده باشد، نیز همین معنا است چون ثمره دوستی و سـر و سـر داشـتن با یهود همین بود که به وسـیله تحریفـات یهود از راه منحرف شونـد، و هر جا که آنها برونـد، آنان نیز برونـد. آنها بخل بورزنـد، و اینان را نیز وادار به بخل کنند.

این آن مطلبی است که از جمله" وَ یُرِیدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِیلَ، وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدائِکُمْ ..."

اسـتفاده می شود، پس معنای دو آیه- و خدا داناتر است- چنین می شود: آن چه این جا برایت بیان می کنیم تصدیق و یا ارائه مصـداق و نمونه ای است، برای آنچه قبلاـ از حـال کسـانی که مختـال و فخورنـد و در نتیجه بخل و ریا می ورزنـد برایت بیان کردیم، مصـدق و مصـداق آن، گفتـار یهودیـانی است که بهره ای از کتـاب به ایشان داده شـده-، البته بهره ای نه آن طور که خودشان ادعا دارنـد که همه کتاب آسـمانی را دارنـد- آن گاه با همان سـرمایه برای خود ضـلالت می خرند، و ضـلالت را بر هدایت ترجیح می دهند و می خواهند شما مسلمانان نیز راه سعادت را گم کنید.

آری یهودیان هر چند که با شما به روی خوش ملاقات می کنند،

و هر چند اظهار محبت نموده، در قیافه افراد صالح در می آیند و آن چنان با شما برخورد می کنند که گویی خیر خواه و یاوران شمایند، و ای بسا حرفهایی بزنند که طبع شما آن را بپسندد، و دلهایتان

مجذوبش شود، که چه حرفهای درستی می زنند، و لیکن- بدانید- که قصدی جز گمراه کردن شما از صراط مستقیم ندارند، دلیلش هم خیلی روشن است، و آن این است که خودشان از صراط مستقیم منحرفند و ضلالت را برای خود انتخاب کرده اند، و خدای عز و جل دشمنان شما را بهتر از خود شما می شناسد، پس به هوش باشید، که یهود دشمنان شمایند، فریب آنچه از حالات آنها می بینید نخورید، زنهار زنهار که آنان را در پیشنهادهایی که می کنند اطاعت مکنید، و به سخنان زیبا و فریبنده شان گوش ندهید، به خیال این که واقعا دوست و خیرخواه شمایند، از سوی دیگر شما چه حاجتی به ولایت دروغین و دوستی کاذب آنان دارید، با این که خدای تعالی برای ولایت و یاری شما کافی است، و با ولایت و یاری خدا چه حاجت به ولایت و یاری آنان؟.

[معنای" يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ"]

" مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ ... فِي الدِّينِ" کلمه: (من) در جمله (مِنَ الَّذِينَ ...) بیانیه است، می خواهد جمله:" الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ" را که در آیه قبلی بود، و یا کلمه: (باعدائکم) را بیان کند، البته بسا باشد که گفته باشند جمله:" مِنَ الَّذِينَ هادُوا" بر سر هم خبری است برای مبتدایی که حذف شده، و جمله:

" يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ" همان محذوف را توصیف می کند، و تقدیر آیه چنین است:"

من الذین هادوا قوم یحرفون ..." (یعنی بعضی از یهودیان قومی هستند که چنین و چنان می کنند). و گفتار خود را تایید کرده باشند، به این که حذف موصوف در کلام عرب شایع است، مانند شعر ذو الرمه که گفته است:

فظلوا و منهم دمعه سابق له *** و آخر یشنی دمعه العین بالمهل " کارشان به جایی رسید که بعضی از شدت اندوه جلو اشک خود را نتوانستند بگیرند ..." که گفته اند که در این شعر موصوف حذف شده، تقدیر کلام- در صورتی که شعر حکایت حال جمعیتی باشد-" و منهم قوم دمعه سابق له ..." است،- و در صورتی که حکایت حال فردی بوده باشد-" و منهم من دمعه سابق له ..." است.

خدای تعالی این طایفه از یهود را اینطور توصیف نموده، که کلمات کتاب خدای را تحریف می کنند حال یا به این که جای آنها را تغییر می دهند، و پس و پیش می کنند، و یا آنکه بعضی از کلمات را به کلی می اندازند، و یا به این که کلماتی از خود به کتاب خدا اضافه می کنند، هم چنان که تورات موجود دچار چنین سرنوشتی شده، یعنی بسیاری از مطالبش آسمانی نیست، و یا به این است که آن چه از موسی و از سایر انبیا (علیهم السلام) در تورات آمده تفسیرش کرده اند به غیر آن چه مقصود بوده، معنای حقیقی آن را رها کرده معنایی تاویلی

برای آن کرده اند هم چنان که بشارتهایی که در تورات در باره آمدن رسول اللّٰه (ص) آمده بود و قبل از بعثت رسول خدا (ص) آن چه در باره عیسی (ع) به عنوان بشارت وجود

داشت همه را تاویل کردند، و گفتند نه عیسایی (ع) آمده و نه محمدی (ص) و ما هم اکنون منتظر آمدنشان هستیم.

ممکن هم هست مراد از" تحریف کلمات از مواضعش" آن مطلبی باشد که بعد از این جمله آمده، که گفتند:" سَمِعْنا وَ عَصَيْنا ..."، در نتیجه این جملات عطف خواهد بود بر جمله" یحرفون ..." و در این صورت مراد از" تحریف کلمات از مواضعش" این خواهد بود که کلمه ای را در غیر آنجایی که باید به کار رود استعمال کنند، مثلا وقتی کسانی می گویند:

" سمعنا" که بخواهند اعلام اطاعت کنند، و در این صورت جا دارد دنبالش بگویند:" و اطعنا" نه این که بگویند:" سمعنا و عصینا"، و یا با این که نمی خواهند اعلام اطاعت کنند، به عنوان استهزا:" سمعنا" و همچنین وقتی به یک فردی گفته می شود، (اسمع- گوش بده) جا دارد دنبال آن اضافه کند: (اسمعك اللَّه خدا شنوایت کند) نه این که بگوید" اسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ" یعنی بشنو که خدا شنوائیت ندهد، چون کلمه" راعنا" در لغت یهود معنای" اسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ" را می دهد.

" لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَ طَعْناً فِي الدِّينِ" اصل (ل- ی- ی) به معنای تاب دادن و پیچاندن است، پس معنای جمله مورد بحث این می شود که یهودیان مورد بحث زبان خود را می پیچند، تا به این وسیله سخن باطل خود را به صورت حق جلوه داده، اهانتی که می خواهند بکنند به صورت ادب و احترام بکنند، چون مؤمنین رسم داشتند هر گاه می خواستند با رسول خدا (ص) سخن بگویند، (همانطور که ما فارسی زبانان تکیه سخنمان در گفتگوی با مخاطب این است که می گوییم (اجازه بفرمایید) و

منظورمان این است که مهلت بده من همه حرفهایم را بزنم، عرض می کردند:

(راعنا) یعنی اجازه بده، ما مطلب خود را تا به آخر بگوییم، و این کلمه در زبان یهود معنای زشتی داشت، معنایی که لایق به ساحت مقدس رسول خدا (ص) نبود، به همین جهت فرصت را غنیمت شمردند، هر گاه می خواستند با آن جناب سخن بگویند به قصد مذمت و بی احترامی این کلمه را استعمال می کردند، و خدای تعالی در این آیه شریفه ایشان را مذمت کرد، و نخست به طور اجمال فرمود:" یُحَرِّفُونَ الْکَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ" و سپس آن را تفسیر کرد به این که:" وَ یَقُولُونَ سَمِعْنا وَ عَصَیْنا وَ اسْمَعْ غَیْرَ مُسْمَعٍ"، آن گاه مثل این که خواسته باشد این را نیز تفسیر کند، عطف کرد بر آن جمله:" و راعنا" را، آن گاه فرمود: این عمل ناپسند از

یهودیان در حالی انجام می شود که زبان خود را تاب می دهند، و به دین خدا طعنه می زنند:

" لَیًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَ طَعْناً فِی الدِّینِ"، و این دو مصدر یعنی مصدر (لی) و (طعن) در موضع حال قرار دارند.

" وَ لَوْ أَنَّهُمْ قالُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا وَ اسْمَعْ وَ انْظُرْنا لَکانَ خَیْراً لَهُمْ وَ أَقْوَمَ" اینکه فرموده: اگر این طور بگویند که مشتمل است بر ادب دین و خضوع در برابر حق، بهتر و با قوام تر است از آنچه می گفتند یعنی از" سَمِعْنا وَ عَصَیْنا ..." با این که این سخن نه خیر است و نه با قوام تا آن از این بهتر و با قوام تر باشد، در حقیقت از باب مقایسه اثر حقی است که در این کلام حق است،

و اثری که یهود برای کلام خود قائل بود، هر چند که کلام یهود در واقع هیچ خوبی و قوام نداشت، پس مقایسه بین اثر حق است با اثری که یهود حقش می پنداشت، و معنای جمله این است: اگر یهود می گفتند:" سَمِعْنا وَ أَطَعْنا ..." خیر و قوام در آن بیشتر بود، از خیر و قوامی که در دل خود برای لی و طعن فرض کرده اند، پس گفتار در این آیه نظیر گفتار در آیه شریفه زیر است که می فرماید:" وَ إِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْها، وَ تَرَكُوكَ قائِماً قُلْ ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَ مِنَ التِّجارَةِ وَ اللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ " «۱».

" وَ لكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا" این جمله خطاب به مسلمین است، و برای همیشه نومیدشان می کند از این که یهود بگویند:" سَمِعْنا وَ أَطَعْنا" هرگز نخواهند گفت، زیرا این کلمه، کلمه ایمان است، و این یهودیان ملعون خدایند، و در نتیجه موفق به ایمان نخواهند شد، و لذا در جمله قبل این طور تعبیر کرد:" وَ لَوْ أَنَّهُمْ قالُوا"، چون تعبیر به کلمه (لو) دلالت بر آرزو می کند و آرزو اشعار بر محال بودن تحقق آن آرزو دارد.

و ظاهرا حرف (با) در جمله" بکفرهم" برای سببیت است، نه برای آلت، برای این که کفر صفتی است که ممکن است به وسیله ایمان زایل گردد، و بنا بر این کفر بدان جهت که کفر است مستوجب لعنتی که ایمان را محال سازد نیست، و چنان نیست که بطور قاطع از ایمان جلوگیری کند.

بله کفر آنان بطوری که در آخر سوره آن را شرح داده سبب لعنت

هست، اما لعنتی که ایمان را محال نمی سازد، ممکن است افراد انگشت شماری ایمان بیاورند (دقت بفرمائید).

---

(۱) و چون تجارتی یا لهوی ببینند سویش متفرق می شوند، و تو را که ایستاده خطبه می خوانی رها می کنند، بگو آنچه نزد خدا است بهتر است از لهو و تجارت و خدا بهترین رازقان است. سوره جمعه آیه ۱۱.

[مراد از " فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا "]

" فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا " بعضی از مفسرین گفته اند کلمه (قلیلا) حال است، و تقدیر کلام " فلا یؤمنون الا و هم قلیل " است، یعنی ایمان نمی آورند مگر در حالی که اندکند، و ای بسا گفته باشند: کلمه (قلیلا) صفتی است برای موصوفی که حذف شده، و تقدیر کلام " فلا یؤمنون الا ایمانا قلیلا " است، و این وجه هم مثل وجه قبلی عیبی ندارد لیکن باید در آن اضافه شود که اتصاف ایمان به صفت اندکی، از قبیل وصف به حال متعلق موصوف است، وقتی می گوییم (ایمان نمی آورند مگر ایمانی اندک) معنایش (مگر ایمانی که مؤمنین به آن ایمان اندکند) است.

و اما اینکه بعضی از مفسرین گفته اند: مراد از این تعبیر ایمان کم و ضعیف در مقابل ایمان کامل است، و می خواهد بفرماید، ایمان قابل اعتنایی نمی آورند، که بتواند عمل صاحبش را اصلاح و دل او را تزکیه کند، و عقلش را رقاء بخشد راه درستی نرفته، برای این که ایمان متصف می شود به ایمان مستقر و ایمان عاریتی، و ایمان کامل و ایمان ناقص، ولی متصف نمی شود به کم و زیاد، هیچ فصیحی در سخن خود ایمان را به دو وصف قلت و کثرت توصیف نمی کند، تا چه رسد به قرآن کریم که فصیح ترین

و بليغ ترين كلام است.

علاوه بر اين، مراد از ايمانى كه در آيه شريفه آمده، يا حقيقت ايمانى قلبى است، كه مقابلش نفاق است، و يا صورت ايمان است كه بسا مى شود از آن تعبير به اسلام مى شود، و جاى هيچ ترديدى نيست كه در اسلام ايمان به هر دو معنايش معتبر است، و اسلام به آن اعتنا نموده، و آيات قرآنى هم تصريح دارد بر اعتبار آن، صريحا مى فرمايد:" لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً" «۱» علاوه بر اين كه آن مستثنا منه كه خداى تعالى عده قليلى را از آن استثنا كرده جمله (و ليكن خداى تعالى به جرم كفرشان لعنتشان كرده) مى باشد، و معلوم است كه در اين استثنا كمترين درجه ايمان و يا اسلام ظاهرى يعنى حفظ ظاهرى اسلام و گفتن:" سَمِعْنا وَ أَطَعْنا" كافى است، هر كس اين مقدار اسلام و ايمان از خود نشان بدهد حكم ساير مسلمانان را دارد، و مانند آنها مشمول لعنت خداى تعالى نيست.

و انگيزه اى كه اين مفسر را به ارتكاب اين اشتباه واداشته يك توهم غلط است، و آن اين است كه خيال كرده اثر لعنت خداى تعالى تخلف پذير نيست، وقتى خداى تعالى جمعيتى را لعنت كرد هيچ فردى از آن جمعيت، ديگر ايمان نخواهد آورد، و فكر كرده قلت در آيه شريفه ______________

(۱) به كسانى كه شما با تحيت اسلام يعنى با دادن سلام روبرو مى شوند، نگوييد تو مؤمن نيستى. سوره نساء آيه ۹۴.

صفت ايمان است، و ايمان قليل ايمانى نيست كه قابل اعتنا باشد.

مفسر نامبرده اينطور فكر كرده تا جمله:" لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ" درست در آيد، و

غفلت ورزیده از این که این خطابها و مذمت و توبیخ ها و مؤاخذه هایی که در آن است متوجه مجتمعات به عنوان مجتمع است، و نظر به فرد ندارد، آن کسی که مشمول این لعنت و غضب و مؤاخذه های عمومی دیگر شده است، مجتمع یهود است بدان جهت که یک مجتمع است، مجتمعی که از یهودیت تشکیل شده، که نه ایمان می آورد، و نه روی سعادت و رستگاری را می بیند، و تا به امروز هم چنین بوده و تا قیامت هم چنین خواهد بود.

و اما استثنایی که در آن شده نسبت به افراد است، و معلوم است که خارج شدن بعضی از افراد از یک حکمی حتمی که روی مجتمع شده منافات ندارد، و آن حکم را نقض نمی کند، و اما اینکه چه حاجت به این استثنا بود، با این که گفتیم این مجتمع تا قیامت هم ایمان نمی آورد، و با این که افراد قلیلی که ایمان می آورند مجتمعی داخل در مجتمعات یهود نبودند تا با استثنای یک مجتمع از میان مجتمعات خارج شود؟.

جوابش این است که آری، همین مؤمنین اندک نیز برای خود مجتمعی هستند، و وقتی فرمود:" فَلا يُؤْمِنُونَ" هر چند که ایمان را از مجتمع یهود نفی کرده و لیکن در آن ایمان را از افراد نیز نفی کرده است، و در نتیجه جای این توهم بود که کسی خیال کند نفی نامبرده شامل تک تک یهود هم می شود، و آن گاه نتیجه بگیرد که حتی یک نفر یهودی هم ایمان نمی آورد، لذا برای دفع این توهم فرمود:" الا قلیلا"، و بنا بر این، گفتار در آیه مورد بحث نظیر گفتار در آیه

شریفه زیر است:" وَ لَوْ أَنَّا کَتَبْنا عَلَیْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَکَمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِیارِکُمْ ما فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِیلٌ مِنْهُمْ" «۱» که به زودی تفسیر و ترجمه اش می آید.

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلْنا ..."

کلمه" طمس" به معنای محو کردن اثری است که از چیزی بماند، و کلمه: (وجه) از هر چیزی آن طرفی است که رو به روی تو قرار دارد، و برایت ظاهر است، و وجه در انسان سمت جلو او است، که برای بیننده ظاهر است، (و چون غالبا به غیر از صورت، سایر قسمت های جلو بدن به وسیله لباس پوشیده و غیر ظاهر است، لذا غالبا کلمه وجه در انسان به معنای صورت او می آید).

این کلمه همان طور که در امور محسوس استعمال می شود در امور معنوی نیز استعمال

(۱) سوره نساء آیه: ۶۶.

می شود، (نظیر وجه اللَّه)، و نظیر این که می پرسیم (وجه این که چرا فلانی چنین کرد چیست؟) و از این قبیل و کلمه (ادبار) جمع دبر به ضمه دال و ضمه با است، که به معنای پشت سر است، و منظور از اصحاب سبت قومی از یهود است که در روز شنبه از دستور الهی تجاوز می کردند، و خدای تعالی لعنتشان نموده، در نتیجه به صورت حیواناتی مسخشان کرد، و داستانشان در آیات زیر آمده:" وَ سْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْیَهِ الَّتِی کانَتْ حاضِرَهَ الْبَحْرِ إِذْ یَعْدُونَ فِی السَّبْتِ إِذْ تَأْتِیهِمْ حِیتانُهُمْ یَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَ یَوْمَ لا یَسْبِتُونَ لا تَأْتِیهِمْ" «۱» از یهودیان بپرس اهل آن قریه ای که لب دریا منزل داشتند و در شنبه ها از حدود الهی تجاوز می کردند (چون شنبه که صید

ماهی بر آنان حرام بود ماهی ها به کنار دریا و دسترس آنان می آمدند و روزهای دیگر نمی آمدند چه کردند که هلاك شدند؟):" وَ لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خاسِئِينَ، فَجَعَلْناها نَكالًا لِما بَيْنَ يَدَيْها وَ ما خَلْفَها" «۲».

و همان طور که توجه فرمودید آیات سابق متعرض حال یهود و یا حد اقل حال طایفه ای از یهود بود، و در آخر، سخن به این جا کشیده شد که این طایفه به خاطر این که به خدای تعالی و رسول او خیانت کردند، و آنچه در دین خودشان صالح بود فاسد کردند، جمعشان به لعنت خدا گرفتار شده، در نتیجه توفیق ایمان از ایشان سلب شد، مگر از عدد اندکی از آنها، پس خطاب متوجه جمیع اهل کتاب شد،- چون ظاهر جمله:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ" همین عمومیت را افاده می کند- و در آن اهل کتاب را به سوی ایمان به کتابی که اخیرا نازل شده و مصدق کتاب آسمانی ایشان است دعوت فرمود، و تهدیدشان کرد به این که اگر از در استکبار و بدون عذر تمرد کنند، به سخطی گرفتار می شوند، که یا لعنت است، و یا طمس، یعنی عذابی که اثری از آنان باقی نمی گذارد و با این لعن و طمس گریبان آنان را می گیرد، و بدون تردید دست بردار از آنان نیست.

و این همان معنایی است که از جمله:" مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّها عَلى أَدْبارِها" استفاده می شود، پس معنای طمس وجوه عبارت شد از این که خدای تعالی وجوه آن عده از اهل کتاب را که به قرآن ایمان نمی آورند به حالتی در آورد

که صاحبانش به جای این که وجوه را

---

(۱) سوره اعراف آیه: ۱۶۳.

(۲) شما خوب می شناسید آن یهودیانی که در روزهای شنبه از حدود الهی تجاوز کردند در نتیجه، فرمان دادیم که میمون شدند و از رحمت ما دور شدند و ما شنبه را مایه عذاب آنها و ننگ آیندگان آنها قرار دادیم. سوره بقره آیه: ۶۵- ۶۶.

به سوی مقاصدی متوجه کنند که سعادت زندگیشان را تامین می سازد سعادتی که از هر انسانی انتظار می رود به آن برسد، به سوی ضد آن مقاصد متوجه سازند، پس طمس وجوه به معنای محو کردن و نابود ساختن وجوه، و بطلان آثار آن نیست، بلکه محوی است که باعث دور شدن از مقصد، و یا بگو برگشتن به عقب خواهد بود، پس این وجوه بر حسب فطرت بشری که دارد مقاصدی را که هر انسانی باید به آن برسد و انتظار می رود که به آن برسد دنبال می کنند، و لیکن از آنجا که با لعنت خدا رو به پشت قرار گرفته اند، جز دور شدن از آن مقاصد را دنبال نمی کنند، و جز به قهقرا پیش نمی روند.

و چنین انسانی- با اینکه بالطبع و بالفطره متوجه به سوی چیزی است که آن را برای خود خیر و سعادت می داند، اما- به طرف هر مقصدی می رود که آن را برای خود خیر و برای دین و دنیای خود صلاح می داند، جز شر و فساد نمی بیند، و هر چه بیشتر جلو برود بیشتر از سعادت عقب می افتد، و در نتیجه ابدا روی صلاح و فلاح را نمی بیند.

و اما این که لعنت خدای تعالی بر اینان را تشبیه کرد به لعنت

در باره اصحاب سبت، از ظاهرش بر می آید که اینان نیز مانند آنان به عذاب مسخ گرفتار می شوند که جریانش و اینکه به صورت میمون مسخ شدند در سابق گذشت.

و بنا بر این کلمه: (أو) در جمله:" او نلعنهم" به همان معنای ظاهریش باقی است، و تردید را افاده نموده، می فهماند، ما در صورتی که ایمان نیاورید یا شما را طمس می کنیم، و یا لعن، و فرق بین این دو تهدید، این است که اولی (یعنی طمس) باعث می شود هدفها و مقاصد آنان تغییر کند، ولی خلقتشان جز در پاره ای کیفیات به حال خود بماند، ولی لعن باعث می شود خلقت بشری شان مبدل به خلقت میمون گشته، در نتیجه مقاصد هم مقاصد میمون ها شود.

پس مخاطبین به این آیه اگر از امتثال فرمان خدای تعالی تمرد کنند،- که از آخر آیه بر می آید به طور قطع تمرد خواهند کرد- باید منتظر یکی از دو سخط الهی باشند، یا طمس وجوه، و یا لعنتی نظیر لعنت اصحاب سبت،- یهودیانی که ماجرای شنبه را طرح کردند، و لیکن از آیه شریفه بر می آید همه آنان دچار این دو سخط نمی شوند، چون به صیغه جمع و نکره می فرماید:

" وجوها"، (قبل از آن که ما بعضی از وجوه را طمس کنیم ایمان بیاورند)، و اگر منظور عموم متمردین بود جمع را نکره نمی آورد، و می فرمود:" من قبل ان نطمس الوجوه" قبل از آن که روی ها را طمس کنیم، و باز در نکره آوردن وجوه و عدم تعین آن نکته دیگری است، و آن این است که مقام آیه چون مقام تهدید بود، و تهدید هم جماعتی بود به شر و

افراد می رسد، در نتیجه ابهام آوردن و معین نکردن آن افرادی که مشمول سخط الهی می شوند، در تهدید و تخویف مؤثرتر بود، چون وصفی که از ایشان کرد بر اساس ابهامش قابل انطباق بر یک یک افراد قوم می شود، و در نتیجه احدی ایمن از آن نیست که این عذاب شدید او را نگیرد، و این طور سخن گفتن در مقام تهدید و تخویف شایع است. و در اینکه فرمود:" او نلعنهم" از آنجا که ضمیر جمع مخصوص صاحبان عقل را به کار برد و آن را به کلمه" وجوها" برگردانید، اشاره و یا تصریح است به این که مراد از وجوه، انسانها است، انسانهایی که رو به سوی مقاصد و اهداف خود دارند، و بنا بر این احتمالی که بعضی از مفسرین در معنای آیه شریفه داده اند و گفته اند: مراد این است که صورتهایشان را به طرف پشت بر می گرداند، احتمالی ضعیف خواهد بود، و بر خلاف آن این احتمال قوی می شود که مراد از برگرداندن وجوه به ادبار، برگرداندن جان از حال استقامت در فکر و درک واقعیات بر واقعیتش، به حال اعوجاج و انحطاط فکری است، به طوری که هیچ حقی و حقیقتی را مشاهده نکند، مگر آن که از آن متنفر گشته اعراض نماید، و هیچ باطلی را نبیند مگر آن که به آن متمایل گشته شیفته اش شود.

و این خود نوعی تصرف الهی به عنوان کیفر و عذاب است، و نظیر آن در آیه زیر آمده می فرماید:" وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصارَهُمْ كَما لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ نَذَرُهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ"

«۱».

[وجوهی که در معنای طمس وجوه در" مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً" گفته شده است

پس از آنچه گذشت روشن گردید که مراد از طمس وجوه در آیه شریفه نوعی تصرف الهی در دلها است، که باعث می شود طبع دل که در باب ایمان به خدا و آیاتش پذیرفتن حق و گریز از باطل است، برگردد، و در نتیجه باطل و گریزان از حق شود، هم چنان که اول آیه مؤید این معنا است که فرمود: (به آنچه ما نازل کردیم با این که مصدق کتاب آسمانی شما است ایمان بیاورید، قبل از این که پای طمس به میان آید ...) و نیز روشن شد که مراد از لعن که در آیه آمده، مسخ است.

ولی سایر مفسرین حرفهای دیگری زده اند، از آن جمله گفته اند: مراد از طمس وجوه این است که صورتها به طرف عقب بر گردد، و این در آخر الزمان و یا در روز قیامت خواهد شد، و این حرف درست نیست، برای این که با جمله:" أَوْ نَلْعَنَهُمْ" منافات دارد، که بیان منافاتش ______________________

(۱) دلهایشان را زیر و رو و یا بگو پشت و رو- می کنیم همانطور که در نوبت اول ایمان نیاوردند و در طغیانشان رها می کنیم تا هم چنان سرگردان بمانند. سوره انعام آیه ۱۱۰.

____ صفحه ی ۵۸۷

گذشت.

بعضی دیگر گفته اند: مراد از طمس وجوه، خذلان و خواری دنیوی است، و قوم یهود که مخاطب به آیه مورد بحثند همواره در ذلت و نکبت بوده و خواهند بود به قصد هیچ هدفی که مایه سعادتشان است بر نمی خیزند، مگر آن که خدای تعالی همان هدف را علیه آنان سرابی می سازد، که

هیچ خیری در آن نباشد.

این وجه نیز درست نیست، برای این که، هر چند خیلی از آیه شریفه دور نیست، ولی با صدر آیه طبق بیانی که گذشت منافات دارد.

بعضی دیگر گفته اند: مراد این است که آنها را جلای وطن داده، به همان محلی که از آن جا خارج شده بودند بر می گرداند، چون یهودیان از سرزمین حجاز اخراج شدند، و به سرزمین شام و فلسطین که قرنها قبل از آنجا کوچ کرده بودند بر گشتند.

این وجه هم درست نیست، برای این که سیاق آیه همان طور که توجه فرمودید غیر از این معنا را تایید می کند.

بله می شود در جمع بین همه وجوهی که گذشت این را گفت: که مراد از آیه شریفه و طمس وجوه در آن این است که دلهایشان را از حق به سوی باطل متمایل کند، بطوری که موفق به ایمان به خدا و آیات او نشوند، و در نتیجه رستگار نگردند، چیزی که هست از آنجا که دین حق عبارت است از صراط مستقیمی که هیچ انسانی سعادت زندگی دنیوی خود را نمی یابد مگر با پیمودن این صراط و کسی که از آن منحرف شود، جز سقوط در کانون فساد و افتادن در ورطه های هلاکت سرنوشتی ندارد، هم چنان که قرآن کریم نیز خودش به این معنا تصریح نموده می فرماید:" ظَهَرَ الْفَسادُ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما کَسَبَتْ أَیْدِی النَّاسِ لِیُذِیقَهُمْ بَعْضَ الَّذِی عَمِلُوا" «۱»، و نیز می فرماید:" وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُری آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَیْهِمْ بَرَکاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ وَ لکِنْ کَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ" «۲».

لازمه این حقیقت آن است که طمس وجوه از معارف حقه دینی، طمس از

حقایق سعادت زندگی دنیا به همه اقسامش باشد، پس آن کس که از سعادت دین محروم است، از

---

(۱) فساد در خشکی و دریا هویدا گشت، به خاطر اعمالی که مردم به اختیار خود کردند، و خدای تعالی خواست تا آثار شوم دنیایی آن اعمال را به ایشان بچشاند، تا از آن تلخی به آثار شوم آخرتی اعمالشان پی برند. سوره روم آیه ۴۱.

(۲) و اگر اهل هر قریه و شهری ایمان می آوردند هر آینه ما درهای برکاتی از آسمان و زمین به رویشان می گشودیم، اما تکذیب کردند، و ما آن را به عذاب خود بگرفتیم. سوره اعراف آیه ۹۶.

سعادت دنیا (یعنی استقرار حال و فراهم شدن سیادت و شرافت استقلال، و ملك و هر چیزی که مایه خوشی زندگی است) نیز محروم است، و از سعی و تلاشش بهره ای نمی برد مگر به مقداری که مواد دینی در مجتمع او راه یافته باشد، و بنا بر این می توان گفت همه وجوهی که در تفسیر آیه آورده اند و یا بیشتر آنها درست است.

" وَ كانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا" این جمله اشاره است به این که تهدیدی که شد حتما واقع می شود، هم چنان که واقع شد، و خدای تعالی یهود را همانطور که در کتابش لعنت کرد، در خارج نیز خشم خود را شامل آنان نمود، و کینه و دشمنی را تا روز قیامت در بین آنان بیفکند، و آنچه در آیات بسیار دیگری از قرآنش وعده داد بر سر آنان بیاورد.

[توضیح اینکه" خداوند شرک را نمی آمرزد و گناهان پائین تر از شرک را می آمرزد"]

" إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما

دُونَ ذلِکَ لِمَنْ یَشاءُ ..."

از ظاهر سیاق بر می آید که این آیه می خواهد علت حکم مذکور در آیه سابق را که می فرمود: (به قرآن ایمان بیاورید، و گرنه شما را طمس و لعن می کنیم) بیان کند و بنا بر این برگشت معنا به این می شود که مثلا بگوئیم: (ایمان بیاورید به علت این که اگر به قرآن ایمان نیاورید، با این ایمان نیاوردنتان مشرک شده اید، و خدا نمی آمرزد این که به وی شرک بورزند، در نتیجه غضب و عقوبت او شما را می گیرد، وجوه شما را طمس می کند، و رو به سوی قهقرا می کنید، و یا لعنتتان می کند).

پس نتیجه عدم مغفرت همین است که آثار دنیوی شرک ظاهر گردد، و طمس و لعن محقق شود.

و همین معنا است که می تواند فرق مضمون این آیه، و مضمون آیه زیر باشد که می فرماید:" إِنَّ اللَّهَ لا یَغْفِرُ أَنْ یُشْرَکَ بِهِ وَ یَغْفِرُ ما دُونَ ذلِکَ لِمَنْ یَشاءُ، وَ مَنْ یُشْرِکْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا بَعِیداً" «۱».

چون آیه مورد بحث که آیه (۴۸) از همین سوره است به آثار سوء دنیوی شرک تهدید می کند، ولی آیه: (۱۱۶) به آثار اخروی آن تهدید می نماید، خواهی گفت هر دو آیه مطلق است، و شامل همه آثار می شود، در پاسخ می گوییم: بله از نظر لفظ چنین است، و لیکن از

---

(۱) خدا نمی آمرزد این گناه را که به وی شرک بورزند و گناهان سبک تر از آن را از هر کس که خودش بخواهد می آمرزد، و کسی که به خدا شرک بورزد به ضلالتی دور از نجات گمراه شده است. سوره نساء آیه ۱۱۵.

نظر انطباق با مورد، فرق می کند، مورد

این، آثار دنیوی شرک، و مورد آن، آثار اخروی آن است.

و چون خدای عز و جل عزیز و حکیم است، و هیچ کار او جزافی و بی حکمت نیست، بناچار نیامرزیدن مشرک و آمرزیدن سایر گناهان او باید طبق حکمت باشد.

اما حکمت این که شرک را نمی آمرزد، این است که عالم خلقت که سراپایش رحمت خدا است، اساسش عبودیت خلق و ربوبیت خدای تعالی است، هم چنان که خود خدای تعالی فرمود:" وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" «۱»، و معلوم است که با شرک دیگر عبودیتی نیست.

و اما اینکه سایر گناهان و نافرمانیهای کمتر از شرک را می آمرزد از دو راه و وسیله است، یکی شفاعت کسانی که خداوند برای آنها منزلت شفاعت را قرار داده است، از انبیا و اولیا و ملائکه. دیگر به واسطه اعمال صالحه خود افراد گناهکار، چون اعمال صالحه گناهان را عفو می کند، و شفاعت شفیعان نیز برای این است که همانطور که در دنیا واسطه به کمال رسیدن بندگان بودند در آخرت نیز واسطه باشند هم چنان که خودش فرموده که شفاعت آنان را می پذیرد، و در حدیثی رسول خدا (ص) فرمود:" اهل المعروف فی الدنیا هم اهل المعروف فی الآخره" کسانی که در دنیا واسطه در خیر و برکت بودند، در آخرت نیز دستگیری از گنهکاران را به آنان واگذار می کنند)" مترجم" و ما بحث پیرامون مساله شفاعت را در جلد اول عربی این کتاب به طور مفصل ذکر کردیم.

و اما توبه: آیه شریفه متعرض آن نشده، چون مورد مساعد نبود، مورد آیه شرک و عدم ایمان بود و با حفظ عدم ایمان، توبه معنا

نـدارد، علاوه بر این که توبه اختصـاص به یـک گنـاه و دو گنـاه نـدارد، آدمی از هر گناهی توبه کنـد آمرزیـده می شود، چه شرک و چه غیر شرک چون خدای تعالی فرموده:" قُلْ یا عِبادِیَ الَّذِینَ أَسْرَفُوا عَلی أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَهِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ یَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِیعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِیمُ، وَ أَنِیبُوا إِلی رَبِّکُمْ" «۲».

و مراد از شـرک در آیـه، معنـایی اسـت که شامـل کفر نیز می شـود، زیرا می دانیم که خـدای تعـالی به هیـچ وجه کفر را نمی آمرزد، پس آیه شامـل او نیز می شـود، هر چنـد که از نظر نامگـذاری کلمه (شـرک) بر او صـادق نباشـد، البته این در صورتی است که اصطلاح قرآن را در

---

(۱) من جن و انس را نیافریدم مگر برای این که عبادتم کنند. سوره ذاریات آیه ۵۶.

(۲) بگو ای بندگان من که بر خویشتن ستم کرده اید، از رحمت خدا مایوس نشوید، که خدا همه گناهان را می آمرزد، چون او آمرزگـار رحیـم اسـت برگردیـد بـه سـوی پروردگارتـان. سـوره زمر آیـه: ۵۳ - ۵۴.

نظر بگیریم، که اهل کتاب را مشـرک نمی نامـد، هر چنـد که کفرشان به قرآن و به دینی که رسول خـدا (ص) آورده در واقع شرکی است که به خـدا ورزیده اند، (به تفسیر آیه ۲۲۱ سوره بقره مراجعه بفرماییـد) و گرنه خود کلمه شـرک شامل آنان نیز می شود، زیرا وقتی اهل کتاب به قرآن که مصـدق تورات و انجیل آنان است، ایمان نیاورنـد به خدا کفر ورزیده اند و آن چه در دست دارند را (مثلا موسـی (ع) را) شریک خدای تعالی گرفته اند، چون کسی که به موسی (ع) ایمان آورده اگر به عیسی (ع) کفر

بورزد موسی را شریک خدا گرفته است، و شاید در این که فرمود: (أَنْ یُشْرَکَ بِهِ اینکه به او شرک بورزند)، و نفرمود:" ان اللَّه لا یغفر المشرک- و یا- المشرکین" همین نکته منظور بوده است.

و جمله:" لِمَنْ یَشاءُ" را آورد تا توهمی که ممکن بود بشود دفع نماید، و آن توهم این است که کسی خیال کند وقتی شرک نورزد و ایمان به خدا داشته باشد آمرزش سایر گناهان را از خدای تعالی طلب کار می شود، و بر خدا واجب می شود او را بیامرزد، و معنای این توهم این است که در این صورت حاکمی ما فوق خدا هست که او را محکوم کند، و قاهری هست که او را مقهور سازد، در حالی که چنین نیست، و خدای تعالی محکوم کسی واقع نمی شود، و به همین جهت است که می بینیم در قرآن کریم بسیاری از امور مشروط به مشیت خدای تعالی شده، که در همه آن موارد و یا در بیشترش، وجه همین دفع توهمی است که تذکر دادیم، نظیر آیه شریفه:

" خالِدِینَ فِیها ما دامَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ، إِلَّا ما شاءَ رَبُّکَ عَطاءً غَیْرَ مَجْذُوذٍ" «۱».

علاوه بر این که حکمت هم اقتضا می کند که تمامی گنهکاران گناهشان آمرزیده نشود، چون اگر خدای تعالی جمله (از هر کس که بخواهد) را نیاورد، و قرار باشد که همه گناهان و همه گنه کاران آمرزیده شود، امر و نهی های الهی و تشریع دین و تربیت الهیه به کلی لغو و باطل می شود، و از اینجا می فهمیم که باید از هر چند بار گناه کردن بعضی از افرادش آمرزیده نشود، تا نهی از آن، لغو نشود، و

این مطلب با عمومیتی که در آیات راجع به اسباب مغفرت است منافات ندارد، برای این که در آیه مورد بحث سخن از وقوع آمرزش است، و در آن آیات، سخن از وعده است، که صحیح است بطور مطلق بیان شود، و اما در جایی که سخن از وقوع آمرزش است، با اینکه بعضی از گناهان از کسانی سر می زند که به هیچ وجه آمرزیده نمی شود، یا برای این که مرتکب مشرک است، و یا به علت دیگر نمی شود بیان را مطلق آورد.

---

(۱) و اما کسانی که سعادتمند شدند در بهشت جاودانه خواهند بود، ما دام که آسمانها و زمین برقرارند مگر زمانی که پروردگارت نخواهد، و این عطایی است قطع ناشدنی. سوره هود آیه ۱۰۸.

بنا بر این معنای آیه چنین می شود که خدای تعالی شرک را از هیچ کافر و مشرکی نمی آمرزد، و سایر گناهانی که پایین تر از شرک است، به وسیله شفاعت شفیعان از بندگانش و یا به وسیله عمل صالح می آمرزد، و خود او در این آمرزش مقهور و محکوم به این نیست که هر گناهی از انواع گناهان معمول را از هر گناه کاری بیامرزد، بلکه هر جا حکمتش اقتضا کرد می آمرزد، و هر جا نکرد نمی آمرزد.

" أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ".

راغب می گوید کلمه (زکات و یا بگو ماده- ز- ك- ت) در اصل به معنای نموی است که از ناحیه برکت خدای تعالی حاصل می شود،- تا آنجا که می گوید- و تزکیه انسان، نفس خود را دو قسم است، یکی به عمل است، که بسیار پسندیده و مورد تاکید است، و در آیه شریفه:" قَدْ أَفْلَحَ

مَنْ تَزَكّٰى" «۱» همین قسم منظور است، و یکی دیگر تزکیه زبان است، نظیر این که دو شاهد عادل، شخصی را که عدالتش برای حاکم شرع ثابت نشده تعدیل کنند، و او را به عدالت بستایند، و این قسم از تزکیه در باره خویشتن و این که کسی خود را بستاید مذموم است، و خدای تعالی از آن نهی کرده می فرماید:" فَلاٰ تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ"، و نهی خدای تعالی از این قسم تزکیه، خود نوعی تادیب بندگان است، چون مدح کردن انسان از خود، هم از نظر عقل و هم از نظر شرع قبیح است، و به همین جهت وقتی از حکیمی پرسیدند آن چه عملی است که با این که حق است زشت است؟ گفت: این که کسی خود را به کمالی که دارد ستایش کند، این گفتار راغب «۲» بود.

(لیکن همین عمل در بعضی از موارد نظیر مورد دفاع و موردی که لازم است نعمت الهی اظهار شود زشت نیست)" مترجم".

و چون آیه شریفه در ضمن آیات مربوط به کفار واقع شده، که متعرض حال اهل کتاب است، این ظهور را دارد که گویا این خودستایان همان اهل کتاب و یا بعضی از آنان بوده اند، و اگر آنان را به صفت (اهل کتاب) توصیف نکرد، و نفرمود: (اهل کتاب خودستا هستند)، برای این بود که معنای کلمه اهل کتاب دانایان به خدا و آیات خدا است، و معلوم است کسی که به چنین مقامی رسیده باشد آلوده به امثال این رذایل نمی شود، اگر دیدیم که علمای یهود و نصارا چنین شدند در حقیقت به خدا و به کتاب خدا و به علم خود، پشت

کردند.

---

(۱) به یقین رستگار شد آن کس که خود را تزکیه کرد.

(۲) مفردات راغب ص ۲۱۴.

مؤید این مطلب آیه زیر است که از قول یهود نقل می کند که گفته اند: "نَحْنُ أَبْناءُ اللَّهِ وَ أَحِبَّاؤُهُ" «۱» و یا گفتند: "لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً" «۲»، و یا برای خود ولایت اثبات کردند، و قرآن به این مناسبت فرمود: "قُلْ یا أَيُّهَا الَّذِينَ هادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِياءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ" «۳».

پس به شهادت آن سیاق و این آیات می توان گفت آیه شریفه به طور کنایه یهود را مذمت می کند، و در حقیقت این آیه استشهادی است برای مطالبی که در آیات سابق در باره یهود بود، و از استکبار یهود از خضوع در برابر حق و زیر بار حق نرفتنشان، و به آیات خدای سبحان ایمان نیاوردنشان، و استقرار لعنت الهی در آنان، سخن می گفت، پس آیه مورد بحث می خواهد بفرماید: همه آن بدیهایی که از یهودیان بر شمردیم، از لوازم خودپسندی و خودستایی ایشان است.

[خودستایی ناشی از عجب است که از اصول رذائل می باشد و ستایش و تزکیه مختص به خدا است

" بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشاءُ وَ لا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا" کلمه (بل) اعراض از مطلب قبل را می فهماند، و در این جمله اعراض از تزکیه نفس و خودستایی یهود را می رساند، و می خواهد خودستائیشان را رد کند، و بفرماید ستودن از شؤون ربوبیت و یا بگو تربیت مربی عالم است، و مختص به خدای تعالی است، و اما آدمی زاده هر چند که ممکن است واقعا متصف به کمالی باشد، و فضایلی را دارا بشود، و انواعی از شرافت

و پیشرفت های معنوی را کسب بکند، اما به محضی که روی آن فضایل و شرافت ها تکیه کند، نوعی استقلال و بی نیازی از خدا را برای خود اثبات کرده، و این خود در معنای ادعای الوهیت و شرکت با رب العالمین است، و انسان سراپا حاجت که نه نفع و ضرری برای خود مالک است و نه مرگ و حیاتی، کجا؟ و استقلال و بی نیازی از خدا، کجا؟ با این که انسان خودش و آنچه به او مربوط است چه آنها که در جان او و روح او است، و چه آن چیزهایی که از خارج به او رسیده، و او خود را مالک آنها پنداشته، و چه آن اسبابی که آن خیرها را به وی رسانده، همه و همه مملوک خدای سبحانند، آن هم مملوک خالص، به این معنا که هیچ کس دیگری با خدا در مالکیت آنها شرکت ندارد، و بنا بر این دیگر چه چیزی برای انسان باقی می ماند؟.

و این غرور و خودپسندی که وادار می کند آدمی را به این که خود را بستاید، نامش ______________________

(۱) ما پسران خدا و دوستان اوییم. سوره مائده آیه ۱۸.

(۲) آتش به ما نمی رسد مگر چند روزی. سوره بقره آیه ۸۰.

(۳) بگو هان ای کسانی که به دین یهود گرایش دارید، اگر پنداشته اید که تنها شما و نه دیگر مردم اولیای خدا هستید (چنین و چنـــــــــان کنیـــــــــــد) ســـــــــــوره جمعـــــــــــه آیـــــــــــه ۶.

عجب است، که از اصول رذایل اخلاقی است، و چون هیچ انسانی بریده از انسانهای دیگر نیست، به تدریج این رذیله او را وادار می کند به این که در تماسش با انسانهای دیگر

به رذیله دیگری مبتلا شود، که نامش تکبر است، او به حکم همان خود پسندیش می خواهد خود را بالاتر از سایرین جلوه دهد، و بندگان خدای را بنده خود بپندارد، اینجا است که به هر ظلم و ستم و حق کشی و هتك هر حرمتی از محارم الهی دست می زند، و به خود اجازه می دهد بر جان و ناموس و اموال مردم دست درازی کند.

همه اینها در جایی است که فردی از افراد مبتلا به این بیماری های روانی یعنی عجب و تکبر شده باشد اما اگر از فرد تجاوز کند و خلقی اجتماعی و سیره ای قومی شود، آن وقت است که هلاك نوع بشر و فساد زمین حتمی است، و همان است که خدای تعالی از مجتمع یهود حکایت می کند، که گفتند." لَيْسَ عَلَيْنا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ " «۱».

پس هیچ انسانی جا ندارد به منظور ستایش خود فضیلتی را برای خود ذکر کند، حال چه این که در این خودستایی راستگو باشد، و چه دروغ بگوید، برای اینکه او مالك آن فضیلت برای خود نیست، این خدای سبحان است که آن فضیلت، را به وی داده و او است که فضل خود را به هر کس بخواهد و به هر نحو که بخواهد عطا می کند، و او است که با دادن فضل و افاضه نعمتش هر که را بخواهد عملا تزکیه می کند و یا با ستایش قولی هر که را بخواهد می ستاید، و تزکیه می کند، و به صفات کمال، شرافتش می دهد، مثلا در باره برگزیدگی آدم و نوح (علیهما السلام) می فرماید:" إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى‏ آدَمَ وَ نُوحاً " «۲» و در باره صداقت و نبوت ابراهیم و ادریس (علیهما

السلام) می فرماید:" إِنَّهُ كانَ صِدِّيقاً نَبِيًّا " «۳» (او مردی بود صدیق و پیامبر)، و در باره علم یعقوب (ع) می فرماید:" وَ إِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِما عَلَّمْناهُ " «۴».

و در باره عبودیت و خلوص یوسف (ع) می فرماید:" إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصِينَ " «۵» و در حق موسی و این که بنده ای مخلص و فرستاده ای نبی بود می فرماید:" إِنَّهُ كانَ مُخْلَصاً وَ كانَ رَسُولًا نَبِيًّا " «۶»، و در حق عیسی و آبرومندیش در دنیا و آخرت و اینکه از

---

(۱) هیچ قوم و ملتی که بر کیش یهودیت نیستند بر ما یهودیان مسلط نمی شوند. سوره آل عمران آیه ۷۵

(۲) سوره آل عمران آیه ۳۳.

(۳) سوره مریم آیه ۴۱.

(۴) و او به خاطر این که ما تعلیمش دادیم صاحب علمی بود. سوره یوسف آیه ۶۸.

(۵) سوره یوسف آیه ۲۴.

(۶) سوره مریم آیه ۵۱.

مقربان بوده است می فرماید:" وَجِيهاً فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ " «۱» و در ستایش سلیمان و ایوب می فرماید:" نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ " «۲».

و در باره پیامبر اسلام خاتم انبیا محمد مصطفی (صلوات اللَّه علیه و علی آله) و دوستیش نسبت به خدای تعالی فرموده:" إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتابَ، وَ هُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ " «۳» و نیز فرموده:" وَ إِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ " «۴»، و همچنین در باره عده ای از انبیا در سوره های" انبیا" و" مریم" و" انعام" و" صافات" و" ص" و غیر اینها ستایش های دیگری کرده است.

و سخن کوتاه این که، تزکیه و ستایش، کار خدای سبحان است، و حقی است مخصوص او، که غیر با او در آن شریک نیست، زیرا ستایش هایی که از غیر او سر می زند سر تا پایش

ظلم است، (زيرا اگر چيزى را ستايش مى كند كه خدا آن را نستوده براى خود در برابر خدا استقلالى قائل شده، از سوى ديگر در ستايش آن چيز يا راه افراط رفته يا تفريط، چون او واقف به اندازه و مقدار آن چيز نيست، تا به اندازه اى كه بايد ستايشش كند) به خلاف خداى تعالى كه هر چه را و هر كه را مى ستايد به حق و عدالت و به اندازه اى كه خود گرفته مى ستايد نه افراط كند و نه تفريط و به همين جهت در آخر آيه، جمله:" بَلِ اللَّهُ يُزَكِّى مَنْ يَشاءُ" را با جمله" وَ لا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا" تعليل مى فرمايد.

پس از آنچه گذشت اين معنا نيز روشن گرديد كه تزكيه خداى تعالى در آيه شريفه هر چند مطلق آمده و شامل تزكيه عملى و قولى هر دو مى شود، و ليكن به حسب مورد با تزكيه قولى منطبق است.

" وَ لا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا" كلمه فتيل صفت مشبهه از ماده (فتل) است، و صفت مشبهه گاهى به معناى اسم فاعل مى آيد، و گاهى به معناى اسم مفعول، و در اينجا به معناى اسم مفعول است، و معناى (ف- ت- ل) پيچيدن و در نتيجه معناى فتيل پيچيده شده است، ولى بعضى گفته اند: به معناى نخ نازكى است كه در شكاف هسته خرما است، و مى خواهد بفرمايد حتى به آن مقدار هم كسى ___________________

(۱) سوره آل عمران آيه ۴۵.

(۲) خوب بنده اى است او بسيار به ما رجوع مى كرد سوره ص آيه ۳۰.

(۳) بگو ولى و محبوب من خدا است، كه اين كتاب را نازل كرده، و او دوستدار و عهده دار امور صالحان است سوره اعراف

آیه ۱۹۶.

(۴) تـــــــــو دارای فضائـــــــــل اخلاـــــــــقی عظیمی هســـــــــتی، ســـــــــوره قلـــــــــم آیـــــــــه ۴.

ـــــــــــــــــــــــــــــ صفحه ی ۵۹۵

ستم نمی شود، بعضـی دیگر گفته اند: به معنای نخ نازکی است که در درون هسته خرما است، و در بعضی از روایات وارده از ائمـه اهـل بیت (علیهم السـلام) آمـده که فتیـل به معنـای آن نقطه ای است که بر روی هسـته خرمـا است، و کلمه: (نقیر) نیز به همان معنا و کلمه (قطمیر) به معنای پوسته و پرده ای است که روی هسته کشیده شده است.

بعضـی گفته انـد: کلمه (فتیـل) به معنـای فـتیله ای است که افراد بـا مالیـدن دو انگشت خود از چرک انگشـتان یـا چرک بـدن درست می کننـد، و به هر حـال این کلمه کنایه است از حقارت و بی مقـداری چیزی که کسـی به امر آن اعتنا نمی کنـد، ولی خدای تعالی همان را نیز مورد اعتنا قرار می دهد.

و با این آیه شـریفه دو مطلب روشن می شود: یکی اینکه هیـچ صاحب فضـیلتی حق نـدارد از این که دارای آن فضـیلت اسـت دچار عجب گشته از خودش خوشش آید، و خود را به داشتن آن فضیلت بستاید، زیرا ستایش مخصوص خدای تعالی است، و مـا ایـن مطلـب را از جمله:" بَلِ اللَّهُ يُزَكِّى ..." می فهمیم، که از ظـاهرش بر می آیـد، تنهـا خـدای تعـالی است که هر کس را شایسـته تزکیه بدانـد، دیگران هم نبایـد او را به خاطر آن فضـیلت بسـتایند، مگر فضـیلت او را مسـتند به خدای تعالی نموده، و همان مقـدار فضـیلتی را که خدا به او داده بسـتایند، نه بیشتر، از این جا نتیجه می گیریم که اولا فضایل تنها و تنها آن کمالاتی هستند که خدای تعالی آنها را ستوده، و

اما چیزهای دیگری که دین خدا آنها را نمی شناسد، و فضیلت نمی نامد، نیستند، و ثانیا لازمه این حرف آن نیست که مردم دوغ و دوشاب را یکی، خوب و بد را یکسان دانسته، فضیلتی برای صاحب فضیلت قائل نشوند، و قدر و منزلت آن فضیلت را تعظیم نکنند، زیرا قدرشناسی و فضیلت دوستی، خود از شعائر خدای تعالی است چطور ممکن است چنین نتیجه غلطی گرفت، با این که خود خدای تعالی فرمود:" وَ مَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللَّهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ"، تعظیم شعائر الهی، خود از آثار سلامت قلب و تقوای نفس است، بنا بر این یک فرد جاهل وظیفه شرعی دارد که در برابر عالم خضوع کند، و قدر و منزلتی برای او بشناسد، و این خود پیروی کردن از حق است، چون قرآن تفاوت گذاشتن بین عالم و جاهل را حق دانسته، و فرموده:" هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ"؟ «۱» البته این نیز معلوم است که لزوم احترام کردن مردم از عالم غیر این است که خود عالم برای مردم قیافه بگیرد، و از این که چند کلمه از مردم بیشتر می داند به خود ببالد، خود را بستاید، و توقع احترام از مردم داشته باشد، و این تفاوت ______________________

(۱) آیا آنان که می دانند، با آنهایی که نمی دانند برابرند؟ سوره زمر آیه ۹.

منحصر در مساله علم نیست، بلکه در همه فضایل حقیقی و انسانی وظیفه صاحب فضیلت و وظیفه مردم نسبت به او تفاوت می کند.

[اعتماد به نفس در مقابل اعتماد به خدا و افتخار به عبودیت او، مردود است

مطلب دومی که از آن چه گذشت به

دست آمد این است که همان طور که دو سه سطر قبل اشاره کردیم، فضیلت آن چیزی است که خدای تعالی آن را فضیلت بداند، پس این که غربیها می گویند آدمی باید اعتماد به نفس داشته باشد، و بعضی از نویسندگان ما نیز دنبال آنان را گرفته اند حرف درستی نیست، چون دین خدا چنین چیزی را به عنوان فضیلت نمی شناسد، و مذاق قرآن کریم نیز آنچه خدای تعالی در قرآن کریمش فضیلت دانسته اعتماد به خدا و افتخار به بندگی او است، قرآن می فرماید:" الَّذِینَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَکُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِیماناً، وَ قالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَکِیلُ" «۱» و نیز فرموده:" أَنَّ الْقُوَّهَ لِلَّهِ جَمِیعاً" «۲»، و باز فرموده:" إِنَّ الْعِزَّهَ لِلَّهِ جَمِیعاً" «۳»، و آیاتی دیگر (و من گمان می کنم غنای طبع و استغنای از خلق، و ابای نفس را با اعتماد نفس اشتباه گرفته اند، بله این که من خود را فقط محتاج خدا و فقیر نعمت های او بدانم، و در برابر خلق سر فرود نیاورم، و با سیلی صورت خود را سرخ نموده خود را بی نیاز نشان دهم، استغنای طبع است، و اسلام به آن سفارش کرده، و نیز این که ایمانم، به خدای تعالی آن قدر زیاد باشد که در سویدای دلم ذره ای نسبت به آینده ام نگرانی نداشته باشم، این توکل به خدا، و یا بگو غنای طبع است، و فضیلت است، و همچنین این که تنها در برابر خدای تعالی اظهار ذلت و حقارت کنم و بس، و دیگر تن به هیچ ذلتی ندهم ابای نفس است، و فضیلت محسوب می شود، و اما این که

من در تعیین سرنوشت خود تکیه ام به خودم باشد و به قول همین غرب زدگان اعتماد به خودم بکنم، این شرک به خدا است و اسلام فضیلتش نمی داند)" مترجم".

" انْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ..."

این جمله صریحا می فهماند خودستایی یهود و این که خود را پسر خدا و دوست او و ولی او می خوانند و از این قبیل ترهات که می بافند، افترایی است که به خدای تعالی می بندند، چون خدای تعالی چنین چیزی برای آنها قرار نداده، علاوه بر این که اگر فضیلتی ______

(۱) مؤمنین همانهایند که عده ای به ایشان خبر دادند که کفار علیه شما جمعیت جمع کرده اند، زنهار، از آنها بترسید، همین خبر ایمانشان را زیادتر می کند، و می گویند خدا ما را کافی است، و او بهترین وکیل است. سوره آل عمران آیه ۱۷۳.

(۲) نیرو هر چه هست از آن خدا است. سوره بقره آیه ۱۶۵.

(۳) عزت همه اش از آن خدای تعالی است. سوره یونس آیه ۶۵.

برای خود ذکر می کنند که به راستی دارای آن باشند، باز هم به خدا افترا بسته اند، چون- همان طور که گفتیم- با این عمل خود، شریکی را به خدا نسبت داده اند، در حالی که خدا در ملکش شریک ندارد:" وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ" «۱».

" وَ كَفى بِهِ إِثْماً مُبِيناً" یعنی اگر در تزکیه و خودستایی جز به خدا افترا بستن، هیچ گناه دیگری نبود، همین یکی کافی است در گناه بودنش گناهی روشن، و اگر از این گناه تعبیر به اثم کرد، با این که ممکن بود به کلماتی دیگر از قبیل معصیت و ذنب و خطا و امثال آن تعبیر

بیاورد، برای این بود که رعایت مناسبت با مورد یعنی شرک ورزیدن به خدا شده باشد، چون کلمه (اثم) به معنای آن فعل زشتی است که انسان را از رسیدن به خیرات باز می دارد، و رسیدن خیرات را کند و دور می سازد، و شرک به خدا چنین گناهی است، چون از نزول رحمت جلوگیری می کند، و از این جهت که کفر نیز هست مانع از مغفرت می شود هم چنان که در آیه قبل فرمود: (خدا نمی آمرزد این گناه را که به وی شرک بورزند، و اما گناهان ما دون آن را از هر کس که بخواهد می آمرزد- و بعد از این جمله فرمود:- و کسی که به خدا شرک بورزد اثمی عظیم را به خدا افترا بسته است).

" أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطَّاغُوتِ ..."

کلمه (جبت) و نیز کلمه: (جبس) به معنای هر چیزی است که در آن خیری نباشد، ولی بعضی گفته اند: به معنای هر چیزی که به جای خدای تعالی پرستیده شود نیز هست.

کلمه (طاغوت) در اصل مانند کلمه طغیان مصدر بوده، ولی بسیار می شود که به معنای فاعل استعمال می شود، ولی بعضی گفته اند طاغوت به معنای هر معبودی است که به جز خدای تعالی پرستیده شود.

این آیه شریفه از وقوع حادثه ای خبر می دهد، که در آن واقعه، بعضی از اهل کتاب به نفع مشرکین و علیه مؤمنین قضاوت کرده و گفته اند: مشرکین هدایت یافته تر از مؤمنین و راهشان هدایت گرتر از راه مؤمنین است، با این که نزد مؤمنین چیزی به جز دین توحید نبود، دینی که در قرآن نازل شد، و قرآنی که مصدق کتب

ایشان بود، و نزد مشرکین چیزی به جز ایمان به جبت و طاغوت نبود، جبت و طاغوتی که خدای تعالی آن را به ایشان نسبت داده و سپس به همین جرم لعنتشان کرده، و فرمود:" أُولئِکَ الَّذِینَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ...".

---

(۱) سوره اسراء آیه ۱۱۱.

صفحه ی ۵۹۸

و این خود مؤید آن روایات وارده در شان نزول است، که می گویند مشرکین مکه از اهل کتاب (یعنی یهود و نصاری) درخواست کردند بین آنان و بین مؤمنین داوری نموده، بگویند دین و مسلک کدام یک بهتر است، دین مسلمانان و یا مسلک مشرکین، و اهل کتاب چنین داوری کردند، که دین مشرکین بهتر از دین مؤمنین است، و ان شاء اللَّه عین روایت در بحث روایتی آینده می آید.

در این آیه از اهل کتاب تعبیر کرده به (کسانی که بهره ای از کتاب دارند)، تا مذمت و سرزنش از آنها دل نشین تر باشد، چون ایمان علمای اهل کتاب به جبت و طاغوت با این که عالم به کتاب خدا هستند، رسواییش بیشتر از طاغوت پرستی یک یهودی و یا نصارای جاهل به کتاب خدا است.

" أَمْ لَهُمْ نَصِیبٌ مِنَ الْمُلْکِ ... نَقِیراً" کلمه نقیر، صفت مشبهه است، و در اینجا معنای اسم مفعول یعنی منقور- منقار زده را می دهد، و عبارت است از چیز حقیر و اندکی که مرغ آن را با منقار خود از زمین بر می دارد، و در معنای جمله:" وَ لا یُظْلَمُونَ فَتِیلًا ..." معنای دیگری برای آن نقل کردیم.

مفسرین گفته اند: کلمه: (أم) در این جمله منقطعه، و به معنای بلکه است، و جمله را چنین معنا می دهد. (نه بلکه گویا می پندارند بهره ای از ملک را دارند) و

استفهام در آن انکاری است، یعنی چنین مالکیتی ندارند.

بعضـی دیگر احتمـال داده انـد که کلمه (أم) متصـله و به معنـای- و یا- باشـد، و گفته انـد تقـدیر آیه" اهم اولی بالنبوه ام لهم نصیب من الملـك" است، یعنی آیـا آنان سـزاوارتر به نبوتنـد، و یا بهره ای از ملك را دارا هسـتند؟ و لیکن این احتمال به نظر بعضی دیگر صحیح نیست، و به آن اشکال کرده اند که حذف همزه استفهام تنها در موقع ضرورت یعنی وقتی شاعر بخواهد و زن شـعرش درست شود حـذف می کننـد، و در قرآن کریم چنین ضـرورتی در کار نیست، و به نظر ما ظاهر آیه می رساند که کلمه نامبرده متصـله باشد، و لنگه آن حذف شده، چون آیه قبلی می فهماند آن لنگه چیست، و تقدیر کلام" ا لم تر الی الذین اوتوا نصـیبا من الکتاب ... لهم کل ما حکموا به من حکم، ام لهم نصیب من الملك، ام یحسدون الناس؟" می باشد، یعنی هیچ می بینی این اهل کتاب را که بهره ای از کتاب دارنـد، و چنین و چنان می کنند، و چنین و چنان می گویند، و حکم می کنند، آیا حق دارنـد که هر حکمی که خواسـتند بکنند، و یا بهره ای از ملك را دارا هسـتند، و یا از حسد چشـمشان بر نمی دارد که خدا به مردم از فضل خود بدهد؟ و بنا بر این دو لنگه اسـتفهام و لنگه های بعدیش رو به راه و مترتب می شود، و کلام سیاقش

می ماند.

و مراد از ملـك، سـلطنت بر امـور مـادی و معنـوی هر دو است، در نـتیجه شامـل ملـك نبوت و ولاـیت و هـدایت، و نیز شـامل مالکیت رقاب و ثروت می شود، چون

ظـاهر از سـیاق جمله هـای سـابق و لاـحق همین است، آیه سـابق اشاره می کرد به ادعای اهل کتاب به این که ما مالک قضا و حکم راندن علیه مؤمنین هستیم، و چنین حقی داریم، و معلوم است که حکم راندن و قضاوت کردن هم سـنخ با فضایل معنوی است، و ذیـل آیه مورد بحث می فرمایـد:" فَإِذاً لا یُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِیراً"، و این دلالت می کنـد بر مالکیت نسـبت به مادیات و یا حد اقل شامل آن نیز می شود، پس مراد از این که فرمود:" أَمْ لَهُمْ نَصِیبٌ مِنَ الْمُلْکِ" اعم از ملک مادیات و معنویات است. و در نـتیجه معنـای آیه نظیر این می شود که بگوییم. (آیـا این اهـل کتـاب نصـیبی از ملـک دارنـد؟ آن ملکی که خـدای تعـالی پیـامبرش را به صـورت نبوت و ولاـیت و هـدایت و امثـال آن انعـام فرموده؟ و اگر چنین ملکی می داشـتند، حـتی اقـل قلیلی و پشـیزی به مردم نمی دادند، از بس که بخیل و بد سریره و بد باطنند)، پس مضمون آیه شریفه، قریب به مضمون آیه زیر است، که می فرماید:" قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِکُونَ خَزائِنَ رَحْمَهِ رَبِّی إِذاً لَأَمْسَکْتُمْ خَشْیَهَ الْإِنْفاقِ" «۱».

[مراد از" ناس" و" آل ابراهیم" در (أَمْ یَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلی ما آتاهُمُ ...)]

" أَمْ یَحْسُـدُونَ النَّاسَ عَلی مـا آتـاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْـلِهِ" و این آخرین شق ها و لنگه های سه گانه است که در آیه شـریفه آمـده و روی سخن در آیه به یهود و جواب از قضاوتی است که علیه مؤمنین کردند، به این که دین مشرکین از دین آنان بهتر است.

و مراد از کلمه (ناس) در آیه شریفه بنا بر آنچه سیاق دلالت می کند همان مؤمنینند، و

مراد از" ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ" نبوت و کتاب و معارف دینی است، که خدای تعالی به فضل و کرمش به ایشان داده، چیزی که هست از ذیل آیه که می فرماید: (با اینکه ما به آل ابراهیم کتاب و حکمت دادیم)، بر می آید منظور از کلمه: (ناس) عموم مؤمنین نیست، بلکه منظور رسول خدا (ص) است که از آل ابراهیم است، و بنا بر این مراد از این کلمه شخص آن جناب است، چون اگر دیگران هم بهره ای از این فضل خدا برده اند، از طریق آن جناب و به برکات عالیه آن حضرت بوده: در سابق یعنی در تفسیر آیه:" إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ ..." «۲» نیز گذشت، که گفتیم منظور قرآن از آل ابراهیم، رسول اسلام و ائمه از

---

(۱) بگو به فرضی که شما مالک همه خزینه های رحمت پروردگارم شوید، بخاطر ترس از انفاق خودداری خواهید کرد. سوره اسراء آیه ۱۰۰.

(۲) سوره آل عمران آیه ۳۳.

دودمان آن حضرت است.

خواهی گفت چطور ممکن است قرآن کریم کلمه:" ناس" را بر یک نفر اطلاق کند، در پاسخ می گوییم: به عنوان کنایه هیچ عیبی ندارد، مثل این که خود ما وقتی کسی سربسرمان می گذارد، می گوییم: مردم آزاری مکن، و یا چه کار به کار مردم داری، و منظورمان این است که متعرض من مشو.

" فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ" خدای تعالی در این جمله اهل کتاب را در حسد ورزیدنشان مایوس نموده، امیدشان به این که نعمت از دست آل ابراهیم برود را قطع می کند، و می فرماید این فضل خدا از آنان قطع شدنی نیست، و

اینها که نمی توانند ببینند کور شوند، و از غیظ بمیرند، که حسد سودی به حالشان ندارد.

از این بیـان روشن می شـود که مراد از آل ابراهیم یـا رسول خـدا (ص) و اهـل بیت او (ع) است، که همه از نواده هـای جنـاب اسـماعیل (علیه السلامند)، و یا مطلق آل ابراهیم است، چه اولاد اسماعیل و چه نواده های اسحاق (علیهما السلام) است، که در هر حال شامل رسول خدا (ص) می شود که محسود حقیقی یهودیان است، و نمی تواند مراد از آل ابراهیم، بنی اسـرائیل باشد، که آنـان نیز از نسـل ابراهیم (علیه السـلامند)، زیرا اگر منظور آنـان باشـند معنـای کلام فاسـد می شود و با این که یهودیان به مؤمنین به خاطر رسول خـدا (ص) حسـد می ورزیدنـد معنا نـدارد از یهود سـتایش کنـد، و بفرمایـد ما به آنها کتاب و حکمت دادیم.

و نیز آن معنـایی هم که قبلا اشاره کردیم روشن می شود، و معلوم می شود این جمله دلالت می کنـد بر اینکه مراد از ناس که محسود یهود واقع شده تنها رسول خدا (ص) است، نه همه مردم مسـلمان که به آن جناب ایمان آوردند، چون همه آنان از آل ابراهیم و ذریه او نبودنـد، از سوی دیگر از فرزنـدان رسول اللَّه هم آن افراد عـادی که مثـل سـایر مسـلمانان به آن جناب ایمان آورده بودنـد، فضـیلتی بر سایرین نداشـتند، تا آیه شامل آنان نیز بشود، و به صـرف این که ایمان آوردنـد به عنوان آل ابراهیم سـتایش شونـد، و آیه شـریفه:" إِنَّ أَوْلَی النَّاسِ بِإِبْراهِیمَ لَلَّذِینَ اتَّبَعُوهُ وَ هـذَا النَّبِیُّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا" «۱»، نیز نمی توانـد مجوز آن باشد، که مؤمنین را به نام آل ابراهیم بنامیم،

---

(۱) نزدیک ترین مردم

به ابراهیم هر آینه کسانی هستند که او را پیروی کردند، و پیامبر است و مؤمنین به او هستند. سوره آل عمران آیه ۶۸.

برای این که صرف اولویت و نزدیک تر بودن، کسی را آل ابراهیم نمی کند، با این که در این آیه آنجا که می فرماید:" أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ"، (یا حسد می ورزند به مردم برای اینکه خدا چیزی از فضل خود به آنان داده)، پیروان ابراهیم (ع) را ذکر کرد، چون گفتیم منظور از کلمه ناس پیروان رسول خدا (ص) هستند، که قهرا، پیروان ابراهیم (ع) نیز بودند، و بطور قطع مسلمانان آل ابراهیم (ع) نبودند، و نیستند، پس مراد از آل ابراهیم تنها رسول خدا (ص) و یا آن جناب و آل او (ع) می باشد، که جدشان اسماعیل بوده و در ردیف ابراهیم (ع) است.

" وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً" در سابق گفتیم مقتضای سیاق این است که مراد از ملک، معنایی اعم از ملک مادی بوده و شامل ملک معنوی یعنی نبوت و ولایت حقیقی بر هدایت خلق و ارشاد آنان نیز می شود، دلیل گفتار ما در آنجا همین جمله مورد بحث است، که ملک آل ابراهیم را عظیم می شمارد، و ما می دانیم که خدای عز و جل به ملک دنیوی اعتنایی ندارد، مگر وقتی که این ملک دنیوی صاحبش را به فضیلتی معنوی و منقبتی دینی بکشاند، و باز مؤید آن گفتار این است که خدای عز و جل در فضایل آل ابراهیم (ع)، کتاب و حکمت را نام برد، ولی نبوت و ولایت را نشمرد، و در نتیجه این احتمال بسیار قوی به نظر

می رسد. (که منظور از ملك عظیم همان نبوت و ولایت باشد و یا حد اقل) نبوت و ولایت مندرج در اطلاق:" آتَیْناهُمْ مُلْكاً عَظِیماً" باشد.

" فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ" کلمه: (صد) به معنای صرف (برگرداندن، و منصرف کردن، و جلوگیری نمودن) است، و اگر در تقسیم مردم به دو قسم فرمود: بعضی ایمان آوردند، و بعضی کارشکنی کردند، و خلاصه اگر در مقابل ایمان آوردن، کارشکنی را قرار داد، برای این بود که یهودیان تنها اکتفاء نمی کردند به ایمان نیاوردن، بلکه تمام کوشش خود را به کار می زدند که مردم را از ایمان آوردن به کتابی که خدا نازل فرموده و به راه خدا رفتن باز بدارند، البته بسا می شود که کلمه (صد) به معنای اعراض بیاید، که در این صورت آن وقت مقابله رو به راه می شود، و حاجتی به توجیه و جستجو از این که چه عنایتی زاید در کار بوده ندارد.

" وَ كَفى بِجَهَنَّمَ سَعِیراً ..."

این جمله تهدید یهود به آتش جهنم است، در مقابل این که از ایمان آوردن مردم به کتاب جلوگیری کردند، و علیه رسول خدا (ص) و مؤمنین آتش فتنه بر می افروختند.

صفحه ی ۶۰۲

خدای سبحان مضمون جمله مورد بحث یعنی کفایت جهنم در امر آنان را با آیه بعدی بیان نموده، و بیان را به صورت تعلیل آورده، می فرماید:" إِنَّ الَّذِینَ كَفَرُوا بِآیاتِنا ..." آن گاه در آیه بعد مطلب را چنین تعقیب می کند، که:" وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ"، تا فرق بین دو طایفه یعنی آنکه ایمان می آورد و آن که راه خدا را می بندد روشن شود، و معلوم شود

که این دو طایفه در دو قطب متخالف از سعادت آخرت و شقاوت در آن سرای قرار دارنـد، یک طایفه در جناتی داخل می شونـد که سایه اش گسترده است، و آن دیگری در دوزخی که آتشـش احاطه دارد، آتشـی که (خـدا ما را در پناه خود از آن حفظ فرماید) انسانها در آن می سوزند و معنای آن روشن است.

" إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها وَ إِذا حَكَمْتُمْ ... "

این آیه شریفه دو فقره است یکی دستور به ادای امانـات به صاحبـانش و دیگر حکم به عـدالت کردن، فقره دوم ارتبـاطش با آیات قبل روشن است، چون آیات قبل پیرامون حکم کردن یهود بنفع مشرکین و علیه مؤمنین دور می زد، در فقره دوم هم در باره همین معنا به عموم مردم خطاب نموده، می فرماید: وقتی در بین کسانی که اختلاف دارند حکم می کنید به عدالت حکم کنید.

و امـا وجه ارتباط فقره اول به آیات قبل، این است که در آغاز معرفی یهود فرمود: (هیـچ می بینی کسانی که بهره ای از کتاب داده شـده اند چگونه به جبت و طاغوت ایمان می آورند)، و معلوم است که آن چه در کتاب های آسـمانی آمده بیانگر آیات خـدا و معارف الهیه است، و این خود امانتی است که خـدای تعالی به اهل هر کتابی سپرده و از آنان میثاق گرفته که به گوش مردمش برسانند، و از اهلش کتمان نکنند.

و این قرائنی که ذکر شد مؤید این احتمال است که منظور از امانات تنها امانت های مالی نیست، بلکه شامل امانتهای معنوی از قبیل علوم و معارف حقه که باید به اهلش برسد نیز می شود.

و سخن کوتاه این که وقتی یهود به

امانت های الهیه که به دستشان سپرده شده بود خیانت کردند و با علم به این که دین خدا توحید است و دین توحید همین است که پیامبر اسلام بدان دعوت می کند و پیامبر اسلام همان است که تورات و انجیل نشانه های او را داده، با این حال، نشانه های رسالت رسول خدا (ص) را که در کتاب آنان ذکر شده بود کتمان کردند آنهم در وقتی که واجب بود به مردم اعلام کنند و تازه به همین مقدار خیانت اکتفاء ننموده، در داوری بین مؤمنین و مشرکین حکم به جور و ستم کردند، دین بت پرستی را

بهتر از دین توحید قلمداد نمودند، و نتیجه خیانتشان این شد که مشمول لعنت الهی شدند، و این لعنت الهی کارشان را به عذاب سعیر کشانید، و چون کارشان کشید به آنجا که کشید، خدای سبحان سیاق کلام را از تکلم به غیبت تغییر داد.

تا اینجا لحن گفتار این طور بود که می فرمود (ما به آل ابراهیم کتاب و حکمت و ملك عظیم دادیم)، و در آخر لحن کلام را تغییر داد، و خدای تعالی خود را غایب فرض کرده: فرمود:

(خدا شما را امر می کند به این که امانت ها را به اهلش برسانید، و در بین مردم به عدالت حکم کنید.

و اگر ما معنای ادای امانت و عدالت در داوری را توسعه دادیم به مقتضای سیاق آیه بود که خود شما خواننده توجه کردید، پس دیگر جای این ایراد نیست که کسی بگوید: لفظ امانت و حکم، ظاهر در امانت های مالی، و حکم در اختلافات مادی است، زیرا وقتی در مرحله تشریع گفته شود: امانت را به صاحبش

برسانید، و بین دو نفر که اختلاف دارند به عدالت حکم کنید.

این معنا به ذهن شنونده تبادر می کند که منظور از امانت، امانت مالی، و منظور از داوری هم داوری در اختلافات مالی است، برای اینکه تشریع وقتی مطلق شد مقید به موضوعات احکام فرعی فقهی نمی شود، بلکه وقتی مثلا قرآن کریم به طور مطلق می فرماید: رد امانت واجب است، و یا به طور مطلق می فرماید حکم به عدل واجب است، از این دو مطلق هر موضوعی که مربوط به فقه باشد حکم مناسب خود را می گیرد، و هر موضوعی که مربوط به اصول معارف باشد آن نیز حکم خود را می گیرد، و همچنین هر فن دیگری از معارف دینی حکم مناسب خود را می گیرد.

بحث روایتی [(در ذیل آیات مربوط به یهود و نیامرزیدن شرک و اداء امانت به اهل آن و ...]

در الدر المنثور است که ابن اسحاق و ابن جریر، و ابن منذر، و ابن ابی حاتم، و بیهقی در دلایل، از ابن عباس روایت کرده اند که گفت: رفاعه بن زید بن تابوت یکی از بزرگان یهود وقتی با رسول خدا (ص) سخن می گفت، زبان خود را تاب می داد. و به طور مسخره می گفت:" ارعنا سمعک یا محمد، حتی نفهمک" (گوش بده ای محمد، گوش بده تا تو را بفهمانم)، آن وقت شروع می کرد به بدگویی و عیب جویی نسبت به اسلام، خدای عز و جل در این باره آیه زیر را نازل کرد:" أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ، يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ ...

فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا" «۱». و در همان کتاب است که ابن جریر و ابن ابی

حاتم از سدی روایت کرده اند که در ذیل آیه شریفه:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ ..."، گفته است: این آیه در باره مالک بن صیف و رفاعه بن زید بن تابوت که از بنی قینقاع است نازل شده «۲».

باز در همان کتاب است که ابن اسحاق و ابن جریر و ابن منذر و ابن ابی حاتم و بیهقی در کتاب دلائل از ابن عباس روایت آورده اند که گفت: رسول خدا (ص) با رئیسانی از علمای یهود از آن جمله عبد اللَّه بن سوریا و کعب بن اسد گفتگو کرد، و فرمود: ای گروه یهود از خدا بترسید، و اسلام بیاورید، به خدا سوگند شما می دانید که آن چه من برای شما آورده ام حق است، در پاسخ گفتند ای محمد ما چنین معرفتی به آن نداریم در اینجا بود که خدای عز و جل آیه زیر را نازل کرد:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلْنا ..." «۳».

مؤلف قدس سره: ظاهر آیات شریفه بنا بر بیان سابق ما هر چند این است که آیات در باره خصوص یهود از اهل کتاب نازل شده باشد، و لیکن آنچه ما نقل کردیم به بیش از این دلالت ندارد، که راویان خواسته اند آیات را با جریانی که در خصوص یهودیان واقع شده تطبیق کنند، هم چنان که در غالب روایات شان نزول، وضع همین است،- و خدا داناتر است-.

و در تفسیر برهان از نعمانی و او به سند خود از جابر از امام باقر (ع) روایت آورده که در ضمن حدیثی طولانی در وصف خروج سفیانی فرمود: در آخر الزمان وقتی سفیانی خروج می کند با لشکرش در بیداء-

بیابانی گسترده- لشکرگاه می سازد، پس صدایی از آسمان ندا می دهد: ای بیداء این مردم را با خسف (فرو بردن در زمین) نابود کن: پس زمین می شکافد و به جز سه نفر که خدا صورتهایشان را به پشت برگردانده باقی نمی ماند، و این سه نفر درست از سگانند، و آیه زیر در باره آنان نازل شده که می فرماید:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ أُوتُوا الْکِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلْنا مُصَدِّقاً لِما مَعَکُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّها عَلی أَدْبارِها ..." «۴».

مؤلف قدس سره: صاحب برهان این روایت را از مفید نیز نقل کرده و او به سند خود از جابر از امام باقر (ع) نظیر این خبر را در قصه سفیانی روایت کرده «۵». و شیخ صدوق در کتاب فقیه به سند خود از نویر از پدرش روایت کرده که گفت: علی (ع) فرمود: در قرآن هیچ آیه ای نیست که به قدر آیه:" إِنَّ اللَّهَ لا یَغْفِرُ أَنْ یُشْرَکَ بِهِ وَ یَغْفِرُ ما دُونَ ذلِکَ لِمَنْ یَشاءُ"

(۱ و ۲ و ۳) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۶۸.

(۴) تفسیر برهان ج ۱ ص ۳۷۳ حدیث ۲.

(۵) تفسیر برهان ج ۱ ص ۳۷۴ حدیث ۳.

نزد من محبوبیت داشته باشد «۱».

مؤلف قدس سره: سیوطی نیز این روایت را در تفسیرش (الدر المنثور) از فاریابی و نیز از ترمذی از علی (ع) نقل کرده، و سندش را حسن دانسته است.

(سند حسن در اصطلاح شناخت حدیث آن سندی را گویند که متصل به معصوم باشد و از نظر محدثین، رجال آن، همه امامی ممدوح باشند، ولی عدالت مسلم آنان از ناحیه امام و یا دو شاهد عادل تصریح نشده باشد"

مترجم" «۲»).

و در الدر المنثور است که ابن جریر و ابن ابی حاتم از پسر عمر نقل کرده اند که گفت:

وقتی آیه شریفه:" یا عِبادِیَ الَّذِینَ أَسْرَفُوا عَلی أَنْفُسِهِمْ ..." نازل شد رسول خدا (ص) بر منبر بایستاد، و آن را بر مردم تلاوت کرد، مردی در برابرش ایستاد، و عرضه داشت:

حتی شرک را نیز می آمرزد؟ رسول خدا (ص) ساکت شد، و باز او سؤال خود را تکرار کرد، و باز رسول خدا (ص) سکوت کردند تا سه نوبت، در همین میان آیه شریفه:" إِنَّ اللَّهَ لا یَغْفِرُ أَنْ یُشْرَکَ بِهِ وَ یَغْفِرُ ما دُونَ ذلِکَ لِمَنْ یَشاءُ"، نازل شد، و دستور دادند آیه اول را در سوره زمر ثبت کنند، و آیه دوم را در سوره نساء «۳».

مؤلف قدس سره: در سابق توجه فرمودید که گفتیم آیه سوره زمر به حسب آیات بعدش ظهور در توبه و آمرزش دارد، و معلوم است که توبه همه گناهان حتی شرک آمرزیده می شود و آیه سوره نساء، موردش غیر از مورد توبه است، در نتیجه منافاتی بین مضمون این دو آیه نیست، تا یکی ناسخ دیگری، و یا مخصص آن باشد.

و در مجمع البیان از کلبی نقل کرده که در تفسیر آیه مورد بحث گفته است: این آیه در باره مشرکین یعنی وحشی و یاران او نازل شده، چون وقتی وحشی حمزه را کشت، و قرار بود که اگر او را به قتل برساند آزادش کنند، و به عهد خود وفا نکردند، او و یارانش از کار خود پشیمان شدند، و نامه ای از مکه برای رسول خدا (ص) فرستادند، مشعر به این که ما از کرده خود پشیمان

شـده ایم، و چیزی مانع اسـلام آوردن ما نیست مگر آن مطلبی که ما از تو در مکه شـنیدیم، که گفتی:" وَ الَّذِینَ لا یَـدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهـاً آخَرَ، وَ لا یَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِی حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَ لا یَزْنُونَ ..." «۴». و ما تا کنون هم شرک ورزیدیم، و به جز خدای تعالی معبودهایی ________

(۱) فقیه ج ص حدیث (۲ و ۳) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۶۹.

(۴) کسانی که جز اللَّه معبودی را نمی خوانند، و خون کسـی را که خدا محترمش دانسته جز به حق نمی ریزند و زنا نمی کنند ... سـوره فرقـان آیه ۷۰. ________

پرستیـدیم و هم خون کسـی را که خـدا خونش را محترم می دانست بریختیم، و هم زنا کردیم، اگر این مانع در کار نبود ما به پیرویت در می آمدیم، در پاسخ آنان این آیه نازل شد که:" إِلَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صالِحاً" (تا آخر دو آیه)، و رسول خدا (ص) دو آیه را برای وحشـی و یاران او فرستاد، همین که آیه را خواندند، نامه ای به این مضمون به آن جناب نوشتند: که مضـمون این دو آیه شـرط سـنگینی است، که می ترسیم حریف آن نشویم، چون در آن عمل صالح شرط شده و ما می ترسیم اهل آن نباشـیم، دنبال این نامه وحشـی آیه شریفه:" إِنَّ اللَّهَ لا یَغْفِرُ ..." نازل شد، و رسول خدا (ص) آن را برای وی و یارانش فرستاد، وقتی آیه را خواندند مجددا نامه نوشتند: می ترسیم از آنهایی نباشیم، که مشیت خدا بر آمرزش آنان تعلق گرفته باشد، دنبال این نامه آیه شریفه:" یا عِبادِیَ الَّذِینَ أَسْرَفُوا عَلی أَنْفُسِهِمْ لا

تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَهِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الـذُّنُوبَ جَمِيعاً" «۱»، نازل شد رسول خدا (ص) این آیه را نیز برای آنان فرستاد، وقتی آن را خواندند دسته جمعی به اسلام در آمدند، و نزد رسول خدا (ص) برگشتند، رسول خدا (ص) اسلامشان را پذیرفت و آن گاه به وحشی فرمود: به من خبر بده حمزه را چگونه کشتی؟ وقتی جریان را به عرض رسانید فرمود:

وای بر تو دیگر تو را نبینم خود را از من غایب بدار، او هم بعد از این جریان به شام رفت، تا مرگش فرا رسید «۲».

[روایتی که در باره اسلام آوردن" وحشی" و یاران او نقل شده مجعول است

مؤلف قدس سره: فخر رازی این روایت را در تفسیر خود از ابن عباس نقل کرده «۳»، و دقت در موارد این آیات که در روایت آمده رسول خدا آنها را برای وحشی می فرستاده جای هیچ شکی باقی نمی گذارد، که روایت ساختگی است، و سازنده آن می خواسته با جعل این حدیث ثابت کند که گناهان وحشی و یارانش آمرزیده شده، هر چند که تمامی گناهان کبیره و صغیره را مرتکب شده باشند، و به این منظور آیاتی از مواضع مختلف قرآن را جمع کرده از یک جا استثنا و از جای دیگر مستثنا منه را گرفته است، با این که هر یک از این آیات در جای مخصوصی قرار دارد، که قبل و بعد آن ارتباط و اتصال با آن دارد، و آن چنان به هم مربوطند که سیاق واحدی را تشکیل داده، نمی شود آن آیه را از قبل و بعدش برید، و جاعل این حدیث این کار را کرده، هر

یک از آیات را از سیاق خاص به خود بریده، و سپس جوری آنها را ردیف ________________

(۱) (بندگان من که بر خود ستم کرده اند از رحمت خدا مایوس نشوند، که خدا همه گناهان را می آمرزد) سوره زمر آیه ۵۴.

(۲) مجمع البیان ج ۲ ص ۱۲۲ جزء ۵ چاپ حیات طبع بیروت.

(۳) تفسیر فخر رازی ج ۱۰ ص ۱۲۵.

کرده که با این رد و بدل شدن نامه بین رسول خدا (ص) و وحشی مناسب شود.

و چه خوب گفته است مفسری که بعد از اشاره به این روایت گفته: مثل اینکه جاعلین این حدیث خواسته اند بگویند خدا و وحشی با یکدیگر شوخی داشتند و برای اثبات این مدعای خود این حدیث را جعل کرده اند.

پس جاعل این روایت جز این منظوری نداشته که وحشی را با مغفرتی حتمی و مهر شده شرافت بدهد، مغفرتی که با وجود آن هیچ گناهی هر قدر هم شنیع باشد ضرر ندارد، و سپس نتیجه گرفته که به کلی مجازاتی که در برابر گناهان تشریع شده همه بر داشته شده، غافل از این که لازمه برداشته شدن مجازات برداشته شدن تکلیف از بشر است، همان عقیده ای که نصرانیها بدان معتقدند، و بلکه شنیع تر از آن است، برای این که نصرانیها- مسیحی ها- اگر مجازات را مرفوع می دانند به این بهانه مرفوع می دانند که عیسی (ع) خود را فدای گنه کاران نموده جان خود را داده و مجازات گنه کاران را خریده، ولی جاعل این روایت صرفا به خاطر دل وحشی تکلیف را از بشر برداشته است.

حال ببینیم این آقا که به حکم این روایت دروغین به خاطر وی تکلیف از عموم بشر برداشته

شـده کیست؟ وی برده ای بوده از ابن مطعم، که (به تحریک هنده مادر معاویه و همسـر ابو سـفیان در جنگ احد به نامردی و بدون این که در برابر حمزه قرار گیرد) حمزه را به قتل رسانید، و سپس به مکه برگشت، و بعد از فتح طایف به اسلام در آمد، و رسول خدا (ص) به او فرمود: از این به بعد خودت را به من نشان مده، و او به شام رفت و در حمص سکونت یافت، و وقتی عمر به خلافت رسید، او را مامور کتابت دیوان کرد، و چون دائما شراب می خورد، این شغل را از او گرفت، و چند نوبت به همین خاطر شلاق خورد، و در زمان خلافت عثمان مرد، و بطوری که در روایات آمده علت مرگش همان شراب خوری شد.

ابن عبد البر در کتاب استیعاب، به سند خود از ابن اسحاق، از عبد اللَّه بن فضل، از سلیمان بن یسار، از جعفر بن عمرو بن امیه ضمری روایت کرده که گفت: من و عبد اللَّه عدی ابن خیار به مسافرتی رفتیم، و در سفر به شهر حمص رسیدیم، که وحشی در آنجا بود، با خود گفتیم چه خوب است به دیدنش برویم، و از جریان کشته شدن حمزه خبر بگیریم، که چگونه او را کشت، به مردی برخوردیم، پرسیدیم: وحشی را کجا می توان دید؟ او گفت با این مرد چکار دارید، مردی است که دائما مست است، هوش و حواس درستی ندارد، ولی اگر وقتی به دیدنش بروید که سر حال باشد مردی عرب را خواهید یافت که تا دلتان بخواهد برایتان حرف می زند، و از هر چیزی بپرسید

به آدرسی که او داد رفتیم- تا به وی رسیدیم (تا آخر حدیث) و از جمله صحبت هایی که میان وحشی و آنان به میان آمده، داستان کشتن حمزه در جنگ احد است «۱».

و در مجمع البیان است که مطرف بن شخیر از عمر بن خطاب روایت می کند که گفت: ما در عهد رسول خدا (ص) این طور بودیم، که اگر یکی از ما در حال گناه کبیره ای می مرد شهادت می دادیم که او اهل آتش است، تا آنکه این آیه نازل شد، دیگر اینگونه شهادت ها را به زبان نراندیم «۲».

و در الدر المنثور است که ابن منذر از طریق معتمر بن سلیمان، از سلیمان بن عتبه بارقی، روایت آورده که گفت اسماعیل بن ثوبان برای ما حدیث کرد که من قبل از آن بیماری واگیر اعظم داخل مسجد شدم، و شنیدم که مردم می گفتند: "مَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً ..."، مهاجر و انصار می گفتند پس خدا آتش را بر او (فلان شخص) واجب کرده، ولی وقتی آیه: " إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ" نازل شد مهاجر و انصار می گفتند: هر چه خدا بخواهد می کند «۳».

[روایاتی که در ذیل آیه" إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ..." نقل شده و مشعر بر جهل اصحاب پیغمبر (ص) به مساله شفاعت است خالی از اشکال نیستند]

مؤلف قدس سره: قریب به این دو روایت را به چند طریق از ابن عمر نقل می کند، ولی به نظر ما این روایات خالی از اشکال نیست، و نمی توانیم باور کنیم که اصحاب رسول خدا

(ص) همگی در یک امر اشتباهی اتفاق کنند، چون در مضمون این آیه که می فرماید:" إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ ..."، چیزی بیش از آیات شفاعت نیست، که بیانش گذشت، و یا باور کنیم که همه اصحاب آن حضرت غفلت ورزیده باشند از این که بیشتر آیات شفاعت در مکه نازل شده،- نه در مدینه، و بعد از حادثه احد و شهادت حمزه- مانند آیه شریفه:" وَ لا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفاعَةَ، إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ " «۴»، و مانند آن از آیات شفاعت واقع در سوره یونس- و انبیا- و طه- و سبا- و نجم- و مدثر- که همه در مکه نازل شده اند، و با بیانی که گذشت شفاعت را ثابت می کنند، و این آیات عمومیت دارند، و شامل همه گناهان می شود، تنها قیدی که در آنها هست دو قید است، یکی مربوط به مشفوع له است، و حاصل آن قید این است که گناه از کسی آمرزیده می شود، که دارای دینی باشد که آن دین مرضی خدا و مورد قبول او باشد، و آن عبارت است از دین ________________

(۱) استیعاب (۲) مجمع البیان ج ۲ ص ۱۲۳ جزو ۵ طبع بیروت.

(۳) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۶۹.

(۴) سوره زخرف آیه ۸۶.

توحید، و نفی شریک، و دوم قیدی است در جانب خدای تعالی، و آن عبارت است از مشیت او، پس حاصل مفاد آیات شمول مغفرت به همه گناهان است به شرطی که خدا بخواهد، و به شرطی که گناه مورد بحث شرک نباشد، و این مفاد عینا آیه مورد

بحث است، که می فرماید:

" إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ".

و اما آیاتی که قاتل نفس محترمه و بدون حق را و نیز رباخوار و قاطع رحم را تهدید می کند به آتش جاودانه صرف اعلام خطر است، نظیر آیات زیر که می فرماید:" وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها ..." «۱»، و نیز می فرماید:" وَ مَنْ عادَ فَأُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ" «۲»" أُولئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ" «۳» و آیاتی دیگر از این قبیل، که تهدید به شر و خطر می کند، و از عذاب آتش خبر می دهد، و اما این که این کیفر حتمی و غیر قابل تغییر باشد، به طوری که امکان برداشتنش نباشد، آیات صراحتی در آن ندارند.

و سخن کوتاه این که آیه:" إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ ..." چیز زایدی بر آیات شفاعت ندارد، تا زمینه را برای جاعلین آن حدیث فراهم سازد.

پس اصحاب نمی توانستند از آیات راجعه به کبایر حتمیت آتش را بفهمند، تا- قبل از نزول آیات مغفرت- شهادت دهند به این که مرتکب گناهان در آتشند، و نیز نمی توانستند از آیه شریفه:" إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ..."، مطلبی را بفهمند که از آیات راجعه به شفاعت فهمیده نمی شود، تا در نتیجه بتوانند بگویند این آیه آیات کبایر را تخصیص زده و یا تقیید و یا نسخ کرده است. بعضی از روایات هم به این معنا اشاره کرده است و آن روایتی است که سیوطی در الدر المنثور از ابن الفریس، و ابی یعلی، و ابن منذر، و ابن عدی به سند صحیح از ابن

عمر نقـل کرده انـد، که گفت: مـا از این که برای اهـل کبـایر طلب مغفرت کنیم خودداری می کردیم، تـا آن که از پیامبرمـان شنیدیم که فرمود:" إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ" «۴»، و نیز شنیدیم که فرمود: (من دعای خودم را ذخیره کرده ام برای شفاعت از اهل کبایر

---

(۱) و کسی که مؤمنی را عمدا بکشد کیفرش جهنم است که جاودانه در آن خواهد بود سوره نساء آیه ۹۳.

(۲) و کسی که به رباخواری برگردد او و امثال او اصحاب آتشند، و جاودانه در آن خواهند بود سوره بقره آیه ۲۷۵.

(۳) کسانی که قطع رحم کنند لعنت و عذاب خانه دوزخ دارند که بد خانه ای است. سوره رعد آیه ۲۵.

(۴) خدا این گناه را که به وی شرک بورزند نمی آمرزد، و گناهان کوچکتر از آن را از هر کس که بخواهد می آمرزد. سوره نساء آیه ۴۸. ________________ صفحه ی ۶۱۰

از امتم، در نتیجه بسیاری از پندارها که در دل داشتیم رها کردیم، و دنبالش را نگرفتیم و به امید آمرزش خدای تعالی زبان به طلب مغفرت برای گنه کاران گشودیم) «۱».

پس ظاهر روایت این شد که آنچه اصحاب از آیه مغفرت فهمیده بودند، مثل آن را از داستان شفاعت نیز فهمیده بودند،- چون در این روایت، هم آیه ذکر شده، و هم کلام رسول خدا (ص)،- چیزی که هست سؤال دیگری علیه او باقی می ماند، و آن این است که چطور شد اصحاب از روایت نامبرده در باره شفاعت، امکان مغفرت کبایر را فهمیدند، ولی این امکان را از آن همه آیات شفاعت که سالها قبل از حدیث در مکه

نازل شد، و با این که دلالت آن آیات روشن بود نفهمیدند؟ من نمی دانم!!.

و در الدر المنثور در ذیل آیه:" أَ لَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ أُوتُوا نَصِیباً مِنَ الْکِتابِ ... سَبِیلًا" آمده:

که بیهقی در کتاب دلایل و ابن عساکر در تاریخ خود از جابر بن عبد اللَّه روایت کرده اند که گفت: وقتی کار رسول خدا (ص) رسید بدان جا که رسید، کعب بن اشرف از مدینه بیرون شد، و به اصطلاح خود را کنار کشیده به مکه آمد، و در آنجا مسکن گزید، و به مردم می گفت: من نه حاضرم علیه محمد (ص) کسی را کمک کنم، و نه خود با او بجنگم، از او پرسیدند: ای کعب آیا دین ما بهتر است و یا دین محمد و اصحاب او؟ گفت:

دین شما بهتر و قدیمی تر است، ولی دین محمد نوظهور است، در این باره بود که آیه شریفه:

" أَ لَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ أُوتُوا نَصِیباً مِنَ الْکِتابِ ..."، نازل شد «۲».

مؤلف قدس سره: در شان نزول این آیه روایات زیاد و به وجوه مختلفی وارد شده، سالم تر از همه روایاتی بود که ما نقل کردیم چیزی که هست همه این روایات در یک جهت شریکند، و آن اصل این قصه است، که بعضی از یهودیان در قضاوت و داوری بین این که شرک قریش بهتر است یا دین رسول خدا (ص) گفته بوده که شرک مشرکین بهتر است.

و در تفسیر برهان در ذیل آیه:" أَمْ یَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلی ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ..." از امالی شیخ نقل کرده که وی به سند خود از جابر از امام ابی جعفر (ع) روایت کرده که فرموده:

منظور از ناس ماییم «۳».

و در کافی به سند خود از برید از امام باقر (ع) روایت کرده که در ضمن _______________

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۶۹.

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۲.

(۳) تفسیر برهان ج ۱ ص ۳۷۷ حدیث ۱۹.

حدیثی در تفسیر آیه:" أَمْ یَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلی ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ" فرمود: منظور از ناس که مورد حسد واقع شده اند ماییم (تا آخر حدیث) «۱».

مؤلف قدس سره: و این معنا از ائمه اهل بیت (علیهم السلام) به طور استفاضه یعنی با سندهای بسیار زیاد نقل شده، که این سندها در جوامع حدیث شیعه از قبیل کافی «۲» و تهذیب «۳» و عیون «۴» و بصائر «۵» و دو تفسیر قمی «۶» و عیاشی «۷» و غیره آمده است.

و در معنای این احادیث از طرق اهل سنت روایتی است که ابن مغازلی آن را از امام محمد بن علی باقر (علیهما السلام)- به طور رفع یعنی اسقاط رجال وسط سند- نقل کرده، که فرمود: و اللَّه منظور از ناس ماییم «۸».

و روایت دیگری است که الدر المنثور از ابن منذر و طبرانی از طریق عطا از ابن عباس نقل کرده که در تفسیر آیه:" أَمْ یَحْسُدُونَ النَّاسَ " گفته: ناس ماییم، نه عموم مردم «۹»، و نیز در همان کتاب روایت کرده که کلمه (ناس) به رسول خدا (ص) تفسیر شده و این تفسیر را از عکرمه و مجاهد و مقاتل و ابی مالک نقل کرده است و ما در بیان سابق خود گفتیم که ظاهر آیه نیز این است که مراد از کلمه (ناس) رسول اللَّه (ص) است، و اهل

بیت آن جناب ملحق به ایشانند «۱۰».

و در تفسیر عیاشی از حمران از امام باقر (ع) روایت کرده که در تفسیر آیه:

" فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ " فرموده: یعنی نبوت، و در تفسیر کلمه (و الحکمه) فرموده: یعنی فهم و قضا، و در تفسیر جمله: (وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً) فرمود: یعنی وجوب اطاعتشان بر مردم «۱۱».

مؤلف قدس سره: مراد آن حضرت از اطاعت همان اطاعتی است که در سایر احادیث ______________________

(۱) اصول کافی ج ۱ ص ۲۰۵ حدیث ۱.

(۲) اصول کافی ج ۱ ص ۲۷۳- ۲۷۵ باب ان الأئمه ولاه الامر و هم الناس المحسودون.

(۳) التهذیب ج ۴ ص ۱۳۲ حدیث ۳۶۷.

(۴) عیون اخبار الرضا ج ۱ ص ۲۲۸ باب ۲۳ حدیث ۱.

(۵) بصائر الدرجات جزء اول ص ۳۵ باب ۱۷.

(۶) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۴۰.

(۷) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۴۶ حدیث ۱۵۳.

(۸) مناقب ابن مغازلی ص ۲۶۷ حدیث ۳۱۴.

(۹ و ۱۰) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۳.

(۱۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۴۸ حدیث ۱۶۰.

هم وجوبش بیان شده، و در این معانی نیز اخبار بسیاری است، و در بعضی از آنها طاعت واجب به امامت و خلافت تفسیر شده، نظیر روایتی که مرحوم کلینی در کافی به سند خود از برید از امام باقر (ع) نقل کرده است.

و در تفسیر قمی در ذیل آیه:" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا ..." گفته است: امام (ع) فرموده: منظور از آیات امیر المؤمنین و ائمه (ع) است «۱».

مؤلف قدس سره: این روایت از باب جری است- یعنی تطبیق آیه بر یکی از مصادیق آن.

و مرحوم شیخ در کتاب مجالس به سند خود از

حفص بن غیاث قاضی روایت کرده که گفت: من در محضر سرور همه جعفرها، جعفر بن محمد (علیهما السلام) بودم، در آن زمانی که منصور آن جناب را احضار کرده بود، ابن ابی العوجاء که مردی ملحد بود به حضورش آمد، و عرضه داشت: چه می فرمایی در معنای آیه:" کُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَیْرَها، لِیَذُوقُوا الْعَذابَ" که من در آن اشکالی دارم، و آن این است که به فرضی که پوست خود انسان گناه کرده باشد، پوستهای بعدی که در دوزخ بعد از سوخته شدن پوست اول به بدن می روید چه گناهی کرده، که بسوزد؟ امام صادق (ع) فرمود: ویحک- وای بر تو- پوست دوم هم در عین اینکه غیر پوست اول است پوست همین شخص گنه کار است، ابی العوجاء عرضه داشت: این جواب را درست به من بفهمان، فرمود: تو به من بگو که اگر شخصی خشتی را خرد کند، و دوباره آن را خیس کرده خشت بزند، و به شکل اولش برگرداند، این خشت همان خشت اول نیست و آیا غیر آن نیست، و جز این است که در عین این که غیر آن است همان است؟ گفت: بله، خدا مردم را از وجودت بهره مند سازد «۲».

صاحب احتجاج هم این حدیث را از حفص بن غیاث از آن جناب نقل کرده «۳»، و قمی آن را در تفسیر خود به طور مرسل آورده، و برگشت حقیقت جواب به این است که وقتی ماده چند صورت یکی باشد، می توان گفت موجود متصور به آن چند صورت یکی است، بدن انسان نیز مانند اجزایش ما دام که همان انسان است یکی است، هر

چند تغییراتی به خود بگیرد «۴».

و در فقیه آمده که شخصی از امام صادق (ع) معنای کلام خدای عز و جل را پرسید که فرموده: " فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ " فرمود: منظور از همسران مطهر همسرانی است که نه ____________

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۴۱.

(۲) امالی طوسی ج ۲ ص ۱۹۳ چاپ نعمان نجف اشرف.

(۳) احتجاج طبرسی ج ۲ ص ۱۰۴ چاپ نعمان نجف اشرف.

(۴) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۴۱.

حیض، دارند و نه حدث «۱».

و در تفسیر برهان در ذیل آیه شریفه: " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ ... " از محمد ابن ابراهیم نعمانی نقل کرده که او به سند خود از زراره از امام باقر محمد بن علی (ع) روایت کرده که گفت: من از آن جناب معنای این آیه را پرسیدم، فرمود:

خدای تعالی امام را دستور داده که امانت را به امام بعد از خود بسپارد، و امام حق ندارد امانت را از امام بعدی دریغ بدارد، مگر نمی بینی که دنبالش فرموده: " وَ إِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ، إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ " «۲» (و چون در بین مردم حکم کنید دستورتان داده به این که به عدالت حکم کنید)، پس ای زراره خطاب در این آیه به حکام است.

مؤلف قدس سره: صدر این حدیث به طرق بسیاری از ائمه اهل بیت (علیهم السلام) روایت شده، و ذیل آن دلالت دارد که منظور ائمه (علیهم السلام) تطبیق مصداق امامت بر مضمون کلی آیه است، و خلاصه آیه شریفه در باره مطلق حکم نازل شده، دستور می دهد هر حقی را به صاحبش بدهید، و قهرا بر مساله امامت هم

منطبق می گردد.

و در معنای این احادیث حدیث دیگری است، که الدر المنثور آن را از سعید بن منصور، و فاریابی، و ابن جریر، و ابن منذر، و ابن ابی حاتم، آن را از علی بن ابی طالب روایت کرده اند که فرمود: این حق به عهده امام است، که طبق آنچه خدا نازل کرده حکم کند، و این که امانت را به صاحبش بدهد، که اگر چنین امامی باشد بر مردم واجب و حق است که دعوت او را بپذیرند و اطاعتش کنند و اشخاصی را که به سوی چنین امامی دعوت می کنند اجابت نمایند «۳».

---

(۱) فقیه ج ۱ ص ۵۰ حدیث ۴.

(۲) تفسیر برهان ج ۱ ص ۳۸۰ حدیث ۵.

(۳) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۵.

[سوره النساء (۴): آیات ۵۹ تا ۷۰]

ترجمه آیات هان ای کسانی که ایمان آورده اید خدا را اطاعت کنید، و رسول و کارداران خود را- که خدا و رسول علامت و معیار ولایت آنان را معین کرده- فرمان ببرید، و هر گاه در امری اختلافتان شد برای حل آن به خدا و رسول مراجعه کنید، اگر به خدا و روز جزا ایمان دارید این برایتان بهتر، و سرانجامش نیکوتر است (۵۹).

مگر آن کسان را که خیال می کنند به کتاب تو و کتابهای سلف ایمان دارند نمی بینی که می خواهند محاکمه نزد حاکم طاغوتی ببرند، با این که مامور شدند به طاغوت کفر بورزند، آری این شیطان است که می خواهد به ضلالتی دور گمراهشان کند (۶۰).

وقتی به ایشان گفته می شود به سوی حکمی که خدا در کتابش نازل کرده- و حاکمی که نشانی هایش را در آن کتاب بیان نموده- بیایید، و به آن

حکم گردن نهید، منافقین را می بینی که نمی گذارند این سخن اثر خود را بکند، و با تمام نیرو مردم را از آمدن به نزد تو باز می دارند (۶۱).

بـا این حال چطور وقتی به کیفر اعمالشان مصیبتی به ایشان می رسد به نزد تو آمده سوگند می خورند که ما- در باز داری مردم از این که نزد پیامبرشان بروند- جز احسان و ایجاد توافق بین دو طرف دعوی منظوری نداشتیم (۶۲).

اینان همان کسانیند که خدا می داند در دلهایشان چیست، تو از آنان اعراض کن، و تنها به اندرز دادنشان بپرداز، به بیانی که در دلهایشان بنشیند، و در فهماندنشان رسا باشد (۶۳).

و ما هیچ رسولی نفرستادیم، مگر برای این که مردم او را به خاطر اینکه از طرف ما است اطاعت کنند، و اگر نامبردگان بعد از آن خلاف کاریها- یعنی تحاکم نزد طاغوت و اعراض از رسول و سوگند دروغ- از در توبه نزد تو آمده بودند، و از خدا طلب آمرزش کرده بودند، و رسول برایشان طلب مغفرت کرده بود می دیدند که خدا توبه پذیر و مهربان است، (۶۴).

پس به پروردگارت سوگند- اینطور که منافقین پنداشته اند نیست،- ایمانشان واقعی نیست، مگر وقتی که تو را در مشاجراتی که برایشان پیش می آید. حکم قرار دهند، و در دل خود از هر حکمی که راندی احساس آزردگی نکنند، و حکم تو را بدون چون و چرا بپذیرند (۶۵).

اگر به آنان تکلیف می کردیم که یکدیگر را بکشید، و یا از سرزمین خود بیرون کنید، جز اندکی این کار را نمی کردند، با این که اگر عمل کنند به آن چه اندرز می شوند برایشان بهتر بود و بیشتر استوارشان می کرد (۶۶).

علاوه

بر این که اجر عظیمی نیز به آنان می دادیم (۶۷).

و به صراط مستقیم هدایتشان می کردیم (۶۸).

صفحه ی ۶۱۶

و کسانی که خدا و این پیامبر را اطاعت کنند، کسانی خواهند بود که همدم انبیا و صدیقین و شهدا و و صالحینند، که خدا مورد انعامشان قرار داده، و چه نیکو رفیقانی (۶۹).

این تفضل از جانب خدا است، و دانایی خدا به احوال بندگانش کافی است (۷۰).

بیان آیات این آیات به طوری که ملاحظه می فرمایید بی ارتباط با آیات قبلش نیست، چون آیات سابق، از آیه" وَ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ..." شروع شده است، گویا در این زمینه سخن دارد: که مردم را به سوی انفاق در راه خدا تشویق کند، تا زندگی همه طبقات مجتمع و حتی حاجتمندان از مؤمنین قوام یابد، و در همین زمینه کسانی را که از این عمل مشروع و واجب مانع می شدند، و مردم را از آن باز می داشتند مذمت می کرد، و دنبال آن در این آیات مردم را تشویق و تحریک می کند، به این که خدا را اطاعت کنند، و رسول و اولی الامر را نیز اطاعت کنند، و بدین وسیله ریشه های اختلاف و مشاجره و نزاع را قطع نموده، هر جا که با یکدیگر درگیر شدند مساله را به خدا و رسولش ارجاع دهند، و از نفاق بپرهیزند، چنین نباشند که به ظاهر اظهار ایمان کنند ولی وقتی خدا و رسول بعد از ارجاع مساله مورد اختلاف به ضرر یکی حکم کرد، ناراحت شوند، و کفر باطنیشان از این که تسلیم حکم خدا شوند بازشان بدارد، و نیز تشویق می کند به این که تسلیم اوامر

خـدا و رسول باشـند، و هم چنان این مطالب را دنبال می کنـد، تا برسـد به آیاتی که دعوت به جهاد می کند، و حکم جهاد را روشن می سازد، و به کوچ کردن از وطن در راه خـدا می پردازد، پس همه این آیات مؤمنین را برای جهاد در راه خـدا تجهیز می کنـد، و نظام داخلیشان را منظم می سازد،- البته یکی دو آیه در بین آنها هست که جنبه جمله معترضه را دارد، ولی این دو آیه اتصـال کلام را بر هم نمی زنـد، هم چنان که در تفسـیر آیه:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاهَ وَ أَنْتُمْ سُکاری یعنی آیه ۴۳ همین سوره به این نکته اشاره کردیم.

[تفسیر آیه شریفه:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ"]

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ" بعد از آن که از دعوت به عبادت خدا به تنهایی و دعوت به شرک نورزیدن، و گستردن احسان در بین همه طبقات مؤمنین، و مذمت کسانی که به این طریقه پسندیده خرده می گیرند، و مردم را از احسان و انفاق باز می دارنـد، بپرداخت، در این آیه به اصل مقصود برگشـته، با زبانی دیگر چنـد فرع جدیـد را بر آن متفرع می سـازد، فروعی که بـا آن اسـاس مجتمع اسـلامی را مسـتحکم می سـازد، و آن عبارت است از تحریک و ترغیب مسـلمانان در ایـن کـه چنـگ به

ائتلاف و اتفاق بزنند و هر تنازعی که رخ می دهد به حکمیت خدا و رسول او واگذار نمایند.

و جای هیچ تردیدی نیست که آیه:" أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ" جمله ای است که

به عنوان زمینه چینی برای مطلب بعدی آورده شد، و آن مطلب عبارت است از این که دستور دهد مردم در هنگام بروز نزاع به خدا و رسول او مراجعه کنند، هر چند که آیه مورد بحث در عین حال که جنبه آن زمینه چینی را دارد، مضمونش اساس و زیربنای همه شرایع و احکام الهی است.

و دلیل بر زمینه بودنش ظاهر تفریعی است که جمله:" فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِی شَیْ ءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللَّهِ وَ الرَّسُولِ ..." بر جمله مورد بحث دارد، و نیز بعد از آن، جمله های بعد است که یکی پس از دیگری از جمله مورد بحث نتیجه گیری شده، یک جا فرموده:" أَ لَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ یَزْعُمُونَ ..." و دنبالش فرموده:" وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِیُطاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ..." و بعد از آن فرموده:" فَلا وَ رَبِّکَ لا یُؤْمِنُونَ حَتَّی یُحَکِّمُوکَ فِیما شَجَرَ بَیْنَهُمْ ..."

و نیز جای هیچ تردیدی نیست که خدای تعالی از این دستور که مردم او را اطاعت کنند منظوری جز این ندارد که ما او را در آنچه از طریق پیامبر عزیزش به سوی ما وحی کرده اطاعت کنیم و معارف و شرایعش را به کار بندیم، و اما رسول گرامیش دو جنبه دارد، یکی جنبه تشریع، بدانچه پروردگارش از غیر طریق قرآن به او وحی فرموده، یعنی همان جزئیات و تفاصیل احکام که آن جناب برای کلیات و مجملات کتاب و متعلقات آنها تشریع کردند، و خدای تعالی در این باره فرموده:" وَ أَنْزَلْنا إِلَیْکَ الذِّکْرَ لِتُبَیِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَیْهِمْ" «۱»، (ما کلیات احکام را بر تو نازل کردیم تا تو برای مردم جزئیات آنها

را بیان کنی) دوم یک دسته دیگر از احکام و آرایی است که آن جناب به مقتضای ولایتی که بر مردم داشتند و زمام حکومت و قضا را در دست داشتند صادر می کردند، و خدای تعالی در این باره فرموده:" لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللَّهُ" «۲» (تا در بین مردم به آنچه خدای تعالی به فکرت می اندازد حکم کنی). و این همان رایی است که رسول خدا (ص) با آن بر ظواهر قوانین قضا در بین مردم حکم می کرد، و همچنین آن رایی است که در امور مهم به کار می بست، و خدای تعالی دستورش داده بود که وقتی می خواهد آن رای را به کار بزند قبلا- مشورت بکند، و فرموده:" وَ شاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ، فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ" «۳»، (با مردم در هر امری که می خواهی در باره آن تصمیم بگیری نخست مشورت بکن و همین که تصمیم گرفتی بر خدا توکل کن)، ملاحظه می فرمایید که مردم را در

---

(۱) سوره نحل آیه ۴۴.

(۲) سوره نساء آیه ۱۰۵.

(۳) سوره آل عمران آیه: ۱۵۹.

مشورت شرکت داده، ولی در تصمیم گرفتن شرکت نداده، و تصمیم خود آن جناب (به تنهایی) را معتبر شمرده است.

حال که به این معنا توجه کردید می توانید به خوبی بفهمید که اطاعت رسول معنایی، و اطاعت خدای سبحان معنایی دیگر دارد هر چند که اطاعت از رسول خدا (ص)، در حقیقت اطاعت از خدا نیز هست، چون تشریع کننده تنها خدا است، زیرا او است که اطاعتش واجب است، هم چنان که در آیه:" وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ"، وجوب اطاعت رسول را هم

منوط به اذن خدا دانسته، پس بر مردم واجب است که رسول را در دو ناحیه اطاعت کنند، یکی ناحیه احکامی که به وسیله وحی بیان می کند، و دیگر احکامی که خودش به عنوان نظریه و رأی صادر می نماید.

[وجه تکرار کلمه" اطیعوا" در آیه شریفه

و این معنا- و خدا داناتر است- باعث شده است که کلمه (اطاعت) در آیه تکرار شود، چون اگر اطاعت خدا و رسول تنها در احکامی واجب می بود که به وسیله وحی بیان شده، کافی بود بفرماید" أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ"، ولی چنین نکرد، و کلمه (اطیعوا) را دو باره آورد، تا بفهماند اطاعت خدا یک نحوه اطاعت است و اطاعت رسول یک نحوه دیگر است، ولی بعضی از مفسرین گفته اند تکرار کلمه (اطیعوا) صرفا به منظور تاکید بوده، و این حرف به هیچ وجه درست نیست، زیرا اگر هیچ منظوری به جز تاکید در بین نبود، ترک تکرار، این تاکید را بیشتر افاده می کرد، و لذا باید می فرمود" اطیعوا اللَّه و الرسول ..."، چون با این تعبیر می فهمانید اطاعت رسول، عین اطاعت خدای تعالی است، و هر دو اطاعت یک هستند، بله این که تکرار، تاکید را می رساند، درست است، اما نه در هر جا.

و اما اولی الامر هر طایفه ای که باشند، بهره ای از وحی ندارند، و کار آنان تنها صادر نمودن آرایی است که به نظرشان صحیح می رسد، و اطاعت آنان در آن آراء و در اقوالشان بر مردم واجب است، همان طور که اطاعت رسول در آرایش و اقوالش بر مردم واجب بود، و به همین جهت بود که وقتی سخن به

وجوب رد بر خدا و تسلیم در برابر او کشیده شد. و فرمود وقتی بین شما مسلمانان مشاجره ای در گرفت باید چنین و چنان کنید، خصوص اولی الامر را نام نبرد، بلکه وجوب رد و تسلیم را مخصوص به خدا و رسول کرد، و فرمود:" فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْ ءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ، إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ..." (یعنی پس اگر در چیزی نزاع کردید، حکم آن را به خدا و رسول برگردانید ...)، و این بدان جهت بود که گفتیم روی سخن در این آیه به مؤمنین است، همانهایی که در اول آیه که می فرمود:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ..."،

مورد خطاب بودند، پس بدون شک معلوم می شود منظور از نزاع هم، نزاع همین مؤمنین است، و

تصور ندارد که مؤمنین با شخص ولی امر- با این که اطاعت او بر آنان واجب است- نزاع کنند، به ناچار باید منظور نزاعی باشد که بین خود مؤمنین اتفاق می افتد، و نیز تصور ندارد که نزاعشان در مساله رای باشد، (چون فرض این است که ولی امر و صاحب رأی در بین آنان است)، پس اگر نزاعی رخ می دهد در حکم حوادث و قضایایی است که پیش می آید آیات بعدی هم که نکوهش می کند مراجعین به حکم طاغوت را که حکم خدا و رسول او را گردن نمی نهند، قرینه بر این معنا است، و این حکم باید به احکام دین برگشت کند، و احکامی که در قرآن و سنت بیان شده، و قرآن و سنت برای کسی که حکم را از آن دو بفهمد دو حجت قطعی در مسائلند، و وقتی

ولی امر می گوید: کتاب و سنت چنین حکم می کنند قول او نیز حجتی است قطعی، چون فرض این است که آیه شریفه، ولی امر را مفترض الطاعه دانسته، و در وجوب اطاعت از او هیچ قید و شرطی نیاورده، پس گفتار اولی الامر نیز بالآخره به کتاب و سنت برگشت می کند.

از این جا روشن می شود که این اولی الامر- حال هر کسانی که باید باشند- حق ندارند حکمی جدید غیر حکم خدا و رسول را وضع کنند، و نیز نمی توانند حکمی از احکام ثابت در کتاب و سنت را نسخ نمایند، و گرنه باید می فرمود در هر عصری موارد نزاع را به ولی امر آن عصر ارجاع دهید، و دیگر معنا نداشت بفرماید موارد نزاع را به کتاب و سنت ارجاع دهید، و یا بفرماید بخدا و رسول ارجاع دهید در حالی که آیه شریفه:" وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَی اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِیناً" «۱»، (هیچ مرد مؤمن و زن مؤمنه ای را نمی رسد که وقتی خدا و رسول او، امری را مورد حکم قرار دهند، باز هم آنان خود را در آن امر مختار بدانند، و کسی که خدا و رسولش را نافرمانی کند به ضلالتی آشکار گمراه شده است). حکم می کند به این که غیر از خدا و رسول هیچکس حق جعل حکم ندارد.

و به حکم این آیه شریفه تشریع عبارت است از قضای خدا، و اما قضای رسول، یا همان قضای اللَّه است، و یا اعم از آن است، و اما آنچه اولی

الامر وظیفه دارند این است که رأی خود را در مواردی که ولایتشان در آن نافذ است ارائه دهند، و یا بگو در قضایا و موضوعات عمومی و کلی حکم خدا و رسول را کشف کنند.

و سخن کوتاه این که از آنجا که اولی الامر اختیاری در تشریع شرایع و یا نسخ آن ______________________

(۱) ســـــوره احزاب آیـــــه ۳۶.

ندارند، و تنها امتیازی که با سایرین دارند این است که حکم خدا و رسول یعنی کتاب و سنت به آنان سپرده شده، لذا خدای تعالی در آیه مورد بحث که سخن در رد حکم دارد، نام آنان را نبرد، تنها فرمود:" فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ ..."، از اینجا می فهمیم که خدای تعالی یک اطاعت دارد و رسول و اولی الامر هم یک اطاعت دارند، و به همین جهت بود که فرمود:

" أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ".

[اطلاق امر به اطاعت از رسول (ص) و اولی الامر، دلیل بر عصمت ایشان است

و جای تردید نیست در اینکه این اطاعت که در آیه:" أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ ..."

آمده، اطاعتی است مطلق، و به هیچ قید و شرطی مقید و مشروط نشده، و این خود دلیل است بر این که رسول امر به چیزی و نهی از چیزی نمی کند، که مخالف با حکم خدا در آن چیز باشد، و گرنه واجب کردن خدا اطاعت خودش و اطاعت رسول را تناقضی از ناحیه خدای تعالی می شد، و موافقت تمامی اوامر و نواهی رسول با اوامر و نواهی خدای تعالی جز با عصمت رسول تصور ندارد، و محقق نمی شود این سخن عینا در

اولی الامر نیز جریان می یابد، چیزی که هست نیروی عصمت در رسول از آنجا که حجت هایی از جهت عقل و نقل بر آن اقامه شده فی حد نفسه و بدون در نظر گرفتن این آیه امری مسلم است و ظاهرا در اولی الامر این طور نیست و ممکن است کسی توهم کند که اولی الامری که نامشان در این آیه آمده لازم نیست معصوم باشند، و معنای آیه شریفه بدون عصمت اولی الأمر هم درست می شود.

توضیح این که آن چیزی که خدای تعالی در این آیه مقرر فرموده، حکمی است که به مصلحت امت جعل شده، حکمی است که مجتمع مسلمین به وسیله آن از این که دستخوش اختلاف و تشتت گشته از هم متلاشی گردد حفظ می شود، و این چیزی زاید بر ولایت و سرپرستی معهود در بین امت ها و مجتمعات نیست، و همان چیزی است که می بینیم عموم مجتمعات- چه اسلامی و چه غیر اسلامی- آن را در بین خود معمول می دارند، یعنی یکی از افراد جامعه خود را انتخاب نموده و به او مقام واجب الاطاعه بودن و نفوذ کلمه می دهند در حالی که از همان اول می دانند او هم مثل خودشان جایز الخطا است، و در احکامی که می راند اشتباه هم دارد، و لیکن هر جا که جامعه فهمید حکم حاکم بر خلاف قانون است، اطاعتش نمی کند، و او را به خطایی که کرده آگاه می سازد، و هر جا که یقین به خطای او نداشت، و تنها احتمال می داد که خطا کرده به حکم و فرمان او عمل می کند، و اگر بعدها معلوم شد که خطا کرده مسامحه کند، و با

خود فکر می کند مصلحت حفظ وحدت مجتمع و مصونیت از تشتت کلمه آن قدر بزرگ و مهم است، که مفسده اشتباه کاریهای گاه به گاه حاکم را جبران

می کند.

حال اولی الأمر در آیه شریفه و وجود اطاعت آنان نیز به همین حال است،- و آیه چیزی زاید بر آنچه در همه زمانها و همه مکانها معمول است افاده نمی کند،- خدای تعالی طاعت مردم از اولی الامر را بر مؤمنین واجب فرموده، اگر احیانا ولی امری بر خلاف کتاب و سنت دستوری داد، مردم نباید اطاعتش کنند، و حکم این چنین او نافذ نیست، برای این که رسول خدا (ص)- قاعده ای کلی به دست عموم مسلمین داده، و فرموده:

" لا طاعه لمخلوق فی معصیه الخالق " (هیچ مخلوقی در فرمانی که به معصیت خدا می دهد نباید اطاعت شود) و این دستور را شیعه و سنی روایت کرده اند، و با همین دستور است که اطلاق آیه تقیید می شود.

و اما اگر عالما عامدا حکم بر خلاف قرآن نکرد، بلکه خطا کرد، و به غلط چنین حکمی را راند، اگر مردم فهمیدند که حکمش اشتباه است، او را از راه خطا به سوی حق یعنی حکم کتاب و سنت بر می گردانند، و اگر مردم نفهمیدند و تنها احتمال دادند که ممکن است حکمی که حاکم کرده مخالف با کتاب و سنت باشد حکمش را اجرا می کنند همان طور که اگر می دانستند مخالف نیست اجرا می کردند، و وجوب اطاعت حاکم در این نوع احکام هیچ عیبی ندارد، برای همان که گفتیم حفظ وحدت در امت و بقای سیادت و ابهت آن آن قدر مهم است که مفسده این مخالف کتاب

و سنت ها را تدارک می کند، هم چنان که در اصول فقه مقرر و محقق شده که طرق ظاهریه- از قبیل خبر واحد و بینه و امثال آن- حجتند، در حالی که احکام واقعیه به حال خود باقی است.

و می گوییم اگر احتمالا- طریق ظاهری بر خلاف واقع از آب در آمد، مفسده اش به وسیله مصلحتی که در حجیت طرق ظاهری هست تدارک می شود.

و سخن کوتاه این که اطاعت اولی الامر واجب است، هر چند که معصوم نباشند، و احتمال فسق و خطا در آنان برود، چیزی که هست اگر مردم بر فسق آنان آگاه شدند اطاعتشان نمی کنند، و اگر از آنان خطا ببینند به سوی کتاب و سنت ارجاعشان می دهند، و در سایر احکام که علمی به خطای آن ندارند حکمش را انفاذ می کنند، و فکر نمی کنند که ممکن است فلان حکم او بر خلاف حکم خدای تعالی باشد، تنها ملاحظه مخالفت ظاهری را می کنند، چون مصلحتی مهم تر در نظر دارند، و آن عبارت است از مصلحت اسلام و مسلمین و حفظ وحدت کلمه آنان.

[پاسخ به این توهم که اطاعت اولی الامر واجب است هر چند معصوم نباشند]

این بود آن توهمی که گفتیم ممکن است کسی بکند، و خواننده عزیز اگر در بیانی که

ما برای آیه کردیم دقت فرماید کاملا متوجه بی پایگی آن می شود، برای این که هر چند که ممکن است ما این تقریب را در تقیید اطلاق آیه به صورت فسق قبول کنیم، و بگوییم اطلاق آیه مورد بحث به وسیله کلام رسول خدا (ص) که فرمود:" **لا** طاعه لمخلوق فی معصیه الخالق" و آیات قرآنی که این معنا را می رساند

تقیید می شود، مانند آیه شریفه:" إِنَّ اللَّهَ لا یَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ " «۱» (خدای تعالی امر به فحشا نمی کند) و آیاتی دیگر از این قبیل.

و همچنین ممکن است و بلکه واقع هم همین است که در شرع نظیر این حجیت ظاهریه که گفته شد جعل شده باشد، مثلا اطاعت فرماندهان جنگ را که از طرف رسول خدا (ص) منصوب می شدند، بر سربازها واجب کرده باشد، و نیز اطاعت حکامی را که آن جناب برای بلادی از قبیل مکه و یمن معین کرد، و یا در مواقعی که خود سفر می کرد در مدینه جانشین خود می ساخت بر مردم آن جا واجب کرده باشد، و یا فتوای مجتهد را بر مقلد او حجت کرده باشد، و یا حجت های ظاهری دیگری را قرار داده باشد، و لیکن این جعل حجیت ظاهری، آیه شریفه را مقید نمی کند، زیرا صحیح بودن مساله ای از مسائل به خودی خود یک مطلب است، و مدلول ظاهر آیه قرآن بودنش مطلبی دیگر است.

آنچه آیه مورد بحث بر آن دلالت می کند وجوب اطاعت این اولی الامر بر مردم است، و در خود آیه و در هیچ آیه دیگر قرآنی چیزی که این وجوب را مقید به قیدی و مشروط به شرطی کند وجود ندارد، تا برگشت معنای آیه شریفه:" أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ" به این آیه شود که:" و اطیعوا اولی الامر منکم فیما لم یامروا بمعصیه"، (و اولی الامر خود را نیز اطاعت کنید ما دام که امر به معصیت نکرده اند) و یا به این آیه شود که" و اطیعوا اولی الامر منکم ما لم تعلموا بخطائهم" (و اولی الامر خود

را نیز اطاعت کنید، ما دام که علم به خطای آنها نداشته باشید)، و اما اگر شما را به معصیت امر کردند، و یا یقین کردید که در حکم خود خطا کرده اند دیگر اطاعتشان بر شما واجب نیست، بلکه بر شما واجب است که آنان را به سوی کتاب و سنت بر گردانید، و کجی آنها را راست کنید، مسلما معنای آیه شریفه:" وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ" این نیست.

علاوه بر این که خدای سبحان در مواردی که قید، روشن تر از قید مورد بحث بوده، و طاعت هم کم اهمیت تر از طاعت مورد بحث بوده آن قید را ذکر کرده مثلا- در مورد احسان به پدر و مادر فرموده:" وَ وَصَّیْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَیْهِ حُسْناً وَ إِنْ جاهَداکَ لِتُشْرِکَ بِی ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما ..."

---

(۱) سوره اعراف آیه: ۲۸.

صفحه ی ۶۲۳

«۱».

با این حال چطور ممکن است در آیه مورد بحث که مشتمل بر أسی از اساس دین و اصلی از اصول آن است، اصلی که رگ و ریشه همه سعادتهای انسانی بدان منتهی می شود، هیچ قیدی از قیود را نیاورد، و بطور مطلق بفرماید: (خدا و رسول و اولی الامر خود را اطاعت کنید)؟!.

از این هم که بگذریم آیه شریفه بین رسول و اولی الامر را جمع کرده، و برای هر دو یک اطاعت را ذکر نموده و فرمود:" وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ"، با این که در مورد رسول حتی احتمال این نیز نمی رود که امر به معصیت کند و یا گاهی در خصوص حکمی دچار اشتباه و غلط گردد، اگر در مورد اولی الامر این احتمال برود به

هیچ وجه نباید برای جلوگیری از این احتمال قیدی نیاورد، پس ما همین که می بینیم در مورد آنان نیز قیدی نیاورده، چاره ای جز این نداریم که بگوییم آیه شریفه از هر قیدی مطلق است، و لازمه مطلق بودنش همین است که بگوییم همان عصمتی که در مورد رسول مسلم گرفته شد، در مورد اولی الامر نیز اعتبار شده باشد، و خلاصه کلام منظور از اولی الامر، آن افراد معینی هستند که مانند رسول خدا (ص) دارای عصمتند.

حال ببینیم منظور از کلمه امر در عنوان (اولی الأمر) چیست؟ منظور از آن، آن شان و آن کارهایی است که با دین مؤمنین مخاطب به این خطاب، و یا به دنیای آنان ارتباط دارد، و مستقیم و غیر مستقیم به آن برگشت می کند، مؤید این که منظور از امر چنین شانی است وسیع، دو آیه زیر است، که کلمه (امر) در هر دو به معنای امور دنیایی است، در یکی می فرماید:" وَ شاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ " «۲» و در دیگری در مدح مردم با تقوا می فرماید:" وَ أَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ " «۳»، و هر چند که ممکن است به وجهی منظور از کلمه (امر) فرمان باشد، که در مقابل نهی است، لیکن این احتمال بعید است.

کلمه" اولی الامر" در این آیه مقید شده به قید" منکم"، و ظاهر این قید این است که ظرفی باشد به اصطلاح مستقر، یعنی عامل آن از افعال عموم باشد نظیر (" بودن" و امثال آن) و ____________________

(۱) ما بشر را توصیه کرده ایم به این که نسبت به والدینش احسان کند، اما اگر والدین خواستند و حتی مبارزه کردند که تو بشر را وادار کنند

به این که برای خدا شریکی بگیری که علمی و حجتی بر شرکت او نداری، دیگر اطاعتشان مکن. سوره عنکبوت آیه ۸.

(۲) در امر با آنان مشورت کن. سوره آل عمران آیه ۱۵۹.

(۳) کارهایشـــــان در بینشـــــان بـــــا مشـــــورت صـــــورت می گیرد. ســـــوره شـــــورا آیـــــه ۳۸.

معنایش این باشد که اطاعت کنید اولی الأمری را که از خودتان باشد، و این قید به همان معنایی است که قید" منهم" در آیه:" هُوَ الَّذِی بَعَثَ فِی الْأُمِّیِّینَ رَسُولًا مِنْهُمْ" «۱» به آن معنا است و هم چنین در آیات زیر و نیز در دعایی که از حضرت ابراهیم (ع) نقل کرده می فرماید:" رَبَّنا وَ ابْعَثْ فِیهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ" «۲»، و نیز در باره رسولان الهی فرموده:" رُسُلٌ مِنْکُمْ یَقُصُّونَ عَلَیْکُمْ آیاتِی" «۳».

منظور ما از این گفتار این است که خواننده را متوجه مردود بودن گفتار بعضی از مفسرین در معنای کلمه" منکم" بکنیم، آن مفسر گفته: از این کلمه که" اولی الامر" مقید به آن شده به خوبی استفاده می شود: که اولی الأمر نیز فردی از افراد معمولی جامعه است، می فرماید" اولی الأمر" را که فردی مثل خود شما مؤمن است، و مثل خود شما گاهگاهی گناه و خطا می کند اطاعت کنید. مفسر نام برده با این تفسیر خواسته است اعتبار مساله عصمت از" اولی الأمر" را بیندازد.

مطلب دیگری که در باره کلمه" اولی الأمر" مورد بحث قرار گرفته، این است که معنای این کلمه از نظر مصادیقی که دارد چیست؟ آیا با این که این کلمه اسم جمع است، منظور دسته دسته هایی هستند که هر دسته ای به عنوان اهل حل و عقد در هر عصری

امور مسلمین را اداره می کنند، و یا منظور فرد فرد معصومینند، که یکی پس از دیگری زمام امور مسلمین را به دست می گیرند،؟ آنچه در بدو نظر احتمالش به ذهن می رسد این است که منظور فرد فرد معصومین اند که اطاعتشان بر خلق واجب شده، و یکی پس از دیگری زمام امور را به دست گرفتند و وجوب اطاعتشان بر مردم را تنها از نظر لفظ به جمع آنان نسبت داده در حقیقت معنای جامعی از معصومین در نظر گرفته و لفظ" اولی الأمر" را در آن استعمال کرده همان طور که خود ما نیز در گفتگوهای خود می گوییم: (نمازهایت را بخوان) و (بزرگانت را اطاعت کن) و (گوش به فرمان بزرگان قومت باش)، با این که هر وقت انسان نماز بخواند یک نماز می خواند نه همه نمازها را و همچنین اطاعت از بزرگان قوم، و گوش دادن به سخنان بزرگتر خود.

یکی از سخنان عجیب که در این مورد گفته شده گفتار فخر رازی است «۴» که گفته

(۱) (او کسی است که در میان مردم امی رسولی که از خودشان بود مبعوث کرد) سوره جمعه آیه ۲.

(۲) (پروردگارا رسولی از آنان و در بین آنان مبعوث فرما) سوره بقره آیه ۱۲۹.

(۳) (ای بنی آدم اگر رسولانی از خود شما برایتان آمد که آیات مرا بر شما تلاوت کنند چنین و چنان کنید) سوره اعراف آیه ۳۵.

(۴) تفسیر کبیر فخر رازی ج ۱۰ ص ۱۴۶.

صفحه ی ۶۲۵

است اگر منظور از اولی الأمر خصوص ولی امر معصوم باشد، این اشکال وارد می شود که الزاما بایستی جمع را بر مفرد حمل کنید، و بگویید منظور از کلمه"

اولی الامر" ولی امر می باشد، و این خلاف ظاهر است.

عجیب بودن گفتار وی در این است که چگونه غفلت کرده از این که استعمال جمع در مفرد چیز نوظهوری نیست، هم در لغت شایع است، و هم قرآن کریم پر است از آن، و اینک چند نمونه آن را نقل می نماییم:" فَلا تُطِعِ الْمُکَذِّبِینَ " «۱»،" فَلا تُطِعِ الْکافِرِینَ " «۲»" إِنَّا أَطَعْنا سادَتَنا وَ کُبَراءَنا" «۳»،" وَ لا تُطِیعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِینَ " «۴»،" حافِظُوا عَلَی الصَّلَواتِ " «۵»" وَ اخْفِضْ جَناحَکَ لِلْمُؤْمِنِینَ " «۶»، و از این قبیل موارد مختلفه ای که یا در اثبات یا در نفی، یا در اخبار و یا در انشاء کلمه جمع در مفرد استعمال شده است.

آنچه از حمل جمع بر فرد، خلاف ظاهر است این است که لفظ جمع را اطلاق کنند و یکی از آحاد آن را اراده نمایند (مثلا پدری به فرزندش بگوید: (علما را احترام کن)، و منظورش از علما فقط یک عالم باشد، به طوری که اگر فرزند، عالمی دیگر را احترام نماید اعتراض کند که من کی به تو گفتم این آقا را احترام کنی، منظورم از علما فقط و فقط فلان عالم است)، نه این که حکم را طوری روی جمع ببرد که یک حکمش به عدد موضوعاتی که دارد منحل به احکامی متعدد شود، مثل این که همان پدر به فرزندش بگوید: (علمای شهر را احترام کن)، که معنایش چنین می شود: (این عالم را احترام کن)، (این را نیز احترام نما)، و همچنین به طوری که اگر فرضا در آن شهر هزار دانشمند باشد و پدر خواسته باشد هزار بار گفتار خود را تکرار کند به جای

آن یـک بـار بطور کلی می گویـد: (علمـای شـهر را احترام کن)، این طور سـخن گفتن نه تنها خلاف ظاهر نیست بلکه مطابق ظاهر است.

[احتمال اینکه معنای" اولوا الامر" اهل حل و عقد (مقامات حکومتی) باشند، و رد این احتمال

البته این احتمـال را داده انـد که مراد از کلمه:" اولی الامر"- یعنی همین هـایی که متعلـق وجـوب اطاعتنـد- مجموع من حیث المجموع هیات حاکمه باشد، هیاتی که از عده ای معدود تشکیل می شود، و هر یک از آنان فردی از اولی الامرند، به این معنا که هر یک به قدر

---

(۱) اطاعت نکن دروغگویان را سوره قلم آیه ۸.

(۲) اطاعت نکن کافران را. سوره فرقان آیه ۵۲.

(۳) همانا ما اطاعت کردیم آقایان و بزرگان خود را. سوره احزاب آیه ۶۷.

(۴) اطاعت نکنید امر اسراف کنندگان را. سوره شعراء آیه: ۱۵۱.

(۵) محافظت کنید بر نماز. سوره بقره آیه ۲۳۸.

(۶) خـــــــود را در مقابـــــــــل مـــــــــؤمنین کوچـــــــــک کـــــــــن. ســـــــــوره حجر آیـــــــــه ۸۸.

خـودش در مردم نفـوذ و در امـور مردم تـاثیر دارد، یکی رئیس همـه لشـگرها، و یکی رئیس تـک تـک لشـگرها، یکی رئیس دانشـگاه ها و یکی رئیس فلان قسـمت از اجرائیات دولت، و یکی رئیس قسـمت دیگر آن است، بلکه احتمال دارد که مراد از اولی الامر همـان طور که صـاحب المنار گفته «۱» همه اهـل حـل و عقـد جـامعه باشـند، یعنی کسانی که امت به آنها وثوق و اطمینان دارند، چه علما، و رؤسای لشـگر، و تجار، و صـنعت گران، و کشاورزان، که مصالح عمومی امت را تامین می کنند، و چه رؤسای کارگران، و احزاب، و مدیران جراید مورد احترام، و هیات تحریریه آنها.

پس این که احتمال دادیم

معنـای" اولی الاـمر" أهـل حـل و عقـد باشـد منظورمـان این است، یعنی هیات اجتماعیه ای که از افراد موجه امت تشـکیل می گردد، و لیکن همه اشکال در این است که آیا می توان مضمون همه آنها را بر این احتمال تطبیق داد یا نه؟.

آیه شـریفه- همـان طور که توجه فرمودیـد- دلاـلت دارد بر عصـمت" اولی الأمر" حتی مفسـرینی هم که آیه را با احتمال بالا تفسیر کرده اند این معنا را قبول دارند، و ناگزیر از قبول آنند.

و ما از آنان می پرسیم با این که اعتراف دارید که آیه شریفه دلالت بر عصمت اولی الامر دارد چگونه می توانید آن را با افراد هیـات های حاکمه تطبیق دهیـد آیا می خواهیـد بگوییـد تک تک افراد این هیات معصومنـد و چون چنیننـد قهرا هیات جمعی آنـان نیز معصـوم می شـود، (چـون مجموع چیزی جز افراد نیست)؟ که هرگز چنین ادعـایی را نمی توانیـد بکنیـد زیرا در طول قرنها که بر امت اسـلام گذشـته است حتی یک روز هم پیش نیامـده که جمعیت اهل حل و عقـد همه معصوم بر انفاذ امری از امور امت بوده باشـند، و چون چنین چیزی سابقه نـدارد پس محال است که خـدای عز و جل امت را مامور به چیزی بکنـد که مصداق خارجی ندارد. و یا می خواهید بگویید عصـمت مسـتفاد از آیه که یک صـفتی حقیقی است نه صـرف فرض و اعتبار. قـائم به هیـات حـاکمه هست نه به تـک تـک افراد، و خلاـصه کلاـم این که هیـات معصوم است، هر چنـد که تـک تک افراد معصوم نباشند، بلکه گناه که سهل است شرک به خدا نیز بورزند و عینا مانند سایر افراد مردم که صدور هر گناهی

و کفری از آنان محتمل و ممکن است، مردم مکلف به اطاعت این افراد نیستند، تا از کافر و گنه کار اطاعت کرده باشند، بلکه مکلف به اطاعت هیات حاکمه اند و نظریه و رایی که از این فرد فرد صادر می شود ممکن است خطا باشد، و امت

---

(۱) تفسیر المنار ج ۵ ص ۱۸۱.

صفحه ی ۶۲۷

را به سوی ضلالت و معصیت دعوت کند ولی نظریه هیات حاکمه به خاطر عصمتی که برایش فرض کردیم جز به راه صواب دعوت نمی کند.

اگر منظور شما این است، می گوییم این نیز تصوری است محال، و چگونه تصور می شود که یک موضوع اعتباری- یعنی هیات حاکمه- به یک صفت حقیقی متصف گردد، با اینکه آنچه در خارج وجود و حقیقت دارد افرادند، و هیات امری است اعتباری و امر اعتباری نه معصوم می شود و نه گنه کار.

و یا می خواهید بگوئید عصمتی که از آیه شریفه استفاده می شود نه صفت افراد هیات حاکمه است، و نه صفت خود هیات، بلکه حقیقت آن عبارت از این است که خدای تعالی این هیات را از انحراف حفظ می کند، و نمی گذارد امر به معصیت کنند، و رایی به خطا بدهند، هم چنان که خبر متواتر محفوظ از کذب است، با این که مصونیت از کذب نه صفت تک تک مخبرین است، و نه صفت هیات اجتماعی آنان، بلکه حقیقت عصمت خبر از کذب این است که عادت بر محال بودن دروغ آن جاری شده، و به عبارتی دیگر خدای تعالی خبری را که متواتر است حفظ می کند، از این که دروغی و خطایی در آن واقع شود.

رای اولی الامر نیز مانند خبر متواتر

است یعنی خطا به هیچ وجه در آنان راه پیدا نمی کند، هر چند که تک تک خبر واحد و تک تک هیات حاکمه و نیز هیات آنان متصف به صفت زایدی به نام عصمت نیستند، با این بیان دیگر چه اشکالی دارد که عصمت" اولی الامر" نیز از قبیل عصمت خبر واحد باشد، و آیه شریفه هم دلالت بر بیش از این ندارد تنها این مقدار گویایی دارد که رأی هیات حاکمه اولی الامر، به خطا نمی رود، بلکه همیشه موافق با کتاب و سنت است و این خود عنایتی است از خدای تعالی بر این امت، مؤید این توجیه روایتی است که از رسول خدا (ص) رسیده، که فرموده:

(لا تجمع امتی علی خطاء- امت من هرگز بر خطا مجتمع نمی شوند) «۱».

اگر منظورتان این است در پاسخ می گوییم اولا حدیثی که برای تایید گفته خود آوردید به فرضی که صحیح باشد و مجعول نباشد هیچ ارتباطی با مورد بحث ما ندارد، زیرا در حدیث آمده که امت بر خطا اتفاق نمی کند نه اهل حل و عقد، کلمه امت برای خود معنایی دارد، و کلمه (اهل حل و عقد) نیز برای خود معنایی دیگر دارد، شما چه دلیلی دارید بر این که مراد رسول خدا (ص) از کلمه (امت) همه امت نیست، بلکه مراد اهل حل و عقد

---

(۱) سنن ابن ماجه ج ۲ ص ۱۳۰۳ حدیث ۳۹۵۰ فیه هکذا ان امتی لا تجتمع علی ضلاله.

است؟ علاوه بر این که در حدیث آمده که امت بر خطا اجتماع و اتفاق نمی کنند، و شما می خواهید آن را معنا کنید به این که خطا از اجتماع امت

بر داشته شده، و این معنا غیر آن معنا است.

[آنچه از حدیث (لا تجتمع امتی علی خطاء) بر می آید]

آنچه از حـدیث بر می آیـد این است که خطـای در مساله ای از مسائل آن قـدر فراگیر نمی شود که همه امت را به سوی خود بکشاند، بلکه دائما کسانی در بین آنان خواهند بود که پیرو حق و بر حق باشـند، حال یا همه امت بر حق و پیرو حق می شوند، و یا بعضـی از آنان، هر چنـد آن بعض، یک نفر معصوم باشد، در نتیجه مضـمون روایت نامبرده موافق است با آیات و روایاتی که دلالت دارنـد بر این که دین اسـلام و ملت حق، از صـفحه زمین برانـداخته نمی شود، بلکه تا روز قیامت باقی خواهـد ماند، نظیر آیه زیر که می فرمایـد:" فَإِنْ یَکْفُرْ بِها هؤُلاءِ فَقَدْ وَکَّلْنا بِها قَوْماً لَیْسُوا بِها بِکافِرِینَ " «۱» و نیز می فرمایـد:" وَ جَعَلَها کَلِمَةً باقِیَةً فِی عَقِبِهِ" «۲»، و نیز می فرمایـد:" إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ" «۳» و نیز می فرمایـد:" وَ إِنَّهُ لَکِتابٌ عَزِیزٌ، لا یَأْتِیهِ الْباطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ" «۴» و آیاتی دیگر از این قبیل. و مضمون روایت مورد بحث اختصاصی به امت محمد (ص) نـدارد، بلکه روایات صـحیحی خلاف آن را می رسانـد و آن روایاتی است که از طرق مختلف از رسول خـدا (ص) نقل شـده که- خلاصه اش این است که- امت یهود به هفتاد و یک فرقه منشعب شـد، و نصارا به هفتاد و دو فرقه و مسـلمانان به هفتاد و سه فرقه منشعب می شوند، و همه این فرقه ها در هلاکتند مگر یکی «۵»، و ما این روایت را در

بحث روایی که در ذیل آیه:" وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِیعاً" «۶» داشتیم نقل کردیم.

و سخن کوتاه این که اگر سند روایت مورد بحث درست باشد هیچ بحثی در متن آن ______________

(۱) اگر اینان- مردم معاصر رسول خدا (ص)- به دعوت اسلام کفر بورزند، بدانند که ما قومی دیگر را موکل کرده ایم که هرگز به آن کفر نخواهند ورزید. سوره انعام آیه ۸۹.

(۲) خدای تعالی دین فطرت را و کلمه توحید را کلمه ای باقی در نسل ابراهیم قرار داد. سوره زخرف آیه ۲۸.

(۳) این ما بودیم که قرآن را نازل کردیم، و همین خود ما آن را حفظ خواهیم کرد. سوره حجر آیه ۹.

(۴) و این که این قرآن کتابی است شکست ناپذیر که باطل نه در عصر نزولش بدان راه می یابد، و نه در اعصار بعد. سوره فصلت آیه ۴۱.

(۵) سفینه البحار ج ۲ ص ۳۵۹.

(۶) سوره آل عمران آیه ۱۰۳.

نیست، زیرا مطلبی را بیان می کند که هیچ ارتباطی با بحث ما ندارد، زیرا بحث ما در باره عصمت اهل حل و عقد از امت اسلام است، می گوییم اگر منظور از کلمه" اولی الامر" اهل حل و عقد باشد باید همه آنان معصوم باشند، در حالی که چنین چیزی نه بوده و نه خواهد بود.

می گوییم: آن چه عاملی است که باعث می شود اهل حل و عقد از مسلمانان در آرایی که می دهند معصوم باشند؟ و مگر بین این عده با اهل حل و عقد سایر امت ها فرق هست؟ و مگر تنها مسلمانان چند نفری به نام اهل حل و عقد دارند؟ تمامی امت هایی که تا کنون در بشر تشکل یافته، و

حتی همه اجتماعات کوچک و بلکه همه قبیله ها و عشایر، چند نفری داشته اند که مسایل گره خورده امت را حل، و مسائل خلاف آن را عقد کرده اند، چون بالآخره در هر جمعیت و امتی چند نفری نیرومند و صاحب نفوذ و آگاه به مسائل اجتماعی امت خود رسیدگی می کنند. خواننده محترم اگر در تاریخ جستجو کند، و حوادث گذشته تاریخ را و همچنین حوادث عصر حاضر را که در امت ها و قبایل رخ می دهد بنگرد موارد بسیار زیادی را پیدا خواهد کرد که اهل حل و عقد هر امت در مسائل مهم مملکتی و قبیله ای دور هم جمع شده اند و بعد از مشورت و بگومگوها، یک رأیی را پسندیده و به دنبال آن به مرحله اجرایش گذاشته اند حال یا خوب از آب در آمده، و یا خطا بوده، پس خطا هر چند در نظریه های فردی بیشتر است، تا در نظریه های اجتماعی، و لیکن آرای اجتماعی هم، چنان نیست که هیچ خطایی در آن راه نداشته باشد، این شما و این تاریخ و این شما و این حوادث عصر خود ما که هر دو شهادت می دهند بر مصادیق بسیار بسیار زیادی که آرای اهل حل و عقد خطا از آب در آمده.

پس اگر بین اهل حل و عقد مسلمین با اهل حل و عقد سایر جوامع تفاوتی هست، و اهل حل و عقد مسلمین مصون از خطا و معصوم از غلط و اشتباهند از این باب نیست که نظیر خبر متواتر عادتا خطا در آن راه ندارد، بلکه به اعتراف خود شما از این باب است که خدای تعالی از خطا بودنش جلوگیری کرده، پس عامل

در مصونیت اهل حل و عقد یک عامل عادی معمولی نیست، بلکه از سنخ عوامل خارق العاده، و خلاصه از باب معجزه است، و معلوم می شود که کرامتی با هر به این امت اختصاص یافته، و این امت را حفظ می کند، و از رخنه کردن هر شر و فسادی در جماعت مسلمین و در نتیجه از تباهی وحدت کلمه آنان جلوگیری می نماید، و بالآخره سببی است معجز و الهی و هم سنگ قرآن کریم، سببی است که تا قرآن زنده است آن سبب نیز زنده است و رابطه آن با زندگی امت اسلام نظیر رابطه ای است که قرآن با زندگی این امت دارد، چیزی که هست قرآن با زندگی علمی و معارفی این امت رابطه دارد، و آن سبب الهی و معجز با زندگی عملی امت دارای رابطه است.

خوب وقتی سبب، چنین سببی است، باید قرآن کریم حدود آن سبب و سعه دایره آن را بیان کند، و این منت را هم بر بشر بگذارد همان طور که خدای تعالی بر بشر منت نهاد و برای هدایت او قرآن و محمد (ص) را فرستاد و وظیفه امت را معلوم کرد، باید در همان قرآن وظیفه اجتماعی این عده که نامش اهل حل و عقد است را نیز برای خود اهل حل و عقد بیان کند، همانطور که برای پیغمبرش آن را بیان کرد، و نیز لازم است که رسول خدا (ص) به امت خود و مخصوصا به نیکان از اصحاب خود بیان کند، که اهل حل و عقد بعد از من که عنوانشان در قرآن" اولی الأمر" است چه کسانیند، و چه

حقیقتی دارنـد، حـد و مرزشان، و سـعه دایره عملشان چیست، و چقـدر است، و آیا هیات حاکمه و یا بگو اهل حل و عقد و یا بگو" اولی الامر" در هر عصـری یک دسـته هسـتند، برای تمامی قلمرو اسلام، و یا در هر جمعیتی اسلامی یک عده اولی الامر خواهنـد بود، مثلا اعراب یک عـده، و آفریقائیها یک عـده، و شـرقی ها یک عـده، و همچنین هر جمعیتی یک عده اولی الامر برای خود دارند، تا در بین ایشان در نفوس و اعراض و اموالشان حکم برانند؟.

و نیز لازم بود خود مسـلمانان و مخصوصا اصـحاب، نسبت به این مساله اهتمامی داشته باشند، با یکدیگر بنشینند بحث کنند، و در آخر از رسول خدا (ص) توضـیح بخواهند، که اولی الامر کیانند؟ و آیا یک عده برای همه مسـلمانان جهانند؟ و یا برای هر جمعیتی یک عده اولی الامر خواهند بود هم چنان که روایات پر است از سؤالهایی که اصـحاب از آن جناب کرده اند، آن هم سؤالهای پیش پا افتاده ای که بقـدر این مساله اهمیت نداشـته و در قرآن کریم نیز از آن سؤالها چنـد نمونه آمـده، از آن جمله سؤال از" أهله" یعنی هلال هر ماه است، که فرموده:" یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْأَهِلَّهِ" «۱» و از آن جمله سؤال از انفاق است که در قرآن آمده:

" یَسْئَلُونَکَ ما ذا یُنْفِقُونَ" «۲»، و یا" یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْأَنْفالِ" «۳».

آیـا خود و خـدا جـای این سؤال نیست، که چرا اصـحاب از این که اولی الـامر معصوم و یـا بگو اهـل حـل و عقـد معصوم چه کسانیند هیچ سؤالی نکرده اند؟ و یا سؤال کرده اند ولی دست بازیگران سیاست با آن سؤالها

بـازی کرده، و در نـتیجه به دست مـا نرسـیده؟ و آیـا می توان گفت که خیر چنین چیزی نبوده بـا این که می دانیم مسـاله اولی الامر شـدن خبری نبوده که با هوا و هوس اکثریت مردم آن روز مخالفت داشـته باشد، بلکه کمال موافقت را داشـته، هر کسـی

(۱) سوره بقره آیه: ۱۸۹.

(۲) سوره بقره آیه: ۲۱۵.

(۳) سـوره انفـال آیه: ۱.

علاقمند بوده که از طرف خدا و رسولش عضوی از اعضای اهل حل و عقد باشد، پس چرا مساله را به کلی متروک گذاشـتند تا از یادها بردند.

از سوی دیگر گیرم که در زمان رسول خدا (ص) شـرم داشـتند از این که در باره اولی الامر و جانشین رسول خدا (ص) چیزی بپرسـند، چرا بعد از رحلت آن حضـرت در اختلاف هایی که پیش آمد، و فتنه هایی که یکی پس از دیگری بالا گرفت سخنی از این اهل حل و عقـد به میان نیامـد، و چرا در بگومگوهایی که کرده انـد و تاریخ اسـلام کلمه به کلمه آن را ضـبط کرده، و حتی حرف به حرف آنها را به دست ما رسانده، اسمی و اثری از اهل حل و عقد در هیچ خطابی و هیچ کتابی دیده نمی شود، نه در بین قدمای مفسـرین، نه صحابه و نه تابعین، فقط و فقط در طول این چهارده قرن آقای فخر رازی «۱»، و بعضـی از علمای بعد از وی از این ماجرا خبر دار شدند.

نکته جـالب تـوجه اینجـا است که خود فخر رازی همین اشـکال مـا را بر گفتـار خود کرده به این بیـان که این وجه مخـالف با اجماع مرکب است- اجماع مرکب یعنی اظهار قول

و نظریه ای سوم، در مساله ای که علمای اسلام در آن مساله دو دسته شده اند و هر دسته نظریه ای را اختیار کرده اند، که لازمه آن نفی نظریه سوم است در نتیجه تمامی علمای اسلام با این نظریه سوم مخالفند، و بر خلاف آن اجماعی مرکب از دو طایفه دارند- زیرا اقوال در معنای اولی الامر از چهار قول تجاوز نمی کند یکی این که اولی الامر خلفای چهارگانه اند، دوم این که امرای لشگرند، سوم این که علمای اسلامند، چهارم این که ائمه معصومینند، پس گفتن این که اولی الامر هیات حاکمه معصومند قول پنجمی است، که مخالف با همه آن اقوال است و همه صاحبان آن اقوال با آن مخالفند.

چیزی که هست خودش جواب می دهد که در حقیقت این نظریه به نظریه سوم برگشت می کند، نه این که قول پنجمی باشد و خودش با این جواب رشته های خود را پنبه می کند، پس همه این شواهدی که آوردیم دلالت دارد بر این که مساله عصمت امتیاز اهل حل و عقد نیست، و چنان نیست که خدای عز و جل به این عده از مسلمانان از راه معجزه عطیه ای شریف و موهبتی عزیز داده باشد، که هرگز به خطا نروند.

مگر این که بگویند: این عصمت منتهی به عاملی خارق العاده نمی شود، بلکه اصولا تربیت عمومی اسلام بر اساسی دقیق پی ریزی شده، که خود به خود این نتیجه بر آن مترتب ________________

(۱) تفسیر کبیر فخر رازی ج ۱۰ ص ۱۴۴ - ۱۵۰.

می شود، که اهل حل و عقدش دچار غلط و خطا نمی شوند، به این معنا که بر یک مساله خلاف واقع و اشتباهی متفق القول نمی شوند، و در

آنچه فتوا و نظریه می دهند دچار خطا نمی گردند.

و این احتمال علاوه بر این که باطل است، چون با ناموس عمومی منافات دارد، و آن این است که ادراک کل اهل حل و عقد چیزی جز ادراکهای فرد فرد آنان نیست و وقتی فرد فرد اهل حل و عقد ممکن الخطا باشند کل ایشان نیز جایز الخطا خواهند بود، علاوه بر این، اشکالی دیگر نیز بر آن وارد است، و آن این است که اگر رای اولی الامر به این معنا یعنی به معنای اهل حل و عقد- اینچنین پشتوانه ای شکست ناپذیر دارد، باید هیچگاه از اثر دادن تخلف نکند، و اگر چنین است پس این همه اباطیل و فسادهایی که عالم اسلامی را پر ساخته به کجا منتهی می شود؟ و از کجا سرچشمه گرفته است.

و چه بسیار مجالس مشورتی که بعد از رحلت رسول خدا (ص) تشکیل گشت و در آن مجالس أهل حل و عقد از مسلمانان جمع شدند، و برای امری از امور مشورت کردند، و متفقا نظریه ای را تصویب کردند و راه رسیدن به هدف را نیز پیش گرفتند، ولی ثمره ای. جز گمراه تر شدن خود و بدبخت تر کردن مسلمانان عاید اسلام نکردند، و خیلی طول نکشید که بعد از رحلت آن جناب نظام الهی و عادلانه اسلام را به نظامی امپراطوری و دیکتاتوری مبدل کردند، خواننده عزیز برای این که به این گفته ما یقین حاصل کند لازم است فتنه هایی که بعد از رحلت رسول خدا (ص) بپا خاست، و در نتیجه آن فتنه ها خونهای به ناحقی که بر زمین ریخت و ناموسها که به باد رفت، و اموالی که دستخوش غارت

گردید، و احکامی که از اسلام تعطیل شد، و حدودی که باطل گشت بررسی دقیق نموده سپس در مقام جستجو از منشا آن بر آمـده، ریشه یابی کنـد، و آن وقت از خود بپرسد آیا جز این است که یکتا عامل تمامی این بدبختی ها همان آرای اهل حل و عقد از امت بود؟ و آیا جز این بود که نشستند و طبق هوا و هوسهای خود تصمیم هایی گرفتند و همان تصمیم ها را بر گردن مردم بیچاره تحمیل نمودند؟.

آری این بود حال آن رکن اساسی که به زعم آقایان دین خدا بر آن پایه گذاری شده بود، و باز به زعم آقایان خدای تعالی در جمله" وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ" مسلمانان را مامور به اطاعت از این رکن اساسی یعنی اهل حل و عقد کرد اهل حل و عقدی که به نظر آقایان همان کسانی بودند که آیه مورد بحث معصومشان خوانده (حال اگر معصوم نبودند چه می کردند؟ و چه گناه به جا مانده ای را مرتکب می شدند؟ و چه بلای دیگری را که بر سر دین نیاورده اند می آوردند، خدا می داند).

صفحه ی ۶۳۳

پس اگر مراد از کلمه" اولی الامر"، اهل حل و عقد باشد هیچ چاره ای جز این نداریم که بگوییم: اولی الامر نیز مانند سایر مردم جایز الخطایند چیزی که هست از آن جایی که برجستگان جامعه و گروهی فاضل و آگاه به امور و مدرب و مجربند، خطایشان خیلی کمتر از مردم عامی است، و اگر قرآن کریم مردم را امر کرده که از این دسته اطاعت کنید، با اینکه خطا هم دارند از باب مسامحه و صرفنظر کردن از موارد خطا بوده، چون مصلحت مهم تری

که همان حفظ وحدت مسلمین است در نظر بوده است.

حال اگر حکمی بکنند که مغایر با حکم کتاب و سنت، و مطابق با مصلحتی باشد، که خود آنان آن را برای امت صلاح تشخیص دادند، مثلا حکمی از احکام دین را به غیر آن چه قبلا تفسیر می شد تفسیر کنند، و یا حکمی را مطابق صلاح زمان خود یا صلاح طبع امت و یا وضع حاضر دنیا تغییر دهند، باید امت اسلام آن حکم را پیروی کنند، و باید دین هم، همان حکم را بپسندد، چون دین چیزی جز سعادت مجتمع و ترقی اجتماع او را نمی خواهد، هم چنان که از سیره حکومت های اسلامی در صدر اسلام و حکومت های بعد نیز همین معنا به چشم می خورد.

که از هیچ حکمی از احکام دایر در زمان رسول خدا (ص) جلوگیری نشد، و بر طبق سیره ای از سیره ها و سنتی از سنن آن جناب حکم نکردند، مگر آن که وقتی از ایشان سؤال می شد که چرا حکم رسول خدا (ص) را اجرا نمی کنید؟ و چرا سیره و سنت آن حضرت را بکار نمی زنید در پاسخ این علت را آوردند که حکم سابق مزاحم بود با حقی از حقوق امت، و این که صلاح حال امت را در این تشخیص دادیم که حکم جدید را جاری کنیم، تا حال امت را به صلاح آورد، و یا گفتند سنت و روش جدید با آمال و آرزوهایی که امت در سعادت زندگی خود داشت موافق تر بود. بعضی از دانشمندان به این مطلب کفرآمیز تصریح کرده اند «۱»- (و چنان نیست که ما از لازمه کلمات آنان بفهمیم) خلیفه حق دارد به خاطر

حفظ صلاح امت بر خلاف صریح دین عمل کند.

و بنا بر این پس دیگر هیچ فرقی بین ملت اسلام با سایر مجتمعات به اصطلاح مترقی و مدینه های فاضله باقی نمی ماند، ملت اسلام هم جمعیتی خواهد بود که چند نفری را انتخاب می کنند تا طبق قوانین مجتمع بر حسب آن چه متناسب با مقتضیات احوال و موجبات اوضاع می بینند حکم کنند.

---

(۱) فجر الاسلام. ________________________________ صفحه ی ۶۳۴

و معلوم است که این طرز فکر از مغزی ترشح می کند که دین را یک سنت اجتماعی می داند و بس، و معتقد است که دین در واقع همان سنت اجتماعی است که در قالب دین و به شکل آن در آمده، و در نتیجه آن نیز مانند همه سنت ها دستخوش دگرگونی است، و محکوم است به آن چه متن اجتماعات بشری و هیکل آن حکم کند، و وقتی خود اجتماع در حال تطور تدریجی از نقص به کمال است، سنت آن نیز تطور می یابد، پس در حقیقت دین اسلام یک مثل اعلایی است که جز بر زندگی انسان چهارده قرن قبل از این انطباق ندارد، اثری است باستانی که وضع دوران نبوت و نزدیکیهای آن دوران را برای امروزی ها مجسم می سازد.

پس اسلام هم یک حلقه از زنجیری است که نامش مجتمعات بشری است، همانطور که همه آن حلقه ها با سنت هایی که داشتند از بین رفتند این حلقه نیز محکوم به از بین رفتن است، دیگر امروز شایسته نیست بنشینیم و در باره معارف آن بحث کنیم، مگر به همان ملاکی که دانشمندان و متخصصین در علم ژئولوژی (زمین شناسی) می نشینند و در باره طبقات الارض بحث نموده، و از فسیل هایی که از

طبقات تحت الارض استخراج می کنند چیزهایی می فهمند.

و ما هم با کسانی که چنین اعتقادی در باره اسلام دارند بحثی نداریم، زیرا برای او بحث کردن از آیه شریفه:" أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ..." معنا ندارد، و این اعتقاد اعتقادی است که اثری ریشه ای در تمامی اصول و فروع دین که تا کنون به دست ما رسیده می گذارد، و معارف دین را چه اعتقادیش و چه اخلاقیش، و چه عملیش را به کلی به باد می دهد.

و وای به آن وقتی که ما حوادث گذشته اسلام را بر این اصل حمل کنیم، و بگوییم آنچه در زمان رسول خدا (ص) و در فرض فوت آن جناب سر زد، و آن اختلافهایی که راه انداختند، و نیز آن تصرفهایی که خلفا در بعضی از احکام و بعضی از سیره های رسول خدا (ص) کردند، و آن چه که در زمان معاویه و بقیه بنی امیه و پس از آنان در عهد عباسی ها و بعد از آنان رخ داد مبنا و اساسش همین نظریه بوده، معلوم است که چه نتیجه حیرت انگیزی به بار می آورد.

[یکی دیگر از حرف های عجیب در باره آیه شریفه" اطیعوا اللّه ..."]

یکی دیگر از حرفهای عجیبی که در باره آیه مورد بحث زده اند، گفتاری است که بعضی از نویسندگان گفته اند که آیه شریفه:" أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ"، بیش از آنچه که مفسرین با اختلافی که دارند گفته اند، دلالت ندارد، (و خلاصه این آیه دلیل بر فضیلت کسی نمی شود).

زیرا اولا واجب بودن اطاعت" اولی الامر" (حال اولی الامر هر کس که می خواهد

باشد) به هیچ

وجه دلیل بر برتری آنان از سایرین نیست، همان طور که اطاعت از جباران دیکتاتور و ستمکار، در صورتی که مجبور باشیم بر ما نیز واجب می شود، چون اگر اطاعت نکنیم از شرشان ایمن نخواهیم بود، و اطاعت ما دلیل نیست بر این که آن جباران خونخوار نزد خدا از ما افضلند.

و ثانیا حکمی که در آیه آمده چیزی زیادتر از سایر احکامی که موقوف به وجود موضوعاتند ندارد نظیر وجوب انفاق بر فقیر و حرمت اعانه و کمک به ظالم که وقتی این گونه احکام فعلیت پیدا می کند که فقیری و ظالمی پیدا بشود نه این که ما در به در بگردیم و فقیر پیدا کنیم و یا از این جا و آن جا ظالمی را پیدا کنیم و از یاری او اجتناب بورزیم.

و به نظر ما فساد این دو وجهی که نویسنده نامبرده ذکر کرده برای خواننده روشن است، زیرا صرف نظر از این که اولی الامر را به سلاطین جبار و ظالم معنا کرده، که فسادش به خوبی روشن گردید، در باره وجه اولش می گوییم: وی غفلت کرده از این که قرآن کریم پر است از آیاتی که نهی می کند از اطاعت ستمکاران، و مسرفین، و کافران، و این محال است که با این حال خود خدای تعالی امر کند به اطاعت از آنان، و تازه یک چیزی را هم اضافه کند، و آن این که اطاعت چنین عناصر فاسدی را دوش به دوش اطاعت خدا و اطاعت رسول قرار دهد و اگر فرض کنیم که منظور از اطاعت در باره اولی الامر اطاعت اجباری، و از روی تقیه است باید اشاره ای

به آن می کرد، و مثلا می فرمود: (و خدا اجازه به آن داده که اولی الامرتان را نیز اطاعت کنید)، هم چنان که در آیه ای دیگر فرموده: " إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً " «۱» نه این که امر کند به اطاعت از آنان و در نتیجه امر صریح کردن به آن همه محذورهای غیر قابل توجیه متوجه بشود.

و اما وجه دوم، آن نیز اساسش همان وجه اول است، و اما اگر آیه شریفه را به آن وجه معنا نکنیم، بلکه فرض کنیم که وجوب اطاعت اولی الامر کردن برای این است که اولی الأمر، شانی در دین خدا دارند، و به بیانی که مفصلا گذشت معصوم از گناه و خطا هستند، و محال است خدای تعالی امر به اطاعت کسانی بکند که در خارج هیچ مصداقی ندارند، و یا در آیه ای که می خواهد اس اساس مصالح دینی و خلاصه حکمی را بیان کند، که بدون آن حال مجتمع به هیچ وجه اصلاح نمی شود، متعلق و موضوع این حکم را کسانی قرار دهد که واجد شرطی باشند که احیانا و اتفاقا آن شرط برای کسی حاصل می شود، با این که خواننده عزیز توجه فرمود

---

(۱) سوره آل عمران آیه ۲۸.

که احتیاج مجتمع بشری به اولی الأمر عین احتیاجی است که به رسول دارد، و آن عبارت است از سرپرست داشتن امت که ما در بحث محکم و متشابه در باره سرپرستی و ولایت امت بحث کردیم.

[نظریه پیروان ائمه اهل بیت (ع) در معنای اولوا الامر و رد اشکالاتی که بر این نظریه شده است

اینک به اول بحث پیرامون آیه بر گشته می گوییم: از آن چه گذشت

براى خواننده روشن شد كه ما نمى توانيم جمله:" وَ أَولِی الْأَمْرِ مِنْكَمْ" را حمل كنيم بر جماعتى كه براى حل و عقد امور جامعه دور هم جمع مى شوند، و معنا ندارد بفرمايد هيات اجتماعيه اهل حل و عقد را اطاعت كنيد، حال اين فرمان را به هر معنايى كه تفسيرش بكنيم بالآخره معناى درستى دست نمى دهد.

به ناچار بايد بگوييم منظور از اولى الامر افرادى از امتند كه در گفتار- و كردارشان- معصومند، و به راستى اطاعتشان واجب است،- به عين همان معنايى كه اطاعت خدا و رسولش واجب است، و چون ما قدرت تشخيص و پيدا كردن اين افراد را نداريم- بناچار محتاج مى شويم به اين كه خود خداى تعالى در كتاب مجيدش و يا به زبان رسول گراميش اين افراد را معرفى كند، و به نام آنان تصريح نمايد، قهرا آيه شريفه با كسانى منطبق مى شود كه رسول خدا (ص) در رواياتى كه از طرق ائمه اهل بيت (عليهم السلام) تصريح به نام آنان كرده، و فرموده اولى الامر اينان هستند.

و اما اين كه بعضى گفته اند: اولى الأمر خلفا و يا اميران جنگ و يا علماى بزرگ كه مردم از اقوال و آراى آنان پيروى مى كنند مى باشند!، جواب همه اين نظريه ها اين است كه اولا آيه شريفه دلالت دارد بر عصمت اولى الامر، و طبقاتى كه نام برده شد بدون اشكال عصمت نداشتند مگر على (ع) كه طايفه اى از امت معتقد به عصمت آن جناب اند، و ثانيا اقوال نام برده هيچ يك همراه دليل نيست.

و اما اشكالاتى كه به قول پيروان ائمه اهل بيت كرده اند چند اشكال است.

اول اين كه اولى الامر بودن ائمه

اهل بیت (علیهم السلام) احتیاج به معرفی صریح از ناحیه خدای تعالی و پیامبر گرامی او دارد، و اگر چنین معرفی ای صورت گرفته بود، امت اسلام که سهل است، حتی دو نفر هم بعد از رسول خدا (ص) در باره آنان اختلاف نمی کردند.

جواب از این اشکال این است که هم در کتاب آمده، و هم در سنت، اما کتاب آیه ولایت و آیه تطهیر و آیاتی دیگر که به زودی در باره اش بحث خواهیم کرد ان شاء اللّه تعالی.

اما سنت حدیث سفینه که در آن رسول خدا (ص) فرمود:" مثل اهل

صفحه ی ۶۳۷

بیتی کمثل سفینه نوح من رکبها نجا و من تخلف عنها غرق" «۱»، (صفت اهل بیت من نظیر کشتی نوح است، که هر کس سوار آن شد نجات یافت، و هر کس از سوار شدنش تخلف ورزید غرق گردید)، و حدیث ثقلین که رسول خدا (ص) در آن حدیث فرمود:" انی تارک فیکم الثقلین کتاب اللّه و عترتی، اهل بیتی، ما ان تمسکتم بهما لن تضلوا بعدی ابدا" «۲»، (من برای بعد از خودم دو چیز بس سنگین در بین شما می گذارم، کتاب خدا و عترتم را، که اهل بیت منند، در صورتی که بعد از من به آن دو تمسک بجویید هرگز گمراه نخواهید شد)، که شرح و بسط آن در جلد سوم عربی این کتاب، آنجا که در باره محکم و متشابه بحث می کردیم گذشت، و باز نظیر احادیثی که از طرق شیعه و سنی روایت شده، که ان شاء اللّه در بحث روایتی آینده از نظر خواننده خواهد گذشت.

اشکال دوم این است که اطاعت اولی الامر کردن منوط بر

این است که مردم آنان را بشناسند چون اگر نشناسند تکلیف مردم به اطاعت از آنان تکلیف به ما لا یطاق است، وقتی مشروط به این شرط شد، آیه شریفه آن شرط را دفع می کند، چون آیه مطلق است.

جواب از این اشکال این است که عین این اشکال به خود وی بر می گردد، برای این که اطاعت همانطور که او گفته مشروط به معرفت است، آن هم به طور مطلق، تنها فرقی که بین گفتار او با گفتار ما هست، این است که او می گوید: اولی الامر و اهل حل و عقد را خود ما می شناسیم و مصداقش را تشخیص می دهیم، و هیچ احتیاج به معرفی و بیان خدا و رسول او نداریم و راست هم می گوید، زیرا اولی الامر گناهکار چه احتیاج به معرفی خدا و رسولش دارد، ولی ما می گوییم شناختن اولی الامر بی گناه و معصوم از هر معصیت و خطا احتیاج به معرفی خدا و رسول او دارد، پس هم قول ما و هم قول صاحب اشکال مخالف با آیه است، زیرا آیه مطلق است در آن شرطی نیامده، و ما هر دو آن را مشروط کردیم، پس دیگر جا ندارد که مساله شرط را او بر ما اشکال کند.

علاوه بر این که معرفت به غرضی که شرط شمرده شود، از قبیل سایر شروط نیست، چون معرفت مربوط به تحقق بلوغ تکلیف است نه مربوط به خود تکلیف و یا مکلف به آن، ساده تر بگوییم تا تکلیف به مکلف نرسد، و به آن و به موضوع و متعلق آن معرفت پیدا نکند، تکلیف منجز نمی شود (هر چند که خود تکلیف و

مکلف به آن هیچ شرطی نداشته باشد)، و اگر معرفت مثل سایر شرایط قید تکلیف یا مکلف به آن بود، و نظیر استطاعت در حج که قید

(۱ و ۲) الاحتجـــــــــــــــــاج ج ۱ ص ۲۲۹ مطبعـــــــه النعمـــــــان نجــــــف.

مکلف است و وجود آب برای وضو که قید تکلیف است می بود، دیگر واجبات به دو قسم مطلق و مشروط تقسیم نمی شد، و اصلا تکلیف مطلقی وجود نمی داشت، چون تکلیف هر قدر هم که بی قید و شرط باشد بالآخره مشروط به شرایط عامه یعنی علم و قدرت و امثال آن هست، پس باید بگوییم تمامی تکالیف مقیدند در حالی که چنین نیست.

اشکال سومی که به پیروان ائمه اهل بیت (علیهم السلام) کرده اند این است که ما در این عصری که زندگی می کنیم دسترسی به امام معصوم و دریافت علم دین از او نداریم، و همین خود دلیل است بر این که آن کسی که خدا اطاعتش را بر امت واجب کرده امام معصوم نیست، چون امت به چنین امامی دسترسی ندارد.

جواب این اشکال این است که اگر امروز امت اسلام دسترسی به امام معصوم ندارد تقصیر خود او است زیرا این امت اسلام بود که به سوء اختیارش و با اعمال زشتی که کرد، و امروز هم دارد می کند، خود را از امام معصوم بی بهره کرد، و این محرومیتش مستند به خدا و رسول نیست، پس تکلیف پیروی و اطاعت از معصوم برداشته نشده، و این رفتار، امت اسلام و سپس این گفتارمان مثل این می ماند که امتی پیامبر خود را به دست خود بکشد، آن گاه به درگاه خدا عذر بخواهد، که به دستور

تو و پیامبرت عمل نکردم برای این بود که نمی توانستم پیغمبرت را اطاعت کنم چون در بین ما نبود.

علاوه بر این که عین این اشکال به خود او بر می گردد، با این بیان که می گوییم: ما امروز نمی توانیم امت واحده ای در تحت لوای اسلام تشکیل دهیم، تا آن چه اهل حل و عقد تصمیم می گیرند در بین خود اجرا کنیم.

اشکال چهارمشان این است که خدای تعالی در همین آیه مورد بحث می فرماید:" فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِی شَیْ ءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللَّهِ وَ الرَّسُولِ ..."، و اگر مراد از اولی الامر امام معصوم بود، باید می فرمود:" فان تنازعتم فی شی ء فردوه ... الی الامام".

جواب این اشکال این است که در بیان سابق گذشت که گفتیم منظور همان رد بر امام است، به آن تقریبی که گذشت.

اشکال پنجم این است، آنها که قائل به امام معصومند، می گویند: فایده امام معصوم و پیروی از او این است که در زیر سایه او از ظلمت تفرقه و نزاع و دشمنی و خلاف نجات یافته به وحدت کلمه و اتفاق و برادری برسند، در حالی که آیه شریفه فرض به پا شدن تنازع را در بود اولی الامر کرده، و فرموده اگر نزاعی بین شما رخ داد به اولی الامر مراجعه کنید، پس اولی الامر معصوم هم نمی تواند وحدت کلمه بیاورد، پس بنا بر این امامیه که می گویند اولی الامر

باید معصوم باشد چه فایده زایدی در وجود امام معصوم می بینند؟.

جواب این اشکال از آن چه گذشت روشن شده، برای این که تنازعی که در آیه شریفه آمده تنازع مؤمنین در احکام کتاب و سنت است، نه در احکام ولایت،

که امام آن را در حوادثی که پیش می آید به عنوان ولی مسلمین صادر می کند، و ما در سابق گفتیم که غیر از خدا و رسول او کسی اختیار تشریع حکم ندارد، حال اگر دو طایفه ای که با هم نزاع دارند توانستند حکم کتاب و سنت را بفهمند باید آن را از کتاب و سنت استنباط و استخراج کنند، و اگر نتوانستند از امام معصوم که در فهم حکم خدا از کتاب و سنت عصمت دارد بپرسند، نظیر سیره ای که معاصرین رسول خدا (ص) داشتند، هر چه را خودشان از کتاب و از کلمات رسول خدا (ص) می فهمیدند به همان عمل می کردند، و هر جا نمی فهمیدند از رسول خدا (ص) می پرسیدند.

پس حکم اولی الامر در اطاعت حکم رسول است، همان طور که آیه نیز بر این دلالت می کرد، و حکم تنازع در عصری که رسول (ص) نیست و اولی الامر هست، همان حکم تنازع در زمان رسول خدا (ص) است، هم چنان که آیه مورد بحث و آیات بعدی نیز بر این معنا دلالت دارد، به این معنا که آیه مورد بحث حکم تنازع در زمان غیبت رسول اللّٰه (ص) را بیان می کند، و آیات بعدی حکم آن را در زمان حضور آن جناب. پس مساله رد تنازع به خدا و رسول که در آیه آمده مختص به صورتی است که مؤمنین با یکدیگر تنازع کنند، چون آیه دارد:" فَإِنْ تَنازَعْتُمْ"، (اگر شما مؤمنین در بین خود نزاع کردید)، و نفرموده:" فان تنازع اولوا الامر"، اگر اولی الامر خودشان در بین خود نزاع کردند، و نیز نفرمود:" فان تنازعوا"، و معلوم است که معنای رد

به رسول در زمان حضور رسول اللَّه (ص) این است که از رسول خدا (ص) حکم مساله ای که در آن نزاع کرده اند بپرسند، و یا خود اگر می توانند از کتاب و سنت استنباط نمایند، و در زمان غیبت آن جناب این است که از امام حکم آن را بپرسند و یا اگر می توانند خودشان استنباط کنند که بیانش گذشت، پس جمله:" فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِی شَیْ ءٍ ..."، آن طور که اشکال کننده پنداشته کلامی زاید و بی فایده نیست.

پس از همه مطالب گذشته این معنا به خوبی روشن شد که مراد از" اولی الامر" رجالی معین از امت است که حکم هر یک از آنان در وجوب اطاعت حکم رسول اللَّه (ص) است، و این معنا در عین حال منافات با عمومیتی که به حسب لغت از لفظ اولی الامر فهمیده ________________________________ صفحه ی ۶۴۰

می شود ندارد، و هیچ اشکالی ندارد که شارع از این لفظ عام آن معنای خاص را اراده کرده باشد، چون قصد مفهومی از مفاهیم از یک لفظ، مطلبی است، و قصد مصداقی که آن مفهوم با آن منطبق است مطلبی دیگر است، نظیر مفهوم رسول که معنایی است عام و کلی، و در آیه مورد بحث نیز در همان معنا استعمال شده، ولی منظور گوینده از این لفظ عام رسول اسلام محمد بن عبد اللَّه (ص) است.

[معنای:" فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِی شَیْ ءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللَّهِ وَ الرَّسُولِ"]

" فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِی شَیْ ءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللَّهِ وَ الرَّسُولِ ..."

این جمله تفریع و نتیجه گیری از حصری است که از مورد آیه استفاده می شد، چون جمله" أَطِیعُوا اللَّهَ ..." از آنجایی که اطاعت خدا و رسول کردن

را واجب می کرد، از آن فهمیده می شود که منظور اطاعت در مواد دینی است، که متکفل رفع همه اختلافهایی است که ممکن است در دین خدا پیدا بشود. و نیز بر آورنده هر حاجتی است که ممکن است پیش بیاید، دیگر موردی باقی نمی ماند که مردم در آن مورد به غیر خدا و رسول او مراجعه کنند، در نتیجه معنای کلام چنین می شود که شما مردم باید تنها و تنها خدا و رسول و اولی الأمر را اطاعت کنید نه طاغوت را و این همان حصری است که گفتیم از آیه استفاده می شود، و نتیجه آن، مضمون جمله مورد بحث است که می فرماید: پس اگر در امری تنازع کردید آن را به خدا و رسول رد کنید.

و از این که خطاب را متوجه مؤمنین کرده کشف می کند از این که مراد از تنازع هم، تنازع مؤمنین در بین خودشان است، نه تنازعی که فرضا بین آنها و اولی الامر اتفاق بیفتد، و یا بین خود اولی الامر رخ دهد، چون فرض اولی یعنی تنازع مؤمنین با اولی الامر با مضمون آیه سازگار نیست که اطاعت اولی الامر را بر آنان واجب کرده، و همچنین فرض دوم با آیه نمی سازد چون معنا ندارد خدای تعالی اطاعت کسانی را بر امت واجب کند که بین خودشان تنازع رخ دهد، زیرا اگر اولی الامر در بین خود تنازع کنند قطعا یکی بر حق و دیگری بر باطل خواهد بود، و خدای تعالی چگونه اطاعت کسی را واجب می کند که خود بر باطل است، علاوه بر این که اگر منظور تنازع اولی الامر در بین خودشان بود پس چرا

در جمله مورد بحث خطاب را متوجه مؤمنین کرد، و فرمود: (پس اگر در چیزی تنازع کردید آن را به خدا و رسول برگردانید ...).

و اما کلمه (شی ء)، این کلمه هر چند عمومیت دارد همه احکام و دستورات خدا و رسول و اولی الامر را شامل می شود، هر چه می خواهد باشد و لیکن جمله بعد که می فرماید:

(پس آن را به خدا و رسول برگردانید)، به ما می فهماند که مراد از کلمه شی ء مورد تنازع، چیزی است که اولی الامر در باره آن استقلال ندارد و نمی تواند در آن به رأی خود استبداد کند، و

صفحه ی ۶۴۱

خلاصه کلام اینکه منظور نزاع مردم در آن احکام و دستوراتی نیست که ولی امرشان در دایره ولایتش اجرا می کند، مثل این که دستورشان بدهد به کوچ کردن، یا جنگیدن، یا صلح کردن با دشمن، و یا امثال اینها، چون مردم مامورند که در این گونه احکام ولی امر خود را اطاعت کنند، و معنا ندارد بفرماید وقتی در این گونه احکام تنازع کردید، ولی امر خود را رها کرده، به خدا و رسولش مراجعه کنید.

بنا بر این آیه شریفه دلالت دارد بر این که مراد از کلمه (شی ء)، خصوص احکام دینی است، که احدی حق ندارد در آن دخل و تصرفی بکند، مثلا حکمی را که نباید انفاذ کند، انفاذ، و حکمی را که باید حاکم بداند، نسخ کند، چون این گونه تصرفات در احکام دینی خاص خدا و رسول او است، و آیه شریفه مثل صریح است در این که احدی را نمی رسد که در حکمی دینی که خدای تعالی و رسول گرامی او تشریع کرده اند تصرف

کند، و در این معنا هیچ فرقی بین اولی الامر و سایر مردم نیست.

" إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ..."

این جمله تشدید و تاکید همان حکمی است که جمله قبل بیان کرد، و اشاره است به این که مخالفت این دستور از فسادی که در مرحله ایمان باشد ناشی می گردد، معلوم می شود این دستور ارتباط مستقیم با ایمان دارد، و مخالفت آن کشف می کند از این که شخص مخالف اگر تظاهر به صفات ایمان به خدا و رسولش می کند، برای این است که کفر باطنی خود را بپوشاند، و این همان نفاق است که آیات بعدی بر آن دلالت دارد.

" ذلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا" یعنی بر گرداندن حکمی که در آن تنازع دارید، به خدا و رسول او بهتر است، و یا (اطاعت خدا و رسول و اولی الامر بهتر است) و کلمه تاویل در اینجا به معنای مصلحت واقعی است، که حکم مورد بحث از آن منشا می گیرد، و سپس مترتب بر عمل می شود، و ما در تفسیر آیه:" وَ ابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ..." «۱» در جلد سوم عربی این کتاب بحثی در باره معنای تاویل کردیم.

" أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ ..."

کلمه (زعم) به معنای اعتقاد داشتن به چیزی است، اعم از این که این اعتقاد مطابق واقع هم باشد و یا نباشد، به خلاف علم که به معنای اعتقاد مطابق با واقع است، و چون کلمه

(۱) سوره آل عمران آیه ۷.

(زعم) در مورد اعتقادی استعمال می شود که مطابق با واقع نیست، چه بسا همین باعث شده بعضی

گمـان کننـد که این کلمه به معنـای ظن- پنـدار- غلـط است، و خلاـصه غلط بودن و عـدم مطابقت با واقع در معنای این کلمه اعتبار شده است و حال آن که اینطور نیست.

و کلمه (طاغوت) مصـدری است به معنای طغیانماننـد کلمات رهبوت و جبروت و ملکوت، که مصدرند، و به معنای رهبت و جبر و ملك است، چیزی که هست بسـیار می شود که این کلمه از باب مبالغه در معنای اسم فاعل اسـتعمال می شود مثلا گفته می شود:" وَ الَّذِینَ کَفَرُوا أَوْلِیـاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ " «۱»، (و کسانی که کفر می ورزیدنـد سرپرسـتانشان طاغوت هایند) و اما معنای این مصـدر یعنی طاغوت و طغیان معروف است، مثلا می گویند: (طغی الماء) یعنی آب به خاطر فورانش و یا کثرتش از ظرف خود تجاوز کرد، و اسـتعمال این کلمه در مورد انسان در آغاز از باب مجاز بوده، ولی در اثر کثرت اسـتعمال به حـد اسـتعمال حقیقی رسـیده است، و طغیـان آدمی به معنـای آن است که از آن طـوری که بایـد باشـد و از آن حـدی که بایـد رعـایت کند تجاوز نمایـد، حال چه این که آن حـد را عقل خود او معلوم کرده باشد، و یا شـرع، پس طاغوت عبارت است از انسان ظالم و جبار متمرد و یاغی از وظایف بنـدگی خدا، البته تمردی که از باب گردن کشـی نسـبت به خدای تعالی باشد، و آن کسـی هم که طاغوت را عبارت دانسته از هر معبودی که غیر از خدا پرستیده شود برگشت گفتارش به همین معنایی است که ما کردیم.

" بِما أُنْزِلَ إِلَیْکَ وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِکَ ..."

این جمله به منزله این است که فرموده باشد" بما

انزل اللّه علی رسله"، (یعنی کسانی که معتقدند که بدانچه خدا بر تو و بر رسولان قبل از تو نازل کرده ایمان دارند)، در این آیه می توانست بفرماید:" انهم آمنوا بک و بالذین من قبلک"، (کسانی که معتقدند به تو و پیامبران قبل از تو ایمان دارند)، ولی این طور نفرمود، بدین جهت که گفتار در زمینه برگشت به کتاب خدا و حکم او بود، و با در نظر داشتن این نکته روشن می شود که مراد از امر در جمله:" وَ قَدْ أُمِرُوا أَنْ یَکْفُرُوا بِهِ" (با این که مامور شدند به این که به طاغوت کفر بورزند) امری است که در کتب آسمانی و از طریق وحی بر انبیا یعنی رسول اسلام (ص) و انبیای قبل از آن جناب (علیهم السلام) نازل شده.

و جمله:" أَ لَمْ تَرَ ..." گفتاری است شبیه به دفع دخل، یعنی پیشگیری از سؤالی است که ممکن بود بشود و کسی بپرسد چرا خدای تعالی فرمود:" أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ"، در

---

(۱) سوره بقره آیه ۲۵۷.

جواب از این سؤال تقدیری فرمود: مگر نمی بینی از اطاعت سر بر می تابند، و محاکمات خود را نزد طاغوت یعنی شیطان صفتان می برند؟ و این استفهام استفهام تاسف است، می خواهد بفرماید: متاسفانه می بینی که بعضی از مردم با این که معتقدند به آن چه بر تو نازل شده و به آن کتابهای دیگر که به انبیای دیگر نازل شده ایمان دارند، و با این که می دانند که کتابهای آسمانی نازل شده تا در بین مردم در آنچه اختلاف می کنند حکم کند، و همین حقیقت را خدای تعالی در قرآن کریم بیان کرده، و

فرموده:" کـانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِـدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْـذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتـابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ" «۱»، (مردم امتی واحده بودند، سـپس خدای تعالی پیغمبران را برای بشارت و انذار مبعوث کرد، و با آنان کتاب را به حق نازل کرد تا بین مردم در آن چه اختلاف می کننـد داوری کند)، با این حال محاکمات خود را نزد طاغوت می برند، با این که می داننـد که آنـان اهـل طغیـان و تمرد از دین خـدا، و تجاوزگر بر حقوق خـدا و خلقنـد، و با این که در همین کتب آسـمانی مامور شـده بودند به این که به طاغوت کفر بورزند، و نیز می دانند که تحاکم نزد طاغوت لغو کردن کتب خدا و ابطال شـرایع او است.

" وَ يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالًا بَعِيداً" این جمله دلالت دارد بر اینکه تحاکم این گونه افراد در نزد طاغوت ریشه اش القای شیطان و اغوای او است؟ و غرض شیطان از این القائات این است که پیروانش به ضلالتی دور از نجات، گرفتار شوند.

" وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا ..."

کلمه" تعـالوا" به حسب اصـل لغت امری است از مـاده تعـالی که به معنـای ارتفاع است و معنای آن این است که به سوی بالا بیایید، و کلمه (صد) که فعل (یصدون) مشتق از آن است وقتی با کلمه (عن) متعدی می شود معنای اعراض را می رساند، پس جمله" يَصُـدُّونَ عَنْكَ صُـدُوداً"، این می شود: (از تو به نوعی اعراض می کننـد)، و جمله:" إِلى ما أَنْزَلَ اللَّهُ وَ إِلَى الرَّسُولِ ..." به منزله این است که فرموده باشد" الی حکم اللَّه والی من یحکم به"، (به ایشان گفته

می شود بیایید به افق بلند حکم خدا و حکم کسی که به حکم خدا حکم می کند).

و در جمله:" یَصُدُّونَ عَنْکَ ..." مساله اعراض پیروان طاغوت را اختصاص به رسول داده، و فرموده: (از تو اعراض می کننـد)، با اینکه دعوت شده بودند به آمدن به سوی کتاب و

---

(۱) سوره بقره آیه ۲۱۳.

رسولی که حکم به کتاب می کند نه تنها به سوی رسول و این بدان جهت است که اعراض کنندگان کافر نیستند. و گرنه جای تاسف نبود، و آیه شریفه لحن تاسف دارد، پس این تاسف از عمل کسانی است که معتقدند ایمان دارند به آن چه خدا نازل کرده، پس اینان تجاهر به اعراض از کتاب خدا ندارند، چون کافر نیستند، بلکه منافقند و به داشتن ایمان به آنچه خدا نازل کرده تظاهر می کنند، و در عین حال از رسول او اعراض می کنند.

و از این جا روشن می شود که فرق گذاشتن بین خدا و رسول او نفاق است، و کسی که ادعا می کند که من تسلیم حکم خدا هستم، ولی نسبت به حکم رسول توقف و تردید دارم بدون شک منافق است.

" فَکَیْفَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِیبَةٌ ..."

این جمله اعلام می دارد که اعراض و انصراف از حکم خدا و رسول او و روی آوردن به حکم غیر خدا که همان حکم طاغوت باشد به زودی مصیبتی را برای این اعراض گران به بار خواهد آورد، مصیبتی که هیچ علتی جز این اعراضشان از حکم خدا و رسول و مراجعه کردنشان به حکام طاغوت ندارد.

" ثُمَّ جاؤُکَ یَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ..."

در این جمله معذرت آنان را حکایت می کند، که ما در مراجعه به داوری طاغوت ها

قصد سویی نداشتیم و معنای آن- و خدا داناتر است- این است که وقتی حال آنان چنین حالی است چه خواهند کرد وقتی که بر اثر این رفتارشان بلای بدی به آنان برسد، آن گاه نزدت بیایند، و به خدا سوگند یاد کنند که ما از بردن نزاع خود نزد طاغوتها و یا بگو مراجعه کردنمان به غیر کتاب و رسول هیچ منظوری جز احسان و توفیق یعنی قطع نزاع و مشاجره از بین طرفین دعوی نداشتیم.

" أُولئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ ما فِي قُلُوبِهِمْ ..."

این جمله تکذیب همان عذر خواهی آنان است، و در آن نفرموده که چه نیتی فاسد در دل دارند، بلکه به این اکتفاء نموده که (خدا می داند چه در دل دارند) و این بدان جهت بوده که جمله بعدی که فرموده" فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ عِظْهُمْ"، (پس از آنان اعراض کن و نصیحتشان کن)، می فهماند سر این کوتاه گویی این بوده که اگر در دلشان نیت فاسدی نداشته اند و سخنشان صدق و حق بوده او باید عذرشان را بپذیرد، و رسول خدا (ص) هرگز مامور نیست به این که از سخن حق و صدق اعراض کند.

" وَ قُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغاً" یعنی به ایشان سخنی بگو که دلهایشان آن را درک کند، و بفهمند چه می گویی

و خلاصه با زبان دل آنان حرف بزن تا متوجه شوند، که این رفتارشان چه مفاسدی دارد، و اگر معلوم شود نفاق ورزیده اند، چه عذابی ناشی از خشم خدای تعالی بر آنان نازل می شود.

[اطاعت از رسول اللَّه (ص) همان اطاعت از خدا است

" وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطاعَ بِإِذْنِ

اللَّهِ" این جمله ردی است مطلق بر همه آن مطالبی که قبلا از منافقین حکایت کرده بود، یعنی تحاکم بردنشان به نزد طاغوت، و اعراضشان از رسول اللَّه (ص)، و سوگند خوردن، و عذرخواهیشان به این که ما منظوری به جز احسان و توفیق نداشتیم می فرماید: همه این مطالب هر یک به وجهی مخالفت رسول کردن است، حال چه این که توأم با عذری که بهانه آنان بشود باشد، و چه توأم با چنان عذری نباشد برای این که خدای تعالی که اطاعت رسول کردن را واجب فرموده، قید و شرطی برایش نیاورد و اصلا رسول اللَّه را نفرستاده مگر برای همین که به اذن او اطاعت شود.

و نباید کسی خیال کند که اطاعت تنها حق خدا است، و رسول بشری و فردی که خدای تعالی او را خلق کرده، و تنها در جایی می توان اطاعتش کرد که اطاعت او سودی و مصلحتی عاید ما سازد، در نتیجه اگر همان سود و آن مصلحت بدون اطاعت رسول دست بدهد دیگر چه احتیاجی به اطاعت او است؟ و چرا نتوانیم مستقلا آن را احراز کنیم؟ و رسول را کناری زده او را ترک کنیم؟ و آیا در چنین فرضی اگر باز هم رجوع به رسول را لازم بدانیم شرک به خدا نورزیده ایم؟ و رسول را دوشادوش خدا نپرستیده ایم؟ و اگر این اطاعت شرک به خدا نیست، پس چرا بعضی از مسلمانان صدر اسلام وقتی رسول خدا (ص) امری را بر آنان واجب می کرد از آن جناب می پرسیدند، آیا این تکلیف دستور خود تو است؟ و یا از ناحیه خدا است؟ معلوم می شود همان طور که به

نظر ما رسیده اطاعت رسول کردن شرک به خدا است، و چیزی است در مقابل اطاعت خدا، و گرنه سؤال اصحاب معنا نمی داشت.

وجه بطلان این خیال همان است که گفتیم خدای تعالی رسول (ص) را نفرستاده مگر برای همین که اطاعت بشود، و خودش فرموده: (هیچ رسولی را نفرستادیم مگر برای همین که به اذن خدا اطاعت شود) و در این وجوب اطاعت هیچ قید و شرطی نیاورده، پس معلوم می شود اطاعت از رسول خدا (ص) کردن، آن هم بطور مطلق همان اطاعت خدا کردن است چون خود خدا دستور داده رسول را اطاعت کنید، و در جای دیگر فرموده:" مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ " «۱».

---

(۱) (کسی که رسول را اطاعت کند در حقیقت خدا را اطاعت کرده است) سوره نساء آیه ۸۰.

" وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً " می فرماید اگر رسول را مخالفت کردند، و با این مخالفتشان از او اعراض کردند، اگر به سوی خدا و رسول برگردند و توبه کنند، برایشان بهتر است از این که سوگند بخورند، که به خدا ما منظورمان مخالفت نبوده، و برای توجیه عمل خود سخنانی به هم ببافند، و عذرهایی غیر موجه بتراشند که نه سودی دارد، و نه رسول خدا (ص) را راضی می سازد، چون خدای تعالی قبل از این که اینان عذر بدتر از گناه خود را بیان کنند، حقیقت و باطن امرشان را برای رسول خود بیان کرده، و به وی فرموده:" وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ ...".

" فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ ..."

کلمه

(شـجر) فعل ماضـی از ماده (شجر) به سکون جیم، و نیز از شجور است و شجر و شجور به معنای اختلاط است، وقتی گفته می شود:" شـجر شـجرا و شـجورا" معنایش این است که فلان چیز مخلوط شد، و تشاجر و مشاجره نیز از این باب است گویا وقتی دو نفر با هم نزاع می کنند گفته هایشان در هم و برهم می شود، (و شـنونده نمی فهمد این چه می گوید و آن دیگری چه می گویـد)، درخت را هم که شـجر نامیده اند به این مناسـبت بوده که شاخه های آن در یکدیگر فرو می روند، و کلمه (حرج) به معنای تنگی و مضیقه است.

و ظاهر سـیاق در بـدو نظر چنین می نمایـد که این آیه رد بر منافقین باشـد، که خیال کردند به پیغمبر ایمان آوردند، و در عین حـال داوری را نزد طـاغوت می برنـد، در نتیجه معنـای آن چنین می شود: (پس نه به پروردگـارت سوگنـد، این طور که آنان پنداشـته انـد نیست، ایمانی به تو ندارنـد، با این که داوری نزد طاغوت می برنـد، بلکه به تو ایمان ندارنـد تا زمانی که تو را در بین خود حکم کنند ...).

این آن معنایی است که گفتیم: در بـدو نظر از آیه فهمیده می شود، و لیکن غایت یعنی جمله- تا زمانی که ...- غیر منافقین را نیز شامل می شود و همچنین جمله بعـد از آن که می فرمایـد:" وَ لَوْ أَنَّا کَتَبْنا عَلَيْهِمْ" تا جمله" ما فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ" مؤید این است که رد دعوی ایمان، اختصاص به منافقین ندارد، بلکه غیر آنان را نیز شامل می شود، چون بسـیاری از غیر منافقین هسـتند که ظاهر حالشان چنین نشان می دهد که خیال می کنند به صرف این که

قرآن و احکامی که از ناحیه خدای تعالی نازل شده چه معارفش و چه دستورات اخلاقی و عملیش را تصدیق کردند، ایمان به خدا و رسول و ایمان بدانچه رسول خدا (ص) از ناحیه پروردگارش آورده در دلشان افتاده، و در نتیجه ایمان حقیقی دارند، در حالی که این طور

صفحه ی ۶۴۷

نیست، بلکه ایمان عبارت است از این که انسان به طور تام و کامل و به باطن و ظاهر تسلیم امر خدا و رسولش باشد، و چگونه ممکن است کسی مؤمن حقیقی باشد، و در عین حال در برابر حکمی از احکام او تسلیم نشود، یا به ظاهر و یا اگر به ظاهر اظهار تسلیم می کند در باطن جانش تسلیم نباشد به ظاهر از ترس رسوایی اظهار تسلیم کند ولی در باطن دلش به خاطر این که حکم نامبرده که با حال و هوای او سازگار نیست منزجر باشد، با این که خدای تعالی به رسول گرامیش فرموده بود:" لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللَّهُ" «۱»، و در آن هدف و غرض نهایی بعثت آن جناب را داوری در بین مردم معرفی کرده بود.

پس با این حال اگر این رسول بزرگوار حکمی علیه کسی بکند، و آن کس از حکم آن جناب منزجر و ناراحت شود، در حقیقت از حکم خدای تعالی ناراحت شده، چون خدای تعالی این شرافت را به آن جناب داده بود، که بندگانش اطاعتش کنند، و حکمش را در بین خود نافذ بدانند.

[تسلیم حکم رسول خدا (ص) بودن، علامت ایمان واقعی و تسلیم در برابر احکام خدا است

پس اگر بندگان خدا تسلیم حکم رسول شدند، و از هیچ

حکم آن جناب در باطن دلشان ناراحت نگشتند، آن وقت است که مسلمان واقعی شده اند، و در این صورت است که می توان گفت بطور قطع تسلیم حکم خدایند، و حتی در برابر حکم تکوینی خدا نیز تسلیمند، آری تسلیم بودن در برابر حکم دینی و تشریعی خدا، دلیل بر تسلیم بودن در برابر حکم تکوینی او است.

(هم چنان که آن شاعر زبان حال این گونه افراد را در شعر خود آورده می گوید):

یکی درد و یکی درمان پسندد *** یکی وصل و یکی هجران پسندد

من از درمان و درد و وصل و هجران *** پسندم آنچه را جانان پسندد

" مترجم" و این مرحله یکی از مراحل ایمان است، که هر مؤمنی به آن مرحله برسد صفاتی در او رشد می کند، که از همه روشنترش تسلیم شدن در برابر همه دستورات و مقدراتی است که از ناحیه خدای تعالی به وی می رسد و چنین کسی دیگر حالت اعتراض و چون و چرا به خود نمی گیرد، نه در زبان رده ای می گوید، و نه در دل نقی می زند، و به همین جهت است که می بینیم در آیه مورد بحث تسلیم را مطلق آورده است.

از این جا روشن می شود که جمله:" فَلا وَ رَبِّكَ ..." هر چند که به حسب لفظ تنها

---

(۱) سوره نساء آیه: ۱۰۵.

رسول خدا (ص) را نام برده، و فرموده: (به پروردگارت سوگند که ایمان نمی آورند مگر وقتی که تو را در اختلافات خود حکم قرار دهند)، در نتیجه به ذهن می رسد که مساله مخصوص احکام تشریعی خدای تعالی است لیکن مساله منحصر به آن نیست، چون به قول معروف مورد، مخصص نیست در

آیه شریفه سخن از این رفته بود که مسلمانان نباید به غیر رسول اللَّه (ص) مراجعه کنند، با این که خدا بر آنان واجب فرموده که تنها به او رجوع کنند قهرا احکام تشریعی مورد گفتگو قرار می گیرد لیکن مساله تسلیم منحصر به آن نیست، بلکه معنای آیه عام است، و شامل احکام تشریعی خدا و رسول و احکام تکوینی خدای تعالی هر دو می شود که توضیحش از نظر خواننده گذشت.

بلکه از این هم عمومی تر است و شامل قضای رسول خدا (ص) یعنی داوری آن جناب و حتی همه روشهایی که آن جناب در زندگیش سیره خود قرار داده می شود، و مسلمانان (اگر ایمانشان مستعار و سطحی نباشد)، باید اعمال آن جناب را سیره خود قرار دهند، هر چند که خوشایندشان نباشد.

پس هر چیزی که به نحوی از انحا و به وجهی از وجوه انتسابی به خدا و رسول او (ص) داشته باشد، چنین مؤمنی نمی تواند آن را رد کند، و یا به آن اعتراض نماید و یا از آن اظهار خستگی کند و یا به وجهی از وجوه از آن بدش آید، چون اثر در همه مشترک است، و مخالفت در همه آنها ناشی از شرک است، البته به مراتبی که در شرک هست، و به همین جهت است که خدای تعالی فرموده:" وَ ما یُؤْمِنُ أَکْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِکُونَ" «۱»" وَ لَوْ أَنَّا کَتَبْنا عَلَیْهِمْ ... ما فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِیلٌ مِنْهُمْ" در تفسیر آیه" وَ لکِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِکُفْرِهِمْ فَلا یُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِیلًا" «۲» گفتیم: ترکیب آیه دلالت دارد بر اینکه حکم مذکور در آیه مربوط است به هیات اجتماعیه ای که

از افراد حاصل می شود، و نامش را مجتمع می گذاریم و این که اگر اندکی را استثنا کرد، و فرمود:" إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ"، برای این بوده که کسی توهم نکند حکم استغراقی است، و تمامی افراد بشر را شامل می شود، و لذا این استثنا به استثنای منفصل شبیه تر است، تا استثنای متصل، و یا چیزی است برزخ میان استثنای متصل و منفصل، چون دارای دو جنبه است، (از نظر این که حکم رفته است روی هیات اجتماعی استثنا بردار نیست، و استثنای منفصل است، و از نظر این که بالآخره پر حکم افراد را هم می گیرد، استثنا متصل است).

---

(۱) و اکثرشان به خدا ایمان نمی آورند مگر آنکه در عین حال مشرک نیز هستند (سوره یوسف آیه ۱۰۶).

(۲) سوره نساء آیه ۴۶.

صفحه ی ۶۴۹

بنا بر این پس این که فرمود:" ما فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ" وارد در مورد اخبار است، اخبار از حال آن هیات مجتمعه به این که احکام و تکالیف حرجی و دشوار را امتثال نمی کنند، چون با محبوب دل آنان ضدیت و با چیزی که دلهایشان و دیارشان به آن بسته است برخورد دارد و استثنای عده قلیل برای دفع توهم است.

در نتیجه معنای آیه این می شود که اگر ما می نوشتیم (یعنی واجب می کردیم) بر آنان که یکدیگر را به قتل برسانند، و از شهر و دیار خود که با آن انس دارند خارج شوند این واجب را انجام نمی دهند، و چون جمله انجام نمی دهند کلیت و استغراق را می رساند، و شنونده می پنداشت حتی یک نفر هم مؤمن حقیقی و تسلیم واقعی در برابر فرمان خدای تعالی در میان آنان وجود ندارد، برای

دفع این توهم عـده ای قلیل را اسـتثنا کرد، هر چند که حکم اصـلا شامل آن عده نمی شود چون حکم در باره افراد نبود، بلکه در بـاره هیـات اجتمـاعیه (بـدان جهت که مجتمع است) بود، و لیکن چون به تبع هیات افراد هم داخل می شدنـد این اسـتثنا را آورد.

از اینجـا روشن می شود که مراد از قتل، قتل دسـته جمعی یکـدیگر است، و مراد از بیرون شـدن نیز بیرون شـدن و جلای وطن کردن جمعی از میـان جمعی دیگر است، خلاـصه حکم همه اش مربـوط به مجتمـع است، نه این که هر فردی خـودش خود را بکشـد، و یا هر فردی از خانه و زندگیش بیرون شود، هم چنان که در آیه شـریفه:" فَتُوبُوا إِلی بارِئِکُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَکُمْ" «۱» که در باره بنی اسرائیل است منظور قتل دسته جمعی است، و مقصود به خطاب جماعت است نه فرد.

" وَ لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا ما یُوعَظُونَ بِهِ لَکانَ خَیْراً لَهُمْ وَ أَشَدَّ تَثْبِیتاً" در این آیه شریفه تعبیری که در آیه قبلی بود عوض شده، در آنجا تعبیر کتـابت آمـده بود، می فرمود:" وَ لَوْ أَنَّا کَتَبْنـا ..."، و در این آیه همـان را به عبـارت" یوعظون" تعبیر فرموده، و این اشاره است به این احکام نامبرده هر چنـد به صورت امر و کتابت یعنی دسـتور وجوبی صادر شـده است لیکن اشاراتی است به چیزی که صلاح و سعادتشان را تامین می کند، پس در حقیقت مواعظ و نصایحی است که در آن خیر و صلاح آنان منظور است.

" لَکانَ خَیْراً لَهُمْ" یعنی اگر موعظتی که به ایشان شد عمل می کردند برایشان بهتر بود، و معلوم است که این بهتری مربوط به

همه سرنوشت های آنان است، چه سرنوشت دنیایی شان و چه سرنوشت آخرتیشان، برای این که خیر آخرت منفک از خیر دنیا نیست، بلکه آن را به دنبال دارد" وَ أَشَدَّ تَثْبِيتاً" يعنى عمل به اين مواعظ نفوس و دلهايشان را برايمان استوارتر مى كرد برای ______

(۱) سوره بقره آیه: ۵۴. ______

این که گفتار در این مقام همه پیرامون ایمان بود، در جای دیگر نیز فرموده که خدای تعالی ایمان کسانی که ایمان آورده اند را استوار می کند:" يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ..." «۱».

" وَ إِذاً لَآتَيْناهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْراً عَظِيماً" یعنی در این هنگام که ایمان ثابت در دلهاشان استوار گشت، از خزانه غیب خود پاداشی عظیم به آنان خواهیم داد، و در این که چرا نفرمود آن پاداشی چیست و آن را مبهم گذاشت، همان توجیه می آید که در مبهم آوردن جمله" لَكانَ خَيْراً لَهُمْ" از نظر خواننده گذشت.

" وَ لَهَدَيْناهُمْ صِراطاً مُسْتَقِيماً" در سابق ذیل آیه:" اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ" «۲» در جلد اول این کتاب معنای صراط مستقیم گذشت.

" وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ" در این آیه بین خدا و رسول او در این وعده حسن جمع شده، فرموده کسی که خدا و رسول را اطاعت کند چنین و چنان خواهد شد، با این که آیات قبل تنها متعرض اطاعت رسول و تسلیم شدن در برابر حکم و قضای آن جناب بود و این بدان جهت است که بین این دو آیه یعنی آیه مورد بحث و آیه:" لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ ..." نامی از خدای تعالی به میان آمده بود آنجا که فرمود:" وَ لَوْ أَنَّا كَتَبْنا عَلَيْهِمْ ..." لذا

خواست بفهماند اطاعت رسول کردن بدان جهت واجب شده که خدا به آن امر فرموده، پس اطاعت واجب شده اطاعت خدا و رسول هر دو است، از سوی دیگر در آغاز آیات نیز گفتار با جمله:" أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ ..." شروع شده بود، خواست تا آخر کلام به اول آن مرتبط شود.

" فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ..."

این آیه دلالت دارد بر این که چنین کسانی ملحق به" الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ" هستند و از خود آنان نیستند، و به حکم جمله:" وَ لَهَدَيْناهُمْ صِراطاً مُسْتَقِيماً" خدای تعالی به صراط مستقیمی هدایتشان می کند، که صراط" الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ" است، صراط مستقیمی که در کلام مجیدش جز به این طایفه نسبت نداده، و در سوره حمد فرموده:" اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ" و سخن کوتاه این که این طایفه که خدا و رسول را اطاعت

(۱) سوره ابراهیم آیه ۲۷.

(۲) سوره حمد آیه ۶.

می کنند ملحق به آن چهار طایفه اند، و از آنان نیستند، هم چنان که جمله:" وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً" نیز خالی از اشاره به این معنا نیست و چون می فرماید: (این چهار طایفه رفقای آن طایفه اند، و از آن فهمیده می شود طایفه مورد بحث از آن چار طایفه نیستند، بلکه جدای از آنان، ولی رفیق با آنان هستند) و اما این که منظور از نعمت در جمله:" أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ" چیست؟ در سابق گفتیم که منظور از آن نعمت ولایت است.

و اما این چهار طایفه یعنی نبیین و صدیقین و شهدا و صالحین چه کسانیند، باید گفت: ما نمی توانیم بگوییم انبیا (علیهم السلام) چگونه انسانهایی

هستند، چون این طایفه آشنایان با وحی و آگاهان از اخبار غیبی هستند، و ما بیش از این از وضع آنان خبر نداریم، و نمی توانیم داشته باشیم، مگر از ناحیه آثاری که از خود به جای گذاشته اند.

و اما شهدا در سابق نیز گفته بودیم که این کلمه در قرآن کریم به معنای گواهان در اعمال است، و در هیچ جای قرآن که از ماده (ش- ه- د) کلمه ای به کار رفته به معنای کشته در معرکه جنگ نیامده، بلکه مراد از آن افرادی است که گواه بر اعمال مردمند، و مراد از صالحین کسانی است که شایستگی نعمت خدای را دارند.

[معنای " صدیقین "]

و اما کلمه (صدیقین) به طوری که خود لفظ دلالت می کند مبالغه در صدق است، یعنی کسانی که بسیار صادقند چیزی که هست صدق تنها زبانی نیست، یکی از مصادیق آن سخنانی است که انسان می گوید، یک مصداق دیگرش عمل است، که اگر مطابق با زبان و ادعا بود آن عمل نیز صادق است، چون عمل از اعتقاد درونی حکایت می کند، و وقتی در این حکایتش راست می گوید، که ما فی الضمیر را بطور کامل حکایت کند، و چیزی از آن باقی و بدون حکایت نگذارد، چنین عملی راست و صادق است، و اما اگر حکایت نکند و یا درست و کامل حکایت نکند این عمل غیر صادق است، و همچنین سخن صدق آن سخنی است که با واقع و خارج مطابقت داشته باشد، و چون گفتن نیز یکی از افعال است، قهرا کسی که صادق در فعل خویش است سخن نخواهد گفت مگر آن چه که راست بودنش را می داند، و می داند که

این سخن را در اینجا باید گفت، و گفتن آن حق است، و بنا بر این سخن چنین کسی هم صدق خبری دارد، و هم صدق مخبری.

پس صدیق آن کسی است که به هیچ وجه دروغ در او راه ندارد، و چنین کسی کاری که حق بودن آن را نمی داند نمی کند، هر چند که مطابق با هوای نفسش باشد و سخنی را که راست بودن آن را نمی داند نمی گوید، و قهرا حتی کسی به جز حق را هم نمی بیند، پس او کسی است که حقایق اشیا را می بیند، و حق می گوید و حق انجام می دهد.

و با در نظر داشتن این بیان ترتیب بین چهار طایفه نامبرده در آیه روشن می گردد، طایفه اول نبیون بودند که سادات بشرند، سپس صدیقون قرار گرفته اند، که گفتیم شاهدان و بینندگان حقایق و اعمالند، و سوم شهدا بودند، که شاهدان بر رفتار دیگرانند و در آخر صالحانند که لیاقت و آمادگی برای کرامت اللَّه را دارند.

" وَ حَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً" کلمه" رفیقا" تمیز است، و آیه را چنین معنا می دهد: (و این چهار طایفه از حیث رفاقت طوایف خوبی هستند، بعضی گفته اند به همین جهت بوده که آن را به صیغه جمع نیاورد، و بعضی دیگر گفته اند، مفرد آوردنش برای این بوده که بفهماند تک تک آنان در حال رفاقت خوبند، و بنا بر این معنا، کلمه (رفیقا) حال خواهد بود، نظیر جمله:" ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا" «۱» (سپس شما را- از شکم مادران- بیرون می کنیم، در حالی که طفلید).

" ذلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَ كَفى‏ بِاللَّهِ عَلِيماً" در این جمله کلمه" ذلک" که مخصوص اشاره به دور

است را آورده، و آن را ابتدای جمله قرار داد، و حرف (الف و لام) بر سر خبر آورده، تا به این وسیله بر عظمت امر این فضل دلالت کند، و بفهماند که گویا این فضل، جامع تمامی فضیلت ها و فضل ها است، و اگر آیه شریفه را با علم خدا ختم کرد، برای این بود که گفتار در آیه شریفه در باره درجات ایمان بود، که جز علم الهی هیچ راه دیگری برای تشخیص آن نیست.

این را هم بدان که در این آیات شریفه موارد متعددی از التفات هست، التفاتهایی آمیخته در هم، در آغاز آیات مؤمنین را مورد خطاب قرار داد و فرمود:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا" و در آیه:" وَ لَوْ أَنَّا کَتَبْنا عَلَیْهِمْ" آنان را غایب به حساب آورد، التفات دیگر این که در آغاز کلام یعنی در جمله" أَطِیعُوا اللَّهَ ..." غایب فرض شده، و در آیه شریفه:" وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ ..."

متکلم مع الغیر به حساب آمده، سپس در جمله:" بِإِذْنِ اللَّهِ ..." غایب فرض شده، و در آیه:

" وَ لَوْ أَنَّا کَتَبْنا عَلَیْهِمْ ..." متکلم مع الغیر به حساب آمده، و باز در آیه:" وَ مَنْ یُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ ..." غایب فرض شده.

و اما رسول (ص) در اول این آیات که می فرماید:" وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ ..."

غایب فرض شده، و در جمله:" ذلِکَ خَیْرٌ" خطابی که در این اسم اشاره است به سوی آن جناب متوجه شده است، دوباره در جمله:" وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ ..." غایب به حساب آمده، و در آیه:

---

(۱) سوره حج آیه ۵.

" فَلا وَ رَبِّکَ ..." مخاطب شده است، باز

در جمله:" وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ ..." غـایب در نظر گرفته شـده، و در جمله:" وَ حَسُنَ أُولئِكَ" خطاب اسم اشاره متوجهش شـده، و این ده مورد از موارد التفـات کلاـمی است، که در این چنـد آیه بکار رفته، و خواننـده گرامی اگر در یک یک موارد دقت کند نکته مخصوص به آن مورد را می فهمد.

بحث روایتی [(روایاتی در باره اولوا الامر، تسلیم در برابر رسول خدا (ص) ...)]

[اولوا الامر، علی بن ابی طالب (ع) و اوصیای پس از اویند]

در تفسـیر برهان از ابن بابویه روایت کرده که وی به سـند خود از جابر بن عبـد اللَّه انصاری نقل کرده، که گفت: وقتی خدای عز و جـل آیه شـریفه:" یـا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ" را بر پیامبر گرامیش محمـد (ص) نازل کرد، من به آن جناب عرضه داشـتم: یا رسول اللَّه خدا و رسولش را شـناختیم، اولی الأمر کیست؟ که خدای تعالی طاعت آنان کردن را دو شادوش طاعت تو قرار داده؟ فرمود: ای جابر آنان جانشـینان منند، و امامان مسـلمین بعـد از منند، که اولشان علی بن ابی طالب و سـپس حسن و آن گاه حسـین و بعـد از او علی بن الحسـین و آن گاه محمـد بن علی است، که در تورات معروف به باقر است، و تو به زودی او را درک خواهی کرد، چون او را دیـدار کردی و از طرف من سـلامش برسان، و سـپس صادق جعفر بن محمد، و بعد از او موسی بن جعفر، و آن گاه علی بن موسی، و بعد از وی محمد بن علی، و

سپس علی بن محمد و آن گاه حسن بن علی، و در آخر، هم نام من محمد است، که هم نامش نام من است، و هم کنیه اش کنیه من است، او حجت خدا است بر روی زمین، و بقیه اللّٰه و یادگار الهی است در بین بندگان خدا، او پسر حسن بن علی است، او است آن کسی که خدای تعالی نام خودش را به دست او در سراسر جهان یعنی همه بلاد مشرقش و مغربش می گستراند، و او است که از شیعیان و اولیایش غیبت می کند، غیبتی که- بسیاری از آنان از اعتقاد به امامت او بر می گردند- و تنها کسی بر اعتقاد به امامت او استوار می ماند که خدای تعالی دلش را برای ایمان آزموده باشد.

جابر اضافه می کند عرضه داشتم: یا رسول اللّٰه آیا در حال غیبتش سودی به حال شیعیانش خواهد داشت؟ فرمود: آری به آن خدایی که مرا به نبوت مبعوث فرمود شیعیانش به نور او روشن می شوند، و در غیبتش از ولایت او بهره می گیرند، همان طور که مردم از خورشید بهره مند می شوند هر چند که در پس ابرها باشد! ای جابر این از اسرار نهفته خدا است از اسراری است که در خزینه علم خدا پنهان است، تو نیز آن را از غیر اهلش پنهان بدار، و جز نزد

اهلش فاش مساز «۱».

مؤلف قدس اللّٰه سره: و نیز در همان کتاب از نعمانی نقل کرده که او به سند خود از سلیم بن قیس هلالی از علی (ع) حدیثی به همین معنا روایت کرده است «۲»، علی بن ابراهیم نیز آن را به سند خود از سلیم

از آن جنـاب نقل کرده «۳» و در این میـان از طرق شـیعه و سـنی روایـات دیگری نیز هست، و در آن روایات امامت یک یک ائمه با اسامیشان ذکر شـده، اگر خواننده عزیز بخواهد به همه آن روایات واقف گردد، باید به کتاب ینابیع الموده، «۴» و کتاب غایه المرام «۵» بحرانی و غیر این دو مراجعه نماید.

و در تفسـیر عیاشـی از جابر جعفی روایت آمـده، که گفت: من از ابا جعفر امام باقر (ع) از آیه:" أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ" پرسیدم، فرمود: اولی الامر اوصیای رسول خدایند «۶».

مؤلف قـدس سـره: و در تفسـیر عیاشـی از عمرو بن سـعد از ابی الحسن (ع) حـدیثی مثل این آمده، و در آن چنین آمده: اولی الامر علی بن ابی طالب و اوصیای بعد از اویند «۷».

و از ابن شـهر آشوب روایت شـده که گفت: حسن بن صالـح از امـام صادق (ع) از این آیه پرسـید فرمود: منظور امامان از اهل بیت رسول اللَّه (ص) است «۸».

مؤلف قـدس سـره: نظیر این حـدیث را صـدوق از ابی بصـیر از امام باقر (ع) نقل کرده، و در آن آمده که امام فرمود: امامان از فرزندان علی و فاطمه هستند که تا روز قیامت خواهند بود «۹».

و در کافی به سند خود از ابی مسروق از امام صادق (ع) روایت کرده که

---

(۱) تفسیر برهان ج ۱ ص ۳۸۱ حدیث ۱.

(۲) تفسیر برهان ج ۱ ص ۳۸۳ حدیث ۱۳.

(۳) تفسیر قمی ج ۱.

(۴) ینابیع الموده جزء ۳ ص ۹۹- ۱۰۳.

(۵) غایه المرام.

(۶) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۴۹ حدیث ۱۶۸.

(۷) تفسیر عیاشی ج ۱ ص

۲۵۳ حدیث ۱۷۶.

(۸) مناقب ج ۴ ص ۲۴۹ سطر ۱.

(۹) کمـــــــــــــال الـــــــــــــدین ج ۱ ص ۲۲۲ حـــــــــــــدیث ۸.

گفت: من به آن جناب عرض کردم: ما وقتی با اهل کلام یعنی علمایی که پیرامون مذاهب بحث می کنند بحث می کنیم گفتار خدای عز و جل که فرموده:" أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ" را به رخ آنان می کشیم، ولی آنان می گویند این آیه شریفه در باره عموم مؤمنین نازل شده، می فرماید اولی الامر را که از عموم مؤمنین هستند اطاعت کنید.

ما برای اثبات حقانیت مذهب خود علیه آنان به آیه شریفه:" قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى استدلال می کنیم در جواب می گویند منظور از قربی نیز قربای مسلمین است، آن گاه اضافه می کند هر چه از این قبیل ادله به خاطرم بود برای امام (ع) نقل کردم (و گفتم که مخالفین ما در پاسخ از آن دلیل چه می گویند و از آن دیگری چه می گویند) امام (ع) به من فرمود: هر جا که چنین دیدی یعنی فهمیدی که خصم نمی خواهد حق را قبول کند، به آنان پیشنهاد مباهله کن، عرضه داشتم: چگونه مباهله کنم؟ فرمود: سه روز به اصلاح نفس خود بپرداز، و آن را پاک کن، و فرمود روزه بگیر، و غسل کن، و تو و او از شهر خارج شده به طرف کوه ها بروید آن گاه انگشتان دست راست خود را در انگشتان دست او فرو ببر، و برای این که نسبت به او به انصاف رفتار کرده باشی تو نخست آغاز کن و بگو: (بار الها ای پروردگار آسمانهای هفتگانه و زمینهای هفت، ای

پروردگـار عـالم غیب و شـهادت، ای پروردگـار رحمـان و رحیم، اگر چنانچه ابو مسـروق- یعنی راوی که امام به او تعلیم می دهـد- حقی را انکار و باطلی را ادعا کرده حسبانی از آسـمان و عـذابی الیم بر او نازل فرما، آن گاه نفرین را بر او برگردان و بگو: و اگر او حقی را انکار و باطلی را ادعا کرده حسبانی از آسمان و عذابی الیم بر او نازل فرما.

امـام (ع) سـپس به من فرمود: اگر این طور مباهله کنی چیزی نخواهـد گـذشت که عـذاب الیم را در او مشاهـده کنی، چون به خدا سوگند تا کنون کسی را نیافته ام که دعوت مرا به مباهله پذیرفته باشد «۱».

در تفسـیر عیاشـی از عبـد اللَّه بن عجلاـن از امام ابی جعفر (ع) روایت آمـده که در تفسـیر آیه:" أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ" فرمود: این آیه در بـاره علی و نیز در بـاره ائمه نـازل شـده، که خـدای تعالی آنان را در جای انبیا- جانشـین آنان- قرار داده، با این تفاوت که آنان نه چیزی را حلال می کنند، و نه چیزی را که حلال است تحریم می کنند «۲».

---

(۱) اصول کافی ج ۲ ص ۵۱۳ حدیث ۱.

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۵۲ حدیث ۱۷۳.

مؤلف قـدس سـره: این اسـتثنا که در روایت آمـده همـان چیزی است که مـا در ذیـل بحثی که پیرامون آیه داشتیم خـاطر نشان ساخته، گفتیم: تشریع جز به دست خدا و رسول او نیست.

و در کافی به سند خود از برید بن معاویه روایت کرده که گفت: امام ابو جعفر (ع) آیه شریفه:" أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا

الرَّسُولَ وَ أَولِی الْأَمْرِ مِنْکَمْ" را قرائت کرد، و به جای جمله" فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِی شَیْ ءٍ" فرمودند:" فان خفتم تنازعا فی الامر فارجعوه الی اللّه" تا آخر، یعنی پس اگر ترسیدید در امری تنازع کنید، بیان آن امر را به خدا و رسول و اولی الامر ارجاع دهید.

آن گاه اضافه کردند چطور ممکن است خدای تعالی از یک سو امر به اطاعت از خدا و رسول او و از اولی الامر بکند، و از سوی دیگر در خود اولی الامر تنازع را فرض کند، و امر به اطاعت از اولی الامر بکند که خودشان در دین خدا تنازع می کنند، پس روی سخن در این آیه به مارقین یعنی منکرین ولایت آسمانی ائمه اهل بیت (علیهم السلام) است، به آنان است که می فرماید خدا و رسول را اطاعت کنید، (و در اطاعت اولی الامری که برای شما معین کرده اند نافرمانیشان مکنید) «۱».

مؤلف قدس سره: ممکن است کسی از این روایت و مخصوصا از جمله ای که قرائت کردند چنین بفهمد که امام خواسته است بفرماید: آیه شریفه این طور که من می خوانم نازل شده، و لیکن این توهمی است باطل، چون روایت بیش از این دلالت ندارد که امام آیه شریفه را به آن چند کلمه اضافی تفسیر کرده اند، و خواسته است بیان کنند که مراد از آیه چیست؟ و ما در بیان سابق خود این دلالت را توضیح دادیم.

دلیل بر این معنا اختلافی است که در عبارات روایات دیده می شود، مثلا در روایتی که قمی به سند خود از جریر از امام صادق (ع) نقل کرده آمده: (این آیه این طور نازل شده: فان تنازعتم فی

شی ء فارجعوه الی اللّه و الی الرسول و الی اولی الامر منکم «۲».

و در روایتی که عیاشی آن را از برید بن معاویه از امام باقر (ع) نقل کرده (که همان روایت کافی است که در بالا نقل شد) آمده: سپس به مردم فرمود:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا" (و مؤمنین تا روز قیامت را یک جا مورد خطاب قرار داد که)،" أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ"، و منظورش از اولی الامر تنها ما بودیم، فان خفتم تنازعا فی _______________

(۱) روضه الکافی ج ۸ ص ۱۶۰ حدیث ۲۱۲.

(۲) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۴۱.

الامر فارجعوا الی اللّه و الی الرسول و اولی الامر منکم و این چنین نازل شده است، و چگونه مردم را امر می کند به اطاعت از اولی الامر و آن گاه تجویز می کند برای خود اولی الامر این که با یکدیگر تنازع کنند، پس این خطاب به مامورین اولی الامر است، یعنی به مردمی که باید امر اولی الامر را اطاعت کنند، خطاب به آنان است که می فرماید:" أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ".

و در تفسیر عیاشی «۱» است که در روایت ابی بصیر از امام باقر (ع) آمده که فرمود: آیه شریفه:" أَطِیعُوا اللَّهَ ..." در باره علی بن ابی طالب (ع) نازل شده، من عرضه داشتم: مردم می گویند اگر در باره علی (ع) نازل شده چرا نام علی و اهل بیتش در قرآن نیامده؟ امام ابو جعفر (ع) فرمود: به ایشان بگویید به همان دلیل که خدای تعالی نماز را در قرآن مجیدش واجب کرده ولی نامی از سه رکعت و

چهار رکعت نبرد، تا آن که رسول خدا (ص) نماز را برای مردم تفسیر کرد و به همان دلیل که حج را واجب کرد، ولی نفرمود: هفت طواف کنید تا آن که رسول خدا (ص) آن را تفسیر فرمود: و همچنین خدای تعالی آیه:" أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ" را در باره علی و حسن و حسین (علیهم السلام) نازل کرد ولی نام آنان را نبرد، این رسول خدا (ص) بود که فرمود:" من کنت مولاه فهذا علی مولاه" هر کس که من به حکم" و اطیعوا الرسول" مولای اویم، علی به حکم" أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ" مولای او است، و نیز در باره همه اهل بیتش فرمود:" اوصیکم بکتاب اللَّه، و اهل بیتی انی سالت اللَّه ان لا یفرق بینهما حتی یوردهما علی الحوض فاعطانی ذلک" (من شما را وصیت می کنم به کتاب خدای تعالی و اهل بیتم، من از خدای تعالی خواسته ام بین آن دو را جدایی نیندازد، تا هر دو را کنار حوض، به من وارد کند، و خدای تعالی این درخواستم را به من داد) و نیز فرمود: پس شما ای مسلمانان به اهل بیت من چیز یاد ندهید، که آنان اعلم از شمایند، اهل بیت من شما را تا قیامت از هیچ در هدایتی بیرون نمی کنند، و به هیچ در ضلالتی داخل نمی سازند و اگر رسول خدا (ص) بیان نمی کرد که اولی الامر چه کسانی هستند قطعا آل عباس و آل عقیل و آل فلان ساکت نمی نشستند، و ادعای خلافت و اولی الامری می کردند، ولی چون خدای تعالی در کتابش نازل کرده بود، که" إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ

لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً" «۲» همه می دانستند که منظور از اهل بیت علی و حسن و حسین و فاطمه (علیهم السلام)

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۴۶ حدیث ۱۵۳.

(۲) ســـــوره احزاب آیــــــه ۳۳.

صفحه ی ۶۵۸

هستند، چون رسول خدا (ص) در خانه ام سلمه دست علی و فاطمه و حسن و حسین (صلوات اللَّه علیهم) را گرفت و داخل کسائشان کرد، و ام سلمه عرضه داشت: آیا من از اهل تو نیستم؟ فرمود: تو عاقبت بخیری، ولی ثقل من و اهل من و اهل بیت من اینهایند (تا آخر حدیث) «۱».

مؤلف قدس سره: در کافی به سند خود از ابی بصیر از آن جناب مثل این حدیث را با مختصر اختلافی در عبارت نقل کرده است «۲».

و در تفسیر برهان از ابن شهر آشوب از تفسیر مجاهد روایت شده که گفت: این آیه در باره امیر المؤمنین (ع) نازل شد، آن روزی که رسول خدا (ص) آن جناب را جانشین خود در مدینه کرد به او عرضه داشت یا رسول اللَّه آیا مرا جانشین خود بر زنان و کودکان می کنی؟ فرمود: یا امیر المؤمنین! آیا راضی نیستی این که نسبت به من به منزله هارون باشی نسبت به موسی، که به او گفت:" اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ" (ای هارون جانشینی من کن در قومم، و بین آنان اصلاح کن) جمله:" وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ" هم از همین باب است.

مجاهد می گوید: خدای تعالی علی را ولی امر امت کرد، هم بعد از محمد (ص) و هم در زندگی آن جناب، که رسول خدا (ص) به امر خدای تعالی آن جناب را جانشین

خود در مدینه کرد، پس خدای تعالی بندگان را مامور به طاعت از علی (ع) و ترک مخالفت او کرده است «۳».

و در همان کتاب از مجاهد و او از ابانه فلکی روایت کرده که گفت: این آیه در روزی نازل شد که ابو بریده از علی (ع) نزد رسول خدا (ص) شکایتی کرد، (تا آخر حدیث) «۴».

و در عبقات از کتاب ینابیع الموده تالیف شیخ سلیمان بن ابراهیم بلخی از مناقب از سلیم بن قیس هلالی از علی بن ابی طالب روایت آمده که در حدیثی فرمود: و اما نزدیک ترین حالتی که بنده خدا به خاطر آن به ضلالت نزدیک می شود، این است که حجت خدای تبارک و تعالی و شاهد او بر بندگانش را نشناسد، حجتی که خود خدای تعالی بندگانش را امر به طاعت او کرده، و ولایت او را بر وی واجب نموده است.

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۴۹ حدیث ۱۶۹.

(۲) اصول کافی ج ۱ ص ۲۸۶ حدیث ۱.

(۳ و ۴) تفسیر برهان ج ۱ ص ۳۸۶ حدیث ۳۱ و مناقب ۳ ص ۱۵ سطر ۶ و ۱۱.

سلیم می گوید: من به امیر المؤمنین عرضه داشتم: اولی الامر و حجت های خدای را برایم توصیف کن، فرمود: کسانی هستند که خدای تعالی آنان را قرین خود و قرین پیغمبر خود قرار داده، در باره آنان فرمود:" یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ"، عرض کردم: خدای مرا فدای تو کند مطلب را برایم توضیح بده، فرمود: آنان کسانی هستند که رسول خدا (ص) در چند جا و حتی در آخرین خطبه ای که بعد

از آن خدای عز و جل او را به سوی خودش قبض روح می کرد، فرمود:" انی تارک فیکم امرین لن تضلوا بعدی، ان تمسکتم بهما، کتاب اللَّه عز و جل و عترتی، اهل بیتی، فان اللطیف الخبیر قد عهد الی انهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض کهاتین" و من در میان شما دو چیز باقی می گذارم، که اگر به آن دو تمسک کنید، هرگز بعد از من گمراه نمی شوید، یکی کتاب خدای عز و جل و دیگری عترت من اهل بیتم است زیرا خدای لطیف خبیر به من عهدی سپرده، و آن این است که این دو از یکدیگر جدا نمی شوند، تا کنار حوض بر من در آید، در حالی که مثل این دو انگشت- و بین ابهام (انگشت بزرگ- شست) و سبابه اش جمع کرد- با هم باشند، و سپس فرمود: نمی گویم مثل این دو انگشت- بعد بین انگشت میانه و سبابه اش جمع کرد، و فرمود: پس به این دو تمسک بجویید، و از اهل بیت من جلو نیفتید که گمراه خواهید شد «۱».

مؤلف قدس سره: و روایاتی که از ائمه اهل بیت (ع) در این معانی وارد شده بسیار زیاد است، و ما از هر صنف آن روایات تنها به ذکر نمونه ای اکتفاء، کردیم، و کسانی که مایلند به همه آنها واقف شوند می توانند به جوامع حدیث مراجعه نمایند.

و اما اقوالی که از قدمای مفسرین روایت نشده، سه نظریه است، اول این که: اولی الامر خلفایند، دوم این که: امرای ارتشند، سوم این که: مراد از آن علمایند و نظریه ای که از ضحاک نقل شده این است که گفته است اولی الامر همه

اصحاب رسول خدا (ص) هستند، برگشتش به قول سوم است، چون عبارتی که از ضحاک نقل شده چنین است: مراد از اولی الامر، اصحاب رسول خدا (ص) اند، که داعیان اسلام و راویان احادیثند، و ظاهر این عبارت این است که می خواهد بگوید علت این که گفتم اولی الامر اصحابند، این است که اصحاب علم دارند، پس برگشت قول ضحاک به همان قول سوم است.

این را نیز باید دانست که در شان نزول این آیات اموری بسیار و داستانهایی مختلف روایت شده، لیکن دقت در آن نقلها جای شکی باقی نمی گذارد، که همه آنها از باب تطبیق ______________________

(۱) عبقـــات الانـــوار. ______________________

صفحه ی ۶۶۰

است، یعنی راویان نظریه خود را بر آیات تطبیق کرده اند، و به همین جهت ما از نقل آن روایات صرفنظر کردیم، چون دیدیم هیچ فایده ای در نقل آنها نیست، و اگر بخواهید گفتار ما را تصدیق کنید، می توانید به تفسیر الدر المنثور «۱» و تفسیر طبری «۲» و امثال آن دو مراجعه نمایید.

و برقی در کتاب محاسن به سند خود از ابی الجارود از امام باقر (ع) روایت آورده که در تفسیر آیه: "فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى ..." فرموده: تسلیم عبارت است از این که به حکم رسول خدا (ص) راضی بوده، و به داوری آن جناب قناعت کند «۳».

و در کافی به سند خود از عبد اللَّه کاهلی روایت کرده که گفت: امام صادق (ع) فرمود: اگر مردمی خدا را به تنهایی عبادت کنند و شریکی برای او نگیرند و نماز را به پا داشته زکات را بدهند، و حج خانه خدا کرده روزه رمضان را بگیرند، ولی در کاری

که خدا و یا رسول خدا (ص) کرد، چون و چرا کنند که چرا چنین کرده، و اگر خلاف این را می کرد بهتر بود، و حتی اگر این چون و چرا را به زبان نیاورند، و از دل خود بگذرانند، به همین مقدار مشرک شده اند، امام (ع) بعد از این گفتار آیه زیر را تلاوت فرمودند:" فَلا وَ رَبِّکَ لا یُؤْمِنُونَ حَتَّی یُحَکِّمُوکَ فِیما شَجَرَ بَیْنَهُمْ ثُمَّ لا یَجِدُوا فِی أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَیْتَ وَ یُسَلِّمُوا تَسْلِیماً" آن گاه امام صادق (ع) فرمود: بر شما باد به تسلیم شدن «۴».

و در تفسیر عیاشی از عبد اللَّه بن یحیی کاهلی از امام صادق (ع) روایت آمده که گفت: من از آن جناب شنیدم می فرمود به خدا سوگند اگر مردمی خدا را به تنهایی عبادت کنند، و شریکی برای او نگیرند، و نماز را به پا داشته زکات را بدهند، حج بیت اللَّه انجام داده روزه رمضان را بگیرند ولی در باره کاری که رسول خدا (ص) کرده اعتراض کنند، که چرا چنین و چنان کرد؟ و یا حتی این اعتراض را در دل خود کنند به همین خاطر مشرک می شوند، امام (ع) آن گاه این آیه را قرائت کردند، که:" فَلا وَ رَبِّکَ لا یُؤْمِنُونَ حَتَّی یُحَکِّمُوکَ فِیما شَجَرَ بَیْنَهُمْ ثُمَّ لا یَجِدُوا فِی أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً- مما قضی محمد و آل محمد- وَ یُسَلِّمُوا تَسْلِیماً" «۵».

مؤلف قدس سره: در معنای این دو روایت روایاتی دیگر نیز هست، و امام (ع)

---

(۱) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۷۶.

(۲) تفسیر طبری ج ۵ ص ۹۳- ۹۵ طبع مصر.

(۳) محاسن برقی ص ۲۷۱ حدیث ۳۶۴.

(۴) اصول کافی ج ۲ ص

۳۹۸ حدیث ۶ باب الشرک.

(۵) تفسـیر عیاشـی ج ۱ ص ۲۵۵ حـدیث ۱۸۴.

ملاک حکم آیه شریفه را از دو جهت تعمیم و توسعه داد، یکی از نظر تکوینی بودن و تشریعی بودن که حاصل فرمایشش این شـد که موحـد واقعی آن کسـی است که نه در کارهای تکوینی خدای تعالی چون و چرا کند، و نه در دسـتورات تشـریعی او، دوم از نظر حاکم، و این که موحد واقعی آن کسـی است که هم در برابر احکام خدای تعالی تسلیم باشد و هم در برابر احکام رسول خـدا (ص). و باید دانست که در این میان روایاتی هست که آیه:" فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ" تا آخر آیات مورد بحث را با ولایـت علی بن ابی طـالب (صـلوات اللَّه علیه)، و یـا بـا آن و ولایت ائمه اهل بیت (علیهم السـلام) تطبیق می کنـد، و این گونه روایـات از مواردی است که آیه را بـا موردی تطبیق داده انـد نه این که بخواهنـد بفرماینـد آیه در بـاره خصوص مساله ولایت نـازل شـده است، و همانطور که خـدای سـبحان و رسول او (ص) دو مصـداق برای آیه انـد، ائمه اهل بیت (علیهم السـلام) نیز مصادیقی برای آن هستند.

و در امالی شیخ آمده که وی به سند خود از علی بن ابی طالب روایت کرده که فرمود:

مردی از انصار به حضور رسول اللَّه (ص) آمـد، و عرضه داشت: یا رسول اللَّه من تاب جدایی از تو را ندارم به خانه ام می روم همین که به یاد تو می افتم دیگر دستم به کار نمی رود کارم را هر چه باشد رها می کنم، و به زیارت تو می آیم تا تو را

ببینم و آرام بگیرم از بس که به تو علاقمندم، و فعلا در این اندیشه ام که در روز قیامت که تو داخل بهشت شده تا اعلی علیین بالا می روی، من آن روز چه کنم؟ و یا نبی اللَّه آن روز چگونه بر فراق تو صبر کنم.

در پاسخ این مرد بود که آیه شریفه زیر نازل شد:" وَ مَنْ یُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِکَ مَعَ الَّذِینَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِمْ مِنَ النَّبِیِّینَ وَ الصِّدِّیقِینَ وَ الشُّهَداءِ وَ الصَّالِحِینَ وَ حَسُنَ أُولئِکَ رَفِیقاً"، رسول اللَّه (ص) آن مرد را احضار کرده آیه شریفه را برایش خواند، و به همنشینی خود مژده اش داد «۱».

مؤلف قدس سره: این معنا از طرق اهل سنت نیز روایت شده، و الدر المنثور آن را از طبرانی، و ابن مردویه، و ابی نعیم (در کتاب حلیه)، و ضیاء مقدسی در کتاب صفت الجنه،- وی حدیث را حسن دانسته-، از عایشه نقل کرده، و به طریقی دیگر از طبرانی، و ابن مردویه، و از طریق شعبی، از ابن عباس، و نیز از سعید بن منصور، و ابن منذر از شعبی، و از ابن جریر از

---

(۱) امالی طوسی ج ۲ ص ۲۳۴

سعید بن جبیر آورده «۱».

و در تفسیر برهان از ابن شهر آشوب از انس بن مالك از کسی که او نامش را برده ولی انس فراموش کرده، از ابی صالح، از ابن عباس روایت آورده که گفت: در آیه" وَ مَنْ یُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولئِکَ مَعَ الَّذِینَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِمْ مِنَ النَّبِیِّینَ" منظور از نبیین محمد (ص) و منظور از صدیقین علی است، که اولین فردی بود که رسول خدا (ص)

را در دعوی نبوت تصدیق کرد، و منظور از شهدا علی و جعفر و حمزه و حسن و حسین (علیهم السلام) است «۲».

مؤلف قدس سره: در این معنا اخبار دیگری نیز هست.

و در کافی از امام باقر (ع) روایت شده که فرمود: ما را با تقوای خود کمک کنید، زیرا کسی که خدا را با ورع- تقوا- دیدار کند، نزد خدا فرحی خواهد داشت، چون خدای عز و جل فرموده:" وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ ..." و بعد از تلاوت آیه فرمود: آری نبی از ما است صدیق هم از ما است، شهدا و صالحون نیز از مایند «۳».

و در همان کتاب از امام صادق (ع) روایت آورده که فرمود: مؤمن دو قسم است، یک مؤمن است که به شرایط خدای تعالی آن شرایطی که با وی شرط کرده وفا می کند، چنین مؤمنی با نبیین و صدیقین و شهداء صالحین خواهد بود، که رفقای خوبی هستند، و از کسانی خواهد بود که خودش شفاعت دیگران می کند، و کسی شفاعت او را نمی کند- چون حاجتی به شفاعت دیگران ندارد- زیرا نه در دنیا دچار دلواپسی ها می شود، و نه در آخرت هول و هراسهای آن تهدیدش می کند.

قسم دوم مؤمنینی هستند که احیانا لغزشی می کنند، چنین مؤمنی مانند خامه زراعت است، از هر طرف که نسیم آن را خم کند خم می شود، چنین کسی هم اهوال دنیا تهدیدش می کند، و هم اهوال آخرت، خودش کسی را شفاعت نمی کند، ولی شافعان او را شفاعت می کنند، و سرانجام کار او خیر است «۴».

مؤلف قدس سره: در کتاب صحاح اللغه کلمه (خامه) به شاخه سبز گیاه معنا شده «۵»،

---

(۱) الدر

المنثور ج ۲ ص ۱۸۲.

(۲) تفسير برهان ج ۱، ص ۳۹۳.

(۳) اصول كافى ج ۲ ص ۷۸ حديث ۱۲ دار الكتب الاسلاميه.

(۴) اصول كافى ج ۲ ص ۲۴۸ حديث ۲ دار الكتب الاسلاميه.

(۵) صحاح اللغه ج ۵ ص ۱۹۱۶.

اين بود گفتار صاحب صحاح، و وقتى گفته مى شود:" كفات فلانا فانكفاء" معنايش اين است كه من فلانى را برگرداندم، و او برگشت، و منصرف شد، و امام (ع) در اين كلام خود به مطلبى اشاره دارند كه ما نيز در تفسير آيه" صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ" «۱» به آن اشاره كرديم، و گفتيم مراد از نعمت در جمله" أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ"، نعمت ولايت است، و در نتيجه آن آيه منطبق مى شود با آيه شريفه:" أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ، الَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ" «۲»، كه مى فرمايد دارندگان ولايت يعنى آنها كه ايمان آوردند، و تقوا پيشه كردند، اندوهى و ترسى ندارند، و خلاصه بيم حوادث راهى به دل اولياى خدا ندارد چون اولياى خدا غير از خدا كسى را ندارند، (خدا ما را از اين نعمت بزرگ محروم نفرمايد بمحمد و آله الطاهرين (صلوات اللّه عليهم أجمعين).

---

(۱) سوره فاتحه آيه ۷.

(۲) سوره يونس آيه ۶۲- ۶۳.

[سوره النساء (۴): آيات ۷۱ تا ۷۶]

ترجمه آيات هان اى كسانى كه ايمان آورديد سلاح خود برگيريد، و سپس دسته دسته يا يک پارچه به سوى جهاد حركت كنيد (۷۱).

و بدانيد كه بعضى از شما هستند كه در كوچ كردن پا به پا مى كنند، همين كه مصيبتى به شما برسد مى گويند، خدا چه رحمى به من كرد، كه با آنان در ميدان

کار زار حاضر نبودم (۷۲).

و اگر- در جنگ پیروز شوید، و فضل و کرمی از خدا به شما برسد- و غنیمتی به دست آورید- آن وقت بطور یقین خواهند گفت گویا هیچ رابطه مودتی با شما ندارند-: ای کاش با آنان می بودم تا به فوزی بزرگ کامیاب می شدم (۷۳).

پس کسانی که زندگی دنیا را می فروشند، و آخرت را می خرند، باید در راه خدا پیکار کنند و کسانی که در راه خدا پیکار می کنند تا کشته شوند و یا بر دشمن چیره گردند به زودی اجری عظیمشان می دهیم (۷۴).

چرا در راه خدا و نجات بیچارگان از مردان و زنان و کودکان پیکار نمی کنند؟ بیچارگانی که می گویند بار الها ما را از این سرزمین که مردمش همه ستمگرند بیرون کن، و نجات بده، و از ناحیه خود سرپرستی بر ایمان بفرست، و یا از جانب خود یار و مدد کاری برایمان روانه کن (۷۵).

کسانی که ایمان آورده اند، در راه خدا پیکار می کنند، و آنها که کفر را پیشه خود کرده اند در راه طاغوت می جنگند، پس شما ای مؤمنان با یاران شیطان پیکار کنید، که کید شیطان همیشه ضعیف بوده است (۷۶).

بیان آیات [(در باره جهاد و جنگ)]

به طوری که ملاحظه می کنید این آیات در مقایسه با آیات قبل به منزله ذی المقدمه نسبت به مقدمه است. ساده تر بگویم آن آیات سخن از اطاعت خدا و رسول و اولی الامر داشت تا در این آیات غرض از آن اطاعت را که صبر در مقابل جهاد در راه خدا است بیان کند، و معلوم است که تحریک مؤمنین بسوی جهاد جز این که مردم مطیع خدا و

رسول و اولی الامر باشند، به نتیجه نمی رسد مخصوصا در ایامی که این آیات نازل می شده مؤمنین در محنتی شدید قرار داشتند، چون نزول این آیات در ربع دوم از مدت اقامت رسول خدا (ص) در مدینه بوده، که دشمنان دین از هر طرف هجوم آوردند، تا نور خدا را خاموش سازند، و بنیان دین را که در حال بالا رفتن بود براندازند، رسول خدا (ص) از یک طرف با مشرکین مکه و طاغوت های قریش می جنگید، و از سوی دیگر سریه (لشکر کوچک) ها به اطراف شبه جزیره عربستان گسیل می داشت، و از سوی دیگر سرگرم استوار ساختن پایه های دین در بین مؤمنین بود، و از سوی دیگر در داخل با جمعیت منافقین که مردمی نیرومند و پولدار و صاحب نفوذ بودند رو به رو بود، جمعیتی که در روز جنگ احد معلوم شد عددشان از نصف مسلمانان خیلی کمتر نبوده (در سابق که روایات جنگ احد را نقل کردیم گذشت، که رسول خدا (ص) در روز جنگ احد با هزار نفر سرباز از شهر بیرون رفت و از این عده

سیصد نفر با عبد اللّٰه بن ابی برگشتند، و هفتصد نفر با رسول خدا (ص) ماندند).

و این منافقین دائما چوب لای چرخ اسلام می گذاشتند و امور را علیه رسول خدا (ص) واژگونه می کردند، و همواره در انتظار بلایی برای آن جناب بودند، و مؤمنین را که بعضی از آنان بیمار دل بودند و از منافقین شنوایی داشتند، از عمل به دستورات آن جناب مانع می شدند، و از سوی دیگر اطراف شهر مدینه و پیرامون، و مسلمانان آن جا، قبایلی از یهود بودند،

که دائما برای مؤمنین دردسر ایجاد می کردند، و با آنان می جنگیدند و اتفاقا عرب مدینه از عهد قدیم به چشم احترام به آنها نگاه می کردند. و امر آنان را- و یا بگو تمدن و شیوه زندگی آنان را- عظیم می شمردند، و یهود سخنان باطل و ضد دین در ذهن مسلمانان القا می کردند و احادیث گمراه کننده ای که باعث بطلان اراده صادق آنان بود تلقین می نمودند، و به این وسیله تصمیم جدی آنان را سست می کردند، و همین یهودیان و منافقین، مشرکین را علیه مسلمانان تشجیع می کردند، و در مقاومت علیه مسلمین دلخوش می ساختند و در بقا و ادامه بر کفر و جمود خود تشویق نموده، و وادارشان می کردند تا بیشتر به آزار مسلمانانی که در مکه بودند بپردازند.

بنا بر این می توان گفت که این آیات مثل این که در همین مقام است، که کید یهودیان علیه مسلمین را خنثی کند، و آثار القائات آنان بر مؤمنین را از بین ببرد، و اگر در ضمن سخنی از منافقین به میان آورده، نظیر تتمیم ارشاد مؤمنین و تکمیل بیدار باش آنان است، تا وضع حاضر خود را بشناسند، و در امر خود بصیرتی داشته باشند، و از دردی که بی خبر از خود آنان در درون دلهایشان پنهان شده بر حذر باشند، دردی که در جمع آنان نفوذ کرده است، و آن درد خوش باوری نسبت به یهودیان و شیفتگی نسبت به تمدن و مال و ثروت آنان است، تا به این بیدار باش کید دشمنان خارج از محیطشان که به آنان احاطه دارند را باطل کند، و دلهای مؤمنین را که از شدت محنت به گلوگاهشان رسیده

دو باره به درون سینه هاشان بر گرداند، و خلاصه کلام نور دین را در درخشندگیش تمام نماید هم چنان که خودش در جای دیگر فرمود:

" وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْکافِرُونَ " «۱»، و نیز فرمود:" لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ " «۲».

" یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُباتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً" کلمه" حذر" به کسره حا و سکون ذال به معنای آلت بر حذر شدن است، و آلت بر حذر

---

(۱) و (۲) سوره صف آیه ۸ و ۹.

شدن همان اسلحه است، و چه بسا دانشمندانی که گفته اند: این کلمه اسم آلت نیست بلکه مانند کلمه" حذر" به فتحه حا و ذال هر دو مصدر است، و کلمه: (نفر) به معنای کوچ کردن به سوی هدفی است که مورد نظر باشد، و اصل این کلمه به معنای فزع بود، پس کوچ کردن از یک محل در حقیقت فزع از آن محل است، و فزع به محلی است که مورد نظر است و کلمه (ثبات) جمع کلمه (ثبه) است و ثبه به معنای جماعت های متفرق است، پس ثبات به معنای جماعتی بعد از جماعت است، به طوری که جماعت دوم با جماعت اول فاصله داشته باشد، و جماعت سوم از دوم جدا باشد، مؤید این معنا آن است که این کلمه در مقابل کلمه جمیع قرار گرفته، و فرموده:" فَانْفِرُوا ثُباتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً".

در این آیه شریفه با آمدن حرف (فا) بر سر جمله:" فَانْفِرُوا ثُباتٍ ..." این جمله متفرع شده است بر جمله:" خُذُوا حِذْرَكُمْ ..."، و این تفریع و نتیجه گیری به ظاهرش این احتمال را تایید

می کند، که منظور از کلمه (حذر) معنای مصدری نباشد، بلکه همان معنای آلت و سلاح باشد، و جمله کنایه باشد از این که مؤمنین آمادگی تمام داشته باشند برای خروج به سوی جهاد، و در نتیجه معنای آیه چنین می شود: اسلحه خود را بر گیرید یعنی آماده بیرون رفتن به سوی دشمنان خود شوید، یا فرقه فرقه (که از آن تعبیر می شود به سریه سریه)، و یا به طور دسته جمعی که از آن تعبیر می شود به لشگر.

و معلوم است که آماده شدن برای جنگ به اختلاف عده دشمن و نیروی او مختلف می شود، پس تردید در جمله (یا دسته دسته بروید و یا دسته جمعی) تردید تخییر نیست، و نمی خواهد بفرماید در کیفیت بیرون رفتن، اختیار با خود شما است، بلکه تردید به خاطر اختلاف وضع دشمن است، می خواهد بفرماید اگر عدد نفرات دشمن کم است، به طور ثبه یعنی دسته دسته بروید، و اگر زیاد است دسته جمعی بروید.

در نتیجه برگشت معنای آیه و مخصوصا با در نظر گرفتن آیه بعدی که می فرماید:" وَ إِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ ..." به این می شود که: اسلحه خود را زمین نگذارید، و از تلاش و بذل جهد در امر جهاد باز نایستید، که اگر چنین کنید عزمتان می میرد، و نشاطتان در اقامه پرچم حق مبدل به کسالت و سستی می شود، در نتیجه یک عده تبطوء یعنی امروز و فردا خواهند کرد، و یک عده دیگر مانع حرکت دیگران می گردند، و نمی گذارند سایرین به قتال دشمنان خدا و تطهیر زمین از لوث وجود آنان اقدام کنند.

" وَ إِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ ..."

بعضی گفته اند: حرف لام در کلمه

اسم است برای کلمه (ان)، که در واقع مبتدا است، و لام دوم که بر سر کلمه (یبطئن) آمده لام سوگند است، چون بر سر خبر (ان) در آمده، و این خبر جمله فعلیه ای است که با نون تاکید تشدید دار تاکید شده و مصدر (تبطئه) که مصدر باب تفعیل است، و فعل" یبطئن" از آن مشتق شده است، و همچنین مصدر باب افعال این ماده، یعنی کلمه" ابطاء" به معنای تاخیر در عمل است.

[کسانی که به هنگام جنگ و جهاد سستی و امروز و فردا می کردند از میان خود مؤمنین بودند]

و جمله:" وَ إِنَّ مِنْكُمْ ..." دلالت دارد بر این که این مؤمنینی که در آیه روی سخن به ایشان است جزء همان مؤمنینی هستند که در صدر آیه با خطاب" یا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ..." مورد خطاب قرار گرفته اند، چون ظاهر کلمه" منکم" همین است، هم چنان که آیه بعد هم که می فرماید:" أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ..."، بر این معنا دلالت دارد، برای این که از ظاهر آن بر می آید که این اشخاص که به آنان گفته شد دست بردارید، نیز از مؤمنین بوده اند، و همچنین جمله های بعد که از نظر خواننده می گذرد، همه به قرینه اتصال آیات دلالت دارند بر این که در صدد تحریک مؤمنینی هستند که در بین آنان این اشخاص مبطی و امروز و فردا کن هستند، توجه بفرمایید:" فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ"، (همین که قتال بر آنان واجب شد، ناگهان طایفه ای را می بینی که از مردم

می ترسند)،" وَ إِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ"،" فَلْيُقاتِلْ فِی سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ ..."،" وَ ما لَكُمْ لا تُقاتِلُونَ فِی سَبِيلِ اللَّهِ ..."" الَّذِينَ آمَنُوا يُقاتِلُونَ فِی سَبِيلِ اللَّهِ ...".

از همه این قرینه های گذشته در این آیات چیزی که به ظاهرش دلالت کند بر این که افراد امروز و فردا کن جزء منافقین بوده اند، که جز به زبان ایمان نیاورده اند، وجود ندارد، علاوه بر این بعضی از کلماتی که خدای تعالی از آنان حکایت کرده، دلالت دارد بر این که فی الجمله ایمانی داشته اند، مانند جمله:" فَإِنْ أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ"، و جمله" رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ"، که از این دو جمله معلوم می شود تا اندازه ای به اللَّه تعالی و به رب متعال ایمان داشته اند.

بله مفسرین گفته اند مراد از جمله:" وَ إِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ ..."، منافقین نیستند، و معنای این که فرمود: (بعضی از شما- با این که منافقین از مؤمنین نیستند) این است که، بعضی از آنهایی که خود را در شمار شما می دانند، و یا بعضی از آنهایی که با شما مؤمنین خویشاوندی دارند، ولی منافقند، و یا بعضی از آنها که در ظاهر و به حکم شریعت جزء شما مؤمنین هستند، یعنی مثل شما خونشان محفوظ است، و از خویشاوند مسلمانشان ارث می برند و سایر احکام اسلام در حقشان جاری است، چون به اقرار به شهادتین تظاهر می کنند، لیکن خواننده محترم

توجه فرمود که این گونه تفسیرها در حقیقت دخل و تصرف بی جا در ظاهر قرآن کریم است.

چیزی که مفسرین نامبرده را واداشته که آیه شریفه را این طور معنا کنند حسن ظنی است که به مسلمانان صدر

اسـلام دارند، و معتقدند هر کسـی که رسول خدا (ص) را دیده باشد و به آن جناب ایمان آورده باشد مسلمان است، در حالی که بحث تحلیلی پیرامون رفتار و سیره ای که این افراد در زندگی خود چه در حیات رسول خدا (ص) و چه بعد از آن داشتند این حسن ظن را ضعیف می سازد، و خطابهای حاد و کوبنده ای که قرآن کریم در خصوص آنان دارد، این معیار را معیاری سست و غلط می سازد.

و دنیا تا کنون هیچ امتی و جمعیتی را نشان نداده که همه افراد آن پاک باشد، و در نتیجه امتی طاهر به طوری که حتی یک نفر غیر طاهر و دارای لغزش و گناه در آن نباشد، الا یک امت هفتاد و دو نفری، یعنی یاران حسین بن علی بن ابی طالب (صلوات اللّه علیهما) که همگی پاک بودند، از این امت کوچک که بگذریم همه جمعیت ها و حتی مؤمنین صدر اسلام مرکب بوده اند از مؤمنین واقعی، و منافق، و بیمار دل، و پیرو هوای نفس.

تنها امتیازی که مسلمانان صدر اول با سایر مسلمین داشته اند این بوده که مجتمع آنان مجتمعی فاضل بود، که زمام امرشان به دست رسول اللّه (ص) بود، و معلوم است که اجتماعی که سرپرست آن چنین شخص شریفی باشد، نور ایمان آن اجتماع را فرا می گیرد، و سیطره دین در آن حکومت می کند، البته این حال مجتمع آنان از حیث مجتمع بود، و منافات ندارد که تک تک افراد آن از نظر عمل بعضی صالح و بعضی طالح و از نظر اخلاق، بعضی دارای فضایل اخلاقی، و بعضی مبتلا به رذایل اخلاقی باشند، و در

آن مجتمع هر رنگی از رنگهای اخلاق و ملکات یافت شود.

و همین وضع را قرآن کریم از مجتمع مسلمانان صدر اول و از صفاتی که در افراد آن مجتمع دیده می شد یادآور شده، از آن جمله در آیه زیر در عین این که صفات و فضایل اجتماعی آنان را به طور مطلق ذکر می کند، در آخر که سخن از مغفرت و اجر به میان می آورد، آن را به طور مشروط وعده می دهد، با این که صفاتشان را به طور مطلق ذکر کرد می فرماید:" مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِینَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَیْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً یَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْواناً سِیماهُمْ فِی وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ- تا آنجا که می فرماید:- وَعَدَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِیماً" «۱».

---

(۱) محمد فرستاده خدا است، و کسانی که با اویند، علیه کفار بی رحم، و در بین خود مهربانند، هر بیننده آنان را می بیند که یا در رکوعند و یا در سجده، همواره از خدا فضل می طلبند، و خشنودی او را می جویند سیمایشان و علامت سجده و عبادتشان در چهره هایشان پیدا است،- تا آنجا که می فرماید- خدای تعالی از این جمعیت به کسانی که ایمان آورده اعمال صالح کنند آمرزش و پاداش عظیم وعده داده است.

سوره فتح، آیه: ۲۹.

" فَإِنْ أَصابَتْكُمْ مُصِیبَةٌ ..."

اگر به شما مصیبتی برسد مثلا کشته و یا زخمی شوید" قالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِیداً"، می گویند خدای تعالی چه رحمی به من کرد، که با آنان نبودم، و گرنه من نیز با آنها ناظر آن مصائب می شدم و به

همان مصائب مبتلا می گشتم.

" وَ لَئِنْ أَصابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ ..."

و اگر فضلی از ناحیه خدا به شما برسد، مثلا دشمن را تار و مار کرده غنیمتی به دستتان آید،" لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُ مَوَدَّةٌ، يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ"، مثل کسی که خود را از شما بیگانه بداند، و مثل این که اصلا بین او و شما مودتی نبوده، خواهد گفت ای کاش من نیز با آنان می بودم، و به آن غنیمت ها می رسیدم، در این جمله حال این گونه افراد را تشبیه می کند، و مجسم می سازد، می فرماید با این که مؤمن بودند، و مسلمانان همه با هم یک دست را تشکیل می دهند، و بین آنان قوی ترین روابط هست، که همانا ایمان به خدا و آیات او است، ایمانی که تمامی روابط دیگر از قبیل پدر فرزندی، و خویشاوندی، و ولایت و بیعت، و مودت، و غیره را تحت الشعاع قرار می دهد، با این همه اینها به خاطر ضعفی که در ایمانشان هست کمترین رابطه ای بین خود و شما نمی بینند، و با چنین دیدی آرزو می کنند ای کاش ما نیز با مؤمنین بودیم، و در جهاد شرکت می کردیم، عینا مانند آرزویی که یک بیگانه دارد، می گویند، (ای کاش من با ایشان بودم، و به رستگاری عظیمی نائل می شدم)، و یکی از علائم ضعف ایمان آنان، همین است که به دست آمدن غنیمت را امری بسیار مهم می پندارند، خیال می کنند آن مسلمانی که پشیزی غنیمت به دستش آمده، همه سعادت ها را به دست آورده است، آن را رستگاری عظیم به حساب می آورد، و نیز هر مصیبتی که به مؤمنین برسد از قبیل کشته و

زخمی شدن در راه خدا، و تحمل مشقت را نقمت و عذاب می پندارند.

" فَلْيُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ ..."

در مجمع البيان است که وقتی گفته می شود:" شريت" معنای فروختم را می دهد، و چون گفته شود:" اشتريت" معنای خريدم را افاده می کند «۱». (و شايد دليلش اين باشد که

(۱) مجمع البيان ج ۲ ص ۱۵۸ جزء ۵ مكتبه الحياه- بيروت.

خريدن، قبول عمل بايع است، و پذيرفتن صيغه ايجابی او است، که می گويد، بعتک کذا، و يا شريتک کذا من فلان متاع را به تو فروختم، و خريدار می گويد قبول کردم، و باب افتعال هم برای قبول فعل ساخته شده، پس اشتراء به معنای قبول شراء، و يا بگو قبول بيع است، که به تعبيری ديگر آن را خريدن می خوانيم) پس مراد از اين که فرمود:" يَشْرُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا بِالْآخِرَةِ"، اين است که زندگی دنيايی خود را می فروشند، در عوض آخرت را می گيرند.

در آغاز اين آيه شريفه حرف (فا) آمده تا مضمون آيه را تفريع بر ما قبل کند، و بفهماند ما بعد آن نتيجه ما قبل آن است، در ما قبل، مسلمانان را به سوی جهاد تحريک می کرد، و کسانی که از آن کراهت داشته برای بيرون رفتن به سوی جهاد امروز و فردا می کردند مذمت می کرد، و در اين آيه مجددا مردم را برای تحريک برای قتال در راه خدا هشدار می دهد، که همه آنها مؤمنند، و با اسلام خود و تسليم شدنشان در برابر خدای تعالی آخرت را با زندگی دنيا خريده اند، هم چنان که در جای ديگر همين معنا را تذکر داده، می فرمايد:" إِنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ، بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ" «۱»، آن گاه به فایده قتال- البته قتال به وجه حسن- که به هر حال اجری عظیم است تصریح نموده، می فرماید:" وَ مَنْ يُقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ..." با این کلام خود بیان کرد که امر رزمنده در راه خدا منتهی به یکی از دو سرانجام محمود و پسندیده می شود، یا منتهی به این می شود که در راه خدا کشته شود، و یا به این که بر دشمن خدا غلبه پیدا کند، و او به هر حال اجری عظیم خواهد داشت، و اگر شق سوم سرنوشت جنگ که عبارت از فرار کردن که نه کشتن است و نه کشته شدن را ذکر نکرد، برای این بود که اشاره کند به این که رزمنده در راه خدا فرار نمی کند.

[سر انجام رزمنده مؤمن، یا شهادت است یا پیروزی ...]

و اگر از میان دو سرنوشت محتمل، اول سرنوشت کشته شدن را نام برد، و بعدا سرنوشت غلبه را، برای این بود که ثواب کشته شدن بیشتر، و پایدارتر است، چون رزمنده غالب و کسی که دشمن خدا را شکست می دهد، هر چند که اجر عظیم برایش نوشته شده، الا این که این اجر عظیم در خطر حبط شدن قرار دارد، چون وقتی آدمی بر دشمن خود پیروز شد ممکن است (غرور ناشی از پیروزی و هوسهای ناشی از نداشتن دلواپسی به گناه وادارش ساخته) در اثر ارتکاب گناه آن اجر عظیمی را که داشت از دست بدهد، چون بعضی از کارها هست که اجر اعمال صالحه را حبط می کند، یعنی خنثی می سازد، به خلاف کشته شدن در راه خدا، که بعد

---

(۱) خدای

عز و جـل از مـؤمنین جـان و مالشـان را خریـد در برابر ایـن کـه بهشـت از آنشـان باشـد. سـوره تـوبه، آیـه ۱۱۱.

از آن حیاتی جز حیات آخرت نیست، تا در آن حیات گناهی از او سر بزنـد، و ثواب شـهادتش را خنثی سازد، پس کشته راه خدا اجر عظیم خود را حتما دریافت می دارد، ولی غلبه و پیروزی بر دشـمن هر چند که غلبه اش در راه خدا بوده، لیکن امرش در استیفای اجرش مراعی و پا در هوا است.

[شما را چه شده است که در راه خدا و مردم مستضعف پیکار نمی کنید؟!]

" وَ ما لَكُمْ لا تُقاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ وَ الْمُسْتَضْعَفِینَ ..."

کلمه، (مستضعفین) عطف شده بر موضع لفظ (اللّه)، و به آیه این معنا را می دهد: که چرا در راه خدا نمی رزمید و چرا در راه نجات مستضـعفین نمی جنگید، و این آیه شـریفه نیز تحریکی دیگر است بر قتال، که با تعبیر استفهام انجام شده، استفهامی که به یاد شـنونده می آورد که قتالشان قتال در راه خدا است، و فراموش نکنند، که در چنین قتالی هدف زندگی سـعیدشان تامین می شود، چون در زندگی سعیده هیچ آرزو و هدفی جز رضوان خدا، و هیچ سعادتی پرمحتواتر از قرب به خدا نیست، و به یاد داشته باشند که قتالشان قتال در راه مردم و زنان و کودکانی است که به دست غداران روزگار به استضعاف کشیده شده اند.

و بنـا بر این در این آیه شـریفه تحریک و تهییجی است برای تمامی مؤمنین، چه آنهایی که ایمانشان خالص است و چه آنهایی که ایمانشان ضعیف و ناخالص است، اما آنهایی که ایمانشان خالص و دلهایشان

پاک است، برای به حرکت در آمدنشان به سوی قتال همان یاد خدای عز و جل کافی است، تا برای اقامه حق، و لبیک گفتن به ندای پروردگارشان، و اجابت دعوت داعی او، به پا خیزند، و اما آنهایی که ایمانشان ناخالص است، اگر یاد خدا تکانشان داد که هیچ، و اگر یاد خدا کافی نبود این معنا تکانشان می دهد که اولا این قتالشان قتال در راه خدا است، و ثانیا قتال در راه نجات مشتی مردم ناتوان است، که به دست کفار استضعاف شده اند، و خلاصه کلام این که آیه شریفه به این دسته از مردم می فرماید اگر ایمان به خدایتان ضعیف است، حد اقل غیرت و تعصب که دارید، و همین غیرت و تعصب اقتضا می کند از جای برخیزید و شر دشمن را از سر یک مشت زن و بچه و مردان ضعیف کوتاه کنید.

آری اسلام هر چند که هر سبب و نسبی را در برابر ایمان هیچ و پوچ دانسته، لیکن در عین حال همین هیچ و پوچ را در ظرف ایمان معتبر شمرده، بنا بر این بر هر فرد مسلمان واجب است که به خاطر برادران مسلمانش که سبب ایمان بین وی و آنان برادری برقرار ساخته، و نیز به خاطر برادران تنی و سایر خویشاوندانش از زن و مرد و ذراری- در صورتی که مسلمان باشند- فداکاری کند، و غیرت به خرج دهد، که اگر چین کند مستضعفین از خویشاوندان خود را نجات دهد، همین عمل نیز بالآخره سبیل اللَّه خواهد شد، نه این که در مقابل سبیل اللَّه عنوانی

دیگر داشته باشد.

و در آیه این مستضعفین بعضی

از مؤمنین و پاره ای از آنها فرض شده اند، چون همان طور که قبلا خاطرنشان ساختیم کسانی هستند که اللّه و ربوبیت او را قبول دارند، و می گویند:

" رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هـذِهِ الْقَرْیَهِ ..."، و علاوه بر این که مؤمننـد مظلوم و بیچاره و معذبنـد و داد مظلومی سر می دهند استغاثه و التماس می کننـد، که (پروردگـارا مـا را از این شـهری که اهلش سـتمکارند نجـات بـده ...)، در این جـا با این که ممکن بود بفرماید:" الظالم اهلها علی انفسـهم" (که اهلش سـتمکار بر نفس خویشـند)، مساله ستم را مطلق آورد، تا اشاره ای باشد به این که تنهـا به نفس خود ظلم نمی کردنـد، بلکه به این طایفه مستضـعف نیز انواع ظلم و شـکنجه را روا می داشـتند، و واقعیت هم همین طور بود.

و نیز در تعبیر از استغاثه طـایفه مستضـعف، با این که می توانست بفرمایـد: فریاد می زدنـد، که هان ای مردم بامروت، و یا ای قوم، و یـا ای بسـتگان، و یـا ای کسـانی که خود را مرد می دانیـد، آخر به فریـاد مـا برسـید، چنین نفرمود بلکه زیباترین لفظ و بهـترین عبـارت را آورد، و آن این است که از آنـان حکـایت کرد که به جـای مردم پروردگـار خود را خواندنـد، و به درگـاه مولای حقیقیشان پناه بردند، و عرضه داشـتند: پروردگارا ما را از این قریه که اهلش ستمکارند بیرون کن آن گاه به طور اشاره عرض کردنـد، خـدایا به دست رسولت و مؤمنین به وی که در راه تو جهاد می کننـد ما را نجات بـده:" وَ اجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْکَ وَلِیًّا وَ اجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْکَ نَصِیراً"، و از این مناجاتشان فهمیده می شود، از خدا

تمنای ولی و یاوری کرده اند، اما راضی نشدند خود آن ولی را صدا بزنند، بلکه از پروردگارشان خواسته اند ولی و نصیری به یاریشان بفرستد.

گفتاری کوتاه پیرامون مساله غیرت و تعصب در آیه ای که گذشت همان طور که اشاره کردیم همه مؤمنین یعنی آنهایی که واقعا مؤمنند و آنهایی که ایمانی مستعار دارند را تحریک می کرد برای قتال با دشمنان، و غیرت و تعصب آنان را به هیجان می آورد، و این کاری است که هر مربی و رهبری با مردم خود می کند، و لیکن خواننده محترم اگر آیه شریفه را به دقت در نظر بگیرد و آن گاه رفتاری که خود ما به عنوان یک موجود طبیعی و به حکم آن چه طبیعت اقتضا می کند عمل می کنیم مقایسه کند، آن وقت ادبی از قرآن می بیند که به راستی شگفت آور است.

توضیح این که جای هیچ تردیدی نیست که در ساختمان بدنی و روحی انسان چیزی به

کار رفته، که آدمی را در مواقعی که احساس کند دیگران به منافع او تجاوز می کنند، و رعایت احترام مقدسات (مثلا اطفال و ناموس) او را نمی کنند، و یا در صددند آبروی او را بریزند، و خاندان او را هتک نمایند، و یا کاری دیگر از این قبیل بکنند وادار به دفاع می سازد، و این لزوم دفاع از خود و از متعلقات خود حکمی است که فطرت به گردن بشر انداخته، و به وی الهام کرده، چیزی که هست بکار بردن این نیرو، و یا بگو اطاعت از این حکم فطرت دو جور انجام می شود، یکی به نحو شایسته و آن این است که هم بکار بستنت به نحو

شایسته و حق باشد و هم برای حفظ حق خود باشد، نه حفظ باطلت، و دیگری بنحو ناشایست و مذموم و آن این است که هم بکار بستنت به نحو باطل باشد، و هم برای حفظ باطل شد، که معلوم است در این صورت چه فساد و شقاوتی در پی دارد، و چقدر نظام امور زندگی را به هم می زند.

اسلام مساله غیرت و تعصب را باطل معرفی نکرده بلکه اصل آن را حفظ نموده، زیرا غیرت ریشه در فطرت انسان دارد، و اسلام هم دین فطرت است، ولی در جزئیات آن دخالت کرده است، و فرموده آن قدر از غیرت و تعصب که مطابق با فطرت است، حق است، و شاخ و برگی که اقوام به آن داده اند، باطل است، این اولا، و در ثانی همین ودیعه فطری را یعنی غیرت و تعصب را از هر سویی به سوی خدای تعالی برگردانیده، و سپس موارد بسیاری که دارد همه را در یک قالب ریخت، و آن قالب عبارت است از توحید، مثلا یکی از موارد تعصب، تعصب در باره مردان است، که زنان در باره آنان تعصب می ورزند، یکی دیگر در باره زنان است، که مردان نسبت به آنان غیرت و تعصب به خرج می دهند، یکی دیگر در باره اطفال و کودکان، و به طور کلی فرزندان است، که پدران و مادران در باره آنان تعصب می ورزند، همه اینها را رنگ توحید داد، به این معنا که هر جا تعصب ورزیدن، خداپسند باشد، باید تعصب ورزید، هر جا نباشد نباید اعمال کرد، پس اسلام اصل تعصب و غیرت را که حکمی است فطری تایید می کند،

ولی در عین حال آن را از شوائب هوا و هوس ها، و اهداف فاسد و شیطانی پاک، و در همه موارد صاف می کند، و همه را به صورت یک شریعت انسانی در می آورد، تا انسان ها هم راه فطرتشان را رفته باشند، و هم دچار ظلمت تناقض و یک بام و دو هوایی نگشته مواردش با یکدیگر توافق و تسالم داشته باشند، پس آنچه اسلام بشر را به سوی آن می خواند، و آن را مشروع می داند، در بین موارد و اطرافش تناقض و تضادی نیست، بلکه همه در این جهت مشترکند، که از شؤون توحید به شمار می روند، و همه مواردش این عنوان را دارند، که پیروی حق و متابعت از آنند، در نتیجه همه احکام آن قوانینی کلی و دائمی و ثابت شده اند، (به طوری که از هر مسلمان آگاه بپرسی تعصب ورزیدن نسبت به خویشاوندان کافر و دشمن دین چطور

است؟ جوابش منفی، و از هر کس بپرسی تعصب ورزیدن نسبت به مسلمانی بیگانه ولی پیرو حق چگونه است؟ جوابش مثبت است، از هر مسلمانی بپرسی غیرت ورزیدن نسبت به رفتار داماد با دخترت، و نسبت به رفتار پسرت با همسرش چطور است، جواب می دهد در هر دو مورد اگر غیرت ورزیدن مایه خشنودی خدا است صحیح است، و اگر پیروی هوای نفس است باطل است).

[بیان آیات

" الَّذِينَ آمَنُوا يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... الطَّاغُوتِ" در این آیه شریفه بین" الَّذِينَ آمَنُوا" و بین" الَّذِينَ كَفَرُوا" از نظر چگونه قتال کردن مقایسه شده است، که مؤمنین چه جور قتال می کنند، و کفار چگونه؟ و به عبارتی دیگر از جهت نیت هر

یک از دو طایفه در قتال کردنشان مقایسه شده است، تا با این بیان شرافت و فضیلت مؤمنین بر کفار در طریقه زندگیشان معلوم شود، و روشن گردد که طریقه مؤمنین، به خدای سبحان منتهی می گردد، و تکیه مؤمنین بر جناب او است، ولی راه کفار به طاغوت منتهی می شود، و در نتیجه این روشنگری، مؤمنین به سوی قتال با کفار تحریک می شوند.

" فَقاتِلُوا أَوْلِیاءَ الشَّیْطانِ إِنَّ کَیْدَ الشَّیْطانِ کانَ ضَعِیفاً" آنهایی که راه کفر را پیش گرفته اند، بدان جهت که در راه طاغوت قرار گرفته اند، از ولایت خدای تعالی خارج شده اند، و در نتیجه دیگر مولایی ندارند، ولی آنان همان ولی شرک و پرستش غیر خدای تعالی است، و او شیطان است، پس ولی کفار شیطان است، و ایشان نیز اولیای اویند.

و این که در آخر آیه فرمود: کید شیطان ضعیف است، دلیلش این است که روش طاغوت که همان کید شیطان باشد، چیزی جز ضعف نیست، و به همین جهت است که مؤمنین را به بیان ضعف روش کفار تشویق و بر قتال کفار تشجیع می کند، و بر کسی پوشیده نیست که ضعف کید شیطان نسبت به راه خدا با قوت آن نسبت به افراد هواپرست منافاتی ندارد.

بحث روایتی در مجمع البیان در ذیل آیه:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَکُمْ ..." می گوید: اگر در این آیه اسلحه را" حذر" خوانده از این جهت بوده که اسلحه وسیله و آلت حذر است، آن گاه اضافه کرده که این معنا از امام ابو جعفر (ع) روایت «۱» شده، و نیز گفته است: از امام

---

(۱) مجمع البیان ج ۲ ص ۱۵۴ جزء ۵ مکتبه

ابی جعفر (ع) روایت شده که فرمود: مراد از ثبات، سریه ها، و به اصطلاح امروز گردان و یا هنگ ها و مراد از جمیع، لشگر است «۱».

و در تفسیر عیاشی از سلیمان بن خالد از امام صادق (ع) روایت شده که فرمود: خدای تعالی کسانی که گفتند: خدای چه رحمی به ما کرد که با رسول خدا (ص) نبودیم، و آسیب ندیدیم را مؤمن خوانده و فرموده:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُباتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِیعاً"-، تا آنجا كه (اگر مصیبتی به شما برسد می گویند خدا به ما انعام كرد، كه با شما نبودیم ...) «۲».

و چنین به نظر می رسد که به راستی مؤمنند در حالی که مؤمن نیستند که هیچ، بلکه هیچ کرامتی هم ندارند (ولی چون جزء جمعیت مؤمنین و داخل آنانند) فرموده:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا"، چون اگر فرضا اهل آسمان و زمین چنین سخنی بگویند، یعنی بگویند: (خدا چه انعامی به ما کرد که با رسول خدا (ص) نبودیم)، به همین خاطر مشرک می شدند، پس افرادی که قرآن کریم این گفتار را از ایشان حکایت می کند مشرک بودند (چون به قول معروف هم خدا را می خواستند و هم خرما را)، وقتی مصیبتی به مسلمانان می رسید چنین می گفتند، و وقتی مسلمانان به غنیمتی می رسیدند، می گفتند ای کاش ما نیز با آنان بودیم و به رستگاری عظیمی رستگار می شدیم، یعنی در راه خدا جنگ می کردیم (و غنیمت می بردیم) «۳».

مؤلف قدس سره: این معنا را طبرسی در مجمع «۴» و قمی در تفسیر «۵» خود از آن جناب روایت کرده اند و منظور آن جناب از شرک، شرک معنوی است

نه ظاهری که باعث کفر بشود، و ظاهر احکام اسلام را از صاحبش سلب کند، که بیانش گذشت.

و در همان کتاب از حمران از امام باقر (ع) روایت کرده که در تفسیر آیه:

" وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ ..." فرموده: ماییم آنها «۶».

مؤلف قدس سره: این روایت را از سماعه از امام صادق (ع) نیز نقل کرده،

---

(۱) مجمع البیان ج ۲ ص ۱۵۵ جزء ۵ مکتبه الحیاه بیروت.

(۲) تفسیر عیاشی.

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۵۷ حدیث ۱۹۱.

(۴) مجمع البیان ج ۱ ص ۱۵۷ جزء ۵ مکتبه الحیاه- بیروت.

(۵) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۴۳.

(۶) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۵۷ حدیث ۱۹۳.

اما با این عبارت که فرمود: اما جمله:" مستضعفین ..." فرموده: ماییم آنان «۱»، (تا آخر حدیث) و این دو روایت در مقام تطبیق آیه شریفه بر ائمه (علیهم السلام) اند و امام در مقام شکوا، از ظلم ظالمان این امت چنین فرموده، و خود را مستضعف خوانده، نه این که خواسته باشد آیه را تفسیر کند.

و در الدر المنثور «۲» است که ابو داود در کتاب ناسخش، و ابن منذر، و ابن ابی حاتم، بیهقی در کتاب سننش، از طریق عطا از ابن عباس روایت کرده اند که گفت: آیه سوره نساء که می گوید:" خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُباتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً" به وسیله آیه:" وَ ما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ..."«۳» نسخ شده.

مؤلف قدس سره: این دو آیه با هم منافاتی ندارند تا بگوئیم اولی به وسیله دومی نسخ شده، و این روشن است، بلکه به فرضی هم که منافاتی بود، تازه از باب عام و خاص است، که تنافیش ابتدایی

است و بعـد از تخصـیص تنافی به کلی از بین می رود، یا از باب مطلق و مقیـد است، نه از باب ناسـخ و منسوخ،" و الحمـد للّٰه رب العالمین" در تاریخ سوم فروردین ماه هزار و سیصد و شصت و دو شمسی پایان پذیرفت و ان شاء اللّٰه در همین تاریخ جلد نهم را آغاز نموده، از خـدای عز و جل مسئلت دارم توفیق به اتمام رساندن این دوره تفسـیر یعنی جلد نهم و دهم و نوزدهم و بیسـتم را مرحمت بفرماید، تا طبق سفارش و تاکید مرحوم مؤلف قدس سره همه چهل جلد به یک قلم ترجمه شده باشد، و نیز از خـدای تبـارک و تعـالی درخواست می کنم پـاداش این خـدمت را در نـامه عمل والـد بزرگوارم حجه الاسـلام و المسـلمین مرحوم سید هادی کروسی المولد و همدانی المسکن و مرحومه والده ام درج فرماید.

"سید محمد باقر موسوی همدانی".

---

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۲۵۷ حدیث ۱۹۴.

(۲) الدر المنثور ج ۲ ص ۱۸۳.

(۳) سوره توبه آیه ۱۲۲.

[سوره النساء (۴): آیات ۷۷ تا ۸۰]

ترجمه آیات مگر ندیـدی آن عده ای را که در روزگاری که قتال با کفار صادر نشده بود آرزوی صدورش را می کشـیدند و تو، به ایشان می گفتی: زنهار مبادا دست به شمشـیر زنید، بلکه هم چنان نماز بخوانید و زکات بدهید تا اسـتخوان بندی اسـلام محکم گردد، ولی همین که محکم شـد و فرمان قتال صادر گردیـد جمعی از آنان دچار وحشت شدنـد، همان قدر که از خدا می ترسیدند بلکه بیشتر از آن از مردم کفار ترسیدند و گفتند:

پروردگارا چرا جنگ را بر ما واجب کردی؟ و چه می شد این دو روزه زندگی ما

بگو زندگی دنیا اندک و همان دو روزی است که گفتید و زندگی آخرت برای کسی که تقوا پیشه کند بهتر است و شما حتی به مقدار نخک هسته خرما ستم نخواهید شد (۷۷).

هر جا که باشید مرگ شما را در می یابد هر چند که در بناهای استوار و ریشه دار باشید اگر به آنان خیری برسد می گویند: این از جانب خدا است و اگر شری به آنها برسد می گویند: این شر از تو است، بگو همه از جانب خدا است، این گروه چه مرضی دارند که به هیچ وجه بنا ندارند چیزی (و از آن جمله مطلبی به این سادگی) را بفهمند (۷۸).

آنچه از خوبی ها به تو برسد از طرف خداوند است و آنچه از بدی ها برسد از خود تو است و ما تو را به عنوان رسولی به سوی مردم گسیل داشتیم و در شهادت بر حقانیت رسالت تو خدا کافی است (۷۹).

کسی که رسول را اطاعت کند، خدا را اطاعت کرده و کسی که روی بگرداند باید بداند که ما تو را به نگهبانی آنان نفرستاده ایم (۸۰).

بیان آیات [ملامت افراد ضعیف از مسلمین که به حکم قتال اعتراض نمودند، و پاسخ به آنها]

این آیات متصل به آیات قبل می باشند و همه یک سیاق دارند و یک هدف را تعقیب می کنند. و این آیات مشتمل است بر استشهاد به وضع طائفه ای دیگر از مؤمنین که ایمانشان ضعیف است، و در آن اندرز و تذکری هم هست به اینکه دنیا ناپایدار و نعمت های آخرت پایدار و دائمی است، و نیز در این آیات حقیقتی از حقائق قرآنی را

در خصوص حسنات و سیئات بیان فرموده است.

" أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ ... أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً" کلمه" کف الایدی- دست نگه داشتن" کنایه است از خود داری از جنگ، چون قتلی که در کارزار اتفاق می افتد به وسیله دست انجام می شود، و این گفتار دلالت دارد بر اینکه مؤمنین در صدر اسلام و در آغاز امر از تعدی ها و ستم ها که از کفار می دیدند سخت در فشار بودند، و از اینکه اجازه نداشتند با دشمنان بجنگند، و هم چنان از کفار تو سری بخورند، و ظلم ببینند ناراحت بودند، لذا خدا این آیه به آنان دستور می دهد که دست به شمشیر نبرند، و هم چنان به اقامه شعائر دین (نماز و زکات) بپردازند تا استخوان بندی دین محکم شود، و نیروی مقابله با کفار را پیدا کنند، آن وقت است که خدای تعالی به آنان اجازه جهاد خواهد داد و اگر صبر نکنند، به همین امروز که روز ضعف دین است دست به شمشیر ببرند، ساختمان دین متلاشی و ارکانش منهدم و اجزای آن متلاشی می شود.

بنا بر این در این آیات مسلمانان را ملامت می کند از اینکه آن روزی که اسلام ضعیف بود، دائم چون و چرا می کردند، که چرا به ما اجازه قتال داده نمی شود؟ ولی همین که اسلام

نیرو گرفت، و مسلمانان مامور به قتال شدند، طائفه ای از آنان از کفار به همان مقدار که از خدا می ترسیدند و بلکه بیش از آن دچار وحشت شدند.

" وَ قالُوا رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ ..."

ظاهر این جمله این است که عطف باشد بر جمله" إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ ..."، مخصوصا اگر

تغيير سياق از فعل مضارع "يَخْشَوْنَ النَّاسَ" به ماضى:" قالوا" را در نظر بگيريم، اين عطف روشن تر به نظر مى رسد.

در نتيجه گوينده اى كه گفته بود:" رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ"، همان كسى است و جزو همان كسانى است كه در روزگار ضعف اسلام، لا ـ ينقطع مى گفتند، كه" چرا اجازه قتال نداريم، و تا كى زير بار ظلم كفار برويم؟" و خداى تعالى هم در پاسخشان دستور نازل كرد كه:" كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ" البته اين احتمال را هم مى توان داد كه جمله:" رَبَّنا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ لَوْ لا أَخَّرْتَنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ" حكايت باشد از زبان حال مسلمانان كذايى، هم چنان كه احتمال دارد زبان قال آنان باشد، چون در قرآن كريم از اين قبيل عنايات هر نوعش استعمال شده است.

توجه بفرمائيد كه در حكايت گفتار مسلمانان كذايى كلمه" اجل" را توصيف كرد به صفت" قريب"، و منظور از اين توصيف اين نبوده كه به ما بفهماند مسلمانان نامبرده از خدا اجلى اندك و عمرى كوتاه درخواست كرده و خواسته اند بگويند:" پروردگارا! چرا قتال و جنگ را بر ما واجب كردى و چرا اجازه ندادى در عمرى كوتاه زندگى كنيم؟" بلكه منظور از اين توصيف اين است كه بفهمانند با اينكه:" عمر آدمى در دنيا كوتاه و بى مقدار و اندك است، چرا خداى تعالى مضايقه كرد كه از اين عمر كوتاه بهره مند شويم و چرا با دستور قتال اين عمر كوتاه را از ما سلب كرد؟"، و اين كلام كه از مسلمانان كذايى صادر شده است منشا آن علاقه اى بوده كه آنان به زندگى در دنيا داشته اند در حالى كه اين زندگى در تعليم قرآنى متاعى

است قلیل که چند صباحی مورد بهره وری قرار می گیرد و سپس سریع از بین رفته، اثری از آن باقی نمی ماند، و به دنبال آن زندگی آخرت است که حیاتی است باقی و حقیقی، معلوم است که چنین حیاتی از حیات دنیا بهتر است، و به همین جهت در پاسخ مسلمانان کذایی همین معنا را خاطر نشان ساخته فرمود:" قُلْ مَتاعُ الدُّنْیا قَلِیلٌ ".

" قُلْ مَتاعُ الدُّنْیا قَلِیلٌ ..."

در این جمله به رسول خدا (ص) دستور می دهد که به افراد ضعیف جوابی بدهد که اشتباه آنان را روشن سازد. و خطا بودن این نظرشان را (که زندگی اندك دنیا را بر

کرامت جهاد و شرافت کشته شدن در راه آخرت ترجیح داده اند) توضیح دهد.

و حاصل این پاسخ این است که این مسلمانان جا دارد که در ایمانشان رعایت تقوا (یعنی حفظ خویشتن) را بکنند و اگر با تقوا باشند، چون بین زندگی اندك و پشیز دنیا، و زندگی آخرت مقایسه کنند زندگی آخرت را بهتر از زندگی دنیا می یابند، پس جا دارد آخرت را (که بهتر است) بر دنیا ترجیح دهند، چون فرض این جا است که مؤمن هستند و در راه تقوا قرار گرفته اند، و مانند کفار نیستند که در مقام تامین سعادت خود و حفظ خویش از خطرها نباشند و معلوم است که افراد مؤمنی که در راه تقوا قرار دارند راهی به جز ترس از خدا ندارند، اینان دیگر نمی توانند و معقول نیست که از ظلم خدا بترسند و به خاطر همین ترس، دنیای خود را محکم بچسبند چون ایمان دارند که خدا ظالم نیست، بلکه باید از کفر و بی تقوایی خود

بترسند.

بـا این بیـان روشن می شود که جمله:" لِمَنِ اتَّقی از بـاب به کار بردن صـفت در جای موصوف است، تا در عین بیان حکم، بر سبب حکم هم دلالت کنـد، و ادعا کنـد که مورد حکم از مصادیق و موارد آن سـبب است، و تقدیر آیه:" و خدا داناتر است" چنین است:" آخرت برای شـما بهتر است، برای اینکه شما به خاطر ایمانتان باید با تقوا باشید و تقوا، سبب رستگاری و رسیدن به خیر و آخرت است"، پس اینکه فرمود:" لمن اتقی"، جنبه کنایه ای را دارد که در آن نوعی تعریض باشد.

[مرگ سرنوشتی محتوم است و با فرار از میدان جنگ و جهاد نمی توان از چنگ آن رهایی یافت

" أَیْنَما تَکُونُوا یُدْرِکْکُمُ الْمَوْتُ وَ لَوْ کُنْتُمْ فِی بُرُوجٍ مُشَیَّدَهٍ" کلمه" بروج" جمع کلمه" برج- به ضـمه باء" می باشد و" برج" به معنای آن بنائی است که در چهار کنـج قلعه ها بنا می کننـد و بنیان آن را محکم می کنند تا بتوانند در آن برجها دشـمن را دفع کننـد و اصـل معنـای این کلمه ظهور است و" تـبرج به زینت" یعنی (اظهـار زینت) و همچنین" بُرُوجٍ مُشَیَّدَهٍ": (برجهـای سخت بنیان) (مشـیده) از (تشیید) بمعنی رفع و بلندی است که اصل آن از (شید) که بمعنی (گچ) می باشد چون به وسیله گچ بناها مرتفع و زینت داده می شونـد و به این جهت تبرج و بروج خوانده اند که تبرج اظهار زینت است و برج از راه دور ظاهر و هویدا است، پس" بُرُوجٍ مُشَیَّدَهٍ" معنایش بناهای محکم و بلندی است که گفتیم در چهار کنج قلعه ها می سازند تا افراد از شر دشمنان در آن پناهنده شوند.

و

ایـن گفتـار اساسـش تمثیـل است، سـاده تر بگـویم می خواهـد مثـالی بیـاورد برای امـوری که به وسـیله آنهـا آدمی خـود را از ناملایمات و خطرها حفظ می کند و حاصل معنا این است که مرگ سرنوشتی است که درک آن از احدی فوت نمی شود، هر چنـد که شـما به منظور فرار از آن به محکم ترین پناهگاهها، پناهنـده شوید، بنا بر این دیگر جای آن نیست که توهم کنید اگر در ________________ صفحه ی ۷

جنگ و کارزار حاضـر نشوید و یا به عبارت دیگر اگر خدای تعالی جنگ را بر شـما واجب نکرده بود شما از خطر مرگ رها می شدید، و خلاصه مرگ به سراغتان نمی آید، چون مرگ شما به هر حال خواهد آمد.

" وَ إِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ..."

این دو جمله بیانگر دو لغزش دیگر از لغزشـهای مسـلمانان کـذایی است، که خـدای تعالی از طرف آنان حکایت می کند و به رسول گرامیش (ص) دسـتور می دهد که به آنها پاسخ بدهد با بیانی که حقیقت را (در خیر و شـرهایی که به انسان می رسد) برای آنان روشن سازد.

اتصالی که در سـیاق این آیات هست اقتضا می کند که مسـلمانان کذایی گوینده این سخن باشند، حال یا به زبان حالشان و یا با زبان ظاهرشان و این اقوال و اعتراض ها از فردی مسلمان، نوظهور نیست، برای اینکه موسی (ع) هم با اعتراض هایی نظیر آن از ناحیه بنی اسرائیل روبرو شده بود و قرآن کریم آن را چنین حکایت می کند:" فَإِذا جاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قالُوا لَنا هذِهِ وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسى وَ مَنْ مَعَهُ أَلا إِنَّما طائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ" «۱»، و این منطق

غلط، از سایر امت ها در مورد پیامبرانشان نیز روایت شده، پس امت اسلام هم در پیمودن این روش نادرست و رفتار غلط با پیامبرشان از سایر امت ها کوتاه نیامدند و قرآن کریم هم درباره تشابه همه امت ها فرموده:" تَشابَهَتْ قُلُوبُهُمْ " «۲».

و امت اسلام شبیه ترین امت ها به بنی اسرائیل است، رسول خدا (ص) نیز فرموده است:" بنی اسرائیل داخل سوراخ هیچ سوسماری نشدند مگر آن که شما نیز داخل آن خواهید شد".

و حاصل کلام اینکه هر عملی و رفتاری که آنها کردند شما نیز خواهید کرد، در سابق روایاتی در این معنا از طریق شیعه و سنی نقل کردیم.

بیشتر مفسرین در تفسیر این آیات دست به تمحل و چاره جویی زده اند تا آن را مربوط به مؤمنین ندانسته، بلکه بگویند: مربوط است به خصوص یهود و یا منافقین و یا هر دو طائفه، لیکن خواننده عزیز توجه دارد که سیاق آیه این چاره جویی آقایان را دفع می کند.

---

(۱) وقتی به منافعی می رسند می گویند: این در اثر خوبی های خودمان است و چون به ضرر و بلائی مبتلا می شوند فال بد به موسی و همراهان او می زنند، آگاه باش که فال آنان و سرنوشتشان نزد خدا است، لیکن بیشترشان نمی دانند." سوره اعراف، آیه ۱۳۱"

(۲)" سوره بقره، آیه ۱۱۹".

و به هر حال آیه شریفه به سیاقی که دارد شهادت می دهد بر این که مراد از حسنه و سیئه چیزهایی است که می توان آن را به خدای تعالی نسبت داد و مسلمانان مورد بحث نیز خودشان یکی از آن دو یعنی" حسنه" را به خدای تعالی و دیگری را که" سیئه" است، به رسول خدا (ص) نسبت

داده انـد، پس معلوم می شود منظور از حسـنه و سـیئه اعمال خوب و بد نیست، بلکه حوادث و پیشامدهای خوب و بدی اسـت که این مسـلمانان در اثر بعثت رسول خـدا (ص) و ترفیع پـایه هـای دین و نشـر دادن دعوت و آوازه آن به وسـیله جهـاد بـا آن روبرو شدنـد، به عبارتی روشن تر منظور از حسـنه، فتح و فیروزی و غنیمت است (در صورتی که در جنگ ها بر دشـمن غالب آیند) و کشـته شدن و مجروح گشـتن و گرفتار و اسـیر شدن است (در صورتی که شکست بخورند) و اگر سیئه ها را به رسول خدا (ص) نسـبت می دادند از باب تطیر (فال بد زدن) بوده است و یا می خواسـته اند بگویند که آن حضـرت ضـعف مدیریت دارد و زمامداری را آن طور که باید نمی داند.

به همین جهت خدای تعالی به آن جناب دسـتور داد چنین پاسـخشان دهد:" کُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ"،" به ایشان بگو سرنوشت ها چه خوب و چه بـد آن از نـاحیه خـدای تعـالی است"، چون حوادثی است که نـاظم نظـام عالـم آن را ردیف می کنـد و ناظم نظام عالم، تنها و تنها خدا است و احدی شریک او نیست، برای اینکه همه اشیاء و موجودات هم در هستی خود و هم در بقای خود و هم در حوادثی که بر ایشان پیش می آید، منقاد و تحت فرمان خدای تعالی هستند و بس و آن طور که قرآن کریم تعلیم می دهد، زمام هستی و شؤون هستی و بقای موجودات به دست غیر او نیست.

سپس به عنوان تعجب از جمود فکری و خمود فهم آنان که نمی توانند این حقیقت را درک کنند می پرسد:" فَما لِهؤُلاءِ الْقَوْمِ لا

يَكادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً"؟.

[حسنات و خیرات از ناحیه خدای سبحان است و ناگواریها و سیئات از ناحیه خود انسانها است و در عین حال همه حسنات و سیئات مستند به خدای تعالی است

" ما أَصابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَ ما أَصابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ" بعد از آنکه فرمود اینان به هیچ وجه چیزی نمی فهمند، برای اینکه حقیقت امر را بیان کند خطاب را از آنان برگرداند، با اینکه در جمله:" قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ" روی سخن به آنان بود، روی سخن را از آنان برگردانیده و متوجه رسول خدا (ص) کرد تا بفهماند آنان لیاقت آن را ندارند که مورد خطاب قرار گیرند و آن گاه به بیان حقیقت حسنات و سیئاتی که به آن جناب می رسد از لحاظ مبدأ و منشا آنها پرداخته، خاطر نشان ساخت که رسول خدا (ص) فی نفسه و مستقلا خصوصیتی در این حقیقت که خود یکی از احکام وجودی و دائر بین همه و یا حد اقل دائر در بین انسانها است ندارد و حسنات و سیئات در بین همه

انسانها جریان دارد، چه مؤمن و چه کافر، چه صالح و چه طالح، چه پیغمبر و چه غیر آن.

پس حسنات که عبارت شد از اموری که انسان به حسب طبع خود آن را حسن و محبوب می داند، از قبیل: عافیت و نعمت و امنیت و آسایش همه از ناحیه خدای سبحان است، و سیئات که عبارت شد از اموری که انسان از آن تنفر دارد از قبیل: مرض و ذلت و فقر و مسکنت و فتنه و ناامنی، همه و همه منشاش خود انسان ها

هستند نه خدای سبحان، و بنا بر این آیه شریفه قریب المضمون به آیه زیر است که می فرماید:" ذلِکَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ یَکُ مُغَیِّراً نِعْمَهً أَنْعَمَها عَلی قَوْمٍ حَتَّی یُغَیِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ وَ أَنَّ اللَّهَ سَمِیعٌ عَلِیمٌ" «۱» و این معنا که حسنات مستند به خدای تعالی و سیئات مستند به خلق باشد، منافات ندارد که از یک نظر کلی هر دو قسم مستند به خدای تعالی باشد که ان شاء اللَّه تعالی بیان این عدم منافات خواهد آمد.

" وَ أَرْسَلْناکَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ..."

می فرماید: تو ای محمد از قبل ما هیچ سمتی نداری، جز اینکه رسول مایی و وظیفه تو رساندن پیام است و شان تو همان رسالت است و بس، غیر از آن هیچ کاری نداری و هیچ اختیاری در امر خلق به دست تو نیست تا در خوش قدمی و بد قدمی اثری داشته باشی و یا سیئات و ضررهایی به طرف مردم بکشانی و یا حسنات و منافعی از آنان دور سازی.

این مضمون آیه در آن دو نکته است: یکی رد قول کسانی که گرفتاری ها و ناملایمات خود را از بد قدمی رسول خدا (ص) می دانستند و دوم تعریضی است بر اینگونه افراد که می گفتند:" هذِهِ مِنْ عِنْدِکَ": (این بدبختی ما از ناحیه تو است) و سپس در تایید این رد و تعریض فرمود:" وَ کَفی بِاللَّهِ شَهِیداً".

" مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ ..."

این جمله استینافی است یعنی: جمله ای است از نو که مطلب آیه سابق را که می فرمود:" وَ أَرْسَلْناکَ لِلنَّاسِ رَسُولًا" تاکید و تثبیت نموده، در عین حال حکم آن آیه را تعلیل می کند، می فرماید: اینکه گفتیم ما تو

را به عنوان رسول فرستادیم و تو جز این سمت را نداری، علتش این است که هر کس تو را به آن جهت که رسول مایی اطاعت کند، در حقیقت ما را اطاعت کرده و کسی که از تو اعراض کند، از ما اعراض کرده و ما تو را حافظ و نگهبان بر آنان نفرستاده ایم.

---

(۱) و این بدان جهت است که خدای تعالی نعمتی را که بر مردمی ارزانی داشته تغییر نمی دهد تا آنکه آن مردم، خود تغییر دهند و خدا شنوای دانا است." سوره انفال، آیه **۵۳**".

از این جا روشن می شود که جمله:" مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ ..." از قبیل به کار بردن صفت در جای موصوف است، تا به این وسیله به علت حکم اشاره شود، نظیر اشاره ای که گفتیم در جمله" وَ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقى وَ لا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا" می باشد. و بنا بر این سیاق کلام بر استقامت خود جاری است و هیچ التفاتی در آن به کار نرفته و نباید پنداشت که سیاق در جمله:

" ارسلناك ..." که سیاق خطاب است در جمله:" مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ ..." به وسیله التفات مبدل بغیبت شده و باز با التفاتی دیگر در جمله:" فَما أَرْسَلْناكَ ..." سیاق مبدل به خطاب شده است، بلکه سیاق به استقامت خود باقی است.

گفتاری در اینکه حسنات و سیئات مستند به خدای تعالی است به نظر می رسد اولین باری که بشر به معنای حسن (زیبایی) بر خورده از راه مشاهده جمال در ابنای نوع خود بوده: یعنی بعضی از افراد همنوع خود را دیده که در مقایسه با افرادی دیگر، زیباتر است، اندامی معتدل و اعضایی

متناسب دارد و مخصوصا اگر این اعتدال اندام و تناسب اعضا در صورت باشد (که برای بیننده محسوس تر است)، بشر بعد از تشخیص زیبایی در همنوع خود به زیبایی هایی که در سایر موجودات طبیعی است، متوجه شده و برگشت زیبایی بالآخره به این است که وضع موجود موافق باشد با آن مقصدی که طبعا در نوع آن هست.

مثلا زیبایی صورت یک انسان برگشتش به این است که هر یک از اعضای صورت از چشم و ابرو و گوش، لب، دهان، گونه، چانه و غیره طوری خلق شده باشند و یا به رنگی و صفتی باشند که هم تک تک آنها جا دارد آن طور باشد و هم هر یک نسبت به دیگری جا دارد آن طور باشد، در چنین وصفی است که نفس و دل بیننده چنین صورت مجذوب آن می شود و صورتی که چنین نباشد وصف جمال را ندارد و به جای کلمه" جمیل" کلمه" قبیح" (زشت، بد ترکیب) بر آن صادق است تا ببینی از این چند کلمه کدامش با اعتبار مورد نظر سازگارتر است.

بنا بر این معنایی که بر جمیل و جمال کردیم، زشتی و قبح و بد ترکیبی و یا بطور کلی بدی، معنایی عدمی خواهد بود، هم چنان که حسن و جمال معنایی است وجودی" ساده تر بگویم، زیبا به چیزی می گویند: که آنچه را باید داشته باشد، واجد باشد و زشت آن چیزی است که آنچه را که جا داشت دارا باشد، نداشته باشد.

بشر بعد از این مرحله از تشخیص، مساله زشتی و زیبایی را توسعه داده، از چهار چوبه محسوسات خارج کرد و به افعال و معانی اعتباری و

می گیرد سرایت داد، آنچه از این امور با غرض اجتماع یعنی سعادت زنـدگی بشـر و یا بهره مندی انسانها از زندگی سازگار است، زیبا، خوب و پسـندیده خوانـد و آنچه با این غرض سازگار نباشد، زشت، بد و ناپسـند نامید، عدل و احسان را به کسـی که مستحق احسان باشد و تعلیم و تربیت و خیر خواهی و معانی دیگر از این قبیل را حسنه و زیبا خواند و ظلم و دشمنی و امثال آن را سـیئه و زشت نامیـد: برای اینکه دسـته اول با سـعادت واقعی بشـر و یا بهره منـدی کامل او از زندگیش در ظرف اجتماع سازگار و دسته دوم ناسازگار بود.

و این قسم از حسن و زیبـایی و مقابـل آن یعنی قبـح و بـدی، تابع آن فعلی است که متصف به یکی از این دو صـفت است، تا ببینی فعـل چه مقـدار بـا غرض اجتمـاع سازگـار و یا چه مقـدار ناسازگار است: بعضـی از افعال حسن و خوبیش دائمی و ثابت است، چون همیشه با غرض اجتماع سازگار است، مانند عدل، و یا قبح و بدیش دائمی و ثابت است چون ظلم.

بعضـی دیگر از افعال، حسن و قبحش دائمی نیست، بلکه به حسب اختلاف احوال و اوقات و مکان ها و مجتمعات مختلف می شـودماننـد: خنـده و مزاح که نزد دوسـتان همقطـار خوب و نزد بزرگـان بـد است، در مجـالس سـرور و جشن هـا خوب و در مجـالس مـاتم و عزا و مساجـد و معابـد زشت است و زنـا و میخوارگی که در مجتمع غربی خوب و در مجتمع اسـلامی زشـت است.

[دائمی و ثابت بودن

دسته ای از نیکیها و بدیها]

پس با این بیان روشن شد که نباید به سخن آن کسی گوش داد که می گوید: حسن و قبح کلی و دائمی نیست و همواره در تغییر و دگرگونی است، زیرا این گوینده مفهوم را با مصداق خلط کرده، در مقام استدلال برای گفته خود گفته است: عدل و ظلم (که از روشن ترین مصادیق حسن و قبح است)، خوبی و بدی آنها دائمی نیست، زیرا می بینیم اجرای پاره ای از مقررات اجتماعی در یک امت عدل شمرده می شود و در امتی دیگر ظلم به حساب می آید، مثلا شلاق زدن به مرد و زن زناکار در مجتمع اسلامی" عدل" است و در بین غربی ها" ظلم" می باشد و مانند صدها مثال دیگر.

پس از این جا می فهمیم هیچ عنوانی نیست که در همه احوال و اوقات و مجتمعات عدل و عنوانی دیگر به همین کلیت ظلم باشد.

بیان نادرستی این سخن این است که گفتیم: گوینده آن بین مفهوم و مصداق خلط کرده و نفهمیده که در مثالی که آورده غربی ها نیز عدل را خوب و ظلم را بد می دانند، چیزی که هست تازیانه زدن به زناکار را مصداق ظلم می دانند و کسی که مثل این گوینده، فرق میان" مفهوم" و" مصداق" را تشخیص ندهد، ما نیز با او بحثی نداریم. آری انسان بر حسب تحول

عواملی که در اجتماعات دگرگون می شود، این معنا را می پذیرد که همه احکام اجتماعیش یک باره و یا به تدریج دگرگون شود ولی هرگز حاضر و راضی نیست که وصف عدل از او سلب شود و از عدل برخوردار نگردد و داغ ظلم بر پیشانیش بخورد و یا

ظلمی را از ظالمی ببیند که قابل توجیه و اعتذار نباشد و در عین حال از آن خوشش آید و این بحث دامنه ای گسترده دارد که اگر بخواهیم به همه جوانب آن بپردازیم از آنچه مهم تر است، باز می مانیم.

گفتیم: بشر مفهوم حسن و قبح را گسترش داد تا آنجا که افعال و معانی اعتباری و عناوین اجتماعی را هم شامل شد، حال می گوئیم: بشر به این مقدار اکتفاء نکرد، بلکه دامنه آن را گسترده تر کرد تا شامل حوادث خارجی و پیشامدهایی که در طول زندگیش بر حسب تاثیر عوامل مختلف پیش می آید بشود، حوادثی که یا برای فرد پیش می آید و یا برای اجتماع، یا موافق میل و آرزوی انسان و سازگار با سعادت فردی و یا اجتماعی است، نظیر عافیت و سلامتی و فراخی رزق و امثال آن که آن را "حسنات" (خوبی ها) می نامد و یا ناسازگار است، مانند بلا و محنت و فقر و بیماری و ذلت و اسارت و امثال آن که آن را "سیئات" می خواند.

پس از آنچه که گذشت روشن گردید که حسنه و سیئه دو حالت و صفتند که امور و افعال به آن جهت که رابطه ای با کمال و سعادت نوع یا فرد دارد به آن صفت، متصف می شوند، ساده تر بگویم، از آنچه گذشت روشن شد که حسنه و سیئه دو صفت نسبی و اضافی است، هر چند که در بعضی از موارد مثل: عدل و ظلم ثابت و دائمی است و در بعضی دیگر نظیر انفاق مال که نسبت به مستحق حسن و نسبت به غیر مستحق قبیح است.

و نیز روشن گردید که حسن همواره امری است وجودی

و قبح امری است عدمی و عبارت است از نبودن و یا نداشتن موجود آن صفت و حالتی را که ملایم طبع و موافق آرزویش است، و گر نه خود موجود و یا فعل با قطع نظر از موافقت و مخالفت مذکور نه حسن است و نه قبح، بلکه فقط (خودش) می باشد.

مثلاـ زلزله و سیل ویرانگر وقتی در سرزمین مردمی روی می دهد، برای خود آن مردم زشت و بد و قبیح هستند ولی برای دشمنان آن مردم نعمت و حسن و خوب می باشند و در نظر دین نیز هر بلای عمومی که بر سر دشمنان دین و مفسدین و فجار و طاغیان بیاید سراء و نعمت و خوب است و همان بلا اگر بر سر امت مسلمان و مؤمن و مردم صالح بیاید، ضراء و نقمت و بد است.

و نیز خوردن طعام مثلا اگر از مال صاحب طعام باشد مباح است. و همین عمل به عینه اگر از مال غیر و بدون رضایت او باشد حرام است، چون آن صفتی که باید داشته باشد ندارد. و آن عبارت است از: امتثال نهیی که از ناحیه شارع از خوردن مال غیر بدون رضایت او وارد شده

و یا امتثال امری که از آن ناحیه وارد شده به اینکه مردم مسلمان باید اکتفاء و قناعت کنند به آن اموالی که خدای تعالی حلال کرده است.

و نیز همخوابگی زن و مرد که اثر آن ناشی از ازدواج باشد، حسنه و مباح است و اگر نباشد، سیئه و حرام و بد است، برای اینکه آن صفتی که باید داشته باشد یعنی موافقت تکلیف الهی را ندارد.

[خیرات و

حسنات عناوین وجودی و شرور و سیئات عناوین عدمی می باشند]

بنا بر این حسنات هر چه باشند عناوینی وجودی هستند، فعل و امر حسن آن امر و فعلی است که دارای عنوانی وجودی باشند و سیئات عناوینی هستند عدمی و فعل و امر بد آن فعل و امری است که آن عنوان وجودی را نداشته باشد و اما متن عمل و نفس آن در دو حال خوب و بد یکی است (اگر از نفس عمل عکس بردارند خوب و بد آن یکی خواهد بود).

از نظر قرآن کریم غیر از خـدای تعـالی هر چیزی که اسم (شـی ء- چیز) بر آن اطلاـق شـود، مخلـوق خـدای تعـالی است، می فرمایـد:" اللَّهُ خالِقُ کُلِّ شَیْ ءٍ " «۱» و نیز می فرمایـد:" خَلَقَ کُلَّ شَیْ ءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِیراً" «۲» و ایـن دو آیه خلقت را در تمـامی چیزها اثبات می کند.

از سوی دیگر در آیه شـریفه:" الَّذِی أَحْسَنَ کُلَّ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ" «۳»، حسن و نیکویی را برای هر خلقت و هر چیز اثبات می کند، البته منظور حسـنی است که لازمه خلقت است و از آن جـدایی نمی پـذیرد بلکه دائر مـدار آن است و هر جا آن باشد، این نیز هست و بر عکس.

بنـا بر این هر چیزی از عنـوان حسن و خـوبی، آن مقـداری را دارد که از خلقت وجود را دارد و اگر در معنـای" حسن" به آن معنـایی کـه گـذشت (دقـت نمـوده و باریـک بیـن باشـیم، این معنـا بیشـتر روشن می گردد، چـون حسن عبـارت از مـوافقت و سازگاری شی ء حسن و خوب است با آن غرضی و هدفی که از آن چیز منظور است. و ما می بینیم که اجزای هستی و ابعاض این نظام

عـام عـالمی بـا یکـدیگر متوافق و سازگارنـد و حاشـا که رب العالمین چیزی را خلق کرده باشـد که اجزای آن با هم ناسازگار باشد، این جزء آن جزء را باطل کند و آن، این را خنثی سازد و در نتیجه و سرانجام غرضش از خلقت آن چیز حاصل نگردد و یـا چیزی را خلق کنـد که مزاحم خود او شود و او را در رسیدن به غرض از خلقت آن چیز عـاجز سـازد، و یـا اراده ای که از خلقـت ایـن نظـام عجیـب و محیر الفکر داشـته، باطـل سـازد، چگـونه چنیـن احتمـالی دربـاره خـدای تعـالی ممکن

---

(۱) پدید آورنده هر چیزی خدا است." سوره زمر، آیه ۶۳ و سوره رعد آیه ۱۸".

(۲) هر چیزی را بیافرید و به نوعی ناگفتنی تقدیر کرد." سوره فرقان، آیه ۲".

(۳) خـــدای تعـــالی آن کســـی اســـت کـــه خلقـــت هر چیز را نیکـــو کرد." ســـوره ســـجده، آیـــه ۷".

است؟ با اینکه خودش در معرفی خود فرموده:" وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ" «۱»، و نیز فرموده:" وَ ما کانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْ ءٍ فِي السَّماواتِ وَ لا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ کانَ عَلِيماً قَدِيراً" «۲».

پس خدای تعالی مقهور چیزی نمی شود و چیزی او را در آنچه از خلقش و در بندگانش اراده کند عاجز نمی سازد.

بنـا بر این هر نعمتی در عالم وجود حسـنه و خوب است، چون منسوب به خـدای تعالی است و ساخته او است، هم چنان که هر سیئه، هر بـدی و بلائی نیز (هر چنـد که از نظر نسـبتی که بین موجودات برقرار است منسوب به خداونـد تبارك و تعالی است) سیئه و بد است و این آن حقیقتی

است که آیه مورد بحث آن را افاده نموده می فرماید:" وَ إِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ یَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَیِّئَةٌ یَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِکَ، قُلْ کُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَما لِهؤُلاءِ الْقَوْمِ لا یَکادُونَ یَفْقَهُونَ حَدِیثاً" «۳» و در جای دیگر می فرماید:" فَإِذا جاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قالُوا لَنا هذِهِ، وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَیِّئَةٌ یَطَّیَّرُوا بِمُوسی وَ مَنْ مَعَهُ أَلا إِنَّما طائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَ لکِنَّ أَکْثَرَهُمْ لا یَعْلَمُونَ" «۴» و از این قبیل آیات دیگر.

این از جهت" حسنه" و اما از جهت" سیئه" قرآن کریم سیئه و بلاهای انسانها را به خود انسانها نسبت می دهد، در سوره مورد بحث می فرماید:" ما أَصابَکَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ، وَ ما أَصابَکَ مِنْ سَیِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِکَ" «۵» و در سوره شوری می فرماید:" وَ ما أَصابَکُمْ مِنْ مُصِیبَةٍ فَبِما کَسَبَتْ أَیْدِیکُمْ، وَ یَعْفُوا عَنْ کَثِیرٍ" «۶».

و نیز در سوره انفال می فرماید:" ذلِکَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ یَکُ مُغَیِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَها عَلی قَوْمٍ حَتَّی یُغَیِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ" «۷».

---

(۱) او قاهر و مسلط و ما فوق همه بندگان خویش است." سوره انعام، آیه ۱۸".

(۲) خدای تعالی چنان نیست که او را عاجز کند چیزی از اشیایی که در آسمانها و یا زمین است چون او علیم و قدیر است." سوره فاطر، آیه ۴۴".

(۳)" سوره نساء، آیه ۷۸".

(۴)" سوره اعراف، آیه ۱۳۱ ترجمه آن گذشت"

(۵) آنچه خوبی به تو برسد از خدا است و آنچه بدی به تو برسد از ناحیه خودت می باشد." سوره نساء، آیه ۷۹".

(۶) آنچه از مصائب که به شما برسد به خاطر اعمالی است که خود کرده اید، تازه خدای تعالی از آثار شوم بسیاری از اعمال شما

جلوگیری می کند." سوره شوری، آیه ۳۰".

(۷) و این به آن جهت است که خدای تعالی چنان نبوده و نیست که نعمتی را که به مردم داده پس بگیرید و دگرگونه سازد مگر زمـــــانی کـــــه خــــود مردم خویشـــــتن را تغییر دهنـــــد." ســـــوره انفـــــال، آیـــــه ۵۳".

و نیز در سوره رعد می فرماید:" إِنَّ اللَّهَ لا یُغَیِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى یُغَیِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ" «۱» و آیاتی دیگر از این قبیل.

توضیح مطلب این است که آیات قبل (همانطور که ملاحظه کردید) این بلاها و مصائب را مانند حسنات اموری دانست که خلقتشان حسن و نیکو است. و هیچ زشتی و بدی در خلقت آنها نیست، پس برای بد بودن آنها وجهی باقی نمی ماند، مگر این توجیه که با طبع موجودی دیگر سازگار نیست، مثلا خلقت عقرب خوب و حسنه است و بدی آن فقط به خاطر این است که نیش آن با سلامتی و راحتی انسانها سازگار نیست، پس بالآخره برگشت ویرانگری سیل و نیش عقرب و مصائبی دیگر مثل آن به این است که خدای تعالی که تا کنون نعمت سلامتی را به فلان شخص داده بود، از امروز تا فلان روز این عافیت را بوسیله گزیدن عقرب از او گرفته، و یا نعمت خانه و اثاثی که به شخص سیل زده داده بود، بعد از آمدن سیل به او نداده است پس برگشت مصائب به امری عدمی است و یا به عبارت دیگر به ندادن خدا است که خود امری عدمی است و آیه زیر این معنا را کاملا روشن ساخته، می فرماید:" ما یَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِکَ لَها وَ ما یُمْسِکْ فَلا

مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" «۲».

آن گاه بیان می کند که امساک جود و یا ساده تر بگویم ندادن خدا نعمتی را به چیزی یا به کسی، یا زیاد دادن، یا کم دادن تابع و برابر مقدار ظرفیتی است که در آن چیز و یا آن شخص است و بیش از آن مقداری که داده شده، ظرفیت نداشته است، هم چنان که خودش در مثالی که زده می فرماید:" أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها" «۳».

و نیز فرموده:" وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ" «۴»،

---

(۱) خدای تعالی چنان نیست که وضع مردمی را بر هم زند مگر آنکه (خود) آن مردم وضع خود را دگرگون سازند." سوره رعد، آیه ۱۱".

(۲) آنچه خدای تعالی به روی مردم بگشاید کسی نیست که از آن جلوگیری کند و آنچه را که امساک می کند کسی نیست که بعد از خدا آن را به سوی مردم روانه کند و او شکست ناپذیر و حکیم است.

" سوره فاطر، آیه ۲".

(۳) از آسمان آبی فرستاد، پس هر سرزمینی به قدر ظرفیت خود از آن آب بگرفت." سوره رعد، آیه ۱۷".

(۴) هیچ چیز نیست مگر آنکه خزانه های آن نزد ما است و ما جز به اندازه ای معلوم نازل نمی کنیم.

" سوره حجر، آیه ۲۱".

بنا بر این خدای تعالی به هر کس و به هر چیز به آن مقدار که ظرفیت و استحقاق دارد عطا می فرماید که تعیین این مقدار در حیطه علم خود او است، هم چنان که فرموده:" أَ لا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ" «۱».

[اعطاء و انعام خداوند به

مقدار ظرفیت و استحقاق هر کس و هر چیز است

و معلوم است که نعمت و نقمت و بلاـ و رخای هر چیزی به نسبت خود آن چیز است، که این را نیز در آیه زیر بیان نموده می فرمایـد:" لِکُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّیها " «۲» و معلـوم است که هر موجـودی به سوی وجهه ای روان است که خـاص خود او و غـایتی مناسب به حال او است.

این جا است که خواننـده محترم می توانـد حدس بزند که" سـراء" و" ضـراء"،" نعمت"،" نقمت"،" بلا" به این انسان (که از نظر قرآن کریم در ظرف اختیار زنـدگی می کند) اموری است مربوط به اختیار خود انسان: برای اینکه انسان در صـراطی واقع است که آخر این صـراط در صورت درست رفتن، سـعادت و در صورت نادرست رفتن، شـقاوت است و دخالت اختیار آدمی در سلوک درست و نادرست قابل انکار نیست.

و قرآن کریم این حـدس شـما را تصـدیق دارد و می فرمایـد:" ذلِکَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ یَکُ مُغَیِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَها عَلی قَوْمٍ حَتَّی یُغَیِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ " «۳» و به حکم این آیه شـریفه نیت هـای پـاک و اعمال صالـح در روی آوری نعمتی که به آدمی اختصاص می یابد دخـالت دارد و چون دخالت دارد وقتی کسـی نیت و اعمال خود را تغییر دهـد خـدای تعالی نیز رفتار خود را تغییر می دهـد و رحمت خود را از آنان امساک می کند، هم چنان که خودش فرمود:" وَ ما أَصابَکُمْ مِنْ مُصِیبَةٍ فَبِما کَسَبَتْ أَیْدِیکُمْ وَ یَعْفُوا عَنْ کَثِیرٍ " «۴» که به حکم این آیه شـریفه نیز اعمـال انسانها در نزول آنچه بر سـر آدمی نازل می شود و آنچه از مصائب که به وی روی

می آورد دخالت دارند، و نیز می فرماید:" ما أَصابَکَ مِنْ حَسَنَهٍ فَمِنَ اللَّهِ وَ ما أَصابَکَ مِنْ سَیِّئَهٍ فَمِنْ نَفْسِکَ" «۵».

---

(۱) آیا کسی که خلق می کند از خلقش آگاه نیست؟! با اینکه لطیف و با خبر است." سوره ملک، آیه ۱۴".

(۲) برای هر چیزی که وجهه ای است از پیش معین شده که هر موجودی رو به آن وجهه است." سوره بقره، آیه ۱۴۸".

(۳)" سوره انفال، آیه ۵۳".

(۴) و آنچه از مصائب به شما می رسد به خاطر اعمالی است که خود کرده اید و خدا بسیاری از آن گناهان را عفو می کند." سوره شوری، آیه ۳۰".

(۵) آنچه از خوبی ها که به تو برسد از ناحیه خدای تعالی است، و آنچه از بدی ها به تو برسد از ناحیه خود تو است." سوره نساء، آیه ۷۹".

و زنهار که نپنداری که خدای سبحان هنگامی که این آیه را به پیامبر گرامیش (ص) وحی می نمود، این حقیقت روشن را فراموش کرده و یادش رفته بود که قبلا- با جمله" اللَّهُ خالِقُ کُلِّ شَیْ ءٍ" «۱» و آیه:" الَّذِی أَحْسَنَ کُلَّ شَیْ ءٍ خَلَقَهُ" «۲» آن را روشن ساخته و فرموده بود: که هر چیزی که به دست ما خلق شده فی نفسه و قطع نظر از مزاحمتی که ممکن است با چیز دیگر داشته باشد حسن است. زیرا خدای تعالی منزه است از فراموشی و خود او فرموده:" وَ ما کانَ رَبُّکَ نَسِیًّا" «۳».

و نیز از قول موسی (ع) حکایت کرده که در برابر فرعون فرموده:" لا یَضِلُّ رَبِّی وَ لا یَنْسی «۴»، بنا بر این معنای اینکه در آیه مورد بحث فرمود:" ما أَصابَکَ مِنْ حَسَنَهٍ ..." این است

که آنچه از حسنه و خیر به تو می رسد (که البته هر چه به تو برسد حسنه است) از ناحیه خدای تعالی است و آنچه از سیئه و شرور به تو برسد که البته نسبت به حال تو سیئه و شر است چون با مقاصد و آمال و خواست تو سازگار نیست و گر نه آن نیز برای خودش حسنه است، باید بدانی که نفس خودت به اختیار سوئش آن سیئه و آن شر را به سوی تو کشانید، و با زبان حال آن را از خدای تعالی درخواست کرد، و خدای تعالی بزرگتر از آن است که ابتداء شری و یا ضرری متوجه تو بسازد.

آیه مورد بحث همانطور که قبلاـ گفتیم هر چند خطاب را متوجه شخص رسول خدا (ص) کرده لیکن معنای آن عمومی و شامل همه مردم است و به عبارت دیگر این آیه مانند دو آیه دیگر یعنی آیه شریفه" ذلِکَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ یَکُ مُغَیِّراً ..." و آیه شریفه" وَ ما أَصابَکُمْ مِنْ مُصِیبَهٍ ..." در صدد بیان مطلبی عمومی است و در عین اینکه متکفل خطاب فردی است، خطاب در آن خطابی اجتماعی نیز هست: برای اینکه مجتمع انسانی برای خود کینونتی انسانی و اراده ای اختیاری دارد غیر آن کینونت و اختیاری که فرد دارد.

پس مجتمع، کینونت و وجودی دارد، که گذشتگان و آیندگان از افراد در آن مستهلك هستند و به همین جهت نسل موجود از آن مؤاخذه می شود به سیئات گذشتگان و مردگان مؤاخذه می شوند به سیئات زندگان، و افرادی که اقدامی به گناه نکرده اند مؤاخذه می شوند به گناهان افرادی که مرتکب گناه شده اند و ...

---

(۱)" سوره

زمر، آیه ۶۲".

(۲)" سوره سجده، آیه ۷".

(۳) پروردگار تو فراموشکار نیست." سوره مریم، آیه ۶۴".

(۴) پروردگـــار مـــن نـــه دچـــار اشـــتباه می شـــود و نـــه فرامـــوش می کنـــد." ســـوره طـــه، آیـــه ۵۲".

با اینکه این مؤاخذه به حسب حکمی که تک تک افراد دارند هرگز صحیح نیست، پس معلوم می شود اجتماع هم برای خود کینونتی دارد و ما در سابق (یعنی در جلد دوم این کتاب آنجا که درباره احکام اعمال بحث می کردیم) مطالبی در این باره ایراد کردیم.

[وجه خطاب به شخص رسول اللَّه (ص) در:" ما أَصابَكَ ..."]

آیه مورد بحث که خطاب را متوجه رسول خدا (ص) کرده از این بابت بوده که آن جناب در جنگ" احد" صدمه ها دید: زخمی در صورت مبارکش وارد آمد، دندانهای شریفش شکست، مسلمانانی کشته و زخمی شدند و خود آن جناب مستحق چنین مصائبی نبود، چون پیامبری معصوم بود. مع ذلک در این آیه مصائب را مستند به خود آن حضرت کرده و در آیاتی دیگر مستند به مجتمع مسلمانان نموده و توجیهش این است که آنجا که مصائب به مجتمع نسبت داده شده، چون که مجتمع فرمان خدا و رسول را مخالفت کردند و این مخالفت باعث سیئه و مصیبت شد: مصیبت و سیئه ای که دست مجتمع آن را به بار آورد، مجتمعی که آن جناب هم در آن قرار داشت و آنجا که به شخص شریف آن حضرت نسبت داده شده است.

لذا از این رو است که آن جناب مسئولیتی را قبول فرموده که از همان آغاز کار معلوم بود که این مصائب و سیئات را در پی دارد و آن مسئولیت نبوت و دعوت بشر

به سوی خـدای تعـالی است بر بصـیرت، پس این مصائب در حقیقت نسـبت به آن جناب جنبه محنت الهیه و نعمتی را دارد که صاحبش را به درجاتی بالا می برد.

و این تنها امت اسـلام نیست که قرآن کریم مصائبش را مسـتند به خودش می داند بلکه از نظر قرآن کریم هر مصیبتی و بلائی که بر هر قـومی نـازل شود، مسـتند به اعمـال آن قوم است و مـا ایمـان داریم که قرآن کریم جز به حق نظر نمی دهـد و از نظر قرآن آنچه خیرات و حسنات به قومی برسد از ناحیه خدای سبحان است.

بله در این میـان آیـات دیگری هست که چه بسا پاره ای از حسـنات را تا انـدازه ای به اعمال انسانها نسـبت دهـد، از آن جمله آیات زیر است، توجه بفرمائید:

" وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرى آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ " «۱»، " وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا وَ كانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ " «۲»،

---

(۱) و اگر جمعیت ها ایمان می آوردنـد و از خدا می ترسیدند، ما، در برکاتی از آسـمان رای به رویشان می گشودیم." سوره اعراف، آیه ۹۶".

(۲) ما بعضـی از آنان رای بعد از آنکه صبر کردند و به آیات ما یقین داشـتند، امامانی قرار دادیم که به امر ما هدایت کردند." سـوره سـجده، آیه ۲۴".

" وَ أَدْخَلْناهُمْ فِي رَحْمَتِنا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ " «۱» و آیات قرآنی در این معنا بسیار است.

به جز اینکه خـدای سبحان در کلام مجیـدش خاطرنشان می سازد که هیـچ خلقی از خلائقش بر هیـچ هـدفی از اهدافش نمی رسد و به سوی هیچ خیری از خیراتش راه نمی یابد مگر به تقدیری که خدای تعالی برایش مقدر

کرده، و مگر از راهی که او پیش پایش بگذارد، در این باره می خوانیم:" الَّذِی أَعْطی کُلَّ شَیْ ءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدی «۲»،" وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَیْکُمْ وَ رَحْمَتُهُ ما زَکی مِنْکُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً" «۳»، با در نظر گرفتن این دو آیه و آیات قبل معنای دیگری برای مساله مورد بحث (یعنی این که چگونه حسنات مستند به خدای تعالی است؟) به دست می آید و آن این است که انسان دارای هیچ حسنه ای نمی شود مگر آنکه خدای تعالی به او تملیک کند و او را به آن حسنه برساند، بنا بر این حسنات هر چه هست از خدای تعالی است و سیئات از انسانها است و با در نظر گرفتن این حقیقت معنای آیه مورد بحث که می فرماید:" ما أَصابَکَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَ ما أَصابَکَ مِنْ سَیِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِکَ ..." روشن می گردد.

پس حسنات از یک نظر از آن خدا است، برای این که خالق آنها خدا است و حسنات هر چه باشند مخلوق او هستند، و از سوی دیگر گفتیم: که خلقت با حسن، لازم و لا ینفک یکدیگر بوده و از نظر دیگر باز از آن خدا است، چون حسنات خیراتند و خیرات به دست خدا است و غیر خدای تعالی کسی مالک آن نیست مگر آنکه او به وی تملیک کرده باشد.

و هیچ نوع از انواع سیئات به ساحت قدس او مستند نیست، برای این که به آن جهت که سیئه است خلق نشده و کار خدای تعالی خلقت و آفریدن است و سیئه به بیانی که گذشت، خلقت بردار نیست، چون امری عدمی است، مثلا اگر انسانی

دچار سیئه ای باشد در حقیقت فاقد رحمتی از طرف خدای تعالی است و این فقدان هم مستند به اعمال گذشته او است، او کاری کرده که نتیجه اش این شده که خدای تعالی رحمت خود را نسبت به او امساك نموده است. و اما" سیئه" و" حسنه" به معنای معصیت و اطاعت در سابق یعنی در تفسیر آیه شریفه" إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا ..." «۴» در جلد اول این کتاب گفتیم که استناد هر دو به خدای

(۱) ما آنان را در رحمت خود داخل کردیم چون که از صالحان بودند." سوره انبیاء، آیه ۸۶".

(۲) موسی گفت: پروردگار ما کسی است که خلقت هر چیزی را داد و سپس هدایتش کرد." سوره طه، آیه ۵۰.

(۳) و اگر فضل خدا بر شما و رحمتش به شما نبود، تا ابد احدی از شما موفق به پاکی نمی شد.

" سوره نور، آیه ۲۱".

(۴)" سوره بقره، آیه ۲۶".

تعالی به چه معنا است.

و تو خواننده محترم اگر در تفسیر آیه مورد بحث به کتب تفاسیر مراجعه کنی به اقوالی مختلف و آرا و هوا و هوسهای گوناگونی برخورد می کنی و نیز انواع و اقسام اشکالاتی را خواهی دید که مبهوت می گردی و من امید آن دارم به همین مقدار که ما در اینجا در اختیارت گذاشتیم برای تو و برای هر کسی که بخواهد در کلام خدای تعالی تدبر کند، کافی باشد.

چیزی که هست این تذکر را نباید از یاد برد که جهات بحث باید از یکدیگر تفکیك شود و نیز باید با عرف و اصلاحی که قرآن کریم برای خود در معنای حسنه و سیئه

و نعمت و نقمت دارد آشنا بود و نیز باید بین شخصیت فردی و شخصیت مجتمع فرق گذاشت و بین آن دو خلط نکرد تا نتیجه بحث به دست آید.

بحث روایتی [(در باره شان نزول آیه مربوط به استنکاف از قتال، بلایا و محنت ها، نسبت به مؤمن و ...)]

در تفسیر در المنثور در ذیل آیه:" أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا ..." آمده که نسایی، ابن جریر، ابن ابی حاتم، حاکم (وی حدیث را صحیح دانسته) و بیهقی (در کتاب سنن خود) از طریق عکرمه و از ابن عباس روایت کرده اند که گفت: عبد الرحمن بن عوف به اتفاق چند نفر از رفقایش نزد رسول خدا (ص) آمدند و عرضه داشتند: یا نبی اللَّه! ما در ایامی که مشرک بودیم، برای خود عزتی و آبرویی داشتیم و همین که ایمان آوردیم، ذلیل شدیم، رسول خدا (ص) فرمود: من مامور به عفو شده ام و لذا شما اجازه ندارید با کفار جنگ کنید، ولی همین که از مکه به مدینه کوچ کردند و خدای تعالی آنها را مامور به هجرت نمود، در آنجا دستور داد که با کفار قتال کنند ولی همین افرادی که آن روز اعتراض داشتند که چرا اجازه قتال ندارند؟ از اطاعت خدا و رفتن به جنگ سر باز زدند، و خدای تعالی در باره آنان این آیه را نازل فرمود:" أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ...". «۱»

و در همان کتاب است که عبد بن حمید و ابن جریر و ابن منذر از قتاده روایت کرده اند که در تفسیر آیه فوق گفته است:

جمعی از اصحاب رسول خدا (ص)

در روزگـاری که در مکه زنـدگی می کردنـد و هنـوز رسـول خـدا (ص) هجرت نفرمـوده بود، عجله می کردنـد در جنگیـدن

(۱) در المنثـور ج ۲، ص ۱۸۴، ط بیروت.

و به رسول خـدا (ص) عرضه می داشـتند: به ما اجازه بده حد اقل بیل های خود را برگیریم و با مشـرکین بجنگیم که سـرکوب کردن آنان آن قدر برای ما آسان است که حاجت به شمشیر نداریم.

سپس قتـاده اضافه کرده که برای ما چنین ذکر کرده انـد که عبـد الرحمن بن عوف هم از آن افراد بوده و رسول خـدا (ص) از این کار آنها را نهی می فرمود و اظهار می داشت:

من مامور به این کار نیسـتم، همین که هجرت کردنـد و مامور به قتال شدنـد، همین افراد از جنگیـدن خودداری ورزیدند و در باره این دسـتور کاری کردنـد که اینک از نظر شـما می گـذرد، خـدای تعالی در باره آنان می فرمایـد:" قُلْ مَتاعُ الـدُّنْیا قَلِیلٌ وَ الْآخِرَهُ خَیْرٌ لِمَنِ اتَّقی وَ لا تُظْلَمُونَ فَتِیلًا". «۱»

و در تفسیر عیاشـی از صـفوان بن یحیی از ابی الحسن (ع) روایت آمـده که فرمود: خدای تعالی فرموده است: ای پسـر آدم به مشیت من بود که تو صاحب مشیت شدی، می خواهی و می گویی و به قوت من بود که نیرومند شدی، و توانستی واجبات مرا انجام دهی، به نعمت من بود که نیرومند بر نافرمانی من شدی، آنچه از حسـنه به تو برسد از ناحیه خدا است و آنچه از سـیئه به تو اصابت کنـد از ناحیه خودت است، چون من سـزاوارتر به حسـنات تو از خود تو هسـتم و تو سـزاوارتر از من به سـیئات خود هستی، چون من از آنچه

می کنم باز خواست نمی شوم و خلائق از آنچه می کنند بازخواست می شوند. «۲»

مؤلف: در جلد اول این کتاب در تفسیر آیه:" إِنَّ اللَّهَ لا یَسْتَحْیِی أَنْ یَضْرِبَ مَثَلًا" «۳» این روایت را به عبارتی دیگر نقل کردیم و پیرامون معنای آن بحث کردیم.

و در کافی به سند خود از عبد الرحمن بن حجاج روایت شده که گفت: نزد امام صادق (ع) سخن از بلاهای عموم مردم و بلای مخصوص مؤمن رفت، فرمود: از رسول خدا (ص) پرسیدند: بلای چه کسی در دنیا شدیدتر است؟ فرمود: اول انبیا و سپس آنکه شبیه تر از سایرین به انبیا است و بعد از آن، هر کس به هر مقدار که به انبیا شباهت داشته باشد، به آن مقدار بلا خواهد داشت و بعد از طبقه انبیا و اولیاء هر مؤمنی به مقدار ایمانش و حسن اعمالش به بلا مبتلا می شود.

---

(۱) در المنثور ج ۲، ص ۱۸۴، ط بیروت.

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۵۸، ح ۲۰۰، ط اسلامیه تهران.

(۳)" سوره بقره، آیه ۲۶".

بنا بر این هر کس ایمانش صحیح و عملش نیکو باشد، بلای او شدیدتر است و هر کس ایمانش سخیف و عملش ضعیف باشد بلای او کمتر است «۱» مؤلف: و یکی از روایات معروف در این باب کلام رسول خدا (ص) است که فرموده:" الدنیا سجن المؤمن و جنه الکافر"، (دنیا زندان مؤمن و بهشت کافر است). و نیز در کافی به چند طریق از امام باقر و امام صادق (ع) روایت شده که فرموده اند: خدای عز و جل وقتی که بنده ای را دوست بدارد، به وسیله بلاها گوشت بدنش را آب می کند. «۲»

و نیز در همان کتاب از امام صادق (ع) روایت آمده که فرمود: مؤمن در حقیقت به منزله کفه میزان است: هر قدر کفه ایمانش زیاد و سنگین شود، به همان نسبت بلای او زیاد و سنگین می شود. «۳»

و باز در همان کتاب از امام باقر (ع) روایت آمده که فرمود: خدای عز و جل همواره مراقب مؤمن است، همانطور که یک انسان در سفر همواره به یاد خانواده خویش است، و خدای عز و جل بلا را به سوی مؤمن هدیه می فرستد، همانطور که انسان مسافر برای خانواده اش هدیه می آورد، خدای تعالی بنده مؤمنش را از لذائذ پرهیز می دهد و پرستاری می کند، آن چنان که یک طبیب، بیمار خود را از لذائذی پرهیز می دهد و پرستاری می کند. «۴»

و نیز در همان کتاب از امام صادق (ع) روایت آمده که فرمود: رسول خدا (ص) فرمود: خدای تعالی از میان بندگانش به آن بنده ای که وی در مال و در بدن او بهره ای ندارد، حاجتی ندارد. «۵»

و در کتاب" علل" از علی بن الحسین از پدرش حسین بن علی (ع) روایت آمده که فرمودند: رسول خدا (ص) فرمود: اگر مؤمن بر قله کوهی باشد، خدای تعالی کسی را بر آزار او می گمارد، تا در برابر آن آزار پاداشش دهد. «۶»

و در کتاب" تمحیص" از امام صادق (ع) روایت آمده که فرمود: غم و اندوه مؤمن تمام شدنی نیست، مگر وقتی که همه گناهان او را از بین ببرد، و از همان جناب روایت

---

(۱) اصول کافی، ج ۱ ص ۲۵۲، ح ۲، ط تهران.

(۲) اصول کافی.

(۳) اصول کافی، ج ۱ ص ۲۵۳، ح ۱۰، ط تهران.

(۴)

اصول کافی، ج ۱ ص ۲۵۵، ح ۱۷، ط تهران.

(۵) اصول کافی، ج ۱ ص ۲۵۶، ح ۲۱، ط تهران.

(۶) علـــــــل الشـــــــرائع، ج ۱ ص ۴۴، ح ۲، ط نجـــــف دو جلـــــــد در یـــــک جلـــــــد.

دیگری آمـده کـه فرمـود: بر مـؤمن هیـچ چهـل شـبی نمی گـذرد مگر آنکـه پیشامـدی او را انـدوهگین می سـازد تـا بـه یـاد پرورد گارش بیفتد.

و در نهج البلاغه آمده که امیر المؤمنین (ع) فرمود: اگر کوهی مرا دوست بدارد فرو می ریزد «۱» و نیز فرمود: کسی که ما اهل بیت را دوست بدارد، باید برای بلاها جامه گشادی تهیه کند. «۲»

مؤلف: ابن ابی الحدید در شـرح این کلام امام (ع) گفته است: از رسول خدا (ص) روایت صـحیح آمده که آن جناب به علی (ع) فرمود: هیچ کسی تو را دوست نمی دارد مگر آنکه دارای ایمان باشد و هیچ کس تو را دشمن نمی دارد مگر آنکه دارای نفاق است.

و نیز از آن جنـاب روایت شـده که فرمود: آمـدن بلا به سوی مؤمن، از جریان آب از بلنـدی به پستی، سـریع تر است و این دو مقـدمه نـتیجه ای قطعی و صـادق دسـت می دهنـد و آن ایـن اسـت که اگر کـوهی علی بن ابی طـالب (ص) را دوست بـدارد، متلاشی می شود، این بود گفتار ابن ابی الحدید. «۳»

خواننده عزیز بداند که اخبار در این معانی بسیار زیاد است، و همه آنها بیان قبلی ما را تایید می کند.

و در" در المنثور" است که ابن منذر و خطیب از ابن عمر روایت کرده اند که گفت:

(روزی) با چند نفر از اصحاب نزد رسول خدا (ص) بودیم، فرمود: ای آقایان! آیا می دانید که من فرستاده خدا به سوی

شما هستم؟ همه گفتند: بله، فرمود: آیا می دانید که خدای تعالی در کتابش نازل کرده که هر کس مرا اطاعت کند، خدای را اطاعت کرده؟

گفتند: بله، شهادت می دهیم که هر کس تو را اطاعت کند، خدای را اطاعت کرده و اینکه طاعت او طاعت تو است، فرمود: برای اینکه یکی از مصادیق طاعت خدا، طاعت این فرمان و این گفتار من و نشانی اطاعت کردنتان از من این است که امامان خود را اطاعت کنید، حتی اگر نشسته نماز خواندند، شما نیز همگی نشسته نماز بخوانید. «۴»

مؤلف: اینکه فرمود:" حتی اگر نشسته نماز بخوانند ..." کنایه از اطاعت بدون چون و چرا و کمال پیروی از آنان است.

(۱ و ۲) نهج البلاغه صبحی صالح، ص ۴۸۸، کلمه ۱۱۱، ۱۱۲، افست ایران.

(۳) شرح نهج البلاغه ابن ابی الحدید، ج ۱۸ ص ۱۰۸، ط ایران.

(۴) در المنثور ج ۲، ص ۱۸۵، ط بیروت.

[سوره النساء (۴): آیات ۸۱ تا ۸۴]

ترجمه آیات می گویند: وظیفه ما اطاعت است و باید دعوت به جهاد تو را بپذیریم و لیکن همین که از نزد تو بیرون می شوند، شبانه تدبیری می اندیشند غیر از آنچه که در پاسخ تو گفته بودند، خدا آنچه را در پنهانی طرح ریزی می کنند ثبت می کند، از آنان روی بگردان و بر خدا توکل کن که تکیه گاه بودن خدا (برای تو) کافی است (۸۱).

چرا در یکا یک آیه های این قرآن دقت نمی کنند با اینکه اگر از ناحیه غیر خدا بود، اختلاف فراوان در آن می یافتند (۸۲).

و چون از ناحیه کفار خبری از امن و یا خوف به این سست ایمانها برسد آن را منتشر سازند، در حالی که اگر

بخواهند، ایشان که قدرت استنباط دارند، حقیقت مطلب را فهمیده، به ایشان می گویند و اگر فضل و رحمت خدا بر شما نبود جز مواردی انگشت شمار هر لحظه شیطان را پیروی می کردید (۸۳).

پس به تثاقل (بد دلی) این سست ایمانان اعتنا مکن و در راه خدا کارزار کن که جز به تکلیف خودت مکلف نیستی و مؤمنین را بر قتال با کفار تشویق کن، شاید خدا از صلابت و سرسختی آنان جلوگیری کند که صلابت خدا شدیدتر و عذابش سخت تر است (۸۴).

بیان آیات این آیات بی ارتباط به ما قبلش نیست، کانه تتمه گفتاری است که در آیات قبل در ملامت مسلمانان ضعیف الایمان داشت و فائده این تتمه اندرز آنان است، اندرز به نصایحی که بصیرتشان می دهد، البته اگر بخواهند تدبر نموده و دارای بصیرت بشوند.

" وَ یَقُولُونَ طاعَةٌ ..."

کلمه" طاعه" در این جمله به صدای وسط خوانده می شود تا بطوری که گفته اند: خبر باشد برای مبتدایی که حذف شده و تقدیر کلام:" یقولون امرنا طاعه"، (می گویند: کار ما همین است که خدا را اطاعت کنیم و یا تو را اطاعت کنیم) و کلمه" برزوا" فعل ماضی است و مصدر آن" بروز" است، به معنای ظهور و بیرون شدن است و کلمه:" بیتوا" فعل ماضی از" تبییت" است از ماده بیتوته است که به معنای محکم کردن امر و تدبیر آن در شب است و ضمیر در جمله:" تقول" راجع است به کلمه" طائفه" و یا به رسول خدا (ص) و معنای آیه (و

خـدا داناتر است) این است که این پاسـخ گویان در مقابل دعوت آنان به جهاد به تو می گویند: امر ما اطاعت است: یعنی غیر اطـاعت کـاری نـداریم، ولی وقـتی از نزد تو بیرون می رونـد، شـبانه امری را طرح ریزی و محکم کـاری می کننـد که غیر آن چیزی است که به تو می گفتند (و یا غیر آن سخنی است که تو به ایشان گفتی)، این تعبیر کنایه است از اینکه شبانه تصمیم بر مخالفت رسول اللَّه (ص) می گیرند.

خـدای تعالی سـپس به رسول گرامیش دسـتور می دهـد از آنان روی بگردانـد و در کارش و مسـئولیتش به خدای تعالی توکل نموده، بدون توجه به کارشکنی آنان تصمیم خود را بگیرد" فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ تَوَکَّلْ عَلَی اللَّهِ وَ کَفی بِاللَّهِ وَکِیلًا".

و این آیه شـریفه هیـچ دلالتی بر این معنا نـدارد که افراد مورد بحث منافقین بوده اند، همانطور که بعضـی از مفسـرین پنداشـته انـد، بلکه امر از نظر اتصـالی که در سـیاق هست بر عکس است یعنی با در نظر گرفتن سـیاق آیه شـریفه بر خلاف این احتمال دلالـت دارد. ______________________________ صـفحه ی ۲۶

" أَ فَلا یَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ..."

این آیه شـریفه تحریک و تشویقی به صورت اسـتفهام است و کلمه" تدبر" که فعل" یتدبرون" مشتق از آن است به معنای این است که چیزی را بعـد از چیز دیگر بگیریم و در مورد آیه شـریفه به معنـای تامـل در یک آیه بعـد از آیه ای دیگر و یا تامل و دقت بعد از دقت دیگر در آیه است، لیکن از آنجا که غرض آیه شریفه بیان این جهت است که در قرآن کریم اختلافی نیست و قهرا بود و نبود اختلاف در بیش از یک

آیه تصور دارد، لذا احتمال اول یعنی تامل در یکا یک آیات منظور عمده است، هر چند که این معنا احتمال دوم را هم نفی نمی کند.

[پی بردن به حقانیت قرآن با تدبر در آن و نیافتن اختلاف و تفاوت در بیانات آن

و مراد آیه این است که مخالفین قرآن را تشویق کند به دقت و تدبر در آیات قرآنی و اینکه در هر حکمی که نازل می شود و یا هر حکمتی که بیان می گردد و یا هر داستانی که حکایت می شود و یا هر موعظه و اندرزی که نازل می گردد، آن نازل شده جدید را به همه آیاتی که مربوط به آن است عرضه بدارند چه آیات مکی و چه مدنی، چه محکم و چه متشابه، آن گاه همه را پهلوی هم قرار دهند تا کاملا بر ایشان روشن گردد که هیچ اختلافی بین آنها نیست.

و متوجه شوند که آیات جدید آیات قدیم را تصدیق و هر یک شاهد بر آن دیگری است، بدون اینکه هیچگونه اختلافی در آن دیده شود، نه اختلاف تناقض، به اینکه آیه ای، آیه دیگر را نفی کند و نه اختلاف تدافع که با هم سازگار نباشد و نه اختلاف تفاوت به اینکه دو آیه از نظر تشابه بیان و یا متانت معنا و منظور مختلف باشند و یکی بیانی متین تر و رکنی محکم تر از دیگری داشته باشد،" کِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِیَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ ..."، کتابی است که الفاظش شبیه به هم، هر جزء آن با جزء دیگر شبیه است، کتابی است که از شنیدن آیاتش پوست بدن جمع می شود.

همین نیافتن اختلاف در قرآن کریم، آنان را رهنمون می شود به اینکه

این کتاب از ناحیه خـدای تعالی نازل شـده، نه از ناحیه غیر او، چون اگر از ناحیه غیر او بود، سالم از اختلاف نمی بود، آن هم اختلاف زیـاد، چون غیر خـدای تعـالی از این موجودات که در عـالم هست و مخصوصا انسانها که این کفار احتمال می دهند قرآن از نـاحیه آنـان نـازل شـده باشـد، هر چه و هر کس باشـد، بالآخره از چهـار دیواری عالم کون بیرون نیست و محکوم به طبیعت این عـالم است و طبیعت این عـالم بر حرکت و دگرگونی و تکامل است، و هیـچ واحـدی از آحاد موجودات این عالم نیست مگر آنکه اطراف امتداد زمان وجودش مختلف و حالاتش متفاوت است.

هیـچ انسانی نیست مگر آنکه او احساس می کند در امروز عاقل تر از دیروز است و هر عملی که امروز می کند، هر چیزی که امروز می سازد، هر تدبیری که می کند، رأی و نظری که می دهد و حکمی که می کند، پخته تر و متین تر و محکم تر از کار و صـنعت و تدبیر و رأی

صفحه ی ۲۷

دیروز است، حتی یـک عمـل از قبیل کتابت و گفتن شـعر و ایراد خطبه و امثال آن که امتـداد زمانی دارد، آخر آن بهتر از اول آن و بعضی بهتر از بعض دیگر خواهد بود.

پس یـک فرد از انسان، نه در نفس خود و نه در آنچه که می کنـد، سالم و خالی از اختلاف نیست و این اختلاف هم یکی دو تا نیست، بلکه اختلاف بسیار است.

و این خـود قاعـده ای طـبیعی است و کلی که در نـوع بشـر و در موجـودات پـایین تر از بشـر جریـان دارد، چون همه در تحت سیطره تحول و تکامل عمومی قرار دارند

و هیـچ موجـودی از این موجـودات را نخواهی دیـد که در دو آن پشت سـر هم یـک حـالت داشـته باشـد بلکه لاـ یزال ذات و احوالش در اختلاف است.

از اینجا روشن می شود که چرا در آیه شـریفه اختلاف را مقید به قید" کثیر" کرد و نیز روشن شد که این قید توضـیحی اسـت نه احترازی، می خواهـد بفرمایـد: اگر این قرآن از ناحیه خـدای تعالی بود، در آن اختلافی می یافتنـد و این اختلاف هم بسـیار بود، عینـا نظیر اختلاـف بسـیاری که در هر موجود که از ناحیه غیر خـدای تعالی و به دست غیر او درست شـده باشـد، هست و نمی خواهد بفرماید: اختلافی که در قرآن یافت نمی شود، اختلاف بسـیار است نه اختلاف اندک. و سخن کوتاه اینکه آنهایی که اهـل تـدبر هسـتند این معنا را از قرآن بطور ملموس و مشاهـد می یابنـد، که تمامی شؤون مرتبط به انسانیت یعنی در مرحله عقائـد معـارف مبـدأ و معاد و خلقت و ایجاد و در مرحله اخلاق فضائل عامه انسانی و در مرحله عمل، قوانین اجتماعی و فردی حاکم در نوع را در بر دارد و هیچ خرد و کلانی را فروگذار نکرده است و در مرحله قصـص و آنچه مایه عبرت و اندرز است، بیاناتی دارد که همه اهل دنیا را دعوت کرده است به اینکه اگر شک دارنـد که این کتاب از ناحیه خدای تعالی است، مثل این بیان را بیاورند.

همه این معارف و این مواعظ را به وسیله آیاتی بیان فرموده که در طول بیست و سه سال بتدریج نازل شده، آن هم در حالات مختلف، بعضی در شب و بعضی دیگر در روز، بعضی

در سفر و بعضی در حضر، آیاتی در حال جنگ و آیاتی دیگر در حال صلح، قسمتی در حالت ضراء و قسمتی در حال سراء، بعضی در حال شدت و بعضی در حال رخاء و در عین حال وضع خود آیات از نظر بلاغت خارق العاده و معجزه آسا فرق نکرده، معارف عالیه و حکمت های سامیه و قوانین اجتماعی و فردیش دستخوش نوسان و تغییر نگشته، بلکه آنچه در آخر بیست و سه سال نازل شده به آنچه در اول نازل شده انعطاف و توجه دارد و جزئیات و شاخ و برگهایش همه به اصول و رگ و ریشه هایش بر می گردد، تفاصیل شرایعش با تجزیه و تحلیل به حاق توحید خالص

و رگ و ریشه اش که به همان توحید و شاخه های اعتقادی آن است، با ترکیب به عین آن تفاصیل بر می گردد، این است وضع قرآن کریم.

و هر انسان متدبری که در آن تدبر کند با شعور زنده و حکم جبلی و فطری خود حکم می کند که صاحب این کلام از کسانی نیست که گذشت ایام و تحول و تکاملی که در سراسر عالم دست اندر کار هستند، در او اثر بگذارد، بلکه او خدای واحد قهار است.

از آیه شریفه چند نکته استفاده می شود:

اول اینکه قرآن کریم کتابی است که فهم عادی به درک آن دسترسی دارد، دوم اینکه قرآن کریم کتابی است که نه نسخ می پذیرد و نه ابطال و نه تکمیل و نه تهذیب و نه هیچ حاکمی تا ابد می تواند علیه آن حکمی کند، چون چیزی که یکی از این امور را می پذیرد باید طوری باشد که نوعی تحول و دگرگونگی

را بپـذیرد و چون قرآن اختلاف نمی پـذیرد، همین خود دلیـل است بر اینکه تحول و تغیر را نمی پـذیرد، پس نسـخ و ابطال و چیزی از این قبیل در آن راه ندارد و لازمه این معنا آن است که شریعت اسلامی تا روز قیامت استمرار داشته باشد.

" وَ إِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ" کلمه" اذاعه" که مصـدر" اذاعوا" می باشـد، به معنـای" اشاعه" و" انتشار دادن" است و در این آیه نوعی مـذمت و سرزنشـی از آنـان که این اشاعه را می دهنـد، شـده است و اینکه در ذیل آیه شـریفه فرمود:" وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ ..." دلالت دارد بر اینکه مؤمنین از ناحیه این اشاعه در خطر گمراهی قرار داشـته انـد و این ضـلالت چیزی به جز مخـالفت رسول کردن نبوده، چون گفتار در این آیات بر همین اساس است، مؤیـد این معنا جمله ای است که در آیه بعـدی آمـده و در آن رسول خـدا (ص) را مـامور به قتـال کرده، حتی در صورتی که مؤمنین تنهـایش بگذارنـد و یـاریش نکنند و در نتیجه تنها بماند.

[ملامت افراد ضعیف الایمان که شایعات دشمن ساخته را پراکنده می سازند]

و با این استظهاری که ما کردیم، روشن می شود که منظور از امر چیزی که راجع به خوف و امن به آنان می رسد و آن خبر را اشـاعه می دهنـد، اراجیفی است که به وسـیله کفار و ایادی آنها برای ایجاد نفاق و خلاف در بین مؤمنین ساخته و پرداخته می شد و مؤمنین ضـعیف الایمان آن را منتشر می کردند و فکر نمی کردند که انتشار این خبر باعث سـستی عزیمت مسلمانان می شود، چیزی که هست خدای تعالی آنان را از

این عمل که پیروی شیطانهایی است که آورنده این اخبار هستند، حفظ فرمود و نگذاشت آن صحنه سازان، مؤمنین را به خواری و ذلت بکشانند.

و بنا بر این آیه شریفه با داستان بدر صغرا تطبیق می کند و ما پیرامون این جنگ در سوره

آل عمران سخن گفتیم و اتفاقا آیات مورد بحث نیز از نظر مضمون بی شباهت به آیات آن سوره نیست و اگر کسی دقت کند این تشابه را احساس می کند، دقت بفرمائید که در آنجا چه می گوید:" الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ما أَصابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَ اتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ، الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِيماناً وَ قالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ ... إِنَّما ذلِكُمُ الشَّيْطانُ يُخَوِّفُ أَوْلِياءَهُ فَلا تَخافُوهُمْ وَ خافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" «۱».

این آیات بطوری که ملاحظه می کنید خاطر نشان می سازد که رسول خدا (ص) همواره مردم را بعد از آسیب دیدن (بعد از محنت جنگ احد) دعوت می کرده به اینکه برای جهاد با کفار بیرون شوند و مردمی در این تلاش بوده اند که مؤمنین را از شرکت در جهاد و یاری رسول خدا (ص) باز بدارند و به این منظور شایعه پراکنی می کردند، که مشرکین علیه شما لشگر جمع می کنند.

[توصیه به مؤمنین که از جو سازان نترسند و فقط از خدا بترسند]

آن گاه خاطر نشان می سازد که این ترساندن ها و شایعه پراکنی ها همه از ناحیه شیطان است و سخن او است که از حلقوم اولیای او بیرون می آید و آن گاه بر مؤمنین واجب می کند که از این جوسازان نترسند و اگر به خدای تعالی ایمان دارند، از

او بترسند.

و اگر کسی در این آیه و آیات مورد بحث یعنی آیه:" وَ إِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ ..." دقت کند، تردیدی برایش باقی نمی ماند که خدای سبحان در این آیه، داستان بدر صغرا را خاطر نشان می سازد و در این جریان جزء چیزهایی که افراد ضعیف الایمان را به خاطر آن ملامت می کند و در جمله:" فَلَمَّا کُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ ..." و جمله:" وَ قالُوا رَبَّنا لِمَ کَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتالَ ..." و جمله:" وَ إِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ ..." و جمله:" وَ يَقُولُونَ طاعَةٌ ..."

به آن اشاره فرموده، یکی همین جمله مورد بحث است که می فرماید:" وَ إِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ ...".

---

(۱) کسانی که بعد از زخمی شدن و آسیب دیدن، دعوت خدا و رسول را اجابت کردند، دو طائفه اند:

بعضی که بعد از اجابت، احسان هم کردند و تقوا نیز ورزیدند، پاداشی عظیم دارند، همانهایی که وقتی مردم به ایشان می گویند: دشمنان دارند علیه شما لشگر جمع می کنند، از آنان بترسید و بر حذر باشید، نه تنها نمی ترسند بلکه این خبر ایمانشان را زیاد کرد و گفتند: خدا برای ما کافی است که بهترین تکیه گاه است ...

آری منشا این خبرها و جوسازی ها شیطان است که می خواهد پیروان خود را بترساند، پس شما مؤمنین از آنها نترسید، و از مـــــن بترســـــید، اگر ایمـــــان داریـــــد." ســـــوره آل عمران، آیـــــه ۱۷۵".

[وظیفه مؤمنین در مواجهه با شایعات، ارجاع آنها به رسول (ص) و اولی الامر است

" وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ، لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ" در اینجا برگرداندن به

خدای تعالی را ذکر نکرد، با اینکه در آیات قبل آن را ذکر کرده و فرموده بود:" فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِی شَیْ ءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللَّهِ وَ الرَّسُولِ " «۱» و این بدان جهت بوده که" رد" مذکور در آنجا رد حکم شرعی مورد اختلاف است، که غیر از خدا و رسول، کسی در آن دست ندارد.

و اما" رد" مذکور در اینجا" رد" آن خبری است که به وسیله شایعه سازان در بین مسلمانان منتشر می شد (که حال یا مربوط با منیت بود و یا مربوط به ترس) و معنا ندارد که" رد" در این جا نیز همان" رد" در آن جا باشد (یعنی منظور" رد" به خدای تعالی و کتاب او باشد)، چون مساله شایعه مربوط به رسول و به اولی الامر است که اگر مردم این مساله را به آنان برگردانند، آن حضرات می توانند استنباط نموده و به مردمی که مساله را به ایشان" رد" کرده اند، بفرمایند: که این شایعه، صحیح یا باطل است و راست یا دروغ است.

پس مراد از علم در این جا تمیز و تشخیص است یعنی تشخیص حق از باطل و راست از دروغ، نظیر علم در جمله:" لِیَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ یَخافُهُ بِالْغَیْبِ " «۲» و در جمله:" وَ لَیَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ لَیَعْلَمَنَّ الْمُنافِقِینَ " «۳».

کلمه:" استنباط" به معنای استخراج نظریه و رأی از حال ابهام به مرحله تمیز و شناسایی است و اصل این کلمه از" نبط" گرفته شده، چون کلمه" نبط" با فتح نون و با به معنای اولین دلو آبی است که از چاه بیرون می آید و بنا بر این ممکن است کلمه:" استنباط" وصف باشد برای رسول و

أولی الامر: به این معنا که آن حضرات پیرامون شایعه تحقیق می کنند و آنچه حق و صدق است، از چاه ابهام بیرون می کشند و نیز ممکن است وصف باشد برای همین هایی که خبر را به آن حضرات" رد" می کنند، چون خود آنان نیز با این عمل خود حق و صدق را استنباط کرده و به آن پی برده اند.

پس برگشت معنای آیه بنا بر احتمال اول به این است که:" اگر مردم، آن شایعه را به رسول و أولی الامر که از جنس خود آنان هستند برگردانند، آن رسول و آن ولی امری که مردم استنباط را از او خواسته اند، حقیقت مطلب را می فهمد یعنی صواب و موافق صلاح بودن آن را

---

(۱)" سوره نساء، آیه ۵۹".

(۲)" سوره مائده، آیه ۹۴".

(۳) تا خدای تعالی مشخص کند، چه کسانی ایمان دارند و چه کسانی منافق هستند." سوره عنکبوت، آیه ۱۱".

تشخیص می دهد" و اگر مراد، احتمال دوم باشد، معنایش این می شود که:" اگر مردم آن شایعه را به رسول و به أولی الامر رد کنند، خود این مردم که حقیقت مطلب را استفسار کرده، و در به دست آوردن ریشه آن شایعه مبالغه دارند، حقیقت را خواهند فهمید".

[احتمالاتی که در باره مراد از" اولی الامر" در آیه شریفه داده شده است و بیان اینکه وجه صحیح در معنای آن همان است که در آیه" أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ ..." گفته ایم

و اما کلمه" اولی الامر" در جمله:" وَ إِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ"، مراد از آنان همان" اولی الامر" در جمله:" أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ" «۱» است که در ذیل همان

آیه گفتیم: مفسرین در تفسیر آن اختلاف کرده اند و نیز در آنجا ریشه آن اقوال را گفتیم که پنج قول است، چیزی که هست، آنچه را که ما استفاده کردیم معنایی روشن تر از سایر اقوال است.

اما اینکه بعضی گفته اند:" اولی الامر" همان فرماندهان سریه ها و به اصطلاح امروز هنگ و گردانها است، صحیح نیست: برای اینکه امرای ارتش، به جز امارت و سرپرستی سربازان خود، آنهم در یک واقعه ای خاص یعنی جنگی که پیش آمده، کاری و پستی و مسئولیتی ندارند، دائره امارت و سرپرستی امرای لشگر از چهار دیواری لشکر تجاوز نمی کند و اما وقایع و حوادثی که از سنخ حادثه مورد آیه است یعنی شایعه سازی دشمن و اخلال در امنیت و ایجاد خوف و وحشت عمومی که به دست مشرکین و به وسیله ایادی آنان در بین مؤمنین صورت می گیرد تا مؤمنین را بیچاره کنند، امرای ارتش در این نیز مسئولیتی و قدرتی ندارند، تا بتوانند حقیقت مطلب را برای مردمی که از آنان امثال آن شایعات را استفسار می کنند، روشن سازند.

و اما اینکه بعضی دیگر ممکن است بگویند: که منظور از" اولی الامر" علماء امت است، نادرستی آن روشن تر از نظریه قبلی است، برای اینکه هیچ تناسبی با آیه شریفه ندارد:

زیرا علما که در صدر اسلام عبارت بودند از محدثین و فقها و قاریان و دانشمندانی که تخصصشان بحث پیرامون اصول دین بود، چه آگاهی از درستی و نادرستی شایعات داشتند؟

آگاهی آنان در همان فقه و حدیث و قرائت و اصول دین بود و آیه شریفه سخن از شایعه های شایعه سازان دارد، می فرماید:" وَ إِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ

..." و این شایعه ها، ریشه های سیاسی دارد که هر شایعه مربوط به یک غرض است و ای بسا که علمای مذکور در قبول آنها و یا رد و مسکوت گذاشتن و بی اعتنایی کردنشان به آن، مفاسد و مضاری اجتماعی برای مسلمانان به بار آورند، مفاسدی که با هیچ چیز نمی توان آن را جبران نمود و یا مساعی ________

(۱)" ســـــــــوره نســـــــــاء، آیـــــــــه ۵۱".

امتی را که در راه سعادت خود تحمل کرده اند، به باد دهد و یا سیادت و سروری آن امت را به ذلت و مسکنت مبدل سازند و یا خون افراد امت را هدر دهند و یا افرادی را اسیر دشمن سازند.

علمای دین به آن جهت محدثند، یا فقیه و یا قاری و یا امثال آن هستند، چه اطلاعی از اینگونه مسائل دارند؟ تا خدای عز و جل امت اسلام را مامور سازد به اینکه در این مسائل به علما مراجعه کنید؟ در مراجعه به علما چه امیدی برای حل مشکلات سیاسی هست؟.

و اما اینکه بعضی دیگر گفته اند و یا ممکن است بگویند که مراد از" اولی الامر" خلفائی هستند که بعد از رحلت رسول خدا (ص) زمام امور مسلمین را در دست گرفتند یعنی: ابا بکر، عمر، عثمان و علی (ع) است، علاوه بر اینکه هیچ دلیلی قطعی از کتاب و سنت بر آن نیست، این اشکال بر آن وارد است که از دو حال بیرون نیست، یا حکم آیه شریفه مختص به زمان رسول خدا (ص) است و یا عمومی است و شامل زمانهای بعد نیز می شود. اگر مختص به زمان رسول خدا (ص) باشد، لازمه اش این است که در

زمان رسول خدا (ص) همه مسلمین این چهار نفر را به عنوان" اولی الامر" بشناسند و حد اقل صحابه باید این شناسایی را داشته باشند در حالی که حدیث و تاریخ چنین شانی و شؤونی از این قبیل را برای خصوص آنان ضبط نکرده و اگر عمومی باشد، لازمه اش این است که با در گذشت این چهار نفر حکم آیه شریفه قطع شده باشد و لازمه دیگرش این است که خود آیه باید این معنا را خاطر نشان کرده باشد، یعنی فرموده باشد حکم آیه بر خلاف آنچه از ظاهرش استفاده می شود، منحصرا مربوط به زمان زندگی این چهار نفر است، هم چنان که می بینیم همه احکامی که اختصاص به برهه ای از زمان دارد آیه ای که آن را بیان می کند، این معنا را خاطر نشان می کند، مانند احکامی که مخصوص به رسول خدا (ص) است و ما در آیه شریفه اثری از این تذکر نمی بینیم.

و اما اینکه بعضی دیگر گفته اند و یا ممکن است بگویند: که مراد از" اولی الامر"، اهل حل و عقد از امت است، اشکالش به زودی می آید، تذکری که لازم است قبلا داده شود، این است که گوینده این حرف چون دیده در عصر رسول خدا (ص) مسلمانان افراد معینی به نام اهل حل و عقد نداشتند و جامعه آن روز مانند جوامع امروز دنیا نبوده که امور عامه به وسیله هیاتی به نام هیات وزرا و یا جمعیتی که مردم به انتخاب خود به مجلس شورا می فرستند و یا دولتمردانی دیگر اداره شود. بلکه در آن روز تنها حکم خدا و رسولش در بین مردم جاری می شده، لذا برای اینکه

چنین اشکالی به او نشود، نام اهل حل و عقد را مبدل به اهل شورا نمود و افرادی از صحابه که رسول خدا (ص) در امور با آنان مشورت

می کرده است. به هر حال چه بگوید:" اهل حل و عقد" و چه بگوید:" اهل شورا" این اشکال موجود است که: رسول خدا (ص) با افراد معینی مشورت نمی کرده، بلکه با مؤمنین و نیز منافقین از قبیل: عبد اللَّه بن ابی و رفقای منافق او مشورت می کرده و مشورت آن جناب در روز جنگ احد معروف است و چطور ممکن است خدای سبحان مردم را مامور کند که به امثال آنان مراجعه نموده، مشکلات را به آنان رد کنند.

علاوه بر اینکه یکی از کسانی که هیچ بحثی و شکی نیست در این چنین شانی نزد رسول خدا (ص) داشته، هم مورد مشورت آن جناب و هم مورد مشورت خلفای بعد از آن حضرت بوده، عبد الرحمن بن عوف بوده و آیات مورد بحث که در مقام مذمت ضعفاء الایمان است و به خاطر اعمالی که کردند ملامتشان می کند، در درجه اول شامل او (عبد الرحمن بن عوف) و اصحاب او است که می فرماید:" أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا ..."، در روایات هم آمده که این آیات در باره عبد الرحمن بن عوف و یاران او نازل شده است.

و این روایت را هم نسایی در کتاب صحیح «۱» خود آورده و هم حاکم در مستدرک «۲» خود (و آن را در تفسیر خود نقل کرده اند و نیز طبری «۳» و دیگران آن را در تفسیر خود نقل کرده اند و روایت در بحث

روایتی سابق گذشت). «۴»

و وقتی وضع افراد مورد مشورت رسول خدا (ص) چنین بوده است، چطور ممکن است خدای تعالی مسلمانان را مامور فرماید به اینکه امور و مسائل خود را به مثل اینگونه افراد ارجاع دهند؟ پس معلوم شد که وجه متعین، همان وجهی است که ما در ذیل آیه" أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ..." ترجیح دادیم.

" وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ إِلَّا قَلِيلًا" در سابق گذشت که گفتیم از هر احتمالی روشن تر این است که آیه شریفه اشاره اش به داستان بدر صغرا باشد، که ابو سفیان نعیم بن مسعود اشجعی را به مدینه فرستاده بود تا با جعل شایعات، ترس و نگرانی را در بین مردم مسلمان گسترش دهد و آنان را از شرکت در جنگ

(۱) صحیح نسایی.

(۲) مستدرک حاکم.

(۳) تفسیر طبری، ج ۵، ص ۱۰۸ ط مصر.

(۴) در المنثور ج ۲، ص ۱۸۴، ط بیروت.

و رفتن به بدر باز بدارد.

بنا بر این منظور از" اتباع شیطان" تصدیق خبرهایی است که نعیم در بین مردم اشاعه می داده و پیروی از او در تخلف از رفتن به بدر است.

[مراد از استثنا در" الا قلیلا" و اشاره به اقوالی که در این مورد گفته شده است

با این بیان روشن می شود که استثنای" الا قلیلا" معنایی رو براه دارد و هیچ احتیاجی به تکلف و توجیه ندارد، چون نعیم نامبرده، به مردم خبر می داده که ابو سفیان لشگر جمع می کند و لشگریان خود را مجهز می سازد، پس زنهار! بترسید و خود را به دست خود در معرض کشتار همگانی قرار ندهید

و این خبرها که او می داده، در دل مردم اثر می گذاشته و از بیرون رفتن به سوی جنگ تعلل می ورزیدند و به میعادگاه بدر نمی رفتند و کسی از این توطئه سالم نماند مگر رسول خدا (ص) و بعضی از خواص آن جناب و منظور از جمله" الا قلیلا" همین عده اندك است، پس حاصل مضمون آیه این شد: که بیشتر مسلمانان به جز عده ای قلیل در اثر شایعات متزلزل شدند و سپس به آن عده قلیل ملحق شدند و راه بدر را پیش گرفتند.

و این معنایی که ما از استثنای" الا قلیلا" استظهار کردیم علاوه بر اینکه معنایی رو براه و بدون تکلف است، قرائنی هم که قبلا ذکر کردیم مؤید این معنا است.

لیکن مفسرین در باره این استثناء، مسلك هایی مختلف پیش گرفته اند که هیچ یك از آنها خالی از فساد و اشکال و یا حد اقل خالی از تکلف نیست، مثلاـ یکی گفته: مراد از فضل و رحمت همان تکلیف مسلمانان به وجوب اطاعت خدا و اطاعت رسول خدا (ص) و اولی الامرشان است و مراد از مستثنا که عده قلیلی از میان آنان استثناء شده، مؤمنین سالم الفطره و دارای دلهای پاك است و معنای آیه این است که اگر این اطاعت که خدا شما را به سوی آن هدایت فرموده نبود و بر شما واجب نمی شد که امور را به رسول خدا (ص) و به اولی الامر ارجاع دهید، قطعا همه شما با وقوعتان در ضلالت، پیرو شیطان می شدید، به جز اندکی از شما که دارای فطرتی سلیم باشند که از حق و صلاح منحرف نمی شدند، وجه فساد این است که حکم

فضل و رحمت خدای تعالی را بدون هیچ دلیلی مختص به موردی خاص یعنی مساله وجوب اطاعت و مراجعه به اولی الامر کرده و این از بیان قرآنی بعید است که منظورش از فضل و رحمت مصداقی خاص باشد، ولی دلیل بر این منظور خود نیاورده، علاوه بر اینکه آیه شریفه ظهور در این دارد که می خواهد به امری که در سابق رخ داده و کاری که خدای تعالی در سابق انجام داده منت بگذارد.

دیگری گفته: آیه شریفه همان ظاهرش منظور است، می خواهد بفرماید: مؤمنین غیر

مخلص محتاج به فضل و رحمت زائدی از خدای تعالی هستند، هر چند که مخلصین نیز محتاجند و بی نیاز از عنایت الهیه نیستند.

این احتمال نیز مردود و نادرست است، زیرا اگر منظور این بوده، باید آیه شریفه آن را دفع کند و بفرماید: این توهم که تنها غیر مخلصین محتاج فضل و رحمت خدا هستند، توهم باطلی است، زیرا مخلصین نیز بی نیاز از فضل و رحمت او نیستند، هم چنان که در آیه شریفه:

" وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ ما زَكى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً" «۱» احتیاج به فضل و رحمت خدای را به تمام بندگان (چه مخلص و چه غیر مخلص) عمومیت داده و نیز در آیه زیر به رسول گرامی خود که بهترین خلق خدا است می فرماید:" وَ لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا، إِذاً لَأَذَقْناكَ ضِعْفَ الْحَياةِ وَ ضِعْفَ الْمَماتِ" «۲» و حال آنکه می بینیم در آیه شریفه دفع توهمی نیامده است.

یکی دیگر گفته: مراد از فضل و رحمت خدا، قرآن و پیغمبر (صلوات اللَّه علیه و

علی عترته) است، آن دیگری گفته: مراد به فضل و رحمت، فتح و ظفر است و به خیال خود خواسته است استثناء" الا قلیلا" را توجیه کنـد، گفته است: اکثر مردم اگر در برابر حق ثبات قـدم به خرج می دهند به خاطر خود حق نیست بلکه به خاطر اهدافی از قبیل فتح و ظفر و امثال آن از منافع ظاهری که به وسیله پیروی حق به دست می آورند و اما در برابر خود حق، ثبات به خرج نمی دهند مگر عده ای اندک از مؤمنینی که در عقیده خود دارای بصیرت هستند.

یکی دیگر گفته: استثنای مورد بحث از جمله:" لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطـانَ" نیست، بلکه از جمله:" أَذاعُوا بِهِ ..." است و معنـای مجموع دو جمله این است که:" وقتی شایعه ای ترس آور و یا امنیت آور را می شـنوند، آن را منتشـر می کننـد مگر عده ای اندک" و آن دیگری گفته: اسـتثنای مـذکور از جمله:" يَسْتَنْبِطُونَهُ ..." است و معنـایش این است که اگر شایعات را به اولی الامر ارجاع دهید آنها صدق و کذب آن را استنباط می کنند، مگر بعضی از اولی الامر که نتوانند استنباط کنند.

یکی دیگر گفته: اسـتثناء در لفظ است که خود دلیل بر جمع و احاطه است و معنای آیه این است که اگر فضل و رحمت خـدا بر شما نبود همگی شیطان را پیروی می کردند، نظیر آیه ______________________

(۱) اگر فضل و رحمت خدا بر شما نبود تا ابد احدی از شما پاک نمی شد." سوره نور، آیه ۲۱".

(۲) و اگر نبود که ما قدم تو را استوار کردیم، چیزی نمانده بود که اندکی به سوی آنان رکون کنی و به آنان دل ببندی و اگر

چنیـــن می کردی مـــا تـــو را بـــه زبـــونی در زنـــدگی و مرگ دچـــار می کردیـــم." ســـوره اســـراء، آیـــه ۷۵".

شریفه" سَنُقْرِئُکَ فَلا تَنْسی إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ" «۱» که استثناء مشیت نمی خواهد افرادی را از کلیت (فراموش نخواهی کرد) خارج سـازد بلکه افـاده می کنـد که حکم فراموش نکردن عمومیت دارد و این وجوه همـانطور که گفتیم هیـچ یـک خالی از تکلف نیست، آنهم تکلفی که هر کس می فهمد تکلف است.

" فَقاتِلْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ لا تُکَلَّفُ إِلَّا نَفْسَکَ وَ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِینَ" کلمه" تکلیف" که مصـدر فعل مجهول مضارع" تکلف" است، از مـاده" کلفت" به معنـای مشـقت است، به این جهت تکلیف را تکلیف خوانـده انـد که کارفرمـا و صاحب تکلیف کارگر و مکلف را به مشـقت می اندازد و کلمه" تنکیل" از ماده" نکال" است و" نکال" بطوری که در مجمع البیان «۲» آمده به معنای فسادی است که به وسیله آن از عـذابی برابر با آن جلوگیری بشود، مثلا مکلف متخلف را کتک بزننـد تا دیگر تخلف نکنـد، (تخلف کردن فسـاد دارد، کتـک نیز فسـاد دارد، هر قـدر فسـاد تخلف زیـاد باشـد کتک هم زیاد می شود) پس کلمه نکال به معنای عقوبتی است که از تخلفی برابر آن عقوبت جلوگیری کنـد و سایر مکلفین از عقوبت این متخلف عبرت بگیرند و هوس تخلف نکنند.

حرف" فـاء" که در آغـاز جمله:" فَقاتِلْ فِی سَبِیـلِ اللَّهِ ..." آمـده، امر به قتال را متفرع بر ما قبل یعنی کوتاهی مردم از رفتن به جنگ با دشمن می سازد، جمله های بعدی که می فرماید:

" لا تُکَلَّفُ إِلَّا نَفْسَکَ وَ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِینَ" نیز مؤید این تفریع و نتیجه گیری است، چون معنای آیه چنین است

که حال که مردم از جهاد کردن تثاقل و خودداری می ورزنـد و دوست ندارند، در جهاد شـرکت کنند، تو ای پیامبر خودت با کفار مقابله بکن و از تثاقل مردم در امر جهاد و مخالفتشان در امر خدای سـبحان ناراحت مشو، چون تکلیف دیگران متوجه تو نیست، تو فقط موظفی تکلیف خودت را انجام دهی نه تکلیف آنان را.

بله، تنها وظیفه ای که نسـبت به غیر خودت داری این است که در امر جهاد تشویقشان کنی و مؤمنین را تحریک نمایی تا شاید خـدای تعـالی خطر کفـار را کفـایت و دفع نمایـد و معنـای جمله:" لاـ تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ" این است که تو، به جز عمل خودت مکلف به چیزی نیستی و بنا بر این استثنایی که در آیه شریفه آمده با تقدیر مضاف است و تقدیر کلام" لا تکلف شیئا الا عمل نفسک" می باشد.

---

(۱)" سوره اعلی، آیه ۷".

(۲) مجمـــــع البیـــــان ج ۳، ص ۸۳- ط اســـــلامیه تهران.

" عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ ..."

در سابق گفته ایم: که کلمه" عسـی" دلالت بر امیـد دارد، اما نه تنها امید گوینده بلکه هم در مورد امید خود گوینده اسـتعمال دارد و هم امید مخاطب و هم در مقام مخاطب یعنی مقامی که جا دارد گوینده در برابر مخاطب صـرفا اظهار امید کند نه اینکه به راستی خود او در دلش امیـدوار باشـد تا در مورد خدای تعالی که نه دل دارد و نه عارضه و حالت امید به او دست می دهد گفتن" عسـی- شاید" معنا نداشته باشد، پس برای توجیه این کلمه خدای تعالی احتیاج نیست که مانند سایر مفسرین بگوئیم:" عسی" از خدای تعالی به معنای

حتم است.

و این آیه بر سرزنش بیشتر دلالت دارد، سرزنش خدای تعالی در مورد آنهایی که از رفتن به جنگ تثاقل می ورزیدند، چون می رساند که کوتاهی و خودداری آنان را به آنجا کشانید که خدای عز و جل به رسول گرامی خود دستور دهد یک تنه به جهاد برود و از اینگونه افراد روی بگرداند و دیگر اصرار نورزد که دعوتش را بپذیرند بلکه به حال خود واگذارشان کند و از این بابت تنگ حوصله هم نشود، چون او جز اطاعت خودش و تحریک مؤمنان تکلیفی و مسئولیتی ندارد، هر که خواست قبول کند، نخواست قبول نکند.

بحث روایتی [(روایاتی در باره شایعه پراکنی، مراد از رحمت و فضل خدا در آیه، مامور شدن رسول اللّه (ص) به قتال به تنهایی ...)]

مرحوم کلینی در کافی به سند خود از محمد بن عجلان روایت کرده که گفت: از امام صادق (ع) شنیدم می فرمود: خدای تعالی اقوامی را به جرم شایعه پراکنی مذمت کرده، فرموده:" وَ إِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ"، پس زنهار شما از آنان نباشید و از اشاعه بپرهیزید. «۱»

و در همان کتاب به سند خود از عبد الحمید بن ابی الدیلم از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: خدای عز و جل فرمود:" أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ" و نیز فرمود:" وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ" و با این دو فرمان امر مردم را به اولی الامر آنان محول کرد، همان اولی الامری که اطاعت کردن از آنان را بر مردم واجب کرد. «۲»

---

(۱) اصول کافی، ج ۱

ص ۳۶۹، ط تهران.

(۲) اصـــــــــــول کـــــــــــــافی، ج ۱ ص ۲۹۵، ط تهران.

این روایت مؤید گفتار قبلی ما است که گفتیم: مراد از اولی الامر در آیه دومی همان اولی الامر در آیه اول است.

و در تفسیر عیاشی از عبد اللَّه بن عجلان از امام ابی جعفر (ع) روایت کرده که در ذیل جمله:" وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ" فرمود: منظور امامان هستند. «۱»

مؤلف: این معنا از عبد اللَّه بن جندب از حضرت رضا (ع) نیز روایت شده، به این صورت که آن جناب در باره واقفی مذهبان نامه ای به عبد اللَّه نوشت و در آن این معنا را تذکر داد «۲»، شیخ مفید نیز در کتاب اختصاص «۳» آن را در ضمن حدیثی طولانی از اسحاق بن عمار از امام صادق (ع) روایت کرده است.

و در تفسیر عیاشی از محمد بن فضیل از ابی الحسن (ع) روایت کرده که در معنای جمله:" وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ" فرمود: فضل رسول خدا (ص) است و رحمت امیر المؤمنین (ع) است. «۴»

و در همان کتاب از زراره از امام ابی جعفر (ع) و از حمران از امام صادق (ع) روایت آورده که فرمودند: در آیه" وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ"، فضل خدا، رسول اللَّه (ص) و رحمتش ولایت ائمه (ع) است. «۵»

و در همان کتاب از محمد بن فضل از عبد صالح (موسی بن جعفر) (ع) روایت کرده که فرمود: رحمت خدا، رسول گرامی او است و فضل، علی بن ابی طالب (ع) است. «۶»

مؤلف: این روایات نمی خواهند بگویند معنای کلمه" فضل خدا"

و" رحمت خدا" چنین است بلکه می خواهند هر یک از این دو عنوان کلی را بر یکی از مهم ترین مصادیق آن تطبیق کنند و مراد از رسول خدا (ص) و امیر المؤمنین (ع) نیز شخص آن دو جناب منظور نیستند، بلکه منظور مقام آن دو جناب است یعنی مقام نبوت و مقام ولایت چون این دو مقام سبب متصلی هستند که خدای عزیز ما را به وسیله آن دو از پرتگاه ضلالت و از دام شیطان نجات بخشید، اولی سبب مبلغ و دومی سبب مجری است و روایت اخیر از نظر

(۱ و ۲) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۶۰، ح ۲۰۵ و ۲۰۶، ط تهران.

(۳) اختصاص.

(۴) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۶۱، ح ۲۰۸.

(۵) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۶۰، ح ۲۰۷.

(۶) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۶۱، ح ۲۰۹.

اعتبار عقلی به ذهن نزدیک تر است، برای اینکه خدای تعالی نیز آن جناب را در کتاب مجیدش رحمت نامیده، فرموده:" وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ " «۱».

و در کافی به سند خود از علی بن حدید از مرازم روایت کرده که گفت: امام صادق (ع) فرمود: خدای عز و جل به رسول گرامی خود (علیه صلواته) تکلیفی کرد که به احدی از خلقش چنان تکلیفی نکرد و آن این بود که بعد از فرمان به جهاد و تثاقل ورزیدن مردم از اجابت دعوت آن جناب، شخص آن جناب را مکلف کرد، که یک تنه و به تنهایی به جنگ با دشمن برود هر چند که جمعیتی نیابد که با وی به قتال بروند و خدای تعالی چنین تکلیفی را به احدی از خلق

نکرده، نه قبل از آن جناب و نه بعد از او، امام صادق (ع) سپس این آیه را تلاوت فرمود:" فَقاتِلْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ لا تُکَلَّفُ إِلَّا نَفْسَکَ".

آن گاه فرمود: و خدای عز و جل در مقابل این تکلیف امتیازی به آن جناب داد که به احدی از خلقش نداد و آن بود که آنچه خدای عز و جل از غنیمت جنگی سهم خود قرار داده، رسول (ص) می تواند آن را برای خود بر دارد زیرا:" مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها"، و کسی که عمل خیری انجام دهد، ده برابر پاداش دارد و نیز درود و صلوات بر آن جناب را حسنه ای دانسته که ده برابر پاداش دارد. «۲»

و در تفسیر عیاشی از سلیمان بن خالد روایت آورده که گفت: من به امام صادق (ع) عرض کردم: پاسخ این مردم که می پرسند: اگر علی (ع) حقی داشت چرا برای احقاق آن قیام نکرد، چیست؟ فرمود: خدای عز و جل هیچ انسان واحدی را مکلف به قیام نمی کند به جز رسول خدا (ص) را که در آیه" فَقاتِلْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ لا تُکَلَّفُ إِلَّا نَفْسَکَ وَ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِینَ" آن جناب را مکلف کرد تا به تنهایی و یک تنه با کفار بجنگد، پس قیام یک تنه فقط مخصوص رسول خدا (ص) است و اما درباره غیر آن جناب فرموده:" إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَیِّزاً إِلی فِئَهٍ". (برای کسانی که توانایی قتال با کفار را ندارند، جائز است برای چاره جویی و یا تهیه نیرو پشت به جنگ کنند) و علی (ع) هم آن روز فئه و جمعیتی که او را در احقاق حقش یاری کنند،

نداشت. «۳»

و در همان کتاب از زید شحام از امام صادق (ع) روایت شده که فرمود: هیچگاه

(۱) و ما تو را نفرستادیم مگر به عنوان رحمت برای عالمیان." سوره انبیاء، آیه ۱۰۷".

(۲) کافی، ج ۸ ص ۲۷۴ ح ۴۱۴.

(۳) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۶۱، ح ۲۱۱، ط اسلامیه تهران.

نشد که کسی از رسول خدا (ص) چیزی بخواهد و آن جناب در پاسخ نه بگوید، اگر چیزی داشت می داد و اگر نداشت می فرمود: ان شاء اللَّه و نیز هیچ نشد که رسول خدا (ص) بدی و جفای کسی را تلافی کند و بعد از نازل شدن آیه" فَقاتِلْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ لا تُکَلَّفُ إِلَّا نَفْسَکَ"، هیچ سریه و لشگری را دیدار نکرد مگر آنکه خودش فرماندهی آن را به عهده گرفت. «۱»

مؤلف: و در این معانی روایاتی دیگر هست.

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۲۶۱، ح ۲۱۲.

[سوره النساء (۴): آیات ۸۵ تا ۹۱]

ترجمه آیات هر کس وساطت و شفاعتی نیکو کند وی را از آن بهره ای باشد و هر کس وساطت بدی کند وی را نیز از آن سهمی باشد و خدا بر همه چیز مقتدر است (۸۵).

چون به شما درودی گویند در پاسخ درودی بهتر از آن گوئید و یا حد اقل همان را باز گوئید که خدا بر هر چیز برای حسابگری ناظر است (۸۶).

اللَّه که جز او معبودی نیست بطور قطع شما انسانها را که نسل به نسل تا قیامت پدید می آئید در قیامت که شکی در آن نیست، گرد می آورد و کیست که در گفتار از خدا راستگوتر باشد؟ (۸۷).

حال که معلوم شد عذاب مرتکبین بد، شامل

شفیع بدهم می شود، پس چرا درباره منافقان که خدا به علت اعمالی که کرده اند سرنگونشان کرده، دو گروه شدید مگر می خواهید کسی را که خدا گمراهش کرده، هدایت کنید با اینکه آن کس که خدا گمراه کند راهی برایش نخواهی یافت (۸۸).

آنها دوست دارند شما نیز کافر شوید هم چنان که خودشان کافر شدند و در نتیجه مثل هم باشید، پس زنهار که از آنان به هیچ وجه دوست مگیرید تا آنکه در راه خدا هجرت کنند، پس اگر از قبول دعوت خدا اعراض کردند، آنان را هر جا یافتید بگیرید و بکشید، نه از آنان دوست بگیرید و نه یاور (۸۹).

مگر آن افراد و اقوامی که با قومی پیمان دارند، که بین شما و آن قوم پیمان صلح برقرار باشد و یا با شما سر جنگ نداشته باشند و توان جنگ با قوم خود را نیز ندارند و اگر خدا می خواست بر شما تسلطشان می داد و با شما پیکار می کردند، اگر اینان از شما کناره گرفتند، نه با شما شدند و نه با دشمن شما، و اطاعت و تسلیم عرضه کردند، خدا برای شما علیه آنها تسلطی نگذاشته (۹۰).

چیزی نخواهد گذشت که به مردمی دیگر بر می خورید که می خواهند هم شما را از شر خود ایمن سازند و هم قوم خود را، ولی وقتی به سوی فتنه کشانده شوند، با سر، در آن می افتند، پس اگر از شما کناره نکردند و اطاعت عرضه نداشتند و دست از دشمنی باز نگرفتند، هر جا که آنها را یافتید بگیرید و بکشیدشان که ما شما را بر آنها تسلطی آشکارا داده ایم (۹۱).

بیان آیات این آیات متصل به

آیات قبل است و اتصالش از این جهت است که همه این هفت آیه یعنی آیات ۹۱- ۸۵ درباره امر قتال با طائفه ای از مشرکین یعنی مشرکین دو چهره و منافق سخن می گوید. و اگر در این آیات دقت شود روشن می گردد که درباره کسانی از مشرکین نازل شده که چون به مسلمانان بر می خوردند اظهار ایمان می کردند و چون به محل خود بر

________________________________ صفحه ی ۴۳

می گشتند با مشرکین در شرک آنان شرکت می نمودند و در نتیجه درباره جنگیدن با آنان دچار تردید می شدند، مسلمانان نیز درباره قتال با اینگونه افراد مردد بودند و نظرهایشان مختلف بود، یکی می گفت به نظر من باید با اینها قتال کرد (چون در دعوی ایمان دروغ می گویند)، دیگری مخالفت می کرد که زنهار دست به چنین کاری نزنید و برای آن افراد دو چهره به خاطر همین که تظاهر به ایمان داشتند شفاعت می کرد، خدای سبحان در این آیات فرمان داده که باید یا مهاجرت کنند و یا قتال و مؤمنین را از اینکه در حق آنان شفاعت کنند بر حذر می دارد.

ملحق به این طائفه قومی دیگر و دیگرند که در این آیات به آنان فرمان می دهد باید یا تسلیم شوند و یا آماده جنگ گردند، چون در این آیات سخن صلح رفته و به عنوان برائت استهلال. «۱» دو جمله در دو آیه آورده: یکی بیانگر حال شفاعت و دیگری بیانگر حال تحیت.

" مَنْ يَشْفَعْ شَفاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْها ..."

کلمه" نصیب" و کلمه" کفل" هر دو به یک معنا است. و چون شفاعت نوعی وساطت برای ترمیم نقیصه و یا حیازت و به دست آمدن مزیتی و

یا چیزی نظیر اینها است، در حقیقت نوعی سببیت برای اصلاح شانی از شؤون زندگی دارد و به همین جهت هر ثواب و عقابی که در خود آن شان هست سهمی هم در این وساطت و شفاعت خواهد بود، حال تا وساطت چه مقدار در تحقق آن شان دخالت داشته است و این سهم از ثواب و عقاب هدف مشترک شفیع و مشفوع له: (کسی که شفیع به خاطر او شفاعت می کند) می باشد، پس شفیع نصیبی از خیر و شر دارد و به همین جهت است که در جمله مورد بحث می فرماید:" مَنْ یَشْفَعْ شَفاعَةً ...".

[نهی از شفاعت و وساطت در کار بد (وساطت برای منافقین)]

و این حقیقت را به عنوان تذکر به مؤمنین خاطر نشان فرموده، تا بدانند شفاعت بدون اثر نیست و در هر کاری شفاعت نکنند، و آنجا که لازم است شفاعت بکنند، مثلا در شر و فساد که هدف منافقین است وساطت نکنند، (چه منافقین از مشرکین و چه منافقین از غیر مشرکین)، مخصوصا درباره منافقین از مشرکین که می خواهند به قتال نروند شفاعت نکنند، چون ترک فساد را و لو کم و از رشد آن جلوگیری نکردن و اجازه آن دادن که فساد نمو کند و بزرگ شود، خود فسادی است که به آسانی نمی توان از بینش برد، فسادی که مستلزم هلاکت حرث و نسل است.

---

(۱) برائت استهلال در اصل به معنای بالا رفتن برای دیدن ماه است و در اصطلاح اهل علم به این معنا است که در آغاز سخن جمله ای آورده شود که خواننده از آن بفهمد در جمله های بعد سخن از چه چیزهایی رفته است.

پس می توان گفت: آیه شریفه در معنای نهی از شفاعت در کار بد است، یعنی شفاعت اهل ظلم و طغیان و نفاق و شرک است، زیرا این طوائف، مفسدین در ارض هستند و نباید در کار آنان وساطت کرد.

" وَ إِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها ..."

این جمله امر به تحیت است، در مقابل تحیتی که دیگران به انسان می دهند، می فرماید: در پاسخ تحیت دیگران، تحیتی به مثل آن و یا بهتر از آن بدهید. و این حکمی است عمومی، تمامی تحیت ها را شامل می شود، چیزی که هست مورد آیات محل بحث ما به شهادت آیات بعد تحیت سلام و صلحی است که مسلمانان دریافت می کنند.

" اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ ..."

معنای آیه شریفه روشن است، و این آیه به منزله تعلیلی است برای مضمونی که دو آیه قبل متضمن آن بود، کانه فرموده:" تکلیفی که خدای تعالی در امر شفاعت حسنه و سیئه به شما کرده بگیرید و آن را انجام دهید، و تحیت هر کسی که به شما تحیت می دهد با رد و اعراض باطل نکنید" زیرا پیش روی شما روزی است که خدای سبحان همه شما را در آن جمع کند، و شما را جزاء می دهد، اگر دعوتش را بپذیرید، جزای خیر و اگر رد کنید کیفر می دهد.

[گمراهی منافقین مستند به خدا است و با شفاعت و دلسوزی هدایت نمی شوند]

" فَما لَكُمْ فِي الْمُنافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَ اللَّهُ أَرْكَسَهُمْ ..."

کلمه" فئه" به معنای طائفه است و کلمه" ارکاس" که مصدر باب افعال است به معنای رد است.

و این آیه با مضمونی که دارد نه متفرع بر زمینه چینی قبل یعنی جمله:" مَنْ

يَشْفَعْ شَفاعَةً ..." است و معنای آیه این است که وقتی شفاعت ناپسند سهمی از بدی و زشتی خود را به واسطه و شفیع می دهد، پس ای مؤمنین شما را چه می شود که درباره منافقین دو دسته شده اید و دو حزب تشکیل داده اید؟ یکی می گوید: باید با آنان جنگ کرد، دیگری در مقام شفاعت بر می آید که زنهار با آنان جنگ مکنید، این دسته از شجره فسادی که با رشد منافقین رشد می کند اغماض می کنند و آیا می خواهند این منافقین را که بعد از بیرون شدن از ضلالت یعنی بعد از مسلمان شدن دوباره به سزای گناهانی که کردند به طرف ضلالتشان برگردانیده، به راه خدا برگردانند؟ آیا می خواهند با شفاعت خود کسانی را هدایت کنند که خدای تعالی گمراهشان کرده؟ با اینکه وقتی خدا کسی را گمراه کرد دیگر راهی به سوی هدایت ندارد.

" وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا" در این جمله التفاتی از خطاب به مؤمنین (فما لکم) به خطاب به رسول اللّه

(ص) (فَلَنْ تَجِدَ لَهُ) بکار رفته، قبلا می فرمود:" شما مؤمنین را چه شده که در باره منافقین دو دسته شده اید"؟ و در اینجا می فرماید:" تو ای پیامبر برای منافقین راهی به سوی هدایت نمی یابی" و این التفات اشاره است به اینکه آن مؤمنین که برای منافقان شفاعت می کنند حقیقت را نمی فهمند و به همین جهت کلام خود را به آنان نمی گویم، چون اگر آنها فهم حقیقت این کلام را داشتند، در حق منافقین شفاعت نمی کردند، به همین جهت از گفتگوی با آنان اعراض کردم و روی سخن به کسی نمودم که مطلب نزد او واضح

است و آن پیامبر است.

" وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَما كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَواءً ..."

این آیه شریفه به منزله بیان است برای جمله:" وَ اللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِما كَسَبُوا أَ تُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ" و معنای آن این است که چگونه می خواهید آنان را که خدای تعالی گمراهشان کرده، هدایت کنید؟ و حال آنکه علاوه بر اینکه خدا گمراهشان کرده و شما نمی توانید آنان را هدایت کنید، آنها می خواهند شما را به طرف خود بکشند، دوست دارند شما و ایشان در کفر مساوی باشید سپس مسلمانان را نهی می کند از اینکه با کفار دوستی کنند، مگر آنکه آن کفار دست از کفر برداشته به سوی اسلام هجرت کنند، پس اگر از این کار روی گرداندند دیگر وظیفه ای جز این ندارید که آنان را هر جا یافتید دستگیر نموده و به قتل برسانید، و دیگر از ولایت و نصرت آنها اجتناب کنند و اینکه فرمود:" و اگر روی گرداندند ..." دلالت دارد بر اینکه مؤمنین موظف شده بودند دوستان مشرک خود را وادار به مهاجرت نمایند، اگر اجابت کردند به دوستی خود با آنان ادامه دهند، و اگر اجابت نکردند به قتلشان برسانند.

" إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثاقٌ، أَوْ جاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ..."

این آیه شریفه استثنایی است از حکمی که در جمله:" فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَ اقْتُلُوهُمْ"، می باشد و در آن دو طائفه را از حکم دستگیر کردن و کشتن مشرکین استثنا کرده، یکی آن مشرکینی که بین آنان و بین بعضی از اقوام که با مسلمانان پیمان صلح دارند رابطه ای باشد، که آن دو را به هم وصل کرده باشد، مثلا بین

آن مشرکین و بین آن اقوام سوگندی و چیزی نظیر آن بر قرار باشد که هر یک از دو طائفه مورد حمله قرار گرفت دیگری یاریش کند و طائفه دوم آن مشرکینی بوده اند که نه میل داشتند با مسلمانان قتال کنند و نه نیروی آن داشته اند که با مشرکین قوم خود بجنگند و یا عوامل دیگری در کارشان دخالت داشته و وادارشان کرده خود را به کناری بکشند و به مسلمانان اعلام کنند که ما نه علیه شمائیم و نه له شما، نه به ضرر شما و

نه به نفع شما.

پس این دو طائفه از حکم مذکور در آیه قبل استثناء شده اند. و معنای اینکه فرمود:

" حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ..." این است که سینه هایشان از جنگیدن با شما مسلمانان تنگی می کند و خلاصه هیچ میلی به این کار ندارند.

" سَتَجِدُونَ آخَرِینَ ..."

در این جمله خبر می دهد به اینکه به زودی به قومی دیگر با شما مواجه می شوند که چه بسا شبیه به طائفه دوم از آن دو طائفه استثناء شده باشند، چون این قوم می خواهند هم به شما امنیت بدهند و هم به قوم خودشان، چیزی که هست خدای سبحان خبر می دهد به اینکه این قوم منافقند و هیچ اعتبار و تامینی در وعده های آنان و ادعای بی طرفیشان نیست. و به همین جهت دو جمله شرطیه ای که در حق آن دو طائفه دیگر به نحو اثبات آورده، فرموده بود:" فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقاتِلُوكُمْ وَ أَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ" را مبدل کرد به شرط منفی و فرمود:" فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَ يُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَ يَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ ..." و همین تبدیل سیاق از مثبت به منفی هشداری

است به مؤمنین بر اینکه از دین قوم سوم بر حذر باشند و معنای آیه روشن است.

گفتاری در معنای تحیت [(اشاره به ریشه استکباری داشتن تحیات در اقوام و امم غیر اسلامی و توضیح و تشریح معنای کلمه "سلام" که تحیت مسلمین است)]

امت ها و اقوام با همه اختلافی که از حیث تمدن و توحش تقدم و تاخر دارند در این جهت اختلافی ندارند که هر یک در مجتمع خود تحیتی دارند، که هنگام برخورد با یکدیگر آن درود و تحیت را در بین خود رد و بدل می کنند، حال یا آن تحیت عبارت است از اشاره به سر و یا دست و یا برداشتن کلاه و یا چیز دیگر، که البته اختلاف عوامل در این اختلاف بی تاثیر نیست.

و اما اگر خواننده عزیز، در این تحیت ها که در بین امت ها به اشکال مختلف دائر است دقت کند، خواهد دید که همه آنها به نوعی خضوع و خواری و تذلل اشاره دارد، تذللی که زیر دست در برابر ما فوق خود و مطیع در برابر مطاعش و برده در برابر مولا-یش، اظهار می دارد و سخن کوتاه اینکه تحیت کاشف از یک رسم طاغوتی و استکبار است که همواره در بین امت ها در دوره های توحش و غیر آن رائج بوده، هر چند که در هر دوره و در هر نقطه و در هر امتی شکلی بخصوص داشته، و به همین جهت است که هر جا تحیتی مشاهده می کنیم که تحیت از طرف مطیع و زیر دست و وضیع شروع و به مطاع و ما فوق و شریف ختم می شود. ____

پس پیدا است که این رسم

از ثمرات بت پرستی است، که آن نیز از پستان استکبار و استعباد شیر می نوشد.

و اما اسلام (همانطور که خواننده عزیز خودش آگاه است) بزرگترین همش محو آثار بت پرستی و وثنیت و غیر خداپرستی است و هر رسم و آدابی است که به غیر خداپرستی منتهی گشته و یا از آن متولد شود ما به همین جهت برای تحیت طریقه ای معتدل و سنتی در مقابل سنت وثنیت و استعباد تشریع کرد. و آن عبارت است از: سلام دادن که در حقیقت اعلام امنیت از تعدی و ظلم از ناحیه سلام دهنده به شخصی است که به وی سلام می دهد، شخص سلام دهنده به سلام گیرنده اعلام می کند تو از ناحیه من در امانی و هیچگونه ظلمی و تجاوزی از من نسبت به خودت نخواهی دید و آزادی فطری را که خدا به تو مرحمت کرده از ناحیه من صدمه نخواهد دید. و اینکه گفتیم سلام طریقه ای است معتدل، علتش این است که اولین چیزی که یک اجتماع تعاونی نیازمند آن است که در بین افراد حاکم باشد، همانا امنیت داشتن افراد در عرض و مال و جانشان از دستبرد دیگران است، نه تنها جان و مال و عرض، بلکه لازم است هر چیزی که به یکی از این سه چیز برگشت کند امنیت داشته باشند.

و این همان سلامی است که خدای عز و جل آن را در بین مسلمانان سنت قرار داد تا هر فردی به دیگری برخورد کند قبل از هر چیز سلام بدهد، یعنی طرف مقابل را از هر خطر و آزار و تجاوز خود امنیت دهد. و در کتاب مجیدش فرموده:" فَإِذا دَخَلْتُمْ

بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبارَكَةً طَيِّبَةً" «۱»، و نیز فرموده:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَ تُسَلِّمُوا عَلى أَهْلِها ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" «۲».

و خدای تعالی بعد از تشریع این سنت، مسلمانان را با رفتار پیامبرش یعنی سلام دادن آن جناب به مسلمانان با اینکه سید آنان و سرورشان بود، به این ادب مؤدب نمود و فرمود:" وَ إِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ، كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ" «۳»،

---

(۱) پس چون به خانه هایی در می آئید به یکدیگر سلام کنید که تحیتی است مبارك و پاکیزه از ناحیه خدای تعالی." سوره نور، آیه ۶۱".

(۲) ای کسانی که ایمان آوردید داخل خانه هایی که از خود شما نیست مشوید، مگر بعد از آنکه با اهل خانه انس برقرار سازید، و بر اهل خانه سلام بدهید که این برای شما بهتر است، امید است متذکر شوید.

" سوره نور، آیه ۲۷".

(۳) وقتی افرادی که به آیات ما ایمان آورده اند نزد تو می آیند بگو: سلام علیکم، پروردگار شما رحمت به شما را بر خود واجب کرده است." سوره انعام، آیه ۵۴".

علاوه بر این دستور داد به غیر مسلمانان نیز سلام بدهد و فرمود:" فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَ قُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ" «۱».

البته تحیت به کلمه" سلام" بطوری که از تاریخ و اشعار و سایر آثار جاهلیت بر می آید، در بین عرب جاهلیت معمول بوده، در کتاب" لسان العرب" آمده: که عرب جاهلیت چند جور تحیت داشتند، گاهی در برخورد با یکدیگر می گفتند:" انعم صباحا"، گاهی می گفتند:

" ابیت اللعن" و یا می گفتند:" سلام علیکم"، و کانه

کلمه سوم علامت مسالمت است و در حقیقت به طرف مقابل می گفتند: بین من و تو و یا شما جنگی نیست، (پس از آنکه اسلام آمد تحیت را منحصر در سلام کردند و از ناحیه اسلام مامور شدند سلام را افشاء کنند). «۲»

چیزی که هست خدای سبحان در داستانهای ابراهیم سلام را مکرر حکایت می کند و این خالی از شهادت بر این معنا نیست که این کلمه که در بین عرب جاهلیت مستعمل بوده، از بقایای دین حنیف ابراهیم بوده، نظیر حج و امثال آن که قبل از اسلام معمول آنان بوده، توجه بفرمائید:" قالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي "، در این جمله از ابراهیم (ع) حکایت کرده که در گفتگو با پدرش گفت: سلام علیك به زودی من از پروردگارم برایت طلب مغفرت می کنم" «۳» و نیز فرموده:" وَ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرى قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ" «۴» و این قضیه در چند جای قرآن کریم آمده.

و بطوری که از آیات کریمه قرآن استفاده می شود خدای تعالی کلمه سلام را تحیت خودش قرار داده است، به آیات زیر توجه فرمائید:" سَلامٌ عَلى نُوحٍ فِي الْعالَمِينَ " «۵»،" سَلامٌ عَلى إِبْراهِيمَ " «۶»،" سَلامٌ عَلى مُوسى وَ هارُونَ " «۷»،" سَلامٌ عَلى إِلْ ياسِينَ " «۸»

---

(۱) از آنان درگذر و بگو سلام، که به زودی خواهند دانست." سوره زخرف، آیه ۸۹".

(۲) لسان العرب، ج ۱۲ ص ۲۸۹، ط بیروت.

(۳)" سوره مریم، آیه ۴۷".

(۴) فرستادگان ما به منظور بشارت دادن به ابراهیم نزد وی آمدند و گفتند: سلام، ابراهیم نیز گفت سلام." سوره هود، آیه ۶۹".

(۵) سلام بر نوح در همه عالمیان." سوره صافات، آیه ۷۹".

(۶)" سوره صافات، آیه ۱۰۹".

(۷)"

سوره صافات، آیه ۱۲۰".

(۸)" سوره صافات، آیه ۱۳۰".

" سَلامٌ عَلَی الْمُرْسَلِینَ " «۱».

و صریحا فرموده که سلام تحیت ملائکه است، توجه بفرمائید:" الَّذِینَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِکَةُ طَیِّبِینَ یَقُولُونَ سَلامٌ عَلَیْکُمْ " «۲»،" وَ الْمَلائِکَةُ یَدْخُلُونَ عَلَیْهِمْ مِنْ کُلِّ بابٍ سَلامٌ عَلَیْکُمْ " «۳».

و نیز فرموده:" تحیت اهل بهشت در بهشت سلام است:" وَ تَحِیَّتُهُمْ فِیها سَلامٌ"،" لا یَسْمَعُونَ فِیها لَغْواً وَ لا تَأْثِیماً إِلَّا قِیلًا سَلاماً سَلاماً" «۴».

بحث روایتی [(روایاتی در باره آداب تحیت و روایاتی در باره شان نزول آیات گذشته)]

در مجمع البیان در ذیل آیه شریفه:" وَ إِذا حُیِّیتُمْ ..." گفته: علی بن ابراهیم در تفسیر خود از امام باقر و امام صادق (علیهما السلام) روایت آورده که فرمودند: مراد از تحیت در آیه شریفه سلام و سایر کارهای خیر است، «۵» (منظور این است که تنها رد سلام واجب نیست، هر احسانی دیگر که به مسلمان بشود مسلمان موظف است آن را تلافی کند." مترجم").

و در کافی به سند خود از سکونی روایت کرده که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: سلام مستحبّ و رد آن واجب است. «۶»

در همان کتاب به سند خود از جراح مدائنی از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: کوچکتر به بزرگتر و رهگذر به کسی که ایستاده و عده کم به عده بسیار سلام می کند. «۷»

و در همان کتاب به سند خود از عیینه" در نسخه بدل عنبسه آمده" از مصعب از امام

(۱)" سوره صافات، آیه ۱۸۱".

(۲) فرشتگان به کسانی که در حال قبض روحشان پاک هستند می گویند سلام علیکم." سوره نحل، آیه ۳۲".

(۳) ملائکه از هر دری بر آنان در می آیند که سلام بر شما."

سوره رعد، آیه ۲۴".

(۴) در بهشت نه لغوی می شنوند و نه به یکدیگر نسبت گناه می دهند، آنچه می شنوند همه سلام است." سوره واقعه، آیه ۲۶".

(۵) مجمع البیان، ج ۲ ص ۸۵، ط تهران.

(۶) اصول کافی، ج ۲ ص ۶۴۴، ط تهران.

(۷) اصول کافی، ج ۲ ص ۶۴۶، ط تهران.

صادق (ع) روایت کرده که فرمود: در برخورد نفرات کمتر با عده زیاد، کمترها ابتدا به سلام می کنند و در برخورد سواره به پیاده، سواره ابتدا می کند و اگر همه سوارند بعضی قاطر سوار و بعضی دیگر الاغ سوارند، قاطر سوارها ابتدا می کنند. و در برخورد اسب سواران با قاطر سواران، اسب سواران آغاز می کنند. «۱»

و در همان کتاب به سند خود از ابن بکیر از بعضی از اصحابش از امام صادق (ع) روایت کرده که گفت: من از آن جناب شنیدم می فرمود: سواره به پیاده و پیاده به نشسته سلام می کند. و چون دو طائفه به هم برخوردند، آن طائفه که عده نفراتش کمتر است به آنان که بیشترند سلام می کنند. و چون یک نفر به جمعیتی برخورد کند آن یک نفر به جماعت سلام می کند. «۲»

مؤلف: قریب به این مضمون را صاحب تفسیر در المنثور از بیهقی از زید بن اسلم از رسول خدا (ص) روایت کرده. «۳»

و در همان کتاب به سند خود از آن جناب (ع) روایت آورده که فرمود: وقتی چند نفر از جمعیتی می گذرند، کافی است که یک نفر آنان به جمعیت سلام کند و وقتی به جمعیتی سلام می دهند کافی است یک نفر از آنان جواب سلام را بدهد. «۴»

و در تهذیب به سند خود از محمد

بن مسلم روایت کرده که گفت: شرفیاب حضور حضرت باقر (ع) شدم، دیدم که در نمازند، عرضه داشتم: السلام علیك، فرمود:

السلام علیك، عرضه داشتم: حالتان چطور است؟ حضرت چیزی نفرمودند، همین که از نماز فارغ شدند، پرسیدم: آیا در نماز می توان جواب داد؟ فرمود: آری، به همان مقداری که به او سلام داده اند. «۵»

و در همان کتاب به سند خود از منصور بن حازم از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: وقتی کسی به تو سلام داد در حالی که مشغول نماز هستی جواب سلامی آهسته و به مثل سلام او به او بده. «۶»

---

(۱) اصول کافی، ج ۲ ص ۶۴۶.

(۲) اصول کافی، ج ۲ ص ۶۴۷.

(۳) در المنثور ج ۲ ص ۱۸۹.

(۴) اصول کافی، ج ۲ ص ۶۴۷.

(۵) تهذیب، ج ۲، ص ۳۲۹.

(۶) من لا یحضره الفقیه، ج ۱، ص ۳۶۸.

و در کتاب فقیه به سند خود از مسعده بن صدقه از امام باقر از پدرش (علیهما السلام) روایت آورده که فرمود: بر یهود و نصارا و بر مجوس سلام ندهید، و همچنین بر بت پرستان و بر کسانی که کنار سفره شراب نشسته اند. و بر کسی که مشغول بازی شطرنج و نرد است، و بر مخنث (کسی که مردان را به خود می کشد) و بر شاعری که نسبت های ناروا به زنان پاکدامن می دهد و بر نمازگزار سلام ندهید، چون نمازگزار نمی تواند جواب شما را رد کند. آری سلام دادن برای شما مستحبّ است ولی رد آن برای شنونده واجب است و نیز به ربا خوار و به کسی که در حال ادرار کردن است و به کسی که در حمام

است، و نیز بر فاسقی که فسق خود را علنی می کند سلام ندهید. «۱»

مؤلف: روایات در معانی گذشته بسیار است و احاطه به بیانی که ما درباره تحیت آوردیم معنای روایات را روشن می سازد.

پس کلمه" سلام" تحیتی است که گسترش صلح و سلامت و امنیت در بین دو نفر که به هم برمی خورند را اعلام می دارد، البته صلح و امنیتی که نسبت به دو طرف مساوی و برابر است و چون تحیت های جاهلیت قدیم و جدید علامت تذلل و خواری زیر دست نسبت به ما فوق نیست.

و اگر در روایات فرمودند که کوچکترها به بزرگترها سلام کنند، یا عده کم به عده زیاد یا یک نفر به چند نفر، منافاتی با این مساوات ندارد، بلکه خواسته اند با این دستور خود حقوق رعایت شده باشد و بفهمانند که حتی در سلام کردن نیز حقوق را رعایت کنید.

آری اسلام هرگز حاضر نیست به امت خود دستوری دهد که لازمه اش لغو شدن حقوق و بی اعتبار شدن فضایل و مزایا باشد، بلکه به کسانی که فضیلتی را ندارند، دستور می دهد فضیلت صاحبان فضل را رعایت نموده، حق هر صاحب حقی را بدهند، بله به صاحب فضل اجازه نمی دهد که به فضل خود عجب بورزد، و به خاطر اینکه" مثلا پدر و یا مادر است و یا عالم و معلم است و یا سن و سال بیشتری دارد نسبت به فرزندان و مریدان و شاگردان و کوچکتران تکبر ورزیده، خود را طلبکار احترام آنان بداند و بدون جهت به مردم ستم کند و با این رفتار خود توازن بین اطراف مجتمع را بر هم زند.

و اما اینکه از سلام کردن

بر بعضی افراد نهی کرده اند، این نهی، فرع و شاخه ای است از نهی واردی که از دوستی و رکون به آن افراد نهی نموده، از آن جمله فرموده:

---

(۱) من لا یحضره الفقیه.

" لا تَتَّخِذُوا الْیَهُودَ وَ النَّصاری «۱» و نیز فرموده:" لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّی وَ عَدُوَّکُمْ أَوْلِیاءَ" «۲».

و نیز فرموده:" وَ لا تَرْکَنُوا إِلَی الَّذِینَ ظَلَمُوا" «۳» و آیاتی دیگر از این قبیل.

بله چه بسا می شود که مصلحت اقتضاء کند انسان به ستمکاران تقرب بجوید برای اینکه دین خدا را تبلیغ کند، بطوری که اگر با آنها نسازد نمی گذارند تبلیغ دین در بین مردم صورت بگیرد و یا برای اینکه کلمه حق را به گوش آنها برساند، و این تقرب حاصل نمی شود مگر با سلام دادن به آنها، تا کاملا با ما مانوس شوند و دلهاشان با دل ما ممزوج گردد، به همین خاطر که گاهی مصلحت چنین اقتضا می کند رسول خدا (ص) نیز به این روش مامور شدند، در آیه:" فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَ قُلْ سَلامٌ" «۴»، هم چنان که در وصف مؤمنین فرمود:" وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً" «۵».

و در تفسیر صافی از رسول خدا (ص) روایت آورده که مردی به آن جناب سلام کرد و گفت: السلام علیك، حضرت در پاسخش فرمود: السلام علیك و رحمه اللَّه، مردی دیگر رسید و گفت: السلام علیك و رحمه اللَّه، حضرت در پاسخش فرمود: السلام علیك و رحمه اللَّه و برکاته، مردی دیگر رسید و گفت: السلام علیك و رحمه اللَّه و برکاته، حضرت در پاسخش فرمود: و علیك، آن مرد سؤال کرد که چطور رد سلام مرا کوتاه کردی، و

به آیه شریفه:

" وَ إِذا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها ..." عمل نکردی؟

حضرت فرمود: تو برای من چیزی باقی نگذاشتی تا من رد سلام خود را با آن بچربانم و بدین جهت عین سلامت را به تو بر گرداندم. «۶»

مؤلف: نظیر این روایت را سیوطی در در المنثور از احمد (در کتاب زهد؟ و از ابن جریر و ابن منذر و ابن ابی حاتم و طبرانی و ابن مردویه، به سندی حسن از سلمان فارسی نقل کرده. «۷»

و در کافی از امام باقر (ع) و آن جناب از امیر المؤمنین (ع) روایت ________________

(۱) یهود و نصارا را ولی خود مگیرید." سوره مائده، آیه ۵۱".

(۲) دشمن من و دشمن خود را دوست مگیرید." سوره ممتحنه، آیه ۱".

(۳) به کسانی که ستم کردند رکون مکنید و دل مبندید." سوره هود، آیه ۱۱۳".

(۴) فرمود: از جرم آنها درگذر و سلام بگو." سوره زخرف، آیه ۸۹".

(۵) و چون جاهلان، مؤمنین را به سخن زشت خطاب می کنند مؤمنین در پاسخ سخن سالم و صلح آمیز می گویند." سوره فرقان، آیه ۶۳".

(۶) تفسیر صافی، ج ۱ ص ۴۴۲.

(۷) در المنثـــــــــــــور ، ج ۲ ص ۱۸۸.

کرده: که روزی به جمعیتی عبور کرد و به آنان سلام گفت، گفتند: علیك السلام و رحمه اللّه و برکاته و مغفرته و رضوانه، حضرت به ایشان فرمود:" در ادب و تحیت" از ما اهل بیت جلو نزنید (و ما در تحیت اکتفاء می کنیم به) مثل آنچه ملائکه به پدر ما ابراهیم (ع) گفتند، رحمه اللّه و برکاته علیکم اهل البیت. «۱»

مؤلف: در این روایت اشاره ای است به اینکه سنت در سلام این است که آن را تمام

و بطور کامل بدهند و سلام کامل این است که سلام دهنده بگوید: السلام علیك و رحمه اللَّه و برکاته، و این سنت از حنفیت ابراهیم (ع) اخذ شده و تاییدی است برای چیزهایی که قبلا گفته شد که تحیت به سلام از دین حنیف است.

و در کافی روایت شده که فرمود: از تمامیت و کمال تحیت این است که شخص وارد با آن کسی که او به وی وارد شده، مصافحه کند و وی با آن شخص اگر از سفر آمده معانقه نماید. «۲»

و در خصال از امیر المؤمنین (ع) روایت کرده که فرمود: وقتی شنیدید که یکی از شما در حضورتان عطسه کرد بگوئید: یرحمکم اللَّه و او هم در پاسخ بگوید: یغفر اللَّه لکم و یرحمکم و دعای" یغفر اللَّه لکم" را اضافه کند، چون خدای تعالی فرمود:" وَ إِذا حُیِّیتُمْ بِتَحِیَّةٍ فَحَیُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها ..." «۳».

و در کتاب مناقب آمده که کنیزی از کنیزان امام حسن (ع) دسته ای ریحان برای آن جناب آورد، حضرت در عوض به وی فرمود: تو در راه خدا آزادی، شخصی پرسید: آیا برای یک طاقه ریحان کنیزی را آزاد می کنی؟ فرمود: خدای تعالی ما را ادب آموخته و فرموده:

" إِذا حُیِّیتُمْ بِتَحِیَّةٍ فَحَیُّوا بِأَحْسَنَ مِنْها ..." و تحیت بهتر از یک طاقه ریحان برای او، همین آزاد کردنش بود. «۴»

مؤلف: این روایات بطوری که ملاحظه می کنید معنای تحیت در آیه شریفه را عمومیت می دهند، بطوری که شامل هدیه و تحفه نیز بشود.

و در تفسیر مجمع البیان در تفسیر آیه شریفه:" فَما لَکُمْ فِی الْمُنافِقِینَ فِئَتَیْنِ ..."، گفته است: مفسرین در اینکه این آیه شریفه درباره چه

کسی نازل شده، اختلاف کرده اند، بعضی ______________

(۱) اصول کافی، ج ۲ ص ۶۴۶.

(۲) اصول کافی، ج ۲ ص ۶۴۶.

(۳) خصال شیخ صدوق، ص ۱۲۷.

(۴) مناقب، ج ۴ ص ۱۸. ______________

صفحه ی ۵۴

گفته اند: درباره قومی نازل شد که از مکه به مدینه آمدند و نزد مسلمانان اظهار اسلام کردند و سپس به مکه برگشتند، چون آب و هوای مدینه را مساعد با حال خود نیافتند و همین که به مکه برگشتند اظهار شرک کردند، سپس مال التجاره مشرکین را بار کردند که به طرف یمامه ببرند، مسلمانان سر راه را بر آنان گرفتند و خواستند تا با ایشان جنگ کنند، در بینشان اختلاف افتاد بعضی گفتند: نباید جنگ کنیم، زیرا اینها مؤمنند، بعضی دیگر گفتند: مشرکند و خدای عز و جل این آیه را درباره آنان نازل کرد این شان نزول از امام ابی جعفر (ع) روایت شده. «۱»

و در تفسیر قمی در ذیل آیه شریفه:" وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَما كَفَرُوا ..." آمده که این آیه در شان قبیله اشجع و بنی ضمره نازل شده و یکی از اخبار این دو قبیله این است که وقتی رسول خدا (ص) به قصد جنگ حدیبیه از مدینه خارج شد، از نزدیکی سرزمین این دو قبیله عبور کرد و قبلا آن جناب با قبیله بنی ضمره صلح کرده، قراردادی رد و بدل کرده بود، اصحاب رسول خدا (ص) عرضه داشتند: اینجا نزدیکی های سرزمین بنو ضمره است و ما بیم آن داریم که وقتی بفهمند ما از مدینه بیرون شده ایم به مدینه حمله کنند و یا قریش را علیه ما کمک نمایند، چه صلاح می دانی که اول به سرکوبی آنان

بپردازیم؟ رسول خدا (ص) فرمود: ابدا و هرگز، چون بنو ضمره از هر قبیله دیگر عرب احترام و احسان به پدر و مادر را بیشتر رعایت می کنند و بیشتر به صله رحم می پردازند و بیشتر پای بند به عهد و پیمانند.

قبیله اشجع نیز در نزدیکی های بنی ضمره زندگی می کردند و این قبیله شاخه ای از دودمان کنانه بودند و بین آنان و بنی ضمره نیز پیمان صلح برقرار بود، سوگند خورده بودند که امنیت و حال یکدیگر را رعایت کنند، اگر یکی از آن دو گرفتار خشکسالی شد حیوانات خود را در سرزمین دیگری بچراند و اتفاقا در همان ایام سرزمین اشجع دچار خشکی و قحطی شده بود و سرزمین بنی ضمره از فراوانی نعمت و سرسبزی بیابانها برخوردار بود، و در نتیجه قبیله اشجع داشتند به سرزمین آنان کوچ می کردند، مسلمانها از پیمان این دو قبیله بی خبر بودند و پنداشتند که اشجع قصد دارد به بنی ضمره حمله کند، وقتی به رسول خدا (ص) خبر دادند که اشجع دارد به طرف بنی ضمره می رود، آماده شد تا به خاطر پیمانی که با بنی ضمره بسته بود، با قبیله اشجع جنگ کند، در چنین حالی آیه شریفه زیر نازل شد:

---

(۱) مجمع البیان، ج ۳ ص ۸۶.

" وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَما كَفَرُوا، فَتَكُونُونَ سَواءً، فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِياءَ حَتَّى يُهاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَ لا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً"، و سپس قبیله اشجع را استثناء کرده، فرمود:" إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثاقٌ، أَوْ جاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقاتِلُوكُمْ، أَوْ يُقاتِلُوا قَوْمَهُمْ،

وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكَمْ فَلَقاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقاتِلُوكُمْ وَ أَلْقَوْا إِلَيْكَمُ السَّلَمَ فَما جَعَلَ اللَّهُ لَكَمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا".

و قبیله اشجع در چند نقطه فرود آمده بودند، یکی بیضاء و یکی حل و دیگری مستباح، و چون این سه محل نزدیک به لشگر رسول خدا (ص) بود دچار وحشت شدند، که مبادا آن جناب کسانی را به جنگ با آنان روانه کند، از سوی دیگر رسول خدا (ص) نیز بیم آن داشت که اشجع از اطراف حمله ای بیفکنند و دستبردی بزنند، تصمیم گرفت مستقیما به طرف اشجع برود، در همین بین بود که قبیله اشجع که هفتصد نفر بودند به ریاست مسعود بن رجیله از راه رسید و در دره سلع اطراق کرد، و این جریان در ماه ربیع الاول سال ششم از هجرت بود، پس رسول خدا (ص) اسید بن حصین را خواست و به او فرمود: با چند نفر از یارانت به طرف اشجع برو و ببین چرا به طرف ما آمده اند.

اسید با سه نفر از یارانش نزد آن قبیله رفت و پرسید: منظورتان از آمدن به طرف ما چیست؟ مسعود بن رجیله که رئیس اشجع بود برخاست و بر اسید و یارانش سلام کرد و گفت:

ما آمده ایم تا با محمد پیمان ترک مخاصمه ببندیم، اسید نزد رسول خدا (ص) برگشته، جریان را به عرض رسانید، رسول اللَّه (ص) فرمود: اینان ترسیدند که مبادا ما برای جنگ با آنان آمده ایم، خواستند تا بین من و خودشان صلحی برقرار سازند، آن گاه قبل از آنکه خودش به میان اشجع برود، ده بار شتر خرما به عنوان هدیه برای آنان فرستاد و فرمود:

هدیه فرستادن پیشاپیش رسیدن به هدف چیز خوبی است، آن گاه خودش به میان آنان تشریف برد و فرمود: ای گروه اشجع به چه منظور به طرف ما آمدید؟ عرضه داشتند: خانه های ما نزدیک تو است و ما در میان اقوام خود از هر تیره دیگر کم عددتریم لذا نه توانایی آن داشتیم که با تو بجنگیم، چون محل زندگی ما نزدیک به تو بود و نه می توانستیم با تیره های قوم خود در بیفتیم چون عده ما کم بود، فکر کردیم با شما مذاکره کنیم و پیمان ترک مخاصمه ای برقرار سازیم، رسول خدا (ص) پیشنهاد آنان را پذیرفت و پیمانی با آنان ببست، اشجع آن روز را درنگ کردند و فردایش به طرف بلاد خود برگشتند، و درباره آنان این آیه شریفه نازل گردید: " إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثاقٌ ... فَما جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ

سَبِيلًا". «۱»

و در کافی به سند خود از فضل ابی العباس، از امام صادق (ع) روایت آورده که در ذیل آیه: " أَوْ جاؤُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقاتِلُوكُمْ، أَوْ يُقاتِلُوا قَوْمَهُمْ " فرمود: این آیه در شان بنی مدلج نازل شد، چون این قبیله نزد رسول خدا (ص) آمدند و عرضه داشتند: سینه ما تنگی می کند (و به عبارت ساده تر برای ما گران است)، اینکه شهادت بدهیم که تو فرستاده خدایی، ما آمده ایم اعلام کنیم که نه با شما هستیم و نه علیه شما، با قوم خود همکاری می کنیم، راوی می گوید: پرسیدم: بالآخره رسول خدا (ص) با آنها چه معامله کرد؟ فرمود: پیمان ترک مخاصمه بست، تا مدتی که از کار عرب بپردازد، بعد از آنکه از

آن کار پرداخت، دعوتشان کند اگر اسلام را پذیرفتند که هیچ و اگر نپذیرفتند با آنان کارزار کند. «۲»

و در تفسیر عیاشی از سیف بن عمیره روایت آورده که گفت: من از امام صادق (ع) از آیه:" أَنْ يُقاتِلُوكُمْ أَوْ يُقاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقاتَلُوكُمْ" پرسیدم فرمود: پدرم همواره می فرمود: این آیه درباره قبیله بنی مدلج نازل شد که خود را کنار کشیدند، نه با رسول خدا (ص) جنگیدند و نه کاری به کار قوم خود داشتند، پرسیدم: رسول خدا (ص) با آنان چه کرد؟ فرمود: رسول خدا (ص) با آنها نجنگید تا از کار دشمنان خود بپرداخت، آن گاه با آنان برابر همه اقوام معامله کرد، یعنی به سوی اسلام و یا جنگ دعوتشان کرد، ولی (حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) از قبول اسلام مضایقه کردند. «۳»

و در تفسیر مجمع البیان آمده که از امام ابی جعفر (ع) روایت شده که فرموده است: مراد از قوم در جمله:" قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثاقٌ"، قبیله هلال بن عویمر سلمی است، چون وی به وکالت از طرف قوم خود با رسول خدا (ص) پیمان بست و در این مذاکره گفت: که ای محمد بر این پیمان می بندم که احدی از شما را که نزد ما آید نترسانیم، و شما نیز احدی از ما را که نزد شما بیایند نترسانید اینجا بود که خدای تعالی آن جناب را از اینکه متعرض کسی شود که با آن پیمان بسته نهی فرمود. «۴»

---

(۱) تفسیر قمی، ج ۱ ص ۱۴۵.

(۲) روضه کافی، ص ۳۲۷، ط اسلامیه تهران.

(۳) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۶۲، ح ۲۱۶.

(۴) مجمع البیان، ج ۳

مؤلف: این معانی و قریب به آن به طرق مختلفه ای از ابن عباس و غیر او در تفسیر الدر المنثور نیز روایت شده. «۱»

و در تفسیر الدر المنثور است که ابو داود در ناسخ خود، و ابن منذر و ابن ابی حاتم و نحاس و بیهقی در سنن خود از ابن عباس روایت کرده اند که در تفسیر آیه:" إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلى قَوْمٍ ..." گفته است: این آیه را سوره برائت نسخ کرده، آنجا که می فرماید: فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ" «۲».

---

(۱) در المنثور، ج ۲ ص ۱۹۰.

(۲) همین که ماههای حرام تمام شد مشرکین را هر جا که یافتید به قتل برسانید." سوره برائت، آیه ۵".

[سوره النساء (۴): آیات ۹۲ تا ۹۴]

ترجمه آیات هیچ مؤمنی حق ندارد مؤمنی دیگر را بکشد، مگر به خطا، حال اگر کسی مؤمنی را به خطا به قتل برساند باید (در کفاره آن) یک برده مؤمن را آزاد کند و خون بهایی هم به کسان او تسلیم نماید، مگر آنکه خونخواهان آن را ببخشند، و اگر ورثه مقتول مؤمن از مردمی باشد که بین شما و آنان عداوت و جنگ است، همان آزاد کردن برده مؤمن کافی است و اگر مقتول از قومی باشد که بین شما و آنان پیمانی برقرار هست باید برده ای مؤمن آزاد و خون بهایی به کسان او تسلیم کند و کسی که نمی تواند برده ای آزاد کند به جای آن دو ماه

پی در پی روزه بگیرد، این بخشایشی از ناحیه خدا است که خدا همواره دانای فرزانه بوده است (۹۲).

و هر کس مؤمنی را به

عمـد بکشـد جزایش جهنم است که جاودانه در آن باشـد و خـدا بر او غضب آرد و لعنتش کنـد و عذابی بزرگ برایش آماده دارد (۹۳).

ای کسانی که ایمان آوردیـد چون در راه خـدا سـفر می کنیـد و به افراد ناشـناس بر می خورید درباره آنان تحقیق کنید- و به کسـی که سـلام به شـما می کنـد نگوئیـد مؤمن نیستی- تا به منظور گرفتن اموالش او را به قتل برسانیـد و بدانیـد که نزد خـدا غنیمت هـای بسـیار هست، خـود شـما نیز قبـل از این، چنین بودیـد و خـدا (بـا نعمت ایمـان) بر شـما منت نهـاد، پس به تحقیق بپردازید که خدا به آنچه می کنید با خبر است (۹۴).

بیـان آیـات " وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ یَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً " کلمه" خطاء" به دو فتحه بـدون مـد و به یک فتحه با مـد (یعنی بر وزن ادب و بر وزن عصـاء) هر دو به معنـای اشـتباه و غلـط است و مقابل آن کلمه" صواب" قرار دارد و مراد از آن در اینجا معنایی است در مقابل عمد و تعمد، چون آیه در مقابل آیه بعدی قرار دارد که می فرماید:

" وَ مَنْ یَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً ...".

و مراد از نفی در جمله مورد بحث نفی اقتضـاء است، می خواهـد بفرمایـد: در مؤمن بعـد از دخولش در حریم ایمـان و قرقگاه آن، دیگر هیچ اقتضایی برای کشتن مؤمنی مثل خودش وجود ندارد، هیچ نوع کشتن مگر کشتن از روی خطا.

[استثناء" الا خطا" از" ما کان لمؤمن ان یقتل مؤمنا متعمدا" استثناء حقیقی و متصل است

بنا بر این استثنای در آیه شریفه، استثنای متصل است و بر گشت معنای کلام به این می شود که

مؤمن هرگز قصد کشتن مؤمن را بدان جهت که مؤمن است نمی کند، یعنی با علم به اینکه مؤمن است قصد کشتن او نمی کند، نظیر این جمله در افاده نفی اقتضاء آیه شریفه زیر است که می فرماید:" وَ ما کانَ لِبَشَرٍ أَنْ یُکَلِّمَهُ اللَّهُ" «۱» و آیه زیر که می فرماید:" ما کانَ لَکُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَها" «۲» و آیه زیرا که می فرماید:" فَما کانُوا لِیُؤْمِنُوا بِما کَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ" «۳»، و آیاتی دیگر نظیر اینها.

و آیه مورد بحث با این حال در مقام آن است که بطور کنایه از کشتن مؤمن به عمد نهی

(۱) در هیچ بشری این اقتضا نیست که خدای تعالی با او تکلم کند." سوره شورا، آیه ۵۱".

(۲) این اقتضا در شما انسانها نیست که درخت آن باغها را برویانید." سوره نحل، آیه ۶۰".

(۳)" سوره یونس، آیه ۷۴".

تشریعی کند و بفرماید خدای تعالی هرگز این عمل را مباح نکرده و تا ابد نیز مباح نمی کند، و او کشتن مؤمن، مؤمن دیگر را تحریم کرده، مگر در یک صورت و آن صورت خطا است، چون در این فرض- که قاتل قصد کشتن مؤمن ندارد یا بدین جهت که اصلا قصد کشتن را ندارد و یا اگر قصد دارد به این خیال قصد کرده که طرف کافری است جائز القتل- در مورد کشتن او هیچ حرمتی تشریع نشده.

ولی جمعی از مفسرین گفته اند: استثنای" إِلَّا خَطَأً" منقطع است و در توجیه گفتار خود گفته اند: اگر جمله:" إِلَّا خَطَأً" را حمل بر حقیقت استثناء نکردیم برای این بود که اگر اینطور حمل می کردیم برگشت معنایش به امر به قتل خطا و یا

حد اقل مباح بودن آن می شد و معنایش این می شد که مؤمنین باید- و یا حد اقل می توانند- به خطا مؤمنین را بکشند، این بود توجیه مفسرین مزبور.

و خواننده محترم توجه فرمودند که حمل کردن بر حقیقت استثناء جز به رفع حرمت از قتل خطایی و یا عدم وضع حرمت در آن منتهی نمی شود و ساده تر بگوییم اگر استثناء را حمل بر استثنای حقیقی کنیم، بیش از این لازمه ای ندارد که آیه شریفه می خواهد بفرماید: قتل عمدی حرام است، اما قتل خطایی حرمتش برداشته شده، یا اصلا حرمتی برایش وضع نشده است. و قطعا هیچ محذوری در این لازمه نیست، پس حق مطلب همین است که استثنای حقیقی و متصل است.

[حکم قتل خطایی

" وَ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً ... يَصَّدَّقُوا" کلمه" تحریر" مصدر باب تفعیل و به معنای آزاد کردن برده است. و کلمه" رقبه" به معنای گردن است، و لیکن استعمال آن مجازا در نفس انسان مملوك شایع شده، آزاد کردن برده را (عتق رقبه) گفته اند و کلمه:" دیه" به معنای خونبها است، یعنی مالی که از طرف جانی به شخص جنایت شده- اگر عضوی از دست داده باشد- و یا به ورثه او- اگر کشته شده باشد- می دهند و معنای آیه این است که هر کس مؤمنی را بطور خطایی به قتل برساند بر او واجب می شود یك برده مؤمن را آزاد کند و خونبهایی هم به اهل مقتول بدهد، مگر آنکه اهل مقتول خونبها را به وی صدقه دهند و خلاصه او را از دادن خونبها عفو نمایند، که در اینصورت دیگر دادن دیه واجب نیست.

" فَإِنْ كانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ

لَكَمْ ..."

ضمیر در" کـان- بوده باشـد" به مؤمن مقتول بر می گردد و منظور از قومی که عـدو شـما باشـند همـان کفـاری است که سـر جنـــــگ بـــــا مســــــلمانان داشـــــتند و معنـــــای آیـــــه ایـــــن اســـــت کـــــه اگر آنکه

صفحه ی ۶۱

کشته شده و به خطا کشته شده، خودش مؤمن و ورثه و اهلش کفار حربی باشند، از او ارث نمی برند و چون ارث نمی برند خونبها ندارند.

" وَ إِنْ كانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثاقٌ ..."

بطوری که از سیاق بر می آید در این جمله نیز ضمیر در" کان" به مؤمن مقتول بر می گردد و کلمه" میثاق" به معنای مطلق عهد است، چه عهد ذمه و چه هر عهدی دیگر و معنای آیه این است که:" اگر مؤمن مقتول از قومی باشد که بین شما و بین ایشان عهدی برقرار است واجب است دیه را بپردازد و برده ای را آزاد کند" و اگر مساله دیه را جلوتر از آزاد کردن برده ذکر کرد، برای این بود که تاکید در جانب میثاق را رعایت کرده باشد.

" فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ..."

نزدیک ترین معنا با لفظ این جمله این است که بگوئیم:" کسی که نمی تواند برده ای آزاد کند واجب است دو ماه پشت سر هم روزه بگیرد".

" تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ ..."

[آزادی نوعی حیات، و بردگی نوعی قتل است

یعنی این حکم (که گفتیم واجب است روزه بگیرد) بـازگشت و عطف توجهی و عطف رحمتی است از نـاحیه خـدای تعـالی درباره کسی که نمی تواند برده آزاد کند، و این باز گشت خدا منطبق با تخفیف است در نتیجه این حکم تخفیفی است که از ناحیه خدای تعالی در حق افرادی که استطاعت

مالی ندارند.

البته احتمال این هم دارد که کلمه" توبه" قیدی باشد که به همه مطالب آیه شریفه راجع باشد و معنا چنین باشد: اینکه: کفاره برای قاتل خطایی واجب شد، خود تو به عنایتی است از ناحیه خدای تعالی به قاتل، در مورد آثار شومی که بطور قطع گریبانش را خواهد گرفت و آن آثار عبارت است از همان روزه و آن خونبها، پس مسلمانها خود را ضبط کنند و بی محابا و به آسانی به کشتن مردم مبادرت نکنند، هم چنان که در آیه شریفه:" وَ لَكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ" «۱»، قصاص را مایه حیات جامعه دانسته.

و همچنین این حکم توبه، برگشتی است از ناحیه خدای تعالی برای مجتمع و عنایتی است به آنان چون با اجرای این دستور رفته رفته عدد بردگان جامعه کمتر و عدد آزادها بیشتر می شود، اگر یک نفر از آنان به خطا کشته شده، یک نفر به عدد احرارشان افزوده می شود و ضرر مالی هم که به اهل مقتول رسیده، بوسیله دیه ای که به آنان تسلیم می شود جبران

---

(۱)" سوره بقره، آیه ۱۷۹".

می گردد.

از اینجا روشن می شود که اسلام آزادی را نوعی حیات، و بردگی را نوعی قتل می داند و نیز حد وسط از بها و منافع وجود یک فرد انسان را همان دیه کامله (یعنی هزار دینار و یا صد شتر و یا ده هزار درهم) می داند که ان شاء اللَّه در مباحث آینده این معنا را روشن می سازیم.

و اما تشخیص اینکه کشتن در چه شرایطی عمدی است؟ و چه وقت خطایی است؟ و اینکه دیه چقدر است؟ و اهل مقتول که دیه را باید به

آنـان داد چه کسانینـد؟ و میثـاق که اگر باشـد خونبهـا به اهـل مقتول داده می شود و اگر نباشـد داده نمی شود چگونه میثـاقی است؟ پاسخ همه اینها به عهده سـنت است نه به عهده فن تفسـیر، کسانی که می خواهند به این مسائل آگاه شوند باید به کتب فقه مراجعه نمایند.

[تهدید سخت به خلود در آتش در باره کسی که مؤمنی را عمدا بکشد]

" وَ مَنْ یَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ ..."

کلمه:" تعمـد" به معنـای آن است که قصـد کنی عملی را به همـان عنوانی که دارد انجـام دهی، و چون فعل اختیاری خالی از قصـد عنوان نیست، تصور دارد که یـک عمـل دارای چنـد عنوان باشـد، و در نتیجه ممکن است که یک فعل از جهتی عمـدی باشد و از جهتی دیگر خطایی، مثلا کسـی که از دور شبحی می بیند و می پندارد آهو و یا گورخر است، در حالی که در واقع انسانی است (که دارد چیزی از زمین جمع می کنـد) بیننده به خیال شـکار آن را هدف قرار می دهد و می کشد، تیراندازی او به سوی شـکار عمـدی است، ولی انسـان کشـتنش خطـایی است. و همچنین وقتی معلم کودکی را به عنوان تـادیب می زنـد و اتفاقـا چوب و یـا مشت و یـا لگـدش به قتلگاه او بر می خورد و او را می کشـد، عمل واحـدی را انجام داده، اما عنوان تادیبش عمـدی است و کشـتنش خطایی، و بنا بر این کسـی مؤمنی را عمـدا به قتل رسانده که مقصودش از عملی که کرده- زدن- یا- تیر انداختن- همان قتل بوده باشد، یعنی هم بداند که این مشت و لگد و یا تیر او را می کشد و هم

بداند شخصی که به دستش کشته می شود مؤمن است.

خدای عز و جل در این آیه شریفه چنین قاتلی را به سختی تهدید کرده و به او وعده خلود در آتش داده، چیزی که هست در سابق، آنجا که پیرامون آیه:" إِنَّ اللَّهَ لا ـ يَغْفِرُ أَنْ يُشْـرَكَ بِهِ" «۱» و آیه:" إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الـذُّنُوبَ جَمِيعـاً" «۲»، بحث می کردیم گفتیم این دو آیه می توانـد حکم خلود قاتل را مقید کند و در نتیجه می توان گفت: هر چند آیه مورد بحث وعده آتش خالد و دائم را

---

(۱)" سوره نساء، آیه ۴۸".

(۲)" سوره زمر، آیه ۵۳".

می دهد، لیکن صریح در حتمی بودن آن نیست و ممکن است خلود آن بوسیله توبه و یا شفاعت مورد عفو قرار گیرد.

" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا ..."

کلمه" ضرب" به معنای سیر در زمین و مسافرت است و اگر" ضرب" را مقید کرده به قید" سبیل اللَّه"، برای این بود که بفهمانـد منظور از این سفر خارج شدن از خانه به منظور جهاد است. و کلمه" تبین" به معنای تمیز دادن و منظور از آن تمیز دادن مؤمن از کافر است به قرینه اینکه می فرمایـد:" و به کسانی که در برابر شما القای سلام می کننـد نگوئیـد: تو مؤمن نیستی" و مراد از القای سلام همان تحیت سلام است که تحیت اهل ایمان است ولی بعضی آیه را به صورت" لمن القی الیکم السلم" به فتح لام خوانده اند که به این قرائت منظور سلام دادن نیست بلکه تسلیم شدن و تقاضای صلح است.

و مراد از اینکه فرمود:" لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَياةِ الدُّنْيا" به ابتغاء عرض

حیاه دنیا به او مگویید تو مؤمن نیستی"، این است که مسلمانان بخاطر اینکه مجاز باشند در جنگیدن و گرفتن غنیمت مساله مسلمان نبودن آنان را بهانه نکنند، می فرماید: چنین هدف پست و مادی را مجوز جنگیدن با آنان نسازید زیرا:" فَعِنْدَ اللَّهِ مَغانِمُ کَثِیرَهٌ" نزد خدا مغانم بسیار هست و کلمه" مغانم" جمع مغنم است و مغنم به معنای غنیمت است می فرماید: غنیمت ها و فوائدی که نزد خدای تعالی است افضل از غنیمت های دنیایی است، برای اینکه هم بیشتر است و هم باقی و دائمی است، پس اگر شما طالب غنیمتید جا دارد غنیمت های الهی را مقدم بدارید و بر غنیمت های دنیایی ترجیح دهید.

" کَذلِکَ کُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ، فَمَنَّ اللَّهُ عَلَیْکُمْ فَتَبَیَّنُوا ..."

یعنی شما قبل از اینکه ایمان بیاورید همین وضع را داشتید، یعنی همه پی در پی به دست آوردن عرض و متاع حیات دنیا بودید، ولی خدای تعالی بر شما منت نهاد، ایمانی به شما داد که آن ایمان شما را از آن هدف پست منصرف نموده، متوجه به سوی خدا و مغانم بسیاری که نزد او است کرد، حال که خدا چنین منتی بر شما نهاده، وقتی با جمعیتی روبرو می شوید که وضعشان برایتان روشن نیست که آیا دوستند یا دشمنند؟ می خواهند با شما بجنگند و یا سر جنگ ندارند؟ مسلمانند و یا کافرند؟ تحقیق کنید، تا بی گدار به آب نزده باشید و اگر" تبین" را تکرار کرد، برای این بود که حکم را تایید کرده باشد.

این آیه شریفه گذشته از اینکه در مقام نصیحت و موعظه است، مشتمل بر نوعی توبیخ و سرزنش نیز هست، ولی تصریح ندارد به اینکه

هم قتـل مؤمن بوده، و بنـا بر این از ظاهر آیه بر می آیـد که قتل خطایی بوده که بوسیله بعضـی از مؤمنین صورت گرفته، و او کسـی از مشرکین را کشته، به خیال اینکه مشرك است و اگر القای سلام کرده از ترس بوده، و حال آنکه اینطور نبوده و او به راستی مسـلمان شده و یا می خواسـته مسـلمان شود. و آیه شـریفه توبیخش می کند به اینکه اسلام، ظاهر حال و گفتار افراد را معتبر می داند و مسـلمانان حق تفتیش از باطن کسی ندارند، باطن هر کسی را خدا می داند و امر دلها به دست خدای لطیف و خبیر است.

و بنـا بر آنچه مـا از ظـاهر آیه فهمیـدیم جمله: "تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَیـاهِ الـدُّنْیا" از بـاب اقتضـای حـال در کلام آمـده، می خواهد بفهمانـد حال و وضع شـما که این کار را کردیـد و شخصـی را با اینکه اظهار اسـلام و ایمان کرد بدون اعتنا به سـرنوشت او و بـدون تحقیـق از اسـلام و کفرش به قتـل رسانديـد، حـال کسـی است که در پی غنیمت است و جز به دست آوردن مـال از هر راهی که باشد هدفی ندارد، هر چند که کشتن افراد با ایمان باشد. و معلوم است که چنین کسی کوچکترین مساله را بهانه قرار می دهـد و بـدون هیـچ عـذر مـوجهی افراد را می کشـد، تـا اموال کشـته خود را به غنیمت بر دارد و این همـان حـال است که مؤمنین قبل از ایمان آوردن داشتند، آری در دوره جاهلیت مردم هیچ هدفی به جز دنیا و مادیات نداشتند و امروز که

خدای منان بر آنان منت نهاده و نعمت ایمان را انعامشان کرده، واجب است که دیگر چنین کاری را نکنند و وقتی می خواهند عملی را انجام دهند، تحقیق کنند و باز هم تابع و منقاد خلق و خوی دوران جاهلیت و آثاری که از آن دوره باقی مانده نشوند.

بحث روایتی [(در باره شان نزول آیات مربوط به قتل عمد و قتل خطای مؤمن)]

در کتاب در المنثور در تفسیر آیه:" وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ یَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً ..." آمده: که ابن جریر از عکرمه روایت کرده که گفت: حارث بن یزید بن نبیشه از بنی عامر بن لوی و ابی جهل، همواره عیاش بن ابی ربیعه را شکنجه می کردند، سپس همین حارث از مکه بیرون آمد تا به مدینه نزد رسول خدا (ص) مهاجرت نموده اسلام آورد، در بین راه یعنی در حره به عیاش نامبرده برخورد، عیاش فرصت را غنیمت شمرده، جستن کرد و روی سینه حارث نشست و به خیال اینکه او هنوز کافر است به قتلش رسانید و سپس نزد رسول خدا (ص) آمده، جریان را به اطلاع آن جناب رسانید و چیزی نگذشت که آیه:" وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ یَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً ..." نازل شد و رسول خدا (ص) آیه را

برای عیاش قرائت کرد و سپس فرمود برخیز و یک برده مؤمن آزاد کن. «۱»

مؤلف: این معنا به چند طریق دیگر روایت شده و در بعضی از آنها آمده که عیاش حارث را در روز فتح مکه کشت، و جریان بدین قرار بود که عیاش تا آن روز در بند مشرکین گرفتار بود و مشرکین

او را شکنجه می کردند، وقتی مکه فتح شد و عیاش آزاد گردید، بی خبر از اینکه حارث مسلمان شده، به انتقام از آن شکنجه ها او را به قتل رسانید، لیکن روایتی که ما از عکرمه نقل کردیم به اعتبار عقلی نزدیک تر و با تاریخ نزول سوره نساء سازگارتر است.

طبری در تفسیر خود از ابن زید روایت کرده که گفت آن کسی که آیه مذکور در شان او نازل شده، ابو درداء است، که در سریه ای (جنگی) شرکت داشت، از میان لشکر به کناری رفت و بخاطر حاجتی که داشت، راه خود را به طرف دره ای کج کرد، در آنجا به مردی برخورد که داشت گوسفندان خود را شبانی می کرد، با شمشیر به او حمله کرد، او گفت: **لا اله الا اللّه**، لیکن ابو درداء با ضربت شمشیر کارش را تمام کرد و گوسفندانش را به میان لشگر آورد، چون از این عمل خود دلواپس بود، نزد رسول خدا (ص) آمد و جریان را به اطلاع آن حضرت رسانید و آیه مورد بحث درباره این داستان نازل گردید. «۲»

و نیز در در المنثور از رویانی و ابن منده و ابی نعیم، از بکر بن حارثه جهنی روایت کرده که گفت: این آیه درباره وی نازل شده «۳»، به خاطر قصه ای که نظیر قصه ابی الدرداء داشته، و روایات به هر حال بر بیش از تطبیق دلالت ندارد.

و در تهذیب به سند خود از حسین بن سعید از اساتید و راویان سند خود از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: رسول خدا (ص) فرمود: هر جا که آزاد کردن یک برده به عنوان کفاره واجب است

می توان برده خردسال و تازه به دنیا آمـده را آزاد کرد، مگر کفاره قتل که حتما بایـد برده بالغ را آزاد کرد، چون خدای عز و جل درباره کفاره قتل فرموده:

" وَ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ"، و منظـورش از رقبه مؤمنه کسـی است که اقرارش مسـموع باشـد و به حـد بلوغ رسـیده باشـد (تـا آخر حدیث). «۴»

و در تفسیر عیاشی از موسی بن جعفر (علیهما السلام) روایت آمده که شخصی از آن ________________

(۱) در المنثور، ج ۲ ص ۱۹۲.

(۲) تفسیر طبری، ج ۵ ص ۱۲۹، ط مصر.

(۳) در المنثور، ج ۲ ص ۱۹۳.

(۴) تهـــــــــــذیب الاحکـــــــــــام، ج ۸ ص ۳۲۰ ح ۱۱۸۷ - ۳.

جناب پرسید: از کجا فهمیده می شود که فلان برده مؤمن است؟ فرمود: بر اساس فطرت. «۱»

و در کتـاب فقیه از امام صادق (ع) روایت کرده که در پاسـخ از این مساله که لشـگر اسـلام در بلاد کفر مردی مسـلمان را (به خیال اینکه کافر است) کشـته اند، فرمود: امام مسـلمین وقتی از ماجرا خبر دار می شود، بجای آن مسـلمان که کشته شده، یک برده مسلمان آزاد می کند، این دستور خدای عز و جل است که می فرماید:" فَإِنْ كانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ" «۲».

مؤلف: نظیر این روایت را عیاشـی آورده «۳» و در اینکه فرمـود:" به جـای آن" اشـاره است به اینکه حقیقت آزاد کردن برده، اضافه شـدن فردی است به آزادگان مسـلمین، بخاطر اینکه یک نفر از عـدد آنان کاسـته شـده، و ما در سابق به این نکته اشاره کردیم.

و چه بسا که از این نکته استفاده شود که بطور کلی مصلحت در آزاد کردن بردگان در همه کفارات همین افزوده شدن یک

فرد غیر عاصی است به جمعیت مؤمنین، بخاطر کم شدن یک فرد عاصی از آنان، (دقت بفرمائید).

و در کافی از امام صادق (ع) روایت شده که فرمود: اگر شخصی که کفاره دو ماه پی در پی روزه به گردن دارد و در بین ماه اول یک روز روزه را بخورد، باید دوباره همه یک ماه را از نو بگیرد و اگر یک ماه اول را پی در پی گرفت و چند روزی هم از ماه دوم گرفت، ولی پیش آمدی برایش شد که نتوانست ماه دوم را به پایان برساند، آن چند روز را قضا می کند. «۴»

مؤلف: منظور حضرت بطوری که دیگران هم گفته اند این است که آنچه به عهده اش باقی مانده قضا می کند، این نکته از مساله تتابع (و اینکه باید پشت سر هم باشد) استفاده شده است.

و در کافی و تفسیر عیاشی، از آن جناب روایت شده در پاسخ شخصی که پرسید: آیا توبه مؤمنی که مؤمن دیگر را عمدا به قتل رسانده باشد قبول است یا نه؟ فرمود: اگر او را به جرم اینکه مؤمن و دارای ایمان است کشته باشد توبه ندارد و توبه اش قبول نیست و اگر از شدت خشم و یا به خاطر چیزی از منافع دنیا بوده، توبه اش این است که از او انتقام بگیرند و اگر هیچکس نفهمیده که او قاتل است (و در نتیجه کارش به محکمه نکشیده) خودش نزد ورثه ________________

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۶۳، ح ۲۲۰.

(۲) من لا یحضره الفقیه، قطع بزرگ، ص ۵۱۰.

(۳) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۲۸، ح ۲۳۰.

(۴) فروع کافی، ج ۴ ص ۱۳۹، ح ۷ ط اسلامیه

مقتول می رود و اقرار می کند به اینکه مقتول آنان را وی کشته، اگر او را عفو کردند و به قتل نرساندند خونبها می پردازد و علاوه بر دادن خونبها به ورثه به عنوان توبه به درگاه خدای عز و جل یک برده آزاد می کند و دو ماه پی در پی روزه می گیرد و شصت مسکین را طعام می دهد. «۱»: «۲»

و در تهذیب به سند خود از ابی السفاتج از امام صادق (ع) روایت آورده که در تفسیر جمله: " وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ " فرموده: جزای او جهنم است، البته اگر بخواهد کیفرش کند. «۳»

مؤلف: این معنا در تفسیر در المنثور «۴» از طبرانی و دیگران از ابی هریره، از رسول خدا (ص) روایت شده، و روایات بطوری که ملاحظه می کنید مشتمل است بر نکاتی که گفتیم آیات مشتمل بر آن است و در باب قتل و قصاص روایات بسیاری وارد شده که علاقمندان می توانند آنها را در جوامع حدیث از نظر بگذرانند.

و در تفسیر مجمع البیان در ذیل جمله: " وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ ... "

می گوید: این آیه درباره ضبابه کنانی نازل شده، که برادرش هشام را در محله بنی النجار کشته یافت و جریان را به عرض رسول خدا (ص) رسانید، رسول خدا (ص) قیس بن هلال فهری را با وی روانه کرد و به وی فرمود: به بنی النجار بگو اگر قاتل هشام را می شناسید تحویل برادرش دهید تا از او قصاص کند، و اگر نمی شناسید خونبهای هشام را به برادرش بپردازید، قیس بن هلال فهری رسالت رسول خدا (ص) را ابلاغ نموده، بنی النجار خونبها را دادند،

وقتی قیس بن هلال فهری به اتفاق ضبابه بر می گشتند شیطان در دل وی وسوسه ای انداخت، که چطور این ننگ را بر خود هموار می کنی که بنی النجار خون برادرت را بریزند و تو، به گرفتن پول خون اکتفاء کنی؟ خوب است همان قیس بن هلال را که همراه تو است به قتل برسانی، تا یک نفر را به جای برادرت کشته باشی و دیه ای هم اضافه عایدت شده باشد، سر انجام شیطان کار خود را کرد و تیری به طرف قیس افکند و او را کشت و شتری را سوار شده، با حالت کفر به مکه برگشت، و این اشعار را سرود:

قتلت به فهرا و حملت عقله *** سراه بنی النجار ارباب فارع ________________

(۱) فروع کافی، ج ۷ ص ۲۸۶ ح ۲.

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۶۷ ح ۲۳۹.

(۳) تهذیب الاحکام، ج ۱۰ ص ۱۶۵ ح ۶۵۸- ۳۷ ط اسلامیه.

(۴) در المنثور، ج ۲ ص ۱۹۷.

فادرکت ثاری و اضطجعت موسدا *** و کنت الی الاوثان اول راجع یعنی من به خونخواهی، هشام فهر را بکشتم و خونبهایش را نیز به گردن بزرگان بنی النجار انداختم که ارباب ملک های سرزمین فارعند و از آنان گرفتم، پس هم خونبها را گرفتم و هم خاطر خود را آسوده ساخته، به راحتی خوابیدم و در آخر به مسلک بت پرستی خود برگشتم او اول کسی بود که از اسلام به بت پرستی برگشت.

رسول خدا (ص) فرمود: او را نه در حرم امنیت می دهم، نه در خارج حرم، (خونش هدر است هر کجا دیده شد باید کشته شود)، این قصه را ضحاک و جماعتی از مفسرین روایت

کرده اند (این بود گفتار صاحب مجمع) «۱».

مؤلف: قریب به این مضمون از ابن عباس و سعید بن جبیر و غیر آن دو نیز روایت شده است.

و در تفسیر قمی ذیل آیه شریفه:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِی سَبِیلِ اللَّهِ ..."

آمده که این آیه بعد از مراجعت رسول خدا (ص) از جنگ خیبر نازل شد و رسول خدا (ص) اسامه بن زید را به سرکردگی جمعیتی به طرف دهات یهودی نشین که در ناحیه فدک قرار داشت فرستاد، تا آنان را به اسلام دعوت کنند، در یکی از آن دهات مردی بود به نام مرداس بن نهیک فدکی، وقتی شنید جمعیتی از ناحیه رسول خدا (ص) آمده اند، خانواده و اموال خود را جمع نموده، در ناحیه کوه (و شاید مراد ناحیه شام باشد) جای داده و خود به طرف اسامه می آمد در حالی که می گفت:" اشهد ان لا اله الا اللَّه و ان محمدا رسول اللَّه" همین که نزدیک اسامه رسید، اسامه با اینکه شهادت او را می شنید، ضربتی بر او زد و به قتلش رسانید، و چون به حضور رسول خدا (ص) شرفیاب شد جریان را به عرض رسانید، حضرت فرمود: مردی را کشتی که داشت شهادت می داد معبودی بجز اللَّه نیست و اینکه من فرستاده خدای تعالی هستم؟ اسامه عرض کرد: یا رسول اللَّه او به خاطر کشته نشدن شهادت می داد، رسول خدا (ص) فرمود: تو نه پرده از روی قلب او برداشتی (تا از باطن او آگاه شوی) و نه آنچه را که به زبان گفت پذیرفتی و نه از باطن نفس او آگاه بودی، اسامه چون این بشنید سوگند یاد کرد

که دیگر احدی از گویندگان شهادتین را به قتل نرساند (و به همین بهانه در جنگ هایی که امیر المؤمنین (ع) با فرقه هایی از مسلمانان کرد تخلف نمود) و خدای تعالی در همین مورد بود که آیه:

---

(۱) مجمع البیان، ج ۳ ص ۹۲.

" وَ لا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً، تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَياةِ الدُّنْيا ..." نازل فرمود. «۱»

مؤلف: طبری نیز این روایت را در تفسیر خود از سدی نقل کرده و سیوطی در تفسیر الدر المنثور روایات زیادی در سبب نزول آیه مذکور نقل کرده، که در بعضی از آنها آمده:

داستان مربوط به مقداد بن اسود بوده و در بعضی دیگر آمده که راجع به ابی الدرداء بوده و بعضی دیگر آن را مربوط به محلم بن جثامه دانسته، و در بعضی دیگر اصلا نام صاحب داستان یعنی قاتل و مقتول نیامده و قصه بطور سر بسته آمده و لیکن در بین همه اینها روایت اسامه بن زید که به بهانه سوگندش از جنگ هایی که امام امیر المؤمنین (ع) داشت تخلف ورزید معروف است، و در کتب تاریخ نقل شده و خدا داناتر است.

---

(۱) تفسیر قمی، ج ۱ ص ۱۴۸.

[سوره النساء (۴): آیات ۹۵ تا ۱۰۰]

ترجمه آیات کسانی که بدون عذر و علت از جهاد در راه خدا تقاعد می ورزند با کسانی که در راه او با مال و جان خود جهاد می کنند یکسان نیستند، خدای تعالی مجاهدان با مال و جان خود را بر نشستگان از حیث درجه برتری داده، و خدا به هر یک (از سه طائفه نامبرده یعنی متقاعدین بدون عذر و متقاعدین معذور و مجاهدین)

وعده اجری عظیم داده است (۹۵).

درجه های او مغفرت و رحمت اوست، و مغفرت و رحمت صفت خدای تعالی است (۹۶).

کسانی که فرشتگان قابض ارواح در حالی جانشان را می گیرند که ستمگر خویشند از ایشان می پرسند: مگر چه وضعی داشتید که این چنین به خود ستم کردید می گویند: در سرزمینی که زندگی می کردیم، اقویا ما را به استضعاف کشیدند، می پرسند: مگر زمین خدا وسیع نبود و نمی شد به سرزمینی دیگر مهاجرت کنید؟ و چون پاسخ و حجتی ندارند منزلگاهشان جهنم است که چه بد سر انجامی است (۹۷).

مگر آن مستضعفینی از مردان و زنان و کودکان که نه می توانند استضعاف کفار را از خود دور سازند، و نه می توانند از آن سرزمین به جایی دیگر مهاجرت کنند (۹۸).

که اینان امید هست خدا از آنچه نباید می کردند درگذرد، که عفو و مغفرت کار خدا است (۹۹).

و کسی که در راه خدا از وطن چشم می پوشد و مهاجرت می کند، اگر به موانعی بر می خورد به گشایش هایی نیز بر خورد می نماید و کسی که هجرت کنان از خانه خویش به سوی خدا و رسولش درآید و در همین بین مرگش فرا رسد، پاداشش به عهده خدا افتاده و مغفرت و رحمت کار خدا و صفت او است (۱۰۰).

بیان آیات [یکسان نبودن" مجاهدین" و" قاعدین" در فضیلت، و ترغیب و تحریک نمودن مسلمین به پرداختن به امر جهاد]

" لا یَسْتَوِی الْقاعِدُونَ ... وَ أَنْفُسِهِمْ" کلمه" ضرر" به معنای کمبود در وجود است کمبودی که مانع شود از اینکه آدمی به امر جهاد و قتال قیام نماید، نظیر کوری و شلی و بیماری، و مراد از جهاد با اموال، انفاق آن

در راه خدا و به منظور پیروز شدن بر دشمنان است و مراد از جهاد با انفس جنگیدن است.

و جمله:" وَ كُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنى ..." دلالت دارد بر اینکه مراد از این اشخاصی که قعود کردند (نشستند) کسانی است که رفتن به جنگ را در زمانی ترک کردند که احتیاجی به رفتن آنان به جبهه جنگ نبوده، چون به مقدار کفایت دیگران رفته بودند، چون می فرماید:

خدای تعالی به هر دو طائفه (آنها که به جهاد رفتند و آنها که نرفتند) وعده حسنی داده، پس غرض از جمله مورد بحث ترغیب و تحریک مسلمانان بر قیام به امر جهاد است، تا مسلمین در رفتن به جهاد شتاب نموده، از یکدیگر سبقت بگیرند.

دلیل دیگر بر اینکه مراد این معنا است این است که خدای سبحان اولی الضرر (بیماران و نابینایان و امثال آنان) را استثناء کرده، سپس حکم کرد به اینکه قاعدون و مجاهدین یکسان نیستند، با اینکه اولی الضرر در مساوی نبودنشان با مجاهدین در راه خدا مانند قاعدینند.

و به فرضی هم که بگوئیم خدای تعالی ثواب و مصلحتی که از اولی الضرر به خاطر نرفتنشان به جبهه جنگ بر طبق نیاتشان تلافی می کنند، (اگر واقعا نابینایی متاسف است از

اینکه چرا نمی تواند در جهاد شرکت کند، خدای تعالی ثواب مجاهد به او می دهد) این معنا را نمی توانیم انکار کنیم که اینگونه افراد فضیلت آن افرادی که به جهاد رفتند یا شهید شدند و یا بر دشمن پیروز گشتند را ندارند، خدای تعالی مجاهدین را بر قاعدین برتری داده، هر چند که قاعدین عذر موجه داشته باشند و سخن کوتاه اینکه: این آیه

شریفه می خواهد مؤمنین را تحریک و تشویق به جهاد نموده، و روح ایمان آنان را برای سبقت گیری در خیر و فضیلت بیدار کرده کند.

" فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِینَ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَی الْقاعِدِینَ دَرَجَةً " این جمله در مقام تعلیل مطلب قبل است، که جمله:" لا یستوی ..." آن را افاده می کرد و به همین خاطر بود که با واو عاطفه و سایر وسائل عطف این جمله را عطف نفرمود و کلمه" درجه" به معنای مقام و منزلت است و درجات به معنای منزلتی بالاتر است بعد از منزلتی پائین تر، و معنای جمله:" وَ کُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنی ..." این است که خدای عز و جل به هر یک از دو طائفه قاعدین و مجاهدین و یا به هر یک از سه طائفه قاعدین غیر اولی الضرر و قاعدین اولی الضرر و مجاهدین وعده حسنی داده است و کلمه:" حسنی" صفتی است که موصوف آن حذف شده و تقدیر کلام" کلا وعد اللَّه العاقبه الحسنی" و یا" مثوبه الحسنی" و یا چیزی نظیر اینها است، و این جمله در سیاق و زمینه دفع توهم است، چون مؤمنی که به جهاد نرفته وقتی جمله:

" لا یَسْتَوِی الْقاعِدُونَ ... دَرَجَةً" را می شنود، ای بسا که ممکن است توهم کند که پس او از هر اجری و مثوبتی تهی دست است و هیچ فائده ای از ناحیه ایمانش و سایر اعمال صالحی که دارد عایدش نمی شود، لذا برای دفع این توهم فرمود:" وَ کُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنی "وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِینَ عَلَی الْقاعِدِینَ أَجْراً عَظِیماً دَرَجاتٍ مِنْهُ وَ مَغْفِرَةً وَ رَحْمَةً" این تفصیل و برتری دادن مجاهدین بر قاعدین به

منزله بیان و شرح است برای تفصیلی که قبل از این جمله بطور اجمال ذکر شده بود و علاوه بر شرح و تفصیل فائده دیگری را نیز دارد و آن این است که اشاره کند به اینکه مؤمن سزاوار نیست به آن وعده حسنی که خدای تعالی به عموم مؤمنین (چه مجاهدین و چه قاعدین) داده بود قناعت کند و وعده:" وَ كُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنى‏ را دست آویز قرار داده، از رفتن به جنگ و شرکت در جهاد فی سبیل اللَّه و تلاش در اعلای کلمه حق و کوبیدن باطل کسالت بورزد، زیرا درست است که خدای تعالی به قاعدین نیز حسنی می دهد ولی مجاهدین را به درجاتی از مغفرت و رحمت اختصاص داده که نمی توان آن را نادیده گرفت و در امر آن مغفرت و رحمت سهل انگاری نمود.

[بیان شگفتی آیات مربوط به تفضیل مجاهدین بر قاعدین، از نظر سیاق، و دفع توهم وجود شائبه تناقض در آن دو آیه

و باید دانست که امر این آیه در سیاقی که دارد عجیب است، اولا برای اینکه نخست مجاهدین را مقید کرد به مجاهدین در راه خدا به اموال و انفس و سپس برای بار دوم آنان را با قید" بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ" آورد و در نوبت سوم بدون هیچ قید نام برد.

و ثانیا برای اینکه در برتری دادن مجاهدین بر قاعدین نخست فرمود: این برتری به یک درجه است و سپس فرمود به چند درجه است، حال باید دید وجه این قیدها و اختلاف درجه و درجات چیست.

اما اینکه در آغاز مجاهدین را مقید کرد به" الْمُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِهِمْ

وَ أَنْفُسِهِمْ" وجهش اين است كه زمينه گفتار، زمينه برترى دادن جهاد بر ترك جهاد و يا بگو نشستن در خانه است و جهاد وقتى بر قعود برترى دارد كه در راه خدا باشد نه در راه هواهاى نفسانى و نيز جهاد در راه خدا به خاطر همين كه در راه خدا است وقتى ارزش دارد كه با عزيزترين و محبوب ترين محبوب ها بوده باشد، يعنى با مال و از مال عزيزتر با جان باشد، و لذا در اول گفتار فرمود:" وَ الْمُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ" تا حقيقت مذكور را به روشن ترين وجهى بيان كرده باشد، بطورى كه ديگر جايى براى اشتباه باقى نگذارد.

سپس بعد از آنكه فرمود:" فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقاعِدِينَ دَرَجَةً ..." هر چند از آن جهت كه در بالا گفتيم ديگر احتياجى نبود آن قيدها را يعنى قيد باموالهم و انفسهم را تكرار كند، چون قبلا آن دو قيد را آورده و آن جهت را افاده كرده بود و از آن جهت كسى دچار اشتباه نمى شد، ليكن از آنجايى كه اين جمله چسبيده به جمله:" وَ كُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنى بود كلام احتياج پيدا كرد به اينكه علت آن برترى را روشن سازد و بفهماند اگر خداى تعالى مجاهدين به اموال و انفس را بر قاعدين برترى داده، علت اين برترى دادنش همان انفاق مال و بذل جان است، جان و مالى كه هر كسى آن را دوست مى دارد و به همين جهت در اين نوبت براى تقييد كلمه" مجاهدين" به ذكر اين سبب اكتفاء كرد و ديگر قيد" فى سبيل اللَّه" را تكرار نكرد

و تنها فرمود:" الْمُجاهِدِینَ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ"، و اما اینکه برای نوبت سوم فرمود:" وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِینَ عَلَی الْقاعِدِینَ أَجْراً عَظِیماً" از آنجا که دیگر احتیاجی به ذکر آن قیدها نبود، نه همه آنها و نه بعضی از آنها، لذا همه را ترک کرد.

و اما اینکه در نوبت دوم درجه را به صیغه جمع آورد و فرمود:" دَرَجاتٍ مِنْهُ" وجهش این است که در نوبت اول در مقام بیان درجه و اینکه آیا یکی است و یا متعدد است نبود، تنها می خواست بفرماید: مجاهدین از حیث درجه مانند قاعدین نیستند و لذا کلمه" درجه" را منصوب آورد تا تمیز باشد و بفهماند این برتری از حیث درجه است. و اما در نوبت دوم که

فرمود:" وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِینَ عَلَی الْقاعِدِینَ أَجْراً عَظِیماً دَرَجاتٍ مِنْهُ ..." کانه لفظ" فضل" متضمن معنای اعطاء و یا معنایی شبیه به آن است و جمله" دَرَجاتٍ مِنْهُ"، بدل و یا عطف بیان برای جمله" أَجْراً عَظِیماً" است و می خواهد بفرماید: خدای تعالی مجاهدین را اجری عظیم داده، در حالی که آنان را بر قاعدین اجری عظیم بخشیده و یا پاداش داده، و آن اجر عظیم عبارت است از درجاتی از ناحیه خودش و بنا بر این آیه شریفه در ابتدایش این نکته را افاده می کند که مجاهدین از نظر مقام و منزلت با قاعدین یکسان نیستند بلکه برتری دارند و در اینکه این برتری به یک منزلت است و یا منزلت های بسیار، ساکت است ولی در آخرش روشن می سازد که این منزلت یک منزلت نیست بلکه منازل و درجات بسیاری است و این درجات اجر عظیمی

است که خدای تعالی به وسیله آن مجاهدین را ثواب می دهد. همه این هایی که گفته شد به این امید بود که شاید با این بیان اشکالی که در این آیه شده دفع شود و آن اشکال این است که از آیه شریفه بوی تناقض می آید، زیرا در اول آیه تفاوت مجاهدین با قاعدین را یک درجه دانسته و در آخر آیه چند درجه و مفسرین به منظور پاسخگویی از این اشکال وجوهی ذکر کرده اند که در بیشتر آنها و یا همه آنها نوعی تکلف به چشم می خورد.

مثلا یکی از آن وجوه این است که مراد از تفضیل در اول آیه تفضیل مجاهدین بر قاعدین معذور و دارای عذر موجه است، و در ذیل آیه منظور برتری دادن مجاهدین بر قاعدینی است که بدون عذر موجه از رفتن به جهاد تقاعد ورزیده اند، تفضیل اولی به یک درجه است و تفضیل دومی به چند درجه و هیچ تناقضی هم در کلام نیست.

یکی دیگر این است که مراد از درجه در اول آیه منزلت دنیوی از قبیل غنیمت جنگی و نام نیک و امثال اینها است و مراد از درجات در آخر آیه درجات اخروی است که نسبت به امتیازات دنیوی بسیار زیاد است، هم چنان که خدای عز و جل فرموده:" وَ لَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجاتٍ " «۱».

یکی دیگر این است که مراد از درجه در اول آیه مقام و منزلتی است که بندگان خدا نزد خدای تعالی دارند و این امری است معنوی و مراد از درجات که در ذیل آیه آمده، منازل بهشتی و درجات رفیع آن است که امری است حسی، لیکن خواننده محترم خوب

می داند که در آیه شریفه هیچ دلیلی بر هیچیک از این اقوال و وجوه نیست.

و ضمیر در کلمه" منه" احتمال دارد به خدای تعالی بر گردد، مؤید این احتمال جمله:

---

(۱) هر آینـــــه آخرت از نظر درجـــــات اکـــــبر و بزرگـــــتر اســـــت." ســـــوره اســـــری، آیـــــه ۲۱".

" وَ مَغْفِرَةً وَ رَحْمَةً " است، البته این تایید وقتی تمام است که بگوئیم جمله مذکور بیانگر درجات است، و معلوم است که مغفرت و رحمت از ناحیه خدا است. (و بنا بر این احتمال معنا چنین می شود که آن اجر عظیم عبارت است از درجاتی از ناحیه خدا و مغفرت و رحمتی).

احتمال هم دارد ضمیر مذکور به کلمه" أجر" بر گردد، (که در این صورت معنا چنین می شود که خدا درجاتی از آن اجر عظیم و مغفرتی و رحمتی را خاص مجاهدین می کند).

از ظاهر جمله:" وَ مَغْفِرَةً وَ رَحْمَةً " چنین بر می آید که بیان باشد برای کلمه درجات، چون درجات عبارت است: از منزلت هایی از ناحیه خدای سبحان، و این منزلت ها هر چه باشد مصداق مغفرت و رحمت است و شما خواننده محترم در بعضی از مباحث گذشته توجه فرمودید که رحمت (یعنی افاضه نعمت از ناحیه خدا) موقوف بر این است که قبلا موانع بر طرف شود و همین برطرف کردن موانع از کسی که مبتلای به آن است، خود مصداقی است از مغفرت و بلکه عین مغفرت است و لازمه این سخن آن است که مرتبه ای از مراتب نعمت های الهی و هر درجه و منزلتی رفیع، مغفرتی باشد نسبت به مرتبه ای که بالاتر از آن است و بنا بر این صحیح است بگوئیم درجات اخروی هر چه

باشد هم مغفرتی است از ناحیه خدای سبحان و هم رحمتی است از آن جناب، و در قرآن کریم غالب مواردی که کلمه رحمت و امثال آن بکار رفته، مغفرت نیز با آن بکار رفته است، مانند آیات زیر:" مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ " «۱»" مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ " «۲»،" مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ " «۳»،" وَ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوانٌ " «۴»" وَ اغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا " «۵» و آیات و موارد دیگری نظیر اینها.

خدای تعالی در آخر، کلام خود را با جمله:" وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً" ختم فرمود و مناسبت این دو اسم یعنی اسم غفور و رحیم از میان اسمای خدای تعالی با مضمون آیه و مخصوصا با جمله:" وَ مَغْفِرَةً وَ رَحْمَةً" روشن است حاجتی به توضیح ندارد.

" إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ" لفظ" توفیهم" می تواند صیغه ماضی باشد و هم صیغه مضارع و اگر آن را مضارع بگیریم اصلش" تتوفاهم" بوده و یکی از دو" تاء" آن به منظور تخفیف حذف شده، هم چنان که می بینیم

---

(۱)" سوره مائده، آیه ۹".

(۲)" سوره انفال، آیه ۴".

(۳)" سوره هود، آیه ۱۱".

(۴)" سوره حدید، آیه ۲۰".

(۵)" سوره بقره، آیه ۲۸۶".

در آیه شریفه:" الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ ما كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ " «۱»، حذف نشده آن آمده است.

مراد به ظلم هم چنان که آیه سوره نحل تایید می کند ظلم به نفس است و ظلم به نفس در اثر اعراض از دین خدا و ترک اقامه شعائر خدا حاصل می شود و این نیز در اثر واقع شدن و زندگی کردن در بلاد شرک و در وسط کفار قرار گرفتن

پدید می آید، انسان وقتی خود را در چنین وضعی و موقعیتی قرار دهد دیگر راهی ندارد که معارف دین را بیاموزد و بدانچه دین خدا او را بدان می خواند عمل کند و به وظائف عبودیت قیام نماید.

این آن معنایی است که ما از زمینه آیه (و نه از لفظ آن) استفاده می کنیم. چون ملائکه از اینگونه افراد در هنگام مرگشان می پرسند: در چه شرائطی بودید؟ و آنان در پاسخ می گویند:

ما در زمین مستضعف بودیم.

خدای تعالی در آیات زیر که کلمه" ظلم" مطلق آمده، یعنی نفرموده: ظلم به نفس و یا ظلم به غیر، ظلم را معنا و تفسیر کرده، فرموده:" لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ يَبْغُونَها عِوَجاً" «۲»، و حاصل تفسیر این دو آیه از کلمه ظلم با ظهوری که ما از سیاق آیه مورد بحث گرفتیم منطبق است (چون ما گفتیم مراد به ظلم، ظلم به نفس است و گفتیم که این ظلم از چه چیز ناشی می شود، از اینکه آدمی به معارف دین صحیح بر خورد کند و آنچه می شنود تحریف شده و یا تهمت و دروغ باشد که دو آیه نامبرده نیز ظالم را همین معنا کرد).

" قالُوا فِيمَ كُنْتُمْ" یعنی از نظر دینداری در چه وضعی قرار داشتید؟ و در کلمه" فیم" حرف" م" در اصل" ما" بوده، که یکی از وسائل استفهام و پرسش است و الف آن به منظور تخفیف حذف شده.

و در این آیه دلالتی فی الجمله و سربسته هست بر صحنه ای که در زبان روایات از آن تعبیر شده به سؤال قبر، و فرموده اند که فرشتگان خدای تعالی از هر کسی که

از دنیا می رود و او را دفن می کننـد سؤالهایی پیرامون دین او و عقائدش از او می کنند و این تنها آیه مورد بحث نیست که بر آن صـحنه دلالت دارد، بلکه آیات زیر نیز بر آن دلالت دارد:" الَّذِینَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِکَةُ ظالِمِی أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ ما کُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ، بَلی إِنَّ اللَّهَ عَلِیمٌ بِما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ،

---

(۱)" سوره نحل، آیه ۲۸".

(۲) لعنت خدا بر ظالمین همان کسانی که راه خدا رای می بندند، و آن رای کج و معوج می خواهند.

" سوره اعراف، آیه ۴۵" و" سوره هود، آیه ۱۹".

فَادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ خالِدِینَ فِیها فَلَبِئْسَ مَثْوَی الْمُتَکَبِّرِینَ، وَ قِیلَ لِلَّذِینَ اتَّقَوْا ما ذا أَنْزَلَ رَبُّکُمْ قالُوا خَیْراً" «۱» و ما ان شاء اللَّه تعالی در تفسیر سوره نحل بحثی در این باره ایراد خواهیم کرد.

[توبیخ کسانی که بر اثر سلطه مشرکین بر آنها از تمسک به دین باز ماندند بخاطر مهاجرت نکردنشان به سرزمینی دیگر]

" قالُوا کُنَّا مُسْتَضْعَفِینَ فِی الْأَرْضِ، قالُوا أَ لَمْ تَکُنْ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِیها" سؤال ملائکه که می پرسند:" فِیمَ کُنْتُمْ" سؤالی است از حال و وضعی که از نظر دین در زندگی داشتند و اینها که مورد سؤال قرار می گیرند، کسانی هستند که از جهت دین وضع خوبی نداشتند و لذا در پاسخ ملائکه به جای اینکه حال خود را شرح بدهند سبب آن را ذکر می کنند، و آن سبب این است که در زندگی در سرزمینی زندگی می کرده اند که اهل آن مشرك و نیرومند بودند و این طائفه را استضعاف کرده، بین آنان و بین اینکه به شرایع دین تمسک جسته و به آن عمل کنند حائل شدند.

و

چون این عـذر یعنی عذر استضـعاف (البته اگر راست گفته باشـند) بدین جهت مانع دینداری آنان شده که نخواسـته اند از آن شهر و آن سـرزمین چشم بپوشـند، و گرنه دچار این استضـعاف نمی شدنـد، چون مشـرکین نیرومنـد آنجا در سایر سـرزمین ها نیرویی نداشـته اند، پس استضعاف این مستضعفین بطور مطلق نبوده، استضعافی بوده که خودشان خود را به آن دچار کردند و می توانستند با کوچ کردن از سرزمین شرک به سرزمین دیگر خود را از آن برهانند، لذا فرشتگان ادعای آنان را که گفتند: ما مستضـعف بودیم تکذیب می کنند و می گویند: زمین خدا فراخ تر از آن بود که شـما خود را در چنان شرائط قرار دهید، شما می توانستید از حومه استضـعاف درآئید و به جای دیگر کوچ کنید، پس شما در حقیقت مستضعف نبودید، چون می توانستید از آن حومه خارج شوید، پس این وضع را خود برای خود و به سوء اختیار خود پدید آوردید.

پس جمله:" أَ لَمْ تَکُنْ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِیها" اسـتفهامی است توأم با سرزنش، هم چنان که سؤال" فِیمَ کُنْتُمْ" نیز این سرزنش را در بر دارد، ممکن هم هست بگوئیم:

استفهام اول برای تقریر است، یعنی به راستی می خواهند بپرسند چه وضعی داشته اند، چون این ______________________

(۱) کسانی که فرشـتگان جانشان را می گیرند، در حالی که ستمکار به خویشند، به همین جهت که از خود دلواپسند، در برابر فرشـتگان تسـلیم شـده و می گوینـد: ما کار بدی نکرده ایم، بله خدا آگاه است بدانچه شـما کرده اید و اینک از درهای جهنم برای ماندن جاودانه در آن داخل شوید و مردم متکبر بدانند که جهنم جایگاه بسیار بدی است و به کسانی که در زندگی تقوا

(را) پیشه خود کردنـد، گفته می شود: پروردگارتان چه چیز نازل کرده؟ در پاسخ می گویند: خیر نازل کرده ..." سوره نحل، آیه ۳۰".

صفحه ی ۷۸

سؤال از ملائکه موکل بر قبض ارواح اختصاص به ظالمین نـدارد، بلکه همانطور که از آیات سوره نحل نیز استفاده شـد، این سؤال را از همه می کننـد، چه متقین و چه غیر ایشان، و به راستی می خواهنـد بفهمنـد که این شـخص که دارنـد جانش را می گیرند، از کدام طائفه بوده، و وقتی معلومشان شد که از ظالمین بوده، آن وقت به عنوان سـرزنش می پرسند:" أَ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةً"، پس استفهام دوم به هر حال توبیخی است، چه اینکه اولی نیز توبیخی باشد و چه نباشد.

ملائکه در گفتار خود کلمه" ارض" را بر کلمه" اللَّه" اضافه کردند و زمین را به خدا نسبت داده، پرسیده اند: مگر ارض خدا واسع نبود؟ و این خالی از یک نکته نیست و آن نکته اشاره است به اینکه خـدای سبحان قبل از آنکه بندگان خود را به ایمان و عمـل صالـح دعوت کنـد، اول زمین خود را فراخ قرار داد تا اگر کسـی شـرائط محلیش اجازه اش نمی دهـد ایمان بیاورد به محل دیگر برود و این نکته که در آیه مورد بحث بطور اشاره آمـده در آیه زیر نیز به آن اشاره کرده می فرماید:" وَ مَنْ يُهاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُراغَماً كَثِيراً وَ سَعَةً" «۱».

ملائکه علاوه بر ایـن ارض اللَّه را متصـف به صـفت فراخی کردنـد و این برای آن بـود که بتواننـد از هجرت تعـبیر کننـد به" فَتُهاجِرُوا فِيها"، یعنی هجرت کنید از بعضی قسمت های زمین به بعضی دیگر آن، و

اگر فرض وسعت در بین نبود علی القاعده باید می گفتند:" فتهاجروا منها"، از آن نقطه که بودید هجرت می کردید.

خدای تعالی بعد از نقل گفتگوی ملائکه با انسان در حال احتضار در باره ستمکاران حکم کرده به اینکه" اینان منزلگاهشان جهنم است و بد منزلگاهی است".

" إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ ..."

این استثناء به اصطلاح استثنایی است منقطع، یعنی افراد استثناء شده قبلا در بین جمعیت مستثنا منه نبودند و اگر افراد نامبرده یعنی رجال و نساء و ولدان را نخست مستضعف خواند و سپس این تعبیر خود را با جمله بعدی تفسیر کرد، برای این بود که بفهماند افرادی که قبلا مورد بحث بودند ادعای استضعاف می کردند، ولی در حقیقت مستضعف نبودند، چون می توانستند شرائط زندگی خود را عوض کنند و خود را از استضعاف رها سازند مستضعف حقیقی این مردان و زنان و کودکانی هستند که نمی توانند خود را از وضعی که دارند رها سازند

---

(۱) و کسی که در راه خدا از وطن و محل زندگیش چشم بپوشد و هجرت کند، در زمین پناهگاه و وسعتی بسیار خواهد یافت.

و اگر بطور مفصل یکی یکی طبقات آنها را برشمرد و فرمود:" مردان و زنان و کودکان"، برای این بود که حکم الهی را بطور روشن بیان کند و دیگر جای سؤال برای کسی باقی نگذارد.

" لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا" کلمه" حیلت" گویی بنای نوع از مصدر" حیلولت" (حائل و مانع شدن)، بوده و معنایش نوعی حائل شدن بوده و سپس به عنوان آلت استعمال شده و معنای" وسیله و آلت حائل شدن بین دو چیز" را

به خود گرفته است. و ممکن است حال باشد برای حصول و دست یابی بر چیزی و یا حالی دیگر، ولی استعمالش در آنچه پنهانی صورت بگیرد و نیز در امور ناپسند بیشتر از سایر موارد است، و به هر حال بطوری که راغب «۱» گفته، در ماده این کلمه معنای دگرگونگی خوابیده و معنای جمله این است که:" همه ستمکاران نامبرده ما و ایشان در جهنم است، مگر مستضعفینی که استطاعت ندارند و نمی توانند استضعافی که از ناحیه مشرکین متوجه آنان است را با حیلتی از خود برگردانند و برای خلاصی از شر آنان راه به جایی نمی برند" و بنا بر این مراد از سبیل بطوری که سیاق آن را می رساند اعم از راههای محسوس و غیر محسوس است، هر دو را شامل می شود در حقیقت استثناء نموده است کسانی را که اهل مکه اند و برای مهاجرت راه مدینه را بلد نیستند و راه چاره ای هم برای نجاتشان از شر مشرکین و از استضعاف در برابر عذاب و فتنه آنان سراغ ندارند.

گفتار در معنای مستضعف آیه مورد بحث این معنا را روشن می سازد که جهل به معارف دین در صورتی که ناشی از قصور و ضعف باشد و خود انسان جاهل هیچ دخالتی در آن قصور و در آن ضعف نداشته باشد در درگاه خدای عز و جل معذور است.

توضیح اینکه خدای سبحان جهل به دین و هر ممنوعیت از اقامه شعائر دینی را ظلم می داند، ظلمی که عفو الهی شامل آن نمی شود، آن گاه از این قانون کلی مستضعفین را استثناء نموده، عذر آنان را که همان استضعاف باشد پذیرفته است. آن گاه

با بیانی کلی که هم شامل آنان شود و هم شامل غیر آنان معرفیشان نموده و آن بیان کلی عبارت است از اینکه کسی نتواند محذوری را که مبتلای بدان است دفع کند و این معنا همانطور که شامل مستضعفین مورد بحث ____________

(۱) مفردات راغب، ص ۱۳۷ ط خدمات چاپی.

می شود که در سرزمینی قرار گرفته اند که اکثریت و قدرت در آنجا به دست کفار است و چون عالمی دینی نیست که معارف دین را از او بیاموزند و یا محیط کفر و ترس از شکنجه های طاقت فرسای کفار اجازه نمی دهد به آن معارف عمل کنند و از سوی دیگر قدرت بیرون آمدن از آنجا و رفتن به محیط اسلام را هم ندارند، یا به خاطر اینکه فکرشان کوتاه است و یا گرفتار بیماری و یا نقص بدنی و یا فقر مالی و یا موانع دیگرند، همچنین شامل کسی هم می شود که اصلا ذهنش منتقل به این معنا که دینی هست و معارف دینی ثابتی وجود دارد و باید آن معارف را آموخته مورد عملش قرار داد نمی شود، هر چند که این شخص عنادی با حق ندارد و اگر حق به گوشش بخورد به هیچ وجه از قبول آن استکبار نمی ورزد، بلکه اگر حقانیت مطلبی برایش روشن شود آن را پیروی می کند، لیکن حق برایش روشن نشده و عوامل مختلفی دست به دست هم داده و نگذاشته که این شخص به دین حق بگراید.

چنین کسی نیز مستضعف است و مصداق استثنای در آیه است، چیزی که هست اگر این شخص نمی تواند حیله ای بیندیشد و نه راه به جایی ببرد، از این جهت نیست که

راه را تشخیص داده ولی قدرت رفتن ندارد، چون دشمن به او احاطه دارد و شمشیر و شلاق دشمنان حق و دین اجازه رفتن به او نمی دهد بلکه از این جهت است که عاملی دیگر او را به استضعاف کشانیده و آن عبارت است از غفلت، و معلوم است که با وجود غفلت دیگر قدرت معنا ندارد و با وجود جهل دیگر راه هدایت تصور نمی شود.

و اینکه گفتیم آیه شریفه شامل هر دو نوع مستضعف می شود، به خاطر اطلاقی است که در بیان آیه شریفه است و این اطلاق، عمومیت علت را می رساند و همین عمومیت علت از آیات دیگر نیز استفاده می شود، مانند آیه شریفه:" لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها لَها ما كَسَبَتْ وَ عَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ" «۱»، پس مطلب حق، و دین حق و هر حق دیگری که انسان از آن غافل است، در وسع انسان نیست و خدای تعالی هم کسی را از آن باز خواست نمی کند، هم چنان که مطلب حق و دین حق و هر حق دیگر اگر مورد توجه آدمی باشد ولی از ناحیه دشمن قدرت بر انجام آن را نداشته باشد آن نیز در وسع آدمی نیست و خدای تعالی در مورد آن بازخواستی ندارد.

و این آیه شریفه یعنی آیه سوره بقره همانطور که تکلیف را در جایی که خارج از وسع باشد بر می دارد، همچنین ضابطه ای کلی در تشخیص مورد دست می دهد و می فهماند کجا

---

(۱) خدای تعالی هیچ انسانی را جز به مقدار طاقتش تکلیف نمی کند، انسان هر کار خیر بکند به سود خود کرده و هر کار بدی بکند علیه خود کرده." سوره بقره، آیه

است که اگر تکلیف را انجام نـدهی معـذوری و کجـا است که معـذور نیسـتی، و آن ضـابطه کلی این است که انجام نـدادن تکلیف مستند به اکتساب و اختیار خود آدمی نباشد و خودش در این ترک وظیفه هیچ دخالتی نداشته باشد.

بنا بر این پس کسـی هم که یا به کلی از دین غافل است و یا به بعضـی از معارف حقه آن جاهل است، اگر غفلت و جهلش را علت یابی کنیم معلوم شود خودش یا به خاطر کوتاهی و یا سوء اختیار در جهلش دخالت داشـته، چنین کسـی ترک وظیفه اش مستند به خودش است و گنه کار و مسئول است و اگر بعد از ریشه یابی معلوم شد که جهل و غفلتش و یا ترک وظیفه اش، به هیـچ مقـداری مسـتند به خود او نیست، در نتیجه ترک وظیفه را مسـتند به او نمی دانیم و او را گنـاه کاری نمی شناسـیم که به علت اسـتکبار از حق و یا انکار حق در مخالفت و گناه تعمـد ورزیده باشد، پس هر انسانی آنچه از کارهای خوب که می کند به سود خود می کنـد و آنچه از کارهای بـد می کنـد علیه خود می کنـد، و اما اگر آنچه را که می کنـد به عنوان کار خوب و کار بد نمی کند و از خوبی و بدی آن جاهل و یا غافل است، آن عمل نه بسود او است و نه علیه او.

از اینجا روشن می شود که مستضعف تهی دست است و چیزی از خوبی و بدی در دست ندارد، چون آنچه می کرده به عنوان کار خوب و یا کار بد نمی کرده، در نتیجه امر او محول به خدای تعالی

است تا پروردگارش با او چه معامله کند؟ و این معنا از ظاهر آیه شریفه:

" فَأُولئِکَ عَسَی اللَّهُ أَنْ یَعْفُوَ عَنْهُمْ وَ کانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُوراً"، که بعد از آیه مورد بحث است و نیز از آیه شریفه:" وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا یُعَذِّبُهُمْ وَ إِمَّا یَتُوبُ عَلَیْهِمْ وَ اللَّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ" «۱»، استفاده می شود، البته با در نظر گرفتن اینکه رحمتش بر غضبش پیشی دارد، امید عفو در آنان بیشتر است.

" فَأُولئِکَ عَسَی اللَّهُ أَنْ یَعْفُوَ عَنْهُمْ ..."

[هیچ انسانی فی نفسه بی نیاز از عفو الهی نیست و مستضعف نیز به علت جهلی که بدان دچار است و به جهت اینکه در صدد تحصیل سعادت بر نیامده است نیازمند عفو الهی است

این طائفه هر چند که گناهی عمدی مرتکب نشده اند، چون به علت جهلی که دچار آن هستند در آنچه کرده اند معذورند، و لیکن در سابق هم گفتیم آدمی زاده همواره در بین سعادت و شقاوت خود دور می زند و در شقاوتش همین بس که در صدد تحصیل سعادت خود برنیاید، در نتیجه هیچ انسانی فی نفسه بی نیاز از عفو الهی نیست، او نیازمند به این است که خدای عز و جل

(۱) و جمعی دیگر کارشان واگذار به خدای تعالی و امر او است، یا عذابشان می کند و یا از آن در می گذرد و خدا دانای حکیم است." سوره توبه، آیه ۱۰۶".

با عفو خود اثر شقاء را از دل او بزداید، حال چه اینکه او فردی صالح باشد و یا طالح و یا هیچکدام، و به همین جهت است که خدای تعالی در جمله مورد بحث امید عفو

از آنان را ذکر کرده.

در این آیه شریفه سؤالی است و آن این است که چرا از یک سو فرموده:" عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ" که ظاهر آن در خطر بودن مستضعفین است، و از سوی دیگر می فرماید:" وَ كانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُوراً" که ظاهرش این است که عفو الهی شامل مستضعفین می شود، جوابش این است که همانطور که گفتیم صرف تهی دست بودن نیز شقاوت است، پس جا دارد بفرماید:

" امید است خدا از آنان عفو کند" و از سوی دیگر چون این طائفه را در صورت استثناء از ظالمینی نام برد که مورد تهدید به" مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ ساءَتْ مَصِيراً"، قرار گرفتند و ظاهر این استثناء این است که این طائفه استثناء داخل جهنم نمی شوند، لذا با جمله:" وَ كانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُوراً" فهماند که آری این طائفه مشمول عفو و مغفرت خدای تعالی هستند.

" وَ مَنْ يُهاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُراغَماً كَثِيراً وَ سَعَةً" راغب در مفردات می گوید: کلمه" رغام" به فتح" راء" به معنای خاک نرم است، این هم که می گویند:" رغم انف فلان رغما"، معنایش این است که دماغ فلانی را به خاک مالید، و همچنین باب افعال این ماده یعنی" أرغم غيره دماغ غیر خود را به خاک مالید"، و این تعبیرها را وقتی می آورند که گوینده بخواهد خشم خود را برساند، به این شعر توجه فرمائید:

اذا رغمت تلك الانوف لم ارضها *** و لم اطلب العتبى و لكن أزيدها

وقتی آن دماغ ها را به خاک مالیدم، دیگر خوشنودشان نمی سازم و در صدد معذرت خواهی بر نمی آیم، بلکه خشمشان را بیشتر می کنم.

که در آن کلمه" رغمت" در

مقابل ارضاء قرار گرفته و این مقابله به ما می فهماند که" رغمت" دلالت بر اسخاط (باب افعال یعنی به خشم آوردن) دارد، و به همین جهت است که گاهی به صیغه ارغام تعبیر نموده، می گوید:" ارغم اللَّه انفه- خدا دماغش را به خاك مالید" که در این تعبیر" ارغم" همان معنای" اسخط" را می دهد. هم چنان که" راغم" نیز معنای" ساخط" را می بخشد، و آن این است که آن دو نفر هر یک کوشش می کرد، دماغ دیگری را به خاك بمالد، ولی این ماده بطور استعاره در معنای منازعه استعمال شده، از آن جمله خدای تعالی فرموده:" یَجِدْ فِی الْأَرْضِ مُراغَماً کَثِیراً" که در اینجا کلمه" مراغم" به معنای مذهب آمده- و به آیه اینطور معنا داده که" هر کس در راه خدا مهاجرت کند، خدای تعالی راههای زیادی پیش پایش باز می کند. در هر راهی که دید منکری و گناهی دارد، گریبانش را می گیرد

که لازم است از آن بابت به خشم آید، راه خود را عوض می کند" و خود ما انسانها هم می گوئیم:" غضبت الی فلان من کذا" و هم می گوئیم:" رغمت الیه" این بود گفتار راغب. «۱»

و بنا بر آنچه گفته شد، معنای آیه شریفه این می شود که: هر کس در راه خدا یعنی به طلب خشنودی او مهاجرت کند، و به این منظور از خانه و کاشانه اش چشم بپوشد که هم از نظر اعتقادی و هم از نظر عملی پای بند به دین خدا باشد، خواهد دید که در زمین نقاط بسیاری برای زندگی او هست. هر نقطه ای را که موانع نمی گذارد او در آن نقطه دین خدا را

اقامه کند، به وسیله مهاجرت به نقطه ای دیگر پناهنده می شود و به این وسیله دماغ آن مانع را بخاک می مالد، و آن مانع را بخشم درمی آورد و یا با آن به نزاع برمی خیزد، و آن وقت است که می فهمد زمین خدا فراخ است.

در آیات سابق نیز خدای تعالی فرموده:" أَ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةً ..." و با این سابقه جا داشت بعنوان نتیجه گیری فقط فرموده باشد:" وَ مَنْ يُهاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُراغَماً كَثِيراً وَ سَعَةً" ولی هم کلمه" سعه" را آورد و هم کلمه" مُراغَماً كَثِيراً" را برای اینکه خواست کلام را منطبق با غرض بسازد.

توضیح اینکه با آمدن کلمه" سعه" در دو آیه قبل و در خود این آیه، آوردن کلمه" مُراغَماً كَثِيراً" که لازمه سعه و فراخی زمین است، قیدی اضافی در کلام آمده و این قید اضافی را مقید کرد به" فِي سَبِيلِ اللَّهِ"، و فهماند که هم مراغمه مقید به سبیل اللَّه است و هم سعه، تا نتیجه بگیرد که در دو آیه قبل هم که قید سبیل اللَّه نیامده بود، این قید منظور بود و به مؤمنین ساکن در دار شرك و محیط کفر تذکر بدهد که اگر در راه خدا مهاجرت کنند، خدا راههای بسیاری پیش پایشان می گذارد و اگر نکنند فردا که مرگشان فرا می رسد نمی توانند به ملائکه قبض ارواح بگویند: ما در زمین بیچاره بودیم. و این موعظتی است به آنان که در بیرون آمدن از محیط شرك، دلگرم و تشویق و تشجیع می شوند و با آرامش خاطر مهاجرت می کنند.

" وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ..."

مهاجرت

به سوی خدا و رسول کنایه است از مهاجرت به سرزمین اسلام، سرزمینی که انسانها می توانند در آنجا با کتاب خدا و سنت رسول خدا (ص) آشنا شده، و سپس به آن دو عمل کنند.

و ادراک موت، استعاره به کنایه است از فرا رسیدن مرگ بطور طبیعی، و یا ناگهانی ____________________

(۱) مفردات راغـــــب، ص ۱۹۹.

چون از نظر تحت اللفظی ادراک به معنای آن است که عقب مانده بدود تا خود را به آن کس که جلو رفته برساند، و معلوم است که مرگ کسی از آن کس عقب نمانده تا خود را به او برساند، پس معنای تحت اللفظی منظور نیست. «۱»

و همچنین اینکه از لزوم اجر و ثواب الهی بر خدای تعالی و بعهده گرفتن خدای تعالی که به آنان پاداش دهد، تعبیر فرمود به اینکه:" فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ" تعبیری است کنایه ای (و نکته آن رساتر بودن کنایه است از تصریح) و می فهماند که در نزد خدای عز و جل اجری است جمیل و ثوابی است جزیل، که بطور حتم و صد در صد بنده مهاجر آن اجر را دریافت خواهد کرد، و خدای سبحان به الوهیت خود که هیچ چیزی برایش گران و ناتوان کننده نیست، پاداش آنان را می دهد.

آری، هیچ چیزی که او اراده کند، برایش ممتنع نیست، وعده خود را خلف نمی کند.

و اگر کلام خود را با جمله" وَ کانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِیماً" ختم کرد، برای این بود که وعده وفای به اجر و ثوابی که داده است را تاکید می کند.

[گروه ها و طوائف مختلف از مدعیان ایمان، از لحاظ زندگی در دار الایمان یا دار الشرک

و از لحاظ جهاد یا قعود، و هجرت یا سکون

خدای عز و جل در این آیات مؤمنین را- البته منظور ما از مؤمنین مدعیان ایمان هستند- از جهت اقامه در شهر ایمان و ماندن در شهر شرک به چند قسم تقسیم نموده و پاداش هر یک از این طوائف را به نحوی که سازگار با حال آنان باشد بیان نموده، تا موعظتی و هشداری و سپس ترغیب به هجرتی برای آنان باشد، تا هر چه زودتر و با عزمی جزم تر دار شرک را ترک نموده، به دار ایمان مهاجرت کنند، و در آنجا اجتماعی تشکیل داده نیروی مجتمع اسلامی را تقویت نمایند، و نیز ترغیبی باشد به اتحاد و تعاون در احسان و تقوا، و اعلای کلمه حق، و برافراشته کردن پرچم توحید و علوم دینی.

طائفه اول که سه قسم هستند: اول مجاهدین فی سبیل اللّه هستند که در خانه ایمان قرار دارند، و با اموال و جان خود در راه خدا جهاد می کنند.

دوم، قاعدین هستند که بدون عذر موجه- و صرفا بخاطر اینکه سربازانی بقدر کفایت وجود دارد- از رفتن به جهاد خودداری کرده اند.

سوم، آنهایی هستند که با عذر موجه تخلف کرده اند، و خداوند به همه اینها وعده خوب ______________________

(۱) و اما اینکه چرا فرا رسیدن مرگ را (ادراک الموت) خوانده، وجه این استعاره این است که کانه مرگ را انسانی فرض کرده که انسانی دیگر را تعقیب می کند، و می دود تا او را بگیرد و او نیز فرار می کند تا مرگ به او نرسد." مترجم".

داده، ولی در عین حال، مجاهدین را از نظر درجه، برتر از قاعدین دانسته است.

طائفه

دوم آنهایی هستند که در دار شرک اقامت گزیده، و هنوز مهاجرت نکرده اند، اینها نیز دو قسمند: یکی آنهایی که در مهاجرت نکردن بخود ستم کرده اند، به این معنا که می توانستند مهاجرت کنند، ولی سهل انگاری کردند اینها ماوایشان جهنم است که جایگاه بسیار بدی است. و دوم، آنهایی هستند که بخود ستم نکرده اند، چون ماندنشان در دار شرک از ناتوانی و استضعافشان بوده، "لا یَسْتَطِیعُونَ حِیلَةً وَ لا یَهْتَدُونَ سَبِیلًا" این طایفه امید آن دارند که خدای تعالی از آنان در گذرد.

طایفه سوم، کسانی هستند که مستضعف نبوده، از شهر و خانه خود خارج شدند و بسوی خدا و رسول او (ص) مهاجرت کردند و در دار هجرت مرگشان رسیده، چنین کسانی اجرشان به عهده خدای تعالی است.

و این آیات از نظر مضمون اختصاص به زمان رسول خدا (ص) مردم آن زمان ندارد، بلکه در همه زمانها جریان خواهد داشت، هر چند که سبب نزولش حالتی بوده که مسلمین در زمان رسول خدا (ص) و در خصوص شبه جزیره عربستان، و در فاصله زمانی بین هجرت به مدینه و بین فتح مکه داشته اند. آن روز شبه جزیره عربستان به دو منطقه تقسیم می شده: یکی سرزمین اسلام که عبارت بوده از مدینه و قراء اطراف آن، که جماعتی از مسلمانان در آن زندگی می کرده اند و آزادانه مراسم دینی خود را انجام می دادند و مشرکین و یهود و نصارایی که آنجا بودند، مزاحمتی برای آنان فراهم نمی کردند، حال یا اینکه کاری به کار مسلمانان نداشتند، و یا اینکه با مسلمانان پیمان و معاهده ای داشته اند.

قسمت دوم، سرزمین شرک بود که عبارت بود از مکه و اطراف آن، که

در تحت سیطره مشرکین متعصب در بت پرستی قرار داشت. و مردم این قسمت مزاحم مسلمانان بودند و در کار دینداری آنان دردسر ایجاد می کردند، و برای برگرداندن مؤمنین از دین اسلام به سوی شرک، به بدترین جنایات و شکنجه ها دست می زدند.

و این عمومیت ملاک، اختصاص به مساله مورد بحث ندارد. بلکه ملاکهایی که در اسلام هست، در همه زمانها حاکم است و بر هر مسلمانی واجب است تا آنجا که برایش امکان دارد، این ملاکها را بر پا دارد، یعنی تا آنجا که می تواند معالم دین را بیاموزد (و خود را به استضعاف نزند) و باز تا حدی که می تواند شعائر دین را بپا داشته به احکام آن عمل کند.

(و سیطره کفر را بهانه برای ترک آن وظایف قرار ندهد. و به فرضی که در سرزمینی زندگی می کند که سیطره کفر بدان حد باشد که نه اجازه آموزش معالم دین را به او بدهد و نه بتواند

شعائر آن را بپا داشته، احکامش را عملی سازد) باید از آن سرزمین کوچ کرده بجایی دیگر مهاجرت نماید، حال چه اینکه سرزمین اول نام و عنوانش دار شرک باشد یا نباشد و چه اینکه سر زمین دوم نام و عنوانش دار اسلام باشد و یا نباشد. برای اینکه نام و عنوان در اسلام مطرح نیست، و بسیاری از اسماء و عناوین که در صدر اسلام بوده امروز دستخوش دگرگونی شده و مسماهای آن روز را از دست داده و اصل اسلام به صورت یک جنسیت (و به اصطلاح امروز، اسلام شناسنامه ای) در آمده، و مسلمان تنها جنبه یک عنوان و نامگذاری را بخود گرفته،

بدون اینکه رعایت شود این شخص مسلمان، عقاید اسلامی را دارد یا نه؟ و به راستی به آن عقاید معتقد هست یا نه؟ و آیا به احکام اسلام عمل می کند یا خیر؟

در حالی که قرآن کریم اثر را تنها مترتب بر حقیقت هر چیزی می داند، نه بر اسم آن چیز و مردم را به عملی تکلیف می کند به اینکه آن عمل را با روح و حقیقتش انجام دهند و به صورت آن اکتفاء نکنند. از آن جمله می فرماید:" لَيْسَ بِأَمانِيِّكُمْ وَ لا أَمانِيِّ أَهْلِ الْكِتابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَ لا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً- وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ لا يُظْلَمُونَ نَقِيراً". «۱»

و نیز می فرماید:" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هادُوا وَ النَّصارى وَ الصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ عَمِلَ صالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ" «۲».

بحث روایتی [روایاتی در باره شان نزول آیات گذشته

در در المنثور است که ابن جریر و ابن منذر و ابن ابی حاتم و ابن مردویه و بیهقی در سنن خود از ابن عباس روایت کرده اند که گفت: طایفه ای از اهل مکه مسلمان شدند و اسلام خود را

---

(۱) به دلخواه شما و دلخواه اهل کتاب نیست، هر کس عملی زشت انجام دهد، کیفرش را خواهد دید. و برای خود جز خدای تعالی کسی را ولی و یاور نخواهد یافت و کسی که عمل صالحی کند چه مرد و چه زن به شرطی که ایمان داشته باشد، اینگونه افراد داخل بهشت خواهند

شد و ذره ای ظلم نخواهند دید.

" سوره نساء، آیه ۱۲۴".

(۲) حاصل مضمون آیه:" محققا کسانی که دعویدار ایمان و اسلامند، و یا خود را به یهودی گری معرفی می کنند، و یا ادعای نصرانی گری و یا صابئی گری دارند، بیهوده دل خود را به این نامها و عناوین خوش کرده اند، هر کس بخدا و روز جزا ایمان داشته باشد و عمل صالح کند، اجرشان نزد پروردگارشان محفوظ است، نه ترسی است بر آنان و نه اندوهگین می شوند." سوره بقره، آیه ۶۲".

صفحه ی ۸۷

از مشرکین مکه پنهان می داشتند. و بهمین جهت مشرکین به خیال اینکه آنان نیز مشرکند، همراه خود به جنگ بدر آوردند، و بعضی از آن مسلمانان در آن جنگ آسیب دیدند و بعضی دیگر کشته شدند. مسلمانان گفتند ما اطلاع داریم که این چند نفر مسلمان بودند، و با اکراه مشرکین به جنگ ما آمدند، لازم است برای آنان طلب مغفرت کنید. در این جریان بود که آیه شریفه:" إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ ..." نازل شد.

ابن عباس میگوید: سپس این آیه را برای مسلمانانی که در مکه بودند نوشتند، و فهماندند که هیچ عذری در باقی ماندن در مکه ندارند. آن مسلمانان بعد از اطلاع از این آیه از مکه خارج شدند و به دنبالشان مشرکین از مکه بیرون آمده و خود را به آنان رساندند. و دستگیرشان نموده، دچار فتنه و شکنجه شان کردند و از اسلام پشیمانشان ساختند و در این جریان بود که آیه شریفه:

" وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذابِ اللَّهِ" «۱» مسلمانان این آیه را نیز به مسلمانان مکه نوشتند

و مسلمانان مکه اندوهناک شده و از هر خیری نومید شدند و مجددا آیه:" ثُمَّ إِنَّ رَبَّکَ لِلَّذِینَ هاجَرُوا مِنْ بَعْدِ ما فُتِنُوا ثُمَّ جاهَدُوا وَ صَبَرُوا إِنَّ رَبَّکَ مِنْ بَعْدِها لَغَفُورٌ رَحِیمٌ" «۲» نازل شد، و مسلمانان این آیه را نیز به آن مسلمانان نوشتند و اضافه کردند که خدای تعالی راه نجاتی پیش پایتان گذاشته، از فرصت استفاده کنید و از مکه بیرون شوید.

مسلمانان نامبرده از مکه بیرون آمدند، ولی این بار نیز مشرکین آنان را تعقیب نموده، با آنها قتال کردند، بعضی از آنها کشته شدند، و بعضی نجات یافته و به مدینه رسیدند. «۳»

و در در المنثور است که ابن جریر و ابن ابی حاتم از ضحاک روایت کرده که در تفسیر این آیه گفته است: در باره طایفه ای از منافقین نازل شده که در هنگام هجرت رسول خدا (ص) از آن جناب تخلف کردند و با آن حضرت به مدینه نیامدند. ولی با مشرکین برای جنگ بدر خارج شدند و در آن جنگ در ضمن کشتگان قریش دیده شدند و خدای تعالی در باره آنان آیه مورد بحث را نازل کرد. «۴»

---

(۱) و بعضی از مردم کسانیند که می گویند ایمان آوردیم بخدا، ولی همین که گرفتار شکنجه کفار می شوند فتنه و شکنجه انسانها را همانند عذاب خدا می پندارند." سوره عنکبوت، آیه ۱۰".

(۲) آن گاه پروردگار تو نسبت به کسانی که بعد از آن فتنه- که در اثر شکنجه کفار به کفر برگشتند البته به شرطی که جهاد نموده، بر دشواریها صبر کنند، آمرزنده مهربان است. آری پروردگار تو بعد از آنچه گذشت، آمرزگار رحیم است." سوره نحل، آیه ۱۱۰".

(۳) در

المنثور، ج ۲ ص ۲۰۵.

(۴) در المنثــــــــــــــور ، ج ۲ ص ۲۰۶.

و نیز در در المنثور است که ابن جریر در تفسیر این آیه از ابن زید روایت کرده که گفت: وقتی رسول خدا (ص) مبعوث شد، با این بعثت، ایمانها و نفاقهای پنهانی نیز ظاهر گردید، مردانی نزد رسول خدا آمدند و گفتند: یا رسول اللّه، اگر ترس از این مشرکین نبود که ما را شکنجه کنند، و چه و چه کنند، ما اسلام را می پذیرفتیم، و لیکن بطوری که آنها نفهمند شهادت می دهیم به اینکه معبودی بجز خدای تعالی نیست و اینکه تو فرستاده خدایی.

و این مطلب را همواره به عرض آن جناب می رساندند، تا آنکه جنگ بدر پیش آمد و مشرکین قیام کردند، و جار زدند که هیچ مردی از آمدن با ما تخلف نمی کند، مگر آنکه ما خانه اش را ویران و مالش را غارت می کنیم. آن عده از مسلمانان که در نهان اسلام آورده بودند و به رسول خدا (ص) آن سخن ها را گفته بودند با مشرکین به جنگ بدر آمدند، طایفه ای از آنان کشته و طایفه ای دیگر اسیر شدند.

ابن زید، راوی حدیث می گوید: اما آنهایی که کشته شدند همانها بودند که خدای تعالی در باره آنان فرمود:" إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ ...".

و فرشتگان موکل بر قبض ارواح در پاسخشان گفتند:" أَ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةً فَتُهاجِرُوا فِيها فَأُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ ساءَتْ مَصِيراً".

خدای تعالی سپس معذورین از این مستضعفین را از مردان و زنان و کودکان که نه چاره ای و نه راهی به سوی هجرت داشتند تصدیق نموده و این عذرشان را موجه دانسته که

اگر از مکه بیرون می آمدند هلاک می شدند و در باره آنان فرموده:" فَأُولئِکَ عَسَی اللَّهُ أَنْ یَعْفُوَ عَنْهُمْ" یعنی: امید است خدای تعالی از این عمل مستضعفین که در بین مشرکین اقامت گزیدند و از آنجا بیرون نیامدند عفو نماید.

آن دسته هم که در جنگ بدر اسیر شدند، به رسول خدا (ص) عرضه داشتند که: یا رسول اللَّه تو خود می دانی که ما حاضر بودیم نزدت بیائیم، و به کلمه" لا اله الا اللَّه" و اینکه تو فرستاده خدایی، شهادت دهیم. چیزی که هست، این مشرکین ما را وادار کردند به جنگ شما بیائیم. و ما از مخالفت با آنان می ترسیدیم.

خدای تعالی در این باره فرمود:" یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِمَنْ فِی أَیْدِیکُمْ مِنَ الْأَسْری إِنْ یَعْلَمِ اللَّهُ فِی قُلُوبِکُمْ خَیْراً یُؤْتِکُمْ خَیْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْکُمْ وَ یَغْفِرْ لَکُمْ ... وَ إِنْ یُرِیدُوا خِیانَتَکَ فَقَدْ خانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ ..." «۱» و «۲».

(۱، ۲) ای پیامبر به اسیرانی که در دست داری بگو، اگر خدای تعالی خیری در دلهای شما سراغ داشته باشد، پاداشی بهتر از آنچه از دست داده اید به شما می دهد و شما را می آمرزد- یعنی این جرم شما را که با مشرکین به جنگ مسلمانان آمده رو در روی رسول خدا (ص) می ایستادید، می آمرزد ... و اگر در باطن قصد خیانت به شما را داشته باشند معلوم می شود از قماش همان مشرکینی هستند که به جنگ شما آمدند و خدای تعالی شما را بر آنان غلبه و تسلط داد." سوره انفال، آیه ۷۰".
در المنثور، ج ۲ ص ۲۰۶.

و نیز در در المنثور است که عبد بن حمید، و

ابن ابی حاتم و ابن جریر از عکرمه روایت کرده که در تفسیر آیه:" إِنَّ الَّذِینَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِکَهُ ظالِمِی أَنْفُسِهِمْ قالُوا فِیمَ کُنْتُمْ ... وَ ساءَتْ مَصِیراً" گفته: این آیه در باره قیس بن فاکه بن مغیره و حارث بن زمعه بن اسود و قیس بن ولید بن مغیره و ابی العاص بن منبه بن حجاج و علی بن امیه بن خلف نازل شد.

و در شرح ماجرا گفته است: بعد از آنکه مشرکین قریش و پیروان آنان از مکه بیرون شدند تا نگذارند لشگر اسلام به کاروان ابو سفیان و سایر قریشیان حمله کنند و علاوه بر این اگر توانستند دستبردی بزنند، و آنچه مسلمانان در روز نخله از آنان گرفته بودند بازستانند، جمعی از جوانانی که (در باطن مسلمان بودند) را به اجبار همراه خود کردند و در سر چاه بدر به اینکه انتظار آن نداشتند با لشکر اسلام برخورد نموده و آن چند نفر که نامشان برده شد، از اسلام برگشتند و در بدر کشته شدند. «۱»

مؤلف: روایات قریب به این معانی از طرق عامه بسیار است، و این روایات هر چند که از ظاهرش بر می آید که جنبه تطبیق دارد، و لیکن تطبیق خوبی است.

و از مهمترین نکته هایی که از این روایات و همچنین بعد از تدبر و دقت از آیات این داستان استفاده می شود، این است که قبل از هجرت و بعد از آن در مکه نیز منافقین بوده اند و این نکته بسیار مهم است و در آینده نزدیک که ان شاء اللَّه العزیز در باره حال منافقین بحث خواهیم کرد، به درد ما می خورد.

و باز در همان کتاب است که

ابن جریر و ابن منذر و ابن ابی حاتم، از ابن عباس روایت کرده اند که گفت: در مکه مردی از قبیله بنی بکر بود بنام ضمره، و این مرد بیمار بود. به اهل بیتش گفته بود: مرا از مکه بیرون ببرید، زیرا گرمای هوا مرا آزار می دهد. پرسیدند تو را به کدام طرف ببریم؟ با دست خود اشاره کرد، به طرف راه مدینه. اهل بیتش او را از مکه بیرون آوردند. سر چند کیلومتری مکه از دنیا رفت. و آیه شریفه:" وَ مَنْ یَخْرُجْ مِنْ بَیْتِهِ مُهاجِراً إِلَی اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ یُدْرِکْهُ الْمَوْتُ ..." در شان او نازل شد. «۲»

---

(۱) در المنثور، ج ۲ ص ۲۰۵، ط بیروت.

(۲) در المنثور، ج ۲، ص ۲۰۷.

مؤلف: روایات در این معنا بسیار است، اما در اینکه نام آن شخص ضمره بوده یا چیز دیگر- اختلاف شدیدی دارند. در بعضی آمده: ضمره بن جندب بود. و در بعضی دیگر آمده:

اکثم بن صیفی بود، و در بعضی آمده: ابو ضمره بن عیص زرقی بود. و در بعضی دیگر آمده:

ضمره بن عیص از بنی لیث بود. و در بعضی آمده: جندع بن ضمره جندعی بود. و در بعضی دیگر آمده: آیه شریفه در حق خالد بن حزام نازل شد که به عزم مهاجرت بسوی حبشه از مکه بیرون آمد، و در بین راه مار او را گزید و از دنیا رفت.

و در بعضی از روایات که از ابن عباس نقل شده آمده که او اکثم بن صیفی بوده راوی حدیث گفته: من از ابن عباس پرسیدم، پس جریان لیثی کجا و در چه زمان اتفاق افتاد؟ در

پاسخ گفت: این جریان مدتی قبل از جریان لیثی اتفاق افتاد و این آیه هم خاص است و هم عام.«۱»

مؤلف: منظور ابن عباس این بوده که آیه شریفه در خصوص اکثم نازل شده، و در غیر او عمومیت یافته است. و حاصل کلام این شد که سه نفر از مسلمانان هنگام هجرت کردن در بین راه از دنیا رفته اند، و آن سه نفر عبارتند از: اکثم بن صیفی، و لیثی، و خالد بن حزام. و اما اینکه آیه شریفه در حق کدامیک از آنان نازل شده، ظاهرا روایات در این باره فرقی ندارند که همه در صدد تطبیق آیه با ماجرایی خاص بوده اند.

[روایاتی در باره معنای مستضعفین

و در کافی از زراره روایت کرده که گفت: من از امام باقر ابی جعفر (ع) از معنای عنوان مستضعف پرسیدم، فرمود: مستضعف کسی است که چاره ای جز کافر شدن ندارد و کافر می شود چون راهی به سوی ایمان ندارد. نه می تواند ایمان بیاورد، و نه می تواند کافر شود.

یکی از مستضعفین، کودکانند. و یکی دیگر مردان و زنانی هستند که عقلشان مثل عقل کودکان است و قلم تکلیف از آنها برداشته شده است. «۲»

مؤلف: و این حدیث بطور مستفیض یعنی بطرق بسیار زیاد از زراره نقل شده هم کلینی «۳» آنها را آورده، هم صدوق «۴»، و هم عیاشی «۵» و همه اینها به چند طریق از او نقل کرده اند.

---

(۱) در المنثور، ج ۲ ص ۲۰۷.

(۲) اصول کافی، ج ۲ ص ۴۰۴ ح ۱.

(۳) اصول کافی، ج ۲، ص ۴۰۴، ح ۱ و ۲ و ۳.

(۴) معانی الاخبار، ص ۲۰۰، ح ۴.

(۵) تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۲۶۸،

و در همان کتاب به سند خود از اسماعیل جعفی روایت کرده که گفت: من از امام ابی جعفر (ع) پرسیدم آن دینی که بشر و بندگان خدا نمی توانند در باره آن جاهل باشند چیست؟ حضرت فرمود: دین دامنه وسیعی دارد و آن طور که مردم پنداشته اند دشوار نیست.

و لیکن خوارج- یعنی پیروان خوارج نهروان- خودشان از نادانی بر خود تنگ گرفتند. عرضه داشتم، فدایت شوم، اجازه می دهی من آن دینی که به آن معتقدم را بر شما عرضه کنم؟

فرمود: بله.

عرض کردم: شهادت می دهم به اینکه معبودی جز اللّٰه تعالی نیست و اینکه محمد بنده او و فرستاده او است. و بدانچه آن جناب از نزد خدای تعالی آورده اقرار دارم و شما اهل بیت را دوست می دارم و به ولایت شما معتقدم، و از دشمنان شما و هر کس که بر شما مسلط شد و بر شما تفوق و امارت کرد و هر کس که به شما در حقتان ظلم روا داشت بیزارم. امام (ع) فرمود: به خدا سوگند تو هیچ چیز از امر دین را جاهل نیستی و این دینی که تو بر من عرضه کردی به خدا سوگند همان دینی است که ما به آن معتقدیم، پرسیدم آیا کسی که به این امر و این معتقدات معرفت ندارد، از مؤاخذه و عقاب خدا جان سالم بدر می برد؟ فرمود: احدی از آنها سالم نمی ماند مگر مستضعفین. پرسیدم: مستضعفین چه کسانیند؟ فرمود: زنان و اولاد شما.

آن گاه- بعنوان شاهد- فرمود: مثلا نظر شما در باره ام ایمن چیست؟ من شهادت می دهم به اینکه او از اهل بهشت است. با اینکه

آن معرفت و آن اعتقاداتی که شما دارید او نداشت. «۱»

و در تفسیر عیاشی از سلیمان بن خالد، از امام ابی جعفر (ع) روایت کرده که گفت: من از آن حضرت از مستضعفین پرسیدم، فرمود: زنان بلهاء- چشم و گوش بسته- که در پس پرده حجاب خود قرار دارند، و خادمه- بی سواد و جاهل- که اگر بگویی نماز بخوان میخوانـد، و اگر نگویی نمی خوانـد- و خلاصه اینکه چشـمش به دهان تو است خودش اسـتقلال فکری نـدارد- و برده ای که جلب کرده ای، که او نیز اسـتقلال فکری ندارد و جز آنچه تو به او بگویی چیزی نمی فهمد، و همچنین پیر فرتوتی که هوش و حواس خود را از دست داده و دختر و پسـر خرد سالی که به حد بلوغ نرسـیده اند، اینها همه مستضـعفند. و اما مرد گردن کلفت- یعنی سالم و نیرومند- که می تواند در مسائل زندگی با خصم خود بگو مگو کند و شخصا بخرد و بفروشد. آیا تو می توانی بعنوان یاری و طرفداری بگویی این بنده خدا مستضعف است؟ هرگز،

---

(۱) اصـــــــــول کـــــــــافی، ج ۲ ص ۴۰۵ ح ۶.

نه تو می توانی چنین دلسوزی بکنی و نه او نزد خدا استحقاق چنین احترامی دارد. «۱»

و در کتاب معانی الاخبار، از سلیمان، از امام صادق (ع) روایت آمده که در تفسیر آیه مورد بحث فرموده: ای سلیمان، در میان این مستضعفین کسانی هستند که گردنشان از تو گوشت دارتر است، مستضعفین کسانی هستند که روزه می گیرند، و نماز می خوانند و شکم و شهوت خود را از حرام نگه می دارند، و حق را در غیر ما نمی دانند، کسانی هسـتند که به شاخه های شجره نبوت دست آویخته اند،

اینها هستند که مادامی که چنگ به شاخه ها دارند و آنان را می شناسند، امید است خدا از آنان عفو فرماید، اگر عفو فرماید به رحمت خود عفو فرموده، و اگر عذابشان کند به گمراهی خود آنان عذابشان کرده است. «۲»

مؤلف: اینکه فرمود: "حق را در غیر ما نمی دانند ..." منظور اشاره به مذهب ناصبی ها است که با اهل بیت (ع) دشمنی دارند و یا تقصیری که کار را به نصب بکشاند، هم چنان که روایات بعدی نیز بر این معنا دلالت دارد.

و در همان کتاب، از امام صادق (ع) روایت شده که مستضعفین را چند قسم کرده که بعضی مخالف بعضی دیگرند، و هر کس از اهل قبله ناصب و دشمن اهل بیت نباشد او مستضعف است. «۳»

و نیز در همان کتاب «۴» و در تفسیر عیاشی «۵» از امام صادق (ع) روایت شده که در تفسیر آیه مورد بحث فرموده: "لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً" یعنی نمی توانند برای نجات خود از نصب و دشمنی اهل بیت چاره ای بیندیشند،" وَ لا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا" یعنی هیچ راهی به سوی حق نمی یابند، تا قدم در آن راه نهند، اینگونه افراد ناصبی که در اعتقاد باطل خود تقصیری ندارند، اگر به اعمال حسنه و اجتناب از محرمات الهی داخل بهشت شوند باری به منازل ابرار نمی رسند.

و در تفسیر قمی از ضریس کناسی از امام ابی جعفر (ع) روایت کرده که گفت: به امام (ع) عرضه داشتم: فدایت شوم، کسانی که معتقد به توحید و نبوت محمد (ص) هستند ولی هم گناهکارند و هم در حین مرگ امامی برای خود

---

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۷۰ ح ۲۵۱.

(۲) معانی الاخبار، ص

۲۰۲ ح ۹ ط جامعه مدرسین.

(۳) معانی الاخبار، ص ۲۰۰.

(۴) معانی الاخبار، ص ۲۰۱ ح ۵.

(۵) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۶۸، ح ۲۴۵.

نمی شناسند، و به ولایت شما معتقد نیستند چه وضعی خواهند داشت. امام (ع) فرمود:

اما این هایی که تو گفتی بعد از مردن در همان قبر و گودال خود هستند و از آنجا بیرون نمی آیند، بله اگر اعمالی صالح داشته باشند و اظهار دشمنی با اهل بیت نکرده باشند، از همان زیر زمین کانالی بر ایشان کشیده می شود تا از آن کانال به بهشتی که خدا آن را در مغرب خلق کرده، در آیند. روح اینگونه افراد از آن حفره به آن بهشت داخل می شود. و تا روز قیامت در آنجا می مانند، تا خدای را دیدار نموده، به حسنات و گناهانشان حسابرسی شود، یا به بهشت بروند و یا به دوزخ. اینها هستند که" مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ" و" منتظر فرمان خدایند" آن گاه فرمود: و مستضعفین یعنی ابلهان و اطفال خردسال و اولاد مسلمانان که به حد بلوغ نرسیده اند، نیز همین وضع را دارند.

و اما ناصبین از اهل قبله، وقتی مردند از همان گودالشان راهی به سوی جهنم بر ایشان باز می شود که خدای تعالی آن جهنم را در مشرق آفریده، در آنجا زبانه ها و جرقه ها و دود آتش داخل می شود، و زبانه ای از آتش همواره در آنجا هست، تا قیامت بپا شود، و یکسره به سوی جهنم روانه گردند. «۱»

و در خصال از امام صادق (ع) از پدرش، از جدش، از علی (ع) روایت کرده که فرمود: برای بهشت هشت در است: دری است که از آن انبیا و

صدیقین داخل می شوند. و دری دیگر است که از آن شهدا و صالحان داخل می شوند، و پنج در از آنها مخصوص شیعیان و دوستداران ما است تا آنجا که فرمود: و دری دیگر است که سایر مسلمانان و گویندگان" لا-اله الا-اللَّه" از آن داخل می شوند. البته به شرطی که در دل به سنگینی یک ذره بغض و دشمنی با ما اهل بیت نداشته باشند. «۲»

و در معانی الاخبار «۳» و تفسیر عیاشی «۴» از حمران روایت کرده که گفت: از امام صادق (ع)، از کلام خدای عز و جل پرسیدم که می فرماید:" إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِینَ" فرمود:

مستضعفین عبارتند از کسانی که در تحت ولایت اسلام قرار دارند. پرسیدم کدام ولایت؟

فرمود: آگاه باش که منظور از این ولایت، ولایت در دین نیست (چون کسانی که دارای ولایت دینی هستند، یعنی دین خود را از اولیای دین گرفته و در دین از آنان پیروی می کنند مستضعف ______________

(۱) تفسیر قمی:

(۲) خصال صدوق، ص ۴۰۷، ح ۶ ط جامعه مدرسین.

(۳) معانی الاخبار، ص ۲۰۲، ح ۸ ط انتشارات جامعه مدرسین.

(۴) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۶۹ ح ۲۴۹.

نیستند) بلکه منظور ولایت در نکاح و ارث بردن از یکدیگر و مخالطت است. (و خلاصه کلام اینکه منظور کسانی است که بر حسب ظاهر مسلمان شمرده شده و مسلمانان باید با آنان معامله اسلام بکنند و با آنان ازدواج کنند، و ارث بدهند و ارث ببرند، و آمیزش اسلامی داشته باشند، ولی بر حسب واقع مسلمان نیستند چون به علت کمبود در معرفت، عقاید اسلامی را ندارند.)

اینطور افراد، نه مؤمنند، و نه کافر، و کارشان با خداست تا

با آنان چه معامله ای بکند.

مؤلف: اینکه فرمود: کارشان با خداست اشاره است به آیه شریفه که می فرماید:" وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ" «۱».

و مطالبی که مربوط به این بحث است، به زودی می آید. ان شاء اللَّه.

و در نهج البلاغه امام امیر المؤمنین (ع) فرموده: عنوان استضعاف بر کسی که حجت خدا به گوش او رسیده و گوش او آن را شنیده و عقلش آن را درک کرده صادق نیست و اطلاق نمی شود. «۲»

و در کافی از امام کاظم (ع) روایت آمده که شخصی از آن جناب از ضعفاء پرسید. امام (ع) در پاسخ نوشت: ضعیف کسی است که حجت خدا به او نرسیده باشد و آراء و عقاید مختلف را تشخیص ندهد. و اما اگر فهم کسی این مقدار باشد که حق را از باطل تمیز داده، اختلاف را تشخیص بدهد، او مستضعف نیست. «۳»

و در همان کتاب است که شخصی از امام صادق (ع) پرسید: چه می فرمایی در باره مستضعفین؟ حضرت، حالتی چون وحشت زده ها بخود گرفت، و فرمود: مگر شما مستضعف سراغ دارید؟ مستضعف کجا پیدا می شود؟ بخدا سوگند دین شما که همان مذهب حق است، همه اقطار را گرفت، و معارف آن دست به دست به همه جا حتی در پستوی خانه زنان رسید و زنان سقا در راه مدینه راجع به آن بحث و گفتگو می کنند. «۴»

و در معانی الاخبار از عمر بن اسحاق روایت کرده که گفت: شخصی از امام صادق (ع) پرسید: حد مستضعف که خدای تعالی از آنان سخن گفته چیست؟ فرمود: کسی که نتواند حتی یک سوره از قرآن را بخواند.

با اینکه خدای تعالی قرآن کریمش را طوری قرار

---

(۱) دسته ای دیگر کارشان با خداست، یا عذابشان می کند و یا از آنان درمی گذرد." سوره توبه، آیه ۱۰۶".

(۲) نهج البلاغه، صبحی صالح، ص ۲۷۹ خطبه ۱۸۹.

(۳) اصول کافی، ج ۲ ص ۴۰۶، ح ۱۱.

(۴) اصـــــــــــــــول کـــــــــــــــافی، ج ۲ ص ۴۰۴، ح ۴.

داده که همه بتوانند آن را بخوانند و سزاوار نیست کسی نتواند آن را بخواند. «۱»

مؤلف: در این میان غیر آنچه ما آوردیم، روایات دیگری نیز هست. و لیکن آنچه ما آوردیم جامع مطالبی است که در همه روایات این باب است. و این روایات هر چند در نظر ابتدایی با هم مختلفند، و لیکن با قطع نظر از خصوصیاتی که در بیانات آنها هست از نظر مدلول و معنا با هم متفقند و اختلافی که در آنها هست بر حسب مراتب استضعاف است. و اطلاق آیه هم به آن بیانی که گذشت، همان معنای جامع و مورد اتفاق را می فهماند و آن عبارت است از اینکه کسی راه به سوی حق نبرد، و در این راه نبردنش هیچ تقصیری نداشته باشد.

---

(۱) معانی الاخبار، ص ۲۰۲ ح ۷.

[سوره النساء (۴): آیات ۱۰۱ تا ۱۰۴]

ترجمه آیات و چون به سفر می روید و بیم آن دارید که کفار شما را گرفتار سازند گناهی بر شما نیست که نماز را شکسته بخوانید، چون کفار دشمن آشکار شمایند (۱۰۱).

و چون خود تو ای پیامبر در بین آنان باشی و بخواهی نماز جماعت بخوانی، همه یکباره به نماز نایستند، بلکه عده ای از مـــــؤمنین بــــا تـــــو بـــــه نمـــــاز بایســـــتند و اســـــلحه خــــویش

برگیرند و چون سجده کردند

نماز خود تمام کنند و پشت سر شما بایستند، طایفه دوم که نماز نخوانده اند بیایند، و با تو نماز بخوانند و حتما اسلحه خویش با خود داشته باشند، چون آنها که دچار بیماری کفرند، خیلی دوست می دارند شما از اسلحه و بار و بنه خود غافل شوید و یکباره بر شما بتازند، بله اگر بخاطر باران یا بیماری حمل اسلحه برایتان دشوار بود می توانید اسلحه را زمین بگذارید، اما به شرطی که احتیاط خود را از دست ندهید، که خدا برای کافران عذابی خوار کننده آماده کرده است (۱۰۲).

و چون نماز را تمام کردید در هر حال چه ایستاده و چه خفته و چه به پهلو خدا را به یاد آورید- این نماز شکسته مخصوص حالت خوف است- پس همین که ایمن شدید نماز را تمام بخوانید، که نماز واجبی است که باید مؤمنین در اوقات معین انجام دهند (۱۰۳).

در تعقیب کفار سستی نکنید، چون اگر شما رنج می برید، آنان نیز مانند شما رنج می برند. با این تفاوت که شما از خدا امید پاداش دارید و آنان ندارند و علم و حکمت کار خدا و صفت اوست (۱۰۴).

بیان آیات [بیان آیات مربوط به نماز خوف و حکم نماز مسافر]

در این آیات نماز خوف و نماز شکسته در سفر تشریع شده، و منتهی می شود به ترغیب مؤمنین به اینکه مشرکین را تعقیب کنند و در جستجوی آنان باشند و این آیات مرتبط و متصل به آیات قبل است، چون گفتیم سخن از نماز خوف دارد که مربوط به میدانهای جنگ است و سخن از شکستن نماز در سفر دارد که آن نیز بی ارتباط با جنگ

نیست. چون جهاد غالبا مستلزم مسافرت است، آیات قبل هم درباره جهاد سخن می گفت و متعرض شؤون مختلف آن بود.

" وَ إِذا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ ..."

کلمه" جناح" هم به معنای گناه است، و هم حرج و تنگنایی، و هم عدول کردن و کلمه" قصر" به معنای نقص و کوتاه کردن نماز است.

در مجمع البیان گفته: درباره شکستن" قصر" نماز سه نوع تعبیر هست: یکی ثلاثی مجرد" قصر الصلاه- نماز را شکست" که اصطلاح قرآن است. و یکی باب تفعیل که گفته می شود: قصرت الصلاه تقصیرا- نماز خود را شکستم چه شکستنی" و یکی دیگر باب افعال که گفته می شود:" اقصرت الصلاه اقصارا". «۱»

و معنای آیه شریفه این است که هر گاه به سفر رفتید، مانعی از حرج و اثم نیست که چیزی را از نماز کم کنید. و عبارت" مانعی از حرج و گناه نیست" ظاهر در جواز است یعنی

(۱) مجمع البیان، ج ۳ ص ۱۰۰.

می توانید نماز را شکسته بخوانید و این ظاهر منافات ندارد که آیه شریفه در سیاق وجوب آمده باشد. خلاصه از نظر سیاق دلالت بر وجوب کند، و از آن استفاده شود که باید نماز را بشکنید، بطوری که اگر تمام بخوانید نمازتان باطل است.

هم چنان که در آیه شریفه:" إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما" «۱» با اینکه سعی بین صفا و مروه از واجبات حج و عمره است.

علت اینکه گفتیم منافات ندارد، این است که مقام آیه شریفه مقام تشریع حکم است و در آن صرف

کشف از اینکه چنین حکمی هست کـافی است، و لازم نیست که در این مقام همه جهات و خصوصـیات حکم بیان شود. (می خواهد بفرماید: نماز در سفر شکسته است و سعی بین صفا و مروه تشریع شده، اما آیا به نحو وجوب است یا غیر وجوب از این جهت سـاکت است، چـون در مقـام بیـان این خصوصـیات نیست.) هم چنـان که نظیر این تعبیر را دربـاره روزه واجب آورده، فرموده:" وَ أَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ " «۲».

" إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ... "

کلمه" فتنه" هر چنـد که معـانی بسـیار مختلفی دارد، و لیکن آنچه از اطلاق آن در قرآن در خصوص کفار و مشـرکین معهود است، شکنجه است، یعنی کشتن و زدن و امثال اینها.

قرائنی هم که در کلام است این معنا را تایید می کند.

پس معنای آیه این است که اگر از کفار ترسیدید که شما را شکنجه کنند و مورد حمله قرار دهند و به قتل برسانند، می توانید نماز را به صورت نماز خوف بخوانید.

و در جمله مورد بحث قیـد و یا شـرط است برای جمله" فلا جناح علیکم ..." و می فهماند که ابتداء شکسـتن نماز برای خوف فتنه و ترس از دشـمن تشـریع شـد، و این خصوصـی بودن مورد، منافـات نـدارد بـا اینکه برای بـار دوم بطور عموم و برای همه سفرهای مشـروع تشریع شود. هر چند که پای خوف در میان نباشد. آری، کتاب خدا یک قسم از نماز شکسته را بیان می کند و سنت رسول اللَّه آن را برای همه صور، عمومی می سازد، که ان شاء اللَّه روایاتش بزودی می آید.

---

(۱) صفا و مروه محققا از شعائر خدای تعالی است. پس کسی

که به حج و یا عمره می رود، گناهی و حرجی بر او نیست که بین این دو نقطه سعی کند." سوره بقره، آیه ۱۵۸".

(۲) و اینکـــــــــه روزه بگیریـــــــــد برایتـــــــــان بهـــــــــتر اســـــــــت." ســـــــــوره بقره، آیـــــــــه ۱۸۴".

[در حال نماز، جنگ افزارهایتان را همراه داشته باشید و جانب احتیاط را بگیرید تا غافلگیر نشوید]

" وَ إِذا كُنْتَ فِيهِمْ ... وَ لْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَ أَسْلِحَتَهُمْ" این آیه شریفه کیفیت نماز خوف را بیان می کند و خطاب را متوجه رسول خدا (ص) می نماید و او را امام جماعت فرض می کند (می فرماید تو نماز را برای لشکر اقامه می کنی، نیمی از لشکر با تو در نیمی از نماز شرکت می کنند و می روند، نیمی دیگر به جماعت می ایستند.) و این در حقیقت از قبیل بیان حکم در قالب مثال است تا بیان برای شنونده واضح تر شده، و در عین حال مختصرتر و زیباتر از کار درآید.

پس مراد از اینکه فرمود:" فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ" خصوص نماز جماعت است، و مراد از جمله:" فَلْتَقُمْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ" برخاستن طایفه ای از لشکریان اسلام به نماز با رسول خدا (ص) بنحو اقتدا است که این طایفه مامورند اسلحه خود را با خود داشته باشند، و مراد از اینکه فرمود:" فَإِذا سَجَدُوا ..." این است که وقتی طایفه اول سجده آخر نماز را بجا آوردند و نماز را تمام کردند، در پشت سر طایفه دیگر قرار بگیرند.

و همچنین مراد از جمله:" وَ لْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَ أَسْلِحَتَهُمْ" این است که طایفه دوم که می خواهند با رسول خدا (ص) نماز بخوانند، نیز اسلحه خود را با خود داشته باشند.

و معنای آیه- و خدا داناتر است- این

است که وقتی تو (رسول خدا ص) در جنگ همراه مسلمانان باشی، و حال، حال خوف بوده باشد، و بخواهی برای مسلمانان اقامه نماز کنی، یعنی با آنان نماز جماعت بخوانی، همه آنان یکباره داخل نماز نشوند، بلکه طایفه ای از آنان با تو به نماز بایستند، و به تو اقتدا کنند، و در حال نماز اسلحه خود را بردارند، و معلوم است که طایفه ای دیگر مواظب این طایفه و اثاث آنان هستند تا به سجده بروند و نماز را تمام کنند، و در پشت سر شما در جای طایفه دوم قرار گیرند، آن وقت طایفه دوم در حالی که آنها نیز سلاح را با خود دارند می آیند و به نماز می ایستند.

و اگر کلمه" طایفه" را که مؤنث مجازی است، توصیف کرد به کلمه" اخری" مؤنث کلمه" آخر" و در عین حال ضمیر جمع مذکر به طایفه برگردانده، با اینکه ممکن بود ضمیر مؤنث برگرداند و بفرماید:" و لتاخذ اسلحتها" بطوری که گفته اند برای این بود که هم رعایت جانب لفظ را کرده باشد و هم رعایت جانب معنا را (از نظر لفظ صفت موصوف مؤنث را مؤنث آورده، و از نظر لفظ" هم" را به طایفه برگردانیده. چون معنای طایفه، جماعتی از مردم است.)

و در جمله:" وَ لْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَ أَسْلِحَتَهُمْ- و حتما احتیاط خود و سلاح خود بر گیرند"

صفحه ی ۱۰۰

نوعی استعاره لطیف بکار رفته، چون بطوری که گفته اند: حذر و احتیاط را آلت برای دفاع شمرده، همانطور که سلاح، گرفتنی و برداشتنی است، احتیاط را هم گرفتنی شمرده است.

" وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ ... مَيْلَةً واحِدَةً" این جمله در مقام بیان

علت حکمی است که در اول آیه در مورد کیفیت نماز خوف بیان کرد، می فرماید: اینکه گفتیم اینطور نماز بخوانید و نماز خوف را برای شما تشریع کردیم علتش این است که کفار بسیار دوست می دارند شما با سرگرم شدن به نماز از اسلحه و ساز و برگ خود غفلت کنید و با یک حمله بر شما بتازند.

" وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ ..."

این جمله بیانگر تخفیفی دیگر در کیفیت نماز خوف است، و آن این است که گاه می شود که یا بخاطر باران و یا بیماری، حمل اسلحه در نماز مشکل می شود، می فرماید: اگر به این جهات که گفته شد از حمل اسلحه ناراحت می شوند، حرجی بر آنان نیست که بدون اسلحه نماز بخوانند اما به شرطی که احتیاط داشته باشند، و از کفار غفلت نورزند، چون کفار همه اهتمامشان به غافلگیر کردن آنان است.

" فَإِذا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِكُمْ ..."

دو کلمه" قیام" و" قعود" هم ممکن است جمع قائم و قاعد باشند و هم اینکه مصدر باشند، و در هر حال در این آیه شریفه حال از ذکر خدایند.

و همچنین جمله:" عَلى جُنُوبِكُمْ" که آن نیز حال است، و آوردن این سه حال کنایه است از استمرار ذکر، بطوری که همه احوال را فرا گیرد. (می فرماید: وقتی نمازتان تمام شد بطور دائم و در همه احوال خدای تعالی را بیاد آورید.)

" فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ" مراد به" اطمینان" استقرار است و چون جمله مورد بحث در مقابل جمله:" وَ إِذا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ ..." قرار گرفته، از ظاهر آن بر می آید که مراد به این استقرار، برگشتن از

سفر جنگ به وطن است، سیاق هم این معنا را تایید می کند، و بنا بر این مراد به اقامه نماز در وطن، نشکستن آن و تمام خواندن آن است، زیرا تعبیر از نماز خوف به نماز شکسته اشاره ای به این معنا دارد.

" إِنَّ الصَّلاهَ کانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِینَ کِتاباً مَوْقُوتاً" کتابت کنایه است از واجب بودن و واجب کردن، می فرماید: نماز بر مؤمنین نوشته و واجبی است دارای وقت نظیر آیه شریفه:" کُتِبَ عَلَیْکُمُ الصِّیامُ کَما کُتِبَ عَلَى الَّذِینَ مِنْ

قَبْلِکُمْ" «۱».

و کلمه" موقوف" از ماده وقت است، وقتی گفته می شود:" وقت کذا"- معنایش این است که برای فلان امر فلان وقت را معین کردم.

بنا بر این از ظاهر لفظ آیه بر می آید که نماز از همان اول تشریع، فریضه ای دارای وقت بوده که باید هر نمازی را در وقت خودش انجام داد.

ولی ظاهرا وقت در نماز، کنایه باشد از ثبات و عدم تغیر و خلاصه کلام اینکه ظاهر لفظ منظور نیست، و نمی خواهد بفرماید نماز فریضه ای است دارای وقت بلکه می خواهد بفرماید:

فریضه ای است لا- یتغیر و ثابت و بنا بر این اطلاق موقوت بر کلمه کتاب، اطلاق ملزوم بر لازمه چیزی است. و مراد از کتاب موقوت، کتابی مفروض و ثابت و غیر متغیر است. می خواهد بفرماید: نماز به حسب اصل، دگرگونگی نمی پذیرد، پس در هیچ حالی ساقط نمی شود، اگر ما این معنا را ترجیح دادیم برای این است که معنای اول که در بدو نظر از ظاهر لفظ آیه به ذهن می رسد، با مضمون جمله های قبلی نمی سازد، چون مضمون آن جمله ها احتیاج به آن نداشت که متعرض موقوت بودن نماز بشود، و

بفرمایـد نمـاز وقتی معین دارد، علاـوه بر اینکه جمله:" إِنَّ الصَّلاـةَ ..." در مقـام بیان علت جمله:" فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ" است. و معلوم است که ظـاهر این تعلیل این است که مراد از موقوت بودن نماز ثابت بودن آن و ساقط نشـدنش در هیـچ حالی از احوال و مبـدل نشدنش به چیز دیگر است، می فرماید: نماز نه ساقط می شود، و نه مانند روزه به چیز دیگر نظیر کفاره مبدل و عوض می شود.

" وَ لا تَهِنُوا فِي ابْتِغاءِ الْقَوْمِ ..."

کلمه" وهن" به معنـای ضـعف است. و کلمه" ابتغـاء" به معنای طلب، و کلمه" الم" به معنای درد و ناراحتی و به تعبیر کوتاه، مقابل لذت است.

و جمله:" وَ تَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ ما لا ـ يَرْجُونَ" حـال از ضـمیر جمع غائبی است که در کلمه" تهنوا" نهفته است. و معنای جمله این است که: حـال دو طـایفه یعنی شـما مسـلمانان و طایفه کفار از نظر ناراحتی یکسان است. همانطور که شـما ناراحت می شوید آنها نیز می شوند، و شما حال بدتری از حال دشمنان خود ندارید، بلکه شما مرفه تر و خوشبخت تر از کفارید. برای اینکه شما از ناحیه خدایتان امید فتح و ظفر و امید مغفرت دارید. برای اینکه او ولی مؤمنین است. و

---

(۱)" روزه بر شـما نوشـته شـده، هـم چنـان کـه بر امتهـای قبـل از شـما نوشـته و واجـب شـده بـود"." سـوره بقره، آیـه ۱۸۳".

شما نیز از مؤمنین هستید. و اما دشـمنان شما مولایی ندارند و امیدی که دلگرمشان کند از هیچ ناحیه ای ندارند. و در نتیجه در عمل خود نشاط ندارند و کسی نیست که رسیدن آنان به هدف را ضمانت بکند، و

خدای تعالی دانای به مصالح است. و در امر و نهیی که می کند حکیم است.

بحث روایتی [(روایاتی در ذیل آیات گذشته مربوط به نماز خوف و نماز مسافر و وقت نمازهای واجب)]

در تفسیر قمی است که آیه نماز خوف وقتی نازل شد که رسول خدا (ص) به سوی حدیبیه حرکت کرد، تا به مکه برود، و چون خبر به قریش رسید، خالد بن ولید را با دویست سوار به استقبال رسول خدا فرستادند، و او همه جا بر سر کوه ها می رفت و خود را به لشکر اسلام و رسول خدا (ص) نشان می داد. تا آنکه در یکی از قسمتهای راه هنگام ظهر رسید، و بلال اذان گفت، و رسول خدا (ص) با لشکرش نماز خواند. خالد بن ولید به همراهان خود گفت: چه خوب است که هم اکنون که لشکریان اسلام مشغول نمازند، بر آنان بتازیم. چون اگر این فرصت را از دست ندهیم به هدف خود می رسیم. زیرا من می دانم که مسلمانان نماز را نمی شکنند، بنا بر این ساعتی دیگر که هنگام نماز دیگرشان است، فرا می رسد و آن نمازی است که از نور چشم، بیشتر آن را دوست دارند. همین که داخل نماز شدند، بر آنان حمله می کنیم.

در این هنگام جبرئیل بر رسول خدا (ص) نازل شد، و دستور نماز خوف را آورد، که خدای تعالی می فرماید:" وَ إِذا كُنْتَ فِيهِمْ ..." «۱».

و در مجمع البیان در ذیل آیه:" وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كانَ بِكُمْ أَذىً مِنْ مَطَرٍ ..." گفته است: این آیه وقتی نازل شد که رسول خدا (ص) در عسفان بود و مشرکین در ضجنان قرار داشتند، هر یک در

جای خود توقف کرده بودند، و رسول خدا (ص) با اصحابش نماز ظهر را با تمام رکوع و سجودش خواند، مشرکین تصمیم گرفتند، در حال نماز بر مسلمین حمله ببرند، بعضی گفتند مسلمانان نمازی دیگر دارند که از این نماز در نظرشان محبوبتر است، و منظور آنان نماز عصر بود. مشرکین تصمیم گرفتند که در هنگام نماز عصر حمله کنند، ولی خدای عز و جل این آیه را فرستاد. و در نتیجه رسول خدا (ص) نماز عصر را به طریق نماز خوف خواند و همین معنا باعث شد که خالد بن ولید مسلمان شود (تا آخر

---

(۱) تفسیر قمی، ج ۱ ص ۱۵۰.

داستان). «۱»

و در همان کتاب است که ابو حمزه- ثمالی- در تفسیر خود گفته است: رسول خدا (ص) با قبیله بنی انمار جنگید و آنها را شکست و فراری داد. و کودکان و اموال را ضبط کرد، و در حالی که احدی از دشمنان به چشم نمی خوردند، رسول خدا (ص) و مسلمانان پیاده شده، اسلحه خود را بزمین گذاشتند، در این لحظه رسول خدا (ص) از لشکریان دور شد و برای قضای حاجت به نقطه ای رفت، در حالی که سلاحی با خود نداشت و بین آن جناب و لشکریانش بیابانی فاصله بود. بیابانی ناهموار و پست و بلند که مسلمانان رسول خدا (ص) را نمی دیدند و باران هم نم نم شروع به باریدن کرد، رسول خدا (ص) زیر سایه درختی نشست. یکی از لشکریان دشمن بنام غورث بن حارث محاربی آن جناب را دید و یارانش نیز دیدند و غورث را تشویق کردند به اینکه رسول خدا را به قتل برساند.

غورث گفت: خـدا مرا بکشـد اگر او را نکشـتم. پس از کوه سـرازیر شد در حالی که شمشـیر خود را برهنه کرده بود و رسول خدا (ص) از آمدن او بی خبر بود، یک وقت خبردار شد که غورث با شمشیر کشیده بالای سرش حاضر شده بود و می گفت: ای محمد امروز چه کسـی تو را از شـر من حفظ می کند؟! رسول خدا (ص) فرمود:" اللَّه"، همین که آن جناب، اسم جلاله را به زبان آورد غورث دشـمن خدا با صورت به زمین افتاد. رسول خدا (ص) برخاست و شمشیر او را گرفت و فرمود: ای غورث چه کسـی می توانـد اکنون مـانع من از کشـتن تو شود؟ غورث گفت: هیـچ کس نیست. فرمود: آیا شـهادت می دهی به اینکه معبودی به جز خـدای تعالی نیست. و اینکه من بنده و فرسـتاده اویم؟ غورث گفت: نه، و لیکن عهد می بندم که دیگر تا ابد با تو جنگ نکنم و هیچ دشمنی را علیه تو کمک ننمایم. رسول خدا (ص) شمشیرش را به او داد. غورث گفت: بخدا سوگند که تو بهتر از منی. آن جناب فرمود: آخر من به اینگونه صفات ستوده سزاوارتر از توام.

غورث به طرف یـاران خود رفت. پرسـیدند: مـا تو را دیـدیم که با شمشـیر بالای سـر او ایسـتاده بودی، پس چرا او را نکشتی؟ گفت: خـدا نگـذاشت، من شمشـیر را بلنـد کردم که بر او فرود آورم، نفهمیدم چه کسـی پس گردنی به من زد، بطوری که با صورت به زمین افتادم و شمشیر نیز از دستم افتاد و قبل از آنکه من شمشیر را بردارم، محمد (ص) آن را

---

(۱) مجمع البیان، ج ۳

برداشت، و چیزی نگذشت که باران قطع شد و آب باران در بیابان به جریان افتاد، و رسول خدا (ص) متوجه اصحاب خود شد و جریان را برای آنان شرح داد و این آیه را برایشان خواند:" إِنْ كانَ بِكُمْ أَذىً مِنْ مَطَرٍ ..." «۱».

و در فقیه به سند خود از عبد الرحمن بن ابی عبد اللّه از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: رسول خدا (ص) در جنگ ذات الرقاع با اصحاب خود به نماز ایستاد، به این صورت که اصحاب را دو قسمت کرد، یک دسته را پیش روی دشمن قرار داد و با دسته دیگر نماز خواند. او تکبیر گفت، آنان نیز گفتند، آن جناب حمد و سوره خواند و آنان ساکت بودند، او رکوع کرد، آنان نیز رکوع کردند، او سجده کرد، آنان نیز سجده کردند. سپس رسول خدا (ص) برای رکعت دوم بپا خاست و دیگر چیزی از حمد و سوره رکعت دوم را نخواند تا اصحاب خودشان حمد و سوره خواندند و رکعت دوم را تمام کردند و به یکدیگر سلام دادند، و به طرف لشکریان رفته و در برابر دشمن ایستادند و دسته دوم که تا کنون در برابر دشمن ایستاده بودند آمدند و پشت سر رسول خدا (ص) ایستاده، آن جناب تکبیر گفت، آنان نیز گفتند و سکوت کردند. رسول خدا (ص) حمد و سوره خوانده و به رکوع رفت، آنان نیز رکوع کردند، آن جناب سجده کرد آنان نیز سجده کردند، آن گاه رسول خدا نشست و تشهد خواند و به ایشان سلام داد. آنان برخاستند و یک رکعت باقیمانده خود

را خوانده، در آخر به یکدیگر سلام دادند و این همان نماز خوفی است که خدای تعالی در آیه شریفه:" وَ إِذا کُنْتَ فِیهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاهَ ... کِتاباً مَوْقُوتاً" پیامبر گرامیش را به خواندن آن دستور داده است.

امام (ع) سپس فرمود: کسی که بخواهد نماز مغرب را با جمعی به طریق نماز خوف بخواند، باید یک رکعت را با طایفه اول بخواند (و بایستد تا آنان دو رکعت دیگر را خود بخوانند و سلام دهند و در جای طایفه دوم قرار بگیرند) آن گاه رکعت دیگرش را با طایفه دوم بخواند (تا آخر حدیث) «۲».

و در تهذیب به سند خود از زراره روایت کرده که گفت: از امام باقر ابی جعفر (ع) از نماز خوف و نماز سفر پرسیدم، که آیا هر دو شکسته می شود؟ فرمود: بلی و نماز خوف به شکسته شدن سزاوارتر از نماز سفر است، چون در سفر، خوفی در بین نیست. «۳»

---

(۱) مجمع البیان، ج ۳ ص ۱۰۳.

(۲) من لا یحضره الفقیه، یک جلدی ص ۱۲۲.

(۳) تهذیب الاحکام، ج ۳ ص ۳۰۲، ح ۹۲۱ - ۱۲

و در کتاب فقیه شیخ صدوق (علیه الرحمه) به سند خود از زراره و محمد بن مسلم روایت کرده که هر دو گفتند: به امام باقر ابی جعفر (ع) عرضه داشتیم: چه می فرمائید درباره نماز در سفر؟ چگونه باید آن را خواند؟ و چند رکعت باید خواند؟ فرمود: خدای عز و جل می فرماید:" وَ إِذا ضَرَبْتُمْ فِی الْأَرْضِ فَلَیْسَ عَلَیْکُمْ جُناحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاهِ" و به حکم این آیه شکستن نماز در سفر واجب شد، همانطور که تمام خواندنش در حضر (منزل)

واجب است.

می گویند: عرضه داشتیم: آیه شریفه نفرموده که" افعلوا چنین کنید" بلکه فرموده:

" حرجی بر شما نیست اگر نماز را بشکنید"، و این عبارت وجوب را نمی رساند، بلکه می رساند که مسافر می تواند نماز را بشکند. جناب عالی چگونه وجوب را از آن استفاده کردید و می فرمائید: شکستن نماز در سفر واجب است، همانطور که تمام خواندنش در حضر واجب است؟.

حضرت در پاسخ فرمود: مگر خدای عز و جل نفرموده:" إِنَّ الصَّفا وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما" «۱» با اینکه می دانید که طواف بین صفا و مروه واجب است، چون هم خدای تعالی آن را در کتابش ذکر کرده و هم پیامبرش آن را عمل کرده، تقصیر در نماز سفر نیز همین طور است. هم خدای تعالی در کتاب مجیدش ذکر کرده و هم رسول خدا (ص) عملا آن را پیاده کرده است.

می گویند: عرضه داشتیم: حال اگر کسی در سفر، چهار رکعتی بخواند، باید اعاده کند یا نه؟ فرمود: اگر آیه تقصیر را خوانده و برایش تفسیر شده و با این حال چهار رکعتی خوانده، باید نمازش را دوباره بخواند، و اگر نخوانده و یا اگر خوانده معنایش را نفهمیده، اعاده بر او لازم نیست.

و نمازها همه اش در سفر دو رکعتی است، همه نمازها الا نماز مغرب، که در سفر نیز سه رکعت است و شکسته نمی شود، چون رسول خدا (ص) آن را در سفر و حضر سه رکعتی باقی گذاشت. (تا آخر حدیث) «۲» و در در المنثور است که ابن ابی شیبه و عبد بن حمید و احمد و مسلم و ابو داود،

و ترمذی ______________

(۱) صفا و مروه محققا از شعائر خدایند، پس کسی که حج بیت و یا عمره به جای می آورد، حرجی بر او نیست که بین آن دو طواف کند." سوره بقره، آیه ۱۵۳".

(۲) مـــــــن لاـــــــــ یحضـــــــــــره الفقیـــــــــــه، یـــــــــک جلـــــــــدی، ص ۱۱۶.

و نسایی و ابن ماجه و ابن جارود و ابن خزیمه و طحاوی و ابن جریر و ابن منذر و ابن ابی حاتم و نحاس (در ناسخ خود) و ابن حبان همگی از یعلی بن امیه روایت آورده اند که گفت: من از عمر بن خطاب پرسیدم: آیه شریفه:" فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا" شکستن نماز را مخصوص خوف دانسته و امروز مردم خوفی ندارند، دیگر چرا باید نماز را شکسته بخوانند؟

عمر گفت: من نیز همین تعجب تو را کردم و علت آن را از رسول خدا (ص) جویا شدم. فرمود: تعبیر به" لا ـ جناح علیکم" برای این است که بفهماند این حکم تصدق و ارفاقی است از ناحیه خدا به شما مسلمین. و اما اینکه واجب است نماز شکسته شود برای این است که قبول تصدق خدا واجب است، پس صدقه خدا را قبول کنید (و در سفر نماز را تمام نخوانید). «۱»

و در همان کتاب است که عبد بن حمید و نسایی و ابن ماجه و ابن حبان و بیهقی در کتاب سنن خود از امیه بن عبد اللَّه بن خالد بن اسد روایت آورده که از پسر عمر پرسیده است: آیا به نماز شکسته رأی می دهی؟ با اینکه ما تنها نماز خوف را در قرآن می بینیم و اما نماز مسافر

را نمی یابیم. پسر عمر گفت: ای برادر زاده، خدای تعالی محمد (ص) را وقتی فرستاد که ما هیچ چیزی نمی دانستیم، ناگزیر ما آنچه می کنیم، طبق عمل رسول خدا (ص) می کنیم، باید ببینیم آن جناب چه می کرده و شکستن نماز در سفر سنتی است که آن را رسول خدا باب کرده است. «۲»

و در همان کتاب است که ابن ابی شیبه و ترمذی (وی حدیث را صحیح دانسته) و نسایی از ابن عباس روایت کرده اند که گفت: ما در بین راه مکه و مدینه نماز را شکسته خواندیم با اینکه ایمن بودیم و هیچ خوفی نداشتیم.«۳»

و نیز در همان کتاب آمده که ابن ابی شیبه و احمد و بخاری و مسلم و ابو داود و ترمذی و نسایی از حارثه بن وهب خزاعی روایت کرده اند که گفت: من نماز ظهر و عصر را در منا با جمعیتی بسیار زیاد و با امنیتی کامل به رسول خدا (ص) اقتدا کردم، و آن جناب دو رکعتی خواند.«۴»

و در کافی به سند خود از داود بن فرقد روایت کرده که گفت: من از امام صادق ______________

(۱ و ۲) در المنثور ج ۲ ص ۲۰۹، ط بیروت.

(۳ و ۴) در المنثور ج ۲، ص ۲۰۹.

(ع) از معنای آیه:" إِنَّ الصَّلاةَ کانَتْ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ کِتاباً مَوْقُوتاً" پرسیدم فرمود:

" کتابا موقوتا" به معنای کتاب ثابت است و اگر اندکی نماز را جلوتر و عقب تر خوانده باشی ضرری به تو نمی رساند، مادامی که سر به اضاعه نماز در نیاورد و مصداق آیه:" أَضاعُوا الصَّلاةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَواتِ فَسَوْفَ یَلْقَوْنَ غَیًّا" واقع نشده باشی. «۱»

مؤلف: این روایت اشاره به این معنا

دارد که نمازهای پنجگانه از نظر وقت موسع اند و هر یک وقتی ممتد دارد، روایاتی دیگر نیز بر این معنا دلالت دارد.

و در تفسیر عیاشی از محمد بن مسلم، از یکی از دو امام باقر و صادق (علیهما السلام) روایت کرده که درباره نماز مغرب در سفر فرمود: اگر ساعتی تاخیر بیفتد ترک نمی شود، اگر بخواهی مغرب و عشا را در زمان عشا می خوانی و اگر بخواهی می توانی ساعتی به دنبال کارت بروی تا شفق از بین برود- آن وقت بخوانی. چون رسول خدا (ص) نیز نماز ظهر و عصر و مغرب و عشا را با هم خواند و گاهی زودتر، یعنی اول وقت می خواند و گاهی تاخیر می انداخت.

خدای تبارک و تعالی نیز که می فرماید: " إِنَّ الصَّلاةَ کانَتْ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ کِتاباً مَوْقُوتاً " منظورش همین است که نماز وقتی وسیع دارد و جز این منظوری ندارد. زیرا اگر آن طور بود که اهل تسنن ادعا می کنند، هرگز رسول خدا (ص) آن طور که در بالا نقل کردیم نماز نمی خواند، یعنی نماز را از وقتش تاخیر نمی انداخت. چون رسول خدا (ص) از هر کس دیگری عالم تر و با خبرتر به احکام دین است. و اگر آن طور که آنها می گویند بهتر بود محمد رسول اللّه به آن دستور می داد.

در جنگ صفین هم مردمی که در رکاب امیر المؤمنین (ع)، بودند نظیر جریان زمان رسول خدا (ص) پیش آمد، مردم نماز ظهر و عصر و مغرب و عشا را نتوانستند بخوانند، حضرت دستور داد، سواره ها و پیاده ها به جای نماز تکبیر بگویند" و لا اله الا اللّه" و تسبیح به زبان آورند و آن گاه آن حضرت تمسک

کردند به کلام خدای عز و جل که می فرماید:

" فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجالًا أَوْ رُكْباناً " «۲» مردم به دستور امیر المؤمنین (ع) چنین کردند. «۳»

مؤلف: روایات بطوری که ملاحظه می کنید با بیان سابق ما موافق است. و این

(۱) فروع کافی، ج ۳ ص ۲۷۰ ح ۱۳.

(۲) پس اگر ترس داشتید سواره و پیاده در حال جنگ نماز بخوانید." سوره بقره، آیه ۲۳۹".

(۳) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۷۳، ح ۲۵۸.

روایات نمونه ای بود از روایاتی که در این باب آمده، و گرنه روایات وارده در این باب از طرق شیعه و سنی و مخصوصا از طرق ائمه اهل البیت (علیهم الصلاه و السلام) بسیار زیاد است.

این را نیز باید دانست که از طرق اهل سنت روایاتی دیگر وارد شده که مخالف با روایات گذشته است و در عین حال خود آنها با یکدیگر نیز مخالفند و بررسی آن روایات و سایر روایاتی که کیفیت نماز خوف را و مخصوصا نماز شکسته در سفر را بطور کلی بیان می کند جایش در علم فقه است و از موضوع بحث تفسیر ما خارج است.

و در تفسیر قمی در ذیل آیه:" وَ لا تَهِنُوا فِي ابْتِغاءِ الْقَوْمِ ..." گفته است: این آیه عطف است بر آیه سوره آل عمران که می فرماید:" إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ..." «۱» و به آن نظر دارد «۲» و ما در آنجا سبب نزول آیه را بیان کردیم.

(۱) اگر شما زخمی شدید آنها نیز مثل شما زخم برداشتند." سوره آل عمران، آیه ۱۳۵".

(۲) تفسیر قمی، ج ۱ ص ۱۵۰.

[سوره النساء (۴): آیات ۱۰۵ تا ۱۲۶]

ترجمه آیات ما این

کتاب را به حق به تو نازل کردیم، تا در بین مردم طبق آنچه تعلیمت دادیم حکم کنی. پس طرف خیانتکاران را مگیر (۱۰۵).

و از خدا طلب مغفرت کن که مغفرت و رحمت کار خداست (۱۰۶).

و از آنهایی که به خویشتن خیانت می کنند، دفاع مکن که خدا کسی را که خیانتگر و گنه پیشه باشد دوست ندارد (۱۰۷).

چون این گروه از مردم شرم دارند، ولی از خدا حیا نمی کنند با اینکه خدا همه جا با آنان است و آن زمان که سخنانی خلاف رضای او می پردازند حاضر است و دانایی خدا بدانچه می کنند صفت اوست (۱۰۸).

گیرم شما اشخاصی از ایشان دفاع کردید- که کردید- و گیرم دفاعتان در دنیا که نزد خدا ارزشی ندارد سودی به حال آنان داشته باشد، در آخرت چه می کنند، آیا در آنجا هم وکیل مدافعی دارند؟! (۱۰۹).

بلی، کسی که احیانا عمل بدی می کند و یا به خود ستم روا می دارد و سپس از خدا طلب مغفرت می کند، خدا را آمرزگار و رحیم می یابد (۱۱۰).

و هر کس قلب خود را با ارتکاب گناه آلوده سازد، دودش به چشم خودش می رود و علم و حکمت

صفحه ی ۱۱۱

از طرف خدا است (۱۱۱).

و کسی که خود مرتکب خطایی یا گناهی می شود، سپس آن را به گردن بی گناهی می اندازد بهتان و گناهی آشکار گردن گرفته است (۱۱۲).

و اگر فضل خدا و رحمتش از تو دستگیری نمی کرد چیزی نمانده بود که طایفه ای از کفار تو را گمراه کنند هر چند که جز خودشان را گمراه نمی کنند و خردلی به تو ضرر نمی زنند چون خدا کتاب و حکمت بر تو نازل کرده و چیزهایی به تو

آموخته که نه می دانستی و نه می توانستی بدانی و فضل خدا بر تو بزرگ بود (۱۱۳).

در بیشتر سخنان بیخ گوشی شان هیچ چیزی نیست، مگر آنکه سفارش به صدقه دادنی یا نیکویی کردنی یا اصلاحی بین مردم باشد، و هر کس به منظور جلب رضای خدا چنین کند پاداشی بزرگ می دهیم (۱۱۴).

و هر کس بعد از آنکه حق برایش روشن شد مخالفت رسول کند و روشی غیر راه مؤمنین اتخاذ نماید، وی را به همان وضعی که دوست دارد واگذاریم و به جهنم در آریم که چه بد سر انجامی است (۱۱۵).

خدا به هیچ وجه نمی بخشد که به او شرک آورند، و گناهان کوچکتر از آن را از هر کس بخواهد می بخشد و هر که به خدا شرک بورزد به گمراهی افتاده است (۱۱۶).

مشرکین جز جماداتی بی اثر و اثر پذیر را نمی خوانند و در واقع جز شیطانی سرکش را نمی پرستند (۱۱۷).

که خدا لعنتش کرده، او در روز نخست گفته بود: از بندگانت سهمی معین خواهم گرفت (۱۱۸).

و گمراهشان می کنم و آرزومندشان می سازم و وادارشان می کنم، تا به عنوان تحریم گوشت حیوانات حلال گوشت گوش آنها را بشکافند و دستورشان می دهم تا خلقت خدا را دگرگون سازند،- این است دعوت شیطان- و هر کس به جای خدا، شیطان را دوست بگیرد، زیانی آشکار کرده (۱۱۹).

وعده شان می دهد، آرزومندشان می کند، و جز فریب به ایشان وعده نمی دهد (۱۲۰).

اینان جایشان جهنم است و از آن گریزگاهی نمی یابند (۱۲۱).

و آن کسان که ایمان آورده و کارهای شایسته کردند به بهشتهایی داخلشان خواهیم کرد که در دامنه آنها جویها روان است و در آن جاودانند این وعده خداست، و کیست که

گفته اش از کلام خدا راست تر باشد (۱۲۲).

داشتن احترام به درگاه خداوند نه به دلخواه شماست و نه به آرزوی اهل کتاب هر کس گناهی کند بدان کیفر داده می شود و سوای خدا برای او یار و یاوری یافت نخواهد شد (۱۲۳).

و هر کس از زن و مرد کارهای شایسته کند، به شرطی که ایمان داشته باشد، به بهشت داخل می شود و حتی به قدر پوسته هسته خرما ستم نمی بیند (۱۲۴).

کیست که دین وی از آنکه به جان مطیع خدا شده و نیکوکار است و آئین معتدل ابراهیم را پیروی کرده، خوبتر باشد؟ در حالی که خدا ابراهیم را دوست خود گرفته است (۱۲۵).

آنچه در آسمانها و زمین است از خداست و خدا به همه چیز احاطه دارد (۱۲۶).

بیان آیات [بیان آهنگ کلی این آیات و زمینه نزول آنها]

آنچه دقت و تدبر در این روایات به ما افاده می کند این است که این آیات سیاقی واحد دارند و در یک زمینه سخن دارند، و آن توصیه به عدل در داوری، و نهی از این است که قاضی در قضای خود به یکی از دو طرف دعوی متمایل بشود. و حاکم در حکم راندنش به سوی مبطلین گرایش یابد و بر صاحبان حق جور کند، حال مبطل هر که می خواهد باشد، و محق هر که می خواهد باشد.

و این معنا را با اشاره به پاره ای از حوادثی که در زمان نزول این آیات رخ داده و سپس بحث پیرامون حقایق دینیه ای که مربوط به آن حوادث است بیان می کند و نتیجه می گیرد که پس مؤمنین باید ملتزم به آن حقایق دینی باشند و آن را

رعایت کنند، و به مؤمنین هشدار می دهد که دین خدا در واقع یک حقیقت است، نه صرف اسم، و مردم وقتی از منافع آن برخوردار می شوند که به راستی متلبس بدین و متصف به دینداری باشند، و صرف اینکه خود را متدین نام بگذارند آن منافع را به ایشان عاید نمی سازد.

و ظاهرا آن حادثه و قصه همان است که جمله" وَ مَنْ یَکْسِبْ خَطِیئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ یَرْمِ بِهِ بَرِیئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِیناً" بدان اشاره دارد. چون از این آیه استفاده می شود که در آن روز گناهی از قبیل دزدی و قتل نفس یا اتلاف مال مردم یا اضرار به مردم و یا گناهی نظیر اینها که مرتکبش می تواند آن را به گردن دیگران بیندازد اتفاق افتاده بود و منظور مرتکب این بوده که رسول خدا (ص) را در حکم کردن به اشتباه بیندازد، و مثلا مردی بی گناه را مجازات کند ولی خدای تعالی آن جناب را از اشتباه حفظ کرده است.

و ظاهرا همین داستان نیز مورد اشاره آیات اول مورد بحث بوده باشد، آنجا که می فرماید:" وَ لا تَکُنْ لِلْخائِنِینَ خَصِیماً" «۱» و آنجا که می فرماید:" یَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ" «۲» و آنجا که می فرماید:" ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ جادَلْتُمْ عَنْهُمْ" «۳» چون خیانت هر چند ظاهرش آن خیانتهایی است که در امانت ها و سپرده ها واقع می شود، و لیکن سیاق آیه شریفه:

---

(۱) از خیانت کاران طرفداری و حمایت مکن.

(۲) جرم خود رای از مردم پنهان می دارند و از خدا شرم نمی کنند.

(۳) اینک این شما نیستید که از آنان دفاع می کنید.

" إِنَّ اللَّهَ لا یُحِبُّ مَنْ کانَ خَوَّاناً أَثِیماً یَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ

..." به بیانی که می آید چنین دست می دهد که مراد از خیانت، آن قسم خیانتی است که در سرقت و امثال آن تحقق می یابد. به این عنایت که مؤمنین تن واحدی فرض شده و اموال مؤمنین، اموال آن یک تن فرض شده، بطوری که اگر مال یکی به سرقت برود دیگران مسئولند و دیگران باید رعایت احترام مال او را بکنند و در حفظ و حمایت آن اهتمام بورزند و بنا بر این عنایت اگر بعضی از این تن واحد به مال بعض دیگر تعدی کند در حقیقت به خود تعدی و خیانت کرده است.

و بنا بر این، تدبر در آیات شریفه این معنا را به ذهن نزدیک می کند که گویا قصه مورد نظر آیه، سرقتی بوده که از بعضی مؤمنین سر زده، و داستان به اطلاع رسول خدا (ص) رسیده و سارق برای دفاع از خود یک فرد بی گناهی را متهم ساخته و خویشاوندان دزد واقعی اصرار ورزیده اند که به نفع آنان حکم بفرماید. و مبالغه کرده اند در اینکه حکم را به نفع آنان و علیه متهم تغییر دهند و در نتیجه این آیات نازل شده و متهم را از تهمتی که به وی زده اند تبرئه نموده است.

پس آیات از هر احتمال دیگری با این احتمال انطباق بیشتری دارد، که بگوئیم جریان همان بوده که در روایت آمده که ابی طعمه بن ابیرق طعامی و شمشیری و زرهی از عموی قتاده دزدید، جریانش خواهد آمد ان شاء اللّه تعالی هر چند که همانطور که مکرر خاطر نشان ساخته ایم روایات شان نزول در غالب موارد از باب تطبیق داستانهای روایت شده است بر آیاتی که

با آنها تناسب دارد. و از این آیات حجت بودن رسول خدا (ص) و عصمتش و حقائقی دیگر نیز استفاده می شود که بیانش ان شاء اللّه به زودی می آید.

" إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللَّهُ" ظاهر" حکم بین مردم" داوری در بین آنان در مخاصمات و منازعاتی است که با یکدیگر دارند، منازعاتی که تا حکم حاکمی در کار نیاید بر طرف نمی شود.

خدای تعالی در این آیه شریفه داوری بین مردم را غایت و نتیجه انزال کتاب قرار داده در نتیجه مضمون آیه شریفه با مضمون آیه زیر منطبق می شود:" كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ..." «۱» و ما بطور مفصل پیرامون آن بحث کردیم.

---

(۱) مردم امتی واحده بودند، خدای تعالی پیامبران را که بشارت دهنده و بیم رسان بودند مبعوث کرد، و کتاب را به حق با آنان نازل فرمود، تا در بین مردم در آنچه اختلاف می کنند، داوری نمایند." سوره بقره، آیه ۲۱۳".

پس این آیه که می فرماید:" إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ ..." در خصوص موردش نظیر آیه سوره بقره است در عمومیت مضمونش، چیزی که آیه مورد بحث اضافه دارد، این است که دلالت می کند بر اینکه خدای تعالی حق حکم و داوری را خاص رسول خدا (ص) کرده و رأی آن جناب و نظریه اش در داوری را حجت قرار داده، چون کلمه" حکم" به معنای بریدن نزاع به وسیله قضا است و معلوم است که این معنا و فصل خصومت جز با اعمال نظر از ناحیه قاضی حاکم و

جز بـا اظهـار عقیـده او صورت نمی گیرد، علاوه بر اینکه آن جناب به احکام عامه و قوانین کلیه در مورد هر خصومتی عالم و آگـاه است. آری علم به کلیـات احکام و حقوق الناس یک مساله است و قطع و فصل خصومت یک مساله دیگری است. زیرا فصل خصومت کردن و بریـدن نزاع نیازمنـد به این است که حاکم بداند مورد نزاع منطبق با فلان قانون هست، و با قانون دیگر منطبق نیست.

پس مراد از کلمه" بِمـا أَراکَ اللَّهُ- آن رأیی که خـدا به تو داده" ایجاد رأی و معرفی حکم است، نه تعلیم احکام و شـرایع که بعضی از مفسرین احتمال را داده اند.

و مضمون آیه بطوری که سیاق آن را می رساند این می شود که خدای تعالی کتاب را بر تو نازل کرد، و احکام و شرایعش را و طریقه داوری را به تو بیاموخت، تا تو خود نیز در مرافعات و نزاعها آن رأیی را که خـدا به نظرت می رسانـد اضافه کنی و به این وسیله اختلاف طرفین نزاع را بر طرف سازی.

[نهی پیامبر (ص) از حمایت و دفاع از خائنین

" وَ لا تَکُنْ لِلْخائِنِینَ خَصِیماً" این جمله عطف است بر جمله خبریه ای که قبـل از آن بود. چون آن جمله هر چنـد به صورت خبریه بود، ولی در واقع معنـای انشـاء را داشت. و کـانه فرموده بایـد در بین آنـان حکم کنی و نبایـد از خیانتکـاران طرفـداری نمایی.

و کلمه" خصـیم" به معنـای کسـی است که از دعوی مـدعی و یـا هر چیزی که در حکم دعوی است دفاع می کنـد، و در این جمله رسول خدا (ص) را نهی کرده از اینکه خصیم

خیانتکاران باشد، و حق کسانی که واقعا محق هستند و حق خود را از خائنین مطالبه می کنند باطل نموده از مبطلین طرفداری کند.

و ای بسا ممکن است از عطف جمله" وَ لا تَکُنْ لِلْخائِنِینَ ..." بر ما قبل که بطور مطلق امر می کرد به حکم کردن، استفاده شود که مراد از خیانت مطلق تعدی به حقوق دیگران است، آن هم از کسی که سزاوار چنین کاری نیست، نه خصوص خیانت در سپرده ها هر چند که گاه می شود به خاطر عنایت و نکته ای، خاص را بر عام عطف کنند، و لیکن در مورد آیه آن چنان

نکته ای که چنین عطفی را ایجاب کند در کار نیست. پس می شود گفت که در جمله مورد بحث نیز عام بر عام عطف شده است. و به زودی تتمه ای برای این بحث خواهد آمد. ان شاء اللَّه. [معنای امر خداوند به رسول اللَّه (ص) در:" و استغفر اللَّه ..." با توجه به عصمت آن جناب

" وَ اسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ کانَ غَفُوراً رَحِیماً" ظاهرا منظور از استغفار در اینجا این است که رسول خدا (ص) از خدای تعالی بخواهد آنچه که در طبع آدمی است که ممکن است احیانا حقوق دیگران را غصب کند و به سوی هوای نفس متمایل شود را بیامرزد، و بپوشاند، و خلاصه کلام معنای استغفار طلب آمرزش گناهانی که از آن جناب سر زده باشد نیست، زیرا آن جناب معصوم از گناه است، بلکه معنایش جلوگیری از امکانی است که گفتیم، و ما در سابق نیز مکرر خاطرنشان کردیم که عفو و مغفرت و استغفار در کلام خدای تعالی در شؤون مختلف

استعمال می شود که جامع همه آن شؤون جامع گناه است. و جامع گناهان عبارت است از دور شدن از حق به وجهی از وجوه.

و بنا بر این معنای آیه- و خدا داناتر است- این است که: ای پیامبر طرفدار خائنان مباش و به سوی آنان تمایل مکن، و از خدا بخواه که تو را موفق به همین سفارشاتش بفرماید. و این معنا را بر نفس تو بپوشاند که روزی بخواهی از خیانت خائنان دفاع کنی و یا هوای نفس بر تو غالب شود.

دلیل بر اینکه معنای استغفار این است، نه طلب آمرزش گناهان، ذیل آیات کریمه مورد بحث است که می فرماید:" وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَ رَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَ ما يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ ما يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْ ءٍ".

چون این آیه تصریح دارد به اینکه خائنین نمی توانند ضرری به رسول خدا (ص) برسانند و هر قدر تلاش کنند، قادر نیستند عواطف آن جناب را به سوی تقدیم باطل بر حق تحریک کنند و هوای نفس آن جناب را به سوی خلاف خواسته خدا برانگیزند.

پس رسول خدا (ص) از این بابت در امنیت خدایی قرار دارد، و خدای تعالی آن جناب را از چنین چیزی حفظ فرموده، در نتیجه ممکن نیست در حکمش جور کند و یا به سوی جور متمایل شود، و محال است پیروی هوای نفس کند، و یکی از مصادیق جور و پیروی هوای نفس همین است که در داوری هایش بین قوی و ضعیف فرق بگذارد، و یا داوریش در حق دشمنش با داوریش در حق دوستش متفاوت شود و یا بین مؤمن و کافر ذمی و یا

خویش و بیگانه تفاوت قائل شود، پس اگر با این حال دستورش می دهد به اینکه از خدا طلب مغفرت کند، معلوم است که معنای این طلب مغفرت، طلب آمرزش گناهان دارای و بال و عذاب نیست

و خلاصه برای این نیست که مثلا گناهی وبال دار از آن جناب سر زده و یا متمایل به کاری ناپسند شده باشد، بلکه به معنای این است که از خدای تعالی بخواهد همانطور که تا کنون او را مسلط بر هوای نفسش کرده، از این به بعد نیز او را بر هوای نفسش غلبه دهد و جای هیچ شکی نیست که رسول خدا (ص) نیز مانند هر کس دیگری به چنین عنایتی از خدای تعالی محتاج است، هر چند که دارای عصمت باشد، زیرا خدای سبحان هر چه بخواهد می کند.

و این عصمتی که از آیه شریفه استفاده شد مدار عملش آن کارهایی است که در نظر عرف دینی طاعت و معصیت شمرده می شود، و یا در نظر عقلا پسندیده و ناپسند شمرده می شود، نه آنچه در خارج واقع می گردد، به عبارتی روشن تر آیه شریفه دلالت دارد بر اینکه رسول خدا (ص) از پیروی هوای نفس و تمایل به سوی باطل معصوم است و ممکن نیست که دچار چنین چیزهایی بشود.

و اما اینکه حکمی که بر حسب قواعد قضایی- که آن قواعد را هم خودش تشریع کرده و مثلا از آن جمله فرموده:" مدعی باید شاهد بیاورد و اگر نیاورد منکر باید سوگند یاد کند."-

رانده حتما مطابق با واقع باشد. و به خاطر وجود شاهد حکم به نفع مدعی کردن، و یا به خاطر نبود آن و

وجود سوگند، حکم به نفع منکر کردن همیشه مصادف با واقع باشد، نه، معنای قضاوت کردن بر طبق شاهد و سوگند، این نیست که اگر بر این معیار قضاوت بشود همیشه محق غالب و مبطل مغلوب می شود. زیرا آیات شریفه هیچ دلالتی بر این معنا ندارد. و خود ما نیز بطور قطع می دانیم که قوانین ظاهری چنین قدرتی ندارد که حاکم را همواره به سوی حق هدایت کند، بلکه این قوانین امارات و نشانه هایی است برای تشخیص دادن حق از باطل، و داشتن این تشخیص در غالب اوقات پیش می آید، نه در همه اوقات و همه مرافعات. و معنا ندارد چیزی که اثرش غالبی است مستلزم اثر دائمی بشود، و این معنا روشن است.

از آنچه گذشت، اشکالی که در گفتار بعضی از مفسرین است روشن گردید او در تفسیر جمله:" وَ اسْتَغْفِرِ اللَّهَ ..." گفته: در این جمله خدای تعالی رسول گرامیش را دستور داده از اینکه در دل بنا گذاشت، از این خائن که آیه سخن از او دارد، دفاع کند، استغفار نماید. او پنداشته است که رسول خدا (ص) در دل بنا گذاشته بوده از آن خائن علیه مردی یهودی طرفداری کند، و این پنداری باطل است، برای اینکه این پندار مستلزم آن است که خائنین تا این مقدار در رسول خدا (ص) اثر داشته باشند. و خدای عز و جل آن را و کمتر از آن و بیشتر از آن را نفی کرده می فرماید:" وَ ما يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْ ءٍ" خائنین به هیچ

وجه به تو ضرر نمی رسانند".

" وَ لا تُجادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتانُونَ أَنْفُسَهُمْ ..."

بعضی از مفسرین گفته اند: اگر در

این جمله، خیانت را به نفس نسبت داده برای این است که وبال خیانت عاید نفس می شود. و یا برای این است که بطور کلی هر معصیتی خیانتی است به نفس. هم چنان که هر معصیتی را ظلم به نفس می خوانند. و خدای تعالی در جای دیگر همین تعبیر را آورده و فرموده:" عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ" «۱».

لیکن ممکن است از آیه شریفه به کمک آنچه قرآن بر آن دلالت دارد استفاده کرد که از این جهت فرموده به نفس خود خیانت کردند. و یا در سوره بقره فرموده: به نفس خود خیانت می کردند. که قرآن کریم همه مؤمنین را نفس واحدی دانسته، و مال یک فرد از مؤمنین را مال همه مؤمنین می دانسته، و حفظ آن را و نگهداری آن از تلف و ضایع شدن را بر همه واجب شمرده، و تعدی بعضی بر بعض دیگر و مثلا دزدیدن مال بعضی به دست بعضی دیگر را خیانت به آن نفس واحد می داند، و یا خیانت به خود خائن می داند.

و اینکه فرمود:" إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ خَوَّاناً أَثِيماً" دلالت دارد بر استمرار خائنین مورد نظر در خیانت خود. این دلالت را کلمه" اثیم" مؤکد می کند، زیرا این کلمه از کلمه" آثم گنه کار" در معنای گنه کاری مؤکدتر است. چون صفت مشبهه است و استمرار را می رساند.

و همچنین کلمه" خائنین" که اسم فاعل است و ثبوت را می رساند، بخلاف اینکه می فرمود:" الذین خانوا" که صرفا حدوث را می رساند، هم چنان که می بینیم در جای دیگر تعبیر به فعل آورده فرموده: فَقَدْ خانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ" «۲».

از این قرائن و

امثال آن این نکته روشن می گردد که معنای آیه- از نظر نزول-" و لا تکن خصیما لهؤلاء" است، یعنی ای رسول گرامی من، طرفدار این خائنین مباش، و از ناحیه آنها دفاع مکن، که آنان هم چنان مصر بر خیانت و مداوم در آن و ثابت بر گنهکاریند، و خدای تعالی خیانت پیشه گان گنه کار را دوست نمی دارد، و این ظهور خود مؤید روایاتی است که در اسباب نزول آمده که آیات مورد بحث درباره ابن ابی طعمه بن ابیرق نازل شده و به زودی ______________________

(۱) خدا دانست که شما همواره بر نفس خود خیانت کردید." سوره بقره، آیه ۱۸۷".

(۲) اگر اسیران جنگی بخواهند به تو خیانت کنند، چیز تازه ای نیست، قبلا نیز خیانت کردند خدا در جنگ بدر گرفتارشان کرد." سوره انفال، آیه ۷۱".

روایتش می آید. ان شاء اللّه تعالی.

و معنای آیه- با قطع نظر از مورد نزولش- این است که، ای رسول در قضا و داوریهایت از کسانی که اصرار بر خیانت دارند و مستمر در آنند دفاع مکن. برای اینکه خدای تعالی خیانت کار گنه پیشه را دوست نمی دارد. و هم چنان که او کثیر الخیانه را دوست نمی دارد، قلیل الخیانه را نیز دوست نمی دارد. چون اگر ممکن بود قلیل الخیانه را دوست بدارد، ممکن هم هست که کثیر الخیانه را دوست بدارد. و چون چنین است پس خدا از دفاع کردن از قلیل الخیانه نهی می کند، همانطور که از دفاع کردن از کثیر الخیانه نهی فرموده: و اما کسی که در امری خیانت کرده و سپس در یک نزاعی دیگر حق به جانب او است، دفاع کردن از او دفاعی

بی مانع است، و از ناحیه شرع از آن منع نشده و خدای تعالی از چنین دفاعی نهی نفرموده، و جمله:" وَ لا تَکُنْ لِلْخائِنِینَ خَصِیماً ..." شامل آن نمی شود.

" یَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَ لا یَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ ..."

این جمله نیز یکی دیگر از شواهدی بر گفتار ما است که گفتیم از آیه (۱۰۵) تا آیه (۱۲۶) یک سیاق حاکم است، و در باره یک قصه نازل شده و آن قصه ای است که جمله" وَ مَنْ یَکْسِبْ خَطِیئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ یَرْمِ بِهِ بَرِیئاً ..." به آن اشاره دارد. و این استخفاء مناسب با اعمالی است که ممکن است آن را به دیگری نسبت داد، نظیر سرقت و امثال آن، در نتیجه این احتمال تایید می شود که آن چیزی که این آیه و آیات قبلش به آن اشاره دارد، همان چیزی است که آیه:

" وَ مَنْ یَکْسِبْ خَطِیئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ یَرْمِ بِهِ بَرِیئاً" به آن نظر دارد.

استخفاء و پنهان کردن امری از خدای تعالی امری است محال، و غیر مقدور چون هیچ چیزی در آسمان و زمین نیست که بر خدا پنهان باشد و وقتی استخفاء از خدای تعالی محال و غیر مقدور باشد، طرف مقابلش یعنی عدم استخفاء هم امری اضطراری و غیر مقدور است، و چون از هر دو طرف غیر مقدور است، دیگر ملامت و سرزنشی به آن تعلق نمی گیرد. نمی شود کسی را ملامت کرد که چرا کارت را از خدا پنهان می کنی و یا پنهان نمی کنی. ولی می بینیم که بر حسب ظاهر، آیه مورد بحث این سرزنش را کرده و این خود سؤالی است که در این جمله به ذهن می رسد

و جوابش این است که معنای تحت اللفظی استخفاء منظور نیست، بلکه این کلمه کنایه است از حیاء کردن و شرمنده شدن و به همین جهت جمله:" وَ لا یَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ" را با دو قید مقید کرده، اول با جمله" وَ هُوَ مَعَهُمْ إِذْ یُبَیِّتُونَ ما لا یَرْضی مِنَ الْقَوْلِ" «۱» و با این قید

(۱)" سوره نساء، آیه ۱۰۸".

فهمانید که خیانتکاران مورد بحث در هنگام شب برای برائت خود از آن خیانت مذموم، طرح می ریختند و سخنانی می گفتند که خدا از آن راضی نبوده است. و دوم با جمله:" وَ کانَ اللَّهُ بِما یَعْمَلُونَ مُحِیطاً" و با این قید فهمانده که خدای تعالی در هر حالی که یکی از آن احوال جرمی است که مرتکب شدند، عالم و آگاه است و تقیید به این دو قید یعنی قید" وَ هُوَ مَعَهُمْ ..." و قید" وَ کانَ اللَّهُ ..." در حقیقت تقیید به عام بعد از تقیید به خاص است. و این در حقیقت تعلیل است برای اینکه خیانت کاران مورد نظر از خدا شرم نمی کنند و این شرم نکردنشان دو علت دارد: یکی علتی خاص، و یکی علتی عام.

" ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ جادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا ..."

این آیه بیان این معنا است که دفاع از این خائنین فائده ندارد، و خائنین از این دفاع بهره ای نمی گیرند. چیزی که هست این بیان را به صورت استفهام آورده، می فرماید:" گیرم در زندگی دنیا از آنان دفاع کردید، در روز قیامت چه کسی از آنها دفاع می کند؟" و منظور آیه شریفه این است که بفهماند به فرض که دفاع از آنها در زندگی دنیایشان

که نزد خدا پشیزی ارزش ندارد، سودی برایشان داشته باشد در زندگی آخرتیشان که قدر و منزلتی عظیم نزد خدا دارد- و یا به عبارتی روز قیامت که ظرف دفاع است- هیچ مدافعی نخواهند داشت. و کسی نیست که از قبل آنها بگو مگو کند و در کار آنان وکالت کند و متکفل امور آنان و اصلاح شؤون آنان باشد.

" وَ مَنْ یَعْمَلْ سُوءاً أَوْ یَظْلِمْ نَفْسَهُ ... "

در این آیه خدای تعالی خائنان را ترغیب و تشویق می کند به اینکه به سوی پروردگار خود بر گردند و از آن جناب طلب مغفرت کنند.

و ظاهرا منظور از تردید در جمله" کسی که عمل بد می کند- و یا بخود ستم روا می دارد" ترقی دادن مطلب از پائین به بالا است. چون مراد از سوء، تعدی به دیگران و مراد از ظلم، تعدی بر نفس خویش است که معلوم است بدتر از تعدی اول است و یا مراد از کلمه سوء معصیتی است که از نظر زشتی پائین تر از معصیت ظلم باشد مانند معصیت صغیره نسبت به معصیت کبیره- و خدا داناتر است-.

[بیان سه جهت در باره گناهی که با علم به گناه بودن آن صادر شود]

و این آیه شریفه و دو آیه بعد آن هر سه در این زمینه سخن دارند که غرض واحدی را تامین کنند و آن غرض بیان گناهی است که آدمی با علم به گناه بودنش مرتکب شود، هر یک از سه آیه جهتی از جهات آن گناه را بیان می کند، آیه اولی روشن می سازد که هر معصیت که انسان مرتکب آن شود، با تبعاتی که دارد، در نفس او اثر سوء باقی

می گـــــــــــــذارد. و در نـــــــــــــــامه اعمـــــــــــــــالش

صفحه ی ۱۲۰

نوشته می شود، و بنده خدا می تواند به وسیله توبه و استغفار، آن اثر سوء را از بین ببرد، و اگر بنده خدا توبه و استغفار بکند، خدا را غفور و رحیم خواهد یافت.

و آیه دوم تذکر می دهد که هر گناهی که ایشان مرتکب شوند، تنها و تنها به ضرر خود کرده و ممکن نیست که اثر آن گناه خطا برود، یعنی دامن او را نگیرد و به جای او دامنگیر غیر شود. پس گنه کار بی خود تلاش نکند، و برای تبرئه خود گناه خود را به گردن بی گناهی نیندازد و دست به افتراء و تهمت نزند.

و آیه سوم توضیح می دهد که خطا و گناهی که انسان مرتکب می شود، به فرض هم که به دیگران تهمت بزند و به گردن بی گناهان بشکند، تازه مرتکب گناهی دیگر، غیر گناه اول شده است.

[آثار و تبعات گناه فقط گریبانگیر شخص گنهکار است، نه غیر از او]

"وَ مَنْ یَکْسِبْ إِثْماً فَإِنَّما یَکْسِبُهُ عَلی نَفْسِهِ وَ کانَ اللَّهُ عَلِیماً حَکِیماً" در سابق گذشت که این آیه از نظر مضمون مرتبط به آیه بعد است که مساله تهمت به خدا و گناه را متعرض است، و بنا بر این جمله مورد بحث به منزله مقدمه است برای آن آیه و در نتیجه جمله:" فَإِنَّما یَکْسِبُهُ عَلی نَفْسِهِ" در این صدد است که اثر گناه را منحصرا معین در مرتکب آن کند، و این خود اندرزی است به کسانی که گناه می کنند، و سپس آن را به گردن بی گناهی می اندازند، و معنای آیه- و خدا داناتر است- این است که بر هر

کس که گناهی مرتکب می شود واجب است متوجه این معنا بشود که هر گناهی بکند علیه خودش می کند، و دود گناه او تنها به چشم خودش می رود، و نه به چشم دیگران و گناه را او مرتکب شده، نه غیر او، هر چند که به گردن دیگران بیندازد، و یا کسی گناه او را گردن بگیرد، نه تهمت گناه او را به گردن دیگران می اندازد و نه تعهد دیگران اثر گناه او را از او دور می سازد. چون خدا می داند گناه را چه کسی مرتکب شده، و او شخص گنه کار است، نه متهم و نه کسی که گردن گرفته، و خدا حکیم است، و به جرم گناه، غیر گناه کار را مؤاخذه نمی کند، و وزر گناه را جز بر و ارزش نمی دهد، هم چنان که در جای دیگر فرموده:" لَها ما كَسَبَتْ وَ عَلَيْها مَا اكْتَسَبَتْ " «۱» و نیز فرموده:" وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى «۲» و نیز فرموده:" وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنا وَ لْنَحْمِلْ خَطاياكُمْ وَ ما هُمْ بِحامِلِينَ مِنْ خَطاياهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ " «۳».

---

(۱) به نفع انسان است آنچه کسب کرده و به ضرر انسان است آنچه کسب کرده است." سوره بقره، آیه ۲۸۶".

(۲) و هیچ متعهدی نمی تواند گناه دیگری را تعهد کند و به گردن بگیرد." سوره انعام، آیه ۱۶۴".

(۳) کفار به مؤمنین گفتند بیائید طریقه ما را قبول کنید، اگر ضرری در این کار دیدید ما گردن می گیریم، ولی آنها نمی توانند خطاهای اینان را گردن بگیرند که مردمی دروغگویند." سوره عنکبوت، آیه ۱۲".

[معنای کلمه" خطیئه" و اشاره به وجه بکار

بردن تعابير مختلف در باره معصيت

" وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً" راغب در مفردات مى گويد: وقتى كسى اراده چيزى كند، و اتفاقا چيز ديگرى را به دست آورد و يا كارى ديگر كند، مى گويند فلانى خطا كرد. و اگر همان چيز را كه خواسته بود به دست آورد، مى گويند فلانى اصابه كرد. گاهى هم مى شود كه به كسى كه عملى كرده كه درست آن را انجام نداده و يا اراده اى كرده كه خوب نمى تواند عمليش كند، مى گويند فلانى به خطا رفت. و از اين باب است كه مى گويند:" اصاب الخطا" و يا مى گويند" اخطا الصواب" و يا" اصاب الصواب" و" اخطا الخطاء" يعنى به راه خطا رسيد و راه صواب را به خطا رفت و به راه صواب رسيد و راه خطا را هم درست نرفت، بلكه در آن نيز خطا كرد. و اين لفظ يعنى لفظ خطا بطورى كه ملاحظه كرديد، مشترك در چند معنا است. و كسى كه مى خواهد در حقايق تدبر كند، بايد در هر مورد استعمالى فكر كند ببيند اين لفظ در خصوص آن مورد به چه معنا است.

و نيز مى گويد: كلمه" خطيئه" از نظر معنا با كلمه" سيئه" نزديك است چيزى كه هست كلمه خطيئه را بيشتر در جايى استعمال مى كنند كه مورد مقصود اصلى و فى نفسه نبوده باشد، بلكه آن مورد و آن فعلى كه به خطا انجام شده زائيده از مقصدى ديگر باشد، مثل كسى كه قصد كرده شكارى را با تير بزند، ولى تير او به انسانى بر مى خورد. و يا تنها مى خواهد مسكرى

بنوشد و قصد هیچ جنایتی ندارد، و لیکن وقتی مست شد جنایت هم مرتکب می شود.

البته این زائیدن و سبب شدن برای تحقق خطا دو جور است، یکی آن سببی است که خودش نیز حرام است، مانند نوشیدن مسکر که سبب جنایتی شود. دوم سببی که خودش حرام و ممنوع نیست، مثل تیر انداختن به طرف شکار که عملی است جایز ولی گاهی سبب جنایتی می شود و خدای تعالی درباره این قسم فرموده:" وَ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ فِيما أَخْطَأْتُمْ بِهِ ... وَ لكِنْ ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ" و نیز فرموده:" وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ..." که در این دو آیه منظور از خطا قسم دوم است که مرتکب هیچ قصدی به انجام آن نداشته است. این بود گفتار راغب. «۱»

و من خیال می کنم خطیئه از اوصافی است که در اثر کثرت استعمال بی نیاز از موصوف شده، دیگر حاجت نیست بگوئیم:" فعل خطیئه" بلکه خود کلمه این معنا را می رساند، مانند کلمات

(۱) مفردات راغب، ص ۱۵۱.

مصیبت و رزیت و سلیقه که اینها نیز احتیاجی به موصوف ندارند، لازم نیست بگوئیم:" حادثه مصیبت" و" پیشامد رزیت" (ناراحت کننده) و" رأیی سلیقه" رأیی که منشا آن قریحه باشد نه الهام گیری و تعلم از دیگران بلکه به حادثه می گوئیم مصیبت، و به پیش آمد می گوئیم رزیه و به رأی آن چنانی می گوئیم سلیقه.

و وزن فعیل دلالت دارد بر انباشته شدن حادثه و استقرار آن و بنا بر این کلمه" خطیئه" به معنای عملی است که خطا در آن انباشته شده و استقرار یافته، و خطا آن فعلی است که بدون قصد از انسان سرزده

باشد، مانند قتل خطا.

همه اینها که گفته شد به حسب اصل لغت بود، و اما بر حسب استعمال باید دانست که معنای کلمه خطا را توسعه دادند، و به عنوان مجاز هر عملی که نمی بایست انجام شود را از مصادیق خطا شمردند، و هر عملی و یا اثر عملی که از آدمی بدون قصد سر زده باشد، خطیئه خوانده اند- و معلوم است که چنین عملی معصیت شمرده نمی شود، و همچنین هر عملی که انجام دادنش سزاوار نباشد را خطیئه نامیدند. هر چند که با قصد انجام شود- و معلوم است که به این اعتبار آن عمل را معصیت و یا وبال معصیت می نامند.

و اما خدای سبحان از آنجا که در جمله:" وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً" خطیئه را به کسب نسبت داده، مرادش از این کلمه همان معصیت است یعنی انجام دادن عملی که می داند نباید انجام داد.

پس مراد از خطیئه در آیه شریفه، آن عملی است که با قصد و عمد انجام شود، هر چند که وضع آن عمل وضعی باشد که جا دارد کسی قصد انجام آن را نکند.

در تفسیر آیه:" قُلْ فِيهِما إِثْمٌ" «۱» گفتیم: کلمه" اثم" به معنای عملی است که با وبال خود انسان را از خیرهای بسیاری محروم بسازد، مانند شرب خمر، و قمار، و سرقت، از کارهایی که هیچ انسانی آن را به منظور به دست آوردن خیرات زندگی انجام نمی دهد، و بر عکس موجب انحطاط اجتماعی و سقوط آدمی از وزن اجتماعی و سلب اعتماد و وثوق جامعه از آدمی می شود.

و بنا بر این پس اجتماع هر دو کلمه" خطیئه" و" اثم" به نحو تردید و نسبت دادن

هر دو به کسب در جمله:" وَ مَنْ یَکْسِبْ خَطِیئَةً أَوْ إِثْماً ..." ایجاب می کند که هر یک از آن دو معنای خاص خود را بدهد، و آیه شریفه- و خدا داناتر است- به این معنا باشد: هر کس معصیتی کند که ______________________

(۱)" ســـوره بقره، آیـــه ۲۱۹".

______________________ صفحه ی ۱۲۳

وبال آن از مورد خودش تجاوز نکند چون ترک واجبات یا فعل بعضی از محرمات چون ترک روزه، خوردن خون و نیز هر کس معصیتی کند که وبال آن استمرار دارد، مانند قتل نفس بدون حق و مانند سرقت، و آن گاه معصیت خود را به بی گناهی تهمت بزند، بهتانی و اثمی آشکار را مرتکب شده است.

در این آیه شریفه دو استعاره لطیف بکار رفته است: اول اینکه تهمت زدن را" رمی" خوانده، و رمی به معنای انداختن تیر به طرف دشمن، و یا به طرف شکار است. دوم اینکه تن در دادن به این عمل زشت و قبول و زر و وبال بهتان را تحمل و یا به عبارتی احتمال خوانده.

کانه تهمت زننده که بی گناهی را متهم می کند، مثل کسی می ماند که شخصی را بدون اطلاع ترور کند و به نامردی از پای در آورد، و چنین عملی بار سنگینی به دوش او می گذارد که او را از هر خیری در تمامی زندگی اش باز دارد، و محروم سازد و هرگز از دوش او نیفتد.

و از آنچه گذشت این معنا روشن شد که چرا تعبیر از معصیت در آیات کریمه مختلف است، یک جا آن را" اثم" خوانده، جایی دیگر" خطیئه" نامیده یک جا" سوء"، و جایی دیگر" ظلم"، یک جا" خیانت" و جایی

دیگر" ضلالت" خوانده و روشن شد که هر یک از این الفاظ معنایی دارد. که مناسب با محلی است که در آنجا استعمال شده است.

" وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَیْکَ وَ رَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طائِفَهٌ ..."

سیاق آیات دلالت دارد بر اینکه مراد از کلمه" همت" (تصمیم می گرفتند، تو پیامبر را گمراه کنند) این است که تصمیم می گرفتند آن جناب را راضی کنند به اینکه از همان افرادی که در ابتدای آیات به عنوان خائنین نامبرده شدند دفاع کند، و بنا بر این مراد از این طایفه نیز همان کسانی است که خدای سبحان روی سخن به آنان بر گردانید و فرمود:" ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ جادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا ...".

و قهرا این طایفه با قوم و خویش ابی طعمه تطبیق می شود که روایتش به زودی می آید.

ان شاء اللَّه و اما اینکه فرمود:" و گمراه نمی کنند مگر خودشان را" مراد از این گمراهی به قرینه اینکه بعد از آن فرموده:" وَ ما یَضُرُّونَکَ مِنْ شَیْ ءٍ ..." (و هیچگونه ضرری به تو نمی رسانند) نوعی گمراهی است که از خود آنان به دیگران تجاوز نمی کند.

پس خود آنها در این تصمیمی که گرفته اند گمراهند برای اینکه تصمیمشان عین معصیت است و هر معصیتی ضلالت است.

البته برای این گفتار معنای دیگری هست که ما در بحثی که پیرامون آیه:" وَ ما یُضِلُّونَ

إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ ما یَشْعُرُونَ" «۱» داشتیم. در جلد سوم این کتاب آن را یادآور شدیم و چون مناسب با این مقام نیست آن معنا را در اینجا نیاوردیم.

و اما اینکه فرمود:" وَ ما یَضُرُّونَکَ مِنْ شَیْ ءٍ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَیْکَ ..." نکته ای در بر دارد

و آن این است که اضرار خائنین و حامیان آنان به رسول خدا (ص) را بطور مطلق نفی کرده. چیزی که هست از ظاهر سیاق بر می آید که این اطلاق با جمله" وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتابَ ..." مقید شده باشد. البته این در صورتی است که جمله مذکور حالیه باشد از ضمیری که در جمله" یضرونک" است و چشم پوشی کنیم از اینکه علمای نحو گفته اند: جمله فعلیه که با فعل ماضی شروع می شود اگر حالیه شد، غالبا باید در اولش حرف" قد" در آید. در این صورت کلام در این زمینه خواهد بود که اضرار مردم- چه خائنین مورد بحث و چه دیگران- به رسول خدا (ص) را نفی کند، چه اضرار در علم آن جناب را و چه اضرار در عملش را.

می فرماید:" گمراه نمی کنند مگر خودشان را و به تو هیچگونه ضرری نمی رسانند، نه در علمت و نه در عملت، در حالی که خدای تعالی کتاب و حکمت بر تو نازل کرده است". «۲»

[انزال کتاب بر رسول اللَّه (ص) و تعلیم حکمت به او ملاک در عصمت آن حضرت و مصونیتش از ضرر و ضلالت است

" وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ..."

همانطور که قبلا نیز اشاره کردیم از ظاهر کلام بر می آید که این جمله در مقام تعلیل جمله:" وَ ما يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْ ءٍ" و یا روی هم جملات:" وَ ما يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ ما يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْ ءٍ" است، هر چه باشد می فهماند علت اینکه مردم نمی توانند رسول خدا (ص) را گمراه کنند و یا ضرری به آن جناب برسانند. همین انزال کتاب

و تعلیم حکمت است که ملاک در عصمت آن حضرت است.

گفتاری پیرامون معنای عصمت از ظاهر این آیه بر می آید، آن چیزی که عصمت به وسیله آن تحقق می یابد و شخص معصوم به وسیله آن معصوم می شود نوعی از علم است. علمی است که نمی گذارد صاحبش مرتکب معصیت و خطا گردد.

---

(۱)" سوره آل عمران، آیه ۶۹".

(۲) (و اما قول علمای نحو را می توان اینطور جواب داد که سند عربیت صحیح قرآن مجید است و علم نحو تابع قرآن است، نه اینکه قرآن کریم تابع علم نحو باشد. پس اگر در آیه مورد بحث حرف" قد" بر سر جمله حالیه در نیامده، همین خود دلیل است بر اینکه نیاوردن" قد" جایز است." مترجم")

و به عبارتی دیگر علمی است که مانع از ضلالت می شود. هم چنان که (در جای خود مسلم شده) که سایر اخلاق پسندیده از قبیل شجاعت و عفت و سخاء نیز هر کدامش صورتی است علمی که در نفس صاحبش راسخ شده و باعث می شود آثار آن بروز کند. و مانع می شود از اینکه صاحبش متصف به ضد آن صفات گردد. مثلا آثار جبن و تهور و خمود و شره و بخل و تبذیر از او بروز کند.

در اینجا این سؤال پیش می آید که اگر علم نافع و حکمت بالغه باعث می شود که صاحبش از وقوع در مهلکه ها و رذایل، مصون و از آلوده شدن به پلیدیهای معاصی محفوظ باشد، باید همه علما این چنین معصوم باشند و حال آنکه اینطور نیستند.

در پاسخ می گوئیم: بله، علم نافع و حکمت بالغه چنین اثری دارد، هم چنان که در بین رجال علم و

حکمت و فضلای از اهل تقوا و دین مشاهده می کنیم. و لیکن این سببیت مانند سایر اسبابی که موجود در این عالم مادی و طبیعی دست در کارند سبب غالبی است نه دائمی. به شهادت اینکه هیچ دارنده کمالی را نمی بینی که کمال او بطور دائم او را از نواقص حفظ کند.

و هیچگاه تخلف نکند. بلکه هر قدر هم آن کمال قوی باشد جلوگیری اش از نقص غالبی است نه دائمی و این خود سنتی است جاری در همه اسبابی که می بینیم دست در کارند. و علت این دائمی نبودن اثر این است که قوای شعوری مختلفی که در انسان هست، بعضی باعث می شوند آدمی از حکم بعضی دیگر غفلت کند، و یا حد اقل توجهش به آن ضعیف گردد. مثلا- کسی که دارای ملکه تقوا است ما دام که به فضیلت تقوای خود توجه دارد. هرگز به شهوات ناپسند و حرام میل نمی کند، بلکه به مقتضای تقوای خود رفتار می کند. اما گاه می شود که آتش شهوت آن چنان شعله ور می شود و هوای نفس آن قدر تحت جاذبه شهوت قرار می گیرد که چه بسا مانع آن می شود که آن شخص متوجه فضیلت تقوای خود شود و یا حد اقل توجه و شعورش نسبت به تقوایش ضعیف می شود و معلوم است که در چنین فرضی بدون درنگ عملی که نباید انجام دهد، می دهد، و ننگ شره و شهوت رانی را بخود می خرد.

سایر اسباب شعوری که در انسان هست نیز همین حکم را دارند و اگر این غفلت نبود و سبب سببیت خود را از دست نمی داد، آدمی هرگز از حکم هیچیک از این اسباب منحرف نمی شد، و هیچ

چیزی از تاثیر آن سبب جلوگیر نمی شد. پس هر چه تخلف می بینیم ریشه و علتش برخورد و نبرد اسباب با یکدیگرند و غالب شدن یک سبب بر سبب دیگر است.

[منشا عصمت نوعی از علم است، غیر از علوم معمول و عادی که تاثیر غالبی دارند نه دائمی

از اینجا روشن می شود که آن نیرویی که نامش نیروی عصمت است، یک سبب علمی و معمولی نیست بلکه سببی است علمی و شعوری که به هیچ وجه مغلوب هیچ سبب دیگر

نمی شود. و اگر از این قبیل سبب های شعوری معمولی بود بطور یقین تخلف در آن راه می یافت و احیانا بی اثر می شد.

پس معلوم می شود این علم از غیر سنخ سایر علوم و ادراکات متعارفه است که از راه اکتساب و تعلم عاید می شود.

و در آیه مورد بحث می بینیم که خدای تعالی در خطابش به شخص رسول خدا (ص) می فرماید:" وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ"" کتاب و حکمت بر تو نازل کرد، و علمی به تو تعلیم داد که خودت از راه اکتساب هرگز آن را نمی آموختی" و گو اینکه معنای این جمله را بدان جهت که خطابی است خاص، آن طور که باید نمی فهمیم. زیرا ما انسانهای معمولی آن ذوقی که حقیقت این علم را درک بکند نداریم و لیکن اینقدر هست که از سایر کلمات خدای تعالی در این باب تا حدودی مطلب برای ما روشن می شود، مانند آیه:" قُلْ مَنْ كانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلى قَلْبِكَ" «۱» و آیه شریفه:" نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ" «۲».

از

این آیات می فهمیم که نازل کردن هر چه بوده از سنخ علم بوده، چون محل نزول آن قلب شریف آن جناب بوده و از جهتی دیگر معلوم می شود که این انزال از قبیل وحی و تکلیم بوده، چون در جای دیگر در باره نوح و ابراهیم و موسی و عیسی (علیهم السلام) فرموده:" شَرَعَ لَکُمْ مِنَ الدِّینِ ما وَصَّی بِهِ نُوحاً وَ الَّذِی أَوْحَیْنا إِلَیْکَ وَ ما وَصَّیْنا بِهِ إِبْراهِیمَ وَ مُوسی وَ عِیسی «۳».

و نیز فرموده:" إِنَّا أَوْحَیْنا إِلَیْکَ کَما أَوْحَیْنا إِلی نُوحٍ وَ النَّبِیِّینَ مِنْ بَعْدِهِ" «۴».

و نیز فرموده:" إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما یُوحی إِلَیَّ ..." «۵». و نیز فرموده:" إِنَّما أَتَّبِعُ ما یُوحی إِلَیَّ ..." «۶».

---

(۱) بگو کسانی که با جبریل دشمنی دارند متوجه باشند که همان جبریل قرآن را بر قلب تو نازل کرد." سوره بقره، آیه ۹۷".

(۲) روح الامین قرآن را به زبان عربی گویا بر قلب تو نازل کرد تا از بیم رسانان باشی." سوره شعراء، آیه ۹۵".

(۳) برای شما از دین همان را تشریع کرد که قبلاـ به نوح توصیه کرده بود، و همان را که به تو وحی کردیم و به ابراهیم و موسی و عیسی توصیه نمودیم ..." سوره شوری، آیه ۱۳".

(۴) ما به تو وحی کردیم هم چنان که به نوح و انبیای بعد از او وحی کردیم." سوره نساء، آیه ۱۶۳".

(۵) من پیروی نمی کنم مگر آنچه را که به من وحی شده است." سوره انعام، آیه ۵۰".

(۶) تنها آنچه را که بر من وحی شده پیروی می کنم ..." سوره اعراف، آیه ۲۰۳".

از این آیات مختلف استفاده می شود که مراد از

انزال همان وحی است و وحی کتاب و حکمت خود نوعی تعلیم الهی است. که خدای تعالی پیامبرش را به آن اختصاص داده. چیزی که هست از آیه مورد بحث که می فرماید:" و خدا کتاب و حکمت بر تو نازل کرد و علمی به تو تعلیم داد که هرگز از راه اکتساب به دست نمی آوردی" استفاده می شود که این تعلیم الهی تنها وحی کتاب و حکمت نیست. چون مورد آیه شریفه، داوری رسول خدا (ص) در حوادثی است که پیش آمده، و آن جناب برای رفع اختلاف از رأی خاص به خود استفاده فرموده، و معلوم است که این علم، یعنی رأی و نظریه خاص آن جناب غیر علم کتاب و حکمت است، هر چند که متوقف بر آن دو نیز هست.

[مراد از انزال و تعلیم به رسول اللَّه در جمله:" وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَكَ ..." دو نوع علم است

از اینجا روشن می شود که مراد از انزال و تعلیم در جمله:" وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ" دو نوع علم است: یکی علمی که به وسیله وحی و با نزول جبرئیل امین تعلیم آن جناب داده می شده. و دوم به وسیله نوعی القاء در قلب و الهام خفی الهی و بدون نازل شدن فرشته وحی تعلیمش داده می شده و این دو نوع بودن تعلیم رسول خدا (ص) چیزی است که روایات وارده در علم النبی (ص) آن را تایید می کند.

و بنا بر این پس مراد از جمله" وَ عَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ" این است که خدای تعالی نوعی علم به تو

داد که اگر نمی داد، اسباب عـادی که در تعلم هر انسـانی دست در کارنـد و علـوم عـادی را به انسانهـا تعلیم می دهنـد در به دست آوردن آن علم برایت کافی نبود.

در نتیجه از همه مطالبی که گـذشت معلوم شد این موهبت الهیه که ما آن را به نام نیروی عصـمت می نامیم خود نوعی از علم و شـعور است که با سایر انواع علوم مغایرت دارد، سایر علوم همانطور که گفتیم گاهی مغلوب سایر قوای شـعوری واقع گشـته (در کورانهـا مورد غفلت قرار می گیرنـد) ولی این علم همیشه بر سـایر قوا غالب و قاهر است و همه را به خـدمت خود در می آورد. و به همین جهت است که صاحبش را از کل ضلالت ها و خطاها حفظ می کند.

در روایات نیز آمده که رسول خدا و امام (صـلوات اللّٰه علیهم أجمعین) روحی داشـته اند به نام روح القدس که آنان را تشدید می کرده و از معصیت و خطـا حفظ می نموده و این همان روحی است که در آیه شـریفه زیر بـدان اشاره نموده می فرمایـد:" كَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِی مَا الْكِتابُ وَ لَا الْإِيمانُ وَ لكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهْدِی بِهِ مَنْ نَشاءُ مِنْ عِبادِنا" «۱».

---

(۱) و این چنین وحی کردیم به تو روحی را که از عـالم امر مـا بود، تو خود نه کتـاب را می دانستی که چیست و نه ایمان را و لیکن این مـا بودیم که آن را نوری کردیم تا هر کس از بنـدگان را که خواستیم با آن هـدایت کنیم." سوره شوری، آیه ۵۲".

صفحه ی ۱۲۸

البته این وقتی است که ما ظاهر و تنزیل آیه را در نظر بگیریم

و کاری به تاویل آن نداشته باشیم و ظاهرش همین است که خدای تعالی کلمه روح را به عنوان معلم و هادی بر پیامبرش القا فرموده، و نظیر آن آیه شریفه، آیه زیر است که می فرماید:" وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً یَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَ أَوْحَیْنا إِلَیْهِمْ فِعْلَ الْخَیْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاهِ وَ إِیتاءَ الزَّکاهِ وَ کانُوا لَنا عابِدِینَ " «۱».

البته این استشهاد بر اساس بیانی است که ما در تفسیر این آیه داریم و ان شاء اللَّه العزیز در سوره انبیا از نظر خواننده خواهد گذشت. و اجمال آن این است که روح نامبرده پیامبر و امام را به فعل خیرات و بندگی خدای سبحان تشدید می کند. «۲»

[بیان مراد از" کتاب" و" حکمت" و" علمی که هرگز با آموختن به دست نمی آوردی" در آیه شریفه فوق

و نیز از آنچه گذشت روشن گردید که مراد از کتاب در جمله:" وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَیْکَ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَهَ وَ عَلَّمَکَ ما لَمْ تَکُنْ تَعْلَمُ" همان وحیی است که برای رفع اختلاف های مردم می شود، همان اختلافی که آیه شریفه زیر بدان اشاره نموده و فرموده:" کانَ النَّاسُ أُمَّهً واحِدَهً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِیِّینَ مُبَشِّرِینَ وَ مُنْذِرِینَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْکِتابَ بِالْحَقِّ لِیَحْکُمَ بَیْنَ النَّاسِ فِیمَا اخْتَلَفُوا فِیهِ" «۳» که بیان و تفسیر آن در جلد اول این کتاب گذشت.

و مراد از حکمت در آیه مورد بحث سایر معارف الهیه ای است که به وسیله وحی نازل شده، در وضع زندگی دنیا و آخرت انسانها سودمند است و مراد از اینکه فرمود:" وَ عَلَّمَکَ ما لَمْ تَکُنْ تَعْلَمُ" غیر معارف کلیه و عامه ای است که در کتاب و حکمت است.

با این بیان روشن می شود

که به گفته های بعضی از مفسرین در این آیه چه اشکال هایی وارد است. ایشان گفته اند: منظور از کتاب، قرآن، و منظور از حکمت، احکامی است که در قرآن آمده، و منظور از جمله" علمی که هرگز با آموختن بدست نمی آوردی" علم به غیب و علم به ______________________

(۱) و ما آنان را پیشوایان کردیم که به امر ما هدایت می کنند و فعل خیرات و بپاداری نماز و دادن زکات را به ایشان وحی کردیم و ایشان تنها پرستندگان ما هستند." سوره انبیاء، آیه ۷۳".

(۲) (چون فرموده: ما فعل خیرات را به آنان وحی کردیم و نفرموده به آنان وحی کردیم که خیرات را بجا آرید و بین این دو تعبیر فرقی است روشن-" مترجم").

(۳) مردم همگی یک امت بودند، سپس خدای تعالی پیامبران را که بشارت دهنده و بیم رسانند مبعوث کرد، و با آنان کتاب به حق را نازل فرمود تا در بین مردم در آنچه درباره آن اختلاف کردند، داوری کنند." سوره بقره، آیه ۲۱۳".

احکام است، بعضی دیگر کتاب و حکمت را به قرآن و سنت و جمله" علمی که با آموختن به دست نمی آوری" شرایع و سرگذشت رسولان قدیم تفسیر کرده اند بعضی دیگر حرفهایی دیگر زده اند که وجه سستی این اقوال با بیانات گذشته ما روشن می شود، و دیگر حاجت نیست دوباره آن مطالب را تکرار کنیم.

[بیان آیات

" وَ كانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً" این جمله منتی است که به رسول خدا (ص) نهاده.

لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ" راغب می گوید: وقتی بگویی:" ناجیته" معنایش این است که من

با او مطلبی سری و بیخ گوشی در میان نهادم، و اصل این کلمه از ماده" نجوه" گرفته شده که به معنای زمین خلوتی است که تو با کسی در آنجا خلوت کنی. این سخن راغب بود «۱». و بنا به گفته وی کلمه" نجوی" به معنای گفتگوی سری و پنهانی است، و چه بسا که این کلمه درباره شخص دو طرف صاحب" نجوی" نیز اطلاق گردد. یعنی به خود آن دو نیز نجوا گویند. هم چنان که قرآن کریم فرموده:" وَ إِذْ هُمْ نَجْوى (زمانی که ایشان نجوا بودند) یعنی با یکدیگر نجوا کردند.

و در این گفتار، یعنی جمله:" لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ" به مطلب قبلی که می فرمود:" إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضى مِنَ الْقَوْلِ" برگشت شده، البته این در صورتی است که بگوئیم آیات به یکدیگر اتصال دارند، که در این صورت جمله مورد بحث مطلب قبل را که راجع به سخن محرمانه و سری به طریق تبییت بود عمومیت داده، می فرماید: هیچ چیزی در بیشتر سخنان سری آنان نیست، چه اینکه این سخنان به طریق تبییت باشد و چه به طریق دیگر، نظیر این تعمیم دادن مطلبی خاص، در آیه بعدی به کار رفته به این معنا که آیه مورد بحث سخن از سخنان سری داشت و جا داشت در آیه بعدی بفرماید:" و هر کس به همفکر خود بر سر دشمنی با رسول و مشاقه با آن جناب" نجوا" کند، چنین و چنانش می کنیم" ولی اینطور نفرمود، بلکه مطلب را عمومیت داده فرمود:" و هر کس با رسول دشمنی کند چنین و چنانش می کنیم" چه اینکه این مشاقه

و دشمنی به طریق نجوا باشد و چه به طرق دیگر.

و ظاهر استثنای:" إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ" این است که استثنایی منقطع ____________________

(۱) مفردات راغـــــب ، ص ۴۸۴.

باشـد. (یعنی مسـتثناء قبل از اسـتثناء داخل در جمعیت مسـتثناء نبوده) در نتیجه کلمه" الا" معنای" لیکن" را می دهد، و معنای آیه چنین می شود:" هیـچ خیری در سـخنان بیـخ گوشـی آنان نیست، و لیکن کسـی که امر به صدقه یا معروف یا اصـلاح بین مردم می کند، در این امر کردنش خیر هست".

در اینجا دو سؤال مطرح می شود: یکی اینکه چرا دعوت بیخ گوشی به خیر را امر خواند؟

جوابش این است که این از قبیل استعاره است. «۱»

سؤال دوم اینکه خـدای تعالی خیری را که صاحب نجوا بـدان امر می کنـد سه چیز دانسـته: یا صدقه، و یا معروف و یا اصـلاح بین مردم. با اینکه صدقه خود یکی از مصادیق معروف است و با آوردن کلمه معروف احتیاج به ذکر صدقه نبود.

جوابش این است: ذکر خاص با وجود عام، عنایت زایـدی نسـبت به خاص را می رسانـد، در اینجا نیز آوردن کلمه صـدقه می فهماند که صدقه فرد کامل معروف است و در احتیاجش به سخنان سری طبعا نیازمندتر به نجوا است و غالب موارد همین طور است.

" وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ ..."

در این جمله حـال نجوا را به بیـانی دیگر و از نقطه نظر آثار یعنی مثوبت و عقوبت تفصـیل می دهـد. تا به این وسـیله وجه خیر بودن آنچه از نجوا که خیر است و وجه خیر نبودن آنچه که خیر نیست را روشن می سازد.

و حاصل مفادش این است که: نجوا دو قسم

است: یکی نجوای کسی که منظورش از آن به دست آوردن خشنودی خدای تعالی است که خواه ناخواه نجوای او یا با عنوان معروف منطبق است، و یا با عنوان اصلاح بین مردم. البته معروف و اصلاحی که به خاطر رضای خدا صورت بگیرد که چنین نجوایی را خدای تعالی با اجری عظیم پاداش می دهد.

قسم دوم نجوایی که منظور توطئه چینی علیه رسول خدا و اتخاذ طریقی غیر طریق مؤمنین صورت بگیرد. که خدای سبحان صاحبان چنین نجوایی را املاء و استدراج می کند. یعنی انواع برخورداریهای مادی را در اختیارشان می گذارد تا همه گناهان را مرتکب شوند، و در آخر به دوزخ شوند که بد سر انجامی است.

---

(۱) (کانه خواسته است دعوت کننده بسوی خیر را احترام نموده و او را ما فوق طرف مقابلش قلمداد کند زیرا او با دعوت خود حقی به گردن طرف مقابلش پیدا می کند." مترجم")

" وَ مَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدى وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ " مصدر" مشاقه" و" شقاق" مصدر باب مفاعله از ماده" شق" است که به معنای قطعه جدا شده از چیزی است. (مثلا می گویند این شاخه افتاده، شقی از آن درخت است).

پس مشاقه و شقاق این است که تو در یک شقی قرار بگیری، و طرف مقابلت در شق دیگر. و این کنایه است از مخالفت و طرفیت.

و بنا بر این، مشاقه کردن با رسول خدا، آن هم بعد از آنکه راه هدایت روشن و مشخص شده. معنایی جز مخالفت کردن با رسول، و از اطاعتش سر پیچی کردن ندارد.

و بنا بر این، جمله" وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ "

بیـان دیگری است برای مشـاقه بـا رسول [مراد از" سبیـل المؤمنین" که از اتبـاع غیر آن نهی شـده، اطـاعت از رسول اللَّه (ص) است

(ص) و مراد از سبیـل مؤمنین اطـاعت رسول است. چون اطـاعت رسول، اطـاعت خـدای تعالی است، هم چنان که خود خـدای تعالی فرمود:" مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ" «۱».

پس سبیـل مؤمنین بـدان جهت که بر ایمـان به خـدا اجتمـاع کرده جامعه ای تشـکیل می دهـد، همان اجتماع بر اطاعت خـدا و رسول است. و اگر خواستی می توانی بگویی راه مؤمنین عبـارت است از اجتمـاع بر اطـاعت رسول. چون حافظ وحـدت سبیل مؤمنین همـان اطـاعت رسول (ص) است، هم چنان که قرآن کریم در جای دیگر فرموده:" وَ کَیْفَ تَکْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ تُتْلی عَلَیْکُمْ آیاتُ اللَّهِ وَ فِیکُمْ رَسُولُهُ وَ مَنْ یَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِیَ إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَ لا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِیعاً وَ لا تَفَرَّقُوا" «۲».

این معنا در سابق آنجا که این آیه را تفسیر می کردیم یعنی جلد سوم عربی این کتاب گذشت.

و نیز فرموده:" وَ أَنَّ هذا صِراطِی مُسْتَقِیماً فَاتَّبِعُوهُ وَ لا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِکُمْ عَنْ سَبِیلِهِ ذلِکُمْ وَصَّاکُمْ بِهِ لَعَلَّکُمْ تَتَّقُونَ" «۳».

---

(۱)" سوره نساء، آیه ۸۰".

(۲) و چگونه کفر می ورزیـد با اینکه همین شـمائید که آیات خـدا در بینتان تلاوت می شود و رسول او در بین شـما است؟ با اینکه هر کس خدا را حافظ خود بداند به سوی صـراط مستقیم هدایت شده؟ هان ای کسانی که ایمان آوردید از خدا آن طور که شایسته مقام اوست پروا کنید و زنهار جز در حال اسلام

از دنیا نروید و همگی به ریسمان خدا چنگ بزنید." سوره آل عمران، آیه ۱۰۳".

(۳) و اینکه راه من در حالی که راهی مستقیم می باشد، این است، پس آن را پیروی کنید و راههای دیگر را پیروی مکنید، که شما را از راه خدا متفرق می سازد، با شما هستم. این وصیتی است که خدای تعالی شما را بدان توصیه می کند، باشد که تقوا پیشه سازید." سوره انعام، آیه ۱۵۳".

و وقتی به حکم این آیات راه خدا عبارت است از راه تقوا و مؤمنین عبارتند از کسانی که به سوی این راه دعوت شده اند. در نتیجه سبیل این مؤمنین در حالی که اجتماعی تشکیل داده اند عبارت است از سبیل تعاون بر تقوا، هم چنان که فرمود:" تَعاوَنُوا عَلَی الْبِرِّ وَ التَّقْوی وَ لا تَعاوَنُوا عَلَی الْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ" «۱».

و این آیه بطوری که ملاحظه می کنید از معصیت خدای تعالی و شق عصای اجتماعی اسلام و یا به عبارتی ایجاد تفرقه در آن را نهی می کند، و این همان است که گفتیم معنای سبیل مؤمنین است.

پس معنای آیه مورد بحث که می فرماید:" وَ مَنْ یُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَیَّنَ لَهُ الْهُدی وَ یَتَّبِعْ غَیْرَ سَبِیلِ الْمُؤْمِنِینَ ...".

به معنای آیه زیر برگشت می کند که می فرماید:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا تَناجَیْتُمْ فَلا تَتَناجَوْا بِالْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ وَ مَعْصِیَةِ الرَّسُولِ وَ تَناجَوْا بِالْبِرِّ وَ التَّقْوی «۲»" نُوَلِّهِ ما تَوَلَّی" یعنی ما با او همان معامله می کنیم که او و اعمال او اقتضای آن را دارد و او را طبق خواسته اش که همان پیروی غیر سبیل مؤمنین است یاری و مساعدت می کنیم.

این معنا را قرآن

کریم در جای دیگر خاطر نشان ساخته، می فرماید:" کُلًّا نُمِدُّ هؤُلاءِ وَ هَؤُلاءِ مِنْ عَطاءِ رَبِّکَ، وَ ما کانَ عَطاءُ رَبِّکَ مَحْظُوراً". «۳»

" وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِیراً" این جمله به وسیله حرف" واو" عطف شده به جمله قبلی و همین خود دلالت دارد بر اینکه هر دو معامله با افراد مورد بحث می شود، هم" نُوَلِّهِ ما تَوَلَّی" و هم" اصلاء در جهنم". و نیز دلالت دارد بر اینکه هر دو معامله یکی است، یک امر الهی است که قسمتی از آن ______________

(۱) بر هر کار نیک و بر تقوا یکدیگر را یاری دهید و تجاوز یکدیگر را کمک نکنید." سوره مائده، آیه ۲".

(۲) هان، ای کسانی که ایمان آورده اید، هر گاه با یکدیگر نجوا کردید، به گناه و تجاوز و نافرمانی کردن رسول نجوا نکنید، بلکه به احسان و تقوا نجوا کنید." سوره مجادله، آیه ۹".

(۳) ما هم آن طایفه را و هم این طایفه را از عطای پروردگارت کمک می دهیم و عطای پروردگار تو جلوگیر ندارد" سوره اسراء، آیه ۲۰". ______________________________ صفحه ی ۱۳۳

- که قسمت آغاز آن باشد- در دنیا جریان می یابد و آن مساله" تولیت ما تولی" است. و قسمت دیگرش در آخرت بروز می کند و آن مساله" اصلاء در جهنم" است. که بد بازگشت گاهی است.

" إِنَّ اللَّهَ لا یَغْفِرُ أَنْ یُشْرَکَ بِهِ ..."

[مشاقه و دشمنی با رسول (ص) شرک به خدای عظیم است

ظاهر این آیه این است که می خواهد جمله:" نُوَلِّهِ ما تَوَلَّی وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ ..." را که در آیه قبل بود تعلیل کند، البته این بنا بر این است که آیات به یکدیگر اتصال داشته باشند

و در این صورت آیه دلالت می کند بر اینکه مشاقه و دشمنی با رسول، شرک به خدای عظیم است و اینکه خدای تعالی این گناه را که به وی شرک بورزند نمی آمرزد و ای بسا این معنا از آیه شریفه زیر نیز استفاده شود که می فرماید:" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ شَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيُحْبِطُ أَعْمالَهُمْ. يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ لا تُبْطِلُوا أَعْمالَكُمْ. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ ماتُوا وَ هُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ" «۱».

چون ظاهر آیه سوم این است که می خواهد مضمون آیه دوم که به اطاعت خدا و اطاعت کردن از رسول امر می کند را تعلیل کند. در نتیجه بفهماند که خروج از طاعت خدا و طاعت رسول او، کفری است که هرگز آمرزیده نمی شود، و این را هم به حکم آیاتی دیگر می دانیم که کفری که هرگز آمرزیده نمی شود شرک به خدا است.

آنچه تا کنون استفاده کردیم از الفاظ آیه مورد بحث و آیات استشهادی بود، حال باید دانست که از مقام آیه نیز مطلبی استفاده می شود، به این بیان که الحاق جمله" وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ" به جمله" إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ" به این منظور بوده که بیان را تکمیل کند و عظمت این مصیبت شوم یعنی مشاقه و دشمنی با رسول را بفهماند. و ما در جلد چهارم این کتاب مطالبی مربوط به این آیه آوردیم (که خواننده می تواند بدانجا مراجعه کند).

" إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِناثاً"

کلمه" اناث" جمع کلمه" انثی" است، وقتی گفته می شود:" انث الحدید انثا."

---

(۱) محققا کسانی که به کفر گرائیده و از راه خدا جلوگیری کرده و با اینکه راه هدایت برایشان روشن گشت مع ذلک با رسول دشمنی ورزیدند، باید بدانند که هرگز ضرری به خدا نمی رسانند و خدای تعالی به زودی اعمالشان را بی نتیجه می سازد. هان، ای کسانی که ایمان آوردید خدا را اطاعت کنید و رسول را فرمان ببرید و اعمال خویش را باطل مسازید که محققا کسانی که کافر شدند و از راه خدا جلوگیری کردند و در آخر کافر مردند، خدای تعالی هرگز آنان را نمی آمرزد." سوره محمد، آیه ۳۴".

معنایش این است که آهن نرم و چکش پذیر شد. و چون گفته شود:" انث المکان" معنایش این است که فلان زمین خیلی زود سرسبز شد و یا قابل کشت شد. پس از این موارد استعمال می فهمیم یک جهت در همه موارد استعمال این ماده هست و آن عبارت است از انفعال و نرمی و تاثر پذیری و اگر جنس ماده از هر حیوان را نیز انثی خوانده اند از این باب است. و اگر بت پرستان، بت ها و هر معبود دیگر خود را اناث خوانده اند، به قول بعضی ها بدین جهت است که به زعم آنان بت ها و معبودها تاثر پذیر و منفعل است و خودش فاعل و اثر بخش نیست و هیچ خواسته ای از خواسته های پرستندگان خود را بر نمی آورند و در جای دیگر قرآن همین معنا را برای" اناث" بودن بت ها آورده و فرموده:" إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً وَ لَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ يَسْلُبْهُمُ

الـذّبابُ شَـيْئاً لا يَسْـتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَـعُفَ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوبُ ما قَـدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَـدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ" «۱» و بـاز در جای دیگر فرموده:" وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لا يَخْلُقُونَ شَـيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ وَ لا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِـهِمْ ضَرًّا وَ لا نَفْعاً وَ لا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَ لا حَياةً وَ لا نُشُوراً" «۲» بنـا بر این روشن می شود که مراد از انوثت بتها همین است که این دو آیه خاطرنشان کردنـد، یعنی اینکه فقط انفعال می پذیرند و فعل ندارند و این خود خاصیت مخلوق در مقایسه با خالق او تبارک و تعالی است. «۳»

[وجه اینکه از خدایان دروغین به" اناث" تعبیر شده

و این وجه در اینکه چرا خدایان دروغین را اناث خوانده، بهتر از وجهی است که دیگران ________________________

(۱) محققا خـدایان دروغینی که شـما آنها را به جای خدا عبادت می کنید هرگز نمی توانند پشه ای بیافرینند هر چند همه آنها دست به دست هم دهنـد و حتی اگر یک پشه به آنها حمله ور شود و چیزی از آنها برباید نمی توانند آن چیز را از آن پشه باز پس بگیرنـد. آری طـالب و مطلوب، پرسـتنده و معبود هر دو ناتواننـد (و این بـدان جهت است که) خـدا را آن چنـان که بـاید تصور نکردند و نفهمیدند که خدای تعالی قوی و شکست ناپذیر است." سوره حج، آیه ۷۴"

(۲) به جای خـدای تعالی خـدایانی دیگر گرفتنـد که هیـچ چیز را نیافریـده انـد، بلکه خود آفریـده خـدای تعالی انـد خـدایانی گرفتند که نه مالک نفع و ضرر خویشند و نه مالک مرگ و زندگی و معاد خود." سوره فرقان، آیه ۳".

(۳) (و خدایان مشرکین چه بت ها و چه

فرعون ها و چه فرشتگان و چه جنیان هر چه باشند در مقایسه با خالق تعالی چیزی به جز انفعال و تاثیر ندارند، اما بت های سنگی و فلزی و چوبی که واضح است چون هیچ حرکتی ندارند. و اما امثال فراعنه و دیگران، هر چند که جاندار هستند و جنب و جوشی دارند ولی در مقایسه با خدای تعالی جنب و جوششان هم از آن حضرت است و هیچ موجودی در فعلش و اثرش مستقل از خدای تعالی نیست" مترجم").

آورده و گفته اند: مراد از کلمه" انثی" بت های سه گانه لات و عزی و منات و امثال آنها است، زیرا هر قبیله ای از عرب برای خود بتی داشت و به آن می گفتند:" انثی بنی فلان" یعنی بت فلان قبیله. حال، یا به خاطر این بوده که اسامی بت ها مؤنث مجازی بوده و یا به خاطر اینکه جماد و بی جان بودند و کلمه جماد وقتی جمع بسته می شود به جمع مؤنث بسته می شود و می گویند جمادات.

وجه اینکه گفتیم توجیه ما بهتر است این است که توجیهی که نقل کردیم با حصری که در جمله:" إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِناثاً" آمده آن طور که باید نمی سازد چون می دانیم در بین معبودهایی که به جای خدای تعالی پرستیده می شود، معبودهایی هست که کلمه" انثی" در باره آنها صادق نیست مانند عیسای مسیح (ع) و برهما و بودا که هر سه مرد بوده اند.

" وَ إِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطاناً مَرِيداً" کلمه" مرید" به فتحه میم به معنای کسی است که از هر خیری عاری باشد. البته این کلمه در مورد مطلق عاری نیز استعمال دارد، چه عاری از

خیر و چه عاری از غیر آن.

بیضاوی در تفسیر خود گفته: کلمه" مارد" و کلمه" مرید" به کسی گفته می شود که با هیچ خیری وابسته نیست، و اصل ترکیب برای توصیف به نرمی و لطافت و بی مویی و برهنگی از پر و پشم وضع شده و تعبیر" صرع ممرد" و نیز" غلام امرد" و نیز" شجره مرداء" همه از این باب است، اولی به معنای تختی نرم و لطیف، و دومی به معنای پسری بی مو، و سومی به معنای درختی است که برگ آن اندک و تک تک باشد. این بود گفتار بیضاوی. «۱»

و از ظاهر گفتار بر می آید که جمله مورد بحث بیانی باشد برای جمله سابق چون کلمه" یدعون" از دعوت است، و دعوت کنایه از عبادت است و به این مناسبت، عبادت را دعوت می گویند که اصل عبادت و منشا آن دعوت نیازهای آدمی است به اینکه آدمی خود را به پناه کسی بکشاند که حاجتش را بر می آورد خدای تعالی طاعت را نیز عبادت خوانده، فرموده:

" أَ لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَ أَنِ اعْبُدُونِي" «۲».

و بنا بر این برگشت معنای جمله مورد بحث به این است که عبادت پرستندگان غیر خدای تعالی، عبادت و دعوت شیطان مرید است چون اطاعت او است.

---

(۱) تفسیر بیضاوی، ج ۱، ص ۲۴۴.

(۲) آیا با شما ای بنی آدم عهد نکرده بودیم که شیطان را عبادت- اطاعت- مکنید چون که او دشمنی آشکارا برای شما است، و اینکه مرا بپرستید- اطاعت کنید-؟" سوره یس، آیه ۶۱".

" لَعَنَهُ اللَّهُ" کلمه" لعن" به معنای دور

کردن ملعون از رحمت است و این جمله صفت دومی است برای شیطان، صفت اولیش این بود که او مرید است و از هر خیری عاری و تهی است. صفت دوم در حقیقت تعلیل صفت اول است و می فهماند که علت عاری بودن شیطان از هر خیر این است که او رانده شده و دور شده از رحمت خدا است.

" وَ قالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً" کانه می خواهد اشاره کند به گفتاری که خدای عز و جل در جای دیگر از شیطان حکایت کرده و آن این است که آن ملعون گفته بود:" فَبِعِزَّتِکَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبادَکَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ " «۱».

و در اینکه گفت:" بطور قطع از بندگانت نصیبی مقدر خواهم گرفت." در حقیقت اعتراف و تقدیر بر این معنا است که فریب خوردگان او در عین اینکه فریب او را خورده اند بنده خدای تعالی هستند و یک انسان هر قدر هم که فریب شیطان را بخورد نمی تواند از بندگی خدا بیرون شود و چگونه ممکن است بیرون شود در حالی که خدای تعالی رب او است و هر حکمی که بخواهد در باره او می راند.

[بیان حال فریب خوردگان شیطان و عاقبت کار آنها]

" وَ لَأُضِلَّنَّهُمْ وَ لَأُمَنِّيَنَّهُمْ ..."

کلمه" تبتیک" که مصدر باب تفعیل است و جمله:" فلیبتکن" از آن مشتق شده به معنای شکافتن است و شکافتن گوش حیوانات با مطلبی که بعضی ها نقل کرده اند تطبیق می شود و آن این است که گفته اند: عرب جاهلیت را رسم بر این بود که گوش ماده شتری که پنج شکم زائیده باشد" بحیره" و شتری که به عنوان وفاء به عهد رها می کردند" سائبه" را می شکافتند

تا اعلام کنند که این حیوان آزاد است و در نتیجه خوردن گوشت آن بر همه جایز است.

و این اموری که در آیه شمرده شده همه اش مصادیقی از ضلالت است. و با اینکه در جمله "وَ لَأُضِلَّنَّهُمْ" مساله ضلالت را صریحا ذکر کرده اگر این مصادیق از ضلالت را نیز بر شمرده از باب ذکر عام و سپس نام بردن از بعضی افراد آن عام است. که گوینده به شنونده می فهماند عنایت خاصی به این چند فرد دارد. در این آیه شریفه از شیطان حکایت شده که

(۱) پس به عزتت سوگند که همه انسانها را گمراه می کنم، مگر بندگان مخلصت را که عده کمی از انسانهایند." سوره ص، آیه ۸۳".

گفته است: من انسانها را از راه سرگرم کردنشان به پرستش غیر خدا و ارتکاب گناهان گمراه خواهم کرد و آنان را با اشتغال به آمال و آرزوهایی که از اشتغال به واجبات زندگیشان باز بدارد فریب می دهم، تا آنچه را که برایشان مهم و حیاتی است به خاطر آنچه موهوم و خالی از واقعیت است، رها کنند و دستورشان می دهم که گوش چهار پایان خود را بشکافند و (با اینگونه عقاید خرافی و موهوم) حلال خدا را بر خود حرام سازند و نیز دستورشان می دهم که خلقت خدایی را تغییر دهند مثلا مردان را که مرد خلق شده اند و استعداد زن گرفتن را دارند اخته نموده این استعداد را در آنها بکشند و یا انواع مثله- بریدن اعضاء- را باب کنند و یا مردان با یکدیگر لواط و زنان با یکدیگر مساحقه کنند.

و بعید نیست که مراد از تغییر خلقت خدای

تعالی خروج از حکم فطرت و ترک دین حنیف باشـد آن دینی که خدای تعالی در باره اش فرمود:" فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ، ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ " «۱».

خـدای تعـالی بعـد از حکـایت کلام شـیطان وعـده او را که همان اطاعت او در آنچه امر می کنـد، می باشـد را ولی گرفتن او دانسـته، فرموده: اطـاعت او معنـایش این است که شـما او را به جای خـدای تعالی ولی و سـرپرست خود بگیریـد:" وَ مَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْراناً مُبِيناً" «۲» و در افـاده این معنـا نفرمود:" و من یکن الشـیطان له ولیا، و هر کس که شیطان ولی او باشـد" تا همان نکته ای را بفهمانـد که آیات سابق آن را فهمانیـد و آن این بود که تنها ولی عالم خـدای تعالی است و هیچ کس دیگر بر هیچ چیز عالم ولایت ندارد، هر چند که مردمی او را ولی خود بگیرند.

" يَعِدُهُمْ وَ يُمَنِّيهِمْ وَ ما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلَّا غُرُوراً ..."

از ظاهر سـیاق بر می آید که این جمله تعلیلی برای این قسـمت از آیه قبلی باشد که می فرمود:" فَقَدْ خَسِرَ خُسْراناً مُبِيناً" و چه خسـرانی روشن تر از این خسـران که سـعادت حقیقی کسـی مبـدل به سـعادت خیـالی و شـقاوت واقعی شود و بـا وعـده هـای دروغین و آرزوهای موهوم کمال خلقت او مبدل به خسران و نقص شود هم چنان که خدای تعالی می فرماید:

---

(۱) روی دل سـوی دیـن حنیـف کـن، دینی کـه زبـان فطرت اسـت، فطرتی کـه خـدای تعـالی انسـان را بر آن فطرت آفریـده، آفرینشی که دگرگونگی نمی پذیرد، دین پایدار چنین دینی است." سوره

روم، آیه ۳۰".

(۲) و هر کس شـــیطان را بـــه جـــای خـــدا، ولی خـــود بگیرد بـــه خســـرانی روشـــن زیانکـــار شـــده اســـت.

صفحه ی ۱۳۸

" وَ الَّذِینَ کَفَرُوا أَعْمالُهُمْ کَسَرابٍ بِقِیعَهٍ، یَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً حَتَّی إِذا جاءَهُ لَمْ یَجِدْهُ شَیْئاً وَ وَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ، فَوَفَّاهُ حِسابَهُ، وَ اللَّهُ سَرِیعُ الْحِسابِ" «۱».

اما وعده های شیطان عبارت است از وسوسه هایی که او بدون واسطه می کند، به خلاف امانی (که جمله: و یمنیهم آرزومندشان می کند- متضمن آن است) که آن از نتائج وسوسه است و منظور از آن هر امر خیالی است که و هم از آن لذت ببرد. «۲» و به همین جهت بود که خدای تعالی تمنی و یا به عبارت دیگر استفاده از آرزوهای دروغی بشر را غرور نخواند بلکه وعده او را غرور خواند و فرمود: شیطان وعده شان نمی دهد مگر غرور و فریب را، و این نکته بر کسی پوشیده نیست.

خدای تعالی بعد از بیان وعده های شیطان، عاقبت حال فریب خوردگان او را بیان نموده، فرمود:" أُولئِکَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ لا یَجِدُونَ عَنْها مَحِیصاً"، عاقبت حالشان این است که منزلگهی در دوزخ دارند که به هیچ وجه محیصی از آن ندارند و محیص از ماضی" حاص" که به معنای" فلانی عدول کرد یا جا عوض کرد و یا گریزگاهی یافت و از آنجا پا به فرار گذاشت" می باشد.

خدای سبحان بعد از بیان عاقبت حال فریب خوردگان شیطان، حال کسانی را بیان کرد که در مقابل آن طائفه قرار دارند، یعنی مؤمنینی که از فریب شیطان بر حذر هستند و منظورش از بیان حال طرف مقابل فریب خوردگان این بود که بیان خود نسبت به فریب خوردگان را

تکمیل کند، لذا فرمود:" وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ ..."، و در این آیات التفاتی از سیاق تکلم مع الغیر" نُوَلِّهِ- نُصْلِهِ" به سیاق غیبت" إِنَّ اللَّهَ لا یَغْفِرُ- لَعَنَهُ اللَّهُ- مِنْ دُونِ اللَّهِ" بکار رفته، روشن تر بگویم در اول خدای تعالی می فرمود:" ما او را چنین و چنان می کنیم" و در وسط خود را غایب فرض کرده می فرماید:" خدای تعالی چنین و چنان

---

(۱) و کسانی که به کفر گرائیدند، اعمالشان در بی نتیجه بودن و نتیجه به عکس دادن نظیر سرابی است که در بیابانی واقع باشد و لب تشنه آن را آب بپندارد، همین که به سویش آمد آن را چیزی نیابد و خدا را در آنجا بیابد، خدای تعالی جزا و کیفر کفرش را بدون ذره ای کم و کاست کف مشتش بگذارد و خدا سریع الحساب است." سوره نور، آیه ۳۹".

(۲) لذت بردن واهمه از چیزی که برایش لذت آور است ربطی به شیطان ندارد، لیکن شیطان با وسوسه های خود آن لذت را آن قدر در نظر واهمه زینت می دهد که فریب خورده او آن لذت را لذتی واقعی بپندارد، آن هم لذتی که جا دارد به خاطر به دست آوردنش هر لذت واقعی دیگر را فدایش ساخت، پس روشن شد که کار مستقیم و بلاواسطه شیطان وسوسه و تقویت امانی است که با وساطت قوه واهمه آدمی انجام می دهد." مترجم".

می کند" و در این التفات دو نکته در نظر بوده: یکی اینکه آنجا که مقام اقتضاء دارد به عظمت خدای تعالی اشاره ای بشود، در آنجا به جای ضمیر" ما چنین و چنان می کنیم" اسم جلاله" اللَّه

تعالی" را بیاورد، همین که این غرض تامین شد، دو باره به سیاق اول که سیاق اصلی بود بر گردد، هم چنان که در این آیات دوباره به سیاق اصلی بر گشته، می فرماید:" سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ" «۱»، نکته دوم اشاره به قرب حضور خدای تعالی و محجوب نبودنش از وضع بندگان اشاره می کند که معنای ولی مؤمنین هم همین است.

" وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا" در این جمله، وعده خدای تعالی را در مقابل وعده ای که قبلا از شیطان آورد ذکر نموده، آنجا می فرمود: وعده شیطان چیزی به جز غرور نیست و در اینجا می فرماید: وعده خدای تعالی حق و گفتار او صدق است.

[کرامت نزد خدا بستگی به اعمال دارد و کسی از خداوند طلبکار نیست

" لَيْسَ بِأَمانِيِّكُمْ وَ لا أَمانِيِّ أَهْلِ الْكِتابِ" در این آیه شریفه، به آغاز سخن بر گشت شده و کانه می خواهد از گفتار مفصلی که تا کنون آورده بود خلاصه گیری کند.

آری از اعمالی که در آیات قبل، از بعضی مؤمنین حکایت و از اقوالی که از آنان نقل فرمود و از اصراری که آنان به رسول خدا (ص) می کردند که رعایت جانب آنان را بفرماید و در مواقعی که بین آنان و دیگران نزاع و مشاجره ای رخ می دهد، آنان را علیه دیگران معاضدت و مساعدت فرماید، این معنا بطور خلاصه به دست می آید که مؤمنین اینطور فکر می کرده اند: حال که ما ایمان آورده ایم، حقی بر خدا و پیامبرش پیدا کرده ایم و بر خدا و رسول واجب است که رعایت احترام ما را نموده، جانب ما را رعایت کنند و هر زمان که بین ما و دیگران مشاجره ای

رخ دهد از ما طرفداری کنند، چه اینکه ما بر حق و آنان بر باطل باشند و چه ما بر باطل و آنان بر حق باشند و چه اینکه طرفداری از ما عدالت باشد و یا ظلم باشد، این طرز تفکر عینا همان طرز تفکری است که پیشوایان ضلالت و اطرافیان آنان و رؤسای جور و قوم و خویش و اذناب آنان دارند، یک فرد طاغوتی را اگر در نظر بگیریم می بینیم هم به زیر دست خود منت می گذارد و هم به ما فوق خود و در عین اینکه در برابر ما فوقش خضوع و کوچکی نموده دستوراتش را اطاعت می کند، در عین حال خود را مستحق احترام او می داند و توقع دارد که رئیسش به او احترام نموده، رعایت جانبش را بکند و اگر وقتی با دیگران نزاع و مشاجره کرد،

---

(۱) ما به زودی آنان را داخل بهشت خواهیم کرد.

رئیس از او حمایت کند، چه اینکه حق با او باشد و چه با خصم او باشد.

بطوری که قرآن کریم در آیه شریفه: "وَ قالَتِ الْيَهُودُ وَ النَّصارى نَحْنُ أَبْناءُ اللَّهِ وَ أَحِبَّاؤُهُ" «۱» و در آیه شریفه: "وَ قالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصارى تَهْتَدُوا" «۲» و آیه شریفه: "قالُوا لَيْسَ عَلَيْنا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ" «۳»، حکایت فرموده یهود و نصارا چنین طرز تفکری داشته اند، یعنی در عین اینکه خدا را به خیال خود عبادت می کردند، خود را طلبکار او نیز می دانستند.

و به همین جهت خدای عز و جل در این آیه هم مؤمنین مذکور را رد کرد و هم به دنبال آنان اهل کتاب را و طرز تفکر غلط مزبور را

امانی خواند و این تعبیر، مجازی و استعاره ای است، کانه آرزوها و توقعات غلط مذکور را صورت هایی خیالی و لذت آور و به عبارت ساده تر دل خوش کنک هایی دانسته که در عالم خارج هیچ اثری ندارد و فرموده:" لَیْسَ بِأَمانِیِّکُمْ"، به دلخواه شما مسلمانان و یا شما گروهی از مسلمانان منحرف و خیال پرداز نیست و به دلخواه اهل کتاب هم نیست بلکه کرامت نزد خدا و حمایت خدا از شما دائر مدار اعمال شما است تا اعمال شما چگونه باشد، اگر خیر باشد، خدا هم نظر خیری به شما خواهد داشت و اگر شر باشد به جز شر پاداشی نخواهید داشت، و اگر اول سیئه و گناه را ذکر کرد و بعد حسنه را، برای این بود که عمده خطای این خوش خیالها در سیئات تبلور می یابد.

" مَنْ یَعْمَلْ سُوءاً یُجْزَ بِهِ وَ لا یَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِیًّا وَ لا نَصِیراً".

این جمله بطور فصل آمده، یعنی با واو عاطفه، عطف به ما قبل نشده و به اصطلاح ادبی به فصل آمده نه به وصل و این بدان جهت است که این جمله موقعیت جواب از سؤالی فرضی را دارد و تقدیر آن سؤال و این جواب این است:" وقتی صرف گفتن شهادتین و داخل شدن در حریم اسلام و ایمان این خاصیت را نداشته باشد که همه خیرات را به سوی آدمی جلب کند و همه منافع زندگی ما را تامین نماید و همچنین وقتی یهودیت و نصرانی گری نیز چنین اثری نداشته باشد، پس چه فرقی بین داشتن این ادیان با نداشتن آن هست و بالآخره حال آدمی به کجا کشیده می شود؟

قرآن در پاسخ می فرماید:"

هر کس عمل زشتی را مرتکب شود کیفرش را می بیند و به غیر از خدا هیچ ولی و ناصری برای خود نخواهد یافت و هر کس هم که اعمال نیک انجام ____________________

(۱) یهود و نصارا گفتند: ما پسران خدائیم." سوره مائده، آیه ۱۸".

(۲) به مردم می گفتند: یهودی و نصرانی شوید تا راه را یافته باشید." سوره بقره، آیه ۱۳۵".

(۳) هیـــچ ملـــتی بی کتـــاب، حـــق تحکـــم و ســـروری بر مـــا را نـــدارد." ســـوره آل عمران، آیـــه ۷۵".

دهد، چه مرد باشد و چه زن (البته در صورتی که ایمان داشته باشد) پاداش خود را که همان بهشت است خواهد دید ...".

جمله:" مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ" مطلق است و به همین جهت هم شامل کیفرهای دنیوی می شود که شریعت اسلام آن را مقرر کرده، از قبیل قصاص کردن جانی و بریدن دست دزد و شلاق زدن و سنگسار کردن زانی و امثال آن از احکام سیاسات و غیر سیاسات و هم شامل کیفرهای اخروی می شود که خدای تعالی چه در کتابش و چه به زبان رسول گرامیش آنها را وعده داده است.

مناسب با مورد آیات کریمه مورد بحث و منطبق با آنها نیز همین بود که جمله مورد بحث را مطلق بیاورد، چون در روایاتی که در شان نزول این آیات وارد شده، آمده است که:

این آیات درباره سرقتی نازل شد که شخصی مرتکب آن شده بود و آن گاه گناه خود را به گردن فردی یهودی یا مسلمان انداخته بود، تازه او و دار و دسته اش به پیغمبر (ص) اصرار می کردند که علیه آن یهودی یا مسلمان بی گناه حکم کند.

و باز به

همین جهت جمله:" وَ لا یَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِیًّا وَ لا نَصِیراً" نیز مطلق شده، هم شامل ولی و نصیرهای دنیوی از قبیل رسول اللَّه (ص) و یا اولی الامر می شود و در نتیجه می فهماند که آن دو وی را شفاعت می کنند و نه خویشاوندیش با آن دو برایش فائده ای دارد و نه احترام اسلام و دین از شلاق خوردن او جلوگیری می کند و هم شامل ولی و نصیرهای اخروی می شود و می فهماند که در آخرت هیچ کس نمی تواند از معذب شدن گنهکاران مانع شود مگر افرادی که آیات بعد شامل آنان است.

[عمل کنندگان به بخشی از اعمال صالحه، چه زن و چه مرد، به شرط مؤمن بودن به بهشت می روند]

" وَ مَنْ یَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ مِنْ ذَکَرٍ أَوْ أُنْثی وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِکَ یَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ لا یُظْلَمُونَ نَقِیراً" این آیه شریفه بیانگر وضع شق دوم است و پاداش کسانی را خاطرنشان می سازد که اعمال صالح می کنند و آن پاداش عبارت است از بهشت، چیزی که هست خدای تعالی در این آیه از یک جهت رسیدن به بهشت را توسعه و تعمیم داده و از سوی دیگر فعلیت آن را مقید کرده به قیدی که آن فعلیت را تضییق می کند.

از یک سو شرط کرده که صاحب عمل صالح اگر بخواهد به پاداش خود یعنی بهشت برسد، باید که دارای ایمان باشد، چون هر چند پاداش در برابر عمل است و لیکن آنکه کافر است کفرش برای او عملی باقی نمی گذارد و هر عمل صالحی بکند آن را حبط و بی اجر می نماید، هم چنان که قرآن کریم در جای دیگر فرموده:" وَ لَوْ

يَعْمَلُونَ" «۱».

و نیز فرموده:" أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَ لِقائِهِ، فَحَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ وَزْناً" «۲».

و از سوی دیگر نفرمود:" و من یعمل الصالحات" تا در نتیجه پاداش اخروی و بهشت را منحصر کرده باشد به کسانی که همه اعمال صالحه را انجام دهند، بلکه فرمود:" وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ" و این خود توسعه ای است در وعده به بهشت.

بله، از آنجا که مقام، مقام بیان جزاء است، رعایت این دقت لازم بود، فضل الهی نیز همین را اقتضاء می کرد که جزای خیر آخرت را منحصر در افرادی انگشت شمار نکند بلکه آن را عمومیت دهد تا شامل حال هر کسی که ایمان آورد و مقداری اعمال صالحه انجام دهد بگردد و آن گاه از راه توبه بنده و یا شفاعت شفیعان، بقیه اعمال صالح را که او انجام نداده و گناهانی را که مرتکب شده، تدارک و جبران نماید هم چنان که در کلام مجیدش فرموده:" إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ" «۳» و بحث مفصل ما پیرامون توبه در ذیل آیه شریفه:

" إِنَّمَا التَّوْبَهُ عَلَى اللَّهِ" «۴» در جلد چهارم عربی این کتاب و بحث دیگرمان پیرامون مساله شفاعت در ذیل آیه:" وَ اتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً" «۵» در جلد اول این کتاب گذشت.

و از سوی سوم با آوردن جمله:" مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى حکم را عمومیت داده تا شامل مردان و زنان هر دو بشود و اختصاص به مردان نداشته باشد.

آری از نظر اسلام هیچ فرقی بین مرد

و زن نیست، بر خلاف پندار قدمای اهل ملل و نحل از قبیل هند و مصر و سایر بت پرستان که می پنداشتند زنان اصلا عملی ندارند و اعمال صالحه آنان پاداش ندارد و نیز بر خلاف آنچه از یهودیان و مسیحیان به ظهور رسیده که گفته اند: زنان نزد خدا

---

(۱) اگر شرک بورزند آنچه عمل نیک کنند بی فائده و بی اجر می شود." سوره انعام، آیه ۸۸".

(۲) آنان که به آیات پروردگارشان و به روز قیامت که روز لقای او است کفر ورزیدند اعمالشان بی نتیجه و حبط شد، در نتیجه ما در قیامت برای سنجش وضع آنان میزانی بپا نمی کنیم." سوره کهف، آیه ۱۰۵".

(۳) بطور قطع خدا این گناه را که به وی شرک بورزند نمی آمرزد و اما گناهان کوچکتر از آن را از هر کس بخواهد می آمرزد." سوره نساء، آیه ۱۱۶".

(۴)" سوره نساء، آیه ۱۱۷".

(۵)" سوره بقره، آیه ۴۸".

خوار و بی مقدارند، چون خلقتشان ناقص و اجرشان خاسر است، هر چه حرمت و کرامت هست از آن مردان است و نیز بر خلاف آنچه عرب جاهلیت می پنداشت که آنان نیز گرفتار این عقائد خرافی بودند ولی اسلام دو طائفه زن و مرد را یکسان معرفی نموده، فرمود:" مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى .

و چه بسا همین سر در کار بوده که دنبال جمله:" فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ" اضافه کرد که:" وَ لا يُظْلَمُونَ نَقِيراً" تا جمله اول دلالت کند بر اینکه زنان نیز مانند مردان دارای مثوبت و اجرند و جمله دوم بفهماند که هیچ فرقی بین آن دو از جهت زیادت پاداش و نقصان آن نیست، هم چنان که در جای دیگر به این حقائق

تصریح نموده و فرموده:" فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّی لا أُضِیعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْکُمْ مِنْ ذَکَرٍ أَوْ أُنْثی بَعْضُکُمْ مِنْ بَعْضٍ". «۱»

" وَ مَنْ أَحْسَنُ دِیناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَ هُوَ مُحْسِنٌ ..."

کانه این آیه می خواهد از یک سؤالی و شبهه ای که ممکن است به ذهن شنونده بیاید قبلا پاسخ داده باشد و آن سؤال این است که وقتی برای اسلام مسلمان و یا ایمان یهودیان و نصرانیان هیچ تاثیری در جلب خیر به سوی آنان در حفظ منافعشان ندارد و کوتاه سخن اینکه وقتی در برابر ایمان به خدا و آیات او هیچ چیز به انسان نمی دهند و وجود و عدم آن یکسان است، دیگر چه کرامتی و ارزشی برای اسلام هست و دیگر چه مزیتی برای ایمان تصور می شود که یک انسان به عشق رسیدن به آن مزیت به سوی ایمان گرایش پیدا کند؟.

در پاسخ به این سؤال (که گفتیم ممکن است در دل شنونده آیات قبل پیدا شود) گفته شده: کرامت و احترام داشتن دین امری است که شکی در آن نبوده، حسن آن بر هیچ عاقلی پوشیده نیست:" وَ مَنْ أَحْسَنُ دِیناً" و با این استفهام از طریق اصطلاحی (ارسال مسلم) این معنا را مسلم داشت که اسلام بهترین دین است، توضیح اینکه هیچ انسانی چاره ای از داشتن دین ندارد و بهترین دین این است که انسان روی خود تسلیم خدایی کند که آنچه در آسمان ها و آنچه در زمین است از آن او است و در برابر او خضوع کند، خضوع عبودیت و بر طبق آنچه کیش و ملت حنیف ابراهیم اقتضا می کند عمل نماید و کیشی که مطابق فطرت

باشد همین است و به همین جهت است که خدای سبحان ابراهیم (ع) را که اولین کسی است که وجه خود را در حالی که نیکوکار بود تسلیم خدای تعالی نموده، ملت حنفیت را پیروی کرد، خلیل خود

---

(۱) پس پروردگارشان دعایشان را چنین پاسخ داد و مستجاب کرد که من هرگز عمل صالح هیچ عاملی را چه مرد باشد و چه زن ضایع نمی کنم و بین زن و مرد فرقی نمی گذارم، زیرا شما همه از یکدیگرید.

"سوره آل عمران، آیه ۱۹۵".

گرفت.

لیکن این را هم اضافه کنیم که کسی خیال نکند خلیل خدا بودن مانند خلت و دوستی دائر در بین مردم و حاکم در میان آنان است، نه، هرگز، زیرا دوستی در بین مردم تنها دائر مدار حق نیست، گاهی دوستی ها بر سر حق است و گاهی بر سر باطل و همین قسم دوستی است که منشا شده فسادهایی از قبیل جزاف گویی ها و زورگویی ها در بین بشر راه بیابد و اما خدای سبحان مالکی است غیر مملوک و محیطی است که کسی به او احاطه ندارد به خلاف مولی های بشر و رؤسا و پادشاهان که از بردگان و رعایا و زیر دستان خود مالك هیچ چیزی نیستند و اگر چیزی از آنان را مالك شوند در مقابل چیزی از خود در مقابل آن می دهند و اگر نسبت به بعضی ها قاهر و غالب و حاکم می شوند، یک تنه حکومت نمی کنند بلکه به وسیله بعضی دیگر این قهر و غلبه را به دست می آورند، اگر نسبت به بعضی ظلم می کنند با کمک بعضی دیگر است و به همین جهت اگر روزی اراده همین کمک کاران،

مخالف اراده او شود، او را از ریاست و سلطنت می اندازند، دیگر نمی توانند در مقام خود ثابت بمانند.

از اینجا روشن می شود که چرا دنبال جمله:" وَ مَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا ..." فرمود:" وَ لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ وَ کانَ اللَّهُ بِکُلِّ شَیْ ءٍ مُحِیطاً".

بحث روایتی [(در ذیل آیات گذشته)]

در تفسیر قمی آمده که سبب نزول این آیه شریفه:" إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَیْکَ الْکِتابَ ..." این بوده که دسته ای از انصار از قبیله بنی ابیرق که سه برادر به نام بشیر و بشر و مبشر و جزء منافقین بودند، دیوار خانه عموی قتاده بن نعمان را سوراخ کرده و مقداری طعام را که او برای زن و بچه خود تهیه کرده بود با یک شمشیر و یک زره را بردند و این قتاده از رزمندگان جنگ بدر بود.

وی شکایت نزد رسول خدا (ص) برده، عرضه داشت: یا رسول اللَّه! چند نفر خانه عموی مرا نقب زده، طعامی را که او برای عیال خود تهیه کرده بود با یک شمشیر و یک زره بردند و این چند نفر از یک خانواده بدی هستند، از سوی دیگر در بین آنان مردی مؤمن به نام لبید بن سهل بود که در رأی همفکر آنان بود و بنی ابیرق که خانواده ای شرور بود، در پاسخ قتاده (که از نزد رسول خدا (ص) برگشته بود) گفتند: این سرقت کار لبید بن سهل است و چون خبر به لبید رسید شمشیر خود را گرفته، به سوی بنی ابیرق شتافت و گفت: که آیا نسبت دزدی به من می دهید؟ با اینکه خود شما سزاوارتر از من به اینگونه

اعمالید؟ و

با اینکه منافق هستید و (بارها خودم شنیدم که) رسول خدا (ص) را هجو می کردید؟ و در هجو آن جناب اشعاری می سرودید و آن گاه اشعار خود را به قریش نسبت می دادید؟، یا باید این مساله روشن و این سارق معلوم شود و یا آنکه شمشیرم را از خون شما سیراب خواهم کرد، خانواده بنی ابیرق، از در مدارا و ملایمت در آمدند و به او گفتند: خدا رحمتت کند تو بر گرد که از این گناه مبرایی.

آن گاه بنی ابیرق نزد مردی از قبیله خود که نامش "اسید بن عروه" و مردی حرف زن و زبان آور بود رفتند و جریان را با او در میان گذاشته، او را نزد رسول خدا (ص) فرستادند. اسید به رسول خدا (ص) عرضه داشت: یا رسول اللَّه! قتاده بن نعمان به نزد خاندانی از ما که اهل شرف و حسب و نسبند رفته و آنان را به عمل سرقت متهم کرده است با اینکه اهل آن خانواده این کاره نیستند، رسول خدا (ص) از شنیدن این سخن اندوهناک شد (که چرا قتاده مرتکب تهمت شده است) و به عنوان گلایه به او فرمود: آیا به سر وقت خاندانی شریف و آبرومند و دارای حسب و نسب می روی و آنان را متهم به سرقت می کنی؟ و او را به سختی عتاب فرمود، قتاده از این بابت سخت در اندوه شد و به سوی عمویش بر گشت و گفت: ای کاش مرده بودم و ماجرای تو را نزد رسول خدا (ص) نبرده بودم و اینطور مورد عتاب آن جناب قرار نمی گرفتم، عمویش در پاسخ گفت: "اللَّه المستعان"، (تنها کسی که

باید از او یاری خواست خدای تعالی است).

چیزی نگذشت که این آیه شریفه بر پیامبر نازل شد:" إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ ... إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضى مِنَ الْقَوْلِ".

قمی سپس گفته است: یعنی" ما لا یرضی من الفعل" کاری را که خدا راضی نیست طرح ریزی می کنند و در این آیه، کلمه قول در جای فعل قرار گرفته:" ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ جادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا ... وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً"، قمی گفته است: این لبید بن سهل بود که" احْتَمَلَ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً" «۱».

و در تفسیر قمی است که ابی الجارود از امام باقر (ع) روایت کرده که فرمود:

چند تن از خویشاوندان نزدیک بشیر به یکدیگر گفتند: چه خوب است نزد رسول خدا (ص) رفته و با وی در باره رفیقمان وساطت کنیم و یا او را بی گناه قلمداد نموده، بگوئیم: بشیر مبرای از دزدی است ولی وقتی آیه:" يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ ... وَكِيلًا" نازل شد،

---

(۱) تفسیر قمی، ج ۱ ص ۱۵۰.

خویشاوندان بشر نزد او آمده، گفتند: ای بشر! استغفار کن و به درگاه او از گناهانت توبه ببر، بشر گفت: سوگند به آن کسی که همواره به وی سوگند می خورم اموال عموی قتاده را کسی به جز لبید ندزدیده، چون او این سخن بگفت آیه زیر بر پیامبر نازل گردید که:" وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً".

بعد از نزول این آیه بشر از اسلام دست کشید و کافر شد و به مکه نزد کفار رفت و در این ماجرا در باره

کسانی که آمدنـد تا بشـر را بی گناه قلمـداد کننـد، آیه زیر نازل شـد که می فرماید:" وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَیْکَ وَ رَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طائِفَهٌ مِنْهُمْ أَنْ یُضِلُّوکَ ... وَ کانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَیْکَ عَظِیماً". «۱»

و در تفسیر در المنثور است که ترمـذی و ابن جریر و ابن منـذر و ابن ابی حـاتم و ابو الشیخ و حـاکم (وی حـدیث را صـحیح دانسته) از قتاده بن نعمان روایت کرده اند که گفت: خانواده ای از قبیله ما به نام" بنی ابیرق" سه برادر بودند به نام های بشر و مبشـر و بشـر مردی منافق بود و اشـعاری در هجو و بد گویی اصـحاب رسول خدا (ص) می گفت و از ترس آن را به بعضی از عرب های ناشـناس نسبت می داد و می گفت: این اشعار را فلان عرب گفته و شعر دیگری می گفت و اظهار می کرد که این اشـعار را بهمان عرب گفته، ولی اصـحاب رسول خدا (ص) هر جا آن اشعار را می شنیدند، می دانستند که از سروده های بشر است، می گفتند: به خدا سوگند این شـعر را جز آن خبیث پلید کسـی نسـروده و چون این سخن به گوش بشر رسید، به عنوان اینکه چرا سروده هر کسی را به من نسبت می دهید گفت:

" او کلما قال الرجال قصیده *** اضموا فقالوا ابن ابیرق قالها" «۲»

قتاده بن نعمان، ناقل جریان می گویـد: این خانواده هم در جاهلیت فقیر و اهل حاجت بودنـد و هم در اسـلام، و مردم خوراک معمولیشـان در مـدینه خرمـا و جو بود و این بشـر هر زمـانی که دسـتش به دهـانش می رسـید از کاروانانی از شام که کالا می آوردند برای خوراک خودش آرد ممتاز و بدون

سبوس می خرید و برای زن و بچه اش جو و خرما خریداری می کرد.

روزی کاروانی از شام رسید و عموی من رفاعه بن زید یک بار شتر از آن آردهای ممتاز خریداری نموده، آن را در حوضخانه منزلش جای داد و اتفاقا دو شمشیر و دو زره و آلات و

---

(۱) تفسیر قمی، ج ۱ ص ۱۵۲.

(۲) آیا درست است که هر قصیده ای را که مردم می سرایند عده ای آن را به من بچسبانند و بگویند:

ایـــــــــــن قصـــــــــــیده ســـــــــــروده ابـــــــــــن ابیرق اســـــــــــت؟.

ابزاری که مربوط به اسلحه وی بود در همان حوضخانه جای داشت، شبی دیوار حوضخانه را سوراخ کرده، آرد و اسلحه را ربودند، همین که صبح شد عمویم رفاعه نزد من آمد و گفت: ای برادر زاده هیچ می دانی چه شده؟ دیشب بر ما دستبرد زدند، دیوار مشرف به (حوضخانه) را سوراخ نموده، طعام و سلاح ما را بردند.

قتاده می گوید: ما به جستجوی خانه بشر برخاستیم و بعد از بررسی، این مقدار برایمان مسلم شد که همان شب پسران ابیرق، تنوری آتش کرده و نانی پخته بودند و به دست آوردیم که جنس آرد از همان آرد عموی من بوده، قتاده می گوید: در حینی که ما مشغول بررسی و تحقیق از افراد خانه بودیم بنی ابیرق گفتند: به خدا سوگند ما به غیر از لبید بن سهل (که یکی از افراد خانواده آنان و مردی صالح و مسلمان بود) دزدی برای کالای شما نمی شناسیم، کار، کار او است و چون این خبر به گوش لبید رسید شمشیر خود را برهنه نموده، به سر وقت بنی ابیرق آمد و گفت: آیا دزد من هستم؟ به خدا سوگند

یا این شمشیر را با گوشت و خونتان در می آمیزم و یا باید روشن کنید که عامل این سرقت چه کسی بوده، بنو ابیرق گفتند: دست از سر ما بردار ای مرد، به خدا سوگند تو دزد این اموال نیستی و هم چنان به سؤال از اهل خانه ادامه دادیم تا دیگر شکی برایمان نماند که کار، کار بنو ابیرق است، عمویم گفت: ای برادر زاده حال که چنین است پس چه خوب است نزد رسول خدا (ص) رفته و نتیجه بررسی خود را به آن جناب بگویی.

قتاده می گوید به حضور رسول خدا (ص) رفتم و عرضه داشتم: یا رسول اللَّه از قبیله ما یک خانواده ستمکار و اهل جفا هستند و اخیرا به سراغ عموی من رفاعه بن زید رفته، حوضخانه او را نقب زدند و سلاح و طعام او را دزدیدند، دستور بفرما حد اقل سلاح ما را به ما برگردانند و اما طعام از آن خودشان باشد، ما حاجتی به آن نداریم، رسول خدا (ص) فرمود: در این باره فکر می کنم، خبر این گزارش به گوش بنی ابیرق رسید، نزد مردی از کسان خود که نامش "اسیر بن عروه" بود رفته و در باره این ماجرا با او صحبت کردند، رفته رفته همه اهل آن خاندان دور" ابن عروه" جمع شدند به اتفاق، به حضور رسول خدا (ص) آمدند و عرضه داشتند: یا رسول اللَّه! قتاده بن نعمان و عمویش می خواهند آبروی خاندانی از قبیله ما را که اهل اسلام و اهل صلاحند بریزند، برای اینکه بدون هیچ شاهد و دلیلی نسبت دزدی به آنان داده اند.

قتاده می گوید: در این میان خدمت رسول

خدا (ص) رسیدم، فرمود: آیا تصمیم گرفته ای آبروی خاندانی را که می گویند خاندانی مسلمان و صالحند ببری؟ و آیا بدون

هیچ شاهد و دلیلی نسبت دزدی به آنها می دهی؟ می گوید: از شنیدن این سخن بسیار ناراحت شدم به حدی که دلم می خواست غرامت عمویم را از مال خودم می دادم و با رسول خدا (ص) در باره سرقت رفتن اموال عمویم سخن نمی گفتم، با حالت ناراحتی نزد عمویم رفاعه آمدم، پرسید: برادر زاده چه کردی؟ من جریان را به او گفتم و فرمایش رسول خدا (ص) را برایش باز گو کردم، او گفت:" اللَّه المستعان" تنها کسی که باید به یاریش امید بست خدا است.

چیزی نگذشت که آیاتی از قرآن در این باره نازل شد که:" إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللَّهُ وَ لا تَكُنْ لِلْخائِنِينَ خَصِيماً" که منظور از خائنین همان بنی ابیرق است" وَ اسْتَغْفِرِ اللَّهَ" و تو ای ابن عروه از آنچه به قتاده گفتی خدا را استغفار کن." إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً" که خدای تعالی آمرزگار و رحیم است،" وَ لا تُجادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتانُونَ أَنْفُسَهُمْ"- و تو ای ابن عروه زنهار که از بنی ابیرق که به خود خیانت کرده اند دفاع کنی- تا آنجا که می فرماید:" ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً" یعنی اهل خاندان بنی ابیرق اگر از آنچه که مرتکب شده اند استغفار کنند، خدا را آمرزگار و رحیم می یابند،" وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ... فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً" یعنی اینکه خود دزدی می کنند و با این حال عمل خود را به لبید نسبت داده اند گناهی بزرگ

مرتکب شده اند.

" وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْکَ وَ رَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طائِفَهٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوکَ".

يعنی ای پسر عروه و هر کس ديگر که با تو همدست بوده، اگر فضل و رحمت خدا نبود طائفه ای از آنان می خواستند تو را گمراه کنند تا آنجا که می فرمايد:" فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً" همين که قرآن کريم برای رسول خدا (ص) معين کرد که دزد اسلحه کيست رسول خدا (ص) سلاح را به رفاعه برگردانيد.

قتاده می گويد: من وقتی سلاح را برای عمويم آوردم او که پير مردی بود که هنوز تمايلی به جاهليت داشت و من اسلام او را خالص نمی دانستم، وقتی سلاح را ديد گفت: ای برادر زاده اين سلاح را من در راه خدا دادم من آن وقت فهميدم که اشتباه کرده ام و اسلام او اسلامی صحيح بوده.

بعد از آنکه قرآن کريم مقصر اصلی را معرفی و متهم را تبرئه کرد، بشر از مدينه به طرف مکه و نزد مشرکين رفت و در آنجا در خانه سلافه دختر سعد وارد شد و به اين مناسبت خدای تعالی اين آيه را نازل کرد که:" وَ مَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدی وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّی ... ضَلالًا بَعِيداً" که ترجمه اش گذشت، وقتی همه فهميدند که

سلافه ميزبان بشر شده، حسان بن ثابت (شاعر معروف) چند بيتی عليه سلافه سرود و سلافه که آبروی خود را در خطر بديد اثاث و رحل بشر را برداشته بر سر خود نهاد و از خانه بيرون و تا لبه دره آمد و آن اثاث را به طرف ابطح (ته دره) پرتاب کرد و

رو کرد به صاحب اثاث و گفت: تو برای من به جای هر سوغاتی مطلوب شعر حسان را به ارمغان آورده ای؟ «۱».

مؤلف: این سرگذشت به طرقی دیگر نیز روایت شده و در همان کتاب است که ابن جریر از ابن زید روایت کرده که در تفسیر آیه مورد بحث گفته است: مردی در زمان رسول خدا (ص) زرهی آهنی بدزدید و آن را به خانه مردی یهودی پرت کرد، و یهودی (بعد از آنکه دستگیر شد) عرضه داشت: ای ابا القاسم به خدا سوگند که من این زره را ندزدیده ام و لیکن آن را به داخل خانه ام پرتاب کردند، ابن زید می گوید: آری مردی آن زره را دزدیده بود و همسایگانش که خواسته بودند او را تبرئه کنند زره را به خانه یهودی پرتاب کرده، به رسول خدا (ص) عرضه داشتند: این یهودی خبیث به خدا کفر می ورزد و نیز به آنچه تو آورده ای ایمان ندارد، آن قدر علیه او بد گویی کردند که رسول خدا (ص) او را به چند کلمه عتاب کرد.

و به این جهت خدای تعالی خود آن جناب را مورد عتاب قرار داد که:" إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِما أَراكَ اللَّهُ وَ لا تَكُنْ لِلْخائِنِينَ خَصِيماً وَ اسْتَغْفِرِ اللَّهَ" که ترجمه اش در همین فصل گذشت. و در آن به رسول خدا (ص) فرمود: از آنچه به این مرد یهودی گفتی استغفار کن که خدا غفور و رحیم است، آن گاه عتاب خود را متوجه همسایگان سارق مذکور کرده، فرمود:" ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ جادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا، فَمَنْ يُجادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ، أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ

وَكِيلًا"، آن گاه توبه را پيشنهاد كرده، فرمود:" وَ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً وَ مَنْ يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّما يَكْسِبُهُ عَلى نَفْسِهِ"،" وَ مَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً"،" وَ مَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدى ابن زيد در معناى اين جمله گفته است: يعنى توبه اى را كه خداى تعالى به او عرضه كرده نپذيرد و به جاى آن از مدينه به سوى مشركين مكه برود و در آنجا خانه مردم را نقب بزنند و بدزدد و خدا آن خانه را به رويش خراب كرده، به قتلش برساند. «۲»

---

(۱) در المنثور ج ۲ ص ۲۱۵.

(۲) در المنثور ج ۲ ص ۲۱۷.

مؤلف: اين معنا به طرق بسيار و با مختصر اختلافى روايت شده است.

و در تفسير عياشى از رسول خدا (ص) نقل شده كه فرمود: هيچ بنده اى گناهى مرتكب نمى شود كه بعد از گناه، برخاسته وضويى بگيرد و از گناهش استغفار كند مگر آنكه بر خدا زيبنده آن مى شود كه او را بيامرزد، چون همو است كه مى فرمايد:" مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً" «۱».

و نيز فرمود: خداى تعالى بنده خود را كه دوست مى دارد مبتلا مى كند تا تضرع و زارى او را بشنود. «۲»

و نيز فرمود: خداى تعالى ممكن نيست هم بنده اش را موفق به دعا كند و در دعا به رويش بگشايد و هم از سوى ديگر در استجابت را به رويش ببندد، چون خود او فرموده:

" ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ" مرا بخوانيد تا

دعایتان را اجابت کنم «۳».

و نیز فرمود: خدای تعالی ممکن نیست باب توبه را به روی کسی بگشاید و در عین حال باب مغفرت را به رویش ببندد، چون همو است که فرموده:" مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً" «۴».

و در همان کتاب است از عبد اللَّه بن حماد انصاری از عبد اللَّه بن سنان روایت آمده که گفت: امام صادق (ع) فرمود: غیبت آن است که گناهی را که برادر مؤمنت مرتکب شده و خدا آن را پوشانده تو برملایش کنی و اما اگر چیزی درباره او بگویی که در او نیست، آن گفتار تو غیبت نیست بلکه بهتان است که خدای تعالی در باره اش فرموده:" فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً" «۵».

و در تفسیر قمی در ذیل آیه شریفه:" لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ ..." آمده که پدرم از ابن ابی عمیر از حماد از حلبی از امام صادق (ع) روایت کرد که فرمود: خدای تعالی تمحل را در قرآن واجب کرده، عرضه داشتم: تمحل چیست فدایت شوم؟ فرمود: اینکه تو از برادر مؤمنت آبرومندتر و سرشناس تر باشی و او به منظور رفع گرفتاریش به تو مراجعه کند و تو راز دل او را آهسته و محرمانه به دیگری بگویی تا چاره کار او کنی.

و در کافی به سند خود از عبد اللَّه بن سنان از ابی الجارود روایت کرده که گفت: امام باقر ابو جعفر (ع) فرمود: هر وقت من برای شما حدیثی گفتم از من بپرسید شاهد آن در

(۱ و ۲ و ۳) تفسیر برهان، ج ۱ ص ۴۱۴.

(۴) تفسیر برهان، ج ۱

ص ۴۱۴.

(۵) تفسیر برهان، ج ۱ ص ۴۱۵ و تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۷۵.

قرآن کریم کدام آیه است، آن گاه در بعضی از سخنان خود فرمود: رسول خدا (ص) از قیل و قال و از فساد مال و از کثرت سؤال نهی فرموده، شخصی پرسید: یا بن رسول اللَّه شاهد این گفتار در کجای قرآن کریم است؟ فرمود: خدای عز و جل فرموده:" لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ، إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ، أَوْ مَعْرُوفٍ، أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ"، که این آیه از نجوا نهی می کند و قیل و قال نیز یکی از مصادیق نجوا است.

و نیز فرموده:" وَ لا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِياماً" «۱» و این همان نهی از افساد مال است.

و نیز فرموده:" لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ" «۲» و این نهی از کثرت سؤال است. «۳»

و در تفسیر عیاشی از ابراهیم بن عبد الحمید از بعضی معتمدین از امام صادق (ع) روایت کرده که در تفسیر آیه:" لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ" فرموده: منظور خدای تعالی از کلمه" معروف" قرض است. «۴»

مؤلف: این روایت را قمی نیز در تفسیر خود به همین سند نقل کرده «۵» و این معنا از چند طریق از طرق اهل سنت نیز نقل شده و به هر حال روایت از باب جری است، یعنی از باب تطبیق کلی بر بعضی از مصادیق آن است.

و در تفسیر در المنثور است که مسلم و ترمذی و نسایی و ابن ماجه و بیهقی از سفیان بن عبد اللَّه

ثقفی روایت کرده اند که گفت: به رسول خدا (ص) عرضه داشتم: مرا به امری فرمان بده که در مسلمانیم از هر خطری محفوظ بمانم، حضرت فرمود: بگو:" آمنت باللّه ثم استقم" «۶»، عرضه داشتم: یا رسول اللّه از چه چیزی بیشتر از هر چیز بر من خوف داری؟

حضرت نوک زبان خود را گرفت و فرمود: از این. «۷»

---

(۱) اموال خود (را) به سفیهان مدهید، چون خدا مال را مایه قوام زندگی شما قرار داده." سوره نساء، آیه ۵".

(۲) از چیزهایی نپرسید که اگر برایتان آشکار شود ناراحتتان کند." سوره مائده، آیه ۱۰۱".

(۳) کافی، ج ۱، ص ۶۰.

(۴) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۷۵.

(۵) تفسیر قمی، ج ۱ ص ۱۵۲.

(۶) ایمان آوردم به خدا، و آن گاه استقامت بورز و پای ایمانت بایست.

(۷) در المنثور ج ۲، ص ۲۲۰.

مؤلف: اخبار در مذمت زیاد حرف زدن و مدح کم سخن گفتن و سکوت و مطالبی مربوط به آن بسیار زیاد است که هم در جوامع شیعه روایت شده و هم در جوامع اهل سنت.

و در همان کتاب است که ابو نصر سجزی در کتاب" الابانه" از انس روایت کرده که گفت: مردی اعرابی به حضور رسول خدا (ص) شرفیاب شد، رسول خدا (ص) به وی فرمود: ای اعرابی خدای عز و جل در قرآن این آیه را بر من نازل کرده:

" لا خَیْرَ فِی کَثِیرٍ مِنْ نَجْواهُمْ ..." فَسَوْفَ نُؤْتِیهِ أَجْراً عَظِیماً"، ای اعرابی منظور از اجر عظیم بهشت است، اعرابی گفت: حمد آن خدایی را که ما را به سوی اسلام هدایت فرمود.

و در همان کتاب در تفسیر آیه:" وَ مَنْ یُشاقِقِ الرَّسُولَ

..." می گوید: ترمذی و بیهقی در کتاب" الاسماء و الصفات" از پسر عمر روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: خدای عز و جل این امت را هرگز بر ضـلالت، جمع و متحد القول نمی کند و دست خدا بر سر جماعت سایه افکنده، هر کس از جماعت کناره گیری کند در داخل آتش نیز تنها خواهد بود.

و در همان کتاب آمده که ترمذی و بیهقی از ابن عباس روایت کرده که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: خدای تعالی امت مرا (و یا فرمود: این امت را) بر ضلالت مجتمع نمی سازد و دست خدا بر جماعت سایه می افکند. «۱»

مؤلف: این روایت از احـادیث معروف است و امام هادی (ع) در رساله اش که به اهل اهواز نوشـته آن را از رسول خـدا (ص) نقل کرده و رساله امام هادی (ع) در جلد سوم بحار الانوار است و ما در بیان سابق خود معنای این روایت را آوردیم.

و در تفسـیر عیاشـی از حریز از بعضی رجال شیعه از یکی از دو امام یعنی باقر و صادق (علیهما السلام) روایت آمده که فرمود: آن روزها که امیر المؤمنین (ع) در کوفه بود، مردمی به حضورش آمدند و عرضه داشـتند! برای ما پیشـنمازی معین کن که در ماه مبارک رمضان به او اقتـداء کنیم، حضـرت فرمود: لازم نیست و آنان را نهی کرد از اینکه در ماه رمضان جمع شونـد، مردم نـامبرده عصـر آن روز دور هم جمع شدنـد و برای مـاه رمضان، مجلس بر پا کردنـد و مرثیه خوانی کردنـد، وا رمضانا گفتنـد، حارث اعور با جمعی نزد امیر المؤمنین آمده، عرضه داشتند: مردم به گریه و شیون در

آمدند و سخن تو سخت آنان را ناخوش آمده، حضرت فرمود:

حال که چنین است به حال خود واگذارشان کنید، هر کس را که خواستند خود امام جماعت

(۱) در المنثـــــــــــــــور ، ج ۲ ص ۲۲۲.

خودشان کنند، آن گاه استشهاد کرد به آیه شریفه:" وَ یَتَّبِعْ غَیْرَ سَبِیلِ الْمُؤْمِنِینَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّی وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِیراً" «۱» که ترجمه اش گذشت.

و در تفسیر در المنثور در ذیل جمله:" وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِیلًا ..." آمده که بیهقی در کتاب دلائل از عقبه بن عامر روایتی نقل کرده که عقبه در آن، ماجرای رفتن رسول خدا (ص) به سوی جنگ تبوک را نقل می کند و در آن آمده که رسول خدا (ص) صبح هنگام به تبوک رسید، خدای را حمد و ثنا گفت، ثنائی که خدا اهل آن باشد آن گاه فرمود:

بعد از حمد و ثنای خدای تعالی به شما مردم می گویم: که راست ترین سخن، کتاب خدا است و محکم ترین دست آویز کلمه تقوا است و بهترین کیش، کیش و مذهب ابراهیم (ع) است و بهترین سنت و روش سنت محمد (ص) است و شریف ترین گفتار ذکر خدا است و زیباترین داستان ها همین قرآن است و بهترین امور آن است که اساس دینی داشته باشد، اموری که سهل انگاری در آن روا نیست و بدترین آن امری است که بشر به دست خود بدعت نهاده باشد و بهترین هدایت ها، هدایت انبیاء و شریف ترین مردنها، کشته شدن شهدا و کورترین کوری ها، کوری آن کسی است که بعد از هدایت گمراه شود و بهترین علم ها آن علمی است که نافع باشد و بهترین هدایت ها آن هدایتی است

که پیروی گردد و بـدترین ضـلالت ها و کوری ها، کوری دل ها است، هان ای مردم دست دهنـده بهتر است از دست گیرنده (دست فوق بهتر است از دست زیر) و (از بهره های مادی) آنچه اندک و کافی باشد بهتر است از بسـیاری که آدمی را به خود مشغول ساخته، از سعادت واقعیش باز بدارد و بدترین معذرت ها، معذرت در هنگام رسیدن مرگ است و بدترین ندامت ها، پشیمانی روز قیامت است و بعضی از مردمند که به نماز نمی آیند مگر در اواخرش و بعضی از آنان کسی است که به یاد خدا نمی افتـد مگر به لقلقه زبـان، و بزرگترین خطاهـا، خطـایی است که بـا زبان دروغگو انجام می شود و بهترین بی نیازی ها، بی نیـازی دل است و بهترین توشه هـا تقوا و سر منشـا حکمت ترسیدن از خـدای عز و جـل است و بهتر چیزی که در دلهـا جای بگیرد و دل آن را عظیم بدانـد یقین است و شک و تردید از کفر است و نوحه سـرایی کردن از رسوم جاهلیت است و آنچه از غنیمت جنگی که سـرقت شود، تلی از سنگ در دوزخ تشکیل می دهد و درهم و دیناری که گنجینه شود داغی از آتش است و شعر، خود یکی از نای های ابلیس است و شراب ام الخبائث ______________________

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۷۵.

و منشـا همه گناهـان است و زنـان طناب دام شـیطانند و جوانی خود شـعبه ای است از دیوانگی و بـدترین کاسبی ها کسب ربا است، و بـدترین مـالی که خورده شود مـال یتیم است (و هان ای مردم) خوشـبخت آن کسـی است که از دیگران پنـد بگیرد و بدبخت آن کسی است که

در شکم مادر خود بدبخت شده باشد و سر انجام محل شما و جای شما چهار ذراع قبر است و هر کاری آخرش معیار است و ملاک عمل در اواخرش معلوم می شود و بدترین روایت ها نقل سخنان دروغ است و آنچه که قرار است بیاید نزدیک است و ناسزا گویی به مؤمن فسق است و جنگیدن با مؤمن کفر است و خوردن گوشت او (یعنی غیبت کردن او) نافرمانی خدا است و حرمت مال او مانند حرمت خون او است و کسی که علیه خدا عهد و سوگندی بخورد خدا او را تکذیب می کند و کسی که جفاکاران به خود را بیامرزد، جفای خودش آمرزیده می شود و کسی که دیگری را عفو کند، خدای تعالی او را عفو می کند و کسی که خشم خود فرو ببرد خدای عز و جل پاداشش می دهد و کسی که بر مصیبت صبر کند خدا او را عوض می دهد و کسی که در پی سمعه و خودنمایی باشد، خدای تعالی او را به ریا کاری معرفی می کند و کسی که صبر کند خدا پاداش او را چند برابر می کند و کسی که خدای تعالی را نافرمانی کند خدای عز و جل او را عذاب خواهد کرد، بار الها مرا و امتم را بیامرز، بار الها مرا و امتم را بیامرز، بار الها مرا و امتم را بیامرز و من برای خودم و برای شما از خدا طلب مغفرت می کنم. «۱»

و در تفسیر عیاشی از محمد بن یونس از بعضی اصحاب خود از امام صادق (ع) و از جابر از امام باقر (ع) روایت کرده که در معنای جمله:" وَ لَآمُرَنَّهُمْ

فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ" فرموده اند: یعنی شیطان دستورشان می دهد به اینکه امر خدا را به هر چه امر کرده تغییر دهند. «۲»

و در همان کتاب از جابر از امام ابی جعفر، باقر (ع) روایت آمده که در معنای جمله:" وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ"، فرمود: یعنی دین خدا را تغییر دهند. «۳»

مؤلف: برگشت هر دو روایت به یک معنا است و آن همان دین فطرت است که در بیان سابق ما گذشت.

و در مجمع البیان در ذیل جمله:" فَلَيُبَتِّكُنَّ آذانَ الْأَنْعامِ" گفته: یعنی گوش حیوانات را از بیخ ببرند و این معنا از امام صادق (ع) روایت شده. «۴»

---

(۱) در المنثور، ج ۲ ص ۲۲۴.

(۲ و ۳) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۷۶.

(۴) مجمع البیان، ج ۳ ص ۱۱۳.

و در تفسیر عیاشی در ذیل آیه شریفه:" لَيْسَ بِأَمانِيِّكُمْ ..." از محمد بن مسلم از امام باقر (ع) روایت آمده که فرمود: وقتی آیه شریفه بالا که می فرماید:" هر کس بدی کند سزا داده می شود" نازل شد، بعضی از اصحاب رسول خدا (ص) به یکدیگر گفتند: چقدر لحن این آیه شدید است رسول خدا (ص) به ایشان فرمود: بله لحن آن سخت است و بین شما و اهل کتاب فرقی نگذاشته ولی این فرق بین شما و آنان هست که شما و آنان در مال و جان و اولاد خود گرفتار بلاها می شوید، آیا جز این است؟ گفتند: نه، همین طور است، فرمود: این بلاها در مورد شما مسلمانان وسیله ای است که خدای تعالی در برابر آن پاداشتان می دهد و گناهانتان را محو می کند ولی در کفار این اثر را ندارد. «۱»

مؤلف: این معنا

به طرقی بسیار در جوامع اهل سنت از صحابه نقل شده و در در المنثور است که احمد، بخاری، مسلم و ترمذی از ابی سعید خدری روایت کرده اند که گفت، رسول خدا (ص) فرمود: مؤمن هیچ رنجی و مرضی و همی و آزاری و غمی نمی بیند و حتی هیچ خاری بدستش نمی خلد مگر آنکه خدای تعالی آن ناراحتیها را کفاره گناهانش قرار می دهد «۲».

مؤلف: و این معنا بطور مستفیض و سرشار از رسول خدا (ص) و از ائمه هدی (ع) روایت شده.

و در کتاب عیون به سند خود از حسین بن خالد از امام ابی الحسن رضا (ع) روایت آمده که فرمود: من از پدرم شنیدم که از پدرش امام صادق (ع) روایت می فرمود که: آن جناب فرموده بود: اگر خدای تعالی ابراهیم را خلیل خود گرفت برای این بود که نه هیچ سائلی را رد کرد و نه از احدی غیر از خدای تعالی چیزی را درخواست نمود. «۳»

مؤلف: و این صحیح ترین روایت است در توجیه اینکه چرا خدای تعالی ابراهیم را خلیل خود گرفت، برای اینکه با لفظ و لغت هم مطابق است، چون خلت به معنای حاجت است و خلیل تو کسی است که حوائج خود را به تو بگوید و از تو رفع حاجت بخواهد، البته وجوهی دیگر در این باب روایت شده ولی همانطور که گفتیم وجه بالا درست تر است.

---

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۷۷.

(۲) در المنثور، ج ۲، ص ۲۲۸.

(۳) عیون اخبار الرضا، ج ۲ ص ۷۶ ح ۴، ط انتشارات جهان.

[سوره النساء (۴): آیات ۱۲۷ تا ۱۳۴]

ترجمه آیات در باره ارث زنان از تو فتوا می خواهند، بگو

زمـام امر احکـام به دست خـدا است، خـدا در باره آنان حکم صادر می کنـد (هم چنان که در اول سوره، احکام ارث آنان را صادر کرد) و همچنین احکامی را که در مورد دختران پـدر مرده که شـما حقشان را نمی دادیـد و دوست داشتیـد آنان را اگر صـاحب جمال بودنـد به نکاح در آوریـد و نیز احکام مربوط به کودکان عقب مانـده را در کتاب (در اول همین سوره) صادر کرد و در اینجا نیز بطور عموم در باره اطفال پدر مرده حکم می کند به اینکه رعایت عدالت را در باره آنان بکنید و بدانید که هر عمل خیری انجام دهید خدا بدان دانا است (۱۲۷).

و هر گـاه زنی از بی میلی و یـا سـر گردانی شوهرش بیم دارد و بخل که خـدا به منظور حفظ و دفاع از حق در نهاد جانها نهاده در او تحریک شد، او و همسـرش مجازند به منظور نوعی اصـلاح از قسـمتی از حقوق خود صـرفنظر کنند و صـلح در هر حال بهتر است و اگر شما مردان احسان کنید و رعایت تقوا بنمائید خدا از آنچه می کنید با خبر است (۱۲۸).

شما هرگز نمی توانیـد در بین چند همسـر عدالت را (به تمام معنا یعنی زائد بر مقدار واجب شـرعی) رعایت کنید، هر چند که در آن بـاره حرص بـه خرج دهیـد پس (حـد اقـل آن یعنی مقـدار واجـب را رعـایت کنیـد) و بـه کلی از او اعراض مکنیـد که بلاتکلیفش گذاریـد و اگر اصـلاح کنید و تقوا پیشه خود سازید و در نتیجه از گناهش درگذرید و به او ترحم کنید بدانید که درگذشتن و ترحم صفت خدا است (۱۲۹).

و

اگر زن و شوهر از هم جدا شدند، خدا به گشایشگری خود هر دو را به وسیله همسری بهتر بی نیاز می کند و گشایشگری و حکمت صفت خدا است (۱۳۰).

و آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است از آن خدا است، ما قبل از شما به اهل کتاب (یهود و نصارا) سفارش کردیم، به شما نیز سفارش می کنیم که از خدا پروا کنید و اگر کفران کنید- به خدا ضرری نمی زنید، که- آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است- که یکی از آنها خود شمائید- ملك خدا است و بی نیازی و ستودگی صفت خدا است (۱۳۱).

تکرار می کنم غفلت نورزید که آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است از آن خدا است و خدا برای تکیه گاه بودن کافی است (۱۳۲).

اگر بخواهد ای مردم همه شما را می برد و خلقی دیگر می آورد و قدرت بر این کار صفت خدا است (۱۳۳).

کسی که از زندگی پاداش دنیوی را بخواهد، باید بداند پاداش دنیا و آخرت هر دو نزد خدا است و شنوا و بینا بودن صفت خدا است (۱۳۴). ________________________________ صفحه ی ۱۵۸

بیان آیات [بیان آیات مربوط به زنان و مسائل زن و شوهر و تعدد زوجات

گفتار در این آیات در حقیقت برگشت به مطالب اول سوره است که آنجا نیز سخن در امور زنان بود، مسائل ازدواج و اینکه ازدواج با چه کسانی حرام است و مسائل ارث و غیره را بیان می کرد، در اینجا نیز به همان مسائل پرداخته شده و آنچه سیاق به ما می فهماند این است که این آیات بعد از آن آیات نازل شده، و اینکه مردم بعد از شنیدن

آن آیات در امر زنان از رسول خدا (ص) سؤال هایی کرده بودند، چون در آیات اول سوره رسوم ریشه دار عرب را لغو و باطل اعلام کرده و آنچه مردم جاهلیت از حقوق زنان در اموال و در معاشرت ها پایمال کرده بودند را احیاء کرده بود و جای آن داشت که سؤال کنند و توضیح بخواهند.

خدای تعالی رسول گرامی خود را دستور داد تا در پاسخشان بگوید که: احکامی که در شریعت او به نفع زنان و به ضرر مردان تشریع شده فتاوایی است آسمانی و احکامی است الهی و خود آن جناب در تشریع آنها هیچگونه دخالتی نداشته و نه تنها در تشریع این احکام دخالت ندارد بلکه در تشریع هیچ حکمی دیگر و از آن جمله تشریع احکام مربوط به ایتام زنان هیچ دخالتی ندارد و باز این تنها نیست بلکه خدای تعالی بطور کلی در باره ایتام دستورشان داده که به قسط و عدالت رفتار کنند. آن گاه چند حکم از احکام اختلافی بین زن و شوهر را که مورد ابتلاء عموم است بیان فرموده است.

" وَ يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّساءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ " راغب می گوید: کلمه:" فتیا" به ضم" فاء" و نیز کلمه" فتوا" به فتح اول به معنای پاسخ دادن به حکمی است که تشخیص دلیل آن برای دیگران مشکل باشد و چون گفته می شود: من از فلانی استفتاء کردم و او به من چنین افتاء کرد معنایش این است که من از او حکم شرع را پرسیدم و او حکم را برایم بیان کرد. «۱»

و آنچه از موارد استعمال این ماده لغوی فهمیده می شود این است که معنای این کلمه

جواب دادن به امور مشکل است، البته نه هر جوابی بلکه جوابی که از خود انسان باشد و انسان آن جواب را با اعمال نظر و فکر بدست آورده باشد (و به همین جهت است که مساله گو را صاحب فتوا نمی خوانیم) گو اینکه به خود نظریه نیز هر چند ابتدایی و ساده باشد اطلاق فتوا

---

(۱) مفردات راغب، ص ۳۷۳.

می شود، به دلیل اینکه در آیه مورد بحث فتوا را به خدای تعالی نسبت داده، با اینکه خدای تعالی مانند یک مجتهد اعمال رویه و فکر ندارد.

و این آیه هر چند که تحمل چند جور معنا را دارد و با در نظر گرفتن وجوه مختلفی که مفسرین در ترکیب جمله بعدش "وَ ما يُتْلى عَلَيْكُمْ ..." دارند و می توان آن را به معانی مختلف معنا کرد، چیزی که هست اگر آیه شریفه را به سایر آیاتی که در اول سوره نظر به امور زنان دارند ضمیمه کنیم این معنا استفاده می شود که این آیه بعد از آن آیات نازل شده است.

و لازمه این بعدیت این است که استفتایی که در امر زنان کرده اند، مربوط به همه احکامی بوده که در جاهلیت بین عرب معمول و معروف نبوده و اسلام آن را پدید آورده و بدعت نهاده و معلوم است که آن احکام مربوط می شده به حقوق زنان در ارث و در ازدواج و ربطی به احکام یتیم های زنان و مسائلی از این قبیل نداشته، چون اینگونه مسائل مربوط به طائفه خاصی از زنان است نه همه زنان، چون همه زنان شوهر مرده نیستند و شوهر مرده ها هم یتیم در آغوش ندارند، علاوه بر

اینکه عهده دار مساله یتیمان جمله دیگری است که می فرماید:" وَ ما یُتْلی عَلَیْکُمْ فِی الْکِتابِ فِی یَتامَی النِّساءِ ..." پس استفتاء مربوط به احکام زنان از آن جهت که زن هستند می باشد و قهرا شامل تمامی زنان عالم و جنس آنان می شود.

و بنا بر این مراد از آنچه خدا در مورد زنان فتوا داده و فرموده:" بگو خدا در مورد زنان فتوا داده"، همان بیانی است که خدای تعالی در آیات اول سوره داشت و در اینجا کلام اقتضاء داشت که امر فتوا را به خدای تعالی ارجاع دهد و از رسول خدا (ص) برگرداند تا گفتار این معنا را به خود بگیرد: زنان از تو می خواهند که درباره آنان فتوا دهی، بگو امر فتوا به دست خدا است و او هم فتوا را در آیات اول سوره داده است.

" وَ ما یُتْلی عَلَیْکُمْ فِی الْکِتابِ فِی یَتامَی النِّساءِ ... وَ الْمُسْتَضْعَفِینَ مِنَ الْوِلْدانِ" در سابق گفتیم که از ظاهر سیاق و زمینه کلام چنین بر می آید که اگر خدای تعالی در اینجا متعرض حکم یتامای مردم و کودکان مستضعف شده، از این جهت بوده که به حکم زنان اتصال دارد و مربوط به آن است، هم چنان که در اول سوره نیز متعرض مساله ایتام مردم شد و این نه بدان جهت است که از رسول خدا (ص) فتوای آنان را خواسته بودند بلکه همانطور که گفتیم صرفا برای این بود که به احکام سایر زنان ارتباط داشت و گر نه مساله استفتاء تنها در مورد زنان شده، بدان جهت که زن هستند نه بدان جهت که زنان یتیم دارند.

و لازمه این سخن آن

است که جمله:" وَ ما یُتْلی عَلَیْکُمْ ..." عطف باشد بر ضمیر

صفحه ی ۱۶۰

مجرور به حرف" فی" یعنی عطف است بر" فیهن" و اگر بگویی بیشتر علمای نحو ممنوع کرده اند که جمله ای بر ضمیر عطف شود، جواب می گوئیم آری و لیکن فراء آن را جائز دانسته و بنا بر این منظور از جمله:" ما یُتْلی عَلَیْکُمْ فِی الْکِتابِ فِی یَتامَی النِّساءِ ..." احکام و معارفی است که آیات نازله در باره دختران و پسران یتیم متضمن آن است و در اول این سوره جای داده شده.

و کلمه" تلاوت" (که فعل یتلی از آن گرفته شده) همانطور که برخواندن الفاظ اطلاق می شود، بر القاء معانی آن الفاظ نیز اطلاق می گردد و معنای آیه مورد بحث این است که:

" بگو خدای تعالی شما را در باره زنان فتوا می دهد و نیز در احکامی که در کتاب در مورد ایتام زنان بر شما تلاوت می شود، فتوا می دهد.

[اقوال و احتمالاتی که در باره جمله" و ما یتلی علیکم" در آیه شریفه گفته شده است

و چه بسا از گفتار بعضی از مفسرین چنین بر می آید که خواسته است جمله:" وَ ما یُتْلی عَلَیْکُمْ" را عطف کند بر موضع و موقعیت کلمه" فیهن"، چون این کلمه هر چند به ظاهر جار و مجرور است ولی در واقع مفعول" یفتیکم" است و اگر" یفتیکم" را به معنای" یبین لکم" بگیریم، معنایش این می شود که خدا احکام مربوط به زنان را برای شما بیان می کند و نیز" ما یُتْلی عَلَیْکُمْ فِی الْکِتابِ" را برایتان بیان می کند.

و چه بسا برای الفاظ این آیه تجزیه و ترکیب های دیگری ذکر کرده اند که خالی از

تعسف (و زورگویی) نیست، بطوری که نمی توان کلام خدای تعالی را به چنان ترکیب هایی نسبت داد، مثلا- بعضی از مفسرین گفته اند: که جمله:" وَ ما یُتْلی عَلَیْکُمْ" عطف است بر موقعیتی که اسم جلاله" اللَّه" و یا ضمیر نهفته در" یفتیکم" که آن نیز به اللَّه بر می گردد و در جمله" قُلِ اللَّهُ یُفْتِیکُمْ" «۱» می باشد.

بعضی دیگر گفته اند: جمله:" وَ ما یُتْلی عَلَیْکُمْ" عطف است بر کلمه" نساء" در جمله:" یَسْتَفْتُونَکَ فِی النِّساءِ" «۲».

بعضی دیگر گفته اند: حرف" واو" در جمله" وَ ما یُتْلی عَلَیْکُمْ فِی الْکِتابِ" اصلا عاطفه نیست بلکه واو استینافی است که جمله ای را از نو آغاز می کند پس جمله مورد بحث مربوط به ما قبل نیست و جمله:" ما یُتْلی عَلَیْکُمْ" مبتداء است و خبر آن" فِی الْکِتابِ" است ______________

(۱) (که همه می دانیم در این جمله کلمه" اللَّهُ" مبتداء است و قهرا معنای آیه چنین می شود: اللَّه تعالی برایتان بیان می کند و آنچه هم که بر شما تلاوت می شود نیز بیان می کند." مترجم").

(۲) (که قهرا معنایش چنین می شود:" از تو از احکام زنان استفتاء می کنند و نیز از آنچه بر شما تلاوت می شود استفتاء می کننـــــد و نچســـــب بـــــودن ایـــــن معنـــــا بر کســـــی پوشـــــیده نیســـــت" مـــــترجم").

و معنای جمله این است:" آنچه بر شما تلاوت می شود، در کتاب است" و در حقیقت می خواهد عظمت کتاب را برساند.

بعضی دیگر گفته اند: حرف" واو" در جمله:" وَ ما یُتْلی عَلَیْکُمْ" نه عاطفه است و نه استینافی، بلکه" واو" سوگند است، نظیر" واو" در جمله:" و اللَّه" قسم است و جمله:" فِی یَتامَی النِّساءِ" بدل است از کلمه" فیهن" و معنای آیه چنین است که:"

بگو اللَّه تعالی شما را در امور و احکام زنان فتوا می دهد، سوگند به آنچه در کتاب در مورد ایتام زنان بر شما تلاوت می شود که خدای تعالی این کار را خواهد کرد". این بود نمونه ای از وجوهی که مفسرین در این آیه ذکر کرده اند که تعسف و زور بودن آنها بر کسی پوشیده نیست.

در آیه مورد بحث زنان را توصیف کرده به:" اللَّاتِی لا تُؤْتُونَهُنَّ ما کُتِبَ لَهُنَّ وَ تَرْغَبُونَ أَنْ تَنْکِحُوهُنَّ " و این در واقع توصیفی است برای یتیم های این زنان، می فرماید:

" خدای تعالی برای شما بیان می کند آنچه را که در مورد ایتام زنان بر شما تلاوت می شود، ایتام زنانی که یتیم دار و مال دار و صاحب جمالند و شما حق آنان را که خدا برایشان معین کرده نمی دهید" و در این توصیف اشاره است به اینکه در جاهلیت اینگونه زنان چه نوع محرومیتی داشتند، محرومیتی که باعث شد خدای تعالی آن احکام را به نفع آنان تشریع کند و سنت ظالمانه ای را که مردم دوران جاهلیت در مورد اینگونه زنان داشتند لغو نموده، زنان نامبرده را از آن تنگنا و مضیقه نجات دهد، چون در جاهلیت رسم بود زنان یتیم دار و یا به عبارت دیگر شوهر مرده را اگر ارثی از شوهر قبلیش برای ایتامش مانده بود می گرفتند و دست ظالمانه خود را هم بر سر آن زن و هم بر اموال ایتام نهاده، اگر زن نامبرده صاحب جمال و حسن می بود با او همخوابگی می کردند و از جمالش کام می گرفتند و در اموالش تصرفات دلخواهانه می کردند و اگر زشت بود با او همخوابگی نمی کردند و نمی گذاشتند با مردی

دیگر ازدواج کند تا اموالش را بخورند.

از اینجا دو نکته روشن می شود: یکی اینکه مراد از جمله:" ما کُتِبَ لَهُنَّ " «۱» کتابت تکوینی است که همان تقدیرهای الهی است و یکی از آن تقدیرها این است که زن و هر انسانی دیگر وقتی به سن ازدواج رسید ازدواج کند، یکی دیگرش این است که هر کسی در مال خودش آزاد است تصرف نماید و کسی مانع دخل و تصرف او در مال و اثاث او نشود، پس مردی که از تصرف زنی در مال شخصیش و از ازدواج کردنش جلوگیری کند، از چیزی جلوگیری کرده که

(۱) آنچه برایشان مقدر شده.

خدای تعالی در مخلوقات خود و از آن جمله در این مخلوقش مقدر کرده است.

و نکته دوم اینکه در جمله:" وَ تَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ " حرف جری در تقدیر است، چون ماده" رغبت" با حرف جر متعدی می شود که یا حرف" فی" است و در این صورت رغبت به معنای میل و علاقه است و در فارسی هم می گوئیم: من در فلان غذا رغبت دارم و یا حرف" عن" است که در این صورت رغبت به معنای نفرت است و حرف جری که در جمله: مورد بحث حذف شده لفظ" عن" است نه لفظ" فی" چون می خواهد بفرماید: از ازدواج و همخوابگی با آنان نفرت دارید و این با اشاره به محرومیت آن زنان که جمله:" لا تُؤْتُونَهُنَّ ما كُتِبَ لَهُنَّ " بر آن دلالت داشت و نیز جمله بعدی که می فرماید:" وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدانِ " بر آن دلالت دارد مناسب تر است تا اینکه حرف جر را" فی" بدانیم.

و اما جمله:" وَ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ

الْوِلْدانِ"، این جمله عطف است بر جمله:" يَتامَى النِّساءِ"، چون از پدر مرده ها تنها کودکان را ارث نمی دادند و آنها را استضعاف می کردند و از ارث محروم می ساختند به این بهانه که اینها سوار بر مرکب های جنگی نمی شوند و از حریم خانواده دفاع نمی کنند." وَ أَنْ تَقُومُوا لِلْيَتامى بِالْقِسْطِ" این جمله عطف است بر محل و موقعیت جمله:" فيهن" و معنایش این است که بگو:

خدای تعالی برای شما بیان می کند که در امر ایتام قیام به عدالت کنید و این جمله در حقیقت به منزله اعراض کردن از یک حکم خاص و توجه نمودن به حکمی عمومی است، حکمی که شمولش از آن حکم خاص بیشتر است، قبلا سخن از حکم خاص به ایتام زنان داشت و در این جمله، حکم را متوجه عموم ایتام نموده، اول در خصوص مال آن ایتام سخن می گفت، حالا در باره مال و غیر مال آنان سخن می گوید.

" وَ ما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِهِ عَلِيماً" در این جمله به مردان جاهلیت تذکر می دهد به اینکه آنچه خدای عز و جل درباره زنان و در خصوص یتیمان بر آنان واجب کرده خیرشان در آن احکام است و اینکه خدای تعالی به آن دانا است، این تذکر را می دهد تا تشویق آنان به عمل به آن احکام باشد، چون وقتی بدانند که خدا به اعمال آنان دانا است، هم تشویق می شوند و هم از مخالفت او بر حذر می گردند، چون مخالفتشان را نیز می بیند و به آن آگاه است" وَ إِنِ امْرَأَةٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً أَوْ إِعْراضاً ..."

این آیه شریفه حکمی را بیان می کند که مورد استفتاء

آنجا که با حکم مورد استفتاءشان تناسب داشت در اینجا ذکر شده، نظیر حکمی که در آیه بعدی آمده و جمله" وَ لَنْ تَسْتَطِیعُوا أَنْ تَعْدِلُوا ..." بیانگر آن است که آن نیز از مسائل مورد استفتاء آنان خارج بود.

و اگر شرط اصلاح را خوف نشوز و اعراض قرار داد، نه خود آن دو را، برای این بود که صلح موضوعش از زمانی تحقق می یابد که علامت ها و آثار ترس آور آن تحقق یابد و سیاق دلالت دارد بر اینکه مراد از صلح و مصالحه کردن این است که زن از بعضی حقوق زناشویی خودش صرفنظر کند تا انس و علاقه و الفت و توافق شوهر را جلب نماید و به این وسیله از طلاق و جدایی جلوگیری کند و بداند که صلح بهتر است.

" وَ أُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ " کلمه:" شح" به معنای بخل است و جمله مورد بحث می خواهد این حقیقت را خاطر نشان سازد که غریزه بخل یکی از غرائز نفسانیه ای است که خدای تعالی بشر را بر آن غریزه مفطور و مجبول کرده تا به وسیله این غریزه منافع و مصالح خود را حفظ نماید و از ضایع شدن آن دریغ کند، پس هر نفسی دارای" شح" و" بخل" هست و بخلش همواره حاضر در نزد او است، یک زن نسبت به حقوقی که در زوجیت دارد یعنی در لباس و خوراك و بستر و عمل زناشویی، بخل می ورزد، یعنی از تلف شدن و غصب شدن آن جلوگیری می کند و یک مرد نیز در صورتی که به زندگی کردن با همسرش بی میل باشد،

از موافقت و محبت و اظهار علاقه به او بخل می ورزد، در چنین صورتی حرجی بر آن دو نیست در اینکه بین خود صلح بر قرار نمایند، یعنی یکی از آن دو از پاره ای حقوق خود چشم پوشی کند.

" وَ إِنْ تُحْسِنُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً " این جمله موعظه ای است برای مردان که از طریق احسان و تقوا تجاوز نکنند و متذکر این معنا باشند که خدای عز و جل از آنچه می کنند با خبر است، پس در معاشرت با زنان، جور و ستم نکنند و آنان را مجبور نسازند که از حقوق حق خود چشم بپوشند، هر چند که خود آنان می توانند چنین کنند.

[مقدار واجب از عدالت بین همسران متعدد که باید مرد مراعات کند]

" وَ لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّساءِ وَ لَوْ حَرَصْتُمْ ... "

این جمله حکم عدالت در بین زنان که خدای عز و جل در اول سوره تشریع کرده و به مردان حکم کرده بود که: " اگر می ترسید نتوانید عدالت بر قرار کنید به یک زن اکتفاء کنید " «۱»

---

(۱) " سوره نساء، آیه ۳ ".

را بیان می کند و نیز جمله: " وَ إِنْ تُحْسِنُوا وَ تَتَّقُوا ... " که در آیه قبلی بود، به این معنا اشاره دارد، چون آن جمله خالی از بویی از تهدید نیست و این تهدید باعث می شود که شنونده در تشخیص حقیقت عدل در بین زنان دچار حیرت شود و کلمه: " عدل " به معنای حد وسط در بین افراط و تفریط است و تشخیص این حد وسط از امور صعب و بسیار دشوار است و مخصوصا از این جهت که ارتباط با دلها دارد،

چون رعـایت دوستی عادلانـه در بین زنان و اینکه یک مرد به انـدازه مساوی زنان خود را دوست بـدارد، امری ناشـدنی است، چون بطور دائم از حیطه اختیار آدمی بیرون است.

لذا خدای تعالی بیان می کند که رعایت عدالت به معنای حقیقی آن در بین زنان و اینکه یک مرد حد وسط حقیقی دوستی را در بین زنان خود رعایت کنـد چیزی است که هیـچ انسانی قادر بر آن نیست، هر قدر هم که در تحقق دادن آن حرص بورزد، پس آنچه در این باب بر مرد واجب است این است که یکسره از حد وسط به یکی از دو طرف افراط و تفریط منحرف نشود و تا آنجا که برایش ممکن است رعایت عـدالت را بکند و مخصوصا مراقب باشد که به طرف تفریط یعنی کوتاهی در ادای حق همسـر خود منحرف نگردد و زن خود را بلا تکلیف و ماننـد زن بی شوهر نگـذارد که نه شوهر داشـته باشد و از شوهرش بهره مند شود و نه نداشته باشد تا بتواند همسری دیگر اختیار نموده، و یا پی کار خود برود.

پس، از عـدالت در بین زنان آن مقـداری که بر مردان واجب است این است که در عمل و سـلوک بین آنان مساوات و برابری را حفـظ کنـد، اگر حـق یکی را می دهـد حق دیگری را نیز بدهـد و دوسـتی و علاقمنـدی به یکی از آنـان وادارش نکنـد که حقوق دیگران را ضایع بگذارد، این آن مقدار واجب از عدالت است و اما مستحبّ از عدالت این است که به همه آنان احسان و نیکی کند و از معاشرت با هیچ یک از آنان اظهار کراهت

و بی میلی نکند و به هیچ یک بد اخلاقی روا ندارد، هم چنان که سیره و رفتار رسول خدا (ص) با همسرانش اینطور بود.

[دفع توهم اینکه تعدد زوجات در اسلام لغو شده است

و این ذیل یعنی جمله:" فَلا تَمِیلُوا کُلَّ الْمَیْلِ فَتَذَرُوها کَالْمُعَلَّقَهِ"، خود دلیل بر این است که منظور از جمله:" هرگز نمی توانید بین زنان عدالت بر قرار کنید، هر چند که بر این معنا حرص بورزید" این نیست که قدرت بر عدالت را بطور مطلق نفی کند تا نتیجه اش این باشد که به انضمام آن با جمله:" فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَواحِدَهً"، ازدواج متعدد در اسلام لغو شود، هم چنان که بعضی از مفسرین این نتیجه را گرفته (و گفته اند جمله اول می فرماید: هر قدر هم که کوشش کنید و حرص بورزید نمی توانید بین چند زن رفتاری عادلانه داشته باشید و جمله دوم

صفحه ی ۱۶۵

می فرماید: اگر نتوانستید عدالت برقرار کنید به یک زن اکتفاء کنید، پس نتیجه حاصل از انضمام این دو آیه این می شود که تعدد زوجات در اسلام ممنوع و ملغی است).

و این اشتباه بزرگی است، برای اینکه جمله:" فَلا تَمِیلُوا کُلَّ الْمَیْلِ ..." می فرماید: چنان نباشد که یکی از زنها بطور کلی مورد اعراض شما واقع گشته، مثل زنی بشود که اصلا شوهر ندارد و این خود دلیل بر این است که جمله:" هرگز نمی توانید ..." می خواهد عدالت واقعی و حقیقی را نفی کند و بفرماید شما نمی توانید بین چند همسر عدالت واقعی را بر قرار نموده، (حتی علاقه قلبی خود را بین آنان بطور مساوی تقسیم کنید) پس آن مقدار عدالتی که تشریع شده، عدالت تقریبی

است، آن هم در مرحله رفتار نه در مرحله علاقه قلبی و عدالت تقریبی در مرحله رفتار امری است ممکن (هم چنان که می بینیم بسیاری از افراد با تقوا و متدین این عدالت را رعایت می کنند و رفتاری یکسان با همسران خود دارند، هر چند که در دل یکی را از دیگران بیشتر دوست بدارند).

سنت رسول خدا (ص) و عملکرد مسلمانان به آن سنت در مرآ و مسمع رسول خدا (ص) بود و آن جناب از رفتار مسلمانان با زنان متعدد خود اطلاع داشت و ایرادی به آنان نمی گرفت و همان سنت تا عصر حاضر در بین مسلمین برقرار و متصل مانده و همه اینها دلیل بر بطلان آن توهم است.

علاوه بر اینکه توهم مذکور باعث می شود بگوئیم: اول آیه تعدد زوجات که می فرماید:

" فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنی وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ " «۱»، صرف فرضی است عقلی که در عالم خارج حتی یک مصداق هم ندارد و این نظریه باطلی است که کلام خدای سبحان اجل از مثل آن است.

خدای تعالی بعد از دستورات و نصایحی که در امر معاشرت با زنان داشت با جمله:" وَ إِنْ تُصْلِحُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً"، مردان را تشویق و ترغیب کرده به اینکه هر گاه امارات و نشانه های ناسازگاری را دیدند، بلا درنگ در صدد اصلاح برآیند و بیان فرموده که این اصلاح کردن خود یکی از مصادیق تقوا است و تقوا هم به دنبال خود مغفرت و رحمت را می آورد و این جمله بعد از جمله:" وَ الصُّلْحُ خَيْرٌ" و بعد از جمله:" وَ إِنْ تُحْسِنُوا وَ تَتَّقُوا ..." در حقیقت

تاکیدی است بعد از تاکیدی دیگر.

---

(۱) از زنـانی کـه مـورد پسـند شـما اسـت بگیریـد، دو تـا دو تـا، و سـه تـا سـه تـا و چهـار تـا چهـار تـا." سـوره نسـاء، آیه ۳".

" وَ إِنْ يَتَفَرَّقا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ" یعنی اگر زنـان و مردان مورد بحث کارشـان به جـدایی و طلاق کشـید، خـدای تعالی به فضل واسع خود، هم آن مرد را بی نیاز می کنـد و هم آن زن را و منظور از بی نیاز کردن به قرینه مقام، این است که هر دو را در همه امور مربوط به ازدواج بی نیاز می کنـد، به آن مرد زنی سازگار و شوهر دوست و ... می دهـد و به آن زن نیز شوهری دیگر می دهـد که بهتر از اول به وی نفقه بدهـد و بـا او انس و همخوابگی و سـایر لوازم زنـاشویی را داشـته باشـد، زیرا چنـان نیست که خـدای تعـالی فلاـن زن را برای فلان مرد و آن مرد را برای آن زن خلق کرده باشـد، بطوری که اگر یکی از دیگری جدا شد آن دیگر جفت دیگری نداشته باشد بلکه سنت ازدواج یعنی زن گرفتن مردان و به شوهر رفتن زنان سنتی است فطری و اینکه می بینیم مردان زن می گیرند و زنان شوهر می روند، این رفتار ناشـی از دعوتی است که در فطرت آنان است، این زن نشد، زن دیگر و این شوهر نشد، شوهر دیگر.

" وَ كانَ اللَّهُ واسِعاً حَكِيماً وَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ" این دو جمله حکم قبلی را تعلیل می کنـد و می فرمایـد: اگر گفتیم:" خدای تعالی هر دو را به فضل واسع خود بی نیاز می کند"

برای این بود که خدا واسع و حکیم است و نیز برای این بود که ملک آنچه در آسمانها و در زمین است از آن خدای تعالی است.

" وَ لَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ إِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ..."

این آیه شریفه دعوت قبلی مردم به مراعات تقوا در همه مراحل معاشرت بین زن و شوهر را تاکید می کند و می فرماید، که: تقوا را در هر حال باید رعایت کرد، چون ترک تقوا کفران نعمت خدای تعالی است، البته این در صورتی است که تقوای حاصل از اطاعت خدا عنوانی جز شکر نعمت های او نداشته باشد و یا در صورتی است که بگوئیم: ترک تقوا و بی پروایی نسبت به خدای تعالی منشای به جز کفر ندارد، حال یا کفر ظاهری نظیر کفری که در کفار و مشرکین هست و یا کفر باطنی و نهفته در درون، نظیر کفری که در مسلمانان فاسق وجود دارد.

با این مطلبی که ما بیانش کردیم معنای جمله:" وَ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ ..." روشن می شود که می فرماید: اگر شما وصیت ما را حفظ نکنید آن وصیتی را که به پدران شما و اقوام قبل از شما کردیم و آن وصیت را ضایع گذارده، ترک تقوا کنید، ترک تقوایی که یا خودش کفر به خدا است و یا ناشی از کفر به خدا است، در این صورت بدانید که هیچ ضرری به خدای سبحان نمی زنید، چون خدای سبحان احتیاجی به شما ندارد نه به شما و نه به تقوای شما و چگونه چنین چیزی تصور دارد با اینکه آنچه در آسمانها

و زمین است از آن او است و او بی نیاز و ستوده است.

در اینجا ممکن است بپرسی وجه اینکه جمله:" لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ " در یک آیه تکرار شده چیست؟ مخصوصا با در نظر گرفتن اینکه در آیه بعد نیز بلافاصله برای سومین بار تکرار می شود.

در پاسخ می گوئیم: اما بار اول خواست جمله:" وَ كانَ اللَّهُ واسِعاً حَكِيماً" را تعلیل کند و بفهماند علت اینکه خدای تعالی واسع و حکیم است و به اصطلاح بشری دست و بالش باز و کارش حکیمانه است، این است که ملک آسمان ها و زمین و آنچه در آن دو است از آن او است و بار دوم که این جمله را تکرار کرد علتش این بود که موقعیت جواب شرط را داشت، شرطی که در جمله:" وَ إِنْ تَكْفُرُوا" آمده بود، می خواست بفهماند اگر شما کفر بورزید ضرری به او نمی رسانید، چون ملک آنچه در آسمانها و زمین است که شما مشتی از خاک زمین هستید، همه از آن خدای عز و جل است و خدای تعالی چه حاجتی به ایمان شما دارد و چه ضرری از کفر شما می بیند؟ در حقیقت جواب شرط جمله بعدی آن است که می فرماید:" وَ كانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيداً" و آن جمله جای این جمله نشسته و این را تعلیل می کند، یعنی می فهماند که اگر شما کفر بورزید خدا غنی و حمید است، چون ملک هر آنچه در آسمانها و زمین است از آن او است.

و اما در نوبت سوم در حقیقت جمله ای است از نو و غیر مربوط به ما قبل و بدین خاطر آورده

شده که به وجهی جمله:" ان یشأ" را پیشاپیش تعلیل کرده باشد.

" وَ لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ وَ کَفی بِاللَّهِ وَکِیلًا" در سابق بیان اینکه مالکیت خدای تعالی به چه معنا است؟ مکرر گذشت و وکیل بودن حضرتش بدین جهت است که او به امور بندگانش و شؤون آنها قیام می کند و در این کار خودش به تنهایی کافی است و احتیاجی به گرفتن کمک ندارد، در نتیجه اگر اعمال مردمی را نپسندد و از اعمال نکوهیده آنان به خشم آید، می تواند برای اینکه امور به دست آنان جاری نشود به کلی آن قوم را از بین ببرد و قومی دیگر جایگزین آنان کند، هم چنان که می تواند به تقدم پیشرفت آن قوم خاتمه داده، قومی دیگر را تقدم ببخشد و آن قوم را زیر دست و خوار در برابر این قوم کند، با این معنایی که ما برای جمله مورد بحث کردیم و سیاق هم آن را تایید کرد جمله:

" إِنْ یَشَأْ یُذْهِبْکُمْ أَیُّهَا النَّاسُ ..." که در آیه بعدی است با آیه مورد بحث مرتبط می شود.

[معنای جمله:" إِنْ یَشَأْ یُذْهِبْکُمْ أَیُّهَا النَّاسُ وَ یَأْتِ بِآخَرِینَ "]

" إِنْ یَشَأْ یُذْهِبْکُمْ أَیُّهَا النَّاسُ وَ یَأْتِ بِآخَرِینَ ..."

سیاق این آیات که سیاق دعوت به ملازمت تقوا است، تقوایی که خدای تعالی این

امت را و امت های گذشته از اهل کتاب را بدان دعوت کرده، خود دلیل بر این است که اظهار بی نیازی خدا از خلق در جمله:" ان یشأ ..." مربوط به مساله تقوا است. و معنای آیه این است که خدای تعالی همه شما انسان ها را سفارش به تقوا کرده،

پس تقوا پیشه کنید و از او پروا داشته باشید و به فرضی که از این کار امتناع نموده و کفر بورزید، بدانید که او بی نیاز از شما است، او مالک و متصرف در هر چیز است، به هر نحوی که بخواهد و به هر جهتی که بخواهد می تواند در مملوک خود تصرف کند، اگر بخواهد بندگانش او را بپرستند و از او پروا کنند و بندگانش آن طور که باید قیام به این امر نکنند، او می تواند برای تحقق دادن خواسته خود، شما را عقب زند و قوم دیگر را مقدم بر شما کند تا آن قوم خواسته او را عملی کنند، چون خدا بر این کار قادر است.

و بنا بر این معنا باید گفت: آیه شریفه ناظر به تبدیل مردم است، تبدیل مردم بی تقوا به مردم با تقوا، روایتی هم که بیضاوی در تفسیر خود نقل کرده مؤید این معنا است، در آن روایت آمده: وقتی این آیه شریفه بر رسول خدا (ص) نازل شد، دست مبارک خود را به پشت سلمان فارسی زد و فرمود: آن قومی که می آیند و در قبول اسلام و دعوت حق تعالی از شما اعراب پیشی می گیرند، قوم این مردند و بر خواننده عزیز است که در مضمون آیه شریفه و روایت تدبر کند و اما اینکه بعضی از مفسرین احتمال داده اند که معنای آیه این باشد که اگر خدا بخواهد شما را نابود می کند و قومی دیگر به جای شما ایجاد می کند و یا مخلوقی دیگر به جای شما انسان ها می آفریند، احتمال درستی نیست، زیرا از سیاق آیه به دور است.

بله این احتمال در مثل آیه

شریفه زیر سازگار است که می فرماید:" أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكَمْ وَ يَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَ ما ذلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ " «۱».

" مَنْ كانَ يُرِيدُ ثَوابَ الدُّنْيا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوابُ الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ وَ كانَ اللَّهُ سَمِيعاً بَصِيراً" این آیه شریفه بیانی دیگر است که خطای تارکین تقوا و ترس از خدای را و نادیده گرفتن وصیت او را روشن می سازد، به این بیان که اینگونه افراد اگر به خاطر پاداش های مادی و درآمدهای دنیوی تقوا را ترک و وصیت خدای تعالی را نادیده می گیرند، باید بدانند که امر بر آن

---

(۱) مگر نمی بینی که خدای تعالی آسمانها و زمین را به حق آفریده، او اگر بخواهد شما را از بین می برد و مخلوقی جدید پدید می آورد و این بر خدای تعالی گران نیست." سوره ابراهیم، آیه ۲۰".

مشتبه شده، زیرا هم ثواب و پاداش های مادی و دنیوی نزد خدا است و هم پاداش های اخروی و با این حال چرا کوته نظری می کنند و نظر خود را به آنچه پست و بی مقدار است می دوزند و آنچه شریف تر و ارزشمندتر است نمی خواهند و حد اقل چرا هر دو نوع پاداش را نمی خواهند.

این معنایی است که بعضی از مفسرین برای آیه کرده اند، لیکن به نظر ما آنچه روشن تر از آیه فهمیده می شود این است که- و خدا داناتر است- مراد از ثواب دنیا و آخرت، سعادت دنیا و آخرت با هم باشد و سعادت دنیا و آخرت با هم تنها نزد خدا است، پس بنده خدا باید به درگاه او تقرب بجوید، حتی آن هم که سعادت

دنیا و پاداش مادی را در نظر دارد باید از خدای تعالی بخواهد.

چون سعادت دنیا و آخرت از غیر مسیر تقوا برای انسان حاصل نمی شود و تقوا هم جز از طریق عمل به احکام دین او حاصل نمی گردد، پس دین نیست مگر سعادت حقیقی بشر و با این حال دیگر چگونه تصور دارد که کسی جز از طریق افاضه خداوندی به ثوابی و پاداشی برسد؟ با اینکه تنها او سمیع و بصیر است، از حاجت خلق با خبر و بینا و دعای آنان را شنوا است.

بحث روایتی [(در ذیل آیات مربوط به احکام ارث و زنان و زناشویی و چند همسری ...)]

در تفسیر در المنثور است که ابن جریر و ابن منذر از سعید بن جبیر روایت کرده اند که گفت: در جاهلیت رسم بر این بود که از بازماندگان میت کسی ارث نمی برد مگر مردی که به حد بلوغ رسیده باشد و بتواند مال میت را سرپرستی نموده، در آن عمل کند (بطوری که از بهره آن، عائله میت اداره شود) و اما اطفال و همسر میت هیچ ارثی نمی بردند، این رسم در اسلام هم ادامه یافت تا آنکه آیات سوره نساء که مربوط به مواریث است نازل شد و این بر مردم گران آمد، گفتند: آخر بچه صغیر که نمی تواند و نمی داند در مال دخل و تصرفی کند چرا ارث ببرد و همسر میت نیز همین طور، آیا اینها که هیچ کاری از آنان ساخته نیست با مردی که همه امور اموال میت را اداره می کند فرق ندارند؟ و در این انتظار بودند که حادثه ای آسمانی رخ دهد یعنی آیه ای دیگر نازل شود و

حکم مزبور را نسخ کند ولی وقتی دیدند خبری نشد با خود گفتند: اگر این قانون بماند چاره چیست؟ چاره ای جز این نیست که آن را بپذیریم، آن گاه گفتند: خوب است از رسول خدا (ص) بپرسیم، در پاسخشان آیه زیر نازل شد:" وَ یَسْتَفْتُونَکَ فِی النِّساءِ قُلِ اللَّهُ یُفْتِیکُمْ فِیهِنَّ وَ ما یُتْلی عَلَیْکُمْ فِی الْکِتابِ" یعنی در اول همین سوره" فِی

صفحه ی ۱۷۰

یَتامَی النِّساءِ اللَّاتِی لا تُؤْتُونَهُنَّ ما کُتِبَ لَهُنَّ وَ تَرْغَبُونَ أَنْ تَنْکِحُوهُنَّ" (تا آخر حدیث) «۱».

و در همان کتاب آمده که: عبد بن حمید و ابن جریر از ابراهیم روایت کرده اند که در ذیل آیه مورد بحث گفته است: اگر وارث میت دختری زشت صورت بود هیچ چیزی از میراث را به او نمی دادند و حتی از ازدواج کردنش جلو گیری می نمودند تا بمیرد و اموالش را ارث ببرند و به همین جهت بود که خدای تعالی این آیه را نازل کرد. «۲»

مؤلف: این معانی به طرق بسیاری دیگر نقل شده، هم از طرق شیعه و هم از طرق اهل سنت که بعضی از آن روایات در اوائل سوره گذشت.

و در مجمع در ذیل آیه:" لا تُؤْتُونَهُنَّ ما کُتِبَ لَهُنَّ" جمله را معنا کرده به" ما کتب لهن من المیراث" یعنی" آنچه از میراث که خداوند برای آنان نوشته است" آن گاه فرموده: این تفسیر از امام ابی جعفر (ع) روایت شده. «۳»

و در تفسیر قمی در ذیل آیه:" وَ إِنِ امْرَأَةٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً ..." گفته: این آیه در باره دختر محمد بن مسلمه نازل شد که او همسر رافع بن خدیج بود و داشت پا به سن

می گذاشت، و رافع بن خدیج زن جوانی سر او گرفت و اتفاقا در نظر او از دختر محمد بن مسلمه زیباتر هم بود، لا جرم دختر محمد بن مسلمه به همسرش رافع گفت: من هیچ شکی ندارم که تو از من دلسرد و روی گردان شده ای و همسر جوانت را بر من ترجیح می دهی، آیا جز این است؟

رافع گفت: همین طور است و علتش این است که او جوان تر و در نظر من زیباتر از تو است، حال اگر مایل باشی قرار می گذاریم که من دو روز و یا سه روز سهم او باشم و یک روز سهم تو، دختر محمد بن مسلمه حاضر به این تقسیم نشد، رافع به ناچار او را طلاق داد و بعدها یک بار دیگر او را طلاق گفت، برای نوبت سوم که می خواست او را به خانه برگرداند دختر قبول نکرد و گفت: به شرطی بار دیگر همسرت می شوم که سهم مرا به کسی ندهی و خلاصه به فرموده آیه شریفه که می فرماید:" وَ أُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ "، شح و بخل او گل کرد تا آنجا که رافع او را راضی کرد و طبق دلخواه او مصالحه کرد و خدای تعالی در این خصوص فرمود:" فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أَنْ يُصْلِحا بَيْنَهُما صُلْحاً وَ الصُّلْحُ خَيْرٌ".

بعد از آنکه آن زن راضی شد و در خانه شوهر قرار گرفت، رافع نتوانست بین او و همسر جدید و جوانش به عدالت رفتار کند، اینجا بود که آیه:

(۱ و ۲) در المنثور، ج ۲ ص ۲۳۱.

(۳) مجمع البیان، ج ۳ ص ۱۱۸.

" وَ لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّساءِ وَ لَوْ حَرَصْتُمْ،

فَلا تَمِیلُوا کُلَّ الْمَیْلِ فَتَذَرُوها کَالْمُعَلَّقَهِ" و بطور خلاصه فرمود: عدالت بطور حقیقی واجب نیست، چون مقدور شما نیست، هر قدر هم که در رعایت آن حرص بورزید بلکه این مقدار واجب است که حقوق همسری هر دو را اداء کنید و چنان نباشد که یکی را بلا تکلیف و پا در هوا بگذارید که نه بیوه باشد و نه شوهر دار و این سنت در همه مواردی که مشابه مورد آیه باشد جاری است، اگر زن خواست به همسری خود ادامه دهد و بر آنچه شوهرش با او مصالحه کرد رضایت داد، نه اشکالی متوجه شوهرش می شود و نه متوجه او، و اگر نخواست به آن کیفیت به همسری خود ادامه دهد شوهرش طلاقش می دهد و یا بین او و همسر دیگرش مساوات برقرار می کند، غیر از انتخاب یکی از این دو راه، راه دیگری ندارد. «۱»

مؤلف: این روایت را در المنثور نیز از مالک و عبد الرزاق و عبد بن حمید و ابن جریر و ابن منذر و حاکم (وی حدیث را صحیح دانسته) بطور اختصار روایت کرده اند. «۲»

و در تفسیر در المنثور است که طیالسی و ابن ابی شیبه و ابن راهویه و عبد بن حمید و ابن جریر و ابن منذر و بیهقی از علی بن ابی طالب (صلوات اللّه علیه) روایت کرده اند که وقتی از معنای آیه مورد بحث سؤال شد حضرتش فرمود: این آیه در باره مردی است که دارای دو همسر باشد یکی از آن دو پیر و یا زشت باشد و شوهر از او جدا شود و خود او بر این معنا مصالحه کند که شوهر یک

شب نزد او و چند شب نزد دیگری باشد، در صورتی که بر این معنا رضایت داشته باشد و آن را از طلاق و جدایی بهتر بداند اشکالی متوجه او نیست و هر گاه از این مصالحه برگشت، شوهرش باید تساوی را بین آن دو رعایت کند «۳».

و در کافی به سند خود از حلبی از امام صادق (ع) روایت کرده که گفت: از آن جناب از معنای کلام خدای عز و جل پرسیدم که می فرماید:" وَ إِنِ امْرَأَةٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً أَوْ إِعْراضاً" فرمود: منظور زنی است که در عقد مردی قرار دارد که او را دوست نمی دارد و به او می گوید من می خواهم تو را طلاق بدهم، زن به او می گوید: این کار را مکن که من از شماتت دشمنان کراهت دارم و لیکن در باره حق اضطجاع و هم خوابگی من اختیار را به تو واگذار می کنم و در آن باره هر طوری که میل داری عمل کن و از این حق گذشته هر حق دیگری که دارم به تو می بخشم که تو مرا به همین نحو نگه داری و طلاقم ندهی، این است منظور از

---

(۱) تفسیر قمی، ج ۱ ص ۱۵۴.

(۲) در المنثور، ج ۲ ص ۲۳۲.

(۳) در المنثـــــــــــــــور، ج ۲ ص ۲۳۲.

کلام خدای تعالی که می فرماید:" فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أَنْ يُصْلِحا بَيْنَهُما صُلْحاً" و صلح همین است «۱».

مؤلف: در این معنا روایات دیگری هست که صاحب کافی «۲» و عیاشی «۳» آنها را نقل کرده اند.

و در تفسیر قمی در ذیل جمله:" وَ أُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ" روایت آورده که معصوم (ع) فرمود: هر کسی دارای بخل هست، چیزی

که هست بعضـی بخل را اختیار می کنند و بعضـی نمی کنند، «۴» (به همین جهت در روایاتی که بخل را مـذمت می کنـد قید مطاع را می آورد و می فرماید: آن بخلی مذموم است که اطاعتش کنی" مترجم").

و در تفسـیر عیاشـی از هشام بن سالم از امام صادق (ع) روایت کرده که در ذیل آیه:" وَ لَنْ تَسْتَطِیعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَیْنَ النِّساءِ وَ لَوْ حَرَصْتُمْ" فرمود: این عدالتی که می فرماید: شما نمی توانید آن را بین زنان برقرار سازید عدالت در میل و محبت درونی است. «۵»

و در کـافی بـه سـند خـود از نـوح بـن شـعیب و محمـد بـن حسـن روایـت کرده که گفت: ابن ابی العوجـاء از هشـام بن حکم سؤالهـایی کرد از آن جمله گفت: مگر نه این است که خـدای تعـالی حکیم است؟ هشـام گفت: بله او از هر حکیمی حکیم تر است، ابن ابی العوجاء گفت:

اگر چنین است پس بگو ببینیم چگونه از یـک طرف فرموده:" فَانْکِحُوا مـا طابَ لَکُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنی وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْـدِلُوا فَواحِدَةً"، مگر گرفتن دو زن و سه زن و چهار زن حکم شـرعی او نیست؟ گفت: آری، پرسـید: پس چرا با اینکه در این آیه می فرمایـد: اگر ترسـیدید که نتوانیـد عـدالت را برقرار کنید فقط به یک زن اکتفاء کنید؟ در آیه ای دیگر فرموده:" وَ لَنْ تَسْـتَطِیعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَیْنَ النِّساءِ وَ لَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِیلُوا کُلَّ الْمَیْلِ فَتَذَرُوها کَالْمُعَلَّقَهِ"؟ آن کدام حکیم است که اینطور سخن بگوید، از یک طرف گرفتن زنان متعدد را برای کسانی که بتوانند رعایت عدالت را بکنند تجویز کند و از سوی دیگر بگوید: اصلا شما نمی توانید عدالت را

برقرار سازید؟ هشام نتوانست جواب بدهد ناگزیر به مدینه کوچ کرد و به حضور حضرت صادق (ع) شرفیاب شد، حضرت پرسید: چطور در غیر موسم حج به مدینه آمده ای؟

عرضه داشت: بله فدایت شوم مساله مشکلی پیش آمد، ابن ابی العوجاء سؤالی از من کرد که در

(۱ و ۲) فروع کافی، ج ۶ ص ۱۴۵.

(۳) تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۲۷۸.

(۴) تفسیر قمی، ج ۱ ص ۱۵۵.

(۵) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۷۹.

جوابش ماندم، امام (ع) پرسید: آن سؤال چه بود؟ هشام قصه را باز گفت.

امام صادق (ع) فرمود: اما آیه:" فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَواحِدَةً"، مربوط به نفقه است می فرماید: اگر نمی توانید نفقه چند همسر را بطور مساوی بدهید به یک زن اکتفاء کنید و اما آیه شریفه:" وَ لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّساءِ وَ لَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوها كَالْمُعَلَّقَةِ"، مربوط به میل درونی و محبت به زنان است که هیچکس نمی تواند محبت درونی خود را بین چند همسر بطور مساوی تقسیم کند و چنین چیزی در شرع واجب هم نشده است تا با آیه قبلی منافات داشته باشد.

راوی می گوید: همین که هشام این جواب را برای ابن ابی العوجاء آورد، او گفت: به خدا سوگند این پاسخ از خودت نیست. «۱»

مؤلف: نظیر این حدیث از قمی نیز روایت شده که او گفته: بعضی از زندیق ها از ابی- جعفر احول از همین مساله سؤال کرد و ابو جعفر به مدینه سفر کرد و از امام صادق (ع) از آن سؤال نمود و امام مثل همان جواب بالا

را به وی داد و ابو جعفر برگشته، پاسخ زندیق را بداد و آن زندیق نیز گفت: که این پاسخ را از حجاز گرفته، با خود آورده ای. «۲»

و در مجمع در ذیل جمله:" فَتَذَرُوها كَالْمُعَلَّقَةِ" گفته است: معنایش این است که آن زنی را که دوست ندارید آن چنان رها کنید که مثل زنی شود که نه شوهر دارد و نه بی شوهر است، آن گاه گفت: این معنا از امام باقر و امام صادق (علیهما السلام) روایت شده. «۳»

و در همان کتاب روایتی نقل کرده که می گوید: رسول خدا (ص) همواره ایام خود را بین زنان تقسیم می کرد و آن گاه می فرمود: اللهم ...- بار الها این تقسیم من بود در آنچه مالکش بودم پس مرا در آنچه تو مالکش هستی و من نیستم ملامت مکن. «۴»

مؤلف: این روایت را بیشتر مفسرین و صاحبان جوامع نقل کرده اند، آن هم به چند طریق و مراد از جمله:" آنچه تو مالکی و من نیستم" همان محبت قلبی است که خدای تعالی در دلها می افکند (هم چنان که آیه:" وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً") نیز بر آن دلالت دارد و لیکن در این حدیث اشکالی هست و آن این است که خدای تعالی اجل از آن است که کسی را در

---

(۱) فروع کافی، ج ۵ ص ۳۶۲.

(۲) تفسیر قمی، ج ۱ ص ۱۵۵.

(۳ و ۴) مجمع البیان، ج ۳ ص ۱۲۱.

آنچه که مالکش نیست ملامت کند، هم چنان که خودش فرموده بود:" لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا ما آتاها" «۱» و شان رسول خدا (ص) هم اجل از این است که خدای تعالی

را به چنین جلالی نشناسد و چگونه ممکن است با اینکه آن جناب از هر کس دیگر آشناتر است به مقام پروردگارش، مع ذلک از خدای تعالی رفتاری را بخواهد که خود او منزه از داشتن چنین رفتاری است.

و در کافی به سند خود از ابن ابی لیلی روایت آورده که گفت: عاصم بن حمید برایم حدیث کرد و گفت: نزد امام صادق (ع) بودم که مردی به حضورش آمد و از فقر و حاجت شکایت کرد، حضرت فرمود: برای اینکه فقر و حاجتت زایل گردد ازدواج کن، آن مرد ازدواج کرد و فقرش شدیدتر شد، لا جرم به حضور امام صادق (ع) آمد، حضرت پرسید:

حال و روزت چگونه است؟ آن مرد عرضه داشت: بدتر از سابق شدم، فرمود: حال زن را رها کن و از او جدا شو و آن مرد چنان کرد و چیزی نگذشت که ثروتمند شد، امام صادق (ع) فرمود: من به تو دو دستور دادم که خدای تعالی به آن دو امر کرده، یک جا فرموده:

" وَ أَنْكِحُوا الْأَيامى مِنْكُمْ ..." «۲» و جایی دیگر فرموده:" در صورت ناسازگاری از فقر نترسند" خدای تعالی زن شوهردار را روزی می دهد، (زن) بی شوهر را هم روزی می دهد، مرد هم از بی زن شدن نهراسد، ای بسا خدای تعالی بهتر از اول را به او بدهد:" وَ إِنْ يَتَفَرَّقا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ". «۳»: «۴».

---

(۱) خدای تعالی هیچکسی را تکلیف نمی کند، مگر در مورد آن چیزهایی که به او داده باشد.

" سوره طلاق، آیه ۷".

(۲) و اگر فقیر باشند خدا به فضل واسع خود بی نیازشان می کند." سوره نور، آیه ۳۲".

(۳) و اگر

از یکدیگر جدا شوند خدای تعالی هر یک از آن دو را به فضل واسع خود بی نیاز می کند.

(۴) فروع کافی، ج ۵ ص ۳۳۱ ح ۶.

[سوره النساء (۴): آیه ۱۳۵]

ترجمه آیه هان ای کسانی که ایمان آورده اید! عمل به عدالت را بپا دارید- از روشن ترین مصادیق آن این است که- طبق رضای خدا شهادت دهید، هر چند که به ضرر خودتان و یا پدر و مادرتان و خویشاوندانتان باشد، ثروت توانگر، و دلسوزی در حق فقیر وادارتان نسازد به اینکه بر خلاف حق شهادت دهید، چون خدا از تو، به آن دو مهربانتر است، پس هوا و هوس را پیروی مکنید که بیم آن هست از راه حق منحرف شوید و بدانید که اگر شهادت را تحریف کنید و یا اصلا شهادت ندهید خدا بدانچه می کنید آگاه است (۱۳۵).

بیان آیه " یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا کُونُوا قَوَّامِینَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لِلَّهِ" کلمه" قسط" به معنای عدل است و قیام به قسط به معنای عمل به قسط و تحفظ بر آن است، پس مراد از" قَوَّامِینَ بِالْقِسْطِ"،" قائمین به قسط" است البته قائمینی که قیامشان به قسط تام و کامل ترین قیام است، (چون قوام صیغه مبالغه است و به آیه چنین معنایی می دهد) آری مبالغه در قیام به همین است که شخص قوام به قسط کمال مراقبت را بخرج دهد تا به

انگیزه ای از هوای نفس یا عاطفه یا ترس و یا طمع و یا غیره از راه وسط و عادلانه عدول نکند و به راه ظلم نیفتد.

و این صفت زود اثرترین عوامل و کامل ترین اسباب برای پیروی حق و حفظ آن از پایمال

شـدن است و البته این قیام به قسط برای خود آثار و شاخه ها و لوازمی دارد، یکی از شاخه های آن این است که شـخص قوام به قسط دیگر دروغ نمی گوید و شهادت به ناحق نمی دهد.

[بیان آیه شریفه مربوط به گواهی دادن

و از اینجا روشن می شود که علت اینکه در این آیه (که غرض از آن بیان حکم شـهادت است) قبل از پرداختن به اصل غرض صفت قوام بالقسط را آورد، برای این بوده که خواسته است مطلب را به تدریج بیان کند، از بالا گرفته در دائره وسیعی حکم عمومی قیـام به قسط را بیان کنـد، آن گاه به اصـطلاح عوام به مساله مورد غرض گریز بزنـد، چون این مساله یکی از فروعات آن صـفت است، پس کانه فرموده:" کُونُوا قَوَّامِینَ بِالْقِسْطِ شُـهَداءَ لِلَّهِ" (گواهانی در راه خدا باشـید) و این برای شما میسر نمی شود مگر بعـد از آنکه قوامین به قسط باشـید، ناگزیر بایـد نخست قوامین به قسط شویـد تا بتوانیـد گواهانی برای خـدای تعالی بوده باشید.

و در جمله:" شُهَداءَ لِلَّهِ"، حرف" لام" به اصطلاح لام غایت است، می فرماید: گواهانی باشید و این گواهیتان برای خدا باشد، یعنی در شـهادت خود غایت و هدفی به جز رضای خدای تعالی نداشـته باشـید، هم چنان که در آیه شـریفه:" وَ أَقِیمُوا الشَّهادَهَ لِلَّهِ" «۱» نیز" لام" برای غایت آمده و معنای برای خدا بودن شهادت این است که شهادت مصداق پیروی حق و به خاطر اظهار حق و زنـده کردن حق باشـد، هم چنان که جمله:" فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوی أَنْ تَعْـدِلُوا" (پس پیروی هوا مکنید که منحرف می شوید) این معنا را توضیح می دهد.

" وَ لَوْ

عَلى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ" یعنی به حق شهادت بدهید هر چند که بر خلاف نفع شخصیتان و یا منافع پدر و مادرتان و یا خویشاوندانتان باشد، پس زنهار که علاقه شما به منافع شخصیتان و محبتی که نسبت به والدین و خویشاوندان خود دارید شما را بر آن بدارد که شهادت را یعنی آنچه را که دیده اید تحریف کنید و یا از ادای آن مضایقه نمائید، پس مراد از اینکه شهادت بر ضرر و یا بر ضرر والدین و یا خویشاوندان باشد این است که آنچه را که دیده ای اگر بخواهی در مقام اداء بدون کم و کاست بگویی به حال تو ضرر داشته باشد و یا به منافع والدین و خویشاوندانت لطمه بزند،

---

(۱) سوره طلاق، آیه ۲.

حال چه اینکه مشهود علیه خود شاهد بدون واسطه باشد، مثل اینکه پدر شاهد یا انسانی دیگر نزاعی داشته باشد و شاهد علیه پدر خود و به نفع آن انسان شهادت دهد و یا آنکه تضرر شاهد از شهادت خودش با واسطه باشد، مثل اینکه دو نفر با یکدیگر نزاع داشته باشند و شاهد صحنه ای به نفع یکی از آن دو را مشاهده و تحمل کرده باشد که اگر در مقام ادای شهادت آن صحنه را بازگو کند خود شاهد نیز مانند مشهود علیه گرفتار می شود.

" إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلى بِهِما" در این جمله با اینکه غنی و فقیر بطور تردید آمده و فرموده:" چه اینکه مشهود له که تو، به نفعش شهادت می دهی توانگر باشد و چه فقیر باشد" مع ذلک ضمیر تثنیه به آن دو بر گردانده و

فرموده:" خدای تعالی سزاوارتر به آن دو است"، با اینکه در یک واقعه، شخص مشهود له، یکی از آن دو است، یعنی یا فقیر است یا غنی و هر دوی آنها نیست، پس جای این سؤال هست که چرا ضمیر تثنیه برگردانیده و چرا نفرمود:" فالله اولی به"؟.

جواب این سؤال این است که درست است که در یک واقعه شخص مشهود له یا غنی است و یا فقیر و نمی تواند هر دو باشد و لیکن از آنجایی که سخن از مشهود له معینی نیست، بلکه از مشهود له فرضی است و مشهود له فرضی در یک واقعه غنی و در واقعه ای دیگر فقیر است، لذا ضمیر تثنیه را به مشهود له برگردانیده تا معنا چنین شود:" خدای تعالی اولای به غنی است در غنایش و اولای به فقیر است در فقرش".

[اشاره به آثار نیکوی شهادت راست و آثار سوء شهادت به دروغ در اجتماع

و مراد- و خدا داناتر است- این است که زنهار که غنای غنی، شما را وادار نسازد به اینکه از حق منحرف شوید و فقر فقیر هم، شما را وادار نکند به اینکه به خاطر دلسوزی نسبت به او به ناحق به نفع او شهادت دهید، پس خدای تعالی اولای به آن دو و مهربانتر از تو نسبت به آن دو است، دلیل مهربانتریش این است که حق را واجب الاتباع کرده و به سوی قسط و عدالت دعوت فرموده و معلوم است که اگر در جامعه، حق پیروی شود و قسط بپا داشته شود، آن مجتمع سر پای خود خواهد ایستاد و از پا در نخواهد آمد و در نتیجه

هم غنی و توانگر باقی می ماند و از پای در نمی آید و هم حال فقیر اصلاح می گردد.

و یکی از این دو طائفه هر چند که در یک حادثه و یک نزاع اگر به ناحق به نفعش شهادت دهند در خصوص آن واقعه بهره مند می شود و حتی ممکن است در چند واقعه از شهادت به ناحق شاهدی خدانشناس بهره مند شود و لیکن این شهادت های به ناحق باعث می شود که حق ضعیف گشته و عدالت در آن جامعه بمیرد و معلوم است که در چنین جامعه ای باطل نیرومند گشته و ظلم و جور جان می گیرد و این خود درد بی درمان جامعه و هلاک انسانیت است.

" فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوى أَنْ تَعْدِلُوا" یعنی پیروی هوا مکنید که ترس آن هست که از حق عدول کنید و منحرف شوید، پس اینکه فرمود:" أَنْ تَعْدِلُوا"، مجموع جمله مفعول له است و ممکن هم هست جمله با حرف لام تقدیری، مجرور و تقدیر کلام" لان تعدلوا باشد.

" وَ إِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً" کلمه" تلووا" از مصدر" لی" است ولی به شهادت، کنایه است از تحریف آن و از لی زبان یعنی پیچاندن زبان گرفته شده، پس جمله:" وَ إِنْ تَلْوُوا" معنایش این است که اگر به آنچه دیده اید شهادت ندهید بلکه آن را تحریف کنید و جمله" او تعرضوا" به این معنا است که اصلا از دادن شهادت اعراض نموده، آن را از اصل ترک کنید.

بعضی از قاریان کلمه" تلوا" را با ضم لام و سکون واو خوانده اند به این حساب که از ماده:" ولی یلی" و از مصدر ولایت باشد و

بنا بر این معنای جمله چنین می شود:" اگر متولی و عهده دار امر شهادت شدید و آن را به خوبی انجام دادید، خدا عملتان را می بیند و اگر هم عهده دار نشدید و از این کار سر برتافتید، باز خدای تعالی اعمال شما را می بیند و در هر دو صورت پاداشتان را می دهد.

بحث روایتی [(روایتی در باره سخن حق گفتن مؤمن به مؤمن)]

در تفسیر قمی آمده که امام صادق (ع) فرمود: مؤمن به گردن مؤمن دیگر هفت نوع حقوق دارد، از همه آنها واجب تر این است به او حق بگوید، هر چند به ضرر خودش و یا والدینش باشد، پس به حسب این حق، مسلمان نمی تواند به خاطر نامبردگان از حق منحرف شود، آن گاه آیه:" فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوی أَنْ تَعْدِلُوا وَ إِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا" استشهاد نموده، در معنای جمله:" أَنْ تَعْدِلُوا" فرمودند: یعنی از حق منحرف شوید. «۱»

مؤلف: در این حدیث نکته ای است و آن این است که معنای شهادت را عمومیت داده، و آن را شامل مطلق سخن حق گفتن دانسته، چون امام (ع) از جمله:" کُونُوا قَوَّامِینَ بِالْقِسْطِ" عموم را فهمیده است.

و در مجمع البیان آمده که بعضی گفته اند: معنای جمله:" ان تلووا"،" ان تبدلوا"

---

(۱) تفسیر قمی- ج ۱- ص ۱۵۶.

است و معنای" او تعرضوا"،" او تکتموها" است و بنا بر این قول که از امام باقر (ع) روایت شده «۱» معنای آیه چنین می شود:" و اگر شهادت را مبدل کنید و چیزی غیر آنچه دیده اید بگوئید و یا به کلی آنچه را دیده اید کتمان نموده، بگوئید: من اصلا چیزی ندیده ام، خدای تعالی به آنچه می کنید آگاه است".

---

(۱) مجمع

البیان، ج ۳ ص ۱۲۸.

[سوره النساء (۴): آیات ۱۳۶ تا ۱۴۷]

ترجمه آیات هان ای کسانی که بطور اجمال ایمان آورده اید، بطور تفصیل به خدا و رسول او و کتابهایی که قبل از او نازل کرده، ایمان آورید و کسی که به خدا و فرشتگان او و کتابها و پیامبرانش و به روز جزا کفر بورزد، در ضلال افتاده است، ضلالتی دور از طریق حق (۱۳۶).

کسانی که ایمان آوردند و باز کافر شدند، آن گاه دوباره ایمان آورده، باز کافر شده اند و این نوبت کفرشان زیادتر شد، خدا در صدد آمرزش آنان نیست و بنا ندارد به هیچ راهی (هر چند کوره راه) هدایتشان کند (۱۳۷).

منافقان را نوید بده که عذابی الم انگیز دارند (۱۳۸).

آنان که به عوض مؤمنان، منافقان را دوست خود می گیرند از این کار چه می جویند؟ اگر عزت می طلبند، بدانند که عزت همه اش از آن خدا است (۱۳۹).

(یکی از مظاهر عزتش همین است که در سوره انعام آیه ۱۶۸) این معنا را بر شما نازل کرد که هر گاه شنیدید به آیات خدا کفر ورزیده می شود و به آن استهزاء می کنند با آنان منشینید تا به سخنی دیگر بپردازند و گر نه شما نیز مثل آنها خواهید بود و بدانید که خدا کافران و منافقان را در جهنم فراهم خواهد آورد (۱۴۰).

همان منافقان که در انتظار فرصتند تا اگر فتحی از ناحیه خدا نصیب شما شود خود را از شما دانسته، می گویند: مگر ما با شما نبودیم و اگر نصیب کافران شود به آنان می گویند: مگر نبود که ما رهنمودهای خود را به شما قبولاندیم و نمی گذاشتیم به دین مؤمنین بگروید، ولی خدا

در قیامت بین شما حکم خواهد کرد و خدا تا ابد اجازه نداده که کافران کمترین تسلطی بر مؤمنان داشته باشند (۱۴۱).

منافقـان با خـدا نیرنگ می کننـد در حالی که او فریب دهنـده آنها است (که نمی گـذارد به راه حق برسـند) علامت آنان این است که چون به نماز می ایستند با ملال می ایستند و چون در انظار مردم نماز می خوانند ریا می کنند و خدا را جز اندکی یاد نکنند (۱۴۲).

میـان دو گروه مؤمن و کـافر سرگردانند، نه با آن گروهنـد و نه با این گروه و هر کس که خـدا گمراهش کنـد برای او راهی نمی یابی (۱۴۳).

شما که مؤمنیـد به جای مؤمنین کافران را دوست خود مگیریـد، مگر می خواهید علیه خود برای خدا دلیلی روشن پدید آرید؟ (۱۴۴).

منافقان در طبقه زیرین جهنمند و هرگز برایشان یاوری نخواهی یافت (۱۴۵).

مگر آنهـا کـه تـوبه کرده و بـه اصـلاح خـود گراینـد و بـه خـدا متوسـل شـده و دیـن خـویش را برای خـدا

خالص کرده اند، آنان قرین مؤمنانند و خدا مؤمنان را پاداشی بزرگ خواهد داد (۱۴۶).

اگر شکر خدا را بجای آرید و به او ایمان بیاورید، خدا را با عذاب شما چه کار؟ که خدا حقگزار و دانا است (۱۴۷).

بیان آیات [معنای جمله" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا آمِنُوا" و اقوالی که در این مورد گفته شده است

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ الْکِتابِ الَّذِی نَزَّلَ عَلی رَسُولِهِ ..."

در این آیه شریفه مؤمنین را با اینکه ایمان آورده انـد دسـتور می دهـد برای بار دوم ایمان بیاورند و اینکه گفتیم برای بار دوم ایمان بیاورند به خاطر دو قرینه بود، قرینه اول اینکه متعلق ایمان

دوم را بطور تفصیل شرح می دهد و می فرماید: به خدا و رسول او و کتاب او ایمان بیاورید ... و قرینه دوم این است که تهدید کرده که اگر به تک تک این جزئیات و تفاصیل ایمان نیاورید به ضلالتی بعید گمراه شده اید، پس معلوم می شود که مراد از ایمان اول ایمان بطور اجمال و سر بسته و در بسته است و مراد از ایمان دوم، ایمان به تفاصیلی است که در آیه بیان نموده و حاصل مضمون آیه این است که مؤمنین باید ایمان سربسته و اجمالی خود را بر تک تک این جزئیات بگسترند، برای اینکه این جزئیات معارفی هستند که به یکدیگر مرتبط و وابسته اند و هر یک مستلزم بقیه است.

پس خدای سبحان که معبودی به جز او نیست، دارای اسماء حسنا و صفات علیایی است و همین خود باعث آن شده، که خلائقی خلق کند و آنها را به سوی آنچه مایه رشد آنان و سعادتشان است ارشاد و هدایت کند و سپس همه آنها را که نسلا بعد نسل می میرند در روز جزا یک جا مبعوث نموده و به سزای اعمالشان برساند و این غرض وقتی حاصل می شود که رسولانی مبشر و بیم رسان مبعوث نموده، کتابهایی با آنان نازل کند تا آن رسولان به وسیله آن کتب در بین مردم در آنچه اختلاف می کنند حکم کنند و نیز در آن کتب معارف مبدأ و معاد و اصول شرایع و احکام را برای خلق بیان کند.

پس ایمان به یکی از آن حقایق و معارف تمام نمی شود مگر با ایمان به همه آن معارف، بدون اینکه یکی از آنها استثناء شده و

در نتیجه به بعضی از آنها ایمان بیاورند و به بعضی دیگر کفر بورزند که اگر چنین کنند در حقیقت به همه کفر ورزیده اند، چیزی که هست اگر علنی باشد، کافر و اگر باطنی باشد، منافق خواهند بود.

و یکی از مصادیق نفاق این است که مؤمنی که اظهار ایمان می کند روش و مسیری را پیش بگیرد که در آخر منتهی شود به رد بعضی از آن معارف و احکام، مثلا از مجتمع مؤمنین

صفحه ی ۱۸۳

کنار بکشد و به طرف مجتمع کفار نزدیک گردد و آنها را دوست خود بگیرد و خرده گیری هایی که آنان به دین و اهل ایمان دارند تصدیق کند و یا اعتراض و استهزایی که آنان نسبت به حق و اهل حق دارند بپذیرد و به همین جهت بوده که خدای تعالی بعد از این آیه متعرض حال منافقین شده و آنان را به عذاب الیم تهدید کرده است.

این معنایی که ما برای آیه مورد بحث کردیم، معنایی است که ظاهر آیه بدان حکم می کند و درست ترین معنا و موجه ترین وجوهی است که برای آیه ذکر کرده اند، از آن جمله بعضی از مفسرین گفته اند: مراد از جمله:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا آمِنُوا ..." این است که" هان ای کسانی که در ظاهر ایمان آورده و به خدا و رسول او اقرار کرده اید، در باطن نیز اقرار کنید تا ظاهر شما با باطنتان موافق باشد.

بعضی دیگر گفته اند: معنای جمله:" آمنوا- ایمان بیاورید"،" اثبتوا علی ایمانکم" است یعنی هان ای کسانی که ایمان آورده اید بر ایمان خود استوار و پای بر جا بمانید و دست از ایمان بر ندارید.

بعضی دیگر گفته اند: اصلا خطاب در

این آیه متوجه مسلمین نیست تا اشکال شود چه معنا دارد که به دارندگان ایمان بفرماید: ایمان بیاورید بلکه خطاب متوجه مؤمنین از یهود و نصارا است و معنای آیه این است که:" هان ای کسانی که به تورات و انجیل و آورندگان آن دو ایمان دارید، به خدا و رسول او یعنی خاتم الانبیاء (ص) و نیز به کتابی که بر آن جناب نازل شده یعنی قرآن کریم ایمان بیاورید.

و این وجوهی که ملاحظه فرمودید هر چند در جای خود صحیح است و لیکن قرائن کلامیه دلالت بر خلاف آن دارد و از همه این وجوه بی پایه تر، وجه اخیر است.

" وَ مَنْ یَکْفُرْ بِاللَّهِ وَ مَلائِکَتِهِ وَ کُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا بَعِیداً" از آنجا که قسمت اول آیه شریفه که می فرمود:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا آمِنُوا ... مِنْ قَبْلُ"، دعوت به این بود که بین همه جزئیات معارف که ذکر شده جمع کنند و به همه ایمان بیاورند به این دلیل ادعایی که اجزای این مجموعه که نامش اسلام است همه به هم مربوط است و ممکن نیست یکی از دیگر اجزاء جدا شود، بدین جهت تفصیل دوم- که همین جمله مورد بحث است- معنای تردید را به خود گرفته، اینطور می فهمانند که هر کس به مجموع این مجموعه ایمان نیاورد به گمراهی بعیدی گمراه شده، چه اینکه به خدا کفر بورزد یا به ملائکه او و یا به کتب او و یا به رسل او و یا به روز جزا، هر کس به یکی از اینها کفر بورزد کافر است و به گمراهی بعیدی گمراه شده.

پس مراد از" واو" عاطفه که چهار بار در آیه تکرار شـده،" واو" جمع نیست تا در نتیجه همه نامبرده ها، موضوع واحدی برای حکمی واحـد بشونـد، یعنی محکـوم به حکم کفر کسـی باشـد که به همه این چهـار چیز کفر بورزد و امـا اگر به یکی از اینها ایمـان و به سه تـای دیگر کـافر باشـد کـافر نیست، نه، بلکه" واو" در اینجا به معنای" او" است و در حقیقت آیه در معنای این است که فرموده باشـد:" و من یکفر بـاللّٰه او ملائکته او کتبه او رسـله و الیوم الآخر فقـد ضل ضـلالا بعیـدا"، چون آیات قرآنی ناطق است بر اینکه هر کس به یکی از این معارف کفر بورزد- هر چند که به بقیه ایمان داشته باشد- کافر است.

[توبه و مغفرت الهی، طبعا و عادتا شامل کسانی که برای بار دوم به کفر بگروند نمی شود]

" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَ لا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا" این آیه شـریفه اگر به تنهایی و بریـده از ما قبل و ما بعـدش ملاحظه شود دلالت می کند بر کیفری که خدای تعالی مرتدین را در صورتی که ارتداد آنها تکرار شود با آن کیفر می دهد و تکرار ارتداد به این است که بعد از آنکه به اسـلام ایمان آوردند بار دیگر کفر بورزند، سپس برای بار دوم ایمان بیاورنـد و بعد از آن دوباره کافر شوند و این بار کفر خود را زیادتر کنند، خدای سـبحان در این آیه اینگونه افراد را که چنین وضعی دارند تهدید کرده، به اینکه دیگر آنان را نخواهد آمرزید و

به سوی راه هدایت نخواهد کرد به این معنا که امید نمی رود رحمتی که از خدا متوقع است شامل حال آنان بگردد زیرا استقرار بر ایمان ندارند و امر خدا را ملعبه ای برای بازی و سرگرمی خود قرار دادند و کسی که حالش چنین حالی است طبعا ثبات قدمی بر ایمان جدی و ایمانی که از آنان قبول شود ندارند، آری به حسب طبع چنینند، هر چند که اگر ایمان جدی بیاورند مغفرت و هدایت خدای تعالی شامل حالشان می شود، چون توبه کردن یعنی ایمان واقعی آوردن چیزی نیست که خدای تعالی آن را در هیچ حالی قبول نکند.

آری خدای تعالی وعده داده که چنین توبه ای را قبول کند و ما در سابق یعنی در تفسیر آیه شریفه:" إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ ..." «۱» در جلد چهارم این کتاب پیرامون آن بحث کردیم.

پس اگر در این آیه شریفه حکم کرده به اینکه از رحمت و مغفرت خدا محرومند، حکمی است که بر حسب جریان طبع و عادت و به ملاحظه آن صادر فرموده، نه اینکه خواسته باشد بفرماید: از میان اینگونه افراد حتی یک نفر هم مستثناء نیست و بطور ندرت هم فردی از این طائفه پیدا نمی شود که موفق به ایمان صحیح و استقامت در برابر آن گردد، هم چنان که این

---

(۱)" سوره نساء، آیه ۱۷".

معنا یعنی استثناء پذیری مطلب از آیه زیر نیز استفاده می شود، توجه فرمائید:" كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ وَ شَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَ جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ... إِلَّا الَّذِينَ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَ أَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ

غَفُورٌ رَحِيمٌ، إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَ أُولئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ "«۱».

و این آیات بطوری که ملاحظه می کنید از زمره کسانی که بعد از ایمان آوردن کافر می شوند و در نتیجه مشمول مغفرت و هدایت نمی گردند افرادی را استثناء کرده و در عین اینکه افرادی را استثناء کرده، قبول توبه افرادی دیگر را که بعد از ارتداد کفر خود را بیشتر می کنند نفی می کند و اول این آیات درباره همین افراد است که بعد از ایمان آوردن و به حقانیت رسول شهادت دادن و بعد از ظاهر شدن آیاتی بینات، کفر ورزیدند، این کفر ورزیدن و ارتدا جز از راه عناد و لجاجت نمی تواند باشد و وقتی این کفر رو به زیادی می گذارد که عناد و طغیان در دلها مستقر و جایگیر شود، و طغیان و استکبار جایی در دلها برای قبول حق باقی نگذارد و معلوم است که از چنین افرادی و دارندگان چنین حالی عادتا توبه و برگشت به سوی خدا محقق نمی شود.

همه اینها که تا اینجا گفته شد- همانطور که قبلا اشاره کردیم- به مقتضای خود آیه شریفه و با قطع نظر از قبل و بعد آن بود و اما اگر آیه شریفه را با قبل و بعد آن، مورد دقت قرار دهیم و باید هم چنین کنیم، زیرا آیات خالی از ظهور و تا حدودی خالی از دلالت بر این معنا نیست که آیات، سیاقی واحد دارند و به یکدیگر متصلند در این صورت باید بگوئیم جمله:" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ..." در مقام تعلیل برای جمله:" وَ مَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ ... فَقَدْ

ضَلَّ ضَلالًا بَعِیداً" می باشد و این دو آیه شریفه دارای یک مصداقند به این معنا که مصداق جمله دومی و یا به عبارت دیگر آن کسی که به خدا و ملائکه او و کتب او و رسولان او و به روز جزا کفر می ورزد همان کسی است که جمله اول درباره او سخن گفته، یعنی همان کسی است که اول ایمان آورده و سپس کفر ورزیده و باز ایمان آورده، و برای بار دوم کفر ورزیده و کفر خود را بیشتر هم کرده و نیز مصداق آیه دومی طائفه ای از منافقین است که آیه بعد متعرض حال آنان شده، می فرماید" بَشِّرِ الْمُنافِقِینَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِیماً ..."

---

(۱) چگونه خدا هدایت می کند مردمی را که بعد از آنکه ایمان آورده و به حقانیت رسول شهادت دادند و از رسول معجزه ها دیدند کفر ورزیدند نه، هرگز، خدا قوم ستمکار را هدایت نمی کند ... مگر کسانی را که بعد از این خطا توبه نموده و خود را اصلاح کنند که خدای تعالی غفور و رحیم است و اما کسانی که بعد از ایمان آوردنشان کافر شدند و این بار کفر خود را بیشتر کردند خدای تعالی توبه آنان را نمی پذیرد و ایشان همانا گمراهند." سوره آل عمران، آیه ۹۰".

[احتمالاتی که در معنای" دو بار ایمان آوردن و سپس کفر ورزیدن" می رود]

و بنا بر این معنا مراد از جمله:" إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا ثُمَّ کَفَرُوا ..." چیز دیگری می شود و یا به عبارت دیگر چیزهای دیگری می شود و این بستگی دارد به اینکه ما آیه" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ" را که مفسر آن

است چگونه تفسیر کنیم و از تفسیرهایی که برای آن شده و قبلا نقل شد کدام را بپذیریم.

اگر اینطور تفسیرش کنیم که:" هان ای کسانی که در ظاهر به خدا و رسولش ایمان آورده اید، در باطن نیز ایمان بیاورید"، در این صورت معنای ایمان آوردن و سپس کفر ورزیدن و باز ایمان آوردن و بار دیگر کفر ورزیدن در آیه مورد بحث همان حالتی خواهد بود که منافقین دائما گرفتار آنند، وقتی مؤمنین را می بینند مؤمن می شوند و چون کفار را می بینند کافر می شوند.

و اگر آیه مذکور را اینطور معنا کنیم که:" هان ای کسانی که ایمان آورده اید بر ایمان خود استوار باشید"، آن وقت مراد از ایمان آوردن و سپس کفر ورزیدن و باز ایمان آوردن و باز کفر ورزیدن همان ارتداد پی در پی است که همه معنایش را می دانند. و اگر آیه مذکور را اینطور معنا کنیم که:" هان ای یهود و نصارا که ادعای ایمان می کنید، به اسلام و خدا و رسول اسلام ایمان بیاورید" قهرا معنای" ایمان و کفر و باز ایمان و باز کفر ورزیدن"، ایمان به موسی و کفر به آن جناب و گوساله پرستیدن و سپس ایمان به عزیز، یا به عیسی و سپس کفر ورزیدن به وی و در آخر کفر را زیادتر کردن با کفر به رسالت رسول اسلام که موسی و عیسی (علیهما السلام) به آمدنش خبر داده اند، خواهد بود، هم چنان که بعضی از مفسرین این را گفته اند.

و اگر چنانچه آیه مذکور را اینطور معنا کنیم که:" هان ای کسانی که بطور سر بسته و اجمال اسلام را پذیرفته و به آن ایمان

آورده اید، ایمان خود را به تفاصیل و جزئیات حقائق اسلام بگسترانید" که مختار ما همین معنا بود و ما آن را از آیه شریفه استظهار کردیم، در این صورت آیه مورد بحث تعلیلی خواهد بود که منطبق بر حال منافقینی است که آیه شریفه بعد" الَّذِینَ یَتَّخِذُونَ الْکافِرِینَ أَوْلِیاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِینَ " وضع آنها را تفسیر و بیان می کند، چون کسی که با کفار اتصال داشته باشد، قهرا از مجتمع مؤمنین جدا می شود و چنین کسی ممکن نیست در مجالس و محافل کفار حاضر نشود و با آنها انس و علاقه نداشته باشد و سخنانی که آنها با یکدیگر مذاکره می کنند و قهرا سخنانی است که مورد رضای خدای سبحان نیست تصدیق نکند، و تهمت ها که به دین می زنند و طعنه ها که به اهل دین می زنند و استهزاء و مسخره هایی که از اهل دین می کنند، تصدیق نکند.

پس چنین افرادی وقتی به مؤمنین بر بخورند و در پاره ای از شعائر دین با آنها شرکت

جویند، به آن شعائر ایمان می آورند و هر گاه به مشرکین و کفار برخورد کنند و تهمت ها و سخریه های آنان را ببینند امضا می کنند و در نتیجه کافر می شوند، پس اینگونه افراد بطور دائم در حال ایمان آوردن و سپس کافر شدن و باز ایمان آوردن و باز کافر شدنند تا وقتی که این رفتار و خصلت، صفت درونی آنها شود، آن وقتی است که کفر باطنیشان رو به زیادت می گذارد، این آن معنایی است که ما از آیه با در نظر گرفتن قبل و بعد آن می فهمیم- و خدا داناتر است-.

و چنین افرادی که همواره مبتلا به اختلاف احوال

هستند و بر یک حالت استقرار ندارند، قهرا توبه هم ندارد، برای اینکه بر یک حالت مثلا بر حالت ندامت که همان توبه است استقرار ندارند.

بله اگر از کرده خود پشیمان بشوند و بر این پشیمانی استقرار داشته باشند بطوری که دیگر آن تزلزل و اختلاف احوال را نداشته باشند و بیدی نباشند که به هر بادی می لرزد، البته توبه شان قبول می شود.

و به همین جهت است که خدای تعالی توبه مقبول از مثل چنین منافقانی را مقید به قیدهایی کرده که دیگر مجال برای تزلزل و دگرگونگی نگذاشته، در استثنایی که می آید فرموده:" إِلَّا الَّذِينَ تابُوا وَ أَصْلَحُوا وَ اعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَ أَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ ..." یعنی مگر کسانی که توبه کنند و بعد از توبه، آنچه از آنان فاسد شده اصلاح کنند و خود را از ترس انحراف به دامن خدا بیفکنند و دین خود را خالص برای خدا سازند ...

[تهدید برخی از مؤمنین که کافران را دوست و ولی خود می گیرند و با آنان مجالست و مخالطت می کنند]

" بَشِّرِ الْمُنافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ..."

این آیه شریفه تهدیدی است برای منافقین که آنان را به دوستی با کفار و بریدن از مؤمنین توصیف کرده و این وصف از نظر مصداق اعم از منافقین است که دلهایشان ایمان نیاورده و تنها به لقلقه زبان تظاهر به ایمان می کنند و شامل یک عده از مؤمنین نیز می شود، آن مؤمنینی که همواره مبتلای به دوستی با کفارند و به ظاهر از جماعت مؤمنین فاصله می گیرند ولی در باطن با آنان اتصال دارند و اینگونه از مؤمنین حتی در زمان رسول خدا (ص) نیز بودند.

و

این خود تا حدی مؤید این احتمال است که منظور از این منافقین، منافقین معروف یعنی کفار باطنی و مسلمانان ظاهری نباشد بلکه منظور بعضی از مؤمنین باشد که به جای مؤمنین، کفار را اولیای خود می گرفتند، مؤید دیگر این احتمال ظاهر، آیه بعدی است که می فرماید:" وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ أَنْ إِذا سَمِعْتُمْ ... إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ"، چون این آیه

که خطابش به مؤمنین است برای مؤمنین تهدید منافقین را بیان می کند و مؤید دیگر آن توصیفی است که خدای تعالی در جمله:" وَ لا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا" از منافقین می کند که در حال نفاقشان چه وضعی دارند، برای اینکه در این جمله یاد خدا به معنای واقعی و باطنی را برای انسانهای مورد نظر اثبات نموده، از باب توبیخ می فرماید: خیلی کم به یاد خدا می افتند و انطباق چنین توصیفی با منافقینی که اصلا در دل ایمان نیاورده اند بعید است.

" أَ يَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً" استفهام در این آیه انکاری است، و پاسخی است که انکار را توجیه نموده، می فهماند عزت خود یکی از فروع ملک است، و معلوم است که وقتی مالک حقیقی جز خدای تعالی کسی نباشد، عزت نیز خاص او خواهد بود. هم چنان که خود فرموده:" قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وَ تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَ تُذِلُّ مَنْ تَشاءُ" «۱».

" وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ أَنْ إِذا سَمِعْتُمْ ... مِثْلُهُمْ ..."

منظور از آنچه نازل شده در کتاب آیاتی است که در سوره انعام آمده می فرماید:" وَ إِذا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آياتِنا

فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ، حَتَّی یَخُوضُوا فِی حَدِیثٍ غَیْرِهِ وَ إِمَّا یُنْسِیَنَّکَ الشَّیْطانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّکْری مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِینَ" «۲»، به دلیل اینکه سوره انعام قبل از سوره نساء در مکه نازل شد و نساء در مدینه نازل گردید و از اینکه در آیه مورد بحث به آیه سوره انعام اشاره کرده، این معنا استفاده می شود که آنچه از خطاب های قرآنی که متوجه به شخص رسول خدا (ص) شده، در حقیقت منظور از آنها همه امت است.

و اینکه فرمود:" إِنَّکُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ" تعلیلی است برای نهی، می خواهد بفرماید: اگر شما مسلمین را نهی کردیم از نشست و برخاست با افراد ایرادگیر، برای این بود که مجالست مؤثر است و در اثر آن شما نیز مثل آنان خواهید شد و اینکه فرمود:" إِنَّ اللَّهَ جامِعُ الْمُنافِقِینَ وَ الْکافِرِینَ فِی جَهَنَّمَ جَمِیعاً"، وجه تماثل را بیان می کند و می فرماید: این تماثل از نظر خاتمه امر است که هم شما و هم آنان بر جهنم جمع خواهید شد.

---

(۱) بگو بار الها که مالك ملکی، تو ملك را به هر کس بخواهی می دهی و از هر کس بخواهی می گیری، هر که را بخواهی عزت می دهی و هر که را بخواهی ذلیل می کنی." سوره آل عمران، آیه ۲۶".

(۲) و چون می بینی جمعی مشغول خوض در آیات ما هستند از آنان روی بگردان، تا در حدیثی غیر آن، خوض و غور کنند و اگر شیطان این را از یادت برد حال که به یادت آمد دیگر با مردم ستمکار منشین.

" سوره انعام، آیه ۶۸".

" الَّذِینَ یَتَرَبَّصُونَ بِکُمْ فَإِنْ کانَ لَکُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ ..."

کلمه" تربص" به معنای انتظار و

کلمه:" استحواذ" به معنای غلبه و تسلط است و این وصف دیگری برای این منافقین است که رابطه اتصال بین دو طائفه مؤمنین و کافران را حفظ نموده، هم از این طائفه می دوشند و هم از آن طائفه، تا ببینی کدامیک از دو طائفه پولدارتر باشد و یا برد با کدامیک از آن دو باشد، اگر برد با مؤمنین بود می گویند: ما با شما و از مؤمنین هستیم و باید که از این فتح و فیروزی و از این غنیمت ها و سایر فوائد جنگ سهمی برای ما منظور بشود و اگر برد با کفار باشد، می گویند: مگر این ما نبودیم که شما را بر مؤمنین غلبه داده و نگذاشتیم مؤمنین به شما آسیبی برسانند؟

و نیز نگذاشتیم مؤمنین ایمان خود را به خورد شما داده، شما را به خود متصل سازند؟

پس بنا بر این باید که سهمی از آنچه نصیب شما شده به ما بدهید و یا می گویند: ما بر شما منت داریم، برای اینکه این بهره ها را ما نصیب شما کردیم.

بعضی از مفسرین گفته اند: اگر برد و پیروزی مؤمنین را فتح خوانده و پیروزی کفار را نصیب دانسته، برای این بوده که پیروزی کفار را تحقیر کند و بفهماند پیروزی کفار، پیروزی واقعی نیست بلکه امری است موهوم و از نظر عقل و واقعیت ارزشی قابل اعتنا ندارد، آن هم بعد از آنکه خدای تعالی مؤمنین را وعده داده که فتح واقعی از آنان است و او ولی و سرپرست ایشان است و شاید همین نکته باعث شده که فتح را به خدای تعالی نسبت داده ولی نصیب را نسبت نداده.

[مراد از نفی سبیل در

جمله:" لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا"]

" فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ، وَ لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا" خطاب" كم شما" در اين جمله متوجه مؤمنين است، هر چند كه پر آن منافقين و كفار را نيز مى گيرد و اما اينكه فرمود:" و خداى تعالى هرگز كفار را ما فوق مؤمنين و مسلط بر آنان قرار نمى دهد"، معنايش اين است كه حكم از امروز به نفع مؤمنين و عليه كافران است و تا ابد نيز چنين خواهد بود و هرگز به عكس نمى شود و اين خود اعلامى است به منافقين كه ديگر براى ابد از اينكه به هدف شوم خود برسند مايوس باشند و به حكم اين آيه در همه دوره ها بالآخره فتح و فيروزى از آن مؤمنين و عليه كافران خواهد بود.

احتمال هم دارد كه نفى" سبيل" اعم از تسلط در دنيا باشد يعنى منظور اين باشد كه كفار نه در دنيا مسلط بر مؤمنين مى شوند و نه در آخرت، و مؤمنين به اذن خدا دائما غالبند، البته ما دام كه ملتزم به لوازم ايمان خود باشند، هم چنان كه در جاى ديگر اين وعده را صريحا داده

و فرموده:" وَ لا تَهِنُوا وَ لا تَحْزَنُوا وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" «١».

[معناى خدعه منافقين به خدا و خدعه خدا به آنان و ذكر چند صفت از اوصاف منافقين

" إِنَّ الْمُنافِقِينَ يُخادِعُونَ اللَّهَ وَ هُوَ خادِعُهُمْ" كلمه:" مخادعه" كه فعل مضارع" يخادعون" از آن گرفته شده به معناى بسيار خدعه كردن و خدعه هاى سخت كردن است، البته اين در صورتى است كه بگوئيم: زيادتر بودن مبانى دلالت مى كند

بر زیادی معانی (و همین طور هم هست، زیرا کسی که بسیار خدعه می کند در خدعه کردن مهارت پیدا نموده، خدعه هایی شدیدتر و ماهرانه تر می کند).

جمله:" وَ هُوَ خادِعُهُمْ" در موضع حال است و موقعیت حال را دارد و چنین می فهماند که منافقین با خدای تعالی خدعه می کنند، در حالی که او با همین عمل آنان، آنان را خدعه می کند و برگشت معنا به این می شود که این منافقین با اعمالی که ناشی از نفاقشان است یعنی با اظهار ایمان کردن در نزد مؤمنین و خود را به آنان نزدیک کردن و حضور در مجالس و محافل آنان می خواهند خدا را (و یا به عبارتی دیگر پیغمبر و مؤمنین را) خدعه کنند تا با ایمان ظاهری و اعمال خالی از حقیقت خود از قبل آنان استفاده نمایند و بیچاره ها نمی دانند که آن کسی که راه را برای اینگونه نیرنگ ها برای آنان باز کرده و جلوی آنان را نگرفته، همان خدای سبحان است و همین خود، خدعه ای است از خدای تعالی نسبت به ایشان و مجازاتی است در برابر سوء نیات و اعمال زشت پنهانیشان، پس خدعه منافقین عینا همان خدعه خدای تعالی به ایشان است.

" وَ إِذا قامُوا إِلَى الصَّلاةِ قامُوا كُسالى يُراؤُنَ النَّاسَ وَ لا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا" این جمله وصف دیگری است از اوصاف منافقین و آن این است که وقتی به نماز می ایستند اولا به حالت کسالت می ایستند و پیدا است که هیچ اشتها و میلی به نماز ندارند و در ثانی همه در صدد آنند که به مردم بفهمانند که ما نمازخوانیم، با اینکه نماز برترین عبادتی است که خدای تعالی

در آن ذکر و یادآوری می شود و اگر به راستی دلهایشان علقه و محبتی به پروردگارشان می داشت و به او ایمان می داشت، در توجه به سوی خدا و در ذکر خدا دچار کسالت و سستی نمی شدند و عمل خود را به قصد ریا و نشان دادن به مردم انجام نمی دادند و در عوض بسیار خدا را به یاد می آوردند، آری قلب به هر چه تعلق داشته باشد و خاطر آدمی به هر

---

(۱) سست نشوید و اندوه به خود راه ندهید که شما ما دام که ملتزم به لوازم ایمان باشید دست بالا و بر دشمنان مسلطید." سوره آل عمران، آیه ۱۳۹".

چه مشغول باشد، دائما به یاد همو خواهد بود.

" مُذَبْذَبِینَ بَیْنَ ذلِکَ لا إِلی هؤُلاءِ وَ لا إِلی هؤُلاءِ" در مجمع البیان گفته است: وقتی عرب می گوید:" ذبذبته فذبذب" منظورش این است که من فلان چیز را حرکت دادم و او به حرکت در آمد، پس این ماده مثل تحریک چیزی است که آویزان باشد، این بود گفتار مرحوم طبرسی. «۱»

پس بنا به گفته وی مذبذب بودن هر چیزی به معنای آمد و شد کردن آن بین دو طرف است بدون اینکه آن چیز تعلقی و وابستگی به یکی از آن دو طرف داشته باشد.

و این خود صفت منافقین است که بین مؤمنین و بین کفار آمد و شد دارد، نه به کفار بستگی و تعلق دارند و نه به مؤمنین" لا إِلی هؤُلاءِ" یعنی نه به طرف مؤمنین به تنهایی، تا مؤمن حقیقی باشند،" وَ لا إِلی هؤُلاءِ" و نه به طرف کفار تا کافر محض باشند.

" وَ مَنْ یُضْلِلِ اللَّهُ

فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا" این جمله در مقام تعلیل جمله قبل است و علت تذبذب را بیان می کند، می فرماید:

علت اینکه بین دو طرف کفر و ایمان تردد دارند، نه به این طرف تعلق دارند و نه به آن طرف این است که خدای تعالی از راه، گمراهشان کرده، راهی ندارند که بطور مستقیم بروند.

و به خاطر همین علت است که فرمود:" مُذَبْذَبِینَ بَیْنَ ذلِکَ" و نفرمود:" متذبذبین"، خواست بفهماند این حالت سرگردانی را خودشان اختیار نکرده اند، تا اختیارشان تذبذب باشد بلکه قهر الهی این نوع تحریک را برایشان پیش آورده، تا سعی و تلاششان در زندگی به یک هدف ثابت و آرامش بخش منتهی نگردد.

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْکافِرِینَ أَوْلِیاءَ ..."

کلمه:" سلطان" به معنای حجت و برهان است و کلمه:" درک" به دو فتح (و گاهی به فتح اول و سکون راء تلفظ می شود) به گفته راغب بر وزن" درج" و به معنای آن است، چیزی که هست" درج" (پله) را در جایی بکار می برند که مساله بالا رفتن و صعود را در نظر داشته باشند ولی درک در جایی بکار می رود که مساله پائین آمدن مورد نظر باشد و به همین جهت گفته می شود: درجات بهشت و درکات آتش و همین درکات و سرازیری های جهنم را برای اینکه در ذهن شنونده تصویر کنند آن را" هاویه" نامیدند که از" هوی" یعنی سقوط گرفته شده، این بود گفتار راغب. «۲»

---

(۱) مجمع البیان، ج ۳ ص ۱۲۸.

(۲) مفردات راغب، ص ۱۶۷.

[ترک ولایت مؤمنین و قبول ولایت کفار" نفاق" است و اعمال بد بندگان حجتی است علیه آنان

و این آیه

شریفه- بطوری که ملاحظه می کنید- مؤمنین را نهی می کند از اینکه به ولایت کفار و سرپرستی آنها بپیوندند و ولایت مؤمنین را ترک کنند و سپس آیه شریفه دوم مساله را تعلیل می کند، به تهدید شدیدی که از ناحیه خدای تعالی متوجه منافقین شده و این بیان و تعلیل معنایی جز این نمی تواند داشته باشد که خدای تعالی ترک ولایت مؤمنین و قبول ولایت کفار را" نفاق" دانسته، و مؤمنین را از وقوع در آن بر حذر می دارد. سیاق دلالت دارد بر اینکه آیه شریفه:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا ..." به منزله نتیجه ای است که از مطالب قبل گرفته شده و یا حد اقل فرعی است که بر آنها متفرع می شود و همین دلالت سیاق مثل این می ماند که صریحا فرموده باشد که آیات سابق متعرض حال بیمار دلان ضعیف الایمان است، نه منافقین اصطلاحی و اگر آنان را منافق خوانده صرف تعبیر و نامگذاری بوده، و به فرضی که بگوئیم آیات سخن از منافقین اصطلاحی دارد، حد اقل شامل بیماردلان نیز می شود، آن گاه مؤمنین را اندرز می دهد که پیرامون این قرقگاه خطرناک نگردند و متعرض خشم خدای تعالی نشوند و حجتی واضح علیه خود به دست خدای تعالی ندهند که اگر چنین کنند خدای تعالی گمراهشان خواهد کرد و خدعه و نیرنگ در کارشان خواهد نمود و در زندگی دنیا گرفتار ذبذبه و سرگردانشان ساخته و در آخرت بین آنان و کفار در یک جا یعنی در جهنم جمع خواهد کرد و در گودترین درک های آتش سکنایشان خواهد داد و رابطه بین آنان و هر نصیر و یاوری را که بتواند

یاریشان کند و هر شفیعی را که بتواند شفاعتشان کند قطع خواهد کرد.

از دو آیه مورد بحث دو نکته استفاده می شود، اول اینکه: اضلال و خدعه و هر سخط الهی دیگر که از این سنخ باشد خود حجتی است واضح که اعمال بندگان آن را به دست خدای تعالی می دهد و اینگونه کیفرها اخزاء خدا و خزی بنده است که خدای تعالی او را به طریق مقابله و مجازات گرفتار آن ساخته است و گر نه حاشا بر جناب الهی اینکه بندگان خود را ابتداء و بدون هیچ سابقه گرفتار شر و شقاوت کند، پس اینکه فرمود:" أَ تُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطاناً مُبِيناً" به منزله این است که بفرماید:" وَ ما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ"، همانطور که در سوره بقره آیه ۲۶ این تعبیر را آورده.

نکته دومی که از دو آیه مورد بحث استفاده کردیم این بود که: در آتش دوزخ مراتبی مختلف برای ساکنان آن هست، بعضی در سافلند و بعضی در اسفل (سافل تر) و ناگفته پیدا است که به حسب اختلاف این مراتب شکنجه ها نیز مختلف می شود که خدای عز و جل این عذابهای مختلف را درکات نامیده.

" إِلَّا الَّذِينَ تابُوا وَ أَصْلَحُوا وَ اعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَ أَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ ..."

این آیه شریفه استثنایی است از وعید و تهدیدی که خدای تعالی در مورد منافقین کرده و فرموده بود:" إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ..." و لازمه این استثناء این است که دارندگان صفات مزبور در آن از جماعت منافقین خارج باشند و به صف مؤمنین بپیوندند و چون چنین لازمه ای داشته، دنباله استثناء این را

تـذکر داد که دارنـدگان این صـفات با مؤمنین خواهنـد بود و نیز پاداش آنان و مؤمنین را یک جا آورد و فرمود:" فَأُولئِکَ مَعَ الْمُؤْمِنِینَ وَ سَوْفَ یُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِینَ أَجْراً عَظِیماً".

[شرائط از بین بردن ریشه های نفاق و رهایی از صفات زشت آن

خدای تعالی این عده را که از زمره منافقین استثناء کرده به چند صفت سنگین توصیف فرموده، صفاتی که ریشه های نفاق جز در زمینه وجود آن صـفات رشد نمی کند و شـرایطی را یادآور شده که هر یک از آنها قسـمتی از آن صـفات زشت را از دلها پاک می کند، یکی از آن شـرائط و یا به عبارت دیگر یکی از آن عواملی که ریشه های نفاق را می خشکاند توبه است، یعنی برگشـتن به سوی خدای تعالی و این برگشـتن وقتی نافع است که شـخص تائب آنچه را که تا کنون از خود تباه ساخته اصلاح کنـد، اگر جان پاک خدادادی خود را آلوده کرده، باید با رژیم هایی که هست آن آلودگی ها را پاک کند و این اصـلاح نیز نتیجه ای نمی دهـد، مگر آنکه انسان خود را از خطر لغزش و انحراف به خدا بسـپارد و از او عصـمت و مصونیت بخواهد یعنی کتاب خدا و سنت پیغمبرش را پیروی کند زیرا راهی به سوی خدا نیست مگر آن راهی که خود او معین فرموده، از آن گذشته هر راهی دیگر راه شیطان است.

باز این اعتصام کار را تمام نمی کند و سود نهایی را نمی رساند مگر وقتی که انسان دین خود را خالص برای خدا کند و اتفاقا اعتصام هم در همین اخلاص معنا می دهد، برای اینکه شرک، ظلم است، آن هم ظلمی که آمرزیده

و بخشیده نمی شود و وقتی بیماردلان توبه کردند و اصلاح مفاسد خویش نمودند و به خدای عز و جل نیز اعتصام جستند و دین خود را خالص برای خدا نمودند، در آن هنگام مؤمن حقیقی خواهند بود و ایمانشان آمیخته با شرک خواهد بود و آن وقت است که از خطر نفاق ایمن شده، خودشان راه گم شده را پیدا می کنند، هم چنان که فرموده است:" الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ". «۱»

---

(۱) کسانی که ایمان آوردند و ایمان خود را به ظلم نیالودند، آنان دارای امنیت و همانان راه یافتگانند." سوره انعام، آیه ۸۲".

از سیاق آیه هم این معنا بدست می آید که مراد از مؤمنین تنها آن دسته از مؤمنینی است که ایمانشان محض و خالص است و خدای تعالی نیز این چنین معرفیشان کرده، که ایشان کسانیند که اولا توبه می کنند و ثانیا گذشته خود را اصلاح می نمایند و ثالثا از خدا عصمت و مصونیت می خواهند و رابعا دین خود را خالص برای خدا می کنند و این چهار صفت متضمن جزئیات تمامی صفات و خصائصی است که خدای تعالی در کتاب عزیزش برای مؤمنین بر شمرده، مثلا یک جا در صفت مؤمنین فرموده:" قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ، وَ الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ" «۱».

و جای دیگر فرموده:" وَ عِبادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَ إِذا خاطَبَهُمُ الْجاهِلُونَ قالُوا سَلاماً وَ الَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَ قِياماً". «۲»

و در جای دیگر فرموده:" فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ، حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً

مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً" «۳».

از این آیات می فهمیم که قرآن کریم هر جا که کلمه مؤمنین را بطور مطلق و بدون توضیح ذکر کند مرادش چنین کسانی است، مگر آنکه قرینه ای در کلام باشد که بفهماند در خصوص این کلام منظور از کلمه مؤمنین غیر دارندگان چنین اوصافی است.

خدای تعالی هم به همین جهت در آیه مورد بحث نفرمود:" فَأُولِئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ " «۴»، بلکه فرمود:" فَأُولئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ"، چون به صرف تحقق این اوصاف در مؤمنین، دارندگان آن، از مؤمنین بطور مطلق نمی شود بلکه برای اولین بار ملحق به مؤمنین بطور مطلق می شوند.

بله وقتی از خود آنان می شوند که این اوصاف در ایشان پای بگیرد و در دلهاشان مستقر گردد و برای همیشه محفوظ بماند" دقت فرمائید".

---

(۱) مؤمنان رستگار شدند، آنهایی که در نمازشان خاشعند و آنهایی که از لغو و هر کار بیهوده روی گردانند ..." سوره مؤمنون، آیه ۳".

(۲) بندگان خدای رحمان آنهایند که در زمین با تواضع قدم بر می دارند و چون افراد نادان با بی ادبی با آنان رو برو شوند پاسخی سالم می دهند و آنهایند که هنگام شب به خاطر خلوت با پروردگارشان هر بیننده آنان را می بیند که یا سر به سجده دارند و یا در حال نمازند ..." سوره فرقان، آیه ۶۴".

(۳) نه به پروردگارت سوگند، این انسانها ایمان ندارند، مگر وقتی که تو را در هر نزاعی که برایشان پیش آید حکم قرار دهند و هر حکمی که بفرمایی هر چند به ضررشان باشد در دل از حکم تو احساس ناراحتی نکنند و به تمام معنا تسلیم حکم تو باشند." سوره نساء، آیه ۶۵".

(۴) کسانی که

دارای چنیـــــــــــــن اوصـــــــــــــافی شـــــــــــــده انـــــــــــــد از مـــــــــــــؤمنین هســـــــــــــتند.

" ما يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَ آمَنْتُمْ ..."

این آیه شریفه ظهور در این معنا دارد که خطاب در آن متوجه مؤمنین است، زیرا زمینه کلام خطاب با مؤمنین بود، البته با حفظ ایمانشان مخاطب به چنین خطابی نشده اند بلکه در این خطاب از ایمانشان چشم پوشی شده، کانه انسانهایی فرض شده اند که از ایمان عارینند.

و این آیه شریفه کنایه است از اینکه خدای تعالی احتیاجی به عذاب کردن آنان ندارد، اگر خود آنان با شکر نکردن از نعمت های خدا و یا ایمان نیاوردن، خویشتن را مستوجب نسازند، برای اینکه باری تعالی از شکنجه کردن بندگان سودی نمی برد تا انجام آن را بر ترک آن ترجیح دهد و از وجود گنهکاران متضرر نمی شود تا با عذاب کردن آنان، آن ضرر را از خود دفع کند، پس معنای جمله مورد بحث این است که اگر شما شکر نعمت خدا را با ادای حق واجب او به جای آورده و به او ایمان بیاورید هیچ موجبی نیست که شما را عذاب کند بلکه خدای عز و جل شکرگزار شکرگزاران خویش و دارندگان ایمان به خویش است، او علیم است، اینگونه افراد را که مورد شکرگزاری اویند با سایر موارد اشتباه نمی کند.

این آیه شریفه دلالتی دارد بر اینکه عذابی که شامل اهل عذاب است از ناحیه خود آنان است نه از ناحیه خدای تعالی و همچنین هر عاملی و هر عملی که مستوجب عذاب است، از قبیل ضلالت و یا شرک و یا معصیت، مستند به خدای تعالی و از قبل آن حضرت نیست و اگر چیزی از این

امور از ناحیه خدای تعالی باشد عذابی هم که دنبال این عناوین می آید از قبل او بود، چون او مسبب الاسباب است و سببیت هر سببی مستند به او است.

بحث روایتی [(روایاتی در باره: کفر بعد از ایمان، نفی سبیل، خدعه خدا، ریا، ...)]

در تفسیر عیاشی از زراره و حمران و محمد بن مسلم از امام ابی جعفر و امام ابی عبد اللَّه (علیهما السلام) روایت آورده که در تفسیر آیه:" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً" فرموده: این آیه در باره عبد اللَّه بن ابی سرح نازل شد که عثمان او را به شهری فرستاد و او و یارانش بعد از آنکه چیزی از ایمانشان در آن شهر باقی نماند کفر خود را زیادتر کردند. «۱»

و در همان کتاب از ابی بصیر روایت شده که گفت: من از امام صادق (ع)

---

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۸۰ ح ۲۸۷.

شنیدم که آیه:" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ..." را تلاوت کرد و سپس فرمود: منظور از کفر بعد از ایمان ارتکاب گناهانی است که آدمی حرام بودنش را بداند، مثلا کسی که معتقد باشد به اینکه شراب حرام است و با این حال آن را بنوشد و کسی که معتقد باشد به اینکه زنا حرام است و باز مرتکب آن شود و کسی که معتقد باشد به اینکه زکات واجب است و آن را نپردازد، در حقیقت بعد از ایمان کافر شده است. «۱»

مؤلف: در این حدیث آیه شریفه را عمومیت داده، بطوری که شامل همه مراتب کفر بشود که یکی از آن مراتب ترک واجبات

و فعل محرمات است و تا حدودی بیان قبلی ما را تایید می کند. و در همان کتاب از محمد بن فضیل از امام ابی الحسن رضا (ع) روایت آورده که در تفسیر آیه شریفه:" وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ أَنْ إِذا سَمِعْتُمْ آياتِ اللَّهِ ... إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ"، فرمود: هر گاه شنیدی که مردی حق را انکار و تکذیب می کند و به اهل خود دشنام می دهد، از نزد او برخیز و دیگر با او نشست و برخاست مکن. «۲»

مؤلف: در این معنا روایاتی دیگر نیز هست.

و در کتاب عیون به سند خود از ابی الصلت هروی از حضرت رضا (ع) روایت کرده که در تفسیر کلام خدای جل و علا:" وَ لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا" فرمود: منظور این است که خدای تعالی هرگز کافر را بر مسلمان بر سر بحثی که دارند غالب نمی کند و مسلمان را شکست خورده حجت او نمی سازد، پس این شکست که نفی شده شامل انواع مظلومیت ها نمی شود و آیه شریفه نمی خواهد بفرماید: مسلمانان زیر دست کفار نمی شوند و چگونه می تواند شامل باشد با اینکه ما خود می بینیم که نه تنها مؤمنین بلکه حتی انبیا (علیهم السلام) زیر دست کفار واقع می شوند آن هم به حدی که به دست کفار کشته می شوند، پس می فهمیم که منظور از نداشتن سبیل معنایی است که با کشته شدن انبیا به دست کفار نیز می سازد و آن عبارت است از شکست نخوردن در احتجاج. «۳»

و در تفسیر در المنثور است که ابن جریر از علی (علیه صلوات اللَّه) روایت کرده که بعد از خواندن جمله:" وَ لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكافِرِينَ عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا" فرمود: یعنی در آخرت. «۴»

مؤلف: در سابق گفتیم که از ظاهر سیاق بر می آید که مراد از نفی سبیل، در آخرت

(۱ و ۲) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۸۱ ح ۲۸۸ و ۲۹۰.

(۳) عیون اخبار الرضا، ج ۲ ص ۲۰۴.

(۴) در المنثـور، ج ۲ ص ۲۳۵.

است و اگر از سیاق صرفنظر کنیم و خود جمله را معیار قرار دهیم حجت در دنیا و آخرت هر دو می شود.

و مؤلف کتاب عیون اخبار به سند خود از حسن بن فضال روایت کرده که گفت: من از علی بن موسی الرضا (ع) از معنای جمله:" یُخادِعُونَ اللَّهَ وَ هُوَ خادِعُهُمْ" پرسیدم فرمود: خدای تعالی متعالی تر و مبارک تر از آن است که خدعه کند و لیکن سزایی به خدعه کاران می دهد که سزای خدعه آنان باشد. «۱»

و در تفسیر عیاشی از مسعده بن زیاد از جعفر بن محمد و از پدرش روایت کرده که فرمود: شخصی از رسول خدا (ص) پرسید: نجات از عذاب فردای قیامت در چیست؟ فرمود: نجات این است که با خدای تعالی نیرنگ مکنید که او شما را نیرنگ کند، چون هر کس با خدای تعالی نیرنگ کند او نیز با وی نیرنگ می کند و ایمان را از دل او می برد، پس در حقیقت او دارد به خودش نیرنگ می کند ولی نمی فهمد.

شخصی پرسید: خدای تعالی چگونه به وسیله بنده اش نیرنگ می شود؟ فرمود: اینطور که به دستور خدا عمل بکند ولی منظورش غیر خدا باشد که چنین عملی شرک به خدای تعالی است و شخص ریا کار در روز قیامت به چهار اسم خوانده می شود: به او می گویند:" ای کافر،

ای فاجر، ای حقه باز، ای زیانکار عملت بی نتیجه و اجرت باطل است و امروز پاداشی در برابر اعمال نیکی که به منظور خودنمایی کردی به تو نخواهند داد، اینک پاداشت را از کسانی طلب کن که عمل برای خوشایند آنان کردی. «۲»

و مرحوم کلینی در کافی به سند خود از ابی المعزای پاره دوز و او بدون ذکر راوی قبل از خویش نقل کرد که امیر المؤمنین (ع) فرمود: کسی که خدای عز و جل را در خلوت و نهانی یاد کند خدا را به ذکر کثیر، ذکر کرده است.

آری منافقان خدا را علنا یاد می کنند و دم از خدا می زنند ولی در خلوت به یاد او نمی افتند (چون به خلوت می روند آن کار دیگر می کنند) و خدای عز و جل در باره آنها می فرماید:" يُراؤُنَ النَّاسَ وَ لا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا". «۳»

مؤلف: در این روایت برای کلمه" قلیل" معنای دیگری شده که معنای لطیفی است.

---

(۱) عیون اخبار الرضا.

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۸۳.

(۳) با مردم ریا می کنند و خدا را به یاد نمی آورند مگر کمی." اصول کافی، ج ۲ ص ۵۰۱".

و در تفسیر در المنثور آمده که ابن منذر از علی (ع) روایت کرده که فرمود: هیچ عملی (هر قدر هم که کوچک باشد) با تقوا کوچک نیست و چگونه ممکن است چیزی که مورد قبول درگاه الهی است کوچک بوده باشد و خدای عز و جل وعده داده که" إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ" خدای تعالی عمل را تنها از مردم با تقوا قبول می کند.«۱»

مؤلف: این معنا نیز معنای لطیفی است که بعد از تجزیه و

تحلیل بالآخره به معنای روایت سابق بر می گردد.

و در همان کتاب است که مسلم و ابو داود و بیهقی در کتاب سنن خود از انس روایت کرده که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: منظور از این آیه (یعنی آیه:" وَ إِذا قامُوا إِلَی الصَّلاهِ ..." منافقین است که مدتی می نشینند و چشم به آفتاب می دوزند تا کی غروب می کند همین که خورشید بین دو شاخ شیطان قرار گیرد آن گاه برخاسته، به سرعت سر خود را چون کلاغ، چهار مرتبه به زمین می زنند بدون اینکه ذکر خدا بگویند مگر اندکی.»

مؤلف: این نیز معنای دیگری است برای کمی ذکر خدا، چون ذکر کردن مثل چنین نمازگزاری صرف رو به خدا ایستادن برای نماز است با اینکه او می تواند غرق در یاد خدا باشد، حضور قلب را رعایت نموده، با طمانینه و آرامش نماز بگزارد.

و مراد از اینکه فرمود:" تا آنکه خورشید بین دو شاخ شیطان قرار گیرد"، نزدیک شدن خورشید به کرانه غروب است و وجه این تشبیه این است که کانه آخر روز و اول شب را دو شاخ شیطان دانسته، چون شیطان با این دو شاخ خود انسان ها را می زند و یا در این دو هنگام برای جنس بشر خودنمایی می کند.

و در همان کتاب آمده که عبد بن حمید و بخاری در تاریخ خود و مسلم و ابن جریر و ابن منذر از ابن عمر روایت کرده اند که گفته است: رسول خدا (ص) فرمود: مثل منافق مثل گوسفند لوچی است که در بین دو گوسفند قرار گرفته باشد، یک بار چشم لوچش این را می بیند و به دنبالش می رود، بار دیگر چشمش به آن

دیگری می افتد و دنبال آن را می گیرد و هیچ وقت نمی فهمد که دنبال کدامیک می رود.«۳»

و در همـان کتاب است که عبـد الرزاق و ابن منـذر و ابن ابی حاتم و ابن مردویه، از ابن عباس نقل کرده انـد که گفت: هر جا در قرآن کریم کلمه:" سلطان" آمده باشد به معنای حجت و دلیل است.«۴»

(۱ و ۲ و ۳ و ۴) در المنثـــــــور، ج ۲ ص ۲۳۶.

و در همان کتاب آمده که ابن ابی شیبه و مروزی در کتاب خود" زوائد الزهد" و ابو الشیخ بن حبان، از مکحول روایت کرده انـد که گفته است: من شـنیده ام که رسول خدا (ص) فرموده بود: هیچ بنده ای چهل شـبانه روز خود را برای خدا خالص نمی سازد مگر آنکه چشمه هایی از حکمت از قلبش به جوشش در آمده و بر زبانش جاری می شود. «۱»

مؤلف: این روایت از روایـات مشـهور است و به عین این الفاظ و یا به الفاظی دیگر نقل شـده ولی به همین معنا به طرقی دیگر روایت شده است.

و در همـان کتاب آمـده که حکیم ترمـذی در کتاب نوادر الاصول، از زیـد بن ارقم روایت کرده که گفت: رسول خـدا (ص) فرمود: هر کس با خلوص بگوید: لا اله الا اللَّه، داخل بهشت می شود، شخصی پرسید: یا رسول اللَّه خلوص در گفتن این کلمه به چه معنا است؟ فرمود: به این معنا که گفتن این کلمه او را از آنچه حرام است باز بدارد. «۲»

مؤلف: مفاد این روایت بطور مستفیض یعنی به طرقی زیاد نقل شده، هم جوامع شیعه و هم جوامع سـنت آن را نقل کرده اند، شیعه از ائمه اهل بیت (علیهم السلام)

و اهل سنت از رسول خدا و ما ان شاء اللَّه تعالی عمده آن روایات را به عین عباراتش در جای مناسبی که پیش می آید نقل خواهیم کرد و در ذیل این آیات روایاتی در شان نزول وارد شده که بسیار مختلف و پریشان است و چون پیدا بود که جنبه تطبیق آیه با مصداقی از مصادیقش را دارد (هر چند که خدا بهتر می داند) لذا از ایراد آنها صرفنظر کردیم.

(۱ و ۲) در المنثور، ج ۲ ص ۲۳۷.

[سوره النساء (۴): آیات ۱۴۸ تا ۱۴۹]

ترجمه آیات خدا دوست نمی دارد که کسی با گفتار زشت به عیب خلق صدا بلند کند مگر آنکه ظلمی به او رسیده باشد که خدا شنوا و به اقوال و احوال بندگان دانا است (۱۴۸).

اگر در باره خلق به آشکار یا پنهان نیکی کنید یا از بدی دیگران بگذرید که خدا همیشه از بدیها در می گذرد با آنکه در انتقام بدان توانا است (۱۴۹).

بیان آیات " لا یُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ ..."

راغب در باره ماده" ج- ه- ر" می گوید: کلمه:" جهر"، (بر خلاف کلمه ظهور) وقتی در مورد چیزی به کار می رود که زائد بر اندازه برای حواس بینایی یا شنوایی ما ظاهر شده باشد، در مورد حس بینایی می گوئیم:" رأیته جهارا" یعنی من آن شخص و یا آن چیز را بسیار روشن و واضح دیدم، در قرآن کریم می خوانیم: که بنی اسرائیل به موسی بن عمران

(ع) گفتند:" لَنْ نُؤْمِنَ لَکَ حَتَّی نَرَی اللَّهَ جَهْرَةً" «۱» و یا گفتند:" أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً" «۲».

راغب هم چنان به معنای این ماده ادامه می دهد تا آنجا

که می گوید: و اما در مورد حس شنوایی در قرآن کریم می خوانیم:" سَواءٌ مِنْکُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَ مَنْ جَهَرَ بِهِ" «۳» این بود گفتار راغب. «۴»

و کلمه" سوء من القول زشت از سخن" به معنای هر سخنی است که در باره هر کسی گفته شود ناراحت می گردد، مثل نفرین و فحش، چه فحشی که مشتمل بر بدی ها و عیب های طرف باشد و چه فحشی که در آن بدی هایی به دروغ به وی نسبت داده شود، همه اینها سخنانی است که خدای تعالی جهر به آن را و یا به عبارت دیگر اظهار آن را دوست نمی دارد و معلوم است که خدای تعالی منزه است از دوستی و دشمنی به آن معنایی که در ما انسان ها و در حیوانات هم جنس ما وجود دارد، چیزی که هست از آنجا که امر و نهی در بین ما انسانها به حسب طبع ناشی از حب و بغض است (چیزی را که دوست می داریم مامور خود را امر می کنیم تا آن را عملی کند و چیزی را که دشمن می داریم طرف را از انجام آن نهی می کنیم) لذا بطور کنایه امر و نهی خدا را اراده و کراهت (یا حب و بغض و یا رضا و سخط او تعبیر کرده اند) و گرنه در ساخت مقدس او اینگونه حالات که در نفس ما پیدا می شود وجود ندارد.

[مراد از" دوست نداشتن" خدا بد گویی آشکار را، اینست که در شریعت خود آن را نکوهیده شمرده است

پس اینکه فرمود:" خدا سخن زشت به جهر گفتن را دوست نمی دارد" کنایه است از اینکه در شریعتی که تشریع فرموده، این عمل را

نکوهیده شمرده، حال چه نکوهیده به حد حرمت و چه اینکه زشتی آن به حد حرمت نرسد و از حد کراهت و اعانه تجاوز نکند.

[حد مجاز در بدگویی مظلوم از ظالم

و جمله:" إِلَّا مَنْ ظُلِمَ" استثنای منقطع است و معنایش با معنای کلمه" لکن" یکی است، پس در حقیقت فرموده:" لکن من ظلم لا باس بان یجهر بالسوء من القول فیمن ظلمه و من حیث الظلم" (خدا دوست نمی دارد سخن زشت با صدای بلند گفتن را، لیکن کسی که مورد ظلم شخصی یا اشخاصی قرار گرفته، می تواند در مورد خصوص آن شخص و یا اشخاص و در خصوص ظلمی که به وی رفته، سخن زشت و با صدای بلند بگوید) و همین خود

---

(۱) هرگز به تو ایمان نخواهیم آورد تا آنکه خدا را به وضوح و با دو چشم خود ببینیم.

" سوره بقره، آیه ۵۳".

(۲) خدا را به وضوح به ما نشان بده" سوره نساء، آیه ۱۵۳".

(۳) برای خدا وضع شما یکسان است، هم سخنان آن کسی را می شنود که بلند سخن می گوید و هم سخنان آن کس را که آهسته می گوید:" سوره رعد، آیه ۱۰".

(۴) مفردات راغب، ص ۱۰۱".

قرینه است بر اینکه چنین کسی نمی تواند هر چه از دهانش بیرون بیاید به او نسبت دهد و حتی آیه شریفه دلالت ندارد بر اینکه نمی تواند بدی های دیگر او را که ربطی به ظلمش ندارد به زبان بیاورد بلکه تنها می تواند با صدای بلند ظلم کردنش را بگوید و صفات بدی از او را به زبان آورد که ارتباط با ظلم او دارد.

مفسرین هر چند که در تفسیر کلمه:" سوء" اختلاف کرده اند

که به چه معنا است، بعضی گفته اند: نفرین است. بعضی دیگر گفته اند: نام بردن از خصوص ظلم او است و از این قبیل معانی دیگر، جز اینکه همه این معانی مشمول اطلاق آیه شریفه می باشد، دیگر جهت ندارد که هر مفسری کلمه سوء را به یکی از آن معانی تفسیر کند.

" وَ کانَ اللَّهُ سَمِیعاً عَلِیماً" این جمله در مقام این است که نهیی که از جمله" لا یحب ..." استفاده می شود را تایید نموده، بفرماید: این کاری که گفتیم: خدای تعالی دوستش ندارد به راستی کار خوبی نیست، کاری نیست که هر انسانی به خود اجازه ارتکاب آن را بدهد مگر مظلوم چون خدای تعالی سخن زشت را می شنود و علیمی است که سخن هر صاحب سخن را می داند.

" إِنْ تُبْدُوا خَیْراً أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ کانَ عَفُوًّا قَدِیراً" این آیه بی ارتباط به آیه قبلش نیست، چون در این آیه سخن از اظهار و اخفاء خیر است و به اطلاقش شامل مورد آیه قبل نیز می شود یعنی اول آن شامل سخنان خوبی که آدمی در مقام تشکر از ولی نعمتی می گوید و آخر آن شامل عفو از بدی و ظلمی که به وی شده می شود و حاصل کلام اینکه یکی از مصادیق آیه مورد بحث مصداق آیه قبل است، یعنی کسی است که وقتی به او احسان می شود تشکر می کند و در مقام شکرگزاری سخنان خوب می گوید و اگر چنانچه کسی به او بدی کند یا ستم روا بدارد عفو کند و از جهر به سخنان زشت در باره او صرفنظر می نماید.

پس ابداء خیر به معنای اظهار آن شد،

چه اینکه آن خیر فعلی از افعال از قبیل انفاق بر مستحقین و هر عمل پسندیده دیگر باشد که باعث اعلاء کلمه دین و تشویق مردم به سوی کارهای خیر (نه به منظور ریا و خودنمایی) و چه اینکه قولی از اقوال باشد، از قبیل اظهار شکر در برابر ولی نعمت و ستودن او به ذکر جمیل و خلاصه تقدیر کردن از او به نحوی که سایر اهل نعمت تشویق شوند به اینکه مانند ولی نعمت ما کارهای نیک بکنند، این بود معنای ابداء خیر.

و اما اخفاء خیر و پنهان کردن آن (گو اینکه کلمه ای است مطلق و دامنه شمولش گسترده است) و لیکن آنچه از این کلمه زودتر به ذهن می رسد اخفاء فعل خیر و عمل شایسته

است تا این عمل از ریا دورتر و به خلوص نزدیک تر باشد هم چنان که در جای دیگر قرآن کریم آمده که:" إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَ إِنْ تُخْفُوها وَ تُؤْتُوهَا الْفُقَراءَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ يُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئاتِكُمْ" «۱».

[تشویق به عفو نمودن و چشم پوشی کردن از انتقام

و اما کلمه" عفو" در جمله:" أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ" به معنای پوشاندن است، پس عفو از سوء به معنای پوشاندن عمل زشت است، این نیز دو جور است، یکی به زبان و آن به این است که نام کسی را که به او بدی کرده نزد مردم فاش نکند و آبروی او را نزد مردم نبرد و سخنان زشت به جهر و آشکارا در باره او نگوید، قسم دوم به عمل است و آن به این است که در مقام تلافی ظلم او

بر نیایـد و از او انتقام نگیرد، هر چنـد که شـرعا جائز باشـد، هم چنان که در جای دیگر قرآن می خوانیم:" فَمَنِ اعْتَدی عَلَیْکُمْ فَاعْتَدُوا عَلَیْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدی عَلَیْکُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ" «۲».

و اینکه فرمود:" فَإِنَّ اللَّهَ کانَ عَفُوًّا قَدِیراً"، در حقیقت سـببی است که در جای مسـبب خود آمده و تقدیر کلام:" ان تعفوا عن سوء فقـد اتصـفتم بصـفه من صـفات اللَّه الکمالیه و هو العفو علی قدره، فان اللَّه ذو عفو علی قدرته" (اگر از بدی های دیگران عفو و اغماض کنیـد به یکی از صـفات کمالیه خدای تعالی متصف شده اید و آن صـفت عفو با داشـتن قدرت بر تلافی است، چون خدای تعالی چنین است با اینکه می تواند از گنهکاران انتقام بگیرد، عفو می کند).

و بنـا بر این در جمله شـرطیه مـورد بحث یعنی جمله:" إِنْ تُبْدُوا خَیْراً ..." جزائی که آمـده جزاء، بعضـی از شـرط است، چـون شرط سه لنگه داشت: یکی اظهـار خیر و دوم اخفـای آن و سوم عفو از سوء و جزائی که آمـده یعنی جمله:" فَإِنَّ اللَّهَ ..." جزاء است برای عفو از سوء به تنهایی و اظهار خیر و اخفای آن و یا به عبارت دیگر دادن خیر به بنـدگان در همه احوال هر چند که از صفات خدای تعالی است، بدان جهت که اللَّه تعالی است لیکن در آیه شریفه تصریح به آن نیامده و تنها ممکن است به آن اشاره داشته باشد. «۳»

---

(۱) اگر صدقاتی که می دهید (به منظور تشویق مردم) آشکارا دهید بسیار خوب است و اگر (به منظور محفوظ شدنش از ریا) پنهانش کنید و پنهانی به فقرا بدهید، آن نیز برایتان خیر

است و گناهانی از شما را محو می کند." سوره بقره، آیه ۲۷۱"

(۲) پس کسی که به شما تجاوز و ظلم کرده، می توانید به او ظلمی کنید مثل ظلمی که او به شما کرده و از خدا پروا کنید." سوره بقره، آیه ۱۹۴"

(۳) چون وقتی خواننده آیه شریفه در جزاء شرط سوم و یا به عبارت دیگر لنگه سوم شرط به یاد یکی از صفات خدایی بیفتد قهرا به یاد صفات دیگرش که متناسب با آن دو لنگه دیگر شرط است نیز می افتد." مترجم"

بحث روایتی [(روایاتی در ذیل آیه شریفه:" لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ ...")]

در مجمع البیان در ذیل آیه:" لا يُحِبُّ اللَّهُ ..." می گوید: خدای تعالی دوست نمی دارد که کسی در مقام انتقام ناسزا بگوید، مگر آنکه به راستی مظلوم واقع شده باشد که در این صورت جائز است از ظالم خود به نحوی که شرع اجازه داده انتقام بگیرد، آن گاه اضافه کرده که این معنا که ما برای آیه کردیم از امام باقر (ع) روایت شده. «۱»

و در تفسیر عیاشی از ابی الجارود از امام صادق (ع) روایت آمده که فرمود:

" الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ" این است که عیب هایی که در دشمنت هست بر ملا کنی (نه عیب هایی که در او نیست) «۲».

و در تفسیر قمی آمده که در حدیثی دیگر در تفسیر این آیه آمده که اگر کسی نزد تو آمد و در باره تو مدح و ثنائی گفت و اعمال خیر و صالحی برایت برشمرد که در تو نیست، از او قبول مکن واو را تکذیب کن که به تو ظلم کرده است. «۳»

و عیاشی

در تفسیرش به سند خود از فضل بن ابی قره از امام صادق (ع) روایت کرده که در تفسیر آیه:" لا یُحِبُّ اللَّهُ ..." فرموده: هر کس قومی را میهمان کند و بد پذیرایی کند، او از کسانی است که ظلم کرده، پس بر میهمانان حرجی نیست که در باره او چیزی بگویند. «۴»

مؤلف: این روایت را صاحب مجمع البیان «۵» نیز از آن جناب نقل کرده، ولی بدون ذکر سند، و از طرق اهل سنت از مجاهد نیز نقل شده است.

و روایات به هر حال دلالت دارد بر عمومیت مفاد آیه همانطور که ما نیز عمومیت را استفاده کردیم.

---

(۱) مجمع البیان، ج ۳ ص ۱۳۱.

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۸۳ ح ۲۹۷.

(۳) تفسیر قمی، ج ۱ ص ۱۵۷.

(۴) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۸۳ ح ۲۹۶.

(۵) مجمع البیان، ج ۳ ص ۱۳۱.

[سوره النساء (۴): آیات ۱۵۰ تا ۱۵۲]

ترجمه آیات کسانی که (از اهل کتاب) به خدا و پیامبرانش کفر می ورزند و می خواهند میان خدا و پیامبرانش فرق گذاشته بگویند: من به خدای موسی و یا خدای عیسی ایمان دارم و به خدای محمد (ص) ایمان نمی آورم و می خواهند (از پیش خود) راهی میانه داشته باشند (۱۵۰).

اینان همان کافران حقیقی هستند و ما برای کافران عذابی خوار کننده آماده کرده ایم (تا کیفر استکبارشان باشد) (۱۵۱).

و کسانی که به خدا و همه پیامبرانش ایمان آورده و بین احدی از آنان فرق نمی گذارند، خدا پاداششان را خواهد داد، چون غفور و رحیم بودن، صفت خدا است (۱۵۲).

بیان آیات این آیات، انعطاف و توجهی به حال اهل کتاب کرده، حقیقت کفر آنان را بیان می کند و عده ای

[ایمان به خدا مستلزم ایمان به همه رسولان او است و تفرقه انداختن بین خدا و رسولانش کفر حقیقی است

" إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ ..."

منظور از این کفـار که به خـدا و پیـامبران او کفر می ورزنـد، اهل کتاب یعنی یهود و نصارا است که یهود به موسـی ایمان می آورند ولی به عیسـی و محمد (علیهما السـلام) کفر می ورزند و نصارا به موسـی و عیسـی (علیهما السـلام) ایمان دارند ولی به محمد (ص) کفر می ورزند و این دو طائفه می پندارند که به خدا و به بعضـی از رسولان او کفر نورزیده، تنها به بعضی دیگر از رسولان او کفر ورزیده اند، در حالی که در آیه مورد بحث بطور مطلق فرموده:

اینها به خدا و همه رسولان خدا کفر ورزیده اند و به همین جهت مطلب احتیاج پیدا کرده به اینکه منظور از این اطلاق روشـن شود.

و به همین خـاطر جمله:" يُرِيـدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَ رُسُـلِهِ وَ يَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَ نَكْفُرُ بِبَعْضٍ" را عطف کرد بر جمله مورد بحث که فرمـود:" إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ ..." آن هم بطـور عطـف بيـان عطـف کرد، و تـازه همین عطـف بیـان و تفسـير ابعاضـش يكـديگر را تفسیر می کننـد و حاصـل بیـان چنیـن است که یهـود و نصـارا به خـدا و همه رسولاـن او و کافرنـد، برای اینکه می گویند:" ما به بعضـی ایمان داریم و به بعضـی دیگر کافریم"، می خواهند بین خدا و رسولان او تفرقه انداخته، به خدا و بعضی از رسولانش ایمان آورند و به بعضی دیگر از رسولانش کفر بورزند با اینکه آن بعض

نیز فرستاده خدا است و رد او رد خدای تعالی است.

آن گاه به بیانی دیگر و با عطف تفسیر مطلب را روشن تر نموده، می فرماید:" يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذٰلِكَ سَبِيلًا" می خواهند راهی متوسط، میان ایمان به خدا و همه رسولانش و میان کفر به خدا و همه رسولانش اتخاذ کنند، یعنی به بعضی از رسولان خدا ایمان آورده، به بعضی دیگر کفر بورزند، در حالی که به سوی خدا هیچ راهی نیست، الا یک راه و آن عبارت است از ایمان آوردن به او و به همه رسولان او، چون رسول بدان جهت که فرستاده خدا است چیزی از خودش ندارد و اختیاری هم ندارد، پس ایمان به رسول خدا، ایمان به خدا است و کفر به او، کفر به خدای تعالی است، کفری خالص نه آمیخته به مقداری ایمان.

پس کفر به بعضی و ایمان به بعضی دیگر از رسولان با ایمان به خود خدای تعالی چیزی جز تفرقه انداختن بین خدا و رسولان او و استقلال دادن به رسول نیست و معنایش این است که ایمان به آن رسول هیچ ربطی به ایمان به خدا ندارد. کفر به او نیز ربطی به کفر به خدای تعالی ندارد، در نتیجه این روش، روشی وسط است و حال آنکه چیزی به جز پنداری باطل نیست، برای اینکه چگونه صحیح است فرض کنیم رسالت کسی را که ایمان به او و هیچ ارتباطی به ایمان به خدا نداشته و کفر به او نیز هیچ ربطی با کفر به خدای تعالی نداشته باشد؟.

صفحه ی ۲۰۷

پس این معنا به خوبی روشن شد و هیچ شکی در آن نماند که

ایمان به رسولی که چنین وضعی دارد و خاضع شدن در برابر رسولی که کفر و ایمان به وی هیچ ربطی به کفر و ایمان به خدا ندارد، در حقیقت خضوع در برابر غیر خدای تعالی است و شرکی است واضح و به همین جهت می بینی که خدای تعالی بعد از آنکه یهود و نصارا را توصیف کرد به اینکه می خواهند با ایمان آوردن به بعضی و کفر ورزیدن به بعضی دیگر، بین خدا و رسولان او تفرقه انداخته، راهی وسط اتخاذ کنند، این معنا را خاطرنشان می سازد که اینها با این روش خود کافر حقیقی هستند:" أُولئِکَ هُمُ الْکافِرُونَ حَقًّا"، و سپس تهدیدشان کرده و فرموده:" وَ أَعْتَدْنا لِلْکافِرِینَ عَذاباً مُهِیناً" «۱».

" وَ الَّذِینَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ لَمْ یُفَرِّقُوا بَیْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ... تا آخر آیه سوم" بعد از آنکه یهود و نصارا را که بین خدا و رسولانش تفرقه می اندازند تکفیر کرد و فرمود:

که اینها به خدا و رسولان او کفر می ورزند، در مقابل آنان نام طائفه ای دیگر را می برد که مثل آنان نیستند تا تقسیم اطرافیان بحث تمام شود، و آنها کسانی هستند که به خدا و همه رسولان او ایمان دارند و فرقی میان این رسول و آن رسول نمی گذارند.

و باید توجه داشت که در سه آیه مورد بحث چند التفات بکار رفته، نخست در آیه اول که خدای تعالی غایب فرض شده بود التفاتی از غیبت، به تکلم با غیر (ما) در آیه دوم که می فرماید:" ما برای کافران چنین و چنان کرده ایم" و سپس التفاتی به خطاب به رسول خدا (ص) در جمله:" أُولئِکَ سَوْفَ یُؤْتِیهِمْ

أَجُورَهُمْ" «۲» و بعید نیست وجه این التفات ها این باشد که خواسته است کیفر کفار را به خود گوینده (که خدای تعالی است) نسبت دهد تا از نظر لحن گفتار در دل شنونده مؤثر بیفتد، چون چنین لحنی مؤثرتر از آن است که کیفر را به غائب نسبت دهد و بفرماید:" خدا چنین و چنانشان می کند".

التفاتی هم که در آیه دوم واقع شده، این فائده را افاده می کند، چون خطاب را متوجه رسول خدا (ص) کردن آنجا که سخن از وعده جمیل است و رسول علم دارد به اینکه این وعده وفا می شود خود مفید این معنا است که وعده مذکور قریب الوقوع است.

---

(۱) و ما برای کافران عذابی خوار کننده آماده کرده ایم.

(۲) ای پیامبر! اینها که به خدا و همه رسولان ایمان دارند خدا به زودی پاداشهایشان را می دهد.

[سوره النساء (۴): آیات ۱۵۳ تا ۱۶۹]

ترجمه آیات اهل کتاب پیشنهاد می کنند که کتابی از آسمان بر آنان نازل کنی، از موسی بزرگتر از این را خواستند، بدو گفتند: خدا را آشکارا به ما نشان ده که صاعقه آنان را به خاطر ظلمشان بگرفت، با این حال باز ایمان نیاورده، بعد از آن همه معجزه، گوساله را خدای خود گرفتند و ما از این ظلمشان نیز درگذشتیم و به موسی دلیلی قاطع و روشن دادیم (۱۵۳).

و به مقتضای پیمانی که داده بودند کوه طور را بر بالای آنان بلند کردیم و به آنان گفتیم از این دروازه سجده کنان داخل شوید و نیز دستورشان دادیم که فرمان مربوط به شنبه را تمرد مکنید و از آنان پیمانی سخت گرفتیم (۱۵۴).

ولی با همه این احوال به سزای پیمان شکنی

و کفر به آیه های خدا و به ناحق کشتن پیامبران از نعمت دین حق محروم شدند آنها بهانه آوردند که دلهای ما نمی تواند دعوت اسلام را بفهمد، غافل از اینکه خدا بر دلهاشان مهر زده بود و در نتیجه جز اندکی ایمان نیاوردند (۱۵۵).

و نیز به سزای اینکه به عیسی کفر ورزیده، به مریم بهتانی عظیم زدند (۱۵۶).

و این گفتارشان که ما مسیح عیسی بن مریم را کشتیم، با اینکه فرستاده خدا بود ولی نه او را کشتند و نه به دار آویختند بلکه از ناحیه خدا امر بر آنان مشتبه شد و آنها که در باره وی اختلاف کردند هنوز هم در باره عیسی در شکند، اگر ادعای علم می کنند دروغ می گویند، مدرکی جز پیروی ظن ندارند و به یقین او را نکشته اند (۱۵۷).

بلکه خدا وی را به سوی خویش بالا برد و عزت و حکمت صفت خداست (۱۵۸).

هیچ فردی از اهل کتاب نیست مگر آنکه قبل از مرگش بطور حتم به عیسی ایمان می آورد و عیسی

در قیامت علیه آنان گواه خواهد بود (۱۵۹).

به خاطر ظلمی که از ناحیه همین ها که در یهودیت خود تعصب ورزیدند سر زد، ما چیزهایی را که قبلا برایشان حلال و طیب بود بر آنان حرام کردیم و نیز به خاطر اینکه با تلاش بسیار از راه خدا جلوگیری می کردند (۱۶۰).

و ربا می گرفتند با اینکه از آن نهی شده بودند و اموال مردم را به ناحق می خوردند و ما برای کفر پیشگان از آنان عذابی دردناک آماده کرده ایم (۱۶۱).

اما آنهایی که علم در دلهاشان رسوخ یافته بود و دارای ایمان واقعی بودند از آنجایی که همین

ایمان واقعی وادارشان می کند به اینکه بدانچه به تو نازل شده و آنچه قبل از تو به عیسی نازل شده بود ایمان بیاورند و نیز نماز بخوانند و زکات بدهند و به خدا و روز قیامت ایمان آورند، لذا ما به زودی اجری عظیم به آنان خواهیم داد (۱۶۲).

ما به تو وحی کردیم، همانطور که به نوح و پیامبران پس از او وحی کردیم و به داود زبور دادیم (۱۶۳).

و پیامبرانی که قبلا سرگذشتشان را برایت سرائیدیم و پیامبرانی که داستانشان را برایت نگفته ایم و از آن میان خدا با موسی به نحوی ناگفتنی سخن گفت (۱۶۴).

به فرستادگانی نوید بخش و بیم رسان وحی کردیم تا مردم بر ضد خدا دستاویزی نداشته باشند، آری عزت و حکمت وصف خدا است (۱۶۵).

پس اینکه از تو می خواهند کتابی از آسمان برایشان نازل کنی مردود است و خدا شهادت می دهد به اینکه کتابی که به تو نازل کرده به علم خود نازل کرد، ملائکه نیز شهادت می دهد و خدا برای شهادت دادن بس است (۱۶۶).

خوب با اینکه قرآن از ناحیه خدا است و از سنخ وحیی است که به سایر انبیا می شد معلوم است که کسانی که باز کفر بورزند و از راه خدا جلوگیری کنند، به چه ضلالت دور از نجاتی گرفتار شده اند (۱۶۷).

آری کسانی که کفر ورزیدند و ستم کردند خدا هرگز در صدد آمرزش آنان و اینکه به راهی هدایتشان کند نیست (۱۶۸).

الا طریق جهنم که در آن همیشه باقی می مانند، و این کار برای خدا آسان است (۱۶۹).

بیان آیات این آیات سؤالی را که اهل کتاب از رسول خدا (ص) کرده اند بازگو می کند و آن

این بوده که خدای تعالی کتابی را از آسمان بر خود آنان نازل کند، چون آنها با نزول قرآن به وسیله وحی جبرئیل آن هم آیه آیه و تکه تکه قانع نشده بودند و خواستند تا کتابی در بسته مانند مرغی از هوا به سوی آنان پائین آید و سپس به جواب آنان پرداختــه می فرمایــد:

صفحه ی ۲۱۱

[درخواست اهل کتاب از پیامبر (ص) که کتابی از آسمان به ایشان نازل گردد و پاسخ به آنها]

" یَسْئَلُکَ أَهْلُ الْکِتابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَیْهِمْ کِتاباً مِنَ السَّماءِ ..."

منظور از اهل کتاب، یهود و نصارا است، چون معهود در اصطلاح قرآن در امثال این موارد همین است، پس سائل هر دو طائفه بوده اند نه تنها یهودیان.

و این منافات ندارد که مظالم و جنایاتی که در ضمن این آیات شمرده شده، مختص به یهود باشد از قبیل درخواست دیدن خدا و معبود گرفتن گوساله و نقض پیمان در هنگام بالا رفتن طور و امر به سجده و نهی از تجاوز در روز شنبه و غیره.

برای اینکه مرجع هر دو طائفه به یک اصل است و ریشه یهود و نصارا همان نژاد اسرائیل است که موسی و عیسی (علیهما السلام) در بین آنان مبعوث شدند، هر چند که دعوت عیسی بعد از رفتنش به آسمان در غیر بنی اسرائیل یعنی در روم و عرب و حبشه و دیگران انتشار یافت.

علاوه بر اینکه ظلم قوم عیسی به عیسی کمتر از ظلم یهود به موسی (ع) نبود.

و چون ریشه هر دو طائفه یکی بود، یهودیان را در خصوص جزای خود آنان مورد خطاب قرار داده، فرمود:" فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِینَ هادُوا حَرَّمْنا عَلَیْهِمْ طَیِّباتٍ

أَحِلَّتْ لَهُمْ" «۱».

و باز به همین جهت در سه آیه بعد نام عیسی را در زمره رسولانی که نام برده، آورده و اگر وجهه سخن متوجه یهود به تنهایی بود، دیگر بردن نام عیسی معنا نداشت، زیرا یهود عیسی (ع) را قبول نداشت و باز به همین جهت بعد از آیات مورد بحث در آیه ۱۷۰ خطاب را متوجه عموم اهل کتاب نموده می فرماید:" یا أَهْلَ الْکِتابِ لا تَغْلُوا فِی دِینِکُمْ وَ لا تَقُولُوا عَلَی اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِیحُ ..."

پس از همه قرائن می فهمیم که آیات مورد بحث سخن از عموم اهل کتاب دارد نه از خصوص یهود، در نتیجه صاحب سؤال در جمله:" یَسْئَلُکَ أَهْلُ الْکِتابِ" نیز عموم اهل کتاب است نه تنها یهود و این عمومیت وجهه کلام هم چنان باقی است و معایب مشترک اهل کتاب یعنی زور گویی و ناحق گویی و لاف های گزاف و پا بند نبودن به عهد و پیمان را سرکوب آنان می کند، همین که پای مختصات قوم معینی به میان آمد وجهه کلام متوجه آن قوم می شود.

و سؤالی که اهل کتاب از رسول خدا (ص) کردند این بوده که از آسمان کتابی بر آنان نازل شود و ما این را می دانیم که این سؤال قبل از نزول قرآن نبوده و حتی قبل از تلاوت شدنش بر آنان نیز نبوده بلکه قرآن نازل شده بود، اهل کتاب هم می دانستند که نازل شده و بر عموم مردم از آن جمله اهل کتاب هم تلاوت شده بود، چون جریان مربوط به مدینه است که

---

(۱) به خاطر ظلمی که از یهودیان سر زد، ما طیباتی را که برای آنان

مرکز اهل کتاب بود و از آیات نازله در مدینه آگاه بودند، حتی از آیاتی هم که در مکه و قبل از آمدن رسول خدا (ص) به مدینه نازل شده بود خبر داشتند، چیزی که هست به قرآن و آیات قرآنی قانع نشدند و آن را کتابی آسمانی و دلیل نبوت نمی شمردند.

با اینکه هر چه در قرآن کریم نازل شده توأم با تحدی و دعوی اعجاز بود، و مکرر اعلام داشت، که اگر قرآن را کتابی آسمانی و دلیلی بر نبوت محمد بن عبد اللَّه (ص) نمی دانید، همه شما عرب ها بلکه انسان ها و بلکه انس و جن جمع شوید یک سوره مثل آن بیاورید.

و این معنا را در سوره های اسری، یونس، هود، بقره که همه قبل از سوره مورد بحث نازل شده اند خاطرنشان شده است. پس با این حال اگر از رسول خدا (ص) درخواست نزول کتاب می کنند، این سؤالشان به جز بهانه جویی و جزاف معنایی ندارد، سؤالی است که از کسی که در برابر حق خاضع و برای حقیقت منقاد باشد هرگز سر نمی زند، تنها کسی که چنین درخواستی می کند که در اثر عمری هواپرستی دچار لغو و هذیان گویی شده باشد و برای سخن گفتن خود هیچ قید و شرطی قائل نباشد و سخنش هیچ پایه و اساسی نداشته باشد، نظیر مردم مکه یعنی قریش که در عین اینکه قرآن داشت در بین آنان نازل می شد، و دعوت قرآن ظهور می یافت با این حال می گفتند:

" لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ " «۱» و یا می گفتند:" أَوْ تَرْقى فِي السَّماءِ وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ

حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنا كِتاباً نَقْرَؤُهُ" «۲».

و به خاطر همین اساسی که ما برای درخواست آنان ذکر کردیم، بود که خدای سبحان در پاسخ درخواست آنان اولا فرمود: این اهل کتاب مردمی متمادی در جهالتند، و به جهالت و گمراهی خود ادامه می دهند، حاضرند انواع ظلم ها را هر چند که عظیم باشد مرتکب شوند و در برابر حق کفر و جحود بورزند، هر چند که آورنده آن حقیقت، بینه و دلیل قطعی بیاورد و نیز هیچ پروایی از این ندارند که پیمان خود را هر چه هم غلیظ و محکم باشد بشکنند و گناهانی دیگر چون دروغ و بهتان و هر ظلمی دیگر را مرتکب گردند و کسی که وضعش چنین است لیاقت آن

(۱) چرا آیتی از ناحیه پروردگارش بر او نازل نمی شود؟" سوره یونس، آیه ۲۰".

(۲) و گفتند: ما به تو ایمان نمی آوریم مگر وقتی که چنین و چنان باشی و یا به آسمان بروی و ما هرگز تسلیم افسون تو نمی شویم تا آنکه کتابی از آسمان بر ما نازل کنی تا ما آن را بخوانیم." سوره اسری، آیه ۹۳".

ندارد که خدای تعالی خواسته او را اجابت کند و به پیشنهاد او وقعی بگذارد.

و ثانیا فرمود: کتابی که خدای تعالی نازل کرده توأم با نزولش خدای سبحان و ملائکه بر حقانیت او شهادت داده و کتابی که چنین شاهدانی دارد همان کتابی است که با آن آیات کریمه اش آن تحدی ها را کرده است.

در پاسخشان نخست فرمود:" از موسی بزرگتر از این را خواستند" یعنی بزرگتر از آنچه که از تو خواستند، زیرا از تو خواستند کتابی از آسمان برایشان نازل کنی

ولی از موسی (ع) خواستند که خدا را نشان بدهد و گفتند:" أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً" یعنی خدا را بطور آشکار به ما نشان بده، بطوری که با چشمان خود او را ببینیم و این نهایت درجه طغیان و هذر و جهلی است که انسان بدان مبتلا می شود،" فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ" «۱» و این داستان در سوره بقره آیه ۵۵- ۵۶ و سوره اعراف آیه ۱۵۵ آمده است.

سپس می فرماید:" ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ" و منظور از" اتخاذ گوساله" بت پرستی است، آن هم بعد از ظهور و وضوح بطلان آن و یا منظور بیان این حقیقت است که خدای سبحان منزه از شائبه جسمیت و حدوث است و چنین عقیده ای از رسواترین جهالت های بشری است" فَعَفَوْنا عَنْ ذلِكَ وَ آتَيْنا مُوسى سُلْطاناً مُبِيناً"، منظور از (عفو) این است که موسی (ع) به آنان دستور داد که به سوی خالق خود توبه برده، یکدیگر را به قتل برسانند، همین که به جان هم افتادند خدا از آنان عفو کرد و دستور متارکه را داد، نگذاشت تا به آخر یکدیگر را بکشند و منظور از دادن" سلطان مبین" به موسی (ع) این است که آن جناب را بر گوساله پرستان و بر سامری و گوساله اش مسلط کرد که داستانش در سوره بقره آیه ۵۴ آمده است.

آن گاه می فرماید:" وَ رَفَعْنا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثاقِهِمْ"، منظور از این میثاق آن پیمانی است که خدای عز و جل از بنی اسرائیل گرفت و آن گاه کوه طور را بر بالای سر آنان بلند کرد که داستانش در دو جا از سوره بقره یعنی آیه ۶۳ و آیه ۹۳ آمده

است.

سپس می فرماید:" وَ قُلْنا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَ قُلْنا لَهُمْ لا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَ أَخَذْنا مِنْهُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً"، این دو داستان یعنی داستان وارد شدن آنان در باب حطه و داستان تجاوزشان در شنبه، در سوره بقره، آیه ۵۸- ۶۵ و در سوره اعراف آیه ۱۶۱- ۱۶۳ آمده و بعید نیست میثاق مذکور راجع به این دو داستان و به غیر از این دو داستان باشد، چون قرآن

---

(۱) در نتیجه خدای تعالی آنان را به ظلمشان گرفت.

کریم خاطر نشان کرده که گرفتن میثاق از بنی اسرائیل مکرر اتفاق افتاده، مثلا می فرماید: وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَ بَنِي إِسْرائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ..." «۱».

و در جای دیگر می فرماید:" وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ وَ لا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ" «۲».

" فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ وَ كُفْرِهِمْ بِآياتِ اللَّهِ وَ قَتْلِهِمُ الْأَنْبِياءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَ قَوْلِهِمْ ..."

حرف" فاء" بر سر این جمله می فهماند که جمله نتیجه ای است که از مطالب قبل گرفته می شود و کلمه:" فَبِما نَقْضِهِمْ" جار و مجروری است متعلق به کلمه:" حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ" در آیه ۱۵۹ که بعد از چند آیه و شمردن جرائم بنی اسرائیل در آن آیات آمده و حاصل معنایش این است که به خاطر پیمان شکنی آنان حرام کردیم بر آنان طیباتی را که ...

و این آیات در این زمینه سخن دارد که مجازاتهایی که خدا بنی اسرائیل را با آنها مجازات کرد بیان کند، مجازاتهایی که با عواقب وخیم دنیایی بود و یا عواقب شوم اخروی و در این آیات از پاره ای سنت های زشت بنی اسرائیل سخن رفته

که در آغاز یادی از آنها نشده بود.

پس جمله:" فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ " خلاصه گیری است از پیمان شکنی هایی که قبلا از بنی اسرائیل خاطر نشان شده بود و بعدا نیز از آنان ذکر می شود.

و جمله:" وَ كُفْرِهِمْ بِآياتِ اللَّهِ " خلاصه گیری از انواع کفرهایی است که این امت به آن گرفتار شدند، کفرشان در زمان موسی (ع) و کفرشان بعد از آن زمان که قرآن کریم بسیاری از آن کفرها را بر شمرده و از جمله آنها دو موردی است که در اول این آیات آمده، یکی در جمله:" فَقَدْ سَأَلُوا مُوسى أَكْبَرَ مِنْ ذلِكَ فَقالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً " و یکی دیگر در جمله:" ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ " و اگر این دو نوع کفر در آن آیات قبل از سایر کفرهاشان ذکر شده، ولی در آیه مورد بحث در آخر آمده، برای این بوده که مقام صدر آیات با مقامی که آیه مورد بحث دارد مختلف است و به همین جهت مقتضای آن دو نیز مختلف شده، توضیح اینکه از آنجا که در صدر آیات متعرض درخواست بنی اسرائیل شد که از پیامبرشان

---

(۱) و به یاد آر، آن زمانی را که ما پیمان بنی اسرائیل را اینطور گرفتیم که جز اللَّه کسی را نپرستید.

" سوره بقره، آیه ۸۳".

(۲) و چون گرفتیم میثاقی از شما خون یکدیگر را مریزید و خودتان را از وطن خود اخراج مکنید پس اقرار نمودید و شما شهادت می دهید." سوره بقره، آیه ۸۴".

خواستند: کتابی از آسمان بر ایشان نازل شود لذا یادآوری اینکه درخواستی بزرگتر از این نیز کردند و گوساله را پرستیدند، در

اینجا مناسب تر و بهتر بود ولی در آیه مورد بحث و ما بعد آن متعرض مجازات آنان در قبال اعمال زشتشان بود، اعمال زشتی که بعد از اجابت دعوت حق مرتکب شدند و نیز از آنجا که در این آیه سبب این اعمال زشت را بیان می کرد، یادآوری مساله نقض پیمان در این مقام مناسب تر و فهمش به ذهن نزدیکتر بود.

" وَ قَتْلِهِمُ الْأَنْبِیاءَ بِغَیْرِ حَقٍّ "، منظور از اینکه می فرماید: بنی اسرائیل انبیا را بدون حق کشتند، زکریا و یحیی (علیهما السلام) و غیر آن دو بزرگوار است که قرآن بطور اجمال و بدون ذکر اسامی شریف آنان یاد کرده است.

" وَ قَوْلِهِمْ قُلُوبُنا غُلْفٌ " کلمه" غلف" جمع کلمه" اغلف" است و اغلف به معنای چیزی است که در پرده هایی پوشیده شده باشد و قلب اغلف قلبی است که پرده هایی بر آن افتاده باشد، نگذارد دعوت حقه انبیا را بشنود و حق را که به سوی آن دعوت می شود بپذیرد و اینکه گفتند: ما یهودیان دلهایمان غلف است، منظورشان این بوده که ما دعوت انبیا را رد می کنیم و نمی پذیریم و این ناپذیری دلهای ما مستند به خدای سبحان است، خدا ما را چنین کرده، کانه خواسته اند بگویند: خدا ما را اغلف القلب خلق کرده و یا خواسته اند بگویند: نسبت به پذیرش دعوت غیر موسی اینطور خلق شده ایم، چه کنیم اختیاری از خود نداریم، خدا ما را اینطور خلق کرده که غیر دعوت موسی را نپذیریم.

و به همین جهت خدای سبحان این تهمتشان را رد نموده، اغلف بودن دلهاشان را مستند به کفر خود آنان دانسته و فرموده:" بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَیْها بِکُفْرِهِمْ، فَلا یُؤْمِنُونَ

إِلَّا قَلِيلًا" و بیان کرده که اگر دلهایشان از شنیدن دعوت حق الهی امتناع می ورزد، هر چند که مستند به صنع و خلقت خدا است، اما چنان نیست که خود آنان هیچ دخالتی در آن نداشته باشند بلکه خدای تعالی (که راه سعادت و شقاوت را برای انسانها بیان کرده و فرموده: اگر به حق کفر بورزند، دلهایشان از پذیرش حق به کلی ساقط می گردد)، دلهای یهودیان را به عنوان مجازات کفر و جحودشان نسبت به حق از لیاقت و استعداد قبول حق محروم ساخته و نتیجه این مهر زدن بر دلهاشان این شده که این قوم به خدا و حق ایمان نیاورند مگر اندکی.

و ما در سابق بحثی پیرامون جمله:" مگر اندکی" داشتیم و گفتیم که این نقمت الهی بر قومیت و بر مجتمع یهود نازل شده، پس بر مجموع من حیث المجموع یهود تقدیر شده که دچار این نقمت باشند و دلهایشان به مهر الهی ممهور باشد و در نتیجه ایمان آوردن مجموعشان امری محال شده باشد و این منافات ندارد که عده اندکی از آنان ایمان بیاورند.

صفحه ی ۲۱۶

" وَ بِكُفْرِهِمْ وَ قَوْلِهِمْ عَلى مَرْيَمَ بُهْتاناً عَظِيماً" آری به خاطر کفرشان و تهمت عظیمی که به مریم زدند، خدا بر دلهاشان مهر زد و تهمتشان به مریم (ع) این بود که وقتی فرزند خود، عیسی (ع) را به دنیا آورد، او را متهم به زنا کردند و این خود، هم کفر بود و هم بهتان، زیرا خود عیسی (ع) در آغاز ولادتش به زبان آمد و با آنان سخن گفت که:" إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ، آتانِيَ الْكِتابَ وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا" «۱».

[مشتبه شدن

امر بر یهود در مورد کشتن و به دار آویختن عیسی (ع)]

" وَ قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ..."

در سابق یعنی در سوره آل عمران آنجا که سخن از داستان عیسی (ع) بود گفتیم که یهودیان اختلاف کرده اند در اینکه عیسی (ع) را به چه شکلی کشتند، آیا او را به دار آویختند؟ و یا کشتند و به دار نزدند؟ شاید اینکه در آیه مورد بحث اول فرموده که" گفتند: ما او را کشتیم" و سپس از کشتن و به دار زدن او سخن گفته و فرموده:" نه او را کشتند و نه به دارش زدند"، برای این بوده که چون مقام، مقام رد دعوی آنان بوده، خواسته همه اقسام دعوی آنان را رد کند، بطوری که دیگر هیچ تردیدی نماند.

آری از آنجا که دار زدن نوع خاصی از شکنجه دادن به مجرمین بوده و در همه موارد ملازم با قتل نبوده، لذا اگر این کلمه بیان نداشته باشد کشتن به ذهن تبادر نمی کند بلکه شنونده احتمال می دهد که او را زنده به دار زده و زنده هم پائین آورده باشند و چون خود یهودیان در کیفیت کشتن عیسی (ع) اختلاف کرده اند، لذا در آیه شریفه کافی نبود بفرماید:

او را نکشتند، چون ممکن بود یهودیان این کلام خدا را تاویل نموده، بگویند: بله او را بطور عادی نکشتیم بلکه به دارش آویختیم، به همین جهت خدای سبحان بعد از آنکه فرمود:" او را نکشتند" اضافه کرد که:" و به دارش نیاویختند" تا کلام حق صراحت را اداء کرده باشد و بطور

نص صریح فهمانده باشد که عیسی به دست یهودیان از دنیا نرفته، نه به کشتن و نه به دار آویخته شدن، بلکه امر بر یهود مشتبه شد و غیر مسیح را به خیال اینکه مسیح است گرفتند و کشتند و یا به دار زدند و این واقعه خیلی هم بعید نیست بلکه امری عادی است، چون در جوامع وحشی و همجی و مخصوصا در موقعی که اجتماع هجوم می آورند تا شخص مورد نظرشان را به قتل برسانند بسیار می شود که در اثر غوغا مجرم حقیقی گم می شود و غیر مجرم به جای مجرم ______________________

(۱) من بنده خدایم، او به من کتاب داده و مرا پیامبر کرده است." سوره مریم، آیه ۳۰".

کشته می شود و اتفاقا در داستان عیسی (ع) مباشرین قتل اطرافیان آن جناب نبودند تا او را به خوبی بشناسند بلکه لشگریان روم مباشر این عمل شده اند و معلوم است که رومیان معرفتی کامل به حال و وضع آن جناب نداشته اند پس ممکن است که شخص دیگری را دستگیر کرده و به قتل رسانده باشند و با این حال در روایات آمده که خدای تعالی قیافه و شکل مسیح (ع) را بر شخص دیگر انداخت و این باعث شد که او را بگیرند و به جای عیسی (ع) به قتل برسانند.

و بسا از محققین تاریخ گفته اند: داستانهای تاریخی که در این مساله ضبط شده و حوادثی که با دعوت آن جناب ارتباط داشته و داستانهایی که تاریخ از حکام و داعیان معاصر عیسی (ع) ضبط کرده، همه با دو تن انطباق دارند که نام هر دو مسیح بوده و بین آن دو

بیش از پانصد سال فاصله بوده است، مسیح اول مسیح حقیقی و پیامبر خدا بوده که کشته نشده و مسیح دوم مردی باطل گو بوده که به دار آویخته شده و از نظر این محقق به همین دلیل تاریخ میلادی که فعلا در بین مسیحیان معروف است، مورد تردید و شک قرار گرفته.

و بنا بر این نظریه پس آنچه قرآن کریم در این باره فرموده یعنی مساله تشبیه، منظور از آن، تشبیه مسیح بن مریم با مسیح مصلوب و به دار آویخته شده است- و خدا داناتر است-.

" وَ إِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ" یعنی آنهایی که در باره عیسی (ع) اختلاف کردند که آیا او را کشتند و یا به دار آویختند" لَفِي شَكٍّ مِنْهُ" در باره امر عیسی (ع) در شک هستند، یعنی جهل دارند" ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّباعَ الظَّنِّ"، علمی بدان ندارند و پیرویشان تنها از ظن و تخمین است و یا صرفا ترجیح دادن یک طرف احتمال است بدین جهت که فلانی چنین گفته است.

" وَ ما قَتَلُوهُ يَقِيناً" یعنی او را بطوری که یقین داشته باشند نکشتند، و (یا او را نکشتند و من این خبر را به تو بطور یقین می دهم) و چه بسا بعضی از مفسرین که گفته اند: ضمیر در جمله:" ما قتلوه" به علم بر می گردد و معنای جمله این است که" آنان علم را یقینا نکشتند" و کشتن علم در لغت به معنای خالص کردن آن از شک و تردید است. «۱»

و چه بسا بعضی دیگر گفته اند: ضمیر مزبور به کلمه" ظن" بر می گردد و معنای جمله

---

(۱) (پس معنای جمله مورد بحث این

است که یهودیان بطور قطع علم خالص بر کشتن عیسی ندارند یا اصلا علم ندارند و یا اگر علمی دارند علم خالص از شک نیست، به محضی که مورد سؤال قرار گیرند که چه دلیلی بر عقیده خود دارید؟ دچار شک و تردید می شوند" مترجم").

این است که یهودیان غیر از ظن، دلیلی بر عقیده خود ندارند، آن هم ظنی ناخالص که نمی توانند به پای آن بایستند و این معنا به فرضی که از نظر لغت، معنای ثابتی باشد، معنایی غریب است که لفظ قرآن را نمی توان بر مثل آن حمل کرد، زیرا استعمال کلمات غیر مانوس از هیچ فصیحی پسندیده نیست، تا چه رسد به قرآن کریم که فصیح ترین کلام است.

[رفع عیسی (ع) (به سوی خدا) با روح و جسم او و نوعی تخلیص بوده

" بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَ كانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً" مساله رفع عیسی (ع) به آسمان را قرآن کریم در سوره آل عمران آورده و فرموده:

" إِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رافِعُكَ إِلَيَّ" «۱» و خدای تعالی بطوری که ملاحظه می کنید اول" توفی" (گرفتن) را ذکر کرد و سپس بالا بردن را.

و این آیه شریفه به حسب سیاق، وقوع ادعای یهود را که او را کشتند و یا به دار زده اند نفی می کند و ظاهرش دلالت دارد بر اینکه همان شخصی را که یهود دعوی کشتن و به دار زدن او را دارند خدای تعالی با همان بدن شخصیش به سوی خود بالا برده و از کید دشمن حفظ فرموده، پس معلوم می شود عیسی (ع) را با بدن و روحش به آسمان بالا برده،

نه اینکه مانند سایر انسانها روحش از کالبدش جدا شده و به آسمان بالا رفته باشد، چون این احتمال چیزی است که با ظاهر آیه با در نظر گرفتن سیاق آن نمی سازد، چون اضرابی که در جمله:

" بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ" واقع شده، با صرف بالا بردن روح عیسی بعد از مردنش نمی سازد و ساده تر بگویم: بالا رفتن روح بعد از مردن هم در قتل هست و هم در آویخته شدن به دار و هم در مردن عادی، چون هر کسی که بمیرد روحش به عالم ارواح بالا می رود دیگر معنا ندارد بفرماید:" بلکه ما او را به سوی خود بالا بردیم" کلمه" بلکه" به ما می فهماند بالا بردن عیسی با روح و جسمش بوده.

پس این رفع خود نوعی تخلیص بوده که خدای عز و جل عیسی را به آن وسیله خلاص کرده و به همین وسیله او را از دست یهودیان نجات داد، حال فرق نمی کند که این تخلیص به وسیله قبض روح عیسی باشد یا نباشد و پای قتل و صلبی به میان نیامده باشد بلکه به نحوی دیگر بوده باشد که ما آن را نمی شناسیم و یا آنکه با لقاء خدا زنده و باقی مانده باشد، به نحوی که ما از چگونگی آن سر در نمی آوریم، این هر دو محتمل است.

و از نظر عقل محال نیست که خدای تعالی مسیح را گرفته، به سوی خود بالا برده و نزد

---

(۱) آن زمان که خدای تعالی به عیسی فرمود: ای عیسی من تو را می گیرم و به سوی خودم بالا می برم." سوره آل عمران، آیه ۴۸".

خود حفظش فرموده باشد و یا

زنـدگی او را حفـظ کرده به نحوی که بـا جریانهـای عادی و معمولی نزد ما انسانها منطبق نبوده و این ماجرا از سایر ماجراهای معجزه آسـایی که از خود عیسـی (ع) واقع شـد و قرآن کریم آنهـا را حکـایت نموده، مهم تر نمی باشـد، از ولادتش از مادری شوهر ندیـده و سـخن گفتنش بـا مردم بعـد از چنـد ساعت به دنیـا آمـدن عجیب تر نیست اگر برای مرده زنـده کردن و سـایر معجزات آن جناب و معجزات ابراهیم و موسی و صالح و سایر انبیا (علیهم السلام) توجیهی علمی عادی پیدا شد، برای زنده به آسـمان رفتن عیسـی نیز پیـدا می شود و هرگز علم عادی نمی تواند برای اینگونه خوارق عادات توجیه پیدا کند، پس همه این معجزات مجرای واحـدی دارنـد و دلیل بر وجود و وقوع آنها کتاب خـدای عزیز است که دلالتش بر آن قابل انکار نیست مگر آنکه مثـل بعضـی از مردم خود را به زحمت بینـدازی و بـا تاویـل هـایی آیـات قرآنی را طوری تاویل کنی که به خیال خودت قانون علیت عمومی اسـتثناء بر ندارد و خارق عادتی لازم نیاید و ما در جلد اول این کتاب بحثی مفصل پیرامون مساله معجزه و خرق عادت ایراد کردیم.

و بعـد از همه این حرفها آیه بعـدی خالی از اشـعار و بلکه از دلالت بر این معنا نیست که عیسـی (ع) هنوز زنـده است و از دنیا نرفته- توجه بفرمائید-.

[اقوال مختلف در باره معنی" وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ"]

" وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً" کلمه" ان" در این آیه نافیه و به معنای"

نیست" است و در جمله" مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ" مبتداء حذف شده، تقدیر آن" احد من اهل الکتاب" است و ضمیر در کلمه:" به" و در کلمه" یکون" به عیسی (ع) بر می گردد و اما ضمیر در" قبل موته" مورد اختلاف واقع شده که مرجع آن کجا است.

بعضی از مفسرین گفته اند: مرجع آن مبتداء تقدیری یعنی همان کلمه" احد" است و معنای آیه این است که هر یک یک از اهل کتاب قبل از مردنش به عیسی ایمان می آورد یعنی لحظه ای قبل از مردن برایش روشن می شود که عیسی رسول خدا و بنده حقیقی او بوده، چیزی که هست ایمان آوردن به وی در این لحظه یعنی در دم جان دادن سودی به حال او ندارد و عیسی در روز قیامت علیه همه اهل کتاب شهادت خواهد داد چه اینکه به وی ایمانی سودمند آورده باشند و چه ایمانی بی فائده و یا به عبارت دیگر چه اینکه در طول زندگی به وی ایمان داشته باشند و چه در دم مرگ ایمان آورده باشند.

مؤید این احتمال این است که اگر ضمیر در" قَبْلَ مَوْتِهِ" را به احد تقدیری بر نگردانیم

بلکه به عیسی (ع) برگردانیم، برگشت معنا به همان چیزی خواهد شد که در بعضی از روایات آمده که عیسی (ع) هنوز زنده است و از دنیا نرفته و اینکه در آخر الزمان از آسمان می آید و همه یهود و نصارای موجود در آن روز به وی ایمان می آورند و آیه را اینطور معنا کردن مستلزم آن است که در آیه شریفه بدون هیچ دلیلی مخصص، مرتکب تخصیص بشویم و با اینکه آیه بطور

کلی در باره اهل کتاب فرموده، یک یک آنان به عیسی ایمان خواهند آورد، بگوئیم یهود و نصارایی که بین دو مقطع تاریخی زندگی می کرده اند، یعنی بین به آسمان رفتن عیسی و نازل شدنش از آسمان بوده اند به عیسی ایمان نمی آورند و این صحیح نیست.

بعضی دیگر گفته اند: ضمیر مذکور به عیسی بر می گردد و منظور از ایمان آوردن اهل کتاب به عیسی قبل از مرگ عیسی ایمان آوردنشان در هنگام نزول آن جناب از آسمان است، این مفسرین نیز دلیل نظریه خود را همان روایت دانسته اند که شنیدی.

این بود نظریه مفسرین، ولی آنچه در اینجا لازم است مورد دقت و تدبر قرار گیرد این است که در آخر آیه فرموده:" وَ يَوْمَ الْقِيامَهِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً" و این جمله با جمله های قبل در یک سیاق قرار دارند و این خود ظهور دارد در اینکه عیسی (ع) در قیامت شهید و گواه بر همه اهل کتاب است، هم چنان که اول آیه ظهور دارد در اینکه همه اهل کتاب قبل از مردن به عیسی ایمان می آورند.

خوب با در نظر گرفتن آیه سوره مائده که در خصوص مساله شهادت از آن جناب حکایت کرده که گفته است:" پروردگارا من ما دام که در بین آنان بودم شاهد بر اعمالشان بودم، بعد از آنکه مرا میراندی من نمی دانم چه کردند، تو خودت مراقب آنان بودی و تو بر هر چیزی شاهدی" «۱»، که شهادت را منحصر کرده به ایامی که زنده بوده، معلوم می شود که عیسی از دنیا نمی رود مگر بعد از همه اهل کتاب، چون آیه مورد بحث همانطور که قبلا گفتیم دلالت دارد بر اینکه عیسی

(ع) شاهد بر جمیع اهل کتاب است، پس اگر مؤمن به عیسی هم همه آنها باشند لازمه اش این است که عیسی بعد از همه اهل کتاب از دنیا برود و این قهرا نظریه دوم را نتیجه می دهد که می گفت: ضمیر به عیسی بر می گردد و می فهماند که عیسی (ع) هنوز زنده است و دوباره به سوی اهل کتاب بر می گردد تا به او ایمان آورند، نهایت امر این است که کسی بگوید: آنهایی که از اهل کتاب برگشتند، عیسی را درک نمی کنند و بین دو مقطع تاریخی زندگی می کنند در هنگام مرگشان به وی ایمان می آورند

---

(۱)" سوره مائده، آیه ۱۱۷".

و آنها که آن روز را درک می کنند یا به اضطرار و یا به اختیار به وی ایمان می آورند.

از این هم که بگذریم با در نظر گرفتن سیاق آیه:" وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ ..." یعنی واقع شدنش بعد از آیه:" وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ... بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَ كانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً"، مناسب تر آن به نظر می رسد که آیه مورد بحث در مقام بیان نمردن عیسی باشد و بخواهد بفرماید: او هنوز زنده است، چون اگر این غرض در بین نمی بود، هیچ غرض دیگری به ذهن نمی رسد که احتمال دهیم به خاطر آن غرض مساله ایمان اضطراری آنان و شهادت آن جناب بر آنان را ذکر کرده است.

پس همین نکته ای که به نظرت رساندیم مؤید این است که مراد از ایمان آوردن اهل کتاب به عیسی قبل از موت، ایمان آوردن همه آنان به وی قبل از موت وی باشد.

لیکن در

این باب آیات دیگری هست که خالی از اشعاری بر خلاف این احتمال نیست مانند آیه:" إِذْ قالَ اللَّهُ یا عِیسی إِنِّی مُتَوَفِّیکَ وَ رافِعُکَ إِلَیَّ وَ مُطَهِّرُکَ مِنَ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ جاعِلُ الَّذِینَ اتَّبَعُوکَ فَوْقَ الَّذِینَ کَفَرُوا إِلی یَوْمِ الْقِیامَهِ" «۱» که دلالت دارد بر اینکه بعضی از کفار- یعنی یهودیان- که به عیسی کفر ورزیدند تا روز قیامت هستند.

و مانند آیه شریفه:" وَ قَوْلِهِمْ قُلُوبُنا غُلْفٌ، بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَیْها بِکُفْرِهِمْ، فَلا یُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِیلًا" «۲» که از ظاهرش بر می آید این مهر خوردن دلهاشان عذابی و نقمتی است که از ناحیه خدای تعالی علیه آنان مقدر شده، در نتیجه مجتمع یهود بدان جهت که مجتمع یهودند و یا مجتمع اهل کتابند تا روز قیامت ایمان نمی آورند.

بلکه ذیل آیه که می فرماید:" وَ کُنْتُ عَلَیْهِمْ شَهِیداً ما دُمْتُ فِیهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّیْتَنِی کُنْتَ أَنْتَ الرَّقِیبَ عَلَیْهِمْ" ظاهر در این است که تا روز قیامت یهودیان باقی هستند، حتی بعد از مرگ عیسی (ع) هم زنده اند، برای اینکه عیسی در پاسخ خدای تعالی عرضه می دارد من تا زنده بودم شاهد بر اعمال آنان بودم ولی بعد از آنکه از دنیا رفتم دیگر اطلاع ندارم که چه کردند.

لیکن انصاف قضیه این است که این آیات منافات با مطالب گذشته ما ندارد زیرا

---

(۱) زمانی که خدای تعالی به عیسی فرمود من تو را خواهم گرفت و به سوی خود بالا- خواهم برد و از شر کسانی که کافر شدند پاک خواهم کرد و پیروان تو را تا روز قیامت، فوق کفار قرار می دهم." سوره آل عمران، آیه ۵۵".

(۲) و اینکه گفتند: دلهای ما پوشیده است، نه چنین نیست

بلکــه خــدا بر دلهایشــان و بــه خــاطر کفرشــان مهر زده و در نــتیجه دیگر ایمــان نخواهنــد آورنــد مگر انــدکی.

اینکه فرمود:" وَ جاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ" دلالت نـدارد بر اینکه یهودیان به عنوان اهل کتاب تا روز قیامت باقی هستند.

و همچنین اینکه فرموده:" بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ ..." تنها دلالت بر این دارد که ایمان، همه یهودیان را فرا نمی گیرد و اگر در حینی از احیان ایمان بیاورنـد، ایمان آورندگان نسبت به سایرین، اندکند، علاوه بر اینکه اگر جمله:" وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ" دلالـت کنـد بر اینکه یـک یـک اهـل کتاب از دنیا نمی رونـد مگر آنکه در موقع جان دادن به عیسـی ایمان می آورند، تازه این ایمان، ایمانی مقبول نیست، چون اضـطراری است و در آیه دلالتی نیست بر اینکه این ایمان مقبول و غیر اضطراری است.

و همچنیـن جملـه:" فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ..." دلالـت نـدارد بر اینکه اهـل کتـاب بعـد از مرگ عیسـی (ع) نیز هسـتند، برای اینکه ضمیر در کلمه:" علیهم" به کلمه" ناس" در جمله:" أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ" «۱» بر می گردد نه به اهل کتاب و نه به نصـارا بـاز دلیل بر این معنا این است که عیسـی (ع) از پیغمبران اولوا العزم و صاحب شـریعت است و بر تمام بشـر مبعوث شده و شاهد بر اعمال کل انسانها است، چه بنی اسرائیل و گروندگان به او و چه غیر آنان.

و سخن کوتاه اینکه آنچه تدبر و دقت در سیاق این آیات- اگر ضمیمه شود به آیات دیگر که مربوط به آنها است- به ما

عایـد می سازد، این است که عیسـی (ع) تا به امروز از دنیا نرفته، نه در عصـری که روی زمین بود کشـته شد، و به دار آویخته شد و نه به مرگ طبیعی از دنیا رفت (هم چنان که در سابق نیز به این معنا اشاره کردیم) و ما در تفسـیر آیه شـریفه:" یا عِیسـی إِنِّی مُتَوَفِّیکَ وَ رافِعُکَ إِلَیَّ " «۲» در جلد سوم این کتاب تا آنجا که بر ایمان میسر بود بحث کردیم.

و از جمله حرف های عجیب و غریبی که در این باب زده اند، گفتار زمخشـری در کشاف است که گفته: ممکن است مراد از آیه این باشد که احدی از همه اهل کتاب باقی نمی ماند مگر آنکه بطور حتم به تو ایمان می آورد و این به این صورت باشـد که خـدای تعـالی در هنگـام نزول عیسـی از آسـمان آنچه نفوس که از یهود و نصـارا زیر خـاک رفته انـد همه را در همان زیر خاک زنده می کند و به اطلاعشان می رساند که عیسی نازل شد و اینکه برای چه نازل شد؟

---

(۱)" سوره مائده، آیه ۱۱۶".

(۲)" سـوره آل عمران، آیـه ۵۵".

و آن انسانهـای زیر زمینی در آن هنگام به وی ایمان می آورنـد، ایمانی که سودی به حالشان نـدارد «۱»، این گفتار زمخشری در حقیقت همان عقیده به رجعت است.

و در معنـای آیه وجوه بی پـایه و ناپسـندی از نـاحیه بعضـی از مفسـرین ارائه شـده است از آن جمله وجهی است که از گفتـار زجاج بر می آید که گفته است: ضمیر در جمله:" قَبْلَ مَوْتِهِ" به کتابی (اهل کتاب) بر می گردد و معنای جمله:" وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ إِلَّا لَیُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ"

این است که همه اهل کتاب می گویند آن عیسی که در آخر الزمان ظاهر می شود- پیغمبری است که موسی بن عمران به آمدنش خبر داده- و ما به آن عیسی ایمان داریم.

و این معنای سخیفی است، برای اینکه آیات مورد بحث در این زمینه است که بیان کند ادعای یهودیان باطل است و اینکه می گویند: ما عیسی را کشتیم و یا به دار آویختیم مردود است و در این زمینه نیست که در باره کفر آنان به عیسی سخن بگوید و مساله ای هم که آیه سخن در آن باره دارد ارتباطی با مساله اعتراف به ظهور عیسی در آخر الزمان و زنده شدن امر نژاد اسرائیل ندارد تا بگوئیم چون در آن مساله بحث شده سخن به این مساله کشیده شده باشد.

علاوه بر اینکه اگر مراد از آیه چنین معنایی بود دیگر احتیاجی به ذکر جمله:" قَبْلَ مَوْتِهِ" نبود، زیرا بدون آن نیز حاجت بر طرف می شد.

و وجه دیگری که ذکر کرده اند این است که ضمیر" به" در آیه شریفه:" وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ ..." به محمد (ص) بر می گردد و معنای آیه این است که هیچ اهل کتابی نیست مگر آنکه قبل از مردنش به رسول اسلام ایمان می آورد.

و این وجه نیز در سخافت و بی پایگی دست کمی از وجه قبلی ندارد، برای اینکه قبل از این آیه سخنی از محمد (ص) در میان نبود تا ضمیر به این کلمه بر گردد و حتی مقام هم دلالتی بر این کلمه نداشت، پس این جور تفسیر کردن در حقیقت بی دلیل سخن گفتن است.

بله این معنا در بعضی از روایات که

ان شاء اللّه در بحث روایتی آینده از نظر خواننده خواهد گذشت آمده است و لیکن روایت نخواسته است تفسیر کند و بفرماید: آیه در باره رسول خدا (ص) نازل شده بلکه خواسته است ایمان آوردن به رسول خدا (ص) را نیز مصداقی از ایمان آوردن به عیسی معرفی کند و مساله تطبیق امری است که در روایات شان نزول بسیار واقع شده و این بر کسی که اهل تتبع و تفحص باشد پوشیده ______

(۱) تفسیر کشاف، ج ۱ ص ۵۸۹.

نیست.

[دو کیفر، یکی دنیوی و دیگری اخروی که یهود به خاطر مظالمشان مستوجب آن دو شدند]

" فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ طَيِّباتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ... "

حرف" فاء" که در آغاز این آیه آمده تفریع و نتیجه گیری را می رساند و می فهماند مضمون آیه نتیجه مطالب قبل است و اگر کلمه" ظلم" در این آیه نکره (یعنی بدون الف و لام) آمده، برای این است که عظمت آن ظلم را برساند و یا برای این است که انگشت روی یک ظلم معینی از ظلم های آنان نگذاشته باشد، چون غرض مهمی در مشخص کردن آن ظلم در بین نبوده و این کلمه یعنی کلمه" ظلم" بدل است از فجایعی که یهود داشته و در آیات قبل ذکر شدند، چیزی که هست (در بین اقسام بدل یعنی: ۱- بدل کل از کل. ۲- بدل جزء از کل. ۳-

بدل اشتمال) بطوری که بعضی ها گفته اند: نمی تواند بدل کل از کل باشد بلکه بدل بعض از کل است چون خدای تعالی این ظلم یهودیان را علت تحریم طیبات بر آنان دانسته و چیزی بر یهود تحریم نشد مگر

در شریعت نازله بر موسی (ع) در تورات و با این تحریم ها شریعت موسی خاتمه یافته و بطوری که در آمار فجایع و مظالم یهود آمده، اموری ذکر شده که بعد از در گذشت موسی مرتکب شده اند، نظیر تهمت زدن به مریم و امثال آن.

پس مراد از ظلم مورد نظر، بعضی از مظالم فجیع است که باعث شده پاره ای از طیبات بعد از حلال بودنش تحریم شود، خدای تعالی پس از آن جمله" وَ بِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً" را (كه از اعراض مكرر آنان از راه خدا و رباخواریشان با اینکه از آن نهی شده بودند و خوردنشان مال مردم را به باطل خبر می دهد) ضمیمه جمله گذشته کرد و سپس فرمود:

" وَ أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً" این جمله عطف است بر جمله:" حَرَّمْنا عَلَيْهِمْ طَيِّباتٍ" و می فهماند که یهود به خاطر مظالمشان از ناحیه خدای تعالی مستوجب دو کیفر شدند: یکی دنیایی و عمومی و آن عبارت بود از حرام شدن طیبات بر آنان و دوم کیفری اخروی و خاص افراد کافر یهود و آن کیفر عبارت است از عذاب الیم.

" لكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَ الْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ" این جمله استثناء و به اصطلاح استدلالی است از اهل کتاب و کلمه" راسخون" و آنچه بر این کلمه عطف شده همه مبتداء و جمله" یؤمنون" خبر آنها است و کلمه:" منهم" متعلق به راسخون است و در این کلمه حرف" من" تبعیضی است.

و ظاهرا کلمه:" المؤمنون" با کلمه راسخون در تعلق و ارتباط با کلمه" منهم" از

نظر معنا شرکت دارد، پس

این جـار و مجرور متعلق به هر دو کلمه است و معنـای جمله مورد بحث چنین است: لیکن آنها که راسـخ در علم هسـتند و نیز آنها که مؤمن حقیقی اهل کتابنـد به تو و به آنچه قبل از تو نازل شده ایمان می آورند و مؤید این معنا تعلیلی است که بعدا در جمله:

" إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ..." می آید چون ظاهر این آیه (بطوری که در تفسیرش خواهد آمد) این است که می خواهـد بیان کند که اینگونه افراد از این جهت و بدین علت به تو ایمان می آورند که نبوت تو و وحیی که ما تو را بدان گرامی داشتیم شبیه به وحیی است که انبیای گذشته خدا برای آنان خواندند، مانند وحیی که به نوح و پیغمبران بعد از او شـد و نیز وحیی که به آل ابراهیم و آل یعقوب و به سایر انبیایی شـد که ما داسـتان هایشان را برایت شـرح نـدادیم. و این معنـا (بطوری که ملاحظه می فرمائیـد) با مؤمنین اهل کتاب بیشتر تطبیق دارد تا با مؤمنین عرب که خـدای عز و جل آنها را به مثل آیه: " لِتُنْذِرَ قَوْماً ما أُنْذِرَ آباؤُهُمْ فَهُمْ غافِلُونَ " «۱» توصـیف کرده و فرموده: قرنها (یعنی در مدت فترت که حدود پانصـد سـال بوده) پیغمبری به سوی آنـان نیامـده و از وحی خـدا به کلی غافل بودنـد ولی در آیه مورد بحث مؤمنینی را توصـیف می کند به اینکه قبل از نبوت و وحی به تو، نبوت ها و وحی ها دیده اند پس آیه مورد بحث با اهل کتاب انطباق بیشتری دارد.

[توجیهات مختلفی که در مورد اعراب کلمه" المقیمین" در

آیه شریفه گفته شده است

و جمله:" وَ الْمُقِیمِینَ الصَّلاةَ" عطف است بر کلمه:" راسخون" و اگر به حالت نصب آمده و نفرموده:" و المقیمون" از باب مدح است (و تقدیر آن امدح المقیمین- مدح می کنم مقیمین را) می باشد و مثل این جمله در عطف به کلمه:" راسخون" جمله:" وَ الْمُؤْتُونَ الزَّكاةَ" و جمله:" وَ الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ" است و همه اینها به جز جمله:" مقیمین" مبتداءهایی پشت سر هم هستند که خبرشان جمله:" أُولئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْراً عَظِيماً" است و اگر جمله:" وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ" را هم به رفع بخوانیم یعنی همانطور که از قرآن ابن مسعود نقل شده به صورت" مقیمون الصلاه" بخوانیم، آن نیز مانند" راسخون" و" مؤتون" و" مؤمنون" مبتداء خواهد بود و خبر همه آنها جمله" اولئک ..." است.

در مجمع البیان گفته است: علمای نحو در اینکه چرا جمله:" وَ الْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ" منصوب آمده؟ اختلاف کرده اند، از آن میان سیبویه و بصریهاست که گفته اند: از باب مدح است و تقدیر آن" اعنی المقیمین الصلاه" است و در توجیه نظریه خود گفته اند: وقتی ______________

(۱)" سوره یس، آیه ۶". ______________

می گویی" مررت بزید الکریم عبور کردم به زید کریم" و منظورت معرفی زید کریم باشد و یعنی بخواهی به طرف بفهمانی که منظور من زید غیر کریم نیست، باید کلمه" کریم" را به خاطر اینکه صفت زید مجرور است، مجرور کنی و آن را به صدای زیر بخوانی و اما اگر منظورت ستایش زید باشد به اینکه مردی کریم است، دو جور می توانی بخوانی، یکی به صدای بالا و بگویی:" مررت بزید الکریم": کانه خواسته ای بگویی همین که نام زید

را آوردم به یـاد کرامت او افتـادم و دیگر به صـدای پیش و بگویی:" مررت بزیـد الکریم" که در این صورت کلمه:" الکریم" خبر است برای مبتدایی که حذف شده و تقدیر کلام" مررت بزید هو الکریم" است.

و امـا کسـایی گفتـه: موضـع کلمـه" مقیمین" مجرور است و عطـف است بر کلمه" مـا" در جمله:" بِمـا أُنْزِلَ إِلَيْـكَ" یعنی" و بـالمقیمین الصـلاه" و معنـای آیه این است که راسـخین در علم و مـؤمنین بـدانچه بر تـو و بر انبیـای قبـل از تو نـازل شـده و به نمازگزاران ایمان می آورند و چون هر جا عامل جر از کلمه ای ساقط شود آن کلمه به صدای بالا خوانده می شود، پس کلمه مورد بحث منصوب به نزع خافض است.

قومی دیگر گفته اند: این کلمه عطف است بر" ها" و" میم" در کلمه" منهم" و معنای آیه چنین است که" لیکن راسـخون در علم از اهل کتاب و از نمازگزاران چنین و چنان می کنند".

بعضـی دیگر گفته اند: عطف است بر کاف در کلمه:" من قبلک" و معنای آیه این است که" راسخون در علم به آنچه قبل از تو و قبل از نمازگزاران نازل شده ایمان می آورند".

بعضـی دیگر گفته انـد: این کلمه عطف است بر کاف در کلمه" الیک" و یا کاف در کلمه:" قبلک"، ولی این چند وجه اخیر از نظر علمای بصـری جائز نیست، چون آنها جائز نمی داننـد که اسم ظاهر بر ضـمیر مجرور عطف شود مگر آنکه حرف جری که بر سر ضمیر آمده دوباره بر سر اسم ظاهر بیاید و در آیه باید فرموده باشد:"/ بما انزل الیک و بالمقیمین" و یا" من قبلک و من قبل المقیمین" و یا"

الیک و الی المقیمین" و چون در آیه چنین نشده این وجوه نادرست است.

آن گـاه صاحب مجمع گفته است: و اما آن روایتی که از عایشه نقل شـده و روایاتی دیگر که از نظر خواننـده می گـذرد قابل اعتنا نیست، اینک آن روایت: عروه می گوید: از عایشه از جمله:" و المقیمین الصـلاه" و نیز از کلمه" و الصابئین" و از کلمه" ان هـذان" پرسیدم کـه چرا مقیمین و صـابئین بـا" یـاء" و چرا" ان هـذان" به رفـع خوانـده شـده، بـا اینکه کلمه" إن" مخفف

کلمه" ان" است و اسم خـود را نصب می دهـد؟ در پاسـخ من گفت: ای خواهر زاده من، این اشـتباه هـا از نـاحیه نویسـندگان قرآن پیدا شده است.

و بعضـی از مفسـرین روایت کرده انـد که در کتاب خدا اشـتباه هایی از نظر خط و کتابت رخ داده که به زودی عرب با قواعد ادبی خـود اصـلاحش می کنـد و نیز گفته انـد: که در قرآن ابن مسـعود کلمه مـورد بحث بـا" واو" آمـده، یعنی به صورت" و المقیمون الصلاه" آمده و علت اینکه گفتیم این نقل ها قابل اعتنا نیست، این است که اگر چنین بود صحابه این غلطهای خطی را به مردم تعلیم نمی دادنـد و چگونه چنین چیزی ممکن بود؟ با اینکه آنان مقتدای مردم بودند و قرآن را از رسول خدا (ص) گرفته بودند، این بود گفتار صاحب مجمع. «۱»

و سـخن کوتاه اینکه جمله:" لكِنِ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ" اسـتثنایی است از اهل کتاب، از این جهت که لازمه سؤالشان از رسول اسلام (ص) که کتابی از آسمان بر آنان نازل شود به بیانی که گذشت، این است که در نظر اهل کتاب قرآن و حکمتی

که به رسول خدا (ص) نازل شد و کتب آسمانی قبل را تصدیق کرد در اثبات حقانیت اسلام و پذیرفتن دعوت به حق آن کافی نبوده باشد و خواسته باشد علاوه بر آن کتاب دیگری از آسمان بر ایشان نازل شود با اینکه پیامبر اسلام چیزی به جز مثل آنچه انبیای قبل از آن جناب آورده بودند نیاورده بود و در بین اهل کتاب معاشرت و زندگی نکرده بود مگر به مثل معاشرتی که سایر انبیا در بین مردم کرده بودند، هم چنان که خدای تعالی همین نکته را خاطر نشان ساخته می فرماید:" قُلْ ما کُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ " «۲».

و نیز فرموده:" وَ ما أَرْسَلْنا قَبْلَکَ إِلَّا رِجالًا نُوحِی إِلَیْهِمْ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ وَ ما جَعَلْناهُمْ جَسَداً لا یَأْکُلُونَ الطَّعامَ وَ ما کانُوا خالِدِینَ ... لَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَیْکُمْ کِتاباً فِیهِ ذِکْرُکُمْ أَ فَلا تَعْقِلُونَ " «۳».

خدای تعالی بعد از آنکه لازمه درخواست اهل کتاب را ذکر کرد، در فصلی از گفتار به ذکر این معنا پرداخت که این درخواست کنندگان که همان اهل کتابند خلق و خوی پذیرش ______________________

(۱) مجمع البیان، ج ۳ ص ۱۳۹.

(۲) من در بین انبیا پیامبری نو ظهور و غیر آنان نیستم." سوره احقاف، آیه ۹".

(۳) و ما قبل از تو هیچ پیامبری نفرستادیم مگر آنکه همه مردانی از جنس بشر بودند که به آنها وحی می کردیم پس شما مشرکین اگر اطلاع ندارید از اهل کتاب بپرسید و ما آن فرستادگان را جسدی بی نیاز از خوراک و اشخاصی خالد و جاودانه نکردیم ... آری ما به سوی شما کتابی نازل کردیم که در آن تذکر شما است

پس چرا تعقـــــــــــل نمی کنیـــــــــــد." ســــــــــوره انبیــــــــــــاء، آیــــــــــه ۱۰".

حق و ثبات و عزم و رأی را ندارنـد و چه بسیار آیت هـای بینه که مورد ستم خود قرار دادنـد و چه بسیار دعوت حق که از رسیدن آن به گوش بشر جلوگیری کردند الا اینکه از این طائفه عده معدودی که راسخین در علم بودند، بدان جهت که ثباتی بر علم خود داشتند و تـا حـدی نسبت به حقی که حقـانیت آن بر ایشان روشن بوده پای بنـد بودنـد و همچنین مؤمنین حقیقی ایشان از آنجا که خلق و خوی پـذیرش حق را دارنـد بـدانچه به تو نازل شـده و بـدانچه قبل از تو نازل شـده ایمان می آورنـد، چون هر دو را یکسان می یابنـد و می بیننـد آنچه بر تو نازل شـده شبیه است به آنچه بر سایر انبیا از نوح و بعد از او وحی شده است.

[از میان اهل کتاب" راسخون در علم" به سبب علم به اینکه وحی به پیامبر اسلام (ص) با وحی به انبیاء پیشین فرقی ندارد، به آن حضرت ایمان می آورند]

از اینجا روشن می شود که اولا چرا پیروان رسول خدا (ص) از اهل کتاب را راسخین در علم نام نهاد و آنان را مؤمنین خواند و معلوم می شود علت این بوده که در آیـات قبل کل اهل کتاب را به عنوان جامعه ای معرفی کرد که رسوخ در علم ندارنـد و در برابر هیـچ حقی ثبات قدم به خرج نمی دهند، هر چند که برای تایید حقانیت آن حق از سوی خدای تعالی معجزات روشـن بر ایشان اقامه شود، قهرا عده کمی که از آنان پیروی رسول خدا (ص) کردند، چون او

را حق یافتند، راسخین در علم خواهند بود و باید در مقابل دسته اول به این صفت متصف شوند.

و ثانیا روشن می شود که چرا در آیه شریفه نزول قرآن را با نزول کتب آسمانی قبل از قرآن ذکر کرد و معلوم شد وجه آن این است که مقام اقتضاء می کرده بفهماند بین این وحی و وحی های گذشته هیچ فرقی نیست.

و ثالثا روشن شد که جمله:" إِنَّا أَوْحَيْنـا إِلَيْـكَ كَما أَوْحَيْنا ..." در آیه بعد در مقام بیان علت ایمان این افراد استثنایی از اهل کتاب است.

" إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ..."

این آیه شریفه همانطور که قبلا- نیز اشاره کردیم در این مقام است که بیان کند چرا این افراد استثنایی به اسلام ایمان می آورند و حاصل معنای آیه- و خدا داناتر است- این است که اینگونه افراد به آنچه بر تو نازل شده ایمان می آورند برای اینکه خدای تعالی می فرماید: ما آنچه به تو دادیم چیز بی سابقه و نو ظهوری نبوده، چنین نیست که مشتمل بر دعاوی و جهاتی باشد که در نزد انبیای گذشته نبوده باشد بلکه امر وحی یک نواخت است، هیچ اختلافی بین مصادیق آن نیست، برای اینکه ما به همان کیفیت به تو وحی می کنیم که به نوح و انبیای بعد از او وحی کردیم و نوح (ع) اولین پیامبری بود که کتاب و شریعت آورد، و به همان کیفیت به تو وحی می کنیم که به ابراهیم و انبیای بعد از او و از آل او وحی کردیم و افراد استثنایی از اهل

کتاب این انبیاء را می شناختند و به کیفیت

بعثت و دعوت آنان آشنا بودند و می دانستند که بعضی از آنها کتاب آوردند، مانند داوود که زبور را آورد که خود وحیی بود از سنخه وحی و نبوت و مانند موسی که معجزه تکلیم را داشت که خود نوعی دیگر از وحی نبوت بود و مانند غیر او چون اسماعیل و اسحاق و یعقوب که بدون کتاب آمدند ولی آمدنشان باز مستند به وحی نبوت بود، یعنی پیغمبر صاحب کتاب از آمدن آنان خبر داده بود.

و جامع همه انحاء نبوت و وحی این است که انبیاء فرستادگانی از ناحیه خدای تعالی هستند، آمده اند تا به بشر بفهمانند در برابر کارهای نیک ثواب دارند و در برابر کارهای زشت عذاب، خدا آنان را فرستاده تا حجت را بر مردم تمام کنند یعنی آنچه را که عقلشان بر خوبی و بدی آنها حکم می کنند به وسیله بیانات خود و بر شمردن فوائد دنیوی و اخروی نیکی ها و ضررهای دنیوی و اخروی بدی ها حجت بر مردم تکمیل گردد و دیگر بعد از آمدن رسولان مردم علیه خدا حجتی و بهانه ای نداشته باشند.

" و الاسباط ..."

در سابق یعنی در سوره آل عمران آیه ۸۴ که می فرماید:" وَ یَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ" شرح دادیم که انبیاء یا ذریه یعقوبند و یا از اسباط بنی اسرائیل.

" وَ آتَیْنا داوُدَ زَبُوراً ..."

بعضی از مفسرین گفته اند: کلمه" زبور" به معنای مکتوب است و از این جا منشا گرفته که وقتی عرب بخواهد بگوید: فلانی فلان چیز را نوشت، می گوید:" زبره" یعنی آن را نوشت، پس زبور به معنای مزبور است.

" رُسُلًا مُبَشِّرِینَ وَ مُنْذِرِینَ ..."

این سه کلمه یا هر سه حالند و یا

اولی حال و دو تای اخیر صفتند برای آن و ما در سابق یعنی در تفسیر آیه شریفه:" کانَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً" «۱» در جلد دوم این کتاب بحثی مفصل از اینکه ارسال رسولان چه معنا دارد؟ و تمامیت حجت از ناحیه خدا بر مردم به چه معنا است؟

و اینکه عقل به تنهایی و بدون راهنمایی انبیایی که از ناحیه خدای تعالی مبعوث شوند و شرایعی بیاورند نمی توانند بشر را اداره کند گذراندیم.

" وَ کانَ اللَّهُ عَزِیزاً حَکِیماً" حال که عزت مطلقه و حکمت مطلقه و بدون قید و شرط از آن خدای تعالی است، دیگر

---

(۱)" سوره بقره، آیه ۲۱۳".

محال است که کسی بر او غلبه کند و حجت و دلیل خود را بر حجت خدا غلبه دهد بلکه حجت بالغه تنها برای خدا است هم چنان که خودش فرمود:" قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ" «۱».

" لکِنِ اللَّهُ یَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَیْکَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَ الْمَلائِکَةُ یَشْهَدُونَ ..."

کلمه" لکن" به ما می فهماند که در این آیه از مطالب قبل استدراک شده، هم چنان که چند آیه قبل استدراکی دیگر شد و در آن فرمود:" لکِنِ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ" و استدراک در مورد بحث در معنای استثنای منقطع است، استثناء از رد سؤال اهل کتاب و اینکه باید کتابی از آسمان بر تو نازل شود، چون ردی که از این در خواست کرد و فرمود:" فَقَدْ سَأَلُوا مُوسی أَکْبَرَ مِنْ ذلِکَ ..." لازمه ای داشت و آن لازمه این بود که پس درخواستشان مردود است زیرا آنچه پیامبر اسلام آورده از طریق وحی از ناحیه پروردگارش بوده و از نظر نوع هیچ فرقی و تغایری

با آنچه سایر انبیا از وحی آسمانی آورده اند ندارد، خوب با این حال کسی که ادعا می کند به اینکه من به آنچه انبیای گذشته آورده اند ایمان دارم باید بدون هیچ فرقی به آنچه این پیغمبر آورده نیز ایمان بیاورد.

در آیه مورد بحث از این بیان استدراک کرده، فرموده: بلکه با همه اینها خدای تعالی خود گواه است بر حقانیت آنچه بر پیغمبرش نازل کرده، ملائکه نیز بر آن گواهند و خدا به تنهایی برای گواهی دادن کافی است.

[قید" بعلمه" در جمله" أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ" وحی شیطان ها را (از مورد گواهی خدا و ملائکه) خارج می سازد]

متن آن چیزی که خدا در این گواهی فرموده این جمله است:" أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ" یعنی خدا این شریعت را به علم خود نازل کرده و خواسته است بفهماند صرف نزول در اثبات مدعا کافی نیست، برای اینکه بعضی از اقسام نزول به وحی شیطان ها است.

آری شیطان ها هم برای خود وحی دارند و با وحی خود امر هدایت الهی را به فساد می کشانند به این معنا که راه باطلی را به جای راه حق خدا جا می زنند، مقداری باطل را با وحی حق الهی مخلوط می کنند و به خورد مردم می دهند هم چنان که از آیه زیر که در خصوص وحی به انبیاء است، از اینکه می فرماید: ما مراقب انبیا هستیم تا بدانیم که رسالت های پروردگارشان را رسانده اند، فهمیده می شود که اگر مراقبت خدای تعالی نباشد خوف دستبرد شیطان در وحی او هست، اینک به آن آیه شریفه توجه بفرمائید:" عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَداً، إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَداً، لِيَعْلَمَ أَنْ

قَدْ أَبْلَغُوا رِسالاتِ رَبِّهِمْ وَ أَحاطَ بِما لَدَيْهِمْ وَ أَحْصى كُلَّ شَيْ ءٍ عَدَداً" «۲».

---

(۱)" سوره انعام، آیه ۱۴۹".

(۲) خدا عالم غیب است واحدی را بر غیب خود آگاه نمی سازد مگر رسولی که خدا او را برای این کار بپسندد، آری او از پیش رو و پشت سر آن رسول مراقبی می گمارد تا معلوم کند رسولان او رسالات پروردگارشان را رسانده اند و خدای تعالی بدانچه نزد رسولان است احاطه دارد و شماره عدد هر چیزی را می داند." سوره جن، آیه ۲۸".

و در باره دخل و تصرف شیطانها فرموده:" وَ إِنَّ الشَّیاطِینَ لَیُوحُونَ إِلی أَوْلِیائِهِمْ" «۱».

و خلاصه اینکه شهادت بر صرف نزول قرآن و یا انزال آن ادعا، آن را از ابهام خارج نمی کند و لذا شهادت را مقید کرد به قید" بعلمه" تا بطور کامل روشن سازد که خدای تعالی هم قرآن را نازل کرد و هم در ابلاغ آن به بشر نظارت نمود و مامورینی برای این منظور بگماشت، پس او هم می داند که چه نازل کرده و به آن احاطه دارد و هم آن را از کید شیطانها حفظ می کند.

و وقتی شهادت، شهادت بر انزال باشد و انزال به وسیله ملائکه صورت بگیرد، قهرا آنان نیز شاهد بر انزال خواهند بود و بدین جهت شهادت ملائکه را نیز اضافه کرد، به آیات زیر که در باره نزول قرآن به وسیله ملائکه است، توجه فرمائید:

" مَنْ کانَ عَدُوًّا لِجِبْرِیلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلی قَلْبِکَ" «۲» و نیز در وصف جبرئیل فرشته گرامیش فرموده:" إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ کَرِیمٍ، ذِی قُوَّةٍ عِنْدَ ذِی الْعَرْشِ مَکِینٍ، مُطاعٍ ثَمَّ أَمِینٍ" «۳» و این آیه دلالت دارد بر

اینکه فرشتگانی دیگر در تحت فرمان جبرئیلند و آن فرشتگان همانهایند که در آیه زیر اوصافشان را بیان نموده، فرموده:" كَلَّا إِنَّها تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَهٍ مَرْفُوعَهٍ مُطَهَّرَهٍ بِأَيْدِی سَفَرَهٍ كِرامٍ بَرَرَهٍ" «۴».

و سخن کوتاه اینکه ملائکه از آنجا که واسطه در انزال هستند قهرا آنان نیز گواهان بر انزالند، همانطور که خدای تعالی گواه است" وَ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً".

و دلیل بر شهادت خدای تعالی آیاتی است که خدای تعالی در باب تحدی نازل کرده، مانند آیه زیر که می فرماید:" قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ، لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً."

---

(۱) به درستی که شیطان ها به دوستان خود وحی می کنند." سوره انعام، آیه ۱۲۱".

(۲) کسانی که دشمن جبرئیلند بدانند که جبرئیل قرآن رای بر قلب تو نازل کرده." سوره بقره، آیه ۹۷".

(۳) این سخن، گفتار فرستاده ای است بزرگوار، فرستاده ای نیرومند که مقام در نزد خدای صاحب عرش دارد، هم مطاع است و هم در آنجا امین است." سوره تکویر، آیه ۲۱".

(۴) نه، حاشا که این آیات تذکره است، پس هر کس بخواهد از آن پند می گیرد، آیاتی است در صحفی که در درگاه خدای تعالی مورد احترام است و در آسمان مقامی بلند دارد و از تماس شیطان با آنها منزهند، به دست نویسندگانی نسخه برداری می شوند، فرشتگانی مطیع خدای تعالی." سوره عبس، آیه ۱۶".

«۱»

و آیه زیر که می فرماید:" أَ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً" «۲».

و آیه دیگر که می فرماید:" فَأْتُوا بِسُورَهٍ مِثْلِهِ وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ"

«۳».

" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلالًا بَعِيداً" بعد از آنکه خدای تعالی حجت بالغه در رسالت پیامبرش و در نزول کتاب او از ناحیه خود را ذکر کرد و بعد از آنکه فرمود: این کتاب از سنخ وحیی است که به انبیای قبل از رسول خدا (ص) وحی می شده و اینکه این کتاب مقرون به شهادت او و شهادت ملائکه اوست، هر چند که او برای شهادت کافی است، اینک در این آیه ضلالت کسانی را که به این حجت بالغه کفر بورزند و از آن اعراض کنند، هر کس که باشند، چه یهود و چه نصارا، محقق و تثبیت نموده است.

و در این آیه شریفه به جای آنکه بفرماید:" ان الذین کفروا و صدوا عن کتاب اللّه" فرموده:" وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ" و با اینکه گفتار در نزول کتاب از ناحیه خدا بود و این خود یک کوتاه گویی لطیفی است و کانه فرموده:" کسانی که کفر ورزیدند و از پیشرفت این کتاب و این وحیی که کتاب متضمن آن است جلوگیری می کنند، به راه خدا کفر ورزیده و از آن جلوگیری کرده اند و کسانی که کفر بورزند و از راه خدا جلوگیری کنند چنین و چنان می شوند.

" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ..."

در اینجا برای بار دوم ضلالت کفار، و سر انجام شوم آنان را تثبیت نموده، در حقیقت تحقیق و تثبیت قبلی را که مضمون آیه قبلی بود تاکید می کند و بر این اساس مراد از ظلم در اینجا نیز همان صد و جلوگیری از راه خدا است و مطلب

روشن است.

و ممکن است آیه شریفه در مقام تعلیل آیه قبل باشد و بیان کند که چرا ضلالت آنان ضلالت بعیدی است و معنای آیه روشن است.

---

(۱) بگو اگر انس و جن جمع شوند بر اینکه کتابی به مثل این قرآن بیاورند نخواهند توانست مثل آن را بیاورند، هر چند که پشت به پشت هم دهند." سوره اسری، آیه ۸۸".

(۲) چرا در قرآن تدبر نمی کنند با اینکه اگر تدبر کنند می فهمند از ناحیه خدا است، چون اگر از ناحیه غیر خدا بود در آن اختلافی می دیدند." سوره نساء، آیه ۸۲".

(۳) و یا می گویند: محمد این قرآن را به خدا افترا بسته، بگو اگر چنین است یک سوره مثل آن را بیاورید و غیر از خداوند به هر کس دست یافتید او را به کمک طلب کنید." سوره یونس، آیه ۳۸".

بحث روایتی در تفسیر برهان در ذیل جمله:" وَ قَوْلِهِمْ عَلى‏ مَرْيَمَ بُهْتاناً عَظِيماً"، از ابن بابویه نقل کرده که او به سند خود از علقمه از امام صادق (ع) روایت کرده که آن جناب در ضمن حدیثی فرمود: مگر نبود که به مریم دختر عمران نسبت دادند که از مردی نجار به نام یوسف حامله شده است؟. «۱»

[روایاتی در معنای" وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ" و روایاتی در باره نزول عیسی (ع) در هنگام ظهور مهدی (ع)]

و در تفسیر قمی در ذیل آیه شریفه:" وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ..." گفته است: پدرم از قاسم بن محمد از سلیمان بن داود منقری از ابی حمزه از شهر بن حوشب روایت کرده که

گفت: حجاج به من گفت: ای شـهر یک آیه از قرآن مرا گیـج کرده، نمی فهمم معنایش چیست؟ پرسـیدم: ای امیر آن کـدام آیه است؟ گفت: آیه:" وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ" است با اینکه به خدا سوگند دسـتور می دهم گردن یک یهودی و یـا مسـیحی را بزننـد و خودم تـا آخرین رمقش می ایسـتم و به دقت نگـاه می کنم ببینم لب ها را تکان می دهـد و به حقـانیت عیسای مسیح شـهادت می دهـد یا نه، چیزی نمی بینم بلکه لب ها هم چنان بسـته است تا بـدن سـرد شود با این حال چطور آیه قرآن خبر می دهـد که هر یهودی در دم مرگش به عیسـی ایمان می آورد، من به او گفتم: خدا امیر را اصـلاح کند معنای آیه شـریفه آن طور که تو فهمیدی نیست، پرسـید: پس به چه معنا است؟ گفتم: عیسی قبل از بپا شدن قیامت از آنجا که هست نـازل می شود و هیـچ اهـل ملتی بـاقی نمی مانـد نه یهودی و نه غیر یهودی مگر آنکه قبل از مرگ وی به وی ایمان می آورند و او دنبال مهدی (ع) به نماز می ایسـتد، حجاج چون این بشـنید از در تعجب گفت: وای بر تو این سخن از که آموختی و از چه کسـی نقل می کنی؟ گفتم: محمـد بن علی بن الحسـین بن علی بن ابی طالب آن را برایم نقل کرد، در پاسـخم گفت: بخدا سوگند که از سر چشمه ای زلال گرفته ای. «۲»

و در تفسیر در المنثور است که ابن منذر از شهر بن حوشب روایت کرده که گفت:

حجاج به من گفت: ای شهر آیه ای است از کتاب خدا که هیچ بار آن را

نخواندم مگر آنکه در دلم از آن اعتراضی وارد شد و آن آیه زیر است که خدای تعالی فرموده:

(۱) تفسیر برهان، ج ۱ ص ۴۲۶.

(۲) تفسیر قمی، ج ۱ ص ۱۵۸.

" وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ"، در حالی که اسیران جنگی را می آورند و من گردنشان را می زنم ولی نمی شنوم که در دم مرگ چیزی بگویند، من به حجاج گفتم: آیه را آن طور که باید برای تو توجیه نکرده اند، یک فرد نصرانی وقتی روحش از تنش بیرون آید، ملائکه با سیلی از پشت و از رویش می زنند و می گویند: ای خبیث تو تا در دنیا بودی می پنداشتی که مسیح یا خدا است و یا پسر خدا است و یا خدای سوم است، در حالی که او بنده خدا و روح او و کلمه او بود، شخص مسیحی چون این را می شنود ایمان می آورد، اما در زمانی که ایمان آوردن سودی ندارد و یک فرد یهودی وقتی روحش از کالبدش بیرون می آید ملائکه او را نیز از پشت و رو با لگد و سیلی می زنند و به او می گویند: ای خبیث! تو بودی که می پنداشتی مسیح را کشته ای؟

او بنده خدا و روح او بود، مرد یهودی به مسیح ایمان می آورد اما در لحظه ای که ایمان سودی ندارد، این جریان هم چنان در مورد فرد فرد یهود و نصارا جاری است تا زمان نازل شدن عیسی برسد، در آن زمان از اهل کتاب هر که زنده باشد و هر که مرده باشد به وی ایمان می آورد، حجاج پرسید این مطلب را از کجا بدست آوردی؟ گفتم: از محمد

بن علی، گفت: آری، آن را از معدنش گرفته ای، شهر پس اضافه می کند به خدا سوگند من این جریان را جز از ام سلمه نشنیده بودم و لیکن برای اینکه جگر حجاج را (که با ائمه اهل بیت دشمنی داشت) بسوزانم به دروغ گفتم: من آن را از محمد بن علی شنیدم. «۱»

مؤلف: خلاصه این روایت را در همان کتاب از عبد بن حمید و ابن منذر از شهر بن حوشب از محمد بن علی بن ابی طالب (یعنی محمد بن حنفیه) نقل کرده «۲» و ظاهرا در آغاز کلمه ابن ابی طالب در بین نبوده، تنها محمد بن علی بود و سپس راویان احادیث در اینکه این محمد بن علی کیست اختلاف کرده اند، بعضی پنداشته است محمد بن علی بن ابی طالب است و بعضی دیگر با محمد بن علی بن الحسین تطبیقش کرده اند و این روایت- بطوری که ملاحظه می کنید- بیان ما را در معنای آیه تایید می کند.

و در همان کتاب است که احمد و بخاری و مسلم و بیهقی در کتاب الاسماء و الصفات روایتی آورده اند که در آن، راوی گفته: رسول خدا (ص) فرمود: چه حال و روزی دارید وقتی که پسر مریم (عیسی) در بین شما نازل شود و امامتان از خودتان باشد؟ «۳».

و باز در همان کتاب است که ابن مردویه از ابی هریره روایت کرده که گفت: رسول ______________________

(۱ و ۲) در المنثور، ج ۲ ص ۲۴۱.

(۳) در المنثور، ج ۲ ص ۲۴۲.

خدا (ص) فرمود: چیزی نمانده که پسر مریم به عنوان حکم عدل در بین شما نازل شود و دجال را به قتل برساند

و خوک را (که مسیحیان حلال می دانند) بکشد- شاید منظور این باشد که خوک را تحریم کند- و صلیب را که باز شعار مسیحیان است بشکند (یعنی این شعار را به دست فراموشی بسپارد) و در بین اهل ذمه جزیه (که متروک شده بود) بر قرار کند، تا اهل ذمه به حکومت اسلام مالیات سرانه بپردازند و در آن روز مال بسیار می شود و سجده برای خدای رب العالمین به تنهایی خواهد شد.

ابو هریره سپس گفت: و اگر خواستید بخوانید:" وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ" یعنی موت عیسی و جمله" یعنی موت عیسی" را سه بار تکرار می کرد. «۱»

مؤلف: روایات در باره نازل شدن عیسی (ع) در هنگام ظهور مهدی (ع) بسیار زیاد است و به اصطلاح، مستفیض است، هم از طرق اهل سنت و هم از طرق شیعه، هم از رسول خدا (ص) و هم از ائمه اهل بیت (ع).

و در تفسیر عیاشی از حارث بن مغیره از امام صادق (ع) روایت کرده که در ذیل آیه:" وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً"، فرمود: منظور رسول خدا (ص) است. «۲»

مؤلف: ظاهر این حدیث هر چند که با ظاهر سیاق این آیات که متعرض امر عیسی است مخالف است لیکن ممکن است بگوئیم: مراد از این روایات این باشد که بخواهند جری قرآن را بیان کنند به این معنا که بفهمانند بعد از آنکه رسول خدا (ص) مبعوث شد و کتابی و شریعتی آورد که ناسخ شریعت عیسی بود قهرا بر اهل کتاب واجب شد که هم به رسول خدا

(ص) ایمان بیاورند و هم در ضمن ایمان به آن جناب و عیسی و هم به انبیای قبل از عیسی، حال اگر یک اهل کتاب که بعد از بعثت رسول خدا زندگی می کرده، در هنگام مرگ که هنگام کشف حقایق است مثلا برایش کشف شود که عیسی حق بوده، قهرا در ضمن انکشاف، حق بودن رسالت رسول اللّه (ص) محمد خواهد بود، پس ایمان هر کتابی به عیسی وقتی ایمان شمرده می شود که به محمد (ص) نیز ایمان آورده باشد بلکه ایمانش به پیامبر اسلام اصلی و ایمانش به عیسی (ع) تبعی باشد (زیرا بعد از این کشف می فهمد در زندگیش واجب بوده دین محمد (ص) را پیروی کند که ________________

(۱) در المنثور ج ۲ ص ۲۴۲.

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۸۳ ح ۲۹۹.

________________ صفحه ی ۲۳۶

دین ناسخ است، نه دین عیسی را که دین منسوخ است).

پس آن پیامبری که اهل کتاب حقیقتا به او ایمان می آورند و آن پیغمبر گواه بر ایشان است او رسول اسلام محمد (ص) است، که برای انسانهای موجود بعد از بعثتش حجت بالغه حق است هر چند که عیسی هم همین وضع را داشته و بین این دو پیامبر منافاتی نیست و خبر دیگری که از نظرت می گذرد تا حدودی خالی از ظهور در این معنا نیست.

و در همان کتاب است که ابن سنان از امام صادق (ع) روایت کرده که در تفسیر آیه:" وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً" فرمود: ایمان اهل کتاب فقط در زمانی است که به نبوت محمد (ص) ایمان بیاورند. «۱»

و در همان

کتاب از جابر از امام باقر (ع) روایت آورده که در معنای آیه شریفه: " وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً" فرمود: احدی از میان همه ادیان از اولین و آخرین نمی میرد مگر آنکه رسول خدا (ص) و امیر المؤمنین را بر حق می بیند (و حجت خدا بر او تمام می شود). «۲»

مؤلف: ظهور این روایت در اینکه می خواهد یکی از مصادیق را بر کلی خود تطبیق کند بیشتر است علاوه بر اینکه اصلا معلوم نیست که منظور امام این بوده باشد که آیه را تفسیر و یا حتی تطبیق کند، چون احتمال دارد این گفتار امام دنباله کلام دیگری بوده که امام پیرامون آیه ایراد فرموده و نظائر این (تکه تکه شدن روایات) بسیار است.

و باز در همان کتاب از مفضل بن عمر روایت کرده که گفت: من از امام صادق (ع) از معنای آیه: " وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ" سؤال کردم، فرمود، این آیه در خصوص ما اهل بیت نازل شده: می فرماید: احدی از فرزندان فاطمه نمی میرد و از دنیا خارج نمی شود تا آنکه برای امام و به امامت او اقرار کند، همانطور که فرزندان یعقوب برای یوسف اقرار کردند و گفتند: " تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنا". «۳»

مؤلف: این روایت از روایات آحاد است (که جز در احکام، حجیت ندارد) علاوه بر اینکه سند آن ذکر نشده و در معنای آن روایات دیگری در ذیل آیه شریفه: " ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللَّهِ، ذلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ"

---

۱)

و ۲) تفسير عياشى، ج ۱ ص ۲۸۴.

(۳) به خدا سوگند که خدای تعالى تو راى بر ما ترجيح داد و مقدم داشت. تفسير عياشى، ج ۱ ص ۲۸۳.

«۱» وارد شده كه ان شاء اللَّه بحث مفصلى در ذيل آن آيه پيرامون آن احاديث ايراد خواهيم كرد.

[رواياتى در ذيل" إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ" و در ذيل" وَ رُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ"]

و نيز در آن كتاب در ذيل آيه:" إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ..." از زراره و حمران از امام باقر و امام صادق (ع) آمده كه فرمودند: خداى تعالى به رسول گرامى خود مى فرمايد:" من به تو وحى كردم همانطور كه به نوح و پيامبران بعد از او وحى كردم" و در اين كلام خود فهماند كه همه وحى هايى كه تا كنون به سوى بشر فرستاده در حق آن جناب جمع نموده است. «۲»

مؤلف: ظاهرا مراد اين است كه هيچ حقيقتى كه از سنخ وحى باشد را از رسول خدا (ص) دريغ ننموده، كه دريغ كردن از آن باعث شود راه خدا مختلف و دعوت انبيا متفاوت شود، منظور اين است كه نه اينكه خواسته باشد بفرمايد: هر چه كه خداى تعالى به هر پيغمبرى از پيغمبران گذشته وحى كرده، با همان خصوصيات به رسول خدا (ص) نيز وحى كرده است، چون چنين چيزى معنا ندارد و نيز اين نيست كه خواسته باشد بفرمايد:

آنچه بر تو نازل شده و بر تو وحى شده، جامع همه شريعت هاى سابق است، چون گفتار در آيه در زمينه افاده اين معنا نيست،

مؤید معنایی که ما برای حدیث کردیم خبری است که اینک از نظر خواننده گرامی می گذرد توجه فرمائید.

و در کـافی به سـند خود از محمـد بن سالم از امام ابی جعفر (ع) روایت کرده که فرمود: خـدای تعالی به رسول گرامی اسـلام فرموده:" إِنَّا أَوْحَیْنا إِلَیْکَ کَما أَوْحَیْنا إِلی نُوحٍ وَ النَّبِیِّینَ مِنْ بَعْدِهِ" و هر پیغمبری را مامور کرد به اینکه راه و سـنت او را پیروی کند. «۳»

و در تفسـیر عیاشـی از ثمالی از امام باقر (ع) روایت آمـده که فرمود: بین آدم و بین نوح پیغمبرانی مخفی و علنی بوده اند و به همین جهت نام همه آنها در قرآن کریم نیامـده، تنها نام پیغمبرانی که نبوتشان علنی بوده آمـده است، آیه شـریفه:" وَ رُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَیْکَ وَ کَلَّمَ اللَّهُ مُوسی تَکْلِیماً" به همین معنا نظر دارد و می خواهد بفرماید ما نام بعضی از پیغمبران را مانند بعضی دیگر علنی نکردیم. «۴»

مؤلف: این روایت را کلینی ره نیز از علی بن ابراهیم از پدرش از حسن بن محبوب از

---

(۱)" سوره فاطر، آیه ۳۳".

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۸۵.

(۳) اصول کافی، ج ۲ ص ۲۹.

(۴) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۸۵.

محمـد بن فضـیل از ابی حمزه از آن جنـاب نقـل کرده و در نقل آن مرحوم چنین آمـده: بعضـی از انبیاء نبوت خود را از مردم پنهـان می داشـتند و به همین جهت نـام آنهـا در قرآن مخفی مانـده یعنی در قرآن ذکر نشـده و بعضـی نبوت خود را علنی می داشتند و اینان همانهایند که در قرآن نام شریفشان آمده، آیه شریفه:" وَ رُسُلًا قَدْ قَصَصْناهُمْ عَلَیْکَ مِنْ قَبْلُ وَ

رُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ" به همین معنا نظر دارد، می فرماید: من نام آنهایی که نبوت خود را پنهان می داشتند نبردم تنها نام انبیایی را بردم که نبوتشان را علنی کردند (تا آخر حدیث).

و به هر حال منظور این روایت این است که خدای عز و جل نام آن دسته را که نبوت خود را پنهان می داشتند اصلا نبرده و داستانشان را در قرآن نیاورده، آن طور که داستان انبیاء علنی را آورده و نامشان را ذکر کرده و بعید نیست که جمله:" می فرماید: من نام آنهایی که ..."، از کلام راوی بوده باشد. «۱»

و در تفسیر عیاشی از ابی حمزه ثمالی روایت آمده که گفت: من از امام باقر (ع) شنیدم می فرمود: لیکن خدای تعالی شهادت داده به آنچه که در باره علی بر تو نازل کرده، به اینکه به علم خود نازل کرده و ملائکه نیز گواه بر این نزولند" وَ كَفى‌ بِاللَّهِ شَهِيداً". «۲»

مؤلف: این معنا را قمی نیز در تفسیر خود با ذکر سند از ابی بصیر از امام صادق (ع) روایت کرده «۳» و این مضمون از باب تطبیق کلی بر مصداق است نه اینکه آیه شریفه تنها در خصوص این مصداق نازل شده باشد، می خواهد بفرماید: در قرآن کریم آیاتی در باره ولایت علی (ع) نازل شده، نه اینکه آیه شریفه در اصل:" انزل الیك فی علی" بوده و دشمنان علی (ع) در قرآن دست برده و جمله" فی علی" را انداخته باشند، و نیز منظور این نیست که بفرماید: بعضی از قاریان آیه را به صورت:" انزل الیك فی علی" قرائت کرده اند. و نظیر آن روایتی است که کافی

«۴» و تفسیر عیاشی «۵» از امام باقر نقل کردند و قمی در تفسیر خود از امام صادق (ع) آورده که آیه:" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ظَلَمُوا" را به این صورت خوانده اند:" ان الذین کفروا و ظلموا آل محمد حقهم لم یکن اللّه لیغفر لهم" «۶».

---

(۱) اصول کافی.

(۲) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۸۵ ح ۳۰۷.

(۳) تفسیر قمی، ج ۱ ص ۱۵۹.

(۴) اصول کافی.، ج ۱ ص ۴۲۵.

(۵) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۸۵.

(۶) تفسیر قمی، ج ۱ ص ۱۵۹.

و نیز نظیر آن روایتی است که صاحب مجمع البیان در ذیل آیه:" قَدْ جاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ" نقل کرده که امام ابی جعفر فرموده: یعنی به ولایت کسی که خدا امر به ولایت او کرده. «۱»

---

(۱) مجمع البیان، ج ۳ ص ۱۴۳.

[سوره النساء (۴): آیات ۱۷۰ تا ۱۷۵]

ترجمه آیات هان ای مردم این رسول که راه حق را برایتان آورده از ناحیه پروردگارتان آورده، پس به او ایمان آورید، ایمانی که شما را کنترل کند و در نتیجه سودتان بخشد و اگر کفران کنید بدانید که آنچه در آسمانها

و زمین است (که از آن جمله خود شمائید) ملک خدا است و علم و حکمت وصف خدا است (۱۷۰).

هان ای اهل کتاب در دین خود غلو مکنید و پیامبرتان را پسر خدا و خود را دوستان خدا مخوانید و علیه خدا جز حق سخن مگویید، همانا مسیح عیسی بن مریم فرستاده خدا بود، فرمان ایجادی از او بود که متوجه مریمش کرد (و وی را در رحم مریم ایجاد نمود) و روحی بود از خدا، پس به خدا و فرستادگان او

ایمان آورید و زنهار که سخن از سه خدایی به زبان آرید، که اگر از این اعتقاد باطل دست بردارید، برایتان خیر است، چون اللَّه معبودی یکتا است، منزه است از اینکه فرزندی داشته باشد، آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است (که مریم و مسیح هم از آنهایند) ملك خدا است و برای داشتن تکیه گاه، خدا بس است (۱۷۱).

خود مسیح از اینکه بنده ای برای خدا باشد هرگز استنکاف نداشت، ملائکه مقرب نیز ابا ندارند. و هر کس از بندگی او استنکاف بورزد و خود را بزرگتر از آن بداند، که بنده خدا باشد (چه بخواهد و چه نخواهد) خدا به زودی او و همه خلائق را نزد خود محشور می کند (۱۷۲).

اما کسانی که ایمان آوردند و اعمال صالح کردند، پاداشهایشان را بطور کامل می دهد و از فضل و کرم خود بیشتر هم می دهد و اما آنهایی که استنکاف و استکبار ورزیدند به عذابی دردناك شکنجه می دهد و آنها غیر از خدا یار و یاوری برای خود نخواهند یافت (۱۷۳).

هان ای مردم آگاه باشید که از ناحیه پروردگارتان برایتان برهانی (و دینی مبرهن و مستدل) آمد و ما نوری آشکار به شما نازل کردیم (۱۷۴).

پس کسانی که به خدا ایمان آورده و به کمك او خود را از آلودگی ها حفظ کردند، خدا به زودی در رحمت ناگفتنی خود داخلشان می سازد و به سوی خود (که راه مستقیم هم همان راهی است که به او منتهی شود) هدایت می کند (۱۷۵).

بیان آیات بعد از آنکه از پیشنهاد اهل کتاب و درخواستشان مبنی بر اینکه رسول خدا (ص) کتابی از آسمان بر ایشان نازل کند پاسخشان

داد و بیان کرد که رسول او هر چه آورده به حق آورده و از ناحیه پروردگارش آورده و کتابی که از ناحیه پروردگارش آورده، حجتی است قاطع که هیچ شکی و تردیدی در آن نیست، اینک در این آیات نتیجه گیری کرده که پس قرآن حق دارد تمامی بشر را دعوت کند به سوی رسول اسلام و کتاب او.

چون قبلا هم در ضمن بیاناتی که کرده این معنا را روشن کرده بود که تمامی رسولان و انبیای خدا (و از آن جمله نام عیسی را برد) سنتی واحد داشتند، سنتی که اجزاء و اطرافش شبیه به هم است و آن عبارت است از سنت وحی از ناحیه خدا و از همین بیان نتیجه گرفته است صحت دعوت نصارا (که اهل کتاب و وحی اند) را به اینکه در دین خود غلو نکنند و به سایر

موحدین و مؤمنین ملحق شده، در حق عیسی همان را بگویند که خود آنان و سایر موحدین در حق سایر انبیا می گویند و آن این است که همه انبیاء بندگان خدا و فرستادگان او به سوی خلقند.

بدین جهت در این آیات به اثبات صدق نبوت پیامبر اسلام نپرداخت، چون قبلا در آیه:

" إِنَّا أَوْحَيْنا إِلَيْكَ كَما أَوْحَيْنا إِلى نُوحٍ وَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ..." از این کار فارغ شده بود و در آیات مورد بحث به دعوت جمیع بشر به ایمان به آن جناب پرداخت.

و سپس نصارا را دعوت کرد به اینکه در حق عیسی غلو نکنند و او را خدا نخوانند، زیرا این معنا نیز ثانیا در ضمن آیات مذکور روشن شده بود.

و در آخر دعوت کرده

به پیروی کتابش، یعنی قرآن کریم که آن نیز در آخر آیات گذشته روشن شده و در باره اش فرموده بود:" لكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِما أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ..."

" يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ ..."

خطاب در این آیه عمومی است و همه اهل کتاب و غیر اهل کتاب را و یا به عبارت دیگر تمامی بشر را مورد خطاب قرار داده است و مضمون آن متفرع و نتیجه گیری از بیانی است که قبلا در باره اهل کتاب داشت و اگر خطاب را عمومی کرد برای این بود که نه شایستگان برای این دعوت و برای ایمان به رسول خدا (ص) منحصر در اهل کتاب بودند و نه رسالت رسول خدا اختصاص به قومی خاص داشت.

جمله:" خَيْراً لَكُمْ" حال از ایمان است و این حالی است که لا ینفک از ایمان است و معنایش این است که ایمان بیاورید در حالی که لازمه ایمان آوردن و صفت لا ینفک آن این است که برای شما خیر است.

[با مالکیت مطلقه الهی، کفر کافران چیزی را از ملک و سلطه خدای سبحان سلب نمی کند]

" وَ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ" یعنی اگر ایمان نیاورید و به نبوت آن جناب کفر بورزید کفر شما نه چیزی به شما اضافه می کند و نه چیزی از خدای تعالی کم می کند، برای اینکه هر چیز از چیزهایی که در آسمان و زمین است از آن خدا است، پس این محال است که چیزی از ملک او از او سلب شده و از ملک او خارج شود، آری در طبیعت هر

چیزی که در آسمانها و زمین است این نوشته شده که ملک خدای تعالی به تنهایی است و غیر از خدا کسی در ملکیت آن شریک نیست، پس موجود بودن هر چیز عینا همان مملوک بودنش است و با این حال چگونه ممکن است چیزی با حفظ اینکه چیزی است از ملک او سلب شود، یعنی چیز باشد و ملک خدای تعالی نباشد؟.

آیه شریفه یکی از کلمات جامعه قرآن است که هر چه انسان در تدبر آن باریک تر شود

به لطافت بیشتری در معنایش پی می برد و به وسعت عجیبی در تبیان و روشنگری آن واقف می شود.

آری احاطه مالکیت خدای تعالی بر همه اشیاء و آثار اشیاء در مفهوم کفر و ایمان و طاعت و معصیت معانی لطیفی ایجاد می کند و آنها را پر معنا می سازد بنا بر این خواننده عزیز باید در این ملکیت مطلقه و از هر جهت خدا هر چه می تواند، بیشتر دقت کند تا معانی لطیف تری از کفر و ایمان برایش کشف شود.

" يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَ لا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ..."

ظاهر این خطاب (البته به قرینه اینکه در این خطاب در باره مسیح (ع) سخن گفته شده این است که مورد خطاب خصوص نصارا باشد نه عموم اهل کتاب و اگر نصارا را به عنوان اهل کتاب (که عنوانی است مشترک بین یهود و نصارا) مورد خطاب قرار داد، برای اشاره به این حقیقت است که نصارا بدان جهت که اهل کتابند باید از حدودی که خدای تعالی نازل کرده و در کتب آسمانیش بیان فرموده تجاوز نکنند و یکی از آن

حدود همین مساله مورد بحث است و آن اینکه در باره خدای تعالی به جز حق چیزی نگویند.

البته این امکان نیز هست که بگوئیم: خطاب متوجه یهود و نصارا هر دو است، برای اینکه یهودیان نیز مانند نصارا در دین خود غلو کردند و در باره خدای تعالی سخنان غیر حقی گفتند، هم چنان که قرآن یکی از سخنان یهود را حکایت کرده می فرماید:" وَ قالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ" «۱».

و نیز فرموده:" اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ" «۲».

و نیز فرموده:" قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ ... وَ لا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ" «۳».

و بنا بر این، اینکه دنبال جمله مورد بحث فرمود:" إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ ..." در حقیقت از باب خصوصی کردن خطابی عمومی است تا تکلیف خاص طائفه خاصی ______________________

(۱) یهود معتقد شدند که عزیر پسر خدا است." سوره توبه، آیه ۳۰".

(۲) یهودیان به جای خدای تعالی احبار خود را و مسیحیان رهبانان خود را رب خود گرفتند." سوره توبه، آیه ۳۱".

(۳) بگو ای اهل کتاب به سوی کلمه ای بشتابید که مسئولیت ما در برابر آن بیش از مسئولیت شما نیست، همه در برابر آن مسئولیتی یکسان داریم و آن این است که چنین و چنان کنیم و یکدیگر را به جای خدا ارباب نگیریم." سوره آل عمران، آیه ۶۴". ______________________________

از مخاطبین را بیان کند.

البته این احتمالی بیش نیست و ظاهر سیاق که دلالت می کند بر اینکه جمله:" إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ..." تعلیل جمله:" لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ" است، این احتمال را بعید

می سازد، برای اینکه لازمه تعلیل بودن آن جمله این است که خطاب مخصوص به نصارا باشد و اگر هم کلمه" مسیح مبارک" را آورد و هم کلمه" عیسی" را و هم نام مادرش مریم را، برای این بود که دیگر کسی پیدا نشود و کلام خدای را به معنایی دیگر معنا نکند و نیز برای این بود که کلام دلیلی باشد بر اینکه عیسی یک انسان مخلوق بوده مثل هر انسانی دیگر که از مادری متولد می شود و جمله:" وَ کَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلی مَرْیَمَ" تفسیری است برای معنای کلمه، چون کلمه در اینجا همان کلمه" کن" یعنی کلمه خلقت و ایجاد است که این کلمه وقتی بر مریم بتول یعنی بکر و دست نخورده القاء شده باردار بر عیسی روح اللَّه گردید با اینکه اسباب عادی از قبیل ازدواج و غیره در بین نبود. آری کلمه" کن" چنین است که" إِذا قَضی أَمْراً فَإِنَّما یَقُولُ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ" «۱».

و بر این حساب تمامی موجودات عالم کلمه خدایند، چیزی که هست موجودات دیگر غیر عیسی بن مریم اگر موجود می شوند پای اسباب عادی در موجود شدنشان در کار است و تنها موجودی که در خلقتش سببی از اسباب عادی در موجود شدنشان در کار است و تنها موجودی که در خلقتش سببی از اسباب عادی را فاقد بوده عیسی (ع) است و به همین جهت در این آیه مختص به اسم" کلمه" شده، چون بعضی از سبب های عادی در ولادت او وجود نداشته است.

[" کلمه" و" روح" بودن عیسی (ع)]

" وَ رُوحٌ مِنْهُ" و مطابق آیه شریفه:" یَسْئَلُونَکَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّی" «۲»

روح از عالم امر است و عیسی (ع) کلمه" کن" خدا بود و چون کلمه" کن" از عالم امر است پس عیسی روح نیز بود، ما در سابق یعنی در جلد سوم این کتاب آنجا که از خلقت عیسی بحث می کردیم در باره این آیه سخن گفتیم.

" فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ لا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ، إِنَّمَا اللَّهُ إِلهٌ واحِدٌ" حرف" فا" که در اول این جمله در آمده،" فاء" تفریع است و می فهماند مطلب نتیجه ای است که از اول کلام گرفته می شود، چون گفتار در اول به وسیله جمله:

---

(۱) چون قضای امری رانده باشد، برای ایجاد آن همین بس که بگوید باش، که آن امر بدون درنگ موجود شود." سوره آل عمران، آیه ۴۷".

(۲)" سوره اسری، آیه ۸۵".

" إِنَّمَا الْمَسِيحُ" تعلیل شده بود، از آن تعلیل این نتیجه را گرفته که پس باید به خدا و رسول او ایمان بیاورید و سخن از سه خدا مگویید و خلاصه کلام اینکه وقتی معلوم شد که عیسی کلمه اللَّه و روح خدا است، بر شما واجب می شود که او را به همین عنوان بشناسید و ایمانتان به او ایمان به خدا و به ربوبیت خدا و به رسولان خدا باشد که یکی از آنان عیسی است و هرگز سخن از سه خدایی مگویید و این ترک اعتقاد به سه خدا و یا ایمان به خدا و رسولانش در حالی است که خیر شما در آن است.

و منظور از کلمه:" ثلاثه" سه اقنوم مسیحیت است (که پایه این کیش را تشکیل می دهد) و آن عبارت از: پدر، پسر، و روح القدس است

و ما در تفسیر آیات نازله در باره مسیح (ع) در سوره آل عمران راجع به اقنوم های سه گانه بحث کرده ایم.

[منزه بودن خدای سبحان از داشتن فرزند و نفی فرزند بودن عیسی (ع) برای خدا و الوهیت او]

" سُبْحانَهُ أَنْ یَکُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ ..."

کلمه" سبحان" مفعول مطلق از فعل تسبیح است و علی القاعده بعد از فعل می آید، لیکن در اینجا فعلش در تقدیر است که تقدیرش" اسبحه سبحانه" است و جمله:" أَنْ یَکُونَ لَهُ وَلَدٌ ..." متعلق به همان فعل است و اگر کلمه" سبحانه" به صدای بالا آمده از این بابت است که حرف جری در تقدیر بر سر داشته و افتاده و قاعده چنین است که هر جا عامل جر دهنده افتاد کلمه ای که اگر آن نیفتاده بود مجرور خوانده می شد، منصوب خوانده می شود و تقدیر کلام" اسبحه للتسبیح" است یعنی برای تسبیح و تنزیه از اینکه دارای فرزندی باشد، و این جمله، جمله ای است معترضه که به منظور تعظیم آورده شده و گر نه اصل کلام و بدون این جمله معترضه چنین است:" وَ لا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَیْراً لَکُمْ، إِنَّمَا اللَّهُ إِلهٌ واحِدٌ، ... لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ ...".

و جمله:" لَهُ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ" جمله ای است حالیه و یا جمله ای است استینافی و از نو و به هر حال چه آن باشد و چه این، احتجاج و استدلالی است بر اینکه خدای سبحان فرزند ندارد، زیرا فرزند به هر جور که فرض شود عبارت است از فردی که ذاتش و صفاتش و آثار ذاتش شبیه

به فردی باشد که از آن فرد متولد شده و بعد از آنکه ثابت شد که آنچه در آسمانها و در زمین است مملوك خدا است هم ذاتش و هم آثار ذاتش، و روشن گردید که خدای تعالی قیوم بر هر چیزی است و قوام تمام کائنات به وجود او به تنهایی است، دیگر فرض ندارد که چیزی شبیه به او باشد، پس به همین دلیل او فرزندی ندارد.

و چون مقام آیه مقام تعمیم دادن به کل موجودات عالم و ما سوای خدای عز و جل بود این لازمه را در پی داشت که جمله:" ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ" یک تعبیر کنایه ای باشد

صفحه ی ۲۴۶

از آنچه غیر خدا است، چون خود آسمانها و زمین نیز داخل در این استدلالند و استدلال منحصر به موجودات داخل آسمانها و زمین نیست هر چند که از نظر تحت اللفظی آسمان و زمین جز موجودات داخل در آن دو نیست.

و چون مضمون آیه یعنی امر و نهیی، که در آن آمده هدایت عامه بشر به سوی خیر بشر بود، خیر دنیا و خیر آخرتش، لذا دنباله آیه فرمود:" وَ کَفی بِاللَّهِ وَکِیلًا" یعنی خدا ولی همه شؤون بشر است و مدبر امور شما انسانها است، شما را به سوی آنچه خیر شما در آن است هدایت و به سوی صراط مستقیم ارشاد می کند.

" لَنْ یَسْتَنْکِفَ الْمَسِیحُ أَنْ یَکُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَ لَا الْمَلائِکَةُ الْمُقَرَّبُونَ" این جمله احتجاجی دیگر بر فرزند نداشتن خدای تعالی و در نتیجه بر معبود نبودن مسیح (ع) به قول مطلق است، چه اینکه آن جناب برای خدا فرزندی فرض بشود و

چه اینکه سومی از سه خدا دانسته شود، زیرا مسیح بنده خدا بود و ابدا از بندگی خدا عار و استنکاف نداشت و این مطلبی است که مسیحیان نیز آن را منکر نیستند، انجیل هایی هم که به عنوان کتاب مقدس در دست ایشان است آن را انکار ندارد، بلکه صریح است در اینکه عیسی خدا را بندگی می کرد و برای خدا نماز می خواند و اگر خود او خدا بود دیگر معنا نداشت که خدای کوچک یا به عبارت دیگر خدای پسر برای کسی عبادت کند، چون در این صورت او نیز از سنخ خدا و معبود خلق بود و معنا ندارد کسی خودش را بپرستد و عبادت کند و یا یکی از دو خدای دیگر را بپرستد، چون بنا بر اقنوم های سه گانه وجود عیسی منطبق بر آن خدایان دیگر هست و ما، در مباحثی که پیرامون مسیح داشتیم در این باره بحث کردیم.

" وَ لَا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ " این جمله گفتار را تعمیم داده، شامل ملائکه نیز می کند، چون حجت مذکور عینا در ملائکه نیز جریان دارد، در نتیجه برهانی می شود علیه کسانی چون مشرکین عرب که می گفتند: ملائکه دختران خدایند، پس می توان گفت: این جمله استطرادی است، یعنی چون جای گفتنش بود از باب" الکلام یجر الکلام" حرف، حرف می آورد در وسط آیه آمده است.

و اگر در این آیه که فرموده:" لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَ لَا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ"، از عیسی بن مریم (ع) تعبیر کرد به مسیح و همچنین اگر ملائکه را توصیف کرد به مقربین، برای این بود که اشاره ای هم به علت این دو وصف کرده باشد، یعنی بفهماند

اگر گفتیم: عیسی بن مریم (ع) از عبادت خدا استنکاف ندارد، برای این

بود که او مسیح یعنی مبارک بود و اگر گفتیم: ملائکه هم استنکاف ندارند برای این بود که آنها مقرب درگاه خدایند و اگر احتمال آن می رفت که روزی مسیح از عبادت خدا استنکاف کند، خدای تعالی او را مبارک نمی کرد و همچنین ملائکه را به قرب خود راه نمی داد، علاوه بر اینکه در آیه شریفه:" وَجِيهاً فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ " «۱»، مسیح به صفت مقرب نیز توصیف شده است.

" وَ مَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبادَتِهِ وَ يَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً ... "

این جمله حال است از مسیح و ملائکه و در عین حال کار تعلیل را هم می کند و چنین معنایی به کلام می دهد که:" چگونه ممکن است مسیح و ملائکه مقرب خدا از عبادت خدا استنکاف کنند در حالی که کسانی که از عبادت او استنکاف و استکبار می کنند، چه از جن باشند و چه از انس و چه از ملائکه، همه به زودی در پیشگاه او محشور می شوند و او طبق اعمالی که کرده اند جزایشان می دهد و مسیح و ملائکه این معنا را می دانند و به آن ایمان دارند و از خدای تعالی و از چنان روزی پروا می کنند.

دلیل بر اینکه جمله:" وَ مَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبادَتِهِ وَ يَسْتَكْبِرْ ... " در معنای این است که مسیح و ملائکه به این حقیقت آگاهند که مستکبرین کیفر خواهند شد، این است که کلمه:

" یستکبر " را دنبال کلمه" یستنکف" آورد و این را با آن مقید کرد، چون استنکاف به تنهایی باعث سخط الهی نمی شود، زیرا استنکاف دو جور

ممکن است باشد، یکی از نادانی و استضعاف و دیگری از استکبار، آن استنکافی باعث خشم و غضب الهی می شود که از باب استکبار باشد و مسیح و ملائکه اگر فرضا استنکاف بکنند از جهل و استضعاف نیست و جز از در استکبار نمی تواند باشد، چون آنان به مقام پروردگارشان آگاهند و به همین جهت می بینیم در اول آیه نامی از استکبار نیاورد و تنها به ذکر استنکاف اکتفاء نموده و فرمود:" لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَ لَا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ" ولی در تعلیل مطلب استکبار را هم آورد تا بفهماند! اگر در حق نامبردگان فرض استنکاف بشود، حتما از باب استکبار خواهد بود نه از در جهل و استضعاف.

کلمه" جمیعا" در این صدد است که بفهماند همه خلائق- خوبشان و بدشان- را محشور می کند تا در نتیجه زمینه برای تفصیلی که بعدا می آید و می فرماید:"" فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ ..." فراهم شود.

---

(۱)" سوره آل عمران، آیه ۴۵".

" وَ لا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً" اگر در این جمله متعرض این نکته شد که خلائق در روز حشر به غیر از خدا ولی و یاوری ندارند، برای این بود که با عقیده باطل الوهیت مسیح و ملائکه مقابله کرده باشد.

[معنای" برهان" و مراد از برهان در:" قَدْ جاءَكُمْ بُرْهانٌ مِنْ رَبِّكُمْ"]

" يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جاءَكُمْ بُرْهانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً" راغب در کتاب خود (مفردات) گفته است: کلمه:" برهان" به معنای بیان دلیل است و این کلمه بر وزن" فعلان" است مانند رجحان و" ثنیان" و بعضی از علمای ادب

گفته اند:

این کلمه مصدر است و فعل" بره یبره" از آن مشتق می شود که به معنای" روشن شد و روشن می شود" است این بود گفتار راغب. «۱»

پس بر این حساب این کلمه در هر حال مصدر است ولی بسا می شود که در معنای فاعل استعمال می شود و این وقتی است که خود دلیل و حجت را برهان بخوانند، یعنی روشن کننده.

و مراد از نور، چیزی به جز قرآن نمی تواند باشد، چون در باره اش فرموده:" وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ نُوراً"، ممکن هم هست مراد از برهان نیز قرآن باشد و این دو جمله بنا بر این مؤکد یکدیگرند.

این احتمال هم هست که مراد از کلمه" برهان" رسول خدا (ص) باشد، مؤید این احتمال این است که جمله در ذیل آیاتی واقع شده که بیانگر صدق رسول خدا (ص) در رسالتش می باشد و مؤید دیگرش این است که قرآن از ناحیه خدای تعالی نازل شده (و نمی شود گفت: قرآن نزد شما آمده) و مؤید سومش این است که آیه شریفه مورد بحث، نتیجه گیری از آن آیات است و باز مؤید دیگر آن جمله:" وَ اعْتَصِمُوا بِهِ" در آیه بعد است، چون در سوره آل عمران در تفسیر آیه:" وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ" «۲» گفتیم: که مراد از اعتصام، تمسک به کتاب خدا و پیروی رسول خدا (ص) است.

" فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ اعْتَصَمُوا بِهِ ..."

این جمله ثواب کسانی را بیان می کند که برهان پروردگار خود را و نور نازل از ناحیه او را پیروی کرده اند.

---

(۱) مفردات راغب، ص ۴۵.

(۲)" سوره آل عمران، آیه ۱۰۱".

و این آیه چنین می نماید که

از آیه قبلی انتزاع و نتیجه گیری شده است، چون آیه قبلی هم ثواب کسانی را بیان می کرد که ایمان آورده، عمل صالح می کنند و می فرمود:" فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ" و شاید به همین جهت بوده که در اینجا کیفر کسانی را که از پیروی برهان و نور تخلف می کنند بیان نکرد، چون این آیه، خود، همان مضمون آیه قبل را دارد و با این حال دیگر حاجتی نبود که وضع متخلفین و آنها که استنکاف و استکبار می ورزند را دوباره تکرار کند، چون در اینجا فهماند جزای پیروان اینجا، جزای پیروان آنجا است و در این میان به جز دو طائفه وجود ندارد یا پیرو و یا متخلف.

و بر این اساس جمله:" فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ" در مقابل جمله:" فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ" است که همانا بهشت باشد و نیز در این آیه جمله:" و فضل" در مقابل جمله:" وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ" در آن آیه است و اما جمله:" وَ يَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِراطاً مُسْتَقِيماً"، در حقیقت یکی از آثار اعتصام به خدای تعالی است که در سوره آل عمران نیز ذکرش آمده و فرموده بود:" وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ" «۱».

---

(۱)" سوره آل عمران، آیه ۱۰۱".

[سوره النساء (۴): آیه ۱۷۶]

ترجمه آیه از تو مساله ارث خویشاوندان را می پرسند، بگو خدا در باره کلاله چنین پاسخنان می دهد، که اگر مردی از دنیا رفت و هیچ فرزند ندارد، تنها خواهری دارد، نصف اموالش از آن وی است، هم چنان که اگر خواهر می مرد و فرزند نداشت ارثش به او می رسید، حال اگر وارث برادر دو

خواهر بودند، دو ثلث از اموال وی به آنان می رسد، و اگر وارث میت خواهر و برادرند، برادران هر یک به قدر دو خواهر می برند، خدا برای شما بیان می کند تا گمراه نشوید، و خدا به هر چیزی دانا است (۱۷۶).

بیان آیه از این آیه شریفه سهام و یا به عبارتی فریضه های کلاله یعنی خویشاوندان پدری و مادری و یا پدری تنها را بطوری که سنت آن را تفسیر کرده بیان می کند، هم چنان که بر حسب بیان رسول خدا (ص) آیه اول سوره سهام کلاله مادری را بیان می کرد، دلیل بر این معنا این است که سهام و فریضه هایی که در اینجا آمده بیشتر از سهامی است که در آنجا آمده،

و از این آیات استفاده می شود که سهام مردان از سهام زنان بیشتر است.

" یَسْتَفْتُونَکَ قُلِ اللَّهُ یُفْتِیکُمْ فِی الْکَلالَهِ، إِنِ امْرُؤٌ هَلَکَ لَیْسَ لَهُ وَلَدٌ ..."

در سابق معنای" استفتاء" و" افتاء" و معنای" کلاله" گذشت.

و اینکه فرموده:" لَیْسَ لَهُ وَلَدٌ" از ظاهرش بر می آید که مراد از ولد اعم از مرد و زن (پسر و دختر) است، چون کلمه" ولد" وقتی مطلق ذکر شود شامل هر دو طائفه می شود.

و در مجمع البیان گفته: بنا بر این معنای این جمله این است که کسی از دنیا برود، و فرزند و پدر نداشته باشد، و اگر پدر را هم در تقدیر گرفتیم به دلیل اجماع بود، این بود گفتار صاحب مجمع «۱»، و اگر یکی از پدر و یا مادر وجود داشته باشد هرگز آیه شریفه سهم او را ناگفته نمی گذاشت، پس معلوم می شود فرض آیه شریفه در جایی است که مرده

نه پدری از خود به جای گذاشته و نه مادری.

و اینکه فرمود:" وَ لَهُ أُخْتٌ فَلَها نِصْفُ ما تَرَكَ وَ هُوَ يَرِثُها إِنْ لَمْ يَكُنْ لَها وَلَدٌ"، بیانگر دو سهم است، یکی سهم خواهر از برادر مرده اش، و دیگری سهم برادر از خواهر مرده اش، و از اینجا روشن می شود که سهم خواهر از خواهر و سهم برادر از برادر چقدر است، چون اگر این دو فرض اخیر سهم و فریضه جداگانه ای می داشتند، در آیه شریفه بیان می کرد.

علاوه بر اینکه جمله:" وَ هُوَ يَرِثُها" در معنای این است که فرموده باشد اگر قضیه به عکس شد، یعنی زنی از دنیا رفت و اولاد نداشت و تنها برادر یا خواهری داشت، همه ارث او را می برد، از این هم که بگذریم در جمله:" فَإِنْ كانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثانِ مِمَّا تَرَكَ، وَ إِنْ كانُوا إِخْوَةً رِجالًا وَ نِساءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ"،" حظ" دو انثی همان حظ دو خواهر است، و سهم اخوه در این دو صورت مقید نشده به اینکه میت مرد باشد یا زن، پس مرد بودن میت و زن بودنش دخالتی در سهام ندارد.

و چیزی که در آیه شریفه به آن تصریح شده چهار صورت است، یکی سهم خواهری است که تنها وارث میت باشد، دوم سهم برادری که او نیز تنها وارث باشد، سوم سهم دو خواهر، و چهارم سهم خواهر و برادری که هر دو طائفه وارث میت باشند، و حکم بقیه فرضیه هایی که هست از این چهار فرض معلوم می شود، نظیر موردی که میت تنها دو برادر داشته باشد، که آن دو برادر همه اموال او را ارث می برند، و بین خود

بطور مساوی تقسیم می کنند، این حکم را از صورت دوم استفاده می کنیم، که فرمود اگر وارث یک برادر باشد همه اموال را می برد.

---

(۱) مجمـــــــــــــــــــع البيـــــــــــــــــــان، ج ۳ ص ۱۴۹.

و بـاز نظیر موردی که میت یـک برادر و یک خواهر داشـته باشـد، چون کلمه" اخوه" بر این فرض نیز صادق است، که بیانش در اول سوره گذشت، علاوه بر اینکه سنت، حکم همه این فرضیه ها را بیان کرده.

و سـهامی که در این آیه ذکر شده مختص آن موردی است که خویشاوندان مانند کلاله پدری تنها یا کلاله پدر و مادری تنها وجود داشـته باشـند، و اگر هر دو طائفه باشـند، مثل اینکه کسـی از دنیا برود خواهری پـدر و مادری، و خواهری پـدری داشـته باشد، خواهر پدری ارث نمی برد، که بیان حکم این صورت در تفسیر آیات اول سوره گذشت.

" يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ..."

یعنی خدای تعالی برای شـما بیان می کند" مخافه أن تضـلوا تا مبادا گمراه شوید"، و یا" لئلا تضـلوا تا گمراه نشوید" و اینطور سخن گفتن در عرب شـایع است، از آن جمله عمرو بن کلثوم یکی از شـعرای عرب گفته:" فعجلنا القری أن تشـتمونا" یعنی ما در پذیرایی از شما عجله کردیم از ترس اینکه مبادا ما را شماتت کنید.

بحث روایتی [(در ذیل آیه شریفه مربوط به سهام ارث خویشاوندان ابوین یا پدری)]

در مجمع البیان از جابر بن عبـد اللَّه انصاری روایت کرده که گفت: من بیمار شـدم، در حالی که نه خواهر- و یا هفت خواهر- داشتم، رسول خدا (ص) به عیادتم آمد، و به صورتم دمید، حالم جا آمد، عرضه داشتم: یا رسول اللَّه اجازه می دهی

برای خواهرانم وصیت کنم که دو ثلث اموالم را به آنـان بدهنـد؟ فرمود: از این بهـتر، عرضه داشـتم: قسـمتی از اموالم چطور؟ فرمود: از این بهتر، و بعد از آن مرا به حال خود گذاشت و رفت، و چیزی نگذشت که برگشت و فرمود: ای جابر من چنان می بینم که تو با این بیماری از دنیا نمی روی ولی خدای تعالی در باره سـهم خواهرانت آیه ای نازل کرد، و سـهم آنان را دو ثلث معین نمود، اهل حدیث گفته اند: جابر همواره می گفته که این آیه در باره من نازل شده. «۱»

مؤلف: قریب به این مضمون را سیوطی در در المنثور «۲» از جابر روایت کرده.

و در در المنثور است که ابن ابی شیبه، و بخاری، و مسلم، و ترمذی، و نسایی و ابن ______________________

(۱) مجمع البیان ج ۳ ص ۱۴۹.

(۲) در المنثـــــــــــــــور، ج ۲ ص ۲۴۹.

ضریس، و ابن جریر، و ابن منـذر، و بیهقی (در کتـاب دلائـل)، همگی از براء روایت کرده انـد که گفت: آخرین سوره ای که یکـ جا و بطور کامل نازل شد سوره برائت بود، و آخرین آیه ای که به عنوان خاتمه سوره ای نازل شد آیه آخر سوره نسا بود که می فرماید: "یَسْتَفْتُونَکَ قُلِ اللَّهُ یُفْتِیکُمْ فِی الْکَلالَهِ" «۱».

مؤلـف: در همـان کتـاب روایـاتی چنـد از رسول خـدا (ص) و صـحابه آورده که آیه مورد بحث را آیه صـیف- تابسـتان- می نامیدند، «۲» و در مجمع در توجیه این نامگذاری گفته علت آن این بود که در باره کلاله دو آیه نازل شد، یکی در زمسـتان و یکی در تابستان، آنکه در زمستان نازل شد آیه اول سوره نساء بود، و آن دیگری

آیه آخر سوره. «۳»

و در همان کتاب است که ابو الشیخ در کتاب (الفرائض) از براء روایت کرده که گفت: شخصی از رسول خدا (ص) پرسید: کلاله چه کسانند؟ فرمود: غیر از فرزند و پدر بقیه کلاله اند. «۴»

و قمی در تفسیر خود گفته: پدرم از ابن ابی عمیر از ابن اذینه از بکیر از امام باقر (ع) برایم روایت کرد که گفت: اگر مردی از دنیا برود، و تنها یک خواهر داشته باشد نصف اموال او را ارث می برد، به دلیل همین آیه، هم چنان که اگر یک دختر داشته باشد نصف می برد، و نصف دیگر اموال را نیز از باب رحم به او می دهند، البته این در صورتی است که میت وارثی نزدیک تر از او نداشته باشد.

حال اگر بجای یک خواهر یک برادر داشته باشد او همه ارث را می برد، هم چنان که خدای تعالی فرمود:" وَ هُوَ یَرِثُها إِنْ لَمْ یَکُنْ لَها وَلَدٌ" و اگر وارث او دو خواهر باشند دو ثلث را بدلیل این آیه می برند و یک ثلث باقی را از باب رحم به او می دهند و اگر وارث میت برادر و یا خواهر باشند برادران دو برابر خواهران می برند و همه اینها در صورتی است که میت فرزند و پدر و مادر و یا همسر نداشته باشد. «۵»

مؤلف: عیاشی در تفسیر خود ذیل این روایت چند روایت از امام باقر و امام صادق (ع) نقل کرده. «۶»

(۱ و ۲) در المنثور، ج ۲ ص ۲۵۱.

(۳) مجمع البیان، ج ۲ ص ۱۴۹.

(۴) در المنثور، ج ۲ ص ۲۵۰.

(۵) تفسیر قمی، ج ۱ ص ۱۵۹.

(۶) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۸۶.

و در تفسیر عیاشی از بکیر روایت کرده که گفت: مردی وارد شد بر امام باقر (ع) و از زنی پرسید که از دنیا رفته، و شوهرش و خواهران مادری و یک خواهر پدری را به جای گذاشته، حضرت فرمود: شوهرش نصف می برد، که از شش دانگ سه دانگ است، و خواهران مادری ثلث می برند که دو سهم باشد و خواهر پدری یک سهم می برد جمعا می شود شش دانگ.

آن مرد عرضه داشت: یا ابا جعفر نظریه زید و ابن مسعود و عامه و قاضیان غیر این است، آنها می گویند: خواهر پدری و مادری سه سهم از شش سهم را می برند، سه سهم دیگر را شوهر (چون قائل به عول یعنی خرد شدن سهام ارث که شرح آن در کتب فقه آمده هستند) لذا سهام از مخرج شش به مخرج هشت مبدل می شود تا خواهران مادری هم دو ثلث خود را ببرند امام باقر (ع) فرمود: به چه دلیل اینطور نظر دادند؟ آن مرد گفت به این دلیل که خدای تعالی فرموده:" وَ لَهُ أُخْتٌ فَلَها نِصْفُ ما تَرَكَ" حضرت فرمود: اگر شما به دستور خدای تعالی استدلال می کنید چرا سهم برادر را کم کردید؟ با اینکه خدای تعالی سهم خواهر را نصف نام برده، و سهم برادر را کل مال دانسته، با اینکه کل مال بیش از نصف مال است، و خدای تعالی در باره خواهر فرموده:" فَلَهَا النِّصْفُ" و در خصوص برادر فرموده:" وَ هُوَ يَرِثُها"، یعنی همه مال را می برد" إِنْ لَمْ يَكُنْ لَها وَلَدٌ"، اگر خواهر فرزند نداشته باشد، بنا بر این شما در بعضی از فرضیه هایتان به کسی که خدا

همه مال را به او داد هیچ چیزی نمی دهید و به کسی که خدای تعالی نصف داده همه مال را می دهید. «۱»

و در در المنثور است که عبد الرزاق، و ابن منذر، و حاکم، و بیهقی از ابن عباس روایت کرده اند که شخصی از وی راجع به مردی پرسید که از دنیا رفته و یک دختر و یک خواهر پدر و مادری از خود بجای گذاشته، ابن عباس گفت دختر نصف ارث را می برد، و خواهر هیچ سهمی ندارد، و آنچه باقی می ماند برای عصبه (اقربای پدری) میت است، شخصی اعتراض کرد که عبد اللَّه عمر سهم خواهر را نصف قرار داده، ابن عباس گفت شما بهتر می دانید یا خدای تعالی؟ خدای تعالی فرموده: (اگر مردی از دنیا رفت و فرزندی نداشت و یک خواهر داشت نصف ارث از آن او است) و شما می گوئید: نصف از آن او است هر چند که میت فرزند داشته باشد. «۲»

مؤلف: و در معانی قبلی روایاتی دیگر هست.

---

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۲۸۷.

(۲) در المنثور، ج ۲ ص ۲۵۱.

تفسیر نمونه

سوره نساء

مقدمه

این سوره در ((مدینه)) نازل شده و دارای ۱۷۷ آیه است .

سوره نساء

قبل از ورود در تفسیر آیات این سوره یادآوری چند نکته لازم است :

۱ - محل نزول سوره نساء

تمام آیات این سوره (به استثنای آیه ۵۸ طبق نقل بعضی از مفسران) در مدینه نازل شده است و از نظر ترتیب نزول بعد از سوره ((ممتحنه)) قرار دارد.

زیرا می دانیم ترتیب کنونی سوره های قرآن مطابق ترتیب نزول سوره ها نیست یعنی بسیاری از سوره هایی که در مکه نازل شده در آخر

قرآن قرار دارد و بسیاری از سوره هایی که در مدینه نازل شده است در اوائل قرآن قرار گرفته . البته همانطور که در آغاز جلد اول گفتیم مدارکی در دست است که جمع آوری سوره های قرآن به شکل کنونی در زمان خود پیامبر صلی اللّه علیه و آله واقع شده بنابراین به هنگام جمع آوری قرآن شخص پیامبر صلی اللّه علیه و آله به دلائل مختلفی از جمله اهمیت مطالب ، و ترتیب طبیعی آنها، دستور داده است که سوره ها را بر طبق وضعی که الان می بینیم ترتیب دهند، که نخستین آنها سوره ((حمد)) و آخرین آنها سوره ((الناس)) است بدون اینکه کلمه و یا حتی حرفی از آیات و یا سوره ها کم و یا زیاد شود.

این سوره از نظر تعداد کلمات و حروف ، طولانی ترین سوره های قرآن بعد از سوره ((البقره)) است و دارای ۱۷۷ آیه می باشد و نظر به اینکه بحثهای فراوانی در مورد احکام و حقوق زنان در آن طرح شده به سوره ((نساء)) نامیده شده است .

۲ - محتویات این سوره

همانطور که گفتیم این سوره در مدینه نازل شده ، یعنی به هنگامی که پیامبر صلی اللّه علیه و آله دست در کار تاءسیس حکومت اسلامی و ایجاد یک جامعه سالم انسانی

بود، به همین دلیل بسیاری از قوانینی که در سالم سازی جامعه مؤ ثر است در این سوره نازل شده است .

از طرفی چون افرادی که تار و پود این جامعه نو پا را تشکیل می دادند، افراد بت پرست دیروز با آن همه آلودگیهای دوران جاهلیت بوده اند، لذا

بایـد قبـل از هر چیز رسوبـات گذشـته را از مغز و روح آنهـا بیرون ساخت و به جای آن قوانین و برنامه هایی که برای نوسازی یک جامعه فرسوده لازم است قرار داد.

بطور کلی بحثهای مختلفی که در این سوره می خوانیم عبارتند از:

۱ - دعوت به ایمان و عدالت و قطع رابطه دوستانه با دشمنان سرسخت .

۲ - قسمتی از سرگذشت پیشینیان برای آشنایی هر چه بیشتر به سرنوشت جامعه های ناسالم .

۳ - حمایت از کسانی که نیازمند به کمک هستند، مانند یتیمان ، و دستورهای لازم برای نگاهداری و مراقبت از حقوق آنها.

۴ - قـانون ارث بر اسـاس یـک روش طبیعی و عادلانه در برابر شـکل بسـیار زننـده ای که در آن زمـان داشت و به بهـانه های مختلفی افراد ضعیف را محروم می ساختند.

۵ - قوانین مربوط به ازدواج و برنامه هایی برای حفظ عفت عمومی .

۶ - قوانین کلی برای حفظ اموال عمومی .

۷ - کنترل و نگهداری و بهسازی نخستین واحد اجتماع یعنی محیط خانواده .

۸ - حقوق و وظایف متقابل افراد جامعه در برابر یکدیگر.

۹ - معرفی دشمنان جامعه اسلامی و بیدار باش به مسلمانان در برابر آنها.

۱۰ - حکومت اسلامی و لزوم اطاعت از رهبر چنین حکومتی .

۱۱ - تشویق مسلمانان به مبارزه با دشمنان شناخته شده .

۱۲ - معرفی دشمنانی که احیانا فعالیتهای زیرزمینی داشتند.

۱۳ - اهمیت هجرت و لزوم آن به هنگام روبرو شدن با یک جامعه فاسد و غیر قابل نفوذ.

۱۴ - مجددا بحثهایی درباره ارث و لزوم تقسیم ثروتهای متراکم شده در میان وارثان .

۳ - فضیلت تلاوت این سوره

پیامبر اسلام صلی الله

علیه و آله طبق روایتی فرمود: ((هر کس سوره نساء را بخواند گویا به اندازه هر مسلمانی که طبق مفاد این سوره ارث می برد، در راه خدا انفاق کرده است و همچنین پاداش کسی را که برده ای را آزاد کرده به او می دهند)).

بدیهی است در این روایت و در تمام روایات مشابه آن ، منظور تنها خواندن آیات نیست بلکه خواندن ، مقدمه ای است برای فهم و درک ، و آن نیز به نوبه خود مقدمه ای است برای پیاده ساختن آن در زندگی فردی و اجتماعی ، و مسلم است که اگر مسلمانان از مفاد آیات این سوره در زندگی خود الهام بگیرند همه این پاداشها را علاوه بر نتایج دنیوی آن خواهند داشت .

تفسیر :

مبارزه با تبعیض ها

روی سخن در نخستین آیه این سوره به تمام افراد انسان است زیرا محتویات

این سوره در حقیقت همان مسائلی است که تمام افراد بشر در زندگی خود به آن نیازمند هستند.

سپس دعوت به تقوی و پرهیزکاری می کند که ریشه اصلی برنامه های سالم سازی اجتماع می باشد، ادای حقوق یکدیگر، تقسیم عادلانه ارث ، حمایت از یتیمان و رعایت حقوق خانوادگی و مانند اینها همه از اموری است که بدون پشتوانه تقوی و پرهیزکاری به جایی نمی رسد، لذا این سوره را - که محتوی همه این مسایل است - با دعوت به تقوی آغاز می کند، می فرماید: ((ای مردم ! از پروردگارتان بپرهیزید)) (یا ایها الناس اتقوا ربکم).

سپس برای معرفی خدایی که نظارت بر تمام اعمال انسان دارد به یکی از صفات او اشاره می کند که

ریشه وحدت اجتماعی بشر است ((آن خدایی که همه شما را از یک انسان پدید آورد)) (الذی خلقکم من نفس واحده).

بنابراین امتیازات و افتخارات موهومی که هر دسته ای برای خود درست کرده انـد از قبیل امتیازات نژادی ، زبانی ، منطقه ای ، قبیله ای و مانند آن که امروز منشاء هزار گونه گرفتاری در جامعه هاست ، در یک جامعه اسـلامی نباید وجود داشـته باشد چه اینکه همه از یک اصل سرچشمه گرفته و فرزندان یک پدر و مادرند و در آفرینش از یک گوهرند.

توجه به اینکه جـامعه عصـر پیامبر یک جامعه به تمام معنی قبیله ای بود اهمیت این مبارزه را روشـنتر می سازد و نظیر این تعبیر در موارد دیگری از قرآن مجید نیز هست که در جای خود به آن اشاره خواهد شد.

اکنون ببینیم منظور از ((نفس واحده)) کیست ؟

آیا منظور از نفس واحده یک فرد شخصـی است یا یک واحد نوعی (یعنی جنس مذکر) شکی نیست که ظاهر این تعبیر همان واحد شخصی را می رساند و اشاره به نخستین انسانی است که قرآن او را به نام آدم پدر انسانهای امروز معرفی

کرده و تعبیر ((بنی آدم)) که در آیات فراوانی از قرآن وارد شده نیز اشاره به همین است و احتمال اینکه منظور وحدت نوعی بوده باشد از ظاهر آیه بسیار دور است .

سپس در جمله بعد می گوید: ((همسر آدم از او آفریده شد)) (و خلق منها زوجها).

بعضی از مفسران از این تعبیر، چنین فهمیده اند که همسر آدم ، ((حوا)) از بدن آدم آفریده شده و پاره ای از روایات غیر معتبر را

که می گوید: ((حوا از یکی از دنده های آدم آفریده شده)) را شاهد بر آن گرفته اند - در فصل دوم از سفر تکوین تورات نیز به این معنی تصریح شده است .

ولی با توجه به سایر آیات قرآن هر گونه ابهامی از تفسیر این آیه برداشته می شود و معلوم می شود که منظور از آن این است که خداوند همسر او را از جنس او (جنس بشر) آفرید.

در آیه ۲۱ سوره روم می خوانیم : ((و من آیاته ان خلق لکم من انفسکم ازواجا لتسکنوا الیها؛ از نشانه های قدرت خدا این است که همسران شما را از جنس شما قرار داد تا به وسیله آنها آرامش یابید)).

و در آیه ۷۲ سوره نحل می فرماید: ((و الله جعل لکم من انفسکم ازواجا؛ خداوند همسران شما را از جنس شما قرار داد)).

روشن است این که در این آیات می خوانیم ((همسران شما را از شما قرار داد)) معنی آن این است که از جنس شما قرار داد نه از اعضای بدن شما.

و طبق روایتی که از امام باقر (علیه السلام) در تفسیر عیاشی نقل شده ، خلقت حوا از یکی از دنده های آدم شدیدا تکذیب شده و تصریح گردیده که حوا از باقی مانده خاک آدم آفریده شده است .

سپس در جمله بعد می فرماید: ((خداوند از آدم و همسرش ، مردان و زنان فراوانی به وجود آورد)) (و بث منهما رجالا کثیرا و نساء).

از این تعبیر استفاده می شود که تکثیر نسل فرزندان آدم تنها از طریق آدم و همسرش صورت گرفته است و موجود ثالثی در آن دخالت

نداشته است .

سپس به خـاطر اهمیتی که تقوا در سـاختن زیربنـای یـک جـامعه سالم دارد مجـددا در ذیل آیه ، مردم را به پرهیزکاری و تقوا دعوت می کند منتها در اینجا جمله ای به آن اضافه کرده و می فرماید: ((از خدایی بپرهیزید که در نظر شـما عظمت دارد و به هنگامی که می خواهید چیزی از دیگری طلب کنید نام او را می برید)) <۱> (و اتقوا الله الذی تسائلون به).

قابل ذکر است که کلمه ((و الارحام)) عطف بر ((الله)) است ، و لذا در قرائت معروف ، منصوب خوانده شده است و بنابراین معنی آیه چنین می شود ((واتقوا الارحام))

به هر حـال ذکر این موضوع در اینجـا اولا نشانه اهمیت فوق العاده ای است که قرآن برای صـله رحم قایل شـده تا آنجا که نام ارحام بعـد از نام خـدا آمـده است ، و ثانیا اشاره به مطلبی است که در آغاز آیه ذکر شـده و آن اینکه شـما همه از یک پدر و مادریـد و در حقیقت تمام فرزنـدان آدم خویشاونـدان یکدیگرنـد و این پیوند و ارتباط ایجاب می کند که شـما نسـبت به همه انسانها هر نژاد و هر قبیله ای همانند بستگان فامیلی خود محبت بورزید.

در پایان آیه می افزاید: ((خداوند مراقب شما است)) (ان الله کان علیکم رقیبا).

و تمام اعمال و نیات شما را می بینید و می داند و در ضمن ، نگهبان شما در برابر حوادث است .

((رقیب)) در اصل به کسی می گویند که از محل مرتفعی به اوضاع نظارت کند و سپس ، به معنی حافظ و نگهبان

چیزی آمده است زیرا نگهبانی از لوازم نظارت است . بلندی محل رقیب ممکن است از نظر ظاهری بوده باشد که بر مکان مرتفعی قرار گیرد و نظارت کند و ممکن است از نظر معنوی بوده باشد.

ضمنا تعبیر به فعل ماضی ((کان)) در جمله فوق برای تاءکید است .

ازدواج فرزندان آدم چگونه بوده است ؟

در آیه فوق خواندیم : ((و بث منهما رجالا کثیرا و نساء؛ خداوند از آدم و همسرش مردان و زنان فراوانی به وجود آورد)).

لازمه این سخن آن است که فرزندان آدم (برادر و خواهر) با هم ازدواج کرده باشند زیرا اگر آنها با نژاد دیگری ازدواج کرده باشند ((منهما)) (از آن دو) صادق نخواهد بود.

این موضوع در احادیث متعددی نیز وارد شده است و زیاد هم جای تعجب نیست چه اینکه طبق استدلالی که در بعضی از احادیث از ائمه اهل بیت نقل شده این ازدواجها مباح بوده زیرا هنوز حکم تحریم ازدواج خواهر و برادر نازل نشده بود، بدیهی است ممنوعیت یک کار، بسته به این است که از طرف خداوند تحریم شده باشد چه مانعی دارد که ضرورت ها و مصالحی ایجاب کند که در پاره ای از زمانها مطلبی جائز باشد و بعدا تحریم گردد.

ولی در احادیث دیگری تصریح شده که فرزندان آدم هرگز با هم ازدواج نکرده اند و شدیدا به کسانی که معتقد به ازدواج آنها با یکدیگرند حمله شده است .

و اگر بنا باشد که در احادیث متعارض آنچه موافق ظاهر قرآن است ترجیح

دهیم باید احادیث دسته اول را انتخاب نمود زیرا موافق آیه فوق است .

در اینجا احتمال دیگری نیز هست که گفته

شـود: فرزنـدان آدم بـا بازمانـدگان انسانهـای پیشـین ازدواج کرده انـد زیرا طبـق روایـاتی آدم اولین انسـان روی زمین نبـوده ، مطالعات علمی امروز نیز نشان می دهد که نوع انسان احتمالا از چند ملیون سال قبل در کره زمین زندگی می کرده ، در حالی که از تاریـخ پیـدایش آدم تـاکنون زمان زیادی نمی گـذرد، بنابراین بایـد قبول کنیم که قبل از آدم انسانهای دیگری در زمین می زیسـته اند که به هنگام پیدایش آدم در حال انقراض بوده اند، چه مانعی دارد که فرزندان آدم با باقیمانده یکی از نسـلهای پیشـین ازدواج کرده باشـد ولی همـانطور که گفتیم این احتمال با ظاهر آیه فوق چنـدان سازگار نیست . - این بحث احتیاج به گفتگوی بیشتری دارد که از حوصله بحث تفسیری خارج است . شخصی از قبیله ((بنی غطفان)) برادر ثروتمندی داشت که از دنیا رفت ، و او به عنوان سرپرستی از یتیمان برادر اموال او را به تصرف درآورد، و هنگامی که برادرزاده به حد رشد رسید، از دادن حق او امتنـاع ورزیـد، موضـوع را به خـدمت پیـامبر صـلی الله علیه و آله عرض کردنـد، آیه نخست نـازل گردیـد، و مرد غاصب بر اثر شنیدن آن توبه کرد و اموال را به صاحبش بازگرداند و گفت : ((اعوذ بالله من الحوب الکبیر؛ به خدا پناه می برم از اینکه آلوده به گناه بزرگی شوم)).

خیانت در اموال یتیمان ممنوع

در هر اجتمـاعی بر اثر حوادث گونـاگون پـدرانی از دنیـا می رونـد و فرزنـدان صـغیری از آنها باقی میماننـد منتها در جوامع ناسالم که گرفتار جنگهای داخلی هستند، مانند جامعه عرب در

زمان جاهلیت ، تعداد اینگونه کودکان یتیم بسیار زیادتر است ، که باید از طرف حکومت اسلامی و فرد فرد مسلمانان ، تحت حمایت قرار گیرند، در آیه فوق سه دستور مهم درباره اموال یتیمان داده شده است .

۱ - نخست دستور می دهد که : ((اموال یتیمان را (به هنگامی که رشد پیدا کنند) به آنها بدهید)) (و اتوا الیتامی اموالهم).

یعنی تصرف شما در این اموال تنها به عنوان امین و ناظر و وکیل است نه به عنوان یک مالک .

۲ - دستور بعد برای جلوگیری از حیف و میلهایی است ، که گاهی سرپرست های یتیمان به بهانه اینکه تبدیل کردن مال به نفع یتیم است یا تفاوتی با هم ندارد، و یا اگر بماند ضایع می شود، اموال خوب و زبده یتیمان را برمی داشتند و اموال بد و نامرغوب خود را به جای آن می گذاشتند. قرآن می گوید: ((و هیچ گاه اموال پاکیزه آنها را با اموال ناپاک و پست خود تبدیل نکنید)) (و لا تتبدلوا الخبیث بالطیب).

۳ - ((و اموال آنها را با اموال خود نخورید)) (و لا تاکلوا اموالهم الی اموالکم).

یعنی اموال یتیمان را با اموال خود مخلوط نکنید بطوری که نتیجه اش تملک همه باشد، و یا اینکه اموال بد خود را با اموال خوب آنها مخلوط نسازید که نتیجه اش پایمال شدن حق یتیمان باشد.

در پایان آیه ، برای تاءکید و اثبات اهمیت موضوع می فرماید: ((اینگونه تعدی و تجاوز به اموال یتیمان گناه بزرگی است)) (انه کان حوبا کبیرا).

((الحوبه)) در اصل به معنی احتیاج و نیازی است که انسان را

به گناه می کشاند، و از آنجا که تجاوزهای سرپرستان به اموال یتیمان ، غالبا بر اثر نیاز و یا به بهانه احتیاج صورت می گیرد در آیه فوق به جای کلمه ((اثم)) (گناه) کلمه ((حوب)) به کار رفته است ، تا اشاره ای به این حقیقت بوده باشد.

بررسی آیات مختلف قرآن نشان می دهد که اسلام اهمیت فوق العاده ای برای این موضوع قائل شده و با شدت تمام خیانت کنندگان در اموال یتیمان را به

مجازاتهای شدید تهدید می کند و با عباراتی محکم و قاطع سرپرستان را به مراقبت کامل از اموال یتیمان دعوت می کند، که شرح آن در همین سوره در چند آیه بعد و در ذیل آیات ۱۵۲ سوره انعام و ۳۴ سوره اسری خواهد آمد.

لحن شدید این آیات به قدری در قلوب مسلمانان مؤ ثر واقع شد که حتی می ترسیدند غذای مشترکی برای خودشان و یتیمان درست کنند، به همین جهت غذای آنها را از غذای خود و فرزندان خویش جدا می ساختند، و این امر موجب ناراحتی هر دو طرف می شد لذا در آیه ۲۲۰ سوره بقره به آنها دستور داده شد که اگر هدفشان از مخلوط ساختن اموال یا غذای یتیمان با اموال یا غذای خود، خیرخواهی و اصلاح بوده باشد مانعی ندارد. <۲> برای این آیه شاءن نزول خاصی نقل شده و آن اینکه قبل از اسلام معمول بود که بسیاری از مردم حجاز، دختران یتیم را به عنوان تکفل و سرپرستی به خانه خود می بردند، و بعد با آنها ازدواج کرده و اموال آنها را هم تملک می کردند،

و چون همه کار دست آنها بود حتی مهریه آنها را کمتر از معمول قرار می دادنـد، و هنگامی که کمترین ناراحتی از آنها پیـدا می کردند به آسانی آنها را رها می ساختند و در حقیقت حاضر نبودند حتی به شکل یک همسر معمولی با آنها رفتار نمایند.

در این هنگـام آیه فوق نازل شـد و به سرپرسـتان ایتام دسـتور داد در صورتی با دختران یتیم ازدواج کننـد که عـدالت را بطور کامل درباره آنها رعایت نمایند و در غیر این صورت از آنها چشم پوشی کرده و همسران خود را از زنان دیگر انتخاب نمایند.

به دنبـال دسـتوری که در آیه سـابق برای حفظ اموال یتیمان داده شـد در این آیه اشاره به یکی دیگر از حقوق آنها می شود و آن اینکه : ((اگر می ترسید به هنگام

ازدواج با دختران یتیم رعایت حق و عـدالت را درباره حقوق زوجیت و اموال آنان ننمایید از ازدواج با آنها چشم بپوشـید و به سراغ زنان دیگر بروید)) (و ان خفتم الا تقسطوا فی الیتامی فانکحوا ما طاب لکم من النساء).

بـا توجه بـا آنچه گفته شـد تفسـیر آیه کاملا روشن است و پاسـخ این سؤ ال که چرا آغاز آیه درباره یتیمان و پایان آن درباره ازدواج است و این دو ظـاهرا بـا هم سازگار نیست روشن می گردد، زیرا صـدر و ذیل آیه هر دو درباره ازدواج است منتها در آغاز آیه می گویـد: اگر نمی توانیـد ازدواج با یتیمان را با اصول عدالت بیامیزید چه بهتر که از آن صـرف نظر کنید سـپس به سراغ زنان غیر یتیم بروید.

گرچه مفسران در این زمینه ، سخن

بسیار گفته اند، ولی آنچه از خود آیه به دست می آید همان است که در بالا ـ اشاره شد یعنی خطاب در آیه متوجه به سرپرستان ایتام است که در آیه قبل برای حفظ اموال یتیمان دستورهای مختلفی به آنها داده شده بود و در این آیه درباره ازدواج با یتیمان سخن می گوید که همانگونه که باید مراعات عدالت را درباره اموال آنها بنمایید در مورد ازدواج با دختران یتیم نیز با نهایت دقت رعایت مصلحت آنها را بکنید، در غیر این صورت از ازدواج با آنها چشم بپوشید و زنان دیگری انتخاب کنید.

از جمله شواهدی که تفسیر فوق را درباره آیه روشن می سازد آیه ۱۲۷ از همین سوره است که در آن صریحا مساءله رعایت عدالت را درباره ازدواج با دختران یتیم ذکر کرده است و توضیح آن در ذیل همان آیه خواهد آمد.

روایاتی که در ذیل آیه در کتب مختلف نقل شده نیز گواه این تفسیر است .

<۳> و اما روایتی که از امیر مؤ منان علی (علیه السلام) نقل شده که میان اول و آخر این آیه مقدار زیادی از قرآن بوده و حذف شده است به هیچ وجه از نظر سند اعتبار ندارد و

اینگونه احادیث که دلالت بر تحریف یا اسقاط قسمتهایی از قرآن می کند یا از مجعولات دشمنان اسلام و منافقان برای بی اعتبار جلوه دادن قرآن است و یا بعضی از افراد چون نتوانسته اند ارتباط آغاز و انجام آیه را درک کنند چنین پنداشته اند که در اینجا حذف یا اسقاطی در کار بوده و تدریجا آن را به شکل روایتی جلوه داده

اند، در حالی که دانستیم جمله های آیه کاملا با یکدیگر ارتباط و پیوند دارد.

سپس می فرماید: ((از آنها دو نفر یا سه نفر یا چهار نفر به همسری خود انتخاب کنید)) (مثنی و ثلاث و رباع).

((مثنی)) در لغت به معنی ((دوتا دوتا)) و ((ثلاث)) به معنی ((سه تا سه تا)) و ((رباع)) به معنی ((چهارتا چهارتا)) می باشد.

از آنجا که روی سخن در آیه به همه مسلمانان است معنی آیه چنین می شود که شما برای دوری از ستم کردن در حق دختران یتیم می توانید از ازدواج آنها خودداری کنید و با زنانی ازدواج نمایید که موقعیت اجتماعی و فامیلی آنها به شما اجازه ستم کردن را نمی دهد و می توانید از آنها دو نفر یا سه نفر یا چهار نفر به همسری خود انتخاب کنید. منتها چون مخاطب ، همه مسلمانان بوده است تعبیر به دوتا دوتا و مانند آن شده است .

و گرنه جای تردید نیست که حداکثر تعدد زوجات (آن هم با فراهم شدن شرائط خاصش) بیش از چهار نفر نیست .

ذکر این نکته نیز لازم است که ((واو)) در جمله بالا به معنی ((او)) (یا) می باشد نه اینکه منظور این باشد که شما می توانید دو همسر به اضافه سه همسر به اضافه چهار همسر که مجموع آنها نه نفر می شود انتخاب کنید زیرا اگر منظور این بود باید صریحا عدد نه ذکر شود نه به این صورت از هم گسسته و پیچیده بعلاوه از نظر فقه اسلام این مساءله جزو ضروریات است که زائد بر چهار همسر مطلقا ممنوع است

.

به هر حال آیه فوق دلیل صریحی است بر مساءله جواز تعدد زوجات منتها با شرایطی که به زودی به آن اشاره خواهد شد.

سپس بلافاصله می گوید: این در صورت حفظ عدالت کامل است ((اما اگر نمی توانید عدالت را رعایت کنید به همان یک همسر اکتفا نمایید)) تا از ظلم و ستم بر دیگران بر کنار باشید. (فان خفتم الا تعدلوا فواحده).

((و یا (به جای انتخاب همسر دوم) از کنیزی که مال شما است استفاده کنید)) زیرا شرائط آنها سبکتر است (اگر چه آنها نیز باید از حقوق حقه خود برخوردار باشند) (او ما ملکت ایمانکم).

((این کار (انتخاب یک همسر و یا انتخاب کنیز) از ظلم و ستم و انحراف از عدالت ، بهتر جلوگیری می کند)) (ذلک ادنی الا تعولوا).

درباره مساءله بردگی و نظر اسلام در این زمینه در آیات مناسب بحث کافی خواهیم کرد.

منظور از عدالت درباره همسران چیست ؟

اکنون پیش از آن که فلسفه حکم تعدد زوجات را در اسلام بدانیم لازم است این موضوع بررسی شود که منظور از عدالت که جزء شرایط تعدد همسر ذکر شده است چیست ؟

آیا این عدالت مربوط به امور زندگی از قبیل هم خوابگی و وسایل زندگی و رفاه و آسایش است یا منظور عدالت در حریم قلب و عواطف انسانی نیز هست ؟ شک نیست که عدالت در محبتهای قلبی خارج از قدرت انسان است چه کسی می تواند محبت خود را که عواملش در بیرون وجود اوست از هر نظر تحت کنترل درآورد؟ به همین دلیل رعایت این نوع عدالت را خداوند واجب نشمرده و در آیه ۱۲۹ همین

سوره نساء می فرماید: ((و لن تستطیعوا ان تعدلوا بین النساء و لو

حرصتم ؛ شما هر قدر کوشش کنید نمی توانید در میان همسران خود (از نظر تمایلات قلبی) عدالت و مساوات برقرار سازید)). بنابراین محبت های درونی مادامی که موجب ترجیح بعضی از همسران بر بعضی دیگر از جنبه های عملی نشود ممنوع نیست ، آنچه مرد موظف به آن است رعایت عدالت در جنبه های عملی و خارجی است .

از این بیان روشن می شود: کسانی که خواسته اند از ضمیمه کردن آیه فوق ((و ان خفتم الا تعدلوا فواحده)) به آیه ۱۲۹ ((و لن تستطیعوا ان تعدلوا بین النساء و لو حرصتم)) چنین نتیجه بگیرند که تعدد زوجات در اسلام مطلقا ممنوع است ، زیرا در آیه نخست آنرا مشروط به عدالت کرده ، و در آیه دوم عدالت را برای مردان در این مورد امری محال دانسته است ، سخت در اشتباهند. زیرا همانطور که اشاره شد عدالتی که مراعات آن از قدرت انسان بیرون است عدالت در تمایلات قلبی است ، و این از شرائط تعدد زوجات نیست و آنچه از شرائط است عدالت در جنبه های عملی است .

گواه بر این موضوع ذیل آیه ۱۲۹ همین سوره می باشد آنجا که می گوید: ((فلا تمیلوا کل المیل فتذروها کالمعلقه)) یعنی : ((اکنون که نمی توانید مساوات کامل در محبت میان همسران خود رعایت کنید لااقل تمام تمایل قلبی خود را متوجه یک نفر از آنان نسازید که دیگری را به صورت بلا تکلیف در آورید)).

نتیجه اینکه کسانی که قسمتی از این آیه را گرفته و

قسمت دیگر را فراموش کرده اند گرفتار چنان اشتباهی در مساءله تعدد زوجات شده اند که برای هر محققی جای تعجب است .

از این گذشته از نظر فقه اسلامی و منابع مختلف آن در میان شیعه و اهل تسنن مساءله تعدد زوجات با شرائط آن جای گفتگو و چانه زدن نیست و از ضروریات فقه اسلام محسوب می شود.

اکنون برگردیم به فلسفه این حکم اسلامی (تعدد زوجات).

تعدد زوجات یک ضرورت اجتماعی است

آیه فوق مساءله تعدد زوجات را (با شرائط سنگینی و در حدود معینی) مجاز شمرده است و در اینجا با ایرادها و حملات مخالفان آن روبرو می شویم که با مطالعات زودگذر، و تحت احساسات حساب نشده به مخالفت با این قانون اسلامی برخاسته اند مخصوصا غربیها در این زمینه بما بیشتر ایراد می کنند که اسلام به - مردان اجازه داده برای خود ((حرمسرا)) بسازند و بطور نا محدود همسر بگیرند.

در حالی که نه اسلام اجازه تشکیل حرمسرا به آن معنی که آنها می پندارند داده ، و نه تعدد زوجات را بدون قید و شرط و نا محدود قرار داده است .

توضیح اینکه : با مطالعه وضع محیطهای مختلف قبل از اسلام ، به این نتیجه می رسیم که تعدد زوجات بطور نامحدود امری عادی بوده و حتی بعضی از مواقع بت پرستان به هنگام مسلمان شدن ، بیش از ده زن و یا کمتر داشته اند، بنابراین تعدد زوجات از پیشنهادها و ابتکارات اسلام نیست بلکه اسلام آن را در چهارچوبه ضرورتهای زندگی انسانی محدود ساخته و برای آن قیود و شرائط سنگینی قائل شده است .

قوانین اسلام بر

اساس نیازهای واقعی بشر دور می زند نه تبلیغات ظاهری و احساسات رهبری نشده ، مساءله تعدد زوجات نیز از همین زاویه در اسلام مورد بررسی قرار گرفته ، زیرا هیچ کس نمی تواند انکار کند که مردان در حوادث گوناگون زندگی بیش از زنان در خطر نابودی قرار دارند و در جنگها و حوادث دیگر قربانیان اصلی را آنها تشکیل می دهند.

و نیز نمی توان انکار کرد که عمر زندگی جنسی مردان ، از زنان طولانی تر است زیرا زنان در سنین معینی آمادگی جنسی خود را از دست می دهند در حالی که در مردان چنین نیست .

و نیز زنان به هنگام عادت ماهانه و قسمتی از دوران حمل ، عملا ممنوعیت جنسی دارند در حالی که در مردان این ممنوعیتها وجود ندارد. از همه گذشته زنانی هستند که همسران خود را به علل گوناگونی از دست می دهند و معمولا نمی توانند به عنوان همسر اول ، مورد توجه مردان قرار گیرند و اگر مساءله تعدد زوجات در کار نباشد آنها باید برای همیشه بدون همسر باقی بمانند همانطور که در مطبوعات مختلف می خوانیم که این دسته از زنان بیوه با محدود شدن مساءله تعدد زوجات از نابسامانی زندگی خود شکایت دارند و جلوگیری از تعدد را یک نوع احساسات ظالمانه درباره خود تلقی می کنند.

با در نظر گرفتن این واقعیتها در این گونه موارد که تعادل میان مرد و زن به عللی بهم می خورد ناچاریم یکی از سه راه را انتخاب کنیم :

۱ - مردان تنها به یک همسر در همه موارد قناعت کنند و زنان اضافی تا پایان

عمر بدون همسر باقی بمانند و تمام نیازهای فطری و خواسته های درونی خود را سرکوب کنند.

۲ - مردان فقط دارای یک همسر قانونی باشند ولی روابط آزاد و نامشروع جنسی را با زنانی که بی شوهر مانده اند به شکل معشوقه برقرار سازند.

۳ - کسانی که قدرت دارند بیش از یک همسر را اداره کنند و از نظر ((جسمی)) و ((مالی)) و ((اخلاقی)) مشکلی برای آنها ایجاد نمی شود و قدرت بر اجراء عدالت کامل در میان همسران و فرزندان خود دارند به آنها اجازه داده شود که بیش از یک همسر برای خود انتخاب کنند. مسلما غیر از این سه راه ، راه دیگری وجود ندارد.

اگر بخواهیم راه اول را انتخاب کنیم باید با فطرت و غرائز و نیازهای روحی و جسمی بشر به مبارزه برخیزیم و عواطف و احساسات اینگونه زنان را نادیده بگیریم ، این مبارزه‌ای است که پیروزی در آن نیست و به فرض که این طرح عملی شود جنبه های غیر انسانی آن بر هیچ کس مخفی نیست .

به تعبیر دیگر مساءله تعدد همسر را در موارد ضرورت نباید تنها از دریچه چشم همسر اول ، مورد بررسی قرار داد، بلکه از دریچه چشم همسر دوم نیز باید مورد مطالعه قرار گیرد، و آنها که مشکلات همسر اول را در صورت تعدد زوجات عنوان می کنند کسانی هستند که یک مساءله سه زاویه ای را تنها از یک زاویه نگاه می کنند زیرا مساءله تعدد همسر، هم از زاویه دید مرد و هم از زاویه دید همسر اول و هم از زاویه دید همسر دوم باید

مطالعه شود و با توجه به مصلحت مجموع ، در این باره قضاوت کنیم .

و اگر راه دوم را انتخاب کنیم باید فحشاء را به رسمیت بشناسیم و تازه زنانی که به عنوان معشوقه مورد بهره برداری جنسی قرار می گیرند نه تاءمینی دارند و نه آینده‌ای ، و شخصیت آنها در حقیقت لگدمال شده است و اینها اموری نیست که هیچ انسان عاقلی آنرا تجویز کند.

بنابراین تنها راه سوم باقی می ماند که هم بخواسته های فطری و نیازهای غریزی زنان پاسخ مثبت می دهد و هم از عواقب شوم فحشاء و نابسامانی زندگی این دسته از زنان بر کنار است و جامعه را از گرداب گناه بیرون می برد. البته باید توجه داشت که جواز تعدد زوجات با اینکه در بعضی از موارد یک ضرورت اجتماعی است و از احکام مسلم اسلام محسوب می شود اما تحصیل شرائط آن در امروز با گذشته تفاوت بسیار پیدا کرده است ، زیرا زندگی در سابق یک شکل ساده و بسیط داشت و لذا رعایت کامل مساوات بین زنان آسان بود و از عهده غالب افراد برمی آمد ولی در عصر و زمان ما باید کسانی که می خواهند از این قانون استفاده کنند مراقب عدالت همه جانبه باشند و اگر قدرت بر این کار دارند چنین اقدامی بنمایند. اساسا اقدام به این کار نباید از روی هوی و هوس باشد.

جالب توجه اینکه همان کسانی که با تعدد همسر مخالفند (مانند غربیها) در طول تاریخ خود، به حوادثی برخورده اند که نیازشان را به این مساءله کاملا آشکار ساخته است ، مثلا بعد از جنگ جهانی

دوم احتیاج و نیاز شدیدی در ممالک جنگزده ، و مخصوصا کشور آلمان ، به این موضوع احساس شد و جمعی از متفکران آنها را وادار ساخت که برای چارهجوئی و حل مشکل در مساءله ممنوعیت تعدد همسر، تجدید نظر کنند، و حتی برنامه تعدد زوجات اسلام را از دانشگاه ((الازهر)) خواستند و تحت مطالعه قرار دادند، ولی در برابر حملات سخت کلیسا مجبور به متوقف ساختن این برنامه شدند، و نتیجه آن همان فحشاء وحشتناک و بیبند و باری جنسی وسیعی بود که سراسر کشورهای جنگ زده را فرا گرفت .

از همه اینها گذشته تمایل پارهای از مردان را به تعدد همسر نمی توان انکار کرد، این تمایل اگر جنبه هوس داشته باشد قابل ملاحظه نیست اما گاه می شود که بر اثر عقیم بودن زن ، و علاقه شدید مرد به داشتن فرزند، این تمایل را منطقی می کند، و یا گاهی بر اثر تمایلات شدید جنسی و عدم توانائی همسر اول برای انجام این خواسته غریزی ، مرد، خود را ناچار به ازدواج دوم می بیند، حتی اگر از طریق مشروع انجام نشود از طرق نامشروع ، اقدام می کند در اینگونه موارد نیز نمی توان منطقی بودن خواسته مرد را انکار کرد، و لذا حتی در کشورهائی که تعدد همسر قانونا ممنوع است ، عملا در بسیاری از موارد ارتباط با زنان متعدد رواج کامل دارد، و یک مرد در آن واحد با زنان متعددی ارتباط نامشروع دارد.

مورخ مشهور فرانسوی گوستاولوبون قانون تعدد زوجات اسلام را که به صورت محدود و مشروط است یکی از مزایای این آئین می شمارد و

بهنگام مقایسه آن را روابط آزاد و نامشروع مردان ، با چند زن ، در اروپا چنین می نویسد:

((در غرب هم با وجود اینکه آب و هوا و وضع طبیعت هیچکدام ایجاب چنین رسمی (تعدد زوجات) نمی کند با این حال وحدت همسر چیزی است که ما آن را فقط در کتابهای قانون می بینیم ! و الا گمان نمی کنم که بشود انکار کرد که در معاشرت واقعی ما اثری از این رسم نیست ! راستی من متحیرم و نمی دانم که تعدد زوجات مشروع و محدود شرق ، از تعدد زوجات سالوسانه غرب چه چیز کم دارد؟ بلکه من می گویم که اولی از هر حیث از دومی بهتر و شایسته تر است . <۴> البته نمی توان انکار کرد که بعضی از مسلمان نماها بدون رعایت روح اسلامی این قانون ، از آن سوء استفاده کرده و برای خود حرم سراهای ننگینی بر پا نموده و به حقوق زنان و همسران خود تجاوز کرده اند، ولی این عیب از قانون نیست و اعمال آنها را نباید به حساب دستورهای اسلام گذاشت ، کدام قانون خوبی است که افراد سودجو از آن ، بهره برداری نامشروع نکرده اند؟

سؤ ال :

در اینجا بعضی سؤ ال می کنند که ممکن است شرائط و کیفیاتی که در بالا گفته شد برای زن یا زنانی پیدا شود آیا در این صورت می توان به او اجازه داد که دو شوهر برای خود انتخاب کنند؟

پاسخ:

جواب این سؤ ال چندان مشکل نیست .

اولا (بر خلاف آنچه در میان عوام معروف است) میل جنسی در مردان به مراتب

بیش از زنـان است و از جمله ناراحتیهـائی که در کتب علمی مربوط به مسائل جنسـی درباره غالب زنان ذکر می کننـد مساءله ((سـرد مزاجی)) است در حـالی که در مردان ، موضوع بر عکس است ، و حتی در میان جانـداران دیگر نیز همواره دیـده می شود که تظاهرات جنسی ، معمولا از جنس نر شروع می شود.

ثانیا تعـدد همسـر در مورد مردان هیـچ گونه مشـکل اجتماعی و حقوقی ایجاد نمی کند در حالی که درباره زنان اگر فرضا دو همسـر انتخـاب کننـد، مشـکلات فراوانی به وجود خواهـد آمـد که ساده ترین آنها مساءله مجهول بودن نسب فرزنـد است که معلوم نیست مربوط به کـدام یک از دو همسـر می باشـد و مسـلما چنین فرزندی مورد حمایت هیچ یک از مردان قرار نخواهد گرفت و حتی بعضـی از دانشـمندان معتقدنـد: فرزندی که پدر او مجهول باشد کمتر مورد علاقه مادر قرار خواهد گرفت ، و با این ترتیب چنین فرزندانی از نظر عاطفی در محرومیت مطلق قرار می گیرند، و از نظر حقوقی نیز وضعشان کاملا مبهم است .

و شاید نیاز به تذکر نداشـته باشد که توسل به وسائل پیشگیری از انعقاد نطفه بوسیله قرص یا مانند آن ، هیچگاه اطمینان بخش نیست و نمی توانـد، دلیـل قاطعی بر نیاوردن فرزنـد بوده باشـد زیرا بسـیارند زنانی که از این وسائل اسـتفاده کرده و یا در طرز استفاده ، گرفتار اشتباه شده و فرزند پیدا کرده اند، بنابراین هیچ زنی نمی تواند به اعتماد آن ، تن به تعدد همسر بدهد.

روی این جهات ، تعدد همسر برای زنان نمی تواند منطقی بوده باشد، در

حالی که در مورد مردان ، با توجه به شرائط آن ، هم منطقی است و هم عملی است . مهرزنان

به دنبال بحثی که در آیه گذشته درباره انتخاب همسر بود، اشاره به یکی از حقوق مسلم زنان می کند و تاکید می نماید که : ((مهر زنان را بطور کامل همانند یک بدهی بپردازید)) (و اتوا النساء صدقاتهن نحله).

((صدقاتهن)) جمع ((صداق)) به معنی مهر است .

((نحله)) در لغت به معنی بخشش و عطیه عطیه آمده است ، ((راغب)) در کتاب مفردات می گوید: به عقیده من این کلمه از ریشه ((نحل)) (به معنی زنبور عسل) آمده است زیرا بخشش و عطیه شباهتی بکار زنبوران عسل در دادن عسل دارد. ((مهر را که یک عطیه الهی است و خدا بخاطر اینکه زن حقوق بیشتری در اجتماع داشته باشد و ضعف نسبی جسمی او از این راه جبران گردد بطور کامل ادا کنید)).

سپس در ذیل آیه برای احترام گذاردن به احساسات طرفین و محکم شدن پیوندهای قلبی و جلب عواطف می گوید((اگر زنان با رضایت کامل خواستند مقداری از مهر خود را ببخشند برای شما حلال و گوارا است)) (فان طبن لکم عن شی ء منه نفسا فکلوه هنیئا مریئا).

سپس در ذیل آیه برای احترام گذاردن به احساسات طرفین و محکم شدن پیوندهای قلبی و جلب عواطف می گوید: ((اگر زنان با رضایت کامل خواستند مقداری از مهر خود را ببخشند برای شما حلال و گوارا است)) (فان طبن لکم عن شی ء منه نفسا فکلوه هنیئا مریئا).

تا در محیط زندگی زناشویی تنها قانون و مقررات خشک

حکومت نکند بلکه بموازات آن عاطفه و محبت نیز حکمفرما باشد.

مهر یک پشتوانه اجتماعی برای زن

در عصر جاهلیت نظر به اینکه برای زنان ارزشی قائل نبودند، غالبا مهر را که حق مسلم زن بود در اختیار اولیای آنها قرار می دادند، و آن را ملک مسلم آنها می دانستند گاهی نیز مهر یک زن را ازدواج زن دیگری قرار می دادند به این گونه که مثلا برادری ، خواهر خود را به ازدواج دیگری در می آورد که او هم در مقابل ، خواهر خود را به ازدواج وی درآورد، و مهر این دو زن همین بود.

اسلام بر تمام این رسوم ظالمانه خط بطلان کشید، و مهر را به عنوان یک حق مسلم به زن اختصاص داد، و در آیات قرآن کرارا مردان را به رعایت کامل این حق توصیه کرده است .

در اسلام برای مهر مقدار معینی تعیین نشده است و بسته به توافق دو همسر است اگر چه در روایات فراوانی تاءکید شده که مهر را سنگین قرار ندهند ولی این یک حکم الزامی نیست بلکه مستحب است .

اکنون این سؤ ال پیش می آید که مرد و زن هر دو از ازدواج و زناشویی بطور یکسان بهره می گیرند، و پیوند زناشویی پیوندی است بر اساس منافع متقابل طرفین ، با این حال چه دلیلی دارد که مرد مبلغ کم یا زیادی به عنوان مهر به زن بپردازد؟ وانگهی آیا این موضوع به شخصیت زن لطمه نمی زند، و شکل خرید و فروش به ازدواج نمی دهد؟

روی همین جهات است که بعضی بشدت با مساءله مهر مخالفت می کنند، مخصوصا معمول نبودن

مهر در میان غربیها برای غربزده ها به این فکر دامن می زنـد، در حالی که نه تنها حذف مهر، به شخصـیت زن نمی افزاید بلکه وضع او را به مخاطره می افکند.

توضـیح اینکه درست است که مرد و زن هر دو از زنـدگی زناشویی بطور یکسان سود می برنـد، ولی نمی توان انکار کرد که در صورت جدائی زن و مرد زن متحمل خسارت بیشتری خواهد شد زیرا:

اولا مرد طبق اسـتعداد خاص بدنی معمولا در اجتماع نفوذ و تسـلط بیشتری دارد، و هر چند بعضـی می خواهند به هنگام سخن گفتن این حقیقت روشن را انکار کنند اما وضع زندگی اجتماعی بشـر که با چشم می بینیم حتی در جوامع اروپائی که زنان به اصطلاح از آزادی کامل برخوردارند نشان می دهد که ابتکار اعمال پر درآمد بیشتر در دست مردان است .

به علاوه مردان برای انتخاب همسـر مجدد امکانات بیشتری دارند ولی زنان بیوه مخصوصا با گذشت قسـمتی از عمر آنها، و از دست رفتن سرمایه جوانی و زیبائی ، امکاناتشان برای انتخاب همسر جدید کمتر است .

بـا توجه به این جهات روشن می شود که امکانات و سـرمایه ای را که زن با ازدواج از دست می دهـد بیش از امکاناتی اسـت که مرد از دست می دهـد، و در حقیقت مهر چیزی است به عنوان جـبران خسـارت برای زن و وسـیله ای برای تـاءمین زنـدگی آینده او، و علاوه مساءله مهر معمولا به شکل ترمزی در برابر تمایلات مرد نسبت به جدائی و طلاق محسوب می شود.

درست است که مهر از نظر قوانین اسلام با برقرار شدن پیمان ازدواج به ذمه

مرد تعلق می گیرد و زن فورا حق مطالبه آن را دارد، ولی چون معمولا به صورت بـدهی بر ذمه مرد می مانـد، هم انـدوخته ای برای آینـده زن محسوب می شود، و هم پشـتوانه ای برای حفـظ حقوق او و از هم نپاشـیدن پیمـان زنـاشوئی (البته این موضوع استثنائاتی دارد ولی آنچه گفتیم در غالب موارد صادق است).

و اگر بعضـی برای مهر تفسیر غلطی کرده اند و آن را یک نوع ((بهای زن)) پنداشته اند ارتباط به قوانین اسلام ندارد، زیرا در اسـلام مهر به هیـچ وجه جنبه بها و قیمت کالا نـدارد، و بهترین دلیل آن همان صـیغه عقد ازدواج است که در آن رسـما مرد و زن به عنوان دو رکن اساسـی پیمان ازدواج به حساب آمـده انـد، و مهر یک چیز اضافی و در حاشـیه قرار گرفته است ، بهمین دلیل اگر در صـیغه عقد، اسـمی از مهر نبرند عقد باطل نیست ، در حالی که اگر در خرید و فروش و معاملات اسـمی از قیمت برده نشود مسـلما باطل خواهـد بود، (البته بایـد توجه داشت اگر در عقد ازدواج نامی از مهر برده نشود شوهر موظف است که در صورت آمیزش جنسی ، مهر المثل یعنی مهری همانند زنانی که هم طراز او هستند بپردازد).

از آنچه گفته شـد نتیجه می گیریم که مهر جنبه ((جبران خسارت)) و ((پشـتوانه برای احترام به حقوق زن)) دارد، نه قیمت و بها و شاید تعبیر به ((نحله)) به معنی ((عطیه)) در آیه اشاره به این قسمت باشد. سفیه کیست ؟

به دنبال بحثی که در آیات پیش درباره یتیمان

گذشت ، آیات فوق آن را تکمیل می کند.

نخست می فرماید: ((اموال و ثروتهای خود را به دست افراد سفیه نسپارید و بگذارید در مسائل اقتصادی رشد پیدا کنند تا اموال شما در معرض مخاطره و تلف قرار نگیرد)) (و لا تؤ توا السفهاء اموالکم).

((راغب)) در کتاب مفردات می گوید: سفه (بر وزن تبه) در اصل یک نوع کم وزنی و سبکی بدن است بطوری که به هنگام راه رفتن تعادل حفظ نشود، و به - همین جهت به افسار که ناموزون است و دائما در حال حرکت است ((سفیه)) گفته می شود، و سپس به همین تناسب در افرادی که رشد فکری ندارند بکار رفته است خواه سبکی عقل آنها در امور مادی باشد یا در امور معنوی .

ولی روشن است که منظور از سفاهت در آیه فوق عدم رشد کافی در خصوص امور مالی است به طوری که شخص نتواند سرپرستی اموال خود را به عهده گیرد، و در مبادلات مالی منافع خود را تاءمین نماید، و به اصطلاح کلاه سرش برود، شاهد بر این سخن آیه دوم است که می گوید: ((فان آنستم منهم رشدا فادفعوا الیهم اموالهم ؛ اگر آنها را رشید یافتید اموالشان را به دست آنها بسپارید.

بنابراین آیه فوق با اینکه درباره یتیمان بحث می کند، یک حکم کلی و عمومی برای همه موارد در بر دارد، که انسان نباید در هیچ حال و در هیچ اموالی که تحت سرپرستی او است و یا زندگی او به نوعی به آن بستگی دارد به دست افراد کم عقل و غیر رشید بسپارد، و در این موضوع

فرقی در میان اموال عمومی (اموال حکومت اسلامی) نیست ، گواه بر این موضوع علاوه بر وسعت مفهوم آیه ، و مخصوصا کلمه ((سفیه)) روایاتی است که از پیشوایان اسلام در این زمینه نقل شده است .

مثلا: در روایتی از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم که : ((شخصی بنام ابراهیم بن عبد الحمید می گوید: از امام تفسیر آیه ((و لا تؤ توا السفهاء اموالکم)) را پرسیدم فرمود: شرابخواران سفیهند و نباید اموالتان را به آنها بسپارید))!

در روایت دیگری نیز از انتخاب ((شارب الخمر)) به عنوان امین امور مالی نهی شده است ، خلاصه توصیف شرابخوار به سفاهت کرارا در روایات دیده می شود، و این تعبیر شاید به خاطر آن باشد که شخص شرابخوار هم سرمایه مادی خود را از دست می دهد، و هم سرمایه معنوی را، چه سفاهتی از این بالاتر که انسان پول بدهد و عقل و هوش خود را نیز بدهد و دیوانگی خریداری کند، قوای مختلف بدنی را نیز بر سر این کار بگذارد و زیانهای اجتماعی فراوانی ببار آورد؟!

در روایت دیگری تمام افرادی که به جهتی از جهات قابل اعتماد نیستند ((سفیه)) نامیده شده اند، و از سپردن اموال (شخصی و عمومی) به آنها نهی شده است : ((یونس بن یعقوب)) می گوید: از امام جعفر صادق (علیه السلام) تفسیر آیه ((و لا تؤ توا السفهاء اموالکم)) را پرسیدم فرمود: ((من لا تثق به)) سفیه کسی است که مورد اعتماد نباشد)).

از این روایات بر می آید که ((سفیه)) معنی وسیعی دارد و از سپردن اموال عمومی

و خصوصـی به آنهـا نهی شـده است ، منتها این نهی در بعضـی از موارد به عنوان تحریم است و در پاره ای از موارد که درجه سفاهت شدید نیست به معنی کراهت است .

در اینجا یک سؤ ال پیش می آید و آن اینکه اگر آیه در مورد اموال یتیمان است چرا ((اموالکم)) (ثروتهای شـما) می گوید: نه ، ((اموالهم)) (ثروتهای آنها)؟

ولی ممکن است نکته این تعبیر بیـان این مسـاءله مهم اجتماعی و اقتصادی باشـد که اسـلام همه افراد جامعه را یکی می دانـد، بطوریکه مصـلحت و منفعت یـک فرد نمی توانـد از منـافع جـدا باشـد، همچنین زیـان یـک فرد عین زیـان یـک جـامعه است . بنـابراین به خـاطر همین موضوع به جای ضـمیر غائب ضـمیر مخاطب قرار داده شـده ، یعنی این اموال در حقیقت فقط متعلق به ایتـام نیست ، بلکه به شـما هم مربوط است ، و اگر زیانی به آن متوجه شود بطور غیر مسـتقیم متوجه شـما شـده است ، لـذا در نگهداری آن باید مراقبت کامل داشته باشید.

درباره این تعبیر تفسـیر دیگری هم هست و آن اینکه مقصود از ((اموالکم)) اموال خود سرپرستان است نه اموال یتیمان ، یعنی اگر شـما می خواهیـد به افراد یتیم که هنوز رشـد کافی نیافته انـد کمک کنیـد شایـد تحت تاءثیر عواطف حساب نشده اموالی بـدست آنها بسـپارید و آنها را به کارهایی بگمارید که از آنها ساخته نیست ، بلکه به جای این کار غیر عاقلانه بهتر این اسـت که غذا و لباس و مسکن آنها را تاءمین کنید تا بالغ و رشید شوند.

و در واقع این یک درس

بزرگ اجتماعی است که قرآن به ما می دهد که افراد ((قاصر و ناتوان)) را به خاطر کمک به شخص آنها به کارهائی که قدرت انجام آن را ندارند نگمارید زیرا اگر این کار منفعت جزئی برای آنها داشته باشد ممکن است زیانهای کلی برای اجتماع به بار آورد. بلکه باید از طریق کمکهای بلاعوض و کارهای سبک و کوچک آنها را اداره کرد.

از اینجا روشن می شود اینکه بعضی از کوته فکران افراد ضعیف و ناتوان را به پستهای تبلیغی و مذهبی برای کمک و ارفاق به آنها انتخاب می کنند یکی از زیان بارترین و نابخردانه ترین کارها است .

در جمله قرآن تعبیر جالبی درباره اموال و ثروتها کرده و می گوید: ((این سرمایه های شما که قوام زندگانی و اجتماع شما به آن است و بدون آن نمی توانید کمر راست کنید)) به دست سفیهان و اسراف کاران نسپارید (التی جعل الله لکم قیاما).

از این تعبیر به خوبی اهمیتی را که اسلام برای مسائل مالی و اقتصادی قائل است روشن می شود، و به عکس آنچه در انجیل کنونی می خوانیم که ((شخص پولدار هرگز وارد ملکوت آسمانها نمی شود)) اسلام می گوید ملتی که فقیر باشد هرگز نمی تواند کمر راست کند و عجب این است که آنها با آن تعلیمات غلط به کجا رسیده اند، و ما با این تعلیمات عالی در چه مرحله ای سیر می کنیم ، در حقیقت آنها از آن خرافات فاصله گرفته اند و به جائی رسیده اند و ما هم از این تعلیمات عالی دور ماندیم و چنین سرگردان شدیم .

در پایان آیه

دو دستور مهم درباره یتیمان می دهد:

نخست اینکه ((خوراک و پوشاک آنها را از طریق اموالشان تاءمین کنید)) (و ارزقوهم فیها و اکسوهم).

تا با آبرومندی بزرگ شوند و به حد بلوغ برسند

جالب اینکه در این آیه تعبیر به ((فیها)) (در اموالشان) شده است نه ((منها)) (از اموالشان) و مفهوم این تعبیر این است که زندگی یتیمان را از درآمد اموال و سرمایه های آنها تاءمین نمائید، زیرا اگر گفته بود زندگی آنها را از سرمایه هایشان تاءمین کنید مفهومش این بود که از اصل سرمایه تدریجا برداشته شود، و طبعا هنگامی که به بلوغ می رسیدند شاید قسمت مهم سرمایه خود را از دست داده بودند ولی قرآن با همین عوض کردن تعبیر، به سرپرستان توصیه کرده که کوشش کنند برای اموال یتیمان ، منافع و درآمدی حد اقل به اندازه نیازمندیهای آنها درست کنند تا سرمایه اصلی آنها حفظ گردد.

دیگر اینکه آیه می گوید: ((با یتیمان بطور شایسته سخن گویید (و قولوا لهم قولا معروفا).

یعنی با عبارات و سخنان دلنشین و شایسته هم کمبود روانی آنها را برطرف سازید و هم به ((رشد عقلی)) آنها کمک کنید تا به موقع بلوغ از رشد عقلی کافی برخوردار باشند، و به این ترتیب برنامه سازندگی شخصیت آنها نیز جزء وظائف سرپرستان خواهد بود.

سپس در آیه بعد دستور دیگری درباره یتیمان و سرنوشت اموال آنها داده و می فرماید: ((یتیمان را بیازمایید تا هنگامی که به حد بلوغ برسند))

(و ابتلوا الیتامی حتی اذا بلغوا النکاح).

((و اگر در این موقع در آنها رشد کافی برای اداره اموال خود یافتید، ثروت آنها را به

آنها بازگردانید)) (فان آنستم منهم رشدا فادفعوا الیهم اموالهم).

در این آیه چند نکته است که باید به آن توجه داشت :

۱ - از تعبیر به ((حتی)) استفاده می شود که باید آزمایش یتیمان ، پیش از رسیدن به حد بلوغ و به صورت مکرر و مستمر انجام شود، تا هنگامی که در آستانه بلوغ قرار گرفتند وضع آنها کاملا از نظر رشد عقلی برای اداره امور مالی خود روشن گردد.

ضمنا چنین استفاده می شود که منظور از آزمایش ، پرورش تدریجی یتیمان است ، یعنی نگذارید آنها به حد بلوغ برسند و سپس اقدام به سپردن اموالشان به آنها بکنید بلکه آنها را قبل از بلوغ با برنامه های عملی ، برای زندگی مستقل آماده کنید.

و اما اینکه چگونه باید یتیمان آزمایش شوند راه آن این است که مقداری مال در اختیار آنها گذارده شود، و به خرید و فروش و تجارت بپردازند، اما اعمال آنها با نظارت ولی بطوری که استقلال عمل را از آنها سلب نکند انجام شود هنگامی که معلوم شد از عهده این کار بر می آیند و در معامله گول نمی خورند، باید اموالشان را بدستشان سپرد و گرنه با تربیت و پرورشهای مستمر باید آنها را چنان آماده کرد که بتوانند در آینده زمام زندگی خود را بدست گیرند.

۲ - تعبیر به ((اذا بلغوا النکاح)) اشاره به این است که آنها به سر حدی که قدرت بر ازدواج داشته باشند و روشن است کسی که قدرت بر ازدواج دارد قدرت بر تشکیل خانواده خواهد داشت ، و چنان کسی بدون سرمایه نمی تواند به اهداف خود

برسـد، بنـابراین آغـاز زنـدگی زنـاشوئی بـا آغـاز زنـدگی اقتصادی مسـتقل همراه است ، و به عبارت دیگر ثروت آنها موقعی بدسـتشان داده می شود که هم به بلوغ جسـمی برسند و نیاز آنها به مال شدید شود، و هم بلوغ فکری پیدا کنند و توانائی برای حفظ مال داشته باشند.

۳ - تعبیر به ((آنستم منهم رشدا)) اشاره به این است که رشد آنها کاملا مسلم شود زیرا ((آنستم)) از ماده ((ایناس)) به معنی مشاهـده و رؤ یت می باشـد، و این ماده از ماده انسان که یکی از معانی آن مردمک چشم است گرفته شده (در حقیقت هنگام رؤ یت و مشاهده از انسان یعنی مردمک چشم مدد گرفته می شود و به همین جهت از مشاهده کردن تعبیر به ایناس شده است).

سپس بار دیگر به سرپرستان تاکید می کند که به هیچ عنوانی اموال یتیمان را حیف و میل نکنند، و پیش از آنکه بزرگ شوند سرمایه آنها را از بین نبرند. (و لا تاکلوها اسرافا و بدارا ان یکبروا).

و دیگر اینکه : ((سرپرسـتان ایتام اگر متمکن و ثروتمندنـد نبایـد به هیـچ عنوانی از اموال ایتام اسـتفاده کنند و اگر فقیر و نادار باشـند تنهـا می تواننـد در برابر زحماتی که بخاطر حفظ اموال یتیم متحمل می شونـد با رعایت عـدالت و انصاف ، حق الزحمه خود را از اموال آنها بردارند)). (و من کان غنیا فلیستعفف و من کان فقیرا فلیاکل بالمعروف).

در این زمینه روایاتی نیز وارد شـده و مضـمون آیه را چنان که گفته شد توضـیح داده است ، از جمله در روایتی از امام صادق (علیه السلام

) می خوانیم : ((فـذلک رجل یحبس نفسه عن المعیشه فلا باس ان یاکل بالمعروف اذا کان یصـلح لهم فان کان المال قلیلا فلا یاکل منه شیئا))؛ منظور کسی است که سرپرستی مال یتیم ، او را از رسیدگی به زندگی خویش باز داشته ، در این صورت می توانـد به انـدازه مناسب و شایسـته از مال یتیم اسـتفاده کند، و این در صورتی است که به صـلاح یتیم باشد، اما اگر ثروت یتیم کم باشد (و طبعا سرپرستی آن ، نیز وقت زیادی را اشغال نمی کند) در این صورت چیزی از مال یتیم برندارد)).

سپس به آخرین حکم در بـاره اولیـاء ایتـام اشـاره کرده و می فرمایـد: ((هنگـامی که می خواهیـد امـوال آنهـا را به دست آنها بسپارید گواه بگیرید)) تا جای اتهام و نزاع و گفتگو باقی نماند (فاذا دفعتم الیهم اموالهم فاشهدوا علیهم).

در پایان آیه می فرماید:اما بدانید که حساب کننده واقعی خدا است و مهمتر از هر چیز این است که حساب شـما نزد او روشن باشد، او است که اگر خیانتی از شما سرزند و بر گواهان مخفی ماند به حساب آن رسیدگی خواهد کرد. (و کفی بالله حسیبا).
در عصـر جاهلیت عرب ، رسم چنین بود که تنها مردان را وارث می شـناختند و معتقد بودند آن کس که قدرت حمل سلاح و جنگ و دفاع از حریم زندگی احیانا غارتگری ندارد ارث به او نمی رسد، به همین دلیل زنان و کودکان را از ارث محروم می ساختند و ثروت میت را در میان مردان دورتر قسمت می کردند.

تا اینکه یکی از انصار بنام ((اوس بن ثابت

)) از دنیـا رفت در حالی که دختران و پسـران خردسالی به جای گـذارد، عموزاده های او بنام ((خالـد)) و ((ارفطه)) آمدنـد و اموال او را میان خود تقسیم کردند، و به همسر و فرزندان خردسال او چیزی ندادند، همسر او شکایت به پیامبر صلی اللّه علیه و آله کرد، و تا آن زمان حکمی در این زمینه در اسلام نازل نشـده بود، در این موقع آیه فوق نازل شد و پیامبر صـلی اللّه علیه و آله آن دو نفر را خواست و به آنهـا دسـتور داد که در اموال مزبور، هیـچ گونه دخالت نکننـد و آن را برای بازمانـدگان درجه اول یعنی فرزندان و همچنین همسر او بگذارند تا طرز تقسیم آن در میان آنها در پرتو آیات بعد روشن گردد.

گام دیگری برای حفظ حقوق زن

این آیه در حقیقت گام دیگری برای مبارزه با عادات و رسوم غلطی است که زنان و کودکان را از حق مسلم خود محروم می سـاخت ، و بنابراین مکمل بحثهائی است که در آیات سابق گـذشت ، زیرا اعراب با رسم غلط و ظالمانه ای که داشـتند زنان و فرزنـدان خردسال را از حق ارث محروم می ساختند، آیه روی این قانون غلط خط بطلان کشـیده و گفت : ((مردان سـهمی از اموالی که پدر و مادر و نزدیکان بجای می گذارند دارند و زنان هم سـهمی خواه کم باشد یا زیاد)) (للرجال نصیب مما ترک الوالدان و الاقربون و للنساء نصیب مما ترک الوالدان و الاقربون مما قل منه او کثر).

بنابراین هیچ یک حق ندارد که سهم دیگری را غصب کند .

سپس در پایان آیه برای

تاکید مطلب می فرماید: ((این سهمی است تعیین شده و لازم الاداء)) تا هیچ گونه تردید در این بحث باقی نماند (نصیبث مفروضث).

ضمنا همانطور که می بینیم آیه فوق یک حکم عمومی برای همه موارد ذکر می کند، بنابراین آنهایی که فکر می کنند پیامبران اگر ثروتی داشته باشند به - عنوان ارث به بستگان آنها نمی رسد بر خلاف آیه فوق است (البته منظور اموال شخصی پیغمبر است و گرنه اموال بیت المال که متعلق به مسلمین است طبق قانون بیت المال در موارد خود مصرف خواهد شد).

همچنین از عموم آیه فوق و آیات دیگری که بعدا درباره ارث می خوانیم روشن می شود که قائل شدن به تعصیب یعنی ((اختصاص دادن قسمتی از مال به مردانی که از طرف پدر به میت ارتباط دارند در پاره ای از موارد - همانطور که دانشمندان اهل تسنن قائل هستند نیز بر خلاف تعلیمات قرآن است زیرا لازمه آن محروم ساختن زنان از ارث در بعضی از موارد می شود و این یک نوع تبعیض جاهلی است که اسلام با آیه فوق و مانند آن ، آن را نفی کرده است (دقت کنید!). یک حکم اخلاقی

این آیه مسلما بعد از قانون تقسیم ارث نازل شده زیرا می گوید: ((هر گاه در مجلس تقسیم ارث ، خویشاوندان و یتیمان و مستمندان حاضر شدند چیزی از آن به آنها بدهید)) (و اذا حضر القسمه اولوا القربی و الیتامی و المساکین فارزقوهم منه).

بنابراین محتوای آیه یک حکم اخلاقی و استحبابی درباره طبقاتی است که با وجود طبقات نزدیکتر، از ارث بردن محرومند، آیه می گوید: اگر در

مجلس تقسیم ارث ، جمعی از خویشاوندان درجه ۲ یا ۳ و همچنین بعضی از یتیمان و مستمندان حضور داشته باشند چیزی از مال به آنها بدهید، و به این ترتیب جلو تحریک حس حسادت و کینه توزی آنها را که ممکن است بر اثر محروم بودن از ارث شعله ور گردد بگیرید و پیوند خویشاوندی انسانی خود را به این وسیله محکم کنید.

گرچه کلمه ((یتامی)) و ((مساکین)) بطور مطلق ذکر شده ولی ظاهرا منظور از آن ایتام و نیازمندان فامیل است زیرا طبق قانون ارث ، با بودن طبقات نزدیکتر طبقات دورتر، از ارث بردن محرومند، بنابراین اگر آنها در چنان جلسه ای حاضر باشند سزاوار است هدیه مناسبی (که تعیین مقدار آن فقط بستگی به اراده وارثان دارد و از مال وارثان کبیر خواهد بود) به آنها داده شود.

جمعی از مفسران احتمال داده اند که منظور از ایتام و مساکین در آیه هر گونه یتیم و نیازمندی است خواه از خویشاوندان میت باشد یا غیر آنها ولی این احتمال بعید به نظر می رسد زیرا افراد بیگانه معمولا راهی در این جلسات فامیلی ندارند. بعضی از مفسران نیز معتقدند که آیه ، یک حکم وجوبی را بیان می کند نه استحبابی ولی آنهم نیز بعید است زیرا اگر آنها حق واجبی داشتند لازم بود مقدار و حدود آن تعیین گردد در حالی که به اختیار وارثان حقیقی واگذار شده است .

در پایان آیه دستور می دهد که ((با این دسته از محرومان ، با زبان خوب و طرز شایسته صحبت کنید (و قولوا لهم قولا معروفا).

یعنی علاوه بر جنبه کمک مادی

از سرمایه های اخلاقی خود نیز برای جلب محبت آنها استفاده کنید تا هیچگونه ناراحتی در دل آنها باقی نماند، و این دستور نشانه دیگری بر استحبابی بودن حکم فوق است .

از آنچه گفتیم این مطلب نیز روشن شد که هیچ دلیلی ندارد که بگوئیم حکم آیه فوق بوسیله آیاتی که سهام ارث را تعیین می کند نسخ شده است زیرا هیچ گونه تضادی میان آن آیات و این آیه نیست . جلب عواطف به سوی یتیمان

قرآن برای برانگیختن عواطف مردم در برابر وضع یتیمان اشاره به حقیقتی می کند که گاهی مردم از آن غافل می شوند، و آن اینکه : شما با یتیمان مردم همانگونه رفتار کنید که دوست می دارید با یتیمان شما در آینده رفتار نمایند، منظره کودکان بی پناه ، و اطفال بی سرپرست خود را که تحت سرپرستی انسانی سنگدل و خائن قرار گرفته که نه به احساسات آنها پاسخ مثبت می دهد، و نه در اموال آنها رعایت عدالت می کند در نظر بگیرید، این منظره دردناک چه اندازه شما را ناراحت می کند، و چه قدر به آینده فرزندان خود علاقهمندید؟ همان اندازه نسبت به فرزندان و یتیمان دیگران علاقه مند باشید، و از ناراحتی آنها ناراحت شوید، بنابراین ، مفهوم آیه چنین است : آنها که از وضع آینده فرزندان خود می ترسند، باید از خیانت درباره یتیمان و آزار آنها بترسند))(و لیخش الذین لو تراکوا من خلفهم ذریه ضعافا خافوا علیهم).

اصولا مسائل اجتماعی همواره به شکل یک سنت از امروز به فردا، و از فردا به آینده دور دست سرایت می کند، آنها که

سنت ظالمانه ای در اجتماع می گذارند و مثلا رسم ((آزار به یتیمان)) را در جامعه رواج می دهند، در حقیقت خود عاملی هستند که در آینده با فرزندانشان نیز چنین شود، بنابراین نه تنها به فرزندان دیگران ستم می کنند، بلکه راه ستمگری را به فرزندان خود نیز هموار می سازند.

در پایان آیه می فرماید: ((اکنون که چنین است باید سرپرستان ایتام ، از مخالفت با احکام خدا بپرهیزند و با یتیمان ، با زبان ملایم و عباراتی سرشار از عواطف انسانی سخن بگویند (فلیتقوا الله و لیقولوا قولا سدیدا).

تا ناراحتی درونی و زخمهای قلب آنها به این وسیله التیام یابد.

این دستور عالی اسلامی که در جمله فوق بیان شد، اشاره به یک نکته روانی در مورد پرورش یتیمان می کند که درخور نهایت دقت است و آن اینکه : نیازمندی کودک یتیم ، منحصر به خوراک و پوشاک نیست ، بلکه پاسخ گفتن به عواطف و احساسات قلبی او مهمتر است و در ساختمان آینده او فوق العاده مؤ ثر می باشد زیرا طفل یتیم بسان دیگران ، انسان است ، و باید از نظر نیازهای عاطفی نیز تغذیه شود، باید از محبتها و نوازشهای یک کودک که در دامان پدر و مادر است بهره مند گردد، او مانند یک بچه گوسفند نیست که صبح همراه گله به چراگاه رود و غروب برگردد، بلکه باید علاوه بر مراقبتهای جسمی از نظر تمایلات روانی نیز اشباع شود و گرنه کودکی سنگدل ، شکست خورده ، فاقد شخصیت و خطرناک به عمل خواهد آمد.

توضیح لازم

یکی از یاران امام صادق (علیه السلام) نقل می

کند که روزی امام ششم (علیه السلام) فرمود هر کس ظلمی به کسی کند خداوند فردی را مسلط می کند که نسبت به او و بر فرزندان او همان ظلم و ستم را انجام دهد، من در دل با خود گفتم عجبا پدر ظالم است ، ولی فرزند باید نتیجه ظلم او را ببیند؟! قبل از اینکه من سخن خود را بیان کنم امام فرمودند: ((قرآن می گوید: و لیخش الذین لو ترکوا من خلفهم ذریه ضعافا خافوا علیهم <۸>

همان سؤ ال که برای راوی حدیث پیدا شده ، برای بسیاری پیدا می شود که چگونه خداوند مجازات عمل کسی را بر دیگری روا می دارد، و اصولا کودکان شخص ستمگر چه گناهی کرده اند که گرفتار ستم شوند؟!

پاسخ این سؤ ال را توضیحی که در بالا ـ بیان کردیم می توان دریافت ، و آن اینکه کارهائی که افراد در اجتماع مرتکب می شوند تدریجا شکل یک سنت به خود می گیرد، و به نسلهای آینده منتقل می شود، بنابراین آنها که اساس ظلم و ستم بر ایتام را در اجتماع می گذارند بالاخره ، روزی این بدعت غلط، دامان فرزندان خود آنها را خواهد گرفت ، و در حقیقت این موضوع یکی از آثار وضعی و تکوینی اعمال آنها است و اگر به خداوند نسبت داده می شود بخاطر آن است که تمام آثار تکوینی و خواص علت و معلول به او منسوب است ، و به هیچ وجه ظلم و ستمی از ناحیه خداوند بر کسی نخواهد شد، خلاصه هنگامی که پای ظلم و ستم در اجتماع باز شد پای ظالم

و فرزندان او را هم خواهد گرفت . چهره باطنی اعمال ما

در آغاز سوره گفتیم که آیات این سوره به منظور پی ریزی یک اجتماع سالم نازل شده ، و به همین دلیل قبلا رسوبات دوران جاهلیت و خلافکاریهای آن زمان را که در دل بعضی از تازه مسلمانها وجود داشت از میان می برد تا زمینه برای یک اجتماع سالم فراهم آورد.

و چه عمل زشتی بدتر از خوردن مال یتیمان است و لذا در آغاز این سوره ، تعبیرات شدیدی پیرامون تصرفهای ناروا در اموال یتیمان دیده می شود که صریحترین آنها آیه فوق است .

این آیه می گوید: ((کسانی که اموال یتیمان را به نا حق تصرف می کنند در حقیقت آتش خورده اند)) (ان الذین یاکلون اموال الیتامی ظلما انما یاکلون فی بطونهم نارا).

نظیر این تعبیر در سراسر قرآن مجید، تنها در یک مورد دیگر دیده می شود. و آن درباره کسانی است که با کتمان حقایق و تحریف آیات الهی ، منافعی به دست می آورند که درباره آنها نیز می فرماید: ((ان الذین یکتمون ما انزل الله من الکتاب و یشترون به ثمنا قلیلا اولئك ما یاکلون فی بطونهم الا النار؛ کسانی که آیات خدا را کتمان می کنند و به وسیله آن درآمد نا چیزی فراهم می نمایند آنها جز آتش چیزی نمی خورند)).

سپس در پایان آیه قرآن می گوید: علاوه بر اینکه آنها در همین جهان در واقع آتش می خورند، بزودی در جهان دیگر داخل در آتش برافروخته ای می شوند)) که آنها را بشدت می سوزاند. (و سیصلون سعیرا).

((سیصلی)) در اصل از ماده ((صلی))

(بر وزن درد) به معنی داخل شدن در آتش و سوختن است و ((سعیر)) به معنی آتش شعله ور است . از این آیه استفاده می شود که اعمال ما علاوه بر چهره ظاهری خود، یک چهره واقعی نیز دارد که در این جهان از نظر ما پنهان است ، اما این چهرههای درونی ، در جهان دیگر ظاهر می شوند و مساءله تجسم اعمال را تشکیل می دهند.

قرآن در این آیه می گوید: آنها که مال یتیم می خورند گرچه چهره ظاهری عملشان بهره گیری از غذاهای لذیذ و رنگین است ، اما چهره واقعی این غذاها آتش سوزان است ، و همین چهره است که در قیامت آشکار می شود.

چهره واقعی عمل همیشه تناسب خاصی با کیفیت ظاهری این عمل دارد، همان گونه که خوردن مال یتیم و غصب حقوق او، قلب او را می سوزاند و روح او را آزار می دهد چهره واقعی این عمل آتش سوزان است .

توجه به این موضوع (چهره های واقعی اعمال) برای کسانی که ایمان به این حقایق دارند بهترین مانع از انجام کارهای خلاف است ، آیا کسی پیدا می شود که با دست خود پاره های آتش را برداشته و در میان دهان بگذارد و ببلعد؟ همچنین افراد با ایمان ممکن نیست مال یتیم را به ناحق بخورند و اگر می بینیم مردان خدا حتی فکر معصیت به خود راه نمی داند یک دلیل آن ، همین بوده که آنها بر اثر قدرت علم و ایمان و پرورشهای اخلاقی چهره های واقعی اعمال را می دیدند و هرگز فکر انجام کار بد را

نمی کردند.

یک کودک نادان و بی اطلاع ممکن است مجذوب جلوه زیبای یک شعله آتش سوزان شود و دست در آن فرو برد، اما یک انسان فهمیده که سوزندگی آتش را بارها آزموده است کجا ممکن است حتی چنین خیالی بکند؟

احادیث و روایات در نکوهش تجاوز به اموال یتیمان بسیار زیاد و تکان دهنده است و حتی کمترین تعدی به اموال یتیمان مشمول این حکم معرفی شده : در حدیثی از امام باقر یا امام صادق (علیه السلام) نقل شده که کسی سؤ ال کرد این مجازات آتش درباره چه مقدار از غصب مال یتیم است ؟ فرمود: در برابر دو درهم ! <۹> عبد الرحمن بن ثابت انصاری برادر حسان بن ثابت شاعر معروف صدر اسلام از دنیا رفت در حالی که یک همسر و پنج برادر از او به یادگار مانده بود، برادران میراث عبد الرحمن را در میان خود قسمت کردند و به همسر او چیزی ندادند، او جریان را به خدمت پیامبر صلی اللّه علیه و آله عرض کرد، و از آنها شکایت نمود،

در این هنگام آیات فوق نازل شد و در آن ، میراث همسران دقیقا تعیین گردید.

و نیز از جابر بن عبد الله نقل شده که می گوید: بیمار شده بودم ، پیامبر صلی اللّه علیه و آله از من عیادت کرد، من بی هوش شده بودم ، پیامبر صلی اللّه علیه و آله آبی خواست و با مقداری از آن وضو گرفت ، و بقیه را بر من پاشید، من به هوش آمدم ، عرض کردم ای رسول خدا! تکلیف اموال من بعد از من چه خواهد

شد؟ پیامبر صلی اللّه علیه و آله خاموش گشت ، چیزی نگذشت که آیات فوق نازل گردید و سهم وراث در آن تعیین شد.

سهام ارث

همانگونه که در شاءن نزول خواندیم این دو آیه سهم وارث را تعیین می کند.

در آیه اول حکم طبقه اول وارثان (فرزندان و پدران و مادران) بیان شده است ، و بدیهی است که هیچ رابطه خویشاوندی نزدیکتر از رابطه فرزند و پدر نمی باشد و لذا قرآن آنها را بر طبقات دیگر ارث مقدم داشته است .

در جمله نخست می گوید: ((خداوند به شما درباره فرزندانتان سفارش می کند که برای پسران دو برابر سهم دختران قایل شوید)) یوصیکم الله فی اولادکم للذکر مثل حظ الانثیین

قابل توجه اینکه از نظر جمله بندی و طرز بیان ارث دختران اصل قرار داده شده و ارث پسران به صورت فرع و با مقایسه به آن تعیین گردیده ، زیرا می گوید: پسران دو برابر سهم دختران می برند و این یک نوع تاکید روی ارث بردن دختران و مبارزه با سنتهای جاهلی است که آنها را به کلی محروم می کردند (اما فلسفه تفاوت ارث این دو به زودی تشریح خواهد شد.

سپس می فرماید: اگر فرزندان میت ، منحصرا دو دختر یا بیشتر باشند دو ثلث مال از آن آنهاست . فان کن نساء فوق اثنتین فلهن ثلثا ما ترک

ولی اگر تنهای یک دختر بوده باشد نصف مجموع مال از آن اوست)) (و ان کانت واحده فلها النصف).

سؤ ال :

در اینجا سؤ الی پیش می آید که قرآن در این آیه می گوید فوق اثنتین یعنی اگر دختران

بیش از دو نفر باشند دو سوم مال متعلق به آنهاست ، بنابراین آیه از حکم دو دختر ساکت است ، بلکه تنها حکم یک دختر و چند دختر را گفته است .

پاسخ:

با توجه به جمله اول آیه ، جواب این سؤ ال روشن می شود، و آن این است که سهم دو دختر از جمله للذکر مثل حظ الانثیین : پسر دو برابر سهم دختر دارد اجمالا- معلوم می گردد، زیرا اگر بازماندگان شخص مرده فقط یک پسر و یک دختر باشند سهم دختر یک سوم و سهم پسر دو سوم می گردد بنابراین سهم دو دختر طبق این جمله دو سوم خواهد بود و شاید بخاطر همین بوده که در جمله بعد از سهم دو دختر خودداری شده و تنها اشاره به سهم چند دختر گردیده که آنهم از دو سوم تجاوز نمی کند. (دقت کنید)

از مراجعه به آخرین آیه سوره نساء نیز این مساءله روشن می شود زیرا در آن آیه سهم یک خواهر نصف قرار داده شده (همانند سهم یک دختر) سپس می فرماید: اگر دو خواهر بوده باشند دو سوم مال را می برند از این حکم می فهمیم که در مورد دو دختر نیز دو سوم مال در نظر گرفته شده است .

به علاوه این تعبیر در ادبیات عرب دیده می شود که گاهی می گویند فوق اثنتین و منظور اثنتان و ما فوق است یعنی دو و بیشتر.

از همه اینها گذشته حکم مزبور از نظر فقه اسلامی و منابع حدیث مسلم است و اگر فرضا ابهامی در جمله بالا باشد با توجه به سنت (منابع حدیث) برطرف

می گردد.

اما میراث پدران و مادران که آنها نیز جزء طبقه اول و همردیف فرزندان می باشند همان است که در آیه فوق بیان شده است و در آن سه حالت است :

حالت اول : شخص متوفی ، فرزند یا فرزندانی داشته باشد که در این صورت به پدر و مادر او هر کدام یک ششم میرسد (و لابویه لکل واحد منهما السدس مما ترک ان کان له ولد).

حالت دوم : فرزندی در میان نباشد و وارث تنها پدر و مادر باشند در این صورت سهم مادر یک سوم مجموع مال است (فان لم یکن له ولد و ورثه ابواه فلامه الثلث)

و اگر می بینیم در اینجا سخنی از سهم پدر به میان نیامده بخاطر این است که سهم او روشن است یعنی دو سوم به علاوه گاهی شخص میت ممکن است همسری داشته باشد در این صورت سهم همسر از سهم پدر کم می شود، و بنابراین سهم پدر در حالت دوم متغیر است .

حالت سوم : این است که وارث تنها پدر و مادر باشند و فرزندی در کار نباشد، ولی شخص متوفی برادرانی از طرف پدر و مادر، یا تنها از طرف پدر، داشته باشد، در این صورت سهم مادر از یک سوم به یک ششم تنزل می یابد و در واقع ، برادران ، با اینکه ارث نمی برند، مانع مقدار اضافی ارث مادر می شوند و به همین جهت آنها را حاجب می نامند (فان کان له اخوه فلامه السدس).

فلسفه این حکم روشن است ، زیرا وجود برادران متعدد موجب سنگینی بار زندگی پدر است ، چون

پـدر بایـد هزینه آنها را بپردازد تا بزرگ شونـد، و حتی پس از بزرگ شـدن نیز هزینه هائی برای پـدر دارند، و به همین جهت برادرانی موجب تنزل سـهم مادر می شونـد که از ناحیه پـدر و مادر و یا تنها از ناحیه پدر باشـند و اما برادرانی که تنها از ناحیه مادر هستند و هیچگونه سنگینی بر دوش پدر ندارد، حاجب نمی گردند.

سؤ ال :

در اینجـا سؤ الی مطرح است که قرآن در این آیه در مورد برادران لفظ جمع بکار برده و می گویـد فان کان له اخوه (اگر آن شخص متوفی برادرانی داشـته باشد) و می دانیم که حداقل جمع سه نفر است ، در حالی که تمام فقهای اسـلام معتقدند که دو برادر هم می توانند مانع و موجب تنزل ارث مادر شوند.

پاسخ:

جـواب این سـؤ ال بـا مراجعه به آیـات دیگر قرآن روشن می شود، و آن اینکه لازم نیست در همه جـا لفـظ جمع در سه نفر و بیشتر بکـار رود بلکه در پارهـای از موارد بر دو نفر هم اطلاق می شود ماننـد آیه ۷۸ سوره انبیاء: و کنا لحکمهم شاهـدین (ما گواه حکم آنها بودیم).

آیه مربوط به قضـاوت داود و سـلیمان است ، و قرآن درباره این دو نفر ضـمیر جمع (هم) بکار برده است ، از اینجا روشن می شـود که ممکن است گـاهی لفـظ جمـع در دو نفر بکـار رود، ولی البته این موضوع نیـاز به شاهـد و قرینه دارد و در آیه مورد بحث شاهد همان اتفاق مسلمانان و ورود دلیل از پیشوایان اسلام است ، زیرا در این مساءله همه دانشمندان اسلام

اعم از شیعه و سنی (به جز ابن عباس) دو برادر را مشمول حکم آیه دانسته اند.

سپس قرآن می گوید: وارثان هنگامی می توانند مال را در میان خود تقسیم کنند که شخص میت وصیتی نکرده باشد، و یا بدهی بر عهده او نباشد، بنابراین اگر وصیتی کرده یا دیونی دارد باید نخست به آنها عمل کرد

من بعد وصیه یوصی بها اودین .

(البته همانطور که در باب وصیت گفته شده انسان فقط می تواند درباره یک سوم از مال خود وصیت کند و اگر بیش از آن وصیت کند صحیح نیست مگر اینکه

ورثه اجازه دهند).

در این جمله می فرماید شما نمیدانید پدران و فرزندانتان کدامیک بیشتر به نفع شما هستند (آباؤ کم و ابناؤ کم لا تدرون ایهم اقرب لکم نفعا:)

یعنی قانون ارث بر اساس مصالح واقعی بشر استوار شده ، و تشخیص این مصالح به دست خداست ، زیرا انسان آنچه را مربوط به خیر و صلاح اوست در همه جا نمی تواند تشخیص دهد، ممکن است بعضی گمان کنند پدران و مادران بیشتر به نیازمندیهای او پاسخ می گویند، و بنابراین باید در ارث بر فرزندان مقدم باشند، و ممکن است جمعی عکس این را فکر کنند و اگر قانون ارث بدست مردم میبود هزار گونه هرج و مرج و نزاع و اختلاف در آن واقع می شد، اما خدا که حقایق امور را آنچنان که هست می داند قانون ارث را بر نظام ثابتی که خیر بشر در آن است قرار داده .

و در پایان آیه می فرماید: ((این قانونی است که از طرف خدا فرض و واجب شده و

او دانـا و حکیم است فریضه من الله ان الله کـان علیمـا حکیما: این جمله برای تاکیـد مطالب گذشـته است ، تا جای هیـچ گونه چانه زدن برای مردم درباره قوانین مربوط به سهام ارث باقی نماند.

۱- ارث یک حق طبیعی است

شاید بسـیاری تصور کنند که بهتر این است که به هنگام فوت کسی ، اموال او جزو اموال عمومی گردد و در اختیار بیت المال قرار گیرد، ولی به دقت روشن می شود که این کار کاملا دور از عدالت است ، زیرا مساءله ((وراثت)) یک امر کاملا

طـبیعی و منطقی است ، همـان طور که پـدر و مـادر قسـمتی از صـفات جسـمی و روحی خود را طبق قـانون وراثت طبیعی ، به نسلهای بعد منتقل می کنند، چرا اموال آنها را این قانون مستثنا باشد و به نسل آینده منتقل نشود؟

به علاوه اموال مشروع هر کس نتیجه زحمات و کوششها و تلاشهای اوست ، و در حقیقت نیروهای متراکم شده او را نشان می دهد، و به همین جهت ما، هر کس را مالک طبیعی دسترنج خودش می شناسیم ، این یک حکم فطری است .

بنابراین به هنگام مرگ که دست انسان از اموالش کوتاه می گردد عادلانه ترین راه این این است که این اموال به کسانی تعلق گیرند که نزدیکترین افراد به او هستند و در واقع هستی آن اشخاص ادامه هستی آن شخص محسوب می شود.

روی همین جهت ، بسـیاری از مردم با اینکه سرمایه کافی برای زندگی خود تا پایان عمر دارند دست از تلاش و کوشش برای کار و تولید بیشتر، بر نمی دارد، و هدفشان تاءمین

آینـده فرزنـدانشان است ، یعنی قانون ارث می توانـد تحرك و جنبش بیشتری به چرخ های اقتصادی یک کشور بدهـد، و اگر امـوال هر کس بعـد از مرگ او به کلی از او بریـده شـود، و جزو اموال عمومی گردد، ممکن است قسـمت مهمی از فعالیتهـای اقتصادی خاموش شود.

شاهـد این سـخن جریـانی است که در فرانسه واقع شـد، می گوینـد: چنـدی قبـل نماینـدگان پارلمان فرانسه قانون ارث را الغاء کردند، و به جای آن تصویب نمودند که آنچه از کسـی باقی می ماند به عنوان اموال عمومی ضـبط گردد و به مصارف عموم برسد، بطوری که هیچ یک از بسـتگان شـخص سـهمی نداشـته باشند، ولی باگذشت مدتی اثرات نامطلوب اقتصادی این قانون آشـکار گردیـد، و مشاهده شد که در وضع صادرات و واردات کشور اثر عمیقی گذارده و از تلاش اقتصادی به مقدار زیادی کاسـته شـده ، این موضوع مقامـات اقتصادی را دچار نگرانی کرد و عامل اصـلی آن را همان ((الغای قانون ارث)) دانسـتند و ناچار در آن تجدید نظر کردند.

بنابراین نمی توان انکار کرد که قانون ارث علاوه بر اینکه یک امر طبیعی و فطری است در گسترش تلاشـهای اقتصادی نیز اثر عمیق دارد.

۲- ارث در میان ملل گذشته

قانون ارث چون ریشه فطری دارد به اشکال گوناگون در میان ملل گذشته دیده می شود.

در میان یهود گرچه بعضـی مدعی هستند که قانون ارثی وجود نداشته ، ولی با مراجعه به تورات می بینیم این قانون صریحا در سفر ((اعداد)) آمده است آنجا که می گوید:

((و با بنی اسرائیل متکلم شده بگو که اگر کسی بمیرد و پسری ندارد میراث وی را به

دخترش انتقال نمایید، و اگر دختری ندارد میراثش را به برادرانش بدهید، و اگر برادری ندارد میراث او را به بازماندگان او از نزدیکترین خویشاوندانش بدهید تا وارث آن باشد، و این امر برای بنی اسرائیل حکم واجبی باشد به نوعی که خداوند به موسی امر فرموده است)).

از جمله های فوق استفاده می شود که ارث در میان بنی اسرائیل فقط روی مساءله نسب دور می زده است ، زیرا نامی از همسر در آن برده نشده است .

و در آیین مسیح (علیه السلام) نیز باید همین قانون تورات معتبر باشد، زیرا در اناجیل موجود نقل شده که مسیح گفته است من نیامده ام که چیزی از احکام تورات را تغییر دهم ، و لذا در کتب و رسائل مذهبی موجود آنها بحثی درباره ارث نمی بینیم ، فقط در چند مورد از مشتقات کلمه ((ارث)) سخن گفته شده که همگی درباره ارث معنوی یا اخروی است .

اما در میان عربها پیش از اسلام ، ارث از یکی از سه راه بوده است :

۱- نسب : منظور از نسب نزد آنها تنها پسران و مردان بوده است و کودکان و زنان از بردن ارث محروم بودند.

۲- تبنی : یعنی فرزندی که از خانواده ای طرد شده خانواده دیگری او را به خود نسبت دهد و به شکل ((پسر خوانده)) درآید در این صورت میان این پسر خوانده ، و پدر خوانده اش ، ارث برقرار می شد.

۳- عهد و پیمان : یعنی دو نفر با هم پیمان می بستند که در دوران حیات و زندگی از یکدیگر دفاع کنند و بعد

از مرگ از یکدیگر ارث ببرند.

اسلام قانون فطری و طبیعی ارث را از خرافاتی که به آن آمیخته شده بود پاک کرد و تبعیضات ظالمانه ای را که در میان زن و مرد از یک سو، و بزرگسال و کودک ، از سوی دیگر قائل بودند از بین برد، و سرچشمه های ارث را در سه چیز خلاصه کرد که تا زمان به این شکل سابقه نداشت :

۱- نسب : به مفهوم وسیع آن یعنی هر گونه ارتباطی که از طریق تولد در میان دو نفر در سطوح مختلف ایجاد می شود، اعم از مرد و زن و بزرگسال و کودک .

۲- سبب : یعنی ارتباطهای دیگری که از طریق ازدواج در میان افراد ایجاد می شود.

۳- ولاء: یعنی ارتباطهای دیگری که از غیر طریق خویشاوندی (سبب و نسب) در میان دو نفر پیدا می شود: ((ولاء عتق))یعنی اگر کسی برده خود را آزاد کند، و آن برده پس از مرگ هیچ گونه خویشاوند نسبی و سببی از خود به یادگار نگذارد، اموال او به آزاد کننده او می رسد (و این خود یک نوع تشویق و پاداش برای آزاد کردن بردگان است) و ((ولاء ضمان جریره)) و آن پیمان خاصی بوده که در میان دو نفر به خواست و اراده خودشان برقرار می شده ، و طرفین متعهد می شدند که از

یکدیگر در موارد مختلفی دفاع کنند و پس از مرگ (در صورتی که هیچ گونه خویشاوند نسبی و سببی نداشته باشند) از یکدیگر ارث ببرند، و دیگر ((ولاء امامت))، یعنی اگر کسی از دنیا برود و هیچ گونه

وارث نسبی و سببی و غیر اینها نداشته باشد، میراث او به امام (علیه السلام) و به عبارت دیگر به بیت المال مسلمین می رسد.

البته هر یک از طبقات فوق شرایط و احکامی دارند که در کتب فقهی مشروحا آمده است .

۳- چرا ارث مرد دو برابر زن می باشد؟

با اینکه ظاهرا ارث مرد دو برابر زن است ، اما با دقت بیشتر روشن می شود که از یک نظر ارث زنان دو برابر مردان می باشد! و این بخاطر حمایتی است که اسلام از حقوق زن کرده است .

توضیح اینکه اسلام وظایفی بر عهده مردان گذارده که با توجه به آن نیمی از درآمد مردان عملا خرج زنان می شود، در حالی که بر عهده زنان چیزی گذارده نشده است ، مرد باید هزینه زندگی همسر خود را طبق نیازمندی او، از مسکن و پوشاک و خوراک و سایر لوازم بپردازد، و هزینه زندگی فرزندان خردسال نیز بر عهده اوست ، در حالی که زنان از هرگونه پرداخت هزینه ای حتی برای خودشان معاف هستند، بنابراین یک زن می تواند تمام ارث خود را پس انداز کند، در حالی که مرد ناچار است آن را برای خود همسر و فرزندان خرج کند، و نتیجه آن عملا چنین می شود که نیمی از درآمد مرد برای زن خرج می شود، و نیمی از خودش ، در حالی که سهم زن همچنان به حال خود باقی می ماند.

برای توضیح بیشتر به این مثال توجه کنید: فرض کنید مجموع ثروتهای موجود در دنیا معادل ۳۰ میلیارد تومان باشد که از طریق ارث تدریجا در میان زنان

و مردان جهان (دختران و پسران) تقسیم می گردد، اکنون مجموع درآمد مردان را با

مجموع درآمد زنان جهان از راه ارث حساب کنیم ، می بینیم از این مبلغ ۲۰ میلیارد سهم مردان ، و ۱۰ میلیارد سهم زنان است ، اما مطابق معمول ، زنان ازدواج می کننـد و هزینه زنـدگی آنها بر دوش مردان خواهد بود و به همین دلیل زنان می توانند ۱۰ میلیارد خود را پس انـداز کنند، و در بیست میلیارد سـهم مردان ، عملا شـریک خواهند بود، زیرا در مورد آنها و فرزندان آنها نیز مصرف می شود.

بنابراین در واقع نیمی از سـهم مردان که ۱۰ میلیارد می شود صـرف زنان خواهـد شـد، و با اضافه کردن این مبلغ به ۱۰ میلیارد که پس انـداز کرده بودنـد، مجموعا صاحب اختیار ۲۰ میلیـارد - دو سوم مجموع پول دنیـا- خواهنـد بود، در حالی که مردان بیش از ۱۰ میلیارد عملا برای خود مصرف نمی کنند.

نتیجه اینکه سـهم واقعی زنان ، از نظر مصـرف و بهره برداری دو برابر سهم واقعی مردان است ، و این تفاوت به خاطر آن است که معمولا قـدرت آنها برای تولید ثروت کمتر است ، و این یک نوع حمایت منطقی و عادلانه است که اسـلام از زنان به عمل آورده است و سهم حقیقی آنها را بیشتر قرار داده اگر چه در ظاهر سهم آنها نصف است .

اتفاقـا با مراجعه به آثار اسـلامی به این نکته پی می بریم که سوال بالا از همان آغاز اسـلام در اذهان مردم بوده و گاه بیگاه از پیشوایان اسلام در این زمینه پرسشهایی می کردند، و

پاسخهایی که از طرف این پیشوایان بزرگ (ائمه اهل بیت علیه السلام) به این سوال داده شده غالبا به یک مضمون است ، و آن اینکه : ((خداوند مخارج زندگی و پرداخت مهر را بر عهده مردان گذارده است به همین جهت سهم آنها را بیشتر قرار داده))

در کتاب ((معانی الاخبار)) از امام علی بن موسی الرضا(علیه السلام) نقل شده که در پاسخ این سوال فرمود: ((اینکه سهم زنان از میراث نصف سهم مردان است به خاطر آن است که زن هنگامی که ازدواج می کند چیزی می گیرد و مرد ناچار است چیزی

بدهد، به علاوه هزینه زندگی زنان بر دوش مردان است ، در حالی که زن در برابر هزینه زندگی مرد و خودش مسولیتی ندارد)).

سهم ارث همسران از یکدیگر

در آیه بعد چگونگی ارث زن و شوهر از یکدیگر توضیح داده می شود. قرآن می گوید: ((مرد نیمی از اموال همسر خود را در صورتی که او فرزندی نداشته باشد به ارث می برد)) (و لکم نصف ما ترک ازواجکم ان لم یکم لهن ولد)

ولی اگر فرزند و یا فرزندانی داشته باشد (حتی اگر از شوهر دیگری باشد) شوهر تنها یک چهارم مال را به ارث می برد (فان کان لهن ولد فلکم الربع مما ترکن).

البته این تقسیم نیز ((بعد از پرداخت بدهی های همسر و انجام وصیتهای مالی اوست)) (من بعد وصیه یوصین بها او دین).

((اما ارث زنان از ثروت شوهران در صورتی که شوهر فرزندی نداشته باشد یک چهارم اصل مال است)) (و لهن الربع مما ترکتم ان لم یکن لکم ولد).

((ولی اگر شوهران فرزندی

داشته باشند (اگر چه این فرزند از همسر دیگری باشد) سهم زنان به یک هشتم می رسد)) (فان کان لکم ولد فلهم الثمن مما ترکتم).

این تقسیم نیز همانند تقسیم سابق ((بعد از پرداخت بدهکاریهای شوهر و انجام وصیت مالی اوست)). (من بعد وصیه توصون بها او دین).

قابل توجه آنکه سهام شوهران و زنان در صورتی که شخص میت فرزند داشته باشد به نصف قلیل می یابد، و آن برای رعایت حال فرزندان است .

و علت اینکه سهم شوهران دو برابر سهم زنان قرار داده شده همان است که مشروحا در بحث سابق درباره ارث پسر و دختر گفته شد.

توجه به این نکته نیز لازم است که سهمی که برای زنان تعیین شده (اعم از یک چهارم یا یک هشتم) اختصاص به یک همسر ندراد بلکه اگر مردان همسران متعدد داشته باشد سهم مذکور بین همه آنها بطور مساوی تقسیم خواهد شد و ظاهر آیه فوق نیز همین است .

سپس حکم ارث برادران و خواهران را بیان می کند و می گوید: ((اگر مردی از دنیا برود و برادران و خواهران از او ارث ببرند، یا زنی از دنیا برود و برادر و یا خواهری داشته باشد هر یک از آنها یک ششم مال را به ارث می برند)) (و ان کان رجل یورث کلاله او امراءه و له اخ او اخت فلکل واحد منهم السدس).

این در صورتی است که از شخص متوفی یک برادر و یک خواهر باقی بماند.

((اما اگر بیش از یکی باشد مجموعا یک ثلث می برند)) یعنی باید ثلث مال را در میان خودشان تقسیم کنند (فان

کانوا اکثر من ذلک فهم شرکاء فی الثلث).

سپس اضافه می کند: ((این در صورتی است که وصیت قبلا انجام گیرد و دیون از آن خارج شود)) (منبعد وصیه یوصی بها او دین).

((در حالی که وصیت و همچنین دین جنبه زیان رسانیدن به ورثه نداشته باشد)) (غیر مضار).

به این معنی که بیش از ثلث وصیت نکند، زیرا طبق روایاتی که از پیغمبر اکرم صلی الله علیه و آله و ائمه اهل بیت (علیه السلام) وارد شده وصیت بیش از ثلث اضرار به ورثه است و نفوذ آن مشروط به رضایت آنها می باشد، و یا اینکه برای محروم ساختن ورثه و زیان رسانیدن به آنها اعتراف به دیون و بدهیهایی کند، در حالی که بدهکار نباشد.

در پایان برای تاءکید می فرماید: ((این توصیه ای است الهی که باید محترم شمرده شود، زیرا خداوند به منافع و مصالح شما آگاه است که این احکام را مقرر داشته و نیز از نیات وصیت کنندگان آگاه می باشد، در عین حال حلیم است و کسانی را که بر خلاف فرمان او را رفتار می کنند، فورا مجازات نمی نماید)) (وصیه من الله و الله علیم حلیم).

ارث برادران و خواهران

در جمله ((و ان کان رجل یورث کلاله))به واژه تازه ای برخورد می کنیم که فقط در دو مورد از قرآن دیده می شود: یکی در آیه مورد بحث و دیگری در آخرین آیه از همین سوره نساء و آن کلمه کلاله است .

آنچه از کتب لغت استفاده می شود، این است که ((کلاله))در اصل معنی مصدری دارد و به معنی کلال یعنی از بین

رفتن قوت و توانایی است . ولی بعدا به خواهران و برادرانی که از شخص متوفی ارث می برند گفته شده است و شاید تناسب آن این باشد که برادران و خواهران جزو طبقه دوم ارث هستند، و تنها با نبودن پدر و مادر و فرزند ارث می برند، و چنین کسی که پدر و مادر و فرزندی ندارد مسلما در رنج است و قدرت و توانایی خویش را از دست داده ، و لذا به آنها ((کلاله)) گفته می شود و ((راغب)) در کتاب مفردات می گوید، کلاله به کسانی گفته می شود که از متوفی ارث می برند، در حالی که پدر و مادر یا فرزند و فرزندزاده او نیستند.

ولی از روایتی که از پیغمبر خدا صلی الله علیه و آله نقل شده چنین استفاده می شود که کلاله عنوانی است برای شخصی که از دنیا رفته در حالی که نه پدری و مادری دارد و نه فرزند و هیچ مانعی ندارد که عنوان کلاله هم بر شخص متوفی اطلاق شود و هم بر این دسته از خویشاوندان (چنانکه در کتاب خود به این موضوع تصریح کرده است .)

و اما اینکه چرا قرآن به جای بردن نام برادر و خواهر این تعبیر (کلاله) را انتخاب کرده ؟ شاید به خاطر این است که این گونه افراد که نه پدر و مادر دارند و نه فرزندی مراقب باشند که اموال آنها به دست کسانی خواهد رسید که نشانه ناتوانی او هستند و بنابراین پیش از آنکه دیگران از آن استفاده کنند خودشان آنها را در موارد ضروری تر، و لازمتر، در

راه کمک ، به نیازمندان ، و حفظ مصالح اجتماعی صرف کنند.

در اینجا اشاره به چند موضوع لازم است :

۱- آنچه از آیه فوق درباره ارث برادران و خواهران آمده است گر چه ظاهرا بطور مطلق است و برادران و خواهران پدر و مادری ، و پدری تنها، و مادری تنها، را شامل می شود، ولی با توجه به آخرین آیه همین سوره (نساء) که تفسیر آن به زودی خواهد آمد روشن می شود که منظور از این آیه تنها برادران و خواهران مادری متوفی هستند (آنها که فقط از طرف مادر با او ارتباط دارند) در حالی که آیه آخر سوره نساء درباره برادران و خواهران پدر و مادری یا پدری تنها می باشد (شواهد این موضوع را به خواست خدا در ذیل همان آیه بیان خواهیم داشت) بنابراین گر چه هر دو آیه بحث از ارث کلاله (برادران و خواهران) می کند و ظاهرا با هم سازگار نیستند اما با دقت در مضمون دوآیه روشن می شود که هر کدام درباره یک ، دسته خاص از برادران و خواهران سخن می گوید و هیچ گونه تضادی در میان آنها نیست .

۲- روشن است که ارث بردن این طبقه در صورتی است که وارثی از طبقه اول یعنی پدر و مادر و فرزندان ، در کار نباشد، گواه این موضوع آیه ((و اولوا الارحام بعضهم اولی ببعض فی کتاب الله)) (خویشاوندان بعضی بر بعض دیگر در

مقررات ارث ترجیح دارند آنها که به شخص میت نزدیکترند مقدم هستند) و همچنین اخبار فراوانی که در این زمینه وارد شده گواه دیگری بر

تعیین طبقات ارث و ترجیح بعضی بر بعض دیگر می باشد.

۳- از تعبیر ((هم شرکاء فی الثلث)) (برادران و خواهران مادری اگر بیش از یک نفر باشند در ثلث مال شریکند) استفاده می شود که آنها یک ثلث را در میان خود بطور مساوی تقسیم می کنند و زن و مرد در اینجا هیچ گونه تفاوتی ندارند زیرا مفهوم شرکت مطلق مساوی بودن سهام است .

۴- از آیه فوق به خوبی اسفاده می شود که انسان حق ندارد از طریق وصیت یا اعتراف به بدهی که بر ذمه او نیست صحنه سازی بر ضد وارثان کند و حقوق آنها را تضییع نماید، او تنها موظف است دیون واقعی خود را در آخرین فرصت گوشزد نماید و حق دارد وصیتی عادلانه که در اخبار حد آن مقدار ثلث تعیین شده بنماید.

در روایات پیشوایان اسلام در این زمینه تعبیرات شدیدی دیده می شود از جمله در حدیثی می خوانیم : ((ان الضرار فی الوصیه من الکبائر)) زیان رسانیدن به ورثه و محروم ساختن آنها از حق مشروعشان به وسیله وصیتهای نابجا از گناهان کبیره است)).

اسلام در حقیقت با این دستور می خواهد هم شخص را از قسمتی از اموال خود حتی بعد از وفات بهره مند سازد، و هم وارثان را، مبادا کینه و عقده ای در دل آنها به وجود بیاید و پیوند محبت که باید بعد از مرگ هم باقی باشد سست گردد. به دنبال بحثی که در آیات گذشته درباره قوانین ارث گذشت در این آیات از این قوانین به عنوان حدود و مرزهای الهی یاد کرده و می فرماید، ((اینها حدود

و مرزهای الهی است که عبور و تجاوز از آنها ممنوع است ، و آنها که از حریم آن بگذرند، و تجاوز کنند، گناهکار و مجرم شناخته می شوند (تلک حدود الله).

حدود جمع حد در اصل به معنی جلوگیری و منع کردن است ، و سپس به هر چیزی که فاصله میان دو شی ء باشد، و آنها را از هم متمایز سازد، گفته می شود، مثلا حد خانه و حد باغ و حد شهر و کشور، به نقاطی گفته می شود، که آنها را از نقاط دیگر جدا می سازد.

تعبیر ((تلک حدود الله)) در چندین مورد از آیات قرآن مجید آمده است ،

و

همه آنها بعد از بیان یک سلسله از احکام و مقررات اجتماعی است ، مثلا در آیه ۱۸۷ سوره بقره بعد از اعلام ممنوعیت آمیزش جنسی در اعتکاف و احکامی درباره روزه ، و در آیات ۲۲۹ و ۲۳۰ سوره بقره و آیه ۱۰ سوره طلاق بعد از بیان قسمتی از احکام طلاق و در آیه ۴ سوره مجادله بعد از بیان کفار ((ظهار)) آمده است . در تمام این موارد احکام و قوانینی وجود دارد، که تجاوز از آنها ممنوع است ، و به همین جهت به عنوان مرز الهی شناخته شده اند.

پس از اشاره به این قسمت از حدود و مرزهای الهی ، می فرماید: ((کسانی که خداوند و پیامبر را اطاعت کنند، و این مرزها را محترم شمارند، بطور جاودان در باغهایی از بهشت خواهند بود، که آب از پای درختان آنها قطع نمی گردد))(و من یطع الله و رسوله یدخله جنات تجری من تحتها الانهار

خالدین فیها).

در پایان آیه می فرماید: ((این رستگاری و پیروزی بزرگی است)) (و ذلک الفوز العظیم)

در آیه بعد به نقطه مقابل کسانی که در آیه قبل بیان شد اشاره کرده ، می فرماید: ((آنهایی که نافرمانی خدا و پیامبر کنند واز مرزها تجاوز نمایند جاودانه در آتش خواهند بود)) (و من یعض الله و رسوله و یتعد حدوده یدخله نارا خالدا فیها)

البته می دانیم تنها معصیت خداوند (هر چند گناه کبیره باشد) موجب خلود و عذاب جاودانی ، نیست ، بنابراین منظور از آیه فوق کسانی هستند که از روی طغیان و سرکشی و دشمنی و انکار آیات الهی ، حکم خدا را زیر پا می گذارند، و در حقیقت ایمان به خدا و روز باز پسین ندارند، و با توجه به اینکه حدود جمع

است ، و تمام قوانین الهی را شامل می شود، این معنی بعید به نظر نمی رسد، زیرا کسی که تمام قوانین الهی را بشکند، معمولا، به خدا ایمان ندارد، والا گوشهای از آن را لااقل محترم می شمرد.

قابل توجه اینکه در آیه قبل ، درباره بهشتیان ((خالدین فیها)) (بطور جاودان در بهشت خواهند بود) به صورت جمع آمده ، و در این آیه که درباره دوزخیان است (خالدا فیها) به صورت مفرد آمده است ، این تفاوت تعبیر در دو آیه پشت سر هم گویا اشاره به این است ، که بهشتیان برای خود اجتماعاتی دارند، که خود یکی از نعمتهای بهشتی برای آنها محسوب می شود، در حالی که دوزخیان آنچنان به خود مشغولند و در خویش فرو رفته اند، که به دیگری نمی پردازند، و عملا

تنها هستند.

این موضوع حتی در این دنیا هم درباره افراد تک رو و مستبد، در برابر افراد متحد و مجتمع نیز صدق می کند، که اینها در این جهان بهشتی هستند، و آنها دوزخی .

و در پایان آیه به سرانجام آنها اشاره کرده و می فرماید: ((آنها عذاب خوار کننده و آمیخته با توهینی دارند))(و له عذاب مهین)

در واقع در جمله قبل جنبه جسمانی مجازات الهی منعکس شده بود، و در این جمله که مساءله اهانت به میان آمده به جنبه روحانی آن اشاره می کند.

امتیازات قانون ارث اسلامی :

در قانون ارث عموما و در قانون ارث اسلام به خصوص مزایایی وجود دارد که ذیلا به قسمتی از آنها اشاره می شود:

۱- در نظام ارث اسلامی هیچ یک از بستگان متوفی با توجه به سلسله مراتب از ارث محروم نمی شوند، و آنچه در میان اعراب جاهلی یا پاره ای از کشورها معمول بود که زنان و یا کودکان را به خاطر عدم توانایی بر حمل اسلحه و شرکت در میدان جنگ از ارث محروم می کردند، و ثروت متوفی را به افراد دورتر می دادند در اسلام وجود ندارد، و تمام افراد به نسبت ارتباطی که با متوفی دارند مشمول قانون ارث هستند.

۲- این قانون به نیازهای فطری و مشروع انسان پاسخ مثبت می دهد زیرا افراد بشر همواره مایلند که حاصل دسترنج خود را در دست کسانی ببینند که پاره تن آنها محسوب می شود، و حیات آنها در حقیقت ادامه حیات و زندگی خود آنان می باشد، لذا می بینیم که در این قانون سهم فرزندان از همه بیشتر است ،

و در عین حال پدر و مادر و سایر بستگان نیز به نوبه خود سهم قابل ملاحظه دارند.

۳- این قـانون افراد را به تلاش و کوشـش بیشـتر در راه تولیـد ثروت و گردش چرخهـای اقتصـادی تشویق می کنـد زیرا وقتی انسان حاصل زحمات عمر خود را نصیب افراد مورد علاقه خویش می بینـد، در هر سن و شـرایطی که باشد به کار تشویق می گردد و وقفه و رکودی در فعالیتهای او ایجاد نمی شود.

چنـانکه اشـاره کردیم قـانون ارث در پـاره ای از کشورهـا لغو شـد و اموال کسـانی که از دنیا می رفتنـد، در اختیار دولت قرار گرفت ، ولی به زودی آثار منفی این قانون در محیط اقتصادی آن کشور به صورت یک رکود آشـکار گشت و به همین دلیل ناچار قانون مذکور را لغو کردند.

۴- قـانون ارث اسـلامی از تراکم ثروت جلوگیری می کنـد زیرا در این نظـام بعـد از هر نسل ثروت بطور عادلانه در میان افراد متعددی تقسیم می گردد و از این راه به توزیع عادلانه ثروت کمک می کند.

قابـل تـوجه اینکـه این تقسـیم هماننـد پـاره ای از اشـکال تقسـیم ثروت که در دنیـای امروز وجـود دارد و غالبـا بـا ناراحتیهـای اجتماعی همراه است نمی باشد، و طوری است که همه با آغوش باز آن را می پذیرد.

۵- قانون ارث اسـلامی تنها بر اساس چگونگی ارتباط متوفی تنظیم نشـده بلکه نیاز واقعی وارثان نیز در نظر گرفته شده است ، مثلاـ اگر می بینیم ارث پسـران در ظـاهر دو برابر دختران است و یـا ارث پـدر در پاره ای از موارد بیش از ارث مادر است ، به خاطر

این است که مردان در قوانین اسلامی مسوولیتهای مالی فراوانی دارند و هزینه زندگی زنان بر دوش آنها است ، و لذا نیاز مالی آنها بیش از زنان می باشد.

((عول))و ((تعصیب)) چیست ؟

در کتاب ارث اسلامی به دو بحث مهم برخورد می کنیم که درباره مساءله ((عول)) و ((تعصیب)) سخن می گوید، سرچشمه این بحث از آنجا شروع می شود که سهام ارث به شکلی که در آیات گذشته بیان شد گاهی از مجموع مال کمتر، و گاهی بیشتر است .

مثلا: اگر ورثه ، فقط دو خواهر (پدری و مادری) و شوهر بوده باشند، ارث دو خواهر، دو سوم مال وارث شوهر، نصف مال است که مجموع آن دو، ۷۶ می شود یعنی ۱۶ از مجموع مال بیشتر می گردد، در اینجا این بحث پیش می آید که آیا ۱۶ باید بطور عادلانه و به نسبت سهام از همه ورثه کم شود؟ و یا اینکه از افراد معینی کم گردد؟

معروف در میان دانشمندان اهل تسنن این است که باید از همه کم شود و این را فقها ((عول)) می نامند (زیرا عول در لغت به معنی زیادی و ارتفاع و بلندی است).

و در مثال فوق می گویند: ۱۶ اضافی باید از هر دو به نسبت سهام آنها کم شود و همچنین در موارد دیگر، در حقیقت سهامداران ارث را در اینجا همانند طلبکارانی فرض می کنند که بدهکار قادر به پرداختن مطالبات همه آنها نیست و به اصطلاح ورشکست شده است ، و می دانیم در چنین جایی مقدار کمبود را به نسبت از همه طلبکاران کسر می

کنند.

ولی به عقیـده ((فقهای شـیعه)) همیشه کمبود به افراد خاصـی متوجه می شود و در مثال فوق ، کمبود را فقط به دو خواهر می زنند، و می گویند: همانطور که در

حـدیث وارد شـده ((ممکن نیست خداونـدی که حساب همه چیز، حتی ریگهای بیابان را دارد، سـهام ارث را طوری قرار دهد که کسـری داشته باشد)) حتما خداوند در اینگونه موارد، قانونی وضع کرده که با توجه به آن قانون ، کمبودی متصور نیست و آن قـانون ، اینـاست که در میان وارثان ، بعضـی در قرآن سـهم ثابتی از نظر ((حـداقل)) و ((حـداکثر)) برای آنها ذکر شـده ،ماننـد سـهم شوهر و زن و پـدر و مادر ولی بغضـی دیگر چنین نیسـتند، مانند ((دو خواهر)) و ((دو دختر)) از این می فهمیم که همیشه کمبود و کسـری باید به آنها بخورد که حداقل و حداکثر سـهم آنها، مشـخص نشده یعنی قابل تغییر و در نوسان است ، لذا در مثال فوق ، کمبودی متوجه شوهر نمی شود و تنها باید۱۶ اضافی را از سهم دو خواهر کم کرد(دقت کنید).

و گـاهی به عکس ، مجموع سـهام ، از مجموع مـال ، کمتر است ، و چیزی اضافه باقی می مانـد، مثلا اگر مردی از دنیا برود و تنها یک دختر و مادر از او باقی بماند، می دانیم که سهم مادر در این صورت ۱۶ و دختر ۳۶ مال می باشد که مجموع آنها ۴۶ می شود، یعنی ۲۶ اضافه می ماند، دانشـمندان و فقهای اهل تسـنن می گویند: این اضافی را باید به ((عصبه)) (بر وزن کسبه) یعنی مردان طبقه

بعـد (مثل بردارهای متوفی در این مثال) داد و این اصـطلاحا ((تعصـیب)) می نامند، ولی فقهای شـیعه معتقدند که همه آن را بایـد در میان آن دو به نسـبت ۱ و ۳ تقسـیم کرد زیرا بـا وجود طبقه قبـل ، نوبت به طبقه بعـد نمی رسـد به علاوه دادن مقـدار اضافی به مردان طبقه بعـد، شبیه قوانین دوران جاهلیت است که زنان را بدون دلیل از ارث محروم می ساختند (بحث فوق یک بحث پیچیـده علمی است که خلاصه آن در اینجا آمـد و شـرح بیشتر آن را از کتب فقهی بخوانیـد). این آیه بطوری که غالب مفسـران از آن فهمیـده انـد، اشاره به مجازات زنان شوهرداری است که آلوده ((فحشاء)) می شونـد، نخست می فرماید: ((اگر همسـران شـما آلوده به زنا شدند، چهار نفر از مسـلمانان را به عنوان شـهود بر این کار دعوت کنید)) (و اللاتی یاءتین الفاحشه من نسائکم فاستشهدوا علیهن اربعه منکم).

واژه ((فـاحشه)) چنـانکه قبلا هم اشاره کرده ایم ، در اصل به معنی کار و یا گفتار بسـیار زشت است و اگر در مورد ((زنا)) و عمـل منافی عفت به کار می رود، نیز به همین مناسـبت است . و این کلمه در ۱۳ مورد در قرآن مجیـد آمده است ، که گاهی در مورد ((زنا)) است و گاهی در مورد ((لواط)) و گاهی در اعمال زشت ننگین بطور کلی استعمال شده

است .

سپس می فرمایـد: ((اگر این چهـار نفر، به موضوع (زنـا) گواهی دادنـد، آنها را در خانه های (خود) محبوس سازیـد، تا مرگ آنها فرا رسد)) (فان شهدوا فامسکوهن فی البیوت حتی یتوفیهن الموت).

دلیل

بر اینکه آیه فوق اشاره به ((زنای محصنه)) می کند، علاوه بر قرینه ای که در آیه بعد است ، تعبیر به ((من نسائکم)) (از همسرانتان) می باشد، زیرا این تعبیر در مورد همسران در قرآن مکرر وارد شده است ، بنابراین مجازات عمل منافی عفت برای زنان شوهردار در این آیه ((حبس ابد)) تعیین شده است .

ولی بلافاصله می گوید: ((و یا اینکه خداوند راهی برای آنها قرار بدهد)) (او یجعل الله لهن سبیلا).

از این تعبیر استفاده می شود که این حکم ، یک حکم موقت بوده ، و از همان آغاز اعلام شده است که در آینده (پس از آماده شدن محیط و افکار) حکم جدیدی در باره آنها نازل خواهد شد، و در آن موقع زنانی که مشمول این قانون شده اند، و هنوز در قید حیات هستند، طبعا از زندان آزاد خواهند شد، و مجازات دیگری نیز در مورد آنها عملی نخواهد گردید، آزادی آنها از زندان به خاطر الغای حکم سابق است ، و اما عدم اجرای مجازات جدید درباره آنها به خاطر این است که قانون مجازات شامل مواردی که قبل از آمدن قانون انجام یافته نمی گردد، و به این ترتیب قانون آینده هر چه باشد راهی برای نجات این زندانیان است ، ولی البته این قانون جدید شامل حال تمام کسانی که در آینده مرتکب می شوند خواهد بود (دقت کنید).

و اما اینکه بعضی احتمال داده اند که منظور از جمله ((او یجعل الله لهن

سبیلا)) این است که خداوند به وسیله دستور آینده درباره سنگسار کردن این گونه افراد، راهی برای آزادی آنها گشوده

است درست نیست ، زیرا هیچ گاه با تعبیر ((لهن سبیلا)) (راهی به سود آنان) سازگار نمی باشد چه اینکه اعدام راه نجات نمی باشد.

زیرا می دانیم قانونی که بعدا در اسلام برای مرتکبین زنای محصنه ، مقرر گردید، قانون ((رجم)) (سنگسار کردن) بود. (این قانون در احادیث پیامبر (صلی اللّه علیه و آله) بطور مسلم وارد شده است ، اگر چه در قرآن به آن اشاره ای نگردیده است).

از آنچه در بالا گفتیم ، روشن می شود، که آیه فوق هرگز نسخ نشده ، زیرا نسخ در مورد احکامی است که از آغاز به صورت مطلق گفته شود ، نه به صورت موقت و محدود، در حالی که آیه فوق حکم ((حبس ابد)) را به عنوان یک حکم محدود و موقت ذکر کرده است . و اگر مشاهده می کنیم که در پاره ای از روایات تصریح شده ، که آیه فوق به وسیله احکامی که درباره مجازات عمل منافی عفت دارد شده ، نسخ گردیده است ، منظور از آن نسخ اصطلاحی نیست ، زیرا نسخ در زبان روایات به هر گونه تقیید و تخصیص حکم گفته میشود. (دقت کنید).

ضمنا باید توجه داشت که دستور محبوس ساختن اینگونه زنان در خانه ها حکمی است که از یک سو به نفع آنهاست زیرا از محبوس ساختن در زندانهای عمومی به مراتب بهتر است ، و از سوی دیگر تجربه نشان داده که زندانهای عمومی اثر عمیقی در آلوده شدن اجتماع دارد زیرا این مراکز معمولا به صورت آموزشگاه بزرگ مفاسد در می آید که افراد مجرم در آنجا تجربیات

خود را در معاشرت دائمی توامم با وقت وسیع در اختیار یکدیگر می گذارند.

سپس در این آیه حکم زنا و عمل منافی عفت ((غیر محصنه)) را بیان می کند، و می فرماید: ((مرد و زنی که (همسر ندارند و) اقدام به ارتکاب این عمل زشت

می کنند، آنها را آزار (و مجازات) کنید. (واللذان یاتیانها منکم فاذوهما)

گرچه در این آیه تصریحی به زنای غیر محصنه نشده ، ولی از آنجا که این آیه دنبال آیه گذشته آمده ، و مجازاتی که برای زنا در این آیه ذکر شده با مجازات آیه گذشته تفاوت دارد، و از آن خفیفتر است استفاده می شود که این حکم درباره آن دسته از مرتکبین زنا است ، که در آیه قبل داخل نبوده اند، و از آنجا که آیه قبل با قرینه ای که اشاره شد، مخصوص زنای محصنه است نتیجه می گیریم ، که این آیه حکم زنای غیر محصنه را بیان می کند.

این نکته نیز روشن است که مجازات مذکور در این آیه یک مجازات کلی است ، و آیه ۲ سوره نور که حد زنا را یک صد تازیانه برای هر یک از طرفین بیان کرده ، می تواند، تفسیر و توضیحی برای این آیه بوده باشد، و به همین دلیل این حکم نیز نسخ نشده است .

در تفسیر ((عیاشی)) از امام صادق (علیه السلام) نیز در ذیل این آیه نقل شده ، که فرمود: ((یعنی البکر اذا اتت الفاحشه التی اتتها هذه الثیب فاذوهما)) یعنی : منظور از این آیه مرد و زن بی همسر است ، که اگر مرتکب عمل منافی

عفت شوند، آنها را باید آزار داد (و مجازات کرد).

بنا بر آنچه گفتیم کلمه ((اللذان)) اگر چه تثنیه مذکر است ، منظور از آن ، زن و مرد هر دو می باشد، و به اصطلاح از باب ((تغلیب)) است .

جمعی از مفسران احتمال داده اند که این آیه در باره عمل زشت ((لواط)) بوده باشد، و آیه قبل را مربوط به ((مساحقه)) (هم جنس گرایی زنان) دانسته اند، ولی با توجه به رجوع ضمیر ((یاءتیانها)) به کلمه ((فاحشه)) که در آیه قبل آمده است ، استفاده می شود که نوع عمل منافی عفت که در این آیه آمده ، همانند نوعی است که در آیه قبل می باشد، بنابراین یکی را درباره لواط و دیگری را درباره مساحقه دانستن ، خلاف ظاهر است (اگر چه هر دو نوع در یک جنس کلی یعنی همجنس گرایی

مشترکند) بنابراین هر دو آیه در باره زنا است . از این گذشته می دانیم که مجازات لواط در اسلام اعدام است ، نه آزار رساندن و یا تازیانه زدن ، و هیچ دلیلی نداریم که حکم آیه مورد بحث نسخ شده باشد.

در پایان آیه اشاره به مساءله توبه و عفو و بخشش از این گونه گناهکاران کرده ، و می فرماید: اگر آنها به راستی توبه کنند و خود را اصلاح نمایند و به جبران گذشته بپردازند، از مجازات آنها صرف نظر کنید، زیرا خداوند توبه پذیر و مهربان است . (فان تابا و اصلحا فاءعرضوا عنهما ان الله کان توابا رحیما).

این دستور در حقیقت راه بازگشت را به روی این گونه خطاکاران گشوده است

که در صورت توبه و اصلاح ، جامعه اسلامی آنها را با آغوش باز می پذیرد و به صورت یک عنصر طرد شده اجتماع نخواهند بود.

ولی البته (همانطور که در کتب فقهی آمده) توبه در صورتی صحیح است که قبل از ثبوت جرم در دادگاه اسلامی ، و اقامه شهود، و صدور حکم دادگاه اسلام ، انجام یافته باشد، و الا توبه ای که بعد از صدور حکم باشد هیچ گونه تاءثیری نخواهد داشت .

از این حکم ضمنا استفاده می شود که هرگز نباید افرادی را که توبه کرده اند در برابر گناهان سابق مورد ملامت قرار داد، جایی که حکم مجازات و حد شرعی ، با توبه ساقط بشود به طریق اولی باید مردم از گذشته آنها چشم بپوشند، همچنین کسانی که این حد در باره آنها جاری می شود و بعد از آن توبه می کنند باید مشمول گذشت مسلمانان بوده باشند.

روش سهل و ممتنع قوانین کیفری اسلام

گاه و بی گاه به مناسبتهایی می پرسند: چرا اسلام قوانین جزایی و کیفری سخت و طاقت فرسایی مقرر نموده ، مثلا در برابر یک بار آلوده شدن به زنای

محصنه در آغاز مجازات حبس ابد مقرر گردید و سپس مجازات اعدام تعیین شد، آیا بهتر نبود مجازاتهای ملایمتری در برابر اینگونه اعمال تعیین گردد تا تعادلی در میان جرم و کیفر برقرار شده باشد؟!

ولی باید توجه داشت که قوانین کیفری اسلام گرچه ظاهرا سخت و شدید هستند، ولی در مقابل ، راه اثبات جرم در اسلام به این آسانی نیست ، و برای آن شرایطی تعیین شده که غالبا تا گناه علنی نشود آن شرایط

حاصل نمی گردد.

مثلا: افزایش دادن تعداد شهود را به چهار نفر که در آیه فوق به آن اشاره شد بقدری سنگین است که فقط افراد بی باک و بی پروا ممکن است مجرم شناخته شوند و بدیهی است این چنین اشخاص باید به اشد مجازات گرفتار شوند تا عبرت دیگران گردند و محیط از آلودگی گناه پاک گردد، همچنین برای شهادت شهود شرایطی تعیین شده از قبیل رؤ یت و عدم قناعت به قرائن ، و هماهنگی در شهادت ، و مانند آن ، که اثبات جرم را سخت تر می کند.

به این ترتیب ، اسلام ، احتمال یک مجازات فوق العاده شدید را در برابر این گونه گناهکاران قرار داده ، و همین احتمال اگر چه ضعیف هم باشد می تواند در روحیه غالب افراد اثر بگذارد، اما راه اثبات آن را مشکل قرار داده تا عملا در این گونه موارد اعمال خشونت بطور وسیع انجام نگیرد، در حقیقت اسلام خواسته اثر تهدیدی این قانون کیفری را حفظ کند بدون این که افراد زیادی مشمول اعدام شوند.

نتیجه این که روش اسلام در تعیین مجازات و راه اثبات جرم روشی است که حداکثر تاءثیر را در نجات جامعه از آلودگی به گناه دارد در حالی که افراد مشمول این مجازاتها عملا زیاد نیستند و به همین جهت ما از این روش به عنوان روش ((سهل و ممتنع)) تعبیر کردیم . شرائط پذیرش توبه

در آیه گذشته مسئله سقوط حد و مجازات مرتکبین اعمال منافی عفت ، در پرتو توبه صریحا بیان شد و در ذیل آن با جمله ((ان الله کان توابا رحیما؛ خداوند توبه

بنـدگان را بسـیار می پذیرد و نسـبت به آنها رحیم است اشاره به پذیرش توبه از طرف پروردگار نیز شده ، در این آیه صـریحا مساءله توبه و پاره ای از شرایط آن را بیان می کند و می فرماید: ((توبه تنها برای آنها است که گناهی را از روی

جهالت انجام می دهند.)) (انما التوبه علی الله للذین یعلمون السوء بجهاله).

اکنون ببینیم منظور از ((جهالت)) چیست ؟ آیا همان جهل و نادانی و بی خبری از گناه است ، و یا عدم آگاهی از اثرات شوم و عواقب دردناک آن می باشد؟

کلمه ((جهـل)) و مشـتقات آن گرچه به معـانی گوناگونی آمـده است ولی از قراین اسـتفاده می شود که منظور از آن در آیه مورد بحث طغیـان غرایز و تسلط هوسـهای سـرکش و چیره شـدن آنهـا بر نیروی عقـل و ایمان است ، و در این حالت ، علم و دانش انسـان به گنـاه گرچه از بین نمی رود، اما تحت تاءثیر آن غرائز سـرکش قرار گرفته و عملا بی اثر می گردد، و هنگامی که علم اثر خود را از دست داد، عملا با جهل و نادانی برابر خواهد بود.

ولی اگر گناه بر اثر چنین جهالتی نباشد بلکه از روی انکار حکم پروردگار و عناد و دشمنی انجام گیرد، چنین گناهی حکایت از کفر می کند و به همین جهت توبه آن قبول نیست ، مگر این که از این حالت بازگردد و دست از عناد و انکار بشوید.

در واقع این آیه همان حقیقتی را بیان می کند که امام سجاد (علیه السلام) در دعای ابو حمزه با توضیح بیشتری

بیان فرموده است آنجا که می گوید: ((الهی لم اعصک حین عصیتک و انا بربوبیتک جاحد و لا بامرک مستخف و لا لعقوبتک متعرض و لا لوعیدک متهاون لکن خطیئه عرضت و سولت لی نفسی و غلبنی هوای ...))

((خدای من ! هنگامی که به معصیت تو پرداختم اقدام به گناه از راه انکار خداوندیت نکردم و نه به خاطر خفیف شمردن امر تو بود و نه مجازات تو را کم اهمیت گرفتم و نسبت به آن بی اعتنا بودم و نه وعده کیفرت را سبک شمردم بلکه خطایی بود که در برابر من قرار گرفت و نفس اماره ، حق را بر من مشتبه کرد و هوی و هوس بر من چیره شد)).

سپس قرآن به یکی دیگر از شرایط توبه اشاره کرده و می فرماید: ((سپس به

زودی توبه کنند)) (ثم یتوبون من قریب).

در باره این که منظور از قریب (زمان نزدیک) چیست ؟ در میان مفسران گفتگو است ، جمع زیادی آن را به معنی قبل از آشکار شدن نشانه های مرگ می گیرند، و آیه بعد را که می گوید پس از ظهور علائم مرگ توبه پذیرفته نمی شود، شاهد بر آن می دانند بنابر این تعبیر به ((قریب)) شاید به خاطر این است که اصولا زندگی دنیا هر چه باشد کوتاه و پایان آن نزدیک است .

اما بعضی دیگر آن را به معنی زمان نزدیک به گناه گرفته اند، یعنی به زودی از کار خود پشیمان شود و به سوی خدا بازگردد، زیرا توبه کامل آن است که آثار و رسوبات گناه را به طور کلی از روح و جان

انسان بشوید، و کمترین اثری از آن در دل باقی نماند، و این در صورتی ممکن است که در فاصله نزدیکی قبل از آنکه گناه در وجود انسان ریشه بدواند و به شکل طبیعت ثانوی در آید از آن پشیمان شود، در غیر این صورت غالبا اثرات گناه در زوایای قلب و جان انسانی باقی خواهد ماند، پس توبه کامل توبه ای است که به زودی انجام پذیرد و کلمه ((قریب)) از نظر لغت و فهم عرف ، نیز با این معنی مناسبتر است .

درست است که توبه بعد از زمان طولانی نیز پذیرفته می شود، اما توبه کامل نیست و شاید تعبیر به ((علی الله)): (توبه ای که بر خدا لازم است آن را بپذیرد) نیز اشاره به همین معنی باشد زیرا این تعبیر تنها در این آیه از قرآن آمده است و مفهوم آن این است که پذیرش این گونه توبه ها از حقوق بندگان می باشد در حالی که پذیرش توبه های دور دست از طرف خداوند یک نوع تفضل است نه حق .

پس از ذکر شرایط توبه می فرماید: خداوند توبه چنین اشخاصی را می پذیرد و خداوند دانا و حکیم است)) (فاولئک یتوب الله علیهم و کان الله علیما حکیما).

در آیه بعد اشاره به کسانی که توبه آنها پذیرفته نمی شود نموده ، می فرماید: ((کسانی که در آستانه مرگ قرار می گیرند و می گویند اکنون از گناه خود توبه کردیم توبه آنان پذیرفته نخواهد شد. دلیل آن هم روشن است زیرا در حال احتضار و در آستانه مرگ ، پرده ها از برابر چشم انسان

کنـار می رود، و دیـد دیگری برای او پیـدا می شود، و قسـمتی از حقـایق مربوط به جهـان دیگر و نـتیجه اعمـالی را که در این زنـدگی انجام داده با چشم خود می بینـد و مسایل جنبه حسـی پیـدا می کنـد واضح است که در این صورت هر گناهکاری از اعمال بد خود پشیمان می گردد، و همانند کسی که شعله آتشی را نزدیک خود ببیند از آن فرار می کند.

مسـلم است که اسـاس تکلیف و آزمایش پروردگار بر این گونه مشاهـده ها نیست ، بلکه بر ایمان به غیب و مشاهـده با چشـم عقل و خرد است .

به همین دلیل در قرآن مجید می خوانیم : هنگامی که نخستین نشانه های عذاب دنیا بر بعضی از اقوام پیشین آشکار می گشت بـاب توبه به روی آنهـا بسـته می شـد، در سـرگذشت فرعون می خوانیم : ((حتی اذا ادرکه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الـذی آمنت به بنو اسرائیل و انا من المسلمین الان و قد عصیت قبل و کنت من المفسدین ؛ تا آن زمان که غرقاب دامن او را گرفت ، صـدا زد: الان ایمان آوردم که معبودی جز معبود بنی اسـرائیل نیست و من از تسـلیم شـدگانم اما به او گفته می شود الان این سخن را می گویی ؟ و پیش از این نافرمانی کرده و از مفسدان بودی ! به همین دلیل توبه تو پذیرفته نخواهد شد.

از بعضی از آیات قرآن (مانند آیه ۱۲ سوره سجده) استفاده می شود که

گناهکاران در قیامت با مشاهده عذاب الهی از کار خود پشیمان می شوند ولی پشیمانی آنها سودی نخواهد

داشت . چنین کسانی درست مانند مجرمانی هستند که وقتی چشمشان به چوبه دار افتاد و طناب دار را بر گلوی خود احساس کردند، از کار خود پشیمان می شوند، روشن است که این پشیمانی نه فضیلت است و نه افتخار و نه تکامل ، و به همین جهت چنان توبه ای بی اثر است .

البته این آیه با روایاتی که می گوید: توبه تا آخرین نفس پذیرفته می شود هیچگونه منافاتی ندارد، زیرا منظور از آن روایات لحظاتی است که هنوز نشانه های قطعی مرگ را مشاهده نکرده و به اصطلاح دید برزخی پیدا ننموده است .

دسته دوم : از کسانی که توبه آنها پذیرفته نمی شود آنها هستند که در حال کفر از جهان می روند، در آیه فوق درباره آنها چنین می فرماید: آنها که در حال کفر می میرند توبه برای آنان نیست)) (و لا الذین یموتون و هم کفار).

این حقیقت در آیات متعدد دیگری از قرآن مجید نیز باز گو شده است .

اکنون این سؤ ال پیش می آید که چنین کسانی که در حال کفر از دنیا می روند چه موقع توبه می کنند که توبه آنها پذیرفته نخواهد شد؟

بعضی احتمال داده اند که توبه آنها در عالم دیگر پذیرفته نمی شود و بعضی احتمال داده اند که منظور از توبه در اینجا توبه بندگان نیست ، بلکه توبه خداوند یعنی بازگشت او به عفو و رحمت می باشد، ولی ظاهر این است که آیه هدف دیگری را تعقیب می کند و می گوید: ((کسانی که از گناهان خود در حال صحت و سلامت و ایمان توبه کرده اند

ولی در حال مرگ با ایمان از دنیا نرفتند توبه های گذشته آنها نیز بی اثر است)).

توضیح اینکه : می دانیم یکی از شرائط قبولی اعمال نیک انسان ((موافات بر

ایمان)) است . یعنی با ایمان از دنیا رفتن ، و کسانی که در لحظه پایان زندگی کافر باشند، اعمال گذشته آنها (حتی اعمال نیکی که در حال ایمان انجام داده اند) طبق صریح آیات قرآن حبط و نابود می گردد، توبه های آنان از گناه اگر چه در حال ایمان انجام شده نیز در چنین صورتی نابود خواهد شد.

بطور خلاصه شرط قبولی توبه دو چیز است : نخست این که قبل از مشاهده نشانه های مرگ باشد و دیگر این که انسان ، با ایمان از دنیا برود.

ضمنا از این آیه استفاده می شود که انسان نباید توبه را به تاءخیر اندازد، زیرا ممکن است بطور ناگهان مرگ او فرا رسد و درهای توبه به روی او بسته شود و جالب توجه این که تاءخیر توبه که از آن به تسویف تعبیر می کنند در آیه فوق هم ردیف مرگ در حال کفر قرار داده شده است و این نشانه اهمیتی است که قرآن به این موضوع می دهد.

در پایان آیه می فرماید: ((برای این هر دو دسته ، عذاب دردناکی مهیا کرده ایم)) (اولئک اعتدنا لهم عذابا الیما).

احتیاج به تذکر ندارد که توبه علاوه بر آنچه گفته شد شرایط دیگری نیز دارد که در آیات مناسب به آن اشاره خواهد شد. در تفسیر مجمع البیان از امام باقر (علیه السلام) نقل شده که این آیه در باره کسانی نازل

گردیده که همسـران خود را بدون این که همچون یک همسر با آنها رفتار کنند، نگه می داشتند، به انتظار این که آنها بمیرند و اموالشان را تملک کنند. و از ابن عباس نقل شده که آیه فوق در باره افرادی نازل شده که همسـرانشان مهر سنگین داشتند و در عین این که تمایـل به ادامه زنـاشویی با آنها نداشـتند به خاطر سـنگین بودن مهر حاضـر به طلاق آنها نمی شدنـد، و آنها را تحت فشار قرار می دادند تا مهرشان را ببخشند و طلاق بگیرند.

جمعی از مفسـران برای آیه فوق شـاءن نزول دیگری نقـل کرده که متناسب با این آیه نیست ، بلکه متناسب با آیه **۲۲** است که ما آن را به خواست خدا در ذیل همان آیه خواهیم آورد.

باز هم دفاع از حقوق زنان

در آغاز سوره گفتیم که آیات این سوره با بسیاری از اعمال ناروای دوران جاهلیت مبارزه می کند، در آیه مورد بحث به چند عادت ناپسند آن دوران اشاره گردیده است و به مسلمانان هشدار داده شده که آلوده آنها نشوند:

۱ - زنـان را به خـاطر اموالشـان زنـدانی نکنیـد - همـانطور که در شـاءن نزول گفته شـد یکی از رفتارهـای ظالمانه مردان ، در دوران جـاهلیت این بود که بـا زنـان ثروتمنـدی که از زیبایی بهره ای نداشـتند ازدواج می کردنـد، سـپس آنها را به حال خود وامی گذاردند نه آنها را طلاق می دادند و نه همچون یک همسـر با آنها رفتار می نمودند، به امید این که مرگشان فرا رسد و اموالشان را تملک کنند، آیه فوق می گوید: ((ای افراد با ایمان برای شما حلال نیست

که از زنان از روی اکراه و ایجاد ناراحتی ، ارث ببرید)) (یا ایها الذین آمنوا لا یحل لکم ان ترثوا النساء کرها).

و به این ترتیب عمل فوق را محکوم ساخته است .

۲ - زنـان را برای حلال کردن مهر خود تحت فشار قرار ندهید - یکی دیگر از عـادات نکوهیـده آنهـا این بود که زنان را با وسایل گوناگون ، تحت فشار می گذاشتند تا مهر خود را ببخشند و طلاق گیرنـد، این کار مخصوصا بیشتر در موقعی بود که زن مهریه سنگینی داشت ، آیه فوق این کـار را ممنوع ساخته و می فرمایـد: آنهـا را تحت فشـار قرار ندهیـد، به خاطر این که قسمتی از آنچه را به آنها پرداخته اید تملک کنید)) (و لا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتیتموهن).

ولی ایـن حکـم استثنایی دارد کـه در جمله بعـد به آن اشـاره شـده است و آن این که اگر آنهـا مرتکب عمـل زشت و ننگینی گردند شوهران می توانند آنها را تحت فشار قرار دهند، تا مهر خود را حلال کرده و طلاق بگیرند)) (الا ان یاتین بفاحشه مبینه).

در حقیقت این کار یک نوع مجازات و شبیه به گرفتن غرامت در برابر کارهای

ناروای این دسته از زنان است .

آیـا منظور از ((فـاحشه مبینه)) (عمـل زشت آشـکار) در آیه فوق ، خصوص اعمـال منـافی عفت است یا هر گونه ناسازگاری شدیـد؟ در میان مفسـران گفتگو است ، ولی در حـدیثی که از امام باقر (علیه السـلام) نقل شـده تصـریح گردیده که هر گونه مخالفت شدید زن و نافرمانی و ناسازگاری او را شامل می شود <۱۹> (البته منظور هر مخالفت

جزئی نیست زیرا در مفهوم کلمه ((فاحشه)) اهمیت و فوق العادگی افتاده است و ذکر کلمه ((مبینه)) نیز آن را تاءکید می کند).

۳ - سپس دستور معاشرت شایسته و رفتار انسانی با زنان را صادر می کند و می فرماید: ((با آنها شایسته معاشرت کنید)) (وعاشروهن بالمعروف).

و به دنبال آن اضافه می کند: ((حتی اگر به جهاتی از همسران خود رضایت کامل نداشته باشید و بر اثر اموری آنها در نظر شما ناخوشایند باشند (فورا تصمیم به جدایی نگیرید و تا آنجا که در قدرت دارید مدارا کنید). زیرا ممکن است شما در تشخیص خود گرفتار اشتباه شده باشید، و آنچه را نمی پسندید خداوند در آن خیر و برکت و سود فراوانی قرار داده باشد)) (فان کرهتموهن فعسی ان تکرهوا شیئا و یجعل الله فیه خیرا کثیرا).

بنابر این تا کارد به استخوان شما نرسد سزاوار است معاشرت به معروف و رفتار شایسته را ترک نکنید بخصوص اینکه بسیار می شود که همسران درباره یکدیگر گرفتار سوءظنهای بی دلیل و حب و بغضهای بی جهت می گردند و قضاوتهای آنها در این حال غالبا نادرست می باشد، تا آنجا که خوبیها در نظرشان بدی و بدیها در نظرشان خوبی جلوه می کند، ولی با گذشت زمان و مدارا کردن ، تدریجا حقایق آشکار می شود.

ضمنا باید توجه داشت تعبیر به ((خیرا کثیرا)) که در آیه به همسرانی که مدارا می کنند نوید داده شده مفهوم وسیعی دارد که یکی از مصادیق روشن آن فرزندان صالح و با لیاقت و ارزشمند است . پیش از اسلام رسم بر این بود که اگر می

خواستند همسر سابق را طلاق گویند و ازدواج جدیدی کنند برای فرار از پرداخت مهر، همسر خود را به اعمال منافی عفت متهم می کردند، و بر او سخت می گرفتند، تا حاضر شود مهر خویش را که معمولا ـ قبلا ـ دریافت می شد بپردازد، و طلاق گیرد، و همان مهر را برای همسر دوم قرار می دادند.

آیه فوق به شدت از این کار زشت جلوگیری کرده و آن را مورد نکوهش قرار می دهد. <۲۰>

این آیه نیز برای حمایت قسمت دیگری از حقوق زنان نازل گردیده و به عموم

مسلمانان دستور می دهد که به هنگام تصمیم بر جدایی از همسر و انتخاب همسر جدید حق ندارند چیزی از مهر همسر اول خود را کم بگذارند، و یا اگر پرداخته اند پس بگیرند، هر قدر هم مهر زیاد باشد (و ان اردتم استبدال زوج و اتیتم احدیهن قنطارا فلا تاءخذوا منه شیئا).

همانطور که در سابق گفتیم ((قنطار)) به معنی مال و ثروت زیاد است . راغب در کتاب مفردان می گوید اصل ((قنطار)) از ((قنطره)) به معنی پل است و چون اموال زیاد همچون پلی هستند که انسان در زندگی می تواند از آنها استفاده کند، از این جهت به آن قنطار گفته اند. <۲۱>

زیرا فرض این است که طلاق در اینجا به خاطر منافع شوهر صورت می گیرد نه بخاطر انحراف زن از جاده عفت ، بنا بر این دلیلی ندارد که حق مسلم آنها پایمال شود.

سپس اشاره به طرز عمل دوران جاهلیت در این باره که همسر خود را متهم به اعمال منافی عفت می کردند نموده و می فرماید: ((آیا برای

باز پس گرفتن مهر زنان متوسل به تهمت و گناه آشکار می شوید)) (اتاءخذونه بهتانا و اثما مبینا).

یعنی اصل عمل ، ظلم است و گناه ، و متوسل شدن به یک وسیله ناجوانمردانه و غلط، گناه آشکار دیگری است .

در آیه بعد مجددا با استفهام انکاری ، برای تحریک عواطف انسانی مردان اضافه می کند که شما و همسرانتان مدتها در خلوت و تنهایی با هم بوده اید همانند یک روح در دو بدن ، ارتباط و آمیزش کامل داشته اید، چگونه بعد از این همه نزدیکی و ارتباط، همچون بیگانه ها و دشمنان با یکدیگر رفتار می کنید، و حقوق مسلم آنها را پایمال می نمایید؟! (و کیف تاخذونه و قد افضی <۲۲> بعضکم الی

بعض).

این درست همانند تعبیری است که ما در فارسی امروز داریم که اگر دو نفر دوست صمیمی با هم به نزاع برخیزند به آنها می گوییم شما سالها با یکدیگر نان و نمک خورده اید چرا نزاع می کنید؟ در حقیقت ستم کردن در این گونه موارد به شریک زندگی ، ستم بر خویشتن است .

سپس می فرماید: از این گذشته همسران شما پیمان محکمی به هنگام عقد ازدواج از شما گرفته اند چگونه این پیمان مقدس و محکم را نادیده می گیرید و اقدام به پیمان شکنی آشکار می کنید؟ (و اخذن منکم میثاقا غلیظا).

ضمنا باید توجه داشت که این آیه گرچه در مورد طلاق دادن همسر سابق برای انتخاب همسر جدید وارد شده ولی اختصاص به آن ندارد، بلکه منظور این است در هر مورد که طلاق و جدایی به پیشنهاد مرد صورت گیرد، و زن تمایلی

به جدایی ندارد باید تمام مهر پرداخته شود، و یا اگر پرداخته شده چیزی از آن باز پس نگیرند، خواه تصـمیم بر ازدواج مجدد داشـته باشـند یـا نه ، بنابر این جمله ((ان اردتم اسـتبدال زوج ؛ اگر بخواهیـد همسـر دیگری انتخاب کنیـد)) در حقیقت ناظر به وضع دوران جاهلیت بوده است و دخالتی در اصل حکم ندارد.

ذکر این نکته نیز لازم است که ((اسـتبدال)) به معنی طلب تبـدیل کردن است بنابر این معنی طلب و اراده در آن افتاده است و اگر مشاهـده می کنیم که با ((اردتم)) (بخواهید) ضـمیمه شده بخاطر این است که می خواهد این نکته را گوشـزد کند که به هنگـام مقـدمه چینی و تصـمیم بر تبـدیل کردن همسر خود نبایـد از مقـدمات نامشـروع و نـاجوانمردانه شـروع کنیـد. در زمان جاهلیت معمول بود که هر گاه کسـی از دنیا می رفت و همسـر و فرزنـدان از خود به یادگار می گـذاشت ، در صورتی که آن همسـر، نامادری فرزنـدان او بود، فرزندانش نامادری را همانند اموال او به ارث می بردند، به این ترتیب که آنها حق داشـتند با نامـادری خود ازدواج کننـد و یـا او را به ازدواج شـخص دیگری در آورنـد، پس از اسـلام ، حادثه ای برای یکی از مسـلمانان پیش آمـد و آن این که : یکی از انصار بنام ((ابو قیس)) از دنیا رفت فرزنـدش به نامادری خود پیشـنهاد ازدواج نمود، آن زن گفت : من تو را فرزند خود می دانم و چنین کاری را شایسته نمی بینم . ولی با این حال از پیغمبر (صلی الله علیه وآله) کسب

تکلیف می کنم ، سپس موضوع را خدمت پیامبر (صلی الله علیه وآله) عرض کرد، و کسب تکلیف نمود، آیه فوق نازل شد و از این کار به شدت نهی کرد.

همانطور که در شاءن نزول نیز اشاره شد، آیه خط بطلان به یکی از اعمال ناپسند دوران جاهلیت می کشد و می گوید: ((با زنانی که پدران شما با آنها ازدواج کرده اند ازدواج نکنید)) (و لا تنکحوا ما نکح آبائکم من النساء).

اما از آنجا که هیچ قانونی معمولا شامل گذشته نمی شود، اضافه می فرماید: مگر ازدواجهایی که پیش از این انجام شده است)) (الا ما قد سلف).

سپس برای تاءکید مطلب ، سه تعبیر شدید درباره این نوع ازدواج بیان می فرماید: نخست این که می گوید: ((این عمل ، کار بسیار زشتی است)) (انه کان فاحشه).

و بعد اضافه می کند: ((عملی است که موجب تنفر)) در افکار مردم است یعنی طبع بشر آن را نمی پسندد (و مقتا).

و در پایان می فرماید: ((روش نادرستی است)) (و ساء سبیلا).

حتی در تاریخ می خوانیم که مردم جاهلی نیز این نوع ازدواج را ((مقت)) (تنفرآمیز) و فرزندانی که ثمره آن بودند ((مقیت)) (فرزندان مورد تنفر) می نامیدند.

روشن است که این حکم به خاطر مصالح و فلسفه های مختلفی مقرر شده ، زیرا ازدواج با نامادری از یک سو همانند ازدواج با مادر است چون نامادری در حکم مادر دوم محسوب می شود. و از سوی دیگر تجاوز به حریم پدر و هتک احترام او است .

و از همه گذشته ، این عمل ، تخم نفاق را در میان

فرزندان یک شخص می پاشد زیرا ممکن است بر سر تصاحب نامادری میان آنها اختلاف واقع شود حتی میان پدر و فرزند ایجاد رقابت می کند زیرا معمولا میان همسر دوم و همسر اول رقابت و حسادت وجود دارد، اگر این کار (ازدواج با نامادری) در حیات پدر او صورت گیرد نیز ممکن است یک نوع حسادت ، نسبت به پدر از دست رفته خود پیدا کند.

تعبیرات سه گانه ای که درباره نکوهش این عمل در آیه فوق آمده بعید نیست به ترتیب اشاره به سه فلسفه بالا باشد. تحریم ازدواج با محارم

در این آیه به محارم یعنی زنانی که ازدواج با آنها ممنوع است اشاره شده است و بر اساس آن محرمیت از سه راه ممکن است پیدا شود.

۱ - ولادت که از آن تعبیر به ((ارتباط نسبی)) می شود.

۲ - از طریق ازدواج که به آن ((ارتباط سببی)) می گویند

۳ - از طریق شیرخوارگی که به آن ((ارتباط رضاعی)) گفته می شود.

نخست اشاره به محارم نسبی که هفت دسته هستند کرده و می فرماید:

((مادران شما و دخترانتان و عمه ها و خاله هایتان و دختران برادر و دختران خواهرانتان بر شما حرام شده اند)) (حرمت علیکم امهاتکم و بناتکم و اخواتکم و عماتکم و خالاتکم و بنات الاخ و بنات الاخت).

باید توجه داشت که منظور از مادر فقط آن زنی که انسان بلا واسطه از او تولد شده ، نیست بلکه جده و مادر جده و مادر پدر و مانند آنها را شامل می شود همانطور که منظور از دختر، تنها دختر بلا واسطه نیست بلکه دختر و

دختر پسر و دختر دختر و فرزندان آنها را نیز در بر می گیرد و همچنین در مورد پنج دسته دیگر.

ناگفته پیدا است که همه افراد طبعا از این گونه ازدواجها تنفر دارند و به همین دلیل همه اقوام و ملل (جز افراد کمی) ازدواج با محارم را ممنوع می دانند و حتی مجوسی ها که در منابع اصلی خود قایل به جواز این گونه ازدواج ها بوده اند، امروز آن را انکار می کنند.

گرچه بعضی کوشش دارند که این موضوع را ناشی از یک عادت و رسم کهن بدانند ولی می دانیم عمومیت یک قانون در میان تمام افراد بشر، در قرون و اعصار طولانی ، معمولا حکایت از فطری بودن آن می کند، زیرا رسم و عادت نمی تواند عمومی و دائمی گردد.

از این گذشته امروز این حقیقت ثابت شده که ازدواج افراد همخون با یکدیگر خطرات فراوانی دارد یعنی بیماری نهفته و ارثی را آشکار و تشدید می کند (نه این که خود آن تولید بیماری کند) حتی بعضی ، گذشته از محارم ، ازدواج با اقوام نسبتا دورتر را مانند عموزاده ها را با یکدیگر خوب نمی دانند، و معتقدند خطرات

بیماریهای ارثی را تشدید می نماید <۲۳> ولی این مساءله اگر در خویشاوندان دور مشکلی ایجاد نکند (همانطور که غالبا نمی کند) در خویشان نزدیک که ((همخونی)) شدیدتر است مسلما تولید اشکال خواهد کرد.

به علاوه در میان محارم جاذبه و کشش جنسی معمولا وجود ندارد زیرا محارم غالاا با هم بزرگ می شوند و برای یکدیگر یک موجود عادی و معمولی هستند و موارد نادر و استثنایی نمی تواند

مقیاس قوانین عمومی و کلی گردد و می دانیم که جاذبه جنسـی ، شرط استحکام پیوند زناشویی است ، بنابر این اگر ازدواجی در میان محارم صورت گیرد، ناپایدار و سست خواهد بود.

سپس به محـارم رضـاعی اشـاره کرده و می فرمایـد: ((و مـادرانی که شـما را شـیر می دهنـد و خواهران رضـاعی شـما بر شـما حرامند)) (و امهاتکم اللاتی ارضعنکم و اخواتکم من الرضاعه).

گرچه قرآن در این قسمت از آیه تنها به دو دسته یعنی خواهران و مادران رضاعی اشاره کرده ولی طبق روایات فراوانی که در دست است ، محـارم رضـاعی منحصـر به اینها نیسـتند، بلکه طبق حـدیث معروف که از پیغمبر اکرم (صـلی الله علیه وآله) نقل شـده : ((یحرم من الرضـاع مـا یحرم من النسب ؛ تمام کسانی که از نظر ارتباط نسبی حرامنـد از نظر شـیرخوارگی نیز حرام می شوند)).

البته مقـدار شـیرخوارگی که تـاءثیر در محرمیت می کنـد و همچنین شـرایط و کیفیت آن ، ریزه کاریهـای فراوانی دارد که در کتابهای فقهی آمده است .

فلسـفه تحریم محارم رضاعی این است که با پرورش گوشت و اسـتخوان آنها با شـیر شـخص معینی شـباهت به فرزندان او پیدا می کند، مثلا زنی که کودکی را به

اندازه ای شـیر می دهد که بدن او با آن شیر نمو مخصوصی می کند یک نوع شباهت در میان آن کودک و سایر فرزندان آن زن پیدا می شود و در حقیقت هر کدام جزیی از بدن آن مادر محسوب می گردند و همانند دو برادر نسبی هستند.

و در آخرین مرحله اشاره به دسته سوم از محارم کرده و آنها را تحت چند عنوان

بیان می کند:

۱ - ((و مادران همسرانتان)) (و امهات نسائکم).

یعنی به مجرد اینکه زنی به ازدواج مردی در آمـد و صـیغه عقـد جـاری گشت مـادر او و مادر مادر او و هر چه بالاتر رونـد بر او حرام ابدی می شوند.

۲ - ((دختران همسـرانتان که در دامان شـما قرار دارند به شرط اینکه با آن همسر آمیزش جنسی پیدا کرده باشید)) (و ربائبکم اللاتی فی حجورکم من نسائکم اللاتی دخلتم بهن).

یعنی تنهـا با عقـد شـرعی یک زن ((دختران او)) که از شوهر دیگری بوده انـد بر شوهر حرام نمی شونـد، بلکه مشـروط بر این است که علاوه بر عقـد شـرعی با آن زن هم بستر هم شـده باشـد. وجود این قیـد در این مورد تاءییـد می کنـد که حکم مادر همسر که در جمله سابق گذشت مشروط به چنین شرطی نیست ، و به اصطلاح اطلاق حکم را تقویت می کند.

گرچه ظاهر قید ((فی حجورکم))؛ در دامان شـما باشـند)) چنین می فهماند که اگر دختر همسر از شوهر دیگر در دامان انسان پرورش نیابد بر او حرام نیست ولی به قرینه روایات و مسـلم بودن حکم ، این قید به اصـطلاح قید احترازی نیست بلکه در واقع اشاره به نکته تحریم است زیرا اینگونه دختران که مادرانشان اقـدام به ازدواج مجـدد می کنند معمولا در سـنین پائین هسـتند و غالبا در دامان شوهر جدید همانند دختر او پرورش می یابند، آیه می گوید اینها در واقع همچون دختران خود شـما هستند، آیا کسی با دختر خود ازدواج می کند؟ و انتخاب عنوان ((ربائب)) که جمع

((ربیبه)) به معنی تربیت شده است

نیز به همین جهت می باشد.

به دنبال این قسمت برای تاءکید مطلب اضافه می کند که : ((اگر با آنها آمیزش جنسی نداشتید دخترانشان بر شما حرام نیستند)) (فان لم تکونوا دخلتم بهن فلا جناح علیکم).

۳ - ((و همسران فرزندانتان که از نسل شما هستند.)) (و حلائل <۲۴> ابنائکم الذین من اصلابکم).

در حقیقت تعبیر ((من اصلابکم)) (فرزندانی که از نسل شما باشند) برای این است که روی یکی از رسوم غلط دوران جاهلیت خط بطلان کشیده شود، زیرا در آن زمان معمول بود افرادی را به عنوان فرزند خود انتخاب می کردند، یعنی کسی که فرزند شخص دیگری بود به نام فرزند خود می خواندند و فرزند خوانده مشمول تمام احکام فرزند حقیقی بود، و به همین دلیل با همسران فرزند خوانده خود ازدواج نمی کردند فرزند خواندگی و احکام آن در اسلام به کلی بی اساس است .

۴ - ((و برای شما جمع در میان دو خواهر ممنوع است)) (و ان تجمعوا بین الاختین).

یعنی ازدواج با دو خواهر در زمان واحد مجاز نیست ، بنابر این اگر با دو خواهر یا بیشتر در زمانهای مختلف و بعد از جدایی از خواهر قبلی انجام گیرد، مانعی ندارد.

و از آنجا که در زمان جاهلیت جمع میان دو خواهر رایج بود، و افرادی مرتکب چنین ازدواجهایی شده بودند قرآن بعد از جمله فوق می گوید: ((مگر آنچه درگذشته واقع شده)) (الا ما قد سلف).

یعنی این حکم (همانند احکام دیگر) عطف به گذشته نمی شود، و کسانی که

قبل از نزول این قانون ، چنین ازدواجی انجام داده اند کیفر و مجازاتی

ندارند، اگر چه اکنون باید یکی از آن دو را انتخاب کرد، و دیگری را رها کنند.

در پایان آیه می فرماید: ((خداوند آمرزنده و مهربان است)) (ان الله کان غفورا رحیما).

رمز اینکه اسلام از چنین ازدواجی جلوگیری کرده شاید این باشد، که دو خواهر به حکم نسب و پیوند طبیعی نسبت به یکدیگر علاقه شدید دارند، ولی به هنگامی که رقیب هم شوند طبعا نمی توانند آن علاقه سابق را حفظ کنند، و به این ترتیب یک نوع تضاد عاطفی در وجود آنها پیدا می شود، که برای زندگی آنها زیانبار است ، زیرا دائما انگیزه ((محبت)) و انگیزه ((رقابت)) در وجود آنها در حال کشمکش و مبارزه اند.

بعضی از مفسران احتمال داده اند که جمله ((الا ما قد سلف)) به تمام محارمی که در آیه به آن اشاره شده برگردد یعنی اگر قبل از نزول این آیه اقدام به ازدواج با یکی از محارم فوق طبق قوانین متداول آن زمان کرده باشید، حکم تحریم شامل آن ازدواجها نمی شود، و فرزندان آنها فرزندان مشروع خواهند بود، البته پس از نزول این آیه لازم بوده فورا جدا شوند.

پایان آیه یعنی جمله ((ان الله کان غفورا رحیما)) نیز متناسب با این معنی می باشد. این آیه ، بحث آیه گذشته را درباره زنانی که ازدواج با آنها حرام است دنبال می کند و اضافه می نماید که : ((ازدواج و آمیزش جنسی با زنان شوهردار نیز حرام است)) (و المحصنات من النساء).

((محصنات)) جمع ((محصنه)) از ماده ((حصن)) به معنی قلعه و دژ است و به همین مناسبت به

زنان شوهردار و همچنین زنان عفیف و پاکدامن که از آمیزش جنسی با دیگران خود را حفظ می کنند و یا در تحت حمایت و سرپرستی مردان قرار دارند گفته میشود.

گاهی به زنان آزاد در مقابل کنیزان نیز گفته شده ، زیرا آزادی آنها در حقیقت به منزله حریمی است که به دور آنها کشیده شده است و دیگری حق نفوذ در حریم آنان بدون اجازه آنها ندارد، ولی روشن است که منظور از آن در آیه فوق همان زنان شوهردار است .

این حکم اختصاصی به زنان مسلمان ندارد بلکه زنان شوهردار از هر مذهب و ملتی همین حکم را دارند یعنی ازدواج با آنها ممنوع است .

تنها استثنایی که به این حکم خورده است در مورد زنان غیر مسلمانی است که به اسارت مسلمانان در جنگها درمی آیند، اسلام اسارت آنها را به منزله طلاق از شوهران سابق تلقی کرده ، و اجازه می دهد بعد از تمام شدن عده آنها <۲۵> با آنان ازدواج کنند و یا همچون یک کنیز با آنان رفتار شود (الا ما ملکت ایمانکم).

ولی این استثناء، به اصطلاح ، استثنای منقطع است ، یعنی چنین زنان شوهرداری که در اسارت مسلمانان قرار می گیرند رابطه آنها به مجرد اسارت با شوهرانشان قطع خواهد شد، درست همانند زن غیر مسلمانی که با اسلام آوردن رابطه او با شوهر سابقش (در صورت ادامه کفر) قطع می گردد، و در ردیف زنان بدون شوهر قرار خواهد گرفت .

از اینجا روشن می شود که اسلام به هیچ وجه اجازه نداده است که مسلمانان با زنان شوهردار حتی از ملل و مذاهب دیگر

ازدواج کنند، و به همین جهت ، عده برای آنها مقرر ساخته و در دوران عده از ارتباط زناشویی با آنها جلوگیری نموده است .

فلسفه این حکم در حقیقت این است که این گونه زنان یا باید به محیط ((کفر)) بازگشت داده شوند، و یا بدون ((شوهر)) همچنان در میان مسلمانان بمانند و یا رابطه

آنها با شوهران سابق قطع شود و از نو ازدواج دیگری نمایند، صورت اول بر خلاف اصول تربیتی اسلام و صورت دوم ظالمانه است ، بنابر این تنها راه همان راه سوم است .

از پاره ای از روایات که سند آن به ابو سعید خدری صحابی معروف می رسد برمی آید که آیه فوق درباره اسرای غزوه اوطاس <۲۶> نازل گردیده و پیامبر (صلی الله علیه وآله) بعد از اطمینان به اینکه زنان اسیر باردار نیستند به آنها اجازه داد که با مسلمانان ازدواج کنند و یا همچون یک کنیز در اختیار آنها قرار گیرند - این حدیث تفسیر بالا را نیز تاءیید می کند.

در این جمله برای تاءکید احکام گذشته که در مورد محارم و مانند آن وارد شده می فرماید: ((اینها اموری است که خداوند برای شما مقرر داشته و نوشته است)) (کتاب الله علیکم).

بنابر این به هیچ وجه قابل تغییر و عدول نیست .

سپس می گوید: غیر از این چند طایفه که در این آیه و آیات پیش گفته شد می توانید با سایر زنان ، ازدواج کنید مشروط بر این که طبق قوانین اسلام باشد و تواءم با عفت و پاکدامنی و دور از بی عفتی و ناپاکی صورت گیرد.

((اما زنان دیگر غیر از

اینها (که گفته شد،) برای شما حلال است که با اموال خود، آنان را اختیار کنید؛ در حالی که پاکدامن باشید و از زنا، خودداری نمایید)) (و احل لکم ماوراء ذلکم ان تبتغوا باموالکم محصنین غیر مسافحین).

بنا بر این ((محصنین)) در آیه فوق که اشاره به حال مردان است به معنی ((عفیفان)) و ((غیر مسافحین)) تاءکید آن است زیرا ماده سفاح (بر وزن کتاب) به معنی زنا می باشد و در اصل از ((سفح)) به معنی ریزش آب و یا اعمال بیهوده و بی رویه گرفته

شده است و چون قرآن ، در این گونه امور همیشه از الفاظ کنائی استفاده می کند آن را کنایه از آمیزش نامشروع گرفته است .

جمله این ((تبتغوا باموالکم)) اشاره به این است که رابطه زناشوئی یا باید به شکل ازدواج با پرداخت مهر باشد و یا به شکل مالک شدن کنیز با پرداخت قیمت . <۲۷>

ضمنا تعبیر ((غیر مسافحین)) در آیه فوق ، شاید اشاره به این حقیقت نیز باشد که نباید هدف شما در مسئله ازدواج ، تنها هوسرانی و ارضای غریزه جنسی باشد بلکه این امر حیاتی برای هدف عالی تری می باشد که غریزه نیز در خدمت آن قرار گرفته ، و آن بقای نسل انسان و نیز حفظ او از آلودگیها است .

در قسمت بعد، اشاره به مساءله ازدواج موقت و به اصطلاح ((متعه)) است و می گوید: ((زنانی را که متعه می کنید مهر آنها را به عنوان یک واجب باید بپردازید))(فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فریضه).

از جمله فوق استفاده می شود

که اصل تشریع ازدواج موقت ، قبل از نزول این آیه برای مسلمانان مسلم بوده که در این آیه نسبت به پرداخت مهر آنها توصیه می کند

بعد از ذکر لزوم پرداخت مهر اشاره به این مطلب می فرماید که : ((اگر طرفین عقد، با رضایت خود مقدار مهر را بعدا کم یا زیاد کنند مانعی ندارد)) (و لا جناح علیکم فیما تراضیتم به من بعد الفریضه)اء.

بنابراین مهر یک نوع بدهکاری است که با رضایت طرفین قابل تغییر است . (در این موضوع تفاوتی میان عقد موقت و دایم نیست اگر چه آیه همانطور که مشروحا گفتیم درباره ازدواج موقت بحث می کند).

احتمال دیگری در تفسیر آیه فوق نیز هست و آن اینکه : مانعی ندارد که پس از انجام ازدواج موقت ، طرفین درباره اضافه کردن مدت ازدواج ، و همچنین مبلغ مهر با هم توافق کنند، یعنی ازدواج موقت حتی قبل از پایان مدت ، قابل تمدید است به این ترتیب که زن و مرد با هم توافق می کنند که مدت را به مقدار معینی در برابر اضافه کردن مهر به مبلغ مشخصی بیفزایند. (در روایات اهل بیت - علیهم السلام - نیز به این تفسیر اشاره شده است).

احکامی که در آیه به آن اشاره شد، احکامی است که متضمن خیر و سعادت افراد بشر است زیرا: ((خداوند از مصالح بندگان آگاه و در قانونگذاری خود حکیم است)) (ان الله کان علیما حکیما).

ازدواج موقت در اسلام

۱ - قرائنی که در آیه فوق وجود دارد دلالت آن را بر ازدواج موقت تاءکید می کند.

۲ - ازدواج موقت در عصر پیامبر (صلی

الله علیه وآله) بوده و بعدا نسخ نشده است .

۳ - ضرورت اجتماعی این نوع ازدواج .

۴ - پاسخ به پاره ای از اشکالات .

درباره قسمت اول باید توجه داشت که :

اولا: کلمه ((متعه)) که ((استمتعتم)) از آن گرفته شده است در اسلام به معنی

ازدواج موقت است ، و به اصطلاح در این باره حقیقت شرعیه می باشد، گواه بر آن این است که این کلمه (متعه) با همین معنی در روایات پیامبر (صلی الله علیه وآله) و کلمات صحابه مکرر به کار برده شده است . <۲۸>

ثانیا: اگر این کلمه به معنی مزبور نباشد باید به معنی لغوی آن یعنی ((بهره گیری)) تفسیر شود در نتیجه معنی آیه چنین خواهد شد: ((اگر از زنان دایم بهره گرفتید مهر آنها را بپردازید)). در حالی که می دانیم پرداختن مهر مشروط به بهره گیری از زنان نیست بلکه تمام مهر بنا بر مشهور <۲۹> یا حداقل نیمی از مهر به مجرد عقد ازدواج دائم ، واجب می شود.

ثالثا: بزرگان ((اصحاب)) و ((تابعین)) <۳۰> مانند ابن عباس دانشمند و مفسر معروف اسلام و ابن ابی کعب و جابر بن عبدالله و عمران حصین و سعید بن جبیر و مجاهد و قتاده و سدی و گروه زیادی از مفسران اهل تسنن و تمام مفسران اهل بیت (علیهم السلام) همگی از آیه فوق ، حکم ازدواج موقت را فهمیده اند تا آنجا که فخر رازی با تمام شهرتی که در موضوع اشکال تراشی در مسائل مربوط به شیعه دارد بعد از بحث مشروحی درباره آیه می گوید: ما بحث

نداریم که از آیه فوق حکم جواز متعه استفاده می شود بلکه ما می گوییم حکم مزبور بعد از مدتی نسخ شده است .

رابعا: ائمه اهل بیت علیهم السلام که به اسرار وحی از همه آگاهتر بودند، متفقا آیه را به همین معنی تفسیر فرموده اند، و روایات فراوانی در این زمینه نقل شده از جمله :

از امام صادق (علیه السلام) نقل شده است که فرمود: ((المتعه نزل بها القرآن و جرت بها السنه من رسول الله ؛ حکم متعه در قرآن نازل شده و سنت پیغمبر (صلی الله علیه وآله) بر طبق

آن جاری گردیده است)). <۳۱>

و از امام باقر (علیه السلام) نقل شده که در پاسخ سؤ ال ابو بصیر راجع به متعه فرمود: ((نزلت فی القرآن فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فریضه ..))؛ ((قرآن مجید در این باره سخن گفته آنجا که می فرماید: ((فما استمتعتم ...)). <۳۲>

و نیز از امام باقر (علیه السلام) نیز نقل شده که در پاسخ شخصی بنام عبدالله بن عمیر لیثی در مورد متعه فرمود: ((احلها الله فی کتابه و علی لسان نبیه فهی حلال الی یوم القیامه ؛ خداوند آن را در قرآن و بر زبان پیامبرش حلال کرده است و آن تا روز قیامت حلال می باشد)). <۳۳>

آیا این حکم ، نسخ شده است ؟!

اتفاق عموم علمای اسلام بلکه ضرورت دین بر این است که ازدواج موقت در آغاز اسلام مشروع بوده (و گفتگو درباره دلالت آیه فوق بر مشروعیت متعه هیچ گونه منافاتی با مسلم بودن اصل حکم ندارد زیرا مخالفان معتقدند که مشروعیت حکم از

سنت پیامبر (صلی الله علیه وآله) ثابت شده است) و حتی مسلمانان در آغاز اسلام به آن عمل کرده اند و جمله معروفی که از عمر نقل شـده : ((متعتان کانتا علی عهـد رسول الله و انا محرمهما و معاقب علیهما متعه النساء و متعه الحـج))؛ <۳۴> دو متعه در زمـان پیـامبر (صـلی الله علیه وآله) بود که من آنها را حرام کردم ، و بر آنها مجازات می کنم ، ((متعه زنان و حـج تمتع)) (که نوع خاصی از حج است) دلیل روشنی بر وجود این حکم در عصر

پیامبر (صلی الله علیه وآله) است منتها مخالفان این حکم ، مدعی هستند که بعدا نسخ و تحریم شده است .

اما جالب توجه اینکه روایاتی که درباره نسخ حکم مزبور ادعا می کنند کاملا مختلف و پریشان است ، بعضی می گویند خود پیامبر (صـلی الله علیه و آله) این حکم را نسخ کرده و بنابر این ناسخ آن ، سـنت و حدیث پیامبر (صلی الله علیه و آله) است و بعضـی می گوینـد ناسـخ آن آیه طلاق است ((اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعـدتهن ؛ هنگامی که زنان را طلاق دادید باید طلاق در زمان مناسب عده باشد)) در حالی که این آیه ارتباطی با مساءله مورد بحث ندارد زیرا این آیه در باره طلاق بحث می کند در حالی که ازدواج موقت طلاق ندارد و جدایی آن به هنگام پایان مدت آن است .

قدر مسلم این است که اصل مشروع بودن این نوع ازدواج در زمان پیامبر (صلی الله علیه و آله) قطعی است و

هیچ گونه دلیل قابل اعتمادی درباره نسخ شدن آن در دست نیست بنابراین طبق قانون مسلمی که در علم اصول به ثبوت رسیده باید حکم به بقاء این قانون کرد.

جمله مشهوری که از عمر نقل شده نیز گواه روشنی بر این حقیقت است که این حکم در زمان پیامبر (صلی الله علیه و آله) هرگز نسخ نشده است .

بدیهی است هیچ کس جز پیامبر (صلی الله علیه و آله) حق نسخ احکام را ندارد، و تنها او است که می تواند به فرمان خدا پاره ای از احکام را نسخ کند، و بعد از رحلت پیامبر (صلی الله علیه و آله) باب نسخ به کلی مسدود می شود و گرنه هر کسی می تواند به اجتهاد خود قسمتی از احکام الهی را نسخ نماید و دیگر چیزی به نام شریعت جاودان و ابدی باقی نخواهد ماند. و اصولا اجتهاد در برابر سخنان پیامبر (صلی الله علیه و آله) اجتهاد در مقابل نص است که فاقد هر گونه اعتبار می باشد.

جالب اینکه در صحیح ترمذی که از کتب صحاح معروف اهل تسنن است و

همچنین از ((دارقطنی)) <۳۵> چنین می خوانیم : کسی از اهل شام از عبدالله بن عمر درباره حج تمتع سؤ ال کرد او در جواب صریحا گفت این کار، حلال و خوب است مرد شامی گفت : پدر تو از این عمل نهی کرده است عبدالله بن عمر برآشفت و گفت : اگر پدرم از چنین کاری نهی کند و پیامبر (صلی الله علیه و آله) آن را اجازه دهد آیا سنت مقدس پیامبر (صلی الله علیه

و آله) را رها کنم و از گفته پدرم پیروی کنم ؟ برخیز و از نزد من دور شو! <۳۶>

نظیر این روایت درباره ازدواج موقت از عبد الله بن عمر از صحیح ترمذی به همان صورت که در بالا خواندیم نقل شده است . <۳۷>

و نیز از ((محاضرات)) راغب نقل شده که یکی از مسلمانان اقدام به ازدواج موقت می کرد از او پرسیدند: حلال بودن این کار را از چه کسی گرفتی ؟ گفت : از ((عمر))! با تعجب گفتند: چگونه چنین چیزی ممکن است با اینکه عمر از آن نهی کرد و حتی تهدید به مجازات نمود؟ گفت : بسیار خوب ، من هم به همین جهت می گویم ، زیرا عمر می گفت : پیامبر (صلی الله علیه و آله) آن را حلال کرده و من حرام می کنم ، من مشروعیت آن را از پیغمبر اکرم (صلی الله علیه و آله) می پذیرم ، اما تحریم آن را از هیچ کس نخواهم پذیرفت . <۳۸>

مطلب دیگری که در اینجا یادآوری آن لازم است این است که ادعا کنندگان نسخ این حکم با مشکلات مهمی روبرو هستند:

نخست اینکه در روایات متعددی از منابع اهل تسنن تصریح شده که این حکم در زمان پیامبر (صلی الله علیه و آله) هرگز نسخ نشد، بلکه در زمان عمر از آن نهی گردید، بنابر این طرفداران نسخ باید پاسخی برای این همه روایات پیدا کنند، این روایات بالغ بر بیست و چهار روایت است ، که علامه امینی در ((الغدیر)) جلد ششم آنها را مشروحا بیان کرده است

و به دو نمونه آن ذیلا اشاره می شود:

۱ - در صحیح مسلم از جابر بن عبدالله انصاری نقل شده که می گفت : ما در زمان پیامبر (صلی الله علیه و آله) به طور ساده اقدام به ازدواج موقت می کردیم و این وضع ادامه داشت تـا اینکه ((عمر)) در مـورد ((عمرو بن حریث)) از این کـار (بطور کلی) جلوگیری کرد. <۳۹>

و در حدیث دیگری در کتاب ((موطاء)) مالك و ((سنن کبرا))ی بیهقی از ((عروه بن زبیر)) نقل شده که : زنی به نام ((خوله)) بنت حکیم در زمان ((عمر)) بر او وارد شد و خبر داد که یکی از مسلمانان به نام ((ربیعه بن امیه)) اقدام به متعه کرده است او گفت : اگر قبلا از این کار نهی کرده بودم او را سنگسار می کردم (ولی از هم اکنون از آن جلوگیری می کنم !) <۴۰>

در کتاب بـدایه المجتهـد تاءلیف ((ابن رشد اندلسی)) نیز می خوانیم که جابر ابن عبدالله انصاری می گفت : ((ازدواج موقت در میان ما در عهد پیامبر (صلی الله علیه و آله) و در خلافت ابوبکر و نیمی از خلافت عمر، معمول بود سپس عمر از آن نهی کرد.)) <۴۱>

مشکل دیگر اینکه : روایاتی که حکایت از نسخ این حکم در زمان پیامبر (صلی الله علیه و آله) می کند بسیار پریشان و ضد و نقیضند، بعضی می گوید: در جنگ خیبر نسخ شده ، و بعضی دیگر در روز فتح مکه ، و بعضی در جنگ تبوك ، و بعضی در جنگ اوطاس ،

و مانند

آن . بنابر این به نظر می رسد که روایات نسخ ، همه مجعول بوده باشد که این همه با یکدیگر تناقض دارند.

از آنچه گفتیم روشن می شود اینکه نویسنده تفسیر ((المنار)) می گوید: ((ما سابقا در جلد سوم و چهارم مجله المنار، تصریح کرده بودیم که عمر از متعه نهی کرد ولی بعدا به اخباری دست یافتیم که نشان می دهد در زمان پیامبر (صلی الله علیه و آله) نسخ شده نه در زمان عمر، و لذا گفته سابق خود را اصلاح کرده و از آن استغفار می کنیم)). <۴۲>

سخنی تعصب آمیز است ، زیرا در برابر روایات ضد و نقیضی که نسخ حکم را در زمان پیامبر (صلی الله علیه و آله) اعلام می کند روایاتی داریم که صراحت در ادامه آن تا زمان عمر دارد، بنابر این نه جای عذر خواهی است ، و نه استغفار، و شواهدی که در بالا ذکر کردیم نشان می دهد که گفتار اول او مقرون به حقیقت بوده است نه گفتار دوم !

و ناگفته پیدا است نه ((عمر)) و نه هیچ شخص دیگر و حتی ائمه اهل بیت (علیهم السلام) که جانشینان اصلی پیامبرند نمی توانند احکامی را که در عصر پیامبر (صلی الله علیه و آله) بوده نسخ کنند و اصولا نسخ بعد از رحلت پیامبر (صلی الله علیه و آله) و بسته شدن باب وحی مفهوم ندارد، و اینکه بعضی کلام ((عمر)) را حمل بر اجتهاد کرده اند جای تعجب است زیرا اجتهاد در برابر ((نص)) ممکن نیست .

و عجیبتر اینکه جمعی از فقهای اهل تسنن

آیات مربوط به احکام ازدواج (مانند آیه ۶ سوره مؤ منون) را ناسخ آیه فوق که در باره متعه است دانسته اند، گویا تصور کرده اند ازدواج موقت اصلا ازدواج نیست . در حالی که بطور مسلم یکی از اقسام ازدواج است .

ازدواج موقت یک ضرورت اجتماعی

این یک قانون کلی و عمومی است که اگر به غرایز طبیعی انسان به صورت

صحیحی پاسخ گفته نشود برای اشباع آنها متوجه طرق انحرافی خواهد شد، زیرا این حقیقت قابل انکار نیست که غرائز طبیعی را نمی توان از بین برد، و فرضا هم بتوانیم از بین ببریم ، چنین اقدامی عاقلانه نیست زیرا این کار یک نوع مبارزه با قانون آفرینش است .

بنابر این راه صحیح آن است که آنها را از طریق معقولی اشباع و از آنها در مسیر سازندگی بهره برداری کنیم .

این موضوع را نیز نمی توان انکار کرد که غریزه جنسی یکی از نیرومندترین غرایز انسانی است ، تا آنجا که پاره ای از روانکاوان آن را تنها غریزه اصیل انسان می دانند و تمام غرایز دیگر را به آن باز می گردانند.

اکنون این سؤ ال پیش می آید که در بسیاری از شرایط و محیطها، افراد فراوانی در سنین خاصی قادر به ازدواج دایم نیستند، یا افراد متاءهل در مسافرتهای طولانی و یا ماءموریتها با مشکل عدم ارضای غریزه جنسی روبرو می شوند.

این موضوع مخصوصا در عصر ما که سن ازدواج بر اثر طولانی شدن دوره تحصیل و مسایل پیچیده اجتماعی بالا رفته ، و کمتر جوانی می تواند در سنین پائین یعنی در داغترین دوران غریزه جنسی اقدام به ازدواج کند،

شکل حادتری به خود گرفته است .

با این وضع چه باید کرد؟

آیا باید مردم را به سرکوب کردن این غریزه (همانند رهبانها و راهبه ها) تشویق نمود؟

یا اینکه آنها را در برابر بی بندوباری جنسی آزاد گذاشت ، و همان صحنه های زننده و ننگین کنونی را مجاز دانست ؟

و یا اینکه راه سومی را در پیش بگیریم که نه مشکلات ازدواج دایم را به بار آورد و نه آن بی بندوباری جنسی را؟

خلاصه اینکه ((ازدواج دائم)) نه در گذشته و نه در امروز به تنهایی جوابگوی نیازمندیهای جنسی همه طبقات مردم نبوده و نیست ، و ما بر سر دو راهی قرار داریم یا باید فحشاء را مجاز بدانیم (همانطور که دنیای مادی امروز عملا بر آن صحه گذارده و آنرا به رسمیت شناخته)، و یا طرح ازدواج موقت را بپذیریم ، معلوم نیست آنها که با ازدواج موقت و فحشاء مخالفند چه جوابی برای این سؤ ال فکر کرده اند؟!

طرح ازدواج موقت ، نه شرایط سنگین ازدواج دایم را دارد که با عدم تمکن مالی یا اشتغالات تحصیلی و مانند آن نسازد و نه زیانهای فجایع جنسی و فحشاء را در بر دارد.

ایرادهایی که بر ازدواج موقت می شود

منتها در اینجا اشکالاتی می شود که باید بطور فشرده به آنها پاسخ گفت :

۱ - گاهی می گویند چه تفاوتی میان ازدواج موقت و فحشاء وجود دارد؟ هر دو ((خودفروشی)) در برابر پرداختن مبلغی محسوب می شوند و در حقیقت این نوع ازدواج نقابی است بر چهره فحشاء و آلودگیهای جنسی ! تنها تفاوت آن دو در ذکر دو جمله ساده

یعنی اجرای صیغه است .

پاسخ : آنها که چنین می گوینـد گویا اصـلا از مفهوم ازدواج موقت آگاهی ندارند، زیرا ازدواج موقت تنها با گفتن دو جمله تمـام نمی شود بلکه مقرراتی هماننـد ازدواج دایم دارد، یعنی چنان زنی در تمام مـدت ازدواج موقت ، منحصـرا در اختیار این مرد بایـد باشـد، و به هنگامی که مـدت پایان یافت بایـد عده نگاه دارد، یعنی حداقل چهل و پنج روز باید از اقدام به هر گونه ازدواج بـا شـخص دیگری خودداری کنـد، تـا اگر از مرد اول باردار شـده وضع او روشن گردد، حتی اگر با وسایل جلوگیری اقدام به جلوگیری از انعقاد نطفه کرده باز هم رعایت این مدت واجب است ، و اگر از

او صاحب فرزنـدی شـد باید همانند فرزند ازدواج دایم مورد حمایت او قرار گیرد و تمام احکام فرزند بر او جاری خواهد شد. در حالی که در فحشاء هیچ یک از این شرایط و قیود وجود ندارد. آیا این دو را با یکدیگر هرگز می توان مقایسه نمود؟

البته ازدواج موقت از نظر مساءله ارث (در میان زن و شوهر) <۴۳> و نفقه و پاره ای از احکام دیگر تفاوتهائی با ازدواج دایم دارد ولی این تفاوتها هرگز آن را در ردیف فحشاء قرار نخواهد داد، و در هر حال شکلی از ازدواج است با مقررات ازدواج .

۲ - ((ازدواج موقت)) سـبب می شود که بعضـی از افراد هوسـباز از این قانون سوء اسـتفاده کرده و هر نوع فحشاء را در پشت این پرده انجام دهند تا آنجا که افراد محترم هرگز تن به ازدواج موقت نمی دهند، و زنان با

شخصیت از آن ابا دارند.

پاسخ : سوء استفاده از کدام قانون در دنیا نشده است ؟ آیا باید جلو یک قانون فطری و ضرورت اجتماعی را به خاطر سوء استفاده گرفت ؟ یا باید جلو سوء استفاده کنندگان را بگیریم ؟

اگر فرضا عده ای از زیارت خانه خدا سوء استفاده کردند و در این سفر اقدام به فروش مواد مخدر کردند آیا باید جلو مردم را از شرکت در این کنگره عظیم اسلامی بگیریم یا جلو سوء استفاده کنندگان را؟!

و اگر ملاحظه می کنیم که امروز افراد محترم از این قانون اسلامی کراهت دارند، عیب قانون نیست ، بلکه عیب عمل کنندگان به قانون ، و یا صحیحتر، سوء استفاده کنندگان از آن است ، اگر در جامعه امروز هم ازدواج موقت به صورت سالم در آید و حکومت اسلامی تحت ضوابط و مقررات خاص ، این موضوع را به طور صحیح پیاده کند هم جلو سوء استفاده ها گرفته خواهد شد و هم افراد محترم (به

هنگام ضرورتهای اجتماعی) از آن کراهت نخواهند داشت .

۳ - می گویند ازدواج موقت سبب می شود که افراد بی سرپرست همچون فرزندان نامشروع تحویل به جامعه داده شود.

پاسخ : از آنچه گفتیم جواب این ایراد کاملا روشن شد، زیرا فرزندان نامشروع از نظر قانونی نه وابسته به پدرند و نه مادر، در حالی که فرزندان ازدواج موقت کمترین و کوچکترین تفاوتی با فرزندان ازدواج دایم حتی در میراث و سایر حقوق اجتماعی ندارند و گویا عدم توجه به این حقیقت سرچشمه اشکال فوق شده است .

((راسل)) و ازدواج موقت

در پایان این سخن یادآوری مطلبی که برتراندراسل

دانشمند معروف انگلیسی در کتاب زناشویی و اخلاق تحت عنوان زناشویی آزمایشی آورده است مفید به نظر می رسد.

او پس از ذکر طرح یکی از قضات محاکم جوانان به نام ((بن بی لیندسی)) در مورد ((زناشویی دوستانه)) یا ((زناشویی آزمایشی)) چنین می نویسد: ((طبق طرح ((لیندسی)) جوانان باید قادر باشند در یک نوع زناشویی جدید وارد شوند که با زناشویی های معمولی (دایم) از سه جهت تفاوت دارد: نخست اینکه طرفین قصد بچه دار شدن نداشته باشند، از این رو باید بهترین طرق پیشگیری از بارداری را به آنها بیاموزند، دیگر اینکه جدایی آنها به آسانی صورت پذیرد، و سوم اینکه پس از طلاق ، زن هیچ گونه حق نفقه نداشته باشد)).

((راسل)) بعد از ذکر پیشنهاد ((لیندسی)) که خلاصه آن در بالا بیان شد چنین می گوید: ((من تصور می کنم که اگر چنین امری به تصویب قانونی برسد گروه کثیری

از جوانان از جمله دانشجویان دانشگاهها تن به ازدواج موقت بدهند و در یک زندگی مشترک موقتی پای بگذارند، زندگی که متضمن آزادی است و رها از بسیاری نابسامانیها و روابط جنسی پر هرج و مرج فعلی می باشد)). <۴۴>

همانطور که ملاحظه می کنید طرح فوق در باره ازدواج موقت از جهات زیادی همانند طرح اسلام است منتها شرایط و خصوصیاتی که اسلام برای ازدواج موقت آورده از جهات زیادی روشنتر و کاملتر است . در ازدواج موقت اسلامی هم جلوگیری از فرزند کاملا بی مانع است و هم جدا شدن آسان و هم نفقه واجب نیست . ازدواج با کنیزان

در تعقیب بحثهای مربوط به ازدواج ،

این آیه ، شرایط ازدواج با کنیزان را بیان می کند، نخست می گوید کسانی که قدرت ندارند که با زنان آزاد، ازدواج کنند می توانند با کنیزانی ازدواج نمایند که مهر و سایر مخارج آنها معمولا سبکتر و سهلتر است)) <۴۵> (و من لم یستطع منکم طولا أ ن ینکح المحصنات المؤ منات فمن ما ملکت أ یمانکم من فتیاتکم المؤ منات).

البته منظور از ازدواج با کنیزان این نیست که صاحب کنیز با کنیز ازدواج کند، بلکه با شرایط خاصی که در کتب فقهی ذکر شده می تواند همانند همسر با او رفتار نماید، بنابر این منظور ازدواج افراد غیر مالک با کنیز است .

ضمنا از تعبیر به ((مؤ منات)) استفاده می شود که باید حتما کنیز مسلمان باشد تا بتوان با او ازدواج کرد و بنابر این با کنیزان اهل کتاب ازدواج صحیح نیست .

جالب اینکه قرآن در این آیه از کنیزان تعبیر به ((فتیات)) کرده است که جمع ((فتات)) می باشد و معمولا این تعبیر آمیخته با احترام خاصی در مورد زنان است و غالبا در مورد دختران جوان به کار می رود.

در جمله بعد می گوید: شما برای تشخیص ایمان آنها ماءمور به ظاهر اظهارات آنان هستید، و اما درباره باطن و اسرار درونی آنان خداوند به ایمان و عقیده شما آگاهتر است)) (و الله اعلم بایمانکم).

از آنجا که بعضی در مورد ازدواج با کنیزان کراهت داشتند، قرآن می گوید: شما همه از یک پدر و مادر به وجود آمده اید. ((و بعضی از بعض دیگرید)) (بعضکم

من بعض).

بنابر این نباید از ازدواج با

کنیزان که از نظر انسانی با شما هیچ گونه تفاوتی ندارند و از نظر ارزش معنوی ، ارزش آنها مانند دیگران بسته به تقوی و پرهیزگاری آنان است ، کراهت داشته باشید، که همه اعضای یک پیکر محسوب می شوید.

سپس به یکی از شرایط این ازدواج اشاره کرده و می فرماید: ((این ازدواج باید به اجازه مالک صورت گیرد)) و بدون اجازه او باطل است (فانکحوهن باذن اهلهن).

از تعبیر ((مالک)) به ((اهل)) اشاره به این است که نباید آنها با کنیزان خود همچون یک متاع رفتار کنند بلکه باید همچون سرپرست یک خانواده نسبت به فرزندان و اهل خود، رفتاری کاملا انسانی داشته باشند.

در جمله بعد می فرماید: ((مهر آنان را به خودشان بدهید)) (و آتوهن اجورهن بالمعروف).

از جمله فوق استفاده می شود که باید مهر متناسب و شایسته ای برای آنها قرار داد، و آن را به خود آنان داد، یعنی مالک مهر خود کنیزان خواهند بود، اگر چه جمعی از مفسران معتقدند که آیه محذوفی دارد و در اصل ((آتوا مالکهن اجورهن))؛ ((مهر آنها را به مالکان آنها بپردازید)) بوده است ، ولی این تفسیر با ظاهر آیه موافق نیست اگر چه بعضی از روایات آنرا تاءیید می کند.

ضمنا از ظاهر آیه استفاده می شود که بردگان نیز می توانند مالک اموالی گردند که از طرق مشروع به آن دست یافته اند.

و از تعبیر ((بالمعروف)) (بطور شایسته) بر می آید که نباید در تعیین مهر آنها ظلم و ستمی بر آنان شود بلکه حق واقعی آنها طبق معمول باید ادا گردد.

یکی دیگر از شرایط این ازدواج

آن است که کنیزانی انتخاب شوند که ((مرتکب عمل منافی عفت ، نگردند)) (محصنات).

خواه به صورت آشکار بوده باشد (غیر مسافحات).

و یا به صورت انتخاب دوست پنهانی (و لا متخذات اخدان). <۴۶>

در اینجا ممکن است این سؤ ال پیش آید که با نهی از زنا با تعبیر ((غیر مسافحات)) نیازی به نهی از گرفتن دوست پنهانی (اخدان) نبوده است .

ولی با توجه به اینکه جمعی در جاهلیت عقیده داشتند که تنها زنای آشکار ناپسند است اما انتخاب دوست پنهانی مانعی ندارد! روشن می شود که چرا قرآن مجید به هر دو قسمت تصریح کرده است .

در جمله بعد به تناسب احکامی که در باره ازدواج با کنیزان و حمایت از حقوق آنها گفته شد بحثی در باره مجازات آنها به هنگام انحراف از جاده عفت به میان آمده ، و آن اینکه ((اگر آنها در این حال مرتکب عمل منافی عفت شوند، نصف مجازات زنان آزاد در باره آنان ، جاری می شود)) یعنی تنها پنجاه تازیانه باید به آنها زد (فاذا احصن فان اتین بفاحشه فعلیهن نصف ما علی المحصنات من العذاب).

نکته دیگری که در اینجا باید به آن توجه داشت این است که قرآن می گوید: ((اذا احصن)) یعنی ((اگر آنها محصنه بودند چنین مجازاتی درباره آنها جاری می گردد در اینکه منظور از ((محصنه بودن)) در اینجا چیست ؟ مفسران احتمالاتی داده اند بعضی آن را به معنی شوهردار (طبق اصطلاح معروف فقهی و طبق آیه سابق) و بعضی به معنی ((مسلمان)) گرفته اند، ولی با توجه به اینکه کلمه ((محصن

)) در این جمله دو بـار ذکر شـده و بایـد هر دو به یک معنی باشـد، و از طرفی زنان آزاد شوهردار مجازاتشان سـنگسار کردن است نه تازیـانه خوردن ، روشن می شود که تفسـیر اول یعنی محصن به معنی شوهردار بودن ، قابـل قبول نیست ، همانطور که تفسیر دوم یعنی مسلمان بودن نیز شاهدی ندارد.

حق این است که با توجه به اینکه کلمه ((محصنات)) در قرآن مجید، غالبا به معنی زنان عفیف و پاکدامن آمده است چنین به نظر می رسـد که آیه فـوق نیز اشـاره به همین معنی است ، یعنی کنیزانی که بر اثر فشـار صاحبـان خـود تن به خودفروشـی می دادند از مجازات معاف هستند، اما کنیزانی که تحت چنین فشاری نیستند و می توانند پاکدامن زندگی کنند اگر مرتکب عمل منافی عفت شدند همانند زنان آزاد مجازات می شوند اما مجازات آنها نصف مجازات زنان آزاد است .

سپس می گویـد: ((این ازدواج بـا کنیزان برای کسانی است که از نظر غریزه جنسـی شدیـدا در فشار قرار گرفته انـد، و قادر به ازدواج با زنان آزاد نیستند)) بنابر این برای غیر آنها مجاز نیست (ذلک لمن خشی العنت منکم).

((عنت)) (بر وزن سـند) در اصـل به معنی بازشکسـتن اسـتخوانی است ، که قبلاـ شکسـته شـده ، یعنی پس از بهبودی و التیـام مجددا بر اثر حادثه ای بشـکند، بدیهی است این نوع شکستگی بسیار دردناک و رنج آور است ، و به همین دلیل ((عنت)) در مشکلات طاقت فرسا و کارهای رنج آور استعمال شده است .

فلسفه این حکم ممکن است این باشد، که کنیزان مخصوصا در

آن زمـان در شـرائط تربیتی نـامطلوبی به بار می آمدنـد و طبعا دارای کمبودهایی از نظر اخلاقی و روانی و عاطفی بوده انـد، و مسـلما فرزنـدانی که ثمره ازدواج بـا آنهـا بود، رنـگ اخلاقی مادر را کم و بیش داشت ، و به همین جهت اسـلام طرح دقیقی برای آزادی تدریجی بردگان تنظیم کرده است تا به این سـرنوشت گرفتار نشوند، و ضـمنا به خود بردگان امکان داده شود، تا بـا یکـدیگر ازدواج کننـد. البته این موضوع منافات با آن نـدارد که بعضـی از کنیزان وضع اسـتثنایی خاصـی از نظر اخلاقی و تربیتی داشـته باشـند، زیرا آنچه در بالا اشاره شد مربوط به وضع اکثریت آنها بوده است و اگر می بینیم مادر بعضی از بزرگان اسـلام کنیز بـوده انـد از همین نظر است ولی بایـد تـوجه داشت که آنچه در مـورد کنیزان در غیر مورد ضـرورت ممنوع اسـت ازدواج با

آنهاست نه آمیزش جنسی از راه مالکیت .

اما بعـد می فرمایـد: ((خودداری کردن از ازدواج با کنیزان تا آنجا که توانایی داشـته باشـید و دامان شـما آلوده گناه نگردد، به سود شماست)) (و ان تصبروا خیر لکم).

در پایان آیه می فرمایـد: ((و خداوند نسـبت به آنچه در گذشـته بر اثر بی خبری انجام داده اید آمرزنده و مهربان است . (و الله غفور رحیم). این محدودیتها برای چیست ؟

به دنبـال احکام مختلف گذشـته در زمینه ازدواج و قیود و شـروطی که پیش بیان شـد ممکن است ، این سؤ ال در ذهن جمعی منعکس شود، که منظور از این همه محدودیتها و قید و بندهای قانونی چیست ؟ آیا بهتر نبود که

آزادی عمل در این مسایل به افراد داده می شد و همانطور که بعضی از دنیاپرستان از هر وسیله لذت بهره می گیرند، دیگران هم بهره برداری کنند؟

آیات فوق در حقیقت پاسخ به این سؤ الات می دهد، و می گوید: ((خداوند می خواهد به وسیله این مقررات حقایق را برای شما آشکار سازد، و به راههایی که

مصالح و منافع شما در آن است ، شما را رهبری کند)) (یرید الله لیبین لکم).

وانگهی شما در این برنامه تنها نیستید، اقوام پاک گذشته نیز این گونه سنتها داشته اند (و یهدیکم سنن الذین من قبلکم).

((علاوه بر این خدا می خواهد شما را ببخشد)) (و یتوب علیکم).

و نعمتهای خود را که بر اثر انحرافات شما قطع شده بار دیگر به شما بازگرداند، و این در صورتی است که شما از آن راههای انحرافی که در زمان جاهلیت و قبل از اسلام داشتید، بازگردید.

در پایان آیه می فرماید: ((خداوند از اسرار احکام خود آگاه است ، و روی حکمت خود آنها را برای شما تشریع کرده است)) (و الله علیم حکیم).

در آیه بعد مجددا تاءکید می کند که ((خدا به وسیله این احکام می خواهد، نعمت ها و برکاتی که بر اثر آلودگی به شهوات از شما قطع شده ، به شما بازگردد)) (و الله یرید ان یتوب علیکم).

((ولی شهوت پرستانی که در امواج گناهان غرق هستند، می خواهند شما از طریق سعادت به کلی منحرف شوید و همانند آنها از فرق تا قدم آلوده انواع گناهان گردید)) (و یرید الذین یتبعون الشهوات ان تمیلوا میلا عظیما).

اکنون شما فکر کنید، آیا آن

محدودیت آمیخته با سعادت و افتخار برای شما بهتر است ، یا این آزادی و بی بندوباری تواءم با آلودگی و نکبت و انحطاط؟!.

این آیات در حقیقت به افرادی که در عصر و زمان ما نیز به قوانین مذهبی مخصوصا در زمینه مسایل جنسی ایراد می کنند، پاسخ می گوید، که این آزادیهای بی قید و شرط سرابی بیش نیست ، و نتیجه آن انحراف عظیم از مسیر خوشبختی و تکامل انسانی و گرفتار شدن در بیراهه ها و پرتگاه ها است که نمونه های زیادی از آن

را با چشم خودمان به شکل متلاشی شدن خانواده ها، انواع جنایات جنسی ، فرزندان نامشروع جنایت پیشه و انواع بیماریهای آمیزشی و ناراحتیهای روانی ، مشاهده می کنیم .

سپس در آیه بعد می گوید: ((حکم سابق در باره آزادی ازدواج با کنیزان تحت شرایط معین ، در حقیقت یک نوع تخفیف و توسعه محسوب می شود)) (یرید الله ان یخفف عنکم).

و در بیان علت آن می فرماید: ((زیرا انسان اصولا موجود ضعیفی است)) (و خلق الانسان ضعیفا).

و در برابر طوفان غرایز گوناگون که از هر سو به او حمله ور می شود باید طرق مشروعی برای ارضای غرایز به او ارائه شود تا بتواند خود را از انحراف حفظ کند. بستگی سلامت اجتماع به سلامت اقتصاد

این آیه در واقع زیر بنای قوانین اسلامی را در مسایل مربوط به معاملات و مبادلات مالی تشکیل می دهد، و به همین دلیل فقهای اسلام در تمام ابواب معاملات به آن استدلال می کنند، آیه خطاب به افراد باایمان کرده و می گوید: ((اموال یکدیگر را از طرق نابه

جا و غلط و باطل نخورید)) (یا ایها الذین آمنوا لا تاکلوا اموالکم بینکم بالباطل).

به این گونه هر گونه تصرف در مال دیگری که بدون حق و بدون یک مجوز منطقی و عقلانی بوده باشد ممنوع شناخته شده و همه را تحت عنوان ((باطل)) که مفهوم وسیعی دارد قرار داده است .

می دانیم ((باطل)) در مقابل ((حق)) است و هر چیزی را که ناحق و بی هدف و بی پایه باشد در برمی گیرد.

در آیات دیگری از قرآن نیز با عباراتی شبیه عبارت فوق ، این موضوع تاءکید شده ، مثلا: به هنگام نکوهش از قوم یهود و ذکر اعمال زشت آنها می فرماید: ((و اکلهم اموال الناس بالباطل ؛ آنها در اموال مردم بدون مجوز و به ناحق تصرف می کردند)) .

و در آیه ۱۸۸ سوره بقره ، جمله ((لا تاکلوا اموالکم بینکم بالباطل)) را به عنوان مقدمه ای برای نهی از کشاندن مردم به وسیله ادعاهای پوچ و بی اساس به سوی دادگاهها و خوردن اموال آنها ذکر فرموده است .

بنابر این هر گونه تجاوز، تقلب ، غش ، معاملات ربوی ، معاملاتی که حد و حدود آن کاملا نامشخص باشد، خرید و فروش اجناسی که فایده منطقی و عقلائی در آن نباشد، خرید و فروش وسایل فساد و گناه ، همه در تحت این قانون کلی قرار دارند، و اگر در روایات متعددی ، کلمه باطل به قمار و ربا و مانند آن تفسیر شده در حقیقت معرفی مصداقهای روشن این کلمه است نه آنکه منحصر به آنها باشد.

شاید نیاز به تذکر نداشته باشد که تعبیر

به ((اکل)) (خوردن) کنایه از هر گونه تصرف است خواه به صورت خوردن معمولی باشد یا پوشیدن یا سکونت و یا غیر آن و این تعبیر علاوه بر زبان عربی در فارسی امروز نیز کاملا رایج است .

در جمله بعد به عنوان یک استثناء می فرماید: ((مگر اینکه تصرف شما در اموال دیگران از طریق داد و ستد باشد که از رضایت باطنی دو طرف سرچشمه بگیرد)) (الا ان تکون تجاره عن تراض منکم).

این جمله ، استثنایی است از قانون کلی سابق ، ولی به اصطلاح ((استثناء

منقطع)) است <۴۷> یعنی آنچه در این جمله آمده مشمول قانون سابق ، از آغاز نبوده است و تنها به عنوان یک تاءکید و یادآوری ذکر شده ، آن هم به نوبه خود یک قانون کلی است .

طبق این بیان ، تمام مبادلات مالی و انواع تجارتها که در میان مردم رایج است چنانچه از روی رضایت طرفین صورت گیرد و جنبه معقول و منطقی داشته باشد از نظر اسلام مجاز است (مگر در مواردی که به خاطر مصالح معینی ، نهی صریح از آن شده است).

سپس در پایان آیه ، مردم را از قتل نفس بازمی دارد و ظاهر آن به قرینه آخرین آیه نهی از خودکشی و انتحار کرده و می فرماید: ((و خودکشی نکنید، خداوند نسبت به شما مهربان است)) (و لا تقتلوا انفسکم ان الله کان بکم رحیما).

یعنی خداوند مهربان نه تنها راضی نمی شود دیگری شما را به قتل برساند بلکه به خود شما هم اجازه نمیدهد که با رضایت خود خویشتن را به دست نابودی بسپارید.

در روایات

اهل بیت (علیهم السلام) نیز آیه فوق به همین معنی ((انتحار)) تفسیر شده است . <۴۸>

اکنون این سؤ ال پیش می آید که چه ارتباطی میان مساءله ((قتل نفس)) و ((تصرف باطل و ناحق در اموال مردم)) وجود دارد؟!

پاسخ این سؤ ال روشن است و در حقیقت قرآن با ذکر این دو حکم پشت سر هم اشاره به یک نکته مهم اجتماعی کرده است و آن اینکه اگر روابط مالی مردم بر

اساس صحیح استوار نباشد و اقتصاد جامعه به صورت سالم پیش نرود و در اموال یکدیگر به ناحق تصرف کنند، جامعه گرفتار یک نوع خودکشی و انتحار خواهد شد، و علاوه بر اینکه انتحارهای شخصی افزایش خواهد یافت ، انتحار اجتماعی هم از آثار ضمنی آن است .

حوادث و انقلاب هایی که در جوامع مختلف دنیای معاصر روی داده ، شاهد گویای این حقیقت می باشد، و از آنجا که خداوند نسبت به بندگان خود، مهربان است به آنها هشدار می دهد و اعلام خطر می کند که مراقب باشند مبادا مبادلات مالی نادرست و اقتصاد ناسالم ، اجتماع آنها را به نابودی و سقوط بکشاند.

در آیه بعد به مجازات کسانی که از قوانین الهی سرپیچی کنند اشاره کرده و می فرماید: ((و هر کس از این فرمان سرپیچی کند، و خود را آلوده خوردن اموال دیگران به ناحق سازد و یا دست به انتحار و خودکشی زند، نه تنها به آتش این جهان می سوزد بلکه در آتش قهر و غضب پروردگار نیز خواهد سوخت)) (و من یفعل ذلک عدوانا و ظلما فسوف نصلیه نارا)

و در پایان می

فرماید: ((این کار برای خدا آسان است)) (و کان ذلک علی الله یسیرا). <۴۹> گناهان کبیره و صغیره

این آیه به کسانی که از گناهان کبیره پرهیز می کنند، بشارت می دهد که خداوند گناهان صغیره آنان را می بخشد و این پاداشی است که به این گونه افراد داده شده است ، می فرماید: ((اگر از گناهان بزرگی که از آن نهی می شوید پرهیز کنید، گناهان کوچک شما را می پوشانیم ، و شما را در جایگاه خوبی وارد می سازیم)) (ان تجتنبوا کبائر ما تنهون عنه نکفر عنکم سیئاتکم و ندخلکم مدخلا کریما).

از تعبیر ((کبائر)) و ((سیئات)) استفاده می شود که گناهان بر دو دسته اند، دستهای که قرآن نام آنها را ((کبیره)) و دسته ای که نام آنها را ((سیئه)) گذاشته است ، و در آیه ۳۲ سوره نجم به جای ((سیئه)) تعبیر به ((لمم)) <۵۰> نموده است ، و در آیه ۴۹ سوره کهف در برابر کبیره ((صغیره)) را ذکر فرموده است آنجا که می گوید: ((لا یغادر صغیره و لا کبیره الا احصاها؛ این نامه عمل هیچ گناه کوچک و بزرگی را فروگذار نکرده مگر اینکه به شماره در آورده است)).

از تعبیرات فوق به روشنی ثابت می شود که گناهان بر دو دسته مشخص تقسیم می شوند که گاهی از آن دو به ((کبیره)) و ((صغیره)) و گاهی ((کبیره)) و ((سیئه)) و

گاهی ((کبیره)) و ((لمم)) تعبیر می شود.

سؤ ال :

اکنون باید دید که ضابطه و میزان در تعیین صغیره و کبیره چیست ؟

بعضی می

گوینـد: این دو از امور نسبی هسـتند، یعنی به هنگام مقایسه کردن دو گناه به یکدیگر آن یک که اهمیتش بیشتر است کبیره و آنکه کمتر است صـغیره می باشد، و بنابر این هر گناهی نسبت به گناه بزرگتر، صغیره ، و نسبت به گناه کوچکتر، کبیره است . <۵۱>

ولی روشن است که این معنی به هیچ وجه با آیه فوق نمی سازد زیرا آیه فوق این دو دسـته را از یکدیگر جدا کرده و در برابر هم قرار داده است و پرهیز از یکی را موجب بخشودگی دیگری می شمارد (دقت کنید).

ولی اگر به معنی لغوی ((کبیره)) بازگردیم ، کبیره هر گناهی است که از نظر اسلام بزرگ و پر اهمیت است ، و نشانه اهمیت آن می توانـد این باشـد که در قرآن مجیـد، تنها به نهی از آن قناعت نشـده ، بلکه به دنبال آن تهدیـد به عذاب دوزخ گردیده است ،ماننـد قتـل نفس و زنا و رباخواری و امثال آنها، و لـذا در روایات اهل بیت (علیهم السـلام) می خوانیم : ((الکبائر اللتی اوجب الله عزوجـل علیهـا النار؛ گناهان کبیره گناهانی است که خداونـد مجازات آتش برای آنها مقرر داشـته است)) <۵۲> مضـمون این حدیث از امام باقر (علیه السـلام) و امام صادق (علیه السلام) و امام علی بن موسی الرضا (علیه السلام) نقل شده است .

و بنابر این به دست آوردن گناهان کبیره و شناخت آنها با توجه به ضابطه فوق کار آسانی است ، و اگر ملاحظه می کنیم ، در پاره ای از روایات تعداد کبائر، هفت و در بعضی

بیست و در بعضی هفتاد، ذکر شده منافات با آنچه در بالا گفته شد ندارد،

زیرا در حقیقت بعضی از این روایات اشاره به گناهان کبیره درجه اول و بعضی به گناهان کبیره درجه دو و بعضی به همه گناهان کبیره اشاره می کند.

اشکال :

ممکن است گفته شود که این آیه مردم را به گناهان صغیره تشویق می نماید و می گوید: با ترک گناهان کبیره ، ارتکاب گناهان کوچک مانعی ندارد!

پاسخ:

از تعبیری که در آیه ذکر شده پاسخ این ایراد روشن می شود زیرا قرآن می گوید: ((نکفر عنکم سیئاتکم))؛ گناهان کوچک شما را می پوشانیم یعنی پرهیز از گناهان بزرگ خصوصا با فراهم بودن زمینه های آنها، یک نوع حالت تقوای روحانی در انسان ایجاد می کند که می تواند آثار گناهان کوچک را از وجود او بشوید و در حقیقت آیه فوق همانند آیه ((ان الحسنات یذهبن السیئات ؛ حسنات ، سیئات را از بین می برند)) می باشد، و در واقع اشاره به یکی از آثار واقعی اعمال نیک است و این درست به این می ماند که می گوییم اگر انسان از مواد سمی خطرناک پرهیز کند و مزاج سالمی داشته باشد می تواند آثار نامطلوب بعضی از غذاهای نامناسب را بواسطه سلامت مزاج از بین ببرد.

و یا به تعبیر دیگر: بخشش گناهان صغیره یک نوع پاداش معنوی برای تارکان گناهان کبیره است ، و این خود اثر تشویق کننده ای برای ترک کبائر دارد.

کجا صغیره تبدیل به کبیره می شود؟

ولی نکته مهمی که در اینجا باید به آن توجه داشت این است که گناهان صغیره ، در صورتی صغیره

هستند که تکرار نشوند و علاوه بر آن به عنوان بی

اعتنایی و یا غرور و طغیان انجام نگیرند زیرا صغایر طبق آنچه از قرآن و روایات اسلامی استفاده می شود در چند مورد تبدیل به کبیره می گردد:

۱ - در صورتی که تکرار گردد، همانطور که از امام صادق (علیه السلام) نقل شده که فرمود: ((لا صغیره مع الاصرار؛ هیچ گناهی با تکرار صغیره نیست)). <۵۳>

۲ - ((در صورتی که گناه را کوچک بشمرد و تحقیر کند)) در نهج البلاغه می خوانیم : ((اشد الذنوب ما استهان به صاحبه ؛ شدیدترین گناهان آن است که مرتکبش آن را کوچک بشمرد)). <۵۴>

۳ - ((در صورتی که از روی طغیان و تکبر و گردنکشی در برابر فرمان پروردگار انجام شود)) این موضوع را از آیات مختلفی اجمالاـ می توان استفاده کرد از جمله آیه ۳۷ نازعات : ((اما آنها که طغیان کنند و زندگی دنیا را مقدم بشمرند جایگاهشان دوزخ است .))

۴ - در صورتی که از افرادی سر بزند که موقعیت خاصی در اجتماع دارند و لغزشهای آنها با دیگران برابر محسوب نمی شود، چنانکه قرآن درباره همسران پیامبر (صلی الله علیه وآله) در سوره احزاب آیه ۳۰ می گوید: ((اگر شما کار زشتی انجام دهید مجازات آن را دو برابر خواهید دید)).

و از پیغمبر اکرم (صلی الله علیه وآله) نقل شده که فرمود: ((من سن سنه سیئه فعلیه وزرها و وزر من عمل بها لا ینقص من اوزارهم شیئا؛ هر کس سنت بدی بگذارد گناه آن بر او است و همچنین گناه تمام کسانی که به آن عمل کنند،

بدون اینکه از گناه آنها چیزی کاسته شود)).! <۵۵>

۵ - در صورتی که از انجام گناه خوشحال و مسرور باشد و به آن افتخار کند

کند چنانکه از پیغمبر اکرم (صلی الله علیه وآله) نقل شده که فرمود: ((من اذنب ذنبا و هو ضاحک دخل النار و هو باک ؛ هر کس گناهی کند درحالی که خندان باشد در آتش وارد می شود در حالی که گریان است)).

۶ - در صورتی که عدم مجازات سریع خداوند را در برابر گناه خود دلیل بر رضایت خدا بشمرد و خود را مصون از مجازات و یا محبوب در نزد خدا بداند، چنانکه قرآن در آیه ۸ سوره ((مجادله)) از زبان بعضی از گناهکاران مغرور نقل می کند که آنها در پیش خود می گویند: ((چرا خداوند ما را مجازات نمی کند)) و سپس قرآن اضافه می کند که : ((آتش دوزخ برای آنها کافی است)). مفسر معروف ((طبرسی)) در مجمع البیان نقل می کند که : ام سلمه (یکی از همسران پیامبر) به پیامبر (صلی الله علیه و آله) عرض کرد: چرا مردان به جهاد می روند و زنان جهاد نمی کنند؟ و چرا برای ما نصف میراث آنها مقرر شده ؟ ای کاش ما هم مرد بودیم و همانند آنها به جهاد می رفتیم ، و موقعیت اجتماعی آنها را داشتیم .

آیه فوق نازل گردید و به این سؤ الات و مانند آن پاسخ گفت .

و در تفسیر ((المنار)) می خوانیم : جمعی از مردان مسلمان هنگامی که آیه ارث نازل شد و سهم مردان را دو برابر زنان

ذکر کرد، گفتند: ای کاش اجر و پاداش معنوی ما نسبت به آنها نیز چنین بود و جمعی از زنان نیز گفتند: ای کاش مجازات و کیفرهای ما نصف مجازات مردان بود همانطور که سهم ارث ما نیمی از ارث آنها است !

آیه فوق نازل شد و به آنها پاسخ گفت .

همین شاءن نزول در تفسیر ((فی ظلال)) و ((روح المعانی)) با تفاوت مختصری ذکر شده است .

همانطور که در شاءن نزول آمده است تفاوت سهم ارث مردان و زنان برای جمعی از مسلمانان به صورت یک سؤ ال در آمده بود، آنها گویا توجه نداشتند که این تفاوت به خاطر آن است که هزینه زندگی ، عموما بر دوش مردان می باشد، و زنان از آن معافند، به علاوه هزینه خود آنها نیز بر دوش مردان است ، و همانطور که سابقا اشاره شد سهمیه زنان عملا دو برابر مردان خواهد بود، لذا آیه فوق می گوید: ((تفاوتهایی را که خداوند برای بعضی از شما نسبت به بعض دیگر قایل شده هرگز آرزو نکنید)) (و لا تتمنوا ما فضل الله به بعضکم علی بعض).

زیرا این تفاوتها هر کدام اسراری دارد که از شما پوشیده و پنهان است چه تفاوتهایی که از نظر آفرینش و جنسیت و صفات جسمی و روحی دارید و پایه نظام اجتماعی شما است ، و چه تفاوتهایی که از نظر حقوقی به خاطر موقعیت های مختلف همانند ارث قرار داده شده است ، تمام این تفاوتها بر طبق عدالت و قانون الهی می باشد و اگر غیر از آن مصلحت بود برای شما قایل می شد، بنابر

این آرزوی تغییر آنها یک نوع مخالفت با مشیت پروردگار که عین حق و عدالت است می باشد.

البته نباید اشتباه کرد که آیه اشاره به تفاوتهای واقعی و طبیعی می کند نه تفاوتهای ساختگی که بر اثر ((استعمار)) و ((استثمار)) طبقاتی به وجود می آید، چه اینکه آنها نه خواست خدا است ، و نه چیزی است که آرزوی دگرگون کردن آن نادرست باشد، بلکه تفاوتهایی است ظالمانه و غیر منطقی که باید در رفع آن کوشید، فی المثل زنان نمی توانند آرزو کنند که ای کاش مرد بودند، و مردان نیز نباید آرزو کنند که ای کاش زن می شدند، زیرا این دو جنس اساس نظام اجتماع انسانی است ، اما در عین حال نباید این تفاوت جنسیت سبب شود که یکی از این دو جنس حقوق دیگری را پایمال کند، و آنها که آیه را دستاویز برای ادامه تبعیضات ناروای اجتماعی پنداشته اند سخت در اشتباهند.

لذا بلافاصله می فرماید: ((مردان و زنان هر کدام بهره ای از کوششها و تلاشها و موقعیت خود دارند)) (للرجال نصیب مما اکتسبوا و للنساء نصیب مما اکتسبن)

خواه موقعیت طبیعی باشد (مانند تفاوت دو جنس مرد و زن با یکدیگر) و یا تفاوت به خاطر تلاشها و کوششهای اختیاری .

قابل توجه اینکه کلمه ((اکتساب)) که به معنی تحصیل کردن و به دست آوردن است ، مفهوم وسیعی دارد، هم کوششهای اختیاری را شامل می شود و هم آنچه را که انسان به وسیله ساختمان طبیعی خود می تواند به دست بیاورد.

سپس می فرماید: ((به جای آرزو کردن این گونه تفاوتها، از فضل خدا و لطف و

کرم او تمنا کنید که به شما از نعمتهای مختلف و موفقیت ها و پاداشهای نیک ارزانی دارد)) (و اسئلوا الله من فضله).

و در نتیجه افرادی خوشبخت و سعادتمند باشید خواه مرد باشید یا زن ، و خواه از این نژاد باشید یا نژاد دیگر، و در هر حال آنچه را خیر واقعی و سعادت شما در آن است بخواهید نه آنچه شما خیال می کنید - و تعبیر به ((من فضله)) اشاره به همین معنی می باشد.

البته روشن است که تقاضای فضل و عنایت پروردگار به این نیست که انسان به دنبال اسباب و عوامل هر چیز نرود بلکه باید فضل و رحمت او را در لابلای اسبابی که او مقرر داشته است جستجو کرد.

((چون خداوند به همه چیز دانا است)) (ان الله کان بکل شی ء علیما).

و می داند برای نظام اجتماع چه تفاوتهایی از نظر طبیعی و یا حقوقی لازم است ، و بنابر این در کار او هیچ گونه تبعیض ناروا، و بی عدالتی نیست ، و نیز از اسرار درون مردم با خبر است و می داند چه افرادی آرزوهای نادرست در دل می پرورانند و چه افرادی به آنچه مثبت و سازنده است می اندیشند.

این تفاوتها برای چیست ؟

بسیاری از خود می پرسند چرا بعضی از افراد استعدادشان بیشتر و بعضی کمتر، بعضی زیبا و بعضی دیگر از زیبایی ، کم بهره اند، بعضی از نظر جسمی فوق العاده نیرومند و بعضی معمولی هستند، آیا این ((تفاوتهای طبیعی)) با اصل عدالت پروردگار سازگار است ؟

در پاسخ باید به چند نکته توجه داشت :

۱ - قسمتی

از تفاوتهای جسمی و روحی و مردم با یکدیگر معلول اختلافات طبقاتی و مظالم اجتماعی و یا سهل انگاریهای مردم است که هیچ گونه ارتباطی به دستگاه آفرینش ندارد، مثلا بسیاری از فرزندان ثروتمندان از فرزندان مردم فقیر هم از نظر جسمی قویتر و زیباتر و هم از نظر استعداد پیشرفته ترند، به دلیل اینکه آنها از تغذیه و بهداشت کافی بهره مندند در حالی که اینها در محرومیت قرار دارند، و یا افرادی هستند که بر اثر تنبلی و سهل انگاری نیروهای جسمی و روحی خود را از دست می دهند. این گونه اختلافها را باید ((اختلافهای ساختگی و بی دلیل)) دانست که با از بین رفتن نظام طبقاتی و تعمیم عدالت اجتماعی از میان خواهد رفت ، و هیچ گاه اسلام و قرآن بر این گونه تفاوتها صحه نگذاشته است .

۲ - قسمتی دیگر از این تفاوتها، طبیعی و لازمه آفرینش انسان است یعنی یک جامعه اگر هم از عدالت اجتماعی کامل برخوردار باشد تمام افرادش همانند مصنوعات یک کارخانه یک شکل و یک جور نخواهند بود و طبعا با هم تفاوتهایی خواهند داشت ، ولی باید دانست که معمولا مواهب الهی و استعدادهای جسمی و روحی انسانها آنچنان تقسیم شده که هر کسی قسمتی از آن را دارد، یعنی کمتر کسی پیدا می شود که این مواهب را یکجا داشته باشد، یکی از نیروی بدنی کافی برخوردار است ، و دیگری استعداد ریاضی خوبی دارد، یکی ذوق شعر، و دیگری عشق به تجارت ، و بعضی هوش سرشاری برای کشاورزی ، و بعضی از استعدادهای

ویژه دیگری برخوردارند، مهم این است

که جامعه یا خود اشـخاص ، استعدادها را کشف کنند، و آنها را در محیط سالمی پرورش دهند، تا هر انسانی بتواند نقطه قوت خویش را آشکار سازد و از آن بهره برداری کند.

۳ - ایـن موضـوع را نیز بایـد یـادآوری کرد که یـک جـامعه هماننـد یـک پیکر انسـان ، نیـاز به بافتهـا و عضـلات و سـلولهای گوناگون دارد، یعنی همانطور که اگر یک بدن ، تمام از سـلولهای ظریف همانند سـلولهای چشم و مغز ساخته شده باشد دوام نـدارد، و یـا اگر تمـام سـلولهای آن خشن و غیر قابـل انعطـاف هماننـد سـلولهای اسـتخوانی باشـند کارایی کافی برای وظایف مختلف نخواهـد داشت ، بلکه باید از سـلولهای گوناگونی که یکی وظیفه تفکر و دیگری مشاهده و دیگری شـنیدن و دیگری سخن گفتن را عهـده دار شونـد تشـکیل شـده باشـد، همچنین برای به وجود آمـدن یک ((جامعه کامل)) نیاز به اسـتعدادها و ذوقها و ساختمانهای مختلف بدنی و فکری است ، اما نه به این معنی که به بعضی از اعضاء پیکر اجتماع در محرومیت به سر برند و یا خدمات آنها کوچک شـمرده شود و یا تحقیر گردند، همانطور که سلولهای بدن با تمام تفاوتی که دارند همگی از غذا و هوا و سایر نیازمندیها به مقدار لازم بهره می گیرند.

و بـه عبـارت دیگر تفـاوت ساختمـان روحی و جســمی در آن قسـمتهایی کـه طـبیعی اسـت (نـه ظالمـانه و تحمیلی) مقتضـای ((حکمت)) پروردگـار است و عـدالت هیـچ گـاه نمی توانـد از حکمت جـدا باشـد، فی المثل اگر تمام سـلولهای بـدن انسان یکنواخت آفریده می شد، دور از حکمت بود، و عدالت به معنی قرار

دادن هر چیز در محل مناسب خود نیز در آن وجود نداشت ، همچنین اگر یک روز تمام مردم جامعه مثل هم فکر کنند و استعداد همانندی داشته باشند در همان یک روز وضع جامعه به کلی درهم می ریزد.

بنابر این آنچه در آیه فوق درباره اختلاف ساختمان زن و مرد آمده در واقع

اشاره ای به همین موضوع است زیرا بدیهی است که اگر تمام افراد بشر، مرد و یا همه زن باشند، نسل بشر به زودی منقرض می شود و علاوه بر اینکه قسمت مهمی از لذات مشروع بشر از میان می رود، حال اگر جمعی ایراد کنند که چرا بعضی زن و بعضی مرد آفریده شده اند و این چگونه با عدالت پروردگار می سازد، مسلم است که این ایراد منطقی نخواهد بود، زیرا آنها به حکمت آن نیندیشیده اند. بار دیگر قرآن به مسایل ارث بازگشته و خلاصه ای از احکام آن را که در آیات سابق در مورد خویشاوندان و نزدیکان بیان شد ذکر کرده و می گوید: ((برای هر کس اعم از زن و مرد، وارثانی قرار دادیم که از او ارث می برند و آنچه پدران و مادران و نزدیکان از خود به یادگار می گذارند طبق برنامه خاصی در میان آنها تقسیم می گردد)) (و لکل جعلنا موالی <۵۶> مما ترک الوالدان و الاقربون).

این جمله در حقیقت مقدمه ای است برای حکمی که به دنبال آن بیان گردیده است . قرآن می گوید: ((کسانی که با آنها پیمان بسته اید، نصیب و سهم آنها را از ارث بپردازید)) (والذین عقدت ایمانکم فآتوهم نصیبهم).

اینکه در آیه از

پیمـان ، تعبیر به عقـد یمین (گره زدن بـا دست راست) شـده به خـاطر آن است که انسـان معمولا برای هر کار بیشتر از دسـت راست استفاده می کند و پیمان نیز شبیه به یکنوع گره زدن است .

اکنون ببینیم ((هم پیمانها))یی که باید سهم ارث آنها را پرداخت چه اشخاصی

هستند؟

بعضـی از مفسـران احتمـال داده انـد که منظور ((زن و شوهر)) است ، زیرا آنها با یکـدیگر پیمان زناشویی بسـته انـد، ولی این احتمال بعیـد به نظر می رسد چون تعبیر ازدواج به ((عقد یمین)) و مانند آن در قرآن بسـیار کم است ، به علاوه تکرار مطالب گذشته محسوب می شود.

آنچه به مفهوم آیه نزدیکتر است همان پیمان ((ضمان جریره)) می باشد که قبل از اسلام وجود داشت ، و اسلام آن را اصلاح کرد، و چون جنبه سازنـده داشت بر آن صـحه گـذاشت ، و آن چنین بود که : ((دو نفر بـا هم قرار می گذاشـتند که در کارها ((برادروار)) به یکـدیگر کمک کنند، و در برابر مشـکلات یکدیگر را یاری نمایند، و به هنگامی که یکی از آنها از دنیا برود، شخصی که بازمانده است از وی ارث ببرد اسلام این پیمان دوستی و برادری را به رسمیت شناخت ، ولی تاءکید کرد که ارث بردن چنین هم پیمانی منحصرا در زمینه عدم وجود طبقات خویشاوندان خواهد بود، یعنی اگر خویشاوندی باقی نماند شخصی که بـا او ((ولاء ضـمان جریره)) پیـدا کرده و چنان معاهـده ای را بسـته است از وی ارث می برد، شـرح بیشتر این موضوع در کتب فقهی در کتاب ارث آمده است .

سپس در پایـان آیه می فرمایـد: اگر در دادن سـهام ، صاحبان ارث کوتاهی کنیـد و یا حق آنها را کاملا ادا نماییـد در هر حال خـدا آگاه است ((زیرا او شاهد و ناظر هر کار و هر چیزی می باشد)) (ان الله کان علی کل شـی ء شـهیدا). سـرپرستی در نظام خانواده

خـانواده یـک واحـد کوچـک اجتماعی است و هماننـد یک اجتماع بزرگ بایـد رهبر و سـرپرست واحـدی داشـته باشـد، زیرا رهبری و سـرپرستی دسـته جمعی که زن و مرد مشترکا آن را به عهـده بگیرند مفهومی ندارد و در نتیجه مرد یا زن ، یکی باید ((رئیس)) خانواده و دیگری ((معاون)) و تحت نظارت او باشد، قرآن در اینجا تصریح می کند که مقام سرپرستی باید به مرد داده شود. ((مردان سرپرست و نگهبان

زنان هستند)) (الرجال قوامون علی النساء).

البته مقصود از این تعبیر اسـتبداد و اجحـاف و تعـدی نیست بلکه منظور رهبری واحـد منظم با توجه به مسؤ ولیتها و مشورتهای لازم است .

این مسـاءله در دنیـای امروز بیش از هر زمان روشن است که اگر هیاءتی (حتی یک هیئت دو نفری) ماءمور انجام کاری شود حتمـا بایــد یکی از آن دو ((رئیس)) و دیگری ((معـاون یـا عضـو)) باشـد وگرنـه هرج و مرج در کـار آنهـا پیـدا می شـود - سرپرستی مرد در خانواده نیز از همین قبیل است .

و این موقعیت به خاطر وجود خصوصیاتی در مرد است مانند ترجیح قدرت تفکر او بر نیروی عاطفه و احساسات (به عکس زن که از نیروی سرشار عواطف بیشتری بهره مند است) و دیگری داشتن بنیه و نیروی جسمی

بیشتر که با اولی بتواند بیندیشد و نقشه طرح کند و با دومی بتواند از حریم خانواده خود دفاع نماید.

به علاوه تعهد او در برابر زن و فرزندان نسبت به پرداختن هزینه های زندگی ، و پرداخت مهر و تاءمین زندگی آبرومندانه همسر و فرزند، این حق را به او می دهد که وظیفه سرپرستی به عهده او باشد.

البته ممکن است زنانی در جهات فوق بر شوهران خود امتیاز داشته باشند ولی شاید کرارا گفته ایم که قوانین به تک تک افراد و نفرات نظر ندارد بلکه نوع و کلی را در نظر می گیرد، و شکی نیست که از نظر کلی ، مردان نسبت به زنان برای این کار آمادگی بیشتری دارند، اگر چه زنان نیز وظایفی می توانند به عهده بگیرند که اهمیت آن مورد تردید نیست .

جمله بعد اشاره به همین حقیقت است زیرا در قسمت اول می فرماید: ((این سرپرستی به خاطر تفاوتهایی است که خداوند از نظر آفرینش ، روی مصلحت نوع بشر میان آنها قرار داده)) (بما فضل الله بعضهم علی بعض).

در قسمت دیگر می فرماید: ((و نیز این سرپرستی به خاطر تعهداتی است که

مردان در مورد انفاق کردن و پرداختهای مالی در برابر زنان و خانواده به عهده دارند)) (و بما انفقوا من اموالهم).

ولی ناگفته پیدا است که سپردن این وظیفه به مردان نه دلیل بالاتر بودن شخصیت انسانی آنها است و نه سبب امتیاز آنها در جهان دیگر، زیرا آن صرفا بستگی به تقوی و پرهیزگاری دارد، همانطور که شخصیت انسانی یک معاون از یک رئیس ممکن است در جنبه های مختلفی بیشتر باشد

اما رئیس برای سرپرستی کاری که به او محول شده از معاون خود شایسته تر است .

سپس اضافه می کند که زنان در برابر وظایفی که در خانواده بر عهده دارند به دو دسته اند:

دسته اول : ((صالحان و درستکاران ، و آنها کسانی هستند که خاضع و متعهد در برابر نظام خانواده می باشند و نه تنها در حضور شوهر بلکه در غیاب او، حفظ الغیب می کنند)) (فالصالحات قانتات حافظات للغیب بما حفظ الله).

یعنی مرتکب خیانت چه از نظر مال و چه از نظر ناموس و چه از نظر حفظ شخصیت شوهر و اسرار خانواده در غیاب او نمی شوند، و در برابر حقوقی که خداوند برای آنها قایل شده و با جمله ((بما حفظ الله)) به آن اشاره گردیده وظایف و مسؤ ولیتهای خود را به خوبی انجام می دهند.

بدیهی است مردان موظفند در برابر این گونه زنان نهایت احترام و حق شناسی را انجام دهند.

زنان متخلف

دسته دوم : زنانی هستند که از وظایف خود سرپیچی می کنند و نشانه های ناسازگاری در آنها دیده می شود، مردان در برابر این گونه زنان وظایف و مسؤ ولیتهایی دارند که باید مرحله به مرحله انجام گردد. و در هر صورت مراقب

باشند که از حریم عدالت ، تجاوز نکنند، این وظایف به ترتیب زیر در آیه بیان شده است :

مرحله اول در مورد زنانی است که نشانه های سرکشی و عداوت و دشمنی در آنها آشکار می گردد که قرآن در جمله فوق از آنها چنین تعبیر می کند: ((زنانی را که از طغیان و سرکشی آنها می ترسید موعظه کنید

و پند و اندرز دهید)) (و اللاتی تخافون نشوزهن <۵۸> فعظوهن).

و به این ترتیب آنها که پا از حریم نظام خانوادگی فراتر می گذارند قبل از هر چیز باید به وسیله اندرزهای دوستانه و بیان نتایج سوء این گونه کارها آنان را به راه آورد و متوجه مسؤ ولیت خود نمود.

سپس می فرماید: ((در صورتی که اندرزهای شما سودی نداد، در بستر از آنها دوری کنید)) (و اهجروهن فی المضاجع).

و با این عکس العمل و بی اعتنایی و به اصطلاح قهر کردن ، عدم رضایت خود را از رفتار آنها آشکار سازید شاید همین ((واکنش خفیف)) در روح آنان مؤ ثر گردد.

در صورتی که سرکشی و پشت پا زدن به وظایف و مسؤ ولیتها از حد بگذرد و همچنان در راه قانون شکنی با لجاجت و سرسختی گام بردارند، نه اندرزها تاءثیر کند، و نه جدا شدن در بستر و کم اعتنایی نفعی ببخشد و راهی جز ((شدت عمل)) باقی نماند ((آنها را تنبیه کنید)) (و اضربوهن).

در اینجا اجازه داده شده که از طریق ((تنبیه بدنی)) آنها را به انجام وظایف خویش وادار کنند.

اشکال :

ممکن است ایراد کنند که چگونه اسلام به مردان اجازه داده که در مورد زنان متوسل به تنبیه بدنی شوند؟!

پاسخ :

جواب این ایراد با توجه به معنی آیه و روایاتی که در بیان آن وارد شده و توضیح آن در کتب فقهی آمده است و همچنین با توضیحاتی که روانشناسان امروز می دهند چندان پیچیده نیست زیرا:

اولا: آیه ، مساءله تنبیه بدنی را در مورد افراد وظیفه نشناسی مجاز شمرده که هیچ وسیله دیگری درباره

آنـان مفیـد واقع نشود، و اتفاقـا این موضوع تـازه ای نیست که منحصـر به اسـلام باشـد، در تمـام قوانین دنیـا هنگامی که طرق مسـالمت آمیز برای وادار کردن افراد به انجـام وظیفه ، مؤ ثر واقع نشود، متوسـل به خشونت می شونـد، نه تنها از طریق ضـرب بلکه گاهی در موارد خاصی مجازاتهایی شدیدتر از آن نیز قایل می شوند که تا سرحد اعدام پیش می رود.

ثانیـا: ((تنبیه بـدنی)) در اینجا - همانطور که در کتب فقهی نیز آمـده است - بایـد ملایم و خفیف باشـد بطوری که نه موجب شکستگی و نه مجروح شدن گردد و نه باعث کبودی بدن .

ثالثـا: روانکـاوان امروز معتقدنـد که جمعی از زنان دارای حالتی بنام تفسـیر ((مازوشـیسم)) (آزارطلبی) هسـتند و گاه که این حالت در آنها تشدید می شود تنها راه آرامش آنان تنبیه مختصـر بدنی است ، بنابر این ممکن است ناظر به چنین افرادی باشـد که تنبیه خفیف بدنی در موارد آنان جنبه آرام بخشی دارد و یک نوع درمان روانی است .

مسـلم است که اگر یکی از این مراحل مؤ ثر واقع شود و زن به انجام وظیفه خود اقـدام کند مرد حق ندارد بهانه گیری کرده ، در صدد آزار زن برآید، لذا به دنبال

این جمله می فرماید: ((اگر آنها اطاعت کنند به آنها تعدی نکنید)) (فان اطعنکم فلا تبغوا علیهن سبیلا).

و اگر گفتـه شـود که نظیر این طغیـان و سرکشـی و تجـاوز در مردان نیز ممکن است پدیـد آیـد، آیـا مردان نیز مشـمول چنین مجازاتهایی خواهند شد؟

در پاسخ می گوییم آری مردان هم درست همانند زنان در صورت تخلف از

وظایف مجازات می گردند حتی مجازات بدنی ، منتها چون این کار غالبا از عهده زنان خارج است حاکم شرع موظف است که مردان متخلف را از طرق مختلف و حتی از طریق تعزیر (مجازات بدنی) به وظایف خود آشنا سازد.

داستان مردی که به همسر خود اجحاف کرده بود و به هیچ قیمت حاضر به تسلیم در برابر حق نبود و علی (علیه السلام) او را با شدت عمل و حتی با تهدید به شمشیر وادار به تسلیم کرد معروف است .

و در پایان مجددا به مردان هشدار می دهد که از موقعیت سرپرستی خود در خانواده سوءاستفاده نکنند و به قدرت خدا که بالاتر از همه قدرتها است بیندیشند ((زیرا خداوند بلند مرتبه و بزرگ است)) (ان الله کان علیا کبیرا). محکمه صلح خانوادگی

در این آیه اشاره به مساءله بروز اختلاف و نزاع میان دو همسر کرده ، می گوید: ((اگر نشانه های شکاف و جدائی در میان دو همسر پیدا شد برای بررسی علل و جهات ناسازگاری و فراهم نمودن مقدمات صلح و سازش یک نفر داور و حکم از فامیل مرد و یک داور و حکم از فامیل زن انتخاب کنید)) (و ان خفتم شقاق بینهما فابعثوا حکما من اهله).

و از آنجا که قضاوت نباید یک طرفه باشد می افزاید: ((و یک داور و حکم از خانواده زن انتخاب کنید)) (و حکما من اهلها).

سپس می فرماید: ((اگر این دو حکم با حسن نیت و دلسوزی وارد کار شوند و هدفشان اصلاح میان دو همسر بوده باشد، خداوند کمک می کند و به وسیله آنان میان دو همسر الفت

می دهد)) (ان یریدا اصلاحا یوفق الله بینهما).

و برای اینکه به ((حکمین)) هشدار دهد که حسن نیت به خرج دهند در پایان آیه می فرماید: ((خداوند از نیت آنها با خبر و آگاه است)) (ان الله کان علیما خبیرا).

محکمه صلح خانوادگی که در آیه فوق به آن اشاره شد یکی از شاهکارهای اسلام است . این محکمه امتیازاتی دارد که سایر محاکم فاقد آن هستند، از جمله :

۱ - محیط خانواده کانون احساسات و عواطف است و طبعا مقیاسی که در این محیط باید به کار رود با مقیاس سایر محیطها متفاوت است ، یعنی همانگونه که در ((دادگاههای جنایی)) نمی توان با مقیاس محبت و عاطفه کارکرد، در محیط خانواده نیز نمی توان تنها با مقیاس خشک قانون و مقررات بی روح گام برداشت ، در اینجا باید حتی الامکان اختلافات را از طرق عاطفی حل کرد، لذا دستور می دهد که داوران این محکمه کسانی باشند که پیوند خویشاوندی به دو همسر دارند و می توانند عواطف آنها را در مسیر اصلاح تحریک کنند، بدیهی است این امتیاز تنها در این محکمه است و سایر محاکم فاقد آن هستند.

۲ - در محاکم عادی قضایی طرفین دعوا مجبورند برای دفاع از خود، هرگونه اسراری که دارند فاش سازند. مسلم است که اگر زن و مرد در برابر افراد بیگانه و اجنبی اسرار زناشویی خود را فاش سازند احساسات یکدیگر را آن چنان جریحه دار می کنند که اگر به اجبار دادگاه به منزل و خانه بازگردند، دیگر از آن صمیمیت و محبت سابق خبری نخواهد بود، و همانند دو فرد بیگانه

می شونـد که به حکم اجبـار بایـد وظـایفی را انجـام دهنـد، اصولاـ تجربه نشان داده است که زن و شوهری که راهی آن گونه محاکم می شوند دیگر زن و شوهر سابق نیستند.

ولی در محکمه صـلح فامیلی یا این گونه مطالب به خاطر شـرم حضور مطرح نمی شود و یا اگر بشود چون در برابر آشـنایان و محرمان است ، آن اثر سوء را نخواهد داشت .

۳ – داوران در محاکم معمولی ، در جریان اختلافات غالبا بی تفاوتند، و قضیه به هر شکل خاتمه یابد برای آنها تاءثیری ندارد، دو همسر به خانه بازگردند، یا برای همیشه از یکدیگر جدا شوند، برای آنها فرق نمی کند.

در حالی که در محکمه صلح فامیلی مطلب کاملا به عکس است زیرا داوران این

محکمه از بسـتگان نزدیک مرد و زن هستند، و جدایی یا صلح آن دو، در زندگی این عده هم از نظر عاطفی و هم از نظر مسؤ ولیتهای ناشـی از آن تاءثیر دارد، و لـذا آنها نهایت کوشـش را به خرج می دهنـد که صـلح و صـمیمیت در میان این دو برقرار شود و به اصطلاح آب رفته به جوی بازگردد!

۴ – از همه اینها گذشـته چنین محکمه ای هیچ یک از مشکلات و هزینه های سرسام آور و سرگردانی های محاکم معمولی را ندارد و بدون هیچ گونه تشریفاتی طرفین می توانند در کمترین مدت به مقصود خود نائل شوند.

ناگفته روشن است که حکمین باید از میان افراد پخته و با تدبیر و آگاه دو فامیل انتخاب شوند.

با این امتیازات که شمردیم معلوم می شود که شانس موفقیت این محکمه در اصلاح میان دو

همسر به مراتب بیشتر از محاکم دیگر است .

مساءله حکمین و شرایط آنها و دایره نفوذ حکم و داوری آنها درباره دو همسر در فقه اسلامی مشروحا بیان شده است از جمله اینکه : دو حکم باید بالغ و عاقل و عادل و نسبت به کار خود بصیر و بینا باشند.

اما در مورد نفوذ حکم و داوری آنها در مورد دو همسر بعضی از فقها حکم آن دو را هر چه باشد لازم الاجرا دانسته اند و ظاهر تعبیر به ((حکم)) در آیه فوق نیز همین معنی را می رساند، زیرا مفهوم حکمیت و داوری ، نفوذ حکم است ، ولی بیشتر فقها نظر حکمین را تنها در مورد سازش و رفع اختلاف میان دو همسر، لازم الاجرا دانسته اند و حتی معتقدند اگر حکمین شرایطی بر زن یا شوهر بکنند، لازم الاجرا است اما در مورد جدایی ، حکم آنها به تنهایی نافذ نیست ، و ذیل آیه که اشاره به مساءله اصلاح می کند با این نظر سازگارتر است . توضیح بیشتر را در این زمینه در کتب فقهی بخوانید. آیه فوق یک سلسله از حقوق اسلامی را اعم از حق خدا و حقوق بندگان و آداب معاشرت با مردم را بیان داشته است ، و روی هم رفته ، ده دستور از آن استفاده می شود:

۱ - نخست مردم را دعوت به عبادت و بندگی پروردگار و ترک شرک و بت پرستی که ریشه اصلی تمام برنامه های اسلامی است می کند، دعوت به توحید و یگانه پرستی روح را پاک ، و نیت را خالص ، و اراده را قوی

، و تصـمیم را برای انجام هر برنامه مفیـدی محکم می سازد، و از آنجا که آیه بیان یک رشـته از حقوق اسـلامی است ، قبل از هر چیز اشاره به حق خداوند بر مردم کرده است و می گوید: ((خدا را بپرستید و هیچ چیز را شریک او قرار ندهید)) (و اعبدوا الله و لا تشرکوا به شیئا).

۲ - سپس اشاره به حق پدر و مادر کرده و توصیه می کند که نسبت به آنها نیکی کنید)) (و بالوالدین احسانا).

حق پـدر و مادر از مسایلی است که در قرآن مجیـد زیاد روی آن تکیه شـده و کمتر موضوعی است که این قـدر مورد تاءکید واقع شده باشد، و در چهار مورد از قرآن ، بعد از توحید قرار گرفته است . <۵۹>

از این تعبیرهای مکرر استفاده می شود که میان این دو ارتباط و پیوندی است و در حقیقت چنین است چون بزرگترین نعمت ، نعمت هستی و حیات است که در درجه اول از ناحیه خـدا است ، و در مراحل بعـد به پـدر و مادر ارتباط دارد، زیرا که فرزند، بخشی از وجود پدر و مادر است ، بنابر این ترک حقوق پدر و مادر، هم دوش شرک به خدا است .

دربـاره حقوق پـدر و مـادر بحثهای مشـروحی داریم که در ذیل آیات مناسب در سوره اسـراء و لقمان به خواست خـدا خواهد آمد.

۳ - سپس دستور به نیکی کردن ((نسبت به همه خویشاوندان می دهد)) (و بذی القربی).

این موضوع نیز از مسایلی است که در قرآن تاءکید فراوان درباره آن شده است ، گاهی به عنوان ((صله رحم))

و گاهی به عنوان ((احسان و نیکی)) به آنها، در واقع اسلام می خواهد به این وسیله علاوه بر پیوند وسیعی که در میان تمام افراد بشر به وجود آورده ، پیوندهای محکمتری در میان واحدهای کوچکتر و متشکلتر، بنام ((فامیل)) و ((خانواده)) به وجود آورد تا در برابر مشکلات و حوادث یکدیگر را یاری دهند و از حقوق هم دفاع کنند.

۴ - سپس اشاره به حقوق ((ایتام)) کرده ، و افراد با ایمان را توصیه به نیکی در حق آنها می کند (و الیتامی).

زیرا در هر اجتماعی بر اثر حوادث گوناگون همیشه کودکان یتیمی وجود

دارند که فراموش کردن آنها نه فقط وضع آنها را به خطر می افکند، بلکه وضع اجتماع را نیز به خطر می اندازد، چون کودکان یتیم اگر بی سرپرست بمانند و یا به اندازه کافی از محبت اشباع نشوند، افرادی هرزه ، خطرناک و جنایتکار بار می آیند، بنابر این نیکی در حق یتیمان هم نیکی به فرد است هم نیکی به اجتماع !

۵ - بعد از آن حقوق مستمندان را یادآوری می کند (و المساکین).

زیرا در یک اجتماع سالم که عدالت در آن برقرار است نیز افرادی معلول و از کار افتاده و مانند آن وجود خواهند داشت که فراموش کردن آنها بر خلاف تمام اصول انسانی است ، و اگر فقر و محرومیت به خاطر انحراف از اصول عدالت اجتماعی دامنگیر افراد سالم گردد نیز باید با آن به مبارزه برخاست .

۶ - سپس توصیه به ((نیکی در حق همسایگان نزدیک می کند)) (و الجار ذی القربی).

در اینکه منظور از همسایه

نزدیک چیست مفسران احتمالات مختلفی داده اند بعضی معنی آن را همسایگانی که جنبه خویشاوندی دارند دانسته اند ولی این تفسیر با توجه به اینکه در جمله های سابق از همین آیه اشاره به حقوق خویشاوندان شده بعید به نظر می رسد، بلکه منظور همان نزدیکی مکانی است زیرا همسایگان نزدیکتر حقوق و احترام بیشتری دارند، و یا اینکه منظور همسایگانی است که از نظر مذهبی و دینی با انسان نزدیک باشند.

۷ - سپس درباره ((همسایگان دور سفارش می نماید)) (و الجار الجنب).

و منظور از آن دوری مکانی است - زیرا طبق پاره ای از روایات تا چهل خانه از چهار طرف همسایه محسوب می شوند <۶۰> که در شهرهای کوچک تقریبا تمام شهر را در بر می گیرد. (چون اگر خانه هر انسانی را مرکز دایره ای فرض کنیم که شعاع آن از

هر طرف چهل خانه باشد، با یک محاسبه ساده در باره مساحت چنین دایره ای روشن می شود که مجموع خانه های اطراف آن را تقریبا پنج هزار خانه تشکیل می دهد که مسلما شهرهای کوچک بیش از آن خانه ندارند).

جالب توجه اینکه قرآن در آیه فوق علاوه بر ذکر ((همسایگان نزدیک))، تصریح به حق ((همسایگان دور)) کرده است زیرا کلمه همسایه معمولا مفهوم محدودی دارد، و تنها همسایگان نزدیک را در برمی گیرد لذا برای توجه دادن به وسعت مفهوم آن از نظر اسلام راهی جز این نبوده که نامی از همسایگان دور نیز صریحا برده شود.

و نیز ممکن است منظور از همسایگان دور، همسایگان غیر مسلمان باشد، زیرا حق جوار (همسایگی) در اسلام منحصر به همسایگان مسلمان

نیست و غیر مسلمانان را نیز شامل می شود. (مگر آنهایی که با مسلمانان سر جنگ داشته باشند).

((حق جوار)) در اسلام به قدری اهمیت دارد که در وصایای معروف امیر مؤ منان (علیه السلام) می خوانیم : ((ما زال (رسول الله) یوصی بهم حتی ظننا انه سیورثهم ؛ آنقدر پیامبر (صلی الله علیه و آله) درباره آنها سفارش کرد، که ما فکر کردیم شاید دستور دهد همسایگان از یکدیگر ارث ببرند)).

این حدیث در منابع معروف اهل تسنن نیز آمده است ، در تفسیر المنار و تفسیر قرطبی از بخاری نیز همین مضمون از پیامبر (صلی الله علیه وآله) نقل شده است .

در حدیث دیگری از پیامبر (صلی الله علیه وآله) نقل شده که در یکی از روزها سه بار فرمود: ((و الله لا یؤ من ؛ به خدا سوگند چنین کسی ایمان ندارد...)) یکی پرسید: چه کسی ؟! پیامبر (صلی الله علیه وآله) فرمود: ((الذی لا یاءمن جاره بوائقه ؛ کسی که همسایه او از مزاحمت او در امان نیست))! <۶۱>

و باز در حدیث دیگری می خوانیم که پیامبر (صلی الله علیه وآله) فرمود: ((من کان یؤ من بالله و الیوم الاخر فلیحسن الی جاره ؛ کسی که ایمان به خدا و روز رستاخیز دارد باید به همسایگان خود نیکی کند)). <۶۲>

و از امام صادق (علیه السلام) نقل شده که فرمود: ((حسن الجوار یعمر الدیار و یزید فی الاعمار؛ نیکی کردن همسایگان به یکدیگر، خانه ها را آباد و عمرها را طولانی می کند)). <۶۳>

در جهان ماشینی که همسایگان کوچکترین خبری از هم

ندارنـد و گـاه می شـود دو همسـایه حـتی پس از گذشـتن بیست سـال نـام یکـدیگر را نمی داننـد این دسـتور بزرگ اسـلامی درخشـندگی خاصـی دارد، اسلام اهمیت فوق العاده ای برای مسایل عاطفی و تعاون انسانی قایل شده در حالی که در زندگی ماشینی عواطف روز به روز تحلیل می روند و جای خود را به سنگدلی می دهند.

۸ - سپس در باره ((کسانی که با انسان دوستی و مصاحبت دارند، توصیه می کند)) (و الصاحب بالجنب).

ولی باید توجه داشت که ((صاحب بالجنب)) معنای وسـیعتر از دوست و رفیق دارد و در واقع هر کسی را که به نوعی با انسان نشست و برخاست داشته باشد، در بر می گیرد خواه دوست دایمی باشد یا یک دوست موقت (همانند کسی که در اثناء سفر با انسان همنشین می گردد، و اگر می بینیم در پاره ای از روایات ((صاحب بالجنب)) به رفیق سفر (رفیقک فی السفر) و یا کسی که به امیـد نفعی سـراغ انسـان می آیـد (المنقطع الیک یرجو نفعک) تفسـیر شـده ، منظور اختصاص به آنها نیست ، بلکه بیان توسـعه مفهوم این تعبیر است که همه این موارد را نیز در برمی گیرد، و به این ترتیب آیه یک دسـتور جامع و کلی برای حسن معاشرت نسبت

به تمام کسانی که با انسان ارتباط دارند می باشد، اعم از دوستان واقعی ، و همکاران ، و همسفران ، و مراجعان ، و شاگردان ، و مشاوران ، و خدمتگزاران .

و در پاره ای از روایات ((صاحب بالجنب)) به ((همسر)) تفسیر شده است ، چنانکه نویسندگان المنار و تفسیر

روح المعانی و قرطبی در ذیل آیه از علی (علیه السلام) همین معنی را نقل کرده اند، ولی بعید نیست که آن نیز بیان یکی از مصادیق آیه باشد.

۹ - دسته دیگری که در اینجا درباره آنها سفارش شده ، کسانی هستند که در سفر و بلاد غربت احتیاج پیدا می کنند (و ابن السبیل).

با اینکه ممکن است در شهر خود افراد متمکنی باشند، در سفر به علتی وا می مانند و تعبیر جالب ((ابن السبیل)) (فرزند راه) نیز از این نظر است که ما نسبت به آنها هیچ گونه آشنایی نداریم تا بتوانیم آنها را به قبیله یا فامیل یا شخصی نسبت دهیم ، تنها به حکم اینکه مسافرانی هستند نیازمند، باید مورد حمایت قرار گیرند.

۱۰ - در آخرین مرحله توصیه به نیکی کردن نسبت به بردگان شده است (و ما ملکت ایمانکم).

در حقیقت آیه با حق خدا شروع شده و با حقوق بردگان ختم می گردد، زیرا این حقوق از یکدیگر جدا نیستند، و تنها این آیه نیست که در آن درباره بردگان توصیه شده ، بلکه در آیات مختلف دیگر نیز در این زمینه بحث شده است .

ضمنا اسلام برنامه دقیقی برای آزادی تدریجی بردگان تنظیم کرده که به ((آزادی مطلق)) آنها می انجامد، و به خواست خدا در ذیل آیات مناسب ، مشروحا از آن سخن خواهیم گفت .

در پایان آیه هشدار می دهد و می گوید: ((خداوند افراد متکبر و فخرفروش را

دوست نمی دارد)) (ان الله لا یحب من کان مختالا فخورا).

به این ترتیب هر کس از فرمان خدا سرپیچی کند و به خاطر

تکبر از رعایت حقوق خویشاونـدان و پـدر و مادر، یتیمان ، مسـکینان ، ابن السبیل و دوسـتان سـرباز زنـد محبوب خـدا و مورد لطف او نیست و آن کس که مشمول لطف او نباشد، از هر خیر و سعادتی محروم است .

گـواه بر ایـن معنی روایـتی است که در ذیـل این آیه وارد شـده : یکی از یـاران پیـامبر (صـلی الله علیه وآله) می گویـد: ((در محضرش این آیه را خواندم ، پیامبر (صلی الله علیه وآله) زشتی تکبر و نتایج سوء آن را برشمرد به حدی که من گریه کردم ، فرمود: چرا گریه می کنی ؟ گفتم : من دوست دارم لبـاسم ، جـالب و زیبـا باشـد و می ترسم با همین عمل جزء متکبران باشـم فرمود: نه تو اهـل بهشتی ، و اینها علامت تکبر نیست ، تکبر آن است که انسان در مقابل حق ، خاضع نباشـد و خود را بالاتر از مردم بداند و آنها را تحقیر کند (و از ادای حقوق آنها سرباز زند))).

خلاصه اینکه از جمله اخیر آیه برمی آید که سرچشمه اصلی شرک و پایمال کردن حقوق مردم غالبا خودخواهی و تکبر است و ادای حقوق فوق مخصوصـا در مورد بردگـان و یتیمان و مسـتمندان وماننـد آنها نیاز به روح تواضع و فروتنی دارد. <۶۴>
انفاقهای ریایی و الهی

این آیه در حقیقت دنبـاله آیـات پیش و اشـاره به افراد متکبر و خود خواه است . می فرمایـد: ((آنهـا کسانی هسـتند که نه تنها خودشان از نیکی کردن به مردم) بخل می ورزند، بلکه دیگران را نیز به آن دعوت می کنند)) (الذین یبخلون

و یاءمرون

الناس بالبخل).

علاوه بر این سعی دارنـد ((آنچه را که خداونـد از فضل و (رحمت) خود به آنان داده کتمان کنند)) مبادا که افراد اجتماع از آنها توقعی پیدا کنند (و یکتمون ما آتاهم الله من فضله).

سپس سرانجام و عاقبت کـار آنهـا را چنین بیـان می کنـد که : ((ما برای کافران عـذاب خوار کننـده ای مهیا ساخته ایم)) (و اعتدنا للکافرین عذابا مهینا).

شاید سر این تعبیر آن باشد که بخل غالبا از کفر سرچشمه می گیرد، زیرا افراد بخیل ، در واقع ایمان کامل به مواهب بی پایان پروردگار و وعده های او نسبت به نیکوکاران ندارند، فکر می کنند کمک به دیگران آنها را بیچاره خواهد کرد.

و اینکه می گوید: عذاب آنها خوارکننده است برای این است که جزای ((تکبر)) و ((خود برتربینی)) را از این راه ببینند.

ضمنا باید توجه داشت که بخل منحصر به امور مالی نیست ، بلکه گرفتگی در هر نوع موهبت الهی را شامل می شود، بسیارند کسانی که در امور مالی بخیل نیستند ولی در علم و دانش و مسایل دیگری از این قبیل بخل می ورزند.!

در آیه دوم به یکی دیگر از صـفات متکبران خود خواه اشاره کرده ، می فرماید: ((آنها کسانی هسـتند که اگر انفاقی می کنند به خاطر تظاهر و نشان دادن به مردم (و کسب شـهرت و مقام است زیرا) آنها ایمان به خـدا و روز رسـتاخیز ندارنـد))(و الـذین ینفقون اموالهم رئاء الناس و لا یؤ منون بالله و لا بالیوم الآخر).

و از آنجا که هدف آنها جلب رضایت خالق نیست بلکه خدمت به خلق است ، و

دائما در این فکرند که چگونه انفاق کنند تا بیشتر بتوانند از آن بهره برداری به سود خود نموده ، و موقعیت خود را تثبیت کنند، زیرا آنها ایمان به خدا و روز

رستاخیز ندارند، و به همین جهت در انفاقهایشان انگیزه معنوی نیست ، بلکه انگیزه آنها همان نام و شهرت و کسب شخصیت کاذب از این طریق است که آنان نیز از آثار تکبر و خودخواهی آنها است .

آنها شیطان را دوست و رفیق خود انتخاب کردند و کسی که چنین باشد بسیار بد رفیقی برای خود انتخاب کرده و سرنوشتی بهتر از این نخواهد داشت (و من یکن الشیطان له قرینا فساء قرینا).

چون منطق و برنامه آنها همان منطق و برنامه رفیقشان شیطان است ، او است که به آنها می گوید: ((انفاق خالصانه موجب فقر می شود و بنابر این یا انفاق نمی کنند و بخل می ورزند (چنانکه در آیه قبل اشاره شد) و یا اگر انفاق کنند در مواردی است که از آن بهره برداری شخصی خواهند کرد (چنانکه در این آیه اشاره شده است).

از این آیه ضمنا استفاده می شود که یک همنشین بد تا چه اندازه می تواند در سرنوشت انسان مؤ ثر باشد، تا آنجا که او را به آخرین درجه سقوط بکشاند.

و نیز از آن استفاده می شود که رابطه متکبران با شیطان و اعمال شیطانی یک رابطه مستمر است نه موقت و گاهگاهی ، چرا که شیطان را به عنوان رفیق و ((قرین)) و همنشین خود انتخاب کرده اند.

در آیه بعد به عنوان اظهار تاءسف به حال این عده می فرماید: چه می

شـد اگر آنها از این بیراهه ها بازمی گشـتند و ایمان به خدا و روز رسـتاخیز پیدا می کردند، و از مواهبی که خداوند در اختیار آنها گذاشـته با اخلاص نیت و فکر پاک به بندگان خدا می دادند)) و از این راه برای خود کسب سـعادت و خوشـبختی دنیا و آخرت

می کردند (و ماذا علیهم لو آمنوا بالله و الیوم الاخر و انفقوا مما رزقهم الله).

با اینکه این راه ، صافتر و روشنتر و پرفایده تر است و راهی را که آنها انتخاب کرده اند جز زیان و بدبختی نتیجه ای ندارد چرا در کار خود تجدید نظر نمی کنند؟!

((و در هر حال خداوند از نیات و اعمال آنها با خبر است)) و بر طبق آن به آنها جزا و کیفر می دهد (و کان الله بهم علیما).

قابـل توجه اینکه در آیه سابق که سـخن از انفاقهای ریاکارانه بود انفاق به ((اموال)) نسـبت داده شـده ، و در این آیه به ((مما رزقهم الله)) نسبت می دهد، این تفاوت تعبیر ممکن است اشاره به سه نکته باشد:

نخست اینکه در انفاقهـای ریـایی تـوجه به حلال و حرام بـودن مـال نمی شـود، در حـالی که در انفاقهـای الهی حلال بودن و مصداق ((ما رزقهم الله)) بودن مورد توجه است .

دیگر اینکه در انفاقهـای ریـایی افراد انفـاق کننـده چون مـال را متعلق به خودشان می داننـد از کبرفروشـی و منت گـذاردن ابا ندارند، در حالی که در انفاقهای الهی چون توجه به این دارند که اموال را خدا به آنها داده و اگر گوشـهای از آن را در راه او خرج می

کنند، جای منت نیست از هر گونه کبرفروشی و منت خودداری می کنند.

از طرف دیگر انفاقهای ریایی غالبا منحصر به مال است زیرا چنین اشخاص از سرمایه های معنوی بی بهره اند تا از آنها انفاق کنند، اما انفاقهای الهی دامنه وسیعی دارد و تمام مواهب مادی و معنوی اعم از مال و علم و موقعیت اجتماعی و مانند آن را در برمی گیرد. این آیه به افراد بی ایمان و بخیل که حال آنها در آیات قبل گذشت می گوید: ((خداوند حتی به اندازه سنگینی ذره ای ستم نمی کند)) (ان الله لایظلم مثقال ذره).

((ذره)) در اصل به معنی مورچه های بسیار کوچکی است که به زحمت دیده می شود و بعضی گفته اند در اصل اجزای فوق العاده کوچکی از غبار است که در هوا معلق است ، و به هنگام تابش آفتاب از روزنه کوچکی به نقاط تاریک ، آشکار می شود، و نیز گفته اند اگر انسان دست خود را روی خاک و مانند آن بگذارد و سپس به دست خود بدمد، اجزایی که در هوا پراکنده می شود هر یک ذره نامیده می شود.

ولی تدریجا به هر چیز کوچکی ذره گفته شده است ، و امروز به ((اتم)) که کوچکترین جزء اجسام است نیز ذره گفته می شود - زیرا اگر در سابق آن را به ذرات غبار اطلاق می کردند به خاطر این بود که آن را کوچکترین اجزاء جسم تصور می نمودند ولی امروز که ثابت شده کوچکترین اجزای یک ((جسم مرکب)) مولکول و کوچکترین اجزای یک ((جسم بسیط))، اتمها است که به مراتب از

مولکولها کوچکترنـد، این نام را در اصـطلاح علمی برای ((اتم)) انتخاب کرده انـد که نه تنها با چشم دیده نمی شود، بلکه با قویـترین میکروسـکوپهای الکـترونیکی نیز قابـل مشاهــده نیسـت ، و وجـود آن تنهـا از طریـق فورمولهـای علمی و از طریق عکسبرداری هـای خاصـی که بـا وسایـل فوق العـاده مجهز انجـام می شود اثبات شـده است ، و از آنجا که ((مثقال)) به معنی ((سنگینی)) است ، تعبیر ((مثقال ذره)) به معنی سنگینی یک جسم

فوق العاده کوچک می باشد...

سپس اضافه می کند: خداوند نه تنها ستم نمی کند، بلکه ((اگر کار نیکی انجام شود آن را مضاعف می نماید، و پاداش عظیم از طرف خود در برابر آن می دهد)) (و ان تک حسنه یضاعفها و یؤ ت من لدنه اجرا عظیما).

بنابراین مجازاتهایی که دامنگیر شـما می شود و از ناحیه خـدا هیچ سـتمی نخواهد شد و به عکس اگر به جای بخل و کفر، راه خدا را پیش می گرفتید و انتخاب می کردید، از پاداشهای مضاعف و عظیم او برخوردار می شدید.

ضمنا باید توجه داشت که ((ضعف)) و ((مضاعف)) در لغت عرب به معنای چیزی است که معادل آن یا چند برابر آن را، بر آن بیفزاینـد و بنـابر این آیه فوق بـا آیـاتی که می گویـد: پـاداش انفـاق گاهی به ده برابر و گاهی به هفتصـد برابر یا بیشتر می رسـد، هیـچ گونه منافـاتی نـدارد، و در هر صورت حکایت از لطف خداونـد نسـبت به بنـدگان است که گناهانشان را بیش از مقداری که انجام داده اند کیفر نمی دهد، اما به حسنات آنها به

مراتب بیش از آنچه انجام داده اند پاداش می دهد.

چرا خداوند ظلم نمی کند؟!

از آنجا که ظلم و ستم معمولا یا بر اثر جهل است و یا احتیاج و یا کمبودهای روانی ، کسی که نسبت به همه چیز و همه کس عالم و از همه بی نیاز و هیچ کمبودی در ذات مقدس او نیست ، ظلم کردن درباره او ممکن نیست نه اینکه نمی تواند ظلم کند و نه اینکه ظلم و ستم در مورد او متصور نباشد (آن چنان که طایفه عرب تصور کرده اند) بلکه در عین توانایی به خاطر اینکه حکیم و عالم است از ظلم کردن ، خودداری می نماید و هر چیز را در جای خود در این جهان پهناور هستی قرار می دهد، و با هر کس طبق شایستگی و اعمالش رفتار می کند. در تعقیب آیات گذشته که در مورد مجازاتها و پاداشهای بدکاران و نیکوکاران بود این آیه اشاره به مساءله شهود و گواهان رستاخیز کرده و می گوید: ((حال این افراد چگونه خواهد بود آن روز که برای هر امتی گواهی بر اعمال آنها می آوریم و ترا گواه اینها قرار خواهیم داد)) (فکیف اذا جئنا من کل امه بشهید و جئنابک علی هؤ لاء شهیدا).

و به این ترتیب علاوه بر گواهی اعضای پیکر آدمی ، و گواهی زمینی که بر آن زیست کرده ، و گواهی فرشتگان خدا بر اعمال او، هر پیامبری نیز گواه اعمال امت خویش است ، و پیامبر اسلام (صلی الله علیه وآله) که آخرین و بزرگترین پیامبر الهی است نیز گواه بر امت خود می باشد و

بدکاران با وجود این همه گواه چگونه می توانند حقیقتی را انکار کنند و خود را از کیفر اعمال خویش دور دارند.

نظیر این مضمون در چند آیه دیگر قرآن نیز هست از جمله آیه ۱۴۳ سوره بقره و آیه ۸۹ سوره نحل ، و آیه ۷۸ حج .

اکنون این سؤ ال پیش می آید که گواهی پیامبران نسبت به اعمال امت خویش چگونه خواهد بود؟

اگر کلمه ((هؤ لاء)) اشاره به مسلمانان بوده باشد همانطور که در تفسیر مجمع البیان آمده است ، پاسخ این سؤ ال روشن خواهد بود زیرا هر پیامبری مادامی که در میان امت خویش می باشد شاهد و ناظر اعمال آنها است و بعد از آنها اوصیاء و جانشینان معصومشان ، شاهد و ناظر اعمال امت خواهند بود، و لذا درباره حضرت عیسی (علیه السلام) چنین می خوانیم که : در روز قیامت ، مسیح (علیه السلام) در پاسخ سؤ ال پروردگار عرض می کند:

((ما قلت لهم الا ما امرتنی به ان اعبدوا الله ربی و ربکم و کنت علیهم شهیدا ما دمت فیهم فلما توفیتنی کنت انت الرقیب علیهم و انت علی کل شی ء شهید؛ پروردگارا! من به آنها جز آنچه دستور دادی نگفتم ، به آنها گفتم خداوند را که پروردگار من و شما است عبادت کنید، و تا آن زمان که در میان آنها بودم شاهد و گواه اعمال آنها بودم ولی هنگامی که مرا از میان آنها باز گرفتی خودت مراقب آنان بودی و تو بر هر چیز گواهی)).

ولی جمعی از مفسران احتمال داده اند که کلمه ((هؤ لاء)) اشاره به گواهان امتهای پیشین

است یعنی ای پیامبر اسلام ! ترا گواه همه گواهان و انبیای گذشته قرار خواهیم داد و در پاره ای از روایات نیز به همین تفسیر اشاره شده است و بنابر این مفهوم آیه چنین خواهد شد که هر پیامبری در حال حیات و ممات از طریق مشاهده باطنی و روحانی ناظر احوال تمام امت خویش خواهد بود. و روح پاک

پیامبر اسلام (صلی الله علیه وآله) نیز از همین راه ناظر همه امم پیشین و امت خویش می باشد، و به این طریق آنها می توانند نسبت به اعمال آنها گواهی دهند و حتی صلحای امت و افراد نمونه پرهیزکار نیز ممکن است از چنین آگاهی برخوردار باشند، و مفهوم آن چنین می شود که روح پیامبر اسلام (صلی الله علیه وآله) از آغاز خلقت آدم وجود داشته است ، زیرا معنی شهود، آگاهی توام با حضور است ولی این تفسیر با آیه ای که درباره حضرت مسیح نقل شد چندان سازگار نیست چون آیه مزبور می گوید: مسیح شاهد بر تمام امت خود نبود بلکه شاهد بر آنها مادام الحیات بود (دقت کنید).

اما اگر شهادت را به معنی شهادت عملی بگیریم یعنی مقیاس سنجش بودن اعمال یک فرد نمونه برای اعمال سایرین ، در این صورت تفسیر فوق خالی از اشکال خواهد بود زیرا هر پیامبری با صفات ممتازی که داشته مقیاس سنجش برای امت خویش محسوب می شده ، و خوبان و بدان امت را با شباهت و عدم شباهت به آنان می توان شناخت ، و از آنجا که پیامبر اسلام (صلی الله علیه وآله) بزرگترین پیامبران الهی است

، صفات و اعمال او مقیاس سنجش برای شخصیت تمام انبیاء خواهد شد.

تنها سؤ الی که در اینجا باقی می ماند این است که شهادت به این معنی آمده است یا نه ؟ ولی با توجه به اینکه اعمال و رفتار و افکار انسانهای نمونه نیز عملا گواهی می دهد که یک انسان ممکن است تا این حد مقامات معنوی را طی کند چنین معنایی زیاد بعید به نظر نمی رسد (دقت کنید).

در آیه بعد، به نتیجه اعمال آنها اشاره کرده ، می گوید: ((در این هنگام که کافران و آنها که با فرستاده پروردگار به مخالفت برخاستند (دادگاه عدل خدا را می بینند و شهود و گواهان غیر قابل انکاری در این دادگاه مشاهده می کنند، آن چنان از کار خود پشیمان می شوند که آرزو می کنند کاش خاک بودند و با خاکهای زمین یکسان می شدند)) (یومئذ یود الذین کفروا و عصوا الرسول لو تسوی بهم الارض).

این تعبیر همانند تعبیری است که در آخرین آیه سوره نباء می خوانیم : ((ویقول الکافر یا لیتنی کنت ترابا؛ در این هنگام کافر می گوید: ای کاش خاک بودم))!

ولی تعبیر به ((تسوی)) اشاره به مطلب دیگری نیز می کند و آن اینکه کافران علاوه بر اینکه آرزو می کنند خاک شوند، علاقه دارند که خاکها و قبرهای آنها هم در زمین گم شود و با زمینهای اطراف یکسان گردد، و به کلی فراموش شوند!

((در این موقع آنها هیچ واقعیتی را نمی توانند کتمان کنند)) (و لا یکتمون الله حدیثا) زیرا با آن همه شهود و گواهان ، راهی برای انکار نیست .

البته

این سـخن منافات با آیات دیگر که می گوید: بعضی از کافران در روز قیامت نیز حقایق را کتمان می کنند و دروغ می گویند نـدارد چون دروغ گفتن آنها قبل از اقامه شـهود و گواهان است ، ولی بعد از آن که هیچ جای انکار نمی ماند ناچار می شوند به همه حقایق اقرار کنند.

در یکی از خطبه های امیرمؤ منان (علیه السـلام) نقل شده که فرمود: ((روز رسـتاخیز خداوند بر دهان افراد، مهر خاموشـی می نهـد، تا سـخن نگویند و در این هنگام دسـتها به سـخن در می آیند و پاها گواهی می دهند و پوسـتهای تن ، اعمال خود را باز می گویند و در این هنگام هیچ کس نمی تواند واقعیتی را کتمان کند)).

بعضـی از مفسـران احتمال داده انـد منظور از ((لا یکتمون الله)) حـدیثا این است که آنها آرزو می کننـد: ای کاش در دنیا که بودند واقعیات را مخصوصا درباره پیامبر اسـلام (صلی الله علیه وآله) کتمان نمی کردند و بنابر این جمله مزبور عطف بر جمله ((لو تسوی بهم الارض)) می شود، ولی این تفسیر با ظاهر ((لا یکتمون)) که فعل مضارع است سازگار نیست و اگر این معنی مراد بود باید گفته شود ((و لم یکتموا)). چند حکم فقهی

از آیه فوق چند حکم اسلامی استفاده می شود:

۱ - تحریم نماز در حال مستی ، یعنی افراد مست نمی توانند مشغول ادای فریضه نماز شوند و نماز آنها در این حال باطل است ، فلسفه آن هم روشن است ، زیرا نماز گفتگوی بنده و راز و نیاز او با خدا است و

باید در نهایت هوشیاری انجام گردد و افراد مست از این مرحله دور و بیگانه اند قرآن می گوید: ((ای کسانی که ایمان آورده ایـد! در حال مستی به نماز نزدیک نشوید، تا بدانید چه می گویید!)) (یا ایها الذین آمنوا لا تقربوا الصلوه و انتم سکاری حتی تعلموا ما تفعلون).

ممکن است در اینجا کسانی سؤ ال کنند که آیا مفهوم آیه فوق این نیست که

نوشیدن مشروبات الکلی فقط در صورتی ممنوع است که مستی تـا حال نماز باقی بمانـد و دلیل ضـمنی بر جواز آن در سایر حالات می باشد؟!

پاسخ این سؤ ال - به خواست خدا - به طور تفصیل در تفسیر آیه ۹۰ سوره مائده خواهـد آمد اما بطور اجمال این است که اسـلام برای پیاده کردن بسیاری از احکام خود، از روش ((تدریجی)) استفاده کرده مثلا همین مساءله تحریم مشروبات الکلی را در چنـد مرحله پیاده نموده است ، نخست آن را به عنوان یک نوشیدنی نامطلوب و نقطه مقابل ((رزقا حسـنا)) (نحل - ۶۷) سپس در صورتی که مستی آن در حال نماز باشد جلوگیری کرده (آیه فوق) و بعد منافع و مضار آن را با هم مقایسه نموده و غلبه زیانهای آن ، بیان شده است . (بقره - ۲۱۹) و در مرحله آخر نهی قاطع و صریح از آن نموده است . (مائده - ۹۰).

اصولا برای ریشه کن ساختن یک مفسـده اجتماعی و اخلاقی که محیط به طور عمیق به آن آلوده شـده است راهی بهتر از این روش نیست که افراد را تدریجا آماده کنند و سپس حکم نهائی اعلام گردد، ضمنا باید

توجه داشت ، آیه فوق به هیچ وجه دلالت بر اجازه نوشیدن خمر ندارد بلکه تنها در باره مستی در حال نماز سخن گفته ، و در مورد غیر نماز سکوت اختیار کرده تا مرحله نهایی حکم فرا رسد.

البته بـا توجه به اینکه اوقـات پنجگانه نماز مخصوصا در آن زمان که معمولا در پنـج وقت انجام می شـد فاصـله چنـدانی با هم ندارنـد، خوانـدن نماز در حال هشـیاری ، لازمه اش این است که در فاصـله این اوقات از نوشـیدن مایعات مست کننده به کلی صرف نظر شود، زیرا غالبا مستی آن تا موقع نماز ادامه می یابـد، و حالت هشـیاری پیدا نمی شود، بنابر این حکم آیه فوق شبیه یک تحریم همیشگی و مستمر است .

این موضوع نیز لازم به یـادآوری است که در روایات متعـددی که در کتب شـیعه و اهل تسـنن وارد شـده آیه فوق به ((مستی خواب)) تفسیر شده یعنی در حالی

که هنوز کاملا بیدار نشده اید، شروع به نماز نکنید تا بدانید چه می گویید.

ولی چنین به نظر می رسد که این تفسـیر از مفهوم ((حتی تعلموا ما تقولون)) استفاده شده است اگر چه در معنی ((سکاری)) داخل نباشد.

به عبارت دیگر از جمله ((تا بدانیـد چه می گوییـد)) <۶۸> اسـتفاده می شود، نماز خواندن در هر حالی که انسان از هشیاری کامل برخوردار نباشد، ممنوع است ، خواه حالت مستی باشد یا باقیمانده حالت خواب .

ضمنا از این جمله نیز می توان اسـتفاده کرد که بهتر است در حال کسالت و کمی توجه نیز انسان نماز نخواند، زیرا حالت فوق به صورت ضعیف در او وجود دارد

و شاید به همین جهت است که در روایتی از امام باقر (علیه السلام) نقل شده که فرمود:

((در حالتی که کسل هستید یا چرت آلود یا سنگین ، مشغول نماز نشوید زیرا خداوند مؤ منان را از نماز خواندن در حال مستی نهی کرده است)). <۶۹>

۲ - باطل بودن نماز در حال جنابت ، که با جمله (و لا جنبا) به آن اشاره شده است .

سپس استثنایی برای این حکم بیان فرموده و می گوید: ((مگر اینکه مسافر باشید)) (الا عابری سبیل).

و در مسافرت گرفتار بی آبی شوید که در این حال نماز خواندن به شرط تیمم که در ذیل آیه خواهد آمد جایز است .

ولی در روایات و اخبار تفسیر دیگری برای آیه نیز آمده است <۷۰> و آن اینکه منظور از ((صلوه)) در آیه محل نماز گذاردن و مسجد است یعنی در حال جنابت وارد مساجد نشوید، سپس کسانی را که عبورا از مسجد می گذرند استثناء فرموده و

می گوید: ((الا عابری سبیل)) یعنی می توانید در حال جنابت عبورا از مسجد بگذرید و از بعضی روایات استفاده می شود که جمعی از مسلمانان و صحابه پیامبر (صلی الله علیه و آله) خانه هایی در اطراف مسجد پیامبر (صلی الله علیه و آله) ساخته بودند که درهای آن به مسجد گشوده می شد و به آنها اجازه داده شد که در حال جنابت از مسجد بگذرند بدون اینکه در آن توقف کنند.

ولی باید توجه داشت که لازمه تفسیر فوق این خواهد بود که کلمه ((صلوه)) در آیه به دو معنی آمده باشد یکی به

معنی خود نماز و دیگر به معنی محل نماز زیرا دو حکم مختلف در آیه فوق بیان شده ، یکی خودداری از نماز در حال مستی و دیگری خودداری کردن جنب از ورود در مساجد (البته استعمال یک لفظ در دو معنی یا بیشتر چنانکه در اصول گفته ایم مانعی ندارد ولی خلاف ظاهر است و بدون قرینه جایز نیست اما روایات فوق می تواند قرینه آن باشد).

۳ - جواز نماز خواندن یا عبور از مسجد بعد از غسل کردن که با جمله (حتی تغتسلوا). بیان شده است .

۴ - تیمم برای معذورین ، در جمله بعد که در حقیقت تمام موارد تشریع تیمم جمع است ، نخست به موردی که آب برای بدن ضرر داشته باشد اشاره کرده و می فرماید: ((اگر بیمار باشید و یا در سفر)) (و ان کنتم مرضی او علی سفر).

سپس به مواردی که انسان دسترس به آب (یا استعمال آب) ندارد اشاره کرده می فرماید: ((هنگامی که از قضای حاجت برگشتید و یا با زنان آمیزش جنسی داشتید)) (او جاء احد منکم من الغائط او لمستم النساء).

((و دسترسی به آب نداشته باشد)) (فلم تجدوا ماء).

((در این موقع با خاک پاکیزه ای تیمم کنید)) (فیتمموا صعیدا طیبا).

سپس طرز تیمم را بیان فرموده ، می گوید: ((سپس صورت و دستهای خود را مسح کنید)) (فامسحوا بوجوهکم و ایدیکم).

و در پایان آیه اشاره به این حقیقت می کند که دستور مزبور، یک نوع تسهیل و تخفیف برای شما است ، چون ((خداوند بخشنده و آمرزنده است)) (ان الله کان عفوا غفورا).

۱ - جمله ((فلم تجدوا ماء)) که به اصطلاح

با فاء تفریع شروع شده مربوط به جمله ((او علی سفر)) است یعنی هنگامی که در مسافرت باشید ممکن است ، آب پیدا نکنید و نیازمند به تیمم شوید - زیرا هنگامی که انسان در شهر است کمتر چنین اتفاق می افتد. و از اینجا روشن می شود، سخن را که بعضی از مفسران مانند نویسنده المنار گفته است که ((مسافرت به تنهایی برای تیمم کردن بجای وضو کافی است حتی اگر انسان آب در اختیار داشته باشد)) سخن بی اساسی است ، زیرا کلمه فاء تفریع در ((فلم تجدوا)) این سخن را ابطال می کند، چون مفهوم آن این است که مسافرت گاهی موجب عدم دسترسی به آب می گردد و در اینجا باید تیمم کرد، نه اینکه مسافرت به تنهایی مجوز تیمم است ، و عجب این است که نویسنده مزبور به فقهای اسلام در این زمینه حمله کرده در حالی که حمله مزبور هیچ موردی ندارد.

۲ - کلمه ((او)) در ((او جاء احد منکم من الغائط)) به معنی واو است زیرا تنها بیمار بودن یا مسافر بودن سبب تیمم نمی شود، بلکه در چنین حالی اگر موجبات وضو یا غسل حاصل شود، آنگاه تیمم واجب می گردد.

۳ - عفت بیان قرآن در این آیه همانند بسیاری از آیات دیگر کاملا مشهود است زیرا هنگامی که می خواهد از قضای حاجت سخن بگوید تعبیری را انتخاب می کند که هم مطلب را بفهماند و هم واژه صریح و نامناسبی به کار نبرده باشد و می گوید: ((او جاء احد منکم من الغائط)) توضیح اینکه ((غائط)) بر خلاف مفهومی

که امروز از آن می فهمند

<۷۱> در اصل به معنی زمین گودی است که انسان را از انظار دور می دارد و افراد بیابان گرد و مسافر در آن زمان برای ((قضای حاجت)) آنجا می رفتند، تا از دیدگاه مردم دور باشند، بنابر این معنی جمله چنین می شود: ((اگر یکی از شما از مکان گودی آمده باشد...)) که روی هم رفته کنایه از قضای حاجت است و جالب اینکه به جای ((شما)) یکی از ((شما)) به کار رفته تا عفت بیان آن بیشتر باشد (دقت کنید).

و همچنین آنجا که از آمیزش جنسی سخن می گوید با تعبیر ((او لمستم النساء)) ((یا با زنان تماس گرفته باشید...)) مطلب را می فهماند، و واژه ((لمس)) کنایه زیبایی از آمیزش جنسی است .

۴ - درباره سایر خصوصیات تیمم از جمله ((صعیدا طیبا)) در ذیل آیه ۶ سوره مائده به خواست خدا مشروحا بحث خواهیم کرد.

فلسفه تیمم

بسیاری می پرسند دست زدن به روی خاک و به پیشانی و پشت دستها کشیدن چه فایده ای می تواند داشته باشد؟ به خصوص اینکه می دانیم بسیاری از خاکها آلوده اند و ناقل میکربها.

در پاسخ این گونه ایرادها باید به دو نکته توجه داشت :

الف - فایده اخلاقی : تیمم یکی از عبادات است ، و روح عبادت به معنی واقعی کلمه در آن منعکس می باشد، زیرا انسان پیشانی خود را که شریفترین عضو بدن او است با دستی که بر خاک زده ، لمس می کند تا فروتنی و تواضع خود را در پیشگاه او آشکار سازد، یعنی پیشانی من و همچنین دستهای من در برابر تو تا آخرین حد، خاضع و

متواضعند، و به دنبال این کار متوجه نماز و یا سایر عباداتی که

مشروط به وضو و غسل است می شود، و به این ترتیب در پرورش روح تواضع و عبودیت و شکرگزاری در بندگان اثر می گذارد.

ب - فایده بهداشتی : امروز ثابت شده که خاک به خاطر داشتن باکتریهای فراوان می تواند آلودگیها را از بین ببرد، این باکتریها که کار آنها تجزیه کردن مواد آلی و از بین بردن انواع عفونتها است معمولا در سطح زمین و اعماق کم که از هوا و نور آفتاب بهتر می توانند استفاده کنند فراوانند، به همین دلیل هنگامی که لاشه های حیوانات و یا بدن انسان پس از مردن زیر خاک دفن شود و همچنین مواد آلوده گوناگونی که روی زمینها می باشد، در مدت نسبتا کوتاهی تجزیه شده و بر اثر حمله باکتریها کانون عفونت از هم متلاشی می گردد، مسلم است اگر این خاصیت در خاک نبود کره زمین در مدت کوتاهی مبدل به یک کانون عفونت می شد، اصولاـ خاک خاصیتی شبیه مواد ((آنتی بیوتیک)) دارد و تاءثیر آن در کشتن میکربها فوق العاده زیاد است .

بنابر این خاک پاک نه تنها آلوده نیست بلکه از بین برنده آلودگیها است و می تواند از این نظر تا حدودی جانشین آب شود، با این تفاوت که آب حلال است ، یعنی میکربها را حل کرده و با خود می برد، ولی خاک میکرب کش است .

اما باید توجه داشت که خاک تیمم کاملا پاک باشد همانطور که قرآن در تعبیر جالب خود می گوید: طیبا.

قابل توجه اینکه تعبیر به ((صعید)) که از ماده

((صعود)) گرفته شده اشاره به این است که بهتر است خاکهای سطح زمین برای این کار انتخاب شود، همان خاکهایی که در معرض تابش آفتاب و مملو از هوا و باکتریهای میکرب کش است ، اگر چنین خاکی طیب و پاکیزه نیز بود، تیمم با آن اثرات فوق را دارد بدون اینکه کمترین زیانی داشته باشد (در ذیل آیه ۶ سوره مائده نیز در این باره سخن خواهیم گفت). در نخستین آیه از آیات فوق اشاره به گروهی از کفار اهل کتاب می کند، که خریدار ضلالت و گمراهی بودند و با تعبیری که حاکی از تعجب است پیامبر را مخاطب ساخته ، می فرماید: ((آیا ندیدی کسانی را که بهره ای از کتاب (خدا) به آنها داده شده بود (به جای اینکه از آن ، برای هدایت خود و دیگران استفاده کنند، برای خویش) گمراهی می خرند، و می خواهند شما نیز گمراه شوید))؟ (الم تر الی الذین اوتوا نصیبا من الکتاب یشترون الضلاله و یریدون ان تضلوا السبیل).

و به این ترتیب آنچه وسیله هدایت خود و دیگران بود بر اثر سوء نیاتشان تبدیل به وسیله گمراه شدن و گمراه کردن گشت ، چرا که آنها هیچ گاه دنبال حقیقت نبودند، بلکه به همه چیز با عینک سیاه نفاق و حسد و مادیگری می نگریستند.

ضمنا از جمله ((اوتوا نصیبا من الکتاب))؛ بخشی از کتاب در اختیار آنها قرار داده شد)) استفاده می شود که آنچه در اختیار داشتند، تمام کتاب آسمانی تورات نبود، بلکه تنها بخشی از آن بوده است و این حقایق مسلم تاریخی نیز کاملا

سازگار است که قسمتهایی

از تورات و انجیل واقعی با گذشت زمان تحریف شده و یا از بین رفته است .

در آیه بعد می فرماید: ((اینها اگر چه در لباس دوست خود را جلوه می دهند، دشمنان واقعی شما هستند، و خداوند از دشمنان شما آگاهتر است)) (والله اعلم باعدائکم).

ولی شما هرگز از عداوت آنها وحشت نکنید، شما تنها نیستید ((همین قدر کافی است که خداوند رهبر و ولی شما و یار و یاور شما باشد)) (و کفی بالله ولیا و کفی بالله نصیرا).

زیرا از آنها کاری ساخته نیست و اگر گفته های آنها را زیر پا بگذارید جای ترس و نگرانی نخواهد بود. گوشه دیگری از اعمال یهود

این آیه به دنبال آیات قبل ، صفات جمعی از دشمنان اسلام را تشریح می کند و به گوشه ای از اعمال آنها اشاره می نماید.

یکی از کارهای آنها، تحریف حقایق و تغییر چهره دستورهای خداوند بوده است چنانکه قرآن می فرماید: ((جمعی از یهودیانن سخنان را از محل خود تحریف می نمایند)) (من الذین هادوا یحرفون الکلم عن مواضعه).

این تحریف ممکن است جنبه لفظی داشته باشد و یا جنبه معنوی و عملی ،

اما جمله های بعدی می رساند که منظور از تحریف در این جا همان تحریف لفظی و تغییر عبارت است زیرا آنها می گویند: ((ما شنیدیم و مخالفت کردیم))! (و یقولون سمعنا و عصینا).

یعنی بجای اینکه بگویند: سمعنا و اطعنا ((شنیدیم و فرمانبرداریم)) می گویند: شنیدیم و مخالفیم ، و این درست به سخن کسانی می ماند که گاهی از روی مسخره و استهزاء می گویند: ((از شما گفتن و از ما گوش

نکردن ! جمله های دیگر آیه نیز شاهد این گفتار است .

و بعد اشاره به قسمت دیگر از سخنان عداوت آمیز و آمیخته با جسارت و بی ادبی آنها کرده ، می گوید آنها می گویند: ((بشنو که هرگز نشنوی)) (و اسمع غیر مسمع).

و به این ترتیب آنها برای نگهداری یک عده از همه جا بی خبر علاوه بر تحریف حقایق و خیانت در ابلاغ کتب آسمانی که سرمایه اصلی نجات قوم و ملت آنها را از چنگال ستمگرانی همچون فرعون تشکیل می داد، به حربه ناجوانمردانه استهزا و سخریه که حربه افراد خودخواه و مغرور و لجوج است متوسل می شدند، و گاهی علاوه بر همه اینها از جمله هایی که مسلمانان پاکدل در برابر پیامبر (صلی الله علیه و آله) می گفتند سوء استفاده کرده و آن جمله ها را با معانی دیگری به عنوان تکمیل سخریه های خود، به کار می بردند، مانند جمله ((راعنا)) که به معنی ((ما را مراعات کن و به ما مهلت بده)) بود و مسلمانان راستین در آغاز دعوت پیامبر (صلی الله علیه و آله) برای اینکه خوبتر و بهتر سخنان او را بشنوند و به دل بسپارند در برابر پیامبر (صلی الله علیه و آله) این جمله را می گفتند، ولی این دسته از یهود این جمله را دستاویزی قرار داده و آن را مقابل آن حضرت ، تکرار می کردند، و منظورشان معنی عبری این جمله که ((بشنو که هرگز نشنوی)) بود و یا معنی دیگر عربی آن را یعنی ((ما را تحمیق کن))! اراده می کردند.

اشاره به اینکه کار پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله) - العیاذ بالله - تحمیق و اغفال کردن مردم بوده است .

تمام اینها به منظور آن بود که با زبان خود حقایق را از محور اصلی بگردانند و در آیین حق طعن زنند (لیا بالسنتهم و طعنا فی الدین).

((لی)) بر وزن ((حی)) به معنی تابیدن طناب و مانند آن و به معنی تغییر و تحریف نیز آمده است .

اما اگر آنها به جای این همه لجاجت و دشمنی با حق و جسارت و بی ادبی ، راه راست را پیش می گرفتند، و می گفتند: ((ما کلام خدا را شنیدیم و از در اطاعت درآمدیم ، سخنان ما را بشنو و ما را مراعات کن و به ما مهلت بده (تا حقایق را کاملا درک کنیم) به نفع آنها بود و با عدالت و منطق و ادب کاملا تطبیق داشت)) (و لو انهم قالوا سمعنا و اطعنا و اسمع وانظرنا لکان خیرا لهم و اقوم).

((اما آنها بر اثر کفر و سرکشی و طغیان از رحمت خدا به دور افتاده اند (و دلهای آنها آن چنان مرده است که به این زودی در برابر حق زنده و بیدار نمی گردد) فقط دسته کوچکی از آنها افراد پاکدلی هستند که آمادگی پذیرش حقایق را دارند و سخنان حق را می شنوند و ایمان می آورند)) (و لکن لعنهم الله بکفرهم فلا یؤ منون الا قلیلا).

بعضی این جمله را جزو خبرهای غیبی قرآن دانسته اند، زیرا همانطور که قرآن در این جمله خبر داده است در طول تاریخ اسلام

تنها عـده کمی از یهود ایمان آوردنـد و به اسـلام پیوسـتند و بقیه آنها از آن روز تاکنون ، با اسـلام سـر جنگ داشـته و دارند.
سرنوشت افراد لجوج

به دنبـال بحثی که در آیـات سابق درباره اهل کتاب بود، در اینجا روی سـخن را به خود آنها کرده ، می فرمایـد: ((ای کسانی که کتـاب آسـمانی به شـما داده شـده ، ایمان بیاوریـد به آیات قرآن مجیـد که هماهنگ است با نشانه هایی که در کتب شـما درباره آن وارد شده است)) (یا ایها الذین اوتوا الکتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معکم).

و مسلما شما با داشتن این همه نشانه ها از دیگران سزاوارترید که به این آیین پاک بگروید.

سپس آنها را تهدید می کند که سعی کنید پیش از آنکه گرفتار یکی از دو عقوبت شوید در برابر حق تسلیم گردید، نخست اینکه : ((صورتهـای شـما را به کلی محو کرده (و تمـام اعضایی که به وسیله آن حقایق را می بینیـد و می شـنوید و درک می کنید از میان برده) سپس صورتهای شما را به پشت سر بازگردانیم)) (من قبل ان

نطمس وجوها فنردها علی ادبارها). <۷۳>

شایـد نیاز به یادآوری نداشـته باشـد که منظور از این جمله از کار افتادن عقل و هوش و چشم و گوش آنها از نظر عدم درک واقعیـات زنـدگی و انحراف از صـراط مسـتقیم است ، همانطور که در حـدیثی از امام باقر (علیه السـلام) نقل شـده که فرمود: ((منظـور از آن محـو کردن وجـوه آنهـا در مسـیر هـدایت و بازگردانـدن آنهـا بـه عقب در مسـیر گمراهی و ضـلالت است)). <۷۴>

توضیح اینکه : اهل کتاب ، مخصوصا یهود هنگامی که با آن همه نشانه های روشن در برابر حق تسلیم نشدند و آگاهانه به لجاجت و عناد برخاستند، و در صحنه های مختلف این خلاف گویی و خلافکاری آگاهانه را تکرار کردند تدریجا به صورت یک طبیعت ثانوی برای آنها شد، گویی به کلی افکارشان مسخ و چشم و گوششان کور و کر شد و چنین کسانی به جای اینکه در زندگی به پیش بروند به قهقرا و عقب بازمی گردند و این است جزای آنهایی که حق را دانسته انکار می کنند. و این در حقیقت شبیه همان چیزی است که در آغاز سوره بقره آیه ۶ به آن اشاره شده است .

بنابر این منظور از ((طمس و محو و بازگرداندن به عقب)) در آیه فوق همان محو فکری و روحی و عقب گرد معنوی است .

و اما مجازات دوم که به آن تهدید شده اند این است که : ((آنها را از رحمت خود دور سازیم ، همانطور که اصحاب سبت را دور ساختیم)) (او نلعنهم کما لعنا <۷۵>

اصحاب السبت).

در اینجا سؤ الی پیش می آید که این دو تهدید چه تفاوتی با هم دارد که با لفظ ((او)) به معنی ((یا)) عطف به یکدیگر شده اند؟

بعضی از مفسران معتقدند که تهدید نخست ، جنبه معنوی دارد و تهدید دوم جنبه ظاهری و مسخ جسمانی ، به قرینه اینکه خداوند در این آیه می فرماید: ((همانطور که اصحاب سبت را از رحمت خود دور ساختیم اینها را نیز از رحمت خود دور خواهیم ساخت)) و می دانیم که اصحاب

سبت (چنانکه به خواست خدا در سوره اعراف خواهد آمد) از نظر ظاهری مسخ شدند.

بعضـی دیگر معتقدنـد که این لعن و دوری از رحمت خدا نیز جنبه معنوی داشت با این تفاوت که تهدید اول اشاره به انحراف و گمراهی و عقب گرد آنها است ، و تهدید دوم به معنی نابودی و هلاکت (یکی از معانی لعن همان هلاکت است).

خلاصه اینکه اهل کتاب با اصرار و پافشاری در مخالفت با حق عقب گرد و سقوط می کنند و یا نابود می شوند.

سؤ ال دیگری در اینجا پیش می آید و آن اینکه آیا این تهدید درباره آنها عملی شد یا نشد؟

شک نیست که تهدیـد اول در مورد بسـیاری از آنها و تهدید دوم درباره بعضـی از آنها عملی گردید و حداقل جمع زیادی از آنهـا در جنگهای اسـلامی درهم کوبیـده شدنـد و قـدرتشان بر باد رفت ، تاریـخ دنیا نشان می دهـد که آنها بعـد از آن نیز در کشورهای مختلفی تحت فشار شدید قرار گرفتند و نفرات زیادی را از دست دادند،

و هم اکنون نیز در شرایط بسیار نامساعد و خطرناکی زندگی می کنند.

در پایان آیه برای تاءکیـد این تهدیـدها می فرماید: ((فرمان خدا در هر حال انجام می شود)) و هیچ قدرتی مانع از آن نخواهد بود (و کان امر الله مفعولا). امید بخش ترین آیات قرآن

آیه فوق صـریحا اعلام می کنـد که همه گناهـان ممکن است مورد عفو و بخشـش واقع شونـد، ولی ((شـرک)) به هیـچ وجه بخشوده نمی شود، مگر اینکه از آن دست بردارند و توبه کنند و موحد شوند، و به عبارت دیگر هیچ گناهی به

تنهایی ایمان را از بین نمی برد همانطور که هیچ عمل صالحی با شرک ، انسان را نجات نمی بخشد (ان الله لا یغفر ان یشرک به و یغفر ما دون ذلک لمن یشاء).

ارتباط این آیه با آیات سابق از این نظر است که یهود و نصاری هر یک به نوعی مشرک بودند، و قرآن به وسیله این آیه به آنها اعلام خطر می کند که این عقیده را ترک گویند که گناهی است غیر قابل بخشش .

سپس در پایان آیه دلیل این موضوع را بیان کرده می فرماید: ((کسی که برای خدا شریکی قایل شود گناه بزرگی مرتکب شده است)) (و من یشرک بالله فقد افتری اثما عظیما). <۷۶>

این آیه از آیاتی است که افراد موحد را به لطف و رحمت پروردگار دلگرم می سازد، زیرا در این آیه خداوند امکان بخشش گناهان را غیر از شرک بیان

کرده است ، و طبق روایتی که مرحوم طبرسی در مجمع البیان از امیر مؤ منان علی (علیه السلام) نقل کرده ، این آیه امید بخش ترین آیات قرآن است : ((ما فی القرآن آیه ارجی عندی من هذه الایه)).

و به گفته ابن عباس ((این آیه از جمله آیاتی است که خداوند در سوره نساء بیان کرده و برای افراد باایمان بهتر است از آنچه خورشید بر آن می تابد)).

زیرا افراد بسیاری هستند که مرتکب گناهان عظیمی می شوند و برای همیشه از رحمت و آمرزش الهی ماءیوس می گردند، و همان سبب می شود که در باقیمانده عمر، راه گناه و خطا را با همان شدت بپیمایند، ولی امید به آمرزش و

عفو خداوند وسیله مؤ ثر باز دارنده ای نسبت به آنان در برابر گناه و طغیان می گردد، بنابر این آیه در واقع یک مساءله تربیتی را تعقیب می کند.

هنگامی که می بینیم (طبق گفته بعضی مفسران و پاره ای از روایات که در ذیل آیه نقل شده) افراد جنایتکاری همچون ((وحشی)) قاتل افسر رشید اسلام حمزه بن عبد المطلب عموی پیامبر (صلی الله علیه وآله) با نزول این آیه ایمان می آورد و دست از جنایات خود می کشد، این امیدواری برای دیگر گناهکاران پیدا می شود، که از رحمت پروردگار ماءیوس نشوند و بیش از آنچه گناه کرده اند خود را آلوده نسازند.

ممکن است گفته شود که این آیه در عین حال مردم را به گناه تشویق می کند، زیرا وعده آمرزش ((همه گناهان غیر از شرک)) در آن داده شده است .

ولی شک نیست که منظور از این وعده آمرزش ، وعده بدون قید و شرط نیست بلکه افرادی را شامل می شود که یک نوع شایستگی از خود نشان بدهند، و همانطور که سابقا هم اشاره کرده ایم ، ((مشیت)) و خواست خداوند که در این آیه و آیات مشابه آن ، ذکر شده به معنی ((حکمت)) الهی است ، زیرا هرگز خواست خدا از حکمت او جدا نیست ، و مسلما حکمت او اقتضا نمی کند که بدون شایستگی ، کسی را مورد عفو قرار دهد، بنابر این جنبه تربیتی و سازندگی آیه به مراتب بیش از

سوء استفاده هایی است که ممکن است از آن بشود.

اسباب بخشودگی گناهان

نکته قابل توجه اینکه آیه فوق

، ارتباطی با مساءله توبه نـدارد، زیرا توبه و بازگشت از گناه ، همه گناهان حتی شـرک را می شویـد، بلکه منظور از آن امکان شمول عفو الهی نسـبت به کسانی است که توفیق توبه نیافته اند، یعنی قبل از آنکه از کرده های خود پشیمان شوند، و یا بعد از پشیمانی و قبل از جبران اعمال بد خویش از دنیا بروند.

توضـیح اینکه : از آیات متعـدد قرآن مجیـد اسـتفاده می شود که وسایل آمرزش و بخشودگی گناه متعدد است که آنها را می توان در پنج موضوع خلاصه کرد:

۱ - توبه و بازگشت به سوی خدا که تواءم با پشـیمانی از گناهان گذشـته و تصـمیم بر اجتناب از گناه در آینده و جبران عملی اعمـال بـد به وسـیله اعمال نیک بوده باشـد (آیاتی که بر این معنی دلالت دارد فراوان است) از جمله آیه : ((و هو الـذی یقبل التوبه عن عباده و یعفو عن السیئات ؛ او است که توبه را از بندگان خود می پذیرد و گناهان را می بخشد.)) . <۷۷>

۲ - کارهای نیک فوق العاده ای که سـبب آمرزش اعمال زشت می گردد، چنانکه می فرماید: ((ان الحسنات یذهبن السیئات ؛ کارهای نیک آثار پاره ای از گناهان را از بین می برد)).

۳ - شفاعت که شرح آن در جلد اول تفسیر نمونه صفحه ۲۲۳ گذشت .

۴ - پرهیز از گناهان ((کبیره)) که موجب بخشـش گناهان ((صغیره)) می گردد همانطور که شرح آن در ذیل آیات ۳۱ و ۳۲ از همین سوره گذشت .

۵ - عفو الهی که شامل افرادی می شود که شایستگی آن را

دارند، همانطور که در آیه مورد بحث بیان گردید.

مجـددا یـادآوری می کنیم که عفو الهی مشـروط به مشـیت او است و به این ترتیب یـک مساءله عمومی و بـدون قیـد و شـرط نیست ، و مشیت و اراده او تنها در مورد افرادی است که شایستگی خود را عملا به نوعی اثبات کرده اند، و از اینجا روشن می شود که چرا شـرک قابل عفو نیست ، زیرا مشـرک ارتباط خود را از خداونـد به کلی بریـده است و مرتکب کاری شـده که بر خلاف تمـام اسـاس ادیـان و نوامیس آفرینش است . در بسـیاری از تفاسـیر اسـلامی در ذیـل آیه چنین نقل شـده : که یهود و نصـاری برای خود امتیـازاتی قائل بودنـد و همانطور که در آیات قرآن نقل شـده گاهی می گفتنـد ما ((فرزنـدان خـداییم)) و گاهی می گفتنـد: ((بهشت مخصوص ما است و غیر از ما، در آن راهی نـدارد)) آیات فوق نازل شـد و به این پنـدارهای باطل پاسخ گفت .

خودستایی

در این آیه اشاره به یکی از صفات نکوهیده شده که گریبانگیر بسیاری از افراد و ملتها می شود و آن خودستایی و خویشتن را پاک نشان دادن و فضیلت برای خود ساختن است ، آیه می گوید: ((آیا ندیدی کسانی را که خودستایی می کنند)) (الم تر

الی الذین یزکون انفسهم). <۷۸>

سپس می فرماید: ((خداوند هر که را بخواهد می ستاید)) (بل الله یزکی من یشاء).

و تنها اوست که از روی حکمت و مشیت بالغه بدون کم و زیاد، افراد را طبق شایستگیهایی که دارند، مدح و ستایش می کنند ((و هرگز به هیچ کس ، سر

سوزنی ستم نخواهد کرد)) (و لا یظلمون فتیلا). <۷۹>

در حقیقت فضیلت چیزی است که خداوند آن را فضیلت بداند نه آنچه خودستایان برای خود از روی خودخواهی قایل می شوند و به خویشتن و دیگران ستم می کنند.

گرچه روی سخن به قوم یهود و نصاری است که برای خود امتیازات بی دلیل و نادرستی قایل بودند و خود را برگزیده ملتها معرفی می کردند، گاهی می گفتند: ((لن تمسنا النار الا ایاما معدوده ؛ آتش دوزخ جز چند روزی ما را فرا نخواهد گرفت)). و گاهی می گفتند: ((نحن ابناء الله و احبائه ؛ ما فرزندان و دوستان خداییم)) ولی مفهوم آن اختصاصی به قوم و جمعیتی ندارد بلکه تمام افراد و ملتهایی را که به این صفت نکوهیده گرفتارند شامل می شود.

قرآن در سوره نجم آیه ۳۲ خطاب به همه مسلمانان کرده ، می گوید: ((فلا تزکوا انفسکم هو اعلم بمن اتقی ؛ خودستایی مکنید، خداوند پرهیزکاران را بهتر

می شناسد)).

سرچشمه این کار همان عجب و غرور و خودبینی است که تدریجا به صورت خودستایی جلوه کرده و در مرحله نهایی سر از تکبر و برتری جویی در می آورد. این عادت غلط که با نهایت تاءسف در میان بسیاری از ملل و طبقات و افراد وجود دارد سرچشمه قسمت مهمی از نابسامانیهای اجتماعی ، جنگها و استعمارها و تفوق طلبی ها است ، تاریخ گذشته نشان می دهد که بعضی از ملل دنیا بر اثر همین احساس کاذب خود را برتر از ملل دیگر می دانستند و به همین جهت به خود حق می دادند که آنها را بنده و برده

خویش سازنـد. عربهـای جاهلی با تمام عقب افتادگی و فقر همه جانبه ای که داشـتند خود را نژاد برتر! می شـمردند و در میان قبایل آنها، هر یک خود را ((قبیله برتر)) می دانست .

در عصر اخیر مساءله تفوق طلبی نژاد آلمان و یا نژاد اسرائیل سرچشمه جنگهای جهانی و یا جنگهای منطقه ای شد.

در صـدر اسـلام نیز قوم یهود و نصاری نسـبت به دیگران گرفتار چنین توهمی بودنـد و لـذا به زحمت حاضـر می شدند که در برابر حقایق اسلام تسلیم گردند.

به همین جهت در آیه بعـد، قرآن با شدت ، این گونه توهمات و برتری طلبی ها را می کوبد. و آن را یک نوع افترا و دروغ به خدا بسـتن و گناه بزرگ و آشـکار معرفی می کند، و می فرماید: ((ببین این جمعیت چگونه با ساختن فضایل دروغین و نسبت دادن آنهـا به خـدا، به پروردگـار خویش دروغ می بندنـد، آنهـا اگر گناهی جز همین گناه نداشـته باشـند، برای مجازات آنان کافی است)) (انظر کیف یفترون علی الله الکذب و کفی به اثما مبینا).

علی (علیه السلام) در خطبه معروف ((همام)) در باره صفات ممتاز پرهیزکاران چنین

می فرماید:

((لا یرضون من اعمالهم القلیل و لا یستکثرون الکثیر فهم لانفسهم متهمون و من اعمالهم مشفقون اذا زکی احد منهم خاف مما یقـال له فیقول انـا اعلم بنفسـی من غیری و ربی اعلم بی من نفسـی اللهم لا تؤ اخـذنی بما یقولون و اجعلنی افضل مما یظنون و اغفرلی مالا یعلمون))

((آنها هرگز از اعمال کم خود راضی نیستند، و هیچ گاه اعمال زیاد خود را بزرگ نمی شمرند، آنها در همه

حال خود را در برابر انجام وظایف متهم می شمرند و از اعمال خویش بیمناکند، هنگامی که کسی یکی از آنان را بستاید از آنچه در حق آنها می گوید: وحشت می کند و چنین می گوید: من به حال خود از دیگران آگاهترم ، و خدا نسبت به من از من آگاهتر است ، پروردگارا! به این ستایشی که ستایشگران در حق من می کنند مرا مؤ اخذه مکن و مرا از آنچه گمان می برند، نیز برتر قرار ده و آنچه را که آنها از خطاهای من نمی دانند بر من ببخش))! بسیاری از مفسران در شاءن نزول آیات فوق چنین گفته اند که بعد از حادثه احد یکی از بزرگان یهود بنام ((کعب بن اشرف)) به اتفاق هفتاد نفر از یهودیان به سوی مکه آمد، تا با مشرکان مکه بر ضد پیامبر اسلام (صلی الله علیه وآله) هم پیمان شوند و پیمانی را که با پیامبر اسلام (صلی الله علیه وآله) داشتند بشکنند، ((کعب)) به منزل ابوسفیان وارد شد و ابوسفیان او را گرامی داشت و یهود در خانه های قریش به طور پراکنده میهمان شدند، یکی از اهل مکه به کعب گفت : شما اهل کتابید و محمد نیز دارای کتاب است ، حقیقت این است که ما احتمال می دهیم این کار توطئه ای باشد که برای از بین بردن ما چیده شده است ، اگر می خواهید با شما هم پیمان شویم نخستین شرط آن این است که در برابر این دو بت (اشاره به دو بت بزرگ کردند)، سجده کنید و به

آنها

ایمان بیاورید، آنان چنین کردند.

پس ((کعب)) به اهل مکه پیشنهاد کرد که سی نفر از شما و سی نفر از ما به کنار خانه کعبه برویم و شکمهای خود را بر دیوار خانه کعبه بگذاریم و با پروردگار کعبه عهد کنیم که در نبرد با محمد کوتاهی نکنیم ، این برنامه نیز انجام شد، و پس از پایان آن ، ابوسفیان رو به کعب کرده ، گفت : تو مرد دانشمندی هستی و ما بیسواد و درس نخوانده !، به عقیده تو، ما و محمد کدام به حق نزدیکتریم ، کعب گفت : آئین خود را برای من کاملا تشریح کن ابوسفیان گفت : ما برای حاجیان ، شتران بزرگ قربانی می کنیم ، و به آنها آب می دهیم ، میهمان را گرامی می داریم ، و اسیران را آزاد کرده ، و صله رحم به جا می آوریم ، و خانه پروردگار خود را آباد نگه می داریم ، و بر گرد آن طواف می کنیم ، و ما اهل حرم خدا سرزمین مکه ایم ، ولی محمد از دین نیاکان خود دست برداشته ، و قطع پیوند خویشاوندی کرده ، و از حرم خدا و آئین کهن ما بیرون رفته ، و آئین محمد آئینی است تازه و نوپا - کعب گفت : به خدا سوگند آئین شما از آئین محمد بهتر است !،

در این هنگام آیات فوق نازل شد و به آنها پاسخ گفت .

سازشکاران

این آیه با توجه به شاءن نزولی که در بالا گفته شد، یکی دیگر از صفات ناپسند یهود را منعکس می کند که آنها برای پیشبرد

اهدافشان آنچنان سازشکاری با هر جمعیتی نشان می دادند که حتی برای جلب نظر بت پرستان در برابر بتهای آنها سجده می کردند و آنچه را که درباره عظمت اسلام و صفات پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) دیده یا خوانده بودند زیر پا می گذاشتند، و حتی برای خوش آیند بتپرستان آئین خرافی و مملو از ننگ آنها را بر اسلام ترجیح می دادند، با اینکه اهل کتاب بودند و قدر مشترکشان با اسلام به مراتب بیش از بت پرستان بود، لذا آیه فوق به عنوان تعجب

می گوید: ((آیا ندیدی کسانی را که سهمی از کتاب خدا داشتند، اما در برابر بت سجده کردند و به طغیانگران اظهار ایمان نمودند)) (الم تر الی الذین اوتوا نصیبا من الکتاب یؤ منون بالجبت و الطاغوت).

به این هم قناعت نکردند، بلکه به کفار گفتند: راه شما از مسلمانان به هدایت نزدیکتر است (و یقولون للذین کفروا هؤ لاء اهدی من الذین آمنوا سبیلا).

جبت و طاغوت

واژه ((جبت)) تنها در همین آیه از قرآن مجید به کار رفته ، و اسم جامد است و هیچگونه مشتقاتی ندارد و می گویند در اصل یک لغت حبشی بوده که به معنی سحر یا ساحر و یا شیطان به کار می رفته ، سپس در لغت عرب وارد شده و به همین معنی یا به معنی بت و هر معبودی غیر از خدا استعمال می شود، و گفته می شود که در اصل ((جبس)) بوده و سپس ((س)) آن تبدیل به ((ت)) شده است . واژه ((طاغوت)) در هشت مورد از قرآن

مجید به کار رفته و همانطور که در جلد اول این تفسیر ذیل آیه ۲۵۶ سوره بقره گفتیم ، صیغه مبالغه <۸۰> از ماده طغیان به معنی تعدی و تجاوز از حد و مرز است و به هر چیزی که موجب تجاوز از حد شود (از جمله بتها) گفته می شود، به همین جهت شیطان ، بت ، حاکم جبار و متکبر و هر معبودی غیر از خدا و هر مسیری که به غیر حق منتهی شود، طاغوت نامیده می شود، این بود معنی دو واژه فوق به طور کلی .

اما در اینکه منظور از این دو کلمه در آیه مورد بحث چیست ؟ مفسران تفسیرهای مختلفی دارند، بعضی گفته اند اینها نام دو بت بوده اند که جمعیت یهود در داستان فوق در برابر آن سجده کردند، و بعضی گفته اند: ((جبت)) در اینجا به معنی بت و طاغوت به معنی بت پرستان و یا حامیان بت است که به عنوان سخنگوی

بتها مطالبی را از قول بتها نقل کرده و به دروغ به آنها می بستند تا مردم را فریب دهند <۸۱> و این معنی با آنچه در شاءن نزول و تفسیر آیه گفته شد سازگارتر است زیرا یهود هم در برابر بتها سجده کردند و هم در برابر بت پرستان تسلیم شدند. سپس در آیه بعد، سرنوشت این گونه سازشکاران را بیان کرده می فرماید: آنها کسانی هستند که خدا آنان را از رحمت خود دور ساخته و کسی که خدا او را از رحمت خویش دور کند، هیچ یاوری برای او نخواهی یافت (اولئك الذین لعنهم الله و من یلعن الله

فلن تجد له نصیرا).

و همانطور که این آیه می گوید، یهود از سازشکاریهای ننگین نتیجه ای نبردند و سرانجام با ناکامی گرفتار شکست شدند و پیش بینی قرآن درباره آنها به حقیقت پیوست . آیات فوق گرچه درباره جمعیت خاصی نازل شده ولی مسلما اختصاصی به آنها ندارد و تمام افراد سازشکار را که برای نیل به مقاصد پست ، شخصیت و حیثیت خود و حتی ایمان و اعتقاد خویش را قربانی می کنند، شامل می شود، این گونه سازشکاران در دنیا و آخرت از رحمت خداوند دورند و غالبا با شکست مواجه می شوند. جالب توجه اینکه روحیه ناپسند فوق در این قوم هنوز هم به شدت باقی است ، و می بینیم برای رسیدن به اهداف خود، از هیچ گونه سازشکاری در تحت هر شرائطی رویگردان نیستند، و به همین دلیل گرفتار شکستها در طول تاریخ گذشته و امروز خود شده اند. در تفسیر دو آیه گذشته گفته شد که یهود به خاطر جلب توجه بت پرستان مکه گواهی دادند که بت پرستی قریش از خدا پرستی مسلمانان بهتر است ! و حتی خود آنان در مقابل بتها سجده کردند!، در این آیات این نکته یادآوری شده که قضاوت آنان به دو دلیل فاقد ارزش و اعتبار است :

۱ - آنها (یهود) از نظر موقعیت اجتماعی ، آن ارزش را ندارند که بتوانند بین افراد قضاوت و حکومت کنند و هرگز مردم حق حکومت و قضاوت در میان خود را به آنها واگذار نکرده اند تا آنها بتوانند دست به چنین کاری بزنند (ام لهم نصیب من الملك).

به علاوه آنها هیچگاه شایستگی

حکومت مادی و معنوی بر مردم را ندارند،

زیرا آنچنان روح انحصار طلبی بر آنان چیره شـده که اگر چنان موقعیتی را پیدا کنند به هیچکس ، هیچ حقی ، نخواهند داد، و همه امتیازات را در بست به خودشان تخصیص میدهند! (فاذا لا یؤ تون الناس نقیرا). <۸۲>

بنابراین با توجه به اینکه قضاوت یهود از چنین روحیهای سرچشمه گرفته که همواره حق را به خود یا به کسانی میدهند که در مسیر منافع آنها باشند مسلمانان هرگز نباید از این گونه سخنان ، نگرانی بخود راه دهند.

۲ - این گونه قضاوتهای نادرست از حسادت آنها نسـبت به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) و خاندانش سرچشمه می گیرد و به همین دلیـل بی ارزش است ، آنها بر اثر ظلم و سـتم و کفران نعمت ، مقام نبوت و حکومت را از دست دادنـد، و به همین جهت مایل نیسـتند این موقعیت الهی به دست هیچکس سپرده شود، و لذا نسبت به پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) و خانـدانش که مشـمول این موهبت الهی شـده اند حسد میورزند، و با آنگونه قضاوتهای بی اساس میخواهند آبی بر شـعله های آتش حسد خویش بپاشند (ام یحسدون الناس علی ما آتیهم الله من فضله).

سپس میفرماید: چرا از اعطای چنین منصبی به پیامبر اسـلام (صـلی الله علیه و آله و سلم) و خاندان بنی هاشم تعجب و وحشت میکنیـد و حسـد میورزیـد در حـالی که خداونـد به شـما و دودمـان آل ابراهیم ، کتاب آسـمانی و حکمت و دانش و حکومت پهناوری (همچون حکومت موسی و

سلیمان و داود) داد، اما متاءسفانه شما مردم ناخلف آن سرمایه های معنوی و مادی پر ارزش را بر اثر شرارت و قساوت از دست دادید (فقد آتینا آل ابراهیم الکتاب و الحکمه و آتیناهم ملکا عظیما) .

از آنچه گفتیم روشن شد که منظور از ((ناس)) در ((ام یحسدون الناس)) پیامبر اسلام و خاندان او است ، زیرا ناس به معنی جمعی از مردم است ، و اطلاق آن بر یک نفر (تنها شخص پیامبر) ما دامی که قرینهای در کار نباشد جایز نیست <۸۳> به علاوه کلمه ((آل ابراهیم)) (خاندان ابراهیم) قرینه دیگری است که منظور از ناس ، پیامبر اسلام و خاندان او است ، زیرا از قرینه مقابله ، چنین استفاده میشود که ما اگر به خاندان بنی هاشم چنین موقعیتی را دادیم تعجب ندارد، زیرا به خاندان ابراهیم نیز بر اثر شایستگی ، آن همه موقعیت معنوی و مادی بخشیدیم .

در روایات متعددی که در منابع اهل تسنن و شیعه آمده است تصریح شده که منظور از ((ناس)) خاندان پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) میباشد:

از امام باقر (علیهالسلام) در ذیل این آیه چنین نقل شده است که فرمود: خداوند در خاندان ابراهیم پیامبران و انبیاء و پیشوایان قرار داد (سپس به یهود خطاب میکند) چگونه حاضرید در برابر آن اعتراف کنید، اما درباره آل محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) انکار مینمائید. <۸۴> و در روایت دیگری از امام صادق (علیه السلام) میخوانیم که درباره این آیه سؤ ال کردند فرمود: ((نحن المحسودون : یعنی مائیم که

در مورد حسد دشمنان قرار گرفتهایم)) <۸۵>

و در تفسیر ((درالمنثور)) از ابن منـذر، و طبرانی از ابن عباس ، نقل شـده است که درباره این آیه میگفت : منظور از ((ناس)) در این آیه مائیم نه دیگران .

سپس در آخرین آیه می گویـد: ((جمعی از مردم آن زمان به کتاب آسـمانی که بر آل ابراهیم نازل شـده بود ایمان آوردند و بعضـی دیگر (نه تنها ایمان نیاوردنـد بلکه) در راه پیشـرفت آن ایجاد مانع کردند و شـعله فروزان آتش دوزخ برای آنها کافی است (فمنهم من آمن به و منهم من صد عنه و کفی بجهنم سعیرا).

همچنین کسانی که به این کتاب آسـمانی که بر پیامبر اسـلام (صـلی الله علیه و آله و سـلم) نازل گردیـده کفر میورزنـد نیز به همان سرنوشت گرفتار خواهند شد.

حسدها، در جنایات

((حسـد)) کـه در فارسـی از آن تعـبیر به ((رشـک)) میکنیم به معنی آرزوی زوال نعمت از دیگران است ، خـواه آن نعمت به حسود برسـد یا نرسـد، بنابراین کار حسود در ویران کردن و آرزوی ویران شـدن متمرکز میشود، نه اینکه آن سـرمایه و نعمت حتما به او منتقل گردد.

حسد سرچشمه بسیاری از نابسامانیهای اجتماعی است از جمله اینکه :

۱ - حسود تمام یا بیشتر نیروها و انرژیهای بـدنی و فکری خود را که بایـد در راه پیشبرد اهـداف اجتماعی به کار برد در مسـیر نـابودی و ویران کردن آنچه هست صـرف میکنـد، و از این رو هم سـرمایههای وجودی خود را از بین برده و هم سـرمایه های اجتماعی را.

۲ - حسد انگیزه قسمتی از جنایات دنیا است و اگر عوامل

و علل اصـلی قتلها، دزدیها، تجاوزها و مانند آن را بررسی کنیم خواهیم دید که قسمت قابل توجهی از آنها از عامل حسد مایه میگیرد، و شاید بخاطر همین است که آن را به شرارهای از آتش تشبیه کرده اند که میتواند موجودیت حسود و یا جامعه ای را که در آن زندگی میکند به خطر بیندازد.

یکی از دانشـمندان میگویـد حسـد و بـدخواهی از خطرناکترین صـفات است و باید آن را به منزله موحشترین دشـمن سـعادت تلقی کرد و در دفع آن کوشـید. جوامعی که افراد آن را اشـخاص حسـود و تنـگ نظر تشـکیل میدهنـد جوامعی عقب افتـاده هستند، زیرا همانطور که گفتیم حسود همیشه میکوشد تا دیگران را به عقب بکشد و این درست بر خلاف روح تکامل و ترقی است .

۳ - از همه اینها گذشـته حسد اثرات بسیار نامطلوبی روی جسم و سلامت انسان میگذارد، و افراد حسود معمولا افرادی رنجور و از نظر اعصاب و دسـتگاههای مختلف بدن غالبا ناراحت و بیمارند، زیرا امروز این حقیقت مسلم شده که بیماریهای جسمانی در بسـیاری از موارد عامل روانی دارند، و در طب امروز بحثهای مشروحی تحت عنوان بیماریهای روان تنی دیده میشود که به این قسمت از بیماریها اختصاص دارد.

جالب اینکه در روایات پیشوایان اسـلام روی این موضوع تکیه شـده است : در روایتی از علی (علیهالسـلام) میخوانیم ((صـحه الجسد من قله الحسد)) تندرستی از کمی حسد است .))

و در جـای دیگر میفرمایـد: ((العجب لغفله الحسـاد عن سـلامه الاجساد: عجیب است که حسودان از سـلامت جسم خود بکلی غافلند)) و حتی در پاره ای از احادیث می خوانیم که حسد پیش

از آنکه به محسود زیان برساند از حسود شروع میکند، و تدریجا او را به قتل میرساند!

۴ - از نظر معنوی حسد نشانه کمبود شخصیت و نادانی و کوتاه فکری و ضعف و نقص ایمان است ، زیرا حسود در واقع خود را ناتوانتر از آن میبیند که به مقام محسود و بالاتر از آن برسد و لذا سعی میکند محسود را به عقب برگرداند، به علاوه او عملا به حکمت خداوند که بخشنده اصلی این نعمتها است معترض است و نسبت به اعطای نعمت به افراد از طرف خداوند ایراد دارد، و لذا

در حدیثی از امام صادق (علیهم السلام) میخوانیم ((الحسد اصله من عمی القلب و الجحود لفضل الله تعالی و هما جناحان للکفر و بالحسد وقع ابن آدم فی حسره الابد و هلک مهلکا لا ینجو منه ابدا: حسد و بدخواهی از تاریکی قلب و کوردلی است و از انکار نعمتهای خدا به افراد سرچشمه میگیرد، و این دو (کوردلی و ایراد بر بخشش خدا) دو بال کفر هستند، به سبب حسد بود که فرزند آدم در یک حسرت جاودانی فرو رفت و به هلاکتی افتاد که هرگز از آن رهائی نمی یابد. <۸۶>

قرآن مجید میگوید: نخستین قتل و کشتاری که در روی زمین واقع شد عامل آن حسد بود. <۸۷>

و در نهج البلاغه از علی (علیهالسلام)، نقل شده که فرمود ((ان الحسد یاکل الایمان کما تاکل النار الحطب حسد تدریجا ایمان را میخورد همانطور که آتش هیزم را تدریجا از بین میبرد. <۸۸>

چه اینکه شخص حسود تدریجا سوء ظنش به خدا و حکمت و عدالت او بیشتر

میشود و همین سوء ظن است که او را از وادی ایمان بیرون میکشد.

زیانهای معنوی و مادی ، فردی ، اجتماعی حسد فوق العاده زیاد است و آنچه گفتیم در حقیقت فهرستی از آن به شمار میرود. در تعقیب آیات گذشته ، در این دو آیه سرنوشت افراد با ایمان و بی ایمان تشریح شده است ، آیه نخست میگوید: کافران را به آتش می افکنیم و هر زمان پوستهای تن آنها سوخته شود پوستهای دیگری بر آنها میرویانیم تا به حد کافی مجازات پروردگار را بچشند. (ان الذین کفروا بایاتنا سوف نصلیهم نارا کلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غیرها لیذوقوا العذاب) <۸۹>

علت این تبدیل پوستها ظاهرا این است که به هنگام سوخته شدن پوست ممکن است درد کمتر احساس شود اما برای اینکه مجازات آنها تخفیف نیابد و درد و الم را کاملا احساس کنند پوستهای تازهای بر بدن آنها میروید و این نتیجه اصرار در زیر پا گذاشتن حق و عدالت و انحراف از فرمان خدا است .

و در پایان آیه می فرماید: خداوند نسبت به انجام این گونه مجازاتها هم قادر و توانا است و هم حکیم است و روی حساب کیفر میدهد (ان الله کان عزیزا حکیما).

و در آیه بعد به افرادی که ایمان و عمل صالح دارند وعده میدهد که بزودی در باغهای بهشت که نهرها از پای درختانش جریان دارد زندگی خواهند داشت ، یک زندگی جاویدان و ابدی علاوه بر این ، همسران پاکیزهای به آنها میدهد که مایه آرامش روح و جسم آنها است و در زیر سایه درختانی زندگی خواهند کرد که بر

خلاف سایه های ناپایدار این جهان همیشگی است و هیچگاه بادهای داغ ، و سوز سرما، به آن راه ندارد (و الذین آمنوا و عملوا الصالحات سندخلهم جنات تجری من تحتها الانهار خالدین فیها ابدا لهم فیها ازواج مطهره و ندخلهم ظلا ظلیلا). <۹۰>

از مطالب قابل توجهی که از مقایسه این دو آیه با هم استفاده میشود، گسترش رحمت الهی و پیشی گرفتن رحمت او بر غضب او است ، زیرا در آیه نخست وعده مجازات کافران را با کلمه ((سوف)) ذکر کرده در حالی که وعده پاداش افراد با ایمان را در آیه دوم با کلمه ((س)) (سندخلهم) بیان نموده است و همانطور که در ادبیات

عرب گفته شده است ((سوف)) معمولا برای آینده دور و ((س)) برای آینده نزدیک به کار میرود، با اینکه می دانیم هر دو آیه مربوط به عالم رستاخیز است ، و مجازات بدکاران و پاداش نیکوکاران در آن جهان از نظر فاصله زمانی نسبت به ما یکسان است .

این تفاوت تعبیر برای این است که اشاره ای به سرعت و وسعت رحمت خدا و دوری و محدودیت خشم پروردگار بوده باشد، و این مانند همان تعبیری است که در دعاها میخوانیم : یا من سبقت رحمته غضبه : ای کسی که رحمت تو بر غضبت پیشی گرفته است .

سؤ ال :

ممکن است بعضی ایراد کنند که آیات فوق میگوید هنگامی که پوست تن بدکاران میسوزد ما پوستهای تازهای بجای آن قرار میدهیم تا کیفر الهی را بچشند در حالی که پوستهای اصلی گناهکارند و مجازات پوستهای تازه با اصل عدالت سازگار نیست ؟

پاسخ:

عین همین

پرسش را ((ابن ابی العوجاء)) مرد مادی معروف معاصر امام صادق (علیهالسلام) از آن حضرت پرسید و پس از تلاوت آیه فوق گفت : ((ما ذنب الغیر؟)) یعنی گناه آن پوستهای دیگر چیست ؟

امام پاسخی کوتاه و پر معنی به او داد و گفت : ((هی هی و هی غیرها)) یعنی پوستهای نو همان پوستهای سابق و در عین حال غیر آن است !.

ابن ابی العوجاء که میدانست در این عبارت کوتاه سری نهفته شده است ، گفت : ((مثل لی فی ذلک شیئا من امر الدنیا)) در این زمینه مثالی برای من بزن امام گفت : ((اءرایت لو ان رجلا اخذ لبنه فکسرها، ثم ردها فی ملبنها، فهی

هی ، و هی غیرها: این همانند آن است که کسی خشتی را بشکند و خرد کند ، دو مرتبه آن را در قالب بریزد و به صورت خشت تازهای در آورد، این خشت دوم همان خشت اول است و در عین حال خشت نوی میباشد (ماده اصلی محفوظ است و تنها صورت آن تغییر کرده است). <۹۱> از این روایت استفاده میشود که پوستهای جدید از همان مواد پوستهای پیشین تشکیل میگردد.

ضمنا باید توجه داشت که پاداش و کیفر در حقیقت ارتباط با روح و قوه درک انسان دارد، و جسم همواره وسیلهای است برای انتقال پاداش و کیفر به روح انسان . در تفسیر مجمع البیان و بعضی دیگر از تفاسیر اسلامی نقل شده که این آیه زمانی نازل گردید که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) با پیروزی کامل وارد شهر مکه گردید، عثمان بن طلحه را که کلیددار

خـانه کعبه بود احضار کرد و کلیـد را از او گرفت ، تا درون خانه کعبه را از وجود بتها پاک سازد، عباس عموی پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سـلم) پس از انجام این مقصود تقاضا کرد که پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سلم) با تحویل کلید خانه خدا به او، مقام کلیـدداری بیت الله که در میان عرب یک مقام برجسـته و شامخ بود، به او سپرده شود (گویا عباس میل داشت از نفوذ اجتماعی و سیاسـی برادرزاده خود به نفع شـخص خویش اسـتفاده کند) ولی پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سلم) بر خلاف این تقاضـا پس از تطهیر خـانه کعبه از لوث بتهـا در خـانه را بست و کلیـد را به عثمان بن طلحه تحویل داد، در حالی که آیه مورد بحث را تلاوت مینمود ان الله یامرکم ان تؤ دوا الامانات الی اهلها... <۹۲>

دو قانون مهم اسلامی

آیه فوق گرچه هماننـد بسیاری از آیـات در مورد خاصـی نـازل شـده ولی بـدیهی است یـک حکم عمومی و همگـانی از آن اسـتفاده میشود، و صریحا میگوید : خداوند به شما فرمان میدهد که امانتها را به صاحبان آنها بدهید. (ان الله یاءمرکم ان تؤ دوا الامانات الی اهلها.)

روشن است امـانت معنی وسـیعی دارد و هر گـونه سـرمایه مـادی و معنوی را شامـل میشود و هر مسـلمانی طبق صـریح این آیه وظیفه دارد که در هیـچ امـانتی نسـبت به هیچکس (بـدون اسـتثناء) خیـانت نکنـد، خواه صـاحب امانت ، مسـلمان باشـد یا غیر مسلمان ، و این در واقع یکی از مواد اعلامیه حقوق بشر در اسلام است

که تمـام انسانهـا در برابر آن یکساننـد، قابـل توجه اینکه در شـان نزول فوق ، امانت تنها یک امانت مادی نبود و طرف آن هم یکنفر مشرک بود.

در قسمت دوم آیه ، اشاره به دستور مهم دیگری شده و آن مسئله عدالت در حکومت است .

آیه میگوید خداوند نیز به شما فرمان داده که به هنگامی که میان مردم قضاوت و حکومت میکنید، از روی عدالت حکم کنید (و اذا حکمتم بین الناس ان تحکموا بالعدل).

سپس برای تاکید این دو فرمان مهم میگوید: خداوند پند و اندرزهای خوبی بشما میدهد (ان الله نعما یعظکم به)

باز تاءکیـد می کنـد و میگوید: در هر حال خدا مراقب اعمال شـما است ، هم سـخنان شـما را می شـنود و هم کارهای شـما را میبینـد (ان الله کـان سـمیعا بصـیرا) این قـانون نیز، یـک قـانون کلی و عمـومی است و هر نوع داوری و حکومت را چه در امور بزرگ و چه در امور کوچک بوده باشد شامل میشود، تا آنجا که در احادیث اسلامی میخوانیم :

روزی دو کودک خردسال ، هر کدام خطی نوشته بود، و برای داوری در میان آنها و انتخاب بهترین خط به حضور امام حسن (علیه السـلام) رسیدند، علی (علیه السلام) که ناظر این صحنه بود فورا به فرزندش گفت : ((یا بنی انظر کیف تحکم فان هذا حکم و الله سالک عنه یـوم القیـامه !)) فرزنـدم ! درست دقت کن ، چگونه داوری می کنی ، زیرا این خود یـک نوع قضـاوت است و خداوند در روز قیامت درباره آن از تو سؤ ال می کند! <۹۳>

این دو

قانون مهم اسلامی (حفظ امانت و عدالت در حکومت) زیربنای یک جامعه سالم انسانی است و هیچ جامعه ای خواه مادی یا الهی بدون اجرای این دو اصل ، سامان نمی یابد.

اصل اول میگوید: اموال ، ثروتها، پستها، مسئولیتها، سرمایه های انسانی ، فرهنگها و میراثهای تاریخی همه امانتهای الهی است که بدست افراد مختلف در اجتماع سپرده میشود، و همه موظفند که در حفظ این امانات و تسلیم کردن آن به - صاحبان اصلی آن بکوشند، و به هیچ وجه در این امانتها خیانت نشود.

از طرفی همیشه در اجتماعات ، برخوردها و تضادها و اصطکاک منافع وجود دارد که باید با حکومت عادلانه ، حل و فصل شود تا هر گونه تبعیض و امتیاز نابجا و ظلم و ستم از جامعه برچیده شود.

همانطور که در بالا- گفته شد، امانت منحصر به اموالی که مردم به یکدیگر میسپارند نیست ، بلکه دانشمندان نیز در جامعه امانتدارانی هستند که موظفند حقایق را کتمان نکنند، حتی فرزندان انسان امانتهای الهی هستند که اگر در تعلیم و تربیت آنان کوتاهی شود، خیانت در امانت شده ، و از آن بالاتر وجود و هستی خود انسان و تمام نیروهائی که خدا به او داده است امانت پروردگارند که انسان موظف است

در حفظ آنها بکوشد، در حفظ سلامت جسم و سلامت روح و نیروی سرشار جوانی و فکر و اندیشه کوتاهی نکند و لذا نمیتواند دست به انتحار و یا ضرر به - خویشتن بزند، حتی از بعضی از احادیث اسلامی استفاده میشود که علوم و اسرار و ودایع امامت که هر امامی باید به امام بعد بسپارد در

آیه فوق داخل است . <۹۴>

قابل توجه اینکه در آیه فوق ، مسئله ادای امانت ، بر عدالت ، مقدم داشته شده ، این موضوع شاید به خاطر آن است که مسئله عدالت در داوری ، همیشه در برابر خیانت لازم میشود، زیرا اصل و اساس این است که همه مردم امین باشند، ولی اگر فرد یا افرادی از این اصل منحرف شدند نوبت به عدالت میرسد که آنها را به وظیفه خود آشنا سازد.

اهمیت امانت و عدالت در اسلام

در منابع اسلامی به قدری درباره این موضوع تاکید شده که در مورد سایر احکام کمتر دیده می شود، احادیث کوتاه زیر روشنگر این واقعیت است :

۱ - از امام صادق (علیه السلام) نقل شده که فرمود:

((لا تنظروا الی طول رکوع الرجل و سجوده فان ذلک شی ء اعتاده فلو ترکه استوحش و لکن انظروا الی صدق حدیثه و اداء امانته :)) (تنها) نگاه به رکوع و سجود طولانی افراد نکنید، زیرا ممکن است عادتی برای آنها شده باشد که از ترک آن ناراحت شوند، ولی نگاه به راستگوئی در سخن و اداء امانت آنها کنید. <۹۵>

۲ - در حدیث دیگری از امام صادق (علیه السلام) نقل شده که فرمود: اگر علی (علیه السلام) آن همه مقام در نزد پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) پیدا کرد به خاطر راستگوئی در سخن و اداء امانت بود. <۹۶>

۳ - در حدیث دیگری از امام صادق (علیه السلام) نیز نقل شده که به یکی از دوستان خود فرمود: ((ان ضارب علی بالسیف و قاتله ، لو ائتمننی و

استنصحنی و استشارنی ثم قبلت ذلک منه لادیت الیه الامانه :)) اگر قاتل علی (علیه السلام) امانتی پیش من میگذاشت و یا از من نصیحتی میخواست و یا با من مشورتی می کرد و من آمادگی خود را برای این امور اعلام میداشتم ، قطعا حق امانت را ادا می نمودم . <۹۷>

۴ - در روایاتی که در منابع شیعه و اهل تسنن از پیغمبر گرامی اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) نقل شده این گفتار بزرگ می درخشد:

((آیه المنافق ثلاث اذا حدث کذب و اذا وعد اخلف و اذا ائتمن خان :)) نشانه منافق سه چیز است دروغگوئی ، پیمانشکنی ، و خیانت در امانت . <۹۸>

۵ - پیغمبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) به علی (علیه السلام) فرمود: هنگامی که طرفین نزاع نزد تو می آیند حتی در نگاه کردن به آن دو، و مقدار و چگونگی سخنان که به آنها می گویی ، مساوات و عدالت را رعایت کن (سو بین الخصمین فی لحظک و لفظک). <۹۹> هنگامی که طرفین نزاع تو می آیند در نگاه کردن به آن دو، و مقدار و چگونگی سخنان که به آنها می گویی ، مساوات و عدالت را رعایت کن)) این آیه و چند آیه بعد، درباره یکی از مهمترین مسائل اسلامی ، یعنی مساءله رهبری بحث می کند و مراجع واقعی مسلمین را در مسائل مختلف دینی و اجتماعی مشخص می سازد.

نخست به مردم با ایمان دستور می دهد که از خداوند اطاعت کنند، بدیهی است برای یک فرد با

ایمان همه اطاعتها بایـد به اطاعت پروردگار منتهی شود، و هر گونه رهبری بایـد از ذات پاک او سرچشـمه گیرد، و طبق فرمان او باشد، زیرا حاکم و مالک تکوینی جهان هستی او است ، و هر گونه حاکمیت و مالکیت باید به فرمان او باشد (یا ایها الذین آمنوا اطیعوا الله).

در مرحله بعد، فرمان به پیروی از پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سـلم) می دهد، پیامبری که معصوم است و هرگز از روی هوی و هوس ، سـخن نمی گوید، پیامبری که نماینده خدا در میان مردم است و سـخن او سـخن خدا است ، و این منصب و موقعیت را خداوند به او داده است ، بنابراین اطاعت از خداوند، مقتضای خالقیت و حاکمیت ذات او

ولی اطاعت از پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سـلم) مولود فرمان پروردگار است و به تعبیر دیگر خداوند واجب الاطاعه بالذات است ، و پیـامبر (صـلی الله علیه و آله و سـلم) واجب الاطـاعه بـالغیر و شایـد تکرار اطیعوا در آیه اشـاره به همین موضوع یعنی تفاوت دو اطاعت دارد (و اطیعوا الرسول)

و مرحله سوم فرمان به اطاعت از ((اولواالامر)) می دهد که از متن جامعه اسلامی برخاسته و حافظ دین و دنیای مردم است .

اولواالامر چه کسانی هستند؟!

درباره اینکه منظور از اولواالامر چیست در میان مفسران اسلام سخن بسیار است که می توان آن را در چند جمله خلاصه کرد:

۱ - جمعی از مفسـران اهل تسـنن معتقدند که منظور از اولواالامر زمامداران و حکام و مصادر در امورند، در هر زمان و در هر محیط، و هیچ گونه

استثنایی برای آن قایل نشده اند و نتیجه آن این است که مسلمانان موظف باشند از هر حکومتی به هر شکل پیروی کنند، حتی اگر حکومت مغول باشد.

۲ – بعضی دیگر از مفسران مانند نویسنده تفسیر المنار و تفسیر فی ظلال القرآن و بعضی دیگر معتقدند که منظور از اولوا الامر نمایندگان عموم طبقات ، حکام و زمامداران و علما و صاحب منصبان در تمام شئون زندگی مردم هستند، اما نه بطور مطلق و بدون قید و شرط بلکه اطاعت آنها مشروط به این است که بر خلاف احکام و مقررات اسلام نبوده باشد.

۳ – به عقیده بعضی دیگر منظور از اولی الامر زمامداران معنوی و فکری یعنی علما و دانشمندانند، دانشمندانی که عادل باشند و به محتویات کتاب و سنت آگاهی کامل داشته باشند.

۴ – بعضی از مفسران اهل تسنن معتقدند که منظور از این کلمه منحصرا خلفای چهارگانه نخستینند، و غیر آنها را شامل نمی شود، و بنابر این در اعصار دیگر ولی الامر وجود خارجی نخواهد داشت .

۵ – بعضی دیگر از مفسران ، اولواالامر را به معنی صحابه و یاران پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) می دانند.

۶ – احتمال دیگری که در تفسیر اولواالامر گفته شده این است که منظور فرماندهان لشکر اسلامند.

۷ – همه مفسران شیعه در این زمینه اتفاق نظر دارند که منظور از اولوا الامر، امامان معصوم میباشند که رهبری مادی و معنوی جامعه اسلامی ، در تمام شئون زندگی از طرف خداوند و پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به آنها سپرده شده است ، و غیر آنها را شامل

نمی شود، و البته کسانی که از طرف آنها به مقامی منصوب شوند و پستی را در جامعه اسلامی به عهده بگیرند، با شروط معینی اطاعت آنها لازم است نه به خاطر اینکه اولواالامرند، بلکه به خاطر اینکه نمایندگان اولواالامر می باشند.

اکنون به بررسی تفاسیر فوق به طور فشرده می پردازیم :

شک نیست که تفسیر اول به هیچ وجه با مفهوم آیه و روح تعلیمات اسلام سازگار نیست و ممکن نیست که پیروی از هر حکومتی بدون قید و شرط در ردیف اطاعت خدا و پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) باشد، و به همین دلیل علاوه بر مفسران شیعه ، مفسران بزرگ اهل تسنن نیز آن را نفی کرده اند.

و اما تفسیر دوم نیز با اطلاق آیه شریفه سازگار نیست ، زیرا آیه اطاعت اولواالامر را بدون قید و شرط لازم و واجب شمرده است .

تفسیر سوم یعنی تفسیر اولواالامر به علما و دانشمندان عادل و آگاه از کتاب و سنت نیز با اطلاق آیه سازگار نیست ، زیرا پیروی از علما و دانشمندان ، شرائطی دارد از جمله اینکه گفتار آنها بر خلاف کتاب و سنت نباشد، بنابراین اگر آنها مرتکب

اشتباهی شوند (چون معصوم نیستند و اشتباه می کنند) و یا به هر علت دیگر از حق منحرف شوند، اطاعت آنها لازم نیست ، در صورتی که آیه اطاعت اولواالامر را به طور مطلق ، همانند اطاعت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم)، لازم شمرده است ، به علاوه اطاعت از دانشمندان در احکامی است که از کتاب و سنت استفاده کرده اند بنا بر این چیزی

جز اطاعت خدا و پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) نخواهد بود، و نیازی به ذکر ندارد.

تفسیر چهارم (منحصر ساختن به خلفای چهارگانه نخستین) مفهومش این است که امروز مصداقی برای اولوا الامر در میان مسلمانان وجود نداشته باشد، به علاوه هیچگونه دلیلی برای این تخصیص در دست نیست .

تفسیر پنجم و ششم یعنی اختصاص دادن به صحابه و یا فرماندهان لشکر نیز همین اشکال را دارد یعنی هیچگونه دلیلی بر این تخصیص نیز در دست نیست .

جمعی از مفسران اهل تسنن مانند محمد عبده دانشمند معروف مصری به پیروی از بعضی از کلمات مفسر معروف فخر رازی خواسته اند، احتمال دوم (اولواالامر همه نمایندگان طبقات مختلف جامعه اسلامی اعم از علماء، حکام و نمایندگان طبقات دیگر است) را با چند قید و شرط بپذیرند، از جمله اینکه مسلمان باشند (آنچنان که از کلمه ((منکم)) در آیه استفاده می شود) و حکم آنها بر خلاف کتاب و سنت نباشد، و از روی اختیار حکم کنند نه اجبار، و موافق با مصالح مسلمین حکم نمایند، و از مسائلی سخن گویند که حق دخالت در آن داشته باشند (نه مانند عبادات که مقررات ثابت و معینی در اسلام دارند) و در مساءلهای که حکم می کنند، نص خاصی از شرع نرسیده باشد و علاوه بر همه اینها به طور اتفاق نظر بدهند .

و از آنجا که آنها معتقدند مجموع امت یا مجموع نمایندگان آنها گرفتار اشتباه و خطا نمی شوند و به عبارت دیگر مجموع امت معصومند، نتیجه این شروط آن می شود که اطاعت از چنین حکمی به طور

مطلق و بدون هیچگونه قید و

شرط همانند اطاعت از پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) لازم باشد، (و نتیجه این سخن حجت بودن اجماع است) ولی باید توجه داشت که این تفسیر نیز اشکالات متعددی دارد، زیرا:

اولا - اتفاق نظر در مسائل اجتماعی در موارد بسیار کمی روی می دهد، و بنابر این یک بلاتکلیفی و نابسامانی در غالب شئون مسلمین بطور دائم وجود خواهد داشت ، و اگر آنها نظریه اکثریت را بخواهند بپذیرند، این اشکال پیش می آید اکثریت هیچگاه معصوم نیست ، و بنابراین اطاعت از آن به طور مطلق لازم نمیباشد .

ثانیا - در علم اصول ثابت شده ، که هیچگونه دلیلی بر معصوم بودن مجموع امت ، منهای وجود امام معصوم ، در دست نیست .

ثالثا - یکی از شرائطی که طرفداران این تفسیر ذکر کرده بودند این بود که حکم آنها بر خلاف کتاب و سنت نباشد، باید دید تشخیص این موضوع که حکم مخالف سنت است یا نیست با چه اشخاصی است ، حتما با مجتهدان و علمای آگاه از کتاب و سنت است ، و نتیجه این سخن آن خواهد بود که اطاعت از اولوا الامر بدون اجازه مجتهدان و علماء جایز نباشد، بلکه اطاعت آنها بالاتر از اطاعت اولوا الامر باشد و این با ظاهر آیه شریفه سازگار نیست .

درست است که آنها علما و دانشمندان را نیز جزء اولوا الامر گرفتهاند، ولی در حقیقت مطابق این تفسیر علما و مجتهدان به عنوان ناظر و مرجع عالیتر از سایر نمایندگان طبقات شناخته شده اند نه مرجعی در ردیف آنها، زیرا علما و

دانشمندان باید بر کار دیگران از نظر موافقت با کتاب و سنت نظارت داشته باشند و به این ترتیب مرجع عالی آنها خواهند بود و این با تفسیر فوق سازگار نیست .

بنابراین تفسیر فوق از جهات متعددی مواجه با اشکال است :

و تنها تفسیری که از اشکالات گذشته سالم میماند تفسیر هفتم یعنی تفسیر

اولوا الامر به رهبران و امامان معصوم است ، زیرا این تفسیر با اطلاق وجوب اطاعت که از آیه فوق استفاده میشود کاملا سازگار است ، چون مقام عصمت امام ، او را از هر گونه خطا و اشتباه و گناه حفظ میکند، و به این ترتیب فرمان او همانند فرمان پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) بدون هیچگونه قید و شرطی واجب الاطاعه است ، و سزاوار است که در ردیف اطاعت او قرار گیرد و حتی بدون تکرار اطیعوا عطف بر رسول شود. جالب توجه اینکه بعضی از دانشمندان معروف اهل تسنن از جمله مفسر معروف فخر رازی در آغاز سخنش در ذیل این آیه ، به این حقیقت اعتراف کرده ، میگوید:

((کسی که خدا اطاعت او را به طور قطع و بدون چون و چرا لازم بشمرد حتما باید معصوم باشد، زیرا اگر معصوم از خطا نباشد به هنگامی که مرتکب اشتباهی میشود خداوند اطاعت او را لازم شمرده ، و پیروی از او را در انجام خطا لازم دانسته ، و این خود یک نوع تضاد در حکم الهی ایجاد میکند، زیرا از یک طرف انجام آن عمل ممنوع است ، و از طرف دیگر پیروی از اولوا الامر لازم است ، و این موجب

اجتماع امر و نهی میشود.

بنابراین از یک طرف میبینیم خداوند اطاعت فرمان اولوا الامر را بدون هیچ قید و شرط لازم دانسته و از طرف دیگر اگر اولوا الامر معصوم از خطا نباشند چنین فرمانی صحیح نیست ، از این مقدمه چنین استفاده میکنیم که اولوا الامر که در آیه فوق به آنها اشاره شده حتما باید معصوم بوده باشند . <۱۰۰>

فخر رازی سپس چنین ادامه میدهد که این معصوم یا مجموع امت است و یا بعضی از امت اسلام ، احتمال دوم قابل قبول نیست ، زیرا ما باید این بعض را بشناسیم و به او دسترس داشته باشیم ، در حالی که چنین نیست و چون این

احتمال از بین برود، تنها احتمال اول باقی میماند که معصوم مجموع این امت است ، و این خود دلیلی است بر اینکه اجماع و اتفاق امت حجت و قابل قبول است ، و از دلائل معتبر محسوب میشود. <۱۰۱>

همانطور که می بینیم فخر رازی با اینکه معروف به اشکالتراشی در مسائل مختلف علمی است دلالت آیه را بر اینکه اولوا الامر باید افراد معصومی باشند پذیرفته است ، منتها از آنجا که آشنائی به مکتب اهل بیت (علیهمالسلام) و امامان و رهبران این مکتب نداشته این احتمال را که اولوا الامر اشخاص معینی از امت بوده باشند نادیده گرفته است ، و ناچار شده که اولوا الامر را به معنی مجموع امت (یا نمایندگان عموم طبقات مسلمانان) تفسیر کند، در حالی که این احتمال قابل قبول نیست ، زیرا همانطور که گفتیم اولوا الامر باید رهبر جامعه اسلامی باشد و حکومت

اسلامی و حل و فصل مشکلات مسلمین به وسیله او انجام شود و میدانیم حکومت دستجمعی عموم و حتی نمایندگان آنها به صورت اتفاق آراء عملا امکانپذیر نیست ، زیرا در مسائل مختلف اجتماعی و سیاسی و فرهنگی و اخلاقی و اقتصادی که مسلمانان با آن روبرو هستند، به دست آوردن اتفاق آراء همه امت یا نمایندگان آنها غالبا ممکن نیست ، و پیروی از اکثریت نیز پیروی از اولوا الامر محسوب نمیشود، بنا بر این لازمه سخن فخر رازی و کسانی که از دانشمندان معاصر عقیده او را تعقیب کرده اند این میشود که عملا اطاعت از اولوا الامر تعطیل گردد، و یا به - صورت یک موضوع بسیار نادر و استثنائی درآید. از مجموع بیانات فوق نتیجه میگیریم که آیه شریفه تنها رهبری پیشوایان معصوم که جمعی از امت را تشکیل میدهند اثبات میکند . (دقت کنید)

پاسخ چند سؤ ال

در اینجا ایرادهائی به تفسیر فوق شده که از نظر رعایت بی طرفی در بحث باید مطرح گردد:

۱ - اگر منظور از اولوا الامر، امامان معصوم باشند با کلمه اولی که به معنی جمع است سازگار نیست ، زیرا امام معصوم در هر زمان یک نفر بیش نمی باشد.

پاسخ این سؤ ال چنین است زیرا امام معصوم در هر زمان اگر چه یک نفر بیش نیست ولی در مجموع زمانها افراد متعددی را تشکیل میدهند و میدانیم آیه تنها وظیفه مردم یک زمان را تعیین نمیکند.

۲ - اولوا الامر مطابق این معنی در زمان پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) وجود نداشته ، و در این صورت چگونه فرمان به اطاعت

از وی داده شده است ؟

پاسخ این سؤ ال از گفته بالاـ نیز روشن میشود، زیرا آیه منحصر به زمان معینی نیست و وظیفه مسلمانان را در تمام اعصار و قرون روشن میسازد، و به عبارت دیگر میتوانیم چنین بگوئیم که اولوا الامر در زمان پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) خود پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) بود زیرا پیغمبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) دو منصب داشت یکی منصب رسالت که در آیه به عنوان اطیعوا الرسول از او یاد شده و دیگر منصب رهبری و زمامداری امت اسلامی که قرآن به عنوان اولوا الامر از آن یاد کرده ، بنابراین پیشوا و رهبر معصوم در زمان پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) خود پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) بود که علاوه بر منصب رسالت و ابلاغ احکام اسلام ، این منصب را نیز به عهده داشت ، و شاید تکرار نشدن اطیعوا در بین رسول و اولوا الاـمر خالی از اشاره به این معنی نباشد، و به عبارت دیگر منصب رسالت و منصب اولوا الاـمری دو منصب مختلف است که در وجود پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) یکجا جمع شده ولی در امام از هم جدا شده است و امام تنها منصب دوم را دارد.

۳ - اگر منظور از اولوا الاـمر امامان و رهبران معصوم است ، پس چرا در ذیل آیه که مسئله تنازع و اختلاف مسلمانان را بیان میکند میگوید: ((فان تنازعتم فی شی ء فردوه الی الله و

الرسول ان کنتم تومنون بالله و الیوم الاخر ذلک خیر و احسن تاویلا: اگر در چیزی اختلاف کردید آن را به خدا و پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) ارجاع دهید اگر ایمان به پروردگار و روز بازپسین دارید، این برای شما بهتر و پایان و عاقبتش نیکوتر است -

همانطور که میبینیم در اینجا سخنی از اولوا الامر به میان نیامده و مرجع حل اختلاف تنها خدا (کتاب الله ، قرآن) و پیامبر (سنت) معرفی شده است .

در پاسخ این ایراد باید گفت : ((اولا)) این ایراد مخصوص تفسیر دانشمندان شیعه نیست بلکه به سایر تفسیرها نیز با کمی دقت متوجه میشود و ثانیا شکی نیست که منظور از اختلاف و تنازع در جمله فوق ، اختلاف و تنازع در احکام است نه در مسائل مربوط به جزئیات حکومت و رهبری مسلمین ، زیرا در این مسائل مسلما باید از اولوا الامر اطاعت کرد (همانطور که در جمله اول آیه تصریح شده) بنابراین منظور از آن اختلاف در احکام و قوانین کلی اسلام است که تشریع آن با خدا و پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) است زیرا میدانیم امام فقط مجری احکام است ، نه قانونی وضع میکند، و نه نسخ میکند، بلکه همواره در مسیر اجرای احکام خدا و سنت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) است ، و لذا در احادیث اهلبیت (علیهماالسلام) میخوانیم که اگر از ما سخنی بر خلاف کتاب الله و سخن پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) نقل کردند هرگز نپذیرید،

محال است ما چیزی بر خلاف کتاب الله و سنت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) بگوئیم ، بنا بر این نخستین مرجع حل اختلاف مردم در احکام و قوانین اسلامی خدا و پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) است که بر او وحی میشود و اگر امامان معصوم بیان حکم میکنند، آن نیز از خودشان نیست بلکه از کتاب الله و یا علم و دانشی است که از پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به آنها رسیده است و به این ترتیب علت عدم ذکر اولوا الامر در ردیف مراجع حل اختلاف در احکام روشن میگردد. <۱۰۲>

گواهی احادیث

در منابع اسلامی نیز احادیثی وارد شده که تفسیر اولوا الامر را به امامان اهلبیت تایید میکند از جمله :

مفسر مشهور اسلامی ابو حیان اندلسی مغربی (متوفی سال ۷۵۶) در تفسیر بحر المحیط مینویسد که این آیه در حق علی (علیهالسلام) و ائمه اهلبیت (علیهمالسلام) نازل گردیده است . <۱۰۳>

۱ - دانشمند اهل تسنن ابو بکر بن مؤ من الشیرازی در رساله اعتقاد (طبق نقل مناقب کاشی) از ابن عباس نقل میکند که آیه فوق درباره علی (علیه السلام) نازل شد، هنگامی که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) او را (در غزوه تبوک) در مدینه بجای خود گذارد، علی (علیه السلام) عرض کرد: ای پیامبر ! آیا مرا همانند زنان و کودکان در شهر قرار میدهی ؟ پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود:

((اما ترضی ان تکون منی بمنزله هارون

من موسی حین قال اخلفنی فی قومی و اصلح فقال عزوجل و اولی الامر منکم :)) آیا دوست نداری نسبت به من همانند هارون (برادر موسی) نسبت به موسی (علیه السلام) بوده باشی ، آن زمانی که موسی به او گفت : در میان بنی اسرائیل جانشین من باش و اصلاح کن ، سپس خداوند عزوجل فرمود: و اولی الامر منکم . <۱۰۴>

شیخ سلیمان حنفی قندوزی که از دانشمندان معروف اهل تسنن است در کتاب ینابیع الموده از کتاب مناقب از ((سلیم بن قیس هلالی)) نقل می کند که روزی مردی به خدمت علی (علیه السلام) آمد و پرسید: کمترین چیزی که انسان در پرتو آن جزء مومنان خواهد شد چه چیز است ؟ و نیز کمترین چیزی که با آن جزء کافران و یا گمراهان میگردد کدام است ؟

امام فرمود : اما کمترین چیزی که انسان به سبب آن در زمره گمراهان درمی آید این است که حجت و نماینده خدا و شاهد و گواه او را که اطاعت و ولایت او لازم است نشناسد،

آن مرد گفت : ((یا امیرالمؤ منین)) آنها را برای من معرفی کن ،

علی (علیهالسلام) فرمود : همانها که خداوند در ردیف خود و پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) قرار داده و فرموده ((یا ایها الذین آمنوا اطیعوا الله و اطیعوا الرسول و اولی الامر منکم .))

آن مرد گفت فدایت شوم باز هم روشنتر بفرما

علی (علیه السلام) فرمود: همانهائی که رسول خدا در موارد مختلف و در خطبه روز آخر عمرش از آنها یاد کرده و فرمود :

((انی ترکت فیکم امرین لن تضلوا بعدی ان تمسکتم بهما کتاب الله و عترتی اهلبیتی ؛ من در میان شما دو چیز بیادگار گذاشتم که اگر دست به دامن آنها بزنید هرگز بعد از من گمراه نخواهید شد کتاب خدا و خاندانم)). <۱۰۵>

۲ - و نیز همان دانشمند در کتاب ((ینابیع الموده)) می نویسد که صاحب کتاب مناقب از تفسیر مجاهد نقل کرده که این آیه در باره علی (علیه السلام) نازل شده است . <۱۰۶>

۳ - روایات متعددی در منابع شیعه مانند کتاب کافی و تفسیر عیاشی و کتب صدوق و غیر آن نقل شده که همگی گواهی می دهند که منظور از ((اولوالامر)) ائمه معصومین می باشند و حتی در بعضی از آنها نام امامان یک یک صریحا ذکر شده است . <۱۰۷> یکی از یهودیان مدینه با یکی از مسلمانان منافق اختلافی داشت ، بنا گذاشتند یک نفر را به عنوان داور در میان خود انتخاب کنند، مرد یهودی چون به عدالت و بی نظری پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) اطمینان داشت گفت : من به داوری پیامبر شما راضیم ولی مرد منافق یکی از بزرگان یهود بنام ((کعب بن اشرف)) را انتخاب کرد، زیرا می دانست که می تواند با هدیه نظر او را به سوی خود جلب کند، و به این ترتیب با داوری پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) مخالفت کرد، آیه شریفه نازل شد و چنین افرادی را شدیدا سرزنش کرد. <۱۰۸>

بعضی از مفسران شاءن نزولهای دیگری نیز در ذیل این آیه

نقـل کرده انـد که نشـان می دهـد بعضـی از تـازه مسـلمانها، طبق عـادت زمان جاهلیت ، در آغاز اسـلام داوریهای خود را نزد دانشمندان یهود، و یا کاهنان می بردند، آیه فوق نازل شد و

شدیدا آنها را نهی کرد. <۱۰۹>

حکومت طاغوت

آیه فوق در واقع مکمـل آیه گذشـته است ، زیرا آیه پیش ، مؤ منـان را به اطـاعت فرمـان خـدا و پیامبر و اولواالامر و به داوری طلبیدن کتاب و سنت دعوت نمود و این آیه از اطاعت و پیروی و داوری طاغوت ، نهی می نماید.

آیه فوق مسلمانانی را که برای داوری به نزد حکام می رفتند ملامت می کند، و می گوید: ((ای پیامبر! آیا نمی بینی کسانی را که خود را مسـلمان می پندارند و می گویند به تمام کتب آسـمانی که بر تو و انبیاء پیشـین نازل شده است ایمان آوردیم ، در عین حال داوریهای خود را به نزد طاغوت می برند، در حالی که به آنها دسـتور داده شده که هرگز فرمان طاغوت را نبرند))؟! (الم تر الی الـذین یزعمـون انهم آمنوا بمـا انزل الیـک و مـا انزل من قبلـک یریـدون ان یتحـاکموا الی الطـاغوت و قـد امروا ان یکفروا به).

همـانطور که سابقـا هم اشـاره کرده ایم ، ((طـاغوت)) از مـاده طغیـان است و این کلمه بـا همه مشـتقاتش به معنی سرکشـی و شکسـتن حـدود و قیود، و یا هر چیزی که وسـیله طغیانگری و یا سرکشـی است می باشد، بنابر این آنها که داوری به باطل می کنند ((طاغوت)) هستند، زیرا حدود و مرزهای الهی و حق و عدالت را شکسته اند، در حدیثی

نیز از امـام صـادق (علیه السـلام) نقـل شـده که فرمود: ((الطاغوت کل من یتحاکم الیه ممن یحکم بغیر الحق ؛ هر کس به غیر حق حکم کند و مردم او را به داوری بطلبند، طاغوت است .

سپس قرآن اضافه می کند: ((مراجعه به طاغوت یک دام شیطانی است که

می خواهد انسانها را از راه راست به بیراهه های دوردستی بیفکند)) (و یرید الشیطان ان یضلهم ضلالا بعیدا).

ناگفته پیدا است که آیه فوق همچون سایر آیات قرآن یک حکم عمومی و جاودانی را برای همه مسلمانان در سراسر اعصار و قرون بیان می نماید، و به آنان اخطار می کند که مراجعه کردن به حکام باطل ، و داوری خواستن از طاغوت ، با ایمان به خدا و کتب آسـمانی سازگار نیست ، به علاوه انسان را از مسیر حق به بیراهه هایی پرتاب می کند که فاصله آن از حق ، بسیار زیاد است ، مفاسـد چنین داوریهـا در به هم ریختن سازمـان اجتماعی بشـر بر هیچکس پوشیده نیست ، و یکی از عوامل عقب گرد اجتماعات محسوب می شود. نتیجه داوری طاغوت

به دنبـال نهی شدیـد از مراجعه به طـاغوت ، و داوران جـور، که در آیه سـابق آمـد، در این سه آیه نتایـج این گـونه داوریهـا و دستاویزهایی که منافقان برای توجیه کار خود به آن متشبث می شدند، مورد بررسی قرار گرفته است .

در آیه نخست می فرماید: ((این گونه مسلمان نماها نه تنها برای داوری به

سراغ طاغوت می رونـد، بلکه هنگامی که به آنها تـذکر داده می شود که به سوی حکم خـدا بیاییـد و داوری پیامبر (صـلی الله علیه

و آله و سلم) را بپذیرید، مقاومت به خرج داده و از قبول دعوت تو اعراض و امتناع می ورزند و با اصرار روی این کار می ایستند)) (و اذا قیل لهم تعالوا الی ما انزل الله و الی الرسول راءیت المنافقین یصدون عنک صدودا)

در حقیقت قرآن می گوید: مراجعه آنها به طاغوت یک اشتباه زودگذر نبوده که با یادآوری اصلاح گردد، بلکه مقاومت و اصرار آنها در این کار نشان دهنده روح نفاق و ضعف ایمان آنها است ، و الا با دعوت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) بیدار می شدند و به اشتباه خود معترف می گشتند.

و در آیه بعد این حقیقت را بیان می کند که : ((همین افراد منافق هنگامی که در نتیجه اعمالشان گرفتار مصیبتی می شوند، و در بن بست قرار می گیرند، به حکم اجبار به سوی تو می آیند)) (فکیف اذا اصابتهم مصیبه بما قدمت ایدیهم ثم جاؤ ک).

و در این موقع ((سوگند یاد می کنند که منظور و هدف ما از بردن داوری به نزد دیگران جز نیکی کردن و ایجاد توافق در میان طرفین دعوی نبوده است)) (یحلفون بالله ان اردنا الا احسانا و توفیقا).

در اینجا باید به دو نکته توجه داشت : نخست اینکه ببینیم منظور از مصیبتی که دامنگیر آنها می شود چیست ؟ بعید نیست که منظور از آن نابسامانیها و بدبختیها و مصیبتهایی باشد، که بر اثر داوری طاغوت دامنگیر آنها می شود، زیرا جای تردید نیست که اگر بر اثر داوری افراد ناصالح و ستمگر، منفعت آنی عائد یکی از طرفین دعوی شود،

چیزی نمی گذرد که ادامه این داوریها باعث توسعه ظلم و فساد و هرج و مرج ، و از هم پاشیدن سازمان اجتماع می گردد، بنابر این چنین افرادی به زودی نتایج کار خود را خواهند دید و از کرده خود پشیمان می شوند.

بعضی از مفسران احتمال داده اند که منظور از ((مصیبت)) همان رسوایی منافقان در میان جمعیت و یا مصایبی باشد که به فرمان خدا، دامن آنها را می گیرد (همانند بلاها و شکستهای غیر منتظره).

نکته دیگر اینکه آیا منظور منافقان از کلمه احسان و نیکی کردن ، احسان به طرفین دعوی بوده ، و یا نسبت به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم)؟ ممکن است منظورشان هر دو باشد، آنها بهانه های مضحکی برای ارجاع داوری به بیگانگان درست کرده بودند، از جمله اینکه می گفتند آوردن داوری به نزد پیغمبر (صلی الله علیه و آله و سلم) دون شاءن او است ! زیرا غالبا طرفین دعوی جار و جنجال به راه می اندازند و این با مقام پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) سازگار نیست !

به علاوه قضاوت و داوری همیشه به زیان یک طرف تمام می شود و طبعا دشمن تراش است ، گویا آنها با چنین بهانه هایی می خواستند خود را تبرئه کنند که منظور ما خدمت به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) و طرفین دعوی بوده است .

و یا اینکه اصولا نظر ما داوری نبوده ، بلکه نظر ما آشتی دادن و ایجاد توفیق و توافق در میان طرفین نزاع بوده است .

ولی خداوند

در آیه سوم نقاب از چهره آنها کنار می زند و این گونه تظاهرات دروغین را ابطال می کند، و می فرماید: ((اینها کسانی هستند که خداوند اسرار درون دلهای آنها را می داند)) (اولئک الذین یعلم الله ما فی قلوبهم).

ولی در عین حال به پیامبر خود دستور می دهد که از مجازات آنها صرفنظر کن (فاعرض عنهم) و پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) همواره با منافقان به خاطر اظهار اسلام کردن تا آنجا که ممکن بود مدارا می کرد، زیرا ماءمور به ظاهر بود و جز در موارد استثنائی آنها را مجازات نمی کرد، چه اینکه ظاهرا در صفوف مسلمانان بود و ممکن بود مجازات آنها به یک نوع تصفیه حساب شخصی تفسیر شود.

سپس دستور می دهد: ((که آنها را موعظه کن و اندرز ده و با بیانی رسا که در دل و جان آنها نفوذ کند، و نتائج اعمالشان را به آنها گوشزد کن)) (و عظهم و قل لهم فی انفسهم قولا ـ بلیغا). قرآن در آیات گذشته مراجعه به داوران جور را شدیدا محکوم نمود، در این آیه به عنوان تاءکید این سخن می گوید: ((پیامبرانی را که ما می فرستادیم همه برای این بوده اند که به فرمان خدا از آنها اطاعت شود)). و هیچ گونه مخالفتی نسبت به آنها انجام نگردد (و ما ارسلنا من رسول الا لیطاع باذن الله).

زیرا آنها هم رسول و فرستاده خدا بوده اند و هم رئیس حکومت الهی ، بنابر این مردم موظف بوده اند هم از نظر بیان احکام خداوند و هم از نظر چگونگی اجرای آن

از آنها پیروی کنند، و تنها به ادعای ایمان قناعت نکنند.

از این جمله به خوبی استفاده می شود که هدف از فرستادن پیامبران ، اطاعت و فرمانبرداری کردن همه مردم بوده است ، حال اگر بعضی از مردم از آزادی خود سوءاستفاده کردند و اطاعت ننمودند، تقصیر متوجه خود آنها است ، بنابر این آیه فوق عقیده جبریون را که می گویند بعضی از مردم از آغاز موظف به اطاعت ، و بعضی محکوم به عصیان و مخالفت هستند را نفی می کند.

ضمنا از تعبیر ((باذن الله)) استفاده می شود که پیامبران الهی هر چه دارند از

ناحیه خدا است و به عبارت دیگر وجوب اطاعت آنها بالذات نیست ، بلکه آن هم به فرمان پروردگار و از ناحیه اوست .

سپس در دنباله آیه راه بازگشت را به روی گناهکاران و آنها که به طاغوت مراجعه کردند، و یا به نحوی از انحاء مرتکب گناهی شدند، گشوده و می فرماید: ((اگر آنها هنگامی که به خویش ستم کردند، به سوی تو می آمدند و از خدا طلب آمرزش می نمودند و پیامبر هم برای آنها طلب آمرزش می نمود، خدا را توبه پذیر و مهربان می یافتند)) (و لو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤ ک فاستغفروا الله و استغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحیما).

قابل توجه اینکه قرآن به جای اینکه بگوید: نافرمانی خدا کردند و مراجعه به داوران جور نمودند می گوید: ((اذ ظلموا انفسهم)) (هنگامی که به خویش ستم کردند)! اشاره به اینکه فایده اطاعت فرمان خدا و پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) متوجه خود شما می شود،

و مخالفت با آن در واقع یک نوع ستم به خویشتن است ، زیرا زندگی مادی شما را به هم می ریزد و از نظر معنوی مایه عقب گرد شما است .

از این آیه ضمنا پاسخ کسانی که توسل جستن به پیامبر و یا امام را یک نوع شرک می پندارند، روشن می شود، زیرا این آیه صریحا می گوید: آمدن به سراغ پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) و او را بر در درگاه خدا شفیع قرار دادن ، و وساطت و استغفار او برای گنهکاران مؤ ثر است ، و موجب پذیرش توبه ، و رحمت الهی است .

اگر وساطت و دعا و استغفار و شفاعت خواستن از پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) شرک بود چگونه ممکن بود که قرآن چنین دستوری را به گنهکاران بدهد!

منتها افراد خطاکار باید نخست خود توبه کنند و از راه خطا برگردند، سپس برای قبول توبه خود از استغفار پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) نیز استفاده کنند.

بدیهی است پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) آمرزنده گناه نیست ، او تنها می تواند از خدا طلب آمرزش کند و این آیه پاسخ دندان شکنی است به آنها که این گونه وساطت را انکار

می کنند (دقت کنید).

جالب توجه اینکه قرآن نمی گوید: تو برای آنها استغفار کن بلکه می گوید: ((رسول)) برای آنها استغفار کند، این تعبیر گویا اشاره به آن است که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) از مقام و موقعیتش استفاده کند و برای خطاکاران توبه کننده استغفار

نماید.

این معنی (تاءثیر استغفار پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) برای مؤ منان) در آیات دیگری از قرآن نیز آمده است مانند آیه ۱۹ سوره محمد و آیه ۵ سوره منافقون و آیه ۱۱۴ سوره توبه که درباره استغفار ابراهیم نسبت به پدرش (عمویش) اشاره می کند، و آیات دیگری که نهی از استغفار برای مشرکان می کند و مفهومش این است که استغفار برای مؤ منان بی مانع است ، و نیز از بعضی از آیات استفاده می شود که فرشتگان برای جمعی از مؤ منان خطاکار در پیشگاه خداوند استغفار می کنند (سوره غافر آیه ۷ و سوره شوری آیه ۵).

خلاصه اینکه آیات زیادی از قرآن مجید حکایت از این معنی می کند که پیامبران یا فرشتگان و یا مؤ منان پاکدل می توانند برای بعضی از خطاکاران استغفار کنند، و استغفار آنها در پیشگاه خدا اثر دارد، این خود یکی از معانی شفاعت کردن پیامبر و یا فرشتگان و یا مؤ منان پاکدل برای خطاکاران است ، ولی همانطور که گفتیم چنین شفاعتی نیازمند به وجود زمینه و شایستگی و آمادگی در خود خطاکاران است .

شگفت انگیز اینکه از پاره ای از کلمات بعضی از مفسران استفاده می شود که خواسته اند استغفار پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) را در آیه فوق مربوط به تجاوز به حقوق شخصی خود پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) بدانند و بگویند چون نسبت به خود پیغمبر (صلی الله علیه و آله و سلم) ستم کرده بودند، لازم بود رضایت او را بدست

آورند تا خداوند از خطای آنها بگذرد!

ولی روشن است که ارجاع داوری به غیر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) ستمی به شخص پیغمبر نیست بلکه مخالفت با منصب خاص او و یا به عبارت دیگر مخالفت با فرمان

خداست و به فرض که ستمی بر شخص پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) باشد قرآن روی آن تکیه نکرده است بلکه تکیه قرآن روی این مطلب است که آنها برخلاف فرمان خدا رفتار کردند.

به علاوه اگر ما به کسی ستم کنیم رضایت او کافی است چه نیازی به استغفار او در پیشگاه خدا است ؟ و از همه گذشته به فرض که چنین تفسیری برای آیه فوق کنیم در مورد آن همه آیات دیگر که استغفار پیامبران و فرشتگان و مؤ منان را در حق خطاکاران مؤ ثر می داند چه خواهیم گفت ؟ آیا در مورد آنها نیز پای حقوق شخصی در میان بوده است ؟!. ((زبیر بن عوام)) که از مهاجران بود با یکی از انصار (مسلمانان مدینه) بر سر آبیاری نخلستانهای خود که در کنار هم قرار داشتند، اختلافی پیدا کرده بودند، هر دو برای حل اختلاف خدمت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) رسیدند، از آنجا که باغستان زبیر در قسمت بالای نهر و باغستان انصاری در قسمت پائین نهر قرار داشت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به زبیر دستور داد که اول او باغهایش را آبیاری کند و بعد مسلمان انصاری (و این مطابق همان سنتی بود که در باغهای مجاور هم جریان داشت) اما

این مرد انصاری به ظاهر مسلمان از داوری عادلانه پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) ناراحت شد و گفت : آیا این قضاوت به خاطر آن بود که زبیر، عمه زاده تو است ؟! پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) از این سخن بسیار ناراحت شد به حدی که رنگ رخسار او دگرگون گردید، در این موقع آیه فوق نازل شد و به مسلمانان هشدار داد

در بعضی از تفاسیر اسلامی شاءن نزولهای دیگری ذکر شده که کم و بیش با شاءن نزول فوق شباهت دارد (تفسیر تبیان ، طبرسی و المنار).

تسلیم در برابر حق

گرچه شاءن نزول خاصی در بالا برای آیه فوق نقل شد ولی همانطور که بارها

گفته ایم شاءن نزولهای خاص هیچ گاه با عمومیت مفهوم آیه منافات ندارد، و به همین دلیل این آیه می تواند مکمل بحث آیات قبل نیز بوده باشد.

در این آیه ((خداوند سوگند یاد کرده که افراد، ایمان واقعی در صورتی خواهند داشت که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) را در اختلافات خود به داوری بطلبند)) و به بیگانگان مراجعه ننمایند (فلا و ربک لا یؤ منون حتی یحکموک فیما شجر بینهم). <۱۱۰>

سپس می فرماید: نه فقط به داوری را به نزد تو آورند بلکه هنگامی که تو در میان آنها حکمی کردی ، خواه به سود آنها باشد یا به زیان آنها، علاوه بر اینکه اعتراض نکنند ((در دل خود نیز احساس ناراحتی ننمایند و کاملا تسلیم باشند)) (ثم لا یجدوا فی انفسهم حرجا مما قضیت و یسلموا تسلیما).

گرچه ناراحتی درونی از قضاوتهایی که احیانا به

زیان انسان است غالبا اختیاری نیست ، ولی با تربیتهای اخلاقی و پرورش روح تسلیم در برابر حق و عدالت و توجه به موقعیت واقعی پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) حالتی در انسان پیدا می شود که هیچگاه از داوری پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) و حتی دانشمندانی که جانشینان او هستند هرگز ناراحت نخواهد شد، و به هر حال مسلمانان واقعی موظفند روح تسلیم در برابر حق را در خود پرورش دهند.

در آیه فوق نشانه های ایمان واقعی و راسخ در سه مرحله بیان شده است :

۱ - در تمامی موارد اختلاف خواه بزرگ باشد یا کوچک ، به قضاوت و داوری پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) که از حکم الهی سرچشمه می گیرد مراجعه کنند، نه به طاغوت و داوران باطل .

۲ - هیچ گاه در برابر قضاوتها و فرمانهای پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) که همان فرمان خدا است حتی در دل خود احساس ناراحتی نکنند، و به داوریها و احکام او بدبین نباشند.

۳ - در مقام عمل نیز آن را دقیقا اجرا کنند و به طور کامل تسلیم حق باشند.

روشن است قبول یک مکتب و فرمانهای آن در مواردی که به سود انسان تمام می شود دلیل بر ایمان به آن مکتب نیست بلکه آنجا که ظاهرا به زیان انسان است اما در واقع مطابق با حق و عدالت است اگر پذیرفته شود، نشانه ایمان است .

در حدیثی که از امام صادق (علیه السلام) در کتاب کافی در تفسیر این آیه نقل شده چنین

می خوانیم : ((اگر جمعیتی خـدا را بپرسـتند، نماز را بپا دارنـد، زکات را بپردازنـد، روزه ماه رمضان و حـج را بجا آورند، ولی نسبت به کارهایی که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سـلم) انجام داده با سوء ظن بنگرند و یا بگویند: اگر او فلان کار را انجام نداده بود بهتر بود، آنها در حقیقت مؤ منان واقعی نیستند)) سپس آیه فوق را امام (علیه السلام) تلاوت فرمود، بعد فرمود: ((بر شما باد که در مقابل خدا و حق همیشه تسلیم باشید.))

از آیه فوق در ضمن دو مطلب مهم استفاده می شود:

۱ - آیه یکی از دلایل معصوم بودن پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سـلم) است زیرا دستور به تسلیم مطلق از نظر گفتار و کردار در برابر همه فرمانهـای پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سـلم) و حتی تسـلیم قلبی در برابر او، نشانه روشـنی بر این است که او در احکام و فرمانها و داوریهایش نه اشـتباه می کنـد و نه عمدا چیزی برخلاف حق می گوید، معصوم از خطاست و هم معصوم از گناه .

۲ - آیه فوق هر گونه اجتهاد در مقام نص پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سلم) و اظهار عقیده را در مواردی که حکم صریح از طرف خدا و پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سلم) در باره آن رسیده باشد نفی میکند، بنا بر این اگر در تواریخ اسلامی می بینیم که گاهی بعضی از افراد در برابر حکم خدا و پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) اجتهاد و

یـا اظهـار نظر می کردنـد و مثلا ـ می گفتنـد پیـامبر چنین گفته و مـا چنین می گوییم ، بایـد قبول کنیم که عمـل آنها بر خلاف صریح آیه فوق است . در اینجا برای تکمیل بحث گذشـته درباره کسانی که از داوریهای عادلانه پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سلم) گاهی احساس ناراحتی می کردند اشاره به پاره ای از تکالیف طاقت فرسای امم پیشین کرده و می گوید:

مـا تکلیـف شـاق و مشـکلی بر دوش اینهـا نگـذاشتیم ، اگر هماننـد بعضـی از امم پیشـین (ماننـد یهود که پس از بت پرسـتی و گوسـاله پرستی به آنها دسـتور داده شـد که یکـدیگر را به کفاره این گناه بزرگ به قتل برساننـد و یا از وطن مورد علاقه خود بیرون رونـد) به اینهـا نیز چنین دسـتور سـنگین و سـختی را می دادیم ، چگونه در برابر انجـام آن طـاقت می آوردنـد، اینها که درباره آبیاری کردن یک نخلستان و داوری

پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سـلم) نسـبت به آن ، تسلیم نیستند، چگونه می توانند از عهده آزمایشهای دیگر در آیند ((مسلما اگر چنان دستوری به آنها می دادیم که یکدیگر را بکشید یا از وطن خود خارج شوید، تنها عده کمی از آنها آن را انجام می دادند)) (و لو انا کتبنا علیهم ان اقتلوا انفسکم او اخرجوا من دیارکم ما فعلوه الا قلیل منهم).

به گفته بعضـی از مفسـران ، مساءله ((تن در دادن به کشـته شـدن)) و ((خارج شـدن از وطن)) از جهاتی شبیه به یکدیگرند، زیرا بدن ، وطن روح آدمی است ، همانطور که وطن همانند

جسم انسان است ، هم ترک وطن جسم ، کار مشکلی است و هم چشمپوشی از وطنی که زادگاه و جایگاه انسان است .

سپس می فرماید: اگر آنها اندرزهای خدا و پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) را بپذیرند هم به سودشان است ، و هم باعث تقویت ایمان آنها است ، (و لو انهم فعلوا ما یوعظون به لکان خیرا لهم و اشد تثبیتا).

جالب توجه اینکه در این آیه ، از فرمانها و احکام الهی تعبیر به موعظه و اندرز شده است ، اشاره به اینکه احکام مزبور چیزی نیست که به سود فرمان دهنده (خداوند) بوده باشد، بلکه در حقیقت اندرزهایی است که به سود خود شما است ، و لذا بلافاصله می فرماید: اطاعت اینها هم به سود شما است و هم موجب تقویت ایمان شما می گردد.

به این نکته نیز باید توجه داشت که آخر آیه می گوید: ((هر قدر انسان در مسیر اطاعت فرمان خدا گام بردارد ثبات و استقامت او بیشتر می شود،)) در واقع اطاعت فرمان یک نوع ورزش روحی برای انسان است که ادامه و تکرار آن همانند ورزشهای جسمانی روز به روز قوت و قدرت و ثبات و استحکام بیشتری می آفریند، و تدریجا انسان به جایی می رسد که هیچ قدرتی نمی تواند بر نیروی ایمان او غلبه کند و او را بفریبد.

در آیه بعد سومین فایده تسلیم و اطاعت در برابر خدا را بیان کرده ، می گوید: ((در این هنگام (علاوه بر آنچه گفته شد) پاداش عظیمی نیز به آنها خواهیم داد)) (و اذا لاتیناهم من لدنا اجرا عظیما).

و در

آخرین آیه از آیات فوق به چهارمین نتیجه اشاره کرده می فرمایـد: ((ما آنها را به راه راست هـدایت می کنیم)) (و لهـدیناهم صراطا مستقیما).

روشن است که منظور از این هـدایت ، راهنمـایی به اصل دین و آیین نیست بلکه الطاف تازه ای است که از طرف خداونـد به صـورت هـدایت ثـانوی و به عنـوان پاداشـی به این گونه افراد شایسـته داده می شود، وماننـد چیزی است که در آیه ۱۷ سوره محمـد (صـلی الله علیه و آله و سـلم) به آن اشاره شـده است : ((و الـذین اهتـدوا زادهم هدی ؛ کسانی که در راه هدایت گام بردارند، خداوند هدایت آنها را بیشتر می کند)).

در روایتی نقل شـده ، که هنگامی که آیه ((و لو انا کتبنا علیهم ان اقتلوا انفسـکم ...)) نازل گردید، یکی از مسـلمانان با ایمان گفت : به خدا سوگند اگر چنین دسـتورهای سنگینی از طرف خدا به ما داده می شد، حتما انجام می دادیم ، ولی شکر خدا را که از چنین دسـتوری معـاف شـده ایم ، این سـخن به پیـامبر (صـلی الله علیه و آله و سـلم) رسـید فرمود: ((ان من امتی لرجـالا الایمـان اثبت فی قلوبهم من الجبـال الرواسـی ؛ بعضـی از پیروان من چنانـنـد که ایمان در دلهای آنها پابرجاتر است از کوههای محکم)). <۱۱۱> یکی از صـحابه پیامبر (صـلی الله علیه و آله و سـلم) به نام ((ثوبان)) که نسبت به حضرت محبت و علاقه شدیدی داشت ، روزی با حال پریشان خدمتش رسید، پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) از سبب ناراحتی او

سؤ ال نمود، در جواب عرض کرد: زمانی که از شما دور می شوم و شما را نمی بینم ناراحت می شوم ، امروز در این فکر فرو رفته بودم که فردای قیامت اگر من اهل بهشت باشم ، مسلما در مقام و جایگاه شما نخواهم بود، و بنابر این شما را هرگز نخواهم دید، و اگر اهل بهشت نباشم که تکلیفم روشن است ، و بنابر این در هر حال از درک حضور شما محروم خواهم شد، با این حال چرا افسرده نباشم ؟!

دو آیه فوق نازل شد و به اینگونه اشخاص بشارت داد که افراد مطیع پروردگار در بهشت نیز همنشین پیامبران و برگزیدگان خدا خواهند بود، سپس پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود: به خدا سوگند، ایمان مسلمانی کامل نمی شود مگر اینکه مرا از

خود و پدر و مادر و همه بستگان بیشتر دوست دارد، و در برابر گفتار من تسلیم باشد.

دوستان بهشتی

در این آیه یکی دیگر از افتخارات کسانی که مطیع فرمان خدا و پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) باشند بیان شده ، و در حقیقت ، امتیازاتی را که در آیات قبل گذشت ، تکمیل می کند، و آن همنشینی با کسانی است که خداوند، نعمت خود را بر آنها تمام کرده است (و من یطع الله و الرسول فاولئک مع الذین انعم الله علیهم).

و همانطور که در سوره حمد، بیان شده است کسانی که مشمول این نعمتند، همواره در جاده مستقیم گام برمی دارند و کوچکترین انحراف و گمراهی ندارند.

سپس در توضیح این جمله و بیان کسانی که خداوند نعمت

خویش را بر آنها اتمام کرده است اشاره به چهار طایفه می کند که در واقع ارکان چهارگانه این موضوع هستند:

۱ - ((انبیا)) و فرستادگان مخصوص پروردگار که نخستین گام را برای هدایت و رهبری مردم و دعوت به صراط مستقیم برمی دارند (من النبیین).

۲ - ((راستگویان))، کسانی که هم در سخن راست می گویند و هم با عمل و کردار صدق گفتار خود را اثبات می کنند و نشان می دهند که مدعی ایمان نیستند بلکه به راستی به فرمانهای الهی ایمان دارند (و الصدیقین).

از این تعبیر روشن می شود که بعد از مقام نبوت ، مقامی بالاتر از مقام صدق و راستی نیست ، نه تنها راستی در گفتار بلکه راستی در عمل و کردار که شامل امانت و اخلاص نیز می گردد، زیرا امانت همان صداقت در عمل است همانطور که ((راستگویی)) امانت در گفتار است ، و در مقابل آن ، هیچ صفت زشتی بعد از کفر بدتر از دروغ و نفاق و خیانت در سخن و عمل نیست (باید توجه داشت که صدیق صیغه

مبالغه است و به معنی کسی است که سر تا پا راستی و درستی است).

در بعضی از روایات ((صدیق)) به علی (علیه السلام) و امامان اهل البیت (علیهم السلام) تفسیر شده است و همان طور که بارها گفته ایم این گونه تفسیرها بیان مصداق روشن و عالی آیات است و معنی انحصار را نمی رساند.

۳ - ((شهدا)) و کشته شدگان در راه هدف و عقیده پاک الهی ، و یا افراد برجسته ای که روز قیامت شاهد و گواه

اعمال انسانها هستند (و الشهداء). <۱۱۲>

۴ - ((صالحـان)) و افراد شایسـته و برجسـته ای که بـا انجام کارهای مثبت و سازنـده و مفیـد و پیروی از اوامر انبیاء به مقامات برجستهای نایل شده اند (و الصالحین).

و به همین جهت در روایات ما ((صالحین)) تفسیر به یاران برگزیده ائمه شده است ، و این نیز همانند آنچه در باره ((صدیقین)) گذشت از قبیل بیان فرد شاخص است .

نکته ای که در اینجـا یـادآوری آن لازم است این است که ذکر این مراحل چهارگانه ممکن است اشاره به این معنی باشـد که برای سـاختن یـک جـامعه انسانی سالم و شایسـته نخست بایـد رهبران به حق و انبیاء وارد میـدان شونـد، و به دنبال آنها مبلغان صـدیق کـه قـول و عمـل آنهـا بـا یکـدیگر هماهنـگ اسـت و اهـداف آنهـا را در همه جـا پخش کننـد، و به دنبـال این دوران سازنـدگی فکری ، جمعی در برابر عناصـر آلـوده و آنهـایی که موانع راه حقنـد وارد شونـد و قربـانی دهنـد و شـهید گردنـد و محصول این کوششـها و تلاشها به وجود آمدن ((صالحان)) و ((اجتماعی پاک و شایسته)) است ، و روشن است که صالحان نیز برای روشن نگاه داشـتن مشـعل حق نسبت به نسـلهای آینده همین وظایف سه گانه را انجام خواهند داد، رهبری می کنند، تبلیغ می نمایند،

و قربانی می دهند.

ضمنا از آیات فوق این حقیقت به روشنی استفاده می شود که موضوع معاشران خوب ، و همنشینهای با ارزش به قدری اهمیت دارد که حتی در عالم آخرت برای تکمیل نعمتهای بهشتی این نعمت بزرگ به مطیعان ارزانی می

گردد، و آنها علاوه بر همه افتخارات ، همنشینانی همچون پیامبران و صدیقان و شهیدان و صالحان خواهند داشت .

شاید نیاز به تذکر نداشته باشد که معاشرت مطیعان با این طوایف چهارگانه مفهومش این نیست که آنها در مقام و مرتبه از هر جهت برابر و مساویند بلکه در عین معاشرت با یکدیگر هر کدام سهم خاصی (طبق مقام خود) از مواهب و الطاف خداوند دارند، همانطور که فی المثل درختان و گلها و گیاهان یک باغ در عین اینکه گرد هم هستند و از نور آفتاب و باران بهره می برند، بهره های آنها همانند ارزش های آنها یکسان نیست .

سپس در آیه بعد برای بیان اهمیت این امتیاز بزرگ (همنشینی با برگزیدگان) می فرماید: ((این موهبتی است از ناحیه خدا، و او از حال بندگان و نیات و شایستگیهای آنها آگاه است)) (ذلک الفضل من الله و کفی بالله علیما).

البته ((ذلک)) که اسم اشاره بعید است در این گونه موارد برای اهمیت و علو مقام به کار می رود.

و ما هم از آیه فوق الهام گرفته و می گوییم سپاس پروردگار را که با آن همه عوائقی که در راه انجام کارهای مثبت وجود دارد، به فضل الهی جلد سوم تفسیر نمونه در اینجا به طرز شایسته ای پایان یافت ذلک الفضل من الله و کفی بالله علیما!

بارالها! نیات ما را پاک و اعمال ما را پرثمر و خالص برای ذات پاکت گردان . ((پایان جلد سوم تفسیر نمونه)) آماده باش دائمی

((حذر)) بر وزن ((خضر)) به معنی بیداری و آماده باش و مراقبت در برابر خطر است و گاهی

به معنی وسیله ای که بکمک آن با خطر مبارزه می شود نیز آمده است .

((ثبات)) جمع ((ثبه)) بر وزن ((گنه)) به معنی دسته جات پراکنده است و در اصل از ماده ((ثبی)) به معنی جمع گرفته شده . در آیه فوق قرآن خطاب به عموم مسلمانان کرده و دو دستور مهم ، برای حفظ موجودیت اجتماعشان به آنها می دهد.

نخست می گوید: ((ای کسانی که ایمان آورده اید با کمال دقت مراقب دشمن باشید مبادا غافلگیر شوید و از ناحیه آنها خطری به شما برسد.))

(یا ایها الذین آمنوا خذوا حذرکم)

سپس دستور می دهد که برای مقابله با دشمن از روشها و تاکتیکهای مختلف استفاده کنید و ((در دسته های متعدد یا به صورت اجتماع ، برای دفع دشمن حرکت کنید.))

(فانفروا ثبات او انفروا جمیعا).

آنجا که لازم است در دسته های مختلف و پراکنده حرکت کنید از این طریق وارد شوید و آنجا که ایجاب می کند همگی به صورت یک ارتش بهم پیوسته به میدان دشمن بشتابید، اجتماع را فراموش نکنید.

بعضی از مفسران ((حذر)) را در آیه فوق تنها به معنی اسلحه تفسیر کرده اند، در حالیکه ((حذر)) معنی وسیعی دارد و مخصوص ((اسلحه)) نیست به علاوه در آیه ۱۰۲ همین سوره دلیل روشنی است که حذر با اسلحه تفاوت دارد آنجا که می فرماید:...

ان تضعوا اسلحتکم و خذوا حذرکم .

((مانعی ندارد که به هنگام ضرورت ، در موقع نماز در میدان جنگ سلاح خود را به زمین بگذارید، ولی حذر یعنی مراقبت و آماده باش را از دست ندهید!))

این آیه دستور جامع و همه جانبه

ای به تمـام مسـلمانان ، در همه قرون و اعصـار، می دهـد که برای حفـظ امنیت خود و دفـاع از مرزهـای خویش ، دائما مراقب باشند، و یکنوع آماده باش مادی و معنوی به طور دائم بر اجتماع آنها حکومت کند.

جالب اینکه معنی ((حـذر)) بقدری وسیع است که هر گونه وسیله مادی و معنوی را در بر می گیرد، از جمله اینکه مسـلمانان باید در هر زمان از موقعیت دشـمن ، و نوع سـلاح ، و روشهای جنگی ، و میزان آمادگی ، و تعداد اسلحه و کارائی آنها با خبر باشند، زیرا تمام این موضوعات در پیش گیری از خطر

من و حاصل شدن مفهوم ((حذر)) مؤ ثر است .

و از طرف دیگر برای دفاع از خویشـتن نیز هرگونه آمادگی از نظر روانی و معنوی ، و از نظر بسـیج منابع فرهنگی ، اقتصادی و انسانی ، و همچنین استفاده از کاملترین نوع سلاح زمان و طرز بکار گرفتن آن را فراهم سازند.

مسـلما اگر مسـلمانان همین یـک آیه را در زنـدگی خود پیـاده کرده بودنـد در طول تاریـخ پر مـاجرای خویش هرگز گرفتـار شکست و ناکامی نمی شدند.

و همانطور که آیه فوق اشاره می کند نباید در اسـتفاده کردن از روشهای مختلف مبارزه جمود به خرج داد، بلکه باید با توجه به مقتضـیات زمان و مکان ، و چگونگی موقعیت دشمن اقدام نمایند، آنجا که وضع دشمن طوری است که باید در دسته جات مختلف به سوی او بروند از این روش اسـتفاده کنند و هر کدام برنامه مخصوص به خود در مقابله با او داشته باشند، و آنجا که ایجاب می کند همه با

برنامه واحد، تهاجم را شروع کنند در یک صف به ایستند.

از اینجا روشن می شود اینکه بعضی از افراد اصرار دارند که مسلمانان در مبارزات اجتماعی خود همه روش واحدی را انتخاب کنند و هیچگونه تفاوتی در تاکتیکها نداشته باشند علاوه بر اینکه با منطق و تجربه ، سازگار نیست با روح تعلیمات اسلام نیز موافق نمی باشد.

و شاید آیه فوق اشاره ای به این معنی نیز در بر داشته باشد که مسئله مهم پیشبرد اهداف واقعی است ، خواه موقعیت ایجاب کند که همه از یک روش استفاده کنند و یا از روشهای گوناگون .

ضمنا از کلمه ((جمیعا)) استفاده می شود که برای مقابله با دشمن همه مسلمانان بدون استثناء باید شرکت جویند و این حکم اختصاص به دسته معینی ندارد. به دنبال فرمان عمومی جهاد و آماده باش در برابر دشمن که در آیه سابق بیان شد در این آیه اشاره به حال جمعی از منافقان کرده می فرماید: ((این افراد دو چهره که در میان شما هستند با اصرار می کوشند از شرکت در صفوف مجاهدان راه خدا خودداری کنند.))

(و ان منکم <۱۱۳> لمن لیبطئن). <۱۱۴>

((ولی هنگامی که مجاهدان از میدان جنگ باز می گردند و یا اخبار میدان جنگ به آنها می رسد، در صورتی که شکست و یا شهادتی نصیب آنها شده باشد، اینها با خوشحالی می گویند چه نعمت بزرگی خداوند به ما داد که همراه آنها نبودیم تا شاهد چنان صحنه های دلخراشی بشویم)).

(فان اصابتکم مصیبه قال قد انعم الله علی اذلم اکن معهم شهیدا)

ولی اگر باخبر شوند که مومنان واقعی پیروز شده اند،

و طبعا به غنائمی دست یافته انـد، اینها هماننـد افراد بیگانه ای که گویا هیچ ارتباطی در میان آنها و مومنان برقرار نبوده از روی تاسف و حسرت می گویند: ای کاش ما هم با مجاهدان بودیم و سهم بزرگی عائد ما می شد!

(و لئن اصابکم فضل من الله لیقولن کان لم تکن بینکم و بینه موده یالیتنی کنت معهم فافوز فوزاعظیما).

گرچه در آیه فوق سخنی از غنیمت به میان نیامده ولی روشن است کسی که شهادت در راه خدا را یک نوع بلا می شمرد، و عدم درک شهادت را یک نعمت الهی می پندارد، پیروزی و فوز عظیم و رستگاری بزرگ از نظر او چیزی جز پیروزی مادی و غنائم جنگی نخواهد بود.

این افراد دو چهره که متاسفانه در هر اجتماعی بوده و هستند در برابر پیروزی و شکستهای مومنان واقعی فورا قیافه خود را عوض می کننـد، هرگز در غمها با آنها شریک نیستند و در مشکلات و گرفتاریها همکاری نمی کننـد، ولی انتظار دارند در پیروزیهای آنان سهم بزرگی داشته باشند و همانند مومنان و مجاهدان واقعی امتیازاتی پیدا کنند. به دنبال فرمان عمومی جهاد و آماده باش در برابر دشمن که در آیه سابق بیان شد در این آیه اشاره به حال جمعی از منافقان کرده می فرمایـد: ((این افراد دو چهره که در میان شما هستند با اصرار می کوشند از شرکت در صفوف مجاهدان راه خدا خودداری کنند.))

(و ان منکم (۱) لمن لیبطئن)(۲).

((ولی هنگامی که مجاهدان از میدان جنگ باز می گردند و یا اخبار میدان جنگ به آنها می رسد، در صورتی که شکست و

یا شهادتی نصیب آنها شده باشد، اینها با خوشحالی می گویند چه نعمت بزرگی خداوند به ما داد که همراه آنها نبودیم تا شاهد چنان صحنه های دلخراشی بشویم)).

(فان اصابتکم مصیبه قال قد انعم الله علی اذلم اکن معهم شهیدا)

ولی اگر باخبر شوند که مومنان واقعی پیروز شده اند، و طبعا به غنائمی دست یافته اند، اینها همانند افراد بیگانه ای که گویا هیچ ارتباطی در میان آنها و مومنان برقرار نبوده از روی تاسف و حسرت می گویند: ای کاش ما هم با مجاهدان بودیم و سهم بزرگی عائد ما می شد!

(و لئن اصابکم فضل من الله لیقولن کان لم تکن بینکم و بینه موده یالیتنی کنت معهم فافوز فوزاعظیما).

گرچه در آیه فوق سخنی از غنیمت به میان نیامده ولی روشن است کسی که شهادت در راه خدا را یک نوع بلا می شمرد، و عدم درک شهادت را یک نعمت الهی می پندارد، پیروزی و فوز عظیم و رستگاری بزرگ از نظر او چیزی جز پیروزی مادی و غنائم جنگی نخواهد بود.

این افراد دو چهره که متاسفانه در هر اجتماعی بوده و هستند در برابر پیروزی و شکستهای مومنان واقعی فورا قیافه خود را عوض می کنند، هرگز در غمها با آنها شریک نیستند و در مشکلات و گرفتاریها همکاری نمی کنند، ولی انتظار دارند در پیروزیهای آنان سهم بزرگی داشته باشند و همانند مومنان و مجاهدان واقعی امتیازاتی پیدا کنند. آماده ساختن مؤ منان برای جهاد

به دنبال بحثی که در آیات قبل درباره خودداری منافقان از شرکت در صفوف مجاهدان بود، در این آیه و چند آیه دیگر که به

دنبال آن می آید افراد با ایمان با منطق موثر و هیجان انگیزی دعوت به جهاد در راه خدا شده اند، و با توجه به اینکه این آیات در زمانی نازل شد که دشمنان گوناگونی از داخل و خارج ، اسلام را تهدید می کردند، اهمیت این آیات در پرورش روح جهاد در مسلمانان روشنتر میگردد.

در آغاز آیه میفرماید: ((آنهائی باید در راه خدا پیکار کنند که آماده اند زندگی پست جهان ماده را با زندگی ابدی و جاویدان سرای دیگر مبادله نمایند.))

(فلیقاتل فی سبیل الله الذین یشرون الحیاه الدنیا بالاخره)

یعنی تنها کسانی می توانند جزء مجاهدان واقعی باشند که آماده چنین معاملهای گردند، و به راستی دریافته باشند که زندگی جهان ماده آن چنان که از کلمه دنیا (به معنی پست تر و پائین تر) بر می آید در برابر مرگ افتخارآمیز در مسیر زندگی جاویدان اهمیتی ندارد، ولی آنها که حیات مادی را اصیل و

گرانبها و بالاتر از اهداف مقدس الهی و انسانی می دانند هیچگاه مجاهدان خوبی نخواهند بود.

سپس در ذیل آیه می فرماید: ((سرنوشت چنین مجاهدانی کاملا روشن است ، زیرا از دو حال خارج نیست یا شهید می شوند و یا دشمن را در هم می کوبند و بر او پیروز می گردند، در هر صورت پاداش بزرگی به آنها خواهیم داد)).

(و من یقاتل فی سبیل الله فیقتل او یغلب فسوف نؤ تیه اجرا عظیما)

مسلما چنین سربازانی شکست در قاموسشان وجود ندارد و در هر دو صورت خود را پیروز می بینند، چنین روحیه ای به تنهائی کافی است که وسائل پیروزی آنها را بر دشمن فراهم سازد، تاریخ

نیز گواهی می دهد که یکی از عوامل پیروزی سریع مسلمانان بر دشمنانی که از نظر تعداد و تجهیزات و آمادگی رزمی ، به مراتب بر آنها برتری داشتند، همین روحیه شکست ناپذیری آنها بوده است .

حتی دانشمندان بیگانه ای که درباره اسلام و پیروزیهای سریع مسلمین ، در زمان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و بعد از آن ، بحث کرده اند، این منطق را یکی از عوامل مؤ ثر پیشرفت آنها دانسته اند.

یکی از مورخان معروف غرب در کتاب خود چنین می گوید: مسلمانان از برکت مذهب جدید و مواهبی که در آخرت به آنها وعده داده شده بود اصلا از مرگ نمی ترسیدند و دوام و اصالتی برای این زندگی (منهای جهان دیگر) قائل نبودند <۱۱۵> و لذا از آن در راه هدف و عقیده چشم می پوشیدند.

قابل توجه اینکه در آیه فوق همانند بسیاری دیگر از آیات قرآن ، جهادی مقدس شمرده شده است که ((فی سبیل الله))، در راه خدا و نجات بندگان خدا

و زنده کردن اصول حق و عدالت و پاکی و تقوی باشد، نه جنگهائی که به خاطر توسعه طلبی ، تعصب ، توحش ، استعمار و استثمار صورت گیرد. استمداد از عواطف انسانی

در آیه گذشته از مومنان دعوت به جهاد شده ، ولی روی ایمان به خدا و رستاخیز. و استدلال سود و زیان تکیه شده است ، اما این آیه دعوت به سوی جهاد بر اساس تحریک عواطف انسانی می کند و می گوید: ((چرا شما در راه خدا و در راه مردان و زنان و کودکان مظلوم و بی دفاعی

که در چنگال ستمگران گرفتار شده اند مبارزه نمی کنید آیا عواطف انسانی شما اجازه می دهد که خاموش باشید و این صحنه های رقت بار را تماشا کنید.))

(و ما لکم لا تقاتلون فی سبیل الله و المستضعفین <۱۱۶> من الرجال والنساء

و الولدان) :

سپس برای شعله ور ساختن عواطف انسانی مومنان می گوید: ((این مستضعفان همانها هستند که در محیطهائی خفقان بار گرفتار شده و امید آنها از همه جا بریده است ، لذا دست به دعا برداشته و از خدای خود می خواهند که از آن محیط ظلم و ستم بیرون روند.))

(الذین یقولون ربنا اخرجنا من هذه القریه الظالم اهلها).

و نیز از خدای خود تقاضا می کنند که ولی و سرپرستی برای حمایت آنها بفرستد.

(و اجعل لنا من لدنک ولیا).

و یار و یاوری برای نجات آنها برانگیزد.

(و اجعل لنا من لدنک نصیرا).

در حقیقت آیه فوق اشاره به این است که خداوند دعای آنها را مستجاب کرده و این رسالت بزرگ انسانی را بر عهده شما گذاشته ، شما ((ولی)) و ((نصیری)) هستید که از طرف خداوند برای حمایت و نجات آنها تعیین شده اید بنابراین نباید این فرصت بزرگ و موقعیت عالی را به آسانی از دست دهید.

ضمنا از این آیه چند نکته دیگر استفاده می شود:

۱ - جهاد اسلامی همانطور که قبلا هم اشاره شد برای بدست آوردن مال و مقام و یا منابع طبیعی و مواد خام کشورهای دیگر نیست ، برای تحصیل بازار مصرف ، و یا تحمیل عقیده و سیاست نمی باشد، بلکه تنها برای نشر اصول فضیلت و ایمان و دفاع از ستم دیدگان و زنان

و مردان بال و پرشکسته و کودکان محروم و ستم دیده است و به این ترتیب جهاد دو هدف جامع دارد که در آیه فوق به آن اشاره شده یکی ((هدف الهی)) و دیگری ((هدف انسانی)) و این دو در حقیقت از یکدیگر جدا نیستند و به یک واقعیت باز می گردند.

۲ - از نظر اسلام محیطی قابل زیست است که بتوان در آن آزادانه به

عقیده صحیح خود عمل نمود، اما محیطی که خفقان آن را فرا گرفته و حتی انسان آزاد نیست بگوید مسلمانم ، قابل زیست نمی باشد، و افراد با ایمان آرزو می کنند که از چنین محیطی خارج شوند، زیرا چنین محیطی مرکز فعالیت ستمگران است .

قابل توجه اینکه ((مکه)) هم شهر بسیار مقدس و هم وطن اصلی مهاجران بود در عین حال وضع خفقان بار آن سبب شد که از خدای خود بخواهند از آنجا بیرون روند.

۳ - در ذیل آیه فوق چنین می خوانیم مسلمانانی که در چنگال دشمن گرفتار بوده اند برای نجات خویش نخست تقاضای ولی از جانب خداوند کرده اند و سپس نصیر برای نجات از چنگال ظالمان قبل از هر چیز وجود ((رهبر)) و سرپرست لایق و دلسوز لازم است و سپس یار و یاور و نفرات کافی ، بنابراین وجود یار و یاور هر چند فراوان باشد بدون استفاده از یک رهبری صحیح بی نتیجه است .

۴ - افراد با ایمان همه چیز را از خدا می خواهند و دست نیاز به سوی غیر او دراز نمی کنند و حتی اگر تقاضای ولی و یاور می نمایند از او می خواهند.

سپس در این آیه برای تشجیع مجاهدان و ترغیب آنها به مبارزه با دشمن

و مشخص ساختن صفوف و اهداف مجاهدان ، چنین می فرماید: ((افراد با ایمان در راه خدا و آنچه به سود بندگان خدا است پیکار می کنند، ولی افراد بی ایمان در راه طاغوت یعنی قدرتهای ویرانگر.

(الذین آمنوا یقاتلون فی سبیل الله و الذین کفروا یقاتلون فی سبیل الطاغوت).

یعنی در هر حال زندگی خالی از مبارزه نیست منتها جمعی در مسیر حق و جمعی در مسیر باطل و شیطان پیکار دارند. و به دنبال آن می گوید : ((با یاران شیطان پیکار کنید و از آنها وحشت نداشته باشید.))

(فقاتلوا اولیاء الشیطان).

طاغوت و قدرتهای طغیانگر و ظالم هر چند به ظاهر بزرگ و قوی جلوه کنند، اما از درون ، زبون و ناتوانند، از ظاهر مجهز و آراسته آنها نهراسید، زیرا درون آنها خالی است و نقشه های آنها همانند قدرتهایشان سست و ضعیف است ، چون متکی به نیروی لایزال الهی نیست . بلکه متکی به نیروهای شیطانی می باشد.

(ان کید الشیطان کان ضعیفا)

دلیل این ضعف و ناتوانی روشن است ، زیرا از یک سو افراد با ایمان در مسیر اهداف و حقایقی گام بر می دارند که با قانون آفرینش هماهنگ و هم صدا است و رنگ ابدی و جاودانی دارد آنها در راه آزاد ساختن انسانها و از بین بردن مظاهر ظلم و ستم پیکار می کنند، در حالی که طرفداران طاغوت در مسیر استعمار و استثمار بشر و شهوات زودگذری که اثر آن ویرانی اجتماع و بر خلاف قانون آفرینش است تلاش و کوشش می نمایند

و از سوی دیگر افراد با ایمان به اتکای نیروهای معنوی آرامشی دارند که پیروزی آنها را تضمین می کند و به آنها قوت می بخشد در حالی که افراد بی ایمان تکیه گاه محکمی ندارند.

قابل توجه اینکه در این آیه ارتباط کامل طاغوت با شیطان بیان شده که چگونه طاغوت از نیروهای مختلف اهریمنی مدد می گیرد، تا آنجا که می گوید یاران طاغوت همان یاران شیطانند، در آیه ۲۷ سوره اعراف نیز همین مضمون آمده است .

(انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لايؤ منون) :

((ما شیاطین را سرپرست افراد بی ایمان قرار دادیم .)) جمعی از مفسران مانند مفسر بزرگ شیخ طوسی نویسنده ((تبیان)) و نویسندگان تفسیر ((قرطبی)) و ((المنار)) از ابن عباس چنین نقل کرده اند که

جمعی از مسلمانان هنگامی که در مکه بودند، و تحت فشار و آزار شدید مشرکان قرار داشتند، خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) رسیدند و گفتند: ما قبل از اسلام عزیز و محترم بودیم ، اما پس از اسلام وضع ما دگرگون شد، آن عزت و احترام را از دست دادیم ، و همواره مورد آزار دشمنان قرار داریم ، اگر اجازه دهید با دشمن می جنگیم تا عزت خود را بازیابیم آن روز پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: من فعلا مامور به مبارزه نیستم - ولی هنگامی که مسلمانان به مدینه آمدند و زمینه آماده برای مبارزه مسلحانه شد و دستور جهاد نازل گردید بعضی از آن افراد داغ و آتشین از شرکت در میدان جهاد مسامحه می کردند، و از آن جوش و

حرارت خبری نبود، آیه فوق نازل شد و به عنوان تشجیع مسلمانان و ملامت از افراد مسامحه کار حقایقی را بیان نمود.

آنها که مرد سخنند

قرآن در اینجا می گوید: ((راستی شگفت انگیز است حال جمعیتی که در یک موقعیت نامناسب با حرارت و شور عجیبی تقاضا می کردند که به آنها اجازه جهاد داده شود، و به آنها دستور داده شد که فعلا خودداری کنید و به خودسازی و انجام نماز و تقویت نفرات خود و ادای زکات بپردازید، اما هنگامی که زمینه از هر جهت آماده شد و دستور جهاد نازل گردید، ترس و وحشت یکباره وجود آنها را فرا گرفت ، و زبان به اعتراض در برابر این دستور گشودند))

(الم تر الی الذین قیل لهم کفوا ایدیکم و اقیموا الصلوه و آتواالزکوه فلما کتب علیهم القتال اذا فریق منهم یخشون الناس کخشیه الله او اشد خشیه).

آنها در اعتراض خود ((صریحا می گفتند، خدایا به این زودی دستور

جهاد را نازل کردی ! چه خوب بود این دستور مدتی به تاخیر می افتاد! و یا اینکه این رسالت به عهده نسلهای آینده واگذار می شد!. <۱۱۷>

(و قالوا ربنالم کتبت علینا القتال لولا اخرتنا الی اجل قریب).

قرآن به این گونه افراد دو جواب می دهد: نخست جوابی است که لابلای عبارت : یخشون الناس کخشیه الله او اشد خشیه . گذشت یعنی آنها به جای اینکه از خدای قادر قاهر بترسند از بشر ضعیف و ناتوان وحشت دارند، بلکه وحشتشان از چنین بشری بیش از خدا است !

دیگر اینکه به چنین افراد باید گفته شود به فرض اینکه با ترک جهاد چند روزی

آرام زندگی کنید، بالاخره ((این زندگی فانی و بی ارزش است ، ولی جهان ابدی برای پرهیزکاران باارزشتر است ، به خصوص اینکه پاداش خود را بطور کامل خواهند یافت و کمترین ستمی به آنها نمی شود.))

(قل متاع الدنیا قلیل و الاخره خیر لمن اتقی و لا تظلمون فتیلا) <۱۱۸>

در تفسیر این آیه باید به چند نکته توجه داشت :

۱ - نخستین سؤ الی که پیش می آید این است که چرا از میان تمام دستورهای اسلامی تنها مسئله نماز و زکات ذکر شده است ، در حالی که دستورهای اسلام منحصر به اینها نیست .

پاسخ سؤ ال این است که ((نماز)) رمز پیوند با خدا و زکات ((رمز)) پیوند با خلق خدا است ، بنابراین منظور این است که به مسلمانان دستور داده شد با برقراری پیوند محکم با خداوند و پیوند محکم با بندگان خدا، جسم و

جان خود و اجتماع خویش را آماده برای جهاد کنند، و به اصطلاح خودسازی نمایند، و مسلما هر گونه جهادی بدون آمادگیهای روحی و جسمی افراد و بدون پیوندهای محکم اجتماعی محکوم به شکست خواهد بود، مسلمان در پرتو نماز و نیایش با خدا ایمان خود را محکم و روحیه خویش را پرورش می دهد و آماده هرگونه فداکاری و از خودگذشتگی می شود، و بوسیله زکات شکافهای اجتماعی پر می گردد، و از نظر تهیه نفرات آزموده و ابزار جنگی که زکات یک پشتوانه اقتصادی برای تهیه آنها می باشد بهبود می یابد، و به هنگام صدور فرمان جهاد آمادگی کافی برای مبارزه با دشمن خواهند داشت .

۲ - می دانیم که قانون زکات در

مدینه نازل شد و در مکه زکات بر مسلمانان واجب نشده بود، با این حال چگونه می تواند آیه فوق اشاره به وضع مسلمانان در مکه بوده باشد؟

مرحوم شیخ طوسی در تفسیر تبیان در پاسخ این سوال می گوید که منظور از زکات در آیه فوق (زکاه مستحب) بوده که در مکه وجود داشته است ، یعنی قرآن ، مسلمانان را (حتی در مکه) تشویق به کمکهای مالی به مستمندان و سر و سامان دادن بوضع تازه مسلمانها می نمود.

۳ - آیه فوق ضمنا اشاره به حقیقت مهمی می کند و آن اینکه مسلمانان در مکه برنامه ای داشتند، و در مدینه برنامه ای دیگر، دوران سیزده ساله مکه دوران سازندگی انسانی مسلمانان بود و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) کوشید با تعلیمات پی در پی و شبانه روزی خود از همان عناصر بت پرست و خرافی عصر جاهلیت ، آنچنان انسانهائی بسازد که در برابر بزرگترین حوادث زندگی ، از هیچگونه مقاومت و فداکاری مضایقه نکنند، اگر دوران مکه وجود نداشت هیچگاه آن پیروزیهای چشمگیر و پیاپی در مدینه نصیب مسلمانان نمی شد.

دوران مکه دوران دانشگاه و ورزیدگی و آمادگی مسلمانان بود و به همین دلیل حدود نود سوره از یکصد و چهارده سوره قرآن در مکه نازل شد که بیشتر

جنبه عقیده ای و مکتبی داشت ، ولی دوران مدینه دوران تشکیل حکومت و پایه ریزی یک اجتماع سالم بود، و به همین دلیل نه جهاد در مکه واجب بود و نه زکات ، زیرا جهاد از وظائف حکومت اسلامی است همانطور که تشکیل بیت المال نیز از

شئون حکومت می باشد. با توجه به آیات قبل و آیات بعد چنین استفاده می شود که این دو آیه نیز مربوط به جمعیتی از منافقان است که در صفوف مسلمانان جای گرفته بودند، همانطور که در آیات قبل خواندیم ، آنها از شرکت در میدان جهاد وحشت داشتند و هنگامی که دستور جهاد صادر گردید ناراحت شدند،

به آنها در برابر این طرز تفکر دو پاسخ می گوید:

پاسخ اول همان بود که در آخر آیه قبل گذشت .

قل متاع الدنیا قلیل و الاخره خیر لمن اتقی :

((بگو زندگی دنیا زودگذر است و پاداشهای جهان دیگر برای پرهیزکاران بهتر)).

پاسخ دوم همان است که در آیه مورد بحث می خوانیم و آن اینکه فرار از مرگ چه سودی می تواند برای شما داشته باشد، ((در حالی که در هر کجا باشید مرگ به دنبال شما می شتابد و بالاخره روزی شما را در کام خود فرو خواهد برد حتی اگر در برجهای محکم باشید)) پس چه بهتر که این مرگ حتمی و اجتناب ناپذیر در یک مسیر سازنده و صحیح همچون جهاد صورت گیرد، نه بیهوده و بی اثر.

(اینما تکونوا یدرککم الموت ولوکنتم فی بروج مشیده)

جالب توجه اینکه در آیات متعددی از قرآن مجید همانند آیه ۹۹ سوره حجر و آیه ۴۸ مدثر از مرگ تعبیر به ((یقین)) شده است ، اشاره به اینکه هر قوم و جمعیتی ، هر عقیده ای داشته باشند و هر چیز را بتوانند انکار کنند، این واقعیت را نمی توانند منکر شوند که زندگی بالاخره پایانی دارد، و از آنجا که افراد انسان به خاطر عشق به حیات ،

و یا به گمان اینکه مرگ را با فنا و نابودی مطلق مساوی می دانند همواره از نام آن و مظاهر آن گریزانند این آیات هشداری به آنها می دهد و در آیه مورد بحث با تعبیر ((یدرککم)) به آنها گوشزد می کند که فرار کردن از این واقعیت قطعی عالم هستی بیهوده است ، زیرا معنی ماده ((یدرککم)) این است که کسی از چیزی فرار کند و آن به دنبالش بدود.

در آیه ۸ سوره جمعه نیز این حقیقت به صورت آشکارتری بیان شده :

قل ان الموت الذی تفرون منه فانه ملاقیکم :

((بگو مرگی که از آن فرار می کنید بالاخره به شما میرسد.))

آیا با توجه به این واقعیت عاقلانه است که انسان خود را از صحنه جهاد و نیل به افتخار شهادت کنار بکشد و در خانه در میان بستر بمیرد! به فرض که با عدم شرکت در جهاد چند روز بیشتری عمر کند و مکررات را تکرار نماید و از پاداشهای مجاهدان راه خدا بی بهره شود، به عقل و منطق نزدیک است ؟! اصولا ـ مرگ یک واقعیت بزرگ است و باید برای استقبال از مرگ توام با افتخار آماده شد.

نکته دیگری که باید به آن توجه داشت این است که آیه فوق می گوید: هیچ چیز حتی برجهای محکم (بروج مشیده) <۱۱۹> نمی تواند جلو مرگ را بگیرد، سر آن نیز روشن است ، زیرا مرگ بر خلاف آنچه تصور می کنند از بیرون وجود انسان نفوذ نمی کند بلکه معمولا از درون انسان سرچشمه می گیرد، چون استعدادهای دستگاههای مختلف بدن خواه و ناخواه محدود است ، و

روزی به پایان می رسد، البته مرگهای غیر طبیعی از بیرون به سراغ انسان می آیند، ولی مرگ طبیعی از درون ، و لذا برجهای محکم و قلعه های استوار نیز نمی تواند اثری روی آن داشته باشد.

درست است که قلعه های محکم گاهی جلو مرگهای غیر طبیعی را می گیرند ولی بالاخره چه سود! مرگ را به طور کلی نمی توانند از بین ببرند، چند روز دیگر مرگ طبیعی به سراغ آدمی خواهد آمد.

سرچشمه پیروزیها و شکستها :

قرآن در ذیل همین آیه بیکی دیگر از سخنان بی اساس و پندارهای باطل منافقان اشاره کرده می گوید: ((آنها هر گاه به پیروزی برسند و نیکیها و حسناتی به دست آورند می گویند از طرف خدا است)) یعنی ما شایسته آن بوده ایم که خدا چنین مواهبی را به ما داده .

(و ان تصبهم حسنه یقولوا هذه من عندالله)

ولی هنگامی که شکستی دامنگیر آنها شود و یا در میدان جنگ آسیبی ببینند می گویند: ((اینها بر اثر سوء تدبیر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و عدم کفایت نقشه های نظامی او بوده است)) و مثلا شکست جنگ احد را معلول همین موضوع می پنداشتند.

(و ان تصبهم سیئه یقولوا هذه من عندک)

بعضی از مفسران احتمال داده اند که آیه فوق درباره یهود است ، و منظور از ((حسنه)) و ((سیئه)) همه حوادث خوب و حوادث بد است ، زیرا یهود به هنگام ظهور پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) حوادث خوب زندگانی خود را به خدا نسبت می دادند و حوادث بد را از

قـدم پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) می پنداشـتند، ولی ارتباط آیه با آیات قبل و بعـد که درباره منافقان است نشان می دهد که این آیه بیشتر مربوط به آنها است .

در هر حال قرآن به آنها پاسـخ می گویـد که از نظر یک موحـد و خداپرست تیزبین همه این حوادث و پیروزیها و شکسـتها از ناحیه خدا است که بر طبق لیاقتها و ارزشهای وجودی مردم به آنها داده می شود (قل کل من عند الله).

و در پایـان آیه به عنوان اعتراض به عـدم تفکر و تعمق آنها در موضوعات مختلف زنـدگی می گویـد: ((پس چرا اینها حاضـر نیستند حقایق را درک کنند.))

(فمال هولاء القوم لا یکادون یفقهون حدیثا).

سپس در آیه بعد چنین می فرماید: ((تمام نیکیها و پیروزی ها و حسناتی

که به تو می رسد از ناحیه خدا است و اگر آنچه از بدیها و ناراحتیها و شکستها دامنگیر تو میشود از ناحیه خود تو است))!

(ما اصابک من حسنه فمن الله و ما اصابک من سیئه فمن نفسک).

و در پایان آیه به آنها که شکستها و ناکامیهای خود را به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نسبت می دادند و به اصطلاح اثر قـدم پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) می دانسـتند پاسـخ می گویـد که مـا تو را فرسـتاده خود به سوی مردم قرار دادیم و خداونـد گواه بر این مطلب است و گواهی او کافی است آیا ممکن است فرسـتاده خـدا سـبب شـکست و ناکامی و بـدی برای مردم باشد.

(و ارسلناک للناس رسولا و کفی بالله شهیدا).

پاسخ به

یک سوال مهم

مطالعه این دو آیه که در قرآن پشت سر هم قرار گرفته است سوالی را در ذهن ترسیم می کند که چرا در آیه اول ، همه نیکیها و بدیها (حسنات و سیئات) به خدا نسبت داده شده ، در حالی که آیه دوم فقط نیکیها را به خدا نسبت می دهد و بدیها و سیئات را به مردم ؟!

قطعا در اینجا نکته ای نهفته است و گرنه چگونه ممکن است دو آیه پشت سر همدیگر اختلاف به این روشنی داشته باشد؟

با مطالعه و دقت در مضمون دو آیه به چند نکته برخورد می کنیم که هر کدام می تواند پاسخ جداگانه ای به این سوال بوده باشد:

۱ - اگر سیئات و بدیها را تجزیه و تحلیل کنیم دارای دو جنبه هستند یکی جنبه مثبت ، دیگری جنبه منفی ، و همین جنبه منفی آن است که قیافه سیئه به آن می دهد و به شکل زیان نسبی در می آورد.

برای مثال :

انسانی که بوسیله سلاح گرم یا سرد بی گناهی را به قتل می رساند مسلما

مرتکب سیئه ای شده است ، اکنون عوامل وجود این کار بد را بررسی می کنیم در میان این عوامل قدرت انسان ، فکر انسان ، قدرت یک اسلحه سرد یا گرم ، نشانه گیری صحیح ، استفاده از فرصت مناسب ، تاثیر و قدرت گلوله دیده می شود که تمام اینها جنبه های مثبت قضیه است ، زیرا همه آنها می توانند مفید و سودمند واقع شوند و اگر در مورد خود به کار گرفته شوند مشکلات بزرگی را حل می کنند، تنها جنبه منفی

قضـیه آن است که تمام این قدرتها و نیروها در غیر مورد خود بکار گرفته شده است مثلا به جای اینکه به وسیله آنها دفع خطر حیوان درنـده و یـا یـک قاتـل جـانی و خطرناک شـده باشـد در مورد انسان بیگناهی به کار رفته است ، همین جنبه منفی اخیر است که آن را به صورت سـیئه در می آورد، و الا نه قدرت نشانه گیری انسان چیز بدی است و نه نیروی باروت و نفوذ گلوله ، همه اینها منابع قدرتند و در مورد خود قابل استفاده فراوان .

بنابراین اگر ملاحظه می کنیم در آیه اول تمام حسـنات و سـیئات به خداونـد نسـبت داده شده است به خاطر آن است که تمام منابع قدرت حتی قدرتهائی که از آن سوء اسـتفاده می شود، از ناحیه خدا است و سرچشمه قسمتهای سازنده و مثبت او است ، و اگر در آیـه دوم سـیئات به مردم نسـبت داده شـده است اشـاره به همـان جنبه هـای منفی قضـیه و سـوء اسـتفاده از مـواهب و قدرتهای خدادادی است ، و این درست به آن می ماند که پدری سرمایه ای به فرزند خود برای ساختن خانه خوبی بدهد، ولی او آن را در راه مواد مخدر و فساد و تبهکاری و یا دائر کردن خانه و مرکز فساد به کار اندازد، شـکی نیست که او از نظر اصل سرمایه مدیون پدر است ولی از نظر سوء استفاده ، مستند به خود او است .

۲ - ممکن است آیه شریفه اشاره به مسئله ((الامر بین الامرین)) بوده باشد که در بحث جبر و تفویض به آن اشاره شده

است و خلاصه آن این است که همه حوادث جهان حتی اعمال و افعال ما خواه حسنه باشد یا سیئه ، خوب باشد یا بد از یک نظر مربوط به خدا است زیرا او است که به ما قدرت داده و

اختیار و آزادی اراده بخشیده است ، بنابراین آنچه ما اختیار می کنیم و با آزادی اراده انتخاب می نمائیم بر خلاف خواست خدا نیست ، ولی در عین حال اعمال ما به ما نسبت دارد و از وجود ما سرچشمه می گیرد زیرا عامل تعیین کننده عمل ، اراده و اختیار ما است ، و به همین دلیل ما در برابر اعمالمان مسئولیم ، و استناد اعمال ما به خدا آنچنان که اشاره شد از ما سلب مسئولیت نمی کند و موجب عقیده جبر نیست .

بنابراین آنجا که می فرماید: حسنات و سیئات از خدا است ، اشاره می کند به همان فاعلیت خداوند نسبت به همه چیز، و آنجا که می فرماید : سیئات از شما است ، اشاره به فاعلیت ما و مسئله اراده و اختیار ما می کند و در واقع مجموع دو آیه ، مسئله ((امر بین الامرین)) را ثابت می کند (دقت کنید).

۳ - تفسیر دیگری که برای این دو آیه وجود دارد و در اخبار اهلبیت (علیهم السلام) نیز به آن اشاره شده است این است که : منظور از سیئات ، کیفرهای اعمال و مجازات و عقوبات معاصی است ، شکی نیست که این کیفرها از ناحیه خداوند است ، ولی چون نتیجه اعمال و افعال بندگان می باشد از این جهت گاهی به بندگان

نسبت داده میشود و گاهی به خداوند، و هر دو صحیح است ، مثلا صحیح است گفته شود قاضی دست دزد را قطع می کند، و نیز صحیح است که گفته شود این خود دزد است که دست خود را قطع می نماید!. سنت پیامبر همچون وحی الهی است

در این آیه موقعیت رسول (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در برابر مردم و حسنات و سیئات آنان ، بیان شده است ، نخست می فرماید: ((هر کس اطاعت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) کند اطاعت خدا کرده است)).

(من یطع الرسول فقد اطاع الله).

بنابراین اطاعت خدا از اطاعت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نمی تواند جدا باشد، زیرا پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) هیچ گامی بر خلاف خواست خداوند بر نمی دارد، سخنان و کردار و رفتار او همه مطابق فرمان خدا است .

سپس می فرماید: ((اگر کسانی سرپیچی کنند و با دستورات تو به مخالفت برخیزند مسئولیتی در برابر اعمال آنها نداری و موظف نیستی که به حکم اجبار آنها را از هر خلافکاری باز داری ، وظیفه تو تبلیغ رسالت و امر بمعروف و نهی از منکر و راهنمائی افراد گمراه و بی خبر است .))

(و من تولی فما ارسلناک علیهم حفیظا)

باید توجه داشت که حفیظ از نظر اینکه صفت مشبهه است و معنی ثبات و دوام را می رساند با حافظ که اسم فاعل است تفاوت دارد بنابراین حفیظ به معنی کسی است که به طور مداوم مراقب حفظ چیزی می باشد، در نتیجه مفهوم آیه

چنین می شود مسئولیت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مسئولیت رهبری و هدایت و دعوت به سوی حق و مبارزه با فساد است ولی اگر افرادی اصرار در پیمودن راه خلاف داشته باشند، نه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در مقابل انحرافهای آنها مسئولیتی دارد که در همه جا حاضر و ناظر باشد، و جلو هر گونه گناه و معصیتی را با زور و اجبار بگیرد، نه او از طرق عادی قدرت بر چنین چیزی را می تواند داشته باشد.

بنابراین در حوادثی مانند جنگ احد که شاید آیه ناظر به آن هم باشد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) وظیفه داشته است که از نظر فنون جنگی حد اکثر دقت و مراقبت را در طرح نقشه جنگ و حفاظت مسلمانان از شر دشمن به خرج دهد، و مسلما اطاعت از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در این دستورات اطاعت خدا بوده ، ولی اگر کسانی دستور پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را زیر پا گذاشتند و به همان دلیل گرفتار شکست شدند، مسئولیت آن متوجه خود آنها است نه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم).

باید توجه داشت که این آیه یکی از روشنترین آیات قرآن است که دلیل بر حجیت سنت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و قبول احادیث او می باشد، بنابر این کسی نمی تواند بگوید قرآن را قبول دارم ولی حدیث و سنت پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را قبول ندارم ،

زیرا آیه فوق صریحا می گوید: اطاعت از حدیث و سنت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) اطاعت فرمان خدا است .))

و هنگـامی که می بینیم پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) طبق حـدیث ثقلین که در منابع معروف اسـلامی اعم از منابع اهل تسـنن و شیعه آمده است ، صریحا احادیث اهلبیت (علیهمالسلام) را سند و حجت شمرده است استفاده می کنیم که اطاعت از فرمـان اهل بیت نیز از اطاعت فرمان خـدا جـدا نیست ، و کسـی نمی توانـد بگویـد من قرآن را می پـذیرم ولی احادیث اهلبیت (علیهمالسلام) را نمی پذیرم ، زیرا این سخن بر ضد آیه فوق و آیات مشابه آن است .

و لذا در روایات متعددی که در تفسیر برهان در ذیل آیه وارد شده آمده است می خوانیم :

خداوند طبق آیه فوق حق امر و نهی به پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) خود داده و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نیز چنیـن حقی را بـه علی (علیـه السـلام) و ائمه اهلـبیت (علیهمالسـلام) داده است ، بنـابراین مردم موظفنـد که از امر و نهی آنها سرباز نزننـد زیرا امر و نهی آنها همواره از طرف خدا است نه از خودشان <۱۲۰> سپس در آیه دوم اشاره به وضع جمعی از منافقان و یا افراد ضعیف الایمان کرده و می گوید: آنها به هنگامی که در صف مسلمانان در کنار پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) قرار می گیرند برای حفظ منافع و یا دفع ضرر از خویش با دیگران

هم صـدا شـده و اظهار اطاعت فرمان پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) می کننـد، و می گویند با جان و دل حاضـریم از او پیروی کنیم

(و یقولون طاعه).

اما هنگامی که مردم از خـدمت پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) خارج شدند، آن دسـته از منافقان و افراد ضـعیف الایمان گفته ها و پیمانهای خویش را به دست فراموشـی می سـپارند و در جلسات شـبانه تصمیم هائی بر ضد سخنان پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می گیرند.

(فاذا برزوا من عندک بیت طائفه منهم غیر الذی تقول).

از این جمله استفاده می شود که منافقان در زمان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بیکار نمی نشستند

و با اجتماعات شبانه خود و مشورت با یکدیگر نقشه هائی برای کار شکنی در برنامه های پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) طرح می نمودند.

ولی خداوند به پیغمبرش دستور می دهد که از آنها روی بگرداند و از نقشه های آنها وحشت نکند و هیچگاه آنها را تکیه گاه در برنامه های خود قرار ندهد، تنها بر خدا تکیه کند خدائی که بهترین یار و مددکار و مدافع است .

(فاعرض عنهم و توکل علی الله و کفی بالله وکیلا). سند زنده ای بر اعجاز قرآن

به دنبال نکوهشـهائی که در آیات قبل از منافقان به عمل آمد، در اینجا به آنها و همه کسانی که در حقانیت قرآن مجید شـک و تردید دارند اشاره کرده می فرماید: آیا آنها درباره وضع خاص این قرآن اندیشه نمی کنند و نتایج آن را بررسی نمی نمایند

این قرآن اگر از ناحیه غیر خـدا نازل شده بود حتما تناقضـها و اختلافهای فراوانی در آن می یافتند، اکنون که در آن هیچگونه اختلاف و تناقض نیست باید بدانند که از طرف خداوند نازل شده است .

(افلا یتدبرون القرآن و لو کان من عند غیر الله لوجدوا فیه اختلافا کثیرا).

تدبر در اصل از ماده ((دبر)) (بر وزن ابر) به معنی پشت سر و عاقبت

چیزی است ، بنـابراین تـدبر یعنی بررسـی نتائـج و عواقب و پشت و روی چیزی می باشـد، و تفـاوت آن با تفکر، این است که تفکر مربوط به بررسـی علل و خصوصـیات یک موجود است ، اما ((تدبر)) مربوط به بررسـی عواقب و نتائج آن است ، از آیه فوق چند مطلب استفاده می شود:

۱ - مردم موظفنـد که دربـاره اصول دین و مسائلی هماننـد صـدق دعوی پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) و حقانیت قرآن مطالعه و بررسی کنند و از تقلید و قضاوتهای کور کورانه بپرهیزند.

۲ - قرآن - بر خلاـف آنچه بعضـی می پندارنـد - برای همه قابل درک و فهم است زیرا اگر قابل درک و فهم نبود دسـتور به تدبر در آن داده نمی شد.

۳ - یکی از دلائـل حقـانیت قرآن و اینکـه از طرف خـدا نـازل شـده این است که در سراسـر آن تضـاد و اختلاـف نیست برای روشن شدن این حقیقت به توضیح زیر توجه فرمائید.

((روحیـات هر انسـانی دائمـا در تغییر است قـانون تکامل در شـرائط عادی در صورتی که وضع اسـتثنائی بوجود نیایـد انسان و روحیات افکار او را هم در بر می گیرد و دائما با گذشت روز و

ماه و سال ، زبان و فکر و سخنان انسانها را دگرگون می سازد، اگر با دقت نگاه کنیم هرگز نوشته های یکنفر نویسنده یکسان نیست بلکه آغاز و انجام یک کتاب نیز تفاوت دارد، مخصوصا اگر کسی در کوران حوادث بزرگ قرار گرفته باشد حوادثی که پایه یک انقلاب فکری و اجتماعی و عقیده ای همه جانبه را پی ریزی کند او هر قدر بخواهد سخنان خود را یکسان و یکنواخت و عطف به سابق تحویل دهد قادر نیست ، بخصوص اگر او درس نخوانده و پرورش یافته یک محیط کاملا عقب افتاده ای باشد.

اما قرآن که در مدت ۲۳ سال بر طبق احتیاجات و نیازمندیهای تربیتی مردم در شرائط و ظروف کاملاـ مختلف نازل شده ، کتابی است که درباره موضوعات کاملا متنوع سخن می گوید و مانند کتابهای معمولی که تنها یک

بحث اجتماعی یا سیاسی یا فلسفی یا حقوقی یا تاریخی را تعقیب می کند نیست ، بلکه گاهی درباره توحید و اسرار آفرینش ، و زمانی درباره احکام و قوانین و آداب و سنن ، وقت دیگر درباره امتهای پیشین و سرگذشت تکان دهنده آنان ، و زمانی درباره مواعظ و نصایح و عبادات و رابطه بندگان با خدا سخن می گوید، و بگفته دکتر گوستاولبون قرآن کتاب آسمانی مسلمانان منحصر به تعالیم و دستورهای مذهبی تنها نیست بلکه دستورهای سیاسی و اجتماعی مسلمانان نیز در آن درج است .

چنین کتاب با این مشخصات عادتا ممکن نیست خالی از تضاد و تناقض و مختلف گوئی و نوسانهای زیاد باشد، اما هنگامیکه می بینیم باتمام این جهات همه آیات آن هماهنگ ،

خـالی از هر گونه تضاد و اختلاف و ناموزونی است ، بخوبی می توانیم حـدس بزنیم که این کتاب زائیـده افکار انسانها نیسـت بلکه از ناحیه خداوند است چنانکه خود قرآن این حقیقت را در آیه فوق بیان کرده است . <۱۲۱> پخش شایعات

در این آیه به یکی دیگر از اعمال نادرست منافقان و یا افراد ضـعیف الایمان اشاره کرده می فرمایـد: ((آنها کسانی هسـتند که هنگـامی که اخباری مربوط به پیروزی و یا شـکست مسـلمانان به آنان برسـد، بـدون تحقیق ، آن را همه جا پخش می کننـد و بسـیار می شود که این اخبار، بی اساس بوده و از طرف دشـمنان به منظورهای خاصـی جعل شده و اشاعه آن به زیان مسلمانان تمام میگردد.

(و اذا جائهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به)

((در حـالی که وظیفه دارنـد اینگونه اخبـار را قبل از هر کس با رهبران و پیشوایانشان در میان بگذارنـد و از اطلاعات وسـیع و فکر عمیق آنها اسـتفاده کنند)) و بدون جهت نه مسـلمانان را گرفتار عواقب غرور ناشی از پیروزیهائی خیالی کنند، و نه روحیه آنها را به خاطر شایعات دروغین مربوط به شکست تضعیف نمایند.

(و لوردوه الی الرسول والی اولی الامر منهم لعلمه الذین یستنبطونه منهم).

((یسـتنبطونه)) در اصـل از ماده ((نبط)) (بر وزن فقط) است و به معنی نخستین آبی است که از چاه می کشـند و از ریشه های زمیـن اسـتخراج می گردد، و بـه همین جهت اسـتفاده کردن هر حقیقـتی از دلائـل و شواهـد مختلـف و اسـتخراج کردن آن از مدارک موجود، ((استنباط)) نامیده می شود، خواه در مسائل فقهی باشد یا در مسائل

فلسفی و سیاسی و علمی .

منظور از اولی الامر (صاحبان فرمان) در اینجا کسانی هستند که قدرت

تشخیص و احاطه کافی به مسائل مختلف دارند، و می توانند حقایق را از ((شایعات بی اساس)) و مطالب راستین را از نادرست برای مردم روشن سازند، که در درجه اول پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و ائمه اهلبیت (علیهمالسلام) جانشینان او و در درجه بعد دانشمندانی هستند که در این گونه مسائل صاحبنظرند.

چنانکه در تفسیر نور الثقلین از امام باقر (علیه السلام) در ذیل این آیه نقل شده که فرمود: هم الائمه یعنی منظور از این آیه ائمه اهلبیتند.

و به این مضمون روایات دیگری نیز نقل شده است .

ممکن است به اینگونه روایات ایراد کنند، که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در زمان نزول آیه بوده است ، ولی امامان اهلبیت ، مخصوصا با منصب امامت ، وجود نداشتند، پاسخ این ایراد روشن است زیرا این آیه مخصوص به زمان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نیست بلکه یک قانون کلی برای تمام قرون و اعصار در برابر شایعاتی که دشمنان یا مسلمانان نادان در میان مسلمانان پخش می کنند بیان می دارد.

زیانهای شایعه سازی و نشر شایعات

از بلاهای بزرگی که دامنگیر جوامع مختلف می شود و روح اجتماعی و تفاهم و همکاری را در میان آنها میکشد، مسئله شایعه سازی و نشر شایعات است ، بطوری که گاه یک نفر منافق مطلب نادرستی جعل می کند و آن را به چند نفر می گوید، و افرادی بدون تحقیق در نشر آن میکوشند،

و شاید شاخ و برگهائی هم از خودشان به آن می افزایند، و بر اثر آن مقدار قابل توجهی از نیرو و فکر و وقت مردم را مشغول ساخته و اضطراب و نگرانی در مردم ایجاد می کنند، بسیار می شود که شایعات اعتماد عمومی را متزلزل می سازد و افراد جامعه را در انجام کارهای لازم سست و مردد می نماید.

گرچه اجتماعاتی که در فشار و خفقان قرار دارند گاهی شایعه سازی و

نشر شایعات را به عنوان یکنوع مبارزه و یا انتقام جوئی تعقیب میکنند ولی برای اجتماعات سالم نشر شایعات زیانهای فراوانی به بار می آورد و اگر این شایعات پیرامون افراد لایق و مثبت و مفید باشد، آنها را در خدمات خود دلسرد می نماید، و گاهی حیثیت چندین ساله آنها را بر باد میدهد و مردم را از فوائد وجود آنان محروم میسازد.

به همین دلیل اسلام صریحا هم با شایعه سازی مبارزه کرده و جعل و دروغ و تهمت را ممنوع می شمارد و هم با نشر شایعات ، و آیه فوق نمونه ای از آن است .

سپس در پایان آیه اشاره به این حقیقت میکند که اگر فضل و رحمت الهی شامل حال شما نمیشد و بوسیله راهنمائیهای پروردگار از چنگال اینگونه شایعات و عواقب وخیم آن نجات نمی یافتید، بسیاری از شما در راههای شیطانی گام می نهادید و تنها عده کمی بودند که می توانستند خود را از پیروی شیطان بر کنار دارند. (و لو لا فضل الله علیکم و رحمته لا تبعتم الشیطان)

یعنی تنها پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و صاحبنظران و دانشمندان

موشکاف و باریک بینند که می تواننـد خود را از وساوس شایعات و شایعه سازان برکنار دارنـد، و اما اکثریت اجتماع اگر از رهبری صحیحی محروم بماننـد گرفتار عواقب دردناك شایعه سازیها و نشر شایعات خواهنـد شـد. <۱۲۲> در تفسیر مجمع البیـان و قرطبی و روح المعـانی درباره شان نزول آیه چنین آمـده است : هنگامی که ابو سـفیان و لشـکر قریش پیروزمنـدانه از میدان احد بازگشـتند ابو سـفیان با پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) قرار گذاشت که در موسم بدر صغری (یعنی بازاری که در ماه ذی القعـده در سـرزمین بدر تشـکیل میشد) بار دیگر رو برو شوند، هنگامی که موعد مقرر فرا رسـید، پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) مسـلمانان را دعوت به حرکت به محل مزبور کرد، ولی جمعی از مسـلمانان که خاطره تلخ شکست احد را فراموش نکرده بودنـد شدیـدا از حرکـت خـودداری می نمودنـد، آیه فـوق نـازل شـد و پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) مسـلمانان را مجددا دعوت به حرکت کرد، در این موقع تنها هفتاد نفر در رکاب پیغمبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) در محل مزبور حاضـر شدند، ولی ابو سـفیان (بر اثر وحشتی که از روبرو شدن با سـپاه اسلام داشت از حضور در آنجا خودداری کرد و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با همراهان سالم به مدینه بازگشتند

هر کس مسئول وظیفه خویش است

به دنبال آیات مربوط به جهاد، دستور فوق العادهای در این آیه به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) داده شده است

که او موظف است به تنهائی در برابر دشمن بایستد، حتی اگر هیچکس همراه او گام به میدان نگذارد! زیرا او تنها مسئول وظیفه خویش است ، و در برابر سایر مردم تکلیفی جز تشویق و دعوت به جهاد ندارد.

(فقاتل فی سبیل الله لا تکلف الا نفسک و حرض المؤ منین)

در حقیقت آیه یک دستور مهم اجتماعی را مخصوصا درباره رهبران در بر دارد، و آن اینکه آنها باید آنقدر در کار خود مصمم و ثابت قدم و قاطع باشند که حتی اگر هیچکس دعوت آنها را لبیک نگوید، دست از تعقیب هدف مقدس خویش بر ندارد و در عین دعوت دیگران به انجام وظیفه ، برنامه های خود را منوط به اجابت دیگران نشمرند، و هیچ رهبری تا چنین آمادگی نداشته باشد قادر به انجام رهبری و پیشبرد اهداف خود نیست مخصوصا رهبران الهی که تکیه گاه اصلی آنها خدا است خدائی که سرچشمه تمام نیروها و قدرتها است .

و لذا به دنبال این دستور می فرماید: امید است خداوند با کوششها و تلاشهای تو حتی اگر تنها بوده باشی ، قدرت و نیروی دشمنان را در هم بشکند، زیرا قدرت او ما فوق قدرتها و مجازات او مافوق مجازاتها است .

(عسی الله ان یکف باس الذین کفروا و الله اشد باسا و اشد تنکیلا) <۱۲۳>

معنی عسی و لعل در کلام خدا

کلمه عسی در لغت عرب به معنی شاید و آمیخته با معنی تردید است و لعل به معنی امیدواری و انتظار در مورد اموری است که اطمینان به وجود آن در آینده نمی باشد ولی احتمال وجود دارد.

اکنون این سوال پیش

می آیـد که بکـار بردن اینگونه کلمـات در لابلای سـخنان انسانها کاملا طبیعی است ، زیرا انسان از همه مسائل آگاه نیست ، بعلاوه قدرت او محدود است و قادر به انجام هر چه می خواهد نمی باشد، اما خداوندی که از گذشـته و آینده و حال کاملا با خبر است و قـدرت بر انجام آنچه میخواهد دارد، به کار بردن اینگونه کلمات که دلیل بر جهل و یا عدم قدرت است درباره او چگونه تصور میشود.

به همین جهت بسیاری از دانشمندان معتقدند که اینگونه کلمات ، هنگامی که در کلام خداوند بکار رود، معنی اصلی خود را از دست میدهد، و معانی جدیدی پیدا می کند، مثلا عسی به معنی وعده و لعل به معنی طلب است .

ولی حق این است که این کلمات در کلام خداونـد نیز همان معنی اصـلی خود را دارد و لازمه آن جهل و عدم قدرت نیست ، بلکه این کلمات معمولا در جائی بکار میرود که برای رسـیدن به هـدف ، مقدمات متعددی لازم است ، به هنگامی که یک یا چنـد قسـمت از این مقـدمات حاصل شود هرگز نمی توان حکم قطعی به وجود آن هدف کرد بلکه باید به صورت یک حکم احتمالی بیان شود مثلا قرآن مجید می گوید:

و اذا قرء القرآن فاستمعوا له و انصتوا لعلکم ترحمون :

هنگامی که قرآن خوانده شود گوش کنید و خاموش باشید امید است

مشمول رحمت خداوند شوید (اعراف - ۲۰۴).

روشن است که تنهـا بـا گوش دادن آیـات قرآن انسـان مشـمول رحمت خداونـد نمی شود، بلکه این یکی از مقـدمات است و مقدمات دیگر آن فهم و درک آیات ،

و سپس به کار بردن دستوراتی است که در آنها آمده ، لذا در اینگونه موارد نمی توان تنها با وجود یک مقدمه ، حکم قطعی به حصول نتیجه کرد، بلکه باید به صورت یک حکم احتمالی بیان گردد، و به عبارت دیگر اینگونه تعبیرات در کلام الهی یکنوع بیدار باش و توجه دادن شنونده به این است که غیر از این مقدمه شرائط و مقدمات دیگری نیز برای رسیدن به مقصد لازم است ، فی المثل برای درک رحمت خدا غیر از گوش فرا دادن به قرآن ، عمل به آنهم لازم است .

درباره آیه مورد بحث این سخن نیز کاملا مصداق دارد زیرا از بین رفتن قدرت کافران تنها با دعوت مومنان و تشویق آنها به جهاد نیست ، بلکه به دنبال آن ، اجرای برنامه های دیگر جهاد لازم است تا هدف نهائی را تحقق بخشد.

بنابراین هیچ لزومی ندارد که اینگونه کلمات را هنگامی که در کلام خدا بکار میرود از معنی حقیقی منصرف نمائیم .
<۱۲۴> نتیجه تشویق کار نیک یا بد

همانطور که در تفسیر آیه قبل اشاره شد، قرآن می گوید: هر کسی در درجه اول مسئول کار خویش است ، نه مسئول کار دیگران ، اما برای اینکه از این مطلب سوء استفاده نشود در این آیه می گوید: درست است که هر کسی مسئول کارهای خود می باشد ولی هر انسانی که دیگری را به کار نیک وادارد سهمی از آن خواهد داشت ، و هر کسی دیگری را به کار بدی دعوت کند بهره ای از آن خواهد داشت .

(من یشفع شفاعه حسنه یکن له نصیب منها

و من یشفع شفاعه سیئه یکن له کفل منها).

بنـابراین مسـئولیت هر کس در برابر اعمال خویش به آن معنی نیست که از دعوت دیگران به سوی حق و مبارزه با فساد چشـم بپوشد و روح اجتماعی اسلام را تبدیل به فردگرائی و بیگانگی از اجتماع کند، و در لاک خود فرو رود

کلمه شفاعت در اصل از ماده شفع (بر وزن نفع) به معنی جفت است بنابراین ضمیمه شدن هر چیز به چیز دیگر شفاعت نامیده می شود منتها گاهی این ضـمیمه شـدن در مسـئله راهنمائی و ارشاد و هـدایت است (مانند آیه فوق) که در این حال معنی امر بمعروف و نهی از منکر را میدهد (و شفاعت سیئه به معنی امر به منکر و نهی از معروف است).

ولی اگر در مورد نجـات گنهکـاران از عواقب اعمالشـان باشـد به معنی کمـک به افراد گنهکاری است که شایسـتگی و لیاقت شفاعت را دارا هستند.

و به عبـارت دیگر شـفاعت گـاهی قبـل از انجـام عمل است که به معنی راهنمائی است و گاهی بعـد از انجام عمل است که به معنی نجات از عواقب عمل می باشد و هر دو مصداق ضمیمه شدن چیزی به چیز دیگر است .

ضمنـا بایـد توجه داشت که آیه اگر چه یـک مفهوم کلی را در بر دارد و هر گونه دعوت به کـار نیک و بـد را شامل می شود چون در زمینه آیات جهاد وارد شده شفاعت حسنه اشاره به تشویق پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به جهاد و شفاعت سیئه اشاره به تشویق منافقان به عدم جهاد است که هر کدام سهمی از

نتیجه این کار خواهند برد.

در ضـمن تعبیر به کلمه شـفاعت در این مورد که سـخن از رهبری (رهبری به سوی نیکیهـا یـا بـدیها) در میان می باشـد ممکن است اشاره به این نکته بوده باشد که سـخنان رهبر (اعم از رهبران خیر و شر) در صورتی نفوذ در دیگران خواهد کرد که آنها برای خود امتیازی بر دیگران قائل نباشند بلکه خود را همدوش و همردیف و جفت آنها قرار دهند و این مساله ای است که در پیشبرد هدفهای اجتماعی فوق العاده موثر است .

و اگر در چنـدین مورد از آیات قرآن در سوره شـعراء و اعراف و هود و نمل و عنکبوت می بینیم که به هنگام تعبیر از پیامبران و رسولان الهی که برای هدایت و رهبری امتها فرستاده شدند تعبیر به اخوهم یا اخاهم (برادر

آن جمعیت) شده نیز اشاره به همین نکته می باشد.

نکته دیگر این که قرآن در مورد تشویق به کـار نیک (شـفاعت حسـنه) میگویـد نصـیبی از آن به تشویق کننـده می رسـد، در حالی که در مورد شـفاعت سـیئه می گویـد: کفلی از آن به آنها می رسد. و این اختلاف تعبیر به خاطر آن است که نصـیب به معنی بهره وافر از امور مفید و سودمند است و کفل به معنی سهم از چیزهای پست و بد است . <۱۲۵>

آیه فوق یکی از منطقهای اصـیل اسـلام را در مسائل اجتماع روشن می سازد و تصـریح می کنـد که مردم در سـرنوشت اعمال یکدیگر از طریق شفاعت و تشویق و راهنمائی شریکند، بنابراین هر گاه سخن یا عمل و یا حتی سکوت انسان سبب تشویق

جمعیتی به کار نیک یابد شود، تشویق کننده سهم قابل توجهی از نتائج آن کار خواهد داشت بدون اینکه چیزی از سهم فاعل اصلی کاسته شود.

در حدیثی از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) چنین نقل شده :

من امر بمعروف او نهی عن منکر او دل علی خیر او اشار به فهو شریک و من امر بسوء او دل علیه او اشار به فهو شریک :

هر کس به کار نیکی یا نهی از منکری کند و یا مردم را راهنمائی به عمل خیر نماید، و یا به نحوی موجبات تشویق آنها را فراهم سازد، در آن عمل سهیم و شریک است ، و همچنین هر کس دعوت به کار بد یا راهنمائی و تشویق نماید او نیز شریک است .

در این حدیث سه مرحله برای دعوت اشخاص به کار خوب و بد ذکر شده ، مرحله امر، مرحله دلالت و مرحله اشاره که به ترتیب مرحله قوی و متوسط و ضعیف است ، به این ترتیب هر گونه دخالت در وادار کردن دیگری به کار

نیک و بد سبب می شود که به همان نسبت در محصول و برداشت آن سهیم باشد.

مطابق این منطق اسلامی تنها عاملان گناه ، گناهکار نیستند بلکه تمام کسانی که با استفاده کردن از وسائل مختلف تبلیغاتی ، و یا آماده ساختن زمینه ها، و حتی گفتن یک کلمه کوچک تشویق آمیز، عاملان گناه را به کار خود ترغیب کنند در آن سهیمند، همچنین کسانی که در مسیر خیرات و نیکیها از چنین برنامه هائی استفاده می نمایند از آن سهم دارند.

از پارهای از روایات که در تفسیر

آیه وارد شده است چنین بر می آید که یکی از معانی شفاعت حسنه یا سیئه ، دعای نیک یا بد در حق کسی کردن است که یکنوع شفاعت در پیشگاه خدا محسوب میشود. از امام صادق (علیه السلام) چنین نقل شده که فرمود:

من دعا لاخیه المسلم بظهر الغیب استجیب له و قال له الملک فلک مثلاه فذلک النصیب :

کسی که برای برادر مسلمانش در پشت سر او دعا کند به اجابت می رسد و فرشته پروردگار به او می گوید دو برابر آن برای تو نیز خواهد بود، و منظور از نصیب در آیه همین است . <۱۲۶>

و این تفسیر، منافاتی با تفسیر سابق ندارد بلکه توسعه ای در معنی شفاعت است ، یعنی هر مسلمانی به هر نوع کمک به دیگری کند خواه از طریق دعوت و تشویق به نیکی یا از راه دعا در پیشگاه خدا و یا به هر وسیله دیگری باشد در نتیجه آن سهیم خواهد بود.

این برنامه اسلامی روح اجتماعی بودن و عدم توقف در مرحله فردیت را در مسلمانان زنده نگه می دارد و این حقیقت را اثبات می کند که انسان با توجه به دیگران و گام برداشتن در مسیر منافع آنان هرگز عقب نمی ماند و منافع فردی او به خطر نخواهد افتاد، بلکه در نتایج آنها سهیم خواهد بود.

در پایان آیه می فرماید: خداوند توانا است و اعمال شما را حفظ و محاسبه کرده و در برابر حسنات و سیئات پاداش مناسب خواهد داد.

(و کان الله علی کل شیی ء مقیتا).

باید توجه داشت که مقیت در اصل از ماده قوت به معنی غذائی

است که جان انسان را حفظ می کند، بنابراین مقیت که اسم فاعل از باب افعال است به معنی کسی است که قوت دیگری را می پردازد و از آنجا که چنین کسی حافظ حیات او است ، کلمه مقیت به معنی حافظ نیز به کار رفته و نیز شخصی که قوت می دهد حتما توانائی بر این کار دارد به همین جهت این کلمه به معنی مقتدر نیز آمده و چنین کسی مسلما حساب زیردستان خود را دارد، به همین دلیل به معنی حسیب آمده است و در آیه فوق تمام این معانی ممکن است از کلمه مقیت اراده شود. هر گونه محبتی را پاسخ گوئید

گرچه بعضی از مفسران معتقدند که پیوند و ارتباط این آیه با آیات قبل ، از این نظر است که در آیات گذشته بحثهائی پیرامون جهاد بود و در این آیه

دستور می دهد که اگر دشمنان از در دوستی و صلح در آیند شما نیز پاسخ مناسب دهید، ولی روشن است که این پیوند، مانع از آن نیست که یک حکم کلی و عمومی در زمینه تمام تحیتها و اظهار محبتهائی که از طرف افراد مختلف می شود، بوده باشد.

آیه در آغاز می گوید: هنگامی که کسی به شما تحیت گوید پاسخ آن را به طرز بهتر بدهید و یا لااقل به طور مساوی پاسخ گوئید.

(و اذا حییتم بتحیه فحیوا باحسن منها او ردوها)

تحیت در لغت از ماده حیات و به معنی دعا برای حیات دیگری کردن است خواه این دعا به صورت سلام علیک (خداوند تو را به سلامت دارد) و یا حیاک الله (خداوند تو را زنده

بدارد) و یا مانند آن ، باشد ولی معمولا از این کلمه هر نوع اظهار محبتی را که افراد بوسیله سخن ، با یکدیگر می کنند شامل می شود که روشنترین مصداق آن همان موضوع سلام کردن است .

ولی از پارهای از روایات ، همچنین تفاسیر، استفاده میشود که اظهار محبتهای عملی نیز در مفهوم تحیت داخل است ، در تفسیر علی بن ابراهیم از امام باقر و امام صادق (علیه السلام) چنین نقل شده که :

المراد بالتحیه فی الایه السلام و غیره من البر: منظور از تحیت در آیه ، سلام و هر گونه نیکی کردن است و نیز در روایتی در کتاب مناقب چنین می خوانیم کنیزی یک شاخه گل خدمت امام حسن (علیه السلام) هدیه کرد، امام در مقابل آن وی را آزاد ساخت ، و هنگامی که از علت این کار سوال کردند، فرمود: خداوند این ادب را به ما آموخته آنجا که می فرماید :

و اذا حییتم بتحیه فحیوا با حسن منها و سپس اضافه فرمود: تحیت بهتر، همان آزاد کردن او است ! و به این ترتیب آیه یک حکم کلی درباره پاسخ گوئی به هر نوع اظهار محبتی اعم از لفظی و عملی می باشد.

و در پایان آیه برای اینکه مردم بدانند چگونگی تحیتها و پاسخها و برتری یا مساوات آنها، در هر حد و مرحله ای ، بر خداوند پوشیده و پنهان نیست می فرماید: خداوند حساب همه چیز را دارد.

(ان الله کان علی کل شیی ء حسیبا)

سلام تحیت بزرگ اسلامی

تا آنجا که می دانیم تمام اقوام جهان هنگامی که به هم میرسند برای اظهار

محبت به یکدیگر نوعی تحیت دارند که گاهی جنبه لفظی دارد و گاهی به صورت عملی است که رمز تحیت می باشد، در اسلام نیز سلام یکی از روشنترین تحیتها است ، و آیه فوق همانطور که اشاره شد گرچه معنی وسیعی دارد اما یک مصداق روشن آن سلام کردن است ، بنابراین طبق این آیه همه مسلمانان موظفند که سلام را به طور عالیتر و یا لااقل مساوی جواب گویند.

از آیات قرآن نیز استفاده می شود که سلام یکنوع تحیت است .

در سوره نور آیه ۶۱ می خوانیم :

فاذا دخلتم بیوتا فسلموا علی انفسکم تحیه من عند الله مبارکه طیبه :

هنگامی که وارد خانه ای شدید بر یکدیگر تحیت الهی بفرستید تحیتی پر برکت و پاکیزه .

در این آیه سلام به عنوان تحیت الهی که هم مبارک است و هم پاکیزه معرفی شده است و ضمنا می توان از آن استفاده کرد که معنی سلام علیکم در اصل سلام الله علیکم است ، یعنی درود پروردگار بر تو باد، یا خداوند تو را به سلامت دارد، و در امن و امان باشی به همین جهت سلام کردن یکنوع اعلام دوستی و صلح و ترک مخاصمه و جنگ محسوب می شود.

از پاره ای از آیات قرآن نیز استفاده می شود که تحیت اهل بهشت نیز سلام است .

اولئک یجزون الغرفه بما صبروا و یلقون فیها تحیه و سلاما.

اهل بهشت در برابر استقامتشان از غرفه های بهشتی بهرهمند می شوند و

تحیت و سلام به آنها نثار میشود (فرقان - ۷۵) و در آیه ۲۳ سوره ابراهیم و آیه ۱۰ سوره یونس درباره بهشتیان نیز می خوانیم

تحیتهم فیها سلام : تحیت آنها در بهشت سلام است .

و نیز از آیات قرآن استفاده می شود که تحیت به معنی سلام (یا چیزی معادل آن) در اقوام پیشین بوده است چنانکه در سوره ذاریات آیه ۲۵ در داستان ابراهیم می گوید هنگامی که فرشتگان مامور مجازات قوم لوط به صورت ناشناس بر او وارد شدند به او سلام کردند و او هم پاسخ آنها را به سلام داد:

اذ دخلوا علیه فقالوا سلاما قال سلام قوم منکرون .

از اشعار عرب جاهلی نیز استفاده می شود که تحیت به وسیله سلام در آن ایام بوده است . <۱۲۷>

هرگاه بیطرفانه این تحیت اسلامی را که محتوی توجه به خدا و دعا برای سلامت طرف و اعلام صلح و امنیت است با تحیتهای دیگری که در میان اقوام مختلف معمول است مقایسه کنیم ارزش آن برای ما روشنتر می گردد.

در روایات اسلامی تاکید زیادی روی سلام شده تا آنجا که از پیغمبر اکرم (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل شده :

من بدء بالکلام قبل السلام فلا تجیبوه : کسی که پیش از سلام آغاز به سخن کند پاسخ او را نگوئید. <۱۲۸>

و نیز از امام صادق (علیه السلام) نقل شده که خداوند می فرماید:

البخیل من یبخل بالسلام : بخیل کسی است که حتی از سلام کردن بخل ورزد. <۱۲۹>

و در حدیث دیگری از امام باقر (علیه السلام) میخوانیم :

ان الله عز و جل یحب افشاء السلام :

خداوند افشاء سلام را دوست دارد <۱۳۰> منظور از افشای سلام ، سلام کردن به افراد مختلف است .

در احادیث ، آداب

فراوانی درباره سلام وارد شده از جمله اینکه : سلام تنها مخصوص کسانی نیست که انسان با آنها آشنائی خاصی دارد، چنانکه در حدیثی داریم که از پیامبر اکرم (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) سوال شد ای العمل خیر!: کدام عمل بهتر است ! فرمود:

تطعم الطعام و تقرء السلام علی من عرفت و من لم تعرف :

اطعام طعام کن و سلام به کسانی که می شناسی و نمی شناسی بنما <۱۳۱> و نیز در احادیث وارد شده که سواره بر پیاده ، و آنها که مرکب گرانقیمت تری دارند به کسانی که مرکب ارزانتر دارند، سلام کنند، و گویا این دستور یک نوع مبارزه با تکبر ناشی از ثروت و موقعیتهای خاص مادی است ، و این درست نقطه مقابل چیزی است که امروز دیده می شود که تحیت و سلام را وظیفه افراد پائین تر می دانند و شکلی از استعمار و استعباد و بت پرستی به آن می دهند، و لذا در حالات پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می خوانیم که او به همه حتی به کودکان سلام می کرد.

البته این سخن منافات با دستوری که در بعضی از روایات وارد شده که افراد کوچکتر از نظر سن بر بزرگتر سلام کنند ندارد، زیرا این یکنوع ادب و تواضع انسانی است و ارتباطی با مسئله اختلاف طبقاتی و تفاوت در ثروت و

موقعیتهای مادی ندارد.

در پاره ای از روایات دستور داده شده است که به افراد رباخوار، فاسق ، منحرف و مانند آنها سلام نکنید و این خود یکنوع مبارزه با فساد است ، مگر اینکه سلام

کردن به آنها وسیله ای باشد برای آشنائی و دعوت به ترک منکر.

ضمنا بایـد توجه داشت که منظور از تحیت به احسن آن است که سـلام را با عبارات دیگری مانند و رحمه الله و مانند و رحمه الله و برکاته تعقیب کنند.

در تفسـیر در المنثور می خوانیم شخصـی به پیغمبر اکرم (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) عرض کرد السـلام علیک پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: السلام علیک و رحمه الله ، دیگری عرض کرد السلام علیک و رحمه الله پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود و علیک السلام و رحمه الله و برکاته نفر دیگری گفت : السلام علیک و رحمه الله و برکاته پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سـلّم) فرمـود: و علیـک و هنگـامی که سوال کرد که چرا جواب مرا کوتـاه بیـان کردیـد فرمود: قرآن می گویـد: تحیت را به طرز نیکوتری پاسـخ گوئید اما تو چیزی باقی نگذاشتی ! در حقیقت پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) در مورد نفر اول و دوم تحیت به نحـو احسن گفت امـا در مورد شـخص سوم به مسـاوی زیرا جمله علیـک مفهومش این است که تمـام آنچه گفتی بر تو نیز باشد. <۱۳۲> آیه فوق تکمیلی برای آیات قبل و مقدمه برای آیات بعد است ، زیرا در آیه گذشـته پس از دسـتور به رد تحیت فرمود: خداونـد حسـاب همه اعمال شـما را دارد، در این آیه اشاره به مسـئله رسـتاخیز و دادگاه عمومی بندگان در روز قیامت کرده و آن را با مسئله توحید و

یگانگی خدا که رکن دیگری از ایمان است می آمیزد، و می فرمایـد: معبودی جز او نیست و بطور قطع در روز قیامت شـما را دسته جمعی مبعوث میکند، همان روز قیامتی که هیچ شک و تردیدی در آن نیست .

(الله لا اله الا هو لیجمعنکم الی یوم القیامه لا ریب فیه).

تعبیر به یجمعنکم اشـاره به این است که قیامت همه افراد بشـر در یک روز واقع خواهـد شـد، همانطور که در آخر سوره مریم آیه ۹۳ تا ۹۵ نیز اشـاره به این حقیقت شـده که تمـام بنـدگان خـدا اعم از ساکنان زمین و ساکنان کرات دیگر همه در یکروز مبعوث می شوند.

تعبیر بـه لاـریب فیـه (هیـچ تردیـدی در آن نیست) در مـورد روز قیـامت در این آیه و چنـدین مـورد دیگر از آیـات قرآن در حقیقت اشـاره به دلائـل قطعی و مسـلمی است که از وجود چنین روزی خبر می دهـدماننـد قـانون تکامـل و حکمت و فلسـفه آفرینش و قانون عدالت پروردگار که در بحث معاد، مشروحا ذکر شده است .

و در پایان برای تاکید مطلب می فرماید: کیست که راستگوتر از خدا باشد (و من اصدق من الله حدیثا).

بنابراین هر گونه وعـده ای درباره روز قیامت و غیر آن می دهـد نبایـد جای تردیـد باشـد، زیرا دروغ یا از جهل سرچشـمه می گیرد یا از ضعف و نیاز، اما خداوندی

که از همه آگـاهتر و از همگـان بینیـاز است ، از هر کس راسـتگوتر است و اصولاـ دروغ برای او مفهـومی نـدارد. مطـابق نقل جمعی از مفسران از ابن عباس ، عده ای از مردم مکه ظاهرا مسلمان شده بودند، ولی

در واقع در صف منافقان قرار داشتند، به همین دلیل حاضر به مهاجرت به مدینه نشدند، و عملا هوادار و پشتیبان بت پرستان بودند، اما سرانجام مجبور شدند از مکه خارج شوند (و تا نزدیکی مدینه بیایند و شاید هم به خاطر موقعیت ویژه ای که داشتند برای هدف جاسوسی این عمل را انجام دادند) و خوشحال بودند که مسلمانان آنها را از خود می دانند و ورود به مدینه طبعا برای آنها مشکلی ایجاد نخواهد کرد.

مسلمانان از جریان آگاه شدند، ولی بزودی درباره چگونگی برخورد با این جمع در میان مسلمین اختلاف افتاد، عده ای معتقد بودند که باید این عده را طرد کرد، زیرا در واقع پشتیبان دشمنان اسلامند، ولی بعضی از افراد

ظاهر بین و ساده دل با این طرح مخالفت کردند و گفتند: عجبا! ما چگونه با کسانی که گواهی به توحید و نبوت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) داده اند بجنگیم ! و تنها به جرم اینکه هجرت ننمودند خون آنها را حلال بشمریم ! آیه فوق نازل شد و دسته دوم را در برابر این اشتباه ملامت و سپس راهنمائی کرد. <۱۳۳>

با توجه به شان نزول بالا پیوند این آیه و آیات بعد از آن با آیاتی که قبلا درباره منافقان بود کاملا روشن است .

در آغاز آیه می فرماید: چرا در مورد منافقان دو دسته شده اید و هر کدام طوری قضاوت می کنید (فما لکم فی المنافقین فئتین). <۱۳۴>

یعنی این افراد که با ترک مهاجرت و همکاری عملی با مشرکان و عدم شرکت در صف مجاهدان اسلام نفاق خود را آشکار ساخته

اند نباید درباره سرنوشت آنها کسی تردید کند، اینها به طور مسلم از منافقان دست اولند، و عملشان گواه زنده عدم ایمانشان است ، پس چرا بعضی فریب اظهار توحید و ایمان آنها را می خورند! و در مقام شفاعت از آنها بر می آیند با اینکه در آیات قبل اشاره شد که من یشفع شفاعه سیئه یکن له کفل منها و به این ترتیب خود را در سرنوشت شوم آنها سهیم می نمایند.

سپس می فرماید: این عده از منافقان به خاطر اعمال زشت و ننگینی که انجام داده اند خداوند توفیق و حمایت خویش را از آنها برداشته و افکارشان را به کلی واژگونه کرده ، همانند کسی که به جای ایستادن به روی پا، با سر

بایستد (و الله ارکسهم بما کسبوا).

ضمنا از جمله بما کسبوا استفاده می شود که بازگشتها از جاده هدایت و سعادت و نجات معلول اعمال خود انسان است و اگر این عمل به خداوند نسبت داده می شود به خاطر آن است که خداوند حکیم و هر کس را مطابق اعمال خویش کیفر می دهد و به مقدار لیاقت و شایستگی پاداش خواهد داد.

و در پایان آیه خطاب به افراد ساده دلی که حمایت از این دسته منافقان می نمودند کرده ، می فرماید: آیا شما می خواهید کسانی را که خدا بر اثر اعمال زشتشان از هدایت محروم ساخته هدایت کنید در حالی که چنین افراد هیچ راهی به سوی هدایت ندارند. (اتریدون ان تهدوا من اضل الله و من یضلل الله فلن تجد له سبیلا)

زیرا این یک سنت فناناپذیر الهی است که اثر اعمال هیچکس از او

جدا نمی شود چگونه می توانید انتظار داشته باشید افرادی که فکرشان آلوده و قلبشان مملو از نفاق و عملشان حمایت از دشمنان خدا است مشمول هدایت شوند این یک انتظار بی دلیل و نابجا است . <۱۳۵> در تعقیب آیه قبل درباره منافقانی که بعضی از مسلمانان ساده دل به حمایت از آنها برخاسته و از آنها شفاعت می کردند و قرآن بیگانگی آنها را از اسلام بیان داشت در این آیه می فرماید: تاریکی درون آنها بقدری است که نه تنها خودشان کافرند بلکه دوست می دارند که شما هم همانند آنان کافر شوید و مساوی یکدیگر گردید.

(ودوا لو تکفرون کما کفروا فتکونون سواء)

بنابراین آنها از کافران عادی نیز بدترند، زیرا کفار معمولی دزد و غارتگر عقائد دیگران نیستند، اما اینها هستند، فعالیتهای پیگیری برای تخریب عقاید دیگران دارند.

اکنون که آنها چنین هستند هرگز نباید شما مسلمانان دوستانی از میان آنها انتخاب کنید (فلا تتخذوا منهم اولیاء)

مگر اینکه در کار خود تجدید نظر کنند و دست از نفاق و تخریب بردارند و نشانه آن این است که از مرکز کفر و نفاق به مرکز اسلام (از مکه به مدینه) مهاجرت نمایند.

(حتی یهاجروا فی سبیل الله).

اما اگر آنها حاضر به مهاجرت نشدند بدانید که دست از کفر و نفاق خود بر نداشتند و اظهار اسلام آنها فقط به خاطر اغراض جاسوسی و تخریبی است و در این صورت می توانید هر جا بر آنها دست یافتید، آنها را اسیر کنید و یا در صورت لزوم به قتل برسانید.

(فان تولوا فخذوهم و اقتلوهم حیث وجدتموهم)

و در پایان آیه بار دیگر تاکید میکند

که هیچگاه دوست و یار و یاوری از میان آنها انتخاب نکنید.

(و لا تتخذوا منهم ولیا و لا نصیرا)

این شدت عمل که در آیه فوق نسبت به این دسته از منافقان نشان داده شده به خاطر آن است که نجات یک جامعه زنده که در مسیر یک انقلاب اصلاحی گام بر می دارد، از چنگال دشمنان دوست نما و جاسوسان خطرناک ، راهی جز این ندارد.

قابل توجه اینکه در حالی که اسلام افراد غیر مسلمانی همانند یهود و نصاری را با شرائطی تحت حمایت خود قرار داده ، و اجازه هیچگونه مزاحمت نسبت به آنها نمی دهد در مورد این دسته از منافقان این چنین شدت عمل به خرج داده است ، و با اینکه آنان تظاهر به اسلام می نمودند دستور اسارت و حتی اعدام آنان را در صورت لزوم صادر کرده است ، و این نیست مگر به خاطر آنکه این گونه افراد زیر پوشش اسلام می توانند ضربه هائی بزنند که هیچ دشمنی قادر بر آن نیست !

سوال :

ممکن است گفته شود سیره پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) درباره منافقان این بوده که هیچگاه دستور قتل آنها را صادر نمی کرد مبادا دشمنان او را متهم به کشتن یارانش کنند و یا بعضی از این مسئله سوء استفاده کرده ، با افرادی که خرده حساب داشتند به عنوان منافق بودن درآویزند و آنها را به قتل برسانند.

پاسخ :

باید توجه داشت که سیره پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) تنها در مورد منافقان مدینه و مانند آنها بوده است که به ظواهر اسلام عمل می

کردند و مبارزه صریحی با اسلام و مسلمین نداشتند اما کسانی که مانند منافقان مکه همکاری روشنی با دشمنان اسلام داشتند مشمول این حکم نبودند. از روایات مختلفی که در شان نزول آیه وارد شده و مفسران در تفاسیر گوناگون آورده اند چنین استفاده می شود که دو قبیله در میان قبائل عرب به نام بنی ضمره و اشجع وجود داشتند که قبیله اول با مسلمانان پیمان ترک تعرض بسته بودند و طایفه اشجع با بنی ضمره نیز هم پیمان بودند.

بعضی از مسلمانان از قدرت طایفه بنی ضمره و پیمان شکنی آنها بیمناک بودند، لذا به پیغمبر اکرم (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) پیشنهاد کردند که پیش از آنکه آنها حمله را آغاز کنند مسلمانان به آنها حمله ور شوند، پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود:

کلا فانهم ابر العرب بالوالدین و اوصلهم للرحم و اوفاهم بالعهد :

نه ، هرگز چنین کاری نکنید، زیرا آنها در میان تمام طوائف عرب نسبت به پدر و مادر خود نیکوکارترند، و از همه نسبت به اقوام و بستگان مهربانتر، و به عهد و پیمان خود از همه پایبندترند!

پس از مدتی مسلمانان با خبر شدند که طایفه اشجع به سرکردگی مسعود بن رجیله که هفتصد نفر بودند به نزدیکی مدینه آمده اند، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نمایندگانی نزد آنها فرستاد تا از هدف مسافرتشان مطلع گردد آنها اظهار داشتند آمده ایم قرار داد ترک مخاصمه با محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ببندیم ، هنگامی که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)

چنین دید دستور داد مقدار زیادی خرما به عنوان هدیه برای آنها بردند، و سپس با آنها تماس گرفت و آنها اظهار داشتند ما از یک طرف توانائی مبارزه با دشمنان شما را نداریم ، چون عدد ما کم است ، و نه قدرت و تمایل به مبارزه با شما را داریم ، زیرا محل ما به شما نزدیک است لذا آمده ایم که با شما پیمان ترک تعرض ببندیم ، در این هنگام آیات فوق نازل شد و دستورهای لازم در این زمینه به مسلمانان داد.

از پاره ای از روایات استفاده می شود که قسمتی از آیه درباره طایفه

بنی مدلج نازل شده است که خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) رسیدند و اظهار داشتند که ما نه با شما هم صدا هستیم و نه بر ضد شما گام بر می داریم و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) پیمان ترک مخاصمه با آنها بست .

استقبال از پیشنهاد صلح

به دنبال دستور به شدت عمل در برابر منافقانی که با دشمنان اسلام همکاری نزدیک داشتند، در این آیه دستور می دهد که دو دسته از این قانون مستثنی هستند:

۱ - آنها که با یکی از هم پیمانان شما ارتباط دارند و پیمان بسته اند.

(الا الذین یصلون الی قوم بینکم و بینهم میثاق)

۲ - کسانی که از نظر موقعیت خاص خود در شرائطی قرار دارند که نه قدرت مبارزه با شما را در خود می بینند، و نه توانائی همکاری با شما و مبارزه با قبیله خود دارند.

(او جاؤ کم حصرت صدورهم ان یقاتلوکم او یقاتلوا قومهم).

روشن

است که دسته اول به خاطر احترام به پیمان باید از این قانون مستثنی باشند و دسته دوم نیز اگر چه معذور نیستند و باید پس از تشخیص حق به حق بپیوندند ولی چون اعلان بیطرفی کرده اند تعرض نسبت به آنها بر خلاف اصول عدالت و جوانمردی است .

سپس برای اینکه مسلمانان در برابر این پیروزیهای چشمگیر مغرور نشوند و آنرا مرهون قدرت نظامی و ابتکار خود ندانند و نیز برای اینکه احساسات انسانی آنها در برابر این دسته از بی طرفان تحریک شود می فرماید: اگر خداوند

بخواهد می تواند آن (جمعیت ضعیفان) را بر شما مسلط گرداند تا با شما پیکار کنند.

(و لو شاء الله لسلطهم علیکم فلقاتلوکم)

بنابراین همواره در پیروزیها به یاد خدا باشید و هیچگاه به نیروی خود مغرور نشوید و نیز گذشت از ضعیفان را برای خود خسارتی نشمرید.

در پایان آیه بار دیگر نسبت به دسته اخیر تاکید کرده و با توضیح بیشتری چنین می فرماید: اگر آنها از پیکار با شما کناره گیری کنند و پیشنهاد صلح نمایند خداوند به شما اجازه تعرض نسبت به آنها را نمی دهد و موظفید دستی را که به منظور صلح به سوی شما دراز شده بفشارید.

(فان اعتزلوکم فلم یقاتلوکم و القوا الیکم السلم فما جعل الله لکم علیهم سبیلا).

نکته قابل توجه اینکه قرآن در این آیه و چندین آیه دیگر پیشنهاد صلح را با تعبیر القاء سلام (افکندن صلح) ذکر کرده است که ممکن است اشاره به این مطلب باشد که طرفین نزاع ، پیش از آنکه صلح کنند، معمولا از هم فاصله می گیرند و حتی پیشنهاد

صلح را با احتیاط طرح می کنند، گوئی دور از هم ایستاده اند و این پیشنهاد را بسوی هم پرتاب می نمایند. برای آیه فوق شان نزولهای مختلفی نقل شده که یکی از مشهورترین آنها این است :

جمعی از مردم مکه به خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می آمدند و از روی خدعه و نیرنگ اظهار اسلام می کردند، اما همین که در برابر قریش و بتهای آنها قرار می گرفتند به نیایش و عبادت بتها می پرداختند، و به این ترتیب می خواستند از ناحیه اسلام و قریش هر دو آسوده خاطر باشند، از هر دو طرف سود ببرند و از هیچیک زیان نبینند، و به اصطلاح در میان این دو دسته دو دوزه بازی کنند، آیه فوق نازل شد و دستور داد مسلمانان در برابر این دسته شدت عمل بخرج دهند.

سزای آنها که دودوزهبازی میکنند!

در اینجا با دسته دیگری روبرو می شویم که درست در مقابل دستهای قرار دارند که در آیه پیش دستور صلح نسبت به آنها داده شده بود. آنها کسانی هستند که می خواهند برای حفظ منافع خود در میان مسلمانان و مشرکان آزادی عمل داشته باشند و برای تامین این نظر راه خیانت و نیرنگ پیش گرفته ، با هر دو دسته اظهار همکاری و همفکری می کنند.

(ستجدون آخرین یریدون ان یامنوکم و یامنوا قومهم).

و به همین دلیل هنگامی که میدان فتنه جوئی و بت پرستی پیش آید همه برنامه های آنها وارونه می شود و با سر در آن فرو می روند!

(کلما ردوا الی الفتنه ارکسوا فیها).

اینها درست بر ضد دسته سابقند

زیرا آنها کوشش داشتند از درگیر شدن با مسلمانان دوری کنند اما اینها نغمه دارند که با مسلمانان درگیر شوند.

آنها پیشنهاد صلح با مسلمانان داشتند در حالی که اینها سر جنگ دارند.

آنها از اذیت و آزار مسلمانان پرهیز داشتند ولی اینها پرهیز ندارند.

این سه تفاوت که در جمله فان لم یعتزلوکم و یلقوا الیکم السلم و یکفوا ایدیهم به آن اشاره شده است موجب گردیده که حکم اینها از دسته سابق به کلی جدا شود و به مسلمانان دستور داده شده که هر کجا آنان را بیابند اسیر کنند و در صورت مقاومت به قتل رسانند.

(فخذوهم و اقتلوهم حیث ثقفتموهم).

و لذا آنجا که به اندازه کافی نسبت به آنها اتمام حجت شده در پایان آیه می فرماید: آنان کسانی هستند که ما تسلط آشکاری برای شما نسبت به آنها

قرار دادیم .

(و اولئکم جعلنا لکم علیهم سلطانا مبینا).

این تسلط می تواند از نظر منطقی بوده باشد، چه اینکه منطق مسلمانان بر مشرکان کاملاـ پیروز بود و یا از نظر ظاهری و خارجی ، زیرا در زمانی این آیات نازل شد که مسلمین به قدر کافی نیرومند شده بودند.

تعبیر به ثقفتموهم در آیه فوق ممکن است اشاره به نکته دقیقی باشد زیرا این جمله از ماده ثقافت به معنی دست یافتن بر چیزی با دقت و مهارت است ، و با وجدتموهم که از ماده وجدان و به معنی مطلق دست یافتن است ، تفاوت دارد، گویا این دسته از منافقان دو دوزه باز که خطرناکترین دسته های منافقان هستند، به آسانی ممکن نیست شناخته شوند و به تله بیفتند لذا می فرماید: اگر با مهارت

و دقت به آنها دست یافتید حکم خداوند را در مورد آنها اجرا کنید اشاره به اینکه دست یافتن بر آنها نیاز به دقت و مراقبت کافی دارد. یکی از بت پرستان مکه به نام حارث بن یزید با دستیاری ابوجهل مسلمانی را به نام عیاش بن ابی ربیعه به جرم گرایش به اسلام مدتها شکنجه می داد، پس از هجرت مسلمانان به مدینه ، عیاش نیز به مدینه هجرت کرد و در شمار مسلمانان قرار گرفت .

اتفاقا روزی در یکی از محله های اطراف مدینه با شکنجه دهنده خود

حارث بن یزید روبرو شد، و از فرصت استفاده کرده ، او را به قتل رسانید، به گمان اینکه دشمنی را از پای در آورده است ، در حالی که توجه نداشت که حارث توبه کرده و مسلمان شده است و به سوی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می رود جریان را به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) عرض کردند آیه نازل شد و حکم قتلی را که از روی اشتباه و خطا واقع شده بیان کرد.

احکام قتل خطا

چون در آیات گذشته به مسلمانان آزادی عمل برای در هم کوبیدن منافقان و دشمنان خطرناک داخلی داده شده ، برای اینکه مبادا کسانی از این قانون سوء استفاده کنند و با افرادی که دشمنی دارند به نام منافق بودن تصفیه حساب خصوصی نمایند، و یا بر اثر بی مبالاتی خون بی گناهی را بریزند، در این آیه و آیه بعد احکام قتل خطا و قتل عمد بیان شده است ، تا در مسئله ریختن خون که از نظر اسلام

موضوع فوق العاده مهم و پر مسئولیتی است رعایت تمام جهات لازم را بکنند.

در آغاز این آیه که حکم قتل خطا در آن بیان شده می فرماید: برای هیچ مؤ منی مجاز نیست که فرد با ایمانی را جز از روی خطا بقتل برساند.

(و ما کان لمؤ من ان یقتل مؤ منا الا خطا)

این تعبیر در حقیقت اشاره به آن است که اصولا ـ هرگز مؤ من به خود اجازه نمی دهد که دست خویش را به خون فرد بیگناهی بیالاید، چه اینکه در حریم ایمان همه افراد مانند اعضای یک پیکرند، آیا هیچگاه ممکن است عضوی از بدن انسان ، عضو دیگر را جز از روی اشتباه از بین ببرد یا آزار دهد بنا بر این آنها که در صدد چنین کاری بر آیند ایمان درستی ندارند و از حقیقت ایمان

- بی خبرند.

جمله الاخطاء (مگر از روی اشتباه) به این معنی نیست که آنها مجازند از روی اشتباه این عمل را انجام دهند، زیرا اشتباه قابل پیش بینی نیست ، و شخص به هنگام اشتباه متوجه اشتباه خود نمی باشد، منظور این است که مؤ منان جز در مورد اشتباه آلوده چنین گناه بزرگی نخواهند شد.

سپس جریمه و کفاره قتل خطا را در سه مرحله بیان می کند: صورت نخست اینکه فرد بیگناهی که از روی اشتباه کشته شده متعلق به خانواده مسلمانی باشد که در این صورت ، قاتل باید دو کار کند، یکی اینکه برده مسلمانی را آزاد نماید و دیگر اینکه خونبهای مقتول را به صاحبان خون بپردازد.

(و من قتل مؤ منا خطا فتحریر رقبه مؤ منه و دیه مسلمه الی

اهله).

مگر اینکه خاندان مقتول با رضایت خاطر از دیه بگذرند (الا ان یصدقوا) صورت دوم اینکه مقتول وابسته به خاندانی باشد که با مسلمانان خصومت و دشمنی دارند((در این صورت کفاره قتل خطا تنها آزاد نمودن برده است)) و پرداخت دیه بر جمعیتی که تقویت بنیه مالی آنان خطری برای مسلمانان محسوب خواهد شد ضرورت ندارد، به علاوه اسلام ارتباط این فرد را با خانواده خود که همگی از دشمنان اسلامند بریده است و بنا بر این جائی برای جبران خسارت نیست .

(فان کان من قوم عدو لکم و هو مؤ من فتحریر رقبه مؤ منه).

صورت سوم اینکه ((خاندان مقتول از کفاری باشند که با مسلمانان هم پیمانند، در این صورت برای احترام به پیمان باید علاوه بر آزاد کردن یک برده مسلمان خونبهای او را به بازماندگانش بپردازند.))

(و ان کان من قوم بینکم و بینهم میثاق فدیه مسلمه الی اهله و تحریر رقبه مؤ منه).

در اینکه آیا مقتول در این صورت مانند دو صورت سابق یک فرد مؤ من

است یا اعم از مؤ من و کافر ذمی ، در میان مفسران گفتگو است ، ولی ظاهر آیه و روایاتی که در تفسیر آن وارد شده این است که منظور از آن نیز ((مقتول مؤ من)) است و آیا میتوان دیه چنین مقتول مسلمانی را به ورثه کافر داد در صورتی که کافر از مسلمان ارث نمی برد.

از ظاهر آیه چنین استفاده می شود که باید دیه مزبور را به ورثه او داد هر چند کافر هستند، و این به خاطر پیمان و عهدی است که با مسلمانان دارند،

ولی از آنجا که کافر از مسلمان هیچگاه ارث نمی برد جمعی از مفسران بر این عقیده اند که منظور از جمله فوق این است که دیه او را فقط به ورثه مسلمان او بدهند، نه ورثه کفار، در بعضی از روایات نیز اشاره به این موضوع شده است ولی ظاهر جمله من قوم بینکم و بینهم میثاق (از جمعیتی که با شما پیمان دارند) این است که ورثه مقتول جزء مسلمانان نیستند، زیرا مسلمانان با یکدیگر پیمان خاصی ندارند (دقت کنید).

و در پایان آیه در مورد کسانی که دسترسی به آزاد کردن بردهای ندارند (یعنی قدرت مالی ندارند و یا بردهای برای آزاد کردن نمی یابند) می فرماید:((چنین اشخاصی باید دو ماه پی در پی روزه بگیرند)).

(فمن لم یجد فصیام شهرین متتابعین).

و در پایان می گوید:((این تبدیل شدن آزاد کردن برده به دو ماه روزه گرفتن یکنوع تخفیف و توبه الهی است ، یا اینکه تمام آنچه در آیه به عنوان کفاره قتل خطا گفته شد همگی برای انجام یک توبه الهی است و خداوند همواره از هر چیز با خبر و همه دستوراتش بر طبق حکمت است)).

(توبه من الله و کان الله علیما حکیما).

در آیه فوق نکات متعددی است که باید به آن توجه نمود:

۱ - در اینجا برای جبران قتل خطا، سه موضوع بیان شده است که هر کدام از آن برای جبران یکنوع خسارت است که از این عمل به وجود می آید، نخست

آزاد کردن برده است که در واقع یکنوع جبران خسارت اجتماعی کشته شدن یکفرد با ایمان محسوب می شود.

و دیگر پرداختن دیه است که در واقع

یکنوع جبران خسارت اقتصادی است که از کشته شدن یک نفر به خانواده او وارد می شود، و الا سابقا هم گفتهایم ((دیه)) هیچگاه قیمت واقعی خون یک انسان نیست ، زیرا خون یک انسان بی گناه ما فوق هر قیمت است بلکه یکنوع جبران خسارت اقتصادی خانواده می باشد.

و دیگر مسئله دو ماه روزه پی در پی است که جبران خسارت اخلاقی و معنوی می باشد که دامنگیر قاتل خطائی می شود.

البته باید توجه داشت که روزه دو ماه پی در پی وظیفه کسانی است که دسترسی به آزاد کردن یک برده با ایمان ندارند یعنی در درجه اول فقط آزاد کردن برده کافی است و درجه بعد اگر نتوانست باید روزه بگیرد، ولی باید توجه داشت که آزاد کردن برده یکنوع عبادت نیز محسوب می شود و بنا بر این اثر معنوی عبادت را در روح آزاد کننده خواهد داشت .

۲ - در موردی که بازماندگان مقتول مسلمان باشند جمله الا ان یصدقوا (مگر آنکه آنها از دیه صرفنظر کنند) ذکر شده ، ولی در مورد کسانی که مسلمان نباشند این جمله ذکر نشده است ، دلیل آن نیز روشن است زیرا در مورد اول زمینه برای چنین کاری وجود دارد اما در مورد دوم چنان زمینه ای نیست ، به علاوه مسلمانان حتی الامکان نباید زیر بار منت غیر مسلمانان در این موارد بروند.

۳ - جالب توجه اینکه در صورت اول که بازماندگان مسلمانند، نخست اشاره به ((آزادی)) یک برده و سپس اشاره به ((دیه)) شده است ، در حالی که در صورت سوم که مسلمان نیستند نخست ((دیه

)) آمده است ، شاید این تفاوت تعبیر اشاره

به آن باشد که در مورد مسلمانان تاءخیر در دیه عکس العمل نامطلوبی غالبا ندارد، در حالی که در مورد غیر مسلمانان باید قبل از هر چیز دیه پرداخته شود تا آتش نزاع خاموش گردد، و دشمنان آن را بر پیمان شکنی حمل نکنند.

۴ - در آیه شریفه اشاره‌ای به مقدار دیه نشده است و شرح آن به سنت موکول گردیده که مطابق آن دیه کامل هزار مثقال طلاـ یا یکصد شتر و یا دویست گاو و در صورت توافق قیمت این حیوانات است (البته تعیین طلا و یا بعضی از حیوانات به عنوان دیه طبق یک سنت اسلامی است که مقیاسهای خود را از امور طبیعی انتخاب می کند نه مصنوعی و قرار دادی تا با گذشت زمان دگرگون نشوند).

۵ - بعضی ممکن است اشکال کنند که خطا مجازات ندارد، چرا اسلام درباره آن این همه اهمیت قائل شده است ، در حالی که مرتکب این کار هیچگونه گناهی مرتکب نشده پاسخ ایراد روشن است ، زیرا مسئله خون ، مسئله ساده‌ای نیست و با این حکم شدید اسلام خواسته است مردم نهایت دقت و احتیاط را به کار بندند تا هیچگونه قتلی حتی از روی اشتباه از آنها سر نزند زیرا بسیاری از خطاها قابل پیشگیری است ، به علاوه مردم بدانند با ادعای خطا در قتل هرگز نمی توانند خود را تبرئه نمایند، جمله آخر آیه (توبه من الله ...) ممکن است اشاره به همین موضوع باشد که اشتباهات معمولا از عدم دقت سرچشمه می گیرد و لذا در مورد موضوعات مهمی همانند قتل

نفس باید به نحوی جبران گردد، تا توبه الهی شامل حال مرتکبان شود. ((مقیس بن صبابه کنانی)) که یکی از مسلمانان بود، کشته برادر خود ((هشام)) را در محله ((بنی النجار)) پیدا کرد، جریان را به عرض پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) رسانید، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) او را به اتفاق ((قیس بن هلال فهزی)) نزد بزرگان بنی النجار فرستاد و دستور داد که اگر قاتل هشام را می شناسند، او را تسلیم برادرش ((مقیس)) نمایند و اگر نمی شناسند، خونبها و دیه او را بپردازند آنان هم چون قاتل را نمی شناختند، دیه را به صاحب خون پرداختند و او هم تحویل گرفت و به اتفاق ((قیس بن هلال)) به طرف مدینه حرکت کردند در بین راه بقایای افکار جاهلیت مقیس را تحریک نمود و با خود گفت : قبول دیه موجب سرشکستگی و ذلت است ، لذا هم سفر خود را که از قبیله ((بنی النجار)) بود به انتقام خون برادر کشت و به طرف مکه فرار نمود و از اسلام نیز کناره گیری کرد.

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) هم در مقابل این خیانت خون او را مباح نمود، و آیه فوق به همین مناسبت نازل شد که مجازات قتل عمد در آن بیان شده است .

مجازات قتل عمد

بعد از بیان حکم قتل خطا در این آیه به مجازات کسی که فرد با ایمانی را از روی عمد به قتل برساند اشاره می کند.

از آنجا که آدم کشی یکی از بزرگترین جنایات و گناهان

خطرنـاک است و اگر بـا آن مبـارزه نشود، امنیت که یکی از مهمترین شـرائط یـک اجتماع سالم است به کلی از بین می رود، قرآن در آیات مختلف آن را با اهمیت فوقالعادهای ذکر کرده است ، تا آنجا که قتل بیـدلیل یک انسان را همانند کشـتن تمام مردم روی زمین معرفی می کند.

(من قتل نفسا بغیر نفس او فساد فی الارض فکانما قتل الناس جمیعا)

آنکس که انسانی را بدون اینکه قاتل باشد و یا در زمین فساد کند بکشد، گویا همه مردم را کشته است . <۱۳۷>

به همین دلیل در آیه مورد بحث نیز برای کسانی که فرد با ایمانی را عمـدا به قتل برساننـد چهار مجازات و کیفر شدید اخروی (علاوه بر مسئله قصاص که مجازات دنیوی است) ذکر شده است :

۱ - خلود یعنی جاودانه در آتش دوزخ ماندن .

(و من یقتل مؤ منا متعمدا فجزائه جهنم خالدا فیها).

۲ - خشم و غضب الهی (و غضب الله علیه).

۳ - دوری از رحمت خدا (و لعنه).

۴ - مهیا ساختن عذاب عظیمی برای او (و اعد له عذابا عظیما).

و به این ترتیب از نظر مجازات اخروی حـد اکثر تشدیـد در مورد قتل عمـدی شـده است ، به طوری که در هیـچ مورد از قرآن اینچنین مجازات شدیدی بیان نگردیده و اما کیفر دنیوی قتل عمد همان قصاص است که شرح آن در ذیل آیه ۱۷۹ سوره بقره در جلد اول صفحه ۴۴۲ گذشت).

آیا قتل نفس موجب مجازات جاودانی است

در اینجا سوالی پیش می آید که ((خلود)) یعنی مجازات جاودانی مخصوص کسانی است که بیایمان از دنیا بروند در حالی

که قاتل عمدی ممکن است ایمان داشته باشد و حتی پشیمان گردد و از گناه بزرگی که انجام داده جدا توبه کند و گذشته را تا آنجا که قدرت دارد جبران نماید.

در پاسخ این سوال می توان گفت :

منظور از قتل مؤ من در آیه این است که انسانی را به خاطر ایمان داشتن بقتل برساند و یا کشتن او را مباح بشمرد، روشن است که چنین قتل نشانه کفر قاتل است و لازمه آن خلود در عذاب می باشد.

حدیثی از امام صادق (علیه السلام) نیز به این مضمون نقل شده است . <۱۳۸>

۲ - این احتمال نیز هست که قتل افراد با ایمان و بی گناه سبب شود که انسان بی ایمان از دنیا برود و توفیق توبه نصیب او نگردد و به خاطر همین موضوع گرفتار عذاب جاویدان شود.

۳ - این هم ممکن است که منظور از خلود، در این آیه عذاب بسیار طولانی باشد، نه عذاب جاویدان .

سؤ ال دیگری نیز در اینجا مطرح می شود که اصولا قتل عمد آیا قابل توبه می باشد؟!

جمعی از مفسران ، صریحا پاسخ منفی به این سوال می دهند و می گویند: قتل نفس طبق آیه فوق اصلا قابل توبه نیست ، و در پاره‌ای از روایات که در ذیل آیه وارد شده است نیز اشاره به این معنی گردیده که لا توبه له .

ولی آنچه از روح تعلیمات اسلام و روایات پیشوایان بزرگ دینی و فلسفه توبه که پایه تربیت و حفظ از گناه در آینده زندگی است استفاده می شود این است که هیچ گناهی نیست که قابل توبه نباشد، اگر

چه توبه پارهای از گناهان ، بسیار سخت و شرائط سنگین دارد، قرآن مجید می گوید:

ان الله لاـ یغفر ان یشرک به و یغفر ما دون ذلک لمن یشاء (نساء – ۴۷) ((خداوند تنها گناه شرک را نمی بخشد اما غیر آن را برای هر کس بخواهد و صلاح ببیند خواهد بخشید)) حتی سابقا ذیل همین آیه اشاره کردیم که این آیه درباره آمرزش گناهان از طریق شفاعت و مانند آن سخن میگوید و الا گناه شرک نیز با توبه کردن و بازگشت به سوی توحید و اسلام قابل بخشش است ، همانطور که بیشتر مسلمانان صدر اسلام ، در آغاز مشرک بودند و سپس توبه کردند، و خداوند گناه آنها را بخشید، بنا بر این شرک تنها گناهی است که بدون توبه بخشیده نمی شود و اما با توبه کردن همه گناهان حتی شرک قابل بخشش است چنانکه در سوره زمر آیه ۵۳ و ۵۴ میخوانیم :

ان الله یغفر الذنوب جمیعا انه هو الغفور الرحیم و اءنیبوا الی ربکم و اسلمو اله :

((... خداوند همه گناهان را می بخشد، زیرا او بخشنده مهربان است و بازگشت به سوی خدا کنید و توبه نمائید و تسلیم فرمان او باشید.

و اینکه بعضی از مفسران گفته اند: آیات مربوط آمرزش همه گناهان در پرتو توبه به اصطلاح از قبیل ((عام)) است و قابل ((تخصیص)) می باشد،

صحیح نیست زیرا لسان این آیات که در مقام امتنان بر گنهکاران می باشد و با تاکیدات مختلف همراه است قابل تخصیص نیست (به اصطلاح ابا از تخصیص دارد).

از این گذشته اگر براستی کسی که قتل عمدی از او

سرزده به کلی از آمرزش خداونـد مـایوس گردد و برای همیشه (حـتی پس از توبه موکـد و جبران عمـل زشت خود بـا اعمـال نیک فراوان) در لعن و عـذاب جاویـدان بمانـد هیچگونه دلیلی نـدارد که در باقیمانده عمر اطاعت فراوان خدا کند و دست از اعمال خلاف و حتی قتل نفسـهای مکرر بر دارد و این با روح تعلیمات انبیاء که برای تربیت بشر در هر مرحله آمده اند چگونه سازگار است ؟!

در تواریخ اسـلام نیز می بینیم که پیغمبر اکرم (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) از گنهکاران خطرناکی همچون ((وحشی)) قاتل حمزه بن عبـد المطلب گـذشت نمود و توبه او را پـذیرفت و نمیتوان گفت که قتل نفس در حال شـرک و ایمان آنقدر تفاوت دارد که در یکحال بخشوده شود و در حال دیگر به هیچوجه قابل بخشش نباشد.

اصولا همانطور که گفتیم ما هیـچ گناهی بالاتر از شـرک نـداریم و می دانیم که این گناه نیز با توبه و پـذیرش اسـلام بخشوده میشود چگونه میتوان باور کرد گناه قتل حتی با توبه واقعی قابل بخشش نباشد.

ولی اشـتباه نشود آنچه در بالاـ گفتیم به این معنی نیست که قتل عمـد کار کوچک و کم اهمیتی است یا به این سادگی میتوان از آن توبه کرد، بلکه به عکس توبه واقعی از این گناه کبیره بسـیار مشـکل است و نیاز به جبران این عمل دارد و جبران کردن آن کار آسانی نیست <۱۳۹> بنا بر این منظور ما فقط این است که

راه توبه به روی چنین افرادی بطور کلی بسته نمی باشد.

انواع قتل

((فقها)) در کتاب قصاص و دیات از

کتب فقهی بـا الهـامی که از آیـات و روایات اسـلامی گرفتهانـد قتل را به سه نوع تقسـیم کرده انـد: ((قتل عمـد))، ((قتل شـبه عمد)) و ((قتل خطا)).

قتل عمد قتلی است که با تصمیم قبلی و با استفاده از وسائل قتل صورتگیرد (مثل اینکه انسان به قصد کشتن دیگری از حربه یا چوب یا سنگ یا دست استفاده کند).

قتل شبه عمد آن است که تصمیمی بر کشتن نباشد اما تصمیم بر کاری در مورد مقتول داشته باشد که بدون توجه منجر به قتل گردد مثل این که کسی را عمدا کتک می زند بدون اینکه تصـمیم کشـتن او را داشـته باشد ولی این ضرب اتفاقا منجر به قتل گردد.

قتل خطا آن است که هیچگونه تصـمیمی نه به قتل داشـته باشـد نه انجام عملی در مورد مقتول ، مثل اینکه میخواهد حیوانی را شکار کند اما تیر خطا می رود و به انسانی می خورد و او را به قتل می رساند.

هر یک از این سه نوع احکام مشـروحی دارد که در کتب فقهی آمده است . در روایات و تفاسیر اسلامی شان نزولهائی درباره آیه فوق آمده است که کم و بیش با هم شـباهت دارند از جمله اینکه : پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) بعد از بازگشت از جنگ خیبر، اسامه بن زید را با جمعی از مسـلمانان به سوی یهودیانی که در یکی از روسـتاهای ((فدک)) زندگی می کردند فرستاد، تا آنها را به سوی اسلام و یا قبول شرائط ذمه دعوت کنند.

یکی از یهودیان به نام ((مرداس)) که از آمدن سپاه اسلام با خبر شده بود اموال

و فرزندان خود را در پناه کوهی قرار داد و به استقبال مسلمانان شتافت ، در حالی که به یگانگی خدا و نبوت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) گواهی می داد

اسامه بن زید به گمان اینکه مرد یهودی از ترس جان و برای حفظ مال اظهار اسلام می کند و در باطن مسلمان نیست به او حمله کرد و او را کشت و گوسفندان او را به غنیمت گرفت هنگامی که خبر به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) رسید پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) سخت از این جریان ناراحت شد و فرمود: تو مسلمانی را کشتی ، اسامه ناراحت شد و عرض کرد این مرد از ترس جان و برای حفظ مالش اظهار اسلام کرد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: تو که از درون او آگاه نبودی ، چه میدانی ! شاید به راستی مسلمان شده است ، در این موقع آیه فوق نازل شد و به مسلمانان هشدار داد که به خاطر غنائم جنگی و مانند آن هیچگاه انکار سخن کسانی را که اظهار اسلام می کنند ننمایند بلکه هر کس اظهار اسلام کرد باید سخن او را پذیرفت .

بعد از آنکه در آیات گذشته تاکیدات لازم نسبت به حفظ جان افراد بی گناه شد، در این آیه یک دستور احتیاطی برای حفظ جان افراد بی گناهی که ممکن است مورد اتهام قرار گیرند بیان می کند و می فرماید : ((ای کسانی که ایمان آورده اید هنگامی که در راه جهاد گام بر می دارید، تحقیق

و جستجو کنید و به کسانی که اظهار اسلام می کنند نگوئید مسلمان نیستید.

(یا ایها الذین آمنوا اذا ضربتم فی سبیل الله فتبینوا و لا تقولوا لمن القی الیکم السلام لست مؤ منا).

و به این ترتیب دستور می دهد آنهائی را که اظهار ایمان می کنند با آغوش باز بپذیرند و هر گونه بد گمانی و سوء ظن را نسبت به اظهار ایمان آنها کنار بگذارند.

سپس اضافه می کند که مبادا به خاطر نعمتهای ناپایدار این جهان افرادی را که

اظهار اسلام می کنند متهم کرده و آنها را به عنوان یک دشمن به قتل برسانید و اموال آنها را به غنیمت بگیرید (تبتغون عرض الحیوه الدنیا). <۱۴۰>

در حالی که غنیمتهای جاودانی و ارزنده در پیشگاه خدا است (فعند الله مغانم کثیره).

گرچه در گذشته چنین بودید و در دوران جاهلیت جنگهای شما انگیزه غارتگری داشت (کذالک کنتم من قبل). <۱۴۱>

ولی اکنون در پرتو اسلام و منتی که خداوند بر شما نهاده است ، از آن وضع نجات یافته اید، بنابراین به شکرانه این نعمت بزرگ لازم است که در کارها تحقیق کنید (فمن الله علیکم فتبینوا).

و این را بدانید که خداوند از اعمال و نیات شما آگاه است .

(ان الله کان بما تعملون خبیرا).

جهاد اسلامی جنبه مادی ندارد

آیه فوق به خوبی این حقیقت را روشن می سازد که هیچ مسلمانی نباید برای هدف مادی گام در میدان جهاد بگذارد و به همین دلیل باید نخستین اظهار ایمان را از طرف دشمن بپذیرد، و به ندای صلح او پاسخ گوید اگر چه از غنائم مادی فراوان محروم گردد زیرا هدف از جهاد

اسلامی توسعه طلبی و جمع غنائم نیست ،

بلکه هـدف آزاد شدن انسانها از قید بندگی بندگان و خداوند زور و زر است و هر زمان که روزنه امیدی به سوی این حقیقت گشوده شـد باید به سوی آن شـتافت ، آیه فوق می گوید: ((شـما یک روز چنین افکار منحطی داشتید و به خاطر سـرمایه های مـادی خونهـائی را می ریختیـد، امـا امروز آن برنـامه به کلی دگرگون شـده است ، به علاوه مگر خود شـما به هنگام ورود در اسـلام غیر از اظهـار ایمـان چـه برنـامه دیگری داشتیـد، چرا از قـانونی که خـود از آن اسـتفاده کردهایـد دربـاره دیگران دریغ مینمائید))؟!

سوال :

ممکن است با توجه به مضـمون آیه چنین ایراد شود که اسلام با قبول ادعاهای ظاهری مردم در مورد پیوستن به این آئین زمینه را برای پرورش ((منافق)) در محیط اسلامی آماده می کند و با این برنامه ، ممکن است عده زیادی از آن سوء استفاده کرده و با استتار در زیر نام اسلام دست به اعمال جاسوسی و ضد اسلامی بزنند.

پاسخ :

شایـد هیـچ قانونی در جهان نیست که راه سوء اسـتفاده در آن وجود نداشـته باشد، مهم این است که قانون دارای مصالح قابل ملاحظهای باشـد، اگر بنا شود اظهار اسـلام به بهانه عدم آگاهی از مکنون قلب طرف ، قبول نگردد، مفاسد بسـیاری به بار می آیـد که زیـان آن به مراتب بیشـتر است ، و اصول عواطف انسـانی را از بین خواهـد برد، زیرا هر کس بـا دیگری کینه و خرده حسابی داشته باشد می تواند او را متهم کند که اسلام او ظاهری است و با مکنون

دل او هماهنگ نیست

و به این ترتیب خونهای بسیاری از بی گناهان ریخته شود.

از این گذشته در آغاز گرایش به هر آئین افرادی هستند که گرایشهای ساده و تشریفاتی و ظاهری دارند اما با گذشت زمان و تماس مداوم با آن آئین محکم و ریشه دار می شوند، این دسته را نیز نمی توان طرد کرد. در آیات گذشته سخن از جهاد در میان بود، این دو آیه مقایسه ای در میان مجاهدان و غیر مجاهدان به عمل آورده ، می گوید: ((افراد با ایمانی

که از شرکت در میدان جهاد خودداری می کنند، و بیماری خاصی که آنها را از شرکت در این میدان مانع شود ندارند، هرگز با مجاهدانی که در راه خدا و اعلای کلمه حق با مال و جان خود جهاد می کنند یکسان نیستند.))

(لا یستوی القاعدون من المؤ منین غیر اولی الضرر و المجاهدون فی سبیل الله باموالهم و انفسهم).

روشن است که منظور از قاعدون در اینجا افرادی هستند که با داشتن ایمان به اصول اسلام ، بر اثر نداشتن همت کافی ، در جهاد شرکت نکرده اند، در صورتی که جهاد بر آنها واجب عینی نبوده ، زیرا اگر واجب عینی بود، قرآن با این لحن ملایم درباره آنها سخن نمی گفت و در آخر آیه به آنها وعده پاداش نمی داد، بنا بر این حتی در صورتی که جهاد واجب عینی نباشد برتری روشن ((مجاهدان)) بر ((قاعدان)) قابل انکار نیست .

و به هر حال آیه کسانی را که از روی نفاق و دشمنی از شرکت در جهاد خودداری کرده اند شامل نمی شود، ضمنا باید توجه

داشت تعبیر ((غیر اولی الضرر)) مفهوم وسیعی دارد که تمام کسانی را که به خاطر نقص عضو، یا بیماری و یا ضعف فوق العاده و مانند آنها قادر به شرکت در جهاد نیستند، استثناء می کند.

سپس برتری مجاهدان را بار دیگر به صورت صریحتر و آشکارتر بیان کرده و می فرماید: ((خداوند مجاهدانی را که با مال و جان خود در راهش پیکار می کنند بر خودداری کنندگان از شرکت در میدان جهاد برتری عظیمی بخشیده)).

(فضل الله المجاهدین باموالهم و انفسهم علی القاعدین درجه . <۱۴۲>

ولی در عین حال چون همانطور که گفتیم نقطه مقابل این دسته از مجاهدان افرادی هستند که جهاد برای آنها واجب عینی نبوده و یا اینکه به خاطر بیماری و ناتوانی و علل دیگر قادر به شرکت در میدان جهاد نبوده اند لذا برای اینکه پاداش نیت صالح و ایمان و سایر اعمال نیک آنها نادیده گرفته نشود به آنها نیز وعده نیک داده و می فرماید: ((به هر دو دسته (مجاهدان و غیر مجاهدان) وعده نیک داده است)) (و کلا وعد الله الحسنی).

ولی بدیهی است میان وعده نیکی که به این دو دسته داده شده است فاصله بسیار است - در حقیقت قرآن با این بیان نشان می دهد که سهم هر کار نیکی در جای خود محفوظ و فراموش نشدنی است ، بخصوص اینکه سخن از قاعدانی است که علاقمند به شرکت در جهاد بوده اند و آن را یک هدف عالی و مقدس می دانستند ولی واجب عینی نبودن آن مانع از تحقیق بخشیدن به این هدف عالی شده است ،

آنها نیز به اندازه علاقه‌های که به این کار داشته اند پاداش خواهند داشت ، همچنین افراد اولی الضرر (کسانی که به خاطر بیماری و یا نقص عضو در میدان جهاد شرکت نکرده اند) در حالی که با تمام وجود خود به آن علاقه داشته و عشق می ورزیده اند نیز سهم قابل ملاحظه‌ای از پاداش مجاهدان خواهند داشت ، چنانکه در حدیثی از پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل شده که به سربازان اسلام فرمود:

لقد خلفتم فی المدینه اقواما ما سرتم مسیرا و لا قطعتم وادیا الا کانوا معکم و هم الذین صحت نیاتهم و نصحت جیوبهم و هوت افئدتهم الی الجهاد و قد منعهم عن المسیر ضرر او غیره :

افرادی را در مدینه پشت سر گذاشتید که در هر گام در این مسیر با شما بودند (و در پاداشهای الهی شرکت داشتند) آنها کسانی بودند که نیتی پاک داشتند و به اندازه کافی خیر خواهی کردند و قلبهای آنها مشتاق به جهاد بود ولی

موانعی همچون بیماری و زیان و غیر آن آنها را از این کار باز داشت . <۱۴۳>

ولی از آنجا که اهمیت جهاد در منطق اسلام از این هم بیشتر است بار دیگر به سراغ مجاهدان رفته و تاکید می کند که ((خداوند مجاهدان را بر قاعدان اجر عظیمی بخشیده است)).

(و فضل الله المجاهدین علی القاعدین اجرا عظیما).

این اجر عظیم در آیه بعد چنین تفسیر شده : درجات مهمی از طرف خداوند و آمرزش و رحمت او (درجات منه و مغفره و رحمه).

و اگر در این میان افرادی ضمن انجام وظیفه خویش مرتکب

لغزشهائی شده اند و از کرده خویش پشیمانند خدا به آنها نیز وعده آمرزش داده و در پایان آیه می فرماید: و کان الله غفورا رحیما.

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد: ۱ - در آیه فوق سه بار نام ((مجاهدان)) به میان آمده ، در نخستین بار مجاهدان همراه با ((هدف)) و ((وسیله)) جهاد ذکر شده اند (المجاهدون فی سبیل الله باموالهم) و در مرتبه دوم نام مجاهدان فقط با وسیله جهاد، ذکر شده اما سخنی از هدف به میان نیامده است (المجاهدین باموالهم و انفسهم) و در مرحله آخر تنها نام مجاهدان به میان آمده است (المجاهدین ...) و این یکی از نکات بارز بلاغت در کلام است که چون شنونده مرحله به مرحله به موضوع آشناتر می شود از قیود و مشخصات آن می کاهند و کار آشنائی بجائی می رسد که تنها با یک اشاره همه چیز معلوم می شود.

۲ - در آیه نخست برتری مجاهدان را بر قاعدان به صورت مفرد (درجه) ذکر شده در حالی که در آیه دوم به صورت جمع (درجات) آمده است ،

روشن است که میان این دو تعبیر منافاتی نیست زیرا در تعبیر اول منظور بیان اصل برتری مجاهدان بر غیر آنها است ، ولی در تعبیر دوم این برتری را شرح میدهد، و لذا با ذکر ((مغفرت)) و ((رحمت)) نیز توام شده است ، و به عبارت دیگر تفاوت میان این دو تفاوت میان ((اجمال)) و ((تفصیل)) است .

ضمنا از تعبیر به ((درجات)) نیز می توان این معنی را استفاده کرد

که مجاهـدان همه در یـک حـد و پـایه نیسـتند و به اختلاف درجه اخلاص و فـداکاری و تحمل ناراحتیها، مقامات معنوی آنها مختلف است ، زیرا مسـلم است همه مجاهدانی که در یک صف در برابر دشـمن می ایسـتند به یک اندازه ، جهاد نمی کنند و به یک اندازه اخلاص ندارند، بنابراین هر یک ، به تناسب کار و نیت خود پاداش می گیرند.

اهمیت فوق العاده جهاد :

جهاد یک قانون عمومی در عالم آفرینش است ، و همه موجودات زنده جهان اعم از نباتات و حیوانات به وسیله جهاد موانع را از سر راه خود بر می دارند، تا بتوانند به کمالات مطلوب خود برسند.

و به عنوان مثـال ، ریشه درختی را می بینیم که برای بـدست آوردن غـذا و نیرو، بطور دائم در حـال فعالیت و حرکت است ، و اگر روزی این فعالیت و کوشش را ترک گوید، ادامه زندگی برای او غیر ممکن است .

بهمین دلیـل در هنگامی که در حرکت خود در اعماق زمین با موانعی برخورد کنـد، اگر بتوانـد آنها را سوراخ کرده و از آنان می گـذرد، عجیب این است که ریشه های لطیف گاهی همانند مته های فولادی با موانع به نبرد بر می خیزند، و اگر احیانا این توانائی را نداشت ، راه خود را کج کرده و با

دور زدن از آن مانع می گذرد.

در وجود خود ما در تمام شـبانه روز حتی در ساعاتی که در خوابیم نبرد عجیبی میان گلبولهای سفید خون ما و دشمنان مهاجم وجود دارد، که اگر یکساعت این جهاد خاموش گردد و مدافعان کشور تن دست از پیکار بکشند، انواع

میکربهای موذی در دستگاههای مختلف رخنه کرده ، و سلامت ما را به مخاطره خواهند افکند.

و عین همین مطلب در میـان جوامع انسانی و اقوام و ملل عالم وجود دارد، آنانی که همیشه در حال ((جهاد)) و ((مراقبت)) به سر می برند، همواره زنده و پیروزند، و دیگرانی که به فکر خوشگذرانی و ادامه زندگی فردی هستند، دیر یا زود از بین رفته و ملتی زنـده و مجاهـد جـای آنهـا را خواهنـد گرفت . و همین است که رسول گرامی اسـلام (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) می فرماید:

فمن ترک الجهاد البسه الله ذلا و فقرا فی معیشته و محقا فی دینه ان الله اعز امتی بسنابک خیلها و مراکز رماحها. <۱۴۴>

((آن کس که جهاد را ترک گویـد، خـدا بر انـدام او لباس ذلت می پوشانـد، و فقر و احتیاج بر زنـدگی ، و تاریکی بر دین او سایه شوم می افکنـد، خداوند پیروان مرا به وسـیله سم سـتورانی که به میدان جهاد پیش می روند و به وسـیله پیکانهای نیزهها، عزت می بخشد.))

و به مناسبت دیگری می فرماید: ((اغزوا تورثوا ابنائکم مجدا.)) <۱۴۵>

((جهاد کنید تا مجد و عظمت را برای فرزندانتان به میراث بگذارید))!

و امیر مومنان علی (علیه السلام) در ابتدای خطبه جهاد چنین می فرماید:

((... فـان الجهـاد بـاب من ابواب الجنه فتحه الله لخاصه اولیائه و هو لباس التقوی و درع الله الحصـینه و جنته الوثیقه ، فمن ترکه رغبه عنه البسه الله ثوب الذل و شمله البلاء و دیث بالصغار و القماءه ...)) <۱۴۶>

((جهاد دری است از دربهای بهشت ، که خداوند آن را

به روی دوستان خاص خود گشوده است ، جهاد، لباس پر فضیلت ((تقوی)) است جهاد، زره نفوذناپذیر الهی است ، جهاد، سپر محکم پروردگار است ، آن کس که جهاد را ترک گوید، خداوند بر اندام او لباس ذلت و بلا می پوشاند، و او را در مقابل دیدگاه مردم خوار و ذلیل جلوه می دهد...))

ضمنا باید توجه داشت که جهاد، تنها به معنی جنگ و نبرد مسلحانه نیست بلکه هر نوع تلاش و کوششی را که برای پیشبرد اهداف مقدس الهی انجام گیرد، شامل می شود، و به این ترتیب علاوه بر نبردهای دفاعی و گاهی تهاجمی ، مبارزات علمی ، منطقی ، اقتصادی ، فرهنگی و سیاسی را نیز در بر می گیرد. قبل از آغاز جنگ بدر سران قریش اخطار کردند که همه افراد ساکن مکه که آمادگی برای شرکت در میدان جنگ دارند، باید برای نبرد با مسلمانان حرکت کنند و هر کس مخالفت کند خانه او ویران و اموالش مصادره می شود، به دنبال این تهدید، عده ای از افرادی که ظاهرا اسلام آورده بودند ولی به خاطر علاقه شدید به خانه و زندگی و اموال خود حاضر به مهاجرت نشده بودند، نیز با بت پرستان به سوی میدان جنگ حرکت کردند، و در میدان در صفوف مشرکان ایستادند و از کمی نفرات مسلمانان به شک و تردید افتادند و سرانجام در این میدان کشته شدند، آیه فوق نازل گردید و سرنوشت شوم آنها را شرح داد.

در تعقیب بحثهای مربوط به جهاد، در این آیات اشاره به سرنوشت شوم کسانی می شود که دم از اسلام می

زدنـد ولی برنـامه مهـم اسـلامی یعنی هجرت را عملی نساختنـد در نـتیجه به وادیهـای خطرنـاکی کشـیده شدنـد و در صـفوف مشـرکان جان سپردنـد، قرآن می گوید: کسانی که فرشـتگان قبض روح ، روح آنها را گرفتند در حالی که به خود سـتم کرده بودند، و از آنها پرسیدند، شما اگر مسلمان بودید، پس چرا در صفوف کفار قرار داشتید و با مسلمانان جنگیدید!))

(ان الذین تو فاهم الملائکه ظالمی انفسهم قالوا فیم کنتم).

آنها در پاسخ به عنوان عذرخواهی می گویند: ما در محیط خود تحت

فشار بودیم و به همین جهت توانائی بر اجرای فرمان خدا نداشتیم .

(قالوا کنا مستضعفین فی الارض).

اما این اعتـذار از آنان پـذیرفته نمی شود و بزودی از فرشـتگان خـدا پاسـخ می شـنوند که : ((مگر سـرزمین پروردگار وسـیع و پهناور نبود که مهاجرت کنید و خود را از آن محیط آلوده و خفقان بار برهانید.))

(قالوا الم تکن ارض الله واسعه فتهاجروا فیها).

و در پایـان به سـرنوشت آنـان اشـاره کرده ، می فرمایـد: ((این گونه اشـخاص که با عـذرهای واهی و مصـلحت اندیشـی های شخصـی شانه از زیر بار هجرت خالی کردند و زندگی در محیط آلوده و خفقان بار را بر آن ترجیح دادند، جایگاهشان دوزخ و بد سرانجامی دارند.

(فاولئک ماویهم جهنم و ساءت مصیرا).

در آیه بعد مستضعفان و ناتوانهای واقعی (نه مستضعفان دروغین) را استثناء کرده و می فرماید:

((مردان و زنان و کودکانی که هیـچ راه چاره ای برای هجرت و هیـچ طریقی برای نجات از آن محیط آلوده نمی یابند، از این حکم مستثنی هستند، زیرا واقعا این دسته معذورند و خداوند ممکن نیست تکلیف ما لا

يطاق كند.

(الا المستضعفين من الرجال و النساء و الولدان لا يستطيعون حيله و لا يهتدون سبيلا).

و در آخرين آيه مى فرمايد: ممكن است اينها مشمول عفو خداوند شوند و خداوند همواره بخشنده و آمرزنده بوده است .

(فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم و كان الله عفوا غفورا).

ممكن است اين سوال پيش آيد اگر اين افراد براستى معذورند چرا نمى فرمايد حتما خداوند، آنها را مى بخشد بلكه ميگويد عسى (شايد). پاسخ اين سوال همان است كه در ذيل آيه ۸۴ از همين سوره بيان شد

كه : منظور از اين گونه تعبيرات آن است كه حكم مذكور در اين آيه داراى شرائطى است ، كه بايد به آنها توجه داشت ، يعنى اينگونه اشخاص هنگامى مشمول عفو الهى مى شوند كه در انجام هجرت به هنگام فرصت كمترين قصورى نورزيده اند و به اصطلاح تقصير در مقدمات كار ندارند و هم اكنون نيز در نخستين فرصت ممكن آماده هجرت اند.

۱ - استقلال روح .

تعبير به توفى در آيه شريفه به جاى مرگ ، در حقيقت اشاره به اين نكته است كه مرگ به معنى نابودى و فنا نيست بلكه يكنوع ((دريافت فرشتگان نسبت به روح انسان)) است ، يعنى روح او را كه اساسى ترين قسمت وجود او است مى گيرند و با خود به جهان ديگرى مى برند، اين گونه تعبير كه در قرآن كرارا آمده يكى از روشنترين اشارات قرآن به مسئله وجود روح و بقاى آن بعد از مرگ است ، كه شرح آن در ذيل آيات مناسب خواهد آمد، و پاسخى است به كسانى كه مى گويند: قرآن هيچگونه اشاره

ای به مسئله روح نکرده است .

۲ – فرشته قبض روح یا فرشتگان ؟

از بررسی موارد متعددی از قرآن مجید (۱۲ مورد) که درباره ((توفی)) و مرگ سخن به میان آمده استفاده می شود که گرفتن ارواح به دست یک فرشته معین نیست ، بلکه فرشتگانی هستند که این وظیفه را بعهده دارند و مامور انتقال ارواح آدمیان از این جهان به جهان دیگرند، آیه فوق که فرشتگان به صورت

جمع آمده اند (الملائکه) نیز یکی از شواهد این موضوع است .

در آیه ۶۱ سوره انعام می خوانیم :

حتی اذا جاء احدکم الموت توفته رسلنا :

((هنگامی که زمان مرگ یکی از شما برسد، فرستادگان ما روح او را قبض می کنند.))

و اگر می بینیم که در بعض از آیات این موضوع به ملک الموت (فرشته مرگ) نسبت داده شده از این نظر است که او بزرگ فرشتگان مامور قبض ارواح است ، و او همان کسی است که در احادیث به نام ((عزرائیل)) از او یاد شده است .

بنابراین اینکه بعضی می پرسند چگونه یک فرشته می تواند در آن واحد همه جا حضور یابد و قبض روح انسانها کند، پاسخ آن با بیانی که گفته شد روشن می گردد از این گذشته به فرض اینکه فرشتگان نبودند و تنها یک فرشته بود باز مشکلی ایجاد نمی شد زیرا تجرد وجودی او ایجاب می کند که دائره نفوذ عملش فوق العاده وسیع باشد زیرا یک وجود مجرد از ماده می تواند احاطه وسیعی نسبت به جهان ماده داشته باشد، همانطور که در حدیثی درباره فرشته مرگ (ملک الموت) از امام صادق

(علیه السلام) نقل شده که هنگامی که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از احاطه او نسبت به جهان سوال کرد در جواب چنین گفت :

ما الدنیا کلها عندی فیما سخرها الله لی و مکننی علیها الا کالدرهم فی کف الرجل یقلبه کیف یشاء :

((این جهان و آنچه در آن است با تسلط و احاطهای که خداوند به من بخشیده در نزد من همچون سکهای است که در دست انسانی باشد که هر گونه بخواهد آن را می چرخاند.))

ضمنا اگر می بینیم در بعضی از آیات قرآن قبض روح به خدا نسبت داده شده است مانند:

الله یتوفی الانفس حین موتها :

((خداوند جانها را در موقع مرگ می گیرد)) (سوره زمر - ۴۲) منافاتی با آیات گذشته ندارد زیرا در مواردی که کار با وسائطی انجام می گیرد، گاهی کار را به وسائط نسبت می دهند و گاهی به آن کسی که اسباب و وسائط را برانگیخته است ، و هر دو نسبت ، صحیح است .

جالب اینکه در قرآن بسیاری از حوادث جهان به فرشتگانی که مامور خدا در عالم هستی هستند نسبت داده شده است ، و همانطور که می دانیم فرشته معنی وسیعی دارد که از موجودات مجرد عاقل گرفته تا نیروها و قوای طبیعی را شامل می شود.

۳ - مستضعف کیست !

از بررسی آیات قرآن و روایات استفاده می شود افرادی که از نظر فکری یا بدنی یا اقتصادی آنچنان ضعیف باشند که قادر به شناسائی حق از باطل نشوند، و یا اینکه با تشخیص عقیده صحیح بر اثر ناتوانی جسمی یا ضعف مالی و یا محدودیتهائی که

محیط بر آنها تحمیل کرده قادر به انجام وظائف خود به طور کامل نباشند و نتوانند مهاجرت کنند آنها را مستضعف می گویند.

از علی (علیه السلام) چنین نقل شده که فرمود:

و لا یقع اسم الاستضعاف علی من بلغته الحجه فسمعتها اذنه و وعاهاقلبه :

((مستضعف کسی نیست که حجت بر او تمام شده و حق را شنیده و فکرش آن را درک کرده است .))

و از امام موسی بن جعفر (علیه السلام) پرسیدند که مستضعفان چه کسانی هستند؟

امام در پاسخ این سؤ ال نوشتند:

الضعیف من لم ترفع له حجه ولم یعرف الاختلاف فاذا عرف الاختلاف فلیس بضعیف :

((مستضعف کسی است که حجت و دلیل به او نرسیده باشد و بوجود اختلاف (در مذاهب و عقاید که محرک بر تحقیق است) پی نبرده باشد، اما هنگامی که به این مطلب پی برد، دیگر مستضعف نیست .))

روشن است که مستضعف در دو روایت فوق ، همان مستضعف فکری و عقیده ای است ولی در آیه مورد بحث و آیه ۷۵ همین سوره که گذشت منظور از مستضعف همان مستضعف عملی است یعنی کسی که حق را تشخیص داده اما خفقان محیط به او اجازه عمل نمی دهد. هجرت یک دستور سازنده اسلامی

به دنبال بحث درباره افرادی که بر اثر کوتاهی در انجام فریضه مهاجرت ، به انواع ذلتها و بدبختیها تن در می دهند، در این آیه با قاطعیت تمام درباره اهمیت هجرت در دو قسمت بحث شده است :

نخست اشاره به آثار و برکات هجرت در زندگی این جهان کرده ، می فرماید: ((کسانی که در راه خدا و برای خدا مهاجرت کنند، در

این جهـان پهناور خـدا، نقاط امن فراوان و وسـیع پیـدا می کننـد که می تواننـد حق را در آنجا اجرا کننـد و بینی مخالفان را به خاک بمالند.))

(و من یهاجر فی سبیل الله یجد فی الارض مراغما کثیرا و سعه).

بایـد توجه داشت که ((مراغم)) از ماده رغام (بر وزن کلام) به معنی خاک گرفته شده و ارغام به معنی بخاک مالیدن و ذلیل کردن است و مراغم هم صـیغه اسم مفعول است و هم اسم مکـان و در آیه فوق به معنی اسم مکـان آمـده یعنی مکانی که می توانند در آن حق را اجرا کنند و اگر کسی با حق از روی عناد مخالفت کند، او را محکوم سازند و بینی او را به خاک بمالند!

سپس به جنبه معنوی و اخروی مهاجرت اشاره کرده می فرماید: اگر کسانی از خانه و وطن خود به قصد مهاجرت به سوی خدا و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) خارج شوند و پیش از رسـیدن به هجرتگاه ، مرگ آنها را فرا گیرد، اجر و پاداششان بر خدا است ، و خداوند گناهان آنها را می بخشد.

(و من یخرج من بیته مهاجرا الی الله و رسوله ثم یدرکه الموت فقد وقع اجره علی الله و کان الله غفورا رحیما).

بنابراین مهاجران در هر صورت به پیروزی بزرگی نائل می گردنـد، چه بتواننـد خود را به مقصـد برسانند و از آزادی و حریت در انجام وظائف بهره گیرنـد، و چه نتواننـد و جان خود را در این راه از دست بدهنـد، و با اینکه تمام پاداشـهای نیکوکاران بر خدا است ، ولی در

اینجا به خصوص تصریح به این موضوع شده است که فقد وقع اجره علی الله : ((پاداش او بر خدا لازم شده است و این نهایت عظمت و اهمیت پاداش مهاجران را روشن می سازد.))

اسلام و مهاجرت

طبق این آیه و آیات فراوان دیگر قرآن ، اسلام با صراحت دستور می دهد که اگر در محیطی بخاطر عواملی نتوانستید آنچه وظیفه دارید انجام دهید، به محیط و منطقه امن دیگری ((هجرت)) نمائید، زیرا با وسعت جهان هستی

((نتوان مرد به ذلت که در اینجا زادم !.))

و علت این دستور روشن است ، زیرا اسلام جنبه منطقه ای ندارد، و وابسته و محدود به مکان و محیط معینی نیست .

و به این ترتیب علاقه های افراطی به محیط تولد و زادگاه و دیگر علائق مختلف از نظر اسلام نمی تواند مانع از هجرت مسلمان باشد.

و لذا می بینیم در صدر اسلام ، همه این علاقه ها بخاطر حفظ و پیشرفت اسلام بریده شد، و به گفته یکی از مورخان غرب ((قبیله و خانواده تنها شجره و درختی است که در صحرا می روید و هیچ فردی جز در پناه آن نمی تواند زندگی کند، و محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با هجرت خویش شجره ای را که از گوشت و خون خانواده اش پرورده شده بود برای پروردگارش قطع کرد.)) (و با قریش رابطه خود را برید). <۱۵۲>

از اینها گذشته در میان همه موجودات زنده به هنگامی که موجودیت خود را در خطر می بینند، هجرت وجود دارد. بسیاری از انسانهای گذشته ، پس از تغییر شرائط جغرافیائی زمین ،

از زادگاه خود برای ادامه حیات به نقاط دیگر کوچ کردند. نه تنها انسانها، بلکه در میان جانداران دیگر انواع بسیاری به عنوان مهاجر شناخته شده اند مانند پرندگان مهاجر که برای ادامه حیات گاهی تقریبا سرتاسر کره زمین را سیر می کنند، و بعضی از آنها از منطقه قطب شمال تا منطقه قطب جنوب را طی می نمایند، و به این ترتیب گاهی برای حفظ حیات خود در سال حدود ۱۸ هزار کیلومتر پرواز می نمایند و این خود می رساند که هجرت یکی از قوانین جاودانه حیات و زندگی است .

آیا انسان ممکن است از یک پرنده کمتر باشد؟!

و آیا هنگامی که حیات معنوی و حیثیت و اهداف مقدسی که از حیات مادی انسان ارزشمندتر است ، به خطر افتاد، می تواند به عذر اینکه اینجا زادگاه من است تن به انواع تحقیرها و ذلتها و محرومیت ها و سلب آزادیها و از میان رفتن اهداف خود، بدهد!! و یا اینکه طبق همان قانون عمومی حیات باید از چنین نقطهای مهاجرت کند، و به محلی که آمادگی برای نمو و رشد مادی و معنوی او است ، انتقال یابد؟.

جالب این است که هجرت - آن هم نه برای حفظ خود بلکه برای حفظ آئین اسلام - مبدا تاریخ مسلمانان می باشد، و زیر بنای همه حوادث سیاسی ، تبلیغی و اجتماعی ما را تشکیل می دهد.

اما چرا سال هجرت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به عنوان مبدا تاریخ اسلام انتخاب شد!

این موضوع جالب توجهی است ، زیرا می دانیم که هر قوم و ملتی برای خود مبدا تاریخی دارند

مثلا مسیحیان مبدا تاریخ خود را سال میلاد مسیح

قرار داده اند، و در اسلام با اینکه حوادث مهم فراوانی مانند ولادت پیغمبر اسلام ، بعثت او، فتح مکه و رحلت پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بوده ، ولی هیچ کدام انتخاب نشده ، و تنها زمان هجرت رسول خدا (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به عنوان مبدا تاریخ انتخاب شده است .

تاریخ می گوید: مسلمانان در زمان خلیفه دوم که اسلام طبعا توسعه یافته بود، به فکر تعیین مبدا تاریخی که جنبه عمومی و همگانی داشته باشد، افتادند، و پس از گفتگوی فراوان نظر علی (علیه السلام) را دائر بر انتخاب هجرت به عنوان مبدا تاریخ پذیرفتند. <۱۵۳>

در واقع می بایست چنین هم باشد، زیرا هجرت درخشنده ترین برنامه ای بود که در اسلام پیاده شد، و سر آغاز فصل نوینی از تاریخ اسلام گشت . مسلمانان تا در مکه بودند و دوران آموزش خود را می دیدند، در ظاهر هیچ گونه قدرت اجتماعی و سیاسی نداشتند، اما پس از هجرت بلافاصله دولت اسلامی تشکیل شد، و با سرعت فراوانی در همه زمینه ها پیشرفت کرد، و اگر مسلمانان به فرمان پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دست به چنین هجرتی نمی زدند، نه تنها اسلام از محیط مکه فراتر نمی رفت ، بلکه ممکن بود در همان جا دفن و فراموش می شد.

روشن است که ((هجرت)) یک حکم مخصوص به زمان پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نبوده است ، بلکه در هر عصر و زمان و

مکانی اگر همان شرائط پیش آید، مسلمانان موظف به هجرتند.

اساسا قرآن هجرت را مایه پیـدایش آزادی و آسایش می دانـد همانطور که در آیه مورد بحث صـریحا آمـده است و در سوره نحل آیه ۴۱ نیز به بیان دیگری این حقیقت ذکر شده :

و الذین هاجروا فی الله من بعد ما ظلموا لنبوءنهم فی الدنیا حسنه :

و آنها که مورد ستم واقع شدند و به دنبال آن در راه خدا مهاجرت اختیار کردند جایگاه پاکیزه ای در دنیا خواهند داشت .

این نکته نیز لازم به تـذکر است ، که هجرت از نظر اسـلام تنها هجرت مکانی و خارجی نیست ، بلکه بایـد قبل از این هجرت هجرتی از درون آغـاز شود، و آن هجرت و دوری از چیزهـائی است که منافـات با اصالت و افتخارات انسانی دارد، تا در سایه آن برای هجرت خـارجی و مکـانی آماده شود. و این هجرت لازم است ، تا اگر نیازی به هجرت مکانی نـداشت ، در پرتو این هجرت درونی در صف مهاجران راه خدا در آید.

اصولا ـ روح هجرت همـان فرار از ظلمت به نور و از کفر به ایمـان ، از گنـاه و نافرمـانی به اطاعت فرمان خـدا است ، و لـذا در احـادیث می خوانیم : مهـاجرانی که جسـمشان هجرت کرده امـا در درون و روح خود هجرتی نداشـته انـد، در صف مهاجران نیسـتند، و به عکس آنهـا که نیـازی به هجرت مکـانی نداشـته انـد، اما دست به هجرت در درون وجود خود زده انـد، در زمره مهاجرانند. امیر مؤ منان علی (علیه السلام) می فرماید:

و یقول الرجل هاجرت ، و لم یهاجر، انما المهاجرون

الذین یهجرون السیئات و لم یاتوابها :

((بعضی می گویند مهاجرت کرده ایم در حالی که مهاجرت واقعی نکرده اند مهاجران واقعی آنها هستند که از گناهان هجرت می کنند و مرتکب آن نمی شوند <۱۵۴> پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود:

من فر بدینه من ارض الی ارض و ان کان شبرا من الارض استوجب الجنه و کان رفیق محمد وابراهیم علیهماالسلام :

کسی که برای حفظ آئین خود از سرزمینی به سرزمین دیگر حتی به اندازه یک وجب مهاجرت کند استحقاق بهشت می یابد و یار و همنشین محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و ابراهیم (علیه السلام) خواهد بود (زیرا این دو پیامبر بزرگ پیشوای مهاجران جهان بودند). <۱۵۵> نماز مسافر

در تعقیب آیات گذشته که درباره جهاد و هجرت بحث می کرد در این آیه به مسئله ((نماز مسافر)) اشاره کرده ، می فرماید: ((هنگامی که مسافرت کنید مانعی ندارد که نماز را کوتاه کنید اگر از خطرات کافران بترسید، زیرا کافران دشمن آشکار شما هستند.))

(و اذا ضربتم فی الارض فلیس علیکم جناح ان تقصروا من الصلوه ان خفتم ان یفتنکم الذین کفروا ان الکافرین کانوا لکم عدوا مبینا).

در این آیه از سفر تعبیر به ضرب فی الارض شده است ، زیرا مسافر

زمین را به هنگام سفر با پای خود می کوبد. <۱۵۶>

در اینجا سوالی پیش می آید و آن اینکه در آیه فوق مسئله نماز قصر، مشروط به ترس از خطر دشمن شده است ، در حالی که در مباحث فقهی می خوانیم نماز قصر یک حکم عمومی است و تفاوتی در آن میان

سفرهای خوفناک یا امن و امان نمی باشد، روایات متعددی که از طرق شیعه و اهل تسنن در زمینه نماز قصر وارد شده است نیز این عمومیت را تایید می کند. <۱۵۷>

در پاسخ باید گفت : ممکن است مقید ساختن حکم قصر به مسئله خوف به خاطر یکی از چند جهت باشد:

الف - این قید ناظر به وضع مسلمانان آغاز اسلام است و به اصطلاح قید غالبی است ، یعنی غالبا سفرهای آنها توام با خوف بوده و همانطور که در علم اصول گفته شده قیود غالبی مفهوم ندارند، چنانکه در آیه و ربائبکم اللاتی فی حجورکم (دختران همسرانتان که در دامانتان بزرگ می شوند بر شما حرامند). <۱۵۸>

نیز با همین مسئله روبرو می شویم زیرا ((دختران همسر)) مطلقا جزء محارمند، خواه در دامان انسان بزرگ شده باشند یا نه ، ولی چون غالبا زنان مطلقه ای که شوهر می کنند جوانند و فرزندان خرد سالی دارند که در دامان شوهر دوم بزرگ می شوند قید فی حجورکم (در دامانتان) در آیه مزبور ذکر شده است .

ب - بعضی از مفسران معتقدند که مسئله نماز قصر نخست به هنگام خوف (طبق آیه فوق) تشریع شده است ، سپس این حکم توسعه پیدا کرده و به همه

موارد عمومیت یافته است .

ج - ممکن است این قید، جنبه تاکید داشته باشد یعنی نماز قصر برای مسافر همه جا لازم است اما به هنگام خوف از دشمن تاکید بیشتری دارد.

و در هر حال شک نیست که با توجه به تفسیر آیه در روایات فراوان اسلامی نماز مسافر اختصاصی به حالت ترس ندارد و به

همین دلیل پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نیز در مسافرتهای خود و حتی در مراسم حج (در سرزمین منی) نماز شکسته می خواند.

سوال دیگری که پیش می آید این است که آیه فوق می گوید: لا جناح علیکم (گناهی بر شما نیست) و نمی گوید حتما نماز را شکسته بخوانید، پس چگونه می توان گفت نماز قصر واجب عینی است نه واجب تخییری .

در پاسخ باید گفت :

عین این سوال از پیشوایان اسلام شده است و در جواب اشاره به دو نکته کرده اند:

نخست اینکه : تعبیر به لا جناح (گناهی بر شما نیست ...) در خود قرآن مجید در بعضی موارد در معنی وجوب به کار رفته است مانند:

ان الصفا و المروه من شعائر الله فمن حج البیت اواعتمر فلا جناح علیه ان یطوف بهما. (بقره : ۱۵۸)

صفا و مروه از شعائر الهی است بنابراین هر کس حج یا عمره بجا آورد مانعی ندارد که به این ، دو طواف کند (سعی صفا و مروه بجا آورد) در حالیکه می دانیم سعی صفا و مروه هم در حج واجب است و هم در عمره .

و لذا پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و همه مسلمانان آن را بجا می آورند - عین این مضمون در روایتی از امام باقر (علیه السلام) نقل شده است . <۱۵۹>

به عبارت دیگر: تعبیر به لا جناح در آیه مورد بحث و هم در آیه حج برای نفی تو هم تحریم است ، زیرا در آغاز اسلام بتهائی روی صفا و مروه قرار داشت و به خاطر آنها

بعضی از مسلمانان فکر می کردند سعی بین صفا و مروه از آداب بتپرستان است ، در حالی که چنین نبود، لذا برای نفی این توهم می فرماید: مانعی ندارد که سعی صفا و مروه کنید و همچنین در مورد مسافر جای این توهم هست که بعضی چنین تصور کنند کوتاه کردن نماز در سفر یک نوع گناه است لذا قرآن با تعبیر لا جناح این توهم را از بین می برد.

نکته دیگر اینکه در بعضی از روایات نیز به این موضوع اشاره شده است که کوتاه خواندن نماز در سفر یک نوع تخفیف الهی است ، و ادب ایجاب می کند که انسان این تخفیف را رد نکند و نسبت به آن بی اعتنائی به خرج ندهد در روایات اهل تسنن از پیغمبر اکرم (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل شده که درباره نماز قصر فرمود:

صدقه تصدق الله بها علیکم فاقبلوا صدقته <۱۶۰>

((این هدیه ای است که خداوند به شما داده است آنرا بپذیرید.))

نظیر این حدیث در منابع شیعه نیز وارد شده است ، امام صادق (علیه السلام) از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل می کند که می فرمود: افطار در سفر و نماز قصر از هدایای الهی است ، کسی که از این کار صرفنظر کند هدیه الهی را رد کرده است . <۱۶۱>

نکته دیگری که باید به آن توجه داشت این است که بعضی چنین تصور کرده اند که آیه فوق حکم نماز خوف (نماز در می دان جنگ و مانند آن) را بیان می کند و تعبیر به ان

خفتم (اگر بترسید...) را گواه بر این مطلب گرفته اند.

ولی جمله اذا ضربتم فی الارض (هر گاه مسافرت کنید) مفهوم

عامی دارد که هر گونه مسافرتی را شامل می شود خواه مسافرت عادی باشد یا مسافرت برای جهاد، به علاوه حکم نماز خوف به طور جداگانه و مستقل در آیه بعد آمده است ، و تعبیر به ان خفتم همانطور که گفتیم یک نوع قید غالبی است که در غالب مسافرتهای آن زمان برای مسلمانان وجود داشته است بنا بر این دلالتی بر نماز خوف ندارد، به علاوه در میدان جنگ همیشه خوف از حملات دشمن وجود دارد و جای این نیست که گفته شود اگر بترسید که دشمن به شما حمله کند و این خود گواه دیگری است که آیه اشاره به تمام سفرهائی می کند که ممکن است که خطراتی در آن وجود داشته باشد. ضمنا باید توجه داشت که شرائط نماز مسافر، مانند شرائط و خصوصیات سایر احکام اسلامی در قرآن نیامده است بلکه در سنت به آن اشاره شده است .

از جمله اینکه نماز قصر در سفرهای کمتر از هشت فرسخ نیست ، زیرا در آن زمان مسافر در یک روز معمولا هشت فرسخ راه را طی می کرد.

و نیز افرادی که همیشه در سفرند و یا سفر جزء برنامه زندگانی آنها شده است از این حکم مستثنی هستند زیرا مسافرت برای آنها جنبه عادی دارد نه جنبه فوق العاده .

و نیز کسانی که سفرشان سفر معصیت است مشمول این قانون نمی باشند زیرا این حکم یک نوع تخفیف الهی است و کسانی که در راه گناه ، راه می سپرند نمی

توانند مشمول آن باشند.

و نیز مسافر تا به حد ترخص نرسد (نقطه ای که صدای اذان شهر را نشنود و یا دیوارهای شهر را نبیند) نباید نماز قصر بخواند، زیرا هنوز از قلمرو شهر بیرون نرفته و عنوان مسافر به خود نگرفته است و همچنین احکام دیگری که در کتب فقهی مشروحا آمده و احادیث مربوط به آن را محدثان در کتب حدیث ذکر کرده اند. هنگامی که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با عده ای از مسلمانان به عزم مکه وارد سرزمین حدیبیه شدند و جریان به گوش قریش رسید، خالد بن ولید به سرپرستی

یک گروه دویست نفری برای جلوگیری از پیشروی مسلمانان به سوی مکه در کوههای نزدیک مکه مستقر شد، هنگام ظهر بلال اذان گفت و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با مسلمانان نماز ظهر را به جماعت ادا کردند، خالد از مشاهده این صحنه در فکر فرو رفت و به نفرات خود گفت در موقع نماز عصر که در نظر آنها بسیار پرارزش است و حتی از نور چشمان خود آن را گرامی تر می دارند باید از فرصت استفاده کرد و با یک حمله برق آسا و غافلگیرانه در حال نماز کار مسلمانان را یکسره ساخت در این هنگام آیه فوق نازل شد و دستور نماز خوف را که از هر حمله غافلگیرانهای جلوگیری می کند به مسلمانان داد، و این خود یکی از نکات اعجاز قرآن است که قبل از اقدام دشمن ، نقشه های آنها را نقش بر آب کرد، و لذا گفته می شود خالد بن ولید با مشاهده

این صحنه ایمان آورد و مسلمان شد. <۱۶۲>

در تعقیب آیات مربوط به جهاد، این آیه کیفیت نماز خوف را که به هنگام جنگ باید خوانده شود به مسلمانان تعلیم می دهد، آیه خطاب به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) کرده ، می فرماید: هنگامی که در میان آنها هستی و برای آنها نماز جماعت بر پا می داری باید مسلمانان به دو گروه تقسیم شوند، نخست عده ای با حمل اسلحه با تو به نماز بایستند.

(و اذا کنت فیهم فاقمت لهم الصلوه فلتقم طائفه منهم معک و لیاخذوااسلحتهم).

سپس هنگامی که این گروه سجده کردند (و رکعت اول نماز آنها تمام شد، تو در جای خود توقف می کنی) و آنها با سرعت رکعت دوم را تمام

نموده و به میدان نبرد باز می گردند و در برابر دشمن می ایستند) و گروه دوم که نماز نخوانده اند، جای گروه اول را می گیرند و با تو نماز می گزارند.

(فاذا سجدوا فلیکونوا من ورائکم و لتات طائفه اخری لم یصلوا فلیصلوا معک).

گروه دوم نیز باید وسائل دفاعی و اسلحه را با خود داشته باشند و بر زمین نگذارند.

(و لیاخذوا حذرهم و اسلحتهم).

این طرز نماز گزاردن برای این است که دشمن شما را غافلگیر نکند، زیرا دشمن همواره در کمین است که از فرصت استفاده کند و دوست می دارد که شما از سلاح و متاع خود غافل شوید و یکباره به شما حمله ور شود.

(ود الذین کفروا لو تغفلون عن اسلحتکم و امتعتکم فیمیلون علیکم میله واحده).

ولی از آنجا که ممکن است ضرورتهائی پیش بیاید که حمل سلاح

و وسائل دفاعی هر دو با هم به هنگام نماز مشکل باشد، و یا به خاطر ضعف و بیماری و جراحاتی که در میدان جنگ بر افراد وارد می شود، حمل سلاح و وسائل دفاعی تولید زحمت کند، در پایان آیه چنین دستور می دهد:

((و گناهی بر شما نیست اگر از باران ناراحت باشید و یا بیمار شوید که در این حال سلاح خود را بر زمین بگذارید.))

(و لا جناح علیکم ان کان بکم اذی من مطر او کنتم مرضی ان تضعوا اسلحتکم).

ولی در هر صورت از همراه داشتن وسائل محافظتی و ایمنی (ماننـد زره و خود و امثال آن) غفلت نکنید و حتی در حال عذر حتما آنها را با خود داشته باشید که اگر احیانا دشمن حمله کند بتوانید تا رسیدن کمک خود را حفظ کنید (و خذوا حذرکم).

شما این دستورات را به کار بندید و مطمئن باشید پیروزی با شما است ((زیرا خداوند برای کافران مجازات خوار کننده ای آماده کرده است .))

(ان الله اعد للکافرین عذابا مهینا).

در اینجا به چند نکته باید توجه داشت :

۱ - روشن است که منظور از بودن پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در میان مسلمانان برای بپا داشتن نماز خوف این نیست که انجام این نماز مشروط به وجود شخص پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است ، بلکه منظور وجود امام و پیشوائی برای انجام جماعت در میان سربازان و مجاهدان است ، و لذا علی (علیه السلام) و امام حسین (علیه السلام) نیز نماز خوف بجای آوردند و حتی جمعی از فرماندهان

لشگرهای اسلامی همانند حذیفه این برنامه اسلامی را به هنگام لزوم انجام دادند. <۱۶۳>

۲ - در آیه به گروه اول دستور می دهد که اسلحه را به هنگام نماز خوف داشته باشند ولی به گروه دوم می گوید وسائل دفاعی (مانند زره) و اسلحه را هیچ کدام بزمین نگذارند.

ممکن است تفاوت این دو گروه بخاطر آن باشد که بهنگام انجام نماز توسط دسته اول دشمن هنوز کاملا آگاه از برنامه نیست و لذا احتمال حمله ضعیف تر است ولی در مورد دسته دوم که دشمن متوجه انجام مراسم نماز می شود، احتمال هجوم بیشتر است .

۳ - منظور از حفظ امتعه این است که علاوه بر حفظ خویش باید مراقب حفظ وسائل دیگر جنگی و وسائل سفر و مواد غذائی و حیواناتی که برای تغذیه همراه دارید نیز باشید.

۴ - می دانیم که نماز جماعت در اسلام واجب نیست ولی از مستحبات فوق العاده مؤ کد است و آیه فوق یکی از نشانه های زنده تاکید این برنامه اسلامی است که حتی در میدان جنگ برای انجام آن از روش نماز خوف استفاده

می شود، این موضوع هم اهمیت اصل نماز و هم اهمیت جماعت را می رساند و مطمئنا تاثیر روانی خاصی هم در مجاهدان از نظر هماهنگی در هدف ، و هم در دشمنان از نظر مشاهده اهتمام مسلمانان به وظائف خود حتی در میدان جنگ ، دارد.

کیفیت نماز خوف

در آیه فوق درباره کیفیت نماز خوف ، توضیح زیادی به چشم نمی خورد، و این روش قرآن است که کلیات را بیان کرده و شرح آن را به سنت واگذار می کند.

طریقه

نماز خوف آنچنان که از سنت استفاده می شود این است که نمازهای چهار رکعتی تبدیل به دور رکعت می شود، گروه اول ، یک رکعت را با امام می خوانند و امام پس از اتمام یک رکعت توقف می کند، و آن گروه یک رکعت دیگر را به تنهائی انجام می دهند، و به جبهه جنگ باز می گردند، سپس گروه دوم جای آنها را می گیرند و یک رکعت نماز خود را با امام و رکعت دوم را به طور فرادی انجام می دهند (درباره کیفیت نماز خوف نظرهای دیگری نیز هست اما آنچه در بالا- گفتیم مشهورترین نظر است). اهمیت فریضه نماز

بدنبال دستور نماز خوف در آیه گذشته و لزوم بپاداشتن نماز حتی در حال جنگ در این آیه می فرماید: پس از اتمام نماز یاد خدا را فراموش نکنید، و در حال ایستادن و نشستن و زمانیکه بر پهلو خوابیده اید به یاد خدا باشید و از او کمک بجوئید.

(فاذا قضیتم الصلوه فاذکروا الله قیاما و قعودا <۱۶۴> و علی جنوبکم)

منظور از یاد خدا در حال قیام و قعود و بر پهلو خوابیدن ، ممکن است همان حالات استراحت در فاصله هائی که در میدان جنگ واقع می شود باشد و نیز ممکن است به معنی حالات مختلف جنگی که سربازان گاهی در حال ایستادن و زمانی نشستن و زمانی به پهلو خوابیدن ، سلاحهای مختلف جنگی از جمله وسیله تیراندازی را بکار می برند، بوده باشد.

آیه فوق در حقیقت اشاره به یک دستور مهم اسلامی است ، که معنی نماز خواندن در اوقات معین این نیست که

در سایر حالات انسان از خدا غافل بماند بلکه ، نماز یک دستور انضباطی است که روح توجه به پروردگار را در انسان زنده می کند و می تواند در فواصل نمازها خدا را به خاطر داشته باشد خواه در میدان جنگ باشد و خواه در غیر میدان جنگ .

آیه فوق در روایات متعددی به کیفیت نماز گزاردن بیماران تفسیر شده که اگر بتوانند ایستاده و اگر نتوانند نشسته و اگر باز نتوانند به پهلو بخوابند و

نماز را بجا آورند، این تفسیر در حقیقت یکنوع تعمیم و توسعه در معنی آیه است اگر چه آیه مخصوص به این مورد نیست . <۱۶۵>

سپس قرآن می گوید: دستور نماز خوف یک دستور استثنائی است و به مجرد اینکه حالت خوف زائل گشت ، باید نماز را به همان طرز عادی انجام دهید.

(فاذا اطماننتم فاقیموا الصلوه).

و در پایان سر این همه سفارش و دقت را درباره نماز چنین بیان می دارد: زیرا نماز وظیفه ثابت و لایتغیری برای مؤ منان است .

(ان الصلوه کانت علی المؤ منین کتابا موقوتا).

کلمه موقوت از ماده وقت است بنابراین معنی آیه چنین است که اگر ملاحظه می کنید حتی در میدان جنگ مسلمانان باید این وظیفه اسلامی را انجام دهند به خاطر آن است که نماز اوقات معینی دارد که نمی توان از آنها تخلف کرد. <۱۶۶>

ولی در روایات متعدی که در ذیل آیه وارد شده است موقوتا به معنی ثابتا و واجبا تفسیر شده است که البته آن هم با مفهوم آیه سازگار است ، و نتیجه آن با معنی اول تقریبا یکی است .

سؤ ال :

بعضی می

گویند ما منکر فلسفه و اهمیت نماز و اثرات تربیتی آن نیستیم اما چه لزومی دارد که در اوقات معینی انجام شود آیا بهتر نیست که مردم آزاد

گذارده شوند و هر کس به هنگام فرصت و آمادگی روحی این وظیفه را انجام دهد.

پاسخ :

تجربه نشان داده که اگر مسائل تربیتی تحت انضباط و شرائط معین قرار نگیرد عده ای آن را به دست فراموشی می سپارند، و اساس آن به کلی متزلزل می گردد، این گونه مسائل حتما باید در اوقات معین و تحت انضباط دقیق قرار گیرد تا هیچکس عذر و بهانه ای برای ترک کردن آن نداشته باشد به خصوص اینکه انجام این عبادات در وقت معین مخصوصا به صورت دسته جمعی دارای شکوه و تاثیر و عظمت خاصی است که قابل انکار نمی باشد و در حقیقت یک کلاس بزرگ انسان سازی تشکیل می دهد. در برابر هر سلاحی سلاح مشابهی

از ابن عباس و بعضی دیگر از مفسران چنین نقل شده که پس از حوادث دردناک جنگ احد پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بر فراز کوه احد رفت و ابو سفیان نیز بر

کوه احد قرار گرفت و با لحنی فاتحانه فریاد زد: ای محمد! یک روز پیروز شدیم و روز دیگر شما یعنی این پیروزی ما در برابر شکستی که در بدر داشتیم) پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به مسلمانان فرمود: فورا به او پاسخ گوئید (گویا می خواهد به ابوسفیان اثبات کند که پرورش یافتگان مکتب من همه آگاهی دارند) مسلمانان گفتند:

((هرگز وضع ما با شما یکسان نیست شهیدان ما

در بهشتند و کشتگان شما در دوزخ)) ابو سفیان فریاد زد و این جمله را به صورت یک شعار افتخار آمیز گفت :

لنا العزی و لا عزی لکم .

(ما دارای بت بزرگ عزی هستیم و شما ندارید) پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود شما هم در برابر شعار آنها بگوئید:

الله مولینا و لا مولی لکم

((سرپرست و تکیه گاه ما خدا است و شما سرپرست و تکیه گاهی ندارید)) ابو سفیان که خود را در مقابل این شعار زنده اسلامی ناتوان می دید، دست از بت ((عزی)) برداشت و به دامن بت ((هبل)) در آویخت و فریاد زد اعل هبل ! ((سربلند باد هبل .))

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دستور داد که این شعار جاهلی را نیز با شعاری نیرومندتر و محکمتر بکوبند و بگویند الله اعلی و اجل !:

((خداوند برتر و بالاتر است)) ابو سفیان که از این شعارهای گوناگون خود بهره ای نگرفت فریاد زد: میعادگاه ما سرزمین بدر صغری است .

مسلمانان از میدان جنگ با زخمها و جراحات فراوان بازگشتند در حالی که از حوادث دردناک احد سخت ناراحت بودند در این هنگام آیه بالا نازل شد و به آنها هشدار داد که در تعقیب مشرکان کوتاهی نکنند و از این حوادث دردناک ناراحت نشوند، مسلمانان با همان حال به تعقیب دشمن برخاستند و

هنگامی که خبر به مشرکان رسید با سرعت از مدینه دور شدند و به مکه بازگشتند. <۱۶۷>

این شان نزول به ما می آموزد که مسلمانان باید هیچیک از تاکتیکهای دشمن را از نظر دور ندارند و در

برابر هر وسیله مبارزه اعم از مبارزه جسمی و روانی وسیله ای محکمتر و کوبنده تر فراهم سازند، در برابر منطق دشمنان ، منطقهای نیرومندتر، و در برابر سلاحهای آنها سلاحهای برتر و، حتی در برابر شعارهای آنها شعارهای کوبنده تر فراهم سازند و گرنه حوادث به نفع دشمن تغییر شکل خواهد داد.

و بنابراین در عصری همچون عصر ما باید به جای تاسف خوردن در برابر حوادث دردناك و مفاسد وحشتناکی که مسلمانان را از هر سو احاطه کرده به طور فعالانه دست به کار شوند، در برابر کتابها و مطبوعات ناسالم ، کتب و مطبوعات سالم فراهم کنند، و در مقابل وسائل تبلیغاتی مجهز دشمنان از مجهزترین وسائل تبلیغاتی روز استفاده کنند، در مقابل مراکز ناسالم ، وسائل تفریح سالم برای جوانان خود فراهم سازند و در مقابل طرحها و تزها و دکترین هائی که مکتبهای مختلف سیاسی و اقتصادی و اجتماعی ارائه می دهند طرحهای جامع اسلامی را به شکل روز در اختیار همگان قرار دهند، تنها با استفاده از این روش است که می توانند موجودیت خود را حفظ کرده و به صورت یک گروه پیشرو در جهان در آیند.

به دنبال آیات مربوط به جهاد و هجرت ، آیه فوق برای زنده کردن روح فداکاری در مسلمانان چنین می گوید:((هرگز از تعقیب دشمن سست نشوید.))

(و لا تهنوا فی ابتغاء القوم).

اشاره به اینکه هرگز در برابر دشمنان سرسخت حالت دفاعی به خود نگیرید، بلکه همیشه در مقابل چنین افرادی روح تهاجم را در خود حفظ کنید، زیرا از نظر روانی اثر فوق العادهای در کوبیدن روحیه دشمن دارد، همانطور که در حادثه

احد بعد از آن شکست سخت ، استفاده کردن از این روش سبب شد که دشمنان اسلام که با پیروزی میدان نبود را ترک گفته بودند فکر بازگشت به میدان را که در وسط راه برای آنها پیدا شده بود از سر بدر کنند و با سرعت از مدینه دور شوند.

سپس استدلال زنده و روشنی برای این حکم بیان می کند و می گوید: چرا شما سستی به خرج دهید در حالی که اگر شما در جهاد گرفتار درد و رنج می شوید دشمنان شما نیز از این ناراحتیها سهمی دارند، با این تفاوت که شما امید به کمک و رحمت وسیع پروردگار عالم دارید و آنها فاقد چنین امیدی هستند.

(ان تکونوا تالمون فانهم یالمون کما تالمون و ترجون من الله ما لایرجون).

و در پایان برای تاکید بیشتر می فرماید فراموش نکنید که تمام این ناراحتیها و رنجها و تلاشها و کوششها و احیانا سستیها و مسامحه کاریهای شما از دیدگاه علم خدا مخفی نیست (و کان الله علیما حکیما) و بنابراین نتیجه همه آنها را خواهید دید. در شان نزول آیات فوق جریان مفصلی نقل شده که خلاصه اش این است : طایفه بنی ابیرق طایفه ای نسبتا معروف بودند، سه برادر از این طایفه بنام بشر و بشیر و مبشر نام داشتند، بشیر به خانه مسلمانی به نام رفاعه دستبرد زد و شمشیر و زره و مقداری از مواد غذائی را به سرقت برد، فرزند برادر او به نام ((قتاده)) که از مجاهدان بدر بود جریان را به خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) عرض کرد، ولی

آن سه برادر یکی از مسلمانان با ایمان را به نام لبید که در آن خانه با آنها زندگی می کرد در این جریان متهم ساختند.

((لبید)) از این تهمت ناروا سخت برآشفت ، شمشیر کشید و به سوی آنها آمد و فریاد زد که مرا متهم به سرقت می کنید! در حالی که شما به این کار سزاوارترید شما همان منافقانی هستید که پیامبر خدا را هجو می کردید و اشعار هجو خود را به قریش نسبت می دادید، یا باید این تهمت را که بمن زده اید ثابت کنید یا شمشیر خود را بر شما فرود می آورم .

برادران سارق که چنین دیدند با او مدارا کردند، اما چون با خبر شدند که جریان به وسیله قتاده به گوش پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) رسیده یکی از سخنوران قبیله

را دیدند که با جمعی به خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بروند و با قیافه حق بجانب سارقان را تبرئه کنند، و قتاده را به تهمت ناروا زدن متهم سازند.

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) طبق وظیفه عمل به ظاهر شهادت این جمعیت را پذیرفت و قتاده را مورد سرزنش قرار داد، قتاده که بیگناه بود از این جریان بسیار ناراحت شد و به سوی عموی خود بازگشت و جریان را با اظهار تاسف فراوان بیان کرد، عمویش او را دلداری داد و گفت : نگران مباش خداوند پشتیبان ما است .

آیات فوق نازل شد و این مرد بیگناه را تبرئه کرد و خائنان واقعی را مورد سرزنش شدید قرار داد.

شان نزول دیگری برای

آیه نقـل شـده که زرهی از یکی از انصار در یکی از جنگها به سـرقت رفت ، آنها به یک نفر از طایفه بنی ابیرق ظنین شدنـد، سارق هنگامی که متوجه خطر شـد، زره را به خانه یکنفر یهودی انداخت و از قبیله خود خواست که نزد پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) گواهی به پاکی او بدهند و وجود زره را در خانه یهودی دلیل بر برائت او بگیرند پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) که چنین دید طبق ظاهر او را تبرئه فرمود مرد یهودی محکوم شد، آیات فوق نازل گشت و حقیقت را روشن ساخت .

از خائنان حمایت نکنید

در این آیات خداوند نخست به پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) توصـیه می کند که هدف از فرسـتادن این کتاب آسمانی این است که اصـول حـق و عـدالت در میـان مردم اجرا شود، مـا این کتـاب را به حق بر تو فرسـتادیم تـا به آنچه خداونـد به تو آموخته است در میان مردم قضاوت کنی .))

(انا انزلنا الیک الکتاب بالحق لتحکم بین الناس بما اراک الله).

سپس به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) هشدار می دهد که هرگز از خائنان حمایت نکند

(و لا تکن للخائنین خصیما).

گرچه روی سـخن در این آیه به پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) است ولی شـک نیست که این حکم یک حکم عمومی نسـبت به تمـام قضـات و داوران می باشـد، و به همین دلیـل چنین خطـابی مفهومش این نیست که ممکن است چنین کاری از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله

و سلّم) سر بزند، چه اینکه حکم مزبور ناظر به همه افراد است .

در آیه بعد به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دستور می دهد که از پیشگاه خدا طلب آمرزش کند (و استغفر الله) زیرا خداوند آمرزنده و مهربان است .

(ان الله کان غفورا رحیما).

در اینکه استغفار در اینجا برای چیست ، احتمالاتی وجود دارد:

نخست اینکه ((استغفار)) برای آن ترک اولی است که به خاطر عجله در قضاوت در مورد شان نزول آیات صورت گرفت ، یعنی گرچه آن مقدار از اعتراف و گواهی طرفین برای قضاوت تو کافی بود، ولی بهتر این بود که باز هم تحقیق بیشتری در این مورد بشود.

دیگر اینکه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در مورد این شان نزول طبق قوانین قضائی اسلام داوری کرد، و از آنجا که مدارک خائنان از نظر ظاهر محکمتر بود، حق به جانب آنها داده شد، پس از آشکار شدن واقع و رسیدن حق به حقدار دستور می دهد که از خداوند طلب آمرزش کند، نه بخاطر اینکه گناهی صورت گرفته است بلکه بخاطر اینکه بر اثر صحنه سازیهای بعضی ، حق مسلمانی در معرض نابودی قرار گرفته است (یعنی به اصطلاح استغفار بخاطر حکم واقعی است نه حکم ظاهری).

این احتمال را نیز داده اند که استغفار در اینجا برای طرفین دعوا بوده است که در طرح و تعقیب دعوا خلافگوئی هائی انجام دادند.

در حدیثی از پیامبر اکرم (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل شده که فرمود:

انما انا بشر و انکم تختصمون الی و لعل بعضکم یکون الحن بحجته

من بعض فاقضی بنحو ما اسمع فمن قضیت له من حق اخیه شیئا فلا یاخذه فانما اقطع له قطعه من النار!

((من بشری همانند شما هستم (و مامور به ظاهرم) شاید بعضی از شما به هنگام بیان دلیل خود قویتر از بعضی دیگر باشید، و من هم بر طبق همان دلیل قضاوت می کنم ، در عین حال بدانید داوری من که بر طبق ظاهر دلیل طرفین صورت می گیرد، حق واقعی را تغییر نمی دهد، بنابراین اگر من به سود کسی (طبق ظاهر) قضاوت کنم و حق دیگری را به او بدهم پاره ای از آتش جهنم در اختیار او قرار داده ام و باید از آن بپرهیزد.))

از این حدیث به خوبی روشن می شود که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) وظیفه دارد مطابق ظاهر و بر طبق دلیل طرفین دعوا قضاوت کند، البته در چنین داوری معمولا ـ حق به حقدار می رسد، ولی گاهی هم ممکن است ظاهر دلیل و گواهی گواهان با واقع تطبیق نکند، اینجا است که باید توجه داشت که حکم داور بهیچوجه واقع را تغییر نمی دهد، و حق ، باطل ، و باطل حق نمی شود. بدنبال دستورهای گذشته درباره عدم حمایت از خائنان در این آیات چنین ادامه می دهد که : هیچگاه از خائنان و آنها که به خود خیانت کردند، حمایت نکنید.

(و لا تجادل عن الذین یختانون انفسهم).

چرا که خداوند، خیانت کنندگان گنهکار را دوست نمی دارد.

(ان الله لا یحب من کان خوانا اثیما).

قابل توجه اینکه : در این آیه می فرماید: کسانی که بخود خیانت کردند در حالی که

می دانیم طبق شـان نزول آیه ، خیانت نسـبت به دیگران انجام شـده بود، و این اشاره به همان معنی لطیفی است که قرآن بارها آن را تذکر داده که هر عملی از انسان سر بزند، آثار خوب و بد آن اعم از معنوی و مادی ، قبل از هر کس متوجه خود او می شود، همانطور که در جای دیگر فرموده :

ان احسنتم احسنتم لانفسکم و ان اساتم فلها :

اگر نیکی کنیـد بخود نموده اید و اگر بدی کنید نیز به خودتان بد کرده اید و یا اینکه اشاره به مطلب دیگری است که باز هم قرآن آن را تاییـد کرده و آن اینکه همه افراد بشـر بسان اعضاء یک پیکرنـد و اگر کسـی زیانی به دیگری برسانـد هماننـد آن است که بخود زیان رسانـده باشد، درست مثل کسـی که با دست خود سـیلی به صورت خود می زند. نکته دیگر اینکه آیه در مورد کسانی نیست که مثلا یکبار مرتکب خیانت شـده انـد و از آن پشـیمان گشـته انـد زیرا در مورد چنین کسانی نباید شدت عمـل بخرج داد بلکه بایـد ارفـاق نمود، آیه در مورد کسـانی است که خیـانت جزء برنـامه زنـدگی آنـان شـده است ، به قرینه یختـانون که فعل مضارع است و دلالت بر اسـتمرار دارد و به قرینه خوان که صـیغه مبالغه است به معنی بسـیار خیانت کننـده و اثیم که بمعنی گناهکـار است و به عنوان تاکیـد برای خوان ذکر شـده ، و در آیه گذشـته نیز از آنهـا تعبیر بخائن که اسم فاعل است و معنی وصفی دارد و نشانه تکرار عمل است شده است .

سپس این

گونه خائنـان را مورد سـرزنش قرار داده ، می گویـد: آنها شـرم دارنـد که باطن اعمالشان برای مردم روشن شود ولی از خـدا، شرم ندارند!

(یستخفون من الناس و لا یستخفون من الله)

خداونـدی که همه جا با آنها است ، و در آن هنگام که در دل شب ، نقشه های خیانت را طرح می کردنـد و سـخنانی که خدا از آن راضی نبود می گفتند، با آنها بود به همه اعمال آنها احاطه دارد.

(و هو معهم اذ یبیتون ما لا یرضی من القول و کان الله بما یعملون محیطا).

سپس روی سـخن را به طایفه شـخص سارق که از او دفاع کردنـد، نموده ، می گویـد: گیرم که شـما در زنـدگی این جهان از آنهـا دفـاع کنیـد ولی کیست که در روز قیامت بتوانـد از آنها دفاع نمایـد و یا به عنوان وکیل کارهای آنها را سامان بخشـد، و گرفتاریهای آنها را بر طرف سازد؟!

(ها انتم هؤ لاء جادلتم عنهم فی الحیوه الدنیا فمن یجادل الله عنهم یوم القیامه ام من یکون علیهم وکیلا).

بنابراین دفاع شـما از آنها بسـیار کم اثر است ، زیرا در زنـدگی جاویـدان آن هم در برابر خداوند، هیچگونه مدافعی برای آنها نیست .

در حقیقت در سه آیه فوق ، نخست به پیامبر اسـلام (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) و همه قاضیان به حق توصیه شده که کاملا مراقب باشند، افرادی با صحنه سازی و شاهدهای دروغین حقوق دیگران را پایمال نکنند.

سپس به افراد خیانتکار، و بعـد به مـدافعان آنها هشـدار داده شـده است که مراقب نتائج سوء اعمال خود در این جهان و جهان دیگر باشند.

و این

یکی از اسرار بلاغت قرآن است که در یک حادثه هر چند به ظاهر کوچک باشد و بر محور یک زره و مقداری مواد غذائی دور بزند و یا پای یک نفر یهودی و دشمن اسلام در میان باشد تمام جوانب مطلب را بررسی کرده و یادآوری و اخطار لازم را در هر مورد می کند از پیامبر بزرگ خدا (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) که به حکم عصمت دامنش از هر گونه آلودگی به گناه پاک است گرفته ، تا به افراد خیانت پیشه گنهکار و کسانی که به حکم تعصبهای خویشاوندی از این

گونه افراد دفاع می کنند، هر کدام به تناسب خود، مورد بحث قرار گرفته اند. در این سه آیه در تعقیب بحثهای مربوط به خیانت و تهمت که در آیات قبل گذشت سه حکم کلی بیان شده است :

۱ - نخست اشاره به این حقیقت شده که راه توبه ، به روی افراد بدکار به هر حال باز است و کسی که به خود یا دیگری ستم کند و بعد حقیقتا پشیمان شود و از خداوند طلب آمرزش کند و در مقام جبران بر آید، خدا را آمرزنده و مهربان خواهد یافت .

(و من یعمل سوء او یظلم نفسه ثم یستغفر الله یجد الله غفورا رحیما.)

باید توجه داشت که در آیه دو چیز عنوان شده یکی سوء و دیگری ظلم به نفس ، و با توجه به قرینه مقابله و همچنین ریشه لغوی سوء که به معنی زیان رسانیدن به دیگری است ، چنین استفاده می شود که هر نوع گناه اعم از اینکه انسان به دیگری زیان

برساند یا به خود، به هنگام توبه حقیقی و جبران ، قابل آمرزش است .

ضمنا از تعبیر به یجد الله غفورا رحیما:

خدا را آمرزنده و مهربان می یابد استفاده می شود که توبه حقیقی آنچنان اثر دارد که انسان در درون جان خود نتیجه آنرا می یابد، از یکسو اثر ناراحت کننده گناه با توجه به غفور بودن خداوند از بین میرود، و از طرف دیگر دوری خود را از رحمت و الطاف خداوند که نتیجه معصیت بود، به مقتضای رحیمیت او، مبدل به نزدیکی احساس می کند.

۲ - آیه دوم توضیح همان حقیقتی است که اجمال آن در آیات قبل گذشت و آن اینکه : هر گناهی که انسان مرتکب می شود بالمآل و در نتیجه به خود ضرر زده و به زیان خود گام برداشته است .

(و من یکسب اثما فانما یکسبه علی نفسه).

و در پایان آیه می فرماید: خداوند عالم است و از اعمال بندگان با خبر، و هم حکیم است و هر کس را طبق استحقاق خود مجازات میکند.

(و کان الله علیما حکیما).

و به این ترتیب گناهان اگر چه در ظاهر مختلفند، گاهی زیان آن به دیگری میرسد و گاهی زیان آن به خویشتن است ، اما پس از تحلیل نهائی همه به خود انسان باز میگردد و آثار سوء گناه قبل از همه در روح و جان خود شخص ظاهر میشود.

۳ - و در آخرین آیه اشاره به اهمیت گناه تهمت زدن نسبت به افراد

بی گناه کرده ، می فرماید: هر کس خطا یا گناهی مرتکب شود و آن را به گردن بی گناهی بیفکند، بهتان و گناه آشکاری

انجام داده است .

(و من یکسب خطیئه او اثما ثم یرم به بریئا فقد احتمل بهتانا و اثما مبینا).

در این آیه گناهانی را که انسان مرتکب میشود و به گردن دیگری می افکند به دو قسم تقسیم شده یکی خطیئه و دیگر اثم - درباره تفاوت میان این دو ، مفسران و اهل لغت سخن بسیار گفته اند، اما آنچه نزدیکتر به نظر میرسد این است که خطیئه از خطا در اصل به معنی لغزشها و گناهانی است که بدون قصد از انسان سر میزند و گاهی دارای کفاره و غرامت است ، ولی تدریجا در معنی خطیئه توسعه ای داده شده و هر گناه اعم از عمد و غیر عمد را در بر می گیرد، زیرا هیچگونه گناهی (اعم از عمد و غیر عمد) با روح سلیم انسان سازگار نیست و اگر از او سر بزند در حقیقت یکنوع لغزش و خطا است که شایسته مقام او نیست ، نتیجه اینکه خطیئه معنی وسیعی دارد که هم گناه عمدی و هم غیر عمدی را شامل میشود، ولی اثم معمولا ـ به گناهان عمدی و اختیاری گفته میشود - و در اصل اثم به معنی چیزی است که انسان را از کاری باز میدارد و از آنجا که گناهان آدمی را از خیرات ، باز میدارند به آنها اثم گفته شده است .

ضمنا باید توجه داشت که در آیه در مورد تهمت ، تعبیر لطیفی به کار برده شده و آن اینکه گناه را بمنزله تیر قرار داده و انتساب آن را به دیگری به منزله پرتاب بسوی هدف اشاره به اینکه همانطور که تیراندازی به

سوی دیگری ممکن است باعث از بین رفتن او شود پرتاب تیر گناه هم به کسی که مرتکب نشده ممکن است آبروی او را که بمنزله خون او است از بین ببرد، بـدیهی است وزر و وبال این کار برای همیشه بر دوش فردی که تهمت زده است باقی خواهد ماند، و تعبیر به احتمل (بر دوش می گیرد) نیز اشاره به سنگینی

و دوام این مسئولیت است !.

جنایت تهمت

تهمت زدن به بیگنـاه از زشـتترین کارهـائی است که اسـلام آن را به شـدت محکوم سـاخته است ، آیه فوق و روایـات متعـدد اسـلامی که دربـاره این موضوع وارد شـده نظر اسـلام را در این زمینه روشن می سـازد، امـام صادق (علیه السـلام) از حکیمی چنین نقل میکند:

البهتان علی البری ء اثقل من جبال راسیات :

تهمت زدن به بیگناه از کوههای عظیم نیز سنگینتر است !

تهمت زدن به افراد بیگناه با روح ایمان سازگار نیست چنانکه از امام صادق (علیه السلام) نقل شده :

(اذا اتهم المؤ من اخاه انماث الایمان فی قلبه کما ینماث الملح فی الماء)

کسی که برادر مسلمانش را متهم کند، ایمان در قلب او ذوب میشود همانند ذوب شدن نمک در آب !

در حقیقت بهتان و تهمت ، بـدترین انواع دروغ و کـذب است ، زیرا هم مفاسـد عظیم کـذب را دارد، و هم زیانهای غیبت ، و هم بدترین نوع ظلم و ستم است ، و لذا از پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل شده که فرمود:

من بهت مؤ منا او مؤ منه او قال فیهما ما لیس فیه اقامه الله تعالی یوم القیامه علی تل

من نار حتی یخرج مما قاله :

کسی که به مرد یا زن با ایمان تهمت بزند و یا درباره او چیزی بگوید.

که در او نیست ، خداوند در روز قیامت او را بر تلی از آتش قرار می دهد تا از مسئولیت آنچه گفته است در آید.

در حقیقت رواج این کار ناجوانمردانه در یک محیط، سبب به هم ریختن نظام و عدالت اجتماعی و آلوده شدن حق به باطل و گرفتار شدن بیگناه و تبرئه گنهکار و از میان رفتن اعتماد عمومی می شود. این آیه اشاره به گوشه دیگری از حادثه بنی ابیرق است که در چند آیه قبل تحت عنوان شان نزول اشاره شد، آیه چنین می گوید: اگر فضل و رحمت پروردگار شامل حال تو نبود جمعی از منافقان یا مانند آنها تصمیم داشتند ترا از مسیر حق و عدالت ، منحرف سازند، ولی لطف الهی شامل حال تو شد

و تو را حفظ کرد.

(و لو لا فضل الله علیک و رحمته لهمت طائفه منهم ان یضلوک).

آنها می خواستند با متهم ساختن یک فرد بیگناه و سپس کشیدن پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به این ماجرا، هم ضربه ای به شخصیت اجتماعی و معنوی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بزنند و هم اغراض سوء خود را درباره یک مسلمان بیگناه عملی سازند، ولی خداوندی که حافظ پیامبر خویش است ، نقشه های آنها را نقش بر آب کرد. بعضی برای این آیه شان نزول دیگری ذکر کرده اند و آن اینکه هیئتی از طایفه بنی ثقیف خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و

سلّم) آمده و گفتند ما با دو شرط با تو بیعت می کنیم نخست اینکه بتهای خود را با دست خود نشکنیم و دیگر اینکه بر ما مهلت دهی تا یک سال دیگر بت عزی را پرستش کنیم !، خداوند به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) خود دستور داد که در برابر پیشنهادهای آنها به هیچوجه انعطافی نشان ندهد، آیه فوق نازل شد و به پیامبر اعلام کرد که لطف خدا او را در برابر این وسوسه ها حفظ می کند.

سپس قرآن می گوید: اینها فقط خود را گمراه می کنند و هیچگونه زیان به تو نمیرسانند.

(و ما یضلون الا انفسهم و ما یضرونک من شی ء)

سرانجام علت مصونیت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را از گمراهی و خطا و گناه ، چنین بیان می کند که خدا، کتاب و حکمت بر تو نازل کرد و آنچه را نمی دانستی به تو آموخت .

(و انزل الله علیک الکتاب و الحکمه و علمک ما لم تکن تعلم).

و در پایان آیه میفرماید: فضل خداوند بر تو بسیار بزرگ بوده است

(و کان فضل الله علیک عظیما).

سرچشمه معصوم بودن پیامبران

آیه فوق ، از آیاتی است که اشاره بمسئله مصونیت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از خطا و اشتباه و گناه میکند و می گوید: اگر امدادهای الهی شامل حال تو نبود تو را گمراه می ساختند ولی با وجود این امدادها قادر به این کار نخواهند بود و هیچگونه زیانی در این راه به تو نمی رسانند.

به این ترتیب خداوند برای اینکه پیامبر (صلی اللّه

علیه و آله و سلّم) بتوانـد در هر چیز سرمشـقی برای امت باشـد و الگـوئی برای نیکیهـا و خیرات گردد، و از عواقب دردنـاک لغزشهائی که ممکن است دامن یک رهبر بزرگ را بگیرد، برکنار باشد و امت از سرگردانی در مسئله اطاعت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در امان باشـند و گرفتار تضاد در میان اطاعت و عـدم اطاعت نشوند پیامبر خود را در برابر خطا و گناه بیمه میکند تا اعتماد کامل مردم را که از نخستین شرطهای رهبری الهی است بخود جلب نماید.

و در ذیـل آیه یکی از دلائل اساسـی مسـئله عصـمت بطور اجمال آمـده است و آن اینکه : خداونـد علوم و دانشـهائی به پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) آموخته که در پرتو آن در برابر گنـاه و خطا بیمه می شود، زیرا علم و دانش (در مرحله نهائی) موجب عصـمت است مثلا- پزشـکی که آب آلودهـای را که به انواع میکربهـای : وبـا، مالاریـا، و دهها بیماری خطرناک دیگر آلـوده اسـت و آن را در آزمایشـگاه در زیر میکروسـکوپ مطـالعه کرده و اثر کشـنده آن را به روشـنی دریـافته است ، ممکن نیست از آن آب بنوشـد، یعنی این علم به او مصونیت در برابر ارتکاب این عمل میدهد، در حالی که جهل به آن ممکن اسـت موجب ارتکاب گردد.

همچنین سرچشـمه بسـیاری از اشـتباهات جهل به مقـدمات یا لوازم و عواقب یک کار است ، بنابراین کسـی که از طریق وحی الهی و تعلیم پروردگار آگاهی

کامل از مسائل مختلف دارد، نه گرفتار لغزش میشود، نه گمراهی و نه گناه .

ولی

اشتباه نشود با اینکه چنان علمی برای پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از ناحیه خدا است ولی باز جنبه اجباری بخود نمی گیرد، یعنی هیچگاه پیامبر مجبور نیست به علم خود عمل کند بلکه از روی اختیار به آن عمل میکند، همانطور که طبیب مزبور با داشتن آگاهی از وضع آن آب آلوده اجباری به ننوشیدن آن ندارد بلکه از روی اراده از شرب آن خودداری میکند.

و اگر گفته شود چرا پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مشمول چنین فضل الهی شده است نه دیگران ، باید گفت این به خاطر مسئولیت سنگین رهبری است که بر دوش او گذاشته شده است و بر دوش دیگران نیست زیرا خداوند به همان مقدار که مسئولیت میدهد، توان و نیرو می بخشد. (دقت کنید). سخنان در گوشی

در آیات گذشته اشاره ای به جلسات مخفیانه شبانه و شیطنت آمیز بعضی از منافقان یا مانند آنها شده بود، در این آیه بطور مشروحتر از آن تحت عنوان نجوا بحث می شود.

نجوا تنها بمعنی سخنان در گوشی نیست بلکه هر گونه جلسات سری و مخفیانه را نیز شامل می شود، زیرا در اصل از ماده نجوه (بر وزن دفعه) بمعنی سرزمین مرتفع گرفته شده است ، چون سرزمینهای مرتفع از اطراف خود جدا هستند، و از آنجا که جلسات سری و سخنان در گوشی از اطرافیان جدا می شود، به آن نجوی گفته اند و بعضی معتقدند که همه اینها از ماده نجات بمعنی رهائی گرفته شده است ، زیرا یک نقطه مرتفع از هجوم سیلاب در امان است ، و یک

مجلس سری یا سخن در گوشی از اطلاع دیگران برکنار می باشد.

به هر حال آیه می گوید: در غالب جلسات محرمانه و مخفیانه آنها که بر اساس نقشه های شیطنت آمیز بنا شده خیر و سودی نیست .

(لا خیر فی کثیر من نجویهم)

سپس برای اینکه گمان نشود هر گونه نجوا و سخن در گوشی یا جلسات سری مذموم و ممنوع است ، چند مورد به عنوان مقدمه بیان یک قانون کلی ، به صورت استثناء در ذیل آیه ذکر کرده می فرماید:

مگر اینکه کسی در نجوای خود، توصیه به صدقه و کمک به دیگران ، یا انجام کار نیک ، و یا اصلاح در میان مردم می نماید.

(الا من امر بصدقه او معروف او اصلاح بین الناس)

و این گونه نجویها اگر به خاطر تظاهر و ریاکاری نباشد بلکه منظور از آن کسب رضای پروردگار بوده باشد، خداوند پاداش بزرگی برای آن مقرر خواهد فرمود.

(و من یفعل ذلک ابتغاء مرضات الله فسوف نؤ تیه اجرا عظیما)

اصولا نجوا و سخنان درگوشی و تشکیل جلسات سری در قرآن به عنوان یک عمل شیطانی معرفی شده است .

انما النجوی من الشیطان :

نجوی از شیطان است <۱۷۴> زیرا این کار غالبا برای اعمال نادرست صورت می گیرد، چون انجام کار خیر و مفید و مثبت معمولا چیز محرمانه و مخفیانه ای نیست که مردم بخواهند با سخنان در گوشی آن را انجام دهند.

ولی از آنجا که گاهی شرائط فوق العادهای پیش می آید که انسان مجبور میشود در کارهای نیک از روش نجوا استفاده کند این استثناء مکرر در قرآن آمده است .

یا ایها الذین آمنوا اذا تناجیتم

فلا تتناجوا بالاثم و العدوان و معصیه الرسول و تناجوا بالبر و التقوی :

ای کسانی که ایمان آورده اید هنگامی که نجوا می کنید برای گناه و ستم و نافرمانی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نجوا نکنید و تنها برای کار نیک و پرهیز کاری نجوا داشته باشید. <۱۷۵>

اساسا نجوا اگر در حضور جمعیت انجام پذیرد سوء ظن افراد را بر می انگیزد، و گاهی حتی در میان دوستان ایجاد بدبینی میکند، به همین دلیل بهتر است

که جز در موارد ضرورت از این موضوع استفاده نشود و فلسفه حکم مزبور در قرآن نیز همین است .

البته گاهی حفظ آبروی انسانی ایجاب میکند که از نجوا استفاده شود، و از جمله آن کمکهای مالی است که در آیه فوق به عنوان صدقه از آن یاد شده است .

و یا امر به معروف کردن که گاهی اگر آشکارا گفته شود، طرف ، در برابر جمعیت شرمنده می شود، و شاید به همین علت از پذیرش آن امتناع ورزد و مقاومت کند، که در آیه فوق از آن تعبیر به معروف شده است .

و یا در موارد اصلاح بین مردم که گاهی آشکارا گفتن مسائل جلو اصلاح را می گیرد، و باید با هر کدام از طرفین دعوا جداگانه و به صورت نجوا صحبت شود تا نقشه اصلاحی پیاده گردد.

در این سه مورد و آنچه مانند آنست ، ضرورت اقتضا می کند که کار مثبت در زیر چتر نجوا قرار گیرد.

قابل توجه اینکه موارد سه گانه فوق همه در عنوان صدقه مندرج است زیرا آنکس که امر به معروف می کند، زکات علم

می پردازد و آن کس که اصلاح ذات البین می نماید زکات نفوذ و حیثیت خود را در میان مردم ادا میکند چنانکه از علی (علیه السلام) نقل شده که فرمود:

ان الله فرض علیکم زکاه جاهکم کما فرض علیکم زکاه ما ملکت ایدیکم :

خداوند بر شما واجب کرده است زکات نفوذ و حیثیت اجتماعی بپردازید همانطور که بر شما واجب کرده که زکات مال بدهید. <۱۷۶>

و از پیامبر اکرم (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل شده که به ابو ایوب فرمود:

الا ادلک علی صدقه یحبها الله و رسوله تصلح بین الناس اذا تفاسدوا و تقرب بینهم اذا تباعدوا :

آیا تو را از صدقه ای آگاه کنم که خدا و پیامبرش آن را دوست دارند:

هنگامی که مردم با یکدیگر دشمن شوند آنها را اصلاح ده و زمانی که از هم دور گردند آنها را به هم نزدیک کن . <۱۷۷> در شان نزول آیات سابق گفتیم که بشیر بن ابیرق ، پس از سرقت از مسلمانی ، شخص بیگناهی را متهم ساخت و با صحنه سازی در حضور پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) خود را تبرئه کرد ولی با نزول آیات گذشته رسوا شد، و بدنبال این رسوائی بجای اینکه توبه کند و به راه باز گردد، راه کفر را پیش گرفت و رسما از زمره مسلمانان خارج گردید، آیه فوق نازل شد و ضمن اشاره به این موضوع ، یک حکم کلی و عمومی اسلامی را بیان ساخت .

هنگامی که انسان مرتکب خلافی میشود، پس از آگاهی دو راه در

پیش دارد راه بازگشت و توبه که

اثر آن در شستشوی گناه در چند آیه پیش بیان گردید، راه دیگر، راه لجاجت و عناد است که به نتیجه شوم آن در این آیه اشاره شده و می فرماید:

((کسی که بعد از آشکار شدن حق از در مخالفت و عناد در برابر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در آید و راهی جز راه مؤ منان انتخاب نماید، ما او را به همان راه که میرود می کشانیم و در قیامت به دوزخ می فرستیم و چه جایگاه بدی در انتظار او است .))

(و من یشاقق الرسول من بعد ما تبین له الهدی و یتبع غیر سبیل المؤ منین نوله ما تولی و نصله جهنم و سائت مصیرا).

باید توجه داشت که یشاقق از ماده شقاق بمعنی مخالفت آگاهانه توام با عداوت و دشمنی است ، و جمله من بعد ما تبین له الهدی :

پس از روشن شدن هدایت و راه راست نیز این معنی را تاکید می کند و در واقع چنین افرادی سرنوشتی بهتر از این نمیتوانند داشته باشند، سرنوشتی که هم عاقبت شوم در این جهان و هم عاقبت دردناک در آن جهان دارد.

اما در این جهان همانطور که قرآن می گوید: روز به روز در مسیر غلط خود راسختر می شوند و زاویه انحراف آنها از جاده حق ، با پیشروی در بیراهه بیشتر می شود و این سرنوشتی است که خود آنها برای خویشتن انتخاب کرده اند، و بنائی است که پایه گذاری آن به دست خودشان شده است و بنابراین هیچگونه ستمی درباره آنها به عمل نیامده ، و این که می فرماید: نوله

ما تولی : ما او را به همان راه که می رود می کشانیم اشاره بهمین سلب توفیق معنوی ، و عدم تشخیص حق و پیشروی در بیراهه است (شرح این موضوع را در تفسیر هدایت و ضلالت در جلد اول صفحه ۵۰ بیان کرده ایم).

و آنجا که می گوید نصله جهنم اشاره به سرنوشت آنها در رستاخیز است .

درباره جمله نوله ما تولی تفسیر دیگری نیز هست و آن اینکه : ما چنین افراد را تحت سرپرستی معبودهای ساختگی که برای خود انتخاب کرده اند، قرار می دهیم .

حجیت اجماع

یکی از دلائل چهارگانه فقه ، اجماع بمعنی اتفاق علماء و دانشمندان اسلامی در یک مسئله فقهی است ، در اصول فقه برای اثبات حجیت اجماع دلائل مختلفی ذکر کرده اند، از جمله آیه فوق است که جمعی آن را دلیل بر حجیت اجماع می دانند، زیرا می گوید:

هر کس طریقی غیر از طریق مؤ منان انتخاب کند، سرنوشت شومی در دنیا و آخرت دارد و بنابراین هنگامی که مؤ منان راهی را در مسئله ای برگزیدند همه باید از آن پیروی کنند.

ولی حق این است که آیه فوق هیچگونه ارتباطی با مسئله حجیت اجماع ندارد (البته ما اجماع را حجت می دانیم مشروط به اینکه از آن کشف قول معصوم کنیم و یا معصوم شخصا، ولو بطور ناشناس ، در ضمن اصحاب اجماع باشد، ولی دلیل حجت چنین اجماعی همان حجیت سنت و قول معصوم است نه آیه فوق) زیرا:

اولا مجازاتهائی که در آیه تعیین شده برای کسانی است که آگاهانه ، مخالفت با پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم

) کننـد و راهی غیر راه مؤ منان را انتخاب نماینـد، یعنی این دو باید دست به دست هم بدهند تا چنان ثمره شومی داشـته باشـد وانگهی باید از روی علم و آگاهی صورت گیرد، و این موضوع هیچگونه ارتباطی با مسـئله حجیت اجماع ندارد و اجماع را به تنهائی حجت نمی کند.

ثانیا منظور از سبیل المؤ منین ، راه توحید و خدا پرستی و اصل اسلام

است نه فتاوای فقهی و احکام فرعی ، همانطور که ظاهر آیه علاوه بر شان نزول آن به این حقیقت گواهی میدهد.

و در حقیقت ، پیروی از غیر طریق مؤ منان چیزی جز مخالفت با پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) نیست و هر دو بازگشـت به یک مطلب می کند.

لذا در حدیثی از امام باقر (علیه السلام) می خوانیم :

هنگامی که امیر مؤ منان علی (علیه السـلام) در کوفه بود، جمعی خدمت او آمدند، و تقاضا کردند که برای آنها امام جماعتی انتخاب کنـد (تا در ماه رمضان نمازهای مستحبی معروف به تراویح را که در زمان عمر به جماعت می خواندند با او بخوانند) امام از این کار امتناع ورزید و از چنین جماعتی نهی کرد (زیرا جماعت در نافله مشروع نیست) این جمعیت با اینکه این حکم قـاطع را از امام و پیشوای خود شـنیده بودنـد لجاجت بخرج داده و جار و جنجال بلنـد کردنـد که بیائیـد و در این ماه رمضان ، اشک بریزیـد!، جمعی از دوسـتان علی (علیه السـلام) به خـدمتش رسـیدند و عرض کردنـد: عده ای در برابر این دسـتور شـما تسلیم نیستند، فرمود: آنها را

به حال خود وابگذارید هر کس را می خواهند انتخاب کنند تا این جماعت (نامشروع) را بجا آورد و سپس آیه فوق را تلاوت فرمود. <۱۷۸>

این حدیث نیز آنچه را که در مورد تفسیر آیه گفتیم تایید می کند. شرک گناه نابخشودنی

در اینجا بار دیگر بدنبال بحثهای مربوط به منافقان و مرتدان یعنی کسانی که بعد از قبول اسلام به سوی کفر باز می گردند، اشاره به اهمیت گناه شرک می کند که گناهی است غیر قابل عفو و بخشش و هیچ گناهی بالاتر از آن متصور نیست .

مضمون این آیه با تفاوت در همین سوره گذشت (آیه ۴۸).

البته اینگونه تکرار در مسائل تربیتی لازمه بلاغت است زیرا مسائل اساسی و مهم باید در فواصل مختلفی تکرار شود تا در نفوس و افکار، راسخ گردد.

در حقیقت گناهان همانند بیماریهای گوناگونند، مادام که بیماری به مراکز اصلی بدن حمله ور نشده و آنها را از کار نینداخته است نیروی دفاعی تن امید بهبودی را همراه دارد اما اگر فی المثل بیماری ، مرکز اصلی بدن یعنی مغز را مورد هجوم قرار داد و فلج ساخت درهای امید بسته خواهد شد

مرگ حتمی بدنبال آن فرا می رسد، شرک چیزی است که مرکز حساس روح آدمی را از کار می اندازد، و تاریکی و ظلمت در جان او می پاشد و با وجود آن هیچگونه امید نجات نیست ، اما اگر حقیقت توحید و یکتاپرستی که سرچشمه هر گونه فضیلت و جنبش و حرکت است ، زنده باشد امید بخشش در مورد بقیه گناهان وجود دارد.

(ان الله لا یغفر ان یشرک به و یغفر ما

دون ذلک لمن یشاء)

همانطور که گفتیم در همین سوره دو بار این آیه تکرار شده است تا آثار شرک و بت پرستی که سالیان دراز در اعماق نفوس آن مردم لانه کرده بود، برای همیشه شستشو گردد، و آثار معنوی و مادی توحید بر شاخسار وجود آنها آشکار شود، منتها ذیل دو آیه با هم تفاوت مختصری دارد در اینجا می فرماید: هر کس برای خدا شریکی قائل شود در گمراهی دوری گرفتار شده .

(و من یشرک بالله فقد ضل ضلالا بعیدا)

ولی در گذشته فرمود: کسی که برای خدا شریک قائل شود دروغ و افترای بزرگی زده است .

(و من یشرک بالله فقد افتری اثما عظیما).

در حقیقت در آنجا اشاره به مفسده بزرگ شرک از جنبه الهی و شناسائی خدا شده و در اینجا زیانهای غیر قابل جبران آن برای خود مردم بیان گردیده است ، آنجا جنبه علمی مساله را بررسی می کند و اینجا جنبه عملی و نتائج خارجی آن را، و روشن است که این هر دو به اصطلاح لازم و ملزوم یکدیگرند (توضیحات دیگری در زمینه این آیه در جلد سوم همین تفسیر صفحه ۴۰۹ داده ایم). نقشه های شیطان

آیه نخست توضیحی است برای حال مشرکان ، که در آیه قبل به سرنوشت شوم آنها اشاره شد و در حقیقت علت گمراهی شدید آنها را بیان می کند و می گوید: آنها بقدری کوتاه فکرند که خالق و آفریدگار جهان پهناور هستی را رها کرده و در برابر موجوداتی سر تعظیم فرود می آورند که کمترین اثر مثبتی ندارند بلکه گاهی همانند شیطان ، ویرانگر و گمراه کننده نیز می

باشند.

(ان يدعون من دونه الا اناثا و ان يدعون الا شيطانا مريدا)

قابل توجه اينكه : معبودهاى مشركان در اين آيه منحصر بدو چيز شناخته شده اناث و شيطان مريد.

اناث جمع انثى از ماده انث (بر وزن ادب) به معنى موجود نرم و قابل انعطاف است ، و لذا هنگامى كه آهن در آتش نرم شود، عرب مى گويد انث الحديد و اگر به جنس زن اناث و مؤ نث گفته ميشود به خاطر آن است كه جنس لطيفتر و انعطاف پذيرترى است .

ولى در اينجا بعضى از مفسران معتقدند كه قرآن اشاره به بتهاى معروف قبائل عرب مى كند كه هر كدام براى خود بتى انتخاب كرده ، اسم مؤ نثى را بر آن نهاده بودند:

اللات بمعنى الهه مؤ نث الله ، عزى مؤ نث اعز، و همچنين منات و اساف و نائله و مانند آنها - ولى بعضى ديگر از مفسران بزرگ عقيده دارند كه منظور از اناث در اينجا معنى معروف مؤ نث نيست بلكه منظور همان ريشه لغوى آن است ، يعنى آنها معبودهائى را مى پرستيدند كه مخلوق ضعيفى

بيش نبودند و به آسانى در دست آدمى به هر شكل در مى آمدند، تمام وجودشان تاثر و انعطاف پذيرى و تسليم در برابر حوادث بود، و به عبارت روشنتر، موجودهائى كه هيچگونه اراده و اختيارى از خود نداشتند و سرچشمه سود و زيان نبودند.

و اما كلمه مريد از نظر ريشه لغت از ماده مرد (بر وزن زرد) بمعنى ريختن شاخ و برگ درخت است و بهمين مناسبت به نوجوانى كه هنوز مو در صورتش نروئيده امرد گفته ميشود.

بنابراين شيطان مريد، يعنى

شیطانی که تمام صفات فضیلت از شاخسار وجودش فرو ریخته و چیزی از نقاط قوت در او باقی نمانده است .

و یا از ماده مرود (بر وزن سرود) بمعنی طغیان و سرکشی است یعنی معبود آنها شیطان طغیانگر و ویرانگر است .

در حقیقت قرآن معبودهای آنها را چنین دسته بندی کرده که یک دسته بیاثرند و بی خاصیت و دسته دیگر طغیانگرند و ویرانگر و کسی که در برابر چنین معبودهائی سر تسلیم فرود می آورد در گمراهی آشکار است !.

سپس در آیات بعد اشاره به صفات شیطان و اهداف او و عداوت خاصی که با فرزندان آدم دارد کرده و قسمتهای مختلفی از برنامه های او را شرح میدهد و قبل از هر چیز می فرماید: خداوند او را از رحمت خویش دور ساخته (لعنه الله) و در حقیقت ریشه تمام بدبختیها و ویرانگریهای او همین دوری از رحمت خدا است که بر اثر کبر و نخوت دامنش را گرفت ، بدیهی است چنین موجودی که بر اثر دوری از خدا از هر گونه خیر و خوبی خالی است نمی تواند اثر مفیدی در زندگی دگران داشته باشد و ذات نایافته از هستی بخش چگونه ممکن است هستی آفرین گردد، نه تنها مفید نخواهد بود، زیانبخش نیز خواهد بود.

سپس میفرماید: شیطان سوگند یاد کرده که چند برنامه را اجرا میکند:

۱ - از بندگان تو نصیب معینی خواهم گرفت :

(و قال لاتخذن من عبادک نصیبا مفروضا).

او میداند قدرت بر گمراه ساختن همه بندگان خدا ندارد، و تنها افراد هوسباز و ضعیف الایمان و ضعیف الاراده هستند که در برابر او تسلیم میشوند.

۲ - آنها

را گمراه میکنم (و لاضلنهم).

۳ - با آرزوهای دور و دراز و رنگارنگ آنها را سرگرم میسازم (و لامنینهم)،

۴ - آنها را به اعمال خرافی دعوت می کنم ، از جمله فرمان میدهم که گوشهای چهار پایان را بشکافند و یا قطع کنند.

(و لامرنهم فلیبتکن اذان الانعام).

و این اشاره به یکی از اعمال زشت جاهلی است که در میان بت پرستان رائج بود که گوش بعضی از چهارپایان را می شکافتند و یا بکلی قطع می کردند و سوار شدن بر آن را ممنوع می دانستند و هیچگونه از آن استفاده نمی نمودند.

۵ - آنها را وادار میسازم که آفرینش پاک خدائی را تغییر دهند.

(و لامرنهم فلیغیرن خلق الله)

این جمله اشاره به آن است که خداوند در نهاد اولی انسان توحید و یکتاپرستی و هر گونه صفت و خوی پسندیده ای را قرار داده است ولی وسوسه های شیطانی و هوی و هوسها انسان را از این مسیر صحیح منحرف می سازد و به بیراهه ها می کشاند، شاهد این سخن آیه ۳۰ سوره روم است .

فاقم وجهک للدین حنیفا فطره الله التی فطر الناس علیها لا تبدیل

لخلق الله ذلک الدین القیم :

روی خود را متوجه آئین خالص توحید کن همان سرشتی که خداوند از آغاز، مردم را بر آن قرار داده و این آفرینشی است که نباید تبدیل گردد این است دین صاف و مستقیم .

از امام باقر و امام صادق (علیه السلام) نیز نقل شده که منظور از آن تغییر فطرت توحید و فرمان خدا است .

و این ضرر غیر قابل جبرانی است که شیطان بر پایه سعادت

انسان میزند زیرا حقایق و واقعیات را با یک سلسله اوهام و وساوس قلب میکند و بدنبال آن سعادت بشقاوت تبدیل میگردد.

و در پایان یک اصل کلی را بیان کرده ، می فرماید: هر کس شیطان را بجای خداوند بعنوان ولی و سرپرست خود انتخاب کند زیان آشکاری کرده .

(و من یتخذ الشیطان ولیا من دون الله فقد خسر خسرانا مبینا).

در آیه بعد چند نکته که به منزله دلیل برای مطلب سابق است بیان شده : شیطان پیوسته به آنها وعده های دروغین می دهد، و به آرزوهای دور و دراز سرگرم میکند ولی جز فریب و خدعه کاری برای آنها انجام نمیدهد.

(یعدهم و یمنیهم و ما یعدهم الشیطان الا غرورا).

و در آخرین آیه از آیات مورد بحث ، سرنوشت نهائی پیروان شیطان چنین بیان شده : آنها جایگاهشان دوزخ است و هیچ راه فراری از آن ندارند.

(اولئک ماویهم جهنم و لا یجدون عنها محیصا). در آیات گذشته چنین خواندیم : کسانی که شیطان را ولی خود انتخاب کنند، در زیان آشکاری هستند، شیطان به آنها وعده دروغین میدهد و با آرزوها سرگرم میسازد، و وعده شیطان جز فریب و مکر نیست ، در برابر آنها در این آیه سرانجام کار افراد با ایمان بیان شده که : آنها که ایمان آوردند و عمل صالح انجام دادند به زودی در باغهائی از بهشت وارد میشوند که نهرها از زیر درختان آن می گذرد.

(و الذین آمنوا و عملوا الصالحات سندخلهم جنات تجری من تحتها الانهار).

این نعمت همانند نعمتهای این دنیا زودگذر و ناپایدار نیست ، بلکه مؤ منان برای همیشه آن را خواهند داشت (خالدین فیها

ابدا).

این وعده همانند وعده های دروغین شیطان نیست ، بلکه وعده ای است حقیقی و از ناحیه خدا(وعد الله حقا)

بدیهی است هیچ کس نمیتواند صادقتر از خدا در وعده ها و سخنانش باشد.

(و من اصدق من الله قیلا)

زیرا تخلف از وعـده ، یا به خاطر ناتوانی است ، یا جهل و نیاز، که تمام اینها از ساحت مقـدس او دور است . در تفسـیر مجمع البیان و تفاسـیر دیگر چنین آمـده است که مسـلمانان و اهل کتاب هر کدام بر دیگری افتخار می کردند، اهل کتاب می گفتند پیامبر ما قبل از پیامبر شـما بوده است ، کتاب ما از کتاب شـما سابقه دارتر است ، و مسلمانان می گفتند پیامبر ما خاتم پیامبران است ، و کتابش آخرین و کاملترین کتب آسمانی است ، بنابراین ما بر شما امتیاز داریم .

و طبق روایت دیگری یهود می گفتند: ما ملت برگزیده ایم ، و آتش دوزخ جز روزهای معدودی به ما نخواهد رسید.

(و قالوا لن تمسنا النار الا ایاما معدوده). <۱۸۳>

و مسلمانان می گفتند ما بهترین امتها هستیم ، زیرا خداوند درباره ما گفته است .

(کنتم خیر امه اخرجت للناس) <۱۸۴>

آیه فوق نازل شد و بر این ادعاها قلم بطلان کشید، و ارزش هر کس را به اعمالش معرفی کرد.

امتیازات واقعی و دروغین

در این دو آیه یکی از اساسـی ترین پـایه هـای اسـلام بیان شـده است ، که ارزش وجودی اشـخاص و پاداش و کیفر آنها هیچ گونه ربطی به ادعاها و آرزوهای آنها ندارد، بلکه تنها بستگی به عمل و ایمان دارد، این اصلی است ثابت و سنتی

است تغییرناپذیر، و قانونی است که تمام ملتها در برابر آن یکسانند لذا در آیه نخست می فرماید: فضیلت و برتری به آرزوهای شما و آرزوهای اهل کتاب نیست .

(لیس بامانیکم و لا امانی اهل الکتاب).

سپس اضافه می کند: هر کس عمل بدی انجام دهد کیفر خود را در برابر آن خواهد گرفت و هیچ کس را جز خدا ولی و یاور خویش نمی یابد.

(من یعمل سوءا یجز به و لا یجد له من دون الله ولیا و لا نصیرا).

و هم چنین کسانی که عمل صالح بجا آورند و با ایمان باشند اعم از مرد و زن آنها وارد بهشت خواهند شد و کمترین ستمی به آنها نمی شود.

(و من یعمل من الصالحات من ذکر او انثی و هو مؤ من فاولئک یدخلون الجنه و لا یظلمون نقیرا). <۱۸۵>

و به این ترتیب قرآن به تعبیر ساده معمولی به اصطلاح آب پاک به روی دست همه ریخته است و وابستگیهای ادعائی و خیالی و اجتماعی و نژادی و مانند آن را نسبت به یک مذهب به تنهائی بیفایده میشمرد، و اساس را ایمان به مبانی آن مکتب و عمل به برنامه های آن معرفی می کند.

در ذیل آیه اول حدیثی در منابع شیعه و اهل تسنن وارد شده که پس از نزول این آیه بعضی از مسلمانان آنچنان در وحشت فرو رفتند که از ترس به گریه افتادند زیرا میدانستند انسان خطا کار است و بالاخره ممکن است گناهانی از او سرزند، اگر بنا باشد هیچگونه عفو و بخششی در کار نباشد، کیفر همه اعمال بد خود را ببیند کار، بسیار مشکل

خواهد شد و لذا به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) عرض کردند که این آیه چیزی برای ما باقی نگذارده است ، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: قسم به آن کس که جانم به دست او است مطلب همان است که در این آیه نازل شده ، ولی این بشارت را به شما بدهم که موجب نزدیکی شما به خدا و تشویق به انجام کارهای نیک گردد، مصائبی که به شما میرسد کفاره گناهان شما است حتی خاری که در پای شما میخلد!. <۱۸۶>

سؤ ال :

ممکن است کسانی از جمله و لا یجد له من دون الله ولیا و لا نصیرا:

هیچکس را سرپرست و یاور در برابر گناهان نمی بیند چنین استدلال کنند که با وجود این جمله مساله شفاعت و مانند آن به کلی منتفی خواهد بود و آیه را دلیل نفی مطلق شفاعت بگیرند.

پاسخ :

همانطور که سابقا هم اشاره کرده ایم ، معنی شفاعت این نیست که شفیعان همانند پیامبران و امامان و صالحان دستگاه مستقلی در برابر خداوند دارند، بلکه شفاعت آنها نیز به فرمان خدا است و بدون اجازه او، و شایستگی و لیاقت شفاعت شوندگان ، هیچگاه اقدام به شفاعت نخواهند کرد، بنابراین چنین شفاعتی سرانجام به خدا باز می گردد، و شعبهای از ولایت و نصرت و کمک و یاری خداوند محسوب میشود. در آیات قبل ، سخن از تاثیر ایمان و عمل بود و اینکه انتساب به هیچ مذهب و آئینی ، به تنهائی اثری ندارد، در عین حال در آیه مورد بحث برای اینکه سوء تفاهمی از

بحث گذشته پیدا نشود، ((برتری آئین اسلام را بر تمام آئینها به این تعبیر بیان کرده است : چه آئینی بهتر است از آئین کسی که با تمام وجود خود، در برابر خدا تسلیم شده ، و دست از نیکوکاری بر نمی دارد و پیرو آئین پاک خالص ابراهیم است)).

(و من احسن دینا ممن اسلم وجهه لله و هو محسن و اتبع مله ابراهیم حنیفا).

البته آیه به صورت استفهام بیان شده ، ولی منظور از آن گرفتن اقرار از شنونده ، نسبت به این واقعیت است .

در این آیه سه چیز مقیاس بهترین آئین شمرده شده :

نخست تسلیم مطلق در برابر خدا ((اسلم وجهه لله)).

دیگر نیکوکاری (و هو محسن) منظور از نیکو کاری در اینجا هر گونه نیکی با قلب و زبان و عمل است ، و در حدیثی که در تفسیر نور الثقلین در ذیل این آیه از پیامبر گرامی اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل شده در پاسخ این سؤ ال که منظور از احسان چیست ! چنین می خوانیم :

ان تعبد الله کانک تراه فان لم تکن تراه فانه یراک :

((احسان (در این آیه) به این است که هر عملی در مسیر بندگی خدا انجام می دهی آنچنان باشد که گویا خدا را می بینی و اگر تو او را نمی بینی او ترا می بیند و شاهد و ناظر تو است .

و دیگر پیروی از آئین پاک ابراهیم است .

(و اتبع مله ابراهیم حنیفا).

در پایان آیه دلیل تکیه کردن روی آئین ابراهیم را چنین بیان می کند که خداوند ابراهیم را به

عنوان خلیل خود انتخاب کرد.

(و اتخذ الله ابراهیم خلیلا).

خلیل یعنی چه !

((خلیل)) ممکن است از ماده ((خلت)) (بر وزن حجت) به معنی ((دوستی)) بوده باشد و یا از ماده ((خلت)) (بر وزن ضربت) به معنی ((نیاز و احتیاج)) و در اینکه کدامیک از این دو معنی به مفهوم آیه فوق نزدیکتر است در میان مفسران گفتگو است ، جمعی معتقدند که معنی دوم نزدیکتر به حقیقت آیه می باشد، زیرا ابراهیم به خوبی احساس می کرد که در همه چیز بدون استثنا نیازمند بپروردگار است .

ولی از آنجا که آیه فوق می گوید: خداوند این مقام را به ابراهیم داد استفاده می شود که منظور همان معنی دوستی است ، زیرا اگر بگوئیم خداوند

ابراهیم را بعنوان دوست خود انتخاب کرد بسیار مناسب به نظر می رسد، تا اینکه بگوئیم خداوند ابراهیم را نیازمند خود انتخاب کرد، به علاوه نیازمندی مخلوقات خدا اختصاصی به ابراهیم ندارد.

(یا ایها الناس انتم الفقراء الی الله - فاطر - ۱۵)

به خلاف دوستی خداوند که همگی در آن یکسان نیستند.

در روایتی از امام صادق (علیه السلام) چنین می خوانیم : که خداوند اگر ابراهیم را به عنوان خلیل (دوست) انتخاب کرد نه به خاطر نیاز به دوستی او بود، بلکه به خاطر این بود که ابراهیم بنده مفید پروردگار و کوشا در راه رضای او بود این روایت نیز شاهد بر این است که خلیل در اینجا به معنی دوست می باشد.

و اما اینکه ابراهیم چه امتیازاتی داشت که خداوند این مقام را به او بخشید، در روایات علل مختلفی برای آن

ذکر شده که همه آنها میتواند دلیل این انتخاب بوده باشد.

از جمله اینکه : در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) نقل شده

انما اتخذ الله ابراهیم خلیلا لانه لم یرد احدا و لم یسئل احدا قط غیر الله :

((خداوند ابراهیم را به عنوان خلیل خود انتخاب کرد زیرا هرگز تقاضا کننده ای را محروم نساخت و هیچگاه از کسی نیز تقاضا نکرد)) و از بعضی از روایات دیگر استفاده می شود که این مقام بر اثر کثرت سجود و اطعام گرسنگان و نماز در دل شب و یا بخاطر کوشا بودن در راه اطاعت پروردگار بوده است .

سپس در آیه بعد اشاره به مالکیت مطلقه پروردگار و احاطه او به همه اشیاء می کند و می فرماید: ((آنچه در آسمانها و زمین است ملک خدا است زیرا خداوند به همه چیز احاطه دارد)).

(و لله ما فی السموات و ما فی الارض و کان الله بکل شی ء محیطا).

اشاره به اینکه اگر خداوند ابراهیم را دوست خود انتخاب کرد نه بخاطر نیاز به او بود زیرا خدا از همگان بی نیاز است بلکه به خاطر سجایا و صفات فوق العاده و برجسته ابراهیم بود. باز هم حقوق زنان

آیه فوق به پارهای از سؤ الات و پرسشهائی که درباره زنان (مخصوصا دختران یتیم) از طرف مردم می شده است پاسخ می گوید و می فرماید: ((ای

پیامبر از تو درباره احکام مربوط به حقوق زنان ، سؤ الاتی میکنند بگو خداوند در این زمینه به شما فتوا و پاسخ میدهد)).

(و یستفتونک فی النساء قل الله یفتیکم فیهن).

سپس اضافه می کند: ((آنچه در قرآن مجید درباره

دختران یتیمی که اموال آنها را در اختیار میگرفتید، نه با آنها ازدواج می کردید و نه اموالشان را به آنها می سپردید که با دیگران ازدواج کنند، به قسمتی دیگر از سؤ الات شما پاسخ می دهد و زشتی این عمل ظالمانه را آشکار می سازد.

و ما یتلی علیکم فی الکتاب فی یتامی النساء اللاتی لا تؤ تونهن ما کتب لهن و ترغبون ان تنکحوهن). <۱۹۱>

سپس درباره پسران صغیر که طبق رسم جاهلیت از ارث ممنوع بودند توصیه کرده و می فرماید: ((خداوند به شما توصیه می کند که حقوق کودکان ضعیف را رعایت کنید)).

(و المستضعفین من الولدان).

بار دیگر درباره حقوق یتیمان به طور کلی تاکید کرده و می گوید: ((و خدا به شما توصیه میکند که در مورد یتیمان به عدالت رفتار کنید)).

(و ان تقوموا للیتامی بالقسط).

و در پایان به این مسئله توجه می دهد که ((هر گونه عمل نیکی مخصوصا درباره یتیمان و افراد ضعیف ، از شما سر زند از دیدگاه علم خداوند مخفی

نمی ماند، و پاداش مناسب آن خواهید یافت)).

(و ما تفعلوا من خیر فان الله کان به علیما).

ضمنا باید توجه داشت که جمله یستفتونک در اصل از ماده ((فتوی))و ((فتیا)) گرفته شده که بمعنی پاسخ به مسائل مشکل است و از آنجا که ریشه اصلی این لغت ((فتی)) بمعنی جوان نورس می باشد ممکن است نخست در مسائلی که انسان پاسخهای جالب و تازه و نورسی برای آن انتخاب کرده به کار رفته باشد و سپس در مورد پاسخ به تمام مسائل انتخاب شده است . در بسیاری از تفاسیر اسلامی و

کتب حدیث ، در شان نزول آیه چنین نقل شده : که رافع بن خدیج دو همسر داشت یکی مسن و دیگری جوان (بر اثر

اختلافاتی) همسر مسن خود را طلاق داد، و هنوز مدت عده ، تمام نشده بود به او گفت : اگر مایل باشی با تو آشتی می کنم ، ولی باید اگر همسر دیگرم را بر تو مقدم داشتم صبر کنی و اگر مایل باشی صبر میکنم ، مدت عده تمام شود و از هم جدا شویم ، زن پیشنهاد اول را قبول کرد و با هم آشتی کردند، آیه شریفه نازل شد و حکم این کار را بیان داشت .

صلح بهتر است

همانطور که در ذیل آیات ۳۴ و ۳۵ همین سوره گفتیم <۱۹۲> نشوز در اصل از ماده ((نشز)) به معنی ((زمین مرتفع)) می باشد و هنگامی که در مورد زن و مرد به کار می رود به معنی سرکشی و طغیان است ، در آیات مزبور احکام مربوط به نشوز زن بیان شده بود، ولی در اینجا اشاره‌ای به مسئله نشوز مرد کرده و می فرماید: ((هر گاه زنی احساس کند که شوهرش بنای سرکشی و اعراض دارد، مانعی ندارد که برای حفظ حریم زوجیت ، از پاره‌ای از حقوق خود صرفنظر کند، و با هم صلح نمایند)).

(و ان امراه خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح علیهما ان یصلحا بینهما صلحا).

از آنجا که گذشت کردن زن از قسمتی از حقوق خود، روی رضایت و طیب خاطر انجام شده ، و اکراهی در میان نبوده است ، گناهی ندارد و تعبیر به لا جناح (گناهی ندارد) نیز

اشاره به همین حقیقت است . ضمنا از آیه با توجه به شان نزول دو مساله فقهی استفاده می شود: نخست

اینکه احکامی مانند تقسیم ایام هفته در میان دو همسر، جنبه حق دارد نه حکم ، و لذا زن می تواند با اختیار خود از این حق به طور کلی یا به طور جزئی صرفنظر کند، دیگر اینکه عوض صلح ، لازم نیست مال بوده باشد، بلکه می تواند اسقاط حقی عوض صلح واقع شود.

سپس برای تاکید موضوع می فرماید: ((به هر حال صلح کردن بهتر است))

(و الصلح خیر).

این جمله کوتاه و پر معنی گرچه در مورد اختلافات خانوادگی در آیه فوق ذکر شده ولی بدیهی است یک قانون کلی و عمومی و همگانی را بیان می کند که در همه جا اصل نخستین ، صلح و صفا و دوستی و سازش است ، و نزاع و کشمکش و جدائی بر خلاف طبع سلیم انسان و زندگی آرام بخش او است ، و لذا جز در موارد ضرورت و استثنائی نباید به آن متوسل شد، بر خلاف آنچه بعضی از مادیها می پندارند که اصل نخستین در زندگی بشر همانند سایر جانداران ، تنازع بقاء و کشمکش است و تکامل از این راه صورت میگیرد، و همین طرز تفکر شاید سرچشمه بسیاری از جنگها و خونریزیهای قرون اخیر شده است ، در حالی که انسان بخاطر داشتن عقل و هوش ، حسابش از حیوانات درنده جدا است ، و تکامل او در سایه تعاون صورت میگیرد نه تنازع <۱۹۳> ، و اصولا تنازع بقاء حتی در میان حیوانات ، یک اصل قابل

قبول برای تکامل نیست .

و بـدنبال آن اشـاره به سرچشـمه بسـیاری از نزاعها و عـدم گذشـتها کرده و میفرمایـد: ((مردم ذاتا و طبق غریزه حب ذات ، در امواج بخـل قرار دارنـد، و هر کسـی سـعی میکنـد تمام حقوق خود را بیکم و کاست دریافت دارد، و همین سرچشـمه نزاعها و کشمکشها است)).

(و احضرت الانفس الشح)

بنـابراین اگر زن و مرد به این حقیقت توجه کننـد که سرچشـمه بسـیاری از اختلافات بخل است ، بخل یکی از صـفات مـذموم است ، سـپس در اصـلاح خود بکوشند و گذشت پیشه کنند، نه تنها ریشه اختلافات خانوادگی از بین می رود، بلکه بسیاری از کشمکشهای اجتماعی نیز پایان میگیرد.

ولی در عین حـال برای اینکه مردان از حکم فـوق سوء اسـتفاده نکننـد، در پایـان آیه روی سـخن را به آنهـا کرده و توصـیه به نیکوکـاری و پرهیزکـاری نموده و به آنـان گوشـزد میکنـد که مراقب اعمـال و کارهـای خود باشـند و از مسـیر حق و عـدالت منحرف نشوند، زیرا خداوند از همه اعمال آنها آگاه است .

(و ان تحسنوا و تتقوا فان الله کان بما تعملون خبیرا). عدالت شرط تعدد همسر

از جمله ای که در پایان آیه قبل گـذشت و در آن دسـتور به احسان و تقوی و پرهیزگاری داده شـده بود، یک نوع تهدیـد در مورد شوهران اسـتفاده می شود، که آنها باید مراقب باشـند کمترین انحرافی از مسیر عدالت در مورد همسران خود پیدا نکنند، اینجا است که این توهم پیش میایـد که مراعات عـدالت حتی در مورد محبت و علاقه قلبی امکانپـذیر نیست ، بنابراین در برابر همسران متعدد چه باید کرد؟.

آیه مورد بحث

به این سؤ ال پاسخ میگوید که ((عدالت از نظر محبت ، در میان همسران امکانپذیر نیست ، هر چند در این زمینه کوشش شود.))

(و لن تستطیعوا ان تعدلوا بین النساء و لو حرصتم).

از جمله و لو حرصتم استفاده میشود که در میان مسلمانان ، افرادی بودند که در این زمینه سخت کوشش می کردند و شاید علت کوشش آنها دستور مطلق به عدالت در آیه ۳ همین سوره بوده است ، آنجا که میفرماید:

فان خفتم الا تعدلوا فواحده .

بدیهی است یک قانون آسمانی نمیتواند بر خلاف فطرت باشد، و یا تکلیف به ((ما لا یطاق)) کند، و از آنجا که محبتهای قلبی ، عوامل مختلفی دارد که بعضا از اختیار انسان بیرون است ، دستور به رعایت عدالت در مورد آن داده نشده است ، ولی نسبت به اعمال و رفتار و رعایت حقوق در میان همسران که برای انسان ، امکانپذیر است روی عدالت تاکید شده است .

در عین حال برای اینکه مردان از این حکم ، سوء استفاده نکنند بدنبال

این جمله میفرماید: ((اکنون که نمیتوانید مساوات کامل را از نظر محبت ، میان همسران خود، رعایت کنید لا اقل تمام تمایل قلبی خود را متوجه یکی از آنان نسازید، که دیگری بصورت بلا تکلیف در آید و حقوق او نیز عملا ضایع شود)).

(فلا تمیلوا کل المیل فتذروها کالمعلقه).

و در پایان آیه به کسانی که پیش از نزول این حکم ، در رعایت عدالت میان همسران خود کوتاهی کرده اند هشدار میدهد که ((اگر راه اصلاح و تقوا پیش گیرند و گذشته را جبران کنند خداوند آنها را مشمول

رحمت و بخشش خود قرار خواهد داد)).

(و ان تصلحوا و تتقوا فان الله كان غفورا رحيما).

در روايات اسلامی مطالبی درباره رعايت عدالت در ميان همسران نقل شده كه عظمت اين قانون را مشخص می سازد، از جمله اينكه : در حديثی ميخوانيم علی (عليه السلام) در آن روزی كه متعلق به يكی از دو همسرش بود، حتی وضوی خود را در خانه ديگری نمی گرفت <۱۹۴> و درباره پيامبر (صلی اللّه عليه و آله و سلّم) ميخوانيم كه حتی به هنگام بيماری در خانه يكی از همسران خود، توقف نميكرد <۱۹۵> و درباره معاذ بن جبل نقل شده كه دو همسر داشت و هر دو در بيماری طاعون با هم از دنيا رفتند، او حتی برای مقدم داشتن دفن يكی بر ديگری از قرعه استفاده كرد، تا كاری بر خلاف عدالت انجام نداده باشد. <۱۹۶>

پاسخ به يک سؤ ال لازم

همانطور كه در ذيل آيه ۳ همين سوره يادآور شديم بعضی از بی خبران از ضميمه كردن آن آيه با آيه مورد بحث چنين نتيجه ميگيرند كه تعدد زوجات

مشروط به عدالت است ، و عدالت هم ممكن نيست ، بنابراين تعدد زوجات در اسلام ممنوع است .

اتفاقا از روايات اسلامی بر ميايد كه نخستين كسی كه اين ايراد را مطرح كرد ابن ابی العوجاء از ماديين معاصر امام صادق (عليه السلام) بود كه اين ايراد را با هشام بن حكم دانشمند مجاهد اسلامی در ميان گذاشت ، او كه جوابی برای اين سؤ ال نيافته بود از شهر خود كه ظاهرا كوفه بود بسوی مدينه (برای يافتن پاسخ همين سؤ ال)

حرکت کرد، و به خدمت امام صادق (علیه السلام) رسید ، امام صادق (علیه السلام) از آمدن او در غیر وقت حج و عمره به مدینه تعجب کرد، ولی او عرض کرد که چنین سوالی پیش آمده است ، امام (علیه السلام) در پاسخ فرمود: منظور از عدالت در آیه سوم سوره نساء عدالت در نفقه (و رعایت حقوق همسری و طرز رفتار و کردار) است و اما منظور از عدالت در آیه ۱۲۹ (آیه مورد بحث) که امری محال شمرده شده ، عدالت در تمایلات قلبی است (بنابراین تعدد زوجات با حفظ شرائط اسلامی نه ممنوع است و نه محال) هنگامی که هشام از سفر، بازگشت ، و این پاسخ را در اختیار ابن ابی العوجاء گذاشت ، او سوگند یاد کرد که این پاسخ از خود تو نیست . <۱۹۷>

معلوم است که اگر کلمه عدالت را در دو آیه به دو معنی تفسیر می کنیم به خاطر قرینه روشنی است که در هر دو آیه وجود دارد، زیرا در ذیل آیه مورد بحث ، صریحا می گوید: تمام تمایل قلبی خود را متوجه به یک همسر نکنید، و به این ترتیب انتخاب دو همسر مجاز شمرده شده منتها به شرط اینکه عملا درباره یکی از آن دو ظلم نشود اگر چه از نظر تمایل قلبی نسبت به آنها تفاوت داشته باشد، و در آغاز آیه ۳ همین سوره صریحا اجازه تعدد را نیز داده است .

سپس در آیه بعد اشاره به این حقیقت میکند: اگر ادامه همسری برای طرفین طاقت فرسا است ، و جهاتی پیش آمده

که افق زندگی برای آنها تیره و تار است و به هیچوجه اصلاحپذیر نیست ، آنها مجبور نیستند چنان ازدواجی را ادامه دهند، و تا پایان عمر با تلخکامی در چنین زندگی خانوادگی زندانی باشند بلکه میتوانند از هم جدا شوند و در این موقع باید شجاعانه تصمیم بگیرند و از آینده وحشت نکنند، زیرا ((اگر با چنین شرائطی از هم جدا شوند خداوند بزرگ هر دو را با فضل و رحمت خود بی نیاز خواهد کرد و امید است همسران بهتر و زندگانی روشنتری در انتظار آنها باشد.

(و ان یتفرقا یغن الله کلا من سعته).

زیرا خداوند فضل و رحمت وسیع آمیخته با حکمت دارد.

(و کان الله واسعا حکیما) در آیه قبل به این حقیقت اشاره شد که اگر ضرورتی ایجاب کند که دو همسر از هم جدا شوند، و چارهای از آن نباشد، اقدام بر این کار بیمانع است و از آینده نترسند، زیرا خداوند آنها را از فضل و کرم خود بی نیاز خواهد کرد، در این آیه اضافه میکند: ما قدرت بینیاز نمودن آنها را داریم زیرا ((آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است ملک خدا است .))

(و لله ما فی السموات و ما فی الارض)

کسی که چنین ملک بی انتها و قدرت بی پایان دارد از بی نیاز ساختن بندگان خود عاجز نخواهد بود، سپس برای تاکید درباره پرهیزگاری در این مورد و هر مورد دیگر، میفرماید: ((به یهود و نصارا و کسانی که قبل از شما دارای کتاب آسمانی بودند و همچنین به شما سفارش کرده ایم که پرهیزگاری را پیشه کنید.))

(و لقد وصینا الذین اوتوا الکتاب

من قبلکم و ایاکم ان اتقوا الله).

بعد روی سخن را بمسلمانان کرده ، می گوید: اجرای دستور تقوا به سود خود شما است ، و خدا نیازی به آن ندارد ((و اگر سرپیچی کنید و راه طغیان و نافرمانی پیش گیرید، زیانی به خدا نمی رسد، آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است از آن او است ، و او بی نیاز و درخور ستایش است)).

(و ان تکفروا فان لله ما فی السموات و ما فی الارض و کان الله غنیا حمیدا).

در حقیقت غنی و بی نیاز بمعنی واقعی ، خدا است ، زیرا او ((غنی بالذات)) است و بی نیازی غیر او به کمک او است و گرنه ذاتا همه محتاج و نیازمندند،

همچنین او است که بالذات شایسته ((ستایش)) است ، چه اینکه کمالاتش که شایستگی ستایش به او میدهد، درون ذات او است نه همانند کمالات دیگران که عاریتی است ، و از ناحیه دیگری میباشد.

در آیه بعد برای سومین بار، روی این جمله تکیه میکند که ((آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است ملک خدا است و خدا آنها را محافظت و نگهبانی و اداره میکند)).

(و لله ما فی السموات و ما فی الارض و کفی بالله وکیلا).

در اینجا این سئوال پیش میاید که چرا در این فاصله کوتاه ، یک مطلب ، سه بار تکرار شده است ، آیا تنها برای تاکید است یا اشارات دیگری در آن نهفته شده دقت در مضمون آیات نشان میدهد که هر بار، نکتهای داشته ، نخستین بار که به دو همسر وعده میدهد که پس از متارکه

کردن خداوند آنها را بی نیاز میکند، برای اثبات توانائی بر وفای به این عهد، مالکیت خود را بر پهنه زمین و آسمان متذکر میشود.

بار دیگر پس از توصیه به تقوا و پرهیزگاری برای اینکه توهم نشود که اطاعت این فرمان سودی برای خداوند دارد، و یا مخالفت با آن زیانی به او میرساند، این جمله را تکرار میکند.

و در حقیقت این سخن شبیه همان است که امیر مؤ منان علی (علیه السلام) در نهج البلاغه در آغاز خطبه ((همام)) فرموده است :

(ان الله سبحانه و تعالی خلق الخلق حین خلقهم غنیا عن طاعتهم آمنا من معصیتهم لانه لا تضره معصیه من عصاه و لا تنفعه طاعه من اطاعه :

((خداوند متعال انسانها را آفرید در حالی که از اطاعت آنها بی نیاز و از نافرمانی آنها در امان بود، زیرا نه معصیت گنهکاران به او زیانی میرساند ، و نه طاعت مطیعان به او سودی میدهد)) و سومین بار به عنوان مقدمهای برای

بحثی که در آیه ۱۳۳ بیان شده مالکیت خود را بر سراسر جهان هستی یادآور میشود.

سپس میفرماید:((برای خدا هیچ مانعی ندارد که شما را از بین ببرد، و جمعیتی آماده تر و مصمم تر جانشین شما کند، که در راه اطاعت او کوشاتر باشند و خداوند توانائی بر این کار را دارد)).

(ان یشا یذهبکم ایها الناس و یات باخرین و کان الله علی ذلک قدیرا)

در تفسیر ((تبیان)) و ((مجمع البیان)) از پیامبر اکرم (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) چنین نقل شده است که وقتی این آیه نازل شد، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و

سلّم) دست خود را به پشت ((سلمان)) زد و فرمود: ((آن جمعیت اینها مردم عجم و فارس ، هستند)) ، این سخن در حقیقت پیشگوئی از خدمات بزرگی میکند که ایرانیان مسلمان ، به اسلام کردند.

و در آخرین آیه و سخن از کسانی به میان آمده که دم از ایمان به خدا میزنند، و در میدانهای جهاد شرکت میکنند و دستورات اسلام را به کار می بندند، بدون اینکه هدف الهی داشته باشند، بلکه منظورشان بدست آوردن نتائج مادی همانند غنائم جنگی و مانند آن است و میفرماید: ((کسانی که تنها پاداش دنیا می طلبند، در اشتباهند زیرا در نزد پروردگار پاداش دنیا و آخرت ، هر دو میباشد)).

(من کان یرید ثواب الدنیا فعند الله ثواب الدنیا و الاخره).

پس چرا به دنبال هر دو نمی روند.

((و خداوند از نیات همگان آگاه است و هر صدائی را می شنود، و هر صحنهای را می بیند و از اعمال منافق صفتان اطلاع دارد)).

(و کان الله سمیعا بصیرا)

این آیه بار دیگر این حقیقت را بازگو میکند که اسلام تنها ناظر به جنبه های

معنوی و اخروی نیست ، بلکه برای پیروان خود هم سعادت مادی می خواهد و هم معنوی . عدالت اجتماعی

به تناسب دستورهائی که در آیات گذشته درباره اجرای عدالت در خصوص مورد یتیمان ، و همسران داده شده ، در این آیه یک اصل اساسی و یک قانون کلی درباره اجرای عدالت در همه موارد بدون استثناء ذکر می کند و به تمام افراد با ایمان فرمان میدهد که قیام به عدالت کنند.

(یا ایها الذین آمنوا کونوا قوامین بالقسط).

باید توجه داشت که قوامین

جمع قوام ((صیغه مبالغه)) به معنی ((بسیار قیام کننده)) است ، یعنی باید در هر حال و در هر کار و در هر عصر و زمان قیام به عدالت کنید که این عمل خلق و خوی شما شود، و انحراف از آن بر خلاف طبع و روح شما گردد.

تعبیر به ((قیام)) در اینجا ممکن است به خاطر آن باشد که انسان برای انجام کارها معمولا باید بپاخیزد، و به دنبال آنها برود، بنابراین ((قیام)) به کار کنایه از تصمیم و عزم راسخ و اقدام جدی درباره آن است اگر چه آن کار همانند حکم قاضی احتیاج به قیام و حرکتی نداشته باشد، و نیز ممکن است تعبیر به قیام از این نظر باشد که قائم معمولا به چیزی میگویند که عمود بر زمین بوده باشد و کمترین میل و انحرافی به هیچ طرف نداشته باشد، یعنی باید آنچنان عدالت را اجرا کنید که کمترین انحرافی به هیچ طرف پیدا نکند.

سپس برای تاکید مطلب مساله شهادت را عنوان کرده ، میفرماید: ((به خصوص در مورد شهادت باید همه ملاحظات را کنار بگذارید و فقط به خاطر خدا شهادت به حق دهید، اگر چه به زیان شخص شما یا پدر و مادر و یا نزدیکان تمام شود)).

(شهداء لله و لو علی انفسکم او الوالدین و الاقربین).

این موضوع در همه اجتماعات و مخصوصا در اجتماعات جاهلی وجود داشته و دارد که معمولا ـ در شهادت دادن ، مقیاس راحب و بغضها و چگونگی ارتباط اشخاص با شهادت دهنده قرار می دهند اما حق و عدالت برای آنها مطرح نیست ، مخصوصا از حدیثی که

از ابن عباس نقل شده استفاده میشود که افراد تازه مسلمان حتی بعد از ورود به مدینه به خاطر ملاحظات خویشاوندی از ادای شهادتهائی که به ضرر بستگانشان میشد خودداری میکردند، آیه فوق

نازل شد و در این زمینه به آنها هشدار دارد. <۱۹۹>

ولی - همانطور که آیه اشاره میکند - این کار با روح ایمان سازگار نیست ، مؤ من واقعی کسی است که در برابر حق و عدالت ، هیچگونه ملاحظهای نداشته باشد و حتی منافع خویش و بستگان خویش را به خاطر اجرای آن نادیده بگیرد.

ضمنا از این جمله استفاده میشود که بستگان می توانند با حفظ اصول عدالت به سود یا به زیان یکدیگر شهادت دهند (مگر اینکه قرائن اتهام بطرفداری و اعمال تعصب در کار بوده باشد).

سپس به قسمت دیگری از عوامل انحراف از اصل عدالت اشاره کرده میفرماید: ((نه ملاحظه ثروت ثروتمندان باید مانع شهادت به حق گردد و نه عواطف ناشی از ملاحظه فقر فقیران ، زیرا اگر آن کس که شهادت به حق به زیان او تمام میشود، ثروتمند یا فقیر باشد، خداوند نسبت به حال آنها آگاهتر است ، نه صاحبان زر و زور میتوانند در برابر حمایت پروردگار، زیانی به شاهدان بر حق برسانند، و نه فقیر با اجرای عدالت گرسنه می ماند)).

(ان یکن غنیا او فقیرا فالله اولی بهما).

باز برای تاکید دستور می دهد که ((از هوای و هوس پیروی نکنید تا مانعی در راه اجرای عدالت ایجاد گردد)).

(فلا تتبعوا الهوی ان تعدلوا) <۲۰۰>

و از این جمله به خوبی استفاده میشود که سرچشمه مظالم و ستمها، هواپرستی است و اگر اجتماعی هواپرست

نباشد، ظلم و ستم در آن راه نخواهد داشت !

بار دیگر به خاطر اهمیتی که موضوع اجرای عدالت دارد، روی این دستور تکیه کرده میفرماید: ((اگر مانع رسیدن حق به حقدار شوید و یا حق را تحریف نمائید و یا پس از آشکار شدن حق از آن اعراض کنید، خداوند از اعمال شما آگاه است)).

(و ان تلووا <۲۰۱> او تعرضوا فان الله کان بما تعملون خبیرا).

در حقیقت جمله ان تلووا اشاره به تحریف حق و تغییر آن است ، در حالی که جمله تعرضوا اشاره به خودداری کردن از حکم به حق میباشد و این همان چیزی است که در حدیثی از امام باقر (علیه السلام) نقل شده است . <۲۰۲>

جالب توجه اینکه در ذیل آیه تعبیر به خبیر شده است نه علیم ، زیرا خبیر معمولا به کسی میگویند که از جزئیات و ریزهکاریهای یک موضوع آگاه است ، اشاره به اینکه خداوند کوچکترین انحراف شما را از حق و عدالت به هر بهانه و دستاویزی که باشد حتی در آنجا که لباس حق بجانب بر آن می پوشانید میداند و کیفر آن را خواهد داد!

آیه فوق توجه فوق العاده اسلام را به مساله عدالت اجتماعی در هر شکل و هر صورت کاملا روشن میسازد و انواع تاءکیداتی که در این چند جمله بکار رفته است نشان میدهد که اسلام تا چه اندازه در این مساله مهم انسانی و اجتماعی ، حساسیت دارد، اگر چه با نهایت تاسف میان عمل مسلمانان ، و این دستور عالی اسلامی ، فاصله از زمین تا آسمان است !، و همین یکی از اسرار

عقب ماندگی آنها است . از ((ابن عباس)) نقل شده که این آیه درباره جمعی از بزرگان اهل کتاب نازل گردید مانند عبد الله بن سلام و اسد بن کعب و برادرش اسید بن کعب و جمعی دیگر، زیرا آنها در آغاز خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) رسیدند و گفتند: ما به تو و کتاب آسمانی تو و موسی و تورات و عزیر ایمان می آوریم ولی به سایر کتابهای آسمانی و همچنین سایر انبیاء ایمان نداریم آیه نازل شد و به آنها تعلیم داد که باید به همه ایمان داشته باشند. <۲۰۳>

با توجه به شان نزول ، روی سخن در آیه به جمعی از مومنان اهل کتاب

است که آنها پس از قبول اسلام روی تعصبهای خاصی تنها اظهار ایمان به مذهب سابق خود و آئین اسلام می کردند و بقیه پیامبران و کتب آسمانی را قبول نداشتند اما قرآن به آنها توصیه می کند که تمام پیامبران و کتب آسمانی را به رسمیت بشناسند، زیرا همه یک حقیقت را تعقیب می کنند، و بدنبال یک هدف هستند و از طرف یک مبدا مبعوث شده اند (اگر چه همانند کلاسهای مختلف تعلیم و تربیت سلسله مراتب داشته اند و هر کدام آئینی کاملتر از آئین پیشین آورده اند). بنابراین معنی ندارد که بعضی از آنها را بپذیرند و بعضی را نپذیرند، مگر یک حقیقت واحد تبعیض بردار است ! و مگر تعصبها می تواند جلو واقعیات را بگیرد!، لذا آیه فوق می گوید: ای کسانی که ایمان آورده اید به خدا و پیامبرش (پیامبر اسلام) و کتابی که

بر او نازل شده ، و کتب آسمانی پیشین ، همگی ایمان بیاورید.

(یا ایها الذین آمنوا آمنوا بالله و رسوله و الکتاب الذی نزل علی رسوله و الکتاب الذی انزل من قبل).

قطع نظر از شان نزول فوق ، این احتمال نیز در تفسیر آیه هست که روی سخن به تمام مومنان باشد، مؤ منانی که ظاهرا اسلام را پذیرفته اند اما هنوز در اعماق جان آنها نفوذ نکرده است ، اینجا است که از آنها دعوت می شود که از صمیم دل و در درون جان مؤ من شوند، و نیز این احتمال وجود دارد که روی سخن به همه مؤ منانی باشد که اجمالا به خدا و پیامبر ایمان آورده اند اما به جزئیات و تفاصیل معتقدات اسلامی آشنا نشده اند، اینجا است که قرآن دستور می دهد: مومنان واقعی باید به تمام انبیاء و کتب پیشین و فرشتگان الهی ایمان داشته باشند، زیرا عدم ایمان به اینها مفهومش انکار حکمت خداوند است آیا ممکن است خداوند حکیم انسانهای پیشین را بدون رهبر و راهنما گذاشته باشد تا در میدان زندگی سرگردان شوند!!

آیا منظور از ایمان بفرشتگان تنها فرشتگان وحی است ، که ایمان به آنها از ایمان به انبیاء و کتب آسمانی غیر قابل تفکیک است و یا همه فرشتگان ؟

زیرا همانطور که بعضی از آنان در امر وحی و تشریع دست در کارند، جمعی هم مامور تدبیر عالم تکوین هستند، و ایمان به آنها در حقیقت گوشه ای از ایمان به حکمت خدا است .

و در پایان آیه سرنوشت کسانی را که از این واقعیتها غافل بشوند بیان کرده ، چنین

می فرماید: کسی که به خدا و فرشتگان ، و کتب الهی ، و فرستادگان او، و روز بازپسین ، کافر شود، در گمراهی دور و درازی افتاده است .

(و من یکفر بالله و ملائکته و کتبه و رسله و الیوم الاخر فقد ضل ضلالا بعیدا).

در حقیقت ایمان به پنج اصل در این آیه لازم شمرده شده ، یعنی علاوه بر ایمان به مبدء و معاد ایمان به کتب آسمانی و انبیاء و فرشتگان نیز لازم است .

تعبیر به ضلال بعید (گمراهی دور) تعبیر لطیفی است یعنی چنین اشخاص آنچنان از جاده اصلی پرت شده اند که بازگشتشان بشاهراه اصلی به آسانی ممکن نیست . سرنوشت منافقان لجوج

به تناسب بحثی که در آیه گذشته درباره کافران و گمراهی دور و دراز آنها بود در این آیات اشاره به حالت جمعی از آنان کرده که هر روز شکل تازه ای به خود می گیرند، روزی در صف مومنان ، و روز دیگر در صف کفار، و باز در صف مومنان ، و سپس در صفوف کفار متعصب و خطرناک قرار می گیرند، خلاصه همچون بت عیار هر لحمه به شکلی و هر روز به رنگی در می آیند

و سرانجام در حال کفر و بی ایمانی جان می دهند!

نخستین آیه از آیات فوق درباره سرنوشت چنین کسانی می گوید: آنها که ایمان آوردند سپس کافر شدند باز ایمان آوردند و بار دیگر راه کفر پیش گرفتند و سپس بر کفر خود افزودند، هرگز خداوند آنها را نمیامرزد و به راه راست هدایت نمی کند.

(ان الذین آمنوا ثم کفروا ثم آمنوا ثم کفروا ثم ازدادوا کفرا لم

یکن الله لیغفر لهم و لا لیهدیهم سبیلا).

این تغییر روشهای پی در پی ، و هر روز به رنگی در آمدن ، یا مولود تلون و عدم تحقیق کافی در مبانی اسلام بود، و یا نقشه ای بود که افراد منافق و کفار متعصب اهل کتاب برای متزلزل ساختن مومنان واقعی ، طرح و اجرا می کردند که با این رفت و آمدهای پی در پی ، مؤ منان واقعی را در ایمان خود متزلزل سازند چنانکه در آیه ۷۲ سوره آل عمران شرح آن گذشت .

البته آیه فوق هیچگونه دلالتی بر عدم قبول توبه این گونه اشخاص ندارد، بلکه موضوع سخن در آیه تنها آن دسته ای هستند که در حال شدت کفر، سرانجام چشم از جهان می پوشند، چنین افرادی به مقتضای ایمانی و عملشان نه شایسته آمرزشند و نه هدایت ، مگر اینکه در کار خود تجدید نظر کنند.

سپس در آیه بعد می گوید: به این دسته از منافقان بشارت بده که عذاب دردناکی برای آنها است .

(بشر المنافقین بان لهم عذابا الیما).

تعبیر به عنوان بشارت در موردی که سخن از عذاب الیم است یا بعنوان استهزاء نسبت به افکار پوچ و بی اساس آنها است ، و یا به خاطر آن است که کلمه بشارت که در اصل از بشر به معنی صورت گرفته شده ، معنی وسیعی دارد، و هر گونه خبری را که در صورت انسان اثر بگذارد و آن را مسرور یا غم آلود کند، شامل می شود.

و در آیه اخیر، این دسته از منافقان چنین توصیف شده اند: آنها کافران را به جای مومنان دوست خود

انتخاب می کنند.

(الذین یتخذون الکافرین اولیاء من دون المؤ منین).

سپس می گوید: هدف آنها از این انتخاب چیست ! آیا راستی می خواهند آبرو و حیثیتی از طریق این دوستی برای خود کسب کنند؟!

(اءیبتغون عندهم العزه).

در حالی که تمام عزتها مخصوص خدا است .

(فان العزه لله جمیعا).

زیرا عزت همواره از علم و قدرت سرچشمه می گیرد و اینها که قدرتشان ناچیز و علمشان نیز همانند قدرتشان ناچیز است ، کاری از دستشان ساخته نیست که بتوانند منشا عزتی باشند.

این آیه به همه مسلمانان هشدار می دهد که عزت خود را در همه شئون زندگی اعم از شئون اقتصادی و فرهنگی و سیاسی و مانند آن ، در دوستی با دشمنان اسلام نجویند، بلکه تکیه گاه خود را ذات پاک خداوندی قرار دهند که سرچشمه همه عزتها است ، و غیر خدا از دشمنان اسلام نه عزتی دارند که به کسی ببخشند و نه اگر می داشتند قابل اعتماد بودند، زیرا هر روز که منافع آنها اقتضا کند فورا صمیمی ترین متحدان خود را رها کرده و به سراغ کار خویش میروند که گوئی هرگز با هم آشنائی نداشتند، چنانکه تاریخ معاصر شاهد بسیار گویای این واقعیت است !. از ابن عباس درباره نزول این آیه چنین نقل شده که جمعی از منافقان در جلسات دانشمندان یهود می نشستند، جلساتی که در آن نسبت به آیات قرآن استهزاء می شد، آیه فوق نازل گشت و عاقبت شوم این عمل را روشن ساخت .

در مجلس گناه ننشینید

در سوره انعام که از سوره های مکی قرآن است در آیه ۶۸ صریحا

به پیامبر (صلی اللّه علیه و

آله و سلّم) دستور داده شده است که اگر مشاهده کنی کسانی نسبت به آیات قرآن استهزاء می کنند و سخنان ناروا می گویند، از آنها اعراض کن مسلم است که این حکم اختصاصی به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ندارد بلکه یک دستور عمومی است که در شکل خطاب بپیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بیان شده ، و فلسفه آن هم کاملا روشن است ، زیرا این یکنوع مبارزه عملی به شکل منفی در برابر این گونه کارها است .

آیه مورد بحث بار دیگر این حکم اسلامی را تاکید می کند و به مسلمانان هشدار می دهد که : در قرآن به شما قبلا دستور داده شده که هنگامی بشنوید افرادی نسبت به آیات قرآن کفر می ورزند و استهزاء می کنند با آنها ننشینید تا از این کار صرفنظر کرده ، به مسائل دیگری بپردازند.

(و قد نزل علیکم فی الکتاب ان اذا سمعتم آیات الله یکفر بها و یستهزء بها فلا تقعدوا معهم حتی یخوضوا فی حدیث غیره).

سپس نتیجه این کار را چنین بیان می کند که اگر شما در اینگونه مجالس شرکت کردید همانند آنها خواهید بود و سرنوشتتان سرنوشت آنها است

(انکم اذا مثلهم).

باز برای تاکید این مطلب اضافه می کند شرکت در این گونه جلسات نشانه روح نفاق است و خداوند منافقان و کافران را در دوزخ جمع می کند.

(ان الله جامع المنافقین و الکافرین فی جهنم جمیعا).

از این آیه چند نکته استفاده می شود:

۱ - شرکت در این گونه جلسات گناه به منزله شرکت در گناه است ،

اگر چه شرکت کننده ساکت باشد، زیرا این گونه سکوتها یکنوع رضایت و امضای عملی است .

۲ - نهی از منکر اگر به صورت مثبت امکان پـذیر نباشـد لااقل باید به صورت منفی انجام گیرد به این طریق که از محیط گناه و مجلس گناه انسان دور شود.

۳ - کسـانی که بـا سـکوت خود و شـرکت در اینگونه جلسات عملا گناهکاران را تشویق می کننـد مجازاتی هماننـد مرتکبین گناه دارند.

۴ - نشـست و برخاست با کافران در صورتی که نسـبت به آیات الهی توهین نکننـد و خطر دیگری نداشـته باشـد مانعی ندارد، زیرا جمله حتی یخوضوا فی حدیث غیره این کار را مباح شمرده است .

۵ - مجامله با این گونه گناهکاران نشانه روح نفاق است زیرا یک مسـلمان واقعی هرگز نمی تواند در مجلسی شرکت کند که در آن نسـبت به آیـات و احکـام الهی توهین می شود، و اعتراض ننمایـد، یـا لااقـل عـدم رضـایت خود را بـا ترک آن مجلس آشکار نسازد. صفات منافقان

این آیه و آیات بعد قسـمتی دیگر از صـفات منافقان و اندیشه های پریشان آنها را بازگو می کند، و می گوید: منافقان کسانی هسـتند که همیشه می خواهنـد از هر پیش آمدی به نفع خود بهره برداری کنند، اگر پیروزی نصـیب شـما شود فورا خود را در صف مومنان جا زده ، می گویند آیا ما با شما نبودیم و آیا کمکهای ارزنده ما موثر در غلبه و پیروزی شما نبود! بنابراین ما هم در تمام این موفقیتها و نتائج معنوی و مادی آن شریک و سهیمیم .

(الذین یتربصون بکم فان کان لکم فتح من الله قالوا ا لم

نکن معکم).

اما اگر بهره ای از این پیروزی نصیب دشمنان اسلام شود، فورا خود را به آنها نزدیک کرده ، مراتب رضامندی خویش را به آنها اعلام می دارند و می گویند: این ما بودیم که شما را تشویق به مبارزه با مسلمانان و عدم تسلیم در برابر آنها کردیم بنابراین ما هم در این پیروزیها سهمی داریم !

(و ان کان للکافرین نصیب قالوا ا لم نستحوذ علیکم و نمنعکم من المؤ منین). <۲۰۴>

به این ترتیب این دسته با فرصت طلبی مخصوص خود می خواهند در صورت پیروزی مومنان در افتخارات و حتی در غنائم آنان شرکت جویند و منتی هم

بر آنها بگذارند، و در صورت پیروزی کفار خوشحالند و با مصمم ساختن آنها در کفرشان و جاسوسی به نفع آنان ، مقدمات این پیروزی را فراهم می سازند، گاهی رفیق قافله اند و گاهی شریک دزد و عمری را با این دو دوزه بازی کردن می گذرانند!.

ولی قرآن سرانجام آنها را با یک جمله کوتاه بیان می کند و می گوید: بالاخره روزی فرا می رسد که پرده ها بالا میرود و نقاب از چهره زشت آنان برداشته می شود، آری در روز قیامت خداوند در میان شما قضاوت می کند.

(فالله یحکم بینکم یوم القیامه)

و برای اینکه مومنان واقعی مرعوب آنان نشوند در پایان آیه اضافه می کند: هیچگاه خداوند راهی برای پیروزی و تسلط کافران بر مسلمانان قرار نداده است .

(و لن یجعل الله للکافرین علی المؤ منین سبیلا).

آیا هدف از این جمله تنها عدم پیروزی کفار از نظر منطق بر افراد با ایمان است و یا پیروزیهای نظامی

و مانند آن را شامل می شود!.

از آنجا که کلمه سبیل به اصطلاح از قبیل نکره در سیاق نفی است و معنی عموم را می رساند از آیه استفاده می شود که کافران نه تنها از نظر منطق بلکه از نظر نظامی و سیاسی و فرهنگی و اقتصادی و خلاصه از هیچ نظر بر افراد با ایمان ، چیره نخواهند شد.

و اگر پیروزی آنها را بر مسلمانان در میدانهای مختلف با چشم خود می بینیم به خاطر آن است که بسیاری از مسلمانان مومنان واقعی نیستند و راه و رسم ایمان و وظائف و مسئولیتها و رسالتهای خویش را به کلی فراموش کرده اند، نه خبری از اتحاد و اخوت اسلامی در میان آنانست و نه جهاد به معنی واقعی کلمه انجام می دهند، و نه علم و آگاهی لازم را که اسلام آن را

از لحظه تولد تا لحظه مرگ بر همه لازم شمرده است دارند، و چون چنانند طبعا چنینند!

جمعی از فقهاء در مسائل مختلف به این آیه برای عدم تسلط کفار بر مومنان از نظر حقوقی و حکمی استدلال کرده اند و با توجه به عمومیتی که در آیه دیده می شود این توسعه زیاد بعید بنظر نمی رسد (دقت کنید).

قابل توجه اینکه در این آیه پیروزی مسلمانان بعنوان فتح بیان شده در حالی که از پیروزی کفار تعبیر به نصیب شده است اشاره به اینکه اگر پیروزیهائی نصیب آنان گردد محدود و موقت و ناپایدار است و فتح و پیروزی نهائی با افراد با ایمان می باشد. در این دو آیه پنج صفت دیگر از صفات منافقان در عبارات کوتاهی آمده است

:

۱ - آنها برای رسیدن به اهداف شوم خود از راه خدعه و نیرنگ وارد می شوند و حتی می خواهند: به خدا خدعه و نیرنگ زنند در حالی که در همان لحظات که در صدد چنین کاری هستند در یک نوع خدعه واقع شده اند، زیرا برای بدست آوردن سرمایه های ناچیزی سرمایه های بزرگ وجود خود را از دست می دهند.

(ان المنافقین یخادعون الله و هو خادعهم).

تفسیر فوق از واو و هو خادعهم که واو حالیه است استفاده می شود و این درست شبیه داستان معروفی است که از بعضی بزرگان نقل شده است که به جمعی از پیشهوران می گفت : از این بترسید که مسافران غریب بر سر شما کلاه بگذارند، کسی گفت اتفاقا آنها افراد بی خبر و ساده دلی هستند ما بر سر آنها می توانیم کلاه بگذاریم ، مرد بزرگ گفت : منظور من هم همانست ، شما سرمایه ناچیزی از این راه فراهم می سازید و سرمایه بزرگ ایمان را از دست می دهید!

۲ - آنها از خدا دورند و از راز و نیاز با او لذت نمی برند و به همین دلیل : هنگامی که بنماز برخیزند سرتاپای آنها غرق کسالت و بی حالی است

(و اذا قاموا الی الصلوه قاموا کسالی).

۳ - آنها چون به خدا و وعده های بزرگ او ایمان ندارند، اگر عبادت یا عمل نیکی انجام دهند آن نیز از روی ریا است نه به خاطر خدا! (یراؤ ن الناس)

۴ - آنها اگر ذکری هم بگویند و یادی از خدا کنند از صمیم دل و از

روی آگاهی و بیداری نیست

و اگر هم باشد بسیار کم است .

(و لا یذکرون الله الا قلیلا).

۵ - آنها افراد سرگردان و بی هدف و فاقد برنامه و مسیر مشخص اند، نه جزء مؤ منانند و نه در صف کافران !

(مذبذبین بین ذلک لا الی هؤ لاء و لا الی هؤ لاء).

باید توجه داشت که کلمه مذبذب اسم مفعول از ماده ذبذب است و در اصل به معنی صدای مخصوصی که به هنگام حرکت دادن یک شیی آویزان بر اثر برخورد با امواج هوا بگوش می رسد و سپس به اشیاء متحرک و اشخاص سرگردان و متحیر و فاقد برنامه مذبذب گفته شده است و این یکی از لطیف ترین تعبیراتی است که در قرآن درباره منافقین وارد شده است و یک اشاره ضمنی به این مطلب دارد که چنان نیست که نتوان منافقان را شناخت بلکه این تذبذب آنها آمیخته با آهنگ مخصوصی است که با توجه به آن شناخته می شوند، و نیز این حقیقت را می توان از این تعبیر استفاده کرد که اینها همانند یک جسم معلق و آویزان ذاتا فاقد جهت حرکتند، بلکه این بادها است که آنها را به هر سو حرکت می دهد و به هر سمت بوزد با خود می برد!

و در پایان آیه سرنوشت آنها را چنین بیان می کند آنها افرادی هستند که بر اثر اعمالشان خدا حمایتش را از آنان برداشته و در بیراهه ها گمراهشان ساخته و هر کس را خدا گمراه کند هیچگاه راه نجاتی برای آنان نخواهی یافت .

(و من یضلل الله فلن تجد له سبیلا).

(درباره معنی اضلال خداوند و عدم منافات آن با آزادی

اراده و اختیار در جلد اول همین تفسیر در ذیل آیه ۲۶ سوره بقره بحث کردیم). در آیات گذشته اشاره به گوشه ای از صفات منافقان و کافران شد و در این آیات نخست به مومنان هشدار داده می شود که کافران (و منافقان) را به جای مومنان تکیه گاه و ولی خود انتخاب نکنند.

(یا ایها الذین آمنوا لا تتخذوا الکافرین اولیاء من دون المؤ منین).

چرا که این عمل یک جرم و قانون شکنی آشکار و شرک به خداوند است و با توجه بقانون عدالت پروردگار موجب استحقاق مجازات شدیدی است لذا به دنبال آن می فرماید: آیا می خواهید دلیل روشنی بر ضد خود در پیشگاه پروردگار درست کنید.

(ا تریدون ان تجعلوا لله علیکم سلطانا مبینا). <۲۰۵>

در آیه بعد برای روشن ساختن حال منافقانی که این دسته از مسلمانان غافل ، طوق دوستی آنان را بر گردن می نهند، و یا حال خود اینها که در عین اظهار اسلام راه نفاق را پیموده و از در دوستی با منافقان در میایند، می فرماید: منافقان در پائین ترین و نازلترین مراحل دوزخ قرار دارند و هیچگونه یاوری برای آنها نخواهی یافت .

(ان المنافقین فی الدرک الاسفل من النار و لن تجد لهم نصیرا) <۲۰۶>

از این آیه به خوبی استفاده می شود که از نظر اسلام نفاق بدترین انواع کفر، و منافقان دورترین مردم از خدا هستند و به همین دلیل جایگاه آنها بدترین و پست ترین نقطه دوزخ است ، و باید هم چنین باشد، زیرا خطراتی که از ناحیه منافقان به جوامع انسانی می رسد با هیچ خطری قابل

مقایسه نیست ،

آنها با استفاده از مصونیتی که در پناه اظهار ایمان پیدا می کنند، ناجوانمردانه ، و آزادانه به افراد بی دفاع حملهور شده ، از پشت به آنها خنجر می زنند، مسلما حال چنین دشمنان ناجوانمرد و خطرناك که در قیافه دوست آشکار می شوند از حال دشمنانی که با صراحت اعلان عداوت کرده و وضع خود را مشخص ساخته اند بمراتب بدتر است ، در حقیقت نفاق راه و رسم افراد بی شخصیت و پست ، و مرموز و ترسو، و بتمام معنی آلوده است .

اما برای اینکه روشن شود حتی این افراد فوق العاده آلوده راه بازگشت بسوی خدا و اصلاح موقعیت خویشتن دارند، اضافه می کند: مگر آنها توبه کرده و اعمال خود را اصلاح نمایند (و گذشته را جبران کنند) و به دامن لطف پروردگار چنگ بزنند و دین و ایمان خود را برای خدا خالص گردانند.

(الا الذین تابوا و اصلحوا و اعتصموا بالله و اخلصوا دینهم لله).

چنین کسانی سرانجام اهل نجات خواهند شد و با مومنان قرین می گردند

(فاولئک مع المؤ منین).

و خداوند پاداش عظیمی به همه افراد با ایمان خواهد داد.

(و سوف یؤ ت الله المؤ منین اجرا عظیما).

قابل توجه اینکه در ذیل آیه می فرماید: اینها همراه مومنان خواهند بود، اشاره به اینکه مقام مومنان ثابت قدم از آنها برتر و بالاتر است ، آنها اصلند و اینها فرع ، و از پرتو وجود مومنان راستین نور و صفائی می یابند.

موضوع دیگری که باید به آن توجه داشت این است که سرنوشت منافقان را بطور مشخص بیان کرده و پائین ترین مرحله دوزخ شمرده

است در حالی که درباره مومنان به اجر عظیم که هیچگونه حد و مرزی در آن نیست و وابسته به عظمت لطف پروردگار است اکتفا شده . مجازاتهای خدا انتقامی نیست

در تعقیب آیات گذشته که مجازات شدید کافران و منافقان در آن منعکس بود، در این آیه به یک واقعیت مهم اشاره می شود و آن اینکه مجازاتهای دردناک الهی نه بخاطر آن است که خداوند بخواهد از بندگان عاصی انتقام بگیرد و یا قدرتنمائی کند، و یا زیانی که از رهگذر عصیان آنها بدو رسیده است جبران نماید، زیرا همه اینها لازمه نقائص و کمبودها است که ذات پاک خدا از آنها مبرا است ، بلکه این مجازاتها همگی بازتابها و نتایج سوء اعمال و عقائد خود انسانها است و لذا می فرماید: خدا چه نیازی به مجازات شما دارد اگر شما شکرگزاری کنید و ایمان بیاورید!

(ما یفعل الله بعذابکم ان شکرتم و آمنتم).

با توجه به اینکه حقیقت شکر به کار بردن هر نعمتی است در راهی که برای آن آفریده شده ، روشن می شود که منظور از جمله بالا این است : اگر شما ایمان و عمل صالحی داشته باشید و مواهب الهی را در مورد شایسته

بکار گیرید و از آن سوء استفاده نکنید، بدون شک کمترین مجازاتی دامن شما را نخواهد گرفت .

و برای تاکید این موضوع اضافه می کند: خداوند هم از اعمال و نیات شما آگاه است و هم در برابر اعمال نیک شما شاکر و پاداش دهنده است .

(و کان الله شاکرا علیما).

در آیه فوق موضوع شکرگزاری مقدم بر ایمان داشته شده است و این به خاطر

آن است که تا انسان نعمتها و مواهب او را نشناسد و به مقام شکرگزاری نرسد، نمی تواند خود او را بشناسد چه اینکه نعمتهای او وسیله ای هستند برای شناسائی - در کتب عقائد اسلامی نیز در بحث لزوم شناسائی خدا (وجوب معرفه الله) جمعی از محققان از طریق وجوب شکر منعم استدلال می کنند و مساله وجوب فطری شکرگزاری را در برابر نعمت بخش طریقی برای لزوم شناسائی او قرار می دهند (دقت کنید). در این دو آیه اشاره به بخشی از دستورات اخلاقی اسلام شده ، نخست می فرماید: خدا دوست نمی دارد که بدگوئی شود و یا عیوب و اعمال زشت اشخاص با سخن بر ملا شود.

لا یحب الله الجهر بالسوء من القول) زیرا همانگونه که خداوند ستار العیوب است دوست ندارد که افراد بشر پرده دری کنند و عیوب مردم را فاش سازند و آبروی آنها را ببرند - بعلاوه می دانیم هر انسانی معمولاً نقاط ضعف پنهانی دارد که اگر بنا شود این عیوب اظهار گردد یک روح بدبینی عجیب بر سراسر جامعه سایه می افکند، و همکاری آنها را با یکدیگر مشکل می سازد، بنابراین بخاطر استحکام پیوندهای اجتماعی و هم بخاطر رعایت جهات انسانی ، لازم است بدون در نظر گرفتن یک هدف صحیح پرده دری نشود.

ضمنا باید توجه داشت که منظور از کلمه سوء هر گونه بدی و زشتی است و منظور از جهر... من القول هر گونه ابراز و اظهار لفظی است ، خواه به صورت شکایت باشد یا حکایت ، یا نفرین ، یا مذمت ، و یا غیبت ، و به همین

جهت از جمله آیاتی که در بحث تحریم غیبت به آن استدلال شده همین آیه است ، ولی مفهوم آیه منحصر به غیبت نیست و هر نوع بدگوئی را شامل می شود.

سپس به بعضی از امور که مجوز اینگونه بدگوئیها و پرده دریها می شود اشاره کرده ، می فرماید: مگر کسی که مظلوم واقع شده (الا من ظلم).

چنین افراد برای دفاع از خویشتن در برابر ظلم ظالم حق دارند اقدام به شکایت کنند و یا از مظالم و ستمگریها آشکارا مذمت و انتقاد و غیبت نمایند

و تا حق خود را نگیرند و دفع ستم ننمایند از پای ننشینند.

در حقیقت ذکر این استثناء بخاطر آن است که حکم اخلاقی فوق مورد سوء استفاده ظالمان و ستمگران واقع نشود، و یا بهانه ای برای تن در دادن به ستم نگردد.

روشن است در این گونه موارد نیز تنها به آن قسمت که مربوط به ظلم ظالم و دفاع از مظلوم است باید قناعت کرد.

و در پایان آیه - همانطور که روش قرآن است - برای اینکه افرادی از این استثناء نیز سوء استفاده نکنند و به بهانه اینکه مظلوم واقع شده اند عیوب مردم را بدون جهت آشکار نسازند می فرماید: خداوند سخنان را می شنود و از نیات آگاه است .

(و کان الله سمیعا علیما).

در آیه بعد، به نقطه مقابل این حکم اشاره کرده ، می فرماید: اگر نیکیهای افراد را اظهار کنید و یا مخفی نمائید مانعی ندارد (به خلاف بدیها که مطلقا جز در موارد استثنائی باید کتمان شود) و نیز اگر در برابر بدیهائی که افراد به شما کرده اند راه عفو

و بخشش را پیش گیرید بهتر است ، زیرا این کار در حقیقت یک نوع کار الهی است که با داشتن قدرت بر هر گونه انتقام ، بندگان شایسته خود را مورد عفو قرار می دهد.

(ان تبدوا خیرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله کان عفوا قدیرا).

در حقیقت آیه دوم از دو جهت در نقطه مقابل آیه اول قرار گرفته ، نخست اظهار نیکیها در برابر اظهار بدیها و سپس عفو و بخشش در برابر کسانی که به آنها ستم شده است .

آیا گذشت از ستمگر موجب تقویت او نیست ؟!

در اینجا این سؤ ال پیش می آید که آیا عفو و گذشت از ستمگر در حقیقت موجب امضای ظلم او نخواهد بود و آیا این کار او را تشویق به ادامه ستم نمی کند!! و آیا این دستور یک نوع واکنش منفی تخدیری در مظلومان ایجاد نخواهد کرد!

پاسخ سوال این است که مورد عفو و گذشت از مورد احقاق حق و مبارزه با ظالم جدا است ، به همین دلیل در دستورهای اسلامی از یک طرف می خوانیم نه ظلم کنید و نه تن به ظلم دهید (لا تظلمون و لا تظلمون) <۲۰۷> و دشمن ظالم و یا مظلوم باشید.

(کونا للظالم خصما و للمظلوم عونا. <۲۰۸>

با ظالمان پیکار کنید تا به حکم خدا گردن نهند.

(فقاتلوا التی تبغی حتی تفی ء الی امر الله). <۲۰۹>

و از سوی دیگر دستور به عفو و بخشش و گذشت داده شده است همانطور که می فرماید:

(و ان تعفوا اقرب للتقوی). <۲۱۰>

(و لیعفوا و لیصفحوا الا تحبون ان یغفر الله لکم).

گر چه ممکن است بعضی از افراد کم اطلاع میان این دو حکم در بدو

نظر تضادی ببینند، ولی با توجه به آنچه در منابع اسلامی وارد شده روشن می شود که مورد عفو و گذشت جای معینی است که از آن سوء استفاده نشود و مورد مبارزه و کوبیدن ظلم ، جای دیگر.

توضیح اینکه عفو و گذشت مخصوص موارد قدرت و پیروزی بر دشمن و شکست نهائی او است ، یعنی در مواردی که احساس خطر جدیدی از ناحیه دشمن نشود، بلکه عفو و گذشت از او یکنوع اصلاح و تربیت در مورد او محسوب شود و او را به تجدید نظر در مسیر خود وادارد چنانکه در موارد زیادی از تاریخ اسلام به چنین افرادی برخورد می کنیم و حدیث معروف اذا قدرت علی عدوك فاجعل العفو عنه شکرا للقدره علیه .

هنگامی که بر دشمن پیروز شدی گذشت را زکاه این پیروزی قرار ده . <۲۱۲>

شاهدی بر این مدعا است .

اما در مواردی که خطر دشمن هنوز بر طرف نگشته و احتمالاـ گذشت ، او را جسورتر و آماده تر می کند، یا اینکه عفو و گذشت یکنوع تسلیم و رضایت به ظلم محسوب می شود، هیچگاه اسلام اجازه چنین عفوی را نمی دهد و هرگز پیشوایان اسلام در چنین مواردی راه عفو و گذشت را انتخاب نکردند. میان پیامبران تبعیض نیست

در این چند آیه توصیفی از حال جمعی از کافران و مؤ منان و سرنوشت آنها آمده است و آیات گذشته را که درباره منافقان بود تکمیل می کند.

نخست بحال کسانی که میان پیامبران الهی فرق گذاشته ، بعضی را بر

حق و بعضی را بر باطل می دانند اشاره کرده ، می فرماید: آنها که به خدا و

پیامبرانش کافر می شوند و می خواهند میان خدا و پیامبران تفرقه بیندازند و اظهار می دارند که ما نسبت به بعضی از آنها ایمان داریم اگر چه بعضی دیگر را به رسمیت نمی شناسیم ، و به گمان خود می خواهند در این میان راهی پیدا کنند، آنها کافران واقعی هستند.

(ان الذین یکفرون بالله و رسله و یریدون ان یفرقوا بین الله و رسله و یقولون نؤ من ببعض و نکفر ببعض و یریدون ان یتخذوا بین ذلک سبیلا اولئک هم الکافرون حقا).

در حقیقت این جمله حال یهود و مسیحیان را روشن می سازد و یهود، مسیح را به رسمیت نمی شناختند، و هر دو، پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را، در حالی که طبق کتب آسمانی آنها نبوت این پیامبران بر ایشان ثابت شده بود، این تبعیض در قبول واقعیتها، که از هوا و هوس و تعصبات جاهلانه و احیانا حسادت و تنگ نظریهای بی دلیل سرچشمه می گیرد، نشانه عدم ایمان به پیامبران و خدا است ، زیرا ایمان آن نیست که آنچه مطابق میل انسان است بپذیرد، و آنچه بر خلاف میل و هوای او است رد کند، این یکنوع هوا پرستی است نه ایمان ، ایمان واقعی آن است که انسان حقیقت را بپذیرد خواه مطابق میل او باشد یا بر خلاف میل او، و لذا قرآن در آیات فوق این گونه افراد را با اینکه دم از ایمان به خدا و بعضی از انبیاء می زدند، بطور

کلی کافر دانسته و می گوید :

ان الذین یکفرون بالله و رسله ...

بنابراین ایمان آنها حتی در مواردی که نسبت به آن اظهار ایمان می کنند، بی ارزش قلمداد شده است ، چرا که از روح حقجوئی سرچشمه نمی گیرد.

و در پایان آنها را تهدید کرده ، می گوید: ما برای کافران عذاب توهین آمیز و خوار کننده ای فراهم ساخته ایم .

(و اعتدنا للکافرین عذابا مهینا).

توصیف عذاب در این آیه به مهین (توهین آمیز) ممکن است از

این جهت باشد که آنها با تفرقه انداختن میان پیامبران خدا در واقع به جمعی از آنان توهین کرده اند و باید عذاب آنان متناسب با عمل آنها باشد.

تناسب گناه و کیفر

توضیح اینکه : مجازات گاهی دردناک است (عذاب الیم) مانند شلاق زدن و آزار بدنی و گاهی توهین آمیز است (عذاب مهین) مانند پاشیدن لجن بر لباس کسی و مانند آن و گاهی پر سر و صدا است (عذاب عظیم) مانند مجازات در حضور جمعیت ، و نیز گاهی اثر آن در وجود انسان عمیق است و تا مدتی باقی می ماند (عذاب شدید)، مانند زندانهای طویل المده با اعمال شاقه ... و امثال آن .

روشن است که توصیف عذاب به یکی از صفات تناسبی با نوع گناه دارد و لذا در بسیاری از آیات قرآن ، مجازات ظالمان به عنوان عذاب الیم آمده است ، زیرا متناسب با دردناک بودن ظلم نسبت به بندگان خدا است ، و آنها که گناهشان توهین آمیز است و همچنین آنها که دست به گناهان شدید و یا پر سر و صدا می زنند کیفری همانند آن

دارنـد ولی منظـور از ذکر مثالهـای فـوق نزدیـک سـاختن مطلـب بـذهن اسـت و گرنـه مجازاتهـای آن جهـان قابـل مقـایسه با مجازاتهای این عالم نیست .

سپس به وضع مؤ منـان و سـرنوشت آنهـا اشاره کرده و می گویـد: کسانی که ایمان به خـدا و همه پیامبران او آورده انـد و در میـان هیچیـک از آنهـا تفرقه نینداختنـد و بـا این کار، تسـلیم و اخلاص خود در برابر حق ، و مبارزه با هر گونه تعصب نابجا را اثبات نمودند، بزودی خداوند پاداشهای آنها را به آنها خواهد داد.

(و الذین آمنوا بالله و رسله و لم یفرقوا بین احد منهم اولئك سوف یؤ تیهم اجورهم).

البته ایمان به پیامبران و به رسـمیت شـناختن آنها منافات با این نـدارد که بعضـی را از بعضی برتر بدانیم ، زیرا تفاوت در میان آنهـا هماننـد تفـاوت ماموریتهـای آنـان قطعی است ، منظور این است که در میـان پیامبران راستین ، تفرقه ای از نظر ایمان و به رسمیت شناختن نیندازیم .

و در پایان آیه به این مطلب اشاره می شود که اگر این دسـته از مومنان در گذشـته مرتکب چنان تعصـبها و تفرقه ها و گناهان دیگر شدنـد اگر ایمان خود را خالص کرده و به سوی خـدا باز گردنـد خداوند آنها را می بخشد و خداوند همواره آمرزنده و مهربان بوده و هست .

(و کان الله غفورا رحیما).

قابل توجه اینکه در آیات فوق افرادی که در میان پیامبران تفرقه می اندازنـد به عنوان کافران حقیقی معرفی شده اند، ولی آنها که به همه ایمان دارند به عنوان مومنان حقیقی معرفی نشده اند، تنها به عنوان مؤ من توصیف شده

انـد، شایـد این تفاوت به خاطر آن باشد که مؤ منان حقیقی آنها هسـتند که علاوه بر ایمان از نظر عمل نیز کاملا پاک و صالح باشـند، شاهد این سخن آیاتی است که در آغاز سوره انفال آمده است که مؤ منان را پس از ایمان به خدا با یک سلسله اعمال مثبت و زنـده ماننـد نمو و رشـد اخلاقی و اجتماعی و ایمانی ، و نماز و زکات ، و توکل بر خدا، توصـیف کرده و به دنبال آن می گوید:

اولئـک هم المؤ منون حقـا (انفال - ۴) در تفسـیر تبیـان و مجمع البیـان و روح المعانی در شان نزول این آیات چنین آمـده که جمعی از یهود نزد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمدند و گفتند اگر تو پیغمبر خدائی

کتاب آسـمانی خود را یکجا به ما عرضه کن ، همانطور که موسـی تورات را یکجا آورد، آیات فوق نازل شد و به آنها پاسـخ گفت .

بهانه جوئی یهود

این آیـات نخست اشـاره به درخواست اهل کتاب (یهود) می کنـد و می گویـد: اهل کتاب از تو تقاضا می کننـد که کتابی از آسمان (یکجا) بر آنها نازل کنی .

(یسئلک اهل الکتاب ان تنزل علیهم کتابا من السماء).

شک نیست که آنها در این تقاضای خود حسن نیت نداشتند، زیرا هدف از نزول کتب آسمانی همان ارشاد و هدایت و تربیت است ، گاهی این هدف با نزول کتاب آسمانی یکجا تامین می شود، و گاهی تدریجی بودن آن به این هدف بیشتر کمک می کند، بنابراین آنها می بایست از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دلیل بخواهند،

و تعلیمات عالی و ارزنده ، نه اینکه چگونگی نزول کتب آسمانی را تعیین کنند.

لذا به دنبال این تقاضا خداوند به عدم حسن نیت آنها اشاره کرده ، و ضـمن دلداری به پیامبرش ، سابقه لجاجت و عناد و بهانه جوئی یهود را در برابر پیامبر بزرگشان موسی بن عمران بازگو می کند.

نخست می گوید: اینها از موسی چیزهائی بزرگتر و عجیب تر از این خواستند و گفتند: خدا را آشکارا به ما نشان بده !

(فقد سالوا موسی اکبر من ذلک فقالوا ارنا الله جهره).

این درخواست عجیب و غیر منطقی که نوعی از عقیـده بت پرسـتان را منعکس میسـاخت و خـدا را جسم و محـدود معرفی می کرد و بدون شک از لجاجت و

عناد سرچشمه گرفته بود، سبب شد که صاعقه آسمانی به خاطر این ظلم و ستم آنها را فرا گیرد.

(فاخذتهم الصاعقه بظلمهم)

سپس به یکی دیگر از اعمال زشت آنها که مساله گوساله پرستی بود، اشاره می کنـد و می گویـد: آنها پس از مشاهده آنهمه معجزات و دلائل روشن ، گوساله را به عنوان معبود خود انتخاب کردند!

(ثم اتخذوا العجل من بعد ما جائتهم البینات).

ولی با اینهمه برای اینکه آنها به راه باز گردند و از مرکب لجاجت و عناد فرود آیند، ما آنها را بخشـیدیم و به موسـی برتری و حکومت آشکاری دادیم ، و بساط رسوای سامری و گوساله پرستان را برچیدیم .

(فعفونا عن ذلک و آتینا موسی سلطانا مبینا).

باز آنها از خواب غفلت بیدار نشدند و از مرکب غرور پائین نیامدند، به همین جهت ما کوه طور را بر بالای سر آنها به حرکت در آوردیم ،

و در همـان حـال از آنهـا پیمـان گرفتیم و به آنهـا گفتیم که به عنوان توبه از گناهانتان از در بیت المقـدس با خضوع و خشوع وارد شوید، و نیز به آنها تاکید کردیم که در روز شـنبه دست از کسب و کار بکشـید و راه تعدی و تجاوز را پیش نگیرید و از ماهیان دریا که در آن روز صیدش حرام بود استفاده نکنید و در برابر همه اینها پیمان شدید از آنان گرفتیم اما آنها به هیچیک از این پیمانهای مؤ کد وفا نکردند!

(و رفعنا فوقهم الطور بمیثاقهم و قلنا لهم ادخلوا الباب سجدا و قلنا لهم لا تعدوا فی السبت و اخذنا منهم میثاقا غلیظا).

آیا این جمعیت با این سوابق تاریک در این تقاضائی که از تو دارند صادق و راسـتگو هسـتند!! اگر آنها راست می گویند چرا صریـح کتب آسـمانی خود را درباره نشانه های آخرین پیامبر عمل نمی کنند و چرا این همه نشانه های روشن تو را نادیده می گیرند.

در اینجـا ذکر دو نکته لازم به نظر می رسـد: نخست اینکه اگر گفته شـود این اعمـال مربـوط به پیشـینیان یهـود بوده است چه ارتباطی به یهودیان معاصر پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دارد!

در پاسـخ باید گفت آنها هیچگاه نسـبت به اعمال نیاکان خود معترض نبودند، بلکه نسـبت به آن نظر موافق نشان می دادند، و لذا همگی در یک صف قرار گرفتند.

دیگر اینکه آنچه در شان نزول آیات فوق آمـده که یهودیان مـدعی بودند تورات یکجا نازل شده است مطلب مسـلمی نیسـت شاید چیزی که باعث این توهم شده این است که فرمانهای

دهگـانه (وصایای عشـر) یکجا بر موسـی در الواحی نازل شـد و اما در مورد سایر دسـتورهای تورات دلیلی بر اینکه یکجا نازل شده باشد در دست نداریم . گوشه دیگری از خلافکاریهای یهود

در این آیات به قسـمتهای دیگری از خلافکاریهای بنی اسـرائیل و کارشکنیها و عداوتها و دشمنیهای آنها با پیامبران خدا اشاره شده است .

در آیه نخست ، به پیمان شکنی و کفر جمعی از آنها و قتل پیامبران بـدست آنان اشاره کرده چنین می فرمایـد: ((ما آنها را به خاطر پیمان - شکنی ، از رحمت خود دور ساختیم یا قسمتی از نعمتهای پاکیزه را بر آنان تحریم نمودیم .))

(فبما نقضهم میثاقهم ...)

آنها بدنبال این پیمان شکنی ، آیات پروردگار را انکار کردند و راه مخالفت پیش گرفتند (و کفرهم بایات الله).

و به این نیز قنـاعت نکردنـد، بلکه دست به جنـایت بزرگ دیگری که قتـل و کشـتن راهنمایـان و هادیان راه حق یعنی پیامبران بوده باشد، زدند و بدون هیچ مجوزی آنها را از بین بردند.

(و قتلهم الانبیاء بغیر حق).

آنها بقدری در اعمال خلاف جسور و بی باک بودند که گفتار پیامبران را بباد استهزاء می گرفتند و صریحا به آنها می گفتند: ((بر دلهای ما پرده افکنده شده که مانع شنیدن و پذیرش دعوت شما است !))

(و قولهم قلوبنا غلف).

در اینجا قرآن اضافه می کنـد ((آری دلهای آنها به کلی مهر شده و هیچگونه حقی در آن نفوذ نمی کند ولی عامل آن کفر و بی ایمانی ، خود آنها هستند و به همین دلیل جز افراد کمی که خود را از این گونه لجاجتها بر کنار داشته اند

ایمان نمی آورند.

(بل طبع الله علیها بکفر هم فلا یؤ منون الا قلیلا).

خلافکاریهای آنان منحصر به اینها نیست ، آنها در راه کفر آنچنان سریع تاختند که به مریم پاکدامن ، مادر پیامبر بزرگ خدا که بفرمان الهی بدون همسر باردار شده بود تهمت بزرگی زدند.

(و بکفرهم و قولهم علی مریم بهتانا عظیما)

حتی آنها به کشتن پیامبران افتخار می کردند ((و می گفتند ما مسیح عیسی بن مریم رسول خدا را کشته ایم)).

(و قولهم انا قتلنا المسیح عیسی ابن مریم رسول الله).

و شاید تعبیر به رسول الله را در مورد مسیح از روی استهزاء و سخریه می گفتند.

در حالی که در این ادعای خود نیز کاذب بودند، ((آنها هرگز مسیح را نکشتند و نه بدار آویختند، بلکه دیگری را که شباهت به او داشت اشتباها به دار زدند)).

(و ما قتلوه و ما صلبوه و لکن شبه لهم)

سپس قرآن می گوید: ((آنها که درباره مسیح اختلاف کردند، خودشان در شک بودند و هیچ یک به گفته خود ایمان نداشتند و تنها از تخمین و گمان پیروی می کردند.))

(و ان الذین اختلفوا فیه لفی شک منه مالهم به من علم الا اتباع الظن)

درباره اینکه آنها در مورد چه چیز اختلاف کردند در میان مفسران گفتگو

است احتمال دارد که این اختلاف مربوط به اصل موقعیت و مقام مسیح (علیه السلام) بوده که جمعی از مسیحیان او را فرزند خدا و بعضی به عکس همانند یهود او را اصلا پیامبر نمی دانستند و همگی در اشتباه بودند.

و نیز ممکن است اختلاف در چگونگی قتل او باشد که بعضی مدعی کشتن او بودند و بعضی

می گفتند کشته نشده ، و هیچیک به گفته خود اطمینان نداشتند.

یا اینکه مدعیان قتل مسیح (علیه السلام) به خاطر عدم آشنائی به او، در شک بودند که آنکس را که کشتند خود مسیح بوده یا دیگری به جای او.

آنگاه قرآن به عنوان تاکید مطلب می گوید: ((قطعا او را نکشتند بلکه خداوند او را بسوی خود برد و خداوند قادر و حکیم است .))

(و ما قتلوه یقینا بل رفعه الله الیه و کان الله عزیزا حکیما)

مسیح کشته نشد - افسانه صلیب

قرآن در آیه فوق می گوید: ((مسیح نه کشته شد و نه بدار رفت بلکه امر بر آنها مشتبه گردید و پنداشتند او را بدار زده اند و یقینا او را نکشتند))!

ولی اناجیل چهارگانه کنونی همگی مساله مصلوب شدن (بدار آویخته شدن) مسیح (علیه السلام) و کشته شدن او را ذکر کرده اند، و این موضوع در فصول آخر هر چهار انجیل .

(متی - لوقا - مرقص - یوحنا)

مشروحا بیان گردیده ، و اعتقاد عمومی مسیحیان امروز نیز بر این مساله استوار است .

بلکه به یک معنی مساله قتل و مصلوب شدن مسیح ، یکی از مهمترین مسائل زیربنای آئین مسیحیت کنونی را تشکیل می دهد، چه اینکه می دانیم مسیحیان

کنونی مسیح (علیه السلام) را پیامبری که برای هدایت و تربیت و ارشاد خلق آمده باشد نمی دانند، بلکه او را ((فرزند خدا))! و ((یکی از خدایان سه گانه))! می دانند که هدف اصلی آمدن او به این جهان فدا شدن و باز خرید گناهان بشر بوده است ، می گویند: او آمده تا قربانی گناهان ما شود، او

بدار آویخته و کشته شد، تا گناهان بشر را بشوید و جهانیان را از مجازات نجات دهد، بنابراین راه نجات را منحصرا در پیوند با مسیح و اعتقاد به این موضوع می دانند!

به همین دلیل گاهی مسیحیت را مذهب ((نجات)) یا ((فداء)) می نامند و مسیح را ((ناجی)) و ((فادی)) لقب می دهند، و اینکه می بینیم مسیحیان روی مساله صلیب فوق العاده تکیه می کنند و شعارشان ((صلیب)) است از همین نقطه نظر می باشد.

این بود خلاصه ای از عقیده مسیحیان درباره سرنوشت حضرت مسیح (علیه السلام).

ولی هیچیک از مسلمانان در بطلان این عقیده تردید ندارند، زیرا:

اولا: مسیح (علیه السلام) پیامبری همچون سایر پیامبران خدا بود، نه خدا بود و نه فرزند خدا، خداوند یکتا و یگانه است و شبیه و نظیر و مثل و مانند و همسر و فرزند ندارد.

ثانیا: ((فداء)) و قربانی گناهان دیگران شدن مطلبی کاملا غیرمنطقی است هر کس در گرو اعمال خویش است و راه نجات نیز تنها ایمان و عمل صالح خود انسان است .

ثالثا: عقیده ((فدا)) گناهکار پرور و تشویق کننده به فساد و تباهی و آلودگی است .

و اگر می بینیم قرآن مخصوصا روی مساله مصلوب نشدن مسیح (علیه السلام) تکیه کرده است ، با اینکه ظاهرا موضوع ساده ای بنظر می رسد به خاطر همین است که عقیده خرافی فداء و بازخرید گناهان امت را به شدت بکوبد مسیحیان را از این عقیده خرافی باز دارد تا نجات را در گرو اعمال خویش ببینند، نه در

پناه بردن بصلیب .

رابعا: قرائنی در دست است که مساله مصلوب شدن عیسی

(علیه السلام) را تضعیف می کند.

۱ - می دانیم اناجیل چهارگانه کنونی که گواهی به مصلوب شدن عیسی (علیه السلام) می دهند همگی سالها بعد از مسیح (علیه السلام) بوسیله شاگردان و یا شاگردان شاگردان او نوشته شده اند و این سخنی است که مورخان مسیحی به آن معترفند. و نیز می دانیم که شاگردان مسیح (علیه السلام) به هنگام حمله دشمنان به او فرار کردند، و اناجیل نیز گواه بر این مطلب می باشد بنا بر این مساله مصلوب شدن عیسی (علیه السلام) را از افواه مردم گرفته اند و همانطور که بعدا اشاره خواهیم کرد، اوضاع و احوال چنان پیش آمد که موقعیت برای اشتباه کردن شخص دیگری بجای مسیح (علیه السلام) آماده گشت .

۲ - عامل دیگر که اشتباه شدن عیسی را به شخص دیگر امکان پذیر می کند این است که کسانی که برای دستگیر ساختن حضرت عیسی به باغ ((جستیمانی)) در خارج شهر رفته بودند، گروهی از لشکریان رومی بودند که در اردوگاهها مشغول وظائف لشکری بودند، این گروه نه یهودیان را می شناختند و نه آداب و زبان و رسوم آنها را می دانستند و نه شاگردان عیسی را از استادشان تشخیص می دادند.

۳ - اناجیل می گوید: حمله بمحل عیسی (علیه السلام) شبانه انجام یافت و چه آسان است که در این گیر و دار شخص مورد نظر فرار کند و دیگری بجای او گرفتار شود.

۴ - از نوشته همه اناجیل استفاده می شود که شخص گرفتار در حضور ((پیلاطس)) (حاکم رومی در بیت المقدس) سکوت اختیار کرد

و کمتر در

برابر سخنان آنها سخن گفت ، و از خود دفاع کرد، بسیار بعید به نظر می رسد که عیسی (علیه السلام) خود را در خطر ببیند و با آن بیان رسا و گویای خود و با شجاعت و شهامت خاصی که داشت از خود دفاع نکرده باشد آیا جای این احتمال نیست که دیگری (به احتمال قوی یهودای اسخریوطی که به مسیح (علیه السلام) خیانت کرد و نقش جاسوس را ایفا نمود و می گویند شباهت کاملی به مسیح (علیه السلام) داشت) بجای او دستگیر شده و چنان در وحشت و اضطراب فرو رفته که حتی نتوانسته است از خود دفاع کند و سخنی بگوید - بخصوص اینکه در اناجیل می خوانیم ((یهودای اسخریوطی)) بعد از این واقعه دیگر دیده نشد و طبق گفته اناجیل انتحار کرد!

۵ - همانطور که گفتیم : شاگردان مسیح (علیه السلام) بهنگام احساس خطر، طبق شهادت اناجیل ، فرار کردند، و طبعا دوستان دیگر هم در آن روز مخفی شدند و از دور بر اوضاع نظر داشتند، بنابراین شخص دستگیر شده در حلقه محاصره نظامیان رومی بوده و هیچیک از دوستان او اطراف او نبودند، به این ترتیب چه جای تعجب که اشتباهی واقع شده باشد.

۶ - در اناجیل می خوانیم که شخص محکوم بر چوبه دار از خدا شکایت کرد که چرا او را تنها گذارده و به دست دشمن برای قتل سپرده است ! اگر مسیح (علیه السلام) برای این به دنیا آمده که بدار آویخته شود و قربانی گناهان بشر گردد چنین سخن ناروائی

از او به هیچ وجه درست نبوده است ، این جمله بخوبی نشان می دهد که شخص مصلوب آدم ضعیف و ترسو و ناتوانی بوده است که صدور چنین سخنی از او امکانپذیر بوده است ، و او نمی تواند مسیح باشد.

۷ - بعضی از اناجیل موجود (غیر از اناجیل چهارگانه مورد قبول مسیحیان) مانند انجیل برنابا رسما مصلوب شدن عیسی (علیه السلام) را نفی کرده و نیز بعضی از فرق مسیحی در مصلوب شدن عیسی (علیه السلام) تردید کرده اند و حتی بعضی از محققان معتقد بوجود دو عیسی در تاریخ شده اند: یکی عیسای مصلوب و دیگری عیسای غیر مصلوب که میان آن دو پانصد سال فاصله بوده است !.

مجموع آنچه در بالا گفته شد قرائنی است که گفته قرآن را در مورد اشتباه در قتل و صلب مسیح روشن می سازد. در تفسیر آیه فوق دو احتمال است که هر یک به جهاتی قابل ملاحظه است :

۱ - آیه می فرماید: ((هیچکس از اهل کتاب نیست مگر اینکه به مسیح (علیه السلام) پیش از ((مرگ خود)) ایمان می آورد.))

(و ان من اهل الکتاب الا لیؤ منن به قبل موته)

و آن در هنگامی است که انسان در آستانه مرگ قرار می گیرد و ارتباط او با

این جهان ضعیف و با جهان بعد از مرگ قوی می گردد، پرده ها از برابر چشم او کنار می رود، و بسیاری از حقایق را می بیند، نسبت به آن آگاهی می یابد، در این موقع است که چشم حقیقت بین او مقام مسیح (علیه السلام) را مشاهده می کند و

در برابر او تسلیم می گردد آنهـا که منکر او شدنـد به او مؤ من می شونـد و آنها که او را خـدا دانسـتند به اشـتباه خود پی می برند.

در حـالی که این ایمان هماننـد ایمان فرعون و اقوام دیگر و اقوامی که گرفتار عـذاب می شدنـد و در لحظه مشاهـده عـذاب و مقـدمات نـابودی و مرگ ایمـان می آوردنـد هیچگـونه سودی برای آنهـا نـدارد - پس چه بهـتر که بجـای اینکه در آن لحظه حساس که ایمان سودی نـدارد ایمان بیاورند، اکنون که ایمان مفید است مؤ من شوند (طبق این تفسـیر ضـمیر قبل موته به اهل کتاب بر می گردد).

۲ - منظور این است که تمام اهل کتاب بحضـرت مسـیح (علیه السـلام) پیش از ((مرگ او)) ایمان می آورند یهودیان او را به نبوت می پذیرند و مسیحیان دست از الوهیت او می کشند و این به هنگامی است که مسیح (علیه السلام) طبق روایات اسلامی در موقع ظهور مهدی (عج) از آسـمان فرود می آید، و پشت سـر او نماز می گزارد و یهود و نصارا نیز او را می بینند و به او و مهـدی (علیه السـلام) ایمان می آورنـد، و روشن است که مسـیح (علیه السـلام) به حکم اینکه آئینش مربوط به گذشـته بوده وظیفه دارد در این زمان از آئین موجود یعنی آئین اسـلام که مهدی (علیه السلام) مجری آن است پیروی کند (طبق این تفسیر ضمیر قبل موته به مسیح بر می گردد نه به اهل کتاب).

در بسیاری از کتب اسلامی این حدیث از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و

سلّم) نقل شده است که فرمود:

کیف انتم اذا نزل فیکم ابن مریم و امامکم منکم :

((چگونه خواهید بود هنگامی که فرزند مریم در میان شما نازل گردد

در حالی که پیشوای شما از خود شما است)). <۲۲۱>

البته مطابق این تفسیر منظور از اهل کتاب جمعیت یهود و مسیحیانی هستند که در آن زمان وجود دارند.

در تفسیر ((علی بن ابراهیم)) از ((شهر بن حوشب)) چنین نقل شده که روزی حجاج به او گفت آیه ای در قرآن است که مرا خسته کرده و در معنی آن فرو مانده ام ، ((شهر)) می گوید کدام آیه است ای امیر! حجاج گفت : آیه و ان من اهل الکتاب ... زیرا من یهودیان و نصرانیانی را اعدام می کنم که هیچگونه نشانه ای از چنین ایمانی در آنها مشاهده نمی کنم ، شهر می گوید آیه را درست تفسیر نکردی ، حجاج می پرسد چرا! تفسیر آیه چیست ! شهر می گوید: منظور این است که عیسی (علیه السلام) قبل از پایان جهان فرود میآید و هیچ یهودی و نه غیر یهودی باقی نمیماند مگر اینکه قبل از مرگ عیسی (علیه السلام) به او ایمان میآورد او پشت سر مهدی (علیه السلام) نماز می خواند، هنگامی که حجاج این سخن را شنید گفت : وای بر تو این تفسیر را از کجا آوردی ! می گوید از محمد بن علی بن حسین بن علی بن ابی طالب (علیه السلام) شنیدم ، حجاج گفت و الله جئت بها من عین صافیه !:

((به خدا سوگند آن را از سرچشمه ذلال و صافی

گرفتی))! <۲۲۲>

و در پایان آیه میفرماید: ((در روز رستاخیز، مسیح (علیه السلام) گواه بر آنها خواهد بود.))

(و یوم القیامه یکون علیهم شهیدا).

منظور از گواهی مسیح (علیه السلام) بر ضد آنها این است که او گواهی میدهد

که تبلیغ رسالت کرده و آنها را هیچگاه به خدائی و الوهیت خود دعوت ننموده بلکه به ربوبیت پروردگار دعوت کرده است .

سؤ ال :

در اینجا این سؤ ال پیش میاید که طبق آیه ۱۱۷ سوره مائده ، مسیح (علیه السلام) گواهی و شهادت خود را در روز قیامت منحصر به زمانی میکند که در میان امت خویش می زیسته است و اما نسبت به بعد از آن این گواهی را از خود سلب می نماید.

و کنت علیهم شهیدا ما دمت فیهم فلما توفیتنی کنت انت الرقیب علیهم و انت علی کل شی ء شهید :

((من تا هنگامی که در میان آنها بودم ، شاهد و ناظر بر ایشان بودم ولی زمانی که مرا از میان آنها گرفتی تو مراقب آنها بودی و تو بر هر چیز شاهد و گواهی)).

در حالی که در آیه مورد بحث میخوانیم مسیح (علیه السلام) در روز قیامت نسبت به همه آنان ، اعم از کسانی که در عصر او بودند یا نبودند گواهی می دهد.

پاسخ :

دقت در مضمون دو آیه نشان میدهد که آیه مورد بحث درباره گواهی بر تبلیغ رسالت و نفی الوهیت از مسیح است ولی آیه ۱۱۷ مائده مربوط به گواهی بر عمل می باشد: توضیح اینکه : آیه مورد بحث میگوید: عیسی (علیه السلام) بر ضد تمام کسانی که او را به

الوهیت پذیرفتند، اعم از کسانی که در عهد او بودند یا بعدا بوجود آمدند گواهی میدهد که من هرگز آنها را به چنین چیزی

دعوت ننمودم ولی آیه ۱۱۷ سوره مائده میگوید: علاوه بر اینکه من تبلیغ رسالت به طرز صحیح و کافی کردم ، تا زمانی که در میان آنها بودم عملا- از انحراف آنان جلوگیری کردم و بعد از من بود که موضوع الوهیت من را مطرح کردند و راه انحراف را پیمودند و من آن روز در میان آنها نبودم تا گواه اعمال آنها باشم و از آن جلوگیری کنم . سرنوشت صالحان و ناصالحان یهود

در آیات گذشته به چند نمونه از خلافکاری های یهود اشاره شد، در آیات فوق نیز پس از ذکر چند قسمت دیگر از اعمال ناشایست آنها، کیفرهائی را که بر اثر این اعمال در دنیا و آخرت دامان آنها را گرفته و می گیرد، بیان میدارد:

نخست می فرماید: ((به خاطر ظلم و ستمی که یهود کردند، و به خاطر باز داشتن مردم از راه خدا، قسمتی از چیزهائی که پاك و پاکیزه بود، بر آنها تحریم کردیم ، و آنان را از استفاده کردن از آن محروم ساختیم)): (فبظلم من الذین هادوا حرمنا علیهم طیبات احلت لهم و بصدهم عن سبیل الله کثیرا).

و نیز بخاطر اینکه ((رباخواری میکردند با اینکه از آن نهی شده بودند، و همچنین اموال مردم را بنا حق میخوردند، همه اینها سبب شد که گرفتار آن محرومیت شوند.))

(و اخذهم الربوا و قد نهوا عنه و اکلهم اموال الناس بالباطل).

گذشته از این کیفر دنیوی ، ما آنها را به کیفرهای اخروی گرفتار خواهیم

ساخت و برای کافران آنها عذاب دردناکی آماده کرده ایم :

(و اعتدنا للکافرین منهم عذابا الیما)

در اینجا به چند نکته باید توجه داشت :

۱ - منظور از تحریم طیبات همان است که در آیه ۱۴۶ سوره انعام به آن اشاره شده آنجا که میفرماید: ((ما به خاطر ظلم و ستم یهود هر حیوانی

که ((سم چاک)) نباشد (مانند شتر) را بر آنها حرام کردیم و پیه و چربی گاو و گوسفند را که مورد علاقه آنها بود نیز بر آنها تحریم نمودیم مگر آن قسمتی که در پشت حیوان و یا در اطراف امعاء و روده ها و یا مخلوط به استخوان بود.

بنابراین تحریم مزبور یکنوع تحریم تشریعی و قانونی بود نه تحریم تکوینی ، یعنی این مواهب در دست آنها به طور طبیعی قرار داشت اما شرعا از خوردن آن ممنوع بودند.

البته در تورات کنونی سفر لاویان فصل یازدهم اشاره به تحریم قسمتی از آنچه در بالا آوردیم شده است ولی این معنی در آن منعکس نیست که این تحریم جنبه کیفری داشته .

۲ - آیا این تحریم جنبه عمومی داشته و غیر ظالمان را شامل می شده یا مخصوص ظالمان بوده ! در ظاهر آیه فوق و آیه ۱۴۶ انعام تحریم جنبه عمومی داشته (زیرا تعبیر به ((لهم)) می کند، به خلاف مساله مجازات اخروی که در آن تعبیر به ((للکافرین منهم)) شده است) بنابراین نسبت به آنها که ستمگر بوده اند این محرومیت جنبه مجازات داشته ، و نسبت به نیکان که در اقلیت بوده اند جنبه آزمایش و انضباط داشته است .

ولی بعضی از مفسران معتقدند که این

تحریم مخصوص ستمگران بوده و در بعضی از روایات نیز اشاره ای به آن دیده می شود، در تفسیر برهان ذیل آیه ۱۴۶ سوره انعام از امام صادق (علیه السلام) چنین نقل شده که فرمود: زمامداران بنی اسرائیل افراد فقیر و کم درآمد را از خوردن گوشت پرندگان و چربی حیوانات منع می کردند، خداوند بخاطر این ظلم و ستم اینها را بر آنان تحریم کرد.

۳ - از این آیه نیز استفاده می شود که تحریم ربا مخصوص به اسلام

نبوده و در اقوام پیشین هم حرام بوده است ، اگر چه در تورات تحریف یافته کنونی تحریم آن مخصوص به برادران دینی شمرده شده است .

در آخرین آیه از آیات سه گانه فوق به واقعیت مهمی اشاره شده که قرآن کرارا به آن تکیه کرده است و آن اینکه مذمت و نکوهش قرآن از یهود به هیچ وجه جنبه مبارزه نژادی وظائفی ندارد، اسلام هیچ نژادی را به عنوان نژاد مذمت نمی کند بلکه نکوهشها و حملات آن تنها متوجه آلودگان و منحرفان است ، لذا در این آیه افراد با ایمان و پاکدامن یهود را استثناء کرده ، و مورد ستایش قرار داده و پاداش بزرگی به آنها نوید می دهد، و می گوید: ((ولی آن دسته از یهود که در علم و دانش راسخند و ایمان به خدا دارند به آنچه بر تو نازل شده و آنچه بر پیامبران پیشین نازل گردیده ایمان می آورند ما بزودی پاداش بزرگی به آنها خواهیم داد.))

(لکن الراسخون فی العلم منهم و المؤ منون یؤ منون بما انزل الیک و ماانزل من قبلک و المقیمین الصلوه

و المؤ تون الزكوه و المؤ منون بالله و اليوم الاخر اولئك سنؤ تيهم اجرا عظيما)

بهمین دلیل می بینیم که جمعی از بزرگان یهود به هنگام ظهور پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و مشاهده دلائل حقانیت او به اسلام گرویدند و با جان و دل از آن حمایت کردند و مورد احترام پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و سایر مسلمانان بودند. در آیات گذشته خواندیم که یهود در میان پیامبران خدا تفرقه می افکندند بعضی را تصدیق و بعضی را انکار میکردند، آیات مورد بحث ، بار دیگر به آنها پاسخ میگوید که : ((ما بر تو وحی فرستادیم همانطور که بر نوح و پیامبران بعد از او وحی فرستادیم و همانطور که بر ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و پیامبرانی که از فرزندان یعقوب بودند و عیسی و ایوب و یونس و هارون و سلیمان وحی نمودیم و به داود کتاب زبور دادیم .))

(انا اوحینا الیک کما اوحینا الی نوح و النبیین من بعده و اوحینا الی ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب و الاسباط و عیسی و ایوب و یونس و هارون و سلیمان و آتینا داود زبورا).

پس چرا در میان این پیامبران بزرگ تفرقه می افکنید در حالی که همگی در یک مسیر گام بر می داشتند.

و ممکن است آیه فوق ناظر به گفتار مشرکان و بت پرستان عرب باشد که از نزول وحی بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) تعجب می کردند، آیه می گوید چه جای تعجب است مگر وحی بر پیامبران پیشین نازل

نشد!!

سپس اضافه می کند پیامبرانی که وحی بر آنان نازل گردید منحصر به اینها نبودند بلکه پیامبران دیگری که قبلا سرگذشت آنها را برای تو بیان کرده ایم و پیامبرانی را که هنوز سرگذشت آنها را شرح نداده ایم همگی همین ماموریت را داشتند و وحی الهی بر آنها نازل گردید:

(و رسلا قد قصصناهم علیک من قبل و رسلا لم نقصصهم علیک).

و از این بالاتر خداوند رسما با موسی سخن گفت :

(و کلم الله موسی تکلیما).

بنابراین رشته وحی همیشه در میان بشر بوده است و چگونه ممکن است ما افراد انسان را بدون راهنما و رهبر بگذاریم و در عین حال برای آنها مسئولیت و تکلیف قائل شویم ! لذا ((ما این پیامبران را بشارت دهنده و انذار کننده قرار دادیم تا به رحمت و پاداش الهی ، مردم را امیدوار سازند و از کیفرهای او بیم دهند تا اتمام حجت بر آنها شود و بهانه ای نداشته باشند.))

(رسلا مبشرین و منذرین لئلا یکون للناس علی الله حجه بعد الرسل).

خداوند برنامه ارسال این رهبران را دقیقا تنظیم و اجرا نموده ، چرا چنین نباشد با اینکه : ((او بر همه چیز توانا و حکیم است .))

(و کان الله عزیزا حکیما)

((حکمت او)) ایجاب می کند که این کار عملی شود و قدرت او، راه را هموار می سازد، زیرا عدم انجام یک برنامه صحیح یا به علت عدم حکمت و دانائی است یا به خاطر عدم قدرت ، در حالی که هیچیک از این نقائص در ذات پاک او وجود ندارد.

و در آیه آخر به پیامبر دلداری و قوت قلب می بخشد که اگر

این جمعیت نبوت و رسالت تو را انکار کردند اهمیتی ندارد، زیرا: ((خداوند گواه چیزی است که بر تو نازل کرده است .))

(لکن الله یشهد بما انزل الیک)

و البته انتخاب تو برای این منصب بی حساب نبوده بلکه این آیات را از روی علم به لیاقت و شایستگی تو برای این ماموریت ، نازل کرده است

(انزله بعلمه).

این جمله ممکن است ناظر به معنی دیگری نیز باشد که آنچه بر تو نازل شده از دریای بی پایان علم الهی سرچشمه می گیرد و محتوای آنها گواه روشنی بر این است که از علم او سرچشمه گرفته ، بنابراین شاهد صدق دعوی

تو در متن این آیات ثبت است و نیازی به دلیل دیگر نیست ، چگونه ممکن است یک فرد درس نخوانده بدون اتکا به علم الهی کتابی بیاورد که مشتمل بر عالیترین تعلیمها و فلسفه ها و قانونها و دستورهای اخلاقی و برنامه های اجتماعی باشد!!

و در پایان اضافه می کند که نه تنها خداوند گواهی بر حقانیت تو می دهد بلکه فرشتگان پروردگار نیز گواهی می دهند اگر چه گواهی خدا کافی است .

(و الملائکه یشهدون و کفی بالله شهیدا).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - بعضی از مفسران از جمله انا اوحینا الیک کما اوحینا... چنین استفاده کرده اند که قرآن می خواهد این نکته را به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) اعلام کند که در آئین تو تمام امتیازاتی که در آئینهای گذشته بوده جمع است ، و آنچه ((خوبان همه دارند تو تنها داری)) در بعضی از روایات اهلبیت (علیهمالسلام) نیز اشاره

به این معنی شده است و الهام مفسران در این قسمت در حقیقت به کمک اینگونه روایات بوده .

۲ - در آیات فوق می خوانیم که زبور از کتب آسمانی است که خداوند به داود داده است این سخن با آنچه معروف و مسلم است که پیامبران ((اولوا العزم)) که دارای کتاب آسمانی و آئین جدید بوده اند پنج نفر بیشتر نیستند منافات ندارد، زیرا همانطور که از آیات قرآن و روایات اسلامی استفاده می شود کتب آسمانی که بر پیامبران نازل گردید دو گونه بود: نخست کتابهائی که احکام تشریعی در آن بود و اعلام آئین جدید میکرد اینها پنج کتاب بیشتر نبود که بر پنج پیامبر اولوا العزم نازل گردید و دیگر کتابهائی بود که احکام تازه در بر نداشت بلکه مشتمل بر نصایح و اندرزها و راهنمائیها و توصیه و دعاها

بود و کتاب ((زبور)) از این دسته بود - هم اکنون کتاب ((مزا میرداود)) یا زبور داود که ضمن کتب ((عهد قدیم)) مذکور است ، نیز گواه این حقیقت میباشد ، گرچه این کتاب همانند سایر کتب عهد جدید و قدیم از تحریف ، مصون نمانده ، ولی می توان گفت : تا حدودی شکل خود را حفظ کرده است ، این کتاب مشتمل بر صد و پنجاه فصل است که هر کدام مزمور نامیده می شود، و سراسر شکل اندرز و دعا و مناجات دارد.

در روایتی از ابوذر نقل شده که از رسولخدا (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) پرسیدم عدد پیامبران چند نفر بودند فرمود: یکصد و بیست و چهار هزار نفر، پرسیدم رسولان از میان

آنها چند نفر بودند! فرمود: سیصد و سیزده نفر و بقیه تنها پیامبر بودند... ابوذر می گوید پرسیدم کتابهای آسمانی که بر آنها نازل شد چند کتاب بود! پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: صد و چهار کتاب که ده کتاب بر آدم و پنجاه کتاب بر شیث و سی کتاب بر ادریس و ده کتاب بر ابراهیم (که مجموعا یکصد کتاب میشود) و تورات و انجیل و زبور و قرآن .

۳ - اسباط جمع سبط (بر وزن سبد) به معنی طوائف بنی اسرائیل است ولی در اینجا منظور پیامبرانی است که از آن قبائل مبعوث شده اند.

۴ - چگونگی نزول وحی بر پیامبران مختلف بوده : گاهی از طریق نزول فرشته وحی ، و گاهی از طریق الهام به قلب ، و گاهی از طریق شنیدن صدا، به این ترتیب که خداوند امواج صوتی را در فضا و اجسام می آفریده و از این طریق با پیامبرش صحبت می کرده از کسانی که این امتیاز را به روشنی داشته ، موسی بن عمران (علیهماالسلام) بود که گاهی امواج صوتی را از لابلای شجره وادی ایمن و گاهی در کوه طور می شنید، و لذا لقب کلیم الله به موسی داده شده

است و شاید ذکر موسی در آیات فوق به صورت جداگانه بخاطر همین امتیاز بوده باشد. در آیات گذشته بحثهائی درباره افراد بی ایمان و با ایمان ذکر شده بود، در این آیات اشاره به دستهای دیگر می کند که بدترین نوع کفر را انتخاب کردند، آنها کسانی هستند که علاوه بر گمراهی خود، کوشش برای گمراه ساختن دیگران

می کنند، آنها کسانی هستند که هم بر خود ستم روا می دارند و هم بر دیگران ، زیرا نه خود راه هدایت را پیموده اند و نه می گذارند دیگران این راه را بپیمایند.

لذا در نخستین آیه می فرماید: ((کسانی که کافر شدند و مردم را از گام گذاشتن در راه خدا مانع گشتند، در گمراهی دور و درازی گرفتار شده اند.))

(ان الذین کفروا و صدوا عن سبیل الله قد ضلوا ضلالا بعیدا).

چرا این دسته دورترین افراد از جاده حقند! زیرا افرادی که مبلغان ضلالتند، بسیار بعید به نظر می رسد که دست از راهی که خود دعوت بسوی آن می کنند بردارند، آنها کفر را با لجاجت و عناد آمیخته و در بیراهه ای گام گذاشته اند که از راه حق بسیار فاصله دارد.

در آیه بعد اضافه می فرماید: آنها که کافر شدند و ستم کردند (هم ستم به حق کردند که آنچه شایسته آن بود انجام ندادند و هم ستم به خویش که خود را از سعادت محروم ساختند و در دره ضلالت سقوط کردند و هم بدیگران ستم کردند که آنها را از راه حق باز داشتند) چنین افرادی هرگز مشمول آمرزش پروردگار نخواهند شد و خداوند آنها را به هیچ راهی جز راه جهنم هدایت نمی کند.

(ان الذین کفروا و ظلموا لم یکن الله لیغفر لهم و لا لیهدیهم طریقا الا طریق جهنم).

و ((آنها برای همیشه در دوزخ می مانند)) (خالدین فیها ابدا).

آنها باید بدانند که این تهدید الهی صورت می پذیرد، زیرا: ((این کار برای خدا آسان است و قدرت بر آن دارد)).

(و کان ذلک علی الله یسیرا).

همانطور

که مشاهـد می کنیم آیات فوق درباره این دسـته از کفار و مجازات آنها، تاکیـد خاصـی دارد، از یکسو ضـلال آنها را ضـلال بعیـد و از سوی دیگر بـا جمله لم یکن الله ... چنین می فهمانـد که آمرزش آنهـا هرگز شایسـته مقـام خـدا نیست و باز از سوی دیگر تعـبیر به خلـود و تاکیـد آن بـا کلمه ابـدا همه به خـاطر این است که آنهـا علاـوه بر گمراه بـودن ، کوشـش در گمراهی دیگران دارنـد و این مسـئولیت عظیمی است . در آیات گذشـته سـرنوشت افراد بی ایمان بیان شد، و این دعوت به سوی ایمان آمیخته با ذکر نتیجه آن می کنـد، و با تعبیرات مختلفی که شوق و علاقه انسان را بر می انگیزد همه مردم را به این هدف عالی تشویق می نماید.

نخست میگویـد ((ای مردم همان پیامبری که در انتظار او بودیـد و در کتب آسـمانی پیشـین به او اشاره شده بود با آئین حق به سوی شما آمده است .))

(یا ایها الناس قد جائکم الرسول <۲۳۰> بالحق .) <۲۳۱>

سپس میفرماید: ((این پیامبر از طرف آن کس که پرورش و تربیت شما را بر عهده گرفته آمده است)) (من ربکم).

بعـد اضافه می کنـد: ((اگر ایمان بیاوریـد به سود شـما است به دیگری خـدمت نکرده ایـد بلکه بخودتان خـدمت نموده ایـد)) (فامنوا خیرا لکم).

و در پایان می فرمایـد: فکر نکنیـد اگر شـما راه کفر پیش گیرید به خدا زیانی میرسد چنین نیست زیرا خداوند مالك آنچه در آسمانها و زمین است می باشد.

(و ان تکفروا فان لله ما فی السماوات و الارض).

به علاوه چون خداوند، عالم

و حکیم است دستورهائی را که به شما داده و برنامه هائی را که تنظیم کرده همگی روی فلسفه و مصالحی بوده و به سود شما است .

(و کان الله علیما حکیما).

بنابراین اگر پیامبران و برنامه هائی فرستاده نه بخاطر نیاز خود بوده بلکه به خاطر علم و حکمتش بوده است . با توجه به تمام این جهات ، آیا سزاوار است که راه ایمان را رها کرده و به راه کفر گام نهید! تثلیث موهوم است

در این آیه و آیه بعد به تناسب بحثهائی که درباره اهل کتاب و کفار بود به یکی از مهمترین انحرافات جامعه مسیحیت یعنی ((مساله تثلیث و خدایان سه گانه)) اشاره کرده و با جمله های کوتاه و مستدل آنها را از این انحراف بزرگ بر حذر می دارد.

نخست به آنان اخطار می کند که در دین خود راه غلو را نپویند و جز

حق درباره خدا نگویند:

(یا اهل الکتاب لا تغلوا فی دینکم و لا تقولوا علی الله الا الحق).

مساله ((غلو)) درباره پیشوایان یکی از مهمترین سرچشمه های انحراف در ادیان آسمانی بوده است ، از آنجا که انسان علاقه به خود دارد، میل دارد که رهبران و پیشوایان خویش را هم بیش از آنچه هستند بزرگ نشان دهد تا بر عظمت خود افزوده باشد - گاهی نیز این تصور که غلو درباره پیشوایان ، نشانه ایمان به آنان و عشق و علاقه به آنها است سبب گام نهادن در این ورطه هولناک می شود ((غلو)) همواره یک عیب بزرگ را همراه دارد و آن اینکه ریشه اصلی مذهب یعنی خداپرستی و توحید را خراب میکند، به

همین جهت اسلام درباره غلات سختگیری شدیدی کرده و در کتب ((عقائد)) و ((فقه)) غلات از بدترین کفار معرفی شده اند.

سپس به چند نکته که هر کدام در حکم دلیلی بر ابطال تثلیث و الوهیت مسیح (علیه السلام) است اشاره می کند:

۱ - عیسی (علیه السلام) فقط فرزند مریم (علیهاالسلام) بود (انما المسیح عیسی ابن مریم).

این تعبیر (ذکر نام مادر عیسی در کنار نام او) که در شانزده مورد از قرآن مجید آمده است ، خاطرنشان می سازد که مسیح (علیه السلام) همچون سایر افراد انسان در رحم مادر قرار داشت و دوران جنینی را گذراند و همانند سایر افراد بشر متولد شد، شیر خورد و در آغوش مادر پرورش یافت ، یعنی تمام صفات بشری در او بود چگونه ممکن است چنین کسی که مشمول و محکوم قوانین طبیعت و تغییرات جهان ماده است خداوندی ازلی و ابدی باشد - مخصوصا کلمه انما که در آیه مورد بحث آمده است به این توهم نیز پاسخ میگوید که اگر عیسی (علیه السلام) پدر نداشت مفهومش این نیست که فرزند خدا بود بلکه فقط فرزند مریم بود!.

۲ - عیسی (علیه السلام) فرستاده خدا بود (رسول الله) - این موقعیت نیز تناسبی با الوهیت او ندارد، قابل توجه اینکه سخنان مختلف مسیح (علیه السلام) که در اناجیل کنونی نیز قسمتی از آن موجود است همگی حاکی از نبوت و رسالت او برای هدایت انسانها است ، نه الوهیت و خدائی او.

۳ - عیسی (علیه السلام) ((کلمه)) خدا بود که به مریم القا شد (و

کلمته القاها الی مریم) - در چند آیه قرآن از عیسی (علیه السلام) تعبیر به ((کلمه)) شده است و این تعبیر به خاطر آن است که اشاره به مخلوق بودن مسیح (علیه السلام) کند، همانطور که کلمات مخلوق ما است ، موجودات عالم آفرینش هم مخلوق خدا هستند، و نیز همانطور که کلمات اسرار درون ما را بیان می کند و نشانه ای از صفات و روحیات ما است ، مخلوقات این عالم نیز روشنگر صفات جمال و جلال خدایند، به همین جهت در چند مورد از آیات قرآن به تمام مخلوقات اطلاق کلمه شده است (مانند آیات ۱۰۹ کهف و ۲۹ لقمان) منتها این کلمات با هم تفاوت دارند بعضی بسیار برجسته و بعضی نسبتا ساده و کوچکند، و عیسی (علیه السلام) مخصوصا از نظر آفرینش (علاوه بر مقام رسالت) برجستگی خاصی داشت زیرا بدون پدر آفریده شد.

۴ - عیسی روحی است که از طرف خدا آفریده شد (و روح منه) - این تعبیر که در مورد آفرینش آدم و به یک معنی آفرینش تمام بشر نیز در قرآن آمده است اشاره به عظمت آن روحی است که خدا آفرید و در وجود انسانها عموما و مسیح و پیامبران خصوصا قرار داد.

گرچه بعضی خواسته اند از این تعبیر سوء استفاده کنند که عیسی (علیه السلام) جزئی از خداوند بود و تعبیر ((منه)) را گواه بر این پنداشته اند، ولی می دانیم که ((من)) در این گونه موارد برای تبعیض نیست بلکه به اصطلاح ((من)) نشویه است که بیان سرچشمه و منشا

پیدایش چیزی می باشد.

جالب توجه اینکه در تواریخ می خوانیم : ((هارون الرشید)) طبیبی نصرانی

داشت که روزی با ((علی بن حسین واقدی)) که از دانشمندان اسلام بود مناظره کرد و گفت : در کتاب آسمانی شما آیه ای وجود دارد که مسیح (علیه السلام) را جزئی از خداوند معرفی کرده سپس آیه فوق را تلاوت کرد، ((واقدی)) بلافاصله در پاسخ او این آیه از قرآن را تلاوت نمود.

و سخر لکم ما فی السماوات و ما فی الارض جمیعا منه :

((آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است مسخر شما کرده و همه از ناحیه اوست)) <۲۳۲> و اضافه کرد که اگر کلمه ((من)) جزئیت را برساند باید تمام موجودات زمین و آسمان طبق این آیه جزئی از خدا باشند، طبیب نصرانی با شنیدن این سخن مسلمان شد هارون الرشید از این جریان خوشحال گشت و به واقدی جایزه قابل ملاحظه ای داد. <۲۳۳>

به علاوه شگفت انگیز است که مسیحیان تولد عیسی (علیه السلام) را از مادر بدون وجود پدر دلیلی بر الوهیت او می گیرند در حالی که فراموش کرده اند که آدم (علیه السلام) بدون پدر و مادر وجود یافت و این خلقت خاص را هیچکس دلیل بر الوهیت او نمی داند!

سپس قرآن به دنبال این بیان می گوید: ((اکنون که چنین است به خدای یگانه و پیامبران او ایمان بیاورید و نگوئید خدایان سه گانه اند و اگر از این سخن بپرهیزید، به سود شما است .))

(فامنوا بالله و رسله و لا تقولوا ثلاثه انتهوا خیرا لکم).

بار دیگر تاکید می کند که تنها

خداوند معبود یگانه است (انما الله اله واحد) یعنی شما قبول دارید که در عین تثلیث خدا یگانه است در حالی که اگر فرزندی داشته باشد شبیه او خواهد بود و با این حال یگانگی معنی ندارد.

چگونه ممکن است خداوند فرزندی داشته باشد در حالی که او از نقیصه احتیاج به همسر و فرزند و نقیصه جسمانیت و عوارض جسم بودن مبرا است .

(سبحانه ان یکون له ولد).

به علاوه او مالک آنچه در آسمانها و زمین است می باشد، همگی مخلوق اویند و او خالق آنها است ، و مسیح (علیه السلام) نیز یکی از این مخلوقات او است ، چگونه می توان یک حالت استثنائی برای وی قائل شد، آیا مملوک و مخلوق می تواند فرزند مالک و خالق خود باشد.

(له ما فی السماوات و ما فی الارض).

خداوند نه تنها خالق و مالک آنها است بلکه مدبر و حافظ و رازق و سرپرست آنها نیز می باشد، (و کفی بالله وکیلا).

اصولا خدائی که ازلی و ابدی است ، و سرپرستی همه موجودات را از ازل تا ابد بر عهده دارد چه نیازی به فرزند دارد، مگر او همانند ما است که فرزندی برای جانشینی بعد از مرگ خود بخواهد؟!

تثلیث بزرگترین انحراف مسیحیت

در میان انحرافاتی که جهان مسیحیت بان گرفتار شده هیچیک بدتر از انحراف تثلیث نیست ، زیرا آنها با صراحت می گویند: خداوند سه گانه است و نیز با صراحت می گویند در عین حال یگانه است !، یعنی هم وحدت را حقیقی می دانند و هم سه گانگی را واقعی می شمرند، و این موضوع مشکل بزرگی برای پژوهشگران مسیحی

بوجود آورده است .

اگر حاضر بودند یگانگی خدا را ((مجازی)) بدانند و تثلیث را ((حقیقی)) مطلبی بود، و اگر حاضر بودند تثلیث را ((مجازی)) و توحید را ((حقیقی)) بدانند باز هم مساله ، ساده بود، ولی عجیب این است که هر دو را حقیقی و

واقعی میدانند! و اگر می بینیم در پاره ای از نوشته های تبلیغاتی اخیر که به دست افراد غیر مطلع داده می شود، دم از سه گانگی مجازی می زنند، سخن ریاکارانه ای است که بهیچوجه با منابع اصلی مسیحیت و اعتقاد واقعی دانشمندان آنها نمی سازند.

اینجا است که مسیحیان خود را با یک مطلب غیر معقول مواجه می بینند، زیرا معادله ((۳ مساوی ۱)) را هیچ کودک دبستانی هم نمی تواند بپذیرد، به همین دلیل معمولا می گویند این مساله را نباید با مقیاس عقل پذیرفت بلکه با مقیاس تعبد و دل ! باید پذیرفته شود، و از اینجا است که مساله بیگانگی ((مذهب)) از منطق عقل شروع می شود و مسیحیت را به این وادی خطرناك می کشاند که مذهب جنبه عقلانی ندارد بلکه صرفا جنبه قلبی و تعبدی دارد و نیز از اینجا است که بیگانگی علم و مذهب و تضاد این دو با هم از نظر منطق مسیحیت کنونی آشکار میشود زیرا علم می گوید: عدد ۳ هرگز مساوی با یک نیست اما مسیحیت کنونی میگوید هست !

در مورد این عقیده به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - در هیچیک از اناجیل کنونی اشاره ای به مساله تثلیث نشده است به همین دلیل محققان مسیحی عقیده دارند که سرچشمه تثلیث در اناجیل

، مخفی و ناپیدا است مسترهاکس آمریکائی میگوید: ((ولی مسئله تثلیث در عهد عتیق و عهد جدید مخفی و غیر واضح است)) (قاموس مقدس صفحه ۳۴۵ طبع بیروت).

و همانطور که بعضی از مورخان نوشته اند، مساله تثلیث از حدود قرن سوم به بعد در میان مسیحیان آشکار گشت و این بدعتی بود که بر اثر غلو از یک سو و آمیزش مسیحیان با اقوام دیگر از سوی دیگر، در مسیحیت واقعی وارد شد، بعضی احتمال می دهند که اصولا ((تثلیث نصاری)) از ثالوث هندی (سه گانه پرستی هندوها) گرفته شده است . <۲۳۴>

۲ - تثلیث مخصوصا به صورت تثلیث در وحدت (سه گانگی در عین یگانگی) مطلبی است کاملا نامعقول و بر خلاف بداهت عقل ، و می دانیم که مذهب هرگز نمی تواند از عقل و علم جدا شود، علم حقیقی با مذهب واقعی ، همیشه هماهنگ است و دوش بدوش یکدیگر سیر می کنند، این سخن که مذهب را باید تعبدا پذیرفت ، سخن بسیار نادرستی است ، زیرا اگر در قبول اصول یک مذهب ، عقل کنار برود و مساله ((تعبد کور و کر)) پیش بیاید، هیچ تفاوتی میان مذاهب باقی نخواهد ماند، در این موقع چه دلیلی دارد که انسان خداپرست باشد نه بت پرست ! و چه دلیلی دارد که مسیحیان روی مذهب خود تبلیغ کنند نه مذاهب دیگر!!، بنا بر این امتیازاتی که آنها برای مسیحیت فکر می کنند و اصرار دارند مردم را به سوی آن بکشانند خود دلیلی است بر اینکه مذهب را باید با منطق عقل شناخت ، و این درست

بر خلاف ادعائی است که آنها در مساله تثلیث دارند یعنی ((مذهب)) را از ((عقل)) جدا می کنند.

به هر حال هیچ سخنی برای درهم کوبیدن بنیان مذهب بدتر از این سخن نیست که بگوئیم مذهب جنبه عقلانی و منطقی ندارد بلکه جنبه تعبدی دارد!

۳ - دلائل متعددی که در بحث توحید برای یگانگی ذات خدا آورده شده است هر گونه دوگانگی و سه گانگی و تعدد را از او نفی می کند، خداوند یک وجود بی نهایت از تمام جهات است ، ازلی ، ابدی و نامحدود از نظر علم و قدرت و توانائی است و می دانیم که در بی نهایت ، تعدد و دوگانگی تصور نمی شود، زیرا اگر دو بی نهایت فرض کنیم هر دو متناهی و محدود می شوند چون وجود اول فاقد قدرت و توانائی و هستی وجود دوم است ، و همچنین وجود دوم فاقد وجود اول و امتیازات او است ، بنابراین هم وجود اول محدود است و هم وجود دوم ، به عبارت روشنتر اگر دو ((بی نهایت)) از تمام جهات فرض کنیم ، حتما ((بی نهایت اول)) بمرز ((بی نهایت دوم)) که میرسد تمام می گردد، و بی نهایت دوم که بمرز بی نهایت اول میرسد ، آن هم تمام می گردد، بنابراین

هر دو محدود هستند و متناهی .

نتیجه اینکه : ذات خداوند که یک وجود غیر متناهی است هرگز نمی تواند تعدد داشته باشد.

همچنین اگر معتقد باشیم ذات خدا مرکب از ((سه اقنوم)) (سه اصل یا سه ذات) است لازم میآید که هر سه محدود باشند، نه

نامحدود و نامتناهی .

به علاوه هر ((مرکبی)) نیازمند به ((اجزای)) خویش است ، و وجودش معلول وجود آنها است و لازمه ترکیب در ذات خدا این است که او نیازمند و معلول باشد در حالی که میدانیم او بینیاز است و علت نخستین عالم هستی است .

۴ - از همه اینها گذشته چگونه ممکن است ، ذات خدا در قالب انسانی آشکار شود و نیاز به جسم و مکان و غذا و لباس و مانند آن پیدا کند؟

محدود ساختن خدای ازلی و ابدی در جسم یک انسان ، و قرار دادن او در جنین مادر، از بدترین تهمتهائی است که ممکن است بذات مقدس او بسته شود، همچنین نسبت دادن فرزند به خدا که مستلزم عوارض مختلف جسمانی است یک نسبت غیر منطقی و کاملا نامعقول محسوب می شود، بدلیل اینکه هر کس در محیط مسیحیت پرورش نیافته و از آغاز طفولیت با این تعلیمات موهوم و غلط خو نگرفته است از شنیدن این تعبیرات که بر خلاف الهام فطرت و عقل است مشمئز میشود، و اگر خود مسیحیان از تعبیراتی مانند ((خدای پدر)) و ((خدای پسر)) ناراحت نمی شوند بخاطر آن است که از طفولیت با این مفاهیم غلط انس گرفته اند!.

۵ - اخیرا دیده میشود که جمعی از مبلغان مسیحی برای اغفال افراد کم اطلاع در مورد مساله تثلیث ، متشبث به مثالهای سفسطه آمیزی شده اند، از جمله اینکه : وحدت در تثلیث (یگانگی در عین سه گانگی) را میتوان تشبیه به ((جرم خورشید)) و ((نور)) و ((حرارت)) آن کرد که سه چیز هستند و

در عین

حال یک حقیقتند، و یا تشبیه به موجودی کرد که عکس آن در سه آینه بیفتد با اینکه یک موجود بیشتر نیست ، سه موجود به نظر میرسد! و یا آنرا تشبیه بمثلثی می کنند که از بیرون سه زاویه دارد و اما اگر زوایا را از درون امتداد دهیم بیک نقطه می رسند.

با کمی دقت روشن می شود که این مثالها ارتباطی با مساله مورد بحث ندارد، زیرا ((جرم خورشید)) مسلما با ((نور آن)) دو تا است ، و ((نور)) که امواج مافوق قرمز است با ((حرارت)) که امواج مادون قرمز است از نظر علمی کاملا تفاوت دارند، و اگر احیانا گفته شود این سه چیز یک واحد شخصی هستند مسامحه و مجازی بیش نیست .

و از آن روشنتر مثال ((جسم)) و ((آینه ها)) است زیرا عکسی که در آینه است چیزی جز انعکاس نور نیست ، انعکاس نور مسلما غیر از خود جسم است بنابراین اتحاد حقیقی و شخصی در میان آنها وجود ندارد و این مطلبی است که هر کس که فیزیک کلاسهای اول دبیرستان را خوانده باشد میداند.

در مثال مثلث نیز مطلب همینطور است : زوایای مثلث قطعا متعددند، و امتداد منصف الزاویه ها و رسیدن به یک نقطه در داخل مثلث ربطی به زوایا ندارد.

شگفت انگیز اینکه بعضی از مسیحیان شرقی با الهام از ((وحدت وجود صوفیه)) <۲۳۵> خواسته اند توحید در تثلیث را با منطق ((وحدت وجود)) تطبیق دهند، ولی ناگفته پیدا است که اگر کسی عقیده نادرست و انحرافی وحدت وجود را بپذیرد باید همه موجودات این عالم را جزئی از ذات خدا

بدانـد بلکه عین او تصور کنـد در این موقع سه گانگی معنی ندارد، بلکه تمام موجودات از کوچک و بزرگ ، جزء یا مظهری برای او می شوند، بنابراین تثلیث مسیحیت

هیچگونه ارتباطی با وحدت وجود نمی تواند داشته باشد اگر چه در جای خود وحدت وجود صوفیه نیز ابطال شده است .

۶ - گاهی بعضی از مسیحیان می گویند اگر ما مسیح (علیه السلام) را ابن الله می گوئیم درست مانند آن است که شما به امام حسین (علیه السلام) ثار الله و ابن ثاره (خون خدا و فرزند خون خدا) می گوئید و یا در پاره ای از روایات به علی (علیه السلام) یدالله اطلاق شده است .

ولی بایـد گفت : اولاـ این اشـتباه بزرگی است که بعضـی ثار را معنی به خون کرده انـد، زیرا ثار هیچگاه در لغت عرب بمعنی خون نیامـده است بلکه بمعنی ((خونبهـا)) است ، (در لغت عرب بخون ، ((دم)) اطلاـق می شود) بنـابراین ((ثارالله)) یعنی ای کسی که خونبهای تو متعلق به خدا است و او خونبهای تو را می گیرد، یعنی تو متعلق به یک خانواده نیستی که خونبهای تو را رئیس خانواده بگیرد، و نیز متعلق به یک قبیله نیستی که خونبهای ترا رئیس قبیله بگیرد تو متعلق به جهان انسانیت و بشریت می باشـی ، تو متعلق به عـالم هستی و ذات پـاک خـدائی ، بنابراین خونبهای تو را او بایـد بگیرد، و همچنین تو فرزنـد علی بن ابی طالب هستی که شهید راه خدا بود و خونبهای او را نیز خدا باید بگیرد.

ثانیا اگر در عبارتی در مورد

مردان خدا تعبیر مثلا به یدالله شود قطعا یکنوع تشبیه و کنایه و مجاز است ، ولی آیا هیچ مسیحی واقعی حاضر است ابن الله بودن مسیح را یکنوع مجاز و کنایه بداند مسلما چنین نیست زیرا منابع اصیل مسیحیت ابن را بعنوان فرزند حقیقی می شمرند و می گویند: این صفت مخصوص مسیح (علیه السلام) است نه غیر او، و اینکه در بعضی از نوشته های سطحی تبلیغاتی مسیحی دیده می شود که ابن الله را بصورت کنایه و تشبیه گرفته اند بیشتر جنبه عوام فریبی دارد، برای روشن شدن این مطلب عبارت زیر را که نویسنده کتاب قاموس مقدس در واژه خدا آورده با دقت توجه کنید: و لفظ پسر خدا یکی از القاب منجی و فادی ما است که بر شخص دیگر اطلاق نمی شود

مگر در جائیکه که از قرائن معلوم شود که قصد از پسر حقیقی خدا نیست . <۲۳۶> جمعی از مفسران در شان نزول این آیه چنین روایت کرده اند که طایفه ای از مسیحیان نجران خدمت پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) رسیدند و عرض کردند: چرا نسبت به پیشوای ما خورده می گیری ! پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: من چه عیبی بر او

گذاشتم ! گفتند: تو می گوئی او بنده خدا و پیامبر او بوده است . آیه فوق نازل شد و به آنها پاسخ گفت .

مسیح بنده خدا بود

گرچه آیات فوق شان نزول خاصی دارد با این حال پیوند و ارتباط آن با آیات گذشته که درباره نفی الوهیت مسیح (علیه السلام) و

ابطال مساله تثلیث بود آشکار است .

نخست با بیان دیگری مساله الوهیت مسیح (علیه السلام) را ابطال می کند و می گوید شما چگونه معتقد به الوهیت عیسی (علیه السلام) هستید در حالی که نه مسیح استنکاف از عبودیت و بندگی پروردگار داشت و نه فرشتگان مقرب پروردگار استنکاف دارند.

(لن یستنکف المسیح ان یکون عبدا لله و لا الملائکه المقربون).

و مسلم است کسی که خود عبادت کننده است معنی ندارد که معبود باشد مگر ممکن است کسی خود را عبادت کند! یا اینکه عابد و معبود و بنده و خدا یکی باشد!! جالب این است که در حدیثی می خوانیم که امام علی بن موسی الرضا (علیهماالسلام) برای محکوم ساختن مسیحیان منحرف که مدعی الوهیت او بودند به جاثلیق بزرگ مسیحیان فرمود: عیسی (علیه السلام) همه چیزش خوب بود تنها یک عیب داشت و آن اینکه عبادت چندانی نداشت ، مرد مسیحی بر آشفت و به امام گفت چه اشتباه بزرگی می کنی ! اتفاقا او از عابدترین مردم بود، امام فورا فرمود: او چه کسی را عبادت می کرد! آیا کسی جز خدا را می پرستید! بنابراین

به اعتراف خودت مسیح بنده و مخلوق و عبادت کننده خدا بود، نه معبود و خدا، مرد مسیحی خاموش شد و پاسخی نداشت .

سپس قرآن اضافه می کند: کسانی که از عبادت و بندگی پروردگار امتناع ورزند و این امتناع از تکبر و خودبینی سرچشمه بگیرد، خداوند همه آنها را در روز رستاخیز حاضر خواهد ساخت و به هر کدام کیفر مناسب خواهد داد.

(و من یستنکف عن عبادته و یستکبر فسیحشر هم الیه

جمیعا).

در آن روز آنها که دارای ایمان و عمل صالح بوده اند پاداششان را بطور کامل خواهد داد، و از فضل و رحمت خدا بر آن خواهد افزود، آنها که از بندگی خدا امتناع ورزیدند و راه تکبر را پیش گرفتند به عذاب دردناکی گرفتار خواهد کرد و غیر از خدا هیچ سرپرست و حامی و یاوری نخواهند یافت .

(فاما الذین آمنوا و عملوا الصالحات فیوفیهم اجورهم و یزیدهم من فضله و اما الذین استنکفوا و استکبروا فیعذبهم عذابا الیما و لا یجدون لهم من دون الله ولیا و لا نصیرا).

در اینجا به دو نکته باید توجه داشت :

۱ - استنکاف بمعنی امتناع و انزجار از چیزی است و بنابراین مفهوم وسیعی دارد که با ذکر جمله استکبروا بدنبال آن محدود میشود، زیرا امتناع از بندگی خدا گاهی سرچشمه آن جهل و نادانی است و گاهی به خاطر تکبر و خودبینی و سرکشی است گرچه هر دو کار خلافی است ولی دومی بمراتب بدتر است .

۲ - ذکر عدم استنکاف ملائکه از عبودیت پروردگار یا به خاطر آن است که مسیحیان قائل به سه معبود بودند (اب و ابن و روح القدس و یا به تعبیر دیگر خدای پدر و خدای پسر و واسطه میان آن دو) بنابراین در این آیه می خواهد

معبود دیگر یعنی مسیح و فرشته روح القدس هر دو را نفی کند تا توحید ذات پروردگار ثابت شود.

و یا بخاطر آن است که آیه ضمن پاسخگوئی به شرک مسیحیان اشاره به شرک بت پرستان عرب کرده که فرشتگان را فرزندان خدا می دانستند و جزئی از پروردگار و به آنها نیز پاسخ

می گوید.

با توجه به این دو بیان دیگر جائی برای این بحث باقی نمی ماند که آیا آیه فوق دلیل بر افضلیت فرشتگان بر انبیاء هست یا نه ! زیرا آیه فقط در مقام نفی اقنوم سوم و یا معبودهای مشرکان عرب است ، نه در صدد بیان افضلیت فرشتگان نسبت به مسیح (علیه السلام). نور آشکار

در تعقیب بحثهائی که درباره انحرافات اهل کتاب از اصل توحید و اصول تعلیمات انبیاء در آیات سابق گردید در این دو آیه سخن نهائی گفته شده و راه نجات مشخص گردیده است ، نخست عموم مردم جهان را مخاطب ساخته ، می گوید: ای مردم از طرف پروردگار شما پیامبری آمده است که براهین و دلائل آشکاری دارد و همچنین نور آشکاری بنام قرآن با او فرستاده شده که روشنگر راه سعادت شما است .

(یا ایها الناس قد جائکم برهان من ربکم و انزلنا الیکم نورا مبینا)

برهان به عقیده بعضی از دانشمندان از ماده بره (بر وزن فرح) بمعنی سفید شدن است و از آنجا که استدلالات روشن چهره حق را برای شنونده نورانی و آشکار و سفید می کند به آن ، برهان گفته می شود.

منظور از برهان در آیه فوق چنانکه جمعی از مفسران گفته اند و قرائن گواهی می دهد، شخص پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است و منظور از نور، قرآن مجید است که در آیات دیگر نیز از آن تعبیر بنور شده است .

در احادیث متعددی که از طرق اهلبیت (علیهمالسلام) در تفسیر نور الثقلین و علی بن ابراهیم و مجمع البیان بما رسیده برهان

بپیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) تفسیر شده و نور به علی (علیه السلام)، این تفسیر با تفسیری که در بالا گفتیم منافات ندارد، زیرا ممکن است از نور، معنی وسیعی اراده شود که هم قرآن و هم امیر مؤ منان علی (علیه السلام) را که حافظ قرآن و مفسر و مدافع آن بود در برگیرد.

در آیه بعد نتیجه پیروی از این برهان و نور را چنین شرح میدهد: اما

آنها که بخدا ایمان آوردند و به این کتاب آسمانی چنگ زدند بزودی در رحمت واسعه خود وارد خواهد کرد، و از فضل و رحمت خویش بر پاداش آنها خواهد افزود و بصراط مستقیم و راه راست هدایتشان می کند.

(فاما الذین آمنوا بالله و اعتصموا به فسیدخلهم فی رحمه منه و فضل و یهدیهم الیه صراطا مستقیما). <۲۳۸> بسیاری از مفسران در شان نزول آیه فوق از جابر بن عبد الله انصاری چنین نقل کرده اند که میگوید: من شدیدا بیمار بودم ، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به عیادت من آمد و در آنجا وضو گرفت و از آب وضوی خود بر من پاشید، من که در اندیشه مرگ بودم به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) عرض کردم : وارث من فقط خواهران منند، میراث آنها چگونه است ، این آیه که آیه فرائض نام دارد نازل شد و میراث آنها را روشن ساخت . (روایت فوق با تفاوت مختصری در تفسیر مجمع البیان و تبیان و المنار و در المنثور و غیر آنها آمده است).

و به عقیده بعضی این آخرین

آیهای است که درباره احکام اسلام بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نازل شده . <۲۳۹>

آیه فوق مقدار ارث برادران و خواهران را بیان می کند، و همانطور که در اوائل این سوره در تفسیر آیه ۱۲ گفتیم درباره ارث خواهران و برادران ، دو آیه در قرآن نازل شده است یکی همان آیه ۱۲، و دیگر آیه مورد بحث که آخرین آیه سوره نساء است ، و این دو آیه اگر چه در بیان مقدار ارث آنها با هم تفاوت دارد اما همانطور که در آغاز سوره نیز بیان کردیم هر کدام به یک دسته از خواهران و برادران ناظر است آیه ۱۲، ناظر به برادران و خواهران مادری است ، ولی آیه مورد بحث درباره خواهران و برادران پدر و مادری یا پدری تنها سخن می گوید.

گواه بر این مطلب این است که معمولا کسانی که بالواسطه با شخص متوفی مربوط می شوند، مقدار ارثشان به اندازه همان واسطه است ، یعنی برادران و خواهران مادری به اندازه سهم مادر می برند که یک سوم است ، و برادران و خواهران پدری ، یا پدر و مادری ، سهم ارث پدر را می برند که دو سوم است و چون آیه ۱۲ درباره ارث برادران و خواهران روی یک سوم دور می زند و آیه مورد بحث روی دو سوم ، روشن می شود که آیه سابق درباره آن دسته از برادران و خواهران است که تنها از طریق مادر با متوفی مربوطند، ولی آیه مورد بحث درباره برادران و خواهرانی است که از طریق پدر، یا پدر

و مـادر مربوط می شونـد به علاـوه روایاتی که از ائمه اهلبیت (علیهمالسـلام) در این زمینه وارد شـده نیز این حقیقت را اثبات میکنـد و در هر حـال چنـانچه یـک ثلث یـا دو ثلث ارث به برادر یا خواهر تعلق گرفت باقی مانـده طبق قانون اسـلام میان سایر ورثه تقسیم می شود اکنون که عدم منافات میان دو آیه روشن شد به تفسیر احکامی که در آیه وارد شده است می پردازیم :

قبلا باید توجه داشت که آیه بعنوان پاسخ سؤ ال درباره کلاله (برادران و خواهران) نازل شده است . <۲۴۰>

لذا می فرماید: از تو در این باره سؤ ال می کنند، بگو خداوند حکم کلاله (برادران و خواهران را) برای شما بیان می کند.

(یستفتونک قل الله یفتیکم فی الکلاله).

سپس به چندین حکم اشاره می نماید:

۱ - هر گاه مردی از دنیا برود و فرزندی نداشته باشد و یک خواهر داشته باشد نصف میراث او به آن یک خواهر میرسد.

(ان امرؤ ا هلک لیس له ولد و له اخت فلها نصف ما ترک).

۲ - و اگر زنی از دنیا برود و فرزنـدی نداشـته باشـد و یک برادر (برادر پـدر و مادری یا پدری تنها) از خود به یادگار بگذارد تمام ارث او به یک برادر میرسد.

(و هو یرثها ان لم یکن لها ولد).

۳ - اگر کسی از دنیا برود و دو خواهر از او به یادگار بماند دو ثلث از میراث او را می برند.

فان کانتا اثنتین فلهما الثلثان مما ترک)

۴ - اگر ورثه شخص متوفی ، چند برادر و خواهر باشند (از دو نفر بیشتر) تمام میراث

او را در میان خود تقسیم می کنند بطوری که سهم هر برادر دو برابر سهم یک خواهر شود.

(و ان کانوا اخوه رجالا و نساء فللذکر مثل حظ الانثیین).

در پایان آیه می فرماید: خداوند این حقایق را برای شما بیان می کند تا گمراه نشوید و راه سعادت را بیابید (و حتما راهی را که خدا نشان میدهد راه صحیح و واقعی است) زیرا به هر چیزی دانا است .

(یبین الله لکم ان تضلوا و الله بکل شی ء علیم . <۲۴۱>

ناگفته نماند که آیه فوق ، ارث خواهران و برادران را در صورتی که فرزند در میان نباشد بیان میکند و سخنی از وجود و عدم پدر و مادر در آن نیامده است ، ولی با توجه به اینکه طبق آیات آغاز همین سوره ، پدر و مادر همواره در ردیف فرزندان یعنی در طبقه اول ارث قرار دارند روشن می شود که منظور از آیه فوق جائی است که نه فرزند در میان باشد و نه پدر و مادر.

(پایان تفسیر سوره نساء)

تفسیر مجمع البیان

سوره نساء

آشنایی با این سوره مبارکه این سوره مبارکه پس از دوّمین سوره، طولانی ترین سوره قرآن است، که پیش از آغاز ترجمه و تفسیر آن، به نکاتی از ویژگیهای آن اشاره می رود:

۱. فرودگاه این سوره به اعتقاد بیشتر مفسّران، این سوره مبارکه «مدنی» است، و آیات آن در «مدینه» بر قلب مصفّای پیامبر فرود آمده است؛ امّا برخی نیز برآنند که دو آیه ۵۹ و ۱۷۶ آن در مکّه نازل شده است.

شمار آیات این سوره، مطابق دیدگاه مشهور، ۱۷۷ آیه است؛ امّا

جمعی نیز تعداد آیات آن را ۱۷۶ و برخی هم ۱۷۵ آیه عنوان ساخته اند.

دلیل این اختلاف آن است که عبارت «اَنْ تَضِلُّوا السَّبیلَ» در آیه ۴۴ این سوره را عدّه ای یک آیه بحساب آورده؛ همچنین در آیه ۱۷۳ آن، جمله «فَیُعَذِّبُهُمْ عَذاباً اَلیمَاً» را بعضی آیه جداگانه ای شمرده اند.

۲. پاداش تلاوت شایسته آن از پیشوای بزرگ توحید آورده اند که فرمود:

«من قرأها فکانّما تصدّق علی کلّ مؤمنٍ ورث میراثاً و اعطی من الاجر کمن اشتری محرّراً و بری ء من الشّرك و کان فی مشیّهاللّه من الّذین یتجاوز عنهم.»(۲۳۳)

هرکس این سوره مبارکه را با ایمان و اخلاص و به قصد آگاهی از مقرّرات آن و برای عمل به آنها تلاوت کند، چنان است که گویی به هر انسان باایمانی که بعد از او ولادت یابد، میراثی بعنوان صدقه جاریه داده است. و پاداش وی بسان پاداش کسی است که برده ای را خریده و درراهِ خدا آزاد کرده باشد. چنین کسی از آفت شرك پاك می شود، و به خواست خدا در ردیف کسانی قرار می گیرد که از لغزشهایشان در روز رستاخیز خواهند گذشت.

از «عمر» روایت کرده اند که گفت:

«تعلّموا سورهالبقره...»(۲۳۴)

هان ای مردم! سوره های بقره، مائده، حج و نور را بیاموزید که بسیاری از مقرّرات خدا در آنهاست.

و از امیر مؤمنان(ع) آورده اند که فرمود:

«من قرأ سورهالنّساء فی کلّ جمعه أو مِنَ ضغطهالقبراذا اُدْخِلَ فی قبره»(۲۳۵)

هر که در هر روز جمعه سوره «نساء» را تلاوت کند، به هنگام قرار گرفتن در قبر خویش، از فشار قبر درامان خواهد بود.

۳. دورنمایی از این سوره چنانکه اشاره شد، این سوره مبارکه در مدینه فرود

آمده و از ۱۷۷ آیه، ۲۷۴۵ واژه، و ۱۶۰۳۰ حرف تشکیل شده است.

این سوره مبارکه، زمانی بتدریج بر قلب مصفّای پیامبر فرود آمد که آن پیشوای بزرگ عدالت در اندیشه بنیاد جامعه ای نوین و دنیایی تازه بود و قصد داشت ضدّ ارزشهای فردی و خانوادگی و اجتماعی و اخلاقی و اوهام و خرافات را از کران تا کرانِ اندیشه ها و ذهن ها و خانواده ها و جامعه نوین خود که درحال شکل بخشیدن به آن بود، بزداید و دنیایی آراسته به عدالتها، برابریها، قداستها، پرواپیشگیها، درستی ها، صفاها، صله رحمها، پیوندها و برادریها پی افکند؛ از این روست که بحث های این سوره مبارکه، گام به گام آن حضرت را در این راه یاری می کند و به پیش می برد.

اگر بخواهیم دورنمایی از بحثهای این سوره مبارکه را ترسیم کنیم، با موضوعات زیر روبرو می شویم:

خودسازی درپرتو ایمان و تقوا؛

صله رحم، یا ساختن نزدیکان؛

عدالت اجتماعی؛

رعایت حقوق گروههای آسیب پذیر جامعه، بویژه یتیمان؛

موضوع تشکیل خانواده و حقوق آن،

انحلال خانواده به هنگام رسیدن به بن بست بصورت شرافتمندانه و انسانی؛

تأمین حقوق و کرامت و امنیّت زن؛

موضوع ارث و احکام آن؛

اصل برابری انسانها و پیکار با تبعیضات نژادی و فاصله های هولناك طبقاتی؛

داوری براساس عدالت و انصاف؛

حکومت براساس مهر و دادگری و تأمین حقوق انسانها؛

ترسیم حقوق و وظایف متقابل افراد و گروههای اجتماعی دربرابر یکدیگر؛

اصل جهاد عادلانه و انسانی؛

اصل هجرت یا آخرین راه مبارزه با تباهی و بیداد؛

و دهها بحث سازنده فکری، عقیدتی، اخلاقی، اجتماعی، خانوادگی و معنوی دیگر.(۲۳۶)

جزءِ چهارم / سوره نساء / آیه های ۴ - ۱ ترجمه به نام

خداوند بخشنده مهربان ۱. هان ای مردم! از [نافرمانی پروردگارتان پروا کنید! همو که شما را از یک انسان آفرید و جفت وی را [نیز] از [جنس او پدید آورد و از آن دو، مردان و زنان بسیاری را [در کران تا کرانِ زمین]پراکنده ساخت؛ و [نیز] از خدایی که به [نام پرشکوه او از یکدیگر درخواست می کنید و [همچنین از [گسستن پیوندتان با]خویشان [و بستگان خود] پروا کنید؛ چرا که خدا همیشه مراقب [و نگهبان]شماست.

۲. و دارایی یتیمان را [آنگاه که به رشد فکری و خردِ زندگی رسیدند،] به آنان بازپس دهید؛ و [کالاهای پست [و وازده خود]را با [کالاهای خوب و [باارزش آنان]عوض نکنید؛ و داراییشان را به همراه دارایی خود نخورید که این [کار]، گناهی بزرگ است.

۳. و اگر بیم [آن را] داشتید که در [ازدواج با] دختران یتیم، [درمورد آنان]عدالت [و انصاف نورزید، با [دیگر] زنانی که برایتان روا هستند - دوتا، سه تا، و چهارتا [برای زندگی مشترک برگزینید و با آنان ازدواج کنید؛ و اگر بیمناک بودید که [مبادا درمورد آنان]براساس عدالت رفتار نکنید، تنها با یکی [پیمان زندگی مشترک ببندید و] یا با کنیزی که مالک شده اید [، زندگی کنید]. این [روش]برای آنکه [از راه و رسم عدالت]منحرف نشوید [برای شما بهتر و]نزدیکتر است.

۴. و مهر زنان را [بطور عادلانه و] باخشنودی [خاطر] بعنوان هدیه ای به آنان بدهید؛ پس اگر [خودشان چیزی از آن را با رضایت قلبی به شما بخشیدند، آن را خوش و

گوارا بخورید.

نگرشی بر واژه ها

بَثَّ: پراکنده ساخت.

رقیب: مراقب و نگهبان.

حوب: گناه بزرگ.

اقساط: عدالت و انصاف.

مَثْنی: دودو.

ثلاث: سه سه.

رباعا: چهارچهار.

عول: ستم وبیداد. از این واژه، فعلهای «عال»، «یعول» و «عال»، «یعیل» مشتق می شود؛ و مصدر آن «عیله»، به معنای «نیاز» است.

پاره ای «اَن لاتعولوا» را، «اینکه نیاز پیدا نکنید» ترجمه کرده اند که درست نیست. همچنین عدّه ای آن را، «تا عیالوار نشوید» معنا کرده اند که این نیز نادرست است؛ چرا که این معنا با «الا تعیلوا» - که اسم فاعل آن «معیل» است - سازگار است، نه با واژه مورد بحث.

صداق و صدقه: «مهریه) بانوان.

نحله: بخشش و به زنبور عسل از آن رو «نحل» می گویند که خدا بوسیله آن مادّه شفابخشی به نام «عسل» را به بندگانش می بخشد.

هنیئاً: حلال و گوارا.

مریئاً: گوارا و شفابخش.

شأن نزول در شأن نزول سوّمین آیه مورد بحث و چگونگی نظم و پیوند آن با آیات پیش، دیدگاهها متفاوت است:

۱. گروهی برآنند که این آیه شریفه درباره دختر پدرمرده ای فرود آمد که سرپرست او به ثروت و زیبایی وی چشم دوخته و بر آن بود که به طمع مال و جمالش و با سوء استفاده از موقعیت خود، او را بدون مهریه به عقد خویش درآورد. و آفریدگار هستی با نزول این آیه بر قلب پاک پیامبر روشن ساخت که کسی نباید با دختران یتیم پیمان زندگی مشترک ببندد، مگر آنکه

براساس عـدالت رفتار کنـد و مهریه ای مناسب برای آنان مقرّر دارد. در غیر اینصورت نباید با آنان ازدواج کرد؛ بلکه می توان با زنان دیگر پیوند زندگی بست و در صورت

رعایت عدالت و انصاف در محیط خانه و خانواده، ازدواج با یک، دو، سه و یا چهار زن نیز رواست.

گفتنی است که این مطلب از «عایشه» نقل شده و در تفاسیر شیعه هم آمده است.

در بیان این دیدگاه و این شأن نزول، برخی بر این عقیده اند که آیه مورد بحث با آیه ۱۲۷ همین سوره پیوند دارد و ترکیب آن دو چنین است:

« وَ یَسْتَفْتُونَکَ فِی النِّساءِ قُلِ اللَّهُ یُفْتیکُمْ فیهِنَّ وَ مایُتْلی عَلَیْکُمْ فِی الْکِتابِ فی یَتامَی النِّساءِاللاّتی لاتُؤْتُو نَهُنَّ ماکُتِبَ لَهُنَّ وَ تَرْغَبُوْنَ اَنْ تُنْکِحُوهُنَّ ... وَ اِنْ خِفْتُمْ اَلّا تُقْسِطُوا فِی الْیَتامی فَانْکِحُوا ما طابَ لَکُمْ...»

و نظر تو را درمورد زنان می پرسند. بگو: خدا درباره آنان و نیز درمورد آنچه در این کتاب آسمانی بر شما تلاوت می شود، به شما فتوا می دهد: درخصوص دختران و زنان یتیمی که حقوق مقرّر آنان را نمی دهید و با این نیّت و انگیزه به ازدواج با آنان تمایل دارید، پاسخگوی شماست که با همه آنان بر اساس عدل و داد رفتار کنید... و اگر از آن بیم دارید که درمورد آنان به عدل و داد رفتار نکنید، به ازدواج با یک زن ...بسنده کنید...

این دیدگاه از «حسن»، «حبایی» و «مبرّد» است.

۲. دسته ای از جمله «ابن عبّاس» بر این باورند که آیه شریفه درمورد مردی فرود آمد که با زنان متعدّدی ازدواج کرده و ثروت و دارایی خویش را در این راه ازدست داده بود و آنگاه بناگزیر به دارایی یتیمی که سرپرستی وی را برعهده داشت و باید از حقوق او محافظت می کرد، دست تجاوز گشود. درپی این ماجرا، خداوند مردم را به اعتدال

فرا خوانـد و از آنان خواست که با بیشتر از چهار زن پیمان زنـدگی مشترک نبندنـد تا درنتیجه هزینه سـنگین زنـدگی، نیازمند شونـد و چشم طمع به مـال ناتوانـان و یتیمـان بدوزنـد؛ و اگر لازم بود، به یک زن بسـنده کننـد و زنـدگی شـرافتمندانه ای را درپیش گیرند.

۳. به نظر جمعی از مفسّران، این آیه شریفه درمورد کسانی نازل شد که حقوق یتیمان را رعایت می کردند، امّا حقوق زنان را پایمال می ساختنـد؛ و به آنان هشـدار داد که: «همانسان که درمورد یتیمان می ترسـید که مبادا حقوقشان را پایمال سازید و از مرز عـدالت بگذریـد، دربـاره زنـان و حقوق آنان نیز همینگونه باشـید. پس، به شـما اجازه داده شـده است که فقط درصورت رعایت عدل و داد و مراعات کامل حقوق زنان، با یک تا چهار زن پیمان زندگی مشترک امضا کنید».

۴. و از دیدگاه برخی: «مردم باایمان سرپرستی کودکان یتیم را دشوار می پنداشتند و از سر احساس مسئولیت و ایمان عمیق، از آن کار وحشت داشـتند. به همین جهت، آفریـدگار هستی به آنان هشـدار می دهـد که همانسان که از نزدیک شدن به حقوق بی سرپرسـتان و محرومان بیم دارید، از بی عفّتی و آلوده دامنی نیز بترسـید و برای حفظ عفّت عمومی، در چهارچوب مقرّرات و برمبنای عدالت، با یک تا چهار زن ازدواج کنید».

۵. بعضـی، آیه شـریفه را بـدینصورت معنا کرده انـد: «اگر از ازدواج با دختر یتیمی که سـرپرست او هستید، بیم دارید که مبادا براساس عدالت رفتار نکنید، با دختران یتیم دیگر پیمان زناشویی ببندید».

۶. و پاره ای معتقدند منظور آیه شریفه این است که: «همانگونه که از خوردن مال یتیمان بیمناک هستید، از ازدواج

بـا چنـد زن و آنگـاه رفتـار ناعادلانـه بـا آنـان نیز بترسـید؛ از این رو، بـا زنانی پیمان زنـدگی مشترک امضا کنیـد که می دانید درمورد آنان می توانید عادلانه رفتار کنید».

از دیدگاه «قاضی ابوعاصم»، دیدگاه نخست از همه دیدگاهها بهتر و با معنی واژه ها و نظم آیه مناسب تر است.

تفسیر فراخوان همگانی بسوی تقوا

در آغازین آیه این سوره مبارکه آفریدگار انسان روی سخن را به مردم می کند و می فرماید: یا ایهاالناس! هان ای مردم!

جمعی گفته اند که خداوند در کتابهای پیشـین آسـمانی، وقتی با بندگانش سـخن می گوید، می فرماید: «هان ای بینوایان!» امّا در قرآن شـریف، در سوره هـای مکّی آنان را با عنوان «ای مردم!» و در سوره های مـدنی با عنوان «ای کسانی که ایمان آورده اید!» مخاطب قرار می دهد.

«یا ایّهاالنّاس اتّقوا ربّکم»

هان ای مردم! از پروردگارتان پروا کنید

درمورد نخستین فراز آیه شـریفه، پاره ای معتقدند منظور این است که: «بترسید از اینکه حقوق و حدود خدا را پایمال سازید»؛ و برخی اعتقاد دارند مقصود این است که: «از کیفر نافرمانی او بترسید».

بنظر می رسـد مفهوم آیه مبارکه این باشد: «هان ای مردم! اگر خدا را می شناسـید، زیبنده است که از کیفر عادلانه نافرمانی او – که بزرگترین نعمتها را به شـما ارزانی داشت و شما را به زیور هستی آراست – بیم داشته باشید؛ زیرا آن که از نعمتهای خدا برخوردار است، به پرواپیشگی زیبنده تر است».

به عقیـده گروهی از مفسّـِران، آفریـدگار هستی در این آیه مبارکه بر آن است که قـدرت وصف ناپـذیر خود را مجسّم کند و روشن سازد که: «هان ای مردم! آفریدگار توانایی که بر آفرینش همه شما از یک انسان

تواناست، بر کیفر شما نیز توانا است؛ پس، شایسته است که شما خردمندان از نافرمانی او بپرهیزید و از کیفر عادلانه او بیمناک باشید».

«الّذی خلقکم من نفس ٍواحدهٍ»

همو که شما را از یک انسان آفرید

به باور همه مفسّران، منظور از «نفس ٍواحدهِ» - یا یک انسان - حضرت آدم است و دلیل بکار رفتن واژه «واحده» برای «نفس» آن است که این واژه همانند «خلیفه»، در لفظ مؤنّث و در معنا مذکّر است.

«و خلق منها زوجها»

و جفت او را نیز از وی پدید آورد.

به عقیده بیشتر مفسّران، «حوّا» - همسر آدم(ع) - از یکی از دنده های آدم آفریده شده است. از پیامبر(ص) نیز روایت کرده اند که: همسر آدم از یکی از دنده های او آفریده شده است.

همچنین از آن حضرت نقل کرده آند که فرمود: زن از دنده آدم آفریده شده است؛ اگر بخواهید او را راست کنید، در هم می شکند و چنانچه او را به حال خود واگذارید، از وجودش بهره مند می شوید.

و نیز از پنجمین امام نور روایت کرده اند که: خدا «حوّا» را از اضافه خاکی که آدم را از آن آفریده بود، پدید آورد.(۲۳۷)

«و بثّ منهما رجالاً کثیراً و نساءً»

و از آن دو، مردان و زنان بسیاری را پدید آورد و در روی زمین پراکنده ساخت همه انسانها از جنس آدم(ع) آفریده شده اند و حوّا نیز از جنس اوست. این برابری در اصل خلقت و آفرینش، نعمتی است گران به انسانها و نشانگر این حقیقت که همه آدمیان باید با توجّه به برابری در آفرینش و اصل وجود خویش، دست از تبعیض گرایی

و کینه جویی و دشمنی بردارند و در سایه مهر و دوستی و اصل تعاون اجتماعی، طرح زندگی بیفکنند.

همچنین باید متوجّه باشند که تنوّع رنگها و نژادها و گوناگونی ملّتها و تیره های بشر، با وجود یگانگی در آفرینش و برابری در خلقت آنان، دلیل روشنی است بر دانش بیکران و حکمت و قدرت آفریدگار انسان و جهان.

«واتّقواللّه الّذی تساءلون به والارحام»

و از خدایی که به نام او و با ذکر شکوه و عظمت او ، از همدیگر درخواست می کنید، بترسید و از بریدن از خویشاوندان بپرهیزید

در تفسیر این جمله از آیه شریفه دو نظر ارائه شده است:

۱. بعضی معتقدند منظور این است که: «شما در تقاضاهای خویش از یکدیگر، نام بلند و باعظمت او را می برید و دیگران را با نام و یاد او، به نیکوکاری و مهر و گذشت برمی انگیزید». در این دیدگاه، واژه «الارحام» بر محلّ جار و مجرور عطف می شود؛ و معنای آن، چنین است: «ای انسانها!... همانگونه که در قلمرو گفتار، خدا را با شکوه و عظمت یاد می کنید، در عرصه زندگی نیز با فرمانبرداری و رعایت مرزهای مقرّرات الهی، او را احترام کنید».

۲. و گروهی دیگر گفته اند: مقصود این است که «از خدایی که حقوق و خواسته های اجتماعی خود را از او می جویید، پروا کنید؛ و از گسستن با خویشاوندان بترسید». این دیدگاه از جمعی از مفسّران ازجمله ابن عبّاس نقل شده است. همچنین از پنجمین امام نور در این مورد روایت شده است که آیه را دلیل بر وجوب صله رحم گرفته اند.

از پیامبر گرامی آورده اند که خدا فرمود: من رحمان هستم و رحم را آفریدم

و نام آن را از این واژه برگرفتم.از این رو، به کسی که صله رحم کند، پاداش می دهم و کسی را که قطع رحم کند، به کیفر می رسانم.

یادآور می شود روایاتی از این قسم که مردم را به پیوند با نزدیکان تشویق می کند و از گسستن از خویشاوندان هشدار می دهد، بسیار و مفهوم همه آنها این است که انسان به خویشاوندان خویش مهر ورزد و آنان را بپذیرد و یا ازنظر اقتصادی و اخلاقی به آنان کمک کند.

از امیر مؤمنان هم روایت کرده اند که فرمود: یکی از شما خشمگین می شود و آنقدر بر آن خشم پای می فشرد که خشمش او را به آتش افکند. از این رو، هرگاه یکی از شما بر یکی از خویشاوندان خویش خشم گرفت، او را مسّ کند تا خشمش فرو نشیند؛ که با این کار، احساس خویشاوندی و نزدیکی، جایگزین خشم می شود و خویشاوندی آنان پایدار می ماند. خویشاوندی، به عرش الهی پیوند دارد؛ و زبانحال آن این است که «بار خدایا! هر که به من نیکی کرد، به او نیکی کن و هر که از من گسست، او را کیفر کن».

«انّ اللّه کان علیکم رقیباً»

بیقین خدا هماره مراقب و نگهبان شما است پاره ای نیز واژه «رقیب» را به معنای «دانا» گرفته اند.

در این جمله از آیه شریفه، آفریدگار هستی یادآور می شود که همیشه مراقب حال انسانها بوده، هست و خواهد بود

رعایت حقوق یتیمان در آیه ای که گذشت، پروردگار جهانیان، بندگانش را به رعایت دو اصل انسانساز تقوا و پیوند با خویشاوندان فرمان داد؛ اینک در این آیه، بخش دیگری از پروا را که رعایت حقوقِ کودکانِ

بی سرپرست است مورد توجه قرار داده و می فرماید:

«و آتواالیتا می اموالهم»

و دارایی یتیمان را به آنان باز پس دهید.

این دستور برای کسانی است که سرپرستی کودکان یتیم را برعهده دارند. قرآن آنان را موظّف می سازد که هزینه زندگی کودکان بی سرپرست را در دوران خردسالی آنان، از دارایی خودشان بدهند و هنگامی که به مرحله بلوغ رسیدند و از رشد فکری و انسانی برای حفظ دارایی خود برخوردار شدند، ثروت آنان را به خودشان باز پس دهند.

«و لاتتبدّلواالخبیث بالطّیب»

و دارایی پاک و پاکیزه و مرغوب آنان را با مال ناپاک و وامانده خود عوض نکنید

مقصود این است که دارایی کودکان بی سرپرست و یتیم را که خداوند بر شما حرام کرده است، با اموال حلال خود عوض نکنید؛ و این جمله نشانگر آن است که برخی چنین می کردند.

پاره ای نیز در تفسیر این جمله گفته اند: خدا روزی شما را از راه روا و حلال برای شما مقرّر فرموده است؛ بنابراین، شتاب نورزید و با دست تجاوز گشودن به مال یتیمان، روزی حلال خود را به حرام آلوده نسازید و با حرام عوض نکنید.

«ابن زید»، در این باره گفته است: منظور آیه شریفه این است که شما همانند مردم عصر جاهلیت که زنان و خردسالان را از ارث محروم می ساختند، رفتار نکنید؛ بلکه حقّ همه صاحبان حقوق را محترم بشمارید.

درمیانِ این سه دیدگاه درباره مفهوم این جمله، دیدگاه نخست بهتر است؛ چرا که این جمله پس از بحث درمورد یتیمان آمده، از این رو معنای آن این است که «اموال باارزش یتیمان را برای خود برندارید و آنگاه بجای آن،

اموال بی ارزش و وازده خود را قرار دهید؛ که با این عمل، شمار و ظاهر اموال آنان را حفظ کرده اید، امّا ازنظر ارزش و محتوا، حقوق آنان را تباه ساخته اید».

«و لاتأکلوا اموالهم الی اموالکم»

و اموال آنان را به همراه دارایی خویش نخورید.

از این جمله چنین برمی آید که به هم آمیختن مال یتیمان با دارایی خویش و به مصرف شخصی رساندن و خوردن آن، کاری ناپسند است؛ امّا اگر در این سهیم شدن و مخلوطساختن اموال، حقوق و حدود آنان رعایت شود، ناروا نخواهد بود.

آورده اند که بعد از نزول این آیه شریفه، مردم از شرکت با یتیمان و آمیختن دارایی خود با مال آنان خودداری می کردند و این کار برایشان خوشایند نبود؛ درنتیجه، اوضاع بر کودکان بی سرپرست مشکل شد، به گونه ای که به پیامبر شکایت بردند. و آنگاه بود که آیه مبارکه فرود آمد که:

«...وَ یَسْئَلُونَکَ عَنِ الْیَتامی قُلْ اِصْلاحٌ لَهُمْ خَیْرٌ وَ اِنْ تُخالِطُوُهُمْ فَاِخْوانُکُمْ...»(۲۳۸)

و از تو ای پیامبر در مورد یتیمان می پرسند؛ بگو: به سامان آوردن کار آنان و به سود و صلاح آنان عمل کردن، بهتر است و اگر با آنان همزیستی عادلانه کنید، برادران دینی و عقیدتی شما هستند...

این تفسیر برای آیه شریفه، از دو امام نور - حضرت باقر و صادق - نیز روایت شده است.

«انّه کان حوباً کبیراً»

که این کار گناهی بزرگ است.

منظور از کاری که گناهی بزرگ به شمار آمده، خوردن مال یتیمان است.

* * *

تنها در پرتو عدالت در سومیّن آیه مورد بحث می فرماید:

«و ان خفتم ألّا تقسطوا فی الیتامی فانکحوا ماطاب لکم من النّساء مثنی و ثلاث و رباع»

و اگر از اجرای عـدالت و رعایت انصاف درمیانِ دخترانِ یتیم که سـرپرستی آنان را بعهـده دارید، بیمناک هستید، از ازدواج با آنان بگذرید و از میانِ زنان پاک و حلال که مورد پسـندتان قرار گرفت، دو یا سه یا چهار همسر برگزینید؛ و این کار مشروط بر آن است که با آنان شرافتمندانه و صادقانه و برمبنای عدالت و مهر رفتار کنید.

در جمله «فـانکحوا ماطـاب لکم»، بـدان دلیـل بجای «مَن»، «ما» مصـدریه بکار رفته که معنای جمله درحقیقیت «فانکحواالطّیّب» است؛ یعنی: بـا زنـان پـاک و پاکیزه ای که ازدواج با آنها برای شـما روا و حلال شـده و در ردیف زنانی نیسـتند که ازدواج با آنان تحریم شده است، پیمان زناشویی ببندید.(۲۳۹)

با این توضیح، معنای این جمله از آیه شریفه چنین است: و چنانچه در ازدواج با دختران بی سرپرست، از اجرای عدالت و رفتار خداپسـندانه و عادلانه درمیانِ آنان بیمناک هستیـد، با دختران و زنان پاک و حلال و رشـدیافته ازدواج کنیـد؛ چرا که درمورد اینـان، اگر رفتـاری ناعادلانه روی داد، ممکن است بـا پوزش و جلب رضـایت آنان، آن رفتار ظالمانه جبران شود، امّا درمورد دختران یتیم که هنوز به رشد اجتماعی و اقتصادی شایسته نرسیده اند، این کار نشاید.

مفهوم عبارت «مثنی و ثلاث و رباع»

منظور این است که بـا دو، سه یا چهار زن پیونـد زنـدگی مشترک ببندیـد، نه اینکه با دو و سه و چهار - یعنی نُه نفر - ازدواج کنیـد؛ زیرا هنگـامی که گفته می شود «دو دو ، سه سه ، و چهـار چهـار ، وارد اطاق شویـد»، منظور این است که دونفری، سـه نفری و

چهارنفری داخل شوید، نه ۹ نفری.

بعلاوه اگر مقصود آیه شریفه جز آنچه بود که ترجمه و تفسیر شد، چرا قرآن شریف این مطلب را بروشنی عنوان نساخت؟ و چرا ششمین امام نور فرمود: «برای مرد، ازدواج و همسری با بیشتر از چهار زنِ آزاد، روا نیست»؟

«فان خفتم الّا تعدلوا فواحدةً او ماملکت ایمانکم»

پس اگر بیم آن را داشتید که با آنان براساس عدالت رفتار نکنید، به ازدواج با یک زن آزاد یا به آنچه از کنیزان که مالک شده اید، بسنده کنید.

منظور این است که اگر بیم آن دارید که در تأمین عادلانه هزینه زندگی و برآوردن نیازهای جسمی، روحی، عاطفی و حقوق و حدودِ دیگرِ آنان، به عدل رفتار نکنید، دراینصورت به ازدواج با یک زن آزاد، یا به بستن پیمان زناشویی با کنیزان خویش بسنده کنید؛ چرا که زندگی مشترک با اینان، مقرّرات ساده تری دارد و خطر بیدادگری، کمتر شما را تهدید می کند.

«ذلک ادنی الّا تعولوا»

این خودداری از چند همسری و ازدواج با یک زن درصورت ترس از عدم اجرای عدالت در میانِ آنان، به عدالت و دوری جستن از بیداد و انحراف نزدیکتر است.

جمعی گفته اند منظور این است که «با ازدواج با یک همسر، عائله شما زیاد نمی شود و در زندگی به مشکلات اقتصادی برنمی خورید و به پیمودن راه انحراف و درپیش گرفتن ستم ناگزیر نمی شوید»؛ امّا همانگونه که اشاره شد؛ این معنا نه با ریشه لغوی واژه و نه با خود آیه سازگار است، بعلاوه اگر منظور این بود، باید رابطه همسری با کنیزان نیز بشدّت کنترل می شد تا سر از عائله سنگین درنیاورد.

گروهی

نیز برآننـد که پیش از نزول قرآن شـریف و احکام ازدواج و مقرّرات خانواده، مردان در انتخاب همسـر حـدّ و مرزی برسـمیّت نمی شناختند؛ به همین دلیل این آیه شریفه برای سامان بخشیدن به این هرج و مرج و بی عدالتی خانوادگی نازل شد.

رعایت حقوق زنان در ادامه آیات، قرآن در راه تأمین و تضمین حقوق و امنیت زن می فرماید:

«و آتواالنّساء صدقاتهنّ نحلةً»

و مهر زنان را که بخششی است از سوی خدا، با رضایت خاطر بعنوان هدیه ای به آنان بدهید.

روشن است که زن و مرد بـا توافق و برمبنای نیاز طبیعی به یکـدیگر، پیمان زنـدگی مشترک بسـته انـد و هردو نیز در زنـدگی مشترک از هم بهره ور شـده انـد، بنابراین دیگر برای زنان حقّی بعنوان مهر نمی ماند؛ امّا آفریدگار مهربان و فرزانه هستی، این حق را برای زن قرار داده است تادرصورت بهم خوردن زندگی مشترک، از این هدیه بهره مند شود.

عـدّه ای واژه «نحله» را به معنای «فریضه ای مقرّر» گرفته انـد «که بایـد ازسوی مرد پرداخت شود» و گروهی نیز آن را به «دینِ» تفسیر کرده اند.

روی سخن با کیست؟

در اینکه روی سخن در این جمله از آیه شریفه با کیست، دو نظر ارائه شده است:

۱. جمعی از مفسّـِران ازجمله «ابن عبّـِاس» برآننـد که روی سـخن بـا، شوهران است؛ و خـدا به آنـان فرمـان می دهـد که مهریه همسـرانشان را در صـورتیکه بـا آنـان آمیزش کرده انـد، بطور کامـل، و در غیراینصورت به میزان ۱۲ مهریه مقرّر ، بـا اخلاقی شایسـته و بـدون کشـمکش بپردازند و از آنان چیزی نخواهند و آنان را نیازارند که در آنصورت دیگر، هدیه و بخشـش مورد نظر آیه محسوب نمی شود.

۲. امّا برخی نیز بر این اعتقادند که روی سخن با سرپرستان یتیمان است؛ چرا که در آن روزگاران ، هرگاه دختر بی سرپرستی ازدواج می کرد ، سرپرستش مهر او را می گرفت و چیزی به او نمی داد. و آیه شریفه، از آن حق کشی هشدار می دهد.

یادآور می شود که این دیدگاه از حضرت باقر نیز روایت شده است.

به هرحال، به عقیده ما دیدگاه نخست بهتر و با آیه شریفه مناسب تر است.

«فان طبن لکم عن شی ءٍ منه نفساً فکلوه هنیئاً مریئاً»

پس، اگر همسران شما با رضایت قلبی چیزی از مهر خود را به شما بخشیدند، می توانید آن را حلال و گوارا بخورید چر که آنان به میل خویشتن پاره ای از حق خود را به شما واگذار نموده اند.

در تفسیر عیاشی، نقل شده است که:

مردی نزد امیرمؤمنان، از درد شکم نالید. آن حضرت فرمود: آیا همسر داری؟

گفت: آری.

فرمود: از او قدری پول بخواه و خاطرنشان ساز که با رضایت قلبی آن را به تو ببخشد. آنگاه با آن پول، مقداری «عسل» تهیّه کن و آن را با آب باران مخلوط ساز و بنوش؛ که خدای تو را شفا خواهد داد، چرا که آفریدگار هستی فرموده است : «وَ نَزَّلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً مُبارَكاً...»(۲۴۰). همچنین فرمود: «يَخْرُجُ مِنَ بُطُونِها شَرابٌ مُخْتَلِفٌ اَلْوانُهُ فيهِ شِفاءٌ لِلنّاسِ...»(۲۴۱).

و نیز: «...فان طبن لکم عن شی ءٍ منه نفساً فکلوه هنیئاً مریئاً».

و بدینسان، باران را مبارک و پربرکت، عسل را شفابخش، و هدیه و بخشش قلبی همسر را گوارا و مفید اعلان فرمود؛ پس، اگر این سه با هم گرد آیند، به لطف و خواست خدا، تو را

شفا خواهند بخشید.

آن مرد رفت و دستور آن حضرت را با اخلاص و ایمان عمل کرد و از آن بیماری نجات یافت.

گفتنی است که بعضی از مفسّران، از واژه «فانکحوا» که در آیه شریفه بکار رفته است، وجوب ازدواج را دریافت داشته اند؛ امّا دلایلی وجود دارد که ازدواج - بویژه آنگاه که خطر غلطیدن به گناه در میان نباشد - واجب نیست.

پرتوی از آیات آیات روشنگری که از نظر شما گذشت، درسها و پیامهای انسانساز و ارزنده ای دارد که به برخی از آنها بطور فشرده اشاره می رود:

۱. پیکار با تبعیضات نژادی قرآن کتاب فطرت است و برنامه زندگی شایسته و بایسته، و راهگشای تعالی و تکامل، و تضمین کننده برادری و برابری و آزادی و امنیّت و سعادت انسان، و ارمغان آفریدگار هستی و معمار و مربّی بشر.

از ویژگیهای بارز این کتاب آسمانی، هماهنگی و همسویی آن با فطرت است؛ و بر همین اساس است که ضمن پیکار اساسی با برتری جوییهای ظالمانه و تبعیض خواهیهای ناروا، برابری انسانها را طرح می کند.

قرآن، عوامل گوناگون طبیعی و جغرافیایی همچون وراثت، آب و هوا، شیوه تغذیه، شرایط زیستی و نظایر اینها را، که آدمی را ازنظر نژاد و رنگ، زبان و لغت، شغل و حرفه، ارزشهای مادّی و رفاه و محرومیّت، و حتّی اندیشه های سیاسی و دینی متفاوت می سازد، همه را تفاوتهای سطحی و ظاهری می نگرد و تئوری تقسیم انسان به دو گروه برتر و فروتر و ایجاد دیوار ضخیم و هولناک نظام طبقاتی و نژادی را که منشاء نابرابریها و تبعیضهای ظالمانه بسیار و بیدادگریها رنگارنگ است، مردود

می شناسد. این کتاب آسمانی تمامی انسانها را در اصل انسانیت برابر و برادر می داند و اعلام می دارد که آفریدگار همه آنها، خدای یکتاست و همه از یک جنس و یک حقیقت و یک پدر و مادر پدید آمده اند: «یا ایهاالنّاس اتّقوا ربّکم الّذی خلقکم من نفس ٍواحدةٍ و خلق منها زوجها و بث منهما رجالاً کثیراً و نساءً...».

۲. پرواپیشگی و پیوند با خویشاوندان همچنانکه یک ساختمان عظیم و پرشکوه، از میلیونها آجر و هزاران تن مصالح ساختمانی دیگر پدید آمده و برپایی و استواری آن، در گرو پیوند محکم آن مصالح با هم است، جامعه بزرگ انسانی نیز از واحدهایی به نام ملّتها، و آنها هم هر کدام از واحدهای کوچکتری به نام خانه و خانواده، و آنها نیز از تک تک انسانها ساخته شده اند؛ و تردیدی نیست که استحکام و استواری ملّتها و تمدّنها، در گرو پیوندهای عادلانه خانوادگی و صله رحم و مهر و پیوند با نزدیکان و بستگان و هموطنان و همدینان و همنوعان است. و برهمین اساس است که آفریدگار انسان در آغاز این سوره مبارکه، آدمی را به رعایت دو اصل اساسی تقوا و صله رحم فرمان می دهد: «واتّقوااللّه الّذی تساءلون به والارحام...». (۲۴۲)

ترجمه ۵. و داراییهایتان را که خدا[ی فرزانه آن را مایه برپابودن [و وسیله قوام زندگی شما قرار داده است، به بیخردان ندهید؛ امّا از ره آورد آن، به آنان خوراک و پوشاک [مناسب بدهید؛ و با آنان سخنی پسندیده بگویید.

۶. و یتیمان را بیازمایید تا آنگاه که به [مرحله زناشویی برسند؛ پس، اگر در آنان [عقل و] رشدی [برای زندگی یافتید،

دارایی شان را به آنان بدهید؛ و از [ترس اینکه [مبادا] آنان بزرگ شوند [و دارایی خود را بگیرند]، آن را به اسراف و شتاب نخورید؛ و [آنان که سرپرستی یتیمان را می پذیرند،] هر کس توانگر است، باید [از بهره وری از مال آنان]خودداری کند، و آن که نیازمند است، باید بطور پسندیده [و عادلانه از آن بخورد. و هنگامی که دارایی شان را به آنان بازگردانید، بر آنان گواه بگیرید؛ و خدا [گواهی و] حسابرسی را بسنده است.

۷. برای مردان، از آنچه پدر و مادر و نزدیکان به ارث می نهند، [بهره و]سهمی است؛ و برای زنان [نیز] از آنچه پدر و مادر و نزدیکان برجای نهاده اند بهره ای. خواه آن [سهم اندک باشد یا بسیار، [بهرحال برای هر کس بهره ای بایسته [و مقرّر] است.

۸. و آنگاه که به هنگام تقسیم [ارث ، نزدیکان، یتیمان و بینوایان حاضر شوند، [بهره ای از آن را [نیز برای خشنودی خدا] به آنان ارزانی دارید و [به هرحال،] با آنان سخنی [شایسته و]پسندیده بگویید.

۹. و کسانی که اگر فرزندانی ناتوان از خود برجای گذارند، بر [سرنوشت]آنان نگرانند، باید [از رفتار نادرست خود درمورد یتیمانِ مردم]بترسند؛ و باید از خدا پروا کنند و [با پیش گرفتن روشی عادلانه،]سخنی استوار [و آکنده از مهر]بگویند.

۱۰. بیقین آن کسانی که دارایی یتیمان را به ستم می خورند، جز این نیست که آتشی در شکم خود فرو می برند؛ و بزودی در [شعله های آتش برافروخته دوزخ درآیند.

نگرشی بر واژه ها

ایناس: مشاهده، دیدن. این واژه،

از مادّه «انسان» که یکی از معناهای آن «مردمک چشم» است، گرفته شده؛ و واژه «آنستم» نیز از ین ریشه است.

اسراف: تجاوز از حدّ و مرزِ مباح و روا؛ خواه این تجاوز از افراط کاری ببار آید یا از تفریط؛ امّا درمورد افراط، بیشتر «اسراف» بکار می رود و درمورد تفریط، «سَرَف».

بدار: مبادرت، شتاب، پیشدستی در کار.

حسیب: بسنده. این واژه را به معنای «محاسب» نیز گرفته اند.

مفروض: بایسته، مقرّر.

ضعاف: جمع «ضعیف» به معنای «ناتوان».

سدید: مصون از تبهکاری و تباهی.

یصلون: از ریشه «صلی» به معنای «واردشدن در آتش و سوختن در آن» گرفته شده است.

سعیر: آتش شعله ور.

شأن نزول در شأن نزول و داستان فرود سومین آیه مورد بحث - آیه ۷ - آورده اند که: در روزگاران جاهلیت، «عرب» براساس راه و رسم خرافی و ظالمانه رایج، دختران را از ارث بری محروم می ساخت و هر آنچه از پدر و مادر نزدیکان برجای می ماند، همه را از آنِ پسران و مردان می شناخت؛ از این رو، این آیه مبارکه، برای برانداختن آن شیوه خرافی و بیان مقرّرات عادلانه ارث فرود آمد.

تفسیر موقعیت ارزشهای مادّی در آیات گذشته، آفریدگار هستی فرمان داد که دارایی یتیمان را به آنان بدهید؛ و اینک پس از آن دستور عادلانه و انسانی، روشن می سازد که: اموال آنان را که از رشد فکری و خرد زندگی برخوردارند، به دست خودشان بدهید؛ امّا دارایی انسانهای کم خرد یا بیخرد را، نه.

در این مورد می فرماید:

«و لاتؤتواالسّفهاء اموالکم»

و داراییهایتان را به بیخردان ندهید.

در تفسیر واژه «سفیه»، دیدگاهها متفاوت است:

۱. گروهی برآنند که مقصود، زنان وکودکان می باشند. این

دیدگاه از ششمین امام نور نیز روایت شده است.

«ابن عبّاس» گفته است: هر گاه کسی بداند که همسر و فرزندش از فکر اقتصادی بی بهره اند و دارایی خود را تباه می کنند، نباید مال آنان را در اختیارشان نهد تا نابود کنند.

۲. جمعی بر این اعتقادند که منظور از این واژه، تنها زنان می باشند.

از «انس بن مالک» نقل کرده اند که: بانویی سیاه پوست و خوش سخن به حضور پیامبر شرفیاب شد و گفت: «بابی انت و امّی یا رسول الله! قل فینا خیراً...»

(پدر و مادرم به فدایت باد ای رسول خدا! در سخنان خود با مردم، از خوبی زنان و در جهت حقوق و منافع آنان بیشتر سخن بگو!).

پیامبر گرامی ضمن سخنانی، فرمود: «أما یکفی احدا کن انّها اذا حملت کان لها کاجرالمرابط فی سبیل اللّه...؟»(۲۴۳) آیا این افتخار برای شما بس نیست که هرگاه یکی از شما باردار می شود، پاداشش بسان پاداش مرزبانی است که درراهِ خدا پیکار می کند و مرزها را پاس می دارد؟ و هنگامی که کودکش را بدنیا می آورد، پاداشش بسان پاداش کسی است که درراه حقّ و عدالت به خون خویش غلطیده است؟ و زمانی که کودک خود را شیر می دهد، دربرابر هر جرعه از شیرش، پاداشی بسان پاداش آزادساختن برده ای از فرزندان اسماعیل دارد؟ و هنگامی که برای پرستاری کودکش از خواب برمی خیزد، پاداش بسیاری دارد...؟ آری؛ این است پاداش بانوان باایمان، خداترس و شکیبایی که با درایت و درستکاری عمل می کنند و پاداش خویش را تباه نمی سازند.

آن زن پس از شنیدن سخنان پیامبر گفت: آری؛ اگر این شرایط را بدنبال نداشت، چه مقام والایی بود!

۳. و پاره ای

گفته اند: واژه «سفیه» در آیه شریفه، کودک، دیوانه، بیخرد، و نیز هر که را که به سبب افراط و تفریط در مصرف مال و ندانم کاریهای زیانبار، از تصرّف در مالش ممنوع می شود، دربر می گیرد.

روایت کرده اند که حضرت صادق مشروبخوار و کسانی را که در مصرف مال خویش افراط و تفریط می کنند، سفیه خواند؛ و فرمود: «انّ السّفیه شارب الخمر و من جری مجراه»(۲۴۴).

و این دیدگاه که هر سبک مغز و ندانم کار و بیخرد اقتصادی را «سفیه» بنگریم، بهتر و با مفهوم آیه شریفه سازگارتر است.

«الّتی جعل اللّه لکم قیاماً»

و دارایی خود را که خدا آن را مایه برپایی و پایداری زندگی شما قرار داده است، به دست بی خردان ندهید.

برخی در تفسیر این جمله گفته اند: مقصود این است که آنچه از دارایی تان را به فرزند بیخرد خود می دهید، تباه می شود؛ چرا که او آنها را در راههای نادرست و زیانبار هزینه می کند.

«وارزقوهم فیها واکسوهم»

امّا از ره آورد و درآمد آن ثروت، به آنان خوراک و پوشاک مناسب بدهید. منظور این است که دارایی شخصی خود را به دست آنان نسپارید؛ و اگر اداره آنان بر شما لازم است، خودتان برای آنان خرج کنید و لباس و غذای مناسب برایشان فراهم سازید.

بعضی از مفسّران نیز معتقدند که آیه شریفه هشدار می دهد که دارایی خود را - بدان امید - به همسر و فرزندانتان ندهید که آنان شما را تأمین کنند.

به هر صورت، قرآن شریف اعلام می دارد که ثروت، نعمت خداست؛ و انسان، باید آن را با تدبیر و بر مبنای عدالت نگاهداری و هزینه کند و از افراط و تفریط بپرهیزد. چرا

که قرآن در آیه دیگری می فرماید:

«... لا تَأْكُلُوا اَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ...»(۲۴۵)

... دارایی یکدیگر را به باطل و ناروا نخورید...

و پیامبر گرامی می فرماید:

«نعم المال الصّالح للرّجل الصّالح.»(۲۴۶)

مال و ثروت شایسته و حلال، برای مرد شایسته کردار بسیار خوب است.

گفتنی است که در این روایت، هم به ارزش ثروت اشاره رفته و هم به شایستگی و درست کرداری صاحب ثروت و امکانات.

پاره ای از مفسّران، واژه «اموالکم» در آیه شریفه را معادل «اموالهم» گرفته و گفته اند: منظور این است که دارایی بیخردان را به آنان ندهید که تباه می سازند. و در تأیید دیدگاه خود، آیه ای از قرآن را شاهد گرفته اند که می فرماید: «... ولا تقتلوا انفسکم...»(۲۴۷). در این آیه شریفه نیز به اعتقاد مفسّر بزرگوار «سعیدبن جبیر»، «انفسکم» معادل «انفسهم» است.

امّا بباور ما، بهتر این است که مفهوم و منظور آیه شریفه را محدود نسازیم و آیه را بدینصورت تفسیر کنیم که: نعمتِ دارایی و ثروت را، نه به دست بیخردی که آن را تباه می سازد، بدهید و نه دراختیار کودکی بگذارید که به رشد شایسته اقتصادی برای حفظ این نعمت خدا نرسیده است؛ خواه این دارایی از آنِ خود آنان باشد و خواه از آنِ دیگری.

و علّت آنکه در این آیه مبارکه، مال کودکان و بیخردان، ثروت سرپرستان آنان شمرده شده - با توجّه به واژه «اموالکم» - آن است که سرپرست چنین افرادی، وارث آنها است. و این نکته از حضرت صادق نیز روایت شده است.

«و قولوا لهم قولاً معروفاً»

و با آنان، سخنی شایسته و پسندیده بگویید.

آری؛ با آنان با تندی و خشونت حرف نزنید؛ بلکه به گونه ای سخن بگویید

که آنان را درراهِ رشـد و بالنـدگی و صـلاح دنیا و آخرت رهنمون شوید، آنچنانکه وقتی به دوران رشد و جوانی رسـیدند، در پرتو گفتار و کردار و تربیت شایسته شما، آمادگیهای لازم برای یک زندگی مستقل و انسانی را کسب کرده باشند.

از آیه شریفه، چنین برمی آید که اگر کودک یتیم بعد از رسیدن به مرحله جوانی نیز به رشد شایسته و بایسته فکری برای اداره امور اقتصادی خویش نرسـید، می توان از تصرّف او در اموالش جلوگیری کرد، چرا که قرآن می فرماید: و دارایی خویشتن را به بیخردان نسپارید!

همچنین این مطلب از آیه دریافت می شود که اگر کسی وارث یا وارثانی بیخرد داشت، بر اوست که وصیت کند و برای آنان سرپرستی بگمارد؛ چه، درغیراینصورت ، همانند کسی می شود که دارایی خویش را به سفیهان سپرده است.

یادآور می شود که بیخرد یا سـبک مغز را بدان جهت «سـفیه» گفته اند که سـفاهت، نوعی بی تدبیری و شـتابزدگی و نداشـتن حلم و حوصـله لازم در تصـمیم گیریهاست؛ و انسان گناهکار و فاسق را نیز بدان سبب «سفیه» و بیخرد خوانده اند که او هم به دلیل رفتار و عملکرد ناشایسته اش، وزن و اعتباری نزد خردمندان و دینداران ندارد.

حقوق یتیمان را پاس دارید!

در آیاتی که گذشت، انسان با ایمان از سویی فرمان می یابد که دارایی یتیمان را به آنان بدهد؛ و از دگر سو به او هشدار داده می شود که از دادن مال بیخرد به او خودداری ورزد و آن را به سود وی و جامعه حفظ کنـد تا ثروتها تباه نشود؛ و اینک برای اینکه این انسان وظیفه خویش را بداند و شایسته عمل کند و دریابد که

چه زمانی باید دارایی یتیم را به او بدهد و ثروت چه کسی را دراختیارش قرار ندهد، بلکه برای او حفظ و به سود او هزینه کند، قرآن شریف در این آیه می فرماید: «وابتلواالیتامی حتّی اذا بلغواالنّکاح»

و یتیمان را بیازمایید تا آنگاه که به مرحله زناشویی برسند و بتوانند تشکیل خانواده دهند.

سرپرستان یتیمان باید خرد و رشد فکری آنان را بیازمایند و چنانچه در آنان رشد فکری و دینی و اقتصادی یافتند، دارایی شان را به خودشان تحویل دهند.

درباره رسیدن به مرحله زناشویی که در این آیه مبارکه از آن سخن بمیان آمده، میان مفسّران بحث هست:

۱. بیشتر مفّسران معتقدند: مقصود این است که آنان ازنظر رشد جسمی و روحی، به مرحله ای رسیده باشند که بتوانند تشکیل خانواده دهند و مسئولیتهای آن را بدوش کشند، نه اینکه تنها به مرحله بلوغ جنسی برسند؛ چرا که این به تنهایی نه نشان دهنده رشد جسم است، نه روح، و عدم آن نیز به تنهایی بر چیزی دلالت نمی کند و گاه انسانهایی یافت می شوند که این پدیده در آنها به تأخیر می افتد و یا روی نمی دهد.

۲. برخی دیگر برآنند: منظور این است که دارایی یتیم را وقتی باید به او داد که فکرش رشد کرده و توان اداره خویش را داشته باشد.

۳. عدّه ای گفته اند: تنها رشد فکری کافی نیست، بلکه باید به پانزده سالگی نیز برسد.

۴. و بباور همفکران و یاران ما، مرحله بلوغ در پسران، یا رسیدن به پانزده سالگی است و یا رسیدن به بلوغ جنسی و آمادگی برای تشکیل خانواده و یا روییدن موی «زهار» در آنان.

«فان آنستم منهم رشداً فادفعوا الیهم اموالهم»

پس اگر در آنان خرد و رشدی برای زندگی یافتید، دارایی شان را به آنان بازپس دهید.

واژه «رشد» را به صورتهای مختلف معنا کرده اند:

۱. دسته ای اعتقاد دارند که منظور برخورداری از خردمندی و دینداری و صلاحیت است.

۲. گروهی معتقدند که مقصود از آن، صلاحیت در دین و دینداری و آمادگی لازم برای اداره اموال و امور زندگی خویش است.

۳. پاره ای گفته اند: منظور از «رشد» در آیه شریفه، «خرد» است؛ و اگر کسی از رشد فکری برخوردار نباشد، حتّی اگر به مرحله پیری هم برسد، نباید ثروتش را دراختیار او نهاد، چرا که آن را تباه می سازد.

به نظر ما، ازمیانِ دیدگاههای سه گانه، دیدگاه نخست که از «ابن عبّاس» نیز روایت شده است، قوی تر می نماید؛ بویژه آنکه از پنجمین امام نور هم روایتی به همین مضمون رسیده است. با این توضیح، کسی که از صلاحیت دینی و رشد فکری برای اداره امور مالی خود برخوردار بود، حتّی اگر ازنظر اخلاقی بی بندوبار باشد، باید دارایی اش را دراختیار او نهاد و نمی توان وی را از تصرّف در مالش بازداشت.

از آیه شریفه این نکته دریافت می شود که اگر انسان خردمندی هم بخواهد ثروت خویش را تباه سازد، می توان از تصرّف او در اموالش جلوگیری کرد؛ زیرا وقتی ما موظّفیم ثروت کودك رشدنیافته و ناتوان از اداره صحیح امور مالی را به او نسپاریم و برایش حفظ کنیم تا به مرحله رشد برسد، چرا نتوانیم از تصرّف تبهکارانه فرد بالغ جلوگیری کنیم؟ مضاف بر اینکه این مطلب در روایات ما نیز ذکر شده است.

به هر حال، آیه شریفه، سپردن دارایی یتیم به او را در

گرو تحقّق دو شرط می داند:

۱. رسیدن به مرحله بلوغ؛

۲. رشد فکری.

و به سرپرستان یتیمان فرمان می دهد که پیش از این مرحله نباید ثروت آنان را دراختیارشان نهند؛ و بعد از رسیدن به این مرحله، باید در نهایت امانت و صداقت، دارایی آنان را به خودشان بسپارند.

«و لاتأکلوها اسرافاً و بداراً ان یکبروا»

و دارایی آنان را از بیم آنکه مبادا بزرگ شوند و بخواهند آن را از شما بگیرند، به اسراف و شتاب نخورید.

جمعی از مفسّران گفته اند: مقصود این است که «شما سرپرستان یتیمان! بیشتر از اندازه نیاز از دارایی آنان نخورید؛ چرا که سرپرست یتیم حق دارد در صورت نیاز، اجرتی عادلانه برای خویش برگیرد».

و عدّه ای نیز گفته اند: «هرگونه بهره وری شخصی از مال یتیم، اسراف محسوب می شود و ناروا است».

که به نظر ما، دیدگاه نخست با مذهب اهل بیت سازگارتر است.

«و من کان غنیّاً فلیستعفف و من کان فقیراً فلیأکل بالمعروف»

و از سرپرستان یتیمان، هر کدام که ثروت و امکاناتی دارند، باید از مال آنان چشم بپوشند و چیزی نخورند، و کسانی که نیازمند باشند، می توانند دربرابر حفظ اموال آنان به اندازه برطرف ساختن نیاز خویش بصورت وام از ثروت آنان برگیرند و آنگاه وام خویش را برگردانند.

این دیدگاه از گروهی از مفسّران از جمله «سعیدبن جبیر» روایت شده است؛ همچنین از حضرت باقر نیز روایتی به این مضمون نقل کرده اند.

امّا برخی برآنند که سرپرست یتیم می تواند به اندازه رفع نیاز ضروری خویش برای خوراک و پوشاک، از مال یتیم برگیرد، امّا نه بعنوان اجرت و یا به اندازه اجرت عادلانه.

و از روایات چنین برمی آید که

سرپرست یتیم می تواند اجرت کار خویش را بصورت عادلانه بردارد؛ خواه پاسخگوی نیازش باشد یا نباشد.

از ابن عبّاس پرسیدند که «آیا سرپرست یتیم می تواند از شیر شتر او بهره مند شود؟»

او پاسخ داد: «اگر آن شتر را نگاهداری کنی و زخم آن را پماد نهی، می توانی از شیر آن - به اندازه ای که به بچّه اش زیان نرسانی و در دوشیدن شیر اسراف نکنی - بهره مند گردی».

«فاذا دفعتم الیهم اموالهم فاشهدوا علیهم»

پس، هنگامی که داراییشان را به آنان باز گرداندید، بر آنان گواه بگیرید.

در این بیان خدای فرزانه به سرپرست یتیم دستور می دهد که: هرگاه یتیمان به رشد فکری رسیدند و بر آن شدید که دارایی آنان را به خودشان بسپارید، برای احتیاط و دوری از هر پیامد ناروا، بر آنان گواه بگیرید، تا پس از آن، نه بتوانند دریافت ثروت خویش را انکار کنند، و نه بر شما اتّهام بندند.

راستی که در آیه شریفه، خدای پرمهر کمال لطف و مهر خود را، هم شامل حال یتیمان و هم سرپرستان ایتام ساخته است؛ و به هر کدام دستوری داده و درباره این موضوع مقرّراتی بیان فرموده است که صلاح همه در آنهاست، چرا که او می خواهد تمامی انسانها ازنظر معاش و معاد، به راهِ نیک بختی و نجات رهنمون شوند و به لغزش و گرفتاری درنیفتند.

«و کفی بالله حسیباً»

به هر حال، گواهی خدا و علم او به این واقعیت که شما دارایی یتیم را به او داده اید یا نه، برای شما بسنده است.

به عقیده بعضی از مفسّران، منظور این است که: همچنانکه از بزرگ شدن یتیم و از حساب کشیدن او بیم

دارید، از حساب سرای آخرت نیز بترسید و ذرّه ای گناه نکنید!

در راه تأمین حقوق زن چنانکه پیشتر خاطرنشان شد، در دوران جاهلیت، براثر نادانی و رواج آداب و رسوم غلط و ظالمانه، دختران را از ارث محروم می ساختند و این آیه شریفه برای برانداختن آن شیوه بیدادگرانه و احیای بخشی از حقوق پایمال شده زن فرود آمد.

«للرّجال نصیبٌ ممّا ترک الوالدان والا قربون و للنّساء نصیبٌ ممّا ترک الوالدان والاقربون ممّا قلّ منه اوکثر نصیباً مفروضاً»

برای مردان، از اموالی که پدر و مادر و نزدیکان برجای می گذارند، بهره ای است و برای زنان نیز از آنچه پدر و مادر و نزدیکان به ارث می نهند، سهمی است، خواه این ثروت برجای مانده کم باشد یا بسیار؛ به هرحال، این بهره و سهمی است که خدا برای هر کسی مقرّر فرموده است و باید به صاحب حق داده شود.

آیه مبارکه بیانگر دو نکته زیر است:

۱. در موضوع ارث، دیدگاهی که «تعصیب»(۲۴۸) را مطرح می کند و می گوید «در تقسیم سهام، در مواردی که سهام زیاد می آید، آنچه زیاد آمده، از آنِ مردانی است که عصبه و خویشاوند پدری میّت هستند، و زنان در این مورد بهره ای ندارند»، این سخن بی اساس است؛ چرا که خداوند ارث را هم برای زنان و هم برای مردان قرار داده است و اگر درست باشد که زنان را در مواردی از ارث بردن محروم کنیم، چرا نتوانیم مردان را نیز از ارث محروم سازیم؟

۲. نکته دیگری که ابوحنیفه نیز آن را دریافت داشته، این است که آیه شریفه، بیانگر یک اصل جهانشمول و عمومی در موضوع ارث است، و بروشنی اعلان می کند که

«خویشاونـدان میّت از او ارث می برنـد و در این مورد، تفـاوتی میان پیامبران با دیگر انسانهای عادّی جامعه نیست»؛ و دیـدگاه رهروان راه خاندان وحی و رسالت و مذهب اهل بیت نیز همین است.

با این بیان، آنان که می پندارنـد فرزندان پیامبر خدا از آنان ارث نمی برند، و با این تصوّر دخت فرزانه پیامبر اسـلام را از ارث محروم ساختند، برخلاف آیه شریفه عمل کرده اند.

در راه پیوند با نزدیکان و محرومان آفریدگار هستی در آیه گذشـته، درباره ارث بردن زن و مرد از پدر و مادر و خویشاوندان نزدیکتر سخن بمیان آورد؛ و اینک، در این آیه، در مورد کسانی که ارث نمی برند، به نیکی سفارش می کند.

«و اذا حضرالقسمه اولواالقربی و الیتامی والمساکین فارزقوهم منه»

و اگر به هنگام تقسـیم ارث، جمعی از خویشاوندان نزدیک، همچون بسـتگان درجه دو، و سه و نیز برخی از یتیمان و بینوایان، که به نوعی با میّت پیوند خویشاوندی داشته و به یاری او دل بسته اند، حضور یافتند، پیش از تقسیم مال، چیزی به آنان بدهید.

درمورد مخاطب آیه شریفه، دو نظر است:

۱. گروهی از مفسّـِران ازجمله ابن عبّاس و سـعیدبن جبیر بر این اعتقادنـد که روی سـخن، با ورثه است و مقصود این است که اگر چه نزدیکان درجه دو و سه و یتیمان و بینوایان فامیل دور میّت ارث نمی برنـد، نبایـد آنها را محروم سازید، بلکه چیزی به آنان بدهید.

۲. و عـدّه ای نیز برآننـد کـه روی سـخن بـا فردی است که در آسـتانه مرگ قرار دارد و می خواهـد وصـیت کنـد. و آیه او را موظّف می دارد که این گونه خویشاوندان محروم را نیز از ارث

بهره مند سازد و چیزی در حقّ آنان وصیت کند.

«و قولوا لهم قولاً معروفاً»

و به هرحال، با آنان به شیوه ای شایسته و نرم سخن بگویید، نه با تندی و خشونت در مفهوم این جمله، بعضی معتقدند: منظور این است که «هرگاه وارث میّت صغیر باشد، سرپرستش باید به خویشاوندان درجه دو و سه او در نهایت ادب بگوید: دوستان! این مال از آنِ صغیر است؛ پس، نمی توان چیزی از آن را به دیگری هدیه کرد». و برخی نیز می گویند: مقصود این است که فرد وصیت کننده و صاحب مال، باید علاوه بر آنکه خویشاوندان درجه دو و سه را که ارث نمی برند، از اموال خود بهره مند سازد، دعای خیر خود را نیز شامل حالشان کند.

از آیه شریفه این نکته نیز دریافت می شود که انسان گاه می تواند چیزی را به دیگری ببخشد و به اذن خدا او را مالک ثروتی سازد و یا نعمتی را به وی ارزانی دارد. و این، نشانگر بی اساس بودن دیدگاه جبرگرایان است که انسان را مقهور و مجبور و فاقد اراده و اختیار می دانند.

اثر طبیعی عملکردها

در آیه پیش آفریدگار انسان به او دستور داد که به هنگام تقسیم ارث، با خویشاوندان درجه دو و سه میّت و نیز با یتیمان و بینوایان با مهر و احترام سخن گوید؛ و اکنون فرمان می دهد که تمامی انسانها باید در همه جا و با همه بندگان خدا، سنجیده و درست سخن گویند و به گونه ای شایسته رفتار کنند.

«و لیخش الّذین لوترکوا من خلفهم ذرّیّهً ضعافاً خافوا علیهم»

و کسانی که اگر از خود فرزندانی ناتوان برجای می گذارند، بر سرنوشت آنان نگرانند،

باید از رفتار ناپسند در مورد یتیمان مردم بترسند.

در تفسیر این آیه شریفه، دیدگاهها متفاوت است:

۱. گروهی ازجمله ابن عبّاس روایت کرده اند که: در عصر رسالت یاران پیامبر هنگامی که کسی در آستانه مرگ بود، از سر مهر بر گرد او می نشستند و خیرخواهانه به وی اندرز می دادند که برای آخرت خویش اقدامی کند و بداند که همسر و فرزندانش، نجات بخش وی نخواهند بود. او نیز تحت تأثیر سخنان آنان قرار می گرفت و بیشتر دارایی خود را انفاق می کرد. از این رو، آفریدگار هستی با نزول این آیه به انسانها اعلام داشت که در اندیشه فرزندان خردسال خویش نیز باشید و حقوق آنان را انفاق نکنید.

با این بیان، انسان نباید به گونه ای وصیت کند که در حقّ ورثه تعدّی شود؛ و کسانی نیز که به هنگام وصیت حضور دارند، باید این نکته را به وصیت کننده سفارش نمایند تا مبادا او با انفاق بسیار، ورثه خویش را نیازمند سازد. آری؛ آنان باید همانگونه که فرزندان خود را دوست دارند و برای آینده آنان دل می سوزانند، فرزندان دیگران را نیز دوست بدارند و بر سرنوشت و آینده آنان نیز احساس مسئولیت کنند.

۲. و برخی برآنند که منظور آیه شریفه این است که سرپرست و کارگزار یتیم در دارایی او امانتداری را پیشه سازد و آن را پاس دارد؛ و همانطور که درمورد بازماندگان خویش دلسوزی روا می دارد و هرگز در اندیشه خیانت به آنها نیست، در باره یتیم نیز آنگونه بیندیشد و عمل کند.

با این بیان، کارگزار یتیم باید به گونه ای رفتار کند که دوست دارد با فرزندان خردسالش بعد از

او همان رفتار شود.

در این مورد، روایتی نیز از هفتمین امام راستین آورده اند، که می فرماید:

«انّ اللّه اوعد فی مال الیتیم عقوبتین: امّا احداهما فعقوبهالدّنیا قوله و لیخش الّذین لوترکوا...»(۲۴۹)

خـدا برای خوردن دارایی یتیم، دو کیفر قرار داده است:یکی از آنهـا، کیفر این جهانی است که انسان به واکنش عملکرد خود دچار می شود و در این مورد است که قرآن هشـدار می دهـد و می فرمایـد: و آنان که اگر فرزندانی خردسال و ناتوان از خود برجای می گذارند، و بر سرنوشت آن نگرانند، باید از رفتار نادرست و ظالمانه درمورد یتیمان مردم بترسند...

آری؛ باید بترسند که مبادا همان رفتار نادرست، گریبانگیر فرزندان آنان شود.

۳. و عـدّه ای نیز گفته انـد: این آیه درباره کسانی است که به هنگام وصـیت، نزدیکان خویش را محروم می سازند و به اندرز خیرخواهان که آنان را به وصیت نیکو برای نزدیکانشان توصیه می کنند، گوش نمی دهند.

با این بیان، مقصود این است که کسانی که درمورد یتیمان مردم ظالمانه رفتار می کنند، بهوش باشند و بدانند که واکنش ستم آنان، دامان فرزندان و نسلشان را خواهد گرفت.

«فلیتّقوااللّه و لیقولوا قولاً سدیداً»

پس باید از خدا پروا کنند و سخنی استوار بگویند

منظور این است که چنین کسـانی بایـد از نافرمانی خـدا و بیـداد در حقّ یتیمان مردم بترسـند و به گونه ای با یتیمان مردم رفتار کننـد که دوست دارنـد پس از آنان با فرزنـدانشان همان رفتار شود. برخی نیز برآنند که: باید از خدا پروا کنند و به بندگانش زیانی نرسانند.

واژه «سدید» به معنای گفتاری است که از سستی و تباهی پاک و استوار و سنجیده و بر اساس عدالت باشد. با این

توضیح، به اعتقاد جمعی از مفسّران، «قولاً سدیداً»، یعنی باید عادلانه و بر اساس حق سخن بگویند. و به عقیده بعضی دیگر، منظور این است که با یتیمان نرم و شایسته سخن بگویند.

در این باره روایتی نیز از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود:

«من سرّ اَنْ یزحزح عن النّار و یدخل الجنّه فلیأت منیه و هو یشهد ان لا اله الّااللّه و ان محمّداً رسول اللّه و یحبّ اَن یأتی الی النّاس ما یحبّ ان یؤتی الیه.»(۲۵۰)

هر آن که دوست دارد از آتش دوزخ دور داشته و وارد بهشت شود، باید با گواهی بر یکتایی خدا و رسالت پیامبر و مهر به بندگان پروردگار، دیده از جهان فرو بندد، به گونه ای که آنچه را برای خود می خواهد، برای مردم بخواهد.

همچنین روایت کرده اند که پیامبر گرامی از وصیت بیش از ۱۳ مال هشدار داد و به «سعد» فرمود: اگر شما ورثه ای بی نیاز برجای گذاری، برای من دوست داشتنی تر از این است که با انفاق به دیگران، آنان را تهیدست و نیازمند ترک کنی.

گناه سهمگین تجاوز به حقوق ناتوانان جامعه آخرین آیه مورد بحث، قرآن در هشداری سخت، به خورندگان مال یتیمان و محرومان می فرماید:

«انّ الّذین یأکلون اموال الیتامی ظلماً»

کسانی که دارایی یتیمان را ظالمانه و بناروا می خورند، در حقیقت با این بهره وری بیدادگرانه از حقوق آنان، آتش شعله وری را در شکم خویش فرو می برند.

روشن است که منظور از خوردن مال یتیم، تنها بلعیدن و خوردن آن نیست، بلکه هر نوع بهره وری و تصرّف غاصبانه را شامل می شود. و بدان دلیل از آن به بلعیدن و خوردن تعبیر شده که بهره وریهای دیگر تابع آن است و مهمترین راه سودبردن از

ثروت، هزینه کردن و خوردن آن بشمار می رود.

نظیر این تعبیر درمورد هشدار از پیمودن راههای نامشروع اقتصادی در قرآن شریف بکار رفته است، از جمله آیه ۱۸۸ از سوره بقره و آیه ۱۳۰ از سوره آل عمران که در آیه نخست هرگونه حرامخوارگی و در آیه دوّم رباخوارگی نهی می شود و در هر دو مورد، تعبیر به همان صورت است.

پرسش: چرا خوردن مال یتیم و حرمت آن را، به ظالمانه بودن آن قید زده است؟ آیا این بدان مفهوم نیست که می توان مال یتیم را بصورت عادلانه نیز بلعید و خورد؟

پاسخ: آیه شریفه اعلام می دارد که خوردن مال یتیم همواره ظالمانه و ناروا نیست، بلکه گاه عادلانه است؛ برای نمونه، اگر کسی سرپرست یتیم و نگاهدارنده مال او باشد و آنگاه بعنوان اجرت یا وام، چیزی از آن بردارد، نه تنها ظالمانه نیست که حلال است. و این سخن که در این دو صورت حقّ خود را گرفته است، نه مال یتیم را، درست نیست؛ بلکه حقّ خویش را از مال یتیم گرفته است، امّا نه از راهِ حرام و ظالمانه، بلکه از راهِ حلال. و اگر این سخن درست هم باشد، باز هم می توان گفت که این قید به جهت بیان و تأکید بکار رفته و روشنگر آن است که خوردن و بردن مال یتیم ستمی آشکار است و بس.

از هشتمین امام نور پرسیدند که: کمترین مقدار خوردن و بردن مال یتیم که انسان را درخور کیفر این آیه شریفه خواهد ساخت، چه اندازه است؟

آن حضرت فرمود: کم و زیادِ آن ملاک نیست؛ بلکه اگر کسی با این نیّت از مال

یتیم چیزی بردارد که آن را بازنگرداند، از خورندگان چنین مالی بشمار خواهد آمد: «فقال قلیله و کثیره واحد اذا کان من نیّته اَن لایردّه الیهم».(۲۵۱)

«انّما یأکلون فی بطونهم ناراً»

همانا آتش شعله وری در شکم خویش فرو می برند.

در تفسیر این جمله، دو نظر آمده است:

۱. بعضی گفته اند: در روز رستاخیز، آتش شعله ور از دهان، بینی و گوش خورندگان مال یتیم زبانه می کشد، تا شناخته شوند.

دراین باره، حضرت باقر از پیامبر گرامی روایت کرده است که:

«یبعث ناس من قبورهم یوم القیامه تأجّج افواههم ناراً، فقیل من هؤلاء؟ فَقَرَءَ هذه الآیه.»(۲۵۲)

روز رستاخیز، مردمی از گورهای خویش برمی خیزند درحالیکه آتش از دهانشان زبانه می کشد!

پرسیدند: ای پیامبر خدا! اینان کیانند!

آن حضرت به تلاوت این آیه پرداخت که: ان الّذین یأکلون اموال الیتامی ظلماً...

۲. و برخی دیگر گفته اند: این بیان در مقام مثال آمده و روشنگر این واقعیت است که خورنده بیدادگرِ مال یتیمان وارد دوزخ می شود و آتش همه وجودش را فرا می گیرد.

«و سیصلون سعیراً»

و بزودی در آتش برافروخته وارد می شوند.

گفتنی است که واژه «بطون» در آیه شریفه و این تعبیر که «آتش در شکمهای خویش فرو می برند»، همه برای تأکید است؛ و این گونه گفتار درمیانِ مردم بسیار است، از جمله می گویند: «خودم با چشم دیدم» یا «با گوش خود شنیدم» و یا «با پای خود رفتم» و...

از ششمین امام نور آورده اند که در کتاب امیر مؤمنان در این مورد آمده است که: کیفر خوردن بیدادگرانه و ناروای مال یتیم، در دنیا زودرس و در آخرت سهمگین خواهد بود؛ و آنگاه درمورد کیفر دنیوی آن، به

تلاوت آیه «و لیخش الّذین لوترکوا...» و درمورد کیفر اخروی آن به تلاوت آیه «انّ الّذین یأکلون اموال الیتامی ظلماً...» پرداخت.

پرتوی از آیات در آیاتی که تفسیر آنها از نظر شما خواننده گرامی گذشت، افزون بر آنچه ترسیم شد، چند نکته حقوقی و انسانی و اخلاقی دیگر، سخت درخور دقّت است:

۱. احیای شخصیت زن و حقوق او

همانگونه که در «شأن نزول» این آیات اشاره رفت، در روزگاران جاهلیت، بر اثر حاکمیت خرافات و تعصّبات و آداب و رسوم غلط، زنان را بعنوان انسان نمی نگریستند؛ برای آنان حقوق و احترام و شخصیتی برسمیت نمی شناختند؛ به آنان همانند مردان نگاه نمی کردند و برایشان ارث بجا نمی گذاشتند. امّا این آیه شریفه، ضمن کشیدن خطّ بطلان بر خرافات و بافته های بیدادگرانه، در گام نخست زن را بسان مرد، انسان و از پدر و مادری به نام آدم و حوا شناخت که خدایش او را آفریده است؛ و آنگاه در گام دوّم بصراحت اعلام داشت که برای زنان نیز از دارایی برجای مانده از پدر و مادر و نزدیکانشان، بهره ای است. و بدینسان، دو گام بلند در تأمین حقوق و شخصیت آنان برداشته شد.

۲. سفارش یتیمان و محرومان در هر جامعه و تمدّنی همیشه پدرانی - دیر یا زود - جهان را بدرود می گویند و فرزندان خردسالی برجای می گذارندکه برای رسیدن به زندگی مستقل، به یاریِ خیرخواهان و رهنمود مربّیان شایسته کردار و درست اندیش نیاز دارند. آیات مورد بحث این درس را می دهد که مردم باایمان و پرواپیشه باید هم برای خدا و آرامش وجدان خویش و هم برای ساختن جامعه سالم و درست، به گروههای آسیب پذیر، ازجمله یتیمان،

برسند و آنان را ازنظر مادّی و معنوی و فکری و فرهنگی و عاطفی و انسانی از یاد نبرند.

۳. اثر طبیعی عمل برخی می پندارنـد کارهای شایسته و ناشایسـته ای که انسان در زندگی به آنها دست می یازد، بعد از انجام دادن آنها، پرونده شان بسـته می شود و حسابرسی در کار نخواهد بود؛ از این رو، دغدغه و نگرانی این خودکامگان سیاهکار، تنها تا مرحله اجرای عمل مورد نظر و رسـیدن به هوای دل است. و بعضی، افزون بر این نگرانی، به روز حساب نیز می اندیشند و معتقدند که هم در این سـرا ممکن است روزی بازخواست شوند و هم اینکه سـرانجام در روز رستاخیز، با ثمره تلخ یا شیرین عملکرد خویش روبرو خواهنـد شـد و از آنان در مورد هرکاری که کرده انـد، بازخواست خواهـد شد... آیاتی که آنها تفسـیر آنهـا در این فصـل از نظرتـان گـذشت نیز بر این واقعیت اشاره دارنـد که انسان هم در این سـرا با واکنش و اثر طبیعی کارهای عادلانه و یا ظالمانه خویش روبرو خواهد شد و هم در سـرای آخرت(۲۵۳)، آری دو آیه نهم و دهم، این هشدار تکاندهنده را می دهد.

ترجمه ۱۱. خـدا درباره فرزنـدانتان، به شـما سـفارس می کنـد که: برای پسـر [از دارایی برجای مانـده، بهره ای برابر دو دختر است؛ پس، اگر [همه فرزندان شـما دو دختر و یا] دخترانی بیش از دو تن باشند، دوسوّم دارایی برجای مانده برای آنان است؛ و اگر یکی باشـد، نیمی [از آن دارایی از آنِ اوست؛ و برای هر یک از پدر و مادر او [که از دنیا رفته است ، اگر فرزندی [نیز] داشته

باشد، ۱۶ از آن دارایی است که برجای نهاده است؛ امّا اگر فرزنـدی نداشـته باشـد و [تنها]پـدر و مادرش از او ارث برند، [در اینصورت یک سوّم [از میراث برای مادرش خواهـد بود؛ و اگر او برادرانی داشـته باشد، یک شـشم، از آنِ مادرش می باشد و [پَنج ششم باقیمانده، برای پدر است. بهوش باشید که همه اینها]بعد از انجام وصیتی است که او بدان وصیت می نماید یا [پس از پرداخـت]وامی اسـت کـه برعهـده دارد. شـما نمی دانیـد که از پـدران و پسـرانتان، کـدامیک برای شـما سودمندترنـد. [این دستوری است بایسته ازجانبِ خدا؛ و بی تردید خداوند دانا و فرزانه است.

۱۲. و نیمی از میراث همسـرانتان – اگر فرزندی نداشـته باشـند – از آنِ شـما [شوهران است؛ امّا اگر فرزندی داشته باشند، یک چهارم از ثروتی که برجای نهاده اند، از آنِ شـما خواهد بود؛ [اینها نیز]پس از [عمل به]وصـیتی [است که به آن وصیت می نمایند، یا [پس از پرداخت وامی است که به عهده دارند. و [نیز]یک چهارم از ثروتی که شـما برجای نهاده اید –اگر فرزندی نداشـته باشـید– برای آنان است؛ امّا اگر فرزندی داشـته باشـید، یک هشتم آنچه برجای نهاده اید، از آنِ آنان است؛ [اینها هم]پس از [عمـل به وصـیتی است که به آن سـفارش می نماییـد یا [پس از پرداخت]وامی است که برعهـده داریـد؛ و اگر مرد یا زنی که از او ارث می برند، کلاله باشد(۲۵۴) و دارای برادر یا خواهری [مادری باشد، یک شـشم [ارث از آنِ هر یک از آن دو خواهد بود؛ و اگر بیش از

یک تن باشند، آنان در یک سوّم [میراث بطور برابر]شرکت خواهند داشت؛ [اینها نیز]پس از [عمل به]وصیتی است که به آن سفارش شده، یا [پس از پرداخت وامی است که برعهده دارد؛ [و این]در صورتی است که [در وصیت خویش، به ورثه زیانی نرساند. [آنچه آمد،] سفارشی [است ازجانبِ خدا؛ و خداوند دانا و بردبار است.

۱۳. اینها مرزهای [مقرّرات خداست؛ و هر که از خدا و پیامبر او فرمان برد، [و مقرّرات او را رعایت کند، خدا] وی را [در بهشت پر طراوت و زیبا،] به باغهایی درمی آورد که از زیر [درختان]آنها نهرها روان است؛ در آنجا جاودانه خواهد بود. و این است آن کامیابی پرشکوه!

۱۴. و هر که خدا و پیام آورش را نافرمانی کند و از مرزهای [دین]او بگذرد، وی را به آتشی [شعله ور] درخواهد آورد؛ در آنجا ماندگار خواهد بود و برایش عذابی خفّت بار است.

نگرشی بر واژه ها

کلاله: در اصل، به معنای « فرا گرفتن و احاطه کردن» است؛ و همانگونه که «کلّ» اجزایش را فرا می گیرد، «کلاله» نیز «نسب» را که از رابطه پدری و فرزندی است شامل می شود؛ و امّا منظور از «آن» در آیه شریفه، خواهران و برادران کسی هستند که از او ارث می برند.

برخی نیز این واژه را «کلّ» گرفته اند؛ چرا که به اعتقاد آنان، «کلاله»ی میّت درحقیقت «کلّ» بر ورثه می شوند... و عدّه ای نیز آن را از «اکل» به معنای «پشت» گرفته اند.(۲۵۵)

حدود: جمع «حدّ» به معنای «فاصله میان دو چیز است؛ امّا در آیه شریفه بمعنای «مرز» دین و مقرّرات خداست.

فوز: کامیابی.

شأن نزول در مورد شأن نزول نخستین آیه مورد بحث، سه روایت آورده اند:

۱. از جابر بن عبدالله روایت کرده اند که گفت: یکبار بیمار شده بودم که پیامبرگرامی به همراه جمعی به عیادت من آمد. هنگامی که آن حضرت نزد من بود، بر اثر شدّت بیماری بیهوش شدم. رسول خدا آبی خواست؛ با آن وضو ساخت و بر آن دعا خواند و از آن بر سر و روی من افشاند که به لطف خدا بهوش آمدم. به آن حضرت گفتم: «ای پیامبر خدا! مرا رهنموان باش که با دارایی خویش چه کنم؟» پیامبر سکوت کرد و در اندیشه فرو رفت که این آیه مبارکه فرود آمد، یوصیکم فی اولادکم...

۲. گروهی از مفسّران گفته اند که این آیه شریفه بعد از رحلت «عبدالرّحمان» -برادر «حسان»، شاعر نامدار عصر رسالت- فرود آمد. او یک همسر و پنج برادر داشت که بعد از مرگش ، برادرانش آمدند و همه دارایی او را بردند و همسرش را محروم ساختند. آن زن به پیامبر شکایت برد. و آنگاه این آیه فرود آمد.

۳. به اعتقاد «ابن عبّاس»، پیش از نزول این آیه، همه دارایی میّت را فرزندانش به ارث می بردند و پدر و مادر و نزدیکان دیگر او تنها به موجب وصیّت میّت می توانستند بهره ای از دارایی میّت داشته باشند؛ خداوند با فرود این آیه شریفه آن قانون را نسخ کرد و این آیه و مقرّرات برخاسته از آن را جایگزین حکم پیشین ساخت.

پیامبر گرامی در این باره فرمود:

«انّ اللّه لم یرض بملک مقرّب و لا بنی مرسل حتّی تولی قسم التّرکات و اعطی کلّ

ذی حقٍ حقّه»(۲۵۶)

خدای پر مهر راضی نشد که قانون تقسیم ارث را هیچ فرشته یا پیام آوری بر عهده گیرد؛ بلکه خود تقسیم این حقوق و حدود را عهده دار شد و حقّ هر کسی را به او واگذار کرد.

تفسیر مقررات ارث آفریدگار هستی در آیات گذشته بطور سربسته به این موضوع اشاره فرمود که: مردان و زنان، هرکدام از آنچه پدر و مادر و خویشاوندان آنان پس از مرگ برجای می گذارند، بهره ای دارند... ؛و اینک این بحث را بطور روشن و با همه حدود آن بدینصورت ترسیم می کند:

«یوصیکم اللّه فی اولادکم»

خدا به شما در مورد فرزندانتان سفارش می کند.

واژه «وصیّت» و مشتقات آن که از سوی خدا در بیان مقرّرات بکار رفته، بسان فرمان است؛ و در آیات دیگر نیز آمده است، برای نمونه: در سوره انعام پس از دعوت به توحید و هشدار از شرک و تباهی کشتار انسانها می فرماید:

«ذلِکُمْ وَ صَّاکُمْ بِهِ»(۲۵۷)

اینهاست که خدا شما را به انجام دادن آن سفارش می کند، باشد که خرد خویش را بکار گیرد.

در ادامه آیه، به موضوع مورد سفارش می پردازد و می فرماید:

«للذّکر مثل حظِّ الانثیین»

بهره و سهم پسر از میراث، برابر سهم دو دختر است.

«فان کنّ نساءً فوق انثتین فلهنّ ثلثا ماترک و ان کانت واحدهً فلها النّصف»

اگر فرزندان شما پس از مرگ، دخترانی بیشتر از دو نفر باشد، دو سوم دارایی برجای مانده از آنِ آنان خواهد بود؛ امّا اگر یکی باشد، نیمی از همه دارایی از آنِ اوست.

یک پرسش فقهی:

از ظاهر آیه شریفه چنین دریافت می شود که ارث یک دختر

و چنـد دختر روشن است، امّـا ارث دو دختر به صـراحت نیامـده و گویی دو دختر، دو سوم دارایی پـدر و مادر را به ارث نمی برنـد و این در حالی است که مسـلمانان بر این اعتقادند که مقرّرات ارث در مورد یک دختر و دو یا چند تن از آنان، بسان هم است؛ بنابراین، چرا این مطلب بصراحت در آیه نیامده است؟

پاسخ در پاسخ به این پرسش، نظرهایی ارائه شده است:

۱. جمعی معتقدنـد که آیه شـریفه در مقـام بیـان قـانون ارث در مـورد دو یـا چنـد دختـر است؛ و معنـای آن، چنین است: «اگر فرزنـدان شـما دو دختر و یا دخترانی بیش از دو تن باشـند، دو سوم دارایی برجای مانده از آن آنان است». تنها نکته ای که در این تفسـیر وجود دارد، بکـار رفتن واژه «فوق» پیش از واژه «اثنین» است که تغییری در معنـای آیه نمی دهـد و در ادبیات عرب نمونه دارد:

پیامبر گرامی در روایتی می فرماید:

«لاتسافرالمرأه سفراً فوق ثلاثه ایّام الاّ و معها زوجها اوذو محرم لها.»(۲۵۸)

زن بیشتر از سه روز مسافرت نخواهـد رفت، مگر اینکه همسـر یا محرمی؛ همراهش باشـد که منظورِ روایت، سه روز و بیشتر از آن است و در حقیقت روایت این گونه است: «لاتسافر سفراً ثلاثه ایام فما فوقها!»

۲. «مبرّد» گفته است: از آیه شـریفه، سـهم دو دختر نیز دریـافت می شود؛ و آن، دو سوم است، چرا که وقتی قرآن تصـریح می کنـد که بهره پسـر از ارث، برابر دو دختـر است و از آنجـا که نخسـتین اعـداد در این دسـتور نیز یـک پسـر ویـک دختر است، همچنین برای پسر دوسوم و

برای دختر یک سوم از ارث مقرّر می شود، پس، می توان دریافت که سهم دو دختر از ارث نیز دوسوم خواهد بود؛ به عبارت دیگر، آیه شریفه، حکمِ فراتر از دو را توصیه می کند.

۳. این واقعیت که بهره دو دختر از ارث، دوسوم است از آخرین آیه همین سوره نیز دریافت می شود که می فرماید:«...اِنِ اَمْرُءٌ هَلَکَ لَیسَ لَهُ وَلَدٌ وَ لَهُ اُخْتٌ فَلَها نِصْفُ ماتَرَکَ...»(۲۵۹)

اگر مردی از دنیا برود و فرزندی نداشته باشد، و خواهری برایش باشد، نیمی از دارایی برجای مانده از او، از آنِ خواهرش می باشد...). و در ادامه می فرماید «فَاِنْ کانَتَا اثْنَتَیْنِ فَلَهُما الثُّلثانِ...» (و اگر برای او، دو خواهر باشد، دوسوم میراث متعلّق به آن دو است.) و از این حکم چنین برمی آید که سهم دو دختر از ارث نیز همان دوسوم خواهد بود.

۴. افزون بر آنچه آمد، اجماع فقها نیز گواه این واقعیت است که حکم دو دختر در ارث، با حکم دو خواهر یکسان است، بعلاوه، منابع فقه و حدیث هم بر آن دلالت دارند؛ تنها از «ابن عباس» روایت شده که بهره دو دختر از ارث، نصف است و دوسوم، سهم سه دختر می باشد.

«و لابویه لکلّ منهما السّدس ممّا ترک ان کان له ولدٌ»

سومین فراز شریفه، در ترسیم ارث پدر و مادر است و با توجّه به اینکه ضمیر در واژه «لِأَبویه» به میّت اشاره دارد، معنای آن چنین می شود که: پدر و مادر میّت، در صورتیکه او فرزند یا فرزندانی داشته باشد، یک ششم از دارایی وی را به ارث می برند.

پس از این مرحله و کنار نهادن بهره پدر و

مادر از ارث، اگر فرزندان میّت پسر باشند، باقیمانده مال بطور برابر میان آنان تقسیم می شود، امّا اگر فرزندان پسر و دختر باشند، بهره پسر دو برابر دختر خواهد بود. اگر وارث میّت، پدر و مادر او و یک دخترش باشد، آن دو هر کدام یک ششم ارث را می برند و دختر نیمی از آن را؛ و باقیمانده مال به نسبت سهام میان آنان تقسیم می شود. این دیدگاه پیشوایان نور است که از آیه شریفه نیز دریافت می شود:

«وَ اوُلُوا الْاَرْحامِ بَعْضُهُمْ اَوْلی بِبَعْضٍ فی کِتابِ اللَّهِ...»(۲۶۰)

و خویشاوندان بر اساس کتاب خدا، برخی نسبت به برخی دیگر نزدیکتر و مقدم است.

و این نکته در جای خود ثابت شده که خویشاوندی و پیوند پدر و مادر و فرزند با «میّت» یکسان است؛ چرا که هر دو، طبقه اوّلِ ارث به شمار می روند و فاصله و واسطه ای در پیوند با او ندارند.

گفتنی است که فرزندزاده جای فرزند را می گیرد و با پدر و مادر میّت شریک می شود و از نظر سهم و بهره نیز هر فرزند جانشین کسی می شود که بخاطر او با میّت نزدیکی و خویشاوندی یافته است.(۲۶۱)

«فان لم یک له ولدُ و ورثه ربوده فلأمّه الثّلث»

و اگر فرزندی نداشته باشد و تنها پدر و مادرش از او ارث برند، در این صورت سهم مادرش یک سوّم است. در این حالت، در بیشتر موارد بقیه مال از آن پدر خواهد بود؛ و اگر میّت شوهر داشته باشد، از دیدگاه امامان نور، نیمی از مال از آنِ او ، یک سوّم نیز از آنِ مادر و باقیمانده از آنِ پدر می شود. امّا

پاره ای در این شرایط، نظری بر خلاف ظاهر آیه شریفه دارند و معتقدند که سهم مادر یک سوم از باقیمانده مال است و نه یک سوّم از اصل آن. و باز در همین صورت، اگر میّت، همسری داشته باشد، سهم آن زن یک چهارم، و بهره مادر یک سوّم می شود و باقیمانده مال به پدر می رسد.

«فان کان له اخوهُ فلأُمه السّدس»

و اگر برای او برادرانی باشد، سهم مادرش یک ششم از دارایی او است.

از دیدگاه اصحاب ما، با وجود برادران، در صورتی به مادر یک ششم ارث می رسد که پدر میّت زنده باشد؛ با این بیان، تقدیر آیه شریفه چنین است: (فان کان له اخوه و ورثه ابواه فلأُمّه السّدس) (و اگر برای او برادرانی باشد و پدر و مادرش نیز هر دو از او ارث برند، در این صورت بهره مادرش یک ششم از مال خواهد بود).

جمعی از اصحاب ما بر این اعتقادند که در صورت نبودن پدر نیز، سهم مادر همان یک ششم است. فقهای اهل سنّت نیز همین دیدگاه را دارند.

اینکه وجود دو برادر، بهره مادر را از ارث، از یک سوم به یک ششم کاهش می دهد، یک موضوع مورد اتفاق است. از «ابن عبّاس» نقل کرده اند که: سهم مادر با بودن کمتر از سه برادر و خواهر، به یک ششم کاهش نمی یابد. و از ظاهر آیه نیز همین برمی آید. چرا که واژه «اخوه» جمع است و کمترین شمار آن سه عدد است.

علمای ما معتقدند که دو برادر یا سه خواهر و برادر و یا چهار خواهر –در صورتیکه با میّت از یک پدر و مادر و

یا از یک پدر باشند- حاجب می شوند و سهم مادر را از میراث به یک ششم کاهش می دهند.

با این بیان، منشاء دیدگاههای متفاوت، همین واژه «اخوه» است و هم از این روست که «ابن عبّاس» می گوید: اگر برادران سه تن باشند، حاجب بحساب می آیند. امّا برخی بر این عقیده اند که دو برادر نیز حاجب می شوند و بهره مادر را از میراث به یک ششم کاهش می دهند، چرا که در قرآن شریف واژه جمع و ضمیر جمع، در مورد دو پیامبر خدا - سلیمان و داود - بکار رفته است.

«وَ لَنا لِحُکْمِهِمْ شاهِدینَ»(۲۶۲)

و ما گواه داوری آنان بودیم.

«قتاده» گفته است: برادران مورد اشاره در آیه شریفه با اینکه خود ارثی از میّت نمی برند، مانع ارث بردن مادر می شوند و به پدر یاری می رسانند؛ چرا که هزینه زندگی و تشکیل خانواده برای آنان برعهده پدر است، نه مادر. و از این بیان، چنین دریافت می شود که به عقیده ا نامبرده، برادران مادری حاجب نمی شوند؛ و دیدگاه دانشمندان ما نیز همین است، زیرا پدر، عهده دار تأمین مخارج برادران مادری میّت نیست.

نخست عمل به وصیت و پرداخت بدهی در ادامه آیه شریفه به بیان نکته دیگری می پردازد و می فرماید:

«من بعد وصیّه یوصی بها او دینٍ»

همه اینها، پس از انجام وصیتی است که میّت در آستانه مرگ یا پیش از آن بدان سفارش کرده و بعد از ادای وام و بدهی اوست که باید پرداخت شود و در این موضوع - هیچ نظر مخالفی نیست که پرداخت بدهی میّت، بر میراث مقدّم است، اگر چه همه دارایی او در این راه برود-

عدّه ای

نیز معتقدند که عمل به وصیّت، بر میراث، مقدّم است و برخی می گویند کسی که به سود او وصیت شده، تایک سوم مال از آنِ اوست و دوسوم دیگر از آن ورثه، بنابراین با آنان شریک است.

از امیرمؤمنان(ع) نقل کرده اند که فرمود: شما در این آیه شریفه، واژه «وصیت» را پیش از بدهی میّت تلاوت می کنید؛ امّا پیامبر گرامی در تفسیر و روشنگری این موضوع، شش دستور داد که بر مقدّم بودن انجام وصیت دلالت دارد.

باید یادآور شد که دلیل تقدّم «وصیت» بر «دِین» در آیه شریفه این است که واژه «اَوْ» به مفهوم «یا»، برای اشاره به یکی از دو، یا چند چیز بکار می رود و بر ترتیب آنها دلالتی ندارد. و مفهوم آیه شریفه این است که: ارث را باید پس از تحقّق یکی از این دو -انجام وصیت و یا پرداخت بدهی میّت- تقسیم کرد، خواه دین و وصیت هر دو باشند یا تنها یکی باشد. و این بسان آن مثال عربی است که می گوید: «جالس الحسن او ابن سیرین»؛(با «حسن» و یا این سیرین» و یا هر دو نفر آنان نشست و برخاست کن).

آگاهی محدود انسان در این فراز از آیه شریفه در اشاره به آگاهی محدود انسان می گوید:

«آباؤُکم و ابناءُکم لاتدرون ایهم اقرب لکم نفعاً»

شما نمی دانید که پدران و فرزندانتان، کدامیک برای شما سود بخش ترند

در تفسیر این جمله دیدگاهها متفاوت است:

۱. به اعتقاد «مجاهد» منظور این است که «شما نمی دانید که از میان پدر و مادر و فرزندان، کدامیک برای شما سودمندتر خواهند بود تا بر اساس آن، بهره ای از دارایی

خویش را برای آنان قرار دهید؛ و این آفریدگار هستی است که با علم و فرزانگی خویش، بهره هر کدام را مقرّر می دارد».

۲. از دیدگاه «حسن» مقصود این است که: «شما نمی دانید کدامین اینان در سعادت دنیا و آخرت شما نقش سازنده تری دارند؛ بلکه، تنها خداست که می داند و هموست که بر اساس دانش و حکمت و مصلحت خود، دارایی شما را میان آنان تقسیم می کند».

۳. «جبایی» می گوید: شما نمی دانید که آیا سود رسانی پدر و مادری که شما را تربیت می کنند برایتان مفیدتر است، یا خدمتگذاری شما به آنان.

۴. و «ابن عباس» در تفسیر آن گفته است: هر یک از پدر و مادران و فرزندان که بیشتر فرمانبردار خدا باشند، در روز رستاخیز مقامی والاتر دارند و از آنجایی که خدا مقام بعضی از ایمان آوردگان را به وسیله برخی دیگر بالا می برد تا روشنی چشم او باشد، در روز رستاخیز نیز گاه مقام و موقعیت فرزندان را به خاطر جایگاه شکوهمند معنوی پدران و مادران ارتقا می دهد تا هدیه و پاداش خوبی به آنان داده باشد و گاه به عکس.

۵. و «ابومسلم» در این مورد گفته است: منظور این است که شما نمی دانید کدامیک زودتر جهان را بدرود می گویید و کدامتان از دیگری ارث می برید؛ پس، در آرزوی مرگ یکدیگر مباشید و برای مرگ دیگری شتاب مورزید.

«فریضةً من اللّه انّ اللّه کان علیماً حکیماً»

این دستوری است بایسته ازجانب خدا و بی تردید خداوند هماره دانا و فرزانه است.

در مفهوم واژه «کان» در آیه شریفه که فعل ماضی است، سه نظر آمده است:

۱. بعضی می گویند: منظور این

است که مردم بـا تعمّق در پدیـده هـای آفرینش درمی یافتنـد که خـدا دارای دانش و حکمت و آمرزش و فزونبخشـی وصـف ناپذیری است؛ و به همین جهت به آنان گفته شد که دریافت شما درست است و آفریدگار هستی همانگونه بوده است.

۲. و برخی معتقدند: خدا پیش از آفرینش پدیده ها، از هستی و سرنوشت و اندازه گیری و تدبیر پدیده ها آگاه بوده و ایجاد و تدبیر همه و همه، براساس دانش و فرزانگی اوست.

۳. و گروهی بر این اعتقادنـد که برای پروردگـار گذشـته و حـال و آینـده یکسـان است؛ از این رو بایـد گفت او همـاره دانا و فرزانه بوده، هست و خواهد بود.

ارث همسران از یکدیگر

در آیه شریفه آفریدگار هستی، شوهران را مخاطب می سازد و سهم آنان را از اموال زنانشان و برعکس، سهم زنان را از اموال آنان مشخّص می کند.

«و لکم نصف ماترک ازواجکم ان لم یکن لهنّ ولدٌ فان کان لهنّ ولدٌ فلکم الرّبع ممّا ترکن من بعد وصیّةٍ یوصین بها او دین و لهنّ الرّبع ممّا ترکتم ان لم یکن لکم ولدٌ فان کان لکم ولدٌ فلهنّ الثّمن ممّا ترکتم من بعد وصیّةٍ توصون بها او دینٍ»

و نیمی از میراث زنانتـان - اگر فرزنـدی نداشـته باشـند - از آنِ شـما است؛ امّا اگر فرزنـد داشـته باشـند، یک چهارم از دارایی برجای مانده از آنِ شـما خواهد بود. البته این، پس از عمل به وصیتی است که می کنند یا پرداخت وامی است که ممکن است برعهده آنان باشد. همچنین یک چهارم از ثروتی که شـما برجای می گذارید - اگر فرزندی نداشـته باشـید - برای آنان است؛ امّا اگر فرزندی داشته باشید، یک هشتم دارایی برجای مانده از آنِ آنها

خواهد بود؛ و روشن است که اینها نیز بعد از عمل به وصیتی است که به آن سفارش می کنید یا پرداخت بدهیهایی است که برعهده دارید.

سهم برادر و خواهر

در ادامه آیه، درمقام بیان میراث فرزند مادری برمی آید و در این مورد می فرماید:

«و ان کان رجلٌ یورث کلالهً اَوامراَهٌ و له اخٌ او اختٌ فلکلّ واحدٍ منهماالسّدس»

و اگر مردی از دنیا برود و برادران و خواهران وی از او ارث برنـد، یا زنی از دنیا برود و برادر و یا خواهری برای او باشد، برای هر کـدام از آنان یک شـشم دارایی او خواهد بود؛ این در صورتی است که میت یک برادر و یک خواهر داشـته باشد امّآ اگر آنان بیشتر باشـند یک سوم دارایی بر جای مانـده از او را به ارث می برند و باید آن را میان خود تقسـیم نمایند؛ این نیز پس از عمل به وصیت و پرداخت بدهی میّت می باشد، و این عمل به وصیت زمانی خواهد بود که در وصیت خویش زیانی به حقوق ورثه نرسانده باشد.

در مفهوم واژه «کلاله» در آیه شریفه، دیدگاهها متفاوت است:

۱. به اعتقاد عدّه ای از مفسّران، «کلاله» به ورثه ای که جز پدر و مادر باشد، گفته می شود.

۲. جمعی معتقدند که این واژه درمورد همه ورثه ها جز پدر بکار می رود.

۳. دسته ای دیگر برآنند که این واژه به معنای کسی است که از او ارث می برند.

۴. و مطابق روایات رسیده از امامان نور خواهران و برادران میّت را «کلاله» می گوینـد. از متن آیه نیز برادران و خـواهران مادری میّت دریافت می شود؛ امّا از آخرین آیه همین سوره مبارکه چنین برمی آید

که «کلاله» به خواهران و برادران مادری و پدری میّت یا خواهران و برادران پدری تنها گفته می شود.

واژه «أوامرأةٌ» در آیه شریفه، عطف به «و ان کان رجلٌ» است؛ به عبارت دیگر، خود میّت را «کلاله» می گویند و منظور این است که «اگر دارایی مردِ «کلاله» یا زنِ «کلاله»، به ارث رود، ...»؛ امّا به عقیدهُ کسانی که «کلاله» را به معنای «ورثه» گرفته اند، تفسیر آیه این است که: « اگر مردی یا زنی از دنیا برود و پدر و مادر و فرزند نداشته باشد و دارایی او را برادران و خواهران او ارث برند...».

«ابن عمر» و برخی از دانشمندان کوفه نیز آیه را همین گونه تفسیر کرده و واژه «کلاله» را معادل برادران و خواهران کسی گرفته اند که خود از دنیا رفته است و وارث طبقه اوّل – یعنی پدر و مادر و فرزند – ندارد تا از او ارث برند؛ و اینان وارث او محسوب می شوند.

روایتی از پیامبر گرامی بوسیله «جابر» رسیده است که این دیدگاه را تأیید می کند و آن روایت این است که نامبرده می گوید:

در بستر بیماری بودم که پیامبر به عیادتم آمد. از او پرسیدم: «ای پیامبر خدا! من ورثه طبقه اوّل ندارم و ورثه ام «کلاله» هستند. اینک مرا راه نما که با دارایی ام چه کنم؟» و اینجا بود که آیه مورد بحث بر قلب پاك رسول اکرم فرود آمد و موضوع ارث «کلاله» را روشن ساخت.

با این بیان، «کلاله» به کسانی گفته می شود که میّت را دربر گرفته و بسان برادران و خواهران به گونه ای او را احاطه کرده اند؛ و طبق این دیدگاه، به ورثه طبقه اوّل، یعنی

پـدر و مادر و فرزند میّت «کلاله» نمی گویند، چرا که اصل خویشاوندی و پیوند، همان پیوند پدر و مادری از یک سو و پیوند فرزنـدی از سوی دیگر است و این دو گروه از دو سو به انسان پیونـد می خورنـد. امّا جز این دو گروه، نزدیکان دیگر از اصـل پیونـد خویشاونـدی دورنـد و به همین جهت است که پیونـد برادر و خواهر، نه از نوع پیونـد پـدری و مـادری است و نه از نوع ارتباط فرزنـدی و از راه ولادت؛ و تنها با نبودن این دو نوع پیونـد، اینان انسان را احاطه می کننـد و از او ارث می برنـد. از این رو این واژه «کلاـله» بسـان واژه «اکلیـل» به مفهوم «تـاج» است که سـر را فرا می گیرد، نه به معنای سـر. در آیه شـریفه نیز واژه «کلاله» به آن نوع پیونـد خویشاوندی اطلاق می شود که میّت پدر و مادر و فرزندی - که طبقه اوّل بشـمار می آیند - نداشـته باشد تا از او ارث برند، درنتیجه دو سوی پیوند خویشاوندی او خالی باشد؛ که همین خالی بودن دو طرف را «کلاله» گویند. و از او به سبک میراثبری از «کلاله» ارث می برند.

«فان کانوا اکثر من ذلک فهم شرکاء فی الثّلث»

امّـا اگر تعـداد برادران و خواهران از یک تن بیشتر باشـد، یک سوّم مال به گونه مساوی میان آنان تقسـیم می شود؛ چرا که از دیدگاه امّت، خواهران و برادران مادری در ارث برابرند.

«من بعد وصیّهٍ یوصی بها او دین غیر مضارٍ...»

این حکم پس از عمل به وصـیت میت و پرداخت بدهی او خواهد بود و عمل به وصـیّت نیز زمانی لازم است که او در وصیت خویش به

حقوق ورثه زیانی نرسانده باشد...

درمورد زیان رسان نبودن وصیت، بعضی گفته اند مقصود این است که انسان نباید طوری وصیت کند که در حال حیات و در آستانه مرگ یا پس از مرگ خویش، به اموال و درنتیجه به ورثه خود زیان برساند. و برخی دیگر برآنند که منظور آیه شریفه این است که نباید به بدهی غیرواقعی اقرار کند تا بدانوسیله به ورثه زیان وارد آورد یا در حال بیماری و در آستانه مرگ دستور هزینه و تصرّفی در مال بدهد که چیزی برای ورثه باقی نماند. در روایتی آمده است که: «انّ الضّرار فی الوصیّه من الکبائر.» زیان رساندن به ورثه با وصیّت، از گناهان بزرگ است.

«واللّه علیمٌ حلیمٌ»

و خدا دانا و بردبار است.

آری؛ او از مصالح بندگانش آگاه است و مقرّراتش درباره میراث و وصیّت و هر بُعدی از ابعاد زندگی همراه حکیمانه است. و نیز ذات پاک او بردبار است و در کیفر گناهکاران شتاب نمی ورزد، بلکه با دادن مهلت به آنان - برای جبران و توبه و اصلاح - بر آنان منّت می گذارد.

اشاره ای به مقرّرات ارث در دو آیه ای که تفسیر آنها گذشت، از مقرّرات ارث و بیانِ سهام ورثه سخن بمیان آمد و اصول مربوط به آن ترسیم شد. اینک ما باالهام از روایات رسیده از امامان نور در این مورد فهرست و فشرده ای از مقرّرات ارث را یادآور می گردیم که برای دریافت کامل این بحث، باید به کتابهای فقهی مراجعه کرد.

دو راه ارث بری انسان از دو راه، در خور دریافت ارث می گردد که عبارتند از:

۱. راه سبب.

۲. و راه نسب.

راه سبب عبارت است

از رابطه همسری و ولاء؛ ارث زوجیت همیشه با نسب همراه است؛ امّا ارث ولاء در صورتی است که نسبی موجود نباشد.

نسب بر دو بخش است:

۱. پدر و مادر و کسانی که با آنان نسبت دارند؛

۲. فرزند، فرزندزادگان و ...

عوامل محرومیت سه چیز انسان را از ارث و ارثبری محروم می سازد، این سه عامل محرومیت عبارتند از:

۱. کفر،

۲. بردگی،

۳. کشتن کسی که انسان از او ارث می برد.

جز این سه چیز، هیچ عامل دیگری نمی تواند پدر و مادر و زن و شوهر را از اصل ارث محروم سازد.

اقسام ورثه ارث برندگان از دارایی برجای مانده، سه گروه اند:

۱. فرزند، که از ارث بری فرزندزاده یا نواده و برادر و خواهرزاده جلوگیری می نماید؛ همچنانکه از ارث بردن خویشاوندان پدر، همانند عمو، عمّه، خاله و دایی جلوگیری می کند. و نیز از ارث بردن پدر و مادر میّت در بیشتر از یک ششم مال مانع می شود، مگر اینکه میّت یک یا دو دختر داشته باشد که در اینصورت از آنچه از سهام زیاد آمد، سهمی هم به پدر و مادر می رسد.

۲. پدر و مادر میّت که مانع از ارث بری خویشاوندان خویش، همچون برادر، خواهر و پدر و مادر خود می گردند.

۳. زن و شوهر، از ارث بری دیگران جلوگیری نمی کنند؛ و فرزندزاده، درصورتِ نبودِ فرزند، جانشین او در ارث می شود و نقش فرزند را در جلوگیری از ارث بری دیگران دارد؛ و کسانی که نزدیکترند، از آنان که دورترند، حقّ تقدّم دارند؛ و نیز فرزند برادر و خواهر درصورتِ نبودِ خودِ آنان، جانشین آنان در ارث می شود و با پدربزرگ و مادربزرگ شریک

می شود.

میراث نسب میراث نسب بر دو نوع است:

۱. به فرض،

۲. به قرابت.

۱- ارث برخاسته از فرض ارثی است که مقدار آن در قرآن مقرّر گردیده و ثابت است؛ و کسانی از این نوع ارث بهره مند می شوند که پیوند خویشاوندیشان با میّت یکسان است، بسان دختر یا دخترانی که با پدر و مادر و یا یکی از آن دو همراه باشند، چرا که هر یک بطور مستقیم و بیواسطه با میّت پیوند دارند، از این رو هرگاه یکی از آنان به تنهایی وارث میّت شود، همه دارایی برجای مانده، از آنِ اوست که، بخشی را به فرض می برد و بخشی را به قرابت. و هر گاه همگی با هم باشند، هریک سهم خویش را می برد و باقیمانده دارایی نیز به نسبت سهمشان میان آنان تقسیم می شود. و اگر دارایی بجا مانده به سبب وجود زن یا شوهر از سهام کم بیاید، آن کاهش متوجّه دختر یا دختران می شود، نه پدر و مادر یا زن و شوهر.

ممکن است در موردی ورثه میّت تنها از کلاله پدری، یا مادری، یا کلاله پدری و مادری گردآیند، چرا که خویشاوندی همه آنان با میّت یکسان است؛ در اینصورت اگر دارایی بر جای مانده از سهام آنان زیاد آمد، اضافه آن را به کلاله مادری و پدری یا پدری تنها می دهند، نه به کلاله مادری تنها.

از سهم زن و شوهر هیچگاه چیزی کم نمی شود؛ بنابر این، هرگاه کلاله پدری یا مادری گردآیند، سهم کلاله مادری درصورتیکه یک تن باشد، یک ششم و اگر چند تن باشد، یک سوّم است و باقیمانده دارایی میّت از آنِ «کلاله» پدری است؛ و با

بودن کلاله پدری و مادری، کلاله پدریِ تنها ارث نمی برد.

۲- ارث برخاسته از قرابت و نزدیکی آن است که انسان به تناسب پیوند خویشاوندی با دیگران از آنان ارث برد، و کسانی که به تناسب پیوند و قرابت ارث می برند، به ترتیب اهمیت عبارتند از: پسر، و بعد از او فرزند یا فرزندانش که جانشین وی می شوند؛ و باید یادآور شد که طبقه نخست، همیشه از ارث بری نسل بعد جلوگیری می کنند، و با بودنِ این نسل، یا کسی از آنان، ارث به نسل دوّم نمی رسد.

پس از پسر، پدر نیز درصورت نبودن فرزند، به قرابت ارث می برد و همه دارایی درصورتیکه تنها باشد، به او می رسد.

بعد از پدر، کسانی چون فرزندِ پدر یا پدرِ پدر، یا عمو و عمّه که ازجانب پدر با میّت قرابت می یابند، ارثشان به قرابت است. بنابراین، پدرِپدر یا برادری که فرزندِ پدر است، در یک ردیف قرار می گیرند؛ همچنین است مادربزرگ که با خواهر در یک ردیف قرار می گیرد. و دارایی برجای مانده را طبق قانون به نسبت دو بهره برای پسر و یک سهم برای دختر تقسیم می کنند.

کسانی که با میّت دو سبب قرابت دارند، از کسانی که تنها یک سبب قرابت دارند، مقدّم می باشند و از ارث بری آنان جلوگیری می کنند. فرزندان خواهر و برادر، جای پدر و مادرشان را می گیرند و با پدر و مادر در تقسیم ارث شرکت می کنند. به همین ترتیب، جدّ و جدّه گرچه دور باشند، و یا خواهران و برادران میّت و فرزندان آنان در ارث شریک هستند.

از خویشاوندان مادری، پدربزرگ و مادربزرگِ مادری و خویشان آنان همانند دایی و خاله، به قرابت ارث می برند؛ و

فرزنـدان مـادر به فرض، نه به قرابت. بنـابراین، جدّ و جدّه مادری با برادر و خواهر مادری هم سـهمند؛ و هرگاه خویشاونـدان پـدری و مادری با هم گردآینـد و ازنظر درجه خویشاونـدی مساوی باشـند، یک سوّم دارایی برجای مانـده برای خویشاونـدان مادری و بقیّه آن برای خویشاوندان پدری خواهد بود و بهره پسران در تقسیم، دو برابر دختران است.

و هر گاه یکی از خویشاونـدان پـدری و مادری از دیگری دورتر باشد، آنکه نزدیکتر است، مانع ارث بری دورتر می شود و او را از ارث محروم می سازد، خواه ازطرف پدر باشد، خواه ازسوی مادر. این حکم تنها در یک جا استثنا شده و آن زمانی است که پسرعموی پدری و مادری با عموی پدری جمع شوند که در اینجا پسرعمو مقدّم بر عمو می شود و او ارث را می برد.

این بود اصول و چهارچوب مقررات ارث، برای دریافت شاخ وبرگهای بسیار بحث باید به کتابهای فقهی مراجعه گردد.

مرزهای مقرّرات خدا

آفریدگار هستی پس از ترسیم مقرّرات ارث در دو آیه گذشته، اینک به کسانی که در اجرای مقرّرات، او را فرمانبرداری کنند، وعده پاداش می دهد و به گناهکاران و پایمال کنندگان حدود و مرزهای مقرّراتش، وعده کیفر دردناک، و می فرماید:

«تلک حدوداللّه»

اینها مرزهای مقرّرات خدا و احکام اوست که درمورد ارث بیان گردید، اینک هشدارتان باد که نباید از این مرزها گذشت.

در مفهوم واژه «حدود»، دیدگاهها متفاوت است:

۱. جمعی برآنند که منظور از «حدود»، شرایط و مقرّرات خدا برای یک زندگی شایسته است.

۲. دسته ای معتقدند که مقصود، فرمانبرداری از خداست.

۳. و بباور پاره ای منظور این است که: این بیان خدا درباره

ارث است.

دیدگاه سوّم بهتر بنظر می رسد؛ و برطبق آن، منظور این است که آنچه خدا درمورد مقرّرات ارث در دو آیه ای که گذشت بیان فرمود و حقوق و حدود هر کس را روشن ساخت و میان فرمانبرداری و نافرمانی از او را بدینوسیله روشنگری کرد، همه و همه مقرّرات خداست. چرا که، واژه «حدود» همان مرزهای مقرّرات خداست که به دلیل روشن بودن موضوع، به اختصار آمده است.

«و من یطع اللّه و رسوله یدخله جنّاتٍ تجری من تحتهاالانهار خالدین فیها و ذلک الفوزالعظیم»

و هر که خدا و پیام آورش را در اجرای مقرّرات ازجمله قانون ارث فرمانبرداری کند، خدا او را به بوستانهایی وارد می سازد که از زیر درختان و کاخهای پرشکوه آن جویبارها روان است؛ و در آنجا جاودانه خواهد بود؛ و این همان کامیابی بزرگ است.

آیه شریفه، کامیابی و رستگاری سرای آخرت را، به بزرگی و شکوهمندی وصف می کند؛ امّا روشن نمی سازد که این بزرگی و شکوهمندی در مقایسه با چه چیزی است. امّا بنظر می رسد مقصود این باشد که کامیابی سرای آخرت از ثروت و دارایی دنیا که از راههای گوناگون، ازجمله از راه ارث، روزی شما شده، بسیار پرشکوهتر و بزرگتر است، درست بسان شکوه نعمتهای سرای آخرت دربرابر نعمتهای سراب گونه دنیا.

و بدان دلیل فرمانبرداری از خدا را در موضوع ارث مورد تأکید قرار می دهد، که بدینوسیله اهمیت مقرّرات ارث را روشن سازد و مردم را بر رعایت آن تشویق می نماید؛ وگرنه فرمانبرداری و اطاعت خدا در کران تا کران زندگی پسندیده و بشدّت مورد تشویق است و نافرمانی او نیز همه جا و همیشه مورد نکوهش می باشد و از آن هشدار

می دهد.

در آخرین آیه مورد بحث می فرماید:

«و من یعص اللّه و رسوله و یتعدّ حدوده یدخله ناراً خالداً فیها و له عذابٌ مهینٌ»

و هر که از خدا و پیامبرش نافرمانی کند و از حدود و مرزهای مقرّراتش بگذرد، وی را در آتشی سوزان درآورد که هماره در آن ماندگار باشد، و برایش عذابی خفّت بار خواهد بود.

در آیه شریفه، عذاب خدا درمورد تجاوزکاران، خفّت آور و اهانت بار وصف شده، و این بدان دلیل است که گناهکاران کیفر زشتی و گناه خود را به گونه ای بس خفّت بار دریافت خواهند کرد و شایستگان نیز پاداش کارشان را بخوبی خواهند دید.

چه کسانی در عذاب ماندگار خواهند بود؟

برخی با استدلال به آیه شریفهٔ برآنند که: «نمازگزاری که گناه کبیره از او سر زند، هماره در آتش دوزخ خواهد بود». امّا این مطلب درست بنظر نمی رسد؛ زیرا آیه نشانگر آن است که هر که همه مرزهای مقرّرات خدا را پایمال سازد، همیشه در عذاب و آتش خواهد بود، نه کسی که ضمن انجام دادن کارهای شایسته، گناهی نیز مرتکب شود؛ به عبارت دیگر، آیه شریفه کافر را ماندگار در عذاب عنوان می سازد، زیرا تنها کفرگرایان از همه مرزهای مقرّرات او می گذرند. و بی هیچ بحث و اختلافِ دیدگاهی، آنان که به گناه صغیره آلوده می شوند، از عموم آیه خارج اند، گرچه گناهکارند و از مرزی از مرزهای مقرّرات خدا گذشته اند. پس اگر روا باشد که انجام دهنده گناه صغیره را از عموم آیه خارج سازیم، چرا روا نباشد که دست یازنده به گناهی از گناهان کبیره را هم که نمازگزار واقعی است و به لغزشی گرفتار آمده است - به دلیل شفاعت یا

بعلاوه، ما ناگزیریم توبه کار واقعی را از عموم آیه خارج سازیم، چرا که، دلایل بسیاری نشانگر آن است. که خدا توبه پذیر است و توبه واقعی گناهکاران را، می پذیرد و مهر و فزونبخشی خود را شامل حال آنان می کند، با این بیان کسانی که مورد بخشایش خدا قرار می گیرند، از عموم آیه خارج خواهند شد و دلایلی داریم که اینان کم نیستند. مگر اینکه بگوییم خداوند هیچ گناهکاری را نمی بخشد و توبه توبه کاران را نمی پذیرد؛ که این پذیرفتنی نیست.(۲۶۳) افزون بر این برخی از مفسّران، آیه شریفه را در مورد کسی دانسته اند که از مرزهای مقرّرات خدا بگذرد و گناه و تجاوز خویش را روا و پسندیده جلوه دهد، نه گناهکاری که ناخواسته به گناهی دست یازیده و پشیمان شده و توبه کرده است.

ترجمه ۱۵. و از زنان شما، آن کسانی که به کارِ زشت [زنا]دست زنند، چهار تن از [مردانِ خود را بر [گناه]آنان گواه بخواهید؛ پس اگر آنان گواهی دادند، [آن]زنان را در خانه ها نگاه دارید تا مرگ آنان را دریابد، یا خدا راهی [دیگر]برای آنان قرار دهد.

۱۶. و از میان شما، آن دو تن را که به این کار زشت دست یازند، [به کیفر گناهشان]بیازارید؛ پس اگر توبه کردند و [خویشتن را]اصلاح نمودند [و درستکاری را پیشه ساختند]، از آنان بگذرید چرا که خدا توبه پذیر و مهربان است.

۱۷. [وعده پذیرش]توبه [که]بر خداست، تنها برای کسانی است که از روی نادانی مرتکب بدی [

و گناه]می شوند و آنگاه به زودی روی توبه به بارگاه خدا می آورند. آنان هستند که خداوند [درپرتو بخشایش خود،] توبه شان را می پذیرد؛ و خداوند هماره دانا و فرزانه است.

۱۸. و پذیرش توبه [ازجانب خدا]برای کسانی نیست که مرتکب بدیها می شوند تا آنگاه که یکی از آنان را مرگ فرا رسد، می گوید: «اینک توبه کردم». و [نیز]برای کسانی نیست که درحال کفر می میرند؛ آنان هستند که عذابی دردناک برایشان آماده ساخته ایم!

نگرشی بر واژه ها

«اللّاتی»: جمع «الّتی» و به معنای «آن زنان» است.

«توبه»: در لغت به مفهوم «بازگشت» و حقیقت آن، پشیمانی از کار زشت و تصمیم بر ترک آن است.

«اعتدنا»: آماده ساخته ایم.

«فاحشه»: در اصل به معنای گفتار و یا کردار بسیار زشت، امّا در آیه شریفه به مفهوم «زنا» است.

تفسیر کیفر زشتکاری قرآن پس از ترسیم مقرّرات ازدواج و قانون ارث برای زنان و مردان در آیات گذشته، اینک به ترسیم کیفر زشتکاری و زشتکاران می پردازد و در نخستین آیه مورد بحث می فرماید:

«واللّاتی یأتین الفاحشه من نسائکم فاستشهدوا علیهنّ اربعةً منکم»

و از زنان شما، کسانی که به کار زشتی دست می زنند، چهار تن از میان خود را بر زشتی آنان گواه بخواهید.

روی سخن در این آیه با زمامداران جامعه است و به آنان می فرماید: هرگاه، خود گناهکار به گناه خویش اقرار نکرد، باید مطابق آیین دادرسی، چهارگواه در این مورد بخواهند. پاره ای نیز برآنند که روی سخن، با شوهرانِ چنین زنانی است و آنانند که درصورت چنین شکایت و ادّعایی باید چهار گواه بر کار زشت همسرانشان بیاورند.

«ابومسلم» واژه «فاحشه» را به «ارتکاب نوعی

گناه جنسی که میان دو زن ممکن است انجام شود» معنا می کنـد؛ امّا همه مفسّران این واژه را به مفهوم «زنا» گرفته و دیدگاه او را مردود شناخته اند.

«فان شهدوا فامسکوهنّ فی البیوت حتّی یتوفّاهنّ الموت»

پس اگر چهار گواه بر زشتکاری آنها گواهی دادند، آنان را در خانه های خویش نگاه دارید تا مرگشان فرا رسد.

در طلوع خورشید جهان افروزاسلام، هرگاه زنی مرتکب زشتی می شد و چهار گواه بر کار زشت او گواهی می دادند، او را در خانه بازداشت می کردند تا بمیرد. آنگاه این آیه شریفه نسخ شد و دستور رسید که کیفر عمل منافی با عفّت در صورتیکه «محصنه» شناخته شود، سنگسار و چنانچه «غیرمحصنه» باشد، تازیانه است(۲۶۴).

«او یجعل اللّه لهنّ سبیلاً»

یا خدا راهی دیگر برای آنان قرار دهد.

مقصود از راه دیگر، آمدن قانون خدا بود؛ که پس از چندی، این آیه فرود آمد:

«اَلزّانِیَهُ وَالزّانی فَاجْلِدُوا کُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِأَهَ جَلْدَهٍ...»(۲۶۵)

به هر زن زناکار و مرد زناکاری، به کیفر کار زشتشان یکصد تازیانه بزنید...

در شأن نزول این آیه شریفه نقل کرده انـد که وقتی این آیه بر قلب پاک پیامبر فرود آمـد، آن حضـرت روی به مردم کرد و فرمود: «هـان ای بنـدگان خـدا! فرمان او را بشـنوید و بگیریـد که خـدا برای آنان راهی قرار داد»؛ آنگاه افزود: اگر دو «بکر» یا بـدون همسر با یکـدیگر مرتکب زشتی شونـد، به هر یک یکصـد تازیانه بزنیـد و هرگاه دو همسـردار چنین کردنـد، افزون بر یکصد تازیانه، سنگسارشان کنید.

برخی گفته انـد: کسـی که به حکم دوّم محکوم شود، نخست بایـد یکصـد تازیانه را به او بزننـد و آنگاه سـنگسارش کنند؛ امّا بیشتر اصحاب بر

این عقیده اند که دستور تازیانه و سنگسار به سالخورده زناکار اختصاص دارد و در غیر آنها، این دو با هم جمع نمی شوند.

به اعتقاد مفسّران، آیه مورد بحث با فرود آیه دوّم از سوره نور نسخ شد و از دو امام نور - حضرت صادق و باقر - نیز همین نظر روایت شده است. امّا برخی معتقدند که آیه شریفه نسخ نشده است، چرا که حکم بازداشت زنان زناکار در خانه همیشگی نبود و در خود آیه بیان شده بود که این دستور تا هنگامی است که خدا راهی برای آنان قرار دهد؛ و دوّمین آیه از سوره نور همان راه است. بنابراین، چنین بیانی نمی تواند حکمِ پیش از خود را نسخ کند؛ زیرا وقتی گفته می شود «تا آخر ماه چنین کنید»، از آغاز روشن است که فرمان اجرای این کار تا یک ماه است و بس.

«والّذان یأتیانها منکم فآذوهما»

و از میان شما، آن دو تن را که به زشتی دست می یازند، به کیفر گناهشان آزار دهید

در تفسیر این جمله از آیه شریفه دیدگاهها متفاوت است:

۱. گروهی گفته اند که مقصود از این جمله، زن و مرد زناکار است.

۲. امّا بباور گروهی دیگر، زن و مرد بی همسر مورد نظر است.

۳. و به عقیده «مجاهد»، منظور، دو مرد زناکار می باشد. امّا این سخن درست نیست؛ چرا که اگر مقصود دو مرد بود، نباید بصورت تثنیه می آمد؛ چه، نوید و هشدار را یا باید با واژه مفرد بیان کرد تا بر جنس دلالت کند و یا با واژه جمع، و بکاربردن تثنیه ازنظر فصاحت و بلاغت جالب نیست.

۴. و بباور «ابومسلم»، منظور دو

مردی است که همجنس بازی کننـد، زیرا واژه «فاحشه» در آیه پیشـین همجنس بازی زنان را مردود و زشت اعلان کرد؛ و این آیه همجنس بـازی مردان را؛ از این رو، حکم دو آیه نسـخ نشـده است. این دیـدگاه را عراقیان نیز پـذیرفته انـد و برای این دو عمل زشت کیفر مقرّر می دارنـد امّا حـدّ نمی زننـد. امّا دربرابر اینان، همه مفسّران بر این عقیده اند که منظور از واژه «فاحشه» در آیه شریفه «زنا» است و حکم این آیه، با نزول دوّمین آیه از سوره نور نسخ شده است.

درباره چگونگی کیفر آنان نیز، دو نظر ارائه شده است:

۱. ابن عبّاس بر این اندیشه است که آن دو را سرزنش کنید و با لنگه کفش بزنید.

۲. امّا عدّه ای دیگر معتقدند که منظور سرزنش است.

در مورد ترتیب این کیفرها نیز دیدگاهها متفاوت است:

۱. بعضـی برآنند که سـرزنش بر بازداشتِ در خانه مقدّم است. به عبارت دیگر، آیه دوّم زودتر از آیه نخست فرود آمده است. پس کیفر زناکار چنین است: اوّل سرزنش؛ دوّم، بازداشت در خانه؛ و آنگاه تازیانه و یا سنگسار.

۲. و برخی گفته اند: قانون این بود که زن و مردِ همسردار را بازداشت می کردند و زن و مرد بی همسر را سرزنش و مجازات.

۳. جمعی نیز اعتقاد دارند که بازداشت مخصوص زنان آلوده بوده است و اذیّت و کیفر برای مردان آلوده دامن.

۴. و به اعتقاد دسته ای دیگر، آیه دوّم، آیه نخست را نسخ کرده است.

«فان تابا و اصلحا فاعرضوا عنهما انّ اللّه کان توّاباً رحیماً»

پس اگر توبه کردند و راه درستکاری در پیش گرفتند، از آنان بگذرید، چرا که خداوند توبه پذیر و مهربان است.

«جبایی» می گوید: آیه شریفه نشانگر آن است که قرآن شریف با سنّت پیامبر نسخ می شود؛ زیرا فرمان این آیه بوسیله سنّت - که بیانگر حکم تازیانه و سنگسار زناکار می باشد - نسخ شده است. امّا آنان که نسخ قرآن را با سنّت نمی پذیرند، می گویند: حکم این آیه با دستور دوّمین آیه از سوره نور نسخ گردید و سنگسار بوسیله سنّت برآن افزوده شد و حکم سرزنش نیز به قوّت خود باقی است؛ و زناکار با این مقرّرات دربرابر کار زشت و ناهنجارش نکوهش می شود.

شرایط پذیرفته شدن توبه از آنجایی که خدا در آیه گذشته، خود را با عنوان توبه پذیر و مهربان وصف فرمود؛ اینک در این آیه به ترسیم شرایط توبه می پردازد:

«انّماالتّوبه علی اللّه للّذین یعملون السّوء بجهالهٍ ثمّ یتوبون من قریبٍ»

وعده پذیرش توبه ای که بر خداست، تنها برای کسانی است که از روی نادانی و ناآگاهی مرتکب گناه و بدی می شوند و آنگاه خیلی زود روی توبه به بارگاه خدا می آورند و از گناه خویش توبه می کنند.

در مفهوم «جهالت» و ناآگاهی که در آیه شریفه آمده، دیدگاهها متفاوت است:

۱. گروهی معتقدند هر گناهی که از انسان سر می زند، درحقیقت از روی نادانی است؛ چرا که این آفت جهل است که انسان را از حق دور می سازد؛ گناه و زشتی را در نظرش می آراید؛ و او را به ارتکاب آن وسوسه می کند.

از ششمین امام نور(ع) نقل کرده اند که: «کلّ ذنب عمله العبد و ان کان عالماً فهو جاهل حین خاطر بنفسه فی معصیه ربّه.»(۲۶۶) (هر گناهی که انسان مرتکب می شود، اگرچه آگاهانه آهنگ آن کند، هنگامی که خدای را عصیان می کند، نادان

است و دچار آفت غفلت.

خداوند درمورد برادران «یوسف» از زبان آن پیام آور بزرگ نقل می کند که:

«... هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِیُوسُفَ وَ اَخیهِ اِذْ اَنْتُمْ جاهِلُونَ.»(۲۶۷)

... آیا دانستید آنگاه که نادان بودید، با یوسف و برادرش چه کردید؟

و بدینسان، آنان را در آن بیدادگریشان درباره برادر، نادان می خواند.

۲. دسته ای بر این اعتقادند که آنان به عمق و ماهیت کیفری که در ارتکاب آن گناه و بدی است، بخوبی پی نبرده اند.

۳. «جبایی» گفته است: منظور این است که آنان از گناه بودن کار خود ناآگاهند؛ از این رو، گناه را ندانسته مرتکب می شوند و در همانحال به پندار خود بافته هایی می بافند تا کارشان را نیک جلوه دهند، یا از میزان زشتی آن بکاهند. امّا «رمّانی» این دیدگاه را ضعیف شمرده چرا که با دیدگاه مفسّران ناسازگار است و مفهوم آن این است که اگر کسی آگاهانه گناهی را مرتکب شد، توبه اش پذیرفته نمی شود؛ زیرا آیه شریفه «انّماالتّوبه ...» نشانگر آن است که توبه، به کسانی که در آیه آمده اند اختصاص دارد. به بیان «قتاده» و «ابوالعالیه»، صحابه در این دیدگاه که هر گناهی از آفت نادانی برمی خیزد، اتّفاق نظر دارند. «زجاج» نیز معتقد است که ارتکاب گناه از روی نادانی است چرا که انسان بر اثر آفت نادانی، لذّت زودگذر یا سراب را بر نعمتهای جاودانه و پرشکوه سرای آخرت برمی گزینند.

جمله «ثمّ یتوبون من قریبٍ» نشانگر آن است که گناهکاران پیش از مرگ توبه می کنند؛ چه، از دیدگاه قرآن، مرگ همیشه به انسان نزدیک است. با این بیان، توبه هنگامی پذیرفته است که پیش از فرارسیدن مرگ باشد. بعضی برآنند که

گناهکار بایـد پیش از مشاهـده مرگ توبه کند و برخی را اعتقاد بر آن است که توبه باید درحال صحّت و سلامت و پیش از بیماری و مرگ باشد.

از امیرمؤمنان آورده اند که در پاسخ به این پرسـش که «اگر کسـی چندین بار توبه کند و توبه اش را بشکند، چه سرنوشتی در انتظار اوست؟»، فرمود: اگر براستی توبه کند و درصدد جبران گناهش برآید، آمرزیده خواهد شد: «قال: یغفراللّه له». پرسیدند: «تا چه زمانی؟» فرمود: «تا آنگاه که شیطان از توبه او دریغ و حسرت بخورد».

در کتاب من لایحضره الفقیه از پیامبر گرامی روایت شده است که:

«من تاب قبل موته بسنهٍ تاب اللّه علیه.

ثمّ قال: و انّ السّنه لکثیره؛ مَنْ تاب قبل موته بشهر تاب اللّه علیه. ثمّ قال: من تاب قبل موته بیوم تاب اللّه علیه.

ثمّ قـال و انّ الیوم لکثیرٌ؛ من تـاب قبل موته بساعهٍ تاب اللّه علیه. ثمّ قال: و انّ السّاعه لکثیرٌ؛ من تاب قبل موته و قـد بلغت نفسـه هذه...»(۲۶۸)

کسـی که یکسال پیش از مرگ توبه کنـد، خدا او را می آمرزد. آنگاه فرمود: یک سال زیاد است؛ کسـی که یک ماه پیش از فرارسـیدن مرگ توبه کند، خدا او را می آمرزد. سـپس فرمود: یک ماه هم زیاد است؛ اگر کسی یک روز پیش از مرگ توبه کنـد، خـدا توبه اش را می پـذیرد. و ازپی آن فرمود: یک روز نیز زیاد است؛ اگر کسـی یک ساعت پیش از مرگ توبه کنـد، توبه اش پـذیرفته می شود. و سـرانجام فرمود: آن هم زیاد است؛ اگر کسـی در آخرین نفس، خالصانه روی توبه به بارگاه خدا آورد و با همه وجود و اخلاص آمرزش بخواهد، خدای پرمهر او را

می بخشد.

این روایت را «عبادهبن صامت» نیز با اندک تفاوت از پیامبر گرامی نقل کرده است. و تفاوت در آخرین فراز روایت است؛ آنجا که می فرماید: «اگر کسی پیش از آخرین لحظه توبه کند...».

و نیز آورده است که: وقتی شیطان از آسمان رانده شد، گفت: «پروردگارا! به شکوه و شکست ناپذیری ات سوگند که تا روح در کالبد فرزندان آدم است، از آنان دست برنخواهم داشت»؛ و دربرابر این دجّالگری شیطان ندا آمد که: «و عزّتی و عظمتی و جلالی لااحجب التّوبه عن عبدی حتّی یغرغربها.»(۲۶۹) به اقتدار و شکوه و بزرگی ام سوگند که درِ توبه را به روی آنان نمی بندم و تا دم مرگ توبه آنان را می پذیرم.

«فاولئک یتوب اللّه علیهم و کان اللّه علیماً حکیماً»

ایناننند که خدا توبه شان را می پذیرد و خدا همواره به خیر و صلاح بندگان دانا و در برخورد با آنان فرزانه است.

* * *

در آخرین آیه مورد بحث می فرماید:

«و لیست التّوبه للّذین یعملون السّیّئات حتّی اذا حضر احدهم الموت قال انیّ تبت الآن»

و پذیرش توبه ازجانب خدا درمورد کسانی نیست که مرتکب بدیها می شوند، تا آنگاه که یکی از آنان را مرگ فرا رسد، می گوید: «اینک توبه کردم.»

مقصود این است که توبه کسانی که تا به هنگام پدیدار شدن نشانه های مرگ مرتکب گناه می شوند و آنگاه با قطع امید از زندگی تازه به فکر توبه می افتند و با پشیمانی از عملکرد خویش می گویند «اینک روی توبه به بارگاه خدا آورده ام»، پذیرفته نیست.

به اعتقاد بیشتر مفسّران، آیه شریفه درمورد گناهکاران مسلمان است. امّا «ربیع» بر آن است که آیه شریفه در باره منافقان است؛ که این دیدگاه درست نیست، چرا که

منافقان، در زمره کافرانند و قرآن درخصوص کافران می فرماید:

«... ولاالّذین یموتون و هم کفّار اولئک اعتدنا لهم عذاباً الیماً.»

و نیز توبه کسانی که با آفت کفر می میرند، پذیرفته نخواهد بود. آنانند که برایشان عذابی دردناک فراهم ساخته ایم.

دلیل پذیرفته نشدن توبه انسان در آستانه مرگ و یأس از زندگی این است که گناهکار در آن شرایط راهی جز اظهار ندامت و دریغ ندارد و ناگفته پیداست که کارِ فرد مجبور بهایی ندارد، پس بر انجام دادن کار نیک و بد، درخور پاداش و کیفر نخواهد شد. از این رو، تکلیف از چنین کسی برداشته می شود و توبه اش نیز بیهوده است و هم از این روست که توبه های بعد از مرگ و در سرای برزخ و جهان آخرت پذیرفته نیست، چرا که آنجا سرای حساب است، نه عمل. همچنین است توبه و جبران بیدادگریها و اشتباهات.

کیفر مؤمنان گناهکار

برخی با نگرش به ظاهر این آیه شریفه که می فرماید «انّا اعتدنا لهم عذاباً الیماً» استدلال کرده اند که: «کیفر ایمان آوردگانی که به گناهان کبیره دست یازیده و بدون توبه مرده اند، قطعی است». امّا بباور ما آنچه از آیه دریافت می شود، این است که خدا عذابی دردناک برای آنان فراهم کرده است و آنان نیز درخور این آتش و کیفر هستند؛ امّا این موضوع که خدا آنان را به دلیلی، چون شفاعت و یا آمرزش و بخشایش وصف ناپذیر خویش، ببخشد یا کیفر کند، بحث دیگری است.

افزون بر این می توان گفت که واژه «اولئک» به کافرانی اشاره دارد که در حال کفر می میرند، نه مؤمنان گناهکاری که بدون توبه و جبران مرده اند، بویژه که این فرد مورد اشاره نزدیک

است و آن یکی دور.

نکته دیگر دربرابر این دیدگاه آن است که: درست است که خداوند به دلالت آیه شریفه، عذابی دردناک برای این دسته از گناهکاران فراهم آورده است و اگر بخواهد با آنان براساس عدالت رفتار کند، آنان درخور این کیفر نیز خواهند بود، امّا معلوم نیست که مهر و عظمت او بر عدل و دادش پیشی نگیرد و آنان را نبخشاید؟ ممکن است با این بیان گفته شود: پس ثمره این هشدار خدا چیست؟ در جواب باید گفت: ثمره این هشدار آن است که هان ای بندگان گناهکار! بهوش باشید که با این شیوه گناه آلود، در خور کیفر می شوید و بر شماست که با هر وسیله پسندیده خود را نجات دهید. ممکن است این آیه شریفه با مفهوم آیه دیگری یکی باشد که می فرماید: «... وَ یَغْفِرُ مادُونَ ذلِکَ لِمَنْ یَشاءُ...»(۲۷۰).

بی تردید خداوند شرک ورزیدن به خود را نمی آمرزد و جز آن را برای هر که بخواهد و شایسته بداند، می بخشاید. روشن است که اینان جز ایمان آوردگان گناهکاری که بدون توبه مرده اند، نمی توانند باشد؛ چرا که ایمان آوردگان فرمانبردار از یک سو، و گناهکارانی که توبه کرده اند، از سوی دیگر از این آیه خارجند و بنا به فرموده قرآن، پروردگار نه گروه نخست را کیفر می کند و نه گروه دوّم را. کافران نیز چنانچه درحال کفر مرده باشند، ازنظر قرآن گرفتارند و از آمرزش و بخشایش خدا محروم. با این بیان، تنها گروهی که عفو خداوند - چنانچه شایسته بداند - شامل حالشان می شود، ایمان آوردگان گناهکاری اند که بدون توبه مرده اند؛ طبق این آیه شریفه: آفریدگار هستی اگر بخواهد و شایسته بداند، ایمان آوردگانی

را که گناه کرده و موفّق به توبه نشده اند، می بخشاید.

درباره آیه مورد بحث، برخی گفته اند: این آیه با جمله «یغفر مادون ذلک لمن یشاء» از آیه شریفه دیگر نسخ شده است؛ چرا که خداوند در آنجا می فرماید: «و جز شرک را برای هر که بخواهد، می بخشاید». و نسخ همانطور که در احکام ممکن است، در اخبار نیز روا است. امّا به اعتقاد ما این دیدگاه سست است و در اخبار نسخ درست نیست؛ زیرا نمی توان گفت: آن خبر چنین بود و بعد نسخ شد. بنابراین، جمله «انّا اعتدنا لهم عذاباً الیماً» به منزله خبر است و نسخ در آن راه ندارد.

ترجمه ۱۹. ای کسانی که ایمان آورده اید! بر ای شما روا نیست که زنان را [به انگیزه طمع در دارایی شان، از ازدواج بازدارید تا]با وجود ناخشنودیشان [از آنان]ارث برید. و آنان را زیر فشار نگذارید تا بخشی از آنچه را [که بعنوان مهر]به آنان داده اید، از چنگشان درآورید؛ مگر اینکه به کار زشت آشکاری دست زنند. و با آنان به شیوه پسندیده زندگی کنید؛ و اگر [به دلایلی]آنان را خوش نداشتید، [بیدرنگ طرح جدایی نیفکنید؛]شاید شما چیزی را خوش نمی دارید درحالیکه خدا خیر [و مصلحت]بسیاری در آن قرار می دهد.

۲۰. و اگر خواستید همسری [جدید]را جایگزین همسری [که در خانه دارید]بنمایید، و به یکی از آنان گنجینه ای [بعنوان مهریه و هدیه]داده اید، [دیگر]چیزی از آن را باز پس مگیرید. آیا [با دست یازیدن]به بهتان و گناه آشکار، آن را [که بخشیده اید،]باز می ستانید؟!

۲۱.

و چگونه آن [هـدیه و مهریه]را بازپس می گیریـد درحالیکه شـما به یکـدیگر رسـیده ایـد و [افزون بر این،]آنان [به هنگام آغاز زندگی مشترک]از شما پیمانی استوار گرفته اند؟!

۲۲. و با زنانی که پـدرانتان [با آنان]ازدواج کرده انـد، ازدواج نکنید، جز آنچه پیش از فرودآمدن این آیات روی داده است؛ چرا که این کاری است زشت و مورد خشم [خدا]و بد [رسم و]راهی است.

۲۳. [ازدواج بـا]مادرانتـان، دخترانتان، خواهرانتان، عمّه هایتان، خاله هایتان، دخترانِ برادر و دخترانِ خواهرتان و آن مادرانتان که به شـما شـیر داده اند و خواهرانتان از راه شـیرخوارگی و مادرانِ زنانتان بر شما حرام شده است. و [نیز]دخترانِ زنانتان [از شوهر پیشـین]که در دامان شما پرورش یافته اند و با آن زنانتان آمیزش کرده اید، امّا اگر با همسران خود آمیزش نکرده اید، [در ازدواج با دخترانشان]بر شـما گناهی نیست. و [نیز]زنانِ آن پسرانتان که از پشت شمایند [، بر شما حرام شده اند]. و اینکه در یک زمان با دو خواهر ازدواج کنید؛ مگر آنچه در گذشته روی داده است. بیقین خداوند بسیار آمرزنده و مهربان است.

نگرشی بر واژه ها

«عضل»: این واژه در اصل به معنای فشار و دشواری و امتناع است؛ امّا در آیه شریفه به مفهوم زیرفشارقراردادن و درتنگنانهادن زن به قصد جلوگیری از ازدواج اوست که قرآن از آن نهی می کند.

«فاحشه»: این واژه همانند دو واژه «عاقبت» و «عافیت» مصدر است و به معنای زشتی و زشـتکاری آمده است. عدّه ای نیز آن را به مفهوم ننگ و زشت گرفته اند.

«معاشرت»: رفتار، نشست و برخاست، زندگی کردن، دوستی.

«قنطار»: به دارایی

بسیار، مال فراوان، ثروت هنگفت و گنجینه ای از زر و سیم گفته می شود. این واژه از «قنطره» - به معنای «پل» - گرفته شده است.

«بهتان»: دروغ و نسبت ناروا و حیرت آور.

«افضاء»: رسیدن کامل دو چیز به یکدیگر. این واژه از «فضا» - به معنای «گشادی» - است.

«نکاح»: عقد، ازدواج، زناشویی و آمیزش.

«مقت»: خشم از کار زشت و ظالمانه دیگری.

«ربائب»: جمع «ربیبه» به معنای «تربیت شده». و نیز به دختر همسر که از شوهر دیگری است، گفته می شود؛ چرا که مادرش با آن مرد ازدواج کرده و او به پیروی از مادر و در کنار او، تحت تربیت و سرپرستی آن مرد است. واژه «ربیبه» درحقیقت به مفهوم «مربوبه» است، بسان «قتیله» که به معنای «مقتوله» (کشته شده) است؛ زیرا عرب، اسم فاعل و اسم مفعول را در مورد چیزی که هم اکنون دارای وصفی است و یا در آستانه آن وصف قرار دارد، بکار می برد؛ برای نمونه، به کسی که درخطر کشته شدن است «مقتول» می گویند و نیز «قربانی» را پیش از بردن به قربانگاه، «اُضحیه» می خوانند که به مفهوم «قربانی» است.

«حلایل»: جمع «حلیله» به معنای زنی است که بر انسان حلال است. این واژه از مادّه «حل» و حلال» یا از مادّه «حلول» به معنای «ورود» گرفته شده است.

شأن نزول الف - در شأن نزول و داستان فرود نخستین آیه مورد بحث - آیه ۱۹ - روایت کرده اند که:

۱. مردی به نام «ابوقیس» ازدنیا رفت. بعد از درگذشت او، پسرش که از همسر دیگر وی بود، مطابق شیوه مرسوم عصر جاهلیت، لباس خود را بر روی زن پدرش افکند تا او را به تیول خویش درآورد. امّا

بعـد از رسـیدن به مقصود، نه او را رها می ساخت تا ازپی زندگی خویش برود، نه هزینه زندگی اش را می داد و با او درسـت رفتار می کرد. آن زن به حضور پیشوای بشردوست اسلام شرفیاب شد و گفت: «ای پیامبر خدا! نه از شوهرم ارثی برده ام، و نه رهایم می سازند تا ازدواج کنم. اینک شـما بفرمایید که تکلیف من چیست؟» و در اینجا بود که این آیه شریفه بر قلب مصفّای پیامبر فرودآمد که: یا ایهاالذّین آمنو لا یخل لکم ان تونواالنساء کرها...

۲. و نیز آورده اند که:

در روزگـاران جاهلیت، هنگامی که مردی ازدنیا می رفت، پسـر او، که از همسـر دیگرش بود، و یا وصـی و صاحب اختیار او، لباسـی بر روی بیوه وی می افکنـد و او را هماننـد دیگر داراییهای برجای مانده، به ارث می برد. آنگاه، اگر تمایل داشت، با او ازدواج می کرد امّا مهری برایش مقرّر نمی ساخت. و چنانچه رغبتی به ازدواج با او نداشت، او را به دیگری می سپرد و مهرش را می گرفت. پس، این آیه شـریفه برای دفـاع از حقوق و شخصـیت زن فرود آمـد و مردم را از این سـتم جاهلی درمورد زنان هشدار داد.

گفتنی است که این موضوع را افزون بر گروهی از مفسّران، از حضرت باقر(ع) نیز روایت کرده اند.

۳. ابن عبّاس نیز روایت کرده است که: مردی همسری داشت که او را دوست نمی داشت؛ از این جهت، بر او سخت گرفته بود تـا حقوق خویشـتن را رها سازد و جان خود را نجات دهـد. که خـدا با فرود این آیه شـریفه، مردم باایمان را از این سـتمکاری هشدار داد.

۴. و از «زهری» آورده است که: مردی زنی

را – بی آنکه به او نیاز و یا احساسی داشته باشد – زندانی کرده بود تا مرگش فرا رسد و مال و ثروتش را به ارث برد. که این آیه شریفه فرود آمد تا مردان را از این بیداد در حق زنان هشدار دهد. لازم به یادآوری است که این موضوع از پنجمین امام نور نیز روایت شده است.

ب – در شأن نزول آخرین آیه مورد بحث – آیه ۲۲ – آورده اند که:

۱. در جاهلیت مردم با همسرانِ پدرِ خویش ازدواج می کردند؛ برای نمونه، پیش از فرود این آیه شریفه «صنوان» با همسرِ پدرش «فاخته»، و «منظور» با زن پدرِ خود «ملیکه» ازدواج کردند. و این آیه شریفه برای برافکندن این شیوه زشت جاهلی فرود آمد.

۲. و نیز آورده اند که: بعد از درگذشت «ابوقیس» که انسانی درستکار و از انصار بود، پسرش که از همسر دیگر او بود، از وی خواستگاری کرد. زن گفت: پدرت مرد شایسته ای بود و خودت نیز درستکاری و من ترا فرزند خود می دانم. اینک که به خواستگاریم آمده ای، اجازه بده تا با پیامبر خدا در این باره مشورت کنم. آنگاه به حضور آن حضرت شرفیاب شد و موضوع را طرح کرد. پیامبر گرامی فرمود: به خانه ات برگرد و شتاب مکن، تا بنگرم خدا چه می فرماید. و آنگاه بود که این آیه شریفه فرود آمد و مردم باایمان را از این شیوه نفرت انگیز برحذر داشت.

تفسیر دفاع راستین از حقوق زن در آیات پیش آفریدگار هستی با بیان مقرّرات انسانسازش از حقوق کودکان یتیم و بی سرپرست پاس داشت. و اینک در این آیات، از حقوق زنان دفاع می کند و

شیوه های زشت و ظالمانه جاهلیت درمورد آنان را مردود می شمارد.

«یا ایّهاالّذین آمنوا لایحلّ لکم ان ترثواالنّساء کرهاً»

هان ای ایمان آوردگان! بر شما روا نیست که زنان را بسان کالا و دارایی برجای مانده از پدرتان به ارث برید! و یا بدون رضایتشان بخواهید آنان را به عقد خویش درآورید.

در تفسیر این جمله برخی برآنند که: شما حق ندارید زنان را به انگیزه طمعی که در ارث بردن از آنان دارید، زندانی کنید تا بمیرند و مالشان را بخورید و نیز بر شما روا نیست که آنان را در تنگنا قرار دهید تا دارایی خود را به شما ببخشند یا از «مهریه» خویشتن بگذرند و بروند.

«و لاتعضلوهنّ لتذهبوا ببعض ما آتیتموهنّ»

و آنان را زیر فشار قرار ندهید تا بخشی از آنچه را بعنوان مهر و هدیه به آنان پرداخته اید، بازستانید.

جمعی معتقدند که مقصود این است که «آنان را زندانی نکنید»؛ و دسته ای نیز گفته اند: منظور این است که آنان را از ازدواج باز ندارید.

درباره مخاطب این سخن، دیدگاهها متفاوت است:

۱. به عقیده بعضی از مفسّران، روی سخن با شوهران است که یا باید با زنان شرافتنمدانه زندگی کنند و یا محترمانه و عادلانه از آنان جدا شوند؛ و آنان را در تنگنا نگذارند که حقوقشان را رها کنند و بروند. این نکته در روایتی از حضرت صادق(ع) نیز عنوان شده است.

۲. امّا برخی می گویند: روی سخن با شوهرانی است که زنانشان را طلاق گفته اند، امّا از او دست برنمی دارند و با آنان به مانند دوران جاهلیت رفتار می کنند؛ چرا که در جاهلیت برخی با زن شرافتمندی پیمان زناشویی می بستند آنگاه که زن از

ادامه زندگی خسته می شد، او را طلاق می دادند امّا شرط می کردند که برای ازدواج مجدد باید رضایت شوهر پیشین را جلب کند؛ و بدینوسیله آنان را زیر فشار می نهادند. و قرآن این شیوه جاهلیت را مردود اعلان می کند.

۳. گروهی از مفسّران نیز اعتقاد دارند: روی سخن آیه شریفه، با مردم عصر جاهلی است که زن را از ازدواج بازمی داشتند.

۴. و دسته ای دیگر معتقدند. روی سخن با ولیّ و سررشته دار اوست.

و به باور ما، درمیان این دیدگاهها، دیدگاه نخست بهتر بنظر می رسد.

«الاّ ان یأتین بفاحشهٍ مبیّنهٍ»

مگر اینکه عمل زشت آشکاری از آنان سر زند.

در این مورد، دو نظر آمده است:

۱. عدّه ای معتقدند: مقصود این است که: مگر اینکه عمل منافی با عفّت انجام دهد؛ در اینصورت شوهر می تواند او را زیر فشار گذارد و با دریافتِ خسارت وی را رها کند، چرا که پیش از فرود حدّ زنا، کیفر چنین کار زشتی، مالی بود.

۲. امّا «ابن عبّاس» گفته است: منظور از زشتکاری آشکار، نه «زنا» بلکه سرکشی زن از رعایت مقرّرات همسری است.

بباور ما بهتر است آیه را محدود نسازیم و همانگونه که از حضرت باقر(ع) آورده اند و طبری نیز آن را پذیرفته است، آن را به هر نوع ناسازگاری و نافرمانی و سرکشی زن معنا کنیم.

«و عاشروهنّ بالمعروف»

و با آنان به شایستگی رفتار کنید.

بباور بعضی از مفسران، منظور این است که با آنان به گونه ای پسندیده رفتار کنید، هم ازنظر عواطف و احساسات و مهر و محبّت، و هم ازجهت ادای حقوق جسمی و تأمین هزینه زندگی آنان. امّا برخی بر این باورند که با

آنان به تنـدی رفتار نکنیـد، بلکه با مهر و گشاده رویی با آنان روبرو شویـد. و پاره ای نیز گفته اند: تفسـیر آیه این است که به سبک خودشان با آنان رفتار کنید.

«فان کرهتموهنّ فعسی ان تکرهوا شیئاً و یجعل اللّه فیه خیراً کثیراً»

و اگر آنـان را به دلا-یلی خوش نمی داریـد و از ظاهر و باطن و یا گفتار و رفتارشان ناراحت هستیـد، با شـتاب آهنگ جـدایی نکنید و یا سـیاست خشونت و تندی را پیشه نسازید بلکه راه سازش و مهر را درپیش گیرید؛ چرا که چه بسـیار چیزی را خوش نمی دارید، امّا خدا خیر و صـلاح شـما را در آن قرار می دهد ؛و یا با ارزانی داشـتن فرزندی، مهر او را در گستره دل شـما می افکند.

در این آیه شریفه، به مردان سفارش شده است که همسرانشان را به دیده کرامت بنگرند و اگر مهر و عشقی از آنان در ژرفای دلشـان نمی یابنـد و یـا ادامه زنـدگی بـا آنان برایشان خوشاینـد نیست، چنانچه زیان معنوی و مادّی آنان را تهدیـد نمی کنـد، شکیبایی پیشه سازند و با آنان زندگی کنند.

بعضـی برآنند که ضـمیر «فیه» به آنچه ناخوشایند است، برمی گردد؛ که در اینصورت معنای آیه چنین می شود: «شاید خدا در آنچه برایتان ناخوشایند است، خیر و صـلاح بسـیاری قرار دهد». و برخی نیز این آیه را نظیر: «وَ اِنْ یَتَفَرَّقا یُغْنِ اللَّهُ کُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ ...»(۲۷۱) عنوان ساخته و چنین معنا کرده اند: «شاید خدا در جدایی شما از آنان، خیر بسیاری قرار دهد».

به اعتقاد «قاضی»، این سخن درست نیست؛ زیرا خداوند به مردان سفارش می کند که با همسرانشان خوشرفتار باشند و آنان را به ادامه زندگی مشترک توصیه می کند. با

این وصف، چگونه می توان پذیرفت که جدایی زن و مرد و از هم پاشیدن کانون خانواده را می پسندد و به اندک مشکلاتی، این راه را پیش پای آنان می گذارد؟!

هشدار از تجاوز به حقوق زن در آیه پیش آفریدگار انسان، مردم را به خوشرفتاری با زنان سفارش کرد؛ و اینک به مردانی که در اندیشه جدایی از همسران خویش، و ازدواج جدید هستند، هشدار می دهد که به حقوق زنان خود تجاوز نکنند.

«و ان اردتم استبدال زوجٍ مکان زوجٍ و آتیتم احداهنّ قنطاراً فلاتأخذوا منه شیئاً»

و اگر خواستید بجای همسر پیشین خود، همسر جدیدی بگیرید، و به یکی از آنان گنجینه ای از زر و سیم بعنوان مهریه و هدیه بخشیده اید، دیگر چیزی از آن را بازپس مگیرید.

«أتأخذونه بهتاناً و اثماً مبیناً»

این استفهام، از نوع انکاری است و بدین معناست که: بهوش باشید! آنچه از آنان می گیرید، ناروا و ظالمانه و گناهی آشکار است. و یا به اعتقاد برخی به این مفهوم است که: آیا با انکار حقّ زن، مال او را به ستم می برید؟ این انکار شما بهتانی آشکار است، چرا که شما درحقیقت مالکیت زن بر حقوق خودش را بیدادگرانه انکار می کنید و به او دروغ می بندید.

یک پرسش: می دانیم که گرفتن مال زن و پایمال ساختن حقوق او در هر صورت ناروا و گناه است، خواه مرد او را طلاق دهد و همسر دیگری برگزیند یا نخواهد، با این وصف چرا در آیه شریفه تنها یکی از این دو مورد نهی شده است؟

پاسخ: پاسخ این است که آری در هر صورت گرفتن دارایی زن، ناروا و گناه است؛ امّا به هنگام جدایی

از همسر اوّل و گزینش همسر دیگر، این پندار پیش می آید که گویی شوهر قصد دارد مال زن را بگیرد و با آن همسر دیگری به خانه بیاورد؛ از این رو، قرآن این مورد را بویژه ناروا اعلان فرمود و هشدار داد که اگر خواستید از همسرتان جدا شوید، خواه همسر دیگری برگزینید یا نه، به هر صورت باید آنچه را به او داده اید، بازپس نگیرید.

«و کیف تأخذونه و قد افضی بعضکم الی بعضٍ»

و چگونه پس از این همه زندگی مشترک و نزدیکی و پیوند با یکدیگر و آمیزش با هم و کامیابی از هم، دارایی آنان را می ستانید؟ و با آنان به ستم رفتار می کنید؟

به اعتقاد برخی ازجمله «ابن عبّاس»، واژه «افضاء» اشاره به آمیزش است؛ امّا بعضی آن را به «خلوت کردن» معنا کرده اند، خواه رابطه همسری هم در میان باشد یا نه؛ و بدان دلیل این واژه را به معنای «خلوت» گرفته اند که در آن شرایط، هیچ مانعی برای آمیزش دو همسر نیست.

گفتنی است که اصحاب ما، هر دو مفهوم را روایت کرده اند.

در تفسیر «کلبی»، از «ابن عبّاس» نقل شده است که: این واژه به مفهوم «قرارگرفتن زن و مرد در یک بستر» است، خواه کامیابی هم در کار باشد یا نه؛ و در هر دو حال باید «مهریه» او پرداخت شود.

«و اخذن منکم میثاقاً غلیظاً»

و آنان از شما پیمانی سخت و استوار گرفته اند.

درمورد این پیمان، دیدگاهها یکسان نیست:

۱. گروهی برآنند که منظور از این پیمان، همان عهدی است که مرد به هنگام ازدواج می بندد که با همسرش به شایستگی زندگی کند و درصورت ناگزیرشدن از جدایی، به

شیوه ای پسندیده رهایش سازد.

این دیدگاه از پنجمین امام نور نیز روایت شده است.

۲. و دسته ای دیگر بر این عقیده اند که مقصود از «پیمان استوار»، همان «عقدی» است که این زن را بر آن مرد حلال ساخته است.

۳. و از پیامبر گرامی روایت کرده اند که فرمود: زنان نزد شما امانتی الهی اند؛ و با دستور و سخن خداست که آنان بر شما روا شدند.

درباره دو آیه شریفه ۱۹ و ۲۰ که تفسیر آنها از نظرتان گذشت، دیدگاهها متفاوت است:

۱. به نظر انبوهی از مفسّران، مفهوم این دو آیه نسخ نشده است. از این رو، چنانچه مرد تصمیم بگیرد از همسرش جدا شود، نمی تواند چیزی از دارایی او بخواهد و یا چیزی را که به او داده است، بازستاند؛ امّا اگر زن در اندیشه جدایی بود و مرد را ناگزیر ساخت تا او را طلاق دهد، اینجا موضوع فرق پیدا می کند و به همین دلیل هم مرد می تواند چیزی از او بگیرد و وی را طلاق بدهد. بنابراین حکم دو آیه مورد بحث، با حکم طلاق خلع ناسازگار نیست و حکم این دو آیه با حکم آن، نسخ نشده است.

۲. امّا «مزنی» معتقد است: دستور هر دو آیه مورد بحث باقی است و مرد به هیچ عنوان و بهانه ای نمی تواند از دارایی زن چیزی بخواهد. نامبرده، گرفتن مال از زن را، در طلاق خلع نیز درست نمی داند.

۳. و جمعی بر این اعتقادند که حکم دو آیه مورد بحث، با این آیه شریفه نسخ شده است که می فرماید: «... فَاِنْ خِفْتُمْ أَلّا يُقيما حُدُودُاللَّهِ فَلا جُناحَ عَلَيْهِما فيمَاافْتَدَتْ بِهِ...»(۲۷۲) ... پس اگر بیم

داریـد که زن و مرد در زنـدگی مشترک حدود و مقررات خدا را بر پای ندارند و به کشـمکش خود ادامه دهند، در آنچه زن برای گرفتن طلاق و رهایی خویش از دارایی اش به مرد بدهد، گناهی بر آن دو نیست...

برخی ازدواجهای ممنوع در آیات گذشـته پاره ای از مقررات ازدواج و تشکیل خانواده ترسیم شد اینک در این آیه شریفه می فرماید:

«و لاتنکحوا مانکح آباؤکم من النّساء»

و با زنانی که پدرانتان با آنان ازدواج کرده اند، پیمان زندگی مشترک نبندید؛ و آنان را به همسری نگیرید.

عدّه ای معتقدند که مقصود از همسـر پدر، همسـری است که پدر با او رابطه جنسـی داشته است؛ امّا جمعی بر این اعتقادند که منظور همسر پدر است، گرچه فقط عقد شده باشد.

«طبری» عقیده دارد مقصود آیه شـریفه این است که از ازدواج با همسـر پدر و هرگونه ازدواج به شیوه جاهلیت بپرهیزید و «ما» در آیه شریفه را «مصدری» می گیرد که در حقیقت این گونه می شود: «لا تنکحوا نکاح آبائکم»؛ چرا که اگر منظور هشدار از ازدواج با همسرِ پدر بود، باید می فرمود: «لاتنکحوا من نکح آبائکم.».

امّا طرفـداران دیـدگاه نخست، «ما» را «موصوله» گرفته و در پاسـخ «طبری» می گویند: در این آیه شـریفه، «ما» بر جنس دلالت دارد، چنـانکه «من النّسـاء» نیز بیـانگر همین مطلب است؛ بسـان این جمله که گفته می شود: «لا تأخـذ ما اخـذ ابوک من الإِماءِ» کنیزانی را که پدرت گرفته است، مگیر.

«الّا ما قد سلف»

مگر آنچه که پیش از فرود این آیات شریفه روی داده است.

در تفسیر این جمله، نظرهایی آمده است:

۱. بباور برخی منظور این است که: ازدواجهایی که

پیش از این انجام گرفته، بر شما رواست و جداشدن دو همسر لازم نیست.

۲. امّا بباور برخی، این بیان نه با دیدگاه بیشتر مفسّران هماهنگی دارد و نه با اجماع امّت و دین.

۳. پاره ای برآنند که منظور این است که: در مورد آنچه گذشته است، بگذرید و از این پس آن شیوه را مردود بدانید.

۴. و به نظر جماعتی دیگر از مفسّران، استثنای آنچه پیشتر روی داده، بدین جهت است که روشن شود این روشِ ناپسند درگذشته نیز روا نبوده است.

«اِنّه کان فاحشةً و مقتاً»

چرا که اینگونه ازدواج، زشتکاری و مایه خشم خدا است.

ضمیر در واژه «انّه»، به عقیده عدّه ای، به ازدواجی برمی گردد که تحریم شده است و قرآن روشن می سازد که ازدواج با همسر پدر، حرام و نوعی زشتکاری و عمل منافی با عفّت است؛ و از دید جمعی دیگر، به ازدواجی برمی گردد که در جاهلیت رواج داشت؛ و بدینوسیله روشن می سازد که آن شیوه زشت، درحقیقت «زنا» و مایه خشم پروردگار بوده است و پیام آوران خداوند ناروابودن آن را همواره به شما خاطرنشان ساخته اند.

باید گفت که معنای نخست بهتر بنظر می رسد. «جبایی» نیز ضمن تأیید این مطلب، بر این اعتقاد است که سلامت و نجات از گذشته این است که توبه کنند و از زن پدر خویش جدا شوند.

«بلخی» می گوید: ازدواج با همسر پدر حرام است، امّا «زنا» محسوب نمی شود؛ چرا که «زنا» عبارت است از رابطه جنسی زن و مرد از راهی خارج از آداب و مقرّرات مورد قبول آن جامعه و مردم، و به همین دلیل هم نمی توان درمورد مردم روزگار جاهلیت نسبت «زناکار» و

یا درمورد فرزندانشان نسبت «زنازاده» بکار برد، همانگونه که به پیروان کتابهای تحریف شده نمی توان چنین نسبتی داد؛ چرا که هر کدام از این گروهها و جامعه ها نیز درمیان خود آداب و شیوه ای متفاوت برای تشکیل خانواده و پیوند دو همسر دارند که بر اساس آن ازدواج می کنند.

«و ساء سبیلاً»

و ازدواج به این سبک و شیوه، بد رسم و راهی است.

از آیه شریفه این نکته دریافت می شود که با همسر پدر - خواه فقط در عقد او بوده باشد و یا رابطه جنسی هم داشته باشند - نمی توان ازدواج کرد. در این دریافت، همه اتّفاق نظر دارند؛ امّا در این مورد که اگر مردی با زنی زنا کرد، آیا آن زن بر فرزند آن مرد حرام می شود یا می تواند با او ازدواج کند، دو نظر است.

از آیه شریفه چنین برمی آید که ازدواج فرزند، با زنی که پدرش با او زنا کرده است نیز جایز نیست؛ چرا که حکم آیه، عام است و واژه نکاح نیز در اصل به معنای «آمیزش جنسی» است و بکاررفتن آن درمورد ازدواج فرع است.

و آخرین نکته در این باره آن است که: همانگونه که ازدواج با زنِ پدر، بر فرزند حرام است، ازدواج با زنِ پدربزرگ و ... نیز بر پسر و پسرِ پسر و ... حرام است. و این حکم را همه قبول دارند.

رعایت مقرّرات در تشکیل خانواده در آخرین آیه مورد بحث قرآن شریف گروههای دیگری از زنان را که ازدواج با آنان ناروا و حرام است برمی شمارد:

«حرّمت علیکم امّهاتکم»

ازدواج با مادرانتان بر شما حرام شده است.

در آیه شریفه، چیزی حذف شده

است؛ چرا که حرمت با خود مادر معنا ندارد، پس منظور این است که ازدواج با مادرانتان بر شما تحریم شده است، همانگونه که در آیه شریفه «حُرِّمَتْ عَلَیْکُمُ الْمَیْتَهُ وَالدَّمُ...»(۲۷۳) نیز خوردنِ خون و مردار حرام شده است، نه خود آن دو چیز. با این بیان، هر زنی که نسب انسان از راه ولادت به او می رسد، مادر انسان شمرده می شود و ازدواج با او تحریم شده است؛ خواه بطور بیواسطه مادر انسان باشد و یا به واسطه پدر و مادر.

«و بناتکم و اخواتکم و عمّاتکم و خالاتکم و بنات الاخ و بنات الاخت»

و نیز ازدواج با این شش گروه بر انسان تحریم شده است:

با دخترانتان، خواه دختر خود شما باشد و یا دختر فرزندانتان؛

با خواهرانتان، خواه از یک پدر و مادر و یا از یک پدر و یا از یک مادر؛

با عمّه هایتان، خواه عمّه خودتان باشد و یا عمّه پدر یا عمّه مادر یا...؛

با خاله هایتان، خواه خاله خودتان باشد و یا خاله پدر و یا مادرتان؛

با دخترانِ برادر و نیز با دخترانِ خواهر.

علّت تحریم ازدواج با این هفت گروه (مادران، دختران، خواهران، عمّه ها، خاله ها، دخترانِ برادر و دخترانِ خواهر)، خویشاوندی است.

روی سخن در این آیه شریفه، با مردم است که با واژه جمع بیان شده. مادران و خواهران و ... نیز ضمیر جمع بکار رفته است تا همه به رعایت این قانون موظّف شوند و روشن شود که هر انسان باایمانی باید در تشکیل خانواده به این نکات کلیدی توجّه کند.

«ابن عبّاس» در اشاره به حرمت ازدواج با این هفت گروه، این آیه شریفه را تلاوت

می کرد که: «حرّمت علیکم امّهاتکم...»؛ سپس می افزود: «خدا ازدواج با این هفت گروه را به جهت داشتن رابطه نسبی تحریم کرد؛ و ازدواج با هفت گروه را نیز به دلیل داشتن رابطه سببی حرام کرده است». آنگاه این آیه شریفه را قرائت می کرد که: «و لاتنکحوا مانکح آباءُکم من النّساء...» (و با زنانی که پدرانتان با آنان ازدواج کرده اند، پیوند زندگی مشترک مبندید...).

قرآن شریف پس از روشنگری پیرامون دسته ای از زنان که ازدواج با آنان به جهت نسب تحریم شده است، در ادامه آیه به ترسیم گروههایی که ازدواج با آنان به دلیل سبب ممنوع است، می پردازد.

«و امّهاتکم اللاّتی ارضعنکم»

و نیز ازدواج با مادرانی که به شما شیر داده اند، خواه خودتان را شیر داده باشند و خواه پدر و مادر و یا ... شما را؛ و نیز مادرِ زنی که به انسان شیر داده است؛ و مادرِ مردی که پدر انسان را شیر داده است؛ همه اینها مادر بشمار می آیند و ازدواج با آنان حرام است.

«و اخواتکم من الرّضاعه»

و نیز ازدواج با خواهران شیری و دختران زنی که به شما شیرداده است.

این دسته خود به سه گروه تقسیم می شوند:

۱. دختری که از مادر واقعی انسان شیر خورده و مادر به هنگام شیردادن به آن دختر، همسر پدر انسان بوده است. این دستور، خواه مادر پیش از فرزند پسر خود به آن دختر شیر داده باشد یا پس از شیرخوارگی پسر، در هر صورت یکسان است.

۲. دختری که از مادر واقعی فردی شیر خورده، امّا مادر به هنگام شیردادن به او، همسر مردی غیر از پدرش بوده است.

۳. و دختری که از زن پدر انسان

شیر خورده است، نه مادر او.

روشن که مادر و خواهر شیری، به دلیل شیرخوردن - با شرایطی که در فقه اسلامی آمده است - حرمت پیدا می کنند؛ و اگر این عامل درمیان نباشد، ازدواج با آنان رواست. به هر حال، همه گروههایی که ازدواج با آنان به دلیل نسب تحریم شده است، از راه شیر نیز تحریم می شود؛ چرا که پیامبر گرامی فرمود:

«ان اللّه حرّم من الرّضاعه ما حرّم من النّسب.»(۲۷۴)

خداوند آنچه را که از راه خویشاوندی نسبی تحریم فرموده، از راه شیرخوارگی نیز تحریم کرده است.

با این بیان، ازدواج با مادر، خواهر، دختر، عمّه و خاله شیری و نیز دختر برادر و دختر خواهر شیری، حرام شده است.

در موضوع «رضاع» یا پیوند خویشاوندی از راه شیرخوارگی، سه بحث است:

۱. مدّت شیرخوارگی در این باره، دیدگاهها یکسان نیست:

به عقیده بسیاری، پیوند شیری هنگامی تحقّق می یابد که کودک به مدت دو سال شیرِ زنی را بخورد.

دیدگاه اصحاب ما و نیز شافعی و ابویوسف و دیگران نیز همین است.

«ابوحنیفه» این مدّت را دو سال ونیم و «مالک» آن را دو سال و یک ماه، عنوان ساخته است.

گفتنی است که اثر این شیر و پیوند شیرخوارگی زمانی تحقّق می یابد که به کودک شیرخوار، در همان دوران شیرخوارگی اش شیر داده شود، نه آنگاه که بزرگ شد.

۲. میزان شیر

درخصوص میزان شیر نیز نظرهای متفاوتی ارائه شده است:

۱. به عقیده «ابوحنیفه»، اندازه ای در کار نیست و کم و یا زیاد شیر، باعث حرمت می شود.

همین نظر از «ابن عمر»، «ابن عبّاس» و «مالک» نیز روایت شده است.

۲. گروهی ازجمله «شافعی» و «سعیدبن جبیر»

بر این عقیده اند که پنج بار شیرخوردن باعث حرمت می شود.

۳. امّا از دیدگاه دانشمندان ما، «رضاع» زمانی باعث حرمت می شود که کودک آنقدر از زنی شیر بخورد که گوشت را برویاند و استخوانها را استحکام بخشد؛ و این تنها در صورتی ممکن است که کودک در شبانه روز تنها با شیر یک زن تغذیه کند و دیگر هیچ چیزی به او خورانده نشود و یا پانزده بار بصورت پیاپی از پستان زنی شیر بنوشد، بی آنکه در فاصله این پانزده بار، از زن دیگری شیر بخورد.

برخی نیز براین باورند که اگر این شمار به ده بار نیز برسد، باعث حرمت می شود.

۳. چگونگی شیرخوردن به اعتقاد دانشمندان ما، «شیرخوردن» هنگامی باعث حرمت ازدواج می شود که کودک شیر را بی هیچ واسطه ای از پستان زن بنوشد و از راه دهان بخورد؛ بنابراین، اگر از راههای دیگری آن شیر را به معده کودک برسانند، حرمت ازدواج در این مورد از میان می رود. همچنین شیرخوردن از زن زنده، باعث حرمت می شود نه از زن مرده. یادآور می شود که این، بحث دارای ریزه کاریهای فقهی و فنّی است و دیدگاهها در آن یکسان نیست. از این رو، برای آگاهی بیشتر باید به کتابهای فقهی مراجعه کرد.

«و امّهات نسائکم»

و نیز مادرانِ همسرانتان بر شما حرام شده اند.

خواه این مادر، مادرِ همسرتان باشد و یا مادربزرگ او، ازسوی پدرش باشد و یا مادرش. همچنین، این حکم درمورد مادر واقعی و یا شیری، یکسان است. و نیز این حکم با عقد دختر تحقّق می یابد؛ خواه رابطه خاصّ زناشویی هم باشد یا نه.

«و ربائبکم اللّاتی فی حجورکم من نسائکم اللاّتی دخلتم بهنّ فان لم تکونوا

دخلتم بهنّ فلاجناح علیکم»

و نیز ازدواج با دختران همسرانتان که در دامان شما و درقلمرو تربیت شما هستند، تحریم شده است؛ و این در صورتی است که، با همسرتان آمیزش جنسی کرده باشید.

مقصود آیه شریفه، دختر همسر، از شوهر دیگر است که در خانه فرد مورد نظر زندگی می کند و به همراه مادرش آمده است. گفتنی است که عبارت «در دامان شما و خانه شما هستند»، شرط حرمت نیست. بنابراین، دخترِ زن از شوهر دیگر، و نیز دخترِ پسرِ زن و دخترِ دخترِ او و ...، بر شوهر آن زن حرام هستند؛ خواه در دامان او پرورش یابند یا نه. و نیز خود آیه نشانگر این نکته است که «اگر آمیزشی در کار نباشد، حرمت هم نیست». به همین دلیل هم تصریح می شود که: اگر آمیزش جنسی صورت نگرفته باشد، پیوند با دخترانشان حرام نیست؛

امّا برخی برآنند که: «من نسائکم اللاّتی دخلتم بهن» وصف «امّهات نسائکم» می باشد و منظور این است که: و مادران آن زنانتان که با آنان آمیزش کرده اید بر شما حرام هستند نه آن زنانی که تنها به عقد خود درآورده اید، چرا که اگر جز این باشد، آنگاه است که دختر زن از شوهر دیگر به مجرد عقد مادرش، بر انسان حرام می گردد.

«عیاشی» در تفسیر خود، از حضرت صادق(ع) و او از امیرمؤمنان نقل کرده است که: «الرّبائب علیکم حرام من الآمهات اللاّتی قد دخلتم بهنّ کن فی الحجور او غیرالحجور...»(۲۷۵) دختران همسرانتان از شوی دیگر، چه در خانه شما باشند و چه درقلمرو تربیت شما نباشند، درصورتیکه با همسرانتان آمیزش کردید، بر شما حرام می شوند. امّا درمورد مادران همسران انسان، چیزی

نفرموده و روشن نساخته است که به محض عقد دخترشان حرام می شوند، یا پس از آمیزش با آنان. بنابراین، آنچه را خدا تحریم فرموده است، شما نیز حرام بدانید، و آنچه را وانهاده است، شما هم واگذارید.

در مفهوم واژه «دخول» دو نظر آمده است:

۱. «ابن عبّاس» آن را به «آمیزش جنسی» معنا کرده است.

۲. امّا «عطا» آن را به مفهوم «آمیزش و مقدّمات آن نظیر دست زدن و درآوردن لباس او» گرفته است.

که به نظر ما، دیدگاه دوّم درست تر است.

«و حلائل ابنائکم الّذین من اصلابکم»

و نیز ازدواج با همسران فرزندانی که از نسل شما یا فرزند شیری شما هستند بر شما حرام شده است امّا ازدواج با همسرانِ پسرخوانده مانعی ندارد.

از «عطا» آورده اند که این آیه شریفه و نیز دو آیه ۴ و ۴۰ از سوره احزاب در ترسیم این حقیقت نازل شد که پسرخوانده، پسرِ انسان نیست و ازدواج با همسرش هنگامی که پسرخوانده او را طلاق دهد، مانعی ندارد.

بعد از فرود این آیات، پیامبر گرامی به منظور برانداختن این پندار جاهلی به دستور خدا، با همسر پیشین «زید» که پسرخوانده اش بود، ازدواج کرد.

«و ان تجمعوا بین الاختین»

و ازدواج با دو خواهر در یک زمان و داشتن هر دو برای شما ممنوع است و نیز نمی توان بطور همزمان با دو کنیز که خواهر هستند، رابطه همسری داشت؛ و چنانچه فردی با یکی از آن دو آمیزش کرد، ازدواج با دیگری بر او حرام می شود.

«الاّ ما قد سلف»

این استثنا منقطع است و بیانگر این واقعیت که: «امّا خدا شما را بر آنچه در گذشته در این مورد روی داده است،

بازخواست نخواهد کرد».

در تفسیر این نکته، دو نظر آمده است:

به اعتقاد بعضی از مفسّران، منظور این است که آنچه انجام شده است، مانعی ندارد؛ ولی از این پس انجام ندهید. امّا برخی دیگر برآنند که منظور، گذشته دور است؛ آن زمان که یعقوب با دو خواهر ازدواج کرد. و اینک با فرود این آیه شریفه، اگر کسانی دو خواهر را بعنوان همسر در خانه دارند، باید یکی را رها کنند.

«انّ اللّه کان غفوراً رحیماً»

بیقین خداوند بسیار آمرزنده و مهربان است؛ و شما را بخاطر کارهایی که پیش از فرود قرآن انجام داده اید، کیفر نخواهد کرد.

گفتنی است که حرمت ازدواج با تمامی زنانی که در این آیه شریفه نکاح با آنان تحریم شده، جز یک مورد، همیشگی است؛ و آن اینکه درمورد دو خواهر می توان چنانچه یکی را طلاق دهند یا از دنیا برود، با خواهر دیگر ازدواج کرد.

و نیز ممکن است با استدلال به این آیه شریفه، به کنیزی گرفتن آن گروه از زنان که به دلیل خویشاوندی، ازدواج با آنان تحریم شده است - مادر، خواهر، عمّه، خاله، مادرزن و ... - را نیز ناروا شمرد؛ چرا که تحریم عمومیت دارد.

نکته دیگر در این مورد آن است که در اصطلاح به این زنان که حکم تحریم ازدواج با آنان همیشگی است، «مبهمات» گفته می شود و منظور این است که در هیچ شرایط و روزگاری، هیچ راهی برای ازدواج با آنان وجود ندارد.

پرتوی از آیات افزون بر آنچه در آیات چندگانه ای که گذشت آمد، نکات ارزنده و درسهای انسانسازی وجود دارد که به پاره ای از آنها بطور فشرده اشاره

می شود:

دفاع از حقوق و کرامت زن ۱- پیش از طلوع اسلام و فرود قرآن شریف، دیدگاه جامعه ها درباره «زن» که نیمی از پیکر جامعه انسانی را تشکیل می دهد، بسیار منفی و بیدادگرانه بود. زن را نه انسانی برخوردار از کرامت و شخصیت و آزادی و حقوق انسانی، بلکه کالایی می پنداشتند که باید به هر حال دراختیار مرد باشد و طعمه او شود و همواره در کمند قدرت و اسارت او بماند و به او خدمت کند.

بر اساس همین پندار بیدادگرانه بود که مردان، زنان ثروتمندی را که از زیبایی و تناسب اندام بهره ای نداشتند، با حیله و فریب به عقد خویش درمی آوردند و آنگاه با آنان، نه بسان یک همسر و یک انسان رفتار می کردند و نه شرافتمندانه رهایشان می ساختند که ازپی زندگی خویش بروند؛ گاه آنان را بعد از گرفتن همه دارایی شان آزاد می کردند و گاه همانند جنایتکاری زندانی می کردند تا بمیرند و سپس اموالشان را با عنوان ارث ببلعند.

۲- بیداد دیگر درمورد زنان این بود که پس از اینکه زن طراوت و شادابی خویش را در خانه شوهر ازدست می داد، برای راندن او و آوردن همسر جدید، وی را زیر فشار می نهادند تا نه تنها از حقوق خویش بگذرد، بلکه چیزی هم بدهد و جان خویش را نجات بخشد.

۳- شیوه دیگر مردنمایان فرومایه در پایمال ساختن حقوق و کرامت زنان، این بود که با کمترین تحرّکی ازسوی زن برای دفاع از حقّ و زندگی خویش، ناجوانمردانه به او مارک بی عفّتی می زدند و می کوشیدند با این تهمت شکننده، به گونه ای او را لکّه دار سازند که دیگر نه خود بتواند سربلند کند

و نه دیگری جرأت دفاع از او را داشته باشد.

و متأسّفانه این شیوه های زشت جاهلی و رسوبات آن، هنوز هم بیداد می کند و قربانیان بیشماری از زنان می گیرد.

۴- نکته مهم دیگر، در آیاتی که تفسیر آنها گذشت، این است که زن را انسان و دارای حقوق و آزادی و امنیت و استقلال اقتصادی می نگرد و از ستم و فشار درمورد او هشدار می دهد. در این آیات، نه تنها به مردان به هیچ عنوان اجازه داده نمی شود که آن شیوه های جاهلی را درمورد زن بکار گیرند، بلکه به آنان دستور داده می شود که در زندگی زناشویی، با زنان براساس عدالت و انصاف و مهر و خُلقِ و خوی پسندیده رفتار کنند.(۲۷۶)

ترجمه ۲۴ – و [نیز ازدواج زنان همسردار [بر شما تحریم شده است ؛ مگر کنیزانی که مالک آنان شده اید. [این برنامه را] خدا بر شما مقرر داشته است؛ و جز اینها بر شما حلال شده است که به وسیله دارایی هایتان با انگیزه زناشویی [و پاکدامنی، آنان را]بخواهید، نه [با انگیزه «زنا». و زنانی را که با آنان ازدواج موقت نموده اید، مهریه هایشان را که بایسته است، به آنان بدهید؛ و پس از [آن مهریه مقرّر، در آنچه هر دو به آن رضایت دهید [و به توافق برسید]، برشما گناهی نیست؛ بی تردید خدا هماره دانا و فرزانه است.

۲۵ – و هر کس از شما از نظر امکانات زندگی نتوانست زنان آزاد و با ایمان را به همسری بگیرد، پس با دختران جوان و با ایمانتان که [آنان را به عنوان کنیز] مالک شده اید [ازدواج نمایید] و خدا به ایمان شما

داناتر است. همه شما [انسان ها] از [جنس]یکدیگرید؛ پس آنان را با اجازه خانـدانشان به همسری بگیرید، و مهرشان را به گونه ای پسندیده به آنان بدهید؛ در حالی که پاکدامن باشند نه زناکار و نه آن که دوستانی نهانی بگیرند. و هنگامی که شوهردار شدند، اگر به کار زشتی دست یازیدند، بر آنان نیمی از کیفری خواهد بود که بر زنان آزاد است. این طرح ازدواج با کنیزان برای کسانی از شما هست که از [رنج و]دشواری [بی همسری و آلوده شدن به گناه بیم دارند؛ و [با این همه شکیبایی برای شما بهتر است؛ و خدا بسیار آمرزنده و مهربان است.

۲۶ - خدا می خواهد [راه نیک بختی را] برای شما روشن سازد، و شما را به روش های [شایسته کسانی که پیش از شما بودند راه بنماید و توبه شما را بپذیرد؛ و خدا دانا و فرزانه است.

۲۷ - و خدا می خواهد توبه شما را بپذیرد؛ [و شما را از لغزش و گناه پاک سازد] و کسانی که از پی خواهش های دل می روند، می خواهند شما دستخوش انحرافی بزرگ گردید.

۲۸ - خدا می خواهد [با ترسیم مقررات و نظام خانواده از [رنج و فشار]شما بکاهد، و [زندگی را برایتان آسان سازد، چرا که می داند] انسان، ناتوان آفریده شده است.

نگرشی بر واژه ها

«مُحصـنات»: جمع «محصنه» از ماده «حصن» به مفهوم دژ و قلعه است و به همین تناسب به زنان شوهردار و پاکدامن گفته می شود. این واژه از مصدر «احصان» به مفهوم تزویج نیز آمده است و در قرآن شریف در مورد نسبت ناروا دادن به زنان آزاد،(۱) به مفهوم

صیانت از پاکدامنی(۲) و اسلام آوردن نیز به کار رفته است(۳).

«سفاح»: به عمل منافی با عفت یا «زنا» گفته می شود. این واژه در کار زشت آلودگانی به کار می رود که از انجام این کار و یا تن سپردن به آن با همسر کسی دریغ ندارند. و اگر تنهابا فردی خاص به این کار ناپسند دست یازند به آنان «ذات خدن» یا «رفیق دار» گفته می شود.

«طول»: این واژه در اصل از «طول» به مفهوم بلندی است، اما در مورد بی نیازی و توانمندی به کار می رود.

«فتی»: مرد جوان.

«فتات»: زن جوان.

«خدن»: دوست.

«عنت»: سختی، رنج. پاره ای نیز به نابودی معنا کرده اند.

«رضاع: شیرخوردن. و «ارضاع» به مفهوم شیردادن است.

تفسیر

تحریم ازدواج با زنان شوهردار

در آیه پیش گروه هایی از زنان که ازدواج با آنان تحریم شده است بیان گردید، اینک در ادامه بحث می فرماید:

وَالْمُحْصَنٰاتُ مِنَ النِّساءِ اِلّا ما مَلَكَتْ اَيْمانُكُمْ ازدواج با زنان شوهردار نیز بر شما تحریم شده است مگر آنانی را که مالک شده اید.

در مورد تفسیر این فراز از آیه شریفه دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور گروهی از مفسران منظور آیه شریفه این است که ازدواج با زنان دارای همسر حرام است؛ مگر زنان مشرکی که اسیر شده اند. از امیر مؤمنان نیز در این مورد روایت آورده اند.

در این مورد برخی به روایت «ابوسعید خدری» استدلال نموده اند که در پیکار «اوطاس» گروهی از زنان شرک گرایان تجاوزکار به اسارت گرفته شدند و برخی از مسلمانان با برخی از آنان ازدواج کردند؛ در حالی که آنها به هنگام اسیرشدن همسر داشتند. وقتی این آیه شریفه بر

پیامبر گرامی نازل شد فرمود ندا دهند که با زنان اسیری که باردار هستند پیش از زایمان،و با زنان غیر باردار پیش از گذراندن یـک عـادت ماهـانه و پـاک شـدن، ازدواج ننماییـد.امّا گروهی این روایت را ضـعیف شـمرده و گفته انـد: زنانی که در جنگ «اوطاس» اسیر شدند شرک گرا بودند و ازدواج با آنان درست نبود؛ و پاسخ داده اند که این ازدواج پس از اسلام آوردن زنان اسیر بوده است.

۲ – امـا به بـاور گروهی دیگر، منظور این است که نمی توان بـا زنـان شوهردار ازدواج کرد، مگر بـا کنیزان شوهردار؛ چرا که خریدن آنان به منزله طلاق از سوی صاحبانشان و ازدواج خریدار با آنان است.

«ابن عباس» می گوید: طلاق کنیز به یکی از این شـش مورد است: اسـیرشدن او، خریدن، آزاد کردن، بخشیدن، به ارث بردن، و دیگر طلاق همسرش. گفتنی است که از روایات ما نیز همین نکته دریافت می گردد.

«عمربن خطّاب» و «عبدالرحمن بن عوف» آورده اند که خریدن کنیز، طلاق او به شمار نمی رود؛ بلکه طلاقش بسان طلاق زنِ آزاد است، و تنهـا در زنان اسـیر از کافران تجاوزکار است که نیازی به طلاق از سوی شوهرانشان نیست؛ چرا که پیامبر گرامی هنگامی که عایشه، کنیزش «بریره» را آزاد کرد، به وی حقّ انتخاب داد که می توانـد با همسـرش ادامه زنـدگی دهـد، و یا می توانـد از او جـدا گردد. بـا این بیـان اگر کنیز بـا آزاد شـدن، دیگر نیـازی به طلاـق شوهر نـداشت، این بیان پیامبر چه مفهومی داشت؟

در پاسخ این دو تن گفته اند که همسر «بریره» برده بود، و اگر او آزاد بود دیگر پیامبر گرامی او را بر سر دو

راهی انتخاب قرار نمی داد.

۳ - و دسته ای از مفسّرین از جمله «سعیدبن جبیر» می گوید: منظور از «محصنات» زنان پاکدامن اند. با این بیان، آیه شریفه اعلان می کند که زنان پاکدامن بر شما حرام هستند، مگر از دو راه، یا از راه ازدواج و یا از راه خریدن کنیز می توانید با آنان زندگی مشترک تشکیل دهید.

کِتابَ اللَّه عَلَيْكُمْ این قوانین و مقرّرات را خداوند در کتاب خود بر شما نوشته است.

در این بیان روشن می سازد که آنچه در مورد حرمت زنان و یا حلال بودن ازدواج با آنان و دیگر دستورات آمد، همه آنها مقرّراتی است که آفریدگار شما برایتان مقرّر داشته است. بنابراین به آنها عمل کنید و با هیچ بهانه ای مخالفت نورزید.

وَاُحِلَّ لَكُمْ ماوَراءَ ذلِكُمْ اَنْ تَبْتَغُوا بِاَمْوالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسافِحِينَ در مفهوم این فراز دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور «عطا» منظور این است که جز خویشاوندانی که محرم شما هستند و بر شمردیم، دیگر زنان را می توانید بر اساس مقررات به همسری بگیرید.

۲ - امّا به باور «سدی» منظور این است که برای شما رواست که به وسیله دارایی هایتان تا چهار همسر برای خویش برگزینید.

۳ - «قتاده» می گوید: معنای آیه شریفه این است که جز آنچه برشمردیم از کنیزان برای شما رواست.

۴ - و برخی برآنند که: جز آنچه برشمردیم که محرم شما هستند و نمی توانید با آنان ازدواج نمایید، می توانید تا چهار زن آزاد و هر آنچه بخواهید بر اساس مقررات کنیز خریداری کنید.

به باور ما میان دیدگاه های چهارگانه ناسازگاری نیست و دیدگاه چهارم بهتر به نظر می رسد.

«ابن عباس» می گوید:

جمله «ان تبتغوا باموالکم...» بیانگر این است که جز زنانی که بر شما تحریم شده اند، می توانید با دیگر زنان پاکدامن که به وسیله دارایی تان مهریه آنان را می پردازید ازدواج کنید، و یا با پرداخت قیمت کنیزان ، آنان را مالک شوید؛ و در هر دو صورت شرط این است که آنان را با انگیزه عفت و پاکدامنی بخواهید، و نه از راه آلودگی و بی عفتی و هوسرانی.

در ادامه آیه شریفه می فرماید:

فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ اُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً

و زنانی را که با آنان ازدواج موقّت نموده اید، مهریه هایشان را که بایسته است به آنان بدهید.

ازدواج موقت یا طرحی دیگر برای حفظ عفت عمومی

به باور گروهی واژه «استمتاع» به مفهوم آمیزش و کامیابی جنسی و لـذّت خواهی است. با این بیان معنای این فراز از دیدگاه این گروه این است که: زنانی را که با انگیزه پاکدامنی به وسیله دارایی تان از آنان بهره ور شدید، مهرشان را بدهید. اما به باور گروهی از بزرگان صدر اسلام از جمله «ابن عباس» و نیز دانشمندان شیعه، منظور این است که: زنانی را که با عنوان ازدواج موقّت ، با انگیزه پاکدامنی و لذت خواهی به همسری خویش بر می گزینید، مهریه آنان را بدهید. با این بیان، خود عقد موقّت، موجب مهریه می گردد، نه کامیابی جنسی.

گروهی از یاران پیامبر از جمله «ابن عباس» و «ابن مسعود» آورده اند که: آنان این آیه شریفه را این گونه تفسیر کردند: فما استمتعتم به منهنّ فآتوهنّ اجورهنّ فریضه، که در این صورت به ازدواج موقّت تصریح شده است. و «ثعلبی» نیز در تفسیر خویش از «حبیب بن ابی ثابت»

آورده است که «ابن عباس» قرآنی به من داد و گفت این نسخه بر اساس قرائت پدرم می باشد و در آن جا آیه شریفه «الی اجل مسمّی...» داشت.

و نیز از «ابونصره» آورده است که: در مورد ازدواج موقّت از «ابن عباس» پرسیدم؛ گفت: مگر سوره «نساء» را نخوانده ای؟

گفتم: چرا!

گفت: مگر نخوانده ای که: «فما استمتعتم به منهنّ الی اجل مسمّی...»؟

پاسخ دادم: نه؛ این گونه نخواندم.

او گفت: به خدای سوگند این آیه شریفه سه بار به همین صورت فرود آمده است.

و نیز از «سعیدبن جبیر» آورده است که او نیز به همین صورت و با «الی اجل مسّمی » تلاوت می کرد.

و نیز از «شعبه» آورده است که: از «حکم بن عتیبه» در مورد آیه پرسیدم که آیا دستور آن نسخ شده است؟

«حکم» در پاسخ گفت: امیرمؤمنان می فرمود:

«لولا انّ عمر نهی عن المتعه ما زنی الاّ شقیّ».(۴)

اگر عمر از ازدواج موقّت باز نمی داشت، جز انسان شقاوت پیشه کسی دامان به زنا آلوده نمی ساخت.

و نیز از «عمران بن حصین» آورده است که: آیه ازدواج موقّت یا «متعه» بر پیامبر فرود آمد، امّا پس از آن آیه ای که آن قانون را نسخ نماید فرود نیامد. پیامبر گرامی ما را به این گونه ازدواج راه نمود و ما در روزگار او ازدواج موقّت نمودیم، امّا پس از رحلت پیامبر مردی خودسرانه هرچه خواست گفت.

و نیز در روایت صحیح از «عطا» آورده اند که گفت: «جابربن عبدالله» از عمره بازگشته بود که ما به دیدارش شتافتیم. در آن نشست از چند موضوع، از جمله در مورد «متعه» سخنی رفت که «جابر»

گفت: ما در عصر پیامبر و پس از آن در روزگار «ابوبکر» و «عمر» نیز ازدواج موقت می نمودیم.

از دلایلی که نشانگر این نکته است که واژه «استمتاع» به مفهوم آمیزش و کامیابی از زن نیست، بلکه به معنای «متعه» یا ازدواج موقّت می باشد این حقیقت است که اگر به آن مفهوم بود می بایست پرداخت همه مهریه زن، مشروط به کامیابی باشد و بدون آن مهریه بر عهده مرد لازم نشود، با این که می دانیم اگر مردی پیش از آمیزش با همسرش او را طلاق داد، باید نیمی از مهریه را بپردازد؛ در حالی که همه فقها برآنند که به عقد، تنها نیمی از مهریه واجب می شود نه پرداخت همه آن؛ امّا در «متعه» با خوانده شدن صیغه عقد، همه مهریه واجب می شود، چرا که آیه شریفه می فرماید: «... فاتوهن اجورهنّ...»

گواه دیگر این مطلب روایتی است که از «عمر» آورده اند که گفت: متعتان کانتا فی عهد رسول اللّه حلالا انا انهی عنهما...». (۵)

دو «متعه» در روزگار پیامبر صلی الله علیه وآله حلال بود و من از آن دو باز داشتم و در برابر آن کیفر می کنم.

با این بیان «عمر» اقرار می کند که «متعه» در عصر رسالت روا بوده، و او مردم را از آن بازداشته و خودسرانه رأی داده است؛ چرا که اگر این دستور را پیامبر نسخ نموده و یا مردم را از آن بازداشته بود و یا زمانی روا شمرده و زمانی دیگر به دستور خدا، آن را ناروا عنوان می ساخت، نباید «عمر» به خودش نسبت دهد، بلکه می بایست به آن حضرت نسبت می داد.

افزون بر این «عمر» از «متعه زنان»

و «متعه حج» سخن می گوید، و همه بر این باورند که «متعه حج» نسخ نشده است؛ بنابراین «متعه زنان» یا ازدواج موقت نیز باید چنین باشد.

وَلاجُناحَ عَلَیْکُمْ فِیما تَراضَیْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَریضَهِ

و بر شما گناهی نیست در مورد آنچه در ازدواج موقّت پس از تعیین مهر، به صورتی شرافتمندانه و انسانی با هم توافق نمایید و مدت عقد یا مهریه را تغییر دهید؛ به یقین خدا هماره دانا و فرزانه است.

در مورد این فراز از آیه، کسانی که واژه «استمتاع» را به معنای آمیزش گرفته اند، می گویند: منظور این است که در کم و زیاد ساختن مهریه یا بخشش آن و یا به تأخیر افکندن پرداخت آن، به هر صورتی با هم توافق نمایید، بر شما گناهی نیست. امّا به باور «سدی» منظور این است که پس از پایان مدت «متعه» اگر با هم توافق کنید که عقد را تجدید نمایید بر شما گناهی نیست.

در این مورد روایات بسیاری از امامان نور رسیده و عقیده دانشمندان شیعه نیز همین است.

اِنَّ اللَّهَ کانَ عَلیماً حَکیماً

به یقین خدا بر تدبیر امور مردم داناست و کارها را بر اساس حکمت و مصلحت تدبیر می نماید و او برای نظام زندگی بشر و تشکیل خانواده نیز مقرراتی فرو فرستاده است که تضمین کننده سعادت و حافظ مال و جان و نسب آنان است.

باز هم در مورد تشکیل خانواده پس از مقرراتی که در مورد نظام خانواده آمد، اینک در ادامه آن به موضوع ازدواج کنیزان پرداخته می فرماید:

وَمَنْ لَمْ یَسْتَطِعْ مِنْکُمْ طَوْلاً اَنْ یَنْکِحَ الْمُحْصَناتِ الْمُؤْمِناتِ فَمِنْ مامَلَکَتْ اَیْمانُکُمْ مِنْ فَتَیاتِکُمُ

الْمُؤْمِناتِ در تفسیر آیه شریفه، گروهی از جمله «ابن عباس» و «سعید بن جبیر» برآنند که منظور این است که: هر کسی از شما ثروتی ندارد تا با زنان آزاد و با ایمان ازدواج کند و مهر و هزینه زندگی آنان را تأمین نماید، می تواند با کنیزان باایمان ازدواج کند؛ چرا که مهریه آنان کمتر و هزینه زندگی شان نیز ساده تر است. به نظر می رسد روشن است که منظور، ازدواج با کنیزهای دیگران است، وگرنه از دیدگاه همه مفسّران و دانشمندان، انسان نمی تواند با کنیز خویش ازدواج نماید. از حضرت باقر علیه السلام نیز در این مورد روایتی آمده است.

گروهی دیگر از جمله «جابر» می گوید: منظور این است که فرد، اگر توانایی اقتصادی داشته باشد، می تواند با کنیزان پیمان زندگی مشترک ببندد. اما به باور ما دیدگاه نخست درست است و نظر بیشتر فقها نیز همان است.

نکته دیگر در این مورد این است که از آیه چنین دریافت می گردد که ازدواج با کنیزی که از یهود و نصارا باشد صحیح نیست؛ چرا که قید ایمان دارد. مذهب شافعی و مالکی نیز همین گونه است.

وَاللَّهُ اَعْلَمُ بِایمانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ و خدا به ایمان شما داناتر است؛ همه شما مردم با ایمان از جنس یکدیگر و پیرو یک پیامبر و یک دین هستید.

در مورد جمله دوم دو نظر آمده است:

۱ - به باور برخی منظور این است که همه شما از نسل آدم هستید و در انسانیت با هم برابر؛ پس، از ازدواج با کنیزان سرباز نزنید، چرا که آنان نیز بسان زنان آزاد از جنس شما انسان هایند.

۲ -

بباور برخی دیگر منظور این است که همه شما پیرو یک دین و رهرو یک راه هستید، بنابراین نباید بسان روزگار جاهلیت، کنیزان را به باد تمسخر و نکوهش بگیرید.

فَانْکِحُوهُنَّ بِاِذْنِ اَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ اُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ پس با کنیزان، با اجازه خاندانشان ازدواج کنید و مهرشان را به گونه ای پسندیده و بر اساس توافق بپردازید. پاره ای نیز در مورد «بالمعروف» بر آنند که منظور، زیان وارد نیاوردن به آنان است.

از این فراز چنین دریافت می شود که ازدواج با کنیزان بدون کسب رضایت صاحبان آنان درست نیست.

مُحْصَناتٍ غَیْرَ مُسافِحاتٍ وَلامُتَّخِذاتِ اَخْدانٍ منظور این است که این ازدواج با آن کنیزانی درست است که پاکدامن باشند نه زشتکار؛ و نیز از آنانی نباشند که در نهان برای خویش دوستانی از جنس مخالف می گیرند؛ چرا که از این قماش مردان تبهکار و زنان آلوده بودند که از جنس مخالف خویش دوست می گرفتند و گوهر عفت خویش را با خیره سری از دست می دادند.

«ابن عباس» در این مورد می گوید: در جاهلیت کسانی بودند که زنای آشکار را حرام می شمردند، اما زنای پنهان را روا می دانستند؛از این رو خدا، هم زشتکاری آشکار را تحریم فرمود و هم زشتکاری در نهان را، و آیه شریفه اشاره به تحریم هر دو شیوه زشت است.

فَاِذا اُحْصِنَّ فَاِنْ اَتَیْنَ بِفاحِشَةٍ فَعَلَیْهِنَّ نِصْفُ ماعَلَی الْمُحْصَناتِ مِنَ الْعَذابِ پس هنگامی که آن کنیزان شوهردار شدند و در قلمرو زندگی شوی خویش قرار گرفتند، اگر دست به زشتکاری زدند بر ایشان نیمی از کیفری خواهد بود که برای زنان آزاد است، و آن پنجاه تازیانه است.

در قرائت و تفسیر آیه

شریفه سه نظر است:

۱ – بیشتر مفسّران از جمله «ابن عباس» و «سعید بن جبیر» و «مجاهد» آیه شریفه را همان گونه که آمده است قرائت و تفسیر می کنند.

۲ – اما گروهی از جمله «عمر» و «ابن مسعود» واژه «أُحصِنَّ» را به فتح همزه و صاد خوانده و می گویند: منظور این است که اگر آن کنیزان اسلام را برگزیدند...

۳ – و «حسن» می گوید منظور این است که اگر اسلام آوردند و در قلمرو زندگی زناشویی وارد شدند...

ذٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ این طرح ازدواج با کنیزان برای کسانی از شما مردم با ایمان است که از دشواری و رنج بی همسری و آلوده شدن به گناه و زشتی می هراسند و بیم آن می رود که مبادا بر اثر لغزشی به کیفر سخت زنا در دو سرا گرفتار شوند. پاره ای گفته اند: منظور این است که انسان از این بترسد که به کنیزان دل ببندد و آن گاه به زشتکاری آلوده شود. پاره ای دیگر واژه «عنت» را به مفهوم زیان سخت مادی و معنوی – که گاه بر اثر طغیان شهوت دامانگیر انسان می گردد – معنا کرده اند؛ امّا به باور ما دیدگاه نخست بهتر به نظر می رسد.

وَاِنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحيمٌ و سرانجام می فرماید: با همه اینها شکیبایی شما– تا خدا گشایشی مطلوب پیش آورد – از ازدواج با کنیزان و بردگی هوا و هوس و آلوده شدن به گناه برایتان بهتر است؛ و خدا بسیار آمرزنده و مهربان است.

آیه شریفه نشانگر آن است که اگر کسی شکیبایی نورزید و به لغزش افتاد و آن گاه توبه کرد، خداوند توبه واقعی

را می بخشد و رحمت و مهرش را شامل او می سازد.

پدیده سنگسار

خوارج با استدلال به این آیه شریفه بر آنند که پدیده سنگسار یک دستور قرآنی نیست و پایه و اساسی ندارد؛ چرا که آیه شریفه به صراحت می فرماید: اگر کنیزان پس از ازدواج دست به زنا زدند کیفر آنان به اندازه نیمی از کیفر زنای شوهردار است. در خود قرآن نیز آمده است که زن ومرد زناکار را یکصد تازیانه بزنند؛ بنابراین کیفر این کنیز پنجاه تازیانه خواهد بود.

اما در پاسخ آنان گفته اند که:

۱ – واژه «محصنات» در این مورد را می توان به «زنان آزاد» معنا کرد؛ به ویژه در صدر آیه شریفه جز این نمی توان معنا کرد، چرا که نمی توان گفت که هر کسی از شما از نظر اقتصادی نتوانست از زنان شوهردار به همسری بگیرد، از کنیزان بگیرد: «... المحصنات المؤمنات فمن ما ملکت ایمانکم...».

۲ – افزون بر آن، برخی از مفسران واژه «محصنات» را در آیه شریفه به مفهوم «آزاد زنان» گرفته اند و نه زنان پاکدامن، چرا که در غیر این صورت باید ازدواج با غیر پاکدامن روا نباشد، در حالی که رواست: «... محصنات غیر مسافحات...».

۳ – گذشته از این دو پاسخ، به نظر می رسد که حکم پدیده سنگسار در عصر پیامبر مورد اتفاق امت است و برخی آورده اند که به دستور پیامبر «ماعز اسلمی» و یک زن و مرد یهودی سنگسار شدند. فقها نیز از عصر صحابه تا کنون در این مورد به طور جدی چون و چرا نکرده اند.

با این بیان، دیدگاه خوارج خلاف اجماع امت و بی ارزش است.

هدف این مقرّرات

پس از ترسیم مقررات ازدواج و بیان رواها و نارواها در تشکیل خانواده و گروه های گوناگون زنان در این مورد، اینک می فرماید این دستورات و هشدارها همه به خاطر مصالح و منافع بندگان خداست.

يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ خدا می خواهد راه سعادت و زندگی شایسته را برای شما به روشنی بیان کند و شما را به روش های شایسته کسانی که پیش از شما بودند راه نماید.

در مورد فراز دوم آیه شریفه دو نظر است:

۱ – به باور برخی: خدا می خواهد شما را به راه و رسم حق گرایان و درستکارانِ نسل های پیشین راه نماید تا به آنان اقتدا کنید و راه و رسم آنان را پیروی نمایید؛ چرا که صلاح و موفقیت شما در گرو آن است.

۲ – اما به باور برخی دیگر: خدا می خواهد روش و سنّت حقگرایان و باطل گرایان گذشته را برایتان روشن سازد تا با آگاهی و هشیاری از شیوه های باطل گرایان و ظالمان و گمراهان دوری جویید و در راه حقگرایان گام سپارید.

وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ منظور این است که او شما را به توبه و بازگشت به سوی حق و عدالت فرا می خواند و شما را به توبه و اصلاح خویش تشویق می نماید تا اشتباهات زندگی را جبران کنید.

از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که پندار جبرگرایان بی اساس است، چرا که آیه شریفه نشانگر آن است که آفریدگار هستی، تنها خیر و شایستگی و نجات بندگانش را می خواهد و نه انحطاط آنان را. و خدا دانا و فرزانه است.

در چهارمین آیه

مورد بحث می افزاید:

وَ اللّٰهُ یُریدُ اَنْ یَتُوبَ عَلَیْکُمْ وَ یُریدُ الَّذینَ یَتَّبِعُونَ الشَّهَواتِ اَنْ تَمیلُوا مَیْلاً عَظیماً

خدای پرمهر، از راه لطف بر شما، می خواهد توبه شما را بپذیرد.

برخی می گویند: او می خواهد شما را به توبه و بازگشت به سوی حقّ و عدالت موفق سازد و وسایل نجات و جبران اشتباهات را برایتان فراهم آورد؛ ولی کسانی که از پی خواهش های نفسانی می روند برآنند که شما دستخوش انحراف و نگونساری سهمگینی گردید.

در مورد ماهیّت کسانی که از خواهش های دل پیروی می کنند دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - برخی برآنند که منظور، همه باطل گرایان و گمراهانند؛ چرا که آنان همه از هواهای خویش فرمان می برند.

۲ - و برخی می گویند: منظور زناکاران هستند که مقررات پاکدامنی را رعایت نمی کنند.

۳ - به باور پاره ای منظور، یهود و نصارا می باشند.

۴ - و به باور پاره ای دیگر منظور تنها یهود هستند؛ چرا که آنان می گویند ازدواج با خواهر مانعی ندارد.

دو پرسش و پاسخ آنها

الف - چرا در آیه شریفه و آیه پیشین دو واژه «یتوب علیکم» تکرار شده است؟

پاسخ این پرسش این است که:

۱ - این تکرار بیانگر تأکید است تا همه دریابند که خدا توبه واقعی را می پذیرد.

۲ - در هر آیه این جمله به تناسبی آمده است. در آیه پیشین، سخن از هدایت خداست و آن گاه این واقعیت را روشن می سازد که اگر راه هدایت را در پیش گیرند، خدا توبه آنان را می پذیرد؛ اما در آیه بعد سخن در این است که خواست خدا برخلاف هوا و هوس شهوت پرستان است، و به همین

جهت از شما می خواهد که باز گردید و بر اساس خواست او زندگی کنید.

۳ – در آیه دوم روشن است که خدا توبه و بازگشت انسان ها را می خواهد و از این جهت پیام آیه روشن است؛ اما در آیه پیش این موضوع نیامده و این تکرار برای روشن ساختن آن ابهام است.

ب – چرا در آیه شریفه، انحراف و گناه به عظمت وصف شده است؟

پاسخ این است که: این وصف بدان جهت است که گناهکار با دوستی و الفت با دیگر گناهکاران می کوشد تا آنان را دستخوش گمراهی و انحراف بیشتری سازد؛ همان گونه که هدایت یافتگان و بندگان فرمانبردار برای هدایتِ بیشترِ یکدیگر با هم الفت می گیرند، و این هشدار بدان دلیل است که: کبوتر با کبوتر باز با باز... درست بسان این آیه شریفه که می فرماید: دوست دارند تو نرمش نشان دهی تا نرمش نشان دهند.

و بسان این آیه که می فرماید: همان گونه که خودشان کفر ورزیده اند، آرزو می کنند شما نیز کفر ورزید.

و نظیر این سخن مشهور که می گویند: «هر کس خرمنش آتش گرفت، آرزو می کند خرمنِ دیگران نیز آتش بگیرد». آری طبیعت انسان های ساخته نشده این گونه است.

در آخرین آیه مورد بحث می فرماید:

يُرِيدُ اللَّهُ اَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَ خُلِقَ الْاِنْسانُ ضَعِيفاً

خدا می خواهد در مورد تشکیل خانواده و زندگی با زنان و ازدواج با کنیزان، با مقررات انسانساز خود، کار را بر شما سبک بگیرد و زندگی را انسانی و آسان سازد.

پاره ای برآنند که ممکن است تفسیر آیه این باشد که: خدا می خواهد با پذیرش توبه شما و ارزانی داشتن توفیق توبه به

شما، زندگی را آسان سازد و بر شما سبک گیرد.

و به باور برخی: خدا می خواهد به شما امت مسلمان لطف نموده و مقررات آسانی برای زندگی تان فرو فرستد.

و خلق الانسان ضعیفا

و انسان به گونه ای آفریده شده است که در کار زنان، ناتوان است و در مورد آنان چندان توانِ شکیبایی ندارد.

پاره ای می گویند: منظور این است که انسان به گونه ای آفریده شده است که در برابر طوفان تمایلات و کشش های درونی مقاومتش کم و در برابر ترس و اندوه به زانو در می آید.

ترجمه ۲۹ - ای کسانی که ایمان آورده اید! دارایی هایتان را در میان خود به ناروا نخورید، مگر این که [داد و ستد با همدیگر] تجارتی [عادلانه و] با خشنودی یکدیگر باشد؛و خودتان را نکشید، چرا که خدا هماره [نسبت به شما مهربان است.

۳۰ - و هر کس از سر تجاوز و بیداد چنین کند، به زودی حرارت آتشی [شعله ور]را به او خواهیم چشاند و این [کار] بر خدا آسان است.

۳۱ - اگر از گناهان بزرگی که از آن هشدار داده می شوید، دوری جویید، [گناهان کوچک یا] بدی های شما را از [پرونده عمل]شما می زداییم و شما را در جایگاهی پر ارج در خواهیم آورد.

۳۲ - و آنچه را که خدا به [وسیله آن برخی از شما را بر برخی [دیگر]برتری داده است، آرزو مکنید. مردان شما] از آنچه به دست آورده اند بهره ای دارند، و برای زنان [نیز] از آنچه به دست آورده اند بهره ای است. و از فزون بخشی خدا [هر چه می خواهید]درخواست نمایید. به یقین خدا بر هر چیزی داناست.

۳۳ - و برای هر

چیزی از آنچه پدر و مادر و نزدیکان بر جای نهاده اند، میراث برانی قرار داده ایم. و به کسانی که با آنان پیمان بسته اید [و بر اثر آن برایشان حق ایجاد شده است]سهمشان [از ارث را بدهید؛ چرا که خداوند بر هر چیزی گواه است.

نگرشی بر واژه ها

«اجتناب»: دوری گزیدن و کناره گرفتن از چیزی رامی گویند. واژه «اجنبی» و «جنابت» نیز از همین ریشه و به همان اعتبار دوری است.

«تکفیر»: به مفهوم پوشاندن، زدودن و دور ساختن است که همه به یک واقعیت بر می گردد.

«تمنّی»: آرزوی چیزی که نیست و به آرزوی نبودنِ آنچه هست.

«موالی»: این واژه با جمع «مولی» به مفهوم آزاد کننده، آزاد شده، پسرعمو، ورثه، فرمانروا، همسوگند و هم پیمان، سزاوارتر از دیگران نسبت به چیزی و یا کاری، و به مفهوم پیوند و ارتباط آمده است. اصل معنا در همه این موارد همان سزاوارتر و زیبنده تر بودن کسی از دیگری نسبت به چیز و یا کاری است، اما در آیه شریفه به مفهوم ورثه آمده است.

شأن نزول

۱ - در مورد شأن نزول چهارمین آیه مورد بحث آورده اند که گروهی از بانوان به حضور پیامبر نور شرفیاب شدند و گفتند: ای پیامبرخدا! آیا نه این است که آفریدگار هستی، خدای ما زنان و مردان جامعه است و شما نیز پیام آور او به سوی زنان و مردان عصرها و نسل ها؟

پرسیدند: اگر چنین است، پس چرا خدا بیشتر از مردان نام می برد و از زنان کمتر یاد می کند؟ ما نگران آن هستیم که مبادا در ما شایستگی و خیری بسان مردان نباشد و خدا به بندگی ما

کاری نداشته باشد. این جا بود که برای رفع نگرانی آنان این آیه شریفه فرود آمد: «للرّجال نصیب مما اکتسبوا و للنساء نصیب مما اکتسبن...».

۲ – و نیز برخی آورده اند که بانو «ام سلمه» خدمت پیامبر شرفیاب شد و گفت: ای پیامبر خدا! برای مردان جهاد مقرر شده و در ارث، هر کدام بهره دو زن دارند؛ از این رو ما هم آرزو می کنیم کاش مرد بودیم تا از این دو امتیاز بهره ور می شدیم.

در پاسخ او این آیه شریفه بر قلب پاک پیامبر گرامی فرود آمد: «و لا تتمنّوا ما فضّل اللّه به بعضکم علی بعض للرّجال نصیب ممّا اکتسبوا و للنّساء نصیب ممّا اکتسبن...».

۳ – و برخی از جمله «قتاده» آورده اند که: هنگامی که آیه ارث فرود آمد، مردان گفتند: ما بر آن امید هستیم که در سرای آخرت نیز بهره ما بسان ارثمان افزون تر باشد؛ و زنان در برابر آنان گفتند: ما بر آن امیدیم که کیفر سرای آخرت ما نیز بسان ارثمان به اندازه بهره نیمی از مردان باشد؛ و این جا بود که آیه شریفه فرود آمد که: و لا تتمّنوا ما فضل اللّه به...

تفسیر

در راه سلامت اقتصادی جامعه

در آیات گذشته پرتوی از مقررات در مورد تشکیل خانواده و تحریم ازدواج با محارم ترسیم گردید؛ اینک آفریدگار انسان در این آیه شریفه به منظور تأمین سلامت جامعه از راه سلامت اقتصادی، به تحریم راه های ظالمانه کسب مال می پردازد و می فرماید:

یَا اَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا لاتَـأْکُلُوا اَموالَکُمْ بَیْنَکُمْ بِالْباطِلِ ای کسانی که ایمان آورده اید! دارایی هایتان را در زندگی خویش و در میان جامعه به

ناروا نخورید.

دلیـل این نکته که از میـان همه راه هـای بهره وری از ثروت تنهـا به «خوردن نـاروای آن» انگشت اشـاره می رود این است که عنـوان «خـوردن» به هر نـوع هزینه ثروت و بهره وری از آن گفته می شود، چه به صورت خوردن و نوشیدن و چه هزینه هـای دیگر. بنابراین منظور این است که ثروت های یکدگر را ظالمانه نبرید.

واژه «باطل»

واژه «باطـل» در برابر حق است. و به هر چیز بی اساس، ناشایسـته و ناپایـدار و ظالمانه گفته می شود؛ امّا در تفسـیر این واژه در آیه شریفه دیدگاه ها اندکی متفاوت است:

۱ - به باور گروهی منظور از آن، ربا و بهره کشـی ظالمانه، قمار، فریب خریدار به هنگام داد و سـتد، و هرگونه سـتم اقتصادی است. این دیدگاه از پنجمین امام نور نیز روایت شده است.

۲ - امّـا بـه بـاور برخی منظـور این است که دارایی یکـدیگر را بـدون پرداخت قیمت یـا عـوض آن، و بی آن که در خـور آن باشید، هزینه نکنید. به باور ما، دیدگاه نخست بهتر است؛ چرا که مال و ثروتی را که انسان بر اساس موازین اخلاقی از دیگری بخورد و مصرف کند، بدون عوض و استحقاق است امّا خوردن به باطل نیست.

۳ - به بـاور مـا منظور این است که ثروت کسـی را بـا یکی از راه هـای نامشـروع و ظالمـانه نگیریـد و در راهی که روا نیسـت مصرف ننمایید.

اِلَّا اَنْ تَکُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنْکُمْ مگر این که داد و سـتد شـما با همدیگر، تجارتی عادلانه و با خشنودی متقابل باشد و سود عادلانه هر دو طرف در آن رعایت گردد.

در مورد «تراضی» در

داد و ستد، دو نظر آمده است:

۱ – بیشتر مفسّران از جمله مفسران شیعه بر آنند که منظور آیه این است که با جدا شدن فروشنده و خریدار از یکدیگر معامله امضا شود و از اختیاراتی که برای به هم زدن معامله دارند بگذرند.

روایت است که فروشنده و خریدار تا آن گاه که ا ز هم جدا نشده اند حقِّ به هم زدن معامله را دارند؛ و پس از آن نیز اگر این حق را برای خود محفوظ داشته اند می توانند در صورت دلخواه به هم زنند.

۲ – امّا در برابر دیدگاه نخست، «ابوحنیفه» و «مالک» بر آنند که منظور از تراضی در تجارت، تنها عقد معامله است.

وَ لاتَقْتُلُوا اَنْفُسَكُمْ در مورد این فراز از آیه نیز دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ – به باور گروهی منظور این است که: یکدیگر را نکشید؛ چرا که همه شما پیرو یک دین هستید و جان های همه شما بسان یک جان به شمار می رود؛ و این، بسان این جمله است که گفته شود: «سلّموا علی انفسکم» به یکدیگر سلام کنید.

۲ – امّا به باور برخی، آیه شریفه از انتحار و خودکشی هشدار می دهد.

۳ – پاره ای می گویند: منظور این است که با دست یازیدن به گناهان رنگارنگ و افشاندن بذر دشمنی با حق کشی و حرامخوارگی، وسایل نگونساری و نابودی خویش را فراهم مسازید و خود را در خور کیفر نکنید.

۴ – و روایتی از حضرت باقر علیه السلام آورده اند که: با کسانی که از شما نیرومندترند به پیکار برنخیزید، و بدون نیرو و امکانات لازم، خویشتن را به خطر میفکنید.

اِنَّ اللّهَ كانَ بِكُمْ

رَحیماً

چرا که خدا همواره نسبت به شما مهربان است، و نشان مهر و رحمت او این است که کشتن انسان ها و تباه نمودن دارایی ها را تحریم می کند.

در ادامه آیات در این مورد می افزاید:

وَ مَنْ یَفْعَلْ ذلِکَ عُدواناً وَ ظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلیهِ ناراً

به باور برخی، آیه شریفه، به خوردن ظالمانه حقوق مردم و کشتن انسان ها اشاره دارد؛ امّا به باور برخی دیگر به همه آنچه در آیه شریفه ... لا یحل لکم اَنْ ترثوا النسّاء کرها... تحریم شده است.

پاره ای نیز می گویند: به همه نارواها و محرّماتی که از آغاز سوره تا این آیه شریفه نهی شده است اشاره دارد؛ و پاره ای هم برآنند که تنها اشاره به کشتن خود یا دیگری است.

در مورد دو واژه «عدوان» و «ظلم» نیز دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - برخی هر دو واژه را به یک مفهوم دانسته و می گویند از نظر معنا تفاوتی ندارند.

۲ - امّا برخی برآنند که واژه «عدوان» به مفهوم تجاوز از مرزهای مقررات خداست، و واژه «ظلم» به معنای گرفتن چیزی بدون استحقاق است.

۳ - و پاره ای نیز می گویند: بدان دلیل در آیه شریفه حرامخوارگی و بردن مال دیگران به ناحق و کشتن انسان ها به ستم و تجاوز مقیّد شده است که در جاهلیت این کارها را حلال می شمردند. بنابراین می توان آیه شریفه را این گونه معنا کرد:

هر کسی از روی تجاوز و بیداد چنین کارهای زشت و ظالمانه ای انجام دهد، به زودی حرارت آتشی شعله ور را به او خواهیم چشانید.

وَ کانَ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسیراً

و افکندن چنین تجاوزکاری به آتش دوزخ و چشاندن حرارت آن

به او، برای خدا آسان است؛ نه کسی می تواند خدا را از کیفر او باز دارد،و نه بدون اجازه آفریدگار هستی او را شفاعت نماید و به فریاد او برسد.

تشویق به ترک گناه

در آیات پیشین به برخی از گناهان و کیفر آنها اشاره رفت، اینک در این آیه شریفه مردم به ترک گناهان تشویق می شوند.

اِنْ تَجْتَنِبُوا کَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُکَفِّرْ عَنْکُمْ سَیِّئاتِکُمْ اگر از گناهان بزرگی که شما را از نزدیک شدن به آنها هشدار داده اند دوری گزینید، بدی ها و گناهان کوچک شما را از پرونده عمل شما می زداییم.

گناه کبیره چیست؟

در مورد گناه کبیره دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور برخی، از جمله «سعیدبن جبیر» گناه کبیره آن گناهی است که در این سرا برایش کیفری معلوم مقرر شده، و در سرای آخرت نیز برای انجام دهنده آن وعده عذاب داده شده است.

۲ - و به باور «ابن عباس» هر گناهی که خدا از انجام آن هشدار داده، گناه کبیره است دیدگاه دانشمندان نیز همین است؛ چرا که همه گناهان از نظر زشتی و پلیدی گناه محسوب می گردند، جز این که برخی از برخی دیگر زشت ترند، و به همین تناسب کیفری سهمگین تر دارند. به عبارت دیگر، گناه را نمی توان کوچک شمرد؛ و اگر این گونه دسته بندی می کنیم، این کوچکی و بزرگی به تناسب بزرگ تر بودن برخی از گناهان از برخی دیگر است، وگرنه هر گناهی زشت است و کیفری در پی خواهد داشت. یادآوری می گردد که این دو دیدگاه به یکدیگر نزدیک اند.

۳ - گروه معتزله برآنند که گناه کوچک، آن گناهی است که

کیفر آن از پاداش کارهای شایسته انسان کمتر باشد. با این بیان، گناه کبیره عکس آن خواهد بود، و آن گناهی است که کیفر آن از پاداش کارهای شایسته انسان بیشتر و بزرگ تر است. بدین ترتیب به باور آنان گناه صغیره، گناه کوچک شناخته نمی شود، چرا که هر گناهی ممکن است نسبت به کارهای شایسته انسان کوچک و یا بزرگ محسوب شود؛ و ما هنگامی که بیاییم و گناه را بر دو بخش کبیره و صغیره تقسیم کنیم، در حقیقت مردم را به انجام آنها تشویق می نماییم، چرا که وقتی مردم چنین فهمیدند که در انجام بخشی از گناهان زیان و کیفری دامانشان را نمی گیرد، در صورت تمایل و طغیان غرایز، به گناهان کبیره نیز دست می زنند.

نوید بخشایش و آمرزش

آیا به راستی با دوری گزیدن از گناهان کبیره، گناهان کوچک مورد بخشایش قرار می گیرد؟

بسیاری برآنند که آری، ما با اجتناب از گناهان بزرگ، بر گناهان صغیره بازخواست نخواهیم شد. از ظاهر آیه شریفه نیز همین نکته دریافت می گردد؛ چرا که بنا به روایت «کلبی» از دیدگاه «ابن عباس» معنای آیه این است که: «اگر از گناهانی که در دنیا حد و در آخرت کیفر دارند،دوری جویید، از غیر آنها، از این نماز تا نماز دیگر و یا از این جمعه تا جمعه دیگر و از ماه رمضان تا رمضان دیگر، می گذریم و همه را از پرونده عمل شما می زداییم. برخی گفته اند آیه شریفه می فرماید: اگر از گناهان بزرگ همانند زنا، حرامخوارگی و دیگر گناهانی که در آیات آمده است و تا کنون قرآن شما را از انجام آنها بازداشته است

دوری گزینید، از گذشته شما می گذریم و شما را می بخشیم.

«ابن مسعود» می گوید: همه آنچه را خدا از آغاز سوره تا آیه ۳۰ نهی فرموده، از گناهان کبیره است؛ چرا که قرآن می فرماید: قل لِلَّذین کفروا إِن ینتهُوا یغفر لَهُمْ ما قد سلف ... هان ای پیامبر، به کسانی که کفر ورزیده اند بگو: اگر از کفر و بیداد خویش بازایستند، آنچه گذشته است برایشان آمرزیده می شود.(۶)

و می فرماید: با زنانی که پدرانتان به همسری گرفته اند، ازدواج مکنید، مگر آنچه پیش از این روی داده است(۷).

وَ نُدْخِلْکُمْ مُدْخَلاً کَریماً

و شما را در جایگاهی پر ارج در خواهیم آورد.

گناهان کبیره در روایات

«عبدالعظیم حسنی» از دهمین امام نور آورده است که: «عمرو بن عبید» به حضور حضرت صادق علیه السلام شرفیاب شد و پس از سلام نشست و این آیه شریفه را تلاوت کرد: «و الّذین یجتنبون کبائر الاثم و الفواحش...»(۸) و آن گاه ساکت شد. حضرت پرسید: چرا سکوت برگزیدی؟ گفت: آمده ام تا مفهوم گناهان کبیره را از کتاب خدا دریافت دارم. آن حضرت فرمود:

اکبر الکبائر الشّرک باللّه لأَنَّ اللّه یقول : «انّ اللّه لا یغفر ان یشرک به...»(۹)

و بعده، الیأس من روح اللّه، لأنّ اللّه یقول: «لاییأس من روح اللّه الاّ القوم الکافرون».(۱۰)

ثم الأمن من مکر اللّه، لأنّ اللّه یقول: «فلا یأمن مکر اللّه الاّ القوم الخاسرون».(۱۱)

و منها عقوق الوالدین، لأن اللّه جعل العاق جبّارا شقیّا فی قوله: و برّاً بوالدتی و لم یجعلنی جباراً شقیّاً.(۱۲)

و منها قتل النّفس الّتی حرّم اللّه...، لأنّ اللّه یقول: و من یقتل مؤمناً متعمداً فجزائه جهنّم خالداً فیها.(۱۳)

و قذف

المحصنات، لأنّ اللّه يقول: اِنّ الّذین یرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا.(۱۴)

و اکل مال الیتیم ،لأنّ اللّه یقول: انّ الّذین یأکلون اموال الیتامی ظلماً... (۱۵)

و الفرار من الزحف...، لأنّ اللّه یقول: و من یولّهم یومئذٍ دبره... فقد باء بغضب من اللّه...(۱۶)

و اکل الرّبا...، لأنّ اللّه یقول: انّ الّذین یأکلون الربا...(۱۷)

و الزنا لأنّ اللّه یقول: و لا تقربوا الزّنا انّه کان فاحشهً و ساءَ سبیلا(۱۸)

و الیمین الغموس، لأنّ اللّه یقول: ان الّذین یشترون بعهد الله و ایمانهم ثمناً قلیلاً...(۱۹)

و الغلول...، لأنّ اللّه یقول: و من یغلل یأت بما غلّ یوم القیامه...(۲۰)

و منع الزکاه المفروضه، لأنّ الله یقول: یوم یحمی علیها فی نار جهنم...(۲۱)

و شهاده الزّور و کتمان الشّهاده...، لأنّ اللّه یقول: و من یکتمها فانّه آثم قلبه...(۲۲)

و شرب الخمر... لأنّ اللّه یقول: انّما الخمر...(۲۳)

و ترک الصلوه متعمّدا...، لأنّ رسول اللّه صلی الله علیه وآله قال: من ترک الصلوه متعمداً فقد بری ء من ذمه الله و ذمه رسوله.(۲۴)

و نقض العهد، لأنّ اللّه یقول: ...اولئک لهم اللعنه و لهم سوء الدّار.(۲۵)

و قطیعه الرحم.(۲۶)

سهمگین ترین آنها، شرک ورزیدن به خداست؛ چرا که خدا می فرماید: بی گمان، خدا این را که به او شرک ورزیده شود نمی بخشاید. نیز می فرماید: هر کسی به خدا شرک ورزد، بی تردید خدا بهشت را بر او حرام ساخته و جایگاهش آتش دوزخ خواهد بود.

پس از شرک به خدا، نومیدی از مهر و رحمت اوست؛ چرا که می فرماید: جز گروه کفرگرایان، کسی از رحمت خدا نومید نمی گردد.

و پس از آن، مصون دانستن خود از کیفر و تدبیر خدا؛ چرا که می فرماید: جز گروه

زیانکاران کسی خود را از کیفر و تدبیر خدا در امان نمی نگرد.

و پس از آن، بدرفتاری با پدر و مادر؛ چرا که از چنین کسی به زورمند و شقاوت پیشه تعبیر شده است.

و پس از آن، قتل نفس؛ چرا که خدا می فرماید: و هر کسی انسان با ایمانی را به عمد بکشد کیفرش دوزخ است که در آن ماندگار خواهد بود...

و دیگر، نسبت ناروا دادن به زنان پاکدامن است؛ چرا که خدا می فرماید: به یقین، کسانی که به زنان پاکدامن بی خبر از همه جا و با ایمان، نسبت ناروا می دهند، در این سرا و سرای آخرت لعنت شده و برایشان عذابی سهمگین خواهد بود.

و دیگر، خوردن مال یتیمان است؛ چرا که خدا می فرماید: به یقین کسانی که دارایی یتیمان را به بیداد می خورند، جز این نیست که آتشی شعله ور در شکم خویش فرو می برند...

و نیز فرار از جهاد عادلانه و در راه خدا؛ چرا که می فرماید: و هر کسی در روز پیکار به دشمن تجاوزکار پشت کند - مگر این که هدف او کناره گیری برای پیکاری دیگر یا پیوستن به گروهی دیگر از مجاهدان راه حق باشد - بی تردید به خشم خدا گرفتار خواهد شد و جایگاه وی دوزخ است، و چه بد فرجامی است.

و دیگر رباخواری است؛ چرا که می فرماید: کسانی که ربا می خورند، از گور خویش برنمی خیزند مگر بسان برخاستن کسی که شیطان بر اثر تماس او را آشفته حال ساخته است ...

و می فرماید: و اگر از رباخوارگی باز نایستید و آن گونه که دستور رسیده است عمل نکنید، بدانید که به پیکار با خدا و پیام آورش

برخاسته اید...

و نیز از گناهـان کـبیره، یکی هم زنـاست؛ چرا که خـدا می فرمایـد: و هر کسـی این زشتی را مرتکب شود کیفرش را دریـافت خواهد کرد...

دیگر از گناهـان بزرگ سوگنـد بی اسـاس یـاد کردن اسـت؛ چرا که خـدا می فرمایـد: کسـانی که پیمـان خـدا و سوگنـدهای خویشتن را به بهایی ناچیز می فروشند، برای آنان در سرای آخرت بهره ای نخواهد بود...

و دیگر خیانت و خیانتکاری است؛ چرا که قرآن می فرماید: هر کسـی خیانت ورزد، در روز رسـتاخیز با خیانت خویش خواهد آمد.

و دیگر سرباز زدن از پرداخت زکات است؛ چرا که می فرماید:

روزی که آن گنجینه ها را در آتش دوزخ بگذارند، و پیشانی و پهلو و پشت آنان را با آنها داغ نهند...

و دیگر شهادت دروغ و کتمان گواهی است؛ چرا که می فرماید: کسی که گواهی و شهادت را کتمان کند، چنین کسی قلبش گناهکار است.

و دیگر میخوارگی است؛ چرا که خدا این کار ناپسند را در ردیف بت پرستی قرار می دهد...

و دیگر سـرباز زدن از نماز و پرستش خدا یا سرپیچی از انجام هر دستور واجب الهی است؛ چرا که پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله فرمود:

«و من ترک الصّلوه متعمّدًا فقد بری ء من ذمه اللّه و ذمه رسوله».(۲۷)

کسی که نماز را به طور عمد ترک کند، از بندگی خدا و پناه پیامبرش بیگانه است.

و دیگر عهدشکنی و گسستن پیوند خویشاوندی است؛ چرا که خدا می فرماید: و کسانی که پیمان خدا را پس از بستن آن می شکنند و آنچه را خدا به پیوستن آن فرمان داده می گسلند... برایشان لعنت است...

سخنان ششمین امام نور که به این جا رسید،

عمروبن عبید، آن مرد دانش پژوه با سوز و گداز و ناله و گریه خداحافظی کرد و در حالی که از محضر آن حضرت می رفت، می گفت: راستی که هر آن که به هوای دل خویش سخن گفت و دیدگاه خود را پسندید و در دانش و کمال با شما به کشمکش پرداخت، نابود گردید.

و نیز از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود:

الکبائر سبع: اعظمهن الاشراک باللّه، و قتل النفس المؤمنه، و اکل الرّبا، و اکل مال الیتیم، و قذف المحصنه، و عقوق الوالدین، و الفرار من الزحف...(۲۸)

گناهان کبیره هفت گناه است که سهمگین ترین آنها شرک به خداست؛ دیگر کشتن انسان بی گناه است؛ سپس رباخواری، خوردن مال یتیم، نسبت ناروا دادن به زن پاکدامن، نافرمانی پدر و مادر و فرار از برابر دشمن تجاوزکار در میدان جهاد است. هر کس خدای را در حالی دیدار کند که پرونده عمل وی از این گناهان پاک باشد، چنین کسی در بهشت پر طراوت و زیبای خدا با من خواهد بود.

آرزوهای درست و نادرست

در آیات پیش، آفریدگار انسان، مقررات میراث را بیان فرمود و برخی را در ارث بر برخی دیگر به دلایل حکیمانه ای برتری بخشید؛ اینک برای این که خدا آروزهای دور و دراز را که مایه کینه و کینه توزی است بگیرد، می فرماید:

وَ لاتَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَکُمْ عَلی بَعْضٍ و آنچه را که خدا به وسیله آن، برخی از شما را بر برخی دیگر برتری داده است آرزو نکنید.

به باور برخی منظور این است که: نباید گفت کاش من نیز بسان فلان شخصیت، از نعمت دارایی و زن زیبا

و... بهره ور بودم؛ چرا که این گونه سخن گفتن نشان از آفت حسد دارد؛ بلکه باید گفت: پروردگارا! به من نیز از این نعمت های ارجدارت ارزانی فرما. و از حضرت صادق علیه السلام نیز این معنا روایت شده است. امّا به باور «بلخی» منظور این است که نباید مرد آرزو کند که کاش من زن بودم، و یا زن آرزو نماید که کاش من مرد بودم؛ چرا که آفرینش براساس حکمت و مصلحت است و چنین آرزویی خلاف آن است. و برخی برآنند که اگر در چنین آروزهایی تباهی و مفسده نباشد مانعی ندارد.

لِلرِّجالِ نَصیبٌ مِمَّا اکْتَسَبُوا وَ لِلنِّساءِ نَصیبٌ مِمَّا اکْتَسَبْنَ مردان جامعه از آنچه از راه های مشروع و عادلانه به دست آورده اند، بهره ای دارند، و برای زنان نیز از آنچه کسب نموده اند بهره ای است.

در مورد این فراز از آیه شریفه دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور برخی منظور این است که برای هریک از زن و مرد در برابر وظایف و مسئولیت هایی که از سوی آفریدگار هستی برایشان تدبیر شده است در صورتی که به شایستگی به انجام رسانند، پاداشی است؛ بنابراین برخلاف تدبیر حکیمانه خدا آرزو نکنید و چیزی نخواهید، که از پاداش شایسته محروم خواهید شد.

۲ - و به باور برخی دیگر منظور این است که هر کدام از زنان و مردان جامعه، از تجارت، کشاورزی و دیگر راه های عادلانه درآمد، بهره ای دارند؛ بنابراین باید به روزی خویش قناعت ورزند و از اندازه گیری خدای جهان آفرین ناخشنود نباشند.

۳ - و «ابن عباس»می گوید: تفسیر آیه این است که هر کدام از زن و مرد، از ارث و

داراییِ بر جای مانده، طبق مقررات خدا بهره ای دارند. با این بیان واژه «اکتساب» به مفهوم بهره ورشدن و نایل آمدن است.

وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ و از فزون بخشی خدا درخواست نمایید.

آری، هرگاه به نعمت هایی که دیگران دارند، نیاز پیدا کردید و آنها را خواستید، از خدا و فزون بخشی او بخواهید تا به شما نیز ارزانی دارد؛ با این شرط که برای شما و دیگری تباهی در بر نداشته باشد؛ چرا که خواستن هر نعمتی از ارزانی دارنده نعمت ها با همین شرط نیکوست و بس.

از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود: «و اسئلوا اللّه من فضله، و افضل العباده انتظار الفرج».(۲۹)

از فزون بخشی خدا هر چه شایسته است بخواهید؛ چرا که خواستن نعمت ها از خدا لازم است، و برترین عبادت ها انتظار گشایش است.

یکی از دانشوران در این مورد می گوید: خدا ما را به دعا و تقاضا از بارگاهش فرمان نداد مگر بدان دلیل که خواسته های ما را برآورد.

اِنَّ اللَّهَ کان بِکُلِّ شَی ءٍ عَلیماً

چرا که خدا هماره بر هر چیزی داناست.

منظور این است که شما هر آنچه را که آشکار سازید و یا کینه و حسدی را در دل نهان کنید، خدا از هر چیز آگاه است و روزی ها و نعمت ها را بر اساس حکمت و مصلحت و طبق مقررات خویش ارزانی می دارد. با این بیان نباید به نعمت دیگری و بهره دیگری چشم بدوزید و آن را آرزو نمایید، چرا که چنین آرزویی مایه اندوه و گناه می گردد.

عمومیت قانون ارث

در آیه شریفه، خدا دگرباره به مقررات ارث پرداخته و می فرماید:

وَ لِکُلٍّ جَعَلْنا مَوالِیَ مِمَّا تَرَکَ

الْوالِدانِ وَ الْاَقْرَبُونَ و برای هر کس وارثانی قرار دادیم که از آنچه پدر و مادر و نزدیکان بر جای نهاده اند ارث برند.

در تفسیر آیه شریفه دو نظر است:

۱ - به بـاور برخی منظـور ایـن است کـه برای هر مرد و زنی، ورثـه ای قرار داده ایـم کـه در ارث بردن از آنـان، از دیگران سزاوارترند.

۲ - امّا برخی برآنند که منظورِ آیه شریفه «عصبه» و اطرافیان و نزدیکان میت هستند.

به باور ما دیدگاه نخست بهتر به نظر می رسد؛ چرا که خدا در آیه دیگری می فرماید:

«فهب لی من لدنک ولیّاً یرثنی و یرث من آل یعقوب و اجعله ربّ رضیّاً»(۳۰).

پس از نزد خود جانشینی به من ارزانی دار که وارث من و دودمان یعقوب باشد، و او را مورد رضایت و پسند خود قرار ده.

در این آیه شـریفه وارث را بدان دلیل «ولی» شـمرده است که در ارث بردن از میّت، از دیگران سزاوارتر است. به صاحب برده نیز بدان دلیل «مولی» گفته می شود که نسبت به برده اش از دیگران سزاوارتر است.

وَ الَّذینَ عَقَدَتْ اَیْمانُکُمْ فَآتُوهُمْ نَصیبَهُمْ و به کسانی که با آنها پیمان بسـته اید نیز سـهمشان را بپردازید، چرا که خدا هماره بر هر چیزی گواه است.

برخی این جمله را عطـف گرفته و می گوینـد: منظـور این است که هم - پیمانـان شـما نیز وارثـانی دارنـد که در ارث بردن از آنان، از دیگران سـزاوارترند؛ پس به هر یک از وارثان سـهم مقررش را بدهید. امّا بیشتر مفسـران این جمله را مستقل شناخته و می گویند منظور این است که باید بهره هم پیمانان نیز پرداخت گردد.

هم پیمان کیست؟

در مورد هم پیمانی که در آیه شریفه از آن سخن رفته است دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - گروهی از جمله «سعیدبن جبیر» برآننـد که منظور، هم پیمان جاهلیت است؛ چرا که در آن روزگار برای تأمین امنیّت، هر کسی با دیگری نوعی پیمان دفاعی می بست و می گفت: از این پس خون من، خون تو و جنگ و صلح من، جنگ و صلح تو خواهـد بود؛ من از تو ارث می برم و تو از من، و من از تو نگهبـانی و حفـاظت خواهم نمود و تو از من. با این پیمان، به هنگام تقسیم دارایی یکی از آنان، یک ششم از مال به هم پیمانش که زنده بود پرداخت می گردید. نمونه چنین هم پیمانی، شخصی بود که با ابوبکر پیمان بسته بود، و هنگامی که او از دنیا رفت، ابوبکر از او ارث برد. پس از طلوع اسلام، قرآن نیز نخست برای هم پیمان ارث در نظر گرفت، امّا پس از مدتی با فرود آیه شریفه «... و اولوا الارحام بعضهم اولی ببعض فی کتاب اللّه...».(۳۱) آن دستور را نسخ کرد.

«مجاهـد» می گویـد: برای هم پیمان ارثی نیست، بلکه منظور این است که آنان را یاری کنیـد و در محافظت آنان بکوشـید. با این بیان آیه مورد بحث نسـخ نشده است؛ چرا که هم قرآن توصـیه به رعایت پیمان ها می کند و می فرماید: به عهدها و پیمان های خویش وفا کنید؛ و هم پیامبرگرامی در روز فتح مکه فرمود:

«ما کان من حلف فی الجاهلیه فتمسّکوا به...»

هر پیمان عادلانه ای که پیش از طلوع اسلام بسته شده است، آن را پاس دارید؛ چرا که اسلام بر احترام به پیمان ها

و وفای به عهدها می افزاید؛ امّا پیمان تازه ای جز در پرتو مقررات خدا پدید نیاورید.

و نیز در یاد از «حلف الفضول»، یا پیمان جوانمردان برای دفاع از حقوق بشر فرمود: «من هنگام نوجوانی، به همراه عموهایم بر بستن پیمانی گواه بودم و در آن جا حضور داشتم که اینک هر گز دوست ندارم شتران سرخ مو، یا بهای بسیاری بگیرم و آن پیمان انسانی را بشکنم».

۲ - گروهی دیگر از جمله «ابن عباس» می گویند: منظور از هم پیمان در آیه شریفه، دو گروه مهاجر و انصارند که پیامبر میان آنان پیمان برادری برقرار ساخت. آنان نخست از یکدیگر ارث نیز می بردند که پس از مدتی آن حکم به وسیله آیات دیگر نسخ شد.

۳ - و برخی نیز بر این باورند که منظور آیه شریفه، پسرخواندگان است که در جاهلیت آنان را پسر می پنداشتند و به آنان ارث می دادند؛ همان گونه که به «زید» فرزند محمد خطاب می کردند؛ امّا در اسلام دستور داده شد که برای آنان هنگام وصیت چیزی در نظر نگیرند؛ و این همان معنای «فاتوهم نصیبهم» است که در این آیه آمده است.

اِنَّ اللَّهَ کانَ عَلی کُلِّ شَیءٍ شَهیداً

به یقین خداوند هماره بر هر چیزی گواه است.

پرتوی از آیات

در آیات چند گانه ای که گذشت درس ها و پیام های روح بخش و زندگی سازی برای بندگان خداست که به برخی از آنها اشاره می رود:

۱ - امنیّت اقتصادی

قرآن این درسِ آموزنده را می دهد که انسان در نگرش اسلامی از امنیت اقتصادی برخوردار است؛ چرا که ارزش های مادی و اقتصادی هر انسانی در صورتی که از راه های عادلانه

به دست آید، ثمره تلاش و کوشش و بخشی از وجود اوست که با صرف عمر و انرژی و سرمایه های جسمی و روحی به دست آورده است.

بنابراین تجاوز به مال فرد یا جامعه، نوعی تجاوز به حق حیات و زندگی اوست، و این تجاوز به هر صورتی که باشد، مرئی یا نامرئی، کاری ظالمانه و نارواست.

قرآن از سویی مردم را به عدالت اقتصادی و رعایت قسط و انصاف در کیل و وزن و داد و ستد و رعایت حقوق متقابل در تجارت فرا می خواند؛ و از دیگر سو از هرگونه خوردن و بردن مال دیگران هشدار می دهد، و همه راه های نامشروع ثروت اندوزی، همچون سرقت، غش، کلاه برداری، کم فروشی، باجگیری، رشوه خواری و بردن اموال عمومی را مردود اعلان می کند و می فرماید: هان ای کسانی که ایمان آورده اید! دارایی های یکدیگر را به باطل و بیداد و از راه های نامشروع نخورید «یا ایّها الّذین آمنوا لا تأکلوا اموالکم بینکم بالباطل...».

و پیامبر گرامی در این مورد فرمود:

«انّ اللّه حرم علی المسلم دمه و ماله و عرضه».(۳۲)

خداوند تجاوز به خون و مال و آبروی مسلمانان را حرام کرده است.

۲ - تحریم انتحار

اسلام دین حیات عادلانه و انسانی، و قرآن کتاب زندگی شرافتمندانه و پرافتخار است؛ و از همین زاویه است که افزون بر تحریم تجاوز به حق حیات و آزادی دیگران، به خود صاحب حق نیز اجازه تجاوز به زندگی خود را نداده و انتحار و خودکشی را سخت تحریم می کند؛ و به کسانی که به جای اندیشه وری و به کارگیری خرد برای حلّ مشکلات و گشودن راه های تعالی و نیک بختی، زبونانه تن به خودکشی

می سپارند، وعده آتش می دهد:

«... و لا تقتلوا انفسکم انّ اللّه بکم رحیما و من یفعل ذلک عدوانا و ظلما فسوف نصلیه نارا...»

و خویشتن را به علت یأس و نومیدی و هراس و فشار زندگی مکشید؛ چرا که خدا نسبت به شما مهربان است. و هر کس از روی ستم و تجاوز دست به این گناه زند بی گمان او را در آتش جای خواهیم داد...

پنجمین امام نور در این مورد فرمود:

«انّ المؤمن یبتلی بکلّ بلیه و یموت بکلّ میته الاّ انّه لا یقتل نفسه».(۳۳)

انسان با ایمان ممکن است به هر فشار و گرفتاری دچار گردد و به هر مرگی بمیرد، امّا خودکشی نمی کند.

و ششمین امام نور فرمود:

«من قتل نفسهُ متعمّدا فهو فی نار جهنّم خالدا فیها».(۳۴)

هر کس خواسته و آگاهانه، خویشتن را بکشد، پیوسته در آتش دوزخ خواهد سوخت.

ترجمه

۳۴ - مردان، کارگزار[و تدبیرگر امور] زنانند، از آن روی که خدا برخی از آنان را بر برخی [دیگر] برتری بخشیده، و بدان جهت که از دارایی های خویش برای تأمین زندگی زنان هزینه می کنند؛ بنابراین زنان شایسته [آنانی هستند که در زندگی مشترک، همسرانشان را با رعایت حقوق و احترام متقابل]فرمانبردارند؛ و از آن روی که خدا [حقوق آنان را] پاس داشته است، در غیاب [شوهرانشان نگاه دارنده [اسرار و حقوق آنان و عفت و کرامت]خویش اند؛ و آن زنانی که از ناسازگاری [و سرکشی]آنان بیم دارید، اندرزشان دهید، و [اگر سودبخش نبود] در خوابگاه ها از آنان دوری گزینید؛ و [اگر باز هم به حق و عدالت باز نگشتند] آنان را [به صورت

انسانی و عادلانه، به عنوان تنبیه]بزنید. پس اگر [به منظور انجام وظایف از شما پیروی نمودند، [هشدارتان باد که دیگر] راهی بر[زیان آنان مجویید، که خدا بلند مرتبه و بزرگ است.

۳۵ - و اگر از [ناسازگاری و] دشمنی میان آن دو بیم دارید، داوری از خانواده مرد، و داوری از خانواده زن برانگیزید [تا در میان آنان صلح و سازش پدید آورند]. اگر آن دو [همسر] بخواهند [آن زندگی مشترک را سر و]سامانی دهند، خدا میانشان سازگاری [وصفا] پدید می آورد؛ چرا که خداوند همواره دانا و آگاه است.

۳۶ - و خدای [یکتا]را بپرستید و چیزی را شریک او نسازید و به پدر و مادر نیکی کنید؛ و [نیز به نزدیکان، یتیمان، بینوایان، همسایه نزدیک، همسایه دور، یار همراه، در راه مانده و بردگانی که مالک آنان شده اید [نیکی نمایید]؛ چرا که خدا کسی را که تکبرورز و فخرفروش است دوست نمی دارد.

نگرشی بر واژه ها

«قوّام»: در بردارنده معنای مبالغه و به مفهوم سرپرست،کارگزار، عهده دار امور و تدبیرگر شئون آمده است.

«قنوت»: فرمانبرداری فروتنانه و از دل و جان.

«نشوز»: سرکشی و سرپیچی از انجام وظیفه و رعایت حقوق دیگری.

«هجر»: دوری گزیدن.

«ضجوع»: خوابیدن، و «مضاجع»به مفهوم بسترها و خوابگاه ها آمده است.

«بغیه»: جستن و خواستن.

«شقاق»: شکاف، جدایی، ناسازگاری و دشمنی.

«توفیق»: سازگاری، توافق، آشتی و مهر و یاری خدا به انسان در راه انجام کارهای شایسته «جار»: همسایه «جنب»: دور

«قرین»: نزدیک «مختال»: خودخواه، خودبزرگ بین، کسی که با پندارهای پوچ و بی اساس برای خویش مقام و موقعیتی می پندارد

که فاقد آن است.

«فخور»: فخرفروش و کسی که امتیازات و نقاط قوّت خویش را به منظور خودنمایی به رخ دیگران می کشد و به انگیزه خودبزرگ بینی بر می شمارد؛ امّا به کسی که گاه نعمت های خدا را به خود بر می شمارد و سپاس می گزارد، سپاسگزار گفته اند.

شأن نزول

در شأن نزول و داستان فرود نخستین آیه مورد بحث سه روایت آمده که بیانگر یک داستان است و تفاوت در چهره هاست:

۱ - برخی آورده اند که آیه شریفه در مورد مردی به نام «سعدبن ربیع» و همسرش «حبیبه» فرود آمد؛ چرا که آن دو، که خاندانشان از یارانِ «مدنی» پیامبر بودند، در زندگی مشترک دستخوش کشمکش شدند؛ و آن مرد همسرش را به خاطر سرکشی و نافرمانی اش کتک زد. آن زن به همراه پدرش «زید» نزد پیامبر شکایت برد، و آن حضرت پس از رسیدگی، دستور قصاص داد. آنان را برای اجرای دستور بردند که درست در همان لحظات این آیه شریفه بر قلب مصفّای پیامبر فرود آمد و پیامبر پس از تلاوت آیه شریفه فرمود: ما چیزی را خواستیم و خدا دستوری دیگر داد، و آنچه خدا مقرر فرموده بهتر است و آن گاه حکم خویش را برداشت.

۲ - «کلبی» در این مورد آورده است که: آیه شریفه در مورد«سعد» و همسرش «خوله» فرود آمد و داستان فرود آن همان گونه است.

۳ - برخی دیگر آورده اند که آیه شریفه در مورد «جمیله» و شوهرش «ثابت» فرود آمد؛ و آن گاه داستان فرود آن را همان گونه که گذشت روایت کرده اند.

تفسیر

مدیریت در خانواده در دو آیه پیش، ضمن بیان برابری زن و

مرد در اصل انسانیت، به پاره ای از تفاوت های ظاهری و حقوقی آنان اشاره رفت، اینک در این آیه شریفه می فرماید:

اَلرِّجالُ قَوّامُونَ عَلَی النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلی بَعْضٍ وَ بِما اَنْفَقُوا مِنْ اَمْوالِهِمْ مردان در نظام خانواده کارگزار و تدبیرگر امور زنانند، و سرپرستی و مدیریت جامعه کوچک خانواده را به عهده دارند؛ و این به خاطر تفاوت ها و برتری برخی از انسان ها بر برخی دیگر است که دستگاه حکیمانه آفرینش بر اساس مصلحت در نظر گرفته است.

راز مدیریت مرد

در این فراز از آیه شریفه، نخستین رمز کارگزار بودن مردان را در جامعه کوچک خانواده بیان می کند و خاطر نشان می سازد که دلیل این کار این است که مردان به طور عادی از نظر دانش و خرد و استواری دیدگاه و تصمیم بر کارها، بر زنان برتری دارند؛ و دیگر بدان جهت است که از دارایی و ثمره تلاش خود، هم به زنان مهریه می پردازند، و هم هزینه خانه و خانواده را تأمین می کنند.

فَالصّالِحاتُ قانِتاتٌ حافِظاتٌ لِلْغَیْبِ بِما حَفِظَ اللَّهُ به باور برخی از مفسران، منظور این است که زنانِ شایسته، فرمانبردار خدا و همسران خویش اند؛ و این آیه را گواه دیدگاه خود آورده اند که می فرماید:

یا مریم اقنتی لربّک...»(۳۵)

هان ای مریم! در زندگی هماره فرمانبردار پروردگار خویش باش!

و نیز، در غیاب همسرانشان عفت خویش را پاس می دارند.

و به باور برخی، حقوق و دارایی و حرمت شوهران را نگاهبانند. به باور ما همه این مفاهیم در آیه موجود است و هیچ ناسازگاری میان دو دیدگاه نیست.

و این پاس داشتن حقوق همسر و عفت

خویش از سوی زنـان بـدان دلیـل است که خـدا حقوق آنان را که از جمله آنها پرداخت مهریه و تأمین هزینه زنـدگی و رفتار عادلانه با آنان است برایشان پاس داشـته و همه را بر عهده شوهرانشان نهاده است. برخی بر آنند که به برکت پاس داشتن خدا از این حقوق و حدود است که زنان می توانند آنها را پاس دارند.

وَ اللّاتی تَخافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَ اهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَ منظور این است که: آن زنـانی که شـما شوهران از سرکشـی و حق ناپذیری شان بیم دارید و به راستی می ترسید و می دانید که در اندیشه سلطه جویی در جامعه کوچک خانه و خانواده هسـتند و با شـما به ناسازگاری می پردازند، با مِهر و صفا اندرزشان دهید؛ و اگر گفت گو و خیرخواهی سود نبخشید، در بستر و خوابگاه از آنان دوری گزینید.

به بـاور «سـعیدبن جـبیر» پیـام این جمله این است که از آمیزش بـا آنـان خـودداری ورزیـد؛ امّـا به بـاور گروهی، از نزدیکی و همخوابگی با آنان خودداری کنید. در این صورت روشن می شود که آنان از نظر مِهر به شـما و ادامه زندگی مشترک چگونه اند؛ اگر به راستی شـما و زندگی با شـما را دوست دارند، این جدایی شما بر آنان گران می آید و راه عادلانه و رعایت حقوق و حدود را برمی گزینند، وگرنه به دوری گزیدن شـما نیز بها نمی دهند. و در روایتی از حضـرت باقر علیه السلام در این مورد رسیده است که به این گونه زنان سرکش، به هنگام خواب پشت کنید و توجّه ننمایید؛ به همین مفهوم تفسیر شده است.

«فرّاء» بر آن است که در آیه شریفه، «بیم از نافرمانی»

به مفهوم آگاهی از نافرمانی و سرکشی آمده است و واژه خوف گاه به مفهوم علم به کار می رود.

از«ابن عباس» آورده اند که: زنان را در صورت سرکشی با بهره وری از کتاب خدا اندرز دهید و به آنان خاطر نشان سازید که از خدا بترسند و در قلمرو مقررات نظام خانواده با شما سازگار و فرمانبردار باشند؛ اگر نپذیرفتند، با آنان اندکی درشتی کنید؛ و اگر سود نبخشید به گونه ای که زخم و شکستگی پدید نیاید، آنان را تنبیه نمایید.

و از ششمین امام نور آورده اند که منظور از تنبیه، زدن با ساقه گیاه یا نی است.

فَاِنْ اَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبيلاً

و اگر آنان از سرکشی خویش بازگشتند و راه سازگاری و انجام وظایف برگزیدند، دیگر راهی برای زیان رساندن به آنان برای شما نخواهد بود.

به باور برخی منظور این است که دیگر هیچ راهی برای دوری گزیدن و یا هشدار و تنبیه نمی ماند. و به باور برخی دیگر، هنگامی که آنان سرسازگاری و انجام وظایف داشتند، دیگر به ژرفای جان آنان کار نداشته باشید و آنان را به مهر و محبت قلبی مکلّف نسازید.

اِنَّ اللّٰهَ كانَ عَلِيًّا كَبيراً

به یقین خدا بلند مرتبه و بزرگ است.

او برتر از آن است که کسی را به کاری فراتر از توان و امکاناتش موظّف سازد.

به باور برخی منظور از بیان دو وصف از اوصاف خدا در آخر آیه شریفه این است که به مردان هشدار می دهد که مراقب رفتار خویش باشند؛ چرا که خدا می تواند زنان را در صورتی که به آنان ستم کنید، یاری نماید وبر شما پیروز سازد. و به

باروربرخی منظور این است که: هان ای مردان با ایمان! خدا شما را به اندازه توانتان مکلف ساخته است؛ بنابراین شما نیز از زنان چیزی فراتر از توان آنان و مقررات و حقوق خویش نخواهید.

طرح حکیمانه برای ایجاد سازش

در آیه شریفه آفریدگار انسان، مردان جامعه را راه نمود که به هنگام پدیدار شدن نشانه های سرکشی و وظیفه ناشناسی همسرانشان چگونه رفتار کنند؛ اینک در این آیه راه می نماید که اگر آن تدابیر سودی نبخشید و خطر جدایی احساس گردید، چه باید کرد.

وَ اِنْ خِفْتُمْ شِقاقَ بَیْنِهِما فَابْعَثُوا حَکَماً مِنْ اَهْلِهِ وَ حَکَماً مِنْ اَهْلِها

و اگر نشانه های دشمنی و شکاف پدید آمد و از ناسازگاری آن دو بیمناک شدید، داوری از خاندان مرد و داوری نیز از خانواده زن برانگیزید تا میان آنان سازش پدید آورند.

در این مورد که روی سخن در آیه شریفه با کیست، دیدگاه ها متفاوت است:

۱ – برخی بر آنند که مخاطب آیه همان کسی است که سرپرستی نظام خانواده به عهده اوست.

۲ – امّا برخی از مفسّران و بیشتر فقها بر این عقیده اند که روی سخن با کسی است که این کشمکش خانوادگی در برابر او طرح می گردد و توانایی حلّ آن را دارد. روایات رسیده از حضرت باقر و صادق نیز بیانگر این دیدگاه است.

۳ – به باور پاره ای از مفسران نیز روی سخن با دو عضو اصلی خانواده، یعنی زن و مرد و بستگان نزدیک آنان است.

یک پرسش آیا دو داوری که برای ایجاد سازش و رفع کشمکش برگزیده می شوند، در صورت نیافتن راه ادامه زندگی مشترک،

می توانند آن دو را ازهم جدا کنند و به گونه ای شرافمتندانه زن را طلاق بدهند و انحلال خانواده را اعلان کنند؟

پاسخ از روایات رسیده از امامان نور چنین دریافت می گردد که آنان تنها با رضایت زن و مرد می توانند انحلال خانواده و جدایی زن و مرد را اعلان کنند؛ امّا برخی بر آنند که می توانند؛ و روایتی نیز از امیر مؤمنان در این مورد آورده اند. طرفداران این دیدگاه بر این عقیده اند که دو داور از سوی زن و مرد وکالت دارند. بنابر این در صورت عدم امکان سازش و راه نبودن برای ادامه زندگی مشترک می توانند جدایی آنان را اعلان کنند.

اِنْ یُریدا اِصْلاحاً یُوَفِّقِ اللَّهُ بَیْنَهُما اِنَّ اللَّهَ کانَ عَلیماً خَبیراً

به باور برخی منظور این است که اگر آن دو داور به راستی در اندیشه سازش آن زن و مرد، و یافتن راه حلّ مشکل آنان باشند، خداوند میان آنان سازش پدید می آورد تا بر اساس عدالت و مصلحت داوری کنند؛ امّا برخی بر آنند که اگر دو داور در اندیشه ایجاد سازش میان زن و شوهرش باشند، خدا میان آن زن و مرد سازش پدید می آورد و دشمنی و شکاف را از میان بر می دارد؛ چرا که او به نیت های قلبی و خواسته های آن دو، دانا و به مصالح و منافع خانواده و جامعه آگاه است.

زنجیره ای از کارهای شایسته قرآن پس از سفارش به عدالت و نیکوکاری در مورد یتیمان، و توصیه به رعایت ارزش های انسانی و اخلاقی در نظام خانواده و میان دو همسر، اینک به بیان یک سلسله امور معنوی و شماری از کارهای

شایسته و پسندیده که از ضروریات زندگی اسلامی و انسانی است پرداخته و در آغاز از توحیدگرایی و یکتاپرستی شروع می کند و می فرماید:

وَ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً

خدای را به یکتایی بپرستید و او را به شکوه و عظمت یاد کنید و در عبادت و پرستش، شریکی برای او مگیرید؛ چرا که پرستش و بندگی تنها در خور اوست که آفریدگار توانای جهان و انسان و ارزانی دارنده نعمت هاست.

وَ بِالْوالِدَيْنِ اِحْساناً وَ بِذِى الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكينِ و به پدر و مادر، هم خودتان نیکی کنید و هم دیگران را در مورد آنان جز به نیکی و احترام سفارش نکنید، و به همه نزدیکان، یتیمان و بینوایان نیز احسان کنید، و بدانید که نیکی واقعی در مورد یتیمان، حراست از حقوق و شئون و تربیت درست آنان است؛ و نیکی به بینوایان این است که حقوق آنان را پایمال نسازید و در رفع گرفتاری و محرومیت آنان بکوشید.

وَالْجارِ ذِى الْقُرْبى وَالْجارِ الْجُنُبِ به باور گروهی منظور از این دو تعبیر، همسایه خویشاوند و بیگانه است؛ امّا به باور برخی منظور همسایه توحیدگرا و غیر مسلمان است.

از پیامبر گرامی در این مورد آورده اند که فرمود:

الجیران ثلاثه: جار له ثلاثه حقوق،

حق الجوار و حق القرابه و حق الاسلام،

و جار له حقّان: حق الجوار و حق الاسلام؛

و جار له حق الجوار، المشرک من اهل الکتاب.(۳۶)

همسایگان انسان سه گروهند: دسته ای از آنان از حقّ همسایگی، خویشاوندی و مسلمانی برخوردارند؛ و دسته ای از حقّ همسایگی و همدینی؛ و گروه سوم تنها از حقّ همسایگی و انسانی، چرا

که خویشاوند یا همدین نیستند.

«زجاج» بر این باور است که منظور از همسایه نزدیک، کسی است که از نظر مسافت به شما نزدیک است و او را می بینید و می شناسید؛ و همسایه دور به عکس آن است.

در روایت است که مرز همسایگی تا چهل منزل است؛ و نیز روایت آورده اند که تا حدود چهل متر است. با این بیان، به باور ایشان منظور از همسایه نزدیک، خویشاوند نیست؛ چرا که قرآن شریف در مورد خویشاوندان در صدر آیه سفارش فرموده است. امّا ممکن است در پاسخ گفته شود که خویشاوند در صورتی که همسایه انسان گردید، حقّ دیگری نیز پیدا می کند. با این بیان در آیه تکراری به چشم نمی خورد.

وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ و به یار همراه و یا همنشین نیز نیکی کنید.

در مورد این فراز، دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - گروهی از جمله «ابن عباس» برآنند که منظور رفیق راه است، و نیکی به او برخورد درست و رعایت حقوق و حدود و مواسات با او است.

۲ - و گروهی بر این باورند که منظور همسر انسان است.

۳ - پاره ای بر آنند که منظور، کسی است که به شما روی آورده و انتظار یاری دارد.

۴ - و پاره ای نیز می گویند منظور کارگر و خدمتگزار انسان است. به باور ما آیه همه این ها را در بر می گیرد و نیکی به همه اینها سفارش شده است.

وَابْنِ السَّبیلِ در این مورد برخی بر آنند که منظور این است که به در راه ماندگان نیز نیکی کنید. و برخی دیگر می گویند منظور نیکی به میهمان است.

ابن عباس می گوید: میهمانی سه

روز است، و فراتر از آن نیکی است، و هر نیکی نیز صدقه است.

«جابر» از پیامبر گرامی آورده است که فرمود: هر نیکوکاری صدقه محسوب می گردد و یکی از آن نیکی ها این است که با برادرت با چهره ای باز روبه رو گردی و آب ظرف خویش را به ظرف او و به سود او بریزی.

وَ مامَلَكَتْ اَيْمانُكُمْ و به بردگان خویش نیز نیکی کنید و با تأمین نیازهای آنان از واگذار نمودن کارهای سخت و طاقت فرسابه آنها خودداری نمایید.

اِنَّ اللَّهَ لايُحِبُّ مَنْ كانَ مُخْتالاً فَخُوْراً

و بهوش باشید که خدا مردم متکبر و فخرفروش را دوست نمی دارد.

ابن عباس می گوید: دلیل بیان دو صفت منفی تکبر و فخرفروشی این است که مردم متکبر و فخرفروش از بستگان و همسایگان نیازمند خویش متنفّرند و با آنان رفتار شایسته ندارند.

گفتنی است که آیه شریفه در بردارنده همه محتوا و ارکان اسلام است و انسان را به سوی ارزش های انسانی راه می نماید؛ و اگر کسی درباره این آیه شریفه درست بیندیشد، از هر نوع پند و اندرز سخنوران بی نیاز است و به علوم و دانش های گوناگون دانشوران دست می یابد.

پرتوی از آیات

در آیاتی که گذشت، قرآن شریف یک سلسله تدابیر ظریف و سازنده را برای استحکام و استواری نظام خانواده و حلّ بحران ها ترسیم می کند که اگر به هنگام پدیدارشدن نشانه های بحران در روابط خانواده، و به صدا در آمدن زنگ خطر، این تدابیر به شیوه ای شایسته مورد عمل قرار گیرد، بسیاری از بحران ها و زیان های برخاسته از آن به خوبی برطرف شده و یا به صورت شرافتمندانه ای انحلال آن اعلان و

به انبوهی از بدبختی ها خطّ پایان خواهد کشید. این تدابیر عبارتند از:

۱ - اصل مـدیریت در جامعه کوچک خانواده جامعه جهانی از جامعه های گوناگون، و هر کدام از این جامعه ها از واحدهای خانواده پدید آمده اند.

اگر خـانواده بزرگ بشـری یـا جـامعه هـای کوچـک تر برای جلوگیری از هرج و مرج و بی برنـامه گی و انحطـاط و از هم گسیختگی و پیـدایش راه تکامـل و پیشـرفت، نیازمنـد به اداره و مـدیریت وکارگزارنـد، به همان دلیل جامعه کوچک خانه و خـانواده نیز برای اوج گرفتن به پرفرازترین قله تکامـل مـادی و معنوی و اخلاقی و انسانی و مبارزه با آنها و از هم گسیختگی خانواده نیازمند به نظام و مدیریت و مدیر و معاون و مشاور است.

ضرورت مـدیریت در جهان کنونی به گونه ای روشن است که پیش از شکل گیری هر حزب و گروه در هر واحد اقتصادی و اجتماعی و اداری و خدماتی، نخست به مدیریت آن می اندیشند و امیرمؤمنان قرن ها پیش فرمود: «لا بدّ للنّاس من امیر...»(۳۷) مردم هر جامعه و تمدنی، ناگزیر از مدیریّت و اداره و کارگزارند.

و نخستین درس این آیات این است که جامعه کوچک خانواده نیاز به مدیریت و مدیر و مشاور و معاون دارد.

۲ - مدیر و معاون در این جامعه کوچک

در گـام دوم از این آیـات این پیـام را دریـافت می داریم که ضـمن رعایت احترام و حقوق متقابلِ دو رکن اساسـی این جامعه کوچـک کـه زن و مرد می باشـند، و بـا در نظر گرفتـن شـرایط جسـمی و فکری و عـاطفی هر کـدام از یـک سو، و تعهـدات اقتصادی مرد بر تأمین هزینه خانواده و پرداخت مهریه به زن،

مناسب ترین و طبیعی ترین راه این است که مدیریت این جامعه کوچک را به شایسته ترین و کارآمدترین و لایق ترین آن دو بسپاریم.

با این بیان اگر مرد شایسته ترین آن دو بود، مدیریت را بر اساس شایسته سالاری به مرد بسپاریم و معاونت آن را به زن، تا با به هم پیوستن نیروی بیشتر جسمی و فکری و قدرت شگرف هنری و عواطف سرشار و زندگی ساز انسانیِ زن و مرد در نظام خانواده، هم برای آن برنامه و نقشه تکامل ترسیم می گردد و هم هزینه این پیشرفت تأمین شود، و هم در فراز و نشیب ها به شایستگی از آن دفاع گردد.آری، الرّجال قوّامون علی النّساء بما فضّل اللّه بعضهم علی بعض و بما انفقوا من اموالهم...

۳ - رعایت حقوق متقابل

در هر جامعه ای دو اصل اساسی جدایی ناپذیرند:

۱ - انجام وظیفه

۲ - ایجاد وظیفه

هنگامی که مدیریت در نظام خانواده به انجام شایسته وظایف مادی و معنوی و اقتصادی و عاطفی و انسانی خویش قیام کرد و حقوق معاونت را که در دین، رکن این جامعه کوچک است پاس داشت، در برابر این انجام وظیفه برای او تکلیف ایجاد می کند و این جاست که حقوق متقابل در خانه و جامعه بشر شکل می گیرد و از هم گسست ناپذیر می گردد؛ و این سومین درس در پرتو این آیات است که می فرماید:

«فالصالحات قانتات حافظات للغیب بما حفظ اللّه...».

و زنان شایسته زندگی و درستکار، آنانی هستند که در برابر حقوقی که خدا برای آنان مقرر داشته است در برابر مدیریت خانه فروتن هستند و نه سرکش و ماجراجو، و در غیاب مردِ

خانه یا حضور او، اسرار و حقوق و عفت خویش و آبروی خانواده را پاس می دارند.

۴ – راه رویارویی با بحران ها

هر جامعه ای در فراز و نشیب های زندگی ممکن است به آفت ها و بحران هایی گرفتار آید که بقا و حیات آن در گرو رویارویی شایسته مدیریت و معاونت آن با آفت هاست.

درس دیگری که از آیات مورد بحث می گیریم این است که در صورت بروز نشانه های بحران و سرکشی زن یا مرد و پایمال ساختن حقوق و نادیده گرفتن وظایف چه باید کرد؟

اینک در این جا چگونگی رویارویی مرحله به مرحله با قانون شکنی زن یا معاونت نظام خانواده طرح می گردد که به ترتیب عبارتند از:

۱ – اندرز و گفت گوی شایسته و انسانی برای حلّ مشکل.

۲ – مبارزه منفی و قطع رابطه محدود.

۳ – و آخرین راه برای مدیریت، اندکی «شدت عمل» با رعایت همه مقررات انسانی.

۴ – و پس از آن مراجعه به محکمه خانوادگی و فامیلی تا داوری نمایند و راه ادامه زندگی مشترک و نظام خانواده را ارائه و موانع همکاری را بر طرف یا انحلال آن را اعلان کنند.(۳۸)

ترجمه ۳۷ – همان کسانی که بخل می ورزند،و مردم را نیز به بخل فرمان می دهند، و آنچه را که خدا از فزون بخشی خود به آنان ارزانی داشته است پوشیده می دارند؛ و [ما] برای کفرگرایان عذابی خوار کننده آماده ساخته ایم.

۳۸ – و آنان که دارایی هایشان را برای نمایاندن به مردم، انفاق می نمایند و به خدا و روز باز پسین ایمان نمی آورند؛ و کسی که شیطان [یار و]همدم او گردد [باید بهوش باشد که شیطان]بد

همدمی است.

۳۹ – و اگر به خدا و روز بازپسین ایمان می آوردند، و از آنچه خدا روزیِ آنان ساخته است انفاق می نمودند، چه زیانی برای آنان داشت؟ و خداوند هماره به [گفتار و کردار] آنان داناست.

۴۰ – بی تردید، خدا همسنگ ذرّه ای ستم نخواهد کرد؛ و اگر آن [ذرّه ، کار شایسته ای باشد، چند برابرش می سازد و از جانب خود [برای آن]پاداش پرشکوهی می دهد.

۴۱ – پس چگونه خواهد بود آن گاه که از هر جامعه ای گواهی بیاوریم؟ و تو را [ای پیامبر] بر [کارهای این امّت گواه می آوریم.

۴۲ – آن روز کسانی که کفر ورزیدند و پیامبر را نافرمانی نمودند، آرزو خواهند کرد که کاش با خاک یکسان می شدند [و نابود می گشتند]، و [آن روز]نمی توانند هیچ سخنی را از خدا پوشیده دارند.

نگرشی بر واژه ها

«بخل»: این واژه اسم ذمّ است و به مفهوم سختی در بخشش و سرباز زدن از اعطای چیزی است که بخشیدن آن لازم است؛ و در مورد کسی به کار می رود که کارش گناهی بزرگ است. پاره ای نیز برآنند که به معنای سرباز زدن از چیزی است که منع آن بی ثمر و اعطای آن نیز بدون زیان است.

واژه «شحّ» نیز به مفهوم «بخل» است و هر دو در برابر جود و بخشش قرار دارند. به بیان علی بن عیسی بخل، منع از بخشش است؛ چرا که طبیعت بخیل از آن رنج می برد و جود، بذل احسان است؛چرا که انسان بخشنده از بخشش رنج نمی برد که شادمان می گردد.

«قرین»: به همدم و همنشین و رفیق گفته می شود.

«ظلم»: این واژه که به مفهوم بیدادگری و

ستمکاری است، رنجی است که نه در آن سود است و نه به منظور جلوگیری از زیانی انجام می شود؛ و در اصل به مفهوم به کار بردن چیزی در غیرجایگاه خود می باشد. پاره ای نیز برآنند که به مفهوم کم کردن و کاستن است، که با این بیان «ظلم» به مفهوم کاستن، و ظلمت به معنای کمی نور و روشنایی است.

«ثقل»: به مفهوم گران، سنگین و کالای دارای وزن بسیار برای سفر است؛ و «مثقال» به مقدار مشخص و معلومی از وزن و سنگینی می گویند.

تفسیر

خصلت نکوهیده بخل

در این آیه شریفه به یکی از خصلت های نکوهیده و بازدارنده می پردازد و به کسانی که دچار این آفت هستند هشدار می دهد که:

اَلَّذینَ یَبْخَلُوْنَ وَ یَاْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ همان کسانی که خود بخل می ورزند و مردم را نیز به این کار زشت وا می دارند و آنچه را خدا از فزون بخشی خود به آنان ارزانی داشته است پوشیده می دارند؛ و ما برای کفرگرایان عذابی خفّت آور فراهم ساخته ایم.

به بارو گروهی از مفسّران منظورِ آیه شریفه کسانی هستند که از پرداخت حقوق مالی خویش سرباز می زنند و دیگران را نیز باز می دارند؛ امّا به باور برخی دیگر، منظور کسانی هستند که از بیان اوصاف و نشانه هایی که از پیامبر اسلام شناخته اند، بخل می ورزند و یاران پیامبر را نیز به آن وسوسه می کنند.

وَ یَکْتُمُونَ ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ و آنچه را که خدا از فزون بخشی خود به آنان ارزانی داشته است پوشیده می دارند.

برخی از مفسران در تفسیر این فراز می گویند: منظور این است که آنان می کوشند تا با پنهان ساختن نعمت ها

و امکانات اقتصادی که خدا به آنان ارزانی داشته است، برای خصلت نکوهیده «بخل» خویش بهانه و عذری بیابند. برخی نیز برآنند که آنان آگاهی خویش در مورد پیامبر اسلام و حقّانیت دعوت و بعثت او را پوشیده می دارند.

به باور ما، آیه شریفه از هر نوع بخل و خست و بخل ورزی هشدار می دهد؛ خواه در امور مادّی و اقتصادی باشد، یا علمی و بهره دهی معنوی. با این بیان، هر کس از ادای آنچه بر عهده اوست سرباز زند و مردم را از انجام آنها باز دارد و حقایق و فضایل و ارزش های کسی را کتمان کند در خور نکوهش است.

در روایت است که خدای بخشاینده هر گاه به کسی نعمتی ارزانی داشت، دوست دارد آثار نعمت خویش را در زندگی او بنگرد.

وَاعْتَدْنا لِلْکافِرینَ عَذاباً مُّهیناً.

و ما برای کسانی که نعمت های خدا را با کتمان حقایق انکار می کنند و یا به خود و هوشمندی خویشتن نسبت می دهند، عذابی خفّت آور آماده ساخته ایم؛ عذابی که مایه خواری و رسوایی و باعث اهانت به آنان می شود؛ و این دستاورد خود آنان است.

انفاق با انگیزه خودنمایی این آیه شریفه نیز به آیه پیشین پیوند دارد و درباره کسانی است که دارایی های خویش را انفاق می کنند امّا بدان دلیل که این انفاق با آفت هایی چون نفاق و ریاکاری و بی ایمانی همراه است از آن بهره ای نمی گیرند.

وَالَّذینَ یُنْفِقُونَ اَمْوالَهُمْ رِئاءَ النَّاسِ وَ لا یُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لا بِالْیَوْمِ الْآخِرِ

و همانان که دارایی های خویشتن را ریاکارانه و برای نشان دادن به مردم انفاق می کنند و به خدا و روز باز پسین و

پاداش و کیفر آن ایمان نمی آورند؛ آری، برای آنان عذابی خوارکننده آماده ساخته ایم.

بـدین سـان در آیه شـریفه، خـدا میـان مردمی که بخـل می ورزنـد و از انفاق در راه خـدا سـرباز می زننـد و آنان که با انگیزه ریاکاری و خودنمایی انفاق می کنند پیوند داده است.

وَ مَنْ یَکُنِ الشَّیْطانُ لَهُ قَریناً فَساءَ قَریناً

و کسـی که شـیطان یار و همـدم او گردد و در زنـدگی فرمان او را گردن گذارد و در کفرگرایی و حق ستیزی با او هماهنگ باشد، باید بداند که شیطان بد همدمی است؛ چرا که انسان را به گناه و دوزخ و ستم و خود کامگی خواهد کشاند.

پـاره ای می گوینـد: منظـور ایـن اسـت کـه، هر کـه را شـیطان در قیـامت در آتش دوزخ دوست و همـدم باشـد، بـد دوست و همنشینی است؛ چرا که در دوزخ شیطان و دوستانش یکدیگر را لعنت می کنند و از هم بیزاری می جویند.

در ادامه سخن در این مورد می افزاید:

وَ مـاذا عَلَیْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْیَوْمِ الْآخِرِ وَانْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ و اگر به خـدا و روز بازپسـین ایمان می آوردنـد و از آنچه خـدا روزیشان ساخته بود انفاق می نمودند چه زیانی برای آنان داشت؟

پـاره ای نیز می گوینـد: اگر انفـاق را بـا ایمان هماهنگ می ساختنـد تا سودشان بخشـد، چه می شـد؟ و بـدین سان آفریـدگار هستی بهانه کفرگرایان در سـرباز زدن از ایمان و حق پذیری را بی اساس نشان می دهد و ادعای آنان را که قدرت گرایش به حق و توحیـد و تقوا را نداشـتند دروغ اعلان می کنـد؛ چرا که به انسان فاقـد قـدرت و توانایی نمی گویند: اگر چنین کاری را انجام می دادی چه می شد؟ برای نمونه،

به فرد کوتاه قامت نمی گویند: اگر قامتی بلند داشتی چه می شد؟ و نیز به نابینا نمی گویند: اگر بینا شده بودی چه می شد؟

این گونه سخن به کسی زیبنده است که توانایی کاری را داشته است و نه دیگری.

وَ کانَ اللّهُ بِهِمْ عَلیماً

و خدا به اسرار و نهفته دل های آنان داناست و بر اساس نیّت قلبی آنان پاداششان خواهد داد، و انفاق ریایی سودبخش نخواهد بود.

از آیه شریفه این نکته ظریف دریافت می گردد که مال و ثروت حرام، رزق و روزی نیست؛ چرا که خدا فرمان می دهد که از آنچه خدا روزی شما ساخته است، انفاق نمایید. از دیگر سو امت اسلام و دانشوران آن، همه هماهنگ هستند که بخشش و انفاق از مال حرام ناروا و ممنوع است.

عدل خدا

دراین آیه در مورد عدل خدا می فرماید:

اِنَّ اللّهَ لایَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّهٍ

بی تردید خداوند حتی هموزن ذرّه ای ستم نخواهد کرد، و اگر آن ذرّه، کار شایسته ای باشد، چند برابرش می سازد و از جانب خود برای آن پاداش پرشکوهی می دهد.

به باور برخی واژه «ذرّه» به مفهوم مورچه سرخ و بسیار کوچکی است که با چشم غیر مسلّح به سختی دیده می شود؛ و پاره ای برآنند که «ذرّه» همان چیزی است که به هنگام تابش خورشید از روزنه کوچکی در نقاط تاریک دیده می شود.

و دلیل این که آفریدگار دانا و توانای هستی ستم نمی کند، این است که او هم به زشتی ستم و بیداد آگاه است و هم نیازمند به چیزی نیست که ستم کند. کار زشت و ظالمانه از کسی سر می زند که نادان باشد و از واقعیت پدیده ها و فرجام

کارها آگاه نباشد و یا به آن احساس نیاز کند و یا چنین بپندارد که نیاز به ستمکاری و حق کشی دارد، و آفریدگار دانا و آگاه و بی نیاز و فرزانه هستی از این عیوب و نقایص پاک و منزه است.

با این بیان، خدا حتی به اندازه ذرّه ای هم ستم نمی کند؛ و این تعبیر آیه شریفه بیانگر آن است که آفریدگار هستی هرگز ستم نکرده و نخواهد کرد؛ و «ذرّه» بدان دلیل که در اندیشه ها ناچیزترین جزء اجسام تصور می گردد به کار رفته، وگرنه خدا هرگز ستم روا نمی دارد، نه به اندازه ذره ای و نه کمتر از آن.

وَ اِنْ تَکُ حَسَنَةً یُضاعِفْها

منظور این است که اگر به اندازه ذرّه ای که بدان اشاره رفت، کار نیک و شایسته ای باشد، خدا آن را چند برابر می سازد. برخی برآنند که دو برابرش می سازد؛ و پاره ای نیز گفته اند: آن را ماندگار می سازد. نظیر این آیه شریفه، این آیه است که می فرماید:«فمن یعمل مثقال ذرّه خیراً یره»(۳۹) هر کس هموزن ذره ای کار نیک انجام دهد ثمره آن را خواهد دید.

یادآوری می گردد که هدف هر دو آیه یکی است، و آن عبارت از تشویق انسان ها به فرمانبرداری از خدا و هشدار از گناه و نافرمانی اوست.

وَ یُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ اَجْراًعَظیماً

و از جانب خود پاداشی شکوهمند به آنان خواهد داد که بهشت و نعمت های جاودانه آن است.

آیه شریفه نشانگر آن است که آفت بزرگ ستم و بیداد، مانع رسیدن به پاداش و عامل کاهش آن است، وگرنه برای این ترغیب به دوری از ستم، و انجام کارهای شایسته و عادلانه در آیه شریفه مفهومی نخواهد بود.افزون

بر آن، این نکته نیز دریافت می گردد که خدا می تواند ستم کند، امّا نمی کند؛ وگرنه خود را پاک و منزّه از ستم دانستن نیز بی معنا خواهد بود.

چگونه خواهی بود؟

در آیه ای که گذشت به معاد و روز بازپسین اشاره رفت، اینک در این آیه شریفه حال و روز انکارگران آن روز را وصف می کند و می فرماید:

فَکَیْفَ اِذا جِئْنا مِنْ کُلِّ اُمَّهٍ بِشَهیدٍ وَ جِئْنا بِکَ عَلی هؤُلاءِ شَهیداً

پس چگونه خواهد بود آن گاه که از هر جامعه ای گواهی بیاوریم؟ و تو را ای پیامبر بر کارهای این امّت گواه خواهیم آورد.

هنگامی که در فرهنگ و جامعه عرب حادثه ناگواری در پیش باشد، و بخواهند بزرگی رویدادی را نشان داده و دیگری را هشدار دهند که خود را برای پدید آمدن آن آماده سازد، می گویند: «کیف بک اذا کان کذا؟» هنگامی که چنین رویدادی پیش آید، چگونه خواهی بود و یا چه خواهی کرد؟

با این بیان، معنای آیه شریفه این است که در روز رستاخیز خدا هر پیام آوری را بر امت خویش گواه می آورد و او به سود و زیان امت خود، براساس گفتارها و رفتارهای آنان گواهی خواهد داد؛ و در آن روز پیامبر گرامی نیز به عنوان گواه امّت خویش فراخوانده خواهد شد.

هشدار آیه شریفه

این آیه شریفه با هشدار خود زنگ خطر را به صدا در می آورد که انسان خردمند و با ایمان نباید به کار زشت و ناپسندی دست زند که اگر دیگران بنگرند شرمنده شود؛ چرا که در آن روز سرنوشت ساز گواهان عدالت پیشه و راستگو که در گواهی آنان نمی توان چون و

چرا کرد، گواه کارهای انسان خواهند بود. این گواهان عبارتنداز:

۱ - پیام آوران و پیشوایان معصوم ۲ - نویسندگانِ عملکرد انسان ۳ - اعضا و اندام های بدن ۴ - مکان گناه ۵ - و زمان انجام کار

خدا در مورد این گواهی و گواهان می فرماید:

«و کذلک جعلناکم امّه وسطا لتکونوا شهداء علی النّاس...».(۴۰)

و بدین گونه شما را امّتی میانه قرار دادیم تا بر مردم گواه باشید؛ و پیامبر نیز بر شما گواه باشد.

و می فرماید:

«... انّ السّمع و البصر و الفؤاد کلّ اولئک کان عنه مسئولا»(۴۱)

به راستی که گوش، چشم و قلب، همه مورد پرسش و بازخواست قرار خواهند گرفت؛ بنابراین چیزی را که بدان دانش و آگاهی نداری بر زبان نیاور.

و می فرماید:

«یوم تشهد علیهم السنتهم و ایدیهم و ارجلهم بما کانوا یعملون».(۴۲)

روزی که زبان و دست ها و پاهایشان، بر ضدّ آنان، به آنچه انجام می دادند گواهی می دهند.

و در پاره ای از روایات نیز آمده است که زمان و مکان، هم بر عملکرد شایسته انسان گواهی می دهند و هم بر گفتار او، و همه آنها را باز می گویند.

با این بیان، انسان خردمند باید این رویدادها و آن روز سرنوشت ساز را به یاد آورد و خود را برای آن روز آماده سازد و چنین بیندیشد که گویی آن شرایط فرا رسیده و آن دادگاه برپا گشته و آن گواهان حاضرند تا گواهی دهند.

در روایت آمده است که «عبدالله بن مسعود» این آیه را بر پیامبر گرامی خواند و پیامبر چشمانش لبریز از اشک گردید.

هنگامی که پیامبر اسلام که خود یکی از گواهان

آن روز بزرگ است گریان می گردد و از یاد آن روز، باران اشک امانش نمی دهد، پس دیگران باید چه کنند و چگونه بنالند؟

در آخرین آیه مورد بحث می فرماید:

يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذينَ كَفَرُوا وَ عَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْاَرْضَ در آن روز کفرگرایان و کسانی که در برابر پیامبر به نافرمانی و گناه برخاسته اند آرزو می کنند که کاش با زمین یکسان می شدند.

و در آیه دیگری می فرماید: «... و یقول الکافر یا لیتنی کنت ترابا».(۴۳)

و آن روز انسان کفرگرا و ستمکار می گوید: کاش من خاک تیره بودم.

واژه «تسویه» به مفهوم مرتب و موزون ساختن است که قرآن می فرماید:

«بلی قادرین علی ان نسوّی بنانه».(۴۴)

آری؛ ما تواناییم که حتی خطوط سرانگشتان انسان را نظام بخشیم و مرتب و موزون سازیم...(۴۵)

«ابن عباس» در این مورد می گوید: منظورِ آیه مورد بحث که می فرماید: «یومئذ یودّ الّذین کفروا...» این است که کفرگرایان دوست می دارند که بر زمین فرش شوند و مردم آنان را پایکوب سازند. و به باور بسیاری همان مفهوم نخست برای آیه درست است که آنان در آن روز دوست می دارند و آرزو می کنند که کاش دگرباره از درون قبر به فرمان خدا بر نمی خاستند، چرا که در می یابند که حسابرسی نزدیک و عذاب سر راه آنان است و در دوزخ ماندگار خواهند بود.

در برخی روایات آمده است که در روز رستاخیز حیوانات با پایان عمر جهان ما به خاک تبدیل می گردند، و کفرگرایان با دیدن آن شرایط آرزو می کنند که ای کاش آنان نیز بسان حیوانات خاک می شدند.

وَ لايَكْتُمُونَ اللَّهَ حَديثاً

در مورد این جمله دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور برخی این جمله به «لوتسوّی» پیونـد می خورد و معنای آیه چنین می شود که: کفرگرایان آرزو می کننـد که کاش گفتار و رویدادی را کتمان نکرده بودند؛ چرا که این اشاره به حسابرسـی آنان در روز رسـتاخیز است که به هنگام بازخواسـت از آنان در مورد شـرک و بیداد و گناه و انحرافشان، ابلهانه انکار می کنند و می گویند: به خدای سوگند که ما در دنیا شـرک گرا نبودیم؛ و از پی آن، اعضـا و انـدام هـای پیکرشـان به گواهی بر زیـان آنان برمی خیزنـد و رسوایشان می سازنـد؛ و در آن رسوایی بزرگ است که می گویند: کاش خاک بودیم و چیزی را کتمان نمی کردیم که این گونه رسوا گردیم.

۲ - و به باور برخی دیگر، این جمله مستقل بوده و بیانگر این نکته است که کفرگرایان هیچ یک از کارهای زشت و ظالمانه و کفر خویش در دنیا را پوشیده نمی دارند؛ چرا که جای کتمان حق نیست و با اعتراف به زشتی و شرک گرایی و بیداد خویش روانه دوزخ می گردند.

آری، آنـان از آن جـایی که پوشـیده داشـتن عملکردهـا را بیهوده و بی ثمر می یابنـد از این کار دست می کشـند و هر از چند گاهی درمانده و ذلت زده می گویند: پروردگارا! سوگند یاد می کنیم که شـرک گرا نبودیم. و این وضعیت بدان جهت است که قیامت و مواقف آن شـرایط گوناگون دارد؛ به گونه ای که گاه همه خاموش و هراسانند و جز صدای پایی شنیده نمی شود و گاه کفرگرایان و گناهکاران با این پنـدار که اعتراف و التماس سودشان می بخشـد، به زشت کرداری های خویش اقرار می کنند و تقاضای آمرزش می نمایند.

۳ - پاره ای در تفسیر آیه می گویند: منظور این است که نمی توانند چیزی

را از آفریدگار و تدبیرگر جهان هستی پوشیده دارند؛ چرا که اعضای پیکر آنان به کردارشان گواهی می دهند. با این بیان تقدیر آیه این است که اعضای بدن آنان عملکردها را پوشیده نمی دارند، گر چه خود بخواهند و پوشیده بدارند.

۴ - پاره ای دیگر برآنند که کاش با خاک یکسان می شدند و رسالت پیامبر و دعوت توحیدی او را انکار و نشانه او را کتمان نمی کردند.

۵ - «بلخی» بر آن است که ناگزیر از ترک گناه و زشتی و دروغ اند و اگر می گویند: پروردگارا! به خدا ما شرک گرا نبودیم، منظورشان این است که ما در دنیا می پنداشتیم با پرستش بتها به خدا نزدیک می شویم و عقیده خود را درست و در جهت خداپرستی می دیدیم.

ترجمه ۴۳ - هان ای کسانی که ایمان آورده اید! نه در حال مستی به نماز و نمازگاه نزدیک شوید تا به خود آیید و بدانید چه می گویید؛ و نه در حال جنابت، تا آن گاه که غسل کنید؛ مگر آن که به صورت راهگذر باشید و اگر بیمار یا در سفر بودید، یا کسی از شما از آبریزگاه آمده، یا با زنان آمیزش داشتید آن گاه برای غسل و وضو] آبی نیافتید، پس آهنگ زمینی پاک کنید و صورت و دست هایتان را [باآن مسح نمایید؛ به یقین خدا بسیار در گذرنده و آمرزنده است.

۴۴ - آیا به آن کسانی که بهره ای از کتاب [آسمانی به آنان داده شده است ننگریسته ای که [چگونه به جای وسیله رشد و هدایت ساختن کتاب خدا]گمراهی را می خرند و در این اندیشه اند که شما [نیز] راه را گم کنید؟

۴۵ -

و خـدا به [وضـعیت دشـمنان شـما داناتر است؛ و دوستی [و کارسازی]خدا [برای شـما] بسـنده است و همین بس که خدا یاور [شما]باشد.

۴۶ – برخی از یهود کلمات [خدا] را از جایگاه خود تغییر می دهند [و با بد اندیشـی آنها را نادرست و نابجا به کار می برند] و [به جای این که بگویند پیام خدا را شـنیدیم و فرمانبرداریم می گویند: شـنیدیم و نافرمانی نمودیم، و[به تو می گویند،]: «بشنو، که کـاش ناشـنوا گردی!»و [نیز بـا پیچانـدن زبانشـان و از راه عیبجویی در دین [و بـازی بـا واژه هـای عـبری و عربی به تو]می گوینـد: «راعنـا» [مـا راتحمیق نما!] و اگر می گفتنـد: شـنیدیم و [خـدا و پیامبرش را]فرمان بردیم؛ و [بـدون اهانت و نفرین می گفتنـد]: بشـنو! و به جـای «راعنـا» می گفتنـد] «اُنظرنـا» برای آنـان بهتر و درست تر بود؛ ولی خـدا آنان را به سـبب کفرشان از رحمت خود دور ساخته است؛ از این رو جز اندکی ایمان نمی آورند.

۴۷ – ای کسانی که کتاب آسـمانی به شـما داده شده است! به آنچه [بر بنده برگزیده خود محمّد] فرو فرستاده ایم – و تصدیق کننـده آن [کتابی]است که نزد شـماست – ایمان بیاورید؛ پیش از آن که [نقش]چهره هایی را محو سازیم و آنها را به جانب پشت سرشان برگردانیم، یا از رحمت خود دورشان سازیم ؛ همان گونه که «اصـحاب سبت» را از رحمت خود دور ساختیم؛ و فرمان خدا هماره انجام شدنی است.

نگرشی بر واژه ها

«لاتقربوا»: نزدیک نشوید.

«سکاری»: این واژه جمع «سکران»، صفت مرد مست است، و «سکری به زن مست گفته می شود. واژه «سُکر» به مفهوم مسدود ساختن

راه آب و بستن آن است و به همین مناسبت در مستی که بستن راه خرد و شناخت است، نیز به کار می رود. و «سکره» نیز به مفهوم آخرین لحظات زندگی و حالت احتضار است.

«جنب»: به فردی گفته می شود که باید غسل جنابت کند.

«عابر»: راهگذر.

«غایط»: آبریزگاه و نقطه ای دور از چشم دیگران؛ امّا امروزه به مدفوع گفته می شود.

«لمس»: این واژه در اصل به مفهوم مالیدن دست است، امّا اینک توسعه یافته و بر هر نوع تماس بدنی گفته می شود.

«تیمّم»: به «آهنگ» گفته می شود، امّا در فقه اسلامی به مفهوم خاصی است که مشهور و معروف است.

«صعید»: به سطح زمین، به ویژه نقاط بدون آب و گیاه که خاک آن هویدا است گفته می شود؛ و بدان دلیل به سطح زمین «صعید» می گویند که اگر بخواهیم از ژرفای آن به سوی خارج از آن بالا بیاییم، پایانِ مرحله صعود است.

«عداوت»: به دوری جستن و یاری نکردن گفته می شود؛ در برابر «ولایت» که نزدیک شدن و یاری نمودن است.

«کفایت»: بسنده و بی نیاز شدن.

«نصرت»: زیاد ساختن نیروی کسی برای پیروز شدن، و در برابر«خذلان» است که به مفهوم وانهادن و یاری نکردن آمده است.

«لیّ»: پیچانیدن.

«السنه»: جمع «لسان» به مفهوم زبان است.

«طعن»: به مفهوم نیش و زخم زبان زدن آمده است.

«طمس»: محو و نابود ساختن نقش و اثر.

«ادبار»: جمع «دابر» به مفهوم «پشت» است. این واژه از «دبر» به معنای پیروی و «دابر» نیز از همین ریشه است که به مفهوم پیرو آمده، و در قرآن نیز آمده است که: «و اللّیل اذا ادبر...»(۴۶) سوگند

به شب آن گاه که از پی روز بر آید.

تفسیر

پاکیزگی جسم و جان در آیه پیشین آفریدگار انسان به بندگانش دستور پرستش و عبادت داد؛ اینک درباره بزرگ ترین و پرشکوه ترین عبادت ها که نماز است می فرماید:

یا اَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا لاتَقْرَبُوا الصَّلاهَ وَ اَنْتُمْ سُکاری به باور گروهی از مفسّران از جمله «ابن عباس» منظور این است که: ای مردم با ایمان! در حال مستی نماز نخوانید.

امّا به باور برخی دیگر منظور این است که به جایگاه نماز همچون مسجدها نزدیک نشوید. این دیدگاه به خود قرآن استدلال می کند که هم واژه «صلوات» را به مفهوم مکان های نماز و عبادت به کار برده است و هم در خود آیه شریفه می فرماید: «الّا عابری سبیل»، مگر این که راهگذر باشید و از یک سو وارد و از سوی دیگر خارج گردید.

درباره دو واژه «و انتم سکاری» نیز دو نظر آمده است:

۱ - به باور برخی منظور، مستی برخاسته از مشروبات مست کننده است.

در این جا این پرسش طرح می گردد که چگونه می توان انسان مست را هشدار داد؟ مگر نه این که یکی از شرایط تکلیف داشتن خرد است و انسان مست، خردمند به شمار نمی آید؟

در این مورد برخی برآنند که گاه فردی مست می گردد، امّا نه به گونه ای که خرد خویش را از دست بدهد و دستور وهشدار را درک نکند؛ و برخی می گویند: منظور این است که انسان با ایمان نباید به هنگام نزدیک شدن وقتِ نماز خود را در معرض مستی قرار دهد.

و «ابوعلی» بر آن است که: هر گاه در حال مستی نماز بخواند باید

دگرباره آن را به جا آورد.

پرسش دیگر در این مورد این است که اگر انسان در حالت مستی مکلّف باشد، چگونه می توان او را از انجام نماز بازداشت؟

در پاسخ گفته اند: این دستور نسخ شده است؛ و نیز برخی می گویند: آنان نباید نماز را ترک کنند، بلکه لازم است که آن را در خانه بخوانند و به منظورتعظیم شعایر(۴۷) و رعایت حرمت پیامبر در آن حال، در مسجد و نماز جماعت حضور نیابند.

۲ - و به باور برخی دیگر، منظور از «و انتم سکاری» نه مستی شراب که مستی خواب است.

از پنجمین امام نور نیز روایت شده است که دیدگاه دوم را تأیید می کند؛ و نیز از پیامبر گرامی روایتی آورده اند که فرمود: هرگاه در هنگام نماز دستخوش چرت و کسالتِ خواب شده اید، با آن حال نماز نخوانید؛ مبادا که بی توجه به واژه هایی که به کار می برید به جای دعا، خویشتن را نفرین کنید.

حَتّی تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ تا آن گاه که به خود آیید و بدانید که چه می گویید، و گفتار خویش را سنجیده و درست امتیاز دهید. پاره ای نیز گفته اند: تا بتوانید آیاتی را که تلاوت می کنید حفظ کنید.

وَ لاجُنُباً اِلّا عابِرِی سَبیلٍ حَتّی تَغْتَسِلُوا

در تفسیر این فراز دو نظر است:

۱ - به باور گروهی منظور این است که در حال جنابت به نماز نزدیک نشوید، مگر این که در سفرباشید و امکانات غسل در دسترس شما نباشد؛اگر چنین بود می توانید نماز خود را با تیمّم بخوانید؛ چرا که تیمّم اگر چه جنابت را برطرف نمی سازد، امّا به انسان اجازه خواندن نماز می دهد. این دیدگاه

از امیرمؤمنان نیز روایت شده است.

۲ - و گروهی دیگر می گویند: منظور این است که در حال جنابت وارد مسجد نشوید، جز این که رهگذر باشید. این دیدگاه از امام باقر علیه السلام نیز روایت شده است.

۳ - به باور ما این دیدگاه بهتر به نظر می رسد؛ چرا که خدا مقررات مربوط به جُنُب و جنابت را در فراز آخر آیه شریفه بیان می کند، و اگر بخواهیم این جمله را هم بر اساس دیدگاه نخست تفسیر نماییم تکراری بیهوده لازم می آید.

وَ اِنْ کُنْتُمْ مَرْضی اَوْ عَلی سَفَرٍ اَوْ جاءَ اَحَدٌ مِنْکُمْ مِنَ الْغائِطِ اَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَیَمَّمُوا صَعیداً طَیِّباً

و اگر بیمار هستید یا در سفرید یا یکی از شما از آبریزگاه آمده است و یا با زنان آمیزش نموده اید و آب برای غسل نیافته اید، بر خاکی پاک و تمیز تیمّم کنید و صورت و دست هایتان را مسح نمایید.

در داستان فرود آیه شریفه آورده اند که: این آیه درباره مردی از یاران پیامبر که بیمار بود و توان برخاستن و وضو گرفتن نداشت فرود آمد.

به باور گروهی بیماری هایی که به انسان اجازه می دهند که به جای وضو و غسل تیمّم کند، عبارتند از: شکستگی و زخم و دمل هایی که آب به آنها زیان می رساند؛ اما به باور پاره ای منظور مشکلاتی است که یا به انسان اجازه نمی دهد تا از آب استفاده کند، و یا نمی تواند آب فراهم آورد و کسی هم نیست که او را در این راه یاری رساند.

برخی تیمم را برای مجروحان درست نمی دانند؛ اما روایات رسیده از دو امام گران قدر حضرت باقر و صادق

- که درود خدا بر آنان باد - در همه مواردی که آمد، تیمّم را درست و روا نشان می دهد.

برخی از مفسّران در آیه شریفه، «اَوْ» را به معنای «واو» گرفته اند؛ چرا که آمدن از آبریزگاه از جنس بیماری و مسافرت نیست تا پیوند آن بر آن دو درست باشد؛ آری بیماری و مسافرت مجوّز تیمّم است در حالی که آمدن از آبریزگاه باعث لزوم آن می گردد.

در مورد: «او لامستم النّساء» نیز دو نظر آمده است:

۱ - به باور گروهی، از جمله امیرمؤمنان، ابن عباس و ابوحنیفه، منظور آمیزش جنسی با زنان است.

۲ - و به باور گروهی دیگر از جمله عمر و ابن مسعود و شافعی، هرگونه تماسی را می گیرد، خواه با آمیزش و یا دست و پا.

به باور ما، دیدگاه نخست درست است؛ چرا که خدا مقررات مربوط به انسان جُنُب را به هنگام بودن آب، با این جمله بیان فرمودکه: در حال جنابت نیز به نماز نزدیک نشوید، مگر این که راهگذر باشید، تا غسل کنید «و لا جنباً الاّ عابری سبیل حتّی تغتسلوا...»؛ و از پی آن، حکم جنب به هنگام نبودن آب را بیان می کند؛ و نمی توان گفت که آیه از بیان مقررات مربوط به جُنُب به هنگام نبودن آب صرف نظر نموده و بدون بیان روشن مقررات آن می گذرد.

با این بیان، منظور از «لامستم النّساء» آمیزش جنسی است. و از «ابن عباس» آورده اند که منظور از آن،آم

ترجمه ۴۸ - بی تردید، خدا این [گناه سهمگین را که به او شرک ورزیده شود [نمی بخشاید و] نمی آمرزد؛ و آنچه را که فروتر از آن باشد،

برای هر کـه بخواهـد[و او را شایسـته بدانـد] می آمرزد؛ و هر کس بـه خـدا شـرک ورزد، به یقین دروغی [رسـوا]بربـافته و به گناهی سهمگین دست زده است.

۴۹ – آیـا به آن کسانی که خویشـتن را به پاکی می سـتایند، ننگریسـته ای؟! [این شـیوه ناپسـندی است،] بلکه خـداست که هر کس را بخواهد [و شایسته بداند] پاک می سازد، و به اندازه رشته ای که بر هسته خرماست به آنان ستم نخواهد شد.

۵۰ – [هان ای پیامبر!] ببین چگونه بر خدا دروغ می بندند! و همین بس که این گناهی آشکار است.

۵۱ – آیا به کسانی که بهره ای از کتاب [خـدا] به آنان ارزانی شـده است، نظر نیفکندی؟! آنان به بت و طاغوت می گروند، و در مورد کسانی که کفر ورزیده اند می گویند: اینان از کسانی که ایمان آورده اند راه یافته ترند.

۵۲ – آنان کسانی هسـتند که خـدا از [مهرو]رحمت خود دورشان ساخته است و هرکس را خـدا از رحمت خویش دور سازد، هرگز برای او یاوری نخواهی یافت.

۵۳ – آیـا برای آنـان از فرمـانروایی کران تا کران هستی بهره ای است ؟! [اگر برای آنان بهره ای بود] در آن صورت به انـدازه نقطه ای که در پشت هسته خرمایی است، بهره ای به مردم نمی دادند.

۵۴ – آیا [آنان نسبت به مردمِ [برگزیده به خاطر آنچه خدا از فزون بخشـی اش به آنان ارزانی داشـته است، حسد می ورزند؟! در حالی که ما به خاندان ابراهیم کتاب، و حکمت دادیم، و به آنان فرمانروایی شکوهباری ارزانی داشتیم.

۵۵ – پس برخی از آنان به او ایمان آوردند و برخی، از او روی برگردانیدند؛ و [برای آنان همین بسنده

است که دوزخ شعله برکشد [و آنان را به کام خود بر گیرد].

۵۶ – کسانی که به آیات ما کفر ورزیدند، به زودی به آنان حرارت آتشی [شعله ور] را خواهیم چشاند؛ هرگاه پوست بدنشان بریان گردد پوست دیگری جایگزین پوستشان می سازیم تا عذاب را بچشند؛ به یقین خدا پیروزمند و فرزانه است.

۵۷ – و کسانی را که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام دادند، به باغ هایی [از بهشت که از زیر درختانش جویبارها روان است وارد می سازیم در حالی که همواره در آن جا جاودانه اند و برایشان همسرانی پاک و پاکیزه در آن جا خواهد بود، و آنان را به سایه ای گسترده [و پاینده از مهر و رحمت خود]در می آوریم.

نگرشی بر واژه ها

«افتراء»: دروغ بربافتن.

«تزکیه»: پاک ساختن.

«فتیل»: این واژه در فرهنگ واژه شناسان به مفهوم پدیده کوچک و ناچیز، و چیز پیچیده شده و رشته بسیار نازکی است که در شکاف هسته خرما دیده می شود. در اصل از ریشه «فتل»به مفهوم تابیدن گرفته شده است.

«نظر»: نگاه نمودن به پدیده و یا روی آوردن به آن را گویند. برای نمونه، نظر رحمت، به مفهوم روی آوردن به کسی یا چیزی از روی مهر آمده است.

«جبت»: به مفهوم بت آمده است. از سعیدبن جبیر آورده اند که این واژه در فرهنگ مردم حبشه به معنای «سحر» و یا «ساحر» است؛ بنابراین ممکن است از آن جا گرفته شده، و یا هر دو گروه، یعنی عرب و اهل «حبشه» به یک معنا به کار برده اند.

«لعنت»: دور ساختن از رحمت خدا.

«نقیر»: از ریشه «نقر» به مفهوم اثری است

که مانند جای منقار است، و واژه «ناقور» صوری است که در آن دمیده می شود.

«حسـد»: این واژه به مفهـوم آرزوی نـابودی نعمت دیگران و به سـختی افتـادن آنـان است؛ امـا واژه «غبطه» به این معنـاست که انسان آرزو نماید که خدا از نعمت هایی که به دیگران ارزانی داشته است، به او نیز ارزانی دارد. با این بیان، حسد یک آفت و یک خصلت نکوهیده و غبطه یک ویژگی انسانی و اخلاقی بسیار پسندیده ای است.

پاره ای برآننـد که حسـد به مفهوم زیاده روی در بخل است؛ چرا که بخل به معنای سـختی در بخشـش است، و حسد احساس رنج و سختی از برخورداری دیگران.

«سـعیر»: از ریشه «سـعر» به مفهوم برافروختن آتش و شعله ور ساختن آن است، و به طور کنایه به شعله ورشدن آتش جنگ نیز به کار رفته است. به قیمت کالا نیز، «سعر» متاع گفته می شود. واژه «ساعور» نیز از همین ریشه به معنای «تنور» است.

«نصـلیهم»: آنـان را در آتش می افکنیم. واژه «اصلاء» به مفهوم در آتش افکنـدن آمـده است، اما واژه «صـلاء» به معنای بریان کردن، و «مصلی» به مفهوم بریان است.

«بـدّلنا»: دگرگون می سازیم. این تغییر و تبـدیل ممکن است در شـکل و قیافه پدیـده ای باشـد و یا در جایگزین ساختن پدیده دیگری به جای آن.

«ظـلّ»: این واژه در اصـل به مفهوم پوشـش است، و بـدان دلیـل به معنـای سایه به کار می رود که سایه انسان را در برابر اشـعه خورشید پوشش می دهد، و به مفهوم شب هم آمده است، چرا که ازخورشید پوشیده است.

«ظلیل»: به سایه ای ماندگار گفته می شود.

شأن نزول

۱ – در شأن نزول و داستان فرود نخستین

آیه مورد بحث آورده انـد که این آیه شـریفه در مورد شـرک گرایانی چون «وحشـی» و همفکرانش فرود آمـد؛ چرا که او در برابر وعده آزادی از سوی «هند»، حمزه سـردار ستم ستیز و حق طلب پیامبر را ناجوانمردانه به شهادت رسانید و آن گاه پس از این شقاوت سهمگین به مکه باز گردانده شد و آزاد نگردید.

این عنصـر فریب خورده و دوسـتانش، پس از مـدتی از جنایت خود پشـیمان شدند و نامه ای به پیامبرگرامی نوشـتند که اگر نه این بود که از دیـدگاه اسـلام، شـرک گرایی و کشـتن بی گناهان و کارِ زشتِ زنا، سه گناه نابخشودنی است، ما به شـما ایمان می آوردیم، امّـا دریغ که توبه و بـازگشت و ایمـان مـا بی ثمر است، چرا که به همه این پلیـدی ها آلوده ایم؛ و درست در این شرایـط بود که فرشـته وحی این آیه را بر قلب پـاک پیـامبر مهر و یکتاپرستی فرود آورد که: «الاّ من تاب و آمَنَ و عمل صالحا فاولئک یدخلون الجنه و لا یظلمون شیئاً»(۵۰)

بیـدادگران و گناهکاران به کیفر و عـذاب گرفتار می گردنـد، مگر آن کسانی که به سوی خدا باز گردند و توبه کنند و ایمان آورند و کار شایسته انجام دهند که در آن صورت به بهشت پر نعمت خدا وارد شده و بر آنان ذرّه ای ستم نخواهد رفت.

پیامبر مهر این آیه را برای «وحشـی» و همدسـتانش فرسـتاد؛ اما آنان پاسخ دادند: ای پیامبر خدا! این آیه شـرایط سختی را برای نجات ترسـیم می کنـد و ما نگران آن هستیم که نتوانیم چنین کنیم؛ و آن گاه بود که این آیه شـریفه فرود آمـد که: «انّ اللّه لا یغفر ان یشرک به...».(۵۱)

آنان با خواندن

این آیه دگرباره نوشتند که ای پیامبر خدا! ما می ترسیم از کسانی نباشیم که بخشایش و آمرزش خدا نصیب ما شود، چرا که گناه ما سنگین است؛ و آن گاه بود که این آیه فرود آمد که: «قل یا عبادی الّذین اسرفوا علی انفسهم لا تقنطوا من رحمه اللّه...».(۵۲)

و نیز از «عمر» آورده اند که: ما در زمان پیامبر در مورد کسی که با گناه کبیره ای می مرد، حکم آتش دوزخ می دادیم، تا این آیه فرود آمد.

۲ - در داستان فرود دومین آیه مورد بحث آورده اند که این آیه در مورد گروهی از یهودیان فرود آمد؛ چرا که آنان کودکان خود را نزد پیامبر آوردند و با گستاخی و بهانه جویی پرسیدند: ای پیامبر خدا! آیا این کودکان دربارگاه خدا گناهکارند؟

آن حضرت فرمود: نه.

آنان بازیگرانه گفتند: به خدا سوگند ما نیز بسان آنان هستیم؛ چرا که هرگاه در زندگی خویش به گناهی دست یازیم، شبانگاه به مهر خدا مورد بخشایش او قرار می گیریم، و هر گاه شب گناه کنیم، در روز مورد آمرزش قرار خواهیم گرفت. این جا بود که خدا با این آیه شریفه دروغزنی آنان را روشن ساخت و فرمود: «الم تر الی الّذین یزکّون انفسهم...

و نیز آورده اند که این آیه شریفه در نکوهش یهود ونصارا آمده است، چرا که آنان می گفتند:«... نحن ابناء اللّه...»(۵۳) ما فرزندان خداییم. و مدّعی بودند که: «...لن یدخل الجنّه الاّ من کان هودا او نصاری...(۵۴) هیچ کس به بهشت پرطراوت و زیبای خدا راه نخواهد یافت جز این که یهودی یا مسیحی باشد...

یادآوری می گردد که این شأن نزول از پنجمین امام نور نیز روایت شده

است.

۳ – در داستان فرود سومین آیه مورد بحث آورده اند که:

در جاهلیت مردی به نام «ابو برزه» در کار سحر و جادوگری بود و مردم نادان برای روشن ساختن آینده خویش و رفع نابسامانی ها، به او پناه می بردند. پس از ظهور اسلام و روشنگری قرآن و پیامبر از شمار مشتریان او کاسته شد، اما برخی از مسلمانان نیز به سوی او می رفتند و از او کمک می جستند، که این آیه شریفه در نکوهش آنان فرود آمد: الم تر الی الّذین اوتوا نصیبا من الکتاب یؤمنون بالجبت...

و نیز در این مورد بیشتر مفسران آورده اند که:

پس از پایان پیکار اُحُد، «کعب بن اشرف» با زیر پا نهادن پیمان یهود با پیامبر، با هفتادتن از یاران خویش به مکه رفت تا با قریش بر ضدّ پیامبر همدست گردد. هنگامی که او و همراهانش بر ابوسفیان وارد شدند، مورد احترام قرار گرفتند و پس از طرح دلیل آمدن خویش، برخی گفتند: شما بسان پیامبر اسلام دارای کتاب آسمانی هستید و ما به پیمان با شما اطمینان نداریم و می ترسیم در باطن با مسلمانان باشید، اگر به راستی می خواهید ما باور کنیم، بیایید و به این دو بتِ ما سجده کنید و بدانها ایمان آورید؛ و آنان در برابر بت ها سجده کردند؛ و آن گاه بود که این آیه شریفه در نکوهش آنان فرود آمد.

پاره ای می افزایند: کعب و همراهانش پس از سجده برای بت ها، هنگامی که خواستند هم پیمان شوند، مقرر شد که ۳۰ نفر از یهود و ۳۰ تن از سران مشرکان مکه سینه های خود را به دیوار کعبه بچسبانند آن گاه با پروردگار خویش

و خانه کعبه پیمان بندند که در راه جنگ با پیامبر از هیچ کوششی فروگذار نکنند.

پس از سوگند، ابوسفیان رو به «کعب» نمود و گفت: دوست عزیز! شما اهل کتاب هستید و ما مردمی بی کتاب و درس ناخوانده؛ به باور شما راه و رسم ما بهتر است یا آیین محمد صلی الله علیه وآله؟

«کعب» گفت: آیین شما چیست؟

ابوسفیان، پاسخ داد:ما برای پذیرایی از زائران کعبه، شتران برجسته کوهان می کشیم و برای آنان آب فراهم می آوریم؛ میهمان را گرامی داشته و اسیر را آزاد می کنیم، ما با خویشاوندان پیوند برقرار می سازیم، امّا محمّد صلی الله علیه وآله از دین و آیین پدرانش دست کشیده و پیوند با خویشاوندان را بریده، و از حرم جدا شده است؛ دین او جدید است و راه ما دیرین و اصیل، یا حال شما داوری کنید که راه و رسم کدام یک بهتر است و کدامین ما هدایت یافته تریم؟

«کعب» پاسخ داد: به خدای سوگند شما راه یافته تر و دین و آیین شما از اسلام او بهتر است.

و آن گاه بود که این آیه شریفه فرود آمد.

تفسیر

امیدبخش ترین آیه قرآن در این آیه شریفه، خدا کفرگرایان را از مهر و رحمت خویش نومید می سازد و دیگران را امیدوار؛ و می فرماید:

اِنَّ اللّهَ لایَغْفِرُ اَنْ یُشْرَکَ بِهِ وَ یَغْفِرُ ما دُونَ ذلِکَ لِمَنْ یَشاءُ

به یقین خدا این گناه سهمگین را که به او شرک ورزیده شود نمی بخشاید و غیر آن را برای هر کس که شایسته بداند و بخواهد می بخشاید.

از دیدگاه محققان و قرآن پژوهان، این آیه مبارکه امیدبخش ترین آیه از آیات قرآن

است؛ چرا که این آیه شریفه، همه گناهان جز شرک به خدا را در مشیّت آمرزش و بخشایش خدا وارد ساخته و مردم با ایمان را میان بیم و امید و عدل و فزون بخشی خدا در انتظار و در تلاش و تکاپوی سازنده قرار داده است.

در دیگر آیات و منابع دینی نیز یکی از ویژگی های انسان با ایمان این است که هماره میان بیم و امید و عدل و فزون بخشی خدا قرار داشته باشد.

ششمین امام نور در این مورد می فرماید:

«لو وزن رجاء المؤمن و خوفه لأعتدلا.»(۵۵)

اگر بیم و امید انسان با ایمان سنجید شود، توازن و اعتدال در آنها نمایان خواهد بود.

و نیز این آیه شریفه بیانگر همین واقعیت است که می فرماید:

«... و من یقنط من رحمه ربّه الاّ الضّالّون»(۵۶)

و جز گمراهان چه کسی از مهر و رحمت پروردگار خود نومید می گردد.

و نیز این آیه مبارکه که می فرماید:

«... فلا یأمن مکر اللّه الاّ القوم الخاسرون.»(۵۷)

پس جز مردم زیانکار کسی خویشتن را از تدبیر و کیفر خدا در امان نمی نگرد.

از ابن عباس آورده اند که هشت آیه در چهارمین سوره قرآن موجود است که از هر چه خورشید بر آن طلوع و غروب کند، برای این امّت سودبخش تر و ارزشمندتر است. این آیات عبارتند از آیات ۲۶، ۲۸، ۳۱، ۴۰، ۴۷، ۱۱۰، ۱۲۳ و ۱۴۷ این سوره مبارکه.

چگونه؟

بیان این واقعیت که خدای بخشاینده همه گناهان انسان، جز گناه سهمگین شرک را سرانجام بدون توبه می آمرزد، این است که آمرزش گناه شرک را به صراحت در گرو توبه قرار داده است. درست است که از

ظاهر آیات چنین دریافت می گردد که گناه سهمگین شرک و کفر نابخشودنی است، اما از دیدگاه همه امّت، گناه شرک به وسیله توبه و بازگشت و جبران آن، مورد عفو قرار می گیرد. گروه «معتزله» بر این پندارند که این عفو و بخشایش بر خدا واجب و لازم است، اما به باور ما پذیرش توبه بندگان از فزون بجشی و کرامت خداست.

بر این اساس منظور از: «و یغفر ما دون ذلک لمن یشاء» این است که گناهانِ فروتر از شرک، در صورتی که خدا بخواهد و انسان به راستی ایمان داشته باشد، قابل آمرزش است.

دلیل این دریافت این است که هرگاه سخنی نظیر این آیه شریفه از نفی و اثبات ساخته شده باشد،و دو چیز که یکی بالاتر و دیگری فروتر است، در ساختار آن به کار رفته باشد، در این صورت باید حکم دومی با حکم نخست از هر نظر مخالف باشد؛ برای نمونه، این گونه سخن گفتن درست نیست که کسی بگوید: من به خانه شاه گام نمی گذارم مگر این که دعوت شوم، و در خانه دیگران وارد می گردم هرگاه دعوت شوم. آری، این سبک سخن گفتن درست نیست بلکه باید بگوید: من به خانه دیگران وارد می شوم گر چه مرا دعوت نکنند.

سه پرسش وپاسخ آنها

۱ - «معتزله» برآنند که اگر پیام ظاهری آیه شریفه را نگیریم، و جز گناه سهمگین شرک همه گناهان را قابل آمرزش بدانیم، آیا ثمره این بیان، وسوسه مردم به سوی گناه و انحراف نخواهد بود؟

پاسخ این پندار هنگامی درست خواهد بود که ما به مردم وعده قطعی بدهیم و مردم به آمرزش گناهان

خویش اطمینان یابنـد، اما اگر همان گونه که از آیه دریافت می گردد، مردم میان بیم و امیـد زنـدگی کننـد و ما آمرزش را بر اساس خواست خـدای دانا و فرزانه بنگریم، نه تنها آن گونه که می پندارنـد نخواهـد بود، بلکه راه هدایت و نجات و دوری از گناه به روی فرد و جامعه گشوده می شود، که قرآن نیز در این مورد می فرماید: «... یدعون ربّهم خوفا و طمعا...»(۵۸)

تنها کسانی به آیات ما ایمان می آورند که ... پروردگارشان را از روی بیم و طمع بخوانند.

یادآوری می گردد که این واقعیت، چیزی است که همه امّت بر آن اجماع کرده اند و روایات بسیاری از طریق شیعه و سنی در این مورد رسیده است.

۲ - به بـاور برخی، اگر آمرزش خـدا را شامـل حال گروهی بـدانیم و گروهی دیگر را از آن محروم تصور کنیم، تبعیض پیش می آید که با عدل خدا ناسازگار خواهد بود.

پاسـخ در پاسـخ این پنـدار باید خاطرنشان ساخت که این آمرزش بر اساس فضل و فزون بخشـی خداست، نه براساس عدل او. بنـابراین هیـچ مـانعی نخواهـد بـود کـه گروهی از ایـن بخشـایش بهره ور، و گروهی دیگر از آن بی بهره شونـد. افزون بر آن، خـدای فرزانه عـادل است و براساس عـدل خود به کسـی ذرّه ای سـتم روا نمی دارد و این یک اصل اساسـی است؛ اما آیا این اصل ازدیدگاه عقل و شرع با فزون بخشی و فضل او ناسازگار است که شامل حال انسانی شود؟ به باور ما هرگز.

۳ - پاره ای نیز برآنند که: گرچه ظاهر آیه شریفه که می فرماید: «و یغفر ما دون ذلک» پیام عمومی دارد و همه گناهان انسان

جز شـرک را شامـل می گردد، امـا می توان گفت که آیه نـاظر بر گناهـان کوچـک و یا گناهانی است که انسان پس از انجام آنها به خود می آیـد و توبه می کنـد. با این بیان، پیام این آیه با پیام تمامی آیاتی که انسان را از انجام گناه هشـدار و برای آن وعده کیفر می دهند، هماهنگ و سازگار می شود.

پاسـخ به باور ما، بایـد به خاطر پیام روشن این آیه شـریفه، از ظاهر آن آیات گـذشت؛ همان گونه که برخی نیز روایت آورده انـد که آیه مورد بحث، اسـتثنایی برای همه قرآن است، که منظور همان آیاتی است که از دیگر گناهان هشدار و بر انجام آنها وعده کیفر می دهد.

افزون بر این، همه بر این عقیـده ایم که گناهـان کوچـک مـورد بخشـایش قرار گرفته، و انسـان در برابر آنهـا بـازخواست نمی گردد. با این بیان،چه نیازی است که خواست خدا و آمرزش آن شامل آنها شود؟

وَ مَنْ یُشْرِکْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَری اِثْماً عَظیماً

و هر کس به خدا شرک ورزد، به یقین گناهی بزرگ بربافته است.

از امیرمؤمنان آورده اند که فرمود:

«ما فی القرآن آیه ارجی عندی من هذه الآیه».(۵۹)

به باور من در کران تا کران قرآن، آیه ای نویدبخش تر از این آیه شریفه نیست.

نکوهش از خودستایی یهود و نصارا با وجود آلودگی به آفت کفر و شرک و بیداد و تحریف کتاب های آسمانی خویش، باز هم به سـتایش خویش می پرداختنـد و خود را پاک و پاکیزه جا می زدند؛ از این رو خداوند در این آیه شـریفه به آنان هشدار داد که:

اَلَمْ تَرَ اِلَی الَّذینَ یُزَکُّونَ اَنْفُسَهُمْ هان ای پیامبر! آیا به کسانی

که خویشتن را پاک و پاکیزه می شمارند، نظر نیفکنده ای؟

این پرسش از پیامبرگرامی، در حقیقت برای اعلان است و پیام آن این است که: ای پیامبر! داستان آنان را بدان که چگونه خودستایی می کنند. به باور برخی منظور این است که آنان یکدیگر را به پاکی می ستایند؛ و بدان دلیل واژه «انفسهم» در مورد آنان به کار رفته است که همه بر یک دین و آیین هستند و بسان یک پیکر به شمار می روند.

بَلِ اللَّهُ یُزَکِّی مَنْ یَشاءُ

در این فراز به پوچ بودن ادعای آنان پرداخته و روشن می سازد که پاک شمردن و گواهی دادن بر ایمان و اخلاص انسان ها، تنها در شأن خداست و اوست که هر که را بخواهد از گناه پاک می سازد.

به باور برخی منظور این است که خداست که عملکرد انسان ها را پاک می سازد و می پذیرد و او کارهای زشت این خودستایان را نمی پذیرد و کیفرشان می کند.

وَ لایُظْلَمُونَ فَتیلاً

منظور این است که کیفر این تبهکاران گزافه گو، و پاک و پاکیزه نساختن آنان از گناه، ظلم نیست؛ و کیفرشان نیز ذرّه ای ستم در حق آنان نمی باشد، چرا که آنان در خور این کیفر هستند.

واژه «فتیل» به عنوان نمونه و مثال به کار می رود و در مورد مفهوم آن، دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور گروهی «فتیل» آن چیزی است که در شکاف هسته خرما قرار دارد.

۲ - اما به باور برخی، چیزی است که در دل هسته است؛ و واژه «نقیر» به چیزی که در پشت هسته خرما قرار دارد گفته می شود، و واژه «قطمیر» پوست هسته است.

۳ - پاره ای نیز برآنند که «فتیل»

به چرک میان انگشتان گفته می شود.

کوتاه سخن این که آیه شریفه بیانگر عدالت خدا و پاکی و پاکیزگی وجود مقدس او از ظلم و ستم است؛ و با به کار بردن این واژه نشان می دهد که آفریدگار و گرداننده هستی ذرّه ای ستم نمی کند.

اُنْظُرْ کَیْفَ یَفْتَرُونَ عَلَی اللَّهِ الْکَذِبَ به باور برخی پیام آیه شریفه این است که: ای پیامبر! بنگر که چگونه با تحریف تورات و انجیل،به خدا دروغ می بندند. به باور برخی دیگر منظور این است که: ببین چگونه به دورغ خویشتن را می ستایند و به گزاف خود را پسران و دوستان خدا اعلان می کنند(۶۰) و مدّعی می شوند که تنها یهودیان یا مسیحیان به بهشت راه پیدا می کنند.

وَ کَفی بِهِ اِثْماً مُّبیناً

و همین بس که این گناهی آشکار است.

به کار بردن واژه «کفی به» برای نمایش دادن بزرگی موضوع است، خواه پسندیده باشد و یا ناپسند؛ همان گونه که گاه گفته می شود: «کفی بحال المؤمن نیلًا و کفی بحال الکافر حزناً». وبدین سان روشن می سازد که آنان برای نگونساری و بدبختی خویش به گناهی سهمگین تر از دروغ بستن به خدا که بدان آلوده اند نیازی ندارند و همین زشت کرداری برایشان کافی است؛ و شاید منظور این باشد که این کار، خود به تنهایی گناهی سهمگین است و چیزی کم ندارد.

همان گونه که در داستان فرود آیه شریفه آمد، روی سخن با پیامبرگرامی است و بدین صورت انحراف عقیدتی و زشت کرداری کعب بن اشرف و همراهان او را - که برای برانگیختن مشرکان قریش بر ضدّ پیامبر، شرک آنان را بهتر از توحیدگرایی عنوان ساختند - به باد نکوهش

می گیرد و می فرماید:

اَلَمْ تَرَ اِلَی الَّذینَ اُوتُوا نَصیباً مِنَ الْکِتابِ یُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطّاغُوتِ آیا به کسانی که از کتاب های آسمانی بهره ای داده شده اند ننگریستی که چگونه به دو بُت «جبت» و «طاغوت» ایمان می آورند و برای آنها سجده می کنند؟

وَ یَقُولُونَ لِلَّذینَ کَفَرُوا هؤُلاءِ اَهْدی مِنَ الَّذینَ آمَنُوا سَبیلاً

به باور گروهی منظور این است که آنان به ابوسفیان و یاران تبهکارش می گویند: اینان از پیامبر و مسلمانان به دین خدا نزدیک ترند. اما به باور «ابن عباس» منظور آنان، گروهی از سران یهود همچون حیّ ابن اخطب، کعب بن اشرف و سلام بن ابی حقیق ... است.

یادآوری می گردد که واژه «جبت» در مورد بت ها به کار می رود و «طاغوت» نیز کسانی هستند که به دروغ و دجالگری هواهای نفسانی خویش را از زبان بت ها به مردم ساده دل و نگونسار باز می گویند و در حقیقت مردم را به پرستش خویش فرا می خوانند. پاره ای نیز برآنند که منظور از «جبت» ساحران، و منظور از طاغوت، شیطان و شیطان ها هستند. و پاره ای دیگر «جبت» را افسون و سحر معنا کرده اند.

برخی از جمله سعید بن جبیر بر آنند که «جبت» به مفهوم ساحر و «طاغوت» به معنای کاهن است.

و برخی نیز گفته اند: «جبت» به مفهوم شیطان و «طاغوت» به دوستداران او گفته می شود.

و سرانجام این که، گروهی از جمله«ابن عباس» می گویند: دو واژه «جبت»و «طاغوت» چیزی است که به جای خدای یکتا مورد پرستش قرار گیرد، خواه سنگ باشد یا انسان.

آن گاه در ترسیم کیفر آنان می فرماید:

اُوْلئِکَ الَّذینَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَ مَنْ یَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصیراً

اینان همان کسانی

هستند که خدا لعنتشان کرده، و از رحمت خود دورشان ساخته است، و هر که را خدا لعنت کند، هرگز برای او یار و یاوری نخواهی یافت؛ چرا که وقتی خدا بنده ای را به خاطر زشت کرداری و گناهش خوار سازد، هرگز کسی توان یاری او را نه در دنیا خواهد داشت و نه در سرای آخرت.

قرآن در آیه پیش، داوری ظالمانه یهود را که شرک گرایان را از پیامبر و ایمان آوردگان، راه یافته تر اعلان کردند، بیان فرمود؛ اینک هشدار می دهد که آنان هرگز شایسته داوری نیستند تا این گونه داوری کنند؛ چرا که آنان از آفرینش و گردانندگی هستی بهره ای ندارند.

اَمْ لَهُمْ نَصیبٌ مِنَ الْمُلْكِ این استفهام برای انکار است و مفهوم آیه این است که آنان بهره ای از فرمانروایی بر جهان هستی ندارند تا چنین پندارهایی ببافند.

در مورد واژه «مُلک» دو نظر است:

۱ - «جبایی»می گوید: منظور از آن در آیه شریفه، نبوّت و رسالت است و معنای آیه این است که: آیا آنان از رسالت بهره ای دارند تا فرمانبرداری از آنان بر مردم لازم باشد؟

۲ - و برخی برآنند که منظور همان است که یهود مدّعی بودند و می گفتند سرانجام مردی از میان آنان قیام می کند و ضمن تجدید و بازسازی جامعه آنان مردم را به دین یهود فرا می خواند و بر همگان پیروز می گردد؛و بدین سان خدا در این آیه شریفه پندارشان را دروغ اعلان می کند.

فَاِذاً لّایُؤْتُونَ النَّاسَ نَقیراً

اگر تمامی فرمانروایی هستی نیز به آنان داده می شد اندکی از حقوق مردم را به آنان نداده و به اندازه نقطه پشت هسته خرمایی به مردم

نمی بخشیدند.

در تفسیر ابن عباس در این مورد آمده است که اگر برای یهود بهره ای از فرمانروایی هستی بود، به پیامبر و مردم با ایمان چیزی نمی دادند. پاره ای نیز گفته اند: منظور این است که آنان دارای بوستان ها و ثروت بسیاری بودند اما از آنها به بینوایان انفاق نمی کردند.

آفت مرگبار حسد

در هفتمین آیه مورد بحث در ادامه نکوهش همان خودپرستان و خوکامگان می افزاید:

اَمْ یَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلی ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَیْنا آلَ اِبْراهیمَ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَهَ

آیا آنان نسبت به مردمِ برگزیده، به خاطر آنچه خداوند از فزون بخشی اش به آنان ارزانی داشته است حسد می ورزند؟

در مورد کسانی که هدف حسدورزان قرار می گیرند میان مفسّران بحث است:

۱ - برخی برآنند که منظور خود پیامبر گرامی است که حسدورزان بر آنچه خدا از مهر و فضل خویش - از وحی و رسالت گرفته تا دیگر امتیازات - به او ارزانی داشته بود، حسد می ورزیدند؛ از این رو خدا روشنگری می کند که مقام والای نبوت و رسالت در دودمان ابراهیم سابقه دیرین دارد و این پیامبر نیز نزدیک ترین انسان ها به او و راه و رسم توحیدی اوست؛ و ما به این خاندان کتاب و حکمت دادیم و فرمانروایی پرشکوهی به آنان ارزانی داشتیم. با این بیان، اینان نباید نسبت به پیامبر اسلام حسد بورزند، چرا که او نیز از فرزندان ابراهیم است، و از فرزندان او کسانی چون داوود و سلیمان نیز بودند که هم قلمرو حکومتشان گسترده تر از پیامبر بود و هم شمار خاندانشان.

در این مورد که چگونه می توان واژه «النّاس» را در مورد پیامبر گرامی به کار برد،

پاسخ می دهند که: بدان دلیل که پایه و مایه برپایی دین در گرو وجود پیامبر و رسالت او بود؛ از این رو، حسد ورزیدن حسودان نسبت به آن حضرت بسان حسد ورزیدن به همه انسان هاست.

۲ - و برخی دیگر بر این عقیده اند که منظور، پیامبر و خاندانش هستند که مورد حسد قرار می گیرند، که از حضرت باقر علیه السلام نیز روایتی در این مورد آمده است، و منظور از «فضل» نیز رسالت پیامبر و امامت راستین خاندان گرانمایه اوست.

در تفسیر عیّاشی از امام صادق علیه السلام آمده است که آن حضرت به «ابوصباح» فرمود: «یا ابا صباح نحن قوم فرض اللّه طاعتنا، لنا الأنفال و لنا صفو المال و نحن الرّاسخون فی العلم و نحن المحسودون الّذین قال اللّه فی کتابه: ام یحسدون النّاس...». (۶۱)

ما مردمی هستیم که خدا فرمانبرداری از ما را بر مردم واجب ساخته، انفال و برگزیده مال خودکامگان را برای ما قرار داده و ما را به عنوان راسخان در علم برگزیده است؛ و نیز ما هستیم که خدا ما را مورد لطف خویش قرار داده و آن گاه هدف حسدورزی حسودان قرار گرفته ایم و خدا در نکوهش بداندیشان و حسدورزان به ماست که فرمود: ام یحسدون الناس.

و آن گاه افزود که منظور از کتاب، نبوّت و رسالت، حکمت و فرزانگی، ژرف نگری و فهم و داوری درست، و منظور از فرمانروایی شکوهبار، لزوم اطاعت مردم از ما خاندان پیامبر است.

۳ - «جبایی» می گوید: منظور، پیامبر و یاران او هستند، چرا که در دو آیه پیشین سخن از آنان است که یهود حسدورز، شرک گرایان را راه یافته تر از آنان خواندند:

«اهدی من الّذین آمنوا سبیلا».(۶۲)

۴ - پاره ای نیز بر این باورند که منظور این است که «عرب» حسادت می ورزند که پیامبر از آنان برگزیده شده است.

در مورد واژه «کتاب» در آیه شریفه برخی گفته انـد منظور، تورات و انجیل و زبور است و حکمت نیز آن دانشی است که به آنان ارزانی شده است.

وَ آتَیْناهُمْ مُلْکاً عَظیماً

به بـاور گروهی منظور از «مُلک عظیم» رسـالت و نبوّت است که فرمـانروایی شـکوهمند معنوی و قلبی است؛ امـا به بـاور «ابن عباس» منظور، فرمانروایی سـلیمان است. پاره ای نیز برآنند که اشاره به همسـران شایسته داود و سلیمان دارد؛ و پاره ای نیز می گویند: منظور، فرمانروایی دینی و تدبیر امور دنیوی است که به آنان ارزانی شده بود.

در ادامه سخن در مورد یهود و نصارا می افزاید:

فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ در مورد این فراز از آیه شریفه دو نظر است:

۱ - به باور گروهی منظور این است که دسته ای از اهل کتاب به پیامبرگرامی اسلام ایمان آوردند و دسته ای از حق و عدالت روی برتافتند.

۲ - اما به باور گروهی دیگر، منظور این است که: آنان با این که بر پیامبر حسادت می ورزیدنـد و در مخالفت با آن حضـرت به کارهای زشت و ناجوانمردانه ای دست می زدند، باز هم برخی از افراد جامعه آنان به پیامبر ایمان آوردند.

۳ - و پاره ای می گوینـد: منظور این است که از جامعه ابراهیم، کسانی به او ایمان آوردنـد و کسانی از دین توحیـدی او روی برتافتند؛ همان گونه که شما نیز در برابر دعوت پیامبر این گونه عمل کردید. و همان گونه که دشمنی

و حق ستیزی مخالفان ابراهیم کار بزرگ و دعوت شکوهمند او را کوچک نساخت، مخالفت شما نیز به دعوت شکوهبار پیامبراسلام زیانی نمی رساند، و او به هدف های بلند خویش دست خواهد یافت.

وَ کَفی بِجَهَنَّمَ سَعیراً

و برای این حق ستیزان عذاب دوزخ که آتشی برافروخته دارد، بسنده است، و آن جا به کیفر واقعی کارهای خود خواهند رسید.

در آیات پیش در مورد مردم با ایمان و کفرگرا سخن رفت؛ اینک به هر دسته، وعده پاداش یا کیفری را که در خور آن هستند می دهد و می فرماید:

اِنَّ الَّذینَ کَفَرُوا بِآیاتِنا سَوْفَ نُصْلیهِمْ ناراً

کسانی که به آیات ما کفر ورزیدند و دلایل یکتایی و سند درستی دعوت پیامبران ما را دروغ شمردند، به زودی آنان را در آتشی شعله ور خواهیم افکند.

واژه «سوف» نشانگر آن است که این کیفر دردناک آنان مربوط به آینده است.

کُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَیْرَها

در این مورد دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - گروهی از جمله «علی بن عیسی» برآنند که از ظاهر قرآن چنین دریافت می گردد که با بریان شدن و سوختن پوست گناهکاران، خدا پوست جدیدی بر آنان می رویاند تا طعم تلخ عملکرد نادرست خویش را بچشند.

یک پرسش و پاسخ آن با این که این پوست جدید در انجام گناه نقشی نداشته است، چرا باید بسوزد و بریان گردد؟

پاسخ این است که:

الف: کیفر واقعی، برای فرد گناهکار است و نه پوست و یا اعضا و اندام ها.

ب: افزون بر آن، پوست واسطه ای است که تبهکار به وسیله آن کیفر گناه و ستم خویش را می چشد، و نه این که خودپوست شکنجه می شود؛

چرا که انسان حقیقتی فراتر از این اعضا و اندام هاست و آن، حقیقت انسان است که کیفر می شود.

۲ - گروه دیگری از مفسّران بر این عقیده اند که خدا همان پوست نخستین را به حالت اول باز می گرداند؛ به گونه ای که وقتی فرد تبهکار را بنگرند، به او می گویند: تو پیش تر با چهره دیگری نزد ما آمدی، با این که فرد همان است و پوستِ چهره او تغییر نموده است؛ درست بسان انگشتر شکسته ای که تعمیر گردد.

با این بیان، هر دو پوست سوخته شده و جدید، و چهره و بدن یک فرد که در آنها تغییر و تبدیل صورت گرفته است در حقیقت یکی است.

۳ - و پاره ای نیز می گویند: منظور، پیراهن آتشین است که بر اندام تبهکاران پوشانده می شود، و به دلیل نزدیکی آن جامه با پوست بدن، به آن، پوست گفته شده است، که قرآن می فرماید: «سرابیلهم من قطران...»(۶۳)

تن پوش هایشان از قیر است و چهره آنان را آتش می پوشاند.

یادآوری می گردد که پذیرش این دیدگاه در گرو دست برداشتن از ظاهر آیه شریفه، بدون دلیل است.

اما اشکالی که به دیدگاه نخست وارد بود که گناه این پوست جدید چیست؟ بر این دیدگاه وارد نمی گردد.

لِيَذُوقُوا الْعَذابَ منظور این است که خدا به جای پوست های بریان شده، پوست های جدیدی می رویاند، تا گناهکاران هماره طعم دردناک کیفر گناهان خود را بچشند، نه این که بر اثر گذشت زمان و سوختن تدریجی بدن به آن عادت کنند و کمتر احساس درد نمایند.

اِنَّ اللَّهَ كانَ عَزيزاً حَكيماً

به یقین خدا توانا و شکست ناپذیر است. آری، ذات پاک و بی همتای او نه

نیاز به دفاع از خود در برابر دیگران دارد و نه کسی می توانـد مانع تحقق بخشیدن وعده ها و هشدارهای او در پاداش و کیفر شایستگان وپلیـدان گردد؛ و نیز او فرزانه است و در تـدبیر و تقدیر خویش در پاداش و کیفر شایسته کرداران و گناهکاران بر اساس حکمت رفتار می کند.

یـادآوری می گردد که در مـورد تبـدیل و تغییر پـوست گناهکـاران در دوزخ، از برخی آورده انـد که روزی هفتـادهزار مرتبه پوست ها بریان گردیده و پوست جدیدی جایگزین می گردد.

در آخرین آیه مورد بحث در اشـاره به پاداش شـکوهباری که خـدای مهربان برای مردم با ایمان و عـدالت پیشه و آزادمنش و رعایت کننده حقوق دیگران فراهم کرده است می فرماید:

وَالَّذینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَنُدخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْری مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهارُ خالِدینَ فِیها اَبَداً لَهُمْ فِیها اَزْواجٌ مُّطَهَّرةٌ

و کسـانی که به آنچه می بایـد، ایمـان آورده و کارهـای شایسـته انجـام داده انـد، آنـان را در بـاغ هایی که از زیر درختان آن جویبارهـا روان اسـت وارد می سـازیم. در آن بوسـتان هـا و بـاغ هـای پرنعمـت و طراوت برای همیشـه ماندگارنـد، و برایشـان همسـرانی خواهـد بود که از آلودگی هـای ظـاهری و عـادت هـای زنـانه و هرگونه اخلاق زشت، پاك و پاکیزه انـد، نه شوی خویش را ناراحت می کنند و نه به کاری که آنان را آزرده خاطر سازد دست می زنند.

وَ نُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلیلاً

و آنان را در سایه ای پاینده وارد می سازیم که گرما و سرمایی ندارد و هماره آرام بخش و نشاط آور است.

در وصف این سایه دیدگاه ها متفاوت است.

۱ - به باور برخی، آنان را در سایه ای، نه مانند سایه دنیا که پاینده نیست و بابرآمدن خورشید از میان می رود،

وارد می سازیم.

۲ – و به بـاور برخی دیگر، به سایه ای مانـدگار و پرتوان و جاودانه آنان را در می آوریم، که در این دیـدگاه واژه دوم، مبالغه برای واژه نخست است.

پرتوی از آیات آیات گذشته درس های انسانساز و پیام های روح بخشـی برای فرد و خانواده و جامعه ها دارد که به پرتوی از آنها به صورت فشرده می نگریم.

۱ – نویدبخش ترین آیات

از شـیوه هـای تربیتی قرآن و عترت، توازن در گفتـار و تعـادل در رفتـار و هـدایت انسـان به سوی ارزش ها در میان بیم و امید است.

پـاره ای از مکتب هـا یـا چهره هـا به گـونه ای سـخن می گوینـد که فرد و جـامعه را از نجـات از آتش دوزخ و اوج گرفتن به خشـنودی خـدا و بهشـت پرطراوت او نومیـد می سازنـد؛ و روشـن اسـت که آفت یـأس و نومیـدی، مـایه و ریشه در جـازدن و انحطاط است. پاره ای نیز به گونه ای گزاف می گوینـد و وعـده های پوچ و میان تهی می دهند که مردم را مغرور می سازند، و طبیعی است که فرد و جامعه مغرور و مستِ فریب نیز عقب خواهد ماند؛ اما قرآن انسان را میان بیم و امید سیر می دهد، تا نه خوبان مغرور گردنـد و از تلاش و خودسازی و انجام کارهای شایسـته خود را بی نیاز بنگرند، و نه گناهکاران درهای نجات و توبه و جبران را بر روی خویشـتن مسـدود ببینند و با یأس و نومیدی، خویشـتن را به نگونساری بیشتری سوق دهند. آری، قرآن در این امید بخش ترین آیات خود، همه را به بارگاه خدای بخشاینده فرا می خواند.

از مفسّر بزرگ قرآن، ابن عباس آورده اند که نوید بخش ترین آیات قرآن این هشت آیه

است:

۱ – یرید اللّه لیبیّن لکم... و یتوب علیکم...

خدا می خواهد مقررات خویش را بر شما به روشنی بیان کند... و بر شما ببخشاید..

۲ – یرید اللّه ان یخفّف عنکم...(۶۴)

خدا می خواهد بارتان را سبک گرداند؛ و او می داند که انسان، ناتوان آفریده شده است.

۳ – ان تجتنبوا کبائر ما تنهون عنه نکفّر عنکم سیّئاتکم...(۶۵)

اگر از گناهان بزرگی که هشدار داده شده اید دوری گزینید، بدی های شما را می زداییم و شما را در جایگاهی ارجمند وارد می سازیم.

۴ – انّ اللّه لا یظلم مثقال ذرّه و ان تک حسنه یضاعفها و یؤت من لدنه اجرا عظیما.(۶۶)

به یقین خدا هموزن ذره ای ستم روا نمی دارد، و اگر آن ذرّه کار نیکی باشد دو چندانش می سازد...

۵ – و من یعمل سوء او یظلم نفسه ثم یستغفر اللّه یجد اللّه غفوراً رحیماً.(۶۷)

هرکس گناهی مرتکب شود، یا بر خود ستم روا دارد و آن گاه از خدا آمرزش بخواهد، خدا را آمرزنده و مهربان خواهد یافت.

۶ – ما یفعل اللّه بعذابکم ان شکرتم و آمنتم...(۶۸)

اگر سپاس خدا گزارید و ایمان بیاورید، خدا می خواهد با کیفر شما چه کند؟

۷ – انّ اللّه لا یغفر ان یشرک به و یغفر ما دون ذلک لمن یشاء...(۶۹)

خدا، این را که به او شرک ورزیده شود نمی بخشاید، و جز آن را برای هر کس که بخواهد و شایسته بداند می آمرزد.

۲ – آفت ویرانگر حسد

صفت زشت و نکوهیده حسد به مفهوم آرزوی نابودی نعمت و زوال برخورداری دیگران است، تا بدین وسیله آن انسان حسود آن نعمت را در انحصار خویش بگیرد و

یا به طور کلّی نابود سازد.

این صفت زشت اخلاقی موجب بسیاری از مشکلات فامیلی و خانوادگی و سرچشمه بسیاری از گرفتاری های اجتماعی و سیاسی است؛ چرا که:

۱ - حسادت ورزان بخشی از نیرو و فرصت و امکانات خویش را برای زوال نعمت از دیگران به کار می گیرند، که در صورت نیل به آرزوی ابلیسی خویش، به دیگری(۷۰) زیان می رسانند و خود نیز زیان می بینند و در صورت ناکام ماندن، باز هم فرصت و امکانات بسیاری را به باد داده اند.

۲ - این صفت ناهنجار انگیزه بسیاری از تجاوزکاری ها، کشتارها، جنگ ها، آدم کشی ها و شرارت هاست، و اگر پرونده های جنایات تاریخ بشر، محققانه و منصفانه تحلیل گردد، جای پای این آفت هستی سوز همه جا نمایان خواهد شد.

۳ - حسد، افزون بر این، نقش های انحطاط آفرین و اثرات و یرانگری نیز در سلامت جسم و تعادل فکری انسانِ مبتلا به این آفت بر جای می نهد و او را دچار بحران های روانی و آن گاه بیماری های جسمی می کند.

۴ - و آثار تباه کننده آن بر روی خرد و وجدان و ایمان انسان وحشتناک است؛ چرا که انسان حسود به هر قیمتی در اندیشه نابودی و عقب ماندگی دیگران است، و طبیعی است که دیگر نوری از خرد و ایمان و وجدان در او وجود ندارد. راستی که چه زیبا فرمود آن امیر سخن که: آفت هستی سوز حسد ایمان را می خورد و نابود می سازد، همان گونه که آتش هیزم را: «الحسد یأکل الایمان کما یأکل النّار الحطب».(۷۱)

ترجمه ۵۸ - خدا به شما فرمان می دهد که امانت ها [و سپرده ها] را به صاحبانش باز پس دهید، و هنگامی که

میان مردم به داوری می نشینید، بر اساس عدالت [و دادگری]داوری نمایید؛ چه نیکوست آنچه خدا شما را به آن اندرز می دهد! به راستی که خدا شنوا و بیناست.

۵۹ - ای کسانی که ایمان آورده اید! [در زندگی خویش خدا را فرمان برید و پیامبر و صاحبان امر را - که از شمایند - پس اگر در چیزی دستخوش کشمکش شدید - اگر به خدا و روز بازپسین ایمان دارید - آن را به خدا و پیام آورش بازگردانید [تا در مورد آن داوری نمایند و کشمکش را برطرف سازند]؛ این روش [خردمندانه برای شما بهتر و نیک فرجام تر است.

۶۰ - [هان ای پیامبر!]آیا به کسانی نظر نیفکنده ای که می پندارند به آنچه به سوی تو فرستاده شده، و [نیز به آنچه پیش از تو فرود آمده است ایمان آورده اند؟![و با این پندار بازهم]می خواهند داوری [میان خود را] به سوی طاغوت برند،با این که فرمان یافته اند که به آن کفر ورزند؛ و شیطان می خواهد آنان را به بیراهه ای دور و دراز در افکند.

۶۱ - و هنگامی که به آنان گفته شود: «به سوی آنچه خدا فرو فرستاده است و به سوی پیامبر بیایید!» منافقان را می نگری که از تو سخت روی می گردانند.

۶۲ - پس چگونه است هنگامی که بر اثر آنچه پیشتر به دست خویش انجام داده اند، رخدادی ناگوار به آنان برسد، آن گاه نزد تو آمده [و]به خدا سوگند یاد می نمایند که ما [از رفتن به سوی دیگران و خواستن داوریِ آنان]جز نیکی و سازش هدفی نداشتیم؟!

۶۳ - آنان کسانی هستند که خدا آنچه را در دل

دارند، می داند؛ از این رو از آنان روی بگردان و اندرزشان ده، و به آنان سخنی بگو که در ژرفای جانشان بنشیند.

نگرشی بر واژه ها

«تؤدّوا»: ادا کنید، بازپس دهید.

«سمیع»: شنوا.

«بصیر»: بینا.

«طاغوت»: مبالغه از واژه «طاغی» و به مفهوم بسیار سرکش و طغیانگر آمده است. این واژه مفاهیم و مصادیق گوناگونی دارد که از بت تا بیدادگر و هر آن کسی که جز به آنچه خدا فرو فرستاده است حکم کند، همه را شامل می شود.

«ضلال»: انحراف از راه راست و رشد و هدایت، به گمراهی و بیراهه را می گویند.

«تعالوا»: این واژه از ریشه «علوّ» که به مفهوم بلندی است برگرفته شده است، و هنگامی که کسی می گوید: «تعالوا» منظور این است که به سوی من، یعنی بلندی بیایید؛ امّا به تدریج در مورد «بیا» و «بیایید» به کار رفته است.

«یصدّون عنک صدُداً»: از توروی بر می تابند. واژه «صدّ» گاه معنای متعدّی دارد و به معنای بازداشتن است.

«حلف»: سوگند؛ و «حلیف» هم قسم و هم پیمان.

«بلیغ»: به رسابودن سخن گفته می شود.

شأن نزول در شأن نزول و داستان فرود سومین آیه مورد بحث آورده اند که:

یکی از یهودیان با یکی از منافقان اختلافی پیدا کرد که ناگزیر می بایست به داور مراجعه کنند تا میان آنان به قضاوت بنشیند و کشمکش را پایان دهد. مرد یهودی که به عدالت و دادگری پیامبر و دانش او در قضاوت و داوری یقین داشت، گفت: اینک مشکل را نزد پیامبر شما محمد صلی الله علیه وآله می بریم تا او میان ما داور باشد؛ امّا آن مرد منافق گفت: باید

به سوی «کعب بن اشـرف» برویم، چرا که می دانست او رشوه می گیرد و کـار را به سود رشوه دهنـده تمام می کنـد؛ و بـدین سان با داوری پیامبر به مخالفت برخاست، و آن گاه بود که این آیه شـریفه فرود آمـد: «الم تر الی الّـذین یزعمون انهم آمنوا... یریدون ان یتحاکموا الی الطّاغوت و قد امروا ان یکفروا به».(۷۲)

تفسیر

امانتداری و دادگری

در این آیه شریفه خدای پر مهر مردم را به ادای امانت ها فرمان می دهد و می فرماید:

اِنَّ اللَّهَ یَاْمُرُکُمْ اَنْ تُؤَدُّوا الْاَماناتِ اِلی اَهْلِها

در تفسیر این فراز از آیه شریفه دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور بیشتر مفسّران، منظور آیه شریفه این است که هر نوع امانت دینی یا حقوقی، مردمی و یاخدایی، اقتصادی، اجتماعی یـا سیاسـی، مـادّی یـا معنوی که به عنوان امانت به شـما سپرده شـد، آن را باز پس دهیـد و رعایت امانت کنیـد. از دو امام نور حضرت باقر و صادق - که درود خدای برآنان باد - نیز این دیدگاه روایت شده است.

۲ - امـا گروهی دیگر بر این باورنـد که منظور آیه شـریفه مـدیریت جـامعه است و روی سـخن نیز با زمامـداران است که باید حقوق مردم را رعایت نمایند و با گفتار و عملکرد شایسته، آنان را به را ه دین خدا برند.

از پنجمین و ششـمین امام نور نیز این دیدگاه روایت شده و فرموده اند که: خدا هر یک از امامان راستین را موظّف ساخت که تدبیر امور دین و دنیای مردم را به امام پس از خویش سپارند.

ادامه آیه شریفه این دیدگاه را تأیید می کند که می فرماید: «و اذا حکمتم

بين النّاس ان تحکموا بالعدل...».(۷۳)

و نیز از پیشوایان راستین روایت است که: دو آیه در قرآن است که یکی بیانگر حقوق ماست و دیگری روشنگر حقوق شما مردم؛ و آن گاه به تلاوت همین دو آیه پرداختند.

به باور ما این دیدگاه در درون همان دیدگاه نخست گنجانیده شده است؛چرا که از جمله امانت های بزرگ خدا امامان راستین هستند؛ به همین دلیل است که حضرت باقر علیه السلام فرمود:

«انّ اداء الصّلوه و الزّکوه و الصّوم و الحجّ من الأمانه...».(۷۴)

خواندن نماز، پرداخت حقوق مالی، گرفتن روزه و انجام حج از جمله ادای امانت هاست؛ و نیز از جمله ادای امانت، فرمانی است که به زمامداران در مورد پخش عادلانه در آمدها و صدقات و غنایم و دیگر منابع ملّی که حقوق مردم در آنهاست، داده شده است.

آری ، خدا موضوع امانت و امانتداری را تا آن جا بزرگ و پراهمیت شمرده است که به خیانتکاران این گونه هشدار می دهد: «یعلم خائنه الاعین...»(۷۵) خدا نگاه های خائنانه و دزدانه را می داند و از آنها آگاه است.

و این گونه آنان را بر حذر می دارد: «... و لا تخونوا اللّه و الرّسول...»(۷۶) ... به خدا و پیام آورش خیانت نکنید...

و از امانتداران این گونه تجلیل می کند: «و من اهل الکتاب من ان تأمنه بقنطار یؤدّه الیک...».(۷۷)

و از پیروان کتاب های آسمانی کسی است که اگر مال بسیاری را به او به امانت سپاری آن را به تو بر می گرداند...

۳ - پاره ای از دانشمندان نیز در تفسیر آیه می گویند: در آیه شریفه روی سخن با پیامبر گرامی است و به آن حضرت دستور می دهد که کلید کعبه را

که در روز فتح مکه از کلیددار آن، «عثمان بن طلحه» برای پاکسازی خانه ازبت ها گرفته بود، به او باز پس دهد؛ چرا که پیامبر در این اندیشه بود که «عباس» را کلید دار کعبه سازد تا او افزون بر پرده داری کعبه و سیراب ساختن زائران، این کار را نیز به عهده گیرد.

به باور ما این دیدگاه گرچه درست به نظر می رسد و روایتی هم آن را تأیید می کند، اما دو دیدگاه گذشته بهتر و استوارترند؛ چرا که اگر فرمانی جهان شمول و بامفهوم گسترده در موردی ویژه صادر گردید، نباید آن را در مورد خاص خود محدود ساخت، بلکه باید به مفهوم گسترده و جهان شمول آن عمل کرد.

وَ اِذا حَکَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ اَنْ تَحْکُمُوا بِالْعَدْلِ این فراز از آیه شریفه به زمامداران عصرها و نسل ها و مدیران و داوران و دستگاه های قضایی فرمان می دهد که در میان جامعه بر اساس دادگری و عدالت حکم کنند.

نظیر این آیه شریفه در قرآن که مردم را به عدل و انصاف فراخوانده بسیار است؛ برای نمونه می فرماید:

«یا داود انّا جعلناک خلیفه فی الأرض فاحکم بین النّاس بالحقّ...»(۷۸)

هان ای داود! ما تو را در روی زمین به خلافت برگزیدیم، پس میان مردم بر اساس حقّ و عدالت داوری کن!

و از پیامبرگرامی آورده اند که به امیرمؤمنان فرمود: علی جان! میان دو تن که نزدت به داوری می آیند، در نگاه و گفتارت برابری را رعایت کن!

«سوّ بین الخصمین فی لحظک و لفظک».(۷۹)

و نیز در روایت آمده است که دو کودک نوشته خویشتن را نزد امام حسن علیه السلام بردند تا بهترین را برگزینند.

هنگامی که امیرمؤمنان از موضوع آگاه شـد، به حضـرت مجتبی فرمود: «پسـرم! در مورد داوری خویش نیک بیندیش، چرا که خدا در روز رستاخیز از همین حکم نیز تو را بازخواست خواهد کرد.»

یا بنی انظر کیف تحکم فانّ هذا و اللّه سائلک عنه یوم القیامه.

و در بخش پایانی آیه می فرماید:

اِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا یَعِظُکُمْ بِهِ اِنَّ اللَّهَ کانَ سَمیعاً بَصیراً

این فراز از آیه شـریفه روشن می سـازد که فرمـان خـدا و انـدرز او در مورد ادای امـانت و هشـدار از خیـانت و نیز فرمان او به رعایت عدل و داد به سود شما و جامعه شماست.

پاره ای نیز گفته اند که منظور از «موعظه» دعوت به نیکی ها و ارزش ها و هشدار از ضدّ ارزش هاست.

و خـدا به همه شـنیدنی ها، شـنوا و به همه دیـدنی ها بیناست. پاره ای نیز برآننـد که: خدا به گفتار و عملکرد شـما دانا و آگاه است.

یادآوری می گردد که آمدن واژه «کان» در این موارد نشانگر آن است که خدا هماره شنوا و دانا بوده و هست و خواهد بود.

فرمانبرداری از خدا و پیامبر

در آیه پیش، خـدای پرمهر زمامـداران را به رعـایت حقـوق تـوده مردم تشویق فرمود و به آنـان سـفارش کرد که در جـامعه بر اساس عدالت و انصاف داوری و حکومت کنند؛ اینک در این آیه شـریفه مردم را به رعایت مقررات خدا و انجام دستور پیامبر و اطـاعت از زمامـداران عـدالت پیشه و آگاه در قلمرو مقررات تشویق می کنـد و به آنان هشـدار می دهـد که به هنگام ظهور مشکلات و بروز اختلافات به سوی آنان بروند.

یا اَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا اَطیعُوا اللَّهَ وَ اَطیعُوا الرَّسُولَ

ای ایمان آوردگان! خدا را فرمان برید و پیامبرش و صاحبان امر را اطاعت نمایید.

منظور از اطاعت خـدا، رعایت مقررات اوست، و منظور از فرمان برداری از پیامبر اقتدا نمودن به آن حضـرت و انجام دسـتور و به جان خریدن فرمان او و هشدارپذیری از هشدارهای آن بزرگوار است.

چرا؟

با این که از دسـتور به فرمانبرداری از خدا، اطاعت از پیامبر نیز دریافت می گردد، چرااطاعت آن حضـرت به صورت جداگانه ترسیم می گردد؟

پاسـخ این سـفارش به اطاعت به صورت جـداگانه، به خاطر مبالغه در انجام فرمان و جلوگیری از برخی پنـدارهاست، تا کسـی نگوید و نپندارد که فرمانبرداری از پیامبر گرامی ویژه دستوراتی است که در قرآن شریف آمده است.

نظیر این توصیه و فرمان در این آیه نیز آمده است که می فرماید:

«من یطع الرّسول فقد اطاع اللّه...».(۸۰)

هر کس از پیامبر فرمانبرداری کند، در حقیقت خدا را فرمان برده است.

و نیز این آیه شریفه که: «... و ما آتاکم الرّسول فخذوه و ما نهاکم عنه فانتهوا...».(۸۱)

آنچه را پیامبر برای شـما آورد و به شما داد، آن را بگیرید و بدان عمل کنید و از آنچه شما را هشدار داد، باز ایستید، و از خدا پروا بدارید که خدا سخت کیفر است.

و نیز این آیه شریفه که: «و ما ینطق عن الهوی».(۸۲)

و آن پیامبر برگزیـده، از روی هوا و هوس سـخن نمی گویـد و آن گفتار او جز وحی الهی که به او فرود می آیـد چیز دیگری نیست.

آری قرآن در آیات متعددی فرمانبرداری از پیامبر را خاطرنشان می سازد.

با این بیان، به باور بسیاری از

مفسـرین، منظور آیه شـریفه این است که پیـامبر را فرمان بریـد و این فرمانبرداری واجب است؛ اما برخی برآننـد که منظور این است که خدا را در انجام واجبات اطاعت کنید و پیامبر را در انجام مسـتحبات. به باور ما دیدگاه نخست بهتر است؛ چرا که در آیه اطاعت پیامبر بسان اطاعت خـداست، و این بدان دلیل است که آن حضـرت با دو عنصـر اساسـی وحی و رسالت و آگاهی ژرف و نیز عصمت و معصومیت از لغزش و گناه، از همگان ممتاز شده است و تصور اشتباه یا دیگر آفت ها در او نمی رود.

با این بیان، فرمانبرداری از پیامبر بر همه عصرها و نسل ها واجب است. هم در حیات ظاهری او باید آن حضرت را اطاعت کرد و هم پس از رحلت او؛ چرا که دین او جاودانه و پاینـده است و او مردم را به راه و رسم توحیـدی خویش تا قیامت فرا خوانـده است و رسالت او جهانی و همگانی است.

وَ اُولِی الْاَمْرِ مِنْکُمْ و صاحبان امر را اطاعت کنید.

«صاحبان امر»کیانند؟

در این مورد دیدگاه ها متفاوت است:

۱ – گروهی از جمله «ابوهریره» می گویند: منظور از صاحبان امر، هر زمامدار وامیری است که بر مردم حاکم باشد.

۲ – و گروهی دیگر از جمله «ابن عباس» برآنند که منظور پیشوایان فکری و علمی و دینی جامعه هسـتند؛ چرا که آنانند که در دریافت مقررات و بیان حلال و حرام و درست و نادرست آخرین سخن را می گویند نه دیگران.

۳ – دو دیدگاه گذشته در مورد «صاحبان امر» از دانشمندان اهل سنّت است؛ اما دانشمندان شیعه از دو

امـام نور حضـرت بـاقر و صادق - که درود خـدا بر آنان باد - آورده انـد که منظور، امامان نور از خانـدان رسالت است؛ آنان هسـتند که خـدا اطـاعت شان را واجب ساخته، و فرمانبرداری از آنان، بسان فرمانبرداری از خـدا و پیامبر عنوان گردیـده است؛ چرا که اطـاعت بـدون قیـد و شـرط و به طور مطلق از کسـی، در صورتی زیبنـده است که او معصوم و درون و برونش پاک و پاکیزه و یکسان باشـد و از هر لغزش و خودکامگی و اشـتباهی پاک و پاکیزه باشـد. روشن است که نه زمامداران جامعه، حتی در صورتی که عالم و دانشمند باشند، دارای این ویژگی ها هستند و نه دانشوران و عالمان و فقیهان و بزرگان دین؛ و خدا برتر از این است که بنـدگانش را به فرمـانبرداری مطلق و بی قیـد و شـرط کسانی فرمان دهـد که هر لحظه از زنـدگی ممکن اسـت خود دسـتخوش اشـتباه و یا گناه گردنـد و یا میان گفتار و کردارشان هماهنگی کامل نباشـد، آری خدای فرزانه از این پندار و گفتار پاک و منزه است.

گواه این نکته سـرنوشت ساز این است که قرآن فرمانبرداری از «صاحبان امر» را در ردیف فرمانبرداری از پیامبر خـدا قرار داده است و این خود به روشـنی نشـانگر این واقعیت است که «صاحبـان امر» از همه انسان های روزگاران، برتر و بالاترنـد؛ و پیامبر گرامی از آنان ممتازتر؛ و آن گاه خـدا از همگی برتر و والاتر است. با این بیان، روشن است که تنها امامان معصوم از خانـدان رسالت پس از پیامبرگرامی از چنین ویژگی هایی بهره ورند، نه هیچ کس دیگر. تنها آنان هستند که امامت و عصمت آنان

ثابت شده و همه مسلمانان بر بلندی مقام و امتیازات ویژه و عدالت و آگاهی آنان همرأی و همداستانند، نه هیچ کس دیگر.

فَاِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَی ءٍ فَرُدُّوهُ اِلَی اللَّهِ وَ الرَّسُولِ اِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ

در تفسیر این فراز نیز دو نظر آمده است:

۱ - گروهی برآننـد که: اگر در مورد چیزی از کارهای دینی و حلال و حرام، اختلاف نظر پیـدا کردید، به کتاب خدا و سنّت پیامبر مراجعه کنید و راه حل بخواهید.

۲ - اما به باور ما منظور این است که این اختلاف نیز باید به امامان راستین که پس از رحلت پیامبر یکی پس از دیگری امامت مردم را از سوی خدا به عهده دارند، ارائه گردد و از آنان راه حل بخواهیم؛ درست بسان عصر رسالت که به آن حضرت روی می آوریم؛ چرا که امامـان معصوم هسـتند که آموزگار قرآن،نگهبان مقررات الهی و جانشـینان پیامبر در میان جامعه هسـتند و پس از پیامبر درست بسان او به تدبیر امور و تنظیم شئون جامعه می پردازند.

آن گاه قرآن در تأکید این نکته هشدار می دهد که: اگر به راستی به خدا و روز بازپسین ایمان دارید باید چنین کنید.

ذلِكَ خَيْرٌ وَ اَحْسَنُ تَأْويلاً

این واقعیت که شـما خدا و پیامبر و صاحبان امر را اطاعت کنید و به هنگام پدید آمدن اختلاف نظر، به سوی آنان بروید، برای شما بهتر و نیک فرجام تر است. به باور برخی: این کار پاداشـش پرشکوه تر است؛ و به باور برخی دیگر: این کار در دنیا برای شما بهتر و فرجام آن در سرای آخرت نیکوتر است.

و به باور «زجاج» این

ارائه اختلاف به خدا و پیامبر و جانشینان او، برای شما بهتر از این است که خود بخواهید آن را حل کنید و از کتاب و سنّت و امامان نور احساس بی نیازی نمایید؛ چرا که ارائه مشکلات و اختلاف نظرها به خدا و پیامبر و امامان نور بهتر از آن است که به آگاهی های ناقص و اندیشه محدود خویش اعتماد نمایید.

یک پندار نادرست پاره ای با استدلال به این فراز از آیه شریفه که می فرماید: «فان تنازعتم فی شی ء فردّوه الی اللّه...» برآنند که اجماع امّت، دلیل و حجّت است؛ چرا که در صورتی ارائه اختلافات به کتاب و سنّت لازم است که کشمکشی پدیدار گردد، و اگر کشمکش و اختلافی پیش نیاید این کار واجب نیست، و این بیان نشانگر حجت بودن اجماع امّت است.

این سخن هنگامی درست است که در میان جامعه و امّت، امام معصوم و خدا ساخته ای باشد، تا شریعت را نگهبانی کند و مقررات آن را پاس دارد و حق و حق نما را از هم جدا سازد. اما اگر امام معصوم حضور نداشت، با وجود این خطر که جامعه ممکن است براثر شگردهای بسیاری، در هر باطل و بیدادی، با سردمداران جامعه همدست شود، دیگر این اجماع چه ارزش و جایگاهی می تواند داشته باشد؟

افزون بر آن، هنگامی اجماع امّت بر چیزی ممکن است که بر اساس کتاب و سنّت باشد و نه غیر آن. با این بیان، چگونه می توان گفت: هر گاه امت بر چیزی اجماع کرد، دیگر نیازی به بازگشت به قرآن و سنّت نیست؟

نکوهش استبدادپذیران

قرآن پس از دعوت به عدالت و

امانت و پس از توصیه به فرمانبرداری از خدا و پیامبر و امامان معصوم، اینک از نفاق پیشگانی سخن می گوید که به داوری خدا و پیامبرش خشنود نمی گردند و از پی هوای دل می روند و تن به استبداد می سپارند.

اَلَمْ تَرَ اِلَی الَّذینَ یَزْعُمُونَ اَنَّهُمْ آمَنُوا بِما اُنْزِلَ اِلَیْکَ وَ ما اُنْزِلَ مِنْ قَبْلِکَ یُریدُونَ اَنْ یَتَحاکَمُوا اِلَی الطّاغُوتِ آیا ندیده و یا ندانسته ای و کردار اینان برایت بهت آورنیست که می پندارند به قرآن و تورات و انجیل ایمان آورده اند، با این همه می خواهند داوری میان خود را به سوی طاغوت برند؟

گروهی از مفسّران از جمله «ابن عباس» می گویند: منظور این است که می خواهند داوری میان خود را به جای پیامبرِ عدل و علم، به سوی «کعبِ اشرف» ببرند؛ و گروهی برآنند که آن عنصر نفاق پیشه بر آن بود که داوری را نزد کاهنی ببرد؛ و برخی می گویند: می خواستند داوری نهایی را طبق راه و رسم جاهلی در برابر بت ها برند و با افکندن تیر قرعه به نام بت ها، موضوع را خاتمه دهند. اما دانشمندان ما از دو امام نور حضرت باقر و صادق روایت آورده اند که منظور مراجعه به هر داور و زمامدار بیدادگر و ناآگاه و خود کامه است.

وَ قَدْ اُمِرُوا اَنْ یَکْفُرُوا بِهِ و این در حالی بود که فرمان یافته بودند که به طاغوت کفر ورزند، چرا که قرآن فرموده بود: «... فمن یکفر بالطّاغوت و یؤمن باللّه فقد استمسک بالعروه الوثقی...».(۸۳)

پس هر کس به طاغوت کفر ورزد و به خدا ایمان آورد، به یقین به دستاویز استوار که آن را گسستنی نیست، چنگ زده است...

وَ یُریدُ

الشَّيْطانُ اَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعيداً

ولی شیطان با وسوسه ها و فتنه گری هایش می خواهد آنان را به گمراهی دوردستی در افکند.

در این فراز از آیه، گمراهی و گمراهگری را به شیطان نسبت داده است؛ و از این جا روشن می شود که خدا در سازمان وجود انسان گمراهی را نیافریده و پندار جبرگرایان که خدا را عامل هدایت و یا گمراهی می پندارند بی اساس است.

در چهارمین آیه مورد بحث می فرماید:

وَ اِذا قیلَ لَهُمْ تَعالَوْا اِلی ما اَنْزَلَ اللَّهُ وَ اِلَی الرَّسُولِ رَاَیْتَ الْمُنافِقینَ یَصُدُّونَ عَنْکَ صُدُوداً

و هنگامی که به نفاق گرایان گفته شود: به سوی قرآن و مقررات آن بشتابید و برای دریافت پیام آورنده قرآن به سوی او بیایید، منافقان را می نگری که از تو سخت روی بر می تابند و به دیگری روی می آورند.

و می افزاید:

فَکَیْفَ اِذا اَصابَتْهُمْ مُصیبَةٌ بِما قَدَّمَتْ اَیْدیهِمْ ثُمَّ جاءُوکَ یَحْلِفُونَ بِاللَّهِ اِنْ اَرَدْنا اِلّا اِحْساناً وَ تَوْفیقاً

این آیه شریفه به آیه پیش پیوند می خورد و در ادامه نکوهشِ روی آورندگان به شیطان و طاغوت می فرماید: پس چگونه هنگامی که به کیفر کردارشان که پیش تر به دست خود انجام داده اند، مصیبت و فاجعه ای گریبانگیرشان می گردد، نزد تو می آیند و به خدا سوگند یاد می کنند که منظور اما از بردن داوری و کشمکش خود به سوی طاغوت تنها این بود که رنج و زحمت شما را کاهش دهیم؛ چرا که دوست نداریم که در حضور شما صدایمان بلند و به شما جسارت شود؛ به همین دلیل نزد دیگری می رویم تا بی آن که کینه ها را برانگیزد و یا داوری کند، به گونه ای ما را به صلح و آشتی راضی سازد.

با

این بیان منظور «الاّ احساناً» نیکی و احسان به دو طرف کشمکش است؛ و «توفیقاً» اشاره به این است که دو طرف کشمکش را بدون صدور حکم و داوری در مورد اختلافشان، به صلح و آشتی فراخوانده و میان آنان توافق و الفت ایجاد نمایند.

پاره ای نیز گفته اند: منظور این است که به آنچه هماهنگ با حق و عدالت است برسیم.

در مورد واژه «مصیبت» که در آیه شریفه آمده، دو نظر ارائه شده است:

۱ – به باور گروهی منظور از «مصیبت» در این جا خفّت و رسوایی «عبداللّه ابّی» به خاطر بافته های بی اساس و ظالمانه او در مورد پیامبر گرامی بود، که پس از بازگشت از غزوه «بنی المصطلق» به زبان آورد، و با فرود سوره منافقون، ناگزیر از اظهار ندامت و پوزش خواهی گردیده بود.

۲ – اما به باور گروهی دیگر، منظور مصیبت مرگ است؛ چرا که او با گریه و اضطراب نزد پیامبر آمد و از آن حضرت جامه ای خواست تا به وسیله آن پس از مرگ، خویشتن را از آتش و کیفر خدا در امان سازد.

و به باور برخی مفهوم آیه شریفه این است که ما از گفت گوی دو گروه مخالف در پیکار «بنی المصطلق» نظرمان نیکی و ایجاد صلح و سازش بود و نه چیز دیگر.

آیه شریفه بیانگر این واقعیت است که انسان گاه در زندگی خویش به گناهانی دست می یازد که به کیفر آنها دچار مصیبت می گردد؛ از این رو باید از گناهان دوری جست و پروای خدا پیشه ساخت.

در مورد ماهیت این مصیبت نیز دو نظر است:

به باور برخی این مصیبت کیفر گناهانی

است که دامانگیر گناهکار می گردد؛ اما به باور پاره ای دیگر این مصیبت هماره جنبه کیفری ندارد، بلکه گاه پرتوی از لطف است تا گناهکار به خود آید.

و در آخرین آیه مورد بحث هشدار می دهد که:

أُولئِكَ الَّذينَ يَعْلَمُ اللَّهُ ما فی قُلُوبِهِمْ فَاَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ عِظْهُمْ وَ قُلْ لَهُمْ فی اَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَليغاً

اینان همان کسانی هستند که خدا می داند چه دردل دارند، و از شرارت و خیانت و نفاق درونی آنان آگاه است؛ پس از آنان روی برتاب، ولی پند و اندرزشان ده و به آنان هشدار ده که اگر درون آکنده از شرارت و نفاق خویش را آشکار سازید، و بخواهید بر اساس آن رفتار کنید سخت کیفر خواهید شد. و این همان سخن رسایی است که به بهترین صورت ممکن در دل آنان نفوذ می کند و برای نجات از فتنه نفس یارشان می نماید.

پاره ای نیز در تفسیر آیه بر آننـد که: از پذیرش پوزش آنان رو برتاب و اندرزشان ده، و از کیفر سختی که در صورت تکرار گناه و زشتی دامانگیرشان می گردد هشدارشان ده.

آخرین فراز از آیه شریفه نشانگر آن است که ویژگی بلاغت در گفتار یک فضیلت و امتیاز است و خدا به پیامبرش فرمان می دهد که از هنر بلاغت هر چه بیشتر بهره گیرد و پیام خود را به وسیله آن به گوش ها برساند؛ چرا که یکی از اقسام بلاغت حکمت و فرزانگی است که به انسان امکان و توان آن را می دهد که مفهوم و محتوای پیام خویش را به گونه ای شایسته و رسا به دیگران باز گوید.

پرتوی از آیات در آیاتی

که تفسیر آنها از نظر شما خواننده گرامی گذشت، درس ها و پیام های انسانساز و ارزشمندی است که به راستی اگر بدانها عمل شود، کران تا کران زندگی فردی، خانوادگی، اجتماعی، اقتصادی و سیاسی را صفا می بخشد، و دنیایی دوست داشتنی و فضایی مطلوب پدید می آورد که به پرتوی از آنها اشاره می رود:

امانت و امانتداری در نخستین آیه مورد بحث، قرآن درس امانت و امانتداری و ادای امانت می دهد «انّ اللّه یأمرکم ان تؤدّوا الامانات الی اهلها...»(۸۴)

خدا به شما فرمان می دهد که امانت ها را به صاحبان آن باز پس دهید، و همواره در زندگی خویش امین باشید؛ چرا که امانتداری و رعایت امانت ها از ویژگی های انسان با ایمان و رستگار است: «و الّذین هم لأماناتهم و عهدهم راعون».(۸۵) به راستی که مؤمنان رستگار شدند... و آنان که امانت ها و پیمان خویش را رعایت می کنند.

و هشدار می دهد که مبادا در اندیشه خیانت به خدا و پیامبر و بندگان او باشند: «یا ایّها الّذین آمنوا لا تخونوا اللّه و تخونوا اماناتکم...».(۸۶)

ای کسانی که ایمان آورده اید! به خدا و پیام آور او خیانت نکنید و نیز در امانت های گوناگون فردی، اقتصادی ،اجتماعی، سیاسی و دینی میان خود و جامعه خود از خیانت بپرهیزید!

پیامبرگرامی در این مورد ضمن هشداری سخت، خیانت را نشانه نفاق و بی ایمانی و ستمکاری عنوان ساخت و فرمود:

«آیه المنافق ثلاث: اذا حدث کذب، و اذا وعد اخلف، و اذا ائتمن خان».(۸۷)

نشانه فرد و جامعه نفاق پیشه سه چیز است: وقتی حرف می زند دروغ می گوید، هنگامی که پیمان می بندد خلف وعده می کند، و زمانی که امانتی به او سپرده

می شود خیانت می کند.

ششمین امام نور در این مورد می فرماید: «لا ـ تنظروا الی طول رکوع الرّجل و سجوده، فانّ ذلک شی ء اعتاده فلو ترکه استوحش، و لکن انظروا الی صدق حدیثه و اداء امانته»(۸۸).

در ارزیابی شخصیت انسان ها، تنها به طولانی بودن رکوع و سجده های آنان نگاه نکنید و آن را معیار درستی تصور ننمایید؛ چرا که ممکن است این شیوه برای آنان بسان عادتی شده باشد که از وانهادن آن ناراحت و مضطرب گردند؛ در این مورد به دو اصل اساسی شخصیت انسان، یعنی امانتداری و ادای امانت و راستگویی آنان بیندیشید.

۲ - عدالت و دادگری با نگرش به کران تا کران قرآن و فرهنگ عدالت آفرین خاندان رسالت کمتر موضوعی را می توان یافت که از نظر اهمیت به پایه عدالت و دادگری برسد؛ چرا که اصل عدل و داد، بسان توحید و توحیدگرایی در تمامی اصول و فروع و ابعاد عقیدتی و عملی دین ریشه داشته و همان گونه که هیچ یک از مسائل عقیدتی، عبادی، اخلاقی، انسانی، اجتماعی، حقوقی، کیفری، اقتصادی، فرهنگی، فردی و خانوادگی از حقیقت توحید و توحیدگرایی جدایی پذیر نیست، هیچ کدام از آنها از روح عدل و داد و قسط و انصاف نیز جدایی پذیر نیستند.

عدالت همدوش پروا و پروا پیشگی است،

رکن معاد و ایمان به جهان پس از مرگ است،

هدف تشریع شرایع و قوانین و مقررات خداست،

فلسفه بعثت های توحیدی و نهضت های آسمانی است،

از شرایط تصدّی پست ها در جامعه توحیدی و از مسئولیت های فردی، اخلاقی و اجتماعی یک انسان تعالی خواه و ایماندار و توحید گراست، و راز و رمز توصیه بسیار قرآن به عدل

و داد را بایـد در این واقعیت جست جو کرد، که عـدالت روح دین و دین باوری است، همان گونه که توحیـد و توحیـدگرایی قلب آن است.(۸۹)

و این درس دیگری است که این آیـات به انسان های آرمان خواه و عـدالت پیشه می دهـد و روشـنگری می کنـد که: «ان اللّه یأمرکم ان تؤدّوا الأمانات الی اهلها و اذا حکمتم بین الناس ان تحکموا بالعدل...».(۹۰)

ترجمه ۶۴ – و مـا هیـچ پیـام آوری را نفرسـتادیم جز برای ایـن که به فرمـان خـدا [مردم از او فرمـانبرداری کننـد؛ و اگر آنـان هنگـامی که بر خویشـتن سـتم نمودنـد، نزد تـو می آمدنـد و از خـدا آمرزش می خواسـتند و پیـامبر نیز برای آنـان آمرزش می خواست، بی گمان خدا رابسیار توبه پذیر و مهربان می یافتند.

۶۵ – امـا نه [چنین نیست ، به پروردگـارت سوگنـد که آنـان ایمان [راستین]نخواهنـد آورد جز این که تو را درباره آنچه میان آنان مایه کشـمکش [ورویارویی]است به داوری گیرنـد؛ آن گاه از آنچه داوری نموده ای در ژرفای جانشان احساس تنگنا[و نگرانی]ننمایند، و آن گونه که باید بر آن گردن گزارند [و سر تسلیم فرود آورند].

۶۶ – و اگر مـا بر آنـان می نوشتیم که [بسـان امت هـای پیشـین]خودتـان را بکشـید و یا از خانه های خویش بیرون رویـد، جز شماری از آنان این [دسـتور]را به کار نمی بسـتند؛ و اگر آنچه را که به آن انـدرز داده می شونـد، انجام می دادند، برای آنان بهتر و در استواری ایمانشان سازنده تر بود.

۶۷ – و در آن صورت [بود که مانیز] پاداشی پرشکوه از جانب خویش به آنان ارزانی می داشتیم.

۶۸ – و آنان را به راهی راست راه می نمودیم.

۶۹ – و

هر که خدا و پیام آور[او] را فرمان برد، با کسانی خواهد بود که خدا به آنان نعمت ارزانی داشته است: [با کسانی همچون:]پیامبران، راستی پیشگان، شهیدان و شایسته کرداران، و آنان چه نیکو[همدمان و] رفیقانی هستند.

۷۰ - این فزون بخشی از جانب خداست، و همین بس که خدا [بر هر چیز و هر کاری داناست.

نگرشی بر واژه ها

«شجر»: این واژه به مفهوم درخت است، و «شجر الأمر» یعنی کار به هم پیچید و مخلوط شد. و این معنا به تناسب پیچیده شدن شاخ و برگ به هم، گرفته شده است؛ چرا که در کشمکش و اختلاف انسان ها نیز ادعاها و سخنان دو طرف به هم مخلوطمی گردد.

«حرج»: به مفهوم تنگنا، احساس دلتنگی و نگرانی است؛ و برخی نیزبه معنای گناه گرفته اند.

«صدّیق»: این واژه به باور برخی به مفهوم کسی است که هماره حقیقت را تصدیق و تأیید می کند، و به باور برخی دیگر به کسی گفته می شود که به راستی و راستگویی عادت یافته و هماره راست می گوید.

«شهداء»: جمع «شهید» است و منظور کسی است که در راه حق و عدالت کشته می شود و به هنگام گام سپردن در این راه از ویژگی اخلاقی و انگیزه تقرّب به خدا برخوردار است و خود در اوج ایمان به حق، دعوت کننده به سوی عدل است.

بر انسان رواست که آرزوی شهادت نماید، اما بر او روا نیست که آرزوی کشته شدن به دست عناصر کفرگرا و تجاوزکار را بنماید؛ چرا که کار آنان گناه است و انسان آگاه و باایمان آرزوی گناه نمی کند.

«صالح»: به کسی که در راه شایسته گام می سپارد گفته

می شود.

«رفیق»: همدم، دوست، همنشین.

«فضـل»: در اصـل به مفهوم فزونی از انـدازه و مقـدار مقرر آمـده است که در راه شایسـته و سودبخش به کـار می رود، و همه کارها و الطاف خدا به انسان از این باب است، چرا که هرگز پاداشی کمتر ازکار شایسته انسان به او نمی دهد، بلکه عنایات او بیشتر است.

شأن نزول در شأن نزول دومین آیه مورد بحث آورده انـد که این آیه شـریفه در مورد کشـمکش «زبیر» و مردی از انصار - که پیـامبر در مـورد اختلاـف آنـان داوری فرمـود - فرود آمـد. داسـتان بـه ایـن صـورت بـود که آن دو بر سـر نهر آبی که هر دو، نخلسـتان خویش را از آن آب می دادنـد، به کشـمکش پرداختنـد و مشـکل خویش را نزد پیامبر آوردند. آن حضـرت پس از شنیدن سـخنان دو طرف، به «زبیر» که نخلستانش بالاتر بود فرمود: تو نخلستانت را آبیاری نما، آنگاه آب را رها کن تا همسایه ات که در ردیف دوم قرار دارد آبیاری کنـد. مرد انصاری از داوری عادلانه پیامبر خشـمگین گردیـد و جسورانه گفت: گویی به سود عمّه زاده ات حکم می کنی؟!

پیـامبر از جسـارت او نـاراحت شـد، به گونه ای که چهره مبارکش دگرگون گردیـد، و آن گاه بود که این آیه شـریفه بر قلب پاک آن حضرت فرود آمد که: «فلا و ربّک لا یؤمنون حتی...».

مفسّران آورده اندکه: پس از داوری پیامبر هنگامی که آن دو از حضور آن حضرت بیرون رفتند، به «مقداد» برخورد نمودند و او پرسـید که کارتان به کجا رسـید؟ «خاطب» با شـیوه ای جسارت آمیز گفت: پیامبر به سود عمّه زاده اش داوری کرد. سخنان او را یک مرد یهودی

شنید و رو به «مقداد» نمود و گفت: خدا این مرد را بکشد که از یک سو مدّعی مسلمانی و پیروی از پیامبر است، و از دگر سو داوری او را عادلانه نمی نگرد؛ به خدای سوگند که ما در زندگی خویش یک بار به طور جدّی فرمان موسی را نادیده گرفتیم و از توحیدگرایی به گوساله پرستی سقوط کردیم، و او به فرمان خدا ما را به توبه ای سخت و گران فراخواند و ما در انجام دستور او ده ها هزار تن از جامعه خود را به دست یکدیگر کشتیم، تا ننگ و عار گوساله پرستی را پاک سازیم و خدای خود را خشنود؛ و این گونه عمل کردیم، اما اینان در داوری پیامبرشان چون و چرا می کنند.

«ثابت بن قیس» گفت: مردم با ایمان نیز سراپا تسلیم فرمان پیامبرند و من به خدا سوگند یاد می کنم که اگر محمد صلی الله علیه وآله دستور دهد که خویشتن را بکشم، درنگ نخواهم کرد؛ و در این شرایط بود که آیه مورد بحث در نکوهش «خاطب» و رهنمود امّت اسلام فرود آمد.

۲ - در داستان فرود ششمین آیه مورد بحث آورده اند که:

«ثوبان» که برده آزاد شده پیامبر و در صف یاران آن حضرت بود، به پیشوای گران قدر توحید، محبّت و مهر بسیار داشت، به گونه ای که هیچ روزی را بدون دیدار آن حضرت سپری نمی کرد. روزی وی با حال پریشان و با رنگ پریده به حضور پیامبر شرفیاب شد و آن حضرت دلیل پریشانی او را پرسید. وی در پاسخ گفت: ای پیامبر خدا! نه دردی احساس می کنم و نه بیمارم، بلکه در عشق و مهر شما می سوزم، و امروز

به هنگام تفکر و تلاوت قرآن به یاد سرای آخرت افتادم و با خود اندیشیدم که در آن جا چگونه بر دوری شما شکیبایی کنم؟ چرا که ا گر من به بهشت پرطراوت خدا وارد گردم، در موقعیت و جایگاه والای شما نخواهم بود، و اگر به بهشت وارد نگردم که هرگز افتخار دیدار نخواهم داشت، و این نگرانی است که قلب مرا آزرده و مرا اندوهگین و پژمرده ساخته است! در آن شرایط بود که این آیه شریفه به منظور نوید به او و انسان های شایسته و درست اندیشی چون او فرود آمد که: «و من یطع اللّه و الرّسول...»(۹۱)

پیامبر پس از تلاوت این آیه بر مردم، فرمود: «و الّذی نفسی بیده لایؤمنّ عبد حتّی اکون احبّ الیه من نفسه و ابویه و اهله و ولده و النّاس اجمعین».(۹۲)

به خدایی که جانم در کف قدرت اوست، هیچ بنده ای ایمان راستین نمی آورد جز این که مرا از خود و پدر و مادر و خاندان و فرزندان خویشتن و همه مردم بیشتر دوست بدارد.

و نیز در داستان فرود این آیه، روایت دیگری آورده اند که:

یاران پیامبر گفتند: ای پیامبر خدا! ما نباید در این سرا از شما جدا شویم؛ چرا که تنها این جا می توانیم با شما باشیم و در سرای آخرت به موقعیت و جایگاه والای شما دست نخواهیم یافت، و به افتخار دیدار شما نایل نخواهیم شد؛ از این رو این آیه شریفه فرود آمد.

تفسیر

شرط ایمان

این آیه شریفه پس از آیات گذشته که در نکوهش نفاق گرایان بود، به این واقعیت می پردازد که هدف از بعثت پیامبران، اطاعت از

فرمان آنان است تا در پرتو برنامه آسمانی، بشریت راه کمال را در پیش گیرد، وگرنه آمدن آنان ثمربخش نخواهد افتاد.

وَ ما اَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ اِلّا لِيُطاعَ بِاِذْنِ اللَّهِ و ما هیچ پیام آوری را نفرستادیم مگر آن که به فرمان خدا و توفیق الهی از او فرمان برند و برنامه آسمانی او را برنامه زندگی سازند.

این جمله هشدار به کسانی است که برای حلّ مشکلات خویش به سوی طاغوت می رفتند و داوری را به او وا می نهادند و می پنداشتند که ایمان به خدا تنها در قلمرو گفتار است. آری، این فراز از آیه نشان می دهد که باید فرمان پیامبران و داوری آنان را در همه میدان ها پذیرفت، که این فرمانبرداری در حقیقت فرمانبرداری از خدا و به اذن و فرمان و توفیق اوست.

کاربرد واژه «اذن»

واژه «باذن اللّه» که در آیه شریفه آمده است، در قرآن در سه مورد و معنا به کار رفته است:

۱ - این واژه گاه به مفهوم مهرو لطف است که قرآن می فرماید: «و ما کان لنفس ان تؤمن الاّ باذن اللّه...»(۹۳) و هیچ کس را نرسد که جز به لطف خدا ایمان بیاورد.

۲ - و گاه به معنای رفعِ مانع آمده است که می فرماید: «... و ما هم بضارّین به من احد الاّ باذن اللّه...»(۹۴) آنان به وسیله آن سحر و افسون به کسی نمی توانند زیان برسانند، مگر این که خدا با رفع موانع آنان را آزاد گذارد.

۳ - و گاه به مفهوم فرمان که در آیه مورد بحث آمده است.

وَ لَوْ اَنَّهُمْ اِذ ظَّلَمُوا اَنْفُسَهُمْ جاءُوْكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ

الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحیماً

آیه شریفه، بیانگر این واقعیت است که آنان وقتی که با دست یازیدن به گناه و فراهم آوردن اسباب کیفر خویش، خود را از پاداش کار نیک محروم نمودند و در آستانه زیانکاری قرار گرفتند؛ و یا هنگامی که با آفت کفر ونفاق خویش، در حق تو ستم روا داشتند، اگر به عنوان توبه و بازگشت خالصانه و صادقانه به سوی تو بیایند و خدا را به خاطر گناهانشان بخوانند و از او آمرزش بطلبند و به راستی دست از رفتار ناهنجار خود بشویند و پیامبر نیز برای آنان طلب آمرزش کند، بی گمان خدا را توبه پذیر و مهربان خواهند یافت.

فراز آخر آیه شریفه که می فرماید: «لوجدوا اللّه توّابا رحیما»، به دو صورت معنا شده است:

۱ - به باور گروهی منظور این است که آنان آفریدگار خویش را در آمرزش گناهان خود و فروفرستادن رحمت بر خویشتن، پر مهر و درگذرنده می یافتند.

۲ - اما به باور گروهی دیگر منظور این است که آنان در آن صورت به توبه پذیری و مهرخدا آگاه می شدند.

به هر حال واژه «وجدان» در فرهنگ عرب به مفهوم دانش و دریافت است؛ اما از آن جایی که آفریدگار هستی دریافت شدنی نیست، این واژه را نباید به ظاهر آن معنا کرد.

پوچی پندار جبرگرایان

این آیه شریفه با روشنگری و تأکید بیشتری پوچ بودن پندار جبرگرایان را روشن می سازد؛ چرا که آنان بر این تصور بودند که فرمانبرداری گروهی از مردم از پیام آوران، و نافرمانی گروهی دیگر، همه به خواست خداست نه به اراده و اختیار خودشان؛ در حالی که

آیه شریفه به روشنی می فرماید: و ما هیچ پیامبری را نفرستادیم مگر این که مردم به فرمان خدا از او فرمان برند.

پیام دیگر آیه یکی از مفسران در این مورد آورده است که: یک گروه دوازده نفری از نفاق پیشگان با همدستی و نقشه شومی برآن شدند تا به پیامبر گرامی آسیبی برسانند؛ از این رو در نقطه ای به کمین نشستند. در این هنگام فرشته وحی فرود آمد و پیامبر را از توطئه آنان آگاه ساخت. آن حضرت به آن نقطه که رسید فرمود: گروهی در این جا کمین کرده اند تا نقشه ای پیاده کنند، اما نخواهند توانست؛ از این رو برخیزند و از گناه خویش توبه کنند تا من نیز از خدای پرمهر برای آنان آمرزش بخواهم؛ اما کسی از جای خویش برنخاست. پیامبر به ناگزیر هر کدام را به نام و نشان صدا زد و آنان برخاستند و از بارگاه خدا آمرزش خواستند و به نقشه شوم خویش اعتراف نمودند و از پیامبر نیز تقاضا کردند که برایشان آمرزش بخواهد، که آن حضرت فرمود: من با همین اندیشه به این جا آمدم.

این داستان و این آیه شریفه نشانگر این حقیقت است که اگر انسانی به گناه کبیره آلوده شد، نباید از رحمت خدا نومید گردد، بلکه باید بی درنگ در اندیشه توبه و طلب آمرزش و جبران گناه باشد، که خدا توبه پذیر است.

و نیز این درس و پیام را می دهد که توبه و بازگشت، تنها آمرزش خواهی زبانی نیست، بلکه باید اصرار و تصمیم به گناه نیز در نهاد فرد نباشد و در اندیشه جبران عملی خطاها و لغزش ها و

اشتباهات تلاش نماید، چرا که پیامبر، نخست به آن گروه دستور توبه و رهنمود بازگشت داد، و آن گاه نوید آمرزش خواهی و پذیرفته شدن توبه.

با این بیان زیبنده است که انسان گناهکار از گناه خویش پشیمان شود، وبرای همیشه بر ترک گناه تصمیم بگیرد و آن گاه رو به بارگاه خدا آورد و آمرزش بخواهد.

شرط ایمان، فرمانبرداری از پیامبر

در این آیه شریفه نیز بر فرمانبرداری از پیامبران تأکید شده، و این اطاعتِ همراه با خشنودی خاطر، نشانه ای از نشانه ها و ویژگی های اساسی ایمانِ به خدا عنوان گردیده است.

فَلاـ وَ رَبِّکَ لاـیُؤْمِنُونَ حَتَّی یُحَکِّمُوکَ فیما شَجَرَ بَیْنَهُمْ نه، آن گونه که برخی از شما آنان را از ایمان آوردگان به خدا می پندارید نیست؛ اگر به راستی آنان ایمان واقعی داشتند، هرگز داوری را نزد طاغوت نمی بردند و حلّ مشکلات خویش را از طاغوت نمی خواستند؛ چرا که این کار آنان با ایمان و توحیدگرایی سازگار نیست. آری، ای پیامبر! به پروردگارت سوگند که آنان ایمان نمی آورند مگر این که در مورد اختلافات خویش تو را به داوری بپذیرند و در راه زندگی، فرمان تو را راه و رسم خویش قرار دهند.

ثُمَّ لایَجِدُوا فی اَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَیْتَ وَ یُسَلِّمُوا تَسْلیماً

و آن گاه از فرمانی که داده و یاداوری و حکمی که نموده ای در ژرفای جان احساس نگرانی و ناراحتی نیز نکنند و سراپا تسلیم مقررات باشند.

از حضرت صادق علیه السلام در این مورد آورده اند که فرمود:

«لو انّ قوما عبدوااللّه و اقامواالصّلوه و اتواالزّکوه و صاموا شهر رمضان و حجّواالبیت ثمّ قال لشی ء صنعه رسول اللّه الاّ صنع خلاف ما

صنع او وجدوا من ذلک حرجا فی انفسهم لکانوا مشرکین، ثم تلا هذه الآیه».(۹۵)

اگر مردمی خدای را بپرستند و نماز به پادارند و حقوق مالی خویش را بپردازند و رمضان را روزه بدارند و بر گرد خانه خدا طواف کنند، آن گاه در مورد کاری که پیامبر انجام داده است چون و چرا کنند وبگویند: نباید چنین کاری انجام می داد، یا آن کار را نادرست بپندارند، و یا نسبت به عملکرد آن حضرت در ژرفای جان احساس تنگنا و نگرانی کنند، به شرک گرفتار خواهند شد؛ و آن گاه این آیه شریفه را تلاوت فرمود که: فلا و ربّک لا یؤمنون...

شمار اندک ایمان آوردگان در این آیه شریفه خدا از راز نهانی منافقان و ژرفای جانشان خبر می دهد و می فرماید:

وَ لَوْ اَنَّا کَتَبْنا عَلَیْهِمْ اَنِ اقْتُلُوا اَنْفُسَکُمْ اَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِیارِکُمْ ما فَعَلُوهُ اِلَّا قَلیلٌ مِنْهُمْ و اگر بر این نفاق پیشگان مقرر می داشتیم که خود را بکشید و یا تن به کشتن دهید یا از خانه و کاشانه خویش در آیید، جز شماری از آنان این کار را انجام نمی دادند؛ همان گونه که به قوم موسی علیه السلام چنین دستوری دادیم و آنان به انجام رساندند و پس از کشتن یکدیگر به آن جا که دستور داده بودیم رفتند؛ چرا که در انجام چنین دستوراتی مشکلات بسیار است و جز مردم با ایمان و پراخلاص و پرواپیشه، دیگران توان انجام دادن آنها را ندارند.

به باور برخی از مفسّران منظور از این شمار اندک که در عبارت «الاّ قلیل منهم» آمده، انسان های با ایمانی چون «ثابت بن قیس» هستند که گفت: اگر پیامبر دستور

دهـد که خویشـتن را بکشم، درنـگ نخواهم کرد. و به بـاور برخی دیگر، گروهی از یـاران پیـامبر همچون« عمـار» هسـتند که گفتنـد: به خـدای سوگنـد اگر ما به انجام این دسـتور موظف می شـدیم، انجام می دادیم؛ اما باز هم سـپاس خدای را که به ما چنین دستوری نداد. و در اشاره به این گروه بود که پیامبر فرمود:

«انّ من امّتی لرجالاً الایمان فی قلوبهم اثبت من الجبال الرواسی».(۹۶)

در میان امّت من مردانی خواهند بود که ایمان در دل هایشان از کوه ها و قلّه های سربه آسمان ساییده استوارتر است.

وَ لَوْ اَنَّهُمْ فَعَلُوا ما یُوعَظُونَ بِهِ لَکانَ خَیْراً لَّهُمْ وَ اَشَدَّ تَثْبیتاً

و اگر آنان انـدرزهایی را که داده می شدنـد، همه را به کار می بسـتند و بـدانها عمل می کردنـد برای آنان بهتر بود و در کار دین نیز مایه استواری ایمانشان می شد.

واژه «تثبیت» کنـایه از بینش و ژرف نگری در دیـن اسـت؛ چرا که وقـتی فرد و گروهی در دین و دینـداری دارای بینش عمیق باشـند، در دین باوری، استوارتر و در عقیده و عمل به آن، سخت تر و پایدارترند. و به باور برخی، معنای آیه این است که اگر آنان اندرزهای خدا و پیامبرش را در کار دین و دنیا می پذیرفتند و به کار می بسـتند، در گام سپردن در راه حق اسـتوارتر و از لغزش و گمراهی دورتر بودنـد؛ و این همان است که می فرمایـد: «و الّذین اهتدوا زادهم هدی...»(۹۷) کسانی که هدایت یافته اند، خدا بر هدایتشان می افزاید...

و پـاره ای نیز برآننـد که مفهـوم آیه این است که آنـان از حق گرایی و حق خواهی و عمـل به حق سود بیشـتری می برنـد، در حالی که سود آنان از

باطل و باطل گرایی زودگذر است و سرانجام به کیفر آن سرا پیوند می خورد.

«بلخی» در تفسیر آیه می گوید: اگرکشتن یکدیگر و خارج شدن از شهر و دیار بر آنان مقرر می شد، انجام نمی دادند؛ پس اینک که به کارهای آسانی موظف شده اند، انجام دهند که بر ایشان بهتر و در استواری ایمانشان مؤثرتر است. به این دلیل است که در دعا نیز می خوانیم: «اللّهم ثبتنا علی دینک.» بارخدایا! ما را در دین خود استوار و ثابت قدم فرما.

و می فرماید:

وَ اِذاً لَآتَیْناهُمْ مِّنْ لَّدُنَّا اَجْراً عَظیماً

این آیه نیز به آیه پیشین پیوند می خورد و منظور این است که اگر آنان چنین می کردند، ما از سوی خود به آنان پاداشی پرشکوه - که هیچ کسی از حقیقت آن آگاه نیست و عظمت و شکوه آن را در نمی یابد - به آنان ارزانی می داشتیم.

واژه «من لدنا» نشانگر این حقیقت است که جز آفریدگار هستی کسی توان ارزانی داشتن چنین پاداش پرشکوهی را ندارد، و این کرامت ویژه اوست. و نیز نشانگر آن است که گاه ممکن است انسان کاری انجام دهد و بنده ای از بندگان خدا، به او پاداشی نیک بدهد؛ اما هر چیز باشد زودگذر و فناپذیر و ناپایدار است، در حالی که پاداش خداوند، ارزنده تر، گران قدرتر و پایدار خواهد بود.

و نوید می دهد که:

وَ لَهَدَیْناهُمْ صِراطاً مُّسْتَقیماً

و آنان را به راهی راست راه می نمودیم.

به باور پاره ای منظور این است که: در آن صورت ما به آنان مهر و لطف ویژه ای می کنیم که به آسانی بتوانند در خط فرمانبرداری و بندگی ما - که اوج آزادگی است -

بمانند و به ویژگیِ پایداری و پایمردی آراسته گردند.

و به باور پاره ای دیگر، منظور این است که ما در سرای واپسین آنان را به بهشت پرطراوت و زیبای خویش راه می نماییم، چرا که در این جا نمی توان منظور از هدایت را، هدایت به سوی دین خدا معنا کرد، چون این جمله در حقیقت پاداش دینداری و دین باوری را نشان می دهد و انسان هنگامی به این پاداش می رسد که راه یافته و با ایمان و فرمانبردار خدا باشد.

نویدی جان بخش به شایستگان

در این آیه شریفه آفریدگار هستی به وصف مردم با ایمان و فرمانبردار از حق پرداخته و می فرماید:

وَ مَنْ یُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَاُوْلئِکَ مَعَ الَّذینَ اَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِمْ و هر کس خدا و پیام آور او را فرمان برد و بر دستورات و هشدارهایشان گوش جان سپارد و همه را رعایت کند، و به داوری خدا و پیامبر از ژرفای جان خشنود باشد، در بهشت پرطراوت و زیبای خدا با کسانی خواهد بود که خدابه آنان بهترین نعمت ها را ارزانی داشته است؛ و آن گاه از دیدار و همدمی با آنان بهره ور می گردد.

در ادامه آیه به بیان آن چهره های محبوب پرداخته و می فرماید:

مِنَ النَّبیینَ وَالصِّدّیقینَ وَ الشَّهَداءِوَ الصَّالِحینَ چهره هایی که خدا به آنان نعمت پرشکوه خویش را ارزانی داشته و فرمانبرداران با آنان دیدار می کنند و همدم آنان می گردند عبارتند از:

۱ - پیامبران بندگان شایسته خدا، هم از دیدار آنان به اوج بهره معنوی می رسند و هم با رفاقت و همدمی با آنان. و بدین سان این پندار را مردود می شمارد که شاید به خاطر

اوج شکوه و معنویت پیامبران و جایگاه والای آنان، نتوان به آنان دست یافت و زیارتشان کرد.

۲ – صدّیقان

اینان کسانی هستند که در زندگی راستگو و راست کردارند و با عملکرد خویش ایمان به مقررات خدا را تصدیق می کنند و نشان می دهند که در سراسر دل خویش ذرّه ای آفت شک و تردید ندارند. یا این واقعیت را این آیه شریفه نیز نشان می دهد: «و الّذین آمنوا باللّه و رسله اولئک هم الصّدّیقون...».(۹۸)

و کسانی که به خدا و پیام آورانش ایمان آوردند، آنان صدیقان و گواهان نزد پروردگار خویش اند.

۳ – شهیدان راه حق و نیز فرمانبرداران از خدا و پیامبر، با شهیدان راه حق و فضیلت همدم و همنشین خواهند بود. و بدان دلیل به کسانی که در راه خدا کشته می شوند، شهید گفته می شود که آنان به راستی از دل و جان و با همه وجود و اخلاص به گواهی بر درستی راه خدا و حقانیت دین او به پا خاسته و ضمن اقرار به آن و عمل به دستوراتش، دیگران را نیز به راه خدا دعوت کرده و تا پای جان از دعوت به حق فروگذار نکرده اند.

«جبایی» می گوید: بدان دلیل به کشتگان در راه خدا «شهید» گفته می شود که در روز رستاخیز گواه بر مردم خواهند بود؛ و خدا آنان را به خاطر مقام بلندشان به جایگاه گواهان فرا می خواند. با این بیان کسانی که به راستی شهید راه حق باشند، انسان های عادل سرای آخرت هستند.

شیخ ابوجعفر می گوید: به باور ما این سخن درست نیست؛ چرا که خدا تنها انسان های عادل را به بهشت پرنعمت

خویش راه می دهد.

بنابراین نمی توان گفت شهید یعنی عادل در سرای آخرت. آیه شریفه می گوید کسانی که فرمان خدا را ببرند با شهیدان دیدار خواهند داشت و این نشانگر آن است که باید دو دسته باشند نه یک دسته، و شهیدان گروهی جز عادلان هستند.

۴ - شایستگان و این گروه، ایمان آوردگانِ شایسته کرداری هستند که در درجه چهارم قرار دارند و از پیامبران، صدیقان و شهیدان راستین فروترند.

واژه «صالح» به انجام دهنده کار شایسته گفته می شود، و روشن است که کسی که صلاحیت و شایستگی انجام کار شایسته را دارد، راه و رسم و کار شایسته او و صلاحیت پایداری و پایندگی پیدا می کند. واژه «مصلح» نیز به مفهوم کسی است که خود و کار خود را اصلاح نموده و در اندیشه اصلاح کار دیگران است.

وَ حَسُنَ اُولئِکَ رَفیقاً

آری، این چهار گروه دوستان و همدمان کسانی هستند که خدا وپیامبرش را فرمان ببرند؛ و راستی که آنان چه خوب دوستان و رفیقانی هستند!

از امام صادق آورده اند که به ابوبصیر فرمود: دوست من! خدا در قرآن از شما یاد کرده است، و آن گاه به تلاوت این آیه پرداخت که: «و من یطع اللّه...» تا رسید به «صالحان»، و فرمود: شایستگان شما هستید؛ بنابراین بکوشید که هماره شایسته کردار باشید، آن گونه که خدا، شایسته کردارتان نامیده است.

ذلِکَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَ کَفی بِاللَّهِ عَلیماً

آری، همراه بودن با پیام آوران و صدّیقان... موهبتی خدایی است که به فرمانبرداران خدا و پیامبر ارزانی شده است، و خدا به درون و برون و گفتار و اندیشه های مردم فرمانبردار و نافرمان، و

نفـاق پیشه و پراخلاص، و شایسـتگانِ این موهبت و ناشایسـتگان داناست؛ چرا که او به خیانت چشم ها نیز آگاه است. پاره ای نیز برآنند که: برای تو ای پیامبر، آگاهی به چگونگی پاداش مردم فرمانبردار و بهره وری آنان از نعمت ها بسنده است.

ترجمه ۷۱ - ای کسانی که ایمان آورده ایـد![به هنگام احساس خطر از سوی دشـمن]ساز وبرگ خویش را بر گیریـد و گروه گروه یا همه با هم [به سوی میدان کارزار] روان گردید.

۷۲ - و به یقین از میان شما کسی هست که [در حرکت به سوی میدان جهاد]بسیار کندی می ورزد؛ و اگر[آسیب و] بلایی بر شمـا رسـید [و دسـتخوش شـکست شدیـد]، می گویـد: راسـتی که خـدا به من نعمت ارزانی داشت که [در آن روز پرخطر]به همراه آنان نبودم.

۷۳ - و اگر از [جانب خدا[غنیمت و]بخششـی به شـما رسید [و پیروزی به دست آمد]،چنان که گویی میان شما و او هیچ گونه [پیوند دینی و انسانی و آشـنایی و]دوستی نبوده است، می گوید: کاش به همراه آنان می بودم و به کامیابی پرشـکوهی دست می یافتم.

۷۴ - بنابراین آنان که زنـدگی [زودگـذر]این جهان را به بهای آخرت سودا می کننـد، بایـد در راه خـدا کارزار نماینـد؛ و هر کس در راه خـدا کارزار کنـد، و آن گاه کشـته شود یا[بردشـمنی خیره سـر]چیره گردد، بزودی پاداشـی پرشـکوه به او ارزانی خواهیم داشت.

۷۵ - و شـما را چه شده است که در راه خدا و [در راه نجات آن مردان و زنان و کودکانی که [به دست بیدادگران]به ناتوانی کشیده شده اند، کارزار نمی کنید؟! همانان که می گویند: پروردگارا! ما را از این سرزمینی

که مردمش بیدادگرنـد [نجات بخش و]بیرون آور، و برای ما از نزد خود سررشـته داری برگزین و برایمان از جانب خود[یار و]یاوری قرار ده.

۷۶ – آنان که ایمان آورده انـد، در راه خـدا [و عـدالت و آزادی]کارزار می کنند و آنان که کفر ورزیده اند، در راه طاغوت پیکار می نمایند؛ از این رو با یاران [و دوستداران شیطان کارزار کنید که نیرنگ شیطان همواره سست [و بی اساس]است.

۷۷ – [هان ای پیامبر!]آیا به کسانی ننگریستی که [پیش از فرود فرمان جهاد، خواهان برخورد باشـرک گرایان بودنـد و]به آنان گفته شـد: اینک از [جهاد]دست نگهدارید و نماز را به پا دارید و زکات [و حقوق مالی خود]را بدهید [تا هنگام جهاد خواهد آمـد؛] امّا هنگامی که کارزار بر آنان مقرر گردیـد، به ناگاه گروهی از آنان از مردم [شـرک گرا و زورمند]ترسـیدند،[آن هم]بسـان ترس از خـدا و یـا ترسـی بیشتر؛ و گفتنـد: پروردگـارا! چرا[برنـامه]جهـاد را بر مـا مقرر داشتی؟ کـاش [مرگ] ما را تا سرآمـدی نزدیک به تأخیر می افکنـدی! [ای پیامبر به آنان] بگو: کالای دنیا ناچیز است، و سـرای آخرت برای کسـی که پروا پیشه سازد بهتر است؛ و [در آن جا]به اندازه رشته ای که بر هسته خرما قرار دارد، بر شما ستم نخواهد رفت.

نگرشی بر واژه ها

«حِذْر»: دو واژه «حـذر» و «حَذَر» به یک معنا هسـتند؛ بسانِ «مِثْل» و «مَثَل» و هر دو هشدار هسـتند که مراقب و برحذر باشـید و بپرهیزید!

«ثبات»: به مفهوم گروه هایی است که از هم جدا باشند؛ مفرد آن «ثبه» به مفهوم گروه است.

«لیبطّئنّ»: این فعل از ریشه «تبطئه» برگرفته شده که به

مفهوم کُندی ورزیدن و عقب ماندن است. این واژه در برابر ثبات و سرعت گرفتن است.

«یشرون»: به مفهوم فروختن است؛ چرا که از «شراء» آمده، و «اشتراء» به مفهوم خریدن است.

«ولدان»: جمع «ولد»، کودک و کودکان.

«طاغوت»: بت، شیطان، انسان یا هر موجود سرکش، و کسانی که به چیزی جز مقررات خدا حکم کنند و حکم رانند.

«کید»: مکر، نیرنگ، تدبیر، چاره اندیشی، تلاش در راه تباهی و زیان رسانی.

شأن نزول ۱ - به باور برخی از مفسران دومین آیه مورد بحث درباره مردم با ایمان فرود آمده، چرا که خدا روی سخن را متوجه آنان ساخته و میان مردم باایمان و منافق، با این بیان که نه شما از آنان هستید و نه آنان از شما، امتیاز قرار داده است. اما به باور گروهی دیگر، آیه در مورد منافقان است، و بدان دلیل هر دو گروه را روی سخن قرار داده است که میانشان پیوند نسبی و نوعی بود، و نه پیوند عقیدتی و عملی.

۲ - در مورد داستان فرود آخرین آیه مورد بحث آورده اند که: این آیه شریفه درباره گروهی از مسلمانان، از جمله عبدالرحمان بن عوف، مقداد و سعدبن ابی وقاص فرود آمد، چرا که اینان پیش از هجرت به مدینه، از شرک گرایان بسیار اذیت دیدند، و به همین جهت نزد پیامبر رفتند و اجازه جهاد خواستند؛ اما پس از آمدن فرمان جهاد در مدینه و پس از هجرت، این فرمان برایشان خوشایند نیفتاد و در رفتن به میدان کندی ورزیدند که این آیه فرود آمد: الم تر الی الذین قیل لهم کُفُّوا ایدیکم...

تفسیر

آمادگی دفاعی

در برابر دشمن در نخستین آیه مورد بحث آفریدگار هستی مردم با ایمان را به جهاد و آمادگی رزمی فرامی خواند.

یا اَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَکُمْ هان ای کسانی که ایمان آورده اید! ساز و برگ خویش را برای دفاع برگیرید.

در تفسیر این فراز از آیه دو نظر است:

۱ - به باور برخی منظور این است که: با برگرفتن ساز و برگ دفاع، از خطر نیرنگ دشمن برحذر باشید و در آماده باش کامل به سر برید.

۲ - اما به باور برخی دیگر منظور این است که: سلاح خویش را برگیرید، چرا که «سلاح» وسیله ای است که انسان با آن خویشتن را از خطر، مراقبت می کند. این دیدگاه از حضرت باقر علیه السلام نیز روایت شده است.

به باور ما دیدگاه دوم بهتر به نظر می رسد؛ چرا که با شیوه و معیار کلام عرب هماهنگ تر است و در حقیقت «مضاف» حذف شده؛ و در اصل این گونه است: «خذوا آلات حذرکم».

فَانْفِرُوا ثُباتٍ اَوِ انْفِرُوا جَمیعاً

و آن گاه گروه گروه، یا همه با هم و به طور یکپارچه برای کارزار روانه میدان گردید.

از حضرت باقر علیه السلام آورده اند که فرمود: واژه «ثبات» به مفهوم «سریّه ها» یعنی پیکارهایی است که پیامبر به همراه لشکر نبود؛ و «جمیعاً» به مفهوم لشکر است.

آیه پیش، تشویق به جهاد بود، اینک از تخلف کنندگان سخن دارد و می فرماید:

وَ اِنَّ مِنْکُمْ لَمَنْ لَیُبَطِّئَنَّ

هان ای مردم باایمان! در جامعه شما کسانی یافت می شوند که در رفتن به میدان کارزار کندی می ورزند.

منظور آیه شریفه نفاق پیشگان اند. آنان هستند که برای مصون ماندن مال و جان

و ارث و خاندانشان، در ظاهر باشما هستند و در میدان خطر و عمل با شما نیستند و از حرکت با پیامبر برای کارزار سستی و کندی می ورزند.

فَاِنْ اَصابَتْکُمْ مُّصیبَهٌ قالَ قَدْ اَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیَّ اِذْ لَمْ اَکُنْ مَعَهُمْ شَهیداً

پس اگر در میدان نبرد به شما آسیب و مصیبتی برسد و به شهادت نایل آیید یا دستخوش ضعف و شکست گردید، با انگیزه سرزنش شما و از روی شادمانی از تخلف خود می گویند: خدا بر ما منّت نهاد و نعمت داد که آن روز به همراه آنان نبودیم که بسان آنها کشته شویم یا آسیب ببینیم.

حضرت صادق علیه السلام می فرماید:

«لو ان اهل السّماء و الأرض قالوا قد انعم اللّه علینا اذ لم نکن مع رسول اللّه لکانوا بذلک مشرکین».

اگر همه آسمانیان و زمینیان بگویند: خدا به ما منّت نهاد که در جهاد به همراه پیامبر نبودیم، بر اثر این پندار، همه به آفت شرک گرفتار خواهند شد.

در سومین آیه مورد بحث می افزاید:

وَ لَئِنْ اَصابَکُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَیَقُولَنَّ کَاَن لَمْ تَکُنْ بَیْنَکُمْ وَ بَیْنَهُ مَوَدَّهٌ یالَیْتَنی کُنْتُ مَعَهُمْ فَاَفُوزَ فَوْزاً عَظیماً

و اگر پیروزی و غنیمتی از جانب خدا به شما برسد، از روی دریغ و حسرت می گویند: کاش به همراه آنان بودیم.

کان لم تکن بینکم و بینه مودّه

این فراز از آیه شریفه که میان فعل و فاعل، یعنی «لیقولن» و مفعول آن «یالیتنی ...» فاصله افکنده است، در حقیقت به آیه پیش پیوند دارد، و منظور این است که آن انسان بی ایمان و پروا می گوید: خدا به من منّت نهاد که به همراه آنان

نبودم؛ چنان که گویی میان شـما و او پیوند دوستی و عقیدتی نبوده است. آری، شـما را در پیکار با دشـمن یاری نمی رساند و پیمانی که با شما دارد نادیده می گیرد.

پـاره ای نیز برآننـد که این جمله، به فراز بعـد پیونـد می خـورد و این گونه است که: کـاش به همراه آنـان بودم و از پیروزی و غنایم بهره ور می شـدم، گویی میان شـما و او هیچ پیوندی نیست که در آرزوی حضور در میدان، نه برای یاری شـما که برای رسیدن به هواهای دل خویش است.

اما به باور برخی نیز در آیه شریفه هیچ تقدیم و تأخیری نیست و همه اجزای آن همان گونه که بوده در جای خود قرار دارد، و منظور این است که: اگر پیروزی و غنـایمی به شـما رسـید، این عنصـر خلافکـار، به گونه ای که میـان شـما و او هیـچ پیونـدی نیست، سـخن می گوید؛ تو گویی با شما پیمان عقیدتی نداشته و به شما اظهار دوستی نکرده است؛ آرزو می کند که از غنایم بهره ور گردد، بدون آن که به همراه شما کارزار نماید.

و این سبک سخن گفتن و اندیشیدن، شیوه مردم با ایمان و با اخلاص نیست.

«جبابی» می گویـد: این فراز از آیه شـریفه در حقیقت بیان حال منافقان است که به کسانی که با وسوسه آنان از رفتن به میدان جهاد تخلف ورزیـده بودنـد می گفتنـد: گویی میان شـما و پیامبر پیوند عقیدتی و عاطفی نبود که به همراه او بروید و از غنایم بهره ور گردید؛ و بدین وسـیله در اندیشه افشاندن بذر دشمنی پیامبر دردل و ذهن آنان بودند. و تخلف کنندگان در پاسخ می گفتند: کاش به همراه آنان بودیم تا

هم بهره ای از غنایم داشتیم و هم رستگاری سرای آخرت نصیب ما می شد.

فرمان جهاد و دفاع

پس از بیان حال تخلف کنندگان از جهاد، اینک به مردم با ایمان فرمان جهاد می دهد و می فرماید:

فَلْيُقاتِلْ فى سَبيلِ اللَّهِ الَّذينَ يَشْرُونَ الْحَياةَ الدُّنْيا بِالْاخِرَةِ وَ مَنْ يُقاتِلْ فى سَبيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ اَوْ يَغْلِبْ در آیه مبارکه، فعل «امر» به کار رفته که معنای لزوم و وجوب می دهد و منظور این است که: کسانی که زندگی دنیا را به سرای آخرت و نعمت های پاینده آن سودا می کنند، باید در راه خدا کارزار کنند. و کسی که در راه دین خدا و یا در راه فرمانبرداری از او، با نثار مال و جان، در برابر سرای آخرت به جهاد پردازد و آنها را در راه خشنودی خدا بدهد، و آن گاه به افتخار شهادت نایل آید و یا بر دشمن خیره سر چیره گردد، به زودی چندین و چند برابرِ عملکرد شایسته اش به او پاداش خواهیم داد.

فَسَوْفَ نُؤْتيهِ اَجْراً عَظيماً

و به باور برخی از مفسران، به او پاداش پرشکوه و بی رنج و ناراحتی ارزانی خواهیم داشت.

و بدین سان در آیه شریفه، مردم را به جهاد در راه حق و دفع تجاوز و مهار بیداد تشویق می کند و جهادگر در راه حق و عدالت را در میان یکی از دو پاداش پرشکوه قرار می دهد تا دل محکم دارد و نهراسد، و در هر صورت، چه شهادت و چه پیروزی ظاهری، خود را برنده بداند.

جهاد آزادی بخش

در آیات پیش سخن از آمادگی رزمی برای دفاع و جهاد بود، اینک مجاهدان راه حق و عدالت

را به جهاد آزادی بخش در راه نجات محرومان و ناتوانان و گرفتاران، ترغیب می کند و می فرماید:

وَ ما لَکُمْ لاتُقاتِلُونَ فی سَبیلِ اللَّهِ شما را چه شده است و چه عذری دارید که در راه انجام فرمان خدا و برچیدن موانع از سر راه دین او و عزت و اقتدار و گسترش یافتن راه و رسم پیامبرش به کارزار بر نمی خیزید، در حالی که همه شرایط جهاد را دارید و همه امکانات برایتان فراهم شده است؟

وَالْمُسْتَضْعَفینَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ وَالْوِلْدانِ چرا در راه یاری رسانی به مردان و زنان و کودکان ناتوان که به دست استبدادگران خودکامه به ناتوانی و ذلت محکوم شده اند، کارزار نمی کنید؟

به باور برخی، روی سخن با مسلمانان عصر رسالت است و آنان را به کارزار برای نجات کسانی تشویق می کند که در مکه و در بند استبدادِ جاهلی بودند و هماره در نیایش با خدا، نجات خویش را می خواستند؛ چرا که توان و امکان هجرت به سوی مدینه را نداشتند.

الَّذینَ یَقُولُونَ رَبَّنا اَخْرِجْنا مِنْ هذِهِ الْقَرْیَهِ الظّالِمِ اَهْلُها

همان مردم در بند و گرفتاری که در دعا و راز و نیاز خویش می گویند: پروردگارا! ما را از این شهر مکه که مردم و حکومت آن، بیدادگر و خودکامه اند، در پرتو مهر و لطف خود بیرون بر و نجات بخش.

منظور از بیدادگری جامعه و حکومت مکه این بود که مردم با ایمان و توحیدگرا را به خاطر اندیشه و عقیده، زیر فشار نهاده و از رفتن به مدینه که کعبه آمال آنان بود باز می داشتند.

وَاجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْکَ وَلِیًّا وَاجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْکَ نَصیراً

و برای

ما از سوی خود یار و یاوری که ما را رهایی بخشد قرار ده!

برآمدن خواسته ها

آن گاه بود که دعای خالصانه آنان پـذیرفته شـد و مکه از سـلطه اسـتبداد و جاهلیت آزاد گردید، و پس از فتح آن شـهر، خدا پیـامبر برگزیـده اش را سالار و یار آنان قرار داد. آن حضـرت، «عتاب» را که جوانی کاردان و دانشـمند و اصـلاح طلب بود به استانداری مکه گمـاشت و به او دسـتور داد تـا آنـان را یـاری کنـد و در پرتـو عـدالت اسـلامی، حق ناتوانـان را از توانگران و زورمندان باز ستاند. و بدین سان به مهر خدا و فریادرسی او ناتوانان به عزت و سرفرازی رسیدند.

ارزش دعا

این آیه شـریفه ارزش و نقش سـرنوشت سـاز دعـا را روشن می کنـد و پنـداری را که دعـا را بی ثمر و نیایش را بی فایـده می نگرد، مردود اعلاـن می کنـد؛ چرا که اگر دعـا و نیـایش بی ثمر بود، آفریـدگار هستی از یـک سو دعـای آنان را ترسـیم نمی فرمود و از سوی دیگر به هدف رسیدنِ دعای آنان را در چشم انداز عصرها و نسل ها قرار نمی داد.

پیکار با یاران شیطان

در ادامه سخن از جهاد و دفاع به ترسیم جهت و هدف خداپسندانه و انسانی آن می پردازد و می فرماید:

اَلَّذینَ آمَنُوا یُقـاتِلُونَ فی سَبیلِ اللَّهِ وَ الَّذینَ کَفَرُوا یُقاتِلُونَ فی سَبیلِ الطَّاغُوتِ آن کسانی که ایمان آورده انـد در راه خـدا پیکار می کنند، اما آنانی که کفر ورزیده اند در راه فریبکاران و بت های رنگارنگ جان می دهند.

در این آیه شریفه، باز هم جهادگرانِ در راه خدا، به این کار بزرگ تشویق می گردند و به آنان خاطرنشان می شود که:

کسانی که ایمان آورده اند، در راه خدا و ارزش های والای آسمانی و انسانی پیکار می کنند، و بدون ذرّه ای خودستایی یا طمع در غنایم و ارزش های مادّی، یا خودخواهی و خودپرستی، تنها یاری دین خدا و بالابردن کلمه حق و به دست آوردن خشنودی او را هدف خویش می سازند؛ اما کسانی که کفر ورزیده اند، در راه انجام فرمان عناصر سرکش و استبدادگر و فریبکار و در جهت ضدّ ارزش ها می جنگند.

فَقاتِلُوا اَوْلِیاءَ الشَّیْطانِ اِنَّ کَیْدَ الشَّیْطانِ کانَ ضَعیفاً

پس شما ای توحید گرایان، با دوستان شیطان، قهرمانانه به کارزار برخیزید و از آنان نهراسید که نیرنگ شیطان هماره سست، و نقشه و اقتدارش پوشالی است.

آیه شریفه نشانگر آن است که یکی از معانی «طاغوت»، شیطان است.

اقتدار پوشالی شیطان چرا نیرنگ شیطان در برابر ایمان آوردگان سست و اقتدارش پوشالی است؟ در این مورد دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ – به باور برخی بدان جهت نیرنگ شیطان سست است که یاری خدا شامل حال مردم با ایمان است، و اگر فرد و جامعه ای به راستی دارای ایمان باشند شیطان نمی تواند آنان را به گناه و استبداد افکند.

۲ – اما به باور برخی دیگر: بدان دلیل که خدا از پیروزی مؤمنان بر یاران شیطان خبر داده است.

۳ – و برخی نیز می گویند: بدان دلیل که انگیزه یاران شیطان در پیکار سست و ضعیف است، آنها در کارشان نه بینشی ژرف دارند و نه دانش و هدفی درست و اساسی، و پیکار آنها برخاسته از وسوسه و پندارهایی است که در کار دین دارند؛ در حالی که مردم با ایمان براساس دانش و

بینش و هدف و دلیل و برهانِ درست به جهاد بر می خیزند.

نخست خودسازی اینک در این آیه شریفه سخن از کسانی است که جهاد و پیکار را خوش نمی دارند و می فرماید:

اَلَمْ تَرَ اِلَی الَّذینَ قیلَ لَهُمْ کُفُّوا اَیْدِیَکُمْ وَ اَقیمُوا الصَّلاهَ وَ آتُوا الزَّکاهَ

آیا به کسانی ننگریستی که در مکه و پیش از هجرت به آنان گفته می شد که اینک هنگام جهاد نرسیده است، از این رو از پیکار با شرک گرایان دست بدارید و به خودسازی و نماز و پرداخت حقوق مالی خویش بپردازید، و آنان این کار برایشان ناخوشایند بود؟

فَلَمَّا کُتِبَ عَلَیْهِمُ الْقِتالُ اِذا فَریقٌ مِنْهُمْ ی َخْشَوْنَ النَّاسَ کَخَشْیَهِ اللَّهِ اَوْ اَشَدُّ خَشْیَهً

اما هنگامی که پیکار با دشمن بر آنان مقرر گردید، گروهی از آنان از مردم شرک گرا می هراسیدند، همان گونه که از خدا می ترسند و بلکه بیشتر از آن.

به باور پاره ای منظور این است که: آنان می ترسند که به دست مردم شرک گرا کشته شوند؛ همان گونه که از مرگ طبیعی خویش می ترسند. اما به باور پاره ای دیگر، آنان از آزار و کیفر شرک گرایان فراتر از کیفر خدا می ترسند. ذکر این نکته لازم است که «اَوْ» در آیه شریفه به مفهوم «واو» است؛ گرچه پاره ای به مفهوم «یا» گرفته اند.

در این مورد در سوره بقره بحث و گفت گو شد.

وَ قالُوا رَبَّنا لِمَ کَتَبْتَ عَلَیْنَا الْقِتالَ و گفتند: پروردگارا! چرا جهاد را بر ما نوشتی؟

گروهی برآنند که این جمله را نه به خاطر ناخوشایند شمردن فرمان خدا بر زبان آوردند، بلکه به خاطر ترسی که دل آنان را پرکرده بود بر زبانشان آمد،

و ترس نیز کم و بیش برای بشر طبیعی است. اما گروهی می گویند: این جمله در حقیقت پرسشی بود و نه به انگیزه انکار، چرا که آنان در مدینه کم کم به دنیا دل بسته و فشارهای مکه را فراموش می ساختند. با این بیان در پرسش آنان انکار نیست؛ گرچه اگر چنین پرسشی نمی کردند بهتر بود.

لَولَا اَخَّرْتَنا اِلی اَجَلٍ قَریبٍ قُلْ مَتاعُ الدُّنْیا قَلیلٌ وَ الْآخِرَةُ خَیْرٌ لِمَنِ اتَّقی وَ لاتُظْلَمُونَ فَتیلاً

پروردگارا! چرا این فرمان را تا زمانی نزدیک به تأخیر نیفکندی و به ما مهلت ندادی تا با مرگ طبیعی جهان را بدرود گوییم و نه با تیزی شمشیر؟

در پاسخ اینان خدای پر مهر روشن می سازد که دنیا و همه ارزش های مادّی و زرق و برق آن، در برابر نعمت های ماندگار سرای آخرت بسیار ناچیز است، و آن جهان و نعمت های جاودانه اش برای کسانی که پروای خدا پیشه سازند بهتر است. و بدانید که به هیچ یک از شما حتی به اندازه رشته شکاف خرمایی ستم نخواهد رفت.

واژه «فتیل» را برخی به رشته ای که در هسته خرما قرار دارد معنا کرده اند؛ و برخی نیز به چرک و آلودگی میان انگشتان و زیر ناخن که با شست شو از میان می رود.

پرتوی از آیات

آیاتی که گذشت، درس ها و پیام های انسانسازی در مورد آمادگی دفاعی برای رویارویی با تجاوزکاران، تشویق مردم باایمان به جهاد خالصانه در راه حق و عدالت، و پیکار برای رهایی توده های دربند و خودسازی و تزکیه نفس پیش از رویارویی با دشمن می دهد. اما در این درس ها دو نکته از همه بیشتر در خور تعمق و

تدبر است:

۱ - خودسازی پیش از ساختن دیگران از درس های ارزشمندی که در پرتو این آیات باید گرفت این است که انسان پیش از رویارویی با دیگران برای دعوت به حق و هشدار از باطل و بیداد، و پیش از اقدام برای رهایی و نجات دیگران، باید خویشتن را بسازد و آن گونه که می باید از نظر اندیشه و عقیده، ایمان و قلب، و عواطف و احساسات، خود را بپرورد و به ارزش های اخلاقی آراسته گردد؛ تنها در این صورت است که می تواند اصلاح طلب و آزادی بخش باشد و دیگران را از چنگال گرگ ها و کرکس ها و لاشخورهای استبداد و استعمار نجات بخشد. اگر جز این باشد نخواهد توانست؛ چرا که او خود اسیر خودکامگی و خودپرستی و خودبزرگ بینی خویش است و در صورت قبضه قدرت و امکانات، همه را بیش از دیگران به اسارت و بند ابلیسی خویش می کشد. به همین دلیل است که قرآن شریف پیش از پیکار با ستم و استبداد، به خودسازی در پرتو ایمان و نماز و تزکیه نفس و ادای حقوق دیگران توصیه می کند: «الم تر الی الّذین قیل لهم کفّوا ایدیکم و اقیموا الصّلوه و آتوا الزّکوه...».(۹۹)

۲ - قهرمانان شعار و ادعاهای میان تهی

بسیارند که به هنگام سخن و طرح شعار و گفتار، خوش می گویند و زیبا می سرایند و انسانی شعار می دهند و از حقوق انسان ها و آزادی بندگان خدا و نجات محرومان گوش ها را پر می کنند و وعده های طلایی از دموکراسی و حقوق بشر و عدالت و آزادی و آزادمنشی امیرمؤمنان می دهند؛ اما اگر خدای فرزانه برای آزمون،

چند روزی آنان را بر اریکه قدرت نشاند و امکانات را برایشان فراهم آورد، با رفتار ناشایسته و ضد انسانی خویش و خشونت و بی رحمی و پایمال ساختن حقوق بشر در سطحی گسترده و دهشتناک، هم عِرض و آبروی خود را می برند و هم زحمت بندگان خدا می دارند.

امیرمؤمنان علیه السلام می فرمود: «الحق اوسع الاشیاء فی التّواصف و اضیقها فی التناصف».(۱۰۰)

حق و عدالت برای گفتار و شعار، گسترده ترین میدان ها را دارد و برای عمل و دادگرانه رفتار نمودن، ظریف ترین و دقیق ترین مرزها را.

و نیز بسیارند کسانی که در شرایط نامناسب و جو نامساعد، با شور و حرارت فراوان، آمادگی خویش را برای انجام کاری اعلان می کنند؛ اما زمانی که برای عمل فرصت پیش آمد کندی ورزیده و بهانه ای برای فرار می جویند. آری این آیات از این شیوه های ناصواب هشدار می دهند.

ترجمه ۷۸ - هر کجا باشید، گرچه در [دژها و] برج های استوار[پناه گرفته]باشید،[باز هم] مرگ شما را در خواهد یافت؛ و [مردم نفاق پیشه این گونه اند که] اگر [پیروزی و]خیری به آنان برسد می گویند: این از نزد خداست، و اگر [رویداد ناگوار و] بدی به آنان برسد، می گویند: این از نزد توست. ای پیامبر! بگو: همه [اینها] از نزد خداست؛ پس این گروه را چه شده است که نمی خواهند سخنی را[آن گونه که شایسته و بایسته است]در یابند؟

۷۹ - هر آنچه از [نیکی و]خوبی به تو برسد از [جانب] خداست و هر آنچه بدی [و ناراحتی] به تو برسد از [جانب] خود توست؛ و ما تو را به عنوان

پیامبر برای مردم فرستادیم؛ و همین بس که خدا گواه [برهمه کارها] است.

۸۰ - هر کس از پیامبر فرمانبرداری کند، بی تردید از خدا فرمان برده است؛ و هر کس [از پیام ما] روی برتابد [و سرباز زند، تو اندوه به دل راه مده؛ چرا که] ما تو را بر آنان به عنوان نگهبان نفرستاده ایم.

۸۱ - و [آنان در برابر دیدگان تو]می گویند: [ما] فرمانبرداریم؛ اما آن گاه که از نزد تو بیرون می روند، گروهی از آنان شبانه جز آنچه تو می گویی [در سر می پرورند و]به چاره اندیشی می نشینند؛ و خدا آنچه را که شبانه [در جهت مخالفت تو] در سر می پرورند [در پرونده عملکردشان می نویسد. پس [تو ای پیامبر!]از آنان روی بگردان و بر خدا توکل کن، و کارسازی خدا [تو را]بسنده است.

۸۲ - پس چرا در [آیات] قرآن نمی اندیشند؟! با این که اگر[این کتاب پرشکوه از نزد غیر خدا بود، بی گمان ناهماهنگی بسیاری در [کران تا کران]آن می یافتند.

۸۳ - و هنگامی که گزارشی از امنیت و یا ترس [و وحشت]به آنان رسد، [بدون بررسی درست،] آن را پخش می کنند؛ در حالی که اگر آن را به پیامبر و به صاحبان امر - که از آنان هستند - باز می گرداندند،آنان که [به راستی در اندیشه روشن شدنِ [واقعیت]آن هستند، آن [واقعیت] را در می یافتند. و اگر فزون بخشی خدا برشما و رحمت او نبود، جز شماری اندک، همه از شیطان پیروی می نمودید.

نگرشی بر واژه ها

«بروج»: این واژه جمع «برج» به مفهوم آشکارشدن است؛ و

اگر به زن گفته می شود: «تبرجت المرئه»، منظور این است که آن زن زیبایی های خود را آشکار و جلوه گر ساخت. و به همین تناسب به معنای «برج و بارو» که از دیگر ساختمان ها بلندتر و آشکارتر است به کار می رود.

«مشیّده»: به ساختمانی که با گچ بری آراسته شده است گفته می شود. و واژه «شید» به مفهوم «گچ» آمده است.

«فقه»: به مفهوم فهم و درک و دریافت؛ و فقیه نیز به معنای دانای به فقه و حقوق و مقررات اسلامی است.

«تبییت»: تدبیر و نقشه نهانی کشیدن در شب.

«تدبر»: نگرش دقیق به فرجام کارها؛ و «تدابر» به مفهوم دشمنی و گسستن پیوندهاست.

«اختلاف»: ناسازگاری کامل دو پدیده با هم، بسان شب و روز و سیاهی و سفیدی.

«اذاعوا»: از ریشه «اذاعه» برگرفته شده که به مفهوم پخش و گسترش بخشیدن آمده است.

«استنباط»: به مفهوم استخراج است.

تفسیر

در آیات پیش سخن از تخلف ورزان از جهاد و دفاع بود، در این آیه شریفه نیز روی سخن با آنان است که می فرماید:

اَیْنَما تَکُونُوا یُدْرِکْکُمُ الْمَوْتُ وَ لَوْ کُنْتُمْ فی بُرُوجٍ مُشَیَّدَهٍ

شما در هر کجا باشید و هر کجا پناه برید، گرچه به پندار خودتان در دژهای تسخیر ناپذیر و استوار هم پناه گیرید، باز هم مرگ شما را در خواهد یافت.

واژه «بروج»

در مورد معنای این واژه، دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی از جمله «مجاهد» منظور از «برج ها»، کاخ های سر به آسمان ساییده اند.

۲ - اما به باور گروهی دیگر، منظور برج هایی است که در آسمان ها پدید آمده اند.

۳ - پاره ای می گویند: منظور برج های آسمانی

است که خورشید در آنها قرار می گیرد.

۴ - و پاره ای می گویند: منظور خانه هایی است که از هر سو در دژهایی استوار قرار دارند.

۵ - و «ابن عباس» نیز بر این عقیده است که منظور دژها و قلعه هاست.

در مورد واژه «مُشَیَّده» نیز دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - پاره ای آن را به مفهوم «ساختمانی که گچ کاری شده است» معنا کرده اند.

۲ - و پاره ای به مفهوم «آراسته شده به وسیله گچ بری».

۳ - و برخی نیز گفته اند: منظور از آن، ساختمان های بلند و چند طبقه است.

وَ اِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَهٌ یَقُولُوا هذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ اِنْ تُصِبهُمْ سَیِّئَهٌ یَقُولُوا هذِهِ مِنْ عَنْدِکَ و اگر پیروزی یا رویداد خوشایندی به آنان رسد، می گویند: این پیشامد از سوی خداست؛ اما اگر رویداد بد و یا شکستی گریبانگیرشان گردید، می گویند: از جانب توست.

منطق عناصر زبون و فریبکار

در مورد گویندگان این سخن و ماهیت آنان دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور برخی، این سخن از یهود است و آنان با اشاره به پیامبر می گفتند: از روزی که این مرد به شهر و دیار ما گام نهاد، مزرعه ها و درختان و میوه های ما دچار نوعی کاهش گردید.

با این بیان، منظور آیه شریفه این است که اگر آنان به فراوانی نعمت برسند، می گویند: این نعمت های بسیار از سوی خداست و نه هیچ کس دیگر؛ اما اگر دچار خشکسالی و قحطی گردند، ناجوانمردانه می گویند این از شومی وجود پیامبر است؛ و این شگرد این تبهکاران، سابقه ای دیرین دارد؛ چرا که در مورد پیامبرشان موسی علیه السلام نیز همین پندار بی اساس را

می بافتند: «... و ان تصبهم سیّئه یطیّروا بموسی و من معه...».(۱۰۱)

۲ - و به بـاور برخی دیگر از جمله «ابن عباس» گوینـده این سـخن بی اسـاس، «عبـدالله بن ابیّ» و یـارانش بودنـد که در پیکار «احـد» تخلّف ورزیدنـد و برای فریب خود و دیگران می گفتنـد: اگر آنـان که کشـته شدنـد، نزد ما می ماندنـد، نمی مردنـد و کشته نمی شدند(۱۰۲). بـا این بیـان منظور آیه شـریفه این است که: اگر به آنان پیروزی و بهره ای از غنایم برسـد، با شادمانی می گوینـد: این از جـانب خـداست؛ امـا اگر بر اثر عملکرد نادرست آنان شـکست و ناکامی گریبانشان را گرفت، می گوینـد: این، از نادرستی تدبیر پیامبر است.

۳ - پـاره ای برآننـد که آیه شـریفه شامـل هر دو گروه می گردد؛ چرا که هم یهود به پیامبر خویش چنین اهانتی می نمودنـد و هم نفاق پیشگان به پیامبر اسلام؛ و به باور ما این دیدگاه درست است.

۴ - و پاره ای نیز براین عقیـده انـد که این سـخن بیانگر وصف کسانی است که در آیه پیشـین از آنان سـخن رفت؛ همانان که می گفتند: «پروردگارا، چرا پیکار را بر ما مقرر داشتی...؟»(۱۰۳)

دو واژه «حسـنه» و «سـیّئه»، به باور مفسّـِران، به مفهوم هر رویـدادی است که در آشـکار و نهان برای انسان پیش آید و در آنها آسایش و سختی و نعمت و مصیبت و فراوانی و قحطی باشد. برخی نیز برآنند که منظور از واژه نخست پیروزی و غنیمت است و منظور از واژه دوم شکست و کشته شدن.

قُلْ کُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمالِ هؤُلاءِ الْقَومِ لایَکادُونَ یَفْقَهُونَ حَدیثاً

هان ای پیامبر! به آنان بگو: مرگ و زندگی، و فراوانی و قحطی، و شکست

و پیروزی، همه از جانب خداست و براساس تدبیر و تقدیر آفریدگار هستی خواهد آمد و کسی توان جلوگیری ندارد. او با این فراز و نشیب ها، و رخدادهای خوشایند و ناخوشایند، هم به کسانی که سپاس نعمت هایش را می گزارند پاداش می دهد و هم به کسانی که در برابر رویدادهای ناگوار و مصیبت ها شکیبایی می ورزند. بنابراین چرا این گروه نفاقگرا حاضر نیستند مفاهیم بلند و انسانساز قرآن را آن گونه که شایسته است دریابند، و بخاطر روی برتافتن از حق و آیات خدا از کتاب او دور شده اند؟

و به باور برخی چرا اینان حقیقت پیام خدا را - که همه چیز از جانب اوست - در نمی یابند.

سرچشمه خوبی ها و پیروزی ها

در ادامه سخن در همین مورد، قرآن به سرچشمه نیکی ها و سرفرازی ها و پیروزی ها اشاره می کند و می فرماید:

ما اَصابَکَ مِنْ حَسَنَهٍ فَمِنَ اللَّهِ هر آنچه از نیکی ها و پیروزی ها به تو رسد، از جانب خداست؛ اما هر آنچه از شکست ها و بدی ها دامنگیرت گردد، از سوی خودت به تو رسیده است.

به باور برخی در آیه شریفه روی سخن با پیامبر گرامی است اما منظور از محتوای آن، امّت آن حضرت است؛ اما به باور گروهی روی سخن با انسان است، و منظور از واژه «حسنه» نیز نعمت گرانبهای دین و دیگر نعمت های خداست.

وَ ما اَصابَکَ مِنْ سَیِّئَهٍ فَمِنْ نَفْسِکَ در مورد دو واژه «حسنه» و سیّئه » که در آیه شریفه آمده، دیدگاه ها یکسان نیست.

۱ - «ابن عباس» بر آن است که منظور از واژه نخست، غنایمِ پیکار «بدر»، و منظور از واژه دوم شکست و ناراحتی روز

«اُحُد» است.

۲ – اما «ابومسلم» بر این عقیده است که منظور آیه شریفه و پیام آن این است که: مردم مسلمان در پیکار « بدر»، با ایمان و اخلاص تلاش کردند و فرمان خدا و پیامبر را به جان خریدند و خدا نیز پیروزی را به آنان هدیه کرد، اما در پیکار «اُحُد» خدا و پیام آورش را نافرمانی نمودند و در نتیجه دستخوش پراکندگی و شکست شدند.

۳ – به باور برخی منظور از واژه «حسنه»، اطاعت و فرمانبرداری است، و منظور از «سیئه» نافرمانی خدا و پیامبر.

۴ – اما به باور برخی دیگر این آیه شریفه بسان آن آیه است که می فرماید: «و جزاء سیّئه سیّئه مثلها...».(۱۰۴) کیفر بدی و گناه، بسان آن، بدی و کیفر خواهد بود...

۵ – و گروهی نیز می گویند: منظور از واژه نخست، نعمت و پیروزی و آسایش است، و منظور از واژه دوم، خشکسالی و قحطی و گرفتاری هایی است که به خاطر نافرمانی خدا و بیدادگری دامانگیر انسان ها می گردد؛ گرچه برخی از بلاها و مشکلات نیز از لطف و حکمت خداست تا انسان آزمون گردد و پاداش سپاسگزاران و شکیبایان را بگیرد، و همیشه جنبه کیفری ندارد.

و بلاها را بدان دلیل «سیئه» نامیده است که انسان به طور طبیعی از آنها گریزان است و گرنه آنها پسندیده هستند و زشتی ندارند. با این بیان تفسیر آیه شریفه این می شود که: همه سلامتی ها، نعمت ها، رزق و روزی ها، و ارزش های مادی و معنوی که نصیب شما می گردد، از جانب خداست، اما رنج ها و فشارها و گرفتاری ها و مشکلاتی که بر اثر نافرمانی خدا گریبانگیر شما می گردد، ثمره

عملکرد نادرست خود شماست.

نظیر این هشدار در آیه دیگری نیز آمده است که می فرماید: «و ما اصابکم من مصیبه فبما کسبت ایدیکم...».(۱۰۵) و هر مصیبتی به شما برسد به خاطر کارهایی است که انجام داده اید.

به باور «بلخی» تفسیر این آیه این گونه است: هر رنج و مصیبتی که به انسان برسد، کفّاره گناهان صغیره و یا کیفر گناهان کبیره و یا هشداری است که به خاطر کوتاهی در انجام وظایف دامنگیرش شده است.

پیامبر گرامی می فرماید:

«ما من خدشٍ بعودٍ و لا اختلاج عرق و لا عثره قدم إلّا بذنب و ما یعفو اللّه عنه اکثر».

هر خراشی که در بدن شما به وسیله خاری پدید می آید، یا رگی از رگ ها پاره می گردد، و یا هر لغزش پایی پیش می آید، همه آنها بر اثر گناه و نافرمانی خداست؛ و تازه آنچه خدا در پرتو مهرش نادیده می گیرد و می بخشد بیشتر است.

«علی بن عیسی» می گوید: آیه شریفه نشانگر آن است که آفریدگار پرمهر و فرزانه هیچ رنج و گرفتاری برای انسان پیش نمی آورد، جز این که به یکی از دو دلیل است: یا به خاطر مهر اوست تا انسان به خود آید و به پاداش سپاس و شکیبایی برسد، و یا به خاطر کیفر اشتباهاتی است که از او سرزده است، چرا که رنج ها و گرفتاری ها، هر گاه بر اثر گناه گریبان انسان را بگیرد، یا کیفر گناه است و یا جنبه هشدار و تأدیب دارد.

وَ اَرْسَلْناکَ لِلنَّاسِ رَسُولاً

و ما تو را برای مردم به عنوان پیام آوری فرستادیم؛ و این کار ما، خود بزرگ ترین نعمت و نیکی است

و مخالفت با پیام تو، گناه و زشتکاری و بیدادگری است.

در مورد چگونگی پیوند این فراز از آیه به فرازهای پیشین گفته اند: منظور این است که هر چه به آنان برسد از شومی گناهان آنهاست و تو پیام آوری هستی که فرمانبرداری از تو، بسان فرمانبرداری از خدا، و نافرمانی ات بسان نافرمانی اوست. با این بیان تو سرچشمه خوبی ها هستی و نباید شومی گناهانشان را به تو نسبت دهند.

وَ کَفی بِاللَّهِ شَهیداً

و گواهی خدا بر رسالت و صداقت تو بسنده است. و به باور برخی خدا برای گواهی بر نیک و بد بندگان و عملکرد آنان کافی است. با این بیان هدف این فراز از آیه این است که مردم را به نیکی ها تشویق و از بدی ها هشدار دهد.

حقیقت فرمانبرداری از پیامبر

در این آیه شریفه خدا مردم را به فرمانبرداری از پیامبر فرا می خواند و روشن می سازد که فرمانبرداری از او در حقیقت فرمانبرداری از آفریدگار هستی است.

مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ اَطاعَ اللَّهَ و هر کس از پیامبر فرمان برد، در حقیقت از خدا فرمان برده است، چرا که آن حضرت چیزی از خود نمی گوید و آنچه بگوید و بخواهد و دستور دهد، مقررات خدا و خواست او را بیان فرموده است.

وَ مَنْ تَوَلَّی فَما اَرْسَلْناکَ عَلَیْهِمْ حَفیظاً

و هر کس از پیام ما سرباز زند و روی برتابد، تو در برابر عملکرد ناهنجار آنان مسئول نخواهی بود، چرا که تو را به سوی جامعه و مردم نفرستاده ایم که از رویگردانی آنان جلوگیری نموده و آنان را به پذیرش حق و عدالت مجبور سازی .

پاره ای

برآننـد که این آیه شـریفه مربوط به آغاز بعثت و پیش از فرود حکم جهاد است که به پیامبرگرامی پیام آمـد که: «...اِنْ عَلَیکَ اِلّا الْبَلاغ...» وظیفه تو تنها رسانـدن پیام خـداست. اما به باور پاره ای دیگر منظور این است که تو را فرسـتادیم که نگهبان آنان باشی و آنها را از گناه و نافرمانی خدا باز داری.

گفتنی است که آیه شـریفه، از سـویی خـاطر خطیر پیـامبر را از رویگردانی حق سـتیزان آرامش می بخشـد، و از دگرسو، مقـام والای او را به تابلو می برد تا همگان دریابند که فرمانبرداری از او، فرمانبرداری از خداست و سـیره وسنّت واقعی او بسان وحی است.

مهم ترین خصـلت های دورویان در ادامه سخن، این نکته را روشن می سازد که دورویان مردمی هستند که در زبان و به ظاهر فرمانبردار خدا و پیامبرند، اما در درون و در نهان نافرمانی می کنند.

وَ یَقُولُونَ طاعَةٌ

در مورد گویندگان این سخن، دو نظر است:

۱ - به باور گروهی دورویان می گویند: ای پیامبر، شیوه و روش ما فرمانبرداری از خدا و پیام آور اوست.

۲ - اما به باور گروهی دیگر: گوینده این سـخن همان مسـلمانانی هسـتند که در چند آیه پیش از آنان سـخن رفت و یادآوری گردید که آنان از شرک گرایان، بیشتر از خدا می ترسند.

فَاِذا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِکَ بَیَّتَ طائِفَةٌ مَنْهُمْ غَیْرَ الَّذی تَقُولُ در مورد این فراز نیز دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور برخی از مفسّـِران، منظور این است که آنان هنگامی که از حضور تو بیرون می روند، ضمن دروغ انگاشتن رسالت و دعوتت در نشست های شبانه،چیزی جز آنچه شما می گویی در

سر می پرورند و بر ضدّ تو و راه رسم آسمانی و بشر دوستانه ات نقشه می کشند.

۲ - اما به باور گروهی دیگر، منظور این است که آنچه را شما از جانب خدا برایشان خوانده ای، پس از بیرون رفتن، در نشست های شبانه همه را تغییر می دهند؛ چرا که آنان در اندیشه سرپیچی از انجام مقررات خدا و نادیده گرفتن هشدارهای اویند.

۳ - و پاره ای برآنند که منظور آیه این است که آنان شبانگاهان در نشست های سرّی خود خلاف آنچه روزها اظهار و اعلان می کنند بر زبان می رانند و در سر می پرورند.

وَ اللَّهُ یَکْتُبُ ما یُبَیِّتُونَ و خدا تدبیرهای خیانت بار آنان را در لوح محفوظ به ثبت می رساند تا کیفرشان دهد. پاره ای نیز بر آنند که اندیشه های شرربار آنان را می نویسد تا به تو خبر دهد.

فَاَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ تَوَکَّلْ عَلَی اللَّهِ وَ کَفی بِاللَّهِ وَکیلاً

و سرانجام خدا به پیامبرش فرمان می دهد که از آنان روی بگردان و اکنون کاری به کارشان نداشته باش و نقشه هایشان را نادیده بگیر تا توحید و توحیدگرایی در دل ها و جان ها و جامعه استقرار یابد، و برخدا اعتماد بنما! و خدا برای حفظ تدابیری که به او وا گذاری، تو را بسنده است.

سند جاودانه رسالت پیامبر

قرآن پس از نکوهش دورویان و آرامش خاطر بخشیدن به پیامبر اینک می فرماید:

اَفَلا یَتَدَبَّرُونَ الْقُرآنَ آیا یهود و نفاق پیشگان درباره قرآن نمی اندیشند؟

در تفسیر این آیه شریفه دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور برخی منظور این است که آیا درباره قرآن نمی اندیشند تا بدانند که از آوردن کتابی همانند آن ناتوانند، و آن گاه

به آسمانی بودن آن ایمان آورند؟

۲ - اما به باور برخی دیگر منظور این است که آیا درباره آن نمی اندیشند تا دریابند که مفاهیم آن منظم، مقررات آن موزون و متناسب، و آیات و واژه های آن دلنشین و هماهنگ و کران تا کران آن گواه درستی و سنجیده بودن ظاهر و باطن آن است؟

۳ - پاره ای می گویند: منظور این است که آیا اینان درباره قرآن نمی اندیشند تا بدانند که چگونه تمامی حکمت ها را فرا گرفته و به نیکی ها و شایستگی ها فرمان می دهد و از ضد ارزش ها باز می دارد؟ و آن گاه دریابند که قرآن، خبر و پیامی است که آورنده آن پیام آوری راستگوست و بندگان خدا را به ارزش های اخلاقی فرا می خواند و بر شایستگی و پارسایی تشویق می کند؛ و ایمان آورند که واژه های آن، رسا و نظام آن شگفت انگیز و دل پسند و مفاهیم آن بلند و گران قدر است، و با این بیان و ویژگی ها نمی تواند ساخته و پرداخته دست بشر باشد.

۴ - و به باور ما همه این مفاهیم و معانی و دیدگاه ها را می توان یک جا گرد آورد و گفت: آیا به همه این امتیازات و شگفتی های قرآن نمی اندیشند تا همه این مفاهیم بلند و جان بخش را دریابند؟

وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فيهِ اخْتِلافاً كَثيراً

در مورد این فراز نیز نظراتی آمده است:

۱ - به باور برخی، از جمله «ابن عباس» منظور این است که اگر از نزد غیر خدا بود، در سراسر آن تناقض و ناهماهنگی در واژه ها و مفاهیم، بسیار می یافتند.

۲ - اما به باور برخی دیگر منظور این است

که در خبرهای قرآن که از رازهای درونی مردم خبر می دهد ناسازگاری و ناهماهنگی بسیاری می دیدند.

۳ – «ابوعلی» می گوید: منظور این است که اگر از نزد غیر خدا بود، زیبایی قالب و مفاهیم آن یکسان نبود، بلکه برخی از آیات و سوره ها در اوج زیبایی واژه ها و محتوا بود، و برخی متوسط و برخی دیگر فروتر از آن.

۴ – و «ابن عباس» می گوید: اگر از نزد غیر خدا بود، در آن تناقض بسیار می یافتند؛ چرا که سخن انسان به ویژه هنگامی که طولانی شود و بخواهد مفاهیم گوناگون عقیدتی، اخلاقی، حقوقی و انسانی را در مراحل گوناگون باز گوید، از تناقض و ناهماهنگی تهی نخواهد بود؛ و از آن جایی که قرآن در بُعد واژه ها و مفاهیم، پاك وبلند و از هر عیب و ناهماهنگی منزّه است، نشانگر آسمانی بودن آن است. لا یأتیه الباطل من بین یدیه و لا من خلفه...(۱۰۶)

پیام آیه شریفه پیام ها و درس های گوناگونی از آیه شریفه دریافت می گردد که به پاره ای از آنها می نگریم.

۱ – آیه مبارکه بیانگر این واقعیت است که تقلید در اصول دین پذیرفته نیست، چرا که قرآن با صراحتی وصف ناپذیر مردم را به تفکر و تدبر فرا می خواند.

۲ – و نیز بیانگر آن است که می توان با مراجعه آگاهانه و عادلانه به سوی قرآن، پیام و محتوای آن را دریافت و عمل کرد و این پندار که بدون حضور پیامبر و تفسیر آن حضرت نمی توان تفسیر قرآن را دریافت، پنداری بی اساس است؛ چرا که قرآن مردم را به تفکر و تدبر در آیات خویش فرا می خواند.

۳ –

و نیز بیانگر این واقعیت است که هماهنگی کران تا کران واژه ها، آیات و مفاهیم قرآن، بزرگ ترین و زنده ترین سند آسمانی بودن قرآن است؛ چرا که اگر از جانب غیر خدا بود نمی توانست از تناقض و تضاد و اشتباه تهی باشد.

۴ - و نیز نشانگر آن است که گفتار ناهماهنگ و متناقض از کارهای خدا نیست، چرا که او از هر ناتوانی و ناهماهنگی و ضعف و عیبی پاک و منزّه است.

انواع ناهماهنگی ها در سخن اختلاف و ناسازگاری در گفتار بر سه بخش ا ست:

۱ - اختلاف به صورت تناقض در سخن و معنا؛

۲ - اختلاف به صورت تفاوت و ناهماهنگی در واژه ها و مفاهیم؛

۳ - و دیگر، اختلاف درتلاوت .

در کران تاکران قرآن شریف، اختلاف به مفهوم اول و دوم وجود ندارد؛ چرا که هر سخنور فرزانه و توانایی، گفتار خویش را حساب شده و سنجیده و حکیمانه بیان می کند و از زشتی و نادرستی و تناقض به دور نگاه می دارد؛ تا چه رسد به آفریدگار توانا و دانا و فرزانه هستی که از هر عیب و نقض و ضعف و خطایی پاک و منزه است؛ اما اختلاف در تلاوت و قرائت، نظیر اختلافی که در وجوه قرآن، یا شمار آیات و سوره هاست و یا اختلافی که در احکام و مقررات، از نظر ناسخ و منسوخ بودن است، در قرآن شریف وجود دارد و اینها عیب و نقص نیست که همه حق و درست و براساس حکمت است.

به هر حال، در قرآن شریف تناقضی وجود ندارد و به باور برخی، همین عدم وجود تناقض، دلیل

آسـمانی بودن قرآن است؛ چرا که اگر چنین نبود خـدا در آیه مورد بحث به آن اسـتدلال نمی نمود، و اگر اسـتدلال نشده بود چه بسـا کسـی می گفت که: چه مـانعی دارد که گوینـده توانـا و فرزانه ای گفتـار خویش را از نظر قالب و مفاهیم به گونه ای مورد دقت قرار دهـد که از تناقض و تضاد مصون باشـد؟ اما روشن است که طبق این بیان هنگامی می توانیم عدم تناقض را از جمله اعجـاز قرآن به حسـاب آوریم که در درجه نخست یقین داشـته باشـیم که قرآن پیـام خـداست و آورنـده آن در رسـالت خویش راستگوست.

پخش شـایعه ممنوع خداونـد پس از بیـان پرتوی از شـکوه و عظمت قرآن مجیـد، دگرباره به بیان کردار نادرست نفاقگرایان و مسلمانان ساخته نشده باز می گردد و می فرماید:

وَ اِذا جـاءَهُمْ اَمْرٌ مِنَ الْاَمْنِ اَوْ الْخَوْفِ اَذاعُوا بِهِ هنگامی که گزارشـی از پیروزی یا شـکست که حکایت از یورش دشـمن تجاوز کار به مدینه و یا عقب نشینی آنان و برقراری نظم و امنیت دارد به آنان برسد، این گزارش را بدون تحقیق پخش می کنند...

آیه شـریفه بیانگر این نکته است که خـدا پخش این گونه گزارش های بدون بررسـی و تحقیق و شایعات بی اساس را ناخوش می دارد؛ چرا که هم پخش کننـدگان این گـونه شـایعه هـا، به نـاگزیر آلـوده به دروغگویی می گردنـد و هم بـا پخش اخبـار ناگوار و وحشت آور، زنان و کودکان و مردم ناتوان را دچار وحشت و ناامنی می سازند.

در ادامه آیه می فرماید:

وَ لَوْ رُدُّوهُ اِلَی الرَّسُولِ وَ اِلی اُولِی الْاَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذینَ یَسْتَنْبِطُونَهُ مَنْهُمْ و اگر آنان این گزارش ها را به پیامبر و

پیشوایان راستین و معصوم باز می گرداندنـد و یا بجا و بمورد سـکوت بر می گزیدنـد، هم خود از ریشه های مسائل و حقیقت رویدادها آگاه می شدند و هم دیگران.

یـادآوری می گردد که واژه «اولی الامر» را حضـرت صـادق علیه السـلام به امامـان نور تفسـیر فرموده انـد و نه به دیگران؛ اما برخی آن را به دانشـمندان و فقیهان همراه پیامبر معنا کرده انـد؛ چرا که به باور آنان این گروه، از حقیقتِ رویدادهای وحشـت آور جنگ و رونـد اوضاع آگاه بودنـد و همه چیز را از پیامبر می پرسـیدند. برخی نیز این واژه را به مفهوم «زمامـداران» جامعه گرفته اند.

و گروهی نیز برآننـد که این واژه در این آیه شـریفه در مورد فرماندهان گردان ها و لشـکرهایی به کار رفته است که به هنگام حرکت به سوی جهاد، پیامبر گرامی به همراه آنان نبود و فرماندهی و تدبیر امور را به آنان واگذار می کرد.

«لعلمه الّذین یستنبطونه»

در مورد این فراز دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به بـاور پـاره ای، منظور کسـانی هسـتند که درستی و نادرستی گزارش ها را می فهمنـد و در مقامِ ارزیابی اخبار درست از نادرست هستند.

۲ - اما به باور برخی دیگر، منظور کسانی هستند که در پی کسب اخبار و گزارش های جنگ می باشند.

۳ - پاره ای می گویند: منظور گزارشگران اخبارند.

۴ - و پاره ای دیگر برآنند که منظور کسانی هسـتند که حقیقت رویدادها و روند اوضاع را از پیامبر می پرسـند و حقایق را در می یابند.

۵ - به باور ما همه این مفاهیم و دیـدگاه ها به هم نزدیک و با هم سازگارند. نکته دیگر این که ضـمیر «منهم» به باور برخی به منافقان یا مسلمانان ساخته نشده باز

می گردد؛ و به باور برخی دیگر، همان گونه که ظاهر آیه نشانگر است، به «اُولی الامر» می خورد.

وَ لَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ اِلّا قَليلاً

و اگر فزون بخشی و مهر خدا برشما نبود جز شماری اندک، همه از شیطان پیروی می کردید.

در مورد فضل و رحمت خدا که در آیه آمده است، دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور «ابن عباس » منظور از فضل خدا، اسلام است و منظور از رحمت او قرآن.

۲ - اما به باور گروهی منظور از فضل خدا و رحمت او، پیامبر و قرآن است.

۳ - و از دو امام راستین حضرت باقر و صادق - که درود خدای بر آنان باد - آورده اند که منظور، پیامبر و امیرمؤمنان هستند.

لاتّبعتم الشّيطان الاّ قليلا.

در مورد این فراز از آیه شریفه نیز دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور گروهی از جمله «ابن عباس» در آیه شریفه تقدیم و تأخیری صورت گرفته و در حقیقت این جمله از «اذاعوا» استثنا شده و این گونه است: ...اذاعوا به الاّ قليلًا... با این بیان، معنای آیه این است که اگر فزون بخشی و مهر خدا بر شما نبود، جز شماری اندک، همه گزارش های جنگ را ناسنجیده و نادرست پخش می کردند.

۲ - و به باور برخی دیگر از «لعلمه الّذين ...» استثنا شده و مفهوم آیه در حقیقت این گونه است که اگر فزون بخشی و رحمت خدا بر شما نبود، جز شماری اندک، دیگران گزارش پیکار و جهاد را به صورت نادرست پخش می نمودند.

۳ - گروهی برآنند که باید آیه شریفه را همان گونه که هست بدون تقدیم و یا تأخیر

ترجمه کرد. و به باور اینان، منظور این است که اگر فضل و رحمت خدا با رسالت پیامبر و فرود قرآن مجید بر آن حضرت و دعوت مردم به توحید و تقوا نبود، جز شماری اندک، همه از شیطان پیروی می کردند؛ همان گونه که پیش از فرود وحی و طلوع محمّد صلی الله علیه وآله چنین بود.

۴ - و گروهی می گویند: منظور این است که اگر فزون بخشی و مهر خدا بر شما نبود، و پیروزی ها یکی پس از دیگری به لطف او شامل حال شما نمی گردید، بر اثر وسوسه شیطان و اندیشه های سست و پندارهای ناصواب، کار به سستی اراده و ناآگاهی و سطحی نگری می کشید و آن گاه جز شماری از شایستگان و یاران راستین پیامبر، دیگران از مهر و لطف خدا نومید می شدند و در وعده او دسخوش تردید می گشتند...

نظم و پیوند آیه در مورد پیوند آیه ۸۲ که می فرماید: «افلا یتدبرون القرآن...» دو نظرآمده است:

۱ - به باور برخی این آیه به آیه پیش پیوند می خورد که می فرماید: و یقولون طاعةٌ...

چرا که خدا بدان جهت که «دانای نهان هاست»، از اسرار درونی منافقان آگاه است و می داند که ادعای آنان بر فرمانبرداری از خدا و پیامبر بی اساس است.

۲ - اما به باور گروهی دیگر این آیه شریفه به آیه ۷۹ پیوند می خورد که می فرماید: و ارسلناک للناس رسولا و کفی باللّه شهیداً؛ چرا که در آن آیه روشن می سازد که پیامبر فرستاده خداست، و در این آیه به سند رسالت او که قرآن است پرداخته و مردم را به تدبر و تفکر در آیات آن فرا می خواند.

ترجمه

۸۴ – از این رو [ای پیامبر]در راه خـدا کارزار نما! که تو تنها مسـئول عملکرد خویش هستی؛ و ایمان آوردگان را [به پیکار با بیدادگران برانگیز؛ امید که خدا [شرارت کفرگرایان را از آنان]باز دارد؛ و خدا توانمندتر و سخت کیفرتر است!

۸۵ – هر کس شـفاعت نیکی کنـد [و دیگران را به کارهـای شایسـته تشویـق نمایـد]، بهره ای از آن خواهـد داشت؛ و هر کس شفاعت [نادرست و] بـدی نمایـد [و به کارهای ناروا تشویق کنـد] او [نیز]از [آثار زیانبار] آن بهره ای خواهـد داشت؛ و خدا هماره بر هر چیزی نگهبان است.

۸۶ – و هر گاه به شـما درودی نثار شد، شـما به نیکوتر از آن درود نثار کنید [و] یا همانند آن [را]پاسخ دهید؛ بی تردید خدا به شمار آورنده هر چیزی است [و همه چیز را به حساب خواهد آورد].

۸۷ – خدای یکتا که خدایی جز او نیست بی تردید شـما را به روز رستاخیز که در آن [هیچ]تردیدی نیست گرد خواهد آورد؛ و چه کسی به گفتار از خدا راستگوتر است؟

۸۸ – پس شـما را چه شـده است که در مورد نفاق گرایان دو گروه شـده اید با این که خدا آنان را به خاطر دسـتاوردشان [در کفر و فریبکاری] سـرنگون ساخته است؟ آیا می خواهیـد کسـی را که خـدا [به کیفر عملکرد ناهنجارش]گمراه ساخته است، راه نمایید؟ و هر کس را خدا [با وا نهادنش به حال خود]گمراه سازد هرگز راهی برای [نجات]او نخواهی یافت .

۸۹ – [نفاق پیشگان]آرزو دارند که ای کاش! همان گونه که خود کفر

ورزیده اند، شما نیز کفر می ورزیدید و با هم همانند می گشتید؛ پس از آنان دوستانی نگیرید تا در راه خدا دست به هجرت زنند؛ پس اگر [به حق]پشت کردند، در هر جا به آنان دست یافتید، [بی درنگ]دستگیرشان سازید و [به کیفر حق ستیزی شان]آنان را بکشید و از آنان هیچ یار و یاوری برنگیرید...

۹۰ – مگر آن کسانی که به گروهی بپیوندند که میان شما و آنان پیمانی [برای ادامه آشتی]برقرار است؛ یا در حالی نزدتان باز آیند که سینه هایشان از کارزار با شما، یا پیکار با قوم خود به تنگ آمده باشد؛ اگر خدا می خواست آنان را بر شما چیره می ساخت و با شما کارزار می کردند. بنابراین اگر از شما کناره گرفتند و به پیکار با شما برنخاستند و پیشنهاد آشتی به شما دادند، [بپذیرید، چرا که در این صورت]خدا، هیچ راهی به زیان آنان برای شما قرار نداده است.

۹۱ – به زودی گروه دیگری [از آنان]را خواهید یافت که می خواهند [با ایمان دروغین]از [سوی] شما در امان باشند و [با اظهار کفر]از قوم خود در امنیت بمانند؛ [اما]هر بار که به سوی فتنه [فرا خوانده و]باز گردانده شوند، در آن واژگون می گردند. پس اگر از شما کناره گیری نکردند و به شما پیشنهاد آشتی ندادند و دست از شما بر نداشتند، هر جا که آنان را یافتید، دستگیرشان سازید و [به کیفر آتش افروزی و تجاوزشان آنان را بکشید؛ و اینانند که راه آشکاری به زیانشان برای شما قرار داده ایم .

نگرشی بر واژه ها

«نکول»: خودداری از کاری به خاطر ترس

از انجام آن، و «نکال» چیزی که برای دیگران درس آموز و عبرت انگیز باشد، و «تنکیل» به مفهوم کیفر است.

«شفاعت»: این واژه از ریشه «شفیع » که به مفهوم «جفت »است گرفته شده و بدان دلیل که شفیع به هنگام درست کردن کار دیگری و شفاعت در مورد او، در حقیقت خود را رفیق اوقرار می دهد به او «شفیع»، و به کارش شفاعت گفته اند. و نیز به کسی که ملک دیگری را جزو ملک خود سازد «شفیع» گفته می شود.

به صراحتِ آیات قرآن و انبوه روایات، اصل شفاعت به اذن خدا، یک موضوع تردید ناپذیر است، اما در مورد ابعاد و قلمرو آن دیدگاه ها یکسان نیست:

گروهی بر آنند که پیامبر گرامی اهل بهشت را شفاعت می کند و به برکت شفاعت آن حضرت به درجات والاتری اوج می گیرند. اما دیگران می گویند: پیامبر آن گروه ازگناهکاران امّت را که از دین و آیین آنان خشنود است، و در کنار اندیشه و عقیده شایسته و توحیدی و خداپسندانه خود دستخوش لغزش هایی نیز شده اند، شفاعت خواهد کرد، تا به برکت آن از کیفر خدا در امان بمانند و خدا آنان را بیامرزد.

«کفل»: به مفهوم بهره و نصیب آمده است. پاره ای نیز آن را به معنای وزر و وبال گرفته اند.

«تحیت»: به درود و سلام گفته می شود.

«حسیب»: به مفهوم نگهدارنده هر چیزی است، به گونه ای که چیزی از آن دستخوش فراموشی و غفلت نگردد. در مورد آفریدگار هستی به این معناست که خدا به هر چیزی دانا و آگاه است، و پاداش و کیفر او بر اساس عدل و به اندازه حساب خواهد بود. این واژه از

«حساب» به مفهوم شمردن است، و پاره ای از «حسبی کذا» گرفته اند که به مفهوم کافی و بسنده بودن است.

«ارکاس»: به مفهوم سرنگون ساختن، وارونه کردن، و نیز به مفهوم باز گردانیدن آمده است.

«حصر»: به تنگنا افتادن در کاری و ناتوان شدن از انجام آن، به کار می رود.

«اعتزال»: کناره گیری نمودن .

شأن نزول ۱ - در مورد داستان فرود پنجمین آیه مورد بحث، گروهی آورده اند که این آیه شریفه در مورد جمعی فرود آمد که از مکّه به مدینه و به حضور پیامبر شرفیاب شدند و به ظاهر ایمان آوردند و آن گاه پس از بازگشت به مکه به خاطر دشورای های موجود در آغاز تشکیل جامعه نوین اسلامی، اظهار شرک کردند. پس از مدّتی همین گروه به همراه شرک گرایان به «یمامه» رفتند، و میان مردم مسلمان در مورد پیکار با اینان اختلاف پدید آمد.

گروهی به باور این که آنان اسلام آورده اند، پیکار با آنان را روا نمی شمردند و گروهی دیگر، آنان را شرک گرا می نگریستند و کارزار با آنها را روا می دانستند؛ این جا بود که این آیه شریفه فرود آمد تا کشمکش را برطرف سازد.

و نیز در مورد همین آیه، «زید بن ثابت» آورده است که آیه شریفه درباره کسانی فرود آمد که از شرکت در جنگ «اُحُد» سرباز زدند و گفتند: «اگر کارزار می دانستیم از شما پیروی نموده و در جنگ شرکت می کردیم(۱۰۷). پس از آن یاران پیامبر در مورد آنان دستخوش اختلاف شدند؛ پاره ای پیکار با آنان را روا، و پاره ای دیگر ناروا شمردند که این آیه فرود آمد: فما لکم فی المنافقین...(۱۰۸)

۲ - در مورد داستان آخرین

آیه مورد بحث آورده اند که این آیه شریفه در مورد کسانی فرود آمد که نزد پیامبر آمدند و به ظاهر ایمان آوردند و آن گاه پس از بازگشت به سوی قریش در برابر بت ها سرتعظیم فرود آوردند و به پندار خویش می خواستند هر دو گروه توحیدگرا و شرک گرا را داشته باشند که خدا رفتار ناشایسته آنان را نکوهش فرمود: ستجدون آخرین...(۱۰۹)

و نیز آورده اند که آیه شریفه درباره «نعیم بن مسعود» که میان پیامبر و سران شرک رفت و آمد داشت و پیام ها را می رسانید، فرود آمده است.

و از حضرت صادق علیه السلام آورده اند که آیه شریفه درباره یکی از سردمداران شرک و نفاق فرود آمد که پیامبر گرامی او را عنصر کم خردی خواند که در میان قوم گمراهش فرمانروا و مورد احترام است. وی «عیینه فزاری» نام داشت و پس از گرفتارشدن در قحطی و خشکسالی به حضور پیامبر شرفیاب شد و اجازه خواست تا در یکی از نخلستان ها بساط زندگی بگستراند و در پناه آن حضرت در امان باشد.

تفسیر

اصل مسئولیت و پاسخگویی در این آیه شریفه آفریدگار هستی دگرباره به موضوع جهاد پرداخته و می فرماید:

فَقاتِلْ فی سَبیلِ اللَّهِ از این رو ای پیامبر در راه خدا کارزار نما!

درمورد «فاء» در آغاز آیه دو نظر است:

۱ - به باور برخی، این «فاء» جواب از آیه ۷۴ است که می فرماید: «...و من یقاتل فی سبیل اللّه...» و مفهوم آیه این گونه است: «اگر به راستی پاداش پرشکوهی می خواهی، در راه خدا جهاد کن ...»

۲ - و به باور برخی دیگر، با آیه ۷۵ پیوند دارد که

می فرمایـد: «و مـا لکم لاـ تقـاتلون فی سبیـل اللّه...»، که در این صورت مفهوم آیه این گونه است: «در ترک جهاد برای تو ای پیامبر بهره ای نخواهد بود؛ پس در راه خدا کارزار کن...» و با این بیان روی سخن با پیامبر گرامی است.

لاتُکَلِّفُ اِلّا نَفْسَکَ تو در برابر عملکرد خویش مسئول خواهی بود و از کار دیگران در سرای آخرت زیانی به تو نخواهد رسید و زیان تخلّف منافقان از پیکار در راه حق و بازیگری شان، دامنگیر خودشان خواهد شد.

وَ حَرِّضِ الْمُؤْمِنینَ عَسَی اللّهُ اَنْ یَکُفَّ بَاْسَ الَّذینَ کَفَرُواْ

و ایمان آوردگان را به کارزار برانگیز؛ باشد که خدا زیان و آسیب کسانی را که کفر ورزیده اند از ایمان آوردگان باز دارد.

از دیدگاه برخی، واژه «عسی» در سخن خدا و وعده او لزوم و وجوب است؛ چرا که وقتی بزرگی به مردم نویدی می دهد، در حقیقت حساب شده نوید می دهد. با این بیان، نوید خدا به مفهوم تقویت یک سوی دو احتمال است و نه به مفهوم برابر بودن هر دو طرف. برای نمـونه در این جمله که می گویـد: «اطع ربّک فی کـلّ مـا امرک به و نهـاک عسـی ان تفلـح بطاعتـک.» از دسـتورات و هشدارهای خدا پیروی نما، امید که رسـتگار گردی. روشن است که «عسـی» به مفهوم شاید نیست؛ بلکه به معنای «یقین و لزوم» است.

وَ اللّهُ اَشَدُّ بَاْساً وَاَشَدُّ تَنْکیلاً

و خداست که قدرت و توانش افزون تر و کیفرش سخت تر است.

در مورد واژه «تنکیل» دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی، این واژه به مفهوم رسوایی است.

۲ - و به باور گروهی دیگر، به معنای کارهایی

چون کشتن، انهدام خانه ها، به اسارت گرفتن و کیفر تبهکاران به دست توحید گرایان است.

۳ – و پاره ای برآنند که به مفهوم انتقام و هلاکت است.

یکی از مفسّران آورده است که پس از پیکار اُحُد، «ابوسفیان» ندا داد که هان ای محمد صلی الله علیه وآله! وعده ما با شما در موسم گشایش بازار فصلی «ذیقعده»، در نزدیکی «بدر صغری» باشد؛ و این در حقیقت نوعی تهدید بود. هنگامی که روز موعود نزدیک شد، پیامبر گرامی به منظور صیانت از اُبهّت و شکوه اسلام در برابر شرک، فرمان آماده باش داد، اما گروهی سستی ورزیدند و آن حضرت با شهامت و شجاعت بسیار به همراه هفتاد سوار به منطقه مورد نظر آمد و خدای پرمهر با افکندن رعب و وحشت در دل ابوسفیان از شرارت آنان جلوگیری کرد و پیامبر و همراهانش پیروز و شادمان با سرافرازی به مدینه بازگشتند.

شفاعت در این آیه شریفه می فرماید:

مَنْ یَشْفَعْ شَفاعَةً حَسَنَةً یَکُن لَهُ نَصیبٌ مِنْها وَ مَن یَشْفَعْ شَفاعَةً سَیِّئَةً یَکُن لَهُ کِفْلٌ مِنْها

هر کس شفاعت پسندیده و تشویق خدا پسندانه ای کند، از آن کار بهره ای خواهد داشت؛ و هر کس شفاعت ناپسند و تشویق به کار بدی کند، برای او نیز از آن گناه و زشتی ، بهره ای خواهد بود.

دیدگاه ها در مورد واژه شفاعت در مورد شفاعت دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ – به باور برخی، از جمله «ابن عباس» منظور از شفاعت در آیه شریفه، اصلاح و ایجاد سازش میان دو نفر است که فرد اصلاحگر نیز پاداشی خواهد داشت؛ همان گونه که اگر کسی با آتش افروزی و

سخن چینی بذر کینه و دشمنی افشاند، گناهکار خواهد بود.

۲ - به باور برخی دیگر شفاعت پسندیده به مفهوم میانجیگری هایی است که در میان مردم رواج دارد. با این بیان اگر میانجی گری، در راه شایستگی و عدالت و انصاف بود، پسندیده است، و اگر در راه ستم و انحراف انجام شد ناپسند است. به همین دلیل است که میانجیگری به مفهوم نخست مورد تشویق است و به مفهوم دوم ناپسند و حرام.

در روایت است که: «اشفعوا تؤجروا» میانجیگری شایسته نمایید تا پاداش دریافت دارید .

و نیز آمده است که: «من حالت شفاعته دون حدٍّ من حدود اللّه فقد ضادّ اللّه فی ملکه؛ و من اعان علی خصومةٍ بغیر علمٍ کان فی سخط اللّه حتّی ینزع».(۱۱۰)

کسی که با شفاعت و میانجیگری مانع اجرای عادلانه یکی از مقررات خدا گردد، در حقیقت با خدا در قلمرو قدرتش به مخالفت برخاسته است و کسی که بدون آگاهی بر کشمکش، یکی از دو طرف را یاری رساند، در خشم خداست تا آن گاه که از روش ظالمانه اش دست کشد.

۳ - «جبایی» بر آن است که شفاعت پسندیده، دعای خیر درباره مردم، و شفاعت ناپسند، دعای زیانبار در مورد آنان است .

۴ - پاره ای نیز می گویند: شفاعت در این جا به مفهوم یاری و پشتیبانی از برادر عقیدتی و دینی در جهاد با تجاوزکاران است که بهره دنیوی غنایم و پاداش آخرت آن بهشت خداست، و اگر در گناه و تجاوزی با همدین و همنوع رفاقت کند، بهره دنیای او سرزنش و نکوهش، و نصیب جهان دیگرش کیفر خواهد بود.

وَ کانَ اللَّهُ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ مُّقیتاً

و خدا همواره بر هر چیزی تواناست.

واژه «مقیت»

در مورد مفهوم این واژه نیز نظراتی آمده است:

۱ - به باور برخی این واژه به مفهوم توانا و پراقتدار آمده است.

۲ - و به باور برخی دیگر، به مفهوم کسی است که هر چیزی را از روی حساب ارزانی دارد و شمار و حساب آن را داشته باشد.

۳ - پاره ای به مفهوم گواه معنا کرده اند.

۴ - و پاره ای دیگر به معنای حسابگر و حساب کننده.

۵ - و «جبایی» می گوید: واژه «مقیت» به معنای کیفر کننده است؛ چرا که خدا پاداش هر کار نیک و کیفر هر گناهی را خواهد داد.

نظم و پیوند آیه شریفه در چگونگی پیوند آیه شریفه با آیه پیش دو نظر آمده است:

۱ - گروهی از مفسران برآنند که خدا در آیه پیش به پیامبر فرمود: تو مسئول کار خویش هستی و نه دیگران؛ اینک می افزاید: و با این وصف تو به خاطر دعوت مردم به سوی حق و عدالت و هشدار از بیداد و ضد ارزش ها و نیز ایجاد صلح و سازش در میان بندگان ما بهره ور خواهی بود چرا که هر کس شفاعت و میانجیگری شایسته و یا کار ناشایسته ای کند، از آن بهره ای خواهد داشت. بدین سان روشن می سازد که انسان به هنگام انجام وظیفه، از زشت کرداری دیگران در روز رستاخیز زیانی دامنگیرش نمی گردد؛ اما از شایسته کرداری دیگران به خاطر دعوت آنان، بهره ور می شود.

۲ - و گروهی نیز در این مورد می گویند: پیوند آیه، به آیه پیش بدین صورت است که هر گاه کسی برای دیگران نیکی بخواهد

و به آنان برسـد، بهره ای نیز برای او خواهـد بود؛ و تو ای پیامبر! به خاطر فراخوان مردم با ایمان به توحید و تقوا و جهاد در راه حق و عدالت و تشویق آنان در کسب ارزش ها، بهره ور خواهی شد.

مهر و احترام متقابل در این آیه شـریفه آفریـدگار پرمهر به بنـدگان رهنمون می شود که مهر و احترام به دیگران و سـمبل آن، درود و سلام را بهتر از آن پاسخ دهند، یا به همان شیوه ای که به آنان نثار شده است باز گردانند.

وَ اِذا حُیِّیتُم بِتَحیَّهٍ فَحَیُّوا بِاَحْسَنَ مِنْها اَوْ رُدُّوها

و هنگامی که درودی به شما نثار شد، شما به نیکوتر و پرمهرتر از آن درود نثار کنید و یا همانند آن را برگردانید.

با این بیان، اگر مسـلمانی به انسان «سـلام »گفت، در پاسخ او باید «علیکم السلام » گفته شود؛ و اگر به این صورت درود گفته است، باید «و رحمهالله » نیز بر آن افزوده گردد... اما به باور «ابن عباس» در مورد غیر مسلمان، مهر و احترام متقابل بسنده است و فراتر و بهتر لازم نیست.

«علی بن ابراهیم» در تفسـیر خویش از دو امـام راستین حضـرت بـاقر و صـادق - که درود خـدای بر آنان باد - آورده است که منظور از «تحیت» در آیه شریفه، نثار درود و سلام و هرگونه نیکی است.

و «حسن» در این مورد آورده است که مردی بر پیامبر گرامی وارد شد و گفت: «درود بر شـما»! پیامبر گرامی پاسخ داد:« درود و مهر و برکات خدا بر شما باد!» مرد دیگری آمد و گفت: «درود و مهر خدا نثارتان

باد» پیامبر فرمود: «درود و مهر و برکات خدا بر شما!» مرد دیگری آمد و گفت : «درود و مهر و برکات خدا بر شما!» پیامبر همانند خود او پاسخ داد. برخی گفتند: ای پیامبر! چرا همانند او پاسخ فرمودید؟ در جواب گفت: او دیگر چیزی فروگذار نکرد تا من در پاسخ او بیفزایم.

و نیز «واحدی» آورده است که پیامبر فرمود: «من قال: السّلام علیکم، کتب له عشر حسنات، و من قال: السّلام علیکم و رحمه اللّه، کتب له عشرون حسنه، و من قال: السّلام علیکم و رحمه اللّه و برکاته، کتب له ثلاثون حسنه».

کسی که به انگیزه احترام به همدین و همنوع خویش بگوید: درود بر شما!» ده پاداش نیکو در پرونده عمل او نوشته می شود؛ و کسی که بگوید: درود و مهر خدا بر شما! بیست پاداش نیکو، و کسی که بگوید: درود و مهر و برکات خدا بر شما باد! سی پاداش نیکو برایش نوشته خواهد شد.

اِنَّ اللَّهَ کانَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ حَسیباً

در مورد این فراز از آیه پیش سه نظر آمده است:

۱ – به باور برخی، منظور این است که خدا هماره بر هر چیزی نگهبان است.

۲ – و به باور برخی دیگر، خدا بر هر چیزی بسنده است.

۳ – و پاره ای نیز می گویند: خدا پاداش و کیفر دهنده به هر کار و چیزی است.

پیام آیه آیه شریفه این پیام را می دهد که پاسخ به مهر و احترام دیگران که در «سلام » جلوه پیدا می کند، لازم است؛ چرا که «امر» نشانگر وجوب و لزوم است و در آیه شریفه خدا

با فعل «امر»، این مطلب را بیان فرموده است.

گروهی از مفسران در این مورد گفته اند: سلام، خود کار پسندیده ای است، اما پاسخ آن واجب است و این وجوب گاهی کفایی است و گاهی عینی. در صورتی که سلام بر گروهی نثار شود و یکی پاسخ گوید بسنده است و نیازی به پاسخگویی دیگران نیست، اما اگر روی سخن بافرد مشخصی باشد و یا دیگری پاسخ نگوید، جواب سلام لازم است.

نظم و پیوند آیه پیوند این آیه با آیه پیش یه این گونه است که منظور از درود و سلام، اعلان همزیستی و زندگی مسالمت آمیز و دوری (۱۱۱) از درگیری و جنگ است، و از آن جایی که در آیه پیش فرمان پیکار بر ضد شرک گرایان بود، اینک از پی آن می فرماید: اگر کسی به صلح و آشتی روی آورد و زندگی مسالمت آمیز را پذیرفت و آن را اعلان کرد، باید از او بپذیرید و مهر و احترام متقابل را از یاد نبرید!

دو اصل سرنوشت ساز

در این آیه شریفه از یکتایی خدا و گرد آوردن انسان ها برای پاداش و کیفر در روز رستاخیز سخن به میان آمده است .

اللَّهُ لاـ اِلهَ اِلّا هُوَ لَیَجْمَعَنَّکُمْ اِلی یَوْمِ الْقیامَهِ لارَیْبَ فیهِ خدای یکتا که خدایی جز او نیست، شما را در روز رستاخیز که در آن هیچ تردیدی نیست، گرد خواهد آورد.

به باور مفسران منظور این است که خدا شما را پس از مرگ،دگرباره با فرارسیدن رستاخیز زنده ساخته و در آن روز و آن وعده گاه میان شایستگان و ناشایستگان داوری می گردد. اما پاره ای بر آنند

که منظور این است که شما را در مرگ و در قبرهایتان گرد خواهد آورد.

و بدان دلیل روز رستاخیز را قرآن شریف، روز «قیامت» می نامد که در آن روز به فرمان خدا همه مردگان از دل خاک سربر می آورند و برای حساب به پا می خیزند. در این مورد قرآن می فرماید: «یوم یقوم الناس لرب العالمین.».(۱۱۲) روزی که مردم در پیشگاه پروردگار جهانیان می ایستند.

وَ مَنْ اَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَديثاً

و کیست که از خدا در گفتار و تحقق بخشیدن به نویدها و هشدارهایش راستگوتر باشد؟

و پاره ای دیگر برآنند که منظور آیه این است که هیچ کس در خبر و وعده خویش از خدا راستگوتر نخواهد بود.

نظم و پیوند آیه بدان دلیل که در آیات پیش سخن از مقررات خدا و هشدارهای او بود، اینک در این آیه روشن می سازد که تنها او شایسته پرستش و فرمانبرداری است و مسئولیت شما اطاعت از اوست، و بهوش باشید که در برابر کارهای شایسته و یا ناشایسته خود، پاداش و کیفر خواهید داشت و هنگام دریافت آنها روز رستاخیز است.

پاره ای نیز برآنند که این آیه به واژه «حسیب» در آیه پیش پیوند می خورد، و منظور این است که خدای دادگر شما را در روز رستاخیز گرد می آورد و از همه گفتارها و کردارها محاسبه می شود و آن گاه پاداش ها و کیفرها را خواهد داد.

دودستگی چرا؟

در این آیه شریفه دگرباره به موضوع «نفاق و منافقان» پرداخته و می فرماید:

فَما لَكُمْ فِي الْمُنافِقينَ فِئَتَيْنِ شما را چه شده است که درباره منافقان دو دسته شده اید؟

گروهی آنان را تکفیر می کنید و

در خور سخت ترین نکوهش ها می نگرید و گروهی جز این می اندیشید و پیکار با آنان را ناروا می شمارید؟

وَاللَّهُ اَرْکَسَهُم بِما کَسَبُواْ

و این در حالی است که خدا آنان را به خاطر عملکرد نادرست و افکار نابجایشان وارونه ساخته است.

در مورد این جمله دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور برخی منظور این است که خدا آنان را به خاطر اظهار شرک و اعلان کفرشان به حکم کفرگرایان بازگردانده است.

۲ - به باور برخی دیگر، خدا آنان را به خاطر گرایش دگرباره به کفر، به هلاکت محکوم ساخته است.

۳ - پاره ای می گویند که خدا آنان را رسوا ساخت و بخاطر عملکرد ناروایشان چنان کرد که در کفر باقی بمانند.

و بدین سان تردیدهارا برطرف می سازد و روشنگری می کند که خدا آنان را رسوا ساخته و به کفرشان واژگون کرده است .

اَتُرِیدُونَ اَنْ تَهْدُواْ مَنْ اَضَلَّ اللَّهُ آیا شما می خواهید کسانی را که خدا بر اثر عملکرد زشت خودشان گمراه ساخته است، راه نمایید؟

در این مورد نیز نظراتی آمده است:

۱ - به باور برخی منظور این است که آیا شما می خواهید به هدایت کسانی حکم کنید که خدا آنان را گمراه ساخته و گمراه نامیده است؟

۲ - به باور برخی دیگر، آیا می خواهید کسانی را هدایت کنید که خدا به خاطر کفر و بیدادشان آنان را خوار ساخته و بسان مردم توحید گرا و پر اخلاص، به آنان توفیق ایمان و راهیابی ارزانی نداشته است؟

۳ - «جبایی» می گوید: آیا برآنید تا کسانی را به راه بهشت خدا راه نمایید که خدا آنان را به خاطر رفتار بیدادگرانه

و نادرست شان به حال خود گـذارده و گمراه ساخته و از پاداش پرشـکوه خود محروم فرموده است؟ و آن گاه به نقـد دیدگاه نخست پرداخته و می گویـد: اگر منظور قرآن، حکم به کفر و نامگـذاری آنـان به کفر بود بایـد می فرمود: «من ضـلل اللّه»، به کسـی که خدا نسـبت گمراهی داده است، و نه «من اضلّ اللّه» کسـی که خدا او را گمراه ساخته است. اما این نقد وارد نیست؛ چرا که عرب «اکفرته» و «کفرته»، هر دو را به کـار می برد و از هر دو یـک معنـا برداشت می کنـد؛ و بـا این بیـان، هم «ضـلل» درست است و هم «اضلّ».

نکته دیگر این که در آیه شـریفه، خـدا مردم بـا ایمـان را هـدایت یـافته وصـف می کنـد، چرا که دارای ایمـان هسـتند و همین واقعیت که در آغاز آیه، خدا این گروه را با عنوان منافق می خواند، نشانگر گمراهی آنان است و دیگر دلیلی برای کشـمکش در مورد آنان نیست .

وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً

و هر کس را خدا با وا نهادن در گمراهی اش، او را گمراه سازد، هرگز برای هدایت و نجات او راهی نخواهی یافت.

و برخی برآنند که: کسـی که خدا نسـبت گمراهی به او بدهد، حکم به هدایت او از سوی هر کس دیگر، سودش نخواهد داد. و این نظیر آن است که بگوییم: کسـی که قاضـی عـادل به او نسـبت بی عـدالتی دهـد، عادل خوانـدن دیگران سودش نخواهد بخشید.

و برخی دیگر می گویند: کسـی که خدا او را به حکم خویش گمراه کرده است، برای نجات او از گمراهی راهی نمی یابی. و می افزاید: دلیل این واقعیت که منافقان

خود این نگونساری را برای خویش کسب کرده انـد و خدا آنان را مجبور به این بدبختی نساخته، این است که در آیه بعد می فرماید: آنان آرزو می کنند که شما نیز بسان آنها کفر بورزید.

و بدین سان با نسبت دادن کفرگرایی به خودشان، عامل گمراهی آنان را نیز خودشان عنوان می سازد.

آروزی گمراهگرانه و ابلیسی

خدا در این جا به بیان برخی از خصلت های زشت منافقان پرداخته و می فرماید:

وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَما كَفَرُواْ فَتَكوُنُونَ سَواءً

آنان آرزو می کنند که شما نیز بسان آنان به خدا و پیام آورش کفر ورزید، تا با هم یکسان باشید.

آن گاه در ادامه آیه، مردم با ایمان را از دوستی با آنان هشدار می دهد که:

فَلا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ اَوْلِياءَ حَتى يُهاجِرُواْ فى سَبيلِ اللَّهِ بر این باور از آنان دوستانی نگیریـد مگر این که به بارگاه خدا توبه کنند و در راه او دست به هجرت زنند.

منظور آیه شریفه این است که وقتی آنان در آرزوی کفرگرایی شـما هسـتند، نه از آنان دوست و یار و یاوری بگیریـد، و نه با آنـان مشورت کنیـد، تـا زمانی که از قلمرو شـرک خارج گردنـد و با هجرت از مرکز شـرک و بیـداد و روی آوردن به دین و ایمان، با شما در عقیده یکسان گردند؛در آن صورت است که با شما حقوق برابر خواهند داشت.

در آیه مبارکه دین خدا را «راه خدا» نامیده است، و این بدان دلیل است که هر کسی بر راه خدا و دین او گام سپارد، سر انجام به رحمت و نعمت و بهشت او خواهد رسید.

فَاِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ

وَجَدتُّمُوهُمْ وَلاتَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلانَصيراً

به باور «ابن عباس» منظور این است که اگر از هجرت سرباز زدند، و به شرارت خود ادامه دادند، هر کجا آنان را یافتید - چه در حرم و یا خارج از آن - دستگیرشان کنید، و در صورت ادامه شرارت آنان را بکشید.

وَلاتَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلانَصيراً

و از میان آنان دوست و یار و یاوری - که شما را در برابر دشمن یاری نماید - بر نگیرید.

رعایت پیمان ها

در آیه پیش خدای فرزانه به مردم با ایمان دستور داد که با منافقانی که از قلمرو شرک و بیداد هجرت نمی کنند و به تجاوز بر ضد شما ادامه می دهند پیکار کنید و با آنان طرح دوستی نریزید؛ اینک در این آیه دو گروه را استثنا می کند و می فرماید:

اِلاَّ الَّذینَ یَصِلُونَ اِلی قَوْمٍ بَیْنَکُمْ وَ بَیْنَهُمْ میثاقٌ مگر کسانی که با هم پیمانان شما پیمان دوستی امضا کنند، که در آن صورت بسان کسانی که با شما پیمان عدم تعرض دارند، در امنیت هستند و خونشان محترم است.

در مورد گروهی که در آیه شریفه هم پیمان مسلمانان شناخته شده اند دو نظر است:

۱ - از حضرت باقر علیه السلام آورده اند که منظور از این گروه، «هلال بن عویمر» است که با پیامبر گرامی پیمان بسته بود که نه آنان نسبت به مسلمانان و هواداران آنان دست به تجاوز زنند، و نه مسلمانان نسبت به او و قبیله و دوستان او تعرض نمایند. به همین دلیل خدا دستور می دهد که به پیمان های خویش وفادار باشید، و به کسانی که با هم پیمان های شما دوست باشند و

در امان آنان درآیند، تعرض نکنید.

۲ – اما به باور برخی منظور سردمدار قبیله «بنی مدلج »، «سراقه بن مالک» است؛ چرا که او پس از پیکار «اُحُد» به حضور پیامبر آمـد و آن حضـرت را به خدا و نعمت های بی شـمار او سوگند داد که با او و قبیله اش به کارزار نپردازد و در این مورد پیمان عـدم تعرض امضا شـد؛ و بدان دلیل که اینان هم پیمان قریش بودند، مقرر گردید که اگر قریش به اسـلام ایمان آوردند، اینان نیز باید ایمان بیاورند، از این رو خدا در مورد آنان همان دستوری را می دهد که در پیمان آمده است .

در ادامه آیه شریفه گروه دیگری را استثنا می کند و می فرماید:

اَوْ جاءُوکُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ اَن یُقاتِلوُکُمْ اَوْ یُقاتِلُواْ قَوْمَهُمْ یا آنان که نزد شـما بیاینـد و از پیکار با شـما یا پیکار با قوم خود ناتوان شده و در این اندیشه اند که نه با شـما سرجنگ داشته باشند و نه با کسان خویش ؛ اینان را نیز امان دهید و از تعرض به آنها خودداری کنید.

علی بن ابراهیم در تفسـیر خویش در این مورد می گوید: منظور از این گروه قبیله «شـجع» بود که در شـمار، به هفتصد نفر می رسـید. آنان به سرکردگی بزرگ قبیله خویش «مسعود بن دخیله» به مدینه آمدند و پیامبر گرامی از پیشنهاد صلح و آشتی آنان اسـتقبال کرد و برایشان خرمای بسیاری هدیه داد و میهمانشان کرد و فرمود: «نعم الشی ء الهدیه امام الحاجه». بهترین هدیه، آن هدیه ای است که به هنگام نیاز به آن به انسان اهدا گردد.

آن گاه از دلیل آمدنشان پرسید، که گفتند:

منطقه زندگی ما به شما نزدیک است و نمی خواستیم با شما و قبیله «بنی ضمره» که با شما پیمان دارند پیکار کنیم؛ از این رو آمده ایم تا با شما پیمان عدم تعرض امضا کنیم و در امان باشیم.

پیامبر گرامی پذیرفت و پس از بسته شدن پیمان مورد نظر به شهر و دیار خویش بازگشتند. به همین دلیل آیه شریفه نیز امنیت آنان را تضمین می کند.

وَلَوْ شاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقاتَلُوكُمْ اگر خدا بخواهد، آنان را برشما چیره می سازد، بدین صورت که به آنان قوّت قلب و جسارت اقدام به جنگ می دهد و آن گاه آنان را بر شما مسلّط می سازد.

به باور برخی، خدا در این فراز از آیه، از قدرت وصف ناپذیر خویش خبر می دهد و می فرماید: اگر خدا بخواهد، این کار برای او آسان است، اما او فرزانه و عادل است و نه تنها به آنان قدرت و جسارت چنین کاری را نمی دهد، بلکه به گونه ای دل هایشان را آکنده از ترس و دلهره می سازد که به پیامبر شما پناه می آورند و از او تقاضای زندگی مسالمت آمیز و امضای پیمان عدم تعرض می نمایند. و برخی نیز با شما مسلمانان در گوشه و کنار پیمان می بندند تا در امان باشند.

فَاِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقاتِلُوكُمْ وَاَلْقَوْاْ اِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَما جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبيلاً.

پس اگر کسانی که با شما پیمان بسته اند و یا پیشنهاد آشتی و عدم تعرض داده اند، از شما کناره گیری نموده و با شما به کارزار نپرداختند و پیشنهاد صلح و آشتی دادند، دیگر خدا برای تعرض به آنان برای شما راهی قرار نداده است .

به باور «حسن» و «عکرمه» این

آیـه شـریفه و آیه پس از آن، و دو آیه ۸ و ۹ از سوره ۶۰، آیات چهارگانه ای هسـتند که حکم آنها به وسـیله این آیه شریفه نسخ شده است که می فرماید:

«فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشرکین حیث وجدتموهم...».(۱۱۳)

پس هنگامی که ماههای حرام پایان یافت، شرک گرایان تجاوز کار را هر کجا یافتید، بکشید.

کیفر بازیگران اینک به بیان حال گروه دیگری از منافقان بازیگر پرداخته و می فرماید:

سَتَجِدُونَ آخَرینَ یُریدُونَ اَن یَاْمَنُوکُمْ وَیَاْمَنُواْ قَوْمَهُمْ کُلَّ ما رُدُّواْ اِلَی الْفِتْنَهِ اُرْکِسُواْ فیها

به زودی گروه دیگری جز آنچه وصف شد خواهید یافت که می خواهند هم از سوی شـما در امان باشـند و هم از سوی دار و دسته خودشان؛ از این رو نزد شما می آیند و با بازیگری، از ایمان و توحید سخن می گویند و به ظاهر ایمان می آورند؛ اما هر زمان آنان را به سوی شرک و فتنه باز گردانند، با سر در آن واژگون می گردند.

«زجـاج » می گویـد: «أُرکسوا فیها»، یعنی به پیمان خویش باز می گردنـد؛ و منظور این است که هرگاه در معرض آزمون قرار گیرند و به شرک و کفر دعوت شوند ومیدان و امکان یابند، به قهقرا بر می گردند.

فَاِن لَّمْ یَعْتَزِلُوکُمْ وَیُلْقُواْ اِلَیْکُمُ السَّلَمَ وَیَکُفُّواْ اَیْدِیَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَیْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ پس اگر اینـان از پیکـار بـا شـما کناره گیری نکردند و پیشـنهاد آشتی و زندگی مسالمت آمیز ندادند و دست از شـما بر نداشـتند، آنان را بگیرید و هر کجا به چنگ آوردید بکشید.

وَاُوْلئِکُمْ جَعَلْنا لَکُمْ عَلَیْهِمْ سُلْطانًا مُبینًا

آنان هستند که ما برای شما بر ضد آنان برهان و تسلّط آشکاری قرار داده ایم. به

باور برخی: برای شما در پیکار بر ضد چنین بازیگرانی مانعی قرار نداده ایم.

یادآوری می گردد که بدان جهت در آیه شریفه در مورد دلیل و برهان، واژه «سلطان» به کار رفته است که انسان به وسیله آن بر دشمن خویش چیره می گردد؛ درست همان گونه که با اقتدار و توانایی .

پرتوی از آیات آیاتی که گذشت افزون بر نکات ارزشمند تفسیری، پیام ها و درس های دیگری نیز دارد که به یکی از آنها اشاره می شود:

ادب انسانی و اسلامی ادب و رفتار انسانی از ویژگی های انسان های تربیت یافته و از ارزش های اخلاقی مردم خردمند و متمدن است .

آنان می کوشند تا در برخورد با دیگران و در رفتار و گفتار و نوشتار و رویارویی با همنوعان و همدینان خویش ، در هر شرایطی، ادب انسانی و نزاکت اخلاقی را رعایت نموده و با زبان بهداشتی و پاکیزه سخن گویند و از هر آنچه و هر آن که زشت و ناروا و از مظاهر بی ادبی به شمار می رود، خویشتن را پیراسته و پاک و به دور دارند.

اسلام براستی دین ادب و اخلاق انسانی است، و قرآن کتاب آن، و پیامبر و پیشوایان راستین اسلام سمبل و سرچشمه و الگوی خلق و خوی پسندیده و کمال و زیبایی رفتار و گفتار و عملکردند؛ به همین جهت قرآن شریف در کران تا کران آیات خویش نه تنها به ادب انسانی راهگشاست و از بی ادبی و رفتار و گفتار و نوشتار و اشاره و کنایه و حرکات غیر مؤدبانه و غیر بهداشتی نهی می کند، که از همگان می خواهد در هر حال، خواه در خوشی ها و خواه

ناخوشی ها، فرازها و یا نشیب ها، جنگ ها و یا صلح ها، با آشنا و بیگانه، یا دوست و یا دشمن، در جامعه کوچک خانه و خانواده و یا در خانواده بزرگ بشری، و دهکده جهانی به ارزش های اخلاقی و ادب قرآن آراسته باشند و ازمظاهر زشت و نفرانگیز بی ادبی و رفتار بدمنشانه، و بی فرهنگ همچون: برخورد با بدگمانی و سوء ظن،

جاسوسی و کنکاش از درون زندگی دیگران،

عیب جویی و پرده دری،

پخش اسرار و نقاط ضعف دیگران،

غیبت و بدگویی و بدجویی،

تکبر و خود پسندی و خودکامگی،

تمسخر دیگران با گفتار و نوشتار و اشاره چشم و ابرو،

مارک تراشیدن و لقب نهادن بر دیگران، خشونت و تندی و آزار بندگان خدا، و دیگر شیوه های زشت و غیر انسانی و ناسازگار با ادب پرجاذبه انسانی - پیراسته و پاک و پاکیزه باشند.

برای نمونه ۱ - ادب در قلمرو خانه و خانواده

قرآن جامعه کوچک خانه و خانواده را که سنگ بنا و پایه اصل جامعه بزرگ انسانی است به ادب و روابط انسانی سفارش می کند و می فرماید:

«... فاذا دخلتم بیوتا فسلّموا علی انفسکم...».(۱۱۴)

پس هنگامی که به خانه ها و دیگر مکان های مسکونی وارد شدید، به یکدیگر درود فرستید و با ادب انسانی وارد شوید.

و می فرماید:

«یا ایّها الّذین آمنوا لا تدخلوا بیوتا غیر بیوتکم حتّی تستأنسوا و تسلّموا علی اهلها...».(۱۱۵)

ای کسانی که ایمان آورده اید! به خانه هایی که از شما نیست، وارد نگردید مگر این که بر صاحبان آنان مؤدبانه سلام گویید و اجازه بگیرید؛ این برای شما بهتر است، امید که پند پذیرید.

۲ - در برخورد

بـا دیگران قرآن این درس رامی دهـد که در برخورد با دیگر انسان ها و در کوچه و بازار و هر جای دیگر، اصل ادب را به یاد داشـته باشـیم و بدان آراسـته گردیم و همان گونه که انتظار داریم با ما درست رفتار شود، بهتر از آن با دیگران رفتار کنیم: «و اذا حیّیتم بتحیه فحیّوا باحسن منها او ردّوها...»(۱۱۶)

و هنگامی که به شما درودی نثار شد، شما به بهتر از آن درود نثار کنید و یا همان را در پاسخ برگردانید...

۳ - در مجالس و محافل قرآن ادب را زینت و زیور انسان ها می شـناسد و رعایت آن را در نشـست ها و محافل و مجالس نیز سفارش می کند و می فرماید:

«یا ایّها الّذین آمنوا اذا قیل لکم تفسّحوا فی المجالس فافسحوا یفسح اللّه لکم...».(۱۱۷)

ای کسانی که ایمان آورده ایـد! هنگامی که به شـما گفته شـد: در مجلس ها به احترام دیگران درست بنشـینید و جا باز کنیـد، چنین رفتار کنید تا خدا برای شما گشایش پیش آورد ...

۴ - رعایت ادب انسانی با دیگر ملت ها

و رعـایت ادب و ارزش هـای اخلاـقی و انسانی را حتی در برخورد با دشـمنان دین و شـرک گرایان نیز توصـیه می کنـد و می فرماید:

«و لا تسبّوا الّذین یدعون من دون اللّه فیسبّوا اللّه عدوا بغیر علم...».(۱۱۸)

و آنهایی را که بیگانگان جز خـدا می خواننـد و می پرسـتند ، دشـنام ندهیـد، که آنان از روی دشـمنی و نادانی خدای یکتا را دشنام می دهند، این گونه برای هر امّتی کردارشان را آراستیم ...(۱۱۹) ....) Anotates (.................

۱) سوره نور، آیه ۴.

۲) سوره تحریم، آیه ۱۲.

۳) سوره نساء، آیه ۲۵.

۴) تفسیر

طبری، ج ۵، ص ۹.

۵) سنن بیهقی، ج ۷، ص ۲۰۶.

۶) سوره انفال، آیه ۳۸؛ سوره نساء، آیه ۳۱.

۷) سوره نساء، آیه ۲۲.

۸) سوره شوری، آیه ۳۷.

۹) سوره نساء، آیه ۴۸.

۱۰) سوره یوسف، آیه ۸۷.

۱۱) سوره اعراف آیه ۹۹.

۱۲) سوره مریم، آیه ۳۲.

۱۳) سوره انعام، آیه ۱۵۱.

۱۴) سوره نور، آیه ۲۳.

۱۵) سوره انعام، آیه ۱۵۲.

۱۶) سوره انفال، آیه ۱۶.

۱۷) سوره بقره آیه ۲۷۵ و ۲۷۹.

۱۸) سوره اسراء، آیه ۳۲.

۱۹) سوره آل عمران، آیه ۷۷.

۲۰) سوره آل عمران، آیه ۱۶۱.

۲۱) سوره توبه، آیه ۳۵.

۲۲) سوره بقره، آیه ۲۸۳.

۲۳) سوره مائده، آیه ۹۰.

۲۴) کافی، ج ۲، ص ۱۷.۲

۲۵) سوره رعد، آیه ۲۵.

۲۶) کافی، ج ۲، ص ۲۱۷، ح ۲۴.

۲۷) کافی، ج ۲، ص ۲۱۷.

۲۸) خصال صدوق، ج ۲، ص ۳۶۴؛ صحیح مسلم، ج ۱، ص ۹۲، ح ۱۴۵.

۲۹) سنن ترمذی، ج ۵، ص ۵۶۵، ح ۳۵۷۱.

۳۰) سوره مریم، آیه ۵ و ۶.

۳۱) سوره انفال، آیه ۷.

۳۲) المحجّه البیضاء، ج ۵، ص ۲۴۸.

۳۳) ثواب الاعمال، ص ۶۳۰؛ وسائل الشیعه، ص ۱۳ تا ۱۹.

۳۴) همان منابع.

۳۵) سوره آل عمران، آیه ۳۴.

۳۶) حلیه الاولیاء، ج ۵، ص ۲۰۷ با اندک تفاوت؛ احکام القرآن، جصّاص، ج ۲، ص ۱۹۵.

۳۷) نهج البلاغه، خ ۴۰.

۳۸) نگارنده.

۳۹) سوره زلزال، آیه ۷.

۴۰) سوره بقره، آیه ۱۴۳.

۴۱) سوره اسراء، آیه ۳۶.

۴۲) سوره نور، آیه ۲۴.

۴۳) سوره نبأ، آیه ۴۵.

۴۴) سوره قیامت، آیه ۴.

۴۵) گفتنی است که مفسّر بزرگوار در بیان معنای آیه شریفه چنان که باید دقت نفرموده و منظور از آن را هموار ساختن سرانگشتان گرفته که درست به نظر نمی رسد؛ و با تعمّق در آیه پیش و پس از آن روشن می شود که معنای آیه

این است: آیا انسان می پندارد که ما هرگز استخوان های پراکنده او را در روز رستاخیز گرد نخواهیم آورد؟!

چرا! ما توانا هستیم که حتی خطوط اسرارآمیز سرانگشتان او را نیز نظام بخشیم و موزون و مرتب سازیم.

۴۶) سوره مدّثر، آیه ۳۳.

۴۷) سوره حج، آیه ۴۰.

۴۸) سوره اعراف، آیه ۵۸.

۴۹) سوره یونس، آیه ۲۲.

۵۰) سوره مریم آیه ۶۰.

۵۱) سوره نساء آیه ۴۷.

۵۲) سوره عنکبوت، آیه ۵۳.

۵۳) سوره مائده، آیه ۱۸.

۵۴) سوره بقره، آیه ۱۱۱.

۵۵) کافی، ج ۲، ص ۵۵، باب ۲۳، ح ۱.

۵۶) سوره حجر، آیه ۵۶.

۵۷) سوره اعراف، آیه ۹۹.

۵۸) سوره سجده، آیه ۱۶.

۵۹) توحید صدوق، ص ۴۰۹، ح ۸؛ سنن ترمذی، ج ۵، ص ۲۴۷، ح ۳۰۳۷ کتاب التفسیر.

۶۰) سوره مائده، آیه ۱۸.

۶۱) تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۲۴۷، ح ۱۵۵.

۶۲) سوره نساء، آیه ۵۱.

۶۳) سوره ابراهیم، آیه ۵۰.

۶۴) سوره نساء، آیه ۲۸.

۶۵) سوره نساء، آیه ۳۱.

۶۶) سوره نساء، آیه ۴۱.

۶۷) سوره نساء، آیه ۱۱۰.

۶۸) سوره نساء، آیه ۱۴۷.

۶۹) سوره نساء، آیه ۴۸.

۷۰) سوره نساء، آیه ۲۸.

۷۱) نهج البلاغه، خطبه ۱۳.

۷۲) سوره نساء، آیه ۶۰.

۷۳) سوره نساء، آیه ۵۹.

۷۴) سوره نساء، آیه ۶۳.

۷۵) سوره مؤمن، آیه ۱۹.

۷۶) سوره انفال، آیه ۲۷.

۷۷) سوره آل عمران، آیه ۷۵.

۷۸) سوره ص، آیه ۲۶.

۷۹) تفسیر عیاشی، ج ۲، ص ۲۴۸.

۸۰) سوره نساء، آیه ۸.

۸۱) سوره حشر، آیه ۷.

۸۲) سوره نجم، آیه ۳

۸۳) سوره بقره، آیه ۲۵۶.

۸۴) سوره نساء، آیه ۵۸.

۸۵) سوره مؤمنون ، آیه ۸.

۸۶) سوره انفال، آیه ۳۲.

۸۷) تفسیر المنار، ذیل آیه ۵۸ از سوره نساء.

۸۸) نور الثقلین، ج ۱، ص ۴۹۵.

۸۹) سوره نساء، آیه ۵۸.

۹۰) پرتوی از آیات، از نگارنده است .

۹۱) سوره نساء، آیه ۶۹.

۹۲) صحیح مسلم، ج

۱، ص ۶۷، ح ۶۹.

۹۳) سوره یونس، آیه ۱۰۰.

۹۴) سوره بقره، آیه ۱۰۲.

۹۵) تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۲۵۵، ح ۱۸۴؛ کافی، ج ۱، ص ۳۲۱، ح ۲؛ محاسن برقی، ج ۱، ص ۲۷۱، ح ۳۶۵.

۹۶) تفسیر طبری، ج ۵، ص ۱۰۲.

۹۷) سوره محمّد، آیه ۱۷.

۹۸) سوره حدید، آیه ۱۹.

۹۹) آیه ۷۵ از همین سوره.

۱۰۰) نهج البلاغه، خ ۲۱۶.

۱۰۱) سوره آل عمران، آیه ۱۵.

۱۰۲) سوره آل عمران، آیه ۱۵۶.

۱۰۳) سوره نساء، آیه ۷۷.

۱۰۴) سوره شوری، آیه ۴۰.

۱۰۵) سوره شوری، آیه ۳۰.

۱۰۶) سوره فصلت، آیه ۴۲.

۱۰۷) سوره آل عمران، آیه ۱۶۷.

۱۰۸) سوره نساء، آیه ۸۸.

۱۰۹) سوره نساء، آیه ۹۱.

۱۱۰) سنن بیهقی، ج ۶، ص ۸۲؛ سنن ابی داوود، ج ۳، ص ۳۰۵، ح ۳۵۹۷؛ مستند احمد، ج ۲، ص ۷۰ و ۸۲.

۱۱۱) سوره مطففین، آیه ۶.

۱۱۲) سوره ۸۳، آیه ۶.

۱۱۳) سوره توبه، آیه ۵.

۱۱۴) سوره نور، آیه ۶۱.

۱۱۵) سوره نور، آیه ۲۷.

۱۱۶) سوره نساء، آیه ۸۶.

۱۱۷) سوره مجادله، آیه ۱۱.

۱۱۸) سوره انعام، آیه ۱۰۸.

۱۱۹) از نگارنده.

– و هیچ انسان با ایمانی را نرسد که فرد با ایمانی را بکشد مگر [این که این کار]از روی خطا [و ناخواسته از او سربزند]؛ و هرکس انسان با ایمانی را از روی خطا بکشد، بر اوست که برده با ایمانی را آزاد سازد و خونبهایی به خانواده وی تسلیم گردد، مگر این که [خانواده کشته شده، خونبها را]ببخشند؛ و اگر [قربانی از گروهی بود که با شما دشمن هستند و درهمان حال انسان با ایمانی بود، [بر کشنده او لازم است که برده ای با ایمان را آزاد سازد [و پرداخت خونبها لازم نیست ؛

و اگر از گروهی بود که میان شما و آنان پیمانی [برای عدم تعرض بسته شده است، [دراین صورت]بر اوست که خونبهایی به خانواده وی بپردازد و بنده با ایمانی را [نیز]آزاد سازد. و هرکس [بنده با ایمانی نیابد، [و یا از توان اقتصادی بر خوردار نباشد]بر اوست که دو ماه پیاپی روزه بگیرد. [این توبه ای است از جانب خدا [که به خاطر آمرزش شما مقرر شده است و خدا هماره دانا و فرزانه است.

۹۳ - و هرکس انسان با ایمانی را از روی عمد بکشد، سزای او دوزخ است که در آن ماندگار خواهد بود و خدا بر او خشم گرفته و از رحمت خود دورش ساخته و عذابی سهمگین برای او آماده کرده است.

۹۴ - ای کسانی که ایمان آورده اید! هنگامی که در راه خدا [برای جهاد]سفر می کنید [به هنگام رویارویی با دیگران به شایستگی بررسی نمایید و به آن کسی که به شما سلام کرد [و اعلان مسالمت نمود] نگویید که تو مؤمن [واقعی نیستی! که [با این دستاویز] کالای [بی ارزش زندگی این جهان را بجویید؛ چرا که غنیمت های بسیاری نزد خدا [برای شما] است؛ شما پیش تر چنین بودید [که برای غنیمت پیکار می کردید] و خدا بر شما منّت نهاد [و شما را به حق و عدالت رهنمون گشت ؛ بنابراین [از این پس]درست بررسی کنید [و شایسته عمل نمایید] که خدا به آنچه انجام می دهید آگاه است.

نگرشی بر واژه ها

«خطا»: به کار نادرست و ناخواسته گفته می شود.

«تحریر»: آزاد نمودن بردگان.

«عرض»:

به کالاهای این جهان گفته می شود.

شأن نزول در داستان فرود نخستین آیه مورد بحث، گروهی از مفسّران آورده اند که:

این آیه شریفه در باره «عیّاش ابن ابی ربیعه»، برادر مادری «ابوجهل» فرود آمد؛ چرا که نامبرده پس از این که اسلام آورد، فرد مسلمانی به نام «حارث عامری» را بی آن که از اسلام آوردنش آگاه باشد، نا خواسته کشت. انگیزه این کار این بود که مقتول، پیش از گرایش به اسلام و هجرت به مدینه و توبه و اظهار ندامت از شرک و آزار رساندن به مسلمانان، «حارث عامری» را بسیار اذیت نموده و از هجرت او به سوی مدینه جلوگیری کرده بود؛ اما پس از این کارها توبه کرده و مسلمان شده بود. ولی «حارث» از گرایش او به اسلام بی خبر بود؛ و در یک برخورد، در یکی از کوچه های مدینه او را به انتقام آزار و شکنجه ای که از او دیده بود، از پا در آورد. جریان را به پیامبر گزارش کردند و در آن هنگام بود که این آیه شریفه فرود آمد که: و ما کان لمؤمن ان یقتل مؤمنا الا خطئاً...(۱)

و برخی آورده اند که آیه شریفه در مورد «ابو دردا» فرود آمد؛ چرا که او در یکی از میدان ها برای انجام کاری از سپاه توحید جدا شد و در آن جا به یکی از افراد دشمن که گوسفندانی را هدایت می کرد بر خورد و به او یورش برد. آن مرد اظهار اسلام نمود و گفت: لااله الاالله، اما نامبرده او را از پا در آورد و گوسفندانش را به غنیمت برد. پس از آن به

ناراحتی وجدان گرفتار شد و نزد پیامبر گرامی رفت و جریان را با آن حضرت در میان نهاد.

پیامبر فرمود: چرا با وجود اعلان اسلام و اقرار به یکتایی خدا، از سوی آن بنده خدا، او را از پا در آوردی؟

او با ندامت پرسید: اینک باید چه کنم؟

پیامبر فرمود: با گوینده «لااله الاالله» چه می توان کرد؟

نامبرده با ندامت بسیار گفت: کاش آن روز آغازین روز اسلام و ایمانم بود. و بدین سان در اندیشه جبران گناه ناخواسته و نا آگاهانه خویش بود که این آیه شریفه بر قلب مصفای پیامبر فرود آمد.

۲ – در شأن نزول دومین آیه مورد بحث آورده اند که:

این آیه شریفه در باره فردی به نام «مقیس» فرود آمد. نامبرده پیکر بی جان برادرش را در منطقه زندگی قبیله «بنی نجار» یافت و به پیامبر شکایت برد. آن حضرت فردی به نام «قیس بن هلال فهری» را به همراه او به منطقه گسیل داشت و پیام داد که قبیله یاد شده باید قاتل را نشان دهند تا به کیفر شقاوت خویش برسد و یا مورد عفو قرار گیرد، و اگر نمی شناسند باید خونبهای مقتول را به برادرش بدهند. آنان بدان دلیل که نتوانستند قاتل را شناسایی نمایند، خونبها را تسلیم کردند و «مقیس» به همراه فرستاده پیامبر باز گشت. اما در میان راه بر اثر وسوسه شیطان و تعصب جاهلی که در برابر خون باید خون ریخت، «قیس» را با سنگی از پا در آورد و با بازگشت به کفر، به مکه گریخت و در آن جا با سرودن شعری گفت:

من در برابر کشته شدن

برادرم «هشام» خون «قیس بن هلال فهری» را به زمین ریختم و خونبهای او را به گردن قبیله ای نهادم که جسد برادرم در منطقه زندگی آنان پیدا شد؛ پس من، هم انتقام خود را گرفتم وهم خونبها؛ و هم اینک با باز گشت به سوی بت ها در خانه و در بستر خویش آسوده ام.

جریان به پیامبر گرامی گزارش گردید و آن حضرت فرمود: او در هیچ جا در امان نخواهد بود، نه در حرم و نه خارج از آن. به همین دلیل در فتح مکه به کیفر جنایت خویش رسید و کشته شد و این آیه شریفه فرود آمد که: و من یقتل مؤمنا متعمّدا فجزائه جهنّم خالدا فیها...(۲)

۳ - در داستان فرود سومین آیه مورد بحث آورده اند که:

این آیه مبارکه در مورد «اسامه بن زید» و همراهان او فرود آمد. آنان به دستور پیامبر به کار زار گسیل شدند و سر راه خویش به مرد مسلمانی بر خورد کردند که گوسفندانش را برای چرا به سوی کوهی هدایت کرد. او با دیدن «اسامه» و یارانش به آنان سلام کرد و اظهار اسلام نمود، اما آنان بی توجه به اقرار او به یکتایی خدا و رسالت پیامبر، وی را دشمن پنداشتند و از پا در آوردند و گوسفندانش را به غنیمت گرفتند. این موضوع به پیامبرگرامی رسید و آن حضرت سخت ناراحت شد و «اسامه» را به شدت نکوهش کرد و در آن هنگام بود که این آیه شریفه فرود آمد که: یا ایّها الّذین آمنوا اذا ضربتم فی سبیل اللّه...(۳)

و برخی آورده اند که: این آیه مبارکه در باره فردی به نام «محلم

لیثی» فرود آمد. نامبرده از جانب پیامبر به همراه گروهی برای انجام کاری گسیل شد و در سر راه خویش به یکی از دشمنان پیشین خود به نام «عامر اشجعی» برخورد نمود. «عامر» به نشان اسلام به آنان سلام کرد، اما «محلم» بی توجه به اظهار ایمان او، وی را هدف تیر قرار داد و از پا در آورد.

پس از بازگشت به سوی پیامبر، از کار خویش پشیمان گردید و از آن حضرت تقاضا کرد که برایش آمرزش بخواهد؛ اما پیامبر گرامی ضمن نکوهش او فرمود: «لاغفراللّٰه لک...» خدای تو را نیامرزد؛ چرا که بی گناهی را بر اثر کینه توزی خویش از پا در آورده ای.

او با چشمان گریان از حضور پیامبر بیرون آمد و پس از هفت روز از دنیا رفت، و شگفت این بود که زمین از پذیرش پیکر بی جان او گویی سرباز زد! هنگامی که جریان به پیامبر گزارش شد، فرمود: زمین جسد بی جان عناصر پلیدتر از او را نیز می پذیرد، اما خدا بدین سان خواسته است تا حرمت خونبها را به نمایش نهد. آن گاه دستور داد پیکر او را در شکافِ کوهی افکندند و با سنگ و خاک مدفونش ساختند.

برخی از مفسرین از جمله ابن عباس آورده اند که پس از فرود این آیه شریفه «اسامه» سوگند یاد کرد که دیگر هرکسی را که «لاـ اله الاـ الله» به زبان آورد نکشد. از این رو در پیکار امیرالمؤمنین با تجاوز کاران، به این بهانه پوچ از فرمان امام معصوم تخلّف ورزید؛ و این تخلّف از فرمان امام راستینش در حالی بود که هم به پوچی بهانه و دستاویز خویش آگاه بود

و هم از پیـامبر گرامی شـنیده بود که به امیر مؤمنـان فرمود: «حربک یا علی حربی و سـلمک سـلمی» علی جان! پیکار تو، بسان پیکار من و صلح تو همچون صلح من است.

تفسیر

در راه تضمین حق حیات

در آیات پیش سـخن از رویارویی با کفرگرایان و تجاوزکاران و پیکار با آنان بود؛ اینک در این آیه شـریفه برای تضـمین حق حیات انسان ها می فرماید:

وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ اَنْ یَقْتُلَ مُؤْمِناً اِلَّا خَطَأً

خـدا به هیـچ انسان ایمانی اجازه نداده است که فرد با ایمانی را بکشد، مگر این که این کار نا خواسـته از روی خطا پیش آید. به باور برخی منظور این است که همان طوری که انسان اینک حق کشتن انسان با ایمانی را ندارد، پیش تر نیز این کار، تجاوز و ناروا بوده است. پاره ای نیز بر آنند که معنای آیه این است که: هیچ انسان با ایمانی کسـی را به ناروا نمی کشد مگر این که ناخواسـته پیش آیـد؛ و تقـدیر آیه را این گونه تصور کرده انـد که: «و مـا کـان لمؤمن لیقتـل مؤمنـا»؛ بسان این آیه شـریفه که فرمایـد: «ما کان للّه ان یتّخذ من ولد...»(۴) که در تقـدیر این گونه است: «ما کان اللّه ان یتخـذ ولدا...»، و نظیر این آیه مبارکه که می فرماید: «...ما کان لکم ان تنبتوا شـجرها...»(۵) که در اصـل این گونه است: «... ما کنتم لتنبتوا شـجرها...». و بـدان دلیل این آیـات را این گونه معنـا می کنیم که نه امر و نهی خـدا برای انسان ممکن است و نه رویانـدن درخت در توان انسان است. کاری که از توان انسان خارج است نمی توان

و او را از آن نهی کرد. با این بیان، استثنا در آیه مورد بحث، استثنای متصل خواهد بود.

برخی اســتثنا را منطقع دانسـته و بر آننـد کـه جملـه پیش از آن پایـان یـافته، و پس از آن می فرمایـد: اگر از روی اشـتباه، قتل صورت گرفت، حکم آن این گونه است ... و دلیل این که «الاّ خطأً» را از واقعیت اسـتثنا خارج می سازیم این است که اگر آن را اسـتثنای حقیقی تصـور کنیم، مفهوم آن دسـتور به کشـتن ناخواسـته و یـا روا شـمردن آن است؛ و می دانیم که چنین چیزی خلاف نظر قرآن است. و کشـتن از روی اشـتباه و ناخواسـته این است که انسان به کاری بر خلاف نیّت خویش دست یازد؛ به طور مثال تیری به سوی شکار رها سازد و به انسانی اصابت کنـد، و یا فردی را با تصور این که تجاوز کار است از پا در آورد و آن گاه در یابد که انسانی درست اندیش و با ایمان بوده است.

وَ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ

و هرکس فرد با ایمانی را ناخواسـته و از روی اشـتباه بکشد، باید برده با ایمانی را که بالغ و اهل نماز و روزه است، در راه خدا آزاد سازد. بنا براین، آزاد ساختن کودک و یا برده کافر بسـنده نیست. اما پاره ای بر آنند که آزاد ساختن برده ای که بر اسلام ولادت یافته باشـد، خواه کودک باشـد یا به سن رشـد رسـیده باشـد، کافی است. به باور ما دیدگاه نخست بهتر است؛ چرا که واژه «مؤمن» جز در مورد فرد رشد یافته ای که پای بند به مقررات دینی باشد به کار

نمی رود؛ گرچه کودکی که در خانواده ای مسلمان ولادت یابد، با او بر اساس مقررات اسلامی رفتار می گردد و از حقوق اسلامی بهره مند است.

وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ اِلى اَهْلِهِ اِلّا أَن يَصَّدَّقُواْ

و خونبهایی به خانواده او تسلیم می گردد، مگر این که آن را ببخشند.

منظور آیه شریفه این است که قاتل خطاکار یا عاقله باید خونبهای مقتول را به بازماندگان او به طور کامل تسلیم دارند و آنان می توانند آن را به صورت میراث میان ورثه تقسیم کنند. این حکم قطعی است مگر این که بازماندگان مقتول خونبها را ببخشند و نگیرند.

فَإِن كانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَ هُوَمُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَهٍ مُؤْمِنَهٍ

و اگر مقتول از گروهی باشد که با شما سرجنگ دارند و قاتل با این پندار که او نیز از تجاوزکاران و شرک گرایان است، او را کشته است، در این صورت خونبها لازم نیست، بلکه تنها آزاد ساختن یک برده با ایمان بسنده است؛ چرا که خونبها به منزله میراث است و خانواده مقتول به خاطر کفرشان از او ارث نمی برند.

وَ إِن كانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُم ميثاقٌ فَدِيَهُ مُسَلَّمَهٌ اِلى أَهْلِهِ وَ تَحْرِيرُ رَقَبَهٍ مُؤْمِنَهٍ

و اگر مقتول از گروهی است که میان شما و آنان پیمان عدم تعرض منعقد شده است، در این صورت عاقله قاتل باید خونبهای او را به بازماندگانش بدهند و خودِ قاتل لازم است که برده با ایمانی را آزاد سازد.

از حضرت صادق علیه السلام نیز این دیدگاه روایت شده است.

در مورد «مقتول» در این فراز از آیه شریفه دیدگاه ها یکسان نیست.

۱ - به باور گروهی، از جمله «ابن عباس»

منظور این است که مقتول گرچه مسلمان هم نباشد باید به خاطر پیمان عدم تعرض آنان با مسلمانان، به دین و خون او احترام شود، و این که نا خواسته کشته شده است باید خونبهای او را بپردازند.

۲ - اما به باور گروهی دیگر منظور، مقتول مسلمان است که خونبهای او به بستگان مشرک او تسلیم می گردد؛ چرا که قبیله و گروه او با مسلمانان هم پیمانند. دیدگاه دانشمندان ما نیز همین است، امّا مقرر داشته اند که خونبها باید تنها به بستگان مسلمان او پرداخت گردد، و نه ورثه کافر او.

گفتنی است که واژه «میثاق» در آیه شریفه هم شامل عهد و پیمان است و هم «ذمّه» با این بیان، مقتول چه از گروه مشرکین باشد که با مسلمانان پیمان بسته اند، و چه از پیروان کتاب های آسمانی پیشین که جزیه می پردازند و در پناه اسلامند، باید خونبهایش را بپردازند.

فَمَنْ لَمْ یَجِدْ فَصِیامُ شَهْرَیْنِ مُتَتابِعَیْنِ و هرکسی که برده ای برای آزاد ساختن نیافت و یا امکانات مالی نداشت، باید دو ماه به صورت پیاپی روزه بگیرد.

تَوْبَهً مِنَ اللَّهِ وَ کانَ اللَّهُ عَلیماً حَکیماً

این توبه پذیری، از جانب خداست و برای این است که می خواهد به وسیله این روزه، توبه شما را بپذیرد و خدا هماره دانا و فرزانه است.

پاره ای می گویند: منظور از «توبه» در این جا یک نوع تخفیف است؛ چرا که خدا پذیرفته است که قاتل از آزاد ساختن برده، در صورتی که نیافت، و یا امکانات مالی نداشت، روزه بگیرد؛ و این همان تخفیف برای قاتل است.

از این گونه آیات در قرآن هست. برای نمونه، در آیه

دیگری فرماید: «علم ان لن تحصوه فتاب علیکم...»(۶) او می داند که شـما نمی توانید مقدار آن را به دقّت برای عبادت اندازه گیری کنید، پس شما را بخشید و به شما تخفیف داد.

مقدار خونبها

از دیدگاه دانشمندان مقدار خونبها - در صورتی که «عاقله» دارای شتر باشد - یکصد شتر است و تنها در مورد چگونگی آنها بحث است:

۱ - به باور گروهی، در پرداخت خونبها باید چهار نوع شتر به این صورت بدهد:

الف - بیست عدد ماده شتر یک ساله که وارد دو سال شده باشند.

ب - بیست عدد شتر نر، که دو سال آنها تمام شده و وارد سومین سال شده باشند.

ج - سی عدد ماده شتر که دو سال آنها تمام و در سومین سال وارد شده باشند.

د - و سی عدد ماده شتری که سه سال آنها تمام و وارد چهارمین سال شده باشند. این دیدگاه در روایات ما نیز آمده است.

۲ - و در دسته ای از روایات آمده است که باید در پرداخت خونبها چهار نوع شتر با این خصوصیات داد:

الف - بیست و پنج ماده شتر که به سال دوم وارد شده باشند.

ب - بیست و پنج ماده شتر که به سال سوم وارد شده باشند.

ج - بیست و پنج ماده شتر که به سال چهارم وارد شده باشند.

د - بیست و پنج ماده شتر که به سال پنجم وارد شده باشند.

۳ - گروهی از جمله «ابن عباس» بر آنند که باید پنج نوع شتر بدین صورت به عنوان خونبها بدهد:

الف - بیست عدد ماده

شتر که به چهارمین سال عمر خود وارد شده باشند.

ب – بیست عدد ماده شتر که به پنجمین سال وارد شده اند.

ج – بیست عدد ماده شتر که به سال دوم وارد شده باشند.

د – بیست عدد شترنر، که به سومین سال عمر خود وارد شده باشند.

ه – بیست عدد شتر ماده که به سال دوم وارد شده باشند.

۴ – ابوحنیفه، دیدگاه سوم را پذیرفته است و تنها به جای بیست شترنر که به سومین سال وارد شده باشند، بیست شتر نر را که به دومین سال وارد شده اند پیشنهاد می کند. از «نخعی» و «ابن مسعود» نیز همین دیدگاه روایت شده است، و به باور «طبری» این روایات باهم در حال تعارض اند و بهتر تخییر است.

طلا و نقره

اگر مقرر شد که خونبها به صورت طلا و نقره پرداخته شود، در صورت نخست یک هزار دینار، و در صورت دوم، ده هزار درهم است. پاره ای نیز در طلا، همان یک هزار دینار را پیشنهاد کرده اند، اما در نقره، دوازده هزار درهم گفته اند. به باور ما همان دیدگاه نخست بهتر است.

مدت پرداخت خونبها را می توان به صورت نقد و فوری پرداخت و می توان به مدت سه سال به ورثه داد. در مورد خونبها در قتل خطا از ظاهر آیه چنین دریافت می گردد که به عهده قاتل است؛ اما از سنت پیامبر و اجماع دریافت می گردد که به عهده «عاقله» است، و «عاقله» عبارتند از برادران، برادر زادگان، عموها، عموزادگان، عموهای پدر و فرزندان آنان و آزاد کننده برده، در صورتی که قاتل پیش تر برده بوده است.

شافعی نیز

در مورد «عاقله» همین دیدگاه را دارد؛ و «ابوحنیفه» بر آن است که پسر و پدر نیز در شمار «عاقله» هستند.

«ابن مسعود» از پیامبرگرامی آورده است که پدر و پسر به جرم یکدیگر باز خواست نمی گردند.

چرا عاقله ؟

اینک جای این پرسش است که چرا خونبها را باید عاقله بپردازد؟

پاسخ این است که این دستور نه به این دلیل است که آنان گناهی کرده اند تا بدین وسیله کیفر گردند، بلکه به دلیل آن است که مصالح و منافع جامعه در نظر گرفته شده و نوعی تعاون و همیاری خانوادگی و فامیلی است و جنبه کیفری ندارد.

نظم و پیوند آیه

نظم آیات بدین صورت است که خداوند نخست فرمان کیفر کافران تجاوزکار را داد، و از پی آن از تعرض به جان و مال کسانی که با مسلمانان پیمان عدم تعرض بسته اند، هشدار داد. به دنبال آن از منافقان و شرارت آنان سخن رفت و کیفرشان خاطر نشان گردید. اینک در این آیه روشن می سازد که کشتن انسان مؤمن و بی گناه حرام است و اگر ناخواسته و از روی خطا پیش آمد چه باید کرد؟

کیفر سهمگین قتل عمد

در این آیه شریفه سخن از کیفر کسی است که انسان با ایمانی را به نا روا بکشد. در این مورد می فرماید:

وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فيها

و هرکسی که انسان با ایمان و بی گناهی را از روی عمد و قصد بکشد کیفر او دوزخ است که در آن ماندگار خواهد بود.

به باور گروهی از مفسران منظور این است

که هرکس دانسته و آگاهانه و با علم به این که این انسان، بی گناه و با ایمان و خونش محترم است، او را بکشد، کیفرش دوزخ است...

اما به باور برخی دیگر، منظور این است که هرکس انسان با ایمانی را با حلال شمردنِ کشتن او به قتل برساند، کیفرش دوزخ است. و پاره ای می گویند: منظور این است که هرکس انسان با ایمانی را به خاطر توحید گرایی و دین باوری اش بکشد کیفر او دوزخ است و در آن جا جاودانه خواهد ماند.

وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظيماً

و خدا بر او خشم گرفته و از رحمت خود دور ساخته و برای او عذابی سهمگین آماده کرده است.

مفهوم قتل عمد

«قتل عمد» به این معناست که انسان با آهنگ کشتن دیگری و با استفاده از ابزار و وسایلی بسان سلاح و سمّ، یا سوزانیدن و غرق ساختن، و یابا چوب وسنگ و دیگر ابزارهایی که به طور عادی کشنده است، دیگری را بکشد، این را «قتل عمد» می گویند و قاتل در برابر آن قصاص می گردد. پاره ای نیز بر آنند که «قتل عمد» آن است که به وسیله ابزار و وسایلی انجام گیرد که از آهن باشد.

و قتل شبه عمد آن است که آهنگ کشتن، نیست و با چوب یا ابزار دیگری که به طور طبیعی و عادی باعث قتل نمی گردد به کسی بزند و او بمیرد. کیفر این نوع قتل، خونبهایی است که از خود قاتل گرفته می شود.

هشدار سخت به تجاوزکاران به حق حیات انسان ها

در آیه ای که گذشت، قرآن

شریف به کسی که حق حیات دیگری را مورد تهاجم قرار داده و او را از پا در آورده، سخت هشدار می دهد، و این هشدار و کیفری که برای «قتل عمد» در نظر می گیرد نشانگر این واقعیت است که این گناه در پیشگاه خدا بسیار بزرگ است؛ چرا که خدا، افزون بر مقرر ساختن قصاص برای آن، قاتل عمد را از دوزخ ابدی، خشم خدا، دوری از رحمت او، و عذاب سهمگینی که برایش آماده شده است بر حذر می دارد.

گروهی از «تابعین» بر آنند که پس از آن که این آیه شریفه قاتل عمد را به سخت ترین کیفر دنیا و سخت ترین کیفر آخرت هشدار داد این آیه شریفه که در بردارنده موجی از رحمت و بخشایش و مهر خدا بر بندگان است فرود آمد که: «إن اللّه لا یغفر ان یشرک به و یغفر ما دون ذلک لمن یشاء...»(۷) خدا هرگز شرک رانمی بخشد و فرو تر از آن را برای هرکه بخواهد و شایسته بداند، می بخشد.

یکی از مفسّران در مورد «فجزاؤه جهنّم خالداً فیها» می گوید: منظور این است که اگر خدا، قاتل را کیفر کند، کیفرش ماندگار شدن در آتش دوزخ خواهد بود؛ و «ابوصالح» نیز همین دیدگاه را آورده است.

«عیاشی» هم طبق اسناد خویش از حضرت صادق علیه السلام آورده است که پیامبر گرامی می فرمود: «هو جزائه ان جازاه». اگر خدا کیفرش نماید، کیفر او همین است.

و از «ابن عباس» آورده اند که در این مورد گفت: کیفر قاتل عمد همین است، مگر این که خدا بخواهد بر او ببخشاید.

از «ابوصالح» و «بکر بن عبد الله» آورده اند که:

همان گونه که اگر انسان فرزانه ای در مقام هشدار به کسی بگوید: اگر از مرز قوانین و مقررات گذشتی، کیفرت کشته شدن و یا تازیانه خوردن است، و آن گاه پس از گناه او، اگر وی را بخشید دروغی نگفته است. هشدار سخت آیه شریفه نیز این گونه است.

«جبایی» در این مورد بر آن است که آنچه در مقام عمل انجام نشود کیفر به شمار نمی آید؛ برای نمونه، اگر کارگری در خور دریافت مزد باشد، پولی که نزد صاحب کار است و به او نپرداخته است، پاداش عمل کارگر محسوب نمی شود. اما به باور ما این سخن بی اساس است، چرا که کیفر عبارت از این است که فردی به خاطر عمل نادرست در خور کیفری مقرر گردد، خواه این کیفر به مرحله عمل برسد یا فرد گناهکار مورد عفو قرار گیرد، و به همین دلیل است که می گویند: پاداش انسان نیکوکار نیکی است و کیفر تبهکار همانند عملکرد او بدی است؛ خواه نیکو کار و بدکار معلوم باشند یا نه. و این موضوع بدان دلیل در مورد پولی که اجرت کارگر است گفته نمی شود که کارگر پول خاصّی را از کار فرما طلب ندارد، بلکه پول کلّی و نامشخّصی را طلب دارد وکار فرما می تواند هر پولی را خواست به او بدهد.

کیفر انجام دهنده گناهان کبیره

برخی با استدلال به این آیه شریفه بر آنند که انجام دهنده گناهان کبیره در آتش دوزخ ماندگار خواهد بود. به باور ما نیز فردی که هیچ پاداشی ندارد و در حقیقت کافراست، و نیز کسی که انسان با ایمانی را با روا

شمردن ریختن خون او و یا به خاطر ایمانش بکشد، در آتش دوزخ ماندگار خواهد بود؛ چرا که خصلت کسانی که باید همیشه در آتش بسوزند همین است. روایتی نیز که در شأن نزول آیه شریفه آمده، و نیز روایات رسیده از امامان راستین اهل بیت بیانگر همین واقعیت است، اما نباید فراموش کرد که آیه مبارکه سرنوشت تبهکارانی را بیان می کند که بدون توفیق توبه و جبرانِ زشتی و گناه خویش از دنیا بروند. با این بیان، کسانی که موفق به توبه واقعی شوند، از عموم آیه شریفه خارج هستند و در آتش شعله ور دوزخ ماندگار نخواهند بود؛ و روایت رسیده از «ابن عباس» و همفکرانش را که توبه قاتلِ انسانِ با ایمان را غیر قابل قبول عنوان می سازند، بهتر است و باید اصل را بر سخت گیری و حساسیت آیات و روایات در مورد خون هاو جان ها و پاسداری از حق حیات انسان ها تفسیر کرد و گفت به خاطر ارزش حق حیات از دیدگاه اسلام است که روایت می فرماید: توبه قاتلِ انسانِ با ایمان پذیرفته نیست، مگر این که در حال شرک خویش دست به این گناه زده و پس از آن ایمان آورده و توبه نموده باشد.

از «سفیان ثوری»آورده اند که در پاسخ پرسش در مورد قاتل انسان با ایمانی گفت: به هنگام پرسش از این موضوع، دانشمندان می گویند توبه چنین کسی پذیرفته نیست، اما اگر فردی به این گناه گرفتار گردد به او گفته می شود: برو توبه کن، امید که خدا برتو ببخشاید.

و نیز از «ابن عباس» آورده اند که مردی از او پرسید: آیا توبه قاتلِ انسانِ با ایمان پذیرفته است؟

او پاسخ داد: پـذیرفته نیست. دیگری همین پرسـش را طرح کرد و او پاسـخ مثبت داد. از او دلیـل این دو دیـدگاه ناسازگار را پرسـیدند، گفت: نفرنخست به چنین گناهی گرفتار نشده بود، و پاسخ او همان است، تا بهوش باشد و گرد این گناه نگردد. اما نفر دوم به این بلاگرفتار شده بود، وآن گونه پاسخ دادم تا از رحمت خدا نومید نشده و به هلاکت نیفتد.

رمز نوید و هشدار خدا

به باور برخی از دانشـمندان ما، قاتل انسان با ایمان به توبه و باز گشت موفق نخواهد شد، و این نکته با بیان ما ناسازگار نیست، چرا که اگر این دیـدگاه درست باشـد مفهوم آن این است که قاتل مؤمن توبه نمی کند؛ اما اگر به راستی توبه کرد، خدا او را می آمرزد. به عبـارت دیگر، اگر مفهوم عـام آیه شـریفه به وسـیله اصل توبه تخصـیص پـذیر باشـد، چرا به وسـیله اصل فضل و رحمت خدا تخصیص پذیر نباشد؟

«واحـدی» آورده اسـت که: «عمرو بن عبیـد» بر «ابن علاـ» وارد شـد و گفت: دوست عزیز! آیـا خـدا در وعـده اش تخلّـف می ورزد؟

او پاسخ داد: هرگز!

گفت: آیا خدا در کیفرهایی که برای گناهان مقرر فرموده است، تخلف خواهد ورزید؟

«ابن علا» گفت: دوست من! تو به رمز سـخن عرب و نویـد و هشـدار خـدا پی نبرده ای. آن گاه افزود: «وعده» و «وعید» یانویدِ پاداش و هشـدارِ به کیفر باهم تفاوت دارند؛ هرگاه در فرهنگ عرب به کار زشت و ناپسـندی وعده کیفری مقرر دهند،؛ و آن گاه از گناهکار بگذرند و با کرامت او را ببخشایند، این نه تنها تخلّف از

وعـده و کـاری ناپسـند نیست که کرامت و بزرگواری و گـذشت است، امـا اگر به کسـی که کـاری شایسـته انجام داده وعـده پاداش نیکی داده شود و آن گاه تخلّف گردد، این کاری زشت و نا پسند است.

او گفت: شما نمونه ای از این مورد را در سخن عرب برایم بیاور.

پاسخ داد: بشنو تا نشانت دهم و این شعر را خواند:

وانی ان اوعدته او وعدته

لمخلف ایعـادی و منجزی موعـدی من اگر به او هشـدار یـا وعـده دهم، در هشـدارم تخلف می ورزم و بـا بزرگواری او را می بخشم؛ اما به وعده ام در مورد او عمل خواهم کرد.

ونیز در نیایشی از دو امام راستین حضرت باقر و صادق - که درود خدای بر آنان باد - آمده است که «یا من اذا وعد وفی و اذا توعّد عفا».

ای خدایی که چون وعده دهی به آن وفا می کنی، و هنگامی که هشدار دهی و بترسانی مورد عفو قرار می دهی.

و سـخن «یحیی بن معاذ» زیباست که می گویـد: وعـده و هشـدار خدا هردو حق است؛ و عده او از حقوق بندگان است که در پرتو آن تضـمین می نماید که هرکس کار شایسته ای انجام داد، به او پاداش می دهد، و هرگز در وعده اش تخلف نمی ورزد و کسـی از او به وعـده اش وفا کننده تر نیست؛ اما هشدار خدا حق اوست و به وسـیله آن به بندگانش هشداردهد که اگر گناه کننـد و ستم ورزنـد، آنان را کیفر خواهـد کرد. و آن گاه پس از آلوده شدن مردم به گناه، این حق اوست که آنان را عادلانه کیفر کند و یا با کرامت از

آنان بگذرد، و روشن است که او آمرزنده و پرمهر است و بر او زیبنده است که عفو و آمرزشش همه را فرا گیرد.

«اسحاق بن ابراهیم» دراین مورد از «قیس بن انس» آورده است که: در خانه «عمروبن عبید» بودیم که گفت: روز رستاخیز مرا می آورند و در پیشگاه خدا قرار می دهند و پیام می رسد که: هان ای عمرو! تو گفتی که قاتل انسان با ایمان در آتش ماندگار است؟

من پاسخ می دهم: آری، پروردگارا! مگر در قرآن نفرمودی: «و من یقتل مؤمنا متعمّدا فجزاؤه جهنّم خالدا فیها...»؟(۸) من که در میان حاضران از همه کوچک تر بودم گفتم: دوست عزیز! اگر خدا بگوید: پس این پیام من چه شد که گفتم: «ان اللّه لا یغفر ان یشرک به و یغفر ما دون ذلک لمن یشاء...»(۹) خدا شرک را نمی بخشد و فروتر از آن را برای هرکه بخواهد و شایسته بداند می بخشد؟ و با این وصف تو از کجا دریافتی که من نمی خواهم قاتل توبه کار و پشیمان از گناه را بیامرزم؟ و او در پاسخ من درماند.

هشدار در مورد خون ها و جان ها!

در آیات گذشته، خدای فرزانه از کشتن انسان ها و کیفر انواع قتل سخن گفت و مقررات هرکدام را بیان فرمود؛ اینک در این آیه شریفه به مردم مسلمان هشدار می دهد که مبادا در مورد جان ها و خون ها داوری شتابزده کنند که گرفتار حسرت و ندامت خواهند شد.

یا أَیُّهَا الَّذینَ آمَنُواْ إِذا ضَرَبْتُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ فَتَبَیَّنُوْا

ای کسانی که ایمان آورده اید! هنگامی که در راه خدا به جهاد و یا مأموریت های دفاعی می روید، در مورد مسائل و رویدادها

تحقیق کنید و عناصر کفر گرا و تجاوز کار را از مردم با ایمان و کسانی که خواهان زندگی مسالمت آمیز هستند باز شناسید و در یابید که کدامین آنان در خور کیفرند و کدام یک بی گناه، تا مبادا خون کسی به ناحق ریخته شود.

وَ لاتَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقی إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَياةِ الدُّنْيا

و به خاطر به دست آوردن سرمایه ناچیز و ناپایدار این جهان و گرفتن غنایم یا غرض و مرض، به کسی که اعلان صلح و مسالمت نموده و دورد نثارتان می کند نگویید: تو مسلمان نیستی و ایمان و اسلامت دروغین و تنها برای حفظ جان و امنیت است. برخی نیز بر آنند که نگویید: تو در امان نخواهی بود.

فَعِندَ اللَّهِ مَغانِمُ كَثِيرَةٌ

به باور گروهی از مفسران، منظور این است که: اگر خدا را فرمان برید و دستوراتش را به کار بندید از قدرت بی کران او نعمت ها و رزق و روزی بیشتری می توان امید و انتظار داشت. و برخی برآنند که: اگر از کشتن عناصر صلح طلب و با ایمان خود داری کنید، نزد خدا پاداش های پرشکوهی برایتان ذخیره شده است.

كَذلِكَ كُنتُم مِن قَبْلُ در مورد این فراز دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - «سعیدبن جبیر» می گوید: منظور این است که همان سان که این مؤمن مقتول ایمان خود را از مردم پوشیده می دارد تا مبادا از سوی آنان آسیبی به او برسد، شما نیز پیش تر، از ترس شرک گرایان ایمان خود را پوشیده می داشتید.

۲ - و برخی بر آنند که: همان گونه که این مقتول، کفرگرا بود و خدا او را به ایمان

و اسلام راه نمود، شما نیز پیش تر کافر بودید و به وسیله قرآن و پیامبر و به لطف خداوند به حق راه یافتید.

۳ - پاره ای نیز می گوید: منظور این است که شما نیز روزگاری تنها و ناتوان و در ذلّت بودید، به گونه ای که هرگاه تنها به جایی می رفتید در هراس بودید که مبادا به اسارت دشمن روید و خدا این قدرت و شوکت و آزادی را به شما ارزانی داشت.

فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ به باور «سعیدبن جبیر»منظور این است که: خدا بر شما منّت نهاد وبا پیروز ساختن راه و رسم خود، به دین باوران، عزت و آزادی ارزانی داشت، واینک شما پس از مدت ها مخفی داشتن عقیده و ایمان خود از شرارت شرک گرایان، آن را با آزادی و امنیت آشکار می سازید. اما به باور برخی منظور این است که خدا توبه شما را پذیرفت.

فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً.

بنابراین، هم در مورد کسی که اظهار اسلام و مسالمت می کند، در صورت تردید، به طور شایسته تحقیق کنید و هم در مورد دیگر رویدادها و مسائل؛ و هرگز دستخوش شتاب و تصمیم گیری های حساب نشده مگردید؛ چرا که خدا به آنچه انجام می دهید آگاه است.

پرتوی از آیات

۱ - حق حیات

در آیاتی که ترجمه و تفسیر آنها ترسیم گردید، افزون بر آنچه آمد، پیام ها و درس های ارزنده و انسانساز دیگری است که به یکی از آنها که تضمین کننده حق حیات یا اساسی ترین حقوق بشر است اشاره می رود.

از طبیعی ترین و ابتدایی ترین حقوق انسان حق حیات و زندگی است.

این

حق حیات موهبتی است الهی، و حقی است که آفریدگار انسان برای تک تک بندگان خود تضمین فرموده است. بر این باور، بر هر فرد و جامعه و تمدن و نظامی لازم است از این حق طبیعی حمایت جدّی به عمل آورد و از بهترین ومؤثرترین راه ها آن را تأمین نماید.

این حق، سرچشمه دیگر حقوق بشری است، چرا که اگر انسانی از حق زندگی بر خوردار نباشد وحیات او تضمین نگردد، نه قدرت حرکت و تکامل و ترقی خواهد داشت و نه شرایط و امکانی برای بر خورداری از دیگر حقوق خود، همچون: حق آزادی، تفکر و تعقل و انتخاب، حق امنیت، حق رفاه و حق برابری در برابر قانون.

۲ – برخورداری از حق حیات همگانی است درنگرش قرآن و فرهنگ انسانساز اسلام، حق حیات جزء انفکاک ناپذیر شخصیت و کمال و تعالی و رشد انسان است، و تاریخ آن نیز به تاریخ زندگی بشر و آفرینش او گره خورده و از اصول اساسی و خدشه ناپذیر حقوق بشر به شمار می رود. و این پندار پوچ که انسان هنگامی می تواند از این حق اساسی بهره ور باشد که توحیدگرا و یا پروا پیشه و با ایمان باشد، پنداری است که با روح دین و فرهنگ آن و خرد سالم بیگانه است.

یکی از اسلام شناسان در این مورد می گوید:

حق حیات مطلق است، و برخورداری از این حق بشری به پذیرش هیچ عقیده و مکتب و آرمانی مشروط نیست، چرا که امیر مؤمنان بزرگ آموزگار قرآن فرمود:

«و اشعر قلبك الرّحمه للرّعيّه و المحبّه لهم و اللّطف بهم و لا تكوننّ عليهم

سبعا ضارئاً تغتنم اکلهم، فانّهم صنفان امّا اخ لک فی الدّین و نظیر لک فی الخلق...».(۱۰)

هان ای مالک! دل را سراپرده محبت توده های مردم ساز و بر آنان مهر و محبت بورز و نرم و پرمهرباش! مباد بسان درنده ای شکار افکن به ریختن خون آنان بپردازی، چرا که آنان در قلمرو حکومت تو دو گروهند: یا در دین با تو برادرند، و یا در آفرینش با تو برابر...

۳ - تدابیر اساسی برای تضمین حق حیات قرآن به این اساسی ترین حق بشری بسیار بها می دهد، و همگان به ویژه صاحب حق و جامعه و حکومت راموظف می سازد که با ظریف ترین و دقیق ترین تدابیر، و عادلانه ترین و انسانی ترین مقررات، به حمایت از آن برخیزند و آن را از خطر تجاوز و تهاجم پاس داشته و برای همگان تضمین نمایند.

قرآن شریف در این راه نخست به احیا وجدان بشری برای دفاع و حمایت از حقوق بشر و از آن جمله حق حیات می پردازد، آن گاه با ایمان به معاد و روز حساب و کتاب، به گناه سهمگین آدمکشی و کیفر دردناک آن اشاره می کند تا بدین وسیله هیچ انسان آینده نگری به کشتن انسان دیگری دست نیازد، و آن گاه با این زمینه سازی اخلاقی و وجدانی و عقیدتی، مقررات عادلانه خویش را برای تضمین این اساسی ترین حق بشری ارائه می کند.

با تعمق در آیاتی که در این مورد گذشت، می توان با پرتوی از این تدابیر ظریف و دقیق در تضمین حق حیات آشنا شد.

- از میان ایمان آورندگان، [هرگز] آن کسانی که بدون آسیب دیدگی و رنج از

جهاد باز نشسته اند، با آن مجاهدانی که با [نثار]مال و جان خود در راه خدا جهاد می کنند، یکسان نیستند؛ خدا کسانی را که با دارایی و جانشان [در راه خدا] جهاد می کنند، از نظر درجه، بر وانشستگانِ [ازجهاد] برتری بخشیده است، و خدا به هرکدام [ازاین دو گروه، پاداش]نیک وعده فرموده، و خدا مجاهدان را بر وانشستگان، به پاداشی پرشکوه برتری بخشیده است.

۹۶ – درجاتی [والا۔] از نزد خود، و آمرزش و رحمتی [فراگیر، که به عنوان پاداش به آنان ارزانی می گردد] و خدا بسیار آمرزنده و مهربان است.

۹۷ – کسانی که در حق خود ستمکار بوده اند، هنگامی که فرشتگان، جانشان را بر می گیرند [به آنان می گویند: شما در چه [حال و روزی]بودید؟ [چرا با اظهار اسلام هنوز در صف شرک گرایان بودید؟ در پاسخ]می گویند: ما، در زمین به ناتوانی کشیده شده بودیم! [فرشتگان می گویند: مگر زمین خدا گسترده نبود تا در آن هجرت نمایید؟! پس اینانند که جایگاهشان دوزخ است؛ و [راستی چه بد[بازگشتگاه و] سرانجامی است!

۹۸ – مگر آن مردان و زنان و کودکانی که به ناتوانی کشیده شده [و]توان هیچ گونه چاره اندیشی ندارند و راهی [برای هجرت و نجات از اسارت نمی یابند.

۹۹ – پس آنانند که امید است خدا [عذرشان را بپذیرد و] از آنان در گذرد؛ و خدا بسیار در گذرنده و آمرزنده است.

۱۰۰ – و هرکس در راه خدا دست به هجرت زند، در زمین [پهناور خدا]هجرتگاه فراوان و گشایشی خواهد یافت؛ و هرکس از سرای خویش هجرت کنان به سوی خدا و پیامبرش،

بیرون رود، آن گاه مرگ او را در یابد، به یقین پاداش او بر خداست، و خدا بسیار آمرزنده و مهربان است.

۱۰۱ – و هنگامی که سفر می کنید، اگر بیم داشته باشید که کسانی که کفر ورزیده اند گزندی به شما برسانند، بر شما گناهی نیست که نماز [خویشتن را کوتاه کنید، چرا که کافران همیشه برای شما دشمنی آشکارند.

۱۰۲ – و هنگامی که در میان آنان بودی و برایشان نماز را به پا داشتی، باید گروهی از آنان با تو، به نماز برخیزند و جنگ افزارهایشان را [به حالت آماده باش]برگیرند؛ و آن گاه زمانی که [آخرین سجده را به جا آوردند [و نماز را به پایان بردند]باید [در برابر دشمن و] پشت سرشما [برای دفاع قرار گیرند و آن گروه دیگر که نماز نگزارده اند بیایند و با تو نماز گزارند، و آنان نیز باید وسایل دفاعی و سلاح خویش را برگیرند. کسانی که کفر ورزیده اند آرزو دارند که شما از جنگ افزارها و ساز و برگ خویش غافل شوید تا یکباره بر شما شبیخون زنند. و اگر از [ریزش]باران به رنج افتاده [و] یا بیمار هستید [و نمی توانید در آماده باش کامل به سر برید] بر شما گناهی نیست که جنگ افزارهای خود را فرو گذارید، اما وسایل دفاعی خود را بر گیرید. به یقین خدا برای کافران عذابی خوار کننده آماده ساخته است.

۱۰۳ – پس هنگامی که نماز را به پایان بردید، خدا را [در همه حال ، ایستاده، نشسته و بر پهلوخفته یاد کنید، و هنگامی که [از شبیخون دشمن]آسوده خاطر

شدید، نماز را [به صورت کامل بر پا دارید؛ چرا که نماز [برنامه ای نوشته شده و دارای وقت مقرری برای ایمان آوردگان است.

۱۰۴ - و در تعقیب آن گروه [تجاوزکار] سستی نورزید [چرا که]اگر شما درد [و رنج می کشید آنان نیز همانگونه که درد می کشید، درد می کشند در حالی که شما از خدا امید می برید و آنها امید نمی برند و خدا هماره دانا و فرزانه است.

نگرشی بر واژه ها

«ضرر»: زیان، آسیب و هر چیزی که برای انسان صدمه و کمبودی چون کوری و بیماری پدید آورد.

«درجه»: مقام و مرتبه

«توفّی»: گرفتن جان و روح. این واژه، گاه به مفهوم شمردن نیز آمده است.

«مأوی»: بازگشتگاه، منزل. به مفهوم سرانجام هم آمده است.

«استضعاف»: به ناتوانی و حقارت کشیدن انسان ها، و «مستضعفین» ناتوان شمرده شدگان اند، بسان زنان و کودکان و سالخوردگان. به مفهوم به ذلّت کشیده شدگان نیز آمده است.

«مهاجرت»: جدایی و دوری گزیدن از وطن. این واژه از ریشه «هجر» که ضد «وصل» است گرفته شده است.

«مراغم»: این واژه به مفهوم سرگردان در روی زمین و متزلزل در عقیده و مذهب است. اصل این واژه از «رغام» آمده که هم به مفهوم «خاک» است وهم به معنای خواری و سختی. و «ارغام» نیز به مفهوم به خاک مالیدن بینی مخالف است، و «مراغم» نیز به کسی گفته می شود که مخالف خویش را به خفت می کشد.

«قصر»: کوتاه کردن و کم نمودن. این واژه و معنا از قرآن است و در روایات و اصطلاح به تقصیر و اقصار نیز تعبیر شده است.

«فتنه»: آزمایش، گمراهی،

کفر، رسوایی، رنج، جنون و بیماری.

«عدوّ»: دشمنی

«اسلحه»: جمع سلاح است.

«جناح»: این واژه در اصل به مفهوم کج شدن از راه راست و یا عدول از جایی است و به همین مناسبت به گناه نیز معنا شده است.

«اذی»: رنج و بیماری و مشکل جسمی.

«اطمأننتم»: از واژه اطمینان که به مفهوم آرامش یافتن است، برگرفته شده است.

«ولاتهنوا»: سست نشوید و سستی نورزید. از ریشه «وهن» برگرفته شده است.

«ألم»: درد و ناراحتی.

«رجاء»: امید؛ و گاه به مفهوم بیم نیز به کار رفته است.

شأن نزول ۱ – در داستان فرود نخستین آیه مورد بحث «ابوحمزه ثمالی» در تفسیرش آورده است که: این آیه شریفه در مورد گروهی از جمله: کعب بن مالک، مراره بن ربیع، عمرو بن عوف و هلال بن امیه فرود آمد و آنان را به خاطر تخلف از کار زار تبوک و نرفتن به همراه پیامبر نکوهش کرد، و «عبدالله بن ام مکتوم» را که نا بینا بود از رفتن به جهاد معاف شناخت و عذرش را پذیرفت.

«زید بن ثابت» در این مورد آورده است که: من در حضور پیامبر بودم که این آیه شریفه فرود آمد و دو واژه «اولی الضرر» در آن نبود. «عبدالله» که مرد نابینایی بود گفت: ای پیامبرخدا! من نابیناهستم و توان پیکار ندارم؛ وظیفه من چیست؟

درست در آن لحظات بود که فرشته وحی دگر باره بر پیامبر گرامی فرود آمد و این دو واژه را نیز آورد. پیامبر پس از دریافت وحی و باز گشت به حالت طبیعی فرمود: بنویسید... و آن گاه این

آیه را خواند که: لا یستوی القاعدون...(۱۱)

۲ – درشأن نزول سومین آیه مورد بحث «ابوحمزه ثمالی» آورده است که:

شرک گرایـان قریش به هنگـام حرکت به سوی «بـدر»، بسـیج عمومی اعلاـن کردنـد و هشـدار دارنـد که جز سالخوردگا،ن و بیماران و کودکان، همه باید برای پیکار با محمد صلی الله علیه وآله حرکت کنند؛ از این رو گروهی از مسـلمانان که در مکه بودنـد و ایمان خویش را برای در امان مانـدن از شـرارت اسـتبداد حاکم پوشـیده می داشـتند به ناگزیر با سـپاه شـرک حرکت کردند. هنگامی که در «بدر» رویاروی پیامبر و مسلمانان قرار گرفتند و شمار کمتر آنان را دیدند، دچار تزلزل شدند و در سپاه شرک ماندند تا کشته شدند و آن گاه این آیه در نکوهش آنان فرود آمد.

۳ – در مـورد آخریـن آیه مـورد بحث، گروهی از مفسـران از جمله «ابـوحمزه» و «سـعید بن جـبیر» آورده انـد که: پس از فرود آیات هجرت، مرد مسـلمانی به نام «جنـدب» که در مکه بود، آن آیات را شـنید و گفت: به خدای سوگند که من توان هجرت دارم و راه و چـاه را نیز به خـوبی می شـناسم، از این رو نمی تـوانم خویشـتن را نـاتوان عنوان داده و تن به ذلّت سـپارم. بـا این انـدیشه بود که در حالت بیماری به فرزندانش گفت: من باید هجرت کنم و از مکه، به سوی مدینه بروم، چرا که می ترسم در این جا مرگ من فرا رسـد و عـذری برای تن سپردن به سـتم و بیـداد جاهلیت نداشـته باشم. فرزندانش در راه همکاری با پدر، برایش مرکبی فراهم آوردند و به دلیل شدّت یافتن بیماری او،

تختی نیز برایش درست کردند و او را از مکه حرکت دادند که در میان راه جان به جان آفرین تسلیم کرد و این آیه فرود آمد که: و من یهاجر فی سبیل اللّه...(۱۲)

تفسیر

برتری مجاهدان توحیدگرا و پر اخلاص

در آیات گذشته، خدا بندگانش را به جهاد در راه حق و عدالت فراخواند، اینک در این آیه شریفه فضیلت و پاداش آن را به تابلو می برد و می فرماید:

لایَسْتَوِی الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنینَ غَیْرُ أُوْلِی الضَّرَرِ وَالْمُجاهِدُونَ فِی سَبِیلِ اللَّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ ایمان آوردگانی که بدون آسیب دیدگی و رنج، از جهاد در راه خدا وانشسته و از رفتن به میدان کارزار سرباز می زنند، با آن مجاهدانی که با نثار مال و جان خویش در راه خدا جهاد می کنند تا دین خدا برتری یابد، هرگز این دو گروه یکسان نیستند.

فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدینَ بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَی الْقاعِدینَ دَرَجَةً

خدا جهاد گران با اخلاص را که با نثار مال و جان خویش در راه او پیکار می کنند، بر کسانی که از جهاد سرباز می زنند برتری پرشکوهی بخشیده است.

وَ کُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَی وخدا به هردو گروه، مجاهدان و کسانی که به جهاد نرفته اند وعده بهشت داده است.

با این بیان روشن می شود که جهاد، واجب کفایی است؛ چرا که اگر عینی بود، آنان که بدون عذر واقعی سرباز زده بودند نه تنها پاداشی نداشتند که در خور نکوهش و کیفر بودند.

وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدینَ عَلَی الْقاعِدینَ أَجْرَاً عَظیماً

و خدا مجاهدان را بر وانشستگانِ بدون عذر، به پاداشی پرشکوه برتری بخشیده است.

آنگاه در ترسیم این

پاداش پرشکوه می فرماید:

دَرَجاتٍ مِنْهُ وَ مَغْفِرَةً وَ رَحْمَةً وَ کانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحیماً

با درجاتی والا از نزد خود و با آمرزش و مهر و رحمتی مجاهـدان را از کسانی که به میـدان کار زار نرفته انـد، برتری بخشـیده است. و خدا هماره آمرزنده و مهربان است.

بـه بـاور گروهی منظـور ایـن است که درجه و مقـام برخی از این جهـاد گران از برخی دیگر برتر و بالا ـتر است. برخی نیز می گوینـد: منظور از «درجـات» کارهای شایسـته است، همان گونه که گفته می شود. اسـلام آوردن، خود درجه ای است و فقه و شناخت عمیق و نواندیشانه دین درجه ای دیگر؛ هجرت در راه خدا، مقامی است و کشته شدن در راه هجرت مقامی دیگر.

«عبـدالله بن زیـد» برآن است که منظور، درجـات و مقامـات نه گـانه ای است که در سوره مبـارکه توبه آمـده است. «... ذلک بـانّهم لا ـ یصـیبهم ظمأ و لا نصب و لا مخمصه فی سبیل اللّه ولا یطؤن موطئا یغیظ الکفّار و لا ینالون من عـدوّ نیلا الّا کتب لهم به...احسن ما کانوا یعملون»(۱۳).

مردم مـدینه و صـحرا نشـیناِن پیرامون آنان را نرسـدکه از فرمان پیامبر خدا سـرباز زنند و جان خویشـتن را گرامی تر از جان او بداننـد؛ چرا که هیچ تشـنگی و رنج و گرفتگی و سـختی در راه خدا به آنان نمی رسد، و آنان در هیچ نقطه ای که کفرگرایان را به خشم آورد گام نمی گذارنـد و از دشـمن خیره سـری غنیمتی به دست نمی آورند مگر این که به خاطر آن، کار شایسـته ای برای آنان در کارنامه زندگی شان نوشته می شود؛ چرا که خدا پاداش نیکو کاران را ضایع نمی سازد.

و نیز آنان هیـچ دارایی و مال کوچک و بزرگی را در راه خدا انفاق نمی کنند و هیچ سـرزمینی را برای جهاد در نمی نوردند، مگر این که برای آنان نوشته می شود، تا خدا آنان را به بهتر از آنچه انجام می دادند پاداش دهد.

منظور از جمله «و مغفره و رحمه و کـان اللّه غفورا رحیما» این است که نعمت های سـرای آخرت، خالص و از رنـج و ناراحتی پـاک و پیراسته اسـت؛ از ایـن رو خـدا گناهـان بنـدگان را می آمرزد تـا در آن جـا در آسـایش و نعمت باشـند. وبـدین سـان آفریدگار هستی به بندگان جهادگر و با اخلاص خود را مورد مهر و رحمت خود قرار می دهد.

آیا این آغاز و فرجام سازگارند؟

چرا در آغـاز آیه ۹۵ می فرمایـد: خـدا کسانی را که با مال و جانشان در راه خـدا جهاد می کنند بر وانشسـتگانِ بدون عذر، به درجه ای پرشـکوه برتری داده است، اما سـرانجام در این آیه می فرماید: خدا، جهاد گران را به پاداشـی پرشـکوه و درجاتی از سوی خود برتری ارزانی داشته است؟ آیا این آغاز و فرجام باهم سازگار است؟

پاسخ ۱ - به باور برخی، آغاز و ادامه آیات باهم سازگارند، چرا که نخست جهاد گران را به یک درجه بر وانشسـتگانِ دارای عـذر، برتری می بخشـد و در ادامه آیه، جهاد کننـدگان را به درجاتی چنـد نسـبت به کسانی که بـدون عذر از کار زار سـرباز زدنـد برتری ارزانی می دارد، و آیه نشان می دهد که تخلف ورزان، گناهکار نیسـتند، بلکه کار بهتر وپاداش پرشـکوه تر را از دست داده اند.

۲ - «ابوعلی» می گوید: منظور از درجه و مقام در

آغاز آیه شریفه، برتری مقام است و خدا می خواهد آنان را به خاطر جهادشان تحسین و ستایش کند؛ همان گونه که گفته می شود: درجه و منزلت «حسن» نزد «خلیفه» از «حسین» بالا-تر است. اما منظور از درجات در ادامه آیه شریفه عبارت است از درجات مردم با ایمان و جهادگر در بهشت خدا؛ و این برتری برخی بر برخی دیگر در آن جا تفاوت درجات ایمان و اخلاق و عملکردهاست.

۳ – پاره ای نیز برآننـد که در آیه شریفه واژه «فضل» تکرار شده و این نشانگر آن است که منظور از برتری نخست، برتری در دنیا و منظور از برتری دوم، برتری در سرای آخرت و بهشت پرطراوت و زیبای خداست.

در روایت آمده است که خدا جهادگران را بر کسانی که از جهاد در راه خدا سرباز می زنند به هفتاد درجه که فاصله هرکدام از این درجات هفتاد سال راهپیمایی مرکب تیز تک و پرتوان است. برتری بخشیده است.

ستمکاران به خویشتن در این آیه شریفه خدا از سرنوشت غمبار کسانی خبر می دهد که در زندگی خویش پیامبر را یاری نکردنـد و از جهاد در راه حق و عـدالت به همراه او سرباز زدنـد؛ اینک حال و روز آنان را پس از مرگ این گونه ترسیم می کند:

إِنَّ الَّذینَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِکَهُ ظالِمِی أَنْفُسِهِمْ قالُواْ فِیمَ کُنْتُمْ کسانی که با محروم ساختن خویش از پاداش خدا و با درخورکیفر ساختن خود به سبب ارتکاب گناه، به خود ستم روا داشتند، هنگامی که فرشتگان جانشان را می گیرند، به آنان می گویند: بر کدامین عقیده و دین زندگی کردید و چه راه و رسمی داشتید؟

منظور

از فرشـتگان در آیه شـریفه، فرشته مرگ، یا او و همراهانش باشد، چرا که آنها هستند که مسئول دریافت روح و جان انسان به فرمان آفریـدگار هستی می باشـند؛ و به همین دلیل هم به خـدا نسـبت داده می شود؛ زیرا آنها واسـطه و وسـیله انجام کارنـد و تدبیرگر هستی و آفریدگار انسان خداست و حیات و مرگ به دست اوست. و نیز به فرشـتگان می توان انجام این کار را نسبت داد؛ چرا که از سوی خدا انجام می دهند.

نکته دیگر این است که پرسـش فرشتگان از ستمکاران، نه یک پرسش واقعی، که به منظور سرزنش آنان و یا به منظور اقرار و اعتراف گرفتن از آنهاست.

قالُواْ کُنَّا مُسْتَضْعَفِینَ فِی الْاَرْضِ آنان در پاسـخ می گوینـد: ما در محیط و منطقه زندگی خویش در برابر شـرک گرایان ناتوان بودیم و نمی توانستیم فرمـان خـدا را به کـار بنـدیم؛ چرا که آنان از نظر شـمار و امکانات از ما افزون تر بودنـد و با تحت فشار قرار دادن ما و تفتیش عقیده و تحمیل اختناق و سانسور، ما را از ایمان به خدا و پیروی از پیامبر و طرح حقوق و آزادی خویش باز می داشتند.

قالُواْ أَلَمْ تَکُنْ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَهً فَتُهاجِرواْ فِیها

فرشتگان در برابر عذر تراشی آنان می گویند: آیا زمین خدا گسترده نبود تا با رها ساختن خانه وشهر و وطن خویش، از قلمرو بیداد شـرک گرایان و تجاوزکاران که شـما را از آزادی اندیشه و عقیده محروم ساخته بودند، خارج گردید و به شهر و دیاری بروید که مردم آن شما را در برابر استبدادگران خدانشناس یاری کنند و شما در پناه آنان خدای

خویش را به یکتایی بپرستید و پیام آورش را فرمان برید؟

«سعیدبن جبیر» در تفسیر آیه شریفه می گوید: «اذا عُمل بالمعاصی فی ارض فاخرج منها»؛ هنگامی که در سرزمینی به ستم و تجاوز رفتارگردد و خدا نافرمانی شود، از آن جا دست به هجرت زنید.

فَأُوْلِئِکَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ ساءَتْ مَصِیراً

پس چنین کسانی جایگاهشان دوزخ است، و دوزخ نیز برای کسانی که آن جا را فرودگاه و بازگشتگاه خود گرفته اند بد جایگاهی است.

آن گاه آیه شریفه گروهی را استثنا می کند و می فرماید:

إِلّاَ الْمُسْتَضْعَفِینَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ وَالْوِلْدانِ لایَسْتَطِیعُونَ حِیلَهً وَ لایَهْتَدوُنَ سَبِیلاً

مگر آن مردان و زنان و کودکان فرودستی که تدبیری برای نجات خویش ندارند و نمی توانند خود را از بیداد شرک گرایان رهایی بخشند و راهی برای خود بیابند، آری، اینان از آن حکم استثنا شده اند؛ چرا که توان هجرت و دوری گزیدن از قلمرو شرک و بیداد را ندارند. پاره ای نیز بر آنند که منظور این است که اینان راه مدینه را نمی دانند و نمی توانند خویشتن را از مکه و از اسارت نظام شرک و بیداد آن نجات داده و به مدینه پیامبر برسانند.

و می افزاید:

فَأُولئِکَ عَسَی اللَّهُ أَنْ یَعْفُوَ عَنْهُمْ وَ کانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُوراً

پس آنان که به راستی عذری برترک هجرت دارند، امید که خدا از آنان در گذرد؛ چرا که فقیر و ناتوانند و امید که بر آنان ببخشاید وبه خاطر ترک هجرت بازخواستشان نکند؛ چرا که هجرت در راه خدا یک وظیفه برای آنان بود؛ و خدا هماره به خاطر بزرگی و فزون بخشی اش، گناهان بندگان را بخشوده و به خاطر گناهانشان کیفرشان

نکرده است.

«عکرمه» در این مورد می گوید: پیامبر خدا پس از هر نمازی به درگاه خداوند نیایش می فرمود که: خدایا «ولید»، «ابن هشام» و... ودیگر مسلمانان ناتوان را از شرارت شرک گرایان رهایی بخش!

هجرت و پاداش شکوهبار آن

در ادامه سخن از هجرت و حرکت به سوی خدا که جلوه دیگری از جهاد است، در این آیه شریفه می فرماید:

وَ مَنْ یُهاجِرْ فِی سَبیلِ اللَّهِ یَجِدْ فِی الْأَرْضِ مُراغَماً کَثِیراً وَ سَعَةً

در این فراز از آیه شریفه، دیدگاه ها یکسان نیست:

به باور برخی از جمله «ابن عباس» منظور این است که هر آن کس که از قلمرو شرارت شرک گرایان خارج گردد و از وطن خویش به خاطر عقیده و ایمانش بگذرد و به سرزمین اسلام دست به هجرت زند، بی تردید در زمین پهناور خدا، اقامتگاه های بسیار و میدان عمل فراوان و گشایشی در روزی و امکانات مادی به دست خواهد آورد؛ اما به باور برخی منظور این است که چنین کسی راه نجات از سختی و مشکلات را خواهد یافت و از گمراهی به هدایت بال خواهد گشود.

دسته ای نیز بر آنند که از فشار شرک و بیداد نجات یافته و به جایی رسد که از آزادی و نعمت امنیت بهره ور گردد.

وَ مَنْ یَخْرُجْ مِنْ بَیْتِهِ مُهاجِراً اِلَی اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ یُدْرِکْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ اَجْرُهُ عَلَی اللَّهِ وَ کانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحیماً

و هرکسی که به خاطر دین و آیین خویش و در راه خدا و پیامبر از خانه و وطن خویش آواره گردد دست به هجرت زند و آن گاه پیش از رسیدن به قلمرو اسلام

و سرزمین وحی، مرگش فرا رسد، پاداش هجرت او بر خداست، و خدا آمرزنده لغزش های بندگان و به آنان مهربان است.

پرتوی از روایات

در تفسیر و توضیح آیه شریفه، روایاتی نقل شده است که برخی ترسیم می گردد.

۱ - از پیامبر گرامی آورده اند که:

«من فرّ بـدینه من ارض الی ارض و ان کان شبراً من الأرض اسـتوجب الجنّه و کان رفیق ابراهیم علیه السـلام و محمد صـلی الله علیه وآله»(۱۴).

هر کس به خاطر دین و عقیده توحیدی اش، از سرزمینی به سرزمین دیگر، گرچه به اندازه یک وجب، دست به هجرت زند و جابه جا گردد، در خور بهشت می شود و در آن جا همنشین ابراهیم و محمد صلی الله علیه وآله است.

۲ - عیاشـی آورده است که زراره، فرزندش «عبید» را به مدینه گسـیل داشت تا از سـلامتی حضـرت کاظم علیه السـلام برایش خبر آورد و او به هنگام بازگشت به سوی پدر در راه از دنیا رفت. این موضوع به اطلاع هفتمین امام نور رسـید؛ و آن حضرت ضمن اظهـار تأسف درمرگ فرزنـد «زراره» فرمود: امیـدوارم پـدر و پسـر در زمره کسانی باشـند که خـدا در موردشان فرموده اسـت: هرکس بـه قصـد مهـاجرت در راه خـدا و پیـامبر او از خـانه اش حرکـت کنـد و آن گـاه مرگش فرا رسـد، پـاداش او با خداست.... «... و من یخرج من بیته مهاجرا الی اللّه و رسوله فقد وقع اجره علی اللّه...».

نماز و یاد خدا در همه فراز و نشیب ها

در آیاتی که گذشت، سخن از جهاد در راه خدا و موضوع هجرت بود؛ اینک در این آیه شریفه،

در باره نماز «قصر» یا نماز مسافر و نیز نماز خوف می فرماید:

وَإِذا ضَرَبْتُمْ فِی الْأَرْضِ فَلَیْسَ عَلَیْکُمْ جُناحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَوهِ إِنْ خِفْتُمْ أَن یَفْتِنَکُمُ الَّذِینَ کَفَرُوا

و هنگامی که سفر می کنید، بر شما گناهی نیست که اگر از شبیخون دشمن می هراسید نمازتان را کوتاه کنید.

در تفسیر این فراز از آیه شریفه دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - گروهی از جمله «مجاهد» بر آنند که منظور این است که نمازهای چهار رکعتی را به صورت دو رکعتی بخوانید. دیدگاه بیشتر فقها و مذاهب اهل سنت نیز همین گونه است، و «جابر» و «مجاهد» می گویند: نماز خوف از نماز مسافر کم می گردد. با این بیان هنگامی که نماز مسافر دو رکعت گردید، نماز خوف به یک رکعت می رسد. دانشمندان ما نیز همین گونه روایت آورده اند.

۲ - گروهی دیگر از جمله «ابن عباس» می گویند: منظور این است که حدود نماز را کم کنند؛ بدین صورت که نماز را با اشاره بخوانند و سجده را با خم شدن؛ و اگر این اندازه هم ممکن نبود، به جای هر رکعت، تسبیح ویژه نیز کافی است. دانشمندان ما نیز بر آنند که در نماز خوف می توان از حدود آن کاست.

۳ - و گروهی نیز بر این عقیده اند که منظور این است که هر دو نماز را یکجا بخوانید و نه هر کدام را در هنگام فضیلت آن. اما به باور ما دیدگاه درست، همان دیدگاه نخست است.

ان خفتم ان یفتنکم الّذین کفروا

در تفسیر این فراز از آیه نیز دو نظر است:

۱ - به باور گروهی، منظور این است که اگر از فتنه

کفرگرایان و تهدیدشان برجان و مال خود ترسیدید، نماز را آن گونه بخوانید...

۲ - اما به باور «ابن عباس» منظور این است که اگر می ترسید که کافران، شما را در حال نماز از پا در آورند نماز را آن گونه بخوانید.

این آیه نظیر آن آیه شریفه است که می فرماید: «فما آمن لموسی الاّ ذریّه من قومه علی خوفٍ من فرعون و ملائهم ان یفتنهم...»(۱۵)

در آغاز کسی به موسی ایمان نیاورد، مگر گروهی از فرزندان و نسل قوم او، آن هم با ترس از فرعون و اطرافیانش که مبادا آنان را از پا در آورند...

۳ - پاره ای نیز بر آنند که: اگر می ترسید که مردم کفرگرا شما را به سختی شکنجه دهند...

إِنَّ الْكافِرِينَ كانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُبِيناً

چراکه کفرگرایان همواره برای شما دشمنی آشکارند.

نماز مسافر

ظاهر آیه شریفه بیانگر این نکته است که نماز «قصر» به هنگام ترس از شرارت دشمن خوانده می شود. اما از بیانِ آورنده قرآن چنین دریافت می گردد که مسافر اگر خطری هم در کار نباشد، باید نمازش را «قصر» بخواند، و ممکن است اشاره به ترس و خطر در آیه شریفه به خاطر این باشد که بیشتر سفرها - به ویژه در گذشته - باترس و خطر همراه بوده است. به نظر می رسد این قید در آیه شریفه قید غالبی است، چرا که بیشتر سفرها این گونه است.

دیدگاه فقها

دیدگاه کارشناسان فقه اسلامی در مورد نماز «قصر» یکسان نیست:

۱ - شافعی براین عقیده است که مسافر می تواند نمازهای چهار رکعتی را «قصر» بخواند «جبّایی» نیز همین دیدگاه را پذیرفته

است.

۲ – اما «ابوحنیفه» می گوید: برمسافر واجب است که نمازهای چهار رکعتی را به صورت قصر بخواند.

۳ – مذهب اهل بیت و دانشمندان آن نیز دیدگاه دوم را تأیید می کنند.

«زراره» و «محمدبن مسلم» آورده اند که: به پنجمین امام نور گفتیم: دیدگاه شما در مورد نماز مسافر چیست؟

فرمود: خدا در قرآن می فرماید: «و اذا ضربتم فی الأرض فلیس علیکم جناح ان تقصروا من الصّلوه...» و هنگامی که سفر می کنید و از یورش دشمن می ترسید، برشما گناهی نیست که نمازتان را کوتاه کنید... با این بیان باید نماز را شکسته خواند؛ همان گونه که در وطن لازم است تمام خواند شود.

پرسیدیم در این مورد که آیه شریفه می فرماید: «لا ـ جناح علیکم...» بر شما گناهی نیست، چه می فرمایید؟ چرا که از ظاهر آیه، رخصت دریافت می گردد و نه وجوب، و امر نشده است.

فرمود: مگر در مورد سعی میان صفا و مروه با این که واجب هستند، این تعبیر نشده است که:

«...فمن حجّ البیت او اعتمر فلا جناح علیه ان یطّوّف بهما...»(۱۶)

پس هرکس که خانه خدا را حج کند یا عمره گزارد، براو گناهی نیست که میان آن دو سعی به جای آورد... مگر نه این که سعی میان صفا و مروه واجب است و با این حال با این تعبیر آمده است؟ نماز شکسته نیز همین گونه است.

به آن حضرت گفتیم: اگر کسی در سفر نماز خود را تمام خواند، از دیدگاه شما باید دو باره خوانده شود؟

فرمود: اگر آیه شریفه را برایش تلاوت و تفسیر کرده اند آری، و اگر نه لازم نیست دوباره بخواند. آن گاه

افزود: پیـامبر گرامی نیز در سـفر، نمازهـای چهـار رکعتی را به صورت دورکعتی می خوانـد اما نماز مغرب را سه رکعت به جا می آورد.

به هر حال این روایت نشانگر آن است که برنامه و وظیفه مسافر، جز وظیفه کسی است که در خانه و وطن و یا اقامتگاه خویش زنـدگی می کنـد. و دانشـمندان مذهب اهل بیت در این مورد و نیز در مورد عدم تغییر نماز مغرب اتفاق نظر و اجماع دارند، و از پیامبر گرامی نیز روایت شده است که نماز مسافر دو رکعت است.

به بـاور مـا، ترس از دشـمن نیز به تنهـایی بـاعث می شود که نمـاز را به صورت «قصـر» بخوانیم؛ اما فقها در این مورد دیـدگاه یکسانی ندارنـد. برای نمونه، گروهی از صـحابه و تابعین از جمله: جابر، حـذیفه، زیـد بن ثابت، ابن عباس و سـعید بن جبیر بر آننـد که منظور از «قصـر» در آیه شـریفه، «قصـر» نماز خوف از نماز مسافر است و نه از نماز حاضـر، چرا که به باور اینان، نماز سفر دو رکعت وضع شده و «قصر» نشده است.

به بـاور مـا، مسـافتی که در سـفر بـاعث می شود نماز را شکسـته بخوانیم، هشت فرسـخ است؛ اما به باور «ابوحنیفه» و پیروانش مسافتی است که در سه شبانه روز بپیماییم؛ و به باور شافعی، این مسافت شانزده فرسخ است.

نظم و پیوند آیه

پیوند آیه شـریفه با آیات پیش تر بدین گونه است که در آیات گذشته دستور هجرت و فرمان دفاع و جهاد برای بندگان آمده بود، و در این آیه، حکم نماز سفر و خوف بیان شده است تا بدین وسیله مهر و رحمت خدا بر

بندگان فرود آید و در این شرایط برایشان تخفیف داده شده باشد.

نماز خوف

در این آیه شریفه چگونگی انجام نماز خوف را ترسیم می کند وفرماید:

وَ إِذا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوةَ فَلْتَقُمْ طائِفَةٌ مِنْهُم مَعَكَ هان ای پیامبر! هنگامی که در میان آنان هستی و برای آنان در سفر نماز جماعت بر پامی داری و از یورش دشمن بر آنان نگرانی، باید آنان به دو گروه تقسیم شوند، و در مرحله نخست گروهی مجهّز و در حالت آماده باش با تو به نماز ایستند و گروه دوم در برابر دشمن مراقب اوضاع باشند.

وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ در مورد این جمله دیدگاه ها متفاوت است:

۱ – به باور گروهی، منظور این است که آنانی که به نماز ایستاده اند، جنگ افزارهای خویش را بر گیرند.

۲ – اما «ابن عباس» بر آن است که منظور، گروه دوم است؛ یعنی آنان که در برابر دشمن و خطرات او به مراقبت ایستاده اند، جنگ افزارهای خویش را برگیرند و آماده رویارویی با هر تهدیدی باشند.

فَاِذا سَجَدُوا فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَائِكُمْ آن گاه گروهی که با تو نماز می خوانند، هنگامی که سجده را به انجام رساندند، باید در برابر دشمن و خطرات ممکن به حالت آماده باش بایستند تا گروه دوم نماز بخوانند.

در این مورد که گروه نخست پس از سجده و خواندن یک رکعت نماز باید چه کنند، دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ – به باور ما، آنان باید رکعت دوم را خودشان به سرعت بخوانند و پس از تشهد سلام نماز را بگویند و در حالی که امام هنوز در رکعت

دوم در حال قیام است، برای رویارویی با خطرات دشمن به سنگر بشتابند، تا گروه دوم بیایند و به امام اقتدا کنند. پس از انجام رکعت دوم به وسیله امام و رکعت اول گروه دوم از رزم آوران، اینک امام در تشهد درنگ می کند تا آنان رکعت دوم را خود به سرعت بخوانند و به امام برسند، سپس باهم سلام بگویند. با این بیان، گروه نخست در آغاز نماز با امام هستند و گروه دوم در پایان نماز. شافعی نیز همین دیدگاه را برگزیده است.

۲ – اما گروهی که می گویند نماز خوف یک رکعت است بر آنند که گروه نخست پس از خواندن رکعت اول نماز سلام می دهد و به سنگر دفاع و مراقبت باز می گردد تا گروه دوم به امام بپیوندد، و امام رکعت دوم را برای آنان بخواند. بدین سان در نماز خوف، نماز امام دو رکعت است اما نماز جهادگران یک رکعت.

۳ – برخی برآنند که امام با هردسته ای یک نماز دو رکعتی می خواند.

۴ – «عبدالله بن مسعود» و «ابوحنیفه» می گویند: هنگامی که امام با گروه نخست یک رکعت خواند، آنان به سنگر دفاع و مراقبت برگردند و گروه دوم به امام می پیوندند و پس از اقتدا، رکعت اول خویش را با رکعت دوم امام می خوانند، آن گاه این گروه به میدان باز می گردند و گروه نخست دوباره می آیند و رکعت دوم نماز خویش را بدون قرائت می خوانند؛ چرا که اینان دنبال مانده اند، و پس از آن سلام نماز را می دهند و به میدان بر می گردند و سرانجام گروه دوم دگرباره باز می آیند و یک رکعت را بدون قرائت

می خوانند و پس از سلام به صف همرزمان باز می گردند.

وَلْتَأْتِ طائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ و آن گاه آن گروه دیگر که نماز نخوانده و رویا روی دشمن بوده اند، بیایند و با تو نماز بخوانند، و اینان نیز باید از دشمن بر حذر باشند و با گرفتن جنگ افزارهای خویش در حالت نماز هم آماده دفاع باشند.

وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً واحِدَةً

کفرگرایان آرزو می کنند که شما از سلاح ها و وسایل دفاعی و کالاهای خویش غفلت ورزید و آمادگی دفاعی را از دست بدهید تا یکباره بر شما یورش آورند و با غافلگیر ساختن شما خونتان را بریزند و هستی شما را به یغما برند.

با این بیان، منظور این است که شما مسلمانان در شرایط خطرناک، همه باهم به طور یکپارچه برای نماز به پا نخیزید و به دشمن تجاوز کار فرصت ندهید که برجان و مال و هستی شما بتازد، بلکه نماز را به گونه ای که مقرر شد بخوانید.

واژه «میل» در فرهنگ عرب به مفهوم یورش ناگهانی و یکباره است. «عباس انصاری» یکی از یاران پیامبر در شب عقبه دوم به پیامبر گرامی گفت: «ان شئت لتمیلنی غداً علی اهل منی باسیافنا»؛ به خدایی که تو را فرمان بعثت داد سوگند که اگر بخواهی ما فردا با شمشیرهای آخته خویش بر اهل مکه که در منی گرد خواهند آمد، یکباره یورش می بریم و آنان را از دم شمشیر می گذرانیم. پیامبر فرمود: نه، من برای این کار نیامده ام.

وَ لاجُناحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كانَ بِكُمْ أَذًى مِن مَطَرٍ أَوْ كُنتُم مَرْضى أَن

تَضَعُوا أَسْلِحَتَكَمْ وَ خُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً

و اگر از ریزش باران به رنج افتادید و یا بیمار و مجروح گشتید، بر شما گناهی نیست که جنگ افزارهای خود را بر زمین گذارید، اما وسایل دفاعی برگیرید و مراقب اوضاع باشید که مبادا مورد یورش قرار گیرید و غافلگیر شوید. بی گمان، خدا برای کفرگرایان و تجاوز کاران، عذاب خفّت آوری آماده ساخته است.

رهنمود آیه شریفه

۱ - آیه شریفه، نشانگر درستی نبوت و رسالت پیامبر و راستگویی آن حضرت است؛ چرا که این آیه هنگامی فرود آمد که پیامبر با شرک گرایان تجاوز کار در حال پیکار بود و دو نیروی توحید و شرک در منطقه «عسفان» و «ضجنان» روبه روی هم صف آرایی کرده بودند. هنگام نماز نیمروزی رسید و پیامبر با یاران به نماز ایستاد. شرک گرایان تصمیم گرفتند که در آن شرایط بر پیامبر و یارانش بتازند، اما یکی از سردمداران آنان گفت: همرزمان! پیامبر و یارانش نمازی دارند که به آن اهمیت بسیاری می دهند و هنگام عصر آن رابرپا می دارند، پس آماده شوید تا در آن نماز، آنان را مورد حمله قرار دهیم و کارشان را بسازیم. پیامبر نماز ظهر را خواند و پس از نماز ظهر بود که این آیه شریفه فرود آمد و او را از نقشه شوم شرک گرایان هشدار داد. به همین دلیل پیامبر نماز عصر را به صورت نماز خوف برگزار کرد و همین موضوع باعث بیداری برخی گردید و «خالدبن ولید» به اسلام گرایش یافت.

۲ - در این مورد «ابوحمزه ثمالی» در تفسیر خود آورده است که: پیامبرگرامی

بـا قبیله تجاوز کار و مشـرک «بنی انمار» پیکار کرد و آنان پس از شـکستی سـخت اموال خود را به غنیمت، و زنان و کودکان خویش را به اسـارت دادنـد. پیـامبر و یارانش در نقطه ای که دیگر اثری از شـرارت دشـمن نبود فرود آمدنـد و آن حضـرت با فاصـله بسـیاری از قرارگـاه لشـکر به آبریزگـاه رفت و در کنـار آب و زیر درختی نشـست. در آن لحظـات یکی از شـرورترین عناصـر دشـمن پیامبر را تنها دیـد و گفت: خـدا مرا بکشـد اگر بگـذارم محمد به سـلامت به قرارگاه باز گردد، و بی درنگ با شمشـیر آخته، خود را بالای سرآن حضرت رسانید و نعره برآورد که: هان ای محمد! اینک چه کسی تو را از شمشیر من حفظ می کنـد؟ «من یعصـمک منّی الآن؟» پیامبر با قلبی پر امید و دلی آرام فرمود: خدای تو! و درست در آن شـرایط دشوار بود که «غورث» در حال یورش به ناگاه بر چهره واژگون گردید و شمشـیر شرارت از دستش افتاد. پیامبر گرامی که سلاحی در دست نداشت، بی درنگ شمشـیر او را برگرفت و شـهامتمندانه بر بالای سرش ایستاد و فریاد برآورد که: «یا غورث! من یمنعک منّی الآن؟» اینک چه کسی تو را از حرارت شمشیر من حفظ خواهد کرد؟

«قال: لا احد». پاسخ داد: هیچ قدرتی. و نومید و سرافکنده تن به ذلت سپرد.

پیامبرگرامی فرمود: «أتشهد ان لا اله الاّ اللّه و انّی عبد اللّه و رسوله؟»

آیا اینک گواهی دهی که خدایی جز خدای یکتا نیست و من بنده و پیام آور او هستم؟

پاسخ داد: نه، اما پیمان می بندم که دیگر

هیـچ گاه نه با تو پیکار کنم و نه دشـمنی را بر ضـد شـما یاری رسانم. «قال: لا و لکنی اعهد أن لا اقاتلک ابدا و لا اعین علیک عدوّا.»(۱۷)

و شـگفتااز شـکوه و برزگمنشـی پیامبر! شـگفتا که شمشـیر «غورث» را به او داد و فرمود: برو! او نزد بستگان خویش رفت و در پاسـخ آنان که گفتنـد: چرا پیامبر را از پا در نیاوردی ؟گفت: به خـدای سوگند شمشـیر را با تمام قدرت فرود آوردم تا کار را یکسـره کنم امـا نمی دانم چه کسـی به گونه ای میـان دوشـانه ام زد که بـا چهره و پیشـانی بر زمین افتـادم و شمشـیر به دست محمـد(ص) افتاد و او با کرامت مرا آزاد کرد! و آن گاه «غورث» رکاب کشـید و گفت دیگر با او پیکار نخواهم کرد و از آن جا دور شد.

پیامبرگرامی نیز نزد یاران خویش رفت و جریان را به آنان باز گفت و به تلاوت آیه شریفه پرداخت که: «ان کان بکم أذی من مطر او کنتم مرضی...».

یاد خدا

قرآن شریف پس از بیان اهمیت نماز در آیات قبل، اینک در این آیه شریفه می فرماید:

فَـإِذَا قَضَـیْتُمُ الصَّلَوهَ فَاذْکُرُوا اللَّهَ قِیاماً وَ قُعُوداً وَ عَلَی جُنُوبِکُمْ و هنگامی که نماز را به پایان بردیـد، در همان حالت رویارویی با دشـمن، خـدا را در حال ایسـتاده و نشسـته و بر پهلو آرمیـده یاد کنیـد، بـدان امید که شـما را یاری کند و بر دشـمن پیروزیتان بخشد.

این آیه شریفه نظیر آن آیه مبارکه است که می فرماید:

«یا ایّها الّذین آمنوا اذا لقیتم فئه فاثبتوا و اذکروا اللّه کثیراً لعلّکم تفلحون»(۱۸)

ای

کسانی که ایمان آورده اید! هنگامی که با گروهی برخورد می کنید پایداری ورزید و خدا را بسیار یاد کنید، باشد که رستگار شوید. پاره ای نیز در تفسیر آیه بر آنند که منظور آیه این است که: هنگامی که خواهید نماز بخوانید، اگر از صحت و سلامت بهره مند هستید، نماز را ایستاده بخوانید و اگر نمی توانید، نشسته، و اگر نمی توانید بر پهلو آرمیده بخوانید، چرا که از دیدگاه قرآن هیچ انسان عاقل وخردمندی نمی تواند نماز را ترک کند.

فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَوةَ

و هنگامی که حالت نگرانی و خطر یورش دشمن بر طرف شد و آرامش خاطر یافتید، نماز را به گونه ای که در حالت عادی خوانده می شود بخوانید.

در مورد این فراز از آیه شریفه، دو نظر آمده است:

۱ - به باور گروهی، منظور این است که: هنگامی که با ازمیان رفتن خطر، آرامش خاطر یافتید نماز را به صورت تمام بخوانید.

۲ - به باور گروهی دیگر: هنگامی که به وطن خویش رسیدید، نماز را تمام بخوانید.

إِنَّ الصَّلَوةَ كانَتْ عَلَى الْمُؤمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً.

در تفسیر آین فراز نیز دو دیدگاه ارائه شده است:

۱ - گروهی از جمله «ابن عباس» می گویند: منظور این است که نماز بر ایمان آوردگان واجب شده است. از حضرت باقر و صادق نیز این دیدگاه روایت شده است.

۲ - اما گروهی بر آنند که نماز بر ایمان آوردگان در اوقات ویژه ای واجب شده است که باید در آن وقت مقرر بخوانند.

هشدار از سستی

در این آیه دگربار ۰ ضمن هشدار از سستی درکارها، مردم با ایمان را به جهاد در راه خدا

تشویق نموده و می فرماید:

وَ لا تَهِنُوا فِی ابْتِغاءِ الْقَوْمِ إِن تَکُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ یَأْلَمُونَ کَما تَأْلَمُونَ برشما مردم با ایمان زیبنده نیست که در تعقیب شرک گرایان تجاوزکار سستی ورزید، چرا که آنان در برابر حق و عدالت و مردم با ایمان صف آرایی کرده اند؛ اگر شما از زخم هایی که بر پیکرتان وارد آمده است درد و رنج می کشید، آنان نیز همچون شما از زخم ها و جراحت های خود درد می کشند و رنج می برند.

وَ تَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لایَرْجُونَ وَ کَانَ اللَّهُ عَلِیماً حَکِیماً

و میان شما و آنان این تفاوت اساسی هست که شما از خدای توانا چیزهایی را امید می برید که در این جهان به شما پیروزی ارزانی دارد و در برابر شکیبایی شما بر این دردها و رنج ها در سرای جاودانه آخرت پاداشتان دهد؛ اما آنان در برابر دردها و رنج هایی که احمقانه در راه شرک و بیداد، به جان می خرند، پاداشی نیز نخواهند داشت. بر این باور اگر شما مردم با ایمان به پاداش پرشکوه سرای آخرت ایمان دارید و دانید که این رنج ها و دردها و تلاش های جانفرسا بدون پاداش نخواهد بود و شرارت و تکذیب مشرکان بیهوده و بی دلیل است، پس باید در راه خدا از آنان شکیباتر و پایدارتر باشید. آری خداوند، هماره به مصالح مردم، داناتر و در تدبیر امور و تنظیم شئون و تعیین مقررات و مقدرات آنان فرزانه است.

خدا برتر و بالاتر است

گروهی از جمله «ابن عباس» آورده اند که: هنگامی که مردم مسلمان در روز «اُحُد» به خاطر تخلف از فرمان پیامبر دچار آن شکست تلخ و دردناک شدند،

«ابوسـفیان» سـردمدار سـپاه شرک نعره مستانه ای سرداد که: ای محمد! امروز روز پیروزی ما بود، همان گونه که روز بدر روز پیروزی شما شد. «یا محمد، لنا یوم و لکم یوم!».

پیامبرگرامی به یاران خود فرمود: در پاسخ او بگویید: «لا سواء، قتلانا فی الجنه و قتلاکم فی النّار».

اما ما و شـما برابر نیستیم؛ چرا که شـهیدان ما در بهشت پر طراوت و پر نعمت خدا هسـتند و کشـته شدگان شـما در شـعله های آتش دوزخ.

ابوسفیان نعره برآورد که: «لنا عُزّی و لا عُزّی لکم» مابت بزرگِ «عُزّی را داریم و شما ندارید.

پیـامبر فرمود: پاسـخ دهیـد که: «اللّه مولانـا و لا مولی لکم»(۱۹) خـدای یکتا سررشـته دار و تـدبیرگر امور ماست و شـما چون خدای ما سررشته دار ندارید.

ابوسفیان گفت: «هُبل اعلی

بت بزرگِ «هبل» برتر و بزرگ تر است، جاودانه باد «هُبل»!

پیامبر گرامی فرمود: بگویید که «اللّه اعلی و اجلّ»(۲۰) یکتا آفریدگار هستی برتر و بالاتر است.

ابوسـفیان که وامانده شده بود، با خشم و کینه بسـیار گفت: دیدار دیگر ما با شما در روز «بدر صغری» خواهد بود، و این گونه شکست منطق شرک را در برابر توحید پوشیده داشت و حرکت کرد.

مردم مسلمان با زخم های بسیار و رنج و اندوه جانکاه از فشار خستگی و فرسودگی پیکار خوابیدند. از این رو، این آیه شریفه بر قلب مصفای پیامبر فرود آمد که: «ان... یمسسکم قرح فقد مسّ القوم قرح مثله...»(۲۱)

اگر در میدان «احد» به شما زخم و جراحتی رسید و بر اثر نافرمانی خودتان ضربه ای بر شما فرود آمد، به آن شرک گرایان نیز در پیکار

«بدر»، زخمی عمیق و ضربه ای سنگین فرود آمد...

و اگر شما درد و رنج می کشید آنان نیز می کشند «اِنْ تکونوا تألمون فانّهم یألمون کما تألمون...»

و بـا این تشویق دگر بـاره مسـلمانان به پاخاسـتند و بـا پیکرهای زخم دیـده و مجروح، سـپاه شـرک را تعقیب نمودنـد، چرا که خـدای فرزانه می خواست تا روح شـجاعت را در کالبـد آنان بدمد و هراس و وحشتی سـخت بر دل دشـمن بیفکند تا دیگر به آسـانی جرأت بـازگشت نیابـد. و همین گونه شـد و دشـمن با دریافت خبر حرکت سـپاه توحیـد، به سوی مکه روی آورد و به سرعت دور شد.

پرتوی از آیات

آیات روشنگری که تفسیر شد، درس ها وپیام های تفکرانگیز و انسانسازی دارند که به برخی اشاره می رود:

سازندگی نماز و اهمیت آن

این برنـامه انسانساز عبادی و روحی از چنان جایگاه بلنـدی برخوردار است که خـدای جهان آفرین به هیـچ عنوان اجازه ترک آن را نمی دهـد و روشن می سازد که انسان توحیـد گرا در هرحال و در هر شـرایط، مطلوب و یا نا مطلوب، در اوج پیروزی و یـا خطر یورش دشـمن، در اوج سـلامت یـا بیمـاری و رنـج و نـاتوانی، هنگـام شادی و یا انـدوه بایـد نماز را به پا دارد و به هر صورت ممکن بـا سرچشـمه هستی به راز و نیاز بپردازد، چرا که نماز یاد خـداست و یاد خـدا آرامش بخش دل هاست. بر این اساسـی، انسان همواره به این نیروی معنوی و این برنامه سازنـده نیاز اساسـی دارد. به همین جهت در این آیات، خـدای فرزانه، هم نماز خوف را مقرر می دارد و هم خاطر نشان می سازد

که در هرحال خدای را یاد کنید.

رویارویی همه جانبه با دشمن

پیام دیگر این آیات این است که جامعه اسلامی باید در ابعاد گوناگون فکری، عقیدتی، علمی، روانی، روحی، اخلاقی، اقتصادی، اجتماعی، سیاسی، حقوقی و دفاعی، توانمند و سر افراز باشد و در حالت آماده باش کامل و همه جانبه و در اوج هوشیاری به سر برد و آفت غفلت و مستی و تعصب و استبداد و خودکامگی در او رخنه نکند، تا بتواند با تجاوزکاران و حق ستیزان به طور شایسته رویارو گردد. هم در برابر منطق آنان به منطق پویا و پرتوان قرآن مجهز باشد و هم در پیکار روانی بتواند اثر مخرّب جنگ روانی آنان را با دمیدن روح ایمان و تقوا و امانت و شهامت و درستکاری در دل ها بزداید و از نظر رویارویی نظامی نیز در اوج آمادگی باشد.

آری، در جامعه اسلامی باید همه راه های نجات و نیک بختی و ترقی و پیشرفت باز، و همه دروازه های تعالی گشوده و همه امکانات رشد فراهم باشد. این هم پرتو دیگری از این آیات الهی است.

– به یقین ما این کتاب را به حق فرو فرستادیم تا با آنچه خدا به تو [آموخته و]نمایانده است، میان مردم داوری کنی؛ و برای [دفاع از]خیانتکاران ستیزه گر مباش.

۱۰۶ – و از خدا [برای لغزشکاران آمرزش بخواه که خدا بسیار آمرزنده و مهربان است.

۱۰۷ – و [به دفاع از کسانی که به خود خیانت می ورزند، بحث و گفت گو مکن؛ چرا که خدا کسی را که خیانت پیشه و گناه ورز باشد دوست نمی دارد.

۱۰۸ –

[به هنگام دست یازیدن به گناه و زشتی،] از مردم نهان می گردند [و شرم می دارند] و از خدا [شرم نمی دارند و] نهان نمی شوند، با این که آن گاه که شب هنگام [برای توجیه خیانت خویش سخنی را که [خدا]خوش نمی دارد در سر می پرورند خدا با آنان است؛ و خدا به آنچه انجام می دهند احاطه دارد.

۱۰۹ – هان! شما همان کسانی هستید که در زندگی دنیا[به دفاع از آنان [بحث و]ستیزه نمودند، پس در روز رستاخیز چه کسی خواهد بود که [به دفاع از آنان با خدا به ستیزه برخیزد؟ و یا کار ساز آنان چه کسی خواهد بود؟!

۱۱۰ – و هرکس به کار بدی دست یازد [و] یا برخویشتن ستم نماید، آن گاه از خدا آمرزش بخواهد، خدا را بسیار آمرزنده و مهربان خواهد یافت.

۱۱۱ – و هرکس گناهی مرتکب گردد، فقط آن را به زیان خویشتن مرتکب می گردد و خدا همواره دانا و فرزانه است.

۱۱۲ – و هرکس به لغزش یا گناهی دست یازد، آن گاه آن را به گردن بی گناهی بیفکند، بی تردید بهتان و گناه آشکاری را به دوش کشیده است.

۱۱۳ – و اگر فزون بخشی خدا و [مهرو] رحمت او بر تو نبود، گروهی از آنان [که به خیانت آلوده شدند] آهنگ آن داشتند که تو را از راه به بیراهه برند [و تو از خیانتکاران دفاع کنی ، در صورتی که [آنان با این وسوسه ها] جز خود را گمراه نمی سازند و هیچ گونه زیانی به تو نمی رسانند، و خدا کتاب و حکمت را بر تو

فرو فرستاد و آنچه رانمی دانستی به تو آموخت؛ و فزون بخشی خدا بر تو هماره شکوهمنداست.

۱۱۴ - در بسیاری از سخنان درگوشی آنان خیر [و سودی نیست]مگر [در سخن کسی که به [پرداختن]صدقه، یا به کار پسندیده یا [اصلاح و]سازشی میان مردم فرمان دهد، و هر کس در طلب خشنودی خدا چنین کند، به او پاداشی پرشکوه خواهیم داد.

۱۱۵ - و هر کس پس از نمایان شدن راه هدایت، با پیامبر دشمنی ورزد و از راهی جز راه ایمان آوردگان پیروی کند، او را به همان راهی که مورد پسند اوست رها می کنیم و او را به دوزخ می افکنیم و دوزخ بد [فرجام و] جایگاهی است.

نگرشی بر واژه ها

«مجادله»: به مفهوم بحث و گفت گو و چون و چرا آمده است و نوعی کشمکش بر سر چیزی است که میان دو فرد یا دو گروه بر سر آن بحث است.

«مخاصمه» نیز با این واژه، از نظر مفهوم نزدیک است، جز این که در دومی نوعی تندی و درشتی است. و «مناظره» نیز آن کشمکشی است که دو فرد و یا دو گروه با یکدیگر برسر موضوعی بحث و گفت گو می کنند و «مخاصمه» نیز بحث و گفت گو به همراه اقامه دلیل و برهان است. اما اصل «مجادله» از ریشه «جدل» که به مفهوم تندی کردن و باریک شدن در کاری است، گرفته شده است.

«تبییت»: چاره اندیشی و تدبیر شبانه و یا نقشه نهانی کشیدن.

«سوء»: بد، کار زشت.

«یجد»: این واژه از ریشه «وجدان» که به معنای یافتن و ادراک است برگرفته شده است. وجود، ضدّ

عدم است؛ چرا که همان گونه که هر پدیده ای به هستی آشکار می گردد، با یافت شدن نیز ظهور پیدا می کند.

«کسب»: انجام کاری که برای سود و یا زیان انجام می شود.

«همّ»: آهنگ

«نجوی : رازگویی و گفتار آهسته ای است که میان دو تن برگزار می گردد.

«شقاق»: به مخالفت همراه با بد اندیشی و دشمنی گفته می شود. اصل این واژه به مفهوم بریدن است، و بدان جهت دشمنی را «شقاق» می گویند که هر کدام از دو طرف در یک سو قرار گرفته اند و بر ضد دیگری ستیز می نمایند. واژه «انشقاق» نیز از همین ریشه گرفته شده و به مفهوم بریدن و بر گرفتن شاخ و برگ از همان ریشه و اصل است.

«نولّه»: واگذار می کنیم، از ریشه «ولّی» گرفته شده است.

شأن نزول الف - در مورد داستان فرود آیات مورد بحث آورده اند که:

۱ - این آیات در باره سه برادر به نام های «بشر»، «بشیر» و «مبشّر» که از قبیله «بنی ابیرق» بودند فرود آمد؛ چرا که اینان که در روزگار جاهلیت و اسلام به خاطر اندیشه و عملکرد ناصواب خود دچار فقرمادی و معنوی بودند، خود به گناه و زشتی دست می زدند و می کوشیدند تا آن را به دیگران نسبت دهند؛ برای نمونه «بشیر» شعرهای ناروایی در مورد برخی از مسلمانان می سرود و آنها را به دهان ها و زبان ها می انداخت و آن گاه با شایعه افکنی مدّعی می شد که قریش این شعرها را سروده اند.

و نیز نامبرده به خانه مردی به نام «رفاعه» دستبرد زد و هستی او را به غارت برد و هنگامی که «رفاعه» و بستگانش به جست جو پرداختند، او

و مردان قبیله اش یکی از مسلمانان را که مردی با شخصیت و آبرومند بود و «لبید» نام داشت به عنوان سارق معرفی کردند و به دروغ بر ضد او گواهی دادند.

«لبید» که از اتهام بی اساس آنان سخت دستخوش هیجان و ناراحتی شده بود، دست به قبضه شمشیر برد و فریاد بر آورد که: هان ای ناجوانمردان! شماها به این نسبت ناروایی که به من داده اید سزاوارید نه من! یا باید بی درنگ به گناه خویش اعتراف نموده و تهمتی را که به من بسته اید پس بگیرید و یا همه شما را از دم شمشیر می گذرانم. آنان به ظاهر به گناه خویش اعتراف نمودند و «لبید» را با آرامش خاطر از آن جا دور ساختند، اما در باطن همچنان بر دروغ پردازی خویش پافشاری کردند تا سرانجام جریان به اطلاع پیامبر گرامی رسید و آن جا نیز به ناروا بر ضد آن بنده خدا گواهی دادند و جنایتکارانه گناه خویش را به گردن بی گناه افکندند. «لبید» و «قتاده» که از مبارزان فداکار «بدر» بودند، و نیز عمویش «رفاعه» به خدا پناه بردند؛ چرا که می دانستند که پیامبر به ظاهر داوری خواهد نمود و آن تبهکاران نیز همگی به ناحق گواهی می دادند... درست در این جا بود که این آیات بر قلب مصفای پیامبر فرود آمد که: ما این کتاب را به حق بر تو فرستادیم تا با آنچه خدا به تو آموخته و نمایانده است داوری کنی. «انّا انزلنا الیک الکتاب بالحق لتحکم بین الناس بما اریک اللّه...»(۲۲)

بدین سان، «بشیر» رسوا شد و با دریافت خبر فرود آیه شریفه در مورد خیانت خود و همدستانش

به مکه گریخت.

۲ - و نیز آورده اند که این آیات در مورد همان سه برادر و عملکرد زشت «بشیر» و گواهی ناروای مردان قبیله اش فرود آمد؛ بـا این تفـاوت که در این روایت آمـده است که آنـان به مردی یهودی به نـام «زیـد» نسبت دزدی دادنـد و او از آنان به پیامبر شکایت برد و آن گاه به هنگام دادرسی پیامبر، مردان قبیله مورد نظر، ضمن ادای گواهی دروغ وتهمت زدن به آن بنده خدا، خود را طرفدار حق نشان دادند و از پیامبر تقاضا کردند که آن یهودی را کیفر کند، و درست در این شرایط بود که این آیات شریفه فرود آمد.

۳ - و برخی آورده اند: این آیات در مورد مردی از انصار فرود آمد؛ چرا که او زرهی را به امانت گرفته بود و آن گاه به جای بـاز گردانیـدن آن، موضوع را انکـار می کرد. گروهی از مسلمانان او را خیانتکـار شمردند و کـارش را زشت نامیدنـد، ولی بستگان و همدستان او نزد پیامبر شتافتند و او را امین خواندند و از او دفاع کردند. پیامبر که به ظاهر و بر اساس دلایل و اسناد، داوری می فرمود به بی گناهی او رأی داد و هنوز جریان به پایان نرسیده بود که این آیات فرود آمد و آن راز بر ملا گردید.

از میان این سه شأن نزول، «طبری» سومین روایت را پـذیرفته است؛ چرا که به باور او خیانت در مورد امانت و امانتداری به کار می رود، و نه سرقت و بردن مال دیگری.

ب - در مورد شأن نزول نهمین آیه مورد بحث دو روایت است:

۱ - به

باور برخی، این آیه شریفه در ادامه آیات گذشته است و در مورد همان جریان فرود آمده است.

۲ - اما گروهی آورده اند که این آیه مبارکه در مورد گروهی از قبیله «ثقیف» فرود آمد؛ چرا که آنان به حضور پیامبر شرفیاب شدند و گفتند: ای پیامبرخدا! آمده ایم تا با دو شرط دست بیعت و اسلام در دست شما گذاریم.

پیامبر فرمود: آن دو شرط شما چیست؟

گفتند: نخست این که ما را از شکستن بت هایمان به دست خویش معاف داری؛ و دیگر این که یک سال دیگر اجازه دهی تا از بت «عزّی» پاس داریم و در برابرش گاه و بیگاه کرنش کنیم. پیامبر گرامی در اندیشه پاسخی مناسب و هدایت بخش به آنان بود که این آیه شریفه فرود آمد: «و لولا فضل اللّه علیک و رحمته...»(۲۳)

تفسیر

در این آیه شریفه، خدا پیامبرش را مخاطب می سازد و می فرماید:

إِنَّا أَنْزَلْنا اِلَیْکَ الْکِتابَ بِالْحَقِّ لِتَحْکُمَ بَیْنَ النَّاسِ بِما أَراکَ اللَّهُ وَ لا تَکُن لِلْخائِنِینَ خَصیماً

هان ای پیامبر! ما قرآن را به خاطر روشنگری حقوقی که خدا بر بندگان دارد، و یا به خاطر آن که تو از هر کس دیگر به آن زیبنده تری، بر تو فرو فرستادیم؛ تا در میان مردم با آنچه خدا به تو آموخته و نمایانده است داوری کنی، و مبادا به کسانی که بر مال و جان مردم مسلمان و یاهم پیمانان آنان خیانت می ورزند یاری رسانی و بر ضد کسانی که حقوق خویش را خواهانند، از آنان جانبداری کنی.

و می افزاید:

وَ اسْتَغْفِرِ اللَّهَ و باید از آفریدگارت در مورد این کار آمرزش بخواهی.

إِنَّ

اللَّهَ کانَ غَفُوراً رَحیماً

چرا که خدا گناه بندگان مسلمان و فرمانبردار خود را مورد بخشایش و آمرزش قرار داده و از باز خواست آنان چشم پوشی می کند.

جانبداری از بیدادگران هرگز

در این آیه شریفه گرچه به ظاهر روی سخن باپیامبرگرامی است و به آن حضرت در مورد داوری اش در مورد فردی که به ظاهر اعلان اسلام و ایمان می کرد هشدار می دهد، اما در حقیقت روی سخن با جامعه است و به همه هشدار می دهد که مبادا به خاطر ظاهر سازی و بازیگری مدّعیان ایمان و عدالت، از درون آلوده آنان غفلت بورزید و از آنها جانبداری نمایید و به آنان امکان دهید تا حقوق دیگران را پایمال سازند. این شیوه سخن به منظور هشدار و سازندگی است و نشانگر آن است که اصل عدالت درنگرش قرآنی از چنان اهمیت و حساسیتی بر خور دار است که خدا به دریافت دارنده وحی نیز هشدار می دهد که مبادا از کسی جانبداری کند، مگر این که به راستی حق برای او آشکار گردد و بر اساس عدل و داد، داوری نماید و از پاکان و شایستگان جانبداری کند.

گروهی بر آنند که پیامبر هنوز از کسی جانبداری نکرده بود و به مجرد این که بر اساس ظاهر، آهنگ داوری نمود این هشدار بر او فرود آمد.

نظم و پیوند آیه چگونگی نظم آیات و پیوند آنها به یکدیگر بر این اساس استوار است که در آیات گذشته این پیام به پیامبر رسید که از نفاق پیشگان دوری گزینند، و در این آیه این دستور داده شد که از خیانتکاران نیز هرگز جانبداری نشود.

پاره ای نیز بر آنند که پیوند آیه شریفه با آیات دیگر در این است که خدا در این سوره، مقررات گوناگونی را بیان فرموده است. اینک در آیه مورد بحث با خطاب به پیامبر یاد آور می شود که همه این مقررات را آفریدگارت بر اساس حق و عدالت بر تو فرو فروستاده است.

در ادامه هشدار، در این آیه شریفه می فرماید:

وَ لاتُجادِلْ عَنِ الَّذينَ يَخْتانُونَ أَنْفُسَهُمْ و از کسانی که به خویشتن خیانت روا می دارند جانبداری و دفاع مکن!

به باور برخی، روی سخن با پیامبر گرامی است، چرا که آن حضرت بر آن بود که بر اساس ظاهر داوری کند و «بشیر» را به گواهی مردان قبیله اش بی گناه بشناسد. اما به باور برخی دیگر، روی سخن با تک تک کسانی است که نزد پیامبر آمدند و به دروغ به بی گناهی آن مرد تجاوزکار گواهی دادند و از او جانبداری نمودند. پاره ای نیز برآنند که روی سخن با همه انسان هاست.

در مورد کسانی که به خویشتن خیانت می کنند و در آیه آمده است نیز دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - گروهی بر این عقیده اند که منظور، همان عنصر خیانتکار و کسانی هستند که در سرقت و خیانت با او همدست و همداستان بودند.

۲ - اما پاره ای دیگر می گویند: منظور کسانی هستند که با آن خیانتکار نزد پیامبر آمدند و به دورغ، به بی گناهی او گواهی دادند.

۳ - و برخی نیز بر این عقیده اند که منظور، سارق و گواهان خیانتکار و همه کسانی هستند که در زندگی این گونه عمل کنند.

با این که کار آنان خیانت به دیگران است،

قرآن بـدان دلیل آن را تعبیر به خیانت به خود می کنـد که زیان خیانت و زشت کرداری هرکس سـرانجام دامنگیر خودش می گردد؛ و این بسان همان سخن مشهور است که به بیدادگر گفته می شود: هرآنچه ستم کنی به خود می نمایی، گرچه در مورد دیگران ستم روا می دارد.

و نیز بسان این آیه مبارکه است که می فرماید: اگر نیکی کنید، به خویشتن نیکی کرده اید: «إن احسنتم احسنتم لانفسکم».

در ادامه آیه شریفه می فرماید:

إِنَّ اللَّهَ لایُحِبُّ مَن کانَ خَوّاناً أَثِیماً

بی تردید، خدا هرکسی را که خیانتکار و گناه ورز باشد دوست نمی دارد.

واژه «خوّان» بر وزن «فعّال» از خیانت گرفته شـده و به مفهوم بسـیار خیانتکار آمـده است، و واژه «اثیم» به مفهوم گناه کننـده و عنصری است که به گناه و زشکاری عادت کرده است.

برخی برآنند که منظور این فراز از آیه شـریفه این است که خدا خیانتکاری را که زره را به سرقت برد و یا گناهکاری را که به دیگری تهمت زد و گناه خویش را به او نسبت داد، دوست نمی دارد.

«ابن عبـاس» در این مورد می گویـد: خـدا به پیـامبر هشـدار می دهـد که: از کسـانی که بـا خیانت به خود سـتم می کننـد و به دیگران اتهام می بندند، جانبداری مکن! و منظور، خیانتکاری است که زره دیگری را به سرقت برد و آن گاه مرد یهودی را به سرقت متهم ساخت و با این دو گناه، هم خیانتکار شناخته شد و هم گناه ورز.

در چهارمین آیه مورد بحث در نکوهش همین عناصر خیانتکار و گناه پیشه می فرماید:

یَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَ لایَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَ هُوَ مَعَهُمْ این عناصر خیانتکار

و گناهکـار از مردم نهـان می شونـد، امـا از خـدا که همـاره با آنان است نهان نمی شونـد. و یا این که اینان گناه خویش را در ربودن مال مردم از بنـدگان خدا پوشـیده می دارند، اما از خدا که به همه امور آگاه است شـرم نمی کنند؛ چرا که اگر از خدا شرم می داشتند، نه دست به خیانت می زدند و نه به گواهی دروغ و یا اتهام بستن به بی گناهان.

إِذْ يُبَيِّتُونَ مـا لايَرْضَـى مِنَ الْقَوْلِ آنـان شـبانگاهان به گفت گوهـا و چـاره اندیشـی ها و نقشه هایی می پردازنـد که خـدا از آن خشنود نیست.

به عقیده گروهی، آنان به تحریف حقایق می نشـینند و دروغ پردازی می کنند؛ اما به باور پاره ای دیگر، منظور نکوهش همان عنصـر خیانتکار است که با روشن شـدن خیانتش، شـبانگاه زره را به خانه یهودی افکنـد و تصـمیم گرفت که با سوگند دروغ، خود را پاک و پاکیزه جا زند و دیگری را دزد قلمداد نماید و مردم مسـلمان به حرمت همدینی و همکیشـی با او، دروغ وی را تصدیق نموده و سخن یهودی را تکذیب نمایند. برخی نیز گفته اند: او زره را به خانه «لبید» افکند.

وَ كانَ اللَّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطاً

و خدا به آنچه انجام می دهند هماره احاطه دارد.

به بـاور برخی، منظور این است که خـدا کارهـایی را که اینـان انجـام می دهنـد به همان گونه برای حساب و کتاب و پاداش و کیفر حفظ خواهد کرد. به باور دیگری، خدا به کارهایی که اینان انجام می دهند داناست و چیزی بر او پوشیده نمی ماند.

پیام آیه

آیه شریفه کسانی را که از بندگان خدا حساب می برند و شرم

می دارنـد و در برابر آنان به کارهای ناروا دست نمی یازنـد، اما از آفریـدگار توانای هستی نه شـرم می دارنـد و نه حساب می برند، سخت نکوهش می کند، چرا که خدا زیبنده تر از دیگران است که انسان از ذات پاک و بی همتای او شرم داشته باشد و از قدرت و عدالت او حساب برد و به گناه و زشتی نزدیک نشود.

و نیز کسـانی را سـرزنش می کنـد که خود به کارهـای زشت دست می یازنـد، و آن گاه آن را به گردن دیگران می اندازنـد. آری، قرآن مجیـد این عمـل را گناهی بزرگ می شـمارد؛ خواه قربانی و متهم، انسان با ایمان و پروا پیشه ای باشـد و یا کافر و گمنام.

و نیز به حمایت کنندگان آنان سخت هشدار می دهد که:

ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ جادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِی الْحَیاهِ الدُّنْیا

هان! شما همان کسانی هستید که در زندگی دنیا از دزدانِ حرام خوار و خیانت پیشه جانبداری نمودید.

فَمَنْ یُجادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ یَوْمَ الْقِیامَهِ

پس در روز رسـتاخیز چه کسـی از آنان در برابر خدا جانبداری خواهد کرد؟ و یا چه کسـی در سرای آخرت حمایت کننده و کار ساز و سامان بخش عملکرد رسوای آنان خواهد بود و خواهد توانست از آنان دفاع کند؟!

روشن است که منظور آیه شـریفه نکوهش از این شـیوه زشت جانبـداری از خیانت و خیانتکاران است؛ به همین جهت هشـدار می دهد که اگر شـما در این جهان به دروغ به سود آنان گواهی دهید و در مقام پاک شـمردن آنان برآیید، بدانید که در روز رستاخیز نه کسی از آنان دفاع می کند و نه به سود آنان گواهی خواهند داد. بدین سان این درس راگیریم که نباید

از بیدادگران جانبداری کرد و یا از آنان دفاع نمود.

أَم مَن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا

آنـان در روز رسـتاخیز کارسـازی ندارنـد که کارشـان را به سامـان آورد و از آنان دفاع نمایـد؛ چرا که واژه «وکیل» به مفهوم کسـی است که به انجام کاری قیام می کنـد که به او واگذار شده است؛ و خدای را بدان جهت «وکیل» می گویند که کارساز بنـدگان است و به امور آنـان رسـیدگی می کنـد. پـاره ای نیز می گوینـد: خـدا را بـدان جهت «وکیل» می گوینـد که حافظ و نگهبان بندگان است.

راه جبران

در این آیه شریفه خدای پرمهر راه بازگشت از گناه و جبران لغزش ها را به بندگان نشان می دهد.

وَ مَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْيَظلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِاللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً

و کسـی که کار بدی انجام دهد و یا به خویشتن ستم روا دارد، آنگاه راه توبه در پیش گیرد و از خدا آمرزش بخواهد، خدا را آمرزنده و مهربان خواهد یافت.

پاره ای در تفسـیر آیه شـریفه گفته انـد: منظور این است که کسـی که با سـرقت «زره» دست به زشتی یازد و آن گاه با نسـبت دادن آن به دیگری به خـود سـتم کنـد...؛ امـا دسـته ای نیز برآننـد که منظور از واژه «سوء» شـرک است و منظور از واژه «ظلم» دیگر گناهان. با این بیان معنای آیه شریفه این گونه است: و هر کس با بردن مال دیگران دست به زشتی و گناه زند و آن گاه با نسـبت دادن گناه و سـرقت خود به دیگری، به خود سـتم کند، سـپس راه توبه پیش گیرد و از خدا آمرزش بخواهد، اگر چه گناهانش بزرگ و کیفر آنها سهمگین

است، اما در صورت توبه واقعی، مورد آمرزش قرار خواهد گرفت، چرا که خدا آمرزنده و مهربان است.

و می افزاید:

وَ مَن يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّما يَكْسِبُهُ عَلى نَفْسِهِ و هرکس گناهی مرتکب شود، فقط به زیان خویش مرتکب شده است.

پیام این آیه شریفه نظیرآن آیه مبارکه است که می فرماید: «...و لا تکسب کلّ نفس الاّ علیها...»(۲۴) و هیچ کسی جز به زیان خویش به گناهی دست نمی یازد.

و نظیر این آیه مبارکه است که می فرماید: «من عمل صالحا فلنفسه و من اساء فعلیها...»(۲۵) هرکس کار شایسته ای انجام دهد، به سود خود اوست؛ و هر که بدی کند، به زیان خودش خواهد بود.

وَ كانَ اللَّهُ عَليماً حَكيماً

و خدا هماره به کردار بندگان دانا و در داوری در باره آنان فرزانه است.

پاره ای نیز بر آنند که: خدا به کردار آن تجاوز کار خیانت پیشه، دانا و درکیفرش فرزانه است.

و نیز هشدار می دهد که:

وَ مَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وَ إِثْماًمُبِيناً.

وهرکس خطا و یا گناهی کند و آن را به گردن بی گناهی بیفکند، بی تردید بهتان و گناه آشکاری بر دوش کشیده است.

به باور برخی، منظور از واژه «خطیئه» در آیه شریفه شرک، و منظور از «ذنب» دیگر گناهان است، و منظور از «بری» نیز آن مرد یهودی یا «لبید بن سهل» است که به ناروا مورد اتهام قرار گرفتند.

در مورد ضمیر «به» دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور برخی این ضمیر به واژه «اثم» بر می گردد.

۲ - اما به باور برخی دیگر به

دو واژه «اثم» و «خطیئه».

۳ - و پاره ای نیز بر این باورند که به «کسب» بر می گردد.

جبرگرایان بر این پندارند که آفریدگار هستی، خالق کارهای انسان هاست؛ اما از این آیات این واقعیت دریافت می گردد که پندار آنان بسیار سست و بی اساس است؛ چرا که بر خدای فرزانه و عادل نزیبد که خود کارهای ناشایسته بندگان را پدید آورد و آن گاه از آنان باز خواست کند که چرا چنین کردید؟

و این پندار نیز پنداری نارواست که بگوییم آفریدگار کارها و پدید آورنده اعمال، خداست، اما قلب انسان ها نیز آن کارها را بر می گزیند و به همین دلیل هم باز خواست و کیفر، درست و عادلانه خواهد بود؛ چرا که عمل تجزیه پذیر نیست؛ اگر به راستی پدید آورنده گناهان خدا باشد رضایت دل و گزینش قلبی بندگان نیز از سوی آفریدگار دل ها و قلب هاست و مردم نقش و اختیاری ندارند تا باز خواست و کیفر گردند، و در این صورت کیفر آنان نه با عدالت خدا سازگار است و نه با حکمت و فرزانگی او.

عصمت و مصونیت از اشتباه در این آیه شریفه که در حقیقت ادامه همان داستان قبیله «بنی ابیرق» است، آفریدگار هستی، مهر و لطف و فزون بخشی خویش به بنده برگزیده و پیام آور بزرگش را به تابلو می برد و نشان می دهد که چگونه حافظ اوست و او را از مکر و وسوسه و نیرنگ دشمنان حراست می کند و از لغزش و تمایل به سوی اشتباه و باطل گرایان مصون می دارد.

وَ لَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَیکَ وَ رَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِنْهُمْ أَن یُضِلُّوکَ و

اگر فضـل خـدا و رحمت او بر تـو ای پیـامبر نبـود، گروهی از آنـان آهنـگ آن داشـتند که تو را از راه حق و عـدالت منحرف ساخته و به بیراهه برند.

درمـورد ایـن فضـل و رحمت، گروهی بر آننـد که منظـور از فضـل خـدا، رسـالت و نبـوت پیـامبر و منظـور از رحمت او بر آن حضـرت، یاری خـدا بر آن گرانمایه عصـرها و نسل هاست. برخی نیز بر این عقیـده انـد که منظور از فضل خـدا، تأیید پیامبر و منظور از رحمت او، نعمت خـدا بر آن حضـرت است. پـاره ای نیز می گوینـد فضل خـدا، رسالت و نبوت است و رحمت او به پیامبر مقام عصمتی است که به او ارزانی داشته است.

«لهمّت طائفه منهم ان یضلّوک».

در تفسیر این جمله دیدگاه ها یکسان نیست.

۱ – به باور گروهی از جمله «ابن عباس» منظور کسانی هسـتند که به دروغ به سود تجاوز کاران «بنی ابیرق» گواهی دادند و بر درستی و پـاکی آنـان سوگنـد یـاد کردنـد. بـا این بیـان، مفهوم این فراز از آیه این می شود که: آنان می خواسـتند با شـهادت خویش به نفع خیانتکاران، تو را از حق دور سازند و خدا تو را از نقشه پلیدشان آگاه ساخت.

۲ – اما به باور برخی دیگر، منظور قبیله «ثقیف» است که از پیامبر تقاضای نابجا و نادرستی داشتند.

۳ – و «ابومسـلم» می گوید: منظور، نفاق پیشـگانی هسـتند که می خواسـتند پیامبر را از میان ببرند؛ و منظور از «اضلال» در آیه شریفه «کشتن» است همان گونه که در آیه دیگری این مفهوم آمده است که:

«و قالوا أاذا ضللنا فی الأرض أانّا لفی خلق جدید...»(۲۶)

و گفتند: آیا

هنگامی که در دل زمین گم و تباه شدیم باز هم در آفرینش جدید، لباس هستی خواهیم پوشید؟

با این بیان، منظور این است که اگر خدا تو را از شرارت آنان حفظ نمی کرد، گروهی از آن منافقان می خواستند تو را بکشند، و تصمیم شررباری گرفته بودند که به آن دست نیافتند.

وَ ما يُضِلُّونَ إِلّا أَنْفُسَهُمْ آنان جز خودشان کسی را گمراه نمی سازند و از حق دور نمی کنند؛ اما به باور برخی، آنان خودشان را نابود می سازند و ثمره شوم کردار زشت شان دامنگیر خودشان می گردد، و افزون بر این خفت و خواری و سرگردانی در بیراهه ها، در خور عذاب ماندگار نیز خواهند شد.

وَ ما يَضُرُّونَكَ مِن شَئ ءٍ

و بافریبکاری و دجالگری خود زیانی به تو نمی رسانند؛ چرا که خدا نگهبان و نگهدار و پشتیبان توست.

وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُن تَعْلَمُ و خدا کتاب و حکمت بر تو فرو فرستاد، و آنچه را نمی دانستی به تو آموخت.

منظور این است که آن بد اندیشان چگونه می توانند تو را به بیراهه برند، با این که خدا برتو کتاب و حکمت فرو فرستاده و مقررات خود را در پرتو وحی و رسالت به تو آموخته است.

وَ كانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً

و فزون بخشی خدا برتو از آغاز آفرینش تو تا آن گاه که مقام والای رسالت را به تو ارزانی داشت، هماره پرشکوه بوده است؛ چراکه آخرین و برترین سفیر خدا هستی و به تو مقام بلند شفاعت را نیز عنایت فرموده است.

رازگویی تنها در سه مورد

در این آیه

شریفه خدای پرمهر مردم را از رازگویی و سخنان در گوشی و سوء ظن برانگیز بر حذر می دارد و می فرماید:

لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِن نَجْواهُمْ إِلّا مَنْ اَمَرَ بِصَدَقَهٍ اَوْ مَعْرُوفٍ اَوْ اِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ در بسیاری از رازگویی ها و سخنان در گوشی و محرمانه آنان خیر و فایده ای نیست، مگر این که کسی بدین وسیله به انفاق و صدقه ای فرا خواند و یادیگری را به نیکی و نیکوکاری و رفتار پسندیده و ایجاد سازش در میان مردم فرمان دهد. تنها در این صورت است که در کار آنان برای خودشان و دیگران سودی نهفته است و خرد و خردمندان آن را می ستایند، و گرنه ممکن است سوء ظن و بدبینی نیز بر انگیزد.

«علی ابن ابراهیم» در تفسیر خویش می نویسد: پدرم به نقل از «ابن ابی عمیر» و او از «حمّاد» و او از حضرت صادق علیه السلام روایت کرده است که فرمود: خدا در قرآن «تجمّل» را واجب ساخته است.

پرسیدند: منظور از تجمّل چیست؟

فرمود: منظور آن است که چهره ات ناخودآگاه از برادر مسلمانت به خاطر آزردگی خاطر در هم رفته باشد و تو با شکیبایی و گشادگی چهره دگرباره به او روی آوری، و این از مصادیق این آیه شریفه است که فرماید: «لا خیر فی کثیر من نجواهم الاّ من امر بصدقه او معروف او اصلاح بین النّاس...».

و نیز از پدرش آورده است که امیرمؤمنان فرمود:

«ان اللّه فرض علیکم زکوه جاهکم کما فرض علیکم زکوه ما ملکت ایدیکم»(۲۷)

خدا، زکات جاه و مقام شما را بر شما واجب ساخت؛ درست همان گونه که زکات دارایی تان را.

وَ

مَنْ یَفْعَلْ ذلِکَ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِیهِ اَجراً عَظِیماً

و هر که در طلب خشنودی خدا چنین کند، و به آنچه گفته شد سفارش نماید، به زودی به او پاداشی پرشکوه خواهیم داد؛ پاداشی که هم از نظر شمار و اندازه پرشکوه باشد و هم از نظر چگونگی. به عبارت دیگر، به او پاداشی جاودانه و پایان ناپذیر و صاف و خالص از گرفتاری ها و مشکلات و آمیخته به شکوه و عظمت و تجلیل ارزانی خواهیم داشت.

پرتوی از آیه شریفه

۱ – آیه مبارکه در درجه نخست این رهنمود را می دهد که انسان گناهکار پیش از هرکس به خود زیان می رساند، چرا که ثمره شوم عملکرد ظالمانه اش به خودش باز می گردد.

۲ – دیگر این که هرکس دیگران را به گمراهی فرا خواند، در حقیقت خودش را گمراه ساخته است، چرا که وسوسه دیگران به گمراهی، سرگشتگی و انحراف خفت آوری است که دامنگیر خودش شده است.

سلب توفیق معنوی

در آیه شریفه از دشمنی و ستیزه جویی با پیامبرگرامی اسلام هشدار می دهد و می فرماید:

وَ مَن یُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْـدِ ما تَبَیَّنَ لَهُ الْهُـدَی وَ یَتَّبِعْ غَیْرَ سَبِیلِ الْمُؤْمِنِینَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّی به باور برخی این آیه مبارکه در نکوهش از همان عنصر تبهکاری فرود آمد که دست تجاوز به مال مردم گشود و آن گاه با بسیج نزدیکان خویش کوشید تا گناه خود را به گردن دیگری گذارد. آری، بدین سان خدا به «ابن ابیرق» هشدار و به پیامبرگرامی دستور سرکوبی او و گروه تبهکارش را داد، و وی پس از فرود آیات و رسوا شدن در نظر

مردم به مکه گریخت و آن جا نیز در یک سرقت و تجاوز به خانه مردم دیوار برسرش فروریخت و مرد.

پاره ای نیز آورده انـد که او پس از فرود آیات، به شام گریخت و به کفر گرایید و در راه شام دست به دزدی زد و به دام افتاد و کشـته شد. به هر حال، خدا در آیات گذشـته چون د ر مورد توبه و باز گشت از گناه و اشتباه رهنمود داد، اینک هشدار می دهد که بر گناه و تجاوز و ستیزه جویی پافشاری نکنید.

و کسـی که پس از آشـکار شـدن حق و راه هـدایت بـازهم با پیامبر به دشـمنی و ستیزه بر خیزد و دلایل و نشانه های رسالت و صـداقت او را در دعوت به سوی خـدا نادیـده بگیرد و راهی جز راه ایمان آوردگان به خدا در پیش گیرد، او را به آنچه که به سرپرستی گرفته و به همان راهی که روی آورده است وا می گذاریم.

به باور برخی از مفسران، منظور این است که او را به بت ها – که آنها را پناهگاه خود می پندارد – وامی گذاریم. برخی نیز بر آنند که: میان او و هواهایش مانعی ایجاد نمی کنیم.

وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصیراً

و آن گاه به کیفر پشت نمودن به هدایت و راه نجات و روی آوردن به گمراهی، او را به دوزخ می کشانیم و به راستی که آن جا چه بازگشتگاه بدی است.

کدامین اجماع

گروهی به این آیه شـریفه، اسـتدلال نموده اند که اجماع امت اسـلام دلیل و حجت است؛ چرا که آیه شریفه همان گونه که از مخالفت با پیامبر هشدار می دهد، از

مخالفت با ایمان آوردگان و گزینش راهی جز راه و رسم و دیدگاه آنان نیز برحذر می دارد. اما به باور ما از آیه چنین نکته ای دریافت نمی گردد؛ چرا که از آیه شریفه این نکته دریافت می شود که همراهی و همگامی با ایمان آوردگان واقعی، در راه حق و عدالت لازم است، نه با ایمان آوردگان با زبان و شعار و به ظاهر. با این بیان چگونه می توان گفت که از هر مدعی ایمان و اسلام و دینداری باید پیروی کرد؟

پاره ای در برابر این پرسش به ناگزیر گفته اند: آیه شریفه نشانگر آن است که از برخی ایمان آوردگان باید پیروی کرد و نه همه مدّعیان ایمان.

و پیروان خاندان رسالت برآنند که: آری تنها اجماع کسانی بر روا یا ناروا بودن چیزی صحیح است و باید از آن پیروی نمود که یکی از امامان اهل بیت در آن اجماع باشد و آن دیدگاه را تأیید نماید.

افزون بر آنچه آمد، آیه شریفه تهدید را متوجه کسانی می کند که هم مخالفت پیامبر کرده باشند و هم راهی جز راه ایمان آوردگان برگزیده باشند. با این بیان از کجا می توان دریافت که مخالفت پیامبر به تنهایی، یا گام سپردن در راهی جز راه ایمان آوردگان، انسان را در خور این هشدار و تهدید آیه شریفه می سازد؟

به باور ما، مخالفت پیامبرگرامی به تنهایی انسان را در خور سهمگین ترین کیفرها می سازد؛ اما ما این مطلب را نه از این آیه شریفه، که از آیات دیگر در یافت داشته ایم، و برای دریافت این نکته که آیا مخالفت با ایمان آوردگان و گام سپردن در راهی جز

راه آنـان، انسـان را در خور کیفر می سـازد، و آیـا این کـار به تنهایی کاری نارواست تا اجماع امّت حجت باشـد، نیاز به دلیل دیگری داریم و از آیه چنین چیزی دریافت نمی شود.

- بی تردیـد خداونـد این [گناه سـهمگین را که به او شـرک ورزیـده شود نمی آمرزد و جز آن را برای هرکس که بخواهد [و شایسته بداند]می آمرزد؛ و هرکس به خدا شرک ورزد، به راستی به بیراهه ای دور دست در افتاده است.

۱۱۷ - [شـرک گرایـان غیر از او [که یکتا آفریـدگار هستی است ، جز موجوداتی ناتوان را [به خـدایی نمی خواننـد، و [یا] جز شیطانی سرکش را نمی خوانند [و نمی پرستند].

۱۱۸ - خدا او را از رحمت خود دور ساخته است؛ [چرا که با گمراهی و سرکشی]گفت: [پروردگارا!] بی گمان از بندگان تو بهره ای معیّن برخواهم گرفت.

۱۱۹ - و بی تردیـد آنان را گمراه می سازم و آرزوها در دلشان می پرورم و به آنان دسـتور می دهم [تا با خرافه گرایی، حلال را حرام و یـا حرام را حلال سازنـد] و آنـان گوش هـای چارپایان را خواهنـد شـکافت [و گوشت آنها را برخود حرام خواهند ساخت.]؛ و به آنان فرمان می دهم [تا فطرت توحیـدگرایی خویش را به شـرک آلوده سازند] و آنان [نیز این]آفرینش خدایی را دگرگون خواهند ساخت. و هرکس به جای خدا، شیطان را به سررشته داری برگیرد، به یقین زیانی آشکار کرده است.

۱۲۰ - شـیطان به آنان [که شـرک ورزیده اند] وعده می دهد و آرزوهای بی اساس در دل آنان می پرورد؛ و شـیطان جز برای فریب [و گمراهی]آنان وعده

نمی دهد.

۱۲۱ - آنان جایگاهشان دوزخ است واز آن، راه گریزی نخواهند یافت.

۱۲۲ - و کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده اند به زودی آنان را در بوستان هایی که از زیر [درختان آن نهرها روان است، در خواهیم آورد [و]همواره در آن جا ماندگار خواهند بود. وعده خدا راست است، و چه کسی در گفتار از خدا راستگوتر است؟

۱۲۳ - [پاداش و کیفر کارهایی که انجام می دهید]، نه به دلخواه شماست و نه به دلخواه پیروان کتاب های آسمانی پیشین، بلکه]هرکس به کار بدی دست یازد، در برابر آن کیفر داده می شود و جز خدا هیچ یار و یاوری برای خویش نخواهد یافت.

۱۲۴ - و کسانی که کارهای شایسته انجام دهند، خواه مرد باشند یازن، در حالی که ایمان داشته باشند، آنانند که وارد بهشتِ [پرطراوت و زیبا]خواهند شد؛ و به آنان به مقدار گودی پشت هسته خرمایی ستم نخواهد رفت.

۱۲۵ - ودین [باوری و دینداری چه کسی بهتر است از آن کسی که خود را تسلیم خدا نموده و نیکوکاری پیشه ساخته است و از آیین ابراهیم حقگرا پیروی می کند؟ و خدا ابراهیم را [به خاطر همین راه و رسم توحید گرایی اش به دوستی خود بر گرفت.

۱۲۶ - و آنچه در آسمان ها و زمین است تنها از آنِ خداست و خدا برهر چیزی احاطه دارد.

نگرشی بر واژه ها

«مرید»: به مفهوم سرکش آمده است و دو واژه «مارد» و «متمرد» نیز به همین معناست.

«لعن»: این واژه در اصل به مفهوم دوری و دورشدن است، امّا در فرهنگ

قرآن به مفهوم طرد ساختن و یا طرد شدن از رحمت خداست.

«فرض»: قطع و فریضه نیز به مفهوم کاری قطعی و واجب است.

«تبتیک»: این واژه به مفهوم شکافتن است و واژه «بتک» به مفهوم «قطع» آمده است.

«محیص»: راه گریز؛ به مفهوم بازگشتگاه و گریزگاه نیز آمده است.

«امانیّ»: به مفهوم آرزوها و مفرد آن «اُمنیه» است.

«نقیر»: به گودی و رشته پشت هسته خرما گفته شده است.

«خلیل»: به دوست گفته می شود، چرا که دوست نیاز انسان را برطرف می سازد. ویا بدان دلیل است که دوست از راز دل دوست خود آگاه است و هر نوع رویداد و حادثه ای که در زندگی یکی از دو دوست روی دهد، در زندگی دیگری نیز اثر می گذارد. یادآوری می گردد که این واژه از «خلّه» و یا «خلّت» برگرفته شده که واژه نخست به مفهوم دوستی و دیگری به معنای نیاز آمده است.

شأن نزول

درمورد داستان فرود نهمین و دهمین آیه مورد بحث دو روایت آمده است:

به باور برخی، این آیه شریفه در نکوهش فخر فروشی اهل کتاب و گروهی از مردم مسلمان فرود آمد؛ چرا که اهل کتاب به انگیره برتری جویی و سلطه طلبی به مسلمانان می گفتند: پیامبران ما پیش از پیامبر شما به مقام والای رسالت اوج گرفتند و کتاب های آسمانی ما نیز پیش تر از قرآن فرود آمده است؛ از این رو ما به بارگاه خدا نزدیک تریم و احترام بیشتری داریم. در برابر اینان گروهی از مسلمانان گفتند: پیامبر ما آخرین و برترین پیام آور خداست و قرآن ما نیز آخرین و برترین کتاب آسمانی و تصدیق کننده دیگر

کتـاب هـا، و دین مـا اسـلام است که همـان دین مـورد نظر خـداست. در این کشـمکش بود که این آیه شـریفه بر قلب پیـامبر انصاف و عدالت فرود آمد که: لیس بامانیکم و لا امانِیِّ اهل الکتاب ...(۲۸)

برتری و تقرب به خدا، نه به دلخواه و آرزوی شماست ونه به پیروی از کتاب های پیشین آسمانی ...

با فرود این آیه آنان گفتند: پس ما و شما مردم مسلمان باهم برابریم. درست در این جا بود که این آیه شریفه فرود آمد:

«و من یعمل من الصّالحات من ذکر او انثی و هو مؤمن فاولئک یدخلون الجنّه و لا یظلمون نقیرا».

و کسـی که کار شایسته انجام دهد، خواه مرد باشد و یازن، در حالی که ایمان داشته باشد، چنین کسانی وارد بهشت پرطراوت و زیبـای خداگردنـد و کمترین سـتمی به آنان نخواهـد رفت. و بـدین سان، با نکوهش و تعصب ورزی و ستیزه جویی، ملاک برتری را ایمان و عمل شایسته عنوان ساخت.

۲ – برخی نیز آورده انـد که این دو آیه در برابر فخر فروشـی و انحصـار طلبی و سـلطه جویی یهود و نصارا فرود آمـد؛ چرا که گروه نخست پافشاری می کردنـد که پسـران و دوسـتان خدایند: «... نحن ابناء اللّه و احبّاؤه...»(۲۹) و گروه دوم نیز اصـرار می ورزیدنــد کـه جز یهـودی و یـا مســیحی، دیگری بـه بهشـت خـدا نخواهـد رفـت. «...لـن یـدخل الجنّـه الاّـ مـن کـان هـودا او نصاری...»(۳۰) و بدین سان بر اساس پندارهای سلطه جویانه خویش مردم مسلمان و با ایمان را مورد تحقیر قرار می دادند. این جا بود که این آیات در نکوهش آنان و ترسیم ملاک و معیار برتری از دیدگاه

خدا، برقلب پاک پیامبرش فرود آمد و روشن ساخت که ملاک برتری، ایمان به اسلام و عمل به مقررات انسانساز خداست، نه لاف و گزاف و شعارهای میان تهی به رعایت حقوق بشر و حرمت و کرامت انسان هاست، نه به بند اسارت و خرافه و دنباله روی های کورکورانه کشیدن آنها با ابزار قدرت و فریب ساختن دین.

تفسیر

گناه سهمگین شرک گرایی

در آیه پیش، قرآن شریف ضمن هشدار به شرک گرایان در مورد ستیزه جویی با پیامبر و ترسیم گمراهی و نگونساری آنان ملاک برتری و راه و رسم سرفرازی و سربلندی را بیان فرمود؛ اینک در اشاره به ویرانگری و تباه آفرینی آفت شرک و بیداد می فرماید:

اِنَّ اللَّهَ لایَغْفِرُ اَن یُشْرَکَ بِهِ وَ یَغْفِرُ ما دُونَ ذلِکَ لِمَن یَشاءُ وَ مَن یُشْرِکْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِیداً

بی تردید، خدا این را که به او شرک ورزیده شود نمی آمرزد، چرا که آفت شرک گناهی نابخشودنی و تباهگر است، و فروتر از آن را بر هرکه بخواهد و شایسته بداند می بخشاید. و هرکس به خدای یکتا شرک ورزد، بی گمان به گمراهی دور و درازی در افتاده است.

آنگاه می افزاید:

اِن یَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ اِلّا اِناثاً

در مورد این جمله دیدگاه ها یکسان نیست.

۱ - به باور گروهی از مفسران منظور این است که: آنان به جای یکتا آفریدگار هستی تنها بت های بی روح را می پرستند؛ چرا که شرک گرایان عرب، بت ها را به نام زنان همچون لات، عزّی، منات و نائله نامگذاری می نمودند و آنها را می پرستیدند.

«ابوحمزه ثمالی» در تفسیرش می نویسد: برای هریک از بت ها، شیطان ماده ای بود که

کار گزاران بتکده ها آن را می دیدند و با او سخن گفتند و این از شگردهای شیطان برای فریب شرک گرایان بود که خدا می فرماید: و آنان جز شیطان سرکش را نمی خوانند؛ و آن گاه آن را مورد لعن قرار می دهد.

پاره ای آورده اند که دو واژه «لات» و «عزّی» نام درختی خاص بود که شرک گرایان برای دو بت مورد علاقه خویش برگزیدند. پاره ای نیز گفته اند که این دو واژه از «اعزّ» و «اللّه» برگرفته شده برخی نیزگویند: هر گروهی از شرک گرایان عرب یک «بت» اختصاصی داشت که به نام زنی زیبا نام می نهاد.

۲ – به باور گروهی دیگر از جمله «ابن عباس» منظور این است که شرک گرایان تنها مردگان و اجسام بی روح و فاقد شعوری را می پرستند که نه خردی دارند و نه سخنی می گویند و نه سود و زیانی می رسانند، و این نشانگر نادانی آنان است. وبدان جهت آنان بت ها را «اناث» یا مادگان می خواندند که در جاهلیت هر موجود دون پایه را ماده پنداشتند و در هر دسته از موجودات، مادگان را از نظر موقعیت و مقام فروتر از نرها تصور می کردند.

«زجاج» در مورد ماده خواندن بت ها از سوی شرک گرایان می گوید: این بدان دلیل است که عرب از مردگان با واژه تأنیث گزارش می دهد. پاره ای نیز بر آنند که آنان بت ها را به دلیل ضعف و ناتوانی شان مادگان می پنداشتند و با نام های زنان می خواندند.

۳ – و پاره ای بر این باورند که فرشتگان را می پرستیدند؛ چرا که بر این عقیده خرافی بودند که فرشتگان از جنس لطیف هستند و به همین جهت هم آنها را دختران خدا می پنداشتند و

می خواندند.

وَ اِنْ یَدْعُونَ اِلّا شَیْطاناً مَرِیداً

و آنان تنها شیطان سرکش را می خواندند و می پرستیدند، یا همان موجود پلید و بدسگالی را که در کفر و ناسپاسی خود سرسخت و در عصیانگری و شرک خود پافشاری می کند.

یک پرسش

در آغاز آیه شریفه، قرآن پرستش شرک گرایان را ویژه بت ها عنوان می سازد؛ اما در آخرین فراز آیه می فرماید: آنان تنها شیطان سرکش را می پرستند و می خوانند. آیا در آغاز و پایان آیه هماهنگی کامل بر قرار است؟

پاسخ

در این مورد سه پاسخ آمده است:

۱ - «حسن» می گوید: آیه شریفه از آغاز تا پایان هماهنگ است، چرا که شرک گرایان گرچه به ظاهر بت های بی جان را می خوانند اما در حقیقت شیطان را می پرستند، زیرا بتِ فاقد جان و شعور که نمی تواند کسی را به پرستش خویش فراخواند، و به همین دلیل قرآن آنان را پرستشگر شیطان می نامد، و بدان جهت که مردم پس از وسوسه شیطان و دعوت او به شرک گرایی بر اساس پندار سست خویش بت ها را پرستیدند آنان را بت پرست می خواند. دلیل این بیان خود قرآن شریف است که می فرماید: «و یوم یحشرهم جمیعا ثم یقول للملائکه اهؤلاء ایّاکم کانوا یعبدون. قالوا سبحانک انت ولیّنا من دونهم بل کانوا یعبدون الجنّ...».(۳۱)

وروزی را به یاد آور که خدا همه آنان را بر می انگیزد، آن گاه به فرشتگان می فرماید: «آیا اینان بودند که شما را می پرستیدند؟»

فرشتگان می گویند: پروردگارا، تو منزهی! سررشته دار و سرپرست ماتویی، نه آنان. آنها جنّیان را می پرستیدند.

و بدین سان، فرشتگان، شرک گرایان را پرستشگر «جنیان» می نامند، چرا

که شیطان مردم را به پرستش فرشتگان و شرک به خدا، وسوسه می کند از جنیان است.

۲ - «ابن عباس» در این مورد می گوید: در کنار هریک از بت ها و بتکده ها، شیطان سرکشی بود که مردم را به پرستش های ذلّت بار وسوسه می کرد. با این بیان، هم می توان آنان را پرستشگرشیطان خواند و هم پرستشگر بت ها.

۳ - پاره ای نیز بر آنند که آیه شریفه نشانگر این واقعیت است که آنان تنها پرستشگر شیطان و بت های بی جان هستند و بس.

در سومین آیه مورد بحث می افزاید:

لَعَنَهُ اللَّهُ وَ قالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبادِکَ نَصیباً مَّفْرُوضاً

خدا او را لعنت کند، چرا که گستاخانه و گمراهانه گفت: بی تردید از بندگان تو بهره ای معیّن برای خود بر خواهم گرفت.

با این بیان هرکس در زندگی خویش شیطان را بپرستد و از توحیدگرایی و یکتاپرستی به پرستش های ذلّت بار درافتد، در حقیقت خود را طعمه و بهره شیطان ساخته و به حزب آن موجود پلید و وسوسه گر پیوسته است. این واقعیت را قرآن شریف این گونه به تابلو می برد: «... من تولّاه فانّه یضلّه...».(۳۲)

بر شیطان مقرر شده است که هرکس او را به دوستی گیرد، بی گمان شیطان او را گمراه ساخته و به عذاب سهمگین آتش شعله ورش می کشاند.

در تفسیر این آیه شریفه از پیامبرگرامی آورده اند که فرمود: «من بنی آدم تسعه و تسعون فی النار و واحد فی الجنه»(۳۳).

از هر صد نفر از فرزندان انسان، ۹۹ نفر در دوزخ و یکی در بهشت خواهد بود. در روایت دیگری آورده اند که فرمود:

«من کلِّ الفٍ واحدٌ لِلّهِ و سائرهم للنّار و

لإبليس»(۳۴).

از هر هزار تن از انسان ها یکی برای خدا و بقیه برای شیطان و آتش دوزخ خواهد بود. یادآوری می گردد که این دو روایت را «ابوحمزه» در تفسیر خویش آورده است.

از کجا؟

در این جا جای این پرسش است که شیطان از کجا دریافت که از فرزندان آدم، پیروان و یارانی خواهد داشت و کسانی خواهند بود که به جای پرستش آفریدگار هستی به ذلت شیطان پرستی دچار خواهند گردید؟

پاسخ

در این مورد دو پاسخ آمده است:

۱ - به باور برخی، شیطان از سخن آفریدگار هستی این واقعیت را دریافت، چرا که خداوند در هشدار به او فرمود: «لاملئنّ جهنّم منك و ممّن تبعك منهم اجمعین»(۳۵).

بی تردید دوزخ را از تو ای شیطان و از هرکس از آنان که تو را پیروی نماید، از همگی شان آکنده خواهم ساخت.

۲ - به باور برخی دیگر، شیطان از آن جا به این واقعیت پی برد که وسوسه ها و تلاش هایش سرانجام در مورد آدم کارگر افتاد و او را از بهشت به زیر آورد. آری او از این جا دریافت که در نسل او نیز می تواند برای خود پیروانی بیابد. در این مورد قرآن می فرماید: «و لقد صدّق علیهم ابلیس ظنّه فاتّبعوه الاّ فریقا من المؤمنین»(۳۶).

وبی گمان، شیطان پندار خود را در مورد فرزندان انسان راست یافت، و جز گروهی از ایمان آوردگان، دیگران به ذلت پیروی و پرستش او تن سپردند.

نقشه های شیطان

وَ لَأُضِلَّنَّهُمْ وَ لَأُمَنِّیَنَّهُمْ وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَیُبَتِّکُنَّ آذانَ الْأَنْعامِ این آیه شریفه بداندیشی شیطان در مورد انسان را به منظور

هشیاری آنان ترسیم می کند، که گستاخانه می گوید:

۱- من فرزندان انسان را گمراه می سازم.

روشن است که مقصود شیطان از گمراه ساختن فرزندان انسان این است که:

۱- من آنـان را به سوی گنـاه و زشتی فرا می خوانم و به پرسـتش هـای ذلت بار وسوسه می کنم و وسـیله و اسـباب گمراهی و غفلت آنان را فراهم می آورم.

۲- و می افزایـد: من بـذر آرزوهای دور و دراز و بیشتر ماندن در دنیا را در مزرعه دل های آنان می افشانم، تا دنیا را بر سـرای آخرت ترجیح دهند و این گونه هدف را از یاد ببرند.

در این مورد برخی می گویند منظور این است که آنان را وسوسه کنم که پس از این زندگی، دیگر زندگی در جهان دیگری نیست؛ پس هرچه توانیـد کـامروایی کنیـد؛ و زر و زیور و شـهوات را برایشـان می آرایم و هر گروهی را به چیزی سـرگرم می سازم تا در گناه فرو غلتند و خدا و عبادت و اطاعت او را از یاد ببرند.

۳ - و می افزایـد: من به آنـان دسـتور می دهم که گوش هـای چهـار پایان را بر اساس راه و رسم خرافی بشـکافند. پاره ای نیز گفته اند: دستور می دهم گوش چوپانان را ببرند.

این دیدگاه از امام صادق علیه السلام نیز رسیده است.

یـادآوری می شود که بریـدن گوش شـتران از شـیوه هـای زشت جـاهلیت بود. آنـان گوش برخی از شتران را طبق راه و رسـم خرافی خویش بریدند وحیوان را رها می کردند تا بمیرد.(۳۷)

۴ - و نیز می افزاید: من آنان را به دگرگون ساختن آفرینش خداوند وسوسه و وادار خواهم نمود.

وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ در تفسیر این فراز، دیدگاه ها یکسان

نیست:

۱ – گروهی از جمله «ابن عباس» آورده اند که منظور این ست که به آنان دستور می دهم تا دین خدا را دگرگون سازند.

از حضرت صادق علیه السلام نیز این دیدگاه روایت شده است، و این آیه شریفه نیز آن را تأیید می کند که می فرماید: «فاقم وجهک للدّین حنیفا فطرت اللّه الّتی فطر النّاس علیها لا تبدیل لخلق اللّه...»(۳۸)

پس روی خویشتن را با همه وجود و با همان سرشت و آفرینشی که خداوند، مردم را بر آن اساس آفریده است، به سوی این آیین حق و توحیدی نمای، آفرینش خدا تغییر پذیر نیست، و این است همان دین پایدار، ولی بیشتر مردم نمی دانند.

با این بیان، منظور این است که شیطان با گستاخی و شرارت نعره بر می آورد که: من آنان را وسوسه می کنم تا حلال خدا را حرام و حرام خدا را حلال سازند، و این مفهوم تغییر و تبدیل دین خدا و آفرینش اوست.

۲ – اما گروهی بر آنند که منظور این است که: من آنان را وادار می سازم تا حیوانات را عقیم سازند.

۳ – پاره ای می گویند: منظور این است که: من به آنان دستور می دهم تا خالکوبی کنند.

۴ – و پاره ای نیز بر آنندکه: آنان راه بهره وری از پدیده ها و آفریده هایی چون خورشید و ماه و ستارگان را فراموش ساختند و به پرستش آنها کمر بستند.

وَ مَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطانَ وَلِيّاً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْراناً مُبِيناً

و هر کس شیطان را یار و یاور و یا فرمانروا و سررشته دار خویش بر گیرد، به زیانی آشکار دچار آمده است. و کدامین زیان رسواتر از

تبدیل بهشت به دوزخ؟ و کدامین تجارت زیانبارتر از این است که انسان خشنودی خدا را به خشنودی شیطان بفروشد؟

یَعِدُهُمْ وَ یُمَنّیهِمْ شیطان به شرک گرایان و عده های پوچ می دهد تا از او پیروی کنند؛ و آنان را به آرزوهای خام و دور و دراز و بافته های دروغین دلخوش سازد.

پاره ای نیز می گویند: منظور این است که به آنان می گوید اگر انفاق نمایید به تهیدستی دچار می شوید و آنان را از کارهای شایسته بازدارد؛ و نیز با افشاندن بذر دنیا پرستی بردل هایشان، آخرت را از یاد شان می برد، و آنان دنیا را بر آخرت بر می گزینند.

وَمَا یَعِدُهُمُ الشَّیْطانُ اِلّا غُرُوراً

واژه «غرور» به مفهوم فریب دادن دیگری و به طمع افکندن او برای سود بردن از چیزی است که در حقیقت هیچ سودی ندارد. با این بیان منظور آیه این است که آنچه شیطان به آنان و عده می دهد پوچ و بی اساس است.

اُولئِکَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ لایَجِدُونَ عَنْها مَحیصاً

آنان جایگاهشان دوزخ است. منظور همان کسانی هستند که شیطان را یار و پناهگاه خود پنداشتند و به وسوسه های او دل سپردند و به دعوت او پاسخ دادند. و آنان از آتش های شعله ور دوزخ راهی برای نجات و فرار نخواهند داشت.

سرچشمه راستی و درستی قرآن در این آیه شریفه فرجام سعادتمندانه مردم با ایمان را این گونه ترسیم می کند:

وَ الَّذینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنّاتٍ تَجْری مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهارُ خالِدینَ فیها اَبَداً وَعْدَ اللّهِ حَقّاً وَ مَنْ اَصْدَقُ مِنَ اللّهِ قیلًا

و کسانی که به خدا و پیام آورش ایمان آورده و در زندگی خویش کارهای

شایسته انجام داده اند، به زودی آنان را در بوستان هایی که از ریر درختان آن جویبارها روان است در خواهیم آورد. همیشه در آن جا ماندگارند. وعده خدا راست است؛ و چه کسی در گفتار و وعده، از خدا راستگوتر است؟

یادآوری می گردد که آخرین فرار آیه شریفه گرچه به صورت پرسشی است، اما به معنای نفی است و در مفهوم این گونه است که: هیچ کس در خبرها و نویدها و وعده های خود از خدا راستگوتر نخواهد بود و اوست که سرچشمه راستی هاست.

خط بطلان بربرتری جویی های ظالمانه

در آیات پیش، خدای فرزانه، به مردم شایسته کردار نوید نیک بختی جاودانه داد و به فرو مایگانِ بداندیش و زشت کردار نیز هشدار داد که شعله های سوزان آتش و عذاب خفت بار و طاقت فرسای دوزخ در کمین آنان است؛ اینک خط بطلان بر روی تبعیض خواهی ها و امتیاز طلبی ها و پندارهای خرافی و بافته های پوچ می کشد و می فرماید:

لَیْسَ بِاَمانِیِّکُمْ وَ لا اَمانِیِّ اَهْلِ الْکِتابِ به باور گروهی منظور از فرار نخست آیه این است که: هان ای توحید گرایان! بهوش باشید که پاداش و کیفر خدا به آرزوهای شما ارتباط نداشته و به دلخواه شما نخواهد بود.

اما به باور گروهی دیگر، روی سخن با کفرگرایان قریش است؛ چرا که آنان براین پندار بودند که دیگر برانگیخته نخواهیم شد و عذاب و حساب و کتابی در کار نخواهد بود.

فراز دوم آیه هشدار می دهد که کیفر و پاداش خدا براساس دلخواه و آرزوهای پیروان مذاهب تحریف شده نیز نخواهد بود؛ چرا که آنان گفتند: جز کسی که یهودی یا مسیحی باشد،

دیگری وارد بهشت نخواهد شد.

از آیه چنین در یافت می گردد که روی سخن با توحید گرایان نیست؛ چرا که در قرآن از آرزوهای این گروه سخن به میان نیامده، بلکه به این واقعیت تصریح شده است که شیطان در دل های کفرگرایان بذر آرزوهای دور و دراز و گمراهگرانه می افشاند. با این بیان، روی سخن در این آیه نیز با آنان است، و در مورد توحید گرایان در آیه بعد نوید و بشارتی آمده است که آنان به آرزوی همماره و هدف بلند خویش که بهشت پرطراوت و زیبای خداوند است، در پرتو ایمان و کارهای شایسته خواهند رسید.

مَنْ یَعْمَلْ سُوءاً یُجْزَ بِهِ

آری ملاک برتری و یا پاداش و کیفر خدا براساس آرزوها نخواهد بود، بلکه هر کس کار ناپسند و بدی انجام دهد در برابر آن کیفر داده شود.

در تفسیر این فراز از آیه و مفهوم کار زشت و زشت کرداران، دیدگاه هایکسان نیست:

۱ - به باور گروهی از جمله «مجاهد» منظور از کار زشت، هرگناه کوچک و بزرگ و یا آن زشتکاری است که انجام دهنده، کیفر آن را در دنیا و در سرای آخرت خواهد چشید.

«ابوهریره» در این مورد آورده است که با فرود این آیه هشدار دهنده و این قانون سرنوشت ساز خدا، اندوه، کران تا کران دل های ما را گرفت و با دیدگانی اشکبار به حضور پیامبر رفتیم و گفتیم: هان، ای پیامبر خدا! این آیه مبارکه هیچ امیدی برای زشت کاران ولغزش کنندگان باقی ننهاد، پس چه باید کرد؟

پیامبر فرمود: واقعیت همین پیامی است که آیه می دهد؛ اما من به شما نویدی امیدبخش می دهم که هر

مصیبت و اندوهی که در راه زندگی انسانی، ناخواسته به شما رسد - حتی آن خاری که بر پای شما می خلد - باعث تخفیف گناهانتان خواهد گردید.

این روایت را«واحدی» نیز آورده است.

«عامری» در این مورد می گوید: این آیه شریفه پاسخ شایسته پندار کسانی است که می پندارند با بودن ایمان به خدا و پیامبر، گناه و نافرمانی خدا، زیانی به انسان نخواهد رسانید؛ درست همان گونه که هیچ کارشایسته ای به همراه کفر و کفرگرایی باعث نجات نخواهد شد.

۲ - به باور گروهی دیگر منظور از کار زشت و زشت کرداران، کفر و شرک و مشرکان عرب و پیروان کتاب های تحریف شده آسمانی است، و پیام این فراز از آیه شریفه بسان آن آیه است که می فرماید: «ذلک جزیناهم بما کفروا و هل نجازی الاّ الکفور».(۳۹)

این کیفر را به سزای آن که کفران و ناسپاسی ورزیدند به آنان جزا دادیم، و آیا جز ناسپاس را به کیفر می رسانیم؟

۳ - و گروهی از جمله «سعید بن جبیر» نیز بر آنند که منظور از کار زشت در آیه شریفه، آفت تباه کننده شرک است.

وَ لایَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِیّاً وَ لا نَصیراً

و شرک گرایان و ظالمان جز خدا هیچ یار و یاوری برای خویش نخواهند یافت.

منظور آیه شریفه این است که کسی که به گناه و زشتی دست یازد و نافرمانی خدا نماید، برای خود دوست و پشتیبانی که از او دفاع نموده و آتش شعله ور دوزخ را از او باز دارد و او را نجات دهد، نخواهد یافت و سرانجام گرفتار کیفر کردارش خواهد شد.

دریافتی نادرست

پاره ای با

در یافتی نادرست از آیه شریفه چنین پنداشته اند که گناهان انسان مورد بخشایش قرار نخواهد گرفت، چرا که آیه شریفه می فرماید: هر کس کار زشتی انجام دهد، کیفر آن گناه را به او خواهند داد، و با این بیان آمرزش و بخشایش و عفوگناهان را روا ندانسته اند، که در پاسخ اینان باید به این دو نکته توجه شود:

۱ - به باور کسانی که معنای عموم در لغت، دارای واژه های ویژه ای نیست و هر واژه ای ممکن است به مفهوم عموم به کار رود، این آیه شریفه همه کسانی را شامل نمی شود که به صورتی به کار زشتی دست یازند، بلکه ممکن است منظور آیه برخی از آنان باشند، نه هر گناهکاری، همان گونه که این نکته را گروهی از جمله «ابن عباس» به صراحت گفته اند.

۲ - افزون بر نکته یاد شده، همه مفسران بر این باورند که آیه شریفه شامل حال کسانی که پس از گناه به راستی توبه کرده اند و یا گناه آنان صغیره بوده است نمی گردد و این دو گروه از معنای عموم آیه خارج هستند.

با این بیان، ما می توانیم گروه دیگری را نیز که فضل و بخشایش خدا بر آنان فرود می آید به دو گروه یاد شده پیوند دهیم و بگوییم آن مفهوم عام و کلی، شامل این گروه سوم نیز نمی گردد و در نتیجه پندار آنان که بخشایش گناهان را نفی می کنند، نادرست خواهد بود.

در نهمین آیه مورد بحث در بیان فرجام خوش و شکوهبار مردم عدالت پیشه و آزادمنش و شایسته کردار می فرماید:

وَ مَنْ یَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ مِنْ ذَکَرٍ اَوْ اُنْثی وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَاوُلئِکَ

يَدْخُلُونَ الْجَنَّهَ وَ لا يُظْلَمُونَ نَقيراً

و کسی که کاری از کارهای شایسته را انجام دهد و به خدا و پیامبر ایمان داشته باشد، خواه مرد باشد یا زن، چنین کسانی به بهشت پرطراوت و زیبای خدا وارد می گردند و کمترین ستمی به آنان نخواهد رفت.

ذکر این نکته لازم است که وصف ایمان در آیه شریفه نشانگر این واقعیت است که هیچ کار شایسته ای بدون ایمان به خدا سود بخش نخواهد بود؛ اما کسانی که ایمان به خدای یکتا داشته باشند و پیام و پیام آورش را گواهی کنند و کار شایسته انجام دهند - خواه مرد باشند یا زن - خدا به آنان وعده می دهد که به بهشت وارد شده و در آن جا ماندگار گردیده و از نعمت های آن بهره ور خواهند گردند، و خدا از پاداش آنان ذره ای نخواهد کاست.

بدین سان، قرآن شریف در آیه پیش، به گناهکاران هشدار می دهد که به کیفر گناه خود خواهند رسید، و در آیه مورد بحث نوید می دهد که مردم با ایمان نیز پاداش کارهای شایسته خود را در یافت داشته و در بهشت پرطراوت خدا وارد خواهند شد. و این گونه این دو آیه مردم با ایمان را میان بیم و امید به حرکت در می آورد.

بهترین دیندار

در این آیه شریفه خدای پر مهر به معرفی کسانی پرداخته است که در خور نوید آیه پیش هستند و به بهشت وارد خواهند شد. در این موردفرماید:

وَ مَنْ اَحْسَنُ ديناً مِمَّنْ اَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ آیه شریفه به صورت پرسشی آغاز می گردد، اما در حقیقت بیانگر همان نوید و نکته پیشین است که می فرماید:

دین و آیین چه کسی بهتر از دین و آیین کسی است که در برابر یکتا آفریدگار هستی سرتسلیم فرود آورده و فرمانبرداری او را پیشه سازد؟

منظور از واژه «وجه» در آیه مبارکه ذات پاک و بی همتای خدا است؛ درست بسان این آیه شریفه که می فرماید: «...کل شیء هالک الاّ وجهه...»(۴۰)

جز ذات پاک و بی همتای خدا، همه چیز و همه کس نابود شونده است.

در تفسیر این فراز از آیه دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور گروهی منظور این است که دین و آیین چه کسی بهتر از ایمان و اعتقاد آن کسی است که خدا را فرمانبرداری، و پیام آور و پیام او را گواهی کند؟

۲ - اما به باور گروهی دیگر منظور این است که دینداری و دین باورِیِ چه کسی بهتر از انسانی است که آهنگ پرستش و عبادت خدا کند و خالصانه او را بپرستد؟ درست همان گونه که ابراهیم علیه السلام گفت: «وجّهت وجهی للّذی فطر السّماوات و الأرض حنیفا و ما انا من المشرکین»(۴۱)

با همه وجود، به پرستش و عبادت یکتا آفریدگاری روی آوردم که آسمان ها و زمین را پدید آورده است و من هرگز از شرک گرایان نخواهم بود.

۳ - پاره ای نیز می گویند: منظور آیه شریفه این است که دین و ایمان چه کسی بهتر از دین و ایمان انسانی است که کارهای شایسته خویش را خالصانه برای خدا انجام می دهد.

وَ هُوَ مُحْسِنٌ و در حالی که او نیکوکردار است و کارهایی را که خدا به انجام آنها فرمان داده است، انجام می دهد.

پاره ای بر آنند که در کردار

و گفتار خویش نیکوکار است.

و برخی نیز می گویند: یکتا پرست و توحیدگرا است.

از پیامبر گرامی آورده اند که در مورد واژه «احسان» و معنای آن که از آن حضرت پرسیدند، فرمود: احسان واقعی آن است که خدای یکتا را به گونه ای پرستش نمایی که گویی هم تو او را می بینی و هم او تو را. «سئل عن الإحسان فقال: ان تعبد اللّه تعالی کانّک تراه...».(۴۲)

وَاتَّبَعَ مِلَّةَ اِبْراهیمَ و از آیین ابراهیم توحید گرا پیروی کند و به او اقتدا نماید.

منظور این است که به آنچه ابراهیم بر آن بود و به فرزندان خویش سفارش کرد که یکتا پرستی و توحید گرایی را راه و رسم خویش قرار دهند و از شرک و انحراف بپرهیزند.

یادآوری می شود که بخشی از راه و رسم ابراهیم پس از اصل توحیدگرایی و پرستش خالصانه خدا و انجام کارهای شایسته، نماز به سوی کعبه و طواف بر گرد آن و دیگر شعائر و مراسم حج است.

حَنیفاً

و از راه و رسم توحید گرایانه ابراهیم هیچ انحرافی پیدا نکند.

وَاتَّخَذَ اللُّه اِبْراهیمَ خَلیلًا

و خداوند ابراهیم را به دوستی خود بر گرفت و بر گزید.

منظور از این دوستی همان دوستی ژرف و تزلزل ناپذیری است که در آن ذره ای خلل و ناخالصی نیست، چرا که این دوستی به عالی ترین مرحله اوج خود رسیده و دوستی متقابل است.

مفهوم دوستی از سوی ابراهیم این است که آن حضرت با دوستان خدا دوست و با دشمنان او دشمن است و مفهوم دوستی خدای یکتا نیز این است که خدا پیامبر بزرگ خویش را در برابر ددمنشان

و بـد خواهـان یـاری می کنـد، و همـان گـونه که او را از آتش نجـات داد و آتش را بر او سـرد و سـلامت نمـود، و نیز همسـر ارجمنـد و زیبـا و پر معنویت او را از شـرارت دیکتـاتور خودکـامه مصـر نجات داد، هماره یار و یاور اوست و او را به پیشوایی انسان ها بر می گزیند.

چرا خلیل اللّه؟

در پاسخ این چرا، دیدگاه ها متفاوت است:

۱- برخی بر آننـد کـه به راسـتی زیبنـده است که ابراهیم را «خلیـل الله» بنامنـد؛ چرا که خـدا او را بسـیار دوست می داشت و با مهری وصف ناپـذیر وی را به دوستی خود برگزیـد، و او نیز با مهری بسـیار پاک و خالص و خـدشه ناپذیر به آفریدگارش دل بسته بود.

۲- و برخی می گوینـد: بدان دلیل آن پیامبر بزرگ را دوست خدا و یا «خلیل الله» می گویند که هماره با بینشـی ژرف خود را نیازمنـد آفریـدگارش می دیـد و به او اعتمـاد و توکل نموده و دل از همه جا و همه کس بریـده و یکباره، کران تا کران وجود خود را به او سپرده بود.

۳ – اینـک جـای این پرسـش است که چرا تنهـا او را «خلیل» گفته انـد در حالی که همه پدیـده ها و آفریـدگان نیازمنـد مهر و رحمت خدایند؟

پاسـخ این است که: این درست است که همه نیازمند رحمت اویند، اما ابراهیم به شـیوه ای وصف ناپذیر در رویدادها به او دل سپرد، و این واژه و لقب نوعی شـرافت و امتیاز برای حضرت است؛ همان گونه که به دیگر پیامبران خدا همچون موسی، عیسی و محمدصلی الله علیه وآله نیز این امتیاز ارزانی شده است.

از همین دیدگاه است که موسی را «کلیم الله» یا همسخن خدا، و عیسی را «روح الله» و پیامبر گرامی اسلام را «حبیب الله» لقب داده است.

۴ – «ابوعلی» می گوید: «ابراهیم» را بدان دلیل «خلیل» گفته اند که خدا او را به ویژگی هایی همانند وحی و رسالت – که دیگران از آن بی بهره اند – آراسته ساخت؛ و با این که به همه پیامبران نعمت گرانبهای وحی و رسالت را ارزانی داشت، بدان دلیل تنها ابراهیم را به این افتخار و امتیاز لقب بخشید که آن حضرت افزون بر مقام رسالت و دریافت و رساندن وحی و پیام خدا به مردم، امتیازات دیگری نیز داشت.

از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود: خداوند، پیامبر شما را خلیل و دوست خاص خود گردانید. «قد اتخذ اللّه صاحبکم خلیلا».(۴۳)

«جبایی» می افزاید: همه کارهای شایسته ای که ابراهیم در راه پرستش خدا انجام داده بود، پیامبرگرامی اسلام نیز انجام می داد. افزون بر آنها، آن حضرت کارهای شایسته دیگری نیز در این راه انجام داد و به فرمان خدا مقرراتی نیز بر مقررات ابراهیم افزود.

۵ – و پاره ای در مورد «خلیل» خوانده شدن ابراهیم علیه السلام بر آنند که او بسیار مهمان دوست و مهمان نواز بود و به ویژه از بینوایان و محرومان پذیرایی می کرد.

در تفسیر این آیه روایت شده است که مردم روزگار ابراهیم در فلسطین دچار خشکسالی و قحطی شدند و آن حضرت دوستی در «مصر» داشت که برای دریافت کمک از او به آن جا رفت اما موفق به دریافت کمک نشد.

در بازگشت به وطن از بیابانی شنزار عبور می کرد، و بدان دلیل

که خانواده اش از عدم توفیق او در دریافت کمک ناراحت نگردند، کیسه بزرگی را که به همراه داشت از شنِ بیابان پرکرد و پس از ورود به خانه آن را در گوشه ای نهاد و از شدت خستگی و فرسودگی به خواب رفت. خانداش کیسه را گشودند و آن را پر از آرد سفید دیدند. مقداری از آن برداشتند و نان فراهم ساختند و پس از بیداری او برای وی نیز غذا آوردند.

او پرسید: این نان را از کجا آورده اید؟

پاسخ دادند: از آردی که دوست «مصری» شما داده است و به همراه خود آورده اید.

ابراهیم علیه السلام فرمودند: آرد را دوست من داده است اما نه آن دوست «مصری»، و این جا بود که خدای قدرشناس و پرمهر او را به لقب «خلیل الله» مفتخر ساخت.

ذکر این نکته لازم است که این روایت را «علی بن ابراهیم» در تفسیر خویش از حضرت صادق علیه السلام آورده است.

آنگاه در آخرین آیه مورد بحث، خدای توانا روشنگری می کند که گزینش ابراهیم علیه السلام به عنوان دوست خدا، نه بدان دلیل است که خدا نیاز به دوست و یار و یاور دارد، هرگز؛ بلکه این پاداش پرستش ها ونیایش ها و فرمانبرداری های خالصانه آن حضرت است که به این عنوان مفتخرگردد. از این رو قرآن می فرماید:

وَ لِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ وَ کانَ اللَّهُ بِکُلِّ شَیْ ءٍ مُحیطاً

وآنچه در آسمان ها و آنچه در زمین است از آنِ خداست؛ چرا که او آفریدگار و پدیدآورنده و تدبیرگر امور و شئون جهان هستی است، و مالکیت و فرمانروایی کران تا کران هستی به دست

توانای اوست. بنابراین، او از همگان بی نیاز است و همگان نیازمند اویند، و او همواره به گفتار و کردار بندگان احاطه دارد. و مفهوم احاطه داشتن این است که آگاهی ودانش او از هرجهت در اوج کمال و تمام است و هیچ چیزی بر او پوشیده نمی ماند.

– و از تو [ای پیامبر] در مورد زنان [نظر و] فتوا می خواهند؛ [درپاسخ آنان]بگو: خدا در باره آنان حکم [و مقررات خود را برای شما بیان می دارد؛ و آنچه در این کتاب بر شما تلاوت می گردد [نیز مقررات خدا را] در مورد دختران یتیمی [روشن می سازد] که آنچه برای آنان مقرر شده است به آنان نمی دهید و از ازدواج با آنان روی می گردانید؛ و [همین گونه مقررات خدا در مورد] کودکانی را [ترسیم می کند]، که به ناتوانی کشیده شده اند؛ و این که برای [رعایت حقوق یتیمان [چگونه]به دادگری برخیزید؛ و هر کار شایسته ای که انجام دهید، خدا به آن داناست.

۱۲۸ – و اگر زنی از ناسازگاری و یا رویگردانی شوی خویش [از حق و عدالت]بیم داشته باشد، بر آن دو تن گناهی نیست که به گونه ای [خداپسندانه و انسانی با یکدیگر] سازش نمایند، [و باهم به آشتی گرایند]که [صلح و] سازش از [ستیزه و جدایی بهتر است؛ ولی جان ها در کنار بخل [و آز] حاضر آورده شده [و برآن سرشته اند! و اگر نیکی کنید و پرواپیشه سازید، بی گمان خدا از آنچه انجام می دهید آگاه است.

۱۲۹ – و [شما] هرگز نخواهید توانست [که درقلمرو دل و محبت قلبی]میان زنان [خود] برابری [را] بر

قرار سازید، گرچه بسیار [بکوشید و]خواهان [این موضوع باشید؛ بنابراین [مبادا که]یکسره [از یکی از زنان خویش رو بتابید و او را بسان زنی که شویش ناپدید گردیده است [سرگشته رها سازید. و اگر [در میان خویشتن صلح و] سازش پدید آورید و پروا پیشه سازید، به یقین خدا بسیار آمرزنده و مهربان است.

۱۳۰ – و اگر [از سازش و ادامه زندگی مشترک به صورت شرافتمندانه نومید گشته و] از یکدیگر جدا شدند، خدا از گستردگی [رحمت و فزون بخشی خود، هرکدام را بی نیاز خواهد ساخت و خداوند هماره [رحمت اش] گسترده و فرزانه است.

۱۳۱ – و آنچه در آسمان ها و آنچه در زمین است، تنها از آنِ خداست؛ و بی تردید به کسانی که پیش از شما کتاب [آسمانی]داده شد، و [نیز] به شما سفارش کردیم که پروای خدا پیشه سازید؛ و اگر کفر ورزید، [به خدا زیانی نخواهد رسید، چرا که به یقین آنچه در آسمان ها و آنچه در زمین است تنها از آنِ خداست؛ و خدا هماره بی نیاز و ستوده است.

۱۳۲ – و آنچه در آسمانها و آنچه در زمین است تنها از آنِ خداست، و خدا کارسازی بسنده است.

۱۳۳ – اگر بخواهد شما را – ای مردم – از میان می برد و دیگران را [به جای شما]می آورد، و خدا هماره بر این [کار] تواناست.

۱۳۴ – هرکس پاداش این جهان را می خواهد[بداندکه پاداش این جهان و آن جهان تنها نزد خداست و خدا، هماره شنوا و بیناست.

نگرشی بر واژه ها

«استفتاء»: این واژه به دو

معنا آمده است: یکی به معنای نظر و دیدگاه کسی را خواستن، و دیگری به مفهوم طلب داوری و قضاوت و حکم از کسی.

«نشوز»: ناسازگاری، سرکشی و طغیان.

«شُحّ»: به مفهوم زیاده روی در حرص و آز آمده است، و تفاوت آن با واژه «بخل» در این است که «بخل» در مورد ثروت و مال به کار می رود، اما «شُحّ» در مال و دیگر نعمت ها.

«استطاعت»: توانایی، قدرت و نیرو.

«سعه»: گشایش. در مورد «و کان الله واسعاً» دیدگاه ها یکسان نیست:

گروهی بر آنند که بخشش او بسیار گسترده است؛ و پاره ای دیگر بر این عقیده اند که رحمت او گسترده است؛ و برخی نیز می گویند: قدرت او گسترده و بی کرانه و بی پایان است.

شأن نزول

۱ - در شأن نزول و داستان فرود دومین آیه مورد بحث آورده اند که یکی از مسلمانان به نام «رافع» دو همسرداشت که یکی سالخورده بود و دیگری جوان و با نشاط. او همسر سالخورده اش را طلاق گفت، اما در روزهای پایانی عدّه به او گفت: اگر دوست دارد در خانه شوی خویش بماند و نرود، او حاضر است دگرباره رجوع نماید، با این شرط که اگر زن جوان را درپاره ای از اوقات بر او مقدم داشت اظهار ناخشنودی نکند.

همسر سالخورده اش پذیرفت و با هم آشتی کردند و این صلح و آشتی همان است که در موردش این آیه شریفه بر قلب مصفای پیامبر فرود آمد که:

«ان امرأه خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح علیهما ان یصلحا بینهما صلحاً والصلح خیر...»(۴۴)

اگر زنی از شوی خویش بیم ناسازگاری یا روگردانی داشته

باشـد، بر آن دو تن گناهی نیست که از راه صـلح عادلانه و انسانی با یکـدیگر طرح آشتی بریزنـد و راه سازش در پیش گیرند که صلح و سازش بهتر است.

۲ – اما «ابن عباس» آورده است که «سوده» همسـر پیامبر گرامی می ترسید که پیامبر او را طلاق دهد؛ از این رو به آن حضرت پیشـنهاد نمود که مرا بسان دیگر همسـرانت نگاه دار و این افتخار پیوند با خود را از من سـلب مکن، اما هیچ ناخشـنود نخواهم بود که از حقوق خویش به سود «عایشه» بگـذرم؛ و این بود که این آیه شـریفه فرود آمـدکه: ان امرأه خافت من بعلها نشوزا او اعراضا...

تفسیر

در راه حقوق دو گروه آسیب پذیر

در این آیـات، قرآن شـریف بـار دیگر به موضوع زنان و یتیمان که دو گروه آسـیب پـذیر جامعه انـد پرداخته و تأمین حقوق و حدود آنان را یادآور شده و می فرماید:

وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّساءِ

هان ای پیامبر! از تو در مورد حقوق بانوان فتوا می خواهند و دیدگاه و نظر تو را می پرسند و می خواهند که مقررات و احکام مشکل را در مورد آنان و برای آنان بیان نمایی و حقوق و وظایف آنان را ترسیم کنی.

از آیه شـریفه چنین در یـافت می شود که پرسـش آنـان در مورد بـانوان در قلمرو دین، پیرامون حقوق و حـدود آنان بر عهـده مردان و نیز حقوق متقابـل مردان بر عهـده آنـان و یـا بر محور حقوق و وظـایف متقابـل در نظـام خانواده است، تا همه رواها و نارواها در مورد آنان روشن شود.

قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فيهِنَ در پاسخ پرسش آنان، پیام

می رسد که هان ای پیامبر! بگو: خدا آنچه را شما در مورد بانوان می پرسید، برایتان بیان می کند.

وَ ما یُتْلی عَلَیْکُمْ فِی الْکِتابِ و نیز در آیات قرآن شریف که بر شما تلاوت می گردد، هم حقوق و هم وظایف آنان ترسیم می شود.

فی یَتامَی النِّساءِ اللاَّتی لاتُؤْتُونَهُنَّ ما کُتِبَ لَهُنَ در مورد دختران یتیمی که حقوق مقرر آنان را به آنها نمی دهید و از پیوند با آنان برای زندگی مشترک روی می گردانید.

در تفسیر این فراز از آیه شریفه، دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - گروهی از جمله «ابن عباس» بر آنند که منظور آیاتی است که در باره ارث دختران یتیم در آغاز سوره تلاوت شده است.

در بیان این موضوع آورده اند که در جاهلیت ارث دو گروه را نمی دادند و به صورت های گوناگون حق آنان را پایمال می نمودند. گروهِ نخست کودکانی بودند که از پرداخت حقوق آنان و رعایت حدودشان به این بهانه که کودک هستند و باید صبر کنند تا بزرگ شوند، سرباز می زدند؛ و گروه دوم زنان بودند که اینان را نیز به بهانه عدم توانایی در پیکار و شرکت در جنگ، ارثشان را نمی دادند و آنان را محروم ساختند؛ از این رو خداوند آیات ارث را برای احیا و تأمین حقوق این دو گروه فرو فرستاد؛ و این جمله اشاره به آیات ارث دارد. ذکر این نکته لازم است که از پنجمین امام نور علیه السلام نیز روایتی در این مورد رسیده است.

۲ - از «عایشه» در این مورد آورده اند که گفت: منظور از جمله «لا ـ تؤتونهن ما کتب لهن» مهریه زنان است، چرا که در جاهلیت

مهریه دختران یتیم را می خوردند؛ از این رو خداوند به آنان در مورد این حق کشی هشدار می دهد و می فرماید:

اگر می ترسید که در مورد یتیمان به دادگری رفتار نکنید، با زنان پاک و پاکیزه دیگری ازدواج کنید. با این بیان، منظور از «و ما یتلی علیکم...» همین آیه شریفه «و ان خفتم...» است.

یاد آوری می گردد که «طبری» دیدگاه نخست را پذیرفته و بر دیدگاه دوم اشکال کرده است که مهریه از چیزهایی نیست که بدون ازدواج از حقوق زنان شناخته شود؛ از این رو بانویی که ازدواج نکرده است مهریه ای نخواهد داشت و این با آیه نمی سازد، پس دیدگاه نخست بهتر است.

۳ - و گروهی نیز بر آنند که منظور از جمله «لا تؤتونهنّ ما کتب لهنّ» عبارت از ازدواج است که در سوره مبارکه نور، خدای فرزانه در مورد آن فرمان می دهد و می فرماید: «و انکحوا الایامی منکم...»(۴۵) (جوانان بی همسر خود، و غلامان و کنیزانِ درستکارتان را همسردهید.) و این تأکید و یادآوری بدان دلیل است که سرپرستان دختران یتیم از ازدواج آنان به دلایلی جلوگیری می کردند.

برای نمونه آورده اند که فردی سرپرستی دختر یتیمی را به عهده داشت، و دخترک از زیبایی و جمال چندان بهره ای نداشت، اما ثروتی بسیار به از راه ارث رسیده بود. او را در خانه زندانی ساخته بود تا بمیرد و ثروتش را ببلعد.

و نیز آورده اند که «جابربن عبدالله» دختر عمویی داشت که نابینا بود و در همان حال ثروت هنگفتی به ارث برده بود. «جابر» نه خود تمایلی به ازدواج با او داشت و نه اجازه می داد تا او

با دیگران ازدواج کند؛ چرا که می ترسید ثروت او را همسرش تصاحب کند؛ از این رو موضوع را با پیشوای گران قدر توحید در میان نهاد و آن جا بود که این آیه شریفه فرود آمد.

وَتَرْغَبُونَ اَنْ تَنْكِحُوهُنَ با عنایت به دیدگاه اول و سوم معنای این فراز از آیه شریفه این است که:

شما تمایلی به ازدواج با آنان ندارید و دارایی شان را نیز در اختیارشان قرار نمی دهید تادیگری بر پیوند با آنان تمایل پیداکند. و بدین سان دو ستم بزرگ در حقّ دختران یتیم روا می دارید:

۱ - نخست این که دارایی آنان را نمی دهید تا دیگری با آنان ازدواج کند.

۲ - دیگر این که آنان را در خانه نگاه داشته و خود هم با آنان ازدواج نمی کنید.

اما با توجه به تفسیر دوم، معنای آیه این است که: شما به خاطر زیبایی آنان و یا دارایی شان میل دارید با آنان ازدواج کنید.

وَالْمُسْتَضْعَفينَ مِنَ الْوِلْدانِ و نیز خدا به شما فرمان می دهد که حقوق کودکان و ناتوانان را به آنان بدهید. این دستور بدان دلیل آمد که در جاهلیت ارث پسران و دختران صغیر را نمی دادند. و این فراز از آیه یاد آور همان فرمان صریح است که می فرماید:

«و آتوا الیتامی اموالهم...».(۴۶)

و دارایی یتیمان را به آنان بدهید...

وَاَنْ تَقُومُوا لِلْیَتامی بِالْقِسْطِ

و نیز خدا فرمان می دهد که در مورد حقوق یتیمان و پرداخت ارث آنان، خواه دخترباشند و یا پسر، در هرحال و در همه امور و شئونشان بر اساس دادگری و عدالت رفتار کنید.

ذکر این نکته لازم است که این

آیه شریفه اشاره به سومین سوره مبارکه دارد که می فرماید: «و ان خفتم الاّـ تقسطوا فی الیتامی فانکحوا ما طاب لکم من النساء...»(۴۷)

اگر بیم آن دارید که در صورت ازدواج با دختران یتیم نتوانید بر اساس عدل و انصاف رفتار کنید، با زنان دیگری که برای شما حلال شده اند ازدواج نمایید...

وَ ما تَفْعَلُوا مِنْ خَیْرٍ فَاِنَّ اللَّهَ کانَ بِهِ عَلیماً

و هرکار شایسته ای که انجام دهید، و هرگامی در تأمین حقوق زنان و یتیمان بردارید و بدین وسیله به انجام فرمان خدا همّت گمارید، خدا به آن کار شما همواره داناست. بنا براین به شما بر اساس اندیشه و عملکردتان پاداش خواهد داد و هیچ کارشایسته ای نزد او تباه و بدون پاداش نخواهد ماند.

باز هم صلح و همزیستی

در آیات گذشته پیرامون حکم سرکشی و نافرمانی زن در کانون خانواده سخن رفت؛ اینک سخن از سرکشی مرد و کجروی او در زندگی مشترک است که می فرماید:

وَاِنِ امْرَاَهٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً اَوْ اِعْراضاً فَلا جُناحَ عَلَیْهِما اَنْ یُصْلِحا بَیْنَهُما صُلْحاً

اگر زنی یقین پیداکند و یا چنین بپندارد که شوهرش به خاطر زشتی یا عدم زیبایی او و یا بالا بودن سنّ و سالش و یا به دلیل دیگری خویشتن را از همسر خود برتر و بالاتر دانسته و به همسردیگری می اندیشد و یابه زن دیگرش توجه قلبی بیشتری نشان می دهد... و یا در یافت که شوهرش از ادای پاره ای از حقوق او سرباز می زند، و یا با ترک او و ستم در حق او، به سوی زن دیگری می رود و در این اندیشه است که او را جایگزین

این همسرش سازد، در این صورت بر آن دو تن هیچ گناهی نیست که به گونه ای خردمندانه و منصفانه میان خود صلح و سازش پدید آورند؛ و در این راه مانعی ندارد که زن امتیازی به شوهرش بدهد و با گذشت از پاره ای از حقوق خویش عواطف و احساسات او را به سوی خود جلب نماید، تا رشته زندگی و کانون خانواده از هم نگسلد.

وَالصُّلْحُ خَيْرٌ

اگر بدین صورت و از این راه میان زن و شوهر صلح و سازش پدید آید، چنین کاری بی گمان بهتر از این است که دوستی و صفا و پیوند و یگانگی خانوادگی از هم گسسته شود و جدایی و دشمنی پدید آید.

روشن است که چنین صلح و سازشی که زن از پاره ای از حقوق مادّی و اقتصادی و یا جسمی خویش بگذرد، به خشنودی و تمایل و رضایت زن بسته است، و گرنه مرد موظف است که یا شرافتمندانه با او زندگی کند و حقوق او را ادا نماید، و یا شرافتمندانه و با پرداخت کلیه حقوق او، از وی جدا شود. این دیدگاه از یاران پیامبر و تابعین، همچون «سعید بن جبیر» و دیگران رسیده و از امیرمؤمنان نیز روایت شده است.

آن گاه در اشاره به یکی از بناهای فردی و خانوادگی و اجتماعی که آفت صلح و سازش و آسایش و آرامش است می فرماید:

وَ اُحْضِرَتِ الْاَنْفُسُ الشُّحَ در تفسیر این فراز از آیه مبارکه دو نظر آمده است:

۱ - گروهی از جمله «ابن عباس» برآنند که: زنان در چشم پوشی از پاره ای از حقوق در راه جلب عواطف شوهر خویش بخل

می ورزند و در پی آنند که هماره همه حقوق خویش را به دست آورند.

۲ - اما گروهی می گویند: منظور این است که هردو تن در مورد حقوق خویش سرسخت و بدون انعطاف و گذشت هستند؛ زن از این که از بخشی از هزینه زندگی و یا دیگر حقوق خویش چشم پوشی نماید، بخل ورزد، و مرد نیز در پرداخت حقوق همسرش آن گونه که خدا مقرر فرموده است بخل می ورزد.

وَ اِنْ تُحْسِنُوا وَ تَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبيراً

در این فراز از آیه روی سخن با مردان است و می فرماید: اگر شما درباره زنانی که به آنان چندان علاقه قلبی ندارید، شکیبایی پیشه سازید و به آنان نیکی کنید و از ستم و بیداد در حق آنان بپرهیزید وهمه حقوق آنان را به شایستگی ادا کنید و به صورت پسندیده با آنان زندگی کنید، خدا به کردار و رفتار شما آگاه است و به همه آنها پاداش خواهد داد.

عدالت در نظام خانواده

در آیه پیش، قرآن در باره ناسازگاری در نظام خانواده و چگونگی صلح و سازش نکات ظریف و رهنمودهای دقیقی ارائه فرمود؛ اینک در این آیه هشدار می دهد که هرگونه گذشت وهمکاری در راه صلح وسازش در نظام خانواده و میان دو عضو اصلی آن، زن و مرد، باید در حدود امکانات و توانایی آنان باشد؛ و اصل عدالت باید بر روابط میان آن دو حاکم گردد.

وَلَنْ تَسْتَطيعُوا اَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّساءِ وَ لَوْ حَرَصْتُمْ در تفسیر این فراز دو نظر است:

۱ - به باور گروهی منظور آیه این است که: شما مردان هرگز

نمی توانید از نظر مهر و محبت قلبی در میان زنان خویش برابری را بر قرار سازید اگر چه در این راه و بر این کار نهایت تلاش و کوشش خویش را به کار گیرید؛ چرا که این کار، گاه از اختیار انسان خارج است و به عوامل گوناگون ظاهری و قلبی بستگی دارد؛ از این رو شما در مورد آن باز خواست نخواهید شد.

۲ - و گروهی بر آنند که منظور آیه شریفه این است که: شما نمی توانید در همه ابعاد، همچون هزینه زندگی زنان، لباس ، بخشش، مسکن، معاشرت، گشاده رویی و اظهار مهر و دوستی، نیکی و محبت و... در مورد زنان خود برابری را برقرار سازید؛ این کاری است سخت مشکل؛ چرا که تمایل قلبی شما به هرکدام به دلایل گوناگونی مختلف است.

فَلا تَميلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوها كَالْمُعَلَّقَهِ

بنابراین تمایلات و مهر و محبت خویش را یکسره از آنِ زنانی که ازدواج نموده اید، اما چندان مورد علاقه شما نیستند برنگیرید؛ چرا که این روش، شما را نسبت به آنان به راه ستم و بیداد می کشاند، و در نتیجه از رعایت حقوق مادی و جسمی و عاطفی و معاشرت خداپسندانه با آنان سر باز می زنید، و آن گاه آنان را بسان زنی که شوهرش را از دست داده است وامی گذارید که نه به راستی شوهر دار است و نه بی شوهر که آزاد به دنبال تشکیل خانواده برود.

این تفسیر برای آیه شریفه از گروهی از جمله از دو امام پنجم و ششم نیز روایت شده است.

چرا؟

«علی ابن ابراهیم» در تفسیرش آورده است که مردی از

بـد اندیشان و زنادقه (۴۸) از ابوجعفر پرسـید: چرا دو آیه «...فـان خفتم الاّ تعـدلوا فواحـده...»،(۴۹) و آیـه «و لن تسـتطیعوا ان تعدلوا بین النّساء...»(۵۰) بـاهم ناسازگـار به نظر می رسـند؟ زیرا در آیه نخست می فرمایـد: اگر در اجرای عـدالت.... بیمناک بودید .... و بدین وسـیله گواهی می کند که رعایت عدالت در حق چند همسر بسـیار مشکل اما ممکن است، ولی در آیه دوم آن را ناممکن عنوان می سازد.

در پاسخ او «ابوجعفر» ناتوان گردید. او این پرسـش را به هنگام تشرف به مدینه و محضر مبارک حضرت صادق علیه السلام از آن گرامی پرسید.

ششمین امام نور علیه السلام در پاسخ فرمود: منظور از عدالت در آیه نخست، رعایت دادگری در تأمین هزینه زندگی همسر از سوی شوهر است؛ و در آیه دوم مهر و عشق قلبی. در مورد حقوق مادّی رعایت عدالت مشکل، اما ممکن است، ولی در مهر و محبت قلبی کار، گاه به ناممکن می رسـد، چرا که کسـی نمی توانـد میان چنـد همسـر خویش که از نظر برازنـدگی اخلاقی و انسانی و گفتار و کردار و تناسب جسـمی و زیبایی باهم متفاوت هستند، برابری بر قرار سازد و همه را به یک چشم بنگرد، که این خود با عدل و داد بیگانه است.

«ابوجعفر» می گوید: هنگامی که به مدینه بازگشتم و این پاسخ را برای آن «زندیق» آوردم با اطمینان خاطر گفت: این پاسخ از آنِ تو نیست، بلکه از مدینه با خود آورده ای!

از پیامبرگرامی آورده اند که آن پیشوای عدالت در کانون خانه وخانواده فرصت ها را عادلانه میان زنان تقسـیم می کرد و آن گاه فرمود: «اللّهم هذه قسمتی فیما املک فلا تلمنی

فیما تملک و لا املک»(۵۱).

بـار خـدایا! این تقسـیم بنـدی من و رعایت انصاف و عـدالت از سوی من در خانه و نظام خانواده است که در توان خویش می نگرم؛ بنا بر این مرا بر آنچه در توان ندارم نکوهش مکن.

وَاِنْ تُصْلِحُوا وَ تَتَّقُوا فَاِنَّ اللَّهَ کانَ غَفُوراً رَحیماً

و اگر در تقسـیم ساعـات فراغت و فرصت هـا میـان همسـران خویش، و رعـایت اصـل برابری میـان آنان در ادای حقوق مادّی همچـون هزینه زنـدگی، مسـکن و معاشـرت شایسـته، راه صـلاح و شایسـتگی در پیش گیریـد و پروای خـدا پیشه سازیـد و از انحراف و بیـدادی که خـدا شـما را آن هشـدار می دهـد، پروا کنید و توبه نمایید و عدالت را پیشه سازید، در این صورت خدا گناهان گذشـته شما و کوتاهی هایتان در این مورد را خواهد بخشید و از کیفر شما خواهد گذشت؛ همان گونه که با پیشینیان نیز چنین کرد.

در روایت است که امیر مؤمنان هنگامی که پس از رحلت دخت فرزانه پیامبر دو همسر برگزیـد، به گونه ای عـدل و داد را در نظام خانواده رعایت می فرمود که در نوبت یکی از آن دو، حتی وضوی خویش را در کنار او و در خانه او می گرفت.

و نیز آورده انـد که «معـاذ» دو همسـر داشت که براثر بیمـاری مرگبـار «طاعون» هردو باهم جان سپردنـد و او برای دفن آن دو، قرعه افکند که کدام یک را پیش از دیگری به خاک سپارد.

وَ اِنْ یَتَفَرَّقا یُغْنِ اللَّهُ کُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ وَ کانَ اللَّهُ واسِعاً حَکیماً

واگر راهی برای صلح و آشتی و زندگی شرافتمندانه برای خود نیابند و از گذشت برای دیگری سرباز زنند،

به طوری که زن برای دریافت حقوق خویش پای فشارد و هزینه زندگی و معاشرت خداپسندانه را بدون ذره ای گذشت بخواهد، و مرد نیز از رعایت حقوق و حدود زن سرباز زند و کار به گسستن بپیوندد و به انحلال خانواده بینجامد، باز هم خدا از فزون بخششی و روزی دهی بی کران خود هردو را بی نیاز می سازد؛ و خدا هماره گشایشگر و فرزانه است.

پرتوی از آیه شریفه

آیه مبارکه نشانگر این واقعیت سازنده است که همه نعمت ها و روزی همه انسان ها و دیگر موجودات به دست آفریدگار هستی و گرداننده آن است. آری اوست که به حکمت خویش روزی رسانی به همه موجودات را به عهده گرفته و اگر در برخی موارد این کار را به وسیله دیگری انجام می دهد وهزینه زندگی زنان و کودکان را به عهده همسر وپدر آنان قرار می دهد، براساس حکمت و مصلحت است و این شوهر و پدر تنها وسیله ظاهری هستند و روزی رسان حقیقی خداست.

ادامه تفسیر آیات

پس از بیان این واقعیت که در صورت جدایی زن از مرد و انحلال خانواده، خدا هر کدام را از فضل و بزرگواری خویش بی نیاز می سازد، اینک خدای پرمهر به بیان واقعیتی می پردازد، تا همگان را به توحید و تقوا سوق داده و آنان را به گونه ای راه نماید که همه نعمت ها و خوبی ها و کامیابی ها را از او بخواهند، چرا که او مالک کران تاکران هستی است. در این مورد می فرماید:

وَلِلَّهِ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ و آنچه در آسمان ها و آنچه در زمین است،

تنها از آنِ خداست.

در ایـن فراز از آیـه شـریفه آفریـدگار هسـتی از گستردگی وصـف ناپـذیر قلمرو قـدرت و حـاکمیت خـود خـبر می دهـد، و روشـنگری می کنـد که هـان ای مردم! کسـی که مالـك آسـمان و زمین و تمامی پدیـده ها و امکانات و کران تا کران هستی است، برای چنین قدرتی دشوار نخواهد بود که پس از جدایی زن از شوهر و تنهایی آن دو یار دیرینه، اینك وسـیله آسایش و بی نیازی هرکدام را در صورتی که به بارگاه او روی آورند فراهم سازد.

پس از بیـان این واقعیت سازنـده، اینـك در ادامه آیه شـریفه به تقوا و پرهیزگـاری که - سـرمایه شایسـته و بایسـته این جهان و جهان دیگر است - سفارش می کند و می فرماید:

وَ لَقَـدْ وَصَّیْنَـا الَّذینَ اوُتُوا الْکِتـابَ مِنْ قَبْلِکُمْ وَاِیَّاکُمْ اَنِ اتَّقُوا اللّهَ منظور از کسـانی که کتاب به آنان ارزانی گردیـد، یهودیان و مسـیحیان و دیگر امت های پیشـین انـد، و منظور از «ایاکم» مردم مسـلمانند که خـدا قرآن را به وسـیله آخرین و پرشـکوه ترین پیامبرش به آنان ارزانی داشت. با این بیان، پیام آیه این است که: ما به کسانی که پیش از شـما کتاب آسمانی داده شدند، و به شمـا مردم مسـلمان سـفارش می کنیم که پروای خـدا را پیشه سازیـد و از نافرمـانی او بپرهیزیـد تا گرفتار کیفر گناهان خویش نگردید.

وَ اِنْ تَکْفُرُوا فَاِنَّ لِلّهِ مـا فِی السَّمـاواتِ وَ مـا فِی الْاَرْضِ و اگر کفر ورزیـد، به خـدای توانـا زیـانی نمی رسـد؛ چرا که آنچه در آسمان ها و آنچه در زمین است، همه و همه از آنِ خداست. با این بیان، نافرمانی، کفرگرایی، سرپیچی

از انجام دستورات او و کفران و ناسپاسی شما به او زیانی نمی رساند. به عبارت روشن تر، اگر آفریدگار هستی انسان ها را به وسیله دستورات و فرمان های سازنده و تعالی بخش خود به شایستگی و انجام کارهای نیک فرمان می دهد و با هشدارهایش آنـان را از گناه و زشتی باز می دارد، این کار او نه به خاطر این است که به وسیله بندگان از خود نیازی را برطرف سازد و نه در اندیشه به دست آوردن چیزی است، چرا که مالکیت و فرمانروایی آسمان ها وزمین و تمامی پدیدهایی که در کران تا کران هستی است همه و همه از آنِ اوست. او نه ناتوان است که در اندیشه کسب توانایی و قدرت باشد ونه نیازمند است که بخواهد رفع نیاز کند ونه وامانده است که بخواهد نیرو و اقتداری به دست آورد. با این بیان، همه این دستورات و هشدارها در قالب امر و نهی، از رحمت و مهر و حکمت او سرچشمه می گیرد، و همه اینها نعمت های آن پدیدآورنده فرزانه ومهربان نسبت به بندگان است.

وَ کانَ اللّٰهُ غَنِیّاً حَمیداً

و خدا هماره بی نیاز و ستوده است.

آری، او به انسان و دیگر پدیده ها که همه آفریده او هستند و بر قامت آنها لباس هستی پوشانده و بر هرکس و هر چیزی هر آنچه می باید ارزانی داشته است، نیازی ندارد وهمه آنها نیازمند اویند. او نسبت به شما انسان ها بسیار نیکی کرده و نعمت هایی فراوان به ودیعت سپرده است که در برابر آن همه نیکی و به خاطر ارزانی داشتن آن همه نعمت در خور سپاس و ستایش است؛ از این رو شما

انسان ها باید به گونه ای رفتار کنید که نعمت های او برشـما تداوم یابد و به خاطر ناسپاسی وزشت کرداری تان نعمت ها قطع نگردد و دچار کیفر نشوید. این کار تنها در گرو انجام کارهای شایسته و رعایت مقررات او و پرهیز از گناه ونا فرمانی اوست.

فرمانروای هستی

در ادامه آیات، دیگر باره به اصل مالکیت و فرمانروایی آفریدگار هستی پرداخته و می فرماید:

وَ لِلَّهِ ما فِی الَّسماواتِ وَ ما فِی الْاَرْضِ وَ کَفی بِاللَّهِ وَکیلاً

و آنچه در آسمان ها و آنچه در زمین است، از آنِ خداست، و خدا کارسازی بسنده است.

آری، او حافظ و نگهبان همه چیز و همه کس است و چیزی از قلمرو دانش او پوشیده نیست. و از تـدبیر و نگاهـداری چیزی خسته نمی شود و باهمه گستردگی قلمرو فرمانروایی اش به کسی نیاز ندارد.

چرا تکرار؟

در این مورد که چرا این فراز از آیه شـریفه که می فرمایـد: «للّه مـا فی السّـماوات و ما فی الارض...» تکرار شـده است، دو نظر آمده است:

۱ – به باور برخی این تکرار به خاطر یاد آوری است و در تأکید مطلب آمده است.

۲ – امـا به بـاور برخی دیگر بـدان جهت است که در بیـان سه نکته و سه واقعیت به کار رفته و هر مرتبه در انـدیشه بیان مطلب تـازه ای است. برای نمونه: ۱ – در مورد نخست، قرآن در انـدیشه بیان این اصل است که فرمانبرداری از دسـتورات آفریـدگار هستی واجب است، چرا که فرمانروایی آسمان ها و زمین از آن اوست.

۲ – در مورد دوم در اندیشه بیان این واقعیت است که خدای یکتا همان

آفریدگار توانایی است که از همه انسان ها و پدیده ها که همگی آفریده اویند بی نیاز است و همگان به او نیازمندند؛ از این روست که تنها او در خور ستایش است، چرا که حکومت آسمان ها و زمین از آن اوست.

۳ - و در مورد سوم در اندیشه ترسیم گردانندگی هستی است و روشن می سازد که نگهبان و گرداننده هستی و تدبیرگر امور و شئون تنها اوست؛ چرا که حاکمیت و مالکیت آسمان ها تنها از آنِ اوست. با این بیان، تکراری در آیه صورت نگرفته است؛ چرا که هر بار نکته جدیدی را ترسیم می کند.

قدرت بی کران او

در آیات گذشته قرآن روشنگری فرمود که خدای تعالی بی نیاز است و به آفریدگان خود نیازی در تدبیر هستی ندارد، چرا که فرمانروایی آسمانها و زمین تنها از آن اوست؛ اینک در این آیه این نکته هشدار دهنده را ترسیم می کند که او آفریدگار توانا و پر اقتدار هستی است و در صورتی که بخواهد می تواند انسان و یا دیگر پدیده ها را یکسره نابود سازد و یا نجات بخشد. و نیز می تواند پس از نابودی انسان های موجود، نسل جدید و شرایط جدیدی پدید آورد.

اِنْ یَشَأْ یُذْهِبْکُمْ اَیُّهَا النَّاسُ وَیَأْتِ بِآخَرِینَ هان ای مردم! اگر خدا بخواهد شما را نابود می سازد و مردمی دیگر را به جای شما پدید می آورد که پیام آورش را یاری کنند و دستوراتش را به کار بندند.

به باور برخی، در نخستین فراز آیه شریفه چیزی حذف شده و در اصل این گونه است: ای مردم! اگر خدا بخواهد شما را از میان برد و نابود سازد، نابود

می سازد...

در روایت آمده است که پس از فرود این آیه مبارکه، پیامبر دست بر شانه «سلمان» زد و فرمود: «هم قوم هذا»؛(۵۲) آنان تیره و تبار این مرد، یعنی مردم فارسی زبان اند.

وَ کانَ اللَّهُ عَلی ذلِکَ قَدیراً

و خدا بر این کار - اگر بخواهد - تواناست.

آری، او می تواند جامعه و تمدن و قومی را به خاطر زشتکاری و بیدادگری شان نابود سازد و جامعه و نسل دیگری را جایگزین آنان سازد؛ و نیز می تواند مردم را بمیراند و زنده سازد.

آن گاه قرآن در ترسیم پرشکوه فرمانروایی و قدرت وصف ناپذیر خدا و بیان این واقعیت که پاداش هر دو جهان به دست اوست، می فرماید:

مَنْ کانَ یُرِیدُ ثَوابَ الدُّنْیا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوابُ الدُّنْیا وَالْآخِرَهِ

کسانی که پاداش و غنایم و منافع این جهان را می خواهند و می جویند و در اندیشه پاداش معنوی نیستند بسیار دستخوش اشتباه شده اند؛ چرا که پاداش این جهان و جهان دیگر همه و همه نزد خداست، و او فرمانروای دنیا و آخرت و پاداش دهنده هر دو سراست.

به باور برخی منظور این است که کسانی که در راه خدا جهاد می کنند، پاداش هردو سرا را می جویند. اما به باور برخی دیگر، آیه شریفه هشداری است به منافقان؛ چرا که بهره و پاداش آنان تنها غنایم و سودی است که به دست می آورند؛ و نیز امنیت مال و جان و خانواده است که در پناه اسلام نصیب آنان شده و آزاد و بهره ور از نعمت ها زندگی کنند؛ ولی بدان دلیل که ایمان واقعی ندارند بهره آنان در سرای آخرت آتش شعله ور دوزخ خواهد بود.

وَ

كانَ اللَّهُ سَميعاً بَصيراً

و خدا هماره شنوا و بيناست.

آرى، آفريدگار هستى همه شنيدنى ها را مى شنود و تمام ديدنى ها را مى بيند؛ و اين دو وصف در حقيقت وصف حيات و جاودانگى او را نشانگر است. پاره اى نيز مى گويند: اين دو وصف را بدان دليل در اين جا آورده است كه نشان دهد خدا گفتار نفاق پيشگان را مى شنود و همواره از اسرار نهانى آنان آگاه و به همه كارها بيناست.

پرتوى از آيات شرط اساسى در چند همسرى

در نگرش اسلامى، اصل در نظام خانه و خانواده نظام تك همسرى و زندگى يك مرد با يك زن برابر مقررات حقوقى و اخلاقى عادلانه و انسانى است.

بر اين اساس مرد براى تشكيل خانه و خانواده برابر ضوابط و معيارها به سوى فرد دلخواه خويش مى رود و از او براى آغاز زندگى مشترك بر اساس صداقت و امانت و رعايت حقوق متقابل، دعوت به عمل مى آورد و او با مطالعه شرايط ظاهرى و باطنى و همه جانبه مرد مورد نظر به او پاسخ مثبت مى دهد و زندگى مشترك آغاز و ادامه مى يابد. از آغاز، برنامه اين است كه اين زندگى مشترك به همان صورت تا پايان زندگى ادامه يابد، اما گاه براى مرد مشكلات و موانع جدى پيدا مى شود كه او را به فكر گزينش همسرى ديگر براى اداره زندگى مى اندازد، كه گاه به اين كار به راستى ناگزير است و گاه كارش هواپرستانه و بدون دليل كافى است.

اين آيات اين درس و پيام زندگى ساز را مى دهد كه گزينش همسر دوم و يا تعدد همسر تنها در گرو رعايت عدالت

و اداره شـرافتمندانه است. به عبارت دیگر، این عدالت و دادگری است که شـرط اساسـی چند همسـری است و نه هوا و هوس کودکانه و خود خواهانه و احساسات زود گذر و ویرانگر که متأسـفانه بلای جان بسیاری در این مورد می گردد و کانون خانه و خانواده را گاه به میدان کار زار تبدیل می سازد و زندگی را به دوزخ سوزان تبدیل می کند. آری قرآن این پیام را می دهد که:

«... فان خفتم الاّ تعدلوا فواحده...»(۵۳)

پس اگر بیم آن داشتیـد که در میـان همسـران خویش بر اساس عـدل و داد و رعایت حقوق وحـدود رفتار نکنیـد، پس به یک همسر بسنده نمایید... و این خویشتن داری از گزینش همسرِ دیگر برایتان بهتر است تا به ستم و بیداد گرایید.

در روایـات به دلیـل اهمیت فراوان جـامعه کوچک خانه و خانواده و تأمین و تضـمین حقوق دو همسـر و حاکمیت عـدالت در روابط آنان، و با در نظر گرفتن واقعیت های زندگی است که این موضوع در روایات اسـلامی نیز بسـیار مورد توجه قرار گرفته و در روایات وسـیره پیشوایان راستین اسـلام و شایسـته کرداران مسـلمان نیز اصل عدالت شـرط اساسی گزینش همسر دوم و یا چند همسری شناخته شده است. برای نمونه:

۱ - پیامبر گرامی اسـلام تا سـرحد امکان عدالت را در میان همسـران خویش رعایت می نمود و باز هم با همه وجود به بارگاه خدا دست به دعا بر می داشت که: «اللّهمّ هذا قسمتی فیها املك فلا تلمنی فیما تملك و لا املك...»(۵۴)

بار خدایا این شیوه عادلانه و انسانی و خدا پسندانه من در نظام خانواده است که در توان

خویش می نگرم، خداوندا! مرا در آنچه در توان ندارم نکوهش نکن.

۲ – امیر مؤمنـان که پس از شـهادت دختر سـرفراز پیـامبر دو همسـر داشت به گونه ای اصـل عـدالت و دادگری را رعـایت می فرمود که در نوبت یکی از آن دو، حتی وضوی خود را در خانه او و در کنار وی می گرفت.

«و روی انّ علیّا علیه السلام کان له امرأتان، فکان اذا کان یوم واحده لا یتوضّأ فی بیت الأخری.»(۵۵)

۳ – و نیز در سیره عادلانه پیامبر گرامی در نظام خانه و خانواده آورده اند که: «انّ النّبی صلی الله علیه وآله کان یقسّم بین نسائه فی مرضه فیطاف به بینهنّ...».(۵۶)

آن حضـرت فرصت های خانوادگی را عادلانه تقسـیم و تنظیم نموده بود و به گونه ای در این مورد دادگرانه و انسانی و با مهر و عاطفه رفتارکرد که حتی در بیماری اش در خانه و در کنار یکی از همسـرانش نمی مانـد و حقوق هرکـدام را سـخت محترم می شمرد و نوبت هرکدام بود، او را به خانه وی می بردند.

۴ – و این سـیره و سـنت عادلـانه، مردمی سـاخته بود که اگر ناگزیر به ازدواج با چنـد همسـر می شدنـد نه تنها حقوق یکی را پایمـال نسـاخته و زنـدگی او را نـابود نمی کردنـد و زیر فشـار نمی نهادنـد بلکه آورده انـد که «معاذ» دو همسـر داشت که در بیماری طاعون هردو جهان را به درود گفتند، و او حتی برای مقدم داشتن دفن یکی بر دیگری به اصل قرعه روی آورد تا مباد از عدالت و دادگری انحراف جسته باشد.

– ای کسانی که ایمان آورده اید! هماره برپا دارندگانِ عدل و داد و گواهی دهندگان

برای خـدا [و خشـنودی او] باشـید، گرچه [این کار] به زیان خودتان [و] یا پدر و مادر و نزدیکان شـما باشد. [مبادا که موقعیت اقتصـادی و یـا اجتمـاعی کسـی شـما را بر آن دارد که د رمورد او گواهی نـادرست بدهیـد، چرا که اگر [کسـی]توانگر [و] یا تهیدست باشد، خدا به حال آن دو [از شـما] سـزاوارتر است؛ از این رو از پی خواهش [دل نروید که [دسـتخوش انحراف شده و] از حق به در رویـد. و اگر زبان بپیچانیـد [و با تحریف حقایق از حق و عـدالت انحراف جوییـد]، یا [از دادن گواهی درسـت روی برتابید [بدانید که خدا به آنچه انجام می دهید آگاه است.

۱۳۶ - ای کسانی که ایمان آورده اید! به خدا و پیام آورش و کتابی که بر پیامبر فرو فرستاد، و [به کتاب هایی که پیش تر فرو فرسـتاده است [با همه وجود] ایمان بیاوریـد؛ و هرکس به خدا و فرشـتگان او و کتاب های وی و پیام آورانش و روز باز پسـین کفر ورزد، [چنین کسی بی گمان به بیراهه ای دور دست در افتاده است.

۱۳۷ - بی تردیـد کسانی که ایمان آوردنـد، آن گاه کفرورزیدند، سـپس ایمان آوردند و دگر باره کفر ورزیدند و باز بر کفر خـویش افزودنـد، خـدا چنین نیست که آنـان را [مورد بخشـایش قرار دهـد و] بیـامرزد و به راهی [که مـایه نجـات آنـان اسـت]هدایت کند.

۱۳۸ - [هان ای پیامبر!] به منافقان نوید ده که برایشان عذابی دردناك خواهد بود.

۱۳۹ - همانان که کفرگرایان را به جای ایمان آوردگان به دوستی بر می گیرند. آیا [اینان به راستی سرافرازی و]

پیروزمنـدی را نزد آنان می جویند؟! [این پنداری بی اساس است!] چرا که پیروزمندی [و سـرافرازی]یکسـره از آن خدا [و نزد او] ست.

۱۴۰ - و بی تردیـد [خدا] در [این کتاب [در مورد آیات خود این حکم را]برشـما فرو فرسـتاد که: هرگاه شـنیدید که به آیات خدا کفر می ورزند و آنها را به باد تمسخر می گیرند، با آنان منشینید تا به گفتاری دیگر بپردازند، چرا که در آن صورت شما نیز بسان آنان خواهید بود. بی گمان خدا همه کافران و منافقان را در [آتش شعله ور]دوزخ گرد خواهد آورد.

۱۴۱ - [منافقان همان کسانی [هستند] که در انتظار [پایان کار] شما به سربرند؛ پس اگر از جانب خدا پیروزی و گشایشی برای شما برسد، می گویند: مگر ما[درمیدان کارزار] با شـما نبودیم؟! و اگر برای کفرگرایان بهره ای باشد، [به آنان نیز]می گویند: آیا ما [به هنگام رایزنی برشـما چیرگی نداشتیم و شـما را از [سازش با توحیدگرایان و پیوسـتن به اردوگاه]ایمان آوردگان باز نمی داشتیم؟ پس خـداست که در روز رسـتاخیز میـان شـما داوری خواهـد کرد، و خـدا هرگز برای کفرگرایـان راهی به زیان ایمان آوردگان قرار نمی دهد.

۱۴۲ - منافقـان [به پنـدار خویش خـدا را فریب می دهنـد در صورتی که او آنـان را [به کیفر فریبکاری شان فریب می دهـد. و هنگـامی که به نماز بر می خیزنـد [سـنگین و]گرانبار بر می خیزنـد؛ در برابر [دیـدگان مردم ریاکاری می کننـد و خـدا را جز اندکی یاد نمی نمایند.

۱۴۳ - میان این [دو اردوگاه کفر و ایمان سرگردانند [و گویی نمی توانند از میان توحیدگرایان و کافران یکی

را برگزینند]؛ نه با اینان هستند و نه با آنان. و هرکس را خدا [به خاطر بد اندیشی و گناهش گمراه سازد، هرگز برای [هدایت او راهی نخواهی یافت.

نگرشی بر واژه ها

«قسط»: عدل و داد.

«قوّام»: این واژه مبالغه از واژه قیام است و به مفهوم کسی است که به عدل و داد عادت کرده و عدالت و دادگری راه و رسم اوست.

«لّیِ»: در اصل به مفهوم جلوگیری و به تأخیر افکندن و پیچانیدن و تاب دادن است و در این جا در مورد تحریف حقایق برای حق کشی به کار رفته است.

«بشارت»: این واژه در اصل به مفهوم گزارش شادی آفرین است که اثر شادمانی را برچهره دریافت دارنده خبر نمایان می سازد. اما پس از آن در خبرهای اندوهبار و دهشتناک هم به کار رفته است.

«عزّت»: در اصل به مفهوم دشواری است و به همین جهت به زمین سخت «عزاز» می گویند، و «عزیز» به مفهوم نیرومندی، سرافرازی، توانایی و ارجمندی و شکست ناپذیری است.

«تربّص»: انتظار.

«استحواذ»: به مفهوم سوق دادن به همراه چیرگی و غلبه آمده است.

«ذبذبه»: این واژه به مفهوم تحریک نمودن و اسم فاعل آن «مذبذب» به معنای حرکت دهنده، و اسم مفعول آن که در آیه به کار رفته به مفهوم سرگردان بودن میان کفر و ایمان است.

شأن نزول

۱ – در شأن نزول و داستان فرود دومین آیه مورد بحث آورده اند که: این آیه مبارکه در مورد گروهی از بزرگان اهل کتاب، بسان «عبد الله بن سلام» و «اسدبن کعب» و «اسیدبن کعب» .... فرود آمد؛ چرا که

آنـان به حضور پیـامبرگرامی رسـیدند و گفتنـد: ای پیامبر خـدا! ما به رسالت تو و کتابی که به سوی شـما فرود آمـده، و نیز به رسالت موسـی و کتاب او ایمان می آوریم، اما به سایر پیامبران وکتاب های آسمانی آنان ایمان نداریم؛ آن جا بود که این آیه مبارکه بر قلب پاک پیامبر فرود آمد که: یا ایها الّذین آمنوا آمِنوا باللّه و رسوله...(۵۷)

۲ - در داسـتان نزول ششـمین آیه مورد بحث آورده اند که: این آیه شـریفه در مورد منافقان و گروهی از دانشوران یهود فرود آمـد؛ چرا که برخی از نفـاق پیشـگان نزد دانشـمندان یهود می رفتنـد و در محفـل آنان نشسـتند، در حالی که در آن جا آیات قرآن به باد تمسخر گرفته شد؛ به همین دلیل بود که خدا با فرو فرستادن این آیه شریفه، هم از زشتکاری آنان خبر داد و هم از این شیوه پست نهی فرمود.

تفسیر

برای عدالت به پاخیزید!

در آیه گذشـته، خـدای پرمهر روشـنگری فرمود که پـاداش شـکوهبار دنیا و آخرت یکسـره به دست اوست؛ اینک در این آیه مردم را به عـدالت و دادگری در همه میـدان ها سـفارش می کند و از آنان می خواهد که برای عدالت به پاخیزند و به سـتم و بیداد نزدیک نشوند و دیگران را نیز هشدار دهند:

یا اَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا کُونُوا قَوّامینَ بِالْقِسْطِ

هان ای کسانی که ایمان آورده ایـد! هماره برای عـدالت و دادگری به پاخیزید و برای خدا گواهی دهید. آری، باید عدالت و دادگری شیوه و راه و رسم و عادت شما باشد و در میدان های گفتار، نوشتار و میدان عمل، براساس عدالت رفتار کنید و برای عدالت

حرکت نمایید.

شُهَداءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلی اَنْفُسِكُمْ اَوِالْوالِدَیْنِ وَ الْاَقْرَبینَ این واژه جمع واژه «شهید» است و مفهوم آیه این است که خدا به بندگانش فرمان می دهد که در گفتار و گواهی خویش راستی و حق گرایی را راه و رسم خویش قرار دهند و در این کار پایدار باشند تا هم خشنودی خدا را به دست آورند، و هم به بارگاه او نزدیک گردند، گرچه این حقگویی و گواهی بر اساس عدالت به زیان خود و یا پدر و مادرشان باشد؛ و هرگز به خاطر ثروت ثروتمند و یا تهیدستی بینوا از عدالت انحراف نجویید!

«ابن عباس» در این مورد می گوید: منظور این است که در گواهی و داوری خود، هماره جانبدار عدل و داد باشید، خواه به سود خود یا نزدیکانتان باشد و یا به زیان شما و بستگانتان؛ چرا که خدای دادگر همه را در برابر قانون و در برابر عدل و داد و گواهی و آیین دادرسی و داوری، برابر نگریسته و کسی را بر دیگری برتری نداده است.

پیام آیه شریفه

آیه مبارکه نشانگر این واقعیت است که گواهی پدر برای فرزند و گواهی فرزند برای پدر، خواه به سود آنان باشد و یا به زیانشان، جایز است؛ و نیز نشانگر آن است که گواهی نزدیکان و بستگان در مورد یکدیگر رواست. «ابن عباس» نیز در این مورد همین دیدگاه را بر گزیده است.

«ابن شهاب» در این مورد آورده است که: مسلمانان پیشین بیشتر بر این راه و رسم عادلانه و انسانی بودند، تا دوره های بعد از راه رسید و از مردم کارهایی پدیدار

شـد که زمامداران را به تهمت زدن به آنان برانگیخت و آن گاه گواهی افرادی که مورد اتهام حکومت قرار می گرفتند ترک شد و نیز گواهی به سود آنان از سوی بیداد گران ممنوع گردید.

ذکر این نکته لازم است که منظور از گواهی دادن انسان به زیان خود، اقرار وی به سود طرف مقابل است که پذیرفته است. اما گواهی دادنِ انسان به سود خود، به تنهایی پذیرفته نیست مگر این که دلایل و مدارک و گواهان، ادعای او را گواهی کنند.

اِنْ یَکُنْ غَنِیّاً اَوْ فَقیراً فَاللَّهُ اَوْلی بِهِما

اگر کسانی که به سود و زیانشان گواهی داده می شود، ثروتمند باشند و یا تهیدست و بینوا وناتوان، نباید هیچ یک از این موضوعات باعث شود که از گواهی عادلانه انحراف جوییم و از ادای گواهی صحیح و خدا پسندانه و یا داوری و قضاوت عادلانه دوری گزینیم.

بسیار دیده شده است که افرادی به خاطر ثروت و یا زورمداری کسی که گواهی به زیان اوست، از ادای گواهی خود داری نموده و حقیقت را کتمان می کنند، و پاره ای نیز به خاطر تهیدستی و گرفتاری فردی، از گواهی به زیان او چشم می پوشند و بدین سان آفت ترس از زر دار و زور دار و یا دلسوزی کاذب و بیجا باعث خودداری از گواهی عادلانه می شود. به همین جهت است که آیه شریفه از هردو آفت هشدار می دهد و می فرماید: «فاللّه اولی بهما».

خدا به یاری آن دو و نجاتشان از گرفتاری، از شما سزاوارتر است؛ بنا بر این، از ادای گواهی عادلانه به خاطر ثروت و قدرت یک طرف و یا تهیدستی و بینوایی

او، خودداری نکنید و ترس و دلسوزی بی مورد، شما را از حق و عدالت منحرف نسازد؛ چرا که خداوند شما را به این کار فرمان داده و خود می داند که شرایط آن دو چگونه است. بر شماست که مقررات او را رعایت کنید که او به مصالح و منافع واقعی شما و جامعه بشری از همگان داناتر است.

فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوی اَنْ تَعْدِلُوا

پس بنابراین از پی هوای دل نروید و در ادای شهادت، غرض ها و مرض ها و دوستی ها و دشمنی ها را دخالت ندهید و یا از ادای گواهی به خاطر دلسوزی بی مورد سر باز نزنید، و تمایل قلبی به یک طرف و یا پیوند خویشاوندی و دیگر آفت های حقگویی و دادگری، شما را به بیداد و گواهی ناروا سوق ندهد که عدالت را فدای مصلحت شخصی یا گروهی و یا پیوندها و وسوسه ها نمایید.

«فرّاء» در مورد این فراز از آیه می گوید: این جمله بسان این است که بگوییم: از هوای دل پیروی مکن تا خدایت خشنود گردد. پاره ای نیز واژه «ان تعدلوا» را به مفهوم انحراف دانسته و از عدول از راه عادلانه و درست گرفته اند که در این صورت معنای آیه این گونه است: پس از هوای دل پیروی مکن که در نتیجه، از حق و عدالت به انحراف کشیده خواهی شد.

وَ اِنْ تَلْوُوا اَوْ تُعْرِضُوا فَاِنَّ اللَّهَ کانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبیراً

و اگر از ادای گواهی درست به انحراف گرایید و یا روی گردانید، خدا به آنچه انجام می دهید آگاه است و می داند که به ادای گواهی عادلانه قیام کرده اید و یا با تحریف حقایق و کتمان واقعیات و یا روی

برتافتن از ادای گواهی به بیراهه گام سپرده اید.

در مورد تفسیر این جمله دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - گروهی از جمله «ابن عباس» برآنند که منظور این است که: اگر از ادای شهادت خودداری کنید...

۲ - اما گروهی دیگر می گویند: روی سخن با زمامداران است و می فرماید: شما ای زمامداران و قاضیان! اگر از قضاوت و داوری عادلانه خودداری کنید و به سود یکی بدون دلیل انحراف جویید خدا از آنچه انجام می دهید آگاه است.

۳ - برخی نیز بر این باورند که منظور آیه شریفه این است که: اگر گواهی درست را به نادرست تبدیل کنید و حقایق را تحریف نمایید و آن را کتمان دارید خدا آگاه است...

پیام آیه پیام آیه شریفه روشن و انسانساز است و نشانگر این واقعیت است که:

۱ - دعوت به ارزش ها و کارهای پسندیده و نهی از زشتی و گناه و بیداد بر همگان لازم است.

۲ - بر همگان واجب است که در همه میدانها بر اساس عدل و داد رفتار کنند و از ستم و بیداد دوری گزینند.

از «ابن عباس» در مورد «و ان تلوا» آورده اند که: اگر دو نفر در برابر داور و یا قاضی قرارگیرند و او از یکی روی برتابد و به دیگری روی آورد، به گونه ای از حق و عدالت انحراف جسته است، و این نمونه ای از مفهوم آیه شریفه است.

ایمان راستین در این آیه شریفه خدای پرمهر به ایمان آوردگان هشدار می دهد که با همه وجود و از ژرفای جان ایمان بیاورند و درون و برون و گفتار و رفتار و ظاهر

و باطن آنان گواه ایمانشان باشد.

یـا اَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ الْکِتاب الَّذی نَزَّلَ عَلی رَسُولِهِ وَ الْکِتابِ الَّذی اَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ به باور گروهی از مفسـران، منظور آیه شـریفه این است که: هان ای کسانی که ایمان ظاهری آورده اید و خدا و پیامبرش را باور دارید، و به یکتایی خدا و رسالت پیامبرش گواهی می دهید، اینک بیایید و با همه وجود و در باطن و ژرفای جان نیز ایمان بیاورید، تا درون و برون شما هماهنگ باشد.

یـادآوری می گردد که این معنی برای آیه شـریفه درست است و روی سـخن بـا منافقـانی است که به ظـاهر و زبـان، چیزی بر خلاف درون و باطن خویش می گفتند.

۲ – اما به باور گروهی دیگر، روی سـخن با ایمان آوردگان است؛ با همان کسانی که با همه وجود ایمان آورده و در درون و برون و ظـاهر و بـاطن ایمـان داشـتند، و منظور آیه این است که لحظه به لحظه و همـاره ایمان خویش را پاس داریـد تا ایمانتان اسـتوار باشـد و در دین پایدار بمانید. چرا که به باور طرفداران این دیدگاه ایمان – که به معنای گواهی و تصدیق است – برای بقا و ثبات و پایداری، هماره نیاز به تجدید دارد.

۳ – گروهی نیز برآنند که روی سـخن با پیروان مذاهب تحریف شده است و خدا به آنان فرمان می دهد که به قرآن شـریف و آورنده اش ایمان بیاورند؛ درست همان گونه که به کتاب های آسمانی پیشین ایمان آورده اند.

چرا ایمان به تورات و انجیل؟

منظور از کتاب های آسمانی در آیه شریفه، تورات و انجیل است و خدا به

دو دلیل به آنان دستور می دهد که به تورات و انجیل ایمان بیاورند:

۱ - نخست بدان دلیل این دستور می رسد که در این دو کتاب نشان ها و صفات پیامبر گرامی آمده و توجیه شده است که همگان به او ایمان آورند و رسالت او را بپذیرند. با این بیان، اگر کسی به قرآن و دریافت دارنده آن ایمان نیاورد، بسان کسی است که به هیچ یک از کتاب های آسمانی ایمان نیاورده و همه را دروغ انگاشته است.

۲ - دیگر این که خداوند آنان را موظف ساخته است که به پیامبر اسلام و قرآن شریف و انجیل ایمان بیاورند و لازمه چنین ایمانی، پذیرفتن رسالت عیسی است.

روایتی از «ابن عباس» در این مورد رسیده است که این نکته را گواهی می کند و آن این است که در شأن نزول این آیه شریفه آمده است که آیه در باره گروهی از مؤمنان اهل کتاب همچون عبدالله بن سلام و دیگر بزرگان همراه او فرود آمد؛ چراکه آنان به پیامبر گفتند: ای پیامبر خدا! ما به تو و «قرآن» و «تورات» و «موسی» و «عزیر» ایمان می آوریم و به دیگر پیامبران و کتاب های آنان ایمان نمی آوریم... آن جا بود که آیه شریفه بر قلب پاک پیامبر فرود آمد که: «هان ای ایمان آوردگان! به خدا و پیامبر او و کتابی که بر پیامبرش فرو فرستاد و به کتاب های پیشین ایمان بیاورید».

وَ مَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعيداً

و هر کس به خدا و فرشتگان او و کتاب ها و پیام آورانش و روز باز پسین کفر ورزد و

در زنـدگی خویش خـدا را انکـار کنـد یا او را بسان دیگر موجودات پنـدارد و یا دسـتورات و هشـدارهایش را نادیـده گیرد و فرشـتگان را منکر شود یا آنان را دختران خـدا تصور نمایـد و یا کتاب های آسـمانی و پیامبران و یا حساب و کتاب و پاداش و کیفر را نپذیرد، چنین کسی از حق دور شده و به گمراهی دور و درازی در افتاده است.

در مورد «گمراهی دور و دراز» یکی از دانشمندان می گوید:

گمراهی دور آن است که جبران ناپـذیر باشد، و منظور این است که فردی به پیامبر اسـلام کفر ورزد و رسالت آن حضـرت را نپـذیرد، که در این صورت همه ادیـان آسـمانی را انکـار کرده است؛ چرا که ایمـان جز با پـذیرش قرآن و آورنـده اش ممکن نیست.

بـا این بیـان، آیه شـریفه در حقیقت هشـداری است به پیروان مـذاهب پیشـین که ایمـان آنان به خـدا و فرشـتگان و کتاب های آسـمانی و پیامبران، بـدون ایمان به آخرین پیام و پیامبر خدا که قرآن و محمد صـلی الله علیه وآله باشد، پذیرفته نیست و برای آنان سودبخش نخواهد بود.

نظم و پیوند آیه شـریفه پیوند این آیه مبارکه با آیه پیشـین بدین صورت است که خدای فرزانه در آیات پیش اسـلام را معرفی کرد و آن گاه از پی آن به ترسیم شرایط ایمان پرداخت و مردم را به سوی ایمان فراخواند.

پاره ای از دانشـمندان نیز بر آننـد که این آیه شـریفه به جمله «کونوا قوّامین بالقسط» پیوند می خورد که با این بیان، معنای قیام به عدالت، همین ایمان کامل و همه جانبه و از ژرفای جان است که خدا مردم

را به سوی آن فرامی خواند.

آن گاه هشدار می دهد که:

اِنَّ الَّذینَ آمَنُوا ثُمَّ کَفَرُوا

بی تردید کسانی که ایمان آوردند؛ آن گاه کفر ورزیدند...

در معنی و مفهوم این فراز از آیه مبارکه دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور برخی، منظور کسانی هستند که به «موسی» ایمان آوردند و آن گاه در غیبت او به گوساله پرستی روی آوردند و به خدای یکتا کفر ورزیدند.

ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ کَفَرُوا

منظور مسیحیانی هستند که به حضرت «مسیح» ایمان آوردند و آن گاه راه کفر در پیش گرفتند.

ثُمَّ ازْدادُوا کُفْراً

سپس بر کفر خود نسبت به پیامبر اسلام افزودند.

۲ - اما به باور برخی دیگر، منظور کسانی هستند که به موسی ایمان آوردند، و پس از او راه کفر در پیش گرفتند، و آن گاه به «عزیر» گرایش یافتند، و پس از او به مسیح کفر ورزیدند و پس از آن بر کفر و حق ستیزی خود نسبت به پیامبر اسلام افزودند.

۳ - پاره ای بر آنند که منظور، گروهی از اهل کتاب هستند که می خواستند گروهی از یاران پیامبر را با وسوسه های خویش دستخوش تردید و حیرت سازند و برای این نقشه شوم خویش نخست آمدند و نزد آنان ایمان آوردند. پس از چندی گفتند: ما در ایمان خویش اشتباه کرده ایم. و کفر ورزیدند و آن گاه بر کفر خویش تا فرا رسیدن مرگشان پای فشردند و حق ستیزی نمودند.

این دیدگاه از «حسن» نقل شده است، و این آیه شریفه آن را تأیید می کند که می فرماید:

«و قالت طائفه من اهل الکتاب آمنوا بالّذی انزل علی الّذین آمنوا وجه النّهار و اکفروا آخره...».(۵۸)

و گروهی از اهل کتاب گفتند: در

آغاز روز به آنچه بر ایمان آوردگان فرود آمـده است ایمان بیاوریـدو در پایان روز کفر ورزید بدان امید که آنان در عقیده و ایمان خویش متزلزل شده و از اسلام باز گردند.

۴ - و پـاره ای از جملـه «مجاهـد» بر آننـد کـه منظـور نفـاق پیشـگانی هسـتند کـه ایمـان آوردنـد، و از پی ایمـان خـویش کفر ورزیدند؛ سپس ایمان آوردند و سرانجام کفر پیشه ساختند و با حال کفر جان سپردند.

در تأیید این دیدگاه از «ابن عباس» آورده اند که گفت: هر منافقی که معاصر پیامبر بود در زمره این گروه است.

لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَ لا لِيَهْدِيَهُمْ سَبيلاً

خـدا هرگز آنان را نخواهـد بخشـید و آنان را به راهی درست و نجات بخش راه نخواهـد نمود؛ چرا که خدا کسـی را به ایمان زبانی تنها نمی آمرزد؛ و اینان نیز ایمانشان زبانی و ظاهری بود، و اگر از ژرفای جان ایمان آورده بودند دیگر راه کفر در پیش نمی گرفتنـد. و نیز آنـان را به بهشت پرطراوت و زیبای خویش هـدایت نخواهـد کرد؛ بلکه همان گونه که خود وعـده فرموده است چنین انسان های حق ستیز و ددمنشی را به راه دوزخ سوق خواهد داد.

«...و لا لیهدیهم طریقا الاّ طریق جهنّم...».(۵۹)

ممکن است مفهوم آیه شـریفه این باشد که خدا آنان را به خاطر بداندیشـی و حق ستیزی شان خوار ساخته و به خاطر کفرشان مهر و لطف خود را شامل حال آنان نمی سازد.

آن گاه روی سخن را به پیامبر گرامی نموده و می فرماید:

بَشِّرِ الْمُنافِقينَ بِاَنَّ لَهُمْ عَذاباً اَليماً

هان ای پیامبر! به نفاق پیشگان خبر بده که برای آنان در سرای آخرت عذابی دردناك خواهد بود، مگر این

که به خود آیند و تدبیری بیندیشند که در حال کفر و نفاق مرگشان فرا نرسد.

رهنمود آیه شریفه این آیه مبارکه نشانگر آن است که آیه پیشین در مورد منافقان فرود آمده است. با این بیان، دیدگاه چهارم بهتر به نظر می رسد.

سرچشمه عزّت و شکوه در ادامه سخن، قرآن شریف می فرماید:

اَلَّذينَ يَتَّخِذُونَ الْكافِرينَ اَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنينَ منافقان همان تیره بختانی هستند که شرک گرایان و یا یهود حق ستیز را یار و یاور خویش می گیرند، و به جای ایمان آوردگان کفرگرایان را به دوستی برمی گزینند.

اَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَاِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَميعاً

آیـا بـا گزینش آنـان به دوستی خویش و روی برتافتن از ایمان آوردگان، از کفرگرایان نیرومنـدی و سـرافرازی و حمایت می جوینـد؟! زهی خیـال خـام! اگر آنـان به راستی و از روی اخلاص به خـدا ایمان می آوردنـد و عزّت واقعی را از او و دین او و پیامبر و قرآن او می جسـتند، بی گمان برایشان بهتر بود؛ چراکه همه سـرافرازی ها و سـربلندی ها و عزّت ها از آن خداست، و اوست که سرچشـمه عزت ها و نیرومندی هاست و به هر کس که شایسته بداند و بخواهد، ارزانی داشته و او را عزیز می سازد؛ و هر کس را خواست به کیفر عملکردش به ذلّت می کشد.

تحریم شرکت در مجلس گناه در آیه پیش، قرآن در مورد منافقان و دوستی آنان با کفرگرایان سخن گفت، اینک در این آیه شریفه آنان را از نشست و برخاست و معاشرت با آنان هشدار داده ومی فرماید:

وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ اَنْ اِذا سَمِعْتُمْ آياتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِها وَ يُسْتَهْزَءُ بِها فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى

يَخُوضُوا فِي حَديثٍ غَيْرِهِ و خدا اين حكم را در قرآن بر شما فرو فرستاد كه هرگاه شنيديد كه شرك گرايان و منافقان به آيات خدا كفر مى ورزند و آنها را به باد تمسخر مى گيرند، شما با آنان و در محفل آنان ننشينيد تا دست از شقاوت خود برداشته و به سخن ديگرى بپردازند.

نظير اين دستور در اين آيه شريفه نيز آمده است كه مى فرمايد:

«و اذا رأيت الّذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتّى يخوضوا فى حديث غيره...».(۶۰)

و هنگامى كه ديدى كسانى به انگيزه تمسخر و زير سؤال بردن قرآن، در آيات ما فرو مى روند، از آنان روى برتاب تا به گفتارى غير از آن بپردازند...

رهنمود آيه شريفه از آيه شريفه اين نكته دريافت مى گردد كه نشست و برخاست و دوستى با كفرگرايان، هنگامى كه به آيات خدا كفر ورزند و مقررات الهى را مسخره نمايند، كارى نارواست؛ اما آن گاه كه بر ضدّ عقيده و ايمان توحيدگرايان دست به شرارتى نزنند مانعى ندارد؛ ولى از «حسن» روايت شده است كه اين اجازه نيز به وسيله اين آيه شريفه نسخ شده است كه مى فرمايد:

«... فلا تقعد بعد الذّكرى مع القوم الظّالمين»(۶۱).

و اگر شيطان تو را به فراموشى افكند و با كفرگرايان همنشين شدى، پس از توجه و به خود آمدن، ديگر با گروه ستمكار نشست و برخاست مكن.

اِنَّكُمْ اِذاً مِثْلُهُمْ هرگاه پس از اين هشدار باز هم با آنان نشست و برخاست نماييد، و آنان آيات خدا را به باد تمسخر گيرند، در آن صورت شما نيز بسان آنان هستيد، چراكه با وجود توانايى بر هشدار آنان

و جلوگیری از شرارتشان به شقاوت آنان رضایت می دهید؛ و رضایت بر کفر و شرک نیز خود نوعی کفر محسوب می گردد.

پیام آیه شریفه ۱ - آیه مبارکه این پیام را می دهد که هر انسان خردمند و با ایمانی در صورت توان باید با شرارت کفرگرایان و گناه و زشتی زشت کرداران و گناهکاران اعلان مخالفت کند؛ و اگر چنین نکند و تن به سکوت سپارد و در حضور او گناه شود، او نیز گناهکار است.

۲ - و نیز این پیام را طنین افکن می سازد که نشست و برخاست با مردم بدکار وبدعتگذار از هر کیش و مذهبی باشند، حرام است. این مطلب را انبوهی از مفسرین به صراحت آورده اند، و «عبدالله بن مسعود» و «ابراهیم» و «ابو وابل» نیز بر همین عقیده بودند.

«ابراهیم» در این مورد می گوید: اگر انسان در مجلس و محفلی از آیات خدا و مقررات الهی سخن گوید و حاضران او را به باد تمسخر گیرند و حق ستیزی نمایند، خدا از آنان خشمگین می گردد.

و نیز «عمر بن عبدالعزیز» با الهام از همین آیه شریفه، مرد روزه داری را که با عنصر باده گساری همنشین شده بود تازیانه زد.

«عیّاشی» از حضرت رضا علیه السلام در تفسیر آیه مبارکه آورده است که:

«اذا سمعت الرّجل یجحد الحقّ و یکذب به فقم من عنده».(۶۲)

هرگاه شنیدی که عنصر تبهکاری حق را انکار و آیات خدا را تکذیب می کند، از آن مجلس برخیز و بیرون برو!

از «ابن عباس» آورده اند که خدا در این آیه مبارکه، مردم را به اتحاد و همدلی و همبستگی فرا می خواند و از تفرقه و جدایی و

گسستن پیوندها و کارهای تفرقه انگیز و سخنان اختلاف افکن نهی می کند.

«ابو علی» می گوید: اگر انسان در چنین محافل گناهی حضور نداشته باشد، اما به گونه ای صدای آنان را بشنود حرام نیست؛ چراکه حرمت در نشستن با آنان و نهی ننمودن آنان است.

اِنَّ اللّٰهَ جامِعُ الْمُنافِقینَ وَ الْکافِرینَ فی جَهَنَّمَ جَمیعاً

خدا، در روز رستاخیز کفرگرایان و منافقان را یکسره در آتش شعله ور دوزخ گرد می آورد و کیفرشان می کند؛ همان گونه که آنان در دنیا بر شرارت و شقاوت بر ضد ایمان آوردگان دست اتحاد دادند و برای دشمنی با ایمان آوردگان، یار و یاور یکدیگر شدند.

پاره ای از خصلت های نکوهیده منافقان در این آیه شریفه نیز خدا به ترسیم برخی خصلت های زشت منافقان و کفرگرایان پرداخته و می فرماید:

اَلَّذینَ یَتَرَبَّصُونَ بِکُمْ منافقان همان کسانی هستند که هماره به زیان شما انتظار می کشند و مراقب تحولات هستند؛ چراکه آنان می گفتند: پیامبر و یارانش به زودی نابود می گردند و ما از طرف آنان آسوده خاطر می گردیم و کیش شرک و بت پرستی چیره می گردد.

فَاِنْ کانَ لَکُمْ فَتْحٌ مِنَ اللّٰهِ قالُوا اَلَمْ نَکُنْ مَعَکُمْ پس اگر از سوی خدا، پیروزی و پیشرفتی به شما برسد، می گویند: مگر ما در کارزارِ با دشمنان به همراه شما و یار و یاور شما نبودیم؟! بنابراین، بهره ما را نیز باید از دستاوردها در نظر بگیرید و سهم ما را هم از غنایم بپردازید؛ چراکه در میدان پیکار همسنگر و همراه شما بودیم.

وَ اِنْ کانَ لِلْکافِرینَ نَصیبٌ قالُوا اَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَیْکُمْ و اگر بهره ای نصیب کفرگرایان و بیدادپیشگان گردد و آنان بر ایمان آوردگان چیره شوند، به آنان می گویند:

آیا ما شما را از راه دوستی به مبارزه با ایمان آوردگان دلگرم نساختیم و از نظر روانی شما را تقویت نکردیم و زمینه و اسباب پیروزیتان را فراهم نکردیم؟

وَ نَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنينَ و آیا شما را از ورود به صفوف ایمان آوردگان باز نداشتیم؟

و به باور برخی دیگر: آیا هماره به شما خاطرنشان نساختیم که ما با شما هستیم و شما را از خود می دانیم؟و آیا اسرار اردوگاه پیامبر و یارانش را به شما نرساندیم و گزارش وضعیت آنان را برایتان ننوشتیم؟ و سرانجام آیا ما نبودیم که وسیله پیروزیتان را فراهم ساختیم؟

بنابراین، اینک که به هدف رسیده اید، حقی را که ما بر شما داریم از یاد نبرید؛ چراکه ما بودیم که شما را در برابر صولت و اقتدار اردوگاه ایمان یاری و از شما دفاع کردیم و به وسیله شما آنان را به هر صورت ممکن کوبیدیم و به جاسوسی و شایعه افکنی و جنگ روانی ادامه دادیم تا آنان را از نظر روانی تضعیف و زمینه پیروزی شما را فراهم آوردیم.

فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَهِ

در این فراز، خدای فرزانه از روز رستاخیز خبر می دهد و می فرماید: خدا در روز رستاخیز میان شما داوری خواهد کرد.

وَ لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكافِرينَ عَلَى الْمُؤْمِنينَ سَبيلاً

در مورد این فراز از آیه شریفه دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ – به باور «ابن عباس» منظور این است که خدا یهود را بر ایمان آوردگان هرگز چیرگی نخواهد داد.

۲ – و به باور گروهی منظور این است که خدای فرزانه، بر کفرگرایان نسبت به ایمان آوردگان راهی برای چیرگی منطق و استدلال قرار نداده است. با این

بیـان ممکـن اسـت کفرگرایـان از نظر زر و زور، گـاه بر ایمـان گرایـان چیره شونــد، امـا از نظر دلیـل و منطـق همـاره در برابر توحیدگرایان شکست خورده و سرافکنده اند.

«ابو علی» می گوید: اگر آیه را به چیرگی ظاهری معنی کنیم هیچ مشـکلی پیش نخواهد آمد؛ زیرا این اشـکال و ایراد هنگامی پیش خواهد آمد که غلبه و چیرگی کافران را خواست خدا بدانیم. در این صورت این پرسش مطرح می گردد که چگونه خدا به چنین کار زشتی خشـنود می گردد و بر پیروزی باطل و بیـداد رضایت می دهـد؟ اما اگر خواست خـدا نـدانیم هیچ مانعی به نظر نمی رسـد؛ و عکس آن موضوع یعنی غلبه ایمـان آوردگـان بر کفرگرایـان را می توان به خـدا نسبت داد؛ چراکه چیرگی دانش و تقوا و توحید و عدالت بر باطل و بیداد خواست خداست.

۳- و پاره ای نیز می گویند: منظور این است که خدا در سـرای آخرت که سرای حقیقت خالص است و فریب و دجالگری در آن جـا کارسـاز نیست، برای کفرگرایـان نسـبت به مؤمنـان چیرگی قرار نـداده است؛ چراکه این بیـان به دنبـال این فراز از آیه شریفه آمده است که از رسـتاخیز و داوری خدا میان دو گروه توحیدگرا و کفرگرا سـخن می گوید و می فرماید: «فاللّه یحکم بینکم یوم القیامه».

بـا ایـن بیـان، منظـور آیه این است که کفرگرایـان و بیدادپیشـگان ممکن است در دنیـا به زور و شـقاوت و کشـتار و غـارت و سانسور، چند روزی بر ایمان آوردگان چیره شوند، اما در روز رستاخیز دیگر راهی برای دجالگری آنان نیست.

در ادامه سخن به بیان شگردها و خصلت های نکوهیده منافقان می پردازد:

اِنَّ الْمُنافِقینَ یُخادِعُونَ اللَّهَ وَ هُوَ خادِعُهُمْ

منافقان با خـدا نیرنگ می کنند و حال آن که خدا به کیفر فریبکاری آنان، ثمره شوم نیرنگشان را به خود آنان برمی گرداند و آنان را فریب می دهد.

در مورد واژه «خـدعه» و مفهوم آن در گذشـته بحث شـد، اما چکیده سـخن این است که دجالگری و خدعه منافقان با خدا به این صورت است که به زبـان و ظـاهر، اظهـار ایمـان می کردنـد تـا جـان و مـال و هستی خویش را در پناه اسـلام در امان نگاه دارند، اما در ژرفای جان به خدا و پیامبر و قرآن ایمان نداشتند.

برخی نیز می گوینـد: منظور این است که آنـان بـا پیـامبر فریبکـارانه رفتـار می کردنـد، و فریبکـاری بـا پیـامبر، بسان نیرنگ با خداست؛ همان گونه که فرمانبرداری از او و بیعت با آن حضرت، بسان بیعت با خداست.

و منظور از نیرنـگ خـدا بـا آنـان نیز این است که کیفر فریبکـاری آنـان را به آنان می چشانـد که می فرمایـد: «اللّه یسـتهزی ء بهم...»(۶۳) خداست که آنان را مسخره می کند... یعنی کیفر تمسخر آنان را می دهد.

پاره ای از دانشـمندان بر آننـد که نیرنگ خـدا با آنان همان حکم حکیمانه اوست که با آگاهی به ایمان ظاهری و زبانی و بی ریشه آنان، مال و جان آنان را امنیت می بخشد.

پاره ای نیز می گویند: منظور از نیرنگ خدا با آنان این است که در روز رستاخیز، نخست به آنان نوری ارزانی می دارد که به همراه توحیدگرایان حرکت می کنند؛ اما به ناگاه نور را از آنان می گیرد و میان آنان و مؤمنان دیوار نفوذناپذیری می کشد.

آفت ریاکاری و ظاهرسازی در ادامه سخن از نیرنگ و فریب آنان، می فرماید:

وَ اِذَا قامُوا اِلَی الصَّلاهِ قامُوا

کُسَالی و هنگامی که برای نماز و به سوی نماز برمی خیزند با کسالت به نماز می ایستند و از همه وجود و رفتارشان فقدان شور و حال و معنویت نمایان است.

یُراءُونَ النّاسَ آنان عبادت را نه برای تقرب به خدا، بلکه برای خودنمایی و نشان دادن به مردم انجام می دهند. منظورشان این است که در جامعه اسلامی موقعیت خویش را تثبیت و امنیت خویش را پاس دارند و از کیفر کفرگرایی و بیداد که ممکن است جان و مالشان را بر باد دهد، مصون بمانند. هرگاه مردم با ایمان را بنگرند، در نماز خویش چهره بر خاک می سایند و ژست خداپرستان را می گیرند، و هنگامی که در خلوت بودند و کسی نبود که بازیگری آنان را بنگرد نماز هم نمی خوانند.

«عیّاشی» به اسناد خود از حضرت صادق علیه السلام آورده است که از پیشوای گران قدر اسلام پرسیدند: ای پیامبر خدا نجات در گرو چیست؟

«سئل رسول اللّه صلی الله علیه وآله: فیم النّجاه غدا؟»

پیامبر گرامی فرمود: «النجاه ان لا تخادعوا اللّه فیخدعکم فانّه من یخادع اللّه یخدعه و نفسه یخدع لو شعره...».(۶۴)

نجات در روز رستاخیز در گرو این است که در دنیا با خدا نیرنگ نکنید، که خدا نیز با شما نیرنگ خواهد کرد و کیفر نیرنگ شما را دامنگیر خودتان خواهد ساخت چراکه هر کس با خدا از در فریب درآید، خداوند کیفر خدعه و فریب او را به گونه ای به او برمی گرداند که فکرش را هم نکرده باشد؛ و اگر دریابد، خودش نیز خویشتن را فریب می دهد.

پرسیدند: چگونه انسان با خدا نیرنگ می کند؟ «فقیل له کیف یخادع اللّه؟»

فرمود: نمونه ای از نیرنگ با خدا این است که کار شایسته ای را به دستور خدا انجام می دهد، اما از این عمل، کار دیگری در نظر می گیرد و ریا می کند.

و آن گاه هشدار داد که: هان ای مردم! از ریاکاری و خودنمایی بپرهیزید که شرک به خداست و انسان ریاکار را در روز رستاخیز به چهار نام ندا می دهند؛ به او می گویند: هان ای کفرگرا! ای بدکار! ای زیانکار! و ای فریبکار! کارت تباه گردیده و پاداشت نابود شده؛ اینک برو و پاداش کارت را از کسی بخواه که برای نمایاندن به او کار شایسته انجام داده ای.

«قال: یعمل بما امره اللّه ثمّ یرید ه غیره؛ فاتّقوا الرّیاء فإنّه شرک باللّه، ان المرائی یدعی یوم القیامه باربعه اسماء: یا کافر! یا فاجر! یا غادر! یا خاسر! حبط عملک و بطل اجرک و لا خلاق لک الیوم، فالتمس اجرک ممّن کنت تعمل له».(۶۵)

در آخرین فراز آیه شریفه می افزاید:

وَ لا یَذْکُرُونَ اللَّهَ اِلاَّ قَلیلاً

و خدا را جز اندکی یاد نمی کنند

در تفسیر این فراز از آیه دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی از جمله «ابن عباس» منظور این است که آنان خدای توانا را با اندیشه و عقیده خالص و با نیت پاک یاد نمی کنند؛ چراکه اگر با اخلاص یاد می کردند به «اندک» تعبیر نمی شد، و این تعبیر نشانگر آن است که آنان هماره کارشان برای غیر خداست.

۲ - اما «ابو علی» می گوید: منظور این است که آنان خدا را با ذکر آسان یاد می کنند و آنچه بلند گفته می شود برای خودنمایی به زبان می آورند، اما از قرائت و تسبیح و جملاتی

که باید آهسته گفته شود می گذرند، چراکه ایمان ندارند.

۳ - پاره ای نیز برآننـد که بـدان دلیل این تعبیر در مورد آنان آمـده است که عبادت و ذکر آنان مورد پـذیرش نیست، و هرچه پذیرفته نشود به هر اندازه هم که به ظاهر زیاد باشد ناچیز است، و آنچه خالص باشد و پذیرفته شود بسیار است، گرچه به ظاهر اندک باشد.

در آخرین آیه مورد بحث می افزاید:

مُذَبْذَبینَ بَیْنَ ذلِکَ آنان افراد سـرگردان و بی هدفی هسـتند و میان این دو گروه توحیدگرا و شرک گرا، دو دل و سرگردانند، بـه گـونه ای کـه گـویی کسـی آنـان را سـرگردان سـاخته اسـت؛ در حـالی که این گـونه نیست، بلکه خـود، عامـل بـدبختی و سرگردانی خود هستند.

پاره ای بر آنند که منظور این است که آنان از هر دو سو رانده شده اند؛ هم از سوی اردوگاه خداپرسـتان و هم شرک گرایان؛ نه از آنان هستند و نه از اینان، با این بیان، واژه «مذبذبین» از ریشه «ذب» که به مفهوم طرد است گرفته شده است.

آری، خدا آنان را این گونه وصف می کند که در اندیشه و عقیده خویش سرگردانند و تصمیم روشنی ندارند؛ نه بینش ژرفی دارند تا به سوی توحید و توحیدگرایی روی آورند و نه در شرک و گمراهی استوارند.

پیامبر گرامی در وصف آنان فرمود:

آنان به گوسـفند گمشده و سـرگردانی می مانند که میان دو گلّه، سرگردان است؛ گاه به این سوی می نگرد و گاه به آن سو، و نمی داند که از کدام یک پیروی کند.

لَا اِلَی هؤُلاءِ وَ لَا اِلَی هؤُلاءِ

اینان نه در صف و گروه توحیدگرایان جای دارند و نه

در صف و گروه شـرک گرایـان، چراکه به زبـان بسـان ایمان آوردگان اعلان ایمان می کننـد اما در ژرفای جان بسان شـرک گرایان، به خدا و پیامبر و به پاداش و کیفر او ایمان ندارند و کافرند؛ آری با هیچ یک از دو گروه نیستند.

وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سِبيلاً

و هر کس را خدا به کیفر تبهکاری اش گمراه سازد، هیچ راهی برای نجات او نخواهی یافت.

پرتوی از آیات ۱ - آفت ریاکاری و ظاهرسازی در آیاتی که ترجمه و تفسیر آنها از نظر شما قرآن پژوه گرامی گذشت، قرآن پس از دعوت به قیـام برای عـدالت و دادگری و دعوت از ایمان آوردگان، به ایمان راستین و عمل به دسـتورات خـدا در همه فراز و نشـیب ها و میدان های زندگی، به ترسـیم اساسـی ترین خصلت های نکوهیده و ویرانگر دورویان و دوچهرگان و مردم نفـاق پیشه می پردازد، و معیـاری اساسـی و میزانی دقیق برای شـناخت ایمان آوردگان و ایمان داران و تقوا پیشـگان راستین از بـازیگران و جاه طلبان و فرصت جویان و فریبکاران و فریب خوردگان می دهـد، تا مردم خردمنـد و با ایمان در درجه نخسـت خود به این آفت هستی سوز گرفتار نگردند و بدون داشتن گوهر گرانبها و سرمایه سرنوشت ساز ایمان و تقوا، خود را از ایمان آوردگان و پرواپیشـگان مپندارند، و در درجه دوم در مسـیر توفنده زندگی، این چهره های دروغ پرداز و جاه طلب و ناخالص را بشناسـند و ابزار قـدرت و پـل پیروزی و هیزم کوره شـهوات و تمایلات ابلیسـی و آز و حرص و خودخواهی هـای آنـان در انحصار قدرت و امکانات توده ها نگردند.

۲ - معیار شناخت خالصان از ناخالصان قرآن در دو آیه ۱۴۲ و

۱۴۳ پنج خصلت نکوهیده آنان را ترسیم می کند که عبارتند از:

۱ – فریبکاری و نیرنگ با خدا و خلق خدا و خویشتن راه و رسم آنهاست: «انّ المنافقین یخادعون اللّه و هو خادعهم...».

۲ – فقدان شور و معنویت و اخلاص در رفتار و کردارشان موج می زند به گونه ای که نمازشان نیز فریبکارانه است و بی روح و محتوا: «... و اذا قاموا الی الصّلوه قاموا کسالی...».

۳ – به آفت هستی سوز تظاهر و ریاکاری و عوام فریبی گرفتارند «...یراؤن النّاس...».

۴ – آنان در میدان های زندگی به یاد خدا نیستند، و اگر گاه کسی آنان را به یاد خدا بیندازد، یاد آنان از روی عشق و ایمان و آگاهی و بیداری نیست: «... و لا یذکرون اللّه الاّ قلیلا».(۶۶)

۵ – و دیگر این که به آفت بی هدفی گرفتارند، چرا که هدف واقعی ندارند و هماره در اندیشه هواهای خویش اند: لا الی هؤلاء و لا الی هؤلاء....».(۶۷)

اینک در پرتو این آیات و با این معیار و میزان دقیق، می توان تمامی مدعیان اسلام و ایمان و تقوا و خدمت به خدا و مردم را در همه قرون و اعصار و در همه صحنه ها و چهره ها محک زد، و به راستی و درستی و صداقت و اخلاص و ایمان و تقوا، یا بازیگری و ظاهرسازی و عوام آفریبی آنان پی برد و فریب ادعاها و نام و نشان ها و چهره ها را نخورد.(۶۸)

۱۴۴ – ای کسانی که ایمان آورده اید! کفرگرایان رابه جای ایمان آوردگان به دوستی برنگیرید. آیا می خواهید برهانی آشکار بر ضد خود برای خدا پدید آورید؟

۱۴۵ – بی تردید منافقان در فروترین مرتبه آتش

دوزخند؛ و هرگز برای آنان [یار]و یاوری نخواهی یافت.

۱۴۶ - مگر کسانی که توبه نموده و [کردار خویشتن را] اصلاح کردند و به [کتاب]خدا تمسّک جستند و دین خود را برای خدا خالص ساختند، که آنان با ایمان آوردگان خواهند بود؛ و خدا به زودی به مؤمنان پاداشی پرشکوه ارزانی خواهد داشت.

۱۴۷ - اگر [شما مردم در زندگی خویش سپاس خدا [و نعمت های او]را بگزارید و ایمان بیاورید، خدا می خواهد با عذاب شما چه کند؟ و خداوند همواره حق شناس و داناست.

نگرشی بر واژه ها

«سلطان»: دلیل، برهان و راه چیره شدن. دلیل این که به زمامدار سلطان می گویند همان چیرگی و حجت او بر مردم است.

«درک»: این واژه دراصل به ریسمان دلو که به ته چاه می رود گفته شده است، و آن گاه به دلیل این که آتش شعله ور دوزخ طبقات رویین و زیرین دارد، به ژرفای آتش دوزخ و قعر آن معنی شده است.

تفسیر

کفرگرایان و استبدادگران را به دوستی نگیرید

در این آیه شریفه آفریدگار انسان، بندگان با ایمان خویش را مخاطب ساخته و آنان را از دوستی با نفاق پیشگان و کفرگرایان هشدار می دهد و می فرماید:

یَا اَیُّهَا الَّذینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْکافِرینَ اَوْلِیاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنینَ ای کسانی که ایمان آورده اید! کفرگرایان را به جای ایمان آوردگان، به دوستی بر مگیرید که بسان آنان خواهید شد.

اَتُریدُونَ اَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَیْکُمْ سُلْطاناً مُبیناً

آیا با این کار ناپسند خویش می خواهید دلیل آشکاری بر ضد خود برای خدا قرار دهید؟

یادآوری می گردد که استفهام در آغاز این جمله برای تقریر و استواری

بیشتر مطلب است.

رهنمود آیه شریفه آیه مبارکه بیانگر این نکته است که آفریدگار هستی هیچ انسانی را جز پس از این که خود گناه کند و با شکستن مرز مقررات خدا خویشتن را در خور کیفر سازد، عقوبت نمی کند. بنابراین باید با کارهای ناپسند بر ضد خویش برهان آشکاری برای خدا نیاوریم و خود را در خور کیفر نماییم.

و نیز بیانگر این واقعیت است که خدای فرزانه فرزندان را به گناه پدران بازخواست نخواهد کرد. و نیز این رهنمود را دارد که اگر مردم به گناه و زشتی دست یازیدند، برای خدا بر ضد آنان دلیل و برهانی خواهد بود.

یکی از دانشوران در تفسیر این فراز از آیه شریفه می گوید: آیا شما می خواهید برای خدا، راهی برای کیفر خود قرار دهید و از راه کفر و بیداد سند محکومیت خویش را امضا کنید؟

آفت کفر و نفاق در ادامه سخن، به سرنوشت شوم نفاق پیشگان می پردازد و می فرماید:

اِنَّ الْمُنافِقینَ فِی الدَّرْكِ الْاَسْفَلِ مِنَ النّارِ

در تفسیر این فراز از آیه شریفه دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور گروهی، منظور این است که منافقان در طبقه زیرین دوزخ هستند؛ چراکه دوزخ دارای طبقه های متعددی است؛ همان گونه که بهشت از نظر درجات و مراتب ایمان آوردگان گوناگون است؛ و نفاقگرایان به خاطر زشتی کردارشان در طبقه زیرین دوزخ یا فروترین آن جای دارند.

۲ - به باور گروهی دیگر از جمله «ابن عباس»، منافقان در تابوت ها و قفس هایی از آهن زندانی شده و در اعماق آتش دوزخ افکنده می شوند.

۳ - و پاره ای می گویند: ممکن است منظور از این تعبیر،

قرارگاه هایی باشد که برخی از دیگری، از نظر موقعیت و مسافت فروترند؛ و ممکن است بیانگر این واقعیت باشد که کیفر آنان در اوج شدت و سختی است؛ چنان که گاه گفته می شود: امیر، آن مرد را به خاطر رفتار ناشایسته اش به ذلت کشید و این مرد را به خاطر کردار درستش به عرش نشاند، که در این جا ذلت و عزت معنوی است و نه مکانی.

وَ لَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصیراً

و تو ای پیامبر! برای این تبهکاران هرگز یار و یاوری نخواهی یافت که آنان را از عذاب نجات بخشد؛ چراکه خدا آنان را در فروترین طبقات آتش درافکنده است...

از پی آن هشدار سخت گروهی را استثنا می کند و می فرماید:

اِلاَّ الَّذینَ تابُوا وَ اَصْلَحُوا وَ اعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَ اَخْلَصُوا دینَهُمْ لِلَّهِ فَاُولئِکَ مَعَ الْمُؤْمِنینَ مگر آنان که از نفاق و زشتکاری خویش به بارگاه خدا توبه کنند، و اندیشه و عقیده و نیّت خویش را به همراه رفتار و کردارشان اصلاح نمایند؛ و به بیان برخی از مفسران در راه جدیدی که برگزیده اند ثابت قدم بمانند، و به کتاب خدا تمسّک جویند و آن را برنامه زندگی سازند و به پیامبر خدا که آورنده این کتاب از سوی خداست ایمان آورند و به خدا اعتماد کنند و با بیزاری جستن از شرک و کفر و هر نوع پرستش ذلت بار به توحیدگرایی خالص روی آورند و دین خود را برای خدا خالص سازند و با چنین ایمان و عمل شایسته ای، خالصانه رحمت و خشنودی خدا را بجویند؛ در این صورت است که اینان با ایمان آوردگان در بهشت پرطراوت و زیبای خدا خواهند

بود.

وَ سَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنينَ اَجْراً عَظيماً

واژه «سوف» در فرهنگ عرب به منظور وعده و تطمیع طرف به کار می رود، اما در مورد آفریدگار هستی به مفهوم وعده قطعی و تخلف ناپذیر است؛ چراکه او کریم ترین کریمان است و روشن است که وعده او قطعی است.

نکته دیگر این است که خدا در مورد منافقان و نجات آنان چندین شرط قرار داده است:

۱ - توبه واقعی،

۲ - اصلاح و خودسازی در قلمرو بینش و گرایش و عمل و اخلاق،

۳ - اعتقاد به دستورات خدا و مقررات او،

۴ - اخلاص؛ چراکه نفاق، گناه دل است و توبه آن، اخلاص قلب است.

و آن گاه پس از این مراحل می فرماید: «فاولئک مع المؤمنین» آنان با ایمان آوردگان خواهند بود.

ذکر این نکته لازم است که با این همه خدا باز هم نفرمود: آنان از ایمان آوردگانند بلکه فرمود آنان با مؤمنان خواهند بود. و این نشانگر خشم خدا از نفاق و کفر و منافقان است؛ و آن گاه در ترسیم پاداش ایمان آوردگان واژه «سوف» را که برای زمان و وعده دور است به کار برد؛ چرا که منافقان پیشین پس از توبه راستین و گذراندن مراحل چهارگانه ای که گذشت، دیگر در شمار ایمان آوردگانند؛ گرچه پاره ای برآنند که افزونی پاداش تنها برای ایمان آوردگانی است که هیچ گونه پیشینه کفر و نفاق نداشته باشند و نه همه ایمان آوردگان.

کیفر عادلانه و حکیمانه در این آیه شریفه، قرآن روشنگری می کند که کیفری که خدا برای کفرگرایان و بیدادپیشگان وعده می دهد نه برای قدرت نمایی است و نه انتقامجویی، بلکه ثمره شوم بیدادگری های آنان است...

روی سخن در این آیه

منافقـانی هسـتند که پس از بیـداری به بارگـاه خـدا توبه نموده و ضـمن ایمـان آوردن و انجـام کارهـای شایسـته به مقررات او تمسک جسته و قلب خویش را از آفت شرک و نفاق پالوده اند؛ به آنان می فرماید:

مَا یَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذابِکُمْ خدا چه نیازی به کیفر شما دارد؟ و می خواهد با درافکندن شما به فروترین طبقه دوزخ چه کند؟

می دانیم که آفریـدگار هستی از کیفر انسـان نه سودی می برد و نه ضـرری را از خود دور می سازد؛ چراکه او بی نیاز است و آفریدگار و فرمانروای توانای جهان.

اِنْ شَـکَرْتُمْ وَ آمَنْتُمْ اگر شـما سپاس گزارید و با ادای حقوق واجب او در برابر نعمت هایش شاکر باشید و به پیام آورش و نیز برنامه آسمانی اش که برای شما فرو فرستاده است ایمان بیاورید، آری در این صورت شما را هرگز کیفر نخواهد کرد.

وَ کانَ اللَّهُ شاکِراً عَلیماً

و خدا هماره سپاس پذیر و حق شناس است، و شما را در برابر سپاستان پاداش ارزانی داشته و می دارد.

در آیه شـریفه، واژه «شـکر» به جـای پـاداش آن قرار گرفته است. و نیز خـدا همـاره دانـاست و به پاداشـی که بنـدگان در برابر سپاس و ایمان خویش در خور آن می گردند آگاه است و ذره ای از آنها در بارگاه او نادیده گرفته نمی شود.

برخی معتقدند که خدا پاداش کارهای ناچیز شما را نیز در نظر می گیرد و می دهد و نیز از کارهای آشکار و نهان و نیّت ها و سخنان شما آگاه است و پاداش همه را به شما ارزانی می دارد.

دسته ای نیز می گویند: منظور این است که خدا با این که از مردم و کارهای شایسته و فرمانبرداری شان بی نیاز

است، باز هم پاداش کار شایسته بندگان را به آنان ارزانی می دارد، و به همین دلیل به کارهای آنان داناست.(۶۹)

– خدا آشکار ساختن سخن زشت [و ناپسند و بدزبانی]را دوست نمی دارد، مگر از کسی که بر او ستم رفته باشد؛ و خدا همواره شنوا و داناست.

۱۴۹ – اگر [کار نیک و] شایسته ای را آشکار کنید، یا آن را پنهان دارید یا از کار [زشت و] بدی درگذرید، [گام درستی برداشته اید، و بدانید که]خدا در گذرنده و تواناست.

۱۵۰ – به یقین کسانی که به خدا و پیام آورانش کفر می ورزند و می خواهند میان خدا و پیامبرانش جدایی افکنند، و می گویند: ما به برخی [از آنان ایمان می آوریم و به بعضی کفر می ورزیم، و می خواهند در این میان، راهی برای خود برگزینند...

۱۵۱ – آنان به راستی همان کفرگرایانند و ما برای کافران عذابی خوار کننده آماده ساخته ایم.

۱۵۲ – و کسانی که به خدا و پیام آورانش ایمان آورده و میان هیچ کدام از آنان جدایی نیفکنده اند، آنان هستند که خدا پاداششان را به زودی به آنان ارزانی خواهد داشت؛ و خدا آمرزنده و مهربان است.

۱۵۳ – اهل کتاب از تو می خواهند که کتابی آسمانی [به طور یکباره ، بر آنان فرود آوری؛ [این بهانه جویی آنان چیز تازه ای نیست، راکه]آنان از [پیامبرشان]موسی [شگفت انگیزتر و]بزرگ تر از این را خواستند و گفتند: هان ای موسی!] خدا را آشکارا بر ما بنمای! پس به کیفر ستمشان، صاعقه [آسمانی آنان را فرا گرفت و پس از آن که دلیل های روشن برایشان آمد باز هم گوساله را [به خدایی گرفتند و ما

از آن [گناه بزرگ آنان نیز گذشتیم، و به موسی، برهانی آشکار ارزانی داشتیم.

۱۵۴ - و [همزمان با [گرفتن پیمان [از] آنان کوه طور را بر فراز سرشان برافراشتیم؛ و به آنان گفتیم [اینک سجده کنان از دروازه [شهر]درآیید! و [نیز] به آنان گفتیم: در روز شنبه [به مرز مقررات خدا] تجاوز نکنید! و از آنان پیمانی سخت [و استوار]گرفتیم.

۱۵۵ - پس به کیفر آن که پیمانشان را شکستند و به آیات خدا کفر ورزیدند، و پیامبران را بی هیچ حقّی کشتند و گفتند: دل های ما [در برابر هر دعوت جدید آسمانی در پوشش است، [در صورتی که این گونه نبود] بلکه خدا به سزای کفرشان بر دل هایشان مُهر نهاده است، و از این رو جز اندکی [از آنان ایمان نمی آورند...

۱۵۶ - و [نیز] به سزای کفر ورزیدنشان [به مسیح و گفتار [ناهنجارشان در مورد [مریم که بهتانی سهمگین بود،

۱۵۷ - و [نیز] به [کیفر این سخنشان که: ما مسیح عیسی، فرزند مریم، پیامبر خدا را کشتیم، در صورتی که نه او را کشتند و نه او را به صلیب کشیدند، بلکه [فردی]نظیر [عیسی در نظرشان [به خواست خدا]مجسّم شد؛ و بی تردید کسانی که در مورد [سرنوشت او اختلاف کردند از [کشته شدن او در تردید بودند؛ آنان در مورد او جز پیروی از پندار [خویش ، هیچ گونه آگاهی نداشتند، و [اینک بدانید که]به یقین [او زنده است و]وی را نکشتند؛

۱۵۸ - بلکه خدا او را به سوی خود بالا

برد و خدا هماره پیروزمند و فرزانه است.

۱۵۹ - و هیچ یک از اهل کتاب نیست مگر آن که پیش از مرگ خویش بی هیچ تردیدی به او ایمان می آورد و در روز رستاخیز بر آنان گواه خواهد بود...

۱۶۰ - پس به سزای [آن همه بیدادی که از یهودیان سر زد، و [نیز]بدان سبب که [مردم را] بسیار از راه خدا باز می داشتند، [بخشی از]چیزهای پاکیزه ای را که [پیش تر]بر آنان حلال شده بود، بر آنان حرام گردانیدیم؛

۱۶۱ - و [نیز به کیفر آن که ربا می گرفتند با این که از آن هشدار داده شده بودند، و این که دارایی مردم را به ناروا می خوردند؛ و [ما]برای کافرانشان عذابی دردناک فراهم ساخته ایم.

۱۶۲ - امّا کسانی از آنان که در دانش استوارند و [نیز]ایمان آوردگان [به قرآن]به آنچه که به سوی تو فرود آمده و به آنچه که پیش از تو فرو فرستاده شده است، ایمان می آورند؛ و [به ویژه]برپادارندگان نماز و پرداخت کنندگان زکات و ایمان آورندگان به خدا و روز بازپسین، آنان هستند که به زودی به آنان پاداشی پرشکوه خواهیم داد.

نگرشی بر واژه ها

«لا تعدوا»: تجاوز نکنید. «ابو زید» می گوید: این واژه به مفهوم ستم و سرقت است؛ برای نمونه، هنگامی که می گوییم «عدا علیَّ اللّص» معنایش این است که دزد بر من ستم روا داشت.

«بهتان»: دروغی که از بزرگی انسان را به بهت و حیرت فرو می برد.

«قتل»: کشتن؛ و هرگاه کسی بگوید: «انا قتلته» معنایش این است که من او را آگاهانه و با نقشه از پیش تعیین شده کشتم.

و نیز به این معنی آمده است که من او را به خواری و ذلّت کشیدم.

تفسیر

در راه دفاع از حقّ و پیکار با بیداد

در این آیه شریفه آفریدگار هستی در ترسیم بخشی از ارزش های اخلاقی و مقررات دفاعِ انسان از حقوق و آزادی و امنیّت و کرامت خویش و پیکار با ستم و بیداد می فرماید:

لا یُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ اِلاَّ مَنْ ظُلِمَ خدا آشکار ساختن سخن بد و ناپسند را دوست نمی دارد مگر از کسی که بر او ستم و بیداد رفته است و از حقوق و کرامت خویش دفاع می کند.

در تفسیر این فراز از آیه شریفه دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور گروهی منظور این است که: خدا بانگ برداشتن به بدزبانی و دشنام گویی را با انگیزه انتقامجویی دوست نمی دارد، مگر از کسی که بر او ستم رفته است. با این بیان بر ستمدیده رواست که برای دفاع از حقوق خویش و دفعِ بیداد و تجاوز فریاد برآورد و زشتکاری ظالم را برشمارد و داد خویش را بستاند.

این بیان از پنجمین امام نور نیز روایت شده است. و در قرآن شریف نیز نمونه و نظیر دارد که می فرماید:

و الشّعراء یتّبعهم الغاوون... الاّ الذین آمنوا و عملوا الصالحات و ذکروا اللّه کثیرا و انتصروا من بعد ما ظلموا...»(۱)

و شاعران را گمراهان پیروی می کنند.

آیا ندیده ای که آنان در هر بیراهه ای سرگردانند؟

و آنان هستند که چیزهایی می گویند که انجام نمی دهند؛

مگر کسانی از آنان که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده و خدا را بسیار به یاد آورده و پس از

آن که مورد ستم و بیداد قرار گرفتند به دادخواهی برخاسته و از بیدادگر، عادلانه انتقام خویش را می ستانند.

۲ - و به باور گروهی دیگر از جمله «ابن عباس»، منظور این است که: خدا دوست ندارد که انسان کسی را بر ضدّ کسی بشوراند مگر این که به او ستم رفته باشد، که در این صورت این کار برای رفع ستم و دادخواهی رواست. آری، او در این شرایط، هم می تواند دست به نفرین بردارد و هم به فریاد، و خدا و خلق را به یاری بطلبد.

۳ - و پاره ای می گویند: منظور این است که خدا دوست نمی دارد که فردی دیگری را به باد نکوهش بگیرد و از دست او شکایت کند و بر ضدّ او افشاگری نماید و از او به زشتی یاد کند، مگر این که بر او ستم رفته باشد. با این بیان بر انسان ستمدیده رواست که از دست ظالم، به خدا و خلق شکایت برد و کار زشت او را آشکار کند و زشتی عملکرد او را به زبان آورد تا او را بشناسند و از او بپرهیزند.

وَ کانَ اللَّهُ سَمیعاً عَلیماً

و خدا هماره شنوا و داناست؛ او هم سخنان زشت را می شنود و هم راستگو و دروغ پرداز را باز می شناسد و هم به عملکرد هر کدام پاداش و کیفر خواهد داد.

پیام آیه آیه مبارکه نشانگر این نکات درس آموز و انسانساز است:

۱ - هرگاه بیدادگری پرده حیا را درید و با گناه و ستم، شخصیت خویش را خدشه دار ساخت و گناه خود را آشکار نمود، در آن صورت آشکار ساختن رفتار ظالمانه

او رواست.

در این مورد در روایتی آمده است که: در مورد انسان گناهکار و بیدادگر چیزهایی که باعث شناخته شدن ماهیت او می شود بگویید و پرده بر دارید.

قولوا فی الفاسق ما فیه یعرفه النّاس و لا غیبه لفاسق ۲ - و نیز آیه مبارکه مردم را به ارزش های اخلاقی فرا می خواند و در همان حال از عیبجویی و پرده دری هشدار می دهد و روشن می سازد که آفریدگار هستی زشتی و زشتکاری را دوست نمی دارد و از بیداد و تباهی، پاک و پاکیزه است.

سیاست عفو و گذشت در ادامه سخن، قرآن شریف، اینک همگان را مخاطب ساخته و می فرماید:

اِنْ تُبْدُوا خَیْراً اَوْ تُخْفُوهُ اَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَاِنَّ اللَّهَ کانَ عَفُوّاً قَدیراً

اگر نیکی ها و خوبی ها را آشکار سازید، و در مورد کسی که به شما نیکی کرده است، با گفتاری پسندیده و سنجیده از او قدر دانی و سپاسگزاری کنید؛ و یا از آشکار کردن خوبی او خودداری نموده و آن را نهان سازید، و یا در مورد کسی که به شما بدی نموده است، با داشتن قدرت و امکانات برای گرفتن انتقام از او، شیوه بزرگمنشی و گذشت را راه و رسم خود سازید، و از بدگویی و بازگویی زشتکاری و ستم او که خدا اجازه داده است، باز هم به خاطر خدا بگذرید و شکیباییِ سازنده پیشه سازید، خدا هم همه اینها را می داند و پاداش می دهد، چرا که خدا خود درگذرنده و تواناست.

یادآوری می گردد که پاره ای در تفسیر «او تخفوه» برآنند که: اگر کار نیکو انجام دهید یا آهنگ انجام آن را داشته باشید،.... و

پاره ای نیز می گویند: منظور این است که: اگر به آشکار یا در نهان انفاق کنید... که به باور ما همان تفسیر نخست بهتر است.

رهنمود آیه در این آیه شریفه، خدا به مردم خاطرنشان می سازد که با داشتن قدرت و امکانات برای انتقام از دشمن و کسی که در حقّ آنان بد کرده است، در صورت امکان، سیاست گذشت پیشه سازند؛ چراکه خدا با وجود آفریدگاری و توانایی و بی همتایی اش، از بیشتر گناهان بندگان می گذرد، و زشتی هایی را که قابل مقایسه با بدی و لغزش و ستم فردی در حقّ دیگری نیست، مورد عفو قرار می دهد.

و در آیه پیش نیز دادخواهی انسان و ایستادگی در برابر بیدادگران را در صورت رعایت عدل و انصاف روا می شمارد.

نظم و پیوند آیات چگونگی پیوند این آیه به آیه پیش، این گونه است که در آیات گذشته، آفریدگار هستی در باره منافقان روشنگری فرمود که آنان بر خلاف اندیشه و عقیده درونی خویش سخن می گویند؛ در حالی که انسان با ایمان باید هماهنگ با قلب و عقیده سخن بگوید؛ و اینک در این آیه یادآوری می کند که این آیه به آن معنی نیست که انسان باید هرچه در دل دارد باز گوید؛ نه این گونه نیست چراکه ممکن است برخی از پندارها نادرست باشد؛ امّا اگر به مرحله آگاهی و یقین در مورد مطلبی رسید، بیان آن رواست.

خصلت های نکوهیده اهل کتاب در آیات پیش سخن از خصلت های نکوهیده منافقان بود و اینک در این آیه به ترسیم پاره ای از صفات ناپسند اهل کتاب می پردازد و می فرماید:

اِنَّ الَّذینَ یَکْفُرُونَ بِاللَّهِ

وَ رُسُلِهِ وَ يُرِيدُونَ اَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ يَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَ نَكْفُرُ بِبَعْضٍ بی گمان، کسانی از یهود و نصارا که به خدا و پیام آورانش کفر می ورزند، و می خواهند میان خدا و پیامبرانش با شگردهای گوناگون تفرقه افکنند و تبعیض قائل شوند و برخی را بپذیرند و به پاره ای کفر ورزند، و می گویند: ما برخی از آنان را می پذیریم و رسالت او را گواهی می کنیم و برخی را نمی پذیریم و به او کفر می ورزیم؛ همان گونه که یهود به موسی علیه السلام ایمان آوردند امّا به مسیح و محمد صلی الله علیه وآله کفر ورزیدند، و بسان نصارا که به مسیح و پیامبران پیشین ایمان آوردند، امّا به پیامبر اسلام و دعوت آسمانی او کفر ورزیدند؛... و بدین وسیله می خواهند در این میان راهی خودساخته برای خویش پیدا کنند و با بدعت گذاری و گمراهگری مردم را به راه خودساخته و شرک آلود خویش فرا خوانند؛ آری اینان هستند که به راستی کافرند...

وَ يُرِيدُونَ اَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلاً

آری اینانند که در حقیقت کفرگرایانند؛ اینها نه پیرو موسی هستند و نه مسیح؛ در کفر اینان هیچ تردیدی به دل راه ندهید و تردید نکنید که راه خودساخته آنان راه کفر و بدعت و انحراف است، چراکه اگر کافر نبودند و در ادّعای ایمان و پیروی از پیامبران راستگو بودند، به همه پیامبران و کلیّه کتاب های آسمانی ایمان می آوردند.

اُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ حَقّاً

دلیل این نکته که آنان به این قاطعیت کفرگرا عنوان می گردند، این است که همگان دریابند که هرگز کسی با ایمان به برخی از پیامبران و کفر به برخی

از آنان، از صف کافران خارج، و به صف ایمان آوردگان وارد نخواهد شد.

وَاعْتَدْنا لَلْکافِرینَ عَذاباً مُهیناً

و ما برای کفرگرایان عذابی خوار کننده آماده ساخته ایم.

و آنگاه در وصف توحیدگرایان و ایمان آوردگان راستین می فرماید:

وَ الَّذینَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ وَ لَمْ یُفَرِّقُوا بَیْنَ اَحَدٍ مِنْهُمْ اُولئِکَ سَوْفَ یُؤْتیهِمْ اُجُوْرَهُمْ و کسانی که به یکتایی خدا با همه وجود اقرار، و به همه پیامبرانش ایمان می آورند، و میان آنان - با ایمان آوردن به برخی و کفر ورزیدن به برخی - جدایی نمی افکنند، آنان هستند که خدا به زودی پاداششان را خواهد داد...

قرآن در این آیه مبارکه، برای پاداش اینان واژه «اجور» را به کار برده، و این بدان دلیل است که آنان در خور این پاداش هستند و قرآن می خواهد نشان دهد که اینان شایسته این پاداش هستند که خدا به آنان ارزانی می دارد.

وَ کانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحیماً

و خدا هماره آمرزنده کسانی است که این چنین ویژگی هایی داشته باشند. آری، لغزش های چنین کسانی را خدا می آمرزد و در پرتو مهر و رحمت خود، آنان را به بهشت پرطراوت و زیبا رهنمون می گردد.

فریبکاری ها و بیدادگری های یهود

در آیه پیش، قرآن شریف روشن ساخت که اهل کتاب، میان پیامبران خدا تبعیض قائل شده و یا میان ایمان به خدا و ایمان به پیامبران او جدایی می افکندند؛ اینک به برخی بازیگری ها و بهانه جویی های آنان پرداخته و روشن می سازد که آنها پس از آشکار شدن نشانه های راستگویی پیامبران و ارائه معجزه از سوی آنان، با بهانه جویی چیزهایی درخواست می کردند که از نظر خرد سالم ممکن نبود. در این مورد قرآن

می فرماید:

يَسْأَلُكَ اَهْلُ الْكِتابِ اَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتاباً مِنَ الَّسماءِ

هان ای پیامبر! یهود از تو می خواهند که کتابی به صورت یکباره از آسمان برای آنان بیاوری...

در مورد آیه شریفه، دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور گروهی، منظور این است که آنان از پیامبر گرامی تقاضا کردند کتابی از آسمان برایشان فرود آورد که به طور کامل همه آیات و مقررات در آن نوشته شده باشد، بسان تورات که بر الواحی نوشته شده، و بر موسی فرود آمد.

۲ - و به باور برخی منظور این است که آنان از پیامبر خواستند نامه ها و یا نوشته هایی بر سردمداران آنان از آسمان فرود آورد که در آنها آنان را با نام و نشان به اسلام فراخوانده باشند.

ذکر این نکته لازم است که طبری، مفسّر معروف، این دیدگاه را پذیرفته است.

۳ - «قتاده» می گوید: آنان درخواست کردند که خدای اسلام کتابی ویژه یهود و برای دعوت آنان به وسیله پیامبر اسلام فرو فرستد.

«حسن» می گوید: آنان در این درخواست، انگیزه سرکشی و دشمنی و حق ستیزی داشتند، نه رسیدن به حقّ و واقعیت و عمل به آن، و اگر خدا چنین کتابی هم فرو می فرستاد در اندیشه ایمان و عمل نبودند.

فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى اَكْبَرَ مِنْ ذلِكَ هان ای پیامبر! این خواسته بی مورد و ناصواب آنان بر تو گران نیاید که بهانه جویی و حق ناپذیری اینان سابقه ای دیرین دارد؛ اینها از «موسی» خواسته هایی عجیب تر و بزرگ تر داشتند و پس از دیدن آن همه معجزه و نشانه های آشکاری که خدا به او ارزانی داشته بود که هر کدام بر صداقت دعوت پیامبر ما بسنده بود،

باز هم بهانه جویی نموده و گفتند: خدا را به طور آشکار بر ما بنمایان تا ایمان آوریم!

فَقالُوا اَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَاَخَذَتْهُمُ الصّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ و با این بهانه جویی و درخواست بیجا و ناممکن به خویشتن ستم کردند و به خاطر این ستم و بیدادشان بود که صاعقه آسمانی آنان را فرا گرفت.

ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ ما جائَتْهُمُ الْبَیِّناتُ آن گاه گوساله سامری را پس از آن همه دلیل ها و معجزات روشن و آشکاری که برایشان فرود آمد، خدا پنداشتند و آن را به عبادت و پرستش گرفتند.

بدین سان خدا پرده از روی کینه توزی و تعصب کور و بهانه جویی و حق ستیزی یهود برمی دارد و روشن می سازد که خواسته آنان، انگیزه تحقیق و حق جویی نداشته است.

فَعَفَوْنَا عَنْ ذلِکَ وَ آتَیْنَا مُوسَی سُلْطاناً مُبیناً.

و با همه جرم و گناه و انحراف بزرگ آنان باز هم ما آنان را مورد بخشایش قرار دادیم؛ و به موسی برای هدایت آنان برهان و دلیلی آشکار ارزانی داشتیم که به روشنی نشانگر راستی دعوت او بود تا هیچ جای تردید و بهانه جویی نباشد.

ذکر این نکته لازم است که خدا در این فراز از آیه شریفه از مهر و رحمت بی کران و آمرزش و نعمت کامل خود خبر می دهد؛ و اعلام می دارد که هرگناه و جنایتی را نباید از آمرزش و رحمت او فراتر تصور کرد که اگر به راستی توبه شود و جبران گردد، همه چیز در خور عفو و رحمت اوست.

در ادامه سخن در همین مورد می افزاید:

وَ رَفَعْنا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمیثاقِهِمْ و آن گاه که از عمل به تورات و

پیروی از پیامبر خود، سرباز زدند و سخنان موسی را نپذیرفتند، ما نیز کوه طور را به خاطر پیمانی که آنان با خدا بسته بودند که به تعالیم آسمانی عمل کنند، بر فراز سرشان برافراشتیم.

«جبایی» می گوید: آنان با گرایش به گوساله پرستی، به عهدی که با خدا بسته بودند پشت پا زدند و خدا نیز به کیفر آن عهدشکنی، کوه طور را بر فراز سرشان برافراشت تا هشدارشان دهد.

«ابو مسلم» بر خلاف دیدگاه همه مفسّران می گوید: به خاطر شکستن عهدی که با خدا بسته بودند، خدا به آنان پاداش داد و کوه طور را بر فراز سرشان برافراشت تا از اشعه سوزان خورشید در سایه آرام بخش کوه در امان باشند.

وَ قُلْنا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَ قُلْنا لَهُمْ لا تَعْدُوا فِی السَّبْتِ وَ اَخَذْنا مِنْهُمْ میثاقاً غَلیظاً.

و به آنان گفتیم: سجده کنان و به نیّت توبه از در بیت المقدس وارد شوید.

و نیز به آنان گفتیم: در روز شنبه به آنچه تحریم شده است تجاوز نکنید. در این مورد برخی آورده اند که خدا به آنان دستور داده بود که در روز شنبه از صید ماهی و خوردن آن خودداری کنند و به جای آن از نعمت های دیگر بهره ور گردند؛ و از آنان در برابر همه اینها پیمانی استوار گرفتیم.

پیمان شکنی یهود

در این آیه شریفه به بیان فهرستی از کارهای زشت آنان و کیفر عملکردشان پرداخته و می فرماید:

فَبِما نَقْضِهِمْ میثاقَهُمْ یکی از کارهای زشت آنان که باعث محرومیت از رحمت بی کران خدا گردید و مورد لعنت قرار گرفتند موضوع پیمان شکنی آنان بود که بارها در قرآن از آن نکوهش شده

است.

آنان پیمان هایی را که با خدا می بستند و خویشتن را موظّف می ساختند، به بهانه های گوناگون به آنها پشت پا می زدند و از عمل به مقررات تورات و برنامه های آسمانی سر باز می زدند.

وَ کُفْرِهِمْ بِآیاتِ اللَّهِ از دیگر زشتکاری آنان این بود که دلیل ها و معجزاتی را که خدا به پیامبرانش ارزانی داشته بود، پس از دیدن آن معجزات به آنها و آورندگانشان کفر می ورزیدند.

وَ قَتْلِهِمُ الْأَنْبِیاءَ بِغَیْرِ حَقٍ آنان تنها به انکار بعثت ها و دعوت های آسمانی بسنده نمی کردند، بلکه خون پیام آوران خدا را نیز در هر فرصتی بیرحمانه و شقاوتمندانه به زمین می ریختند؛ در حالی که می دانیم که پیامبران جز ارشاد و هدایت مردم و دلسوزی و خیرخواهی و نجات انسان ها از ذلّت خرافات و اوهام و ستم و بیداد، کاری نداشتند تا در خور کشته شدن باشند.

پیش تر در این مورد سخن رفت که اگر در آیه شریفه کشتار پیامبران را به وسیله یهود، ناحق و ناروا اعلان می کند این وصف به منظور تأکید است وگرنه کشتن پیامبران خدا جز به بیداد و ناحق نمی تواند باشد؛ و این آیه نظیر آیه شریفه ای است که می فرماید: «و من یدع مع اللّه الهاً آخر لا برهان لها...»(۲)

و هر کس با خدای یکتا خدای دیگری را بخواند، برای آن دلیل و برهانی نخواهد داشت... و منظور آیه شریفه این است که شرک و شرک گرایی هرگز دلیل و برهانی نخواهد داشت.

وَ قَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَیْهَا بِکُفْرِهِمْ فَلا یُؤْمِنُونَ اِلَّا قَلیلاً.

و نیز به دلیل گفتارشان که از روی تمسخر گفتند بر دل های ما پرده افکنده شده است که دعوت

پیامبر اسلام را درنمی یابیم، رانده بارگاه خدا شدند.(۳)

آری خدا به سبب کفرشان بر دل های آنان مهر زده است.(۴) بنابراین از چنین مردم تیره بختی نباید انتظار داشت که به حق گرایش یابند و به خدا ایمان آورند؛ به همین دلیل هم آنان به پاره ای از حقایق آسمانی ایمان می آورند. و ممکن است منظور این باشد که تنها پاره ای و یا شماری اندک از آنان ایمان می آورند. و بدین سان خدا این اندک حق پذیر و شایسته کردار را از آن اکثریت حق ستیز که از ایمان نیاوردنشان خبر داده است، جدا می سازد.

برخی از مفسّران بر این باورند که آیه «فبما نقضهم...» به آیه شریفه «فاخذتهم الصّاعقه...» پیوند دارد.

و معنای آیات این گونه است: آنان را به خاطر ستم و بیدادشان و نیز به خاطر پیمان شکنی هایشان صاعقه آسمانی فراگرفت؛ و با این بیان، این آیه، ادامه آن آیه است. امّا «طبری» می گوید این آیه ارتباطی به آیات پیشین ندارد و منظور این است که: به خاطر این کارهای زشت یهود آنان را لعنت کردیم و مورد خشم قرار دادیم؛ و دو واژه «غضب» و «لعنت» را بدان دلیل نیاورده است که از جمله «بل طبع اللّه علیها بکفرهم» دریافت می گردد؛ چراکه کسانی که بر دل هایشان مهر بخورد، بی گمان مورد لعنت و خشم خدا نیز خواهند بود. آن گاه می افزاید که دلیل ما بر این مطلب این واقعیت است که بلای صاعقه آسمانی، در عصر موسی بر یهود فرودی آمد؛ و می دانیم که جنایت پیامبرکشی و بهتان ننگین آنان به «مریم» پاک و ادّعای کشتن «مسیح» از نسل های بعدی آنان در مدّت ها پس از عصر موسی بود. بنابراین کسانی

که این جنایت ها را می نمودند و این یاوه سرایی ها را ساز می کردند، غیر از کسانی بودند که دچار صاعقه شدند.

ذکر این نکته لازم است که اشکال «طبری» به کسانی متوجّه است که آیه مورد بحث را دنباله آیات گذشته می دانند، نه به «زجاج». و به باور ما دیدگاه «زجاج» بهتر به نظر می رسد، چراکه حذف و تقدیری لازم نمی آید.

وَ بِكُفْرِهِمْ یکی دیگر از جنایات آنان، انکار رسالت حضرت مسیح و کفر به دعوت او بود.

وَ قَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتاناً عَظيماً.

و از دیگر گناهان سهمگین آنان، بهتان سهمگین و دروغ رسوایی بود که به «مریم» پاک، آن انسان وارسته و شایسته نسبت دادند.

«کلبی» در این مورد آورده است که: حضرت مسیح علیه السلام از گروهی از این تبهکاران می گذشت که با یکدیگر گفتند: اینک این ساحر، فرزند زن ساحر، و این آلوده و فرزند زن آلوده نزد شما می آید! مسیح علیه السلام این گفتار شرم آور آنان را شنید و اندوهگین گردید و دست ها را به سوی آسمان گشود و به راز و نیاز پرداخت که:

«اللهمّ انت ربّی خلقتنی و لم آتهم من تلقاء نفسی، اللّهمّ العن من سبّنی و سبّ والدتی...»

بارخدایا! تو پروردگار منی، تو مرا آفریدی، و اینک من به دلخواه خویش به سوی آنان نرفته و از طرف خویش آنان را به سوی تو فرا نمی خوانم. خداوندا! هر کس به من و مام گرانمایه ام ناسزا می گوید او را لعنت کن و از رحمت و بخشایشت دور ساز. و خدا، دعای آن حضرت را اجابت فرمود و آنان را مسخ نمود و به شکل بوزینگان درآورد.

و

در ترسیم دیگر گناهان بزرگ و ظالمانه آنان می افزاید:

وَ قَولِهِمْ اِنّا قَتَلْنَا الْمَسیحَ عِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ رَسُولَ اللَّهِ و شقاوت دیگرشان این بود که به دروغ ادّعا کردند که حضرت مسیح علیه السلام را کشته اند.

واژه «رسول اللّه» در آیه شریفه از گفتار آنان نیست؛ چراکه اگر ایمان به رسالت او و خدای او داشتند، به چنین جنایتی نزدیک نمی شدند. بنابراین باید گفت یا این واژه از سخنان خداست و یا منظورشان این است که عیسی، فرزند مریم که به پندار خود پیامبر خدا بود، ما او را کشتیم.

وَ ما قَتَلُوهُ وَ ما صَلَبُوهُ وَ لکِنْ شُبِّهَ لَهُمْ و این ادّعای دروغ در حالی بود که آنان او را نکشته و به صلیب نکشیده بودند، بلکه امر بر آنان مشتبه شده بود.

چگونه؟

در این مورد «ابن عباس» آورده است که: چون خدای توانا کسانی را که به مسیح و مادرش ناسزا می گفتند، مسخ نمود و به شکل بوزینگان پدیدار شدند، عنصر تبهکاری به نام «یهودا» که سردمدار یهودیان بود از جریان آگاه شد و ترسید که مسیح علیه السلام او را هم نفرین کند، از این رو یهود را گرد آورد و آنان را برای کشتن مسیح علیه السلام بسیج کرد و خدا نیز جبرئیل را به یاری پیامبرش فرو فرستاد، که می فرماید: «... و ایّدناه بروح القدس...»(۵) ما عیسی را به وسیله جبرئیل یاری کردیم.

آن تبهکاران عیسی را محاصره کردند و برای کشتن آن حضرت به بهانه جویی و پرسش های گوناگون پرداختند. «عیسی» فرمود: خدا شما را دشمن می دارد، چرا که در اندیشه حق جویی و حق شناسی و حق پرستی

نیستید و بهانه جو هستید. این جا بود که آنان به آن پیامبر خدا یورش بردند، امّا جبرئیل آن حضرت را به پناهگاهی که از دسترس آنان دور بود راه نمود و از آن جا به سوی آسمان صعودش داد.

سردمدار اشرار، «یهودا»، یکی از همدستان خود به نام «طیطانوس» را گسیل داشت تا وارد آن پناهگاه شده و مسیح را بازداشت کند، امّا او هرچه درون پناهگاه را جست جو کرد اثری از آن پیامبر بزرگ خدا نیافت و از کار او در بهت و حیرت فرو رفت. همدستانش که بیرون از پناهگاه در انتظار بودند که او «عیسی» را دست بسته بیاورد، با بازنیامدن او پنداشتند که با «عیسی» درگیر پیکار شده است، از این رو آماده یاری او شدند، امّا آفریدگار هستی در همان لحظه چهره او را دگرگون ساخت و به صورت نسخه ای از چهره عیسی درآورد؛ از این رو به مجرد بیرون آمدن از پناهگاه بر سرش ریختند و به جای «مسیح» بر چوبه دارش بردند و کشتند و خدا پیامبرش را به آسمان برد.

پاره ای از مفسّران در این مورد گفته اند او تنها از نظر چهره شبیه «عیسی» شده بود نه همه ساختمان جسم. پاره ای نیز بر آنند که چهره اش، چهره «عیسی» را می نمود و پیکرش تغییر نکرده بود.

برخی پس از فرونشستن هیاهو گفتند: اگر این فردی که به صلیب سپرده شد همان «مسیح» است پس «طیطانوس» چه شد؟ و اگر «طیطانوس» است پس «مسیح» کجا رفت؟ و همین رویداد باعث سردرگمی و اشتباه در مورد «عیسی» شد.

«وهب» در این مورد آورده است که: مسیح با گروهی از «حواریّون»

در خانه ای بودند که تبهکاران آنان را به محاصره درآوردند، امّا هنگامی که به درون خانه ریختند تا مسیح را دستگیر سازند، خدا همه را شبیه عیسی گرداند.

آنان فریاد برآوردند که شما جادو کرده اید؛ به ما بگویید که «عیسی» کدامین شماست وگرنه همه شما را به چوبه دار خواهیم سپرد.

عیسی فرمود: کدامین شما امروز جان خویش را به بهشت می فروشد؟

یکی از آنان که «سرجس» نام داشت فریاد برآورد که من! و آن گاه بیرون رفت و گفت: من مسیح هستم چه می خواهید؟ و آن تبهکاران بر او یورش بردند و پس از کشتن، پیکرش را به دار کشیدند. و خدا همان لحظه مسیح را به آسمان برد.

دیدگاه «وهب» را بسیاری آورده اند، امّا خاطرنشان ساخته اند که یکی از حواریّون، شبیه عیسی شد و نه همه آنان، و آن حضرت را خدا به آسمان برد.

«طبری» در این مورد می گوید: دیدگاه «وهب» بهتر به نظر می رسد؛ چراکه اگر یکی از آنان شبیه «مسیح» شده بود، با توجّه به این نکته که مسیح فرموده بود که هر کدام از شما شبیه گردد به بهشت پرطراوت خدا وارد می شود، و آن گاه عیسی در برابر دیدگان آنان به آسمان صعود داده شد، دیگر نمی باید اشتباهی در مورد آن حضرت پیش آید و امر او بر آنان مشتبه شود، و این مشتبه شدن کار، نشانگر آن است که خدا برای حفظ جان مسیح و نقش بر آب ساختن نقشه شوم استبدادگران و بداندیشان، همه همراهان مسیح شبیه او گردیدند که پس از به دار سپرده شدن یکی، کار بر خود آنان نیز مشتبه شد.

«ابو علی»

می گوید:

سردمداران یهود، فردی را گرفتند و در نقطه بلندی به صلیب کشیدند و به کسی اجازه ندادند که به آن نقطه نزدیک شود؛ آن گاه در میان خود این خبر را پخش کردند که مسیح به دار آویخته شد.

و می افزاید: آن دنیاپرستان عوام فریب این نقشه را به خاطر فریب توده مردم و از ترس بیداری آنان اجرا کردند، چراکه وقتی وارد خانه شدند تا مسیح را دستگیر کنند آن حضرت را خدا به آسمان برده بود و اینان به هراس افتادند که با روشن شدن موضوع، مردم به آن پیامبر بزرگ ایمان آورند؛ از این رو فردی را بر چوبه دار سپردند بی آن که اجازه دهند کسی از نزدیک او را ببیند. با این بیان، تبهکاران و کشندگان مسیح ساختگی، در مورد به آسمان رفتن مسیح و کشته نشدن او اختلافی نداشتند بلکه اختلاف در میان توده مردم پدید آمد.

برخی بر این عقیده اند که: یکی از حواریون به نام «بودس زکریا بوطا»، که در میان مسیحیان لعنت شده شناخته شده است، فرد بازیگر و بی ایمانی بود که از تبهکاران سی درهم رشوه گرفت و پناهگاه مسیح را به آنان نشان داد و پس از این خیانت نیز سخت دچار ندامت گردید و خودکشی کرد.

و برخی بر آنند که او همان کسی است که به کیفر خیانتش شبیه مسیح گردید و او را دستگیر و به چوبه دار سپردند و در حالی که فریاد می کشید من عیسی نیستم، به فریادش گوش ندادند.

و «سدی» می گوید: تبهکاران حضرت «عیسی» را به همراه ده تن بازداشت و زندانی کردند؛ هنگامی که یکی از

آنان وارد زندان شد تا «مسیح» را بیاورد خدا او را به شکل عیسی درآورد و آن حضرت را به آسمان برد و همدستان وی همان تبهکاری را که به شکل مسیح درآمده بود گرفتند و به چوبه دار سپردند.

مسیح زنده است آیه شریفه می افزاید:

وَ اِنَّ الَّذینَ اخْتَلَفُوا فیهِ لَفِی شَکٍّ مِنْهُ «ابو علی» می گوید: توده مردم یهود در باره عیسی دستخوش تردید شدند نه سردمداران و علمای آنان؛ چراکه آنان خوب می دانستند که عیسی کشته نشد.

برخی برآنند که منظور این است که گروهی در مورد «عیسی» دستخوش اختلاف نظر شدند؛ پاره ای از آنان گفتند فردی که به دار سپرده شد «عیسی» بود، و گروهی گفتند عیسی نبود و آن حضرت را نکشتیم.

مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ اِلاَّ اتِّباعَ الظَّنِ آن تبهکاران در مورد کسی که گرفتند و کشتند آگاهی درست نداشتند و در آن غوغای فریبکارانه به گمان این که فرد دستگیر شده مسیح است او را به دار آویختند و آن گاه پنداشتند که مسیح را کشته اند.

دلیل پیدایش این تردید این بود که آنان شمار کسانی را که در آن خانه به همراه مسیح بودند می دانستند، و هنگامی که به خانه یورش بردند، یک تن از آنان را ندیدند و سرنوشت «عیسی» از این جا بر آنان نامعلوم ماند؛ از این رو یکی از آن گروه را که به پندارشان «عیسی» بود گرفتند و به چوبه دار سپردند.

«حسن» در این مورد می گوید: منظور آیه شریفه این است که آنان در باره مسیح دچار اختلاف شدند؛ چراکه گاه او را بنده خدا می خواندند و

گاه پسر خدا می نامیدند و گاه هم خدایش می شمردند.

وَ ما قَتَلُوهُ یَقیناً

در مورد ضمیر در واژه «قتلوه» دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور گروهی از جمله «ابن عباس» این ضمیر به واژه «ظنّ» برمی گردد و منظور این است که آن تبهکاران به پندار ابلیسی خویش «عیسی» را کشتند در حالی که به طور قطع دیگری را به جای او کشتند.

۲ - و به باور برخی، ضمیر به واژه «عیسی» برمی گردد و منظور این است که به طور قطع آنان عیسی را نکشتند.

۳ - و پاره ای بر آنند که منظور خدا این است که کشته شدن «مسیح» را به طور قطع و یقین نفی نماید، که می فرماید قطعاً او را نکشتند.

بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ اِلَیْهِ وَ کانَ اللَّهُ عَزیزاً حَکیماً

بلکه خدا او را به سوی خود بالا برد و خدا هماره توانا و فرزانه است. آری او در نقش بر آب ساختن نقشه های ظالمانه و ابلیسی دشمنان خود شکست ناپذیر و تواناست و در تقدیر و تدبیر امور فرزانه و حکیم است. بنا بر این، آن بهانه جویانی که از پیامبر اسلام می خواهند که کتابی آسمانی به طور یکباره برایشان فرود آورد، از کیفر بازیگری های خویش بترسند و به یاد آورند که چگونه ثمره شوم بازیگری نسل های پیشین آنان دامنگیرشان گردید.

پرتوی از قدرت خدا

این واقعیت تفسیری و تاریخی که خدای توانا فرد دیگری را به شکل «عیسی» درآورد و آن حضرت را به آسمان صعود بخشید، یک حقیقت غیر عادی است، امّا از چیزهایی است که نشانگر پرتوی از قدرت خداست و همه پیروان قرآن به این گونه قدرت نمایی ها از

سوی او که آفریدگار و تدبیرگر امور هستی است ایمان دارند و در این مورد آن را یکی از معجزات حضرت مسیح می دانند، و در روایات هم داریم که گاه فرشته وحی به صورت فردی به نام «دحیه کلبی» بر پیامبر گرامی فرود می آمد که این نیز نشانگر همان واقعیت است که خدای توانا در صورتی که مصلحت بداند به این گونه قدرت نمایی ها دست می زند و فردی را به شکل فرد دیگر یا فرشته ای را در چهره انسان پدیدار می سازد.

چگونه؟

همه یهودیان و مسیحیان گیتی بر این باورند که حضرت مسیح به دار آویخته شد و بر چوبه دار جهان را بدرود گفت؛ با این وصف چگونه می توان باور کرد که همه آنان به خبر بی اساسی دل بسته و آن را باور کرده باشند؟ و اگر چنین اشتباه بزرگی از سوی میلیون ها نفر ممکن باشد، دیگر چگونه می توان به درستیِ گزارشی اعتماد نمود؟

پاسخ همان گونه که خدای دانا و توانا خبر می دهد، خود آن تبهکارانی که در اندیشه کشتن مسیح بودند، در این مورد دچار تردید شدند و به گونه ای که گذشت سرنوشت مسیح و کار او بر خود آنان نیز مشتبه شد. یهود که «عیسی» را نمی شناختند؛ به آنان جسد بی روح مقتولی را نشان دادند و گفتند: این مسیح است و خود کشندگان مسیح ساختگی نیز در تردید بودند و واقعیت این بود که مسیح را نکشته بودند و این گونه شد که این اشتباه از آن جا به پیروان آن حضرت نیز سرایت کرد، چراکه برخی از آنان خود دیدند که دیگران نیز به شکل مسیح درآمده بودند؛ از

این رو هنگامی که پیکری را بر صلیب به شکل مسیح دیدند پنداشتند که آن حضرت را کشته اند، در حالی که خدا می فرماید او کشته نشده است.

کوتاه سخن اینکه هر یک از میلیون ها مسیحی و یهودی بر اساس مشاهده یا پندار خود خبر داده اند و نادرست بودن این خبر، باعث عدم اعتماد به همه خبرها و گزارش ها نمی گردد.

سرانجام همه به او ایمان می آورند

اینک در این آیه شریفه آفریدگار هستی خبر می دهد که سرانجام همه آنان پیش از مرگ خود به او ایمان خواهند آورد.

وَ اِنْ مِنْ اَهْلِ الْکِتابِ اِلاَّ لَیُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ در مورد تفسیر آیه شریفه و بازگشت هر دو ضمیر در «به» و «موته» دیدگاه ها متفاوت است:

۱ – به باور گروهی از جمله «ابن عباس» هر دو ضمیر به حضرت «عیسی» باز می گردد و منظور این است که: به هنگام ظهور حضرت مهدی علیه السلام که خدا «مسیح» را برای نابود ساختن «دجّال» از آسمان فرود می آورد، و تمامی جهانیان متحد و یکپارچه زیر لوای توحید و تقوا به امامت مهدی علیه السلام اسلام را آیین خود برمی گزینند، آری آن روز همه مسیحیان و یهودیان پیش از رحلت عیسی به او ایمان خواهند آورد.

«طبری» نیز ضمن پذیرش این دیدگاه می گوید: با این بیان آیه شریفه به یهودیان و مسیحیان عصر ظهور مهدی علیه السلام و فرود مسیح از آسمان اختصاص دارد.

«علی بن ابراهیم» در تفسیر خویش – به نقل از چند نفر – از «ابن حوشب» آورده است که «حجّاج» می گفت: این آیه شریفه «و إن من اهل الکتاب الاّ لیؤمننّ به...» مرا

دچـار حیرت سـاخته است؛ چراکه من به هنگام فرمان کشـتار یهود و نصارا هرچه دقّت می کنم و انتظار می کشم چیزی از آن نمی شنوم تا گزارش این آیه از آینده را درک کنم و حتی لب های آنان هم حرکت نمی کند!

من گفتم: خدای امیر را اصلاح کند، معنای آیه شریفه این گونه که تو می پنداری نیست.

پرسید: پس معنای آن چگونه است؟

گفتم: «مسـیح» پیش از فرا رسـیدن رستاخیز به خواست خدا از آسمان فرود خواهد آمد و به امامت حضرت مهدی علیه السلام نماز خواهد خواند؛ و آن گاه است که یهودیان و مسیحیان پیش از رحلت او به او ایمان خواهند آورد.

گفت: وای بر تو! این تفسیر را برای آیه شریفه از چه کسی آموخته ای؟

گفتم: از حضرت باقر علیه السلام.

گفت: به خدای سوگند که از سرچشمه ای زلال و جوشان آورده ای...

«بلخی» نیز دیـدگاهی نظیر دیدگاه گذشـته را دارد، امّا «زجاج» ضـمن ضـعیف شـمردن آن می گوید: آنان که تا ظهور مهدی علیه السـلام و فرود مسـیح باقی بمانند اندک هسـتند، و آیه شریفه نشانگر ایمان آوردن همه پیروان ادیان آسمانی پیشین است. آری، ممکن است گفته شود که همه اهل کتاب بر آننـد که: ما به آن «مسـیحی» که در عصـر ظهور و فرجام حرکت تاریخ باز می گردد، ایمان می آوریم.

۲ – و به باور گروهی از جمله «مجاهد» ضـمیر در واژه «به» به حضـرت مسـیح و ضمیر در «موته» به تک تک اهل کتاب بر می گردد، و منظور این است که هر کـدام از یهودیان و مسـیحیانی که از دنیا می رونـد، پیش از مرگ خویش به مسـیح ایمان می آورند امّا این ایمان

برایشـان سودبخش نیست؛ چراکه مرگ رسـیده و فرصت انجام وظایف و کار شایسـته به سـر آمـده است. و دلیل این نکته که اهـل کتاب یعنی یهود و نصارا هر دو گروه را آورده بـدان جهت است که هر دو گروه به راه باطل و بیـداد می رونـد؛ یهود به راه کفر ورزیـدن به مسیح و دشـمنی با او بر باطل اند، و نصارا در راه غلوّ و گزافه گویی در مورد او؛ و هر دو دسـته در بیراهه اند.

۳ – و پاره ای بر آننـد که منظور آیه شـریفه این است که: بهوش باشـید که همه اهل کتاب پیش از مرگ خود به پیامبر اسـلام ایمان خواهند آورد.

«طبری» این دیـدگاه را ضـعیف شـمرده است و می گویـد: اگر این سـخن درست باشـد، باید همه مردگان اهل کتاب مسـلمان باشند و نه کافر. امّا به باور ما، اشکال او وارد نیست؛ چراکه ایمان آنان در لحظات آخر و در آستانه مرگ برایشان سودی نمی بخشـد. با این وصف به نظر ما دیـدگاه سوّم ضـعیف است؛ چراکه در آیه مبارکه نامی از پیامبر گرامی نیامـده و ضـرورتی هم ندارد که ضـمیر را به آن گرانمایه عصـرها و نسل ها برگردانیم، به ویژه که در آیه نام حضـرت عیسـی آمده و به نظر می رسد که منظور آن حضرت است.

وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهيداً

و در روز رستاخیز عیسی نیز بر آنان گواه خواهد بود.

او گواهی خواهـد داد که پیـام خـدا را به بنـدگانش رسانـده و خود را بنـده و پیـامبر او معرفی کرده و همه را به پرسـتش یکتا آفریدگار هستی فرا خوانده است.

رهنمود آیه شریفه آیه مبارکه

نشانگر این واقعیت سازنده و درس آموز است که هر انسان کفرگرایی در آستانه مرگ ایمان می آورد، امّا این ایمان دیگر سودی نمی بخشد و بسان ایمان فرعون پذیرفته نخواهد شد.

نظیر این نکته را پیروان مذهب اهل بیت روایت کرده اند که: انسان، پیرو هر دین و آیینی باشد، در آستانه مرگ، پیامبر آن دین و جانشینان راستین او را خواهد دید.

از امیر مؤمنان آورده اند که به «حارث همدانی» که یکی از یارانش بود فرمود:

یا حار حمدان من یمت یرنی من مؤمن او منافق قبلاً

یعرفنی طرفه و اعرفه بعینه و اسمه وما فعلا(۶)

هان ای حارث! هر با ایمان و منافقی در آستانه مرگ مرا خواهد دید؛ هم او مرا می نگرد و می شناسد و هم من او را به نام و نشان و عملکردش می شناسم.

اگر این روایت از روایات صحیح باشد، منظور این است که در آن شرایط هر کسی به ثمره دوستی با خاندان رسالت و دشمنی با امامان راستین پی خواهد برد؛ همان گونه که در روایات آمده است که در آستانه مرگ به انسان نمایانده می شود که فرجام کارش بهشت است یا آتش دوزخ.

فرجام سیاه ظلم و ظالمان قرآن در این آیه مبارکه دگرباره با عطف به آیات پیشین به ترسیم ستم و بیداد یهود پرداخته و می فرماید:

فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذینَ هادُوا حَرَّمْنا عَلَیْهِمْ طَیِّباتٍ اُحِلَّتْ لَهُمْ پس به کیفر بیدادی که از یهودیان در حقّ خودشان و دیگران سر زد... ما هم نعمت ها و چیزهای پاک و پاکیزه ای را که بر آنان روا و حلال ساخته بودیم، حرام گردانیدیم.

به باور بیشتر مفسّران قرآن در این

آیه شریفه فهرستی کوتاه از آنچه در آیات پیشین گذشت ترسیم نموده، و همه تبهکاری های آنان را تحت عنوان ستم و بیداد آورده و آن گاه می فرماید: به خاطر همین ظلم و بیداد آنان بود که خدا نیز بر اساس حکمت خویش چیزهایی را بر آنان تحریم کرد.

«ابو علی» می گوید: خدا به خاطر کیفر آنان بر آن همه ستم و بیداد، چیزهایی را بر ایشان حرام گردانید که از جمله آنها همان چیزهایی است که در آیات دیگر آمده است.

وَ بِصَدِّهِمْ عَنْ سَبیلِ اللَّهِ کَثیراً

و این نیز یکی از زشتکرداری های آنان بود که با انواع فریب و دجّالگری مردم را از راه خدا و دین و آیین او باز می داشتند و بر این شیوه گمراهانه و گمراهگرانه خویش پافشاری می نمودند.

روش ناپسندشان از جمله این بود که به خدا نسبت های دروغ می دادند و کتاب خدا را تحریف می نمودند و بافته های خود را به عنوان دین جا می زدند و بالاترین گناه این که با وجود شناخت پیامبر اسلام و درستی رسالت و صداقت او در دعوت، این واقعیت را کتمان می کردند.

وَ اَخْذِهِمُ الرِّبوا وَ قَدْ نُهُوا عَنْهُ از دیگر جنایت های آنان این بود که با وجود هشدارهای بسیار در مورد ترک ربا و رباخوارگی، از این شیوه ظالمانه دست بر نمی داشتند و همچنان خون محرومان را می مکیدند و رباخواری کار آنان بود.

وَ اَکْلِهِمْ اَمْوالَ النَّاسِ بِالْباطِلِ و بیداد دیگرشان این بود که حقوق و هستی و دارایی مردم را به ناروا و بر اساس باطل می خوردند.

این کار ظالمانه را گاه به صورت رشوه خواری و به قیمت داوری و

قضاوت ظالمانه انجام می دادند، و گاه در قالب دین فروشی و نوشتن جملات، و گاه کتاب هایی از نزد خود و آنگاه آسمانی جا زدن آنها و ابزار ستم و بیداد ساختن مذهب و خدا و غارت توده های ساده دل؛ و گاه در شکل های دیگری که سرانجام مورد خشم خدا قرار گرفتند و در خور کیفر شدند.

وَ اَعْتَدْنا لِلْکافِرینَ مِنْهُمْ عَذاباً اَلیماً

و ما برای کافران آنان عذابی دردناک فراهم ساختیم.

ماهیّت این تحریم در ماهیت این تحریم میان مفسّران بحث است؛ به گونه ای که گروهی آن را کیفر شناخته و گروهی نعمت و مصلحت عنوان داده اند؛ برای نمونه:

۱ - گروهی بر آنند که تحریم چیزهایی که خدا در این آیه شریفه و دیگر آیات بیان می کند، گوشه ای از کیفر خدا بر زشتکاری یهود بوده؛ چراکه همان گونه که می شود چیزهایی را بر اساس مصلحت تحریم کرد، به خاطر کیفر نیز می توان چیزهایی را بر فرد و یا جامعه ای تحریم نمود.

۲ - «ابو علی» می گوید: این تحریم برای ستمکاران کیفر بود و برای دیگران مصلحت.

۳ - «ابو هاشم» بر این عقیده است که این تحریم تنها به خاطر مصلحت بود، امّا این مصلحت هنگامی پدید آمد که آنان به گناه و ستم دست یازیدند؛ و به همین جهت می توان گفت که منشأ تحریم، بیدادگری آنان بود امّا ماهیت این تحریم، مصلحت بود و نه کیفر.

افزون بر این، تحریم، تکلیفی است که رعایت حدود آن باعث پاداش می شود و شکیبایی بر آن لازم است. با این بیان، خود یکی از نعمت های خداست نه کیفر او.

سرنوشت شایستگان یهود

در این آیه

شریفه خدای پرمهر پس از ترسیم بیدادگری تبهکاران یهود و کیفر آنان، اینک سرنوشت شایستگان و ایمان آوردگان آنان را از ظالمان جدا ساخته و در معرفی مؤمنان می فرماید:

لکِنِ الرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَ الْمُؤْمِنُونَ یُؤْمِنُونَ بِما اُنْزِلَ اِلَیْکَ وَ ما اُنْزِلَ مِنْ قَبْلِکَ منظور از این گروه شایسته کردار، عبدالله بن سلام و دوستان و همفکران اویند. آنان به حضور پیامبر شرفیاب شدند و گفتند: ای پیامبر خدا! یهودیان با دریافت از نویدهای تورات می دانند که دعوت آسمانی تو و کتابی که بر تو فرود آمد از سوی خداست و همه در تورات آمده است. امّا پاره ای از یهودیان کینه توز گفتند: نه این گونه نیست، ما چیزی در این مورد نمی دانیم و به شما دروغ گفته شده است. از این رو خدا فرمود: آری، آن گروه از دانشمندان یهود که در دانش سرمایه ای دارند و مفاهیم تورات را به خوبی بررسی نموده و بر ابعاد آن آگاهی و احاطه دارند، و نیز ایمان آوردگان از امّت اسلام به همه آنچه بر تو فرود آمده و به آنچه پیش از تو بر پیامبران پیشین فرود آمده، به همه آنها ایمان می آورند. بدین گونه خدای عادل و فرزانه این گروه از یهودیان نیک اندیش و پاکدل و حق جو را که از هدایت الهی بهره ورند و برای پیمایش پله های رشد و ترقّی آماده می باشند، از آن گروه بداندیش و زشتکرداری که از آیه ۱۵۳ تا این جا به نکوهششان پرداخته است، جدا می کند و روشنگری می نماید که این گروه حق طلب، نه بسان آن بهانه جویان، کتابی آسمانی به صورت یکباره می خواهند و نه راه و رسم ظالمانه و پیمان شکنی آنها را

پی می گیرند، بلکه اینان حق جویانی هستند که بشارت و نوید آمدن تو را در کتاب های پیشین آسمانی دریافت داشته و به لزوم ایمان به تو و پیروی از قرآن پی برده اند. به همین دلیل هم دیگر نیازی نمی نگرند که از تو معجزه ای جدید درخواست کنند و یا برهانی فراتر از دانش و آگاهی خویش در مورد صداقت تو و آسمانی بودن دعوت و رسالت تو بجویند.

وَ الْمُقيمينَ الصَّلوهَ وَ الْمُؤْتُونَ الزَّكوهَ وَ الْمُؤمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ

در عطف این جمله و معنای آن دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور پاره ای، می توان در این جا فعلی در تقدیر گرفت و جمله را به آغاز آیه شریفه پیوند داد که در آن صورت معنای آن این گونه می شود: همان گونه که دانشوران یهود و ایمان آوردگان امت اسلام به تو ایمان می آورند، کسانی که نماز را به طور شایسته برپا می دارند نیز به تو ایمان می آورند، و اینان همان کسانی هستند که زکات مال خویشتن رامی دهند و به خدا و روز رستاخیز هم ایمان دارند.

۲ - و به باور برخی دیگر، می توان این فراز از آیه را به جمله «بما انزل الیك...» عطف کرد که تفسیر این جمله این گونه می گردد: دانشوران یهود و ایمان آوردگان، به قرآن و دیگر کتاب های آسمانی و پیامبران پیشین که برپای دارندگان نماز بوده اند، ایمان می آورند...

امّا «طبری» به پیروی از پاره ای از مفسّران می گوید: منظور از نمازگزاران فرشتگانند.

و پاره ای نیز برآنند که منظور، امامان نور می باشند.

اُولئِكَ سَنُؤْتيهِمْ اَجْراً عَظيماً

و زکات دهندگان و ایمان آورندگان به خدا و روز بازپسین که به زودی به آنان پاداش پرشکوهی ارزانی خواهیم داشت.

و بدین سان روشنگری می کند که حساب شایستگان و سرنوشت حق جویان از بداندیشان و تبهکاران یهود جداست، و آنان که وصفشان در این آیه رفت، به زودی پاداش شایسته و بایسته و پرشکوه ایمان و کارهای شایسته خویش را دریافت داشته و ما آنان را برای همیشه در بهشت جاودانه و زیبا جای خواهیم داد.

پرتوی از آیات آیاتی که تفسیر آنها از نظر شما خواننده گرامی گذشت، پیام ها و درس های انسانساز و جامعه پردازی دارد که به پرتوی از آنها اشاره می گردد:

۱ - راه نجات از آفت کفر و نفاق بلای فردی و اجتماعی کفر و نفاق، دو آفت هستند که اگر دامانگیر فرد و جامعه ای گردند سعادت و هدایت و سلامت و امنیّت فکری و اخلاقی را از آنان می گیرند و آنها را به ستم و بیداد و انواع تباهی ها سوق می دهند و تا آتش های شعله ور دوزخ آنان را می کشانند. به همین دلیل است که قرآن هشدار می دهد که منافقان و کافران در فروترین طبقات دوزخ افکنده خواهند شد.

این آیات، این درس بزرگ نجات را می دهد که بیماری عقیدتی و فکری و اخلاقی کفر و نفاق، قابل علاج و جبران است، تنها همت بلند می خواهد و روح حق پذیر و اراده آهنین و آینده نگری، تا انسان تصمیم بگیرد و بخواهد آینده خویش را بسازد؛ و نسخه شفابخش قرآن نشانگر این است که برای نجات از این آفت باید چهار گام اساسی و بلند برداشته شود:

۱ - توبه و بازگشت واقعی به سوی خدا

۲ - خودسازی حقیقی در قلمرو اندیشه و عقیده و گرایش و عملکرد

۳ - تمسک به

مقررات خدا و برنامه زندگی ساختن دستورات او

۴ – وارسته ساختن دل و جان به زیور اخلاص

۲ – ستم ستیزی و عدالت خواهی در نگرش قرآنی، عدالت و دادگری نور است و ستم و بیداد، ظلمت و تاریکی؛ آن یکی حیات بخش و زندگی ساز و افتخار آفرین است، و این یکی ویرانگر و هستی سوز و نکبت آفرین.

عدالت، سپری است در برابر نگونساری های دنیا و آخرت، و بهشت جاودانه است؛ و ستم و بیداد، آتش شعله ور و هستی سوز دنیا، و آتش دوزخ. به همین دلیل است که قرآن نه تنها از ستمکاری و بیدادگری سخت هشدار می دهد، که تحمل ستم رانیز نکوهش می کند و هشدار می دهد که: نه ستم کنید و نه تن به ستم بسپارید. «...لا تظلمون و لا تظلمون»(۷)

و روشنگری می کند که در راه رفع بیداد و دفع ستم و ریشه کن ساختن شرارت ظالم، می توان فریاد کشید، مردم را به یاری طلبید، دادخواهی نمود و دنیا را پر از فریاد مظلومیت کرد و ستم و بیداد ظالم را افشا نمود و به او با صدای بلند نفرین کرد و بر ضد او ناله زد و خدای را بر نابودی او خواند: «لایحب اللّه الجهر بالسّوء من القول الاّ من ظلم...»(۸)

خدا، بانگ برداشتن به بدزبانی را دوست نمی دارد مگر کسی که بر او ستم رفته باشد.

و نیز آن نویسندگان و شاعران و سرایندگانی را هدفدار می نگرد که ضمن ترسیم ارزش ها و دعوت به عدل و داد، مردم را بر ضد ستم و ستمکاران برانگیزند و داد مظلومان را از بیدادگران بستانند و گرنه گمراهگرند و گمراه، و مرد شعر و

شعار و گفتار و نوشتارند، نه مرد عمل به مقررات خدا و کارهای شایسته و آزاد منشانه.

«و الشّعراء یتّبعهم الغاوون، الم تر انّهم فی کل واد یهیمون، و انّهم یقولون ما لا یفعلون، الّا الذین آمنوا و عملوا الصّالحات و ذکروا اللّه کثیرا و انتصروا من بعد ما ظلموا...»(۹)

پیامبر گرامی اسلام شاعر نیست! شاعران کسانی هستند که گمراهان از آنان پیروی می کنند.

آیا نمی نگری که در هر بیراهه ای سرگردانند؟

و سخنانی می گویند و شعر و شعارهایی سر می دهند که به آنها عمل نمی کنند؟!

مگر آنان که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام می دهند و خدا را فراوان یاد می کنند و به هنگامی که مورد ستم و بیداد قرار می گیرند به دفاع از حقوق خود و جامعه خود به پا می خیزند و از شمشیر زبان و هنر سرایندگی در این راه ستم سوز بهره می گیرند...

عدالت و انصاف در قلمرو گفتار

بسیارند کسانی که وقتی زبان به ستایش دوست و همفکر و همسنگر و همراه و هم خط خویش می گشایند، از مرز درست اندیشی و راستگویی به آسانی عبور کرده و با انگیزه های ابلیسی و منافع گروهی و مادّی، فرد یا گروه مورد نظر را با واژه ها و اوصاف و ویژگی هایی که هرگز در خور آنها نیستند، می ستایند و زشتی های آنان را زیبا جلوه می دهند و بربریت و خودکامگی شان را عدل و داد می خوانند، و زمانی که به ستایش از چهره ها می پردازند به آسانی از مرز سنجیده گویی و درست اندیشی گذشته و به لجنزار تملّق و چاپلوسی و بت تراشی سقوط می کنند و بدون تفکّر و تعقل شایسته و پروای از خدا و داوری تاریخ هرچه آمد بر زبانشان

می رانند.

و هنگامی که زبان به نقـد بیگانه بگشایند و میدان را مناسب بیابند همه زیبایی ها و نقاط قوت و ارزش های او را ضدّ ارزش و ضعف جلوه می دهند و او را زیر بارانی از دروغ و تهمت و افترا می گیرند...

از دیـدگاه خردمنـدان و متفکران، چنین عناصـر و جریاناتی فاقد خرد سالم انسانی و وجدان اخلاقی و سـلامت روانی و پروای مذهبی بوده و ستایش و نکوهششان اعتبار و ارزشی ندارد.

آیاتی که تفسـیر آنها از نظر گـذشت، این درس را نیز می دهـد که انسان بایـد در گفتار و نوشـتار و داوری در مورد دوست و دشـمن و آشـنا و بیگـانه، اصـل حقگویی و عـدالت و انصـاف را سـرلوحه کار خویش قرار دهـد و در سـتایش و نکوهش و یا تشویق و هشدار، از افراط و تفریط و ستم و ناحقگویی بپرهیزد.

قرآن در این آیـات، حـدود یـازده خصـلت نکوهیـده یهود را برشـمرده و به آنـان هشـدار می دهـد، امّـا در همان حال حساب شایسـتگان و سـرنوشت درست انـدیشان آنان را جـدا ساخته و حقوق و حـدود آنان را گرامی می دارد و به آنان وعده پاداش پرشکوه نیز می دهد: «لکن الرّاسخون فی العلم منهم و المؤمنون یؤمنون بما انزل الیک...»(۱۰)

– مـا همـان گـونه کـه به نـوح و پیـامبران پس از او وحی فرسـتادیم، به سـوی تـو [نیز] وحی فرسـتادیم و به ابراهیم، اسـماعیل، اسحاق، یعقوب، نوادگان [او]، عیسی، ایّوب، یونس، هارون، و سلیمان نیز وحی نمودیم؛ و به داوود، «زبور» را ارزانی داشتیم.

۱۶۴ – و [نیز] پیام آورانی [را به سوی جامعه ها فرستادیم که سرگذشت آنان را پیش تر برای تو باز گفتیم، و پیام آورانی که

سرگذشت آنان را برای تو باز نگفتیم. و خدا با موسی [بی واسطه و بدون فرشته وحی سخن گفت.

۱۶۵ - پیام آورانی که نویـدرسان و بیم دهنده بودند، تا برای مردم پس از [فرستادن پیامبران [دستاویز و] حجّتی در برابر خدا نباشد؛ و خدا پیروزمند و فرزانه است.

۱۶۶ - [هان ای پیامبر! بهانه جویان و حق ناپـذیران یهود به آسمانی بودن دعوت و کتاب تو گواهی نمی دهنـد] امّا خـدا به [درستیِ]آنچه به سوی تو فرو فرستاده است گواهی می دهـد؛ [چراکه او]آن را به دانش خود فرو فرستاده است، و فرشتگان [نیز بر این واقعیت گواهی می دهند، و خدا، گواهی بسنده است.

۱۶۷ - بی تردید کسانی که کفر ورزیدند و از راه خدا روی گرداندند، در بیراهه ای دور و دراز گم شده اند.

۱۶۸ - کسانی کـه کفر ورزیدنـد و ستم کردنـد، خـدا چنین نیست که آنـان را بیـامرزد و نه [چنین است که آنـان را به راهی بنماید،

۱۶۹ - مگر راه دوزخ که هماره در آن ماندگار خواهند بود؛ و این [کار]بر خدا آسان است.

۱۷۰ - هـان ای مردم! بی گمـان این پیـامبر [برگزیـده ، حقیقت را از جـانب پروردگارتـان برای شـما آورده است، پس [به او] ایمان بیاوریـد که برای شـما بهتر است و اگر کفر ورزیـد [به خـدا زیانی نمی رسد، چراکه]آنچه در آسـمان ها و زمین است، [همه و همه]از آنِ خداست و خدا هماره دانا و فرزانه است.

نگرشی بر واژه ها

«زُبُرْ»: این واژه به چند معنا به کار رفته است:

۱ - سنگ چینی و سنگ کاری کنار چاه ۲ - خرد و عقل ۳

– قطعه آهن و برّاده های آن ۴ – نوشته و کتاب

شأن نزول در شأن نزول و داستان فرود چهارمین آیه مورد بحث آورده اند که:

گروهی از یهود به حضور پیامبر گرامی شرفیاب شدند و آن حضرت رو به آنان فرمود که: من می دانم که شما به درستیِ دعوت و آسمانی بودن پیام من آگاهید، آیا این گونه نیست؟

آنان با این که نوید آمدن آن حضرت را از تورات دریافت داشته بودند، حق را کتمان داشتند و گفتند ما در این مورد چیزی نمی دانیم و به رسالت تو گواهی نخواهیم داد، درست در برابر این حق ستیزی و کتمان حقیقت این آیه را بر قلب مصفّای پیامبر فرو فرستاد که: امّا خدا به حقّانیت دعوت تو و آنچه بر تو فرو فرستاده است گواهی می کند. لکنّ اللّه یشهد بما انزل الیک...(۱۱)

تفسیر

برترین و والاترین پیامبر خدا

در این آیه شریفه روی سخن با پیامبر گرامی است و خدای فرزانه می فرماید:

اِنّـا اَوْحَیْنا اِلَیْکَ کَما اَوْحَیْنَا اِلَی نُوْحٍ وَ النَّبِیّینَ مِنْ بَعْدِهِ در آغاز آیه شریفه، قرآن پیش از همه پیامبران، از پیشوای گران قدر توحید و رسالت آن حضرت سخن می گوید؛ اگرچه آن بزرگوار آخرین پیام آوران است، امّا از نظر مقام و موقعیت علمی و معنوی از همه پیام آوران خدا برتر و بالاتر است؛ به همین دلیل در آغاز آیه می فرماید: ما به تو وحی فرستادیم، همان گونه که به نوح و پیام آوران پس از او، وحی کردیم.

دلیل این نکته که پس از پیامبر گرامی و نام و یاد بلند و جاودانه آن حضرت، نام نوح را می برد، این است

که وی پس از آدم به منزله پـدر انسـان هـاست که قرآن در اشـاره به این واقعیت می فرمایـد: و تنهـا نسـل او را باقی نهادیم. و جعلنا ذریته هم الباقین.(۱۲)

پـاره ای از دانشوران گفته انـد: دلیـل این نکته آن است که عمر نوح از همه پیـامبران طولا ـنی تر بوده، و او به گونه ای معجزه آسا ۹۵۰ سـال در میان مردم زیسـته و آنان را به راه توحیـد و تقوا و زنـدگی عادلانه فرا خوانـده است، بی آن که آثار پیری و فرسودگی جسم در او پدیدار گردد.

برخی نیز بر آننـد که دلیل این مطلب آن است که او در دعوت توحیدی خویش رنج های بسـیاری را به جان خرید و پایداری تحسـین برانگیزی نمود، به گونه ای که کسی به اندازه او سختی و فشار ندید، و نخستین جامعه و ملّتی که به خاطر حق ستیزی و دشمنی با پیامبران نابود گردید، جامعه ای بود که زحمات بسیار نوح را بی اثر ساخت.

وَ اَوْحَیْنَا اِلَی اِبْراهیمَ وَ اِسْماعیلَ وَ اِسْحاقَ وَ یَعْقُوبَ وَ الْاَسْباطِ

و به ابراهیم، اسماعیل، اسحاق، یعقوب و نوادگان او نیز وحی فرستادیم.

در ادامه آیه شریفه، قرآن نام بلند و پرمعنویت گروهی از پیامبران خدا را می شمارد تا آنان را مورد تجلیل و تکریم قرار دهد.

در مورد واژه «اسباط»، مفسّران برآنند که اینان فرزندان یعقوب هستند؛ امّا برخی نیز بر این باورند که اینان فرزندان اسحاق می باشند. همان گونه که «قبایل» از فرزندان اسماعیل هستند.

از فرزندان اسـحاق، یوسف، داوود، سـلیمان، موسـی و عیسی به مقام بلند رسالت نایل آمدند. با این بیان ممکن است منظور از وحی به سوی «اسباط» وحی به پیام آوران اینان باشد. این شیوه سخن در

زبان سیاست و اجتماع رایج است. برای نمونه هنگامی که می گوییم: ما پیکی به سوی مردم حجاز گسیل داشتیم، روشن است که پیک به سوی سران و زمامداران جامعه می رود نه توده و تک تک مردم، و این جا نیز وحی به «اسباط»، منظور به پیامبران آنان می باشد، وگرنه همه آنان، از جمله برادران یوسف، نه پیامبر بودند و نه در خور وحی و رسالت.

وَ عیسَی وَ أَیُّوبَ وَ یُونُسَ وَ هارُونَ وَ سُلَیْمانَ و نیز به عیسی، ایّوب، یونس، هارون و سلیمان نیز وحی فرستادیم.

اینها نیز نام پرشکوه و پرمعنویت گروهی از پیامبران خداست که در ادامه آیه شریفه برمی شمارد، و با این که مسیح پس از آنان آمده، از نام او آغاز نموده، و آن گاه از پی او دیگر فرستادگان خدا را نام می برد.

و قرآن بدان دلیل به این پیامبر بزرگ عنایت بیشتری نشان می دهد که از سوی یهودیان حق ستیز مورد بی مهری بسیار قرار گرفت و به او و مام گرانمایه و پاکش اهانت ها نموده و ناسزا گفتند.

در پایان آیه شریفه نیز از داوود و کتابی که به او ارزانی گردید، یاد می کند و می فرماید: ما به داوود نیز زبور را ارزانی داشتیم:

وَ آتَیْنا داوُدَ زَبُوراً

یادآوری می گردد که نام ماندگار کتاب داوود، زبور بود، همان گونه که کتاب موسی به تورات و کتاب عیسی به انجیل شهرت داشت.

نظم و پیوند آیه شریفه این آیه مبارکه با آیه ۱۵۳ همین سوره در ارتباط است و نشانگر این واقعیت است که یهودیان حق ستیز از پیامبر گرامی درخواست نمودند تا برای اثبات رسالت و درستی دعوت خویش

کتـابی به یکبـاره از آسـمان فرود آورد. از این رو آفریـدگار هستی در پاسـخ بهـانه جویی هـای آنان فرمود: او نیز بسان دیگر پیـامبرانی است که به آنـان وحی کردیم و همـان گـونه که به آنـان معجزه ارزانی داشـتیم، به آخرین و برترین پیـامبر خـود نیز کتاب و معجزه ارزانی داشته ایم.

«ابن عباس» در این مورد آورده است که: وقتی پیامبر گرامی آیات قرآن را بر آنان تلاوت کرد، گفتنـد: خـدا، پس از موسـی، پیـام و سـخن خویش را بر هیـچ انسانی فرو نفرسـتاده است؛ از این رو خداونـد، پنـدار بـد انـدیشانِ آنان را دروغ اعلان کرد و روشنگری فرمود که پس از موسی بر پیام آوران دیگری پیام فرستاده است که محمد صلی الله علیه وآله برترین و آخرین آنان می باشد.

در ادامه سخن در مورد پیامبر می فرماید:

وَ رُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَیْکَ مِنْ قَبْلُ و نیز پیام آورانی را از سوی خود برای هـدایت جامعه ها گسـیل داشتیم که سرگذشـت آنان را پیش تر بر تو حکایت کردیم و موقعیت و کارشان را برایت ترسیم نمودیم و آنان را به تو شناساندیم.

پـاره ای در تفسـیر ایـن فراز از آیـه می گوینـد: منظـور این است که مـا پیش از این و قبـل از فرود وحی، آن پیـامبران را بر تو شناساندیم و آن گاه در پرتو وحی و رسالت، سـرگذشت آنان را در سوره هایی که در «مکّه» فرود آمد، به طور سربسـته برای پیـامبران بیـان فرمود، و اینـک در این سوره که در مـدینه فرود آمـد، ابعاد دیگر عظمت و نقش شـگرف آنان را در هـدایت و ارشاد مردم ترسیم می کند.

وَ رُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَیْکَ این فراز نشانگر

این حقیقت است که خـدا پیـام آوران بسـیاری فرسـتاده که نام و نشان آنان در قرآن نیامـده، و تنها نام گروهی از بزرگ ترین چهره ها رادر آخرین کتاب آسمانی آورده است.

وَ کَلَّمَ اللَّهُ مُوسَی تَکْلیماً

و خدا، این امتیاز را به موسی ارزانی داشت که با او بدون فرشته وحی، و به طور آشکار سخن گفت.

پاره ای می گویند: منظور این است که خدا با پیامبرش موسـی، به همان سـبک و شیوه ای که در خور فهم و درک خردمندان باشد سخن گفت، نه آن گونه که باطل گرایان می پندارند و وصف می کنند.

در روایت است که وقتی پیـامبر گرامی آیه پیشـین را تلاوت کرد، بهانه جویان گفتنـد: محمـد صـلی الله علیه وآله شـماری از پیـامبران را یـاد کرد و در وصف آنان سـخن گفت، امّا در باره موسـی چیزی نگفت؛ و آن گاه که این آیه فرود آمـد. گفتنـد: محمّد صلی الله علیه وآله از موسی سخن گفت و او را بر دیگران امتیاز بخشید؛ چراکه وی را همسخن خدا معرفی نمود.

رُسُلًا مُبَشِّرینَ وَ مُنْذِرینَ لِئَلَّا یَکُونَ لِلنَّاسِ عَلَی اللَّهِ حُجَّهٌ بَعْدَ الرُّسُلِ پیام آورانی که نوید دهنده و بیم رسان بودند، آنان به مردم شایسـته کردار و با ایمان نویـد بهشت پرطراوت خـدا و پاداش او را می دادنـد و کفرگرایان و گناهکاران را از آتش شـعله ور دوزخ هشـدار می دادنـد، تا بنـدگان خـدا پس از آمـدن پیامبرانِ او، دیگر هیـچ عذر و بهانه ای در برابر آفریدگارشان نداشـته باشـند و نگوینـد: بـار خـدایا! تو پیـام آوری به سوی مـا نفرسـتادی؛ اگر پیـام و پیـامبری می فرسـتادی، مـا به تو ایمان آورده و دستورات تو را به کار می بستیم. آری اگر پیامبرانی گسیل نمی داشت

این بهـانه را سـاز می کردنـد، همان گونه که در آیه دیگری این بهانه جویی آنان را ترسـیم می کنـد که در روز رسـتاخیز می گوینـد: پروردگـارا! چرا پیـامبری به سوی مـا نفرسـتادی تـا پیش از آن که خوار و رسوا گردیم، از آیـات و مقررات تو پیروی کنیم؟

رهنمود آیه شـریفه پاره ای بر این پندارنـد که اگر خـدای جهان آفرین لطف خاصّ خود را شامل حال کفرگرایان نماید، آنان نیز ایمان خواهند آورد. امّا به باور ما این پندار بی اساس است؛ چراکه اگر آفریدگار هستی آنان را بدین صورت هم زیر باران مهر و لطف ویژه اش قرار می داد، بـاز هم بهانه می تراشـیدند و هر کـدام می گفتنـد: بار خـدایا! چرا این مهر و لطف ویژه ات شامل حال ما نگردید تا ایمان آوریم و دستورات آسمانی ات را، برنامه زندگی خویش سازیم؟

بـا این بیان، آفریـدگار هستی با فرسـتادن پیامبران، بر بنـدگان خویش اتمام حجت نمود و راه را از بیراهه نمایانـد؛ و این مهر و لطف او بر انسان هاست. امّا اگر کسی این واقعیت را در نیافت، باز هم حجّت بر او تمام است، چراکه چراغ فروزان خرد که به مهر و حکمت خـدا در وجود انسـان پرتو افشـانی می کنـد، و نیز فطرت خـداجویی و خـداخواهی انسـان، حجت هـای دیگری هستند که خدا در وجود انسان و برای هدایت او قرار داده است و این حقیقت در آیات و روایات به روشنی آمده است.

نقش سرنوشت ساز خرد

بـه گـونه ای که در آیـات و روایـات آمـده است، خـدا دو گـونه حجت برای انسـان قرار داده است؛ بـاطنی و ظـاهری. حجّتِ ظاهری، پیامبرانند و حجتِ باطنی، چراغ روشنگر خرد انسان. اگر کسی

بخواهد نقش سرنوشت ساز خرد را در این مورد ناچیز انگارد و تنها بعثت ها و پیامبران را حجّت بداند به دو مشکلِ اساسی در این راه برخورد می کند:

۱ - نخست این که ما هنگامی می توانیم دعوت پیامبری را آسمانی و درست بدانیم که پیش از آن در پرتو خرد به خدا و یکتایی او راه یافته باشیم. اگر ما هنوز خدای را نشناخته و به یکتایی و عدالت و حکمت او پی نبرده باشیم، راهی برای شناخت پیام و پیام آور نداریم.

۲ - دیگر این که، اگر تنها پیامبران را حجت خدا بر بندگانش بدانیم، و برای عقل و دستگاه خرد، نقش و اثری به رسمیت نشناسیم، در آن صورت با چه وسیله ای به راستگویی پیامبرانش پی می بریم و ارزش و بها و محتوای بلند دعوت آنان را ارزیابی می کنیم؟ ناگزیر باید پیام آوری، صداقت دیگری را گواهی کند و پیامبر سومی، گواه راستگویی او باشد... که سر از بی نهایت در می آورد.

با این بیان، کسانی که با استدلال به این آیه شریفه بر آنند که حجّت خدا بر بندگان تنها پیام آوران او هستند و بس؛ و بدین وسیله می خواهند نقش سرنوشت ساز خرد را نادیده انگارند، از راه درست بیرون رفته اند و نقش خرد و حجیّت آن رااز یاد برده اند.

وَ کانَ اللّٰهُ عَزیزاً حَکیماً

و خدا، همواره بر کیفر گناهکاران و حق ستیزان توانا و در تدبیر جهان هستی و فرستادن پیام های آسمانی و پیامبران فرزانه است.

گواه درستی دعوت پیامبران در این آیه شریفه، آفریدگار هستی در نفی کفرگرایی و حق ناشناسی و بهانه جویی دشمنان پیامبر می فرماید:

لکِنِ اللّٰهُ یَشْهَدُ بِما اَنْزَلَ اِلَیْکَ

امّا خدا به درستی آنچه به سوی تو فرو فرستاده است گواهی می کند.

گروهی از یهود به حضور پیامبر آمدند، و آن گرامی از آنان درخواست کرد تا نوید و بشارت تورات در مورد او را که خوانده اند و می دانند، باز گویند؛ امّا آنان حقیقت را پوشیده داشتند و گفتند: در راستی و درستی رسالت او چیزی نمی دانند و آن را گواهی نمی کنند؛ این جا بود که این آیه فرود آمد و ضمن دلداری و آرامش خاطر بخشیدن به پیامبر فرمود: اگر آنان رسالت تو را گواهی نمی کنند و کتمان حقیقت می نمایند، زیانی به تو نمی رسد چرا که خدا به حقّانیّت آنچه بر تو فرو فرستاده است گواهی می دهد. منظور از گواهی خدا، ارزانی داشتن معجزاتی است که برای درستی و راستی دعوت پیامبر و آسمانی بودن کتاب او، از هر گواهی گویاتر است و بدین وسیله او را از گواهی اهل کتاب بی نیاز می سازد.

اَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ خدای توانا، قرآن شریف را بر قلب پاک تو فرو فرستاد و هماره داناست که تو شایسته این امتیاز بزرگ هستی و می توانی با همه وجود پیامبر حق و عدالت باشی و مردم را به سوی تعالیم انسانساز و نجات بخش آن فراخوانی.

«زجاج» در تفسیر این فراز می گوید: منظور این است که خدا، کتاب پرشکوه و پر معنویتی را بر قلب پاک تو فرو فرستاد، که دانش بی کرانش در آن پرتو افکن است.

وَ الْمَلائِکَهُ یَشْهَدُونَ وَ کَفی بِاللَّهِ شَهیداً

و فرشتگان نیز گواهی می دهند که تو پیامبر خدا هستی و قرآن، وحی او به سوی تو می باشد؛ و گواهی خدا بر حقّانیت این حقیقت بسنده است و

به گواه دیگری نیاز نیست.

و بـدین سان خـدا در این آیه شـریفه، خاطر خطیر پیامبرش را که از بهانه جویی، حق ستیزی و کتمان حقیقت آزرده شده بود، آرامش می بخشد.

دانش وصف ناپـذیر آفریـدگار هستی پـاره ای بـا اسـتدلال به این آیه مبارکه بر آننـد که علم بی کران و وصف ناپـذیر خـدا، حقیقتی جز ذات بی همتای اوست و عین ذات مقـدس او نیست؛ امّا این پنداری بی اساس است؛ چراکه اگر این سـخن درسـت باشد، باید بپذیریم که دانش خدا، وسـیله فرو فرستادن قرآن و وحی او بر قلب پاک پیامبر است و باید همان گونه که می توان گفت: «کتبت بالقلم» من به وسـیله قلم نوشـتم، بتوان گفت: «أنزله بعلمه» یعنی خدا قرآن را به وسـیله دانش خود فرو فرستاد، و علم او را ابزار وحی و فرسـتادن قرآن پنداشت؛ در حالی که به باور همه دانشمندان، علم خدا ابزار فرو فرستادن قرآن نیست، و همگان بر آنند که علم خدا، عین ذات مقدس اوست.

فرجام سیاه بیدادگران قرآن، در این آیه مبارکه از فرجام سیاه کفرگرایان و ظالمان پرده برمی دارد و می فرماید:

اِنَّ الَّذینَ کَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبیلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلالاً بَعیداً

بی گمـان کسـانی که کفر ورزیدنـد، و دیگران را از توحیـد و تقـوا و راه و رسـمی که تـو مردم را به آن دعـوت می کنی بـاز داشـتند، از راه راست انحراف جسـته و در گمراهی دور و درازی درافتاده اند؛ آنان با این بداندیشی و زشتکرداری خویش، از وسـیله نجات که این دین آسمانی و بر حق است و خدا آن را برای بندگانش پسندیده، وتو را برای هدایت مردم به سوی آنان فرستاده است

محروم گردیده، و این گنجِ معنویِ پر بها را از کف داده اند.

در ششمین آیه مورد بحث هشدار می دهد که:

اِنَّ الَّذینَ کَفَرُوا وَ ظَلَمُوا لَمْ یَکُنِ اللَّهُ لِیَغْفِرَ لَهُمْ وَ لا لِیَهْدِیَهُمْ طَریقاً اِلَّا طَریقَ جَهَنَّم خالِدینَ فیهَا اَبَداً

بی تردید آنان که رسالت آسمانی محمد صلی الله علیه وآله را انکار نموده و با نسبتِ دروغ دادن به او و پیام آسمانی اش در مورد او ستم کردند و با آگاهی به درستی دعوت او، به آن حضرت و دین و آیین آسمانی او کفر ورزیدند، و به انگیزه حسادت ورزی و بیدادگری و برتری طلبی و زیاده خواهی، مقام والای او را نادیده گرفتند؛ آری اینان هرگز مورد آمرزش قرار نخواهند گرفت و از عفو او بهره مند نخواهند شد، و هرگز خدا آنان را به راه بهشت راه نخواهد نمود؛ بلکه به کیفر کفر و بیدادشان، آنان را به سوی آتش های شعله ور دوزخ خواهد کشاند و در آن جا هماره ماندگار خواهند بود.

یادآوری این نکته لازم است که منظور از هدایت خدا در این آیه شریفه، هدایت جهان شمول خدا نیست که همه می توانند از آن بهره ور گردند، بلکه منظور، هدایت و الطاف ویژه او، و ارزانی داشتن توفیق راهیابی و انجام عمل شایسته برای رسیدن به بهشت است.

وَ کانَ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسیراً

و این کار هماره بر خدا آسان است؛ چراکه قدرتی نیست که مانع خواست خدا گردد.

و در آخرین آیه مورد بحث، خدای پرمهر روی سخن را به بندگانش ساخته و از راه اندرز می فرماید:

یا اَیُّهَا النّاسُ قَدْ جاءَکُمَ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّکُمْ هان ای مردم! پیام آور

پروردگارتان، محمّد صلی الله علیه وآله دین و آیینی برای شما آورده است که خدایتان آن را پسندیده و همو این دین و دفتر را به بندگانش ارزانی داشته است...

از حضرت باقر علیه السلام آورده اند که فرمود: پیامبرتان برای شما دوستی و ولایت کسانی را آورده است که شما به دوست داشتن آنان موظّف هستید.

فَآمِنُوا خَيْراً لَكُمْ بنابراین به راه و رسم آسمانی او ایمان بیاورید که برای شما از کفر و شرک و خودکامگی و بیداد بهتر است.

وَ اِنْ تَكْفُرُوا فَاِنَّ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْاَرْضِ وَ كانَ اللَّهِ عَليماً حَكيماً

و اگر به او و پیام آسمانی اش کفر ورزید، تنها به زیان خویش گام برداشته اید، نه دیگری؛ چراکه آنچه در آسمان ها و زمین است، همه و همه از آنِ اوست؛ و کفر و شرک و بیدادگری و حق ستیزی شما و مخالفت با پیامبر، به خدا هیچ زیانی نمی رساند؛ و خدا هماره به فرمانبرداری و نافرمانی بندگانش آگاه و دانا، و در تدبیر امور هستی و فرمان و هشدارش فرزانه است.

– ای اهل کتاب! در دین [و آیین خود گزافکاری نکنید، و در باره خدا [سخنی جز درست [و سنجیده]مگویید. مسیح، «عیسی»، فرزند «مریم» تنها پیام آور خدا و کلمه اوست که آن را به سوی مریم [پاک]افکنده و روحی است از جانب او. بنابراین به خدا و پیام آوران او ایمان بیاورید و نگویید [خدا] سه گانه است. [از این گفتار شرک آلود،] آن گونه که برایتان بهتر است باز ایستید! جز این نیست که خدا، خدایی یگانه است؛ منزّه است از این که برایش فرزندی باشد؛

آنچه در آسمان ها و آنچه در زمین است تنها از آنِ اوست؛ و خدا [تدبیر گر و]کارسازی بسنده است.

۱۷۲ – نه مسیح از این که بنده ای برای خدا باشد، هرگز سر باز می زند و نه فرشتگان مقرّب [بارگاه او]؛ و هر کس از پرستش او سر باز زند و بزرگی فروشد، پس [باید بداند که خدا] به زودی همه آنان را به سوی خود کوچ می دهد.

۱۷۳ – امّا کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده اند، مزدهایشان را به طور کامل به آنان خواهد داد؛ و بر [پاداش]آنان از فزون بخشی خویش می افزاید، و امّا کسانی که [از بندگی و پرستش او] سر باز زده و بزرگی فروخته اند، آنان را به عذابی دردناک عذاب می کند، و جز خدا برای خویشتن یار و یاوری نخواهند یافت.

۱۷۴ – ای مردم! بی تردید برای شما از سوی پروردگارتان برهانی [آشکار فرود]آمده است؛ و ما به سوی شما فروغی روشنگر فرو فرستادیم.

۱۷۵ – پس کسانی که به خدا ایمان آورده و به [دین و آیین خردپسند]او تمسّک جسته اند، به زودی [خدا] آنان را در رحمت و بخششی از سوی خود درآورده، و آنان را به سوی خود، که راهی راست [و نجات بخش]است راه می نماید.

۱۷۶ – [هان ای پیامبر!] از تو [در باره ارث کلاله می پرسند و از تو]نظر می خواهند؛ بگو: خدا در مورد کلاله، نظر خود را برای شما بیان می کند: اگر مردی بمیرد که [پدر و]فرزندی نداشته باشد و خواهری [پدری یا پدر و مادری]داشته باشد، نصف آنچه [از دارایی بر جای نهاده، از آنِ اوست؛

و او نیز از آن خواهر [در صورتی که از دنیا برود]ارث می برد اگر [پدر و] فرزندی نداشته باشد؛ پس اگر [خواهران میّت]دو تن باشند، دو سوّم آنچه [او]بر جای نهاده برای آن دو خواهد بود؛ و اگر [میراث بران]برادران و خواهرانی باشند، بهره مرد [از ارث بسان بهره دو زن خواهد بود. خدا، [مقررات ارث را] برای شما به روشنی بیان می کند تا مبادا گمراه گردید، و خدا به هر چیزی داناست.

نگرشی بر واژه ها

«غلوّ»: تجاوز از مرز، گزافکاری، زیاده روی و افراطکاری.

«مسیح»: این واژه به مفهوم شسته و پاک و پاکیزه است، چراکه خدا او را از همه پلیدی ها پاک و پاکیزه ساخته و گناه و لغزش را از وجود او زدوده است.

«استنکاف»: به سر باز زدن از کاری گفته می شود.

«استکبار»: فزون خواهیِ بدون شایستگی؛ و تفاوت آن با «تکبّر» آن است که در «تکبّر» گاه ممکن است شایستگی باشد؛ و از این باب در مورد آفریدگار هستی به کار رفته است.. امّا «مستکبر» به کار نرفته است.

«برهان»: دلیل و گواه حق، و به باور پاره ای، ترسیم حقیقت از روی دلیل و سند.

«اعتصام»: خویشتن داری از گناهان و بلاها و فتنه ها، و هنگامی که گفته می شود: «اعتصم باللّه»: یعنی به کمک خدا از شرارت و گناه خویشتن داری نمودم. واژه «عصمت» نیز از همین ریشه برگرفته شده و به این معناست که خدا به لطف خویش و از روی مصلحت و حکمت بنده ای را از لغزش و گناه مصون می دارد؛ و چنین بنده ای را «معصوم» می گوییم.

این «عصمت» از دو راه ممکن است:

۱ - نخست

این که خدا بنده ای را از نیرنگ مکاران و وسوسه های درونی و برونی حفظ کند که در این مورد قرآن می فرماید: «و اللّه یعصمك من النّاس» خدا تو را از شرارت و بیداد بدخواهان و بد اندیشان و ظالمان حفظ خواهد کرد.

۲ - دیگر این که بنده شایسته کرداری را به گونه ای مورد لطف و مهر خود قرار دهد که از لغزش و گناه و اشتباه خودداری نماید.

«کلاله»: در مورد این واژه در تفسیر آیات آغازین این سوره مبارکه بحث شد.

«استفتاء»: فتوا خواستن، نظر و دیدگاه فردی را پرسیدن.

شأن نزول ۱ - در داستان فرود دومّین آیه مورد بحث آورده اند که: مسیحیان نجران از پیامبر گرامی پرسیدند: چرا سالار و سرور ما را بزرگ نمی شماری و تحقیرش می سازی؟

پیامبر پرسید: سالار شما کیست؟

گفتند: مسیح.

فرمود: در مورد آن بزرگوار چه گفته ام؟

گفتند: او را بنده و پیامبر خدا می خوانی در حالی که ما او را برتر از این می دانیم و می خوانیم. درست در پاسخ اینان بود که این آیه فرود آمد.(۱۳)

۲ - در مورد داستان فرود آخرین آیه مورد بحث از جابر بن عبداللّه انصاری آورده اند که: این آیه شریفه در مورد من فرود آمد؛ چراکه من بیمار شدم و نه خواهر داشتم. پیامبر به دیدار من آمد و با خواندن دعا و دمیدن آن بر چهره ام مرا که در حال بیهوشی بودم به خود آورد.

از آن حضرت در مورد خواهرانم پرسیدم که آیا ۲۳ دارایی خویش را در مورد آنان وصیت بنمایم؟

پیامبر پاسخ داد: در مورد آنان نیکی کن.

پرسیدم: آیا ۱۲ دارایی خویش را

به آنان سفارش کنم؟

فرمود: در مورد آنان نیکی کن. و آن گاه از نزد من رفت و پس از اندک زمانی دگرباره بازگشت و فرمود: جابر! خدا شفایت دهد، خدا برایم پیام فرستاد که در مورد خواهرانت ۲۳ از دارایی خویش را وصیت کنی.(۱۴)

و نیز از «قتاده» آورده اند که: گروهی از یاران پیامبر در مورد «کلاله» در اندیشه بودند که خدا با فرود این آیه حقّ مطلب را روشن ساخت.

و نیز «براء بن عازب» می گوید:

آخرین سوره ای که به طور کامل فرود آمد، سوره توبه بود، و آخرین آیه ای که فرود آمد، آیه پایانی سوره مبارکه نساء. و این مطلب را «بخاری» و «مسلم» نیز آورده اند.

و نیز «جابر» می گوید: این آیه شریفه در مدینه فرود آمد.

و «ابن سیرین» بر آن است که: در سفری که یاران پیامبر به همراه بودند و سخن در این مورد پیش آمد، این آیه شریفه فرود آمد.

یادآوری می گردد که این آیه مبارکه را «آیه تابستانی» نیز خوانده اند؛ چراکه خدا در مورد «کلاله» دو آیه فرو فرستاد: یکی را در زمستان(۱۵) و دیگری را در تابستان که همین آیه مورد بحث است.(۱۶)

از «عمر» آورده اند که گفت: از پیامبر گرامی در مورد «کلاله» پرسیدم، آن حضرت فرمود: آیه «صیف» در این مورد تو را بسنده است.

تفسیر

هشدار از افراط و تفریط در مورد شخصیت ها

در این موضوع که روی سخن در آیه مبارکه با چه کسانی است، دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور برخی، روی سخن با آن گروه از اهل کتاب است که به جای حق پذیری در برابر آن ستیزه می کردند.

۲ – و به باور برخی دیگر، با یهود و نصارا است؛ چراکه مسیحیان در مورد «مسیح» راه غلوّ و افراطکاری را در پیش گرفتند، و در نتیجه گروهی از آنان آن حضرت را پسر خدا، گروهی خدا، و برخی نیز او را یکی از خدایان سه گانه که پدر، پسر و روح القدس باشد عنوان دادند؛ و در برابر این گزافکاری و غلوِّ مسیحیان، یهودیان راه شقاوت و تفریط در مورد آن پیامبر بزرگ و بنده برگزیده خدا را در پیش گرفتند و به او و مادر پاک و پاکیزه اش نسبت های ناروا دادند.

۳ – و گروهی نیز بر آنند که روی سخن تنها با مسیحیان است که می فرماید:

يَا اَهْلَ الْكِتابِ لاتَغْلُوا فِي دينِكُمْ وَ لا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ اِلاَّ الْحَقَ هان ای اهل کتاب! در دین و آیین خود گزافکاری و غلوّ مکنید و در باره خدای یکتا و بی همتا، جز سخنان درست و سنجیده بر زبان نیاورید، و با همه وجود اعلان کنید که خدای یکتا، نه شریکی دارد و نه همدمی، نه فرزندی دارد و نه کسی نظیر و شبیه اوست، و مسیح را بنده برگزیده او بخوانید نه پسر او...

ترسیم شخصیت مسیح پس از هشدار از گزافه گویی و گزافکاری اینک در ادامه آیه به ترسیم شخصیت حقیقی مسیح می پردازد و می فرماید:

۱ – اِنَّمَا الْمَسيحُ عيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ جز این نیست که مسیح، عیسی بن مریم، تنها پیامبر خدا و «کلمه» اوست.

افزون بر آنچه در معنای واژه «مسیح» آمد، پاره ای بر آنند که آن حضرت بدان دلیل به این نام مبارک نامیده

شـد که در راه ارشاد بنـدگان خـدا و رسـیدگی به رنجدیـدگان و محرومان هماره در راه بود و با گردش در زمین و سـفرهای پیاپی در حقیقت زمین را «مسح» می کرد.

دو واژه مقدس «عیسـی بن مریم»، برای بیان مسـیح است و بیانگر این واقعیت که: نه آن گونه که مسیحیان می پندارند «مسیح» پسـر خداست؛ و نه آن گونه که یهود بداندیش تهمت می تراشـند و به آن حضرت و مام گرانقدرش ناسزا می گویند بی اصل و تبار است؛ هرگز؛ بلکه او بنـده برگزیـده خـدا، پیام آور بزرگ او و فرزنـد گرانمایه آن بانوی پاک و پاکیزه کردار است که «مریم» نام داشت.

و نیز قرآن می افزاید که: آن حضـرت پیام آور خداست و خدا او را فرمان بعثت داده و برای ارشاد و نجات بندگانش فرسـتاده است؛ نه آن گونه است که آن دو گروه گمراه و افراطکار مارک می زنند و می پندارند.

۲ – وَ کَلِمَتُهُ اَلْقاها اِلَی مَرْیَمَ و «کلمه» اوست که آن را به سوی مردم افکنده است.

در این مورد سه نظر آمده است:

۱ – به بـاور برخی از مفسّـِران، منظور این است که «مسـیح»، همـان کسـی است که با صـدور فرمان خـدا با واژه «کُنْ» به زیور هستی آراسته شد. بنابراین، او «کلمه» خداست یعنی با فرمان «کُنْ»، (باش) جامه هستی بر او پوشاند.

۲ – و به بـاور «ابو علی» منظور این است که: همان گونه که مردم به وسـیله کلام و سـخن و آیات خـدا هـدایت می گردنـد به برکت وجود گرامی او نیز راه درست را برمی گزینند.

۳ – و پاره ای نیز بر آنند که: منظور این است که او همان نوید جان بخش خداست که

مادرش «مریم» از فرشته وحی به داشتن او شادمان گردید، که قرآن در این مورد می فرماید:

«اذ قالت الملائکه یا مریم انّ اللّه یبشّرک بکلمه منه اسمه المسیح...»(۱۷)

و هنگـامی را به یادآور که فرشـتگان گفتنـد: ای مریم! خـدا تو را به کلمه ای از جانب خود که نامش مسـیح، عیسـی بن مریم است مژده می دهد...

و منظور از «القاهـا الی مریم» نیز این است که آن کلمه را به سوی مریم افکنـد؛ و افکنـدن سـخن به مفهوم بیـان و گفتن آن به کسی است.

«ابو علی» می گوید: منظور این است که آفرینش او را در رحم «مریم» افکند.

وَ رُوحٌ مِنْهُ و آن حضرت روحی است از سوی آفریدگار توانای هستی.

در این مورد نیز دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور برخی، منظور این است که «مسـیح» با دمیـدن فرشـته وحی بر گریبان مریم پاک، به دسـتور خـدا و فرمان او آفریده شد. و بدان دلیل که فرشته وحی به فرمان خدا دمید، و به خاطر تکریم آن حضرت، آیه شریفه از نفخه به روح تعبیر می کند و آن را به خـدا نسـبت می دهـد؛ درست همـان گـونه که برای نشـان دادن عظمت روزه می فرمایـد: روزه برای من است و خود پاداش آن را خواهم داد. الصوم لی و انا اجزی به.

۲ - امّا به باور «ابو علی» منظور این است که: همان گونه که انسان ها به وسیله روح، زنده می شوند، به وسیله «عیسی» نیز زنده می گردنـد. با این بیان، تفسـیر این فراز از آیه شـریفه این است که: خدا عیسـی را به رسالت برگزید تا مردم به او اقتدا کنند و راه و رسم

او را پیروی نمایند و با هدایت وی به حیات معنوی و اخلاقی راه یابند.

۳ - «ابو عبیده» می گوید: منظور این است که آن حضرت انسانی است که خدا او را از راه عادی و آمیزش دو جنس مخالف، یعنی پدر و مادر نیافریده است.

۴ - برخی بر آننـد که او رحمت خـداست؛ همان گونه که در آیه دیگری آمده است که خدا آنان را به رحمت و مهر خویش تأیید فرمود: «...و ایّدهم بروح منه...»(۱۸)

۵ - و برخی بر این عقیده اند که او روح خداست که وی را پدید آورد و صورت بخشـید، آن گاه او را به سوی «مریم» فرستاد و از راه آن بانوی پاک او را در میان مردم و برای هدایت آنان جلوه گر ساخت.

۶ - و پـاره ای نیز می گوینـد: منظور از روح، جبرئیـل است. بـا این بیـان، تفسـیر آیه این است که خـدای توانا و فرشـته وحی، «عیسی» را به مریم افکندند.

فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ پس باید به خدای یکتا و پیامبرانش ایمان بیاورید و آفریدگارتان را یکتا، بی همتا و بدون شـریک و همدم و فرزند بشناسید.

سه گانه پرستی ممنوع در این فراز از آیه شـریفه هشـدار می دهـد که از شـرک و بیداد باز ایستید و به جای سه گانه پرستی به خدای یکتا ایمان بیاورید که برای شما بهتر است.

وَ لاتَقُولُوا ثَلاثَهٌ انْتَهُوا خَیْراً لَکُمْ روی سخن با مسیحیان است و می فرماید: نگویید خدای ما سه گانه است.

برخی بر آننـد که: اگر آنـان را سه گـانه پرست بخـوانیم هیـچ دقیـق نیست، چرا که آنـان به سه خـدا عقیـده ندارنـد، بلکه می گویند: خدا

یکی است امّا دارای سه عنصر: پدر، پسر و روح القدس می باشد، و این بسان آن است که بگوییم: این مشعل مورد نظر یکی است که از مادّه سوخت و فتیله و شعله تشکیل شده، و یا خورشید یک واقعیت است که از جسم و نور و پرتو ساخته شده است.

به باور ما این بافته ها نادرست است، چراکه نه آن چراغ و مشعل یک پدیده است و نه خورشید، و این بافته ها به این می ماند که گفته شود: ده چیز یا ده شماره برابر با یکی است؛ در حالی که این گونه نیست. با این بیان، اگر منظور آنان از این جمله که خدا یکتاست، بسان یکی بودن «چراغ» و «خورشید» و «خانه» و «انسان» می باشد، در این صورت آنان به توحید ایمان ندارند بلکه خدا را شبیه و نظیر پدیده ها می نگرند؛ چراکه میان توحید و عدم توحید، دیگر واسطه ای وجود ندارد.

اِنَّمَا اللَّهُ اِلهٌ واحِدٌ

در این فراز هشدار می دهد که از ادعای سه گانه بودن خدا و سه گانه پرستی باز ایستید که برای شما بهتر است و مسیح نه خداست و نه شریک او و نه پسر وی؛ چراکه خدای واقعی، تنها خدایی یگانه است که جز او هیچ کس دیگری در خور پرستش نیست.

و آن گاه ضمن ستایش او، ذات پاک و بی آلایش او را از عیوب و نقایص و پندارهای شرک گرایان پاک و منزّه اعلان می کند:

سُبْحانَهُ اَنْ یَکُونَ لَهُ وَلَدٌ

خدا منزه از آن است که برایش فرزندی باشد.

لَهُ مَا فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْاَرْضِ آنچه در آسمان ها و آنچه در زمین است از آنِ اوست؛ چراکه او

آفریدگار و پدید آورنده و مالک کران تا کران هستی و تدبیرگر امور و شئون همه پدیده ها و انسان ها، از جمله مسیح و مادر اوست. با این بیان، چگونه آفریده خدا می تواند شریک و یا فرزند آفریدگار خویش باشد؟

وَ کَفَی بِاللَّهِ وَکیلاً

و این واقعیت که خدا تدبیرگر امور و روزی رسان همه آسمانیان و زمینیان باشد، کافی است.

پاره ای نیز بر آنند که منظور آیه شریفه این است که: کافی است که خدا حافظ کارهای بندگانش باشد و آنان را در برابر عملکردشان پاداش و کیفر دهد.

با این بیان، آخرین فراز آیه از سویی به پیامبر گرامی آرامش خاطر می بخشد و از دگر سو به شرک گرایان هشدار می دهد که بس کنید و دست از این بافته های شرک آلود بردارید.

در این آیه مبارکه، قرآن به بی اساس بودن بافته های مسیحیان در مورد عیسی پرداخته و می فرماید:

لَنْ یَسْتَنْکِفَ الْمَسیحُ اَنْ یَکُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَ لاَ الْمَلائِکَهُ الْمُقَرَّبُونَ نه مسیح هرگز از این که بنده ای برای خدای یکتا باشد، سر باز می زند و نه فرشتگانِ مقرّب از اقرار به بندگی او سر می پیچند.

منظور از فرشتگان مقرّب آنهایی هستند که خدا آنان را به بارگاه خود نزدیک ساخته واز میان دیگر پدیده ها و آفریده های خود، مقام آنان را برتری بخشیده است.

وَ مَنْ یَسْتَنْکِفْ عَنْ عِبادَتِهِ وَ یَسْتَکْبِرْ فَسَیَحْشُرُهُمْ اِلَیْهِ جَمیعاً

و هر کس از پرستش او سر باز زند و بزرگی فروشد و فرمان او را نبرد، باید بداند که خدا در روز رستاخیز همه آنان را برانگیخته و به سوی خود گرد خواهد آورد.

منظور از واژه «الیه»، وعده گاهی است که جز

خـدای یکتا کسـی بر آن جا اقتـدار و فرمانروایی نـدارد؛ و در آن جا سـر و کار همه مردم با اوست؛ همان گونه که وقتی گفته می شود سر و کار فلان کس با امیر است منظور این است که در مورد او، تنها امیر نظر خواهد داد و بس.

مقام والای فرشـتگان برخی از این آیه شـریفه چنین دریافت داشـته اند که گویی مقام فرشـتگان در بارگاه خدا برتر از پیامبران است؛ چراکه نام فرشـتگان را در آیه پس از پیامبران آورده است و این شـیوه و مقام نشانگر برتری آنهاست؛ زیرا در جامعه نیز می گویند: وزیر و امیر از این کار سر باز زدند؛ که امیر با این که از نظر مقام بالاتر است در این جا پس از وزیر آمده است.

در این مورد پاسـخ داده شـده است که: شـیوه اسـتدلال درست است، امّـا آیه شـریفه در نهایت، نشانگر آن است که مقام همه فرشتگان به طور دسته جمعی از مسیح بالاتر است نه از پیامبران؛ و نیز نشانگر این نیست که تک تک فرشتگان از «عیسی» برتر و بالاترند.

افزون بر این، ما بر این باوریم که پیامبران بر فرشـتگان برتری دارند، امّا این برتری به صورتی نیست که اجازه ندهد در گفتار، برتر را بر غیر برتر مقـدم بـداریم. این موضوع به این سـخن شـباهت دارد؛ امّا با توجه به فاصـله انـدک برتری هر دو، این گونه سخن گفتن درست است، امّا اگر بگوییم: نه امیر از این کار سـر باز می زنـد و نه وزیر، درست نیست؛ چراکه فاصـله این دو با هم بسیار است و این دو در اصل مقام با هم

شرکت ندارند، یکی امیر است و دیگری وزیر.

در سومین آیه مورد بحث در ترسیم پرتوی از نعمت و پاداش پرشکوه خدا به مردم با ایمان می فرماید:

فَاَمَّا الَّذینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فَیُوَفّیهِمْ اُجُورَهُمْ وَ یَزیدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ امّا کسانی که ایمان آورده و کارهای شایسته انجام داده اند، خدای عادل و پرمهر پاداششان را به طور کامل و بی کم و کاست، به آنان ارزانی خواهد داشت و به آنان فراتر از کردار شایسته ای که داشته اند پاداش می دهد؛ چراکه او وعده فرموده است که در برابر هر کار شایسته ای ده تا هفتاد و یا هفتصد برابر و یا باز هم بیشتر از فزون بخشی خود پاداش می دهد.

وَ اَمَّا الَّذینَ اسْتَنْکَفُوا وَ اسْتَکْبَرُوا فَیُعَذِّبُهُمْ عَذاباً اَلیماً وَ لا یَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ وَلِیّاً وَ لا نَصیراً

و امّا کسانی که از اقرار به یکتایی خدا و ایمان به او سر باز زدند و با تکبر ورزیدن در برابر مقررات او و از اطاعت او سرپیچی نمودند، آنان را به عذابی دردناک دچارخواهد ساخت، و در آن جا برای آن گناهکاران نه دوستی خواهد بود که نجاتشان بخشد و نه یار و یاوری که از کیفر دردناک زشتکرداری هایشان، آنان را برهاند.

فروغی روشنگر

قرآن، پس از ترسیم مقررات خدا در کران تا کران این سوره مبارکه، اینک برای جلب اعتماد و برانگیختن یقین بندگان درست اندیش و حق جوی خدا، آنان را مخاطب می سازد که:

یَا اَیُّهَا النّاسُ قَدْ جَاءَکُمْ بُرْهانٌ مِنْ رَبِّکُمْ هان ای مردم! ای پیروان اندیشه ها و مذاهب و عقاید گوناگون! بی گمان برای شما از سوی پروردگارتان برهانی آمد که دلیل روشنی

بر درستی دعوت پیامبر اسلام و راستگویی اوست.

به باور برخی منظور از این برهان روشن قرآن شریف است. امّا به باور برخی وجود گرانمایه پیامبر و معجزات آن حضرت می باشد.

وَ اَنْزَلْنا اِلَیْکُمْ نُوراً مُبیناً

و ما به همراه آن برهان روشن، برای شما نوری روشنگر و فروغی تابناک فرو فرستادیم تا با پرتو افکنی خویش شما را به راه نجات و نیک بختی رهنمون گردد.

به باور برخی از مفسّران منظور از این فروغ تابناک، قرآن شریف است؛ و به باور برخی دیگر ولایت امیر مؤمنان. روایتی نیز از حضرت صادق در تأیید دیدگاه دوّم رسیده است.

در ادامه سخن در این مورد می افزاید:

فَاَمَّا الَّذینَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ اعْتَصَمُوا بِهِ فَسَیُدْخِلُهُمْ فی رَحْمَهٍ مِنْهُ وَ فَضْلٍ امّا آن کسانی که به یکتایی خدا ایمان آورده و پیامبرش را گواهی نموده و به آن فروغ تابناکی که فرو فرستاده است تمسّک جویند، به زودی خدا آنان را در جوار رحمت خود - که بهشت پرطراوت و زیبا باشد - درآورده و به آنان فراتر از رفتار و کردارشان، در پرتو فزون بخشی خود پاداش خواهد داد.

وَ یَهْدیهِمْ اِلَیْهِ صِراطاً مُسْتَقیماً

و به آنان توفیق ارزانی می دارد و به راهی راست راهشان می نماید، تا به فضل و رحمت خاصّ خدا که ویژه دوستان اوست نایل آیند؛ راه آنان را که از نعمت های جادانه خدا بهره مند شده اند بپیمایند واز هدایت آنان نور گیرند و از دین و آیین و راه و رسم آنان پیروی نمایند. این همان راه درست و بی انحرافی است که خدا آن را برای بندگانش پسندیده و راه رشد و تکامل آنان

قرار داده است.

آخرین آیه از این سوره مبارکه در آیات آغازین این سوره مبارکه، خدای جهان آفرین، بخشی از مقررات ارث را ترسیم فرمود، و اینک در آخرین آیه این سوره نیز در این مورد می فرماید:

یَسْتَفْتُونَکَ قُلِ اللَّهُ یُفْتیکُمْ فِی الْکَلالَهِ

هان ای پیامبر! از تو در مورد «کلاله» و میراث آن، نظر می خواهند و دیدگاه ات را می پرسند. در پاسخ آنان بگو: خدا در مورد «کلاله» و مقررات ارث بردن آنان این گونه نظر می دهد.

به باور «حسن» منظور از «کلاله» خواهران و برادران می باشند. از امامان راستین ما نیز همین دیدگاه روایت شده است. ابوبکر و گروهی نیز می گویند: «کلاله» به ورثه ای می گویند که جز پدر و فرزند میّت باشند.(۱۹)

اِنِ امْرُؤٌا هَلَکَ لَیْسَ لَهُ وَلَدٌ وَ لَهُ اُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَکَ به باور «سدی» منظور این است که اگر فردی جهان را بدرود گوید و دارای فرزندی نباشد... دیدگاه دانشمندان مذهب اهل بیت نیز همین گونه است. بنا بر این منظور این است که اگر فردی که دارای پدر و مادر و فرزند نیست، از دنیا برود.

دلیل افزودن پدر و مادر این است که اجماع بر این مطلب دلالت دارد. افزون بر آن، از خود واژه «کلاله» نیز این نکته دریافت می گردد؛ چراکه «کلاله» به خویشاوندی گفته می شود که میّت را در میان گرفته و احاطه کرده اند، نه آن کسانی که با میّت بدون واسطه پیوند دارند. و می دانیم که پدر و مادر، بسان فرزند به میّت پیوند دارند. با این بیان، تنها خواهران و برادران هستند که انسان را احاطه می کنند نه فرزندان و پدر و مادر.

آری، اگر مردی از دنیا برود و فرزنـد و پدر و مادری نداشـته باشد تا از او ارث برند، بلکه خواهری داشـته باشد، و این خواهر، تنها از سوی پدر، خواهر او باشد و یا از سوی پدر و مادر، ۱۲ بر جای مانده از دارایی میّت از آنِ اوست.(۲۰)

یادآوری می گردد که این ۱۲ از راه فرض به او می رسـد و باقی مانده دارایی را نیز بنا بر نادرست بودن موضوع «تعصیب» به همان خواهر می دهند.

وَ هُوَ یَرِثُهَا اِنْ لَمْ یَکُنْ لَهَا وَلَدٌ

و اگر فردی که از دنیا رفته است، زنی باشـد که فرزنـد و پـدر و مادر نـدارد و تنها برادری دارد که از پدر، یا پدر و مادر به او پیوند می خورد، در این صورت همه دارایی برجای مانده از آنِ اوست.

فَاِنْ کانَتَا اثْنَتَیْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثانِ مِمّا تَرَکَ پس اگر میّت دو خواهر داشـته باشـد، خواه میّت مرد باشـد و یا زن، هنگامی که پـدر و مادر و فرزنـدی نداشـته باشـد، آن دو خواهر ۲۳ دارایی برجـای مانـده را به ارث می برنـد؛ و بنـا بر نـادرست دانسـتنِ موضوع «تعصیب» باقی مانده را نیز به آنان واگذار می کنند.

وَ اِنْ کـانُوا اِخْوَةً رِجالاًـ وَ نِساءً فَلِلـذَّکَرِ مِثْلُ حَظِّ الْاُنْثَیَیْنِ و اگر فردی که جهان را بـدرود گفته، تنها دارای چنـد خواهر و برادر باشد، در آن صورت بهره برادر، دو برابر بهره خواهر خواهد بود که ارث را میان خود تقسیم نمایند.

رهنمود آیه شریفه ۱ – در این آیه مبارکه، این فراز از آیه: «ان امرؤ هلك لیس له ولد و له اخت فلها نصف

ما ترک وهو یرثها ان لم تکن لها ولد» رهنمود می دهد که با بودن دختر برای میّت، برادر و خواهر از او ارث نمی برند، چراکه خدا شرط ارث بردن آنان را در گرو نبودن «ولد» برای میّت قرار داده؛ و از دیدگاه واژه شناسان، واژه «ولد» شامل پسر و دختر می شود.

۲ - در مورد این آیه شریفه و در تفسیر آن، روایتی آورده اند که: «خواهران و برادران با دختران، عصبه اند(۲۱)» و منظور از آن این است که باید باقی مانده از سهم یک دختر، یعنی ۱۲ دارایی برجای مانده، و نیز باقی مانده از سهم دو دختر و یا بیشتر از دو تن که ۱۳ باشد، به خواهران و برادران میّت داده شود. امّا این روایت، خبر واحد است و با قرآن هماهنگ نیست. «ابن عباس» نیز بر همین باور است و از امامان راستین نیز همین نکته رسیده است.

یُبَیِّنُ اللَّهُ لَکُمْ اَنْ تَضِلُّوا

خدا مقررات ارث را برای شما به روشنی بیان می کند که در این مورد گمراه نشوید و به خطا دچار نگردید.

«ابو مسلم» می گوید: منظور این است که خدا همه مقررات دین را برای شما بیان می کند تا به راه دین خدا راه یابید.

وَ اللَّهُ بِکُلِّ شَیْ ءٍ عَلیمٌ و خدا به هر چیز و همه اموری که مربوط به دنیا و آخرت مردم است داناست.

دو نکته دیگر

۱ - قرآن شریف، در آیات آغازین این سوره، نخست مقررات ارث بری پدر و مادر و فرزند را بیان فرمود، و از پی آن، حکم ارث زن و شوهر و نیز خواهران مادری میّت را روشن ساخت. در آخرین آیه سوره

مبارکه نیز مقررات ارث بردن خواهران و برادران پـدری و مادری و یا پدری را ترسـیم نمود و سوره را به پایان برد. به نظر می رسد روشن باشد که خواهر و برادر پدری، هنگامی ارث می برند که خواهر و برادر پدر و مادری نباشـند و با بودن اینان نوبت به آنان نمی رسد.

۲ – نکتـه دیگر ایـن کـه آیـه مبـارکه «...و اولـوا الارحـام بعضـهم اولی ببعض فی کتـاب اللّـه...» بیـانگر ایـن واقعیـت است که خویشاوندی نزدیک به میّت، سبب ارث بری می گردد. بنابراین هر کس از نظر پیوند خویشاوندی به میّت نزدیک تر باشد، در مقررات ارث از کسی که دورتر است سزاوارتر است. این مسائل میان فقها و کارشناسان فقه مورد بحث است که برای آگاهی بیشتر باید به کتاب های فقهی مراجعه شود.

پرتوی از سوره مبـارکه اینک در پرتو مهر و لطف و توفیقی که خـدای پر مهر و بنـده نواز ارزانی داشت، این سوره مبارکه که چهارمین سوره قرآن است به پایان می رسد و در آستانه پنجمین سوره قرار می گیریم.

در سوره ای که گـذشت به ده هـا پیـام انسانسـاز و صـدها درس جامعه پرداز گوش سپردیم، و از کنار انواع گل ها و گل بوته های پند و اندرز آسـمانی گذشتیم و بوستان های پوشیده از طراوت و خرّمی و آکنده از انواع و اقسام میوه های دانش و بینش و هدایت و راهیابی به سوی حق و ایمان و پروا و خودسازی و ساختن دیگران را به نظاره نشستیم و وجود خویش را عطرآگین ساختیم، که اگر بخواهیم نمادی از آنچه دیده ایم به قلم آوریم، از جمله باید این موضوعات و عناوین ترسیم گردد:

۱ – اصل توحید و

یکتاپرستی،

۲ – پیکار با تبعیضات نژادی،

۳ – پرواپیشگی،

۴ – پیوند با خویشاوندان،

۵ – خودسازی،

۶ – در راه پیوند با محرومان،

۷ – سفارش یتیمان و رعایت حقوق توده های آسیب پذیر جامعه،

۸ – اثر طبیعی عملکردها،

۹ – مقررات ارث و عمومیت آن،

۱۰ – توبه و شرایط آن،

۱۱ – دفاع از حقوق و کرامتِ زن،

۱۲ – رعایت مقررات در تشکیل خانواده و تحریم ازدواج با محارم،

۱۳ – ازدواج موقّت،

۱۴ – هدف مقررات الهی،

۱۵ – امنیّت اقتصادی،

۱۶ – تحریم انتحار،

۱۷ – اصل مدیریّت در نظام خانواده،

۱۸ – معاونت در این جامعه کوچک،

۱۹ – رعایت حقوق متقابل،

۲۰ – راه رویارویی با بحران ها یا طرح های حکیمانه ۲۱ – عدل خدا

۲۲ – پاکیزگی جسم و جان ۲۳ – بلای تحریف،

۲۴ – فرجام کار حق ستیزان ۲۵ – نویدبخش ترین آیه قرآن،

۲۶ – آفتِ ویرانگر حسد

۲۷ – امانت و اصل امانتداری،

۲۸ – عدالت و دادگری در همه میدان ها و صحنه ها

۲۹ – نویدی جان بخش به شایستگان،

۳۰ – آمادگی دفاعی،

۳۱ – جهاد آزادی بخش،

۳۲ – منطق عناصر زبون و فریبکار،

۳۳ – سرچشمه خوبی ها و پیروزی ها،

۳۴ – سند جاودانه رسالت پیامبر،

۳۵ – شایعه پراکنی ممنوع،

۳۶ – سند جاودانه رسالت پیامبر،

۳۷ – ادب انسانی و اسلامی،

۳۸ – در راه تضمین حقّ حیات،

۳۹ – برتری مجاهدانِ در راه خدا،

۴۰ – هجرت و پاداش شکوهبار آن،

۴۱ – نماز و یاد خدا در همه فرازها و نشیب ها،

۴۲ – رویارویی همه جانبه با تجاوز،

- رازگویی تنها در سه مورد،

۴۴ - گناه سهمگین شرک گرایی،

۴۵ - بهترین دین باور و دیندار،

۴۶ - باز هم صلح و همزیستی،

۴۷ - شرط اساسی چندهمسری،

۴۸ - برای عدالت به پاخیزید!

۴۹ - سرچشمه عزت و شکوه،

۵۰ - تحریم شرکت در مجلسِ گناه،

۵۱ - آفتِ ریاکاری و ظاهرسازی،

۵۲ - معیار شناخت ایمان آوردگان راستین از ناخالصان،

۵۳ - راه نجات از آفت کفر و نفاق و گناه،

۵۴ - ستم ستیزی و عدالت خواهی،

۵۵ - انصاف در قلمرو گفتار،

۵۶ - سیمای واقعی مسیح، آن بنده برگزیده و پیامبر بزرگ خدا،

۵۷ - نکوهش از سه گانه پرستی،

۵۸ - مقام والای فرشتگان،

۵۹ - پرتوی از شکوه و عظمت قرآن و آورنده آن، یا فروغی روشنگر.

۶۰ - پرتوی از عظمت پیامبر،

و ده ها نکته ظریف، سازنده و درس آموز عقیدتی، فکری، اخلاقی، اجتماعی، اقتصادی، خانوادگی و انسانی دیگر...

تفسیر اطیب البیان

سوره نساء ، غرض سوره :بیان احکام ازدواج مانند محدود نمودن تعدد زوجات (چون در دوران جاهلیت تعداد زنانی که یک مرد به عقد ازدواج در می آورد،نامحدودبود)،محرمات نکاح و بیان بعضی ازاحکام روابط زوجیت و احکام ارث واحکام عبادات و معاملات می باشد.

(۱)(یا ایها الناس اتقوا ربکم):(ای مردم بترسید از پروردگار خود)در این آیه مردم را به پروا داشتن از پروردگار خویش دعوت می کند، مردمی که در اصل انسانیت و در حقیقت بشریت با هم متحدند و در حقیقت بین بزرگ و کوچک ،غنی و فقیر و مرد و زن وقوی و عاجزشان فرقی نیست و لذا باید به حدود الهی ملتزم باشند و بعضی بربعض دیگر ظلم نکنند،

چون همه مردم مسخر قدرت الهی هستند و حاکم ، خداست ،(الذی خلقکم من نفس واحده و خلق منهازوجها و بث منهما رجالاـ کثیرا و نساء):(آن پروردگاری که شما را از یک تن بیافرید و هم از او زوج او را خلق نمود و از آن دو تن مرد و زن بسیار در اطراف عالم پراکند)مراد از نفس واحد، آدم (ع)پدر بشر است و مراد از زوج او(حواء)(س)که او را از نوع همان آدم بیافرید ،یعنی مراد از (خلق منها زوجها) این است که همسر آدم از جنس و نوع خود آدم بود نه آنکه حوا را از دنده آدم خلق نموده باشد، چون هیچ دلیلی بر این سخن نیست و آنگاه خداوند از نسل آن دوتن افراد بسیاری را در سراسر عالم پراکند و منظور از (بث)جدا سازی بوسیله پاشیدن است و از این آیه معلوم می شود که ازدواج در طبقه اولی بعد از آدم بین برادران و خواهران بوده ، چون حرمت ازدواج با محارم حکمی تشریعی است که در آن زمان تشریع نشده بوده (۱)، (واتقوا الله الذی تساءلون به و الارحام ان الله کان علیکم رقیبا):(و بپرهیزید از خدایی که به نام او از یکدیگر در خواست می کنیدودر باره ارحام از خدابترسید، همانا خدا مراقب بر شما واعمالتان است)منظور از (تسائل)به خدا این است که مردم با سوگند به خدای تعالی از یکدیگرچیزی در خواست کنند و این کنایه از محترم و عظیم بودن خدا در نزد بندگان است و می فرماید پاس حرمت ارحام را هم نگاه دارید و به امر آنان اهتمام

بورزیـد و در حق آنان کوتاهی نکنید و منظور از ارحام و نزدیکان ، وابسـتگان نسبی هسـتند و کلمه (رقیب)به معنای حفیظ و مراقب است و خدا مراقب ومحافظ بر شـماست و اعمال و سـکنات و ایمانی را که شـما بواسـطه آن از یکدیگردر خواست می کنیـد و امر ارحـام را که در بـاره آنها به شـما سـفارش شـده است همه را زیر نظر دارد و این حفاظت و نظارت امری ضـروری است تا جامعه از خلل وفساد و ظلم و مخالفت و طغیان و ستم محفوظ بماند.

(۲)(و اتوا الیتامی اموالهم و لا تتبـدلوا الخبیث بالطیب):(و اموال یتیمان رابعد از بلوغ به دست آنها بدهید و مال بد و نامرغوب خود را به مال خوب ومرغوب آنها تبدیل نکنید) یعنی ازتصرفاتی که به مال یتیمان ضرر می رساند،بپرهیزید و مال نامرغوب و بی ارزش خـود را بـا مـال مرغوب و ارزشـمند یـتیم عوض نکنیـد و یـا آنکه مـال حلال را بـا مـال حرام معـاوضه نکنیـد، (ولا تـاکلوااموالهم الی اموالکم انه کان حوبا کبیرا):(و اموال آنان را با ضـمیمه اموال خودتان نخوریـد که این گناهی بسـیار بزرگ است)لذا اموال آنها را همراه اموال خود تصـرف نکنید، چون این عمل گناه بزرگی است ، در جاهلیت اموال یتیمان وزنان بی سرپرست را می گرفتنـد و با آنان ازدواج می کردنـد و اموال آنها رامی خوردند و عدالت را در باره آنها رعایت نمی نمودندو چه بسا بعـد از خوردن اموالشان آنهارا طلاق می دادند و رها می کردند و چون مالی نداشـتند دیگر کسـی راغب به ازدواج با آنها نبود،پس اسلام آمد و از

این عمل نهی نمود تا آنجا که مسلمانان حتی از معاشرت با یتیمان نیز پروا داشته و در عسر و حرج واقع شدند.

(۳)(وان خفتم الاـ تقسطوا فی الیتامی فانکحوا ما طاب لکم من النساء مثنی و ثلث و رباع):(و اگر ترسیدید که مبادا در باره یتیمان مراعات عدل و داد رانکنید، پس زنان را به نکاح خود در آورید که شما را نیکو و مناسب با عدالت است ، دو یا سه یا چهارتا (نه بیشتر))چون در جاهلیت به علت جنگ وخونریزی مدام ، یتیمان زیاد بودند و با نهی قرآن از اختلاط و خوردن اموال آنان مسلمانان در حرج افتادند و لذا آیات بعدی نازل شد که آنها را امر به اختلاط درضمن مراعات قسط نمود ،در این آیه در حقیقت می خواهد بگوید،اگر ترسیدیدکه با دختران یتیم و بی پدر ازدواج کنید و می ترسید که نتوانید عدالت را در موردآنان اجرا کنید در این صورت با هر که دلتان می خواهد ازدواج کنید، یکی ،دوتا،سه تا و چهار تا و این امر محدود کردن ازدواجهای نامحدودی بود که درجاهلیت واقع می شد، (فان خفتم الا تعدلوا فواحده او ما ملکت ایمانکم ذلک ادنی الا تعولوا):(و اگر ترسیدید که عدالت را رعایت نکنید ،پس یک زن بگیریدیا به کنیزی که دارید اکتفاء کنید که این نزدیکتر به عدالت و ترک ستمکاری است) لذا هر کس گمان این را می برد که نمی تواند عدالت را بین زنان بجا آورد،پس به یک زن و یا کنیزانش اکتفاء کند ،چون خداوند حکم عدالت بین کنیزان راواجب نفرموده است ، و (عول) به

معنای میل و انحراف است ،یعنی این عمل شـمارا به منحرف نشدن از راه میانه و حد وسط نزدیکتر می کند ،پس اساس تشریع احکام نکاح برقسط و عدالت و از بین بردن انحراف می باشد .

(۴)(و اتوا النساء صدقاتهن نحله):(و مهریه زنان را با رضایت وطیب خاطربه آنان بپردازید) (صدقه)به معنای مهریه و(نحله)به معنـای عطیه ای است مجـانی که مقابل آن بهایی نگرفته باشـند، (فان طبن لکم عن شـی ء منه نفسا فکلوه هنیئامریئا):(پس اگر چیزی از مهر خود را از روی رضا و رغبت به شـما بخشـیدند،پس از آن بهره منـد شویـد که شـما را حلال و گوارا است) این جمله برای دفع توهم عدم جواز تصـرف در مال همسر خود، با وجود رضایت اوست و در واقع جواز این امر را البته مشروط به رضایت و رغبت وی صادر می نماید.

(۵)(ولا تؤتوا السـفهاء اموالکم التی جعل الله لکم قیاما):(و اموالی را که خدا قوام زندگانی شما را به آن مقرر داشته به سفیهان مدهید)(سـفه)به معنای سـبک عقلی است ،در آیه شریفه از زیاده روی در انفاق بر سفیهان نهی می فرمایدو می گوید، تنها به انـدازه احتیاجـات ضـروریشان مـال در اختیـار آنهـا بگذاریـد و به قرینه ، مراد از سـفها فقـط سـفیهان از ایتـام هسـتند و مراد از (اموالکم) در حقیقت اموالی است که به نوعی عنـایت ، ارتباطی با اولیای ایتام دارد،اما اینکه اموال ایتام را با عنوان (اموالکم) آورده ، با این عنایت بوده که عموم بشر جامعه ای واحدند که تمام اموال دنیا متعلق به این جامعه است و بر تک تک

افراد این جامعه واجب است از به هدر رفتن این مال جلوگیری کنند و لذا افراد عاقل باید اموال سفیهان را اداره نموده و با تشخیص خود صرف کسب و تجارت بنمایند و به آنان در حدضرورت رد کنند،(و ارزقوهم فیها واکسوهم و قولوا لهم قولا معروفا):(و ازمالشان نفقه و لباس به آنان بدهید و با گفتار خوش با آنان بر خورد کنید)یعنی ازفوائد و در آمد مال ، آنها را ارتزاق نمایید، نه از اصل مال و سرمایه ، وگرنه می فرمود (وارزقوهم منها)و از آیه شریفه استفاده میشود که باید اولیاء سفیه ، امور اورا سرپرستی کنند و اگر ولی نداشت حکومت شرعیه این امر را انجام دهد و اگرحکومت اسلامی نبود، باید مؤمنین این امر را به عهده بگیرند و ازطرف دیگرمردم نباید با سفها بد رفتاری کنند، بلکه باید با نیکویی و مرافقت با آنها برخوردنموده و آنان را خشنود سازند، چون آنها هم بشر هستند،(و مانند سایر انسانهاحق حیات دارند).

(۶)(و ابتلوا الیتامی حتی اذا بلغوا النکاح فان انستم منهم رشدا فادفعواالیهم اموالهم ولا تاکلوها اسرافا وبدارا ان یکبروا):(یتیمان را آزمایش کنید تاهنگامی که بالغ شده و تمایل به نکاح پیدا کنند،آنگاه اگر آنها را دانا به درک مصالح خود یافتید ،اموالشان را به آنها باز دهید و به اسراف و عجله مال آنهاراحیف و میل ننمایید، به این اندیشه که مبادا کبیرشوند و اموالشان را از شمابگیرند)یعنی برای رسیدن به حد رشد عقلی ، ابتدا رشد جسمی شرط است ،پس آنها را بیازمایید،اگر قدرت تمیز دارند و به سن رشد رسیده اند (چون شرط نفوذتصرف در مال رشد عقلی

و جسمی است) در این صورت اموالشان را به آنهابرگردانید، در اسلام برای عبادت و حدود شرعی و دیات ، تنها بلوغ جسمی شرط است ، اما در تصرفات مالی اضافه بر بلوغ ، رشد عقلی هم شرط است ،چون اگر چنین نباشد نظام حیات اجتماعی و معاملات فاسد و تباه می شود و درادامه می فرماید: مبادا از ترس اینکه چون کبیر شوند اموالشان را از شما بازخواست کنند، آنها را از روی تجاوز و عجله حیف و میل کنید، (ومن کان غنیافلیستعفف ومن کان فقیرا فلیاکل بالمعروف):(و هر کس از اولیای یتیم که غنی وبی نیاز است به کلی در اموال یتیم تصرف نکند و هر کس فقیر است در برابرنگهبانی از آن مال ، به قدر متعارف ارتزاق کند)چون ولایت برای حفظ حقوق یتیمان است از ضایع شدن و کم شدن ،نه اینکه ولی خود اموال آنها را حیف ومیل نماید و به صرف ولایت اموال یتیم را برای خود تصرف کند، (فاذا دفعتم الیهم اموالهم فاشهدوا علیهم و کفی بالله حسیبا):(پس آنگاه که بالغ و رشیدشدند و مالشان را به آنها رد کردید ،هنگام رد مال به آنها باید گواه بگیرید برای حکم ظاهر، ولی در باطن (علم حق) و (گواهی خدا)برای محاسبه خلق کفایت می کند)پس برای جلوگیری از نزاع و اختلاف و اینکه مشخص باشد که ولی اموال یتیم را به او بر گردانده است باید گواه و شاهد بگیرید، و روش قرآن آن است که احکام ظاهر بندگانش را بر مبنای حساب دقیق و تشریع محکم قراردهد تا تربیت دینی مبنی بر توحید، کامل و

تمـام شود و این سـیره قرآن در تمـام مسائل مالی به خصوص در مسأله ولایت است که مسائل اخلاقی را با احکام می آمیزد و به ولی امر می کنـد با رفتار پسـندیده و سـخن شایسـته با ایتام رفتار کنـد وتوحید را زیر بنای همه احکام قرار داده است که در همه احکـام عملی و اخلاـقی قرآن حاکم است ، چون احکام شـرعی هرگز از آمیزش با امور اخلاقی جـدانمی شونـد و اساس تربیت دینی بر اخلاقیـات بوده و لـذا در آخر می فرمایـد (کفی بالله حسـیبا)یعنی برای پایبنـدی شـما به این دسـتورات و احکام همین کفایت می کند که خداوند حسابرس شماست .

(۷)(للرجال نصیب مماترک الوالدان و الاقربون وللنساء نصیب مماترک الوالدان و الاقربون):(برای مردان سهمی از ارث ابوین و خویشـان است و برای زنان نیز سـهمی از ماترک ابوین و خویشان می باشـد)، (نصـیب)یعنی بهره و سـهم ومنظور آنست که چـه فرزنـدان ذکـور وچـه فرزنـدان انـاث ، هریـک سـهمی از مـاترک والـدین و خویشـان خـود دارنـد، (ممـا قـل منـه او کـثر نصـیبامفروضا):(چه مال انـدک باشد و چه بسـیار و بهره هرکس از آن ماترک معین می باشد)پس ماترک ، کم باشدیا زیاد به جهت جلوگیری از تضـییع حقوق ، احکام ارث در آن جاری است وبهره هرکس معین و مخصوص و جـدا شـده است و همانا بوسـیله این آیه به جهت عمومیت حکم آن و ابهام نداشتنش استدلال کرده اند بر اینکه حکم ارث شامل ترکه رسول خدا(ص) هم می شود و بنابراین حدیث جعلی که ماترک رسول خدا(ص)را صدقه می داند ،باطل است و همچنین بااین آیه بر

عـدم عول درفرائض اسـتدلال شـده است (عول یعنی هرجا سـهام وارثان از مال بیشتر شد سـهام را خردتر می کنیم تا نقیصه به همه سهام وارد شود).

(۸)(و اذا حضرالقسـمه اولوا القربی و الیتامی و المساکین فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا):(و چون در تقسـیم ارث میت از خویشان میت و یتیمان و فقیران اشخاصـی حاضـر شوند به چیزی از آن مال آنها را روزی دهید و با آنان سـخن نیکو و دلپسند گوییـد) یعنی خویشاونـدان فقیر و مساکین که به جهت وجود طبقات جلوتر ارثی نمی برنـد، اگر در زمان تقسـیم ارث حاضـر باشـند، ورثه بایـد چیزی از آن ارث به آنان بدهند و اختلاف شده است که آیا این عمل واجب است یا مسـتحب ، بهر صورت اجمالا به آنها نیز سـهمی تعلق می گیرد(اگر درزمان قسـمت حاضـر باشند) و به جهت رحمت و مدارا امر می نمایند که باآنان به نیکی رفتار نمایید و سخن شایسته بگویید.

(۹)(ولیخش الـذین لوترکوا من خلفهم ذریه ضـعافا خافوا علیهم فلیتقواالله و لیقولوا قولا سدیـدا):(و بایـد کسانی که می ترسـند اگر بمیرنـد کودکان ناتوانی از آنها باقی بمانند و زیر دست مردم شوند، از خدا بترسـند و سـخن به اصـلاح و درستی گویند و راه عـدالت بپوینـد) (خشـیت)یعنی تـأثرقلبی ازچیزی که انسـان از وقوع آن ترس دارد ،البته تأثری که همراه با اهمیت باشـد و سخن (سدید)یعنی سـخن ثواب و مسـتقیم ،یعنی مردم اگر انسانیت داشته باشند، بایددلواپس باشند و از خدا در باره امر یتیمان پروا کنند ،چرا که یتیمان مردم نیز مانندیتیمان خود آنها ذریه ای ضعیف و شایسته ترحمند، که باید نگران حال آنان

بودو هر گونه مصائبی برای یتیمان مردم فراهم آورند، در آتیه برای یتیمان خودشان هم خواهد بود و مراد از (قول سدید)شیوه عملی مستقیم و درست است ، نه معنای لغوی قول ، شاید هم مراد رأی و نظریه صواب و درست باشد (من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعلیها)هر کس عمل نیکویی انجام دهد به نفع خویش کرده وهر کس عمل بدی کند به خود نموده است (۲).

(۱۰)(ان الـذین یـاکلون اموال الیتـامی ظلمـا انمـا یـاکلون فی بطونهم ناراوسیصـلون سـعیرا):(همانـا کسـانی که مال یتیمان را با ستمگری می خورند درحقیقت در شکم خود آتش جهنم فرو می برند و به زودی در آتش فروزان جهنم خواهند افتاد)این آیه در جهت منع از ضایع کردن حقوق یتیمان در سهم الارث است و می فرماید، این عمل از نظر تجسم عملی مانند خوردن آتش جهنم است ،چون بزودی به سـزای این خوردن مـال یـتیم درآتش جهنم وارد شونـد و درونشـان پر از آتش می گردد و به آن آتش فروزان خواهند سوخت .

(۱۱)(یوصـیکم الله فی اولادکم للذکر مثل حظ الانثیین):(حکم خدا در حق فرزندان شـما این است که پسران دو برابر دختران ارث برنـد)کلمه (ایصاء)به معنای توصـیه و دسـتور توأم با نصـیحت است ، منظور از (اولاد) پسـران و دخترانی است که بـدون واسـطه از میت متولـد شـده انـد، نه نوه ها و نتیجه ها، در حالی که لفظ(ابن) چنین دلالتی را ندارد،از طرف دیگر در جاهلیت زنـان ارث نمی بردنـد ،امـاقرآن می فرمایـد ،مردان مثل زنان ارث می برنـد ،اما دو برابر ،یعنی ارث زن را اصل در تشـریع قرار داده و ارث مرد

را بـه طفیـل آن ذکر کرده اسـت (۳)،(فـان کن نسـاءفوق اثنتین فلهن ثلثـا مـا ترک وان کـانت واحـده فلها النصف):(پس اگر دختران بیش از دو نفر باشـند ،سـهم آنها دو ثلث ترکه است و اگر یک نفر باشد ،سـهم اونصف است)یعنی اگر ورثه میت در هر طبقه که هسـتند تنها زنان باشـند ،حکمش چنین است که اگر دو دختر باشـند دو سوم و اگر یک دختر باشـد یک دوم مال ازآن اوست ، (ولابویه لکل واحد منهما السدس مما ترک ان کان له ولد فان لم یکن له ولد و ورثه ابواه فلامه الثلث):(و سهم هر یک از پـدر و مادر میت یک شـشم ارث است ،در صورتی که میت دارای فرزنـد باشـد و اگر فرزنـد نداشـته باشـدو وارث منحصـر به پدر و مادر باشد ،در این صورت مادر یک سوم می برد)اینکه پدر و مادر عطف شده به اولاد ،دلیل بر آن است که پـدر و مـادر در طبقـات ارث هم طبقه اولادنـد ،امـا برادران در طبقه دوم قرار دارنـد، (فـان کان له اخوه فلامه السـدس من بعد وصـیه یوصـی بهـا اودین):(و اگر میت دارای برادر باشـد ،در این صورت مـادر یک شـشم ارث خواهـد برد،پس از آنکه حق وصیت و دینی که به میت تعلق دارد،استثناء گردد)یعنی اگر میتی فرزند ندارد، اما برادر دارد ،مادرش یک سوم نمی برد ،بلکه یک شـشم ارث می برد و این تقسـیم بایـد بعـد از اجرای وصـیت میت و ادای دیون اوباشـد و دین مقدم بر وصـیت است (۴)، (اباؤکم وابناؤکم لا تدرون ایهم اقرب لکم نفعا فریضه من الله ان الله کان علیماحکیما):(شما

نمی دانید که پدران یا فرزندان کدام یک به خیر و صلاح و به ارث بردن به شما نزدیکترند ،این احکام فریضه ای است که خدا باید معین کند ،هماناخداوند به همه چیز دانا و به مصالح خلق آگاه است)خدای تعالی حکم ارث رابر طبق احکام تکوینی وخارجی تشریع فرموده ، چون انسان نسبت به فرزندش محبت بیشتری دارد، تا نسبت به والدینش ، اما والدین انسان از نظر ارتباطوجودی بسیار به انسان نزدیکترند تا فرزندان .و این آیه چون عمومیت دارد ،پس شامل ماترک رسول خدا(ص)هم می شودو شیعه و سنی در این مقام اختلاف دارند که آیا نبی (ص) ارث می گذارد یا هرآنچه از نبی (ص) باقی بماند صدقه است ؟ اما از ظاهر آیه چنین بر می آید که پیامبر(ص) هم ارث می گذارد.

(۱۲)(ولکم نصف ما ترک ازواجکم ان لم یکن لهن ولد):(سهم ارث شمامردان ازترکه همسرتان نصف است ،در صورتی که همسرتان دارای فرزند نباشد)حال خواه این فرزند از شما باشد یا از شوهری غیر شما، (فان کان لهن ولدفلکم الربع مما ترکن من بعد وصیه یوصین بها اودین):(پس اگر دارای فرزندباشند سهم شما یک چهارم خواهد بود، البته بعد از خارج کردن حق وصیت ودینی که بر عهده آنان است)باز هم دین مقدم بر وصیت است و در امر اولاد هم تفاوتی نمی کند، پسر باشد یا دختر، (ولهن الربع مما ترکتم ان لم یکن لکم ولدفان کان لکم ولد فلهن الثمن مما ترکتم):(سهم زنان یک چهارم ماترک شوهران است ، اگر شوهر فرزند نداشته باشد، پس اگر دارای فرزند باشد

،پس سـهم زنان یک هشتم ما ترک شوهر است)،خواه فرزند از این زن باشد یا از زن دیگر،(من بعد وصیه توصون بها او دین):(بعد از ادای حق وصیت و دین) اینچنین خداوند حکم ارث کسی را که اولادی ندارد بیان می نماید، (وان کان رجل یورث کلاله او امراه و له اخ او اخت فلکل واحد منهما السدس):(و اگر مردی بمیرد که وارثش برادر و خواهر (امی یا هر خواهر و برادری)او باشند یا زنی بمیرد و وارثش یک برادر و یا خواهر او باشد، در این فرض سهم هر یک از آنان یک ششم خواهد بود) (کلاله)مصدر است که هم میت و هم وارثان او را شامل می شود و نام ماسوای فرزند و پدر و مادر از سایر ورثه است ،شخصی ازرسول (ص)معنای کلاله را پرسید، فرمودند:کلاله یعنی کسی که بمیرد و فرزند ووالدین نداشته باشد، در هر صورت سهم هر یک از خواهر یا برادر او یک ششم خواهد بود، (فان کانوا اکثر من ذلک فهم شرکاء فی الثلث من بعد وصیه یوصی بها اودین غیر مضار):(و اگر بیش از یک نفر باشند همه آنها در ثلث ارث با هم شریکند ،بعد از خارج کردن حق وصیت و دین میت ، در صورتی که وصیت به حال ورثه زیان آور نباشد) یعنی بیش از ثلث مال نباشد، یا آنها را ازارث محروم نسازد،(وصیه من الله و الله علیم حلیم):(این حکمی است که خداوندسفارش نموده و خدا دانای به حال بندگان و بردبار نسبت به اعمال آنهاست) پس خدا عالم به مصالح است که

اقتضـای حکم خاص را می کنـد و عالم است نسـبت به تصورات نفسانی شـما و همچنین بردبار است و در عقوبت اعمال شـما شتاب نمی کند.

(۱۳)(تلـک حـدود الله ومن یطع الله و رسوله یـدخله جنـات تجری من تحتهـا الانهـار خالـدین فیهـا وذلـک الفوز العظیم):(این احکام و اوامر خـداست وهر کس پیرو امر خـدا و رسول او باشد، او را به بهشـتهایی داخل می کنند که در زیردرختانش نهرها جاری است و آنجا منزل ابدی آنان است و این سـعادت ورستگاری بزرگی است)(حد)مانع و حاجز بین دو چیز را می گویند و منظور ازحـد خـدا در اینجا احکام ارث و فرائض معین است و (فوز) پیروزی در نیل به هدف است و جزای طاعت و التزام به حدود خدا همان است که خدای سبحان وعده فرموده .

(۱۴)(ومن یعص الله و رسوله و یتعـد حـدوده یـدخله نارا خالـدا فیها وله عـذاب مهین):(و هر کس نا فرمانی خدا و رسولش را نماید و از حدود خداتجاوز کند خدا او را به آتشـی در می افکند که در آن جاودانه خواهد بود و همواره برای او عذابی خوار کننـده می باشد) پس کسـی که حدود الهی را که برای تنظیم امور اجتماع قرار داده شده نقض نماید صـلاح و نظام اجتماع را در هم می ریزد واین امر برای سـعادت دنیوی افراد خسارت بار است و هر کس چنین کند خداوندبه جزای آنچه مرتکب شده او را به عذاب دوزخ مبتلا می سازد و این سزای کسی است که تکالیف الهی را سخت و شاق ببیند.

(۱۵)(واللاتی یاتین الفاحشه من نسائکم فاستشهدوا علیهن اربعه منکم فان شهدوا

فامسکوهن فی البیوت حتی یتوفهن الموت او یجعل الله لهن سبیلا):(و از زنان شما کسانی که مرتکب عمل شنیع (زنا) شوند، علیه آنان چهارگواه بگیرید، پس اگر شهادت دادند باید ایشان را در خانه ها زندانی کنید تامرگشان فرا رسد و آنان را در بر گیردیا خدا راهی برای آنان قرار دهد)(فاحشه)یعنی عمل شنیع که اغلب در مورد زنا بکار می رود، یا لواط یا مساحقه (هم جنس بازی در مردان یازنان)و منظور از چهار گواه ، چهار شاهد مرد است وامساك و حبس در خانه یا زندان را مترتب و متوقف بر شهادت قرار داده است ،نه بر اصل تحقق زنا و سیاق آیه می فهماند که حکمش دائمی نیست و به زودی نسخ می شود و این آیه بوسیله آیه (۲) سوره نور که حد زنا را مشخص فرمود،نسخ شد، اما تا قبل از نزول آن آیه حکم چنین زنی حبس ابد بود.

(۱۶)(واللذان یاتیانها منکم فاذوهما فان تابا و اصلحا فاعرضوا عنهما ان الله کان توابا رحیما):(و آن مرد و زنی از شما که این عمل زشت را مرتکب شوند، شکنجه دهید، اگر توبه کردند و به صلاح آمدند ،دست از آنان بر دارید که همانا خداوند توبه پذیر و مهربان است)این آیه متمم آیه سابق است ،چون درآیه قبل فقط حکم زنان را بیان فرمود،اما در این آیه حکم مردان زنا کار را هم بیان کرد و حکم آن است که مرد و زن زانی مورد شکنجه قرار بگیرند و اگر توبه حقیقی نمودند و رفتار خود را اصلاح کردند(چون توبه فقط به زبان نیست)دراین صورت حکم شکنجه

از آنها بر داشته می شود ،اما حکم حبس برای زن همنچنان باقی است ، تازمانی که سوره نور نازل شد.

(۱۷)(انما التوبه علی الله للذین یعملون السوء بجهاله ثم یتوبون من قریب فاولئک یتوب الله علیهم وکان الله علیما حکیما):(همانا توبه بر کسانی است که ازروی نادانی عمل زشتی را انجام داده و سپس بزودی توبه کنند، پس چنین کسانی را خداوند بسوی آنها باز می گردد و توبه آنها را می پذیرد و خدا دانایی فرزانه است)،توبه یعنی رجوع بنده با پشیمانی و ندامت بسوی خدا و رجوع خدا بوسیله آمرزش به سوی بنده و توفیق توبه دادن به بنده ، لذا توبه بنده محفوف است به دو توبه از جانب خدا ،توضیح آنکه توبه عبد حسنه است وحسنه نیازمند به نیرو است و خداست که نیروی انجام حسنه و توفیق آن رامی دهد، یعنی اسباب آن را فراهم می کند تا بنده موفق به توبه شود و بتواند ازفرورفتگی در لجنزار گناه بیرون آید و بسوی پروردگارش باز گردد،و وقتی که این موفقیت برای بنده حاصل شد ،آنگاه نیازمند این است که خدای متعال با یک رجوع دیگر با رحمت و لطف و عفو و مغفرتش دل او را از لوث گناه پاک کند وتوبه او را پذیرا شود(ثم تاب علیهم لیتوبوا)(۵)،(آنگاه به سوی ایشان رجوع نمود تاتوبه نمایند). واینکه فرمود(علی الله) یعنی خدا به بندگانش وعده می دهد که توبه آنان راپذیرد و خدا فقط کسانی را می آمرزد که اولا از روی جهل مرتکب گناه می شوند،نه از روی عناد باحق ، و پس از آن نیز بدون از

دست دادن فرصت به محض آنکه تـذکری برایشان حاصل می شود توبه می کننـد، در این زمان خداوند چون به حال بندگان و ضعف و جهالت آنان آگاه است ، باب توبه را بر آنها می گشاید و چون حکیم است به آنچه برای اتقان نظام و اصلاح امور عبـاد لازم است ،آگاهی دارد،خـدابه جهت علم و حکمتش فریب ظواهر را نمی خورد،بلکه از باطن و قلوب بنـدگان محاسـبه می کند ،بنابراین بندگان باید از توبه ظاهری بپرهیزند و با توبه حقیقی و قصد ترک گناه به درگاه خدا روی آورند.

(۱۸)(ولیست التوبه للذین یعملون السیئات حتی اذا حضر احدهم الموت قال انی تبت الئن ولا الذین یموتون وهم کفار اولئک اعتـدنا لهم عـذابا الیمـا):(وتوبه برای کسـانی نیست که تا زمانی که مرگشان فرا می رسـد به اعمال زشت ادامه می دهنـد و در زمـان مرگ می گوینـد حالا۔ تـوبه کردم ،همچنیـن تـوبه برای کسـانی کـه در حـال کفر می میرنـد نیست ، اینچنین کسـانی را برایشان عذابی دردناک آماده کرده ایم) با جمع آوردن کلمه (سـیئات)معلوم می شود که خداوند در باره این دوطائفه قصـد احصا و شـمارش گناهانشان را دارد و اینکه (یعملون السـیئات)را مقیـدنمود به (حتی اذا حضـر احدهم الموت)معلوم می شود که آنهـا اسـتمرار در گنـاه دارنـد وبه خـاطر سـهل انگـاری در شـناخت توبه یـا حقیر شـمردن آن ، توبه را از امروز به فردا می افکننـد، تا زمانی که مرگ آنها فرا برسـد، آنوقت با زبان توبه می کنند تاعواقب اعمال سوء خود را از بین ببرند، در حالیکه به مجرد لفظ و بدون توبه قلبی خداوند

توبه آنهـا را نمی پـذیرد، همچنین کسانی که در طول زنـدگی کافرهسـتند و به همان حالت کفر از دنیا می رونـد مسـلما خـدا بسوی آنها توبه نمی کنـد،چون امکان توبه چنین بنده ای با مردنش از دست رفته ،ولی توبه خدا و برگشت او به سوی مغفرت و رحمتش امکان دارد، چون ممکن است بعـد از مردن بوسـیله شـفاعت شافعان مشـمول رحمت خـدای تعالی قرار گیرند و از حضـرت رسول (ص) روایت شده که شـیطان زمانی که پیکر آدم را تو خالی دید، گفت :خدایا به عزت تو قسم ،تا زمانی که روح در بـدن اوست از درون او خارج نمی شوم و خـدای متعال فرمود: به عزتم قسم تا وقتی که روح در بـدن اوست ،بین او و توبه حائل نمی شوم .اما کسانی که توفیق توبه را نیابند،خداوند با اسم اشاره (اولئک) که مخصوص به دور است به دوری این دوطائفه از ساحت قرب و تشریف اشاره می کند وبرای آنان عذابی دردناک مهیا می کند(اعتاد)به معنای اعداد ویاوعده است .

(۱۹)(یا ایها الذین امنوا لا یحل لکم ان ترثوا النساء کرها):(ای کسانی که ایمان آورده اید برای شـما حلال نیست که به زور از شوهر کردن زن میت جلوگیری کنیـد تا بمیرد و شـما ارث او رابخوریـد)بعضـی مفسـرین می گوینـد:آیه در مقام نهی از عمل جاهلی است که زنان را پس از مرگ شوهرشان به ارث می بردنـد و مهری هم برای او قرار نمی دادنـد،اما اگر چنین باشد قید (کرها)اضافه است و ظاهرا معنای درست آنست که آیه شریفه از محرومیت از ازدواج و به ارث رفتن اموال آنان نهی

می کند، (ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتیتموهن الا ان یاتین بفاحشه مبینه):(و آنها را در مضیقه نگذارید تا چیزی از مهریه ای که از شما گرفته اند به شما برگردانند ،مگر آنکه مرتکب عمل شنیع واضحی شده باشند) آیه شریفه نهی می کند از سخت گرفتن بر زنان تا آنها را وادار کنند که چیزی از مهریه خود را ببخشند که عقد نکاح خود را فسخ کنند واز تنگی معیشت خلاص گردند، مگر آنکه زن عمل زشتی را آشکارا مرتکب شود(زناکند)در این صورت شوهر می تواند بر او سخت بگیرد تا به وسیله پول طلاقش دهد، (و عاشروهن بالمعروف فان کرهتموهن فعسی ان تکرهوا شیئا ویجعل الله فیه خیرا کثیرا):(و بازنان بطور شایسته معاشرت کنید ،پس اگر از آنهابدتان می آید باید بدانید که چه بسا شما از چیزی بدتان بیاید،اما خدا در آن خیربسیار نهاده باشد) (معروف)یعنی هر امری که مردم در جامعه خود آن را بشناسندو مسلما در جامعه اسلامی باید آنچه خیر است معروف باشد. ومعاشرتی که متعارف است این است که یک فرد جزئی باشد، مقوم جامعه ،یعنی در تشکل جامعه دخیل باشد و هر شخص کاری را که در وسع اوست وجامعه نیازمند آنست انجام دهد و با دیگران تعاون و همکاری داشته باشد و ازمحصول کارش آنچه مورد نیاز خودش است بردارد و باقی را در اختیار سایرافراد جامعه قرار دهد و درمقابل از مازاد محصول دیگران آنچه لازم دارد بگیرد،این معاشرت معروف درجامعه است و مرد وزن هر دو اجزاءجامعه بشری هستند و اجتماع به هر دوی آنها نیاز دارد، پس آنها از نظر اثر

و ارزش یکسانند،اگر چه در شئون طبیعی و اجتماعی (از قبیل قوه و ضعف و علم و جهل و زیرکی ونادانی و ریاست و مرئوسیت و برتری و پستی)با هم متفاوت می باشند و این تفاوتها مختص به زن و مرد نیست ، بلکه در کلیه افراد اجتماع جریان دارد ،لذاحکمی که از مذاق اجتماع سالم و فطری منبعث می شود آنست که هر کس درعین استقلال به دیگران ستم نکند و حد و حدود خود و دیگران را بشناسد و این یعنی معاشرت نیکو و معروف . و می فرماید: اگر از زنانتان کراهت هم داشتید باز هم معاشرت معروف را باآنها داشته باشید و آن را ترک نکنید، در این عبارت یک امر مسلم و معلوم رابصورت مشکوک و محتمل اظهار نموده تا از برافروخته شدن آتش تعصب درمخاطب جلوگیری نموده و آن را تحریک نکند . در تفاسیر وارد شده است که در جاهلیت هر وقت شخصی فوت می کرد وهمسری داشت ، هر کس جامه ای بر سر او می انداخت می توانست او را بدون هیچ مهریه ای به همسری خود بگیرد و در واقع او را به ارث می بردند. پس زمانی که ابوقیس ابن سلت فوت کرد، محصن پسر ابو قیس لباس خودرا بر سر همسر پدرش انداخت و او کبیثه دختر معسربن معبد بود، پس او را به ارث به نکاح گرفت ، و او را به حال خود گذاشت و نه با او نزدیکی می نمود و نه نفقه او را می داد،پس آن زن نزد پیامبر (ص) آمد و شکایت نمود که چون

شوهرم مرد پسرش مرا به زنی گرفت ، اما نه با من در می آمیزد و نه نفقه مرا می دهد و نه مرا آزاد می گذارد تا شوهر کنم و یا به خانواده خود ملحق شوم ، پیامبر(ص)فرمودند، برگرد به خانه ات ، چون خدا در این باره آیه ای به من نازل نمود که آن را به تو تعلیم خواهم داد و از ابن عمر روایت شده است که رسول خدا(ص)فرمودند: ای مردم ،همانا زنان در نزد شما امانت هستند، پس امانت الهی رابرگیرید و آنها را با نام خدا بر خود حلال کنید و شما را بر ایشان حقی است که باغیر شما نزدیکی نکنند و در اعمال نیکو از شما نافرمانی نکنند و چون چنین کنند بر شماست که روزی و لباس شایسته و در خور آنان برایشان مهیا کنید و به شایستگی با آنان معاشرت نمایید.

(۲۰)(وان اردتم استبدال زوج مکان زوج و اتیتم احدهن قنطارا فلاتاخذوا منه شیئا اتاخذونه بهتانا و اثما مبینا):(و اگر خواستید به جای همسری که دارید همسری بگیرید ،حتی اگر به همسر اول یک پوست گاو پر از طلا کابین داده اید، نباید چیزی از آن را پس بگیرید ،آیا از روی بهتان و گناهی آشکارمی خواهید آن را بگیرید؟)،یعنی اگر همسری را خواستید جانشین همسر اول کنید در این صورت هر قدر هم مهریه همسر اول زیاد باشد ،نباید چیزی از آن راا‌ز او پس بگیرید، چون این عمل (بهتان)یعنی سخن و عملی است که شنونده وبیننده را مبهوت می کند و بیشتر در سخن کذب بکار می رود و در واقع

عملی بیجا و تجاوز گرانه است و در عین حال گناه نیز می باشد، پس باز ستاندن مهریه گناهی ظاهر و ظلمی قبیح است .

(۲۱)(وکیف تاخذونه وقد افضی بعضکم الی بعض و اخذن منکم میثاقاغلیظا):(و چگونه پس بگیرید با اینکه شما به هم اتصال یافته بودید و همسران شما هنگام عقد ازدواج از شما پیمان محکم مبنی بر وفاداری و امانت گرفتند)استفهام به منظور برانگیختن تعجب دیگران است ، یعنی چگونه شما که با همسرتان اتصال داشتید و در حکم شخص واحد بودید، به همسر خود ظلم می کنید و می خواهید مهریه او را پس بگیرید و این عمل در واقع ظلم به خودتان است ، چون شما و همسرتان مانند یک روح در دوبدن بودید، پس چگونه راضی می شوید، حق او را از او بگیرید و منظور از (میثاق غلیظ) همان علقه و ارتباطی است که عقد ازدواج بین آنها ایجاد نموده بود و از لوازم این میثاق مسأله مهریه بود که در هنگام عقد معین می شود و زن آن را از شوهر طلبکار می گردد. و بعضی از مفسران گفته اند منظور از میثاق حکم حلیت یا امساک به معروف یا رها کردن به نیکی است ،اما دوری این دو وجه از ظاهر عبارت بر کسی پوشیده نیست .

(۲۲)(ولا تنکحوا ما نکح اباؤکم من النساء الا ما قد سلف انه کان فاحشه و مقتا وساء سبیلا):(و با زنی که پدر شما با او ازدواج کرده ازدواج نکنید ،مگرآنچه که در دوره جاهلیت انجام شده ، همانا این عمل از مصادیق فاحشه و باعث خشم خدا و طریقه ای بد و

ناپسند است) چون عادت جاهلیت بر این بود که وقتی پدر می مرد، پسر با همسر پدرش تزویج می کرد، یا بعد از آنکه پدرش زن را طلاق می داد ،با همسر پدر ازدواج می نمود،اما خداوند می فرماید: این عمل مبغوض و مکروه است و روشی است که باعث غضب الهی می گردد.

(۲۳)(حرمت علیکم امهاتکم و بناتکم و اخواتکم وعماتکم و خالاتکم وبنات الاخ وبنات الاخت و امهاتکم اللاتی ارضعنکم واخواتکم من الرضاعه و امهات نسائکم و ربائبکم اللاتی فی حجورکم من نسائکم اللاتی دخلتم بهن فان لم تکونوا دخلتم بهن فلا جناح علیکم وحلائل ابنائکم الذین من اصلابکم و ان تجمعوا بین الاختین الا ما قد سلف ان الله کان غفورا رحیما): (ازدواج باافراد زیر بر شما مردان حرام است : مادرانتان ،دخترانتان ، خواهرانتان ، عمه هایتان و خاله هایتان و دختران برادر و دختران خواهر و مادرانی که شما را شیرداده اند و خواهری که با او شیر مادر خود را نوشیده اید و مادر زنان شما ودختران زنان شما که در خانه شما بزرگ شده اند و با مادرشان عمل زناشوئی انجام داده اید و اگر این عمل را انجام نداده اید می توانید مادر را طلاق گفته وایرادی ندارد که با دختر او ازدواج کنید و نیز عروسهایتان ، یعنی همسر پسرانی که از نسل خود شما باشند و نیز حرام شد که بین دو خواهر جمع کنید، مگرخواهرانی که در دروه جاهلیت گرفته اید که خدا آمرزنده و رحیم است)، خطاب اختصاص به مردان دارد، اما حکم آن شامل زنان نیز می شود، اما خواستگاری ازجانب مرد

است و محرمات نسبی هفت صنفند، (۱ مادران ،(۲ دختران ،(۳خواهران ،(۴ عمه ها، (۵ خاله ها، (۶ دختران برادر،(۷ دختران خواهر.در مورد مادران هر چه از نسب بالا‌تر رویم باز حکم حرمت ازدواج هست ودر مورد دختران هر چه در نسبت پایینتر رویم ، باز حرمت هست .غیراز محرمات نسبی محرمات سببی و رضاعی هم وجود دارند که رضاعت اختصاص به شریعت ما دارد، در این آیه شش تا از آنان ذکر شده و هفتمی در آیه (ولا تنکحوا ما نکح ابائکم من النساء)آمده است .۱)مادرانی که شما از شیر آنان نوشیده اید .۲)خواهرانی که از شیر مادر شما خورده اند.۳)مادر زنان شما اعم از اینکه با دختر این زن نزدیکی کرده باشید یا نه .۴)ربیبه یعنی دختری که بامادرش نزدیکی نموده باشید و اودر خانه شما تربیت شده باشد.۵)عروس شما (همسر پسر صلبی انسان).۶)خواهر زن البته به شرط برقرار بودن عقد زن (یعنی جمع بین دو خواهر حرام است ، امابعدازطلاق می توان با خواهرزن ازدواج نمود)پس این تحریم موقت است . ۷) زن پدر (که در آیه دیگری ذکر شده است). عبارت (الا ماقد سلف) استثنایی است از حکم نه به اعتبار اینکه مربوط و متعلق به اعمال گذشته قبل از تشریع است ، بلکه به اعتبار آثار شرعیه ای که از آن اعمال هنوز باقی است ،پس استثناء متصل است نه منقطع و ممکن است استثناء را به همه فقرات مذکور در آیه ارجاع دهیم نه مختص به ازدواج با خواهر زن ،پس اسلام خواسته حکم به طهارت مولد متولدین از این نوع ازدواجهای قبل ازاسلام بنماید،

اما وجه اول صحیحتر است ، که استثناء فقط منحصر به ازدواج باخواهر زن باشد و جمله آخر آیه تعلیلی است راجع به استثناء و این از مواردی است که مغفرت به آثار اعمال تعلق گرفته نه به خود اعمالی که گناه ومعصیت است .

(۲۴)(والمحصنات من النساء الا ـ ما ملکت ایمانکم کتاب الله علیکم واحل لکم ما وراء ذلکم ان تبتغوا باموالکم محصنین غیر مسافحین):(و زنان شوهردار مگر کنیزانی از شما که شوهر دارند، که می توانید آنها را بعد از استبراءبه خود اختصاص دهید، پس حکمی را که خدا بر شما کرده ، ملازم باشید و اماغیر از آنچه بر شمردیم بر شما حلال شده اند، تا به وسیله اموالتان زنان پاک وعفیف بگیرید نه زنا کار) ازدواج با زنان شوهر دار نیز بر شما حرام است ،جزکنیزانتان که بعد از استبراء حق ازدواج با آنان را دارید و شما ملتزم به این احکام الهی باشید و همخوابی با آن شانزده طائفه بر شما حرام است و غیر آن مثلا نکاح کردن با غیر این چند طائفه حلال است .راههای بهره مندی از زنان در جاهلیت شامل :(۱ - نکاح ،(۲ - خزیدن کنیز،(۳ - زنا،بی عفتی بود، در این آیه راه حلال را منحصر به دو راه (۱ - نکاح ،(۲ -خرید کنیز نموده و علت تأکید بر اموال آنست که دو راه نامبرده جز با مال عملی نیست ، (فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فریضه):(و اگر زنی را متعه کردید، یعنی با او قرار داد کردید که در مدت معین از او کام بگیرید و فلان مقدارمعین به او

اجرت بدهید، واجب است اجرت آنها را بپردازید) این جمله تفریع ونتیجه گیری از سخنان قبلی است و از باب تفریع جزء بر کل می باشد، چون قبلافرمود: بی عفتی و زنا نکرده و ازدواج کنید، دائم یا موقت و این جمله حکم ازدواج موقت را بیان می کند که در زمان قبل از تشریع این حکم هم بین اعراب متداول و مرسوم بوده است ،در ازدواج موقت شرط اجرت دادن ، وقوع نزدیکی و تمتع است ،اما در عقد دائم به محض عقد نصف مهریه بر شوهر واجب می شود و نیم دیگر پس از وقوع نزدیکی واجب می گردد،پس بلا۔ شک این آیه اختصاص به حکم نکاح موقت دارد، (ولا جناح علیکم فیما تراضیتم به من بعدالفریضه ان الله کان علیما حکیما):(و بعد از معین شدن مهریه اگر به کمتر یا زیادترتوافق کنید ،گناهی بر شما نیست ، همانا خدا دانایی فرزانه است) پس احکام وتشریع خدا مطابق حکمت و علم اوست . در صحیح ترمذی و سنن نسائی و سنن بیهقی وموطاء مالک و کتاب الام شافعی ، از محمدبن عبدالله نقل شده که شنیده شد که سعد ابی وقاص وضحاک بن قیس و معاویه ،متعه حج را بجا آوردند، پس ضحاک گفت :هیچ کس جز فردجاهل چنین عملی را نمی کند، من گفتم ، چه می گویی ای برادر؟ ضحاک گفت عمربن خطاب از این عمل نهی کرده ، سعد گفت : پیامبر خدا این متعه حج راانجام می داد و ما مانند او عمل می کنیم ، اما از عمر نقل شده است که دو متعه درزمان رسول خدا

حلال بود و من آنها را حرام کردم و به عهده خود گرفتم ،متعه حج و متعه زنان (۶).

(۲۵)(و من لم یستطع منکم طولا ـ ان ینکح المحصنات المؤمنات فمن ماملکت ایمانکم من فتیاتکم المؤمنات):(و هر کس از شما که توانایی ازدواج بازنان آزاد و عفیف و مؤمن ندارد، می تواند با کنیزان مؤمنی که سایرین دارندازدواج کند) (طول)یعنی غنی و بی نیازی یا زیادت در قدرت مالی و منظور از(محصنات) در اینجا زنان آزاد است نه عفیف ، چون در مقابل ، (فتیات) را آورده است و منظور از (من ما ملکت ایمانکم ...)کنیزان سایر مؤمنان است و منظور از قید(مؤمنات)آنستکه مسلمان جایز نیست با زن غیر مؤمنه ازدواج کند، پس مراد ازنکاح در این آیه نکاح دائم است و آیه شریفه در مقام تنزل دادن و آسان نمودن تکلیف می باشد، (والله اعلم بایمانکم بعضکم من بعض):(و خدا به ایمان شمادانا‌تر است ، ننگی از این نوع ازدواج نداشته باشید، که مؤمنان همه از همند وفرقی بین آزاد و کنیزشان نیست)، چون ایمان امر قلبی است وکسی جز خدا ازآن آگاه نمی باشد، لذا به کنایه می فرماید:شما مکلفین مأمور به تشخیص واقع وحقیقت ایمان زنان نیستید، چون این امر تنها کار خداست ، بلکه مأمورید تنها به حسب اسباب ظاهری عمل کنید، مانند شهادتین و شرکت در جماعت مسلمین و انجام وظائف عمومی دینی و برای رفع دشواری و اینکه نپندارند ازدواج باکنیزان عمل پست و دون شأن آنهاست ، خداوند با این جمله به این حقیقت اشاره می کند که تقوی ملاک کرامت است و

همه شـما مانند هم هستید،چه کنیز وچه آزاد، (فانکحوهن باذن اهلهن واتوهن اجورهن بالمعروف محصـنات غیرمسافحات و لا متخـذات اخـدان):(پس بـا کنیزان عفیف نه زنـا کـار و رفیق گیر،البته با اجازه مولایشان ازدواج کنیـد و مهریه آنان را به طور شایسـته بپردازیـد)لـذا با اجازه مولای کنیز می توانیـد با او ازدواج کنیـد و مهریه آنها را به مولایشان بپردازید و از مولا تعبیر به (اهـل)نمود تـا بفهمانـد کنیز هم جزئی ازخـانواده مولاست و مؤمنان همه از همنـد و همچنین قیـد (معروف) را در باره مهریه آورد تا تأکیـد نمایـد مبادا بخاطر کنیز بودن مهریه را کم بگیرید یا درپرداخت آن امروز و فردا کنید و(محصن)یعنی پاکدامن و (مسافحـات)یعنی (زانیـات)زنـان زناکـار و (خـدن)به معنای رفیق است و مـذکر و مونث و جمع و مفرد در آن تفاوتی نمی کنـد و کسـی که عـادت کنـد به اینکه برای فحشـا دوست و رفیق بگیردبه یکی و دو تا قناعت نمی کنـد، (فاذا احصن فان اتین بفـاحشه فعلیهن نصـف مـاعلی المحصـنات من العـذاب):(و اگر کنیزان بعـد از شوهر کردن مرتکب زنـا شدنـد،عقوبت ایشـان نصف عقوبت زنان آزاد می باشـد) و مراد تازیانه است ، چون سـنگسار نصف نمی پـذیرد و این دلالت می کند بر اینکه کلمه محصـنات در اینجابه معنای زنان آزاد است نه زنان شوهر دار که در صـدر آیه ۲۴ مراد بود و معنی آیه آنست که حد شـرعی کنیز شوهر داری که زنا کند نصف حد شـرعی زنان بدون شوهر آزاده است و آن پنجاه تازیانه است ،(ذلک لمن خشی العنت منکم وان تصبروا خیر لکم و

الله عفور رحیم):(این توصیه برای کسانی از شماست که ترس آن را دارند که اگر با کنیز ازدواج نکنند، مرتکب زنا شوند، اما اگر صبر کنیـدبرایتان بهتراست و خـدا آمرزنـده و رحیم است) (عنت)به معنای جهد و کوشـش ومشـقت و هلاکت است ،اما مراد از آن در این آیه (زنـا)است و امـا اینکه فرمود:اگرصـبر کنیـد بهتر است دو احتمـال دارد: یـا می فرمایـد اگر از ازدواج با کنیزان و زنا برهر دو صبر کنیـد، البته ملکه تقوی و تهـذیب در شـما شـکل می گیرد و برایتان بهتراست ، چون مولای کنیز هر زمان اراده کند بر او حق شوهری دارد (بعد ازاستبراء) همچنین اگر فرزندی پدید آید مولا در آن فرزند سهیم است .و یا اینکه می فرمایـد، بر زنا صبر کنید و با کنیزان ازدواج کنید که وجه آن روشن است ،به هر حال خداوند داناتر است و چون آمرزنده است آثار سوئی که فکر زنا کردن در نفس دارد محو می سازدونفوس متقین ازبنـدگانش رامشـمول مغفرت و رحمت خویش می نماید.

(۲۶)(یرید الله لیبین لکم ویهدیکم سنن الذین من قبلکم ویتوب علیکم والله علیم حکیم):(خداوند می خواهد روشهای کسانی که پیش از شـما بودنـد برای شـما بیان کنـد و شـما را بدان هدایت فرماید و گناهتان را ببخشد و خدا دانا وفرزانه است) یعنی احکام دین خود را که صـلاح دنیا و آخرت شـماست برای شـما بیان کند و شما را هدایت نماید به طریقه زندگی گذشتگان ، یعنی انبیاء وامتهای صالح گذشته که زندگی خود را در دنیا مطابق رضای خدا پیش بردند و درنتیجه به سعادت دنیا

و آخرت نایـل شدنـد، بنابراین خداونـد می خواهـد سـنتهای آنها را اجمالا (اعم از درست یا نا درست)برای ما آشـکار کنـد، (ویتـوب علیکـم)بـه معنـای بر گشـت خـدا بسـوی بنـد گان بوسـیله نعمت و رحمت و تشـریع دین و بیـان حقیقت و هـدایت بر اسـتقامت است وهمه اینهـا توبه خداونـد به سوی بنـد گان است ، کما اینکه قبول توبه بنـده و رفع آثار گناه هم مشـمول معنای توبه خدا است ،و اینکه خداونددانا و حکیم است به همه فقرات آیه مربوط می شود نه تنهابه قسمت اخیر.

(۲۷)(والله یرید ان یتوب علیکم ویرید الذین یتبعون الشهوات ان تمیلوامیلا عظیما):(خداوند می خواهد با بیان حقیقت و تشریع احکام به سوی شـما بازگردد و پیروان شـهوات می خواهند شما از راه حقیقت منحرف شده و دچارلغزشی بزرگ گردید)پس خـدا با بیان حقیقت و تشریع احکام دین به سوی شـماباز می گردد، اما شـهوت پرسـتان می خواهند با هتک حدود الهی شـما همه این مرزها را بشـکنید و با محارم ازدواج کنید تا نسبتها ملغی شوند و زنا را مباح نمایند تا از سنت ازدواج رویگردان شوید وهمه اینها مصداق (میل عظیم)است .

(۲۸)(یریـد الله ان یخفف عنکم و خلق الانسـان ضـعیفا):(خداونـد می خواهـدبا تجویز سه نوع نکـاحی که گـذشت بار شـما را سبک کند ،چون انسان ضـعیف خلق شده)، انسان به جهت وجود قوای شـهوانی که او را بسوی انجام محرمات فرا می خوانند موجودی ضعیف است و خداوند چون این ضعف را می داند بر اومنت نهاده و شهواتی را بر او حلال نموده (نکاح دائم ،خرید کنیز، نکاح موقت)تا به این وسیله شهوت او سرکوب شود

،مخصوصا حکم ازدواج موقت که مختص شریعت اسلام است و مشقت نکاح دائم (از قبیل : مهریه و نفقه و ارث و...)ندارد، یک تخفیف مسلم از جانب خداوند دانا به ضعف بندگانش می باشد.

(۲۹)(یا ایها الذین امنوا لاتاکلوا اموالکم بینکم بالباطل الا ـ ان تکون تجاره عن تراض منکم):(ای کسانیکه ایمان آورده اید ،اموال خود را در بین خودبه باطل مخورید ،مگر آنکه تجارتی باشد با رضایت دو طرف)منظور از(اکل)دراینجا یعنی تصرف توأم با تسلط که سلطه دیگران را از آن مال قطع سازد و آن مال را تملک نماید و(بینکم)دلالت می کند بر تجمع مال در بین مردم و متداول بودن آن در بین آنها و (باطل)عملی است که غرض صحیح و عقلاـیی در آن نباشدو شامل تمام معاملات فاسده ،مثل ربا خواری و قمار و معاملات فریبی که طرف نمی داند چه می دهد و چه می ستاند، می شود، و اینها موجب انهدام و هلاکت ارکان جامعه است و(تجارت)به معنای تصرف در سرمایه به منظور تحصیل سودمی باشد و این قسم معامله که با طیب نفس ازجانب فروشنده و خریدار انجام می شود مبادله ای است که فطرت با آن موافقت دارد و به آن آرام می گیرد،(ولاتقتلوا انفسکم ان الله کان بکم رحیما):(و یکدیگر را به قتل نرسانید که خدای شما مهربان است)یعنی با خوردن مال به باطل ، باعث کشته شدن خودتان نشوید و مؤمنان در حکم یک فرد واحد فرض شده اند که آسیب رسیدن به یک جزء از آنها مانند آنست که همه مسلمانان ضرر ببینند و همچنین شامل نهی ازقتل نفس

(انتحار) و قتل غیر نیز می گردد و چون خدا نسبت به شما مهربان است ، لذا آنچه را که شما را از آن نهی می کند به جهت رحمت اوست و اینکه شما را از خودکشی و دیگرکشی نهی می نماید، به جهت آنست که شمادر مهلکه قرارنگیرید.

(۳۰)(ومن یفعل ذلک عدوانا و ظلما فسوف نصلیه نارا و کان ذلک علی الله یسیرا):(و هر کس از در تجاوز و ستم چنین کند به زودی او را در آتشی وصف ناپذیر وارد خواهیم کرد ،و این برای خدا آسان است)یعنی هر کس ازحدود الهی تجاوز کند بزودی او را به آتش جهنم خواهیم سوزاند و این برای خداوند امری آسان است ،یعنی اینکه خدا شما را از خوردن مال یکدیگر و ازقتل نفس نهی کرد ،به جهت لطف و رأفت نسبت به شماست و گرنه می توانست نهی نکند و هر کس مرتکب این اعمال شد او را در آتش بسوزاند و اینکار برای او بسی آسان بود.

(۳۱)(ان تجتنبوا کبائر ما تنهون عنه نکفر عنکم سیئا تکم و ندخلکم مدخلا کریما):(اگر از گناهان کبیره ای که از آنها نهی شده اید اجتناب کنید ،ما ازبدیهای شما صرفنظر می کنیم و شما را به منزلگاهی گرامی داخلتان می سازیم)کلمه اجتناب از ماده (جنب)به معنای پهلوی آدمی است و انسان وقتی از چیزی متنفر باشد پهلوی خود را به آن کرده و سپس از آن دور می شود ،پس در حقیقت اجتناب به معنای ترک است و (کبائر) جمیع کبیره است ،یعنی گناهان کبیره درمقایسه با گناهان صغیره ،تکفیر از ریشه (کفر) به معنای پوشاندن

می باشد ومنظور از (سیئات)گناهان صغیره است و (مدخل)اسم مکان می باشد و مراد از آن بهشت یا قرب الهی است و این وعده الهی نباید سبب جری شدن انسان نسبت به ارتکاب صغایر گردد، چون بی مبالاتی و کوچک شمردن و انجام صغائر باعث طغیان و سبک شمردن امر الهی می شود که این از بزرگترین کبائر است ، بلکه آیه دلالت می کند که اگر کسی خود را از ارتکاب گناهان کبیره سالم بدارد، خدا اورااز شر گناهان صغیره حفظ می کند و علت آنست که خداوند عالم به ضعف نفس انسان بوده و می داند که او جاهل است و لذا با این وعده ها قلبهای مرده رابه نور امید زنده می سازد و از علی علیه السلام نقل شده است که گناهان کبیره هفت مورد هستند: (شرک ، قتل نفس ، تهمت قذف (اتهام به زنان پاکدامن)، زنا،خوردن مال یتیم ، فرار از جنگ ، برگشت به کفر بعد از دوری از آن). و حضرت رسول (ص) فرمودند: با استغفار هیچ کبیره ای باقی نمی ماند و بااصرار هیچ صغیره ای صغیره نمی ماند، (اصرار بر صغیره منجر به کبیره می شود).

(۳۲)(و لا تتمنوا ما فضل الله به بعضکم علی بعض للرجال نصیب مماا کتسبوا و للنساء نصیب مما اکتسبن):(نسبت به آنچه ندارید و خدا به دیگران بخشیده تمنا نکنید ،چون خدا به مقتضای حکمتش بعضی از شما را بر بعض دیگر برتری داده ، و چه مرد و چه زن از کار و کسبی که دارد بهره مندمی گردد)،یعنی نگویید کاش من فلان چیز را

داشـتم و (تمنی)، تعلق نفس است به آنچه می بینـد که از رسـیدن به آن معـذور است و لـذا حالت آرزو نسـبت به آن پیدامی کند، و این فضل و برتری که خداوند به بعضی می دهد مزیتی است که خداوندروزی هر کس نموده و این نهی ،نهی ارشادی است برای قطع ریشه شـر و فسـادکه همـان حسـد است ، چون حسـدمنجر به فساد می شود و این روش قرآن است که با مسائل ریشه ای برخورد می کند، لذا زنان نباید از بابت اینکه سهم الارث مردبیشتر است و یا حکم تعدد زوجات دارد به مردان حسد بورزنـد، بلکه این امورمطـابق مصـالحی است و در نزد خـدا چه زن و چه مرد از ثمره کار و کسب خودبهره منـد هسـتند و این تشریع موافق موفقیت اجتماعی آنهاست و مراد از (اکتساب)یعنی بدست آوردن فایده ای که انسان خودش از آن استفاده کند و معنـای کلمه (کسب) اعم از اکتسـاب است که هم منـافع خـود انسـان را شامـل می شود و هم آنچه را برای غیر بـدست می آورد، و کسب اعم از عمـل اختیـاری مثـل صـنعت یـا حرفه است که صـاحبش را صـاحب منفعت مـالی یـا غیر مالی می کنـد، (وسـئلوا الله من فضله ان الله کان بکل شی ء علیما):(اگر در خواستی دارید از فضل خدا طلب کنید که او به همه چیز داناست) یعنی به جای حسـد ورزیـدن به دیگران و کینه داشـتن سـعی کنیـد با تلاش خود از خـدا و فضل او مـدد بجوییـد و خود را بی نیازسازید، چون خداوند نسبت به تفاوتهای بین شما و

آنچه در باطن دارید آگاه است و هرگز نسبت به مصالح جاهل نیست و در حکمش خطا نمی کند.

(۳۳)(ولکل جعلنا موالی مما ترک الوالدان والاقربون):(و برای هر انسانی وارثانی قرار دادیم تا از آنچه پدران و مادران و خویشاوندان به جای می گذارندارث ببرند)(موالی)جمع (مولی) است که همان (ولی) می باشد، یعنی برای هر کدام از شما چه زن و چه مرد اولیائی در ارث بردن معین کرده ایم تا آنچه مال از شماباقی می ماند ارث ببرند، (و الذین عقدت ایمانکم فاتوهم نصیبهم ان الله کان علی کل شی ء شهیدا):(و کسانی که خویشاوند نسبی شما نیستند، اما شما با آنان دست پیمان ازدواج داده اید، باید بهره آنها رابدهیدکه همانا خدا بر همه چیزگواه است). کنایه از کسانی است که با عقد ازدواج به انسان ارتباط پیدا می کنند و ارتباط سببی با او دارند می فرماید بهره آنها را هم بدهید ،چون خداوند بر همه چیز گواه است و هیچ چیز بر او مخفی نمی ماند.

(۳۴)(الرجال قوامون علی النساء بما فضل الله بعضهم علی بعض و بما انفقوامن اموالهم):(مردان بر زنان قیمومت و سرپرستی دارند به خاطر اینکه خدابعضی را بر بعضی برتری داده و به خاطر اینکه مردان از مال خود نفقه و مهریه زنان را می دهند)، (قیم)یعنی کسی که مسئول قیام به امر شخص دیگر است ،مردان به امور زنان قیام می نمایند و زیادتیهایی که خدای تعالی به مردان داده به حسب طاقتی که بر اعمال دشوار دارند و در امور عقلی و جنگ ، قوت و طاقت بیشتر دارند می

باشـد، در حـالیکه زنان دارای حساسـیت و شـدت عاطفه و لطف هسـتند، پس حکم در آیه عمومیت دارد ،چون نوع مردان بر نوع زنان قیمومت دارند، مثلا حکومت و قضاوت که حیات جامعه بسـتگی به آن دارد ،قوام آنهابدست مردان است و علت آن هم یکی آنست که خداونـد بنـا بر مصـالحی بعضـی را بر بعضـی دیگر برتری داده است و دیگر آنکه مردان از مـال خود زنان رانفقه و مهریه می دهند،(فالصالحات قانتات حافظات للغیب بما حفظ الله):(پس زنان صالح و شایسته فرمانبر و حافظ ناموس و منـافع شوهرانشـان می باشـند،همـانطور که خـدا منـافع آنهـا را حفظ فرموده)یعنی زنان نیکو و شایسـته همیشه ازشوهران خود اطاعت نموده و خضوع دارنـد و این به آن معنی نیست که آنهااسـتقلالی در حفظ حقوق فردی و اجتماعی ندارند ،بلکه منظور آنست که درامور زنـاشویی و اسـتمتاع می بـایست از شوهر اطاعت نماینـد و همچنین نبایـد درغیاب شوهرانشان به آنها خیانت کنند ،بلکه باید حافظ مال و ناموس او درغیابش باشـند، بواسطه آنکه خدا حقوق آنها را تشریع نموده و مردان را قیم امورزنان قرار داده و اطـاعت از آنـان و حفـظ غیابشـان را بر زنـان واجـب نمـوده ، (واللاـتی تخـافون نشـوزهن فعظـوهن واهجروهن فی المضـاجع و اضـربوهن فـان اطعنکم فلاـ تبغوا علیهن سبیلاـ ان الله کـان علیـا کبیرا):(و زنانی را که بیم داریـد نافرمانیتان کننـد، نخست انـدرز دهید، اگر اطاعت ننمودند با آنها قهر کنید، و دربستر خود راه ندهید و اگر این نیز مؤثر نشد ،بزنیدشان ، اگر به اطاعت در آمدنددیگر برای ادامه زدنشان بهانه جوئی مکنید و به خاطر علوی که خدا

به شـما داده مغرور نشویـد که خداونـد صاحب علو و بزرگی است)،کلمه نشوز به معنای عصـیان و اسـتکبار از اطاعت بوده و مراد از (خوف نشوز)این است که علائم آن به تدریـج ظاهر شود و معلوم گردد که زن قصد ناسازگاری دارد، در این صورت می فرمایـد: آنـان را پنـد و انـدرز دهیـد ،شایـد که دست از ناسازگـاری بردارنـد و بین علاجهای سه گانه (موعظه ، قهر، زدن)ترتیب وجود دارد که از سیاق به دست می آید، نه از حرف (واو) و مراد از (قهر در بستر)این است که بستر محفوظباشد، ولی در بستر با او قهر کنـد و به او اعتنایی ننماید ،به طوری که بی میلی خودرا به او بفهماند و اگر این هم مؤثر واقع نشد در مرحله نهایی مسـئله (ضـرب)قراردارد و در نهایت اگر این امور مفیـد واقع شـد و سازگاری نمود، می فرماید: دیگرنباید علیه او بهانه جویی کنیـد و مبـادا که از قـدرت و تفوقی که بر زنـان خود داریـدمغرور شویـد، چون تنها پروردگار دارای مقام علو و برتری مطلق است .

(۳۵)(وان خفتم شـقاق بینهما فابعثوا حکما من اهله وحکما من اهلها ان یریدا اصلاحا یوفق الله بینهما ان الله کان علیما خبیرا):(و اگر ترسـیدید کـار به جـدایی بکشـد، داوری از خانواده زن و داوری از خانواده مرد گسـیل داریـد ،اگربنای آن دو به اصـلاح باشد ،خدای تعالی بین آندو توافق ایجاد می کند و خدادانایی آگاه است)(شـقاق)یعنی قهر کردن و دشمنی و جدائی و علت ارسال داوراز هر دو طرف برای جلوگیری از ستم و تحکم ، چون اگر یک طرفه باشد احتمال

دارد حق طرف دیگر زایل شود ،با این وصف اگر آنها قصد دشمنی و لجبازی نداشته باشند و قصدشان اصلاح باشد و زمام اختیار خود را بدست حکمین بدهند، مسلما خداوند کمک می کند که بوسیله آن دو حکم بین شوهر وهمسرش توافق ایجاد شود، چون خداوند دانا و آگاه به امور بندگانش می باشد.

(۳۶)(واعبدوا الله ولا تشرکوا به شیئا):(خدا را عبادت کنید و هیچ چیز راشریک او قرار ندهید)و این یعنی توحید که در اینجا مراد، توحید عملی است ،یعنی انجام اعمال حسنه فقط برای کسب رضای خدا و رسیدن به ثواب آخرت بدون پیروی از تمایلات و شریک قرار دادن برای خدا و عبادت غیر او و قبول نمودن حکم کسانی که به غیر شریعت الهی حکم می کنند و بدون قبول نظریات ناشی از هواهای نفسانی که خداوند هیچ سلطه ای بر آنها ندارد،(از قبیل تعصبات قبیله ای یا جاهلی یا وطنی و قومی)، بلکه انسان باید امر خدا را بالاتر از همه اینهابداند،(و بالوالدین احسانا و بذی القربی و الیتامی والمساکین والجارذی القربی و الجار الجنب و الصاحب بالجنب و ابن السبیل وما ملکت ایمانکم ان الله لایحب من کان مختالا فخورا):(و به پدر و مادر احسان کنید ،همچنین به خویشاوندان و یتیمان و مسکینان و همسایه نزدیک و همسایه دور و رفیق مصاحب و در راه مانده و بردگانی که مملوک شمایند، همانا خدا افرادی را که متکبر و فخر فروش هستند دوست ندارد)،پدر و مادر چون سبب نهایی برای وجود و تربیت انسان هستند، در ابتدای مراتب احسان ذکر شدند و سپس مراتب دیگر را بر شمرد و

مراد از(صاحب بالجنب)یعنی رفیق سفر و حضر یا منزل ، ودر راه مانده نیز کسی است که از حالت او در ماندگی در راه فهمیده می شود نه غیر آن ، پس گویی او پسر راه است و بردگان اعم از کنیزان و غلامان می باشندو(مختال)کسی است که اسیر خیالات شده و خود را بزرگ می بیند و (فخور)کسی است که زیاد فخر می فروشد و این دو از لوازم تعلق به مال و جاه و حب به آنهاست نه دلبستگی به خدای سبحان .

(۳۷)(الذین یبخلون ویامرون الناس بالبخل ویکتمون ما اتهم الله من فضله واعتدنا للکافرین عذابا مهینا):(کسانی که بخل می ورزند و مردم را هم به بخل فرا می خوانند و آنچه را خدا از فضل خود به آنان داده کتمان می کنند ،همانا برای کافران عذابی خوار کننده مهیا نموده ایم) یعنی این افراد خسیس با عمل فاسدشان و روش عملی خود مردم را به بخل وادار می سازند، حال چه دعوت زبانی هم بکنند ویا سکوت نمایند و از آنجا که افراد بخیل از درخواست مردم ناراحت می شوند، لذا تظاهر به فقر می کنند، چون می ترسند مردم از آنها درخواست کرده یا مالشان را ببرند و یا خونشان را بریزند ،لذا از ترس خود را به گدایی می زنند ونعمتهای خدا را مخفی می کنند، پس در مقابل این فخر وبخل وگمراهیشان خداوند آنها را در قیامت به عذاب خود خوار و ذلیل می گرداند.

(۳۸)(والذین ینفقون اموالهم رئاء الناس ولا یؤمنون بالله ولا بالیوم الاخرومن یکن الشیطان له قرینا فساء قرینا):(و کسانی که اموال خود را

به جهت تظاهر و ریا در بین مردم انفاق می کنند و نه بخدا ایمان دارند و نه به روز قیامت ،وهر کس شیطان همنشین و قرینش باشد ،چه بد قرینی دارد) ریا کاران در واقع چون قصدشان توجه نمودن مردم است نه قصد رضای خدا، پس مشرک هستند،آنهم هم شرک در عقیده و هم شرک در عمل و از طرف دیگر چون به قصد ثواب آخرت انفاق نمی کنند، بلکه قصدشان تنها آنست که در نظر مردم خوب جلوه کنند، پس به آخرت هم ایمان ندارند، و خداوند با این بیان در حقیقت می فرماید،یطان رفیق و قرین شخص ریا کار است .

(۳۹)(وماذا علیهم لو امنوا بالله و الیوم الاخر و انفقوا مما رزقهم الله وکان الله بهم علیما):(و آنها را چه شده است ،اگر به خدا و روز قیامت ایمان بیاورند و از آنچه به آنها روزی داده ایم انفاق کنند ،خداوند همیشه به حال آنان داناست)،استفهام از روی تعجب می باشدو می فرماید چرا اینها ایمان نمی آورندو انفاق نمی کنند و نبودن انفاق دلالت بر فقدان ایمان آنها می کند، به طوریکه اگرآنها ایمانی داشتند علائم تلبس آنها به جامه ایمان ظاهر می شد و در هر صورت خداوند به احوال آنها آگاه است ،یعنی خدا نسبت به ایمان وانفاق آنها و نیز آنچه در نفوس ایشان خطور می کند علم دارد.

(۴۰)(ان الله لا یظلم مثقال ذره):(و خداوند به اندازه سنگینی یک ذره ظلم نمی کند)(مثقال)به معنی وزن و (ذره)به معنای کوچکترین مورچه قرمز است یا به معنای تک غباری که در هوا معلق است و از

شـدت کوچکی به چشم دیده نمی شود،(وان تک حسـنه یضاعفها و یؤت من لدنه اجرا عظیما):(و اگر عمل آنان حسـنه باشد، خدا آن را دو چندان می کند و از ناحیه خود اجری بزرگ می دهد)پس اگر ایمان بیاورند و انفاق کنند خداوند نسبت به آنها آگـاه است و به انـدازه مثقـالی ظلم نمی کنـد و اجر آنـان را ضـایع نمی گردانـد و پاداش آنها را مهمل نمی گـذارد،بلکه اگر حسنه ای باشد ،پاداش آن را مضاعف می دهد.

(۴۱)(فکیف اذا جئنـا من کـل امه بشـهید وجئنابـک علی هؤلاـء شـهیدا):(واکنون که ایمان نیاورنـد ،چه حالی خواهنـد داشـت زمانیکه از هر امتی گواهی بیاوریم و تو را نیز به عنوان گواه بر این امت حاضـر سازیم ؟)شهادت یعنی حس و رؤیت و حضور در اینجا خطاب به پیامبر می فرمایـد که تو بر تمام شاهـدان اعمال ، شاهـد هستی و معنای شاهدین اعمال در تفسـیر سوره بقره آیه (لتکونواشهداء علی الناس)(۷)،گذشت .

(۴۲)(یومئذ یود الذین کفروا وعصوا الرسول لو تسوی بهم الارض ولایکتمون الله حدیثا):(در آن روز کسانی که کفر ورزیدند و رسول را نافرمـانی کردنـد ،آرزو می کننـد ای کـاش بـا خـاک یکسان شـده بودیم و پیام خـدا را کتمان نمی کردیم)معنای عصـیان بر رسول نافرمـانی از دسـتورات رسول خـداست ،دسـتوراتی که از مقـام ولاـیت آن جنـاب صـادر می شود و نافرمانی خـدای تعـالی دراحکـام شـریعت می باشـد و (لو تسوی بهم الاـرض) کنایه از مردن و هیـچ و پوچ شـدن است ، چون آنها در پیشگاه الهی حاضرند و اعمالشان درنزد خدا آشکار است ،همچنین گواهان اعمال و اعضای بدنشان و ملائکه و

نبیین و غیر آنان همه برعلیه آنهاشـهادت می دهنـد ،پس آرزو می کنند ای کاش نیست و نابود می شدند وامر خدا را نافرمانی نمی کردند ،و پیام او را کتمان نمی نمودند.

(۴۳)(یاایهاالـذین امنوا لا تقربوا الصـلوه وانتم سـکاری حتی تعلمواماتقولون ولا جنبا الا عابری سبیل حتی تغتسـلوا):(ای کسانی که ایمان آورده ایـددر حال مستی به نماز نزدیک نشویـد، صبر کنیـد تا مستی زایل شود و بفهمید چه می گویید و نیز در حال جنـابت هم به نماز نزدیک نشویـد مگر آنکه مسافر باشـیدو دسترسـی به آب نداشـته باشـید ،در غیر این صورت با جنابت نماز نخوانید تازمانیکه غسل کنید)در اینجا مراد از کلمه (صلاه)مسجد است ،چون می فرماید درحال جنابت نزدیک مسجد مشوید و اینجـا به نحو مجـاز بکار رفته است و ازقرینه حکم عـدم جواز ورود جنب در مسـجد این معنا بـدست می آیـد و مراداز(حتی تعلموا...) هم آنست که اگر ما شـما را از شـراب نهی کردیم به جهت آن بودکه نماز مقام حضور نزد رب العالمین است ،پس بایـد بدانیـد چه می گوییـد و غافـل نباشـید،(وان کنتم مرضـی او علی سـفر او جـاء احـد منکم من الغائـط او لمسـتم النساء فلم تجـدواماء فتیمـمواصـعیدا طیبـا فامسـحوابوجوهکم و ایـدیکم ان الله کان عفوا غفورا):(و اگر مریض یا مسافر بودیـد و یایکی از شما از بیت الخلاءآمـد و یا با زنان تماس جنسـی پیـدا کردید و برای غسل آبی نیافتید با خاک پاک تیمم کنید، یعنی دست به خاک زده صورت و دو دست خود را مسح کنید، که خدا بخشـنده آمرزنده است) (غوط) از ریشه غائط به معنای مکان گود (برای

قضای حاجت) است و در اینجا حکم تیمم بـدل از وضو یا غسل را بیان می نمایدو می فرماید، در موارد فوق اگر آبی نیافتید، با خاکی پاکیزه که از مکانی بلند تهیه نموده اید ابتدا صورت یعنی (پیشانی را)با آن خاک مسح نموده و آنگاه دستها رااز مچ تا سرانگشتان مسح کنید، پس این حکم به جهت تخفیف و پوشاندن نقایص شماست ، چون خدا آمرزنده و مهربان است .

(۴۴)(الم تر الی الذین اوتوا نصیبا من الکتاب یشترون الضلاله و یریدون ان تضلوا السبیل):(آیا کسانی را که از کتاب آسمانی بهره ای داده شدنـد نمی بینی که چگونه گمراهی را می خرنـد و می خواهند که شـما نیز راه را گم کنید)این آیه درباره یهود است که هـدایت در دسـتشان بود، امـا آنهـا گمراهی را اختیـار کردنـد و درظاهر به مؤمنین اظهار مودت می نمودنـد و آنها را فریب می دادند و به بخل و خودداری از انفاق وادار می کردند تا نگذارند زحمات مؤمنین به نتیجه برسد ورستگار شوند ،پس از آنها بپرهیزید و به حرفهای آنان گوش فرا ندهید.

(۴۵)(والله اعلم باعدائکم وکفی بالله ولیا و کفی بالله نصـیرا):(خدا به دشـمنان شـما داناتر است و آنها را بهتر می شـناسد و خدا برای دوست داشـتن ویاوری کفایت می کند) یعنی اگر چه آنها در ظاهر حرفهای خیر خواهانه به شـمامی زنند، اما قصدی جز گمراه کردن شـما ندارند و خداوند دشـمنان شـما را بهتر ازخود شـما می شـناسد، پس به هوش باشید ،چون خدا وضعیت این یهود ممسک از انفاق و بخل و ریا و حیله های آنها را بخوبی می

داند، پس از آنها بپرهیزید واطاعتشان نکنید و آنها را به دوستی مگیرید و وقتی خداوند دوست و یاورشماست ، پس چه احتیاجی به ولایت و نصرت آنها دارید؟

(۴۶)(من الذین هادوا یحرفون الکلم عن مواضعه ویقولون سمعنا وعصیناواسمع غیر مسمع و راعنا لیا بالسنتهم و طعنا فی الدین):(بعضی از یهودیان کلمات را با جا به جا کردن تحریف می کنند ،مثلا به جای آنکه بگویند(سمعناواطعنا)شنیدیم و اطاعت کردیم ،می گویند(سمعنا و عصینا)(شنیدیم و نافرمانی کردیم و به جای آنکه بگویند، (اسمع اسمعک الله)بشنوخدا شنوایت کند، می گویند(راعنا)یا(اسمع غیر مسمع)یعنی بشنو خدا تو را ناشنوا کند و این اباطیل را با لحن حق گویی ادا می کنند، چون (راعنا)نزد مسلمانان به معنای (مراعات مارابکن)آمیخته با ادب و احترام ، اما در اصطلاح یهود نوعی ناسزا بود وهدف آنها این بودکه در دین خدا طعنه بزنند).لذا یهود هم در کلام خدا تحریف می نمودند و هم کلمات معمول بین مردم رابا تقدیم و تأخیر و انداختن یا افزودن مطالبی تغییر می دادند تا مقصود از آن حرف تغییر کند و به جای حق اراده باطل بشود، هم چنان که بشارتهایی که درتورات در باره آمدن رسول الله (ص) و یا عیسی (ع) آمده بود همه را تأویل کردند و می گفتند(موعودی نخواهد آمد)،(ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لکان خیرا لهم و اقوم ولکن لعنهم الله بکفرهم فلا یؤمنون الاقلیلا):(و اگر آنها می گفتند :شنیدیم و اطاعت کردیم و یا تو نیز به سخن ما گوش بده و ما را مهلت بده تا سخن بگوییم ،هر آینه برایشان بهتر

و استوارتر بود،ولیکن خدا آنها را به خاطر کفرشان لعنت کرد ،پس ایمان نمی آورند جز اندکی ازآنها). و(لو) دلالت می کند بر آرزوی مشرف به محال ،چون آنها محال است دست ازاین لجاجتها بر دارند و از روی خضوع برای خدا سخن حق بگویند و باطل را ادانکنند، در آخر خداوند مؤمنین را از ایمان اینها مأیوس می کند و می فرماید:اینهابه سبب کفرشان لعنت شده اند و جز عده کمی از آنان ، بقیه ایمان نخواهند آورد.

(۴۷)(یا ایها الذین اوتوا الکتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معکم من قبل ان نطمس وجوها فنردها علی ادبارها او نلعنهم کمالعنا اصحاب السبت وکان امرالله مفعولا):(هان ای کسانیکه کتاب آسمانی بر شما نازل شده ،ایمان آورید که به کتابی که نازل کردیم و تصدیق کننده کتابی است که با شماست و گرنه وجهه دلها را از فطرت به سوی خلاف آن بر می گردانیم و از رحمت خود دورمی سازیم ، آن چنانکه اصحاب سبت را لعنت کردیم و امر خدا انجام می شود)،(طمس)به معنای محو کردن اثری است که از چیزی بماند و (وجه)به معنای روی و سمتی از هر چیز است که رو به روی ما قرار دارد،با این آیه آنها را دعوت به ایمان به کتاب الهی قرآن می نماید و می فرماید :این کتاب تأیید کننده کتاب شماست ، پس کفر ورزیدن به آن عقلانی و منطقی نیست و می فرماید قبل از آنکه خدا وجوه شما را به حالتی در آورد که به جای این که به سوی مقاصدی متوجه باشید که سعادت زندگیتان را تأمین می سازد به

سوی ضـد آن مقاصـد متوجه سازد،ایمان بیاوریـد چون وجوه بر اساس فطرت بشـری به مقاصد سـعادت دنیاوآخرت توجه می کننـد، اما اینها با لعنت خـدا به پشت و قهقرا متوجه شـده و جزدور شـدن از آن مقاصـد را دنبال نمی کننـد،کما اینکه خداوند اصحاب سبت رامسخ نمود و بصورت بوزینه و خوک در آورد ،چون صورت واقعی اعمال آنهااعمالی حیوانی و پلید بود و امر خـدا به هر حـال واقع می شود و خـدا چون یهود رالعنت کرد در عـالم ، خشم خود را شامـل آنان نمود و کینه و دشـمنی را تا روزقیامت در میان آنان افکند.

(۴۸)(ان الله لا ـیغفر ان یشـرک به ویغفر مـادون ذلـک لمن یشـاء ومن یشـرک بـالله فقـد افتری اثما عظیما):(همانا خـدا شـرک ورزیـدن به خود را نمی بخشـد وگناهـان کوچکتر از آن را از هر کس بخواهـد می آمرزد و کسـی که به خـدا شـرک بورزد، گنـاهی عظیم را افترا زده است)یعنی ایمان بیاوریـد به آنچه ما نازل کردیم و آن مصـدق کتاب شـماست و اگر به قرآن ایمان نیاورید، مشـرک شده اید وخداوند شرک به خود را هرگز نمی آمرزد، و در نتیجه غضب و عقوبت او شما رامی گیرد و چهره های شـما را طمس می کند و به سوی قهقرا روی می کنید و یالعنتتان می کند ویا اموری دیگر از آثار دنیویه ای که بر شـرک مترتب است . مغفرت یا عـدم مغفرت خداونـد بیهوده و گزاف واقع نمی شود، بلکه مطابق حکمت خداست و آن حکمت این است که عالم خلقت سراپایش رحمت خداست واساسش عبودیت خلق و ربوبیت خالق می باشد و پیداست

که با شـرک ، دیگرعبودیتی باقی نمی ماند و شرک اعم از کفر است و اهل کتاب مشرک نامیده نمی شوند، اگر چه کفر آنها نسـبت به قرآن و پیـامبر اسـلام (ص) نوعی شـرک است و اگر فرمود: (یغفر لمن یشاء)برای دفع این توهم بود که مبادا کسـی خیال کنـد وقتی شـرک نورزد خـدا حتما سایر گناهان او را می آمرزد و بر خـدا واجب است که چنین کنـد، خیر چون در این صورت حـاکمی مـافوق خـدا خواهـد بود که او رامحکوم می کنـد و قاهری خواهـد بود که اورا مقهور سازد در حالیکه چنین نیست ،بلکه خداوند مطابق حکمت و مصـلحت خود هرکس را اراده کند می آمرزد و این آمرزش از دو راه است ، یا شفاعت شفاعت کنندگان و یا بوسیله اعمال صالحه خود افراد گناهکار، چون عمل صالح ، گناه را محو می کند.

(۴۹)(الم تر الی الذین یزکون انفسهم بل الله یزکی من یشاء ولا یظلمون فتیلا):(مگر کسانی که خود را به پاکی می ستایند نمی بینی ،بلکه خـدا هر کس رابخواهـد پـاک و تزکیه می کنـد و هیـچ یک از مردم حتی به انـدازه دانه خردلی سـتم نمی شونـد)، (زکات)نموی است که از ناحیه برکت خـدای متعال حاصل میشود وتزکیه نمودن انسان در مورد نفس خودش به دو وجه می باشـد، یکی به عمل است (۸)، که بسـیار پسـندیده است و یکی دیگرتزکیه به زبان است که شخصی خودش را ستایش کند و این امری مذموم و ناپسند می باشد(۹)، و یا به آنست که عدالت شاهدی مورد تأیید قرار بگیرد،پس یهود خود را سـتایش می کردند ومی گفتند:ماپسران

خدا هستیم و مورد محبت خدا قرار داریم و یا می گفتند:آتش جز چند روزی به ما نخواهد رسید و همچنین خود را تافته جدا بافته از مردم وجزء اولیاء خدا می دانستند، اما خداوند می فرماید: خدا هر کس را بخواهد تزکیه می کند و به مجرد ادعا نیست ، چون اگر انسان به فضایل نفسانی آراسته گردد،همانا به فضل و یاری خدا به این مرحله رسیده ، اما اگر برای نفس خود استغناء واستقلال قائل شود، همانا به خدا شرک ورزیده و در الوهیت و ربوبیت خود راشریک خدا قرار داده ، در حالیکه مقام انسان ناتوانی که حتی قادر نیست پشه ای را از خود دور کند، کجا و مقام خالق موجودات کجا؟ و ریشه فتیل از ماده (فتل) می باشد و آن نخ نازکی است که در شکاف هسته خرماقرار دارد که کنایه از کوچکی و حقارتی است که به آن اعتنایی نمی شود.

(۵۰)(انظر کیف یفترون علی الله الکذب وکفی به اثما مبینا):(بنگر چگونه به خدادروغ می بندند و این خود گناهی آشکار است) یعنی خودستایی یهود دراینکه خود را پسران خدا و اولیاء او می دانند تهمت و افترایی است که آن را به خدا نسبت می دهند، اگر هم فضیلتی را به خود نسبت دهند که به راستی هم دارای آن باشند، بازهم به خدا افترا بسته اند ،چون این خداست که این فضیلت رابه آنها داده و آنها استقلال و بی نیازی از خدا ندارند، درحالی که آنها با این خودستایی برای خدا شریک قائل شده اند (ولم یکن له شریک فی الملک)(۱۰)،و اگر در

این خود ستایی جز به خدا افترا بستن ، هیچ گناه دیگری نبود ،همین یکی کافی است ،در اینکه این خودستایی گناهی روشن و آشکار باشد و(اثم)عمل مذمومی است که انسان را از نیل به خیرات باز می دارد و رسیدن به خیرات را کند و دورمی سازد، و(اثم) نام مناسبی برای این معصیت می باشد، زیرا شرک از نزول رحمت جلوگیری می کند و چون کفر هم هست مانع از مغفرت می شود.

(۵۱)(الم تر الی الذین اوتوا نصیبا من الکتاب یؤمنون بالجبت و الطاغوت و یقولون للذین کفروا هؤلاء اهدی من الذین امنوا سبیلا):(آیا ندیدی کسانی را که بهره ای از کتاب داده شدند که چگونه به طاغوت و بت ایمان می آورند ودرباره مشرکین می گویند اینها راهشان به واقع نزدیکتر است تا راه گروندگان به اسلام). این آیه شریفه از وقوع حادثه ای خبر می دهد که در طی آن بعضی از اهل کتاب به نفع مشرکین و علیه مؤمنین قضاوت کرده و گفته اند، مشرکین هدایت یافته تر از مؤمنین هستند و از آنجا که نزد مؤمنین تنها توحید و ایمان به قرآن بودو نزدمشرکین چیزی جز ایمان به (جبت)>یعنی هر چیزی که خیری در آن نباشدو به جای خدا پرستیده شود< و(طاغوت) >یعنی هر معبودی که به جای خداپرستیده شود و هر دینی که مخالف شریعت الهی باشد<نبود، لذا خداوند جبت وطاغوت را به اهل کتاب نسبت داده است ، زیرا آنها با گرایش به مشرکان و ترجیح آنها بر مؤمنین در واقع به جبت و طاغوت گرویده اند.

(۵۲)(اولئک الذین لعنهم الله و من یلعن

الله فلن تجد له نصیرا):(اینهاکسانی هستند که خدا آنها را از رحمت خود دور ساخته و کسی که خدا او را ازرحمتش دور کند، دیگر هیچ یاوری برایش نخواهی یافت) یعنی به جهت بدی اعمالشان خدا آنها را از رحمت خود دور ساخته و کسی که از رحمت خدا دورشد و مسلما هیچ یاوری نخواهد داشت ،چون خدا مالک همه ملک هستی است و هیچ قدرتی جز قدرت او وجود ندارد.

(۵۳)(ام لهم نصیب من الملک فاذا لا یؤتون الناس نقیرا):(آیا اهل کتاب سهمی از نبوت و ولایت و ملک دارند؟ اگر چنین بود از شدت بخل پشیزی به مردم خیر نمی رساندند)، (نقیر)یعنی چیز حقیر و اندکی که مرغ با منقار از زمین برمی دارد و استفهام در اینجا استفهام انکاری می باشد، یعنی گویا می پندارندبهره ای از ملک دارند و مراد از (ملک) سلطنت بر امور مادی و معنوی است ،درنتیجه شامل ملک نبوت و ولایت و هدایت و نیز شامل مالکیت بندگان و ثروت نیز می شود و خدا چنین ملکی را به آنها افاضه نکرده ، بلکه چنین ملکی تنها از آن خدا و انبیاء الهی است و اهل کتاب اگر هم چنین تسلطی و مالکیتی داشتند ،ازشدت بخل کمترین خیری به مردم نمی رساندند.

(۵۴)(ام یحسدون الناس علی ما اتهم الله من فضله):(آیا حسد می ورزندمردمی را که خدا عطا نموده به آنان از فضل خود)، مراد از (ناس)در این آیه مؤمنین و مراد از (ما اتهم من فضله)نبوت و کتاب و معارف دینی است و اینها ازقرینه بعدی کلام ، یعنی (آل ابراهیم)بر می

آیـد، چون رسول خدا(ص) از آل ابراهیم (ع) است و این آیه ادامه توبیخ یهود است بر اینکه بر علیه مؤمنین قضاوت کردند، (فقـد اتینا ال ابراهیم الکتاب والحکمه و اتیناهم ملکاعظیما):(همانا ما از فضل خود به آل ابراهیم (ع) کتاب و حکمت و ملکی عظیم دادیم)در این جمله اهـل کتـاب را در حسـد ورزیـدنشان مأیوس نموده و امیـدشان به این که نعمت از دست آل ابراهیم برود را قطع می کند و می فرماید: اگرمی خواهید از شدت غیظ بمیرید ،اما حسد شـما سودی به حالتان ندارد، چون فضل خدا از آل ابراهیم قطع شـدنی نیست و مراد از ملـک همچنانکه گفتیم معنایی اعم از ملک مادی و معنوی شامل نبوت و ولایت می باشـد و دلیـل آن هم عظیم شـمردن این ملک است ،چون خـدای متعال اعتنایی به ملک دنیوی نـدارد،مگر وقتی که این ملک دنیوی صاحبش را به فضـیلتی معنوی و منقبتی دینی بکشانـد و مراد از این آیه پیامبر اکرم (ص) است که شـخص برگزیـده از آل ابراهیم (ع) می باشد که ایشان مورد حسادت یهود واقع شدند.

(۵۵)(فمنهم من امن به و منهم من صـد عنه وکفی بجهنم سـعیرا):(بعضـی ازآنـان ایمـان می آورنـد و بعضـی از آنان راه ایمان آوردن دیگران را نیز بسـتند وجهنم برای سوزانـدنشان بس است)از یهودیان عـده کمی ایمان آوردنـد، اما گروه دیگر نه تنها ایمان نیاوردنـد، بلکه کار شـکنی هم نمودند و تمام کوشـش خود رابه کار زدند که مردم را ازایمان آوردن به آنچه خدا نازل فرموده و به راه خدا رفتن باز بدارند. پس خداآنهاراتهدید به آتش جهنم

می نمایـد درمقابل آنکه ازایمان آوردن مردم به کتاب خـدا جلوگیری کردنـد و علیه رسول خـدا(ص) و مؤمنین آتش فتنه بر افروختند.

(۵۶)(ان الـذین کفروا بایاتنا سوف نصـلیهم نارا کلما نضـجت جلودهم بـدلناهم جلودا غیرها لیـذوقوا العـذاب ان الله کان عزیزا حکیمـا):(همانـا کسانی که به آیات ما کفر ورزیدنـد ،به زودی داخل آتشـشان می کنیم که هر نوبت پوسـتشان چروک شود، پوستی دیگر بر تنشان می کشـیم تا عـذاب را همچنان بچشـند، همانا خدا مقتدری حکیم است) بنابر این عذاب دائرمدار نفس گناهکاراست و از آن جدا نمی شود و آنان آتش جهنم را خواهند چشید و تعذیب کافران به جهت حکمت الهی است .

(۵۷)(والذین امنوا و عملوا الصالحات سندخلهم جنات تجری من تحتهاالانهار خالدین فیها ابدا لهم فیها ازواج مطهره و ندخلهم ظلا ظلیلا):(وکسانی که ایمان آوردنـد و عمل صالح کردند، به زودی آنها را در بهشت هایی داخل می کنیم که نهرها در زیر آن روان است و ایشـان در آن جـاودانه خواهنـد بودو برای آنـان همسـرانی پـاک قرار داده ایم و آنهـا را درسایه ای داخل می کنیم که گسترده و دائمی است)، لـذا اهل ایمان به جهت حسن عقیـده و عملشان دربهشت جاودان خواهنـد بود و در آنجا هر چه آرزو کنند برایشان مهیاست و درسایه رحمت حق هرگز گرما یا سرما به آنان نخواهد رسید.

(۵۸)(ان الله یامرکم ان تؤدوا الامانات الی اهلها واذا حکمتم بین الناس ان تحکموا بالعـدل):(همانا خدا شـما را امر می کند که امانتها را به اهلش بر گردانید وچون بین مردم داوری می کنید به عدل حکم برانید) امانات شامل امانتهای مالی ومعنوی

مانند علوم و معارف حقه و ابلاغ رسالت می گردد، همچنین امانت جانشینی و خلیفگی خداوند و برپاداشتن نظام الهی در زمین خدا و حکم بر علیه همه مظاهر شرک و عبودیت غیر خدا، از قبیل نظام و قوام و شعارهای جاهلی وقومی و تعصبات وطنی و قبیله ای که خداوند هیچ یک از اینها را تأیید نمی کند. و عدل ، هم شامل عدل در مرافعات و احکام مالی و هم معنوی است ، لذا حکم به آنچه خدا نازل کرده ،همان حکم به توحید است و بوسیله آن سعادت جامعه ورفاه آن تأمین می شود، و هر تغییری در احکام الهی ظلم و کفر وفسوق است . و ارتباط این آیه با آیات سابق روشن است ، چون یهود اولاً):امانتدار خوبی نبودند، بلکه احکام الهی را تحریف نموده و نشانه های پیامبر(ص)را که درتورات آمده بود کتمان کردند، ثانیا): هنگام داوری بین مؤمنین و مشرکین از مسیرعدل خارج شده و به جور وستم به نفع مشرکان رأی دادند، (ان الله نعما یعظکم به ان الله کان سمیعا بصیرا):(همانا خدا چه اندرز خوبی به شما می دهد،بدرستی که خدا شنوا و بیناست) چون بهترین موعظه ها، مواعظ پروردگار عزیزاست و همانا خدا نسبت به افترائات یهود و سایر افترا زنندگان و نیز نسبت به آنچه مخفی می کنند،آگاه و شنواست و خیر بندگانش را می شناسد و به آنان انعام می فرماید.

(۵۹)(یا ایها الذین امنوا اطیعوا الله و اطیعوا الرسول واولی الامرمنکم):(ای کسانی که ایمان آورده اید ،خدا را اطاعت کنید و رسول و کارداران خود را که خدا و رسول

علامت و معیار ولایت آنان را تعیین کرده ، فرمان برید)چون تنها خدا حق حاکمیت دارد و باید از او اطاعت کرد، اطاعت کردن ازغیر خدا مخالفت با خدا و احکام او و برگزیدن معبودهائی غیر خدا شرک به خدامی باشد و پیامبر(ص) نیز ابلاغ رسالت الهی را به عهده دارد تا جامعه ای توحیدی بر اساس احسان و رفع همه نزاعها بنا کند، مسلما چنین اهدافی تنها بااطاعت از خدا و رسول او محقق می شود، اما اولی الامر اطاعت ازآنها در ادامه اطاعت خدا و رسول خداست ، لکن اولی الامر، بهره ای از وحی ندارند و کار آنان تنها صادر نمودن آرائی است که آن را صحیح می دانند و آنها را از قرآن و سنت اخذ می نمایند که اطاعت از آنها در آراء و اقوالشان بر مردم واجب است ، اما آنهااختیاری در تشریع شرایع و یا نسخ آن ندارند، لکن امتیاز آنها بر سایرین این است که حکم خداو رسول یعنی کتاب و سنت به آنان سپرده شده و چون آیه دروجوب اطاعت مطلق است ،فهمیده می شود که شرط عصمت ، در اولی الامر هم وجود دارد و اولی الامر افراد معینی هستند که مانند رسولخدا(ص)دارای عصمت می باشند(۱۱)، (فان تنازعتم فی شی ء فردوه الی الله و الرسول ان کنتم تؤمنون بالله و الیوم الاخر ذلک خیر و احسن تاویلا):(و اگر در امری اختلاف نمودید ،برای حل آن به خدا و رسول مراجعه کنید ،اگر به خدا و روز جزا ایمان دارید، این برایتان بهتر و سرانجامش نیکوتر است)،دلالت آیه بر اینکه اولی الامرحکمشان

نمی توانـد مخالف احکام الهی باشـد یا آنها را نسخ کند و یا حکم جدیدبیاورند، واضح است ، بلکه آنها فقط بر طریق خدا و رسـول حکم می کننـد و حکم خـدا و رسول هم حکم حق است و واجب است مؤمنـان به آن ملـتزم باشـند، (مـااتیکم الرسول فخذوه وما نهاکم عنه فانتهوا)(۱۲)،(هر چه رسول به شـما می دهد، اخذ کنیدو هر چه شما را از نهی می کند از آن بپرهیزید) . بعضی مفسرین پنداشته اند عصمت در اولی الامر شرط نیست و لذا اولی الامر صاحب اختیار هر جامعه ای است که اگر احکام او مطابق شـریعت باشـد،اطاعت از او واجب است و اگر حکم او مخالف شـریعت باشد به موجب حدیث (لا طاعه لمخلوق فی معصـیته الخالق)،(در نافرمانی خالق بر مخلوق اطاعت واجب نیست)،افراد جامعه بایـد با او مخالف کنند و حکم او را نپذیرند ،امـا حق آنست که چون اطـاعت در آیه مطلق آمـده و نه مقیـد و همچنین بایـک فعل ، اطاعت از(رسول و اولی الامر) بر مردم واجب شـده ، لذا محقق می شود که در اولی الامر هم عصـمت شـرط لازم است و در چنین حالتی اطاعت از او در همه احکام واجب می باشد و لذا بر خلاف نظر بعضی مفسران اولی الامر شامل اصحاب حل و عقدیا خلفاء یا علماء و یا حکام و امراء(که حتی افراد مانند حجاج بن یوسف هم جزء آنهاست) و سایر غیر معصومین نمی شود، بلکه به موجب حدیث (انی تارک فیکم الثقلین ، ان تمسکتم بهما لن تضلوا بعدی : کتاب الله و عترتی اهل بیتی)(۱۳)

این افراد دارای عصمت بوده و پیامبر خود،آنهارامعرفی نموده است . و شرط (ان کنتم تؤمنون بالله ...)برای تشدید و تأکید حکم و اشاره به این مطلب است که مخالفت با آنها از فساد در مرحله ایمان به خدا و رسول نشأت می گیرد ودر واقع از کفر خفی و پوشیده آنها حکایت می کند و این عین نفاق است . و مسلما بر گرداندن حکمی که در آن تنازع دارید به خدا و رسول او بهتراست و یا اطاعت از خدا و رسول و اولی الامر بهتر است و کلمه تأویل در اینجابه معنای مصلحت واقعی است که حکم مورد بحث از آن نشأت می گیرد و سپس عمل بر آن مترتب می شود .

(۶۰)(الم تر الی الذین یزعمون انهم امنوا بما انزل الیک وما انزل من قبلک یریدون ان یتحاکموا الی الطاغوت وقد امروا ان یکفروا به):(مگر آن کسانی راکه خیال می کنند به کتاب تو و کتابهای پیشین ایمان دارند نمی بینی که می خواهندمحاکمه را نزد طاغوتی برند ،با اینکه به آنها امر شده است به طاغوت کفربورزند) (زعم)یعنی اعتقاد داشتن به چیزی ،اعم از اینکه این اعتقاد مطابق واقع باشد یا نباشد به خلاف علم که معنای اعتقاد مطابق با واقع است ،پس اینها گمان می کردند که مؤمن هستند ،اما آنها از اطاعت خدا خارج شدند و محاکمه خود رانزد طاغوت بردند و(طاغوت اسم فاعل یا مصدری است در معنای طغیان و دراصطلاح ، شخص جبار و متمرد و یاغی از وظایف بندگی خدا را می گویند و یاهر معبود غیر خدا) و آنها در کتابهای

آسـمانیشان امر شـده بودنـد که به طاغوت کفر بورزنـد، اما عمل نکردند و تحاکم نزد طاغوت بردند واین امر سـبب لغوکردن کتب خداو ابطال شـرایع اوست ، (و یرید الشـیطان ان یضـلهم ضـلالابعیدا):(و شیطان می خواهد آنها را به ضلالتی دور گمراه کنـد)این جمله دلالـت دارد بر اینکه تحـاکم این گونه افراد در نزد طـاغوت ریشه اش القای شـیطان واغوای او است ، و غرض شیطان این است که پیروان خود را به ضلالتی دور ازنجات گرفتار سازد.

(۶۱)(و اذا قیـل لهم تعالوا الی ما انزل الله والی الرسول رایت المنافقین یصـدون عنک صـدودا):(و وقتی به ایشان گفته می شود به سوی حکمی که خـدادر کتابش نازل کرده بیاییـد ،منافقین را می بینی که نمی گذارند این سـخن اثر خودرا بکند و با تمام نیرو مردم را از آمـدن به نزد تو باز می دارند) (تعالوا)از ریشه (تعالی)به معنای ارتفاع است ، یعنی بیایید به افق بلند حکم خدا و حکم کسـی که به حکم خـدا حکم می کند یعنی به جای آنکه به حکم طاغوت و ظلم او گردن بنهید به حکم رب الارباب و عدالت او بگروید، اما منافقان اعراض می کنند وتظاهر به ایمان می نمایند، ولی از حکم خدا و رسول او می گریزند.

(۶۲)فکیف اذا اصـابتهم مصـیبه بمـا قـدمت ایـدیهم ثم جـاؤک یحلفون بـالله ان اردنـا الا احسانا و توفیقا):(چطور وقتی به کیفر اعمالشـان مصـیبتی به آنهـامی رسـد به نزد تو آمـده ،به خـدا سوگنـد می خورنـد که ما جز احسان و ایجاد توافق بین دو طرف دعوت منظوری نداشتیم)اعراض و انصراف از حکم خدا و رسول او و روی

آوردن به حکم غیر خدا به زودی مصیبتی را برای آنها پدید خواهدآورد، آنگاه به قصد معذرت خواهی نزد پیامبر می آیند و می گویند ما در مراجعه به داوری طاغوتها قصد بدی نداشتیم و منظور ما قطع نزاع و ایجاد توافق بود ،اماآیا مراجعه به طاغوت و پذیرش حکم او ایجاد نیکی و توافق است ؟

(۶۳)(اولئک الذین یعلم الله ما فی قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم و قل لهم فی انفسهم قولا بلیغا):(آنان کسانی هستند که خدا آنچه در دلهای آنهاست می داند، لذا از آنان اعراض کن و آنها را اندرز بده و با سخنی رسا که در دلهاشان بنشیند با آنها سخن بگو)،این جمله تکذیب عذر خواهی آنهاست و می فرماید:خداوند نیت فاسد و مرض و نفاق درونی آنها را می داند، پس از آنها روی گردان شو و تنها آنها را نصیحت کن و به آنها سخنی بگو که دلهایشان آن را درک کند وبفهمند چه می گویی و متوجه شوند که این رفتارشان چه مفاسدی دارد و بدانندکه نفاق آنها باعث عذاب و خشم خدای تعالی می گردد.

(۶۴)(وما ارسلنا من رسول الا لیطاع باذن الله):(و ما هیچ رسولی رانفرستادیم مگر برای آنکه مردم ، او را به خاطر اینکه از طرف ماست اطاعت کنند)،این بیان رد مطلق همه اعمال منافقین است ، چون تمام این کارها مخالفت کردن با رسول خداست ، در حالیکه خدا پیامبر (ص)را برای این فرستاده که مردم از او اطاعت کنند تا به سعادت رسند، (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤک فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابارحیما):(و اگر آنها زمانی که به

نفس خود ستم کردند نزد تو می آمدند و از خدا طلب آمرزش می کردند ورسول هم برایشان طلب آمرزش کرده بود ،هرآینه خـدا را توبه پـذیر و مهربان می یافتند) یعنی اگر بعد از میل و انحرافشان از راه و روش عبودیت و اطاعت ازرسول اگر به جای عـذر خواهی بـدتر از گناه ، تنها اسـتغفار و توبه کننـد وپیامبر(ص)هم برای آنها طلب آمرزش نمایـد، در این صورت خدا هم چون مهربان و توبه پذیر است ،توبه آنها را قبول می کند و آنها را می آمرزد.

(۶۵)(فلا وربک لا یؤمنون حتی یحکموک فیما شـجر بینهم ثم لا یجدوا فی انفسـهم حرجا مما قضیت ویسلموا تسلیما):(پس به پروردگارت سوگنـد،اینهاایمان نمی آورنـد،مگر وقتی که تو را در مشاجراتی که بین آنها پیش می آید حاکم قرار دهند و در دل خود از هر حکمی که راندی احساس آزردگی نکنند و دربرابر حکم تو کاملا تسلیم باشند)در این آیه خداوند برای اثبات اینکه مبداءحاکمیت تنها خداست ، و هیچ حاکمی جز آنکه خدا تعیین نموده و هیچ حکمی جز شـریعتی که خدا آن را وضـع کرده وجود نـدارد،به ذات مقـدس خودسوگنـد می خورد و صـفت ایمـان را ازکسانی که حکم غیر خـدا را بپذیرنـد ،نفی می کنـد، لـذا منـافقین که خود را مؤمن می داننـد، امـا محـاکمه به نزد طاغوت می برنـد،در واقع مؤمن نیسـتند و ایمان آنها کامل نیست ، مگر زمانیکه پیامبر(ص) را حکم خود قرار دهنـد و باطنا و ظاهرا تسـلیم او باشـند و از حکم او آزرده نشوند ،چون هر کس از حکم پیامبر آزرده شود در واقع از حکم خدا

آزرده شده است ، و شرطایمان به خدا، اطاعت از پیامبر و نافذ دانستن حکم اوست . و تسلیم به معنای رضایت باطنی و قلبی و ظاهری است ،چون هر اعتراض یاسختی و تنگی احساس کردن از هر حکمی از احکام خدایی در واقع شرک است (وما یؤمن اکثرهم بالله الا وهم مشرکون)(۱۴)،(اکثر ایشان به خدا ایمان نمی آورند، جز درحالیکه مشرکند).

(۶۶)(ولو انا کتبنا علیهم ان اقتلوا انفسکم او اخرجوا من دیارکم مافعلوه الاقلیل منهم):(و اگر به آنان واجب می کردیم که یکدیگر را بکشید و یا ازسرزمین خود بیرون کنید ،جز گروه اندکی این کار را نمی کردند)،حکم در آیه مربوط است به هیأت اجتماعیه ای که از افراد حاصل می شود و نامش را اجتماع می گذاریم و این که اندکی را استثناء کرد برای این بود که کسی توهم نکند حکم استغراقی است وتمام افراد بشر را در بر می گیرد، پس منظور از قتل هم قتل دسته جمعی یکدیگر است ، نه اینکه یک نفر خودش را به قتل برساند وهمچنین منظور از بیرون شدن ، ازدیار جلای وطن کردن جمعی از میان جمعی دیگر است ، نه بیرون شدن فردی از خانه اش ، (ولو انهم فعلوا ما یوعظون به لکان خیرا لهم واشد تثبیتا):(با اینکه اگر آنها به آنچه اندرز می شوند عمل می کردند، برایشان بهتر بود و بیشتر استوارشان می کرد)،اشاره به این است که این احکام اگر چه ظاهرا به صیغه وجوب و امری بوده ، اما تنها برای صلاح و سعادت آنها و تثبیت ایشان برجاده صواب شده ، این اعمال خیر دنیا

و آخرت را برای آنها در پی دارد و قلبها و جانهای ایشان را در ایمان استوار می سازد.

(۶۷)(و اذا لاتینا هم من لدنا اجرا عظیما):(و در این هنگام هر آینه به آنهااجر عظیمی از جانب خود عطا می کردیم)یعنی تثبیت و استواری آنها در راه ایمان موجب اجر عظیم برای آنان می گردید که در خور وصف نیست .

(۶۸)(و لهدیناهم صراطا مستقیما):(و هر آینه آنها را به صراط مستقیم هدایت می کردیم)و صراط مستقیم چنانکه گفتیم راه کسانی است که خدا به آنها نعمت بخشیده است ، از قبیل :(انبیاء و شهداء و صدیقین و صالحین)نه راه کسانی که خداوند بر آنها غضب فرموده و نه راه گمراهان ، که تفسیر آن در ضمن سوره حمد گذشت .

(۶۹)(ومن یطع الله و الرسول فاولئک مع الذین انعم الله علیهم من النبیین و الصدیقین و الشهداء و الصالحین وحسن اولئک رفیقا):(وکسانی که ازخدا و رسول اطاعت کنند،پس آنان همدم انبیاء و صدیقین و شهداء و صالحین هستند که خدا آنها را مورد انعام قرار داده و چه نیکو رفیقانی هستند)، لذا کسانی که در احکام از خدا و رسول اطاعت کنند و تسلیم حکم پیامبر(ص)باشند، ملحق به افرادی می گردند که خداوند به آنها نعمت بخشیده ، اگر چه از خود آنان نیستند، اما خداوند به حکم آیه قبلی آنها را به صراط مستقیم هدایت می کند واین صراط چنانچه در سوره حمد آمده ، صراط کسانی است که خدا به آنها نعمت ارزانی داشته و این افراد به حکم این آیه شامل (انبیاء)یعنی پیامبران صاحب وحی و(صدیقین)یعنی افرادی که بسیار

صادقند و در صدق مبالغه دارند(که شامل صدق گفتار و رفتار و صدق اعتقاد می گردد) و(شهداء)یعنی گواهان اعمال نه کشته شدگان در جنگ و (صالحین)یعنی کسانی که شایستگی نعمت خدای رادارند، و مسلم است که چنین افرادی رفقای نیکو و شایسته ای هستند.

(۷۰)(ذلک الفضل من الله و کفی بالله علیما):(این تفضل از جانب خداست ودانایی خدا به احوال بندگانش کافی است)در این آیه کلمه (ذلک)که مخصوص اشاره به دور است آورده شده و آن را ابتدای جمله قرار داده و (الف و لام)برسرخبر آورده تا به این وسایل بر عظمت این فضل دلالت کند که شامل وجامع تمامی فضیلتهاست ، واگر آیه شریفه را با علم خدا ختم نمود، جهت این بود که گفتار در آیه شریفه در باره درجات ایمان بود که جز علم الهی هیچ راه دیگری برای تشخیص آن نیست .

(۷۱)(یا ایها الذین امنوا خذوا حذرکم فانفروا ثبات اوانفروا جمیعا):(ای کسانی که ایمان آورده اید سلاح خود را بر گیرید وسپس دسته دسته یا یک پارچه به سوی جهاد حرکت کنید) (حذر)یعنی آلت برحذر شدن که همان اسلحه است و(نفر)به معنای کوچ کردن به سوی هدفی و فزع از آن محل قبلی می باشد و(ثبه)مفرد (ثبات)به معنای جماعتهای متفرق می باشد ،آیه می فرماید:آلت وسلاح خود را بر گیرید و آماده بیرون رفتن به سوی دشمنان خود شوید یا فرقه فرقه وسریه ای و یا به طور دسته جمعی و لشکری به سوی دشمن حرکت کنید و این چگونگی خروج شما بستگی به تعداد و قوت و ضعف دشمن دارد،یعنی اگردشمن کم و ضعیف بود،دسته

دسته بروید و اگر دشمن قوی بود دسته جمعی به مصاف او بروید.

(۷۲)(وان منکم لمن لیبطئن فان اصابتکم مصیبه قال قد انعم الله علی اذلم اکن معهم شهیدا):(و همانا بعضی از شما هستند که در کوچ کردن سستی می کنندو اگر مصیبتی به شمابرسد ،می گویند ،خدا واقعا بر من انعام کرد که با آنان درمیدان جنگ حاضر نبودم) از قرینه (منکم)بر می آید که منظور از این عده منافقان هستند که آنها هر وقت سخن از جنگ پیش می آید تعلل می کنند و اگر در جنگ شما دچار شکست یا قتل و جرح بشوید آنگاه می گویند، خدا را شکر ،چقدرخدا به من رحم کرد که من با مؤمنین در جنگ حاضر نشدم .

(۷۳)(ولئن اصابکم فضل من الله لیقولن کان لم تکن بینکم و بینه موده یالیتنی کنت معهم فافوز فوزا عظیما):(و اگر فضلی از ناحیه خدا به شما برسد،یعنی در جنگ پیروز شوید ،به طور یقین گویند ،گویا هیچ رابطه مودتی با شماندارند، ای کاش با آنان می بودم تا به فوزی بزرگ نائل می شدم)یعنی اگر درجنگ پیروز شوید و مال و غنیمتی به شما برسد ،می گویند: ای کاش من هم بامؤمنان بودم ، چون مؤمنان همه با هم ید واحده هستند و بین آنها قویترین روابطکه همانا ایمان به خدا و آیات اوست وجود دارد که این رابطه تمام روابط دیگر ازقبیل پدر و فرزندی و خویشاوندی و ولایت و بیعت و مودت و غیره را تحت الشعاع قرار می دهد، با این همه منافقین بخاطر ضعفی که در ایمانشان هست ،کمترین رابطه ای بین خود

و مؤمنـان نمی بیننـد و لـذا آرزو می کننـد، ای کـاش جزءآنهـا بودنـد و اینهـا بخاطر ضـعف ایمانشان بـدست آوردن غنائم را رسـتگاری عظیم می داننـد و مصـیبتی را که به مؤمنین برسد از قبیل کشـته شدن و زخمی شدن در راه خدا و تحمل مشـقت را نقمت و عذاب می پندارند.

(۷۴)(فلیقاتل فی سبیل الله الـذین یشـرون الحیوه الـدنیا بالاخره):(پس بایـددر راه خدا کسانی که زند گی دنیا را می فروشـند و آخرت را می خرند پیکارنمایند)این آیه در مقام تشویق و برانگیختن مؤمنانی است که در امر جهاد سستی و تعلل می کردند و می فرمایـد: کسـانی که برای بـدست آوردن آخرت دنیا رامی فروشـند بایـد در راه خـدا جهاد کننـد، (ومن یقاتل فی سبیل الله فیقتـل او یغلب فسوف نؤتیه اجرا عظیمـا):(و هرکس در راه خـدا جهـاد کنـد ،پس کشـته شود ،یـاپیروز شود، در هر صورت به زودی به او ا جری عظیم خواهیم داد)یعنی امرجهاد در راه خدا منتهی به یکی از دو سـرانجام محمود و پسـندیده می گردد که یکی کشـته شـدن در راه خدا و دیگری غلبه بر دشـمن خداست و در هر دو حال اجری عظیم برای مجاهد فی سبیل الله خواهد بود.و کشته شدن در راه خدا را مقدم نمود بر غلبه بر دشمن ،چون ثواب کشته شدن بیشتر و پایدارتر است ، زیرا رزمنده غالب هر چنـد اجر عظیم دارد ،اما این اجر در معرض حبط شدن قرار دارد،و ممکن است غرور او را بگیرد یا در اثرارتکاب معاصـی آن اجر عظیم را از دست بدهد ،چون بعضی از کارها هست که اجر عمل صالح را حبط

و خنثی می سازد،اما کشته شدن در راه خدا ،چون بعد ازآن حیات دنیوی نیست ،تا در آن گناهی از اوسربزند وثواب شهادت را زایل کند،لذا پایدارتر است و احتمال سوم یعنی فرار کردن را ذکر نکرد و به جهت آن بودکه مجاهد فی سبیل الله هرگز از جنگ فرار نمی کند.

(۷۵)(وما لکم لا ـ تقاتلون فی سبیل الله و المستضعفین من الرجال والنساءوالولدان الذین یقولون ربنا اخرجنا من هذه القریه الظالم اهلها و اجعل لنا من لدنک ولیا واجعل لنا من لدنک نصیرا):(شما را چه شده است ،چرا در راه خداو نجات بیچارگان از زن و مرد و کودک که می گویند، بارالها ما را از این سرزمین که مردمش همه ستمگرند ،بیرون کن و نجات بده و از ناحیه خود برای ماسرپرستی بفرست و یا از جانب خودمدد کاری برای ما روانه کن ، پیکارنمی کنید؟)در مقام تهییج و تحریک می فرماید: چرا در راه خدا و در راه نجات مستضعفین نمی جنگید ،همان خدایی که غیر از رضای او نباید در زندگی خودجستجو کنید و این آیه برای تحریک همه مؤمنین است ، چه کسانی که دارای ایمان قوی هستند وچه کسانی که ایمان ضعیفی دارند و مستضعفین بعضی وپاره ای ازمؤمنین فرض شده اند که اعتقاد به خدا و ربوبیت او دارند و علاوه براین مظلوم و بیچاره ومعذبند و فریاد استغاثه و کمک خواهی سر داده اند و چون مؤمن هستند و ایمان همه نسبها و اسباب قومیت را ابطال می سازد،لذا تنها رابطه عقیدتی معتبر است و مؤمنین باید به نجات آنها اقدام کنند و آنهاآنقدر ایمان محکمی دارند که

تنها از خدا طلب یاری می کنندتا برای آنها ولی ویاوری قراردهد،اما از خود آن ولی و یاور استمداد نکرده اند، بلکه فقط خدا راطلب کرده اند.

(۷۶)(الـذین امنوا یقاتلون فی سبیل الله و الذین کفروا یقاتلون فی سبیل الطاغوت):(کسانیکه ایمان آورده اند در راه خدا جهاد می کننـد و کسـانیکه کفرورزیدنـد،در راه طـاغوت مبارزه می کننـد) در این آیه مقایسه ای است بین مؤمنین و کافرین که راه مؤمنان منتهی به خدای سبحان می شود ،به خلاف راه کفار که به طاغوت منجر می گردد و در نتیجه این بیان ، مؤمنین به قتال با کفار تحریک می شوند، (فقاتلوا اولیاء الشیطان ان کید الشیطان کان ضعیفا):(پس ای مؤمنان با یاران شیطان پیکار کنید که همانا مکر شیطان همواره ضعیف بوده است)چون کفار از ولایت خـدای تعالی خارج شـده انـد، پس هیچ مولایی ندارند جز همان شـرک و کفرشان و او همان شیطان است که کید او نیز ضعیف می باشد،یعنی روش کفار همان روش طاغوت است که همان کیـد شـیطان می باشـد و این رویه هم چیزی جز ضـعف نیست ، چون آنها در مقابل خدا و راه او ایسـتاده اند ،درحالیکه خـدا قـادر مطلق است (ان القوه لله جمیعا)(۱۵)،و از طرف دیگر هیـچ تنافی بین ضـعف کیـد شـیطان نسـبت به راه خدا و قوت شیطان نسـبت به افراد هواپرست وجود ندارد، و ازطرف دیگر کید شـیطان درمقابل مؤمنین که مجهز به کید الهی هسـتند بسیار ضعیف می باشد.

(۷۷)(الم تر الی الـذین قیـل لهم کفوا ایـدیکم واقیموا الصـلوه و اتوا الزکوه فلما کتب علیهم القتال اذا فریق منهم یخشون الناس کخشیه الله

او اشدخشیه):(آیا ندیدی کسانی را که قبل از صدور حکم قتال با کفار در آرزوی آن بودند وتو،به آنان می گفتی زنهار دست نگهدارید و شمشیر نکشید ،بلکه همچنان نماز بخوانید و زکات بدهید تا اسلام قوت بگیرد ،پس زمانیکه قتال برآنان واجب شد، جمعی از آنان دچار وحشت شدند ،همانقدر که از خدامی ترسیدند، بلکه بیشتر ازمردم کفار ترسیدند) یعنی اینها در ظاهر در آرزوی جهاد بودند، اما پیامبر به آنها امر به امساک و خودداری می فرمود و آنان راسفارش به نماز و زکات می کرد، تا استخوان بندی اسلام محکم گردد،اما چون چنین شد و فرمان قتال صادر گردید، آنها از مردم کفاری که مثل خود آنها انسان بودند، آنقدر ترسیدند که حتی بیشتر از خدا از آنهاوحشت داشتند، درحالیکه خداوند شایشته تر بود که از او حذر وخشیت داشته باشند نه از کفار،(وقالوا ربنالم کتبت علینا القتال لولا اخرتناالی اجل قریب):(و گفتند پروردگارا چرا جهاد رابر ما واجب کردی و چه می شد ،ما را در این زندگی دو روزه دنیا به حال خودمان می گذاشتی و تا هنگام مرگ به ما مهلت می دادی ؟) یعنی آنها گفتند:خدایا در این عمر کوتاه و اندک دنیا بگذار ما بهره مند شویم و با حکم قتال ما را به مرگ نزدیک مکن و منشاء این قول علاقه آنها به زندگی دنیوی و آرزوی عمری طولانی است و می گویند: خدایا چرا همین عمر اندک را هم بر ما نمی پسندی و از ما مضایقه می کنی ؟ اما خداوند در جواب آنان می فرماید: (قل متاع الدنیا قلیل و الاخره

خیر لمن اتقی ولاـ تظلمون فتیلاـ):(بگو بهره دنیا انـدک است و زنـدگی آخرت برای کسانی که تقوی پیشه کننـد بهتر است و شما حتی به مقـدار پوسـته روی هسـته خرما سـتم نخواهیـد شـد)، خطاب به پیامبر است که به آنها بگوید،ترجیح دادن زندگی اندک و بی ارزش دنیوی بر کرامت جهاد و کشـته شدن در راه خدااشتباهی بزرگ است ، چون زندگی دنیا قبله آمال ونهایت مرحله تکامل انسان نیست . وانسان اگر تقوی داشـته باشـد در آخرت به سـبب همین تقوی رسـتگارمی شود و از آنجا که خدا حتی به انـدازه بسـیار انـدکی هم ظلم نمی کنـد،لـذا آنچه نیکی و خیر انجام دهیـد در آخرت آن را در نزد خدا خواهید یافت ،پس هیچ علتی ندارد که از ترس اینکه خدا اجر شـما را ندهد ،متاع اندک دنیا را اختیار کنیدوآن را برخیرکثیر آخرت ترجیح دهید.

(۷۸)(اینمـا تکونوا یـدرککم الموت ولو کنتم فی بروج مشـیده):(هر کجا باشـیدمرگ شـما را در می یابـد، اگر چه در بناهای اسـتوار و بلنـد باشـید)،(بروج)جمع برج به معنـای بنـائی است که در چهـار کنـج قلعه ها بنا می کننـد و بنیان آن را محکم می سازنـد ،تـا بتواننـد در آن برجها دشـمن را دفع کننـد، (مشـیده)از ریشه (تشـیید) به معنی رفعت و بلنـدی است ،به هر حال آیه شریفه در مقام تمثیل است ومی فرمایـد: مرگ سـرنوشتی محتوم است که گریبانگیر همه ابناء بشـر خواهد شد،اگر چه شـما به منظور فرار از آن به محکم ترین پناهگاههـا پناهنـده شویـد،بنا براین دیگرجای آن نیست که توهم کنیـد ،اگر در جنگ و قتال حاضر نشوید از خطرمرگ رهایی می

یابید، چون مرگ به هر حال خواهد آمد، (وان تصبهم حسنه یقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سیئه یقولوا هذه من عندک قل کل من عندالله فمال هؤلاء القوم لا یکادون یفقهون حدیثا):(و اگر خیری به آنها برسد،می گویند: این از جانب خداست و اگر شری به آنها برسد می گویند:این شر ازناحیه توست ، بگو: همه از جانب خداست ،پس این گروه را چه شده است که به هیچ وجه بنا ندارند چیزی را درک کنند و بفهمند؟)،این آیه در بیان دو لغزش دیگر از بعضی از مسلمانان است و این اعتراضات نوظهور نیست ، بلکه یهود هم چنین ایراداتی را به انبیاء خود می گرفتند و چنانکه قرآن می فرماید:(تشابهت قلوبهم)(۱۶)، یعنی افکار و قلبهای آنها با هم شباهت دارد. به هر حال از سیاق آیه بدست می آید که منظور از حسنه پیشامدهای خوب مثل فتح و پیروزی و غنیمت و منظور از (سیئه)پیشامدهای بد مثل کشته شدن ومجروح گشتن و گرفتار و اسیر شدن است و اینها حوادث خوب را به خدا نسبت می دادند و حوادث بد را به پیامبر خدا(ص)نسبت می دادند ،حال یا از راه تطیر وفال بد زدن و یا از باب نسبت دادن ضعف مدیریت و تدبیر به آن جناب بوده است ، در حالیکه شخص مؤمن باید بداند که همه حوادث از اراده خدا ناشی می شود و این حوادث را ناظم نظام تکوین ردیف می نماید که همه موجودات در ایجاد و بقاء و افعال و حوادثی که برای آنهاحادث می شود منقاد ومطیع اوهستند، سپس در مقام تعجب از

جمـود فكری و خمود فهم آنهـا كه نمی تواننـد این حقیقت رادرک كننـد، می فرمایـد: اینهـاراچه شـده است كه هیـچ مطلـبی رانمی فهمند؟

(۷۹)(ما اصابک من حسـنه فمن الله و ما اصابک من سـیئه فمن نفسک):(آنچه از خوبی به تو برسـد،از جانب خداست و آنچه از بـدیها به توبرسـد،از ناحیه خود توست) در اینجا خطاب را از آن مؤمنان ضـعیف النفس برگردانـد و متوجه رسول خدا(ص)نمودتا بفهماند آنها لیاقت درک خطاب الهی راندارند و آنگاه به بیان حقیقت حسـنات و سـیئاتی كه به آن جناب می رسد از لحاظمنشاء و مبـداء آنها پرداخته و خاطرنشان می سازد كه رسولخـدا(ص) فی نفسه ومسـتقلا خصوصـیتی ندارد و همه انسانها چه پیغمبر و چه غیر او از یـک سلسـله امور خیر بهره می برنـد، از قبیـل :عافیت ، نعمت ، امنیت و آسایش كه اینها همه ازناحیه خدای سبحان است و یک سلسله امور سیئه كه طبع انسان از آنها متنفراست ، نیز به انسان می رسد ،از قبیل مرض و ذلت و فقر و مسـكنت و فتنه و ناامنی كه منشاء همه اینها خود انسانها هسـتند، نه خـدای سـبحان و این معنا هیـچ منافاتی با بیان قبلی كه از یک نظر همه اینها مسـتند به خدا هسـتند ندارد،(وارسـلناک للناس رسولا وكفی بالله شـهیدا):(و ما تو را به عنوان فرستاده ای به سوی مردم گسـیل داشتیم ودر شهادت بر حقانیت رسالت تو خدا كافی است)می فرماید :ای محمد،تو تنها فرستاده و رسول ما هستی و جز این سمتی نداری و اختیاری ازاعمال خلق بدست تو نیست ،تا آنها اعمال سیئه را به تو نسبت

بدهند و یابتوانی حسنات را به آنان واصل کنی ، بلکه خدا عامل هر دوی اینهاست و تو تنها مبلغ خدا هستی وبس ، و خداوند به این مسئله شهادت می دهد و همین کفایت می کند، چون خداست که شاهد بر ظاهرو باطن اعمال است و در برابر حسنه اجرمی دهد و از سیئه در می گذرد، یا به مانند آن عقوبت می نماید.

(۸۰)(من یطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولی فما ارسلناک علیهم حفیظا):(هر کس از پیامبر اطاعت کند به تحقیق از خدا اطاعت کرده است و کسی که روی گردان شود،پس ما تو را به نگهبانی آنها نفرستاده ایم) لذا وظیفه رسول تنها ابلاغ رسالت است و اطاعت از او اطاعت از خداست و هر کس اعراض کندتو مسئول او نیستی و ما تو را نگهبان بر آنان قرار نداده ایم .

(۸۱)(و یقولون طاعه فاذا برزوا من عندک بیت طائفه منهم غیرالذی تقول و الله یکتب ما یبیتون فاعرض عنهم وتوکل علی الله وکفی بالله وکیلا):(و می گویند وظیفه ما اطاعت است ،ولی همینکه از نزد تو بیرون می روند، شبانه تدبیری می اندیشند غیر از آنچه به تو گفته بودند،خدا آنچه راشبانه و پنهانی طرح ریزی می کنند، ثبت می کند، پس از آنان روی بگردان و برخدا اعتماد کن که تکیه گاه بودن خدا کافی است) یعنی درظاهر می گویند :کار مااطاعت از توست ، اما در پنهانی شبانه به تدبیر می نشینند و غیر آن چیزی که به توگفتند، یا تو به آنها گفتی ، می گویند به هر حال یعنی در خفا با رسول خدامخالفت می

کنند ،اما خداوند از نیات قلبی آنها مبنی بر مخالفت با رسول اکرم (ص)آگاه است و این تدابیر پنهانی را در صحیفه اعمالشان ثبت می نماید وآنگاه به رسول خود دستور می دهد که از آنها روی بگردان ، چون هیچ امید خیری به آنها نیست و تنها به خدا توکل کن که هر کس به خدا توکل کند خدا او را کفایت می فرماید.

(۸۲)(افلا یتدبرون القران ولو کان من عند غیر الله لوجدوا فیه اختلافاکثیرا):(آیا در آیات قرآن تدبر نمی کنند، با اینکه اگر قرآن از جانب غیرخدا نازل شده بود، هرآینه اختلاف فراوانی در آن می یافتند)(تدبر)یعنی تأمل ودر اصل به معنای گرفتن چیزی بعد از چیز دیگر است و منظور تأمل و دقت دریک یک آیات قرآن و همچنین دقت در آیه ای بعد از آیه دیگر است . و این امر برای ترغیب مردم به تدبر در قرآن است تا برآنهاآشکار شود که قرآن از جانب خداست و هیچ اختلافی در آن راه ندارد و به عنوان استدلال جمله ای را بیان می کند که از نظر بیان ظاهر و از نظر استحکام بسیار متین وپایه های آن محکم و استوار است ، چون حتی یک فرد از افراد بشری در وجودخودش و در اقوال واعمالش از اختلاف مصون نیست ، تا چه رسد به مجموعه ای از افراد بشر، پس قرآن چون در آن هیچ اختلافی نیست ،بلکه برای حل تنازعات و اختلافات بشری و رفع تناقضات نازل شده است ،معلوم می شودکه از ناحیه خداوند تبارک و تعالی است .

(۸۳)(واذا جاءهم امرمن الامن او الخوف اذاعوابه):(و چون

از ناحیه کفارخبری از امنیت یا خوف به این سست ایمانها برسد آن را پخش ومنتشرمی سازند)،یعنی عده ای از مؤمنین سست ایمان اراجیفی را که کفار و ایادی آنهابرای ایجاد و نفاق و خلاف در بین مؤمنین ساخته و پرداخته نمودند منتشرمی کردند و فکر نمی کردند که انتشار این اخبار باعث سستی عزیمت مسلمانان می شود، اما خدای سبحان آنان را از این عمل که پیروی شیاطین آورنده این اخبار است حفظ فرمود و نگذاشت آن صحنه سازان مؤمنین را به خواری و ذلت بکشانند. این آیه شریفه با داستان بدر صغری تطبیق می کند و بوسیله این آیات مردم رابه خروج و جنگ علیه کفار بعد از آزمایش جنگ احد فرا می خواند، (ولو ردوه الی الرسول و الی اولی الامر منهم لعلمه الذین یستنبطونه منهم):(در حالیکه اگر قبل از انتشار آن به اطلاع رسول و کاردان خویش می رساندند هر آینه آنها که قدرت استنباط و درک درست حقیقت را دارند ،به درستی مطلب را می فهمیدندو آنها را توجیه می کردند) (استنباط)یعنی خارج کردن قول از حالت ابهام ورساندن به مرحله تمیز و معرفت و اصل آن از (نبط) می باشد که آن اولین آبی است که از چاه خارج می شود، اما چه کسی توانایی استنباط و درک صحیح مطالب را دارد؟هرآینه پیامبر و اولی الامر هستند که آیه بر آنها تطابق می کند ومراد از اولی الامر افراد معصوم از خانواده پیامبر و اهل بیت او می باشند، نه کسانی که اهل تقوا نبودندو یا منافقینی مانند عبدالله بن ابی و یارانش وکسانی که در جنگ هاشرکت

نمی کردنـد،(ولولاـ فضـل الله علیکم و رحمته لاـتبعتم الشـیطان الا قلیلا):(و اگر فضل و رحمت خـدا بر شـما نبود ،جز مواردی انگشت شـمار هر آینه از شیطان پیروی می کردید)، اشاره به قصه بدر صغری است که ابوسفیان ، نعیم بن مسعود اشجعی را به مـدینه فرسـتاده بود تا با جعل شایعات ترس و نگرانی را در بین مردم مسـلمان گسترش دهد و آنان را از شـرکت در جنگ باز دارد و کسی از این توطئه سالم نمی ماند، جز پیامبر(ص)و بعضی از خواص آن جناب و اینها همان (الاقلیلا)هستند که در آیه مستثنی شده اند و مراد از پیروی شیطان ،همان تصدیق اخبار کفار است .

(۸۴)(فقاتـل فی سبیل الله لا تکلف الا نفسک وحرض المؤمنین):(پس در راه خـدا کار زار کن که جز در باره تکلیف خودت مکلف نیستی و مؤمنین را بر قتال باکفار تحریص وتشویق نما)، یعنی حال که مردم از جهاد کردن سـستی می ورزنـدو دوسـت ندارنـد در جنـگ شـرکت کننـد و تو را تنها می گذارنـد، ای پیامبر خودت باکفار مقابله کن و از تثاقل و سـستی آنها ناراحت نشو،چون تکلیف دیگران متوجه تو نیست ، تو فقـط موظفی تکلیف خودت را انجـام بـدهی و تنها وظیفه تو نسـبت به آنها این است که آنها را به امر جهاد تشویق کنی و نه غیر آن و کلمه تکلیف به معنای مشـقت می باشد،(عسی الله ان یکف باس الذین کفروا و الله اشـد باسا واشد تنکیلا):(شاید خدا از صـلابت و سـختی کافران جلوگیری کند که صـلابت خدا شدیدتر و عذابش سخت تر است)، کلمه عسی در مورد خداوند

به معنای امید از جانب گوینده نیست ،چون امید در مورد خدا معنی ندارد ،بلکه امید وترجی در آن به مخاطب باز می گردد و می فرماید، شاید خدا از سختی آنان جلوگیری کند، قوت خداوند مافوق قوتها است و از جهت عذاب آنها را آنچنان عذاب می کند که غیر آنها و سایر مکلفین از عقوبت آنهاعبرت بگیرند و هوس تخلف نکنند و (تنکیل)به معنای عقوبتی است که از تخلفی برابر آن عقوبت جلوگیری کند و سایر مکلفین از عقوبت این متخلف عبرت بگیرند.

(۸۵)(من یشفع شفاعه حسنه یکن له نصیب منها و من یشفع شفاعه سیئه یکن له کفل منها وکان الله علی کل شی ء مقیتا):(هر کس وساطت و شفاعتی نیکو کند وی را از آن بهره ای باشد و هرکس وساطت بدی کند او را نیز از آن سهمی باشد و خدا بر همه چیز مقتدر و نگهبان است)(کفل)و(نصیب)هردو به یک معنا است و (شفاعت)نوعی وساطت برای ترمیم نقیصه و یا حفظ و بدست آمدن مزیتی است که دارای نوعی سببیت برای اصلاح شأنی از شئون زندگی می باشدو هر ثواب و عقابی که در خود آن امر مشفوع له هست برای شفیع هم سهمی دراین وساطت وشفاعت خواهد بود ،پس شفیع نصیبی از خیر و شر دارد. لذا لازم است مؤمنان برای کفار یا منافقین شفاعت نکنند تا آنها با اینکه درجهاد شرکت نکرده اند بخشیده شوند، چون شفاعت برای اهل ظلم و فساد ونفاق و شرک ، خود موجب گسترش فساد خواهد شد، چون این افراد، مفسدفی الارض هستند.

(۸۶)(واذا حییتم بتحیه فحیوا باحسن منها او

ردوهاان الله کان علی کل شـی ء حسـیبا):(هرزمانی که به شـما درود فرسـتند در پاسـخ درودی بهتر از آن بگوییـد و یا حداقل همـان را بـاز گوییـد که خـدا بر هر چیز برای حسـابگری ناظراست)این آیه امر به تحیت است ،در مقابل تحیتی که دیگران به انسـان می دهنـد واین حکمی عـام است که تمـامی تحیت ها را شامل می شود، منتها مورد آیات محل بحث به شـهادت آیات بعدی تحیت سـلام و صـلحی است که مسـلمانان دریافت می کنند، یعنی منظور صـلح در جنگ است ،پس اسلام دین صلح و سلم می باشدو مبارزه نمی کند جز برای گسترش اسـلام و مسـتقر شدن آن در زمین و مسـلما بابقاء مشـرکان ، صـلح و سـلمی نخواهد ماند، و خدا به نیکی می داند که چه زمان واجب است که جناحها با هم صلح نمایند.

(۸۷)(الله لاـاله الاـ هو لیجمعنکم الی یوم القیمه لا ریب فیه ومن اصـدق من الله حـدیثا):(الله که هیـچ معبودی جز او نیست قطعا همـه شـما را در روزقیـامت کـه هیـچ شـکی در آن نیسـت گرد هـم می آورد و کیسـت کـه از جهـت گفتـار ازخـدا راسـتگوترباشد؟)پس آنچه خدای تعالی در امر شفاعت حسنه و سیئه به شماتکلیف نموده بگیرید و درود هرکس را که به شما تحیتی می فرسـتد با رد واعراض باطل نکنید زیرا پیش روی شـما روزی خواهد بود که خدای سـبحان همه شـما را درآن جمع می نمایـد و جزا می دهـد، اگر دعـوتش را بپذیریـد جزای خیر واگر رد کنیـد کیفر می دهـد و مســلما هیـچ فردی از خـداوند عالمیان راستگوترنیست ، لذا این وعده تخلف ناپذیر

است .

(۸۸)(فما لکم فی المنافقین فئتین و الله ارکسهم بما کسبوا اتریدون ان تهدوامن اضل الله ومن یضلل الله فلن تجد له سبیلا):(پس شما را چه شده است ، چرا در باره منافقان که خدا آنها رابواسطه اعمالشان سرنگون کرده دوگروه شده اید؟ آیا می خواهید کسی را که خدا گمراهش کرده هدایت کنید؟درحالیکه کسی که خدا او را گمراه کند هیچ راهی برای او نخواهی یافت) (فئه)به معنای طائفه و(ارکاس)به معنای رد است ،می فرماید حال که ما برای شما توضیح دادیم که شفاعت ناپسند سهمی از بدی و زشتی خود را به شفیع می دهد ،پس ای مؤمنین چرا در باره منافقین دو دسته و دو حزب شده اید؟بعضی می گویید:بایدباآنها جنگ کرد و بعضی در مقام شفاعت می گویید: مبادا با آنها جنگ کنید، این دسته از شجره فسادی که با رشد منافقین رشد می کند، چشم پوشی کرده اند و آیامی خواهند کسانی را که خدا آنها رابه گمراهی برگردانده است هدایت کنند؟وحال آنکه کسانی را که خدا گمراه کند دیگر راهی بسوی هدایت ندارند و آن مؤمنین که برای منافقان شفاعت می کنند حقیقت را نمی فهمند و به همین جهت خداوند کلام خود را متوجه پیامبرش می نماید و با او سخن می گوید.

(۸۹)(ودوا لو تکفرون کما کفروا فتکونون سواء فلا تتخذوا منهم اولیاءحتی یهاجروا فی سبیل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حیث وجدتموهم ولاتتخذوا منهم ولیا ولا ـ نصیرا):(آنها دوست دارند شما نیز مانند آنها کافرشوید ودر نتیجه مثل هم باشید،پس مبادا از آنها دوست بگیرید ،مگر زمانی که درراه خداهجرت کنند، لذا اگر از قبول دعوت

خـدا اعراض کردنـد،آنان را هر جا یافتیـد،بگیریـد،و بکشـید و هرگز ازآنان دوست و یاور اختیار نکنید)، در ادامه آیه قبل می فرمایـد:چگونه می خواهید آنها را هدایت کنید و حال آنکه آنها علاوه بر اینکه خدا گمراهشان کرده ، می خواهند شـما راهم به طرف خود بکشـند و دوست دارندشما هم مانند آنها کافر شوید، پس مبادا با آنها دوستی کنید، جز آنکه آنها دست از کفر بر داشـته و به سوی اسـلام هجرت کنند، لذا اگر از ایمان به خدا روی گردان شدند، دیگر وظیفه شـما این است که آنها را هر جا یافتیـد دسـتگیر نموده و به قتل برسانیـد و دیگر از ولایت و نصـرت آنها اجتناب نمایید، یعنی مؤمنان موظف شدند دوسـتان مشـرک خود را وادار به مهـاجرت نماینـد، اگر اجابت کردنـد به دوستی خود با آنان ادامه دهنـد و اگر اجابت نکردنـد آنها را دستگیر نموده و به قتل رسانند.

(۹۰)(الا ـ الـذین یصلون الی قوم بینکم وبینهم میثاق او جاءکم حصرت صـدورهم ان یقـاتلوکم او یقـاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم علیکم فلقاتلوکم):(جز آن افرادی که باقومی پیمان دارنـد که بین شـما و آن قوم پیمان صـلح بر قرار می باشد و یا با شما سـرجنگ نداشـته باشـند و توان جنگ باقوم خودرا نیز ندارند و اگر خدا می خواست آنها را برشما تسلط می داد و آنها با شما پیکارمی کردنـد)،این جمله اسـتثنایی است از حکم آیه بالا که فرموده بود ،مشـرکین رادسـتگیر کنیـد و بکشـید، پس می فرماید:به جز آن مشرکانی که بین آنها و بین بعضی از اقوام که با مسلمانان پیمان صلح دارند رابطه ای باشد که

آنها را به هم وصل کرده باشـد،مثلا سوگندی در یاری نمودن بین آنها برقرار باشد و یامشـرکانی که نه میل قتال با مسـلمان را داشـتند و نه نیروی مقابله با مشـرکان قوم خود را، و به عللی خود را کنار کشیده اند، یعنی نه بر علیه مسلمانان هستند و نه بر له آنان ،پس این دو طائفه استثناء شده اند،(فان اعتزلوکم فلم یقاتلوکم والقواالیکم السلم فما جعل الله لکم علیهم سبیلا):(پس اگر از شـما کناره گرفتند واطاعت و تسـلیم عرضه نمودند ،در این صورت خدا برای شـما علیه آنها راه تسـلطی ننهاده است)، حال که خدا آنها را نسـبت به قتال شـما بی میل نموده و به ضـرر شـما کاری نمی کنند ونه با شما همراه شده اند و نه با دشمن شما ،پس دراین صورت شما جهتی برای قتال باآنها ندارید و خدا چنین حق سلطه ای را برشما قرار نداده است .

(۹۱)(ستجدون اخرین یریـدون ان یـامنوکم و یـا منوا قومهم کـل مـاردوا الی الفتنه ارکسوا فیهـا فان لم یعتزلوکم و یلقوا الیکم السـلم و یکفـوا ایـدیهم فخـذوهم واقتلـوهم حیث ثقفتموهم و اولئکم جعلنـا لکم علیهم سـلطانامبینا):(به زودی به مردمی دیگر برخورد می کنید که می خواهند هم شـما را از شرخود ایمن سازند و هم قوم خود را، اما زمانی که به سوی فتنه کشانده شوند باسـردر آن فرو می افتند، پس اگر از شما کناره نگرفتند و اطاعت عرضه نداشتند ودست از دشمنی باز نگرفتند،پس آنها را هر کجا یافتید بگیرید و بکشید که ما شمارا بر آنها تسلطی آشکار داده ایم)،در این آیه خبر می دهد که به زودی

قومی دیگربا شما مواجه می شوند که مانند آن دو طائفه دیگر ظاهرا می خواهند هم به شماامنیت بدهند و هم به قوم خودشان ، اما خدا خبر می دهد که اینها منافقند و هیچ اعتبار و تأمینی در وعده های آنها و ادعای بی طرفیشان نیست ، بلکه آنها در فتنه غوطه ورند و لذا دست از جنگ و دشمنی با شما بر نمی دارند ،در این صورت برشماست که با آنها مقابله کنید و آنها را بگیرید و بکشید و قضای الهی بر تسلطشما و نیروی اسلام بر علیه آنها جاری شده است .

(۹۲)(وما کان لمؤمن ان یقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطاءفتحریررقبه مؤمنه ودیه مسلمه الی اهله الا ان یصدقوا فان کان من قوم عدو لکم وهو مؤمن فتحریررقبه مؤمنه و ان کان من قوم بینکم وبینهم میثاق فدیه مسلمه الی اهله وتحریر رقبه مؤمنه فمن لم یجد فصیام شهرین متتابعین توبه من الله وکان الله علیماحکیما):(هیچ مؤمنی حق ندارد مؤمن دیگری را بکشد،مگر به خطا،حال اگر کسی مؤمنی را به خطا به قتل برساند باید در کفاره آن یک برده مؤمن را آزاد کند و خون بهایی هم به کسان او تسلیم نماید،مگر آنکه خونخواهان ، آن را ببخشند واگر ورثه مقتول مؤمن از مردمی باشد که بین شما وآنان عداوت و جنگ است ، همان آزاد کردن بنده مؤمن کفایت می کند و اگرمقتول از قومی باشد که بین شماو آنان پیمانی بر قراراست ،باید برده ای مؤمن آزاد کرده و خون بهائی به کسان او تسلیم کند وکسی که نمی تواند برده ای آزادکند،به جای آن دو

ماه پی درپی روزه بگیرد، این بخشایشی از جانب خداست که خدا همواره دانا و فرزانه می باشد)،یعنی کسی که مؤمن گشت و داخل در حرم ایمان شد، دیگر هیچ اقتضایی برای کشتن مؤمنی مثل خودش وجود ندارد،مگرکشتن از روی خطا که در مقابل قتل عمد است ،یعنی مؤمنی به عمد، قصد کشتن مؤمنی را نمی کند، پس به طور کنایه از قتل عمد نهی می نمایدو استثناء مزبور درآیه استثناء متصل است . کلمه (تحریر)به معنای آزاد کردن بنده است و (دیه)مالی است که در عوض قتل نفس یا قطع عضو و غیره به خانواده مقتول یا مجروح داده می شود ،مگر آنکه خانواده مقتول از دیه بگذرند و آن را ببخشند، و اینکه اگر فرد کشته شده مؤمن ازقبیله ای کافر باشد، دیه به خانواده او تعلق نمی گیرد، به جهت آنست که کافر ازمؤمن ارث نمی برد و تنها آزاد کردن بنده مؤمن کفایت می کند، اما اگر فرد مؤمن مقتول از قبیله ای مؤمن باشد یا بین شما و آنها پیمانی باشد ،هم دیه تعلق می گیرد و هم آزاد کردن بنده مؤمن واجب می شود، و اگر کسی مالی نداشته باشدکه بنده ای را آزاد کند واجب است که دو ماه پشت سر هم روزه بگیرد و اینها همه بازگشت و عطف توجه و رحمتی از جانب خدای متعال می باشد که دانا و حکیم است . در حدیث آمده است که >ویران کردن تمام دنیا برای خدا آسانتر از کشته شدن یک انسان مسلمان است <و نیز در حدیث دیگر آمده است >اگر شخصی درمشرق کشته شود و

فردی دیگر در مغرب به قتل او راضی باشد، همانا در خون او شریک است <.

(۹۳)(ومن یقتل مؤمنا متعمدا فجزاءه جهنم خالدا فیها وغضب الله علیه ولعنه واعدله عذابا عظیما):(و هر کسی مؤمنی را به عمد بکشد ،پس جزای اوجهنم است و در آن جاودانه خواهد بود، و خداوند بر او غضب آرد و او را لعنت میکند و برای او عذابی بزرگ آماده دارد)،(تعمد)به معنای آنست که قصد کنی عملی را به همان عنوانی که دارد انجام دهی ،یعنی اگر فردی به عمد قصد قتل مؤمنی راداشته باشد، خدای متعال در این آیه او رابه سختی تهدید کرده ووعده خلود در آتش داده ، چیزی که هست از آیه (ان الله یغفر الذنوب جمیعا)(۱۷)،استفاده می شود که آیه صریح در حتمی بودن نیست و ممکن است خلود در آتش بوسیله توبه یا شفاعت مورد عفو قرار بگیرد ودر کافی و تفسیرعیاشی از امام صادق (ع)نقل شده که شخصی از آن جناب پرسید، آیا مؤمنی که مؤمن دیگر را عمدا بکشدمی تواند توبه کند و توبه او پذیرفته می شود؟حضرت فرمودند:اگر اورا به جرم اینکه مؤمن و دارای ایمان است کشته باشد ،توبه ندارد و توبه او مقبول نیست ،ولی اگر از شدت خشم و یا بخاطر منافع دنیوی او را کشته باشد توبه اش این است که از او انتقام بگیرند، و اگر هیچکس نفهمیده که او قاتل است ، خودش نزدورثه مقتول برود و اقرار کند که مقتول بدست او به قتل رسیده ،اگر او را عفوکردند و به قتل نرساندند خونبها می پردازد و به عنوان توبه به درگاه خدای متعال

یک برده آزاد می کندو دو ماه پی درپی روزه می گیردوشصت مسکین راطعام می دهد.

(۹۴)(یا ایها الـذین امنوا اذا ضـربتم فی سبیل الله فتبینوا ولا تقولوا لمن القی الیکم السـلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحیوه الدنیا فعندالله مغانم کثیره کذلک کنتم من قبل فمن الله علیکم فتبینوا ان الله کان بما تعملون خبیرا):(ای کسانیکه ایمان آوردید ،چون در راه خدا سفر می کنید و به افراد ناشناس برمی خورید در باره آنها تحقیق کنید و به کسی که به شما سلام می کند نگویید، تومؤمن نیستی ، تا به منظورگرفتن اموالش او را به قتل برسانید و بدانید که نزد خداغنائم بسیار است ، خود شـما نیز قبل از این چنین بودیـد و خداونـد بـا نعمت ایمان بر شـمامنت نهاد،لـذا تحقیق نمائیـد همانا خـدا نسـبت به آنچه می کنیـد با خبر است). منظور از (ضـرب)مسافرت و منظور از قید(فی سبیل الله)آنست که منظور، سفربه قصد جهاد است و (تبین)یعنی تمیز دادن در اینجا منظور تشـخیص دادن مؤمن از کافر می باشـد و می فرمایـد: اگر کسـی باصورت تحیت اسـلامی به شـما سـلام کردبرای کشـتن و گرفتن اموال او به او نسـبت کفر مدهید و نپندارید او از ترس جانش اظهار ایمان کرده است ،چون خود شـما هم قبل از این کافر بودید و در جسـتجوی اموال دنیوی بودید ،اما خداوند با نعمت اسلام بر شما منت نهاد ،پس قبل ازاقدام به کشتن و تصـرف اموال ابتـدا تحقیق کنیـد تـا حقیقت آشـکار شود و بدانیـد که غنائمی که در نزد خـداست قابل مقایسه با غنائم دنیوی نیست و او به آنچه

می کنید آگاه است ،این آیه در مقام نصیحت است که مبادا مرتکب اعمال جاهلی بشوید و ظاهرا در مقام نوعی توبیخ و سرزنش نیز هست که چرا هنوز آثارجاهلیت در مؤمنان باقی مانده است ؟ در تفسیر قمی نقل شده که این آیه زمانی نازل شد که رسولخدا(ص)از جنگ خیبر باز می گشتند و اسامه بن زید را با سپاهی بسوی بعضی از قریه های یهودی نشین در ناحیه فدک گسیل داشتند تا آنها رابه اسلام دعوت کند و مردی به نام مرداس بن نهیک فدکی در یکی از این قریه ها بود ،پس زمانی که احساس کردسپاه پیامبر(ص) نزدیک می شوند ،خانواده و مال خود را نزد کوهی گردآوری کرد و گفت : شهادت می دهم که خدایی جز الله نیست و محمد(ص)، فرستاده خداست ، پس اسامه بن زید وقتی از کنار او گذشت با نیزه ای او را به قتل رساند. و زمانی که نزد پیامبر(ص)آمد و قصه را بازگو نمود، پیامبر(ص)فرمودند:آیامردی را که شهادت به وحدانیت خدا و رسالت من می داد به قتل رساندی ؟ اسامه گفت :یا رسول الله او از ترس کشته شدن این ندا را سر داده بود ،پس پیامبر(ص) فرمود: تو نه پرده از قلب او برداشتی و نه آنچه را به زبان گفت ،پذیرفتی و نه از درون و باطن نفس او خبر داشتی ،پس اسامه سوگند خورد که دیگر کسی را که شهادتین می گوید به قتل نرساند و به این بهانه در جنگهایی که برای امیرالمؤمنین (ع) پیش آمد از اوامر ایشان تخلف ورزید تا

به قول خودش به سوگند خود وفا کند.

(۹۵)(لا ـ یستوی القاعدون من المؤمنین غیر اولی الضرر والمجاهدون فی سبیل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدین باموالهم وانفسهم علی القاعدین درجه وکلاوعدالله الحسنی وفضل الله المجاهدین علی القاعدین اجراعظیما):(هرگز کسانی که بدون عذر و علت از جهاد در راه خدا تقاعد می ورزند باکسانی که در راه او با جان و مال خود جهاد می کنند، یکسان نیستند، خدای تعالی مجاهدان با مال و جان خود را، برنشستگان از حیث درجه برتری داده و خدا به همه آنها وعده نیکو داده و خداوند مجاهدان رابر نشستگان با اجری عظیم برتری داده است)(ضرر)به معنای کمبود در وجود است ،کمبودی که مانع ازشرکت در امر جهاد باشد ،مثل کوری و شلی و بیماری و مراد از جهاد با اموال انفاق آن درراه خدا به منظور غلبه اسلام بر دشمنان است و مراد از جهاد با نفس ،حضور و جنگیدن در راه خداست و جمله (کلا وعدالله الحسنی)دلالت می کند که مراد از (قاعدون)در اینجا افرادی هستند که شرکت در جنگ را در زمانی ترک کردند که احتیاجی به رفتن آنها به جبهه جنگ نبوده ، چون به مقدار کفایت دیگران رفته بودند، به جهت اینکه می فرماید: خدا به هردو این دو طایفه (آنها که به جهاد رفتند و آنها که نرفتند) وعده نیکوداده و مراد از این جمله ترغیب وتحریک مسلمانان بر قیام به امر جهاد است تا مسلمین شتاب نموده و برای شرکت درجهاد بر یکدیگر سبقت بگیرند و کلمه (درجه)به معنای مقام و منزلت و درجات به معنای منزلتی بالاتر است ،بعد

از منزلتی پایینتر،پس خدا به هرسه طائفه یعنی مجاهدان ،قاعدان معذورو قاعدین بدون جهت وعده عاقبت نیکوداده است ، اما مسلما درجات آنها با هم تفاوت دارد و آنها با هم مساوی نیستند وبرتری مجاهدان بر دو طائفه دیگر بسی بیشتر و درجات آنان بسیار بالاتر است ،چون مشمول اجر عظیم الهی می گردند.

(۹۶)(درجات منه ومغفره و رحمه وکان الله غفورا رحیما):(درجه های اوآمرزش و رحمت اوست و مغفرت و رحمت صفت خدای تعالی می باشد)،(رحمت) افاضه و بخشش الهی در جهت نعمت و عطای آنست و باعث برطرف شدن حجاب و رفع مانع از رسیدن به نعمت می گردد و مغفرت ملازم همه نعمتهاست و این رحمت ومغفرت به جهت قیام آنها در راه خداست و خداوندآمرزنده و برطرف کننده موانع رحمت و مهربان و بخشنده عطاست .

(۹۷)(ان الذین توفهم الملئکه ظالمی انفسهم قالوا فیم کنتم قالوا کنامستضعفین فی الارض قالوا الم تکن ارض الله واسعه فتهاجروا فیها فاولئک ماوهم جهنم وساءت مصیرا):(کسانی که فرشتگان قابض ارواح در حالی جان آنها را می گیرند که به نفس خویش ستم کرده اند و به آنها می گویند:در چه وضعی بودید که اینچنین به نفس خود ستم کردید؟آنها می گویند ما در سرزمین خودمستضعف بودیم و اقویا ما رابه ضعف کشیدند،ملائکه می گویند ،مگر زمین خداوسیع نبود و نمی شد شما مهاجرت کنید؟و چون پاسخ و حجتی ندارندمنزلگاهشان جهنم است و چه بد سرانجامی است)، مراد از ظلم به نفس اعراض از دین خدا و ترک بر پاداشتن شعائر الهی است و این امور در اثر واقع شدن دربلاد شرک و زندگی کردن بین

کفـار بوجود می آیـد ،چون انسـان در چنین موقعیتی دیگر راهی برای کسب معـارف دینی و قیام به وظائف عبودیت نـدارد و اینهـا دربلاـد کفر در موضع ضـعف بودنـد و استضـعاف را عـذر موجهی برای عمل نکردن به مسائل دینی می دانسـته انـد، در حالیکه مجبور نبودنـد که بخاطر ترس از کفارتن به ذلت بدهنـد،بلکه می توانسـتند مهاجرت کنند،اما اینها از ترس دشواریهای مهـاجرت و سـختی راه به زنـدگی ذلیلاـنه رضـایت دادنـد و جمله (قـالوا فیم کنتم)دلاـلت می کنـد بر صـحنه ای که در لسان روایـات از آن بـه سـئوال و جـواب تعبیرشـده اسـت و فرمـوده انـد فرشـتگان از هرکس کـه از دنیـا می رود و او را دفـن می کننـد،سـئوالهایی پیرامون دین و عقایـد او و اینکه روز و شب و عمر و جوانی خود را دردنیا چگونه صـرف کرده و هم و غم و اشـتغال او در دنیا چه بوده می نمایند، اماچنانکه گفته شده ملائکه عذر آنها را موجه نمی دانند، می گویند:آیا زمین خداوسیع نبود و نمی توانستید مهاجرت کنید تا به راحتی و آزادانه بتوانید تکالیف دینی خود را انجام دهید؟و این اسـتفهام توبیخی است و به جهت سرزنش آنهااین پرسش را می کنند و هر کس در راه خدا مهاجرت کند در زمین خداپناهگاهی وسیع خواهد یافت (و من یهاجر فی سبیل الله یجد فی الارض مراغما کثیراوسـعه)(۱۸)، و چون آنها حجتی برای عدم مهاجرت خود ندارند،لذا به حکم الهی مستحق جاودانگی در دوزخ می باشند.

(۹۸)(الا المستضـعفین من الرجال و النساء و الولدان لا یسـتطیعون حیله ولا یهتدون سبیلا):(مگر آن مستضـعفینی از مرد و زن و کودک

که نه می توانند‌استضـعاف کفار را از خود دور سازنـد ونه می توانند از آن سـرزمین به جائی دیگرمهاجرت کنند)،این اسـتثناء اسـتثنائی منقطع است ،چـون آن افراد مـذکور در آیه قبلی اصولاـ مستضـعف نبودنـد، بلکه ادعـای استضـعاف می کردنـد، اما مستضعف واقعی کسانی هستند که هیچ چاره و تدبیری ندارند تا از وضعی که گرفتار آن هستند رها شوند و اینها مسلما از آن گروه قبلی که ظالم به نفس خود بودند جداو متمایز هستند.

(۹۹)(فاولئک عسـی الله ان یعفو عنهم وکان الله عفواغفورا):(پس اینان امیدی هست که خدا از آنچه کردند درگذرد و آنها را ببخشـد و خـدا آمرزنـده وبسـیار درگذرنده است)، این گروه چون گناه عمدی مرتکب نشده اند، به علت جهلی که دچار آن هستند در آنچه کرده اند معذورند، اما انسان در هر حالتی که باشد بی نیاز از عفو الهی نیست و نیازمند آن است که خداوند با عفو خود اثرشقاوت را از دل او بزداید و لذا در آیه مورد بحث صحبت از امید عفو آنان می نماید.

(۱۰۰)(ومن یهاجر فی سبیل الله یجد فی الارض مراغما کثیرا وسعه ومن یخرج من بیته مهاجرا الی الله ورسوله ثم یدرکه الموت فقد وقع اجره علی الله و کان الله غفورا رحیما):(و هر کس در راه خدا هجرت نماید علی رغم مشکلات به گشایشـهای زیادی برخورد می نمایـد و کسـی که هجرت کنان از خانه خویش به سوی خدا و رسولش رود و آنگاه مرگ او را دریابد، پاداشـش به عهـده خداونـدمی باشد و خداوند آمرزنده و مهربان است)(رغام)به معنای خاک نرم است واینکه بگویند،(رغم انف فلان)یعنی دماغ او

را به خاک مالید و در اینجا به معنای مذهب و راه آمده است ، یعنی کسی که در راه خدا هجرت کند ،خداوند راههای زیادی پیش پایش باز می کند و در هر راهی که منکر و گناهی بود، یا مانعی برای او وجود داشت به نقطه ای دیگر پناه می برد و دماغ آن مانع را به خاک می مالد و یاآن مانع را به خشم در می آورد و با آن به نزاع بر می خیزد و آنوقت است که می فهمد زمین خدا گسترده است و این بیان برای شجاعت بخشیدن و به هیجان آوردن نفوس مؤمنان برای هجرت از دیار شرک و آرامش خاطر آنان بوده ومهاجرت به سوی خدا و رسول کنایه از مهاجرت به سرزمین اسلام است که درآن می توانند به لوازم کتاب و سنت الهی عمل کنند و چنین شخصی اگر در این حال مرگش برسد خداوند حتما و محققا اجر او را خواهد داد، چون خدای سبحان به الوهیت خود هیچ چیز بر او دشوار و ناتوان کننده نیست .

(۱۰۱)(و اذا ضربتم فی الارض فلیس علیکم جناح ان تقصروا من الصلوه ان خفتم ان یفتنکم الذین کفروا ان الکافرین کانوا لکم عدوا مبینا):(و زمانی که به سفر می روید و بیم آن دارید که کفار شما را گرفتار سازند گناهی بر شمانیست ، اگر نماز را شکسته می خوانید ،چون کفار دشمن آشکار شمایند)یعنی هرگاه به سفر رفتید ،مانعی از حرج و گناه نیست که چیزی را از نماز کم کنید و این عبارت ظاهر در جواز است اما این گفتار منافاتی با حکم وجوب

شکستن نمازندارد، چون آیه در مقام تشریع حکم به طور بالجمله است نه توضیح همه خصوصیات آن و مراد از (خوف فتنه) ترس از شکنجه و کشتن و زدن است واین عبارت افاده می کند که ابتداء شکستن نماز برای خوف فتنه و ترس از دشمن تشریع شد و این خصوصی بودن مورد با عمومیت تشریع در جمیع صورسفرهای مشروع منافاتی ندارد و در آخر می فرماید: کافران همواره در جستجوی فرصت برای سرکوب شما هستند و دشمنی آشکار برای شما می باشند.

(۱۰۲)(واذا کنت فیهم فاقمت لهم الصلوه فلتقم طائفه منهم معک ولیاخذوااسلحتهم فاذا سجدوا فلیکونوا من ورائکم ولتات طائفه اخری لم یصلوافلیصلوا معک ولیاخذوا حذرهم و اسلحتهم):(و هنگامی که تو ای پیامبر در بین آنان باشی و بخواهی نماز جماعت بخوانی ، همه یکباره به نماز نایستند، بلکه عده ای از مؤمنین با تو، به نماز بایستند و اسلحه خویش را برگیرند و چون سجده کردند، نماز خود را تمام کنند و پشت سر شما بایستند، طائفه دوم که نمازنخوانده اند بیایند و با تو نماز بخوانند وحتما اسلحه خویش را با خود داشته باشند)،دراین آیه حکم نماز خوف تشریع شده است و مراد آنست که در هنگام خوف بخواهند نماز جماعت بخوانند ،مأمورند دو دسته شوند، دسته اول به پیامبر(ص) اقتداء کنند و اسلحه خود را همراه داشته باشند و گروه دوم از مال وجان دسته اول حفاظت کنند و زمانی که طائفه اول نماز خود را تمام کردند، برای دفاع در پشت سر طائفه دوم قرار بگیرند و آنگاه آنها نماز بخوانند و به پیامبراقتداء کنند، در حالیکه اسلحه

خود را هم همراه دارنـد، (ودالذین کفروا لوتغفلون عن اسـلحتکم وامتعتکم فیمیلون علیکم میله واحده):(چون کافران دوسـت می دارنـد شـما از اسـلحه و بار و بنه خود غافل شوید و یکباره بر شـمابتازند)،این جمله در مقام بیان علت حکمی است که در اول آیه در مورد کیفیت نماز خوف بیان کرد، می فرمایـد: اینکه گفتیم در حال خوف چنین نماز بخوانیـد به جهت آن بود که کافران مایلنـد که وقتی شـما سـر گرم نماز می شویـد از اسـلحه وساز و بر گ خود غفلت کنید تا با یک حمله ناگهانی بر شـما بتازنـد، (ولا جناح علیکم ان کان بکم اذی من مطر او کنتم مرضـی ان تضـعوا اسـلحتکم و خذواحـذرکم ان الله اعـد للکافرین عـذابا مهینـا):(و گنـاهی بر شـما نیست اگر بخاطربـاران یا بیماری ، که حمل اسـلحه را برایتان دشوار می نمود، اسـلحه را زمین بگذاریـد،اما به شـرطی که احتیاط خود را از دست ندهید، همانا خداوند برای کافران عذابی خوارکننده مهیا نموده است) این جمله بیـانگر تخفیفی دیگرازجـانب خـدا در مورد کیفیت نمـاز خوف است و آن این است که زمانی که بخاطرباران یا بیماری حمل اسـلحه در نماز مشـکل است ، در این حالت حرجی بر آنان نیست که بدون اسلحه نماز بخوانند، اما به شرطی که احتیاط نماینـد و از کفارغافل نشونـد، چون کفار همه هم و غمشان در گرفتار کردن مؤمنان و غافلگیرنمودن آنان است و خداوند هم به سبب همین دشمنی آنها با شریعت الهی و راه او و عداوت با مؤمنان برای آنان عذابی سخت و ذلیل کننده آماده کرده است .

(۱۰۳)(فاذا قضیتم الصلوه فاذکروا الله قیاماو قعودا

و علی جنوبکم فاذااطمانتم فاقیموا الصلوه ان الصلوه کانت علی المؤمنین کتابا موقوتا):(و چون نماز را تمام کردید، درهر حال چه ایستاده و چه خفته و چه به پهلو خدا را یادکنید، این نماز شکسته مخصوص حالت خوف است ، پس همین که ایمن شدیدنماز را تمام بخوانید، چون نماز امر واجبی است که باید مؤمنین آن را در اوقات معین به جای آورند)، پس نماز فریضه ای تغییرناپذیر و ثابت در تمام احوال است ، و نماز به حسب اصل دگرگونی نمی پذیرد و در هیچ حالی ساقطنمی شود، لذا اگر حکم نماز مسافر یا نماز خوف را دادیم ، اینها برای همان حالات خاص بود ،ولی در زمان ایمنی ودر حضر نماز را تمام و کمال بجای آورید، چون نماز امر واجبی است ، که هرگز ساقط نمی شود و تغییر و تبدل نمی پذیرد،یعنی مثلا مانند روزه به چیز دیگر نظیر کفاره مبدل نخواهد شد.

(۱۰۴)(ولا تهنوا فی ابتغاء القوم ان تکونوا تالمون فانهم یالمون کما تالمون وترجون من الله مالا یرجون و کان الله علیما حکیما):(و در تعقیب کفارسستی نورزید، اگر شما در رنج هستید، آنان نیز مانندشما در رنجند، با این فرق که شمااز خدا امید پاداش را دارید و آنان این امید را ندارند و همانا خدا همواره داناوحکیم است)، یعنی دچار ضعف نشوید و از تعقیب آنها کوتاهی نکنید ،چون اگرشما از جنگ و جهاد دردمند و ملول شده اید ،مسلما آنها هم دچار درد و رنج وملال هستند، اما شما حال بدتری از دشمن خود ندارید، چون شما از ناحیه خدااميد فتح و ظفر و امید مغفرت

و اجر جزیل دارید، چون خدا ولی شماست ،امادشمنان مولایی نداشته و امیدی که آنها را دلگرم کند ندارند تا در عمل خودنشاط بیابند و کسی نیست که رسیدن آنان به هدفشان را تضمین کند و خداوندمتعال دانای به مصالح است و همچنین در امر و نهیی که می نماید، حکمت لحاظمی کند، پس در انجام اوامر الهی تردید نکنید.

(۱۰۵)(انا انزلنا الیک الکتاب بالحق لتحکم بین الناس بما ارک الله و لاتکن للخائنین خصیما):(ما این کتاب را به حق بر تو نازل کردیم تا در بین مردم طبق آن رأیی که خدا به تو نمایانده است و تعلیم فرموده ،حکم کنی ،پس جانب خیانتکاران را مگیر)، لذا هدف از نزول کتاب آنست که حاکمیت و قوانین بر طبق شریعت الهی باشد و مراد از حکم بین مردم ،قضاوت در بین آنها در منازعات ودشمنیهای آنان می باشد و آیه دلالت می کند که خداوند حق حکم و داوری راخاص رسول خود(ص) نموده و رأی آن حضرت را در داوری حجت قرار داده ،چون حکم به معنای بریدن نزاع به وسیله قضاوت می باشد و معلوم است که این حکم جز با اعمال نظر از جانب قاضی حاکم و جز با اظهار عقیده او صورت نمی گیرد، علاوه بر اینکه آن حضرت به احکام عامه و قوانین کلیه در مورد هرمنازعه ای آگاه است و مراد از (بما اریک الله)ایجاد رأی و معرفی حکم است نه تعلیم احکام و شرایع که بعضی از مفسران احتمال داده اند و در آخر می فرماید:هرگز از خیانتکاران طرفداری نکن ،چون (خصیم)یعنی کسی که از ادعای شاکی

یـا هر چیزی که در حکم دعوی است دفـاع می کنـد ،یعنی ای پیامبر ازخیانتکاران دفاع نکن ، بلکه جانب افراد محق را بگیر و عدالت را برقرار نما و مسلماپیامبر(ص) همواره بر طبق حق حکم می نماید.

(۱۰۶)(واسـتغفر الله ان الله کان غفورا رحیما):(و از خـدا آمرزش بخواه ،همانا خداونـد آمرزنده و مهربان است) اسـتغفار یعنی طلب ستر و پوشانـدن آنچه در طبیعت انسـان از امکـان حیف و میـل نمودن حقوق دیگران و تمایـل به هواهـای نفسـانی وجود دارد و همچنین طلب آمرزیدن آنها و آیات بعدی دلالت می کنندکه خداوند رسولش را به گوهر عصمت آراسته نموده است ، و این مطلب آنچه رابعضـی مفسران در باره اینکه این آیه امر به استغفار پیامبر از دفاع کردن از دزدی که متهم شده بود گفته انـد، نفی می کنـد، پس امر به اسـتغفار به شـخص پیـامبر در اینجـا، نه به معنای طلب آمرزش گناهان بلکه به معنای آنست که پیامبرازخداوند طلب کند تا آنچه در طبیعت انسان وجود دارد که بواسـطه آن ممکن است ، حقوق دیگران را غصب کند و به سوی تمایلات نفسانی مایل شودبیامرزد.

(۱۰۷)(ولا تجادل عن الـذین یختانون انفسـهم ان الله لا یحب من کان خواناًاثیما):(و از آنهایی که به نفس خودشان خیانت می کننـد ،دفاع نکن که خـدا کسـی راکه خیانتکار و گنه پیشه باشـد دوست نمی دارد)بعضـی مفسـران گفته اند نسـبت خیانت به نفس به جهت آنست که وبـال خیـانت عایـد نفس می شـود و یـا برای این است که به طـور کلی هر معصـیتی خیـانت به نفس محسوب می گردد، اما معنای درست تر آنست که بگوئیم

مؤمنـان همـهماننـد یـک نفس واحـده هسـتند و مـال همه در واقـع گویـا یـک مـال واحـد است ، پس بر همه آنهاحفـظ آن و نگهداری آن مال ازتباه شدن واجب است ،بنابر این تعدی و تجاوز یک نفر به دیگران در اموری مانند سرقت ، در واقع خیانت به نفس خود محسوب می شود. همچنین کلمه (خوان) و (خائن) چون اسم فاعل هستند دلالت بر ثبوت ودوام دارند، لذا آنها مستمر در خیانت هستند و گنهکاری برای آنها امری ثابت می باشد و خداوند ابدا خیانت را دوست نمی دارد، چه کم باشد و چه زیاد.

(۱۰۸)(یسـتخفون من الناس و لا یسـتخفون من الله و هومعهم اذ یبیتون مالا یرضـی من القول وکان الله بما یعملون محیطا):(اینها از مردم شـرم دارند ،اما ازخدا حیا نمی کنند، بااینکه خداهمه با آنان است و آن زمان که شـبانه سـخنانی خلاف رضای او می گوینـد، با آنان حاضـر است و خداونـد همواره به آنچه انجام می دهند، احاطه داردوآگاه است)، پنهان کردن امری از خدای متعال امری محال و غیر ممکن است ،چون هیـچ چیزی در آسـمان و زمین نیست که بر خـدا پنهان باشد، اما در مورد مردم می توان اموری را از آنهـا پنهـان کرد، و اموری را که دوست می داریم آشـکار کنیم ، امـا به قرینه کلام فهمیـده شود که در اینجا منظور از اسـتخفاءمخفی کردن و پوشانـدن نیست ، بلکه منظور حیـا کردن و شـرمنده شـدن است ، وخیانتکاران مورد بحث در هنگام شب برای برائت خود از آن خیانت مذموم نقشه می کشیدند و سخنانی می گفتند که مورد رضای خدا

نبوده است ، اما خداوندهمواره حاضر و ناظر بر اعمال آنهاست و به ایشان احاطه دارد.

(۱۰۹)(ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم فی الحیوه الدنیا فمن یجادل الله عنهم یوم القیمه ام من یکون علیهم وکیلا):(حال به فرض که شما از این خیانتکاران درزندگی دنیا دفاع کردید، اما چه کسی در پیشگاه خدا در روز قیامت از آنها دفاع خواهد کرد،یا چه کسی در آنجا مدافع و وکیل آنها خواهد بود؟)یعنی این مجادله و دفاع از خائنین فائده ای ندارد و آنها از این دفاع بهره ای نمی برند، چون این دفاع فقط در زندگی محدود دنیاست که در برابر خدا ارزشی ندارد،اما در قیامت کسی نخواهد بود تا تدبیر امور آنها و اصلاح شئون ایشان را به عهده بگیردوحقیقت آنست که در حیات آخرت که در نزد خدا دارای مرتبتی عظیم است خائنان نه مدافعی خواهند داشت و نه وکیلی که از آنان دفاع کند و درباره آنان مجادله نماید.

(۱۱۰)(ومن یعمل سوءا او یظلم نفسه ثم یستغفرالله یجد الله غفورارحیما):(و هرکس مرتکب عمل بدی شود یا به نفس خود ظلم کند و آنگاه از خداطلب آمرزش نموده و توبه نماید، خداوند را آمرزنده و مهربان خواهد یافت) دراین آیه خداوند خائنان را تشویق می کند که بسوی پروردگار خود باز گردند و ازاو طلب آمرزش نمایند و مراد از (سوء)تعدی به دیگران و مراد از(ظلم به نفس)تعدی بر نفس خویش است و یا منظور از (سوء)معصیتی است که ازنظرزشتی پایینتر از معصیت ظلم باشد، مانند معصیت صغیره نسبت به معصیت کبیره ، در هر حال خداوند داناتر است . و این آیه و دو

آیه بعـد هر سه غرض واحـدی دارنـد و آن غرض بیـان گناهی است که آدمی با علم به گناه بودنش مرتکب شود ،هر یک از این سه آیه جهتی ازجهات آن گناه را بیان می کنـد، آیه اول روشن می سازد که هر معصـیتی که انسان مرتکب شود با تبعات و پیامـدهایی که دارد در نفس او اثر بـدی بـاقی می گـذارد ودر نـامه اعمـالش ثبت می شود و بنـده خـدا می توانـد بـا توبه و اسـتغفار آن اثر سوء رااز بین ببرد و چون خـدا آمرزنـده و مهربان است ،او را خواهـد آمرزیـد. آیه دوم تـذکر می دهـد که هر گناهی که افراد مرتکب شونـد ،فقط و فقط به خودشان ضـرر رسانـده انـد و ممکن نیست که اثرآن گناه دامن او را نگیرد و به جای او دامنگیر غیر شود، پس گنه کار بیهوده تلاش نکنـد تا گناه خود را به گردن دیگران بیانـدازد و دست به افتراء و تهمت بزنـد . و در آیـه سـوم توضـیح می دهـد کـه خطـا و گنـاهی کـه انسـان مرتکب شـود،به فرض هم که آن را به گردن دیگران بیاندازد،تازه مرتکب گناه تهمت و افتراء شده است که این خود گناهی افزون بر گناه اول است .

(۱۱۱)(و من یکسب اثما فانما یکسبه علی نفسه و کان الله علیما حکیما):(وهر کس مرتکب گناه شود، پس همانا آن را بر علیه نفس خودش نموده است وخداوند همواره دانا و حکیم است) پس دامنه آن گناه گریبانگیر خود اوست ودودش تنها به چشم خود او می رود و به غیر او تجاوز نمی کند و خداوند می داندکه چه کسی

مرتکب گناه شده است و بواسطه حکمتش تنها گنه کار را مجازات میکند نه غیر او را (ولاتزر وازره وزر اخری)(۱۹)،(و هیچکس بار گناه دیگری را به دوش نمی کشد).

(۱۱۲)(ومن یکسب خطیئه او اثما ثم یرم به بریئا فقد احتمل بهتانا و اثمامبینا):(و هر کس که مرتکب خطا یا گناهی می شود، آنگاه آن را به گردن بی گناهی می اندازد، بهتان و گناهی آشکار را به گردن گرفته است)وقتی کسی اراده چیزی کند و اتفاقا چیز دیگری را به دست آورد یا کار دیگری کند،می گویند،خطاکرد و اگر همان چیز را که می خواست بدست آورد، می گویند،اصابه کرد و کلمه (خطیئه) از نظر معنا نزدیک کلمه (سیئه) است ، منتها خطیئه بیشتردر جایی استعمال می شود که مورد مقصود اصلی و فی نفسه نبوده باشد، بلکه آن مورد و آن فعلی که به خطا انجام شده زاییده از مقصدی دیگر باشد مثل کسی که قصد کرده شکاری را با تیر بزند ،ولی تیر او به انسانی برخورد می کند و خطیئه به هر حال عملی است که انسان مرتکب شده ، در حالی که بداند آن را نباید انجام داد، یعنی با قصد و عمد انجام شود و مراد از آن همان فعل معصیت است و(اثم)عملی است که پیامد آن موجب ناامیدی انسان از خیرات کثیری می شود،مانند نوشیدن شراب و قمار و دزدی از کارهایی که هیچ انسانی آن را به قصد به دست آوردن خیرات انجام نمی دهد و بر عکس موجب انحطاطاجتماعی و سقوط آدمی از موقعیت اجتماعی و سلب اعتماد و وثوق جامعه ازآدمی

می شود. پس هر کس معصیتی کند که وبال آن از مورد خودش تجاوز نکند(مثل ترک واجبات یا انجام بعضی محرمات)و نیز هر کس معصیتی کند که وبال آن استمراردارد(مانند قتل نفس بنا حق و سرقت ...)و آنگاه معصیت خود را به بی گناهی تهمت بزند ،همانا مرتکب افتراء و بهتانی آشکار شده است ،همچنانکه اگر کسی شخصی را بدون اطلاع مورد هدف تیر اندازی قرار دهد این عمل بار سنگینی به دوش او می گذارد، که او را از هر خیری در تمام زندگیش باز می دارد و محروم می سازد و هرگز ازدوش او نمی افتد و این تشبیه را با دو استعاره لطیف بیان نموده است .

(۱۱۳)(ولولا فضل الله علیك و رحمته لهمت طائفه منهم ان یضلوك ومایضلون الا انفسهم وما یضرونک من شی ء):(و اگر فضل و رحمت خداوندشامل حال تو نبود ،همانا طائفه ای از کفار سعی می کردند که تو را گمراه کنند ،هرچند که جز خودشان کسی را گمراه نمی کنند و ذره ای به تو ضررنمی رسانند...)یعنی کفار تصمیم گرفتند که پیامبر را راضی کنند به اینکه از همان افراد خائن دفاع کند، اما اینها دراین تصمیمی که گرفته اند گمراهند ،چون این تصمیمشان عین معصیت است و هر معصیتی ، ضلالت و گمراهی است ، پس درواقع گمراهی جز از نفس خودشان به غیر تجاوز نمی کند و با جمله بعدی قاطعانه هر گونه ضرر و آسیبی از ناحیه افعال و گفتار آنان را از پیامبر(ص)نفی می نماید و می فرماید:آنها هیچ ضرری به تو نخواهند رسانید،(و انزل الله علیك الكتاب و الحكمه وعلمك

مـالم تکن تعلم وکـان فضـل الله علیـک عظیما):(چون خداونـد بر تو کتاب و حکمت فرو فرسـتاده و آنچه رانمی دانستی به تو تعلیم داده است و فضل خـدا بر تو بسـیاربزرگ می باشـد)،و این انزال حکمت و کتاب ازجانب خداوند، مانع از تأثیر آن افراد در گمراه نمودن پیامبر(ص)است که ملاک در عصـمت آن حضـرت نیز می باشـد و همچنین علمی که خداونـد به پیامبر(ص)افاضه نموده است او را به عصمت می رساند و لذا مانع از گمراه شدن ایشان می گردد، و در آخر می فرماید: این انزال کتاب و حکمت و علم منجر به عصـمت همه فضـلی بزرگ از نـاحیه خـداست که پیـامبر(ص)بایـد بابت آنها از درگاه الهی امتنان و شکر گزاری نماید.

(۱۱۴)(لا خیر فی کثیر من نجوهم الا من امر بصـدقه او معروف او اصـلاح بین الناس ومن یفعل ذلک ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتیه اجرا عظیمـا):(هیـچ خیری در بیشتر سـخنان بیـخ گوشـی از آنـان نیست ،مگر آنکه سـفارش به صـدقه دادن یـا نیکوئی یا اصـلاحی در بیـن مردم باشـد و هر کس برای رضـای خـدا چنیـن کنـد بزودی بـه او پاداشـی بزرگ می دهیـم)(نجـوی)یعنی گفتگوی سری و پنهانی وهیچ خیری در بیشتر این سخنان نیست ،خواه بصورت شبانه و سری باشد و یاغیر آن وظاهر استثناء در مـوارد مـذکور آنست که اسـتثناء منقطع است ،پس معنـاچنین است که ، ولی کسـی که امر به صـدقه یـا اصـلاح بین مردم و یا نیکی می نمایـددر این صورت در سـخن سـری او خیری هست و شایـد آوردن صـدقه زایـد برمعروف بـا آنکه صـدقه خود از مصادیق و معروف

است به جهت آن باشـد که ذکرخاص باوجود ذکر عام گویای عنایت زایـدی نسـبت به خاص است ، چون صدقه فرد کامل و تـام معروف است و در بیان آن غالبا نیاز بیشتری به نجوی هست . و گفته می شود که مراد از نجوی آنست که گروهی به دور ازجمـاعت مسـلمین شـبانه و پنهـانی در مورد امری گفتگو و برنامه ریزی کننـد در حالیکه وجهه تربیت اسـلامی آنست که هر انسانی مشـکل و مسأله خود را ابتـدا به پیامبر(ص)عرضه نماید و اگر امری شخصـی است که نمی خواهد بین مردم شایع شود آن را به طورسـری با پیامبر مطرح کند و حکمت اقتضاء می کند که افراد مسـلمین خود را ازجماعت کنار نکشند و رو به افراد نیاورند و خود را به تصورات و مشکلات وافکار و مسائل شخصی و گروهی منحصر نکنند. و در آخر می فرماید: اگر شخصی که نجوی می کنـد این امر را به جهت رضـای خـدا انجام دهـد و می خواهـد عملش برای نزدیکی و قرب به خـدا باشـد ،پس خداونـد به او اجری عظیم می دهـد، اما چنانچه در آیه بعد بیان می شود ،اگر این عمل را به جهت دشـمنی ومخالفت با رسول خدا(ص) انجام دهد و قصدش برگزیدن طریقی غیر از طریق مؤمنین باشد، پس جزای او مهلت دادن و استدراج الهی و آنگاه ساقط شدن در جهنم و جایگاه پست آن است .

(۱۱۵)(ومن یشاقق الرسول من بعد ماتبین له الهدی ویتبع غیر سبیل المؤمنین نوله ما تولی و نصـله جهنم و ساءت مصـیرا):(و هر کس بعد از آنکه طریق هدایت برایش روشن شد

باز مخالفت با رسول نماید و روشی غیر مؤمنین اتخاذ نماید،وی را به همان وضعی که دوست دارد وا می گذاریم و او را واردجهنم می سازیم که چه بد سرانجامی است)،(مشاقه)از ریشه (شق)به معنای قطعه جدا شده از چیزی است ،پس شقاق کنایه از مخالفت می باشد و مخالفت بارسول خدادر واقع مخالفت با خداست و کسی که از رسول اطاعت نکند در واقع از خدا اطاعت نکرده (و من یطع الرسول فقد اطاع الله)(۲۰)،و مراد از سبیل مؤمنین همان اطاعت از پیامبر(ص)است ، چون مؤمنین در ایمان مجتمع می باشند و آن ایمان هماهنگی بر اطاعت خدا و رسول او، وحدت مسلمانان وعدم جدایی وشقاق دربین جامعه اسلامی است ، در حالیکه افراد خائن با رسول خدا مخالفت می کنند و روشی غیر از روش مؤمنان در پیش می گیرند، پس خداوند با آنهاهمان معامله ای را می کند که آنها و اعمالشان اقتضای آن را دارند و آنها را برطبق خواسته شان در طریق غیر از طریق مؤمنین مساعدت می نماید و آن هم همان طریق شرک به خدای بزرگ است و این تازه جزای دنیوی آنهاست ، اما درآخرت آنها را وارد جهنم می نماید که بسیار بد جایگاهی است .

(۱۱۶)(ان الله لا یغفر ان یشرک به و یغفر مادون ذلک لمن یشاء ومن یشرک بالله فقد ضل ضلالا بعیدا):(خدا به هیچ وجه نمی بخشد که به او شرک بورزند و گناهان کوچکتر از آن را از هر کس بخواهد می آمرزد و هر کس به خداشرک بورزد به تحقیق در گمراهی بسیار دور افتاده است

)این آیه دلالت می کنـدبر اینکه دشـمنی و مخالفت با رسول خـدا،شـرک به خـدای عظیم است ،همچنین اتخاذ روشـی غیر از طریق الهی و بر افراشـتن پرچمی غیر از پرچم اسـلام ودوست گزیدن از بین دشـمنان خدا و اطاعت هر معبودی غیر خدا شرک است ونیز هر گونه دخـل و تصـرف و تحریف و تغییر در روش الهی شـرک میباشـد و خـداآن را نمی آمرزد. اما گناهان دیگر غیر از شـرک را از هر کس بخواهـد می آمرزد و در می گذرد وشـرک از بزرگترین معاصـی و بدترین آنهاست و هر کس به خدا شرک بورزد،یعنی غیر خدا را عبادت کند و از احکام آنها پیروی نماید، همانا از طریق هدایت به ضلالتی بسیار دور افتاده اسـت ، چـون مـذهب و روش الهی سـعادت مردم را دردنیـا و آخرت تـأمین می کنـد و هر کس از ایـن راه دور شـود و از راه دیگری پیروی کنـد و قوانین وضـعی و ارزشـهای قراردادی اهـل باطـل و نظریـات برخاسـته ازتمایلات آنها را عمل نمایـد، به تحقیق راهی غیر از سـعادت دنیا را برگزیـده و لذابه مغفرت الهی نمی رسد، بلکه وارد جهنم می گردد که بسـیار بد جایگاهی است .

(۱۱۷)(ان یـدعون من دونه الا اناثا وان یـدعون الا شـیطانامریدا):(مشـرکین جز جماداتی بی اثر و اثرپـذیر را نمی خواننـد و در واقع جزشـیطانی سـرکش را نمی پرسـتند)،(انـاث)جمع (انثی)به معنای نرم و اثرپـذیر است ،مثلا (انث الحدیـد)یعنی آهن نرم وچکش پـذیر شـد و (انث المکـان)یعنی فلان مکان خیلی سـرسبز گردیـد و یا قابل کشت شـد و معنای مشترک در همه آنها انفعال و اثرپذیری است و

بتها را هم (اناث)می گویند از این جهت که آنها منفعل هستند،چون خود مخلوق بشر و متأثر از او می باشند، (ان الذین تدعون من دون الله لن یخلقواذبابا ولواجتمعواله وان یسلبهم الذباب شیئا لایستنقذوه منه ضعف الطالب و المطلوب وما قدروالله حق قدره ان الله لقوی عزیز)(۲۱)،(همانا کسانی که مخلوقات غیر خدا را عبادت می کنند، هرگز آنها نمی توانند پشه ای بیافرینند و هر چند همه دست به دست هم دهند و حتی اگر یک پشه ، چیزی از آنها بگیرد، نمی توانند آن را از آن پشه بازپس گیرند، آری جوینده و مورد جستجو بسیار ناتوانند و آنها خدا را آنچنان که باید نشناختند و حق عبودیت او را بجا نیاوردند و نفهمیدند که خدای تعالی قوی و شکست ناپذیر است). و بتها را به این جهت اناث می گویند، چون هر مخلوقی منفعل و اثرپذیرمی باشد، و انسان هم منفعل است و مخلوق ، لذا سزاوار خالقیت و عبادت شدن نیست ، و همچنین صلاحیت ایجاد شریعت و مذهب را ندارد،و(مرید) کسی است که عاری از هر خیری باشد، پس عبادت غیر خدا در واقع عبادت و دعوت شیطان مرید می باشد، چون اطاعت از او است .

(۱۱۸)(لعنه الله و قال لاتخذن من عبادک نصیبامفروضا):(خدا او را لعنت کرده و شیطان گفته است که همانا از بندگانت بهره ای معین بر خواهم گرفت)،یعنی خدا شیطان را از رحمت خود دور کند و این صفت دوم برای شیطان علت صفت اول است ،یعنی می فهماند که علت عاری بودن شیطان از هرخیر این است که او رانده شده و

دور شـده از رحمت خـداست و جمله بعـدی درواقـع نقـل قول شـیطان است که در جـای دیگر گفته بود،(فبعزتـک لاـغوینهم اجمعین)قسم به عزتت همه آنهـا را فریب خـواهم داد)(۲۲). در حقیقت اعـتراف و تقریر به این معنـاست که فریب خوردگـان شیطان درعین اینکه فریب او را خورده انـد، اما بنـده خـدای تعالی هسـتند و نمی تواننـد ازبنـدگی خـدا خارج شونـد و چگونه ممکن است از این شأن بندگی بیرون شوند وحال اینکه الله پروردگار آنهاست و هر حکمی که بخواهد در باره آنها می راند.

(۱۱۹)(و لاضـلنهم و لاـمنینهم و لاـمرنهم فلیبتکـن اذان الانعـام و لاـمرنهم فلیغیرن خلـق الله):(هر آینه آنهـا را گمراه می کنم و آزرومنـدشان می سـازم ووادارشـان می کنم تـا به عنـوان تحریم گـوشت حیوانـات حلاـل گـوشت ، گـوش آنهارابشـکافتند و دستورشان می دهم تا خلقت خدا را دگرگون سازند)، ادامه قول شیطان رجیم است که خطاب به پروردگار می گوید:هر آینه آنهـا را از طریق تو ومـذهب تو وطـاعت رسولت گمراه می کنم و آنهـا را بـا آرزوهای خیالی و موهوم سـرگرم می نمایم و به آنها دسـتور می دهم (چون کسـی که با امر خدا مخالفت کنددعوت شیطان و امر او را اجابت کرده است)تامثلا گوش بعضی حیوانـات مثل (بحیره)(ماده شتری که پنـج شـکم زاییـده)و(سائبه)(شتری که به عنوان وفای به عهـد آن را رها می کردنـد)را بشـکافند تـا گـوشت آنهـا را حرام اعلاـم کننـد و اگر این مورد ازگمراهی را به عنوان نمونه ای از ضـلالت آورد به جهت آن است که بعضی از افراد عام را بعد از ذکر عام بیان کرده باشد. و

همچنین می گویـد آنها را وادار می کنم که خلقت خـدا را تغییردهنـد، مثلامردان را که توانایی ازدواج دارنـد ،اخته نماینـد یا انواع مثله و بریـدن اعضاء رامعمول کنند و یا مردان با یکدیگر لواط نموده و زنان با یکدیگر مساحقه نمایندو اینها همه خروج از حکم فطرت و ترک دین حنیف و برگزیـدن روشـهاواحکامی غیر از شـریعت الهی است ، (ومن یتخذ الشـیطان ولیا من دون الله فقدخسـر خسرانا مبینا):(و هرکس به جای خدا شیطان را به عنوان دوست وسرپرست خود بگیرد، به تحقیق دچار خسارت و زیانی آشکار شده است)لذاچنین کسی که به جای پروردگار عالمیان که سرپرست و معبود و حاکم کل هستی است ، شیطان را سـرپرست خود بگیرد، مسـلما دچار ضرر وخسارت شده ،چون مذهب خدا برتر است و هر کس به آن تمسک یابد رستگار می شود و هرکس راه خدا را ترک کند، همانا از راه راست منحرف شده و کدام خسارت آشـکارتر از خسارت ترک سعادت حقیقی و کمال خلقت است ،چون این چنین کسـی سـعادت را وانهاده و غیر آن را برگزیده ، و در واقع مصداق این آیه گشته وبه تحقیق در مسـیر کفار مجاهده نموده ،اگر چه خود را مسـلمان بداند،اما درحقیقت جز فساد و فاسد کردن عملی انجام نمی دهد.

(۱۲۰)(یعدهم و یمنیهم وما یعدهم الشیطان الا غرورا):(شیطان به آنهاوعده می دهد و آنها را آرزومند می سازد در حالیکه جز فریب به ایشان وعـده ای نمی دهد)، وعده های شـیطان همان وسوسه هایی است که او بدون واسـطه می کند،به خلاف (امانی)که امور خیالی هستند که وهم از آنها لذت می

برد و اینها ازوسوسه شیطان ناشی می شوند و خداوند تمنی و آرزوهای دروغین بشر را غرورنخواند، بلکه وعده شیطان را غرور و فریب خواند واین نکته بر کسی پوشیده نیست .

(۱۲۱)(اولئک ماوهم جهنم ولا یجدون عنها محیصا):(آنها جایگاهشان جهنم است و از آن گریزگاهی نمی یابند)،خدای متعال بعد از بیان وعده های شیطان عاقبت حال فریب خوردگان او را بیان نموده و می فرماید: منزلگاه آنها دورخ است و به هیچ وجه راه گریزی از آن ندارند، لذا جهنم مأوی و پناهنگاه آنهاست ،در حالیکه انسان به جایی پناه می برد تا در آن آرامش بیابد،اما اینها بسوی جهنم پناهنده می شوند و در آنجا عذاب را خواهند چشید و هیچ محل بازگشت وفراری هم برای آنها نخواهد بود.

(۱۲۲)(والذین امنوا و عملوا الصالحات سندخلهم جنات تجری من تحتهاالانهار خالدین فیها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قیلا):(و کسانی که ایمان آورده و عمل شایسته به جای آوردند به زودی آنها را وارد بهشتهایی می کنیم که نهرها در زیر آنها جاری است و در آن جاودانه خواهند بود، وعده خدا حق است و کیست که در گفتار از خدا صادقتر باشد)،خداوند بعد از بیان حال فریب خوردگان شیطان حال کسانی را بیان می کند که در مقابل آن گروه قراردارند ،در اینجا به اقتضای مقام که لازم است به عظمت خدای تعالی اشاره بشوداز ضمیر متکلم مع الغیر استفاده شده است و می فرماید:ما آنها را چنین وچنان می کنیم و نیز برای اشاره به قرب حضور و عدم وجود حاجب و مانع بین خدای متعال و بندگان مؤمن و اینکه او

ولی مؤمنان است از صیغه متکلم استفاده شده است و آنگاه به وصف جایگاه مؤمنان می پردازد که در برابر دنیای حقیر و بی ارزش بسیار دارای اهمیت و بزرگ است و این وعده های خدا به خلاف وعده شیطان که تنها فریب و غرور بود، وعده هایی بر حق می باشد،چون او خود عین حقیقت و گفتار او عین صدق و حق است و همه ما سوی الله مخلوق و تحت سیطره و تأثیر او می باشند .

(۱۲۳)(لیس بامانیکم ولا امانی اهل الکتاب من یعمل سوءا یجز به ولایجد له من دون الله ولیا و لا نصیرا):(نه به دلخواه شماست و نه به دلخواه اهل کتاب ، بلکه هر کس عمل بدی کند بدان کیفر داده می شود و غیر از خدا برای اویار و یاوری یافت نخواهد شد)، (امانی)یعنی آرزوهاو توقعات غلط که تنها صورت هایی خیالی و لذت آورند و در عالم خارج هیچ اثری ندارند، ولیکن خداوند می فرماید:کرامت در نزد خدا نه به دلخواه شماست و نه به دلخواه اهل کتاب ، بلکه امر دائر مدار عمل است ، اگر عمل شما خیر باشد ،خدا هم نظرخیری به شما خواهد داشت و اگر شر باشد به جز شر پاداشی نخواهید داشت (هل تجزون الا ما کنتم تعملون)(۲۳)،(آیا جز بدانچه عمل کرده اید جزا داده می شوید؟). این آیه حکایت حال بعضی از مؤمنان است که فکر می کردند بخاطر ایمانشان حقی بر خدا و رسول او دارند و واجب است خدا جانب مؤمنان را رعایت کندوهنگام مشاجره مؤمنان را مساعدت نماید و خود را بواسطه ایمانشان صاحب کرامت

و احترامی در نزد خدا می دانستند و اهل کتاب هم بواسطه آرزوهای باطلشان خود را پسران خدا و دوستان او پنداشتند و می گفتند: امیین هیچ راهی برای اعتراض به ما ندارند، و حق آنست که همه اینها خیالات پوچ و باطل می باشد، چون نه دخول در سلک اسلام فی نفسه باعث کرامت می شود و نه دخول در یهودیت یا نصرانیت بلکه کرامت دائر مدار عمل است و می فرماید:هرکس عمل بدی بکند، کیفر داده می شود و این بیان و تقریر حکم قصاص درشریعت اسلامی است و چون مطلق آمده شامل کیفرهای دنیوی هم می شود، واز طرف دیگر هیچ کس نمی تواند کیفر عمل بد را از فاعل آن منصرف کند، چون کیفر از جانب خدا تشریع شده ، لذا در آخر آیه می فرماید: چنین شخصی جز خدایار و یاوری نخواهد داشت ، نه در دنیا خویشان او می توانند از کیفر او جلوگیری کنند ونه در آخرت شفیعی می تواند مانع از عذاب او بشود.

(۱۲۴)(و من یعمل من الصالحات من ذکر او انثی وهو مؤمن فاولئک یدخلون الجنه ولا یظلمون نقیرا):(و هرکس از زن و مرد که کارهای شایسته انجام دهد و ایمان داشته باشد، پس آنها به بهشت وارد میشوند و حتی به قدرپوسته روی هسته خرما ستم نمی بیند)، در این آیه خداوند تعالی ابتدا رسیدن به بهشت را تعمیم و توسعه داده و شامل هر زن و مردی که عمل شایسته بکندمی گرداند، اما از سوی دیگر فعلیت آن را مقید کرده به قیدی که آن را محدودمی گرداند، و آن همان شرط ایمان است

. پس در اسـلام هیـچ فرقی بین زن و مرد نیست ، بر خلاف پندارهای اهل ملل ونحل ، از قبیل هند و مصـر و سایر بت پرسـتان که می پنداشـتند، زنـان اصـلا عملی ندارنـد و اعمال صالحه آنها پاداش نـدارد، و نیز بر خلاف آنچه از یهودیان ومسـیحیان به ظهور رسـیده که گفته اند،زنان نزد خدا خوار و بی مقدارند، چون خلقتشان ناقص و اجرشان اندک می باشد و هر چه کرامت و حرمت هست از آن مردان است ، اما اسـلام بر خلاف همه آنها می فرمایـد: زنان نیزماننـد مردان دارای اجر و ثوابنـد و آنان نیز بواسطه عمل صالح و ایمان مانند مردان وارد بهشت می گردند.

(۱۲۵)(ومن احسن دینـا ممن اسـلم وجهه لله وهو محسن و اتبع مله ابرهیم حنیفا و اتخـذ الله ابرهیم خلیلا):(کیست که دین او از آنکه از جان مطیع و تسـلیم خـدا شـده و نیکو کار است و آیین معتدل ابراهیم را پیروی کرده ،خوبتر باشد؟ درحالیکه خداوند ابراهیم را دوست و خلیل خود گرفته است)،این آیه در مقام پاسـخ به سـئوال مقدر است که اگر مسـلمان یا یهودی و نصـرانی بودن هیـچ تأثیری در کرامت در نزد خدا ندارد ،پس چه مزیتی در گرایش انسان به سوی ایمان واسـلام وجود دارد؟و خداوند در پاسـخ می فرمایـد: کرامت دین امری است که حسن آن بر هیـچ عاقلی پوشـیده نیست و همچنین از طریق اصـطلاح (ارسال مسـلم) این معنا را مفروض و مسـلم گرفته که اسـلام بهترین دین بوده و اقتضای آن این است که انسان روی خود را تسـلیم و متوجه به خدایی کند که

آنچه درآسمانها و زمین است دربرابر او خاضعند و نیز بر طبق کیش و آیین ابراهیم عمل نماید، کیشی که مطابق فطرت است و ساقط کننده همه شریعتهای غیر الهی می باشد و منظور از نیکی ، نیکی در عقیده و عمل است و این در حالیست که ابراهیم مسلمان بوده و از مشرکین نبود، و همچنین او خلیل خدا بود، یعنی عشق و محبت نسبت به خدا در بین تمام جسم و روح او خلل نموده بود.

(۱۲۶)(ولله ما فی السموات و ما فی الارض وکان الله بکل شی ء محیطا):(وآنچه در آسمانها و زمین است از آن خداست و خداوند به همه چیز احاطه دارد)،پس حکم خدا مانند حکمهای باطل بشری نیست ، خدای سبحان مالک مطلق است که مملوک هیچ نیرویی نیست و برهمه چیز محیط است ، بر خلاف موالی و رؤسا و پادشاهان بشری که آنها مالکیت شان هرگز مطلق نیست ، بلکه مالک بخشی محدود هستند که در ازای آن خودشان نیز تحت مالکیت اراده آن قوم در می آیند و بعضی ،بعض دیگر را ساقط می کنند و زمانی که اراده آنها برخلاف اراده عموم مردم باشد مردم با شورش و انقلاب آنها را ساقط می نمایند،در حالیکه خداوند قادر محیطی است که هیچ کس بر او احاطه ندارد.

(۱۲۷)(ویستفتونک فی النساء قل الله یفتیکم فیهن وما یتلی علیکم فی الکتاب فی یتامی النساء اللاتی لا تؤتونهن ما کتب لهن و ترغبون ان تنکحوهن و المستضعفین من الولدان وان تقوموا للیتامی بالقسط وما تفعلوامن خیر فان الله کان به علیما):(در باره ارث زنان از تو فتوا می خواهند، بگو زمام

امر احکام به دست خـداست و خـدا در باره آنها حکم صادر می کند و همچنین احکامی را که در مورد دختران پدر مرده که شما حقشان را نمی دادیـد و دوست داشتید، اگر آنان صاحب جمال می باشـند، آنها را به نکاح در آورید و نیز احکام مربوط به کودکـان عقب مانـده را در کتاب صادر کرد و در اینجا نیز بطور عموم حکم می کنـد که رعایت عـدالت را در باره یتیمان بکنیـد و بدانیـد که هر عمل خیری که انجام دهیـد خداوند نسـبت به آن داناست)، می فرماید مردم در باره احکام مشـکل در باره امور زنان که از مواردی است که اسـلام آنها را ابداع کرده است و در جاهلیت نبوده از پیامبر سـئوال می نمایند و خداوند احکـام آنهـا را دراوائـل این سوره بیان نموده است ، از قبیل احکام دختران پـدر مرده که در جاهلیت مردان سـهم آنها را نمی دادند و آنها را محروم می کردند و اموال آنها را می گرفتندو اگر صاحب جمال بودند با آنها ازدواج می نمودند و اگر جمال نداشـتند نه بـا آنهـاآمیزش می کردنـد و نه اجـازه ازدواج به آنها می دادنـد، بلکه صـرفا اموالشان راتصـرف می کردنـد و لـذا خداوند احکام مربوط به ارث زنان را به طور کامل بیان می نماید و نسـبت به حق یتیمان و فرزندان عقب مانده و ناقص الخلقه نیز احکـام جامعی بیان می دارد و در اینجا نیز به طور عمومی حکم به عـدل در مورد یتیمان می نمایـد و می فرمایـد: در مورد ایتام قیام به عدالت کنید و در آخر می فرماید:آنچه

در باره زنان و یتیمان انجام دهید و به احکام خدا در باره آنها عمل کنید خیر شماو آنان در عمل به این احکام است و خدای متعال هم نسبت به این اعمال شماداناست . این تذکر برای ترغیب و تشویق آنان برای عمل به این احکام است ودر حکم تحذیر و ترساندن آنها برای مخالفت ورزیدن و عمل نکردن به احکام نیزمی باشد.

(۱۲۸)(وان امراه خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح علیهما ان یصلحا بینهما صلحا و الصلح خیر):(و اگر زنی از بی میلی و یا رو گردانی شوهرش بیم دارد، او و همسرش مجازند به منظور اصلاح از قسمتی از حقوق خود صرفنظر کنند و صلح در هر حال بهتر است)،(نشوز)یعنی رفع و برداشت ادای واجب و منظور آنست که اگر زنی علائم نشوز را در شوهرش دید،یعنی مشاهده کرد که او واجبات زوجیت را انجام نمی دهد و یا از وی رو گردان است ،در این صورت می تواند برای ایجاد صلح و توافق وایجاد علاقه از جانب همسراز بعضی از حقوق خود صرفنظر و چشم پوشی کند تا به این وسیله از طلاق جلوگیری شود و اگر شرط صلح را خوف از نشوز و اعراض قرار داد ،نه خود آن دو، برای این بود که صلح در زمانی متحقق و متصور است که علائم و آثاراعراض یا نشوز ظاهر شده باشد نه خود آنها و البته صلح و توافق بهتر از جدائی و ظهور نشوز یا رویگردانی است ،(و احضرت الانفس الشح و ان تحسنوا وتتقوا فان الله کان بما تعملون خبیرا):(و همه نفسها بخل در آنها حضور دارد

واگر نیکی کنید و تقوا پیشه نمایید ،پس همانا خدا به آنچه می کنید، آگاه است)(شح)به معنی بخل و بخل یکی از غرائز نفسانی است که خداوند آن را درنهاد بشر قرار داده تا به وسیله آن منافع و مصالح خود را حفظ نماید و از ضایع شدن آن جلوگیری کند، پس هر نفسی دارای بخل است و بخلش همواره حاضردر نزد اوست ، یک زن نسبت به حقوق زوجیت خود شامل لباس و خوراک وبستر و عمل زناشوئی بخل می ورزد، یعنی از غصب شدن و ضایع شدن آنهاجلوگیری می کند و یک مرد نیز در صورتی که به زندگی با همسرش بی میل باشداز موافقت و محبت و اظهار علاقه به همسرش بخل می ورزد، در این صورت حرجی بر آن دو نیست که یکی از آن دو برای ایجاد صلح و توافق از بعضی حقوق خود چشم پوشی کنند و در آخر نسبت به مردان موعظه می نماید که ازطریق احسان و تقوا عمل کنند و به یاد داشته باشند که خداوند از آنچه می کنند باخبر است ، پس در معاشرت با زنان جور و ستم نکنند و آنان را مجبور به چشم پوشی از حقوق خود ننمایند.

(۱۲۹)(و لن تستطیعوا ان تعدلوا بین النساء ولو حرصتم فلا تمیلوا کل المیل فتذروها کالمعلقه و ان تصلحوا و تتقوا فان الله کان غفورا رحیما):(شما هرگزنمی توانید در بین چند همسر عدالت را رعایت کنید ،هر چند که در باره آن حرص به خرج دهید، پس چنین نباشد ،یکی از زنان بطور کلی مورد اعراض شما واقع شود و مثل زنی شود

که اصـلا شوهر ندارد و اگر اصـلاح کنید تقوا پیشه خود سازید، پس همانا خداوند آمرزنده و مهربان است)،یعنی هرگز نمی توانیـدبه معنای واقعی حد وسط دوستی را در بین زنان خود مراعات کنید و شـیوه افراطو تفریط را در معاشـرت با آنان نداشـته باشـید،اگر چه بسـیار هم در این جهت سـعی کنید ،یعنی بر قرار کردن عدالت حقیقی (نه فقط رعایت حدواجب شرعی)امری است که هیچ مردی بر آن قادر نیست ،اما به هر حال بر آنها واجب شد درسـلوک بین همسـران خود مساوات و برابری را حتی الامکـان رعـایت کننـد و حق آنهـا را ضایع ننماینـد، چون علاقه قلبی امریست که خارج از اختیار مرد است ،امادر ادای حقوق بشـری زوجیت نباید عدالت را فرو گذار کند و دوستی او نسـبت به یکی از همسرانش مانع از محبت به دیگری نشود که او را به حال خود بگـذاردو توجهی به او نکنـد، پس آن مقـدار عـدالتی که تشـریع شده و ادای آن واجب است ، عدالت تقریبی در مرحله رفتـار است نه در مرحله تمایـل قلـبی ، لـذا ازمقـایسه این آیه بـا آیه سـوم همین سـوره که فرمود:(وان خفتم الاـ تعـدلوا فواحـده)نتیجه نمی شود که تعـدد زوجات در اسـلام ملغی است ،خیر، منظور از عـدالت چنانچه ذکر شـد ،در این آیه عدالت حقیقی است ، در حـالیکه در آیه سوم منظور ایجادعـدالت تقریبی و ادای واجبات است که می فرمایـد: اگر نمی توانیـد آن را مراعات کنیـد، پس به یک زن کفایت نمایید، و درآخر برای تشویق مردان به اینکه هر گاه نشانه های ناسازگاری را دیدند بی درنگ در

صـدد اصـلاح بر آینـد، می فرماید،اصـلاح از مصادیق تقواست و تقوا هم به دنبال خود مغفرت و رحمت را همراه می آورد،و این جمله تأکیدی است بر جمله آیه قبل که امر به احسان و تقوامی نمود.

(۱۳۰)(و ان یتفرقایغن الله کلا من سـعته و کان الله واسـعا حکیما):(و اگر زن و شوهری از هم جدا شدند، خدا به سعه رحمتش آنها را به وسـیله همسـری بهتر،بی نیاز می کند و خداوند همواره وسعت دهنده و حکیم است)،یعنی اگر زن ومرد مورد بحث کارشان به طلاق و جـدایی کشـید ،خدای تعالی با فضل واسع خود هم به مرد زنی سازگار می دهد که او را از همسـر اول بی نیاز نمایـد و هم برای زن شوهری بهتر از شوهر اول می رساند که او را از همه نظر بی نیازسازد،(از نظر نفقه و انس و زناشویی و سایر لوازم آن)،پس چنین نیست که خداونـد فلان زن را برای فلان مرد خلق نموده باشـد که اگر آنها از هم جـدا شوندهمه چیز برای آن دو تمام شود، خیر، سنت ازدواج سنتی فطری است که تعطیل بردار نیست و خدا اگر این همسر نشد، همسر دیگر برای انسان فراهم می نمایدکه بینشان صلح و تفاهم برقرار باشد، چون خدا گشایش بخش و حکیم است وهر چه در آسمانها و زمین است از آن اوست ، لذا می تواند آنها را از فضل خود بی نیاز سازد.

(۱۳۱)(ولله مافی السـموات و ما فی الارض ولقـد وصـینا الـذین اوتواالکتاب من قبلکم وایاکم ان اتقوا الله و ان تکفروا فان لله ما فی السموات وما فی الارض و کان الله

غنیا حمیدا):(و آنچه درآسمانها و زمین است از آن خداست ، و ما قبل از شما به اهل کتاب سفارش کردیم به شما نیز سفارش می کنیم که از خـدا پروا کنیـد و اگر کفر بورزیـد، به خـدا ضـرری نمی رسانیـد، چـون آنچه در آسـمانها و زمین است از آن خـداست و خداونـد همواره بی نیاز و سـتایش شده است)، پس به حکم مالکیت مطلق ،خداوند صاحب حق تشـریع می باشـد وآنگاه برای تأکید و مراعات صفت تقوی در تمام مراحل معاشرت زناشویی و درهمه اموال بیان می کند که این سفارش را نه تنهـا به شـما، بلکه به اهـل کتـاب نیزنموده ایم . و آنگـاه می فرمایـد: ترک تقوی کفران نعم الهی بوده و منشـاء آن کفر اسـت ،حال یا کفر ظاهری مانند کفر کفار و مشـرکین و یا باطنی مانند کفرمسـلمانان فاسق ، در هر صورت این کفران شما ضرری به خدا نمی رساند، چون هر چه در آسـمانها و زمین است متعلق به اوست ، پس او احتیاجی به شـما وتقوای شـما ندارد و از شـما بی نیـاز است و احتیـاجی هم به شـکر گزاری شـما یـاترک کفران شـما نـدارد، بلکه امر به تقوی تنها به جهت رشـد و اصـلاح خودشماست ، وگرنه او مالک همه آسمانها و زمین است و در شئون خلقتش هر طوربخواهد تصرف می کند.

(۱۳۲)(و لله مافی السموات وما فی الارض وکفی بالله وکیلا):(و آنچه درآسمانها و زمین است از آن خداست و خدا برای تکیه گاه بودن کافی است)،پس او خدایی است که مالک غیر مملوک است و هر گونه بخواهد در شئون خلقتش تصرف

می نمایـد و به همین جهت هم به امور بندگان و شـئون آنها قیام کرده و دراین امر خودش به تنهایی کافی است و احتیاجی به کمک گرفتن و یاری دیگری نـدارد، در نتیجه اگر از اعمال مردمی به خشم آیـد و آن را نپسـندد، می توانـد آنها رابه کلی از بین ببرد و قومی دیگر جایگزین آنها نماید ،همچنانکه می تواند قومی را برتری بخشد و قوم دیگر را زیر دست آنان نماید.

(۱۳۳)(ان یشا یـذهبکم ایها الناس ویات باخرین وکان الله علی ذلک قدیرا):(اگر بخواهد ای مردم همه شـما را می برد و قومی دیگر می آورد و خداوندهمواره بر چنین امری قادر است)سیاق آیات دعوت به ملازمت تقوی است ،پس او مالک متصـرف در امور خلق است ،هر گونه که بخواهـد، و خـدا می خواهدبندگانش او را بپرسـتند و از او پروا کنند و اگر بندگان آنطور که بایـد قیام به این امرنکننـد و حق تقوای الهی را بجا نیاورند، او می تواند به خواسـته خود آنها را نابودسازد و قوم دیگر را ایجاد نمایـد که خواسـته او را عملی کننـد،چون او بر این امرقادر است و در روایتی که در تفسـیر بیضاوی آمـده ، نقل شده که وقتی این آیه شـریفه بر رسول خـدا(ص) نازل شـد، دست مبارک خود را به پشت سـلمان فارسـی زده و فرمودند: آن قومی که می آیند و در قبول اسلام و استجابت دعوت حق تعالی از اعراب پیشی می گیرند ،قوم این مرد هستند.

(۱۳۴)(من کان یریـد ثواب الـدنیا فعنـدالله ثواب الـدنیا و الاخره وکان الله سـمیعا بصـیرا):(هر کس که پاداش دنیوی را بخواهد پس

بدانـد پاداش دنیا وآخرت هر دو در نزد خـداست و خداوند همواره شـنوا وبیناست)در این آیه می فرماید:کسانی که تقوی را ترک کننـد و سـفارش الهی را نادیـده بگیرنـد،وهـدفشان هم جلب پاداشـهای مادی و در آمدهای دینوی باشد ،باید بدانید که اشـتباه بزرگی کرده انـد، چون هم پاداشـهای دنیوی و هم پاداشـهای اخروی در نزدخداست و با این حال اینها چرا کوته نظری می کنند و نظر خود را به آنچه پست وبی مقدار است ، می دوزند و از آنچه شـریفتر وارزشمندتر است چشم پوشی می نمایند ویا حداقل چرا هر دو نوع پاداش را نمی خواهند و در طلب آنهاکوشش نمی کنند؟ این نظر بعضی از مفسرین است ، اما آنچه روشـنتر به نظرمی رسـد آنست که مراد از ثـواب دنیـا وآخرت ، سعادت دنیـا و آخرت بـا هم می باشـد و این امر هم تنهـا نزد خـداست ، پس بنـده خدا باید بوسـیله تقوی به درگاه خدا تقرب بجوید و حتی کسـی که سـعادت دنیوی و پاداش مادی را در نظر دارد،بـاز هم آن را بایـد از خـدا بخواهـد. و چون سـعادت دنیـا و آخرت از غیر مسـیر تقوی برای انسان حاصل نمی شودو تقوی هم جز از طریق عمـل به احکـام دین خـدا حاصـل نمی گردد، بـا این حال چگونه تصور می شود که کسـی جز از طریق افاضه خداونـدی به ثواب و سـعادت برسـد، با اینکه تنها خـدا سـمیع و بصـیر است از حاجت خلق با خبر و بینا و دعای آنان را شنوا است .

(۱۳۵)(یا ایهاالذین امنوا کونوا قوامین بالقسط شهداءلله ولو علی انفسکم اوالوالدین و الاقربین):ای

کسانی که ایمان آورده اید برپا دارنده عدالت باشید ودر راه خدا و به رضایت او شهادت دهید، هر چند که به ضرر خودتان یا پدرومادرتان و خویشاوندانتان باشد)(قسط)یعنی عدل و طریق وسط بدون انحراف و تمایل از حق به جهت عامل هوسهای نفسانی یا خوف و یا طمع و (قیام به قسط) به معنای عمل کردن مطابق عدل و حفظ آنست ، و می فرماید: برای خداشهادت بر حق بدهید و بخاطر احیاء و اظهار حق گواهی دهید، اگر چه شهادت شما بر علیه خودتان یا والدین و خویشان شما باشد ،یعنی مواظب باشید حب نفس یا دوستی نسبت به فامیل شما را وادار به ترک حق و شهادت ناحق نکند،(ان یکن غنیا او فقیرا فالله اولی بهما فلا تتبعواالهوی ان تعدلوا وان تلواا‌و تعرضوا فان الله کان بما تعملون خبیرا):(ثروت توانگر و دلسوزی در حق فقیر وادارتان نسازد به اینکه بر خلاف حق شهادت دهید، چون خدا از شما به آنها مهربانتر است ، لذا از هوا و هوس پیروی مکنید که بیم آن هست که از راه حق منحرف شوید و بدانید اگر شهادت را تحریف کنید و یا اصلا شهادت ندهید،پس همانا خدا همواره به آنچه می کنید آگاه است) یعنی مبادا ثروت توانگر باعث شود، شما از حق منحرف شوید،و همچنین فقر فقیر موجب نشود که به حال اوترحم کنید و با مراعات حال او از حق منحرف گردید، چون خدای متعال نسبت به هر دوی آنها سزاوارتر و مهربانتر است و دلیل مهربانیش این است که پیروی از حق را واجب کرده و به سوی قسط و عدل

دعوت فرموده و معلوم است که اگر در جامعه حق پیروی شود و قسط برپا گردد، آن جامعه بر سرپای خودخواهد ایستاد و در غیر این صورت باطل تقویت می گردد و به هلاکت جامعه وانسانیت می انجامد، لذا برپایی قسط موجب می شود که هم توانگر باقی بماند وهم حال فقیر اصلاح گردد. پس مبادا از هواهای نفسانی پیروی کنید چون در این صورت بیم آن می رودکه از حق منحرف شوید و بدانید اگر شهادت را تحریف کنید و تغییر دهید یااصلا از دادن شهادت اعراض کنید و شهادت ندهید در هر صورت خدای متعال اعمال شما را می بیند و به آنها آگاه است و جزای شما را خواهد داد و این برای تحذیر و تهدید است که مبادا مردم مرتکب چنین اعمالی بشوند.

(۱۳۶)(یا ایها الذین امنوا امنوا بالله و رسوله و الکتاب الذی نزل علی رسوله و الکتاب الذی انزل من قبل ومن یکفر بالله و ملئکته و کتبه و رسله و الیوم الاخر فقد ضل ضلالا بعیدا):(ای کسانیکه اجمالا ایمان آورده اید ،به طور تفصیل و حقیقی به خدا و رسول او و کتابی که بر او نازل شده است و کتابی که قبل از آن نازل کرده ایمان بیاورید و کسی که به خدا و فرشتگان او و کتابها وپیامبرانش و به روز جزا کفر بورزد، در گمراهی دور از حق افتاده است)،مراد ازایمان اول ایمان اجمالی و سر بسته است ، اما مراد از ایمان دوم ایمان به تفاصیلی است که در آیه بیان شده است ، چون این جزئیات معارفی هستند که به یکدیگرمرتبط و وابسته

انـد و هریـک مسـتلزم بقیه است و ایمـان به یکی از آنها تمام نمی شود، مگر با ایمان به همه آن معارف پس اگر به بعضـی از آنها ایمان بیاورنـد وبه بعضـی دیگر کفر بورزنـد در حقیقت به همه کفر ورزیـده انـد، متنها اگر علنی باشد، کافر و اگر باطنی باشـد، منافق خواهند بود و یکی از مصادیق ، نفاق این است که مؤمنی که اظهار ایمان می کند روش و مسـیری را پیش بگیرد که در آخرمنتهی به رد بعضی از آن معارف و احکام بشود(مثلا از مجتمع مؤمنین کنار بکشدو به مجتمع کفار نزدیک گردد و با آنها اظهار مودت و دوستی نماید و خرده گیریهای آنها به اهل دین و ایمان را تصدیق نماید و اسـتهزاهای آنها نسبت به حق و اهل حق را بپـذیرد)لذا ایمان تفصـیلی به خدا مسـتلزم ایمان به روش الهی مطابق لسان انبیاء الهی و کتابهای آسـمانی است و آیه صراحتا دلالت می کند به حکم به کفر کسی که به هر یک از معارفی که در آیه ذکر شده کفر بورزد ،چون این مجموعه در ارتباط مستقیم با یکدیگر هستند و به هیچ وجه قابل انفکاک وتفرق نمی باشند.

(۱۳۷)(ان الـذین امنوا ثم کفروا ثم امنوا ثم کفروا ثم ازدادوا کفرا لم یکن الله لیغفر لهم ولاـ لیهـدیهم سبیلا):(همانا کسانی که ایمان آوردنـد و باز کافرشدنـد، آنگاه دوباره ایمان آوردنـد ،و باز کافر شده اند و این بار کفرشان زیادترشد، اینها را خدا ابدا نخواهـد آمرزید و بنا ندارد به هیچ طریقی آنهارا هدایت کند)،این آیه بیان حال مرتدین و بعضـی از منافقین است که اسـتقرار بر ایمان

ندارند و امر خدا را بازیچه خود قرار داده اند و کسی که چنین باشد مسلما ازرحمت و مغفرت خدا دور است و هدایت شامل حالش نمی شود(چون خودش ثبات قدم ندارد). شاید هم شامل حال اهل کتاب بشود که ابتدا به موسی ایمان آوردند ،اما بعد باگوساله پرستی به موسی کفر ورزیدند و در مراحل بعدی به عزیر و عیسی ایمان آوردند و باز دوباره کافرشدند و در آخر با کفرشان نسبت به محمد(ص)به کفرخود افزودند، اما به قرینه آیات بعدی فهمیده می شود که مراد منافقین هستند،اینها چون امرشان مستقر و محکم نیست ،گاهی ایمان می آورند و گاهی کافر می شوند، بعد توبه می کنند ،اما باز مجددادر دام کفر می افتند، لذا چون توبه آنها استقرار ندارد و ایمانشان متزلزل است ، خدا آنها را نمی آمرزد ،چون هدایت را با ضلالت معاوضه کرده اند هیچ راهی برای هدایتشان نیست ، البته این به آن معنا نیست که از میان اینها حتی یک نفر هم استثناء نباشد، بله چه بسا فردی ازمیان این جمع حقیقتا توبه نماید و بر پیمان خود وفادار باشد و ایمانش را ازدست ندهد، در این صورت خدا توبه او را می پذیرد و او را هدایت می کند.

(۱۳۸)(بشر المنافقین بان لهم عذابا الیما):(منافقان را نوید بده که عذابی دردناک برای آنان می باشد)،این آیه شریفه تهدیدی است برای منافقان که آنها رابه دوستی با کفار و بریدن از مؤمنین توصیف کرده و این وصف ازنظر مصداق اعم از منافقین است که دلهایشان ایمان نیاورده و تنها به لقلقه زبان تظاهر به ایمان می کنند و

شامل یک عده از مؤمنین نیز می شود، آن مؤمنینی که همواره مبتلای به دوستی با کفارند و به ظاهر از جماعت کفار فاصله می گیرند، اما درباطن با آنها اتصال دارند و ظاهرا منظور از منافقین دراین آیه بیشتر شامل گروه دوم می شود، نه آنها که اصلا ایمانی نیاورده اند و آیات بعدی به این مطلب شهادت می دهند.

(۱۳۹)(الذین یتخذون الکافرین اولیاء من دون المؤمنین ایبتغون عندهم العزه فان العزه لله جمیعا):(آنان که به عوض مؤمنان از کافران دوست می گیرند،اینها چه هدفی دارند، آیا در جستجوی عزت هستند، پس بدانند که عزت همه اش از آن خداست)،استفهام در این آیه انکاری است و می فهماند که عزت خود از فروع ملک است و معلوم است که وقتی مالک حقیقی جز خدای متعال کسی نباشد، پس عزت نیز خاص او خواهد بود. و این آیه وصف حال کسانی است که هدفشان از دوستی با کفار مکاسب مادی و یا هواهای نفسانی و یا کسب مال و جاه و عزت ظاهری است ،در حالیکه باید بدانند عزت فقط و فقط متعلق به خدای متعال است .

(۱۴۰)(وقد نزل علیکم فی الکتاب ان اذا سمعتم ایات الله یکفر بها ویستهزا بها فلا تقعدوا معهم حتی یخوضوا فی حدیث غیره انکم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقین و الکافرین فی جهنم جمیعا):(و به تحقیق در کتاب خود برشما نازل کرده است که هر گاه شنیدید که به آیات خدا کفر ورزیده می شود و یامورد تمسخر قرار می گیرد، پس با آنان منشینید، تا زمانی که به سخنی دیگربپردازند، وگرنه شما نیز مثل آنان خواهید بود

و بدانیـد که همانا خداونـد منافقان وکافران را در جهنم گرد هم خواهـد آورد)، آیه ای که چنین حکمی را می نماید درسوره انعام آیه ۱۶۸ است که می فرمایـد> زمانی که کسانی را دیـدی که در آیات ماغوطه ورند و به گفتگو و مجادله در باره آنها می پردازند، پس از آنها روی گردان تا زمانی که به سخن دیگری بپردازند و اگر شیطان این مطلب را از یاد تو بردزمانی که یادت آمد دیگر با مردم ستمکار منشین < چون سوره انعام در مکه نازل شده و سوره نساء در مدینه ، لذا از نظر زمان نزول ، مقـدم بر سوره نساء است و دراین سوره به آن اشاره شده و از معنا اسـتفاده می شود که اگر چه خطاب ظاهرا بارسول خدا(ص) است ، امـا در حقیقت منظور از آن همه امت هسـتند . و خلاـصه کلام اینکه می فرمایـد: با افراد نظریه پرداز و کافران گمراه که آیات مارا به مسخره می گیرند و به آنها کفر می ورزند نشست و برخاست نکنید، چون مجالست مؤثر است و در اثر اقوال آنهـا شـما هم مثل آنها خواهیـد شـد و نهایتا اگراینکار را ادامه بدهیـد در قیامت هم با آنها محشور خواهیـد شـد و خداونـد با شماهم مثل آنان رفتار می کند.

(۱۴۱)(الـذین یتربصون بکم فان کان لکم فتح من الله قالوا الم نکن معکم وان کان للکافرین نصـیب قالوا الم نستحوذ علیکم و نمنعکم من المؤمنین فـالله یحکم بینکم یوم القیمه ولن یجعل الله للکافرین علی المؤمنین سبیلا):(آنانکه در انتظار فرصت کمین می کنند ،پس اگر فتحی از ناحیه خدا نصیب

شما شود،خود را جزء شـما دانسـته و می گویند، مگر ما با شـما نبودیم ؟و اگر این فتح نصیب کافران شود، می گویند: مگر ما شما را در غلبه کمک نکردیم و شـما را از گرایش به مؤمنین منع نمی کردیم ؟پس خدا در قیامت بین شـما حکم خواهد کرد وخداوند تا ابد اجازه نداده که کافران کمترین سـلطه ای برمؤمنان داشـته باشند)،(تربص)به معنای انتظار و (استحواذ) به معنای غلبه و تسلط است و این آیه بیان وصف دیگری از منافقین است که سعی می کنند هردو گروه مؤمن و کافر رابرای خود حفظ کنند تا از هر دو طرف غنیمت ببرند و به قول معروف از هرطریق که باد بوزد همراه آن می شوند، بعضـی از مفسران گفته اند: اگر برد وپیروزی مؤمنین را فتح خواند و پیروزی کفار را نصـیب نامید، برای آن بوده که پیروزی کفار را تحقیر کند و بفهماند پیروزی کفار، پیروزی واقعی نیست ، بلکه امری موهوم و غیر قابل اعتناست ، در حالیکه فتح واقعی همیشه از آن مؤمنان اسـت ، چون خدا ولی و سـرپرست آنهاست و کسـی که برای خدا قدم بر می داردهرگز شـکست ندارد. ولیکن در قیامت که مجالی برای مکر و حیله و مخفی کردن مکنونات ضـمیروجود نـدارد ،خداونـد است که بین بنـدگان حکم می رانـد و از جانب دیگر خداهرگز کفار را مافوق و مسـلط بر مؤمنان قرار نمی دهد،یعنی حکم همواره به نفع مؤمنین و بر علیه کافرین است و تا ابد نیز چنین خواهد بود و این خود اعلامی است به منافقین که دیگر برای ابد از اینکه به

هدف شوم خود برسند مأیوس باشند و به حکم این آیه در همه دوران نهایتا فتح و پیروزی از آن مؤمنین و برعلیه کفارخواهد بود. احتمال هم دارد (نفی سبیل)اعم از تسلط در دنیا باشد ،یعنی می فرماید:مؤمنان نه در دنیا و نه در آخرت هرگز تحت سلطه کفار نمی روند و به اذن خدا دائماغالبند، البته مادام که ملتزم به لوازم ایمان خود باشند ،همچنانکه در جای دیگروعده فرموده :(ولا تهنوا ولا تحزنوا و انتم الاعلون ان کنتم مؤمنین)(۲۴)،(سستی نکنیدواندوهگین نشوید و شما اگر مؤمن باشید برتر هستید).

(۱۴۲)(ان المنافقین یخادعون الله و هو خادعهم و اذا قاموا الی الصلوه قاموا کسالی یراؤن الناس ولا یذکرون الله الا قلیلا):(همانا منافقان با خدانیرنگ می کنند در حالی که خداست که آنها را فریب می دهد و زمانیکه به نمازمی ایستند با حالت کسالت می ایستند و چون در انظار مردم نماز می خوانند ریامی کنند و خدا را جز اندکی یاد نمی نمایند)، این آیه وصف دیگری از اوصاف منافقان است که با خداوند قصد مخادعه دارند و مخادعه خدعه زیاد و شدیداست ، بنابراینکه افزوده شدن مبانی و حروف در کلمه باعث تشدید و زیادت معنی می گردد، پس اینها دائم در صدد و خدعه و نیرنگ با خدا هستند، درحالیکه این خداست که بوسیله استدراج و مهلت دادن و ترک آنهادر گمراهیشان باعث می شود تا آنها راه دوزخ را با اعمال و نیات پلیدشان برخود هموار کنند،پس خدعه آنها عینا علیه خودشان می باشد و از صفات این افراد این است که باحالت کسالت وبی میلی به نماز می ایستند و

ثانیا هـدفشان هم از این نماز ریا وخودنمایی است و قلبشان غافل و فارغ از توجه و یاد خداست و جز انـدکی خـدارا یاد نمی کنند.

(۱۴۳)(مذبـذ بین ذلـک لاـ الی هؤلاء ولا الی هؤلاء و من یضـلل الله فلن تجـدله سبیلا):(منافقان بین دو گروه مؤمن و کافر سـر گرداننـد نه بـا آن گروهنـد و نه بـااین گروه و هر کس که خـدا گمراهش کنـد، هرگز برای او راه هـدایتی نمی یابی)،صـفت دیگر منافقین این است که بین دو گروه مؤمن و کافر متردد‌هستند و با هر دو طرف آمـد و شد دارند ،اما نه به کفار بسـتگی و تعلق دارنـد و نه به مؤمنان ، لذا نه مؤمن حقیقی هسـتند ونه کافر محض ، و علت واقعی این مذبذب بودن منافقین این است که خداونـد آنهـا را گمراه کرده و لـذا راهی بسوی هـدایت ندارنـد و اینکه به جـای مذبـذب نفرمـود، متذبـذب برای آن بود که بفهماند این حالت سـر گردانی را خودشان بر نگزیده اند، بلکه مهر الهی موجب این تحریک واضطراب برای آنها شده تا سعی و تلاششان در زندگی به یک هدف ثابت وآرامش بخش منتهی نگردد.

(۱۴۴)(یـا ایها الـذین امنوا لا تتخـذوا الکافرین اولیاء من دون المؤمنین اتریـدون ان تجعلوا لله علیکم سـلطانا مبینا):(ای کسانیکه ایمـان آورده ایـد ،به جـای مؤمنـان کافران را دوست خود مگیریـد، مگر می خواهیـد علیه خود برای خـدادلیلی آشکار پـدید آورید؟)،این آیه در مقام موعظه و نصیحت مؤمنان است که ازناخشنودی خدا اجتناب کنند و از بیماری قلب و ضعف ایمان بر حذر باشند و باکافران دوستی و مودت نداشته باشند و آنها را ولی وسرپرست خود

نگیرنـد،چون در این صورت هماننـد منافقین خواهند بود و خداوند حجت و برهانی آشـکار بر علیه آنان خواهد داشت ، چون حجت در نارضایتی خداوند قائم براعمال و رفتار بندگان است .

(۱۴۵)(ان المنافقین فی الدرک الاسـفل من النار ولن تجد لهم نصـیرا):(همانامنافقان در طبقه زیرین جهنم هسـتند و هرگز برای آنان یاوری نخواهی یافت)،چون آنها در دنیا هم در سراشیب سقوط و پستی بودند و در ظاهر جزءمسلمین به شمار می آمدند و از مزایـای ایمـان بهره می برنـد، امـا در بـاطن بـا کفـاربوده و در دل پیروزی آنها را می خواسـتند، ولیکن خداونـد بزودی به حساب آنهارسـیدگی می کنـد و به سـبب نفاق باطنی آنها را وارد پست ترین منازل آتش می نماید و هیچ یاوری هم نخواهند داشت تـا آنهـا را ازعـذاب دوزخ رهایی بخشـد، چنانچه در دنیا ظاهر اسـلامیشان آنها را از گرفتار شـدن به عاقبت دنیوی کفر نجات داده بود، اما در آخرت هیچ امیدی به نجات اینها نیست .

(۱۴۶)(الا الذین تابوا و اصـلحوا واعتصـموا بالله و اخلصوا دینهم لله فاولئک مع المؤمنین و سوف یؤت الله المؤمنین اجراعظیما): (مگر آنـان که توبه کرده و اصـلاح نماینـد و به خـدا متوسـل شونـد و دین خود را برای خـدا خالص گرداننـد، پس آنان قرین مؤمنان می گردنـد؟، بزودی خداونـد مؤمنان را پاداشـی بزرگ خواهد داد)،این آیه در مقام اسـتثناء است از وعیدی که خدای متعـال درمـورد منـافقین کرده بـود و آنهـا را متعلـق بـه پست ترین درجـات آتش نامیـده بـود ولازمه این اسـتثناء این است که دارندگان صفات مذکور در آیه از جماعت منافقین خارج باشند و به صف مؤمنین بپیوندند و

چون چنین باشـند خداوند هم آنها رادر آخرت قرین و همنشـین مؤمنان خواهد ساخت و مانند مؤمنان آنها را هم پاداش عظیم می دهد. اما خداوند شرط این مسأله را چند صفت سنگین قرار داد که ریشه نفاق جزدر زمینه عدم وجود آن صفات رشد نمی کند، اولین شـرط توبه است ،یعنی بر گشتن به سوی خدا و الحاق به ایمان که این بر گشت وقتی حقیقی و نافع است که شخص تائب آنچه را تاکنون تباه کرده ،شامل نفس خود و عملش را اصلاح کند و این اصلاح نیز به نتیجه نمی رسد،مگر آنکه انسان خود را از ترس لغزش وانحراف به خـدا بسـپارد و به کتاب خـدا و سـنت پیامبر(ص) عمل نمایـد، لیکن این اعتصام هم کار را تمام نمی کنـد، مگر وقتی که انسان دین خود را خالص برای خـدا کنـد، یعنی هیـچ شائبه شـرک در او نباشد، پس چون چنین کردند، یعنی توبه حقیقی نمودند و برای اصـلاح مفاسد خویش قیام کردند و به خداوند متوسل شدند و دین خود را برای خدا خالص نمودند، در آن هنگام مؤمن حقیقی خواهند بود و ایمانشان آمیخته با شرک نخواهد شد و آنوقت است که از خطرنفاق ایمن می شونـد وخودشان راه گم شـده را پیدا می کنند، چنانچه فرمود، (الذین امنوا ولم یلبسوا ایمانهم بظلم اولئک لهم الامن وهم مهتدون)(۲۵)،(کسانی که ایمان آوردند وایمان خود را با ظلم نیامیختند، برای آنان ایمنی است و هدایت یافته گانند. در این صورت خدا هم به سبب جزای سلامت عقیده و نیکی و خلوص باطنشان آنها را با مؤمنان در اجر عظیم قرین وشریک می

گرداند.

(۱۴۷)(ما یفعل الله بعذابکم ان شکرتم و امنتم و کان الله شاکراعلیما):(اگرشکر خدا را به جای آورید وبه او ایمان بیاورید، خداوند را با عذاب شما چه کار؟ چون خدا همواره حق گزار و داناست)،کنایه است از اینکه اگر خودبندگان با شکر نکردن نعمت های خدا و با ایمان نیاوردن ، خویش را مستوجب عذاب نسازند، خدای متعال احتیاجی به عذاب کردن آنها ندارد، چون خداوند ازعذاب بندگانش سودی نمی برد تا انجام آن را بر ترک آن ترجیح دهد و از وجودگنه کاران متضرر نمی شود ،تا با عذاب کردن آنان آن ضرر را ازخود دفع کند،لذامعنای آیه این است که اگر شما شکر نعمت خدا را با ادای حق واجب او به جای آورده و به او ایمان بیاورید، هیچ موجبی برای عذاب شما وجود ندارد،چون خداشکر گزار ایمان آورندگان به خویش و علیم به حال این افراد است ودر مورد آنها اشتباه نمی کند و این آیه دلالت می کند بر اینکه هر عامل و یا عملی که مستوجب عذاب است از قبیل ضلالت یا شرك یا معصیت ، مستند به خدای متعال و از جانب آن حضرت نیست و اگر چیزی از این امور ازناحیه خدای تعالی باشد عذابی هم که به دنبال این عناوین می آید از جانب او خواهد بود،چون او مسبب الاسباب است و سببیت هر سببی مستند به اوست .

(۱۴۸)(لا یحب الله الجهر بالسوءمن القول الا من ظلم و کان الله سمیعاعلیما):(خدا دوست نمی دارد که کسی با گفتار زشت ، به عیب خلق صدا بلندکند، مگر آنکس که ظلمی به او رسیده باشد که خدا

شنوا به اقوال و به احوال بندگان دانا است)،(جهر)در مورد چیزی بکار می رود که زائد بر اندازه برای حواس بینایی یا شنوایی ما ظاهر شـده باشـد و (سوء من القول) به معنای هر سـخنی است که در باره هر کس بگوینـد ناراحت می گردد، مثل نفرین و فحش و خـدای متعـال اظهـار سـخن زشت ،ماننـد نفرین یا تهمت یا اظهار عیب را دوست نمی دارد، چون خـدا منزه از حب و بغض است و اینکه می فرماید: خدا دوست نمی دارد، کنایه از کراهت تشـریعی خداست که اعم از تحریم و حرام دانسـتن می باشـد، لـذا خداونـد در شـریعت خـود سـخن زشت بـا صـدای بلنـد گفتن را دوست نمی دارد، اعم از اینکه این کراهت به حد حرمت رسـیده باشـد و یا نرسد و جلمه (الا من ظلم)اسـتثناء منقطع است و معنایش با کلمه (لکن) یکی است ، یعنی اماکسـی که مورد ظلم قرار گرفته می توانـد صـدای خود را بلند کند و ابراز نماید که مورد ظلم قرار گرفته است و خداوند شـنوای همه اقوال و دانای به حال بندگان ستمدیده و همچنین ستمکار خود می باشد.

(۱۴۹)(ان تبـدوا خیرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله کان عفواقـدیرا):(اگر در باره خلق به آشـکار یا پنهان نیکی کنیـد یا از بـدی دیگران بگذرید،همانا خدا همواره از بدیها در می گذرد، با آنکه در انتقام بسـیار تواناست)،یعنی چه عمل خیر را اظهار کنید، از قبیل انفاق و هر عمل پسـندیده دیگر که باعث اعلاء کلمه دین و تشویق مردم به سوی کارهای خیر و یا قولی از اقوال باشد،ازقبیل

اظهار شکر در برابر ولی نعمت و ستودن او به ذکر و خلاصه تقدیر کردن ازمنعم به نحوی که سایر اهل نعمت تشویق شوند به اینکه مانند ولی نعمت ماکارهای خیربکنند. و یا آن را مخفی کنید برای آنکه این عمل از ریا دورتر باشد و به خلوص نزدیکتر شود و یا از دیگران گذشت کنید و عمل زشت دیگران را بپوشانید،یعنی نگویید چه کسی به شما بدی کرده است و یا در مقام عمل تلافی نکنید، دراین صورت خود را به صفت الهی آراسته اید ،چون خداوند علی رغم توانایی وقدرت بر انتقام گرفتن از بدکاران اغلب از بدیهای آنان در می گذرد و عفومی نماید و این از صفات کمالیه است .

(۱۵۰)(ان الذین یکفرون بالله و رسله و یریدون ان یفرقوا بین الله ورسله و یقولون نؤمن ببعض و نکفر ببعض و یریدون ان یتخذوا بین ذلک سبیلا):(همانا کسانی که به خدا و پیامبرانش کفر می ورزند و می خواهند بین خداو پیامبران او فرق بگذارند و می گویند ما به بعضی از آنها ایمان داریم و به بعضی کافرهستیم و می خواهند راهی میان اینها داشته باشند)،منظور از این کفار دراینجا اهل کتاب یعنی یهود و نصاری می باشند که یهود به موسی (ع) ایمان می آورند، اما به عیسی (ع) و محمد(ص) کفر می ورزند و نصاری به موسی وعیسی (ع) ایمان دارند، اما به محمد(ص) کفر می ورزند، و این دو طائفه می پندارند که به خدا و بعضی رسولان او کفر ورزیده اند، چون به بعضی ازپیامبران الهی ایمان دارند، اما خداوند می فرماید:

نمی توان بین خدا و پیامبران الهی تفرقه انداخت ، چون همه آنها فرستاده خدا هستند و کسی که به یکی از آنهاکافر شود در واقع به خدای متعالی کفر ورزیده است . اما اینها نمی فهمند و می خواهند راهی متوسط بین ایمان به خدا و همه رسولانش و میان کفر به خدا و همه رسولانش اتخاذ کنند ،یعنی به بعضی پیامبران ایمان آورده و به بعضی کفر بورزند ،در حالی که بسوی خدا هیچ راهی نیست ،جز یک راه و آن عبارت است از ایمان آوردن به او و همه رسولان او،چون رسول بدان جهت که فرستاده خداست ، چیزی از خودش ندارد و اختیاری هم برای او نیست ، پس کفر به رسول در حقیقت شرک و کفری واضح به خدای عظیم است .

(۱۵۱)(اولئک هم الکافرون حقا واعتدنا للکافرین عذابا مهینا):(اینان همان کافران حقیقی هستند و ما برای کافران عذابی خوار کننده آماده کرده ایم)،اینها چون بین پیامبران الهی تفرقه ایجاد کرده اند کافران حقیقی می باشند و به سبب همین کفرشان برایشان عذابی خوار کننده آماده نموده ایم ،جزائی که کاملا با اعمال آنها تناسب دارد(جزاء وفاقا)(۲۶).

(۱۵۲)(و الذین امنوا بالله و رسله و لم یفرقوا بین احد منهم اولئک سوف یؤتیهم اجورهم وکان الله غفورا رحیما):(و کسانی که به خدا و پیامبران ایمان آوردند و هیچ فرقی بین احدی از آنها نمی گذارند (یعنی به همه ایمان دارند)خداوند بزودی پاداش آنها را خواهد داد ،چون او همواره آمرزنده و مهربان است)،در این آیه طائفه ای دیگر در مقایسه با طائفه اول ذکر شده اند که اینها به خلاف گروه

اول به خـدا و پیامبران الهی اعتقاد دارند و فرقی در ایمان آوردن بین انبیاء نمی گذارند و همه آنها را فرسـتاده خدا می دانند و ایمـان به آنهـا را مرادف ایمـان به خـدا می شـمارند، لـذا خداونـد هم بزودی پاداش این حسن اعتقاد آنها راخواهـد داد، چون آمرزندگی و لطف و مرحمت صفت جدا نشدنی خداوند است و این وعده نیکویی به آمرزش و رحمت بندگان می باشد .

(۱۵۳)(یسـئلک اهـل الکتـاب ان تنزل علیهم کتابـا من السـماء فقـد سالواموسـی اکبر من ذلـک فقـالوا ارنـا الله جهره فاخـذتهم الصـاعقه بظلمهم ثم اتخـذواالعجل من بعـد ما جاءتهم البینات فعفونا عن ذلک و اتینا موسـی سـلطانامبینا):(اهل کتاب از تو می خواهنـد که کتابی ازآسـمان بر آنان نازل کنی و همانا ازموسـی (ع) در خواستی بزرگتر از این نمودنـد و به او گفتند: خدا را آشکارا به مانشان بده ، پس صاعقه ای آنها رابه خاطر ظلمشان فرا گرفت ، با این حال پس ازاین گوساله را به خدایی گرفتند، با آن همه معجزات آشـکار که برایشان آمد و ما ازاین ظلمشان نیز در گذشتیم و به موسی دلیلی قاطع و روشن دادیم)،مراد از اهل کتاب یهود و نصاری هسـتند که اینها مرجع هر دو طائفه شان به یک اصل واحـدمی باشد و ریشه آنها همان نژاد اسـرائیل است و موسـی و عیسـی علیهماالسـلام دربین آنهـا مبعوث شدنـد و هر دو گروه به پیـامبر خود ظلم کردنـد و آنها در خصائص قومی بـا هم شـریک می باشـند و رفتـار مشـابهی هم با پیامبرانشان داشـتند، از قبیل گفتار به ناحق و عـدم پایبنـدی به پیمانها و معاهده

هایی که می بستند و اینها با آن که کتاب قرآن را مشاهده نموده بودند ،اما از پیامبر(ص) می خواستند کتاب آسمانی مانند پرنده ای از آسمان در پیش چشم آنها نازل شود و این امر صرف بهانه جویی و گزاف بود و به همین سبب هم خداوند قول آنها را با گفتاراسلافشان که خواستار دیدار خداوند شدند مقایسه می کند و از همان قبیل می دانند، چون اینها سابقه طولانی در گمراهی و نادانی دارند و از هیچ ظلم و کفرو انکاری پروا نمی کنند ،تا حدی که با آنکه می دانستند خداوند از جسمانیت وحدوث مشاهده منزه است باز هم از موسی (ع) چنین در خواستی داشتندوخداوند آنها را به صاعقه مبتلا نمود، همچنین پس از مشاهده آنهمه معجزات آشکار با اندکی تأخیر موسی (ع) از مراجعت ، به گوساله پرستی روی آوردند، امابا اینهمه خدا از آنها در گذشت و آنها را عفو نمود و با سلطه بخشیدن موسی (ع)بر سامری و گوساله او موسی (ع)را تأیید فرمود و به او دلیلی قاطع و روشن بخشید.

(۱۵۴)(و رفعنا فوقهم الطور بمیثاقهم و قلنا لهم ادخلوا الباب سجدا و قلنالهم لا تعدوا فی السبت و اخذنا منهم میثاقا غلیظا):(و به مقتضای پیمانی که بسته بودند کوه طور را بر بالای سر آنان بلند کردیم و به آنان گفتیم :از این دروازه سجده کنان داخل شوید و نیز دستورشان دادیم که از فرمان مربوط به شنبه تجاور نکنید و از آنان پیمانی سخت محکم گرفتیم)، طور نام کوهی است که خداوند آن را برای ترساندن آنها از عظمت قدرت

خود بر بالای سر آنها برافراشت ، بدون اینکه آنها را اکراه یا اجبار کند و منظور از میثاق ، پیمان محکمی بود که خداوند برای عمل به احکام تورات از آنان گرفته بود و اینکه به ایشان دستور داده شد که سجده کنان از باب حطه وارد شوند به جهت خشوع و خضوع در پیشگاه الهی و در نتیجه عفو و رحمت خدا بود، اما آنها عمل نکردند و به موسی (ع) گفتند: خودت با پروردگارت بروید بجنگید و همچنین از آنها پیمان گرفته شد که در روز شنبه صید نکنند ،اما آنها حیله کردند و با دام نهادن در روزشنبه صید کردند و پیمان محکم الهی را نقض نمودند.

(۱۵۵)(فبما نقضهم میثاقهم وکفرهم بایات الله وقتلهم الانبیاء بغیر حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله علیها بکفرهم فلا یؤمنون الا قلیلا):(پس به سبب نقض عهد و پیمان شکنی و کفر به آیه های خدا و به ناحق کشتن انبیاء واینکه گفتند دلهای ما از فهم عاجز و بسته است ، خداوند بر دلهایشان مهر زده بودبه سبب کفرشان ، در نتیجه جز اندکی ایمان نیاوردند)، لذا به سبب پیمان شکنی و کفر به آیات الهی من جمله تقاضای دیدن خدا و گوساله پرستی و...،و همچنین به سبب اینکه پیامبران خدا مثل زکریا و یحیی (ع) را به ناحق کشتند و این اعمال را از روی جهالت و گمراهی انجام دادند و همچنین اینکه گفتند، دلهای ما ازشنیدن دعوت پیامبر(ص) در پرده است ، به همین سبب در برابر حق تسلیم نمی شدند، اما خداوند می گوید: به همین جهت است که

خـدا دلهـای آنهـا را از فهم حق عـاجز نموده و به خاطر همین انکار و جحود و افعال و اقوالشان نقمت الهی بر آنها نازل شـد و قوم و جامعه آنها همواره مورد لعن الهی قرار گرفتند، پس جزاندکی از آنان توفیق ایمان نیافتند.

(۱۵۶)(و بکفرهم و قولهم علی مریم بهتانا عظیما):(و نیز به سـزای اینکه به عیسـی کفرورزیدنـد و به مریم بهتانی بسـیار بزرگ زدنـد) تهمت بنی اسـرائیل به مریم (س) این بود که به او قـذف زدنـد، یعنی او را متهم به زنـا نمودنـد و این هم کفر بودو هم تهمت ، زیرا خود عیسی (ع) در آغاز ولادتش به زبان آمد و با آنان سخن گفت ، که (انی عبدالله اتانی الکتاب و جعلنی نبیا) (۲۷)،(من بنده خدایم که به من کتاب داده و مرا پیامبر نموده است).

(۱۵۷)(و قولهم انـا قتلنـا المسـیح عیسـی ابن مریم رسول الله وما قتلوه و ماصـلبوه ولکن شـبه لهم):(و نیز بواسـطه گفتارشان که گفتند:ما مسـیح پسر مریم راکشتیم ،با اینکه او فرستاده خدا بود، ولی نه او را کشتند و نه دار آویختند، بلکه امراز ناحیه خدا بر آنان مشتبه شد...)اینها در امر کشته شدن و به دار آویخته شدن عیسی (ع)اشتباه کردند، علی رغم اینکه به او ایمان نیاوردند و وی را مسـخره کردند، قصد قتل او را هم نمودند، اما خداوند قیافه و شکل او را بر شخص دیگری انداخت و این باعث شد که لشـگر رومیان که شـناخت درستی از آن حضرت نداشتند، آن شخص را به اشتباه به جای عیسی (ع)بگیرند و او را بکشندو بر دار کشند، به

هر صورت خدا داناتر است ، اما رأی قرآن در این خصوص قاطع است که عیسی (ع) بدست آنان کشته نشده است ،(و ان الذین اختلفوا فیه لفی شک منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن و ما قتلوه یقینا):(و همانا کسانی که در باره او اختلاف کردند ،هنوز هم در باره عیسی در شک هستند و علمی به این مسأله ندارند و تنها از ظن خود پیروی می کنند و اما به یقین او رانکشتند)،یعنی آنهایی که در باره عیسی (ع) اختلاف کردند که آیا او را کشتند و یابه دار آویختند، در شک هستند، یعنی جاهل بوده و علمی به آن ندارند وگفتارشان تنها از روی ظن و تخمین است و یا صرفا ترجیح دادن یک طرف احتمال است و او را به طوری که یقین داشته باشند نکشتند و یا اینکه بطورقطعی او را نکشتند وخداوند از این مطلب خبر می دهد.

(۱۵۸)(بل رفعه الله الیه وکان الله عزیزا حکیما):(بلکه خدا او را به سوی خویش بالا برد و خداوند همواره عزتمند و فرزانه است)،یهود ادعا می کنند که عیسی (ع) را کشته و به دار آویخته اند و نصاری ادعا می کنند که عیسی (ع) به دارآویخته شده و سپس او را دفن کرده اند، اما بعد از سه روز از خاک برخاسته است ، لیکن قرآن ادعای آنها را نفی می کند و می فرماید: او را با همان بدن جسمانیش به سوی خود بالا برده و از دشمن حفظ نموده ، پس معلوم می شودخداوند عیسی (ع) را با بدن و روحش

به آسـمان بالا برده ، نه اینکهماننـد همه انسانها پس از مرگ روحش به آسـمان رفته باشـد، چون سـیاق کلام که می فرمایـد، (بلکه خـدا او را بالاـ برد...)این معنـا را افـاده می کنـد، چون اگر منظور تنها بالا بردن روح بود، مورد خاصـی نبود و احتیاج به (بلکه)نبود، چون خداوند هر کس رابمیرد،کشـته شود یا مصـلوب گردد و یا به هر صورت دیگر روح او را بسوی خودبالا می برد ،پس منظور بالا بردن روح و جسم توأما است و این بالا بردن نوعی تخلیص بوده که خداوند عیسی (ع) را به این وسیله از آزار دشـمنان خلاـص نموده است ، حـال فرق نمی کنـد که این رهـا کردن او به وسـیله قبض روح باشـد یانباشـد و پای قتل و صلبی به میان نیامـده باشد، بلکه به نحوی دیگر بوده که مانمی شناسـیم و یا آنکه با لقاء خدا زنده و باقی مانده باشد به نحوی که مـا از کیفیت آن سـر در نمی آوریم و این هر دو متحمـل است و از نظر عقلی محال نیست که خـدای متعال عیسـی (ع) را گرفته و به سوی خود بالا برده و نزد خود حفظش فرموده باشد و این ماجرا از ماجرای تولد عیسی (ع) عجیب تر نیست و همه اینهادر کنار قدرت و عزت خدا بسـیار ناچیز است و هر چه او بخواهد تنها با کلمه (کن)موجود می گردد و به همین جهت در آخر به دو صـفت (عزت)یعنی غلبه وچیره منـدی و (حکمت)یعنی علم به مصالـح امور اشاره می شود تا بنـدگان بداننـدامثال این امور بر

چنین خدایی سهل و یسیر است .

(۱۵۹)(وان من اهل الکتاب الا لیؤمنن به قبل موته و یوم القیمه یکون علیهم شهیدا):(هیچ فردی از اهل کتاب نیست ،مگر آنکه حتما قبل از مرگش به عیسی (ع)ایمان می آورد و عیسی در قیامت علیه آنان گواه خواهد بود)،این آیه بیان می دارد که عیسی (ع) نمرده و زنده است و بزودی دوباره نزد آنها بازمی گردد و به او ایمان می آورند، این در صورتی است که ضمیر در (قبل موته)به عیسی بر گردد، اما اگر ضمیر به اهل کتاب برگردد معنا این می شود که همه اهل کتاب قبل از مرگشان به یقین در می یابند که عیسی (ع) پیامبر خداست و نمرده است ، اما این ایمان در لحظه جان دادن سودی به حال آنان ندارد و عیسی (ع)درروز قیامت علیه همه اهل کتاب شهادت خواهد داد و آنحضرت از گواهان اعمال است و بعضی دیگر از مفسران می گویند منظور از ایمان آوردن به عیسی قبل ازمرگ عیسی ایمان آوردن مردم در هنگام نزول آن حضرت از آسمان در عصرحضرت مهدی (عج) است ، اما معنای صحیحتر همان است که ضمیر در (قبل موته) به اهل کتاب بر می گردد،یعنی آنها هنگام مرگشان مسأله عیسی (ع) وحقانیت او برایشان مسلم می شود. در تفسیر قمی از شهربن حوشب روایت شده که گفته حجاج به من گفت :ای شهر یک آیه از قرآن مرا گیج کرده و نمی فهمم معنایش چیست ؟پرسیدم ، ای امیرآن آیه کدام است ؟، گفت :(و ان من اهل الکتاب ...) و

من به خدا سوگند دستورمی دهم گردن یک یهودی یا مسیحی را بزنند و خودم تا آخرین رمقش می ایستم تا ببینیم آیا لب ها را تکان می دهد وبه حقانیت عیسی (ع) اعتراف می کند وشهادت می دهد یا نه ؟اما چیزی نمی بینم ، من به او گفتم : خدا امیر را اصلاح کند،معنای آیه شریفه این طور که تو فهمیدی نیست ، پرسید: پس به چه معناست ؟گفتم عیسی قبل از قیامت از آسمان نازل می شود هیچ ملتی باقی نمی ماند نه یهودی و نه غیر یهودی مگر آنکه قبل از مرگ وی به وی ایمان می آورند و او درپشت مهدی (ع) به نماز می ایستد ،حجاج چون این را شنید ،گفت : وای بر تواین سخن از که آموختی و از چه کسی نقل می کنی ؟ گفتم : محمدبن علی بن الحسین آن را برایم نقل کرد و در پاسخ گفت : بخدا سوگند که از سرچشمه ای زلال گرفته ای . و در تفسیر درالمنثور از ابن منذر و او از شهربن حوشب عین این روایت آمده است ، منتها به صورتی دیگر که با گفتار ما در مورد تفسیر آیه تطبیق می کند ودر آن روایت می گوید، هیچ یهودی یا نصرانی نیست ، مگر آنکه هنگام مرگش ملائکه او را از پشت و رو می زنند و می گویند: ای خبیث تو بودی که می پنداشتی مسیح را کشته ای ؟ او بنده خدا و روح او بود و آنگاه آن شخص به عیسی (ع)ایمان می آورد، اما این ایمان در آن

هنگام سودی به حال اوندارد...(والله اعلم بحقائق الامور).

(۱۶۰)(فبظلم من الـذین هادوا حرمنا علیهم طیبات احلت لهم و بصدهم عن سبیل الله کثیرا):(و به خاطر ظلمی که ازناحیه همین ها که در یهودیت تعصب ورزیدند سر زد، ما چیزهایی را که قبلا برایشان حلال و طیب بود بر آنان حرام کردیم و نیز به خاطر اینکه با تلاش بسیار از راه خدا جلوگیری می کردند)مراد از ظلم مورد نظر ،بعضی از مظالم فجیع است که باعث گردیده پاره ای از طیبات بعد از حلال بودنش بر آنها حرام شود، همچنین بواسطه رویگردانی مکرر آنها از راه خدا از قبیل ربا خواری و مظالم دیگر و نیز بواسطه اینکه مردم دیگر را نیز ازایمان آوردن وسلوک روش الهی منع می کردند،خداوندطیبات رابرآنهاحرام کرد.

(۱۶۱)(و اخذهم الربوا و قد نهوا عنه و اکلهم اموال الناس بالباطل واعتدنا للکافرین منهم عذابا الیما):(و بواسطه ربا گرفتن ایشان در حالی که از آن نهی شده بودند و بواسطه خوردن به ناحق اموال مردم ، ما برای کافران عذابی دردناک آماده کرده ایم) پس یهود بواسطه این اعمال کفرآمیز مثل ربا خواری ومال مردم خوردن از ناحیه خدای متعال مستوجب دو کیفر شدند: یکی دنیایی وعمومی که عبارت بود از حرام شدن طیبات برآنان و دوم کیفر اخروی و خاص افراد کافر یهود که عبارت است از عذاب دردناک ، و اینها نتیجه این بود که آنهامی گفتند: امیین حقی برما ندارند، و اموال سایرین را برای خود مباح می دانستندو لذا از هیچ ظلمی مضایقه نمی کردند.

(۱۶۲)(لکن الراسخون فی العلم منهم و المؤمنون یؤمنون بما انزل الیک وماانزل من قبلک و

المقیمین الصلوه و المؤتون الزکوه و المؤمنون باالله و الیوم الاخر اولئک سنؤتیهم اجرا عظیما):(اما آنها که علم در دلهایشان رسوخ یافته ودارای ایمان واقعی بودند ،به آنچه بر تو نازل شده و آنچه بر قبل از تو نازل شده ،ایمان می آورندو نماز می خوانند و زکات می دهند و به خدا و روز قیامت ایمان دارند، لذا بزودی به آنها اجری بزرگ خواهیم داد)، مراد در اینجا پیروان رسول خدا از اهل کتاب هستند که آنها را راسخ در علم و مؤمن می نامد، یعنی اینهاعلمشان ثبوت داشته و دارای ایمان حقیقی هستند که هم به پیامبر اسلام (ص)ایمان دارند وهم به پیامبران قبل از او و کتابهای آسمانی دیگر و اینها افرادی هستند که بواسطه ایمانشان نماز می خوانند و زکات می دهند و به خدا و روز جزاایمان دارند، اینها از سایر اهل کتاب مستثنی هستند و لذا بواسطه همین تمسکشان به حق و قیام به واجبات و بریدن از باطل ، خداوند به آنها اجری عظیم خواهدداد.

(۱۶۳)(انا اوحینا الیک کما اوحینا الی نوح و النبیین من بعده و اوحینا الی ابرهیم و اسمعیل واسحق ویعقوب و الاسباط و عیسی و ایوب و یونس وهرون و سلیمان و اتینا داود زبورا):(همانا ما به تو وحی نمودیم ، همچنانکه به نوح و انبیاء بعد از او وحی نمودیم و به ابراهیم و اسماعیل و اسحاق و یعقوب واسباط و عیسی و یونس وهارون و سلیمان وحی کردیم و به داود زبور دادیم)،پس ای محمد(ص) تو اولین پیامبر نیستی و پیامبران دیگری هم بوده اند که ما به آنها وحی

نموده ایم ، اولین پیامبری که صاحب کتاب و شریعت بود نوح می باشدو بعد از او ابراهیم و آل ابراهیم و اسباط انبیائی از ذریه یعقوب بوده اند و یا مراداسباط بنی اسرائیل است و همچنین سایر پیامبران را نام می برد و می فرمایدبه داود زبور دادیم که زبور به معنای مکتوب است ، که از بیان این پیامبران غیر ازنوح و ابراهیم و عیسی و موسی و محمد(ص) دیگران صاحب شریعت مستقل و عالمگیر نبوده اند ،یعنی اولوالعزم نمی باشند. و خلاصه دعوت همه انبیاء یکی است و اینها فرستادگانی از جانب خدای متعال هستند که آمده اند تا به بشر بفهمانند که در برابر کارهای نیک ثواب دارند ودر برابر کارهای زشت عقاب و خداوند آنها را فرستاده تا حجت را بر مردم تمام کنند، یعنی آنچه را که عقلشان بر خوبی و بدی آنهاحکم می کند به وسیله بیانات خود و برشمردن فوائد دنیوی و اخروی نیکی ها و ضررهای دنیوی و اخروی بدی هابرای آنان اظهار نمایند تا حجت بر مردم تکمیل گردد و دیگر مردم علیه خداوند حجت و بهانه ای نداشته باشند .

(۱۶۴)(و رسلا قد قصصنا هم علیک من قبل و رسلا لم نقصصهم علیک وکلم الله موسی تکلیما):(و پیامبرانی که قبلا سر گذشتشان را برایت گفتیم وپیامبرانی که داستانشان را برایت نگفته ایم و از میان آنها خدا با موسی به نحوی وصف ناشدنی سخن گفت)پس پیامبران الهی بسیار زیادند که بعضی از آنها راخداوند سرگذشتشان را برای پیامبر(ص) بازگو نموده است و بعضی را بازگونکرده و از آن میان سرگذشت موسی (ع

) که خداوند با او گفتگو نموده بسیارشـنیدنی است و منظور از تکلم نوعی ایجاد صوت و خلقی از مخلوقات است که خداوند بوسیله آن با موسی تکلم نمود و مراد از تکلم قدرت بر ایجادصوت است .

(۱۶۵)(رسـلا مبشرین و منذرین لئلایکون للناس علی الله حجه بعدالرسل وکان الله عریزا حکیما):(پیامبرانی بشارت دهنده و بیم رسان ، تا مردم بعـداز ارسال پیامبران حجتی بر علیه خـدا نداشـته باشـند و خداونـد همواره غالب ودرست کردار است)، چون عقل را به عنوان حجت باطنی برای بشـر قرار داده است ، اما عقل به تنهایی ما را از بعثت انبیاء و حجت های ظاهر بی نیاز نمی کند،به جهت اینکه عقل قدرت تشـریع ندارد، لذا خداوند برای پیامبران قوانین وشرایعی قرار داد تا بین مردم بر طبق آنچه خدا نازل نموده ، حکم نمایند و آنهارا از شـرک و پیروی راه و شریعتی غیر از منهج الهی باز داشته و بر حذر بدارند وخداوند قادر بر مؤاخذه بندگان بواسطه اعمالشان میباشد و دارای حکمت بالغه وحجت رسا است .

(۱۶۶)(لکن الله یشهد بما انزل الیک انزله بعلمه و الملئکه یشهدون وکفی بالله شهیدا):(اما خدا شهادت می دهد به اینکه کتابی که به تو نـازل کرد به علم خود نـازل کرده و ملائکه نیز شـهادت می دهنـد و خـدا برای شـهادت دادن بس است)، چون اهل کتاب منکر حقانیت قرآن بودند و آن را ناشـی از خیالات پیامبریا وحی شـیاطین می دانسـتند ،اما خداوند شهادت می دهد که قرآن از جانب علم الهی صادر شده است و هیچ باطلی در آن راه ندارد و ملائکه که واسطه انزال

هستند نیز بر این مطلب شهادت میدهند و شهادت خداوند به تنهایی کفایت می کند، چون در قرآن از همه انس و جن مبارزه طلبی شده است تا اگر می توانندیک آیه مانند قرآن بیاورند وهمه آنها از این امر عاجز شده اند .

(۱۶۷)(ان الـذین کفروا وصـدوا عن سبیـل الله قـد ضـلوا ضـلالابعیدا):(همانا کسانی که کافر شـده انـد و از راه خـدا جلوگیری نمودنـد به تحقیق درگمراهی بسـیار دوری افتاده اند)، بعد از آنکه خدای تعالی حجت بالغه در رسالت پیامبر و در نزول کتاب از ناحیه خود را ذکر کرد و بعد از آنکه فرمود: این کتاب ازسنخ همان وحی است که به انبیاء سابق می رسیده و نیز این کتاب مقرون به شهادت خدا و ملائکه اوست ،اینک دراین آیه ضلالت کسانی را که به این حجت بالغه کفر بورزند و از آن اعراض کنند، هر کس باشند محقق و تثبیت نموده است و اینهااز نظر فکری و اعتقادی و رفتار در دنیا و آخرت گمراه هستند.

(۱۶۸)(ان الذین کفروا و ظلموا لم یکن الله لیغفر لهم و لا لیهدیهم طریقا):(همانا کسانی که کافر شدند و ستم نمودند ،خداوند بنا نـدارد که آنهارابیـامرزد و به راهی هـدایت شان کنـد)،پس کفر در ذات خود عین ظلم است ، چون هم ظلم به حق است و هم ظلم به نفس و هم ظلم به مردم چون کافرمطابق قوانین ناشـی از امیال وهواهای نفسانی خود بین مردم حکم می رانـد، پس خدا به سبب گمراهی بعیدشان و بعد از آنکه خودشان راه ضلالت را بر گزیده اند ،آنها رانه می آمرزد و نه هدایت می کند.

(۱۶۹)(الا طریق

جهنم خالـدین فیهـا ابـدا وکان ذلک علی الله یسـیرا):(جزراه جهنم که در آن همیشه باقی میماننـد و این کار برای خـداآسان است)،و راه جهنم راهی است که بزودی بر آنهـا گشوده می شود و آنهـا بـا رفتار خود در دنیا آن را برگزیـده انـد و به سـبب گمراهی بعیدشان درجهنم جاودانه خواهند بود وخداوند خالق مبتکر و صورت دهنده ای است که هیچ چیز در آسمان و زمین اورا عـاجز نمی گردانـد و مسأله برای خـدا، حسـاب آسـان و آسانتر نیست ،بلکه همه امور (جز محالات عقلی که خود قابلیت ایجاد ندارند)برای خداوند بسـیار آسان است ، چون او جریان عالم را بر اساس نظام علت و معلوم می گرداند و کمتر پیش می آید که سببیت را از سببی بگیرد با آنکه او خالق وایجاد کننده اسباب ومسببات است .

(۱۷۰)(یـا ایها الناس قـدجاءکم الرسول بالحق من ربکم فامنوا خیرا لکم وان تکفروا فان لله ما فی السـموات و الارض و کان الله علیما حکیما):(ای مردم این رسول که راه حق را برایتان آورده ، از ناحیه پروردگار آمـده ، پس به او ایمان آوریـد، چون برای شمـا بهـتر است و اگر کـافر شویـد،پس همانـا هر چه در آسـمانهاو زمین است از آن خـداست و او همواره دانـا و فرزانه اسـت)،خطاب در این آیه باعموم بشـر است که می فرماید: به رسول اکرم (ص) ایمان بیاورید، چون برایتان خیر است ، لازمه ایمان آوردن و صـفت لاینفـک ایمـان خیر و نیکـویی است و اگرهـم ایمـان نیاوریـد و به آن جنـاب کفر بورزیـد این کفر شـما هیچ ضرری برای خدای متعال ندارد

و ضـررش فقط متوجه خود شـماست که از خیر دنیا و آخرت بی بهره می شویـد وگرنه خـدا هر چه درآسـمانها و زمین اسـت متعلـق به اوست وموجـودیت هر مخلـوقی عین مملوك بودن اوست در نزد خـدای متعـال و خداوندآنقـدر عظیم است که علم وقـدرت و حکمتش بر سراسـر کائنات احاطه دارد. لـذا خـدا محیط بر همه اشـیاء و آثار آنهاو برهمه مخلوقات و متعلقات آنها ازقبیل کفر و ایمان و طاعت و معصیت آنهاست و خداوند نسبت به همه مخلوقاتش علم و تدبیر دارد.

(۱۷۱)(یـا اهـل الکتـاب لاـ تغلوا فی دینکم ولا تقولوا علی الله الا الحق انماالمسـیح عیسـی ابن مریم رسول الله و کلمته القها الی مریم و روح منه فامنوابالله و رسـله ولا تقولوا ثلثه انتهوا خیرا لکم انما الله اله واحد سبحانه ان یکون له ولد له مافی السموات وما فی الارض و کفی بالله وکیلا):(ای اهل کتاب در دین خود غلو نکنید و پیامبر خود را پسـر خدا و خود را دوسـتان خدامخوانید و علیه خدا جز سـخن حق مگویید، همانا مسـیح عیسـی پسـر مریم فرستاده خدا بود، فرمان ایجادی از او بود که متوجه مریمش نمود، و روحی بوداز خـدا،پس به خـدا و فرسـتادگان او ایمان آوریـد و زنهار که سـخن از سه خدامگویید، واگر دست از این عقایـد برداریـد، برای شـما بهـتر اسـت ، چـون خـدامعبودی یگـانه می باشـد، منزه اسـت از اینکـه فرزنـدی داشـته باشـد، آنچه درآسـمانهاو زمین است ، ملك خداست و برای تکیه گاه بودن خدا کفایت می کند)، خطاب با جمیع اهل کتاب است که می فرماید: از حد و حدود آنچه خدا نازل کرده

است و در کتابش بیان نموده تجاوز نکنید و سخنان باطل را نگویید و به خدا نسبت ندهید، از قبیل اینکه می گفتند: مسیح یا عزیر پسر خدا هستند یا خود را پسران خدا می دانستند و یا قائل به سه خدایی بودند، در حالیکه حق آنست که عیسی پسر مریم مخلوق و بنده خداست که از ناحیه کلمه (کن)وجودی الهی صادر شده است و خدا او را در وجود مریم محقق نمود، در حالیکه او روحی از جانب خدابود، پس او و مادرش هر دو مخلوق خدایند، لذا ایمان بیاورید به خدا ورسول او و سخن از سه خدا (پدر، پسر، روح القدس) مگوئید، چون خداوندیگانه معبود می باشد و از فرزند داشتن منزه است ، زیرا فرزند مماثل والد خوداست ،در حالیکه خدا مثل و مانند ندارد و یگانه واجب الوجودیست که ذات اوبرتر از این اباطیل می باشد، بلکه هر چه در آسمانها و زمین است متعلق به خدا ومخلوق و مملوك اوست و خدا ولی همه شئون بشر و مدبر امور همه انسانهاست و مردم را بسوی آنچه خیر آنان در آنست هدایت و به سوی صراط مستقیم ارشادمی کند.

(۱۷۲)(لن یستنکف المسیح ان یکون عبدا لله و لا الملئکه المقربون و من یستنکف عن عبادته و یستکبر فسیحشرهم الیه جمیعا):(هرگز مسیح از اینکه بنده خدا باشد، ابایی ندارد و همچنین ملائکه مقرب نیز ابائی از بندگی خداندارند و هر کس از بندگی خدا استنکاف بورزد و تکبر کند، پس خدا بزودی آنهارا در نزد خود محشور می کند)، همه انجیلها تصریح به این دارند که مسیح (ع)خدا را

عبادت می کرد و هیچ معنا ندارد که پسر برای پدرش بندگی کند و یاخودش را بپرستد و یا اینکه یکی از سه خدای فرضی آن دوتای دیگر را عبادت کند، پس مسیح بنده و فرستاده خداست و لاغیر. همچنین فرشتگان مقرب هم بندگان خدا هستند نه دختران او و همچنین آنهاالهه نیستند، بلکه بندگانی هستند که ابایی از عبادت و بندگی خدا ندارند و اگرچنین نبودند که فرشته مقرب درگاه الهی نمی شدند و هر کس از جن یا انس اگراز عبادت خدا استنکاف داشته باشد ،باید بداند بزودی در پیشگاه الهی حاضرخواهد شد و جزا داده می شود. اما کلمه (یستکبر) را به دنبال (یستنکف)آوردو آن را مقید کرد ،چون استنکاف به تنهایی باعث خشم و سخط الهی نمی شود ،زیرا استنکاف دو نوع ممکن است باشد، یکی از سر نادانی و استضعاف و دیگری از روی تکبر، و باید دانست استنکافی باعث خشم الهی می گردد که ناشی از استکبار باشد و همه خلائق چه بد و چه خوب ، اگر از روی تکبر از عبادت خدا پرهیز کنند بزودی خداوند درقیامت آنها را جزا می دهد و جایگاهشان جهنم است .

(۱۷۳)(فاما الذین امنوا وعملوا الصالحات فیوفیهم اجورهم و یزیدهم من فضله و اما الذین استنکفوا و استکبروا فیعذبهم عذابا الیما و لا یجدون لهم من دون الله ولیاو لا نصیرا):(و اما کسانی که ایمان آوردند و عمل شایسته انجام دادند، پاداش آنها را به طور کامل می دهد و از فضل خود بیشتر هم به آنهامی بخشد و اما کسانی که از عبادت خدا ابا داشته باشند و تکبر بورزند،

پس آنهارا به عـذابی دردناک معـذب می گردانـد و هرگز غیر از خـدا برای آنان یار و یاوری نخواهنـد یافت)، در اینجا ابتدا متعرض حـال اهـل ایمان و عمل شایسـته می شودکه اینها چون ازعبادت خـدا اسـتنکاف نمی ورزنـد، پس خداونـد هم نه تنها بطورکامل اجر آنها را می دهـد ،بلکه از فضل خود چیزی اضافه تر هم به آنان می بخشـد،اما کسانی که از عبادت خدا تکبر و ابا کنند، خداوند آنها را به عذابی دردناک دچار می سازد، بواسـطه آنکه از حق رویگردان شدند و حق عبادت پروردگارشان را به جا نیاوردند و در آخر با نفی هر ولی غیر از خدا با عقیده باطل الوهیت مسیح یا ملائکه مقابله می نماید.

(۱۷۴)(یا ایها الناس قد جاءکم برهان من ربکم و انزلنا الیکم نورامبینا):(ای مردم از ناحیه پروردگارتان برایتان برهانی آمد و ما نوری آشـکار را برشـما نازل کردیم)برهان یعنی بیان دلیل و از ریشه (بره)به معنای (روشن شـد)می باشـد و مراد از نور قرآن است و مراد از برهان ، یا قرآن است که برهان بررسالت پیامبر است که در این صورت این دو جمله مؤکـد یکـدیگر هسـتند و یاشایـد مراد از برهان ، رسول خـدا(ص) باشـد ،چون جمله فوق در ذیل آیاتی واقع شـده که بیانگر صـدق رسولخدا(ص) در رسالتش می باشد و همچنین نمی شودگفت ، قرآن نزد شما آمده ، چون قرآن نازل شده است و به هر جهت خدا دانااست .

(۱۷۵)(فاما الذین امنوا بالله واعتصـموا به فسیدخلهم فی رحمه منه وفضل و یهدیهم الیه صـراطا مستقیما):(اما کسانی که به خدا ایمان آوردند و به

اومتمسـک شدنـد، پس بزودی آنهـا را در رحمت و فضل خود داخل می گردانـد وآنها را بسوی صـراط مسـتقیم هـدایت می کنـد)، این عبارت ثواب کسانی را بیان می کند که برهان پروردگار خود را و نور نازله از ناحیه او را پیروی کرده اند، یعنی به قرآن وپیامبر تمسک یافته اند و از آن تبعیت نموده اند، خداوند بزودی جزای آنها را بطور کامل می دهد و علاوه بر آن ، آنها را در رحمت و فضل خود واردمی کند و آنها را بسوی صـراط مسـتقیم هدایت می نماید و این از آثار اعتصام به خدای تعالی است که قبلا در سوره آل عمران آیه ۱۰۱ ذکرش رفته بود(ومن یعتصم بالله فقد هدی الی صراط مستقیم).

(۱۷۶)(یستفتونک قل الله یفتیکم فی الکلاله ان امرؤا هلک لیس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترک و هو یرثها ان لم یکن لها ولد فان کانتااثنتین فلهماالثلثان مما ترک و ان کانوا اخوه رجالا و نساء فلذکر مثل حظ الانثیین یبین الله لکم ان تضلوا و الله بکل شی ء علیم):(از تو در باره ارث خویشاونـدان فتوامی خواهنـد، بگو:خدا در باره کلاله چنین پاسـخشان می دهد،که اگر مردی از دنیـارفت و هیـچ فرزنـد نـدارد ارث او تنها خواهری دارد، نصف اموالش از آن اوست ،همچنانکه اگر خواهری مرد و فرزند نـدارد و تنها به برادر می رسـید، حال اگروارث برادر، دو خواهر بودند، دو ثلث از اموال او به آندو می رسد و اگر وارث میت خواهر و برادرند، برادران هریک به قدر دو خواهر ارث می برند، خدا برای شما بیان می کند تا

گمراه نشوید و خدا به هر چیزی داناست)،(کلاله)یعنی میتی که فرزندی نداشته باشد و (استفتاء)یعنی فتوا خواستن ، البته اجماع بر این است که کلاله پدر و مادر هم نداشته باشد، چون اگر مرده پدر و مادر داشت ،خداوند سهم آنها را هم بیان می کرد، چنین مرده ای اگر خواهری داشته باشد و نصف ما ترک اوبه خواهرش می رسد و همچنین اگر خواهر بمیرد و برادرش وارث او باشد ،همه ارث به او می رسد و اگر دو خواهر وارث باشند، دو سوم مال را خواهند برد و اگرخواهر و برادر وارث او باشند سهم برادر به قدر دو سهم خواهر می باشد، و مردیا زن بودن میت مدخلیتی در سهم الارث ورثه ندارد و اگر میت دو برادر داشته باشند ،آن دو برادر همه اموال او را به ارث می برند و این احکام به جهت آنست که مبادا شما گمراه شوید، پس خدا چون علم به همه چیز دارد، برای شما تشریع و قانونگزاری می کند و آنها را برای شما بیان می نماید تا مانع از گمراهی شماگردد. و مورد دیگر اینکه حکم کلاله مذکور مختص به موردی است که برادر وخواهر پدر و مادری به تنهایی ، یا پدری به تنهایی ، وجود داشته باشند و اگر هردو طائفه موجود باشند، یعنی هم خواهر و برادر ،پدر و مادری باشند و هم خواهر پدری ،در این صورت خواهر پدری ارث نمی برد.

تفسیر نور

امیرالمؤمنین علی علیه السلام فرمودند: صله ی رحم کنید، گرچه با سلام دادن باشد، خداوند فرمود: «و اتّقوا اللّه... و الارحام...» <۲۲۵>

۱- آغاز سوره ی خانواده، با سفارش

به تقوا شروع شده است، یعنی بنیان خانواده، بر تقواست و مراعات آن بر همه لازم است. «یا ایّها النّاس اتّقوا»

۲- خلقت و تربیت انسان، هر دو به دست خداست، پس پروا و اطاعت هم باید از او باشد. «اتّقوا ربکم الّذی خلقکم»

۳- همه ی انسان ها از یک نوعند، پس هر نوع تبعیض نژادی، زبانی، اقلیمی و... ممنوع است. «خلقکم من نفس واحده»

۴- زن و مرد در آفرینش وحدت دارند و هیچکدام از نظر جنسیّت بر دیگری برتری ندارند. «خلق منها زوجها»

۵ - همه ی انسان ها در طول تاریخ، از یک پدر ومادرند. «بثّ منهما رجالاً...»

روایات درباره ی ازدواج فرزندان آدم دو نوع است، آنچه با قرآن هماهنگ است، روایاتی است که می گوید فرزندان آدم با یکدیگر ازدواج کردند. <۲۲۶>

۶- در مسائل تربیتی، تکرار یک اصل است. «اتّقوا ربّکم... اتّقوا اللّه»

۷- رعایت حقوق خانواده و خویشاوندان، لازمه ی تقواست. «اتّقوا اللّه... والارحام» امام باقرعلیه السلام فرمود: قرابت دلبستگان پیامبرصلی الله علیه وآله را باید با موّدت مراعات کرد. <۲۲۷> ۱- اموال یتیمان را باید به آنان پس داد، هرچند خود ندانند یا فراموش کنند. «آتوا الیتامی أموالهم»

۲- اسلام، حامی طبقه ی محروم و ضعیف است. «الیتامی»

۳- کودکان یتیم، حقّ مالکیّت دارند. «اموالهم»

۴- ممانعت، تبدیل وکاستن از مال یتیم، گناه بزرگ است. «انّه کان حوباً کبیراً»

۵ - گناهان، کبیره و صغیره دارند. «حوباً کبیراً»

بعضی مردان، دختران یتیم را برای تکفّل و سرپرستی به خانه می برند، بعد هم با آنان، با مهریه ی کم ازدواج کرده و به آسانی هم آنان

را طلاق می دادند. آیه نازل شد که اگر از بی عدالتی بیم دارید، با زنان دیگر ازدواج کنید. آیه ی قبل، درباره ی رعایت عدالت در اموال یتیمان بود، این آیه، فرمان عدالت در ازدواج با دختران یتیم است.

درباره ی حکمتِ تعدّد زوجات، می توان به موارد زیر اشاره نمود:

الف: تلفات مردها در جنگ ها و حوادث بیشتر است و زنانی بیوه می شوند.

ب: جوانان، کمتر حاضرند با بیوه ازدواج کنند.

ج: همه ی زنان بیوه و بی همسر، تقوای کافی و قدرت کنترل خود را ندارند.

د: زنان در هرماه، مدّتی عذر دارند و مسائل زناشویی تعطیل است.

نتیجه آنکه برای حفظ حقوق بیوه ها طبق شرایطی مرد می تواند همسر دوّم بگیرد تا مشکل هر دو طرف حل شود.

سؤال: در این آیه مسئله ی بی عدالتی به صورت مشکوک بیان شده است: «ان خفتم الا تقسطوا»، امّا در آیه ۱۲۹ همین سوره می فرماید: «لن تستطیعوا» که شما قدرت آن را ندارید، این دو آیه را چگونه می توان جمع نمود؟

پاسخ: در مسائل مادّی مانند لباس، مسکن، خوراک و هم خوابی باید عادل باشید و اگر می ترسید عادل نباشید برنامه دیگری را برای خود تنظیم کنید، ولی در آیه ۱۲۹ می فرماید: شما هرگز قدرت بر عدالت ندارید که مراد عدالت در علاقه و تمایلات قلبی است چون علاقه در اختیار انسان نیست تا بتواند آن را یکسان تقسیم کند. این پاسخ با استفاده از حدیثی از امام صادق علیه السلام می باشد. <۲۲۸>

۱- اسلام، حامی محرومان، به ویژه یتیمان و بالاخص دختران یتیم است، آن هم در مسأله ی عفّت و زناشویی و پرهیز از سوء استفاده از آنان.

«...فی الیتامی»

۲- لازم نیست برای ترک ازدواج با یتیمان، یقین به بی عدالتی داشته باشیم، احتمال و ترس از آن هم کافی است. «ان خفتم»

۳- در انتخاب همسر، می توان سراغ ایتام رفت، مگر آنکه خوف بی عدالتی باشد. «ان خفتم... فانکحوا»

۴- در انتخاب همسر، تمایل قلبی یک اصل است. «طاب لکم»

۵ - اسلام، با تعدّد همسر برای مرد، فی الجمله موافق است. «فانکحوا... مثنی و ثلاث و رباع فان خفتم... فواحده»

۶- تعدّد زوجات، هم محدود به چهار همسر است و هم مشروط به مراعات. ه است. <۲۲۹> «فانکحوا... رباع فان خفتم... فواحده»

کلمه ی «نِحلَه» به گفته ی راغب اصفهانی، از «نَحل» به معنای زنبور عسل است. چون زنبور عسل به مردم عسل می بخشد و توقّعی هم ندارد، به هدیه هم «نحله» گفته می شود. البتّه بعضی مفسّرین «نحله» را به معنای «دَین» گرفته اند. یعنی مهریّه، دَین و بدهی قطعی مرد است.

در حدیث است: بهترین اموال خویش را برای سه مصرف قرار دهید:

۱- مهریّه. ۲- حج. ۳- کفن. اگر بهترین اموال را صرف مهریّه کنید، فرزندان شما صالح می شوند. <۲۳۰>

۱- پرداخت مهریّه به زن حقّ او و الزامی است. «و آتوا النساء...»

۲- مهریّه، نرخ زن نیست، بلکه نشانه ی صداقت مرد در علاقه و دوستی به همسر است. «صدقاتهن»

۳- زن، مالک مهریه ی خود است. پدر و بستگان زن، حقّ گرفتن مهریه ی او را برای خود ندارند. <۲۳۱> «آتوا النّساء صدقاتهن»

۴- مهریّه، بهای زن نیست، بلکه هدیه ی مرد به همسرش می باشد. «نحله»

۵ - زن، در گرفتن یا بخشیدن مهریه، آزاد و مستقل است.

«فان طبن لكم»

۶- مال گوارا، مالی است که صاحبش آنرا با طیب خاطر و رضایت ببخشد. «فان طبن... هنیئاً»

۷- رضایت ظاهری کافی نیست. رضایت قلبی لازم است. بخشش های اکراهی، اجباری و یا رودربایستی اعتبار ندارد. «طبن... نفساً»

۸ - مهر و هبه، از اسباب مالك شدن است. «صدقاتهنّ، فَان طبن لكم عن شی ء»

۹- زنان تحت تأثیر عواطف همه ی مهر خود را نبخشند. «شی ء منه»

در روایات، افراد شرابخوار و فاسق، سفیه خوانده شده اند. <۲۳۲> پس اموال عمومی نباید در دست چنین افرادی قرار گیرد، زیرا مال، قوام جامعه است و سپردن هرگونه مقام و مسئولیتِ مالی به این افراد، خیانت به جامعه است.

امام صادق علیه السلام به شخصی فرمودند: مال خود را حفظ کن، چون مال موجب قوام دین تو است. و آنگاه این آیه را تلاوت فرمودند. «و لاتؤتوا السفهاء اموالكم التی جعل اللّه لكم قیاماً...» <۲۳۳>

امام باقرعلیه السلام درباره ی معنای «السفهاء» فرمودند: مقصود کسی است که به او اطمینان نداری. <۲۳۴>

۱- سفیه، از تصرّف در مال خود ممنوع است. «لاتؤتوا السفهاء»

۲- مالی که سبب برپا ماندن جامعه است، نباید در اختیار سفیه باشد. «اموالكم التی... قیاماً»

۳- حاکم شدن سفیه حتّی بر اموال خود، ضربه ی اقتصادی به جامعه است و جامعه نست به اموال شخصی افراد حقّ دارد. «اموالكم» به جای «اموالهم»

۴- در برخوردها، به مصالح اقتصادی جامعه و رشد فکری افراد باید توجّه کرد، نه عواطف و ترحّم های گذرا. «لاتؤتوا السفهاء اموالكم»

۵ - مال و ثروت، قوام زندگی و اهرم نظام است. «جعل اللّه لكم قیاماً»

۶- سرمایه نباید راکد بماند. اموال یتیمان و سفیهان هم، باید در مدار تولید و سوددهی قرار گیرد و از درآمدش زندگی آنان بچرخد، نه از اصل مال. «وارزقوهم فیها» به جای «منها»

۷- به ابعاد روحی و شخصیّت محرومان باید توجّه کرد. «قولوا لهم قولاً معروفا»

۸ – ممنوع کردن افراد از تصرّف در اموالشان، واکنش دارد. چاره ی آن برخورد و سخن نیکوست. «قولاً معروفا» آیین نامه ی پرداخت اموال یتمیان

۱- یتیمان را پیش از بلوغ، از نظر رشد اقتصادی، آزمایش کرده و با کارآموزی و یاددادن روش دادوستد انان را رشد دهید. «وابتلوا الیتامی...»

۲- یتیم، زیر نظر ولیّ خود، حقّ تصرّف در مال خود را دارد. لازمه ی عمل به «وابتلوا»، آن است که یتیم زیر نظر ولیّ خود تصرّف کند، تا آزمایش شود.

۳- برای در اختیار داشتن سرمایه، علاوه بر بلوغ جنسی، بلوغ اقتصادی و اجتماعی هم لازم است. «اذابلغوالنکاح فان آنستم منهم رشداً»

امام صادق علیه السلام فرمودند: مراد از «آنستم رشدا» این است که بتواتند مال خود را حفظ کند. <۲۳۵>

۴- در سپردن اموال یتیم به او، حدس و گمان کافی نیست. باید اطمینان به رشد داشته باشید. «آنستم منهم رشداً»

۵ – مالکیّت، همواره همراه با جواز تصرّف نیست. یتیم مالك هست، امّا تا رشد نیابد، حقّ تصرّف ندارد. «فَان انستم منهم رُشداً»

۶- افراد متمکّن، خدمات اجتماعی را بدون چشمداشت انجام دهند. «من کان غنیاً فلیستعفف»

۷- در گرفتن حقّ الزّحمه، حدّ متعارف را در نظر بگیرید. «فلیأکل بالمعروف»

امام صادق علیه السلام فرمودند: مراد از «فلیاکل

بالمعروف» به مقداری است که شکم خود را سیر کند. <۲۳۶>

۸ - هم اموال یتمیان را حفظ کنید، هم با شاهد گرفتن و جلوگیری از اختلافات و تهمت های آینده، آبروی خود را حفظ کنید. «فاشهدواعلیهم»

۹- گواهی مردم، برای حفظ عزّت دنیاست و گواهی خدا برای عزّت آخرت. «وکفی باللّه حسیباً»

۱۰ - گواه گرفتن در جامعه، نزاع را خاتمه می دهد، ولی حساب قیامت همچنان پابرجاست. «وکفی باللّه حسیباً» ۱- زنان همانند مردان حقّ ارث دارند و دین، حافظ حقوق آنان است. «للرّجال نصیب... للنّساء نصیب»

۲- ارث، از اسباب مالکیّت است. «للرّجال نصیبٌ»

۳- خویشاوندی که نزدیک تر است، در ارث مقدّم تر است. «الاقربون»

۴- تقسیم عادلانه ی میراث، مهمّ است ،نه مقدار آن.«قَلّ منه او کثر»

۵ - سهم ارث، تغییر ناپذیر است. «نصیباً مفروضا»

از اینکه کلمه ی «اولواالقربی» در کنار «الیتامی» و «المساکین» آمده، معلوم می شود که مراد از بستگان، بستگانی هستند که فقیرند وبه طور طبیعی ارث نمی برند، و سفارش عاطفی آخر آیه نیز این معنا را تأیید می کند.

۱- به نگاه ها، حضورها وتوقّعات طبیعی محرومان توجّه کنید. «واذا حضر القسمه»

۲- اموال ارثی را مخفیانه تقسیم نکنید، تا امکان حضور دیگران هم باشد. «حَضر القسمه اولوا القربی»

۳- در تقسیم ارث، علاوه بر افرادی که سهم مشخّص دارند، به فکر محرومان و یتیمان نیز باشید. «نصیباً مفروضاً... فارزقوهم منه»

۴- با هدایای مالی و زبان شیرین، از کینه ها و حسادت ها، پیشگیری و پیوندهای خانوادگی را مستحکم تر کنید. «فارزقوهم ... قولوا»

۵ - هدایای مادّی، همراه با محبّت و عواطف معنوی باشد. «قولوا لهم

قولاً معروفاً»

به گفته ی روایـات، خوردن مال یتیم، هم بازتاب دنیوی دارد و هم اخروی. در دنیا خسارت به اولاد می رسـد، که در این آیه مطرح شده و در آخرت، عذاب دوزخ دارد که در آیه ی بعد مطرح شده است. <۲۳۷>

ممکن است مراد آیه، نهی از انفاق و وصـیت های غیر متعادل باشد، بدین معنا که: مبادا با داشتن کودکان خردسال و ضعیف، همه ی اموال خود را وقف یا انفاق کنیـد و پس از مرگ، اولاد خود را در فقر و بـدبختی رها سازیـد. <۲۳۸> و ممکن است خطاب آیه به کسانی باشد که فرزندان عقب افتاده دارند، تا آینده ی آنان را با برنامه ریزی تأمین کنند. <۲۳۹>

در رسیدن به خیر یا شرّ، میان نسل ها ارتباط است، زیرا آثار عمل محدود به عمر ما نیست، شرّ کار پدر به فرزند می رسد و به عکس، اولاد از آثار کار نیک پدر بهره مند می شود. داسـتان موسی و خضر و مرمّت دیواری که گنج یتیم را در خود داشت، از نمونه های آن است که قرآن درباره آن می فرماید: «کان أبوهماصالحاً» <۲۴۰>

۱- بایـد خود را جای دیگران گذاشت، تا دردها را بهتر درک کرد. با یتیمان مردم چنان رفتار کنیم که دوست داریم با یتیمان ما آنگونه رفتار شود. «ترکوا من خلفهم ذرّیهً ضعافاً»

۲- هرکه آتشی روشن کند، دودش به چشم خودش می رود. ظلم امروز به ایتام مردم، به صورت سنّت در جامعه در می آید و فردا دامن یتیمان ما را هم می گیرد. «ولیخش الّذین لو ترکوا...»

۳- در شیوه های تبلیغی، باید از عواطف وفطریّات هم استفاده کرد. «ذرّیه ضعافاً»

۴- نه خیانت در

اموال یتیمان، نه خشونت در گفتار با آنان. «فلیتّقواالله ولیقولوا...»

۵ – یتیمان، در کنار لباس وخوراک، به محبّت و عاطفه و ارشاد هم نیاز دارند. «ولیقولوا قولاً سدیداً»

علامه طباطبایی این آیه را دلیل بر تجسّم اعمال در قیامت دانسته است، زیرا قرآن می فرماید: مال یتیم به صورت آتش می شود و خورنده ی آن را می سوزاند.

۱– چهره ی واقعی خوردن مال یتیم در دنیا، به صورت خوردن آتش در قیامت آشکار خواهد شد. «یأکلون اموال الیتامی... یأکلون... نارا»

۲– حضور در منزل ایتام و خوردن از مال آنان، در صورتی که مایه ی ضرر و زیان به آنان نباشد، اشکالی ندارد. «یأکلون... ظلما»

گرچه دریافتی ارث زن نصف مرد است، ولی بهره گیری اش دو برابر مرد است. فرض کنید مقدار موجودی ۳۰ باشد که دختر ۱۰ و پسر ۲۰ می برد، ولی دختر به خاطر آنکه تعهّدی ندارد، سهم خود را پس انداز می کند و برای مخارج زندگی از سهم پسر که ۲۰ بود بهره مند می شود. پس نیاز خود را از سهم مرد تأمین کرده و سهم خود را ذخیره دارد. بنابراین دختر در گرفتن نصف می گیرد، ولی در بهره گیری کاملاً تأمین است.

در حدیثی از امام جوادعلیه السلام آمده است: هیچگونه هزینه فردی واجتماعی بر عهده زن نیست، علاوه بر آنکه هنگام ازدواج مهریه می گیرد، ولی مرد هم مهریه می دهد، هم خرج زن را عهده دار است. زن بی هیچ مسئولیّتی سهم ارث دریافت می کند وحقّ پس انداز دارد ولی در بهره گیری، از همان سهم مرد بهره می گیرد. <۲۴۱>

احکام ارث، در تورات نیز بیان شده <۲۴۲> و در انجیل آمده است که مسیح گفت: من نیامده ام تا احکام تورات

را تغییر دهم.

عرب جاهلی، زنان و کودکان را از ارث محروم می کرد، ولی اسلام برای هریک از فرزند و همسر، متناسب با نیازهای آنان سهم الارث قرار داد.

رسیدن ارث به فرزند، انگیزه ی فعّالیت بیشتر است. اگر انسان بداند که اموالش به فرزندش نمی رسد، چندان تحرّک از خود نشان نمی دهد. در فرانسه، هنگامی که قانون ارث لغو شد، فعّالیت های اقتصادی ضعیف شد.

بیشتر بودن سهم فرزندان متوفّی از والدین او، شاید برای آن است که والدین، سال های پایانی عمر را می گذرانند و نیاز کمتری دارند. اگر متوفّی برادر نداشت، سهم مادر یک سوّم، و اگر داشت یک ششم، و باقی برای پدر است. شاید بدان جهت که مخارج برادران متوفّی معمولاً به عهده ی پدر است، نه مادر.

امام صادق علیه السلام فرمود: پرداخت بدهی میّت برانجام وصیّت او مقدّم است <۲۴۳> چنانکه اگر وصیّت او خلاف شرع باشد نباید عملی شود. <۲۴۴>

شخصی از اینکه زنش دختر زاییده بود، نگران بود. امام صادق علیه السلام این قسمت از آیه را برای او تلاوت فرمود که: «لاتدرون ایّهم اقرب لکم نفعاً» <۲۴۵>

۱- اسلام، آیین فطرت است. آن گونه که وجود فرزند، تداوم وجود والدین است و خصوصیّات و صفات جسمی و روحی آنان به فرزند منتقل می شود، اموال هم باید به فرزندان منتقل گردد. «یوصیکم اللّه فی اولادکم»

۲- وصیّت که حقّ خود انسان است، بر حقوق وارثان مقدّم است. «من بعد وصیّه»

۳- حقوق مردم، بر حقوق وارثان و بستگان مقدّم است. «من بعد... دین»

۴- در تفاوت سهم ارثِ بستگان، حکمت هایی نهفته است که ما نمی دانیم. سهم ارث، بر

اساس مصالح واقعی بشر استوار است، هرچند خود انسان بی توجّه باشد. «لاتدرون ایهم اقرب لکم نفعاً»

۵ - علم و حکمت، دو شرط ضروری برای قانونگذاری است. احکام ارث، بر علم و حکمت الهی استوار است. «فریضه من اللّه ...حکیماً علیما»

در آیه گذشته، ارث فرزندان و والدین مطرح بود، در این آیه، ارث زن و شوهر و برادر و خواهر مادری مطرح است. البتّه احکام ارث را باید به کمک روایات اجرا کرد، چون فروع و شاخه های زیادی دارد، که در آیات قرآن نیامده است.

لفظ «کلاله» دوبار در قرآن آمده است؛ یکی در این آیه و دیگری در آخرین آیه ی همین سوره. این کلمه در لغت به معنای احاطه است، فامیلی که انسان و فرزند انسان را احاطه کرده اند. «اَکلیل»، نیز تاجی است که سر را احاطه می کند. کُلّ، عددی است که اعداد دیگر را احاطه کرده است.

این کلمه در بحث ارث دو معنی دارد:

۱- برادران و خواهرانِ مادری میّت، که در این آیه به کار رفته است.

۲- برادران و خواهرانِ پدر و مادری یا پدریِ میّت، که مراد آیه آخر است.

گرچه پرداخت بدهی، بر انجام وصیّت مقدّم است، لکن چون در عمل، انجام وصیّت سخت تر است، خداوند در آیه، اوّل عمل به وصیّت را آورده، بعد پرداخت بدهی را. <۲۴۶>

در حدیث آمده است: وصیّت به ثلث مال، زیاد است، سعی کنید وارثان شما بهره ی بیشتری از ارث ببرند، تا همه بی نیاز باشند. و ضرر رسانی در وصیّت از گناهان کبیره است. و عمل به وصیّتی که به ضرر وارث باشد الزامی نیست.

<۲۴۷>

اگر مردی چند همسر داشت، یک هشتم یا یک چهارم ارث، میان آنان به طور یکسان تقسیم می شود.

دیون و بدهی های متوفّی، هم شامل دیون الهی است، مثل حج، خمس، زکات و کفّاره، و هم شامل دیون مردمی است. <۲۴۸>

۱- پرداخت بدهی مردم، آن قدر مهم است که در این دو آیه، چهار بار مطرح شده است. «من بعد وصیه... اودین» <۲۴۹>

۲- داشتن فرزند - اگر چه از همسر دیگر - سهم هر یک از زن و شوهر را به نصف کاهش می دهد، تا فرزندان نیز از متوفّی سهم ببرند، خواه فرزند دختر باشد یا پسر. «فان کان لهنّ ولد»

۳- در وصیّت برای خود، باید حال وارثان را مراعات کرد، تا به آنان زیان نرسد. «غیر مضارّ»

۴- اسلام، نه فقط ضرر رسانی در زندگی، بلکه زیان رساندن پس از مرگ را نیز مردود می داند. «غیر مضارّ»

۵ - تقسیم الهی ارث، هم عالمانه است و هم اگر تخلّف کردید، خداوند در قهر خود حلیم است و شتابی ندارد. «وصیّةً من اللّه واللّه علیم حلیم» ۱- احکام ارث، از حدود الهی است، پس نباید از مرز آن گذشت.«تلک حدوداللّه»

۲- اطاعت از رسول خدا به منزله ی اطاعت از خداست. «یطع اللَّه و رسوله»

۳- سعادت و رستگاری، در گرو حرکت در مسیر الهی است، نه کام گیری بیشتر از ارث. «ذلک الفوز» ۱- آنان که به وصیّت نامه عمل نمی کنند، یا بدهی متوفّی را نمی پردازند، یا با انکار حقّ یا ندادن سهم بعضی وارثان، سعی در تصاحب اموال می کنند، برای همیشه در عذاب و قهر الهی اند. «تلک

حدود اللّه... تعدّ حدود اللّه»

۲- ملاک سعادت وشقاوت، اطاعت یا نافرمانی نسبت به خدا و رسول اوست، نه چیز دیگر. «من یطع اللّه ... و من یعص اللّه»

۳- نافرمانی رسول خدا، نافرمانی خداست. «یعص اللَّه و رسوله»

۴- نافرمانی مستمرّ، سبب خلود است. «من یعص اللّه... یدخله ناراً خاداً فیها» «یعص» فعل مضارع و رمز استمرار است.

۵ - متجاوزان به حقوق دیگران، در ردیف کفّار، گرفتار عذاب جاویدان می شوند. «خالداً فیها»

۶- قهر خدا، هم عذاب جسمی دارد، هم خواری روحی. «عذاب مهین»

امام صادق علیه السلام فرمود: مراد از راه دیگر که خداوند قرار می دهد، حدود الهی و سنگسار و شلاق است. <۲۵۰>

بعضی آیه را شامل مساحقه و همجنس گرایی زنان نیز گرفته و از مجمع البیان روایتی را از پیامبرصلی الله علیه وآله نقل کرده اند که مؤیّد آن است. <۲۵۱>

در روایتی می خوانیم که مسئله ی حبس در خانه نسبت به زن زناکار، در جاهلیّت نیز بوده و اسلام در آغاز آن را پذیرفته است، ولی بعد از تقویت اسلام مسئله از حبس به اجرای حدّ تبدیل شده است. <۲۵۲>

۱- برای حفظ آبرو و شرف دیگران، اسلام برای اثبات زنا، چهار شاهد مقرّر کرده است، و حتّی اگر سه شاهد گواهی دهند، هر سه شلّاق می خورند، ولی برای اثبات قتل، دو شاهد کافی است. «اربعه منکم»

۲- شاهد بر زنا، هم باید مرد باشد و هم مسلمان، تا در اثبات جرم، دقّت لازم صورت گیرد. «اربعه منکم»

۳- گواهی بر زنا واجب نیست. «فاِن شهدوا»

۴- در قضاوت به علم خود قناعت نکنیم، گواهی لازم است. «فان

شهدوا فامسکوهنّ»

۵ - کیفر زن زناکار، حبس در «خانه» است، نه زندان های عمومی، که ممکن است فساد بیشتر بیاموزد. «فامسکوهنّ فی البیوت»

۶- حبس زن در خانه، برای آنست که افراد جامعه را فاسد نکند و از ازدواج محروم بماند و میدانی برای لذّت پیدا نکند. «فأمسکوهنّ»

۷- برای سالم سازی و پاکسازی جامعه، حبس مجرم لازم است. «فأمسکوهنّ»

۸ - حبس ابد، کیفر زنان شوهرداری بوده است که مرتکب زنا شده اند. «حتی یتوفّاهنّ الموت» البتّه این حکم موقّت بوده تا کیفر تازیانه وسنگسار کردن مطرح شود. «أو یجعل اللّه لهنّ سبیلا»

برای این آیه در تفاسیر، معانی گوناگونی گفته شده است، ولی معنای فوق، از تفسیر نمونه گرفته شده است. البتّه معنای دیگری نیز به ذهن می رسد و آن اینکه:

هرگاه دو مرد تصمیم به انجام فاحشه (لواط) بگیرند، ولی فقط کارهای مقدّماتی را انجام دهند، به نحوی که اطمینان به انجام آن در آینده است، شما از باب نهی از منکر، آن دو را تنبیه و تعزیر وتهدید کنید. اگر شرمنده شده و دست کشیدند و گذشته را جبران کردند، شما هم از آنان بگذرید، که خدا توبه پذیر و رحیم است.

طبق این معنی کلمه ی «اللّذان» به معنای دو مرد آمده، نه یک مرد ویک زن که از باب تغلیب باشد، و «آذوهما» به معنای آزار و تنبیه است، نه اجرای حدّ. توبه و اصلاح هم به معنایِ صرف نظر واقعی است، نه اینکه قبل از صدور حکم قاضی توبه کنند. «یأتیانها» را هم می توان به معنای انجام مقدّمات قریب الوقوع فحشا گرفت و این در عرف رایج است

که کاری را به کسی نسبت دهند که در آستانه ی انجام آن است. مثل اینکه به شخصی که افراد را به مهمانی دعوت کرده و مشغول تهیه مقدّمات است، می گویند فلانی مهمانی می کند، یا مهمان دارد. (واللّه العالم)

توبه ی زناکار و صرف نظر نمودن از اجرای حد درباره او، تا وقتی است که کار به دادگاه و اقامه ی شهود و صدور حکم نرسیده باشد، وگرنه پس از صدور حکم، توبه مانع اجرای آن نمی شود.

ندارد

این آیه به گوشه ای از شرایط قبولی توبه اشاره می کند. از جمله آنکه:

الف: گناه، از روی نادانی وبی توجّهی به عواقب گناه باشد، نه از روی کفر و عناد.

ب: زود توبه کند، پیش از آنکه گناه او را احاطه کند، یا خصلت او شود، یا قهر و عذاب الهی فرا رسد.

امام صادق علیه السلام فرمود: هر گناهی که انسان مرتکب شود گرچه آگاهانه باشد در حقیقت جاهل است، زیرا خود را در خطر قهر الهی قرار داده است. <۲۵۳>

۱- پذیرفتن توبه ی واقعی، از حقوقی است که خداوند برای مردم، بر عهده ی خودش قرار داده است. «التوبه علی اللّه»

۲- علمی که در برابر هوس ها وغرائز پایدار نباشد، جهل است. «یعملون... بجهاله»

۳- تا گناه زیاد نشده، توبه آسان است. در این آیه می خوانیم: «یعملون السوء» که مراد انجام یک گناه است، ولی در آیه ی بعد می خوانیم: «یعملون السیّئات» که مراد گناهان زیاد است که توبه از آن مشکل است.

۴- خداوند، گناهکاران را به توبه ی فوری تشویق می کند. «یتوبون من قریب»

۵ - سرعت در توبه، کلید قبولی آن است. «یتوبون من قریب»

۶- توبه باید واقعی باشد، اگر تظاهر به توبه کنیم خدا می داند. «کان اللّه علیماً»

۷- پذیرش عذر گناهکاران بی عناد، مطابق با حکمت است. «علیماً حکیما» ۱- توبه در حال اختیار و آزادی ارزش دارد، نه در حال اضطرار یا مواجهه با خطر. «اذا حضر احدهم الموت قال انّی تبت الآن»

۲- اصرار بر گناه، توفیق توبه را از انسان می گیرد. کلمه ی «یعملون» نشانه استمرار و کلمه ی «سیّئات» به معنای تعدّد و تکرار گناه است.

۳- توبه رانباید به تأخیر انداخت. چون زمان مرگ معلوم نیست و توبه هنگام معاینه ی مرگ، پذیرفته نمی شود. «اذا حضر احدهم الموت...»

۴- هنگام خطر ومرگ، فطرت خداشناسی انسان آشکار می شود. «انّی تُبت الآن»

۵ - کافر مردن و بد عاقبتی، همه ی اعمال نیک و از جمله توبه را تباه و حبط می کند. «یموتون و هم کفّار»

بر خلاف سنّت جاهلیّت، که گاهی زن نیز به ارث برده می شد، ممکن است آیه اشاره به این باشد که تنها اموال قابل ارث است و همسرِ متوفّی، ارثِ کسی نیست. او خودش می تواند بعد از فوت شوهرش، همسر دیگری انتخاب کند.

۱- اسلام، مدافع حقوق زن است. «لایحلّ لکم ان ترثوا النساء کَرهاً»

۲- باز پس گرفتن مهریه با زور، حرام است. «لاتعضلوهنّ لتذهبوا ببعض ما آتیتموهنّ»

۳- تنها در صورتی که زن در معرض بی عفّتی باشد، مرد حقّ سخت گیری دارد. «لاتعضلوهنّ... الاّ ان یأتین بفاحشه مبیّنه»

۴- با زنان باید خوش رفتاری کرد. «عاشروهنّ بالمعروف»

۵ - مرد، سنگ زیرین آسیای زندگی است و باید با خوشرفتاری، بر سختی ها شکیبا باشد. خطاب آیه به مرد است

«لاتعضلوهنّ... عاشروهنّ»

۶- بسیاری از خیرات، در لابلای ناگواری های زندگی است. «یجعل اللّه فیه خیراً...»

۷- حلّ مشکلات خانواده و داشتن حلم و حوصله، برای سعادت فرزندان، بهتر از جدایی و طلاق است. «فیه خیراً کثیر»

۸ - همیشه خیر و شرّ ما همراه با تمایلات ما نیست، چه بسا چیزی را ناخوشایند داریم، ولی خداوند خیر زیاد در آن قرار داده باشد. زیرا انسان به همه ی مصالح خویش آگاه نیست. «عَسی ان تکرهوا... فیه خیراً کثیرا»

«قِنطار» به معنای مال زیاد است که مانند پل و قنطره وسیله ی بهره برداری است.

در دوران جاهلیّت، بعضی که می خواستند همسر دیگری بگیرند، به همسر اوّل تهمت می زدند تا او در فشار قرار گیرد و مهر خود را ببخشد تا شوهر طلاقش دهد، سپس شوهر از همان مهرِ برگردانده شده، همسر دیگری می گرفت. آیه، این سنّت جاهلی را نکوهش می کند.

۱- ازدواج مجدّد از نظر اسلام مجاز است. «استبدال زوج مکان زوج»

۲- طلاق، به دست مرد است. «اردتم استبدال زوج»

۳- مهریه زیاد، اشکالی ندارد، گرچه سفارش به مهریه کم شده است. «آتیتم احداهنّ قنطاراً»

۴- مالکیّت انسان در چهارچوب قوانین الهی محدودیّت ندارد. «قنطاراً»

۵ - اسلام، حامی حقوق زن است و ازدواج دوّم را به قیمت ضایع کردن حقّ همسر اوّل منع می کند. «فلا تأخذوا منه شیئاً»

۶- زن، حقّ مالکیّت دارد و مهریّه، بی کم وکاست باید به او تحویل شود. «فلاتأخذوا منه شیئا»

۷- اگر شخصی به حقّ، مالك شد، نمی توان مالش را اگرچه زیاد باشد از او گرفت. «لاتأخذوا...»

۸ - یکی از بدترین

انواع ظلم، گرفتن مـال مردم، همراه با توجیه کردن و تهمت زدن و بردن آبروی آنان است. «أتأخـذونه بهتاناً واِثماً» ۱- در نهی از منکر باید از عواطف انسانی هم بهره گرفت. شـما که مدّتها با همسـر خود روابط کامل داشته و کامیاب شده اید چرا اکنون مهریه او را به ناحقّ پس می گیرید. «قد افضی بعضکم الی بعض»

۲- هنگام ناراحتی های زندگی، باید به یاد لذّت های قبل آن بود. «قد أفضی...»

۳- در بیان امور مربوط به زناشویی، ادب را مراعات کنیم. «افضی»

۴- مهریّه حقّی است برای زنان که در برابر هم خوابی تعیین شده است. «قدافضی

۵ - عقد ازدواج، یک میثاق محکم است. «میثاقاً غلیظاً»

۶- پس گرفتن مهریه پیمان شکنی است. «وکیف تأخذونه... واخذن منکم میثاقا غلیظا»

از رسوم جاهلی آن بود که هرگاه شخصی از دنیا می رفت، فرزندان او با نامادری خود (همسر پدر) ازدواج می کردند. یکی از انصار به نام ابوقیس از دنیا رفت. فرزنـدش به نامادری خود پیشـنهاد ازدواج کرد. آن زن گفت: باید از پیامبر کسب تکلیف کنم. چون پرسید این آیه نازل شد وازدواج با «زن پدر» را ممنوع کرد.

۱- اسـلام دین فطرت است. چون انسان طبعاً از ازدواج با مادر و نامادری متنفّر است، در اسـلام حرام شده است. «لا تنکحوا ما نکح آباؤکم»

۲- «زن پـدر»ها به منزله ی مادرنـد. پس به جای کینه و ناسازگاری، بایـد نسبت به فرزندان «مادری» کنند. «لا تنکحوا ما نکح آباؤکم»

۳- فرزندان باید حریم پدر را در ازدواج حفظ کنند. «لا تنکحوا ما نکح آباؤکم»

۴- فرزندان، به زن پدر، به

دید «مادر» بنگرند. «ما نکح آباؤکم»

۵ - اسلام از گذشته ها چشم می پوشد. <۲۵۴> ازدواج های پیش از این حکم، با نامادری، مورد عفو است. «الاّـ ما قد سلف»

۶- برای گفتار، باید بطور اجمال یا تفصیل، دلیل و برهان آورد. «انه کان فاحشه و مقتاً وساء سبیلاً»

۷- ازدواج با نامادری، راه ازدواج با سایر محارم را نیز باز می کند. «ساء سبیلاً»

در این آیه گروه هایی از زنان که به انسان محرمند و ازدواج با آنان حرام است، ذکر شده است. محرمیّت و حرمت ازدواج از سه راه حاصل می شود:

۱- ولادت (ارتباطنسبی) ۲- ازدواج (ارتباطسببی) ۳- شیرخواری (ارتباطرضاعی)

تحریم ازدواج با محارم در ادیان پیشین نیز بوده است. <۲۵۵>

ازدواج با غیر محارم، عامل گسترش ارتباط خانواده ها است.

ازدواج همزمان با دو خواهر، معمولاً آنان را به حسادت و رقابت شخصی و جنسی می کشاند و علاقه هایشان به عداوت می انجامد. شاید نهی به این خاطر باشد. «و ان تجمعوا بین الاختین...»

۱- اختیار حرام و حلال کردن همه چیز (مأکولات، مشروبات، معاملات و منکوحات...) تنها برای خداست. «حرّمت علیکم»

۲- شیر مادر، همچون تولّد از مادر، یکی از اسباب محرمیّت است. در انتخاب دایه دقّت کنیم. «امّهاتکم اللاتی ارضعنکم و اخواتکم من الرضاعه»

۳- به دخترانی که از شوهر قبلیِ زن شما هستند و در خانه شما زندگی می کنند، به چشم دختر خود نگاه کنید و مربّی آنان باشید. «و ربائبکم اللاتی فی حجورکم»

۴- قانون عطف به ماسبق نمی شود. «الا ما قد سلف» (کسانی که قبل از تحریم، دو خواهر را به عقد خود در آورده اند،

کیفری ندارند گرچه بعد از اعلام این قانون باید یکی از خواهران را نگاه و دیگری را رها کند.)

کلمه ی «مُحصَنات» از نظر لغوی، یعنی آنچه در حِصن و حریم باشد و از دسترسی دیگران منع شود. ریشه این کلمه در قرآن، در مورد سه گروه استعمال شده است:

۱- زنان عفیف وپاکدامن. چنانکه خداوند درباره حضرت مریم می فرماید: «التی احصنت فرجها» <۲۵۶>

۲- زنان شوهردار. زیرا شوهر نقش حفاظت از عفت زن را به عهده دارد. مراد از «المحصنات من النساء» در آیه مورد بحث، همین معنی است.

۳- زنان آزاده که اسیر جنگی نبوده و کنیز نیستند. زیرا اسارت سبب پاره شدن پرده های عفّت و حیای زن می گردد و بی عفّتی در میان کنیزان شایع بوده است. مراد از «المحصنات المؤمنات» در آیه بعد، این معناست.

کلمه ی «مُسفِحین» از «سفاح» به معنای زنا می باشد.

اسارت برای زنان کافر، به منزله ی طلاق آنان از شوهران است. مثل ایمان آوردن زن، که اگر شوهرش به کفر ادامه دهد، ایمان آوردن او را از شوهر جدا می کند.

ازدواج با زن شوهردار، از نظر اسلام حرام است، از هر مذهب وملت که باشد. ولی چون اسارت به منزله ی طلاق است، زن اسیر، پس از اسارت به مدّت یکبار قاعده شدن، و اگر باردار است تا وضع حمل باید عده نگهدارد و در مدّت عده هیچ گونه ارتباط زناشویی با او جایز نیست. این طرح زناشویی بعنوان همسر یا کنیز، از طرح بازگرداندن به کفّار یا رها کردن و بی سرپرست گذاشتن، بهتر است.

کلمه ی «مُتعه» همچون کلمه ی حج، صلوه، ربا و غنیمت، دارای

معنای شرعی است، نه لغوی. بنابراین به قول علامه در تفسیر المیزان شکّی در آن نیست که مراد از جمله ی «استمتعتم» مُتعه است.

پرداخت اجر، «آتوهنّ اجورهنّ» در مُتعه مربوط به استمتاع است، «فما استمتعتم» در حالی که اگر مراد آیه نکاح دائم باشد، باخواندن عقد مهریه لازم است، خواه استمتاع بشود یا نشود، لکن قبل از آمیزش اگر طلاق صورت گرفت، نصف مهریه پرداخت می شود.

جمله ی «فمااستمتعتم به منهنّ فاتوهنّ اُجورهنّ» به فرموده اهل بیت علیهم السلام <۲۵۷> واکثر تفاسیر اهل سنّت، مربوط به ازدواج موقّت است که خلیفه دوّم آن را حرام کرد، با آنکه کسی حقّ تحریم حکم خدا را ندارد. واگر حرام نمی شد به گفته روایات، <۲۵۸> کسی مرتکب زنا نمی شد مگر افراد شقیّ. ازدواج موقّت یک طرح صحیح است و دنیا بخاطر نداشتن آن، زنا را آزاد کرده است. ازدواج موقّت یک ضرورت اجتماع است و در روایات اهل سنّت می خوانیم، جواز مُتعه به خاطر دوری از همسر و بروز جنگ ها بوده که الآن نیز همان شرایط موجود است. مُتعه طرحی برای حل این مشکل اجتماعی و جلوگیری از فساد است وتا قیامت هم جنبه شرعی دارد.

دستاویز بعضی این است که در قرآن موضوع عدّه و ارث و حفظ فروج، نسبت به ازدواج مطرح است و متعه ازدواج نیست. ولی پاسخ ما این است:

اوّلاً- نام ازدواج به متعه هم گفته می شود، و ثانیاً در متعه هم عدّه لازم است وفقط قانون ارث زن از مرد یا بالعکس، در متعه استثنا شده است.

چند پرسش:

۱- آیا ازدواج موقّت نقابی بر چهره ی فحشا نیست؟

پاسخ: خیر،

زیرا:

الف: در ازدواج موقّت زن فقط در اختیار یک نفر است.

ب: حداقل چهل و پنج روز باید عدّه نگاه دارد.

ج: مولود مُتعه همچون مولود همسر دائمی است.

۲- آیا مردان هوسباز از این قانون سوء استفاده نمی کنند؟

پاسخ: ممکن است از هر قانون مفید و ضروری افرادی سوء استفاده کنند. مگر از انگور شراب نمی سازند؟ مگر زمانی که بعضی از سفر حج سوء استفاده کردند، باید منکر سفر حج شد؟

۳- تکلیف فرزندان مُتعه چیست؟

پاسخ: در حقوق و ارث و امثال آن، هیچ فرقی با فرزندان همسر دائم ندارند.

۱- برای ازدواج، نباید سراغ زنان شوهردار رفت. «والمحصنات»

۲- زنان اسیر در جنگ با کفّار، نباید بی سرپرست بمانند، یا به کفّار برگردانده شوند، بلکه به عنوان همسر یا کنیز، با مسلمانان رابطه ی شرعی داشته باشند. «الا ما ملکت ایمانکم»

۳- حرام بودن ازدواج با محارم و زنان شوهر دار و جمع میان دوخواهر، از احکام ثابت، قطعی و تغیرناپذیر الهی است. «حرمت... کتاب اللّه علیکم»

۴- صرف بودجه در مسیر بی عفّتی وفحشا حرام است. «تبتغوا باموالکم... غیر مسافحین»

۵ - ازدواج موقّت، شرعی است و مهریه زن باید پرداخت شود. «فما استمتعتم... آتوهن أجورهن»

۶- در مهریه، رضایت طرفین شرط است. «فیما تراضیتم به»

۷- بعد از پایان مدّت در ازدواج موقّت، می توان مدّت یا مهریه را با رضایت طرفین تمدید و اضافه کرد. «لاجناح علیکم فیما تراضیتم به من بعد الفریضه»

۸ - ازدواج موقّت و احکام و قوانین ازدواج، برخاسته از علم و حکمت خداوند است.

«علیماً حکیماً»

۹- علم وحکمت دو شرط لازم برای قانون گذار است. «کتاب اللّه... علیماً حکیماً»

چنانکه در نکته های آیه قبل گفته شد، مراد از «المحصنات المؤمنات» در این آیه، زنان آزاد است. زیرا در مقابل آن، «فتیاتکم المؤمنات» بکار رفته که به معنای کنیزان است. قرآن در جای دیگر نیز در مورد کنیزان، واژه ی «فتیات» را بکار برده و می فرماید: «لاتکرهوافتیاتکم علی البغاء» <۲۵۹> کنیزان خود را برارتکاب زنا اجبار نکنید.

کلمه ی «اَخدان»، جمع «خِدن» به معنای دوست ورفیق است، امّا معمولا در مورد کسانی به کار می رود که ارتباط با آنها به صورت پنهانی وبرای امور نامشروع است. این کلمه در مقابلِ «مسافحات» بکار رفته که به معنای کسانی است که زنای آشکار و علنی دارند.

کلمه ی «طَول» به معنای توانایی و داشتن امکانات است و کلمه ی «عَنت» به معنای سختی و رنج و مشکلات اشت.

کسانی که مالک کنیز می شوند، بدون آنکه نیازی به عقدِ ازدواج باشد، حقّ آمیزش با او را دارند. لذا مراد از ازدواج با کنیزان که در این آیه مطرح شده است، ازدواج با کنیز دیگران است که باید با اجازه ی صاحبان آنها باشد.

گرچه ازدواج با کنیزان نکوهیده است، امّا در میان آنها زنان برجسته ی بسیاری بوده اند که صاحب کمالات بوده و به همین جهت برخی اولیای خدا آنان را به همسری گرفته و از آنان صاحب فرزندانی بزرگ شده اند.

۱- در اسلام، برای موضوع ازدواج، بن بست نیست. «ومن لم یستطع»

۲- قانونگذار باید به نیازهای طبیعی افراد جامعه از یک سو و فشارهای اقتصادی آنان از سوی دیگر توجّه داشته باشد. «و من لم یستطع....»

۳- ازدواج با کنیز را تحمّل کنید، ولی ننگ گناه را هرگز. «فمن ما ملکت ایمانکم»

۴- از ازدواج با زن آزاد می توان صرف نظر کرد، ولی از شرط ایمان نمی توان گذشت. «فتیاتکم المؤمنات»

۵ - ایمان، شرط اساسی در هر ازدواجی است. «المحصنات المؤمنات، فتیاتکم المؤمنات»

۶- ایمان ظاهری برای ازدواج کافی است، ما مأمور به باطن نیستیم. «واللّٰه اعلم بایمانکم»

۷- ازدواج با کنیز، حقارت نیست. «بعضکم من بعض»

۸ - رضایتِ مالک کنیز در ازدواج، مانند اذن پدرِ دختر، شرط است. «باذن اهلهنّ»

۹- مالکان بدانند که کنیزان از اهل خودشانند. «اهلهنّ»

۱۰- به کنیزان نیز مثل زنان آزاد، باید مهریه نیکو داد. «آتوهنّ اجورهنّ بالمعروف»

۱۱- مهریه را به خود کنیز بدهید. حقوق اقتصادی و اجتماعی بردگان باید مراعات شود. «آتوهنّ اُجورهنّ»

۱۲- میزان مهریه باید بر اساس عُرف و شئون زن باشد. «بالمعروف»

۱۳- شرطِ بقای ازدواج، پاکدامنی، دوری از فحشا و روابط نامشروع است. «محصنات غیر مسافحات ...»

۱۴- مجازات زن بدکار اگر کنیز باشد، به خاطر کنیز بودن و محرومیّت های آن،به نصف کاهش می یابد. «فعلیهنّ نصف ما علی المحصنات»

۱۵- فراهم آوردن ازدواج های سهل و آسان در جامعه، راه جلوگیری از مفاسد جنسی است. «ذلک لمن خشی العنت»

۱۶- سالم سازی روانی از اهداف اسلام است. «ذلک لمن خشی العنت»

۱۷- صبر و خودداری، از ازدواج با کنیز بهتر است. «وان تصبروا خیر لکم» ۱- سنّت خداوند، هدایت، بیان و ابلاغ است. «لیبین لکم و یهدیکم»

۲- از سنّت های خوب گذشتگان باید تبعیّت و

تقلید کرد. «سنن الّذین من قبلکم»

۳- احکام و مقرّرات اسلام درباره ی ازدواج، همانند احکام سایر ادیان آسمانی گذشته است. «سنن الّذین من قبلکم»

۴- خداوند، لطف خویش را به انسان برمی گرداند. «یتوب علیکم»

۵ – موارد مجاز یا ممنوع ازدواج، براساس علم وحکمت ومصلحت است. «واللّه علیم حکیم»

آزادی های جنسی در دید اوّل، نوعی لذّت و کامجویی است، لیکن با توجّه به عوارض فردی و اجتماعی آنها، بزرگ ترین سقوط و انحراف است. بی بند وباری، جسم را ذوب، فکر را مشغول، اموال را تباه و اطمینان را سلب می کند. میل به تشکیل خانواده را از بین می برد، فرزندان نامشروع به جامعه تحویل می دهد، امراض مقاربتی و روانی به ارمغان می آورد و در یک کلمه، آزادی جنسی، بزرگ ترین اسارت ها را به دنبال دارد.

۱- محدودیّت ها و قیودی که در ازدواج مطرح است، رمز لطف خدا به انسان و جامعه ی بشری است. «واللّه یریدان یتوب علیکم»

۲- در مسیر شهوترانان گام ننهید و از آنان تقلید نکنید، که دشمن شمایند. «یرید الّذین یتّبعون الشهوات...»

۳- هوسبازان بی بند و بار، به چیزی جز غرق شدن شما در شهوات، قانع نمی شوند و می خواهند شما رفیق راهشان باشید. «ان تمیلوا میلاً عظیماً»

۴- اخلاق جنسی در اسلام، معتدل و دور از افراط و تفریط است، ولی هوس پرستان راه افراطی را برای شما می خواهند. «میلاً عظیماً»

۵ – در انتخاب راه دقّت کنیم. در آیه دوبار کلمه «یُرید» به کار رفته است؛ یک اراده از خدای علیم حکیم و یک اراده از هوسبازان بدخواه. به سراغ کدام اراده ها می رویم. «واللّه یرید... یرید الّذین یتّبعون الشهوات»

در این سه آیه

اخیر، گوشه ای از الطاف خداونـد در امر ازدواج پی در پی نقل شـده است. خداونـد احکام را برای شـما بیان می کنـد، «لیبیّن لکم» راه نشان می دهد، «یهدیکم» لطف خود را به شما برمی گرداند، «یتوب علیکم» و بر شما آسان می گیرد، «یخفّف عنکم» و این همه به خاطر آن که انسان در برابر طوفان غرایز، ناتوان، و قدرت صبر و خودداری او اندک است.

۱- اسلام، دین آسانی است و بن بست ندارد. «یریداللّه ان یخفّف عنکم»

۲- تکالیف دینی، براساس توان وطاقت انسان است. «یریداللّه ان یخفّف عنکم»

۳- مشکل تراشی در ازدواج، خلاف خواست خداست. «یرید اللَّه ان یخفّف»

۴- پیروی و پایبنـدی شـما در احکـام ازدواج، زمینه ی سبکباری و دورمانـدن جـامعه از آفـات و مشـقات است. «یریـد اللَّه ان یخفف عنکم»

۵ - انسان در برابر غریزه ی جنسی ضعیف است. «خلق الانسان ضعیفاً»

۶- میان تکوین و آفرینش انسان، و تشریع و احکام الهی هماهنگی است. «یخفّف... ضعیفاً»

رمز اینکه نهی از قتل، «لاتقتلوا» بـدنبال نهی از حرام خوری، «لاتأکلوا» آمـده است، شاید آن باشد که سیسـتم اقتصادی ناسالم، زمینه ی قیام محرومان علیه زراندوزان و بروزدرگیری ها و پیدایش قتل و هلاکت جامعه است.

امام صادق علیه السلام به هنگام تلاوت این آیه فرمود: کسی که قرض بگیرد و بداند که نمی تواند بازپرداخت کند، مال باطل خورده است. <۲۶۰> امام باقرعلیه السلام در ذیل آیه فرمود: ربا، قمار، کم فروشی و ظلم از مصادیق باطل است. <۲۶۱>

رسول خداصلی الله علیه وآله درباره وضو و غسل با آب سرد، آنجا که خطر جانی دارد فرمود: «و لاتقتلوا انفسکم انّ اللَّه کان بکم رحیماً». <۲۶۲>

امام صادق علیه السلام فرمود: اگر مسلمانی به تنهایی وارد منطقه کفّار شد و کشته شد، خودکشی کرده است. <۲۶۳>

کشتن رهبران معصوم یکی از مصادیق خودکشی و به هلاکت انداختن جامعه است، امام صادق علیه السلام درباره ی «لا تقتلوا انفسکم» فرمودند: یعنی اهل بیت پیامبر خود را نکشید. <۲۶۴>

۱- مالکیّت فردی محترم است و تصرّف در اموال دیگران، جز از راه معاملات صحیح و بر اساس رضایت، حرام است. «لاتأکلوا... الا... تجاره عن تراض»

۲- جامعه، دارای روح واحد و سرنوشت مشترک است. اموال دیگران را همچون اموال خودتان محترم بدانید. «اموالکم بینکم»

۳- هر نوع تصرّفی که بر مبنای «حقّ» نباشد، ممنوع است. «لاتأکلوا... بالباطل»

۴- داد و ستدها باید با رضایت طرفین باشد، نه با اجبار واکراه. «عن تراض منکم»

۵ - جان انسان محترم است، لذا خودکشی ویا دیگرکشی حرام است. «لاتقتلوا انفسکم»

۶- احکام و مقرّرات اسلام پرتوی از رحمت خداوند است. «کان بکم رحیماً»

شاید تفاوت «عدوان» و «ظلم» این باشد که عدوان، تجاوز به دیگران است،ظلم، شامل ستم بر خویش هم می شود.

کلمه ی «صَلَو» به معنای ورود در رحمت و کلمه ی «صَلَی» به معنای ورود در دوزخ است، بنابراین کلمه «نُصلیه» به معنای آن است که او را در آتش وارد می کنیم.

امام صادق علیه السلام فرمود: هر کس به عمد خودکشی کند، برای همیشه در دوزخ است. آنگاه این آیه را تلاوت فرمودند. <۲۶۵>

۱- کارهایی که از سر ظلم و عدوان از انسان سر نزند، قهر الهی ندارد. «و من یفعل ذلک عدواناً و ظلماً...»

۲- قصد وانگیزه، نقش اصلی را در

کیفر یا پاداش دارد. «مَن یفعل ذلک عدواناًوظلماً»

از این آیه استفاده می شود که گناهان، دو نوعند: صغیره و کبیره. در آیه ی ۴۹ سوره ی کهف نیز می خوانیم که مجرمان در قیامت، با دیدن پرونده ی اعمال خود می گویند: این چه نامه ی عملی است که هیچ گناه کوچک و بزرگی را فروگذار نکرده است. «لا یغادر صغیرةً و لا کبیرةً»

از امام کاظم علیه السلام سؤال شد که در این آیه خداوند وعده ی مغفرت صغائر را در صورت اجتناب از کبائر داده است، پس شفاعت برای کجاست؟ امام فرمودند: شفاعت برای اهل کبائر امّت است. <۲۶۶>

گناه کبیره، طبق روایات، آن است که خداوند وعده ی آتش به انجام دهنده اش داده است. <۲۶۷> شاید وعده آتش در آیه قبل برای قتل یا خودکشی و تجاوز به مال مردم اشاره به همین باشد که نمونه گناهان کبیره ای که وعده عذاب داده شده، تجاوز به مال و جان مردم است.

تعداد گناهان کبیره در روایات، متعدّد و مختلف است و این به خاطر آن است که کبائر نیز درجاتی دارند و به بعضی از گناهان «اکبرالکبائر» گفته شده است.

۱- کسانی که اصول فکری و عملی آنان صحیح است، باید نسبت به تخلّفات جزئی آنان، گذشت کرد. «ان تجتنبوا کبائر... نکفّر عنکم سیئاتکم»

۲- پاداش کسانی که گناهان بزرگ را ترک می کنند، آن است که خداوند از گناهان کوچکشان بگذرد. «ان تجتنبوا کبائر... نکفّر عنکم سیئاتکم»

۳- تا از گناهان کبیره و صغیره پاک نشویم، به بهشت نخواهیم رفت. «نکفّر عنکم سیئاتکم و ندخلکم مدخلاً کریما»

آیات قبل، از حرام خواری نهی فرمود، این آیه به ریشه ی حرام خواری اشاره می کند که طمع،

آرزو و رقابت است.

عـدالت، غیر از تسـاوی است. عـدالت همه جـا ارزش است، ولی تسـاوی گـاهی ارزش است و گاهی ظلم. مثلاً اگر پزشک به همه مریض هـا یک نوع دارو بدهـد، یا معلّم به همه شاگردان یک نوع نمره بدهـد، تساوی هست، امّا عـدالت نیست. عـدالت، آن است که به هر کس بر اساس استحقاقش بـدهیم، گرچه موجب تفـاوت شود، زیرا تفـاوت گذاشـتن بر اسـاس لیاقت ها و کمالات حقّ است، امّا تبعیض باطل است. تبعیض آن است که بـدون دلیـل و براسـاس هوای نفس یکی را بر دیگری ترجیح دهیم، ولی تفـاوت آن است که بر اسـاس معیارهـا یکی را بر دیگری ترجیـح دهیم. بنـابراین بایـد آرزوی عـدالت داشت، ولی تمنّای یکسـان بودن همه چیز و همه کس نابجـاست. اعضـای یک بـدن و اجزای یک ماشـین از نظر جنس و شـکل و کارایی متفاوتنـد، امّا تفاوت آنها حکیمانه است. اگر خداونـد، همه را یکسان نیافریـده، طبق حکمت اوست. بنابراین در اموری که به دست مـا نیست، مثل جنسیّت، زیبایی، استعداد، بیان، هوش، عمر و... بایـد به تقسیم و تقـدیر الهی راضـی بود. ما که خـدا را عـادل و حکیـم می دانیـم، اگر در جـایی هم دلیـل و حکمت چیزی را نفهمیـدیم نبایـد قضـاوت عجولانه و جاهلانه همراه با سوءظن یا توقّع نابجا به خداونـد حکیم داشـته باشـیم و یا بر دارنـدگان این نعمت ها حسد ورزیم، چرا که با فزونی هر نعمتی، مسئولیّت بیشتر می شود و با آمدن هر نعمتی، غم از دست دادنش همراه است. این حقیقت را در نهج البلاغه می خوانیم.

در موارد اختیاری، باید با کوشش و تلاش و پرهیز از کسالت

و تنبلی، در رقابتی سالم به قوّت و کثرت و استقلال رسید و اجازه ی استثمار و استعمار به دیگران نداد و در مواردی که بدست ما نیست، باید تفاوها را دلیل رشد و آزمایش و تحرک و تعاون و پیوستگی جامعه دانست، زیرا که اگر همه مردم دارای امکانات یکسان باشند، صفات انسانی از قبیل سخاوت، شجاعت و ایثار در انسان رشد نمی کند. انسان در لابلای فراز و نشیب ها خود را نشان می دهد، حرکت می کند و با دیگران به خاطر نیازش پیوند می خورد.

امام صادق علیه السلام در پاسخ از آیه فرمودند: کسی به همسر و فرزند دیگران چشم داشت نداشته باشد، ولی همانند آن را از خداوند بخواهد. <۲۶۸>

زمانی که این آیه نازل شد، اصحاب پیامبراکرم گفتند: مقصود از فضل در «واسئلوا اللّه من فضله» چیست؟ قرار شد تا علی علیه السلام این موضوع را از پیامبر سؤال کند. پیامبرصلی الله علیه وآله در پاسخ فرمودند: خداوند ارزاق را در میان مردم از طریق حلال تقسیم کرده وحرام را نیز عرضه کرده است. کسی که حرام را تحصیل کند، به همان اندازه از رزق حلال خود کاسته است وبرحرام مورد محاسبه قرار می گیرد. <۲۶۹>

۱- به داده های الهی راضی باشیم و حسودانه، آرزوی برتریهای دیگران را نداشته باشیم. «ولا تتمنوا»

۲- در اسلام مسائل اقتصادی واخلاقی بهم آمیخته است. «لاتأكلوا...بالباطل... ولاتتمنّوا»

۳- تبعیض ها وبرتری های استثمارگرانه و ظالمانه، از حساب برتری های خداداد، جداست. «فضل اللّه به بعضكم علی بعض»

۴- تفاوت های زن و مرد از نظر خلقت و طبیعت، از نمونه های برتری دادن خداوند در آفرینش است. «فضل اللّه... للرجال... للنساء»

- هر یک از زن و مرد، نسبت به دستاوردهای خود به طور مساوی مالکند. «للرّجال نصیب، للنساء نصیب»

۶- به جای تمنّای آنچه دیگران دارند، در پی کسب وتلاش باشیم. «نصیب ممّااکتسبوا...»

۷- انسان، تنها مالک بخشی از دست رنج خود است. «مماا کتسبوا» بخش دیگر سهم فقرا و حکومت اسلامی است.

۸ - هم کار، هم دعا. «اکتسبوا... واسئلوا اللّه»

۹- به جای چشمداشت به داشته های دیگران به فضل و لطف خدا چشم داشته باشید. «ولا تتمنّوا... واسئلوا اللّه»

۱۰- به خصلت ها جهت صحیح بدهیم. آرزو در انسان هست، امّا جهت این آرزو را درخواست نعمت از خدا قرار دهیم، نه سلب نعمت از دیگران. «لاتتمنّوا... و اسئلوا اللَّه من فضله»

۱۱- اگر خداوند، چیزی به کسی داد یا از او گرفت، حکیمانه و آگاهانه است. «بکل شی ء علیماً» (ایمان به علم خداوند سبب بازداشتن انسان از طمع و چشم داشت است.)

«مَوالی» جمع «مولی» دارای معانی مختلفی است، ولی دراینجا مراد وارثان است.

جمله ی «عقدت ایمانکم» اشاره به قراردادهای است که پیش از اسلام، میان دو نفر برقرار می شد و اسلام، با اندکی تغییر، آن را پذیرفت و نامش در کتب فقهی، «ضمان جریره» است. متن قرارداد به این صورت بوده که دو نفر پیمان ببندند در زندگی، همدیگر را یاری کنند و در پرداخت غرامت ها، کمک هم باشند و از هم ارث برند. (چیزی شبیه قرارداد بیمه در امروز)، که اگر خسارتی بر یکی وارد شد، هم پیمان او، دیه ی آنرا بپردازد. اسلام این قرارداد را پذیرفت، ولی ارث بردن از دیگری را مشروط به آن کرد که انسان

وارثی نداشته باشد.

امام رضاعلیه السلام درباره ی معنای «و الذین عقدت ایمانکم» فرمودند: مقصود پیمانی است که مردم با رهبران الهی و معصوم بسته اند. <۲۷۰>

۱- تعیین میزان ارث، به فرمان خداست. «لکل جعلنا موالی»

۲- خویشان نزدیک تر، در ارث بردن اولویّت دارند. «الاقربون»

۳- انسان حقّ دارد در شرایطی مالکیّت خود را از طریق پیمان و قرارداد به دیگری واگذار کند. «عقدت ایمانکم»

۴- تعهّدات انسان در زمان حیاتش، پس از مرگ، محترم است. «والّذین عقدت ایمانکم فآتوهم نصیبهم»

۵ – وفای به پیمان و عهد، واجب است. «آتوهم نصیبهم»

۶- بدهکاران باید برای پرداخت بدهی، به سراغ طلبکاران بروند. «آتوهم نصیبهم»

۷- ایمان به حضور خداوند، رمز تقوی و هشدار به کسانی است که وفادار به پیمان های خود نیستند. «ان اللّه کان علی کل شی ء شهیدا»

«قَوّام» به کسی گفته می شود که تدبیر و اصلاح دیگری را بر عهده دارد.

«نشوز» از «نشز» به معنای زمین بلند وبه سرکشی وبلندپروازی نیز گفته می شود.

شرط سرپرستی و مدیریّت، لیاقت تأمین و اداره زندگی است و به این جهت، مردان نه تنها در امور خانواده، بلکه در امور اجتماعی، قضاوت و جنگ نیز بر زنان مقدّمند، «بما فضّل اللّه... و بما انفقوا» و به این خاطر نفرمود: «قوّامون علی ازواجهم»، زیرا که مسئله ی زوجیّت مخصوص زناشویی است و خدا این برتری را مخصوص خانه قرار نداده است.

گرچه برخی زنان، در توان بدنی یا درآمد مالی برترند، ولی در قانون و برنامه، باید عموم را مراعات کرد، نه افراد نادر را.

برای جمله «حافظات للغیب بما حفظ اللّٰه» معانی گوناگونی

است:

الف: زنان، آنچه را خدا خواهان حفظ آن است، حفظ نمایند.

ب: زنـان، حقوق شوهران را حفـظ کننـد، همـان گونه که خـدا حقوق زنـان را در سـایه تکالیفی که بر مرد نهاده، حفظ کرده است.

ج: زنان حافظ هستند، ولی این توفیق را از حفظ الهی دارند.

وقتی راههای مسالمت آمیز سود نبخشید، یا بایـد دست از انجام وظیفه کشـید، یا بایـد در صورت تأثیر نداشـتن موعظه و قهر، خشونت به خرج داد. به گفته ی روانشـناسان، بعضی افراد، حالت مازوشیسم (آزاد طلبی) پیدا می کنند که تنبیه مختصر بدنی، برایشان همچون مرهم است. در تنبیهات بدنی هم، اسلام سفارش کرده که نباید به مرحله ی کبودی جسم یا زخمی شدن بدن برسد. به علاوه، مرد متخلّف هم گاهی توسط قاضی تنبیه بدنی می شود.

رسول خداصلی الله علیه وآله فرمود: کتک شما نباید به نحوی باشد که اثر آن در جسم زن نمودی داشته باشد، یا کتک نشانه خودنمایی و اظهار قدرت مرد باشد که زهره چشمی بگیرد. «ضرباً غیر مبرّج» <۲۷۱>

امام صادق علیه السلام فرمودند: نشوز زن آن است که در فراش (همبستر شدن) از شوهر تبعیت نکند و مقصود از «اضربوهنّ»، زدن با چوب مسواک و شبیه آن است، زدنی که از روی رفق و دوستی باشد. <۲۷۲>

۱- در یک اجتماع دو نفری هم، یکی باید مسئول و سرپرست باشد. مدیر خانه مرد است. «الرّجال قوّامون علی النساء»

۲- در اداره امور زندگی، باید تعقّل و تدبیر، بر احساسات و عواطف حاکم باشد. «الرّجال قوّامون علی النساء»

۳- نظام حقوقی اسلام با نظام تکوین و آفرینش هماهنگ است. حقّ مدیریّت

مرد، به خاطر ساختار جسمی و روحی اوست. «الرّجال قوّامون علی النساء»

۴- برتری های طبیعی فضل الهی است. «بما فضّل اللّٰه»

۵ – هزینه زند گی، بر عهده مرد است. «بما انفقوا»

۶- قانونگـذار باید در وضع قانون، به تفاوت های طبیعیِ زن و مرد در آفرینش، توجه داشـته باشد. «الرّجال قوّامون... بما فضّل اللّه»

۷- نشانه شایستگی زن اطاعت و تواضع او نسبت به شوهر است. «قانتات»

۸ – نشانه همسر شایسته، حفظ خود در غیاب شوهر است. «حافظات للغیب»

۹- اطـاعت زن از شوهر و حفـظ حقوق وی، مشـروط به تـأمین زنـد گی او و از سوی مرد است. «بمـا انفقوا...فالصالحـات قانتات حافظات»

۱۰- علاج واقعه را قبل از وقوع باید کرد. پیش از آنکه زن ناشزه شود، چاره ای بیندیشید. «تخافون نشوزهنّ»

۱۱- مرد هیچ حقّی در آزار همسر مطیع خود ندارد. «فان اطعنکم فلاتبغوا علیهنّ سبیلاً»

۱۲- سه مرحله موعظه، ترک هم خوابی وتنـبیه، برای مطیع کردن زن است. پس اگر از راه دیگری زن مطیع می شود، مرد حقّ برخورد ندارد. جمله ی «فان اطعنکم» نشانه آن است که هدف اطاعت است، گرچه از طریق دیگری باشد.

۱۳- تواضع زن، ضعف نیست، ارزش است. «فالصالحات قانتات»

۱۴- نشانه ی همسر شایسته، رازداری، حفظ مال و آبرو و ناموس شوهر در غیاب اوست. «فالصالحات ... حافظات للغیب»

۱۵- برخورد با منکرات باید گام به گام و مرحله به مرحله باشد. موعظه، قهر تنبیه. «فعظوهنّ واهجروهنّ...»

۱۶- تـا مـوعظه مـؤثر باشــد، قهر و خشـونت ممنـوع و تـا قهر و جـدایی مـوقت اثر کنـد، تنـبیه بـدنی ممنـوع اسـت. «فعظـوهنّ واهجروهنّ...

واضربوهنّ»

۱۷- برخورد خشن و تنبیه، تنها برای انجام وظیفه است، نه انتقام و کینه و بهانه. «فان اطعنکم فلاتبغوا علیهن»

۱۸- برتری مردان، نباید سبب غرور شود، چون خدا از همه برتر است. «ان اللّه کان علیاً کبیراً»

۱۹- توجّه به برتری خداوند، کلید تقوی و پرهیز از ستم بر همسران است. «ان اللَّه کان علیاً»

این آیه، برای رفع اختلاف میان زن و شوهر، و پیشگیری از وقوع طلاق، یک دادگاه خانوادگی را با امتیازات زیر مطرح می کند:

۱- داوران، از هردو فامیل باشند تا سوز، تعهّد وخیرخواهی بیشتری داشته باشند.

۲- این دادگاه، نیاز به بودجه ندارد.

۳- رسیدگی به اختلاف در این دادگاه، سریع، بدون تراکم پرونده و مشکلات کارِ اداری است.

۴- اسرار دادگاه به بیگانگان نمی رسد ومسائل اختلافی در میان خودشان می ماند.

۵ - چون داوران از خود فامیلند، مورد اعتماد طرفین می باشند.

برای حل همه مشکلات، انتخاب داور جایز است. امام باقرعلیه السلام در پاسخ اعتراضی که به پذیرش حکمیّت در صفّین برای حضرت علی علیه السلام بود این آیه را تلاوت فرمودند. <۲۷۳>

از امام صادق علیه السلام درباره ی «فابعثوا حَکماً...» سؤال شد، حضرت فرمود: حَکمین نمی توانند به طلاق وجدایی حکم کنند، مگر آنکه از طرفین اجازه داشته باشند.

<۲۷۴>

۱- علاج واقعه قبل از وقوع باید کرد. نگرانی از شقاق و جدایی کافی است تا اقدام به گزینش داوران شود. «ان خفتم»

۲- قبل از نگرانی از شقاق، در زندگی مردم دخالت نکنیم. «وان خفتم»

۳- طلاق و جدایی، سزاوار ترس و نگرانی است. «خفتم شقاق»

۴- زن

و شوهر، یک روح در دو پیکرند. کلمه «شقاق» در جایی بکار می رود که یک حقیقت به دو قسمت تقسیم شود.

۵ - اقدام برای اصلاح میان زن و شوهر باید سریع باشد. حرف «فاء» در جمله «فابعثوا» برای تسریع است.

۶- جامعه در برابر اختلافات خانواده ها، مسئولیّت دارد. «وان خفتم... فابعثوا»

۷- بستگان، در رفع اختلاف خانواده ها، مسئولیّت بیشتری دارند. «من اهله»

۸ - زن ومرد در انتخاب داور، حقّ یکسان دارند. «حَکماً من اهله و حَکماً من اهلها»

۹- در جامعه به افرادی اعتماد کنیم و داوری آنان را بپذیریم. «فابعثوا حکماً...»

۱۰- مشکلات مردم را با کمک خود مردم حل کنیم. «فابعثوا حکماً من اهله»

۱۱- از آشتی دادن ناامید و مأیوس و نسبت به آن بی تفاوت نباشیم. «فابعثوا»

۱۲- بیش از نگرانی، موج ایجاد نکنیم، یک داور برای هر یک کافی است. «حَکماً من اهله و حَکماً من اهلها»

۱۳- اسلام به مسائل شورایی وکدخدامنشی توجّه دارد. «حکماً من اهله و... اهلها»

۱۴- همه مسائل را به قاضی و دادگاه نکشانید، خودتان درون گروهی حل کنید. «فابعثوا حکماً من اهله»

۱۵- هرجا سخن از حقّ و حقوق است، طرفین باید حضور داشته باشند. «حکماً من اهله و حَکماً من اهلها»

۱۶- باید زن و شوهر، داوری داوران انتخاب شده را بپذیرند. (لازمه انتخاب داور، اطاعت از حکم اوست.)

۱۷- در انتخاب داور باید به آگاهی، رازداری واصلاح طلبی آنان توجّه کرد. «ان یریدا اصلاحاً»

۱۸- هرجا حسن نیّت و بنای اصلاح باشد، توفیق الهی هم سرازیر می شود. «ان یریدا

اصلاحاً یوفّق اللّه بینهما»

۱۹- دلها بدست خداست. «یوفّق اللّه بینهما»

۲۰- به عقل و تدبیر خود مغرور نشوید، توفیق را از خداوند بدانید. «یوفّق اللّه»

۲۱- طرح قرآن برای اصلاح خانواده برخاسته از علم و حکمت الهی است. «علیماً خبیراً»

۲۲- باید حسن نیّت داشت، چرا که خداوند، به انگیزه های همه آگاه است. «انّ اللّه کان علیماً خبیراً»

این آیه، از حقّ خدا «واعبدوااللّه» تا حقّ بردگان «ملکت ایمانکم» را بیان کرده و این نشانه ی جامعیّت اسلام است.

«الجار ذی القربی والجار الجنب»، شامل همسایه ی فامیل و غیر فامیل، هم عقیده و غیر هم عقیده نیز می شود. به گفته ی روایات تا چهل خانه از هر طرف، همسایه اند. <۲۷۵> یعنی در مناطق کوچک، همه همسایه اند.

«الصاحب بالجنب»، شامل رفقای دائمی یا موقّت، رفقای سفر، یا آنان که به امید نفعی سراغ انسان می آیند، می شود.

«ابن السبیل»، ممکن است در وطن خود متمکن باشد و ما شناختی از او و بستگانش نداشته باشیم، فقط بدانیم که درمانده ی در سفر و فرزند راه است که باید مورد حمایت قرار گیرد.

«مختال»، کسی است که در دنیای خیال، خود را بزرگ می پندارد و تکبر می کند. اگر به اسب هم «خیل» می گویند چون متکبّرانه راه می رود.

احسان به پدر و مادر، شامل محبّت، خدمت، کمک مالی، علمی، عاطفی و مشورت با آنان می شود.

شرط احسان به والدین خوب بودن آنان نیست، ولی اطاعت از والدین در صورتی است که آنان به امری بر خلاف رضای خدا فرمان ندهند.

امام صادق علیه السلام فرمودند: پیامبرصلی الله علیه وآله و علی علیه السلام پدران این

امّت هستند، زیرا در قرآن آمده: «اعبدوا اللّه... و بالوالدین احساناً» <۲۷۶>

۱- تنها عبادت خدا کافی نیست، دوری از هرگونه شرک و ریا لازم است. «واعبدوا اللَّه ولاتشرکوا...»

۲- نیکی به پدر و مادر، در کنار بندگی خدا وتوحید مطرح است. «واعبدوااللَّه... و بالوالدین احسانا»

۳- خداپرست واقعی باید نسبت به بستگان، محرومان و همسایگان خود، متعهّد و مسئول باشد. «اعبدوااللَّه... ذی القربی و الیتامی»

۴- همسایگان دور نیز بر انسان حقّ دارند. «الجار الجنب»

۵ - در احسان کردن به اولویّت ها توجّه کنید. نام والدین قبل از بستگان و نام آنان قبل از یتیمان آمده است.

۶- بی توجّهی به والدین و بستگان و یتیمان و محرومان جامعه، نشانه ی تکبّر و فخر فروشی است. «ان اللّه لایحبّ من کان مختالاً فخوراً»

۷- احسان، باید همراه با تواضع باشد. در ابتدای آیه سفارش به احسان شده و در پایان از تکبّر نهی نموده است. «لایحبّ کلّ مختال»

بخل، علاوه بر بخل ورزیدن در اموال و نبخشیدن به دیگران، شامل بخل نسبت به علم، آبرو، قدرت و امکانات نیز می شود.

۱- امراض روحی انسان، گسترش یافتنی است. افراد بخیل و مریض، دوست دارند دیگران هم بخیل باشند. «یبخلون و یأمرون الناس بالبخل»

۲- بخیل از محبّت خدا محروم است. «لا یحبّ کلّ مختال...الّذین یبخلون»

۳- از نشانه های تکبّر و فخرفروشی، بخل کردن است. «مختال فخور الّذین یبخلون»

۴- اظهار نعمت های الهی نوعی شکر، و کتمان آن یک نوع ناسپاسی و کفران است. «یکتمون ما اتاهم اللَّه»

۵ - بخیل، برای ترک احسان فقرنمایی می کند. «یبخلون و یکتمون»

۶-

نعمت ها فضل خداست، نه تنها نتیجه ی تلاش وتدبیر ما. «آتاهم اللّه من فضله»

۷- اگر بدانیم نعمت ها از اوست بخل نمی کنیم. «اتاهم اللَّه من فضله»

۸ - بخل، گاهی می تواند زمینه ساز کفر باشد. <۲۷۷> «یبخلون ... کافرین»

۹- کیفر تکبر در دنیا تحقیر در آخرت است. «مختال - مهین»

شیطـان، گاهی از دور چیزی را به افراد القا و وسوسه می کنـد و گاهی از نزدیک همـدم آنان می شود. مؤمنان از وسوسه ها و القائـات شـیطان می گریزنـد، امّا آنگونه که در آیه ی ۳۶ سـوره ی زخرف می خـوانیم: «من یعش عن ذکر الرّحمـان نقیّض له شیطاناً فهو له قرین» هرکه از یاد خدا رخ برتافت، شیطانی برای او برمی انگیزیم تا یار و همنشین دائمی او باشد.

۱- هم بخل وترک انفاق بـد است، هم انفاق ریایی. در آیه ی پیش از بخل نکوهش شد و در اینجا از بخشـش های ریاکارانه. «یبخلون، ینفقون... رئاء الناس»

۲- عامل ریا، عدم ایمان واقعی به خدا و قیامت است. «رئاء الناس و لایؤمنون باللّه و لا بالیوم الآخر»

۳- هـدف از انفاق، تنها سیر کردن گرسـنگان نیست، چون این هدف با ریاکاری هم تأمین می شود. بلکه هدف، رشد معنوی انفاق کننده نیز می باشد. «ینفقون اموالهم رئاء الناس»

۴- خداوند ریاکاران را دوست ندارد. «لایحبّ کلّ مختال... والّذین ینفقون رئاء الناس»

۵ - دل که از خدا تهی شد، جایگاه همیشگی شیطان می شود. «لایؤمنون باللَّه... یکن الشیطان له قریناً» ۱- اظهار تأسف بر حال منحرفان، یکی از راههای هشدار وتبلیغ است. «و ماذا علیهم...»

۲- لازمه ی ایمان به خدا، انفاق به محرومان است. «آمنوا... انفقوا»

۳- انفاق فقط در

اموال نیست، بلکه از هرچه که خداوند داده، (علم، آبرو، مقام...) پسندیده است. «ممّا رزقهم اللّه»

۴- اگر بدانیم که نعمت ها از خداوند است، روحیّه ی انفاق در ما قوی می شود. «رزقهم اللّه»

۵ - افراد بخیل، یا ریاکار بدانند که زیر نظر خدایند. «کان اللّه بهم علیما»

معمولاً ـ ریشه ی ظلم، یا جهل است یا ترس، یا نیاز، یا حرص و... ولی خداوند غنی و دانا و منزّه است، پس ظلم نمی کند. به علاوه خداوند خود به عدل و احسان فرمان داده، چگونه ظلم می کند؟ البتّه پاداش خداوند، چند برابر (ده برابر تا هفتصد برابر) است واین احسان و لطف اوست.

۱- خداوند عادل است ومجازات های او عکس العمل کردارهای خودماست. «ان اللّه لایظلم...»

۲- کیفرهای الهی مطابق جرم، ولی پاداش های الهی چند برابر است. «یضاعف»

۳- خداوند، علاوه بر افزایش حسنات، از جانب خود نیز اجر عظیم می دهد. «من لدنه اجراً عظیماً»

مضمون این آیه که گواه بودن رسول خداصلی الله علیه وآله بر اعمال امّت را بیان می کند، در موارد دیگری هم آمده است. <۲۷۸>

وقتی ابن مسعود، این آیه را در ضمن تلاوتش بر پیامبر می خواند، اشک آن حضرت جاری می شد. <۲۷۹>

گرچه خداوند نیازی به آوردن شاهد ندارد، ولی انسان به گونه ای است که هرچه بیشتر حضور شاهدان را حس کند، برای تربیت و تقوایش مؤثّرتر است. کسی که در تلویزیون برای میلیونها نفر صحبت می کند، چون همه او را می بینند، وقتی عطسه ای یا اشتباهی می کند، بیشتر خجالت می کشد.

به نقل آیات قرآن، شهود در قیامت بسیارند؛ از جمله خداوند، <۲۸۰> پیامبران، امامان مع <۲۸۱> صوم، <۲۸۲> فرشتگان، <۲۸۳> زمین،

<۲۸۴> زمان، <۲۸۵> اعضای بدن <۲۸۶> و قیامت، روز اقامه ی شاهدان است. «یوم یقوم الاشهاد» <۲۸۷>

سنّت الهی بر آن است که پیامبر هر امّتی شاهد آنان باشد. پس از رحلت پیامبراکرم صلی الله علیه وآله نیز باید کسی که در صفات، همچون پیامبر است، شاهد بر مردم باشد. امام صادق علیه السلام فرمود: در هر قرنی (زمانی) امامی از ما اهل بیت، شاهد بر مردم است و رسول خدا صلی الله علیه وآله شاهد بر ماست. <۲۸۸>

حضرت علی علیه السلام بعد از تلاوت این آیه فرمود: «هو - محمّد - شهید علی الشهداء و الشهداء هم الرّسل». <۲۸۹>

۱- پیامبران، اسوه ی مردم در دنیا و شاهد بر مردم در آخرتند. «من کلّ اُمّه بشهید»

۲- لازمه ی گواه بودن، علم داشتن است، پس انبیا از کارهای ما آگاهند. «بشهیدٍ»

۳- پیامبر اسلام اشرف انبیاست، چون انبیا بر اعمال اُمّت خود گواهند، ولی پیامبر اسلام بر اعمال انبیا گواه است. «جئناک بک علی هؤلاء شهیدا»

کفّار معصیت کار، پیش از اقامه ی شهود، منکر گناه و فساد خود می شوند و در پی راه فرارند و می گویند: «واللّه ربّنا ما کنّا مشرکین» <۲۹۰> به خدا سوگند ما مشرک نبودیم. ولی وقتی گواهان حقایق را گفتند، دیگر جایی برای کتمان نیست.

در آیات قرآن، آرزوهای حسرت بار گناهکاران به این گونه مطرح است:

کاش خاک بودم. کاش در خاک محو بودم. کاش با فلانی دوست نمی شدم. کاش در دنیا اهل تعقّل و فکر بودم. کاش با همان مرگ، فانی شده بودم...

۱- نافرمانی از دستورهای حکومتی پیامبر، در ردیف کفر به خداست. «کفروا و عصوا الرسول»

۲- روز قیامت،

روز حسرت و آرزوست. «یودّ... لوتسوّی»

۳- روز قیامت، هیچ سخن و مطلبی پوشیده نمی ماند. «لایکتمون اللّه حدیثا»

چون تحریم شراب، در صدر اسلام به صورت تدریجی انجام گرفت. ابتدا شراب به عنوان نوشابه نامطلوب معرّفی شد؛ «ومن الثمرات النخیل و الاعناب تتّخذون منه سَکراً و رزقاً حسنا» <۲۹۱> سپس این آیه نازل شد <۲۹۲> ونماز در حال مستی را نهی کرد، آنگاه زیان آن را بیش از منافعش دانست، «یسئلونک عن الخمر و المیسر قل فیهما اثم کبیر و منافع للنّاس و اثمهما اکبر من نفعهما» <۲۹۳> سپس از مصرف آن به عنوان عنصری پلید و شیطانی نهی شد. «انّما الخمر و المیسر... رجس من عمل الشیطان» <۲۹۴>

در روایات <۲۹۵> آمده که از نماز در حالت خواب آلودگی و کسالت و سنگینی پرهیز کنید. آیات دیگر نیز، نماز از روی کسالت را از نشانه های منافقان دانسته است. <۲۹۶>

«غائط» یعنی مکان گود. چون در قدیم گودال هایی برای قضای حاجت فراهم می کردند، غائط کنایه از رفتن برای تخلّی است.

امام صادق علیه السلام فرمود: «صَعید»، موضع بلندی است که آب از آنجا جاری شود.

ام <۲۹۷> ام صادق علیه السلام فرمود: مقصود از «لامستم» جماع است، ولی خداوند ستّار است و ستر را دوست دارد. <۲۹۸>

۱- مقام نماز به حدی رفیع است که شرابخوار نباید به آن نزدیک شود. «لاتقربوا الصلوه و انتم سُکاری»

۲- در نماز، تنها اذکار وحرکات کافی نیست، توجّه وشعور لازم است. «حتی تعلموا...»

۳- عبادات ناآگاهانه، بی ارزش است، گرچه تکلیف را ساقط می کند. «حتی تعلموا ما تقولون»

۴- در مسجد، نباید با حالت جنابت وارد

شد. «ولا جنبا...»

۵ – در غسل، شستن تمام بدن لازم است. چون در آیه نام عضو خاصّی برده نشده است. «تغتسلوا»

۶- احتمال خطر وضرر، یا تکلیف را از انسان برمی دارد و یا سبب تخفیف تکلیف می شود. «و ان کنتم مرضی... فتیمّموا»

۷- در تعبیرات و گفتار، باید ادب را رعایت کرد. (تعبیر برگشت از گودی برای قضای حاجت و لمس زنان، کنایه از آمیزش جنسی است وگرنه تنها لمس سبب وضو نمی شود.) <۲۹۹> «من الغائط او لامستم النار»

۸ – احکام خدا، ترخیص دارد ولی تعطیل ندارد. اگر آب نبود، باید تیمم کرد. «فلم تجدوا ماءً فتیمّموا»

۹- شرط ارتباط با خدا از طریق نماز، طهارت و پاکی است، وضو یا تیمّم. «فلم تجدوا ماء فتیمّموا»

۱۰- تیمّم باید بر خاک پاک باشد. «صعیداً طیّباً»

۱۱- تخفیف احکام، نمودی از رحمت و مغفرت الهی است. «فلم تجدوا ماءً فتیمّموا... غفوراً رحیماً» ۱- علم به کتاب آسمانی، به تنهایی برای هدایت کافی نیست. «اُتوا نصیباً من الکتاب... یشترون الضّلاله»

۲- آگاهی علمای اهل کتاب از تعالیم الهی ناقص است و همین نقص زمینه ی انحراف می شود. «نصیباً من الکتاب یشترون الضّلاله»

۳- دانشمندان منحرف، از علم و مقام خود سوء استفاده کرده و در کمین انحراف و گمراهی دیگرانند. «یریدون ان تضلّوا السبیل» ۱- ممکن است ما در شناخت دشمن اشتباه کنیم، ولی خداوند دشمنان واقعی ما را بهتر می شناسد. «واللّه أعلم باعدائکم»

۲- با وعده های الهی مبنی بر ولایت ونصرت مؤمنان، نباید از توطئه ها و دشمنی ها ترسید. «و کفی باللّه ولیّاً»

۳- ولایت باید همراه

با قدرت و نصرت باشد. «ولیّاً و کفی باللّه نصیراً»

تعبیر «سَمِعنا و عَصَینا» مثل آن است که در فارسی از روی مسخره می گویند: از تو گفتن و از ما گوش نکردن.

کلمه ی «راعِنا را مسلمانان به رسول خدا می گفتند، و منظورشان این بود که مراقب و متوجّه ما باش، امّا یهود با تحریف این کلمه، معنای زشتی را اراده می کردند. چون کلمه ی «راعِنا» را اگر از ریشه ی «رعی» بگیرند، معنایش مراعات کردن است و اگر از «رعونت» گرفته شود و با تشدید نون «راعنّا» خوانده شود، به معنای آن است که ما را احمق کن. یهود با پیچیدن زبانشان و جابجا کردن کلمات و حروف، مسلمانان را تحقیر و پیامبر را مسخره می کردند.

۱- گناه عدّه ای از یک گروه را نباید به گردن همه ی آنان انداخت. «مِن الّذین...»

۲- تحریف در مفاهیم لغات و فرهنگ، از گناهان کلیدی و زمینه ساز گناهان دیگر و تضعیف مکتب است. «لیّاً بالسنتهم و طعناً فی الدین»

۳- توهین به مقدّسات و شکستن حریم ها، حربه ی همیشگی کافران است. «واسمع غیر مسمع»

۴- اجابت دعوت انبیا، مایه ی نیکی و استواری است. «خیراً لهم و اَقوَم»

۵ - سرنوشت انسان، نتیجه ی انتخاب و عملکرد خود اوست. «لعنهم اللّه بکفرهم»

منظور از محو و برگشت چهره ها، می تواند، دگرگونی دل و فطرت سالم و عقل و هوش، از مسیر سعادت باشد، که در نتیجه ی لجاجت و سرسختی در برابر آیات الهی، بجای یک قدم به جلو، گامی به عقب می روند و چهره ی انسانی شان مسخ و محو می شود. شاید هم منظور، برگشتِ ظاهری صورت به پشت سر و مسخ چهره باشد، یا تغییر شکل

در قیامت.

اصحاب سَبت، یهودیان متخلّفی بودند که فرمان خدا را مبنی بر تحریم صید ماهی در روزهای شنبه نافرمانی کرده و با یک نیرنگ، ماهیان را در روز شنبه حبس و روز یکشنبه صید می کردند. آنان به قهر الهی گرفتار شدند و صورت هایشان به شکل بوزینه، مسخ شد. <۳۰۰>

۱- اسلام، پیروان ادیان دیگر را به دین خدا دعوت می کند. «یا ایهاالّذین اوتوا الکتاب آمنوا»

۲- چهره های علمی و آگاهان جامعه، مسئول تر و مورد خطاب بیشتر خداوند هستند. «یا ایها الّذین اوتوا الکتاب آمنوا»

۳- در شیوه ی دعوت و تبلیغ، باید به اعتقادات و مشترکاتِ حقّ دیگران احترام گذاشت. «مصدقاً لما معکم»

۴- اصول کلّی برنامه های همه ی انبیا، با هم هماهنگ است. «مصدّقاً لما معکم»

۵ - در برابر افراد لجوج، باید از اهرم تهدید استفاده کرد. «من قبل ان نطمس»

۶- برای تأثیر تهدید، باید نمونه های عینی و عملی آن را گوشزد کرد. «کما لعنا اصحاب السبت»

۷- قهر الهی نسبت به لجوجان، یک سنّت است. «کما لعنّا اصحاب السبت»

۸ - فرمان خداوند، قطعی است. «کان امراللّه مفعولاً»

موضوع شرک، بیش از دویست بار در قرآن مطرح شده و از هر گونه توجّه به غیرخدا، تحت هر عنوان (بت پرستی، ریاکاری، گرایش های غیر الهی، مادّه گرایی و...) انتقاد شده است. مضمون این آیه، عیناً در آیه ۱۱۶ همین سوره تکرار شده است و تکرار، عامل هدایت است.

از آنجا که شرک، خروج از مدار حقّ و بریدن از خدا و پیوستن به دیگری است، بدون توبه آمرزیده نمی شود، ولی اگر مشرک، دست از شرک بردارد و توبه ی

واقعی کند، خداوند می آمرزد. در آیه ۵۴ سوره ی زمر، می فرماید: خداوند، همه گناهان را می آمرزد، پس از رحمت او مأیوس نباشید و به درگاهش توبه کنید.

چون هیچ کس نمی داند نظر رحمت حکیمانه ی خدا متوجه چه کسی خواهد شد، پس جایی برای غرور و جرأت به گناه، باقی نمی ماند.

عوامل بخشش چند چیز است: ۱- توبه. ۲- انجام نیکی ها. ۳- دوری از گناهان کبیره. ۴- شفاعت. ۵ - عفو الهی. (تمام موارد در این آیه مطرح است)

امام صادق علیه السلام درباره ی «یغفر ما دون ذلک» فرمود: مقصود گناهان کبیره وگناهان دیگر است، (که خداوند اگر بخواهد بدون توبه نیز می بخشد). <۳۰۱>

۱- شرک، منفورترین گناه و مانع بخشایش الهی است. «لایغفر ان یشرک به»

۲- بخشایش گناهان، مربوط به اراده ی حکیمانه خداست. «لمن یشاء»

۳- شرک، ادّعایی بی دلیل و دروغی بزرگ است. «فقد افتری اثماً عظیما»

خودستایی و خویشتن را بی عیب دانستن و خود را برگزیده و ممتاز دیدن، مورد نکوهش قرآن است، چنانکه می فرماید: «فلا تزکّوا انفسکم هو اعلم بمن اتّقی <۳۰۲> از خود ستایش نکنید، خداوند داناتر است که متّقی کیست.

حضرت علی علیه السلام در خطبه ی «همام» یکی از نشانه های متّقین را این می داند که هرگاه ستایش شوند، می هراسند.

۱- خودستایی که برخاسته از غرور وبزرگ بینی است، جایز نیست. «یزکّون انفسهم»

۲- تزکیه ای ارزش دارد که بر اساس دستورات الهی باشد، نه ارشادات بشری. «بل اللّه یزکّی من یشاء»

۳- کیفرهای الهی، نتیجه اعمال ناپسند انسان است، نه ظلم خدا. «لایظلمون فتیلا»

خودبرتربینی یهود - که خود را نژاد برتر و فرزندان و محبوبان خدا می دانستند - بزرگ ترین افترا بر

خداست، چون خداوند هیچ کسی را فرزند خویش قرار نداده و همه در نزد او برابرند و امتیاز، برای ایمان و تقوی است.

در افترا، علاوه بر دروغ، تهمت، ایذاء، ظلم و هتک حیثیت هم هست. افترا بر خدا روزه را باطل می کند.

امام باقر علیه السلام فرمود: دروغ، از شرابخواری بدتر است، ولی افترا از دروغ هم سخت تر است.

۱- پیامبر موظّف به شناخت وارزیابی اعمال وعقائد اهل کتاب است. «انظر کیف یفترون...»

۲- تزکیه ی نابجای نفس و خود را مقرّب درگاه خدا دانستن، افترا بر خدا و مانع رشد است. کلمه «اثم» در لغت به چیزی گفته می شود که انسان را از صلاح و ثواب باز دارد. «کفی به اثماً مبیناً»

پس از جنگ اُحد، جمعی از یهودیان به مکّه رفتند تا بر ضد مسلمانان، با مشرکان هم پیمان شوند و برای دلخوشی و اطمینان کفّار، در برابر بت های آنان سجده کردند و گفتند: بت پرستی شما از اسلام مسلمانان بهتر است.

«جِبت»، که به بت، ساحر و کاهن گفته می شود، یکبار در قرآن آمده ولی کلمه ی «طاغوت»، از ریشه ی «طغیان»، هشت مرتبه آمده است. شاید مراد از جِبت و طاغوت، همان دو بت باشد که یهودیان در برابر آنها سجده کردند، و شاید مراد از جبت، بت باشد و مراد از طاغوت، بت پرستان و حامیان بت پرستی باشد.

۱- آگاهی ناقص از دین، زمینه ی انحراف است. «نصیباً من الکتاب»

۲- دشمنان، برای مبارزه با اسلام حتّی از عقاید خود دست می کشند (سجده ی یهود بر بت، به خاطر خشنودی مشرکان و هماهنگی بر ضد مسلمانان). «یؤمنون بالجبت و الطاغوت»

۳- روح لجاجت

وعناد، مسیر قضاوت را عوض می کند. «یؤمنون بالجبت و الطاغوت و یقولون... هؤلاء اهدی...» ۱- هر اتّحادی علیه حقّ ملعون است. همسویی اهل کتاب با مشرکان علیه اسلام سبب لعنت آنان شد. «لعنهم اللّه»

۲- پیمان های نامقدّس دشمنان علیه حقّ، هرگز به نتیجه ی مطلوب نمی رسد و در برابر اراده ی خدا سودی ندارد. «فلن تجد له نصیراً»

۳- منفور خدا، همیشه مغلوب خواهد بود. «و من یلعن اللّه فلن تجدله نصیراً»

«نَقیر» یا گودی پشت هسته ی خرماست، و یا آن چیزی است که پرندگان با منقار خود برمی دارند و کنایه از امر ناچیز و اندک است.

امام باقرعلیه السلام درباره ی «نصیب من الملک» فرمود: مقصود امامت و خلافت است و مقصود از «الناس» ما اهل بیت هستیم. <۳۰۳> یعنی اگر کسانی به قدرت برسند به اندازه نخ هسته ی خرمایی به اهل بیت علیهم السلام قدرت نخواهند داد.

در تفسیر مجمع البیان آمده که یهود به قدری انحصار طلبند که اگر قدرتی به دست آورند، به دیگران نمی دهند. این معنی، با روحیّه ی بخل و تنگ نظری یهود، سازگارتر است.

۱- از قضاوت های نابجای دیگران درباره ی دینتان نگران نباشید. «ام لهم نصیبٌ»

۲- حکومتِ نامحدود، مخصوص خداست. هر فرد و قومی گوشه ای از حکومت را آن هم برای چند روزی بدست می گیرد. «نصیب من الملک»

۳- دشمنان خود را بشناسید، که اگر به قدرت برسند، شمارا به کلّی نادیده می گیرند. «لایؤتون الناس ...»

۴- کسی که حکومت و قدرت را بدست می گیرد باید به فکر رفاه مردم باشد. «نصیب من الملک... لایؤتون»

آیه ی قبل اشاره به بخل یهود بود و در این آیه به حسادتشان اشاره شده است

و حسد از بخل بدتر است. چون در بخل مال خود را نمی بخشد، ولی در حسد از بخششِ دیگری هم ناراحت است.

یهود که پیشتر مورد لطف و نعمت خدا قرار گرفته اند، چرا از اینکه دیگران به نعمت و قدرتی برسند، از روی حسد، ناراحت می شوند؟ چرا آل ابراهیم برخوردار باشند و آل محمّد و بنی هاشم، محروم؟ در روایات، اهل بیت فرموده اند: آنان که مورد حسادت قرار گرفته اند، ماییم. <۳۰۴>

در حدیث از امام صادق علیه السلام می خوانیم که فرمود: مراد از «کتاب»، نبوّت و مراد از «حکمت»، فهم و قضاوت و مراد از «ملک عظیم»، اطاعت مردم است. <۳۰۵> امام باقرعلیه السلام در تفسیر «ملک عظیم» فرمود: مراد آن است که خداوند در میان آنان امامان بر حقّ قرار داد. <۳۰۶> در حدیث دیگر از حضرت علی علیه السلام می خوانیم که فرمود: مراد از آل ابراهیم ما اهل بیت پیامبریم. <۳۰۷>

۱- حسود، در مقابل اراده ی خدا قد علم می کند. «یحسدون الناس علی ما آتاهم اللّه»

۲- منشأ همه ی نعمت ها و بهره گیری ها فضل خداست. «من فضله» به جای آرزوی زوال نعمت دیگران، از خداوند آرزوی فضل او را داشته باشید.

۳- همسویی اهل کتاب با مشرکان و قضاوت بر اینکه شرک شما بهتر از توحید مسلمانان است، به خاطر حسادت است. در آیات قبل خواندیم که یهودیان به مشرکان گفتند: «هولاء اهدی...» در این آیه می خوانیم: «ام یحسدون»

۴- همه ی الطاف از اوست. (سه بار کلمه «آتینا» تکرار شده است)

۵ - حکومت الهی باید بدست کسانی باشد که قبل از حکومت، دارای مقام معنوی و علمی و بینش بالایی باشند. نام کتاب و حکمت قبل از

ملک عظیم آمده است. (آری نعمت های معنوی بر مادّی مقدّم است.) «آتینا... الکتاب و الحکمه و آتیناهم مُلکاً عظیماً»

چون آنان هر لحظه، لجاجت می کنند پس باید هر لحظه با پوست جدید کیفر شوند. چنانکه در تفسیر صافی آمده است: «ابن ابی العوجاء» یکی از مخالفان دین در عصر ائمه، از امام صادق علیه السلام پرسید: گناه پوست جدید چیست؟ امام فرمود: پوست جدید، از سوخته های همان پوست اوّل است، مثل خشتی که شکسته و خورد می شود و بار دیگر گل و خشت تازه ای ساخته می شود.

۱- کیفر کافران دائمی است. «بدّلناهم جلوداً»

۲- پوست جدید، به خاطر چشیدن عذاب شدید است. (چون در سوختن، بیشتر درد و سوزش مربوط به پوست است واگر آتش به استخوان برسد، درد کم می شود). «بدّلناهم جلوداً»

۳- معاد جسمانی است. «بدّلناهم جلوداً»

۴- هرگز عذاب، به خاطر استمرار، برای کافران عادّی نمی شود. «لیذوقوا العذاب»

۵ - عذاب کردن دائمی کفّار حکیمانه است و هیچ نیروئی قادر بر جلوگیری از قهر خداوند در دوزخ نیست. «عزیزاً حکیماً»

در تربیت باید بیم وامید در کنار هم باشد. در آیه قبل بیم بود واین آیه امید است.

«ظَلیل»، سایه ی کشیده و ممتد است.

امام صادق علیه السلام فرمود: مراد از ازواج مطهره همسرانی هستند که از آلودگی به حیض و حدث پاکند. <۳۰۸>

۱- ایمان و عمل صالح دو شرط اساسی برای ورود به بهشت است. «امنوا و عملوا الصالحات سندخلهم»

۲- لطف خدا سریع تر از قهر اوست. (در آیه قبل برای دوزخیان حرف «سوف» بکار رفته که نشانه آینده دور است، ولی در این آیه حرف «سین» «سیدخلهم»

که نشانه ی آینده نزدیک است)

۳- پاکی همسران بهشتی هم جسمی است و هم روحی. «مُطهّره» به کسی گفته می شود که از نظر جسمی و روحی هر دو پاک و منزّه باشد.

امانتداری و رفتار عادلانه و دور از تبعیض، از نشانه های مهم ایمان است، چنانکه خیانت به امانت، علامت نفاق است. در حدیث است: به رکوع و سجود طولانی افراد نگاه نکنید، بلکه به راستگویی و امانتداری آنان بنگرید. <۳۰۹>

در روایات متعدّد، منظور از امانت، رهبری جامعه معرّفی شده که اهلش اهل بیت علیهم السلام می باشند. این مصداق بارز عمل به این آیه است.

آری، کلید خوشبختی جامعه، بر سر کار بودن افراد لایق ورفتار عادلانه است و منشأ نابسامانی های اجتماعی، ریاست نااهلان وقضاوت های ظالمانه است. <۳۱۰>

خیانت در امانت شامل کتمان علم، حرفه وحقّ، تصاحب اموال مردم، اطاعت از رهبران غیر الهی، انتخاب همسر یا معلّم نااهل برای فرزندان و... می شود.

امام باقر وامام صادق علیهما السلام فرمودند: اوامر ونواهی خدا امانت های الهی است. <۳۱۱>

امام صادق علیه السلام در تفسیر این آیه فرمود: خداوند امر فرموده که هر امامی آنچه در نزدش است به امام بعد از خود بسپارد. <۳۱۲>

امانت سه گونه است:

الف: میان انسان وخدا. (وظایف وواجباتی که بر انسان تعیین شده است.) <۳۱۳>

ب: میان انسان و دیگران. (اموال یا اسرار دیگران نزد انسان)

ج: میان انسان و خودش. (مثل علم و عمر و قدرت که در دست ما امانتند.)

۱- سپردن امور به کاردانان و قضاوت عادلانه، از مصادیق عمل صالح و از نشانه های ایمان است. (با توجّه به آیه

قبل)

۲- هر امانتی صاحبی دارد وهرکس لیاقت واستعداد کار ومقامی را دارد. «اهلها»

۳- در ادای امانت و دادگری، ایمان شرط نیست. نسبت به همه ی مردم باید امین و دادگر بود. «اهلها، الناس»

۴- قاضی و حاکم باید عادل باشد. «تحکموا بالعدل»

۵ - تشکیل حکومت لازم است. لازمه ی سپردن مسئولیّت ها به اهلش و قضاوت عادلانه برقراری نظام و حکومت الهی است. «تؤدّوا الامانات... تحکموا بالعدل»

۶- موعظه ی خوب، آن است که علاوه بر پندهای اخلاقی، به مسائل اجتماعی و قضایی هم توجّه کند. «نعمّا یعظکم به»

۷- اگر مردم هم خیانت در امانت یا ستم در قضاوت را نفهمند، خدا بینا و شنواست. «انّ اللّه کان سمیعاً بصیراً»

آیه ی قبل، بیان وظایف حکّام بود که دادگر و امانتدار باشند، این آیه به وظیفه ی مردم در برابر خدا و پیامبر اشاره می کند. با وجود سه مرجع «خدا»، «پیامبر» و «اولی الامر» هرگز مردم در بن بست قرار نمی گیرند.

آمدن این سه مرجع برای اطاعت، با توحید قرآنی منافات ندارد، چون اطاعت از پیامبر و اولی الامر نیز، شعاعی از اطاعت خدا و در طول آن است، نه در عرض آن و به فرمان خداوند اطاعت از این دو لازم است.

در تفسیر نمونه به نقل از ابن عباس آمده است که وقتی پیامبر اسلام، هنگام عزیمت به تبوک، علی علیه السلام را در مدینه به جای خود نهاد و فرمود: «انت منّی بمنزله هارون من موسی» این آیه نازل شد.

در آیه قبل سفارش شد که امانات به اهلش سپرده شود. این آیه گویا می فرماید: این سپردن

به اهل، در سایه اطاعت از خدا و رسول و اولی الامر است.

تکرار فرمانِ «اطیعوا» رمز تنوّع دستورهاست. پیامبر گاهی بیان احکام الهی می کرد، گاهی دستور حکومتی می داد ودو منصب «رسالت» و«حکومت» داشت. قرآن گاهی خطاب به پیامبر می فرماید: «انزلنا الیک الذّکر لتبیّن للناس ما نزل الیهم» آنچه ر <۳۱۴> ا نازل کرده ایم برای مردم بیان کن. و گاهی می فرماید: «لتحکم بین الناس بما اراک اللّه» <۳۱۵> میان مردم بر اساس قوانین الهی، حکومت و قضاوت کن.

قرآن درباره مفسدان، مسرفان، گمراهان، جاهلان، جبّاران و... دستور «لاتطع» و «لاتتّبع» می دهد. بنابراین موارد «اطیعوا» باید کسانی باشند که از اطاعتشان نهی نشده باشد و اطاعتشان در تضادّ با اوامر خدا و رسول قرار نگیرد.

در آیه اطاعت از اولی الامر مطرح شده است، ولی به هنگام نزاع، مراجعه به آنان مطرح نشده، بلکه تنها مرجع حلّ نزاع، خدا و رسول معرفی شده اند. و این نشانه آن است که اگر در شناخت اولی الامر و مصداق آن نیز نزاع شد به خدا و رسول مراجعه کنید که در روایات نبوی، اولی الامر اهل بیت پیامبر معرفی شده اند. <۳۱۶>

حسین بن ابی العلاء گوید: من عقیده ام را درباره ی اوصیای پیامبر واینکه اطاعت آنها واجب است، بر امام صادق علیه السلام عرضه کردم، حضرت فرمود: آری چنین است، اینان همان کسانی هستند که خداوند درباره ی آنان فرموده: «اطیعوا اللّه...» و همان کسانی اند که درباره ی آنها فرموده: «انمّا ولیّکم اللّه... و هم راکعون» <۳۱۷>

حضرت علی علیه السلام در خطبه ۱۲۵ نهج البلاغه و عهدنامه مالک اشتر فرمودند: مراد از مراجعه به خدا و رسول، مراجعه به آیات محکمات وسنّتی که همه بر آن اتّفاق

داشته باشند.

حضرت علی علیه السلام فرمود: هر حاکمی که به غیر از نظر اهل بیت معصوم پیامبرعلیهم السلام قضاوت کند، طاغوت است. <۳۱۸>

۱- مردم باید نظام اسلامی را بپذیرند و از رهبران الهی آن در قول و عمل پشتیبانی کنند. «اطیعواالله و اطیعواالرسول و اولی الامر منکم»

۲- اسلام مکتبی است که عقاید و سیاستش بهم آمیخته است. اطاعت از رسول و اولی الامر که امری سیاسی است، به ایمان به خدا و قیامت که امری اعتقادی است، آمیخته است. «اطیعواالله و اطیعوا الرسول و اولی الامر»

۳- سلسله مراتب در اطاعت باید حفظ شود. «الله، الرسول، اولی الامر»

۴- اولی الامر باید همچون پیامبر معصوم باشند، تا اطاعت از آنها در ردیف اطاعت پیامبر، بی چون و چرا باشد. «اطیعواالرسول و اولی الامر»

۵ - اطاعت از حاکمی واجب است که مؤمن و از خود مردم با ایمان باشد. «اطیعوا... منکم»

۶- نام اولی الامر در کنار نام خدا و رسول، همراه با اطاعت مطلق، نشان آن است که مسئول حکومت و نظام اسلامی باید از قداست والایی برخوردار باشد. «اطیعواالرسول و اولی الامر»

۷- نشانه ی ایمان واقعی، مراجعه به خدا و رسول، هنگام تنازع و بالا گرفتن درگیری هاست و اطاعت در شرایط عادّی کار مهمّی نیست. «فان تنازعتم»

۸ - یکی از وظایف حکومت اسلامی ایجاد وحدت و حل تنازعات است. «ان تنازعتم...»

۹- دین کامل باید برای همه ی اختلاف ها، راه حل داشته باشد. « فی شی ء فردوه الی الله و الرسول»

۱۰- پذیرش فرمان از حکومت های غیر الهی و طاغوت، حرام است. «فردّوه الی اللَّه والرسول»

۱۱- اگر همه ی فرقه ها، قرآن و سنّت را مَرجع بدانند، اختلاف ها حل شده، وحدت و یکپارچگی حاکم می شود. «فردّوه الی اللّه والرسول»

۱۲- مخالفان با احکام خدا و رسول و رهبران الهی، باید در ایمان خود شک کنند. «ان کنتم تؤمنون...»

۱۳- برنامه عملی اسلام بر اساس برنامه اعتقادی آن است. «اطیعوا... ان کنتم تؤمنون» به عبارت دیگر ایمان به خدا و قیامت، پشتوانه ی اجرایی احکام اسلام و مایه ی پرهیز از نافرمانی خدا و رسول است.

۱۴- دوراندیشی و رعایت مصالح درازمدّت، میزان ارزش است. «احسن تأویلا»

آیه ی قبل، مرجع در منازعات را خدا و پیامبر معرفی کرد، این آیه در انتقاد از کسانی است که مرجع نزاع خود را طاغوت قرار می دهند.

میان یک منافق مسلمان نما و یک یهودی نزاع شد. بنا بر داوری گذاشتند. یهودی پیامبر را به خاطر امانت وعدالت به داوری قبول کرد، ولی آن منافق گفت: من به داوری کعب بن اشرف (که از بزرگان یهود بود) راضیم، زیرا می دانست که با هدایایی می تواند نظر کعب را به نفع خود جلب کند. این آیه در نکوهش آن رفتار نازل شد.

به تعبیر امام صادق علیه السلام طاغوت، کسی است که به حقّ حکم نکند و در برابر فرمان خدا، دستور دهد و اطاعت شود. <۳۱۹>

۱- ایمان بدون تبرّی از طاغوت، ایمان نیست، خیال ایمان است. «یزعمون انّهم آمنوا... یتحاکموا الی الطاغوت»

۲- ادیان، هدف و ماهیّت مشترک دارند و ایمان به دستورات همه ی انبیا لازم است. «انزل الیک و ما انزل من قبلک»

۳- سازش با طاغوت، حرام است. «أمروا ان یکفروا به»

۴- ابتدا راه حقّ را نشان دهید، سپس راه باطل را نفی کنید. «فرُدّوه الی اللَّه و الرسول... یریدون ان یتحاکموا الی طاغوت»

۵ - حتّی فکر و اراده ی مراجعه به طاغوت مورد انتقاد است. «یریدون ان یتحاکموا الی الطاغوت»

۶- موفّقیت شیطان، در سایه ی اطاعت مردم از طاغوت هاست. «یتحاکموا الی الطاغوت... یریدالشیطان ان یضلّهم»

۷- منافق، طاغوت و شیطان در یک خط و در برابر پیامبرانند. «الّذین یزعمون... یتحاکموا الی الطاغوت... یرید الشیطان»

۸ - کفر به طاغوت وحرام بودن مراجعه به دادگاه های طاغوتی، فرمان همه ادیان آسمانی است. «الم تَر... اُنزل الیک وما انزل من قبلک... یتحاکموا الی الطاغوت»

۹- در حل اختلافات داخلی، سراغ بیگانگان رفتن، خواست شیطان و ممنوع است. «یرید الشیطان...»

۱۰- منافقان، تحت اراده ی شیطانند و طاغوت ها دام ها و ابزار کار شیطانند. «یرید الشیطان ان یضلهم»

۱۱- نتیجه مراجعه به طاغوت سقوط به درّه هولناک است. «ضلالاً بعیداً» ۱- گرچه منافقان، تسلیم قانون خدا و فرمان پیامبر نیستند، ولی ما باید آنان را دعوت کنیم. «قیل لهم تعالوا»

۲- در پذیرش دعوت انبیا، رشد وبرتری است. («تعالوا» دعوت به بالاآمدن است)

۳- کتاب و سنّت هماهنگ هستند، وگرنه ارجاع مردم به دو چیز متضاد حکیمانه نیست. «الی ما انزل اللَّه و الی الرّسول»

۴- مراجعه به طاغوت و قضاوت خواهی از بیگانگان، خصلت و روحیّه ی منافقان است که با رهبر آسمانی مخالفت و از راه حقّ اعراض کنند. (کلمه «یصدّون» نشانه ی خصلت و استمرار است)

۵ - منافق، علاوه بر اعراض خود، مانع راه دیگران نیز می شود. «یصدون»

۶- آنچه پرده از کفر منافقان برمی دارد، مخالفتشان با رهبری الهی است. «عنک»

۷- منافقان، حساسیّتی نسبت به ایمان قلبی مردم به خداوند ندارند، ناراحتی عمده ی آنان اجتماع مردم برگرد رهبر آسمانی است. «یصدّون عنک صدوداً»

توجیه منافقان برای داوری نزد طاغوت این بود که هدف، آشتی دادن بوده و اگر برای داوری نزد پیامبر می رفتیم و او به نفع یک طرف حکم می داد، قهراً دیگری از رسول خدا دلگیر می شد و سر و صدا به پا می کرد که با شأن پیامبر سازگار نبود، از این رو برای حفظ آبرو و موقعیّت و محبوبیّت پیامبر، نزاع را نزد وی نبردیم.

۱- عامل خطر کارهای خود انسان است. «مصیبه بما قدّمت ایدیهم»

۲- مسلمانان چند چهره و منافق، هنگام بروز مشکل و احساس خطر به سراغ رهبران الهی می آیند. «جاؤک»

۳- مراجعه به طاغوت، نابسامانی ها و مصائبی دارد، «اصابتهم مصیبه» که ناگزیر باید به راه انبیاء برگردید. «جاؤک»

۴- منافقان، خلاف های خود را توجیه می کنند. «ان اردنا الاّ احساناً»

۵ - منافق سوگند به خدا را پوششی برای اهداف خود قرار می دهد. «یحلفون باللّه»

۶- گاهی واژه های مقدّس دستاویز افراد نامقدّس می شود. «احساناً و توفیقاً» ۱- تلاش منافقان بیهوده است، چون خداوند هم از درون و نیاتشان آگاه است و هم بموقع، افشاگری می کند. «یعلم اللّه ما فی قلوبهم»

۲- معذرت خواهی منافقان، صادقانه نیست، وگرنه فرمان اعراض از آنان صادر نمی شد. «یعلم اللّه ما فی قلوبهم فأعرض عنهم»

۳- شیوه ی برخورد رهبر با منافقان باید شیوه ی اعراض و موعظه باشد. «فأعرض عنهم و عِظهم»

۴- در مقام

موعظه، باید با صراحت، منافقان را نسبت به عواقب کار و سرنوشتشان هشدار داد. «فی انفسهم قولاً بلیغاً»

سیمای یک جامعه و مدیریّت سالم آن است که مردمش با ایمان، رهبرش آسمانی، فرمان بری و اطاعت مردم قوی، منحرفانش پشیمان و اهل استغفار و رهبرش پذیرا و مهربان باشد.

چنانکه دعای پیامبر در حقّ مؤمنان مستجاب است، «استغفر لهم الرسول لوجدوا اللّه» دعای نیکان و فرشتگان نیز در حقّ آنان اثر دارد. در یک جا استغفار فرشتگان برای مردم مطرح است. «و یستغفرون لمن فی الارض» <۳۲۰> و در جای دیگر برای مؤمنان. «و یستغفرون للذین آمنوا» <۳۲۱>

۱- هدف از فرستادن انبیا، هدایت مردم از طریق اطاعت از آنان است. «الا لیطاع»

۲- اطاعت مخصوص خداست. حتّی اطاعت از پیامبران باید با اذن خدا باشد و گرنه شرک است. «لیطاع باذن اللّه»

۳- توبه ی ترک رهبر، بازگشت به رهبر است. «لیطاع - جاؤک»

۴- رها کردن انبیا ورجوع به طاغوت، ظلم به مقام انسانی خود است. «ظلموا انفسهم» (با توجّه به ارتباط این آیه با آیات قبل)

۵ - پیوند همه مردم با رسول اللّه باید محکم باشد. چه مؤمن چه فاسق. مؤمن برای کسب فیض و فاسق برای درک شفاعت. «جاؤک»

۶- راه بازگشت و توبه برای خطاکاران و حتّی منافقان باز است. (با توجّه به آیات قبل که مربوط به منافقان است) «فاستغفروا اللّه»

۷- زیارت رهبران آسمانی و استمداد و توسل از طریق آن عزیزان، مورد تأیید قرآن است. «جاؤک فاستغفرواللّه و استغفر لهم الرسول»

۸ - پیامبر بخشنده ی گناه نیست، واسطه ی عفو الهی است. «استغفر لهم الرسول»

۹- خطاکار، ابتدا باید پشیمان شود وبه سوی حقّ برگردد، سپس برای استحکام رابطه با خدا، از مقام رسالت کمک بگیرد. «استغفروا اللّه واستغفر لهم الرسول»

۱۰- گناهکاران نباید مأیوس شوند، استغفار، توبه و زیارت اولیای خدا، وسیله ای برای بازسازی روحی آنان است. «جاءوک فاستغفروا...»

۱۱- در زیارت رسول خدا و اقرار به لغزش و استغفار خود احساس سبک شدن از گناه به انسان دست می دهد. «لوجدوا اللّٰه تواباً»

۱۲- اگر خطاکاران را بخشیدید به آنان محبّت نیز بکنید. «توّاباً رحیماً»

۱۳- گناه، حجابی میان انسان و رحمت الهی است و همین که آن حجاب برطرف شد، رحمت دریافت می شود. «استغفر.... لوجدوا اللّٰه»

۱۴- اقرار و اعتراف به گناه و استغفار از آن در محضر اولیای خدا، وسیله و زمینه ی عفو الهی است. «جاؤک فاستغفروا... لوجدوا اللّٰه توّاباً رحیماً»

میان زبیربن عوام - از مهاجرین - و یکی از انصار، بر سر آبیاری نخلستان نزاع شد. پیامبر قضاوت کرد که چون قسمت بالای باغ، از زبیر است، اوّل او آبیاری کند. مرد انصاری از قضاوت پیامبر ناراحت شد و گفت چون زبیر، پسر عمه توست، به نفع او داوری کردی! رنگ پیامبر پرید و این آیه نازل شد. عجبا که خودشان رسول اللّه را به داوری پذیرفته اند، ولی سرباز می زنند!

امام صادق علیه السلام فرمود: اگر کسانی اهل نماز و حج و زکات باشند، ولی نسبت به کارهای پیامبرصلی الله علیه وآله سوءظن داشته باشند، در حقیقت مؤمن نیستند. سپس این آیه را تلاوت فرمودند. <۳۲۲>

۱- نشانه های ایمان راستین سه چیز است:

الف: به جای طاغوت، داوری را نزد پیامبر

بردن. «یحکموک»

ب: نسبت به قضاوت پیامبر، سوءظن نداشتن. «لایجدوا فی انفسهم حرجاً»

ج: فرمان پیامبر را با دلگرمی پذیرفتن و تسلیم بودن. «و یسلّموا تسلیما»

۲- اسلام، علاوه بر تسلیم ظاهری، به ابعاد روحی و تسلیم قلبی توجّه کامل دارد. «لا یجدوا فی انفسهم حرجاً»

۳- قضاوت، از شؤون رسالت و ولایت است. «ممّا قَضیت»

۴- وجوب تسلیم در برابر قضاوت پیامبر، نشان عصمت اوست. «یُسلّموا تسلیماً»

این آیه اشاره دارد به تکلیف های سختی که برای امّت های پیشین بوده است، مثلاً خداوند به کیفر گوساله پرستی بنی اسرائیل، فرمان داد یکدیگر را بکشند. چون برای گناهی بزرگ مثل بت پرستی، جبرانی عظیم مانند کشتن یکدیگر و بیرون رفتن از شهر و دیار خود لازم بود.

۱- مؤمنان باید خود را بسنجند، که اگر فرمان سختی صادر شد، در برابر آن چگونه خواهند بود؟ «و لو انّا کتبنا علیهم»

۲- هنگام امتحان، افراد کمتری از عهده ی انجام تکلیف و اثبات ادعا برمی آیند. «ما فعلوه الا قلیل»

۳- فرمان کفر به طاغوت و رجوع به پیامبر و تسلیم قضاوت های او بودن، موعظه و خیرخواهی الهی است. «ما یوعظون به لکان خیراً لهم»

۴- خیر و سعادت در گرو عمل است «فعلوا - خیراً»

۵ - احکام الهی (اوامر و نواهی) مواعظ خداوند است. «فعلوا ما یوعظون به»

۶- هرچه در راه خدا گام برداریم، ثبات قدم وایمان بیشتر می شود. «فعلوا...اشدّ تثبیتاً»

۷- عمل، در نفس و روح اثر دارد. عمل به احکام، سبب پایداری ایمان است.«فعلوا... اشدّ تثبیتاً»

۸ - تکالیف الهی هرچند به ظاهر ناخوشایند و سخت

باشـد، ولی به خیر و صـلاح انسان است. «و لو انّهم فعلوا... لکان خیراً لهم» ۱- رسـیدن به خیر، ثبات قدم، اجر بزرگ و رهیابی به راه مستقیم، در سایه ی عمل به مواعظ و پشتکار انسان است. «فعلوا... خیراً - تثبیتاً - اجراً - مستقیماً»

۲- گام نهادن در راه خیر، سبب رسیدن به خیر بالاتر و بیشتر می شود. «فعلوا - اشدّ تثبیتاً - اجراً عظیماً - صراطاً مستقیماً»

در سوره ی حمـد در کنـار صـراط مسـتقیم، گروه «انعمت علیهم» آمـده بـود، و این بـار دوّم است که در کنـار آیه ی صـراط مسـتقیم، گروه «انعـم اللّه علیهم» مطرح است. گویـا غیر از انبیـا و شـهدا و صـدّیقان و صالحـان، دیگران بیراهه می رونـد و راه مسقیم، منحصراً راه یکی از این چهار گروه است.

در روایـات، بهترین نمونه ی صـدّیقان، امامان معصوم علیهم السـلام، و صـدیقه، فاطمه ی زهراعلیها السـلام معرّفی شـده است. مراد از «شهدا» هم، یا کشتگان میدان جهادند، یا گواهان اعمال در قیامت.

همنشینی با انبیا در دنیا برای همه ی پیروان واقعی امکان ندارد، بنابراین مراد آیه همنشینی در آخرت است.

۱- قرار گرفتن در راه انبیـا و شـهدا و داشـتن رفقای خوب، جز با اطاعت از فرمان خـدا و رسول به دست نمی آیـد. «و من یطع اللّه و الرسول، فاولئک ...»

۲- رفیق خوب، انبیا، شهدا، صدّیقان و صالحانند. رفقای دنیایی را هم باید با همین خصلتها گزینش کرد. «حَسُن اولئک رفیقاً»

۳- اطاعت از رسول، پرتوی از اطاعت خدا و در طول آن است، پس با توحید، منافاتی ندارد. «من یطع اللّه و الرسول»

۴- پاداش اطاعت از پیامبر، همجواری با همه ی انبیاست.

چون همه یک نورند و یک هدف دارند و اطاعت از یکی، همراه شدن با همه است. «من یطع اللّه و الرسول... مع... النّبیین»

۵ - آگاه بودن خدا، بهترین عامل تشویق برای انجام وظیفه است. «باللّه علیماً»

۶- مقام نبوّت از مقام صدّیقین و شهدا و صالحین بالاتر است (چون نام انبیا قبل از آنها برده شده است) «من النّبیین و الصدّیقین...»

در آیه ی پیش، اطاعت از خدا ورهبری معصوم و حاکمیّت پیامبر، و در این آیه، ضرورت هوشیاری و آمادگی رزمی برای امّت اسلامی و رهبری حقّ مطرح است.

«حِذْر»، به معنای بیداری، آماده باش و وسیله دفاع است. «ثُبات»، جمع «ثُبه»، به دسته های پراکنده (شامل گروه های پارتیزانی که دشمن را گیج و تمرکز فکری او را سلب می کند) می گویند.

مسلمانان باید مرزهای کشور خود را حفظ کنند. عمل به این آیه، رمز عزّت و غفلت از آن، رمز سقوط و شکست مسلمانان می باشد.

۱- مسلمانان باید در هر حال آماده و بیدار باشند، و از طرحها، نفرات، نوع اسلحه، روحیّه، همکاری داخلی و خارجی دشمنان آگاه باشند و متناسب با آنها طرح بریزند و عمل کنند. «یا ایها الّذین آمنوا خذوا حذرکم»

۲- آمادگی رزمی در سایه ی ایمان ارزش دارد. «یاایّها الّذین آمنوا خذوا حذرکم»

۳- مسلمانان باید بسیج شوند. «انفروا جمیعاً»

۴- مسلمانان باید از تاکتیک های مختلف، برای مقابله با دشمن استفاده کنند. «ثبات او انفروا جمیعاً»

۵ - شیوه بسیج و مبارزه را خودتان تعیین کنید. «ثبات او انفروا جمیعاً»

در آیه ی پیش، خطر دشمنان خارجی مطرح بود، اینجا خطر دشمنان داخلی و عوامل نفوذی و

منافق مطرح است.

«یُبطّئنّ» از ریشه ی «بطو» به معنای کُندی است. به گفته اهل لغت، «بطوء» هم حرکت کند است و هم دیگران را به کندی در حرکت فراخواندن.

۱- صحنه های جنگ، وسیله ی خوبی برای شناخت افراد ضعیف الایمان و منافقان است. «و ان منکم...»

۲- خداوند، از افکار و گفتار منافقان پرده برمی دارد. «و ان منکم ...»

۳- منافقان، گاهی چنان به رنگ مؤمنان در می آیند که جزء آنان جلوه می کنند. «منکم»

۴- همه اصحاب پیامبر عادل و در خط حضرت نبودند. «منکم... لیُبطئنّ»

۵ - منافقان، عامل تضعیف روحیّه ی مسلمانانند «لیبطّئنّ» پس باید آنان را شناخت و به جبهه نفرستاد.

۶- منافقان، عدم شرکت در جنگ، فرار از جبهه و نجات از مرگ را رمز موفّقیت و سعادت می دانند. «انعم اللّه علیّ»

۷- هر رفاهی، مصون ماندنی و لطف و نعمت خدا نیست. «اَنعم اللّه علیّ»

۸ - چشیدن سختی ها در کنار مؤمنان، نعمت است، امّا رفاه جدا از مؤمنان نعمت نیست. «اصابتکم مصیبه... لم اکن معهم»

در رسیدن فضل و غنیمت، نام خدا مطرح است، «فضل من اللّه» ولی در برخورد با سختی ها که در آیه ی قبل مطرح بود، نامی از خدا نیست، «اصابتکم مصیبه» گویا اشاره به این است که از خداوند، جز فضل و رحمت، چیزی به ما نمی رسد.

۱- پیروزی در جنگ و غنائم آن، از فضل خداست. «اصابکم فضل من اللّه»

۲- به خاطر منافع دنیوی، منافقان عاطفه را از دست می دهند. «کان لم تکن بینکم و بینه مودّه»

۳- آرزوهای منافق، صادقانه نیست. «لئن اصابکم فضل... یالیتنی»

۴- منافق،

نان به نرخ روز می خورد. هنگام ناگواریها می گوید: خدا لطف کرد که ما نبودیم. «انعم اللّه علی» و هنگام فتح و غنیمت می گوید: کاش می بودیم. «یالیتنی کنت معهم»

۵ - آنکه در غمهای مؤمنان شریک نیست، ولی می خواهد در بهره ها سهیم باشد، خصلتی از منافقان دارد. «لئن اصابکم فضل... یالیتنی کنت معهم»

۶- در نظر منافقان، رستگاری، رسیدن به دنیاست. «فوزاً عظیماً» ۱- هدف از جنگ در اسلام، فقط خداست، نه کشورگشایی، نه استثمار ونه انتقام. «فی سبیل اللّه»

۲- جهاد، توفیقی است که به همه داده نمی شود. «فلیقاتل ... الّذین یشرون الحیوه الدنیا» دنیاطلبان نه لیاقت جبهه را دارند و نه شجاعت آن را.

۳- جهاد اکبر و مبارزه با دنیا پرستی، مقدّمه ی جهاد اصغر و مبارزه با دشمن است. «فلیقاتل فی سبیل اللّه الّذین ...»

۴- مجاهد فی سبیل اللَّه هرگز مغلوب نیست. (به جای «یُغلب» می فرماید: «یقتل»

۵ - در جبهه ی حقّ، فرار وشکست مطرح نیست، یا شهادت یا پیروزی. «یقتل او یغلب»

۶- منافق، فقط غنائم را «فوز عظیم» می داند (در آیه ی قبل) ولی قرآن، هم برای پیروزی و هم برای شهادت، «اجر عظیم» قرار داده است. «اجراً عظیما»

۷- وعده ی «اجر عظیم» تشویق برای عزیمت به جبهه است.

۸ - زندگی آخرت برتر از زندگی دنیاست و معامله دنیا با آخرت کار بزرگی است. «یشرون الحیوه الدنیا بالاخره... اجراً عظیما»

۹- پاداش شهید و رزمنده پیروز یکسان است. «فیقتل او یغلب....اجراً عظیماً»

آیه درباره ی مسلمانانی است که تحت فشار و شکنجه ی مردم مکّه قرار داشتند. و از کسانی که جهاد در راه آزادی آنان را رها

کرده اند، نکوهش می کند.

امام باقرعلیه السلام فرمود: مقصود از مستضعفینی که در تحت حکومت ظالمانند، ما هستیم. و امام صادق علیه السلام در پاسخ به اینکه مستضعفین چه کسانی هستند؟ فرمود: کسانی که نه مؤمن هستند و نه کافر. <۳۲۳>

۱- مسلمانان باید نسبت به هم، غیرت و تعصّب مکتبی داشته باشند و در برابر ناله ها و استغاثه ها بی تفاوت نباشند. «مالکم....»

۲- از اهداف جهاد اسلامی، تلاش برای رهایی مستضعفان از سلطه ستمگران است. «فی سبیل اللّه و المستضعفین».

۳- اسلام مرز نمی شناسد، هرجا که مستضعفی باشد، جهاد هست. «والمستضعفین»

۴- ارتش اسلام باید به حدی مقتدر باشد که نجات بخش تمام محرومان جهان باشد. «ما لکم لاتقاتلون»

۵ - در شیوه ی دعوت به جهاد، باید از عواطف مردم کمک گرفت. «المستضعفین... الّذین یقولون ربّنا...»

۶- سرپرستی و ولایت بر مسلمانان باید از طرف خدا باشد. «من لدنک ولیّاً»

گرچه نیرنگ های شیطانی کفّار بزرگ است، «ومکروا مکراً کبّارا» <۳۲۴> و نزدیک است کوهها از مکر کفّار، از جا کنده شود، «و ان کان مکرهم لتزول منه الجبال» <۳۲۵> ولی در برابر اراده ی خداوند، سست و ضعیف است.

۱- لازمه ی ایمان، جهاد با کفّار است. «الّذین آمنوا یقاتلون»

۲- جهاد اسلامی، در راه خدا و برای حفظ دین خداست، نه کشورگشایی یا انتقام گیری. «یقاتلون فی سبیل اللّه»

۳- جامعه ی الهی و غیر الهی را از نوع درگیری هایشان می توان شناخت. «فی سبیل اللّه، فی سبیل الطاغوت»

۴- درگیری و تضاد همیشه بوده وهست، ولی در چه راهی وبرای چه هدفی؟ «فی سبیل اللّه...»

۵ - مثلث کفر، طاغوت وشیطان، اتحاد محکمی

دارند. «کفروا، الطاغوت، الشیطان»

۶- با مقایسه میان دو نوع مبارزه وهدف، به ارزش کار خود پی ببرید ودر جنگ بکوشید. «فقاتلوا اولیاء الشیطان»

۷- گرچه دشمنان نقشه ها دارند، ولی نترسید، که نقشه هایشان ضعیف است. «انّ کید الشیطان کان ضعیفاً»

۸ - پایان خط طاغوت و راه شیطان، ناکامی است. «انّ کید الشیطان کان ضعیفاً»

مسلمانان صدر اسلام در دوران سخت مکّه، از پیامبر اسلام اجازه ی جنگ با مشرکان را می خواستند و می گفتند: پیش از اسلام عزیز بودیم، اینک به خاطر اسلام گرفتار فشاریم، بگذار بجنگیم تا عزّت خود را به دست آوریم. پیامبرصلی الله علیه وآله که آن هنگام مأمور به جنگ نبود، اجازه نمی داد، ولی پس از هجرت که فرمان جهاد آمد، جمعی از همان جهاد طلبان، دست به اعتراض و بهانه جویی زدند و کفّار مکّه را بزرگ شمرده و از آنان به شدّت می ترسیدند.

«خَشیه» به ترسی گفته می شود که برخاسته از عظمت وبزرگ دانستن طرف باشد.

امام صادق علیه السلام فرمود: مراد از «کُفّوا ایدیکم»، «کفّوا السنتکم» است، گویا شعارهای توخالی می دادند که آیه نازل شد، دست بردارید. <۳۲۶>

امام باقرعلیه السلام یکی از نمونه ها را صلح امام حسن علیه السلام معرّفی فرمودند که آن صلح از آنچه خورشید بر آن می تابد برای امّت اسلام بهتر بود. <۳۲۷>

آری، رهبر معصوم گاهی مثل امام حسن علیه السلام فرمان آتش بس می دهد و گاهی مانند امام حسین علیه السلام جنگ و شهادت را لازم می داند.

در روایات متعددی می خوانیم که مراد از اجل قریب که مردم تقاضای تأخیر جهاد را تا آن زمان دارند، قیام حضرت مهدی علیه السلام است.

<۳۲۸> یعنی افرادی می گویند: تا زمان قیام امام زمان علیه السلام نباید حکم قتال بیاید.

۱- توجّه به تاریخ، سازنده است. «ألم تر...»

۲- در آغاز هر انقلابی، تحمل مشکلات و سعه ی صدر لازم است. «کفوا ایدیکم»

۳- باید احساسات زودرس و شعارهای توخالی را کنترل کرد. «کفوا ایدیکم»

۴- دستورهای خداوند، طبق مصالح واقعی است، نه تقاضای مردم. «کُفّوا ایدیکم» (با توجّه به شأن نزول)

۵ - همیشه و همه جا شمشیر کارساز نیست. در شرایط بحرانی و عدم آمادگی، نباید بهانه به دشمن قوی پنجه داد. «کُفّوا ایدیکم»

۶- از رسول خدا و فرمان خدا جلو نیفتید و در امور دینی، اظهار سلیقه ی شخصی نکنید. «کفّوا ایدیکم»

۷- با نماز که یاد خداست، آرامش درونی کسب کنید و با زکات، خلاهای اقتصادی را پر کنید. «اقیموا الصلوه و آتواالزکاه»

۸ - مسائل عبادی اسلام با مسائل اقتصادی آن بهم پیوسته است. «الصلوه، الزکاه»

۹- در میان عبادات، نماز و زکات جایگاه ویژه دارد. «اقیموا الصلوه و آتوا الزکاه»

۱۰- نماز بر زکات مقدّم است. (هر کجا نامی از این دو است، اوّل نام نماز است)

۱۱- فرمان نماز وزکات قبل از جهاد صادر وتشریع شده است. «کُفّوا ایدیکم و اقیموا الصلوه...»

۱۲ - خودسازی، مقدّم بر جامعه سازی است، آنکه اهل نماز و زکات نباشد، اهل اخلاص و ایثار هم نخواهد بود. «اقیموا الصلوه و آتواالزکاه»

۱۳- آنان که زود داغ می شوند، زود هم سرد می شوند. آری هر داغی، سرد می شود، ولی هیچ پخته ای خام نمی شود. «کفّوا ایدیکم... فلما کتب... لِمَ کتبت»

۱۴- انقلابی بودن مهم نیست، انقلابی ماندن مهم است. گاهی از شعار تا عمل فاصله زیاد است. «فلما کتب...اذا فریق منهم یخشون»

۱۵- فرمان جهاد، وسیله ی آزمایش مردم است. «کتب... القتال... فریق منهم یخشون»

۱۷- عامل مهم ترک جهاد، دلبستگی های دنیوی است. «لولااخرتنا الی اجل»

۱۶- سرچشمه اعتراض به فرمان جهاد ترس است. «یخشون... لِمَ کتبت»

۱۸- به فرمان های خدا و زمان صدور آنها اعتراض نکنید. در برابر امر الهی، محاسبات زمانی و مکانی خود را کنار بگذارید. «لولا اخّرتنا الی اجل قریب»

۱۹- اعتراض به فرمان خدا نشانه ی بی تقوایی است. «لِمَ کتبت... خیرٌ لمن اتّقی»

۲۰- اگر چشم اندازتان را وسیعتر از این جهان مادّی قرار دهید، به متاع اندک دنیا دلبسته نمی شوید. «والاخره خیر»

۲۱- کامیابان آخرت، تنها اهل تقوایند. «خیر لمن اتّقی»

این آیه، هم تشویقی به جهاد و نترسیدن از مرگ در جبهه ی درگیری است و هم پاسخی به فال بد زدنهای منافقان است، که بجای بررسی و فهم درست مسائل، تلخی ها و شکست ها را به گردن پیامبر خدا می اندازند.

۱- با توجّه به قطعی و حتمی بودن مرگ، فرار از جنگ چرا؟ «اینما تکونوا...»

۲- بدنام کردن رهبر، از شیوه های منافقان است. «هذه من عندك»

۳- نباید با سلب مسئولیّت از خود، لغزشها را توجیه کرد و گناهان خود را به گردن دیگری انداخت. «یقولوا هذه من عندك»

۴- پیروزی و شکست، مرگ و حیات، تلخی ها وشیرینی ها همه در مدار مقدرات حکیمانه خداست. «کلّ من عنداللّه»

۵ - منشأ همه ی حوادث تلخ وشیرین خداست، نه آنچه ثنویّت می گوید و اهریمن ویزدان را

مطرح می کند. «کلّ من عنداللّه»

۶- منافقان عناد دارند و سخن حقّ را در نمی یابند. «لایکادون یفقهون حدیثاً»

۷- خداوند را محور همه چیز دانستن (توحید افعالی) نیازمند تفکّر دقیق و عمیق است. «یفقهون»

۸ - کسی که توحید و محوریّت خدا را درک نکند، هیچ یک از معارف را درک نمی کند. «لایفقهون حدیثاً»

در بینش الهی، همه چیز مخلوق خداست «اللّه خالق کلّ شی ء» <۳۲۹> و خداوند، همه چیز را نیک آفریده است. «احسن کلّ شی ء خلقه» <۳۳۰> آنچه به خداوند مربوط است، آفرینش است که از حُسن جدا نیست و ناگواری ها و گرفتاری های ما، اوّلاً فقدان آن کمالات است که مخلوق خدا نیست، ثانیاً آنچه سبب محرومیّت از خیرات الهی است، کردار فرد یا جامعه است.

به تعبیر یکی از علما، زمین که به دور خورشید می گردد، همواره قسمتی که رو به خورشید است، روشن است و اگر طرف دیگر تاریک است، چون پشت به خورشید کرده وگرنه خورشید، همواره نور می دهد. بنابراین می توان به زمین گفت: ای زمین هر کجای تو روشن است از خورشید است و هر کجای تو تاریک است از خودت می باشد. در این آیه نیز به انسان خطاب شده که هر نیکی به تو رسد از خداست و هر بدی به تو رسد از خودت است.

با آن همه ستایش قرآن از رسول اللّه صلی الله علیه وآله، باید گفت: مراد از «من نفسک» نفس انسان است، نه شخص پیامبر. واللّه العالم

در آیه قبل خواندیم که خوبی ها و بدی ها همه از نزد خداست و در این آیه می خوانیم: تنها خوبی ها از اوست و

بـدی ها از انسان است و این به خاطر آن است که بدی ها از آن جهت که از انسان صادر می شود به انسان نسـبت داده شده و از آن جهـت که خـود انسـان و اراده او در تحت سـیطره الهی است، به خـدا نسـبت داده می شـود. چنـانکه اگر کارمنـد دولت خلاف کنـد، این خلاف هم به خود کارمنـد نسبت داده می شود، و هم به دلیل آنکه او کارمند دولت است، به دولت نسـبت داده می شود.

امام رضاعلیه السـلام می فرماید: خداوند به انسان خطاب می کند که اراده و خواست تو نیز از من است. <۳۳۱> آری، انسان با خواست خداوند می تواند تصمیم بگیرد.

۱- در جهان بینی الهی، هر نیکی و زیبایی از خداست. «من حسنه فمن اللّه»

۲- در برابر تضـعیف روحیّه ها، باید تقویت روحیّه کرد. منافقان که بدی ها را از رسول اللّه می دانستند، این آیه در جبران آن می گوید: «من سیّئه فمن نفسک»

۳- رسالت پیامبر اسلام، جهانی است. «ارسلناک للناس»

۴- انبیا برای همه مردم وسـیله ی خیر هستند. «للناس» ۱- سـخن ورفتار پیامبر همچون قرآن، حجّت ولازم الاجراست. «من یطع الرسول...»

۲- اطـاعت از اوامر حکومـتی پیـامبر واجـب اسـت. (مراد از اطـاعت رسـول، فرمـان هـای حکومـتی اوسـت، وگرنـه اطـاعت از دستورات الهی که با بیان رسول ابلاغ می شود، اطاعت از خداست نه رسول.) «من یطع الرسول»

۳- انبیا معصومند. «من یطع الرسول فقد اطاع اللّه»

۴- اوامر پیامبر، پرتوی از اوامر الهی ودر طول آن است. «یطع الرسول فقد اطاع اللَّه»

۵ - انسان، مختار است، نه مجبور. «من یطع... و من تولّی»

۶- وظیفه ی پیامبران، تبلیغ است، نه تحمیل. «و

من تولی فما أرسلناک علیهم حفیظاً» ۱- به هر اظهـار وفـاداری و ایمانی دلگرم نباشـید، چرا که منافقان با چرب زبانی خود را مطیع جلوه می دهند. «یقولون طاعه»

۲- منافقان، جلسات سرّی شبانه و تشکیلات گروهی دارند. «بیّت طائفه»

۳- دشمنان از نقاط کور وتاریک استفاده می کنند، از توطئه های آنان غافل نباشید. «بیّت»

۴- قرآن، در انتقاد، همه را یکسان نمی داند. «طائفه منهم»

۵ - خداوند، به حساب توطئه ها وشیطنت های منافقان خواهد رسید. «یکتب ما یبیّتون»

۶- در برابر توطئه های سری منافقان تنها بر خدا باید توکّل کرد، توکّل عامل موفقیّت است. «توکّل علی اللّه»

۷- خداوند، حامی مسـلمانان و رسول اکرم صـلی الله علیه وآله است و پرده از توطئه های منافقان برداشـته و با امدادهای غیبی آنان را یاری می کند. «و کفی بالله وکیلا»

از تهمت هـایی که به پیامبر اسـلام می زدنـد، آن بود که قرآن را شـخص دیگری به محمّـد صـلی الله علیه وآله یاد داده است: «یُعلّمه بشر» <۳۳۲> این آیه در پاسخ آنان نازل شده است.

معمولاً در نوع سـخنان و نوشـته های افراد بشـر در درازمـدّت تغییر، تکامل و تضاد پیش می آید. امّا این که قرآن در طول ۲۳ سال نزول، در شـرایط گوناگون جنگ و صـلح، غربت و شـهرت، قوّت و ضـعف، و در فراز و نشیب های زمان آن هم از زبان شخصی درس نخوانده، بدون هیچگونه اختلاف و تناقض بیان شده، دلیل آن است که کلام خداست، نه آموخته ی بشر.

فرمان تدبّر در قرآن برای همه و در هر عصر ونسلی، رمز آن است که هر اندیشمندی هر زمان، به نکته ای خواهد رسید.

حضرت علی علیه السلام درباره ی بی کرانگی مفاهیم قرآن فرموده است: «بَحراً لایُدرک قَعره» <۳۳۳> قرآن، دریایی است که تهِ آن درک نمی شود.

۱- اندیشه نکردن در قرآن، مورد توبیخ و سرزنش خداوند است. «افلا یتدبرون»

۲- تدبّر در قرآن داروی شفابخش نفاق است. «و یقولون طاعه... افلا یتدبرون...»

۳- راه گرایش به اسلام و قرآن، اندیشه و تدبر است نه تقلید. «افلا یتدبرون»

۴- قرآن همه را به تدبّر فراخوانده است و فهم انسان به درک معارف آن می رسد. «افلا یتدبّرون القرآن»

۵ - پندار وجود تضاد و اختلاف در قرآن، نتیجه ی نگرش سطحی و عدم تدبّر و دقّت است. «افلایتدبّرون»

۶- قرآن، دلیل حقّانیت رسالت پیامبر است. «لو کان من عند غیر اللّه...»

۷- یکدستی و عدم اختلاف در آیات نشان آن است که سرچشمه ی آن، وجودی تغییر ناپذیر است. «لو کان من عند غیر اللّه»

۸ - هرچه از طرف خداست حقّ و ثابت و دور از تضاد و پراکندگی و تناقض است. «لو کان من عند غیر اللّه لوجدوا...»

۹- در قوانین غیر الهی همواره تضاد و تناقض به چشم می خورد. «لو کان من عند غیر اللّه لوجدوا...»

۱۰- اختلاف، تغییر وتکامل، لازمه ی نظریات انسان است. «لوجدوا فیه اختلافاً»

۱۱- برای ابطال هر مکتبی، بهترین راه کشف و بیان تناقض های آن است. «لوجدوا فیه اختلافاً کثیراً»

نشر و پخش اخبار محرمانه و شایعات همیشه به مسلمانان ضربه زده است. نشر اخبار سری معمولاً از روی سادگی، انتقام، ضربه زدن، آلت دست شدن، طمع مادّی، خودنمایی و اظهار اطلاعات صورت می گیرد. اسلام به خاطر جامعیّتی که

دارد، به این مسأله پرداخته و در این آیه از افشای رازهای نظامی نکوهش می کند و نقل اخبار پیروزی یا شکست را پیش از عرضه به پیشوایان، عامل غرور نابجا یا وحشت بی مورد از دشمن می داند. و اگر هشدارها و عنایت های الهی نبود، مسلمانان بیشتر در این مسیر شیطانی (افشای سر) قرار می گرفتند.

امام صادق علیه السلام فرمودند: کسی که اسرار ما را فاش کند، همانند کسی است که به روی ما شمشیر کشیده باشد. <۳۳۴>

امام باقرعلیه السلام می فرماید: مراد از اهل استنباط در آیه، ائمّه معصومین هستند. <۳۳۵>

۱- رازداری و حفظ اخبار امنیّتی وظیفه مسلمانان است و افشای اسرار آنها حرام است. «اذا جاءهم امر... اذاعوا به»

۲- پخش شایعات، از حربه های منافقان است. «اذاعوا» (با توجّه با آیات قبل)

۳- اخبار جبهه و اسرار نظامی باید به یک نقطه برسد و پس از ارزیابی و تشخیص به اندازه ی مصلحت منتشر گردد. «ردّوه الی الرسول»

۴- عوام و عموم مردم، باید به اهل استنباط رجوع کنند. «ردوه الی الرسول...»

۵ - اولی الامر باید از میان خودِ مؤمنین باشد. «اولی الامر منهم»

۶- مسلمانان باید دارای حکومت و تشکیلات و رهبری باشند. اولی الامر صاحب دولت و حکومت و قدرت است. «الی اولی الامر منهم»

۷- مسائل نظامی، سیاسی و امنیّتی باید تحت یک مدیریّت دارای اجتهاد و استنباط باشد. «لعلمه الّذین یستنبطونه»

۸ - کنترل و هدایت اخبار امنیّتی و اسرار اجتماعی، ایجاد تشکیلات خبری برای جمع آوری و ارزیابی خبرهای سرنوشت ساز و عرضه آن به مردم از شئون رهبری است. «لعلمه الّذین یستنبطونه»

۹- بین ولایت

و فقاهت رابطه ی تنگاتنگ است. اولوالامر باید اهل استنباط باشند. «اولی الامر... یستنبطونه»

۱۰- استنباط، تنها مخصوص احکام فقهی نیست. «امر من الامن او الخوف... یستنبطونه»

۱۱- خنثی سازی توطئه از راه قراردادن مراجع صلاحیّت دار در جریان اخبار و بررسی آنها، مصداق فضل ورحمت الهی است. «ردّوه الی الرسول... فضل اللّه»

۱۲- تعیین رسول اللّه و اولوالامر بعنوان مرجع مردم، و رهانیدن مردم از پیروی شیطان بزرگ ترین فضل و رحمت خدا است. «و لولا فضل اللّٰه علیکم و رحمته...»

۱۳- مرکزیّت صحیح مانع انحراف است و جامعه ی بی رهبر در دام شیطان می افتد. «لولا فضل اللّه لاتّبعتم»

۱۴- انتشار اخبار نظامی و عدم مراجعه به رهبران الهی، پیروی از شیطان است. «لاتّبعتم الشیطان»

۱۵- اکثر مردم فریب شایعات را می خورند. «لاتّبعتم الشیطان الا قلیلاً»

پس از پیروزی کفّار در احد ابوسفیان با غرور گفت: بار دیگر با مسلمانان در موسم بدر صغری (محلّ برپایی بازاری در سرزمین بدر در ماه ذی قعده) روبرو خواهیم شد. هنگام رسیدن موعد، پیامبر مردم را به جهاد دعوت کرد. عده ای به جهت شکست در احد روحیّه ی حضور نداشتند. آیه ی فوق نازل شد و پیامبر بار دیگر مردم را به جهاد دعوت کرد. هفتاد نفر حاضر شدند ولی درگیری رخ نداد و مسلمانان سالم به مدینه برگشتند.

«نکول»، به معنای امتناع کردن از روی ترس است. و «تنکیل»، انجام کاری است که طرف را منصرف کند، همچون کیفر و مجازات.

از امام صادق علیه السلام روایت شده است که به هیچ پیامبر دیگری فرمان نیامد که اگر تنها شدی جهاد کن. <۳۳۶> در زمان ما

نیز امام خمینی قدس سره فرمود: ابرقدرت ها بدانند اگر خمینی یکه وتنها بماند به راه خود ومبارزه با شرک و کفر ادامه خواهد داد.

امام باقرعلیه السلام فرمود: پس از نزول این آیه پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله تمام جنگ ها را شخصاً فرماندهی می کرد. <۳۳۷>

۱- رهبر باید پیشاهنگ دیگران باشد. «فقاتل»

۲- اگر مسلمانان نسبت به ناله ی مستضعفان بی تفاوت شدند، پیشوا باید به تنهایی حرکت کند. «الاّ نفسک»

۳- رهبر باید چنان قاطع باشد که همراهی یا عدم همراهی مردم در جهاد، در او بی اثر باشد. «الاّ نفسک»

۴- هر کس مسئول کار خویش است. «لاتکلّف الا نفسک»

۵ - باید دل به خدا بست، نه مردم. «الاّ نفسک»

۶- وظیفه ی پیامبران، تشویق و دعوت است، نه اجبار. «حرّض المؤمنین»

۷- جبهه و جهاد، نیاز به تبلیغات قوی دارد. «حرّض المؤمنین»

۸ - وظیفه ی ما قیام و جهاد است، شکستِ دشمن کار خداست. «فقاتل... عسی اللّه ان یکفّ»

۹- قدرت الهی، برترین قدرت و مایه ی دلگرمی مؤمنان و تهدید متخلّفان است. «واللّه اشد بأساً»

«مُقیت»، یعنی آنکه قوت دیگری را می دهد و حافظ جان اوست و بطور عام، به معنای حافظ و حسابرس به کار می رود.

در آیه پیش، هر کس مسئول کار خود بود، امّا این آیه نقش دعوت و وساطت در کار نیک را، در بهره داشتن از پاداش و کیفر بیان می کند.

موعظه، آشتی دادن، تدریس، تشویق به جبهه، تعاون بر کار نیک، مصادیق «شفاعه حسنه» هستند، چنانکه در حدیث، دعا در حقّ دیگران، امر به معروف، راهنمایی و حتّی اشاره به کار

خیر، از مصادیق «شفاعه حسنه» ذکر شده است. <۳۳۸> غیبت، سخن چینی، کارشکنی، تهمت، فتنه، ترساندن از جبهه، وسوسه و توطئه، مصادیق «شفاعه سیئه» هستند.

۱- فردگرایی و انزوا در اسلام ممنوع است. «یشفع شفاعه حسنه»

۲- دعوت به نیک و بد، شرکت در پاداش و کیفر است. «نصیبٌ منها»

۳- به خاطر محدودیّت ها، نمی توان در هر کاری دخالت مستقیم داشت، ولی با شفاعت های خیر، می توان از آنها بهره برد. «نصیب منها»

۴- به دلّال باید حقّی پرداخت شود، کسانی که در امور خیریّه یا در تجارت واسطه گری می کنند حقّی دارند. «یشفع شفاعه حسنه یکن له نصیب منها»

۵ - در وساطت ها، باید خدا را در نظر داشت. «کان اللّه علی کل شی ء مقیتاً»

مراد از «تحیّت»، سلام کردن به دیگران، یا هر امر دیگری است <۳۳۹> که با آرزوی حیات و سلامتی و شادی دیگران همراه باشد، همچون هدیه دادن. چنانکه وقتی کنیزی به امام حسن علیه السلام دسته گلی هدیه داد، امام او را آزاد کرد و در پاسخ سؤال مردم، همین آیه را قرائت فرمود.

در اسلام، تشویق به سلام به دیگران شده، چه آنان را بشناسیم یا نشناسیم. و بخیل کسی شمرده شده که در سلام بخل ورزد. و پیامبر به هر کس می رسید حتّی به کودکان، سلام می داد.

در نظام تربیتی اسلام، تحیّت تنها از کوچک نسبت به بزرگ نیست، خدا، پیامبر و فرشتگان، به مؤمنان سلام می دهند. <۳۴۰> (به آداب سلام در روایات مراجعه شود).

۱- رابطه ی عاطفی خود را نسبت به یکدیگر گرم تر کنید. «فحیّوا بأحسن»

۲- ردّ احسانِ مردم نارواست، باید آن را پذیرفت و

به نحوی جبران کرد. «حیّوا باحسن منها»

۳- پاسخ محبّت ها و هدایا را نباید تأخیر انداخت. حرف فاء در کلمه «فحیوا»

۴- پاداش بهتر در اسلام استحباب دارد. «فحیّوا باحسن منها»

۵ - در پاسخ نیکی های دیگران، ابتدا به سراغ پاسخ بهتر روید، اگر نشد، پاسخی مشابه. «باحسن منها او ردّوها»

۶- در جنگ هم اگر دشمن پیشنهاد صلح کرد، شما با رحمت بیشتری بپذیرید، یا مقابله به مثل آن را بپذیرید. «حییتم بتحیّه فحیّوا باحسن منها»

۷- از تحیّت های بی جواب نگران باشید، که اگر مردم پاسخ ندهند، خداوند حساب آن را دارد و نه عواطف مردم را بی جواب گذارید، که خداوند به حساب شما می رسد. «انّ اللّه کان علی کلّ شیی ء حسیباً» ۱- مبدأ و معاد هر دو به دست یک خداست. «اللّه لااله الا هو لیجمعنکم...»

۲- قیامت روز جمع شدن همه برای حسابرسی است، پس باید در راه جلب رضای او کوشش کرد و تنها او را پرستید. «لیجمعنّکم الی یوم القیامه»

۳- با آن همه دلایل بر معاد (مثل عدالت خدا، حکمت او، نشانه های رستاخیز در طبیعت و حیات آن پس از مرگ در زمستان، خواب و بیداری، تجدید سلول های بدن و ...) جایی برای تردید در قیامت نیست. «لاریب»

۴- هرجا که غفلت بیشتر باشد، مربّی باید هشدارهای قاطع تری دهد. (نشانه های تأکید در آیه: حرف لام، نون تأکید ثقیله، جمله «لاریب»، جمله «اصدق حدیثاً»، همه به خاطر غفلت انسان از قیامت است.)

کلمه «اِرکاس» به معنای واژگون کردن است، و مراد از «ارکسهم» در آیه واژگونی فکری منافقان است.

در چند آیه ی

قبل برای واسطه شدن و شفاعت در کار خیر و شر آیه ای خواندیم. این آیه نمونه ای از شفاعت برای منافقان را بیان می کند.

گروهی در مکّه به ظاهر مسلمان شدند، ولی هجرت نکردند و در عمل با مشرکان بودند. بعدها که هجرت کردند، (شاید هم برای جاسوسی) مؤمنان درباره ی آنان دو نظر داشتند. بعضی می گفتند: چون به توحید و معاد شهادت می دهند، رفتار برادرانه با آنان داشته باشیم، وبعضی به خاطر ترک هجرت وهمکاری آنان با کفّار، طرفدار برخورد منفی با آنان بودند، که این آیه نازل شد.

جملات قرآن را در کنار هم معنا کنیم. در این آیه هم «اضل اللّه» داریم و هم «یضلل اللّه»، ولی جمله «بما کسبوا» نیز هست. یعنی گمراه کردن الهی به خاطر عملکرد خود ماست.

۱- با وجود رهبری همچون پیامبر صلی الله علیه وآله، تشتت آراء ناپسند است. «فمالکم...»

۲- برای برخورد با منافقان، قاطعیّت و یکپارچگی لازم است. «فمالکم...فئتین»

۳- عامل سقوط انسان، اعمال خود اوست. «ارکسهم بما کسبوا»

۴- دایه ی مهربان تر از مادر نباشید. آنکه خود، مقدّمات سقوطش را فراهم کرده، چرا دلسوزی؟ «بماکسبوا...أتریدون»

۵ - وقتی پیمانه ی گناه پر شود، قهر خدا حتمی است. همه ی عوامل در برابر قدرت خداوند بی اثر می شوند. «ومن یضلل اللّه فلن تجد له سبیلاً»

۶- کسی که طبق نظام قانونمند الهی بخاطر عملکردش از گردونه خارج شد، حتی تو که پیامبری راهی برای نجاتش نمی یابی. «فلن تجد له سبیلا»

روش برخورد با اهل نفاق، مراتبی دارد. اینگونه احکام شدید که در این آیه آمده، مربوط به گروهی از منافقان است که با مشرکان در

توطئه ها همکاری می کردند.

۱- خداوند از اسرار و خواسته های درونی منافقان پرده برمی دارد. «ودّوا...»

۲- منافقان و دشمنان، فکر و عقیده ی شما را می خواهند. «ودّوا لو تکفرون»

۳- جامعه ی اسلامی باید از منافقان تصفیه شود و پیوند دوستی و علاقه با آنان را قطع کند. «فلا تتخذوا منهم اولیاء»

۴- هجرت از منطقه ی کفر و شرک و توطئه، واجب است. «حتی یهاجروا»

۵ - نشانه ایمان واقعی، هجرت در راه خداست. «حتی یهاجروا فی سبیل الله»

۶- راه توبه همیشه باز است. «حتی یهاجروا»

۷- توبه ی هر گناهی، جبران همان گناه است. توبه ترک هجرت، هجرت است. «حتی یهاجروا»

۸ - منافقان کارشکن و توطئه گر، باید اعدام و سرکوب شوند و برای این کار، جامعه ی اسلامی باید قدرتمند باشد. «خذوهم واقتلوهم»

۹- اسلام در مبارزه با دشمن و تعقیب مفسدان، مرز نمی شناسد. «خذوهم واقتلوهم حیث وجدتموهم»

۱۰- نباید به امکانات مادّی و نیروی نظامی منافقان دل بست و باید از کمک آنان چشم پوشید. «لاتتّخذوا منهم ولیّاً ولانصیراً»

۱۱- هرگونه ارتباط قلبی، سیاسی، نظامی، اقتصادی و فرهنگی با منافق در اسلام محکوم است. «لاتتّخذوا منهم ولیّاً ولانصیراً»
۱- به پیمان های نظامی حتّی با کفّار، باید احترام گذاشت. «بینکم و بینهم میثاق»

۲- در جنگ ها، به کسانی که اعلام بی طرفی می کنند، متعرّض نشوید. «حصرت صدورهم ان یقاتلوکم او یقاتلوا قومهم»

۳- مسلمانان باید چنان قدرتمند باشند که مخالفان در فکر هجوم نباشند. «حصرت صدورهم ان یقاتلوکم»

۴- توجّه به قدرت الهی داشته باشید تا دچار غرور نشوید. «لوشاءالله لسلّطهم»

۵ - با اراده ومشیّت

الهی، منافقان و کفّار از جنگ با شما باز مانندند. مبادا ضعف آنان را به حساب قدرت خود بگذارید. «و لو شاء اللَّه لَسلّطهم علیکم»

۶- جهاد اسلام برای سلطه و تحمیل عقیده نیست، بلکه برای دفع شرّ و موانع است. پس اکنون که آنان از شما دست برداشته اند شما تعرّض بر آنان نکنید و اگر متعرّض شوید ممکن است خداوند به آنان نیرو دهد و شما را قلع و قمع نمایند. «و لو شاء اللَّه.... لسلطهم....»

۷- به انگیزه های صلح طلبانه و تقاضای آتش بس، احترام بگذارید. چون در اسلام، صلح اصل است و جنگ، در صورت ضرورت مجوّز دارد. «فان اعتزلوکم فلم یقاتلوکم... فما جعل الله لکم علیهم سبیلاً»

۸ - تنها پیشنهاد صلح از سوی دشمن کافی نیست، برای اطمینان، ترک جنگ و القای سلام لازم است. «فلم یقاتلوکم والقوا الیکم السلم»

۹- ملاک و معیار و ضوابط جنگ و صلح را باید خدا تعیین کند. «فما جعل اللَّه لکم علیهم سبیلاً»

گروهی از مکّیان، برای حفظ جان خود، نزد پیامبر آمده و منافقانه اظهار اسلام می کردند و هنگامی که به مکّه برمی گشتند، سراغ بت پرستی می رفتند تا دچار شکنجه ی کافران نشوند و با این روش، از منافع هر دو گروه بهره مند می شدند و از خطرات هر دو جناح، در امان بودند و البتّه گرایش آنان به کفر بیشتر بود.

۱- خداوند مسلمانان را از افکار وحرکات آینده دشمن آگاه می کند. «ستجدون»

۲- مسلمانان باید انواع دشمنان خود را شناخته، با هر یک برخوردی متناسب داشته باشند. «ستجدون ءاخرین...»

۳- به اظهارات هر کس اطمینان نکنید. «یریدون ان یأمنوکم»

۴-

هدف منافقان، رفاه وزندگی آسوده است. «یریدون ان یأمنوکم ویأمنوا قومهم»

۵ – محیطها و زمینه های مناسب، خصلت های درونی افراد را بروز می دهد. «کلّما ردّوا الی الفتنه اُرکسوا فیها»

۶- عقربه ی روح منافقان به سوی کفر است و با مساعد دیدن زمینه، در آن فرو می روند. «کلّما ردّوا الی الفتنه اُرکسوا فیها»

۷- برخورد شدید و سرکوبگرانه، با منافقانی است که حرکت های براندازی علیه نظام اسلامی می دارند. «لم یعتزلوکم...یکفّوا ایدیهم»

۸ – شناخت منافقان نیاز به آگاهی و تحقیق و اطلاعات دقیق دارد. «ثقفتموهم» از «ثقافه» به معنای فرهنگ و علم است.

۹- مسلمانان باید از هر جهت بر کفّار سلطه یابند. «سلطاناً مبیناً»

۱۰- حکومت اسلامی در سرکوب منافقان توطئه گر و تصفیه ی جامعه، دستش باز است و ولایت دارد. «جعلنا لکم علیهم سلطاناً مبیناً»

مسلمانی به نام «عیّاش بن ابی ربیعه» که سالها در مکّه به دست «حارث» شکنجه شده بود، روزی پس از هجرت مسلمانان به مدینه، حارث را در مدینه دید و بی خبر از مسلمان شدنش، او را به عنوان کافر شکنجه گر کشت. خبر به پیامبر دادند، و این آیه نازل شد.

پرداخت دیه آثاری دارد:

الف: مرهمی برای بازماندگان مقتول است.

ب: جلوگیری از بی مبالاتی مردم است، تا نگویند قتل خطایی، بها ندارد.

ج: احترام به جان افراد و امنیّت اجتماعی است.

د: جبران خلأ اقتصادی است که در اثر قتل پیدا می شود.

در جایی که بستگان مقتول، از دشمنان مسلمین باشند، خونبها به آنان داده نمی شود، تا بنیه ی مالی دشمنان اسلام تقویت نشود. به علاوه اسلام، ارتباط مقتول مؤمن با

خانواده ی کافرش را بریده است، پس جایی برای جبران نیست.

امام صادق علیه السلام فرمود: آزاد کردن برده، پرداخت حقّ خدا و دیه دادن پرداخت حقّ اولیای مقتول است. <۳۴۱>

یک دیه و خونبهای کامل، به اندازه ی متوسط درآمد یک فرد عادّی است. هزار مثقال طلا یا صد شتر و یا دویست گاو. <۳۴۲>

در آیه مقدار دیه بیان نشده، تا نیاز به مفسران واقعی قرآن و سنّت پیامبر و اهل بیت بیشتر احساس شود.

دیه ی پرداختی به خانواده مقتول مسلمان، اوّل آزادی برده مطرح شده، سپس خونبها، «تحریر رقبه و دیه» ولی در بستگان کافر، اوّل سخن از خونبهاست، سپس آزادی برده. «فدیه مسلّمه... وتحریر رقبه» شاید چون خویشانِ غیر مسلمان، توجّهشان بیشتر به مادّیات است ویا آنکه پرداخت دیه، در حفظ وبقای پیمان مؤثّرتر است.

۱- قتل بی گناه، در اسلام حرام است. «وما کان لمؤمن ان یقتل»

۲- قتل، با ایمان ناسازگار است. «وما کان لمؤمن ان یقتل»

۳- مؤمن، جایزالخطاست، باید مواظب باشد. «و من قتل مؤمناً خطأ»

۴- احترام جان مسلمان تا حدّی است که از قتل خطایی هم نمی توان به آسانی گذشت. «و من قتل مؤمناً خطأ فتحریر»

۵ - خطا، یکی از ملاک های رفع تکلیف یا تخفیف در کیفر است. «فتحریر رقبه»

۶- جبران فقدان مؤمن، با آزاد کردن انسان با ایمان است. «تحریر رقبه مؤمنه»

۷- آزادی، نوعی حیات است. وقتی حیات یک نفر گرفته می شود، به جبرانش باید یک نفر را آزاد کرد. <۳۴۳> «تحریر رقبه»

۸ - آزادی بردگان، در لابلای برنامه های اسلام گنجانده شده است. «فتحریر

رقبهٍ»

۹- تسلیم دیه، مشروط به درخواست خانواده مقتول نیست، بلکه وظیفه ی قاتل پرداخت آن است. «مُسلّمه الی اهله»

۱۰- به هر کس نباید دیه داد، باید به خانواده مقتول داد تا حقّ به حق دار برسد. «مسلّمه الی اهله»

۱۱- خانواده ی مقتول، مالک خونبها می شود. «مسلّمه الی اهله»

۱۲- تعیین دیه ی خطاکار، رمز وجود جریمه در نظام اسلامی است. «دیهٌ مسلّمه»

۱۳- در حالات هیجانی هم، عواطف و رحم نباید فراموش شود و عفو از خطاکار، یک صدقه ی پسندیده است. «الاّ ان یصّدقوا»

۱۴- ارزش پیمان تا آنجاست که گاهی کافر را در ردیف مؤمن قرار می دهد. خونبها را به کافری که هم پیمان است باید داد. «فَدیهٌ مسلّمه... و تحریر رقبه»

۱۵- نوع جریمه ها باید از یک سو به نفع افراد مؤمن باشد، «فتحریر رقبه مؤمنه» و از سوی دیگر سبب تقویت جامعه ی کفّار نگردد. لذا پرداخت دیه و خونبها به دشمن حربی، ممنوع است. «فان کان من قوم عدوٍّ لکم و هو مؤمن فتحریر رقبه»

۱۶- شرط ایمان برای آزاد کردن برده، تشویقی است برای بردگان که به سراغ پذیرش اسلام بروند. «رقبه مؤمنه»

۱۷- در اسلام و قوانینش، بن بست نیست. احکام اسلامی تعطیل نمی شود، ولی تخفیف دارد. «فمن لم یجد»

۱۸- در اسلام، جریمه به مقدار توان جسمی و مالی افراد است. «فمن لم یجد»

۱۹- روزه های پیاپی، وسیله ای برای پاکسازی روح است. «صیام شهرین متتابعین»

۲۰- اسلام، به بعد ایمانی افراد تکیه دارد. آزاد کردن برده و پرداخت دیه، دیدنی است، ولی روزه گرفتن، دیدنی نیست و به این وسیله،

انسان وجدان دینی و اخلاقی خود را جریمه می کند. «فصیام شهرین متتابعین»

۲۱- جان مؤمن بسیار مهم است، و کفّارات، نوعی تخفیف و ارفاق الهی است. «توبه من الله»

۲۲- قتل غیر عمدی نیز انسان را از لطف خدا دور می کند و پرداخت دیه و آزاد کردن برده راهی است برای برگرداندن لطف الهی به قاتل. «توبه من اللّه»

۲۳- قوانین الهی، بر اساس علم و حکمت و با ملاحظه ی همه ی جوانب مسأله است. «کان الله علیماً حکیما»

در شرایط بحرانی جنگ احد، یکی از مسلمانان، مسلمان دیگری را به خاطر خصومت های شخصی دوران جاهلیّت کشت. پیامبر اکرم از طریق وحی آگاه شد و در بازگشت از اُحد، در محلّه ی «قُبا» به قصاص قتل مؤمن دستور داد، آن مسلمان قاتل را بکشند و به پشیمانی او توجّهی نکرد. <۳۴۴>

اسلام برای جان مسلمان و حفظ امنیّت افراد، اهمیّت بسیار قائل شده و کیفر عذاب ابدی را برای آن مقرّر داشته تا جلوی قتل و جرائم سنگین گرفته شود. تعبیراتی که در این آیه برای «قتل عمدی مؤمن» به کار رفته، درباره ی هیچ گناهی نیامده است. امام صادق علیه السلام فرمود: توبه ی کسی که از روی عمد مؤمنی را بکشد قصاص است. <۳۴۵>

«تعمّد» از «عمود» است واز آنجا که ستون کارها نیّت است، به کاری که با انگیزه ی قبلی باشد، عمدی گویند.

در روایات متعدّدی به بزرگی گناه قتل تصریح شده، از جمله:

۱- در قیامت، قتل بی گناهان اوّلین مسأله ای است که از آن سؤال می شود.

۲- یاغی ترین افراد، کسی است که انسانی را بکشد یا بزند.

۳- علاوه بر گناه قتل، گناهان مقتول هم به دوش قاتل می افتد.

۴- اگر اهل آسمان و زمین در قتل مؤمنی شریک شوند، همه عذاب می شوند.

۵ - اگر همه دنیا فنا شود، آسان تر از قتل یک بی گناه است. <۳۴۶>

۱- در نظام اسلامی، هیچ مقامی حقّ قتل و اعدام بی جهت دیگران را ندارد. <۳۴۷> «من یقتل... متعمّداً»

۲- ارزش انسان به افکار و عقاید صحیح اوست. «مؤمناً»

۳- در کیفر، حساب لغزشهای آگاهانه و مغرضانه جداست. «متعمداً»

۴- قتل و خونریزی از گناهان کبیره است. «فجزاؤه جهنّم»

۵ - مجازات و کیفر سنگین، از عوامل بازدارنده فساد در جامعه و عامل ایجاد و حفظ امنیّت اجتماعی است. «من یقتل... فجزاؤه جهنّم»

پس از نبرد خیبر، رسول خداصلی الله علیه وآله «اُسامه بن زید» را همراه گروهی از مسلمانان به سوی یهودیان در یکی از روستاهای فدک اعزام کرد تا آنان را به اسلام یا قبول شرایط ذمّه دعوت کنند. یکی از یهودیان به نام «مرداس» با آگاه شدن از آمدن سپاه اسلام، اموال و خانواده ی خود را در پناه کوهی قرار داد و در حالی که به توحید و نبوّت پیامبر گواهی می داد، به استقبال مسلمانان آمد. اُسامه به خیال آنکه او از روی ترس اظهار اسلام می کند، او را کشت و اموالش را به غنیمت گرفت. پیامبر خدا از این رفتار که به کشتن یک مسلمان انجامید، ناراحت شد.

انگیزه ی مادّی و کسب غنائم در جهاد، چیزی است که اسلام آن را نکوهش کرده و از اقدام شتابزده و کشتن بی تحقیق، زیر عنوان حرکت انقلابی و

قاطعیّت، انتقاد نموده است.

جمله ی «کذلک کنتم من قبل» هم می تواند اشاره به این باشد که شما خودتان هم در آغاز، به ظاهر ادّعای اسلام می کردید و هم می تواند (آن گونه که در المیزان آمده است) اشاره به این باشد که خود شما نیز در جاهلیّت با انگیزه های مادّی و برای رسیدن به غنائم می جنگیدید و اسلام آن انگیزه ها را از میان برد.

ممکن است مراد از «القی الیکم السلام» اظهار اسلام وگفتن شهادتین باشد که با شأن نزول موافق است ویا مراد از القاء سلام، پیشنهاد آتش بس و ترک جنگ و تسلیم باشد نه اسلام آوردن، که معنای آیه این می شود: به کسی که پیشنهاد عدم تعرّض می کند و اظهار تسلیم و ترک جنگ دارد، نگویید: تو به حرفت ایمان نداری ودروغ می گویی تا بتوانید او را بکشید و غنائمی به دست آورید. <۳۴۸>

البتّه ممکن است مراد از جمله «تبیّنوا» در آخر آیه، تحقیق در تاریخ جاهلیّت باشد. یعنی شما قبل از اسلام برای دنیا جنگ می کردید پس تحقیق کنید یعنی تاریخ را بررسی کنید که چگونه اسلام به شما رشد داد، پس از تازه مسلمانان توقّع بالا نداشته باشید. <۳۴۹>

۱- جهاد باید بر اساس اطلاعات وآگاهی از وضعیّت واهداف دشمن باشد. «فتبیّنوا»

۲- کسانی را که اظهار اسلام می کنند، با آغوش باز بپذیرید. «لاتقولوا... لست مؤمناً»

۳- در جبهه ی جهاد، از قدرت خود سوء استفاده نکنید. «لا تقولوا... لستَ مؤمناً»

۴- بر چسبِ بی دینی به دیگران زدن و عجله در نسبت دادن کفر به افراد مشکوک ممنوع. «لا تقولوا... لستَ مؤمناً»

۵ – ما مأمور

به ظاهریم، نه درون افراد، اگر گفتارشان را نمی پذیریم، فوری هم ردّ نکنیم. «لا تقولوا... لستَ مؤمناً»

۶- نه تنها ادّعا دلیل می خواهد، بلکه ردّ مطلب نیز دلیل می خواهد. «لاتقولوا... لستَ مؤمناً»

۷- با انگیزه های مادّی دیگران را تکفیر نکنید. «تبتغون عرض الحیاه الدنیا»

۸ - در جنگ ها، اهداف مادّی را کنار بگذارید و قداست جهاد را با غنیمت طلبی نشکنید. «تبتغون عرض الحیاه الدنیا»

۹- جاذبه ی دنیا، رزمندگان جان بر کف را هم رها نمی کند. «اذا ضربتم فی سبیل اللّه... تبتغون عرض الحیاه الدنیا»

۱۰- هدف از جهاد، پیوستن دیگران به اسلام است، نه کسب غنائم. پس به خاطر غنائم، دیگران را متّهم به بی دینی نکنیم. «لا تقولوا... لستَ مؤمناًتبتغون عرض الحیاه الدنیا»

۱۱- خطر عوض شدن انگیزه ها در جهاد، بسیار مهم است.«تبتغون»

۱۲- دنیا، عارضی، ناپایدار و زودگذر است. «عرض الحیاه الدینا»

۱۳- زهد و بی اعتنایی به دنیا، باید اخلاق رزمنده ی مؤمن باشد. «تبتغون عرض الحیاه الدنیا»

۱۴- شما بی تحقیق و بی پروا گام برندارید، خداوند مسائل مادّی را حل می کند. «فعنداللّه مغانم کثیره»

۱۵- یاد پاداش های الهی، دنیا را در نظر کوچک می کند. «فعنداللّه مغانم کثیره»

۱۶- نعمت های مادّی را هم از خدا بخواهیم. «فعندالله مغانم»

۱۷- انسان فطرتاً دنبال منافع مادّی است و باید به نحوی تأمین شود، چه بهتر که با شناساندن ارزشهای بهتر و جهت دادن به این خواسته فطری او را از سقوط در ورطه سودهای کم و ناروا باز داریم. «فعندالله مغانم کثیره»

۱۸- دنیاگرایی، خصلتی جاهلی است. «کذلک کنتم من قبل»

۱۹- خود

را به جای دیگران بگذارید، بعد قضاوت کنید. شما هم روزی چنین بودید. «کذلک کنتم من قبل»

۲۰- مغرور نشوید، که ایمانتان از خداست. «فمنّ الله علیکم»

۲۱- هدایت های الهی، منّت خداوند بر ماست. «فمنّ الله علیکم»

۲۲- نعمت ها مسئولیّت آورند. «منّ اللّه علیکم فتبیّنوا»

۲۳- خطر و ضرر قتل نابجا، بیش از احتمال نفاق از سوی دشمنان و از دست دادن غنائم است. عهده داران مال و جان و آبروی مردم، باید اصل احتیاط و تحقیق را فراموش نکنند. «فتبیّنوا... فتبیّنوا»

۲۴- نه ساده اندیش باشید، نه زود باور. نه بد اندیش و نه کینه توز. «فتبیّنوا»

۲۵- در حوادث جنگ که زمینه و بهانه برای قتل بی گناهان است، با عقل و حوصله برخورد کنید، نه با احساسات، که خداوند، آگاه و بیناست. «ان اللّه کان بما تعملون خبیراً»

کسانی که به جبهه ی جهاد نمی روند، چند گروهند: منافقان بی ایمان، مسلمانان ترسو، رفاه طلبان، شکّاکان، بی همّتان که می گویند: با مال و بیان و قلم و دعا، رزمندگان را دعا و حمایت می کنیم، و جهاد، برای ما واجب عینی نیست. این آیه، به این گروه آخر مربوط می شود و از آنان انتقاد می کند. زیرا گروه های دیگر در موارد متعدّد به شدّت مورد انتقاد قرار گرفته اند و هیچ گونه مقام و درجه ای ندارند تا مجاهدان یک درجه بالاتر از آنان باشند.

در روایات آمده است، کسانی که به خاطر بیماری نمی توانند بجنگند ولی دلشان همراه رزمندگان است، با آنان در ثواب جهاد برابرند. <۳۵۰>

آیه مربوط به واجب کفایی است و اگر جهاد واجب عینی بود، از قاعدان به عنوان متخلّف یاد می شد.

۱- شیوه ی

تبلیغ و تشویق، باید مرحله ای باشد. (ابتدا فرمود: «لایستوی»، سپس فرمود: «درجه» و در آخر: «اجراً عظیما»

۲- با هر کس باید به نحوی سخن گفت: قرآن با مؤمنان جبهه نرفته و منافقان و ترسوها و رفاه طلبان برخورد متفاوت دارد. تنها با کلمه «قاعدین» از مؤمنان جبهه نرفته یاد کرده است.

۳- آنان که مشکلات جسمی دارند از جهاد معافند. «غیر اولی الضرر»

۴- جهاد مالی در کنار جهاد با جان مطرح است، چون بدون پشتوانه ی مالی، جبهه ضعیف می شود. «باموالهم و انفسهم»

۵ - کمک های داوطلبانه ی مردم، از جمله منابع تأمین بودجه های دفاعی است. «باموالهو و انفسهم»

۶- هر کجا خطر ناباوری مردم محتمل است، اصرار و تکرار لازم است. (در این آیه و آیه بعد جمله ی «فضل اللّه» و «درجه» تکرار شده است.)

۷- خدمات و تلاش هر کس محترم است و به خاطر شرکت کسانی در جبهه، نباید ارزش های دیگران نادیده گرفته شود. برتری مجاهدان آری، امّا طرد دیگران هرگز. «کلاًّ وعدالله الحسنی»

۸ - هر کس در هر موقعیّت و مقام و خدمتی که باشد، باید بداند مقام رزمندگان مخلص از او بالاتر است. «فضّل اللّه المجاهدین»

۹- اگر خداوند به رزمندگان فضیلت داده است، پس جامعه هم باید برای مجاهدان و شهدا در اجتماع، گزینش ها و برخوردها حساب خاصی باز کند. (البتّه به شرطی که برای رزمنده نیز توقّعات نابجا پیدا نشود و گرفتار سوء عاقبت نگردد). «فضّل اللّه المجاهدین» ۱- تفاوت مبارزان با قاعدان اندک نیست، بلکه فاصله بسیار است. «درجاتٍ»

۲- شرط دریافت و برخورداری از رحمت الهی، پاک

بودن و پاک شدن است. ابتدا «مغفره» آمده، سپس «رحمه»

۳- خداوند، غفور و رحیم است، امّا شرط برخورداری از این غفران و رحمت، جبهه رفتن و جهاد است. «مغفره و رحمه... غفوراً رحیماً»

پیش از جنگ بدر، کفّار مکّه مردم آن شهر را به جنگ با مسلمانان فراخواندند و تهدید کردند که همه باید شرکت کنند و هر کس تخلّف کند، خانه اش ویران و اموالش مصادره خواهد شد. برخی از مسلمانان هم که ساکن مکّه بودند و هنوز هجرت نکرده بودند، از ترس جان، همراه کفّار به جبهه ی جنگ با مسلمانان آمدند و در «بدر» کشته شدند، آیه نازل شد و آنان را که با ماندن در محیط کفر و ترک هجرت، به خویش ستم کرده بودند، توبیخ کرد و مقصر دانست.

در روایات آمده است: کسی که به خاطر حفظ دین خود، حتّی یک قدم هجرت کند، اهل بهشت و همنشین حضرت محمّد صلی الله علیه وآله و ابراهیم علیه السلام است. <۳۵۱>

۱- فرشتگان به کارهای انسان آگاهند. «الملائکه ... قالوا فیم کنتم قالوا»

۲- ترک هجرت واز دست دادن هدف وعقیده، ظلم به خویش است. (شعار «خواهی نشوی رسوا، همرنگ جماعت شو» از نظر قرآن مردود است.) «ظالمی انفسهم»

۳- بازخواست گناه «ترک هجرت» پیش از هر چیز دیگر آغاز می شود. فرشتگان مأمور قبض روح در لحظه جان گرفتن ابتدا از آن بازخواست می کنند. «فیم کنتم»

۴- هجرت از محیط کفر واجب و سیاهیِ لشکر کفّار شدن حرام است. «کنا مستضعفین... الم تکن ارض اللّه واسعه»

۵ - اگر می توانید، محیط را تغییر دهید، وگرنه از آنجا هجرت کنید

تا مؤاخذه نشوید. «ألم تكن ارض اللّٰه واسعه فَتهاجروا فیها»

۶- توجیه گناه پذیرفته نمی شود. «کنا مستضعفین ...»

۷- محیط و جوّ اکثریّت بر انسان مؤثر است، لذا انسان باید با هجرت، فشار محیط را در هم بشکند. «فتهاجروا»

۸ - اصل، خداپرستی است نه وطن پرستی. «ألم تكن ارض اللّٰه واسعه فتهاجروا»

۹- هجرت، یکی از درمان های استضعاف فکری و عقیدتی است. «کنا مستضعفین... ألم تكن ارض اللّٰه واسعه»

آنان که نه تدبیری برای دفع کفر دارند و نه راهی برای تسلیم حقّ، مستضعفند و تکلیف از آنان برداشته شده است. <۳۵۲>

امام باقر علیه السلام: مردان و زنانی که عقلشان مثل کودکان است، مستضعف هستند. <۳۵۳>

۱- قدرت، شرط تکلیف است. «الاّ المستضعفین...»

۲- هجرت حتّی بر زنان و کودکانی که در سیطره کفرند و توان هجرت دارند، واجب است. «و النساء والولدان لا یستطعیون»

۳- مستضعف واقعی کسی است که توانایی هجرت و گریز از سیطره کفّار و مشرکین را نداشته باشد. «لایستطیعون حیله و لایهتدون»

۴- نا آگاهی از معارف دینی با وجود امکان یادگیری، گناه و ظلم به خویشتن است. «ظالمی انفسهم.... الاّ المستضعفین.... لا یهتدون سبیلاً»

۵ - عذرهای واقعی پذیرفته است، نه عذرتراشی ها و بهانه جویی ها. «لایستطیعون... لایهتدون»

۶- ترک هجرت، به قدری مهم است که بخشوده شدن این گونه افراد گرفتار و عاجز، با «شاید» مطرح شده است، نه به صورت قطعی. «عسی اللّه»

یکی از مسلمانان مکّه بیمار شد گفت مرا از مکّه بیرون ببرید تا جزء مهاجران باشم. همین که او را بیرون بردند، در راه درگذشت. سپس این آیه نازل شد.

همه ی هجرت های مقدّس، مثل هجرت برای جهاد، تحصیل علم، تبلیغ و ... مصداق این آیه است.

امام صادق علیه السلام فرمودند: کسی که برای معرفت امام زمان خود از خانه و شهر خود خارج شود، ولی اجل به او مهلت ندهد، از مصادیق این آیه است. <۳۵۴>

۱- هجرت، زمینه ساز گشایش و توسعه است. «من یهاجر... یجد فی الارض مراغماً» نابرده رنج، گنج میسّر نمی شود.

۲- ما مکلّف به وظیفه ایم، نه نتیجه. مهم خروج از منزل است، نه وصول به مقصد. «و من یخرج من بیته»

۳- راه خدا و رسول را بروید، نگران مرگ و حیات نباشید. «ثم یدرکه الموت»

۴- پاداش «مهاجر» با خداست و بالاتر از بهشت است. «وقع اجره علی اللّه»

پس از سخن درباره ی جهاد وهجرت، این آیه حکم نماز مسافر را بیان می کند.

«ضرب فی الارض» کنایه از سفر است، چون مسافر هنگام سفر، زمین را زیر پای خود می کوبد. <۳۵۵>

در قرآن، گاهی به جای «وجوب» تعبیر «مانعی ندارد» به کار رفته، که این آیه نیز یکی از آن موارد است. گویا مسلمانان صدر اسلام به قدری به نماز علاقمند بودند که کوتاه کردن آن را گناه می پنداشتند.

نماز قصر، مخصوص موارد ترس از دشمن نیست. ولی چون معمولاً در سفرها، بیم و نگرانی هست، یا اینکه چون قانون نماز قصر، ابتدا در موارد ترس بوده و بعدها نسبت به هر سفر تعمیم یافته، قید «ان خفتم» آمده است.

در روایات مقدار سفری که در آن نماز کوتاه و شکسته می شود، مسیر یک روز (هشت فرسخ) مشخّص شده است. <۳۵۶>

تمام

نمازهـای مسافر جز نماز مغرب دو رکعتی است. <۳۵۷> و مراد از کوتاه کردن نماز، دو رکعتی شـدن نمازهای چهار رکعتی است.

۱- واقع بینی و انعطاف پذیری، یک اصل در قوانین الهی است. «تَقصروا من الصّلوه ان خفتم...»

۲- در حال نماز هم از دشمن غافل نباشید. سیاست و دیانت، عبادت و فطانت از هم جدا نیست. «إن خفتم أن یفتنکم»

۳- در مواردی یقین لازم نیست. احتمال توطئه و فتنه برای تصمیم و تغییر برنامه کافی است. «إن خفتم أن یفتنکم»

۴- حتّی به هنگام احتمال خطر، اقامه نماز واجب است. «إن خفتم أن یفتنکم...»

۵ - کفر و ایمان با هم در تضادّند. «ان الکافرین کانوا لکم عدوّا»

۶- کفّار، در دشمنی با شما متّحدند. «عدوّ» بجای «اعداء»

۷- دشمنی کفّار با شما ریشه دار و پرسابقه و دائمی است. «کانوا لکم عدوا»

در سال شـشم هجری، پیامبر با گروهی به سوی مکّه عزیمت کردنـد. در منطقه ی حدیبیّه، با خالدبن ولید و دویست نفر همراه او مواجه شدند که برای جلوگیری از ورود آن حضـرت، سـنگر گرفته بودند. پس از اذانِ بلال و برپایی نماز جماعت، خالدبن ولیـد فرصت را مناسب دیـد که هنگام نماز عصـر یکباره حمله کنـد. آیه نازل شـد و از توطئه خبرداد. خالـد پس از دیدن این معجزه ی وحی، مسلمان شد. <۳۵۸>

در این نماز، گروه اوّل پس از پایان رکعت اوّل، برخاسـته بقیه نماز را خود تمام می کنند و امام جماعت صبر می کند تا گروه دیگر به رکعت دوّم برسند و با سلاح، به نماز جماعت بپیوندند.

۱- نماز، حتّی در صحنه ی جنگ تعطیل نمی شود و رزمنده،

بی نماز نیست. «اقمت لهم الصلوه....و لیأخذوا اسلحتهم»

۲- در اهمیّت نماز جماعت همین بس که در جبهه ی جنگ با دشمن، حتّی با یک رکعت هم برپا می شود. «و لتأت طائفه اُخری لم یُصلّوا فلیُصلّوا»

۳- در هنگام پیش آمدن دو وظیفه (جهاد و نماز)، نباید یکی فدای دیگری شود. «فلتقم... ولیأخذوا»

۴- در همه حال، هشیاری لازم است، حتّی نماز نباید مسلمانان را از خطر دشمن غافل کند. «و لیأخذوا اسلحتهم»

۵ - رهبر، محور وحدت و عبادت است. «کنت فیهم ... اقمت لهم الصلوه»

۶- تقسیم کار، تعاون و شریک کردن دیگران در کارهای خیر، حتّی در حسّاس ترین موارد، از عوامل الفت جامعه است. در این آیه، دو رکعت نماز جماعت میان دو گروه تقسیم شده، تا تبعیضی پیش نیاید و همه در خیر شریک باشند. «و لتأت طائفه اُخری...»

۷- فرمان های الهی به تناسب شرایط، متفاوت است. (این آیه مربوط به نماز خوف در برابر دشمن است.) «فلتقم طائفه منهم»

۸ - نماز جماعت در جبهه، نشان عشق به هدف و خدا و رهبر و پایبندی به ارزشهاست. «اذا کنت فیهم فاقمت لهم الصلوه»

۹- در جبهه باید جابه جایی نیروها در فاصله ی یک رکعت نماز، امکان پذیر بوده باشد. «و لتأت طائفه اُخری لم یُصلّوا فلیُصلّوا»

۱۰- هر چه مدّت نماز در جبهه بیشتر شود، فرصت دشمن برای حمله افزایش می یابد. پس باید حفاظت بیشتری داشت. در رکعت اوّل، داشتن اسلحه کافی است ولی در رکعت دوّم، هم اسلحه و هم ابزار دفاع. «ولیأخذوا اسلحتهم... ولیأخذوا حذرهم و اسلحتهم»

۱۱- خداوند، پیامبرش

را از توطئه ها و نقشه های پنهانی دشمن آگاه می کند. (با توجّه به شأن نزول که ولید قصد کرد تا هنگام نماز جماعت حمله کند و با این آیه طرح او لغو شد.)

۱۲- حرکت با اخلاص شما، سبب امدادهای الهی در وقت خود است. (نزول این آیه و فرمان نماز خوف، یک امداد الهی در مقابل آن توطئه بود.)

۱۳- در جبهه، مراسم عبادی نباید طولانی شود و کارهای مانع هوشیاری، ممنوع است. «ودّ الذین کفروا لو تغفلون»

۱۴- از آرزوهای دشمن، آگاه باشید. «ودّالذین»

۱۵- عبادت، وسیله ی غفلت از دشمن نشود. «تغفلون»

۱۶- احتمال غفلت در مسلمانان واقعی ضعیف است. (کلمه «لو» در جمله «لو تغفلون» نشانه ی این معناست.)

۱۷- با هوشیاری، باید از امکانات نظامی و اقتصادی حفاظت کرد. «اسلحتکم و امتعتکم»

۱۸- غفلت امّت اسلامی، شبیخون کفّار را در پی خواهد داشت. «میله واحده»

۱۹- هر سخن و برنامه و حرکتی که مسلمانان را غافل کند، گامی است در جهت اهداف و خواسته های دشمن. «ودّ الذین کفروا لو تغفلون»

۲۰- ملاک و مجوّز معافیّت از جبهه و سربازی، مرض و ضرر است. «بکم أذیً... او کنتم مرضی

۲۱- بارانی مجوّز زمین گذاشتن اسلحه است که با ضرر و آزار همراه باشد. در باران بی ضرر رزمنده سلاح بر زمین نمی گذارد. «بکم أذیً من مطرٍ»

۲۲- در هیچ حالی، رزمنده نباید از وسائل حفاظتی دور باشد. حتّی اگر اسلحه ندارد، زره بر تن داشته باشد. «خذوا حذرکم»

۲۳- تهدید کفّار و امید و دلگرمی دادن به مؤمنان، از شیوه های قرآن

است. «أعدّ للكافرين عذاباً مهيناً»

۲۴- در آینده، ذلّت از آنِ کافران است. «للکافرین عذاباً مهیناً»

کلمه ی «قِیاماً» جمع «قائم» به معنای ایستاده و کلمه ی «قُعوداً» جمع «قاعد» به معنای نشسته و کلمه ی «جُنوب» جمع «جَنب» به معنای پهلو و کنایه از دراز کشیدن است. همچنین کلمه ی «کتاباً» به معنای امری نوشته شده و واجب و کلمه ی «مَوقوت» به معنای کاری با وقت معیّن است.

حضرت علی علیه السلام درباره ی آیه «اذکروا اللّه قیاماً و قعودا و علی جنوبکم» فرمودند: یعنی شخص سالم ایستاده، مریض نشسته و کسی که نشسته نمی تواند، خوابیده نماز بخواند. <۳۵۹>

امام باقرعلیه السلام درباره ی «کتاباً موقوتاً» فرمودند: یعنی مفروض و واجب. <۳۶۰>

۱- کمبودهای نماز خوف، با یاد خدا جبران می شود. «فاذا قضیتم الصلوه فاذکرواللّه»

۲- نماز و یاد خدا در هر حال لازم است، در جبهه ی جنگ یا بستر بیماری. «قیاماً و قعوداً و علی جنوبکم»

۳- سلاح رزمنده مسلمان، نماز و یاد خداست. «فاذا قضیتم الصلوه فاذکروا اللّه»

۴- نماز خوف، یک استثناست. پس از برطرف شدن حالت اضطرار، نماز باید به صورت عادّی خوانده شود. «فاذا اطمأننتم فاقیموا الصلوه»

۵ - نماز، از واجبات قطعی الهی در همه ی عصرها و برای همه ی نسل ها است. «کانت علی المؤمنین کتابا»

۶- وجوب هر نماز، در وقت مخصوص خودش است. «موقوتاً»

۷- تعیین وقت برای نماز، رمز تداوم، نظم و عامل مواظبت بر آن است که خود درس نظم و عامل نظم بخشیدن به امور مسلمانان است. «کتاباً موقوتاً»

پس از جنگ اُحد، ابوسفیان بالای کوه اُحد رفت و شعار داد که پیروزی ما در

مقابل شکست سال گذشته در جنگ بدر بود. یاران پیامبر صلی الله علیه وآله گفتند: شهدای ما در بهشتند و کشته های شما در دوزخ.

آنان شعار دادند: «انّ لنا العزّی و لاعزّی لکم» ما بت عُزّی داریم ولی شما ندارید، مسلمانان پاسخ دادند: «اللّه مولانا و لامولی لکم» خداوند مولای ماست ولی شما مولی ندارید.

آنگاه کفّار به نام بت هُبَل شعار دادند: «اُعلُ هُبَل» سر بلند باد بت هُبَل. مسلمانان در پاسخ فریاد زدند: «اللّه اعلی و اَجلّ» خداوند بالاتر و جلیل تر است. پس از نزول این آیه، پیامبر فرمان بسیج عمومی (حتّی زخمیان) را صادر کرد، تا با این حرکت، فکر بازگشت کفّار از سرشان بیرون رود.

۱- مسلمانان باید روحیّه ی قوی داشته باشند و شکست های موردی (مثل اُحد) آنان را سست نکند. «ولا تهنوا»

۲- به جای موضع تدافعی، در تعقیب دشمن و در حالت تهاجمی باشید. «لاتهنوا فی ابتغاء القوم»

۳- از عوامل روحیّه گرفتن مؤمنان، مقایسه ی دردهای خود با رنج دیگران و امید و توجّه به امدادهای الهی و آگاهی اوست. «فانهم یألمون کماتألمون»

۴- با همه ی آسیب ها و تلخی های جنگ، شما پیروزید، چون امید به الطاف الهی دارید. «ترجون من الله»

۵ - مسلمانان، امیدهای گونه گون از خدا دارند. امید به امدادهای غیبی، پیروزی، مرعوب شدن دشمن، پاداش های معنوی و امثال آن. (مورد امید در آیه ذکر نشده و هر امیدی را شامل می شود). «ترجون من الله»

۶- امید، بزرگ ترین اهرم حرکت و سرمایه ی روحی رزمنده است. یا شهادت و سعادت، یا پیروزی. «ترجون من الله ما لا یرجون»

۷- رنج و

مشقّت مؤمنان در جنگ ها، در مدار علم و حکمت خداوند است و لذا از آن جلوگیری نمی کند. «علیماً حکیماً»

شخصی از یک قبیله ی معروف، مرتکب سرقتی شد. چون موضوع به اطلاع پیامبرصلی الله علیه وآله رسید، آن سارق، گناه را به گردن شخص دیگری انداخت که در خانه ی او زندگی می کرد. متّهم، با شمشیر به او حمله کرد و خواستار اثبات این ادّعا شد. او را آرام کردند ولی یکی از سخنوران قبیله را همراه جمعی برای تبرئه ی خود خدمت پیامبر فرستاد. پیامبر، طبق ظاهر و بر اساس گواهی آنان، سارق واقعی را تبرئه کرد و خبر دهنده ی سرقت را (به نام قتاده) سرزنش نمود، ولی قتاده که می دانست گواهی آنان دروغ است به شدّت ناراحت بود. این آیه نازل شد و مظلومیّت قتاده و صحنه سازی و گواهی دروغ آنان را روشن ساخت.

نقل دیگر در شأن نزول آن است که در یکی از جنگ ها، یکی از مسلمانان زرهی سرقت کرد. چون در آستانه ی رسوایی قرار گرفت، زره را به خانه ی یک یهودی انداخت و افرادی را مأمور کرد که بگویند: یهودی سارق است، نه فلانی. پیامبر، طبق ظاهر، حکم به تبرئه آن مسلمان کرد. امّا نزول این آیه، آن یهودی را تبرئه کرد.

«خَصیم» به کسی گفته می شود که از ادّعایی طرفداری می کند و خائن به کسی گفته می شود که در محضر قاضی ادعای امری باطل می کند. <۳۶۱>

رسول خدا صلی الله علیه وآله فرمودند: من طبق ظاهر حکم می کنم، امّا چنانچه حقّ با شما نیست به اتکای قضاوت من چیزی از کسی نگیرید که قطعه ای از دوزخ است.

امام صادق علیه

السلام فرمود: جانشینان بر حقّ پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله همانند خود آن حضرت باید بر اساس قرآن قضاوت نمایند. <۳۶۲>

۱- قرآن، پایه ی قضاوت و عدالت میان مردم است. «انا انزلنا الیک الکتاب»

۲- قاضی باید از قانونِ قرآن، آگاهی کامل داشته باشد. «انزلنا الیک الکتاب لتحکم»

۳- فراگیری قرآن و سنّت شرط قاضی شدن است. «انزلنا الیک الکتاب... لتحکم... اراک اللّه»

۴- چون نزول قرآن بر اساس حقّ است، قضاوت ها هم باید بر مبنای حقّ باشد، نه وابستگی های حزبی، گروهی، منطقه ای و نژادی. «بما اریک اللّه»

۵ - رفتار به عدالت، حتّی نسبت به غیر مسلمانان هم ضروری است. (با توجّه به شأن نزول دوّم) «لتحکم... بما اریک اللّه»

۶- قضاوت، از شئون انبیاست. تنها ابلاغ احکام کافی نیست، اجرای احکام نیز وظیفه است. «لتحکم بین النّاس»

۷- کفر اشخاص، دلیل تهمت به آنان نمی شود. (با توجّه به شأن نزول)

۸ - پیامبر، علاوه بر قانون و کتاب، از امدادهای الهی برخوردار است. «اراک الله»

۹- خداوند علاوه بر قرآن برنامه های دیگری به پیامبرش نشان داد. «اراک اللّه» و نفرمود: «لتحکم بین الناس به»

۱۰- خداوند، پیامبرش راحفظ می کند و توطئه ها و صحنه سازی ها را فاش می سازد. «اراک اللّه»

۱۱- قانون محترم است، ولی برای جلوگیری از سوء استفاده ها باید چاره ای جست. در اینجا، امداد الهی چاره ی کار شد. «بما اراک اللّه»

۱۲- دفاع و حمایت از خائن ممنوع است. «و لا تکن للخائنین خصیماً»

۱۳- خائنان نباید امیدی به حمایت رهبران دینی داشته باشند. «و لاتکن للخائنین خصیماً»

۱۴- قضاوت، مقامی

است که متصدی آن، اگر معصوم هم باشد باز استغفار می طلبد. «واستغفرالله»

۱۵- از افتخارات اسلام این است که حتّی اگر به یک یهودی ظلم شود، شخص اوّل اسلام برای مسلمانانی که سوء قصدی داشته اند باید استغفار کند. «واستغفرالله»

۱۶- اگر قرآن، ساخته و پرداخته ی خود پیامبر بود، هرگز آیاتش فرمان استغفار به رسول خدا نمی داد. «و استغفر اللَّه»

۱۷- قاضی باید همواره برای دوری از هوای نفس استغفار کند. «استغفر اللَّه»

۱۸- استغفار، مایه ی بهره گیری از مغفرت و رحمت پروردگار است. «غفوراً رحیماً»

۱۹- خداوند علاوه بر بخشیدن گناه مهربان است. «غفوراً رحیماً»

ظلم وخیانت به مردم، خیانت به خود است. زیرا آثار سوء زیر را بدنبال دارد:

الف: سبب از دست دادن روحیّه ی صفا و عدالتخواهی است.

ب: عامل محروم کردن مظلومانی است که فردا به پا خواهند خواست.

ج: موجب آماده کردن قهر و دوزخ الهی برای خود است.

د: جامعه را آلوده می کند و این آلودگی دامن خود خائن را هم می گیرد.

۱- دفاع از خائن، حرام و رضایت به خیانت، به معنای شرکت در جرم است. «لاتجادل...»

۲- حاکم اسلامی باید پشتیبان مظلومان باشد، نه حامی ظالم. «و لاتجادل...»

۳- عناوین، قدرت ها، تهدیدها، جوّ و افکار عمومی، هیچ یک مجوّز همکاری با خائن نیست. «و لا تجادل....»

۴- رهبر جامعه و قاضیان باید خائنان را بشناسند و نقشه هایشان را بدانند، تا بتوانند موضعگیری مناسب داشته باشند. «و لاتجادل»

۵ - هم از گذشته باید استغفار کرد، (آیه قبل) و هم نسبت به آینده هشیار بود. «لاتجادل...»

۶- در

فرهنـگ قرآن، افراد جـامعه بـه منزله ی اعضـای یـک پیکرنـد و خیـانت به جـامعه به منزله ی خیـانت به خـود است. «یختـانون انفسهم»

۷- حساب خیانت های جزئی و ناآگاهانه، از خیانت توطئه گران فسادانگیز، جداست. «یختانون، خوّان، اثیم»

۸ - آنکه با خیانت، محبّت خود را از مردم می بُرد، محبّت خدا هم از او قطع خواهد شد. «انّ اللّه لایحبّ»

۹- در انسان غریزه ی محبوب شدن است که باید از این غریزه برای تربیت استفاده کرد. «انّ اللّٰه لایُحبّ»

۱۰- حُبّ و بغضِ خداونـد، ملاـک انتخاب و حرکت رسول خـدا و مؤمنان است. «انّ اللّٰه لایُحبّ...» ۱- بهره گیری از جلسات مخفی شبانه برای توطئه، از شیوه های کار منافقان خائن است. «یستخفون، یبیتون»

۲- مهم ترین عامل تقوا، ایمان به حضور و آگاهی خداوند و احاطه ی او به همه ی گفته ها و کارهاست. «هو معهم، محیطاً»

۳- خداوند از نزدیک، ناظر بر اعمال ماست. «هو معهم»

۴- گفتار نیز، جزء اعمال است. با این که آیه درباره ی گفتارهای ناپسند سخن می گوید، ولی تعبیر «بما یعملون» می کند.

در سه آیه ۱۰۷ تا ۱۰۹، به سه گروه سه هشدار داده شده است:

به قاضی می گوید: مواظب باش از مرز حقّ تجاوز نکنی. «بما اراک الله»

به خائن می گوید: خدا ناظر کار توست. «هو معهم»

به مدافع خائن می گوید: تلاش شما به درد قیامت نمی خورد. «فمن یجادل الله عنهم یوم القیامه»

۱- خائنان، به حامیان امروز خود دلخوش نباشـند که فردایی هست. همه ی حمایت ها از خائنان، موقّت و زودگذر است. «فمن یجادل اللّٰه عنهم یوم القیمه»

۲- حکم دادگاه در دنیا نافذ است، ولی مجرم،

حساب کار خود را برای قیامت بکند که آن روز تنهاست. «فمن یجادل اللَّه عنهم یوم القیمه»

۳- وکیل مدافع خائن نشویم و فریب حقّ الوکاله را نخوریم. «فمن یجادل اللَّه عنهم»

۴- مظلومانی که در دنیا نتوانند حقّشان را بگیرند، دلگرم باشند که در قیامت، پشتیبان دارند و به حساب ظالم رسیدگی می شود. «فمن یجادل اللَّه عنهم...»

در کنار آیه قبل که تهدید خائن بود، این آیه راه توبه به روی او می گشاید.

«سوء» در لغت، به معنای زیان رسانی به دیگران هم آمده است. پس آیه هم ظلم به مردم و هم ستم به خویش را مطرح می کند. چنانکه برخی مراد از «سوء» را گناه صغیره و مراد از «ظلم به نفس» را گناهان کبیره دانسته اند. <۳۶۳>

۱- انسان حقّ ندارد حتّی به خودش ظلم کند و گناه در حقیقت ظلم به خویشتن است. «یظلم نفسه»

۲- راه بازگشت برای خطاکاران باز است. «یستغفر اللَّه»

۳- میان استغفار بنده و مغفرت الهی، فاصله ای نیست. «یستغفراللّه یجداللّه غفوراً»

۴- توبه ی واقعی چنان شیرین است که انسان، رحمت الهی را در درون خود احساس می کند. «یجدالله غفوراً رحیماً»

۵ - خداوند نه تنها بدی ها را می بخشد، بلکه مهربان هم هست. «غفوراً رحیماً»

گناه که تجاوز از مرز قانون الهی است، صفای دل و تقوای روح و عدالت را از بین می برد واین بزرگ ترین خسارت است. علاوه بر آنکه در نظام هستی و سنّت های الهی، نتیجه ظلم به مردم، دیر یا زود به خود ظالم می رسد. «فانّما یکسبه علی نفسه»

۱- هر گناهی در روح و جان انسان، اثر مستقیم دارد. «یکسبه علی نفسه»

۲- انسان مجبور نیست و گناه را با سوء اختیار واراده خود انجام می دهد.«یکسب»

۳- آنچه در روح اثر سوء دارد، نیّت سوئی است که گناه را به دنبال دارد، نه صرف عمل بی قصد. «یکسب»

۴- در بازگرداندن آثار بد گناه به گناهکار هیچ خطائی رخ نمی دهد و کاری حکیمانه است. «علیماً حکیماً»

۵ - کار حکیمانه مشروط به آگاهی و علم است. «علیماً حکیماً»

«خطا» به معنای لغزش است، عمدی یا غیر عمدی، ولی «اِثم» گناه عمدی است.

تهمت، از گناهان بسیار بزرگی است که موجب ذوب شدن ایمان و محو عدالت و اعتماد در جامعه و سبب عذاب اخروی است. امام صادق علیه السلام فرمود: تهمت به بی گناه، از کوههای عظیم سنگین تر است. <۳۶۴>

«بُهتان» به دروغی گفته می شود که انسان از شنیدن آن بهت زده می شود.

امام صادق علیه السلام فرمود: غیبت آن است که درباره ی برادر دینی خود چیزی را که خدا بر او پوشانده ابراز کنی، ولی اگر درباره ی او چیزی بگویی که در او نیست، بُهتان است. <۳۶۵>

۱- تهمت، پرتاب تیر به آبروی مردم است. «یَرم به»

۲- تهمت به بی گناه از هر نژاد و مکتب و در هر سنّ و شرایطی که باشد، حرام است. «یرم به بریئا»

۳- تهمت زننده، بار سنگینی از گناه را به دوش می کشد. «فقد احتمل» <۳۶۶>

ممکن است این آیه، همانند آیه ۱۰۵، مربوط به ماجرای تهمت سرقت به یک بی گناه و شهادت دادن جمعی به دروغ، بر سرقت باشد، که پیامبر طبق گواهی آنان، داوری کرد. و ممکن است مربوط به گروهی باشد که به

دیدار پیامبر آمدند و گفتند: با دو شرط حاضریم با تو بیعت کنیم، یکی آنکه بت ها را با دست خود نشکنیم و دیگر آنکه تا یک سال دیگر، بت «عُزّی» را پرستش کنیم. آیه نازل شد و این خواسته را رد کرد.

۱- دشمنان، حتّی برای پیامبر و لغزاندن او طرح و برنامه دارند، پس رهبران جامعه باید به هوش باشند. «یضلوک»

۲- تصمیم به منحرف ساختن دیگران، در حقیقت تصمیم به منحرف کردن خود است. «و ما یضلون الا انفسهم»

۳- خداوند، آنگونه که قرآن را بیمه کرده <۳۶۷> ، پیامبرش را نیز بیمه می کند. «و ما یضرّونک من شی ء»

۴- تعلیم حکمت و فرستادن کتاب، نمونه ی روشن فضل و لطف الهی و رمز عصمت پیامبر صلی الله علیه وآله است. «انزل اللّه علیک الکتاب و الحکمه و علّمک»

۵ - خداوند به پیامبرش، علم غیب و اسرار را می آموزد. «علمک مالم تکن تعلم»

۶- از نشانه های حقّانیت پیامبر، این است که می گوید: تو بدون تعلیم الهی امکان آگاهی از اموری را نداشتی. آری، اگر قرآن ساخته پیامبر بود، هرگز به خودش نسبت جهل نمی داد.«علّمک مالم تکن تعلم»

۷- خداوند معلّم پیامبر است، پس هیچ خطا واشتباهی در تعلیم، رخ نمی دهد. «علّمک»

۸ - مدار علم بشر حتّی پیامبر خدا، محدود است. «مالم تکن تعلم»

امام صادق علیه السلام فرمود: مراد از معروف در آیه، قرض الحسنه دادن است. <۳۶۸>

امام صادق علیه السلام فرمود: ایجاد خوش بینی و اصلاح ذات البین حتّی با دروغ، عملی پسندیده است. <۳۶۹>

۱- نجوا، جز در موارد استثنایی، ناپسند است، چون سبب سوء ظنّ میان

مؤمنان می شود. «لا خیر فی کثیر من نجویهم»

۲- در اظهار نظر، باید منصفانه رفتار کرد. همه ی نجواها را زیر سؤال نبریم. «فی کثیر من نجواهم»

۳- گاهی آشتی دادن میان مردم، ایجاب می کند که با هر یک از طرفین، مخفیانه گفتگو کنیم. «اصلاح بین الناس»

۴- گاهی امر به معروف یا صدقه ی آشکار، سبب شرمندگی و لجاجت طرف می شود، باید با نجوا و پنهانی عمل کرد. «اَو معروف»

۵ - اهمیّت آبروی مردم، تا حدّی است که نجوای ناپسند، به خاطر حفظ آن پسندیده می شود وصدقه و امر به معروف مخفیانه، زشتی نجوا را تحت الشعاع قرار می دهد. «الا مَن امر بصدقه...»

۶- ارزش کارها به اخلاص است. «ابتغاء مرضات الله»

۷- انجام هر کار خیر پنهانی و محرمانه، نشان اخلاص نیست، شاید خود تظاهر باشد. «و من یفعل ذلک ابتغاء مرضات الله»

۸ - خدمت به جامعه، دعوت به نیکوکاری و همزیستی مسالمت آمیز سبب دریافت اجر عظیم است. «نؤتیه اجراً عظیما»

این آیه درباره ی کسانی است که پس از پذیرش اسلام و رسالت پیامبر، به مخالفتِ آگاهانه با دستورات او می پردازند و راهِ خود را از راه جماعت مسلمین جدا می کنند.

«مُشاقّه رسول» یعنی خودت را یک شِقّ و رسول اکرم صلی الله علیه وآله را شِقّ دیگر قرار دهی. به کارشکنی بپردازی و دست به مخالفت آگاهانه همراه با عداوت بزنی.

شقاق و مخالفت با پیامبر خدا انواع مختلفی دارد، مانند: انکار کل دین، ایمان به بعضی و کفر به بعض دیگر، تحریف، توجیه و حیله های شرعی.

در روایات آمده است دو نفر

برای مسخره کردن، سوسماری را مخاطب قرار داده و او را با لقب امیرالمومنین خواندند. حضرت علی علیه السلام فرمود: «دَعْهما فهو امامهما یوم القیامه» یعنی آن دو استهزا کننده را به حال خود رها کنید که همین سوسمار در قیامت امام آن دو خواهد شد. سپس این جمله را تلاوت فرمود: «نولّه ما تولّی» <۳۷۰>

حضرت علی علیه السلام در نامه ششم نهج البلاغه می فرماید: اگر مردم روی شخصی اتّفاق آرا داشتند و او را امام نامیدند رضای خدا در آن است و اگر کسی با طعن یا بدعت از مدار اطاعت او خارج شد او را برگردانید و اگر برنگشت با او بجنگید که راه مؤمنان را پیروی نکرده است. <۳۷۱>

۱- علم و شناخت مسئولیّت آور است و کیفر مخالفان پیامبر زمانی است که حقّانیت پیامبر اکرم را فهمیده باشند. «و من یشاقق الرسول من بعد ما تبیّن له... نصله جهنّم»

۲- سیره ی عملی مسلمین به شرطی حجّت است که با سنّت و راه رسول اللّه مخالفتی نداشته باشد. «من یشاقق الرسول.... یتبع غیر سبیل المؤمنین... نصله جهنّم»

۳- پیامبر اسلام و مؤمنان در یک جبهه قرار دارند و مخالفت با جامعه اسلامی، مخالفت با پیامبر است. «یشاقق الرسول... و یتبع غیر سبیل المؤمنین»

۴- تسلیم بودن در برابر رسول خداوند واجب و مخالفت با او حرام است. «و من یشاقق الرسول»

۵ - تفرقه افکنی در صفوف مسلمین سبب دوزخ است. «یتبع غیر سبیل المؤمنین... نصله جهنّم»

۶- خداوند، کسی را بدون اتمام حجّت به دوزخ نمی برد. «بعد ما تبین له الهدی»

۷- حساب افراد قاصر و مستضعف که

صدای حقّ را نمی شنوند، یا قدرت تشخیص ندارند، از حساب افراد آگاه ولجوج، جداست. «بعدماتبیّن له الهدی»

۸ - مقدّمات سقوط انسان، به دست خود اوست. «من یشاقق الرسول ... نصله جهنّم»

۹- هر راهی جز راه مؤمنان واقعی، به دوزخ منتهی می شود. «یتبع غیر سبیل المؤمنین... نصله جهنّم»

۱۰- نتیجه ی مخالفت با رسول خدا و امّت اسلامی، تحت ولایت غیر خدا در آمدن و سقوط در جهنّم است. «نولّه ما تولّی»

۱۱- خداونـد، نعمت های خود را از منحرفان قطع نمی کند و هر کس را در مسیری که خودش انتخاب کرده است، یاری می دهد. «نولّه ما تولی»

این آیه با اندک تفاوتی در آیه ی ۴۸ همین سوره گذشت. آری، در هدایت و تربیت تکرار لازم است.

تا ریشه ی شرک که یک مرض روحی عمیق است قطع نشود، اخلاق و اعمال صالح سودی ندارد. توبه، درمان شرک است و مشرک باید از مدار شرک بیرون آید تا عفو و رحمت الهی شامل او شود.

این آیه، امیدبخش ترین آیات قرآن است. <۳۷۲>

۱- مخالفت با رسول خدا و شکستن وحدت مسلمین (که در آیه قبل آمده بود) نوعی شرک است. «و من یشاقق... یشرک به»

۲- شرک، بزرگ ترین گناه نابخشودنی است. «لایغفر ان یشرک به»

۳- انسان باید در حالتی بین بیم و امید نسبت به مغفرت الهی باشد. «لمن یشاء»

۴- شرک، مایه ی گمراهی و دوری از هرگونه کمال است. «ضلالاً بعیداً»

آیه ی قبل، مشرکان را در ضلالت و گمراهی دانست، این آیه، علّت آن را پرستش بت ها و پیروی از شیطان می داند.

مراد از معبودانِ مؤنث در آیه «اناثا»، یا

بت هایی است که مشرکان نام های مؤنث چون لات و مناه و عُزّی بر آنها می گذاشتند و یا فرشتگان که به عقیده ی مشرکان دختران خدا بودند. شاید هم مراد از «اناث» در آیه، موجود تأثیرپذیر و ضعیف است و لذا صلاحیّت پرستش را ندارد.

۱- معبودهای غیر الهی، یا ضعیفند یا طیغانگر. «الّااناثاً... الّا شیطاناً مریداً»

۲- فرار از معبود حقّ، راهی جز پناه به معبودهای باطل و شیطان ندارد. «الّااناثاً... الّا شیطاناً مریداً»

۳- همه ی راههای انحرافی، به یک راه - پیروی از شیطان - منتهی می شود. «ان یدعون الا شیطاناً مریداً»

۴- پرستش هر معبودی جز خداوند در حقیقت شیطان پرستی است. «یدعون من دونه... شیطاناً مریداً»

جمله «لأُمنینّهم» به معنای القای آرزوهای پوچ و بیجا است.

شکافتن گوش حیوان، از برنامه های خرافی جاهلیّت بود که پس از آن، سوار شدن و ذبح و هر استفاده ای را از آن حیوان حرام می پنداشتند.

تأکیدهای بسیار شیطان بر گمراه ساختن مردم، که در این دو آیه آمده، هشداری بر صاحبان ایمان است.

عبارت «من عبادک نصیباً مفروضاً» را دو گونه می توان معنا کرد:

الف: بعضی از بندگان را گمراه می کند.

ب: از هر بنده ای لحظاتی را شیطانی می کند.

در روایتی می خوانیم: جمله «فلیغیّرنّ خلق اللّه» تغییر دین خدا را نیز شامل می شود. <۳۷۳>

۱- شرک ورزیدن در دام شیطان قرار گرفتن است. «ان یدعون من دونه الّا اناثا... لاتّخذن من عبادک»

۲- ریشه ی همه ی شقاوت های شیطان، ملعون شدن اوست. «لعنه الله»

۳- شیطان، دشمن دیرین انسان است، به هوش باشیم در دام او نیفتیم. «لاتّخذن»

۴- شیطان برای گمراهی انسان، آخرین

تلاش خود را می کند. (تمام آیه ی ۱۱۹)

۵ - شیطان، همه را نمی تواند گمراه کند. «لاتخذن من عبادک»

۶- شیطان، خالقیّت خدا را قبول دارد. «عبادک»

۷- خطر وسوسه ها، جدّی و دائمی است، دشمن خود را بشناسیم. (حرف لام که بر سر تمام افعال آمده است نشانه جدّی بودن خطر است). «لاتخذنّ...»

۸ - شیطان، هر کس را به نحوی گمراه می کند. بدعت در دین، تغییر در آفرینش. «لامنّینّهم، فلیبتّکنّ، فلیغیّرنّ»

۹- آرزوهای طولانی از القائات شیطان است. «لأمنّینّهم»

۱۰- شیطان، ابتدا در فکر و روح انسان اثر می گذارد، سپس او را تسلیم خود می گرداند. (جمله ی گمراه کردن و آرزوی طولانی ابتدا مطرح شده، سپس فرمان دادن) «لاضلنّهم و لامنیّنهم و لامرنّهم»

۱۱- انسان فطرتاً در مسیر حقّ است. کلمه «اضلال» در جایی بکار می رود که قبلًا مسیر حقّ باشد. «لاضلنّهم»

۱۲- شیطان مردم را به حرام کردن حلال های الهی دعوت می کند. «فلیبتّکنّ اذان الانعام»

۱۳- آرزوها زمینه اطاعت پذیری از شیطان است. «لُامنیّنهم و لامرنّهم»

۱۴- خرافات، از القائات شیطانی است. «فلیبتّکنّ اذان الانعام»

۱۵- اسلام، اجازه ی بی مصرف ماندن یک حیوان را نمی دهد تا چه رسد به بی مصرف ماندن انسان ها. «فلیبتّکنّ اذان الانعام»

۱۶- تغییر مخلوقات (نظیر زن را به مرد و مرد را به زن تبدیل کردن) کار حرام و شیطانی است. «فلیُغیّرنّ خلق اللّه»

۱۷- اطاعت از شیطان در حقیقت پذیرش ولایت اوست. «یتّخذ الشیطان ولیّاً»

۱۸- تنها خداوند شایسته ولایت بر انسان است. «و من یتّخذ الشیطان ولیاً من دون اللّه فقد خسر خسراناً مبیناً»

«مَحیص» از «حِیص» به

معنای عدول و صرف نظر کردن است.

وقتی آیه ی ۱۳۵ آل عمران در مورد بخشایش گناهان از سوی خداوند نازل شد ابلیس با فریادی یارانش را جمع کرد و گفت: با توبه ی انسان، همه ی زحمات ما ناکام می شود. هر یک سخنی گفتند. یکی از شیاطین گفت: هر گاه کسی تصمیم به توبه گرفت، او را گرفتار آرزوها و وعده ها می کنم تا توبه را به تأخیر اندازد. ابلیس راضی شد. <۳۷۴>

هم خدا و هم شیطان وعده داده اند، ولی وعده ی الهی راست «و لن یخلف الله وعده» <۳۷۵> و وعده های شیطان جز دروغ و فریب چیز دیگری نیست. «و ما یعدهم الشیطان الا غروراً»

نشانه ی وعده های شیطان، دعوت به تنگ نظری و فساد است. در آیه ی دیگر می خوانیم: «الشیطان یعدکم الفقر و یأمرکم بالفحشاء» <۳۷۶>

۱- دلبستگی به آرزوها، افتادن در دام فریب شیطان است. «یعدهم و یمنّیهم»

۲- آنان که به دیگران - حتّی به کودکان - وعده ی دروغ می دهند، کاری شیطانی می کنند. «و ما یعدهم...»

۳- دوزخ، برای گروهی جایگاه ابدی و خلود است. «مأواهم جهنّم و...»

۴- تهدید به کیفر، یکی از شیوه های جلوگیری از فساد است. «مأواهم جهنّم»

۵ - از همه ی ناگواری های دنیا می توان گریخت، ولی از عذاب آخرت هرگز! «لا یجدون عنها محیصاً»

۶- در آخرت، برگشت امکان ندارد، پس تا از دنیا نرفته ایم از بدی ها برگردیم. «لایجدون...» ۱- ایمان از عمل جدا نیست. «آمنوا و عملوا»

۲- اگر همه ی اعمال صالح بود، کارساز خواهد گشت. کلمه «الصالحات» با الف و لام نشانه همه کارهای نیک است.

۳- تشویق در کنار تهدید، از

شیوه های تربیتی قرآن است. (آیه ی قبل تهدید بود، اینجا تشویق است). «مأویهم حهنم... سندخلهم جنّات»

۴- وعـده ی الهی از ذات مقـدّس توانا وبی نیاز اوست. «سـندخلهم جنات» ولی وعده های دیگران یا از روی جهل ونیاز است، یا برخاسته از عجز وناتوانی.

۵ - لذّت های دنیا، نگرانی از دست دادن دارد، امّا نعمت های بهشت، جاودانه است. «خالدین فیها»

۶- با مقایسه ی وعده های دروغ شیطان و وعده های راست خدا، به وعده ی الهی دل ببندیم. «وعداللّه حقّاً»

مسلمانان به خاتمیّت پیامبر اسلام واینکه بهترین امّتند افتخار می کردند. <۳۷۷> و اهل کتاب نیز به سابقه ی خود می بالیدند ومی گفتنـد: جز ایّام معـدودی در آتش نخواهیم بود. <۳۷۸> این آیه در تصـحیح پنـدار هر دو گروه، ملاک را «عمل» قرار داد.

در دوآیه قبل، امانیّ را از شیطان دانست، در این آیه آرزوهای باطل را ردّ می کند.

تعبیر «یُجزَ به» شامل جزای دنیوی، یا اخروی یا هر دو می باشـد. روایات، جزای خلافکاری مؤمن را گرفتاری ها و سـختی های دنیا و برزخ معرّفی کرده است. <۳۷۹>

برخی مسـلمانان انتظار داشتند که پیامبرصلی الله علیه وآله در مشاجرات مسلمانان و اهل کتاب، از مسلمانان جانبداری کند، در حالی که اصل بر عدالت است، نه حمایت. <۳۸۰>

پیـامبر اکرم صـلی الله علیه وآله در پاسـخ کسـی که از جمله ی «من یعمـل سـوء یجز به» به وحشت افتـاده بـود، فرمود: امراض جسمی و گرفتاری ها، نوعی کیفر اعمال انسان است. <۳۸۱>

۱- از خیال ها و آرزوهای بی اساس بپرهیزید، که کارآیی ندارد. «لیس بامانیکم»

۲- در هر گروه و قشری افراد پر توقّع و امتیازطلب پیدا می شود. «لیس بامانیکم، اهل الکتاب»

۳- در گفتار و

داوری منصفانه عمل کنید و اگر انتقاد می کنید از ضعف همه بگویید. «لیس بأمانیّکم و لاأمانیّ أهل الکتاب»

۴- در انتقاد یا رفع عیب، از خودتان شروع کنید. جمله «لیس بأمانیّکم» قبل از جمله «أمانی اهل الکتاب» است.

۵ - قاطعیّت بجا و ایستادگی در مقابل امتیازطلبی های پوچ، از بهترین شیوه های تربیت است. «لیس بأمانیّکم»

۶- اسلام بر واقعیّات استوار است، نه بر خیالات یا تمایلات افراد. «لیس بامانیّکم...»

۷- خداوند عادل است و پاداش و کیفرش بر اساس عمل است. «من یعمل»

۸ - در مکتب وحی، همه در برابر قانون برابرند. «من یعمل» (سوء استفاده و امتیاز طلبی از نام و آرم ممنوع است)

۹- اصل، عمل است نه شعار، ضابطه است نه رابطه! «من یعمل»

۱۰- در اجرای حدود نسبت به مجرم، وساطت و شفاعت ممنوع است. «لایجد... ولیّاً و لانصیراً»

کلمه ی «نقیر» از نوک زدن گرفته شده و به گودی هسته ی خرما که گویا نوک خورده است، گفته می شود.

در آیه ی قبل «من یعمل سوء» بود، اینجا «یعمل من الصالحات»، یعنی کیفر و پاداش، هر دو بر پایه ی «عمل» است.

در این آیه بهشت، و در آیه ی ۹۷ سوره ی نحل، علاوه بر آن «حیات طیّبه» بیان شده است: «من عمل صالحاً من ذکر او انثی و هو مؤمن فلنحیینه حیاه طیبه ولنجزینهم اجرهم باحسن ماکانوا یعملون»

۱- عامل ورود به بهشت، ایمان و عمل صالح است، نه نژاد و ادّعا و آرزو (که در آیه ی قبل مطرح بود). «لیس بأمانیّکم... من یعمل من الصالحات...»

۲- همه ی نژادها، رنگ ها، ملل و طبقات، در بهره گیری از

لطف خدا یکسانند. «من یعمل»

۳- با انجام قسمتی از کارهای صالح، به بهشت امید داشته باشید. چون کمال بی نهایت است و قدرت کسب انسان محدود. «من الصالحات»

۴- زن و مرد، در رسیدن به کمالات معنوی برابرند. «من ذکر و أنثی» بر خلاف اعتقادات گروهی از یهود و مسیحیان. <۳۸۲>

۵ - ایمان، شرط قبولی اعمال است و خدمات انسان های بی ایمان، در همین دنیا جبران می شود و ارزش اخروی ندارد. <۳۸۳> «من یعمل... و هو مؤمن»

۶- جزای مؤمنِ نیکوکار بهشت است. «فاؤلئک یدخلون الجنّه»

۷- کارهای نیک، گرچه اندک باشد ارزش دارد. «ولایظلمون نقیراً»

در دو آیه ی قبل، اصل را بر «عمل» دانست، نه انتساب به اسلام یا مسیحیّت. این آیه برای جلوگیری از این است که پنداشته نشود همه ی ادیان وعقاید یکسانند.

مخفی نماند که تسلیم خدا بودن از رضا به قضای او بالاتر است. چون در رضا، انسانِ راضی خود را کسی می داند ولی در تسلیم، انسان برای خود ارزشی در برابر خدا قائل نیست. <۳۸۴>

«حَنیف» یعنی کسی که از راه انحرافی به حقّ گرویده است، بر عکس «جنیف» که کسی را گویند که از حقّ به باطل گرویده است.

«خَلیل» یا از ریشه ی «خُلَّت» به معنای دوستی است، یا از «خَلَّت» به معنای نیاز است، ولی معنای اوّل مناسب تر است.

طبق روایات، مقام خلیل اللّهی ابراهیم، به خاطر سجده های بسیار، اطعام مساکین، نماز شب، رد نکردن سائل و مهمان نوازی او بوده است. <۳۸۵>

پیامبر اسلام صلی الله علیه وآله تابع آیین ابراهیم است. «اوحینا الیک ان اتبع مله ابراهیم

حنیفاً» <۳۸۶>

ابراهیم، «خلیل اللّه» است و محمّد، «حبیب اللّه». <۳۸۷>

کسانی که وجهه ی خود را الهی کنند، برنده اند. چون «کل شی ءهالك الا وجهه» <۳۸۸> جز وجه الهی، همه چیز فانی است.

۱- برترین آیین، پیروی از دین ابراهیم است. «و من احسن دیناً»

۲- تسلیم در برابر خداوند واحسان به مردم از اصول ادیان الهی است. «اَسلم... و هو محسن»

۳- مکتب، بر پایه ی ایمان و عمل، هر دو استوار است و هر کدام بدون دیگری ناقص است. «اسلم...و هو محسن»

۴- بهترین الگوهای مردم کسانی هستند که خداوند آنان را برای خود برگزیده است. «و اتّبع ملّه ابراهیم حنیفاً و اتّخذ اللَّه ابراهیم خلیلاً»

۵ – هر کس از باطل روی گرداند خود را آماده مقام خلیل اللّهی می کند. «حنیفاً و اتّخذ اللَّه ابراهیم خلیلاً»

خداوند بر همه ی مخلوقاتش احاطه ی کامل دارد. احاطه ی قهر و تسخیر، احاطه ی علم و تدبیر و احاطه ی خلق و تغییر.

۱- چون همه چیز از آن اوست، پس باید تنها در مقابل اراده ی حکیمانه ی او تسلیم بود. (اشاره به آیه ی قبل) «و من اسلم وجهه للّه... للّه ما فی السموات»

۲- انتخاب ابراهیم به عنوان دوست (آیه قبل)، به خاطر نیاز خداوند نیست. انسان های برگزیده نیز مملوك او هستند. «ابراهیم خلیلاً و لله ما فی السموات...»

۳- مالکیت مطلقه، همراه با علم و احاطه ی کامل بر مملوك، مخصوص خداست. «بکل شی ء محیط» ۱- حقوق زن، مورد بحث و گفتگوی مسلمانان صدر اسلام بوده است. «یستفتونک فی النساء»

۲- دفاع از حقوق زنان، کودکان و یتیمان در کنار هم، نشانه ی ظلم به آنان

در طول تاریخ است. «النساء، یتامی الولدان»

۳- حمایت از حقوق زنان، حکم خدشه ناپذیر خداوند است. «قل الله یفتیکم»

۴- تشریع حکم از جانب خداوند است و بیان بر عهده ی پیامبر. «قل اللّه یفتیکم»

۵ - سنّت های جاهلی را باید با فتواهای صریح شکست. «قل اللّه یفتیکم»

۶- به خاطر تفکّرات جاهلی، زنان را از ارث محروم نکنید. «لاتؤتونهنّ ماکتب لهنّ»

۷- خدا زنان را مالک دانسته وبرایشان بهره ای از ارث قرار داده است. «کتب لهن»

۸ - بی میلی به ازدواج با دختران یتیم، هم ردیفِ محروم کردن آنان از ارث است. همچنین تمایل به ازدواج با آنان به خاطر تصاحب ارثشان، نوعی ظلم به آنان است. «ترغبون» (هم به معنی مایل بودن است وهم به معنای مایل نبودن)

۹- حفظ حقوق یتیمان وظیفه همگان است. «و ان تقوموا للیتامی»

۱۰- باید جامعه اسلامی برای اجرای عدالت در میان یتیمان قیام کند. «تقوموا للیتامی بالقسط»

۱۱- برخورد عادلانه با یتیم، نمونه ی کار خیر است. «و ما تفعلوا من خیر»

۱۲- خدمت و حمایت از محرومان، فراموش نمی شود. «فانّ اللّه کان به علیماً»

۱۳- ایمان به علم الهی، بهترین تشویق برای انجام کار خیر است. «کان به علیما»

۱۴- علم خداوند به رخدادها، قبل از تحقّق آن است. «تفعلوا... کان به علیما»

«نُشوز»، از ریشه ی «نشز» - زمین بلند - و معنای آن طغیان است. در آیه ی ۳۴ سخن از نشوز زن بود «تخافون نشوزهنّ» و اینجا کلام از نشوز وسرکشی مرد است.

«شُحّ» در زن، نپوشیدن لباس خوب و ترک آرایش است. و در مرد،

نپرداختن مهریّه و نفقه و نشان ندادن علاقه.

رافع بن خدیج دو همسر داشت، یکی پیر و دیگری جوان. همسر مسنّ را به خاطر اختلاف هایی طلاق داد و پیش از تمام شدن عدّه، به او گفت: اگر حاضر باشی به این شرط با تو آشتی می کنم که اگر همسر جوانم را مقدّم داشتم صبر کنی، وگرنه پس از تمام شدن مدّت عدّه، از هم جدا می شویم. زن، آشتی را پذیرفت. سپس این آیه نازل شد.

امام صادق علیه السلام در ذیل آیه فرمود: این آیه مربوط به کسی است که از همسرش لذّتی نمی برد و بنای طلاقش را دارد، زن می گوید: مرا طلاق نده، اگر خواستی همسر دیگری بگیر و مرا هم داشته باش. <۳۸۹>

۱- علاج واقعه قبل از وقوع باید کرد. در مسائل خانوادگی قبل از آنکه کار به طلاق بکشد باید چارهای اندیشید. «خافت»

۲- گذشت از حقّی برای رسیدن به مصلحت بالاتر وحفظ خانواده، مانعی ندارد و بهتر از پافشاری برای گرفتن حقّ است. «فلا جناح»

۳- در مسائل خانواده، مرحله ی اوّل اصلاح خود زوجین، بدون دخالت دیگران است. اگر نشد، دیگران دخالت کنند. «ان یصلحا بینهما»

۴- بهره ی همسر از همسر، حقّی قابل گذشت است. حکمی نیست که قابل تغییر نباشد. «لا جناح علیهما ان یصلحا»

۵ - حقّ خانواده بیش از حقّ شخصی زن یا مرد است. به خاطر حفظ خانواده، باید از حقّ شخصی گذشت. «والصلح خیر»

۶- صلح، همیشه با پرداخت مال نیست. گاهی گذشت از حقّ، زمینه ساز مصالحه و آشتی است. و بخل مانع آن است. «و اُحضرت الانفس الشُح»

۷-

رمز تزلزل بسیاری از خانواده ها، تنگ نظری و بخل و حرصی است که انسان را احاطه کرده است. «واُحضرت الانفس الشح»

۸ - گذشت مرد از تمایلات جنسی و رعایت عدالت میان دو همسر، از نمونه های تقوا و احسان است. «ان تحسنوا و تتّقوا»

۹- نظام حقوقی اسلام با نظام اخلاقی آن آمیخته است. «یُصلحا.... تحسنوا»

۱۰- چه گذشتن از حقّ خود و چه نیکی به همسر، همه در محضر خداوند است. «فان الله کان بما تعملون خبیراً»

۱۱- مرد هوسباز بداند که اگر به خاطر کامیابی خود، همسر قبل را در فشار قرار دهد و او به ناچار مسئله ای را بپذیرد، خدا به عملکردش آگاه است. «کان بما تعملون خبیراً»

قانون آسمانی با فطرت تضاد ندارد. انسان به همسر جوان بیشتر از همسر سالخورده علاقه دارد. و لذا فرمان عدالت تنها نسبت به رفتار با آن دو است نه علاقه ی قلبی. حالا که عدالت قلبی نمی شود عدالت در عمل بایستی باشد. <۳۹۰> در اسلام، تکلیف فوق توان نیست. انسان قدرت بر تعدیل محبّت را ندارد ولی حداقل عدالت در برخورد، را باید داشته باشد.

در روایات آمده است: پیامبرصلی الله علیه وآله حتّی در ایام بیماری در آستانه ی رحلت، بستر خود را به عدالت به اتاق های همسران خود منتقل می کرد، و حضرت علی علیه السلام در روزی که متعلّق به همسری بود، حتّی در خانه ی همسر دیگر وضو نمی گرفت. <۳۹۱>

۱- بلاتکلیف گذاشتن زن، حرام است. «فتذروها کالمعلقه»

۲- با صلح و تقوا، هم ضعف های گذشته بخشوده می شود، هم غفلت های ناآگاهانه ی امروز. «و ان تصلحوا و تتقوا فانّ اللّه کان غفوراً

رحیماً» ۱- در اسلام، برای خانواده بن بست نیست، (بر خلاف مسیحیّت فعلی،) اگر عفو، صلح و اجرای حدود و هشدارها کارساز نبود، طلاق وجود دارد. «و ان یتفرّقا...»

۲- با پیدایش گره در زندگی، نباید مأیوس شد. بلکه مسیر را باید عوض کرد. «وان یتفّرقا یغن الله...»

۳- گام اوّل، اصلاح و تقوا است. (آیه ی قبل)، گام آخر، جدایی و طلاق است. «وان یتفّرقا»

۴- طلاق و جدایی همه جا بد نیست، گاهی راهگشاست. زیرا چه بسا اختلافات خانوادگی به خودکشی و روابط نامشروع بیانجامد. طلاق، امیدِ تشکیل زندگی مجدّد را نوید می دهد. «یغن اللّه کلاًّ من سعته»

۵ - خداوند، ضامن گره گشایی است. «یغن الله کلا من سعته»

۶- راه توسعه ی زندگی برای هرکس به گونه ای است. گاهی با ازدواج «ان یکونوا فقراء یغنهم اللّه» **<۳۹۲>** گاهی با طلاق «و ان یتفّرقا یغن الله» تا وظیفه چه باشد. نه از ازدواج باید ترسید، چون خدا وعده ی بی نیازی داده است؛ و نه از طلاق، چون خداوند آن جا هم وعده ی وسعت رزق داده است. «یغن اللّه»

۷- روزی دست خداست. «واسعاً حکیماً»

۸ - تشریعِ طلاق یک تفضل الهی و بر اساس حکمت است. «واسعاً حکیما»

۹- بهره گیری از وسعت و قدرت، اگر همراه با حکمت باشد ارزش است وگرنه خطر است. «واسعاً حکیماً»

در آیه قبل خداوند وعده داد که در صورت جدائی زن و شوهر هر دو را از رحمت گسترده خود بی نیاز می کند.

تکرار جمله ی «و لِلّه ما فی السموات» در این آیات، برای دفع این توهم است که کسی نپندارد خداوند نمی تواند

همسران طلاق داده شده را کفایت کند، یا اینکه سفارش به تقوا به سود خداست، یا اینکه خدا مجبور است شما را نگهدارد. چون آنچه در آسمان ها و زمین است از آن اوست و اگر بخواهد شما را می برد و دیگران را جایگزین شما می سازد.

علی علیه السلام درباره ی رابطه انسان با خدا می فرماید: «غنیاً عن طاعتهم لاتضره معصیه من عصاء و لاتنفعه طاعه من اطاعه» <۳۹۳> نه گناه کسانی که گناه می کنند به او ضرر می رساند نه عبادت عبادت کنندگان برای او سودی دارد.

۱- قدرت و مالکیّت الهی، ضامن اجرای وعده های اوست. «و للّه ما فی السموات»

۲- سفارش به پرهیزگاری سفارش همه ی انبیاست و تکرار این توصیه در همه ادیان، از اصول مهم تربیتی است. «وصینا... من قبلکم و ایاکم»

۳- مشترک بودن دستورات الهی در همه ادیان، عمل به آنها را آسان می نماید. «وصینا... من قبلکم و ایّاکم ان اتقوا اللَّه»

۴- از او که مالک آسمان ها و زمین است باید پروا داشت، نه دیگری. «و لله ما فی السموات...اتقواالله»

۵ - بی تقوایی زمینه ساز کفر است. «ان اتقوا اللّه و ان تکفروا»

۶- خداوند غنی است و با داشتن مالکیّت آسمان ها و زمین، نیازی به عبادت و ایمان ما ندارد. «ان تکفروا فان لله ما فی السموات»

۷- کفر، مردم را از تحت قدرت خدا خارج نمی کند. «ان تکفروافانّ للّه مافی السموات»

۸ - چون خدا بی نیاز مطلق است پس باید ستایش شود. «غنیاً حمیداً»

۹- غنای او دائمی است. «کان اللَّه غنیّاً»

۱۰- خداوند به ایمان وتقوای مردم نیازی ندارد. «ان اتقوااللَّه وان تکفروا...

کان اللّه غنیاً»

۱۱- به کسی توکّل کنید که مالک آسمان ها و زمین است. «کفی باللّه وکیلا»

چون این آیه نازل شد، رسول خدا صلی الله علیه وآله دست مبارک خود را بر پشت سلمانِ فارسی زد و فرمود: آن جمعیّت که خدا می آورد، از قوم فارس هستند. <۳۹۴> پیامبرصلی الله علیه وآله با این سخن خود، هم اسلام ایرانیان را پیشگویی کرد و هم خدمات آنان را به اسلام.

۱- مهلت دادن خداوند به کافران از عجز او نیست بلکه از حکمت اوست. «ان یشأ یذهبکم»

۲- امکانات و موقعیّتی که دارید، همیشگی نیست، بلکه مربوط به اراده ی خداست. به خود مغرور نشوید. «ان یشأ یذهبکم و یأت باخرین»

انسان که می تواند از خداوند، دنیا و آخرت را بخواهد و از نعمت های هر دو سرا بهره مند شود، اگر تنها به دنیا اکتفا کند و در کارهای نیک، در پی اهداف مادّی باشد، به شدّت در اشتباه است.

یکی از علل گرایش به کفر و بی تقوایی، گمان رسیدن به دنیاست که این آیه آن را ردّ می کند.

۱- در انسان غریزه سودجویی است. قرآن از این غریزه در تربیت انسان ها استفاده می کند. «من کان یرید ثواب الدنیا»

۲- اسلام دین جامع و خواهان سعادت مردم در دنیا و آخرت و دستیابی به هر دو است. «فعنداللّه ثواب الدنیا و الاخره»

۳- دنیا و آخرت، همه به دست اوست، پس دید خود را گسترش دهیم و از مادّیات وتنگ نظری برهیم. «فعنداللّه ثواب الدنیا و الاخره»

۴- اگر دنیا هم می خواهیم، از خدا بخواهیم، که همه چیز به دست اوست. «فعنداللّه ثواب الدنیا و الاخره»

۵ – مؤمنانی که از خداوند، هم دنیا و هم آخرت را طلب کنند برنده اند. <۳۹۵> «فعنداللّه ثواب الدنیا و الاخره»

۶- پاداش الهی بر اساس علم و آگاهی او به اعمال ما است. «فعنداللّه ثواب الدنیا و الاخره و کان اللّه سمیعاً بصیرا»

۷- باید به حقیقت، مؤمن و مخلص بود نه به ظاهر، چرا که خداوند، شنوا و بیناست. «کان اللّه سمیعاً بصیرا»

کلمه ی «تلووا» از ریشه ی «لیّ» به معنای پیماندن و تاب دادن است که مراد از آن در این آیه یا گرداندن زبان به ناحق و تحریف گواهی است و یا تاب دادن به اجرای عدالت و ایجاد تأخیر در آن است.

تمام کلمات و جملات این آیه در راستای تشویق و تأکید بر عدالت است. قیام به عدالت و گواهی به عدالت ودوری از هرگونه فردگرایی، نژادگرایی و یاضعیف گرایی، معیار حقّ و عدالت است، نه فقر و غنی، یا خویش و خویشاوند.

گواهی انسان چند حالت دارد:

گاهی علیه ثروتمندان به خاطر روحیّه ی ضدّ استکباری.

گاهی به نفع ثروتمندان بخاطر طمع به مال و مقام او.

گاهی علیه فقیر به خاطر بی اعتنایی به او.

گاهی به نفع فقیر به خاطر دلسوزی برای او.

که این آیه همه ی این انگیزه ها را باطل و تنها قیام به عدل را حقّ می داند.

امام صادق علیه السلام فرمود: مؤمن بر مؤمن هفت حقّ دارد که واجب ترین آنها گفتن حقّ است، گرچه به زیان خود و بستگانش تمام شود. <۳۹۷>

۱- به پاداشتن عدالت هم واجب است، هم لازمه ی ایمان است. «یا ایها الذین امنوا کونوا قوّامین

بالقسط»

۲- قیام به عدالت، باید خوی و خصلت مؤمن گردد. کلمه «قوّام» یعنی بر پا کننده دائمی قسط و عدل.

۳- عدالت، حتّی نسبت به غیر مسلمان نیز باید مراعات شود. به اقتضای اطلاق «کونوا قوّامین بالقسط»

۴- عدالت باید در تمام ابعاد زندگی باشد. در اقامه عدل نام مورد خاصّی برده نشده است. «قوّامین بالقسط»

۵ - گواه شدن و گواهی دادن به حقّ، واجب است. «کونوا... شهداء للّه»

۶- نباید هدف از گواهی دادن، دست یابی به اغراض دنیوی باشد. «شهداء للَّه»

۷- اقرار انسان علیه خودش معتبر است. «شهداء للّه و لو علی انفسکم»

۸ - ضوابط بر روابط مقدّم است. «ولو علی انفسکم او الوالدین و الاقربین»

۹- رعایت مصالح خود و بستگان و فقرا، باید تحت الشعاع حقّ و رضای خدا باشد. «شهداء للَّه و لو علی انفسکم...»

۱۰- سود و مصلحت واقعی فقرا و اغنیا از طریق شهادت به ناحقّ تأمین نخواهد شد. «ان یکن غنیّاً او فقیراً فاللَّه اولی بهما»

۱۱- همه در برابر قانون مساویند. «غنیاً او فقیراً»

۱۲- پیروی از هوای نفس مانع اجرای عدالت است و ملاحظه فامیل و فقر و غنا نشانه ی هوی پرستی است. «فلا تتّبعوا الهوی ان تعدلوا»

۱۳- ادای شهادت واجب است وکتمان وتحریف آن ممنوع. «ان تلووا او تعرضوا»

۱۴- هر نوع کارشکنی، تأخیر وجلوگیری از اجرای عدالت، حرام است. «ان تلووا»

۱۵- ضامن اجرای عدالت، ایمان به علم الهی است. «فان الله کان بما تعملون خبیراً»

مراد آیه یا آن است که: ای مؤمنان! گامی فراتر

نهید وبه درجات بالاتر دست یابید، یا آنکه بر ایمانتان برای همیشه استوار بمانید و اندکی از آن عدول نکنید.

ایمان دارای درجاتی است، چنانکه در آیات دیگر نیز می فرماید: «والـذین اهتـدوا زادهم هـدی» <۳۹۸> کسانی که هدایت شدند خداوند ب هدایت آنان بیافزاید، «لیزدادوا ایماناً مع ایمانهم» <۳۹۹> تا ایمانی بر ایمان خویش بیافزایند.

۱- مؤمن، باید تلاش کند تا خود را به مرتبه ی بالاتری از ایمان برساند. <۴۰۰> «یا ایها الذین آمَنوا آمِنوا»

۲- ادیـان آسـمانی، هـدف و حقیقت واحـدی دارنـد، همچون کلاـس هـای یـک مـدرسه که تحت نظـارت یـک مـدیر است. «الکتاب الذی نزل علی رسوله والکتاب الذی انزل من قبل»

۳- ایمان به همه ی پیامبران و کتاب های آسمانی، لازم است. «امنوا... و من یکفر... فقد ضلّ»

در صدر اسـلام گروهی از اهل کتاب در حضور مسـلمانان اظهار ایمان می کردند و برای القای شـبهه دوباره کافر می شدند و دلیل کفر خود را نادرستی اسلام قلمداد می کردند چنانکه قوم یهود ابتدا به موسی ایمان آوردند، سپس گوساله پرست شدند، سپس توبه کرده و خداپرست گشـتند، باز بر عیسـی علیه السلام کفر ورزیدند و سپس با کفر خود به پیامبر اسلام، بر کفر خود افزودند.

مشـابه این آیه قبلاًـ نیز گـذشت، که چنین کسانی توبه شان پـذیرفته نیست و گمراهان واقعی می باشـند. «انّ الّـذین کفروا بعد ایمانهم ثمّ ازدادوا کفراً لن تقبل توبتهم و اولئك هم الضالّون» <۴۰۱>

هر روز به رنگی درآمـدن، یا به خاطر عـدم تحقیق در پذیرش دین است، یا از روی توطئه و نقشه برای متزلزل کردن عقیده ی مؤمنان. در آیه ی ۷۲ آل عمران نیز از این نقشه پرده برداشته که آنان،

طرف صبح ایمان می آورند و آخر روز کافر می شوند تا مسلمانان را متزلزل کنند.

از مصادیق بارز این آیه، کسانی همچون «شَبَث بن ربعی» هستند که در تاریخ آورده اند: او در زمان پیامبر مسلمان شد، پس از پیامبر مرتد شد، سپس توبه کرد و یار حضرت علی گشت. امّا بعد فرمانده خوارج شد وجنگ نهروان را به راه انداخت. باز توبه کرد ویار امام حسن و امام حسین علیهما السلام شد واز کسانی بود که به امام حسین علیه السلام نامه دعوت نوشت، امّا در کوفه با مسلم بی وفایی کرد. در کربلا جزء لشکر یزید شد وبه شکرانه قتل امام حسین علیه السلام مسجدی در کوفه ساخت.

<۴۰۲>

۱- خطر ارتداد و بازگشت از دین، هر مؤمنی را تهدید می کند. «آمنوا ثمّ کفروا»

۲- بی ثباتی در عقیده، به گمراهی نهایی و عدم آمرزش الهی می انجامد. «آمنوا ثمّ کفروا... لم یکن لیغفر لهم و لالیهدیهم»

مضمون این آیه که انتقاد شدید از دوست و سرپرست گرفتن کفّار است، در آیه ی ۲۸ آل عمران نیز بیان شده است.

در صدر اسلام، منافقان با یهود مدینه و مشرکان مکّه رابطه داشتند تا اگر مسلمانان شکست خوردند، آنها ضرری نبینند و جایگاه خود را از دست ندهند.

عزّت تنها به دست خداست. چون سرچشمه ی عزّت یا علم است یا قدرت، و دیگران از علم و قدرت بی بهره اند. در مناجات شعبانیّه می خوانیم: «الهی بیدک لا بید غیرک زیادتی و نقصی» خداوندا! زیادی و یا کاستی من تنها در دست توست، نه در دست دیگری.

۱- عزّت را در وابستگی به کفّار جستن، خصلتی منافقانه است. «الذین یتخذون الکافرین اولیاء...»

۲- کفّار، حقّ سرپرستی مؤمنان را

ندارند و مؤمنان نیز نباید ننگ سلطه ی کفّار را بپذیرند. «یتخذون الکافرین اولیاء»

۳- در سیاست خارجی، به جای گسترش روابط با کشورهای کفر، در فکر برقراری روابط با کشورهای اسلامی باشیم. «یتخذون الکافرین اولیاء من دون المؤمنین»

مشابه این آیه، آیه ی ۶۸ سوره ی انعام است که خطاب به رسول خداصلی الله علیه وآله می فرماید: اگر دیدی کسانی در آیات ما یاوه سرایی می کنند. از آنان اعراض کن تا موضوع بحث آنان عوض شود. «واذا رأیت یخوضون فی آیاتنا فاعرض عنهم یخوضوا فی حدیث غیره»

۱- انسان، در برابر گفته های ناحقّ دیگران نباید بی تفاوت باشد. «اذا سمعتم... فلاتقعدوا معهم»

۲- مجامله و سکوت در جلسه گناه، گناه است. «یکفر بها... فلا تقعدوا»

۳- یا محیط فاسد را عوض کنید، یا از آن محیط خارج شوید. «فلاتقعدوا معهم»

۴- تنها گناه نکردن ومستقیم بودن کافی نیست، باید بساط گناه را به هم زد و جلو انحراف دیگران را هم گرفت. «فلاتقعدوا معهم حتّی یخوضوا فی حدیث غیره»

۵ - نباید به بهانه و عنوان آزادی بیان، سعه ی صدر، تسامح، خوش اخلاقی، مدارا، حیا، مردم داری، و امثال اینها، در مقابل تمسخر دین سکوت کرد. «سمعتم... یستهزأ بها فلا تقعدوا معهم»

۶- تعصّب و غیرت دینی و موضعگیری و برخورد شرط ایمان واقعی است. «فلا تقعدوا معهم»

۷- تشویق و تقویت کفر و استهزای دین، به هر نحو که باشد هرچند به صورت سیاهی لشکر حرام است. «فلا تقعدوا معهم»

۸ - شرط مصاحبت با دیگران، آن است که ضرر فکری و مکتبی نداشته باشد. «سمعتم... یکفر بها یستهزأ بها فلا تقعدوا

معهم»

۹- هم رابطه و هم قطع رابطه، هرکدام بجای خود لازم است، هم جاذبه و هم دافعه. «فلا تقعدوا معهم»

۱۰- کسی که راضی به گناه دیگران باشد، شریک گناه است. «انّکم اذاً مثلهم»

۱۱- سکوت در برابر یاوه گویی های کفّار، نوعی نفاق است. «ان الله جامع المنافقین»

۱۲- همنشینی های آخرت، جزای همنشینی های دنیوی است. «ان الله جامع المنافقین والکافرین فی جهنّم»

قرآن، از پیروزی مسلمانان با کلمه ی «فتح» و پیروزی کفّار با واژه ی «نصیب» تعبیر کرده است، تا بفهماند رونق کفر، زودگذر است و فرجام نیک و پیروزی واقعی، با حقّ است.

«نَستَحوذ» از ریشه ی «حوذ» به معنای عقبِ ران گرفته شده است. زیرا شتربان برای سوق و حرکت دادن شتر، به آن قسمت ضربه می زند و در اینجا مراد، تشویق کفّار به جنگ علیه مسلمانان است.

فقها در مسائل مختلف فقهی، برای اثبات عدم تسلّط کفّار بر مؤمنان، به جمله ی «لن یجعل الله» استناد می کنند. البتّه رفت و آمد و کسب اطلاع و آموزش دیدن و تبادل فرهنگی و اقتصادی، اگر سبب سلطه کفّار و ذلّت مؤمنان نباشد مانعی ندارد. چون در روایات می خوانیم: آموزش ببینید، گرچه به قیمت مسافرت به کشور چین باشد. و یا پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله فرمود: هر کافر اسیری، ده مسلمان را آموزش دهد او را آزاد می کنم. و در زمان معصومین علیهم السلام معاملات میان مسلمانان و دیگران انجام می شده است.

۱- منافقان فرصت طلبند واز هر پیشامدی به سود خود بهره می گیرند. «یتربّصون بکم...»

۲- منافقان جاسوسان کفّار، و مشوّق آنان برای جنگ با مسلمانانند. «نستحوذ»

۳- روز قیامت، با داوری به حقّ خدا، همه ی

نیرنگ ها و نفاق ها آشکار می شود. «فالله یحکم بینکم یوم القیامه»

۴- مؤمنان، حقِ پـذیرفتن سـلطه ی کافران را ندارنـد، و سـلطه پذیری نشانه نداشـتن ایمان واقعی است. «لن یجعل الله للکافرین علی المؤمنین سبیلا»

۵ - باید کاری کرد که کفّار از سلطه بر مؤمنان برای همیشه مأیوس باشند. «لن یجعل الله...»

۶- هر طرح، عهـد نامه، رفت و آمـد و قراردادی که راه نفوذ کفّار بر مسـلمانان را باز کنـد حرام است. پس مسـلمانان بایـد در تمام جهات سیاسی، نظامی، اقتصادی و فرهنگی از استقلال کامل برخوردار باشند. «لن یجعل الله للکافرین...»

منـافق، کسـی است که در ظـاهر احکـام دینی را به جـای می آورد، امّا انگیزه های او الهی نیست. نماز می خوانـد، امّا از روی ریاکاری، کسالت و غفلت. او گمان می کنـد با این روش خـدا را فریب می دهد، در حالی که نمی داند خودش را فریب داده و خداوند به درون او آگاه است و جزای فریبکاری او را می دهد.

امـام رضـا علیه السـلام می فرمایـد: چـون خداونـد، جزای خـدعه آنـان را می دهـد، به این کیفر الهی، خـدعه گفته می شـود. <۴۰۳>

نماز مطلوب، عاشـقانه، خالصانه و دائمی است. پیامبرصـلی الله علیه وآله فرمودنـد: آنان که نماز را به آخر وقت می اندازنـد و فشرده می خوانند، نماز منافقان را انجام می دهند. <۴۰۴>

قرآن نسـبت به مؤمنـان جمله ی «اقامواالصـلوه» به کار می برد ولی درباره ی منافقین جمله ی «قاموا الی الصـلوه» و تفاوت میان «اقاموا» و «قاموا» تفاوت میان برپاداشتن و به پا خواستن است.

۱- فریبکـاری، بی نشـاطی در نماز، ریاکاری و غفلت از یاد خـدا، از نشانه های نفاق است. «ان المنافقین یخادعون، یراؤون، لا یذکرون»

۲- منافقان بدانند که

با خدا طرفند. «و هو خادعهم»

۳- کیفر خدا متناسب با عمل است. «یخادعون الله و هو خادعهم»

۴- نماز منافقان نه روحیّه دارد، نه انگیزه، نه مقدار. «کسالی، یراؤون، قلیلاً»

«تَذَبذُب» حرکت چیزی است که در هوا آویخته باشد و هیچ جایگاه و پایگاه محکم و استواری در روی زمین نداشته باشد.

۱- منافقان، استقلال فکر و عقیده ندارند به هر حرکتی می چرخند، به دیگران وابسته و بی هدف سرگردانند. «مذبذبین بین ذلک»

۲- منافق، آرامش ندارد. چون پیوسته باید موضع جدید، تصمیم فوری و عجولانه بگیرد. «مذبذبین بین ذلک»

۳- در مواضع اعتقادی و بینش فکری، قاطعیّت لازم است. «مذبذبین بین ذلک»

۴- منافق، مورد قهر خداوند است. «من یضلل الله»

۵ - نفاق، درد بی درمان است. «فلن تجدله سبیلاً»

مؤمنان حقّ پذیرفتن ولایت کفّار را ندارند، ولی منافقان با کافران رابطه ی تنگاتنگ دارند. قرآن، کفّار را شیطان های منافقان «خلوا الی شیاطینهم» <۴۰۵> و برادران منافقان معرفی می کند «الذین نافقوا یقولون لاخوانهم الذین کفروا» <۴۰۶> تعبیرات قرآن در آیات ۱۳۹ و ۱۴۱ مبین کیفیّت رابطه ی آنان با کفّار بود.

۱- پذیرش ولایت کفّار با ایمان سازگار نیست. یک دل، دو دوستی برنمی دارد. «یا ایها الّذین آمنوا لاتتّخذوا...»

۲- تولّی و تبرّی، دوستی با مؤمنان و دوری از کافران، لازمه ی ایمان است. «لاتتّخذوا الکافرین اولیاء من دون المؤمنین»

۳- از هر نوع اختلاط، رفاقت و قراردادی که نتیجه اش به زیان مسلمانان باشد، باید پرهیز کرد. «لاتتّخذوا الکافرین اولیاء»

۴- در سیاست خارجی، روابط سیاسی و اقتصادی، گزینش ها و عزل و نصب ها، هر اقدامی که به سلطه ی کفّار بر مسلمانان

انجامد حرام و محکوم است. «لاتتّخذوا الکافرین اولیاء»

۵ – مسلمان ذلّت پذیر، در برابر خداوند پاسخی ندارد. «اتریدون ان تجعلوالله ...»

«دَرک»، عمیق ترین نقطه ی دریاست. به مطلبی هم که عمق آن فهمیده شود، می گویند: درک شد. به پله هایی که رو به پایین می رود «درک»، و به پله هایی که رو به بالا می رود «درجه» می گویند. همان گونه که بهشت، درجات دارد، دوزخ هم درکات دارد.

۱- جایگاه منافقان در دوزخ از کفّار بدتر است. «فی الدرک الاسفل»

۲- دوزخ، مراتب و درجاتی دارد. «فی الدرک الاسفل»

۳- در قیامت، راهی برای نجات منافقان نیست. «لن تجدلهم نصیراً»

۴- شفاعت، شامل حال منافقان نمی شود. «لن تجدلهم نصیراً» ۱- راه توبه، برای همه حتّی منافقان باز است و آنان را از «درک اسفل» به بهشت اعلا می رساند. «الاّ الّذین تابوا»

۲- انسان آزاد است و می تواند آگاهانه تغییر جهت دهد. «تابوا»

۳- همراه با شدیدترین تهدیدها، به مردم امید هم بدهید. «فی الدرک الاسفل... الا الذین تابوا»

۴- توبه تنها یک اظهار پشیمانی نیست، بلکه بازسازی همه جانبه است. «اصلحوا، اعتصموا، اخلصوا»

۵ – توبه ی هر گناهی، به شکلی است. توبه ی نفاق، اصلاح به جای تخریب، اعتصام به خداوند به جای وابستگی به این و آن، و اخلاص به جای ناخالصی است. «اصلحوا و اعتصموا و اخلصوا»

۶- التقاط در عقاید و اندیشه، ممنوع است. «اخلصوا دینهم لله»

۷- منافقانِ توّاب، در جدا شدن از هم فکرانشان احساس غربت نکنند. چون دوستان بهتری می یابند. «فاولئک مع المؤمنین»

۸ – مؤمنان، از توبه کنندگان واقعی استقبال کنند و آنان را

از خود بدانند. «فاولئك مع المؤمنين» ۱- کیفرهای الهی، بر پایه ی عـدالت اوست، نه انتقام و قدرت نمایی. عامل عذاب، خود انسان هایند. «مایفعل الله بعذابکم ان شکرتم»

۲- شناخت نعمت های او و شکر آنها، زمینه ی قبول دعوت و ایمان است. «شکرتم و آمنتم»

۳- ایمان به خداوند، بارزترین جلوه شکرگزاری است. «ان شکرتم و آمنتم»

۴- شکر، هم مایه ی نجات از قهر، هم سبب دریافت لطف بیشتر است. «مایفعل اللّه بعذابکم، کان الله شاکراً»

۵ - اگر شما شکر کنید، خداوند هم نسبت به شما شاکر است. «کان الله شاکراً»

۶- خداوند، با آنکه بی نیاز است، ولی از بنده ی کوچکش تشکّر می کند. چرا ما شکر او را به جا نیاوریم؟! «ان شکرتم، کان الله شاکراً»

این آیه به مظلـوم، اجـازه دادخـواهی و فریـاد می دهـد، نظیر آیه ی ۴۱ سـوره شوری که می فرمایـد: «و لِمَن انتَصـر بعـد ظلمِه فَاولئک ما عَلیهم مِن سبیل» و هرکس پس از ستم دیدن، یاری جوید و انتقام گیرد، راه نکوهشی بر او نیست.

افشای زشتی ها را بارها قرآن منع کرده واز گناهان کبیره شمرده و وعده عذاب داده است. از جمله آیه ۱۹ سوره نور که علاقه به افشـای زشتی هـای مؤمنـان را گنـاه می دانـد: «انّ الـذین یحبّون ان تشـیع الفاحشه فی الّذین آمنوالهم عـذاب الیم فی الـدنیا والاخره»

در تعبیر «من ظُلم» چند احتمال است:

۱- به معنای «ممن ظلم» باشد، یعنی فریاد کسی که مورد ظلم قرارگرفته، جایز است.

۲- به معنای «لمن ظلم»، یعنی فریاد به نفع مظلوم، هر چند خودش مظلوم نباشد.

۳- به معنای «علی من ظلم»، یعنی فریاد اعتراض آمیز به مظلومی که ساکت

نشسته و ذلّت می پذیرد. البتّه احتمال اوّل، نزدیک ترین وجوه است.

آنچه حرام است، افشای عیوب مردم در برابر دیگران است، نه بازگویی عیوب افراد به خود آنان. چون پیامبر خدا فرموده است: مؤمن، آیینه ی مؤمن است. <۴۰۷>

امام صادق علیه السلام درباره ی این آیه فرمودند: کسی که افرادی را مهمان کند، ولی از آنان به صورت ناشایست پذیرائی کند، از کسانی است که ستم کرده و بر مهمان باکی نیست که درباره او چیزی بگویند. <۴۰۸>

۱- قانون کلّی و اصلی، حرمت افشاگری و بیان عیوب مردم است، مگر در موارد خاص. «لایحبّ اللّه الجهر بالسوء»

۲- افشای عیوب مردم، به هر نحو باشد حرام است. (با شعر، طنز، تصریح، تلویح، حکایت، شکایت و ...) «لایحب الله الجهر بالسوء من القول»

۳- نشانه ی جامعه اسلامی آن است که مظلوم بتواند با آزادی کامل، علیه ظالم فریاد بزند. «الجهر بالسوء من القول الا من ظُلم»

۴- غیبت مظلوم از ظالم جایز است. «الجهر بالسوء من القول الا من ظُلم»

۵ - اسلام، حامی ستمدیدگان است. «الاّ من ظُلم»

۶- سوء استفاده از قانون ممنوع است. ستمگران بدانند که حرمت غیبت، راه ستمگری را برایشان نمی گشاید. «الا من ظُلم»

۷- تنها مظلوم، اجازه ی غیبت از ظالم را دارد، آن هم در مورد ظلم او، نه عیوب دیگرش. <۴۰۹> «الاّ من ظُلم»

۸ - ظالم، در جامعه ی اسلامی احترام ندارد، باید محکوم و به مردم معرفی شود. «لایحبّ الله الجهر بالسوء... الا من ظُلم»

۹- در تزاحم ارزش های انسانی، باید اهم و مهم رعایت شود. ارزش دفاع از مظلوم، بیش

از ارزش حیا وسکوت است. «لایحبّ الله الجهربالسوء... الاّ من ظُلم»

۱۰- در موارد جواز افشای عیوب، از مرز حقّ تجاوز نکنید، چون خداوند شنوا و داناست. «سمیعاً علیماً»

هرجا که مظلوم در موضع قدرت قرار گرفت وعفوِ ظالم اثر تربیتی دارد، باید عفو کرد و هرجا که سکوت، موجب ذلّت مظلوم وتقویت ظلم است باید فریاد زد.

انتقام و قصاص، «حقّ» است و عفو و گذشت، «فضل». به فرموده ی حضرت علی علیه السلام، بخشودن دشمن، سپاس چیره شدن بر اوست. «اذا قدرت علی عدوّک فاجعل العفو عنه شکراً للقدره علیه» <۴۱۰>

۱- باید نسبت به خوبی ها مشوق بود و نسبت به بدی ها، بخشاینده. «ان تبدوا خیراً... او تعفوا عن سوء»

۲- گاهی ظلم ستیزی وفریاد، ارزش است و گاهی عفو وبخشش. «تعفوا عن سوء»

۳- عفو از موضع قدرت، ارزشمند است. «عفوّاً قدیراً»

آیه ۱۵۰ به منزله ی مبتدا و آیه ی ۱۵۱ به منزله ی خبر آن است.

یهودیان و مسیحیان، به خاطر هوس ها و تعصّبات جاهلانه و تنگ نظری های بی دلیل، برخی انبیا را قبول داشتند و به برخی کافر بودند.

۱- نبوّت، یک جریان وسنّت دائمی الهی و همچون زنجیر بهم پیوسته است. پس باید به همه ی این جریان اعتقاد داشت. <۴۱۱> «یریدون ان یفرّقوا بین اللّه و رسله»

۲- خدا و رسول، جبهه ی واحدند و جدایی در کار نیست. «یفرّقوا بین اللّه ورسله»

۳- کفر به خدا و رسولان، یا ایمان به خدا و کفر به همه ی پیامبران، یا ایمان به خدا و کفر نسبت به بعضی انبیا، ممنوع است. راه حقّ، ایمان به خدا و همه ی پیامبران است. «یکفرون، یفرّقوا، یقومون، هم الکافرون

حقّا»

۴- همه ادیان آسمانی باید به رسمیّت شناخته شوند. (البتّه در مرز تاریخی خود) «یقولون نؤمن ببعض و نکفر ببعض»

۵ - پذیرش قوانین مخالف اسلام، نوعی تبعیض در دین و ممنوع است. «نؤمن ببعض و نکفر ببعض»

۶- التقاط و راه جدیدی در برابر راه انبیا گشودن، کفر است. «یتخذوا بین ذلک سبیلًا اولئک هم الکافرون»

۷- جهنّم، هم اکنون نیز موجود و آفریده شده است. «اعتدنا» ۱- باید به خداوند وتمام پیامبرانش ایمان داشت. با اینکه درجات انبیا و شعاع مأموریّت آنها متفاوت است، ولی ایمان به همه ی آنها ضروری است. «آمنوا باللّه و رسله»

۲- با اینکه هستی ما و توفیقات ما و تمام امکانات و ابزارهای ما از اوست، ولی باز هم به ما پاداش می دهد. «اجورهم»

۳- خداوند در پاداش خود، کوتاهی ها و تقصیرات ما را به حساب نمی آورد. «یؤتیهم اجورهم و کان اللّه غفوراً رحیما»

خواسته ی یهود از پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله آن بود که قرآن هم مانند تورات یکجا نازل شود و این بهانه ای بیش نبود. خداوند در پاسخ آنان می فرماید: حتّی اگر قرآن را یکجا در نامه ای قابل لمس فرود آوریم، کافران آن را جادو می پندارند، «ولو نزّلنا علیک کتاباً فی قِرطاس فلمسوه بایدیهم لقال الّذین کفروا انْ هذا الاّ سحرٌ مبین» <۴۱۲>

بهانه های کفّار، برای ایمان نیاوردن، شبیه به هم است. مشرکان نیز همین تقاضا را از رسول خدا داشتند و می گفتند: «لن نؤمن لرقیّک حتّی تنزّل علینا کتاباً نقرؤه» <۴۱۳>

۱- اعمال و افکار و اخلاق ناپسند نیاکان، برای آیندگان، سوء سابقه می شود. «فقد سألوا...»

۲-

بنی اسرائیل در پی حقّ نبودند. وگرنه پس از آن همه معجزات، چرا گوساله پرست شدند؟ «اتخذوا العجل من بعد ما جائتهم البینات»

۳- از ایمان نیاوردن کفّار، نگران وناراحت نباشید، چون در برابر همه انبیا افراد لجوج بوده اند. «سألوا موسی اکبر من ذلک»

۴- خداوند با چشم دیده نمی شود و درخواست دیدن او بدین صورت ظلم و ستمگری است. «ارنا اللّه جهره فاخذتهم الصاعقه بظلمهم»

۵ - انکار حقّ و انحراف فکری، قهر خداوند را در همین دنیا به دنبال دارد. «اخذتهم الصاعقه بظلمهم»

۶- رحمت الهی حتّی گناه گوساله پرستی را هم می بخشاید. «فعفونا»

۷- انبیا مورد حمایت پروردگارند. «و آتینا موسی سلطاناً مبیناً»

مشابه این آیه، در سوره ی بقره آیات ۶۳ و۹۳ ونیز اعراف آیه ی ۱۷۱ آمده است.

منظور از پیمان خدا با بنی اسرائیل، همان است که در آیات ۴۰ و ۸۴ سوره ی بقره و ۱۲ مائده آمده است.

مکان های مقدّس، آداب ویژه ای دارد: «ادخلوا الباب سجّدا»

نسبت به کوه طور، در قرآن آمده است: «فاخلع نعلیک» <۴۱۴>

در مورد خانه های پیامبر: «لاتدخلوا بیوت النبی حتّی یؤذن لکم» <۴۱۵>

درباره ی مساجد: «خذوا زینتکم عند کل مسجد» <۴۱۶>

درباره ی مسجد الحرام: «فلایقربوا المسجد الحرام» <۴۱۷>

درباره ی کعبه: «طهّرا بیتی» <۴۱۸>

و آداب دیگری که نسبت به مساجد در کتب فقهی و منابع حدیثی آمده است.

۱- در تربیت گاهی لازم است از اهرم ترس وارعاب استفاده شود. «و رفعنا فوقهم الطور»

۲- اشتغال به کار هنگام تعطیلی وعبادت، نوعی تعدّی از مرز است. «لاتعدوا فی السّبت»

بنی اسرائیل زمان پیامبرصلی الله علیه وآله انبیا

را نکشته بودند، ولی پدران و اجداد آنان مرتکب چنین جنایتی شده بودند. امّا بدان جهت که فرزندان به کار اجداد خود راضی بودند، جنایات به آنان نیز نسبت داده شده است. <۴۱۹>

۱- پیمان شکنی، گناهی در ردیف کفر، بلکه زمینه ساز آن است. «نقضهم میثاقهم و کفرهم»

۲- ناسپاسی نعمت تا جایی است که آزاد شدگان به دست انبیا، قاتل انبیا می شوند. «قتلهم الانبیاء بغیر حقّ»

۳- انسان با کفر ولجاجت، زمینه ی سقوط خود را فراهم می کند. «طبع... بکفرهم»

۴- ایمان آوردن افراد اندک در برابر کفر اکثر مردم، دلیل بر آن است که انسان، قدرت انتخاب و تصمیم دارد. پس دوستان، محیط و نظام فاسد، نباید اراده ی انسان را در راه حقّ عوض کنند. «فلا یؤمنون الا قلیلا»

تهمت به حضرت مریم، در آیه ی ۲۷ سوره ی مریم نیز مطرح شده است.

نسبت زنا به حضرت مریم، در واقع نسبت زنازادگی به حضرت عیسی و ناشایستگی او برای هدایت و رهبری هم بود و همین تهمت، دلیل کفرشان به عیسی علیه السلام بود.

پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله به علی علیه السلام فرمود: تو مثل عیسی علیه السلام هستی. گروهی نسبت ناروا به مادر عیسی دادند. گروهی هم او را خدا پنداشتند. <۴۲۰>

شاید از آن جهت به تهمت، بهتان گفته می شود که افراد پاکدامن، با شنیدن آن نسبت ها، بهتشان می زند.

بهتان عظیم، عذاب عظیم دارد. در سوره ی نور، آیه ۲۳ آمده است: آنان که به زنان پاکدامن نسبت ناروا می دهند، عذاب عظیم دارند.

۱- بهتان، در ردیف کفر قرار دارد. «بکفرهم و قولهم... بهتانا»

۲- در

جامعه ی فاسد، گاهی به پاک ترین افراد، زشت ترین نسبت ها را می دهند. «قولهم علی مریم بهتانا»

امام صادق علیه السلام در پیرامون جمله ی «و ما قتلوه و ما صلبوه و لکن شبّه» فرمودند: غیبت حضرت قائم علیه السلام نیز همین طور است، همانا امّت آن را به خاطر طولانی شدن انکار می کنند، برخی می گویند: قائم متولّد نشده است، برخی می گویند: متولّد شده ومرده است، وبرخی دیگر می گویند: یازدهمین ما عقیم بوده و... <۴۲۱>

عوامل و نشانه های مشتبه شدن امر و به دار آویختن شخصی دیگر به جای حضرت عیسی به این صورت بود:

۱- مأموران دستگیر کننده، رومی وغریب بودند وعیسی علیه السلام را نمی شناختند. <۴۲۲>

۲- اقدام برای دستگیری عیسی، شبانه بود.

۳- شخص دستگیر شده، از خداوند شکایت کرد. که این شکایت با مقام نبوّت سازگار نیست.

۴- همه انجیل های مسیحیان که فدا شدن عیسی وبه دارآویختن او را با آب وتاب نقل کرده اند، سالها پس از عیسی نوشته شده وامکان خطا در آنها بسیار است.

۵ - گروه هایی از مسیحیان مسأله صلیب را قبول ندارند و در اناجیل هم تناقضاتی است که موضوع را مبهم می کند.

۱- گاهی سقوط اخلاقی انسان تا آنجاست که به پیامبر کشی افتخار می کند. «انا قتلنا المسیح»

۲- در برابر ادعاهای باطل، صراحت لازم است. «و ما قتلوه و ماصلبوه»

۳- حضرت عیسی هم تولّدش، هم رفتنش از این جهان بطور غیر طبیعی بود. عروج کرد تا ذخیره ای برای آینده باشد. «بل رَفعه اللّه الیه»

۴- معراج، برای غیر از پیامبر اسلام هم بوده است. «بل رَفعه اللّه الیه»

۵ - عیسی، مهمان خداست.

«رفعه الله الیه»

۶- در آسمان ها امکان زیستن انسان وجود دارد. «بل رفعه الله»

۷- اراده ی الهی همه ی توطئه ها را خنثی می کند. «کان الله عزیزاً حکیماً»

شاید معنا این باشد: قبل از مرگ مسیح علیه السلام، تمام اهل کتاب به او ایمان می آورند. چون طبق روایات شیعه وسنّی، عیسی علیه السلام در آخرالزمان از آسمان فرود آمده و پشت سر امام زمان علیه السلام نماز می خواند و مدّت ها زیسته، سپس از دنیا می رود. آن روز، مسیحیان به او ایمان صحیح می آورند، نه ایمانی که او را پسر خدا بدانند. <۴۲۳>

۱- همه ی کافران و منحرفان، در آستانه ی مرگ که پرده ها کنار می رود، به هوش می آیند و ایمان می آورند، ولی سودی ندارد. «و ان من اهل الکتاب...»

۲- مرگ، یک سنّت قطعی برای همه است. حتّی برای عیسی که قرنها در بهترین شرایط مهمان خدا و فرشتگان بوده است. <۴۲۴> «قبل موته»

۳- انبیا، گواهان و شاهدان بر انسان هایند. «یکون علیهم شهیدا»

شاید مراد از طیباتی که بر یهود حرام شد، همان باشد که در آیه ی ۱۴۶ انعام آمده است «و علی الّذین هادوا حَرّمنا کلّ ذی ظُفرٍ و من البقر و الغنم» این تحریم در تورات کنونی نیز وجود دارد. <۴۲۵>

حالات و اعمال فرد و جامعه، در برخورداری از نعمت های الهی یا زوال آنها نقش اصلی دارد. در سوره ی فجر آیه ۱۷ می خوانیم که گاهی دلیل محرومیّت، بی توجّهی به یتیمان است. «کلاّ بل لاتکرمون الیتیم» و در آیه ی ۹۶ سوره اعراف می خوانیم: اگر اهل قریه ها ایمان و تقوا داشته باشند از برکات آسمان بهره مند می شوند. «و لو ان اهل القری آمنوا و اتقوا لفتحنا علیهم برکات

من السماء»

چنانکه در حدیث می خوانیم: کسانی که محصولات کشاورزی آنان نامرغوب می شود، به خاطر ظلمی است که از آنان سرزده است. <۴۲۶>

۱- ظلم، زمینه ی محرومیّت از نعمت هاست. «فبظلمٍ... حرّمنا»

۲- گاهی محرومیّت های اقتصادی و تنگناهای مادّی نشانه ی قهر وکیفر الهی است. «فبظلمٍ... حرّمنا»

۳- حرام ها همیشه به خاطر رعایت مسائل بهداشتی نیست. «فبظلمٍ... حرّمنا»

۴- گرچه مجازات اصلی در قیامت است، ولی کیفرهای دنیوی حالت هشدار دارد وبرای خلاف کاران، کیفر وبرای صالحان آزمایش است. «فبظلمٍ... حرّمنا»

۵ - بستن راه خدا به هر طریق (تحریف، کتمان، بدعت، فساد، انحراف و...) عامل محرومیّت از نعمت هاست. «و بصدهم عن سبیل الله»

حکم تحریم ربا در تورات، سِفر تثنیه، فصل ۲۳، جملات ۱۹ و ۲۰ آمده است. <۴۲۷>

۱- رباخواری گرچه به ظاهر منبع درآمد و عامل کامیابی است، ولی در واقع زمینه ی محرومیّت وعذاب است. «حرّمنا علیهم طیّبات... اخذهم الربا... عذاباً الیما»

۲- همه ی ادیان آسمانی، نسبت به روابط مالی انسان ها و چگونگی دخل و خرج، سخن و حساسیّت دارند. «اخذهم الربا و قد نهوا عنه و اکلهم... بالباطل»

۳- تا ظلم و ربا و حرام خواری، انسان را در مدار کفر قرار نداده، راه بازگشت آسان است. وگرنه این گونه گناهان زمینه ی کفر و عذاب است. «اخذهم الربا... اعتدنا للکافرین»

از اینکه بارها در قرآن جمله ی «و ما انزل من قبلک» آمده و یک بار هم عبارت «من بعدک» نیامده است، خاتمیّت دین اسلام را می توان فهمید.

در حدیث آمده است: آنکه زکات نمی پردازد، نمازش قبول نیست. پیامبرصلی الله علیه وآله نیز نمازگزارانی را که اهل پرداخت زکات نبودند، از مسجد بیرون می کرد. و

به فرموده ی قرآن، نمازگزار واقعی بخیل نیست. «اذا مسّه الخیر منوعاً، الاّ المُصلّین» <۴۲۸>

۱- در انتقاد باید انصاف داشت. در این آیه مؤمنانِ یهود از ظالمان و حرام خواران استثنا شده اند. «لکن الراسخون... منهم»

۲- دانشی ارزشمند است که ریشه ورسوخ در جان داشته باشد. «الراسخون فی العلم»

۳- هدف و باورهای مشترک مهم است، نه نژاد و قبیله و زبان. «الراسخون فی العلم منهم و المؤمنون»

۴- ایمان به همه ی اصول در همه ی ادیان الهی لازم است. «ما انزل الیک و ما انزل من قبلک»

۵ - با آنکه نماز و زکات، در همه ی ادیان بوده اند، ولی به خاطر اهمّیت جداگانه ذکر شده اند. «ما انزل الیک و ما انزل من قبلک و المقیمین الصلاه و...»

۶- نماز از زکات جدا نیست و اهل نماز باید اهل انفاق های مالی هم باشند. «المقیمین الصلوه و المؤتون الزکوه»

۷- نماز جایگاه مخصوص دارد. (همه ی جملات آیه با واو و نون آمده «راسخون، مؤمنون، مؤتون»، ولی درباره نماز به جای «مقیمون» کلمه ی «مقیمین» بکار رفته که در زبان عربی، نشانه ی برجستگی آن است.)

در تمام قرآن نام ۲۵ نفر از پیامبران آمده است. نام یازده تن از آنان در این آیه ذکر شده و نام بقیه آنان عبارت است از:

آدم، ادریس، هود، صالح، لوط، یوسف، شعیب، ذی الکفل، موسی، الیاس، یسع، زکریا، یحیی و عُزیر.

در حدیث آمده است: آنچه بر انبیای پیشین وحی شده بود، بر پیامبر اسلام وحی شده است. <۴۲۹>

«اَسباط» جمع «سِبط» به معنای نوه، عنوان فرزندانی از یعقوب است که به پیامبری رسیدند.

«زَبور» در

لغت به معنای کتاب است، ولی در اصطلاح به کتاب حضرت داود گفته می شود. «مزامیر داود» از کتب عهد قدیم (تورات) است و ۱۵۰ فصل دارد که هر کدام یک «مزمور» است.

۱- وحی و نبوّت، یک جریان و سنّت خلل ناپذیر در تاریخ انسان است. «اوحینا الی نوح و...»

۲- بیان نمونه های تاریخی از یک موضوع (مثل وحی بر پیامبران پیشین،) از شیوه های اثبات مدعاست و آگاهی از آنها زمینه ی پذیرش. «اوحینا الیک کما اوحینا الی نوح...»

۳- هدف، شیوه و کلّیات محتوای ادیان الهی، یکی است. زیرا سرچشمه ی همه آنها خداوند است. «انا اوحینا...»

۴- با آنکه در تاریخ، بارها وحی الهی نازل شده است، چرا اهل کتاب، نبوّت پیامبر را نمی پذیرند و میان او و دیگر انبیا فرق گذاشته، توقّعات اضافی دارند؟ «اوحینا الیک کما اوحینا الی نوح...»

در میان سوره های قرآن، سوره های هود و شُعرا، در بیان قصص انبیا، جامعیّت بیشتری دارند.

همه ی پیامبران طرف سخن خدایند، ولی در این میان تنها حضرت موسی علیه السلام «کلیم اللّه» شده است. شاید برای آنکه حضرت موسی در مبارزه با فرعون و تحمّل لجاجت و سرسختی بنی اسرائیل، لازم بود بیشتر و پی درپی با خداوند مرتبط باشد و پیام بگیرد، از این رو کلیم اللّه شد.

۱- آشنایی با تاریخ انبیا، چنان مفید و درس آموز است که خداوند هم به آن پرداخته است. «رسلاً قد قصصناهم علیک»

۲- تعداد انبیا بیش از آن است که در قرآن آمده است. «و رسلاً لم نقصصهم»

۳- نه عمر انسان برای شنیدن همه ی تاریخ کافی است و نه نیازی به شنیدن همه ی تاریخ

است. باید به مقدار عبرت شنید. «رسلاً لم نقصصهم»

۴- گاهی نقل یک حادثه، بارها در قرآن تکرار می شود و از برخی حوادث، اصلاً ذکری به میان نمی آید، این نشان می دهد که قرآن، کتاب هدایت و تربیت است، نه داستان سرایی. «لم نقصصهم»

این آیه، کلّیات دعوت انبیا و شیوه ی کار و هدف از بعثت آنان را بیان می کند.

عقل همچون وحی، حجّت الهی است، ولی چون مدار ادراکاتش محدود است، به تنهایی کافی نیست و حجّت تمام نیست. لذا انبیا از دانستنی های غیبی و ملکوتی و اخروی که دست عقل از آن کوتاه است خبر می دهند.

قرآن در جای دیگر می فرماید: «و لو انا اهلکناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الینا رسولاً» <۴۳۰> اگر ما پیش از فرستادن رسولان، عذابشان کنیم، می گویند: چرا برای ما رسولی بیانگر و هشدار دهنده نفرستادی؟

۱- شیوه تبلیغ انبیا بر دو محور بیم و امید استوار است. «مبشّرین و منذرین»

۲- فلسفه ی بعثت پیامبران، اتمام حجّت خدا بر مردم است، تا نگویند: رهبر و راهنما نداشتیم و نمی دانستیم. «لئلا یکون للناس علی اللّه حجّه»

۳- انبیا از نظر صفات شخصی و جسمی، و سوابق زندگی و موقعیّت اجتماعی، سیاسی و خانوادگی، و نیز از جهت داشتن معجزه، بیان صریح و برخورداری از امدادهای غیبی، باید در مرحله ای باشند که کسی نتواند در هیچ زمینه بهانه ای بر آنان بگیرد. «لئلایکون للناس علی اللّه حجّه بعد الرسل»

۴- چون خداوند عزیز وحکیم است، هیچ کس حجّتی بر او ندارد.«عزیزاًحکیما»

این که معارف والای قرآن از زبان شخص درس ناخوانده ای، در منطقه ی جهل و شرک و دشمنی

بیان شده، و مردم تحوّل یافتند و از تفرقه به وحدت، از بخل به ایثار، از شرک به توحید، از جهل به علم، و از سقوط به عروج معنوی و تشکیل «امّت اسلامی» رسیدند، گواهی خداوند بر لطفی است که به پیامبر ودین او دارد.

۱- در برابر تضعیف های ناحقّ، باید تقویت های بجا صورت گیرد. «لکن الله یشهد»

۲- انبیا هم در مسیر دعوت، نیاز به پشتیبانی خدا دارند. «لکن الله یشهد»

۳- بهترین تکیه گاه ونقطه ی امید هر مبلّغ دین، باید خدا باشد. «لکن اللّه یشهد»

۴- سرچشمه ی وحی علم بی نهایت الهی است. «انزله بعلمه» از این رو با پیشرفت علوم، هر روز از معارف قرآن پرده ای برداشته می شود.

۵ - اگر در گوشه ای از زمین، گنهکاران لجوج بهانه می گیرند، ولی همه ی فرشتگان هستی، به نفع تو گواهی می دهند. «والملائکه یشهدون»

مراد از «ضلال بعید» گمراهی مضاعف کافران است. کفر، یک گمراهی است و مانع شدن از ایمان دیگران، گمراهی دگر. کفر یک انحراف است و خود را بر حقّ دانستن، انحرافی بالاتر. کفر، ظلم به خویش است و مانع راه دیگران شدن، ظلم به تاریخ و نسل بشر.

شاید مراد از «ظلم» در آیه ی ۱۶۸، همان مانع شدن از هدایت دیگران باشد. زیرا چه ظلمی بالاتر از ظلم فکری و فرهنگی و اعتقادی؟

سخت ترین عذاب ها و بدترین تعبیرات، برای کافرانی بیان شده که با انواع تبلیغات، تهمت ها و تهدیدات، مانع رسیدن پیام حقّ به گوش حقّ جویانند. (عدم مغفرت، عدم هدایت، دوزخی شدن و جهنّم ابدی)

۱- باز دارندگان مردم از هدایت، خود در گمراهی سختی هستند. «ضلّوا ضلالا بعیدا»

۲-

کفر و ظلم، در کنار همند و نتیجه ی آنها، محرومیّت از آمرزش و هدایت الهی است. «کفروا و ظلموا... لا لیهدیهم»

۳- کیفر کافرانِ ظالم که مانع هدایت مردمند، دوزخ ابدی است. «جهنّم خالدین فیها»

اهل کتاب و حتّی مشرکان در انتظار ظهور پیامبری بودند و زمینه ی ذهنی داشتند، لذا در این آیه بجای «رسولاً» می فرماید: «الرسول» یعنی همان پیامبری که انتظارش را می کشید، اکنون آمده است، پس به او ایمان بیاورید.

۱- دعوت اسلام، جهانی است و اختصاص به قوم عرب ندارد. «یا ایّها النّاس»

۲- عامل گسترش دعوت انبیا، حقّانیت آن است. «بالحق»

۳- ایمان به نفع خود مردم است و نباید با ایمان خود، بر خداوند منّت گذارند. بلکه خداوند منّت نهاده که ما را هدایت کرده است. «فآمنوا خیرلکم»

۴- نه کفر مردم به خدا زیان می رساند و نه ایمانشان به او نفعی دارد. «فآمنوا خیر لکم و ان تکفروا فانّ للّه ما فی السموات...»

۵ - بعثت انبیا و محتوای دعوت آنان، بر اساس علم و حکمت الهی است. «کان اللّه علیماً حکیما»

«کلمه اللّه» به انبیا و اولیا گفته می شود، چون همانطور که کلمه، بیانگر مطالبی است که در ذهن گوینده است، پیامبران و اولیا بیانگر کمالات پروردگارند. چنانکه در حدیث آمده است: «نحن کلمات اللّه التّامات» ما کلمات کامل الهی هستیم. <۴۳۱>

شاید هم مراد از کلمه، همان جمله ی «کن فیکون» باشد که قول خداوند است و مانند هر سخن دیگر، محصول آن کلمه است. <۴۳۲> چنانکه در جای دیگر، خداوند آفرینش عیسی علیه السلام را به آفرینش آدم علیه السلام تشبیه نموده و می فرماید: «انّ مثل

عیسی عنداللّه کمثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له کن فیکون» <۴۳۳>

از امام صادق علیه السلام درباره ی «روح منه» سؤال شد، حضرت پاسخ دادند: مقصود روح خداست که خداوند آن را در آدم و عیسی علیهما السلام قرار داد. <۴۳۴>

مسیحیان عقیده به تثلیث دارند و اللّه را خدای پدر، مسیح را خدای پسر و جبرئیل را واسطه ی این دو خدا می دانند، که نوعی کفر است. قرآن هم می فرماید: «لقد کفر الّذین قالوا انّ اللّه ثالث ثلاثه» <۴۳۵> آنانکه خدا را یکی از خدایان سه گانه می دانند، کافرند. البتّه گروهی از آنان نیز حضرت مریم را به جای جبرئیل، یکی از خدایان سه گانه می دانند که قرآن در این باره می فرماید: «یا عیسی بن مریم ءانت قلت للناس اتّخذونی و امّی الهَین من دون اللّه» <۴۳۶> ای عیسی! آیا تو به مردم گفته ای که مرا و مادرم را دو خدا قرار دهید؟

در روایات، به غلوّ کنندگان نفرین شده و آنان از بدترین اقسام کفّار و مشرکان به شمار آمده اند. <۴۳۷>

اگر نداشتن پدر، دلیل بر الوهیّت باشد، حضرت آدم باید به طریق اولی الوهیّت داشته باشد، چون نه پدر داشت و نه مادر.

۱- غلوّ نشانه ی تعصّب نابجا است و در همه ی ادیان ممنوع می باشد. یهود، «عُزیر» را فرزند خدا می دانستند و مسیحیان «عیسی» را. «لاتغلوا فی دینکم»

۲- یکی از آفات ادیان آسمانی، غلوّ درباره رهبران دینی است. «لاتغلوافی دینکم»

۳- میانه روی و اعتدال در همه جا لازم است و عشق به اولیای خدا نباید سر از غلوّ درآورد. «لاتغلوا فی دینکم»

۴- غلوّ کردن درباره ی انسان ها، گرچه پیامبر باشند،

توهین به خداوند و نسبت ناروا دادن به اوست. «لاتقولوا علی الله الاالحقّ»

۵ - در قرآن و انجیل، حضرت عیسی پیامبر خدا معرفی شده است، نه خدا یا فرزند خدا. <۴۳۸> «عیسی بن مریم رسول اللّه»

۶- آفرینش غیر طبیعی عیسی، آیه و نشانه ی خداست، آن گونه که کلمه، تابلو و نشانه ی معناست. «کلمته القاها»

۷- عیسی جزیی از خدا نیست، بلکه پرتوی از قدرت حیات بخش الهی است. «روح منه»

۸ - قرآن، بیانگر عقیده ی صحیح ونافی عقاید باطل است. «لاتغلوا...لاتقولوا ثلاثه...»

۹- خداوند جسم نیست تا فرزند داشته باشد. «سبحانه ان یکون له ولد» (تعبیراتی چون ثارالله، یدالله، کلمهالله که در متون دینی آمده، تعبیرات مجازی است)

۱۰- خدایی که آسمان ها ملك اوست، چه نیازی به فرزند و شریك دارد؟ «سبحانه ان یکون له ولد له ما فی السموات»

۱۱- هر چیزی از خداست، پس باید بنده ی او بود و تنها به او توکّل کرد. «له ما فی السموات و ما فی الارض و کفی باللّه وکیلا»

امام رضا علیه السلام به جاثلیق رهبر مسیحیان آن زمان فرمود: همه چیزِ عیسی خوب بود، جز آنکه اهل عبادت نبود. جاثلیق ناراحت شد و گفت: او بیشترین عبادت را انجام می داد. حضرت پرسید: چه کسی را می پرستید؟ جاثلیق خاموش شد، چون فهمید که هدف امام آن است که بفهماند «عابد» نمی تواند «معبود» باشد.

مردم نسبت به عبادت خداوند سه حالت دارند: گروهی مستکبر، گروهی تسلیم و گروهی طالب. حضرت علی علیه السلام می فرماید: «کفی بی عزّاً ان اکون لك عبداً و کفی بی فخراً ان تکون لی ربّا» برایم همین

افتخار بس که بنده ی تو باشم. <۴۳۹>

۱- در امور دینی، کاسه ی داغ تر از آش نباشید. عیسی خود را بنده ی خدا می داند، چرا شما او را فرزند خدا می شناسید؟! «لن یستنکف المسیح ان یکون عبداً لِلّه»

۲- مسیح، نه تنها عبادت می کند، بلکه «عبد» ویکپارچه بنده اوست. «عبداً لِلّه»

۳- فرشتگان مقرّب (از جمله روح القدس هم) بندگی خدا می کنند، چرا روح القدس را یکی از سه خدا می دانید؟ «ولاالملائکه المقرّبون»

۴- سرچشمه ی ترک عبادت، تکبّر است و اگر روح استکباری شد، همه نوع خطر را در پی دارد. «و من یستنکف عن عبادته و یستکبر...»

۵ - بازگشت همه به سوی خداست، پس از قیامت بترسیم و تکبّر نکنیم. «فسیحشرهم الیه جمیعا»

اهل کتاب، یا پیامبر خود را برتر می دانستند و درباره ی او غلوّ می کردند و یا خود را برتر می دانستند و می گفتند: «نحن ابناء اللّه» <۴۴۰> و یا دیگران را تحقیر می کردند. «قالت الیهود لیست النصاری علی شی ء...» <۴۴۱> در حالی که در قیامت هیچکدام از اینها کارساز نیست و ایمان و عمل لازم است.

۱- راه نجات، ایمان و عمل صالح است. «آمنوا و عملوا الصالحات فیوفّیهم اجورهم»

۲- ایمان مقدّم بر عمل است و اعمال بدون ایمان، مانند اسکناس بی پشتوانه است. «آمنوا و عملوا الصالحات فیوفّیهم اجورهم»

۳- اگر می خواهید اخلاق الهی داشته باشید، اجرت کارگر را کامل بپردازید و چیزی هم اضافه دهید. «فیوفّیهم اجورهم و یزیدهم من فضله»

۴- بدون ایمان و عمل، انتظار هیچ شفاعتی از مسیح و دیگران نداشته باشید. «لایجدون لهم من دون اللّه ولیّاً ولانصیراً»

طبق روایات، مراد از «برهان» شخص پیامبر و مراد

از «نور مبین»، قرآن است. و به راستی که پیامبر، برهان دین است، چرا که کسی درس ناخوانده، چنین معارف و کتابی را آورده که هرچه زمان می گذرد و علوم رشد می کند، حقّانیت دین و عمق تعالیمش روشن تر می شود.

۱- اسلام با همه ی مردم و همه ی نسل ها و عصرها سخن می گوید و پیامش جهانی است. «یا ایهاالناس»

۲- فرستادن نور و برهان، از شئون ربوبیّت خداست. «من ربّکم»

۳- قرآن کتاب استدلال، هدایت و نور است. «نوراً مبینا»

ممکن است مراد از اعتصام به خداوند در این آیه، اعتصام به اولیا و رهبران الهی باشد که مانع تفرّق و تشتّت می گردند. در زیارت جامعه می خوانیم: «من اعتصم بکم فقد اعتصم بالله».

در دو آیه ی قبل، ایمان و عمل صالح وسیله ی دریافت لطف الهی عنوان شد و در این آیه ایمان و اعتصام به خداوند. این نشانه ی آن است که راه اعتصام به خدا و پیوستن به او، عمل صالح است.

۱- پاداش های الهی، فضل ورحمت اوست، نه استحقاق ما. <۴۴۲> «فی رحمهمنه وفضل»

۲- گرچه خدا هرکه را بخواهد هدایت می کند، «یهدی من یشاء» <۴۴۳> ولی زمینه و وسیله هدایت را خودمان با ایمان واعتصام باید فراهم سازیم. «یهدیهم الیه»

۳- نیاز به هدایت الهی، حتّی پس از ایمان و اعتصام هم باقی است و یک لحظه از هدایت او بی نیاز نیستیم. «یهدیهم الیه»

۴- راه مستقیم، راهی است که انسان را به خدا برساند. «یهدیهم الیه صراطاً مستقیماً»

در آیه ۱۲ همین سوره آمده بود که خواهر و برادر از یکدیگر یک ششم ارث می برند و اینجا می فرماید: نصف. این به خاطر آن

است که در آنجا مراد، خواهر و برادر مادری بود و در اینجا پدری، یا پدر و مادری. <۴۴۴>

ارث بردن خواهر و برادر از میّت، وقتی است که او فرزند یا پدر و مادر نداشته باشد. وگرنه نوبت به خواهر و برادر نمی رسد.

سوره ی نساء با مسائل خانواده آغاز شد و با مسائل خانواده به پایان رسید.

۱- وظیفه ی مردم، برای یادگیری مسائل و احکام دینی، رجوع به رهبران دینی است. «یستفتونک»

۲- دین برای دنیای مردم برنامه دارد. موضوع ارث از یک جهت موضوعی اقتصادی و از جهتی موضوعی خانوادگی است و دین به لحاظ هر دو جهت، برای آن احکامی مقرّر داشته است. «قل اللّه یفتیکم»

۳- رعایت اولویّت ها در تقسیم ارث، بیانگر اولویّت ها در رسیدگی به اعضای فامیل است. پدر ومادر و فرزندان در یک ردیف اند، امّا خواهران و برادران در مرحله ی بعدی. «لیس له ولد و له اخت»

۴- دو برابر بودن سهم ارث مرد نسبت به زن، بر پایه علم الهی است، نه شرایط خاص اجتماعیِ زمان پیامبر که زنان ضعیف شمرده می شدند. «واللّه بکل شی ء علیم»

تفسیر انگلیسی

By ya ayyuhun nas (O mankind), the entire mankind, irrespective of sex, rank, age, colour, race and nationality, has been addressed. They are the children of a common ancestor, Adam, created by Allah as the first basic self (nafs). Nafs means "the self" as well as "the whole of a thing with its essence". The first woman, Hawwa or Eve (see Genesis ۲: ۱۸, ۲۱ to ۲۶) was created from that single soul. All mankind descended from one

original stock. The basic unity of mankind has been positively asserted in this verse. Therefore, all the peoples of the world are one family, a united brotherhood. They should safeguard themselves with full awareness of divine laws before their Rabb (Lord) whose love for His creatures manifests in the laws He has made for their own good. They must be ever vigilant in their duties towards Him and obey His laws. Then alone they will be able to live in peace and harmony in this world as a single .(community of Muslims (those who submit themselves to the will of their Lord

Arham (plural of rihm) implies kinship. Kinship in Islam is regarded as one of the most important social institutions. One of the reasons for making the love of the Ahl ul Bayt (a self-generative good which encompasses all human activities) obligatory, as a recompense of prophethood, is to make man reflect the characteristics of his .(cherished ideals in practical life (Shura: ٢٣

Much has been said and practised by the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt to lay emphasis on the love of near relatives, brotherhood of mankind and peace and .harmony in human society

The Holy Prophet had shown conspicuous solitude for the poor and the young .orphans who were deprived of their natural guardians

Also refer to al-Baqarah: ٢٢٠. In verses ١١ to ١۶ of al-Balad to take care of the orphans and the poor has been described as a steep ascent (an uphill task). Again and again the Holy Prophet asked his followers

.to serve the needy and the orphans selflessly

If a man fears that he cannot; be fair to an orphan girl in regard to her dower and other conjugal rights, helpless as she is and in his charge, then he may, instead of taking the orphan-girls in marriage, marry women who are pleasing to him-two, three, or four, but not more; but if he thinks he cannot treat so many with equity, he must marry only one. Thus monogamy is the ideal; and polygamy is only allowed as a .safeguard against greater social evils

The so-called civilised ideologies have maligned the "permission to marry four women", in complete disregard to all natural facts, overlooking the miserable conditions prevalent, in the world, before Islam. Islam, in fact, has provided a rational positive direction to the sexual anarchy and topsy-turvy man-woman relationship the human society had been living through till the advent of the Holy Prophet in Arabia, and continues to so live in societies where formal permission to marry more than one .women does not exist

Whatever Allah enjoins on mankind is in their own interest. It is the nature of man to raise questions, but those who sincerely make efforts, after trial and error, come to .the conclusion that the divine injunctions alone can solve their problems

:The opinion of some of the anthropologists and sociologists of repute are given below

In general a gregarious life, a life in association, favours polygamy. The most civilised" nations must have begun with polygamy, and, in reality, it has been thus everywhere and

always. In the various civilised societies, living or dead, marriage has commenced by ".being polygamous. It is a law which has few exceptions

(Evolution of marriage-M. Letourneau)

Monogamy far from being defended on the scope of its "naturalness" no" anthropologist of note has even maintained that monogamic marriage was natural to male human being. The evidence is all the other way, and we learn on the best authorities that "as an institution polygamy exists in all parts of the world, and that it has flourished among the Hebrews, the Slavs, the Teutons, the Irish and the Indians, none of the Hindu law-givers ever restricting the number of wives a man is allowed to marry." Polygamy was the rule in Biblical days, among the ancient Jews, and was permitted and even enjoined in certain cases by the Mosaic law. It is nowhere ".forbidden, except to "bishops" in the New Testament

(Encyclopaedia Britannica)

The practice of polygamy among the Vedic Indians is abundantly proved by direct" references in the Rig Veda and other texts. The heroes and Brahmans of the epic are ".frequently represented as having several wives

.(Hastings Encyclopaedia of Religions and Ethics)

".Woman is, by nature, a monogamist; man has in him the element of a polygamist"

(Conduct and its disorders biologically considered-Dr. Mercier)

Lifelong monogamy is perverse, and would prove harmful to our race. Were this" institution ever really enforced-and fortunately this is almost never the case in reality-the race must decay." (Professor Earnest Bergman) "The fact that polygamy has been practised is in itself a proof that the sexes do not

exist in the uniform proportion. It is mischievously and foolishly thought, and implied in our social practice that the sexual needs of men and women are identical. Nothing is farther from the truth. A womans urgent need of man has, as its ultimate instinctive motive the bearing of the children; when that is achieved the desire for a man becomes quite a secondary matter. On the other hand, a man needs women for ".himself. Both desires are complementary and fulfil each other; they are not identical

(Macfarlane, the case for polygamy)

If he takes another woman, he shall not deprive the first of meat, clothes, and .conjugal rights

(Exodus ٢١: ١٠)

,I gave you (David) your masters daughter and his wives to be your own

(Samuel ١٢: ٨ ٢)

And so it was understood by the leaders of Christendom at various times that there is" no intrinsic immorality or sinfulness in plurality of wives. One of the greatest fathers of the Christian Church (St. Augustine) has declared that polygamy is not a crime where it is a legal institution of a country, and the German reformers, even as late as the sixteenth century, allowed and declared valid the taking of a second or even a third ".wife, contemporaneously with the first, in default of issue, or any other cause

(.Ameer Ali-Life and Teachings of Muhammad)

In the definition which I have given (i.e. of marriage) I have not said, in compliance" with the common opinion, of one man with one woman, lest I should by implication charge the holy patriarchs and pillars of

our faith, Abraham, and the others who had more than one wife at the same time, with habitual fornication and adultery, lest I should be forced to exclude from the sanctuary of God as spurious the holy offspring which sprang from them, yes, the whole of the sons of Israel, for whom the sanctuary itself was made. For it is said (Deut. ٢٢: ٢): "A bastard shall not enter into the congregation of Jehovah, even to his tenth generation". Either, therefore, polygamy is a true marriage or all children born in that state are spurious: which would include the whole race of Jacob, the twelve holy tribes chosen by God. But as such an assertion would be absurd in the extreme, not to say impious, and as it is the height of injustice, as well as an example of most dangerous tendency in religion, to account as sin what is not such in reality, it appears true that, so far from the question respecting the lawfulness of polygamy being trivial, ".it is of the highest importance that it should be decided

(John Milton-A treatise on Christian Doctrine)

Before Islam, a woman was not free to contract her marriage. It was the right of the" father, brother, cousin, or any other male guardian, to give her in marriage, whether she was old or young, widow or virgin, to whomsoever he chose. Her consent was of no significance. There was even a practice prevalent of marrying women by force. This often happened on the death of a man leaving

widows. His son or other heir would immediately cast a sheet of cloth on each of the widows (excepting his natural mother), and this was a symbol that he had annexed them to himself. If a widow escaped to her relations before the sheet was thrown over her, the heirs of the deceased would refuse to pay the dower. This custom is described as the inheriting of a deceased mans widows by his heirs, who in such cases would divide them among themselves like goods. There was no restriction as to the number of wives a man could take. The only limit was that imposed by his means, opportunity and inclinations. Unrestricted polygamy which was sanctioned by usage was freely rampant. This was exclusive of the number of slave girls which a man .might possess

The limits of relationship within which marriage was prohibited were narrow and defined only by close degrees of consanguinity. There can be no doubt that a man could not marry his mother, grandmother, sister, daughter or grand-daughter, and perhaps he was not allowed to marry his aunt or niece. But those among them "that followed the Magian religion could marry their own daughters and sisters." An Arab was permitted to take as his wife his step-mother, cousin, wifes sisters, and could combine in marriage two sisters or a woman and her niece. It is doubtful whether he could marry his mother-in-law or step-daughter. Unrestrained as an Arab was in the number of his wives, he was likewise absolutely free to release

himself from the marital tie. His power in this connection was absolute and he was not required or expected to assign any reason for its exercise, nor was he under the necessity of observing any particular procedure. The word commonly used for this purpose was Talaq. It depended upon his discretion whether he would dissolve the marriage absolutely and thus set the woman free to marry or not. He might, if he so chose, revoke the divorce and resume marital connection. Sometimes an Arab would pronounce Talaq ten times and take his wife back, and again divorce her and again take her back, and so on. The wife in such a predicament was entirely at the mercy of the husband, and would not know when she was free. Sometimes the husband would renounce his wife by means of what was called a suspensory divorce. This procedure did not dissolve the marriage, but it only enabled the husband to refuse to live with his wife, while the latter was not at liberty to marry again. The wife among the Arabs had no corresponding right to release herself from the marriage bond. But her parents by a friendly arrangement with the husband could obtain a separation by returning the dower if it had been paid, or by agreeing to forego it if not paid. Such an arrangement ".was called Khula, and by it the marriage tie would be absolutely dissolved

(.Abdur Rahim-Muhammadan Jurisprudence)

Where polygamy exists, it is sometimes the chiefs who are permitted to have a" plurality of

wives. Besides, just as in the case of polyandry, almost everywhere it is confined to a very small part of the people, the majority being monogamous. It is so among all Muhammadan people, in Asia and Europe, as well as in Africa. Ninety-five per cent of the Muhammadans of India, for instance, are said to be monogamists, and in Persia, it is reported, only two per cent of the population enjoy the questionable luxury of ".plurality of wives

(.Howard-History of Matrimonial Institutions)

He (Muhammad) restrained polygamy by limiting the maximum number of" contemporaneous marriages and by making absolute equity towards all obligatory for the man. It is worthy of note that the clause in the Quran, which contains the permission to contract four contemporaneous marriages is immediately followed by a sentence which cuts down the significance of the preceding passage to its normal and legitimate dimensions. The former passage says: you may marry two three of four wives but no more. The subsequent lines declare: But if you cannot deal equitably and justly with all, you shall marry only one. The extreme importance of this provision bearing especially in mind the meaning which is attached to the word equity (adl) in the Quranic teachings, has not been lost sight of by the great thinkers of the Muslim ".world

(Ameer Ali-Muhammadan Law)

The Muhammadan law undoubtedly contemplates monogamy as the ideal to be" aimed at, but concedes to a man the right to have more than one wife, not exceeding four, at one and the same time, provided he is

able to deal with them on a footing of equality and justice. This is in accord with the scheme of Islamic legislation which sets up certain moral ideals to be gradually realised by the community, positively forbidding only such acts as must clearly be ".injurious to social and individual life at all times

.(Abdur Rahim)

Verse ١٧٧ of al-Baqarah says that piety does not lie in turning the face to east or west-piety lies (among other deeds mentioned therein) in "freeing the slaves", therefore, the application of what your right hands own" has become, step by step, beyond the .bounds of possibility

In verse ١٩٥ of Ali Imran the parenthetical phrase "one of you from the other" makes it clear that men and women are counter-parts to each other and of the same human .status

:In the end we quote below verse ١٢٩ of this surah which is self-explanatory

Howsoever you may try you will never be able to treat your wives justly. But do not incline (to one) exclusively and leave (the other). suspended (as it were). Yet if you effect a reconciliation and safeguard yourselves with full awareness of divine laws, .Allah is oftforgiving, merciful

.Concisely, Islam, in unequivocal terms, though indirectly, deprecates polygamy

The translation itself contains the clear guidance. Payment of dowry, either a sum of money or other form of property, to the wife is no obligation, prescribed by the law, .on the husband

The right to receive husbands wealth gives the woman an honourable status as a .human being. Also refer to verse ٧ of this surah

Before

handing over the property to an orphan, when he or she attains the age of majority, it must be positively ascertained that the orphan is not immature, because property, as a means of support and sustenance, is a thing to be valued, and not to be spent away wastefully or to be foolishly squandered; otherwise it should be managed by a guardian. The property of a ward should be managed in a profitable way by investing it in trade or industry so that from its profit the ward or wards may be properly .maintained, without consuming the capital

Speaking to them (treating them) with kindness" could only be prescribed by a" .religion which has been completed and perfected by a kind and merciful Lord

.The translation itself provides the clear directions

.Refer to the commentary of al-Baqarah: ١٨٠

In Islam womanhood or childhood is no bar to the inheritance as it had been in the .past, not only in Arabia but in many parts of the ancient world

This Islamic law of inheritance is a land-mark in the history of legal and social reform. In pre-Islamic world wives, daughters and sisters were excluded altogether from .inheritance

In Islam both the men and women are given the right of inheritance. The cardinal principle of inheritance is to distribute the wealth among all near relatives, and not to let it accumulate in the hands of one person-a wise and effective check on .concentration of wealth in few hands

Distant and remote relatives, who are not legal heirs of the deceased, have also been accommodated

.in the most benevolent social order of the world-Islam

:The Holy Prophet said

Those who have devoured the possessions of the orphans unjustly will breathe blazing fire on the day of resurrection. Such people must fear the situation if they were to leave weak children behind them. How concerned would they be for them? So they must safeguard themselves with full awareness of Allahs laws, otherwise they .will surely burn in hell

(see commentary for verse ۹)

:Aqa Mahdi Puya says

In these two verses the issue of distribution of wealth, left by the deceased, has been precisely settled, taking into consideration the interest of every individual related by blood. In view of al-Anfal: ۷۵ and al-Ahzab: ۶, the standard principle is to prefer those who are related by blood; and among such relatives the closer prevents the more remote in the chain of relation, and lineage is more eligible than the distant kinship; and among the distant kinship those closer to the lineage restrict the less-connected; and those who are paternally and maternally related are preferred over those who .(are either only paternally related Or only maternally related. (For details refer to fiqh

By violating the Quranic law, those who took the power after the departure of the Holy Prophet, deprived Fatimah from his inheritance, although the Holy Prophet had bequeathed the garden of Fadak to his daughter, Bibi Fatimah Zahra. (Durr al-Manthur, Yanabi al-Muwaddah, Jawahir al-Tafsir, Kanz al-Ummal). Refer to the biography of Fatimah Zahra published by the Peermohammed Ebrahim Trust to know the full account of the issue

.of Fadak

(see commentary for verse ۱۱)

In continuation of the preceding verses it is clearly pointed out here that the Quranic law cannot be subjected to human interference. Complying with the commandments of Allah and His prophet is the duty of the faithfuls, then alone they will enter the land .of eternal bliss

Those who either bring in "fabricated sayings" of the Holy Prophet or act on their own judgement to set aside the decrees of Allah (as had been done in the case of Fadak in .complete disregard to the final decrees of Allah) shall go to hell

(see commentary for verse ۱۳)

Fahisha in its general significance is "an excess, an enormity, anything exceeding the bounds of rectitude", but when particularised, signifies "adultery or fornication", and, .in this context, evidently means an act of adultery

The evidence in the case of adultery must be, according to the law of Islam, ocular, not hearsay, conjectural or circumstantial. Every possible safeguard is taken against hasty and unfounded accusations. When four men testify that they saw with their eyes the actual carnal conjunction, punishments mentioned in this verse, can be .inflicted

.For "or Allah provides some other way for them" (through His Prophet) refer to fiqh

.The crime, mentioned here, is adultery. Adhuhuma-hurt or punish both of them

.If they sincerely repent and reform, Allah accepts repentance because He is merciful

-:Repentance has for its elements

,i) no premeditation but ignorance)

,ii) immediate realisation of the offence)

,iii) enlightenment of the heart)

,iv) detestation of the sin)

,v) a resolve to avoid it in the future)

vi) an earnest craving for)

.Allahs forgiveness

It is stated that a faithful commits a sin, inspite of the knowledge of the law, under the .satanic influence, in a fit of passion or in a moment of forgetfulness

Allah does not accept the repentance of those who continue indulging in sin until .death draws near, nor of those who die disbelieving

(see commentary for verse ۱۶)

(see commentary for verse ۱۶)

In pagan Arabia, widows were divided amongst the heirs of a deceased as goods and cattle. The heir either married the widow to some one else and kept her dower, or refused to let her marry unless he was paid a handsome amount as a settlement, or else married her himself. Another manoeuvring was to harass the wives by imprisoning them in their houses in order that they might be forced to claim separation and thus to relinquish their dower or their inheritance. All such barbaric .customs were swept aside by this verse

If the wife is at fault, then it is she who must relinquish her dower, whole or in part, to .obtain separation. For details refer to fiqh

Understanding the biological handicaps of women, men should live with them with tolerance and justice, even if they do not love them, because men may not like a thing, yet Allah might have endued it with goodness. Love, justice, goodwill and fair .treatment is the essence of the matrimonial code of Islam

It is prohibited to falsely accuse a woman of adultery to obtain a divorce by forfeiting .her dowry. For details refer to fiqh

see commentary for)

(verse ۲۰

.It has been prohibited to marry the women who were the wives of ones father

This verse contains the list of women whom one cannot marry. For details refer to .fiqh

.For comparison refer to Leviticus ۱۸:۶ to ۱۸

Muhsanat means well-guarded or protected. They are married women (free and .slave), minors and insane females

Save those whom your right hands own" signifies "such married women as shall" come in your possession as prisoners of war". Such women, when not taken back on payment of ransom or through negotiation, are lawful as wives, even though their previous marriage has not been formally dissolved, provided the infidel woman .becomes a Muslim

Famastamta-tum bihi provides for a temporary marriage, known as muta. It has been specifically made lawful by the Quran and the Holy Prophet, therefore, this provision .subsists as unrescinded

One day, for no reason at all, and having no authority to amend a law given and :practised by the Holy Prophet, the second caliph declared from the pulpit

Two mutas (temporary marriage and combining hajj with umra) were in force during " the time of the Holy Prophet, but now I decree both of them as unlawful; and I will ".punish those who practise them

.(Tafsir Kabir, Durr al-Manthur, Kashshaf, Mustadrak and others)

According to Tirmidhi even his son, Ibn Umar, refused to agree with his fathers action because it was made lawful by Allah and His Prophet, whose pronouncements could .never be revoked by any one after him

Therefore the Shia school of thought (Islam-original) holds both the mutas lawful. Ali

Talib reversed the uncalled-for innovation of the second caliph, and thereafter it was .never again prohibited

.The Maliki school of thought also holds muta as lawful

Those who do not afford to marry a free believing woman and fear to fall into sin of adultery can marry a believing bondswoman, with the consent of her guardian and .after paying the dowry to her

Allah knows best your faith" implies that a bondswoman may be more honourable" .with her Lord than her free husband

If the married bondswoman is guilty of adultery inflict on her half the punishment .enjoined for free women

:Aqa Mahdi Puya says

From Adam to Muhammad the right path unto Allah remained the same, so the .tendency of man to rebel against the divine authority also did not change

:The Holy Prophet said

You will continue to walk on the path of earlier people of the book. If they had crept" ".into the hole of a lizard, you will also do as they did

Allah desires to bestow His grace on His creatures by showing them the right path, but those who are lost in the pleasures of the world wish to lead them astray, far away .from true guidance

(see commentary for verse ٢٧)

.Every believers property is his own-Islam gives the right to own private property

Fairplay and honesty in trade has been emphasised, and dishonesty has been .described as killing one another

:Aqa Mahdi Puya says

The punishment announced in this verse indicates the importance Islam gives to honesty and fairplay in trade and commerce. The breach of the law of property and

murder are grave crimes, severely punishable; and whoso denies its validity is an .infidel

One should keep away from the grave and deadly sins that have been forbidden, but any sin, however trivial, becomes deadly if done under the impression that "after all it is pardonable"; and israr (obstinate persistence) makes it deadlier than the deadliest .sins

Sin, committed at the spur of a moment, or in a heat of passion without the thought of Allah in the mind, are pardonable; but if at any moment the thought of Allah comes into mind as a punisher or pardoner, while committing the sin, yet carried out, then .the sin is grave and deadly, and therefore, unpardonable

Allah has preferred some people over others. There is no place for jealousy and covetousness. Yet each will be recompensed in the hereafter justly. There will be no discrimination in the matter of reward and punishment. In Allahs sight, as responsible moral agents, both men and women are equal. Therefore, instead of coveting for what "the other" has one should invoke Allah for moral perfection and spiritual .development

.(Mawaliya means legal heirs (as described in verses ١١ and ١٢ of this surah

Those with whom your right hands have made a pledge" implies successors by" .covenant without prejudice to the right of the legal heirs

In verse ٢٢٨ of al-Baqarah Allah says that women also have rights as men have but men are a degree above women. In this verse it is again stated that men are the guardians of women as He has made the

.male sex excel over the female sex. This is the will of an all-wise and almighty Lord

The equality before law should not be confused with the equality of the complex of subjective and original qualities. Even the messengers and prophets of Allah are not equal in status due to their innate and endowed essence. "We have made some of these messengers to excel others", says the almighty, Allah in verse ٢٥٣ of al-Baqarah.

Qanitatun means devoted to Allah, therefore, a woman who obeys Allah must accept His command and acknowledge her duties she has to perform to please her husband who spends of his wealth to provide for her. She must also watch over his property .and his interests, attend to his needs, and above all guard her chastity

In case a perverse woman (wife) refuses to mend her ways (very common among the low-bred and ignorant women of easy virtue) then the husband can admonish her, and even stop sleeping with her, but if the corrective measures fail to refine her, he .(can take harsher steps to make her qanitatun (devoted and obedient to Allah

To understand the true purport of this verse, it is essential to keep in mind verse ٢١ of al-Rum.

Another of His signs is that He created out of you mates of your own kind so that you" may find repose in them, and has instilled (ordained) love and kindness between you. ".Verily there are signs in this for those who reflect

In many verses it has been ordained to, treat women with kindness

.and to speak to them gently

:The Holy Prophet said

".Never beat Allahs handmaidens"

".The best of you is he who is kind to his wife"

There is not a single event of wife-beating or child-abuse in the lives of the Holy .Prophet and his holy Ahl ul Bayt

Fala tabghu alayhinna is a warning to the unscrupulous husbands not to seek an excuse for resorting to the conditional provision allowed to discipline the depraved .women only

If reconciliation between the husband and the wife cannot be made by themselves, the matter should be referred to the arbiters-one from the husbands family and one .from the wifes family

Reconciliation through compromise and settlement is better than separation (divorce). Allah desires harmony among the husband and wife. Please refer to the commentary of al-Baqarah: ٢٢٧, according to which (unto Allah and the Holy Prophet) .divorce is the most loathsome of the permissible acts

Refer to the commentary of al-Baqarah: ٢١٥. The translation itself contains the clear .instructions

Those who are miserly and bid others to be so, and hide what Allah has given them, or spend of their wealth to show off have been condemned as unbelievers, the .companions of Shaytan

(see commentary for verse ٣٧)

(see commentary for verse ٣٧)

Allah is just. He not only rewards in full every good action but also lets goodness

.generate more goodness

Shahid means a witness, and when ala follows shahid it means a raqib or muhaymin (a close watcher and a careful observer). Please refer to al-Baqarah: ١۴٣. Also refer to al-Rad: ۴٣; al-Hud: ١٧; al-Nahl: ٨۴ and ٨٩. Allah

shall bring, from among every people, a witness, and bring the Holy Prophet as a witness over those witnesses. It indicates that the Holy Prophet was present in the times of all the prophets. He is also a witness over the holy Imams. His spiritual and essential presence in all times to witness the performance of the divinely commissioned messengers and guides proves that he was fully aware of the revelations revealed to Allahs messengers and the agency which communicated the revelations, so it is a blasphemy to say that he did not recognise angel Jibrail when he first came to him to convey Allahs message. (Please refer to the commentary of al-Baqarah: ٢).

The Holy Prophet said:

I existed as messenger of Allah even before the creation of Adam.

"Those who disbelieved and disobeyed the prophet" have been warned that in the hereafter they shall be punished just like the disbelievers. Those who persecuted, tortured and caused the death of the daughter of the Holy Prophet and her children (Ahl ul Bayt) come into the category of those who disbelieved and disobeyed the Holy Prophet. Please refer to the commentary of verses ٨ to ٢٠ on page ٥١.

(see commentary for verse ٤١)

Sukara may mean the state of intoxication, or, according to Imam Muhammad bin Ali al-Baqir, slumber and sleepiness.

Junuban means the state of seminal pollution- after the emission of semen, either in waking or in sleep. A total ablution or bathing is obligatory before praying the salat. Physical cleanliness, in Islam, is a sine qua non for

moral and spiritual purification. If water is unobtainable (or injurious to health) .tayammum should be performed

(.For method of performing tayammum please refer to books on fiqh)

A portion of the book" indicates that the Tawrat and the Injil were not whole or" complete. Please refer to John ١۶: ١٢ and ١٣ (mentioned on page ٧٩). Also refer to Matthew ١۵: ٢٢ to ٢۶ wherein Isa says that he was sent to the lost sheep of the house of Israel, and to them alone, therefore, he had commanded his disciples not to take the road to gentile lands, nor enter any Samaritan town; but to go to the lost sheep of .(the house of Israel to preach the Gospel. (Matthew ١٠:۵ to ٧

-:What Allah says about the Quran and the Holy Prophet is as follows

O People of the book! Now Our messenger has come to you, expounding to you much of that which you used to hide in the scripture, and passing over much. Now has come .to you light from Allah and a plain scripture

(Ma-idah: ١۵)

.We have not sent you save as mercy for the worlds

(Anbiya: ١٠٧)

.We have sent you as a messenger unto mankind and Allah is sufficient as witness

(Nisa: ٧٩)

We have not sent you save as a bearer of good tidings and a warner unto all mankind, .but most of mankind know not

(Saba: ٢٨)

The believers have been exhorted to depend upon Allah alone who is their guardian .and protector

.Please refer to the commentary of al-Baqarah: ٧۵ to ٧٩ and ١٠۴

Please refer to the

.commentary of al-Baqarah: ۴۰ to ۴۲, and for "sabbath" al-Baqarah: ۶۵

.Before We alter their faces" means disfigure their visages beyond recognition"

Turn them towards their back" means (according to Imam Muhammad bin Ali al-" Baqir) reverting the people of the book to their previous position when there was no .divine guidance

It is reported that there were Jews like Abdullah bin Salam and Kabul Ahbar who were sure that the Holy Prophet was the promised prophet but due to false pride had not openly embraced the true faith of Islam. On hearing this verse they openly became .Muslim

This verse makes clear the indescribable enormity of the sin of polytheism. The most loathsome heresy is shirk, giving to Allah a partner. The exposition of the existence of .Allah should be set forth in such a way as always to emphasise His absolute unity

Giving currency to an innovation (in the sense of alteration and deviation) and" praising those who follow it and condemning those who oppose it" is the starting point of shirk, in the opinion of Imam Jafar bin Muhammad al-Sadiq, according to Umdatul .Bayan by Sayyid Ammar Ali

Those who falsely claim themselves purified are the liars. It is Allah who purifies whomsoever He wills as has been done through al-Ahzab: ۳۳. The holy Ahl ul Bayt are .the only people who have been thoroughly purified by Allah

Any false claim about ones own self or others in the matter of religious facts is like .fabricating a lie against Allah, which is a manifest sin, severely punishable

see commentary for verse)

Jibt means sorcery and taghut means rebel or devil-also the names of the two idols the Quraysh worshipped. Refer to the commentary of al-Baqarah: ۲۵۶. The reference is to the Jews who, by going astray from the path of pure monotheism of Musa, had given currency to sorcery and devildom in order to form an alliance with the idolatrous Arabs. By siding with the pagans the Jews showed their preference for idolatry. Their tacit approval of idolatry has been pointed out in this verse. The Jews said openly that .the pagans were better guided than the Muslims

:Aqa Mahdi Puya says

The words Jibt and taghut refer to any ungodly authority which claims inspiration, intuition or special communion with the unseen. This also applies to any temporal .authority without the divine sanction

Allah has cursed" indicates that cursing those who have gone astray (and by" throwing the commandments of Allah and the teachings of the Holy Prophet to the .winds inflicted pain and misery on the Ahl ul Bayt) is a godly act

And whosoever Allah curses, for him you shall not find a helper" means that neither" their ostentatious good deeds, nor the invocations of blessings by their friends and .followers on their behalf will save them from the eternal punishment

The kingdom of Allah granted to the children of Is-haq was taken away from them .after Isa, and was transferred to the children of Ismail. Refer to Matthew ۲۱:۴۱ to ۴۵

So niggardly of spirit are the Jews that no one will be benefited if they happen to

.own a kingdom

It was the "house of Ibrahim" which was promised leadership in religion and greatness as a nation. Please refer to the commentary of al-Baqarah: ۱۲۴ to know how the divine kingdom was transferred to the descendants of Ismail, the son of Ibrabim,-the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt, whom Allah has given the book, the .wisdom and a great kingdom

:Aqa Mahdi Puya says

According to this verse the descendants of Ibrahim, through Ismail, have been given the book and the wisdom and the authority to guide and lead mankind, because they are foremost in total submission to Allah. Mankind has been enjoined to follow and obey them, even if they do not hold any defacto power, which the descendants of Ismail had for a very brief period in the times of the Holy Prophet and Ali ibn abi Talib. If authority means defacto temporal power, then there is no room for dividing the .people into believers and unbelievers in verse ۵۵

(see commentary for verse ۵۴)

:Aqa Mahdi Puya says

Those who disbelieve Allahs signs shall be cast into fire, and when their skin (jild) is burnt up, then Allah shall give them a new skin so that they may go on tasting the agony of punishment. The continuous torment or comfort will be physical as well as spiritual. The outer structure of the body communicates the feelings of pain or pleasure to the soul, and as the cognitive self is not changed, the renewed outer structure, though had not committed the sin, yet will be

used to convey pain or pleasure to the unchangeable soul. None of the senses will ever be destroyed but will be made sharper to taste pain or pleasure. Refer to al-Qaf: ٢٠ to ٢٢. This verse refers to the continuity of a process, therefore, it negates the theory of transmigration of the soul-return of the departed soul to another body .which has a soul of its own

.See the commentary of al-Baqarah: ٢٥

Coolest of shades" means the blissful shadow of the divine attributes and the holy" names referred to in verses ٣١, ٣٢, ٣٣, ٣٧ of al-Baqarah. In view of verse ٦١ of Ali Imran, verse ٣٣ of al-Ahzab and verse ٢٣ of Al Shura, a believer must love and cherish the Ahl ul Bayt to deserve the rewards mentioned in this verse. Without love and attachment with the Ahl ul Bayt one cannot truly follow the right path, moreover, a person who .does not pay the wages of prophethood (Shura: ٢٣) is not a believer at all

Please refer to the commentary of verses ١١ to ١٤ of this surah and our publication "Biography of Bibi Fatimah Zahra" to know how those who took power after the departure of the Holy Prophet violated the divine commands enjoined in this verse when the property of "Fadak", bequeathed to his daughter by the Holy Prophet, was .forcibly taken away from Bibi Fatimah Zahra

:Imam Muhammad bin Ali al-Baqir said

Rendering to the owners what is held in trust (amanat) is one of the pillars of faith (Iman), be the owner

.a murderer of Imam Husayn

Obey Allah and obey the messenger and the ulil amr (those vested with authority" ".(through His messenger

The command to obey is infinite-total obedience in all material, religious and spiritual matters, therefore, as this verse clearly signifies, the ulil amr must also be as just, wise and merciful as Allah and the Holy Prophet are, and he who - administers the affairs of mankind should be the khalifatullah (vicegerent of Allah) and the waliallah (representative of Allah whom He chooses after equipping him with His wisdom). Please refer to the commentary of al-Baqarah: ٣٠ to ٣٩ and ١٢۴; and al-Ma-idah: ۵۵ and ۵۶ and ٣ and ۶٧ with reference to the event at Ghadir Khum; and al-Rad: ۴٣; and al-Hud: ١٧. A careful study of the above references discloses that Ali, and after him, the remaining eleven Imams, in the progeny of the Holy Prophet, Ali and Fatimah, are the true successors of the Holy Prophet who have been referred to as ulil amr in this .verse. So the Shias obey and follow the Holy Prophet and the twelve Imams

It is irrational and senseless to accept any ruler as ulil amr, otherwise men like Yazid bin Mu-awiya will have to be included in the category of ulil amr; and no sane person would say that Allah has enjoined to obey men like Yazid (prototypes of whom were and are many and in abundance since the departure of the Holy Prophet till today) .just as one obeys Allah and the Holy Prophet

From the

event of ashira (feast of the near relatives to carry out the divine command of "warn your tribe of near relatives") to the day at Ghadir Khum, the Holy Prophet repeatedly announced the successorship of Ali, therefore, the first step a true Muslim must take to obey the messenger of Allah is to obey and follow Ali ibn abi Talib. Also refer to the "Right Path" and "Peshawar Nights", published by the Peermohammed Ebrahim Trust or Zahra Publications, because the issue of ulil amr and wali has been discussed in depth in these books with authentic references from the well-known books of tafsir .(exegesis) and hadith (traditions) written by the Muslim scholars

Today the Muslim ummah (from Indonesia to Morocco) is in a quandary, because the theoreticians who directly or indirectly served the interests of the despotic rulers, have presented "the obedience to ruler" (even if he is an usurper, a rogue or a ruffian) as a fundamental of religion (known as the theory of ghlu and ghalba-violence and conquest) by misinterpreting this verse. Such theoreticians are their Imams. There is no way leading to emancipation from terror and exploitation if this theory is not rightly rejected once and for all. It is not possible unless the sincere Muslims submit to the .teachings of the Ahl ul Bayt

What has been revealed to you" is the Quran, and "what had been revealed before" .you" are the Tawrat and the Injil

.It is reported that Kab bin Ashraff, a Jew, is compared to the taghut

:Aqa Mahdi Puya says

Taghut, in

this verse, means a devil in human form. According to the Ahl ul Bayt, taghut invariably refers to any unauthorised claimant of power whom men may obey and follow. Refer .to the commentary of al-Baqarah: ۲۵۶

:Aqa Mahdi Puya says

.What Allah has sent down to the messenger" means the Quran"

This verse refers to those who submit to the opinions of others in the matters of religion instead of obtaining guidance from the Quran and the teachings of the Holy Prophet. For example to rely on ijma (opinion of the unauthorised persons) to settle a .religious issue, which is described to be the method of the hypocrites

:Aqa Mahdi Puya says

It refers to those who, by nature hypocrites, introduce unwarranted reforms and innovations, contrary to the teachings of the Quran and the Holy Prophet, to accommodate non-Islamic theories; and when evil consequences confront them, .they say that it was done to bring good and amity

Qawlan baligha means effective, chaste, rational, impressive and penetrating .arguments

It is the will of Allah that people should obey the Holy Prophet. If the sinners approach the Holy Prophet, he will speak on their behalf to Allah, because He has given him the authority to intercede on behalf of the repentant sinners; and on his (and his Ahl ul Bayts) recommendation. Allah forgives the sinners, as has been clearly mentioned in .this verse. Refer to the commentary of al-Baqarah: ۴۸

The opening phrase of this verse (No, by your Lord) asserts that the decision of Allah is final and irrevocable. Allah has decreed that the

Holy Prophets judgements, decisions and directions (concerning all material, spiritual, personal and public matters) should be accepted and carried out by his followers, else .profession of their faith would not be genuine and sincere

.Fima shajara baynahum gives unlimited powers to the Holy Prophet

Thumma la yajidu fi anfusihim seals the decisive nature of the Holy Prophets judgements, decisions and directions. No one has any right whatsoever to disagree .with him in thought and action

.Yusallimu taslima implies total surrender to him without any reservation

From the "feast of the near relatives" to the event at Ghadir Khum the Holy Prophet had clearly given his judgement, decision and direction (under the command of Allah) to his followers to follow Ali, after him, in all material, spiritual, personal and public .matters. Please refer to the commentary of al-Ma-idah: ۶۷

The companions of the Holy Prophet, after him, in a great hurry, held conferences in Saqifa bani Sa-ida to choose his successor, by ignoring his clear directions, inspite of this verse. It was a deliberate scheme to deprive the Muslim ummah from the divinely decreed leadership of Ali and his descendants. By doing so they not only violated the commands of Allah and the directions of the Holy Prophet but also condemned the .Muslim ummah to an everlasting perdition

:There are two groups of the Holy Prophets successors

(۱) The twelve Imams, the descendants of Ibrahim, Ismail and the Holy Prophet, well-known to the Muslim ummah, from Imam Ali ibn abi Talib to Imam Muhammad bin :Hasan al-Mahdi (refer to the commentary of al-Baqarah

.(۱۲۴

(۲) The crafty rulers openly opposed and persecuted the twelve Imams and their families, friends and followers. Most of them were drunkards, gamblers and ruffians. To know the true colour of the Umayyid and Abbaside caliphs please refer to Hittis History of the Arabs or any important book of history written by a Muslim or a non-Muslim historian.

The sincere seekers of truth can easily select their Imams whom they want to follow from among these two groups.

It was the misfortune of the Muslim ummah that they made a wrong decision after the departure of the Holy Prophet. Even at the last moment he asked his companions to bring a sheet of paper and a pen so that he could write that which would prevent them from going astray, after him, but the people around him did not want him to commit his will in writing. One of them said:

"The book of Allah is sufficient for us."

(Sahih Bukhari, Sahih Muslim, Fat-hul Bari, Tabrani, Tarikh Ahmadi).

This declaration by one of the companions, who also observed that "the old man was in a delirium" was a wilful contravention of this and many such verses of the Quran, because we cannot say that he was an ignorant fool who was not aware of the book of Allah.

The above-noted tradition is known as hadith al-qartas.

We again invite our readers to study pages ۱ to ۷, the commentary of al-Baqarah: ۳۰ to ۳۹; ۱۲۴, ۲۴۸, ۲۴۹, ۲۵۱; al-Ma-idah: ۶۷ and of many verses in this book to know the fact that

Imam Ali was the only true successor of the Holy Prophet, and after Imam Ali, his .descendants upto Imam Muhammad bin Hasan al-Mahdi

:Aqa Mahdi Puya says

Unquestioning obedience and devotion to the Holy Prophet has been again ordained .in this verse, as done in the preceding verse

Just like the Jews, the followers of the Holy Prophet used to back out of the battles whenever commanded to lay down their lives and go forth from their homes. The battles of Badr, Uhad and Khandaq bear testimony to this fact. For details refer to Tabari and other historians. The majority of the companions failed to submit to the .will of Allah

Obedience to the Holy Prophet is not restricted to any people or age but its application .is universal, till the end of this world

Verse ١٥٩ of Ali Imran says that the Holy Prophet had been gentle with the fresh converts who were guilty of disobedience and indiscipline at Uhad, because being .weak in faith they might have gone back to infidelity

In the end, it makes the Holy Prophets authority final and decisive- "and when you ."have resolved (come to your own decision) put your trust in Allah

As far as the "consultation" is concerned the Holy Prophet used to hear even Abdullah bin Obay whenever he came to give him his advice (before the battle of Uhad he advised the Holy Prophet not to go to Uhad but wait in Madina to fight against the .(Quraysh

The rewards mentioned in these verses are for those who unconditionally obey and follow

the judgements, decisions and directions of the Holy Prophet, (which in fact is the will of Allah), in all ages, till the end of this world. They are with those who are blessed by .(Allah (study this verse in the light of the commentary of verse ۶۵ of this surah

.Nabiyyin refers to the Holy prophet

Siddiqin refers to Imam Ali ibn abi Talib, the first man who believed in the Holy Prophet, and never worshipped a ghayrallah, was free from the dirt of polytheism from his birth to the end. Hafiz Abu Nu-aym, Muwaffaq ibn Ahmed and Ibn Hajar Makki say that verse ۱۱۹ of al-Tawbah (be with the truthfuls) refers to the Holy .Prophet and his Ahl ul Bayt

Shuhada and salihin refer to Imam Hasan, Imam Husayn (the greatest martyr) and the holy Imams among the Ahl ul Bayt who are unanimously acknowledged as .shuhada and salihin

(see commentary for verse ۶۷)

(see commentary for verse ۶۷)

To be in the company of the Holy Prophet, Imam Ali ibn abi Talib and the holy Imams of the Ahl ul Bayt is the highest possible elevation, therefore, certainly this is the grace .of Allah

:Aqa Mahdi Puya says

In verse ۴۰ of al-Naml, through the grace of Allah (bestowed on a person who had a partial knowledge of the book) the queen of Shiba was brought before Sulayman in the twinkling of an eye. It is therefore logical to state that as Allah has bestowed (all) His grace on the Holy Prophet (the complete knowledge of the whole book), he had

the ability and power to effect extraordinary events (miracles) whenever he wanted to do so. Besides the Holy Prophet, in the light of al-Hud: ١٧ and al-Rad: ٤٣, and Allahs injunction for first recitation of surah Bara-at before the infidels of Makka by the Holy Prophet himself or by one who is from the Holy Prophet, Ali ibn abi Talib is the person who had the complete knowledge of the book, therefore he is also known as mazhar al-aja-ib. The "Imaman wa rahmatan (guide and mercy)" and "the witness between the Holy Prophet and the people is he who has the knowledge of the book" is Imam Ali .((see commentary of al-Hud: ١٧ and al-Rad ٤٣ for authentic references

.Fight against your enemies to defend yourselves and your faith

.These verses refer to the conduct of the hypocrites

(see commentary for verse ٧٢)

In the way of Allah" implies taking part in the holy war with pure heart and clean" motives, not for booty. A believing and devout warrior either wins a victory or gives his life to attain martyrdom, because ignominy of defeat is not for him. There is a mighty .reward awaiting for him in the hereafter

The primary motive to fight should be to defend the cause of Allah and also to protect .or liberate the oppressed among men, women and children

The pagans of Makka were ungodly and oppressive. When in Makka the Muslims used to ask the Holy Prophet to fight against them, the Holy Prophet could not take the desired action because he did not

receive any such command from Allah; but when the divine command to fight was revealed in Madina, most of the companions never came forward. They either watched the fighting from a safe distance or ran away from the battlefield. It was Ali who fought fearlessly and won victories in all the important battles-Badr, Uhad, .Khandaq, Khaybar and many other wars

The disbelievers were the soldiers of Shaytan, and as the craft of Shaytan was .rendered ineffective, they were defeated and destroyed

Refer to the uncertain and hypocritical behaviour of the companions described in verse ۷۵ of this surah. They were filled with fear of mortal men as though it were the .fear of Allah and even more

Why did you O Lord, make war compulsory for us? Why did you not allow us to live a" "?little more

These lamentations betray the hidden hypocrisy in their hearts which had tempted them to come into the fold of Islam for worldly gains and enjoyment of the pleasures of life, but when death loomed huge before their eyes they began to cry and wanted .to stay safe in their homes

Death is certain. It overtakes every mortal created being wheresoever he or she be, .even in the safest of fortresses

It is reported that in the year of hijrat the harvest in Madina was not as good as it used to be, therefore, the Jews availed the opportunity to attribute the bad harvest to the arrival of the Holy Prophet in order to create doubts in the minds of the newly converts. It

has been made clear that everything is from Allah but what comes to us of good is .(verily from Allah and what comes to us of evil is from our own selves (our actions

:Aqa Mahdi Puya says

."Please refer to the commentary of al-Fatihah: ۵ pertaining to "action and reaction

Good and evil, blessings and punishment, are from Allah, but no distress afflicts a man unless he earns it by his own mistakes or blunders. Like bounties and blessings, misfortune also comes from the Lord but is earned by man through his own .wrongdoing

After the battle of Uhad the hypocrites held the Holy Prophet responsible for the fiasco which in fact was the result of not obeying his orders and running away from the battlefield. It. was a misfortune they themselves caused to happen. To hold the .Holy Prophet responsible for any thing means to hold Allah responsible

The Holy Prophet was sent to the whole mankind as a messenger for all times. Also .refer to al-Araf: ۱۵۸; al-Anbiya.: ۱۰۷; Saba: ۲۸

Matthew ۱۰: ۵, ۶; and ۱۵: ۲۲ to ۲۶ confirm that Isa was sent to the lost sheep of the .house of Israil

(see commentary for verse ۷۸)

:Aqa Mahdi Puya says

Obedience to the Holy Prophet has been declared as obedience to Allah, therefore, it must be absolute and unconditional. Refer to the commentary of verses ۵۹ and ۶۴ to ۶۹ of this surah and judge the statement of the companion who refused to bring the pen and paper on the pretext that the old man was in a

.delirium and the book of Allah was sufficient for the Muslims

In the light of "nor does he speak of his own desire (Najm: ٣)", if any event, contrary to this divine declaration, is stated in Sahihs or Musnads or Tafsirs of the Muslim .scholars, it should be rejected outright

This refers to the hypocrites who professed obedience to the Holy Prophet in front of .him, but when alone, conspired against him

By using reason, objective observation and independent contemplation every intelligent person comes to the conclusion that the Quran is a book from Allah, free .from all human conjectures and discrepancies

In this verse Allah again invites people to refer to the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt (ulil azm-see the commentary of verse ٥٩ of this surah) all their affairs and problems because they alone know the truth and are authorised to guide; and if they do not, .surely they will go astray in the direction of Shaytan

And had there not been Allahs grace (fadl) and mercy (rahmat) present among the Muslims, they would also have lived in total darkness of infidelity. Fadl and rahmat stand for the Holy Prophet and Ali ibn abi Talib. In the "feast of the near relatives" when the Holy Prophet had said that he had been commanded by Allah to call them to His worship, therefore, who would, among them, testify to his prophethood and join him to support his mission and be his brother, lieutenant, and successor, it was Ali who stood up and offered his services unconditionally. Then

the Holy Prophet said, "Verily Ali is my brother and my successor. From this day it has been made obligatory upon everyone to obey the authority of Ali." (Ibn Jarir Tabari, Ahmed ibn Hanbal in his Musnad, Hakim in Mustadrak). So, from the "feast of the near relatives" to ۱۱ Hijra Ali stood by the Holy Prophet and supported him in his divine mission. In ۱۱ Hijra the Holy Prophet declared at Ghadir Khum that of whomsoever he .(was the lord-master Ali was his lord-master (see commentary of al-Maidah: ۶۷

Ibn Hajar Makki writes in Sawa-iq Muhiraqa that Fadl in verse ۵۴ of al-Nisa refers to .the Ahl ul Bayt, and Tabari in Majma ul Bayan confirms it

Please refer to the commentary of al-Hud: ۱۷ to know the authentic references which say that shahidun and imaman wa rahmatan (witness, guide and mercy) was Imam Ali ibn abi Talib. Also refer to the well-known books of history which clearly mention the decisive role Ali played in the battles of Badr, Uhad, Khandaq, Khaybar and many other wars, to confirm that it was Ali who had saved the Muslim ummah from total .destruction. The Holy Prophet showed the right path and Ali guarded it

Ali has been described as the "total faith" by the Holy Prophet in the battle of Khandaq; and after his decisive victory over Amr bin Abduwad which created terror in the hearts of a very large army of ۱۲۰۰۰ soldiers (refer to the commentary of al-,Baqarah: ۲۱۴ and ۲۵۱) who en masse took to flight

the Holy Prophet declared that "one strike of Ali, on the day of Khandaq, is superior to all worship of both the worlds," because if this one strike were not dealt there would .have been no Muslims on the face of the earth

So fight in the way of Allah" was revealed when the heathens of Makka attacked the" Muslims in Madina for no reason at all. So powerful and invincible the anti-Islamic forces seemed to be that the Muslims refused to fight. Only seventy persons alongwith the Holy Prophet marched to the scene of battle, known as Badr al-sughra, .but a sudden fright terrified Abu Sufyan and his men, and they went back to Makka

He who takes part in a good cause (by deed, by prayer, or by encouragement) will surely have a share in the recompense; and similarly he who actively participates or .abets an evil act will share the burden thereof

This verse also implies tawalla (doing good, associating with the doers of good and remaining attached with them) and tabarra (avoiding evil and evildoers and .(expressing dislike for them

The customary greeting in Islam is: "Assalamu alaykum-peace be on you"; while "wassalamu alaykam wa rahmatullahi wa barakatuhu-and on you be peace and .blessings of Allah"; replies another

These gentle and cordial words of greeting each other have created a unique sense of brotherhood among the Muslims-master and servant, the rich and the poor, the learned and the unlettered, greet each other with the same dignity on both sides, leading to no loss of self-respect to

.either

."See the commentary of al-Baqarah: ٢٥٥ for "Allah, there is no god but He

Certain Makkans, professing Islam, obtained leave from the Holy Prophet to go back to Makka to fetch their merchandise, but they never returned; some joined the pagans and some went to Yemen. These verses refer to this brand of hypocrites.

(see commentary for verse ٨٧)

Do not make the disbelievers and hypocrites your friends or allies. This verse also justifies the article of tabarra (avoiding evil and evildoers and expressing dislike for them).

Please refer to the commentary of al-Baqarah: ١٩٠ to ١٩٤ to know the Islamic injunctions regarding fighting in the way of Allah- when to fight defensive wars and when to desist from confrontation.

To destroy the aggressors, in order to dislodge the power base of infidelity, fighting has been ordained, but those who take refuge with a people allied to you, or those who, weary of fighting you or their people, come over to you and offer peace, there is no reason to fight them.

It is also true that out of their cunning and design some people wage war upon the Muslims with the help of the open and avowed enemies of Islam. If they do not keep away from you, nor offer peace, nor restrain their hands, seize them and destroy them wherever they are.

The tribes of Ghaftan and Asad were at peace with the Muslims, but when they returned to their people, they joined them to fight against the Muslims.

:Aqa Mahdi Puya says

.Fitna, in this verse, means war

,Ya-manukum, in my opinion

means giving assurance of security (not desiring it), as was the policy of the .hypocrites

(see commentary for verse ۹۰)

:Aqa Mahdi Puya says

If ma kana is translated as "unlawful" then the following exception (by mischance) is cut off, not included in its antecedent, therefore, this clause has been translated as in verse ۶۰ of al-Naml, because the exception remains real; and the expression .becomes more emphatic

If a believer takes another believers life by mistake or mischance, the ransom or .redemption (money) to be paid, in different cases, have been mentioned in this verse

Ayash bin Rabiyah, the step-brother of Abu Jahl and Harith, had become a Muslim before hijrat, but kept it a secret. One day, unnoticed, he left Makka to join the Muslims in Madina. His mother raised a hue and cry to bring back her son. Harith, at once, went after Ayash and caught him just on the outskirts of Madina. He convinced him that no one would harm him if he returned to Makka with him. When they came back, Ayash was

flogged and was thrown on burning sand, his hands and legs tightly tied with a rope. To escape torture he renounced his faith in Islam but avowed to kill Harith. As soon as he got a chance, he slipped out and reached Madina as a Muslim. It so happened that Harith also became a Muslim and lived in Madina. Ayash was not aware of this fact, therefore, when he saw Harith in Madina, he killed him to take his revenge. When people told

him that he had killed a believer, he immediately went to the Holy Prophet and told him that he was ashamed of his act and pleaded for acceptance of his repentance. Then this verse was revealed

.(Minhajus Sadiqin, Umdatul Bayan)

:Aqa Mahdi Puya says

This verse supports the meaning of wa ma kana li-muminin explained in the preceding verse-the killer of a believer cannot be a mumin.

This verse contains the law for the killer of a believer. If the punishment for the murder of an ordinary believer is eternal damnation, what will be the fate of the killers ?of the Ahl ul Bayt

:Aqa Mahdi Puya says

A contingent of the Muslim soldiers, appointed by the Holy Prophet, was passing through a field in which a shepherd was tending his sheep. Being a new convert to Islam, as soon as he saw the soldiers, he said, "Assalamu alaykum" but Usman bin Zayd killed him and took possession of his herd. In this verse Allah warns the Muslims to be discreet and careful when a person greets them in peace (says assalamu alaykum) and not to say: "you are not a believer, in order to usurp the gains of earthly .life

Immediately after the departure of the Holy Prophet from this world, Khalid bin Walid, the commander of the Muslim army, mercilessly butchered a whole tribe of devout Muslims when he was sent to negotiate with Malik ibn Nuwayra. After killing Malik, Khalid bin Walid raped his widow and then killed her also. After that it became a routine for the Muslim

rulers and commanders to kill, loot and plunder the Muslim communities for worldly .gains

This verse was revealed when Kab bin Malik, Rawah bin Rabi, Hilal bin Umiyah and Abdullah bin Maktum, without reasonable cause, stayed at Madina and did not join the defensive expedition of Tabuk. Allah has exalted those in rank, who fight for the faith with their wealth and selves, over those who sit idle (holding back). For the soldiers of .Allah there are higher ranks with Him

:Aqa Mahdi Puya says

Darajat is not a second object of faddalallah, but is in an adverbial position specifying the distinction in rank or degree, otherwise it would not be consistent with the .objective ajran azima in the end of verse ۹۵

(see commentary for verse ۹۵)

Mustad-afin are those who neither let their disbelief lose its grip over them nor try to .find a way leading to the right path. Their abode is hell-an evil destination

If the proper observation of the obligations of the faith is not possible in the land of ones birth and dwelling, one can migrate to some other place on Allahs wide and .spacious earth

Those who are helpless (on account of physical weakness), and can neither contrive a .plan nor do they know the way, have been promised mercy and forgiveness

:Aqa Mahdi Puya says

The holy Imams of the Ahl ul Bayt have pointed out that this principle is also applicable to the followers of other religions whose mental capacity, by nature, is too weak to grasp the truth of Islam, or unfavourable circumstances, beyond

their control, keep them in darkness, provided they do good and do not wilfully make .mischief in the land

(see commentary for verse ۹۸)

:Aqa Mahdi Puya says

According to the holy Imams of the Ahl ul Bayt verses ۹۵ to ۱۰۰ (pertaining to hijrat) not only deal with physical migration but also signify the spiritual stride one takes to reject the cognitive self (I or ego) so as to absorb oneself into the universal self, like the Holy .Prophet and his Ahl ul Bayt, who alone can guide such a journey

Whether there is gain or not in this act but attachment with the spiritual leaders to follow into their footsteps, for the sake of Allah, brings complete peace of mind to the ."emigre" and makes the material loss insignificant

This verse refers to salat ul khawf (offering of salat while facing an enemy in a battle) and salat ul qasr (offering of salat during a journey)- curtailing the salat (zuhr, asr and isha) by half. The journey should be for a lawful purpose and for not less than (nearly) .۲۷ miles. For details refer to books o fiqh

:Aqa Mahdi Puya says

Laysa alaykum junah or la junaha (used in several verses of the Quran) signifies the negation of obligation, but the Holy Prophet had acted as if it was an obligation, as per verse ۱۵۸ of al-Baqarah. So salatul khawf and salatul qasr must be prayed in its .curtailed form

The conditional clause (if you fear) pertains to the form of prayer to be offered when there is imminent danger

of an enemy attack, because the first part of the verse has already dealt with the form of prayer prescribed for a traveller. It must also be noted that the conditional clause does not restrict the order (to curtail prayer) to the circumstances of fear, because there was "fear" at that time at all hours. It is like the phrase in verse ٢٣ of .this surah which does not restrict the prohibition

Verse ١٠٢ lays down the method of offering congregational salat when an attack by the enemy is imminent. Even in such moments of danger, prayer can not be put off. So pre-eminently important the duty of offering salat is in the code of Islam that it must be offered in every circumstance and at the appointed hours. The religion of a faithful is continually present with him. It brings the individual (his self) into closer touch with his Lord, and his self escapes from enslavement to freedom. On the ١٠th of Muharram in ۶١ Hijra, Imam Husayn, while offering the dhibhin azim (see commentary of al-Saffat: ١٠٧), translated the ordinance of this verse into action. For three days the Imam, his friends and relatives were without food and water. From all sides they were surrounded by the enemy. At dawn the Imam asked his son Ali Akbar to recite the azan. Tayammum was performed. The Holy Imam led the congregational fajr salat. The devotees who stood in front of the Imam to guard the prayers fell on the ground when arrows shot by the

enemy hit them. In the evening, the holy Imam was alone, every pore of his body a bleeding wound, he slid over the burning sand of Naynawa from his horse, and prayed the asr salat. Swords, arrows, spears, daggers, lances, stones hit him from all directions. The sacred blood of Muhammad, Ali and Fatimah flowed (from the Imams .body) in a stream over the sandy soil

At Hudaybiyah the Muslims were fighting against the advance troopers of the infidels, commanded by Khalid bin Walid. The Holy Prophet asked Bilal to recite azan for zuhr prayers. When the salat was completed Khalid regreted very much to have missed the golden opportunity of attacking the Muslims while they were praying, and decided not to do it again next time. Through this verse Allah asked the Holy Prophet to adopt .the method mentioned in it in future under such circumstances

Do not infringe the prescribed law of prayer in any of its details. When out of danger .or not journeying pray the salat in its proper, regular form as duly prescribed

Kitaban mawqutan means it must be offered at appointed hours in every circumstance. The obligatory prayers are unavoidable so far as man is in possession .of his senses

(see commentary for verse ۱۰۲)

The conduct of the hypocrites in the battle of Uhad has been referred to in this verse. .Please refer to the commentary of verses ۱۵۱ to ۱۶۸ of Ali Imran

:Aqa Mahdi Puya says

Bashir, Mubashshir and Bashr, the sons of Ta-ma of Ubayraq tribe, had stolen some items from the

house of the uncle of Qatada, and concealed them in the house of a Jew. When the theft was detected they put the blame on the Jew. Although the Jews were actively hostile to the Holy Prophet, he upheld the cause of justice, acquitted the accused Jew, and announced the three Muslim brothers guilty of theft. Justice has to be strictly applied whether the crime is committed by a friend or a foe. It was a time when every individual was very important for the small community of the Muslims. The tribe of Ubayraq was a large clan. Yet the Holy Prophet put justice above the exigencies of .diplomacy

The plural pronoun in verse ۱۰۹ makes it clear that in verse ۱۰۶ the Muslims have been asked, through the Holy Prophet, to beg forgiveness of Allah for expecting favouritism from the Holy Prophet. Verse ۱۰۸ refers to the men of the tribe of Ubayraq who went to the Holy Prophet to plead for the offenders. Verse ۱۰۷ clearly lays down the principle that there should be no pleading for those who deceive their own selves, because Allah does not love the treacherous and the iniquitous. People may support such offenders in this world but on the day of judgement no one will be able to plead .for them. They will burn in hell for ever

Many Muslims respect Yazid (and despots like him) as the rightful caliph (khalifatullah) although he was a Shaytan in human form, who mercilessly killed and destroyed the beloved children of the Holy

Prophet. His supporters argue that the Holy Prophet may ask Allahs forgiveness for :him and the despots like him. Verse ۶ of al-Munafiqun says

Whether you ask forgiveness for them or do not ask, it is all the same; Allah will not" ".forgive them

The verdict of Allah is clear. To imagine that the tyrants will be pardoned, inspite of .the expressed decree of the almighty Lord, is the worst type of hypocrisy

If man turns to Allah and remembers Him in any condition of fear, shame or hope, mindful of eternal joy and pain, it develops an inner preventive force to combat the urge and tendency to commit individual or collective crimes. Verses ۱۱۰ and ۱۱ I say that the door of repentance, in order to seek forgiveness, is open for those who hurt their own selves, not others. He who earns the wages of sin does so for himself. No one shall bear the burden of another. Verse ۱۱۲ refers to the offenders of Ubayraq tribe and lays down the principle that he who commits a mistake or iniquity (even if Muslim) and ascribes it to one who is innocent (even if non-Muslim) is guilty of .calumny and brazen sin

Verse ۱۱۳ refers to the subterfuge the people of Ubayraq employed to mislead the Holy Prophet. The "book and wisdom" was with the Holy Prophet at all times. There is no interval of time in His giving existence to the Holy Prophet and bestowing the "book and wisdom" on him. Verse ۲ of al-Najm and verse ۷

.of al-Duha confirm it

In Najm: ۷ the fa implies that there is no lapse of time between finding and guiding a .being

Verse ۱۱۴ refers to the event mentioned in verse ۱۰۵. The hypocrites in their counsels mostly talked in whispers because they knew that they were supporting falsehood; .and the faithful openly talked of charity and goodness in their gatherings

(see commentary for verse ۱۰۵)

(see commentary for verse ۱۰۵)

(see commentary for verse ۱۰۵)

(see commentary for verse ۱۰۵)

(see commentary for verse ۱۰۵)

(see commentary for verse ۱۰۵)

(see commentary for verse ۱۰۵)

(see commentary for verse ۱۰۵)

(see commentary for verse ۱۰۵)

:Aqa Mahdi Puya says

This verse clearly says that a true believer neither can oppose the Holy Prophet (his judgements, decisions and instructions) nor differ, deviate or depart from his teachings and commands. He has to obey and follow him in every walk of life, like those believers who are closely attached with him and whose way of life has become .just like his way of life. Refer to the commentary of verse ۶۵ of this surah

If ijma means the conduct of the majority of Muslims which may have no connection with the teachings and commands of the Holy Prophet, then its introduction and

.application shall take them to hell

Please refer to the commentary of Baqarah: ٢ to ٥ (on page ٥١); ٩٧ and ٩٨ (on page ١٠٥) to know how the companions of the Holy Prophet displeased him by disobeying his .commands

Polytheism is an unpardonable sin. Although it does not affect His glory in the least, but by destroying the

faculty of reason, it renders man incapable of any spiritual progress; therefore, a .polytheist can never attain heavenly bliss

:Aqa Mahdi Puya says

Inatha (females) refers to the historical motive of idolatry. In primitive ages man could not understand any productive action except the sexual relationship. The pagans thought that their idols were the daughters of God. The cult of goddesses had been almost universal, partly through the association of maternity. The goddess was the fountain and source of human life. Inatha also signifies inanimate things as trees, .stones and wood

Through verse ۴۹ of al-Dhariyat (We created pairs of everything) the Quran guides .the idolworshippers to get rid of their stupid delusion

The idolworshippers, in fact, submit to Shaytan who, devoid of good, invites his .followers to lawlessness, anarchy and evil

The accursed Shaytans share (determined in regard to time) implies his ability to lead .man astray from the path of faith and truth

To alter Allahs creation" means using created things for a purpose other than what" .they have been created to fulfil

If khalq is interpreted as the system planned by Allah to operate His creation and legislation, it should not be stretched out of proportion so as to jeopardise the .omnipotence of the divine authority

To slit the ears of animals" refers to the slitting the ears of animals by invoking the" names of their gods and goddesses by the pagan Arabs, so that those animals could .not be slaughtered or used for gainful purposes

Whatever the promises Shaytan makes, whatever the desires he enkindles, and whatever the hopes he

rouses in men, are no more than delusions. The abode of those who follow him is hell .from which they will find no escape

(see commentary for verse ١١٨)

(see commentary for verse ١١٨)

(see commentary for verse ١١٨)

.Refer to the commentary of al-Baqarah: ٢٥ and ٢۶۶; and Ali Imran: ١٩٨

Mere wish and desire, shorn of good deeds, will not avail anything. Neither the Jews, nor the Christians, nor the Muslims are the favourites of Allah. Whosoever does good will be rewarded, and whosoever does evil will be punished. This is the Islamic law of requital. The proviso "and a believer" is vital, for without right faith (Islam) good deeds .are meaningless

So far as spiritual merits are concerned there is no difference between man and .woman. Refer to Ali Imran: ١٩۵

(see commentary for verse ١٢٣)

.Submission to Allah (Islam) is the only religion approved by Allah

Hanif means wholly devoted to the right path. Refer to the commentary of al-Baqarah: ١٢۴ to understand why millata ibrahima hanifa has been repeatedly used in the Quran as identical to Islam. The mission of Ibrahim was universal while the .teachings of Musa and Isa were restricted to the Jews

Wajha literally means face. In the Quran it is used to refer to the distinctive aspects of a being. Man is recognised by his cognitive self; Allah is distinguished by His absolute .universal excellence. See commentary of al-Baqarah: ١١٢

.Refer to the commentary of al-Baqarah: ٢۵۵

The divine decrees concerning women have already been dealt with in verses ٣ to ٣۵

.of this surah

Refer to the commentary

.of al-Baqarah: ٢٢٠ and al-Nisa: ٤ for yataman nisa-the orphan women

Avarice is a part of mans nature, but if one gives more as a present to the other as a favour (ihsan) and both safeguard themselves with full awareness of Allahs laws (taqwa) there can be reconciliation between the dissatisfied pair of husband and wife, because peace is an excellent thing. It is reported that Khuwaylad, the ageing wife of Salma bin Nafi, who wanted to marry another woman after divorcing her, came to the Holy Prophet and said that she was prepared to forego her conjugal right if her .husband did not divorce her. This verse was revealed on that occasion

.Refer to the commentary of verse ٣ of this surah

Howsoever one may try one will never be able to treat ones wives equally to fulfil the demands of justice, but one can at least avoid inclination to any wife exclusively so that the others may not be left suspended. One may not be able to observe perfect equality among ones wives in respect of love and attachment, yet one is not, on that account, by any means warranted in showing voluntary favours exclusively to any wife to the utter neglect of the others. The lives of the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt are a model, in this connection, to all Muslims. They did not even perform ablution in the house of the wife whose "turn" was terminated. In all events ihsan and taqwa are .the best means to effect reconciliation and harmony

If

both decide to separate in an approved and legal way, after all attempts at .reconciliation have failed, Allah promises His grace and bounties for both of them

For "all that is in the heavens and the earth belongs to Allah" see commentary of al-Baqarah: ۲۵۵. The commands of the almighty, self-sufficient and glorious Lord are to be carried out most implicitly and in every little detail, which is only possible for those .who safeguard themselves with full awareness of Allahs laws

:Aqa Mahdi Puya says

The whole universe is administered by Allahs laws, therefore, man who is a part of the whole, cannot be unmindful of the universal laws and act in contradiction to the operation of such laws, physical as well as spiritual, because he is not independent of their application. Only Allah, the creator of these laws, is independent and self-.sufficient

(see commentary for verse ۱۳۱)

If mankind acts against the will of Allah (manifest in the laws made by Him) it shall be wiped out from the face of the earth, and He will replace them with other creatures. .He does what He wills. Refer to al-Fajr: ۶ to ۱۳ and al-Shams: ۱۱ to ۱۵

(no commentary available for this verse)

:Aqa Mahdi Puya says

The translation of this verse contains the clear guidance of maintaining justice .without fear or favour

According to Ma-idah: ۸, justice and taqwa go together inseparably. Shiba: ۴۶ also .urges man to stand for Allah individually and collectively

There is no phase of believers life which the religion of Allah, preached through a messenger par excellence, leaves

untouched. Nothing that a believer does or even thinks lies outside the authority of Allah, His messenger and his Ahl ul Bayt. Therefore, belief in and obedience to Allah, His messenger and his successors (ulil amr-see commentary of verse ۵۹ of this surah) .has been ordained

The religion of Allah, Islam, is a universal religion. So belief in all the messengers of Allah and the books revealed to them is also essential. See al-Baqarah: ۱۳۶, ۲۸۵; Ali .Imran ۸۴, and Nisa: ۱۵۲

As has been mentioned in Ali Imran: ۹۰ and ۹۱, for those who backslide, having once come in to faith (like the Jews and the hypocrites in the life time of the Holy Prophet and after his departure), and go on wavering wilfully, there is no guidance. A painful doom awaits them. Bashshir (generally used for giving glad tidings) has been used .here to ridicule the hypocrites contemptuously

(see commentary for verse ۱۳۷)

Instead of taking unbelievers as their friends (to seek favours from them) people should prefer believers who depend on the grace and glory of Allah and seek His .(nearness and protection (refer to al-Fatihah: ۴

In verse ۶۸ of al-An-am also the believers in Allah have been advised not to sit in the company of scoffers and blasphemers, otherwise they will be no different from them. As the guilt of the infidels and the hypocrites is the same, the punishment will also be .the same-eternal burning in hell

:Aqa Mahdi Puya says

If the aim is to understand the truth, a meaningful discussion can be made with

.the critics of Islam as has been enjoined in verse ١٢٥ of al-Nahl

Allah will never give the unbelievers a way over the believers", is a divine promise to" always keep an individual, among the believers, as the custodian of the true faith, who is from the Holy Prophet, and like him in purity of mind and soul. "I and Ali are from one divine light", said the Holy Prophet. It points to the existence of an Imam in .every age

:Aqa Mahdi Puya says

The last sentence of this verse lays down a vital decree of legislation which governs .the social, economic and political life of the Muslim community

.Refer to the commentary of al-Baqarah: ٨ to ٢٠

:Aqa Mahdi Puya says

Huwa khadi-uhum implies that He outwits them or requites them for their deceit. The literal meaning of khada is to deceive, but use of deception is not applicable to Allah. He gives the hypocrites and the unbelievers respite which ultimately cause their .downfall

The psychological state of some of the new converts has been discussed in the .commentary of verses ٨ to ٢٠ of al-Baqarah

Ali was the only one whose wajh (face) has been glorified by Allah because he never turned to any one or anything save Allah. Even today the Muslims acknowledge this unique merit of Ali by referring to him as karramallahu wajhahu (Allah generously honoured his face), whereas to others they refer to as radi-allahu anhu (may Allah be .(pleased with him

(see commentary for verse ١٤٢)

.Refer to the commentary of verse ١٣٩ of this surah

The hypocrites

are the hidden enemies of Allah, His messenger and his Ahl ul Bayt; therefore, they .will be more severely punished than the open enemies, the infidels

Those who sincerely turn repentant to Allah, amend, hold fast to Allah and make their religion pure for Allah are with the believers. Holding fast to Allah is not possible unless .a wasila (approach) is available as per verse ۳۵ of al-Ma-idah

The most benign Allah is not like the vindictive deities of paganism. Mercy, compassion and loving kindness are part and parcel of His essence, while His retributive justice is only called forth by the handiwork of the rebellious creatures who .follow the accursed Shaytan. He is responsive to gratitude

Islam bans all forms of calumny and slander, and interdicts the utterance likely to defame others unless it be for justifiable reason or to distinguish truth from falsehood-as done in verse ۱۵۹ of al-Baqarah and verse ۸۷ of Ali Imran wherein Allah, His servants and His angels curse those who conceal the clear signs and the guidance. Therefore, the followers of Muhammad and ali Muhammad curse the enemies of .Allah and of His messenger and his Ahl ul Bayt

(no commentary available for this verse)

.Refer to the commentary of al-Baqarah: ۱۳۶ and ۱۷۷

:Aqa Mahdi Puya says

The Holy Prophet was sent to mankind for all times. To say that his authority came to an end after his departure and thereafter the book of Allah is sufficient for us, is a .declaration of revolt against Allah and His messenger

(see commentary for verse ۱۵۰)

see commentary)

(for verse ۱۵۰

.Refer to the commentary of al-Baqarah: ۵۱ and ۵۵

.Refer to the commentary of al-Baqarah: ۵۸, ۶۳, ۶۵

.Refer to the commentary of al-Baqarah: ۶۱, ۸۷

The Jews not only disbelieved in Isa but also spoke dreadful calumnies of Maryam, going to any length in accusing her of immorality. In the ancient Jewish "Life of Jesus" (the Toldoth Jeshu) it is written that she was seduced by Joseph, the son of Pandera, because she was under the impression that he was her betrothed. For this .(outrageous slander Allah had sealed their hearts (refer to the preceding verse

The Jews boast and brag that they had slain Isa, but neither they slew him nor they crucified him. Allah raised him unto Himself. For details please refer to the commentary of Ali Imran: ۵۵, which clearly expose the myth of crucifixion and .resurrection of Isa

Wama salabuhu (nor they crucified him) has been misinterpreted by the Ahmadi commentators. They say: "The words of the Quran do not deny the fact that Jesus was nailed to the cross and that he was wounded but did not die; and that he was taken away by a faithful disciple who put him in an open grave from where he escaped unnoticed; because he had prayed throughout the night before his arrest to be saved from the accursed death; and again reminded his Lord on the cross by "?saying: O Lord, my God, why has Thou forsaken me

The commentary of Ali Imran: ۵۵ also deals with the conjectures of the Ahmadi commentators. They rely

on the book corrupted by the Christian church and do not accept the clear words of .(the Quran (nor they crucified him

As has been proved, on the authority of Christian books, in the commentary of Ali Imran: ۵۵, it was another man who actually suffered the agony of crucifixion; and as .recorded in the ۸۰th psalm and in Daniels vision Isa was raised to heaven

Isa was ruhullah (spirit of Allah), therefore, he was not forsaken. A man forsaken by .Allah cannot be His prophet

(see commentary for verse ۱۵۷)

The Jews will ultimately believe in Isa and the Christians will recognise his true position when he will come down from heaven to assist and support Imam Muhammad bin Hasan al-Mahdi as a Muslim, and pray salat behind him. Islam will be the religion of the whole world. Then Isa will die and the Muslims will offer his funeral .(prayer. (Minhajus Sadiqin and Umdatul Bayan

:Aqa Mahdi Puya says

The Imams of the Ahl ul Bayt have said that Isa would come in this world again. The whole world will embrace Islam and believe in Isa and Al Mahdi, the representative of .the Holy Prophet. All disputes will disappear before the death of Isa

:Imam Ali ibn abi Talib has said

Whoever dies sees me; be he a believer or a hypocrite. To see Ali means to witness the truth. The personal pronoun (whoever) refers to Isa, or to one who dies, or both, because an authentic tradition of the Ahl ul Bayt says that Isa, a witness over all the people

of the book, since the beginning to the end, will at last die. Therefore the pronoun refers to both.

The Jews corrupted the Tawrat, opposed Isa and plotted to kill him, and, in the days of the Holy Prophet, dissuaded many pagans from embracing Islam and hatched plots in league of the hypocrites to hinder the mission of the Holy Prophet by saying that he was not the promised prophet although they knew about his promised advent in their book (see al-Baqarah; ۴۰).

Usury has been forbidden in the religion of Allah (see commentary of al-Baqarah: ۲۷۵), and also in Tawrat:

You shall fear your God, and your brother shall live with you; you shall not charge interest when advancing him money nor add interest to the payment due for food supplied on credit.

(Leviticus ۲۵: ۳۶ and ۳۷)

Yet they always practised usury for usurping others wealth unjustly. Their long and unbroken record of wrongdoing will land them in hell to suffer painful torment forever.

(see commentary for verse ۱۶۰)

For rasikhuna fil ilm refer to the commentary of Ali Imran: ۷.

Verse ۴۹ of al-Ankabut says that the Quran is in the hearts or chests of those who have been endowed with divine knowledge. It is a gift of Allah. No mortal had taught or tutored such men described as rasikhuna fil ilm in this verse. The Holy Prophet, Ali, Fatimah and the Imams in their progeny, historically, had never been taught and tutored by any individual or group, yet the Holy Prophet is the city of knowledge and Ali is

its gate. They are the fountainhead of wisdom and indisputable authority on any branch of knowledge, physical as well as spiritual. Although the other human beings have also attained distinction in knowledge and learning but the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt are the ultimate in awareness of all the divine laws governing the whole .universe

Please refer to the commentary of al-Baqarah: ۱۳۶, ۱۷۷ and ۲۸۵; Ali Imran: ۸۴, and Nisa: ۱۳۶ and ۱۵۲ for belief in all the messengers of Allah and the books given to them.

The Quran clearly states that all the infallible prophets and the messengers of Allah were the bearers of glad tidings and warners in order that there be no plea for mankind against Allah after these messengers had come to them with His commandments and guidance. Although the essence and origin of all revelations were similar, yet, as some of the prophets have been exalted over others (Baqarah: ۲۵۳), the final message, the Quran, revealed to the last and the most superior messenger of Allah, the Holy Prophet, is complete and perfect in all dimensions and in .its scope and application

Several of the prophets are mentioned by name in the Quran while others are not. "For every people there was a messenger", says verse ۳۶ of al-Nahl and also verse ۲۴ of al-Fatir. All the messengers of Allah gave the glad tidings of the advent of the Holy Prophet. See commentary of al-Baqarah: ۴۰. For kallamallah see commentary of al-Baqarah: ۲۵۳.

:Aqa Mahdi Puya says

Grammatically wal muqimin, like wal

rasikhun, is in possessive and objective case, whereas wal mutunuz zakat and wal muminun are in nominative case. All commentators agree that in certain circumstances by giving the form of the possessive and objective case to the verb and the nominative case vice versa, it will receive a distinction for the sake of emphasis. According to a tradition A-isha observed that this is one of the mistakes committed by the scribes who wrote the Quran under the supervision of a committee appointed by Uthman but she and other companions, who used to criticise the government for less .important issues did not object to it

.For awhina see commentary of al-Fatihah: ٧

The word Kama implies that in essence the revelation revealed to the Holy Prophet was similar to that which was revealed to other prophets and that he had the experience of all the specific forms and the manners of the revelations used separately for the earlier prophets (see commentary of al-Baqarah: ٢٥٣). Qaba qawsayni aw adna (two bows or nearer) in verse ٩ of al-Najm puts the Holy Prophet .on the highest pedestal of the nearest nearness to Allah

:The well-known Persian poet Rumi says

The holy name of Ahmed bears all the names of the prophets. Since the hundred-per-cent (out-and-out) has come, the lesser than that is certainly with us.

(see commentary for verse ١۶٢)

(see commentary for verse ١۶٢)

(see commentary for verse ١۶٢)

Allahs testimony is the convincing force of the Quran, which represents His .knowledge

The translation of these verses are clear, and therefore should be carefully studied and

kept in mind as a warning so that we may safeguard ourselves with full awareness of divine laws and commandment, obey and follow the teachings and sayings of the Holy .Prophet, without ever deviating from his path

(see commentary for verse ١۶٧)

(see commentary for verse ١۶٧)

(see commentary for verse ١۶٧)

Please refer to the commentary of al-Fatihah: ٧; al-Baqarah: ٢۵۵; Ali Imran: ٢, ۴۵ to ۶٣ for ghulu and taqsir, trinity, Maryam and Isa, and oneness and omnipotent authority .of Allah

(see commentary for verse ١٧١)

The basis of reward and punishment has been made clear in these verses. [DILP Note: The original text had split this verse into two, and therefore, this commentary applied [.to verses ١٧٣ and ١٧۴

According to the Ahl ul Bayt burhan (the finest, strongest and most valid evidence which necessarily implies truth and veracity as its consequence or concomitant) is the .Holy Prophet

:Aqa Mahdi Puya says

Nuram mubina (a manifest light) is similar to imamum mubin in verse ١٢ of Ya Sin. Please refer to the commentary of al-Baqarah: ٢ to know how they explain each other. In verses ٣۵ to ٣٨ of al-Nur it is stated that Allah guides unto His light (nur) whom He wills. The light is lit in the houses Allah has allowed to be exalted and His name remembered in them, when His praises are sung morning and evening by men whose attention is never drawn to the worldly gains, nor do they ever cease to remember Him. The light of guidance can never reach any man except through such

men. They are the Holy Prophet and his holy Ahl ul Bayt, particularly chosen by Allah .(after thoroughly purifying them (Ahzab: ٣٣

:Imam Jafar bin Muhammad al-Sadiq said

.Through us (the Ahl ul Bayt) Allah is recognised and worshipped

.Refer to commentary of al-Baqarah: ٢٥۶ and Ali Imran: ١٠٣

The law of inheritance mentioned in this verse is in continuation of verse ١٢ of this .surah

:Aqa Mahdi Puya says

Kalalah means one who has no parents or children, in which case it implies the .existence of brothers, sisters, uncles, aunts and their children

In verse ١٢ of this surah kalalah implies the maternal relations, whereas, here, it .refers to the paternal relatives

.Walad stands for an issue and not for a son only

درباره مرکز

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند ؟

سوره زمر/ ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ.ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفا علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب « مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱.بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)

۲.تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی

۳.جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه ، تبلت ها، رایانه ها و ...

۴.سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو

۵.گسترش فرهنگ عمومی مطالعه

۶.زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱.عمل بر مبنای مجوز های قانونی

۲.ارتباط با مراکز هم سو

۳.پرهیز از موازی کاری

۴.صرفا ارائه محتوای علمی

۵.ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱.چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲.برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳.تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴.تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵.ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶.تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷.راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸.طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹.برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰.برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

درپایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که مـا را در دستیـابی به این هـدف یـاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادنـد تقـدیر و تشـکر می نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصـفهان -خیابان عبـدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آباده ای - کوچه شـهید محمد حسن توکلی -پلاک ۱۲۹/۳۴- طبقه اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹


مرکز تحقیقات رایانه‌ای
قائمیه
اصفهان
www
برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹